٢

المجلد الثاني تا بن الاثير

ثم دخلت سنة مائتين ذكر هرب ابي السرايا من الكوفة وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلازم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال فلما راى ذلك ابو السرايا تهيا للخروج من الكوفة فخرج في ثمانماية فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فامن اهلها ولم يتعرض اليهم وكان هربه سادس عشر محرم واتى القادسية وسار منها الى السوس بخوزستان فلقي مالا قد حمل من الاهواز فاخذه وقسمه بين اصحابه واتاه ابن على المامونى فامره بالخروج من عمله وكره قتاله فابى ابو السرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المامونى وجرح وتفرق اصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وابو الشوك نحو منزل ابي السرايا براس عين فلما انتهوا الى جلولا ظفر بهم حماد الكندغوش فاخذهم واتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل ابا السرايا وبعث راسه الى المامون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد الى المامون واما هرثمة فانه اقام بالكوفة يوما واحدا واستخلف بها غسان بن ابي الفرج ابا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والى خراسان وسار على بن سعيد الى البصرة فاخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام وهو الذي يسمى زيد النار وانما سمي بها لكثرة ما احرق من دور العباسيين واتباعهم وكان اذا اتي برجل من المسودة احرقه واخذ امواله فاخذوا الا كثيرة من اموال التجار سوى اموال بني العباس فلما وصل الى البصرة استامنه زيد فامنه واخذه وبعث الى مكة والمدينة واليمن جيشا فامرهم بمحاربة من بها من العلويين وكان خروج ابي السرايا وقتله عشرة اشهر والله تبارك وتعالى اعلم

ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر

في هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة فلما بلغه خبر ابي العباس السرايا وما كان منه سار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس عاملا للمامون فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة فاتى المشاش فعسكر بها واجتمع اليه جماعة من اهل مكة هربوا من العلويين واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل من اليمن وسبى واخذ الاموال

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر

وفي هذه السنة في محرم نزع الحسين بن الحسن كسوة الكعبة وكساها كسوة اخرى انفذها ابو السرايا من الكوفة وتتبع ودائع بني العباس واخذ اموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه وتطرق اصحابه الى قلع شبابيك الحرم واخذ ما على الاساطين من الذهب وهو نزر حقير واخذ ما في خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على اصحابه اتى هو واصحابه الى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على عليهم السلام وكان شيخا محببا للناس مفارقا لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيرة وكان يروي العلم عن ابيه جعفر رضي الله تعالى عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا فلما اتوه قالوا له نعلم منزلتك من الناس فهلم نبايع لك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه وحسين ابن على الافطس حتى غلبا عليه واجابهم واقاموه في ربيع الاول فبايعوه بالخلافة وجمعوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه امير المؤمنين فبقي شهورا وليس له من الامر شيء وابنه على وحسين بن حسن وجماعتهم اسوأ ما كانوا سيرة واقبح فعلا فوثب حسين بن حسن على امراة من بني فهر كانت جميلة وراودها عن نفسها فامتنعت منه فاخاف زوجها

وهو من بني مخزوم حتى توارى عنه ثم كسر بابها واخذها اليه مدة ثم هربت منه ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلام امرد وهو ابن قاضي مكة يقال له اسحاق بن محمد وكان جميلا واخذه قهرا فلما راى ذلك اهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم واجتمع معهم جمع كثير فاتوا محمد بن جعفر فقالوا لنخلعنك او لنقتلنك او لتردن الينا هذا الغلام فاغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الامان ليركب الى ابنه واخذ الغلام منه وسلمه الى اهله ولم يلبثوا الا يسيرا حتى قدم اسحاق بن موسى العباسي من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر واعلموه ذلك وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الاعراب وغيرهم وقاتلهم اسحاق ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذين انفذهم هرثمة الى مكة ومعهم الجلودي وورقاء بن جميل فقالوا لاسحاق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم فارسل محمد بن جعفر يطلب الامان فامنوه ودخل العباسيون مكة في جمادى الاخرة وتفرق الطالبيون من مكة واما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة فادركه بعض موالي بني العباس فاخذ جميع ما معه واعطاه دريهمات يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع وقاتل هارون بن المسيب والي المدينة عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بنشابة وقتل من اصحابه كثير ورجع الى موضعه فلما انقضى الموسم طلب الامان من الجلودي ومن رجاء بن جميل وهو ابن عم الفضل بن سهل فامناه وضمن له الرجاء عن المامون وعن الفضل الوفاء بالامان فقبل ذلك فاتى مكة لعشر بقين من ذي الحجة فخطب الناس وقال انني بلغني ان المامون مات وكان له في عنقي بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعني الناس ثم انه صح عندي ان المامون حي صحيح وانا استغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسي من البيعة التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من اصبعي فلا بيعة لي في رقابكم ونزل ثم سار سنة احدى ومائتين الى العراق فسيره الحسن بن سهل الى المامون بمرو فلما سار المامون الى العراق صحبه فمات بجرجان على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى

وفي هذه السنة وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر رجلا من اليمن من ولد عقيل بن ابي طالب في جند ليحج بالناس فسار العقيلي حتى ببستان بن عامر فبلغه ان ابا اسحاق المعتصم قد حج في جماعة من القواد وفيهم حمدويه ابن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوى بهم فاقام ببستان بن عامر فاجتاز قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فاخذ اموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحجاج مكة عراة منهوبين فاستشار المعتصم اصحابه فقال الجلودي انا اكفيك ذلك فانتخب مائة رجل وسار بهم الى العقيلي فصبحهم فقاتلهم فانهزموا واسر اكثرهم واخذ كسوة الكعبة واموال التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرده واخذ الاسرى فضرب كل واحد منهم عشرة اسواط واطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك اكثرهم في الطريق

ذكر مسير هرثمة الى المامون وهربه

لما فرغ هرثمة من ابي السرايا رجع فلم يات الحسن بن سهل وكان بالمدائن بل سار على عقرقوف حتى اتى البردان والنهروان واتى خراسان فاتته كتب المامون في غير موضع ان ياتي الشام والحجاز فابى وقال لا ارجع حتى القى امير المومنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولابائه واراد ان يعرف المامون ما يدبر عليه الفضل بن برده الى بغداد ليتوسط سلطانه فعلم الفضل بذلك فقال للمامون ان هرثمة

قد اثقل

قد اثقل عليك البلاد والعباد ودس ابا السرايا وهو من جنده ولو اراد لم يفعل ذلك وقد كتب اليه عدة كتب ليرجع فيلي الشام والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقا يظهر القول الغليظ الشديد فان اطلق وكان هذا نفد لغيره فتغير قلب المامون وابطا هرثمة الى ذي القعدة فلما بلغ مرو خشي ان يكتم قدومه عن المامون فامر بالطبول فضربت لكي يسمعها المامون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمة قد اقبل يرعد ويبرق فظن هرثمة ان قوله المقبول فامر المامون بادخاله فلما دخل عليه قال المامون مالات اهل الكوفة العلويين ووضعت ابا السرايا ولو شئت ان تاخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فامر به فديس بطنه وضرب انفه وسحب من بين يديه وقد امر الفضل الاعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث في الحبس اياما ثم دس اليه من قتله وقالوا مات

ذكر وثوب الحربية ببغداد

وفيها كان الشغب بين الحربية ببغداد والحسن بن سهل وكان سبب ذلك ان الحسن بن سهل كان بالمدائن حتى شخص هرثمة الى المامون فلما اتصل باهل بغداد ما فعله المامون بهرثمة بعث الحسن بن سهل الى الشام وهو والي بغداد من قبله ان امطل الجند من الحربية ارزاقهم ولا تعطهم وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثمة الى خراسان قد وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا ابن موسى الهادي خليفة المامون ببغداد واجتمع اهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتبه قوادهم حتى يثبوا من جانب عسكر المهدي فحول الحربية اسحاق اليهم وانزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن علي بن هشام في الجانب الاخر وهرب محمد بن ابي خالد دخلوا بغداد في شعبان وتقاتل الحربية ثلاثة ايام على قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة اشهر اذا ادركت الغلة فسالوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفق منها في رمضان فاجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم فلم يتم العطا حتى اتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة المعروف بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند علي بن سعيد فخرج بناحية الانبار هو واخو ابي السرايا في ذي القعدة سنة مائتين فبعثوا اليه فاتي به الى علي بن هشام وهرب علي بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لانه لم يفهم باعطا الخمسين الى ان جا الاضحى واخرجوه وكان القيم بامر هرثمة محمد بن ابي خالد لان علي بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية فلم يقو بهم علي فهرب الى صرصر وقيل كان السبب في شغب الابناء ان الحسن بن سهل جلد عبد الله بن ماهان فغضب الابناء وخرجوا

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بني سامة وبني تغلبة فاستجارت تغلبة بمحمد بن الحسن الهمداني اخي علي بن الحسين امير البلد فامرهم بالخروج الى البرية ففعلوا فتبعهم ابو سامة في الف رجل الى الموجا وحصرهم فيها فبلغ الخبر عليا ومحمدا ابنا الحسين فارسلوا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بني سامة جماعة منهم ومن بني تغلب وكانوا معهم فحبسوا في البلد ثم ان احمد بن عمر بن الخطاب اتى محمدا وطلب اليه المسالة فاجابه اليها وصلح الامر وسكنت الفتنة

ذكر الغزاة الى الفرنج

وفي هذه السنة جهز الحكم امير الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتى دخل بارضهم وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلما اهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفد خزاين ملوكهم كلما اهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفد خزاين ملوكهم فلما راى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم

كانت ملوك جميع تلك النواحي مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية من كل اوب فاقبل
في جموع عظيمة فنزل بازاء عسكر المسلمين بينهم نهر فاقتتلوا قتالا شديدا عدة ايام والمسلمون يريدون
العبور الى العرنج وهم يمنعون المسلمين من ذلك فلما راى المسلمون ذلك تاخروا عن النهر فعبر
المشركون اليهم فاقتتلوا اعظم قتال فانهزم المشركون الى النهر فاخذهم السيف والاسر فمن
عبر النهر سلم واسر جملة من كنوزهم وملوكهم وقمامصتهم وعاد العرنج ليرموا جانب النهر
يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما يقتتلون كل يوم فجاءت الامطار
وزاد النهر وتعذر جوازه فنقفل عبد الكريم عليهم سابع ذي الحجة **ذكر خروج البربر
بناحية موزور** وفي هذه السنة خرج خارجي من البربر بناحية موزور من
الاندلس ومعه جماعة فوصل كتاب العامل الى الحكم بخبره فاخفى الحكم خبره واستدعى
من ساعته قايدا من قواده فاخبره بذلك سرا وقال له سر من ساعتك الى هذا الخارجي
فاتني براسه والا فراسك عوضه وانا قاعد مكاني هذا الى ان تعود فسار القايد الى
الخارجي فلما قاربه سال عنه فاخبر عنه باحتياط كثير واحتراز شديد ثم ذكر قول الحكم
ان قتلته والا فراسك عوضه فحمل نفسه على سبيل هلوك المخاطرة فاعمل الحيلة حتى دخل
عليه وقتله وحضر عند الحكم فراه بمكانه ذلك لم يتغير منه وكانت غيبته اربعة
ايام فلما راى الحكم راسه احسن الى ذلك القايد ووصله واعلا محله موزور بفتح الميم
وسكون الواو وضم الرا وسكون الواو الثانية واخره را ثانية **ذكر عدة
حوادث** وفي هذه السنة وجه المامون رجاء بن ابي الضحاك لاحضار علي بن موسى
واحصى في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا وماتين ذكر وانثى
وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها النون وكان ملكه سبع سنين وستة اشهر وملكوا
عليهم ميخاييل بن جوجين نايبه وفيها خالف علي بن سعيد على الحسن بن سهل فبعث المامون
اليه سراج الخادم وقال له ان وضع يده في يد الحسن او شخص الى مرو والا فاضرب عنقه
فسار اليه سراج فاطاع وتوجه الى المامون بمرو مع هرثمة وفيها قتل المامون
يحيى بن عامر بن اسمعيل لانه قال يا امير الكافرين وحج بالناس هذه السنة المعتصم
وفيها توجه القاضي ابو البختري وهب بن وهب ومعروف الكرخي الزاهد
وصفوان بن عيسى الفقيه والمعافى بن داود الموصلي وكان فاضلا **ثم دخلت
سنة احدى وماتين ذكر ولاية المنصور بن المهدي ببغداد**
وفي هذه السنة اراد اهل بغداد ان يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة فامتنع
عن ذلك فارادوه على الامرة عليهم على ان يدعو للمامون بالخلافة فاجابهم لذلك
وسبب ذلك ما ذكرناه قبل اخراج اهل بغداد لعلي بن هشام فلما اتصل اخراجه
من بغداد بالحسن بن سهل سار من المداين الى واسط وذلك اول سنة احدى
وماتين فلما هرب الى واسط تبعه محمد بن ابي خالد بن الهندوان متخالفا له وقد تولى
القيام بامر الناس وولي سعيد بن سعيد بن الحسن بن قحطبة بالجانب الغربي ونصر
ابن الحسن بن قحطبة بالجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك بالجانب الشرقي وكان
ببغداد منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وخزيمة بن حازم وقدم عيسى بن محمد
ابن ابي خالد من الرقة من عند طاهر في هذه الايام فوافق اباه على قتال الحسن بن اسمعيل
فمضيا ومن معهما الى قرية واسط ولقيهما في طريقهما عساكر الحسن في غير موضع فهزماهم
فلما انتهى محمد الى دير العاقول اقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم باسكاف بني الجنيد

عاملا

عاملا للحسن على جوخى وهو كاتب قواد بغداد فركب اليه محمد واخذه اسيرا واخذ
كل ماله وسيره اسيرا الى بغداد وحبسه عند ابنه جعفر ثم تقدم محمد الى واسط
ووجه محمد ابنه هارون من دير العاقول الى النيل وبها نايب الحسن فهزمه
هارون وتبعه الى الكوفة ثم سار المنهزمون من الكوفة الى الحسن بواسط فسار
الحسن عنها ونزل خلفها وكان الفضل بن الربيع كما
تقدم الى الان فلما راى ان محمدا قد بلغ واسط طلب منه الامان فامنه وظهر
وسار محمد الى الحسن على تعبيته فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم اصحاب محمد بعد العصر وثبت محمد حتى جرح جراحات
شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا مالهم وذلك
لسبع بقين من شهر ربيع الاول ونزل محمد بفم الصلح واتاهم الحسن فاقتتلوا
فلما جنهم الليل رحلوا حتى اتوا جبل فاقاموا بها ووجه محمد ابنه هارون الى
الى النيل فاقام بها واقام محمد بجرجرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله
ابنه ابو زنبيل الى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الاخر ومات
محمد بن ابي خالد فدفن في داره سرا واتى ابو زنبيل خزيمة بن خازم فاعلمه حال
ابيه واعلم خزيمة الناس وقرا عليهم كتاب عيسى بن محمد اليه يبذل فيه القيام
بامر الحرب فقام فرضوا به وصار مكان ابيه وقتل ابو زنبيل زهير بن المسيب
من ليلته ذبحه ذبحا وعلق راسه في عسكر ابيه وبلغ الحسن موت محمد فسار
الى المبارك فاقام به وبعث في جمادى الاخرة جيشا له فالتقوا بابي زنبيل
بفم الصراة فهزموه وانحاز الى اخيه هارون بالنيل فتقدم جيش الحسن اليهم
فلقوهم فاقتتلوا ساعة وانهزم هارون واصحابه فاتوا المداين ونهب اصحاب
الحسن النيل ثلاثة ايام وما حولها من القرى وكان بنو هاشم والقواد حين
مات محمد بن ابي خالد قالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المامون فاتاهم خبر
هارون وهزيمته فجدوا في ذلك وارادوا منصور بن المهدي على الخلافة فابى فجعلوه
اميرا على بغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسي بن المجوسي الحسن بن سهل وقيل
ان عيسى لما ساعده اهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن انه لا طاقة له
به فبعث اليه وبذل له المصاهرة ومائة الف دينار والامان له ولاهل بيته
ولاهل بغداد وولاية النواحي احب الى فطلب كتاب المامون بخطه وكتب عيسى
الى اهل بغداد اني مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بني هاشم فولوا
المنصور بن المهدي وقال انا خليفة امير المومنين حتى يقدم او يولي من نرضى به الينا
وعسكر منصور بكلواذى وبعث عباد بن ابي الفرج الى ناحية الكوفة فنزل
بقصر ابن هبيرة فلم يشعر غسان الا وقد احاط به حميد الطوسي فاخذه اسيرا
وقتل من اصحابه وذلك لاربع بقين من رجب وسير المنصور بن المهدي محمد
ابن يقطين في عسكر الى حميد فسار حتى اتى كوثى فلم يشعر بشي حتى هجم عليه حميد
وكان بالنيل فقاتله قتالا شديدا فانهزم ابن يقطين وقتل من اصحابه واسر
وغرق بشرا كثيرا ونهب حميد ما حول كوثى من القرى ورجع حميد الى النيل
وابن يقطين بنهر صرصر واحصى عيسى بن محمد بن ابي خالد من في عسكره وكانوا
مائة الف وخمسة وعشرين الفا فارس وراجل فاعطى الفارس اربعين درهما

س

والراجل عشرين درهماً **ذكر امر المطوعة بالمعروف** وفي هذه السنة تجردت المطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان سبب ذلك ان فساق بغداد والشطار اذوا الناس اذى شديداً واظهروا الفسق وقطعوا الطريق واخذوا النسا والصبيان علانية وكانوا ياخذون دار الرجل واهله فلا يقدر ان يمتنع منهم وكانوا يطلبون من الرجل ان يقرضهم او يصلهم فلا يقدر على الامتناع وكانوا ينهبون القرى لا سلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم لانه كان يغريهم وهم بطانته وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق ولا يعدي عليهم احد وكان الناس معهم في بلاء عظيم واخر امرهم انهم خرجوا الى قطربل وانتهبوها علانية واخذوا العين والمتاع والدواب فباعوها ببغداد ظاهراً واستعدى اهلها السلطان فلم يعدهم وكان ذلك اخر شعبان فلما راى الناس ذلك قام صلحا كل ربض ودرب ومشى بعضهم الى بعض وقالوا انما في الدرب الفاسق والفاسقان الى العشرة وانتم اكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هولاء الفساق ولعجزوا عن الذي يفعلونه فقام رجل يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه واهل محلته على ان يعاونوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجابوه لذلك فشد على من يليه من الشطار والفساق فمنعهم فامتنعوا عليه وارادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وضرب من اخذ من الفساق وحبسه ورفعه الى السلطان الا انه كان لا يرى ان يغير على السلطان ثم قام بعده رجل من الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصاري من اهل خراسان ويكنى ابا حاتم فدعا الناس الى الامر بالمعروف والعمل بالكتاب والسنة وعلق مصحفاً في عنقه وامر اهل محلته ونهاهم فقبلوا منه ودعا الناس جميعاً الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم فاتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك وعلى القتال معه لمن خالفه ببغداد واسواقها وكان قيام سهل لاربع خلون من رمضان وقيام الدريوش قبله بيومين او ثلاثة فبلغ خبرهما الى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن ابي خالد فكسرهما لان كان اكثر اصحابهما الشطار ومن لا خير فيه ودخل منصور بغداد وكان عيسى كاتب الحسن بن سهل في الامان فاجابه الحسن الى الامان له ولاهل بيته بغداد وان يعطي جنده واهل بغداد رزق ستة اشهر اذا ادركت الغلة ورحل عيسى فدخل بغداد لثلاث عشرة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضي اهل بغداد بما صالح عليه وبقي على ما كان عليه من الامر بالمعروف

ذكر البيعة لعلي بن موسى عليهما السلام بولاية العهد وفي هذه السنة جعل المامون علي بن الرضى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضى من ال محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك الى الافاق وكتب الحسن بن سهل الى عيسى بن محمد بن ابي خالد بعد عوده الى بغداد يعلمه ان المامون قد جعل علي بن موسى ولي عهد من بعده وذلك انه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد احداً افضل ولا اورع منه وانه سماه الرضى من ال محمد وذلك لليلتين خلتا من رمضان سنة احدى ومايتين وامر محمداً ان يامر من عنده من اصحابه والجند والقواد من بني هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة فدعاهم محمد الى ذلك فاجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد العباس وانما هذا من الفضل بن سهل فمكثوا كذلك اياماً وتكلم بعضهم وقالوا نولي بعضنا ونخلع المامون فكان اشدهم فيه

منصور

منصور وابراهيم المهدي **ذكر البيعة لابراهيم بن المهدي** وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس في البيعة لابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلع المامون ببغداد وكان سبب ذلك ما ذكرناه من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلي بن موسى فاظهر العباسيون لخمس بقين من ذي الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمامون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يقول عنه بانا لا نرضى الا ان تبايعوا لابراهيم بن المهدي بالخلافة ومن بعده لاسحاق بن موسى الهادي وتخلعوا المامون ففعلوا ما امروهم به فلم يصل الناس جمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة من تلك السنة

ذكر فتح جبال طبرستان والديلم وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والي طبرستان البلاد والسرز من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهريار بن شروين عنها واشخص مازيار بن قارن الى المامون واسروا ابا ليلى ملك الديلم

ذكر ابتداء امر بابك الخرمي وفيها تحرك بابك الخرمي في الجاويدانية اصحاب جاويذان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويذان دخلت فيه واخذ في العبث والفساد وتفسير جاويذان الدايم الباقي ومعنى خرم فرح وهي مقالات المجوس والرجل منهم ينكح امه واخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرح ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان الى غيره

ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية وفي هذه السنة سادس ذي الحجة توفي ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين وكان سبب ذلك اي موته انه جدد على كل فدان من عمله ثمانية عشر ديناراً كل سنة فضاق الناس لذلك وشكا بعضهم الى بعض فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزري مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب في الاخرة وسوء الذكر في الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فلم يجبهم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية المذكور الى ما طلبوا فخرجوا من عنده الى القيروان فقال لهم حفص لو اننا نتوضا للصلاة ونصلي ونسال الله تعالى ان يخفف عنا عن الناس ففعلوا ذلك فما لبث الا خمسة ايام حتى خرجت تحت اذنه قرحة فلم ينشب ان مات منها وكان من اجمل اهل زمانه ولما مات ولي بعده اخوه زيادة الله ابن ابراهيم وبقي اميراً رخي البال وادعاً الدنيا عنده امنة ثم جهز جيشاً في اسطول البحر وكان سير مراكب كثيرة الى مدينة سردانية وهي للروم فعطب منها بعد ان غنموا من الروم وقتلوا كثيراً فلما عاد من سلم منهم احسن اليهم زيادة الله ووصلهم فلما كان سنة سبع ومايتين خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية وجمع جمعاً كثيراً وحصر مدينة باجة فسير اليه زيادة الله العساكر فازالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة وفي سنة ثمان ومايتين نقل الى زيادة الله ان منصور بن نصر الطنبذي يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسعى في ذلك ويكاتب الجند فلما تحققه سير اليه قايداً اسمه محمد بن حمزة في ثلثماية فارس وامره ان يخفي خبره ويجد السير الى تونس فسار مجداً واخفى خبره فلم يشعر به منصور حتى ياخذه فيحمله اليه فسار مجداً ودخل تونس فلم يجد منصوراً بها وكان قد توجه الى قصره بطنبذة فارسل محمد

قاضي تونس ومعه اربعون شيخا من أعيان تونس يقبحون له الخلاف وينهونه عنه ويامرونه
بالطاعة فسار الیه واجتمعوا به وذكروا له ذلك فقال منصور ما خالفت طاعة
الامير وانا ساير معكم الى محمد ثم معه الى الامير ولكن اقيموا معي يوما نعمل له ولمن معه
ضيافة فاقاموا عنده وسير منصور لمحمد ولمن معه الاقامة الحسنة الكثيرة من الغنم
والبقر والخبز وغير ذلك من انواع ما يوكل وكتب اليه يقول انني صاير اليك مع القاضي
والجماعة فركن محمد الى ذلك وامر بالغنم والبقر فذبحت واكل هو ومن معه وشربوا
الخمر فلما امسى منصور ومن معه سجن القاضي ومن معه وسار مجدا فيمن عنده من اصحابه
سرا الى تونس فدخلوا باب الصناعة وفيه محمد واصحابه فامر بالطبول فضربت وكبر
هو ومن معه فوثب محمد وجماعته الى سلاحهم وقد عمل فيهم الشراب فاحاط بهم منصور
ومن معه واقبلت العامة من كل ناحية فرجموهم بالحجارة واقتتلوا عامة الليل فقتل
من كان مع محمد ولم يسلم الا من نجا الى البحر فسبح حتى تخلص وذلك في صفر واصبح
منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا نحن لا نثق بك ولا نامن ان يخدعك زيادة الله
ويستميلك بدنياه فتميل اليه فان احببت ان نكون معك فاقتل احدا من اهله
ممن عندك فاحضر اسمعيل بن سفيان بن سالم بن عقال وهو من اهل زيادة الله
وكان هو العامل على تونس فلما احضر امر بقتله فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشا
كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وهو وزير
زيادة الله الى المنصور الطنبذي فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل ان
انهزموا فلما وصلوا الى تونس خرج اليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش زيادة الله عاشر
ربيع الاول فقال القواد الذين فيه لغلبون نحن لا نامن زيادة الله على انفسنا فان
اخذت لنا امانا حضرنا عنده وفارقوه فاستولوا على عدة مدن فاخذوها منها باجة
والجزيرة وصطفورة وتمس والاربس وغيرها فاضطربت افريقية واجتمع الجند
كلهم الى منصور واطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم فلما كثر جمع منصور سار
الى القيروان فحصرها في جمادى الاولى وخندق على نفسه وكانت بينه وبين زيادة الله
وقايع كثيرة وعمر منصور سور القيروان الذي كان هدمه ابراهيم بن الاغلب واعانه
جند القيروان واهلها فبقي الحصار عليه اربعين يوما ثم ان زيادة الله عبى اصحابه
وجمعهم وسار بهم الفارس والراجل فكانوا خلقا كثيرا فلما راهم منصور راعه ما راى
وهاله ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن فزحف منصور اليه
بنفسه ايضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم منصور ومن معه ومضوا هاربين
وقتل منهم خلق كثير وذلك منتصف جمادى الاخرة وامر زيادة الله برفع السيف
ومضى منصور منهزما حتى دخل تونس واراد زيادة الله ان ينتقم من اهل القيروان
بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه ولما تقدم اولا من مساعدة عمران بن
مجالد لما قاتل اباه ابراهيم بن الاغلب فمنعه اهل الدين والعلم فكف عنهم وخرب سور القيروان
ولما انهزم منصور فارقه كثير من قواده الذين صاروا معه منهم عامر بن نافع وعبد السلام بن
المفرج الى البلاد التي تغلبوا عليها ثم ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع ومايتين الى مدينة
سبيبة واستعمل عليهم محمد بن عبد الله بن الاغلب فكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع
منصور عليهم عامر بن نافع فالتقوا في العشرين من المحرم واقتتلوا فانهزم ابن الاغلب وعاد
هو ومن معه الى القيروان فعظم الامر على زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان

عيا الجند لمنصور الراى ان تخنادق نقل الجند من القيروان ليامنوا عليهم فسار بهم منصور
الى القيروان وحصر زيادة الله سنة عشر يوما ولم يكن بينهم قتال واخرج الجند نساءهم
واولادهم من القيروان وانصرف منصور الى تونس فلم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها
الا قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته وارسل الجند الى زيادة
الله ان ارحل عنا وخل افريقية ولك الامان على نفسك ومالك ومن ضمه قصرك فضاق
به ومن معه الامر فقال له سفيان بن سوادة مكني بن عسكرك لاختار منهم مائتي فارس
واسير بهم الى نفزاوة فقد بلغني ان عامر بن نافع يريد قصدهم فان ظفرت كان الذي تحبه وان
تكن الاخرى عملت برايك فامره بذلك فاخذ مائتي فارس وسار الى نفزاوة فدعا بربرها
الى نصرته فاجابوه وسارعوا اليه واقبل عامر بن نافع ومن معه وكثر القتل فيهم ورجع عامر
الى قسطيلية يجري اموالها ليلا ونهارا في ثلثة ايام وسار عنها واستخلف عليها من يضبطها
فهرب منها ابضا خوفا من اهلها وارسل اهل قسطيلية الى ابن سوادة وسالوه ان
يجي اليهم فسار اليهم وملك قسطيلية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة
سنة ثمان وتسع ومايتين انما كانت سنة تسع وعشر ومايتين والله اعلم طنبذة بضم الطاء
المهملة وسكون النون وبضم البا الموحدة وبذال معجمة واخرها ها وصطفورة بفتح الصاد
وسكون الطا المهملتين وضم الفا وسكون الواو وفتح الرا واخرها ها وسبيبة بفتح السين
المهملة وكسر البا الموحدة وسكون اليا تحتها نقطتان وفتح البا الموحدة واخرها ها ونفزاوة
بالنون والفا الساكنة وفتح الزا وبعدها الف وواو وها

ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقلية

وما كان فيها من الحروب الى ان توفي وفي سنة اثنتي
عشرة ومايتين جهز زيادة الله جيشا في البحر وسيرهم الى جزيرة صقلية واستعمل عليهم
اسد بن الفرات قاضي القيروان وهو من اصحاب ملك وهو مصنف الاسدية في الفقه
على مذهب الامام ملك فلما وصلوا اليها اهلكوا كثيرا منها وكان سبب انفاذ الجيش ان
ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة
احدى وعشرين ومايتين فلما وصل اليها استعمل على جيش الاسطول انسانا روميا اسمه فيمي
وكان حازما شجاعا فغزوا افريقية واخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقي هناك مديدة
ثم ان ملك الروم كتب الى قسطنطين يامره بالقبض على فيمي مقدم الاسطول وتعذيبه
فبلغ الخبر فيمي فاعلم اصحابه فغضبوا له واعانوه على المخالفة فسار في مراكبه الى صقلية
واستولى على مدينة سرقوسة فسار اليه قسطنطين فالتقوا فاقتتلوا فانهزم
قسطنطين الى مدينة قطانية فسير اليه فيمي جيشا فهرب منهم فاخذ وقتل وخوطب
فيمي بالملك واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطة فخالف على فيمي وعصى واتفق
هو وابن عم له اسمه ميخاييل وهو والي مدينة بلرم وجمعا عسكرا كثيرا وقاتلا فيمي
واستولى بلاطة على مدينة سرقوسة وركب فيمي ومن معه في مراكبهم الى افريقية وارسل
الى الامير زيادة الله يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشا في ربيع
الاول سنة اثنتي عشرة ومايتين فوصلوا الى مدينة مازر من صقلية وساروا الى بلاطة الذي
قاتل فيمي فلقيهم جمع الروم فقاتلهم المسلمون وامروا فيمي ومن معه ان يعتزلوهم واشتد
القتال بين المسلمين والروم فانهزمت الروم وغنم المسلمون اموالهم ودوابهم وهرب
بلاطة الى قلورية فقتل بها واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا الى القلعة
تعرف بقلعة الكراث وقد اجتمع اليها خلق كثير فخدعوا القاضي اسد بن الفرات امير

المسلمين وذلوا له فلما راهم فتحى مال اليهم وراسلهم ان يثبتوا ويحفظوا بلادهم وبذلوا
لاسد الجزية وسالوه ان لا يقترب منهم فاجابهم الى ذلك وتاخر عنهم اياما فاستعدوا
للحصار ورفعوا اليهم ما يحتاجون اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث السرايا في
كل ناحية فغنموا شيا كثيرا وفتحوا غيرانا كثيرة حول سرقوسة وحاصروا سرقوسة برا
وبحرا ولحقته الامداد من افريقية وسار اليهم والي بلرم في عساكر كثيرة فخندق المسلمون
عليهم وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة فحمل الروم عليهم فسقط في تلك الحفر كثير
منهم فقتلهم وضيق المسلمون على سرقوسة فوصل اسطول من القسطنطينية فيه جمع
كثير وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلث عشرة وماتين هلك فيه كثير منهم
وهلك فيه اميرهم اسد بن الفرات ودفن بمدينة بلرم وولي الامر على المسلمين بعده
محمد بن ابي الجواري فلما راى المسلمون شدة الوبا ووصول الروم تحملوا في مراكبهم ليسيروا
فوقف الروم في مراكبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج فلما راى المسلمون ذلك
احرقوا مراكبهم وعادوا ودخلوا الى مدينة مينار فحصروها ثلثة ايام وتسلموا الحصن وسار
طايفة منهم الى حصن جرجنت فقاتلوا اهله وملكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس
المسلمين بهذا الفتح ففرحوا ثم ساروا الى مدينة قصريانة ومعهم فتحى فخرج اهلها اليه
وقبلوا الارض بين يديه واجابوا الى ان يملكوه عليهم وخدعوه ثم قتلوه ووصل جيش كثير
من القسطنطينية مددا لمن في الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل
خلق كثير ودخل من سلم قصريانه وتوفي محمد بن ابي الجواري امير المسلمين وولي بعده زهير
ابن عوف ثم ان سرية للمسلمين سارت للغنيمة فخرج عليها طايفة من الروم فاقتتلوا
وانهزم المسلمون وعلا ومن العدو ومعهم جميع العسكر فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا
وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون ايضا وقتل منهم نحو الف قتيل وعادوا
معسكرهم وخندقوا عليهم فحصروهم الروم ودام القتال بينهم وضاقت الاقوات على
المسلمين فعزموا على بيات الروم فعلموا بهم ففارقوا خيامهم وكانوا بالقرب منها فلما
خرج المسلمون لم يروا احدا واقبل عليهم الروم من كل ناحية واكثروا القتل فيهم وانهزم
الباقون فدخلوا مينا ردوام الحصار عليهم حتى اكلوا الدواب والكلاب فلما سمع من في
مدينة جرجنت من المسلمين بما هم عليه هدموا المدينة وساروا الى مازر ولم يقدروا
على نصرة اخوانهم ودام الحال كذلك الى ان دخلت سنة اربع عشرة وماتين وقد
اشرف المسلمون على الهلاك واذا قد اقبل اسطول كبير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل في
ذلك الوقت مراكب كثيرة من افريقية مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثماية
مركب فنزلوا الجزيرة فانهزم الروم عن حصار المسلمين وفرج الله عنهم وسار المسلمون
الى مدينة بلرم فحصروها وضيقوا على من بها فطلب صاحبها الامان لنفسه واهله
وماله فاجيب الى ذلك وسار في البحر الى بلد الروم ودخل المسلمون البلد في رجب
سنة سبع عشرة وماتين فلم يروا فيه الا اقل من ثلثة الاف انسان وكان فيه لما
حصروه سبعون الفا ماتوا كلهم وجرى بين المسلمين اهل افريقية واهل الاندلس خلف
ونزاع ثم اتفقوا وبقي المسلمون الى سنة تسع عشرة وماتين بينهم وبين الروم مغاورات
ففي سنة تسع عشرة وماتين سار المسلمون الى مدينة قصريانه فخرج من فيها من الروم
فاقتتلوا اشد قتال ففتح الله على المسلمين فانهزم الروم الى معسكرهم ثم رجعوا في الربيع
فقاتلوهم فنصر المسلمون ايضا ثم ساروا سنة عشرين وماتين واميرهم محمد بن عبد الله بن

الى قصريانة فقاتلهم الروم فانهزموا واسرت امراة البطريق وابنه وغنموا ما كان في عسكرهم
وعادوا الى بلرم ثم سير محمد بن عبد الله عسكرا الى ناحية طبرمين عليهم محمد بن سالم فغنموا غنايم
كثيرة ثم غدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولحقوا بالروم فارسل اليه زيادة الله من افريقية
الفضل بن يعقوب عوضا عنه فسار في سرية الى ناحية سرقوسة فاصابوا غنايم كثيرة
وعادوا ثم سارت سرية كثيرة فغنمت وعادت فعرض لهم البطريق ملك الروم
بصقلية في جمع كثير فتحصنوا من الروم في ارض وعر وشجر ملتف فلم يتمكن من قتالهم
ووافقهم الى العصر فلما راى انهم لا يقاتلونه عاد عنهم فتفرق اصحابه وتركوا التعبية
فلما راى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن البطريق وجرح عدة
جراحات وسقط عن فرسه فاتاه حماة اصحابه فاستنقذوه وحملوه جريحا وغنم
المسلمون ما معهم من سلاح ودواب ومتاع فكانت وقعة عظيمة وسير زيادة الله من
افريقية الى صقلية ابا الاغلب ابراهيم بن عبد الله اميرا عليها فخرج اليها منتصف رمضان
فسير اسطولا فلقوا جمعا للروم في اسطول فغنم المسلمون سبيا فضرب ابو الاغلب رقاب
كل من فيه وبعث اسطولا اخر الى قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر
من اهل افريقية فاتي بهم فضرب رقابهم وسارت سرية اخرى الى جبل النار والحصون
التي في تلك الناحية فاحرقوا الزرع وغنموا واكثروا القتل وعادوا ثم سير ابو الاغلب
سنة احدى وعشرين وماتين سرية الى جبل النار ايضا فغنموا حتى بيع الرقيق بابخس
الاثمان وفيها جهز اسطولا فسار نحو الجزاير فغنموا غنيمة عظيمة وفتحوا مدنا ومعاقل
وعادوا سالمين وفيها سير ابو الاغلب ايضا سرية الى قسطليانه فغنموا وسبوا ولقيهم العدو
وكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم وسير سرية الى مدينة قصريانه فخرج اليهم العدو
فاقتتلوا فانهزم المسلمون واصيب منهم جماعة ثم كانت وقعة اخرى بين الروم والمسلمين
فانهزم الروم وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب برجالها وسلاحها فلما جا الشتاء وظلم
الليل راى رجل من المسلمين غرة من اهل قصريانه فقرب منه ولم يعلم به احد ثم انصرف
الى العسكر فاخبرهم فجاوا معه فدخلوا من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ربضه وتحصن
المشركون منهم بحصنه وطلبوا الامان فامنوهم وغنم المسلمون منه غنايم وعادوا الى
بلرم وفي سنة ثلث وعشرين وماتين وصل كثير من الروم في البحر الى صقلية وكان المسلمون
يحاصرون جلفودي وقد طال حصرها فلما وصل الروم رحل المسلمون عنهم وجرى بينهم
وبين الروم حروب كثيرة ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله امير افريقية فوهن
المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا نفوسهم سرقوسة بسين مفتوحة مهملة وراء وقاف
وواو وسين ثانية وبلرم بفتح البا الموحدة واللام وتسكين الرا وبعدها ميم ومينار
بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الالف راو وجرجنت بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة
ونون وتاء فوقها نقطتان وقصريانه بالقاف والصاد المهملة والراء والبا تحتها
نقطتان وبعد الالف نون مشددة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة
مات محمد بن محمد بن صاحب ابو السرايا وفيها اصاب اهل خراسان والري واصفهان
مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم وحج بالناس اسحق بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة اثنتين وماتين ذكر بيعة ابراهيم بن المهدي

في هذه السنة بايع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك وكانت بيعته
اول المحرم وقيل خامسه وخلعوا المامون وبايعه ساير بني هاشم وكان المتولي لامره

بيعته المطلب بن عبد الله بن مالك وكان الذي سعى في هذا الامر السندي وصالح
صاحب المصلى ونصر الوصيف وغيرهم غضبا على المامون حين اراد اخراج الخلافة من ولد
العباس ولتركه لباس السواد فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة اشهر ودافعهم
بها فشغبوا عليه فاعطاهم لكل رجل مائتي درهم وكتب لبعضهم الى السواد بقيمة مالهم
حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فلم ينهبوا الجميع واخذوا نصيب السلطان واهل
السواد واستولى على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمداين واستعمل على الجانب
الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب منها اسحق بن الهادي وخرج
عليه مهدي بن علوان الحروري وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانين فوجه
اليه ابراهيم بن المهدي ابا اسحق بن الرشيد وهو المعتصم في جماعة من القواد فلقوه
واقتتلوا وطعن رجل من اصحابه ابن الرشيد فحامى عنه غلام تركي يقال له اشناس
وهزمه مهدي في جولايا وكان خروج مهدي سنة ثلث ومائتين **ذكر استيلاء
ابراهيم على قصر ابن هبيرة** وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد غلام
للحسن بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور وابو البط وغسان بن الفرج
ومحمد بن ابراهيم الافريقي وغيرهم وكاتبوا ابراهيم على ان ياخذوا له قصر ابن هبيرة
وكانوا قد انحرفوا عن حميد فكتبوا الى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم
وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك فكتب الحسن الى حميد يستدعيه اليه فلم يفعل
خاف ان يسير هو فياخذ هولا القواد ماله وعسكره ويسلمونه الى ابراهيم فلما
الح الحسن عليه بالكتب سار اليه في ربيع الاخر وكتب اوليك القواد الى ابراهيم
ليتقدم اليهم عيسى بن محمد بن ابي خالد فوجهه اليهم فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان
مما اخذ واله مائة بدرة واخذ ابن حميد جواري ابيه وسار اليه وهو بعسكر الحسن
ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الاخر فقال حميد للحسن الم اعلمك
ولكنك خدعت وعاد الى الكوفة فاخذ اموالها واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر
العلوي وامره ان يدعو لاخيه علي بن موسى بعد المامون واعانه بمائة الف درهم
وقال له قاتل عن اخيك فان اهل الكوفة يجيبونك الى ذلك وانا معك فلما كان
الليل خرج حميد الى الحسن وكان الحسن قد وجه حكيما الحرثي الى النيل فسار اليه
عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم فدخل عيسى النيل ووجه ابراهيم الى الكوفة
سعيدا وابا البط لقتال العباس بن موسى وكان العباس قد دعا اهل الكوفة فاجابه
بعضهم واما الغلاة من الشيعة فقالوا ان كنت تدعو لاخيك وحده فنحن معك
واما المامون فلا حاجة لنا فيه فقال انما ادعو للمامون وبعده لاخي
فقعدوا عنه فلما اتاه سعيد وابو البط ونزلوا قرية شاهي بعث اليهم العباس ابن
عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بويع له بمكة وبعث معه جماعة منهم اخو
ابي السرايا فاقتتلوا ساعة فانهزم علي بن محمد العلوي واهل الكوفة ونزل سعيد
واصحابه الحيرة وكان ذلك ثاني جمادى الاولى ثم تقدموا فقاتلوا اهل الكوفة وخرج اليهم
شيعة بني العباس ومواليهم فاقتتلوا الى الليل وكان شعارهم يا ابرهيم
يا منصور لا طاعة للمامون وعليهم السواد وعلى اهل الكوفة الخضرة فلما كان الغد
اقتتلوا وكان كل فريق منهم اذا غلب على شيء احرقه ونهبه فلما راى ذلك رؤساء
اهل الكوفة خرجوا الى سعيد فسالوه الامان للعباس واصحابه فامنهم على ان يخرجوا

من الكوفة

من الكوفة فاجابوه الى ذلك ثم اتوا العباس فاعلموه ذلك فقبل منهم وتحول عن داره
فشغب اصحاب العباس بن موسى على من بقي من اصحاب سعيد وقاتلوهم فانهزم
اصحاب سعيد الى الخندق ونهب اصحاب العباس دور عيسى بن موسى فاحرقوا وقتلوا
من ظفروا به وارسل العباسيون الى سعيد بالحيرة يخبرونه ان العباس بن موسى
قد رجع عن الامان فركب سعيد واصحابه واتوا الكوفة عتمة فقتلوا من ظفروا به ممن
قد انتهب واحرقوا ما معهم من النهب فمكثوا عامة الليل فخرج اليهم رؤساء الكوفة
واعلموهم ان هذا فعل الغوغا وان العباس لم يرجع عن الامان فانصرفوا عنهم فلما
كان الغد دخلها سعيد وابو البط ونادوا بالامان ولم يعرضوا الى احد وولوا على الكوفة
الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله الى اهل بلده واستعملوا مكانه
غسان بن الفرج ثم عزلوه بعد ما قتل ابا عبد الله اخا ابي السرايا واستعملوا الهول بن
اخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول وامر ابراهيم بن
المهدي عيسى بن محمد ان يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وامر ابن عايشة
الهاشمي ونعيم بن حازم ان يسيرا جميعا ولحق بهم سعيد وابو البط والافريقي
وعسكروا جميعا بالصيادة قرب واسط وعليهم جميعا عيسى بن محمد وكانوا يركبون
ويأتون عسكر الحسن بواسط فلا يخرج اليهم منهم احد وهم متحصنون بالمدينة ثم ان
الحسن امر اصحابه بالخروج اليهم فخرجوا اليهم لاربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا
شديدا الى الظهر فانهزم عيسى واصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى
وما فيه **ذكر المظفر بسهل بن سلامة** وفي هذه السنة ظفر ابراهيم
ابن المهدي بسهل بن سلامة فحبسه وعاقبه وكان سبب ظفره به ان سهلا كان مقيما
ببغداد يدعو الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتمع اليه عامة اهل بغداد
فلما انهزم عيسى اقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم بافتح
اعمالهم ويسميهم الفساق فقاتلوه اياما حتى صاروا الى الدروب واعطوا
اصحابه الدراهم الكثيرة حتى تنحوا عن الدروب فاجابوا الى ذلك فلما كان يوم
السبت لخمس بقين من شعبان قصدوه من كل وجه وخذله اهل الدروب لاجل
الدراهم التي اخذوها حتى وصل عيسى واصحابه الى منزل سهل فاختفى منهم واختلط
بالنظارة فلم يروه في منزله فجعلوا عليه العيون فلما كان الليل اخذوه واتوا به اسحق
ابن الهادي فكلمه فقال انما كانت دعوتي عباسية وانما كنت ادعو الى العمل بالكتاب
والسنة وانا على ما كنت عليه ادعوكم اليه الساعة فقالوا له اخرج الى الناس فقل
لهم ان ما كنت ادعوكم اليه باطل فخرج فقال ايها الناس قد علمتم ان ما كنت ادعوكم
اليه من العمل بالكتاب والسنة وانا ادعوكم اليه الساعة فضربوه وقيدوه
وسيروه الى ابراهيم بن المهدي بالمداين فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحق بن الهادي
فضربه وحبسه واظهر انه قتل خوفا من الناس لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه وكان
ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهرا **ذكر مسير المامون الى العراق
وقتل ذي الرياستين** وفي هذه السنة سار المامون من مرو الى العراق
واستخلف على خراسان غسان بن عباد وكان سبب مسيره ان علي بن موسى الرضا
اخبر المامون بما الناس فيه من الفتنة والقتال منذ قتل الامين وبما كان الفضل بن سهل
يستره عنه من اخبار الناس وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشياء وانهم يقولون

مسحور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة فقالوا له المامون لم يبايعوا
بالخلافة وانما صيروه اميرا يقوم باسرهم على ما اخبر به الفضل فاعلمه ان الفضل قد
كذبه وان الحرب قايمة بين الحسن بن سهل وابراهيم وان الناس ينقمون عليك مكانه ومكان
اخيه الفضل ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال المامون ومن يعلم هذا فقال
يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهم من وجوه العسكر فامر بادخالهم عليه فدخلوا
فسالهم عما اخبره علي بن موسى فلم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل الا يعرض اليهم
فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به فاخبروه بالبيعة لابن المهدي وان اهل بغداد قد سموه
الخليفة السني وانهم يتهمون المامون بالرفض لمكان علي بن موسى منه واعلموه بما فيه
الناس وبما موه عليه الفضل من امر هرثمة وان هرثمة انما جاه لينصحه فقتله الفضل
وانه ان لم يتدارك امره والا خرجت الخلافة من يده وان طاهر بن الحسين قد ابلى في طاعته
ما يعلمه واخرج من الامر كله وجعل في من الارض بالرقة لا يستعان به في شي حتى
ضعف امره وشغب عليه جنده وانه لو كان ببغداد ضبط الملك وان الدنيا قد
تقتعت من اطرافها نظارها وسالوا المامون الخروج الى بغداد فان اهلها لو راوك
لاطاعوك فلما تحقق ذلك امر بالرحيل فعلم الفضل بالحال فتعنتهم حتى ضرب بعضهم
وحبس بعضهم ونتف لحى بعضهم فعاد علي بن موسى المامون في امرهم فقال انا اداري
ثم ارتحل فلما اتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام وكان قتله
لليلتين خلتا من شعبان وكان الذين قتلوه نفرا احدهم غالب المسعودي
الاسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلي وكان عمره ستين سنة
وهربوا فجعل المامون لمن جاء بهم عشرة الاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينوري
فقالوا للمامون انت امرتنا بقتله فامر بهم فضربت رقابهم وقيل ان المامون
لما سالهم فمنهم من قال ان علي بن ابي سعيد ابن اخت الفضل بن سهل وضعهم عليه
ومنهم من انكر ذلك فقتلهم ثم احضر عبد العزيز بن عمران وعلي وموسى وخلفا
فسالهم فذكروا ان يكونوا علموا بشي من ذلك ولم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤوسهم
الى الحسن بن سهل واعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وانه قد صيره
مكانه فوصله الخبر في رمضان ورحل المامون الى العراق فكان ابراهيم بن
المهدي وعيسى وغيرهما بالمداين وكان ابو البط وسعيد بالنيل يتراوحون
بالقتال ويتعاودونه وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المداين
فاعتل بانه مريض فاتى بغداد وجعل يدعي في المسير الى المامون على ان المنصور
ابن المهدي وخزيمة بن خازم وغيرهما من القواد وكتب المطلب بن علي بن
هشام وحميد ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل علي النهروان فلما علم
ابراهيم بن المهدي بذلك فعاد عن المداين نحو بغداد فنزل زيد ورد مستصف
صفر وبعث الى المطلب ومنصور وخزيمة يدعوهم فاعتلوا عليه فلما راى ذلك
بعث عيسى اليهم فاما المنصور وخزيمة فاعطوا بايديهم واما المطلب فمنعه
مواليه واصحابه فنادى منادي ابراهيم من اراد النهب فلياتي دار المطلب
فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره فنهبوها ونهبوا دور اهله ولم يظفروا به وذلك
لثلثة عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلي بن هشام الخبر اخذ المداين ونزلها
وقطع الجسر واقاموا بها وندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به

ذكر

ذكر قتل علي بن الحسين الهمداني في هذه السنة قتل علي بن
الحسين الهمداني واخوه احمد وجماعة من اهل بيته وكان متغلبا على الموصل وسبب
قتله انه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الازد فلما نظر الى رستاق سوى والمرج
قال نعم البلاد لا نشان واحد فقال بعض الازد فما نصنع نحن قالوا تلحقون بعمان
فانتشروا والخبر ثم ان عليا اخذ رجلا من الازد يقال له عون بن حسله فبنى عليه
حايطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الازد وعليهم السيد بن انس فاقتتلوا وانتصر
علي بن الحسن بخارجي يقال له مهلبي بن علوان فاتاه فدخل البلد وصل بالناس ودعى
لنفسه واشتدت الحرب وكانت احصرا على الحسن واصحابه فخرجوا عن البلد
الى الحديثة فتبعهم الازد اليها فقتلوا عليا واخاه احمد وجماعة من اهلها
وسار اخوهما محمد الى بغداد فنجا وعادت الازد الى الموصل وغلب السيد عليها وخطب
للمامون واطاعه **ذكر عدة حوادث** وفيها تزوج المامون بوران
بنت الحسن بن سهل وفيها ايضا تزوج المامون ابنته ام حبيب من علي بن موسى
الرضا بن جعفر وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لاخيه
بعد المامون بولاية العهد ومضى الى اليمن وكان حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان
قد غلب على اليمن وفيها في ربيع الاخر ظهر حمرة في السما ليلة السبت رابع عشر
ربيع الاخر وبقيت الى اخر الليل وذهبت الحمرة وبقي عمودان احمران الى الصبح
وفيها توفي ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي المقري صاحب
ابي عمرو بن العلا اليزيدي وانما قيل له اليزيدي لانه صحب يزيد بن منصور خال
المهدي وكان يعلم ولده **ثم دخلت سنة ثلث ومايتين ذكر
موت علي بن موسى الرضا** في هذه مات علي بن موسى الرضا عليهما السلام وكان
سبب ذلك انه اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاة وذلك في اخر صفر وكان موته بمدينة
طوس فصلى عليه المامون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد وكان المامون لما قدمها
قد اقام عند قبر ابيه وقيل ان المامون سمه في عنب وكان علي يحب العنب وهذا عندي
بعيد فلما توفي كتب المامون الى الحسن بن سهل يعلمه بموت علي وما دخل عليه من
المصيبة بموته وكتب الى اهل بغداد وبني العباس والموالي يعلمهم بموته وانهم انما
نقموا بيعته وقد مات وسالهم الدخول في طاعته فكتبوا اليه اغلظ جواب وكان
مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة **ذكر قبض
ابراهيم بن المهدي على عيسى بن محمد** وفي هذه السنة اخر شوال
حبس ابن شكلة ابراهيم المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد وسبب ذلك ان عيسى كان يكاتب
حميدا والحسن بن سهل وكان يظهر لابراهيم الطاعة وكان كلما قال له ابراهيم
ليخرج الى قتال حميد يعتذر ان الجند يريدون ارزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة
فلما توثق عيسى مما يريد فارقهم على ان يدفع اليهم ابن المهدي يوم الجمعة سلخ شوال
وبلغ الخبر ابراهيم ابلغه هرون بن عيسى اخو محمد وجا عيسى الى باب الحسن فقال
للناس اني قد سالمت حميدا ولا تدخل علي ولا ادخل عليه ثم امر بحفر خندق بباب
الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم قوله وفعله وكان عيسى قد سال ابراهيم ان يصلي
الجمعة بالمدينة فاجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى حذر ابن ابراهيم فارسل الى عيسى
يستدعيه فاعتل عليه فتتابع الرسل بذلك فحضر عنده بالرصافة فلما دخل

عليه غاتبه ساعة وعيسى يعتذر اليه وينكر بعضهم وامر به ابراهيم فضرب وحبس
واخذ عدة من قواده واهله فحبسهم ونجا بعضهم وفيمن نجا خليفته العباس ومشى
بعض اهله الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم وكان اشدهم العباس خليفة عيسى
وكان هو راسهم واجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم على الجسر والكرخ وغيره فظهر الفساق
والشطار وكتب العباس الى حميد يساله ان يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد ذكر
خلع ابراهيم بن المهدي في هذه السنة خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي
وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قبضه على عيسى بن محمد على ما تقدم فلما
كاتب اصحابه ونائبه العباس حميدا بالقدوم عليهم سار حتى اتى نهر صرصر
ونزل عنده وخرج اليه عباس وقواد اهل بغداد فلقوه وكانوا قد شرطوا
عليه ان يعطي كل جندي خمسين درهما فاجابهم الى ذلك ووعدهم ان يضع لهم
العطا يوم السبت في الياسرية على ان يدعوا للمامون بالخلافة يوم الجمعة
ويخلعوا ابراهيم فاجابوه الى ذلك ولما بلغ ابراهيم الخبر اخرج عيسى ومن
معه من اخوته من الحبس وساله ان يرجع الى منزله ويكفيه امر هذا الجانب
فابى عليه فلما كان الجمعة احضر العباس محمد بن ابي رجا الفقيه فصلى بالناس
الجمعة ودعا للمامون بالخلافة وجا حميد الى الناس سريعا فعرض جند بغداد
واعطاهم الخمسين التي وعدهم فسالوه ان ينقصهم عشرة عشرة لما تشاموا به
من علي بن هشام حين اعطاهم الخمسين وقطع العطا عنهم فقال حميد لا بل
ازيدكم عشرة واعطيكم ستين لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى
وساله ان يقاتل حميدا فاجابه الى ذلك فخلى سبيله واخذ منه كفيلا وكلم عيسى
الجند ووعدهم ان يعطيهم مثل ما اعطاهم حميد فابوا ذلك فعبر اليهم عيسى
وقواد الجانب الشرقي ووعدا وليك الجند ان يزيدهم على الستين فشتموه
واصحابه وقالوا لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم القى نفسه في وسطهم
حتى اخذوه شبه الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون
الى ابراهيم فاخبروه الخبر فاغتم لذلك وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك
قد اختفى من ابراهيم كما ذكرناه فلما قدم حميد اراد العبور اليه فعلموا به
فاخذوه واحضروه عند ابراهيم فحبسه ثلثة ايام ثم خلى لليلة خلت من
ذي الحجة ذكر اختفا ابراهيم بن المهدي وفي هذه السنة اختفى
ابراهيم بن المهدي وكان سبب ذلك ان حميدا تحول فنزل عند ارحا عبد الله
ابن مالك فلما راى اصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا فصار عامتهم عنده
واخذوا له المداين فلما راى ذلك ابراهيم نعلهم اخرجوا جميع من بقي عنده فقاتلوا
فالتقوا على جسر نهر ديالي فاقتتلوا فانهزموا فهزمهم حميد وتبعهم اصحابه حتى
ادخلوهم بغداد وذلك سلخ ذي القعدة فلما كان الاضحى اختفى الفضل بن
الربيع ثم تحول الى حميد وجعل الهاشميون والقواد ياتون حميدا واحدا بعد
واحد فلما راى ذلك ابراهيم سقط في يده وشق عليه وكاتب المطلب حميدا
ليسلم اليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور وابو البط وغيرهم يكاتبون
علي بن هشام على ان ياخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بامرهم وما اجتمع عليه كل
قوم من اصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعا لثلث عشرة

بقين

بقين من ذي الحجة وبعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احرق بدار ابراهيم وكتب
ابن الساجور الى علي بن هشام فركب حميد من ساعته من ارحا عبد الله فاتى باب
الجسر وجا علي بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم الى مسجد كوثر واقبل حميد الى دار
ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جا المامون وبعد ما
قدم حتى كان من امره ما كان وكانت ايام ابراهيم سنة واحد عشر شهرا واثني عشر
يوما وكان بعد علي بن هشام على شرقي بغداد وحميد على غربيها وكان ابراهيم قد اطلق سهل
ابن سلامة من الحبس وكان يظنونه قد قتل فكان يدعوا في مسجد الرصافة الى ما كان
عليه فاذا جا الليل رده الى حبسه ثم انه اطلقه وخلى سبيله لليلة خلت من ذي الحجة
فذهب واختفى ثم ظهر بعد هرب ابراهيم فقربه حميد واحسن اليه ورده الى اهله
فلما جا المامون اجازه ووصله ذكر عدة حوادث في هذه السنة انكسفت
الشمس لليلتين بقيتا من ذي الحجة حتى ذهب ضوها وغاب اكثر من ثلثيها ووصل
المامون الى همدان في اخر ذي الحجة وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وكانت
بخراسان زلازل عظيمة ودامت مقدار سبعين يوما وكان معظمها ببلخ والجوزجان
والفارياب والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها
خلق كثير وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد في الحديد
وحبس وكتب القواد الى المامون بذلك فجعل في عسكره دينار بن عبد الله وارسل
اليهم يعرفهم انه واصل وفيها ظهر بالاندلس رجل يعرف بالمولد وخالف على صاحبها
فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة باجة وكان قد استولى عليها فضيقوا عليه فملكوها
منه وقتل وفيها ولي اسد بن الفرات الفقيه القضا بالقيروان وفيها توفي
محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المامون وهو الذي بايعه الناس بالخلافة
بالحجاز وفيها توفي خزيمة بن خازم التميمي في شعبان وهو من القواد المشهورين وقد
تقدم من اخباره ما يعرف به محله ويحيى بن ادم بن سليمان وابو احمد الزبيري ومحمد
ابن بشير العبدي الفقيه بالكوفة والنضر بن شميل اللغوي المحدث وكان ثقة
ثم دخلت سنة اربع ومائتين ذكر قدوم المامون بغداد
في هذه السنة قدم المامون بغداد وانقطعت الفتن وكان قد اقام بجرجان
شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلثة واقام بالنهروان ثلثة
ايام فخرج اليه اهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه وكان قد كتب الى
طاهر وهو بالرقة ليوافيه بالنهروان فاتاه بها ودخل بغداد منتصف صفر
ولباسه ولباس اصحابه الخضرة فلما قدم بغداد نزل الرصافة ثم تحول فنزل
قصره على شاطي دجلة وامر القواد ان يقيموا في معسكرهم فكان الناس يدخلون
عليه في الثياب الخضر وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان
فمكثوا بذلك ثمانية ايام فتكلم بنو العباس وقواد اهل خراسان فقيل انه امر
طاهر بن الحسين ان يساله حوايجه فكان اول حاجة ساله ان يلبس السواد فاجابه
الى ذلك وقعد للناس واحضر سوادا فلبسه ودعا بخلعة سودا فالبسها طاهرا
وخلع على قواده السواد فعاد الناس اليه وذلك لسبع بقين من صفر فلما كان
سابرا قال له احمد بن ابي خالد الاحول يا امير المومنين فكرت في هجومنا على اهل بغداد
وليس معنا الا خمسون الف درهم مع فتنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا

ان هاج هايج او تحرك متحرك فقال يا احمد صدقت ولكن اخبرك ان على طبقات ثلث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فلا يتوقع الا عفونا واما المظلوم فلا يتوقع ان ينتصف الا بنا واما الذي ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه وكان الامر على ما قال **ذكر عدة حوادث** وفيها امر المامون بمقاسمة اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهاروني كيلا مرسلا وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه وولى المامون ابا عيسى اخاه الكوفة وصالحا اخاه البصرة واستعمل عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب على الحرمين وحج بالناس عبد الله وفيها انحدر السيد بن انس الازدي الموصلي الى المامون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمداني وذكر انه قتل اخوته واهل بيته فاحضره المامون فلما حضر قال انت السيد قال بل انت السيد يا امير المومنين وانا ابن انس فاستحسن ذلك فقال انت قتلت اخوة هذا قال نعم ولو كان معهم لقتلته لانهم ادخلوا الخارجي بلدك واعلوه على منبرك وابطلوا دعوتك فعفى عنه واستعمله على الموصل وكان على القضا بها الحسن بن موسى الاشيب وفي هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة والحسن بن زياد اللولوي الفقيه احد اصحاب ابي حنيفة وابو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند ومولده سنة ثلث وثلاثين ومائة وهشام بن محمد بن السايب الكلبي النسابة وقيل مات سنة ست وفيها توفي محمد بن عبيد بن ابي امية المعروف بالطنافسي وقيل سنة خمس ومائتين

ثم دخلت سنة خمس ومائتين ذكر ولاية طاهر خراسان

وفي هذه السنة استعمل المامون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وكان قبل يتولى الشرط بجانبي بغداد ومعاون السواد وكان سبب ولاية خراسان ان طاهرا دخل على المامون وهو يشرب وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وامره بالجلوس فقال ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده فقال المامون ذلك في مجلس العامة فاما في مجلس الخاصة فله ذلك وبكى المامون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر يا امير المومنين لم تبكي لا ابكى الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة في كل امرك فقال ابكي لامر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو احد من شجن وانصرف طاهر فدعا هرون بن جبغويه وقال له ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثماية الف وسله ان يسال المامون لم بكي ففعل ذلك فلما تغدى المامون قال يا حسين اسقني قال لا والله حتى تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر قال وكيف عنيت بهذا الامر حتى سالتني عنه قال لغمي بذلك قال هو امر ان خرج من راسك قتلتك قال يا سيدي ومتى اخرجت لك سرا قال اني ذكرت محمدا اخي وما ناله من الذل فخنقتني العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابي خالد فقال له ان الثنا مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضايع فغيبني عن عينه فقال له سافعل ذلك وركب احمد الى المامون فلما دخل عليه قال له ما نمت البارحة

قال ولم

قال ولم قال لانك وليت غسان خراسان وهو ومن معه اكلة راس واخاف ان يخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه فقال لقد فكرت فيما فكرت فيه فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك هو والله خالع قال انا الضامن له قال فوله فدعا طاهرا من ساعته وعقد له فشخص في قومه فنزل طاهر البلد فاقام شهرا فحمل اليه عشرة الف الف درهم التي تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من ذي القعدة وقيل كان سبب ولايته ان عبد الرحمن المطوعي جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير امر والي خراسان فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسين بن سهل وهو ابن عمه ولما استعمل طاهر على خراسان كان مصارما للحسن بن سهل وسبب ذلك ان الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبيب قال حاربت خليفة وسقت الخلافة الى خليفة وامر بمثل هذا انما كان ينبغي ان يتوجه اليه قايد من القواد وصارمه **ذكر عدة حوادث** وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان ابوه استخلفه بها وامره بقتال نصر بن شبيب فلما قدم الى بغداد جعله المامون على الشرطة بعد مسير ابيه وولى المامون يحيى بن معاذ الجزيرة وولى عيسى بن محمد بن ابي خالد ارمينية واذربيجان ومحاربة بابك وفيها مات السري بن محمد بن الحكم بمصر وكان واليها وفيها مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المامون بشر بن داود على ان يحمل كل سنة الف الف درهم وفيها ولى المامون عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط وحج بالناس عبيد الله بن الحسن امير مكة والمدينة وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة فتهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها وفي هذه السنة توفي يزيد بن هرون الواسطي ومولده سنة تسعة عشرة ومائة والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وشبابة بن سوار الفزاري الفقيه وعبد الله بن نافع الصانخ

ومحاضر بن المورع وابو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلي سمع هشام بن عروة وغيره **ثم دخلت سنة ست ومائتين ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة وغيرها** وفي هذه السنة ولى المامون عبد الله بن طاهر من الرقة الى مصر وامره بحرب نصر بن شبيب وكان سبب ذلك ان يحيى ابن معاذ الذي كان المامون ولاه الجزيرة مات في هذه السنة واستخلف ابنه احمد فاستعمل المامون عبد الله مكانه فلما اراد توليته احضره وقال له يا عبد الله اني استخير الله تعالى منذ شهر واكثر وارجو ان يكون قد خار لي ورايت الرجل يصف ابنه لرايه فيه ورايتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشي وقد رايت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبث فقال السمع والطاعة وارجو ان يجعل الله لامير المومنين الخيرة وللمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين ولما سار استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ولما استعمله المامون كتب اليه ابوه طاهر كتابا جمع فيه كلما يحتاج اليه الامرا من الاداب والسياسة وغير ذلك وقد امت منه احسنه لما فيه من الاداب والحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لانه لا يستغني عنه احد من ملك وسوقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك

في الليل والنهار والزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه
وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك
يوم القيمة من عقابه وأليم عذابه فإن الله سبحانه وتعالى قد أحسن إليك وأوجب
الرأفة ثم استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده
فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال
الراحة عليهم ومؤاخذك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك
عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فهمك وعقلك وبصرك ولا يشغلك
عنه شاغل فإنه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوفقك الله عز وجل به
لرشدك وليكن أول ما تلزم نفسك وتنسب إليه أفعالك المواظبة على
ما افترض الله عز وجل عليك من الصلوة الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك
في مواقيتها على سننها في إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل فيها
وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيه رأيك
ونيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فإنها
كما قال الله عز وجل إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم اتبع ذلك بالأخذ
بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف
الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه
ولزوم ما أنزل في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق لله عز وجل عليك ولا تمل عن العدل
فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته
وكتاب الله عز وجل والعاملين به فإن أفضل ما تزين به المرء الفقه في الدين والطلب
له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله عز وجل فإنه الدليل على الخير كله والقائد
له والآمر به والناهي عن المعاصي الموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد العبد
معرفة لله عز وجل وإجلالا له ودركا للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره
للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والأنسة بك والثقة بعدلك
وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها فليس شيء أبين نفعا ولا أخص أمنا ولا أجمع
فضلا منه والقصد داعية إلى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق
قائد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثره في دنياك
كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة
ومعالم الرشد ولا غاية للاستكثار في البر والسعي له إذا كان يطلب به وجه
الله تعالى ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أن القصد في شأن
الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط لنفسك ومن يليك ولا
تستصلح أمورك بأفضل منه فأته واهتد به تتم لك أمورك وتزيد مقدرتك
وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك
والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن أحدا من الناس
فيما توليه من عملك قبل أن تكشف أمره فإن إيقاع التهم بالبراء والظنون السيئة
بهم مأثم فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم
وارفضه فيهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان

في أمرك

في أمرك مغمزا فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم في سوء
الظن ما ينغصك لذاذة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به
ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة
في الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل
المسألة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما
يقيمها ويصلحها ولتكن المباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر في
حوائجهم وحمل مؤوناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فإنه أقوم للدين وأحيا للسنة
وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤول عما
صنع ومجزي بما أحسن ومأخوذ بما أساء فإن الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع
من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الأهدى
وأقم حدود الله عز وجل في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل
ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فإن في تفريطك في ذلك
ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة
وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتتم لك مروتك وإذا عاهدت عهدا
ففِ به وإذا وعدت الخير فأنجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذي
عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله وأقص أهل
النميمة فإن فساد أمورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب
رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها لأن النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له
صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب أهل الصلاح والصدق وأعز الأشراف بالحق
وآس الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى وإعزاز أمره والتمس فيه
ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر
براءتك في ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعونة التي
تنتهي بك إلى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم
وإياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإياك أن تقول أنا مسلط
أفعل ما أشاء فإن ذلك سريع إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله عز وجل وأخلص
لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين واعلم أن الملك لله سبحانه وتعالى
يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة إلى أحد
أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا
كفروا نعم الله عز وجل وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عز وجل من فضله
ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى
والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأمورهم والحفظ لدمائهم
والإغاثة لملهوفهم واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تنمي وإذا كانت في
صلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤونة عنهم نمت وزكت وصلحت به العامة
وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك
تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك
حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم
فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عز وجل وكنت

بذلك على جباية خراجك وجميع اموال رعيتك وعملك اقدر وكان الجمع لما شملهم
من عدلك واحسانك اسلس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما اردت واجهد نفسك
فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم حسنتك فيه وانما يبقى من المال ما انفق
في سبيل الله حقه واعرف للشاكرين شكرهم واثبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا
وغرورها هول الاخرة فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث التفريط والتفريط
يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وفيه وارج الثواب فان الله سبحانه وتعالى
قد اسبغ عليك نعمته واسبغ لديك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك
الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين
فلا تحقرن ذنبا ولا تمالين حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تداهن عدوا
ولا تصدقن نماما ولا تامنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مرائيا
ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحسنن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا
تخلفن وعدا ولا تزهين فخرا ولا تظهرن غضبا ولا تاتين مدحا ولا
تمشين مرحا ولا تفرطن في طلب الاخرة ولا تدفع الايام عتابا ولا تغمض عن ظالم
رهبة منه او محاباة ولا تطلبن ثواب الاخرة في الدنيا واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل
نفسك بالحلم وخذ عن اهل التجارب وذوي العقل والراي والحكمة ولا تدخلن في
مشورتك اهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم اكثر من منفعتهم وليس
شيء اسرع فسادا لما استقبلت فيه امر رعيتك من الشح واعلم انك اذا كنت حريصا
كنت كثيرا الاخذ قليلا العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك امرك الا قليلا فان
رعيتك انما تعتقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك الجور عليهم واسد لمن صفا
لك من اوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم انه اول ما
عصى الانسان به ربه وان العاصي بمنزلة خزي وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وايقن ان الجود
من افضل اعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به
عملا ومذهبا وتفقد امور الجند في دواوينهم ومكاتبهم وادر عليهم ارزاقهم ووسع عليهم
في معايشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك امرهم وتزيد به قلوبهم
في طاعتك وامرك خلوصا وانشراحا وحسب ذي السلطان من السعادة ان يكون
على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره
وتوسعته فزايل مكروه احدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الاخر ولزوم
العمل به تلق ان شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم ان القضاء من الله تعالى بالمكان
الذي ليس به شيء من الامور لانه ميزان الله الذي تعتدل عليه احوال الناس
في الارض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصلح احوال الرعية وتامن السبل
وينتصف المظلوم وياخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق
الله العافية والسلامة ويقوم الدين ويجري السنن والشرائع على مجاريها واشتد
في امر الله عز وجل وتورع عن النطف وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة وابعد عن
الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في منطقك
وانصف الخصم وقف عند الشبهة وابلغ في الحجة ولا ياخذك في احد من رعيتك محاباة
ولا مجاملة ولا لوم لائم وتثبت وتان وراقب وانظر الحق على نفسك وتفكر وتدبر

واعتبر

واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك
دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي
استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة
ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معاهديهم ذلا وصغارا فوزعه بين اصحابه
بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه ولا عن غني
لغناه ولا عن كاتب لك ولا عن احد من خاصتك وحاشيتك ولا تاخذن منه فوق
الاحتمال له ولا تكلف امرا فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك اجمع
لالفتهم والزم لرضا العامة واعلم انك جعلت لولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما
سمي اهل عملك رعيتك لانك راعيهم وقيمهم تاخذ منهم ما اعطوك من عفوهم وتقدر
وتنفقه في قوام امرهم وصلاحهم وتقويم اودهم واستعمل عليهم ذوي الراي والتدبير تهم
والتجربة والخبرة بالعلم والعمل بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فان
ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت واسند اليك فلا يشغلك عنه شاغل
ولا يصرفنك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به
زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في عملك واستجررت به المحبة من رعيتك
واعنت على الصلاح فدرت الخيرات في بلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر
الخصب في كورك وكثر خراجك وتوفرت اموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك
وارضاء العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضي
العدل في ذلك عند عدوك وكنت في امورك كلها ذا عدل واله وقوة وعدة فنافس
في ذلك ولا تقدم عليه شيئا تحمد مغبة امرك ان شاء الله تعالى واجعل في كل
كورة من عملك امينا يخبرك خبر عمالك ويكتب اليك بسيرهم واعمالهم حتى كانك
مع كل عامل في عمله معاين لاموره كلها فان اردت ان تامرهم بامر فانظر في عواقب
ما اردت فان رايت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع
فامضه والا فتوقف عنه وراجع اهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته فانه ربما
نظر الرجل في امر من امره وقد واتاه على ما يهوى واغواه ذلك واعجبه فان لم ينظر
في عواقبه اهلكه ونقض عليه امره فاستعمل الحزم في كل ما اردت وباشره بعد عون
الله عز وجل بالقوة واكثر من استخارة ربك في جميع امورك وافرغ من عمل يومك
ولا تؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان لغد امورا وحوادث تلهيك عن عمل
يومك الذي اخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه واذا اخرت عمله اجتمع عليك
امور يومين فيشغلك ذلك حتى تعرض عنه واذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك
وبدنك واحكمت امور سلطانك وانظر احرار الناس وذوي السن منهم ممن تستيقن
صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم
واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤونتهم واصلح
حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسا وافرد نفسك بالنظر في امور الفقراء والمساكين ومن
لا يقدر على دفع مظلمة اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فسل عنه احفى مسالة
ووكل بامثاله اهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر
فيها بما يصلح الله به امرهم وتعاهد ذوي الباساء وايتامهم واراملهم واجعل لهم
ارزاقا من بيت المال اقتداء بامير المؤمنين اعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح

ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك بركة وزيادة واجر للاضراس ببيت المال وقدم حملة
القران منهم والحافظين لاكثره في الجرايد على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم
وقواما يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم واسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك الى
سرف في بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا اماناتهم لم يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون
دفع حوايجهم الى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق وربما تبرم المتصفح لامور الناس
لكثرة ما يرد عليه ويشغل ذهنه وفكره منها ما يناله به مؤونة ومشقة وليس من يرغب
في العدل ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الاجل كالذي يستثقل ما يقرب
به الى الله تعالى ويلتمس رحمته واكثر الاذن للناس عليك وابرز لهم وجهك وسكن
لهم حراسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم في المسيلة والمنطق واعطف
عليهم بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة
والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شا الله تعالى
واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى قبلك من اهل السلطان والرياسة في القرون
الخالية والامم البايدة ثم اعتصم في احوالك بامر الله سبحانه وتعالى والوقوف عند
محبته والعمل بشريعته واقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا
الى سخط الله عز وجل واعرف ما يجمع عمالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما
ولا تنفق اسرافا واكثر مجالسة العلما ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع
السنن واقامتها وايثار مكارم الامور ومعاليها وليكن اكرم دخلائك عليك وخاصتك
عليك من اذا راى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك من انهاء ذلك اليك في ستر واعلامك
ما فيه من النقص فان اولئك انصح اوليائك ومظاهريك لك وانظر عمالك الذين
بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرته
وما عنده من حوايج عمالك وامور كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك
سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان موافقا للحزم
فامضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسيلة
عنه ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تاتيه اليهم ولا تقبل من احد منهم
الا الوفا والاستقامة والعون في امور المسلمين ولا تضعن المعروف الا على ذلك
وتفهم كتابي اليك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره
فان الله عز وجل مع الصلاح واهله وليكن اعظم سيرتك وافضل رغبتك ما كان لله
عز وجل رضا ولدينه نظاما ولاهله عزا وتمكينا وللملة والذمة عدلا وصلاحا وانا
اسال الله تعالى ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلايتك والسلام فلما راى
الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه وشاع امره وبلغ المامون خبره فدعا به وقرى
عليه فقال ما بقى ابو الطيب يعني طاهرا شيا من امر الدنيا والدين والتدبير
والراى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظا لسلطان وطاعة الخلفا
وتقويم الخلافة الا وقد احكم واوصى به وامر المامون فكتب به الى جميع العمال في النواحي
فسار عبد الله الى عمله فاتبع ما امره به وعهد اليه وسار بسيرته **ذكر وفاة
الحكم بن هشام** وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب
الاندلس لاربع بقين من ذي الحجة وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة وكان عمره
اثنين وخمسين سنة وكنيته ابو العاصي وهو لام ولد وكان طويلا اسمر نحيفا وكان له

تسعة

تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد وهو اول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة
والعدد واستكثر من الحشم والحواشي وارتبط الخيول على بابه وشابه الجبابرة في احواله
واتخذ المماليك وجعلهم في المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة الاف وكانوا يسمون الخرس
لعجمة السنتهم وكانوا نوبا على باب قصره وكان يطلع على الامور بنفسه ما قرب منها
وما بعد وكان له نفر من ثقات اصحابه يطالعونه باحوال الناس فيرد الظالم
وينصف المظلوم وكان شجاعا مقداما مهيبا وهو الذي وطا لعقبه الملك بالاندلس
وكان يقرب الفقها واهل العلم **ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن**
لما مات عبد الرحمن قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى ابا المطرف واسم امه
حلاوة وكان بكر والده ولد بطليطلة ايام كان ابوه الحكم يتولاها لابيه هشام
ولد لسبعة اشهر ووجد ذلك بخط ابيه وكان جسيما وسيما حسن الوجه فلما ولي
خرج عليه عم ابيه عبد الله فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف
وضعفت نفسه فرجع الى بلنسية ثم مات في اثنا ذلك سريعا ووقى الله ذلك الطرف
شره فلما مات نقل عبد الرحمن اولاده واهله اليه بقرطبة وخلصت الامارة بالاندلس
لولد هشام بن عبد الرحمن تدمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء
تحتها نقطتان ثم راء **ذكر عدة حوادث** وفيها عزل الحسن بن موسى
الاشيب عن قضاء الموصل فانحدر الى بغداد وتولى القضا بها علي بن ابي طالب الموصلي
وفيها ولى المامون داود بن ماسجور محاربة الزط واعمال البصرة وكور دجلة واليمامة
والبحرين وفيها كان المد عظيما غرق فيه السواد وكسر وقطيعة ام جعفر وهلك
فيه من الغلات كثير وفيها نكث بابك الخرمي عيسى بن محمد بن ابي خالد وحج بالناس
هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوي وهو امير الحرمين وفيها غزا المسلمون
من افريقية جزيرة سردانية فغنموا واصابوا من الكفار واصيب منهم ثم عادوا
وفيها توفي الهيثم بن عدي الطاي الاخباري وكان عالما ضعيفا في الحديث وعبد الله
ابن عمر بن عثمان بن ابي امية الموصلي وهو من اصحاب سفين الثوري وفيها توفي
محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي اخذ النحو عن سيبويه وفيها توفي
ابو عمرو اسحق بن مرار الشيباني اللغوي مرار بكسر الميم وبرائين مخففتين **ثم
دخلت سنة سبع ومائتين ذكر خروج عبد الرحمن
ابن احمد باليمن** وفي هذه السنة خرج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن
عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ببلاد عك باليمن يدعو الى الرضى من ال محمد صلى
الله عليه وسلم وكان سبب خروجه ان العمال باليمن اساوا السيرة فيهم فبايعوا
عبد الرحمن هذا فلما بلغ المامون ذلك وجه اليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف
وكتب معه بامانه فحضر دينار الموسم وحج بالناس ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن
بامانه فقبله ودخل في طاعة المامون ووضع يده في يد دينار فخرج به الى المامون
فمنع المامون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وامرهم بلبس السواد وذلك
لليلتين بقيتا من ذي القعدة **ذكر وفاة طاهر بن الحسين**
وفي هذه السنة في جمادى الاولى مات طاهر بن الحسين من حمى اصابته وانه وجد
في فراشه ميتا وقال كلثوم بن ثابت بن ابي سعيد كنت على بريد خراسان فلما
كان سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر

الخليفة امسك عن الدعاء له وقال اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اولياءك واكفها مؤونة من بغى عليها وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدما واصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي انا اول مقتول لاني لا اكتم الخبر قال فانصرفت فاغتسلت غسل الموت وتكفنت وكتبت الى المامون فلما كان العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه فسقط ميتا فخرج الى ابنه طلحة قال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته وبقيام طلحة بامر الجيش فوردت الخريطة على المامون بخلعه فدعا احمد بن ابي خالد فقال سر فات بطاهر كما زعمت وضمنت فقال ابيت الليلة قال لا فلم يزل حتى اذن له في المبيت ووافت الخريطة الاخرى ليلا بموته فدعاه فقال قد مات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحة واليا على خراسان في ايام المامون سبع سنين ثم توفي وولي عبد الله خراسان ولما ورد موت طاهر على المامون قال لليدين وللفم الحمد لله الذي قدمه واخرنا وكان طاهر اعور وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحدة • نقصان عين ويمين زائدة

يعني ان لقبه كان ذا اليمينين وكانت كنيته ابا الطيب وقد قيل ان الطاهر لما مات انتهب الجند بعض خزائنه فقام بامرهم سلام الابرش الخصي واعطاهم رزق ستة اشهر وقيل استعمل المامون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر فسير الى خراسان اخاه طلحة وكان عبد الله بالرقة على حرب نصر بن شبث فلما وجه طلحة الى خراسان سير المامون اليه احمد بن ابي خالد ليقوم بامره فعبر احمد الى ما وراء النهر وافتتح اشروسنة واسر كاووس بن خاخره وابنه الفضل وبعث بهما الى المامون ووهب طلحة لاحمد بن ابي خالد ثلثة الاف الف درهم وعروضا بالفي الف درهم ووهب لابراهيم ابن العباس كاتب احمد خمس مائة الف درهم

ذكر ما كان بالاندلس هذه السنة

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس بعبيد البيرة واهلها وهي الوقعة المعروفة بوقعة البش وكان سببها ان الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع انه ظلم الناس اهل الذمة فقبض عليه وصلبه قبل وفاته فلما توفي وولي ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع فاقبلوا الى قرطبة من النواحي يطلبون الاموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم انها ترد اليهم وكان اهل البيرة اكثرهم طلبا والحاحا فيه وتالبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكنهم فلم يقبلوا ودفعوا من اتاهم فخرج اليهم جمع من الجند واصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيرا منهم وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل بينهم ثلثة الاف رجل ودام الحرب بينهم سبع سنين فوكل بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جمع من الجيش فكانوا اذا احسوا بقرب يحيى افترقوا وتركوا القتال حتى اذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال حتى اعيا امرهم وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد في بعض البلاد ثلثين دينارا

ذكر عدة حوادث

وفيها غلا السعر في العراق حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهاروني اربعين درهما الى الخمسين وفيها ولي محمد بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند وحج بالناس ابو عيسى بن الرشيد وفيها امر المامون السيد بن انس والي الموصل بقصد بني شيبان وربيعة وغيرهم

من العرب لافسادهم في البلاد فسار اليهم وكبسهم بالدسكرة فقتلهم ونهب اموالهم وعاد وفيها توفي وهب بن جرير الفقيه وعمرو بن حبيب العدوي القاضي وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن ابان القرشي قاضي واسط وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي الفقيه وبشر بن عمرو الزاهد الفقيه وكثير بن هشام وازهر بن سعد السمان وابو النضر هاشم بن القسم الكناني وفيها توفي محمد بن عمر بن واقد الواقدي وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وكان عالما بالمغازي واختلاف العلما وكان يضعف في الحديث وفيها توفي محمد ابن ابي رجا القاضي وهو من اصحاب ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وفيها توفي محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن اخت ابراهيم بن ادهم وكان عالما بالعربية والشعر وايام الناس وفيها توفي يحيى بن زياد ابو زكريا الفرا النحوي الكوفي وابو عامر الموصلي وزيد بن علي بن ابي خداش الموصلي وهو من اصحاب المعافا كثير الرواية

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان فعصى بها فسار اليه احمد بن ابي خالد فاخذه واتى به المامون فعفا عنه وفيها استقضى اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وفيها عزل محمد بن عبد الرحمن المخزومي عن قضاء عسكر المهدي ووليه بشر بن الوليد الكندي فقال بعضهم

يا ايها الرجل الموحد ربه • قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفي شهادة من يدين بما به • نطق الكتاب وجاءت الاثار
ويعد عدلا من يقول بانه • شيخ يحيط بجسمه الاقطار

وفيها مات موسى بن الامين والفضل بن الربيع في ذي القعدة وحج بالناس صالح بن الرشيد وفيها هلك اليسع بن ابي القسم صاحب سجلماسة فولي اهلها على انفسهم اخاه المنتصر بن ابي القسم واستولى المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم وفيها سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا الى البة والقلاع ونهبوا بلاد البة وخربوها واحرقوها وحصروا عدة من الحصون فافتتحوا بعضها وصالحه بعضها على مال واطلاق الاسرى المسلمين فغنموا اموالا جليلة القدر واستنقذوا من اسارى المسلمين وسبيهم كثيرا وكان ذلك في جمادى الاخرة وعادوا سالمين وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن الاموي المعروف بالبلنسي صاحب بلنسية من الاندلس وقد تقدم من اخباره مع اخيه هشام وابن اخيه الحكم بن هشام كثير وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر بن حبيب السهمي الباهلي ويونس بن محمد المؤدب والقسم بن الرشيد وسعيد بن عامر بالبصرة وعبد الله بن جعفر بن سليمان بن علي والحسن بن موسى الاشيب وقد كان سار ليتولى قضاء طبرستان فمات بالري وتوفي علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وقيل توفي سنة ست ومائتين

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ذكر الظفر بنصر بن شبث

وفي هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم وضيق عليه حتى طلب الامان فقال محمد بن جعفر العامري قال المامون لثمامة بن اشرس الا تدلني على رجل من اهل الجزيرة

له عقل وبيان يؤدي عني ما اجمعه الى نصر قال بلى يا امير المومنين محمد بن جعفر العامري
فامر باحضاره فحضر وكلمني بكلام امرني ان ابلغه نصرا وهو يكفر عزون لبس رج
قال فابلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها الا يطا بساطه فلم يجبه الماموت
الى ذلك وقال ما باله ينفر مني قلت لجرمه وما تقدم من ذنبه قال افتراه اعظم جرما
من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن محمد بن ابي خالد اما الفضل فاخذ قوادي واموالي
وسلاحي وجميع ما اوصى به الرشيد لي فذهب به الى محمد الامين اخي وتركني بمرو
فريدا وحيدا واسلمني وافسد علي اخي حتى كان من امره ما كان فكان اشد علي من كل شي
واما عيسى بن ابي خالد فانه طرد خليفتي من مدينتي ومدينة ابائي وذهب بخراجي
وفيئي واخرب داري واقعد ابراهيم خليفة دوني قال قلت يا امير المومنين
اتاذن لي في الكلام قال تكلم قال قلت اما الفضل بن الربيع فانه رضيعكم ومولاكم
وحال سلفه حالهم فترجع اليه بضروب كلها تردك اليه واما عيسى فرجل من اهل
دولتك وسابقته من مضى من سلفه معروفة يرجع عليه بذلك
واما نصر فرجل لم تكن له يد قط يحتمل لها ولا لمن مضى من سلفه وانما كانوا من جند
بني امية قال انه لكما تقول ولست اقلع عنه حتى يطا بساطي قال فابلغت نصرا
ذلك فصاح بالخيل فجالت اليه فقال ويلي عليه هو لم يقو على اربع مائة ضفدع
تحت جناحه يعني الزط يقوى على حلبة العرب فحاذه عبد الله بن طاهر للقتال
وضيق عليه فطلب الامان فاجابه اليه وتحول من معسكره الى الرقة الى عبد الله
وكان مدة حصاره ومحاربته خمس سنين فلما خرج اليه اخرب عبد الله حصن
كيسوم وسير نصرا الى المامون فوصل اليه في صفر سنة عشر ومايتين ذكر
عدة حوادث وفيها ولى المامون صدقة بن علي المعروف برزيق ثغر على
ارمينية وامره بمحاربة بابك وقام بامر احمد بن الجنيد الاسكافي فاسره
بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل اذربيجان وحج بالناس صالح بن العباس
ابن محمد بن علي وفيها ميخاييل بن جورجيس ملك ملك الروم وكان ملكه تسع سنين
وملك ابنه توفل وفيها خرج منصور بن نصر بافريقية عن طاعة الامير
زيادة الله وكان منهم ما ذكرناه سنة اثنتين ومايتين وفيها توفي ابو عبيدة معمر
ابن المثنى اللغوي وقيل سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان عمره تسعا
وتسعين سنة وقيل مات سنة ثلث عشرة وعمره ثمانيا وتسعين سنة
وفيها توفي يعلى بن عبيد الطبا لسي ابو يوسف والفضل بن عبد الحميد المحدث
ثم دخلت سنة عشر ومايتين ذكر ظفر المامون بابن
عايشة وفيها ظفر المامون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف
بابن عايشة ومحمد بن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن كان يسعى
في البيعة لابراهيم بن المهدي وكان الذي اطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران
ابن القطربلي وكانوا اتعدوا بان يقطعوا الجسر اذا خرج الجند يتلقون نصر بن
شبث فتم عليهم عمران فاخذوا في صفر ودخل نصر بن شبث بغداد ولم يلقه احد
من الجند واخذ ابن عايشة فاقيم على باب دار المامون ثلثة ايام في الشمس ثم ضربه
بالسياط وحبسه وضرب مالك بن شاهي واصحابهما فكتبوا للمامون اسما من دخل
معهم في هذا الامر من سائر الناس فلم يعرض لهم المامون وقال لا امن ان يكون هولاء

فذفوا

فذفوا قوما براء ثم انه قتل ابن عايشة وابن شاهي ورجلين من اصحابهما وكان سبب قتلهم
ان المامون بلغه انهم يريدون ان ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا
باب السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن فلم يدعوا احدا يدخل
اليهم فلما بلغ المامون خبرهم ركب اليهم بنفسه واخذهم فقتلهم صبرا وصلب
ابن عايشة وهو اول عباسي صلب في الاسلام ثم انزل وكفن وصلى عليه ودفن في مقابر
قريش ذكر الظفر بابراهيم بن المهدي وفي هذه السنة في ربيع
الاخر اخذ ابراهيم بن المهدي وهو متنقب مع امراتين وهو في زي امراة اخذه
حارس اسود ليلا فقال من انتن واين تردن في هذا الوقت فاعطاه ابراهيم خاتم ياقوت
كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسئلهن فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن وقال
خاتم رجل له شان ورفعهن الى صاحب المصلحة فامرهن ان يسفرن فامتنع ابرا[هيم]
فجذبه فبدت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى المامون
واعلمه به فامره بالاحتفاظ به الى بكرة فلما كان الغد اقعد ابراهيم في دار المامون
والمقنعة التي تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس
ويعلموا كيف اخذ ثم حوله الى احمد بن ابي خالد فحبسه عنده ثم اخرجه معه لما سار
الى فم الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم
لما اخذ حمل الى دار ابي وكان المعتصم عند المامون فحمل ردیفا لفرج التركي فلما
دخل على المامون قال هيه يا ابراهيم فقال يا امير المومنين ولي الثار محكم في
القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الشقاء
امكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب
دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل اعفو يا ابراهيم
فكبر وسجد وقيل بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المامون وهو مختف فوقع المامون
في رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل
وهو اكثر ما نساله فقال ابراهيم يمدح المامون

يا خير من ذملت يمانية به ... بعد النبي لايس او طامع
وابر من عبد الاله على التقى ... عينا واقوله بحق صادع
عسل الفوارع ما اطعت فان تهج ... فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما يخشى العدا ... نبهان من وسنان ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منك مخافة ... وتبيت تكلوهم بقلب خاشع
بابي وامي فدية وبنيهما ... من كل معضلة وريب واقع
ما الين الكنف الذي بوانني ... وطنا وامرع ربعه للراتع
للصالحات اخا جعلت وللتقى ... وابا رؤفا للفقير القانع
نفسي فداؤك اذ تضل معاذري ... والوذ منك بفضل حلم واسع
املا لفضلك والفواضل شيمة ... رفعت بناك بالمحل اليافع
فبذلت افضل ما يضيق ببذله ... وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما ... ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافراخ القطا ... وعويل عانسة كقوس النازع

هيم

وعطفت اصرع على كما وهى • بعد انهياض الوهى عظم الظالع
الله يعلم ما اقول فانها • جهد الالية من حليف راكع
ما ان عصيتك والغواة تمدنى • اسبابها الا بنية طايع
حتى اذا علقت حبايل شقوتى • تردى الى حفر المهالك هايع
لم ادر ان لمثل جرمى غافرا • فوقفت انظر اى حتف صارعى
رد الحياة على بعد ذهابها • ورع الامام القادر المتواضع
احياك من ولاك افضل مدة • ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثنى بها • نفسى اذا آلت الى مطامعى
اسديتها عفوا الى هنية • وشكرت مصطنعا لاكرم صانع
الا يسيرا بعد ما اوليتنى • وهو الكبير لدى غير الضايع
ان انت جدت بها على تكن لها • اهلا وان تمنع فاكرم مانع
ان الذى قسم الخلافة حازها • من صلب ادم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع امرها • وحوى رداك كل خير جامع

فذكر ان المامون قال حين انشده هذه القصيدة اقول لكم ما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين **ذكر بناء المامون ببوران** فى هذه السنة بنى المامون ببوران ابنة الحسن بن سهل فى رمضان وكان المامون سار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزل وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المامون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وام جعفر زبيدة ام الامين وجدتها ام الفضل والحسن بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف لولوة من انفس ما يكون فامر المامون بجمعه فجمع فاعطاه بوران قال سلى حوايجك فامسكت فقالت جدتها سلى سيدك فقد امرك فسالته الرضا عن ابراهيم بن المهدى فقال قد فعلت وسالته الاذن لام جعفر فى الحج فاذن لها والبستها ام جعفر البدنة اللولو الاموية وابتنى بها فى ليلته واوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها اربعون منا واقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه خمسين الف درهم وكتب الحسن اسما ضياعه فى رقاع ونثرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها **ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر** فى هذه السنة سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها واستامن اليه عبد الله بن السرى وكان سبب مسيره ان عبد الله قد كان تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع من الاندلس فتغلبوا على الاسكندرية واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بنصر بن شبث فلما فرغ منه سار نحو مصر فلما قرب منها على مرحلة قدم قايدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه وكان ابن السرى قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به عن وصول القايد الى ما قرب منه فخرج اليه فى اصحابه فالتقى هو والقايد واقتتلوا قتالا شديدا وكان القايد فى قلة فجال اصحابه وسير بريدا الى عبد الله بن طاهر يخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنبوا الخيل واسرعوا السير فلحقوا بالقايد وهو يقاتل ابن السرى فلما راى ابن السرى ذلك لم يصبر بين

ابديهم

ايديهم وانهزم عنهم وتساقط اكثر اصحابه فى الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان اكثر ممن قتله الجند بالسيف ودخل ابن السرى مصر واغلق الباب عليه وعلى اصحابه وحاصره عبد الله فلم يعد ابن السرى يخرج اليه وانفذ اليه الف وصيف ووصيفة مع كل واحد منهم الف دينار وسيرهم ليلا فردهم ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان وقيل كان سنة احدى عشرة وذكر احمد بن حفص بن ابى السمرا قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذا نحن باعرابى قد اعترض فاذا شيخ على بعير له فسلم علينا فرددنا السلام قال وكنت انا واسحق بن ابراهيم الرافقى ابن ابى ربعى ونحن نساير الامير وكنا افره منه دابة واجود كسوة قال فجعل الاعرابى ينظر فى وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد الححت فى وجوهنا النظر اعرفت شيا انكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ولكنى رجل حسن الفراسة فى الناس فاشرت الى اسحق بن ابى ربعى وقلت ما تقول فى هذا فقال

ارى كاتبا داهى الكتابة بين • عليه وتاديب العراق منير
له حركات قد تشاهدن انه • عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الرافقى فقال

ومظهر نسك ما عليه ضمير • يحب الهدايا بالرجال مكور
اخال به جبنا وبخلا وشيمة • تخبر عنه انه لوزير

ثم انه نظر الى وقال

وهذا نديم للامير ومونس • يكون له بالقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راويا • فبعض نديم مرة وسمير

ثم نظر الى الامير وقال

وهذا الامير المرتجى سيب كفه • فما ان له فى العالمين نظير
عليه رداء من جمال وهيبة • ووجه بادراك النجاح بشير
لقد عصم الاسلام منه بذايد • فقد عاش معروف ومات نكير
الا انما عبد الاله ابن طاهر • لنا والد بر بنا وامير

قال فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع واعجبه وامر للشيخ بخمسماية دينار وامره ان يصحبه **ذكر فتح عبد الله الاسكندرية** وفى هذه السنة اخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من اهل الاندلس بامان وكانوا قد اقبلوا فى مراكب من الاندلس فى جمع والناس فى فتنة ابن السرى وغيره فارسوا بالاسكندرية ورييسهم يدعى ابا حفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسل اليهم يوذنهم بالحرب ان هم لم يدخلوا فى الطاعة فاجابوه وسالوه الامان على ان يرتحلوا عنها الى بعض اطراف الروم التى ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقريطش واستوطنوها واقاموا بها فاعقبوا وتناسلوا قال يونس بن عبد الاعلى اقبل الينا فتى حدث من المشرق يعنى ابن طاهر والدنيا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس فى بلاء فاصلح الدنيا وامن البرى واخاف السقيم واستوسقت له الرعية بالطاعة **ذكر خلع اهل قم** وفى هذه السنة خلع اهل قم المامون

ومنعوا الخراج وكان سببه ان المامون لما سار من خراسان الى العراق اقام بالرى اياما واسقط عنهم شيا من خراجهم فطمع اهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا اليه يسلونه الحطيطة وكان خراجهم الفي الف درهم فلم يجبهم المامون الى ما سالوا فامتنعوا من ادائه فوجه المامون اليهم على بن هشام وعجيف بن عنبسة فحاربوهم فظفروا بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة الاف الف درهم وكانوا يتظلمون من الفي الف درهم

ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كثيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله بن المعروف بابن البلنسي فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها بالغارات والسبي والقتل والاسر ولقي جيوش الاعداء في ربيع الاول فاقتتلوا فانهزم المشركون وكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما وفيها افتتح عسكر سير عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من ارض العدو منتصف شهر رمضان وفيها امر عبد الرحمن ببنا المسجد الجامع بجيان وفيها اخذ عبد الرحمن رجا ابن ابي الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير لتسكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم ينزجروا ودامت الفتنة فلما راى عبد الرحمن ذلك امر العامل بتدمير ان ينتقل منها ويجعل مرسية منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية منزلا وهي قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلث عشرة ومايتين فسير عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن ابو الشماخ واطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده واصحابه وانقطعت الفتنة من ناحية تدمير

ذكر عدة حوادث

مات في هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار في موضعه ابنه سابور فقاتله مازيار بن قارن فاسره وقتله وصارت الجبال في يد مازيار وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو والي مكة وفيها توفيت علية بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وولدت منه

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين

في هذه السنة ادخل عبيد الله بن السري بغداد وانزل مدينة المنصور واقام ابن طاهر بمصر واليا عليها وعلى الشام والجزيرة وقال للمامون بعض اخوته ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد علي بن ابي طالب وكذا كان ابوه قبله فانكر المامون ذلك فعاوده اخوه فوضع المامون رجلا وقال له امض في هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من اهلها الى القسم بن ابراهيم ابن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه واتني بما تسمع ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من اعيانها فقعد بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فاعطاه رقعة فلما عاد الى منزله احضره فقال قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك فقال ولي امانك قال نعم فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهده وعلمه فقال عبد الله انصفني قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فتجيني الي وانا في هذه الحالة لي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب جائز وفيما بينهما امري مطاع ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي وورائي وامامي الا رايت نعمة لرجل انعمها علي ومنة ختم بها رقبتي ويدي

لجحد

لا يجحد بسطا ابتداني بها تفضلا تدعوني الى ان اجحد هذه النعم وهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان اولا لهذا واخرا واسعى في ازالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتني الى الجنة عيانا اكان الله يحب ان اغدر به واكفر احسانه وانكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله ما اخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما ايس منه جا الى المامون فاخبره فاستبشر وقال ذلك غرس يدي والف ادبي وترب تلقيحي ولم يظهر ذلك ولا علمه ابن طاهر الا بعد موت المامون وكان هذا القائل للمامون المعتصم فانه كان منحرفا عن عبد الله

ذكر قتل السيد بن انس

ذكر قتل السيد بن انس الاودى امير الموصل وسبب قتله ان زريق بن علي بن صدقة الازدي الموصلي كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل واذربيجان وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة فلما كانت هذه السنة جمع زريق جمعا كثيرا قيل كانوا اربعين الفا وسيرهم الى الموصل لحرب السيد فخرج اليهم في اربعة الاف فالتقوا بسوق الاحد فحين راهم السيد حمل عليهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل عليه رجلان من اصحاب زريق فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق ان راى السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه لانه كان له على زريق كل سنة مائة الف درهم فقيل له باي سبب تاخذ هذا المال فقال لاني متى رايت السيد قتلته وحلف على ذلك فوفى به فلما بلغ المامون قتله غضب لذلك وولى محمد بن حميد الطوسي حرب زريق وبابك الخرمي واستعمله على الموصل

ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقية

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر وسبب ذلك ان منصورا كان كثير الحسد وسار من تونس الى وهو بقصره بطنبذة فحصره حتى فني ما كان عنده من الما فراسله منصور وطلب منه الامان على ان يركب بنفسه ويتوجه الى المشرق فاجابه الى ذلك فخرج منصور اول الليل مختفيا يريد الاربس فلما اصبح عامر ولم ير لمنصور اثرا فطلبه حتى ادركه في الطريق فاقتتلوا وانهزم منصور ودخل الاربس وتحصن بها وحصره عامر ونصب عليه منجنيقا فلما اشتد الحصار على اهل الاربس قالوا لمنصور اما ان تخرج عنا واما اسلمناك الى عامر لقد اضر بنا الحصار فاستمهلهم حتى يصلح امره فامهلوه وارسل الى عبد السلام بن المفرج وهو من قواد الجيش يسله الاجتماع به فاتاه فكلمه منصور من فوق السور فاعتذر وطلب منه ان ياخذ له الامان من عامر حتى يسير الى المشرق فاجابه عبد السلام الى ذلك واستعطف له عامرا فامنه على ان يسير الى تونس وياخذ اهله وحاشيته ويسيرهم الى الشرق فخرج اليه فسيره مع خيل الى تونس وامر رسوله سرا ان يسير به الى مدينة جربة ويحبسه بها ففعل ذلك وسجن معه اخاه حمدون فلما علم ذلك عبد السلام عظم عليه وكتب عامر الى ابنه وهو عامله على جربة يامره بقتل منصور واخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما واقراهما الكتاب فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فامر له بذلك فلم يقدر يكتب فقال ان المغرور بحر الدنيا والاخرة ثم قتلهما وبعث براسيهما الى ابيه واستقامت الامور لعامر بن نافع ورجع عبد السلام بن المفرج الى مدينة باجة وبقي عامر بن نافع

بمدينة تونس و توفى بسلخ ربيع الاخر سنة اربع عشرة ومائتين فلما وصل خبره الى زيادة الله قال الان وضعت الحرب اوزارها وارسل بنوه الى زيادة الله يطلبون الامان فامنهم واحسن اليهم

ذكر عدة حوادث

وفيها قدم عبد الله ابن طاهر مدينة السلام فتلقاه العباس بن المامون وسائر الناس والمعتصم وفيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان وولى حاجب بن صالح السند فهزمه بشر بن داود فانحاز الى كرمان وفيها امر المامون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير او فضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات ابو العتاهية الشاعر وحج بالناس صالح بن العباس وهو والى مكة وفيها خرج با عمال باكريا من الاندلس فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى باكريا مما زين فقتلهم واخذ دوابهم وسلاحهم وما معهم فسار اليه عامل الاخفش النحوى البصرى وفيها مات طلق بن غنام النخعى واحمد بن اسحاق الحضرمى وعبد الرحمن بن محمد المحاربى وفيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعانى المحدث وهو من مشايخ احمد ابن حنبل وكان يتشيع وفيها مات عبد الله بن داود الحربى البصرى وكان يسكن الحربية بالبصرة فنسب اليها

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين

ذكر استيلاء محمد بن حميد الموصلى

فى هذه السنة وجه المامون محمد بن حميد الطوسى الى بابك الخرمى لمحاربته وامره ان يجعل طريقه على الموصل ليصلح امرها ويحارب زريق بن على فسار محمد بن حميد الى الموصل ومعه جيشه وجمع ما فيها الرجال من اليمن وربيعة وسار لحرب زريق ومعه محمد بن السيد بن انس الازدى فبلغ الخبر الى زريق فسار نحوهم فالتقوا على الزاب فراسله محمد بن حميد يدعوه الى الطاعة فامتنع فناجزه محمد بن حميد فاقتتلوا واشتد قتال الازدى محمد بن السيد طلبا بثار السيد فانهزم زريق واصحابه ثم ارسل يطلب الامان فامنه محمد فنزل اليه فسيره الى المامون وكتب المامون الى محمد يامره باخذ جميع مال زريق من قرى ورستاق ومال وغيره فاخذ ذلك لنفسه فجمع محمد اولاد زريق واخوته واخبرهم بما امر به المامون فاطاعوا لذلك فقال ان امير المؤمنين قد امرلى به وقد قبلت ما حبانى منه ورددته عليكم فشكروه على ذلك ثم سار الى اذربيجان واستخلف على الموصل محمد بن السيد وقصد المخالفين المتغلبين على اذربيجان فاخذهم منهم يعلى بن مرة ونظراؤه وسيرهم الى المامون وسار نحو بابك لمحاربته

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة خلع احمد بن محمد العمرى المعروف بالاحمر العين المامون باليمن فاستعمل المامون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى وسيره اليها وفيها اظهر المامون القول بخلق القران وتفضيل على بن ابى طالب على جميع الصحابة وقال هو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى ربيع الاول وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة فكان اشدها بعدن فتهدمت المنازل وخربت القرى وهلك فيها خلق كثير وفيها سير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى بلد المشركين فوصلوا الى برشلونة ثم ساروا الى الحريدة وقاتل اهلها فى ربيع الاول فاقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون وفيها كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة بالاندلس فخربت اكثر الاسوار بمدائن ثغر الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت

عمارتها واحكمت برشلونة بالباء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء وفيها توفى محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبى المعروف بالفريابى من مشايخ البخارى رضى الله تعالى عنهما

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

وفيها ولى المامون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم الشام ومصر وامر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسماية الف درهم فقيل لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك وفى هذه السنة خلع عبد السلام وابن جليس المامون بمصر فى القيسية واليمانية وظهرا بها ثم وثبا بعامل المعتصم وهو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسى فقتلاه فى ربيع الاول سنة اربع عشرة ومائتين فسار المعتصم الى مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر فاستقامت امورها واستعمل عليها عماله وفيها مات طلحة بن طاهر بخراسان وفيها استعمل المامون غسان ابن عباد على السند وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المامون وجبى الخراج فلم يحمل منه شيا فعزم على تولية غسان فقال لاصحابه اخبرونى عن غسان فانى اريده لامر عظيم فاطنبوا فى مدحه فنظر المامون الى احمد بن يوسف وهو ساكت فقال ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ذلك رجل محاسنه اكثر من مساويه لا تصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فمهما تخوفت عليه فانه لن ياتى امرا يعتذر منه فاطنب فيه فقال لقد مدحته على سوء رايك فيه لاى كما قال الشاعر

> كفى شكرا لما اسديت انى ❊ صدقتك فى الصديق وفى عداتى

قال فاعجب المامون كلامه وادبه وحج بالناس فى هذه السنة عبيد بن عبيد الله بن العباس ابن محمد بن على وفيها قتل اهل ماردة من الاندلس عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير اليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وافسد زرعهم واشجارهم فعاودوا الطاعة واخذت رهاينهم وعاد الجيش بعد ان خربوا سور المدينة ثم ارسل عبد الرحمن اليهم بنقل حجارة السور الى النهر لئلا يطمع اهلها فى عمارته فلما راوا ذلك عادوا الى العصيان واسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور واتقنوه فلما دخلت سنة اربع عشرة سار عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جيوشه الى ماردة ومعه رهاين اهلها فلما بارزها راسله اهلها وافتكوا رهاينهم بالعامل الذى اسروه وغيره وحصرهم وافسد بلدهم ورحل عنهم ثم سير اليهم جيشا سنة سبع عشرة ومائتين فحصروها وضيقوا عليها ودام الحصار ثم رحلوا عنهم فلما دخلت سنة ثمانية عشر سير اليها جيشا ففتحها وفارقها اهل الشر والفساد وكان من اهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردى فحصره عبد الرحمن بن الحكم فى جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيرا من رجاله وتبعهم الخيل فى الجبل فافنوهم قتلا واسرا وتشريدا ومضى محمود بن عبد الجبار الماردى فيمن سلم معه من اصحابه الى منيت سلوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين ومائتين فمضوا هاربين عنه الى حلقب فى ربيع الاخر منها فارسل سرية فى طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم ما معهم ومضوا لوجههم فلقيهم جمع من اصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض وساروا فلقيهم سرية اخرى فقاتلوهم فانهزمت السرية وغنم محمود ما فيها وسار حتى اتى مدينة مينة فهجم عليها وملكها واخذ ما فيها من دواب وطعام وفارقوها فوصلوا الى بلاد المشركين فاستولى على قلعة لهم فاقاموا بها خمسة اعوام وثلاثة اشهر فحصرهم اذفونش ملك الفرنج

فلان الحسن وقتل محمود او من معه وذلك سنة خمس وعشرين ومايتين في رجب وصرف
من فيها وفيها توفي ابراهيم الموصلي المغني وهو ابراهيم بن ماهان والد اسحاق بن ابراهيم
وكان كوفيا وسار الى الموصل فلما عاد قيل له الموصلي فلزمه وعلي بن جبلة بن مسلم ابو
الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومايتين وكان قد اضر ومحمد بن عرعرة بن البرند
وابو عبد الرحمن المقري المحدث وعبد الله بن موسى العبسي الفقيه وكان شيعيا وهو
من مشايخ البخاري في صحيحه البرند بكسر البا الموحدة والواو وتسكين النون واخره
دال مهملة **ثم دخلت سنة اربع عشرة ومايتين ذكر**
قتل محمد الطوسي فيها قتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك الخرمي وسبب
ذلك لما فرغ من امر المتغلبين على طريقه الى بابك الخرمي سار نحوه وقد جمع العساكر
والالات والميرة فاجتمع معه عالم من المطوعة كثير من ساير الامصار فسلك المضايق
الى بابك وكان كلما جاوز مضيقا او عقبة نزل عليه شي يحفظه من اصحابه الى ان نزل
هشتادسر وحفر خندقا وشاور في دخول بلد بابك فاشار والعليه بدخوله من وجه
ذكروه له فقبل رايهم وعبى اصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد
الرحمن الطاي المعروف بابي سعيد وعلى الميمنة السعدي بن اصرم وعلى الميسرة
العباس بن عبد الجبار اليقطيني ووقف محمد بن حميد خلفهم في جماعة ينظر اليهم
ويامرهم بسد خلل ان راه فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل
صخرة فلما تقدم اصحاب محمد وصعد وافي الجبل مقدار ثلثة فراسخ خرجوا عليهم الكمنا وانحدر
بابك اليهم فيمن معه وانهزم الناس فامرهم ابو سعيد محمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا
ومروا على وجوههم والقتل ياخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه غير رجل
واحد وسار ايطلبان الخلاص فراى جماعة وقتالا فقصدهم فراى الخرمية يقاتلون
طايفة من اصحابه فحين راه الخرمية قصدوه لما راوا من حسن هيبته فقاتلهم
وقاتلوه وضربوا فرسه فسقط الى الارض واكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد
ممدحا جوادا فرثاه الشعرا واكثروا منهم الطاي فلما وصل خبر قتله الى المامون عظم
ذلك عنده واستعمل عبد الله بن طاهر على قتال بابك فسار نحوه **ذكر**
حال ابي دلف مع المامون كان ابو دلف من اصحاب محمد الامين وسار
مع علي بن عيسى بن ماهان الى حرب طاهر بن الحسين فلما قتل علي عاد ابو دلف الى همذان
فراسله طاهر يستميله ويدعوه الى بيعة المامون فلم يفعل وقال ان في عنقي
بيعة لا اجد الى فسخها سبيلا ولكني ساقيم مكاني لا اكون مع احد الفريقين
ان كففت عني فاجابه الى ذلك فاقام بكرج فلما خرج المامون الى الري راسل ابا دلف
يدعوه اليه فسار نحوه مجدا وهو خايف شديد الوجل فقال له اهله وقومه واصحابه
انت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خايفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل
وسار وهو يقول

اجود بنفسي دون قومي دافعا	لما نابهم قدما واعصي الدواهيا
واقتحم الامر المخوف اقتحامه	لادرك مجدا او اعاود باديا

وهي ابيات حسنة فلما وصل الى المامون اكرمه واحسن اليه وامنه على منزلته
ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان في هذه
السنة استعمل المامون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها وكان مسيره اليها

اذاخاه

ان اخاه طلحة لما مات ولي خراسان علي بن طاهر خليفة لاخيه عبد الله وكان عبد الله
بالدينور يجهز العساكر الى بابك وواقع الخوارج بخراسان الى اهل قرية الحمرا فاكثروا فيهم
القتل واتصل ذلك بالمامون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير الى خراسان فلما قدم نيسابور
كان اهلها قد قحطوا فمطروا قبل وصوله اليها بيوم واحد فلما دخلها قام اليه رجل
بزاز فقال

قد قحط الناس في زمانهم	حتى اذا جيت جيت بالدرر
غيثان في ساعة لنا قدما	فمرحبا بالامير والمطر

فاحضره عبد الله وقال له اشاعر انت قال لا ولكني قد سمعتها بالرقة فحفظتها
فاحسن اليه وجعل اليه ان لا يشترى له شي من الثياب الا بامره **ذكر**
عدة حوادث في هذه السنة خرج بلال الضبابي الشاري فوجه اليه
المامون ابنه العباس في جماعة من القواد فقتل بلال وفيها قتل ابو الرازي
باليمن وفيها تحرك جعفر بن داود القمي فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر
وكان هرب من مصر فرد اليها وفيها ولي علي بن هشام الجبل وقم واصبهان
واذربيجان توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام بالمغرب واقام بعده ابنه محمد بامر مدينة فاس فولى
اخاه القاسم البصرة وطنجة يوما عليها واستعمل باقي اخوته على مدن البربر
وفيها سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى مدينة باجة وكانت عاصية
عليه من حين فتنة منصور الى الان فملكها عنوة وفيها خالف هاشم الضراب
بمدينة طليطلة واقع الحكم باهلها فسار الى قرطبة فلما كان الان سار الى
طليطلة فاجتمع اليه اهل الشر وغيرهم فسار بهم الى وادي نجرسه واغار
على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته واجتمع له جمع عظيم
وواقع باهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن
هذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر احدى الطايفتين على الاخرى وبقي
هاشم كذلك وغلب على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز والخد غارة جيل نسير
اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومايتين فلقيهم هاشم بالمغرب
من حصن سمسطا المجاور لروريه فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة ايام
ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من اهل الطمع والشر وطالبي الفتنة وكفى
الله الناس شرهم وحج بالناس اسحاق بن العباس بن محمد وفيها توفي ابو هاشم
النبيل واسمه الضحاك ابو مخلد الشيباني امام في الحديث وتوفي ابو احمد حسين
ابن محمد **ثم دخلت سنة خمس عشرة ومايتين ذكر غزاة**
المامون الى الروم في هذه السنة سار المامون الى الروم في المحرم
فلما سار استخلف على بغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وولاه مع ذلك
السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المامون بتكريت قدم عليه محمد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
فلقيه بها فاجازه وامره بالدخول بابنته ام الفضل وكان زوجها منه
فادخلت عليه فلما كان ايام الحج سار باهله الى المدينة فاقام بها وسار المامون
على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة

وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى الاولى ودخل ابنه العباس من ملطية
فاقام المامون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى
الاولى وقيل ان اهله طلبوا الامان فامنهم المامون وفتح قبله حصن ماجدة
بالامان ووجه اشناس الى حصن سندس فاتاه برييسه ووجه المعتصم من
مصر فلقي المامون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس بن المامون برأس
عين وفيها توجه المامون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق وحج بالناس
عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد وفيها توفي قبيصة بن عقبة السوائي
وابو يعقوب اسحاق بن الطباخ الفقيه وعلي بن الحسن بن شقيق صاحب ابن
المبارك وثابت بن محمد الكندي العابد المحدث وهوذة بن خليفة بن عبد
الله بن عبد الله بن ابي بكرة ابو الاشهب وابو جعفر بن محمد بن الحارث الموصلي
وابو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريا وحكي ابن ابراهيم التيمي ببلخ وهو من
مشايخ البخاري في صحيحه وقد قارب مائة سنة وابو زيد سعيد بن اوس بن
ثابت الانصاري اللغوي النحوي وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وفيها توفي
عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل
سنة عشرة ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري
قاضي البصرة

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين ذكر فتح هرقلة

في هذه السنة عاد المامون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه
بلغه ان ملك الروم قتل ناسا من اهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل
ارض الروم في جمادى الاولى فاقام الى منتصف شعبان وقيل كان سبب دخوله
اليها ان ملك الروم كتب اليه بدأ بنفسه فسار اليه ولم يقرأ كتابه فلما
دخل ارض الروم اناخ على انطيغوا فخرجوا على الصلح ثم صار الى هرقلة فخرج
اهلها على صلح ووجه اخاه ابا اسحاق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا
ومطمورة ووجه يحيى بن اكثم من طوانه فاغار على وحل وحرق فاصاب
سبيا ورجع ثم سار الى المامون الى كيسوم فاقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق

ذكر عدة حوادث

وفيها ظهر عبدوس الفهري بمصر فوثب على
عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان فسار المامون من دمشق الى مصر
منتصف ذي الحجة وفيها قدم الافشين من برقة فاقام بمصر وفيها كتب
المامون الى اسحق بن ابراهيم يامره باخذ الجند بالتكبير اذا صلوا فبدأ بذلك
منتصف رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعلوا ذلك في كل صلاة
مكتوبة وفيها غضب المامون على علي بن هشام وامر بقبض امواله وسلاحه
وفيها ماتت ام جعفر زبيدة ام الامين ببغداد وفيها تقدم غسان بن
عباد من السند ومعه بشر بن داود مستامنا واصلح السند واستعمل عليها
عمران بن موسى العتكي وفيها هرب جعفر بن داود القمي الى قم وخلع الطاعة
بها وحج بالناس في قول بعضهم سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن العباس وقيل حج بهم عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس رضي الله تعالى عنهم وكان المامون ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل
بلد يدخله فسار من دمشق فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر وسار عنها

فحج

فحج بالناس وفيها توفي ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني ببغداد ومحمد بن عباد بن
حبيب بن المهلب المهلبي امير البصرة بها ويحيى بن يعلى المحاربي واسمعيل بن
جعفر بن سليمان بن علي

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

في هذه السنة ظفر الافشين بالبيما من ارض مصر ونزل اهلها بامان على حكم
المامون الى مصر في المحرم من هذه السنة فاتي بعبدوس الفهري فضرب عنقه
وعاد الى الشام وفيها قتل المامون علي بن هشام وكان سبب ذلك ان المامون
كان استعمله على اذربيجان وغيرها مما تقدم ذكره فبلغه ظلمه واخذه الاموال
وقتله الرجال فوجه اليه عجيف بن عنبسة فثار به علي بن هشام واراد قتله
واللحاق ببابك وظفر به عجيف وقدم به على المامون فقتله وقتل اخاه حبيبا
في جمادى الاولى وطيف براس علي على العراق وخراسان والشام ومصر ثم القي
في البحر وفيها عاد المامون الى بلاد الروم فاناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها
وترك عليها عجيفا فخدعه اهلها واسروه فبقي عندهم ثمانية ايام فاخرجوه وجاء نوا
قبل ملك الروم فاحاط بعجيف فبعث المامون اليه الجنود فارتحل قبل موافاتهم
وخرج اهل لؤلؤة الى عجيف بامان وارسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم
ذلك وفيها صار المامون الى سلغوس وفيها بعث علي بن عيسى القمي جعفر بن داود
القمي فقتل وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وفيها توفي الحجاج بن
المنهال بالبصرة وسريج بن النعمان سريج بالسين المهملة والجيم وسعدان بن
بشر الموصلي يروي عن الثوري وفيها توفي الخليل بن ابي رافع المري الموصلي يروي
عن الثوري وفيها توفي الخليل بن ابي رافع الموصلي وكان عالما عابدا وابو جعفر
ابن محمد بن ابي يزيد الموصلي وكان فاضلا

ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائتين ذكر المحنة بالقران المجيد

وفي هذه السنة ثبين
كتب المامون الى اسحق بن ابراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين
بالقران فمن اقر انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن ابى اعلمه به ليامره فيه
بامره وطول كتابه باقامة الدليل على خلق القران وترك الاستعانة بمن
امتنع عن القول بذلك وكان الكتاب في ربيع الاول وامره بانفاذ سبعة نفر
منهم محمد بن سعيد كاتب الواقدي وابو مسلم مستملي يزيد بن هارون ويحيى
ابن معين وابو خيثمة وزهير بن حرب واسمعيل بن داود واسمعيل بن ابي
مسعود واحمد بن الدورقي فاشخصوا اليه فسالهم وامتحنهم عن القران
فاجابوه جميعا ان القران مخلوق فاعادهم الى بغداد فاحضرهم اسحاق بن
ابراهيم داره وشهر قوله بحضرة المشايخ من اهل الحديث فاقروا بذلك فخلى
سبيلهم وورد كتاب المامون بغداد بعد ذلك الى اسحاق بن ابراهيم بامتحان
القضاة والفقهاء فاحضر اسحق بن ابراهيم ابا حسان الزيادي وبشر بن الوليد
الكندي وعلي بن المقاتل والفضل بن غانم والذيال بن الهيثم وسجادة والقواريري
واحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحاق
ابن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحاق بن ابي اسرائيل
وابن الهرش وابن علية الاكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخا اخر من ولد
عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة وابا نصر التمار وابا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم

ابن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرجان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن
علي بن عاصم وابو العوام البزار وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحق فادخلوا جميعا على
اسحق فقرا عليهم كتاب المامون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ما تقول في
القران فقال قد عرفت مقالتي امير المومنين غير مرة قال قد تجدد من كتاب امير
المومنين ما ترى فقال اقول القران كلام الله قال لم اسالك عن هذا امخلوق هو
قال الله خالق كل شي قال نعم فمخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس هو عن هذا المخلوق
هو قال ما احسن غير ما قلت لك فاخذ اسحاق رقعة فقراها عليه ووقفه عليها
فقال اشهد ان لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله شي ولا يشبهه شي من خلقه في
معنى من المعاني ووجه من الوجوه قال نعم قال للكاتب اكتب ما قال ثم قال
لعلي بن ابي مقاتل ما تقول قال قد سمعت كلامي لامير المومنين في هذا غير مرة
وما عندي غيره فامتحنه بالرقعة فاقر بما فيها ثم قال له القران مخلوق قال
القران كلام الله قال لم اسالك عن هذا قال القران كلام الله فان امرنا امير
المومنين بشي سمعنا واطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال لابي الدبال
نحو مقالته لعلي بن ابي مقاتل فقال مثل ذلك ثم قال لابي حسان الزيادي ما
عندك قال سل عم شيت فقرا عليه الرقعة فاقر بما فيها ثم قال ومن لم يقل هذا
القول فهو كافر فقال القران مخلوق هو قال القران كلام الله والله خالق كل شي
وامير المومنين وامامنا منسبه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم
نعلم قد قلده الله امرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونودي اليه زكاة اموالنا
ونجاهد معه ونرى امامته فان امرنا ايتمرنا وان نهانا انتهينا قال فالقران مخلوق
فاعاد مقالته قال اسحق فان هذه مقالة امير المومنين قال قد تكون مقالته
ولا يامر بها الناس وان خبرتني ان امير المومنين امرك ان اقول قلت ما امرني به
فانك الثقة فيما ابلغتني عنه قال ما امرني ان ابلغك شيا قال ابو حسان
وما عندي الا السمع والطاعة فامرني ابتمر قال ما امرني ان امركم وانما امرني ان امتحنكم
ثم قال لاحمد بن حنبل ما تقول في القران قال كلام الله قال امخلوق هو قال كلام الله
قال امخلوق هو قال كلام الله ما ازيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما اتى ليس كمثله شي
وهو السميع البصير وامسك ما لا يشبهه شي من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه
من الوجوه فاعترض عليه ابن البكا الاصغر فقال اصلحك الله انه يقول
يسمع من اذن ويبصر من عين فقال اسحق لاحمد ما معنى قولك سميع بصير قال هو
كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول القران كلام الله الا قتيبة وعبد
الله بن محمد بن الحسن وابن علية الاكبر وابن البكا وعبد المنعم وادريس بن
وهب ووهب بن منبه والمظفر بن مرجا ورجل من ولد عمر بن الخطاب قاضي
الرقة وابن الاحمر فاما ابن البكا الاكبر فانه قال القران مجعول لقول الله
عز وجل ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحاق فالمجعول مخلوق وكتبه
مجعول فكتب مقالته ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت الى المامون
فاجاب المامون وذكر كلامهم بعينه ووقع فيه بشي وامره ان يحضر ابن
الوليد وابراهيم بن المهدي ويمتحنهما فان اجابا والا فاضرب اعناقهما واما
من سواهما فان اجاب القول بخلق القران والا حملهم موثقين بالحديد الى

عسكره

عسكره مع نفر يحفظونهم فاحضرهم اسمعيل فاعلمهم بما امر به المامون
فاجاب القوم اجمعون الا اربعة نفر منهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريري
ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم اسحاق فشدوا في الحديد فلما كان الغد
دعاهم في الحديد فاعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة والقواريري واصر احمد
ابن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما فشدوا في الحديد ووجههما الى طرسوس وكتب
الى المامون بتاويل القوم فيما اجابوا اليه فاجابه المامون انه بلغني عن بشر
ابن الوليد بتاويل الاية التي انزلها الله تبارك وتعالى الا من اكره وقلبه مطمين
بالايمان وقد اخطا بتاويل الاية انما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الاية من كان
معتقدا للايمان مظهرا للشرك فاما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا
له فاشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يخرج امير المومنين من بلاد
الروم فاحضرهم اسحاق وسيرهم جميعا الى العسكر وهم ابو حسان الزيادي وبشر
ابن الوليد والفضل بن غانم وعلي بن مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن
العمري وعلي بن الجعد وابو العوام وسجادة والقواريري وابن الحسن بن علي بن عاصم
واسحاق بن ابراهيم ابي اسرائيل والنضر بن شميل وابو نصر التمار وسعدويه الوا
ومحمد بن حاتم بن ميمون وابو معمر بن الهرش وابن الفرجان ومحمد بن شجاع وابو هارون
ابن البكا فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المامون فرجعوا

ذكر موت المامون ووصيته

وفي هذه السنة مرض المامون مرضه الذي مات
فيه لثلاث عشرة خلت من جمادي الاخرة وكان سبب مرضه ما ذكره سعيد بن
ابن العلاف القاري قال دعاني المامون يوما فوجدته جالسا على جانب القاري
البديدون والمعتصم بيمينه وهما قد دليا ارجلهما في الما فامرني ان اضع رجلي في الما
وقال ذقه فهل رايت اعذب منه واصفى صفا واشد بردا ففعلت وقلت يا امير
المومنين ما رايت مثله قط فقال اي شي يطيب ان يوكل ويشرب عليه هذا الما فقلت
امير المومنين اعلم فقال الرطب الازاد فبينما هو يقول اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت
فاذا بغال البريد عليها الحقايب فيها الالطاف فقال الخادم انظر ان كان في هذه
الالطاف رطب ازاد فاتى به فجاء في تلك الساعة فاظهر شكر الله تعالى وتعجبا جميعا
واكلنا وشربنا من ذلك الما فما قام منا احد الا وهو محموم وكانت منية المامون
من تلك العلة ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق وبقي اياما مريضا مدة
فلما مرض المامون امر ان يكتب الى رون البلاد الكتب من عبد الله المامون امير المومنين
واخيه الخليفة من بعده الرشيد واوصى الى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة
الفقها والقضاة والقواد وكانت وصيته بعد الشهادة والاقرار بالوحدانية
والبعث والجنة والنار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اني مقر مذنب ارجو واخاف
الا اني اذا ذكرت عفو الله رجوت واذا مت فوجهوني وغمضوني واسبغوا وضوي
واجيدوا كفني ثم اكثروا حمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد صلى الله
عليه وسلم اذ جعلنا من امته المرحومة ثم اضجعوني على سريري ثم عجلوا بي وليصل
علي اقربكم نسبا واكبركم سنا وليكبر خمسا ثم احملوني وابلغوا بي حفرتي ولينزل بي
اقربكم قرابة واودكم محبة واكثروا من ذكر الله وحمده ثم ضعوني على شقي الايمن واستقبلوا
بي القبلة وحلوا كفني عن راسي ورجلي ثم سدوا اللحد واخرجوا عني وخلوني وعملي

سطى

نكلكم لا يغنى عنى شيا ولا يدفع مكروها ثم تفنوا باجمعكم فتقولوا خيرا وامسكوا عن ذكر
شى ان كنتم عرفتم فانى ماخوذ من بينكم بما تقولون ولا تدعوا باكية عندى فان المعول عليه
يعذب رحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على خلقه من الفنا وقضى عليهم من الموت
الذى لا بد منه فالحمد لله الذى توحد بالبقا وقضى على جميع خلقه بالفنا لينتظر ما كنت
فيه من عز الخلافة هل اغنى عنى ذلك شيا اذجا امر الله لا والله ولكن اضعف على به
الحساب فياليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا ابا اسحاق
ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة اخوك فى القران واعمل فى الخلافة اذا طوقكها
الله عمل المريد لله الخايف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته وكان قد
ترك الموت ولا تغفل امر الرعية الرعية الرعية العوام العوام فان الملك بهم
بتعهدك لهم الله الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ولا ينتهين اليك امر فيه صلاح
للمسلمين ومنفعة الا قدمته واثرته على غيره من هواك وخذ من اقويايهم
لضعفايهم ولا تحمل عليهم فى شى وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتانهم
وعجل الرحلة الى دار ملكك بالعراق وانظر هولاء القوم الذى انت بساحتهم فلا
تغفل عنهم فى كل وقت والخرمية فاعزم ذا حزامة وجلد هم واكنفه بالاموال والسلاح
والجنود وان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك انصارك واوليايك واعمل فى ذلك
عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد
الوجع واحس بمجى امر الله فقال يا ابا اسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتقوم بحق الله فى عباده ولتوثرن طاعة الله على معصيته
اذا انا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم قال هولاء بنو عمك من ولد امير المومنين على صلوات
الله عليه فاحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم فى كل
سنة عند محلها كان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم ولا تموتن الا وانتم
مسلمون اتقوا الله ربكم واعملوا له اتقوا الله فى اموركم كلها استودعكم الله ونفسى
واستغفر الله مما سلف منى انه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت
من عظيمها واليه انيب ولا قوة الا بالله حسبى الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
نبى الهدى والرحمة **ذكر وفاة المامون عفى الله ورضى عن**
اسلافه وعمره وصفته فى هذه السنة توفى المامون لاثنتى عشرة ليلة
بقيت من رجب فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه
الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل دعه فانه لا يفرق
فى هذه الحال بين ربه ومانى ففتح عينيه واراد ان يبطش به فعجز عن السوال واراد
الكلام فعجز عنه ثم انه تكلم فقال يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفى من ساعته
ولما توفى حمله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان
خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ووكلوا به حرسا من بنى اهل طرسوس وغيرهم
مائة رجل واجرى على كل رجل منهم تسعين درهما وكانت خلافته عشرين سنة
وخمسة اشهر وثلاثة وعشرون يوما سوى سنتين كان دعى له فيها بمكة واخوه الامين
محصور ببغداد وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين وكانت كنيته
ابو العباس وكان ربعة ابيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب وقيل
كان اسمر تعلوه صفرة ادعى ضيق الجبهة بخده خال اسود انتهى والله اعلم

ذكر بعض سيرته واخباره عفى الله تعالى عنه ورضى عن سلفه
قال محمد بن صالح السرخسى تعرض رجل للمامون بالشام مرارا وقال
يا امير المومنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان فقال له اكثرت على والله
والله ما انزلت قيسا عن ظهور خيولها الا وانا اركم يبقى فى بيت مالى درهم واحد يعنى فتنة
ابن شبيث العامرى واما اليمن فوالله ما احببتها ولا احبتنى قط واما قضاعة فسادتها
تنتظر السفيانى حتى تكون من اشياعه واما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيها
من مضر ولم يخرج اثنان الا وخرج احدهما شاريا اعزب فعل الله بك وذكر سعيد بن زياد
ان المامون قال لما دخل دمشق اونى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاريته قال فقال انى لاشتهى ان ادرى ايش هذا الغشا على هذا الخاتم قال فقال له
المعتصم حل العقد تدرى ما هو قال ما اشك ان النبى صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد
وما كنت لاحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للواثق خذه فضعه
على عينيك لعل الله ان يشفيك وجعل المامون يضعه على عينيه ويبكى قال
العنبسى صاحب اسحاق بن ابراهيم كنت مع المامون بدمشق وكان قد قل المال عنده
حتى ضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال يا امير المومنين كانك بالمال وقد وافاك
بعد جمعة وكان قد حمل اليه ثلاثون الف الف درهم من خراج ما يتولاه فلما
ورد عليه المال قال المامون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان
قد هيى باحسن هيئة وحليت اباعره فنظر المامون الى شى حسن واستكثر ذلك واستبشر
به والناس ينظرون ويعجبون فقال المامون الى شى حسن واستكثر ذلك واستبشر به
الناس ينظرون ويعجبون فقال المامون يا ابا محمد ننصرف بالمال واصحابنا يرجعون
خايبين ان هذا اللوم ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لال فلان بالف الف ولال فلان
بمثلها ولال فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله فى الركاب
ثم قال ادفع الباقى الى المعلى يعطيه جندنا قال العنبسى فجئت نصب عينيه انظر اليهما
لا اردها كذلك فوقع لى بخمسين الف فقبضتها **وذكر عن محمد بن ايوب بن جعفر**
ابن سليمان انه كان بالبصرة رجل من بنى تميم بن اسعد وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا
وكنت انس به واستحليه فقلت له انت شاعر وانت ظريف والمامون اجود من السحاب
الحافل فما يمنعك منه فقال ما عندى ما يحملنى اليه فقلت انا اعطيك راحلة ونفقة
فاعطيته راحلة نجيبة وثلثماية درهم فعمل ارجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المامون
قال فجيت اليه وهو بسلقوس قال فلبست ثيابى وانا اروم العسكر واذا بكهل على بغل
فاره فتلقانى مواجهة وانا اردد نشيد ارجوزتى فقال السلام عليكم السلام ورحمة الله
وبركاته فقال قف ان شيت فوقفت فتضوعت منه رايحة المسك والعنبر فقال ما
اولك قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر ثم قال ماذا قلت فى بنى تميم قال وما ذا بعد
تميم قلت من بنى سعد قال وما اقدمك قلت قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله
اندى راحة ولا اوسع راحة قال فما الذى قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الافواه ويحلو
فى اذان السامعين قال فانشدنيه فغضبت وقلت اخبرتك انى قصدت الخليفة
بمدح انقول انشدنيه فتغافل عنها والغى عن جوابها فقال فما الذى تامل منه قلت ان كان
على ما ذكر لى فالف دينار فقال ادفعها لك ان رايت الشعر جيدا والكلام عذبا واضع عنك
العنا وطول الترداد ومتى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة الاف رامح ونابل قلت فلى

عليك الله ان تتفضل قال نعم لك الله على ان افعل فانشدته

مامون ذا المنزلة الشريفة ... وصاحب المرتبة المنيفة
وقايد الكتيبة الكثيفة ... هل لك في ارجوزة ظريفة
اظرف من فقه ابي حنيفة ... اي والذي امورنا خفيفة
واللص والتاجر في قطيفة

قال فوالله ما عدا ان بلغت ها هنا فاذا زها عشرة الاف فارس قد سدوا الافق يقولون السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال فاخذتني رعدة فنظر الى بتلك الحال فقال لا باس عليك اي اخي قلت يا امير المومنين جعلني الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب قال حمير قلت لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المامون وقال للخادم معه اعطه ما معك فاخرج كيسا فيه ثلاثة الاف دينار فاخذتها ومضيت معنى سواله عن وضع الكاف موضع القاف يعني لما راد يقول له يا رقيق فقال يا ركيك وقال عمارة بن عقيل انشدت المامون قصيدة ماية بيت فابتدا بصدر البيت فيبادرني الى قافيته كما قفيته فقلت والله يا امير المومنين ما سمعها مني احد قط فقال لهذا ينبغي ان يكون ثم قال لي اما بلغك ان عمر بن ابي ربيعة انشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها

بسط عدا وجيراننا ... فقال ابن عباس ... وللدار بعد غد ابعد ... حتى انشدت

القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال انا ابن ذاك وذكر ان المامون قال

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة ... واغفلتني حتى اسات بك الظنا
فناجيت من اهوى وكنت مباعدا ... فياليت شعري عن دنوك ما اغنا
ارى اثرا منه بعينيك بينا ... لقد اخذت عيناك من عينه حسنا

قيل وانما اخذ هذا المعنى من قول العباس بن الاحنف فانه اخرج هذا المعنى فقال

ان تشف عيني بها فقد سعدت ... عين رسولي وفزت بالخبر
وكلما جاني الرسول لها ... رددت عمدا في عينه نظري
خذ مقلتي يا رسول عارية ... فانظر بها واحتكم على بصري

قيل وشكى اليزيدي الى المامون دينا لحقه فقال ما عندي في هذه الايام ما نعطيك به ما تريد فقال يا امير المومنين ان غرمائي قد ارهقوني قال انظر لنفسك امرا تنال به نفعا قال ان لك ندما فيهم من ان حركته نلت به نفعا قال افعل قال اذا حضروا عندك فمر فلان الخادم يوصل رقعتي اليك فاذا قراتها فارسل الي دخولك متعذر ولكن اختر لنفسك قال افعل فلما علم اليزيدي جلوس المامون مع ندمائه وتيقن انهم قد اخذ والشراب منهم اتى الباب فدفع الى الخادم رقعته فاذا فيها مكتوب شعر

يا خير خلان واصحاب ... ان الطفيلي على الباب
خبران القوم في نشاة ... يصبوا اليها كل اواب
فصيروني واحدا منكم ... او اخرجوا الي بعض اترابي

فقراها المامون عليهم فقالوا ما ينبغي اي يدخل علينا على مثل هذه الحالة فارسل اليه المامون دخولك متعذر فاختر لنفسك من احببت فقال ما اريد الا عبد الله بن طاهر فقال المامون قد اختارك فصر اليه قال يا امير المومنين واكون شريك الطفيلي فقال ما يمكن رد ابي محمد عن امرين فان احببت ان تخرج اليه والا فافد نفسك منه قال على

عشرة

عشرة الاف قال لا تقنعه فما زال يزيد عشرة عشرة والمامون يقول لا تقنعه حتى بلغ ماية الف فقال له المامون فعجلها فكتب بها الى وكيله ووجه معه رسولا وارسل اليه المامون فقبض هذه الدراهم في هذه الساعة اصلح من منادمته وانفع لك وقال عمارة بن عقيل قال لي عبد الله بن ابي السمط اعلمت ان المامون لا يبصر الشعر قلت ومن يكون اعلم منه فوالله انا لننشده اول البيت فيسبقنا الى اخره قال اني انشدته بيتا اجدت فيه فلم يتحرك له قلت وما هو فقال

اضحى امام الهدى بالدين مشتغلا ... والناس بالدنيا مشاغيل

قال فقلت والله ما فعلت شيا هل على ان جعلته عجوزا في محرابها فان الذي يقوم بامر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها الا قلت كما قال جدي جرير في عبد العزيز بن الوليد

فلا هو في الدنيا يضيع نصيبه ... ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال الان علمت اني قد اخطات قال ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار كان المامون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا فمن ذلك انه توفي في ايامه يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوي فحضر الصلاة عليه بنفسه وراى الناس عليه من الحزن والكابة ما تعجبوا منه ثم ان ولدا لزينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهي ابنة عم المنصور توفي بعده فارسل له المامون كفنا وسير اخاه صالحا ليصلي عليه ويعزي امه فانها كانت عند العباس بمنزلة عظيمة فاتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها الميت تقدم فصل على ابيك وتمثلت

سكناه وحسبه لجينا ... فابدا الكير عن خبث الحديد

خلافة المعتصم

هو ابو اسحق محمد بن هارون الرشيد بويع له بعد موت المامون ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس فارسل اليه المعتصم فاحضره فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي فسكنوا وامر المعتصم بخراب ما كان المامون امر ببنا من طوانه مما نذكره في عدة مواضع ان شا الله تعالى وحمل ما اطاق من السلاح والالة التي بها واحرق الباقي واعاد الناس الذين بها الى البلاد الذي لهم وانصرف الى بغداد ومعه العباس بن المامون فقدمها مستهل شهر رمضان وسنذكر قدومه في غير هذا المحل والله اعلم

ذكر خلاف فضل على زيادة الله

وفي هذه السنة وجه زيادة الله بن الاغلب صاحب افريقية جيشا لمحاربة فضل بن ابي العنبر بالجزيرة وكان مخالفا لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن الفرج الربعي وكان ايضا مخالفا من عهد فتنة منصور كما ذكرنا فسار اليه والتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطايفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل راسه الى زيادة الله وسار فضل بن ابي العنبر الى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله جيشا فحضروا فضلا بها وضيقوا عليه حتى فتحوها منه وقتل وقت دخول العسكر كثير من اهلها منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل في بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فاخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقي ملقى في خربة سبعة ايام لم يقربه ذباب ولا كلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين وهرب كثير من اهل تونس لما ملكت ثم امنهم زيادة الله فعادوا اليها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد المامون الى سلوس

ووجه ابنه العباس الى طوانة وامره ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدا بنائها
ميلا في ميل وجعل سورها ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة واجرى لهم لكل
فارس مائة درهم ولكل راجل اربعين درهما وفيها توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول
بخلق القران والارجا وغيرها وفيها دخل كثير من اهل الجبال وهمذان واصبهان وما
سبذان وغيرها من دين الخرمية فجمعها فعسكروا في عمل همذان فوجه اليهم المعتصم
العساكر وكان فيهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على البلاد في شوال فسار اليهم
فاوقع بهم في اعمال همذان فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون الى بلاد الروم وقرى
كتابه بالفتح يوم التروية وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد **ثم**
دخلت سنة تسع عشرة ومائتين في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم
ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم بالطالقان يدعوا الى
الرضى من ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء امره انه كان ملازما مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم حسن السيرة فاتاه من خراسان انسان اسمه ابو محمد كان مجاورا فلما راه اعجبه
طريقه فقال له انت احق بالامامة من كل احد وحسن له ذلك وصار الخراساني
ياتيه بالنفر من حجاج خراسان يبايعونه مدة يفعل ذلك فلما راى كثرة من بايعه
من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هناك وجعل ابو محمد يدعوا الناس اليه
فعظم اصحابه وحمله ابو محمد على اظهار امره فاظهره بالطالقان فاجتمع اليه بها ناس
كثيرة وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر بناحية الطالقان وجبالها فانهزم
هو واصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان اهلها كاتبوه فلما كان بنسا
وبها والد لبعض من معه مضى الرجل الذي معه بنصره والده فسأله عن الخبر فاخبره بامر
محمد بن القاسم فاعطاه العامل عشرة الاف درهم على دلالته وجا العامل الى محمد فاخذه
واستوثق منه وبعث به الى عبد الله بن طاهر فسيره الى المعتصم فورد اليه منتصف
شهر ربيع الاول فحبس عند مسرور الخادم الكبير واجرى عليه الطعام ووكل به قوما
يحفظونه فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلي اليه حبل
من كوة كانت يدخل فيها الضوء فلما اصبحوا اتوه بالطعام فلم يروه فجعلوا لمن دل عليه مائة
الف فلم يعرف له خبر **ذكر محاربة الزط** وفيها وجه المعتصم عجيف بن
عنبسة في جمادى الاخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا واخذوا
الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة واخافوا السبيل ورتب عجيف الخيل
في سكة من سكك البريد يركض بالاخبار فكان ياتي بالاخبار من عجيف في يوم فسار
حتى نزل تحت واسط واقام على نهر يقال له بردودا حتى سده وانهارا اخر كانوا يخرجون
منها ويدخلون واخذ عليهم الطريق ثم حاربهم فاسر منهم في معركة واحدة خمسماية رجل
وقتل في المعركة ثلثمائة رجل فضرب اعناقهم في الاسرى وبعث الرؤوس الى باب المعتصم
ثم اقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر فيها بخلق كثير وكان رئيس الزط رجل
يقال له ابن عثمان وكان صاحب امره انسان يقال له سماق ثم استوطن عجيف واقام
بازائهم سبعة اشهر **ذكر محاصرة طليطلة** في هذه السنة
سير الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس جيشا مع ابنه امية الى مدينة طليطلة
يحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم وقطع اشجارهم
واهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم ونزل بقلعة رباح جيشا عليهم

ميسرة

ميسرة المعروف بفتى ابي ايوب فلما ابعد امية خرج جمع كثير من اهل طليطلة لعلهم
يجدون فرصة وغفلة وميسرة فينالون منه ومن اصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه
الخبر فجعل الكمين في مواضع فلما وصل اهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين
عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما الى
طليطلة وجمعت رؤوس القتلى وحملت الى ميسرة فلما كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك
ووجد في نفسه غما شديدا فمات بعد ايام يسيرة وفيها ايضا كان بطليطلة فتنة كبيرة
تعرف بملحمة العراس قتل من اهلها كثير **ذكر عدة حوادث** وفيها احضر
المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقران فلم يجب الى القول بخلقه فامر به فجلد جلدا
عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد
في جمادى الاولى ومعه من اسرى الخرمية خلق كثير وقيل انه قتل منهم نحو مائة الف
سوى النسا والصبيان وفيها توفي ابو نعيم الفضل بن دكين الملاي مولى طلحة بن
عبيد الله التيمي في شعبان وهو من مشايخ البخاري ومسلم كان مولده سنة ثلاثين
ومائة وكان شيعيا وله طايفة تنسب اليه يقال لها الدكينية **ثم دخلت**
سنة عشرين ومائتين ذكر ظفر عجيف بالزط وفي هذه السنة
دخل عجيف بالزط بغداد بعد ان ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الامان فامنهم
فخرجوا اليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة ومائتين وكانت عدتهم بالنسا والصبيان
سبعة وعشرين الفا المقاتلة منهم اثنى عشر الفا فلما خرجوا اليه جعلهم
في السفن وعباهم في سفنهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد
يوم عاشورا من هذه السنة وخرج المعتصم الى الشماسية في سفينة يقال لها الزو
حتى مر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات واعطى عجيف اصحابه كل رجل
دينارين دينارين واقام الزط في سفنهم ثلاثة ايام ثم نقلوا الى الجانب الشرقي وسلموا
الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فاغارت
الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد **ذكر مسير الافشين**
لحرب بابك الخرمي وفي هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن
كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك سنة احدى ومائتين فسار اليه وكان
ابتدا خروج بابك سنة احدى ومائتين وكان من مدينة البذ وهزم من جيوش
السلطان عدة وقتل من قواده جماعة فلما افضى الامر الى المعتصم وجه ابا سعيد
محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ان يبني الحصون التي اخربها بابك فيما بين زنجان واردبيل
ويجعل فيها الرجال تحفظه الطريق لمن يجلب الميرة الى اردبيل فتوجه ابو سعيد
لذلك وبنى الحصون ووجه بابك سرية في بعض علاته فاغارت على بعض النواحي
ورجعت منصرفة وبلغ ذلك ابو سعيد فجمع الناس وخرج في طلب السرية فاعترضها
في بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل ابو سعيد من اصحاب بابك جماعة
واسر جماعة واستنقذ ما كانوا اسروه وسير الرؤوس والاسرى الى المعتصم فكانت
هذه اول هزيمة على اصحاب بابك ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث وذلك ان محمدا
كان في قلعة حصينة تسمى شاهي كان ابن البعيث قد اخذها من ابن الرواد وهي من
كورة اذربيجان له حصن اخر من اذربيجان تسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل
سراياه عنده فيضيفهم حتى انسوا به ثم ان بابك وجه قائدا اسمه عصمة بن اصبهبذ

فی سریة فنزل بابن البعیث فانزله الضیافة علی عادته واستدعاه له فی خاصته ووجوه
اصحابه فصعد فغداهم وسقاهم الخمر حتی سکروا ثم وثب علی عصمة فاستوثق منه وقتل من
کان معه من اصحابه فکان یدعو الرجل باسمه فیضرب عنقه حتی علموا بذلک فهربوا وسیر عصمة
الی المعتصم فسأله المعتصم عصمة عن بلاد بابک فاعلمه طرقها ووجوه القتال فیها ثم نزل عصمة
محبوساً فبقی الی ایام الواثق ثم ان الافشین سار الی بلاد بابک فنزل برزند وعسکر بها
وضبط الطرق والحصون فیما بینه وبین اردبیل وانزل محمد بن یوسف بموضع یقال له
خش فحفر خندقاً وانزل الهیثم الغنوی رستاق ارشق فاصلح حصنه وحفر خندقه
وانزل علویه الاعور من قواد الابناء فی حصن النهر مما یلی اردبیل فکانت السابلة والقوافل
تخرج من اردبیل ومعها من یحمیها حتی تنزل بحصن النهر ثم یسیرها صاحب حصن
النهر الی الهیثم فیلقاها الهیثم بمن جاء الیه من ناحیته فی موضع معروف لا یتعداه احدهم
اذا وصل الیه فاذا وصل الیه اخذ ما معه وسلم الیه ما معه ثم یسیر الهیثم بمن معه
الی اصحاب ابی سعید فیلقونه بنصف الطریق ومعهم من خرج من العسکر فیستلمون
ما معهم مع الهیثم ویسلمون الیه ما معهم واذا سبق احدهم الی الارض لا یتعداه ویسیر ابو
سعید بمن معه الی عسکر الافشین فیلقاه صاحب سیارة الافشین فیتسلمهم منه ویسلم
الیه من صحبه من العسکر فلم یزل الامر علی هذا وکانوا اذا ظفروا باحد من الجواسیس
حملوه الی الافشین فکان یحسن الیهم ویهب لهم علی الذی یعطیهم بابک فیضعفه لهم ویقول
لهم کونوا جواسیساً فینتفع بهم **ذکر وقعة الافشین مع بابک** وفیها
کانت وقعة الافشین مع بابک فقتل من اصحاب بابک خلق کثیر وکان سببها ان
المعتصم وجه بغا الکبیر الی الافشین ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبیل
فبلغ بابک الخبر فتهیأ هو واصحابه لیقطعوا علیه قبل وصوله الی الافشین فجاء
جاسوس الی الافشین فاخبره بذلک فلما صح الخبر عند الافشین کتب الی بغا ان یظهر
انه یرید الرحیل ویحمل المال علی الابل ویسیر نحوه حتی یبلغ حصن النهروان فیحبس
الذی معه حتی یجوز من صحبه من القافلة فاذا جاوزوا رجع بالمال الی اردبیل ففعل بغا
ذلک وسارت القافلة وجاءت جواسیس بابک الیه فاخبروه ان المال سار فبلغ
النهر ورکب الافشین فی الیوم الذی وعد فیه بغا عند العصر من برزند فوافی خش مع
غروب الشمس فنزل خارج خندق ابی سعید فلما وصل اصبح رکب سراً ولم یضرب طبلاً
ولم ینشر علماً وامر الناس بالسکون وجد فی السیر ورحلت القافلة التی کانت توجهت
ذلک الیوم من النهر الی ناحیة الهیثم وتهیأ بابک واصحابه وسار علی طریق النهر
وهو یظن ان المال یصادفه فخرجت خیل بابک علی القافلة ومعها صاحب النهر
فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من کان معه من الجند والسابلة واخذوا جمیع
ما کان معهم وعلموا ان المال قد فاتهم واخذوا علمه وکسا اصحابه واعطاهم فلبسوها
وتنکروا لیاخذوا الهیثم ومن معه ایضاً ولا یعلمون بخروج الافشین وجاءوا کانهم اصحاب
النهر فلم یعرفوا الموضع الذی یقف فیه علم صاحب النهر فوقفوا فی غیره وجاء الهیثم فوقف
فی موضعه وانکر ما رأی فوجه ابن عم له فقال له اذهب الی هذا البغیض فقل له ای شیء
وقوفک فجاء الیهم فانکرهم فرجع الیه فاخبره فانفذ جماعة غیره فانکروهم **واخبروه
ان بابک** قد قتل علویه صاحب النهر واصحابه واخذ اعلامهم ولباسهم فرحل الهیثم راجعاً
ونجی القافلة التی کانت معه وبقی هو واصحابه فی اعقابهم حامیة لهم حتی وصلت القافلة

الی الحصن

الی الحصن وهو ارشق وسیر رجلین من اصحابه الی الافشین والی ابی سعید یعرفهما الخبر
فخرجا یرکضان ودخل الهیثم الحصن وارسل الهیثم ان خل الحصن وانصرف فانی الهیثم ذلک
فحاربه بابک وهو یشرب الخمر علی عادته والحرب مشتبکة وسار الفارسان فلقیا الافشین علی اقل
من فرسخ **فقال لصاحب مقدمته اری فارسین** یرکضان رکضاً شدیداً
ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام وارکضوا نحوهما وصیحوا لبیک لبیک ففعلوا
ذلک واجری الناس خیلهم طلقاً واحداً حتی لحقوا بابک وهو جالس فلم یلحق ان یرکب حتی
وافته الخیل فاشتبکت الحرب فلم یفلت من رجالة بابک احد وافلت هو فی نفر یسیر من
خیالته ودخل موقان وقد تقطع عنه اصحابه ورجع عنه الافشین الی برزند واقام
بابک بموقان وارسل الی البذ فجاءه عسکر فرحل بهم من موقان التی دخل فیها حتی دخل
البذ ولم یزل الافشین معسکراً ببرزند فلما کان فی بعض الایام مرت قافلة فخرج علیها
اصبهبذ بابک فاخذها وقتل من فیها فقحط عسکر الافشین لذلک فکتب الافشین
الی صاحب مراغة بحمل المیرة وتعجیلها فوجه الیه قافلة عظیمة فیها قریب من الف
ثور سوی غیرها من الدواب تحمل المیرة ومعها جند یسیرونها فخرج علیهم سریة
لبابک فاخذوها عن آخرها واصاب العسکر ضیق شدید فکتب الافشین الی صاحب
السیروان یامره ان یحمل الیه طعاماً فحمل الیه طعاماً کثیراً واغاث الناس وقدم
بغا علی الافشین بما معه **ذکر بناء سامرا** وفی هذه السنة خرج المعتصم
الی سامرا لبنائها وکان سبب ذلک انه قال انی اخوف هؤلاء الحربیة ان یصیحوا صیحة
فیقتلون غلمانی فارید ان اکون فوقهم فان رابنی منهم شیء اتیتهم فی البر والماء حتی
ذلک الی علیهم فخرج الیها فاعجبه مکانها وقیل کان سبب ذلک ان المعتصم
کان قد اکثر من الغلمان الاتراک فکانوا لا یزالون یرون الواحد بعد الواحد منهم
قتیلاً وذلک انهم کانوا جفاة یرکبون الدواب فیرکضونها فی الشوارع فیصدمون
الرجل والمراة والصبی فتاخذهم الابناء عن دوابهم فیضربونهم وربما هلک احدهم
فتاذی بهم الناس ثم ان المعتصم رکب یوم عید فقام الیه شیخ فقال یا ابا اسحق
فاراد الجند ضربه فمنعهم المعتصم فقال الشیخ ما لک لا جزاک الله عن الجوار خیراً
جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانک الاتراک فاسکنتهم بیننا فایتمت
بهم صبیاننا وارملت نساءنا وقتلت رجالنا والمعتصم یسمع ذلک فدخل منزله
فلم یر راکباً الی مثل ذلک الیوم فخرج وصلی بالناس العید فلم یدخل بغداد بل سار
الی ناحیة القاطول ولم یرجع الی بغداد قال مسرور الکبیر سالنی المعتصم این کان
الرشید یتنزه اذا ضجر ببغداد قلت بالقاطول وکان قد بنی هناک مدینة آثارها
وسورها قائم وکان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب اهل الشام بالشام
وعصوا خرج الی الرقة فاقام بها وبقیت مدینة القاطول لم تستتم ولما خرج
المعتصم الی القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق وکان المعتصم قد اصطنع
قوماً من اهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقاً من سمرقند
واشروسنة وفرغانة وسماهم الفرغانیة وکانوا من اصحابه وبقوا بعده وکان ابتداء
العمارة بسامرا سنة احدی وعشرین ومائتین **ذکر قبض الفضل بن مروان**
وکان الفضل بن مروان من البرادان وکان حسن الخط فاتصل بیحیی الجرمقانی کاتب
المعتصم قبل خلافته فکان یکتب بین یدیه فلما هلک الجرمقانی صار موضعه

وصار مع المعتصم الى الشام ومصر فاخذ من الاموال الكثير فلما صار المعتصم خليفة
كان له اسمها وكان معناها للفضل واستولى على الدواوين كلها وكثر الاموال وكان
المعتصم يامره باعطاء المغني والنديم ولا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم وكان
له مضحك اسمه ابراهيم ويعرف بالهفتي فامر له المعتصم بمال وتقدم الى الفضل باعطائه
فلم يعطه شيا فبينا الهفتي يوما عند المعتصم يمشي معه في بستان له وكان الهفتي يصحبه
قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه والله لا تفلح ابدا وكان مربوعا بدينا وكان المعتصم
خفيف اللحم وكان المعتصم يسبقه ثم يلتفت اليه ويقول ما لك لا تسرع المشي فلما
اكثر عليه من ذلك قال له الهفتي مداعبا له كنت اراني اماشي فتحا
والله لا افلحت فضحك المعتصم فقال وهل بقي من الفلاح شي لم ادركه بعد الخلافة
فقال اتظن انك افلحت لا والله ما لك من الخلافة الا اسمها والله ما يجاوز امرك
اذنيك انما الخليفة الفضل فقال واي امر لي لم ينفذ فقال الهفتي امرت لي بكذا
وكذا منذ شهرين فما اعطيت منه حبة فحقدها على الفضل فقيل اول ما احدثه في امره
ان جعل زماما في نفقات الخاصة وفي الخراج وفي جميع الاعمال ثم نكبه واهل بيته
في صفر وامرهم بعمل حسابهم وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفي الفضل
الى قرية في طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيرا كاتبا وكان الفضل شرس
الاخلاق ضيق العطن كريه اللقا بخيلا مستطيلا فلما نكب شمت به الناس حتى قال
بعضهم فيه

لتبك على الفضل بن مروان نفسه ... فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها ... وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله ... على اي شي فاتنا منه ناسف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الاندلس جيشا
الى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد
وفيها توفي سليمن بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن ابوب الهاشمي وعفان
مسلم ابو عثمان الصفار البصري ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ
البخاري وتوفي فتح الموصلي الزاهد وكان من الاوليا ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام توفي ببغداد وكان قد قدمها ومعه امراته
ام الفضل ابنة المامون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر وهو الامام عند الامامية
وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته في ذي الحجة

ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين ذكر محاربة بابك

في هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه وواقعه افشين فهزم بابك وكان سبب
ذلك ان بغا الكبير كان قدم بالمال الذي كان معه الى الافشين ففرقه في اصحابه
وتجهز بعد النيروز ووجه بغا في عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن
حميد ويحفره ويحكمه فسار بغا الى الخندق ورحل افشين من برزند ورحل ابو سعيد من خش
يريد ان بابك فتوافوا بمكان يقال له دور ودحفر الافشين خندقا وبنى عليه سورا وكان
بينه وبين البذ ستة اميال ثم ان بغا تجهز بغير امر الافشين وحمل معه الزاد ودار حول
هشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزلها فاقام بها يوما ثم وجه الف رجل في علافة له فخرج
عليهم عساكر بابك فاخذ العلافة وقتل كل من قاتله واسر من قدر عليه فارسل منهم رجلين

بعلمانه

يعلمانه ما نزل بهم ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه
ذلك ويسئله المدد فوجه اليه الافشين اخاه الفضل واحمد بن الخليل بن هشام وابن
جوشن وجناحا الاعور وصاحب شرطة الحسن بن سهل واحد الاخوين قرابة الفضل
ابن سهل فاتوا بغا وكتب الافشين الى بغا يعلمه ان يغزوا بابك في يوم عينه له ويامره
ان يغزو في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من الوجهين فخرج الافشين ذلك اليوم من
دورديريد بابك وخرج بغا من خندقه فصعد الى هشتادسر فلم يكن للناس صبر
لشدة البرد والريح وانصرف الى عسكره فعسكر على دعوة وهاجت ريح باردة ومطر
شديد فرجع بغا الى عسكره وواقعهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم اصحاب
بابك وهزم عسكره وخيمه وامراة كانت معه ونزل الافشين في معسكر بابك ثم تجهز
بغا من الغد وصعد الى هشتادسر فاصاب العسكر الذي كان بازائه قد انصرف الى
بابك فاصاب من اثاثهم ورحلهم شيا وانحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته
داود سياه فارسل اليه بغا ان المسا قد ادركنا وقد تعب الرجالة فتوسط المكان
الذي تعرفه فاطلب جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فصعد بهم الى جبل
اشرفوا منه على عسكر الافشين فقالوا نبيت ها هنا الى الغد وننحدر الى الكافر ان شاء
الله تعالى فجاءهم تلك الليلة سحاب وبرد وثلج كثير فاصبحوا ولا يقدر احدهم
ينزل يأخذ ماء ولا يسقي دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج والضباب فلما
كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فني ما معنا من الزاد وقد اضر بنا البرد فانزل
على اي حالة كانت اما راجعين واما الى الكافر وكان بابك في ايام الضباب قد
بيت الافشين ونقض عسكره وانصرف الافشين الى عسكره فضرب بغا الطبل وانحدر
يريد البذ ولا يعلم بما تم على الافشين بل يظنه في موضع عسكره فلما نزل الى بطن الوادي
راى السما منجلية والدنيا طيبة غير راس الجبل الذي كان عليه يعني اصحابه وتقدم الى البذ
حتى صار بحيث يلزق جبل البذ لم يبق بينه وبين ان يشرف على ابيات البذ الا
صعود نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيهم
طلايع بابك فعرف بعضهم الغلام فسأله عمن معه من اهله فاخبره فقال له ارجع
وقل لمن يعنى بك ينجي فانا قد هزمنا الافشين ومضى الى خندقه وقد هيانا لكم
عسكرين فعجل الانصراف لعلك تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث
فاخبر بغا بذلك فشاور اصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم
هذا جبل ينظر الى عسكر الافشين فصعد بغا ومعه نفر الى راس الجبل فلم يروا
عسكر الافشين فتيقن انه مضى وتشاوروا فراوا ان ينصرف الناس قبل ان يجنهم
الليل فانصرفوا وجدوا في السير ولم يقصد الطريق الذي دخل معه لكثرة مضايقه
وعقباته بل اخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد فطرح الرجالة
سلاحهم في الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد في الساقة وطلايع بابك
تتبعهم وهم قدر عشرة فرسان فشاور بغا اصحابه وقال لا امن ان يكون هولاء شغلة
لنا عن المسير ويتقدم اصحابهم لياخذوا المضيق علينا فقال له الفضل ان هولا
اصحاب ليل فاسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز المضيق وقال غيره ان العسكر قد تقطع
وقد رموا بسلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال ليس معه احد ولا نامن ان يوخذ
الاسير الذي معهم وكان ابن جوندان عمهم اسيرا يريدون ان يفادوا به فعسكر على راس جبل

له

حصين ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا ونفدت ازوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم بابك من الناحية الاخرى فكبسوا بغا والعسكر وخرج بغا راجلا فراى دابة فركبها وخرج الفضل بن كاوس وقتل جراح السكرى وابن جوشن واحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل ونجا بغا والناس ولم يتبعهم الخرمية واخذوا المال والسلاح والاسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين الى الخند فاقام بغا به خمسة عشر يوما وكتب اليه الافشين يامره بالرجوع الى مراغة وان يرسل اليه المدد فمضى بغا الى مراغة وفرق الافشين الناس فى مشاتيهم تلك السنة حتى جا الربيع وفيها قتل طرخان وهو من اكبر قواد بابك وكان سبب قتله انه طلب من بابك ان ياذن له فى المضى الى قريته ليشتى فيها وهى بناحية مراغة وكان الافشين يرصده فلما علم خبره ارسل الى ترك مولى اسحق بن ابراهيم وهو بمراغة يامره ان يسرى اليه فى قريته حتى يقتله او ياخذه اسيرا ففعل ذلك واسرى اليه وقتله وبعث براسه الى الافشين **ذكر عدة حوادث** وفى هذه السنة قدم صول ارتكين واهل بلاده فى القيود فنزعت قيودهم وحملوا على الدواب نحو مائتين منهم وفيها غضب الافشين على رجا الحضارى وبعث به مقيدا وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله وهو والى مكة الحضارى بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الالف راء وفيها توفى القاضى احمد بن محرز قاضى القيروان وكان من العلما العاملين الزاهدين فى الدنيا وفيها توفى ادم بن ابى اياس العسقلانى وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه وعيسى بن ابان بن صدقة ابو موسى قاضى البصرة وهو من اصحاب محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة وعبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى صاحب ملك وعبد الله بن معافا بن عمران الموصلى وكان فاضلا والعباس بن سليم بن جميل الازدى الموصلى **ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ذكر محاربة بابك ايضا** فى هذه السنة وجه المعتصم الى الافشين جعفر الخياط مددا له ووجه اليه ايتاخ ومعه ثلثون الف الف درهم للجند والنفقات فاوصل ذلك الى الافشين وعاد وفيها كانت وقعة بين اصحاب الافشين وقائد لبابك اسمه ادين وكان سببها ان الشتا لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين ودخلت سنة اثنتين وعشرين دخل الافشين عند امكان الزمان فصار الى موضع يقال له كلان رود وتفسيره نهر كبير فاحتفر عنده خندقا وكتب الى ابى سعيد ليرحل من برزند الى طرف رستاق كلان رود وبينهما قدر ثلثة اميال فاقام الافشين بكلان رود خمسة ايام فاتاه من اخبره ان قايدا لبابك اسمه ادين قد عسكر بازائه وانه قد صير عياله فى جبل فقال له بابك يجعلهم فى الحصن فقال لا اتحصن من اليهود يعنى المسلمين والله لا ادخلتهم حصنا ابدا فوجه الافشين ظفر بن العلا السعدى فى جمع من الفرسان والرجالة فساروا ليلتهم فوصلوا الى مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد واكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا فى الجبل واخذوا عيال ادين وبعض ولده وبلغ الخبر ادين وكان الافشين قد خاف ان يوخذ عليهم الطريق فامرهم ان يجعلوا على راس كل جبل رجالا معهم الاعلام السود فان راوا شيا يخافونه حركوا الاعلام ففعلوا ذلك فلما اخذوا عيال ادين ورجعوا الى بعض الطريق قبل المضيق اتاهم ادين فى اصحابه فحاربوهم فقتل بينهم قتلى واستنقذ بعض النسا فنظر

الرجال

الرجال المرتبون بروس الجبال فحركوا اعلامهم وكان ادين قد انفذ من يمسك عليهم ٧٧ المضيق فلما راى الافشين تحريك العلم الذى بازائه سير جماعة من الجند مع مظفر ابن كيدر فاسرع نحوهم ووجه ابا سعيد بعدهم وبخار خداه فلما نظر اليهم رجال ادين على المضيق تركوه وقصدوا اصحابهم فنجا ظفر بن العلا ومن معهم ومعه بعض عيال ادين **ذكر فتح البذ واسر بابك** وفى هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوا ذلك لعشر بقين من شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ والرحيل من كلان رود جعل يتقدم قليلا قليلا خلاف ما تقدم وكتب اليه المعتصم يامره ان يجعل الناس نوايب يقفون على ظهور الخيل نوبا فى الليل مخافة البيات فضج الناس من التعب فقالوا بيننا وبين العدو اربعة فراسخ ونحن نفعل فعالا كان العدو بازائنا فقد استحيينا من الناس اقدم بنا فاما لنا واما علينا فقال اعلم ان قولكم حق ولكن امير المومنين امرنى بهذا فلم يلبث ان جاه كتاب المعتصم بامره ان يفعل كما كان يفعل فلم يزل كذلك اياما ثم انحدر حتى نزل رود الرود وتقدم حتى شارف الموضع الذى كانت به الوقعة فى العام الماضى فوجد كردوسا من الخرمية فلم يحاربهم ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد فى اكثر من ذلك الذى كان معه فلم يقاتلهم واقام الافشين برود الرود وامر الكوهبانية وهم اصحاب الاخبار ان ينظروا له فى روس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلثة اجبل كان عليها حصون فخربت فاخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال واخذ معه الكعك والسويق وامر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطرق الى تلك الجبال حتى صارت كالحصون وامر بحفر على كل طريق ورا تلك الحجارة خندقا ولم يترك مسلكا واحدا ففرغ من الذى اراد من حفر الخنادق فى عشرة ايام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلا ونهارا فلما فرغ منها ادخل الرجالة اليها وانفذ اليه بابك رسولا ومعه قثا وبطيخ وخيارا يعلمه انه قد تعب وشقى باكل الكعك وانا فى عيش رغد فقبل ذلك منه وقال قد عرفت ما اراد اخى واصعد الرسول فاراه ما عمل واطاف به فى خنادقه كلها وقال اذهب فعرفه ما رايت وكان جماعة من الخرمية ياتون الى قرب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين احدا يخرج اليهم ففعلوا ذلك ثلاث ليال ثم ان الافشين كمن لهم كمنا فلما جاوا ثاروا عليهم فهربوا فلم يعودوا وعبى الافشين اصحابه وامر كلا منهم بلزوم موضعه فكان يركب والنا فى مواقعهم فكان يصلى الصبح بغلس ثم يضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته فى المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم فى الجبال والاودية على مصافهم فاذا سار ضربها واذا وقف امسك عن ضربها فيقف الناس جميعا ويسيرون جميعا وكان يسير قليلا قليلا كلما جاه كوهبانى بخبر سار او وقف وكان اذا اراد ان يتقدم الى المكان الذى كانت به الوقعة عاما اول خلف بخارخداه على راس العقبة فى الف فارس وستماية راجل يحفظون الطريق لئلا ياخذه الخرمية عليهم وكان بابك اذا احس بجيشهم وجه جمعا من اصحابه فيكمنون فى واد تحت العقبة تحت بخارخداه واجتهد الافشين ان يعرف مكان كمين بابك فلم يعلم بهم وكان يامر ابا سعيد ان يعبر الوادى فى كردوس ويامر جعفر الخياط ان يعبر فى كردوس ويامر احمد بن الخليل بن هشام ان يعبر فى كردوس اخر فيصير فى ذلك الجانب ثلثة كراديس فى طرف ابياتهم وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس

لئلا يتقدم منهم احد الى باب البذ وكان يفرق عسكره كمينا ولم يبق الا في نفر يسير وكان
الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من
هذا جانب الوادي نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب الوادي نزل عن دابته
ومن كان من ذلك الجانب مع ابي سعيد وجعفر واحمد بن الخليل لم ينزل لقربه من
العدو وكان بابك واصحابه يشربون الخمر ويلعبون بالسرناي فاذا صلى الافشين
الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع اولا اقربهم الى العدو ثم الذي يليه ثم
الذي يليه فكان اخر من يرجع بخاراخذاه لانه كان ابعدهم عن العدو فاذا رجعوا
صاح بهم الخرمية فلما كان بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الافشين
كما دته وعادت الكراديس الى بذلك جانب الوادي ولم يبق الا جعفر الخياط فتح
الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على اصحاب جعفر وارتفعت الضجة فتقدم
جعفر بنفسه في اولئك الخرمية الى باب البذ ووقعت الضجة في العسكر فرجع
الافشين فراى جعفرا واصحابه بما تلون وخرج من الفريقين جماعة وجلس الافشين
في مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول افسد علي تعبيتي وارتفعت الضجة وكان مع
ابي دلف قوم من المتطوعة فعبروا الى جعفر بغير امر الافشين وتعلقوا بالبذ واثروا
فيه اثارا وكادوا يصعدون فيدخلوا البذ ووجه جعفر الى الافشين ان امدني
بخمسمائة رجل من الناشبة فاني ارجو ان ادخل البذ ان شاء الله تعالى فبعث اليه
الافشين انك افسدت علي امري فتخلص قليلا قليلا وخلص اصحابك وانصرف
وارتفعت الضجة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب
قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه ووثب بعضهم من ناحية اخرى فتحركت
الخرمية من الكمناء والناس على رؤوسهم فلم يزل منهم احد فقال الافشين الحمد لله الذي
بين مواضع هؤلاء ورجع جعفر واصحابه والمتطوعة وجاء جعفر الى الافشين وانكر
عليه حين لم يمده وجرى بينهما نفر شديد وجاء رجل من المتطوعة الى الافشين ومعه
صخرة فقال اتردنا وهذا الحجر اخذته من السور فقال اذا انصرفت عرفت من على طريقك
يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه وقال لجعفر لو لا هذا الكمين الذي تحتك كيف كنت
ترى هذه المطوعة ثم رجع هو واصحابه على عادتهم فلما راوا الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا
ما كان وراهم بخاراخذاه لو تحرك نحو القتال لمكوا ذلك الموضع وهلك المسلمون عن
اخرهم فاقام الافشين بخندقه اياما فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة والزاد
والنفقة فقال من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفي جند امير
المؤمنين كفاية فانصرف المتطوعة وهم يقولون لو ترك الافشين جعفرا وتركنا
لاخذنا البذ لكنه يشتهي المطاولة فبلغه ذلك وما يتناوله المتطوعة بالسنتهم
حتى قال بعضهم اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي قل للافشين
ان انت حاربت هذا الرجل وجددت في امره والا امرت الجبال ان ترجمك بالحجارة فتحدث
الناس في ذلك فبلغ الافشين فاحضره وساله عن المنام فقصه عليه فقال الله يعلم
وما اريد بهذا الخلق والله لو امر الجبال برجم احد لرجم هذا الكافر وكفانا مؤنته فقال
رجل من المتطوعة ايها الامير لا تحرمنا شهادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله
ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم لعله ان يكون باذنك لعل الله ان يفتح علينا فقال
الافشين اني ارى نياتكم حاضرة واحسب هذا الامر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله

دفن

وقد نشطتم ونشط الناس وما كان راي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على
بركة الله اي يوم اردتم حتى نناهضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخرج منتشرين
فناخر من اراد الانصراف ووعد الافشين الناس ليوم ذكره لهم وامر الناس بالتجهيز وحمل المال
والزاد والماء وحمل المحامل على البغال وحمل الجرحى وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخارا
خذاه بمكانه على العقبة وجلس الافشين بالمكان الذي كان يجلس فيه وقال لابي دلف قل
للمطوعة اي ناحية اسهل عليكم فاقصدوا عليها وقال لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة
والنفاطون فان اردتهم فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من اي موضع تريد
فسار الى ذلك الموضع الذي كان به ذلك اليوم وقال لابي سعيد قف عندي انت
واصحابك وقال لجعفر قف انت هاهنا المكان عينته له فان اراد جعفر رجالا وفرسانا
امددناه وتقدم جعفر والمطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ وضرب جعفر
باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه ووجه الافشين اليه والى المتطوعة بالاموال لتفرق
فيهم ويعطي من تقدم وامدهم بالفعول ومعهم الفؤوس وبعث اليهم بالمياه لئلا يعطشوا
وبالكعك والسويق فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا
على اصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الاخرى فطرحوهم
عن السور ورموهم بالصخر واثروا فيهم وضعفوا عن الحرب واخذ جعفر من رجاله نحو مائة
رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يتقدم احدهم على الاخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت
الظهر فتحاجزوا فبعث الافشين الرجالة الذين كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى
جعفر بعضهم خوفا ان يطمع العدو فقال جعفر لست اوتى من قلة ولكني لا ارى للحرب
موضعا يتقدمون فيه فامره بالانصراف فانصرف وحمل الافشين الجرحى ومن به وهن
من حجر فحملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم فايس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف
اكثر المتطوعة ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجالة الناشبة
وهم الف رجل واعطى لكل واحد منهم سلوة وكعكا واعطاهم اعلاما غير مركبة
على الرماح وبعث معهم ادلا فساروا في جبال منكرة صعبة في غير طريق حتى صاروا خلف
التل الذي يقف ادين عليه وهو جبل شاهق وامرهم ان لا يعلم بهم احد حتى اذا راوا اعلام
الافشين وصلوا الغداة وراوا الوقعة وركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول
وانحدروا من الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا
حتى ياتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا الى راس الجبل عند السحر فلما كان في بعض الليل وجه
الافشين الى الجند يامرهم ان يتجهزوا للحرب فلما كان في بعض الليل وجه الافشين بشيرا
التركي وقوادا من الفراغنة كانوا معه فامرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذي عليه ادين
وكان يعلم ان بابك يكمن تحت ذلك الجبل فساروا ليلا ولا يعلم بهم اكثر اهل العسكر ثم ركب
هو والعسكر مع السحر فصلى الغداة فضرب الطبل وركب فاتى الموضع الذي كان يقف فيه
فيقعد على عادته وامر بخاراخذاه ان يقف مع جعفر الخياط وابي سعيد واحمد بن الخليل
ابن هشام ويترك الموضع الذي كان يقف فيه فانكر الناس ذلك وامرهم ان يقربوا من التل
الذي عليه ادين فيحدقوا به وكان قبل يومئذ هم عنه فمضى الناس مع هؤلاء الاربعة وكان جعفر
مما يلي الباب والى جانبه ابو سعيد والى جانب ابي سعيد بخاراخذاه وكان احمد مما يلي بخاراخذاه
صاروا جميعا حول التل وارتفعت الضجة من اسفل الوادي فوثب كمين بابك ببشير التركي
والفراغنة فحاربوهم وسمع اهل العسكر ضجتهم فارادوا الحركة فامر الافشين مناديا ينادي

فيهم ان بشيرا قد اثار كمينا فلا يتحركن احد فسكتوا فلما سمع الرجالة الذين كان سترهم حتى
صاروا في اعلى الجبل صيحة العسكر ركبوا الاعلام على الرماح فراى الناس الى الاعلام فانحدر
من الجبل على جبل ادين فوجه اليهم ادين بعض اصحابه وحمل جعفر واصحابه على ادين واصحابه
حتى صعدوا اليهم فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى الوادي وحمل عليه جماعة من اصحاب
ابي سعيد فاذا تحت دوابهم ابار محفورة فتساقطت الفرسان فوجه الافشين الفعلة
يطمون تلك الابار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة وكان ادين قد جعل فوق الجبل
عجلا عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع تلك العجل فافرج الناس عنها حتى تدحرجت ثم
حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك الى اصحابه قد احدق بهم خرج من طرف البذ مما يلي
الافشين فاقبل نحوه فقيل للافشين ان هذا بابك فتقدم اليه حتى سمع كلامه وكلام
اصحابه والحرب مشتبكة في ناحية ادين فقال اريد الامان من امير المومنين فقال له
الافشين قد عرضت هذا عليك وهو مبذول لك متى شئت فقال قد شئت الان على ان
تؤخرني حتى احمل عيالي واتجهز فقال الافشين انا انصحك خروجك اليوم خير من غد
فانك قد قبلت قال الافشين فابعث بالرهائن فقال نعم اما فلان وفلان فهم على ذلك
التل فمر اصحابك بالتوقف فجا رسول الافشين ليرد الناس فقيل له ان اعلام الفراعنة
قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس
بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره وهي اربعة ستمائة رجل فخرجوا على الناس
فقاتلوهم ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الافشين ومن معه
بالحرب على ابواب القصور فاحضروا النفاطين فاحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا
الخرمية عن اخرهم واخذ الافشين اولاد بابك وعيالاتهم وبقي هناك حتى ادركه المساء
فامر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذ الروذ واما بابك فانه سار فيمن كان معه
وكانوا قد عادوا الى البلد بعد رجوع الافشين واخذوا ما امكنهم من الطعام والاموال
فلما كان الغد رجع الافشين الى البذ وامر بهدم القصور واحراقها ففعلوا فلم يدع منها
بيتا وكتب الى ملوك ارمينية وبطارقتها يعلمهم ان بابك قد هرب وعدة معه وهو مار
بكم وامرهم بحفظ نواحيهم فلا يمر بهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس
الافشين اليه فاعلموه بموضع بابك وكان في واد كثير الشجر والعشب طرفه باذربيجان وطرفه
الاخر بارمينية ولم يكن الخيل نزوله ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه
بالمصير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر واحد منهم خوفا منه فقال انه يفرح بهذا الامان
فقال نحن اعلم به منك فقام رجلان فقالا اضمن لنا انك تجري على عيالنا فاتاهما فسارا
بالكتاب فلما راياه اعلماه ما قدما له فقتل احدهما وامر الاخر ان يعود بالكتاب الى الافشين
وكان ابنه قد كتب اليه معهما كتابا فقال لذلك الرجل قل لابن الفاعلة لو كنت ابني
للحقت بي ولكنك لست ابني ولان تعيش يوما واحدا وانت رئيس خير من ان تعيش
اربعين سنة عبدا ذليلا وخرج من موضعه ولم يزل في تلك الغيضة حتى فني زاده وخرج
من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد تنحوا قريبا منه وتركوا عليها اربعة
نفر يحرسونه فبيناهم ذات يوم نصف النهار اذ خرج بابك واصحابه ولم يروا العسكر ولا
اولئك النفر الذين يحرسون المكان فظن ان ليس هناك احد فخرج هو وعبد الله اخوه
ومعاوية وامه وامراة اخرى وساروا يريدون ارمينية فراهم الحرس فارسلوا الى اصحابهم
انا قد راينا فرسانا لا ندري من هم وكان ابو السياح هو المقدم عليهم فركب الناس وساروا

نحوهم

نحوهم فراوا بابك واصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما راى العساكر ركب هو ومن معه
فنجا هو واخذ معاوية وام بابك والمراة الاخرى فارسلهم ابو السياح الى الافشين وسار
بابك في جبال ارمينية مستخفيا فاحتاج الى طعام وكان بطارقة ارمينية قد تحفظوا
بنواحيهم واوصوا ان لا يجتاز بهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه واصاب بابك جوع فراى
حراثا في بعض الاودية فقال لغلامه انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم
فان كان معه خبز فاشتر منه وكان للحراث شريك قد ذهب لحاجة فنزل الغلام
الى الحراث ليأخذ منه الطعام فراه رفيق الحراث فظن انه ياخذ ما معه غصبا فعدا الى
المسلحة فاعلمهم ان رجلا عليه سيف وسلاح قد اخذ خبز شريكه فركب صاحب المسلحة وكان
في ابن سنباط فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب في جماعة فوافى والغلام
عنده فسال عنه فاخبره الحراث خبره فسال الغلام عن مولاه فدله عليه فلما راى وجه بابك
عرفه فترجل له واخذ يده فقبلها وقال اين تريد قال بلاد الروم فقال لا تجد احدا اعرف
بحقك مني وليس بيني وبين السلطان عمل وكل من ها هنا من البطارقة انما هم اهل
بيتك قد صار لك منهم اولاد وذلك ان بابك كان اذا علم ان عند بعضهم امراة جميلة
طلبها فان بعث بها اليه والا اسرى اليه واخذها ونهب ماله وعاد فخدعه ابن سنباط حتى
صار الى حصنه وارسل بابك اخاه عبد الله الى حصن ابن اصطفانوس فارسل ابن سنباط
الى الافشين يعلمه ذلك فكتب اليه الافشين يعده ويمنيه ووجه اليه ابا سعيد وبوزباره
وامرهما بطاعته فامرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سماه وقال لا تبرحا حتى ياتيكما
رسولي فيكون العمل بما يقول لكما ثم انه قال لبابك قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى
الصيد فنفعل فلما نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى ابي سعيد وبوزباره يامرهما ان يوافياه
احدهما من جانب واد هناك والثاني من الجانب الاخر ففعلا فلم يحب ان يدفعه اليهما
فبينما بابك وابن سنباط يتصيدان اذ خرج عليهما ابو سعيد وبوزباره في اصحابهما
وعلى بابك دراعة بيضاء فاخذوهما وامروا بابك بالنزول فقال من انتم فقال ابو سعيد
انا ابو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن سنباط القبيح وشتمه وقال انما بعتني بشيء يسير
لو اردت المال لاعطيتك اكثر مما يعطيك هؤلاء فاركبه ابو سعيد وساروا به الى الافشين
فلما قرب العسكر صعد الافشين وجلس ينظر اليه وصف عسكره صفين وامرهما ان ينزل
بابك عن دابته ويمشي بين الصفين ودخل الافشين بيتا ووكل به من يحفظه وسير
معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فامر له الافشين بمائة الف درهم وامر لسهل بالف
الف درهم ومنطقة مغرقة بالجوهر وتاج البطرقة وارسل الى عيسى بن يوسف بن
يوسف بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله اخا بابك فانفذه اليه فحبسه مع اخيه
وكتب الى المعتصم بذلك فامره بالقدوم بهما وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند
لعشر خلون من شوال وكان الافشين قد اخذ نساء كثيرا وصبيانا فذكروا ان بابك اسرهم
وانهم احرار من العرب والدهاقين فامر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وامرهم ان يكتبوا
الى اوليائهم فكان كل من جاء يعرف امراة او صبيا او جارية واقام شاهدين اخذه فاخذ
الناس منهم خلقا كثيرا وبقي كثير منهم

ذكر استيلا عبد الرحمن على طليطلة

قد ذكرنا عصيان اهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي
صاحب الاندلس وانفاذ الجيوش الى محاصرتها مرة بعد مرة فلما كان سنة احدى
وعشرين ومائتين خرج جماعة من اهلها الى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن

فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى اهلها وقطعوا عنهم باقى ثمرا نعم
واشتدوا فى محاصرتهم فانوا كذلك الى ان دخلت سنة اثنتين وعشرين فسير عبد الرحمن
اخاه الوليد بن الحكم اليها ايضا فراى اهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم
طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة يوم السبت لثمان خلون
من رجب وامر بتجديد القصر على باب الجسر الذى كان هدم ايام الحكم واقام بها الى
اخر شعبان من سنة ثلث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد اهلها وسكنوا
ذكر عدة حوادث وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود وفيها ظهر عن
يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحو من اربعين ليلة وله شبه الذنب وكان اول ما طلع
نحو المغرب ثم راى بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا فهال الناس ذلك وعظم عليهم
ذكره الحرث بن ابى اسامة فى تاريخه وهو من الثقات الاثبات وفيها توفى ابو هاشم
محمد بن على بن ابى خلوش الموصلى وكان كثير الرواية عن المعافا بن عمران وفيها توفى
يحيى بن صالح ابو زكريا الوحاظى وهو دمشقى وقيل حمصى **ثم دخلت سنة ثلث
وعشرين ومائتين ذكر قدوم الافشين ببابك** فى هذه السنة قدم الافشين الى سامرا
ومعه بابك الخرمى واخوه عبد الله فى صفر وكان المعتصم يوجه كل يوم الى
افشين من   سامرا الى ان وافا سامرا خلعة وفرسا فلما صار الافشين
بقناطر حذيفة تلقاه هرون الواثق بن المعتصم واهل بيته المعتصم وانزل
الافشين بابك عنده فى قصره بالمطيرة فاتاه احمد بن داود متنكرا فنظر الى بابك
وكلمه ورجع الى المعتصم فاتاه المعتصم ايضا متنكرا فراه فلما كان الغد قعد المعتصم
واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشهره المعتصم وامر ان يركب على الفيل
فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خضب الفيل كعاداته   يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب اعضاوه   الا لذى شان من الشان

ثم ادخل دار المعتصم فامر باحضار سياف بابك فاحضره فامر المعتصم ان يقطع
يديه ورجليه فقطعهما فسقط فامره بذبحه ففعل وشق بطنه وانفذ راسه الى
خراسان وصلب بدنه بسامرا وامر ان يحمل اخوه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد
وامره ان يفعل به مثل ما فعل باخيه بابك ففعل به ذلك وضرب عنقه وصلبه
فى الجانب الشرقى بين الجسرين قيل فكان الذى اخرج الافشين من المال مدة
مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعاون فى كل يوم يركب فيه عشرة
الاف درهم وفى يوم لا يركب خمسة الاف وكان جميع من قتل بابك فى عشرين سنة من
القواد مايتى الف وخمسة وخمسين الفا وخمسماية انسان وغلب من القواد يحيى بن
معاذ وعيسى بن محمد بن ابى خالد واحمد بن الجنيد فاسره وزريق بن على بن صدقة
ومحمد بن حميد الطوسى وابراهيم بن الليث وكان الذين اسروا مع بابك ثلثة الاف
وثلثماية وتسعة اناسى واستنقذ ممن كان فى يده من المسلمات واولادهن سبعة الاف
وستماية انسان وصار فى يد الافشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات
والكنات ثلث وعشرون امراة ولما وصل الافشين توجه المعتصم والبسه وشاحين
ووصله بعشرين الف الف درهم وعشرة الاف الف يفرقها فى عسكره وعقد له على
السند وادخل عليه الشعرا يمدحونه **ذكر خروج الروم الى زبطرة** وفى

هذه السنة خرج توفيل بن ميخايل ملك الروم الى بلاد الاسلام واوقع باهل
زبطرة وغيرها وكان سبب ذلك ان بابك لما ضيق الافشين عليه واشرف على
الهلاك كتب الى ملك الروم توفيل يعلمه ان المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته
اليه حتى وجه خياطه يعنى جعفر بن دينار الخياط وطباخه يعنى ايتاخ ولم يبق
على بابه احد فان اردت الخروج اليه فليس فى وجهك احد يمنعه وظن بابك ان
ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بانفاذ العساكر الى ملك الروم
فخرج توفيل فى ماية الف وقيل فى اكثر فيهم من الجند نيف وسبعون الفا
وبقيتهم اتباع ومعه من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم
اسحق بن ابراهيم بن مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى
الذرية والنسا واغار على اهل ملطية وغيرها من حصون الاسلام وسبى المسلمات
ومثل بمن صار فى يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم واذانهم فخرج اليهم
اهل الثغور من الشام والجزيرة الا من لم يكن له دابة ولا سلاح **ذكر فتح عمورية**
لما خرج ملك الروم الى بلاد الاسلام وفعل ما ذكرنا بلغ الخبر الى المعتصم فلما
بلغه الخبر استعظمه وكبر لديه وبلغه ان امراة هاشمية صاحت وهى فى ايدى
الروم وامعتصماه فاجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته
وصاح فى قصره النفير النفير ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة جديد
وحقيبة فيها زاده فلم يمكنه المسير الا بعد التعبية وجمع العساكر فجلس فى دار
العامة واحضر قاضى بغداد وهو عبد الرحمن بن اسحق وشعبة بن سهل ومعهما
ثلثماية وثمانية وعشرون رجلا من اهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع
فجعل ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلثا لمواليه ثم سار فعسكر بغربى دجلة لليلتين
خلتا من جمادى الاولى ووجه عجيف بن عنبسة وعمر الفرغانى ومحمد كوتة وجماعة
من القواد الى زبطرة معونة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى غز
بلاده بعد ما فعل ما ذكرنا فوقفوا حتى تراجع الناس الى قراهم واطمانوا فلما
ظفر المعتصم ببابك قال اى بلاد امنع واحصن فقيل عمورية لم يعرض لها احد
منذ كان الاسلام وهى عين النصرانية وهى اشرف عندهم من قسطنطينية
فسار المعتصم من سر من راى وقيل كان مسيره سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة
اربع وعشرين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والالة
والعدد وحياض الادم والقرب والروايا وغير ذلك وجعل على مقدمته اشناس
ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن
دينار الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة فلما دخل بلاد الروم اقام بها على نهر
اللمس وهو سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون
الفدا وامضى المعتصم والافشين الى سروج وامره بالدخول من درب الحدث وسما
له يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه وسير اشناس من درب طرسوس
وامره بانتظاره بالصفصاف فكان مسير اشناس لثمان بقين من رجب وقدم
المعتصم وصيفا فى اثر اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب فلما صار اشناس
بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه
وانه يريد كبسهم ويامره بالمقام الى ان يصل اليه فاقام ثلثة ايام فورد عليه كتاب

المعتصم يامره ان يوجه قائدا من قواده سرية يلتمسون رجلا من الروم يسئلونه عن
خبر الملك فوجه اشناس عمرو الفرغاني في مائتي فارس فدخل حتى بلغ قرة وفرق اصحابه
في طلب رجل رومي فاتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم من السواد فاحضرهم
عند اشناس فسالهم عن الخبر فاخبروه ان الملك مقيم من اكثر من ثلثين يوما ينتظر
مقدمة المعتصم ليواقعهم فاتاه الخبر ان عسكرا عظيما قد دخل بلاد الروم من ناحية
الارمنياق يعني عسكر الافشين قالوا فلما سمع الخبر استخلف ابن خاله على عسكره
وسار يريد ناحية الافشين فوجه اشناس بهم الى المعتصم فاخبروه فكتب المعتصم
كتابا الى الافشين يعلمه ان ملك الروم قد توجه اليه ويامره ان يقيم مكانه خوفا
عليه من الروم الى ان يرد عليه كتابه وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة الاف
درهم فسارت الرسل بالكتاب الى الافشين فلم يروه لانه اوغل في بلاد الروم وكتب
المعتصم الى اشناس يامره بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورائه كلما رحل اشناس
نزل المعتصم بمكانه حتى بينهم وبين انقرة ثلث مراحل فضاق عسكر المعتصم ضيقا
شديدا من الما والعلف وكان اشناس قد اسر في طريقه عدة اسرى فضرب اعناقهم
حتى بقي منهم شيخ كبير فقال لهم ما ينتفع بقتلي وانت وعسكرك في ضيق وها هنا
قوم قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم بالقرب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما
فوجه معي قوما لاسلمهم اليهم وخل سبيلي فسير معه خمسماية فارس ودفع الشيخ الى
مالك بن كيدر وقال له متى ما اراك هذا الشيخ سبيا كثيرا وغنيمة كثيرة فخل
سبيله فسار بهم الشيخ فاوردهم على واد وحشيش فامرهم ان يرعوا دوابهم واكلوا وشربوا
وساروا حتى خرجوا من الغيضة وسار بهم الشيخ حتى اتى جبلا فنزله ليلا فلما اصبحوا
قال الشيخ وجهوا رجلين يصعدان الجبل هذا فينظران ما فوقه فياخذان من ادركا
فصعد اربعة فاخذوا رجلا وامراة فسالهما الشيخ عن اهل انقرة فدلوهم عليهم فسار
بالناس حتى اشرف بهم على اهل انقرة وهم في طرف ملاحة فلما راوا العسكر ادخلوا
النسا والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها وغنم المسلمون منهم واخذوا من الروم
عدة اسرى وفيهم من فيه جراحات عتق متقدمة فسالوهم عن تلك الجراحات فقالوا
كنا في وقعة الملك مع الافشين وذلك ان الملك كان معسكرا فاتاه الخبر بوصول
الافشين في عسكر ضخم من ناحية الارمنياق فاستخلف على عسكره بعض اقرابائه وسار
اليهم فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا
في طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا
واختلطوا بنا فلم ندر اين الملك فانهزمنا منهم ورجعنا الى معسكر الملك الذي خلف
عليه قرابته فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك فلما كان الغد
جاء الملك في جماعة يسيرة فراى عسكره قد اختل فاخذ الذي كان استخلفه عليهم
فضرب عنقه وكتب الى المدن والحصون والبلاد ان لا ياخذوا احدا انصرف من العسكر
الا ضربوه بالسياط ويردوه الى مكان سماه لهم الملك ليجتمع اليه الناس ويلقى المسلمين
وان الملك وجه خصيا له الى انقرة ليحفظ اهلها فراهم قد اجلوا عنها فكتب الى الملك
بذلك فامره بالمسير الى عمورية فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والاسرى
الى عسكر اشناس وغنموا في طريقهم بقرا وغنما كثيرا واطلق الشيخ فلما بلغ مالك
ابن كيدر عسكر اشناس اخبره بما سمع فاعلم المعتصم بذلك فسر به فلما كان بعد ثلثة

ايام

ايام جاء البشير من ناحية الافشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان
فلما كان الغد قدم الافشين على المعتصم وهو بانقرة فاقاموا اياما ثم جعل المعتصم
العسكر ثلث عساكر عسكر فيه اشناس في الميسرة والمعتصم في القلب والافشين
في الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وامر كل عسكر ان يكون له ميمنة وميسرة
وامرهم ان يحرقوا القرى ويخربوها وياخذوا من لحقوا منها ثم ترجع كل طايفة الى
صاحبها يفعلون ذلك فيما بين انقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل ففعلوا
ذلك حتى وافوا عمورية وكان اول من وردها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فداروا
حولها وقسمها بين القواد وجعل الى كل واحد منهم ابراجا منها على قدر اصحابه
وكان رجل من المسلمين قد اسره الروم بعمورية فتنصر فلما راى المسلمين خرج اليهم
فاخبر المعتصم ان موضعا من المدينة وقع سوره من سيل اتاه فكتب الملك الى
عامل عمورية ليبنيه فتوانى فلما خرج الملك من قسطنطينية خاف العامل ان يرى
السور خرابا فبنى وجهه حجرا حجرا وعمل الشرف على جسر خشب فراى المعتصم ذلك
المكان فامر فضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج
السور من ذلك الموضع فلما راى الروم ذلك علقوا عليه خشبا كبارا كل عود يلزق
الاخر فكان المنجنيق يكسر الخشب فعلقوا عليه برادع فلما الحت المجانيق على ذلك
الموضع تصدع السور فكتب الخصي وبطريق عمورية واسمه ناطس كتابا الى ملك
الروم يعلمه امر السور وغيره مع رجلين فاخذهما المسلمون وسالهما المعتصم ففتشهما
فراى الكتاب وفيه ان العسكر قد احاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطا وان
ناطس عازم على ان يركب في خاصته ليلا ويحمل على العسكر كاينا ما كان حتى يتخلص
ويصير الى الملك فلما قرا المعتصم الكتاب امر لهما ببدرة وهي عشرة الاف درهم
وخلع فاسلما فامر بهما فطيف بهما حول عمورية وان يوقفا مقابل البرج الذي فيه ناطس
فوقفا وعليهما الخلع والاموال بين ايديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم
فشتموهما وامر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم
السور ما بين برجين من ذلك الموضع وكان المعتصم قد امر ان يطم خندق عمورية
بجلود الغنم المملوة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال
ليدحرجها الرجال على الجلود الى السور فدحرجوا واحدة منها فلما صارت في
نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما خلص من فيها الا بعد شدة وجهد
وعمل سلاليم ومنجنيقات فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان
اول من بدر بالحرب اشناس واصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فامرهم
المعتصم بالمنجنيقات التي حول السور فجمع بعضها الى بعض حول الثلمة وامر ان يرمى
ذلك الموضع وكان الحرب في اليوم الثاني عشر على الافشين واصحابه فاجادوا
الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص القواد
معه فقال المعتصم ما كان احسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغاني الحرب اليوم
اجود منها امس فامسك اشناس فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس
وقرب اشناس من مضربه ترجل القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغاني واحمد بن
الخليل بن هشام فقال لهم اشناس يا اولاد الزنا اين تمشون بين يدي كان ينبغي ان
تقاتلوا امس حيث تقفون بين يدي امير المومنين فتقولون الحرب اليوم اجود منها

امس كان بقاتل امس عنبركم انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف الفرغاني واحمد بن الخليل
قال احدهما للاخر الا ترى الى هذا العبد بن اللخناء يعني اشناس ما صنع اليوم اليس
الدخول الى الروم اهون من هذا فقال الفرغاني لاحمد وكان عنده علم من العباس بن
المامون سيكفيك الله امره عن قريب فالح احمد عليه فاخبره واشار عليه ان ياتي
العباس فيكون في اصحابه فقال احمد هذا امر اظنه لا يتم قال الفرغاني قد تم ارشده
الى الحرث السمرقندي فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس ان يعلم بشيء من
امره فاسكتوا عنه فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على اصحاب المعتصم ومعهم
المغاربة والاتراك وكان القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا واحسنوا واتسع لهم هدم السور
فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم وكان بطارقة الروم قد اقتسموا
ابراج السور وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا ونفسيره ثور فقاتل ذلك
اليوم قتالا شديدا وفي الايام قبله فلم يمده ياطس ولا غيره باحد فلما كان الليل مشى
وندوا الى الروم فقال ان الحرب على وعلى اصحابي ولم يبق معي احد الا جرح فصيروا
اصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يمدوه باحد وقالوا لا نمدك
ولا نمدنا فعزم هو واصحابه على الخروج الى المعتصم ويسئلونه الامان على الذرية ويسلمون
اليه الحصن بما فيه فلما اصبح وكل اصحابه بجانبي الثلمة وامرهم ان لا يحاربوا وقال اريد
الخروج الى المعتصم فخرج اليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد
امسك الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون لا لا بايديهم والناس يتقدمون
ووندوا جالس عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا في الثلمة وعبد
الوهاب بن علي بين يدي المعتصم يومي الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة
فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته فقال له المعتصم ما لك قال جئت اسمع
كلامك فغدرت بي قال المعتصم كل شيء تريده فهو لك ولست اخالفك قال ايش
تخالفني وقد دخل الناس المدينة وصار طايفة كبيرة من الروم الى كنيسة كبيرة
لهم فاحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم وكان ياطس في برجه حوله اصحابه فركب
المعتصم ووقف مقابل ياطس فقيل له يا ياطس هذا امير المؤمنين فظهر من البرج
وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا وسار المعتصم
الى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا فامر المعتصم بحمله واخذ السيف الروم واقبل
الناس بالاسرى والسبي من كل وجه فامر المعتصم ان يعزل منهم اهل الشرف ويقتل
من سواهم وامر ببيع المغانم في عدة مواضع فبيع منها في اكثر من خمسة ايام وامر بالباقي
فاحرق وكان لا ينادى على شيء اكثر من ثلثة ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة فكان ينادى
على الرقيق خمسة خمسة عشرة عشرة طلبا للسرعة ولما كان في بعض ايام بيع المغانم
وهو الذي كان عجيف وعد الناس ان يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره وثب الناس على المغانم
فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب فرجع
الى مضربه وامر بعمورية فهدمت واحرقت وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان
واقام عليها خمسة وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس **ذكر**
العباس بن المامون في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المامون وامر
بلعنه وكان سبب ذلك ان عجيف بن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم لما كان
من ملك الروم بزبطرة مع عمرو الفرغاني ومحمد بن كوتة لم يطلق يد عجيف في النفقات

كما اطلقت

كما اطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم امر عجيف وافعاله وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس س
ابن المامون على ما تقدم من فعله عند وفاة المامون حتى بايع المعتصم وشجعه على ان
يتلافى ما كان منه فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له السمرقندي قرابة عبد الله
ابن الوضاح وكان الحرث اديبا له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد
فكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم
وقال لكل من بايعه اذا اظهرنا امرنا فليثب كل منكم بالقايد الذي هو معه فوكل من بايعه
من خواص المعتصم بقتله ومن بايعه من خاصة الافشين بقتله ومن بايعه من خاصة
اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك فلما دخل الدرب وهم يريدون انقرة ودخل بة
الافشين من ناحية ملطية اشار عجيف على العباس ان يثب بالمعتصم في الدرب وهو
في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من
الغزو فابى العباس ذلك وقال لا افسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية
فقال عجيف للعباس يا نايم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تضع قوما ينهبون بعض الغنايم
فاذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتامر بقتله هناك فابى عليه وقال انتظر حتى يصير الى
الدروب ويخلوا كما كان اول مرة وهو امكن منه ها هنا وكان عجيف قد امر من ينهب المتاع ع
ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس احدا من اوليك الذين
واعدهم وكرهوا قتله بغير امر العباس وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم وله
قرابة غلام امرد في خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمرو الفرغاني وشرب عندهم
تلك الليلة فاخبرهم خبر ركوب المعتصم فانه كان معه وامره ان يسل سيفه ويضرب كل
من لقيه فسمع عمرو ذلك من الغلام فاشفق عليه من ان يصاب فقال يا بني اقلل من المقام
عند امير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر
ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمرو وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الافشين بن
الاقطع وامره ان يغير على بعض المواضع ويوافيه في الطريق فمضى واغار وعاد الى العسكر
في بعض المنازل ومعه الغنايم فنزل بعسكر الافشين وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمرو
الفرغاني واحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين ليشتريا من السبي شيئا
فلقيهما الافشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فراهما صاحب اشناس فاعلمه
بهما فارسل اشناس اليهما بعض اصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فراهما وهما ينتظران بيع
السبي فرجع فاخبر اشناس الخبر فقال اشناس لحاجبه قل لهما يلزمان العسكر فهو خير
لهما فقال لهما فاغتما واتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من
اشناس فاتياه وقالا نحن عبيد امير المؤمنين يضمنا الى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا
قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمنا الى من اراد فانهى ذلك الى المعتصم فقال
لاشناس احسن ادب عمرو واحمد فانهما قد حمقا انفسهما فجاء اشناس الى عسكره واخذهما
وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمرو
الفرغاني في تلك الليلة فانفذ المعتصم بغا واخذ عمرا من عند اشناس وساله عن الذي
قال الغلام فانكر ذلك وقال انه كان سكران فلم يعلم ما قلت فدفعه الى ايتاخ وسار المعتصم
فانفذ احمد بن الخليل الى اشناس يقول له ان عندي نصيحة لامير المؤمنين فبعث اليه
يساله عنها فقال لا اخبر بها الا امير المؤمنين فحلف اشناس ان هو لم يخبرني بهذه النصيحة
لاضربنه بالسياط حتى يموت فلما سمع ذلك احمد حضر عند اشناس واخبره خبر العباس

ابن المامون والقواد والحرث السمرقندى فانفذ اشناس واخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم
وكان قد تقدم فلما دخل على المعتصم اخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعه من القواد وغيرهم
فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على وليك القواد لكثرتهم واحضر المعتصم العباس
ابن المامون وسقاه حتى سكر وحلفه انه لا يكتمه من امره شيا فشرح له امره كله مثل ما شرح
الحرث ولحقه وقيده وسلمه الى الافشين فحبسه عنده وتتبع المعتصم وليك القواد وكانوا
يجلبون فى الطريق على بغال باكف بلا وطاء واخذ ايضا الشاه بن سهل وهو من اهل خراسان
فقال له المعتصم يا ابن الزانية احسنت اليك فلم تشكر فقال ابن الزانية هذا واوما الى
العباس وكان حاضرا لو تركنى ما كنت الساعة تقدر ان تجلس هذا المجلس وتقول هذا
الكلام فامر به فضربت عنقه وهو اول من قتل منهم ودفع العباس الى الافشين فلما نزل
منبج طلب العباس الطعام فقدم اليه طعاما كثيرا فاكل ومنع الما وادرج فى مسح فمات
بمنبج وصلى عليه بعض اخوته واما عمرو الفرغانى فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر
له بيرا والقاه فيها وطمها عليه واما عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل وقيل بل اطعم
طعاما كثيرا ومنع الما حتى مات بباعيناثا وتتبع جميعهم فلم يمض عليهم الا اياما قلايل حتى
ماتوا جميعهم ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسمى العباس يومئذ اللعين واخذ اولاد
المامون من سنديس فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد ومن احسن ما يذكر ان محمد بن على الاسكافى
كان يتولى اقطاع عجيف فرفع عليه اهله الى عجيف واخذه واراد قتله فقال فى شيا به
خوفا من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ثم سار الى الروم واخذه المعتصم كما
ذكرنا واطلق من كان فى حبسه فكانوا جماعة منهم الاسكافى ثم استعمل على نوالح بالجزيرة
ومن جملتها باعيناثا قال فخرجت يوما الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضو فجيت الى تل فبلت
عليه وتوضات ونزلت وشيخ باعيناثا ينظرك فقال لى هذا التل قبر عجيف وانه
فاذا قد بلت عليه وكان بين الامرين سنة لا يزيد يوما ولا ينقص يوما **ذكر**
وفاة زيادة الله بن الاغلب وولاية اخيه الاغلب فى هذه السنة
رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكان عمره احدى
وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية ايام وكانت امارته احدى وعشرين سنة وسبعة
اشهر وولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب فاحسن الى الجند وازال مظالم
كثيرة وزاد العمال فى ارزاقهم وكف ايديهم عن الرعية وقطع النبيذ والخمر عن القيروان وسير
سرية سنة اربع وعشرين ومايتين الى صقلية فغنمت وسلمت وفى سنة خمس وعشرين ومايتين
استامن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حصن البلوط وابلاطنو
وقرلون ومرو وسار اسطول المسلمين الى قلورية ففتحها ولقوا اسطول صاحب القسطنطينية
فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما وفى سنة
ست وعشرين ومايتين سارت سرية للمسلمين بصقلية الى قصريانه فغنمت واحرقت
وسبت فلم يخرج اليها احد فسارت الى حصن الغيران وهو اربعون غارا فغنمت جميعها
وتوفى الامير ابو عقال فيها على ما سنذكره ان شا الله تعالى **ذكر عدة حوادث**
فى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى البة والقلاع فنازلوا
حصن القرابه وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا اهله وسبوا النسا والذرية وغاروا
ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومايتين ذكر مخالفة مازيار
بطبرستان واسره فى هذه السنة اظهر مازيار بن قارن بن ونداهرمز الخلاف

على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره وكان سببه ان مازيار كان منافرا
عبد الله بن طاهر لا يحمل اليه خراجه وكان المعتصم يامره بحمله الى عبد الله فيقول لا احمله
الا اليك وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من اصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل
عبد الله بن طاهر ليرده الى خراسان وعظم الشر بين مازيار وعبد الله وكان عبد الله يكتب
الى المعتصم حتى استوحش مازيار فلما ظفر الافشين ببابك وعظم محله عند المعتصم
طمع فى ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه ان المعتصم قد
وعده ولاية خراسان ورجا انه اذا خالف مازيار سيره المعتصم الى حربه وولاه خراسان
فحمل ذلك المازيار على الخلاف ونزل الطاعة ومنع جبال طبرستان فكتب المعتصم الى عبد الله
ابن طاهر يامره بمحاربته وكتب الافشين الى مازيار يامره بمحاربة عبد الله واعلمه انه يكون
له عند المعتصم كما يحب ولا يشك الافشين ان مازيار يقوم فى مقابلة ابن طاهر وان
المعتصم يحتاج الى انفاذه وانفاذ غيره من العساكر فلما خالف دعا الناس الى البيعة
فبايعوه كرها واخذ الرهاين فحبسهم وامر اكرة الضياع بانتهاب اربابها وكان مازيار
ايضا يكاتب بابك واهتم مازيار بجمع الاموال من تعجيل الخراج وغيره فجبى فى شهرين ما كان
يوخذ فى سنة ثم امر قايدا له يقال له خراسان فاخذ اهل امل واهل سارية جميعهم
فنقلهم الى جبل على النصف ما بين سارية وامل يقال له هرمزاباد فحبسهم فيه وكانت
عدتهم عشرين الفا فلما فعل ذلك تمكن من امره وامر بتخريب سور امل وسور سارية
وسور طمس فخربت الاسوار وبنى سرخاستان سورا من طمس الى البحر مقدار ثلثة اميال
كانت الاكاسرة بنته ليمنع الترك من الغارة على طبرستان وجعل له خندقا ففزع اهل
جرجان وخافوا فهرب بعضهم الى نيسابور وانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين
ابن مصعب فى جيش كثيف لحفظ جرجان وامره ان ينزل على الخندق الذى عمله سرخستان
فسار حتى نزله وصار بينه وبين سرخاستان الخندق ووجه ايضا ابن طاهر حيان بن
جبله فى اربعة الاف الى قومس فعسكر على حد جبال شروين ووجه المعتصم من عنده محمد
ابن ابراهيم بن مصعب اخا ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبرى ومن كان عنده من
الطبرية ووجه منصور بن الحسن صاحب دنباوند الى الرى ليدخل طبرستان من ناحية
الرى ووجه ابا الساج الى اللارز ودنباوند فلما احدقت الخيل بالمازيار من كل جانب وكان
اصحاب سرخاستان يتحدثون مع اصحاب الحسن بن الحسين على غفلة من الحسن ونظر
الناس بعضهم الى بعض فتزاوروا وبلغ الحسن الخبر فجعل يصيح بالقوم وينهاهم خوفا عليهم فلم
يقفوا ونصبوا علمه على معسكر سرخستان وهو فى الحمام فهرب فى غلالة وحيث الحسن ان
اصحابه قد دخلوا السور قال اللهم انهم عصونى واطاعوك فانصرهم وتبعهم اصحابه حتى
دخلوا الى الدرب من غير مانع واستولوا على سرخاستان واسر اخوه شهرياز ورجع الناس عن
الطلب لما ادركهم الليل فقتل الحسن شهرياز وسار سرخاستان خايفا فجهده العطش
فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من اصحابه وغلام اسمه جعفر فقال سرخاستان
يا جعفر اسقنى ماء فقد هلكت عطشا فقال ليس عندى ما اسقيك فيه قال جعفر
واجتمع لى عدة من اصحابى فقلت لهم هذا الشيطان قد اهلكنا فلم لا نتقرب الى السلطان به
وناخذ لانفسنا الامان فبادرناه وكتفناه فقال لهم خذوا منى مايه الف درهم واتركونى
فان العرب لا تعطيكم شيا فقالوا احضرها فقال سيروا معى الى المنزل لتقبضوه واعطيكم
المواثيق على الوفا فلم يفعلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين

فضربوهم واخذوهم منهم واتوا به الحسن فامر به فقتل وكان عند سرخاستان رجل من اهل
العراق يقال له ابو ساس يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم
العرب على سرخاستان انتهبوا جميع مال ابي ساس وخرج واخذ جرة فيها ماء واخذ قدحا
وصاح الماء للسبيل فمر بصوب كاتب الحسن فعرفه اصحابه فادخلوه اليه فاكرمه واحسن
اليه وقال له قل شعرا تمدح به الامير فقال والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله
من الخوف فكيف احسن الشعر ووجه الحسن براس سرخاستان الى عبد الله بن طاهر
وكان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد اقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية
طميس فكاتب قارن بن شهريار وهو ابن اخي مازيار ورغبه في المملكة وضمن ان يملكه على جبال
ابيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وقد انفذه مازيار مع اخيه عبد الله بن قارن
ومعه عدة من قواده فلما استماله حيان ضمن له قارن ان يسلم اليه الجبال ومدينة
سارية الى حد جرجان على هذا الشرط فكتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر
فاجابه الى كل ما سأل وامر حيان ان لا يوغل حتى يستدل على صدق قارن لئلا يكون
منه مكر وكتب حيان الى قارن باجابة عبد الله فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو
اخو مازيار ودعا جميع قواده الى طعامه فلما وضعوا سلاحهم واطمانوا احدق بهم اصحابه
في السلاح وكتفهم ووجه بهم الى حيان فلما صاروا اليه استوثق منهم وركب في اصحابه
حتى دخل جبال قارن وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار في حبسك
عشرون الفا من بين حائك واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وانما اتيت
من مأمنك واهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فاطلق مازيار
جميع من في حبسه ودعا جماعة من اعيان اصحابه وقال لهم ان بيوتكم في السهل
واخاف ان تؤخذ حرمكم واموالكم فانطلقوا وخذوا لانفسكم امانا ففعلوا ذلك
ولما بلغ اهل سارية اخذ سرخاستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا على عامل
مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن واخرجوا من فيه واتى حيان الى مدينة
سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب
الامان وان يملك على جبال ابيه وجده ليسلم اليه مازيار فحضر عند حيان ومعه احمد
ابن الصقر وابلغا الرسالة فاجاب الى ذلك فلما رجعا رأى حيان تحت احمد فرسا حسنا
فارسل اليه واخذه منه فغضب احمد من ذلك وقال هذا الحائك العبد يفعل بشيخ
مثلي ما فعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط في امرك وتترك مثل الحسن بن الحسين
عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل في امان هذا العبد الحائك وتدفع اليه اخاك وتضع
قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك اياه وبميلك الى عبد من عبيده فكتب اليه
قوهيار اني قد غلطت في اول الامر ووعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد ولا آمن ان
خالفته ان يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي واموالي وان قاتلته فقتلت من اصحابه
وجرت الدماء بيننا فسد كلما عملناه ووقعت الشحناء فكتب اليه احمد اذا كان يوم
الميعاد فابعث اليه رجلا من اهلك واكتب اليه انه قد عرض لي علة منعتني عن الحركة
وانك تتعالج ثلاثة ايام فان عوفيت والا صرت اليك في محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك
فاجابه اليه وكتب احمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن حفص الى الحسن بن الحسين وهو
بطميس ان اقدم علينا لندفع اليك مازيار والجبل والا فاتك ووجها بالكتاب اليه
من يسحبه فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة ايام في ليلة وانتهى

الى سارية

الى سارية فلما اصبح تقدم الى خرماباذ وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول
الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع هاهنا ثم توجه الى هذا الموضع وقد
فتحت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك ان يغدر بك اهلها فينتقض جميع ما عملنا ارجع
اليهم حتى لا يمكنهم الغدر ان هموا به فقال حيان اريد ان احمل اثقالي واخذ اصحابي فقال له
الحسن سر انت فانا باعث باثقالك واصحابك فخرج حيان من فوره كما امره واتاه كتاب عبد
الله بن طاهر ان يعسكر بكور وهي من جبال ونداهرمز وهي احصنها وكانت اموال مازيار بها
وامره عبد الله ان لا يمنع قارن مما يريد من اموال مازيار وسرخاستان وانتقض على حيان
ما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك الفرس وتوفي بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه
عمه محمد بن الحسين بن مصعب وصار الحسن بن الحسين الى خرماباذ واتاه محمد بن موسى بن
حفص واحمد بن الصقر فشكرهما وكتب الى قوهيار فاتاه فاحسن اليه الحسن واكرمه
واجابه الى جميع ما طلب منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده ورجع قوهيار
الى مازيار فاعلمه انه قد اخذ له الامان واستوثق له وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر
ومعه ثلث غلمان اتراك واخذ ابراهيم بن مهران يدله على الطريق الى ارم فلما قاربها خاف
ابراهيم وقال هذا موضع لا يسلكه الا الف فارس فصاح به امض فمضيت وانا طائش العقل
حتى وافينا ارم فقال اين طريق هرمزاباذ قلت على هذا الجبل في هذا الطريق فقال سر اليها
فقلت الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت
اضرب عنقي احب الي من ان يقتلني مازيار ويلزمني الامير عبد الله الذنب فانتهرني حتى
ظننت انه يبطش بي فسرت وانا خائف فاتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس
ونحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لانه ركب بغير علم الناس فعلموا بعد مسيره قال
وصلينا المغرب واقبل الليل واذا بفرسان بين ايديهم الشمع مشعلا مقبلين من طريق
لبورة فقال الحسن بن طريق لبورة فقلت ارى عليه فرسانا ونيرانا وانا دهش لا اقف
على حقيقة الامر حتى قربت واذا المازيار مع القوهيار وتقدم المازيار فسلم على الحسن فلم
يرد عليه السلام وقال لرجلين من اصحابه خذاه اليكما فاخذاه فلما كان السحر وجه الحسن
مازيار معهما الى سارية وسار الحسن هرمزاباذ فاحرق قصر المازيار وانهب ماله وسار
الى خرماباذ واخذ اخوة المازيار فحبسوا هنالك ووكل بهم وسار الى مدينة سارية واقام
وحبس المازيار ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين بن مصعب
بسارية ليناظره في معنى مال المازيار واهله فكتبا الى عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم
المازيار واهله الى محمد بن ابراهيم ليسيرهم الى المعتصم وامره ان يستقصي على امواله
ويحرزها فاحضر المازيار وسأله عن امواله فذكر انها عند خزانه وضمن القوهيار ذلك
واشهد على نفسه وكتب المازيار اشهد واعلى ان جميع ما اخذت من اموالي ستة وتسعين
الف الف دينار وسبعة عشر قطعة زمرد وستة عشر قطعة ياقوت وثمانية احمال
من الوان الثياب وتاج وسيف مذهب بجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير
مملوء جوهرا قيمته ثمانية عشر الف الف درهم وقد سلمت ذلك الى خازن عبد الله بن
طاهر وصاحب خبره على العسكر وكان المازيار قد استحلف هذا ليوصله الى الحسن بن
الحسين ليظهر للناس والمعتصم انه امنه على نفسه وماله وولده وانه جعل له جبال
ابيه فامتنع الحسن من قبوله وكان اعف الناس فلما كان الغد انفذ الحسن مازيار الى
المعتصم مع يعقوب بن منصور ثم امر الحسن قوهيار ان ياخذ جمالا ليحمل عليها مال المازيار

فاخذها واراد الحسن ان ينفذ معه جيشا فقال لا حاجة لي بهم وسار هو وغلمانه فلما فتح الخزاين واخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار وكانوا ديالمة وقالوا غدرت بصاحبنا واسلمته الى العرب وجيت لتحمل امواله وكانوا الفا وماتين فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا المال والبغال فانتهى الخبر الى الحسن فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذ اصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم المازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان يحرضهم فوجهه قارن الى عبد الله بن طاهر فمات بقومس وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فارسل في اثرهم فاخذوا وبعثهم الى المدينة سارية وقيل ان السبب في اخذ المازيار كان من ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان للمازيار السهل وجبال طبرستان ثلثة جبل وندا هرمز وجبل اخيه وندا سنجان والثالث جبل شروين سرخاب فقوي المازيار وبعث الى ابن عمه قوهيار وقيل هو اخوه فالزمه بابه وولى الجبل والياً من قبله يقال له دري فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار فقال له انت اعرف بجبلك من غيرك واظهره على امر الافشين ومكاتبته وامره بالعود الى جبله وحفظه وامر الدري بالمجي اليه فاتاه فضم اليه العساكر ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله بن طاهر وظن المازيار انه قد استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوفة بدري وعساكره واجتمعت العساكر كما تقدم ذكره وقربت منه وكان المازيار في مدينته في نفر يسير فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به ان كاتب الحسن بن الحسين واعلمه جميع ما في عساكره ومكاتبة الافشين فانفذ الحسن كتاب القوهيار الى عبد الله بن طاهر وانفذه عبد الله الى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وان يعيدا اليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه احد فرضي بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل فلما جا الميعاد تقدم الحسن فحارب دري وارسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فسلم اليهم الجبل فدخلوه ودري يحارب الحسن وما زيار في قصره فلم يشعر المازيار الا والخيل على باب قصره فاخذوه اسيرا وقيل ان مازيار كان يتصيد فاخذوه وقصدوا به نحو دري وهو يقاتل فلم يشعر به هو واصحابه الا وعسكر عبد الله من وراءهم ومعهم مازيار فانهزم دري وعسكره فاتبعوه وقتلوه واخذوا راسه فحملوه الى عبد الله بن طاهر وحملوا اليه المازيار فوعده عبد الله ابن طاهر ان هو اظهره على كتب الافشين ان يسال فيه المعتصم ليصفح عنه فاقر المازيار بذلك واحضر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها الى اسحق بن ابراهيم وسير المازيار وامره ان لا يسلمها الا من يده الى يد المعتصم ففعل ذلك فسال المعتصم مازيار عن الكتب فانكرها فضرب حتى مات وصلبه الى جانب بابك وقيل ان مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين والاول اصح لان قتله كان سنة خمس وعشرين وقيل انه اعترف بالكتب على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين

لما فرغ الافشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على اذربيجان وكان في عمله منكجور وهو من اقاربه فوجد في بعض قرى بابك مالا عظيما فاخذه ولم يعلم به المعتصم ولا الافشين فكتب صاحب البريد بذلك الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم به منكجور ليقتله فمنعه اهل اردبيل فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين بعزل منكجور فوجه قايدا في عسكر ضخم فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع اليه الصعاليك وخرج من اردبيل فواقعه القايد فهزمه

وصار

وصار الى حصن من حصون اذربيجان الذي كان بابك خربها فبناه واصلحه وتحصن فيه فبقي به شهرا ثم وثب به اصحابه واسلموه الى ذلك القايد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين في امره وكان قدومه سنة خمس وعشرين وماتين وقيل ان ذلك القايد المنفذ الى منكجور كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بامان

ذكر ولاية عبد الله بن السيد الموصل وقتله

في هذه السنة عصى باعمال الموصل انسان من مقدمي الاكراد اسمه جعفر بن فهرجس وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم ممن يريد الفساد فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن انس الازدي على الموصل وامره ان يقاتل جعفرا وكان قد استولى عليها فتوجه عبد الله اليه وقاتله واخرجه من باعيناثا فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال منه لا يرام والطريق اليه مضيق فقصده عبد الله الى هناك وتوغل في تلك المضايق حتى وصل اليه وقاتله واستظهر جعفر ومن معه من الاكراد على عبد الله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبد الله وقتل كثير من اصحابه ممن ظهرت شجاعته وسلم منهم انسان اسمه رباح حمل على الاكراد فخرق صفهم وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن اصحابه حتى نجا منهم من امكنه النجاة فتكاثر الاكراد عليه فالقى نفسه من راس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الما فهلك ونجا رباح وكان ممن اسر جعفر رجلان اسم احدهما اسمعيل بن   والاخر اسحق ابن انس وهو عم عبد الله بن السيد وكان اسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن اسمعيل ان يقتله ولا يقتل اسحاق للصهر الذي بينهما فقال له يا اسحق اوصيك باولادي فقال اسحق اتظن انك تقتل وابقى بعدك ثم التفت الى جعفر وقال اسالك ان تقتلني قبله لتطيب نفسه فبدا به فقتله وقتل اسمعيل بعده فلما بلغ ذلك المعتصم امر ايتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الاحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق اصحابه وانكشف شره واذاه عن الناس وقيل ان جعفرا شرب سما كان معه فمات واوقع ايتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم واستباح اموالهم وحمل الاسرى والنسا والاموال الى تكريت وقيل ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله اعلم

ذكر غزو المسلمين بالاندلس

في هذه السنة سير عبد الرحمن عبيد الله المعروف بابن البلنسي الى بلاد العدو فوصلوا اليه والقلاع فخرج المشركون اليه في جمعهم فكان بينهم حرب شديد وقتال عظيم فانهزم المشركون وقتل ما لا يحصى وجمعت الروس حتى كان الفارس لا يرى من يقابله وفيها خرج لذريق في عساكره واراد الغارة على مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن موسى في عسكر جرار فلقيه وقاتله فانهزم لذريق وكثر القتل في عسكره وسار فرتون الى الحصن الذي كان بناه اهل البة بازاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن وفيها تزوج الحسين الى الافشين اترجه ابنة اشناس ودخل بها في قصر المعتصم في جمادى الاخرة واحضر عرسها عامة اهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهي في تغار من فضة وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورثاني بورثان ثم عاود الطاعة وقدم على المعتصم بامان سنة خمس وعشرين وماتين وفيها مات باطس الرومي وصلب بسامرا وفيها مات ابراهيم بن المهدي في رمضان

تين

وصلى عليه المعتصم وحج بالناس محمد بن داود وفيها وقع بافريقية فتنة عظيمة
كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدي وبين لواتة وزواغة ومكناسة وكانت
الحرب بين فقصة وقصطيلية فقتلهم عيسى عن اخرهم وفيها اجتمع اهل سجلماسة مع
مدارين اليسع على تقديم ميمون بن مدرار في الامارة على سجلماسة واخراج اخيه المعروف
بابن بقية فلما استقر الامر لميمون اخرج اباه وامه الى بعض قرى سجلماسة وفيها
فتح نوح بن اسد كاسان واورشت بما وراء النهر وكانتا قد نقضتا الصلح وافتتح
ايضا اسبيجاب وبنى حوله سورا يحيط بكروم اهله ومزارعهم وفيها مات ابو عبيد
القسم بن سلام الامام اللغوي وكان عمره سبعا وستين سنة سلام بتشديد اللام

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين ذكر وصول مازيار الى سامرا

في هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا تخرج اسحق بن ابراهيم فاخذه من الدسكرة
وادخله سامرا على بغل باكاف لانه امتنع من ركوب الفيل فامر المعتصم فجمع بينه وبين
الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان الافشين كان يكاتبه
ويحسن له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين الى محبسه وضرب مازيار اربعماية
وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقي فمات من ساعته وقيل ما تقدم ذكره وقد
تقدم من اعتراف مازيار بكتب الافشين في غير موضع ما يخالف هذا وسبب اختلاف
الناقلين

ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه

في هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وحبسه وكان سبب ذلك ان الافشين كان
ايام محاربته بابك لا ياتيه هدية من اهل ارمينية واذربيجان الا وجهها الى اسروسنة
فيجتاز بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم يعرفه الخبر فكتب
اليه المعتصم يامره باعلامه بجميع ما يوجه به الافشين ففعل عبد الله ذلك وكان
الافشين كلما اجتمع عنده مال جعله على اوساط اصحابه في الهمايين وسيره الى اشروسنة
فاتفق مرة مالا كثيرا فبلغ اصحابه الى نيسابور فوجه اليهم عبد الله بن طاهر ففتشهم
فوجد المال على اوساطهم فقال من اين لكم هذا فقالوا هذا للافشين فقال كذبتم
لو اراد اخي افشين ان يرسل مثل هذه الهدايا والاموال لكتب يعلمني ذلك لامره
بتسييره وانما انتم لصوص واخذ عبد الله المال واعطاه للجند وكتب الى الافشين
يذكر له ما قال القوم وقال انا انكر ان تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تعلمني وقد
اعطيته للجند عوض المال الذي يوجهه امير المومنين فان كان المال لك كما زعموا
فاذا جاء المال من عند امير المومنين رددته اليك وان يكن غير هذا فامير المومنين
احق به وانما دفعته الى الجند لاني اريد اوجههم الى بلاد الترك فكتب اليه الافشين
ان مالي ومال امير المومنين واحد وساله اطلاق القوم فاطلقهم وكان ذلك
سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتتبعه وكان الافشين يسمع من المعتصم
ما يدل على انه يريد عزل عبد الله عن خراسان وطمع في ولايتها فكاتب مازيار يحسن له
الخلاف ظنا منه انه اذا خالف عزل المعتصم عبد الله بن طاهر عن خراسان واستعمله
عليها وامره بمحاربة مازيار فكان من امر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور
ما ذكرناه ايضا فتحقق المعتصم امر الافشين فتغير عليه واحس الافشين بذلك فلم
يدر ما يصنع فعزم على ان يهيئ اطوافا في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده ان
ياخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف ويصير الى ارمينية وكانت ولاية

ارمينية

ارمينية اليه ثم يصير الى بلاد الخزر ثم يدور في بلاد الترك ويرجع الى اسروسنة ويستميل
الخزر على المسلمين فلم يمكنه ذلك فعزم على ان يعمل طعاما كثيرا ويدعو المعتصم والقواد
ويجعل فيه سما فان لم يجيء المعتصم عمل ذلك للقواد مثل اشناس وايتاخ وغيرهما يوم تشاغل
المعتصم فاذا اخرجوا من عنده سار في اول الليل وكان في تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون
في دار المعتصم كما يفعل القواد وكان واخر الاسروسني قد جرى بينه وبين من قد اطلع على
امر الافشين حديث فقال اذا خرلايتم هذا الامر فذهب ذلك الرجل الى الافشين فاعلمه
فتهدد واخر فسمعه بعض من يميل الى واخر من خدم الافشين فاتاه ذلك الخادم
فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه فرجع الى دار المعتصم فقال لايتاخ ان
لامير المومنين عندي نصيحة فقال قد نام امير المومنين فقال واخر لا يمكنني ان اصبر
الى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم قل له ينصرف
الى غد فقال ان انصرفت الليلة ذهبت نفسي فارسل المعتصم الى ايتاخ بيته عندك
الليلة فبيته عنده فلما اصبح بكر به على المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده فامر المعتصم
باحضار الافشين فجاء في سواده فامر باخذ سواده وحبسه في الجوسق وكتب المعتصم
الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسن بن الافشين وكان حسن قد كثرت كتبه
الى عبد الله يشكو من نوح بن اسد الامير بما وراء النهر ويحامله على ضياعه وناحيته فكتب
عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في امر الحسين ويامره ان يجمع اصحابه ويتاهب فاذا
قدم عليه الحسين بكتاب ولايته اخذه واستوثق منه واحمله الي وكتب عبد الله الى الحسين
يعلمه انه قد عزل نوحا وانه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب بعزل نوح وولايته فخرج
ابن الافشين في قلة من اصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن انه والي الناحية
فاخذه نوح وقيده ووجه به الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم وامر
باحضار الافشين ليقابل على ما قيل عنه فاحضر عنده محمد بن عبد الملك الزيات وزير
المعتصم وعنده ابن ابي داود واسحق بن ابراهيم وغيرهما من الاعيان وكان المناظر له ابن
الزيات فاحضروا المازيار والموبذ والمرزبان بن بركش وهو احد ملوك الصغد ورجلان
من اهل الصغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة وقال لهما [illegible]
فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للافشين اتعرف هذين قال نعم احدهما
يؤذن والاخر امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك
ان بيني وبين ملوك الصغد عهدا وشرطا ان اترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت
كان فيه اصنام اهل اشروسنة فاخرجا الاصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على هذا
قال ابن الزيات ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى قال
كتاب ورثته عن ابي فيه من اداب العجم وكفر فكنت اخذ الاداب واترك الكفر
ووجدته محلى فلم احتج الى اخذ الحلية منه وما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام ثم تقدم
الموبذ وقال ان هذا كان ياكل لحم المخنوقة ويحملني على اكلها ويزعم انه ارطب من لحم
المذبوحة وقال لي يوما دخلت لهولاء القوم في كل شيء اكرهه حتى اكلت الزيت وركبت
الجمل ولبست النعل غير اني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة يعني احد شعر العانة
ولم اختتن فقال الافشين اخبروني عن هذا الثقة هو في دينه وكان مجوسيا وانما اسلم
ايام المتوكل قالوا لا قال فما معنى قبول شهادته ثم قال للموبذ اليس كنت ادخلك الي
واخبرك امري قال بلى قال لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذ افشيت السر

الذي سورته اليك ثم تقدم اليه المرزبان فقال له كيف يكتب اليك اهل بلدك قال لا اقول اليس يكتبون بكذا وكذا بالاشروسنة قال بلى قال اليس تفسيره بالعربية الى اله الالهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك المسلمون لا يحتملون هذا فما بقيت لفرعون قال هذه كانت عادتهم لابي وجدي ولي قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين اتعرف كاتبت هذا قال لا فقال لمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب اخوه الى اخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك وغير بابك فاما بابك فانه لحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فابى حمقه الا ان اوقعه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان واهل النجدة وان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلثة العرب والمغاربة والاتراك والعربي بمنزلة الكلب اطرح له لقمة واضرب راسه والمغاربة اكلة راس والاتراك فانما هي ساعة حتى ينفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتاتي على اخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي ان اخي كتب الى اخيه لا يجب علي ولو كتبت هذا الكتاب اليه لا يستميله الي ويثق بي ثم آخذه بقفاه واحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله بن طاهر فزجره ابن ابي داود فقال الافشين يا عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال ابن ابي داود امطهر انت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة قال اوليس في الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خشيت اذا قطع ذلك العضو من جسدي ان اموت قال انت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف ولا يمنعك ذلك ان تكون في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تصيبني وهذا شي استجلبه قال ابن ابي داود لبغا قد بان لكم امره يا بغا الكبير عليك به فضرب يده على منطقته فجذبها واخذ بمجامع القباء ورده الى محبسه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لاجل وثوبه على من كان معه من الاصحاب وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ وفيها سار عبد الرحمن صاحب الاندلس في جيش كثيف الى بلاد المشركين فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في ارضهم ويخرب وينهب ويقتل ويسبي فطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد الى قرطبة وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود

وفيها توفي ابو دلف بعد ايام   التي اصابته فدفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسمعيل فاكرمه ووسع في الانزال عليه وانزله بخارا وسار محمد بن هرون الى طبرستان وكان محمد بن زيد اديبا شاعرا فاضلا حسن السيرة قال ابو عمرو الاستراباذي كنت اورد على محمد بن زيد اخبار العباسيين فقلت انهم تلقبوا انفسهم فاذا ذكرتهم عندك اسميهم او القبهم فقال الامر موسع عليك سمهم ولقبهم باحسن القابهم واسمائهم واحبها اليهم وقيل حضر عنده خصمان اسم احدهما علي والاخر معاوية فقال للحكم بينكما ظاهر فقال معاوية ان تحت هذين الاسمين خبرا فقال وما هو قال ان ابي كان من صادقي الشيعة فسماني معاوية ليتقي شر النواصب وان ابا هذا كان ناصبيا فسماه عليا خوفا من العلوية والشيعة فتبسم محمد واحسن اليه وقربه وقيل استاذن جماعة من نضراء الشيعة وقرائهم فقال لو ادخلوا فانه لا يحبنا الا كل

كثير

من هنا يوى عدة حوادث

عندي نصيحة قال قد نام امير المؤمنين فقال اذا اخر لا يمكنني ان اصير الى غد وايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة الى غد فقال ان انصرفت ذهبت نفسي فارسل المعتصم الى ايتاخ بيته عندك الليلة فبيته عنده فلما اصبح الصباح بكر به على باب المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده فامر المعتصم باحضار الافشين فجاء في سواده فامر باخذ سواده وحبسه فحبس في الجوسق وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين بن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه الى عبد الله يشكو من نوح بن اسد الامير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في امر الحسين ويامره ان يجمع اصحابه ويتاهب فاذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته اخذه واستوثق منه واحمله الي وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه انه قد عزل نوحا وانه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته فخرج ابن الافشين في قلة من اصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن انه والي الناحية فاخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم فامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل على ما قيل عنه فاحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن ابي داود واسحق ابن ابراهيم وغيرهما من الاعيان وكان المناظر له ابن الزيات فامر باحضار المازيار والموبذ والمرزبان بن تركس وهو احد ملوك السغد ورجلان من اهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما ما شانكما فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للافشين اتعرف هذين الرجلين قال نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باسروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك ان بيني وبين ملوك السغد عهدا وشرطا ان اترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه اصنام اهل اسروسنة فاخرجا الاصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على ذلك قال ابن الزيات ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى قال كتاب ورثته عن ابي فيه اداب العجم وكفر فلست اخذ الاداب واترك الكفر ووجدته محلى فلم احتج الى الحلية منه وما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام ثم تقدم الموبذ فقال ان هذا كان ياكل لحم المخنوقة ويحملني على اكلها ويزعم انها ارطب من المذبوحة وقال لي يوما قد دخلت لهولاء القوم في كل شي اكرهه حتى اكلت الزيت وركبت الجمل والبغل غير اني الى هذه الغاية لم يسقط عني شعرة يعني اخذ شعر العانة ولم اختتن فقال الافشين اخبروني عن هذا ثقة في دينه وكان مجوسيا وانما اسلم ايام المتوكل فقالوا لا فقال فما معنى قبول شهادته ثم قال للموبذ اليس قلت ادخلك علي واطلعك على سري قال بلى قال لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذ افشيت السر الذي اليك ثم تقدم المرزبان فقال كيف يكتب اليك اهل بلدك قال لا اقول قال اليس يكتبون بكذا وكذا بالاسروسنة قال بلى قال اليس تفسيره الى اله الالهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن الزيات المسلمون لا يحتملون هذا فما ابقيت لفرعون قال هذه عادتهم لابي وجدي ولي قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين هل كاتبت هذا قال لا فقالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب اخوه الى اخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك فاما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فابى حمقه الا ان اوقعه فان خالفت

لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق
احد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربي بمنزلة الكلب اطرح له
كسرة واضرب عنقه والمغاربة اكلة راس والاتراك فانما هي ساعة حتى تنفد سهامهم
ثم تجول الخيل عليهم جولة فتاتي على اخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم
فقال الافشين هذا يدعي على اخي كتب الى اخيه لا يجب علي ولو كتبت هذا الكتاب
اليه لاستميله الي ويثق الي لما اخذه بيقناه واخطي به عند الخليفة كما حظي عبد الله
ابن طاهر فوخرج ابن ابي داود فقال الافشين يا ابا عبد الله انت ترفع طيلسانك
فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال له ابن ابي داود امطهر انت قال لا قال فما منعك
من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة فقال اوليس في الاسلام استعمال
التقية قال بلى قال قد خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدي فاموت فقال انت تطعن
بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك ان يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلفة
قال تلك ضرورة تصيبني فاصبر عليها وهذا شيء استجلبه فقال ابن ابي داود قد بان
لكم امره يا بغا لبغا الكبير عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها واخذ بمجامع
القبا عند عنقه ورده الى محبسه **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة
غضب المعتصم على جعفر بن دينار لاجل وثوبه على من كان معه من الاصحاب وحبسه
عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ وفيها
عزل الافشين عن الحرس وولاه يحيى اسحق بن يحيى بن معاذ وفيها سار عبد الرحمن
صاحب الاندلس في جيش كبير الى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد خليفته
فافتتح متهاعدة حصون وجال في ارضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبي واطال المقام
في هذه الغزاة ثم عاد الى قرطبة وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها
توفي ابو دلف العجلي واسمه القاسم بن عيسى وابو عمرو الجرمي النحوي واسمه صالح بن
اسحق وكان من الصالحين وفيها توفي ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدايني وله ثلاث
وتسعون سنة وله كتب في المغازي وايام العرب وكان بصريا فاقام بالمداين فنسبت
اليها رحمه الله تعالى **ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين**
فيها وثب علي بن اسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق فقتل صول على ارتكين
ابن رجا وكان على الخراج فقتله واظهر الوسواس ثم تكلم فيه احمد بن ابي داود فاطلق
من محبسه وفيها توفي عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم والله سبحانه وتعالى اعلم
ذكر موت الافشين وفيها مات افشين وكان قد انفذ الى المعتصم
يطلب ان ينفذ اليه من يثق به فانفذ اليه حمدون بن اسمعيل فاخذ يعتذر عما
قيل فيه وقال قل لامير المومنين انما مثلي ومثلك كرجل ربى عجلا حتى اسمنه وكبر وكان
له اصحاب يشتهون ان ياكلوا لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم فاتفقوا جميعا على ان
قالوا لم تربي هذا الاسد فانه اذا كبر رجع الى جنسه فقال لهم انما هو عجل فقالوا هذا اسد
سل من شئت وتقدموا الى جميع من يعرفون وقالوا لهم ان سالكم عن العجل فقولوا انه اسد
فكلما سال انسانا قال هو سبع فامر بالعجل فذبح ولكني انا ذلك العجل كيف اقدر ان
اكون اسدا الله الله في امري قال حمدون فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة قد ارسله
المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله لم يلمس الا قليلا حتى قيل انه يموت او قد مات فحمل
الى دار ايتاخ فمات بها واخرجوه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القي واحرق

الى هنا زيادة يعني مكرر

بالنار

بالنار وكان موته في شعبان قال حمدون وسالته هل هو مطهر ام لا فقال الا مثلي هذا
الموضع انما قال لي هذا والناس مجتمعون ليفضحني ان قلت نعم قال تكشف والموت كان
احب الي من ان انكشف بين يدي الناس ولكن ان شئت انكشف بين يديك حتى تراني
فقلت له انت صادق فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته امر بقطع الطعام
والشراب عنه الا القليل حتى مات قال ولما اخذ ما له راى في بيته تمثال انسان من
خشب عليه حلية كثيرة وجوهر في اذنيه حجران مشبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من
كان مع سليمان احد الحجرين وظنه جوهرا وكان ذلك ليلا فلما اصبح نزع عنه الذهب
وجده شيئا شبيها بالصدف يسمى الحبرون ووجدوا اصناما وغير ذلك والاطراف
الخشب التي كان اعدها ووجدوا له كتابا من كتب المجوس وكتبا غيرها فيها ديانته والله
اعلم **ذكر وفاة الاغلب وولاية ابي العباس محمد بن الاغلب**
افريقية وما كان منه في هذه السنة في ربيع الاخر توفي الاغلب بن ابراهيم يوم
الخميس لتسع بقين من ربيع الاخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وكان عمره ولما توفي ولي ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن
الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية وابتنى مدينة بقرب باهرت
سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها افلح بن عبد الوهاب صاحب
الاباضي وكتب الى الاموي صاحب الاندلس يعلمه ذلك فبعث اليه الاموي مائة الف درهم
جزاء على فعله وتوفي محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة محرم سنة اثنتين واربعين
ومائتين وكانت ولايته خمسة عشر سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام والله تعالى اعلم
ذكر ولاية ابنه ابي ابراهيم احمد لما توفي ابو العباس محمد بن الاغلب
ولي الامر بعده ابنه ابو ابراهيم احمد واحسن السيرة مع الرعية واكثر العطا للجند وبنى
بافريقية عشرة الف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن
في ايامه ما ينير بحيه ثم توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثا لثلاث عشرة بقيت من
ذي القعدة سنة تسع واربعين ومائتين وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر
واثني عشر يوما وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة **ذكر ولاية اخيه ابي
محمد زيادة الله** ولما توفي احمد ولي اخوه زيادة الله وجرى على سنن خلفه ولم تطل
ايامه فتوفي يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمس ومائتين
وكانت ولايته سنة واحدة وستة ايام انتهى **ذكر ولاية محمد بن احمد
الاغلب** ولما توفي زيادة الله ولي بعده ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن الاغلب
وجرى على سنن اسلافه وكان اديبا عاقلا حسن السيرة غير ان جزيرة صقلية تغلب
الروم على مواضع منها وبنى ايضا حصونا ومحارس على ساحل البحر وبالمغرب ارض تعرف
بالارض الكبيرة بينها وبين اهلها برقة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر
تدعى بارة وكان اهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها حياة مولى الاغلب فلم يقدر
عليها ثم غزاها خلفون البربري ويقال انه مولى لربيعة ففتحها في خلافة المتوكل وقام
بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح اربعا وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب الى مصر
يعلمه خبره وانه لا يرى لنفسه ومن معه صلاة الا ان يعقد له الامام على ناحيته ويوليه
اياها ليخرج من حد المتغلبين وبنا مسجدا جامعا ثم ان اصحابه شغبوا عليه ثم فقتلوه
توفي ابو عبد الله محمد رحمه الله تعالى سنة احدى وستين ومائتين واعلم اننا ما ذكرنا ولاية

هولاء متتابعة الا القليلة مالكل منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة ايام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها وفيها حج بالناس محمد بن داود امره اشناس بذلك وكان اشناس حاجًا وقد جعلا اليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرها من البلاد التى اجتازها بالامرة الى ان عاد الى سامرا وفيها توفى ابو الهذيل عبد الله بن العلاف البصرى شيخ المعتزلة فى زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسايل فى الاصول قبيحة تفرد بها ويحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمى الحنظلى النيسابورى ابو زكريا توفى فى صفر بنيسابور وسليمان بن حرب الواشحى القاضى وابو الهيثم الرازى النحوى وكان عالمًا بنحو الكوفيين رحمه الله تعالى ثم

دخلت سنة سبع وعشرين ومايتين

ذكر خروج المبرقع

فى هذه السنة خرج المبرقع اليمانى بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول فى داره وهو غايب فمنعه بعض نسائه فضربها الجندى بسوط فاصاب ذراعها فاثر فيها فلما رجع الى منزله شكت اليه ما فعل الجندى بها فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب والبس وجهه برقعًا وقصد بعض جبال الاردن فاقام بها وكان يظهر بالنهار متبرقعًا فاذا جاءه احد ذكره وامره بالمعروف والنهى عن المنكر ويذكر الخليفة وما ياتى ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحى تلك الناحية وكان يزعم انه اموى فقال اصحابه هذا السفيانى فلما كثر اتباعه فى هذه الصفة دعا اهل البيوتات فاستجاب له جماعة من روسا اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعًا فى اهل اليمن ورجلان من اهل دمشق واتصل الخبر بالمعتصم فى مرضه الذى مات فيه فسير اليه رجا بن ايوب الانصارى فى زها الف رجل من الجند فراه فى عالم كبير يبلغون مائة الف فكره رجا مواقعته وعسكر فى مقابلته حتى كان اوان الزراعة فى الارضين فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقى فى زها الف او الفين وتوفى المعتصم وولى الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره فامر الواثق بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجا فالتقى العسكران فقال رجا لاصحابه ما ارى فى عسكره رجلا له شجاعة غيره وانه سيظهر لاصحابه بعض ما عنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له فما لبث ان حمل المبرقع فافرج له اصحاب رجا حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى اتى اصحابه ثم حمل مرة اخرى فلما اراد الرجوع احاطوا به واخذوه اسيرا وقيل كان خروجه سنة ست وعشرين ومايتين وانه خرج بنواحى الرملة وصار فى خمسين الفا فوجه اليه المعتصم رجا الحضارى فقاتله واخذ ابن بيهس اسيرا وقتل من اصحاب المبرقع نحو من عشرين الفا واسر المبرقع وحمله الى سامرا

ذكر وفاة امير المومنين المعتصم

وفى هذه السنة توفى المعتصم ابو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يوم الخميس لثمانى عشرة من ربيع الاول فكان بدو علته انه احتجم اول يوم من المحرم واعتل عندها قال زنام الزامر افاق المعتصم فى علته التى مات فيها فركب فى الزلال فى دجلة وانا معه فمر بازاء منازله فقال لى يا زنام ازمر لى ؛

• يا منزلا لم تبل اطلاله • حاشا لاطلالك ان تبلى •

• لم ابك اطلالك لكننى • بكيت عيشى فيك اذ ولى •

• والعيش اولى ما بكاه الفتى • لا بد للمحزون ان يسلا •

فمازلت

فمازلت ازمر الصوت واكرره وتناول منديلا بين يديه فما زال يبكى فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ولما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى اصمت ثم مات ؛ ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة وقيل فى الشهر الثامن وهو ثامن الخلفا والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمانى سنة وثمانية اشهر فعلى القول الاول يكون عمره سبعا واربعين سنة وشهرين وثمانية عشر وعلى القول الثانى يكون عمره سبعًا واربعين سنة وسبعة اشهر وثمانية عشر يومًا وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون بحمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه ؛

• قد قلت اذ غيبوك واصطفقت • عليك ايد بالتراب والطين •

• اذهب فنعم الحفيظ كنت لنا • على الدنيا ونعم المعين للدين •

• لا جبر الله امة فقدت • مثلك الا بمثل هارون •

ذكر بعض سيره

ذكر عن احمد بن ابى داود انه ذكر المعتصم بالله فاسهب فى ذكره واكثر فى وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة اخلاقه وكريم عشرته وقال قال لى يومًا ونحن بعمورية ما تقول فى البسر يا ابا عبد الله قلت يا امير المومنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال قد جاوا منه بشى من بغداد وعلمت انك تشتهيه ثم احضره فمد يده فاخذ العذق وقال كل بحياتى عليك من يدى فقلت جعلنى الله فداك يا امير المومنين بل تضعها فاكل كما اريد قال لا والله الا من يدى فما زال حاسرًا ذراعه مادًا يده وانا اجنى منه واكل حتى رمى العذق فارغا قال وكنت ازامله كثيرًا فى سفره وذكر فى الخبر قال واخذت لاهل الشاش منه الفى الف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن فى صدر الاسلام حافرهم وقال غيره انه كان لا يبالى اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة فى تزيين البنا ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها فى الحرب قال احمد بن سليمان بن ابى شيخ قدم الزبير بن بكار العراق هاربًا من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم الى عمه مصعب بن عبد الله الزبيرى وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وساله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما اراد وانكر عليه حاله ولامه قال احمد فشكى ذلك الى وسالنى مخاطبة عمه فى امره فقلت له فى ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لى ان الزبيرى فيه جهل وتسرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما فى نفوسهم منه اما رايت المامون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى قال فهذا امير المومنين والله على مثل ذلك او فوقه ولا اقدر ان اذكرهم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذى عليه من ذمهم قال اسحق بن ابراهيم المصعبى دعانى المعتصم يومًا فدخلت عليه فقال احببت ان اضرب معك بالصولجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل واخذ بيدى يمشى الى ان صار الى حجرة الحمام قال خذ ثيابى ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فخدمته وخدمنى وتولى المعتصم منى ذلك فاستعفيته فابى على ثم خرجنا ومشى وانا معه حتى صار الى مجلسه فنام وامرنى فنمت حذاه بعد الامتناع فقال لى يا اسحق ان فى قلبى امرًا انا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك فى هذا الوقت لافشيه اليك فقلت قل يا امير المومنين فانما انا عبدك وابن عبدك قال نظرت الى اخى المامون وقد اصطنع اربعة ما نجبوا فاصطنعت انا اربعة فلم يفلح احد منهم قلت ومن الذى اصطنعهم المامون فقال طاهر بن الحسين فقد

سمعت ورايت وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله وانت فانت والله الرجل
الذى لا يغتاظ السلطان منك ابدا واخوك محمد بن ابراهيم واين مثل محمد واما انا فاصطنعت
الاثنين فقد رايت الى ما صار حاله وامره واساس فغشل وايتاخ فلاشى ووصيف فلا
معنى له فيه فقلت اجب على امان من عصبيتك يا امير المومنين قال نعم قلت يا امير المومنين
نظر اخوك المامون الى الاصول فاستعملها فانجبت واستعمل امير المومنين فروعا فلم تنجب
اذ لا اصول لها فقال يا اسحاق لمقاساة ما مر فى هذه المدة اهون على وايسر من هذا
الجواب وقد كان ابن ابى داود تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة الف الف درهم
وحكى ان المعتصم بينما هو يسير وحده قد انقطع من اصحابه فى يوم مطر اذ راى شيخا معه
حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط الى الارض والشيخ قايم ينتظر من يمر به فيعينه
على حمله فساله المعتصم عن حاله فاخبره عن دابته فخلص الحمار من الوحل ويرفع عليه
حمله فقال له الشيخ بابى انت وامى لا تهلك ثيابك وطيبك فقال لا عليك ثم انه
خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل ثم ركب فقال الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه
اصحابه فامر له باربعة الاف درهم ووكل به من يسير معه الى بيته **ذكر خلافة
الواثق بالله** وبويع الواثق بالله تعالى هارون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه
ابوه وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين
ومايتين وكان يكنى ابا جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس وفيها هلك توفيل
ملك الروم وكان ملكه اثنى عشر سنة وملكت بعده امراته بدورة وابنها ميخاييل
ابن توفيل صبى وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحج معه الواثق فماتت بالحيرة
فى ذى القعدة ودفنت بالكوفة والله تعالى اعلم **ذكر الفتنة
بدمشق** لما مات المعتصم ثارت الفتنة بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا
اميرهم فبعث الواثق اليهم رجا بن ايوب الحضارى وكانوا معسكرين بمرج راهط
فنزل رجا بدير مروان ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم للحرب بدومة يوم
الاثنين فلما كان يوم الاحد وقد تفرقت سار رجا اليهم فوافاهم وقد سار بعضهم الى
دومة وبعضهم فى حوايجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسماية وقتل من
اصحابه نحو ثلثماية وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح امر دمشق وسار رجا الى فلسطين
الى قتال ابى حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع واخذ اسيرا على ما ذكرناه
والله سبحانه وتعالى اعلم **ذكر عدة حوادث** فى هذه السنة سير
عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى ارض العدو فلما كانوا بين او سووير وسرطانية
تجمعت الروم عليهم واحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله فلما اصبحوا انزل الله تعالى
نصره على المسلمين وهزم عدوهم وابلى موسى بن موسى بلاء عظيما وكان على مقدمة
العسكر وجرى بينه وبين جراز موفق وهو من اكابر الدولة ايضا شر فكان
سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن وفيها هلك اذفونس ملك الروم
بالاندلس وكانت امارته اثنين وخمسين سنة وفيها توفى ابو محمد عبد الله بن حسان
اليحصبى الفقيه المالكى وهو من اهل افريقية سرطانية بفتح السين المهملة وبعد ها
نون ثم يا تحتها نقطتان ثم ها، **ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومايتين
ذكر غزوات المسلمين لجزيرة صقلية** فى هذه السنة سار الفضل
ابن جعفر الهمدانى فى البحر فنزل مرسى مسينى وبث السرايا فغنموا غنايم كثيرة واشيا من الة

اهل

اهل بابك وصاروا معه وقاتل الفضل مدينة مسينى واشتد القتال فلم يقدر على اخذ ها
فمضى طايفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة واهل البلد مشغولون
بقتال جعفر ومن معه فلما راى اهل البلدان المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا
وفتح البلد وفيها فتحت مدينة مشكان فى سنة تسع وعشرين ومايتين خرج ابو الاغلب
العباس بن الفضل فى سرية فبلغ سره فقاتله اهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم
وقتل منهم ما يزيد على عشرة الف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية
قبلها مثلها وفى سنة اثنتين ومايتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لينتى فاخبر الفضل
ان اهل لينتى كاتبوا البطريق الذى بصقلية لينصرهم فاجابهم وقال لهم ان العلامة
عندى وصولى ان توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلانى فاذا رايتم ذلك ففى اليوم الرابع
اصل اليكم فنجتمع انا وانتم على المسلمين بغتة فارسل الفضل من اوقد النار على الجبل ثلاث
ليال فلما راى اهل لينتى النار اخذوا فى امرهم واعد الفضل ما ينبغى ان يستعد به وكمن
الكمنا وامر الذين يحاصرون المدينة ان ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج اهلها عليهم
وقاتلوهم وجاوزوا الكمين عطفوا عليهم فلما كان اليوم الرابع خرج اهل لينتى وقاتلوا
المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا
الكمين ولم يبق بالبلد احد الا خرج فلما جازوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين
من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل فبذلوا الامان على انفسهم واموالهم
ليسلموا المدينة فاجابهم المسلمون الى ذلك وامنوهم فسلموا المدينة وفيها اقام المسلمون بمدينة
طابت من ارض انكبرده وسكنوها وفى سنة ثلاث وثلاثين وصل عشر شلنديات من الروم
فارسلوا بمرسى الطين وخرجوا ليغيروا فضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين
فغرق منها سبع قطع وفى سنة اربع وثلثين صالح اهل رغوس وسلموا المدينة الى
المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون واخذوا منها ما امكن حمله وفى سنة خمس وثلاثين
سار طايفة من المسلمين الى مدينة قصريانه فغنموا وسبوا واحرقوا وقتلوا فى اهلها وكان
الامير على صقلية من المسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفى فى رجب من سنة ست
وثلاثين ومايتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا
فيفتح ويغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة **ذكر الحرب بين موسى
ابن موسى والحرث بن بزيع** وفى هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل بطليه
وبين عسكر عبد الرحمن امير الاندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيع وسبب ذلك ان
موسى بن موسى كان من اعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل على مدينة بطليه فجرى
بينه وبين بعض القواد تحاسد سنة سبع وعشرين وقد ذكرناه فعصى موسى على
عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحارث بن بزيع والقواد واقتتلوا عند
برجه فقتل كثير من اصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد حارث الى سرقسطه فسير موسى
ابنه لب بن موسى الى برجه فعاد الحارث اليها وحصرها وملكها وقتل ابن موسى وتقدم
الى مدينة بطليه فحصرها فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى ارسط وبقى
الحارث بتطليه اياما ثم سار الى ارنبط فحصر موسى بها فارسل موسى الى غرسيه وهو من ملوك
الاندلس المشركين واتفقا على الحرب واجتمعا وجعلا له كماين فى طريقه واستجد له الخيل
والرجال بموضع يقال له بلمه على نهر هناك فلما جاز الحارث النهر خرج الكمنا عليه واخذ قوايه
وجرى بينهم وبينه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة واصابه ضربة فى وجهه تلعت

عينه ثم اسر في هذه الوقعة فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظيم عليه فجهز عسكرا عظيما واستعمل عليه ابنه محمد وسيره الى موسى بن موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين فوصل الى بطلية وحصرها واهلك زرعها وضيق على اهلها فصالحه موسى وتقدم محمد الى سلونه فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسنه وكثير من المشركين ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كثيرا وسيرهم موسى فلما راى ذلك طلب المسالمة فاجيب اليها واعطى ابنه اسمعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة بطلية وولاه عبد الرحمن مدينة بطلية واخرج كل من يخافه واستقر فيها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين وفيها مات ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء باربعين درهما واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم اصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر وسقط قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفي محمد بن داود وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز ابو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد اضر ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان العتبي الاموي البصري ابو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والاداب وابو سليمان الاشقر السمسار المحدث

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم اموالا عظيمة فاخذ من احمد بن اسرائيل ثمانين الف دينار بعد ان ضربه ومن سليمان ابن وهب كاتب ايتاخ اربعمائة الف دينار ومن الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة الف دينار ومن احمد بن وهب وكتابه الف الف دينار ومن نجاح ستين الف دينار ومن ابي الوزير مائة الف دينار واربعين الف دينار وكان سبب ذلك انه جلس ليلة مع اصحابه فسالهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عزون بن عبد العزيز ان جارية لعمرون الخياط اراد شراها الرشيد بمائة الف دينار وارسل الى يحيى بن خالد ان يعطيه ذلك فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا اخذ ثمن جارية مائة الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك فارسل يحيى اليه اني لا اقدر على هذا المال فغضب الرشيد واعاد لا بد منها فارسل يحيى قيمتها دراهم وامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسال عنها فقيل هذا ثمن الجارية فاستكثرها وامر برد الجارية وقال لخادم له اضمم اليك هذا المال واجعل لي بيت مال لاضم اليه ما اريد وسماه بيت مال العروس واخذ في التفتيش عن الاحوال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بابي العود له ادب فامر له ليلة بثلاثين الف درهم فمطله بها يحيى فاحتال ابو العود في تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم فبينا هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق الحديث الى ان انشده قول عمر بن ابي ربيعة

وعدت هند وما كانت تعد ... ليت هندا انجزتنا ما تعد

واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد اجل انما العاجز من لا يستبد وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما ياتيه باخباره فعرفه ذلك فاحضر ابا العود واعطاه ثلثين الف درهم ومن عنده عشرين الف درهم وارسل الى ابنيه الفضل وجعفر فاعطاه كل واحد منهم عشرين الف درهم وجد الرشيد في امرهم حتى اخذهم فقال الواثق صدق والله جدي انا العاجز

من لا

من لا يستبد واخذ في ذكر الخيانة وما يستحق اهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم وكان فيها ودسار بسار لارتياح اليمن وسار اليها وفيها ولي محمد بن صالح بن العباس المدينة وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفي خلف بن هشام البزار المقرى في جمادى الاولى والبزار بالزاي المعجمة والراء المهملة

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

وفي هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين اغاروا بنواحي المدينة وكان سبب ذلك ان بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر وياخذون مهما ارادوا بالحجاز باي سعر ارادوا وزاد الامر بهم الى ان وقعوا بناس من بني كنانة وباهلة فاصابوهم وقتلوا بعضهم في جمادى الاخرة من سنة ثلاثين ومائتين فوجه محمد بن صالح عامل المدينة اليهم حماد بن جرير الطبري وكان مسلحة لاهل المدينة في مائتي فارس فاضاف اليه جندا غيرهم وتبعهم متطوعة فسار اليهم حماد فلقيهم بالرويثة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد واصحابه وقريش والانصار وقاتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة اصحابه وعدد صالح من قريش والانصار واخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فوجه اليهم الواثق بغا الكبير ابا موسى في جمع كبير من الجند فقدم المدينة في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرم من وراء السوارقية والسوارقية التي ياووا اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا واسر مثلهم وانهزم الباقون واقام بغا بالسوارقية ودعاهم الى الامان على حكم الواثق فاتوه متفرقين فجمعهم وترك عنده من يعرف بالفساد وهم الف رجل وخلى سبيل الباقين وعاد بالاسرى الى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق بعد انقضاء الموسم وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم فاقتتلوا واخذ من المفسدين نحوا من ثلثمائة رجل واطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله ابن طاهر بنيسابور في ربيع الاول وهو امير خراسان وكان اليه الحرب والشرطة والسواد وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها وكان خراج هذه الاعمال يوم مات ثمانية واربعين الف الف درهم وكان عمره ثمانيا واربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر فاستعمل الواثق على اعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله

ذكر شيء من سيرة عبد الله

لما ولي عبد الله بن خراسان اسباب نيسابور محمد بن عبد الحميد الطاهري فبنا دارا وخرج بحائطها في الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسالهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدل على سوء سيرته فعزله عنهم وامره بهدم ما بنى في الطريق وكان يقول ينبغي ان يبذل العلم لاهله وغير اهله فان العلم امنع لنفسه ان يصير الى غير اهله وكان يقول سمن الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتاخر الفضل ثم حضر فقال له ابطات عني فقال كان عندي اصحاب حوايج واردت دخول الحمام فامر بدخول حمامه واحضر عبد الله الرقاع التي في حجته فوقع فيها كلها بالاجابة واعادها فلم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم وبكر اصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم اريد رقعتي فاخرجها ونظر فيها فراى خط عبد الله فيها فنظر في الجميع فراى خطه فيها فقال لاصحابها خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم واشكروا الامير دوني فما كان لي فيها سبب وكان عبد الله اديبا شاعرا فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن ... فاذا صحفته فهو حسن

وإذا أسقطت منه فاءه ... كان نعتاً لهوى المختزن
وإذا أسقطت منه ياءه ... صار شيئاً يعتري عند الوسن
وإذا أسقطت منه طاءه ... صار منه عيش سكان المدن
فسروا هذا ولم يعرفوه ... غير من يسبح في بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم طريف غلامه وكان من اكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة واحسن الشعراء في مراثيه فمن احسن ما قيل فيه وفي ولاية ابنه طاهر قول ابي العمرو الطبري شعر

فيا ملك الاعياد صارت ماتماً ... وساعاتك الصعبات صارت خواتما
على اننا لم نفتقدك بطاهر ... وان كان خطبا يفلق القلب رايعا
وما كنت الا الشمس غابت واطلعت ... على اثرها بدرا على الناس طالعا
وما كنت الا الطود زال مكانه ... فاثبت في مثواه ركنا مدافعا
فلولا التقى قلنا تناسخ امكما ... بديع معان بفضلان البدايعا

ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس

في هذه السنة خرج المجوس من اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين بها وكان ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونه فاقاموا ثلاثة عشر يوماً وبينهم وبين المسلمين بها وقايع ثم ساروا الى قادس ثم الى شذونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقعة شديدة ثم قصدوا الى اشبيلية في ثاني محرم فنزلوا على اثني عشر فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثاني عشر محرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين من اشبيلية فخرج اهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر محرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن احد منهم ولا عن دابة ودخلوا حاضر اشبيلية واقاموا يوماً وليلة وعادوا الى مراكبهم فا واقام عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم فسير عبد الرحمن جيشا اخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثاني ربيع الاول وقاتلوهم واتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكان المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا وترجل كثير منهم فانهزم المجوس فقتل نحو من خمس مائة رجل واخذوا منهم اربع مراكب فاخذ ما فيها واحرقوها وبقوا اياما لا يصلون الى المجوس لانهم في مراكبهم ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ثم نزل المجوس الى جزيرة قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنايم فحمي المسلمون ودخلوا اليهم في النهر فقتلوا من المجوس رجلين ثم رحل المجوس وطرقوا شذونة فغنموا طعاما وسبيا واقاموا يومين ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الاندلس الى اشبيلية فلما احس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونبة ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس وقد ذكر بعض مورخي العرب سنة ست واربعين خروج المجوس الى اشبيلية ايضا وهي شبيهة بهذه ولا اعلم اهي هي ام غيرها ثم اختلفوا في وقتها وما اقرب ان تكون هي هي وقد ذكرتها هناك لان في كل واحدة منهما شيئا ليس في الاخرى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله كاتب الواقدي صاحب الطبقات

محمد

ومحمد بن يزداد بن سويد المروزي كاتب المامون وعلي بن المويد بن ابي الحسن الجوهري وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخاري وكان يتشيع وفيها مات اشناس التركي بعد موت عبد الله بن طاهر لسبعة ايام وحج هذه السنة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب واليه احداث المواسم وحج بالناس محمد بن داود

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بغا بالاعراب

في هذه السنة قتل بالمدينة من كان في حبس بغا من بني سليم وبني هلال وكان سبب ذلك ان بغا لما حبس من اخذه من بني سليم وبني هلال في المدينة وهم الف وثلثمائة سار عن المدينة الى بني مرة فنقب الاسرى الحبس ليخرجوا فرات امراة النقب فصرخت باهل المدينة فجاوا فوجدوهم وقد قتلوا الموكلين واخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم اهل المدينة فمنعوهم الخروج وباتوا حول الدار يقاتلونهم فلما كان الغد قاتلهم اهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الاعراب ممن يريد الميرة فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه وقيل ان السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون

الموت خير للفتى من العار ... قد اخذ السجان الف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم ان فزارة ومرة تغلبوا على فدك فلما قاربهم ارسل اليهم رجلا من فزاره يعرض عليهم الامان وياتيه باخبارهم فلما اتاهم الفزاري حذرهم سطوته فهربوا وخلوا فدك وقصدوا الشام واقام بغا بجنفا وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحوا من اربعين ليلة ثم رجع الى المدينة ثم ظفر من بني مرة وفزارة وفيهما صار الى بغا من بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة جماعة فكان ارسل اليهم فلما اتوه استحلفهم الايمان المؤكدة ان لا يتخلفوا عنه اذا دعاهم فحلفوا ثم صار الى ضرية لطلب بني كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة الاف رجل وخلى سايرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة

ذكر احمد بن نصر بن مالك الخزاعي

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وجده مالك احد نقباء بني العباس وقد تقدم ذكره وكان سبب هذه الحركة ان احمد بن نصر كان يغشاه اصحاب الحديث كابن سفيان وابن الدورقي وابي زهير وكان يخالف من يقول بخلق القرآن ويطلق لسانه فيه مع غلظة الواثق وكان يقول اذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير وقال هذا الكافر وفشا ذلك وكان يغشاه رجل يعرف بابي هارون السراج وآخر يقال له طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرق ابو هارون وطالب في الناس مالا فاعطيا كل رجل دينارا ووعدوا ليلة الخميس لثلاث خلون من شعبان ليضربوا الطبل فيها ويثبوا على السلطان وكان احدهما في الجانب الشرقي والاخر في الجانب الغربي فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بني الاشرس شربا نبيذا ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما اخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم احد وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غايبا عن بغداد وخليفته اخوه محمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يسالهم عن قصتهم فلم يظهر احد فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الاعور فاحضره وقرره فاقر على بني الاشرس وعلى احمد بن نصر وغيرهما فاخذ بعض من سمى وفيهم طالب وابو هارون وراى في منزل بني الاشرس علمين اخضرين ثم اخذ خادما لاحمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ما اقر عيسى فارسل الى احمد بن نصر فاخذه وهو في الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه شيء من سلاح ولا غيره من الالات فسيرهم محمد بن ابراهيم

الى الواثق مقيدين على الف بغال لبس تحتهم وطا الى سامرا فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلساً عاماً فيه احمد بن ابى داود وكان احمد كارهاً لقتل احمد بن نصر فلما حضر احمد عند الواثق لم يذكره شيا من فعله والخروج عليه ولكنه قال له ما تقول فى القران قال كلام الله وكان احمد قد استقتل فتطيب وتنور قال الواثق افمخلوق هو قال كلام الله قال فما تقول فى ربك اتراه يوم القيمة قال يا امير المومنين قد جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيته فنحن على الخبر وحدثنى سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وكان النبى عليه الصلاة والسلام يدعو يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك فقال اسحاق ابن ابراهيم انظر ما تقول قال انت امرتنى بذلك فخاف اسحق وقال انا امرتك قال نعم امرتنى ان انصح له ونصيحتى له ان لا اخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمن بن اسحق وكان قاضياً على الجانب الغربى لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمن بن اسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربى وعزل يا امير المومنين هو حلال الدم وقال بعض اصحاب ابن ابى داود اسقنى دمه وقال ابن داود هو كافر يستتاب لعل به عاهة او نقص عقل كانه كره ان يقتل بسببه فقال الواثق اذا رايتمونى قمت اليه فلا يقوم احد فانى احتسب خطاى اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى ومشى اليه وهو على نطع فى وسط الدار فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه ضربة اخرى على راسه ثم ضرب سيما الدمشقى رقبته وحز راسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة فى بطنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل راسه الى بغداد فنصب بها واقيم عليه الحرس وكتب فى اذنه رقعة هذا راس الكافر المشرك الضال احمد بن نصر وجمع اصحابه فجعلوا فى الحبوس

ذكر عدة حوادث

وفى هذه السنة اراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع فاخبره بقلة الما فبدا له وفيها ولى جعفر بن دينار اليمن فسار فى شعبان فحج فى طريقه وكان معه اربعة الاف فارس والفا راجل وفيها نقب اللصوص بيت المال الذى فى دار العامة واخذوا اثنين واربعين الف درهم وشيا يسيراً من الدنانير ثم تتبعوا واخذوا بعد ذلك وفيها خرج محمد بن عبد الله الخارجى التغلبى فى ثلاثة عشر رجلاً فى ديار ربيعة فخرج اليها غانم بن ابى مسلم ابن احمد الطوسى وكان على حرب الموصل فى مثل عدتهم فقتل من الخوارج اربعة واخذ محمد ابن عبد الله اسيراً فبعث به الى سامرا فحبس وفيها قدم وصيف التركى من ناحية اصبهان والجبال وفارس وكان قد سار فى طلب الاكراد لانهم كانوا قد افسدوا بهذه النواحى وقدم معه بجو من خمسماية نفس فيهم غلمان وصغار فحبسوا واخذ وصيف بخمسة وسبعين الف دينار وقلد سيفاً وفيها سار جيش للمسلمين من قرطبة الى بلاد المشركين فقصد واجليقية فغنموا واسروا وقتلوا وسبوا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف اهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين فغنم المسلمون منه ما ارادوا واحرقوا الباقى ولم يقدروا على هدم سورها فتركوها ومضوا لان عرضه سبعة عشر ذراعاً وقد ثلموا فيه ثلماً كثيرة وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلى على الثغور والعواصم وامره بحضور الفدا هو وخاقان الخادم وامرهما ان يمتحنا اسرى المسلمين فمن قال ان القران مخلوق وان الله

لايرى

لايرى فى الاخرة فودى به واعطى ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك فى ايدى الروم فلما كان يوم عاشورا سنة احدى وثلثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على نهر واتت الروم من الاسرى وكان النهر بين الطايفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان فى وسط النهر وياتى هذا اصحابه وهذا اصحابه فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الاسير الى المشركين صاحوا حتى فرغوا وكان عدة اسرى المسلمين اربعة الاف واربعماية وستين نفساً والنسا والصبيان ثمانى ماية واهل ذمة المسلمين ماية نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولما فرغوا من الفدا غزا المسلمون الكفار وكان عليهم احمد بن مسلم فنفروا شاتيا فاصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مايتا نفس واسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير فوجد الواثق على احمد وكان قد جا احمد بطريق من الروم فقال وجوه الناس لاحمد ان عسكراً فيه سبعة الاف لا يتخوف عليه فان كنت لا تواجه القوم لا تطرق بلادهم ففعل وغنم نحو الف بقرة وعشرة الاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعى فى جمادى الاولى وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان فى رمضان وفيها كان بافريقية حرب بين احمد بن الاغلب واخيه محمد بن الاغلب وكان مع احمد جماعة فهجموا على محمد فى قصره واغلق اصحاب محمد الاغلب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا وعظموا امر احمد ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمد من الامارة الا اسمها ومعناها لاحمد اخيه فبقى كذلك الى سنة اثنتين وثلا ثين فاتفق مع محمد من بنى عمه ومواليه خلق ثم قاتل اخاه محمد فظفر به ونفاه الى المشرق واستقام امر محمد بافريقية ومات اخوه احمد بالعراق وفيها مات ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الراوية فى شعبان وله احدى وثمانين سنة وفيها ماتت ام اسما بنت موسى بن جعفر اخت على بن موسى عليهم السلام وفيها مات مخارق المغنى وابو نصر احمد بن حاتم وهو دون الاصمعى وعمرو ابن ابى عمرو الشيبانى ومحمد بن سعيد ان النحوى الضرورى توفى فى ذى الحجة وفيها توفى ابراهيم ابن عرعرة وعاصم بن على بن عاصم بن صهيب الواسطى ومحمد بن سلام بن عبد الله الجمحى البصرى كان عالماً بالاخبار وايام الناس سلام بالتشديد وعاصم بن عمرو بن على بن مقدم ابو بشر المقدمى وابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه صاحب الشافعى وكان قد حبس فى محنة الناس بخلق القران فلم يجب وكان من الصالحين وهارون بن معروف البغدادى وكان حافظاً للحديث

دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومايتين ذكر الحرب مع بنى نمير

فى هذه السنة سار بغا الكبير الى بنى نمير فاوقع بهم وكان سبب ذلك ان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفى امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وانشده فامر له بثلاثين الف درهم فاخبر الواثق بافساد بنى نمير فى الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها وكتب الواثق الى بغا يامره بحربهم وملوا باليمامة على ساكنها السلام فسار نحو اليمامة فلقى جماعة من بنى نمير بالشريف فحاربهم فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً ثم سار حتى نزل مراه وارسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم الى نحو جبال السود وهو خلف اليمامة وبث بغا سراياه فيهم فاصاب منهم ثم سار بجماعة ممن معه وهم نحو من الف رجل سوى من تخلف فى العسكر من الضعفا والاتباع فلقيهم وقد جمعوا لهم وهم نحو ثلاثة الاف بموضع يقال له روضة الامان على مرحلة من اضاخ فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من اصحابه نحو ماية رجل وعشرين رجلاً او ثلاثين رجلاً وعقروا من ابل عسكره نحو سبعماية بعير وماية دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الاموال ثم ادركهم الليل وجعل بغا

يدعوهم الى الطاعة فلما طلع الصبح وراوا قلة من مع بغا عتوا وحملوا رجالتهم امامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بغا فهزموه حتى بلغ معسكره وايقن من معه بالهلاك وكان بغا قد ارسل من اصحابه مائتي فارس الى طايفة منهم فبينما هو قد اشرف على العطب اذ وصل اصحابه اليه منصرفين من وجههم فلما نظر بنو نمير اليهم قد اقبلوا من خلفهم ولوا هاربين واسلموا رجالتهم واموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير واما الفرسان فنجوا على خيلهم وقيل ان الهزيمة كانت على بغا من غدوة الى انتصاف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من اصحابه فرجع بهم فهزم بني نمير وقتل منهم من زوال الشمس الى اخر وقت العصر زهاء الف وخمسماية راجل واقام موضع الوقعة فارسل امرا العرب يطلبون الامان فامنهم فاتوه فقيدهم معه الى البصرة وكانت الوقعة في جمادى الاخرة ثم قدم واخرا الاشروسني على بغا في ستماية مقاتل مددا فسير بغا في اثارهم حتى بلغ سالة من اعمال اليمن ورجع وكان بغا قد كتب الى صالح امير المدينة ليوافقه ببغداد بمن عنده من فزارة ومرة وثعلبة وكلاب ففعل فلقيه ببغداد فسارا جميعا وقدم بغا سامرا بمن بقي معه منهم سوى من هرب ومات وقتل في الحرب فكانوا يزيدون على الفي رجل وماتي رجل من نمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطي

ذكر موت الواثق بالله

في هذه السنة توفي الواثق بالله ابو جعفر هارون بن محمد المعتصم في ذي الحجة لست بقين منه وكانت علته الاستسقا وعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فامرهم من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمي عليه فاخرج منه في محفة وحضر عنده احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا به وبموته حتى ضرب وجهه المحفة فعلموا وقيل ان احمد بن ابي داود حضره عند موته وغمضه وقيل انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذا البيت

• الموت فيه جميع الناس تشترك • لا سوقة منهم يبقى ولا ملك •
• ما ضر اهل قليل في تفاقرهم • وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا •

فامر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وقال احمد بن محمد الواثقي كنت فيمن يمرض الواثق فلحقته غشية وانا وجماعة من اصحابه قيام فقلنا لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند راسه فتح عينيه فكدت اموت من خوفه فرجعت الى خلف وتعلقت قبيعة سيفي في عتبة المجلس فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت موقفي ثم ان الواثق مات وسجيناه وجا الفراشون واخذوا ما تحته في المجلس لانه مكتوب عليهم واشتغلوا باخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب واذا جرذ دخل من بستان هناك فاكل احدى عيني الواثق فقلت لا اله الا الله هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاوا فغسلوه فسالني احمد بن ابي داود عن عينيه فاخبرته فعجب ولما مات صلى عليه احمد وانزله في قبره وقيل صلى عليه المتوكل اخوه ودفن بالهاروني بطريق مكة وامه ام ولد اسمها قراطيس ولما اشتد مرضه احضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده فقدروا له ان يعيش خمسين سنة مستانفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم عشرة ايام ومات وكان ابيض مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وكان عمره اثنين وثلاثين سنة

ذكر بعض سيرة عفى الله تعالى عنه

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة احسن الى الناس واشتمل على العلويين وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال وفرق في اهل الحرمين اموالا لا تحصى حتى انه لم يوجد في ايامه بالحرمين سائل ولما توفي الواثق كان اهل المدينة يخرج من نسائهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندبنه يفعلن ذلك بينهن مناوبة حزنا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم واطلق في خلافته اعشار سفن البحر وكان مالا عظيما قال الحسين الضحاك شهدت الواثق بعد ان مات المعتصم بايام اول مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدي وهي تقول

• ما درى الحاملون يوم استقلوا • نعشه للثواء ام للبقاء •
• فلتقل باكياتك ما شئن • صباحا وعند كل مساء •

بكا وبكينا معه حتى شغلنا عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعضهم فغنى

• ودع هريرة ان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل •

فازداد الواثق بكاه وقال ما سمعت كاليوم تعزية باب ولا نعي نفس ثم تفرق اهل المجلس قال احمد بن عبد الوهاب في الواثق

• ابت دار الاحبة ان تبينا • احدث ما رايت بها معينا •
• تقطع حسرة من حب ليلى • نفوس ما اثبن ولا جزينا •

فسمعت فيه غلام جارية صالح بن عبد الوهاب فغناه بعضهم للواثق فساله لمن هذا فقال لعلم فاحضر صالحا وطلب منه شراها فاهداها له خمسين الف دينار فمطله بها ابن الزيات فاعادت علم الصوت فقال الواثق بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت وما ينفع من رباني امرت له بشي فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيات يامره بايصال المال اليه واضعفه له فدفع اليه عشرة الاف دينار وترك صالح عمل السلطان وتجر في المال وقال ابو عثمان المازني النحوي استحضرني الواثق من البصرة فلما حضرت عنده قال من خلفت بالبصرة فقلت اخية لي صغيرة قال فما قالت المسكينة قلت ما قالت ابنة الاعشى حين رحل عنها

• تقول ابنتي حين جد الرحيل • ارانا سواء ومن قد يتم •
• فيا ابتا لا تزل عندنا • فانا بخير اذا لم ترم •
• ترانا اذا اضمرتك البلاد • نجفى وتقطع منا الرحم •

قال فما رددت عليها قلت ما قال جرير لابنته

• ثقي بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح •

فضحك وامر له بجايزة سنية

خلافة جعفر المتوكل على الله تعالى

في هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق وسبب خلافته لما مات الواثق حضر الدار احمد بن ابي داود وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وابو الوزير وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام امرد قصير فالبسوه دراعة سودا وقلنسوة فاذا هو قصير فقال وصيف اما تتقون الله تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن يولونه فذكروا عدة ثم احضر المتوكل فلما حضر البسه احمد بن ابي داود الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن وكان عمر المتوكل يوم بويع ستا وعشرين سنة ووضع العطا للجند لثمانية اشهر واراد ابن الزيات يلقبه المنتصر فقال احمد بن ابي داود قد رايت لقبا ارجو ان يكون موافقا وهو المتوكل على الله فامر بامضايه فكتب الى الافاق وقيل بل راى

المتوكل في منامه قبل ان يستخلف كان سكرا ينزل عليه من السما مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على اصحابه فقالوا هي والله الخلافة فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه وجح بالناس محمد بن داود **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة اصاب الناس في العود عطش شديد فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف عبد الرحمن بن الحكم امير الاندلس بعد ان كان قد وافقه واطاعه فسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الادميين والدواب ويبست الاشجار ولم يزرع الناس شيا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عنهم القحط وفيها ولي ابراهيم بن محمد بن مصعب بلاد فارس وفيها غرق كثير من الموصل وحلق فيه خلق كثير يقال كانوا نحو مايه الف انسان وكان سبب ذلك ان المطر جا بها عظيما لم يسمع بمثله بحيث ان بعض اهل الموصل بعضهم جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلا ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة طاغية فركب الما الربض الاسفل وشاطي نهر سوق الاربعا فدخل كثير من الاسواق فقيل ان امير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين الفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الما وفيها توفي الحكم بن موسى ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوايف وغيرها ويحيى ابن يحيى الغساني الدمشقي وقيل سنة ثلاث وثلاثين في منامه قبل ان يستخلف كان سكرا ينزل عليه من السما مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على اصحابه فقالوا هي والله الخلافة فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه وحج بالناس محمد بن داود **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة اصاب الناس في العود عطش شديد فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم امير الاندلس بعد ان كان قد وافقه واطاعه فسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الادميين والدواب ويبست الاشجار ولم يزرع الناس شيا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عنهم القحط وفيها ولي ابراهيم بن محمد بن مصعب بلاد فارس وفيها غرق كثير من الموصل وحلق فيه خلق كثير يقال كانوا نحو مايه الف انسان وكان سبب ذلك ان المطر جا بها عظيما لم يسمع بمثله بحيث ان بعض اهل الموصل بعضهم جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلا ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الما الربض الاسفل وشاطي نهر سوق الاربعا فدخل كثير من الاسواق فقيل ان امير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين الفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الما وفيها توفي الحكم بن موسى ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوايف وغيرها ويحيى بن يحيى الغساني الدمشقي وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل غير ذلك وابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم النحوي اللغوي واخذ العلم عن ابي عبيدة والاصمعي وفيها توفي عمرو الناقد

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وماتين ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر وكان سببه ان الواثق قد غضب على اخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويايته باخباره فاتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك ليكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه

من هنا

الى هنا مكرر

لا يكلمه

لا يكلمه ثم اشار اليه بالقعود فقعد فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جا بك قال جيت لتسال امير المومنين الرضا عني فقال لمن حوله انظروا هذا يغضب اخاه ثم يسالني ان ارضيه له اذهب فانك اذا اصلحت رضي عنك فقام من عنده حزينا فاتى احمد بن داود فقام اليه احمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال ما حاجتك جعلت فداك قال جيت استرضي امير المومنين قال افعل ونعمت عين وكرامة فكلم احمد الواثق فيه فوعده فلم يرض عنه وكساه ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب الى الواثق ان جعفرا اتاني في زي المخنثين له شعر وقال يسالني ان اسال امير المومنين الرضا عنه فكتب اليه الواثق ابعث اليه فاحضره وجز شعر قفاه فيضرب وجهه قال المتوكل لما اتاني رسوله لبست سوادا جديدا واتيته رجا ان يكون قد اتاه الرضى عني فاستدعى حجاما فاخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي فلما ولي الخلافة المتوكل امهل حتى كان صفر فامر ايتاخ باخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضر فركب يظن ان الخليفة يستدعيه فلما حاذى منزل ايتاخ عدل به اليه فخاف فادخله حجرة ووكل عليه وارسل الى منازله من اصحابه من هجم عليها واخذ كل ما فيها واستصفى امواله واملاكه في جميع البلاد وكان شديد الجزع كثير البكا والفكر ثم سوهر ثم جعل في تنور كان عمله هو وعذب به ابن اسباط المصري واخذ ماله فكان من خشب فيه مسامير حديد اطرافها الى داخل التنور وتمنع من يكون فيه وكان ضيقا بحيث ان الانسان كان يمد يديه الى فوق راسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقي اياما فمات وكان لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاول واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرنا وقيل بل ضرب فمات وهو يضرب وقيل مات بغير ضرب وهو اصح فلما مات حضره ابناه سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وطرح على باب في قميصه الذي حبس فيه فقالا الحمد لله الذي اراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه فقيل ان الكلاب نبشته واكلت لحمه قال وسمع قبل موته يقول لنفسه يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة وانت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت لنفسك ثم سكت عن ذلك ولا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل وكان ابن الزيات صديقا لابراهيم الصولي فلما ولي الوزارة صادره بالف الف درهم فقال الصولي

وكنت اخي باخا الزمان • فلما نبا صرت حربا عوانا

وكنت اذم اليك الزمان • فاصبحت منك اذم الزمانا

وكنت اعدك للنايبات • فها انا اطلب منك الامانا

وقال فيه ايضا

اصبحت من راي ابي جعفر • في هيبة تنذر بالصيلم

من غير ما ذنب ولكنها • عداوة الزنديق للمسلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجي وكان سبب ذلك ان المتوكل اتاه لما كان اخوه ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض ارزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة واخذ صكه فرمى به الى صحن المسجد وكان حبسه في شهر رمضان واخذ ماله واثاث بيته واصحابه ثم صولح على احد عشر الف الف على ان يرد عليه ما حيز من ضياع الاهواز فكان قد البس في حبسه جبة صوف قال علي بن الجهم يهجوه

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما • تيه الملوك وافعال الصعاليك

اردت شكرا بلا بر ومرزية • لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

يد

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصراني كاتب سمانه وضربه
واخذ ماله وغضب ايضا على ابي الوزير واخذ ماله ومال اخيه وكاتبيه وفيها عزل الفضل
ابن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وولى ابراهيم بن
العباس بن محمد صول ديوان زمام النفقات وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين
واليمن والطايف في رمضان وفيها فلج احمد بن ابي داود في جمادى الاخرة وفيها وثب
ميخايل بن توفيل بامه بدورة فاكرهه الدير وقتل القسط لانه كان اتهمها فكان ملكها ست
سنين وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها عزل محمد بن الاغلب امير افريقية
عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان بلبنسية اضمر الخلاف
وسار الى الادريس فمنعه اهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واختفى
بها فسير اليه الاغلب جيشا عليهم خفاجة ابن سفيان فنزل عليه وقاتله فهرب سالم
ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل راسه الى الاغلب وكان ازهر بن سالم عند ابن
الاغلب محبوسا فقتله وفيها توفي يحيى بن معين البغدادي بالمدينة وكان مولده سنة
ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ومحمد بن سماعة القاضي صاحب محمد
ابن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس **ثم دخلت سنة اربع**
وثلاثين ومائتين ذكر هرب محمد بن البعيث في هذه
السنة هرب محمد بن البعيث بن الحليس وكان سبب هربه انه جيء به اسيرا من
اذربيجان الى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا فاخبر
خليفة بن البعيث ان المتوكل مات ولم يكن مات وانما اراد اطماع ابن البعيث في
الهرب فوافقه على الهرب واعد له دواب فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مرند
وقيل كان له قلعة بكدر وقيل ان ابن البعيث كان من حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب
تكلم فيه بغا الشرابي فاخذ منه الكفلاء نحو من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد
الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند وجمع بها الطعام وهي مدينة حصينة
وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد واتاه من اراد الفتنة من ربيعة
وغيرهم فصاروا في نحو من الفي ومائتي رجل وكان الوالي باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة
فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي باذربيجان ويسره البريد وجمع
الناس وسار ابن البعيث فحصره في مرند فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك
التركي في مائتي فارس من الاتراك فلم يصنع شيئا فوجه اليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال
في تسعمائة فارس فلم يغن شيئا فوجه بغا الشرابي في الفي فارس وكان حمدويه وابن سيسل
وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة الف شجرة ونصبوا عليها عشرين
منجنيقا ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك ولم يقدروا على الدنو من سور المدينة
فقتل من اصحاب المتوكل في حربه في ثمانية اشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو اربعمائة واصاب
اصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان اصحابه
يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم المسلمون من اصحاب الخليفة
لجئوا الى السور وحموا انفسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ولما
قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ومعه امان لوجوه
اصحاب ابن البعيث ان ينزلوا على حكم المتوكل فنزل من اصحابه خلق كثير بالامان ثم فتحوا باب
المدينة فدخل اصحاب المتوكل فخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فاخذوه اسيرا

وانتهب

وانتهب الجند منزله ومنازل اصحابه وبعض منازل اهل المدينة ثم نودي بالامان واخذوا
لابن البعيث اختين وثلاث بنات وعدة من السراري ثم وافاهم بغا الشرابي من غد
فامر فنودي بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه واخذ ابن البعيث اليه وهذا ما انتهى
الينا من خبره والله سبحانه وتعالى اعلم **ذكر ايتاخ وما صار اليه**
امره كان ايتاخ غلاما لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين
ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم اليه اعمالا كثيرة منها المعونة
بسامرا مع اسحاق بن ابراهيم وكان المعتصم اذا اراد قتل احد فعند ايتاخ يقتل
وبيده حبس منهم اولاد المامون بن سندس وابن الزيات وصالح بن عجيف وغيرهم وكان
مع المتوكل في مرتبته واليه الجيش والمغاربة والاتراك والاموال والبريد والحجابة
ودار الخلافة فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله
فلما اصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال انت ابي وانت ربيتني ثم وضع عليه من
يحسن له الحج فاستاذن فيه المتوكل فاذن له وصيره امير كل بلد يدخله وخلع
عليه وسار العسكر جميعه بين يديه فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف في ذي
القعدة وقيل ان هذه القضية كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والله اعلم
ذكر الخلف بمدينة افريقية في هذه السنة خرج عمرو بن سليمان
المعروف بالمحنى والمعروف ايضا بالقويع على محمد بن الاغلب امير افريقية فسير
اليه جيشا فحصروه بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه
فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير اليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من
تونس فقاتل جيش ابن الاغلب جيش كثير فقصدوا القويع وصاروا معه فانهزم
جيش ابن الاغلب وقوي القويع فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير اليه محمد بن
الاغلب جيشا فاقتتلوا فانهزم جيش ابن الاغلب وقوي القويع وانهزم هو وقتل من
اصحابه مقتلة عظيمة وادرك القويع انسان فضرب عنقه ودخل جيش ابن
الاغلب محمد مدينة تونس في جمادى الاولى **ذكر عدة حوادث**
حج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس وفيها توفي جعفر بن مبشر بن احمد الثقفي المتكلم احد المعتزلة البغدا دينين
وله مقالة ينفرد بها ماتت وفيها توفي ابو خيثمة زهير بن حرب في شعبان وكان
حافظا للحديث وابو سليمان بن داود بن بشر المقري البصري المعروف بالشاذكوني
باصفهان وفيها توفي علي بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ وقيل
سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا في الحديث واسحاق بن اسمعيل
الطالقاني ويحيى بن ايوب المقابري وابو بكر بن ابي شيبة وابو الربيع الزهراني **ثم**
دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين ذكر قتل ايتاخ
قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه فلما عاد من مكة كتب المتوكل اسحاق بن
ابراهيم ببغداد يامره بحبسه وانفذ المتوكل كسوة وهدايا الى طريق ايتاخ فلما
قرب ايتاخ من بغداد وخرج اسحق بن ابراهيم الى لقائه وكان ايتاخ اراد المسير
على الانبار الى سامرا فكتب اليه اسحاق ان امير المؤمنين قد امر ان تدخل بغداد
وان تلقاك وجوه بني هاشم والناس وان تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتامر
لهم بالجوائز فجاء الى بغداد فلقيه اسحق بن ابراهيم فلما راه اسحق اراد النزول له فحلف

عليه ايتاخ ان لا يفعل وكان في ثلثماية من غلمانه واصحابه فلما صار بباب خزيمة
وقف اسحاق وقال له تدخل اصلح الله الامير فدخل ايتاخ ووقف اسحاق على الباب
فمنع اصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب واقام عليها فحين راى ايتاخ ذلك
قال قد فعلوها ولم لو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه واخذ واخذ معه ولديه
منصور ومظفر وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد ايضا
وارسل ايتاخ الى اسحاق قد علمت ما امرني به المعتصم والواثق في امرك وكنت ادافع
عنك فلينفعني ذلك عندك في ولدي فاما انا فقد مر بي شدة ورخا فما ابالي ما اكلت
وما شربت واما هذان الغلامان فلم يعرفا البوس فاجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل
اسحق ذلك وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانين رطلا في جمادى الاخرة سنة خمس
وثلاثين ومايتين واشهد اسحاق جماعة من الاعيان انه لا ضرب ولا به اثر وقيل كان
سبب موته انهم اطعموه ومنعوه الما فمات عطشا واما ولداه فانهما بقيا محبوسين
حياة المتوكل ولما ولي المنتصر اخرجهما فاما مظفر فبقي بعد ان خرج من السجن ثلاثة
اشهر ومات واما منصور فعاش بعده **ذكر اسر ابن البعيث وموته**
في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال وخليفته ابن الاعرابي
وباخوته صقر وخالد وبابنه العلا وجماعة من اصحابه فلما قربوا من سامرا حملوا على
الجمال ليراهم الناس فلما احضر ابن البعيث بين يدي المتوكل امر بضرب عنقه فجاء
السياف فسبه المتوكل وقال ما دعاك الى ما صنعت قال الشقوة وانت الحبل
الممدود بين الله وخلقه وان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك وهو العفو
ثم قال بلا فصل

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي • امام الهدى والصفح بالمرء اجمل •
وهل انا الا جبلة من خطية • وعفوك من نور النبوة يجبل •
فانك خير السابقين الى العلا • ولا شك ان خير الفعالين يفعل •

فقال المتوكل لاصحابه ان عنده لادبا فقال بل يفعل امير المومنين ويمن عليك برده
فحبس مقيدا وقيل المعتز شفع فيه الى ابيه فاطلقه وقال ابن البعيث قد قال حين هرب

كم قد قضيت امورا كان اهملها • غيري وقد اخذ الافلاس بالكظم •
لا تعذلني فيما ليس ينفعني • اليك يجري المقدور بالقلم •
سالتف المال في عسري وفي يسري • ان الجواد الذي يعطي على عدم •

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر وقيل كان قد جعل في عنقه مائة رطل فلم
يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه حليس وصقر وابن البعيث في عدد الشاكرية مع
عبيد الله بن يحيى بن خاقان **ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد والعمل** في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية
العهد وهم محمد ولقبه المنتصر وابو عبد الله محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه
المعتز بالله ولابراهيم ولقبه المويد بالله وعقد لكل واحد منهم لوائين احدهما اسود
وهو لواء العهد والاخر ابيض وهو لواء العمل واعطى كل واحد منهما ما نذكره فاما
المنتصر فاقطعه افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها
الشامية والجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وكور
باجرمى وكور دجلة وطساسيج السواد جميعها والحرمين وحضرموت واليمامة

والبحرين

والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات
بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجانقذق وشهرزور والصامغان
واصبهان وقم وقاشان والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة واما المعتز
فاقطعه خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والري وارمينية واذربيجان وكور
فارس ثم اضاف اليه في سنة اربعين خزن الاموال في الافاق ودور الضرب
وامر ان يضرب اسمه على الدراهم واما المويد فاقطعه جند حمص وجند دمشق
وجند فلسطين **ذكر ظهور رجل ادعى النبوة** وفيها ظهر
بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري ادعى انه نبي وانه ذو القرنين وتبعه
سبعة وعشرون رجلا وخرج من اصحابه ببغداد رجلان بباب العامة واخران بالجانب
الغربي فاتي به وباصحابه المتوكل فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه
وامر اصحابه ان يصفعه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا واخذ واله مصحفا فيه كلام
قد جمعه وذكر انه قران وان جبريل نزل به ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحبس اصحابه
وكان فيهم شيخ يزعم انه نبي وان الوحي ياتيه **ذكر عدة حوادث كانت بالاندلس** وفي هذه السنة خرج عباس بن الوليد المعروف بالطبلي بنواحي تدمير
لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على انفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطى عباس
بلدهم واوقع بهم واصلحهم وعاد وفيها ثار اهل باكرنا ومن يليهم من البربر فسار
اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الاندلس فقاتلهم واوقع بهم واعظم النكاية فيهم
وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف غزوا الروم فبلغوا القلاع
وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الاندلس فخرب حسن سحه وخرب الارحا وغرق
نهر اشبيلية ست عشر قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا وكان هذا جدبا عظيما
ووقع في جميع البلاد في شهر واحد وفيها هلك ردهرين ارفونس في رجب وكانت
ولايته ثمانية اعوام وفيها هلك ابو السول الشاعر سعيد بن يحيى بن علي بن قسطة
ذكر عدة حوادث في هذه السنة امر المتوكل اهل الذمة بلبس الطيالسة
العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السروج
وعمل رقعتين على لباس مماليكهم تخالفان لون الثوب كل واحد منهما قدر اربع اصابع
ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم
من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان يجعل على
ابوابهم دورهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان ولا يعلمهم
مسلم وان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يستعملوا في الطريق وامر بتسوية قبورهم
مع الارض وكتب بذلك الى الافاق وفيها توفي اسحاق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب
المصعبي وهو ابن اخي طاهر بن الحسين وكان صاحب الشرطة ببغداد ايام امير
المومنين المامون والمعتصم والواثق والمتوكل ولما مرض ارسل اليه المتوكل
ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وخرج المتوكل لموته وفيها مات الحسن
ابن سهل كان شرب دواء فافرط عليه مجي الطبع فمات وكان موته وموت اسحاق بن
ابراهيم في ذي الحجة في يوم واحد وقيل مات الحسن في سنة ست وثلاثين وفيها
في ذي الحجة تغير ما دجلة الى الصفرة ثلاثة ايام ففزع الناس ثم صار في لون ما
المدود وفيها اتي المتوكل بيحيى بن عمرو بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي

معان

ليس

طالب عليهم السلام وحبس وضرب وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها
مات اسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الالحان والغنا وكان فيه علم وادب وله شعر
جيد وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري في ذي الحجة واسمعيل بن علية
ومنصور بن ابي مزاحم وسريج بن يونس بالسين المهملة والجيم رحمهم الله تبارك وتعالى
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين ذكر مقتل
محمد بن ابراهيم في هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب اخو اسحاق
ابن ابراهيم وكان سبب ذلك ان اسحاق ارسل ولده محمد بن اسحاق بن ابراهيم
الى باب الخليفة ليكون نايبا عنه ببابه فلما مات اسحاق عقد المعتز لابنه محمد بن
اسحاق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين بطريق مكة في المحرم
من هذه السنة وضم اليه المتوكل اعمال ابيه كلها وحمل المتوكل واولاده من الجواهر
التي كانت لابيه والاشيا النفيسة شيا فشيا اشيا كثيرة وكان عمه محمد بن ابراهيم
على فارس فلما بلغه ما صنع المتوكل واولاده بابن عمه محمد بن ابراهيم ساءه ذلك
وشكر للخليفة ولابن اخيه فشكى محمد بن اسحاق ذلك الى المتوكل فاطلقه في عمه
ليفعل به ما شا فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم
ابن مصعب وامره بقتل عمه محمد بن ابراهيم فلما صار الحسين الى فارس هدى الى عمه
يوم النيروز هدية وفيها حلوا فاكل منها وادخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب
الما ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين **ذكر ما فعله المتوكل بمشهد**
الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهما اجمعين
وفي هذه السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وهدم ما حوله
من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى
بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق
فهرب الناس وتركوا الزيارة وخرب وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي
طالب عليه السلام ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا
واهله باخذ المال والدم وكان من جملة ندمايه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه
تحت ثيابه مخدة ويكشف راسه وهو اصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون
يغنون

قد اقبل الاصلع البطين … خليفة المسلمين

يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر
حاضر فاومى الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل ما حالك فقام
واخبره فقال المنتصر يا امير المومنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه
الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك فكل انت اذا شيت ولا تطعم
هذا الكلب وامثاله فيه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعا

غار الفتى لابن عمه … راس الفتى في حر امه

فكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل وقيل ان المتوكل كان
يبغض من تقدمه من الخلفا المامون والمعتصم والواثق في محبة علي رضي الله عنه
واهل بيته وانما كان ينادمه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن
الجهم الشاعر الشامي من بني سامة بن لوي وعمرو بن فرج الرخجي وابو السمط من ولد مروان
وابن ابي حفصة من موالي بني العباس ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم

والاساة اليهم ثم حسنوا له الوقيعة في اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم
في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة حسناته جميعا وكان من
احسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القران الى غير ذلك من محاسنه
ذكر عدة حوادث في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن
يحيى بن خاقان وفيها حج المنتصر بابنه وحج معه جدته ام المتوكل وفيها هلك
ابو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجاة وكان عقد له على ارمينية واذربيجان فلبس
احد خفيه ومد الاخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه وولاه خراج الناحية
فسار اليها وضبطها وحج بالناس هذه السنة المنتصر وفيها خرج البربري
حبيب بجبال الجزيرة بالاندلس واجتمع اليه جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم
جيش ابن عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وفيها غزا جيش بالاندلس بلاد برشلونة
فقتلوا من اهلها فاكثروا واسروا جما غفيرا وغنموا وعادوا سالمين وفيها توفي
هدبة بن عبد الله والابلي سنان وابراهيم بن محمد وهو الشافعي وفيها توفي مصعب بن
عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابو عبد الله المدني وكان عمره ثمانين
سنة وهو عم الزبير بن بكار وكان عالما فقيها الا انه كان منحرفا عن علي عليه السلام
وفيها ايضا توفي منصور بن المهدي ومحمد بن اسحق بن محمد المخزومي المسيبي البغدادي
وكان ثقة وفيها توفي جعفر بن محمد الهمداني احد ايمة المعتزلة البغداديين وله
تسع وخمسون سنة واخذ الكلام عن ابي الهذيل العلاف البصري **ثم دخلت**
سنة سبع وثلاثين ومائتين ذكر وثوب اهل
ارمينية بعاملهم في هذه السنة وثب اهل ارمينية بعاملهم يوسف بن
محمد وقتلوه وكان سبب ذلك ان يوسف لما صار الى ارمينية خرج اليه بطريق
يقال له بقراط بن اشوط ويقال له بطريق البطارقة يطلب الامان فاخذه يوسف
وابنه معه وسيرهما الى باب الخليفة فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن اخي بقراط
ابن اشوط وتحالفوا على قتل يوسف ونهاه اصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلما جاء
الشتا نزل الثلج فمكثوا حتى سكن الثلج ثم اتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج
لهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه واما من لم يقاتل معه فقالوا له
انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك اكثرهم من البرد
وسقطت اصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان وكان يوسف قبل ذلك قد
فرق اصحابه في رساتيق عمله فوجه الى كل طايفة منهم طايفة من البطارقة فقتلوهم
في يوم واحد فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير طالبا بدم يوسف فسار اليهم
على الموصل على الجزيرة فبدا بارزن وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل وسليمان
واحمد وعيسى وسليمان ومحمد وهارون فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل واباح على قتله
يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين الفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم ثم سار الى بلاد الباق
فاسر اشوط بن حمزة ابا العباس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان ثم سار الى
دبيل مدينة من ارمينية فاقام بها شهرا ثم ارسل الى تفليس فحصرها **ذكر**
غضب المتوكل على احمد بن داود ولايته يحيى بن اكثم القضا
وفيها غضب المتوكل على احمد بن ابي داود وقبض ضياعه واملاكه وحبس ابنه ابا
الوليد وساير اولاده فحمل ابو الوليد مائة الف وعشرين الف دينار وجواهر

بقيمة عشرين الف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر الف الف درهم واشهد
عليهم جماعة ببيع املاكهم وكان ابو الوليد محمد بن ابى داود قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن اكثم
من بغداد الى سامرا ورضى عنه وولاه قضا القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن اكثم
قضا الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله قضا الجانب الغربى وكلاهما اعور
فقال الجماز

رايت من الكبائر قاضيين • هما احدوثة فى الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا • كما اقتسما قضا الجانبين
وتحسب منهما من هز راسا • لينظر فى مواريث ودين
كانك قد وضعت عليه دنا • فتحت بزاله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى • اذ افتتح القضا باعورين

ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين
ان محمد بن عبد الله امير صقلية توفى سنة ست وثلاثين وما تين فلما مات اجتمع المسلمون
بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه امرهم فكتب بذلك الى محمد بن
الاغلب امير افريقية فارسل اليه عهدا فلما قدم اليه عهده بولايته فكان العباس الى ان
وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتاتيه الغنايم فلما قدم عليه عهده بالولاية خرج بنفسه
وعلى مقدمته عمه فارسل سرية الى قلعة ابى ثور فغنم واسر وعاد فقتل الاسرى وتوجه
الى مدينة قصريانه فنهب واحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس
وفى سنة ثمان وثلاثين وما تين خرج حتى بلغ قصريانه ومعه جمع عظيم فغنم وخرب
واتى قطانيه وسرقوسة ونوطس ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب واحرق
ونزل على بثيره وحصرها خمسة اشهر فصالحه اهلها على خمسة الاف راس وفى سنة اثنتين
واربعين سار العباس فى جيش كثيف ففتح حصونا جمة وفى سنة ثلاث واربعين سار
الى قصريانه فخرج اهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فاكثر وقصد سرقوسة وطرمين وغيرهما
فنهب وخرب واحرق ونزل على القصر الجديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا
له خمسة عشر الف دينار فلم يقبل منهم وطال الحصر فسلموا اليه الحصن على شرط ان يطلق
مائتى نفس فاجابهم الى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى ما فى نفس وهدم الحصن

ذكر فتح قصريانه

فى سنة اربع واربعين وما تين فتح المسلمون مدينة
قصريانه وهى المدينة التى بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة
فلما ملك بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانه لحصانتها وسبب فتحها ان العباس
سار فى جيوش المسلمين الى مدينة قصريانه وسرقوسة وسير جيشا فى البحر فلقيهم اربعون
شلندى للروم فاقتتلوا اشد قتال فانهزم الروم واخذ منهم المسلمون عشر شلنديات
برجالها وعاد العباس الى مدينته فلما كان الشتا سير سرية فبلغت قصريانه فنهبوا وخربوا
وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فامر العباس بقتله فقال استبقنى
ولك عندى نصيحة قال ما هى قال املكك قصريانه والطريق فى ذلك ان القوم فى هذا
الشتا وفى هذه الثلوج امنون من قصدكم اليهم فهم غير محترسين ترسل معى طايفة
من عسكركم حتى ادخلكم المدينة فانتخب العباس الفى فارس انجادا ابطالا وساروا
الى ان قاربها وكمن هناك مستترا وسير عمه رباحا فى شجعانهم فساروا مستخفين فى الليل

لبم

والرومى معهم مقيد بين يدى رباح فاراهم الموضع الذى ينبغى ان يملك منه فنصبوا السلالم
وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريب من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب
صغير فيه يدخل منه الما ويلقى فيه الاقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف فى الروم
وفتحوا الابواب وجاء العباس وفى باقى العسكر فدخل المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس
منتصف شوال وبنا فيها فى الحال مسجدا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها
من المقاتلة واخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وابنا الملوك واصابوا فيها
ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ولما سمع الروم بذلك
ارسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية فى ثلثماية شلندى وعسكر كبير فوصلوا الى
سرقوسة فخرج اليهم العباس من بكرة ولقى الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا فى مراكبهم هاربين
وغنم المسلمون منهم ماية شلندى وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين غير ثلاثة
نفر بالنشاب وفى سنة ست واربعين وما تين نكث كثير من قلاع صقلية وهى سطر
وابلا وبلاطنو وقلعة ابى ثور وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقيهم عساكر
الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير وساروا الى قلعة عبد المومن وقلعة
بلاطنو فحصرها فاتاه الخبر بان كثيرا من عساكر الروم قد وصلت فرحل اليهم فالتقوا
بحلفودى وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا الى سرقوسة وعاد العباس
الى المدينة وعمر قصريانه وحصنها وشحنها بالعساكر وفى سنة سبع واربعين وما تين
سار العباس الى سرقوسة فغنم وسار الى غيران قريبة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة
ايام ثالث جمادى الاخرة ندفن هناك فنبشه الروم واحرقوه وكانت ولايته احدى
عشرة سنة وادام الجهاد شتاء وصيفا وغزا ارض قلوريه وانكبرده واسكنها المسلمين

ذكر ابتداء امر يعقوب بن الليث

وفيها تغلب انسان من اهل
بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد
طاهر بن عبد الله بن طاهر امير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر بها انسان اسمه درهم
ابن الحسن من المطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قايد
عسكره فلما راى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم
لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه
فى الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته
وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ولى عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بغداد
ومعاون السواد وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فى ربيع الاول فولى الجزيرة
والشرطة وخلافة المتوكل ببغداد واعمال السواد واقام بها وفيها عزل ابو الوليد
محمد بن احمد بن ابى داود عن المظالم ووليها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع وفيها
امر المتوكل بابن اخيه احمد بن نصر الخزاعى ودفعه الى اوليائه فحمل الى بغداد وضم راسه
الى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يتمسحون به وكان
المتوكل لما ولى نهى عن الجدال فى القران وغيره وكتب فى الافاق بذلك وغزا الصايفة
فى هذه السنة على بن يحيى الارمنى وحج فيها بالناس على بن عيسى بن جعفر بن المنصور
وكان والى مكة وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغور وادعى النبوة وتاول القران
على غير تاويله فتبعه قوم من الغوغا فكان من شرايعه انه كان ينهى عن قص الشعر وتقليم

الاخلفار فبعث اليه عامل ذلك البلد فاتى بر تكان اول ما خاطبه ان دعاه الى اتباعه
فامره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين
فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي الوقعة المعروفة بوقعة
البيضا وهي مشهورة بالاندلس وفيها توفي العباس بن الوليد المرسي بالبصرة وعبد
الاعلى بن حماد المرسي وعبد الله بن معاذ العنبري النرسي بالنون والرا والسين المهملة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومايتين ذكر ما فعله بغا بتفليس

وقد ذكرنا مسير بغا الى تفليس ومحاصرتها وكان بغا لما سار
اليها وجه زيرك التركي فجاز نهر الكبير وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته
وصعد تلا على جانبه الشرقي فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس ووجه بغا ايضا ابا العباس
الوارثي النصراني الى اهل ارمينية عربها وعجمها فاتى تفليس مما يلي باب الريض فخرج
اسحق بن اسمعيل مولى بني امية من تفليس الى زيرك فقاتله عند الميدان ووقف بغا
على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك وابو العباس فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة
بالنار فاحرقوها وهي من خشب الصنوبر واقبل اسحق بن اسمعيل مولى بني امية من تفليس الى
زيرك فقاتله عند الميدان ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك وابو العباس
فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فاحرقوها وهي من خشب الصنوبر واقبل
اسحاق بن اسمعيل الى المدينة فراى النار قد احرقت قصره وجواريه واحاطت به فاتاه
الاتراك فاخذوه اسيرا واخذوا ابنه عمر فاتوا بهما بغا فامر باسحاق فضربت عنقه وصلب
جثته على الكبير وكان شيخا مجدورا ضخم الراس احول واحترق بالمدينة نحو خمسين الف
انسان واسروا من سلم من الناس وسلبوا الموتى واخذ اهل اسحاق وما سلم من ماله فصعد
سلوى مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى انوشروان وحصنها اسحق وجعلها
بيت امواله فبضع الاموال فيها مع امراة ابنه صاحب السرير ثم ان بغا وجه زيرك الى قلعة
الخزرمان وهي بين بردعة وتفليس في جماعة من جنده ففتحها واخذ بطريقها اسيرا ثم
سار بغا الى عيسى بن يوسف وهو في قلعة كيتيس في كورة السلقان ففتحها واخذه وحمل
معه ابو العباس الوارثي واسمه سنباط بن يوسف اسوط وحمل معاويه بن سهل بن سنباط
بطريق اران

ذكر مسير الروم الى ديار مصر

في هذه السنة جات
ثلثمائة مركب من الروم وثلاث رؤسا فاناخ احدهم في ثلثمائة مركب بدمياط وبينها
وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض امن
من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نسا وصبيان ومن كان به قوة سار
الى مصر وكان على معونة جيشه ابن اسحق الضبي فلما حضر العيد امر الجند الذين بدمياط
ان يحضروا فساروا منها فاتفق وصول الروم ~~وقبل السديف السد هذا الشعر نه~~
~~سفاح وقعة كانت الحادثة وهو الذي قتلهم وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن~~
~~العباس بالبصرة ايضا جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشية وامر بهم فجروا~~
~~بارجلهم فالقوا على الطريق فاكلتهم الكلاب فلما راى بنو امية ذلك اشتد خوفهم~~
~~وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفا وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية~~
~~ابن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابي سفيان قال كنت لا اتى مكانا الا عرفت فيه على~~
~~الارض فقصدت سليمان بن علي وهو لا يعرفني فقلت لفظتني البلاد اليك ودلني~~
~~فضلك عليك فاما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما فامنت فقال ومن انت~~

الروم

الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا وسبوا واحرقوا جامعها
واخذوا ما بها من السلاح ومتاع وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات
والذميات نحو ستمائة امراة واوقعوا سفنهم من ذلك وكان عنبسة قد
حبس ابن الاكشف بدمياط فكسر قيده وخرج فقاتلهم فتبعه جماعة
فقتل من الروم جماعة وسارت الروم الى اشتوم تنيس وكان عليه سور وباب
من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من السلاح واخذوا البابين ورجعوا
ولم يتعرض لهم احد

ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد

وفيها توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام الاموي صاحب الاندلس في ربيع الاخر وكان مولده سنة ست وسبعين
ومائة وولايته احدى وثلثين سنة وثلثة اشهر وكان اسمر طويلا اقنى اعين عظيم
اللحية يخضب بالحنا وخلف خمسة واربعين ولدا ذكورا وكان اديبا شاعرا وهو
معدود فيمن عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشهر بها وكان
عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم وكانت ايامه ايام
عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومنتزهات
كثيرة وبنى الطرق وزاد في الجامع بقرطبة رواقين وتوفي قبل ان يستتم زخرفته فاتمه
ابنه وبنى جوامع كثيرة بالاندلس ولما مات ملك بعده ابنه محمد فجرى على سيرة
والده وتمم بناء الجامع بقرطبة وامه تسمى تهز وولد مائة ولد ذكورا كلهم وعبد الرحمن
اول من اقام ابهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة
فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في ابهة الملك وهو اول من اجتلب الماء
العذب الى قرطبة وادخله قصوره وجعل لفضل الما مصنعا كبيرا يرده الناس

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة سار المتوكل نحو بغداد وسار
منها الى المداين وغزا الصايفة علي بن يحيى الارمني وفيها مات اسحق بن ابراهيم الحنظلي
المعروف بابن راهويه وكان اماما عالما وجرى له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة
وكان عمره سبعا وتسعين سنة ومحمد بن بكار المحدث وابو محمد عبد الله بن محمد التوزي
الراوية النحوي صحب ابا عبيدة والاصمعي

ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومايتين

وفي هذه السنة امر المتوكل باخذ اهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين
على الدراريع والاقبية وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل
والبراذين وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم الى خراسان وفيها سير محمد بن عبد الرحمن
صاحب الاندلس جيشا مع اخيه الحكم الى قلعة رباح وكان اهل طليطلة قد
خربوا سورها وقتلوا كثيرا من اهلها واصلح الحكم سورها واعاد من فارقها من اهلها
اليها واصلح حالها وتقدم الى طليطلة فافسد في نواحيها وسير محمد ايضا
جيشا اخر الى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم
العسكر واصيب اكثر من فيه وفيها مات ابو الوليد محمد بن احمد بن ابي داود القاضي
ببغداد في ذي الحجة وغزا الصايفة علي بن يحيى الارمني وحج بالناس فيها عبد الله بن محمد
ابن داود بن عيسى بن موسى وكان والي مكة وفيها حج جعفر بن دينار على الاحداث بطريق
مكة والموسم وفيها اتفق شعانين النصارى يوم النوروز وذلك يوم الاحد لعشرين
ليلة خلت من ذي القعدة فزعمت النصارى انهما لم يجتمعا في الاسلام قط وفيها

توفي محمود بن غيلان المروزي ابو احمد وهو من مشايخ البخاري ومسلم والترمذي **ثم**
دخلت سنة اربعين ومايتين ذكر وثوب اهل حمص
بعاملهم في هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم ابي المغيث موسى بن ابراهيم
الرافقي وكان قتل رجلا من روسايهم فقتلوا جماعة من اصحابه واخرجوه واخرجوا
عامل الخراج فبعث المتوكل اليهم عتاب بن عتاب ومحمد بن عبدويه الانباري وقال
لعتاب قل لهم ان امير المومنين قد ابدلكم بعاملكم فان اطاعوا فول عليهم محمد بن
عبدويه وان ابوا فاقم واعلمني حتى امدك بالجنود فسار اليهم فوصلوا في ربيع الاخر
فرضوا بمحمد بن عبدويه فعمل فيهم الاعاجيب حتى احوجهم الى محاربته على ما نذكره
ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس في هذه السنة كان
بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالاندلس وسبب ذلك ان اهل طليطلة
كانوا على ما ذكرناه من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وعلى ابيه
من قبله فلما كان الان سار محمد في جيوشه الى طليطلة فلما سمع اهلها بذلك
ارسلوا الى ملك جليقية يستمدونه والى مدينة بشكنس فامداهم بالعساكر الكثيرة
فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبى اصحابه وكمن لهما الكمناء بناحية وادي
وتقدم هو اليهم في قلة من العسكر فلما راى اهل طليطلة ذلك اعلموا الفرنج بقلة
عددهم فسارعوا الى قتالهم وطمعوا فيهم فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت
الكمناء من كل جهة على المشركين واهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وجمع من الروس
ثمانية الاف راس وفرقت في البلاد فذكر اهل طليطلة ان عدة القتلى من اهل
طليطلة والمشركين عشرون الف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادي سليط
دهرا طويلا **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة عزل يحيى بن اكثم
عن القضا وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون الف دينار واربعة الاف
جريب بالبصرة وفيها ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي على قضا
القضاة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وكان على احداث
الموسم جعفر بن دينار وفيها توفي القاضي ابو عبد الله احمد بن ابي داود في المحرم
بعد ابنه ابي الوليد بعشرين يوما وكان داعية الى القول بخلق القران وغيره من
مذاهب المعتزلة واخذ ذلك عن بشر المريسي واخذه بشر من الجهم بن صفوان واخذه
جهم من الجعد بن درهم واخذه الجعد من ابان بن سمعان واخذه ابان من طالوت
ابن اخت لبيد بن الاعصم وختنه واخذه طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودي
الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان لبيد يقول بخلق التوراة واول من صنف
في ذلك طالوت وكان زنديقا فافشى الزندقة وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن جميل
ابو رجا الثقفي وله تسعون سنة وهو خراساني وهو من مشايخ البخاري ومسلم
واحمد بن حنبل وغيرهم من الايمة وتوفي ابو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي الكلبي
الفقيه وهو من اصحاب الشافعي وابو عثمان محمد بن الشافعي وكان قاضي الجزيرة
جميعها وروى عن ابيه وعن ابن عيينة وقيل مات بعد سنة اربعين وكان
للشافعي ولد اخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدى وثلثين ومايتين **ثم دخلت**
سنة احدى واربعين ومايتين ذكر وثوب اهل حمص
بعاملهم في هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه واعانهم

على قتله قوم من نصارى حمص فكتب الى المتوكل بذلك فكتب اليه يامره بمناهضتهم
وامده بجند من دمشق والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من روسايهم حتى
ماتا وصلبهما على باب حمص وسير ثمانية رجال من اشرافهم الى المتوكل وظفر بعد
ذلك بعشرة رجال من اعيانهم فضرب اعناقهم وامره المتوكل باخراج النصارى
وبهدم كنايسهم وبادخال البيعة التي بجانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك
ذكر الفدا بين الروم والمسلمين وفيها كان الفدا بين الروم
والمسلمين بعد ان قتلت تدورة ملكة الروم من اسرى المسلمين اثني عشر
الفا فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من قبله من
المتنصرة ومن ابى قتلته وارسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم فارسل المتوكل
شنيفا الخادم على الفدا وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر
الفدا ويستخلف على القضا من يقوم به فاذن له فحضره واستخلف على القضا
ابن ابي الشوارب وهو شاب ووقع الفدا على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من
الرجال سبعماية وخمسة وثمانين رجلا ومن النسا ماية وخمسا وعشرين امراة وفيها
جعل المتوكل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية **ذكر غارة البجاة**
بمصر وفيها غارت البجاة على ارض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد
الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى وفي بلادهم معادن ذهب يقاسمون
المسلمين عليها ويودون الى عمال مصر نحو الخمس منها فلما كان ايام المتوكل امتنعت عن
اداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر يخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن
يعمل في المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على انفسهم فانكر المتوكل ذلك
فشاور في امرهم فذكر له انهم اهل بادية اصحاب ابل وماشية وان الوصول الى
بلادهم صعب لانها مفاوز بينها وبين بلاد الاسلام مسيرة شهر في ارض قفر وجبال
وعرة وان من يدخلها من الجيوش يحتاج ان يتزود لمدة يتوهم انه يقيمها الى ان يخرج
الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة هلك واخذتهم البجاة باليد وان ارضهم
لا ترد على السلطان شيا فامسك المتوكل عنهم وطمعوا وزاد شرهم حتى خاف
اهل الصعيد على انفسهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه
معونة تلك الكور وهي قفط والاقصر واسنا وارمنت واسوان وامره بمحاربة
البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل حرب مصر بازاحة علته واعطايه
من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك وسار محمد الى ارض البجاة وتبعه ممن يعمل في
المعادن والمتطوعة عالم فبلغت عدتهم نحوا من عشرين الفا بين فارس وراجل ووجه
الى القلزم فحمل له في البحر سبع مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق
والشعير وامر اصحابه ان يوافوه بها في ساحل البحر مما يلي بلاد البجاة وسار حتى جاوز
المعادن التي يعمل فيها الذهب وصار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه
علي بابا في جيش كثير اضعاف من مع القمي فكانت البجاة على الابل وهي ابل فرة تشبه
المهاري فتحاربوا اياما ولم يصدقهم علي بابا القتال لتطول الايام وتفنى ازوادهم وعلوفاتهم
فياخذوهم بغير حرب فاقبلت المراكب التي فيها الاقوات في البحر ففرق القمي ما كان
فيها على اصحابه فاتسعوا فلما راى علي بابا ذلك قصدهم وصدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا
فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابلهم زعرة تنفر من كل شي فلما راى القمي ذلك جمع كل

جرس في عسكره وجعلها في اعناق خيله ثم حمل على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات
الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون قتلا واسرا حتى ادركه الليل
وذلك سنة احدى واربعين ومائتين ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى
لكثرتهم ثم ان ملكهم على بابا طلب الامان فامنه على ان يرد اليه مملكته وبلاده فادى
اليهم الخراج للمدة التي كان منعها فهي اربع سنين وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف
على مملكته ابنه لعيص فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى اصحابه وكسا جمله رحلا
مديجا وجلال ديباج وولى المتوكل البجاة وطريق مصر ما بين مصر ومكة سعدا الخادم
الايتاخي فولى الايتاخي محمدا القمي فرجع اليها ومعه على بابا وهو على دينه وكان

معه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له

ذكر عدة حوادث

وفيها مطر الناس مطرا شديدا في اب قيل وفيها انهي الى المتوكل ان عيسى بن جعفر
ابن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم ابا بكر وعمر وعايشة وحفصة
فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر ان يضربه بالسياط فاذا مات رمى به في دجلة
ففعل به ذلك والقي في دجلة وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر
وفيها اغارت الروم على عين زربة فاسرت من كان بها من الزط مع نسايهم وذراريهم
ودوابهم وفيها اكثر محمد صاحب الاندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحي
ليضيق على اهل طليطلة وسير الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى بن موسى فدخلوا
بلادهم ودوخوها ووصلوا الى البة والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا
ومات في هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة صاحب بريد
مصر والغرب وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو
والي الطريق واحداث الموسم وفي هذه السنة كثر انقضاض النجوم وكانت
كثيرة لا تحصى تنقضب ليلة من العشاء الاخرة الى الصبح وفيها كانت بالري
زلزلة شديدة تهدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد
فيها اربعين يوما وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقا كثيرا كانت
يصيبهم ترددها فيزكمون فبلغت سرخس ونيسابور وهمذان والري وانتهت
الى حلوان وفيها توفي الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن حنبل الفقيه المحدث في ربيع
الاول

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين

في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور
وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة واربعين الفا وستة وتسعين
نفسا وكان اكثر ذلك بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة
زلازل واصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف وفيها خرجت الروم
من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الارمني من الصايفة حتى قاربوا آمد
وخرجوا من الثغور الخزرية فانتهبوا واسروا نحوا من عشرة الاف وكان دخولهم
من ناحية ابريق قرية قربياس ثم رجعوا فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الاقطع
وقوم من المتطوعة في اثارهم فلم يلحقوهم فكتب المتوكل الى علي بن يحيى الارمني
ان يسير الى بلادهم شاتيا وفيها قتل المتوكل رجلا عطارا كان نصرانيا فاسلم فمكث
مسلما سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب فابى الرجوع الى الاسلام فقتل واحرق وفيها
سير محمد بن عبد الرحمن بالاندلس جيشا الى بلد المشركين فدخلوا الى برشلونه وخاربوا

قلاعها

قلاعها وجازوها الى ما وراءها فغنموا كثيرا وفتحوا حصنا من اعمال برشلونة
يسمى طراجة وهي من اخر حصون برشلونة وفيها مات ابو العباس محمد بن الاغلب
امير افريقية غرة محرم وكان عمره ستا وثلثين سنة وولي بعده ابنه ابو ابراهيم
احمد بن محمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومائتين وفيها مات
ابو حسان الزيادي قاضي الشرقية وفيها مات الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة
المنصور وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو على مكة
وحج جعفر بن دينار وهو على الطريق واحداث الموسم وفيها توفي القاضي يحيى بن
اكثم التميمي بالربذة عايدا من الحج ومحمد بن مقاتل الرازي وابو حصين يحيى بن سالم
المحدث

ثم دخلت سنة ثلث واربعين ومائتين

في هذه السنة سار المتوكل الى دمشق في ذي القعدة على طريق الموصل فضحى ببلد
فقال يزيد بن محمد المهلبي

أظن الشام تشمت بالعراق • اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيه • فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي وكان اديبا شاعرا فولي ديوان
الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ومات هاشم بن محمود وحج
بالناس عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والي الطريق واحداث الموسم
في هذه السنة خرج اهل طليطلة بجمعهم الى طلبيرة وعليها مسعود بن عبد الله العريف
فخرج اليهم فيمن معه من الجنود ولقيهم وقاتلهم فانهزم اهل طليطلة وقتل
اكثرهم وحمل الى قرطبة سبعماية راس وفيها توفي شهيد بن عيسى بن شهيد الاندلسي
وكان من العلما وفيها توفي يعقوب بن اسحق بن يوسف المعروف بابن السكيت النحوي
اللغوي وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ست واربعين والحرث
ابن اسد المحاسبي ابو عبد الله الزاهد وكان قد هجره احمد بن حنبل لاجل الكلام
فاختفى لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه الا اربعة نفر

ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائتين

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة
دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وامر بالبناء بها
ثم استوبا البلد وذلك ان هواه بارد ندي والما ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا
تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت الاسعار وحال الثلج
بين السابلة والميرة فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما ولما كان بها
وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصايفة فافتتح صملة وفيها عقد المتوكل لابنه
المعتز على طريق مكة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد له سنة اثنتين واربعين
وهو الصواب وفيها اتي المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة
كانت للنجاشي واهداها للزبير بن العوام فاهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم
وهي التي كانت تركز بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين وكان يحملها
بين يديه صاحب الشرطة وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض
ماله ونفاه الى البحرين وفيها اتفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر
لليهود في يوم واحد وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وفيها توفي اسحاق بن موسى
ابن عبد الله ابو موسى الانصاري وعلي بن حجر السعدي المروزي وهما امامان في الحديث

ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب محمد بن عبد الله بن ابي عثمان بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية القاضي في جمادى الاولى اسيد بفتح الهمزة ثم

دخلت سنة خمس واربعين ومائتين

في هذه السنة امر المتوكل ببناء الماخورة وسماها الجعفري واقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنائها وانفق عليها فيما قيل الف الف دينار وجمع فيها القرا فقرأوا وحضرها اصحاب الملاهي فوهب اكثر من الفي الف درهم وكان يسميها هو وخاصة اصحابه المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لولوة لم ير مثله في علوه وحفر لها نهرا يسقي ما حولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر واخربت الجعفرية وفيها زلزلت بلاد المغرب فتهدمت الحصون والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلثة الاف الف درهم فيمن اصيبت بمنزله وزلزل عسكر المهدي والمداين وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثير فسقط منها الف وخمسماية دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا اصواتا هايلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدري احد اين ذهب وسمع اهل تنيس فيما قيل صيحة دايمة هايلة فمات منها خلق كثير وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس واذنه وزلزل الشام فلم يسلم من اهل اللاذقية الا القليل وهلك اهل جبلة وفيها غارت مشاش عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل مالا فانفق عليها وفيها مات اسحق بن ابي اسرائيل وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان سبب هلاكه انه كان على ديوان التوقيع وتتبع العمال وكان على الضياع فكان المتوكل ربما نادمه وكان الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة الى المتوكل انهما قد خانا وقصرا وانه يستخرج منهما اربعين الف الف فقال له المتوكل بكر غدا حتى ادفعهما اليك فغدا وقد رتب اصحابه لاخذهما فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير فقال انا اشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة انك كنت شاربا وتكلمت ناسيا وانا اصلح بينكما الحال عند امير المومنين فلم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك فلما كتب خطه بذلك صرفه واحضر الحسن وموسى وعرفهما الحال وامرهما ان يكتبا في نجاح واصحابه بالفي الف دينار ففعلا واخذ الرقعتين فادخلهما على المتوكل قال قد رجع نجاح عما قال وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا فاخذ ما ضمناه عنه ثم تعطف عليهما فاخذ منهما قريبا منه فسر به المتوكل وامر بدفعه اليهما فاخذه واولاده فاقروا بنحو مايه واربعين الف دينار سوى الغلات والفرش والضياع وغير ذلك فقبض ذلك اجمع وضرب ثم عصرت خصيتيه حتى مات واقر اولاده بعد الضرب بسبعين الف دينار سوى ما لها من ملك وغيره واخذ الجميع واخذ من وكلايه في جميع البلاد مالا جزيلا وفيها اغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا واسروا خلقا كثيرا وغزا علي بن يحيى الارمني الصايفة ومنع اهل لولوة رييسهم من الصعود اليها فبعث اليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم الف دينار على ان يسلموا اليه لولوة فاصعدوا البطريق اليهم ثم اعطوا ارزاقهم الفايتة وما ارادوا فسلموا لولوة والبطريق الى بلكاجور فسيره الى المتوكل فبذل ملك الروم في فدائه الف مسلم

ذح

وحج بالناس محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام ويعرف بالزينبي وهو والي مكة وكان نيروز المتوكل الذي ارفق اهل الخراج بتاخيره اياه عنهم لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاول ولسبع عشرة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من اردبهشت فقال البحتري

ان يوم النيروز عاد الى العهد الذي كان سنه ازدشير

ذكر خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام

في هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس في مراكب الى بلاد الاسلام فامر محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس باخراج العساكر الى قتالهم فوصلت مراكب المجوس الى اشبيلية فحلت بالجزيرة ودخلت الحاضر واحرقت المسجد الجامع ثم جازت الى العدوة فحلت بباكور ثم عادت الى الاندلس فانهزم اهل تدمير ودخلوا حصن اريوله ثم تقدموا الى حايط افرنجة فاغاروا واصابوا من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد فقاتلوهم واحرقوا مركبين من مراكب الكفار واخذوا مركبين اخر فغنموا ما فيهما فحمي الكفرة عند ذلك وجدوا في القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس حتى وصلوا الى مدينة بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسية الفرنجي فافدى نفسه بسبعين الف دينار وفيها غزا عامل طرسوس الى بنبلونة فافتتح حصن تبلسان وسبى اهله ثم كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استشهد فيها جماعة

ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية

في هذه السنة كان بين البربر وعسكر ابي ابراهيم احمد ابن الاغلب وقعة عظيمة في جمادى الاخرة وسببها ان بربر لهان منعوا على عامل طرابلس من اداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد لبدة فحصنها وسار الى طرابلس فسير اليه احمد بن محمد الامير جيشا مع اخيه زيادة الله بن محمد فسار حتى قدم لبدة فاقام بها وسير اليهم السرايا تغير عليهم فغنموا وغاروا فلما كان الليل بيتهم البربر فانهزم كثير من العسكر وثبت طايفة مع زيادة الله الى الصباح فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير وسير زيادة الله الخيل في اثارهم فقتل من ادرك منهم واسر جماعة فضربت اعناقهم واحرق ما كان في عسكرهم فاذعن البربر بعدها واعطوا الرهن وادوا طاعتهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو اسحق النحوي المعروف بابن السكيت وكان سبب موته انه اتصل بالمتوكل فقال له يوما ايما احب اليك المعتز والمويد ابناي او الحسين والحسن عليهما السلام فتنقص ابنيه وذكر الحسن والحسين عليهما السلام بما هما اهل له فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات وفيها توفي ذو النون المصري في ذي القعدة وابو تراب النخشبي الصوفي نهشته السباع فمات بالبادية وابو الحسين بن علي المعروف بالكرابيسي صاحب الشافعي وقيل مات سنة ثمان واربعين وسوار بن عبد الله القاضي العنبري وكان قد عمي ثم

دخلت سنة ست واربعين ومائتين

فيها غزا عمرو بن عبيد الله الصايفة فاخرج سبعة الاف راس وفيها غزا قربياس فاخرج خمسة الاف راس وغزا الفضل بن قارن بحرا في عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية وغزا بلكاجور فغنم وسبى وغزا علي بن يحيى الارمني فاخرج خمسة الاف راس ومن الدواب

والرمل والحجر نحوا من عشرة الاف راس وفيها تحول المتوكل الى الجعفرية وفيها
كان الفداء على يد علي بن يحيى الارمني ففودي بالفين وثلثمائة وتسعة وستين
نفساً وفيها مطر اهل بغداد نيفا وعشرين ليلة حتى نبت العشب فوق الاجاجير
وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر ان سكة بناحية بلخ تعرف بسكة
الدهاقين مطرت دماً عبيطا وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وضحى
اهل سامرا يوم الاثنين على الرؤية واهل مكة يوم الثلثا وفيها سار محمد بن عبد
الرحمن صاحب الاندلس في جيوش عظيمة واهبة كثيرة الى بلد بنبلونة فوطئ
بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها فاكثر وافتتح حصن فروس وحصن
فالحش وحصن القشتيل واصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين
سنة ثم اطلقه الى بلده وكان عمره لما مات مائة سنة وستا وعشرين سنة وكان
مقام محمد بارض بنبلونة اثنين وثلثين يوما وفيها توفي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر
وكان مولده سنة ثمان واربعين ومائة وكان يتشيع وفيها توفي السري بن معاذ الشيباني
بالري وكان اميرا عليها حسن السيرة من اهل الفضل وتوفي احمد بن ابراهيم الدورقي
ببغداد ومحمد بن سليمان الاسدي لوين

ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين ذكر مقتل المتوكل

في هذه السنة قتل المتوكل وكان
سبب قتله انه امر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطاعها
الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل اراد
ان يصلي بالناس اول جمعة في رمضان وشاع في الناس فاجتمعوا لذلك وخرج
بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا ركب فلما كان يوم الجمعة واراد الركوب
للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان ان الناس قد كثروا من اهل بيتك
ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وامير المؤمنين يشكو ضيق الصدر
وعلة فان راى امير المؤمنين ان يامر بعض ولاة العهود بالصلاة فليفعل فامر المنتصر
بالصلاة فلما نهض للركوب قالا له يا امير المؤمنين ان رايت ان تامر المعتز بالصلاة
فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به وكان قد ولد قبل ذلك للمعتز ولد
فامر المعتز فركب فصلى بالناس واقام المنتصر بداره بالجعفرية فزاد ذلك
في اغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله والفتح بن خاقان
فقبلا يديه ونعليه فلما فرغ من الصلاة انصرف معه الناس في موكب الخلافة
حتى دخل على ابيه فاثنوا عليه عنده فسره ذلك فلما كان عيد الفطر قال مروا
المنتصر يصلي بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس تطلعوا الى رؤية
امير المؤمنين واحتشدوا لذلك ولم يركب ولا نامن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف
الناس بعلته فان راى امير المؤمنين ان يسر اولياءه ويكبت الاعداء بركوبه فعل
فركب وقد صف له الناس نحو اربعة اميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع فاخذ
حفنة من تراب فوضعها على راسه وقال اني رايت كثرة هذا الجمع ورايتهم تحت يدي
فاحببت ان اتواضع لله لما رايت كثرة هذا الجمع فلما كان اليوم الثالث افتصد
واشتهى لحم جزور فاكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصي وغيره فاكلوا بين يديه قال ولم
يكن في يوم اسر منه ذلك اليوم ودعا الندما والمغنين فحضروا واهدت له ام
المعتز مطرف خز اخضر لم ير الناس مثله فنظر اليه فاطال وكثر تعجبه منه وامر به

فقطع

فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها والله ان نفسي لتحدثني اني لا البسه وما
احب ان يلبسه احد بعدي ولهذا امرت بشقه قال فقلنا نعيذك بالله من مثل
هذا قال واخذوا في الشرب واللهو ولهج بان يقول انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل في لهوه
وسروره الى الليل وكان قد عزم هو والفتح ان يفتكا بكرة غد بالمنتصر ووصيف وبغا
وغيرهم من قواد الاتراك وقد كان المنتصر واعد الاتراك ووصيفا وغيرهم على قتل
المتوكل فكثر عبث المتوكل قبل ذلك اليوم بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق
طاقته ومرة يامر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال للفتح برئت من الله ومن
قرابتي من رسول الله ان لم تلطمه يعني المنتصر فقام اليه فلطمه مرتين يمر بيده
على قفاه ثم قال لمن حضره اشهدوا علي جميعا اني خلعت المستعجل يعني المنتصر
ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الان
المستعجل فقال المنتصر لو امرت بضرب عنقي لكان اسهل علي مما تفعل بي فقال
اسقوه ثم امر بالعشاء فاحضر وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وامر بنانا
غلام احمد بن يحيى ان يلحقه واخذ بيد زرافة وقال له امض معي فقال ان امير المؤمنين
لم يقم فقال انه قد اخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا والندما وقد احببت ان تجعل
امر ولدك الي فان اوتامش سالني ان ازوج ابنه من ابنتك وابنك من ابنته فقال زرافة نحن
عبيدك فمر بامرك فسار معه الى حجرة هناك واكلوا طعاما فسمعا الضجة والصراخ
فقاما واذا بغا قد لقي المنتصر فقال له المنتصر ما هذا قال خير يا امير المؤمنين قال ما تقول
ويلك قال يعظم الله اجرك في امير المؤمنين كان عبدا لله دعاه فاجابه فجلس المنتصر وامر بباب
البيت الذي قتل فيه المتوكل فاغلق واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يامره
باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا
وسبوا واحرقوا جامعها واما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة
وكان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير
وكان خليفته في الدار ابنه موسى هو ابن خالة المتوكل وكان ابوه يومئذ بشمشاط فدخل
بغا الصغير الى المجلس فامر الندما بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا
وقت انصرافهم وامير المؤمنين لم يرتفع فقال بغا ان امير المؤمنين امرني اذا جاوز
السبعة لا اترك احدا وقد شرب اربعة عشر رطلا وحرم امير المؤمنين خلف الستارة
فاخرجهم ولم يبق الا الفتح وعثعث واربعة من خدم الخاصة وابو احمد بن المتوكل
وهو اخو المؤيد وكان بغا الشرابي اغلق الابواب كلها الا باب الشط ومنه دخل القوم
الذين قتلوه فبصر بهم ابو احمد فقال ما هذا يا سفل واذا سيوف مسللة بباب فلما
سمع المتوكل صوت ابي احمد رفع راسه فراهم فقال ما هذا يا بغا فقال هؤلاء رجال النوبة
فرجعوا الى ورائهم عند كلامه ولم يكن واجن واولاده واولاد وصيف حضروا معهم فقال لهم
بغا يا سفل انتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغلون فضربه على كتفه
واذنه فقده فقال مهلا قطع الله يدك واراد الوثوب به واستقبله بيده فضربها
فابانها فقال الفتح ويلكم امير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بالسيوف
فصاح الموت الموت فتنحا فقتلوه وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا انا نخاف
فقال لا باس عليكم فقالوا له ارسل معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحا
واحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله وقيل ان المتوكل لما دخلوا عليه نظر اليهم عثعث حين

دخولهم فقال للمتوكل قد فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف
فقال المتوكل ويلك واى سيوف فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا
الفتح وخرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات امير المومنين وقاموا
على راس دواته بالسيوف وقالوا بايع فبايع وارسل المنتصر الى وصيف ان الفتح
قتل ابى فقتلته فاحضر فى وجوه اصحابك فحضر هو واصحابه فبايعوا وكان عبيد
الله بن يحيى فى حجرته ينفذ الامور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد اذ طلع عليه
بعض الخدم فقال ما يحبسك والدار سيف واحد فامر جعفرا بالنظر فخرج وعاد واخبر
ان المتوكل والفتح قتلا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فاخبر ان الابواب مغلقة
فاخذ نحو الشط فاذا ابوابه مغلقة فامر بكسر ثلاثة ابواب وخرج الى الشط وركب
فى زورق فاتى منزل المعتز فسال عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل
نفسه وقتلنى واجتمع الى عبيد الله واصحابه غداة يوم الاربعا من الابنا والعجم والارمن
والزواقيل وغيرهم فكانوا زها عشرة الاف وقيل كانوا ثلاثة عشر الف وقيل
ما بين خمسة الاف الى عشرة الاف فقالوا ما اصطنعتنا هذا اليوم فمرنا بامرك واذن
لنا على القوم ونحن نقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال المعتز فى ايديهم وذكر
عن على بن يحيى المنجم انه قال كنت اقرا على المتوكل قبل قتله بايام كتابا من كتب الملاحم
فوقفت على موضع فيه ان الخليفة العاشر يقتل فى مجلسه فتوقفت عن قراته فقال لى
ما لك قلت خير فقال لا بد ان تقراه فقرات ثم حدت عن ذكر الخلفا فقال ليت شعرى
من هذا الشقى المقتول وقال ابو الوارث قاضى نصيبين رايت فى النوم اتيا اتانى
فقال

• يا نايم العين فى اجفان يقظان • ما بال عينيك لا تبكى بهتان •
• اما رايت صروف الدهر ما فعلت • بالهاشمى وبالفتح بن خاقان •

فاتى البريد بعد ايام بقتلهما وكان قتله ليلة الاربعا لاربع خلون من شوال وقيل
ليلة الخميس وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام وكان مولده
بفم الصلح فى شوال سنة ست ومايتين وكان عمره نحو اربعين سنة وكان اسمر حسن
العينين نحيفا خفيف العارضين ورثاه الشعرا فاكثروا ومما قيل فيه قول على بن الجهم

• اعبيد امير المومنين قتلتمه • واعظم افات الملوك عبيدها •
• بنى هاشم صبرا فكل مصيبة • سيبلى على طول الزمان جديدها •

ذكر بعض سيرته

ذكر ان ابا السمط مروان بن ابى الجنوب قال انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لى على البحرين واليمامة وخلع على اربع خلع وخلع على المنتصر وامر لى المتوكل بثلاث الاف دينار فنثرت على وامر ابنه المنتصر وسعد الايتاخى ان يلتقطاها لى ففعلا والشعر الذى قلته

• ملك الخليفة جعفر • للدين والدنيا سلامه •
• لكم تراث محمد • وبعدلكم تنفى الظلامه •
• يرجوا التراث بنو البنا • ت وما لهم فيها قلامه •
• والصهر ليس بوارث • والبنت لا ترث الامامه •
• ما للذين تنحلوا • ميراثكم الا الندامه •
• اخذ الوراثة اهلها • فعلام لومكم علامه •

لوكان

• لو كان حقكم لما • قامت على الدنيا القيامه •
• ليس التراث لغيركم • لا والاله ولا كرامه •
• اصبحت بين محبكم • والمبغضين لكم علامه •

ثم نثر على بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشرة الاف درهم وقال يحيى بن
اكثم حضرت المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المامون فقلت بتفضيله وتقريظه
ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا لم يقع لموافقة من حضر فقال المتوكل
كيف كان يقول فى القران فقلت كان يقول ما مع القران حاجة الى علم فرض ولا مع السنة
وحشة الى فعل احد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان
والحق الا السيف لظهور الحجة فقال المتوكل لم اردك ما ذهبت اليه فقال
يحيى القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة فقال فما كان يقول خلال حديثه
فان امير المومنين المعتصم بالله رحمه الله تعالى كان يقول ولقد انسيته قال كان
يقول اللهم انى احمدك على النعم التى لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التى
لا يحيط بها الا عفوك قال فما كان يقول اذا استحسن شيا او لبشر بشى فقد
نسيناه قال يحيى كان يقول ان ذكر الا الله ونشرها وتعداد نعمه والحديث بها فرض
من الله على اهلها وطاعة لامره فيها وشكرا له عليها فالحمد لله العظيم الالا السابغ النعما
بما هو اهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره لما نفعه
غير الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعداد نا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف منته
وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل
صدقت هو الكلام بعينه وقدم فى هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة
فى صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر وانفذ المتوكل خريطة من
الباب الى اهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وامر ان يقام على المشعر الحرام وعلى ساير
المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط وفيها ماتت ام المتوكل فى شهر ربيع الاخر
وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة اشهر

ذكر بيعة المنتصر

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر ابا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة فلما اصبح يوم الاربعا حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرا عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف فقيل وذكر لى عن ابى عثمان سعيد الصغير انه قال لما كانت الليلة التى قتل فيها المتوكل كنا فى الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب اخذ بركابه وسوى عليه ثيابه فى سرجه وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد اعد قوما فى طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه وكان المتوكل قد اسمعه واحفظه ووثب به فانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره وواعد الاتراك على قتل المتوكل اذا ثمل من النبيذ قال فلم البث ان جانى رسوله ان احضر فقد جاءت رسل امير المومنين الى الامير ليركب قال فوقع فى نفسى ما كنا سمعناه من اغتيال المنتصر فركبت فى سلاح وعدة وجئت باب المنتصر فاذا هم يموجون واذا واجن قد جا فاخبره انهم قد فرغوا من المتوكل فركب فلحقته فى بعض الطريق

وانا مرعوب فراى ما بي فقال ليس عليك باس انا امير المومنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشق علي ومضينا ومعه احمد بن الخصيب وجماعة من القواد حتى دخلنا الحجرة ووكل بالابواب فقلت له يا امير المومنين لا ينبغي ان يفارقك مواليك في هذا الوقت قال اجل وكن انت خلف ظهري فاحطنا به وبايعه كل من حضر وكل من جاء حتى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المويد وقال لي امض انت الى المعتز حتى تحضره فمضيت وانا ايس من نفسي ومعي غلامان فلما صرت الى باب المعتز فلم اجد به احدا من الحرس والبوابين فصرت الى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فاجبت بعد مدة من انت فقلت رسول امير المومنين المنتصر فمضى الرسول وابطا فخفت وضاقت علي الارض ثم فتح الباب وخرج بنيدون الخادم وادخلني واغلق الباب ثم سالني عن الخبر فاخبرته ان المتوكل شرق بكاس شربه ومات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلني لاحضر الامير المعتز ليبايع فدخل ثم خرج فادخلني على المعتز فقال لي ويلك ما الخبر فاخبرته وبكيت وقلت تحضر وتكون في اول من يبايع وتاخذ بقلب اخيك فقال حتى تصبح فما زلت به انا وبنيدون حتى ركب وسرنا وانا احدثه فسالني عن عبيد الله بن يحيى فقلت هو ياخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فايس واتينا باب الحير ففتح لنا وصرنا الى المنتصر فلما راه قربه وعانقه وعزاه واخذ البيعة عليه ثم اتى سعيد الكبير بالمويد ففعل به مثل ذلك واصبح الناس وامر المنتصر بدفن المتوكل والفتح ولما اصبح الناس شاع الخبر في الماحوزة وهي المدينة التي كان المتوكل بناها وفي اهل سامرا بقتل المتوكل فتوافى الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفري وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في امر البيعة فخرج اليهم عتاب ابن عتاب وقيل زرافة فوعدهم عن المنتصر فاسمعوه فدخل عليه فاعلمه فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم فقال خذوهم فدفعوهم الى الابواب فازدحم الناس وركب بعضهم بعضا وتفرقوا وقد مات منهم ستة انفس

ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد

وغزواتهما قد ذكرنا سنة ست وثلثين ومايتين ان امير صقلية العباس توفي سنة سبع واربعين فلما توفي ولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا الى الامير بافريقية بذلك واخرج عبد الله السرايا ففتح قلاعا عدة منها جبلا بي مالك وقلعة الارمنين وقلعة المشارعة فبقي كذلك خمسة اشهر ووصل من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا على صقلية فوصل في جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومايتين واول سرية اخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة فغنم وخرب واحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفر وعاد واستامن اليه اهل رغوش وتلجاء سنة اثنتين وخمسين ان اهل رغوش استامنوا فيها على ما نذكره فلا اعلم هل هذا اختلاف من المورخين او تكون غزاتان او يكون اهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله اعلم وفي سنة خمسين ومايتين فتحت مدينة نوطس وسبب ذلك ان بعض اهلها اخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الى البلد في المحرم وغنموا منها اموالا جليلة ثم فتحوا اشكلة بعد حصار وفي سنة اثنتين وخمسين ومايتين سار خفاجة الى سرقوسة ثم الى جبل النار فاتاه رسل اهل طبرمين يطلبون الامان فارسل اليهم

امرائه

امرائه وولده في ذلك فتم الامر ثم غدروا فارسل خفاجة ابنه محمدا في جيش اليها ففتحها وسبى اهلها وفيها ايضا سار خفاجة الى رغوش فطلب اهلها الامان ليطلق رجل من اهلها باموالهم ودوابهم ويغنم الباقي ففعل واخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك وهادنه اهل الغيران وغيرهم ففعل وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد الى بلرم وفي سنة ثلث وخمسين ومايتين سار خفاجة من بلرم الى مدينة سرقوسة وقطانية فخرب بلادها واهلك زرعها وعاد وسارت سراياه في ارض صقلية فغنموا غنايم كثيرة وفي سنة اربع وخمسين ومايتين سار خفاجة في العشرين من ربيع الاول وسير ابنه محمدا على الحراقا ت وسير سرية الى سرقوسة فغنموا واتاهم الخبر ان بطريقا قد سار من القسطنطينية في جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنايم كثيرة ورحل خفاجة الى سرقوسة فافسد زرعها وغنم منها وعاد الى بلرم وسير ابنه محمدا في البحر مستهل رجب الى مدينة غيطة فحصرها وبث العساكر في نواحيها فغنم وشحن مراكبه بالغنايم وانصرف الى بلرم في شوال وفي سنة خمس وخمسين ومايتين سير خفاجة ابنه محمدا الى مدينة طرمين وهي من احصن مدن صقلية فسار في صفر اليها وكان قد اتاهم من وعدهم انه يدخلهم اليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده فلما قربوا منها تاخر محمد وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا في السبي والغنايم وتاخر محمد بن خفاجة عن الوقت الذي وعدهم انه ياتيهم فيه فلما تاخر عنهم ظنوا ان العدو قد اوقع بهم فمنعهم عن المجي فخرجوا عنها منهزمين ووصل محمد ومن معه من العسكر الى باب المدينة فراى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعا وفيها في ربيع الاول خرج خفاجة وسار الى برسد وسير ابنه في جماعة كثيرة الى سرقوسة فلقيه العدو في جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الى خفاجة فسار الى سرقوسة فحصرها واقام عليها وضيق على اهلها وافسد بلادها واهلك زرعهم وعاد عنها يريد بلرم فنزل بوادي الطين وسار منه ليلا فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذي قتله الى سرقوسة وحمل خفاجة الى بلرم فدفن بها وولى الناس عليهم بعده ابنه محمدا وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن احمد امير افريقية فاقره على الولاية وسير له العهد والخلع

ذكر ولاية ابنه محمد

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا واقره محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان على ولايته فسير جيشا سنة ست وخمسين ومايتين الى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها وفي سنة سبع وخمسين ومايتين في رجب قتل الامير محمد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبوا وادركهم الناس فقتلوهم

ذكر عدة حوادث

وفيها ولى المنتصر ابا عمرة احمد بن سعيد مولى بني هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال شاعره

يا ضيعة الاسلام لما ولي ... مظالم الناس ابو عمره
صير ماموناً على امة ... وليس ماموناً على بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشري

وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس الى مدينة برشلونة وهي للفرنج فاوقعوا
باهلها فارسل صاحبها الى ملك الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا وارسل
المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوها قتالا شديدا فملكوا
ارباضها وبرجين من ابراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير وسلم المسلمون
وعادوا وقد غنموا ومنها توفي ابو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي الامام في العربية

ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين ذكر غزاة وصيف الروم

في هذه السنة اغزا المنتصر وصيفا التركي الى بلاد الروم وسبب
ذلك انه كان بينه وبين احمد بن الخصيب شحناء وتباغض فحرض احمد بن
الخصيب المنتصر على وصيف واشار عليه باخراجه من عسكره للغزاة فامر
المنتصر باحضار وصيف فلما حضر قال له قد اتانا عن طاغية الروم انه اقبل
يريد الثغر وهذا امر لا يمكن الامساك عنه ولست امنه ان يهلك كلما مر به من
بلاد الاسلام ويقتل ويسبي فاما شخصت انت واما شخصت انا فقال بل اشخص
انا يا امير المومنين فقال لابن الخصيب انظر ما يحتاج اليه وصيف من كا تبك ان
يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يفرغ منه فقاما ولم يزل احمد بن
الخصيب في جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر الف رجل
وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان اخو الفتح وكتب المنتصر الى محمد بن عبد الله
ابن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ويامره ان يندب الناس الى الغزاة ويرغبهم فيها
وامر وصيفا ان يوافي ثغر ملطية وجعل على نفقات العساكر والمغانم والمقاسم
ابا الوليد الحريري البجلي فلما سار وصيف كتب اليه المنتصر يامره بالمقام بالثغر
اربع سنين يغزو في اوقات الغزو منها الى ان ياتيه رايه

ذكر خلع المعتز والمويد

وفي هذه السنة خلع المعتز والمويد ابنا المتوكل من
ولاية العهد وكان سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال احمد
ابن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نامن الحدثان وان يموت امير المومنين فيلي
المعتز الخلافة فيبيد خضرانا ولا يبقي منا باقية والراي ان نعمل في خلع
المعتز والمويد فجد الاتراك في ذلك والحوا على المنتصر وقالوا نخلعهما من
الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى اجابهم فاحضر المعتز
والمويد بعد اربعين يوما من خلافته وجعلا في دار فقال المعتز للمويد يا اخي لم
احضرنا فقال يا شقي للخلع فقال لا اظنه يفعل ذلك فبينما هما كذلك
اذ جات الرسل بالخلع فقال المويد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل
فان اردتم القتل فشانكم واعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة واخذوا المعتز
بعنف وادخلوه بيتا واغلقوا عليه الباب فلما راى المويد ذلك قال لهم بجراة
واستطالة ما هذا يا كلاب قد ضريتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب
دعوني واياه حتى اكلمه فسكتوا عنه واذنوا له في الاجتماع به بعد امر المنتصر
بذلك فدخل اليه المويد فقال له يا جاهل تراهم نالوا من ابيك وهو هو ما نالوا ثم
تمتنع عليهم اخلع ويلك ولا تراجعهم فقال كيف اخلع وقد جرى في الافاق فقال
هذا الامر قتل اباك وهو يقتلك وان كان في سابق علم الله ان تلي لتلين فقال
افعل فخرج المويد وقال قد اجاب الى الخلع فمضوا واعلموا المنتصر وعادوا فشكروه

ومعهم

ومعهم كاتب فجلس فقال للمعتز اكتب بخطك خلعك فقال المويد للكاتب هات
قرطاسك املل ما شئت فاملى عليه كتابا الى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا
الامر وانه لا يحل له ان ياثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له ويساله الخلع ويعلمه
انه قد خلع نفسه واحل الناس من بيعته فكتب ذلك وقال للمعتز اكتب فابى فقال
اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما فدخلا على المنتصر فاجلسهما
وقال هذا كتابكما فقالا نعم يا امير المومنين فقال لهما والاتراك وقوف
اترياني خلعتكما طمعا في ان اعيش حتى يكبر ولدي وابايع له لا والله ما طمعت
في ذلك ساعة قط واذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لان يليها بنو ابي احب الي من
ان يليها بنو عمي ولكن هولاء واوما الى سائر الموالي ممن هو قائم عنده وقاعد الحوا علي
في خلعكما فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديدة فياتي عليكما فما تريان
صانعا اقتله فوالله ما يفي دمه ودم كلهم بدم بعضكم فكانت الى اجابتهم الى ما سالوا
اسهل فقبلا يديه وضمهما ثم انهما اشهدا على انفسهما القضاة وبني هاشم والقواد
ووجوه الناس وغيرهم بالخلع وكتب بذلك المنتصر الى محمد بن طاهر والى غيره

ذكر موت المنتصر

في هذه السنة توفي المنتصر يوم الاحد لخمس خلون
من ربيع الاخر وقيل يوم السبت وكنيته ابو محمد بن المتوكل على الله وقيل
كنيته ابو العباس وقيل ابو عبد الله وكانت علته الذبحة في حلقه اخذته
يوم الخميس لخمس بقين من ربيع الاول وقيل كانت علته ورم في معدته ثم صعد
الى فواده فمات وكانت علته ثلثة ايام وقيل انه وجد حرارة فدعا بعض اطبائه
ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف الطبيب الى منزله وقد وجد حرارة
فدعا تلميذا له ليفصده ووضع مباضعه بين يديه ليتخير اجودها فاخذ ذلك
المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر اليه فعرفه
فايقن بالهلاك ووصى من ساعته وقيل انه كان وجد في راسه علة فقطر ابن
الطيفوري في اذنه دهنا فورم راسه فمات وقيل بل سمه ابن الطيفوري في محاجمه صح
وقيل كان كثير من الناس حين افضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون انما مدة
حياته ستة اشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل ابيه يقوله الخاصة والعامة
وقيل ان المنتصر كان نائما في بعض الايام فانتبه وهو يبكي وينتحب فسمعه عبد الله
ابن عمر البازيار فاتاه فساله عن سبب بكائه فقال كنت نائما فرايت فيما يرى النائم
كان المتوكل جاني فقال ويحك يا محمد قتلتني وظلمتني وغبنتني خلافتي والله
لا متعت بها ابدا الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فقال عبد الله هذه رويا
وهي تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ في اللهو ولا تعبا بها
ففعل ذلك ولم يزل منكسرا الى ان توفي قال بعضهم وذكر ان المنتصر كان شاور في قتل
ابيه جماعة من الفقهاء واعلمهم بمذاهبه وحكى عنه امورا قبيحة كرهت ذكرها
فاشاروا بقتله فكان ما ذكرنا بعضه وكانت خلافته ستة اشهر ويومين وقيل
كانت ستة اشهر سوا وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل
اربعا وعشرين سنة وكانت وفاته بسامرا فلما حضرته الوفاة انشد

فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ۞ ولكن الى الرب الكريم اصير

وصلى عليه احمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان اعين اقنى قصيرا مهيبا

وهو اول خليفة من بني العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت ام ولد رومية **ذكر بعض سيرته** كان المعتصم عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغبا في الخير جوادا كثير الانصاف حسن العشرة وامر الناس بزيارة قبر الحسين وعلي عليهما السلام وامن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واطلق وقوفهم وامر برد فدك الى ولد الحسين والحسن ابني علي بن ابي طالب عليهم السلام وذكر ان المنتصر اول ما ولي الخلافة كان اول ما احدث ان عزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عليها علي بن الحسين بن اسمعيل بن العباس ابن محمد قال علي فلما دخلت عليه اودعه قال لي يا علي اني اوجهك الى لحمي ودمي ومد جلد ساعده وقال الى هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني ال علي بن ابي طالب فقال ارجو ان امتثل امر امير المومنين ان شا الله فقال اذن تسعد عندي ومن كلامه والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه **ذكر خلافة المستعين بالله** وفي هذه السنة بويع احمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة وكان سبب بيعته ان المنتصر لما توفي اجتمع الموالي في الهاروني من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على ان يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بسراي احمد بن الخصيب فخلوا وتشاوروا وكرهوا ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لئلا يقتالهم واجمعوا على احمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الاخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكني ابا العباس واستكتب احمد بن الخصيب واستوزر اتامش فلما كان يوم الاثنين صار المستعين الى دار العامة في زي الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس وصف واجن الاشروسني اصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه اصحابه وحضر الدار اصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم فبينما هو كذلك اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق واذا نحو خمسين فارسا ذكروا انهم من اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغا والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا معتز يا منصور وشدوا على اصحاب واجن فتضعضعوا وانضم بعضهم على بعض وتحرك من على باب العامة من المبيضة والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الاشروسنية فهزموهم حتى ادخلوهم درب زرافة ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ودخل الغوغا والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التي فيها الدروع والسلاح والجواشن وكان الذين نهبوا ذلك الغوغا واصحاب الحمامات وغلمان اصحاب الباقلي واصحاب الفقاع فاتاهم بغا الصغير في جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين وتحرك اهل السجن بسامرا فهرب منهم جماعة ثم وضع العطا على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ذكر ابن مسكويه

في كتاب

في كتاب تجارب الامم ان المستعين اخو المتوكل لابيه وليس كذلك انما هو ولد اخيه محمد بن المعتصم **ذكر عدة حوادث** فيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وافرده به وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى على اعمال ابيه كلها وولي ديوان البريد وفيها وجه ابو نوح التركي الى ابي العمود الثعلبي فقتله بكفرتوثا لخمس بقين من ربيع الاخر وفيها خرج عبد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه سفيه الى برقة ومنعه من الحج وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع ما لهما واشهد عليهما القضاة والفقها وكان المشتري باسم الحسن بن مخلد للمستعين وترك للمعتز ما يحصل منه في السنة عشرون الف دينار وللمؤيد ما يحصل في السنة خمسة الاف دينار وجعلا في حجرة في الجوسق ووكل بهما وكان الاتراك حين شغب الغوغا ارادوا قتلهما فمنعهم احمد ابن الخصيب وقال لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما وفيها غضب الموالي على احمد بن الخصيب في جمادى الاخرة واستصفي ماله ومال ولده ونفي الى اقريطش وفيها صرف علي بن يحيى الارمني عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية واذربيجان في رمضان وفيها شغب اهل حمص على عاملهم كيدر فاخرجوه فوجه اليهم الفضل ابن قارن فاخذهم وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من اعيانهم الى سامرا وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية وفيها عقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا وفيها عقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخاص اموره وقدمه واتامش على جميع الناس وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وفيها حكم محمد بن عمرو الشاري وايام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجي فوجه اليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فاسره مع عدة من اصحابه فقتلوا وصلبوا وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان قاصدا نحو هراه وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد ربه ابو محمد الرافقي الزاهد وكان مستجاب الدعوة وهو من اهل افريقية وفيها سارت سرية في الاندلس الى ذي بروجه وكان المشركون قد تطاولوا الى ذلك الجانب فلقيتهم السرية فاصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم يذكر وفيها توفي ابو كريب محمد بن العلا الهمداني الكوفي في جمادى الاخرة وكان من مشايخ البخاري ومسلم بن حميد الرازي المحدث **ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائتين ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني** في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستاذنه عمر بن عبيد الله الاقطع في المصير الى بلاد الروم فاذن له فسار في خلق كثير من اهل ملطية فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ثم احاطت به الروم وهم خمسون الفا فقتل عمر ومعه الفان من المسلمين في منتصف رجب فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم

الى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى اموال المسلمين وحرمهم فبلغ ذلك على بن الجهم وهو قافل من ارمينية الى ميافارقين فى جماعة من اهلها ومن اهل السلسلة فنفر اليهم فقتل منهم بغوار بعاية رجل وذلك فى منتصف شهر رمضان

ذكر الفتنة ببغداد

وفيها شغب الجند الشاكرية ببغداد وكان سبب ذلك ان الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبد الله وعلى بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام شديدا باسهما عظيما غناؤهما عن المسلمين فى الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل احدهما من الاخر ومع ما لحقهم من استفظاعهم قتل الاتراك للمتوكل واستيلائهم على امور المسلمين يقتلون من شاؤوا من الخلفا ويستخلفون من احبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة بالصراخ ببغداد والندا بالنفير وانضم اليها الابناء والشاكرية تظهر انها تطلب الارزاق وذلك اول صفر ففتحوا السجون واخرجوا من فيها واحرقوا احد الجسرين وقطعوا الاخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابنى هرون كاتبى محمد ابن عبد الله ثم اخرج اهل اليسار من بغداد وسامرا اموالا كثيرة وفرقوها فيمن نهض الى الثغور واقبلت العامة من نواحى الجبال وفارس والاهواز وغيرها لغزو الروم فلم يامر الخليفة فى ذلك بشى ولا توجه عسكر

ذكر الفتنة بسامرا

وفيها فى ربيع الاول وثب نفر من الناس لا يدرى من هم بسامرا ففتحوا السجن واخرجوا من فيه فبعث فى طلبهم جماعة من الموالى فوثب العامة بهم فهزموهم فركب بغا واتامش ووصيف وعامة الاتراك فقتلوا من العامة جماعة فرمى وصيف بحجر فامر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة منازل جماعة من العامة ثم سكن ذلك اخر النهار

ذكر قتل اتامش

وفى هذه السنة قتل اتامش وكاتبه شجاع وكان سبب ذلك ان المستعين اطلق يده ويد اتامش وشاهك الخادم فى بيوت الاموال واباحهم فعل ما ارادوا فكانت الاموال التى ترد من الافاق يصير معظمها الى هؤلاء الثلثة فاخذ اتامش اكثر ما فى بيوت الاموال وكان فى حجر العباس بن المستعين ما فضل عن هؤلاء الثلثة اخذه اتامش للعباس يصرفه فى نفقاته فكانت الموالى تنظر الى الاموال تؤخذ وهى فى ضيقة ووصيف وبغا بمعزل عن ذلك كله فاغريا الموالى باتامش واحكما امره فاجتمعت الاتراك والفراغنة عليه وخرج اليه منهم اهل الدور والكرخ فعسكروا فى ربيع الاخر وزحفوا اليه وهو فى الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق واخذوا اتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم ونهبت دور اتامش واخذوا منها اموالا جمة وغير ذلك فلما قتل استوزر المستعين ابا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى ابن فرخانشاه وولى وصيفا الاهواز وبغا الصغير فلسطين ثم غضب بغا الصغير على ابى صالح فهرب الى بغداد واستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجانى وجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد فقال الحمدونى

• لبس السيف سعيد بعدما • كان ذا طمرين لا يؤبه له •

ان الله

• ان لله لايات وذا اية • لله فينا منزلة •

ذكر عدة حوادث

وفيها قتل على بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب وكان توجه الى الثغر فلقيه خيل لكلب فقتلته واخذوا ما معه فقال وهو فى السياق شعرا

• ازيد فى الليل ليل • ام سال بالصبح سيل •

• ذكرت اهل دجيل • واين منى دجيل •

وكان منزله بشارع دجيل وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضا وولى جعفر بن محمد بن عمار البرجمى الكوفى وقيل كان ذلك سنة خمسين ومايتين وفيها اصاب اهل الرى زلزلة شديدة ورجفة تهدمت الدور ومات خلق كثير من اهلها وهرب الباقون فنزلوا خارج المدينة وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والى مكة وفيها سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه الى مدينة البة والقلاع من بلد الفرنج فجالت الخيل فى ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصونا وفيها توفى ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذى القعدة ولما مات ولى اخوه زيادة الله بن محمد فلما ولى زيادة الله ارسل الى خفاجة بن سفيان امير صقلية يعرفه موت اخيه ويامره ان يقيم على ولايته

ثم دخلت سنة خمسين ومايتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبى ومقتله

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب المكنى بابى الحسين عليهم السلام بالكوفة وكانت امه فاطمة بنت الحسين بن على بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وسبب ذلك ان ابا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين وضاق به ذرعا فلقى عمر بن فرج وهو يتولى امر الطالبيين عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل فكلمه فى صلته فاغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله اهله فاطلق فسار الى بغداد واقام بها بحال سيئة ثم رجع الى سامرا فلقى وصيفا فى رزق يجرى له فاغلظ له وصيف وقال لاى شى يجرى على مثلك فانصرف عنه الى الكوفة وبها ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمى عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع ابو الحسين جمعا كثيرا من الاعراب واهل الكوفة واتى الفلوجة فكتب صاحب البريد بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب محمد الى ايوب وعبد الله بن محمود السرخسى عامله على معاون السواد يامرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة فاخذ الذى فيه وكان فيما قيل الفا دينار وسبعون الف درهم واظهر امره بالكوفة وفتح السجون واخرج من فيها واخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسى فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه اثخنته بها فانهزم عبد الله واخذ اصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيى الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من اهل تلك النواحى الى ظهر واسط واقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله الى محاربته الحسين بن اسمعيل ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب فى جمع من اهل النجدة والقوة فسار اليه

فنزل في وجهه ولم يقدم عليه فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ولقيه
عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله فانهزم عبد
الرحمن إلى ناحية شاهي ووافاه الحسين فنزلا بشاهي واجتمعت الزيدية إلى ابن يحيى
ابن عمر ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس إليه وأحبوه وتولاه
العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا أحدا من أهل بيته سواه وبايعه جماعة
من أهل الكوفة ممن له تدبر وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم وأقام
الحسين بن إسمعيل بشاهي فأراح واستراح واتصلت بهم الأمداد وأقام يحيى
بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب
بمعاجلة الحسين بن إسمعيل وألحوا عليه فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة
خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا
شجاعة وأسروا ليلتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وحمل
عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان أول أسير الهيضم العجلي
وانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر
عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران
يقال له خير فلم يعرفه وظنه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن فأمر
رجلا فنزل إليه فأخذ رأسه وعرفه رجل كان مع محمد وسير الرأس إلى محمد بن
عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فسير محمد الرأس إلى المستعين فنصب بسامرا
لحظة ثم حط ورد إلى بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من
الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ووجه
الحسين بن إسمعيل رؤوس من قتل والأسرى فحبسوا ببغداد وكتب محمد بن عبد
الله يسأل العفو عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب ففعل ولما
ورد الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم
أبو هاشم الجعفري فقال أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيا لعزي به فما رد عليه محمد شيئا فخرج وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا • ان لحم النبي غير مري
إن وترا يكون طالبه الله • لوتر نجاحه بالحري

وأكثر الشعراء مراثيه يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك
قول بعضهم حيث قال

بكت الخيل شجوها بعد يحيى • وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا • وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا • يوم قالوا أبو الحسين قتيل
وبنات النبي يبدين شجوا • موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الأعادي • بأبي وجهه الوسيم الجميل
إن يحيى أبقى بقلبي غليلا • سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتل علي • وحسين ويوم أودى الرسول
صلوات الإله وقفا عليهم • ما بكى موجع وحن ثكول

ذكر

ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي

وفيها ظهر الحسن بن زيد
العلوي بن محمد بن إسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم بطبرستان وكان سبب ظهوره أن محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن
عمر أقطعه المستعين من صوافي السلطان قطائع منها قطيعة قرب ثغر الديلم
وهما كلار وسالوس وكان بحذائهما أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية وترعى فيها
مواشيهم ليس لأحد عليها ملك إنما هي موات وهي ذات غياض وأشجار وكلأ فوجه
محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما أقطع واسمه جابر بن هرون النصراني وعامل طبرستان
يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر وكان الغالب على أمر سليمان
محمد بن أوس البلخي وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان وهم أحداث سفهاء
فتأذى بهم الرعية واستكفوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة ثم إن محمد
ابن أوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لأهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك
أهل طبرستان فلما قدم جابر بن هرون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله
عمد فحاز فيه ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيها حاز كلار وسالوس
وكان في تلك الناحية أخوان لهما بأس ونجدة يضبطان تلك الناحية ممن رامهما من الديلم
مذكوران بإطعام الطعام وبالإفضال يقال لأحدهما محمد وللآخر جعفر وهما
ابنا رستم فأنكرا ما فعل جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين في تلك الناحية
فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب
منهما فلحق بسليمان بن عبد الله وخاف محمد بن رستم وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان
فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون مما فعله محمد بن
أوس بهم من السبي والقتل فاتفقوا على المعاونة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره
ثم أرسل ابنا رستم إلى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن إبراهيم كان بطبرستان
يدعونه إلى البيعة له فامتنع عليهم وقال لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا
الأمر مني فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالري فوجهوا إليه عن رسالة محمد بن إبراهيم
يدعونه إلى طبرستان فشخص إليها وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس
والرويان على بيعته فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس عنهم فلحقوا بسليمان
ابن عبد الله وانضم إلى الحسن بن زيد أيضا جبال طبرستان كاسمعان وثاجان
وليث بن قباد وجماعة من أهل السفح ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة
آمل وهي أقرب المدن إليهم وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها واقتتلوا قتالا
شديدا وخالف الحسن بن زيد في جماعة إلى آمل فدخلها فلما سمع ابن أوس الخبر
وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة إلا النجاء
بنفسه فهرب ولحق بسليمان إلى سارية فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه
وأتاه طالب كل نهب وفتنة وأقام بآمل أياما ثم سار لحرب سليمان بن عبد الله
فخرج إليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم
فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو
ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ما له بسارية واستولى الحسن وأصحابه
على ذلك جميعه فأما الحرم والأولاد فجعلهم الحسن في مركب وسيرهم إلى سليمان
بجرجان وأما المال فكان قد نهب وتفرق وقيل إن سليمان كان انهزم اختيارا

لان الطاهرية كلها كانت تتشيع فلما اقبل الحسن بن زيد الى طبرستان تاثم سليمان من قتاله لشدته في التشيع وقال

نبئت خيل ابن زيد اقبلت حبقا • تريدنا لتحسينا الامرّ بنا
يا قوم ان كانت الانباء صادقة • فالويل لي من جميع الطاهريينا
اما انا فاذا اصطفت كتائبهم • اكون من بينهم راس الموليينا
فالعذر عند رسول الله منبسط • اذا احتبيت دما الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه الى الرى جندا مع رجل من اهله يقال له الحسن بن زيد ايضا فملكها وطرد عامل الطاهرية واستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها وورد الخبر على المستعين ومدبر امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسمعيل بن فراشة في جند الى همذان وامره بالمقام بها لتمنع خيل الحسن عنها واما ما عداها فالى محمد بن عبد الله بن طاهر فلما استقر محمد بن جعفر الطالبي بالمقام بالري ظهر منه امور كرهها اهل الرى ووجه محمد بن طاهر قائدا يقال له محمد بن ميكال في جمع من الجند الى الرى وهو اخو الشاه بن ميكال والتقا هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الرى فاسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الرى فاقام بها فوجه اليه الحسن بن زيد عسكرا عليه قائد يقال له واجن فلما صار الى الرى خرج اليه محمد بن ميكال فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجا الى الرى معتصما بها فاتبعه واجن واصحابه حتى قتلوه وصارت الرى الى اصحاب الحسن بن زيد فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالرى احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن حسين بن علي بن ابى طالب وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن علي بن ابى طالب فصلى احمد بن عيسى باهل الرى صلاة العيد ودعا للرضا من ال محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فانهزم محمد بن علي وصار الى قزوين

ذكر عدة حوادث

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لانه بعث الى الشاكرية فى عم وصيف انه افسدهم فنفى الى البصرة فى ربيع الاول وفيها اسقطت مرتبة من كانت له مرتبة فى دار العامة من بنى امية كابى الشوارب والعثمانيين واخرج الحسن بن الافشين من الحبس وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة وفيها وثب اهل حمص وقوم من كلب على عاملهم وهو الفضل ابن قارن اخو مازيار بن قارن اخوه فقتلوه فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا فى رمضان فلقيه اهلها فيما بين حمص والرستن وحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقها واسر جماعة من اعيانهم وفيها مات جعفر بن احمد بن عمار القاضى واحمد بن عبد الكريم الحوارى التميمي قاضى البصرة وفيها ولى احمد بن الوزير قضاء سامرا وفيها وثبت الشاكرية والجند بفارس بعبيد الله بن اسحاق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن ابن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها حمل محمد بن عبد الله بن طاهر بغلين واصنام اتيت من كابل وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة وفيها توفى زيادة الله بن محمد بن الاغلب امير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة

وستة ايام ولما مات ملك بعده ابن اخيه محمد بن ابى ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب فيها توفى محمد بن الفضل الجرجانى وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسامرا والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور الاخبار والاشعار وفيها توفى الحرث ابن مسكين قاضى مصر فى ربيع الاول وهو من ولد ابى بكر الثقفى ونصر بن على ابن نصر الجهضمى الحافظ وفيها توفى ابو حاتم سهل بن محمد السجستانى النحوى روى عن ابى زيد والاصمعى وابى عبيدة وقيل توفى قبل سنة خمسين

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين ذكر قتل باغر التركى

فى هذه السنة قتل باغر التركى قتله وصيف وبغا وكان سبب ذلك ان باغر كان احد قتلة المتوكل فزيد فى ارزاقه فاقطع قطائع وكان مما اقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من اهل باروسما بالفى دينار فوثب رجل من اهل تلك الناحية يقال له ابن مارمة بوكيل لباغر فتنا وله فحبس ابن مارمة وقيد ثم تخلص وصار الى سامرا فلقى دليل بن يعقوب النصرانى وهو يومئذ صاحب امر بغا الشرابى وكان صديقا له وكان باغر احد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم احمد بن مارمة وانتصف منه فغضب باغر وابن دليلا وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند بغا فى ذى الحجة سنة خمسين وهو سكران وبغا فى الحمام فدخل اليه وقال ما من قتل دليل بد فقال له بغا لو اردت ولدى ما منعتك منه ولكن اصبر فان امور الخلافة بيد دليل حتى اقيم غيره ثم افعل ما تريد وارسل بغا الى دليل يامره ان لا يركب وعرفه الخبر واقام فى كتابته غيره يوهم باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم اصلح بينهما وباغر يتهدده وكان باغر فى خدمة المستعين فثقل ذلك على المستعين فلما كان يوم نوبة بغا فى منزله قال اى شىء كان الى ايتاخ من الخدمة فاخبره وصيف فقال ينبغى ان تجعل هذه الاعمال الى باغر وسمع دليل ذلك فركب الى بغا وقال انت فى بيتك وهم فى تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت فركب الى بغا الى دار الخليفة فخلفا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فارجفوا له انه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا ووصيف واحس باغر ومن معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوا على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجدد العهد عليهم فى قتل المستعين وبغا ووصيف وقالوا نبايع على بن المعتصم او ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذين فاجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى وصيف وقال لهما انتما جعلتمانى خليفة ثم تريدان قتلى فحلفا انهما ما علما بذلك فاعلمهما الخبر فاتفق رايهم على اخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم فاحضروا باغر فاقبل فى عدة فعدل به الى حمام وحبس فيه وبلغ الاتراك الخبر فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فامر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل

ذكر مسير المستعين الى بغداد

ولما قتل باغر وانتهى خبر قتله الى الاتراك المشغبين اقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد بن صالح بن شيرزاد ودليل الى بغداد فى حراقة فركب جماعة من قواد الاتراك الى هولاء المستعين فسالوهم الانصراف فلم

يفعلوا فلما علوا بانحدار المستعين ربغا ووصيف ندموا ثم قصدوا دار دليل ودور اهله
وجيرانه فنهبوها حتى صاروا الى اخذ الخشب وعلف الدواب فلما قدموا بغداد مرض ابن
مارمة فعاده دليل فقال له ما سبب علتك قال انتقض عقر القيد فقال دليل لين
انتقض عقرك لقد تقضت الخلافة وتبعث الفتنة ومات ابن مارمة في تلك
الايام وقال بعض الشعراء

لعمري لين قتلوا باغزا … لقد هاج باغزحربا طحونا
وفر الخليفة والقائدان … بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم … فوافاهم يبتغي للنا ظرينا
فالزمهم بطن حراقة … وصرت مجاذيفهم سابرينا
وما كان قدر ابن مارمة … فتكسب فيه الحروب الزبونا
ولكن دليل سعى سعيه … فاجرى الاله بها العالمينا
فحل بغداد قبل الشروق … فحل بها منه ما تكرهونا
فليت السفينة لم تاتنا … وغرقها الله والراكبينا
واقبلت الترك والمغربون … وجا الفراعنة الدارعينا
تسير كراديسهم في السلاح … يزجون خيلا ورجلا نبينا
فقام بحربهم غالب … بامر الحروب تولاه حينا
يجدد سورا على الجانبين … حتى احاطهم اجمعينا
واحكم ابوابها المصمتات … على السور يحمي بها المستفينا
وهيا مجانيق خطارة … تفوت النفوس وتحمى العرينا

ومنع الناس الاتراك من الانحدار الى بغداد فاخذوا ملاحا قد اكرى سفينته فضربوه
وصلبوه على دقلها فامتنع اصحاب السفن الانحدار وكان وصول المستعين الى
بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر
في داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها
جلة الكتاب والعمال وبنو هاشم وجماعة من اصحاب بغا ووصيف

ذكر البيعة للمعتز بالله

وفي هذه السنة بويع للمعتز بالله وكان سبب
البيعة له انه لما استقر المستعين ببغداد اتاه جماعة من قواد الاتراك المستعين
فدخلوا عليه والقوا انفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في اعناقهم تذللا
وخضوعا وسالوه الصفح عنهم والرضا قال لهم انتم اهل بغي وفساد واستقلال
للنعم الم ترفعوا الي في اولادكم فالحقتهم بكم وهم نحو من الفي غلام وفي بناتكم فامرت
بتصييرهن في عدد المتزوجات وهن نحو اربع الاف وغير ذلك كله اجبتكم اليه
فادررت عليكم الارزاق فعملتم انية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها
وشهوتها ارادة لصلاحكم ورضاكم وانتم تزدادون بغيا وفسادا فعادوا لتضرعوا
وسالوا العفو فقال المستعين قد رضيت عنكم وعفوت فقال له احدهم واسمه
بايي بك فان كنت قد رضيت فقم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك
فامر محمد بن عبد الله بعض اصحابه فقام اليه فضربه وقال محمد هكذا يقال لامير
المومنين قم فاركب معنا فضحك المستعين وقال هولاء قوم عجم لا يعرفون حدود
الكلام وقال لهم المستعين وترجعون الى سامرا فان ارزاقكم دارة عليكم وانظر انا

فامري

في امري فانصرفوا ايسين منه واغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله الى بايي بك
واخبروا من وراهم خبرهم وزادوا وحرفوا تحريضا لهم على خلعه فاجمعوا على اخراج
المعتز وكان هو والمويد في حبس في الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتز
من الحبس واخذوا من شعره وكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وامر للناس برزق
عشرة اشهر فلم يتم المال فاعطوا شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف
بسامرا في بيت المال نحو خمسماية الف دينار وفي بيت مال ام المستعين قيمة الف
الف دينار وفي بيت مال العباس بن المستعين قيمة ستماية الف دينار وكان
فيمن احضر للبيعة ابو احمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا في محفة فامره
بالبيعة فامتنع وقال للمعتز اكرهت على ذلك وخفت السيف فقال ابو احمد
ما علمنا انك اكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان تطلق نساءنا ونخرج من اموا
ولا ندري ما يكون ان تركتني على امري حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فتركه
المعتز وكان ممن بايع ابراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فاما عتاب فهرب الى بغداد
واما الديرج فاقر على الشرط واستعمل على الدواوين وبيت المال وغير ذلك
ولما وصل محمد بن عبد الله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال امر بقطع الميرة
عن اهل سامرا وكتب الى مالك بن طوق في المسير الى بغداد هو واهل بيته وجنده
وكتب الى نجوبة بن قيس وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع والى سليمان بن عمران
الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا فاخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره
فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت وامر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين
بغداد فتقدم في ذلك فادير عليها السور من دجلة الى باب الشماسية الى سوق
الثلثا حتى اورده دجلة وامر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا وجعل على كل
باب قايدا فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلثماية الف وثلثين الف دينار
ونصب على الابواب المنجنيقات والعرادات وشحن الاسوار وفرض فرضا ببغداد
للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه نيتويه وعمل لهم تراسا من البواري المقيرة واعطا
المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي وفرض ايضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فسالوا
المعونة فاعانوا فكتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلد وموضع ان يكون حملهم
الخراج والاموال الى بغداد لا يحمل منها الى سامرا شي وكتب الى الجند والاتراك
الذين بسامرا يامرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفا له ويذكرهم ايادية عندهم
وينهاهم عن المعصية والنكث ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله مكاتبات
ومراسلات يدعو المعتز محمدا الى بيعته ويذكره ما كان المتوكل اخذ عليه من
البيعة بعد المنتصر ومحمد يدعو المعتز الى الرجوع الى طاعة المستعين واحتج
كل واحد منهما على صاحبه وامر محمد بكسر القناطر وبثق المياه بسطوح الانبار
وبادروا ليقطع الاتراك عن الانبار وكتب المستعين والمعتز الى موسى بن بغا كل
منهما يدعوه الى نفسه وكان باطراف الشام كان خرج لقتال اهل حمص فانصرف
الى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير من سامرا الى المستعين وكان
قد تخلف بعد ابيه فاعتذر وقال لابيه انما قدمت لاموت تحت ركابك فاقام ببغداد
اياما ثم هرب الى سامرا واعتذر الى المعتز وقال انما صرت الى بغداد لاعلم اخبارهم
واتيك بها فقبله ورده الى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين

وضم اليه جماعة من الاشروسنية وغيرهم
ذكر حصار المستعين ببغداد
ثم ان المعتز عقد لاخيه ابى احمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامور كلها وجعل التدبير الى كلباتكين التركى فسار فى خمسين الفا من الاتراك والفراغنة والفين من المغاربة فذكر اهل عكبرا انهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا وبغداد وخربت الضياع واخذ الناس فى الطريق ولما وصل ابو احمد الى عكبرا هرب اليه جماعة كثيرة من اصحاب بغا الصغير ووصل ابو احمد وعسكره الى باب الشماسية لسبع خلون من صفر فقال بعض البصريين ويعرف بباذنجانة

يا بنى طاهر اتتكم جنود الله والموت بينها منشور
وجيوش امامهن ابو احمد نعم المولى ونعم النصير

ولما نزل ابو احمد باب الشماسية ولى المستعين باب الشماسية الحسين بن اسمعيل وجعل من هناك من القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب الى ان سار الى الانبار فلما كان عاشر صفر وافت طلايع الاتراك الى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الاعلام والرايات قد اقبلت نحوهم رجعوا الى معسكرهم فترك محمد الركوب فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيوش الى القفص ليعرضهم هناك وليرهب الاتراك معه وصيف وبغا فى الدروع ومضى معه الفقها والقضاة وبعث اليهم يدعوهم الى الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم المال على ان يكون المعتز ولى العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ومضى نحو باب قطربل فنزل على شاطى دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف فلما كان من الغد اتاه رسل وجه الغلس وغيره من القواد يعلمونه ان الترك دنوا وضربوا مضاربهم برقة الشماسية فارسل اليهم لا يبدوهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسية منهم اثنى عشر فارسا فرموا بالسهام ولم يقاتلهم احد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيقى بحجر فقتل منهم رجلا فاخذوه ورجعوا وقدم عبد الله بن سليمن خليفة وصيف التركى من مكة فى ثلثماية رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله ووافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسية فخرج الحسين بن اسمعيل ومن معه من القواد لمحاربتهم فاقتتلوا فقتل من الفريقين وجرح فى الجرحى والقتلى على السوا وانهزم اهل بغداد وثبت اصحاب البوادى ثم انصرفوا واحضر الاتراك منجنيقا فغلبهم عليه العامة فاخذوه ثم سار جماعة من الاتراك الى ناحية النهروان فوجه محمد بن عبد الله قايد بن من اصحابه فى جماعة وامرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم وانهزم اصحاب محمد الى بغداد واخذت دوابهم ودخلوا بغداد منهزمين ووجه الاتراك برؤس القتلى الى سامرا واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد ووجه المعتز عسكرا فى الجانب الغربى فساروا الى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثنتى

عشرة خلت من صفر فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا اليهم فيهم الشاه بن ميكال فتحاربوا فانهزم اصحاب المعتز فخرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله فانهزموا ووضع اصحاب محمد فيهم السيف فقتلوا اكثر قتل ولم يفلت منهم الا القليل ونهب عسكرهم جميعه ومن سلم من القتل والغرق نفسه فى دجلة ليعبر الى عسكر ابى احمد فاخذه اصحاب السفن وحملوا الاسرى والرؤس فى الزواريق فنصب بعضها ببغداد وامر محمد لمن ابلى فى هذا اليوم بالاسورة والخلع والاموال وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم اوانا وبعضهم بلغ سامرا وكان عسكر المعتز اربعة الاف فقتل منهم الفان وغرق منهم جماعة واسر جماعة فخلع محمد على جميع القواد على كل قايد اربع خلع وطوقا وسوارا من ذهب وكان عود اهل بغداد عنهم مع المغرب وكان اكثر العمل فى هذا اليوم للعيارين وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتى عشرة بقيت من صفر الى الشماسية فامر بهدم ما وراء سورها من الحوانيت والدور والبساتين من باب الشماسية الى ثلثة ابواب ليتسع على من يحارب وقدم مال فارس والاهواز مع منكجور الاشروسنى فوجه ابو احمد الاتراك لاخذه فوجه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الاتراك وقدموا بغداد فلما علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا واحرقوا سفن الجسر وهى عشرون سفينة ورجعوا الى سامرا فقدم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد وكان المستعين قلده امر الثغور الجزرية وكان بمدينة بلد ينتظر الجنود والمال ليسير الى الثغور فلما كان من امر المستعين والاتراك ما ذكرنا سار من بلد الى بغداد على طريق الرقة فى اصحابه وخاصته وهم زهاء اربعماية فخلع عليه محمد بن عبد الله خمس خلع ثم وجهه فى جيش كثيف لمحاربة ايوب بن احمد فاخذ على الفراة فحاربه فى نفر يسير فهزم محمد وسار الى ضيعته بالسواد فلما سمع محمد بهزيمته قال لا يفلح احد من العرب الا ان يكون معه نبى ينصره الله به وكانت للاتراك وقعة بباب الشماسية سية فقاتلوا عليه فلما اشتد بدا حتى كشفوا من عليه ورموا المنجنيق بالنار والنفط فلم تحرقه ثم كثر الجند على الباب فازالوهم عن مواقفهم بعد قتلى وجرحى ووجه محمد العرادات فى السفن فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم نحو ماية وكان بعض المغاربة قد صار الى السور فرمى بكلاب فتعلق به فاخذه الموكلون بالسور فرموه فقتلوه والقوا راسه الى الاتراك فرجعوا الى معسكرهم واراد بعض الموكلين بالسور ان يصيح يا مستعين يا منصور فصاح يا معتز يا منصور فظنوه من المغاربة فقتلوه وتقدم الاتراك بعض الايام الى باب الشماسية فرمى الدرعمان مقدم المغاربة بحجر منجنيق فقتله وكان بعض اصحاب محمد بسهم فى دبره خرج من حلقه فخر ميتا فاجتمعت العامة بسامرا ونهبوا سوق الجوهريين والصيارفة وغيرهما فشكى التجار ذلك الى ابراهيم المويد فقال كان ينبغى ان تحولوا متاعكم الى منازلكم ولم يصنع شيئا ولا انكر ذلك وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من اهل الثغور يشكون منكجور ويزعمون ان بيعة المعتز وردت عليه فدعا الناس الى بيعته فاخذ الناس بذلك فمن امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف ما اظنه الا ظن المستعين مات وقام المعتز فقالوا اما فعله الا عن عمد فورد كتاب بلكاجور بانه دعا

بقين من صفر يذكر انه كان بايع للمعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الامر جدد
له البيعة وانه على السمع والطاعة واراد موسى بن بغا ان يسير الى المستعين
فامتنع اصحابه الاتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى وقدم
من البصرة عشر سفاين حربية في كل سفينة خمسة واربعون رجلا ما بين نفاط وغيره
فمرت الى الناحية الشماسية فرمى من فيها بالنيران الى عسكر ابي احمد فانتقلوا الى موضع
لا ينالهم شيء من النار وللنصف بقيت من صفر تقدم الاتراك الى ابواب بغداد فقاتلوا
عليها فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة ودام القتال الى العصر وفي ربيع الاول عمل محمد بن
عبد الله كافركوبات وقومها على العيارين فخرجوا بها الى الابواب فقتلوا من الاتراك
نحوا من خمسين رجلا ولاربع عشرة خلت من ربيع الاول قدم مزاحم بن خاقان من ناحية
الرقة فتلقاه الناس ومعه زهاء الف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلده
سيفا ووجه المعتز عسكرا يبلغون ثلاثة الاف رجل فعسكروا بازاء عسكر ابي احمد
بباب قطربل وركب محمد بن عبد الله في عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فحاذى
عسكر ابي احمد اكثر من خمسين رجلا ومضى النظارة فجازوا العسكر بنصف فرسخ
فعبرت اليهم السفن لابي احمد فنالت منهم ورجع محمد بن عبد الله وامر ابن ابي
عون برد الناس فامرهم بالعود فاغلظوا له فشتمهم فشتموه وضرب رجلا رجلا
منهم فقتله فحملت عليه العامة فانكشف بين ايديهم فاخذ اصحاب ابي احمد
اربع سفاين واحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وصار العامة الى دار ابن ابي
عون لينهبوها وقالوا مال الاتراك فانهزم اصحابه وكلموا محمدا في صرفه فصرفه
ومنعهم من اخذ ماله ولاحد عشرة خلت من ربيع الاول وصل عسكر المعتز الذي سيره
الى مقابل عسكر اخيه ابي احمد عكبرا فاخرج اليهم ابن طاهر عسكرا فمضوا حتى بلغوا
قطربل وبها كمين للاتراك فاوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جمعا جماعة
واندفع اصحاب محمد قليلا الى باب قطربل والاتراك معهم فخرج اليهم نذ ثم عموا
الاتراك حتى نحوهم ثم رجعوا على اهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من
الاتراك ايضا خلق كثير ثم تقدم الاتراك الى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل
اهل بغداد اول خارج منه وكان القتل ذلك اليوم اكثره في الاتراك والجراح
بالسهام في اهل بغداد وندب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وامر
الموكل بباب قطربل ان لا يدع منهزما يدخله ونشبت الحرب فانهزم اصحاب عبيد
الله وثبت اسد بن داود حتى قتل وكان اغلاق الباب على المنهزمين اشد من الاتراك
فاخذوا منهم الاسرى وقتلوا فاكثروا وحملوا الاسرى والروس الى سامرا فلما قربوا
غطوا روس الاسرى فلما اهل سامرا بكوا وضجوا وارتفعت اصواتهم واصوات نسائهم
فبلغ ذلك المعتز فكره ان تغلظ قلوب الناس عليه فامر لكل اسير بدينار وامر
بالروس فدفنت وقدم ابو الساج من طريق مكة لاربع بقين من ربيع الاول فخلع عليه
وفي سلخ ربيع الاول جاء نفر من الاتراك الى الشماسية ومعهم كتاب من المعتز
الى محمد بن عبد الله فاستاذنوا اصحابه في احدهم فاذن لهم فاذا فيه تذكرة ما يجب عليه
من حفظ العهد القديم وان الواجب عليه ان كان اول من سعى في امره وتوكيد خلافته
وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الاخر قتل من الاتراك سبع مائة ومن
اصحاب محمد ثلثمائة وفي منتصف ربيع الاخر امر ابو الساج وعلي بن فراسه وعلي بن

حفص

حفص بالمسير الى المداين فقال ابو الساج لمحمد بن عبد الله ان كنت تريد الجد فمر هولاء
القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تكرم هذا العسكر المقيم بازايك فاذا فرغت
منهم فما اقدرك على من بعدهم فقال ان لي تدبيرا ويكفي الله ان شاء الله تعالى فقال
ابو الساج السمع والطاعة وسار الى المداين وحفر خندقها وامده محمد بثلاثة
الاف فارس والفي راجل وكتب المعتز الى اخيه ابي احمد يلومه للتقصير في قتال
اهل بغداد فكتب اليه في الجواب شعر

لامر المنايا علينا طريق • وللدهر فينا اتساع وضيق
وايامنا عبر للانام • فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد • ويخذل فيها الصديق الصديق
وفتنة دين لها ذروة • تفوت العيون وبحر عميق
قتال جديد وسيف عتيد • وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعي الصبا • ح السلاح السلاح فما يستفيق
فهذا طريح وهذا جريح • وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل • واخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثم انتهاب • ودور خراب وكانت تروق
اذا ما سمونا الى مسلك • وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجي • وبالله ندفع ما لا نطيق

وهذه الابيات لعلي بن امية في فتنة الامين والمامون **ذكر حال الانبار** وسير محمد بن عبد الله الى الانبار نجوبة بن قيس فاقام بها وجمع
بها نحوا من الفي رجل وامده محمد بن عبد الله بالف وخمسماية وبثق الماء من الفرات
الى خندقها ففاض على الصحارى فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر وسير المعتز
جندا على الاحقاق نحو الانبار فوصلوا ساعة وصلها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها
فاقتتلوا اشد قتال يكون فانهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا في الطريق الذي
جاؤا فيه الى بغداد وكان نجوبة بالانبار فلم يخرج منها فلما بلغه خبر هزيمة مدده
ومسير الاتراك اليه عبر الى الجانب الغربي وقطع الجسر وسار نحو بغداد
واختار محمد بن عبد الله انفاذ الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم الى الانبار
في جماعة من القواد والجند فهزمهم واخرج لهم رزق اربعة اشهر وخرج
الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الاولى
وشيعه الناس والقواد وبنو هاشم الى الياسرية وكان اهل الانبار لما دخلها
الاتراك قد امنوهم ففتحوا اسواقهم ووافتهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت
وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها الى منازلهم بسامرا ووجهوا بالروس والاسرى
منها وسار الحسين حتى نزل دمما ووافته طلايع الاتراك فوق دمما وصفا صاحبه
مقابل الاتراك وبينهما نهر وكان عسكره الف رجل وكان الاتراك زهاء
الف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عدة ودعا الاتراك الى الانبار وتقدم
الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فاقام يومه ثم عزم
على الرحيل الى قرب الانبار فاشار عليه القواد ان ينزل عسكره بهذا المكان لسعته
وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادرا على نقل عسكره وان

كان عليه رجع الى عسكره وعاود عوده فلم يقبل منهم وسار من مكانه فلما بلغ المكان
الذى يريد النزول به امر الناس بالنزول واتت الاتراك جواسيسهم واعلموهم
بمسيره وضيق مكانه فاتاهم الاتراك والناس يحطون اثقالهم فثار اهل العسكر
وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين وحمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وكان الاتراك كمنوا كمينا فخرج
الكمين على بقية العسكر ولم يكن لهم ملجا الا الفراة وغرق من اصحابه خلق كثير
وقتل جماعة واسر جماعة واما الفرسان فهربوا لا يلوون على شئ والقواد ينادونهم
الرجعة فلم يرجع احد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون اصحابهم واخذ الاتراك
عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التى كانت معه وسلم ما كان معه من سلاح
فى السفن لان الملاحين حدروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ووصل
المنهزمون الى الياسرية لست خلون من جمادى الاخرة ولقى الحسين رجل من التجار
ممن ذهبت امواله فقال الحمد لله الذى بيض وجهك اصعدت فى اثنى عشر يوما
وانصرفت فى يوم واحد فتغافل عنه ولما اتصل خبر الهزيمة بمحمد بن عبد الله بن
طاهر منع احدا من المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد
من عسكر الحسين بعد ثلاثة ايام ضربت ثلاث مائة سوط واسقط من الديوان
فخرج الناس الى الحسين بالياسرية واخرج اليهم عبد الله جندا اخر واعطاهم
الارزاق وامر بعرض الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك فاتاهم
كتاب لبعض عيونهم من الانبار يخبرهم ان القتلى كانت من الاتراك اكثر من
مائتين والجرحى اكثر من اربعمائة وان جميع من اسره الاتراك مائتان وعشرون
رجلا وانه عد رؤوس القتلى فكانت سبعين راسا وكانوا اخذوا جماعة من اهل
الاسواق فاطلقوهم ورحل الحسين لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الاخرة وسار
حتى عبر نهر ابى فلما كان السبت لثمان خلون من رجب اتاه انسان فاعلمه ان
الاتراك يريدون العبور اليه فى عدة مخاض فضربه ووكل بمواضع المخاض
رجلا من قواده يقال له الحسين بن على بن يحيى فى مائتى رجل فاتى الاتراك المخاضة
فراوا الموكل بها فتركوها الى مخاضة اخرى فقاتلوهم وصبر الحسين بن على
وبعث الى الحسين بن اسمعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول
الامير نائم فارسل اخر فقيل له الامير فى المخرج فارسل اخر فقيل الامير قد عاد
نائم فعبر الاتراك فقعد الحسين بن اسمعيل فى زورق وانحدر وهرب اصحابه
منهزمين وقتل الاتراك منهم واسروا نحوا من مائتين وانحدرت عامة السفن فسلمت
ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد
نصف الليل ووافى بقيتهم فى النهار واستولى الاتراك على اثقالهم واموالهم وقتل
عدة من قواد الحسين فقال الهندوانى فى الحسين

يا احزم الناس رايا فى تخلفه • عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رايت سيوف الترك مصلتة • علمت ما فى سيوف الترك من قدر
فصرت منحازا ذلا ومنقصة • والنجح يذهب بين العجز والضجر

ولحق بها جماعة من الكتاب والقواد وبنى هاشم بالمعتز فمن بنى هاشم على ومحمد
ابنا الواثق وغيرهما ثم كانت بينهم عدة وقعات فقتل فيها من الفريقين جماعة

ودخل

ودخل الاتراك فى بعض تلك الحروب الى بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم
منها وجرى بين ابى الساج وجماعة من الاتراك وقعة هزمهم ابو الساج ثم
وقعة اخرى فتخلى عنه بعض اصحابه فانهزم ودخل الاتراك المداين وخرج
الاتراك الذين بالانبار فى سوق بغداد من الجانب الغربى حتى بلغوا صرصر
وقصر ابن هبيرة وفى ذى القعدة كانت وقعة عظيمة خرج محمد بن عبد
الله بن طاهر فى جميع القواد والعساكر ونصب له قبة وجلس فيها واقتتل
الناس قتالا شديدا فانهزمت الاتراك ودخل اهل بغداد عسكرهم وقتلوا
منهم خلقا كثيرا وهربوا على وجوههم لا يلوون على شئ وكلما جئ براس يقول ابنا
ذهبت الموالى وساء ذلك من مع بغا ووصيف من الاتراك ووقف ابو احمد
ابن المتوكل يرد الاتراك ويخبرهم انهم ان لم يرجعوا لم يبق لهم بقية وتبعهم اهل
بغداد الى سامرا فتراجعوا اليه ثم ان اهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فراى
اصحابهم اعلامهم فظنوها اعلام الاتراك وقد عادت فانهزموا نحو بغداد
مزدحمين وتراجع الاتراك الى عسكرهم ولم يعلموا بهزيمة اهل بغداد فيحملوا
عليهم وفى ذى الحجة وجه ابو احمد حسن سفاين مملوءة طعاما ودقيقا الى ابن
طاهر وفى ذى الحجة علم الناس بما ابن طاهر عليه من خلع المستعين والبيعة
للمعتز ووجه قواده الى ابى احمد فبايعوه للمعتز وكانت العامة تظن ان
الصلح جرى على ان الخليفة المستعين والمعتز ولى عهده وفى ذى الحجة ايضا
خرج رشيد بن كاوس اخو الافشين وكان موكلا بباب السلامة الى الاتراك
وسار معهم الى ابى احمد ثم عاد الى ابواب بغداد يقول للناس ان امير المؤمنين المعتز
وابا احمد يقرءان عليكم السلام ويقولان من اطاعنا وصلناه ومن ابى فهو اعلم
فشتمه الناس وعلموا بما عليه محمد بن عبد الله بن طاهر فعبرت العامة الى الجزيرة
التى حذاء داره فشتموه اقبح شتم ثم صاروا الى باب داره ففعلوا به مثل ذلك
وقاتلوا من على باب داره فلم يجدوا نارا وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو
يسمع فلما ذكروا اسم امه ضحك وقال ما ادرى كيف عرفوه وقد كان اكثر جوارى ابى
لا يعرفونه فلما كان الغد فعلوا مثل ذلك فصار محمد الى المستعين وساله
ان يطلع اليهم ويسكتهم ففعل فقال لهم ان محمدا لم يخلع ولم اتهمه ووعدهم ان
يصلى بهم الجمعة فانصرفوا ثم تردد الرسل بين محمد بن عبد الله وبين ابى احمد مع
حماد بن زيد واثار قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند
ارزاقهم وشكت العامة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا انما خرجت قتالك
وانما تركتنا فوعدهم الخروج او فتح باب الصلح ثم جعل على الجسور وباب الجزيرة
وباب دار العامة وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا
من كان بها وقاتلوا الناس فارسل محمد بن عبد الله الى الجند يعدهم رزق شهرين
فامرهم بالنزول فاتوا وقالوا لا نفعل حتى نعلم نحن والعامة على اى شئ نحن
فخرج اليهم بنفسه فقالوا له ان العامة قد اتهموك فى خلع المستعين والبيعة
للمعتز وتوجيهك القواد بعد القواد ويخافون دخول الاتراك والمغاربة اليهم
وان يفعلوا بهم كما فعلوا بالمداين والانبار فهم يخافون على انفسهم واولادهم واموالهم
وسالوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم فلما راى محمد ذلك سال

المستعين للخروج فخرج الى دار العامة فدخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا الناس الخبر فلم ينتفعوا بذلك فامر المستعين باغلاق الابواب وصعد الى سطح دار العامة ومحمد بن عبد الله معه فراه الناس وعليه البردة وبيده القضيب واقسم عليهم بحق صاحب البردة والقضيب الا انصرفوا فانه امن لا باس عليه من محمد فسالوه الركوب معهم والخروج من دار محمد لانهم لا يامنونه عليه فوعدهم ذلك فلما راى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة من بغداد الى المداين فاتاه وجوه الناس وسالوه الصفح واعتذروا بان ذلك فعل الغوغا والسفها فرد عليهم ردا جميلا وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجة واقام بدار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبد الله بالحربة فلما كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة فامر القواد وبنو هاشم بالمصير الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر والعود معه اذا ركب ففعلوا ذلك فركب محمد في جمع وتعبيه ووقف للناس وعاتبهم وحلف لهم انه ما يريد للمستعين ولا لولي له ولا لاحد من الناس سوا وانه ما يريد الا اصلاح احوالهم حتى ابكى الناس ودعوا له وصار الى المستعين وكان ابن طاهر يجد في امر المستعين حتى غيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له ان هذا الذي تنصره وتجد في امره من اشد الناس نفاقا واخبثهم دينا والله لقد امر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان كنت شاكا في قولي فسل تخبر وان من ظاهر نفاقه انه كان بسامرا لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته فلما صار اليك جهر بها مراآة لك وتترك نصرة وليك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام فقال محمد اخزى الله هذا ما يصلح لدين ولا دنيا ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى احمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلما كان يوم الاضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقها والقضاة فقال لقد كنت فارقتني على ان تنفذ امري في كل ما اعزم عليه وخطك عندي بذلك فقال المستعين احضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم امض الصلح فخرج محمد بن طاهر الى ظاهر باب الشماسية فضرب له مضرب كبير فنزل اليه ومعه جماعة من اصحابه وجاء ابو احمد في سميرية فصعد اليه فتناظرا طويلا ثم خرجا فجا ابن طاهر الى المستعين فاخبره انه بذل له خمسين الف دينار ويقطع غلته ثلثين الف دينار وعلى ان يكون مقامه بالمدينة يتردد منها الى مكة ويخلع نفسه من الخلافة وان يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ويولى وصيف الجبل وما والاه ويكون ثلث ما يجبى من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظن ان وصيفا وبغا معه فكاشفاه فقال النطع والسيف فقال له ابن طاهر اما انا فاقعد ولا بد لك من خلعها طايعا او مكرها فاجاب الى الخلع وكان سبب ذلك اجابته الى الخلع ان محمدا وبغا ووصيفا لما ناظروه في الخلع اغلظ لهم فقال وصيف انت امرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وانت امرتنا بقتل اتامش وقلت ان محمدا ليس بناصح وما زالوا يفزعونه وقال محمد وقد قلت لي ان امرنا لا يصلح الا باستراحتنا من هذين فلما راى ذلك اذعن بالخلع وكتب بما اراد لنفسه من الشروط وذلك لاحد عشرة خلت من ذي الحجة وجمع محمد الفقها والقضاة وادخلهم على المستعين واشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله ثم اخذ منه جوهر

الخلافة

الخلافة وبعث ابن طاهر الى قواده ليوافقوه ومع كل قائد عشرة نفر من اصحابه فاتوه فقال لهم ما اردت بما فعلت الا اصلاحكم وحقن الدما وامرهم بالخروج الى المعتز في الشروط التي شرطها للمستعين ولنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها بخطه ثم اخرجهم الى المعتز فمضوا اليه فاجاب الى ما طلبوا ووقع عليه بخطه وشهدوا على اقراره وخلع عليهم ووجه معهم من ياخذ البيعة على المستعين وحمل الى المستعين امه وعياله بعد ما فتشوا واخذ ما معهم وكان دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومايتين

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى بلاد المشركين في جمادى الاخرة فساروا وقصدوا الملاحة وكانت اموال الذريق بناحية البة والقلاع فلما عم المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع الذريق عسكره وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له فج المركويرية تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا فانهزم المشركون الا انهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شي وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون وكانت هذه الوقعة ثاني عشر رجب وكان عدد ما اخذ من روس المشركين الفين واربعماية واثنين وتسعين راسا وكان فتحا عظيما وعاد المسلمون وافرين غانمين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زحف سليمان بن عبد الله بن طاهر الى طبرستان من جرجان بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها سليمان وقصد سارية واتاه ابنا قارن بن شهريار واتاه اهل امل وغيرهم منيبين مظهرين الندم يسالون الصفح فلقيهم بما ارادوا ونهى اصحابه عن القتل والنهب والاذى وورد كتاب اسد بن جيدان الى محمد بن عبد الله يخبره انه لقي علي بن عبد الله الطالبي المسمى المرعشي ومن معه من روسا الجبل فهزمه ودخل مدينة امل وفيها ظهر بالريبنية رجلان فقاتلهما العلاء بن احمد عامل بغا الشرابي بها فهزمهما فصعدا قلعة هناك فحصرهما ونصب عليهما المجانيق فهربا منها وخفي امرهما عليه وملك القلعة وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجي فهزمه واسر الموفق وفيها ايضا ورد كتاب محمد بن طاهر بن عبد الله يخبر الطالبي الذي ظهر بالري وما اعد له من العساكر المسيرة اليه وظفر به واسمه محمد بن جعفر واخذه اسيرا ثم سار الى الري بعد اسر محمد بن جعفر احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفيها انهزم الحسن بن محمد من محمد بن طاهر وكان لقيه في ثلاثين الفا وقتل من اعيان اصحاب الحسن ثلثماية رجل واربعين رجلا وفيها خرج اسمعيل بن يوسف العلوي ابن اخت موسى بن عبد الله الحسني وفيها جرت وقعة محمد بن خالد بن يزيد واحمد المولد وايوب بن احمد بالسكير من ارض بني تغلب فقتل بينهما جماعة كبيرة فانهزم محمد ونهب متاعه وفيها غزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنايم كثيرة واسر جماعة من الروم وفيها ظهر في الكوفة رجل من الطالبيين اسمه الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين

ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام فاستخلف بها محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر ابن حسن بن حسن علي بن ابي طالب يكنى اباالحمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة من بني اسد ومن الزيدية واجلى عنها عامل الخليفة وهو احمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي الى قصر ابن هبيرة واجتمع مزاحم وهشام بن ابي دلف العجلي فسار مزاحم الى الكوفة فحمل اهل الكوفة العلوية على قتالهما ووعدوهم النصرة فتقدم مزاحم وقاتلهم وكان قد سير قايدا مع جماعة وراى الكوفة من ورايهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم احد ودخل الكوفة فرماه اهلها بالحجارة واحرقها بالنار فاحرق منها سبعة اسواق حتى خرجت النار الى السبيع ثم هجم على الدار التي فيها العلوي فهرب واقام مزاحم بالكوفة فاتاه كتاب المعتز يدعوه اليه فسار اليه وفيها ظهر انسان علوي بناحية نينوى من ارض العراق فلقيه هشام بن ابي دلف في شهر رمضان فقتل من اصحاب العلوي جماعة وهرب فدخل الكوفة وفيها ظهر الحسين بن احمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الارقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالكوكبي بناحية قزوين ورنجان فطرد عمال طاهر عنها وفيها قطعت بنو اعقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من اهل مكة ثلاثماية رجل فغلت الاسعار بمكة واغارت الاعراب على القرى وفيها ظهر اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بمكة فهرب جعفر بشاشات فانتهب اسمعيل منزله ومنازل اصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من اهل مكة واخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال وما في الكعبة وخزانتها من الذهب والفضة وغير ذلك واخذ كسوة الكعبة واخذ من الناس نحوا من الف دينار وخرج منها بعد ان نهبها واحرق بعضها في ربيع الاول بعد خمسين يوما وسار الى المدينة فتوارى عاملها ثم رجع اسمعيل الى مكة في رجب فحصرهم حتى تماوت اهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلث اواق بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم وشربة ماء بثلثة دراهم ولقي اهل مكة منه كل بلاء ثم سار الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوما فحبس عن الناس الطعام واخذ الاموال التي للتجار واصحاب المراكب ثم وافى اسمعيل عرفة وبها محمد بن عيسى الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما اليها فقاتلهم اسمعيل وقتل من الحاج نحو الف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكة فلم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسمعيل واصحابه ثم رجع الى جدة فافنى اموالها وفي هذه السنة مات سري السقطي الزاهد واسحق بن منصور بن بهرام ابو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابوري توفي في جمادى الاولى وله مسند يروى عنه

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين ذكر خلع المستعين

وفي هذه السنة خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع المعتز بالله بن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم واخذ له البيعة على كل من بها وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الامان فقال له يا امير المومنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فاكده غاية التاكيد فنقراه عليك لتسمعه فقال المستعين لا حاجة

الى توكيدها فما القوم باعلم بالله منك ولقد اكدت على نفسك قبلهم فكان ما علمت فما رد عليه محمد شيا فلما بايع المستعين المعتز واشهد على نفسه بذلك نقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم ومعه عياله واهله جميعا ووكل به واخذ منه البرد والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ومنع المستعين من الخروج الى مكة فاختار المقام بالبصرة فقيل له ان البصرة وبية فقال هي اوبا او ترك الخلافة ولست خلون من المحرم دخل بغداد اكثر من مايتي سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير وفيها سير المستعين الى واسط واستوزر المعتز احمد بن اسرائيل وخلع عليه ورجع ابو احمد الى سامرا لاثنتي عشرة خلت من المحرم فقال بعض الشعراء في خلع المستعين

> خلع الخليفة احمد بن محمد • وسيقتل التالي له او يخلع
>
> ويزول ملك بني ابيه ولا يرى • احد تملك منهم يستمتع
>
> ايها بني العباس ان سبيلكم • في قتل اعبدكم سبيل مهيع
>
> رقعتم دنياكم فتمزقت • بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقال الشعراء في خلعه كالبحتري ومحمد بن مروان بن ابي الجنوب وغيرهما فاكثروا وفيها لسبع بقين من المحرم انصرف ابو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقي الفراة من السواد فسير نوابه اليها لطرد الاتراك والمغاربة عنها ثم سار ابو الساج الى الكوفة

ذكر حال وصيف وبغا

وفيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله في اسقاط اسم بغا ووصيف ومن معهما من الدواوين وكان محمد بن ابي عون وهو احد قواد محمد بن عبد الله قد وعد ابا احمد بقتل بغا ووصيف فعقد له المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة فكتب قوم من اصحاب وصيف وبغا اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركبا الى محمد وعرفاه ما ضمنه ابن ابي عون من قتلهما وقال بغا ان القوم قد غدروا وخالفوا ما فارقوا عليه والله لو ارادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فكفه وصيف وقال نحن نقعد في بيوتنا حتى يجي من يقتلنا ورجعا الى منازلهما وجمعا جندهما ووجه وصيف اخته سعاد الى المويد وكان في حجرها فكلم المويد المعتز في الرضا عن وصيف فرضي عنه وكتب اليه بذلك وتكلم ابو احمد بن المتوكل في بغا فكتب اليه بالرضا عنه وهما ببغداد ثم تكلم الاتراك باحضارهما الى سامرا فكتب اليهما بذلك وكتب الى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك فاتاهما كتاب احضارهما فارسلاه الى محمد بن عبد الله يستاذنانه وخرج وصيف وبغا واولادهما وفرسانهما في نحو اربعماية انسان وخلفا الثقل والعيال فوجه ابن طاهر الى باب الشماسية بمنعهم فمضوا الى باب خراسان ومضوا سنة ووصلا سامرا ورجعا الى منازلهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على اعمالهما ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير

ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله

في هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد واصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر وكان سبب ذلك ان الشاكرية واصحاب الفروض اجتمعوا الى دار محمد يطلبون ارزاقهم في رمضان فقال لهم اني كتبت الى امير المومنين في اطلاق ارزاقكم فكتب الي في الجواب ان كنت تريد الجند لنفسك فاعطهم ارزاقهم وان كنت تريدهم لنا

فلا حاجة لنا فيهم تشغبوا عليه فاخرج لهم الفي دينار ففرقت فيهم فسكتوا ثم اجتمعوا في رمضان ايضا ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بواري وقصب وباتوا ليلتهم فلما اصبحوا كثر جمعهم واحضر محمد اصحابه فباتوا في داره وشحن داره بالرجال واجتمع الاولياء النفر المشغبين بباب حرب خلق كثير بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم ابو القسم عبدون بن الموفق وكان من اتباع عبيد الله بن يحيى بن خاقان فحثهم على طلب ارزاقهم وفاتهم فلما كان يوم الجمعة ارادوا يمنعوا الخطيب من الدعا للمعتز فعلم الخطيب بذلك فاعتذر بمرض لحقه فلم يخطب ومضوا يريدون الجسر فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده في جماعة من الفرسان والرجالة فاقتتلوا بينهم فتتلى ودفع اصحاب محمد بن طاهر عن الجسر فلما راوا الذين بالجانب الشرقي ان اصحابهم قد ازالوا اصحاب ابن طاهر ارادوا العبور الى اصحابهم وكان ابن طاهر قد اعد سفينة فيها قصب وشوك والقى فيها النار وارسلها على الجسر الاعلى فاحرقت سفنه وقطعته وصارت الى الجسر الاخر فادركها اهل الجانب الغربي فغرقوها وعبر من الجانب الشرقي الى الغربي ودفعوا اصحاب ابن طاهر الى باب داره وقتل بينهم عشرة انفس ونهب العامة مجلس الشرط فاخذوا منه شيا كثيرا من اصناف المتاع ولما راى ابن طاهر الجند قد ظهروا على اصحابه امر بالحوانيت التي على باب الجسران تحرق فاحرق للتجار متاع كثير فحالت النار بين الفريقين ورجع الجند الى معسكرهم بباب حرب وجمع ابن طاهر عامة اصحابه وعباهم تعبية الحرب خوفا من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة فاتاه في بعض الايام رجلان من الجند فدلاه على عورة القوم فامر لهما بالفي دينار وامر الشاه بن ميكال وغيره من القواد في جماعة بالمسير اليهم فصاروا الى تلك الناحية وكان ابو القاسم وابن الخليل وهما المقدمان على الجند قد خافا بعض دبيب الرجلين وقد تفرق الناس عنهما فصار كل واحد منهما الى ناحية واما ابن الخليل فانه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم وصاحوا به فحمل عليهم وصار في اوساطهم فقتل واما ابو القسم فانه اختفى فدل عليه فاخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا الى منازلهم وقيد ابو القسم وضرب ضربا مبرحا فمات في رمضان

ذكر خلع المؤيد وموته

وفي رجب خلع المعتز اخاه المؤيد من ولاية العهد بعده وكان سببه ان العلاء بن احمد عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة الاف دينار ليصلح بها حاله فبعث عيسى بن فرخانشاه اليها فاخذها فاغرى المؤيد الاتراك بعيسى وخالفهم المغاربة فبعث المعتز الى المؤيد والى احمد فاخذهما وحبسهما وقيد المؤيد وادر العطا للاتراك والمغاربة وقيل انه ضربه اربعين مقرعة وخلعه بسامرا واخذ بخلع نفسه وكانت وفاته ايضا في رجب لثمان بقين منه وكان سبب موته ان امراة من نسا الاتراك اعلمت محمد بن راشد ان الاتراك يريدون اخراج المؤيد من الحبس فانهى ذلك الى المعتز فسال موسى بن بغا عنه فقال ما ارادوه انما ارادوا ان يخرجوا احمد بن المتوكل لانسهم به في الحرب التي كانت فلما كان الغد دعا بالقضاة والفقها والوجوه فاخرج المؤيد اليهم ميتا لا اثر به ولا جرح وحمل الى امه ومعه كفنه وامرت بدفنه فقيل له انه ادرج في لحاف سمور وامسك

طرفاه

طرفاه حتى مات وقيل انه اقعد في الثلج وجعل على راسه منه كثير فجمد بردا ولما مات المؤيد نقل اخوه ابو احمد الى محبسه وكانا لاب وام

ذكر قتل المستعين

لما اراد المعتز قتل المستعين احمد بن المعتصم كتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يامره بتسليم المستعين الى سيما الخادم فكتب محمد الى الموكلين بالمستعين بواسط في تسليمه الى سيما وارسل محمد بن طولون في تسليمه فاخذه احمد وسار به في القاطول فسلمه الى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات وقيل بل جعل في رجله حجرا والقاه في دجلة وقيل كان حمل معه داية له تعادله فلما اخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دايته ثم قتل وقتلت الامراة معه وحمل راسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة

ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة

وفي هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الاتراك والمغاربة بمحاربة وسببها ان الاتراك وثبوا بعيسى بن فرخانشاه فضربوه واخذوا دابته فاجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعد وغلبوا الاتراك على الجوسق واخرجوهم منه وقالوا لهم كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون اخر وتقتلون وزيرا وصار الجوسق وبيت المال في ايدي المغاربة واخذوا الدواب التي كانت يركبها الاتراك فاجتمع الاتراك وارسلوا الى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة واعان الغوغا والشاكرية المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على ان لا يحدثوا شيا وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الاخر فمكثوا مديدة ثم اجتمع الاتراك وقالوا نطلب هذين الاثنين فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق فبلغ الخبر باجتماع الاتراك الى محمد بن راشد ونصر بن سعيد فخرجا الى محمد بن عزون ليكونا عنده حتى تسكن الاتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز بهما الاتراك فاخذوهما فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فاراد قتل ابن عزون فكلم فيه فنفاه الى بغداد

خروج مساور بالبوازيج

وفي هذه السنة في رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور البجلي الخارجي الموصلي بالبوازيج والى جده ينسب خندق مساور بالموصل وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها انسان اسمه حسين بن بكير من بني عمران امر الموصل فاخذ ابنا لمساور وهذا اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلا وكان حسين هذا يخرجه من الحبس ليلا ويحضره ويرده الى الحبس نهارا فكتب حوثرة الى ابيه بالبوازيج يقول له انا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق فخرج وتبعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير فاخرج ابنه من الحبس وكثر جمعه من الاكراد والاعراب وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن اهبان الخزاعي واهبان يقال انه كلم الذئب وله صحبة فوافقه من الجانب الغربي فعبر دجلة رجلان من اهل الموصل الى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وكان حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول

انا الغلام البجلي الشاري ۝ اخرجني جودكم من داري

ذكر عدة حوادث في هذه السنة حمل محمد بن علي بن خلف العطار
وجماعة من الطالبيين الى سامرا فيهم ابو احمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر
ابن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وابو هاشم داود بن
القاسم الجعفري في شعبان وكان سبب ذلك ان رجلا من الطالبيين سار من
بغداد في جماعة من الشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت من اعمال ابي الساج وكان
مقيما ببغداد فامر محمد بن عبد الله بالمسير الى الكوفة فلما صار اليها رمى بالحجارة
وطعنوا جاء الحرب العلوي فقال لست بصاحب هذا انما انا رجل جئت لحرب الاعراب فكفوا
عنه وكان ابو احمد الطالبي المذكور قد ولاه المعتز الكوفة بعدما هزم مزاحم
ابن خاقان العلوي الذي كان وجه لقتاله بها وقد تقدم ذكره فعاث ابو احمد
واذى الناس واخذ اموالهم وضياعهم فلما قام عبد الرحمن بالكوفة لاطفه واستماله
حتى خالطه ابو احمد والكله وسايره ثم خرج متنزها الى بستان فاستخفى وقد عبي له
عبد الرحمن جماعة فقيده وسيره الى بغداد في ربيع الاخر ووجدت مع ابن اخي محمد
ابن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره الى المعتز فكتب الى
محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين الى سامرا فحملوا وفيها ولي الحسين بن ابي الشوارب
قضاء القضاة وفيها توجه ابو الساج الى طريق مكة قبل محمد بن عبد الله وفيها
عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة وانفذ خليفته بن المعتز اليها وهذا شيباني وهو
عيسى بن الشيخ بن السليل من ولد حارث بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على
فلسطين جميعا فلما كان من الاتراك بالعراق ما كان تغلب على دمشق واعمالها
وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وفيها كتب وصيف الى عبد
العزيز بن ابي دلف العجلي بتوليته الجبل وبعث اليه الخلع فتولى ذلك من قبله
وفيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة قتله خليفة لايوب بن احمد في ذي
القعدة وفيها اغار ابن حسان صاحب الديلم مع احمد بن عيسى العلوي الكوكبي على الري
فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم اهل الري على الفي الف
درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز واخذ احمد بن عيسى وبعث به الى نيسابور
وفيها مات اسمعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل وحج بالناس محمد
ابن عيسى بن المنصور وفيها سير محمد صاحب الاندلس جيشا الى بلاد العدو فقصدوا
القلاع ومدينة امانة وقتلوا من اهلها عددا كثيرا ثم قفل الجيش سالمين وفيها
توفي محمد بن بشار بن بندار وابو موسى محمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ
البخاري ومسلم في الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة **ثم دخلت**
سنة ثلث وخمسين ومائتين ذكر اخذ الكرخ
من ابي دلف فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في رجب على الجبل فسار على
مقدمته مفلح فلقيه عبد العزيز بن ابي دلف خارج همذان فتحاربا وكان مع عبد
العزيز بن ابي اكثر من عشرين الف من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز
وقتل اصحابه وسار مفلح نحو الكرخ وجعل له كمين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه
اربعة الاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على اصحاب عبد العزيز فانهزموا
وقتلوا واسروا واقبل عبد العزيز يبغي اصحابه فانهزم بانهزامهم وترك الكرخ
ابن ابي دلف ومضى الى قلعة له يقال لها زر فتحصن بها ودخل مفلح كرخ فاخذ اهل عبد

العزيز

العزيز وضم والدته **ذكر قتل وصيف** وفيها قتل وصيف وكان
سبب قتله ان الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا ارزاقهم لاربعة
اشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما فكلمهم وصيف فقال لهم خذوا التراب ليس عندنا
مال وقال بغا نعم نسال امير المومنين وتتناظر في دار اشناس فدخلوا دار اشناس
ومضى سيما وبغا الى المعتز وبقي وصيف في ايديهم فوثبت عليه بعضهم فضربه بالسيف
ووجاه اخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزينات حتى مات واخذوا راسه ونصبوه على
محراك تنور وجعل المعتز ما كان الى وصيف الى بغا الشرابي وهو بغا الصغير
والبسه التاج والوشاحين **ذكر قتل بندار الطبري** وفيها قتل
بندار الطبري وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلي الخارجي لما خرج
بالبوازيج كما ذكرناه وكان طريق خراسان الى بندار ومظفر بن سيسل وكانا بالدسكرة
فاتى الخبر الى بندار بمسير مساور الى كرخ خدان فقال المظفر في المسير اليه فقال
المظفر قد امسينا وغدا عيد فاذا قضينا العيد سرنا اليه فسار بندار طمعا
في ان يكون الظفر له فسار ليلا حتى اشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض اصحابه
ان يبيتهم فابى وقال حتى اراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان
مع بندار ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج
حملة فقطعوا من اصحاب بندار اكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا
جميعا وانهزم بندار واصحابه وجعل الخوارج يتبعونهم قطعة بعد قطعة
فيقتلونهم وامعن بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه فقتلوه ونصبوا راسه ونجا
من اصحابه نحو من خمسين رجلا وقتل مائة واتى الخبر المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور
حلوان فقاتله اهلها فقتل منهم اربعمائة انسان وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل
عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان واعانوا اهلها ثم انصرفوا عنه وقال مساور في ذلك

نحت العراق بندارها	وخربت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة	فقتلت اغرار اغرارها
وعقبته بالموصل محترته	وطوقه الذل في كارها

ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر وفي ليلة اربع عشرة
من ذي القعدة انكسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر
ابن الحسين وكانت علته التي مات بها قروحا اصابته في حلقه وراسه فذبحته
وكانت تدخل فيها الفتايل فلما اشتد مرضه كتب الى عماله واصحابه بتفويض
ما اليه من الولاية الى اخيه عبيد الله بن عبد الله فلما مات تنازع ابنه طاهر
واخوه عبيد الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه وتنازع عبيد الله واصحاب
طاهر بن طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع اصحاب
طاهر وعبر عبيد الله الى داره بالجانب الشرقي فعبر معه القواد لاستخلاف
محمد كان اياه اعماله ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الى عبيد الله فامر عبيد الله
للذي اتاه بالخلع بخمسين الف درهم **ذكر الفتنة باعمال الموصل**
في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازدي وبين عنزة وسببها
ان سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونه
الشفعة فلم يجبه اليها فسار برهونه الى عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم

وبني شيبان فاجتمع معه جمع كثير ونهبوا الاعمال وجمع سليمان لهم الموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة كان الظفر فيها لسليمان فقتل منهم باسمعون مقتلة عظيمة وادخل من روسهم الى الموصل اكثر من مائتي راس فقال حفص بن عمرو الباهلي قصيدة يذكر فيها الوقعة اولها

شهدت مواقفنا نزار فاحمدت ... كرات كل سميدع قمقام
جاوا وجئناهم بفتية صلتة ... ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهي طويلة وكان فيها ايضا باعمال الموصل حرب وفتنة قتل فيها الخباب بن بكر التغلبي وسبب ذلك ان محمد بن عبد الله بن السيد بن انس الازدي اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن يحيى التغلبي عنده فكره صاحبهما ان يشتريهما فشكى ذلك الى الخباب بن بكر فقال له الخباب اتني بكتاب من بغا لامنع عنهما واعطاه دواب ونفقة فانحدر الى سامرا واحضر كتابا من بغا لامنع عنهما الى الخباب يامره بكف يد محمد بن عبد الله بن السيد عن القريتين ففعل ذلك وارسل اليهما من منع عنهما محمدا فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا فبينما محمد بن عبد الله بن السيد والخباب بالبستان على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الخباب غني بهذا الشعر

متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وانفا حميا تجتنبك المظالم

فغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها غني

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قائم
ولا صلح حتى تقرع البيض بالقنا ... وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه وعاد الخباب التوكل بالقريتين فجمع محمد جمعا وترددت الرسل في الصلح فاجابا الى ذلك وفرق محمد جمعه فبلغ محمدا ان خبابا قال لو كان مع محمد اربعة رجال ما اجاب الى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا وبادر الى خباب فخرج اليه خباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الخباب ومعه ابن له وجمع من اصحابه وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة

ذكر عدة حوادث فيها نفي ابو احمد بن المتوكل الى البصرة ثم رد الى بغداد فانزل في الجانب الشرقي بقصر دينار ونفي ايضا علي بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجة وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم واسر وفيها التقى موسى بن بغا والكوكبي العلوي عند قزوين فانهزم الكوكبي بالطرق ولحق بالديلم وكان سبب الهزيمة انهم لما اصطفوا للقتال جعل اصحاب الكوكبي ترستهم في وجوههم يتقون بها سهام اصحاب موسى فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم امر بما معه من النفط ان يصب في الارض ثم امر اصحابه بالاستطراد ففعلوا ذلك فظن الكوكبي واصحابه انهم قد انهزموا فتبعوهم فلما توسطوا النفط امر موسى بالنار فالتهبت فيه فالتهب من تحت اقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فتبعهم موسى ودخل قزوين وفيها في ذي الحجة لقي مساور والخوارج عسكر الخليفة ومقدمهم خطرمش بناحية جلولا فهزمه مساور وفيها سار جيش المسلمين من الاندلس الى بلاد المشركين فافتتحوا حصون جرليق وحاصروا قوتب وغلبوا على اكثر اسوارها

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة

وبوسنج

وبوسنج كان يعقوب بن الليث واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان في ايامهما رجل من اهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له صالح المطوعي فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظي عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ثم هلك صالح وقام مقامه انسان اخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شانه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم الخليفة ببغداد وعظم امر يعقوب بعد اخذ درهم وصار متولي امر المتطوعة مكان درهم وقام بمحاربة الشراة فرزق عليهم الظفر واكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم واطاعه اصحابه بمكره وحسن رايه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله واشتدت شوكته فغلب على سجستان واظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن امره واظهر انه هو امره بقتال الشراة وملك سجستان وضبط الطريق وحفظها وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه فخرج عن حد طلب الشراة فصار يتناول اصحاب امير خراسان للخليفة ثم سار من سجستان الى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان امير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين وعامله على هراة محمد بن اوس الانباري فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبية حسنة وباس شديد وزي جميل فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم ابن اوس وملك يعقوب هراة وبوسنج وصارت المدينتان في يده فعظم امره حينئذ وهابه امير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف

ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين

ذكر مقتل بغا الشرابي وفيها قتل بغا الشرابي وكان سبب قتله انه كان يحرض المعتز على المسير الى بغداد والمعتز يابى ذلك ويكرهه فاتفق ان بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه حمدان ابن اسرا الى كرخ سامرا الى بايكباك التركي ومن معه من المنحرفين عن بغا وكان سبب انحرافه عنه انهما كانا على شراب لهما فعربد احدهما على الاخر فاختفى بايكباك من بغا فلما اتاه المعتز اجتمع معه اهل الكرخ واهل الدور ثم اقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانه وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وقواده فصار الى السن فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه في البرد وانهم في شتاء فاتاه بعض اصحابه فاخبره بقولهم فقال دعني حتى انظر الليلة فلما جن عليه الليل ركب في زورق ومعه خادمان وشيء من المال الذي صحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا شيئا ولم يعلم به احد من عسكره وكان المعتز في غيبة بغا لا ينام الا في ثيابه وعليه السلاح فصار بغا الى الجسر في الثلث الاول من الليل فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو فصاح في الغلام فرجع وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة من الموكلين فوقف لهم بغا وقال انا بغا اما ان تذهبوا معي الى صالح بن وصيف واما ان تصيروا معي حتى احسن اليكم فتوكل به بعضهم وارسلوا الى المعتز بالخبر فامر بقتله فقتل وحمل راسه الى المعتز فنصب بسامرا وببغداد واحرقت المغاربة جسده وكان اراد ان يختفي عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان

قد قرب خرج هو وصالح وبايعوا المعتز **ذكر ابتداء حال احمد بن طولون**
كانت ديار مصر قد اقطعها باكباك وهو من اكابر الاتراك وكان مقيما بالحضرة
واستخلف فيها من ينوب عنه بها وكان طولون والد احمد بن طولون ايضا من الاتراك
وقد نشا هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس باكباك من
يستخلفه بمصر فاشير عليه باحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولاه
وسيره اليها وكان بها ابن المدبر على الخراج وتحكم في المدينة فلما قدمها احمد كف
يد ابن المدبر واستولى على البلد وكان باكباك قد استعمل احمد بن طولون على مصر
وحدها سوى باقي الاعمال كالاسكندرية وغيرها فلما قتل المهتدي باكباك وصارت
مصر لبارجوخ التركي وكان بينه وبين ابن طولون مودة متاكدة استعمله على ديار مصر
جميعها فقوي امره وعلا شانه ودامت ايامه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم **ذكر وقعة بين مساور الخارجي وعسكر**
الموصل كان مساور بن عبد الحميد الخارجي قد استولى على اكثر اعمال الموصل وقوي
امره فجمع له الحسن بن ايوب بن احمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي وكان
خليفة ابيه بالموصل عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون جد الامراء الحمدانية
وغيرهم وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتاخر مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال
له وادي الذباب وهو واد عميق فسار الحسن في طلبه والتقوا في جمادى الاولى واقتتلوا
واشتد القتال وانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط منهم كثير في الوادي
فهلك فيه اكثر من القتلى ونجا الحسن فوصل الى حزة من اعمال اربل ونجا محمد بن علي بن
السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه فقتلوه وكان فارسا واشتد امر مساور وعظم
شانه وخافه الناس **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة في احمد بن
الرشيد وهو عم الواثق والمتوكل وعم ابي المنتصر والمستعين والمعتز وكان معه من
الخلفاء اخواه الامين والمامون والمعتصم وابنا اخيه الواثق والمتوكل ابنا المعتصم
وابنا ابني اخيه وهم المنتصر والمستعين والمعتز وفيها في جمادى الاخرة توفي علي
ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام بسامرا
وهو احد من يعتقد الامامية امامته وصلى عليه ابو احمد بن المتوكل وكان مولده
سنة اثنتي عشرة ومايتين وفيها عقد صالح بن وصيف لابي داود على ديار مصر وقنسرين
والعواصم وفيها اوقع مفلح باهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وفيها رد اهل ماردة
من بلاد الاندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وسبب ذلك انهم كانوا
خالفوا قديما على ابيه فظفر بهم وتفرق كثير من اهلها فلما كان الان تجمع اليها
من كان فارقها فعاودوا الخلاف والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق
عليهم فانقادوا الى التسليم والطاعة فنقلهم باهلهم واموالهم الى قرطبة وهدم سور
ماردة وحصن بها المكان الذي كان يسكنه العامل دون غيره وفيها هلك اردون
ابن ردمير صاحب جليقية من الاندلس وولي مكانه ادفونش وهو ابن اثنتي عشرة
سنة وفيها انكسف القمر كسوفا كليا لم يبق منه شيء ظاهر وفيها كان ببلاد الاندلس
قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى وخمسين الى سنة خمس وخمسين وكشف
الله عنهم وفيها وصل خلف بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي الى الاهواز وجند
سابور وتستر فجباها مائتي الف دينار ثم انصرف وكان والده يامره بذلك في رمضان

منها

منها سار نوشري الى مساور الشاري فلقيه فهزمه وقتل من اصحابه جماعة
كثيرة وحج بالناس علي بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن محمد وفيها توفي ابو
الوليد عبد الملك بن قطن المهري النحوي القيرواني وكان اماما في الفقه والنحو
وايام العرب وقيل مات سنة خمس وخمسين وهو الصحيح **ثم دخلت**
سنة خمس وخمسين ومايتين ذكر استيلاء يعقوب
ابن الليث الصفار على كرمان وفيها استولى يعقوب بن الليث الصفار
على كرمان وسبب ذلك ان علي بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب الى المعتز
يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية عنها وكان يعقوب قد غلبهم على سجستان وكان
علي بن الحسين قد ابطا بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتز بولاية كرمان وكتب
الى يعقوب بن الليث ايضا بولايتها يلتمس اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط
مؤونة الهالك عنه وينفرد بالاخر وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة
لها والمعتز يعلم ذلك منهما فارسل علي بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار
يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها واقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين
عسكر كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم الى طوق ولا طوق يخرج اليه فلما
طال ذلك عليه اظهر الارتحال الى سجستان فارتحل مرحلتين وبلغ طوقا
ارتحاله فظن انه قد بدا له في حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد
للشرب والملاهي واتصل بيعقوب اقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين
في يوم واحد فلم يشعر طوق الا بغبرة عسكره فقال ما هذا فقيل غبرة المواشي
فلم يكن باسرع من موافاة يعقوب فاحاط به وباصحابه فذهب اصحابه يريدون
المناهضة والدفع عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا لهم فمروا هاربين وخلوا
كل ما لهم واسر يعقوب طوقا وكان علي بن الحسين قد سير مع طوق في صناديق قيودا
ليقيد بها من ياخذه من اصحاب يعقوب وفي صناديق اطوقة واسورة ليعطيها
اصحاب البلاء من اصحابه فلما غنم يعقوب عسكرهم راى ذلك فقال يا طوق ما هذا
فاخبره فاخذ الاطوقة والاسورة فاعطاها اصحابه واخذ القيود والاغلال
فقيد بها اصحابه علي فلما اخرج يد طوق ليضع الغل فيها راها يعقوب وعليها
عصابة فسال عنها فقال اصابني حرارة ففصدتها فامر بنزع خف نفسه فتناثر
منه كسر يابسة فقال يا طوق هذا خفي لم انزعه من رجلي منذ شهرين وخبزي
في خفي منه آكل وانت جالس في الشرب ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان
ذكر ملك يعقوب فارس وفيها في رابع جمادى الاولى ملك يعقوب
ابن الليث فارس ولما بلغ علي بن حسين بن شبل ما فعله يعقوب بطوق ايقن بمجيئه
اليه وكان علي بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبيه
جبل لا يسلك ومن الجانب الاخر نهر لا يخاض فاقام على راس المضيق وهو
ضيق يمر به لا يسلكه الا واحد بعد واحد وهو على طرف البر وقال ان يعقوب
لا يقدر على الجواز الينا فيرجع واقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل
على ميل منه وسار وحده ومعه رجل اخر فنظر الى ذلك المضيق والعسكر واصحاب
الحسين يسبونه وهو ساكت ثم رجع الى اصحابه فلما كان الغد الظهر سار باصحابه
حتى صار الطرف المضيق مما يلي كرمان فامر اصحابه بالنزول وحط الاثقال

تعصبوا وركبوا دوابهم واخذ كل رجل منهم كارة قطن فالقاها في الما لتحمل السابح
الى جانب عسكر الحسين وكان الحسين واصحابه قد ركبوا ينظرون الى فعله بهم
ويضحكون منه والقى يعقوب نفسه واصحابه في الما على خيلهم وبايديهم الرماح
يسيرون خلف الكلب فلما راى الحسين ان يعقوب قد قطع عامة النهر تحير في امره
وانتقض عليه تدبيره وخرج اصحاب يعقوب من وراء اصحاب علي فما خرج
اوائلهم هرب اصحابه على الى مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب
وعسكره بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجا فانهزموا وسقط علي بن
الحسين عن دابته فكبا به الفرس فاخذ اسيرا واتي به الى يعقوب فقيده واخذ
ما في عسكره ثم رحل من معه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك احد فلما اصبح انهب
اصحابه دار علي ودور اصحابه واخذ ما في بيوت الاموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان
وقيل انه جرى بين يعقوب بن الصفار وبين علي بن الحسين بعد عبوره النهر
حرب شديد وذلك ان عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالي والاكراد
وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر الفا بين فارس وراجل فعبا اصحابه ميمنة
وميسرة وقلبا ووقف هو في القلب واقبل الصفار فعبر النهر فلما صار على
ارض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر علي فثبتوا له ثم حمل ثانية فازالهم
عن مواقفهم وصدقهم في الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوي احد فتبعهم علي يصيح
بهم ويناشدهم الله ليرجعوا ويقفوا فلم يلتفت اليه احد وقتل الرجالة قتلا ذريعا
واقبل المنهزمون الى باب شيراز مع العصر فازدحموا في الابواب فتفرقوا
في نواحي فارس وبلغ بعضهم في هزيمته الى الاهواز فلما راى الصفار ما لقوا من القتل
امر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن اخرهم وكان القتلى خمسة الاف قتيل واصاب
علي بن الحسين ثلث جراحات ثم اخذ اسيرا لما عرفوه ودخل الصفار الى شيراز
وطاف بالمدينة ونادى بالامان فاطمان الناس وعذب عليا بانواع العذاب واخذ
من امواله الف بدرة وقيل اربعماية بدرة واخذ من السلاح والفرش وغير ذلك
ما لا يحد وكتب الى الخليفة بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض وبازي
ابلق صيني ومائة من مسك وغيرها من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه علي وطوق
فلما فارقها وانما فارق بلاد فارس ارسل الخليفة عماله اليها

ذكر خلع المعتز وموته

وفيها في الاربعا لثلث بقين من رجب خلع المعتز ولليلتين
خلتا من شعبان ظهر موته وكان سبب خلعه ان الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه
لم يحصل منهم شي فصاروا الى المعتز يطلبون ارزاقهم وقالوا اعطنا ارزاقنا حتى نقتل
صالح بن وصيف فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل
المعتز الى امه يسالها ان تعطيه مالا ليعطيهم فارسلت اليه ما عندي شي فلما راى الاتراك
انهم لا يحصل لهم من المعتز وامه شي وليس في بيت المال شي اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة
والفراغنة على خلع المعتز فصاروا اليه وصاحوا فدخل اليه صالح ومحمد بن بغا
المعروف بابي نصر وبايكباك في السلاح فجلسوا على بابه وبعثوا اليه ان اخرج الينا
فقال قد شربت امس دوا وقد افرط في العمل فان كان امر لا بد منه فليدخل بعضكم
فدخل اليه جماعة فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه
واقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلا ويضع اخرى لشدة الحر وكان بعضهم يلطمه

وهو

وهو يتقي بيده وادخلوه حجرة واحضروا ابن ابي الشوارب وجماعة واشهدوهم على
خلعه وشهدوا على صالح ان للمعتز ولامه واخته وولده الامان وكانت امه قد
اتخذت في دارها سربا فخرجت منه هي واخت المعتز وكانوا اخذوا عليها الطرق
ومنعوا احدا يجوز اليها وسلموا المعتز الى من يمنعه الطعام والشراب ثلثة ايام
فطلب حسوة من ماء البير فمنعوه ثم ادخلوه سردابا وجصصوه عليه فمات
فلما مات اشهدوا على موته بني هاشم والقواد وانه لا اثر به ودفنوه بسامرا مع المنتصر
وكانت خلافته من لدن بويع بسامرا الى ان خلع اربع سنين وستة اشهر وثلثة
وعشرين يوما وكان عمره كله اربعة وعشرين سنة وثلثة وعشرين يوما
وكان ابيض اسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه احمر الوجنتين حسن الجسم
وكان مولده بسر من راى وكان فصيحا فمن كلامه لما صار المستعين الى بغداد وقد
احضر جماعة للراي فقال لهم اما تنظرون الى هذه العصابة التي ذاع نفاقها
الهمج الطغاة الاوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم
الخطا سوء اعمالهم فهم الاقلون وان كثروا والمذمومون اذا ذكروا وقد علمت انه لا يصلح
لقود الجيش وسد الثغور وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل قد تكاملت
فيه خصال اربع حزم يتقن به عند موارد الامور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن
التهور والتغرير في الاشياء الا مع امكان فرصتها وشجاعة لا تنقصها الملمات مع
تواتر حوايجها وجود يهون تبذير الاموال عند سوالها وسرعة مكافاة الاحسان
الى الصالح الاعوان وثقل المواطاة على اهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث
اذ لا تومن حوادث الزمان واما الاثنتان فاسقاط الحجاب عن الرعية والحكم
بين القوي والضعيف بالتسوية واما الواحدة فالتيقظ للامور وقد اخترت
لهم رجلا لا من موالي احدهم شديد الشكيمة ماضي العزيمة لا تبطره السراء
ولا تدهشه الضراء ولا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما يلقاه فهو كالحريش في ارض
السلاهم ان حرك حمل وان نهش قتل عدته عتيده ونقمته شديدة يلقى الجيش
في النفر القليل العديد بقلب اقوى من الحديد طالب للثار لا تفله العساكر
باسل الباس منتصب الانفاس لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من هرب واري
الزناد مصطلح العماد لا تشرهه الرغائب ولا تعجزه النوائب ان ولي كفى وان
قال وفى وان نازل فبطل وان قال فعل ظله لوليه ظليل وباسه في الهياج عليه
دليل يعرف من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من والاه

ذكر خلافة المهتدي

وفي يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب
بويع لمحمد بن الواثق ولقب المهتدي بالله وكان يكنى ابا عبد الله وامه رومية كانت
تسمى قرب ولم يقبل بيعته احد حتى اتي بالمعتز فخلع نفسه واقر بالعجز عما
اسند اليه وبالرغبة في تسليمها الى محمد بن الواثق فبايعه الخاصة والعامة

ذكر الشغب ببغداد

وفي هذه السنة في سلخ رجب شغبت
العامة ببغداد ووثبوا بسليمان بن عبد الله وكان سببه ان كتاب المهتدي
ورد سلخ رجب الى سليمان يامره باخذ البيعة له وكان ابو احمد بن المتوكل ببغداد
وكان المعتز قد سيره اليها كما تقدم فارسل سليمان اليه فاخذه الى داره وسمع
من ببغداد من الجند والعامة بامر المعتز فاجتمعوا الى باب سليمان فقاتلهم

اصحابه وقتل لهم لم يرد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجعوا الغد وهو يوم
الجمعة على ذلك وخطب للمعتز ببغداد فانصرفوا وبكروا يوم السبت فاجتمعوا على
دار سليمان ونادوا باسم ابي احمد ودعوا الى بيعته وسالوا سليمان ان يريهم ابا
احمد فاظهره لهم ووعدهم ان يصير الى محبتهم ان تاخر عنهم ما يحبون فانصرفوا
بعد ذلك ان اكدوا في حفظ ابي احمد ثم ارسل اليهم من سامرا مال ففرق بينهم
فرضوا وتابعوا للمهتدي لسبع خلون من شعبان **ذكر ظهور قبيحة
ام المعتز** قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها وكان السبب في هربها وظهورها
انها كانت قد واطات نفرا من الكتاب الذين اوقع بهم صالح على الفتك بصالح
فلما اوقع بهم وعذبهم علمت انهم لا يكتمون عنه شيئا وايقنت بالهلاك فعملت
في واخرجت ما في الخزاين الى خارج الجوسق من الاموال والجواهر وغيرها
واودعته واحالت فحفرت سربا في حجرة لها الى موضع يفوت التفتيش فلما
جرت الحادثة على المعتز بادرت فخرجت من ذلك السرب فلما فرغوا من المعتز
طلبوها فلم يجدوها وبحثوا عنها فلم يظفروا بها ثم انها فكرت فرات ان ابنها قتل
وان الذي تختفي عنده يطمع في مالها وفي نفسها وتتقرب بها الى صالح بن وصيف
فتوسطت الحال بينهما وظهرت في رمضان وكانت لها اموال ببغداد فاحضرتها
وهي مقدار خمسماية الف دينار وظفروا بخزاين تحت الارض فيها اموال كثيرة
ومن جملتها دار تحت الارض وجدوا فيها الف الف دينار وثلثماية الف دينار
ووجدوا في سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله وفي سفط اخر مقدار
مكوك من اللولو الكبار وفي سفط مقدار كيلجة من الياقوت الاحمر الذي لم
يوجد مثله فحمل الجميع الى صالح فسبها وقال عرضت ولدها للقتل في خمسين
الف دينار وعندها هذه الاموال كلها ثم سارت قبيحة الى مكة فسمعت وهي
تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول اللهم اخز صالحا كما قتل ولدي
وهتك ستري وشتت شملي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة
مني واقام بمكة وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافورا
وقال وكانت ام المهتدي قد ماتت قبل استخلافه وكانت تحت المستعين فلما
قتل جعلها المعتز في قصر الرصافة فماتت فلما ولي المهتدي قال اما انا فليس لي
ام احتاج لها غلة عشرة الاف الف دينار في كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين
بها وما اريد الا القوت لنفسي وولدي وما اريد فضلا الا لاخوتي فان الضايقة
مستهم **ذكر قتل احمد بن اسرائيل وابي نوح** وفيها قتل احمد
ابن اسرائيل وكان صالح قد عذبه بعد ان اخذه واخذ ماله ومال الحسن بن
مخلد ثم امر بضربه وضرب ابي نوح ضرب التلف كل واحد منهما خمسماية سوط
فماتا ودفنا وبقي الحسن بن مخلد ولما بلغ المهتدي ضربهما قال اما عقوبة الا السوط
او القتل اما يكفي الحبس انا لله وانا اليه راجعون يكرر ذلك مرارا **ذكر
ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة**
بها وفي رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن اوس البلخي وكان السبب
في ذلك ان محمد بن اوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش
القادمين من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان

وعلى

وعلى الصعاليك الذين معهم ولم تكن اسماؤهم في ديوان العراق وكانت العادة
ان يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه ذلك من
دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويكتب الى خراسان ليعطي الورثة من بيت
المال عوضه فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه
اخذ ما في بيت المال الذي للورثة واخذ معه مالا وسار واقام بالجوسق في شرقي
دجلة ثم انتقل الى غربيها فقدم سليمان فراى بيت مال العامة فارغا فضاقت
عليه الدنيا واعطى اصحابه من اموال جند بغداد وتحرك الجند والشاكرية في طلب
الارزاق وكان الذين قدموا مع محمد بن اوس من خراسان قد اساؤوا مجاورة اهل
بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والغلمان بالقهر واملاؤوا الناس
عليهم غيظا وحنقا فاتفق العامة والجند وثاروا واتوا سجن باب الشام فكسروا بابه
واطلقوا من فيه وجرى حرب بين القادمين مع ابن اوس وبين اهل بغداد
فعبر ابن اوس واصحابه واولاده الى الجزيرة وتصايح الناس من اراد النهب
فليلحق بنا فقيل انه عبر الى الجزيرة من العامة اكثر من ماية الف نفس واتاهم
الجند في السلاح فهرب ابن اوس الى منزله فتبعه الناس فتحاربوا حربا شديدا
نصف نهار وخرج ابن اوس وانهزم هو واصحابه وتبعهم الناس حتى اخرجوهم
من باب الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل كان قيمة ذلك الفي
الف درهم واخذ والله من الامتعة ما لا حد عليه ونهب اهل بغداد منازل الصعاليك
من اصحابه وارسل سليمان بن عبد الله الى ابن اوس يامره بالمسير الى خراسان ويعلمه
ان لا طريق له الى العود الى بغداد فرحل الى النهروان فنهب وافسد ثم ان بايكبال
التركي كتب اليه ولاه طريق خراسان في ذي القعدة وكان مساور بن عبد الحميد
قد استخلف رجلا اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها في ثلثماية رجل واليه ما بين
حلوان والسوس على طريق خراسان وبطن جوخى وفيها امر المهتدي باخراج القيان
والمغنين من سامرا ونفيهم عنها وامر ايضا بقتل السباع التي كانت بدار السلطان
وطرد الكلاب ورد المظالم وجلس للعامة ولما ولي كانت الدنيا كلها بالفتن مشحونة
ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها وفي هذه
السنة سار مفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوي فانهزم الحسن
ولحق بالديلم ودخل مفلح امل واحرق منازل الحسن وسار الى الديلم في طلبه ثم عاد
عن طبرستان بعد ان دخلها وهزم الحسن بن زيد العلوي وعاد موسى بن بغا
من الري وسبب ذلك ان قبيحة ام المعتز لما رات اضطراب الاتراك كتبت الى
موسى تساله القدوم اليهم واملت ان يصل قبل ان يفرط في ولدها فارط
على الانصراف وكتب الى مفلح يامره بالانصراف بالري فورد كتابه
عن مفلح وهو قد الديلم في طلب الحسن بن زيد فلما اتاه الكتاب
رجع فاتاه من كان هرب من الحسن من اهل طبرستان ورجع القواد الى بيوتهم وقالوا
له ما سبب عودك فاخبرهم بكتاب الامير اليه بعزم عليه ولم يتهيا لموسى المسير من
الري حتى اتاه خبر قتل المعتز والبيعة للمهتدي بما يسوء المهتدي ثم ان الموالي الذين
مع موسى بلغهم ما اخذ صالح بن وصيف من اموال الكتاب واسباب المعتز فحسدوا
المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغا الى الانصراف وقدم عليه مفلح وهو بالري فسار

نحو سامرا فكتب اليه المهتدى يامره بالعود الى الرى ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل فارسل
اليه رجلين من بنى هاشم يعرفانه ضيق الاموال عنده ويحذرانه غلبة العلويين
على ما يخلفه فلم يسمع ذلك وكان صالح بن وصيف يعظم على المهتدى انصرافه
وينسبه الى المعصية والخلاف ويبرا الى المهتدى من فعله ولما اتى الرسل موسى
ضج الموالى وكادوا يثبون بالرسل فرد موسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن
الرجوع الى قوله دون ورود باب امير المومنين ويحتج بما عاين الرسل وانه ان تخلف
عنهم قتلوه وسير مع الرسل جماعة من اصحابه فقدموا سامرا سنة ست وخمسين
ومايتين

ذكر استيلا مساور على الموصل

لما انهزم عسكر الموصل من
مساور الخارجى كما ذكرناه قوى امره وكثر اتباعه فسار من موضعه وقصد الموصل
فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى بها واستتر امير البلد وهو عبد الله بن سليمان
مستتر لضعفه عن مقاتلته ولم يدفعه اهل الموصل ايضا فوجه مساور جمعا الى دار
عبد الله امير البلد فاحرقها ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد
وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس من حضرهم منهم فصعد المنبر
وخطب عليه وقال فى خطبته اللهم اصلحنا واصلح ولاتنا ولما دخل فى الصلاة
جعل ابهاميه فى اذنيه وكبر ست تكبيرات ثم قرا بعد ذلك ولما خطب جعل على درج
المنبر من اصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك فى الصلاة لانه خاف من اهل
الموصل ثم فارق الموصل ولم يقدم على المقام بها لكثرة اهلها وسار الى الحديثة
لانه كان قد اتخذها دار هجرته

ذكر اول خروج صاحب الزنج

وفى شوال خرج فى فرات البصرة رجل وزعم انه على بن محمد بن احمد
بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام وجمع الزنج
الذين كانوا يكسحون السباخ وعبر دجلة فنزل الدينارى قال ابو جعفر وكان اسمه
على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وامه ابنة على بن رحيب بن محمد بن
حكيم من اهل الكوفة احد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين
فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فجا الى قرية ورزنين واقام بها وان ابا ابيه عبد الرحيم
رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية
فاولدها محمدا اباه وكان متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجى
وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن اصحاب السلطان كان يمدحهم ويستميحهم
بشعره ثم انه شخص من سامرا سنة تسع واربعين ومايتين الى البحرين فادعى بها
انه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن عباس بن على بن ابى طالب ودعا
الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها ومن غيرها فجرى بين
الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة وكان اهل البحرين قد احلوه محل نبى حتى جبى
له الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا اصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا
له فانتقل عنهم الى الاحسا ونزل على قوم يقال لهم بنو الشماس من بنى سعد بن تميم
فاقام فيهم وفى صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الازرق البحرانى وسليمان
بن جامع وهو قائد جيشه وكان يتنقل بالبادية فذكر عنه انه قال اوتيت فى تلك
الايام بالبادية ايات من ايات امامتى ظاهرة للناس منها انى لقيت سورا من القران
يجرى بها لسانى فى ساعة وحفظتها فى دفعة واحدة منها سبحان والكهف وصاد ومنها

انى فكرت

انى فكرت فى الموضع الذى اقصده حيث نبت بى البلاد فاظلتنى غمامة وخوطبت
منها فقيل لى اقصد البصرة وقيل عنه انه قال لاهل البادية انه يحيى بن عمر العلوى ابو
الحسين المقتول باهل الكوفة فخدع اهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى
الردم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة كانت الهزيمة عليه وعلى اصحابه قتلوا
قتلا كثيرا فنفرت العرب عنه فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة فى بنى ضبيعة
فاتبعه منهم جماعة منهم على بن ابان المهلبى وكان قدومه البصرة سنة اربع وخمسين
ومايتين ومحمد بن رجا الحضارى عاملها ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية
والسعدية وطمع فى احدى الطايفتين ان تميل اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه
من اهل البلد احد وطلبه ابن رجا فهرب وحبس جماعة ممن كان يميل اليه منهم
ابنه وزوجته وابنته له وجارية حامل منه وسار يريد بغداد ومعه من اصحابه
محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعى فلما صار بالبطيحة
بدر بهم هو واصحابه فنزل بغداد فاقام بها حولا فانتسب الى محمد بن احمد بن عيسى
بن زيد فزعم انه ظهر له بها ايات عرف بها ما فى ضماير اصحابه وما يفعله كل واحد
منهم واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحانى من ولد زيد بن صوحان
ومحمد بن القسم ومشرق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن فسمى مشرقا حمزة وكناه
ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل وعزل محمد بن رجا عن البصرة فوثب
روسا البلالية والسعدية فاخرجوا المحبس اهله فيهم فلما بلغه خلاص اهله رجع
الى البصرة فكان رجوعه فى رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين ومعه على بن ابان
ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشى على نهر
يعرف بعمود ابن المنجم واظهر انه وكيل لولد الواثق فى بيع السباخ فاقام هنالك
فذكر ريحان احد غلمان الشورجيين وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان
مولاى انقل لهم الدقيق فاخذنى اصحابه وصاروا بى اليه وامرونى ان اسلم عليه بالامرة
ففعلت فسالنى عن الموضع الذى جيت منه فاخبرته وسالنى عن اخبار البصرة
فقلت لا علم لى فسالنى عن غلمان الشورجيين واحوالهم وما يجرى لهم فاعلمته فدعانى
الى ما هو عليه فاجبته فقال احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان واقبل بهم الى ووعدنى
ان يقودنى من اتيه به واستحلفنى ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه وخلى
سبيلى وعدت اليه من الغد وقد اتاه جماعة من غلمان الدباسين وكتب فى حريرة
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وجعلها فى راس مردى
وما زال يدعو غلمان اهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب واجتمع
عنده منهم جمع كثير فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم وحلف لهم الايمان ان لا يغدر
بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيا من الاحسان الا اتى به اليهم فاتاه مواليهم وبذلوا له على
كل عبد خمسة دنانير ليسلم اليهم عبده فبطح اصحابه وامر كل عبد بضرب مولاه او
وكيله كل سيد خمسماية شطبة ثم اطلقهم فمضوا عن البصرة ثم ركب فى سفن هنا
فعبر دجيلا الى نهر ميمون فاقام هناك ولم يزل هذا دابه يجتمع اليه السودان
الى يوم الفطر فخطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقا وسوء الحال وان الله
انقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال فلما كان بعد
يومين راى اصحابه الحميرى فقتلوه حتى اخرجوه من دجلة واسانى الى الصاحب

الزنج رجل من روساء الزنج يكنى بابي صالح ويعرف بالقصير في ثلثماية من الزنج
فلما كثروا جعل القواد منهم وقال لهم كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه وكان ابن
ابي عون قد نقل عن واسط الى ولاية الابلة وكور دجلة وسار قايد الزنج نحو المحمدية
فلما نزلها واتاه اصحاب ابن ابي عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان منهم فتح
الحجام فقام واخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من السوديين يقال له بلبل
فلما راه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي بيده فرمى سلاحه وولى هاربا وانهزم
اصحابه وكانوا اربعة الاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا واسر منهم فامره
بضرب اعناقهم ثم سار الى القادسية فنهبها اصحابه بامره وما زال يتردد الى انهار
البصرة فوجد جار لبعض السودان دارا لبعض بني هاشم فيها سلاح فانتهبوه فصار
معهم ما يقاتلون به فاتاه وهو بالسيب جماعة من اهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى
ابن محمد في خمسماية رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا سلاحهم
ثم قاتل طايفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم ايضا وانبث اصحابه
في الصحرا ثم اسرى الى الجعفرية فوضع في اهلها السيف فقتل اكثرهم واتى منهم باسرى
فاطلقهم ولقي جيشا كثيرا للبصريين مع رميس وعقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا
كثيرا وكان معهم سفن هبت عليها ريح فالقتها الى الشط فنزل الزنج فقتلوا من
وجدوا فيها وغنموا ما فيها وكان مع رميس سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج
فاخذها ونهب ما فيها ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية واحرقها وافسد الارض
وعاث ثم لقيه قايد من قواد الاتراك يقال له ابو هلال في اربعة الاف مقاتل على نهر
الريان وحملوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم
هو واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب ابي هلال اكثر من الف وخمسماية
واخذوا منهم اسرى وامر بقتلهم ثم اتاه من اخبره ان الزينبي قد اعد له الخول
والمطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وقد واعدوا الجبال لكبسه من باخذو
من السودان والمقدم عليهم ابو منصور احد موالي الهاشميين فارسل علي بن ابان
في ماية اسود لياتيه بالخبر فلقي طايفة منهم فهزموه وصار من معهم من العبيد
الى علي بن ابان وارسل طايفة اخرى من اصحابه فاتوا الموضع فيه الف وتسعماية
سفينة ومعها من يحفظها فلما راوا الزنج هربوا عنها فاخذ الزنوج السفن واتوا
بها صاحبهم فلما اتوه قعد على نشز من الارض وكان في السفن قوم حجاج ارادوا
ان يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه في قوله وقالوا له لو كان معنا فضل
نفقة لاقمنا معك فاطلقهم وارسل طليعة ثانية تخبره ذلك العسكر فاتاه خبرهم
انهم قد اتوه في خلق كثير فامر محمد بن سلم وعلي بن ابان ان يقعدوا في النخل وقعد
هو على جبل مشرف فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبروا وحملوا
عليهم وحملت الخيول وتراجع الزنج حتى الجبل ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح
الحجام وصدق الزنج الحملة واخذوهم بين ايديهم وخرج محمد بن سلم وحملوا عليهم
فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب واتبعهم السودان الى نهر
بيان فوقعوا في الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم واتى الخبر الى الزنوج بان لهم
كمينا فساروا اليه فاذا الكمين في اكثر من الف من المغاربة فقاتلوهم قتالا شديدا
ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم اجمعين واخذوا سلاحهم ثم وجه اصحابه فراوا ماتي

سفينة

سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فانتهبوه ونهب قرية المعلي بن ايوب ثم سار فراى
مسلحة الزينبي فقاتلوه وقاتلهم فقتلهم اجمعين فكانوا مايتين ثم سار فنهب قرية
مندران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ثم سار فلقيه ستماية فارس مع
سليمان بن اخي الزينبي ولم يقاتله فارسل من ينهب فاتوه ببقر وغنم فذبحوا واكلوا
وتفرق اصحابه في انتهاب ما هناك ثم ان صاحب الزنج سار يريد البصرة حتى اذا
قابل النهر المعروف بالرياحي اتاه قوم من السودان فاعلموه انهم راوا في الرياحي بارقة
فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح السلاح فامر علي بن ابان بالعبور اليهم
فعبر في ثلثماية رجل وقال له ان احتجت الى المدد فاستمدني فلما مضى علي صاح الزنج
السلاح السلاح لحركة راوها في جهة اخرى فوجه محمد بن سلم جمعا فحاربهم من وقت
الظهر الى وقت العصر ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من اهل البصرة
والاعراب زها خمسماية ورجعوا الى صاحبهم ثم اقبل علي بن ابان في اصحابه وقد هزموا
من بازايهم وقتلوا منهم ومعه راس ابي الليث البلالي القواريري وهو من اعيان البلا لبة
ثم سار من الغد من ذلك المكان ونهى اصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم فلقيهم
اهل البصرة في جمع كثير وانتهى الخبر اليه فوجه علي بن ابان ومحمد بن سلم وسار في خلقا
كثيرا ونجا وهو يسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى اصحابه ليتاخروا عن المكان
الذي هم فيه فتراجعوا فاكب عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع
الزنوج في نهر كثير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون
وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير فنجاه الله تعالى ثم لحقهم وهم متحيرون
لفقده وسال عن اصحابه فاذا ليس معه منهم الا خمسماية رجل فامر بالنفخ في البوق
الذي يجتمعون اليه فلم يات اليه احد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن التي
كانت للزنوج وبها متاعهم فلما اصبح راى اصحابه في الف رجل وارسل محمد بن سلم
الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي دعاه الى الخروج فقتلوه فلما كان يوم الا ثنين
لاربع عشرة خلت من ذي القعدة جمع اهل البصرة وحشد ولما راوا من ظهورهم
عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر وله علم في
ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خفت
معه من البلالية والسعدية ومن احب النظر من غيرهم وشحن ثلث مراكب
وشذوات بمقاتلة ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم نظارة
فدخلت المراكب في المد ومرت الرجالة على شاطئ النهر فلما علم صاحب الزنج بذلك
وجه طايفة من اصحابه مع زريق الاصفهاني شرقي النهر كمينا وطايفة مع
شبل وحسين الحمامي في غربيه كمينا وامر علي بن ابان بلقا اهل البصرة وان يستتر
هو ومن معه بتراسهم ولا يقاتل حتى يظهر اصحابه وتقدم الى الكمين اذا جاوزهم اهل
البصرة ان يخرجوا ويصيحوا بالناس وبقي هو في نفر يسير من اصحابه وقد هاله
ما راى من كثرة الجمع فسار اصحابه اليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر وراء السفن
والرجالة وضربوا من ولي من الرجالة والنظارة فغرقت طايفة وقتلت طايفة
وهرب الباقون الى الشط فادركهم السيف فمن ثبت قتل نفسه ومن القى نفسه في الما
غرق فهلك اكثر ذلك الجمع فلم ينج الا الشريد وكثر المفقودون من اهل البصرة
وعلا العويل في نسايهم وهذا يوم الشذا الذي اعظمه الناس وكان فيمن قتل جماعة

من بنى هاشم وغيرهم فى خلق كثير لا يحصى وجمعت للخبيث الرؤس فاتاه جماعة من اولياء المتقولين فاعطاهم ما عرفوا وجمع الرؤس التى لم تطلب وحملها فى حربه وا طلقها قوافت البصرة فجا الناس واخذوا كلما عرفوه منها وقوى بعد هذا اليوم وتمكن الرعب فى قلوب اهل البصرة وامسكوا عن حربه وكتب الناس الى الخليفة بخبر ما كان فوجه اليهم جعلان التركى مددا وامر ابا الاحوص الباهلى بالمصير الى الابلة واليا وامدهم برجل من الاتراك يقال له جريح واما صاحب الزنج فانه انصرف باصحابه الى سبخة ابى قرة وبث اصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب هذا ما كان فى هذه السنة والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة بين مساور والشارى فانهزم عسكر الخليفة وفيها مات المعلى بن ايوب وفيها ولى سليمان ابن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد فى ربيع الاول وكان قدومه من خراسان فيه ايضا الى المعتز فخلع عليه وسار الى بغداد فقال ابن الرومى

من عذيرى من الخلايف ضلوا ۰ فى سليمان عن سواء السبيل ۰
وضعوه عن الهزيمة ببغدا ۰ د وكان قدان يقتح جليل ۰

يعنى هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوى وفيها مات اخذ صالح بن وصيف احمد بن اسرايل والحسن بن مخلد وابا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالاموال وكان سببه ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فقال صالح للمعتز مولاه يطلبون ارزاقهم وليس فى بيت المال شى وقد ذهب هاولاء الكتاب بالاموال وكان احمد وزير المعتز والحسين وزير ام المعتز فقال له احمد بن اسرايل يا عاصى يا ابن العاصى وتراجعا الكلام فسقط صالح فصاحوا صيحة واحدة فاخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز فدخل وتركهم واخذ صالح احمد بن اسرايل وابن مخلد وعيسى فقيدهم بالحديد وحملهم الى داره فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم هب لى احمد فانه كاتبى فلم يفعل ثم ضربهم واخذ خطوطهم بمال جزيل يبسط عليهم فلم يحصل منه شى وقام جعفر بن محمود بالامر والنهى وفيها فى رجب ظهر عيسى بن جعفر وزيد بن على الحسينيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وفيها فى ذى القعدة حبس الحسن بن محمد بن ابى الشوارب القاضى وولى عبد الرحمن بن نابل البصرى قضا سامرا فى ذى الحجة وحج بالناس على بن الحسين بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وفيها ظهر بمصر انسان علوى ذكر انه احمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار الى الصعيد وكثر اتباعه وادعى الخلافة فسير اليه احمد بن طولون جيشا فقاتلوه فانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل راسه الى مصر وفيها توفى خفاجة بن سفيان امير صقلية فى رجب وولى بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع واربعين ومايتين ولما ولى محمد سير عبد الله بن سفيان الى سرقوسة فاهلك زرعها وعاد وفيها توفى ابو احمد عمرو بن شمر بن حمدويه الهروى اللغوى وكان اماما فى الاشعار وروى عن ابن الاعرابى والرياشى وغيرهما وفيها توفى محمد بن كرام بن عراف بن حزابة بن البراء صاحب المقالة المشهورة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفى الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضى مكة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات

وكان

وكان عمره اربعا وثمانين سنة وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى صاحب المسند توفى فى ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة وابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمى المعتزلة وعلى بن المثنى بن يحيى بن عيسى الموصلى والد يعلى صاحب المسند وفيها توفى محمد بن سحنون الفقيه المالكى القيروانى بها

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومايتين ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفا صالح

وفى ثانى عشر محرم دخل موسى بن بغا الى سامرا وقد عبى اصحابه واختفا صلح بن وصيف وسار موسى الى الجوسق والمهتدى جالس للمظالم فاعلم بمكان موسى فامسك ساعة عن الاذن ثم اذن له ولمن معه فدخلوا وتناظروا واقاموا المهتدى من مجلسه وحملوه على دابة من دواب العامة وانتهبوا ما كان فى الجوسق وادخلوا المهتدى دار باجور وكان سبب اخذه ان بعضهم قال انما هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فاخذوه فلما اخذوه قالوا لموسى بن بغا وتحلف اتق الله فانك ركبت امرا عظيما فقال له موسى وتربة المتوكل ما نريد به الا خيرا ولو اردنا به خيرا لقال وتربة المعتصم والواثق ثم اخذوا عليه العهود ان لا يمايل صالحا ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ثم اصبحوا وارسلوا الى صالح ليحضر ويطالبوه بدم الكتاب والاموال التى للمعتز واسبابه فوعدهم فلما كان الليل راى اصحابه قد تفرقوا فلم يبق الا بعضهم فهرب فاختفى

ذكر قتل صلح بن وصيف

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر وكان سببه ان المهتدى لما كان لثلث بقين من المحرم اظهر كتابا زعم ان امراة دفعته الى سيما الشرابى وقالت ان فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فان طلبونى فانا فيه فطلبت المراة فلم توجد وقيل لا يدرى من القى الكتاب ودعا المهتدى القواد وسليمان بن وهب فاراهم الكتاب فزعم سليمان انه خط صالح فقراه على القواد فاذا فيه انه مستخف بسامرا وانما استتر طلبا للسلامة وابقا على الموالى وطلبا لانقطاع الفتنة وذكر ما صار اليه من اموال الكتاب واموال المعتز وجهة خرجها وبذل فيه على قوة نفسه فلما فرغوا من قراته وصله المهتدى بالحث على الصلح والاتفاق والنهى عن التباغض والتباين فاتهمه الاتراك بانه يعلم بمكان صلح ويميل اليه وطال الكلام بينهم فى ذلك فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدى فقال لهم اخوه بايكيال انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخى الكف فاضل لبيب وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله ان قتلتم هذا لالحقن بخراسان ولاشيعن امركم هناك فاتصل الخبر بالمهتدى فتحول عن مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم امر بادخالهم فدخلوا فقال لهم بلغنى ما انتم عليه ولست كمن تقدمنى مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت الا وانا متحنط وقد اوصيت اخى بولدى وهذا سيفى والله لاضربن به ما استمسك قايمه بيده والله لين سقط منى شعرة لتهلكن وليذهبن اكثركم اما دين اما حيا اما ورع كم هذا الخلاف على الخلفا والاقدام والجراة على الله سوا عليكم من قصد الابقا عليكم ومن كان اذا بلغه هذا عنكم دعا بالنبيذ فشربه سرورا بكرهكم هل تعلمون انه وصل الى شى من دنياكم اما انكم لتعلمون ان بعض المتصلين بكم ايسر من جماعة من اهلى

وولدي يقولون اني اعلم بمكان صالح وهل هو الا رجل من الموالي فكيف الاقامة معه
اذا ساءكم فيه فاذا آثرتم الصلح فيه كان ما اريده بجميعكم وان ابيتم فشانكم
فاطلبوا صالحا واما انا فما اعلم مكانه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال اما اليمين فنعم
ولكنها تكون بحضرة بني هاشم والقضاة في غد اذا صليت الجمعة ثم قال لبابكيال
ولمحمد بن بغا قد حضرتما ما عمله صالح في اموال الكتاب وام المعتز فان اخذ منه شيا
فقد اخذ تماما مثله فاحفظهما ذلك ثم ارادوا خلعه وانما منعهم خوف الاضطراب
وقلة الاموال فاتاهم مال من فارس مبلغه الاف الف درهم وخمسمائة الف درهم
فلما كان سلخ محرم انتشر الخبر في العامة ان القوم قد اتفقوا على خلع المهتدي
والفتك به وانهم قد ارهقوه وكتبوا الرقاع ورموها في الطرق والمساجد يا معشر
المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن الخطاب ان ينصره الله
على عدوه ويكفيه مؤونة ظالمه ويتم النعمة عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الاتراك
قد اخذوه بان يخلع نفسه وهو يعذب منذ ايام وصلى الله على محمد فلما كان يوم الاربعا
لاربع خلون من صفر تحرك الموالي بالكرخ والدور وبعثوا الى المهتدي وسالوه
ان يرسل اليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة فوجه اليهم اخاه ابا القسم عبد الله فذكروا
له انهم سامعون مطيعون وانه بلغهم ان موسى وبابكيال وجماعة معهما يريدونه على
الخلع وانهم يبذلون دماهم دون ذلك وشكوا تاخر ارزاقهم وما صار من الاقطاع
والرسوم والزيادات الى قوادهم التي قد اجحفت بالخراج والضياع وما قد اخذ النسا
والدخلا فكتبوا بذلك كتابا وحملوه الى المهتدي فكتب جوابه بخطه قد فهمت
كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن الله جزاكم واما ما ذكرتم من خلتكم
وحاجتكم فعزيز علي ذلك ولوددت والله ان صلاحكم تهيا وان لا اكل ولا اشرب
ولا اصيب طعما ولدي الا القوت ولا البس الا سترا لعورتي وانتم تعلمون ما صار
الي من الاموال واما ما ذكرتم من الاقطاعات وغيرها فانا انظر في ذلك واصرفه
الى محبتكم ان شا الله تعالى فقروا الكتاب فسالوا بعد الدعا ان ترد الامور في
الخاص والعام الى امير المومنين لا يعترض عليه معترض وان يرد رسومهم الى ما كانت
ايام المستعين وهو ان يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل
مائة قايد وان تسقط النسا والزيادات ولا يوخذ مولى في قبالة ولا غيرها وان
يوضع لهم العطا كل شهرين وان تبطل الاقطاعات وذكروا انهم صابرون الى بابه
ليقضي حوايجهم وان بلغهم ان احدا اعترض عليه اخذوا راسه وان سقط من راس
امير المومنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا وبابكيال وياجور وغيرهم وانفذوا
الكتاب مع ابي القسم وتحولوا الى سامرا فاضطرب القواد جدا وقد كان المهتدي
قعد للمظالم وعنده الفقها والقضاة وقام القواد في مراتبهم قد دخل ابو القسم
اليه بالكتاب فقراه على القواد قراة ظاهرة ودفعه الى موسى وكتب جوابه
بخطه فاجابهم الى ما سالوا ودفعه الى ابي القسم فقال ابو القسم لموسى بن بغا
وبابكيال ومحمد بن بغا وجهوا معي رسلا يعتذرون اليهم عنكم فوجهوا معه رسلا
فوصلوا الى الاتراك وهم في زهاء الف فارس وثلثة الاف راجل وذلك لخمس
خلون من صفر فاوصل الكتاب وقال ان امير المومنين قد اجابكم الى ما سالتم وقال لهم
هولا رسل القواد يعتذرون من شي ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون انما انتم

اخوة وانتم منا والينا واعتذر عنهم فكتبوا الى المهتدي يطلبون خمس توقيعات
توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالي البرانيين
وتوقيعا باخراج الموالي البرانيين من الخاصة الى البرانيين وتوقيعا برد الرسوم الى ما
كانت عليه ايام المستعين وتوقيعا برد السلاح ثم يجعل امير المومنين الجيش
الى بعض اخوته او غيرهم ممن يرى ليرفعوا اليه امورهم ولا يكون رجلا من الموالي وان
يحاسب صالح بن وصيف وموسى بن بغا بما عندهم من الاموال ويجعل لهم العطا كل شهرين
لا يرضيهم الا ذلك ودفعوا الكتاب الى ابي القسم وكتبوا كتابا اخر الى القواد موسى
وغيره ثم انهم كتبوا الى امير المومنين بما كتبوا وانه لا يمنعهم شيا مما طلبوا الا ان يعترضوا
عليه وانهم ان فعلوا ذلك لم ياتوا فتوهم وان امير المومنين ان شاكه شوكة او اخذ
من راسه شعرة اخذوا رووسهم جميعا ولا يقنعهم الا ان يظهر صالح ويجتمع هو
وابن بغا حتى ينظر اين الاموال فلما قرا المهتدي الكتاب امر بانشا التوقيعات
الخمس على ما سالوا وسيرها اليهم مع ابي القاسم وقت الظهر وكتب اليهم باجابتهم
بما طلبوا وكتب اليهم موسى بن بغا في ظهور صالح وذكر انه اخوه وابن عمه وانه ما اراد
ما يكرهون فلما قراوا الكتابين قالوا قد امسينا وغدا نعرفكم راينا فافترقوا فلما كان الغد
ركب موسى من دار الخليفة ومعه من عسكره الف وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم
واتاهم ابو القاسم فلم يعقل منهم جوابا الا كل طايفة يقولون شيا فلما طال الكلام انصرف
ابو القسم فاجتاز بموسى بن بغا وهو في اصحابه فانصرف معه ثم امر المهتدي محمد بن
بغا ان يسير اليهم مع اخيه ابي القاسم فسار في خمسمائة فارس ورجع موسى الى مكانه
بكرة وتقدم ابو القسم ومحمد بن وصيف موكدا غاية التاكيد وطلبوا ان يكون موسى
في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة ابيه ويكون الجيش في يده وان يظهر صالح بن
وصيف وان يوضع لهم العطا ثم اختلفوا فقال قوم رضينا وقال قوم لم نرض فانصرف
ابو القاسم ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما
كان الغد ركب بنو وصيف وجماعة معهم وتنادوا السلاح وانتهبوا دواب العامة
وعسكروا بسامرا وتعلقوا بابي القسم وقالوا نريد صالحا فبلغ ذلك المهتدي
فقال موسى يطلبون صالحا كاني انا اخفيته ان كان عندهم فينبغي لهم ان يظهروه
ثم ركب موسى ومن معه من القواد فاجتمع الناس اليه فبلغ عسكره اربعة الاف
فارس وعسكروا وتفرق الاتراك ومن معهم ولم يكن للكرخيين ولا للدوريين في
هذا اليوم حركة وجد موسى ومن معه في طلب ابن وصيف واتهموا جماعة به فلم يكن
عندهم ثم ان غلاما دخل دارا وطلب ما يشرب فسمع قايلا يقول عندهم ايها الامير
تنح فان غلاما دخل دارك وطلب ما فسمع الغلام الكلام فجا الى عيار فاخبره فاخذ
معه ثلثة نفر وجا الى صالح وبين يديه مراة ومشط وهو يسرح لحيته فاخذه فتضرع
اليه فقال لا يمكنني تركك ولكني امر بك على ابواب اهلك وقوادك واصحابك
فان اعترضك منهم اثنان اطلقتك فاخرج حافيا ليس على راسه شي والعامة
تعدوا خلفه وهو على برذون بلا اكاف فاتوا به الجوسق فضربه بعض اصحاب مفلح
على عاتقه ثم قتلوه واخذوا راسه وتركوا جثته ووافوا به دار المهتدي قبل المغرب
فقالوا واروه ثم حمل راسه وطيف به على قناة ونادوا عليه هذا جزا من قتل مولاه
ولما قتل انزل راس بغا الصغير ودفع الى اهله ليدفنوه ولما قتل صالح قال

قال السلولي لموسى بن بغا

وجئت اذ جئت يا موسى على قدر ** ولّت وتركت من فرعون حين طغى
يرميك بالظلم والعدوان عن وتر ** ثلاثة كلهم باغ اخو حسد
بالحشر محترق بالجمر مستعر ** وصيف بالكرخ ممثول به وبغا
في الجرجشة والروح في سقر ** وصالح بن وصيف بعد منعفر

ذكر اختلاف الخوارج على مساور

في هذه السنة خالف انسان
من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروي على مساور وسبب ذلك انه خالفه
في توبة المخطي فقال مساور تقبل توبته وقال عبيدة لا تقبل وجمع عبيدة جمعا
كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة
في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين واقتتلوا اشد قتال فترجل عبيدة ومعه
جماعة من اصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فقتل اكثرهم
واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند
فاضطرهم ذلك ان سار اليه موسى بن بغا وبايكباك وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا
الى السن واقاموا به ثم عادوا لما نذكره في خلع المهتدي فلما ولي المعتمد الخلافة
سير مفلحا الى قتال مساور في عسكر كثير حسن العدة فلما قارب الحديثة فارقها
مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما زيني وللاخر امر وهما بالقرب من الحديثة
فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة الاف فارس فاقتتل هو ومفلح
وكان مساور قد انصرف من حرب عبيدة وقد جرح كثير من اصحابه فلحقوا مفلحا
بجبل زيني فجاز زيني فلم يصل الى ما يريد وصعد راس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح
في اصل الجبل وجرى بينهم وقعات كثيرة ثم اصبحوا يوما وطلبوا مساورا فلم
يجدوه وكان قد نزل من غير الوجه الذي به مفلح لما ايس من الظفر لضعف اصحابه
من الجراح فلما لم يره مفلح سار الى الموصل وسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين
والخابور فينظر في امرها ثم عاد الى الموصل فاحسن السيرة في اهلها ورجع عنها
في رجب متاهبا للقاء مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور فتبعه مفلح فكان
مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب
والمضايق وراى مفلح انه قد لحق الجيش الذي معه مشقة تباعد عنه فتبعه مساور
يقفوا اثره وياخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه طائفة من العسكر فقاتلوه
ثم عادوا فلحقوا مفلحا ووصلوا الى الحديثة فاقام بها مفلح اياما ثم انحدر اول
رمضان الى سامرا واستولى مساور حينئذ على البلاد وقوي امره واشتدت شوكته

ذكر خلع المهتدي وموته

في منتصف رجب خلع المهتدي
وتوفي لاثنتي عشرة بقيت منه وكان سبب ذلك ان اهل الكرخ والدور من
الاتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا في طلب ارزاقهم اول رجب فوجه المهتدي
اليهم اخاه ابا القسم وكيغلغ وغيرهما فسكنوهم فرجعوا وبلغ ابا نصر محمد بن بغا
ان المهتدي قال للاتراك ان الاموال عند محمد وموسى ابني بغا فهرب الى اخيه وهو
بالسن مقابل مساور الشاري فكتب المهتدي اليه اربعة كتب يعطيه الامان فرجع
هو واخوه حبشون بعد ما ومعهما كيغلغ وطولب ابو نصر محمد بن بغا بالمال فقبض
من وكيله خمسة عشر الف دينار وقتل لثلث خلون من رجب ورمي في سرداب واخرجوه

الى منزله

الى منزله وصلى عليه الحسن بن المامون وكتب المهتدي الى موسى بن بغا لما حبس اخاه
يامره بتسليم العسكر الى بايكباك والرجوع اليه وكتب الى بايكباك ان يتسلم العسكر
ويقوم بحرب الشاري ويقتل موسى بن بغا ومفلحا فصار بايكباك بالكتاب موسى فقراه
عليه وقال لست افرح بهذا فانه تدبير علينا جميعا فما ترى فقال موسى ارى ان تصير
الى سامرا وتخبره انك في طاعته وناصره على وعلى مفلح فانه يطمئن اليك ثم تدبر في قتله
فاقبل الى سامرا فوصلها ومعه يارجوخ واساتكين وسيما الطويل وغيرهم فدخلوا
دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب فحبس بايكباك وصرف الباقون فاجتمع
اصحاب بايكباك وغيرهم من الاتراك وقالوا لم حبس قائدنا ولم قتل ابو نصر بن بغا
وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له انه
لم يبلغ احد من اباءك ما بلغته من الشجاعة وقد كان ابو مسلم اعظم شانا عند اهل
خراسان من هذا عند اصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا ان طرح راسه حتى
سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا فركب المهتدي وقد جمعوا له جميع المغاربة
والاتراك والفراغنة فصير في الميمنة مسرورا البلخي وفي الميسرة يارجوخ ووقف
هو في القلب مع اساتكين وطبايغوا وغيرهما من القواد فامر بقتل بايكباك والقي
راسه اليهم عتاب بن عتاب فقتلوه وعطفت ميمنة المهتدي بمن فيها من الاتراك
وميسرته فصاروا مع اخوانهم الاتراك فانهزم الباقون عن المهتدي وقتل جماعة من
الفريقين فقيل قتل سبع مائة وثمانون رجلا وقيل قتل من الاتراك نحو اربعة الاف
وقيل الفان وقيل الف وقتل من اصحاب المهتدي خلق كثير وولى منهزما وبيده
السيف وهو ينادي يا معشر الناس انا امير المومنين قاتلوا عن خليفتكم فلم يجبه
احد من العامة الى ذلك فصار الى باب فاطلق من فيه وهو يظن انهم يعينونه فهربوا ولم
يعنه احد فصار الى دار احمد بن جميل صاحب الشرط فدخلها وهم في اثره فدخلوا عليه
واخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل فحبس عند احمد بن خاقان وقبل المهتدي يده
فيما قيل مرارا كثيرة وجرى بينهم وبينه وهو محبوس كلام كثير ارادوه فيه على الخلع فابى
واستسلم للقتل فقالوا انه كان كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من
القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وانه متى فعل بهم فهم في
حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤوا فاستحلوا بذلك امره فداسوا خصييه
وصفعوه فمات واشهدوا على موته انه سليم ليس به اثر ودفن بمقبرة المنتصر وقيل
كان سبب خلعه وموته ان اهل الكرخ والدور اجتمعوا وطلبوا ان يدخلوا الى المهتدي
ليكلموه بحاجتهم فدخلوا الدار وفيها ابو نصر محمد بن بغا وغيره من القواد فخرج
ابو نصر منها ودخل اهل الكرخ والدور الى المهتدي وهم في اربعة الاف فشكوا حالهم
اليه وطلبوا منه ان يعزل عنهم امراءهم وان يصير الامر الى اخويه وان ياخذ القواد وكتابهم
بالمال الذي صار اليهم فوعدهم اجابتهم الى ما سالوه فاقاموا يومهم في الدار فحمل المهتدي
ما ياكلون وصار محمد بن بغا الى المحمدية واصبحوا من الغد يطلبونه ما قالوه فقيل لهم ان
هذا امر صعب واخراج الامر عن ايدي هولاء القواد ليس بسهل فكيف اذا اجمع اليه
مطالبتهم بالاموال فانظروا في اموركم فان كنتم تصبرون على هذا الامر حتى يبلغ غايته والا فامير
المومنين يحسن لكم النظر فابوا الا ما سالوه فدعوا الى ان البيعة على ان يقيموا على هذا
القول وان يقاتلوا من قاتلهم وينصحوا امير المومنين فاجابوا الى ذلك فاخذت عليهم

٤٧

البيعة ثم كتبوا الى ابى نصر عن انفسهم وعن المهتدى ينكرون خروجه عن الدار بغير
سبب وانهم انما قصدوا ليشكوا حالهم ولما راوا الدار فارغة اقاموا بها ثم جيء وحضر عند
المهتدى فقبل يده ورجله ووقف فساله عن الاموال وما يقوله الاتراك فقال وما انا
والاموال قال وهل هى الا عندك وعند اخيك واصحابكما ثم اخذوه فحبسوه
وكتبوا الى موسى بن بغا ومفلح بالانصراف الى سامرا وتسليم العسكر الى قواد ذكروهم
وكتبوا الى الاتراك الصغار فى تسليم العسكر منهما وذكروا ما جرى لهم وقالوا ان اجاب
موسى ومفلح الى ما امرا به من الاقبال الى سامرا وتسليم العسكر والا فشدوهما وثاقا
واحملوهما الى الباب واجرى المهتدى على من اخذت عليه البيعة كل يوم درهمين
ولما وصلت الكتب الى عسكر موسى وقرئت على الناس واخذ عليهم البيعة بالنصر
لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب وخرج
المهتدى فعرض الناس وعاد من يومه واصبح الناس من الغد وقد دخل من اصحاب
موسى زهاء الف رجل منهم كوتكين وغيره وعاد خرج الى المهتدى نصف اصحابه
وفيهم من انى من اصحاب موسى وترددت الرسل بينهم موسى يريد ان يولى ناحية
ينصرف اليها واصحاب المهتدى يريدون ان يجئ اليهم ليناظرهم على الاموال فلم يتفقوا
على شئ وانصرف عن موسى خلق كثير من اصحابه فعدل هو ومفلح يريدون طريق
عن موسى خلق كثير من اصحابه فعدل هو ومفلح يريدون طريق خراسان بايكيال وجماعة
من القواد فوصلوا الى المهتدى فسلموا وامرهم بالانصراف وحبس بايكيال وقتله
ولم يتحرك احد ولا تغير الا تغيرا يسيرا وكان ذلك يوم السبت فلما كان الاحد انكر
الاتراك مساواة الفراغنة لهم فى الدار ودخولهم معهم ووقع لهم ان الفراغنة
انما هم هذا تعد روساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة
والمغاربة وانكر الاتراك ذلك واضافوا اليه طلب بايكيال فقال المهتدى للفراغنة
والمغاربة ما جرى من الاتراك وقالوا له ان كنتم تطيقون فما اكرم قربكم والا فنحن
ارضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا انهم يقومون به فخرج بهم المهتدى ومعه اصحاب
صالح بن وصيف وكان صالح وخرج عليهم كمين الاتراك فانهزم اصحاب المهتدى
وذكر نحو ما تقدم الا انه قال انهم لما راوا المهتدى بدار احمد بن جميل قالوا له فاخرجوه
وكان بها اثر طعنة فلما راى الجرح التى بيده اليهم واراده على الخلع فابى ان يجيبهم
فمات يوم الاربعاء واظهروه للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد
وكانوا قد خلعوا اصابع يديه ورجليه من كعبيه وفعلوا به غير شئ حتى مات وطلبوا
محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا واعلى قبره الف سيف وكانت مدة خلافة المهتدى
احد عشر شهرا وخمسة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وكان واسع الجبهة
اسمر رقيقا اشهل جهم الوجه عظيم البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده
بالقاطول **ذكر بعض سيرة المهتدى** كان المهتدى بالله من
احسن الخلفا طريقة واكثرهم ورعا واكثرهم عبادة قال عبد الله بن ابراهيم الاسكافى
جلس المهتدى للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضروا فاقامه
الى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدى والله ما انت يا امير المومنين الا
كما قيل

حكمتموه فقضى بينكم • ابلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل

لا يقبل الرشوة فى حكمه • ولا يبالى غبن الخاسر

فقال المهتدى اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك واما انا فما جلست حتى
قرات ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الاية قال فما رايت باكيا اكثر من ذلك اليوم
قال ابو العباس هاشم بن القسم الهاشمى كنت عند المهتدى بعض عشايا رمضان فقمت
لانصرف فامرنى بالجلوس فجلست حتى صلى بنا المغرب ثم امر بالطعام فاحضر
طبق خلاف عليه رغيفان وفى اناء ملح وفى اخر زيت وفى اخر خل فدعانى الى
الاكل فاكل واكلت مقتصرا ظنا منى انه يحضر طعاما جيدا فلما راى اكلى كذلك قال
اما كنت صائما قلت بلى قال افلست تريد الصوم غدا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان
فقال كل واستوف عشاك فليس هناك غير ما ترى فتعجبت من قوله وقلت يا امير
المومنين قد اسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال ان الامر على ما ذكرت
والحمد لله ولكنى فكرت انه كان من بنى امية عمر بن عبد العزيز فغرت على بنى
هاشم ان لا يكون فى خلفائهم مثله واخذت نفسى بما رايت قال ابراهيم بن
مخلد بن عرفة عن بعض الهاشميين انهم وجدوا للمهتدى سفطا فيه جبة صوف
وكسا وبرنسا كان يلبسه بالليل ويصلى فيه ويقول اما يستحيى بنو العباس
ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز وكان قد اطرح الملاهى وحرم الغناء
والشراب ومنع اصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى **ذكر خلافة
المعتمد على الله** لما اخذ المهتدى بالله وحبس حضر ابو العباس احمد بن
المتوكل وهو المعروف بابن فتيان وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس
وبايعه الاتراك وكتبوا بذلك الى موسى بن بغا وهو بخانقين فحضر الى سامرا
فبايعه ولقب المعتمد على الله ثم ان المهتدى مات باقى يوم المعتمد وسكن الناس
واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان **ذكر اخبار الزنج فى هذه
السنة** وفى هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة فلما وصل
الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه
واقام ستة اشهر فى خندقه وجعل يوجه الزينبى وبنى هاشم ومن خف لحربهم فى
هذا اليوم الذى يواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم الا الرمى بالحجارة والنشاب ولم
يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان اكثر اصحاب
جعلان خيالة فلما طال مقامه فى خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه الى مسالك
الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من اصحابه جماعة وخاف الباقى خوفا شديدا
وكان الزينبى قد جمع البلالية والسعدية ووجههم من مكانين فقاتلوا الخبيث
فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه وسار الى البصرة
وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيدا الحاجب بمحاربتهم
وتحول صاحب الزنج بعد ذلك عن السبخة التى كان فيها ونزل نهر ابى الخصيب
واخذ اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر واخذوا منها اموالا عظيمة لا تحصى
وقتل من فيها وانهبها اصحابه ثلاثة ايام واخذ لنفسه ما بقى بعد ذلك من
النهب **ذكر دخول الزنج الابلة** وفيها دخل الزنج الابلة
فقتلوا فيها خلقا كثيرا واحرقوها وكان سبب ذلك انه لما تنحى جعلان عن خندقه
الى البصرة الح صاحب الزنج بالغارات على الابلة وجعلت سراياه تضرب الى

ناحية نهر معقل ولم يزل يحارب اهلها الى الاربعا لخمس بقين من رجب فافتتحها
وقتل ابو الاحوص وعبيد الله بن حميد الطوسي واضرمها نارًا وكانت مبنية
بالساج فاسرعت النار فيها وقتل من اهلها خلق كثير وحووا الاموال العظيمة
وكان ما احرقت النار اكثر من الذي نهب **ذكر اخذ الزنج عبادان**
وفيها ارسل اهل عبادان الى صاحب الزنج فسلموا اليهم حصنهم وكان الذي حملهم
على ذلك انه لما فعل باهل الابلة ما فعل خاف اهل عبادان على انفسهم واهليهم
واموالهم فكتبوا اليه يطلبون الامان على ان يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه
اليه فانفذ اصحابه اليه واخذ ما فيه من العبيد والسلاح ففرق في اصحابه
ذكر اخذهم الاهواز لما فرغ العلوي البصري من الابلة وعبادان
طمع في الاهواز فاستنهض اصحابه نحو جي فلم يثبت اهلها وهربوا منهم فدخلها
الزنج وقتلوا من هرب من فيها من الجند ومن اهلها ولم يبق الا القليل فدخلوها
واخربوها وكان بها ابراهيم بن المدبر يتولى الخراج فاخذوه اسيرًا بعد ان جرح
ونهب جميع ماله وذلك لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان فلما فعل
ذلك بالاهواز وعبادان والابلة خاف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها
في البلدان **ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته
ارمينية** لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن
المدبر حمل مال الامن مصر الى بغداد مقدار سبع مائة الف دينار فاخذها عيسى
ابن الشيخ فارسل من بغداد اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر انه اخرجه
على الجند فاعطاه حسين عهده على ارمينية ليقيم الدعوة للمعتمد وكان قد
امتنع من ذلك فاخذ العهد واقام الدعوة للمعتمد وليس السواد ظنا منه ان
الشام يكون بيده وانفذ المعتمد اماجور وقلده دمشق واعمالها فسار اليها
في الف رجل فلما قرب منها انهض عيسى اليه ولده منصورًا في عشرين الف مقاتل
فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن عيسى وسار الى ارمينية
على طريق الساحل وولي اماجور دمشق **ذكر ابن الصوفي العلوي
وخروجه بمصر** وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوي ذكر انه ابراهيم
ابن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام ويعرف
بابن الصوفي وملك المدينة اسنا ونهبها وعم شره البلاد فسير اليه احمد بن
طولون جيشًا فهزمه العلوي واسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه
وطلبه فسير اليه ابن طولون جيشًا اخر فالتقوا بنواحي حميم واقتتلوا قتالًا
شديدًا فانهزم العلوي وقتل كثير من رجاله وسار هو حتى دخل الواحات
وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومايتين **ذكر ظهور علي بن زيد
على الكوفة وخروجه عنها** في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة
واستولى عليها وازال عنها نايب الخليفة واستقر بها فسير اليه الشاه بن ميكال
في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من اصحابه
ونجا الشاه ثم وجه المعتمد الى محاربته كيجور التركي وامره ان يدعوه الى الطاعة
ويبذل له الامان فطلب علي امورًا فلم يجبه اليها كيجور فتنحى علي بن زيد عن الكوفة
الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور الى الكوفة ثالث شوال من السنة ومضى

علي بن

علي بن زيد الى خفان ودخل الى بلاد بني اسد وكان قد صاهرهم واقام
هناك ثم صار الى جبلا وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذي الحجة
من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل نفرًا من
اصحابه واسر اخرين وعاد كيجور الى الكوفة فلما استقامت امورها عاد الى سر من
راى بغير امر الخليفة فوجه اليه الخليفة نفرًا من القواد فقتلوه فعكبرا في
ربيع الاول سنة سبع وستين ومايتين **ذكر عدة حوادث**
وفيها تقدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان وفيها
تحارب مساور الخارجي واصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور
في جمع كثير وكان اصحاب موسى بن بغا نحو مايتين فالتقوا مساورًا وقتلوا في اصحابه
جماعة كثيرة وفيها وثب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي وهو من اهل فارس
ورجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحرث بن سيما عامل فارس فحارباه
وقتلاه وغلب محمد بن واصل على فارس وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري
في رمضان فسار موسى بن بغا الى الري في شوال وشيعه المعتمد وفيها توفي
الامام محمد بن اسمعيل البخاري الجعفي صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة
اربع وتسعين ومائة **ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومايتين
ذكر عود ابي احمد الموفق من سر من راى الى مكة** فلما اشتد
امر الزنج وعظم شرهم وافسدوا في البلاد ارسل المعتمد على الله الى اخيه ابي
احمد الموفق فاحضره من مكة فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين
واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وامره
ان يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح
فاستعمل يارجوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة وكور دجلة الى ما يلي الاهواز
والاهواز **ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب** وفيها في رجب
اوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم فكانت المراة
من تلك الناحية تاخذ الزنجي فتاتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها وعسكر سعيد
بهطمة ثم عبر الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى معسكره
بهطمة فاقام باقي رجب وعامة شعبان **ذكر خلاص ابن المدبر
من الزنج** وفيها تخلص ابراهيم بن المدبر من حبس صاحب الزنج وكان سبب
خلاصه انه كان محبوسًا في بيت يحيى بن محمد البحراني ووكل به رجلين منزلهما ملاصق
المنزل الذي فيه ابراهيم فضمن لهما مالًا ورغبهما ففعلا سربا الى البيت الذي فيه
ابراهيم فخرج منه هو وابن اخ له يقال له ابو غالب ورجل هاشمي **ذكر
انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة**
وفيها اوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد وكان سير الى سعيد جيشًا فاوقعوا
به ليلًا فاصابوا منه فقتلوا من اصحاب سعيد خلقًا كثيرًا واحرقوا عسكره
وضعف هو ومن معه وامر بالمسير الى باب الخليفة ونزل بعراج البصرة فسار
سعيد عن البصرة واقام بها بعراج فحمى اهلها فرد السلطان امرها الى منصور
ابن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب وكان منصور يبذرق السفن ويجمعها
ويسيرها الى البصرة فضاقت الميرة على الزنج فجمع منصور الشذا فاكثر منها

صق

وسار نحو الخبيث صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما اقبل خرجوا عليه فقتلوه وقتلوا اصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤوس اصحابه الى البحرين

ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز

ومن معه من الزنوج بنهر معقل وفيها ارسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن ابان لقطع قنطرة اربك فلقيهم ابراهيم ابن سيما منصرفا من فارس فاوقع بجيش العلوي فهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن ابان ثم ان ابراهيم سار قاصدا لنهر جي وامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق اخر ليوافيه بنهر جي لتعبد الوقعة مع علي بن ابان وكان علي بن ابان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل اخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه والتقيا وقت العصر بموضع بين جي ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدقهم الزنج صدقا صادقا فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق كثير فلما فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار علي نحوه فوافاه وقت العشاء الاخرة فاوقع بابراهيم وقعة اخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال علي بن ابان وكان اصحابي قد تفرقوا لبعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف على الجبى

ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها

لما سار سعيد عن البصرة ضم السلطان عمله الى منصور ابن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرنا ولم يبد منصور لقتاله واقتصر على تخفير الشذوات والسفن فامتنع اهل البصرة فعظم ذلك على العلوي فتقدم علي بن ابان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا فضاق اهل البصرة الى الضيق ولح اصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال اجمع الخبيث على جمع اصحابه لدخول البصرة والجد في خرابها لضعف اهلها وتفرقهم وخراب ما حولها من القرى ثم امر محمد بن زيد الدارمي وهو احد من صحبه بالبحرين بالخروج الى الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالقندل ووجه اليهم العلوي سليمان بن موسى الشعراني وامرهم بتطرق البصرة والايقاع بها ليتمرن الاعراب على ذلك ثم انهض علي بن ابان وضم اليه طائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة من ناحية بني سعد وامر يحيى بن محمد البحراني باتيانها مما يلي نهر عدي وضم اليه سائر الاعراب وكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل يحيى بن محمد بمن معه نحو الجسر فدخل علي بن ابان وقت صلاة الجمعة لثلث عشرة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج وبريه في جمع فردوه يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبي فاستامنه لاهل البصرة فامنهم فنادى منادي ابراهيم من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملؤوا الرحاب فلما راى اجتماعهم انتهزوا الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وامر اصحابه بقتلهم وكان السيف يعمل فيهم واصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله لم يسلم منهم الا النادر ثم انصرف يومه ذلك الى الحربية ودخل علي بن ابان الى الجامع فاحرقه واحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد وبنهروان وغيرهما واتسع

الحريق

الحريق من الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كل من راوه فمن كان من اهل اليسار اخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه لوقته بقوا كذلك عدة ايام ثم امر يحيى ان ينادي بالامان ليظهروا فلم يظهر احد وانتهى الخبر الى صاحب الزنج فصرف علي بن ابان عنها واقر يحيى عليها لموافقته هواه في القتل وصرف علي لانه ابقى على اهلها فهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة فلما خرب البصرة انتمى ابن زيد وذلك لمصير جماعة من نسابهم فترك الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب الى يحيى بن زيد وقال القسم بن الحسن النوفلي كذب ابن يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع

ذكر مسير المويد لحرب الزنج

قد ذكرنا في ذي القعدة امر الخليفة المعتمد احمد المويد بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الابلة وجابرية فنزل البصرة واجتمع اليه من اهلها خلق كثير فسير العلوي الى حرب المويد يحيى بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة ايام ثم وطن المويد نفسه على المقام فكتب الخبيث الى يحيى يامره بتبييت المويد ووجه اليه الشذا مع ابي الليث الاصبهاني فبيته ونهض المويد فقاتله تلك الليلة ومن الغد الى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فاتبعه يحيى الى الجامدة فاوقع باهلها ونهبت تلك القرى جميعها وسفك ما قدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل

ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرهما

في هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس فارسل اليه المعتمد ينكر عليه ذلك وكتب اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى بلخ وطخارستان فلما وصل الى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاذ وهي ابنية بناها داود بن العباس بن باشجور خارج بلخ ثم سار يعقوب من بلخ الى كابل فاستولى عليها وقبض على رتبيل وارسل رسولا الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها اصنام اخذها من كابل وتلك البلاد وسار الى بست فاقام بها سنة وسبب اقامته انه اراد الرحيل فراى بعض قواده قد حمل بعض اثقاله فغضب وقال اترحلون ثم اقام سنة ثم رجع الى سجستان ثم عاد الى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى اخذها ثم سار الى بوشنج وقبض على الحسين ابن طاهر بن الحسين الكبير وانفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله يساله اطلاقه وهو عم ابيه طاهر بن عبد الله بن طاهر فلم يفعل وبقي في يده

ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان

وفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها وكان محمد بن طاهر امير خراسان لما بلغه عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر واخرج عليها اموالا وسيرها الى جرجان لحفظها فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو واصحابه ما معهم وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التي يجبى خراجها ولم يبق في يده الا بعض خراسان واكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين في نواحيه والشراة الذين يعيثون في عمله فلا يمكنه دفعهم فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما نذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس الى بها اخذ احمد المولد

سعد بن احمد بن سعد الباهلي وكان قد تغلب على البطايح واقسد الطريق فحمل الى
سامرا فضرب سبع مائة سوط فمات وصلب ميتا وفيها مات بالناس الفضل بن اسحاق
ابن العباس بن محمد بن علي وفيها وثب تسيل المعروف بالصقلبي وانما قيل له الصقلبي
وهو من بيت المملكة لان امه صقلبية على ميخاييل بن نوفل ملك الروم فقتله
وكان ملك ميخاييل اربعا وعشرين سنة وملك تسيل الروم وفيها اقطع المعتمد
مصر واعمالها ابارجوج التركي فاقر عليها احمد بن طولون وفيها فارق عبد العزيز بن
ابي دلف الري من غير خوف اخلاها فارسل اليه الحسن بن زيد العلوي صاحب
طبرستان القسم بن علي بن القسم العلوي المعروف بدليس فغلب عليها فاساء
السيرة في اهلها جدا وقلعوا ابواب المدينة وكانت من حديد وسيرها الى الحسن
ابن زيد وبقي كذلك نحو ثلث سنين وفيها خرج علي بن مساور الخارجي اخر اسمه
طوق من بني زهير فاجتمع اليه اربعة الاف فصار الى ادرم فحاربه اهلها فدخلها
بالسيف واخذ جارية بكرا فحملها فيئا وافتضها في المسجد فجمع عليه الحسن بن ايوب
ابن احمد العدوي جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع راسه وسيره الى سامرا وفيها
قتل محمد بن خفاجة امير صقلية خدمه نهارا وكتموا قتله فلم يعرف الا من العهد
وكان الخدم الذي قتلوه قد هربوا فطلبوا واخذوا وقتل بعضهم ولما قتل استعمل
محمد بن احمد بن الاغلب على صقلية احمد بن يعقوب بن المضا بن سلمه فلم تطل ايامه
ومات سنة ثمان وخمسين ومايتين وفيها توفي الحسن بن عمر العبدي وكان مولده
سنة خمسين ومائة بسر من راى وفيها توفي ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي
اللغوي من كبارهم روى عن الاصمعي وغيره وتوفي محمد بن الخطاب الموصلي وكان
من اهل العلم والزهد **ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين**
ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط فيها قتل منصور بن جعفر
الخياط وكان سبب قتله ان العلوي البصري لما فرغ من امر البصرة امر علي بن
ابان بالمسير الى جبى لحرب منصور بن جعفر وهو يلي يومئذ الاهواز فاقام بازايه
شهرا وكان منصور في قلة من الرجال فاق عسكر علي وهو بالخيزرانية ثم ان الخبيث
صاحب الزنج وجه الى علي اثني عشرة شذاة مشحونة بجلة اصحابه وولى امرهم ابا
الليث الاصفهاني وامره بطاعة علي فلما صار اليه خالفه واستبد عليه وجاء
منصور كما كان يجي للحرب فتقدم اليه ابو الليث من غير امر علي فظفر به منصور
وبالشذات التي معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا وافلت ابو الليث
ورجع الى الخبيث ثم ان عليا وجه طلايع حتى يا تونه بخبر منصور واسري الى والكان
لمنصور على كرنبا فقتله وقتل اكثر اصحابه وغنم ما كان معهم وبلغ الخبر منصورا
فاسري الى الخيزرانية وخرج اليه علي فتحاربوا الى الظهر ثم انهزم منصور
وتفرق عنه اصحابه وانقطع عنهم فادركته طايفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم
حتى تكسر رمحه وفني نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر ولم يعبره وكان
سبب وقوعه ان بعض الزنج راه حين اراد ان يعبر النهر فالقى نفسه في النهر قبل منصور
وتلقا الفرس وثب فنكص فلما سقط في النهر قتله الاسود واخذ سلبه وقتل
معه اخوه خلف بن جعفر وغيره فولي بارجوج ما كان الى منصور من العمل **ذكر
مسير ابي احمد الى الزنج وقتل مفلح** وفيها في ربيع الاول عقد المعتمد لاخيه

ابي احمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح في ربيع الاخر وسيرهما
الى حرب الزنج بالبصرة وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوي
وقاتله وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة واكبر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا
في عدة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير وكان علي بن ابان بجبى على ما ذكرنا وسار
يحيى بن محمد البحراني الى نهر العباس ومعه اكثر الزنوج فبقي الخبيث في قلة من الناس
واصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل ما نالوه منها فلما نزل عسكر ابي احمد بنهر
معقل اجفل من فيه من الزنوج الى صاحبهم مرعوبين واخبروه بعظم الجيش وانهم
لم يرد عليهم مثله فاحضر رئيسين من اصحابه فسالهما عن قايد الجيش فلم يعرفوه
فجزع وارتاع وارسل الى علي بن ابان يامره بالمصير اليه فيمن معه فلما كان الاربعاء
لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى اتاه بعض قواده فاعلمه بمجي العساكر وتقدمهم
اليه وانهم ليس في وجههم من يردهم من الزنوج فكذبه وشتمه وامر فنودي في الزنوج
بالخروج الى الحرب فخرجوا فتراوا واصطلحا قد اتاهم في عسكرهم فقاتلوه فبينما مفلح
يقاتلهم اذا اتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فاصابه فرجع فانهزم اصحابه وقتلوا
فيهم قتلا ذريعا وحملوا الروس الى العلوي واقتسم الزنوج لحوم القتلى واتي بالاسرى
فسالهم عن قايد الجيش فاخبروه انه ابو احمد ومات مفلح من ذلك السهم ولم يلبث
العلوي الا يسيرا حتى اتاه علي بن ابان ثم ان ابا احمد رحل نحو الابلة ليجمع ما فرقته
الهزيمة ثم صار الى نهر ابي الاسد ولما علم الخبيث كيف قتل مفلح ولم ير احدا يدعي قتله
زعم انه هو الذي قتله وكذب فانه لم يحضره **ذكر قتل يحيى بن محمد
البحراني** وفيها اسر يحيى بن محمد البحراني قايد صاحب الزنج وكان سبب ذلك
انه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر اصغجور عامل الاهواز بعد منصور فقاتلهم
وكان اكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم فعبر يحيى
النهر اليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فيها الميرة وسار بها الى عسكر
الخبيث على غير الوجه الذي فيه علي بن ابان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ووجه
يحيى طلايعه الى دجلة فلقيتهم جيش ابي احمد الموفق سايرين الى نهر ابي الاسد
فرجعوا الى علي فاخبروه بمجي الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك نهر
العباس وعلى فم النهر شذات تحميه من عسكر الخليفة فلما راهم يحيى راعه ذلك وخاف
اصحابه فتركوا السفن وعبروا النهر وبقي يحيى ومعه بضعة عشر رجلا فقاتلهم
هو وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات فلما جرح تفرق
اصحابه عنه ولم يعرف حتى يوخذ فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبروا الى سفن
كانت للزنج فاحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلما راى تفرقهم ركب سميرية
واخذ معه طبيبا لاجل جراحه وسار فيها فراى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فالقوا
يحيى ومن معه على الارض فمشى وهو مثقل وقام الطبيب الذي معه واتى اصحاب السلطان
فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه الى ابي احمد فحملوا الى احمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم
قتل فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعا كبيرا فقال لهم الخبيث لما قتل يحيى اشتد جزعي
عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها **ذكر عود ابي احمد
الموفق الى واسط** وفيها انحاز ابو احمد من موضعه الى واسط وكان سبب
ذلك انه لما صار الى نهر ابي الاسد كثرت الامراض في اصحابه وكثر فيهم الموت

فرجع الى باذاورد فاقام وامر بتجديد الالات واعطا الجند ارزاقهم واصلاح السميريات
والشذا وشحنها بالقواد وعاد الى عسكر الخبيث وامر جماعة من قواده بقصد مواضع
سماها من نهر ابي الخصيب وغيره وبقي معه جماعة فمال اكثر الخلق حين التقا الناس
ونشبت الحرب الى نهر ابي الخصيب وبقي ابو احمد في قلة من اصحابه فلم يزل عن
موضعه خوفا ان يطمع الزنج ولما راى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه
فاشتد الحرب عنده وكثر القتل والجراح واحرق اصحاب ابي احمد منازل الزنوج
واستنقذوا من النسا جمعا كثيرا ثم التقى الزنج حدهم نحوهم فلما راى ابو احمد
ذلك علم ان الحزم في المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على مهل وتوءدة
واقتطع الزنج طايفة من اصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم
قتلوا جميعهم وحملت روسهم الى قايد الزنج وهي مايه راس وعشرة ارس فزاد
ذلك في عتوه ونزل ابو احمد في عسكره بالباذاورد واقام اصحابه يبغي الرجوع
الزنج فوقعت نار في عسكره في يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها
الى واسط فلما نزل واسطا تفرق عنه عامة اصحابه فسار منها الى سامرا
واستخلف على واسط لحرب العلوي محمدا المولد **ذكر عدة حوادث**
فيها وقع وبا في كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد وواسط وسامرا وغيرها
وفيها قتل سرجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من اصحابه وفيها كانت هدة
عظيمة هايلة بالبصرة ثم سمع من ذلك اليوم هدة اعظم من الاولة فانهدم
اكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من اهلها زهاء عشرين الفا وفيها مات
يارجوج التركي في رمضان وصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر
وتقطعها ويدعى له فيها قبل احمد بن طولون فلما توفي استقل احمد بمصر وكانت
وقعة بين موسى بن بغا واصحاب الحسن بن زيد العلوي فانهزم اصحاب الحسن
وفيها اسر مسرورا البلخي جماعة من اصحاب مساور الشاري وسار مسرور الى البوازيج
تلقى مساورا وهناك وكانت بينهما وقعة اسر فيها من اصحاب مسرور جماعة
ثم انصرف في ذي الحجة الى سامرا واستخلف على عسكره بحديثة الموصل
جعلان وفيها رجع اكثر الناس من القرعا خوف العطش وسلم من سار الى مكة
وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن وفيها اوقع مفلح باعراب بتكريت كانوا
اعانوا مساورا الشاري وفيها اوقع مسرور البلخي بالاكراد اليعقوبية فهزمهم
واصاب منهم وفيها صار احمد بن واصل في طاعة السلطان وسلم فارس الى محمد بن
الحسن بن ابي الفياض وفيها اسر من الزنج جماعة كان فيهم قاض لهم بعبادان فحملوا
الى سامرا فضربت اعناقهم وفيها توفي محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي
النيسابوري وله مع البخاري حادثة ظلمه بها حسدا له هذا مكان ذكرها
وفيها توفي يحيى بن معاذ الرازي الواعظ في جمادى الاولى وكان عابدا صالحا
صحب ابا يزيد وغيره **ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومايتين**
ذكر دخول الزنج الاهواز وفيها في رجب دخلت الزنج الاهواز
وكان سببه ان العلوي انفذ علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش الذي كان
مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وسيره الى الاهواز وكان
المتولي بها تعبد منصور بن جعفر رجل يقال له اصعجور فبلغه خبر الزنج فخرج

اليهم

اليهم والتقى العسكران بدست ميسان فانهزم اصعجور فقتل معه نيزك وجرح
خلق كثير من اصحابه وغرق اصعجور واسر خلق كثير فيهم الحسن بن هرثمة
والحسن بن جعفر وحملت الروس والاعلام والاسرى الى الخبيث فامر بحبس
الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون ويعيثون الى ان قدم موسى بن
بغا **ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج** وفيها في ذي القعدة
امر المعتمد موسى بن بغا بالمسير الى حرب صاحب الزنج فسير الى الاهواز عبد الرحمن
ابن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجيق والى باذاورد ابراهيم بن سيما وامرهم
بمحاربة صاحب الزنج فلما ولي عبد الرحمن الاهواز سار الى محاربة علي بن ابان
فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الى علي فاوقع به وقعة عظيمة قتل
فيها من الزنج قتلا ذريعا واسر خلقا كثيرا فانهزم علي بن ابان والزنج ثم ارادوهم
فلم يرجعوا للخوف الذي دخلهم من عبد الرحمن فلما راى ذلك اذن لهم في الانصراف
فانصرفوا الى مدينة الخبيث ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به فوجه
اليه صاحب الزنج علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف
بالدكة وكان ابراهيم بن سيما بالباذاورد فواقعه علي بن ابان فهزمه علي بن ابان
ثم واقعه ثانية فهزمه ابراهيم فمضى علي في الليل ومعه الادلا في الاجام
حتى انتهى الى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر في جمع من
الموالي فلم يصل اليه لامتناعه بالقصب والحلافي فاضرمه عليه نارا فخرجوا منها
هاربين فاسر منهم اسرى وانصرف اصحاب عبد الرحمن بالاسرى والظفر ثم
سار عبد الرحمن نحو علي بن ابان بمكان نزل فيه فكتب علي الى صاحب الزنج يستمده
فامده بثلث عشرة شذاة ووافاه عبد الرحمن فتواقعا يومهما فلما كان الليل
انتخب علي من اصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفي امره واتى
عبد الرحمن من ورايه فبيته فنال منه شيا وانحاز عبد الرحمن فاخذ علي منهم
اربع شذوات واتى عبد الرحمن دولاب فاقام به وسار طاشتمر الى علي فوافاه وقاتله
فانهزم علي الى نهر المدره وكتب يستمد عبد الرحمن ويخبره بانهزام علي عنه فاتاه
عبد الرحمن وواقع عليا بنهر المدره وقعة عظيمة فانهزم علي الى صاحب الزنج وعسكر
عبد الرحمن بشابان فكان هو وابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الزنج فيوقعان
به واسحق بن كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج فكان صاحبهم يجمع
اصحابه يوم محاربة عبد الرحمن وابراهيم فاذا انقضت الحرب سير طايفة منهم
الى البصرة يقاتل بهم اسحق فاقاموا كذلك بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن
بغا عن حرب الخبيث ووليها مسرور البلخي فانتهى الخبر بذلك الى صاحب الزنج
ذكر ملك يعقوب نيسابور وفيها في شوال دخل يعقوب بن الليث
نيسابور وكان سبب مسيره ان عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب بسجستان
فلما قوي عليه يعقوب هرب منه الى محمد بن طاهر فارسل يعقوب يطلب من ابن
طاهر ان يسلمه اليه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور فلما قرب منها واراد دخولها
وجه اليه محمد بن طاهر يستاذن في تلقيه فلم ياذن له فبعث بعمومته واهل
بيته فتلقوه ثم دخل نيسابور في شوال فركب محمد بن طاهر فدخل اليه في مضربه
فساله ثم وبخه على تفريطه في عمله وقبض على محمد بن طاهر واهل بيته واستعمل

على نيسابور وارسل الخليفة بذكر تفريط محمد بن طاهر في عمله وان اهل خراسان سالوه المصير اليهم وبذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ في هذا المعنى فانكر عليه ذلك وامر بالاقتصار على ما اسند اليه والا سلك معه مسلك المخالفين وقيل بل كان سبب ملك يعقوب ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر امير خراسان فلما تحقق يعقوب ذلك وانه لا يقدر على الدفع سار الى نيسابور وكتب الى محمد بن طاهر يعلمه انه قد عزم وانه لا يقدر على الدفع سار الى نيسابور وكتب الى محمد بن طاهر يعلمه انه قد عزم على قصد طبرستان ليمضي ما امره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلب عليها وانه لا يعرض لشيء من عمله ولا الى احد من اسبابه وكان بعض خاصة محمد بن طاهر وبعض اهله لما راوا ادبار امره قد مالوا الى يعقوب وكاتبوه واستدعوه وهونوا على محمد امر يعقوب واعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه فركن محمد الى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه قائدا من قواده بطيب قلبه وامره بمنعه عن الانتزاح عن نيسابور ان اراد ذلك ثم وصل يعقوب الى نيسابور رابع شوال وارسل اخاه عمرو بن الليث الى محمد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه على اهماله وعجزه عن حفظه ثم قبض على جميع اهل بيته وكانوا نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الاعمال نوابه وكانت ولاية محمد بن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام **ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيا** وفيها عاد ابن الصوفي العلوي ظهر بمصر وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه الى الواحات فاجم نفسه ودعا الناس الى نفسه فتبعه جمع كثير سار بهم الى الاشمونين فوجه اليه جيش عليه قائد يعرف بابن ابي الغيث فوجده قد اصعد الى لقاء ابي عبد الرحمن العمري وسنذكره بعد هذا فلما وصل العمري الى العلوي التقيا فكان بينهما قتال شديد اجلت الوقعة عن انهزام العلوي فولى منهزما الى اسوان وعاث فيها وقطع كثيرا من نخلها فسير اليه ابن طولون جيشا وامرهم بطلبه اين كان فسار الجيش في طلبه فولى هاربا الى عيذاب وعبر البحر الى الى مكة حرسها الله تعالى وتفرق اصحابه فلما وصل الى مكة وصل خبره الى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الى ابن طولون فلما وصل الى مصر امر به فطيف به البلد ثم سجنه مدة واطلقه فرجع الى المدينة فاقام بها الى ان مات **ذكر حال ابي عبد الرحمن العمري** قد تقدم ذكر ابي عبد الرحمن العمري واسمه عبد الحميد ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان سبب ظهوره بمصر ان البجاة اقبلت يوم عرفة فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا هذا مرات فخرج هذا العمري غضبا لله وللمسلمين وكمن لهم في طريقهم فلما عادوا اخرج عليه فقتل منهم مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فاكثر ونهبوا وسبوا منها ما لا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى ادوا اليه الجزية ولم يفعلوها قبل ذلك فاشتدت شوكة العمري وكثر اتباعه فلما بلغ خبره ابن طولون سير اليه جيشا كثيفا فلما التقوا تقدم العمري وقال للمقدم الجيش ان ابن طولون لم يعرف خبري لا شك على حقيقته فانني لم اخرج للفساد ولم يتاذ بي مسلم ولا ذمي وانما خرجت طلبا للجهاد فاكتب الى الامير اخبره حالي فان امرك بالانصراف انصرف وان امرك بغير ذلك كنت معذورا فلم يفعل ولم يجبه الى ذلك وقاتله فانهزم عسكر ابن طولون

فلما

فلما وصلوا اليه اخبروه بحال العمري فقال كنتم انهيتم حاله الي فانه نصر عليكم ببغيكم وتركه فلما كان بعد مدة وثب على العمري غلامان له فقتلاه وحملا راسه الى ابن طولون فلما حضرا عنده سالهما عن سبب قتله فقالا اردنا التقرب اليك بذلك فقتلهما وامر براس العمري فغسل وكفن ودفن **ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس** في هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى طليطلة فنازلها وحصرها وكان اهلها قد دخلوا عليه فطلبوا الامان فامنهم واخذ رهائنهم وفيها خرج اهل طليطلة الى حصن سكنان وكان فيه سبع مائة رجل من البربر وكان اهل طليطلة في عشرة الاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم احد مقدمي اهلها وهو مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب وتبعه اهل طليطلة في الهزيمة وانما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم اخر اسمه طربيشه من اهل طليطلة واراد ان يوهنه بذلك فلما انهزموا قتلوا اكثر قتل وفيها عاود عمرو بن عمروس الاندلسي طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه محمد مدينة اشقة وحضر محمد حصون بني موسى ثم تقدم الى سلونة فوطئ ارضها وخربها واذل اهلها وعاد **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة سارت سرية للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحها اهلها على ان اطلقوا من الاسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين اسيرا فلما اطلقوهم عاد عنهم وفيها قتل ليجور وكان سبب قتله انه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن فامر بالرجوع فابى فحمل اليه مال ليفرقه في اصحابه فلم يقنع وسار حتى اتى عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا راسه الى سامرا وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها وانتهبها وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ واقام بقهستان وولى عماله هراة وبوشنج وباذغيس وانصرف الى سجستان وفيها فارق عبد الله السجزي يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل ان يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبسين وقهستان وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها اصحابه وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن بيان وهسوذان بن حسان الديلمي فانهزم وهسوذان وفيها نزلت الروم على سميساط ثم نزلوا على ملطية فقاتلهم اهلها فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل ابن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف ببريه وفيها مات يحيى ابن موسى ابو عبد الله بن ابي زكريا الاسفرايني المعروف بابن حبويه ومحمد بن عمرو بن يونس بن عمران بن دينار الكوفي التغلبي وكان شيعيا ضعيف الحديث وفيها توفي ابو الحسن علي بن حرب الموصلي الطائي وكان محدثا وممن روى عنه ابو علي بن حرب **ثم دخلت سنة ستين ومائتين ذكر دخول يعقوب طبرستان** وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي فهزمه ودخل طبرستان وكان سبب ذلك ان عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله الى نيسابور فلما صار يعقوب الى نيسابور كما ذكرنا هرب عبد الله الى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب في اثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية وكان يعقوب

قد ارسل الى الحسن يساله ان يبعث اليه عبد الله ويرجع عنه فانه انما جا لذلك
لا للحرب فلم يفعل فحاربه يعقوب فانهزم الحسن وسار نحو البر وارض الديلم ودخل
يعقوب سارية وآمل وجبا اهلها خراج سنة ثم سار في طلب الحسن فصار الى
بعض جبال طبرستان فتتابعت عليه الامطار نحوا من اربعين يوما فلم يتخلص الا
بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه من الظهر ثم اراد الدخول خلف الحسن فوقف
على الطريق الذي يريد يسلكه وامر اصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده نتامل
الطريق ثم رجع اليهم فامرهم بالانصراف وقال لهم ان لم يكن طريق غير هذا
والا فلا طريق اليه وكان نساء تلك الناحية قلن للرجال دعوه يدخل فانه
ان دخل كفينا كم امره وعلينا اسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد
منهم اربعين الفا وذهب اكثر ما كان معه من الخيل والابل والاثقال وكتب الى
الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة وسار الى الري في طلب عبد الله فانه كان
سار اليها بعد هزيمة الحسن فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلاني واليها يخيره
بين تسليم عبد الله اليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلم اليه عبد الله
فرحل عنه وقتل عبد الله

ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم

كان المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من اكابر
قواد الاتراك فسير اليها ابنه اذكرتكين في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين
ومايتين فلما كان يوم النيروز من هذه السنة وهو الثامن عشر من نعتبره
المعتضد بالله ودعا وجوه اهل الموصل الى قبة في الميدان واحضر انواع
الملاهي واكثر من الخمر وشرب ظاهرا بجاهر اصحابه بالفسوق وفعل المنكرات
واسا السيرة في الناس وكان تلك السنة برد شديد اهلك الاشجار
والثمار والحنطة والشعير وطالب الناس بالخراج عن الغلات التي هلكت
فاشتد ذلك على الناس وكان لا يسمع بفرس جيد عند احد الا اخذه واهل
الموصل صابرون الى ان وثب رجل من اصحابه على امراة فاخذها في الطريق
فامتنعت واستغاثت فقام رجل اسمه ادريس الحميري وهو من اهل القران
والصلاح فخلصها من يده فعاد الجندي الى ابن ساتكين فشكا من الرجل فاحضره
وضربه ضربا شديدا من غير ان يكشف الامر فاجتمع وجوه اهل الموصل الى الجامع
وقالوا قد صبرنا على كل شي اخذ الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن
والعسف وقد افضى ذلك الى اخذ الحرم واتفق رايهم الى الشكوى منه الى
الخليفة واخراجه فبلغه الخبر فركب اليهم في جنده ومعه النفاطين فخرجوا
اليه فلقوه وقاتلوه قتالا شديدا حتى اخرجوه عن الموصل ونهبوا داره واصابه
حجر واثخنه ومضى من يومه الى البلد وسار منها الى سر من راى فاجتمع الناس الى يحيى
ابن سليمان وقلدوه امرهم فتفصل فبقي كذلك الى ان انقضت سنة ستين فلما
دخلت سنة احدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبي
ثم العدوي في ان يتقلد الموصل وارسل اليه الخلع واللوا وكان بديار ربيعة فجمع
جموعا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وبينه وبين البلد دجلة
فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن
سليمان في اهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات

وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل اسحق بن ايوب التغلبي فخرج في
جمع يبلغون عشرين الفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره ونزل عند الدير
الاعلى فقاتله اهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة فمرض يحيى بن سليمان الامير
على اهلها فطمع اسحق في البلد وجد في الحرب فانكشف الناس وبين يديه
فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الاربعا واحرق سوق الحشيش فخرج بعض
العدول واسمه زياد بن عبد الواحد وعلق في عنقه مصحفا واستغاث
بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق واصحابه فاخرجوهم
من المدينة وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل في محفة وجعل امام الصف
فلما راه اهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم فلم يزل الامر على ذلك
واسحق يراسل اهل الموصل ويعدهم الامان وحسن السيرة فاجابوه الى ان
يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل واقام سبعة ايام ثم وقع بين بعض
اصحابه وبين قوم من اهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب واخرجوه عنها
واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

ذكر الحرب بين اهل طليطلة وبين هوارة

في هذه السنة ظهر موسى بن ذي النون
الهواري بشنت برية واغار على اهل طليطلة ودخل حصن وليه من شنت
برية فخرج اهل طليطلة اليه في نحو عشرين الفا فلما التقوا بموسى اقتتلوا
وانهزم محمد بن طربيشة في اصحابه وهو من اكابر اهل طليطلة فتبعه اهل
طليطلة في الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن ففعل محمد ذلك
مكافاة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي وقتل من اهل طليطلة
خلق كثير وقوي موسى بن ذي النون وهابه من جاوره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من اصحاب مساور الشاري محمد بن
هرون بن المعمر راه وهو يريد سامرا فقتله وحمل راسه الى مساور
وطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور البلخي وغيره الى اخذ الطرق على مساور
وفيها اشتد الغلا في عامة بلاد الاسلام فانجلى من اهل مكة الكثير ورحل
عنها عاملها وهو بريه وبلغ الكر الحنطة ببغداد عشرين دينارا ودام ذلك
شهورا وفيها قتلت الاعراب منجور والي حمص واستعمل عليها بكتمر وفيها
قتل العلا بن احمد الازدي عامل اذربيجان وكان سبب قتله انه فلج
فاستعمل الخليفة مكانه ابا الرديني عمر بن علي فلما قاربها زحف اليه العلا فتحاربا
فقتل العلا وانهزم اصحابه واخذ ابو الرديني ما خلفه ابو العلا وكان مبلغ
الفي الف وسبعمايه الف درهم وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل المعروف
ببريه وهو امير مكة وفيها ظهر بمصر انسان يكنى ابا روح واسمه سكن وكان
من اصحاب ابن الصوفي واجتمع له جماعة فقطع الطريق واخاف السبيل
فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف ابو روح في ارض كثيرة الشقوق وقد
كان بها نخل قد حصد وبقي من تبنه على الارض ما يستر الشقوق وقد الفوا المشي
في مثل هذه الارض فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انصرفوا منهزمين فتبعهم اصحاب ابي روح
فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق فوقع بعضها على بعض
وتراجع اصحاب ابي روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون اسوا هزيمة

فسير احمد جيشا الى طريقهم الى الواحات وجيشا في طلبه فلقيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصن في مثل تلك الارض تحذرها عسكر احمد حتى بطلت خيلهم ا انهزموا وتبعهم العسكر فلما خرجوا الى طريق الواحات راى ابو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الامان فبذل له وبطلت الحرب وكفى المسلمون شره ونها توفي علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني وكان يسكن الحمان فنسب اليها وقتل علي بن زيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج وفيها كان بافريقية وبلاد المغرب والاندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وبا وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس وفيها توفي محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكي صاحب المجموعة في الفقه وهو من اهل افريقية وفيها توفي مالك بن طوق التغلبي بالرحبة وهو بناها واليه تنسب وفيها توفي الحسن بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو احد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلثين ومائتين وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه الشافعي وهو من اصحاب الشافعي البغداديين وفيها توفي حنين بن اسحاق الحكيم الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكما اليونانيين الى العربية وكان عالما بها

ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين

ذكر الحرب بين محمد بن واصل وبين ابن مفلح

وفيها تحارب ابن واصل محمد بن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وكان سبب ذلك ان ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما وتغلب على فارس فاضاف المعتمد فارس الى موسى بن بغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح وهو شاب عمره احدى وعشرون سنة الى الاهواز وولاه اياها مع فارس واضاف اليه طاشتمر فلما علم ذلك ابن واصل بن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز وانضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل واقتتلوا وانهزم عبد الرحمن واخذ اسيرا وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم ما فيه من الاموال والعدة وغير ذلك وارسل الخليفة الى ابن واصل في اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله واظهر انه مات وسار ابن واصل من رامهرمز بعد هذه الوقعة مظهرا انه يريد واسط لحرب موسى ابن بغا فانتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما راى موسى شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وانه يعجز عنهم سال ان يعفى فاجيب الى ذلك

ذكر ولاية ابي الساج الاهواز

وفيها ولي ابو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الى فارس وامر بمحاربة صاحب الزنج فسير صهره لمحاربة الزنج فلقيه علي بن ابان بناحية دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا ثم انصرف ابو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج ووليها ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها موسى بن بغا وفيها ولي محمد بن اوس البلخي طريق خراسان

ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل

جبرها

خبرها الى يعقوب الصفار وهو بسجستان فتجدد طمعه في ملك بلاد فارس واخذ الاموال والخزاين والسلاح التي غنمها ابن واصل وابن مفلح فسار مجدا وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وانه نزل البيضا من ارض فارس وهو بالاهواز فعاد عنها لا يلوي على شي فارسل خاله ابا بلال مرداسا الى الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتبا ورسلا في المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفار وارسل معه يزيد اذ يخفي خبره وان يصل الى الصفار بغتة لم يعلم به فينال منه غرضه ويوقع به فسار في يوم شديد الحر في ارض صعبة المسالك وهو يظن ان خبره قد خفي عن الصفار فلما كان الظهر تعبت دوابهم وكلت

~~في رجب اوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم وكانت المراة من تلك الناحية تاخذ الزنجي فتاتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها وعسكر سعيد بنطمة ثم عبر الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى عسكره بنطمة فاقام باقي رجب وعامة شعبان~~

~~ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج~~

فنزلوا ليستريحوا وبات من اصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا وبلغ خبره ثم الصفار فجمع اصحابه واعلمهم الخبر وسار وقال لابي بلال ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل وسار الصفار الى ابن واصل فلما قاربهم وعلموا به تخاذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدموا خطوة فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم اصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار واخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح واستولى على بلاد فارس ووثب بها اصحابه واصلح حاله ومضى ابن واصل منهزما واخذ امواله من قلعته وكانت اربعين الف الف درهم واوقع يعقوب باهل زم لانهم اعانوا ابن واصل وحدث نفسه بالاستيلاء على الاهواز وغيرها

ذكر تجهز ابي احمد للمسير الى البصرة

وفي شوال جلس المعتمد في دار العامة فولى ابنه العهد واسمه جعفر ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا فولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجان قذق وولى اخاه ابا احمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وولاه السواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم والكرج والدينور والري والزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لوائين اسود وابيض وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق ثم لجعفر بعده واخذ البيعة لذلك فعقد جعفر لموسى على المغرب وامر الموفق ان يسير الى الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي وسيره في مقدمته في ذي الحجة وعزم على المسير بعده فحدث من امر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير وسنذكره اول سنة اثنين وستين ومائتين وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث وسار الى ابي الساج واقام معه بالاهواز وخلع عليه المعتمد وسال ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وحج بالناس فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ومات الحسن بن ابي الشوارب بمكة بعدما حج ٥ ٥ ٥

ذكر ولاية نصر بن احمد الساماني ما وراء النهر

في هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان بن حداه بن حمان بن طغمان بن بوسرد بن بهرام جشنيش وكان بهرام جشنيش من الري فجعله كسرى هرمز بن انوشروان مرزبان اذربيجان وقد تقدم ذكر بهرام جور عند ذكر كسرى هرمز ولما ولي المامون خراسان اصطنع اولاد اسد بن سامان وهم نوح واحمد ويحيى والياس بنو اسد بن سامان فقدمهم ورفع منهم واستعملهم فرعى حق سلفهم فلما رجع المامون الى العراق استعمل على خراسان غسان بن عباد فولى غسان نوح بن اسد في سنة اربع وماتين سمرقند واحمد بن اسد فرغانة ويحيى بن اسد الشاش واشروسنة والياس بن اسد هراه فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الاعمال ثم توفي نوح بن اسد واقر طاهر اخوته على عمله يحيى واحمد وكان احمد بن اسد عفيفا حسن السيرة لا ياخذ رشوة ولا احد من اصحابه فقيل او في ابنيه يعرقون في ولايته بلا اشين حولا فجاع يوم ثوى في قبره جسمه وكان الياس على هراه وكان رسمه فيمن يتقدمه ان يعد ايامه فابطا الياس فكتب اليه المقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار عن بوسنج فاقام بها سنة تاديبا له ثم اذن له في القدوم عليه فلما مات الياس بهراه اقر عبد الله بن طاهر ابنه ابا اسحاق محمد بن الياس على عمله فاقام بهراه وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر وابو يوسف يعقوب وابو زكريا يحيى وابو الاشعث اسد واسمعيل واسحاق وابو غانم حميد ولما توفي احمد بن اسد استخلف ابنه نصرا على اعماله بسمرقند وما وراها فبقي عاملا عليها الى اخر ايام الطاهرية وبعد زوال امرهم الى ان مضى لسبيله وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرا فولاه نصر بخارا سنة احدى وستين ومايتين ومعنى قول ابي جعفر في سنة احدى وستين ولي احمد ما وراء النهر انه تولاه من جانب الخليفة وانما كانت تنزلا من قبل عمال خراسان والا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ وكان سبب استعماله اسمعيل لما استولى يعقوب الليث على خراسان انفذ نصر جيشا الى شط جيحون ليامن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارا فخافهم احمد بن عمر ونائب نصر على نفسه فتغيب عنهم فامروا عليه ابا هاشم محمد بن المبشر بن رافع بن الليث بن نصر بن سيار ثم عزلوه وولوا احمد بن محمد بن ليث والد ابي عبد الله بن حنيد ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبده بن قديد ثم صرفوه وبقيت بخارا بغير امير فكتب رئيسها وفقيهها ابو عبد بن ابي حفص الى نصر يسال له توجيه من يضبط بخارا فوجه اخاه اسمعيل ثم ان اسمعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولي خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد فطلب منه اسمعيل اعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسمعيل يؤثره في المكاتبة ثم سعى السعاة ما بين نصر واسمعيل حتى اخذوا ما بينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومايتين فارسل اسمعيل حمويه بن علي الى رافع يستنجده فسار اليه في جيش كثيف فوافاه بخارا قال حمويه ففكرت في نفسي وقلت ان ظفر اسمعيل باخيه لم يؤمن ان يقبض رافع على اسمعيل ويتغلب على ما وراء النهر وان لم يفعل ذلك ووفى لاسمعيل فلا يزال اسمعيل مقهورا فانه يعتقد رافع وحرمته ويحتاج يتصرف على امره ونهيه فاجتمعت برافع خلوة وقلت له نصيحتك واجبة علي وقد ظهر لي بين نصر واسمعيل ما كان خفيا

عني

عني ولست امنهما عليك والراي ان لا تشاهد الحرب وتحملهما على الصلح فيفعل ذلك فتصالحا وانصرف عنهما قال حمويه ثم انني اعلمت اسمعيل بعد ذلك الحال كيف كانت فعذر رافعا في الزامه بالصلح وصوب فعل حمويه وبقي نصر واسمعيل مدة ثم عادت السعاة تفسد ما بينهما حتى تحاربا سنة خمس وسبعين ومايتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى سمرقند من موضعه وتصرف على النيابة عنه ببخارا وكان اسمعيل خيرا يحب اهل الخير والدين ويكرمهم وببركتهم دام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم حتى حكى ابو الفضل محمد بن عبد الله البلعمي قال سمعت الامير ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد يقول كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم وجلس اخي الى جانبي فدخل ابو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني اخي اسمعيل اسحاق وقال انت امير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فذهب السياسة بهذا قال فبت تلك الليلة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم واخذ بعضدي فقال لي يا اسمعيل ثبت ملكك وملك بنيك لاجلالك لمحمد بن نصر ثم التفت الى اسحاق وقال ذهب ملك اسحاق وملك بنيه باستخفافه محمد بن نصر وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين بعلمه المصنفين فيه وسافر الى البلاد في طلب العلم واخذ العلم بمصر من اصحاب الشافعي يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان ومحمد ابن عبد الله بن الحكم وصحب الحارث المحاسبي واخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه

ذكر عصيان اهل برقة

وفي هذه السنة عصى اهل برقة على احمد بن طولون واخرجوا اميرهم وهو محمد بن فرج الفرغاني فبعث ابن طولون جيشا عليه غلامه لولو وامرهم بالرفق بهم واستعمال اللين فان افاد والا فالسيف فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا اهلها وفعلوا ما امرهم من اللين فطمع اهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فاوقعوا بهم وقتلوا منهم فارسل لولو الى صاحبه احمد ليعرفه الخبر فامره بالجد في قتالهم فنصب عليهم المجانيق وجد في قتالهم فطلبوا الامان فامنهم ففتحوا له الباب فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسايهم وضربهم بالسياط وقطع ايدي بعض واخذ معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملا ولما وصل لولو مصر خلع عليه احمد خلعة فيها طوقان فوضعهما في رقبته وطيف بالاسرى في البلد

ذكر ولاية ابراهيم بن احمد افريقية

وفي هذه السنة توفي محمد بن احمد بن الاغلب صاحب افريقية سادس جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما ولما حضره الموت عقد لابنه ابي عقال العهد واستخلف اخاه ابراهيم ليلا ينازعه واستشهد عليه الى الاغلب ومشايخ القيروان وامره ان يتولى الامر الى ان يكبر ولده فلما مات اتى اهل القيروان ابراهيم وسالوه ان يتولى امرهم لحسن سيرته فلم يفعل ثم اجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الامور وقام بها قياما مرضيا وكان عادلا حازما في اموره امن البلاد وقتل اهل البغي والفساد وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين ليسمع شكوى الخصوم ويبصر عليهم وينتصف بين الخصوم وكان القوافل والتجار يسيرون في الطرق امنين وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر الى الاسكندرية

في ليلة واحدة وبنى على سوسة سورا وعزم على الحج فرد المظالم واظهر الزهد والنسك
وعلم انه ان جعل المدينة طريقه الى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون
فيجري بينهما حرب فيقتل المسلمون فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج
والجهاد ويفتح ما بقي من حصونها فاخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح وسار
الى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد اول سنة تسع وثمانين ومائتين
وسار منها في الاسطول الى صقلية فنزل على دميش فحصرها سبعة عشر يوما وانصرف
الى مصر مسى وسار في الجزيرة الى ربو وقد اجتمع من الروم جمع كثير فقاتلهم على باب
المدينة فهزمهم وملك المدينة عنوة في رجب وغنم ما فيها من المال وعاد الى مسى فهدم
سورها ووجد بها مراكب قد قدمت من القسطنطينية فاخذ منها ثلاثين مركبا
وسار الى المدينة برطسوا فملكها سلخ رجب واظهر العدل واحسن الى الرعية وسار
الى طبرمين فاستعد اهلها لقتاله فلما وصل خرجوا اليه وانتقوا فقرا القاري انا
فتحنا لك فتحا مبينا فقال الامير اقرا هذان خصمان اختصموا في ربهم فقرا
فقال اللهم اني اختصم انا والكفار اليك في هذا اليوم وحمل ومعه اهل البصائر
فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاوا ودخلوا معهم المدينة عنوة فركب بعض
من بها من الروم مراكب فهربوا والتجا بعضهم الى الحصن واحاط بهم المسلمون
وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرا وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين
من شعبان وامر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة ولما اتصل خبر فتح طبرمين
الى ملك الروم عظم عليه وبقي سبعة ايام لا يلبس التاج وقال لا يلبس التاج محزون
وتحركت الروم وعزموا على المسير الى صقلية ليمنعها من المسلمين فبلغهم انه سائر
الى القسطنطينية فترك الملك بها عسكرا عظيما وسير جيشا كبيرا الى صقلية
التي بيد الروم فبعث سرية الى سمس وسرية الى دميس فوجدوا اهلها قد اخلوا
عنها فغنموا ما وجدوا فيها وبعث طائفة الى رمطة وطائفة الى الياج فاذعن
القوم جميعا الى اداء الجزية فلم يجبهم الى ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون
ففعلوا فهدمها وسار الى كسنتة فجاءته الرسل منها يطلبون الامان فلم يجبهم وقد
كان ابتدا به المرض وهو علة الدرب فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا في
قتالهم لغيبة الامير عنهم فانه ترك سفرا لشدة مرضه وامتنع منه وحدث به
الفواق وتوفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة
تسع وثمانين فاجتمع اهل الراي من العسكر ان يولوا امرهم ابا نصر بن ابي العباس
عبد الله ليحفظ العساكر والاموال والخزائن الى ان يصل الى ابيه بافريقية
وحملوا الامير ابراهيم في تابوت وحملوه الى افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه
الله تعالى وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير
والاحسان يتصدق بجميع ما يملك ووقف املاكه جميعها وكانت له فطنة عظيمة
باظهار خفايا العلات فمن ذلك ان تاجرا من اهل القيروان كانت له امراة جميلة
صالحة عفيفة فاتصل خبرها بوزير الامير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتد
غرامه بها وشكا ذلك الى عجوز كانت تغشاه وكان اتصالها من الامير ومن الدنيا
منزلة كبيرة وهي موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ويسلونها الدعا فقالت
للوزير انا انفذ ايضا تلطف بها واجمع بينكما وراحت الى بيت المراة فقرعت

الباب

الباب وقالت قد اصاب ثوبي نجاسة اريد تطهيرها فخرجت المراة ورحبت ولقيتها
وادخلتها وطهرت ثوبها وقامت العجوز تصلي فعرضت المراة عليها الطعام فقالت
اني صائمة ولابد من التردد اليك ثم صارت تغشاها ثم قالت لها عندي يتيمة اريد
ان احملها الى زوجها فان خف عليك اعارة حليك اجملها به فعلت فاحضرت
جميع حليها وسلمته اليها فاخذته العجوز وانصرفت وغابت اياما وجاءت اليها
فقالت لها اين الحلي فقالت هو عند الوزير عبرت عليه فاخذه مني وقال
لا يسلمه الا اليك فتنازعا وخرجت العجوز وجا التاجر زوج المراة فاخبرته
الخبر فحضر دار الامير ابراهيم واخبره بالخبر فدخل الامير الى الدنيا وسالها
عن العجوز فقالت هي تدعو لك فامر باحضارها ليتبرك بها فاحضرها والدنيا
فلما راها اكرمها واقبل عليها وانبسط معها ثم انه اخذ خاتما من اصبعها وجعل
يقلبه ويعبث به ثم انه احضر خصيا له وقال له انطلق الى بيت العجوز وقل لابنتها
تسلم الحق الذي فيه الحلي وصفته كذا وكذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة
منها فمضى الخادم واحضر الحق فقال للعجوز ما هذا فلما رات الحق سقط في يدها
فقتلها ودفنها في الدار واعطى الحق لصاحبه واضاف اليه شيا اخر وقال له
اما الوزير فاني ان انتقمت منه الان ينكشف الامر ولكني سأجعل له ذنبا اخذه
به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرما اخذه به فقتله **ذكر عدة حوادث**
في هذه السنة استعمل المعتمد على الله على اذربيجان
محمد بن عمر بن علي بن مر الطائي الموصلي فسار اليها فجمع معه جموعا كثيرة منهم
خوارج وغيرهم وكان على اذربيجان العلا بن احمد الازدي وهو مفلوج فخرج
في محفة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلا واخذ اسيرا واستولى محمد
ابن عمر بن علي على قلعة العلا واخذ منها ثلاثة الاف درهم ومات العلا في يده
وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن احمد بن عمر بن الخطاب التغلبي
الموصل وفيها رجع الحسن بن زيد الى طبرستان واحرق سالوس لطاعة اهلها
ليعقوب واقطع ضياعهم للديلم وفيها امر المعتمد بجمع حاج خراسان والري وطبر [ستان]
وجرجان واعلمهم انه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان وامره
محمد بن طاهر وفيها قتل محمد الشاري يحيى بن جعفر الذي كان يلي خراسان فسار
مسرور البلخي في طلبه وتبعه ابو احمد الموفق بن المتوكل فسار مسرور من بين ايديهما
فلم يدركاه وفيها هرب ابن مروان الجليقي من قرطبة فقصد قلعة الحنش فملكها
وامتنع بها فسار اليه محمد صاحب الاندلس فحصره ثلاثة اشهر فضاق به الامر حتى
اكل دوابه وطلب الامان فامنه محمد فسار الى مدينة بطليوس وفيها عصى اهل
باركيا مع اسد بن الحارث بن رفيع فغزاهم جيش محمد صاحب الاندلس وقاتلهم فعادوا
الى الطاعة وفيها توفي ابو هاشم داود بن سليمان الجعفري والحسن بن محمد بن عبد
الملك بن ابي الشوارب قاضي القضاة وكان موته في رمضان وابو الحسين مسلم
ابن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح وعبد العزيز بن حيان بن جابر الموصلي
وكان كثير الحديث والنضر بن الحسن الفقيه الحنفي وكان من الموصل ايضا
ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين ذكر الحرب
بين الموفق والصفار في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس

الى الاهواز فلما بلغ المعتمد اقباله ارسل اليه اسمعيل بن اسحاق وبغراج واطلق من كان في حبسه من اصحاب يعقوب فانه كان حبسهم لما اخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين وعاد اسمعيل برسالة من عند يعقوب واحضر التجار واخبرهم بتولية يعقوب خراسان وطبرستان والري وفارس والشرطة ببغداد وكان بحضرة من درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد ارسله يطلب لنفسه ما ذكرنا واعاده ابو احمد الى يعقوب ومعه عمر بن سيما اضيف اليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون انه لا يرضيه ما كتب به دون ان يصير الى باب المعتمد وارتحل يعقوب من عسكرهم وسار اليه ابو الساج وسار معه فاكرمه واحسن اليه ووصله فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية فنزلها وقدم اخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط فدخلها لست بقين من جمادى الاخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية الى سيب بني كوما فوافاه هناك مسرور البلخي عائدا من الوجه الذي كان فيه وسار يعقوب من واسط الى دير العاقول وسير المعتمد العساكر مع اخيه لمحاربة يعقوب فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا البلخي وقام هو في القلب فالتقيا فحمل مسرور ويعقوب على ميمنة الموفق فهزمها وقتلت منها جماعة من قوادهم منهم ابراهيم بن سليمان وغيرهم تراجع المنهزمون وكشف ابو احمد الموفق راسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل وحمل معه عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حربا شديدا وقتل من اصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمي واصابت يعقوب ثلاثة اسهم في حلقه ويديه ولم يزل الحرب الى اخر وقت العصر ثم وافى ابا احمد الموفق الديراني ومحمد بن اوس فاجتمع جميع من بقي في عسكره وقد ظهر من اصحاب يعقوب كراهة للقتال معه اذ راوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ومن معه وقد ثبت معه للقتال فانهزم اصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة اصحابه حتى مضوا وفارقوا الموضع للحرب وتبعهم اصحاب الموفق فغنموا ما في عسكرهم وكان فيه من الدواب والبغال اكثر من عشرة الاف فرس ومن الاموال ما يكل عن حمله ومن جرب المسك امر عظيم وتخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه شرطة بغداد بعد ذلك وسار يعقوب من الهزيمة الى خوزستان فنزل جنديسابور وارسله العلوي البصري يحثه على الرجوع الى بغداد ويعده المساعدة فقال يعقوب لكاتبه اكتب اليه قل يا ايها الكافرون السورة وسير الكتاب اليه وكانت الوقعة لاحدى عشرة خلت من رجب وكتب المعتمد الى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها فسير اليه يعقوب عسكرا عليهم ابن عزيز التركي الى فارس فاستولى عليها ورجع المعتمد الى سامرا واما ابو احمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع الصفار وامر اصحابه بالتجهز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداد ومعه مسرور فقبض ما لابي الساج من الضياع والمنازل واقطعها مسرورا البلخي وقدم محمد بن طاهر بغداد

ذكر اخبار الزنج

وفيها بعث قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودست ميسان وكان سبب ذلك انه لما خلت

النواحي لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب بث صاحب الجند سراياه بها تنهب وتحرق وتخرب واتته الاخبار بخلو البطيحة من جند السلطان فامر سليمان بن جامع وجماعة من اصحابه بالمصير الى الحوانيت وسليمان بن موسى بالمصير الى القادسية وقد اثر التركي في بلس سراة يريد عسكر الزنج فنهب واحرق وكتب صاحب الزنج الى سليمان ابن موسى يامره بمنعه من العبور واخذ سليمان الطريق عليه فقاتلهم شهرا حتى تخلص وانحاز الى سليمان بن جامع من مذكوري البلالية واتحادهم جمع كثير في خمسين ومائة سميرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط الى المعتمد جماعة من اصحابه الى سليمان في سراة وقتل من اسر منهم واشار الباهليون على سليمان ان يتحصن في عقر ما وروابطها والادغال التي فيها خروجه عنهم لموافقته في فعله وخافوا السلطان فسار فنزل اليه بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طهثا وجمع اليه رؤساء الباهليين وكتب الى صاحب الزنج يعلمه بما صنع فكتب اليه يصوب رايه ويامره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم فانفذ ذلك اليه وورد على سليمان ان اغرتمش وحشيشا قد اقبلا في الخيل والرجل والسميريات والشذا يريدون حربه فجزع جزعا شديدا فلما اشرفوا عليه وراهم اخذ جمعا من اصحابه وسار راجلا واشتد بر اغرتمش وجد اغرتمش في المسير الى عسكر سليمان وكان سليمان قد امر الذي استخلفه في جيشه ان لا يظهر منهم احد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا انفسهم ما قدروا الى ان يسمعوا اصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه واقبل اغرتمش اليهم فجزع اصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ونهض شرذمة منهم فوافقوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله والقوا انفسهم للعبور اليهم فانهزم اصحاب اغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش وانهزم اغرتمش وتبعه الزنوج الى عسكره فنالوا حاجتهم منه واخذوا منهم شذاوات فيها مال وغيره فعاد اغرتمش اليهم فانتزعها من ايديهم وعاد سليمان وقد ظهر وغنم وكتب الى صاحب الزنج بالخبر وسير اليه راس حشيش فسيره الى علي بن ابان وهو بنواحي الاهواز وسير سليمان سرية فظفروا باحدى عشرة شذاة وقتلوا اصحابها

ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع احمد بن ليثويه وكان سببها ان مسرورا البلخي وجه احمد بن ليثويه الى كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردي كور الاهواز فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل اليه واوهمه انه يتولى له كور الاهواز وكان محمد يكاتبه قديما وعزم على مداراة الصفار وقائد الزنج حتى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه الى ما سال على ان يكون علي بن ابان المتولي للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك فوجه علي بن ابان جيشا وامدهم محمد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فمنعهم احمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا واسر جماعة وسار احمد حتى نزل جنديسابور وسار علي بن ابان من الاهواز منجدا محمد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه

فلقيه احمد في جيش كبير من الاكراد والصعاليك ودخل محمد تستر فانتهى الى احمد
ابن لتويه الخبر فظن انهما على قتاله فخرج عن حدى سابور الى السوس وكان
محمد قد وعد علي بن ابان ان يخطب لصاحبه قايد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر
فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار فلما علم علي بن ابان ذلك انصرف الى
الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا تلحقه الخيل فانتهى اصحاب علي الى
عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة في سلم صاحب الزنج فغدروا بها وساروا الى
الاهواز فلما علم محمد ذلك اقبل الى تستر فاوقع محمد بن عبيد الله ومن معه
فانهزم محمد بن عبيد الله ودخل احمد تستر وانتهت الاخبار علي بن ابان بان احمد
على قصدك فسار الى لقايه ومحاربته فالتقيا واقتتلا بالعسكران فاستامن
جماعة من الاعراب الى احمد من الذين كانوا مع علي بن ابان وانهزم باقي اصحاب
علي وثبت منه جماعة يسيرة واشتد القتال وترجل علي بن ابان وباشر القتال
راجلا فعرفه بعض اصحاب احمد فانذر الناس به فلما عرفوه انصرف هاربا
فالقى نفسه في المسرقان واتاه اصحابه بسمريه فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من
اصحابه جماعة كبيرة

ذكر اخبار احمد بن عبد الله الخجستاني

كان احمد بن عبد الله الخجستاني من خجستان وهو من جبال
هراة من اعمال بادغيس وكان من اصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب
ابن الليث على نيسابور على ما ذكرناه ضم احمد الى اخيه علي بن الليث وكان بنوا
شركب ثلاثة اخوة ابراهيم وابو حفص يعمر وابو طلحة منصور بنوا مسلم وكان
اسنهم ابراهيم وكان قد ابلى بين يدي يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد
الجرجاني فقدمه فدخل عليه يوما بنيسابور وهو برد شديد فخلع عليه يعقوب
وبر سمور كان على كتفه فحسده عليه الخجستاني فقال له ان يعقوب يريد الغدر
بك لانه لا يخلع على احد من خاص خلعته الا غدر به ففهم ذلك ابراهيم وقال كيف
الحيلة في الخلاص قال الحيلة ان نهرب جميعا الا اخيك يعمر فاني خايف
عليه ايضا وكان يعمر قد حاصر ابا داود الناجوري ببلخ ومعه نحو من خمسة
الاف رجل فاتفقا على الخروج ليلتهم فسبقه ابراهيم الى الموعد فانتظره
ساعة فلم يره فسار نحو سرخس وذهب الخجستاني الى يعقوب فاعلمه
فارسل في اثره فلحقوه بسرخس وذهب الخجستاني الى يعقوب فاعلمه فارسل
في اثره فلحقوه بسرخس فقتلوه ومال يعقوب الى الخجستاني فلما اراد يعقوب
العود الى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السري وولى اخاه عمرو بن
الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسي وسار يعقوب
الى سجستان سنة احدى وستين ومايتين واحب الخجستاني التخلف لما كان
تحدث به نفسه فقال لعلي بن الليث ان اخويك قد اقتسما خراسان وليس لك
بها من يقوم بشغلك فيجب ان تردني اليها لاقوم بامورك فاستاذن اخاه يعقوب
في ذلك فاذن له فلما حضر احمد ليودع يعقوب احسن له القول وخلع عليه
ورده فلما ولى عنه قال يعقوب اشهد ان قفاه قفا غادر منسلط وان هذا اخر
عهدنا بطاعته فلما فارقهم جمع نحوا من مائة رجل فورد بهم بشت نيسابور فحارب
عاملها واخرجه عنها وجباها ثم خرج الى قومس فقتل ببسطام مقتلة عظيمة

ونزل

وتغلب عليها وذلك سنة احدى وستين ومايتين وسار الى نيسابور بعد عوده
الى الطاهرية وذلك اول سنة اثنتين وستين ومايتين وكتب الى رافع بن
هرثمة ليستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن شركب
وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق اليه يعمر لفعله باخيه
وسار يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على اعمال طاهر فسار
اليه احمد فكانت بينهما مناوشات وكان ابو طاهر بن شركب غلاما من احسن
الغلمان وكان لعبد الله ميل اليه وهو احد قواد يعمر فراسل الخجستاني واعلمه انه
يعمل صنيعا نتره ويدعوهم اليه يوما ذكره ويامره بالنهوض اليهم فيه فانه يساعده وشرط
عليه ان يسلم اليه ابا طلحة فاجابه احمد الى ذلك فصنع ابن لاالطعاما ودعا
يعمر واصحابه فكبسهم احمد وقبض على يعمر وسيره الى نايبه بنيسابور فقتلوه وكان
بها الحسين بن طاهر اخو محمد بن طاهر قد وردها من اصبهان طمعا ان يخطب
له احمد كما كان يظهر من نفسه فلم يفعل فخطب له ابن طاهر بها واقام بها فسار اليه
الخجستاني من هراة في اثني عشر الف عنان فاقام على ثلاث مراحل من نيسابور
ووجه اخاه العباس اليها فخرج اليه ابو طلحة فقاتله فقتل وانهزم اصحابه
فلما بلغ خبرهم الى احمد عاد الى هراة ولم يعلم لاخيه خبرا فبذل الاموال لمن ياتيه بخبره
فلم يقدم احد على ذلك واجابه رافع بن هرثمة اليه فاستامن الى طلحة فامنه
وقربه ووثق اليه وتحقق رافع خبر العباس فانهاه الى اخيه احمد وانفذه ابو طلحة هر
الى بيهق وبست ليجبي اموالها لنفسه وضم اليه قايد بن يحيى رافع الاموال وقبض
على القايدين وسار الى الخجستاني الى قرية من قرى خواف فنزلها وبها علي بن يحيى
الخارجي فنزل ناحية عنه فبلغ الخبر الى ابي طاهر فركب مجدا فوصل اليهم
ليلا فاوقع بعلي واصحابه وهو يظنه رافعا وهرب رافع سالما وعلم ابو طاهر
بحال علي بعد حرب شديدة فكف عنه واحسن اليه والى اصحابه ثم وجه ابو
طاهر جيشا الى جرجان وبها ثابت بن الحسين بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش
ابي طاهر اسحق الشاري فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واجلوهم هم
عنها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومايتين ثم عصى اسحاق على ابي طاهر
فسار اليه ابو طاهر واشتغل في طريقه باللهو والصيد فكبسه اسحق وقتل من
اصحابه وانهزم ابو طاهر الى نيسابور فاستضعفه اهلها فاخرجوه منها فنزل
على فرسخ عنها وجمع جمعا وحاربهم ثم افتعل كتابا عن اهل نيسابور الى اسحاق
ليستقدموه اليهم ويعدونه المساعدة على ابي طاهر فاغتر ابو طاهر بذلك
وكتب ابو طلحة عن اسحق كتابا الى اهل نيسابور يعدهم بانه يساعدهم على ابي
طلحة ويامرهم بحفظ الدروب وترك مفارقة البلد الى ان يوافيهم فاغتروا
بذلك ففعلوا ما امرهم وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور لقيه ابو طلحة مفا
فصة فطعنه ابو طلحة فالقاه عن فرسه في بيرها وبير هناك فلم يعلم له خبر
وانهزم اصحابه ودخل بعضهم الى نيسابور وضيق عليهم ابو طلحة فكاتبوا
الخجستاني واستقدموه من هراة فاتاهم في يومين وليلتين وورد عليهم
ليلا ففتحوا له الابواب ودخلها وسار عنها ابو طلحة الى الحسن بن زيد فامده بجنود
فعاد الى نيسابور فلم يظفر بشيء فسار الى بلخ وحصر ابا داود الناجوري واجتمع

معه خلق كثير وذلك سنة خمس وستين او ست وستين ومائتين وسار
الخجستاني الى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته ابا طلحة فاستعان الحسن باهل
جرجان فاعانوه فحاربهم الخجستاني فهزمهم واغار عليهم وجباهم اربعة الاف
الف درهم وذلك في رمضان سنة خمس وستين واتفق ان يعقوب بن الليث
توفي سنة خمس وستين ايضا وولي مكانه اخوه عمرو فعاد الى سجستان وقصد
هراة فعاد الخجستاني من جرجان الى نيسابور واتاه عمرو بن الليث فاقتتلا
وانهزم عمرو ورجع الى هراة واقام احمد بنيسابور وكان حيكان وهو يحيى بن محمد بن
يحيى الذهلي وجماعة من المتطوعة بنيسابور والفقها يميلون الى عمرو لتولية
السلطان اياه اى الخجستاني ان يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض فاحضر منهم
جماعة من الفقها القايلين بمذهب اهل العراق فاحسن اليهم وقربهم واكرمهم
فاظهروا الخلاف على حيكان ونابذوه وكان حيكان يقول بمذاهب اهل المدينة ف
نكفي شرهم وسار الى هراة فحصرها عمرو بن الليث سنة سبع وستين فلم يظفر
بشي فسار نحو سجستان فحصر في طريقه رمل شر فلم يظفر بها فاحتال الخجستاني
استمال رجلا قطانا كانت داره الى جنب السور ووعده ان ينقب من العسكر الى داره
ويخرج اصحابه الى البلد فاستامن رجلان من اصحاب الخجستاني الى البلد وذكروا
الخبر لصاحبه فاخذ القطان واخربت داره وبطل ما كان الخجستاني عزم عليه
وكان خليفة الخجستاني الى البلد وذكروا الخبر لصاحبه فاخذ القطان واخرب
داره وبطل ما كان الخجستاني عزم عليه وكان خليفة الخجستاني بنيسابور قد
اسا السيرة وقوى العيارين واهل الفساد فاجتمع الناس الى حيكان فثار على نايبه
واعانهم عمرو بن الليث بجند فقبضوا خليفة الخجستاني واقام اصحاب عمرو
بنيسابور فخرج عنها حيكان وغيره فردهم اصحاب احمد الخجستاني فقتل منهم
جماعة وغيب حيكان فلم يظهر الا بعد مدة ميتا وقد بني عليه حايط فمات فيه
واقام احمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين ثم ان عمرا كاتب ابا
طلحة وهو يحاصر بلخ فاستقدمه الى هراة فاتاه فاكرمه واعطاه اموالا وعزم
وتركه بخراسان وسار الى سجستان فسار احمد الى سرخس وبها عامل فاتاه
ابو طلحة فمر على وجهه وسار احمد خلفه فلحقه بجلم فحاصره بها فهزمه ايضا
وسار نحو سجستان واقام احمد بطخارستان وكان باسبرار عيائش القطان
قدائي طلحة فسار نحو نيسابور فاغار على اهلها واخذ والدة الخجستاني ومن
كان معها فاقام بنيسابور ولحق له ابو طلحة فمنعه اهل نيسابور من دخولها
واتصل الخبر بالخجستاني وهو بطالقان من طخارستان فسار مجدا نحو نيسابور
فلما احس الطاهرية من الخجستاني وكان احمد بن محمد بن طاهر بخوارزم واليا
عليها فانفذ ابا العباس النوفلي في خمسة الاف رجل ليخرج احمد من نيسابور
فبلغ خبره احمد فارسل اليه ينهاه عن سفك الدما فاخذ النوفلي الرسل فامر
بضربهم وحلق لحاهم واراد قتلهم فبينما هم يطلبون الجلادين والحجامين ليحلق
لحاهم واراد قتلهم اتاهم الخبر بقرب جيش احمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل
فهربوا الى احمد واعلموه الخبر فعبى اصحابه وحملوا على النوفلي حملة رجل فاكثروا
فيهم القتل وقبضوا على النوفلي واحضروه عنده فقال له ان الرسل لتختلف

الى البلاد

الى بلاد الكفر فلا تتعرض لهم فكيف استخففت ان تامر في رسلي بما امرت فقال له
النوفلي اخطات فقال لكني ساصيب في امرك ثم امر به فقتل وبلغه ان ابراهيم
ابن محمد بن طلحة بمرو وقد جباها في سنة خمسة عشر خراجا فسار اليه
من ابيورد في يوم وليلة واخذه من على فراشه واقام بمرو يجبي خراجها وولاها
موسى البلخي ثم واتاها الحسين بن طاهر فاحسن فيهم السيرة ووصل اليه
نحو عشرين الف الف درهم **ذكر قتل الخجستاني** لما كان الخجستاني
بطخارستان واتاه خبر اخذ والدته من نيسابور لسار مجدا فلما قارب هراة
اتاه غلام لابي طلحة يعرف بنيال ذه هزار مستامنا فاتاه خبره قبل وصوله
وكان للخجستاني غلام اسمه رامجور على خزانته فقال له كالممازح اي سيدك
نيال ذه هزار قد استامن اني كما علمت فانظر كيف يكون برك به فحقدها عليه
رامجور وخاف ان يتقدم ذلك الغلام عليه وتطلب الفرصة ليقتله وكان
لاحمد غلام اسمه قتلغ وهو على شرابه فسقاه يوما فراى في الكوز قذى فامر به
ففلقت احدى عينيه فتواطا قتلغ ورامجور على قتله فشرب يوما بنيسابور
عند وصوله من طالكان فسكر ونام وتفرق عنه اصحابه فقتله رامجور
وقتلغ وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين ومائتين واخذ رامجور خاتمه
وانفذه الى الاصطبل يامرهم باسراج عدة دواب ففعلوا فسير جماعة الى طلحة
وهو بجرجان يعرفه الحال ويامره بالقدوم ثم اغلق رامجور الباب على احمد
واختفى وبكر القواد الى باب احمد فوجدوا باب حجرته مغلقا فانتظروه
ساعة طويلة فرابهم الامر ففتحوا الباب فراوه مقتولا فبحثوا عن الحال
فاخبرهم صاحب الاصطبل خبر رامجور وانفاذه الخاتم فطلبوه فلم يجدوه
ثم وجدوه بعد مدة وكان سبب اطلاعهم عليه ان صبيا من اهل تلك الدار التي
كان بها طلب نارا فقيل له ما تفعلون بالنار في اليوم الحار فقال تتخذ للقايد طعاما
قيل من القايد قال رامجور فانهوا خبره الى بعض القواد فاخذوه وقتلوه واجتمع
اصحاب احمد بعده على رافع بن هرثمة ونحن ان شا الله نذكر اخبار رافع
سنة ثمان ومائتين وكان احمد بن عبد الله لما عاد من طالكان بعد قتل والدته
نصب رمحا طويلا في صحن داره وقال يحتاج اهل نيسابور ان يضعوا البدر
حتى يغمروا هذا الرمح فخافوه واستخفى جمع من الرؤسا والتجار وفزع
الناس الى الدعا وسالوا ابا عثمان وغيره من اصحاب ابي حفص الزاهد ان يتضرع
الى الله عز وجل ليفرج عنهم ففعلوا وتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة
وفرج الله عنهم وكان احمد كريما جوادا شجاعا حسن العشرة كثير البر
لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان اليهم فلم يتغير لهم عما كان يفعله
من التواضع والادب **ذكر عدة حوادث** وفيها ولي القضا احمد
ابن ابي الشوارب وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى الجبل
في صفر وفيها مات الصلابي والي الري ووليها كيغلغ وفيها نهب ابن زيدويه الطيب
ومات صالح بن يعقوب بن المنصور وولي اسحاق بن اسحق قضا الجانب الشرقي
من بغداد وصار له قضا الجانبين وفي هذه السنة سار ابو احمد الموفق واحمد
ابن طولون امير ديار مصر وصار بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من

يتولى الديار المصرية فلم يجد احدا لان ابن طولون كانت خدمته وهداياه متصلة
الى القواد بالعراق وارباب المناصب فلهذا لم يجد من يتولاها فكتب الى ابن طولون
يتهدده بالعزل فاجابه جوابا فيه بعض الغلظة فسير الموفق اليه موسى بن بغا
في جيش كثيف فسار الى الرقة وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية واقام
ابن بغا بالرقة عشرة اشهر لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه وطالبه الاجناد بالعطاء
فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان
فاستتر فاضطر ابن بغا الى العود الى العراق وكفى الله احمد بن طولون شره
فتصدق باموال كثيرة وفيها قتل محمد بن عتاب وكان سائرا الى السن وهي ولايته
فقتله الاعراب وفيها قتل القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل ثم
فانصرف عنها فقتل بالبرية وفيها عقد لكفتمر بن علي بن الحسين بن داود على
طريق مكة وفيها وقع بين الخياطين والخرازين بمكة قتال يوم التروية حتى خاف
الناس ان يبطل الحج ثم تحاجزوا الى ان يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر
رجلا وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن بن العباس وفيها سير محمد
صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش الى الجليقي وكان بمدينة بطليوس فلما
خبرهم فارقها ودخل حصن كركر فحصروه فيه وكثر القتل في اصحابه في شوال وفيها
مات عمر بن شبة النميري الاخباري وكان مولده سنة ثلث وسبعين ومائة

ثم دخلت سنة ثلث وستين ومائتين ذكر وقعة للزنج لما انهزم علي بن ابان جريحا كما ذكرنا وعاد الى الاهواز لم يقم ومضى الى
عسكر صاحبه يداوي جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برأ جرحه
عاد الى الاهواز ووجه اخاه الخليل بن ابان في جيش كثيف الى احمد بن ليثويه
وكان احمد بعسكر مكرم فكمن له احمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا
قتالا شديدا وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وقتلوا ووصل المنهزمون
الى علي بن ابان فوجه مسلحة الى المشرقان فوجه اليهم احمد ثلثين فارسا من اعيان
اصحابه فقتلهم الزنج جميعهم **ذكر استيلا يعقوب على الاهواز وغيرها** وفيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ
النوبندجان انصرف احمد بن الليث عن تستر فلما بلغ يعقوب جنديسابور
ونزل بها ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ووجه الى الاهواز
رجلا من اصحابه يقال له الخضر بن العنبر فلما قاربها خرج عنها علي بن ابان
ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل خضر الاهواز وجعل اصحابه واصحاب
علي بن ابان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض الى ان استعد علي بن
ابان وسار الى الاهواز فاوقع بالخضر ومن معه وقعة عظيمة قتل فيها من اصحاب
الخضر خلقا كثيرا واصاب غنايم عظيمة وهرب الخضر من معه من عسكر
مكرم واقام علي بالاهواز يستخرج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة وسير
طايفة الى دورق فاوقعوا بمن كان هناك من اصحاب يعقوب وانفذ يعقوب
الى الخضر مددا وامره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالاهواز
فلم يجبهم علي الى ذلك دون نقل طعام كان هناك فاجابه يعقوب اليه فنقله
وترك العلف الذي كان بالاهواز فكف بعضهم عن بعض انتهى والله اعلم

ذكرملك

ذكر ملك الروم لؤلؤة وفيها سلمت الصقالبة لؤلؤة الى الروم
وكان سبب ذلك ان احمد بن طولون كان قد ادمن الغزو بطرسوس قبل
ان يلي مصر فلما ولي مصر كان لا يزال يلي طرسوس ليغزو منها امير فكتب الى
ابي احمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون
التغلبي فركب في سفينته في دجلة فالقتها الريح الى شاطئ فاخذه اصحاب
مساور الشاري فقتلوه فاستعمل عوضه محمد بن علي الارمني واضيف اليه
الانطاكية فوثب به اهل طرسوس فقتلوه فاستعمل عليها ارجوز بن اولغ بن
طرخان التركي فسار اليها وكان غرا جاهلا فاساء السيرة واخر عن اهل لؤلؤة
ارزاقهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى اهل طرسوس يشكون منه ويقولون
لهم ان لم ترسلوا الينا ميرتنا وارزاقنا والا سلمنا القلعة الى الروم فاعظم
ذلك اهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر الف دينار ليحملوها اليهم
فاخذها ارجوز ليحملها الى اهل لؤلؤة فاخذها لنفسه فلما ابطا عليهم المال
سلموا القلعة الى الروم فقامت على اهل طرسوس القيمة لانها كانت شجا
في حلق العدو ولم يكن يخرج للروم احد في بر او بحر الا راوه وانذروا به واتصل
الخبر بالمعتمد فقلدها احمد بن طولون فاستعمل عليها من يقوم بغزو الروم
ويحفظ ذلك الثغر **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة مات
مساور الشاري وقد رحل من البوازيج يريد لقا عسكر قد سار من عند الخليفة
فكتب اصحابه الى محمد بن خرزاذ وهو بشهرزور ليولوه امرهم فامتنع وكان
كثير العبادة فبايعوا ايوب بن حيان الوارقي البجلي فارسل اليهم محمد بن خرزاد
يذكر لهم انه نظر في امرهم فلم يسعه اهمال الامر لان مساورا عهد اليه به فقالوا
تدبيرنا هذا الرجل ولا نقدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقتل ايوب بن
حيان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل
ايضا فبايع اصحابه هرون بن عبد الله البجلي فكثر اتباعه وغاد عنه ابن
خرزاد واستولى هرون على بلد الموصل وجبى خراجه وفيها كانت وقعة
بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه العباس المعتضد في جماعة من قواده
في طلب الاهواز وفيها وثب الديراني بابن اوس فكبسه ليلا فتفرق
عسكره ونهبه ومضى ابن اوس الى واسط وفيها ظفر اصحاب يعقوب بن الليث
بمحمد بن واصل فاسروه وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد
سقط بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه واذنيه فمات لوقته وصلى
عليه الموفق ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد فقدم موسى بن
بغا سامرا فاختفى الحسن فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيد الله
الى كيغلغ وفيها اخرج اخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها واخذ
اهلها باعطائه ثلث اموالهم وصار الحسين الى مرو وبها خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر
وفيها سير محمد بن صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش كثير وجعل طريقه على ماردة
الى ارض العدو وتبعه سرية من العسكر فخرج عليهم ابن مروان الجليقي قبل ان
يصلوا الى باقي العسكر ومعه جمع كثير من المشركين كان قد استظهر بهم فاقتتلوا
قتالا كثيرا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليقي ومن معه

من المشركين كان قد ظهر استظهر بهم فاقتتلوا فما الا كثيرا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليقي ومن معه من المشركين على المسلمين ثم وضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن اخرهم اكرمهم الله بالشهادة وفيها توفي احمد بن حرب الطائي الموصلي اخو علي بن حرب وكان موته بمدينة اذنة من الثغور وكان هو واخوه على كثير الحديث وفيها ابتدا ابراهيم امير افريقية ببنا مدينة رقادة

ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين ذكر اسر عبد الله بن كاووس

وفي هذه السنة اسرت الروم عبد الله ابن رشيد بن كاووس وكان سبب ذلك انه دخل بلد الروم في اربعة آلاف من اهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البذندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة وكوكب وخرشنة واحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون فعرقبوا دوابهم وقاتلوا الا خمسماية فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم وقتل الروم من قتلوا واسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته وحمل الى الروم

ذكر اخبار الزنج هذه السنة ودخولهم الى مدينة واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان ابن جامع الى البطايح وما كان منه مع اغرتمش فلما وقع به كتب الى صاحبه يستاذنه في المصير اليه ليحدث به عهدا ويصلح امور منزله فاذن له في ذلك فاشار عليه الجباي ان يتطرق الى عسكر تكين البخاري وهو ببرود فقبل قوله وسار الى تكين فلما كان على فرسخ منه قال له الجباي الراي ان تقيم انت هاهنا وامضي انا في السميريات فاجر القوم اليك فيا تونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ففعل سليمان ذلك وحمل بعض اصحابه كمينا ومضى الجباي الى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل الى سليمان يعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدي اصحاب تكين شبه المنهزم ليس ليسمع اصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه غررتموني واهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول هاهنا فابيتم ولا ارانا ننجوا منه فطمع اصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبلك فقفص فما زالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كمن لهم ايضا خلف جدر هناك فخرج سليمان اليهم في اصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الجباي عليهم وعلى من في النهر فاشتد القتال وانهزم اصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويتبعونهم نحوا من ثلثة فراسخ وعاد عنهم فلما كان الليل عاد الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين واصحابه فانكشف سليمان ثم عبا اصحابه فامر طايفة ان تاتيهم من جهة ذكرها لهم وطايفة في الما واتى هو في الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من اصحابه احد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الجباي على عسكره وسار الى صاحبه وكان ذلك سنة ثلث وستين ومائتين فلما سار سليمان الى الخبيث خرج الجباي بالعسكر الذي خلفه سليمن معه الى نهر رزوان لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الجباي واخذت سفنه واتته الاخبار ان منجور ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحجاجية

تكين

فكتب الى صاحبه بذلك فسيرا اليه سليمان فوصل الى طهثا مجدا واظهر انه يريد قصد جعلان وقدم الجباي وامره ان ياتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ثم سار سليمن نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فاوقع به وقعة عظيمة وغنم غنايم كثيرة وقتل اخا لمحمد بن علي ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة ايضا ثم سار في شعبان الى قرية حسان وبها قايد يقال له جيش بن حمار تكين فاوقع به فهزمه ونهب القرية واحرقها ثم عاد ثم سار في شعبان ايضا الى مواضع فنهبها وعاد ثم سار في رمضان واظهر انه يريد جعلان بمازروان فبلغت الاخبار الى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل الى ابا فاوقع به وهو غاز وغنم منه ست شذوات ثم ارسل الجباي في جمع لنهب فصادفهم جعلان فاخذ سفنهم وغنم منهم فاتاه سليمان من البر فهزمه واستنقذ سفنه وغنم شيا اخر وعاد ثم صار سليمان الى الرصافة في ذي القعدة فاوقع بمطر ابن جامع وهو بها فغنم غنايم كثيرة فاحرق الرصافة واستباحها وحمل اعلاما وانحدر الى مدينة الخبيث واقام لعيد هناك بمنزله فسار مطر الى الحجاجية فاوقع باهلها واسر جماعة وكان بها قاض لسليمان فاسره مطر وحمله الى واسط وصار مطر الى قرب طهثا وكتب الجباي الى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه للنصف من ذي الحجة سنة ثلث وستين ثم صرف جعلان ووافاه احمد بن ليثويه فاقام بالسديد يه ومضى سليمان الى تكين في خمس شذوات سنة اربع وستين فواقعه تكين بالسديدية وكان احمد بن ليثويه جنبذ قد سار الى الكوفة وجبلا فظهر تكين على سليمان واخذ الشذوات بما فيها من صناديد سليمان وقواده فقتلهم ثم ان احمد عاد الى السديدية وضبط تلك الاعمال حتى وافاه محمد المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمان الى الخبيث يستمده فامده بالخليل بن ابان في زهاء الف وخمسماية فرس فلما اتاه المدد فقصد الى محاربة محمد المولد فلما اوقع به وهرب المولد ودخل سليمان مدينة واسط فقتل بها خلقا كثيرا ونهب واحرق وكان بها ابن منكجور البخاري فقاتله يومه الى العصر ثم قتل وانصرف عن واسط الى جنبلا ليعيث ويخرب فاقام هناك تسعين ليلة وعسكر بنهر الامير

ذكر وزارة سليمن بن وهب للخليفة وعزله ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا وشيعه الموفق والقواد فلما صار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهبت داره واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة فسار الموفق من بغداد الى سامرا ومعه عبيد الله بن سليمان بن وهب فلما قدم من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا للموفق فاختلفت الرسل بينه وبين الموفق فاتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا واطلق سليمان بن وهب وعاد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد ومحمد بن صالح بن سيرزاد فكتب في قبض اموالهما وقبض احمد بن ابي الاصبغ وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج

ذكر وفاة اماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل

في هذه السنة توفي اماجور مقطع دمشق

وولى ابنه مكانه فتجهز احمد بن طولون للمسير الى الشام ليملكه فكتب الى ابن اماجور
يذكر له ان الخليفة اقطعه الشام والثغور فاجابه بالسمع والطاعة وسار احمد
الى الشام واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن اماجور بالرملة فاقره عليها
وسار الى دمشق فملكها واقر قواد اماجور على اقطاعهم وسار الى حمص فملكها
وكذلك حماه وحلب وارسل الى سيما الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقره
على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه احمد بن طولون فحصره
بانطاكية وكان سي السيرة مع اهل البلد فكاتبوا ابن طولون ودلوه
على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد عنوة والحصن
الذى له وركب سيما وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ولم يعلم به احد فرآه فقتله
ورحل من انطاكية الى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة
فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره فركب اهلها اليه بالمخيم وقالوا
لقد ضيقت بلدنا واغليت اسعارنا فاما اقمت فى عدد يسير واما رحلت عنا
واغلظوا له فى القول وشغبوا عليه فقال احمد لاصحابه لينهزموا من
الطرسوسيين ويرحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو ان ابن
طولون على بعد صوته وكثرة عساكره لم يقوا باهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون
اهيب لهم فى قلوب العدو وعاد الى الشام فاتاه خبر ولده العباس وهو الذى
استخلفه بمصر انه عصى عليه واخذ الاموال وسار الى برقة مشاقا لابيه
فلم يكترث لذلك ولم ينزعج وتثبت وقضى اشغاله وحفظ اطراف بلاده
وترك بحران عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لولو وكانت حران لمحمد بن
اتامش واخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة واتصل خبره باخيه موسى
ابن اتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها
عسكر ابن طولون ومقدمهم احمد بن جيعويه فلما اتصل به خبر مسير موسى
اقلقه ذلك وازعجه فتفطن له رجل من الاعراب يقال له ابو الاغر فقال
له ايها الامير اراك مفكرا منذ اتاك خبر ابن اتامش وما هذا محله فانه
طياش قلق ولو شاء الامير اتيته به اسيرا فغاظه قوله وقال لقد
شيت ان تاتى به اسيرا قال فاضمم الى عشرين رجلا اختارهم قال افعل
فاختار عشرين رجلا وسار بهم الى عسكر موسى فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل
بينهم وبينه علامة اذا سمعوها ظهروا ثم دخل العسكر فى لباس فى زى
الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة فاطلقها وصاح فيها
هو واصحابه فنفرت وصاح هو ومن معه من الاعراب واصحاب موسى غارون
وقد تفرق بعضهم فى حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم الاغر
الاعرابى بين يديه فتبعه حتى اخرجه من العسكر وجاوز الكمين فنادى ابو الاغر
بالعلامة التى بينهم فثاروا من النواحى فعطف ابو الاغر على موسى فاسروه
واخذوه وساروا حتى وصلوا الى ابن جيعويه فعجب الناس من ذلك وحادوا
فسيره ابن جيعويه الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وكان ذلك فى سنة
خمس وستين ومايتين **ذكر الفتنة ببلاد الصين** وفيها ظهر
ببلاد الصين انسان لا يعرف فجمع جمعا كبيرا من اهل الفساد والعامة واهل

الملك

الملك امره استصغارا لشانه فقوى وظهر حاله وكثف جمعه وقصده اهل
الشر من كل ناحية فاغار على البلاد واخربها ونزل على مدينة خانفوا وحصرها
وهى حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود
والمجوس وغيرهم من اهل الصين فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصد
فهزمها وافتتح المدينة عنوة وبذل السيف فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ثم
سار الى المدينة التى فيها الملك واراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت
الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجى الى ان تحصن منه فى مدينة
فى اطراف بلاده واستولى الخارجى على اكثر البلاد والخزاين وعلم انه لا بقاء له فى الملك
اذ ليس هو من اهله فاخرب البلاد ونهب الاموال وسفك الدما فكاتب ملك
الصين ملوك الهند يستمدهم فامدوه بالعساكر فسار الى الخارجى فالتقوا واقتتلوا
نحو سنة ايضا وصبر الفريقان ثم ان الخارجى عدم فقيل انه قتل وقيل بل
غرق فظفر الملك باصحابه وعاد الى مملكته ولقب ملوك الصين بغبور ومعناه
ابن السما تعظيما لشانه وتفرق الملك عليه وتغلب كل طايفة على طرف من البلاد
وصار الصين على ما كان تغلبه ملوك الطوايف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك
وبقوا على ذلك مدة طويلة **ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة**
وفى هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون مدينة سرقوسة وهى من اعظم
بلاد صقلية وكان سبب ملكها ان جعفر بن محمد امير صقلية غزاها فافسد
زرعها وزروع قطانية وطبرمين ورمطة وغيرها من بلاد صقلية التى بيد الروم
ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحرا وملك بعض ارباضها ووصل مراكب للروم
نجدة فسير اليها اسطولا فاصابوها فتمكنوا حينيذ من حصرها فاقام العسكر محاصرا
لها تسعة اشهر وفتحت وقتل من اهلها عدة الوف واصيب فيها من الغنايم ما لم
يصب بمدينة اخرى ولم ينج من رجالها الا الشاذ الفذ واقاموا فيها بعد فتحها
شهرين ثم هدموها ووصل بعد فتحها من القسطنطينية اسطول فالتقوا هم والمسلمون
فظفر بهم المسلمون واخذوا منهم اربع قطع فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون
الى بكوم اخر ذى القعدة **ذكر عدة حوادث** فى هذه السنة
سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش الى مدينة
بنبلونة وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل اهلها ثم انتقل الى تطيلة
وجال فى مواضع بنى موسى ثم دخل بلد بنبلونة فاجتاحه وخرب كثيرا من حصونه
واذهب زروعه وعاد سالما وفيها سار جمع من العرب الى بلد جليقية وكان
بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطايفتين كثير وفيها فرغ ابراهيم بن محمد
ابن الاغلب صاحب افريقية من بنا رقادة وكان ابتدا عمارتها سنة ثلث
وستين ومايتين ولما فرغت انتقل ابراهيم اليها وفى هذه السنة وجه يعقوب
ابن الليث جيشا الى الصرة فقدمه اليها فاخذوا صيغون فاحضروه عنده
فمات وفيها ماتت قبيحة ام المعتز وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس
وافنى خلقا كثيرا وحج بالناس هذه السنة هرون بن اسحق بن محمد بن موسى الهاشمى الشافعى
وكان موته بمصر وعلى بن حرب الطائى الموصلى وكان اماما فى الحديث وفيها توفى ابو زرعة
الرازى واسمه عبيد الله بن عبد الكريم وكان حافظا للحديث ثقة ومحمد بن اسمعيل بن

علته وكان موته بدمشق وفيها مات ابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي وكان موته بمصر
**ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين ذكر اخبار
الزنج** في هذه السنة كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وسليمان بن جامع والزنج بناحية
جنبلا وكان سببها ان سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزهري
ويسأله ان ياذن في عمله فانه متى انفذه تهيا له حمل ما في جنبلا وسواد الكوفة فانفذ
اليه ركزويه لذلك وامره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى اصحاب سليمان
فيمن معه واقام بالشريطية نحوا من شهر وشرعوا في عمل النهر فكان اصحاب سليمان
في اثناء ذلك يتطرفون ما حولهم فواقعه احمد بن ليثويه وهو عامل الموفق بجنبلا
فقتل من الزنوج نيفا واربعين قائدا ومن عامتهم ما لا يحصى كثرة واحرق سفنهم
فمضى سليمان مهزوما الى طهيثا وفيها صار جماعة من الزنج في ثلثين سميرية الى جبل
فاخذوا اربع سفن طعام وانصرفوا وفيها دخل الزنج النعمانية واحرقوها وسبوا
وصاروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد بغداد **ذكر استعمال مسرور البلخي
على كور الاهواز وانهزام الزنج منه** وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخي
على اعمال الاهواز فولى مسرور ذلك تكين البخاري فسار اليها تكين وكان علي بن ابان
والزنج قد احاطوا بتستر فخاف اهلها وعزموا على تسليمها اليهم فوافاهم
في تلك الحال تكين البخاري فواقع علي بن ابان قبل ان ينزع ثيابه فانهزم علي
والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا فنزل تكين تستر وهذه الوقعة تعرف بوقعة
باب كورك وهي مشهورة ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فامرهم بالمقام
بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومي الى تكين واخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم
بالنبيذ وتفرقهم في جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلا واوقع بهم وقتل من قوادهم
جماعة وانهزم الباقون وسار تكين الى علي بن ابان فلم يقف له وانهزم واسر غلام له
يعرف بجعفرويه ورجع علي الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب علي الى تكين يساله
الكف عن قتل غلامه وحبسه ثم تراسل علي وتكين وتهادنا فبلغ الخبر الى مسرور وقيل
تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين فقبض عليه وحبسه عند ابراهيم بن جعلان
حتى مات وتفرق اصحاب تكين ففرقة صارت الى الزنج وفرقة الى محمد بن عبيد الله
الكردي فبلغ ذلك مسرورا فامنهم فجاء منهم الباقون وكان بعض ما ذكرنا
من امر مسرور سنة خمس وبعضه سنة ست وستين ومائتين **ذكر
عصيان العباس بن طولون على ابيه** وفيها عصى العباس بن
طولون على ابيه وسبب ذلك ان اباه كان خرج الى الشام واستخلف ابنه
العباس كما ذكرناه فلما ابعد عن العباس جماعة كانوا عنده اخذ الاموال والانتزاح
الى برقة ففعل ذلك وبلغ اباه الخبر فعاد الى مصر وارسل الى ابنه ولاطفه
واستعطفه فلم يرجع اليه وخاف من معه فاشاروا عليه بقصد افريقية فسار
اليها وكانت وجوه البربر فاتاه بعضهم وامتنع بعضهم وكتب الى ابراهيم بن الاغلب
يقول ان امير المؤمنين قلدني افريقية واعمالها ورحل حتى نازل حصن لبدة ففتحه
اهله له فقابلهم اسوا معاملة ونهبهم فمضى اهل الحصن الى الياس بن منصور
النفوسي رئيس الاباضية هناك فاستغاثوا اليه فغضب لذلك وسار الى العباس
ليقاتله وكان ابراهيم بن الاغلب قد ارسل الى عامل باطرابلس ليقاتله وكان ابراهيم

ابن الاغلب

ابن الاغلب قد ارسل الى عامل باطرابلس جيشا وامره بقتال العباس فالتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده فلما كان الغد وافاهم الياس
ابن منصور الاباضي في اثني عشر الفا من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال
العباس فقتل من اصحابه خلق عظيم وانهزم اقبح هزيمة وكاد يوسر فخلصه
مولى له ونهبوا سواده واكثر ما حمله من مصر وعاد الى برقة اقبح عود وشاع بمصر
ان العباس قد انهزم فاغتم والده حتى ظهر عليه وسير اليه العساكر لما علم بسلامته
فتقاتلوا قتالا اصر فيه الفريقان فانهزم العباس ومن معه وكثر القتل
في اصحابه واخذ العباس اسيرا فحمل الى ابيه مقيدا فحبسه في الدار الى ان قدم
باقي الاسرى من اصحابه فلما قدموا احضرهم احمد عنده والعباس معهم فامر ابوه ان
يقطع ايدي اعيانهم وارجلهم ففعل فلما فرغ منهم وبخه ابوه وذمه وقال هكذا
يكون الرئيس والمقدم كان الاحسن انك القيت نفسك بين يدي وسالت الصفح
عنك وعنهم فكان اعلى لمحلك وكنت قضيت حقوقهم كما ساعدوك وفارقوا اوطانهم
لاجلك ثم امر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجري على خده رقة على ولده ثم رده
الى حجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومائتين **ذكر يعقوب
الصفار وولاية اخيه عمرو** وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار
تاسع شوال بجند يسابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فامره الاطباء
بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت وكان المعتمد قد انفذ اليه رسولا
وكتابا يستميله ويترضاه وتقليده اعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض
فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول
فادى الرسالة فقال قل للخليفة انني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت
مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى اخذ بثاري او تكسرني
وتفقرني فاعود الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات
وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب بن الليث السندان لثباته وكان
يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكانت مملكته واسعة
الحدود وكان اسم ملكها آلبتير وكان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا
وابتنى على جبل عال بيتا مكة وكان يدعي الالهية فقتله يعقوب وافتتح
الخلجية وزابل وغير ذلك ولم اعلم اي سنة كان ذلك حتى اذكره فيها وكان يعقوب
عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما فلا تعرف اخلاقه لا تعرفها
في اربعين سنة وقد تقدم من سيرته ما يدل على عقله فلما مات قام بالامر بعده اخوه
عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان واصفهان
وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد واشهد بذلك وسير اليه مع
الخلع **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة وثب القسم بن مهاه
بدلف بن عبد الله بن ابي دلف باصبهان فقتله ووثب جماعة من اصحاب دلف
بالقسم فقتلوه وراسوا عليهم احمد بن عبد العزيز وفيها لحق محمد المولد بيعقوب
بن الليث فاكرمه يعقوب واحسن اليه فامر الخليفة بقبض امواله وعقاره
وفيها قتلت الاعراب جعلانا المعروف بالعتيا بزيدما وكان خرج ببذرقة قافلة
فقتلوه فوجه في طلبهم فلم يلحقوا وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله

وعدة من اصحابهما وقبض اموالهم وضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صالح سليمان وابنه
عبيد الله على تسعمائة الف دينار وجعلا في موضع يصل اليهما من اراد وعسكر موسى
ابن اتامش واسحق بن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر بغداد وتبعهم
الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر فوجه اليهم صاعد بن مخلد فمضى الى اوليك القواد
فردهم من صرصر فخلع عليهم وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم فاقاموا الى اذنة
فقتلوا واسروا ارجوز وكان والى الثغور فعزل عنها فاقام مرابطا واسروا نحوا من
اربعمائة وقتلوا نحوا من الف واربعمائة وذلك في جمادى الاولى وفيها غلب احمد بن عبد الله
الخجستاني على نيسابور وصار الحسن بن عبد الله الى مرو وهو عامل محمد بن طاهر واخرج
طوس وفيها استوزر ابو الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها وثب جماعة من الاعراب بني اسد
على مسرور البلخي قبل مسيره الى المغيثة بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق وفيها
بعث ملك الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس وعدة اسرى الى احمد بن طولون
وانفذ معهم عدة مصاحف هدية منه اليه وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحاق
ابن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها كانت موافاة الى المغيرة عيسى بن محمد الى مكة لصاحب
الزنج وفيها توفي ابو بكر احمد بن منصور الرمادي وعمره ثلث وثمانون سنة وابرهيم
ابن هاني بن اسحق النيسابوري وكان من الابدال قد صحب احمد بن حنبل وتوفي علي بن
حرب بن محمد الطائي الموصلي ومولده سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك
وقد تقدم وعلي بن موفق الزاهد وفيها قتل ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي
قتله الزنج بالبصرة اخذ العلم عن ابي عبيدة والاصمعي ثم دخلت سنة

ست وستين ومائتين ذكر اخبار الزنج مع اغرتمش في هذه

السنة ولي اغرتمش ما كان تكين البخاري يتولاه من اعمال الاهواز فدخل تستر في رمضان
ومعه ابو مطر بن جامع وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام علي بن ابان وجماعة معه
كانوا اسروا وساروا الى عسكر مكرم واتاهم الزنج هناك مع علي بن ابان فاقتتلوا
فلما راوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علي الى الاهواز واقام اخوه
الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا
اليه من قنطرة اربك فكتب الى اخيه على موافاه في النهر وخاف اصحابه الذين خلفهم
بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وحارب علي واغرتمش يومهم ثم انصرف علي
الى الاهواز فلم يجد اصحابه بها فوجه من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم واقام
معهم ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد على لقتالهم وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه
من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم علي وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان
اول النهار لاصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا واسر مطر بن جامع وعدة
من القواد فقتله علي بغلامه جعفرويه وعاد الى الاهواز وارسل روس القتلى
الى صاحب الزنج وكان علي واغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السوا وصرف صاحب الزنج
اكثر جنوده الى علي بن ابان فلما راى ذلك اغرتمش وادعه وجعل علي يغير على النواحي فمن
ذلك انه اغار على قرية بيرود فنهبها ووجه الغنايم الى صاحبه ذكر دخول

الزنج رامهرمز وفيها دخل علي بن ابان الزنج رامهرمز وسبب ذلك ان محمد بن عبيد
الله كان يخاف علي بن ابان لما في نفس علي منه فكتب الى انكلاي بن العلوي وساله ان يسال
اباه ليرفع يد علي عنه ويضمه الى نفسه فزاد ذلك في غيظ علي منه وكتب الى الخبيث يخبره في

الاتباع

في الايقاع بمحمد ويجعل السبب الى ذلك مطالبته بالخراج فاذن له فكتب الى محمد
يطلب منه الخراج فمطله ودافعه فسار اليه علي وهو برامهرمز فهرب محمد
عنها ودخلها علي والزنج فاستباحها ولحق محمد بايذج فقصدها علي وانصرف على غانم
وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فاجابه الى ذلك على مال يوديه اليه
فحمل اليه مائتي الف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وامسك عن محمد بن عبيد الله
واعماله وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد بن عبيد كتب
الى علي بن ابان بعد الصلح يساله المعونة على اكراد الدارماز على ان يجعل له ولاصحابه
غنايمهم فكتب علي الى صاحبه يستاذنه فكتب اليه ان وجه اليه جيشا واقم انت ولا
تنفذ احدا حتى تستوثق منه بالرهاين فقد وترته ولا نامن غدره والطلب بثاره
فكتب علي الى محمد يطلب اليمين والرهاين فبذل له اليمين ومطله بالرهاين فلحرص
علي على الغنايم انفذ اليه جيشا فسير محمد معهم طايفة من اصحابه الى الاكراد
فخرج اليهم الاكراد وقاتلوهم ونشبت الحرب فتخلى اصحاب محمد عن الزنج
فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا وكان محمد قد اعد لهم من يعترضهم اذا
انهزموا فعارضوهم واوقعوا بهم وسلبوهم واخذوا دوابهم ورجعوا باسوا حال فكتب
علي الى صاحب الزنج يعرفه فقال ضيعت امري في ترك الرهاين وكتب الى محمد
يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويبذل ورد بعض الدواب وقال انني كبست من كانت
عندهم وتخلصت هذه منهم فاظهر صاحب الزنج الغضب عليه فارسل محمد الى بهبود
ومحمد بن يحيى الكرماني وكانا اقرب الناس اليه فضمن لهما مالا ليصلحا له عليا وصاحبه
ففعلا ذلك فاجابهما صاحب الزنج الى ذلك بالرضى عن محمد على ان يخطب له على
منابر بلاده فاعلما محمدا ذلك فاجابهما الى كل ما طلبا وجعل يراوغ في الدعا له على المنابر
ثم ان عليا استعد لمتوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل السلاليم والالات التي
يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك منصور البلخي وهو يوميذ بكور
الاهواز فلما سار علي اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها فلما عاين
الزنج اوايل خيل مسرور انهزموا اقبح هزيمة وتركوا جميع ما لهم وجميع ما كان اعدوه
وقتل منهم خلق كثير وانصرف علي منهزما فلم يلبث الا يسيرا حتى اتته الاخبار باقبال
الموفق ولم يكن لعلي بعد متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهثا على الموفق
فكتب اليه صاحبه يامره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا ذكر عدة

حوادث في هذه السنة ولي عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
خلافته على الشرط ببغداد وسر من راى في صفر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث
وفيها في صفر غلب اساتكين على الري واخرج منها طلمجور العامل عليها ثم
مضى الى قزوين وعليها اخو كيغلغ فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثم رجع الى الري
وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل بسمى من ديار ربيعة وهو الان من اعمال
بجستان فاسرت نحوا من مائتين وخمسين اسيرا ومثلت بالمسلمين فنفر اليهم
اهل الموصل ونصيبين فرجعت الروم وفيها مات ابو الساج بجنديسابور منصرفا
من عسكر عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر وولي عمرو بن
الليث فيها احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف اصبهان وولى محمد بن ابي الساج طريق
مكة والحرمين وفيها فارق اسحق بن كنداج احمد بن موسى بن بغا وكان سبب

ذلك ان احمد لما سار الى الجزيرة وولي موسى بن اتامش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحق
ابن كنداج وفارق عسكره وصار الى بلد فاوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم
واخذ اموالهم ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله وصار الى الموصل فقاطع اهلها
على مال فدافعوه وكان قايد كبير بعملنايا اسمه علي بن داود وهو المخاطب له عن اهل
الموصل والمدافع فسار ابن كنداج اليه فلما بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة
ومعه حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة
عشر الفا وسمع ابن كنداج مسير علي بن داود الى اسحاق بن ايوب فعدل الى بلد
وعبر دجلة اليها وهو في ثلثة الف وسار الى ابن ايوب وسار ابن ايوب اليه فالتقوا
بكرانثا وهي التي تعرف اليوم بتل موسى وتصافوا للحرب فارسل يقدم ميسرة
ابن ايوب الى ابن كنداج يقول له اني في الميسرة فاحمل علي لانهزم ففعل ذلك فانهزمت
ميسرة ابن ايوب وتبعها الباقون فصار حمدان بن حمدون وعلي بن داود الى نيسابور
فاتبعه ابن كنداج واخذ ابن ايوب نحو نصيبين الى امد واستولى ابن كنداج
على نصيبين وديار ربيعة واستجار ابن ايوب بعيسى بن الشيباني وهو بامد
فانجده وطلب النجدة من ابي المغرا بن موسى بن زرارة وهو عامل ارزن فانجده
ايضا وعاد ابن كنداج الى الموصل ووصل اليه من المعتمد على الله عهد بولاية الموصل
فعاد اليها وارسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة بذلوا له مائتي الف دينار ليقرهم على
اعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه فلما راى ذلك اجابهم الى ما طلبوا وفيها امر
محمد بن عبد الله الرحمن صاحب الاندلس بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر
وكان سبب عملها انه قيل له ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان
ملكها من هناك سهل فامر بعمل المراكب فلما فرغت وكملت برجالها وعددها سيرها الى
البحر المحيط فلما دخلته تقطعت فلم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها الا اليسير وفيها
لقي اسطول المسلمين اسطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر
الروم بالمسلمين واخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية وفيها
كان بافريقية غلا شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم وفيها قتل اهل حمص عاملهم
عيسى الكرخي وفيها اسرى لولو غلام احمد بن طولون من رابية بني تميم الى موسى بن
اتامش وهو براس عين فاخذه اسيرا وسيره الى الرقة ثم لقي لولو احمد بن موسى بن اتامش
ومن معه ممن فانهزم لولو واصحابه فانهزموا فبلغت هزيمتهم قرقيسيا ثم صاروا
الى بغداد وسامرا وقد ذكرت فيما تقدم ان الذي اسر موسى غير لولو على ما ذكره مورخوا
مصر وفيها كانت بين احمد بن عبد العزيز وبكتمر وقعة فانهزم بكتمر وصار الى
بغداد وفيها اوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان وهو غاز فلحق بامل وفيها
غلب الخجستاني على جرجان واطراف طبرستان وكان الحسن لما سار عن طبرستان
الى جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر
العقيلي فلما انهزم الحسن بن زيد اظهر العقيلي بسارية انه قتل وعاد الى البيعة
فبايعه قوم ووافاه الحسن بن زيد فحاربه فقتله وفيها كانت وقعة بين الخجستاني
وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستاني نيسابور واخرج منها عامل عمرو
ومن كان يميل اليه وفيها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها فصار بعضها
الى صاحب الزنج واصاب الحجاج فيها شدة شديدة وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة

واستنفر

واستنفر الناس فنفروا في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب وفيها غزا سيما خليفة
احمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلثماية رجل من اهل طرسوس فخرج عليهم
نحو من اربعة الاف من بلادهم هرقلة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون من
العدو خلقا كثيرا واصيب من المسلمين جماعة وفيها كانت بمدينة النبي صلى الله
عليه وسلم حرب بين العلويين والجعفريين وغلا السعر بها حتى تعذرت الاقوات
وفيها عم الغلا ساير البلاد من الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير
ذلك الا انه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة وفيها كان الناس في البلاد التي تحت
حكم الخليفة في شدة عظيمة بتغلب القواد والامرا الاجنادعلى الامر وقلة المراقبة
والامن من انكار ما ياتونه ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز
الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك وفيها اشتد الحر في تشرين الاخر ثم اشتد
فيه البرد حتى جمد الما وفيها قدم محمد بن ابي الساج مكة فحاربه المخزومي فهزمه محمد
واستباح ماله وذلك يوم التروية وفيها سار كيغلغ الى الجبل وكيغلغ راجعا
الى الدينور وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي
محمد بن شجاع ابو بكر الثلجي وكان من اصحاب الحسن بن زياد اللولوي صاحب ابي حنيفة
الثلجي بالثا المعجمة بثلث والجيم وتوفي صالح بن احمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلث
ومائتين

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر اخبار الزنج

وفيها غلب ابو العباس بن الموفق على عامة ما كان
بيد سليمان بن جامع والزنج من اعمال دجلة وهذا ابو العباس هو الذي صار
خليفة بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله وكان سبب مسيره ان الزنج لما دخلوا
واسطا وفعلوا باهلها ما ذكرنا بلغ ذلك الموفق فامر ابنه بتعجيل المسير بين يديه
فسار اليهم في ربيع الاخر سنة ست وستين ومائتين وشيعه ابوه وسير معه عشرة
الاف من الرجالة والخيالة في العدة الكاملة واخذ معه الشذاوات والسميريات
والمعابر للرجالة بابي حمزة فكتب اليه نصير يخبره ان سليمان بن جامع قد وافى
في خيله ورجله وشذوات وسميريات والجباي على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة
بردوديا وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى متعرابا ن بخيله ورجله وسميريات
فركب ابو العباس حتى وافى الصلح ووجه طلايعه ليعرف اخبارهم فعادوا واعلموه
بموافاة الزنج وخيلهم وان اولهم بالصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط
وكان سبب جمع الزنج وحشدهم انهم قالوا ان ابا العباس فتى حدث غر بالحرب والراي
لنا ان نرميه بجدنا كله ونجتهد في اول مرة نلقاه في ازالته فلعل ذلك يروعه فينصرف
عنا فجمعوا وحشدوا فلما علم ابو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره
ولقي اصحابه اوايل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم واغتروا وتبعوهم وجعلوا يقولون
اطلبوا للحرب اميرا فان اميركم قد اشتغل بالصيد فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه
وصاح بنصير الى اين تتاخر عن هذه الاكلب فرجع نصير وركب ابو العباس سميرية
وحف به اصحابه من جميع الجهات فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم الى ان
وصلوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا منهم
خمس شذوات وعدة سميريات واسر جماعة واستامن جماعة وكان هذا اول الفتح
فسار سليمان بن جامع الى نهر الامير وسار سليمان بن موسى الشعراني الى سوق الخميس

وانحدر ابو العباس فاقام بالعمر وهو على فرسخ من واسط واصلح شذواته وجعل
يراوح القوم القتال ويغاديهم ثم ان سليمان استعد وحشد وجعل اصحابه
فى ثلثة وجوه وقالوا انه حدث يغرر بنفسه وكمنوا الكمنا فبلغ الخبر ابا العباس فحذر
واقبلوا وقد كمنوا ليغتر باتباعهم فيخرج الكمين عليه فمنع ابو العباس اصحابه ان
يتبعوهم فلما علموا ان كيدهم لم يتم خرج سليمان فى الشذا والسميريات فامر ابو العباس
نصيرا ان يبرز اليهم وركب هو شذاة من شذواته سماها الغزال ومعه جماعة من
خاصته وامر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر الى ان ينقطع فتعبر دوابهم
ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم ابو العباس منهم اربع
عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائى بعد ان اشفيا على الهلاك وبلغوا طهثا واسلموا
ما كان معهم ورجع ابو العباس الى معسكره وامر باصلاح ما اخذ منهم من الشذا
والسميريات واقام الزنج عشرين يوما لا يظهر منهم احد وعملوا على طريق الخيل ابارا وجعلوا
فيها سفافيد حديد وجعلوا على رؤوسها البوارى والتراب ليسقط فيها المجتازون
فاتفق ان سقط فيها رجل من الفراعنة فتفطنوا لها فتركوا ذلك الطريق فاستمد
سليمان صاحب الزنج فامده باربعين سميرية بالاتها ومقاتلتها وعادوا للتعرض للحرب
فلم يكونوا يثبتون لابى العباس ثم سير اليهم سميريات فاخذها الزنج فاتاه الخبر
وهو يتغدى فركب فى سميرية ولم ينتظر اصحابه وتبعه منهم من خف فادرك الزنج
فانهزموا والقوا انفسهم فى الما فاستنقذ سميرياته ومن كان فيها واخذ منهم احدى
وثلثين سميرية ورمى ابو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت ابهامه فلما رجع امر لمن معه
بالخلع وامر باصلاح السميريات الماخوذة من الزنج ثم ان ابا العباس راى ان يتوغل
فى ماذروان حتى يصير الى الحجاجية ونهر الامير ويعرف ما هناك فقدم نصيرا
فى اول السميريات وركب ابو العباس فى سميرية ومعه محمد بن شعيب ودخل ماذروان
وهو يظن ان نصيرا امامه فلم يقف على خبره وكان قد سار على غير طريق ابى العباس
وخرج من مع ابى العباس من الملاحين الى غنم راوها لياخذوها فبقى هو ومحمد
ابن شعيب فاتاهما جمع من الزنج من جانبى النهر فقاتلهم ابو العباس بالنشاب
ووافاه زيرك فى باقى الشذوات فسلم ابو العباس وعاد الى عسكره ورجع نصير
وجمع سليمان بن جامع اصحابه وتحصن بطهثا وتحصن الشعرانى واصحابه بسوق
الخميس وجعلوا يجلبون الغلات اليها وكذلك اجتمع بالصينية جمع كثير فوجه ابو
العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية الصينية وامرهم بالمسير فى البر واذا عرض
لهم نهر عبروه وركب هو فى الشذا والسميريات فلما ابصرت الزنج الخيل
خافوا فلجاوا الى الما والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشذا مع ابى العباس فلم يجدوا
ملجا فاستسلموا فقتل منهم فريق واسر فريق والقى نفسه فى الما فريق واخذ اصحاب
ابى العباس سفنهم وهى مملوءة ارزا واخذ الصينية واراح الزنج عنها فانحازوا الى طهثا
وسوق الخميس وكان قد راى ابو العباس كركيا فرماه بسهم فاصابه فسقط فى عسكر الزنج
فعرفوا السهم فزاد ذلك فى خوفهم ورجع ابو العباس الى عسكره وقد فتح الصينية
وبلغه ان جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن ابى دلف ولؤلؤ الزنجيان فسار اليهم
فاوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر قتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ واسر ثابتا فمن عليه
وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النسا خلقا كثيرا فامر باطلاقهن وردهن الى

اهلهن واخذ كل ما كان الزنج جمعوه وامر اصحابه ان يستعدوا للمسير الى سوق الخميس
وامر نصيرا بتعبية اصحابه للمسير فقال له ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم انت
ونسير نحن فابا عليه فقال له محمد بن شعيب ان كنت لا بد فاعلا فلا تكثر من الشذا
ولا من الرجال فان النهر ضيق فسار اليه ونصير بين يديه الى فم ابن نساور فوقف
ابو العباس وتقدم نصير فى خمسة عشر شذاة فى نهر براطق وهو الذى يؤدى الى
مدينة الشعرانى التى سماها المنيعة فى سوق الخميس فلما غاب عنه نصير خرج
جماعة كثيرة فى البر على ابى العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالا
شديدا من اول النهار الى الظهر وخفى عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون قد
قتلنا نصيرا فاغتم ابو العباس لذلك فامر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار
فراه عند سكر للزنج وقد احرقه واضرم النار فى مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا
شديدا فعاد الى ابى العباس فاخبره فسر بذلك واسر نصير من الزنج جماعة
كثيرة ورجع حتى وافى ابا العباس ووقف ابو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن
بعض شذواته وامر ان تظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى ادركوها
فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها ابو العباس فانهزم الزنج وغنم
ابو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شى من الخوف ورجع الى عسكره
سالما وخلع على الملاحين واحسن اليهم

ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة

وفيها فى صفر سار الموفق عن بغداد الى
واسط لحرب الزنج وكان سبب تاخره عن ابنه ابى العباس هذه المدة ليجمع ويحشد
الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التى يقوى بها على حرب الزنج ويسد
الجهات التى يخاف منها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه الى ان بلغه ان صاحب الزنج
قد ارسل الى على بن ابان المهلبى يامره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب ابى
العباس فخاف ان يتطرق الى ابنه ابى العباس فسار عن بغداد فى صفر
فوصل الى واسط فى ربيع الاول فلقيه ابنه واخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه
وعليهم ورجع ابو العباس الى معسكره بالعمر ثم نزل الموفق على نهر شداد بازاء قرية
عبد الله وامر ابنه فنزل شرقى دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته واعطى
الجيش ارزاقهم وامر ابنه بالمسير بما معه من آلة الحرب الى فوهة ابن نساور فرحل الى
فى غير اصحابه ورحل الموفق بعده فنزل فوهة بن نساور فاقام يومين ثم رحل الى
المدينة التى سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلثا لثمان خلون
من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وسلك هو بالسفن فى برنساور وسارت الخيل
من هذه السنة وسلك هو بالسفن فى برنساور وسارت الخيل بازائه شرقى بر
نساور حتى جاوز براطق الذى يوصل الى المنيعة وامر بتعبير الخيل وتصييرها من
الجانبين وامر ابنه ابا العباس بالتقدم بالشذا بعامة الجيش ففعل فلقيه الزنج
فحاربوه حربا شديدا ووافاهم ابو احمد الموفق والخيل من جانبى النهر فلما راوا ذلك
انهزموا وتفرقوا وعلا اصحاب ابى العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم
ودخلوا المنيعة فقتلوا فيها خلقا كثيرا واسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها وهرب
الشعرانى ومن معه وتبعهم اصحاب الموفق الى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجاوا
الباقون الى الاجام ورجع ابو احمد الى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات

زهاء خمسة آلاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات وامر ابو احمد بحفظ النساء وحملهن الى واسط ليدفعهن الى اهلهن ثم بكر الى المدينة فامر الناس باخذ ما فيها فاخذ جميعه وامر بهدم سورها وطم خندقها واحرق ما بقي فيها من السفن واخذوا من الطعام والشعير والارز وغير ذلك ما لا يحد عليه فامر ببيع ذلك وصرفه الى الجند فلما انهزم سليمان لحق بالمذار وكتب الى صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث فاختلط بطنه فقام الى الخلاء فعاد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ فاقام الموفق بالمقام ببرمساور يومين يتعرف اخبار الشعراني وسليمان بن جامع فاتاه من اخبره ان سليمان بن جامع بالحوانيت فسار حتى وافى الصينية وامر ابنه ابا العباس بالمسير في السميريات والشذا الى الحوانيت مخفا فسار ابو العباس اليها مختفيا فلم ير سليمان بها وراى هناك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك يحفظ غلات كثيرة لهم فحاربهم ابو العباس ودامت الحرب الى ان حجز بينهم الليل واستامن الى ابي العباس رجل فساله عن سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بطهثا بمدينته التي سماها المنصورة فعاد ابو العباس الى ابيه بالخبر وامره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا واقام بها لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من الآلات التي يسد بها الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بغراج التركي

ذكر استيلاء الموفق على طهثا

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهثا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين وكان مسيره على الظهر في خيله وحدرت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم غدا فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهثا فاقام بها الى يومين ومطرت السماء مطرا شديدا فشغل عن الحرب ثم ركب لينظر موضعا للقتال فانتهى الى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا وهي التي سماها المنصورة فتلقاه خلق كثير وخرج عليه كمنا من مواضع شتى واشتدت الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه واسر من غلمان الموفق جماعة ورمى ابو العباس ابن الموفق احمد بن مهدي الجبائي بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى العلوي صاحب الزنج فلم يلبث ان مات فحضر الخبيث وصلى عليه وعظمت المصيبة عليه بموته اذ كان اعظم اصحابه غناء عنه وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وامر اصحابه بالتحارس ليلتهم والتاهب للحرب فلما اصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عبى الموفق اصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها في النهر الذي يشق مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر ورتب اصحابه في المواضع التي يخاف منها ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله في النصر ثم لبس سلاحه وامر ابنه العباس بالتقدم الى السور فتقدم اليه فراى خندقا فاحجم الناس عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه فانتهوا الى الزنج وهم على سورهم فلما راى الزنج تسرعهم اليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي العباس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند كل خندق وسور فيكشفهم اصحاب ابي العباس ودخلت السميريات والشذا المدينة من النهر فجعلت

تغرق

تغرق كل ما مرت به من شذاة وقتلوا من بجانبي النهر واسروا حتى جلوهم عن المدينة وعما اتصل بها وكان مقدار ذلك فرسخا فحوى الموفق ذلك كله وافلت سليمان بن جامع ونفر من اصحابه وكثر القتل فيهم والاسر فاستنقذ ابو احمد من نساء اهل واسط والقرى والكوفة وغيرها وصبيانهم اكثر من عشرة آلاف فامر ابو احمد بحملهم الى واسط ودفعهم الى اهليهم واخذ ما كان فيها من الذخاير والاموال وامر بصرفه الى اجناده واسر من نساء سليمان واولاده عدة وتخلص من كان اخذ من اصحاب الموفق ولجا جمع كثير الى الآجام فامر اصحابه بطلبهم فاقام سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فكان اذا اتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان دبر من استمالتهم وارسل في طلب سليمان بن جامع حتى بلغوا الى دجلة العوراء فلم يظفروا به وامر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع الى تلك الناحية اهلها ويامنوا

ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها

لما فرغ ابو احمد الموفق من المنصورة رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فامر ابنه ابا العباس ان يتقدمه وامر باصلاح الطرق للجيوش واستخلف علي بن ترك من عسكره بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره اهل طهثا اليه وامن الناس فامره الموفق بالانحدار في الشذا والسميريات مع نصير وتتبع المنهزمين والايقاع بهم ومن ظفروا به من الزنج حتى ينتهي الى مدينة صاحب الزنج بنهر ابي الخصيب وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة من واسط حتى انتهى الى السوس وامر مسرورا بالقدوم عليه وهو عامله هناك فاتاه وكان صاحب الزنج لما بلغه ما فعله الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف ان ياتيه وهو على حال تفرق اصحابه عنه فكتب الى علي بن ابان بالقدوم عليه وكان بالاهواز في ثلاثين الفا فنزل جميع ما كان عنده من طعام واغنام ودواب وغير ذلك واستخلف عليها محمد ابن يحيى الكرنبائي فلم يقم واتبع عليا وكتب ايضا صاحب الزنج الى بهبوذ بن عبد الوهاب وهو بالفندم والباسيان وما اتصل بهما يامره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخاير وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق فتقوى به على حرب الخبيث ولما سار علي بن ابان عن الاهواز تخلف بها جمع من اصحابه زهاء الف رجل فارسلوا الى الموفق يطلبون الامان فامنهم فقدموا عليه فاجرى لهم الارزاق ورحل عن السوس الى جندي سابور فجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبد الله الكردي وكان خائفا منه فامنه وعفا عنه وطلب منه الاموال والعساكر عنده فاحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم ووافى الاهواز ثم رحل عنها الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون ليوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك فلقيه بالمبارك منتصف رجب وكان زيرك ونصير لما خلفهما الموفق ليتبعا انحدرا حتى وافيا الابلة فاستامن اليهما رجل اخبرهما ان العلوي قد ارسل اليهما عددا كثيرا في الشذا والسميريات الى دجلة ليمنع عنها من يريدها وانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المراة فرجع نصير الى عسكره من الابلة لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لانه قدر ان الى عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم في طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى اتاه فقتل

من الكمناء جماعة وكان ممن ظفر به مقدم الزنج وهو ابو عيسى محمد بن ابراهيم البصري وهو من اكابر قواده واخذ منهم ما يزيد على الاربعين سميرية فجزع لذلك جميع الزنج فاستامن الى نصير منهم زهاء الفي رجل فكتب الى الموفق بذلك فامره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هنالك وامر الموفق ابنه ابا العباس بالمسير الى محاربة صاحب الزنج بنهر ابي الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة الى الظهر واستامن اليه قايد من قواد العلوي ومعه جماعة فكسر ذلك صاحب الزنج وعاد ابو العباس بالظفر وكتب الموفق الى العلوي يدعوه الى التوبة والانابة الى الله عز وجل مما ركب من سفك الدما وانتهاك المحارم وخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال وادعا النبوة والرسالة ويبذل له الامان فوصل الكتاب اليه فقراه ولم يكتب جوابه قريب مدينه صاحب الزنج ورتب قواده واجناده وعين لكل طايفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفق الى البلاد في عمل السميريات والشذوات والزواريق والاكثار منها ليضبط بها الانهار ليقطع الميرة عن صاحب الزنج وابتنى في منزله مدينة سماها الموفقية وكتب الى عماله في النواحي بحمل الاموال والميرة في البر والبحر الى مدينته وامرهم بانفاذ من يصلح للاثبات في الديوان واقام ينتظر ذلك شهرا فورد عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية واتخذت فيها الاسواق ووردتها مراكب البحر وبنى الموفق بها المسجد الجامع وامر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق اليها من صنوف الاشيا ما لم يكن في مصر من الامصار القديمة وحملت الاموال وادرت الارزاق وعبر طايفة من الزنج فنهبوا اطراف عسكر نصير واوقعوا به فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم وامر الموفق ابنه ابا العباس بالمسير الى طايفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم وصار اليه طايفة منهم في الامان فامنهم وخلع عليهم ووصلهم واقام ابو احمد يكايد الخبيث ببذل الامان لمن صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم وكانت قافلة قد اتت من الاهواز فاسرى اليها بهبوذ في سميريات فاخذها فعظم ذلك على الموفق وغرم لاهلها ما اخذ منهم وامر بترتيب الشذوات على مخارج الانهار وقلد ابنه ابا العباس الشذا وحفظ الانهار بها من البحر الى المكان الذي هم به وفي رمضان عبر طايفة من اصحاب الخبيث يريدون الايقاع بنصير فردهم خايبين وظفروا بصندل الزنجي وكان يكشف روس المسلمات ويقلبهن تقليب الاما فلما اتي به امر الموفق ان يرمى بالسهام ثم قتله واستامن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استامن اليه اخر رمضان خمسين الفا وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة الاف من شجعانهم وقوادهم وامر علي بن ابان المهلبي بالعبور لتبييت عسكر الموفق فكان فيهم اكثر من مائتي قايد فعبروا ليلا واختفوا في اخر النخل وامرهم اذا ظهر اصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارون مشاغيل بحرب من امامهم فاستامن منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه ابا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا واسر اكثرهم وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فامر ابو العباس ان يحملوا

الاسرى

الاسرى والروس في السميريات ويجيروا على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك وبلغ الموفق ان الخبيث قال لاصحابه ان الاسرى من المستامنة وان الروس تمويه عليهم فامر بالقا الروس في المجانيق اليهم فلما راوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث وفيها امر الخبيث باتخاذ شذوات فعملت له فكانت خمسين شذاة فقسمها بين ثلثة من قواده وامرهم بالتعرض لعسكر الموفق وكانت شذاوات الموفق يومئذ قليلة لانه لم يصل اليه ما امر بعمله والتي كانت عنده منها فرقها الى افواه الانهار لقطع الميرة عن الخبيث فخافهم اصحاب الموفق فورد عليهم شذوات كان الموفق امر بعملها فسير ابنه ابا العباس ليوردها خوفا عليها من الزنج فلما اقبل بها راها الزنج فعارضوها بشذواتهم فقصدهم غلام لابي العباس ليمنعهم وقاتلهم وانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى ادخلهم نهر ابي الخصيب وانقطع عن اصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن معه بعد حرب شديد فقتلوا وسلمت الشذوات مع ابي العباس فاصلحها ورتب فيها من يقاتل ثم اقبلت شذاوات العلوي على عادتها فخرج اليهم ابو العباس في اصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات فقتل منهم من ظفر به منهم فمنع الخبيث اصحابه من الخروج عن فنا قصره وقطع ابو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه اصحابه الامان فامنوا وكان منهم محمد بن الحرث القمي وكان اليه حفظ السور مما يلي عسكر الموفق فخرج ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب بالاتها وحليتها واراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها ومنهم احمد البرذعي وكان من اشجع رجال العلوي وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة ولما انقطعت الميرة والزاد عن العلوي امر شبلا وابا الندا وهما من روسا قواده وثقاتهم بالخروج في عشرة الاف الى البطيحة من تلك وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق اليهم زيرك في جمع من اصحابه فلقيهم بنهر ابي عمرو فراى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله الرعب في قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك واسر خلقا كثيرا واخذ من سفنهم ما امكنه اخذه وغرق ما امكنه تغريقه وكان ما اخذ من سفنهم نحو اربعمائة سفينة واقبل بالاسرى والروس الى عسكر الموفق

ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفق الى مدينة صاحب الزنج لست بقين من ذي الحجة وكان سبب ذلك ان جماعة من قواد الخبيث لما راوا ما حل بهم من البلا من قتل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق فلما راى العلوي ذلك جعل على الطريق الذي يمكن الهرب منها من يحفظها فارسل جماعة من القواد الى الموفق يطلبون الامان وان يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجعلوا طريقا الى مصيرهم اليه فامر ابنه ابا العباس بالمصير الى النهر الغربي وبه علي بن ابان واشتدت الحرب واستظهر ابو العباس على الزنج وامد الخبيث اصحابه بسليمان بن جامع في جمع واتصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لابي العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان واجتاز ابو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فراى قلة

الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم اصحابه وقد انصرف اكثرهم الى الموفقية فدخلوا ذلك
المسلك لحيرة اصحابه لحربهم فلما راى ابو العباس اجتماعهم وجدهم لحربه مع قلة اصحابه
رجع فارسل الى الموفق يستمده فاتاه من خف من الغلمان وظهروا على الزنج وهزموهم
وكان سليمان بن جامع لما راى ظهور ابي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كثير ثم اتى
اصحاب ابي العباس من خلفهم وهم يحاربون من بازايهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب
ابي العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق
فاخذ الزنج عدة اعلام وحامى ابو العباس عن اصحابه فسلم اكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج
بهذه الوقعة وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور اليهم بجيوشه اجمع وامر
الناس بالتاهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الاربعا لست بقين
من ذي الحجة وفرق اصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الى تفريق اصحابه وقصد
الموفق الى ركن من اركان المدينة وهو احصن ما فيها وقد ترك فيه الخبيث ابنه
انكلاي وسليمان بن جامع وعلي بن ابان وعليه من المجانيق والالات للقتال ما لا حد عليه
فلما التقى الجمعان امر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك نهر الاتراك
وهو نهر عريض كثير الما فاحجموا عنه فصاح بهم وحرضهم على العبور فعبروا سباحة
والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا النهر
وانتهوا الى السور ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان اعد للهدم فتولى الغلمان
تشعيث السور بما كان معهم من سلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض
السلاليم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه
واسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما ملك اصحاب الموفق
احرقوا ما كان على السور من منجنيق وقوس وغير ذلك وكان ابو العباس قصد ناحية
اخرى فمضى علي بن ابان الى مقاتلته فهزمه ابو العباس وقتل جمعا كثيرا من اصحابه
ونجا علي ووصل اصحاب ابي العباس الى السور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم
سليمان بن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواضعهم ثم ان الفعلة وافوا السور
فهدموه في عدة مواضع وعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق
فانهزم الزنج عن سورهم الذي كانوا قد اعتصموا به فانهزم الناس معهم واصحاب
الموفق يقتلونهم حتى انتهوا الى نهر ابن سمعان وصارت دار ابن سمعان في ايدي
اصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان
الخبيث فركب في جمع من اصحابه فانهزم اصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة
الموفق فضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فامر الموفق
الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤوس اصحاب الخبيث شي كثير وقد كان استامن
الى ابي العباس اول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حملهم في السفن واظلم
الليل وهبت ريح عاصف وقوي الجزر فلصق اكثر السفن بالطين فخرج من الزنج
جماعة فنالوا منها وقتلوا فيها نفرا وكان بهبوذ بازاء مسرور البلخي فاوقع باصحاب
مسرور وقتل منهم واسر جماعة فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وكان بعض
اصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير والعدل وعبادان وهرب
جماعة من الاعراب الى البصرة وارسلوا يطلبون الامان فامنهم الموفق وخلع
عليهم واجرى عليهم الارزاق وكان ممن رغب في الامان من قواد الفاجر ريحان بن

صالح

صالح المغربي وكان من رؤسا اصحابه ارسل يطلب الامان وان يرسل جماعة الى مكان
ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه فاحسن اليه وخلع عليه ووصله
وضمه الى ابي العباس واستامن بعده جماعة من اصحابه وكان خروج ريحان
لليلة بقيت من ذي الحجة **ذكر الحرب بين الخوارج ببلد**
الموصل في هذه السنة كان بين هرون الخارجي وبين محمد بن خرزاد
وهو من الخوارج ايضا وقعة بيعنذادري من اعمال الموصل وسبب ذلك انا قد
ذكرنا سنة ثلث وستين ومايتين الحرب الحادثة بينهما بعد موت مساور فلما كان الان
جمع محمد بن خرزاد اصحابه وسار الى هرون محاربا له فنزل واسط وهي قرية من اعمال
الموصل وكان يركب البغل لئلا يفر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع
ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينه وبينها حايل فلما
نزل واسط خرج اليه وجوه اهل الموصل وكان هرون بمعلثايا يجمع لحرب محمد
فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من
قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كبيرة فانهزم هرون
وقتل من اصحابه نحو مايتي رجل منهم جماعة من فرسانه المشهورين ومضى هرون
منهزما فعبر دجلة الى الغرب وقصد بني تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع
ابن خرزاد من حيث اقبل وعاد هرون الى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير وكاتب
اصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم الكثير فلم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته
من الشمرذلية وهم من اهل شهرزور وانما فارقوه لانه كان خشن العيش وهو ببلد
شهرزور كثير العدد من الاكراد وغيرهم وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله
وحال اصحابه فيه فلما راى اصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه واوقع ابن
خرزاد بنواحي شهرزور بالاكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هارون بالامر
وقوي وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وحملوا على دجلة من ياخذ
الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم في الرساتيق ياخذون الاعشار
من الغلات **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة ابتدا عمر بن
حفصون بالاندلس في الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية
ريه فخرج اليه جيش تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش وقوي
امر حفصون وشاع ذكره واتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب
الاندلس عاملا اخر في جيش فصالحه عمر وطلب العامل كل من كان له اثر في
مساعدة عمر فاهلكه ومنهم من ابعده واستقامت تلك الناحية وفيها كانت
زلزلة عظيمة بالشام وديار مصر وبلاد الجزيرة وافريقية والاندلس وكان
قبلها هدة عظيمة عمت اكثر البلاد وكانت عظيمة فوق وفيها كانت بالمغرب
جميعه غلا شديد وعظيم الوبا في الناس وفيها ولي صقلية الحسن بن العباس فبث
السرايا الى كل ناحية وخرج الى قطانية فافسد زرعها وزرع طرمين وقطع
اشجارها وسار الى نقارة فافسد زرعها وانصرف الى بكرم واخرجت الروم
سرايا فاصابوا من المسلمين كثيرا وذلك ايام الحسن بن العباس وفيها حبس
السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر وعدة من اهل بيته بعد ظفر الخجستاني
بعمرو بن الليث وكان عمرو اتهمه بمكاتبة الخجستاني والحسين بن طاهر

حيث كان يذكر انه على منابر خراسان وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين اصحاب
احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف حرب انهزم فيها اصحاب احمد وصار كيغلغ
الى همذان فوافاه احمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من اصحابه فانهزم كيغلغ
وانحاز الى الصيمرة وفيها في ربيع الاخر ماتت ام حبيب بنت الرشيد وفيها
كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق واسحق بن ايوب وعيسى بن الشيخ وابي المغرا
واحمد بن حمدون ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداجيق
الى نصيبين وتبعهم الى آمد وخلف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم
وقعات عند آمد وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث واصحابه
فاساء السيرة في اهلها وهدم دور صاعد بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك
ذكر محمد بن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه وفيها سعد منه وغنموا عسكره وفيها اقبل
احمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ سمنان وتحصن منه اهل الري فرجع
الى خراسان وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر ومضى خلق
كثير فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذلك كله في البداة ومضى فزارة
فيها بالتجار فاخذ فيما قيل سبعمائة جمل بز وفيها نفي الطباخ من سامرا وفيها
ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن
موسى بن عيسى الهاشمي وفي هذه السنة توفي محمد بن حماد ابو بكر المقرئ صاحب خلف
ابن هشام في ربيع الاخر ببغداد **ثم دخلت سنة ثمان وستين
ومائتين ذكر اخبار الزنج** في هذه السنة في محرم خرج الى الموفق
من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من ثقات الخبيث
فاتاه لثلاث وخلع عليه واحسن اليه وحمله في سميرية الى ازاء قصر الخبيث
فكلم الناس من اصحابه واخبرهم انهم في غرور واعلمهم ما وقف عليه من كذب الخبيث
وفجوره فاستامن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم فاحسن اليهم
الموفق وتتابع الناس في الامان ثم اقام الموفق لا يحارب ليريح اصحابه الى شهر ربيع
الاخر فلما كان منتصف ربيع الاخر قصد الموفق الى مدينة العلوي وفرق قواده على
جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور وتقدم الى جميعهم
ان لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة وتقدم الى الرماة ان يحموا
بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدموا الى مدينته من جهاتها فوصلوا
الى السور وثلموه في مواضع كثيرة ودخل اصحاب المدينة من جميع تلك الثلم
وجا اصحاب الخبيث فحاربوهم فهزمهم اصحاب الموفق فتبعوهم حتى اوغلوا في طلبهم
واختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا ابعد من الموضع الذي وصلوا اليه في المرة
الاولى واحرقوا واسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمنا من مواضع يعرفونها
ويجهلها الاخرون فتحيروا ودافعوا عن انفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد ان قتل
منهم جماعة واخذ الزنج اسلابهم ورجع الموفق الى مدينته وامر بجمعهم ولامهم على
مخالفة امره والافتيات عليه في رايه وتدبيره وامر باحصاء من فقد واقر ما كان
لهم من رزق على اولادهم فحسن ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم **ذكر الوقعة
بين المعتضد والاعراب** وفي هذه السنة اوقع ابو العباس احمد بن
الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يجلبون الميرة الى عسكر الخبيث

فقتل

فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان معهم وارسل الى البصرة من اقام بها
لقطع الميرة وسير الموفق رشيقا مولى ابي العباس فاوقع بقوم من بني تميم كانوا
يجلبون الميرة الى العلوي فقتل اكثرهم واسر جماعة منهم فحمل الاسرى والرؤس الى
الموفقية فامرهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الخبيث وكان فيهم رجل يسفر بين
صاحب الزنج والاعراب بجلب الميرة فقطعت يده ورجله والقي في عسكر الخبيث
وامر بضرب اعناق الاسارى فضربت وانقطعت الميرة بذلك عن العلوي بالكلية
واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم فكان يسال الاسير والمستامن عن عهده بالخبز
فيقول عهدي به منذ زمان طويل فلما وصلوا الى هذه الحال راى الموفق ان يتابع عليهم
الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا فكثر المستامنون في هذا الوقت وخرج كثير من اصحاب
الخبيث فتفرقوا في القرى والانهار البعيدة في طلب القوت فبلغ ذلك الموفق
فامر جماعة من قواده غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن
ابى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا واتاه اكثرهم فلما كثر المستامنون عند الموفق عرضهم
فمن كان ذا قوة وجلد احسن اليه وخلطه بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا او شيخا
او جريحا قد ازمنته الجراحة كساه واعطاه دراهم وامر ان يحمل الى عسكر الخبيث
فيلقى هناك ويؤمر بذكر ما راى من احسان الموفق الى من صار اليه وان ذلك راى
فيهم فتهيا له بذلك ما اراد من استمالة اصحاب الخبيث وجعل الموفق وابنه ابو
العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وخرج ابو العباس ثم برا
وكان من جملة من قتل من اصحاب الخبيث بهبوذ بن عبد الوهاب وكان من اعيان
قواده وكان كثير الخروج في السميريات وكان ينصب اعلاما تشبه اعلام الموفق
فاذا راى من يستضعفه اخذه فاخذ من ذلك مالا جزلا فواقعه في بعض خرجاته
ابو العباس فافلت بعد ان اشفى على الهلاك ثم انه خرج مرة اخرى فراى سميرية
فيها بعض اصحاب ابي العباس فقصدها طامعا في اخذها فحاربه اهلها وطعنه غلام
من غلمان ابي العباس في بطنه فسقط الى الماء فاخذه اصحابه فحملوه الى اصحاب
الخبيث فمات قبل وصوله واراح الله المسلمين من شره وكان قتله من اعظم الفتوح
وعظمت الفجيعة على الخبيث واصحابه واشتد جزعهم عليه وانتهى الخبر الى
الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في ارزاقه
وفعل بكل من كان في تلك السميرية بنحو ذلك ثم ظفر الموفق بالروافي وكان محبا
بلغ لصاحب الزنج **ذكر اخبار رافع بن هرثمة** لما قتل احمد بن
عبد الله الخجستاني على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق اصحابه على رافع
ابن هرثمة وولوه امرهم وكان رافع هذا من اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر فلما
استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وازال الطاهرية صار رافع في جملته فلما
عاد يعقوب الى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة
فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال انا لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بما شاء
من البلاد فقيل له ذلك ففارقه وعاد الى منزله بباميين وهي من بادغيس واقام
به الى ان استقدمه الخجستاني على ما ذكرنا وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني
اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فامروه كما ذكرنا وسار رافع من هراة الى نيسابور وكان
ابو طلحة شركب قد وردها من جرجان فحصره بها رافع وقطع الميرة عن نيسابور

واشتد الغلاء بها ففارقها ابو طلحة الى مروان وولى محمد بن مهتدى هراة وخطب لمحمد
ابن طاهر بمرو وهراة فقصده عمرو بن الليث وحاربه فهزمه عمرو واستخلف
عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها وخرج شركب الى بيكند واستعان
باسمعيل بن احمد الساماني فامده بعسكر فعاد الى مرو فاخرج عنها محمد بن سهل
واغار على اهل البلد وخطب لعمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين
وقلد الموفق تلك السنة اعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف
محمد على اعماله رافع بن هرثمة ما خلا ما وراء النهر فانه اقر عليه نصر بن احمد
ووردت كتب الموفق الى خراسان بذلك وبعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار
رافع الى هراة وبها بجير بن مهتدى خليفة ابي طلحة شركب فقتله يوسف بن
معبد واقام بهراة فلما اتاه رافع استامن اليه يوسف فامنه وعفا عنه واستعمل
على هراة مهدى بن محسن واستمد رافع اسمعيل بن احمد فسار اليه في اربعة الاف
فارس واستقدم رافع ايضا على بن الحسن المروروذى فقدم عليه فساروا باجمعهم
الى شركب وهو بمرو فخافوا بنوح فهزموه وعاد اسمعيل الى بخارا وذلك سنة اثنتين
وسبعين ومايتين فسار شركب الى هراة فطابقه مهدى وخالف رافعا فقصدهما
رافع فهزمهما فاما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث واما مهدى فانه اختفى في سرب
فدل عليه رافع فاخذه وقال له تبا لك يا قليل الوفاء ثم عفا عنه وخلى سبيله
وسار رافع الى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى اموالها ورجع الى نيسابور

ذكر الحوادث بالاندلس وافريقية

في هذه السنة سير
محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى المخالفين عليه فقصد
مدينة سرقسطة فاهلك زرعها وخرب بلدها وافتتح حصن روطة واخذ
منه عبد الواحد الروطي وهو من انجع اهل زمانه وتقدم الى بروجه وبلد
محمد بن لب بن موسى فهتكه بالغارة وقصد مدينة لارده وقرطاجنة فكان
فيها اسمعيل بن موسى فحاربه فاذعن اسمعيل بالطاعة وترك الخلاف واعطى
رهاينه على ذلك وقصد مدينة انقرة البة وهى للمشركين فافتتح هناك الحصون
وعاد وفيها اوقع ابرهيم بن احمد بن الاغلب باهل بلد الزاب وكان قد احضر وجوههم
عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل اكثرهم حتى الاطفال وحملهم على
العجل الى حفرة فالقاهم فيها وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابي
الثور فلقيهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر وعزل الحسن بن العباس
عن صقلية ووليها محمد بن الفضل فبث السرايا في كل ناحية وخرج هو في حشد
وجمع كثير فسار الى مدينة قطانية فاهلك زرعها ثم رحل الى اصحاب الشلندية
فقاتلهم فاصاب فيهم واكثر القتل ثم رحل الى طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقي
عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل اكثرهم فكانت عدة القتلى ثلثة
الاف قتيل ووصلت رؤوسهم الى بلرم ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها
عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها

ذكر عدة حوادث

وفيها صار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عامله
محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا ودخل عمرو اصطخر فنهبها
ووجه عمرو في طلب محمد فظفر به واخذه اسيرا ثم سار الى شيراز فاقام بها وفيها

زلزلت

زلزلت بغداد في ربيع الاول ووقع بها اربع صواعق وفيها زحف العباس بن احمد
ابن طولون لحرب ابيه فخرج اليه ابوه الى الاسكندرية فظفر به ورده الى مصر
فرجع معه اليها وقد تقدم خبره مستوعبا وفيها اوقع اخو شركب بالخجستاني
واخذ امه وفيها وثب ابن شبث بن الحسين فاسر عمر بن سيما عامل حلوان وفيها
انصرف احمد بن ابي الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد انفذه الى احمد بن
عبد العزيز بن ابي دلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الى الموفق ثلثماية الف دينار
وخمسين منا مسكا وخمسين منا عنبرا ومايتي منا عودا وثلثماية ثوب وشي وانية
ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مائتي الف دينار وفيها ولي كيغلغ الخليل
ابن زبال حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما واخذهم بجزء من شي ضمنوا
له خلاص عمرو واصلاح ابن شبث وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين بن اساتكين
وبين احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم وفيها
وجه عمرو بن الليث قايدا بامر ابي احمد الى محمد بن عبيد الله الكردي فاسره القايد
وحمله اليه وفيها في ذي القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح
الهاشمي يقال له بكار بن سلمة وحلب وحمص فدعا لابي احمد فحاربه ابن عباس
الكلابي فانهزم الكلابي فوجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قايدا يقال له ابو ذر
في عسكر فرجع وليس معه كبير امر وفيها اظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه احمد بن طولون
وفيها قتل اصحاب ابن ابي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية بناحية
واسط ونصب راسه ببغداد وفيها حارب محمد بن كمجور على بن الحسين كفتمر فاسر كفتمر
فاسر كفتمر ثم اطلقه وذلك في ذي الحجة وفيها صار ابو المغيرة المخزومي الى مكة
وعاملها هرون بن محمد الهاشمي فجمع له هرون جمعا احتمى بهم فصار المخزومي الى
مشاش فعورها والى جدة فنهب الطعام واحرق بيوت اهلها فصار الخبز
بمكة اوقيتين بدرهم وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فنازل ملطية
فاعانهم اهل مرعش والحدث فانهزم ملك الروم وغزا الصايفة من ناحية الثغور
الشامية لسيما خادم عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر الفا وغنم الناس
فبلغ السهم اربعين دينارا وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وابن
ابي الساج على الاحداث والطريق وفيها مات محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
الفقيه المالكي وكان قد صحب الشافعي واخذ عنه العلم

ثم دخلت سنة تسع وستين ومايتين

ذكر اخبار الزنج

في هذه السنة
رمى الموفق بسهم في صدره وكان سبب ذلك ان بهبوذ لما هلك طمع العلوي فيما له
من الاموال وكان قد صح عنده انه ملكه قد حوى مايتي الف دينار وجوهرا وفضة وطلب
ذلك واخذ اهله واصحابه وضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال فلم يجد شيا فكان
فعله مما افسد قلوب غلمانه عليه ودعاهم الى الهرب منه فامرهم الموفق بالعطا
والندا في اصحاب بهبوذ بالامان فسارعوا اليه فالحقهم بالعطا ثم تقدم ورأى الموفق
ما كان يتعذر عليه من العبور الى الزنج في الاوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك
الامواج فعزم على ان يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربي فامر بقطع
النخل واصلاح المكان وان تعمل له الخنادق والسور ليامن البيات وجعل حماية
العاملين فيه نوبا على قواده فعلم اصحاب الخبيث والخبيث ان الموفق اذا جاورهم

ترب على من يريد به اللحاق المساتة مما يدخل قلوب اصحابه من الخوف وانتقاض
تدبيره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك وبذل الجهد فيه وقاتلوا اشد القتال
واتفق ان الريح عصفت في بعض تلك الايام وقد بدر من القواد هناك فانتهز
الخبيث الفرصة في هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع اصحابه
فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من اصحابه ولم تجد الشذوات التي لاصحاب الموفق
سبيلا الى القرب منهم خوفا من الريح ان تلقيها على الحجارة فتنكسر فغلب الزنج
عليهم واكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم القى نفسه الى الشذوات وعبروا الى
الموفقية فعظم ذلك على الناس ونظر الموفق فراى ان نزوله بالجانب الغربي
لا يامن معه حيلة الخبيث والزنج وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك
وان الزنج اعرف بتلك المضايق واجرا عليها من اصحابه فترك ذلك وجعل قصده
الى هدم سور الفاسق وتوسعة الطرق والمسالك فامر بهدم السور من ناحية
النهر المعروف بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتلى والجراح من الجانبين
ودام ذلك اياما بعده وكان اصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا
في نهر منكى كان الزنج يعبرون عليها وقت القتال فياتون لاصحاب الموفق من وراء
ظهورهم فينالون منهم فاعمل الحيلة في ازالتهما فامر اصحابه بقصدهما عند اشتغال
الزنج وغفلتهم عن حراستهما الفوس والمناشير وما يحتاجون
اليه من الالات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج لمنعهم فاقتتلوا
فانهزم الزنج وكان مقدمهم ابو الوليد فاصابه سهم في صدره فقتله
وقطع اصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا والح الموفق على الخبيث بالحرب وهدم
اصحابه من السور ما امكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا وانتهوا الى دار ابن سمعان
وسليمان بن جامع فهدموها ونهبوا ما فيها وانتهوا الى سوق للخبيث سموها الميمونة
فهدمت واخربت وهدموا دار الجبائي وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق
وتقدموا الى الجامع ليهدموه فاشتدت الزنج عنه فلم يصل اليه اصحاب الموفق
لانه كان قد خلص مع الخبيث نخبة اصحابه وارباب البصائر فكان احدهم يقتل
او يجرح فيجذبه الذي الى جنبه ويقف مكانه فلما راى الموفق ذلك امر ابا العباس
بقصد الجامع من احد اركانه اصحابه واضاف اليهم الفعول للهدم
ونصب ذلك وقاتل عليه اشد قتال فوصلوا اليه فهدموه واخذ
منبره فاتي به الموفق ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه واخذ اصحابه دواوين
الخبيث وبعض خزائنه فظهر للموفق امارات الفتح فانهم لعلى ذلك اذ وصل
سهم الى الموفق فاصابه في صدره رمى به رومي كان مع الخبيث اسمه قرطاس وذلك
لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وكان الى مدينته وبات ثم عاود
الحرب على ما به من الم لتشتد بذلك قلوب اصحابه فزاد في علته وعظم
امرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا فخرج من مدينته
جماعة واتاه الخبر وهو في هذه الحال بحادث في سلطانه فاشار عليه اصحابه
وثقاته بالعود الى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف ان يستقيم
من حال الخبيث ما فسد واحتجب عن الناس مدة ثم برا من علته وظهر لهم ونهض
لحرب الخبيث وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة

ذكر احراق

ذكر احراق قصر صاحب الزنج

لما صح الموفق من جراحه
عاد الى ما كان عليه من حرب العلوي وكان قد اعاد بعض الثلم في السور فامر
الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا وكان القتال متصلا
ذلك اليوم مما يلي نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا انفسهم بتلك
وظنوا انهم لا يؤتون الا منها فاتى الموفق ومعه الفعلة وقرب من وقاتلهم
فلما اشتدت الحرب امر الذين بالشذوات بالمسير الى اسفل نهر ابي الخصيب وهو
فارغ من المقاتلة والرجال فتقدم اصحاب الموفق واخرجوا الفعلة فهدموا السور
من تلك الناحية وصعدوا المقاتلة في النهر فقتلوا مقتلة عظيمة وانتهوا الى
قصر من قصور الزنج فاحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من
النساء اللواتي كن فيها وغنموا منها وانصرف الموفق وقت غروب الشمس بالظفر
والسلامة وبكر المحربهم وهدم سور ما سرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابي
وهي متصلة بدار الخبيث فلما اعيت الخبيث الحيل اشار عليه ابن ابان باجراء
الما على السباخ وان يحفر خنادق في مواضع عدة يمنعهم عن دخول المدينة
ففعل ذلك فراى الموفق ان يجعل قصده لطم الخنادق والانهار والمواضع
المعورة فرام ذلك فحامى عنه الخبثا ووصل الى الفريقين من القتل والجراح
امر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين فلما راى الموفق شدة الامر من
هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة فكان يعوق
عن ذلك كثرة ما اعد الخبيث من المقاتلة والحماة عن داره وكانت الشذا اذا
قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام والحجارة من المجانيق والمقالع
واذيب الرصاص وافرغ عليهم فتعذر احراقها فامر الموفق ان تسقف الشذا
بالاخشاب وتجعل عليها الخيش وتطلى بالادوية التي تمنع النار من احراقها
ففرغ منها ورتب فيها انجاد اصحابه ومن النفاطين جمعا كثيرا واستامن
الى الموفق محمد بن سمعان كاتب العلوي وكان اوثق اصحابه في نفسه وكان سبب
استيمانه ان الخبيث اطلعه على انه عازم على الخلاص وحده بغير اهل ولا مال
فلما راى ذلك من عزمه ارسل يطلب الامان فامنه الموفق واحسن اليه وقيل
كان سبب خروجه انه كان كارها لصحبة الخبيث مطلعا على كفره وسوء
باطنه ولم يمكنه التخلص منه الا الى الان ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان
فلما كان الغد بكر الموفق الى محاربة الخبثاء فامر ابا العباس بقصد دار محمد
الكرنباي وهي بازاء دار الخبيث صاحب الزنج واخربها وما يليها من منازل قواد
الخبيث ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث وامر المرتبين في الشذا المطلية
بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا ذلك والصقوا شذواتهم بسور قصره
وحاربوا الحجرة اشد حرب ونفحوهم بالنيران فلم تعمل شيئا واحرق من القصر
الرواشن والابنية الخارجة وعلقت النار فيها وسلم الذين كانوا في الشذا
مما كان الخبثا يرسلونه عليهم بالطلا الذي كان للشذا وكان ذلك سببا لتمكنهم
من قصره وامر الموفق الذين في الشذا بالرجوع فرجعوا فاخرج من كان فيها
ورتب غيرهم وانتظر اقبال المد وعلوه فلما اقبل عادت الشذا الى قصره واحرقوا
بيوتا منه كانت تشرع على دجلة واضطرمت النار فيه وقويت واتصلت وعجل

الخبيث ومن كان معه على الموفق على شي مما كان من الاموال والذخاير وغير ذلك
فخرج هاربا وتركه كله وعلا غلمان الموفق قصره مع اصحابهم فانتهبوا ما لم تات
النار عليه من الذهب والفضة والحلي وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء
اللواتي كان الخبيث يانس بهن ممن كان استرقهن ودخلوا دوره ودور ابنه انكلاي
فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك وتحاربوا هم واصحاب الخبيث على باب
قصره فكثر القتل في اصحابه والجراح والاسر وفعل ابو العباس في دار الكرنبائي
من الاحراق والهدم والنهب مثل ذلك وقطع ابو العباس يومئذ سلسلة
عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر ابي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها
ابو العباس واخذها معه وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا واصبح الفاسق
في نفسه وماله وجملة من كان عنده من النسا المسلمين مثل الذي اصاب المسلمين
منه من الذعر والجلاء وتشتت الشمل وخرج ابنه انكلاي وفي بطنه جرح اشفى
منه على الهلاك

ذكر غرق نصير

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شعبان
غرق ابو حمزة نصير وهو صاحب الشذوات وكان سبب غرقه ان الموفق بكر الى
القتال وامر نصيرا بقصد قنطرة كان صاحب الزنج عملها في نهر ابي الخصيب
دون الجسرين الذين كان اتخذهما عليه وفرق اصحابه من الجهات فعجل نصير
فدخل في اول المد بعدة من شذواته فحملها الما فالصقها بالقنطرة ودخلت عدة
من شذوات الموفق مع غلمانه لم يامرهم بالدخول فصكت شذوات نصير وصكت
بعضها بعضا ولم يبق للملاحين فيها عمل وراى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر
فالقى الملاحون انفسهم في الما خوفا منهم ودخل الزنج الشذوات فقتلوا بعض
المقاتلة وغرق اكثرهم وحاربهم نصير حتى خاف الاسر فقذف نفسه في الما فغرق
واقام الموفق يومه يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم
وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من اشد الناس قتالا للمسلمين وثبت مكانه
حتى خرج عليه كمين الموفق وانهزم اصحابه وجرح سليمان جراحة وسقط
لوجهه في موضع كان فيه حريق وفيه بقايا الجمر فاحترق بعض جسده وحمله اصحابه
بعد ان كادوا يوسروا فانصرف الموفق سالما ظافرا واصاب الموفق مرض المفاصل
فبقي به بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال فامسك عن حرب
الزنج ثم برا وقاتل وامر باعداد آله الحرب

ذكر احراق قنطرة العلوي صاحب الزنج

ولما اشتغل الموفق بعلته اعاد الخبيث
القنطرة التي غرق عندها نصير وزاد فيها واحكمها ونصب دونها ادقال ساج
والبسها الحديد وسكر امامها سكرا من حجارة ليضيق المدخل على الشذا ويحد
جرية الما في النهر فندب الموفق اصحابه وسير طايفة من شرقي نهر ابي الخصيب
وطايفة من غربيه وارسل معها النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل
امامها وامر بسفن مملوة من القصب ان يصب عليها النفط وتدخل النهر ويلقى
فيها النار ليحرق الجسر وفرق جنده على الخيل ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة
فسار الناس الى ما امرهم به عاشر شوال وتقدمت الطايفتان الى الجسر فلقيهما
انكلاي بن الخبيث وعلي بن ابان وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى
اولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم في قطعها من المضرة وان الوصول الى الجسرين

المعترضين

المعترضين الذين ياتي ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثم ان
غلمان الموفق ازالوا الخبثاء عنها وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من
الادقال الساج وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التي فيها القصب
والنفط فاضرموها نارا فوافت القنطرة فاحرقتها فوصل النجارون بذلك الى ما
ارادوا وامكن اصحاب الشذا دخول النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى اجلوهم عن
مواقفهم الى الجسر الاول الذي يتلو هذه القنطرة وقتل من الزنج خلق كثير واستاسر
من
بشر كثير ووصل اصحاب الموفق الى الجسر المعترض فكره اذ ادركهم الليل فامرهم
بالرجوع فكتب الى البلدان ليقرا على المنابر اثار المحسن على قدر احسانه ليزدادوا
جدا في حرب عدوهم واخرب من الغد رحيين من حجارة كانوا عملوها ليمنعوا الشذا من
الخروج منذ اذ دخلته فلما اخربهما سهل له ما اراد من دخول النهر والخروج منه

ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقي واحراق سوقه

لما احرقت دوره وقصوره ومساكن اصحابه ونهبت اموالهم انتقلوا الى الجانب الشرقي
من نهر ابي الخصيب وجمع عياله حوله ونقل اسواقه اليها فضعف امره بذلك ضعفا
شديدا ظهر للناس فامتنعوا من جلب الميرة فانقطعت عنه كل مادة وبلغ الرطل
من خبز البر عشرة دراهم فاكلوا الشعير واصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الى ان كان
احدهم ياكل صاحبه اذا انفرد به والقوي ياكل الضعيف ثم اكلوا اولادهم وراى الموفق
ان يخرب الجانب الشرقي اذا خرب الغربي فامر اصحابه بقصد دار الهمداني ومعهم الفعلة
وكان هذا الموضع محصنا بجمع كبير وعليه عرادات ومنجنيقات وقسي فاشتبكت
الحرب وكثرت القتلى فانتصر اصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا
الى الدار فتعذر عليهم الصعود اليها لعلو سورها فلم تبلغه السلاليم الطوال فرمى
بعض غلمان الموفق كلاليب كانت معهم فعلقوها في اعلام الخبيث وجذبوها فسقطت
نقط
الاعلام منكوسة فلم يشك المقاتلون عن الدار ان اصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا
لا يلوي احد منهم على صاحبه فاخذها اصحاب الموفق وصعدوا النفاطون فاحرقوها
وما كان عليها من المجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من متاع واثاث واحرقوا ما كان
حولها من الدور واستنقذوا ما كان فيها من النسا عالما كثيرا من المسلمات فحملوا الى
الموفقية وامر الموفق بالاحسان اليهن واستامن يومئذ اصحاب الخبيث وخاصته
الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق واحسن اليهم ودلت جماعة من المستامنة
الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة واعلموه
انهم ان احرقوها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم فعزم
الموفق على احراقها وامر اصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدها واقبلت
الزنج اليهم فحاربوا اشد حرب يكون فوصل اصحاب الموفق الى طرف من اطراف السوق
فالقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة
بهم وتسقط على المقاتلة واحترق بعضهم وكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس ثم
تحاجزوا ورجع اصحاب الموفق الى معسكرهم وانتقل تجار السوق الى اعلى المدينة
وكانوا قد نقلوا معظم امتعتهم واموالهم من هذه ثم ان الخبيث فعل في الجانب الغربي
الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل ما كان فعل في الجانب الغربي بعد
هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا احصن به منازل اصحابه التي على النهر

الغربي فرأى الموفق ان يخرب باقي السور الى النهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب
طويلة ومدة بعيدة وكان للخبيث في الجانب الشرقي والجانب الغربي جمع
من الزنج قد تحصنوا بسور منيع وهم انجع اصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا
يخرجون على اصحاب الموفق عند محاربتهم على جوى كور وما يليه فامر الموفق ان
يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فامر ابا العباس والقواد
بالتاهب لذلك وتقدم اليهم وامر الشذا فقربت من السور ونشبت الحرب
ودامت الى بعد الظهر وهدم من السور مواضع واحرق ما كان عليه من العرادات
وتحاجز الفريقان وما على السوا سوى هذه السور واحراق عرادات كانت عليه
ونال الفريقين من الجراح امر عظيم وعاد الموفق فوصل اهل البلاء والمجروحين على
قدر جراحاتهم وهكذى كان عمله في محاربته واقام الموفق بعد هذه الوقعة
اياما ثم راى معاودة هذا الموضع لما راى من حصانته وشجاعة من فيه وانه لا يقدر
على ما بينه وبين جوى كور الا بعد ازالة هاولا فاعد الالات ورتب اصحابه وقصد
وقاتل من فيه وادخل الشذاوات النهر واشتدت الحرب ودامت وامد الخبيث
اصحابه بالمهلبي وسليمان بن جامع في جيشيهما فحملوا على اصحاب الموفق حتى الحقوهم
بسفنهم وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفق ولم يبلغ ما اراد وتبين له ان تمانعهم من
وجوه عدة لتخف وطاتهم على من يقصد هذا الموضع ففعل ذلك وفرق اصحابه
على جهات اصحاب الخبيث وصار هو الى النهر وقاتل من فيه وطمع الزنج بما تقدم من
الوقعة فصدقهم اصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم في
ايدي اصحاب الموفق فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم في ايدي اصحاب
الموفق فهدموه واسروا وقتلوا خلقا لا يحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقا
كثيرا من النسا والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما اراد

ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الغربية

ولما هدم الموفق سور
دار العلوي امر باصلاح المسالك ليتسع على المقاتلة الطريق للحرب ثم راى قطع
الجسر الاول الذي على نهر ابي الخصيب لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا
وامر بسفينة كبيرة ان تملا قصبا ويجعل فيه النفط وان يجعل في وسطها دقل
طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثم ارسلها عند غفلة الزنج وقوة المد
فوافت الجسر وعلم بها الزنج فاتوها وطوها بالحجارة والتراب واشرك بعضهم
بخرقها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شي يسير فاطفاه الزنج فعند ذلك
اهتم الموفق بالجسر فندب اصحابه واعد النفاطين والفعلة والموس وامرهم
بقصده من غربي النهر وشرقيه وركب الموفق في اصحابه وقصد فوهة نهر ابي
الخصيب وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطايفة التي في
غربي النهر فهزموا الموكلين بالجسر وهم سليمان بن جامع وانكلاني ولد الخبيث واحرقوه
ووافى بعد ذلك الطايفة الاخرى ففعلوا بالجانب الشرقي مثل ذلك فاحرق الجسر
وتجاوزوا الى جانب حظيرة كانت يعمل فيها سميريات الخبيث والالة واحرق ذلك
جميعه الا شيا يسيرا من الشذاوات والسميريات كانت في النهر وقصدوا سجنا
للخبيث فقاتلهم الزنج ساعة من النهار ثم غلبهم اصحاب الموفق عليه فاطلقوا
من فيه واحرقوا كلما مروا به الى دار مصلح وهو من قدما اصحابه فدخلوها ونهبوها

دخلوها

ونما فيها وسبوا نساه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق واصحابه
سالمين وانحاز الخبيث وجميع اصحابه من هذا الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب
واستولى الموفق على الجانب الغربي عبر طريق ببسير على الجسر الثاني فاصلحوا الطرق
فزاد ذلك في رعب الخبيث واصحابه فاجمع كثير من قواده واصحابه الذين كان
يرى انهم لا يفارقونه على طلب الامان فبذل لهم فخرجوا ارسالا فاحسن الموفق
اليهم والحقهم بامثالهم ثم ان الموفق احب ان يتمرن اصحابه بسلوك النهر ليحرق
الجسر الثاني فكان يامرهم بادخال الشذا فيه واحراق ما على جانبيه من المنازل
فهرب اليه بعض الايام قايد للزنج ومعه قاض كان لهم ومنبر ففت ذلك في
اعضاد الخبيث ثم ان الخبيث وكل بالجسر الثاني من يحفظه وشحنه بالرجال فامر
الموفق بعض اصحابه فاحرق ما عند الجسر من سفن فتوغلوا حتى احرقوها فزاد
ذلك في احتياط العلوي وفي حراسته الجسر لئلا يحرق وليستولي الموفق على الجانب
الغربي فيهلك وكان قد تخلف من اصحابه جمع ما في منازلهم المقاربة للجسر الثاني
وكان اصحاب الموفق ياتونهم ويقفون على الطريق الخفية فلما عرفوا ذلك
عزموا على احراق الجسر الثاني فامر الموفق ابنه ابا العباس والقواد بالتجهز لذلك
وامرهم ان ياتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر واعد معهم من الفوس والنفط
والالات ودخل هو بالشذوات ومعه انجاد اصحابه ومعهم الالات ايضا واشتبكت
الحرب في الجانبين جميعا بين الفريقين واشتد القتال وكان في الجانب الغربي
بازاء ابي العباس ومن معه انكلاني بن الخبيث وسليمان بن جامع وفي الجانب الشرقي بازاء
اسد مولى الموفق ومن معه الخبيث صاحب الزنج والمهلبي في باقي الجيش فدامت
الحرب مقدار ثلث ساعات ثم انهزم الخبثا لا يلوون على شي واخذت السيوف
منهم ووصل اصحاب الشذا ودنوا من الجسر وقاتلوا من يحميه بالسهام واضرموه
نارا وكان من المنهزمين سليمان وانكلاني وكانا قد اثخنا بالجراح فوافيا الجسر
والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور فالقيا انفسهما في النهر ومن معهما فغرق
منهم خلق كثير وافلت انكلاني وسليمان بعد ان اشفيا على الهلاك وقطع الجسر
واحرق وتفرق الجيش في مدينة الخبيث في الجانبين فاحرقوا من دورهم وقصورهم
واسواقهم شيا كثيرا واستنقذوا من النسا والصبيان ما لا يحصى ودخلوا الدار
التي كان الخبيث يسكنها بعد احراق قصره فاحرقوها ونهبوها ما كان فيها مما كان
سلم معه وهرب الخبيث ولم يوقف ذلك اليوم على مواضع امواله واستنقذ في هذا
اليوم نسوة من العلويات كن محبسات في موضع قريب من داره التي يسكنها فاحسن
الموفق اليهن وحملهن وفتح سجنا كان له واخرج خلقا كثيرا ممن كان يحارب الخبيث
ففك الموفق عنهم الحديد واخرج ذلك اليوم كلما كان في نهر الخصيب من شذا ومراكب
بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وغير ذلك من اصناف السفن الى دجلة
واباحها اصحابه مع ما فيها من السلب وكانت قيمته عظيمة وارسل انكلاني بن العلوي
يطلب الامان وسال اشيا فاجابه الموفق اليها فعلم ابوه بذلك فعذله ورده عما عزم
عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمان بن موسى الشعراني وهو احد
روسا الخبيث بطلب الامان فلم يجبه الى ذلك لما كان يقدم منه من سفك الدما
والفساد فاتصل به ان جماعة من اصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة فاجابه الى الامان

فارسل الشذا الى موضع ذكره فخرج هو واخوه واهله وجماعة من قواده فارسل
الخبيث من يمنعهم من ذلك فقاتلهم ووصل الى الموفق فزاد في الاحسان
اليه والخلع له ولمن معه وامر باظهارهم لاصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة فلم
يبرح من مكانه حتى استامن جماعة من قواد الزنج منهم شبل بن سالم فاجابه
الموفق وارسل اليه شذاوات فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قواده
فلقيه قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق فاحسن اليه ووصله
بصلة جليلة وهو من قدماء الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه لما راوا من
رغبة رؤسائهم في الامان ولما راى الموفق مناصحة شبل وجودة فهمه امره
ان يكمن لبعض الامور فسار ليلا في جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر
الخبيث يعرف مكانهم فاوقع بهم واسر منهم وقتل منهم وعاد فاحسن الصلة
الموفق والى اصحابه وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل ولا يزالون
يتحارسون للرعب الذي دخلهم واقام الموفق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكايده
ويحول بينه وبين القوت واصحاب الموفق يتدربون في سلوك تلك المضايق
التي في ارضه ويوسعونها **ذكر استيلاء الموفق على مدينة**
الخبيث الشرقية لما علم الموفق ان اصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الارض
وعرفوها صمم العزم الى العبور الى محاربة الخبيث في الجانب الشرقي من نهر ابي
الخصيب فجلس مجلسا عاما واحضر قواد المستامنة وفرسانهم فوقفوا بحيث
يسمعون كلامه ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم
ومعصية الله عز وجل وان ذلك كان قد احل له دماهم وانه غفر لهم زلتهم وامنهم
ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم باكثر
من الجد في مجاهدة الخبيث وانهم يخبرون مسالك ذلك العسكر ومضايق مدينته
ومعاقله التي اعدها فهم اولى ان يجتهدوا في الولوج على الخبيث والتوغل في حصونهم
حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا ذلك فله الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد
اسقط حاله ومنزلته فارتفعت اصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسانه وبما هم
عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون دماهم في كل ما يقربهم منه وسالوه
ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو وما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم
فاجابهم الى ذلك واثنى عليهم ووعدهم وكتب في جميع السفن والمعابر من دجلة
والبطيحة ونواحيها ليضيفها الى ما في عسكره اذ كان ما عنده يقصر عن الجيش
لكثرته واحصاها في الشذا والسميريات وانواع السفن فكانوا زها عشرة الاف
ملاح ممن يجري عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن اهل العسكر
التي يحملون فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم وسوى ما كان لكل قايد من السميريات
والجريبيات والزواريق فلما تكاملت السفن تقدم الى ابنه العباس وقواده بقصد
مدينة الخبيث الشرقية من جانبها فسير ابنه ابا العباس من ناحية دار المهلبي
اسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين وامر جميع اصحابه بقصد دار
الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبي وسار هو في الشذا وهي
مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة
الاف وامرهم ان يسيروا على جانبي النهر اذا سار وان يقفوا معه اذا وقف ينصرفوا

بامره

بامره وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة
سنة تسع وستين ومائتين وكانوا قد تقدموا اليهم يوم الاثنين فرتبوهم
وتقدم كل طايفة الى الجهة التي امر بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر
القتل والجراح في الفريقين وحامى الفسقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم
واستماتوا وصبروا فنصر الله اصحاب الموفق فانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير
واسر من انجادهم وشجعانهم خلق كثير فامر الموفق بضرب اعناق الاسرى
في المعركة وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجا اليها وجمع ابطال
اصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا شيئا فانهزموا عنها واسلموها ودخلها اصحاب الموفق
وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده واثاثه فنهبوا ذلك اجمع واخذوا
حرمه واولاده وكانوا عشرين ما بين صبية وصبي وسار الخبيث هاربا نحو دار
المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره واتي الموفق باهل الخبيث واولاده
فسيرهم الى بغداد وكان اصحاب ابي العباس قصدوا دار المهلبي وقد لجا
اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها واخذوا ما فيها
من حرم المسلمين واولادهم وجعل من ظفر منهم بشيء حمله الى سفينته فتنحوا في
نواحيها فلما راهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان جماعة
من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا ايضا بحمل الغنائم الى السفن
فاطمع ذلك الزنج فيهم فكشفوهم واتبعوا اثارهم وثبت جماعة من ابطال الموفق
فردوا الزنج حتى تراجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى العصر فامر
الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث واصحابه واخذتهم
السيوف حتى انتهوا الى داره ايضا فراى الموفق عند ذلك ان يصرف اصحابه
على احسابهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جمعا من النساء الماسورات كن
يخرجن ذلك اليوم ارسالا فيحملن الى الموفقية وكان ابو العباس في هذا اليوم قد
انفذ قايدا فاحرق بيادر تمر كانت ذخيرة للخبيث فكان ذلك مما اضعف نية
الخبيث واصحابه ثم وصل الى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه
فامره بذلك واخر القتال الى ان يحضر **ذكر خلاف لؤلؤ على**
مولاه احمد بن طولون وفيها خالف لؤلؤ غلام احمد بن طولون صاحب
مصر على مولاه احمد بن طولون وفي يده حلب وحمص وقنسرين وديار مضر
من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها وكاتب الموفق في المصير اليه واشترط
شروطا فاجابه ابو احمد اليها وكان بالرقة فسار الى الموفق فنزل قرقيسيا وبها
ابن صفوان العقيلي فحاربه واخذها منه وسلمها الى احمد بن مالك بن طوق وسار
الى الموفق فوصل اليه وكان يقاتل الخبيث العلوي **ذكر مسير**
المعتمد الى الشام وعوده منها وفيها سار المعتمد نحو مصر وكان سبب
ذلك انه لم يكن له من الخلافة الا اسمها ولا ينفذ له توقيع في قليل ولا كثير وكان
الحكم كله للموفق والاموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وانف منه وكتب الى
احمد بن طولون يشكو اليه الموفق فاشار عليه باللحاق به بمصر ووعده النصر وسير
عسكرا الى الرقة ينتظرون وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه
فسار في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد فاقام بالكحيل يتصيد فلما صار الى عمل

اسحق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق بمن
مع المعتمد من القواد فقبضهم وهم بترك واحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم
واخذ اموالهم ودوابهم وكان قد كتب بذلك صاعد بن مخلد وزير الموفق وكان سبب
وصوله الى قبضهم انه اظهر انه معهم في طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا
الى عمله وسار معهم عدة مراحل فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين
مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق اصحابه يرحلون ثم خلا بالقواد عند
المعتمد وقال لهم انكم قد قاربتم عمل ابن طولون والامر امره وتصيرون من جنده ومن تحت
يده افترضون بذلك وقد علمتم انه كواحد منكم وجرت بينهم في ذلك مناظرة
حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق لهم قوموا بنا حتى
نتناظر في غير حضرة امير المومنين فاخذ بايديهم الى خيمته فلما دخلوا خيمته
قبض عليهم وقيدهم واخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم فلما فرغ من امرهم
مضى الى المعتمد فعذله في مسيره عن دار ملكه وملك ابيه وفراق اخيه الموفق
على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله
هو والذين كانوا معه حتى ادخلهم سامرا

ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة

وفيها كانت وقعة بمكة بين حبشي
لاحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي القعدة وكان سببها ان احمد بن
طولون سير جيشا مع قائدين الى مكة فوصلوا اليها وجمعوا الحناطين والجزارين
وفرقوا فيهم مالا وكان عامل مكة هرون بن محمد اذ ذاك ببستان بن عامر وقد
فارقها خوفا منهم فوافى مكة جعفر الباغمردي في ذي الحجة في عسكر وتلقاه
هرون بن محمد في جماعة فقوي بهم جعفر والتقوا هم واصحاب ابن طولون
فاقتتلوا فاعان اهل خراسان جعفرا فقتل من اصحاب ابن طولون نحو مائتي
رجل وانهزم الباقون وسلبوا واخذت اموالهم واخذ جعفر من القائدين
نحو مائتي الف دينار وامن المصريين والجزارين والحناطين وقرئ كتاب
في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس واموال التجار

ذكر عدة حوادث

في المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة
من الحج بين توز وسميرا فسلبوهم نحوا من خمسة الاف بعير باحمالها واناسا
كثيرا وفيها انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس فيه ايضا اخر
النهار وغابت كاسفة فاجتمع في المحرم كسوفان وفيها في صفر وثبت العامة
ببغداد بابراهيم الخلنجي وانتهبوا داره وكان سبب ذلك ان غلاما له رمى امراة
بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا
جماعة وجرحوا فثارت بهم العامة فقتلوا منهم رجلين من اصحاب السلطان
ونهبوا منزله ودوابه وخرج هاربا الى محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
وكان نائب ابيه دواب ابراهيم وما اخذ له فرده عليه وفيها وجه ابن ابي الساج
جيشا بعد ما انصرف من مكة فسيره الى جدة فاخذ المخزومي مركبين فيهما مال
وسلاح وفيها وثب خلف صاحب احمد بن طولون بالثغور الشامية على عامله عليها
يازمان الخادم مولى مفلح بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة فاستنقذوا
يازمان وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار اليهم ابن طولون ونزل اذنه فاعتصم

اهل طرسوس بها ومعهم يازمان فرجع عنهم ابن طولون الى حمص ثم الى دمشق فاقام
بها وفيها قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستاني عليه من مدن خراسان فاجتبى
عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة فافقر اهلها وخربها وفيها
كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين بالحجاز والجعفريين فقتل من الجعفريين
ثمانية نفر وخلصوا الفضل بن العباس العباسي عامل المدينة وفيها في جمادى
الاخرة عقد هرون بن الموفق لابي الساج على الانبار وطريق الفرات والرحبة
وولي محمد بن احمد الكوفة وسوادها فلقي محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم
وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني وبيده ارمينية وديار بكر وفيها
لعن المعتمد ابن طولون في دار العامة وامر بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداجيق
على اعمال ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وولي شرطة
الخاصة وكان سبب هذا اللعن ان ابن طولون قطع خطبة الموفق واسقط اسمه
عن الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعنه ففعل مكرها والا فهوى المعتمد كان
مع ابن طولون وفيها كانت وقعة بين ابي الساج وبين الاعراب فهزموه ثم بيتهم
فقتل منهم واسر ووجه بالرؤوس والاسرى الى بغداد وفيها في شوال دخل ابن ابي
الساج الرحبة مالك بن طوق بعد ان قاتله اهلها فقتلهم وهرب احمد بن
مالك الى الشام ثم صار ابن ابي الساج الى قرقيسيا فدخلها وحج بالناس هرون
ابن محمد بن اسحق الهاشمي وفيها خرج محمد بن الفضل امير صقلية في عسكر الى
ناحية رمطة وقطع العسكر الى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبى وغنم
ثم انصرف الى بلرم في ذي الحجة وفيها توفي احمد بن سليمان بن خالد مولى المعتصم وهو
من دعاة المعتزلة واخذ الكلام عن جعفر بن مبشر وفيها توفي سليمان بن حفص بن
ابي عصفور الفرا الافريقي وكان معتزليا يقول بخلق القران واراد اهل القيروان
قتله لذلك وصحب بشرا المريسي وابا الهذيل وغيرهما من المعتزلة

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج

قد ذكرنا ما كان من الزنج وعود الموفق عنهم مويدا بالظفر فلما
[illegible] مدينته الموفقية عزم على مناجزة الخبيث فاتاه كتاب احمد
ابن طولون يستاذنه في المصير اليه فاذن له وترك القتال ينتظره بحضور
القتال فوصل اليه ثالث محرم من هذه السنة في جيش عظيم فاكرمه الموفق
وخلع عليه وعلى اصحابه ووصلهم واحسن اليهم وامر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم
واضعف ما كان لهم ثم تقدم الى لولو بالتاهب لحرب الخبيث وكان العلوي لما غلب
على نهر ابي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه احدث سكرا في النهر
من جانبيه وجعل في وسط النهر بابا ضيقا لتحد جرية الماء فيه فيمتنع الشذا من
دخوله في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد فراى الموفق حربه لا تتهيا الا بقلع
هذا السكر فحاول ذلك مدة فاشتد محاماة الخبيث عليه وجعلوا يزيدون كل يوم
فيه وهو متوسط دورهم والمونة تسهل عليهم وتعظم على من اراد قلعه فشرع في
محاربتهم بفريق بعد فريق من اصحاب لولو ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك
والطرق في مدينتهم فامر لولوا ان يحضر في جماعة من اصحابه للحرب على هذا السكر
ففعل فراى الموفق من شجاعة لولو واقدامه وشجاعة اصحابه ما سره فامر لولو

ان يحضر في جماعة من اصحابه الحرب على هذا السكر ففعل فرأى الموفق الموفق
من شجاعة لؤلؤ واقدامه وشجاعة اصحابه ما سره فامر لؤلؤا بالانصراف اشفاقا
عليه وقد وصله الموفق واحسن اليه والح الموفق على هذا السكر وكان يحارب الخبيث
عنه باصحابه واصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون في قلعه ويحارب الفاجر
واصحابه من عدة وجوه فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتلتهم ويستامن اليه الجماعة بعد
الجماعة وكان قد بقي للخبيث واصحابه بقية من ارضين لهم فيها
مزارع وقنطرتان وبها جماعة يحفظونه فسار اليهم وفرق اصحابه
من جهاتهم وجعل كمينا ثم اوقع بهم فانهزموا فكلما قصدوا وجهة خرج عليهم من يقاتلهم
بها فقتلوا عن اخرهم لم يسلم منهم الا الشريد واخذوا من اسلحتهم ما اثقلهم
حمله وقطع القنطرتين ولم يزل الموفق ملازما قتالهم على سكرهم حتى تهيا له فيه
ما احب وخرقه فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فامر باصلاح السفن والالات
للماء والظهر وتقدم الى ابي العباس ابنه ان ياتي الخبيث من ناحية دار المهلبي
وفرق العساكر من جميع جهاته فاضاف المستامنة الى شبل وامره بالجد
في القتال وامر الناس ان لا يزحف احد حتى يحرك علما اسود كان نصبه على دار
الكرماني وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلث
بقين من المحرم فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيهم الزنج فقتلوا منهم
وردوهم الى مواقفهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما
بين بعضهم وبعض فامر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ في البوق فزحف
الناس في البر والماء يتلو بعضهم بعضا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجتمعوا لما
تهيا لهم على من كان تسرع اليهم فلقيهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة
واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير فانهزم اصحاب الخبيث وتبعهم
اصحاب الموفق يقتلون وياسرون واحاط اصحاب الموفق بهم من كل موضع فقتل
منهم ذلك اليوم ما لا يحصى وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة باسرها
فغنمها اصحابه واستنقذوا من كان بقي من الاسارى من الرجال والنساء والصبيان
وظفروا بجميع عيال علي بن ابان المهلبي واخويه الخليل ومحمد واولادهما وعبرتهم
الى المدينة الموفقية ومضى الفاسق في اصحابه ومعه ابنه انكلاي وسليمان بن
جامع وقواد من الزنج وغيرهم هاربا الى موضع كان الخبيث قد اعده ملجا اذا
غلب على مدينته وذلك المكان بالنهر المعروف بالسفياني وكان اصحاب الموفق
اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدم الموفق في الشذا نحو نهر السفياني فظنت
اصحابه انه قد رجع الى مدينته الموفقية فانصرفوا الى سفنهم وانتهى الموفق ومن
معه من العسكر الى عسكر الخبيث وهم منهزمون واتبعهم لؤلؤ في اصحابه حتى عبروا
السفياني فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه ومعه اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف
بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فهزموهم حتى عبروا نهر
خاتمان ولؤلؤ في اثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ واصحابه باتباعهم
الى هذا المكان في اخر النهار فامره الموفق بالانصراف فعاد مشكورا محمود الفعل
فحمله الموفق معه وجدد له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقا له ورجع الموفق
فلم ير احدا من اصحابه بمدينة الخبيث فرجع الى مدينته واستبشر الناس بالفتح

وهزيمة

وهزيمة الفاسق وكان الموفق قد غضب على اصحابه لمخالفتهم امره وتركهم
الوقوف حيث امرهم فجمعهم جميعا ووبخهم على ذلك واغلظ لهم فاعتذروا بما
ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تعاقدوا
وتحالفوا على ان لا ينصرف منهم احد اذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به فان
اعياهم اقاموا بمكانهم حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن التي
يعبرون فيها الى الخبيث ليقطع اطماع الناس عن الرجوع فشكرهم واثنى عليهم وامرهم
بالتاهب واقام الموفق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج اليه وامر الناس
عشية الجمعة بالمسير الى الخبيث بكرة السبت وطاف عليهم بنفسه يعرف كل
قائد مركزه والمكان الذي يقصده وغدا الموفق ليلة السبت لليلتين خلتا
من صفر فعبر بالناس وامر برد السفن فردت وسار يقدمهم الى المكان الذي
قدر ان يلقاهم فيه وكان الخبيث واصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف
الجيش عنهم واملوا ان تتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق
قد تسرع من فرسان غلمانه ورجالتهم قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث
واصحابه وقعة هزموهم بها وتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم اصحاب
الموفق يقتلون وياسرون من لحقوا منهم وانقطع صاحب الزنج في جماعة من
حماة اصحابه فيهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فقصد كل فريق
منهم جمع كثيف من الجيش وكان ابو العباس قد تقدم فلقي المنهزمين في الموضع
المعروف بعسكر ريحان فوضع اصحابه فيهم السلاح ولقيهم طائفة اخرى فاوقعوا
بهم ايضا وقتلوا منهم جماعة واسروا سليمان بن جامع واتوا به الموفق بغير عقد
ولا عهد فاستبشر الناس باسره وكثر التكبير وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحاب
الخبيث غناء عنه واسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني وكان احد امراء جيوشه
فامر الموفق بالاستيثاق منهم وجعلهم في شذاة لابي العباس ثم ان الزنج الذين
انفردوا مع الخبيث وجعلهم في شذاة لابي العباس ثم ان الزنج الذين انفردوا
مع الخبيث حملوا على الناس حملة ازالوهم عن مواقفهم ففتروا واحس الموفق بفتورهم
فجد في طلب الخبيث وامعن في تبعه فتبعه اصحابه وانتهى الموفق الى اخر نهر ابي
الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث واتاه بشير اخر ومعه كف ذكر انها
كفه فقوي الخبر عنده ثم اتاه غلام من اصحاب لؤلؤ يركض ومعه راس الخبيث فادناه
منه وعرضه على جماعة من المستامنة فعرفوه فخر لله ساجدا وسجد معه الناس
وامر الموفق برفع راسه على قناة فتامله الناس فعرفوه فكثر الضجيج بالتحميد
وكان مع الخبيث لما احيط به المهلبي وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الامير
فالقى نفسه فيه يريد النجاة وكان انكلاي قد فارق اباه قبل ذلك وسار نحو
الديناري ورجع الموفق وراس الخبيث بين يديه وسليمان واصحابه معه الى مدينته
واتاه من الزنج عالم عظيم يطلبون الامان فامنهم وانتهى اليه خبر انكلاي والمهلبي
ومكانهما ومن معهما من مقدمي الزنج فبث الموفق اصحابه في طلبهم وامر بالتضييق
عليهم فلما ايقنوا ان لا ملجا اعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة
الاف فامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي وكان فيمن هرب قرطاس الرومي
الذي رمى الموفق بالسهم فانتهى الى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد

فاخذه وسيره الى الموفق فقتله ابو العباس ابنه وفيها استامن درمويه الزنجي الى ابي احمد وكان درمويه من انجاد الزنج وابطالهم وكان الخبيث قد سيرهم قبل هلاكه بمدة الى مكان كثير الشجر والدغل والاجام متصل بالبطيحة وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زوارق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الانهار الصغار الضيقة واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجاوا الى الامكنة الضيقة ويغيرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نسا قد عادوا الى منازلهم فقتل الرجال واخذ النسا فسالهن عن الخبر فاخبرنه بقتل صاحب الزنج واسر اصحابه وقواده ومصير كثير منهم الى الموفق في الامان واحسانه اليهم فسقط في يده ولم ير لنفسه ملجا الا طلب الامان والصفح عن جرمه فارسل يطلب الامان فاجابه الموفق اليه فخرج وجميع من معه حتى وافى عسكر الموفق فاحسن اليهم وامنهم فلما اطمان درمويه اظهر ما كان في يده من الاموال والامتعة وردها الى اربابها رداظاهرا فعلم بذلك حسن توبته فازداد احسان الموفق اليه وامر ان يكتب الى امصار المسلمين بالندا في اهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع الى اوطانهم فسارع الناس الى ذلك واقام الموفق بالمدينة الموفقية ليامن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وحسن سيرته يقال له العباس بن تركس وامره بالمقام بالبصرة وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه العباس الى بغداد ومعه راس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة فكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعا لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومايتين وكانت ايامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام وقيل في امر الموفق والخاين الخبيث اشعار كثيرة فمن ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي حيث قال

اقول وقد جا البشير بوقعة • اعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما • ابيح حماهم خير ما كان جازيا
تفرد اذلم ينصر الله ناصرا • بتجديد دين كان اصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعد عزه • واخذ بثارات تبير الاعاديا
ورد عمارات ازيلت واخربت • ليرجع في قد تخرم وافيا
وترجع امصار ابيحت واحرقت • مرارا فقد امست قواء عوافيا
وتشفي صدور المسلمين بوقعة • تقر بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد • ويلقى دعي الطالبيين خاسيا
فاعرض عن احبابه ونعيمه • وعن لذة الدنيا واقبل غازيا

وهي قصيدة طويلة وقال غيره في هذا المعنى شعرا كثيرا ايضا انقضى امر الزنج

ذكر الظفر بالروم

في هذه السنة خرجت الروم في مايتي الف فنزلوا على نلمية وهي على ستة اميال من طرسوس فخرج اليهم بازمار نبيتهم في ربيع الاول فقتل منهم فيما قيل سبعين الفا وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وقتل ايضا بطريق القناديق وبطريق الناطليق وافلت بطريق قرة وبه عدة جراحات

والخذم

واخذلهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر واخذ عشر الف دابة ومن السروج نحو ذلك وسيوفا محلاة واربعة كراسي من ذهب ومايتي كرسي من فضة وانية كثيرة ونحو عشرة الاف علم ديباج ودبياجا كثيرا وبربون وغير ذلك

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية اخيه محمد

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وولي مكانه اخوه محمد بن زيد وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فاعطاه عشرة الاف درهم وكان متواضعا لله حكي انه مدحه شاعر فقال الله فرد وابن زيد فرد فقال بفيك الاثلب يا كذاب هلا قلت الله فرد وابن زيد عبد ثم نزل من مكانه وخر لله ساجدا والصق خده بالتراب وحرم الشاعر وكان عالما بالفقه والعربية مدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال كان الواجب ان تفتتح الابيات بغير لا فان الشاعر المجيد يتخير لاول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به ولو ابتدات بالمصراع الثاني لكان احسن فقال الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من لا اله الا الله واولها لا فقال اصبت واجازه وحكي عنه انه غنى عنده مغني بابيات الفضل بن العباس ابن عتبة بن ابي لهب التي اولها

وانا الاخضر من يعرفني • اخضر الجلدة من بيت العرب

فلما وصل الى قوله

برسول الله وابني عمه • وبعباس بن عبد المطلب

غضب وقال لابن عباس بن عبد المطلب فغضب الحسن وقال يا ابن اللخنا تهجوني عما بين يدينا وتخرق ما مدحوا به لين فعلتها مرة ثانية لاجعلنه اخر عنابك

ذكر وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه

في هذه السنة توفي احمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور الشامية وكان سبب موته ان نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار الخادم وقبض عليه وعصى على احمد واظهر الخلاف فجمع احمد العساكر وسار اليه فلما وصل الى اذنه كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته فسار اليه احمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون فرحل احمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وكتب الى بازمار انني لم ارحل الا خوفا ان يخرق هذا الثغر ويطمع فيه العدو فلما عاد الى انطاكية اكل لبن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت به حتى صار منها ذرب وكان الاطبا يعالجونه وهو ياكل سرا فلم ينجع الدوا فيه فتوفي رحمه الله تعالى وكانت امارته ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا كثير المعروف والصدقة متدينا يحب العلما واهل الدين وعمل كثيرا من اعمال البر ومصالح المسلمين وهو الذي بنا قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعي ويكرم اصحابه وولي بعده ابنه خمارويه واطاعه القواد وعصى عليه نايب ابيه بدمشق فسير اليه العساكر فاجلوه عنها وسار من دمشق الى شيرز

ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام لما توفي احمد بن
طولون كان اسحق بن كنداج على الموصل والجزيرة فطمع هو وابن ابي الساج في الشام
واستصغرا اولاد احمد فكاتبا الموفق بالله واستمداه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما
انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليها وعاونهما النايب
بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما وتراجع من الشام من نواب احمد
بانطاكية وحلب وحمص وعصى متولي دمشق واستولى اسحاق على ذلك وبلغ
الخبر الى الجيش خمارويه بن احمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب
النايب الذي كان بها وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال اسحق بن كنداج
وابن ابي الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتا على الطايفتين
فاضر باصحاب ابن طولون فتفرقوا في المنازل بشيزر ووصل العسكر
العراقي الى ابن كنداج وعليهم ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله فلما
وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن ووضع
السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم منهم الى دمشق على اقبح
صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق ودخلها في شعبان سنة احدى
وسبعين ومايتين واقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا الى خمارويه يعرفونه
الحال فخرج من مصر في عساكره قاصدا الى الشام **ذكر عدة حوادث**
وفيها في جمادى الاولى توفي هرون بن الموفق ببغداد وفيها كان فدا اهل سند بر على
يد يازمار وفيها في شعبان شغب اصحاب ابي العباس بن الموفق على صاعد بن
مخلد وهو وزير الموفق وطلبوا الارزاق فقاتلهم اصحاب صاعد وكان بينهم
حرب شديد قتل فيها جماعة واسر فيها من اصحاب ابي العباس جماعة ولم يكن ابو
العباس حاضرا كان خرج متصيدا ودامت الحرب الى بعد المغرب ثم كف بعضهم
عن بعض ثم وقع العطا من الغد واصطلحوا وفيها كانت وقعة بين اسحاق بن
كنداجيق وبين ابن دعباش وكان ابن دعباش بالرقة عاملا عليها وعلى الثغور
والعواصم لابن طولون وابن كنداج على الموصل للخليفة وفيها ابتدا اسمعيل بن
موسى ببناء مدينة لاردة من الاندلس وكان يخالف المحمد صاحب الاندلس ثم
صالحه في العام الماضي فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجي ذلك جمع وحشد
وسار يريد منعه من ذلك فسمع به اسمعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون
وقتل اكثرهم حالهم وبقي اكثر القتلى في تلك الارض دهرا طويلا وفيها توفي
محمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني ومحمد بن مسلم المعروف بابن وارة وداود بن
على الاصفهاني امام اصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين وفيها توفي
مصعب بن احمد بن مصعب ابو احمد الصوفي وهو من اقران الجنيد وفيها مات
ملك الروم وهو ابن الصقلبية وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس **ثم دخلت سنة احدى وسبعين
ومايتين ذكر عدة خلاف محمد وعلى العلويين** في هذه
السنة دخل محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب المدينة وقتلا جماعة من اهلها واخذا من قوم مالا ولم
يصل اهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جمع لا جمعة ولا جماعة

فقال

فقال الفضل بن العباس العلوي في ذلك

اخربت دار هجرة المصطفى البر فابكى خرابها المسلمينا
عين فابكي مقام جبريل والقبر فبكي والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذي اسسه التقوى خلا اضحى من العابدينا
وعلى طيبة التي بارك الله عليها لخاتم المرسلينا

ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان وفيها ادخل المعتمد
اليه حاج خراسان واعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم
واعلمهم انه قد قلد خراسان محمد بن طاهر وامر ايضا بلعن عمرو على المنابر فلعن
وسار مخلد بن صاعد الى فارس لحربهم فاستخلف محمد بن طاهر على خراسان
رافع بن هرثمة فلم يغير السامانية عن ما وراء النهر **ذكر وقعة
الطواحين** في هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين ابي العباس
المعتضد وبين خمارويه بن طولون وسبب ذلك ان المعتضد سار من دمشق
بعد ان ملكها نحو الرملة الى عساكر خمارويه فاتاه الخبر بوصول خمارويه الى العساكر ٥
وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من اصحاب خمارويه
الذين صاروا معه وكان المعتضد قد اوحش ابن كنداج وابن ابي الساج ونسبهما
الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ولما خمارويه الى
الرملة نزل على الما الذي عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة اليه ووصل
المعتضد وقد عبا اصحابه وكذلك ايضا فعل خمارويه وجعل له كمينا عليهم
سعيد الايسر وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فلما راى ذلك خمارويه
ولم يكن راى مصافا قبله ولى منهزما في نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب
ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشك في تمام
النصر فخرج الكمين عليهم سعيد وانضاف اليهم من بقي من جيش خمارويه
ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشتغلون بنهب السواد ووضع المصر
السيف فيهم وظن المعتضد ان خمارويه قد عاد فركب وانهزم لا يلوي على شي فوصل
الى دمشق فلم يفتح له اهلها فمضى منهزما حتى وصل الى طرسوس وبقي العسكران
يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهما امير وطلب سعيد الايسر خمارويه فلم
يجده فاقام اخاه ابا العشاير وتمت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق
كثير واسر كثير وقال سعيد للعساكر ان هذا اخو صاحبكم وهذه الاموال
تنفق فيكم ووضع العطايا واشتغل الجند بالاموال عن الشغب وسيرت
البشاير الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير انه اكثر الصدقة
وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق اليها فقال لاصحابه ان هولا اضيافكم فاكرموهم
ثم احضرهم بعد ذلك وقال من اختار المقام عندنا فله الاكرام والمواساة
ومن اراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من اقام ومنهم من عاد مكرما وعادت
عساكر خمارويه الى الشام ففتحته اجمع واستقر ملك خمارويه به **ذكر
الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار** وفي هذه السنة عاشر
ربيع الاول كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها احمد بن عبد العزيز بن ابي
دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ودامت الحرب من اول النهار الى الظهر فانهزم

عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر الفا بين فارس وراجل وجرح الدرهمي مقدم جيش
عمرو وقتل مائة رجل من جماعتهم واسر ثلثة الاف اسير واستامن منهم الف رجل
وغنموا من معسكر عمرو من الدواب والبقر والحمير ثلثين الف راس وما سوى ذلك
فخارج عن الحد **ذكر حروب الاندلس وافريقية** في هذه السنة
سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى بطليوس فنزل عنها ابن
مروان الجليقي وكان مخالفا كما ذكرناه وقصد حصن اشبرغنبرة فتحصن به
واحرق المنذر بطليوس وسير محمد ايضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز الى
مدينة سرقسطة وبها محمد بن ايوب بن موسى فملكها هاشم واخرج عنها محمدا
وكان معه عمرو بن حفصون الذي ذكرنا خروجه على صاحب الاندلس على ما
نذكره ان شاء الله تعالى وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية الى رمطة
فخربت وغنمت وسبت واسرت كثيرا وعادت وتوفي امير صقلية وهو الحسين
ابن احمد فولي بعده قطانية فاهلك ما فيها وسار الى طبرمين فقاتل اهلها وافسد
زرعها وتقدم منها فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة
فهادنه ثلثة اشهر وفاداه بثلثمائة اسير من المسلمين فرجع سواده الى بلرم
ذكر عدة حوادث وفيها عقد لاحمد بن محمد الطائي على المدينة
وطريق مكة فوثب يوسف بن ابي الساج وهو والي مكة على بدر غلام الطائي
وكان اميرا على الحاج فحاربه واسره فثار الجند والحاج بيوسف وقاتلوه
واستنقذوا بدرا واسروا يوسف وحملوه الى بغداد وكانت الحرب بينهم على ابواب
المسجد الحرام وفيها خربت العامة الدار العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا
ما فيه وقلعوا ابوابه فصار اليهم الحسين بن اسمعيل صاحب شرطة بغداد من قبل
محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقي منه وكان يتردد هو والعامة اليه اياما
حتى كاد يكون بينهم حرب ثم بني ما كان هدم بعد ايام وكانت اعادة بنائه بقوة
عبدون اخي صاعد بن مخلد وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق وفيها توفي
عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري **ثم دخلت سنة اثنتين
وسبعين ومائتين ذكر الحرب بين اذوتكين ومحمد بن
زيد العلوي** في هذه السنة منتصف جمادى الاولى كانت حرب
شديدة بين اذوتكين ومحمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان سار اذوتكين
من قزوين الى الري ومعه اربعة الاف فارس وكان مع محمد بن زيد من الديلم والطبرية
والخراسانية عالم كثير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم
ستة الاف انسان واسر الفان وغنم اذوتكين وعسكره من اثقالهم
واموالهم ما لم يروا مثله ودخل اذوتكين الى الري فاقام بها واخذ من اهلها
مائة الف دينار وفرق عماله على الري **ذكر عدة حوادث** فيها وقع بين
العباس بن الموفق وبين بازمار بطرسوس فثار اهل طرسوس بابي العباس فاخرجوه
فسار الى بغداد في النصف من محرم وفيها توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق في
صفر وفيها خرج خارجي بطريق خراسان وصار الى دسكرة الملك فقتل وفيها
دخل حمدان بن حمدون وهرون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري
في جامعها وفيها نقب المطبق من داخله واخرج منه الذوابي العلوي

ونشسان

ونشسان معه فركبوا دوابا اعدت لهم وهربوا فاغلقت ابواب بغداد فاخذ الذوابي
ومعه فامر الموفق وهو بواسط ان يقطع يده ورجله من خلاف فقطع وفيها
قدم صاعد بن مخلد من فارس الى واسط فامر الموفق جميع القواد ان يستقبلوه
ويترجلوا له ويقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرا وتيها ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع اهله
واصحابه ونهب منازلهم بعد ايام وكان قبضه في رجب وقبض ابناه ابو عيسى وصالح
واخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه ابا الصقر اسمعيل بن بلبل واقتصر
على الكتابة دون غيرها وترك بنو شيبان وحي معهم بين الزابين من اعمال الموصل
وعاثوا في البلد وافسدوا واجتمع هارون والخارجي واصحابه على قصدهم وكتب
الى حمدان بن حمدون التغلبي في المجيء اليه الى الموصل فسار هرون نحو الموصل وسار
حمدون ومن معه فعبروا اليه بالجانب الشرقي من دجلة وساروا جميعا الى نهر
الخازر وقاربوا حلل بني شيبان فوقعت طليعة بني شيبان على طليعة هرون
فانهزمت طليعة هرون بهزيمتهم وجلا اهل نينوى عنها الا من تحصن بالقصور وفيها
زلزلت مصر في جمادى الاخرة زلزلة شديدة اخربت الدور والمسجد الجامع واحصي
بها في يوم واحد الف جنازة وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه ان اهل
سامرا منعوا من انحدار السفن بالطعام ومنع الطائي ارباب الضياع من الدياس
لتغلوا الاسعار ومنع اهل بغداد الزيت والصابون والتمر وغير ذلك عن سامرا
فاجتمعت العامة ووثبوا بالطائي فجمع اصحابه فقاتلهم فجرح بينهم جماعة وركب
محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفهم عنه وفيها توفي اسمعيل بن بريد الهاشمي في
شوال وعبيد الله الهاشمي وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا انكلاي يا
منصور وكان هو والمهلبي وسليمان بن جامع وجماعة من قوادهم في حبس الموفق
ببغداد فكتب الموفق بقتلهم فقتلوا وارسلت رؤسهم اليه وصلبت ابدانهم
وفيها صلح امر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجع الناس اليها وفيها غزا
الصائفة بازمار وحج بالناس محمد بن هرون بن محمد بن اسحاق وفيها توفي
شعيب بن بكار الكاتب وله حديث عن ابي عاصم النبيل وفيها سير صاحب الاندلس
الى ابن مروان الجليقي وهو بحصن اشبرغنبرة فحصروه وضيقوا عليه وسير
جيشا اخر الى محاربة عمرو بن حفصون بحصن ببشتر وفيها انتقضت الهدنة بين
امير صقلية والروم واخرج سوادة السرايا الى بلد الروم وصقلية فغنموا وعادوا
وفيها قدم من القسطنطينية بطريق يقال له انخفور في عسكر عظيم فنزل على
مدينة سبرنية فحصرها وضيق على من بها من المسلمين فسلموها على امان ولحقوا
بارض صقلية ثم وجه انخفور الرومي عسكرا الى مدينة مغينه فحصروها حتى سلمها
اهلها بامان الى بلرم من صقلية وفيها مات ابو بكر بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي
المعروف بكيلجة وهو من اصحاب يحيى بن معين وهو لقبه وفيها توفي احمد بن
عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي التميمي وهو يروي مغازي ابن اسحق عن
يونس عن ابن اسحاق ومن طريقه سمعناه وفيها توفي ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش
**ثم دخلت سنة ثلث وسبعين ومائتين ذكر اختلاف
ابن ابي الساج واسحاق بن كنداج والخطبة لابن طولون بالجزيرة**
في هذه السنة فسد الحال بين محمد بن ابي الساج واسحاق بن كنداج وكانا متفقين

بالجزيرة وسبب ذلك ان ابن ابي الساج نافس اسحق في الاعمال واراد التقدم فامتنع عليه
اسحاق فكاتب ابن ابي الساج خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وانضم اليه وخطب
له باعماله وهي قنسرين وسير ولده ديوداد الى خمارويه رهينة فارسل اليه خمارويه
مالا جليلا له ولقواده وسار خمارويه الى الشام فاجتمع هو وابن ابي الساج ببالس
وعبر ابن ابي الساج الفراة الى الرقة فلقيه ابن كنداج وجرى بينهما انهزم فيها
ابن كنداج واستولى على ما كان لابن كنداج وعبر خمارويه الفراة ونزل الرافقة
ومضى اسحق منهزما الى قلعة ماردين وحصره ابن ابي الساج بها وسار عنها الى سنجار
فاوقع بقوم من الاعراب وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقيه ابن ابي
الساج ببرقعيد وكمن كمينا فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها
وعاد الى ماردين فكان فيها وقوي ابن ابي الساج وظهر امره واستولى على الجزيرة
والموصل وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسه بعده **ذكر وقعة بين
عسكر ابن ابي الساج والشراه** لما استولى ابن ابي الساج على الموصل ارسل
طايفة من عسكره مع غلام له فتح وكان شجاعا متيقظا عنده من المرج الى اعمال
الموصل فسار اليها وجبوا الخراج منه وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه فارسل اليهم
فهادنهم وقال لهم انا مقيم في المرج مدة يسيرة ثم ارحل عنه فسكنوا الى قوله وتفرقوا
فنزل تسعهم بالقرب من سوق الاحد فاسرى اليهم وفتح في السحر فكبسهم واخذ
اموالهم وانهزم   وكان باقي اليعقوبية خرجوا الى اصحابهم الذين اوقع
بهم فتح من غير ان يعلم   الوقعة فانضم اليهم المنهزمون من اصحابهم فقصدوا
فتحا وحملوا عليه حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من اصحابه ثمانماية رجل وكان
به الف رجل فافلت في نحو ماية رجل وتفرق ماية في القرى واختفوا
وعادوا الى الموصل فاقاموا **ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن
وولاية ابنه الوليد** في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن
هشام الاموي صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحوا من خمس وستين سنة
وكانت ولايته اربعا وثلثين سنة واحد عشر شهرا وكان ابيض مشربا حمرة
ربعة اوقص يخضب بالحناء والكتم وخلف ثلثة وثلثين ذكرا وكان ذكيا فطنا
بالامور المشتبهة متغابيا عنها ولما مات ولي بعده المنذر وبويع له بعد موت ابيه
بثلث ليال واطاعه الناس واحسن اليهم **ذكر عدة حوادث**
في هذه السنة وثب اولاد ملك الروم على ابيهم فقتلوه وملك احدهم بعده وفيها
قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذي كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل
صاحب الزنج بالبصرة ولما قبض عليه قيده وضيق عليه واخذ منه اربع
ماية الف دينار وكان يقول ليس لي ذنب الا كثرة مالي فلم تزل امره في ادبار الى ان
افتقر ولم يبق له شي ثم عاد الى مصر اخر ايام هرون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام
واحد وهكذا ثمرة العقل السخيف وكفران الاحسان وحج بالناس فيها هرون
ابن محمد بن اسحاق وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه
ابن احمد بن طولون الخبر فركب وفي يده سيف مسلول وقصدوا دار صاحب الشرطة
وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه وكثر القتل فيهم وسكنت مصر وامن
الناس وفيها مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن

وتوفي

وتوفي محمد بن زيد بن ماجه القزويني وله ايضا كتاب السنن وكان اماما عالما
وتوفي ابو الفتح بن شخرف ابو داود الكشي الصوفي وكان موته ببغداد وهو من ارباب
الاحوال الشريفة وتوفي حنبل بن اسحاق وتوفي خالد بن احمد السدوسي الذهلي
الذي كان امير خراسان وكان موته ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه المعتمد
وحبسه فمات في حبسه وهو الذي اخرج البخاري صاحب الصحيح من بخارا
وخبره معه مشهور ندعا عليه البخاري فادركته الدعوة وفيها توفي ابو بكر بن احمد
ابن عبد الله بن عبد الرحمن البرقي الفقيه وكان وابو حاتم هشام بن حاتم الفقيه
وكان موته بمدينة قسطيلية من افريقية وكان من الصالحين المعروفين باستجابة
الدعوة **ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومايتين ذكر
الحرب بين الموفق وبين عسكر عمرو بن الليث** في هذه السنة سار
الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار في ربيع الاول فبلغ الخبر الى عمرو فسير
العباس بن اسحق في جمع كثير من العسكر الى سيراف وانفذ ابنه محمد بن عمرو الى
ارجان وسير ابا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستامن ابو طلحة
الى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم ان ابا طلحة عزم على العود
الى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد
بالله ابي العباس وسار يطلب عمرا فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على
المفازة فتوفي ابنه بالمفازة ولم يقدر الموفق على اخذ كرمان وسجستان من عمرو
فعاد عنه **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة غزا يازمار وغل
في ارض الروم فاوقع بها بكثير من اهلها وقتل وغنم واسر وسبى وعاد سالما
الى طرسوس وفيها دخل صديق الفرغاني دور سامرا فنهبها واخذ اموال التجار
فنهبها وافسد وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميها ثم صار يقطعها وحج
بالناس هرون بن محمد وفيها توفي ابو العباس الكيس بن المتوكل وكان قد حبسه
اخوه المعتمد على الله ثم اطلقه وفيها توفي ابو الحسن بن مكرم وعلي بن عبد الحميد
الواسطي **ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومايتين ذكر
الاختلاف بين خمارويه وابن ابي الساج** قد ذكرنا اتفاق ابن ابي الساج
وخمارويه وطاعة ابن ابي له فلما كان الان خالف عليه ابن ابي الساج فسار خمارويه
عن مصر في عساكره نحو الشام فقدمها في اخر سنة اربع وسبعين وسار ابن ابي
الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا في المحرم من
هذه السنة فانهزمت ميمنة خمارويه واحاط عسكر خمارويه بابن ابي الساج فمضى
منهزما واستبيح معسكره واثقالهم ودوابهم وجميع ما لهم وكان قد خلف بحمص من
ذلك شيا كثيرا فسير اليها خمارويه قايدا في طايفة من العسكر جريدة فسبقوا
ابن ابي الساج اليها ومنعوه من دخولها والاعتصام بها واستولى ابن ابي الساج
اليها ومنعوه من دخولها والاعتصام بها واستولى على ماله فيها فمضى ابن ابي الساج
منهزما الى حلب ثم منها الى الرقة فتبعه خمارويه ففارق الرقة فعبر خمارويه الفراة
وسار في اثر ابن ابي الساج فوصل خمارويه الى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن ابي
الساج الى الموصل فلما سمع بوصوله الى بلد سار عن الموصل الى الحديثة واقام
خمارويه ببلد وعمل له سرير طويل الارجل فكان يجلس في دجلة هكذا ذكر ابو زكريا

يزيد بن اياس الازدي صاحب تاريخ الموصل ان خمارويه وصل الى بلد وكان اماما عالما عارفا بما يقول وهو يشاهد الحال

ذكر الحرب بين كنداج وبين ابن ابي الساج

فلما انهزم ابن كنداج من ابن ابي الساج كما ذكرناه اقام الى ان انهزم ابن ابي الساج كما ذكرناه من خمارويه واتى خمارويه الى بلد فاقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة من القواد فرحل يطلب ابن ابي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت فعبر ابن ابي الساج دجلة واقام ابن كنداج يجمع السفن ليعمل جسرا يعبر عليه وكان يجري بين الطائفتين مراماة وكان ابن ابي الساج في نحو الفي فارس وابن كنداج في عشرين الفا فلما راى ابن ابي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الى الموصل ليلا فوصلها في اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصلا الى العريق فلما سمع ابن ابي الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عند قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن ابي الساج صبرا عظيما لانه كان في قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزما وكان اعظم الاسباب في هزيمته انه لما قيل له ان ابن ابي الساج قد اقبل نحوك من الموصل لقتالك فقال استقبل الكلب فعد الناس هذا بغيا فخافوا منه فلما انهزم سار الى الرقة وتبعه محمد اليها فكتب الى ابي احمد الموفق يعترف بما قد كان منه ويستاذنه في عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه فكتب اليه يشكره ويامره بالتوقف الى ان تصل الامداد من عنده واما ابن كنداج فانه صار الى خمارويه فسير معه جيشا فوصلوا الى الفرات فكان اسحق بن كنداج على ارض الشام وابن ابي الساج بالرقة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك ثم ان اسحق بن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات من غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن ابي الساج الا وقد اوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحاق الى الرقة فلما راى ابن ابي الساج ذلك سار عن الرقة الى الموصل وطلب من اهلها المساعدة وقال لهم ليس لمضطر مروة فاقام بها ثم خافهم وانحدر الى بغداد فاتصل بابي احمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين ومائتين فاستصحبه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله بمال واقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من ارض الجزيرة

ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي

وفيها ظهر فارس العبدي في جمع فاخاف السبيل وصار الى دور سامرا ونهب فسار اليه الطائي فقاتله فهزمه الطائي واخذ سواده ثم صار الطائي فقاتله فهزم الطائي واخذ سواده ثم صار الطائي الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له فادركه بعض اصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيار فرمى الطائي بنفسه في الماء وسبح فلما خرج منه نفض لحيته وقال ايش ظن العبدي ايش انا اسبح من سمكة ثم ترك الطائي السن والعبدي ايش انا اسبح من سمكة ثم ترك الطائي السن والعبدي بازائه وقال علي بن بسام في الطائي

قد اقبل الطائي لا اقبلا ... يتبع ما اجملا في الانعام اجلا

كانه من لين الفاظه ... صبية تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من الناطف بتعلات وفيها قبض الموفق على الطائي وقيده وختم على كل شيء له وكان يلي الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد

وخراج

وخراج باذروبا وقطربل ومسكن

ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد

في هذه السنة قبض الموفق بالله على ابنه ابي العباس احمد المعتضد وسبب ذلك ان الموفق دخل الى واسط ونزل بها ثم عاد الى بغداد وتخلف المعتضد بالمدائن فامر الموفق ابنه ان يسير الى بعض الوجوه فقال لا اخرج الا الى الشام لانها الولاية التي ولانيها امير المؤمنين فلما امتنع عليه امر باحضاره فلما حضر امر بعض خدمه بحبسه في حجرة في داره فلما قام المعتضد تقدم اليه الخادم وامره بدخول تلك الدار فدخل ووكل به فيها فثار القواد من اصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداد لما راوا من السلاح والقواد فركب المو فق الى الميدان وقال لهم ما شانكم اترون انكم اشفق على ولدي مني وقد احتجت الى تقويمه فانصرفوا وفي هذه السنة سار الطائي الى سامرا بسبب صديق فراسله ومناه وامنه فدخل سامرا في جماعة من اصحابه فاخذهم الطائي وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وحملهم الى بغداد وفيها غزا يازمار في البحر فغنم للروم اربع مراكب

ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان

في هذه السنة سار رافع بن هرثمة الى جرجان فازال عنها محمد بن زيد وصار محمد الى استراباذ فحصره بها رافع واقام عليه نحو سنتين فغلت الاسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة ففارقها محمد بن زيد ليلا في نفر يسير فسير رافع اليه عسكرا فتحاربا وسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك في ربيع الاول سنة سبع وسبعين ومائتين واستامن رستم ابن قارن الى رافع بطبرستان فصاهره ابن قولة وقدم على رافع وهو بطبرستان علي بن الليث وكان قد حبسه اخوه عمرو بكرمان فاحتال حتى تخلص هو وابناه المعدل والليث وانفذ رافع الى سالوس محمد بن هرون نائبا عنه فاتاه بها علي كاني منشا منا فاتاهما محمد بن زيد وحصرهما بسالوس واخذ الطرق عليهما فلم يصل منهما الى رافع خبر فلما تاخر خبرهما عنه ارسل جاسوسا ياتيه باخبار فعاد اليه فاخبره بحصر محمد بن زيد اياهما بسالوس فعظم عليه وسار اليها فرحل عنها محمد بن زيد الى ارض الديلم فدخل رافع خلفه ارض فخرقها حتى اتصل بحدود قزوين وعاد الى الري واقام بها الى ان توفي المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر وفاة المنذر بن محمد

وفيها في محرم توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وقيل في صفر وكانت ولايته سنة واحد عشر شهرا وعشرة ايام وكان عمره نحوا من ستة واربعين سنة وكان اسمر طويلا بوجهه اثر جدري جعدا كث اللحية وخلف ستة ذكور وكان جوادا كثير الصلات للشعراء توفي فبويع اخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم موت اخيه وكنيته ابو محمد وامه ام ولد اسمها عشار توفيت قبل ابنها بسنة وفي ايامه امتلات الاندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب ولم يزل ذلك طول ولايته

ذكر عدة حوادث

فيها توفي ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروذي وهو صاحب احمد بن حنبل وعبد الله بن اسحاق العطار الموصلي التميمي كان كثير الحديث والرواية وكان معدلا عند الحكام وفيها توفي ابو سعيد الحسين بن الحسين بن عبد الله السكري النحوي

اللغوي المشهور صاحب التصانيف وقيل توفي سنة تسعين والاول اصح ثم
دخلت سنة ست وسبعين ومائتين في هذه السنة جعلت
شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والترسة وغيرها وكان
ذلك في شوال ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو
ثم امر ليطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في شوال من هذه السنة وفيها في منتصف
ربيع الاول سار الموفق الى بلاد الجبل وسبب مسيره ان المادرائي كاتب
اذكوتكين اخبره ان له هنالك مالا عظيما وانه ان سار معه اخذه جميعه
فسار اليه فلم يجد المال فلما لم يجد المال سار الى الكرخ ثم سار الى اصبهان يريد
احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فتنحى احمد عن البلد بجيشه وعياله وترك
داره بفرشها لينزلها الموفق اذا قدم وفيها استعمل الموفق بالله على اذربيجان ابن
ابي الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله بن الحسن الهمداني صاحب مراغة
ليصده عنها فحاربه فانهزم عبد الله وحصر واخذت منه سنة ثمانين
ومائتين كما نذكره واستقر ابن ابي الساج في عمله وفيها قتل عامل السلطان كان
كنداج انسانا من الخوارج اسمه نعيم وسمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو
بحديثة الموصل فجمع اصحابه وسار الى الموصل يريد حرب اهلها فنزل شرقي
دجلة فارسل اليه اعيانهم وتقدموهم يسالونه ما الذي اقدمه فذكر قتل نعيم
فقالوا انما قتله عامل السلطان عن غير اختيار منا وطلبوا منه الامان ليحضروا
عنده ويعتذرون ويتبرؤن من قتله فامنهم فخرج اليه جماعة من اعيانهم وتبرؤا
من قتله فرحل عنهم وفيها عاد حجاج اليمن الى مكة فنزلوا واديا فاتاهم السيل فحملهم
جميعهم فالقاهم في البحر وفيها توفي ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري
وكان يسكن بغداد رحمهما الله تعالى وفيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر البصرة يعرف
بتل بني شقيق عن سبعة اقبر فيها سبعة ابدان صحيحة والقبور في شبه الحوض من
حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدرى ما هو وعليهم اكفان جدد يفوح منها
رائحة المسك احدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كانه قد شرب ماء وكانه
قد كحل وبه ضربة في خاصرته وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي توفي ابو محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب ادب الكاتب وكتاب المعارف وهو
كوفي وانما قيل له الدينوري لانه كان قاضيها وقيل مات سنة سبعين وفيها توفي
محمد بن حماد بن زيد القاضي وابو سعيد الحسن بن الحسين النحوي الراوية وكان
مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها توفي محمد بن علي ابو جعفر القصاب الصوفي
وهو من اقران السري وصحبة الجنيد ثم دخلت سنة سبع وسبعين
ومائتين في هذه السنة دعا يازمار بطرسوس لخمارويه بن احمد بن طولون وسبب
ذلك ان خمارويه انفذ اليه بثلاثين الف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة
مطرف وسلاح كثير فلما وصل اليه دعا له وجه اليه بخمسين الف دينار وفيها
في ربيع الاخر كان بين وصيف خادم بن ابي الساج والبربر اصحاب ابي الصقر
فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة وكان ذلك بباب الشام فركب ابو الصقر ففرقهم
وفيها تولى يوسف بن يعقوب المظالم وامر ان ينادي من كانت له مظلمة قبل
الامير الناصر لدين الله الموفق او احد من الناس فليحضر وفيها في شعبان قدم

بغداد

بغداد قايد عظيم من قواد خمارويه بن طولون في جيش عظيم وحج بالناس هرون
ابن محمد بن عيسى الهاشمي وفيها توفي ابو جعفر احمد بن محمد بن المثنى الموصلي وكان
كثير الحديث وهو من اهل الصدق وفيها توفي ابو حاتم الرازي واسمه محمد بن
ادريس بن المنذر وهو من اقران البخاري ومسلم ومات فيها يعقوب بن سفيان
ابن جوان الفسوي الامام وكان يتشيع ويعقوب بن معقل الاموي مولاهم والد
ابي العباس الاصم وفيها توفيت عريب المغنية المامونية وقيل انها ابنة جعفر
ابن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة احدى وثمانين ومائة وفيها
توفي ابو سعيد الخراز واسمه احمد بن عيسى وقيل سنة ست وثمانين ومائتين
والاول اشبه والصواب الخراز بالراء والزاي ثم دخلت سنة ثمان
وسبعين ومائتين ذكر الفتنة ببغداد فيها كانت الحرب
ببغداد بين اصحاب وصيف الخادم والبربر واصحاب موسى بن اخت مفلح
اربعة ايام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ثم وقع بالجانب الشرقي
وقعة بين النصيريين واصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا ذكر
وفاة الموفق وفيها توفي ابو احمد الموفق بالله بن المتوكل وكان قد مرض
في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل
له سرير عليه قبة وكان يقعد عليه هو وخادم له يبرد رجليه بالاشياء
الباردة حتى انه كان يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل وهو ورم
عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء وكان يحمل سريره اربعون رجلا
بالنوبة فقال يوما لهم قد ضجرتم من حملي بودي اني اكون كواحد منكم احمل على راسي
واكل واني في عافية وقال في مرضه اطبق ديواني على مائة الف مرتزق ما اصبح
فيهم اسوأ حالا مني فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته
بعد انصراف ابي الصقر من داره وكان تقدم بحفظ ابي العباس فاغلقت عليه
ابواب دون ابواب وقوي الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية فوجه ابو الصقر
الى المدائن فحمل منها المعتمد واولاده فجيء بهم الى داره ولم يصر ابو الصقر الى دار
الموفق فلما راى غلمان الموفق المائلون الى ابي العباس والرؤساء من غلمان ابي العباس
ما نزل بالموفق كسروا اقفال الابواب المغلقة على ابي العباس فلما سمع ذلك
ظن انهم يريدون قتله فاخذ سيفه في يده وقال والله لا تصلون الي وفي شيء من
الروح فلما وصلوا اليه راى اولهم غلامه وصيفا موشكير فلما راه القى السيف من
يده وعلم انهم ما يريدون الا الخير فاخرجوه واقعدوه عند ابيه فلما فتح
عينه فقربه وادناه اليه وجمع ابو الصقر عنده القواد والجند وقطع
الجسرين وحاربه قوم من الجانب الشرقي فقتل بينهم قتلى ولما بلغ الناس
ان الموفق حي حضر عنده محمد بن ابي الساج وفارق ابا الصقر اول الناس
وتسللوا عن ابي فلما راى ابو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فما قال له
الموفق شيئا مما جرى واقام في دار الموفق فلما راى المعتمد انه بقي في الدار نزل هو
وبنوه وبكتمر فركبوا زورقا فلحقهم طيار لابي ليلى بن عبد العزيز بن ابي دلف
فحملوه الى دار علي بن جهشيار وذكر اعداء ابي الصقر انه اراد ان يتقرب الى المعتمد
بمال الموفق واسبابه واشاعوا ذلك عنه عند اصحاب الموفق ونهبت داره

الى الصقر حتى اخرجت نساوه حفاة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور وكسرت
ابواب السجون وخرج من كان فيها وخلع الموفق على ابنه ابى العباس وعلى ابى
الصقر وركبا جميعا فمضى ابو العباس الى منزله وابو الصقر الى منزله وقد نهبت
وطلب حصيرة يقعد عليها عارية فولى ابو العباس غلامه بدرا الشرطة واستخلف
محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقى ومات الموفق يوم الاربعاء لثمان
بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس ابو العباس
للتعزية وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة
والفقهاء وغيرهم فينصف الناس بعضهم من بعض وكان عالما بالادب والنسب
والفقه وسياسة الملك وغيرها قال يوما ان جدى عبد الله بن العباس قال ان
الذباب ليقع على جليسى فيوذينى ذلك وهذا نهاية الكرم وانا والله ارى جلسائى
بالعين التى ارى بها اخوانى والله لو تهيا لى ان اغير اسماهم لنقلتها من الجلساء
الى الاصدقاء والاخوان وقال يحيى بن على دعا الموفق يوما جلساوه فسبقتهم
وحدى فلما رانى وحدى انشد

• واستصحب الاصحاب حتى اذا دنوا • وملوا من الادلاج جيتكم وحدى •

فدعوت له واستحسنت انشاده فى موضعه وله محاسن كثيرة ليس هذا
موضع ذكرها

ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس بن الموفق بولاية العهد
بعد المفوض الى الله ولقبه المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض
وذلك لسبع ليال بقين من صفر واجتمع عليه اصحاب ابيه وتولى ما كان
ابوه يتولاه وفيها قبض المعتضد على ابى الصقر واصحابه وانتهب منازلهم
وطلب بنى الفرات واختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولاه
الوزارة وسير محمد بن ابى الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فمضى
وصيف الى السوس فعاث بها ونهب الطيب وابى الرجوع الى بغداد وفيها قتل
على بن الليث اخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد لحق به وترك
اخاه وفيها غار ماء النيل فغلت الاسعار بمصر

ذكر ابتداء امر القرامطة

وفيها تحركت بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان
ابتداء امرهم فيما ذكر ان رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة
فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص وياكل
من كسب يده ويكثر الصلاة فاقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه رجل
ذاكره امر الدين وزهده فى الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس
خمسون صلاة كل يوم حتى فشا ذلك بموضعه ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من
اهل بيت الرسول فلم يزل كذلك حتى استجاب له جمع كثير وكان يقعد الى بقال
هناك فجا رجل الى البقال يطلب منه رجلا يحفظ عليهم صرام نخلهم فدلهم
عليه وقال ان اجابكم الى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون فكلموه ذلك فاجابهم
على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلى اكثر نهاره ويصوم وياخذ عند افطاره
من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال فلما
حمل التجار تمرهم حاسبوا اجيرهم عند البقال ودفعوا اليه اجرته

وحاسب

وحاسب الاجير البقال على ما اخذ منه من التمر وحط ثمن النوى فسمع اصحاب
التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا الم ترض باكل تمرنا حتى
بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا وقص عليهم قصته فندموا على ضربه
واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده
ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان فى القرية رجل احمر العينين يحمل
على اثوار له يسمونه كرميته لحمرة عينيه وهو بالنبطية حار العين فكلم البقال
كرميته فى حمل المريض الى منزله والعناية به ففعل فاقام عنده حتى برا
ودعا اهل تلك الناحية الى مذهبه فاجابوه وكان ياخذ من الرجل اذا جاء
دينارا ويزعم انه للامام واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا امرهم ان يدعوا الناس
الى مذهبهم وقال انتم كحوارى عيسى بن مريم فاشتغل اكرة اهل تلك الناحية
عن اعمالهم بما رسم لهم من الصلوات وكان للهيضم فى تلك الناحية ضياع
فراى تقصير الاكرة فى عمارتها فسال عن ذلك فاخبر بخبر الرجل فاخذه وحبسه
وحلف انه يقتله لما اطلع على مذهبه واغلق الباب عليه وجعل المفتاح
تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمع بعض من فى الدار من الجوارى بيمينه فرقت
للرجل فلما نام الهيضم اخذت المفتاح ففتحت الباب واخرجته ثم اعادت
المفتاح الى مكانه فلما اصبح الهيضم فتح الباب ليقتله فلم يره وشاع ذلك
فى الناس فافتتن به اهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر فى ناحية اخرى
ولقى جماعة من اصحابه وغيرهم فسالوه عن قصته فقال لا يمكن احدا ان يبدانى
بسوء فعظم فى اعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على
خبر وتسمى باسم الرجل الذى كان فى منزله صاحب الاثوار وقيل ان قرمط لقب
رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على اثوار له واسمه حمدان ثم فشا مذهب
القرامطة بسواد الكوفة ووقف الطائى احمد بن محمد على امرهم فجعل على الرجل
منهم فى السنة دينارا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا امر القرامطة والطائى الى
السلطان واخبروه انهم قد احدثوا دينا غير دين الاسلام وانهم يرون السيف
على امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بايعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم وكان
فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم انهم جاوا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة انه داعية المسيح وهو عيسى
وهو الكلمة وهو المهدى وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح
تصور له فى جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك
الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات
ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان فى كل صلاة
ان يقول المؤذن الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين
واشهد ان ادم رسول الله واشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله
اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرا فى كل ركعة الاستفتاح
وهو من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة الى بيت المقدس وان الجمعة
يوم الاثنين لا يعمل فيه شىء والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ

اوليائي باولياته قال ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا اولي الالباب وانا الذي لا اسأل وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلو عبادي وامتحن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ادخلته في جنتي واخلدته في نعيمي ومن زال عن امري وكذب رسلي اخلدته مهانا في عذابي واتممت اجلي واظهرت امري على السنة رسلي وانا الذي لم يعل علي جبار الا وضعته ولا عزيز الا اذللته وليس الذي اصر على امره ودام على جهالته وقالوا لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يقول الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله اعلى الله اعلى الله اعظم ومن شرائعه ان تصوم يومين من السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه اخذ منه الجزية ولا يؤكل كل ذي ناب وكل ذي مخلب وكان مصير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فصار قرمط اليه وقال له اني على مذهب وراي ومعي مائة الف ضارب سيف فتناظرني فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معي وان تكن الاخرى انصرفت عنك فتناظرا فاختلفت اراؤهما فانصرف قرمط عنه

ذكر غزو ووفاة بازمار

فيها في جمادى الاخرة دخل احمد الجعيفي طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا اشلندا فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق في اضلاعه فارتحل عنها بعد ان اشرف على اخذها فتوفي في الطريق منتصف رجب وحمل الى طرسوس فدفن بها وكان قد اطاع خمارويه بن احمد بن طولون فلما توفي خلفه ابن عجيف وكتب الى ابن طولون يخبره بموته فاقره على ولاية طرسوس وامده بالخيل والسلاح والذخائر وغيرها ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون

ذكر الفتنة بطرسوس

وفيها ثار الناس بطرسوس بالامير محمد بن موسى فقبضوا عليه وسبب ذلك ان الموفق لما توفي كان له خادم من خواصه يقال له راغب فاختار الجهاد فسار الى طرسوس على عزم المقام بها فلما وصل الى الشام سير ما معه من دواب وآلات وخيام وغير ذلك الى طرسوس وسار هو جريدة الى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه فلما لقيه بدمشق اكرمه خمارويه واحبه وانس به فاستحيا راغب ان يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه عنده فظن اصحابه انه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا يعمد الى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على اميرهم محمد بن خمارويه وقبضوا عليه وقالوا لا يزال في الحبس الى ان يطلق ابن عمك راغبا ونهبوا داره وهتكوا حرمه وبلغ الخبر خمارويه فاطلق راغبا عليه واذن له في المسير الى طرسوس فلما وصلها اطلق اهلها اميرهم فلما اطلقوه قال لهم قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس واقام به فلما سار عن طرسوس عاد الجعيفي الى ولايتها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ظهر كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحاق وتوفي عبد الكريم الديرعاقولي وفيها توفي اسحاق بن كنداج وولي ما كان اليه من اعمال الموصل وديار

ربيعة

ربيعة ابنه محمد وتوفي ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي وكان كثير الحديث والصلاح

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد

في هذه السنة في المحرم جلس المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس واعلمهم انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفرا من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق وشهدوا على المفوض انه قد تبرأ من العهد واسقط اسمه من الخطبة والسكة والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوما مشهورا فقال يحيى بن علي يهنئ المعتضد

ليهنك عقد انت فيه المقدم • حباك به رب بفضلك اعلم
فان كنت قد اصبحت والي عهدنا • فانت غدا فينا الامام المعظم
ولا زال من والاك فيك مبلغا • مناه ومن عاداك يخزى ويرغم
وكان عمود الدين فيه تأود • فعاد بهذا العهد وهو مقوم
واصبح وجه الملك جذلان ضاحكا • يضيء لنا منه الذي كان يظلم
فدونك فاشدد عقد ما قد حويته • فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي بمدينة السلام ان لا يقعد على الطريق ولا بالمسجد الجامع قاص ولا منجم ولا زاجر وحلف الوراقون ان لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلاسفة وفيها قبض على جرادة كاتب ابي الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها انصرف ابو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور وكانت له فقبض عليه

ذكر الحرب بين الخوارج واهل الموصل والاعراب

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هرون معهم متطوعة اهل الموصل وغيرهم وحمدان بن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان وسبب ذلك ان جمعا كثيرا من بني شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من اعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هرون وحمدان ابن حمدون وكثير من المتطوعة المواصلة واعيان اهلها على قتالهم ودفعهم وكان بنو شيبان نزولا بباعشيقا ومعهم هرون بن سليمان مولى احمد بن الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر كان قد انفذه محمد بن اسحاق بن كنداج واليا على الموصل فلم يمكنه اهلها من المقام عندهم وطردوه فسار الى بني شيبان فساروا فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان وتبعهم بعضهم والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب زائدا فعلم بنو شيبان انهم لا نجاة لهم الا بالصبر فعادوا القتال والناس مشغولون بالنهب فاوقعوا بهم وقتلوا كثيرا منهم وعاد الظفر للاعراب وكتب هرون بن سيما الى محمد بن اسحاق بن كنداج يعترف ان البلد خارج عن يده ان لم يحضر بنفسه فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخاف اهلها فانحدر بعضهم الى بغداد يطلبون ارسال وال اليهم وازالة ابن كنداج فاجتازوا بالحديثة وبها محمد بن يحيى يحفظ الطريق قد وصل اليه عهد بولاية الموصل من المعتضد بالله فحثوه على تعجيل السير قبل ان يدخل ابن كنداج الموصل ويمنعه عنها فسار ودخل الموصل ووصل ابن كنداج الى بلد فسمع بدخول المجروح الموصل فوقف وكتب الى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل ابا عبد الله بن الجصاص الى المعتضد هدايا عظيمة ويطلب انوركا منها امرة الموصل كما كانت له قبل فلم يجبه الى ذلك واخبره بكراهة اهل الموصل عمله وبقي المجروح بها يسيرا وعزل واستعمل

بعده علي بن داود الكردي فقال شاعر يقال له العجيني

ما رأى الناس لهذا الدهر مذ كان شبيها
هانت الموصل حتى امر الاكراد فيها

والعجيني بالنون **ذكر وفاة المعتمد** وفيها توفي المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد وكان شرب على الشط في الحسني يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا واحضر المعتضد القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سامرا فدفن بها وكان عمره خمسين سنة وستة اشهر وكان اسن من الموفق بستة اشهر وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وستة ايام وكان في خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه اخوه ابو احمد الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج في بعض الاوقات الى ثلثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال

أليس من العجايب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه
وتوخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شي في يديه
اليه تحمل الاموال طرا ويمنع بعض ما يجبى اليه

وكان من الخلفا انتقل الى سر من راى مذ بنيت ثم لم يعد اليها بعد موته احد منهم **خلافة المعتضد** وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لابي العباس المعتضد بالله بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل بالخلافة فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان الوزارة ومحمد بن الشاه بن ميكال الحرس ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وساله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء في داره ثلثة ايام **ذكر وفاة نصر الساماني** وفيها مات نصر بن احمد الساماني فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر اخوه اسمعيل بن احمد وكان نصر اديبا عاقلا له شعر حسن منه ما قاله في رافع بن هرثمة

اقول لنفسي علي خبر ومعرفة ان الدليل ذليل ايما كانا
لولا زمان خؤون في تصرفه ودولة ظلمت ما كنت انسانا

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان وسبب ذلك ان المعتضد كتب الى رافع يامره بتخلية قرى السلطان بالري فلم يقبل منه فاشار على رافع اصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل ايضا فكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف يامره بمحاربة رافع واخراجه عن الري فكتب الى عمرو ابن الليث بتولية خراسان ثم ان احمد بن عبد العزيز لقي رافعا فقاتله فانهزم رافع عن الري وصار الى جرجان ومات احمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الري فلقيه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عمرو وبكر وقتل من اصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الى اصبهان وذلك في جمادى الاولى سنة ثمانين واقام رافع بالري باقي سنته ومات علي بن الليث معه بالري ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور في جمادى الاولى واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر الى رافع فجمع اصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم ان الاعدا قد احدقوا بنا ولا امن ان يتفقوا علينا هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة ينتهزها وهذا عمر بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدواير وهذا عمرو بن

الليث

الليث قد وافى خراسان بجموعه وقد رايت ان اصالح محمد بن زيد واعيد اليه طبرستان واصالح بن عبد العزيز ثم اسير الى عمرو بن الليث فاخرجه عن خراسان فوافقوه على هذا فراسل عمر بن عبد العزيز فصالحه واستقر الامر بينهما على هذا في شعبان سنة ثمانين ومائتين ثم سار الى طبرستان فوردها في شعبان سنة احدى وثمانين وكان قد اقام بجرجان فاحكم امورها ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه ووعد محمد بن زيد ان يمده باربعة الاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمد بطبرستان وجرجان في ربيع الاخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين فبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع الى عمرو بن الليث فارسل الى محمد يذكره ما فعل به رافع ويحذره ان استقام امره فعاد عن انجاده بعسكره فلما قوي عمرو وعرف محمد بن زيد ذلك وخلي عليه طبرستان ولما احكم رافع امر محمد بن زيد سار الى خراسان فورد نيسابور في ربيع الاخر سنة ثلث وثمانين ومائتين وجرى بينه وبين عمرو حرب شديدة انهزم فيها رافع الى ابيورد واخذ عمرو منه المعدل والليث ولدي اخيه علي بن الليث وكانا عنده بعد موت اخيه علي فلما ورد رافع ابيورد اراد المسير الى هراة فعلم عمرو بذلك فاخذ عليه الطريق بسرخس فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور على مضايق وطريق غامضة غير طريق الجيش الى نيسابور فدخلها وعاد اليه عمرو من سرخس فحصره فيها ثلاثا واستامن بعض قواد رافع الى عمرو فانهزم رافع واصحابه وسير اخاه محمد بن هرثمة الى محمد بن زيد يستمده ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد وتفرق عن رافع اصحابه وغلمانه وكان له اربعة الاف غلام ولم يملك احد من ولاة خراسان قبله مثلهم وفارقه محمد بن هارون الى احمد بن اسمعيل الساماني ببخارى وخرج رافع منهزما الى خوارزم على المفازات وحمل ما بقي معه من مال واله وهو في شرذمة قليلة وذلك في رمضان سنة ثلث وثمانين ومائتين فلما بلغ رباط جنوه سير اليه خوارزم شاه ابا سعيد الدرغاني ليقيم لهم الانزال ويخدمه الى خوارزم فرآه ابو سعيد في قلة من رجاله فغدر به وقتله لسبع خلون من شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحمل راسه الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو الراس الى المعتضد فوصل اليه سنة اربع وثمانين فنصب ببغداد وصفت خراسان الى شاطي جيحون لعمرو **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وفيها ملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد اسحق بن كنداجيق وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد وهي اخر حجة حجها وانه حج بالناس سنة اربع وستين ومائتين الى هذه السنة وفيها توفي ابو عيسى بن سورة الترمذي السلمي بترمذ في رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث وهو احسن الكتب وكان ضريرا وتوفي ابراهيم بن محمد المدبر في شوال **ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين ذكر حبس عبد الله بن المهتدي** في هذه السنة اخذ المعتضد عبيد الله بن المهتدي ومحمد بن الحسين المعروف بشيلمة وكان شيلمة هذا مع صاحب الزنج الى اخر ايامه ثم لحق بالموفق في الامان فامنه وكان سبب اخذه اياهما ان بعض المستامنة سعى به الى المعتضد وانه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وانه

تداً فسد جماعة من الجند وغيرهم فاخذه المعتضد فقرره فلم يقر بشي وقال لو كان الرجل تحت قدمي ما رفعتها عنه فامر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم اوقد نارا عظيمة وادير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب على الجسر وحبس ابن المهتدي الى ان علم براءته فاطلقه وكان المعتضد قال للشيلمة بلغني انك تدعو الى ابن المهتدي فقال المشهور عني اني اتوالى آل ابي طالب رحمه الله

ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم

وفيها في اول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به من ارض الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم اموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب اموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وسار الى الموصل وتبلد فلقيه بنو شيبان يسألون العفو وبذلوا له رهاين فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وارسل الى احمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما اخذه من اموال ابن كنداجيق فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة

ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان

في هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بابي جوزة وهو من بني زهير من اهل قبرانا من البقعا على هرون وكلاهما من الخوارج وكان اول امره فقيرا وكان هو وابنان له يلتقطون الكماة ويبيعونها الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه اهل تلك النواحي من الاعراب وقوي امرهم واخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى بلعثايا فقاطعه اهلها على خمسماية دينار وجبى تلك الاعمال وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الامتعة والميرة وجعل فيه ابنه ابا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم ووصل نبأ الحصن الى هرون الشاري فاجتمع رأيه ورأي وجوه اصحابه على قصد الحصن اولا فاذا فرغوا منه ساروا الى محمد بن عبادة فجمعوا اصحابه فبلغوا ماية راجل والفا ومايتي فارس وسار اليه مبادرا فاحدق به وحصره ومحمد بن عبادة في قرايا لا يعلم بذلك وجد هرون في قتال الحصن وكان معه سلاليم قد اخذها وزحف اليه وكان اصحابه قد منعوا احدا يخرج راسه من اعلا السور فلما راى من معه من بني تغلب تغلبه على الحصن اعطوا من فيه من بني زهير الامان بغير امر هرون فشق عليه ولم يقدر بغير ذلك الا انه قتل ابا هلال بن محمد بن عبادة ونفرا معه قبل الامان وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه وساروا الى محمد وهو بقراثا فلقوه وهو في اربعة الاف رجل فاقتتلوا فانهزم هرون ومن معه ووقف بعض اصحابه ونادى رجالا باسمائهم فاجتمعوا نحو اربعين رجلا وحملوا على ميمنة محمد فانهزمت الميمنة وعاد الحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا فيهم السيف فقتلوا منهم الفا واربعماية رجل وحجز بينهم الليل وجمع هارون مالهم فقسمه بين اصحابه وانهزم محمد الى آمد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به واخذه اسيرا وسيره الى المعتضد بالله فسلخ جلده كما تسلخ الشاة

ذكر عدة حوادث

وفيها افتتح محمد بن ابي الساج مراغة بعد حرب شديد وحصار

عظيم

عظيم واخذ عبد الله بن الحسين بعد ان امنه واصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع امواله ثم قتله وفيها مات احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف وقام بعده اخوه عمر بن عبد العزيز وفيها افتتح محمد بن بورغمان وبعث برؤوس جماعة من اهلها وفيها توفي جعفر بن المعتمد في ربيع الاخر وكان ينادم المعتضد وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور في جمادى الاولى وفيها وجه ابن ابي الساج ثلاثين نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت اعناق اكثرهم وحبس الباقون وفيها ادخل احمد اباطرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون ودخل بعده بدر الحمامي فغزوا جميعا مع الجعيفي امير طرسوس حتى بلغوا البلقسون وفيها غزا اسمعيل بن احمد الساماني بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر اباه وامراته خاتون ونحوا من عشرة الاف وقتل منهم خلقا واصاب من الدواب ما لا يعلم عدده واصاب الفارس من الغنيمة الف درهم وفيها توفي راشد مولى الموفق بالدينور وحمل الى بغداد في رمضان وفي شوال مات مسرور البلخي وفيها غارت المياه بالري وطبرستان حتى بيع الما ثلثة ارطال بدرهم وغلت الاسعار وفي شوال انخسف القمر واصبح اهل دبيل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سودا ودامت الى ثلث الليل فلما كان الليل زلزلوا فخربت المدينة فلم يبق من منازلهم الا قدر ماية دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرات وكان جملة من اخرج من تحت الهدم ماية الف وخمسين الفا كلهم موتى وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن يوسف ابو اسمعيل الترمذي في رمضان تصانيف حسنة واحمد بن سيار بن ايوب الفقيه المروزي وكان زاهدا عالما وابو جعفر احمد بن ابي عمران الفقيه الحنفي توفي بمصر

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومايتين

ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكها

في هذه السنة خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه ان حمدان مال الى هرون الشاري ودعا له فلما بلغ الاعراب مسير المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم وسار المعتضد اليهم في خيل جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازله المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد فصعد الى باب القلعة وصاح يا ابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد في الباب وامر بنقل ما في القلعة وهدمها ثم وجه خلف حمدان بن حمدون وطلب اشد الطلب واخذت امواله ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد وفي عوده قصد الحسنية وبها رجل كردي يقال له شداد في جيش كثيف قيل كانوا في عشرة الاف رجل وكان له قلعة فظفر به المعتضد وهدم قلعته

ذكر عدة حوادث

وفيها ورد ترك ابن العباس عامل المعتضد على ديار مصر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف واربعون من اصحاب ابن الاغر صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى الحبس وعاد الى داره وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن ابي الساج بعمر بن عبد العزيز فهزمه ثم صار وصيف الى

مولاه محمد بن ابي الساج وفيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون فبلغ طرابزون وفتح ملوديه في جمادى الآخرة وفيها مات احمد بن محمد الطائي بالكوفة وفيها سار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا وهو المكتفي الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان والدينور وجعل على كتابته احمد بن الاصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف اصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد لاجل غلاء السعر وفيها استامن الحسن بن علي كوره عامل رافع على الري الى علي بن المعتضد فوجهه ومن معه الى ابيه وفيها دخل الاعراب سامرا فقتلوا ابن سيما في ذي القعدة وفيها غزا المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبيد الله ابن ابي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر النيروز المعتضدي

فيها امر المعتضد بالكتاب الى العمال في البلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتاخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران وسماه النيروز المعتضدي وانشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها واراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم

ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد الى اسحق بن ايوب وحمدان بن حمدون بالمصير اليه وهو بالموصل فبادر اسحق وعصى حمدان وتحصن بقلاعه واودع امواله وحرمه فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ونصر القشوري وغيرهما فصادفوا الحسن بن علي كوره واصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران من ارض الموصل وفيه الحسين بن حمدان فلما راى الحسين اوائل العسكر طلب الامان فامن وسير الى المعتضد وسلم القلعة فامر المعتضد بهدمها وسار وصيف في طلب حمدان وكان بباسورين فواقعه وصيف فقتل من اصحابه جماعة وانهزم حمدان فركب في زورق كان له في دجلة وعبر الى الجانب الغربي من دجلة وصار في ديار ربيعة وعبر نفر من الجند فاقتصوا اثره حتى اشرفوا على دير قد نزله فلما راهم هرب وترك ماله فاخذ واتي به المعتضد وساروا في اثر حمدان فضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحاق بن ايوب وهو مع المعتضد فاستجار به فاحضره اسحاق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الاكراد في طلب الامان وكان ذلك في المحرم

ذكر انهزام هرون الخارجي من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصرا القشوري يجبي الاموال ويعين العمال على جبايتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من اصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا الى ان ادركهم الليل ففرق بينهم وقتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من اعيان اصحاب هرون فعظم قتله عليه وامر اصحابه بالافساد في البلاد فكتب نصر القشوري الى هرون الخارجي كتابا يتهدده بقرب الخليفة وانه ان هم باهلاكه واصحابه ولا يغتر بمن سار الى حربه فعاد عنه بكر وخديعة فكتب اليه هرون كتابا منه اما ما ذكرته من اراد قصدي ورجع عني فانهم لما راوا جدنا واجتهادنا

كانوا

كانوا باذن الله فراشا متتابعا وقصبا اجوف ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان ونحن على فرسخ منهم وما غرك الا ما اصبت برصا حيننا فظننت ان دمه مطلول او ان وتره متروك لك كلا ان الله تعالى من ورائك واخذ بناصيتك ومعين على درك الحق منك ولكم تعيرنا بغير وتدع ان يكون بمكان ذلك ابدا صفحتك واظهار عداوتك وانا واياك كما قيل

فلا توعدونا باللقاء وابرزوا ... الينا سوادا نلقه بسواد

ولعمر والله ما ندعو الى البراز ثقة بانفسنا ولا نظن ان الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا واعتمادا على جميل عوائده عندنا واما ما ذكرت من امر سلطانك فانه لا يزداد منا قربا ولا يحالنا عاملا فما قدم اجلا ولا اخر ولا بسط رزقا ولا قبضه قد تعبنا على مقالتك وستعلم عن قريب ان شاء الله فعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد في قصده وولى الحسن بن علي كوره الموصل وامره بقصد الخوارج وامر كافة مقدمي الولايات والاعمال بطاعته فجمعهم وسار الى اعمال الموصل وخندق على نفسه فاقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فلقيهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا تعبيته ويعطفوا عليه فامر الحسن اصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من اصحابه وثبت هو فحمل الخوارج حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على راسه عدة ضربات فلم تؤثر فيه فلما راى اصحابه ثباته تراجعوا اليه وصبروا فانهزم الخوارج وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان واما هرون فانه تحير في امره فقصد البرية ونزل عند بني تغلب ثم عاد الى معلثايا ثم عاد الى البرية ثم رجع عبر دجلة الى الحزة وعاد الى البرية واما وجوه اصحابه فانهم لما راوا اقبال دولة المعتضد وقوته وما لحقهم في هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الامان فامنهم فاتاه كثير منهم فبلغوا ثلثمائة وستين رجلا وبقي معه بعضهم يجول في البلاد الى ان قتل سنة ثلاث وثمانين وما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيد واخذ وكان اميرا على الموصل واستعمل عليها بعده الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكوره وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد ومعها احد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وعاد المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج واخذ اموال ابن ابي دلف فكتب الى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده فوجه به اليه وتنحى من بين يديه وفيها اطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحمل على دواب وبغال وفيها وجه يوسف بن ابي الساج الى الضيمرة مددا لفتح القلانسي غلام الموفق فهرب يوسف يريد الطاعة الى اخيه محمد بمراغة ولقي مالا للمعتضد فاخذه فقال في ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

امام الهدى انصاركم آل طاهر ... بلا سبب يجفون والدهر يذهب
وقد خلطوا صبرا بشكر ورابطوا ... وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

وفيها وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالري وعاد وفيها

وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلثين
الف دينار ليفرقها على اهله ببغداد والكوفة والمدينة فسعي به الى المعتضد
فاحضر محمد عند بدر وسيل عن ذلك فاقر انه يوجه اليه كل سنة مثل ذلك
وانه يفرقه فانهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له المعتضد اما تذكر الرويا التي
خبرتك بها قال لا يا امير المومنين فقال رايت في النوم كاني اريد ناحية النهروان
وانا في جيشي اذ مررت برجل واقف على تل يصلي لا يلتفت الي فعجبت فلما فرغ
من صلاته قال لي اقبل فاقبلت اليه فقال لي اتعرفني قلت لا قال قال انا علي بن
ابي طالب خذ هذه فاضرب بها الارض بمسحاة بين يديه فاخذتها فضربت بها
ضربات فقال لي انه سيلي من ولدك هذا الامر بعدد الضربات فاوصيهم بولدي
خيرا وامر بدرا باطلاق المال والرجل وامره ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان
يوجه ما يريد ظاهرا وان يفرق ما ياتيه ظاهرا ويقدم بمعونته على ذلك وفيها
توفي ابو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد وفيها ولدت جارية اسمها شغب
ابنا للمعتضد سماه جعفرا وهو المقتدر وفيها قتل خمارويه احمد بن طولون ذبحه
بعض خدمه على فراشه في ذي الحجة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف
وعشرون نفسا وكان سبب قتله انه سعى اليه بعض الناس وقالوا له ان
دارك قد اتخذن كل واحدة منهن خصيا وجعلته لها كالزوج وقال ان شئت
ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجواري وقررها حتى تعلم صحة ذلك فبعث من
وقته الى نائبه بمصر باحضار عدة من الجواري ليعلم الحال منهن فاجتمع جماعة
من الخدم وتقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفا من ظهور ذلك ما قيل له وكانوا
خاصته فذبحوه ليلا وهربوا فلما قتل اجتمع القواد واجلسوا ابنه جيش بن خمارويه
في الامارة وكان معه بدمشق وهو اكبر ولده فبايعوه وكان صبيا غرا وفيها توفي
عثمان بن سعيد بن خالد ابو سعيد الدارمي الفقيه الشافعي اخذ الفقه
عن البويطي صاحب الشافعي والادب عن ابن الاعرابي وفيها توفي ابو حنيفة
احمد بن داود الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات وغيره وفيها توفي الحرث
ابن ابي اسامة وله مسند يروي عاليا في زماننا هذا وابو العيناء محمد بن القسم
وكان يروي عن الاصمعي ثم دخلت سنة ثلث وثمانين

وماتين ذكر الظفر بهرون الخارجي في محرم من هذه
السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشاري فظفر به وسبب ظفره
به انه وصل الى تكريت واقام بها واحضر الحسين بن حمدان وسيره في طلب هرون
ابن عبد الله الخارجي في جماعة من الفرسان والرجالة فقال له الحسين اذا انا
جيت به فلي ثلث حوايج الى امير المومنين قال اولها اطلاق ابي وحاجتان اذكرهما
بعد مجيي به فقال المعتضد لك ذلك فانتخب ثلثماية فارس وسار بهم ومعهم
وصيف موشكير فقال الحسين تامره يا امير المومنين بطاعتي فامره بذلك
وسار بهم حسين حتى انتهى الى مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه ليقفوا
هناك وقال ليس له طريق ان هرب غيرها فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بكم
فتمنعوه من العبور او اجي انا او يبلغكم اني قتلت ومضى حسين في طلب هرون
فلقيه وواقعه وقتل منهم قتلى وانهزم هارون واقام وصيف على المخاضة

ثلثة

ثلثة ايام فقال له اصحابه قد طال مقامك ولسنا نامن ان ياخذ حسين الشاري
فيكون له الفتح دوننا والصواب ان نمضي في اثارهم فاطاعهم ومضى وجا هرون
منهزما الى موضع المخاضة فعبر وجا حسين في اثره فلم ير وصيفا واصحابه بالموضع
الذي تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا فعبر في اثر هرون وجا الى حي من احياء العرب
فسال عنه فكتموه امره فتهددهم فاعلموه ان اجتيازه بهم فتبعه حتى لحقه بعد
ايام وهرون في نحو ماية رجل فناشده الشاري ووعده فابا الحسين الا محاربته
فحاربه فالقى نفسه عليه فاخذه اسيرا وجا به الى المعتضد فانصرف المعتضد
الى بغداد فوصلها لثمان بقين من ربيع الاول وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان
وطوقه وخلع على اخوته وادخل هرون على الفيل ولما اركبوه الفيل ارادوا
ان يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال هذا لا يحل فالبسوه كرها ولما صلب
نادى باعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا وامر
المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه والاحسان اليه
ووعد باطلاقه ذكر عصيان دمشق على جيش بن
خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله في هذه السنة خرج
جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروه بالمخالفة وقالوا لا نرضى
بك اميرا فاعتزلنا حتى نولي عمك الامارة وكان سبب ذلك انه لما ولي كان
صبيا فقرب الاحداث والسفل واخلد الى استماع اقوالهم فغير وا بنيه على قواده
واصحابه وصار يقع فيهم ويذمهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم واخذ نعمهم
واموالهم فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه فبلغه ذلك فلم يكتمه واطلق لسانه
فيهم فما رقر بعضهم وخلعه طغج بن جف امير دمشق وسار القواد الذين فارقوه
الى بغداد وهم محمد بن اسحاق بن كنداج وخاقان المفلحي وبدر بن جف اخو طغج
وغيرهم من قواد مصر وسلكوا البرية وتركوا اهاليهم واموالهم فتاهوا اياما
ومات منهم جماعة من اصحابهم من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا
على المعتضد فخلع عليهم واحسن اليهم وبقي ساير الجند بمصر على خلافهم لجيش
ابن خمارويه فسالهم كاتبه علي بن احمد الماذرائي ان ينصرفوا يومهم ذلك فرجعوا
فقتل جيش عمه له وبكر الجند اليه فرمى بالراسين اليهم وهجم الجند عليه
فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها واقعدوا اخاه هرون في الامرة
بعده وكانت ولايته تسعة اشهر ذكر حصر الصقالبة
قسطنطينية وفي هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصروا
قسطنطينية وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك
الروم منهم خلاصا جمع من عنده من اسارى المسلمين فاعطاهم السلاح وسالهم
معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وازاحوهم عن القسطنطينية
فلما راى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردهم واخذ سلاحهم وفرقهم
في البلاد حذرا منهم ذكر الفدا في هذه السنة كان الفداء بين
المسلمين والروم وكان جملة من فودي به من الرجال والنساء والصبيان
الفين وخمسماية واربعة انفس ذكر الحرب بين عسكر
المعتضد واولاد ابي دلف وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر المعتضد بالكتاب الى جميع البلدان ان يرد الفاضل الى ذوي الارحام ديوان المواريث وفيها في شوال مات علي بن محمد بن ابي الشوارب القاضي وكانت ولايته على القضاء بمدينة المنصور ستة اشهر وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف بغداد فامر المعتضد للناس باستقباله وقعد له المعتضد تدخل عليه وفيها اخرج عمرو بن الليث من نيسابور فخالفه اليها رافع بن هرثمة فدخلها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوي فرجع عمرو من مرو الى نيسابور في رمضان وتحارب عمرو الصفار ورافع فانهزم رافع ووجه عمرو في طلبه عسكرا فلقوه بطوس فانهزم عنهم الى خوارزم فلقوه بها فقتلوه وارسلوا راسه الى المعتضد فوصله سنة اربع وثمانين في المحرم فامر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به وفيها مات البحتري الشاعر واسمه الوليد بن عبادة منبجيا وحلب وكان مولده سنة ست ومايتين وفيها توفي محمد بن سليمان ابو بكر المعروف بابن الباغندي وابو الحسن علي بن العباس ابن جريج المعروف بابن الرومي وقيل توفي سنة اربع وثمانين وديوانه معروف وفيها توفي سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري ومولده سنة مايتين وقيل احدى ومايتين بتستر

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومايتين

في هذه السنة كان بطرسوس فتنة بين راغب مولى الموفق وبين دميانة وكان سبب ذلك ان راغبا ترك الدعا لهرون بن خمارويه ابن احمد بن طولون ودعا لبدر مولى المعتضد واختلف هو واحمد بن طغان فلما انصرف ابن طغان من الغزاة سنة ثلث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بامرها وامده ابن طغان فقوي بذلك وانكر ما كان يفعله راغب فحمل دميانة الى بغداد وفيها اوقع عيسى النوشري ببكر بن عبد العزيز بن ابي دلف بنواحي اصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره ونجا بكر في نفر فمضى الى محمد بن زيد العلوي بطبرستان فاقام عنده الى سنة خمس وثمانين ومات ولما وصل خبر موته الى المعتضد اعطى القاصد بالف دينار وفيها في ربيع الاول قلد ابو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور فكان بها محمد بن علي بن ابي الشوارب وفيها اخذ خادم نصراني لغالب النصراني وشهد عليه انه شتم النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهل بغداد وصاحوا بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه باقامة الحد عليه فلم يفعل فاجتمعوا بعد ذلك الى دار المعتضد فسالوا عن حالهم فذكروه للمعتضد فارسل معهم الى القاضي ابي عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل القاضي بابا واغلقه ولم يكن بعد ذلك للغلام ذكر ولا للعامة اجتماع في امره وفيها قدم قوم من اهل طرسوس على المعتضد يسالونه ان يولي عليهم واليا وكانوا قد اخرجوا عامل ابن طولون فسير المعتضد اليهم ابن الاخشاذ اميرا وفيها

عبد العزيز بن ابي دلف بالجبل وصار اليه بالامان في شعبان فاذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى اهل بيته وكان قد دخل قبل ذلك بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولياه عمل اخيه على ان يسير اليه بحاربه فلما دخل عمر في الامان قال لبكر ان اخاك قد دخل في الطاعة وانما وليناك عمله على انه عاص والمعتضد يفعل في امركما ما يراه فامضيا الى بابه وولى النوشري اصبهان واظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم بمكانه الى ان يعرف خبر بكر وسار الوزير الى علي بن المعتضد بالري فلحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز فسير المعتضد اليه وصيف موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين فارتحل بكر الى اصبهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد وصار بكر الى اصبهان فكتب المعتضد الى بدر يامره بطلب بكر وحربه فامر بدر عيسى النوشري بذلك فقال بكر

عني ملامك ليس حين ملام • هيهات احدث زايد الايام
طارت غيابات الصبى عن مفرقي • ومضى اوان شراستي وعرامي
الفى الاحبة بالعراق عصيتهم • وبقيت نصب حوادث الايام
وتقاذفت باخي النوى ورمت به • رمي البعير قطيعة الاحكام
فلاهون عن صنات دهر نالهم • قرعا تهد رواسي الاعلام
ولاضربن الهام دون حريمهم • ضرب القدا بقيعة العدام
ولا تركن الواردين حياضهم • بقرارة لمواطي الاقدام
يا بدر انك لو شهدت مواقفي • والموت يلحظ والسيوف دوامي
لذممت رايك في اضاعة حرمتي • ولضاق ذرعك في اطراح ذمامي
حركتني بعد السكون وانما • حركت من حصن جبال تيام
وبجمتني فجمعت مني مزحما • خشن المناكب كل يوم زحام
قل للامير ابي محمد الذي • يجلو بغرته دجى الاظلام
اسكنتني ظل العلى فسكنته • في عيشة رغد وجد نام
حتى اذا خلبت عني نابني • نوبا اتت فتنكرت ايامي
فلاشكرن جميل ما اوليتني • ما غردت في الايك ورق حمام
هذا ابو حفص يدي وذريتي • للنايبات وعدتي وحسامي
ناديته فاجابني وهززته • فهززت حد الصارم الصمصام
من رام ان يغضي الجفون على القذى • او يستكين يروم غير مرامي
ويخيم حين يرى الاسنة شرعا • والبيض مصلتة لضرب الهام

ثم ان النوشري انهزم عن بكر بن عبد العزيز فذكر هزيمته وتعيير وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرا فقال

قد راى النوشري حين التقينا • من اذا اشرع الرماح يفر
جاء في قسطل لهام فصلنا • صولة دونها الكماة تهر
ولو الموت مجيب بدرا لاتانا • ورايت عند ذاك بيض وسمر
غر بدرا حلمي وفضل اناتي • واحتمالي وذاك مما يغر

في ربيع الاخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة في السما شديدة حتى كان الرجل ينظر الى وجه
الرجل فيراه احمر فمكثوا كذلك من العصر الى العشاء الاخرة وخرج الناس من منازلهم
يدعون الى الله ويتضرعون اليه وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن ابي سفيان
على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرا على المنابر وهو كتاب طويل قد احسن كتابته
الا انه قد استدل فيه باحاديث كثيرة على لعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصح
وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني امية وعملت به نسخ قريت في جانبي بغداد ومنع
القصاص والعامة من القعود في الجامعين ورحابهما ونهى عن الاجتماع على قاص
او مناظرة او جدل في امر الدين ومنع الذين يسقون الما في الجامعين ان يترحموا على
معاوية ولا يذكرونه فقال له عبيد الله بن سليمان انا نخاف اضطراب العامة
واثارة فتنة فلم يسمع منه فقال عبيد الله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في
منعه عن ذلك فكلم يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت فقال
يا امير المومنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ويميل اليهم خلق
كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا سمع الناس ما في
هذا الكتاب من اطرايهم كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة
منهم اليوم فامسك المعتضد ولم يامر في الكتاب بعد ذلك بشي وكان عبيد الله
منحرفا عن علي عليه السلام وفيها سير المعتضد الى عمرو بن الليث الخلع واللوا
بولاية الري وهدايا وفيها فتحت قرة من بلاد الروم على يد راغب مولى الموفق
وابن كلوب في رجب وفيها في شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف
فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه بالسيف فجرحه وهرب الخادم ودخل
الشخص في زرع البستان فتوارى فيه فطلب باقي ليلته ومن الغد فلم يعرف له
خبر فاستوحش المعتضد وكثر الناس في امره بالظنون حتى قالوا انه من الجن
وظهر مرارا كثيرة حتى وكل المعتضد بسور داره واحكمه ضبطا ثم احضر المجانين
والمعزمين بسبب ذلك الشخص فسالهم عنه فقال المعزمون نحن نعزم على بعض
المجانين واذا سقط سال الجني عنه ما خبره فعزموا على امراة مجنونة فصرعت
والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت امرهم بالانصراف وفيها وجه كرامة بن مر من
الكوفة بقوم مقيدين ذكر انهم من القرامطة فقرروا بالضرب فاقروا على ابي هاشم
بن صدقة الكاتب انه منهم فقبض عليه وحبس وفيها وثب الحرث بن عبد العزيز
ابن ابي دلف المعروف بابي ليلى بشفيع الخادم فقتله وكان اخوه عمر بن عبد العزيز
قد اخذه وقيده وحبسه في قلعة زر ووكل به شفيعا الخادم ومعه جماعة من
غلمان عمر فلما استامن عمر الى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الاموال
بيد شفيع فكلمه ابو ليلى في اطلاقه فلم يفعل وطلب من غلام كان يخدمه مبردا فادخله
في الطعام فبرد مسمار قيده وكان شفيع يجي كل ليلة الى ابي ليلى يفتقده
ويمضي ينام وتحت راسه سيف مسلول فجا شفيع في ليلة اليه فحادثه فطلب
منه ان يشرب معه اقداحا ففعل وقام الخادم لحاجته فجعل ابو ليلى في فراشه
ثيابا تشبه انسانا نايما وغطاها باللحاف وقال للجارية تخدمه اذا عاد شفيع فقولي هو
نايم ومضى ابو ليلى فاختفى ظاهر الدار وقد اخرج قيده من رجله فلما عاد شفيع قالت
له الجارية هو نايم فاغلق الباب ومشى الى داره ونام فيها فخرج ابو ليلى واخذ السيف

من عند

من عند شفيع وقتله فوثب الغلمان فقال لهم ابو ليلى قد قتلت شفيعا فمن تقدم
الي قتلته وانتم امنون فخرج من الدار واجتمع الناس اليه فكلمهم ووعدهم الاحسان
واخذ عليهم الايمان وجمع الاكراد وغيرهم وخرج مخالفا على المعتضد فكان
قتل شفيع في ذي القعدة ولما خرج ابو ليلى على السلطان قصده عيسى النوشري
فاقتتلوا فاصاب ابا ليلى سهم في حلقه فنحره فسقط عن دابته وانهزم اصحابه
وحمل راسه الى اصفهان ثم الى بغداد وفيها كان المنجمون يوعدون بغرق اكثر الاقاليم
الا اقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وان ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة المياه
من الانهار والعيون فقحط الناس وقلت الامطار وغارت المياه حتى احتاج
الناس الى الاستسقا فاستسقوا ببغداد مرات وحج بالناس محمد بن عبد الله بن
داود الهاشمي المعروف باترجة وفيها ظهر اختلال حال هرون بن خمارويه بن
طولون بمصر واختلف القواد وطمعوا فاختل النظام وتفرقت الكلمة ثم اتفقوا
على ان جعلوا مدبر دولته هرون ابا جعفر بن ابا وكان عند والده وجده مقدما
كبير القدر فاصلح من الاحوال ما استطاع وكم جهد الصانع اذا اتسع الخرق
وكان من بدمشق من الجند قد خالفوا على اخيه جيش كما ذكرنا فلما تولى ابو جعفر
الامور سير جيشا الى دمشق عليهم بدر الحمامي والحسين بن احمد الماذراني واصلحا
حالها وقررا امور الشام واستعملا على دمشق طغج بن جف واستعملا على سائر الاعمال
ورجعا الى مصر والامور بها مختلة والقواد قد استولى كل منهم على طائفة من الجند
اخذهم اليه وهكذا اواخر الدول واذا اراد الله امرا فلا مرد له وفيها توفي اسحاق بن
موسى بن عمران ابو يعقوب الاسفرايني الفقيه الشافعي والعتابي واسمه عبد
العزيز بن معوية من ولد عتاب بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وفيها توفي ايضا
ابو عبد الله محمد بن الوضاح بن بزيع الاندلسي وكان من العلما المشهورين
ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومايتين فيها قطع صالح بن
مدرك الطائي الطريق على الحاج بالاجفر في المحرم فحاربه امير القافلة فلم يقو به
وبمن معه من الاعراب فظفر صالح ومن معه بالقافلة فاخذوا ما كان فيها من اموال
التجار واخذوا جماعة من النسا الحراير والمماليك فكان قيمة ما اخذوه الفي الف
دينار وفيها تولى عمرو بن الليث ما وراء النهر وعزل اسمعيل بن احمد وفيها كان بالكوفة
ريح صفرا فبقيت الى المغرب ثم اسودت ثم مطروا مطرا شديدا برعود هائلة وبروق
متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمد اباذ ونواحيها احجار بيض وسود
مختلفة الالوان في اوساطها طبق وحمل منها الى بغداد فراه الناس وفيها سار راغب
مولى المعتضد الى الموصل لينظر في اعمالها واعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزرية
واصلاحها مضافا الى ما كان يتقلده من البريد بها وفيها كان بالبصرة ريح صفرا
ثم عادت خضرا ثم سودا ثم تتابعت الامطار بما لم يروا مثله ثم وقع برد كبار وزن
البردة ماية وخمسون درهما فيما قيل وفيها مات الخليل بن ريمال بحلوان وفيها ولى المعتضد
محمد بن ابي الساج اعمال اذربيجان وارمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث
اليه بخلع وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب اعناق ثلثة
الاف من الروم كانوا فيها واحرقوا المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما ومن معه
وفيها توفي احمد بن عيسى بن الشيخ وقام بعده ابنه محمد بامد وما يليها على سبيل

الثعلب فسار المعتضد الى امد في العساكر ومعه ابنه ابو محمد علي المكتفي في ذي
الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل الى امد وحصرها الى ربيع الاخر من سنة
ست وثمانين ونصب عليها المجانيق فارسل محمد بن عيسى يطلب الامان لنفسه ولمن
معه ولاهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد
واكرمه وهدم سورها ثم بلغه ان محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى اهله
وفي هذه السنة وجه هرون بن خمارويه الى المعتضد يسأله ان يقاطعه على ما بيده
ويد نوابه من مصر والشام ويسلم اعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل كل سنة
اربعمائة الف وخمسين الف دينار فاجابه المعتضد الى ذلك وسار من امد
واستخلف ابنه المكتفي فوصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من اصحاب
هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين وفيها غزا ابن الاخشيد اهل
طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكند وارتجع بالناس محمد بن عبد الله بن داود
الهاشمي وفيها توفي ابراهيم بن اسحاق الحربي ببغداد وهو من اعيان المحدثين وتوفي
اسحق بن ابراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق تصنيفا وهو اخر من روى عن
عبد الرزاق الدبري بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء ثم
دخلت سنة ست وثمانين ومائتين في هذه السنة وجه
محمد بن ابي الساج المعروف بابي المسافر الى بغداد برهينة له ضمن من الطاعة
والمناصحة ومعه هدايا جليلة وفيها ارسل عمرو بن الليث هدية الى المعتضد
من نيسابور وكانت فيها اربعة الف الف درهم ذكر ابتداء امر
القرامطة بالبحرين وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي
بابي سعيد الجنابي بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي
امره فقتل ما حوله من اهل القرى ثم صار الى القطيف فقتل بها واظهر انه يريد
البصرة فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقي وكان متولي البصرة الى المعتضد
بذلك فامره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه اربعة عشر الف دينار
وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين ان رجلا يعرف بيحيى بن المهدي قصد
القطيف فنزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان الزيادي وكان يتغالى
في التشيع فاظهر له يحيى انه رسول المهدي وكان سنة احدى وثمانين
ومائتين وذكر انه خرج الى شيعته يدعوهم الى امره وان خروجه قد قرب
فوجه علي بن المعلى الى الشيعة من اهل القطيف فجمعهم واقرأهم الكتاب الذي
مع يحيى بن المهدي اليهم من المهدي فاجابوه انهم خارجون معه اذا ظهر امره ووجه
الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه وكان فيمن اجابه ابو سعيد الجنابي
وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ثم
رجع ومعه كتاب يزعم انه من المهدي الى شيعته فيه قد عرفني رسولي يحيى بن
المهدي مسارعتكم الى امري فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثين ثم غاب
عنهم وحضر بكتاب فيه ادفعوا الى يحيى خمس اموالكم فدفعوا اليه الخمس وكان يحيى
يتردد في قبائل قيس ويورد كتبا يزعم انها من المهدي وانه ظاهر فكونوا على اهبة
وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ انه كان عند ابي سعيد الجنابي واتاه
يحيى فاكلوا طعاما فلما فرغوا خرج ابو سعيد من بيته وامر امراته ان تدخل الى يحيى

وان لا تمنعه

وان لا تمنعه ان ارادها فانتهى هذا الخبر الى الوالي فاخذ يحيى بن المهدي الى بني كلاب
وعقيل والحريش فاجتمعوا معه ومع ابي سعيد فعظم امر ابي سعيد وكان منه ما
ياتي ذكره ذكر عدة حوادث في هذه السنة سار المعتضد
من امد بعد ان ملكها كما ذكرناه الى الرقة فولى ابنه المكتفي قنسرين والعواصم والجزيرة
وكاتبه النصراني واسمه الحسن بن عمرو فكان ينظر في الامور فقال الخليع في ذلك

• حسين بن عمرو عدو القران • يصنع في العرب ما يصنع •
• يقوم لهيبته المسلمون • صفوفا لعبد اذا يطلع •
• فان قيل هذا قبيل الجاثليق • تخفى له ومشى يظلع •

وفيها توفي ابن الاخشاد امير طرسوس واستخلف ابا ثابت على طرسوس وفيها
صار الى الانبار جماعة من الاعراب من بني شيبان فاغاروا على القرى وقتلوا
من لحقوا من الناس واخذوا المواشي فخرج اليهم احمد بن محمد بن كمشجور متوليها
فلم يطقهم فكتب الى المعتضد بذلك فامده بجيش فادركوا الاعراب وقاتلوهم
فهزمهم الاعراب وقتلوا منهم وغرق اكثرهم وتفرقوا وعاث الاعراب في تلك
الناحية وبلغ الهزيمة المعتضد فسير جيشا اخر فرحل الاعراب المنهزمون فسلكوا
البرية الى نواحي الشام فعاد العسكر الى بغداد ولم تلقهم وفيها استدعى المعتضد
راغبا مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه وهو بالرقة فحبسه واخذ جميع
ما كان له فمات بعد ايام من حبسه وكان ذلك في شعبان وقبض على مكنون
غلام راغب واخذ ماله بطرسوس وفيها قلد المعتضد المشرق محمد بن داود
ابن الجراح وعزل عنه احمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب علي بن عيسى
ابن داود بن الجراح وفيها توفي ابو جعفر محمد بن ابراهيم الانماطي المعروف بمربع
صاحب يحيى بن معين وكان حافظا للحديث ومحمد بن يونس الكديمي البصري
ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين ذكر قتل ابي
ثابت امير طرسوس وولاية ابن الاعرابي في هذه السنة
في ربيع الاخر جمعت الروم وحشدت ووافت قلمية من طرسوس فنفر ابو
ثابت امير طرسوس بعد موت ابن الاخشاد وكان استخلفه عند موته فبلغ
ابو ثابت في نفيره الى نهر الرجال في طلبهم فاسر ابو ثابت واصيب الناس معه
وكان ابن كلوب غازيا في درب السلامة فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بامير الحال
فاجمعوا رايهم على ابن الاعرابي فولوه امرهم وذلك في ربيع الاخر ذكر
ظفر المعتضد بوصيف ومن معه في هذه السنة هرب
وصيف خادم محمد بن ابي الساج من برذعة الى ملطية مراغما لمولاه وكتب الى
المعتضد يساله ان يوليه الثغور فاخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف
مولاه فذكروا له انه فارقه على مواطاة منهما انه متى ولي وصيف الثغور سار
اليه مولاه وقصدا ديار مصر وتغلبا عليها فسار المعتضد نحوه فنزل العين
السوداء واراد الرحيل في طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه ان وصيفا
يريد عين زربة فسال اهل المعرفة بذلك الطريق عن اقرب الطرق الى لقاء
وصيف فاخذوه وساروا به نحوه وقدم جمعا من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا
فقاتلوه واخذوه اسيرا واحضروه عند المعتضد فحبسه وامر فنودي في اصحابه

وصيف بالامان وامر العسكر برد ما نهبوه منهم ففعلوا وكانت الوقعة لثلث
عشرة بقيت من ذي القعدة فلما فرغ منهم رحل الى المصيصة واحضر روسا
طرسوس فقبض عليهم لانهم كاتبوا وصيفا وامر باحراق مراكب طرسوس التي كانوا
يغزون فيها وجميع الاتها وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد انفق
عليها الاموال العظيمة لا يعمل مثلها فاضر ذلك بالمسلمين وفت في اعضادهم
وامن الروم ان يغزوا في البحر وكان ذلك باشارة دميانة غلام بازمار لشي كان
في نفسه على اهل طرسوس واستعمل على اهل الثغور الحسن بن علي كورة وسار
المعتضد الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداد

ذكر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم

في هذه السنة في ربيع الاول عظم امر
القرامطة بالبحرين واغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من نواحي البصرة
فكتب احمد الواثقي يسال المدد فسير اليه سميريات فيها ثلثماية رجل وامر
المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة فاختار العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد
فارس واقطعه اليمامة والبحرين وامره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء الفي
رجل فسار الى البصرة واجتمع له جمع كثير من المطوعة والجند والخدم
ثم سار منها نحو ابي سعيد الجنابي فلقوه مساء فتناوشوا القتال وحجز بينهم
الليل فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بني ضبة وكانوا
ثلثماية الى البصرة فلما اصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم حمل نجاح
غلام احمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العباس في ماية رجل على ميمنة ابي سعيد فوغلوا
فيهم فقتلوا عن اخرهم وحمل الجنابي ومن معه على اصحاب العباس فانهزموا واسر
العباس واحتوى الجنابي على عسكره وما فيه فلما كان الغد احضر الجنابي الاسرى
فقتلهم جميعا وحرقهم وكانت الوقعة اخر شعبان ثم سار الجنابي الى هجر بعد
الوقعة فدخلها وامن اهلها وانصرف من سلم من المنهزمين وهم قليل نحو البصرة
بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو اربعماية رجل على الرواحل ومعهم الطعام
والكسوة والماء فلقيتها المنهزمين فخرج بنو اسد واخذوا الرواحل وما عليها
وقتلوا المنهزمين فخرج عليهم بنو اسد واخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا
من سلم من المعركة فاضطربت البصرة لذلك وعزم اهلها على الانتقال منها
فمنعهم الواثقي وبقي العباس عند الجنابي اياما ثم اطلقه وقال امض الى صاحبك وعرفه
ما رايت وحمله على الرواحل فوصل الى بعض السواحل فركب في البحر فوافى الابلة
ثم سار منها الى بغداد فوصلها في رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه
بلغني ان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال عجايب الدنيا ثلث جيش العباس
ابن عمرو يوسر وحده وينجو ويقتل جميع جيشه وجيش عمرو الصفار يسلم جميع
جيشه ويصاب وحده وانا اترك في بيتي ويولى ابني ابو العباس الحسين ببغداد
ولما اطلق ابو سعيد العباس اعطاه درجا ملصقا وقال اوصله الى المعتضد
فان لي فيه اسرارا فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد فاوصل
اليه العباس الكتاب فقال له والله ليس فيه شي انما اراد يعلمني انك انفذت في العدد
الكثير فرددتك فردا وفتحوا الكتاب واذا ليس فيه شي وفيها في ذي القعدة اوقع بدر
غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان وغيرها وقتل منها مقتلة

عظيمة

عظيمة ثم تركهم خوفا ان يخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب روساهم فقتل من ظفر
به منهم

ذكر اسر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان

في هذه السنة في ربيع الاول اسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك ان عمرا
ارسل الى المعتضد راس رافع بن هرثمة وطلب منه ان يوليه ما ورا النهر فوجه
اليه الخلع واللوا بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل بن احمد الساماني صاحب
ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وصاحبه واخص اصحابه بخدمته
واكثرهم عنده وعنده من قواده الى امل فعبر اليهم اسمعيل جيحون فقاتلهم فهزمهم
وقتل محمد بن بشير في نحو من ستة الف رجل وبلغ المنهزمون الى عمرو وهو بنيسابور
وعاد اسمعيل الى بخارا فتجهز هو لقصده فاشار عليه اصحابه بانفاذ الجيوش
ولا يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ فارسل اليه اسمعيل
انك قد وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما ورا النهر وانا في ثغر فاقنع بما
في يدك واتركني في هذا الثغر فابى فذكر لعمرو واصحابه شدة عبور نهر بلخ فقال
لو شيت ان اسكره ببدر الاموال واعبره لفعلت فسار اسمعيل نحوه وعبر
النهر الى الجانب الغربي وجا عمرو فنزل بلخ واخذ اسمعيل عليه النواحي لكثرة
جمعه فصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فابى اسمعيل عليه
فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى ولى هاربا ومر باجمة في طريقه قيل له انها
اقرب الطريق فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح وسار هو في
نفر يسير فدخل الاجمة فوحلت به دابته فلم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه
فلم يعرجوا عليه وجا اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند
فلما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل ثم ان اسمعيل خير عمرا بين
مقامه عنده او انفاذه الى المعتضد فاختار المقام عند المعتضد فسيره
اليه فوصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومايتين فلما وصل ركب على جمل وادخل
بغداد ثم حبس فبقي محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما نذكره وارسل
المعتضد الى اسمعيل بالخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على ابنه بالحضرة
المعروف بالمرزبان فاستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده وكان عمرو
اعور شديد السمرة عظيم السياسة قد منع قواده واصحابه ان يضرب احدهم غلاما
له الا بامره او يتولى عقوبة الغلام نايبه او بعض حجابه وكان يشتري المماليك
الصغار ويربيهم ويهبهم للقواد ويجري عليهم الجرايات السنية ليطالعوه باخبار
قواده فكان لا يكتم عنه من امورهم شي ولم يكونوا يعلمون من ينقل عنهم فكانت
احذرهم بحذره وهو وحده حكي عنه انه كان له عامل بفارس يقال له ابو حصين
فسخط عليه عمرو والزمه ان يبيع املاكه ففعل ذلك ثم طلب منه ماية الف درهم
فان اداها في ثلثة ايام والا قتله فلم يقدر على شي منها فارسل الى ابي سعيد الكاتب يطلب
منه ان يجتمع به فاذن له فاجتمع به وعرفه ضيق يده وساله ان يضمنه ليخرج من حبسه
ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه ففعل واخرجه فلم يفتح عليه بشي فعاد
الى ابي سعيد فبلغ خبره عمرا فقال ما ادري والله من ايهما اعجب من ابي سعيد فيما
فعله من بذل ماية الف درهم ام من ابي حصين كيف عاد وقد علم انه القتل ثم امر باطلاق
ما عليه ورده الى منزله وحكي عنه انه كان يحمل احمالا كثيرة من الجرب ولا يعلم احد ما مراد

فاتفق في بعض السنين انه قصد طائفة من العصاة عليه للاغارة عليهم فسلكت
طريقا لا يظن العصاة انهم يؤتون منه وكان في طريقه واد لا يعرف فامر بتلك الحرب
فملئت ترابا واحجارا ونضد بعضها الى بعض وجعلها طريقا في الوادي فعبر اصحابه
عليها واتاهم وهم امنون فاثخن فيهم وبلغ ما اراد وحكى ايضا ان اكبر حجابه
كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من اموره العظام فدخل عليه يوما
فاخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله وبالطلاق انه لا يملك الا خمسين بدرة
وهو يحملها الى الخزانة ولا يجعل له ذنبا لم يجعله فقال له عمرو ما اعقلك من رجل
احملها الى الخزانة فحملها فرضي عنه وما اقبح هذا من فعل وشره فما بين من اذهب
عمره في خدمته ذكر قتل محمد بن زيد العلوي في هذه السنة قتل
محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم وكان سبب قتله انه
لما اتصل به اسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا
منه ان اسمعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها
فلما صار الى جرجان ارسل اليه اسمعيل وقد استولى على خراسان يقول له الزم
عملك ولا تقصد خراسان وترك جرجان له فابى ذلك محمد فندب اليه
اسمعيل بن احمد محمد بن هرون وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة ايام ولايته
خراسان فجمع محمد باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم محمد بن هرون
اولا ثم رجع وقد تفرقت عساكر محمد بن زيد في الطلب فلما راوه قد رجع ولوا
هاربين وقتل منهم بشر كثير واصابت ابن زيد ضربات واسر ابنه زيد وغنم هرون
معسكره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد ايام من جراحاته التي اصابته فدفن على
باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسمعيل بن احمد فاكرمه ووسع في الانزال عليه
وانزله ببخارى وسار محمد بن هارون الى طبرستان وكان محمد بن زيد فاضلا اديبا
شاعرا عارفا حسن السيرة قال ابو عمرو الاستراباذي كنت اورد على محمد بن
زيد اخبار العباسيين فقلت له انهم لقبوا انفسهم فاذا ذكرتهم عندك اسميهم
او القبهم فقال الامر موسع عليك سمهم او لقبهم باحسن القابهم واسمائهم
واحبها اليهم وقيل حضر عنده خصمان احدهما اسمه معاوية والاخر اسمه
علي فقال الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية ان تحت هذين الاسمين خبرا قال
وما هو قال ان ابي كان من صادقي الشيعة فسماني معاوية لينفي شر النواصب
وان ابا هذا كان ناصبيا فسماه خوف العلوية عليا فتبسم محمد واحسن اليه
وقربه وقيل استاذن جماعة من نصر الشيعة وقراهم فقال ادخلوا فاتته
لا يحبنا الا كسير او اعور ذكر ولاية ابي العباس صقلية
كان ابراهيم بن الامير احمد امير افريقية قد استعمل على صقلية ايام ابيه
احمد بن عمر بن عبد الله فاستضعفه فولى بعده ابنه ابا العباس بن ابراهيم
ابن احمد بن الاغلب فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة في مائة وعشرين
مركبا واربعين حرى وحصر طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة
بلرم وهم يقاتلون اهل جرجيب فعادوا الى بلرم وارسلوا جماعة من شيوخهم
اليه بطاعتهم واعتذروا من قصدهم جرجيب ووصل اليه جماعة من اهل جرجيب
وشكوا منهم واخبروه انهم مخالفون عليه وانهم انما سيروا اشياخهم خديعة

ومكروا وانهم لا ايمان لهم ولا عهد وان شئت ان تعلم مصداق هذا فاطلب البلد منهم
فلانا وفلانا فارسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده وخالفوا عليه واظهروا
ذلك واعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم واجتمع اهل بلرم وساروا اليه منتصف
شعبان ومقدمهم مسعود الباجي وامير اسطولهم منهم ركموبه وصحبهم ثم اصطول
في البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر على الاسطول فعطب اكثره وعاد الباقي
الى بلرم واما العسكر الذين في البر فانهم وصلوا اليه وهو على طرابلس فاقتتلوا اشد
القتال فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا ثم عادوا القتال في الثاني والعشرين
فانهزم اهل بلرم وقت العصر وتبعهم ابو العباس الى بلد برا وعاد ثم عاودوا قتاله
عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهزم اهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب
واستعمل العطف على اربابضها ونهبت الاموال وهرب كثير من الرجال والنساء
الى طرمين وهرب ركموبه وامثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانية كالقسطنطينية
وغيرها وملك ابو العباس المدينة ودخلها وامن اهلها واخذ جماعة من وجوه اهلها
واخذ جماعة من وجوه اهلها فوجههم الى ابيه بافريقية ثم رحل الى ابيه بافريقية
ثم رحل الى طرمين فقطع كرومهم وقاتلهم ثم رحل الى قطانية فحصرها فلم ينل منها
غرضا فرجع الى المدينة واقام الى ان دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين فتجهز
للغزو وطاب الزمان وعمر الاسطول وسيره اول ربيع الاخر ونزل على دمنش ونصب
عليها المجانيق واقام اياما ثم انصرف الى مسيني وجاز في الجزيرة الى ريو وقد اجتمع
بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم وملك المدينة بالسيف
في رجب وغنم من الذهب والفضة ما لا يحد وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ورجع
الى مسيني وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية فاخذ
منها ثلاثين مركبا ورجع الى المدينة واقام بها الى سنة تسع وثمانين فاتاه كتاب
ابيه ابراهيم يامره بالعود الى افريقية فاستخلف ابوه بها وسار الى صقلية مجاهدا
عازما على الحج بعد الجهاد فوصلها في رجب سنة سبع وثمانين ومائتين وقد ذكرنا خبره
سنة احدى وستين ومائتين والله تعالى اعلم ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جمعت طي من قدرت عليه من الاعراب وخرجوا على قفل الحاج
فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومي الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة
فانهزم العرب وقتل كثير منهم وسلم الحاج وفيها مات اسحاق بن ايوب بن
عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة امير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولي مكانه
عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وفيها توفيت قطر الندى بنت خمارويه بن
احمد بن طولون صاحب مصر وهي امراة المعتضد وحج بالناس هذه السنة محمد
ابن عبد الله بن داود وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشري وهو امير اصبهان
على بلاد فارس وامره بالمسير اليها وفيها توفي محمد بن احمد بن فهد الازدي الموصلي
وكان من الاعيان وعلي بن عبد العزيز البغوي توفي بمكة وهو صاحب ابي عبيد القاسم
ابن ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

في هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون
به الموتى وكانوا يتركونهم على الطريق غير مكفنين ولا يدفنون وفيها توفي محمد بن ابي الساج
باذربيجان بالوباء المذكور فاجتمع اصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن

الى ابن ابى الساج مخالفا لهم فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن اخيه ديوداد
وهو في عسكر ابيه فهزمه وعرض عليه يوسف المقام معه فابى وسلك طريق
الموصل الى بغداد وكان ذلك في شهر رمضان وفيها في صفر دخل طاهر
ابن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس في عسكره واخرج عنها عامل الخليفة فكتب
اسمعيل بن احمد الساماني الى طاهر يذكر له ان المعتضد قد ولاه سجستان
وانه صائر اليها فعاد طاهر لذلك وفيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس وامره
بالشخوص اليها لما بلغه ان طاهرا تغلب عليها فسار اليها في جيش عظيم في جمادى
الاخرة فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من عمال طاهر فدخلها بدر وجبى
خراجها وعاد طاهر الى سجستان لما ذكرناه من مراسلة اسمعيل الساماني اليه
انه يريد يقصد سجستان وفيها تغلب بعض العلويين على صنعا فقصده بنو
يعفر في جمع كثير فقاتلوه فهزموه ونجا هاربا في نحو خمسين فارسا واسروا ابنا له
ودخلها بنو يعفر وخطبوا بها للمعتضد وفيها سير الحسين بن علي كورة صاحبه
مزار بن محمد الى الصائفة الروم فغزا وفتح حصونا كثيرة للروم وعاد ومعه الاسرى
ثم ان الروم ساروا في البر والبحر الى ناحية كيسوم فاخذوا من المسلمين اكثر من
خمسة عشر الفا وعادوا وفيها قرب اصحاب ابي سعيد الجنابي من البصرة
فخاف اهلها وهموا بالهرب منها فمنعهم من ذلك واليهم وفيها في ذي الحجة قتل
وصيف خادم ابن ابي الساج وصلبت جثته ببغداد وقيل انه مات ولم يقتل
وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد المكنى ابا بكر وفيها في ربيع الاخر توفي عبيد الله
ابن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه ابا القاسم بن عبيد الله
في الوزارة بعد ابيه وفيها توفي بشر بن موسى الاسدي وهو من الحفاظ للحديث
وفيها في صفر توفي ثابت بن سنان الصابي الطبيب المشهور ومعاذ بن المثنى

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين ذكر القرامطة بالشام

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من
الاعراب واتى دمشق واميرها طغج بن جف من قبل هرون بن احمد بن طولون
وكانت بينهم وقعات وكان ابتدا حال هذا القرمطي ان زكرويه بن مهرويه
الذي ذكرنا انه داعية قرامطة لما راى ان الجيوش متتابعة الى من بسواد الكوفة
من القرامطة وان القتل قد ابادهم سعى في استغوا من قرب من الكوفة من
الاعراب اسد وطي وغيرهم فلم يجبه منهم احد فارسل اولاده الى كلب بن وبرة
فاستغووهم فلم يجبهم منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم
ابن عدي بن جناب ومواليهم خاصة فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية
السماوة لابن زكرويه المسمى يحيى المكنى بابي القاسم والملقب الشيخ وزعم انه
محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله وزعم ان له بالبلاد
مائة الف تابع وان ناقته التي يركبها مامورة فاذا تبعوها في مسيرها نصروا واظهر
عضدا له وانا ه جماعة من بني الاصبغ وسموا بالفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم سبك
غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاعترضوه فقتلوه وحرقوا مسجد الرصافة
واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هرون بن خمارويه وبها طغج بن جف

فاكثروا

فاكثروا القتل بها والغارة فقاتلهم طغج فهزموه غير مرة

ذكر اخبار القرامطة بالعراق

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه
المعتضد اليهم شبلا غلام احمد بن محمد الطائي فظفر بهم واخذ رئيسا لهم
يعرف بابن ابي الفوارس فسيره الى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له اخبرني
هل تزعمون ان روح الله تعالى وارواح انبيائه تحل في اجسادكم فتعصمكم
من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا ان حلت روح ابليس فما
ينفعك فلا تسال عما لا يعنيك وسل عما يخصك فقال ما تقول فيما يخصني
قال اقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وابوكم العباس حي فهل طلب الخلافة
ام هل بايعه احد من الصحابة على ذلك ثم مات ابو بكر فاستخلف عمر وهو يرى
موضع العباس ولم يوص اليه ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة انفس ولم يوص
ولا ادخله فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك
عنها فامر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

ذكر وفاة المعتضد بالله

في هذه السنة في ربيع الاخر
توفي المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان
بقين منه وكان مولده في ذي الحجة سنة اثنتين واربعين ومائتين ولما اشتد
مرضه اجتمع القواد منهم مونس الخادم وموشكير وغيرهما وقالوا للوزير القسم
ابن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفي وقالوا انا لا نامن فتنة فقال ان هذا المال
لامير المومنين ولولده من بعده واخاف ان اطلق المال فيبرا من علته فينكر ذلك
فقالوا ان برا من علته فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا
يلومنا ونحن نطلب الامر له فاطلق المال وجدد عليه البيعة واحضر عبد الواحد
ابن المعتمد واهله فوكل بهم فلما توفي حضر يوسف بن يعقوب وابا حازم وابا
عمر محمد بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن
ليلا في دار محمد بن طاهر وجلس الوزير في دار الخلافة للعزا وجدد البيعة للمكتفي
وكانت ام المعتضد واسمها صواب قد توفيت قبل خلافته وكانت خلافته تسع
سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما وخلف من الولد الذكور عليا وهو المكتفي
وجعفرا وهو المقتدر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة ولما
حضرته الوفاة انشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى … وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته … فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع … عدوا ولم امهل على ظنه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع … فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة … وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي … فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى
ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد … اذا دنت الاحيان في حينها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما القى … الى نعمة الله ام نار الشقا

ذكر صفته وسيرته

ولما توفي المعتضد كان قد وخطه الشيب
وكان شهما شجاعا مقداما وكان فيه شح وكان ذا عزم بلغه خبر وصيف خادم

ابن ابي الساج وعليه قباء اصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد فدخل انطاكية وعليه القباء فقال بعض اهلها الخليفة بغير فقال بعض اصحابنا انه سار فيه ولم ينزعه عنه الى الان وكان عفيفا حكى القاضي اسمعيل بن اسحاق قال دخلت على المعتضد وعلى راسه احداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت امرني بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا قاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط وكان مهيبا عند اصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه

ذكر خلافة المكتفي بالله

ولما توفي المعتضد كتب الوزير الى ابي محمد علي بن المعتضد بالله وهو المكتفي بالله بذلك ويعرفه اخذ البيعة له وكان بالرقة فلما وصله الخبر اخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطا وسار الى بغداد ووجه الى النواحي بديار ربيعة ومضر ونواحي المغرب من يضبطها ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى فلما صار الى منزله امر بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم

ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار

في هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن من الغد وكان المعتضد بعد ما امتنع من الكلام امر صافيا الحرمي بقتل عمرو بن الليث بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعينه يعني اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو فلما دخل المكتفي بغداد سال عنه فقيل هو حي فسر بذلك واراد الاحسان اليه لانه كان يكثر الهدية اليه لما كان بالري فكره الوزير ذلك فبعث اليه من قتله

ذكر استيلا محمد بن هرون على الري

في هذه السنة كاتب اهل الري محمد بن هرون الذي كان يحارب محمد بن زيد العلوي وتولى طبرستان لاسمعيل بن احمد وكان محمد قد خلع طاعة اسمعيل وبيض فسأله اهل الري المسير اليهم ليسلموها اليه وسبب ذلك ان الوالي عليهم كان قد اساء السيرة فيهم فسار محمد بن هرون اليهم فحاربه واليها وهو اكرتمش التركي فقتله محمد وقتل ابنين له واخاه كيغلغ وهو من قواد الخليفة ودخل محمد بن هرون الري في رجب واستولى عليها

ذكر قتل بدر

وفيها قتل بدر غلام المعتضد وكان سبب ذلك ان القسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة الى غير ولد المعتضد بعده فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد ان استحلفه ان يكتم عليه فقال له بدر ما كنت لاصرفها عن ولد مولاي وولي نعمتي فلم يمكنه مخالفته بدر اذ كان صاحب الجيش وحقدها عليه فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القسم البيعة للمكتفي وكان المكتفي ايضا مباعدا لبدر في حياة ابيه وعمل القسم في هلاك بدر خوفا على نفسه من ان يذكر ما كان منه للمكتفي فوجه المكتفي محمد بن كمشجور برسايل الى القواد الذين مع بدر يامرهم بالمصير اليه ومفارقة بدر ففارقه جماعة منهم العباس بن عمرو الغنوي ومحمد بن اسحق بن كنداجيق وخاقان المفلحي وغيرهم فاحسن اليهم المكتفي وسار بدر الى واسط فوكل المكتفي بداره وقبض على اصحابه وقواده فحبسهم وامر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام وسير الحسين بن علي بن كورة الى واسط في جيش وارسل الى بدر يعرض عليه اي النواحي شا فابى ذلك بدر وقال لا بد لي من المصير الى باب مولاي فوجد

القسم

القسم مساعدا للقواد وخوف المكتفي غايلته وبلغ بدرا ما فعل باهله واصحابه فارسل من ياتيه بولده هلال سرا فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا بابي خازم قاضي الشرقية وامره بالمصير الى بدر وتطييب نفسه عن المكتفي واعطائه الامان لنفسه وولده وماله فقال ابو خازم احتاج الى سماع ذلك من امير المؤمنين فصرفه ودعا ابا عمر القاضي وامره بمثل ذلك فاجاب وسار ومعه كتاب الامان فسار بدر عن واسط الى بغداد فارسل اليه الوزير من قتله فلما ايقن بالقتل سال ان يمهل حتى يصلي ركعتين فامهل حتى صلاها فضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من رمضان ثم اخذ راسه وتركت جثته هنالك فوجه عياله من اخذها سرا وحملوها في تابوت فلما كان وقت الحج حملوها الى مكة فدفنوها بها وكان اوصى بذلك واعتق قبل ذلك كل مملوك له ورجع ابو عمر الى داره كئيبا لما كان منه وقال الناس فيه شعرا وتكلموا فيه فمما قيل فيه

قل لقاضي مدينة المنصور   كيف احللت اخذ راس الامير
عند اعطائه المواثيق والعهد   وعقد الايمان في منشور
اين ايمانك التي شهد الله على انها يمين فجور
ان كفيك لا تفارق كفيه الى ان ترى مليك السرير
يا قليل الحيا يا اكذب الامة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن امثاله ولاة الجسور
اي امر ركبت في الجمعة الزهرا منه في خير هذي الشهور
قد مضى من قتلت في رمضان صايما بعد سجدة التعفير
يا بني يوسف بن يعقوب اضحى اهل بغداد منكم في غرور
بدد الله شملكم وارى ذلكم في حياة هذا الوزير
فاعدوا الجواب للحكم العدل ومن بعد منكر ونكير
انتم كلكم فدا لابي حازم المستقيم كل الامور

ذكر ولاية ابي العباس عبد الله بن ابرهيم

افريقية قد ذكرنا سنة احدى وستين ومايتين ان ابرهيم بن احمد امير افريقية عهد الى ولده ابي العباس عبد الله سنة تسع وثمانين ومايتين وتوفي فيها فلما توفي والده قام بالملك بعده وكان دينا لبيبا شجاعا احد الفرسان المذكورين مع علم بالحرب وبصر بها وكان عالما له نظر حسن في الجدل وفي ايامه عظم امر ابي عبد الله الشيعي فارسل اخاه الاحول ولم يكن احول وانما لقب بذلك لانه كان اذا نظر ربما كسر جفنه فلقب بالاحول الى قتال ابي عبد الله الشيعي فلما بلغه حركته خرج اليه في جموع كثيرة والتقوا عند المويسة فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول الا انه اقام في قتال ابي عبد الله وكان ابو العباس ايام ابيه على خوف شديد منه لسوء اخلاقه واستعمله ابوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك ايام والده ولما تولى ابو العباس افريقية كتب الى العمال كتابا يقرا على العامة يعدهم فيه الاحسان والرفق والجهاد ففعل ما وعد من نفسه وله شعر في ذلك

شربت الدوا على غربة   بعيدا من الاهل والمنزل
وكنت اذا ما شربت الدوا   اطيب بالمسك والمندل

فقد صار شرب بحار الدما • ونقع العجاجة والقسطل •
واتصل بابى العباس عن ولده ابى مضر زيادة الله والى صقلية له اعتكافه على
اللهو وادمانه شرب الخمر فعزله وولى محمد بن السرقوسى وحبس ولده فلما كانت
ليلة الاربعا اخر شعبان من سنة تسعين ومايتين قتل ابو العباس قتله ثلثة
من خدمه الصقالبة بموضع من ولده وحملوا راسه الى ولده ابى مضر وهو فى الحبس
فقتل الخدم وهو الذى وضعهم فكانت امارته سنة واثنين وخمسين يوما وكان
سكنا • وقتل رحمه الله تعالى بمدينة تونس وكان كثير العدل ويعرف من احوال
الناس ما يعمل فيه بمقتضى الانصاف وامر الحاكم فى بلده ان يقضى عليه وعلى جميع
اهله وخواص اصحابه ففعل ذلك فلما قتل ولى ابنه ابو مضر وكان منه ما نذكره
سنة ست وتسعين ومايتين **ذكر عدة حوادث** فى هذه السنة
فى منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سالت عنه
قيل لها انه فى دار المكتفى فلما مات المكتفى ايست منه فاقامت عليه ماتما وفيها
كانت وقعة بين اصحاب اسمعيل بن احمد وبين ابن حسان الديلمى بطبرستان
فانهزم ابن حسان وفيها لحق اسحق الفرغانى وهو من اصحاب بدر بالبادية واظهر
الخلاف على الخليفة المكتفى فحاربه ابو الاغر فهزمه اسحاق وقتل من اصحابه جماعة
وفيها سير خاقان المفلحى الى الرى فى جيش كثيف ليتولاها وفيها صلى الناس العصر
بحمص وبغداد فى الصيف ثم هب هوا من الشمال فبرد الناس واشتد البرد حتى
احتاج الناس الى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الما وفيها كانت
وقعة بين اسمعيل بن احمد وبين محمد بن هرون بالرى فانهزم محمد ولحق بالديلم
مستجيرا بهم ودخل اسمعيل الرى وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا وفيها
خلع المكتفى على هلال بن بدر وغيره من اصحاب ابيه جمادى الاولى وفيها هبت ريح
عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها هلك فيه ستة الف
نفس وزلزلت بغداد فى رجب عدة مرات فتضرع الناس فى الجامع فسكنت وفيها
مات محمد بن ابراهيم الصوفى وهو من اقران سرى السقطى **ثم دخلت سنة
تسعين ومايتين ذكر اخبار القرامطة** فى هذه السنة
فى ربيع الاخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق الى القرمطى عليهم غلام له اسمه
بشير فهزمهم القرمطى وقتل بشيرا وفيها حصر القرمطى دمشق وضيق
على اهلها وقتل اصحاب طغج فلم يبق الا القليل واشرف اهلها على الهلكة فاجتمع
جماعة من اهل بغداد وانهوا ذلك للخليفة فوعدهم النجدة وسير اهل مصر جماعة
من القواد والعساكر مددا لاهل دمشق فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة فقتل على باب
دمشق رماه بعض المغاربة بمزراق وزرقه نفاط بالنار فاحترق وقتل منهم
كثير وكان هذا القرمطى يزعم انه اذا اشار بيده الى ناحية من النواحى التى فيها
محاربوه انهزموا ولما قتل يحيى المعروف بالشيخ وقتل اصحابه اجتمع من بقى منهم على
الحسين وسمى نفسه احمد وكناها ابا العباس ودعا الناس فاجابه اكثر اهل البوادى
وغيرهم فاشتدت شوكته واظهر شامة فى وجهه وزعم انها ايته فصار الى دمشق
فصالحه اهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم صار الى اطراف حمص فغلب
عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدى امير المومنين واتاه ابن عمه عيسى بن مهدى

المسمى

المسمى عبد الله بن احمد بن محمد بن اسمعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر
الذى فى القران ولقب غلاما من اهله المطوق وقلده قتل اسرى المسلمين ولما اطا
اهل حمص وفتحوا له بابها خوفا منه سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرهما فقتل
اهلها وقتل النسا والاطفال والاطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامة اهلها ولم
يبق منهم الا اليسير ثم سار الى سلمية فمنعه اهلها ثم صالحهم واعطاهم الامان ففتحوا
له بابها فبدا بمن فيها من بنى هاشم وكانوا جماعة فقتلهم اجمعين ثم قتل البهايم والصبيان
بالكتاتيب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فيما حول ذلك من القرى
فقتل وسبى واخاف السبيل فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى ابا الحسين قال
جاءتنى امراة بعد ما ادخل القرمطى صاحب الشامة بغداد وقالت اريد ان تعالج
جرحا فى كتفى فقلت ها هنا امراة تعالج النسا فانتظريها فقعدت وهى
باكية مكروبة فسالتها عن حالها فقالت كان لى ولد طالت غيبته عنى فخرجت
اطوف عليه البلاد فلم اره فخرجت من الرقة فى طلبه فوقعت فى عسكر القرمطى
اطلبه فرايته فشكوت اليه حالى وحال اخوته فقال دعينى من هذا اخبرينى ما دينك
فقلت اما تعرف دينى قال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من
ذلك وخرج وتركنى ووجه بخبز ولحم فلم امسه حتى عاد واصلحه واتانا رجل من
اصحابه فساله عنى هل احسن من امر النسا شيا فقلت نعم فادخلنى دارا فاذا امراة
تطلق فقعدت بين يديها وجعلت اكلمها ولا تكلمنى حتى ولدت غلاما فاصلحت
من شانه وتلطفت بها حتى كلمتنى فسالتها عن حالها فقالت انا امراة هاشمية اخذنا
هولا القوم فذبحوا ابى واهلى جميعا واخذنى صاحبهم فاقمت عنده خمسة ايام ثم
امر بقتلى فطلبنى اربعة انفس من قواده فوهبنى لهم فكنت معهم فوالله ما ادرى لمن
هذا الولد منهم قالت هنيه فهناته فاعطانى سبيكة فضة وجا اخر واخر اهنى كل
واحد منهم ويعطينى سبيكة فضة ثم جا الرابع ومعه جماعة فهناته فاعطانى الف
درهم وبتنا فلما اصبحنا قلت للمراة قد وجب حقى عليك فالله الله خلصينى قالت
ممن اخلصك فاخبرتها خبر ابنى فقالت عليك بالرجل الذى جا اخر وقت فاقمت
يومى فلما امسيت وجا الرجل قلت له وقبلت يده ورجله ووعدته انى اعود وتعهد
اوصلها معى الى بنانى فدعا قوما من غلمانه وامرهم بحملى الى مكان ذكره وقال اتركوها
وارجعوا فساروا بى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف فجرحنى ومنعه
القوم وساروا بى الى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت الى ها هنا
قالت ولما قدم الامير بالقرامطة وبالاسارى رايت ابنى فيهم على جمل عليه برنس
وهو يبكى فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك ثم ان اهل الشام ومصر وصلوا
الى المكتفى يشكون ما يلقون من القرمطى من القتل والسبى وتخريب البلاد
فامر الجند بالتاهب وخرج من بغداد فى رمضان وسار الى الشام وجعل طريقه
على الموصل وقدم بين يديه ابا الاغر فى عشرة الف رجل فنزل قريبا من حلب
فكبسهم القرمطى صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا وسلم ابو الاغر
فدخل حلب فى الف رجل وكانت هذه الوقعة فى رمضان وصار القرمطى الى باب
حلب فحاربه ابو الاغر بمن بقى معه واهل البلد فرجع عنهم وسار المكتفى حتى
نزل الرقة وسير الجيوش اليه وجعل امرهم الى محمد بن سليمان الكاتب وفيها

في شوال تحارب القرمطي صاحب الشامة وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطي
وقتل من اصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية فوجه المكتفي في اثره
الحسين بن حمدان وغيره من القواد وفيها كبس ابن بانو امير البحرين حصنا للقرا
مطة وظفر بمن فيه وواقع قرابة لابي سعيد الجنابي فانهزم وكان مقام هذا
القرمطي بالقطيف وهو ولي ابي سعيد ثم انه وجد بعد ما انهزم اصحابه قتيلا
فاخذ راسه وسار ابن بانو الى القطيف فافتتحها

ذكر اسر محمد بن هرون ووفاته

وفيها اخذ محمد بن هرون اسيرا وكان سبب ذلك
ان المكتفي لما انفذ عهد ابي ولاية الري الى اسمعيل بن احمد الساماني فسار اليها
وبها محمد بن هرون فسار عنها الى قزوين وزنجان ثم عاد الى طبرستان فاستعمل
اسمعيل بن احمد على جرجان بارس الكبير والزمه احضار محمد بن هرون اسرا او صلحا
فكاتبه بارس وضمن له اصلاح حاله فقبل محمد قوله وانصرف عن حسان الديلمي وقصد
بخارا فلما بلغ مرو قيد بها وذلك في شعبان سنة تسعين ومائتين ثم حمل الى بخارا فادخلها
على جمل وحبس بها فمات بعد شهرين محبوسا وكان ابتدا امره انه كان خياطا ثم
انه جمع جمعا من الدعار واهل الفساد فقطع الطريق في مفازة سرخس مدة ثم
استامن الى رافع بن هرثمة وبقي معه الى ان انهزم عمرو الصفار فاستامن الى
اسمعيل بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر بعد قتل رافع فسيره اسمعيل الى
الى قتال محمد بن زيد على ما تقدم ذكره وقد ذكره الخوافي في شعره فقال

كان ابن هرون خياطا له ابر ... دراية سامها عشرا بقيراط
فانسل في الارض يبغي الملك في عصب ... نبط ولور واكراد وانباط
انا ينال الثريا كف ملتزق ... بالترب عن ذروة العليا هباط
صبرا امير ابن اسمعيل منتقمي ... منه ومن كل غدار وختاط
رايت عنزا تسامي جهلا على اسد ... يا عنز ويحك ما اشتمالك شياطي

ذكر عدة حوادث

وفيها في ربيع الاخر خلع على ابي العشاير احمد بن
نصر وولي طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى اهل الثغور منه وفيها قوطع طاهر
ابن محمد بن عمرو بن الليث عن مال يحمله عن بلاد فارس وعقد له المكتفي عليها وفيها
في جمادى الاولى هرب القايد ابو سعيد الخوارزمي الذي استامن الى الخليفة
فكتب الى عبد الله المعروف بغلام نون بتكريت وهو يتولى تلك النواحي فعارضه
عبد الله واجتمع به فخدعه ابو سعيد وقتله وسار نحو شهرزور واجتمع هو وابن
الربيع الكردي على عصيان الخليفة وفيها اراد المكتفي البناء بسامرا وخرج اليها
ومعه الصناع فقدروا له ما يحتاج وكان مالا جليلا وطولوا عليه مدة الفراغ
فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه الى بغداد وحج بالناس هذه السنة الفضل بن
ابن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس وفيها توفي محمد بن علي بن علويه بن عبد الله الفقيه الشافعي وتوفي عبد الله
ابن احمد بن حنبل في جمادى الاخرة وكان مولده سنة ثلث عشرة ومائتين

ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين

ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسير المكتفي الى الرقة
وارساله الجيوش الى صاحب الشامة وتوليه حرب صاحب الشامة محمد بن

سليمان

سليمان بمناهضة صاحب الشامة فسار اليه في عساكر الخليفة حتى لقيه
واصحابه بمكان بينه وبين حماة اثني عشر ميلا لست خلون من المحرم فقدم
القرمطي اصحابه اليهم وبقي في جماعة من اصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره
والتحمت الحرب بين اصحاب الخليفة والقرامطة واشتدت وانهزمت
القرامطة وقتلوا واسروا وتفرق في البوادي وتبعهم اصحاب الخليفة فلما راى صاحب
الشامة ما باصحابه حمل اخاه يكنى ابا الفضل مالا وامره ان يلحق بالبوادي الى ان
يظهر بمكان فيصير اليه وركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر وصاحبه المطوق
وغلام له رومي وسار يريد الكوفة عرضا في البرية فانتهى الى الدالية من
اعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزاد والعلف فوجه بعض اصحابه الى الدالية
المعروفة بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون اليه فانكروا زيه فسالوه
عن خبره فكتمه فرفعوه الى متولي تلك الناحية خليفة احمد بن محمد بن
كشمرد فساله عن خبره فاعلمه ان صاحب الشامة خلف رابية هناك مع
ثلاثة نفر فمضى اليهم فاخذهم واحضرهم عند ابن كشمرد فوجه بهم الى
المكتفي بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا واسروا وكان
اكثر الناس في الحرب اثرا الحسين بن حمدان وكتب محمد بن سليمان يثني
عليه وعلى بني شيبان فانهم اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة واكثروا
القتل فيهم والاسر حتى لم ينج منهم الا القليل وفي يوم الاثنين لاربع بقين
من المحرم ادخل صاحب الشامة الرقة ظاهرا للناس على فالج وهو
الجمل ذو السنامين وبين يديه المدثر والمطوق وسار المكتفي الى بغداد ومعه
صاحب الشامة واصحابه على الجمال ثم امر المكتفي بحبسهم الى ان تقدم محمد
ابن سليمان وادخل القرامطي بغداد وقد استقصى في طلب القرامطة فظفر
بجماعة من اعيانهم ورؤسهم فامر المكتفي بقطع ايديهم وارجلهم وضرب
اعناقهم بعد ذلك واخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك وضرب صاحب
الشامة مائتي سوط وقطعت يداه وكوي فغشي عليه واخذوا خشبا وجعلوا
فيه نارا وجعلوه على خواصره فجعل يفتح عينيه ويغمضهما فلما خافوا موته
ضربوا عنقه ورفعوا راسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر
وفيها قدم رجل من بني العليص من وجوه القرامطة يسمى اسمعيل بن النعمان
وكان نجا في جماعة لم ينج من روسائهم غيره فكاتب المكتفي وبذل له الامان
فحضر هو ونيف وستون نفسا فامنوا واحسن اليهم ووصلوا بمال وساروا
الى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما وهي من عمله فاقاموا معه ثم ارادوا
الغدر بالقاسم وعزموا على ان يثبوا بالرحبة يوم الفطر لاشتغال الناس بالصلاة
وكان قد صار معهم جماعة كبيرة فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقي من
موالي بني العليص وذلوا ولزموا السماوة ومضى السماوة حتى جاءهم كتاب من الخبيث
زكرويه يعلمهم انه مما اوحي اليه ان صاحب الشامة واخاه المعروف بالشيخ
يقتلان وان امامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها جاءت الاخبار ان حا وما يليها جاءها سيل
فغرق نحوا من ثلاثين فرسخا وغرق كثير من الناس والمواشي والغلات

وخربت القرى واخرج من الغرق الف وما انا تغنى سوى من لم يلحق منهم وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من القواد وامرهم بالمسير الى الشام ومصر لاخذ الاعمال من هرون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل القرمطي فسار عن بغداد في رجب وهو في عشرة الاف رجل وجد في السير وفيها خرجت الترك في خلق كثير لا يحصون الى ما وراء النهر وكان في عسكرهم سبعماية قبة تركية لا تكون الا للرؤسا منهم فوجه اليهم اسمعيل بن احمد جيشا كثيرا وتبعهم من المطوعة خلق كثير فساروا نحو الترك فوصلوا اليهم وهم غارون فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصون وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وعاد المسلمون سالمين غانمين وفيها خرج الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة الاف الى الثغور فقصد جماعة منهم نحو الحدث فاغاروا وسبوا وحرقوا وفيها المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية وهي تعادل قسطنطينية فتحها بالسيف عنوة فقتل خمسة الاف رجل واسر نحوهم واستنقذ من الاسارى خمسة الاف واخذ لهم ستين مركبا فحملها ما غنم من المال والمتاع والرقيق وقدر نصيب كل رجل الف دينار وهذه المدينة على ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس وفيها توفي القسم بن عبيد الله وزير الخليفة في ذي القعدة وكان عمره اثنين وثلثين سنة وسبعة اشهر واثنين وعشرين يوما ولما مات قال ابن بسام

امات ليحيى فما ان حيي ۰ وابقى ليبقى فما ان بقي
وما زال في كل يوم امامه ۰ حتف وشيك وحي
وما زال يسلخ من دينه ۰ الى ان خرى النفس ثم خرى

وفيها مات ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماسوي الفقيه بنيسابور ومحمد بن عبد الله محمد الجدوعي قاضي الموصل ببغداد وفيها توفي ابو العباس احمد بن ثعلب الشيباني النحوي كان عالما بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومايتين ذكر استيلا المكتفي على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية

وفيها في المحرم منها صار محمد بن سليمان الى حد مصر لحرب هرون بن خمارويه وسبب ذلك ان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفي لما عاد عن محاربة القرامطة واستقصى محمد في طلبهم فلما بلغ ما اراد عزم على العود الى العراق فاتاه كتاب بدر الحمامي غلام ابن طولون وكتاب فايق وهما بدمشق يدعوانه الى قصد البلاد في العساكر ليساعداه على اخذها فلما عاد الى بغداد نهى ذلك الى المكتفي فامره بالعود وسير معه الجنود والاموال ووجه المكتفي دميانة وامره بركوب البحر الى مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر ففعل وضيق عليهم وزحف اليهم محمد بن سليمان في الجيش في البر حتى دنا من مصر فكاتب من بها من القواد فكان اول من خرج اليه بدر الحمامي وكان رئيسهم فكسرهم

ذلك وتتابع الناس بالمستامنة من قواد المصريين فلما راى ذلك هرون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات ثم وقع بين اصحاب هرون في بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هرون ليسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله فلما قتل قام عمه شيبان بالامر بعده وبذل المال للجند فاطاعوه وقاتلوا معه فاتتهم كتب بدر يدعوهم الى الامان فاجابوه الى ذلك فلما علم محمد بن سليمان الخبر سار الى مصر فارسل اليه شيبان يطلب الامان فاجابه فخرج ليلا ولم يعلم به احد من جنده فلما اصبحوا قصدوا داره فلم يجدوه فبقوا حيارى ولما وصل محمد الى مصر دخلها واستولى على دور ال طولون واموالهم واخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستصفى اموالهم وكان ذلك في صفر وكتب بالفتح الى المكتفي فامره المكتفي باشخاص ال طولون واشياعهم من مصر والشام الى بغداد ولا يترك منهم احدا ففعل ذلك وعاد الى بغداد وولى معونة مصر عيسى النوشري ثم ظهر بمصر انسان يعرف بالخلنجي وهو من قوادهم وكان تخلف عن محمد بن سليمان واستمال جماعة وخالف على السلطان وكثر جمعه وعجز النوشري عنه فسار الى اسكندرية ودخل ابراهيم الخلنجي مصر وكتب النوشري الى المكتفي بالخبر فسير اليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد وبدر الحمامي فساروا في شوال نحو مصر

ذكر عدة حوادث

فيها اخذ بالبصرة رجل ذكر انه اراد الخروج واخذ معه ولده وتسعة وثلثون رجلا وحملوا الى بغداد فكانوا يستغيثون ويبكون ويحلفون انهم برآء فامر بهم المكتفي فحبسوا وفيها اغار اندرونقس الرومي على مرعش ونواحيها فنفر اهل المصيصة واهل طرسوس فاصيب ابو الرجال ابن ابي بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة ابا العشاير عن الثغور واستعمل عليها رستم بن بردوا وفيها كان الفداء على يد ابن بردوا فكان جملة من فودي به من المسلمين الف نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عباس بن محمد وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة حتى تهدمت الدور التي على شاطيها بالعراق وفيها في العشرين من اذار طلع كوكب له ذنب عظيم طويل جدا وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقي الى جانب الصفارين فاحترق الف دكان مملوة متاعا للتجار وفيها توفي ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله البلخي ويقال الكشي وفيها توفي القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز ابو حازم قاضي المعتضد بالله ببغداد وكان من افاضل القضاة

ثم دخلت سنة ثلث وتسعين ومايتين ذكر اول امارة بني حمدان الموصل وما فعلوا

بالاكراد في هذه السنة ولى المكتفي بالله الموصل واعمالها ابا الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فسار اليها فقدمها اول المحرم فاقام بها يوما وخرج من الغد في الذين يدعوا معه والذين له فاتاه الصريخ من نينوى بان الاكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد اغاروا على البلد وغنموا كثيرا منه فسار من وقته وعبر الجسر الى

الجانب الشرقي فلحق الاكراد بالمعروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل من وجوه اصحابه اسمه سيما الحمداني وعاد عنهم الى الخليفة يستدعي النجدة منه فاتته النجدة بعد شهور كثيرة فانقضت سنة ثلث وتسعين ٢٩٣

ودخلت سنة اربع وتسعين ففي ربيع الاول منها سار فيمن معه الى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة الاف بيت فلما راوا جده نحوهم ساروا الى السادية التي في جبل السلق وهو جبل عال مشرف الزاب فامتنعوا بها وعاد مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله في ان يحضر عنده باولاد يكونون رهنا عنده ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك منه فرجع محمد ليأتي بمن ذكر فحث اصحابه على المسير نحو اذربيجان وانما اراد بما فعله من ابن حمدان ان يترك الجد في الطلب ليأخذ منهم اخوته سيمان وداود وسعيد وغيرهم ممن يثق بنجاة عنه وطلب النجدة التي جاءته من الخليفة فتثبطوا فسار عبد الله يتبعوا اثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وتعلق الاكراد بذروة الجبل فانصرف عنهم ابن حمدان ولحق الاكراد باذربيجان وانهى ابن حمدان حالهم الى الخليفة والوزير فانجدوه بجماعة صالحة وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفا من كمين يكون فيه وتقدم بين يدي الناس وهم يتبعونه فلم يتخلف عنه احد وجاوز الجبل وقاربوا الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة عندهم والعلف واقام على ذلك نحو عشرة ايام وبلغ الحمل التبن بثلثين درهما ثم عدم عندهم ولم يضجر فلما راى الاكراد صبرهم وانهم لا حيلة لهم في دفعهم نجا محمد بن بلال واولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم واهليهم واموالهم وطلبوا الامان فامنهم وابقى عليهم وردهم الى بلدهم حرم وردّ عليهم اموالهم وقتل منهم رجلا وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمداني وامنت البلاد معه واحسن السيرة في اهلها ثم ان محمد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فامنه وحضر عنده واقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية واهل جبل داسن اليه بالامان فامنت البلاد واستقامت

ذكر الظفر بالخلنجي

في هذه السنة في صفر وصل عسكر المكتفي الى نواحي مصر وتقدم احمد بن كيغلغ في جماعة من القواد فلقيهم الخلنجي بالقرب من العريش فهزمهم اقبح هزيمة فندب جماعة من القواد ببغداد اليهم فيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا في ربيع الاول وساروا نحو مصر واتصلت الاخبار بقوة الخلنجي فبرز المكتفي الى باب الشماسية ليسير الى مصر واتصلت الاخبار بقوة الخلنجي فبرز المكتفي الى باب الشماسية ليسير الى مصر في رجب فوصل اليه كتاب فاتك في شعبان يذكر ان القواد رجعوا الى الخلنجي وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير وان اخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم اصحاب الخلنجي وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب الخلنجي فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من اهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فاخذناه ومن استتر عنده وهم في الحبس فكتب المكتفي الى فاتك

فحمل

فحمل الخلنجي ومن معه الى بغداد وعاد المكتفي فدخل بغداد وامر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت فوجه فاتك الخلنجي الى بغداد فدخلها هو ومن معه في رمضان فامر المكتفي بحبسهم

ذكر القرامطة

وفيها انفذ زكرويه ابن مهرويه بعد قتل ابنه صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بالزابوقة من الفلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى ابا غانم فتسمى نصرا وقيل كان المنفذ ابن زكرويه فدار على احياء العرب من كلب يدعوهم الى رايه فلم يقبله منهم احد سوى رجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال واستغوى له طوائف من الاصبغيين المنتمين الى الفواطم وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردن احمد بن كيغلغ وهو بمصر يحارب الخلنجي فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار الى بصرى واذرعات والبثنية فحارب اهلها ثم امنهم فلما استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واخذ اموالهم ثم قصد دمشق فخرج اليهم خليفة ابن كيغلغ هو وصالح بن الفضل فهزمهم القرامطة واثخنوا فيهم ثم غروهم بالامان وقتلوا صالحا وانتهبوا عسكره وساروا الى دمشق فمنعهم اهلها فقصدوا طبرية وانضاف اليه جماعة من جند دمشق فافتتنوا بهم فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردي وهو خليفة ابن كيغلغ بالاردن فهزموه وبذلوا له الامان واغدروا به فقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا خلقا من اهلها وسبوا النساء فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد في طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين في السماوة وهم يتلفون المياه ويغورونها حتى لجأوا الى ماءين يعرف احدهما بالدمعانة والاخر بالحالة وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد الى الرحبة واسرى القرامطة مع نصر الى هيت واهلها غافلون فنهبوا ربضها وامتنع اهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من اهل المدينة مائتي نفس ونهبوا الاموال والمتاع واوقروا ثلثة الاف راحلة من الحنطة وبلغ الخبر الى المكتفي فسير محمد بن اسحاق بن كنداج فلم يتبعوا الجهة ورجعوا الى الماءين فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الروايا والازواد وكتب الى ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك فلما احس الكلبيون بمسير الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه قتله رجل منهم يقال له الذئب بن القاسم وسار براسه الى المكتفي مستامنا بذلك متقربا فاجيب الى ذلك واجيز بجائزة سنية وامر بالكف قومه واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء وصارت فرقة كرهت امورهم الى بني اسد بنواحي عين التمر واعتذروا الى الخليفة فقبل عذرهم وبقي على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه فكتب الخليفة لابن حمدان يامره بمعاودتهم واجتثاث اصلهم وارسل اليهم زكرويه ابن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن احمد ويعرف بابي محمد واعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له اهل الكوفة اربعون الفا وان يوم موعدهم الذي ذكره الله تعالى في كتابه في شان موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون اذ يقول ان موعدكم يوم

الزبية وان يحشر الناس ضحى ويامرهم ان يخفوا امرهم ويسيروا حتى يصبحوا الكوفة
يوم النحر سنة ثلث وتسعين ومايتين فانهم لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز لهم
موعده الذي وعدهم اياه وان يحملوا اليه القسم بن احمد فامتثلوا رايه ووافوا
باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم وعاملهم اسحق بن عمران ووصلوها
في ثمان ماية فارس عليهم الدروع والجواشن والالات الحسنة وقد ضربوا على القسم
ابن احمد قبة وقالوا هذا ابن رسول الله ونادوا يا لثارات الحسين يعنون
الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم يا احمد يا محمد يعنون ابني
زكرويه المقتولين واظهروا الاعلام البيض وارادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة
بذلك فلم يمل اليهم احد فاوقع القرامطة بمن لحقوه من اهل الكوفة وقتلوا
نحوا من عشرين نفسا وبادر الناس الكوفة واخذوا السلاح ونهض بهم اسحاق
ودخل مدينة الكوفة من القرامطة ماية فارس فقتل منهم عشرون نفسا واخرجوا
عنها وظهر اسحاق وحاربهم الى العصر ثم انصرفوا نحو القادسية وكان فيمن
يقاتلهم مع اسحق جماعة من الطالبية وكتب اسحق الى الخليفة يستمده
فامده بجماعة من قواده منهم وصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا
وبشر الخادم الافشيني ورايق الخزري مولى امير المومنين وغيرهم من الغلمان
الحجرية فساروا منتصف ذي الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان
فلقيهم زكرويه واما القرامطة فانهم انفذوا واستخرجوا زكرويه من جب في
الارض كان منطمرا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وكان على الجب باب حديد
محكم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنورا هناك على باب الجب
وقامت امراة تسجره فلا يفطن اليه وكان ربما اختفى في بيت خلف باب الدار
التي كان بها ساكنا فاذا فتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل
الدار فلا يرى شيا فلما استخرجوه حملوه على ايديهم وسموه ولي الله فلما راوه
سجدوا له وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته واعلمهم ان القسم بن احمد من
اعظم الناس عليهم منة ومنة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه وانهم ان
امتثلوا امره انجز موعدهم وبلغوا املهم ورمز لهم رموزا وذكر فيها ايات من
القران نقلها عن الوجه الذي انزلت فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر في قلبه
انه رئيسهم وكهفهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل وسار بهم وهو محجوب يدعونه
بالسيد ولا يبرزونه والقسم يتولى الامور واعلمهم ان اهل السواد قاطبة
خارجون اليه فاقام يسقي الفراة عدة ايام فلم يصل اليه منهم الا خمسماية رجل
ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم زكرويه بالصوان وقاتلهم
واشتدت الحرب بينهم وكانت الهزيمة اول النهار على القرامطة وكان زكرويه
قد كمن لهم كمينا فلم يشعروا الا والسيف من وراهم فانهزموا اقبح هزيمة ووضع
القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاوا وغنموا سوادهم ولم يسلم من
اصحاب الخليفة الا من دابته قوية او من اثخن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى
فتحاملوا بعد ذلك واخذوا للخليفة في هذا العسكر اكثر من ثلثماية جمل
عليها المال والسلاح وخمسماية بغل وقتل من اصحاب الخليفة سوى الغلمان الف
وخمسماية رجل وقوي القرامطة بما غنموا ولما ورد خبر هذه الوقعة الى بغداد

اعظمها

اعظمها الخليفة والناس وندب الى القرامطة بما غنموا ولما ورد خبر هذه
الوقعة الى بغداد اعظمها الخليفة والناس وندب الى القرامطة محمد بن اسحاق بن
كنداج وضم اليه من اعراب بني شيبان وغيرهم اكثر من الفي رجل واعطاهم
الارزاق ودخل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية بن القملي **ذكر
عدة حوادث** وفيها في ربيع الاول قدم قايد من اصحاب طاهر بن محمد
ابن عمرو بن الليث مستامنا يعرف بابي قابوس وسبب ذلك ان طاهرا
تشاغل باللهو ومضى الى سجستان للصيد والتنزه فتغلب على الامر بفارس
الليث بن علي بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا
القايد ففارقهم ووصل الى بغداد فخلع عليه الخليفة واحسن اليه فكتب
طاهر بن محمد يسال رد ابي قابوس ويذكر انه جبى المال واخذه ويقول له
اما ان يرده اليه او يحتسب له ما ذهب معه من المال من جملة القرار الذي عليه
فلم يجبه الخليفة الى ذلك وفيها صار الداعية الذي للقرامطة باليمن الى صنعا
فحاربه اهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الا اليسير وتغلب على ساير
مدن اليمن ثم اجتمع اهل صنعا وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز الى موضع
من نواحي اليمن وبلغ الخبر الى الخليفة فخلع على المظفر بن حاج في شوال وسيره
الى عمله باليمن فاقام به الى ان مات وفيها اغارت الروم على قورس من اعمال حلب
فقاتل اهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتل كثير منهم ودخل الروم قورس فاحرقوا
جامعها واخذوا من بقي من اهلها وفيها افتتح اسمعيل بن احمد الساماني مما يلي
ما ورا النهر مواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم وحج بالناس محمد بن عبد الملك
الهاشمي وفيها توفي نصر بن احمد الحافظ في رمضان وابو العباس عبد الله
ابن محمد الناشي الشاعر الكاتب الانباري **ودخلت سنة
اربع وتسعين ومايتين ذكر اخبار القرامطة
واخذهم الحاج** في المحرم من هذه السنة ارتحل زكرويه القرمطي
من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلمان واقام ينتظر القافلة فبلغت القافلة
الاولى واقصة سابع المحرم فانذرهم اهلها واخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا
لساعتهم وسار القرامطة الى واقصة فسالوا اهلها عن الحاج فقالوا لهم انهم
ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة واحرق العلف وتحصن اهل
واقصة في حصنهم فحصرهم اياما ثم ارتحل عنهم نحو زبالة واغار في طريقه على
جماعة من بني اسد ووصلت العساكر المنفذة من بغداد الى عيون الطف فبلغهم
مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا فسار علان بن كشمرد جريدة فنزل واقصة
بعد ان جازت القافلة الاولى ولقي زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية
بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا فلما راى شدة
حربهم سالهم هل فيكم نايب للسلطان فقالوا ما معنا احد فقال لست
اريدكم فاطمانوا وساروا فاوقع بهم عن اخرهم ولم ينج الا الشريد وسبوا من
النساء ما ارادوا وقتلوا منهن ولقي بعض المنهزمين علان بن كشمرد
فاخبروه خبرهم وقالوا ما بينك وبينهم الا القليل ولو راوك لقويت
نفوسهم فالله الله فيهم فقال لا اعرض اصحاب السلطان للقتل ورجع هو

واصحابه وكتب من نجا من الحاج من هذه القافلة الثانية الى رؤساء القافلة
الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة ويامرونهم بالتحرز والعدل عن
الجادة نحو واسط والبصرة والرجوع الى فيد والمدينة الى ان تاتيهم جيوش السلطان
فلم يسمعوا ولم يقيموا وسارت القرامطة من العقبة بعد اخذ وقد طموا الابار والبرك
بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والعقبة والعليبة وغيرها من المناهل
في جميع طريقهم واقام بالهبير ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه بتلك
فقاتلهم زكرويه ثلثة ايام وهم على غير ماء فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم
السيف فقتلوا عن اخرهم وجمع القتلى كالتل وارسل خلف المنهزمين من يبذل
لهم الامان فلما رجعوا قتلهم وكان مبارك القمي وولده وابو العشاير بن حمدان
وكان نساء القرامطة يطفن في القتلى يعرضن عليهم الماء فمن كلمهن قتلنه فقيل
ان هذه القتلى بلغت عشرين الفا ولم ينج الا من كان بين القتلى فلم يفطن له
فنجا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل فكان من مات من
هؤلاء اكثر ممن سلم ومن استعبدوه فكان مبلغ ما اخذوه من القافلة
الفي الف دينار وكان في جملة ما اخذ فيها اموال الطولونية واسبابهم فانهم لما عزموا
على الانتقال من مصر الى بغداد خافوا ان يستصحبوه فيؤخذ منهم فعملوا الذهب
والورق سبايك وجعلوها في جدايج الجمال وجميع ما لهم من الحلي والجوهر وسيروا
الجميع الى مكة سرا وساروا من مكة في هذه القافلة فاخذت وبث زكرويه الطلايع
خوفا من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسية واقام ينتظر وصول من كان
في الحج من اصحاب الخليفة وكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج
ام لا وكان معهم جماعة من التجار ارباب الاموال فلما بلغهم ما صنعوا بهم اقاموا
ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغور الابار
والمصانع والمياه الى فيد فاحتمى من بفيد من الحاج بالحصنين اللذين بفيد
وحصرهم القرامطة فيهما وارسل زكرويه الى فيد يامرهم باخراجهم او
بتسليم الحصنين اليه وبذل لهم الامان على ذلك فلم يجيبوه فتهددهم
بالنهب والقتل فازداد امتناعهم واقام عدة ايام ثم سار الى النباج ثم
الى حفير ابي موسى

ذكر قتل زكرويه لعنه الله

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة
المسلمين عامة فجهز الجيوش فلما كان اول ربيع الاول وجه وصيف بن صوارتكين
مع جماعة من القواد والعساكر الى القرامطة فساروا على طريق خفان فلقيهم
زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز
بينهم الليل وباتوا يتحارسون ثم بكروا الى القتال فقتل من القرامطة
مقتلة عظيمة ووصل عسكر الخليفة الى عدو الله زكرويه فضربه بعض الجند
على راسه وهو مول بالسيف فبلغت دماغه واخذ اسيرا واخذ خليفته وجماعة
من خاصته واقربايه وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما في
العسكر وعاش زكرويه خمسة ايام ومات فسيرت جيفته والاسرى الى بغداد
وانهزم جماعة من اصحابه الى الشام فاوقع بهم اصحاب الحسين بن حمدان فقتلوهم
جميعا واخذوا جماعة من النساء والصبيان وحمل راس زكرويه الى خراسان

لئلا ينقطع الحجاج اخذ الاعراب رجلين من اصحاب زكرويه يعرف احدهما
بالحداد والاخر بالمنتقم وهو اخو امراة زكرويه كانا قد صارا اليهم يدعوانهم الى
الخروج معهم فلما اخذوهما سيروهما الى بغداد وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق
فقتل بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا ابن كيغلغ من طرسوس فاصاب من الروم اربعة الاف
راس سبيا ودواب ومتاعا ودخل بطريق من بطارقة الروم في الامان فاسلم
وفيها ايضا غزا ابن كيغلغ فبلغ شلند وافتتح الله عليه وصار الى الليس فغنموا
نحوا من خمسين الف راس فقتلوا مقتلة عظيمة من الروم وانصرفوا سالمين
وكانت اندرونقس البطريق الى المكتفي يطلب منه الامان وكان على حرب اهل الثغور
من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفي ما طلب فخرج ومعه مايتا اسير من المسلمين
كانوا في حصنه وكان ملك الروم قد ارسل يقبض عليه فاعطى المسلمين
سلاحا وخرجوا فقبضوا على الذي ارسله الملك ليقبض عليه لئلا فقتلوا
ممن معه خلقا كثيرا وغنموا ما في عسكرهم فاجتمعت الروم على اندرونقس لحاربه
فسار اليه جميع من المسلمين ليخلصوه ومن معه من اسرى المسلمين فبلغوا
قونية فبلغ الخبر الى الروم فانصرفوا عنه وسار جماعة من ذلك العسكر
الى اندرونقس وهو في حصنه فخرج ومعه اهله وسار معهم الى بغداد وخرب
المسلمون قونية فارسل ملك الروم الى الخليفة المكتفي بالله يطلب الفدا
وفيها ظهر باليمن رجل وادعى انه السفياني فاخذ وحمل الى بغداد فقيل انه
موسوس وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وبين اعراب وكلب وطي
وكلب وغيرهم من عرب اليمن واسد وغيرهم وفيها حصر اعراب طي وصيف
ابن صوارتكين بفيد وكان قد سيره المكتفي اميرا على الموسم فحصروه ثم خرج
فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورحل وصيف بمن معه من
الحاج وحج بالناس ابو الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي صالح بن محمد
الحافظ الملقب جزرة البغدادي وابو عبد الله محمد بن نصر المروزي الشافعي
وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة وفيها قتل محمد بن اسحاق بن ابراهيم
المعروف بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين اخذوا الحجاج

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ذكر وفاة اسمعيل بن احمد الساماني وولاية ابنه احمد

في هذه السنة
منتصف صفر توفي اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان وما وراء النهر
ببخارا وكان يلقب بعد موته بالماضي وولي بعده ابنه ابو نصر احمد وارسل اليه
المكتفي بالله عهده بالولاية وعقد له لواء بيده وكان اسمعيل عاقلا عادلا
حسن السيرة في رعيته حليما حكي عنه انه كان لولده احمد مؤدب يؤديه فمر به
الامير اسمعيل يوما والمؤدب لا يعلم فسمعه يسب ابنه ويقول له لا بارك الله فيك
ولا فيمن ولدك فدخل اليه وقال له يا هذا نحن لم نذنب ذنبا لتسبنا فهل ترى
ان تعفينا من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك فارتاع المؤدب وخرج
اسمعيل عنه فامر له بصلة جزاء لخوفه منه وقيل جرى بين يديه ذكر الاحساب
والانساب فقال لبعض جلسائه كن عصاميا ولا تكن عظاميا فلم يفهم مراده فذكر

له معنى ذلك وسأله يوماً يحيى بن زكريا النيسابوري فقال ما السبب في ان آل معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم مع سوء سيرتهم وظلمهم وآل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم ونظرهم وآل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم ونظرهم لرعيتهم فقال له يحيى السبب في ذلك ان آل معاذ لما تغير امرهم كان الذي ولي البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم وانصافهم واستغنائهم عن اموال الناس ورغبتهم في اصطناع اهل البيوتات فقدموا آل معاذ واكرموهم وآل طاهر لما زالت عنهم نعمتهم كان سلطان بلادهم آل الصفار في ظلمهم وغشمهم وعداوتهم لاهل البيوتات ومناصبتهم لاهل الشرف والنعم فاتوا عليهم وازالوا نعمتهم فقال اسمعيل لله درك يا يحيى فقد شفيت صدري وامر له بصلة ولما ولي بعد اخيه كان يكاتب اصحابه واصدقاءه بما كان يكاتبهم به اولا فقيل له في ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله تعالى رفعة ان لا ننقص اخواننا بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها ليزدادوا لنا خلوصا وشكرا ولما ولي بعده ابنه ابو نصر احمد واستوسق امره ببخارا اراد الخروج الى الري فاشار عليه ابراهيم ابن زيدويه بالخروج الى سمرقند والقبض على عمه اسحاق بن احمد لئلا يخرج عليه ويشغله ففعل ذلك واستدعى عمه الى بخارا المحضر فاعتقله بها ثم عبر الى خراسان فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان الى بغداد خوفا منه وكان سبب خوفه ان الامير اسمعيل كان قد استعمل ابنه احمد على جرجان لما اخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ما ذكرناه فاجتمع عند بارس اموال جمة من خراج الري وطبرستان وجرجان فبلغت ثمانين وقرا فحملها الى اسمعيل فلما سارت عنه بلغه خبر وفاة اسمعيل فردها واخذها فلما قاربه احمد خافه فكتب الى المكتفي يستاذنه في المصير اليه فاذن له في ذلك فسار اليه في اربعة آلاف فارس فارسل المكتفي خلفه عسكرا فلم يدركوه واجتاز بالري فتحصن بها نايب احمد بن اسمعيل فسار الى بغداد فوصل اليها وقد مات المكتفي وولي المقتدر فاعجب به المقتدر وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز فسيره المقتدر في عسكره الى بني حمدان وولاه ديار ربيعة فخاف اصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاما له فسمه فمات واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته وكان موته بالموصل

ذكر وفاة المكتفي بالله

في هذه السنة توفي امير المؤمنين المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد الموفق ابن المتوكل وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وكان عمره ثلثا وثلثين سنة وقيل اثنان وثلثون سنة وكان ربعة جميلا رقيق البشرة حسن الوجه والشعر وافر اللحية وامه ام ولد تركية اسمها جيجك وطالت مرضته عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر انتهى والله اعلم تم الجزء

والحمد لله رب
العالمين

ذكر ولاية المقتدر بالله

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة وهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو ان المكتفي لما ثقل في مرضه افكر الوزير حينئذ وهو العباس بن الحسن فيمن يصلح للخلافة فكان عادته ان يسايره اذا ركب الى دار الخلافة واحد من هؤلاء الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح وابو الحسن محمد بن عبدون وابو الحسن علي بن محمد بن الفرات وابو الحسن علي بن عيسى فاستشار الوزير يوما محمد بن داود بن الجراح في ذلك فاشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والراي والادب فاستشار بعده بابي الحسن ابن الفرات فقال هذا شيء ما جرت عادتي بالمشورة فيه وانما استشار في العمال لا في الخلفاء فغضب الوزير وقال هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح والح عليه فقال ان كان راي الوزير قد استقر على احد بعينه فليفعل فعلم انه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره فقال الوزير لا اقنع الا ان تمحضني النصيحة فقال ابن الفرات فليتق الله الوزير ولا ينصب الامر قد عرفه واطلع على جميع احواله ولا ينصب بخيلا فيضيق على الناس ويقطع ارزاقهم ولا طامعا في اموالهم فيصادرهم وياخذ اموالهم واملاكهم ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والاثام ويرجو الثواب فيما يفعله ولا يولي الامر قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قد لقي الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه وحنك وحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم فقال الوزير صدقت ونصحت فبمن تشير قال اصلح الموجودين جعفر بن المعتضد قال ويحك هو صبي قال ابن الفرات الا انه ابن المعتضد ولم تات برجل كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج الينا ثم ان الوزير استشار علي بن عيسى فلم يسم احدا وقال لكن ينبغي ان يتقي الله وينظر من يصلح للدين والدنيا فمالت نفس الوزير الى ما اشار به ابن الفرات وانضاف الى ذلك وصية المكتفي فانه اوصى لما اشتد مرضه بتقليد اخيه جعفر الخلافة فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفرا للخلافة وعينه لها وارسل صافيا الحرمي يحدره من دار ابن طاهر بالجانب الغربي وكان يسكنها فلما حطه في الحراقة وحدره وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل الى دار الوزير فظن صافي الحرمي ان الوزير يريد القبض على جعفر

ذكر ولاية المقتدر بالله

وينصب في الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار الي دار الخلافة واخذ
له صافي البيعة علي الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله
ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ثم جهزوا المكتفي ودفنوه
بدار محمد بن طاهر ولما بويع المقتدر كان في بيت المال حين بويع
خمسة عشر الف الف دينار فاطلق الوزير في بيت المال فاخرج منه
حق البيعة وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنين وثمانين
ومايتين وامه ام ولد يقال لها شغب فلما بويع المقتدر استصغره
الوزير وكان عمره اذ ذاك ثلاثة عشر سنة وكثر كلام الناس
فعزم علي خلعه وتقليد الخلافة ابا عبد الله بن المعتمد علي الله
وكان حسن السيرة جميل الوجه والفعل فراسله في ذلك واستقر
الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسماعيل صاحب خراسان
وكان قد اذن له في القدوم كما ذكرناه واراد الوزير يستعين به علي
ذلك ويتقوي به علي غلمان المعتضد فتاخر بارس واتفق انه وقع
بين ابي عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة في ضيعة
مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرويه فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا
واغمي عليه وفلج في المجلس فحمل الي ابنته فمات في اليوم التالي فاراد
الوزير البيعة لابي الحسين بن المتوكل فمات ايضا بعد خمسة ايام وتم امر
المقتدر والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن حاج وبين الاجناد بمنى ثاني
عشر ذي الحجة فقتل منهم جماعة لانهم طلبوا جايزة بيعة المقتدر
بالله وهرب الناس الي بستان ابن عامر واصاب الحاج في عودهم
عطش شديد فمات منهم جماعة وحكي ان احدهم كان يبول
في كفه ثم يشربه وفيها خرج عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن اصبهان
الي قرية من قراها مخالفا للخليفة واجتمع اليه نحو عشرة الاف من
الاكراد وغيرهم وامر بدر الحمامي بالمسير اليه وسار في خمسة الف من
الجند وارسل اليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوفه عاقبة
الخلافة فسار اليه وادي اليه الرسالة فرجع الي الطاعة وسار الي
بغداد واستخلف علي عمله باصبهان فرضي عنه المكتفي بالله
وفيها كانت وقعة للحسين بن موسي علي اعراب طي الذين كانوا
حصروا وصيفا علي غرة منهم فقتل منهم كثيرا واسر فيهم كثيرا وفيها
اوقع الحسين بن احمد بالاكراد الذين تغلبوا علي نواحي الموصل
فظفر بهم واستباحهم ونهب اموالهم وهرب رئيسهم الي رؤوس الجبال
فلم يدرك وفيها فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه
الخارجي باليمن واخذ رئيسا من رؤساء اصحابه يعرف بالحليمي وفيها
تم الفدا بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان عدة من فودي
به من الرجال والنساء ثلاثة الاف نفس وحج بالناس الفضل بن عبد

الملك

الملك الهاشمي وفيها توفي محمد بن اسماعيل بن مهران الجرجاني الاسماعيلي
الفقيه الهاشمي المحدث توفي ببغداد ومحمد بن احمد بن نصر ابو جعفر الترمذي
الفقيه الشافعي توفي ببغداد وابو الحسين احمد بن محمد النوري شيخ الصوفية
والحسين بن عبد الله بن احمد ابو علي الخرقي بالحا المعجمة والقاف وعبد
الله بن ابي داود

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومايتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

في هذه السنة اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير ابن العباس علي خلع
المقتدر والبيعة لابن المعتز في ذلك فاجابهم علي انه لا يكون فيه سفك
دم ولا حرب فاخبروه باجتماعهم عليه وانهم ليس لهم منازع ولا محارب
وكان الراس في ذلك العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح وابو
المثني احمد بن يعقوب القاضي ومن القواد حسين بن حمدان وبدر
الاعجمي ووصيف بن صوارتكين ثم ان الوزير راي امره صالحا مع
المقتدر بالله وانه علي ما يجب فبدا له في ذلك فوثب به الاخرون
فقتلوه وكان الذي تولي قتله منهم الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي
ووصيف لحقوه وهو سائر الي بستان له فقتلوه في طريقه وقتلوا
معه فاتكا المعتضدي وذلك في العشرين من ربيع الاول وخلع المقتدر
من الغد وبايع الناس لابن المعتز وركض الحسين بن حمدان الي
الحلبة ظنا منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم
يصادفه لانه كان هناك فبلغه قتل الوزير وفاتك فركض دابته
فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدر بالمقتدر
واحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة وكان الذي يتولي اخذ البيعة
محمد بن سعيد الازرق وحضر الناس والقواد واصحاب الدواوين
سوي ابي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ولقب
ابن المعتز المرتضي بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد ابن عيسي
الدواوين وكتب الكتب الي البلاد من امير المومنين المرتضي بالله ابي
العباس عبد الله بن المعتز بالله ووجه الي المقتدر يامره بالانتقال
الي دار ابن طاهر الذي كان مقيما فيها لينتقل هو الي دار الخلافة
فاجابه بالسمع والطاعة وسال الامهال الي الليل وعاد الحسين بن
حمدان بكرة غد الي دار الخلافة فقاتله الخدم والغلمان والرجالة من
وراء الستور عامة النهار وانصرف عنهم اخر النهار فلما جنه الليل
سار عن بغداد باهله وماله وكل ما له الي الموصل لا يدري لم فعل
ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مونس الخادم ومونس
الخازن وغريب الخال وحاشية الدار فلما هم المقتدر بالانتقال
عن الدار قال بعضهم لبعض لا نسلم الخلافة من غير ان نبلي عذرا
ونجتهد في دفع ما اصابنا فاجمع رايهم علي ان يصعدوا في الماء الي
الدار التي فيها ابن المعتز بالحرم يقاتلونه واخرج لهم المقتدر السلاح

والزردبانات وغير ذلك وركبوا الشذاءات واصعدوا في الماء فلما راهم
من عند ابن المعتز هالهم كثرتهم واضطربوا وهربوا على وجوههم
من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض ان الحسين بن حمدان
قد عرف ما يريد سحرا ولهذا هرب من الليل وهذه مواطاة بينه
وبين المقتدر وهذا كان سبب هربه ولما راى ابن المعتز ذلك ركب
ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادي بين يديه يا معشر
العامة ادعوا لخليفتكم السني البربهاري وانما نسب هذه النسبة
لان الحسن بن القاسم بن عبيد الله البربهاري كان مقدم الحنابلة والسنة
من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد استمالتهم بهذا القول
ثم ان ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحراء ظنا منه ان من بايعه من
الجند يلحقونه فلم يلحقه منهم احد وكانوا عزموا ان يسيروا الى سر
من راى بمن يتبعهم من الجند فيشتد سلطانهم فلما راوا انهم لم ياتهم احد رجع عن
ذلك الراي واختفى محمد بن داود في داره ونزل ابن المعتز ومعه غلامه يمن
وانحدر الى دار ابي عبد الله بن الجصاص واستجار به واستتر اكثر من بايع
ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيارون
والسفل ينتهبون الدور وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ممن
بايع ابن المعتز فلما هرب جمع ابن عمرويه ونادى بشعار المقتدر يدلس
بذلك فناداه العامة يا مرائي يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق
اصحابه فهجاه يحيى بن علي بابيات منها

بايعوه فلم يكن عنده الاموال • الا التعثير والتخبيط •
ثم ولى من زعقة ومحاموه • ومن خلفهم له تضريط •
رافضيون بايعوا انصب الامة • هذا لعمرك التخليط •

وقلد المقتدر تلك الساعة الشرطة مونس الخادم وخرج بالعسكر
وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيرهم فقتلهم وقبض على القاضي
ابي عمر وعلي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ثم اطلقهم وقبض على
القاضي ابي المثنى احمد بن يعقوب فقتله لانه قيل له بايع المقتدر
فقال لا ابايع صبيا فذبح وارسل المقتدر الى ابي الحسن
ابن الفرات وكان مختفيا فاحضره واستوزره وخلع عليه وكان
في هذه الحادثة عجائب منها ان الناس كلهم اجمعوا على خلع المقتدر
والبيعة لابن المعتز فلم يتم ذلك بل كان على العكس مما ارادوه
وكان امر الله مفعولا ومنها ان ابن حمدان على شدة تشيعه
وميله الى علي عليه السلام واهل بيته يسعى لابن المعتز في البيعة
لانحرافه عن علي وغلوه في النصب الى غير ذلك ثم ان خادما لابن
الجصاص يعرف بسوسن اخبر صافيا الحرمي بان ابن المعتز عند
مولاه ومعه جماعة فكبست دار ابن الجصاص واخذ ابن المعتز منها
وحبس الى الليل ثم عصرت خصيتاه حتى مات ولف في زلي وسلم الى
اهله وصودر ابن الجصاص على مال كثير واخذ ابن داود وزير

ابن

ابن المعتز وكان مستترا فقتل ونفي علي بن عيسى الى واسط فارسل الى
الوزير ابن الفرات يطلب منه ان ياذن له في المسير الى مكة فاذن
له في ذلك فسار اليها على طريق البصرة واقام بها وصودر القاضي
ابو عمر على مائة الف دينار وسيرت العساكر من بغداد في طلب
الحسين بن حمدان فتبعوه الى الموصل ثم الى بلد فلم يظفروا به فعادوا
الى بغداد وشفع الوزير في ابراهيم بن كيغلغ وابن عمرويه صاحب
الشرطة وغيرهم واخذ الجرائد التي فيها اسماء من اعان على
المقتدر فغرقها في دجلة وبسط ابن الفرات العدل والاحسان
واخرج الادرارات للعباسيين والطالبيين وارضى القواد بالاموال
ففرق معظم ما كان في بيوت الاموال •

ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط من مثلها ويفعل فيها

ويفعل فيها مثل ما فعل صاحبها قيل كان سليمان بن الحسن
ابن مخلد متصلا بابن الفرات وبينهما مودة وصداقة فوجد
الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان لمحمد بن
داود بن الجراح وقرابة بينهما فلم يظهر عليها المقتدر واخفاها
عنه واحسن ابن الفرات الى سليمان وقلده الاعمال فسعى
سليمان بابن الفرات الى المقتدر وكتب بخطه مطالعة تقتضي
ذكر املاك الوزير وضياعه ومستغلاته وما يتعلق باسبابه واخذ
الرقعة ليوصلها الى المقتدر فلم يتهيا له ذلك وحضر دار الوزير
وهي معه فسقطت من كمه فظفر بها بعض الكتاب فاوصلها
الى الوزير فلما قراها قبض على سليمان وجعله في زورق واحدره
الى واسط ووكل به هناك وصادره ثم اراد العفو عنه فكتب
اليه نظرت اعزك الله في حقك علي وجرمك الي فرايت الحق يوفي
على الجرم وتذكرت من سالف خدمتك ما عطفني عليك وثناني
اليك واعادني لك الى افضل ما عهدت واجمل ما الفت واطلق له
عشرة الاف درهم وعفا عنه واستعمله واكرمه والله اعلم

ذكر ولاية ابي مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من امره

وفي هذه السنة مستهل شهر رمضان ولي ابو مضر زيادة الله
ابي العباس عبد الله افريقية بعد قتل ابيه فانعكف على اللذات
والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين واهمل امور المملكة
واحوال الرعية وارسل كتابا يوم تولى الى عمه الاحول على لسان
ابيه يستعجله في القدوم عليه ويحثه على السرعة فسار مجدا ولم
يعلم بقتل ابي العباس فلما وصل اليه قتله وقتل من قدر عليه
من اعمامه واخوته واشتدت شوكة ابي عبد الله الشيعي بامره
وقوي امره وكان الاحول قبالته فلما قتل صفت له البلاد ودانت

له الامصار والعباد فسير اليه زيادة الله جيشا مع ابراهيم
ابن ابي الاغلب وهو من بني عمه بلغت عدتهم اربعين الفا سوى
من انضاف اليه فهزمه ابو عبد الله الشيعي على ما نذكره انفا
فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم انه لا مقام له لان هذا
الجمع هو اخر ما انتهت قدرته اليه فجمع ما عز عليه من اهل ومال
وغير ذلك وعزم على الهرب الى بلاد الشرق واظهر للناس انه
قد جاءه خبر هزيمة ابي عبد الله الشيعي وامر باخراج رجال من
الحبس فقتلهم واعلم خاصته حقيقة الحال وامرهم بالخروج معه
واشار عليه بعض اهل دولته انه لا يفعل ولا يترك ملكه وقال
له ان ابا عبد الله لا يجسر عليه فشتمه ورد عليه رايه وقال
احب الاشيا اليك ان تاخذني بيدي وانصرف كل واحد من خاصته
واهله يتجهز للمسير معه واخذ ما يمكنه حمله وكانت دولة آل الاغلب
بافريقية قد طالت مدتها وكثر عبيدها وقوي سلطانها وسار
عن افريقية الى مصر سنة ست وتسعين ومايتين واجتمع معه خلق
كثير فلم يزل سايرا حتى وصل الى طرابلس فدخلها فاقام بها تسعة
عشر يوما وراى بها ابا العباس اخا عبد الله الشيعي وكان محبوسا بالقيروان
بالقيروان وان حبسه زيادة الله فهرب الى طرابلس فلما راه احضره وقرره
هل هو اخو عبد الله فانكر وقال انا رجل تاجر من اساعني انني
اخو عبد الله فحبستني فقال له زيادة الله فانا اطلقك فان كنت
صادقا في انك تاجر فلا اثم فيك وان كنت كاذبا فانت اخو عبد الله اخيه
فليكن للصنيعة عندك موضع وتحفظنا فيمن خلفناه واطلقه
وكان من كبار اهله واصحابه ابراهيم بن ابي الاغلب فاراد قتله
وقتل رجل اخر كانا قد عرضا انفسهما على ولاية القيروان فعلما
ذلك فهربا الى مصر وقدما على العامل بها وهو عيسى النوشري
فتحرشا معه وسعيا بزيادة الله وقالا انه يمني نفسه بولاية مصر
فوقع ذلك في نفسه واراد منعه عن مصر الا بامر الخليفة من بغداد
فوصل زيادة الله ليلا وعبر الجسر الى الجزيرة قهرا فلما راى
ذلك النوشري فلم يمكنه منعه فانزله بدار ابن الجصاص ونزل
اصحابه في مواضع كثيرة فاقام ثمانية ايام ودخل يريد بغداد
فهرب عنه بعض اصحابه وفيهم غلام له واخذ منه ماية الف
دينار واقام عند النوشري فارسل النوشري الى الخليفة وهو
المقتدر بالله يعرفه حال زيادة الله وحال من يتخلف عنه
بمصر فامر برد من يتخلف عنه اليه مع المال ففعل وسار زيادة
الله حتى بلغ الرقة وكتب الى الوزير وهو ابن الفرات يستاذن له
في الاذن له بالدخول بغداد فامره بالتوقف فبقي على ذلك ستة
اشهر وقيل سنة فتفرق عنه اصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر وسماع
الملاهي وسعى به الى المقتدر وقيل له يرد الى المغرب يطلب بثاره

فكتب

فكتب اليه بذلك وكتب الى النوشري انجاده بالرجال والعدد من
مصر ليعود الى الغرب فعاد الى مصر فامره النوشري بالخروج الى
ذات الحمام ليكون هناك الى ان يجتمع اليه ما يحتاج له من الرجال
والمال ففعل ومطله فطال مقامه وتتابعت به الامراض
وقيل بل سمه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته فعاد الى
مصر وقصد البيت المقدس فتوفي بالرملة ودفن بها فسبحان
الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه فلم يبق في المغرب
من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم ماية سنة واثنتي
عشرة سنة وكانوا يقولون اننا نخرج الى مصر والشام ونربط
خيلنا في زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو الخارج الى
فلسطين على هذه الحالة لا على ما ظنوه والله اعلم

ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية في هذه

هذه دولة اتسعت اكناف ملكها وطالت مدتها فانها
ملكت افريقية هذه السنة وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع
وستين وخمسماية فنحتاج نستقصي ذكرها فنقول اول من
ولي منهم ابو محمد عبيد الله فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ومن ينسبه هذا
النسب يجعل عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب اليه
القداحية وقيل هو عبد الله بن احمد بن اسماعيل الثاني
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وقد اختلف
العلماء في صحة نسبه فقالوا هو واصحابه القايلون بامامته
ان نسبه صحيح على ما ذكرناه ولم يرتابوا فيه وذهب كثير
من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم ايضا
ويشهد لصحة هذا القول ما قاله الشريف الرضي

ما مقامي على الهوان وعندي • مقول صارم وانف حمي
البس الذل في بلاد الاعادي • وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي • اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا الناس • جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجو عز • واوامي بذلك الربع ري

وانما لم يودعها في ديوانه خوفا ولا حجة بما كتبه في المحضر المتضمن
القدح في انسابهم لان الخوف يحمل على اكثر من هذا على انه
قد ورد ما يصدق ما ذكرته وهو ان القادر بالله لما بلغه هذه
الابيات احضر القاضي ابا بكر بن الباقلاني وارسله الى الشريف
ابي احمد الموسوي والد الشريف الرضي وقال له قل له قد عرف

منزلتك منا وما زال عليه من الاعتداد بك بصدق الموالاة منك وما تقدم لك في الدولة من مواقف محمودة ولا يجوز ان يكون انت على خليفة برضاها ويكون ولدك على ما يضادها وقد بلغنا انه قال شعرا وهو كذا وكذا فيا ليت شعري على اي مقام ذل اقام وهو ناظر في النقابة والحج وهما من اشرف الاعمال ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا واطال القول فحلف ابو احمد انه ما علم بذلك واحضر ولده وقال له في المعنى فانكر الشعر فقال له اكتب خطك الى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه ان نسب المصري مدخول فانه مدع في نفسه فقال لا افعل فقال ابوه له اتكذبني في قولي فقال ما اكذبك ولكني اخاف الديلم واخاف من المصري ومن الدعاة في البلاد فقال ابوه اتخاف من هو بعيد منك وتراقبه وتسخط من هو قريب وانت بمراى منه وبمسمع وهو قادر عليك وعلى اهلك وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضي خطه فحرد عليه ابوه وغضب وحلف انه لا يقيم معه في بلد قال الاميرلي ان احلف الرضي انه ما قال هذا الشعر وان رحب القصة على هذا ففي امتناع الرضي من الاعتذار ومن ان يكتب طعنا في نسبهم مع الخوف دليل قوي على صحته وسالت انا جماعة من اعيان العلويين عن نسبه فلم يرتابوا في صحته وذهب غيرهم الى ان نسبه مجهول وليس بصحيح وغدا طايفة منهم ان جعلوا نسبه يهوديا وقد كتب في ايام القادر محضر يتضمن القدح في نسبه ونسب اولاده فكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم ان نسبه الى امير المؤمنين علي كرم الله وجهه غير صحيح فمن كتب فيه من العلويين المرتضى واخوه الرضي وابن البطحاوي وابن الازرق العلويون ومن غيرهم ابن الاكفاني وابن الخرزي وابو العباس الابيوردي وابو حامد والكشاي والقدوري والصيمري وابو الفضل النسوي وابو جعفر النسفي وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وزعم القايلون بصحة نسبه ان العلما ممن كتب في المحضر انما كتبه خوفا وما لا علم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله وزعم الامير عزيز بن صاحب تاريخ افريقية والمغرب ان نسبه معروف في اليهودية ونقل فيه عن جماعة من العلما وقد استقصى ذكرا بتداء دولتهم وبالغ وانا اذكر معنى ما قاله مع البراة من عهدة طعنه في نسبه وما عداه فقد احسن فيما ذكر قال لما بعث الله سيد الاولين والاخرين محمدا صلى الله عليه وسلم عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش وسا بر

العرب لانه سفه احلامهم وعاب اديانهم والهتهم وفرق جمعهم فاجمعوا يدا واحدة عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فاسلم منهم من هداه الله تعالى فلما قبض صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وظنوا ان اصحابه يضعفون بعده فجاهد ابو بكر

رضي

رضي الله عنه في سبيل الله فقتل مسيلمة واردا الردة واذل الكفر ووطا جزيرة العرب وغزا فارس والروم فلما حضرته الوفاة ظنوا ان بوفاته ينتقض الاسلام واستخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذل فارس والروم وغلب على ممالكهما فدس عليه المنافقون

ففون

ابا لولوة فقتله ظنا منهم ان بقتله ينطفي نور الاسلام فولي بعده عثمان رضي الله عنه فزاد في الفتوح واتسعت مملكة الاسلام فلما قتل وولي بعده امير المؤمنين علي عليه السلام قام بالامر احسن قيام فلما ايس اعدا الاسلام من استيصاله بالقوة اخذوا في وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول في دينهم بامور قد ضبطها المحدثون فافسدوا الصحيح بالتاويل والطعن عليه فكان اول من فعل ذلك ابو الخطاب محمد بن ابي زينب مولى ابي اسد وابو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة وغيرهما فالقوا الى من وثقوا به ان لكل شي من العبادات باطنا وان الله تعالى لم يوجب على اوليايه ومن عرف الايمة والابواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليه شيا واباحوا له نكاح الامهات والاخوات وانما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة وكانوا يظهرون التشيع لال النبي صلى الله عليه وسلم ليستروا امرهم ويستميلوا العامة وتفرق اصحابهم في البلاد واظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه فقتل ابو الخطاب وجماعة من اصحابه بالكوفة وكان اصحابه قالوا له انا نخاف الجند فقال ان اسلحتهم لا تعمل فيكم فلما ابتدوا في ضرب اعناقهم قال له اصحابه الم تقل ان اسيافهم لا تعمل فينا فقال اذا كان قد بدا فما حيلتي وتفرقت هذه الطايفة في البلاد وتعلموا الشعبذة والنارنجيات والزرق والنجوم والكيميا فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد ونشا لابن ديصان ابن يقال له عبد الله القداح علمه الحيل واطلعه على اسرار هذه النحلة فحذق وتقدم وكان بنواحي كرخ واصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بابن بذران سوى تلك المواضع وله بها نعمة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم فسار اليه القداح وعرفه من ذلك ما زاد به محله واشار اليه ان لا يظهر ذلك انما يكتمه ويظهر التشيع والطعن على الصحابة فان الطعن فيهم طعن في الشريعة فان بطريقهم وصلت الى من بعدهم فاستحسن قوله واعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاة الى هذا المذهب فسيره الى كور الاهواز ز والبصرة والكوفة والطالقان وخراسان وسلمية من ارض حمص وفرقه في دعاته وتوفي القداح وديدان وانما لقب القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها فلما توفي قام بعده ابنه احمد مقامه

وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن زادان النجار
من اهل الكوفة وكانا يقصدان المشاهد وكان باليمن رجل اسمه
محمد بن الفضل المال والعشيرة من اهل الجند يتشيع فجاء الى
مشهد الحسين بن علي عليه السلام يزوره فراه احمد ورستم يبكي
كثيرا فلما خرج اجتمع به احمد وطمع فيه لما راي من بكائه والقى اليه
مذهبه فقبله وسير معه النجار الى اليمن وامره باللزوم على
العبادة والزهد ودعا الناس الى المهدي وانه خارج في هذا
الزمان باليمن فسار النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم
من الشيعة يعرفون ببني موسى فاخذ في بيع ما معه فاتاه بنو
موسى وقالوا فيم جيت قال للتجارة قالوا لست بتاجر وانما
انت رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى ولعلك
قد سمعت بنا فانبسط ولا تحتشم فانا اخوتك فاظهر امره وقوي
عزايمهم وقرب امر المهدي وامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح
واخبرهم ان هذا اوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر واتصلت
اخباره بالشيعة التي بالعراق فساروا اليه وكثر جمعهم وعظم باسهم
واغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الاموال وارسل الى من
بالكوفة من ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة وكانوا انفذوا
الى المغرب رجلين احدهما يعرف بالحلواني والاخر يعرف بابي
سفيان وقالوا لهما ان المغرب ارض بور فاذهبا اليها حتى يجيء صاحب
البذر فسارا فنزل احدهما بارض كتامة والاخر بسوق حمار فمالت
قلوب اهل تلك النواحي اليهما وحملوا اليهما الاموال والتحف فاقاما
سنين كثيرة وماتا وكان بعضهما قريب الوفاة من بعض والله اعلم

ذكر ارسال ابي عبد الله الشيعي الى المغرب

كان ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعا
وقد سار الى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن وصار من كبار اصحابه
وكان له علم وفهم ودها ومكر فلما اتاه خبر وفاة الحلواني وابي سفيان
قال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامة من المغرب قد حرثها الحلوا ني
وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطاة ممهدة
لك فخرج ابو عبد الله واعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله
ابن ابي ملاحف فلما قدم ابو عبد الله مكة سال عن حجاج كتامة فارشد
اليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثو ن
بفضائل اهل البيت فاظهر واستحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه
فلما اراد القيام سالوه ان ياذن لهم في زيارته والانبساط معه
فاذن لهم في ذلك وسالوه اين مقصده فقال اريد مصر ففرحوا فرحا
شديدا بصحبته وكان من روسا الكتاميين بمكة رجل اسمه حريث
الجميلي واخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه واظهر

لهم

لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه وكان يسالهم
عن بلادهم واحوالهم وقبايلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية
فقالوا له ما علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة ايام قال افتحملون
السلاح قالوا هو شغلنا فلم يزل يتعرف احوالهم حتى وصلوا
الى مصر فلما اراد وداعهم قالوا اي شي تطلب بمصر قال اطلب التعليم
بها قالوا اذا كنت تطلب هذا فبلادنا انفع لك ونحن اعرف بحقك فلم
يزالوا به حتى اجابهم الى المسير معهم بعد الخضوع والسوال وساروا معهم
فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره
فرغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم رحلوا حتى
دخلوا ارض كتامة منتصف شهر ربيع الاول من سنة ثمانين
ومايتين فساله قوم منهم ان ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه
فقال لهم اين يكون فج الاخيار فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا
ذكروه له فقالوا له عند بني شيبان فقال اليه نقصد ثم ناتي كل قوم
منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فارضى بذلك الجميع وسار الى جبل
يقال له ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم
لقد جاء في الاثار ان للمهدي هجرة ينبو فيها عن الاوطان ينصره فيها
الاخيار من ذلك الزمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان فانتم كتامة
وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الاخيار وتسامعت القبايل وصنع
من الحيل والمدركات والنارنجيات ما اذهل عقولهم واتاه البربر
من كل مكان وعظم امره الى ان تقاتلت كتامة عليه مع قبايل البربر
وسلم من القتل مرارا وهو مع ذلك لا يذكر اسم المهدي واجتمع اهل العلم
على مناظرته وقتله ولم يتركه الكتاميون يناظرهم وكان اسمه
عندهم ابا عبد الله المشرقي وبلغ خبره الى ابراهيم بن احمد بن الاغلب
امير افريقية وارسل الى عامله على مدينة ميلة يساله عن امره فك
فصغره وذكر انه يلبس الخشن ويامر بالخير والعبادة فسكت عنه
ثم انه قال للكتاميين انا صاحب البذر الذي ذكر لكم ابو سفيان
والحلواني فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لامره وتفرقت كلمة البربر
وكتامة بسببه واراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال
شديد واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هارون وهو من
اكابر كتامة فاخذ ابا عبد الله اليه ودافع عنه ومضيا الى مدينة
ناصرون فاتته القبايل من كل مكان وعظم شانه وصارت الرياسة
للحسن بن هارون وسلم اليه ابو عبد الله اعنة الخيل وظهر من
الاستتار وشهد الحرب وكان الظفر له فيها وغنم الاموال وانتقل
الى مدينة تاصروت وخندق عليها فزحفت قبايل البربر اليه
واقتتلوا ثم اصطلحوا ثم اعادوا القتال وكان بينهم وقايع كثيرة
فظفر بهم وصارت اليه اموالهم فاستقام له امر البربر وعامة
كتامة على ذلك والله اعلم

ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه

لما تم لابي عبد الله ذلك زحف الى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن احمد فاطلعه على عورة البلد وقاتل اهله قتالا شديدا واخذ الارباض فطلبوا منه الامان فامنهم ودخل مدينة ميلة وبلغ الخبر امير افريقية وهو حينئذ ابراهيم بن احمد فسير ولده الاحول في اثني عشر الفا وتبعهم مثلهم فالتقيا واقتتل العسكران وانهزم ابو عبد الله وكثر القتل في اصحابه وتبعه الاحول وسقط ثلج كثير حال بينهم وسار ابو عبد الله الى جبل ايكجان فوصل الاحول مدينة ناصروت فاحرقها واحرق مدينة ميلة ولم يجد بها احدا وبنى ابو عبد الله بايكجان دار هجرة فقصدها اصحابه وعاد الاحول الى افريقية فسار ابو عبد الله بعد رحيلهم فغنم ما راى مما تخلف عنهم فاتاه خبر وفاة ابراهيم فسر به ثم اتاه قتل ابي العباس ولده وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره وكان الاحول قد جمع جيشا كثيرا ايام اخيه ابي العباس ولقي ابا عبد الله وانهزم الاحول وبقي الاحول قريبا منه يقاتله ويمنعه من التقدم فلما ولي مضر زيادة الله افريقية احضر الاحول وقتله كما ذكرناه ولم يكن احول وانما كان يكسر عينيه اذا ادام النظر فلقب به فلما قتل انتشرت حينئذ جيوش ابي عبد الله في البلاد وصار ابو عبد الله يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني ويغري الناس بابي مضر وكان كل من عند زيادة الله من الوزراء شيعة فلا يسوءهم ان يظفر ابو عبد الله لاسيما مع ما كان يذكر لهم من الكرامات التي للمهدي من احياء الموتى ورد الشمس من مغربها وملك الارض باسرها وابو عبد الله يرسل اليهم ويعدهم والله اعلم .

ذكر سبب اتصال المهدي بابي عبد الله الشيعي ومسيره الى سجلماسة

لما توفي عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده انهم من ولد عقيل بن ابي طالب وهم مع هذا يستترون ويسترون امرهم ويخفون اشخاصهم وكان ولده احمد هو المشار اليه منهم فتوفي وخلف ولده محمدا وكان هو الذي يكاتبه الدعاة في البلاد وتوفي محمد وخلف احمد والحسين فسار الحسين الى سلمية من ارض حمص وله بها ودائع واموال من ودائع جده عبد الله بن القداح ووكلاء وغلمان وبقي ببغداد من اولاد القداح ابو الشلعلع وكان الحسين يدعي انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه واتفق انه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امراة رجل يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن فتزوجها ولها ولد من الحداد يماثلها في الجمال فاحبها وحسن موقعها

منه

منه واحب ولدها وادبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة فمن العلماء من اهل هذه الدعوة من يقول ان الامام الذي كان بسلمية هو الحسين مات ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة من قول وفعل واين الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وتقدم الى اصحابه بطاعته وخدمته وانه الامام والوصي وزوجه ابنة عمه ابي الشلعلع وهذا قول ابي القاسم الابيض العلوي وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله ابن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبعض الناس يقولون وهم قليل ان عبيد الله هذا من ولد القداح وهذه الاقوال فيها ما فيها فيا ليت شعري ما الذي يحمل ابا عبد الله الشيعي وغيره ممن قام في اظهار الدعوة حتى يخرجوا هذا الامر من انفسهم ويسلموه الى ولد يهودي وهل يسامح نفسه بهذا الامر من يعتقده دينا يثاب عليه قال فلما عهد الحسين الى عبيد الله قال له انك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة فتوفي الحسين وقام بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف من تقدم وارسل اليه ابو عبد الله رجالا من كتامة من المغرب ليخبره بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه وشاع خبره في الناس ايام المكتفي فطلب وهرب هو وولده ابو القاسم نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقائم وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك ايام زيادة الله فلما انتهى الى مصر اقام مستترا بزي التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري فاتته الكتب من الخليفة بحليته وصفته وامر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه وكان بعض خاصة عيسى متشيعا فاخبر المهدي واشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع اصحابه ومعه اموال كثيرة واوسع النفقة على من صحبه فلما وصل الكتاب الى النوشري فرق الرسل في طلب المهدي وخرج بنفسه فلحقه فلما راه لم يشك فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه ياكل فاعلمه انه صائم فرق له وقال اعلمني حقيقة حالك حتى اطلقك فخوفه بالله تعالى وانكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه فاطلقه وخلى سبيله واراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته فقال لا حاجة لي الى ذلك ودعا له وقيل انه اعطاه مالا في الباطن حتى اطلقه فرجع اصحاب النوشري عليه باللوم فندم على اطلاقه واراد ارسال الجيش وراءه ليردوه وكان المهدي لما لحق اصحابه راى ابنه ابا القاسم قد ضيع كلبا كان له يصيد به وهو يبكي عليه فعرفه عبيده انهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه فرجع المهدي بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فراهم النوشري فسال عنهم فقيل انه فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا فقال النوشري لاصحابه

فيحكم الله اردتم ان تحملوني علي مثل هذا حتي اخذه فلو كان يطلب
ما يقال او كان مريبا لكان يطوي المراحل ويخفي نفسه ولا كان
رجع في طلب كلبه وتركه وجد المهدي في الهرب فلحقته لصوص
بموضع يقال له الطاحونة فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده
كتب وملاحم لابائه فاخذت فعظم امرها عليه فيقال انه لما خرج
ابنه ابو القاسم في المرة الاولي الي الديار المصرية اخذها من
ذلك المكان وانتهي المهدي وولده الي مدينة طرابلس وتفرق
من كان صحبه من التجار وكان في صحبته ابو العباس اخو عبد
الله الشيعي فقدمه المهدي الي القيروان ببعض ما معه وامره
ان يلتحق بكتامة فلما وصل ابو العباس الي القيروان وجد الخبر
قد سبقه الي زيادة الله بخبر المهدي فسال عنه رفقته فاخبروا
انه تخلف بطرابلس وان صاحبه ابو العباس بالقيروان فاخذ
ابو العباس وقرر فانكر وقال انما انا رجل تاجر صحبت رجلا
في القفل فحبسه وسمع المهدي فسار الي قسطيلة ووصل
كتاب زيادة الله الي عامل طرابلس باخذه وكان المهدي قد اهدي
له واجتمع به فكتب العامل يخبره انه قد سار ولم يدركه فلما
وصل المهدي الي قسطيلة نزل فقصر الي عبد الله الشيعي لان
اخاه ابا العباس كان قد اخذ فعلم انه اذا قصد اخاه تحققوا
الامر وقتلوه فتركه وسار الي سجلماسة فلما سار من قسطيلة
وصل الرسل في طلبه فلم يوجد ووصل الي سجلماسة فاقام بها
وفي كل ذلك عليه العيون في طريقه وكان صاحب سجلماسة
رجل يسمي اليسع بن مدرار فاهدي له المهدي وواصله فقربه
اليسع واحبه فاتاه كتاب زيادة الله يعرفه ان الرجل الذي يدعوا
اليه ابو عبد الله الشيعي فقبض عليه وحبسه فلم يزل محبوسا
حتي اخرجه ابو عبد الله علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر استيلاء ابي عبد الله علي افريقية وهرب زيادة الله

قد ذكرنا من حال ابي عبد الله ما تقدم ثم ان زيادة الله
لما راي استيلاء ابي عبد الله علي البلاد وانه قد فتح مدينة
ميلة ومدينة سطيف وغيرهما اخذ في جمع العساكر وبذل
الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة فقدم عليهم ابراهيم
ابن حبشي وهو في اقاربه وكان لا يعرف الحرب فبلغت
عدة جيشه اربعين الفا وسلم اليه الاموال والعدد
ولم يترك بافريقية شجاعا الا اخرجه معه وسار اليه فانضم ف
اليه مثل جيشه فلما وصل الي قسطنطينية الهوا وهي
مدينة قديمة حصينة فنزل بها فاتاه كثير من كتامة
الذين لم يطيعوا ابا عبد الله فقتل في طريقه خلقا كثيرا

من

من اصحاب ابي عبد الله وخاف ابو عبد الله وجمع كتامة واقام
بقسطنطينية ستة اشهر وابو عبد الله متحصن في الجبل فلما راي
ابراهيم ان ابا عبد الله لا يتقدم اليه بادر فزحف بالعساكر المجتمعة
الي بلد اسمه كرمة واخرج اليه ابو عبد الله خيلا اختارها فوافاه
بالموضع المذكور فلما راي ابراهيم الخيل فصدها بنفسه ولم
يمعه احد من جيشه وكانت اثقال العسكر علي ظهر الدواب
لم تحط ولنشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا واتصل الخبر بابي
عبد الله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة علي ابراهيم
ومن معه وخرج وعقر فرسه وتمت الهزيمة علي الجيش جميعه
واسلموا الاثقال باسرها فغنمها ابو عبد الله وقتل منها خلقا
وتم ابراهيم الي القيروان فشاعت بلاد افريقية وعظم امر ابي عبد
الله واستقرت دولته وكتب ابو عبد الله كتابا الي المهدي وهو
في سجن سجلماسة بتبشيره وسير الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن
في زي قصاب يبيع اللحم واجتمع به وعرفه ذلك وسار ابو عبد
الله الي مدينة طبنة فحصرها ونصب الدبابات عليها ونقب
برجا وبدنه فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد فاحتمي
المقدمون بحصن البلد فحصرهم وطلبوا منه الامان فامنهم وامن
اهل البلد وسار الي مدينة بلزمة وكان قد حصرها مرارا كثيرة
فلم يظفر بها فلما حصرها الان ضيق عليها وجد في القتال ونصب
الدبابات ورماها بالنار فاحرقها وفتحها بالسيف وقتل الرجال
وهدم الاسوار واتصلت الاخبار بزيادة الله فعظم عليه واخذ
في الجمع والحشد فجمع عسكرا عدتهم اثنا عشر الفا وامر عليهم هارون
ابن الطبني فسار واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك
وكان اهلها قد اطاعوا ابا عبد الله فقتل هارون اهلها وهدم
الحصن فلقيه في طريقه خيل لابي عبد الله كان قد ارسلها ليختبروا
عسكره فلما راها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا
من غير قتال فظن اصحاب ابي عبد الله مكيدة فلما ظهرا انها
هزيمة استدركوا الامر ووضعوا السيف فما يحصي من قتل
وقتل منها هارون امير العسكر وفتح ابو عبد الله مدينة
تيجس صلحا فاشتد حينئذ علي زيادة الله فاخرج الاموال
وجيش الجيوش وخرج بنفسه الي محاربة ابي عبد الله فوصل
الي الاربس في سنة خمس وتسعين وما يتين فقال له وجوه دولته
انك تغرر بنفسك فان يكن عليك لا يبقي لنا ملجا والراي ان
ترجع الي مستقر ملكك وترسل الي الجيش من يثق اليه فان كان
الفتح لنا فيصل الينا وان كان غير ذلك فيكون ملجا لنا ففعل
ذلك وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بني عمه يقال له ابراهيم
ابن الاغلب وكان شجاعا وبلغ ابو عبد الله الخبر وكان اهل باغاية

قد كاتبوه بالطاعة فسار اليهم فلما قرب منها علم اهلها الخبر فهرب
الى الاربس فدخلها ابو عبد الله وترك بها جندا وعاد الى ايكجان
ووصل الخبر الى زيادة الله فزاده غما وحزنا فقال له انسان
كان يضحكه يا مولاي قد عملت بيت شعر فعسى تجعل من يلحنه
وتشرب عليه واترك هذا الحزن فقال ما هو فقال المضحك هذا
للمغني غنوا شعرا وقولوا بعد فراغ كل بيت اشرب واسقينا
من القرن يكفينا فلما غنوا طرب زيادة الله وشرب وانهمك
في الاكل والشرب والشهوات فلما راى ذلك اصحابه ساعدوه
على مراده ثم ان ابا عبد الله اخرج خيلا الى مدينة مجانة وافتتحها
عنوة وقتل عاملها وسير عسكرا اخر الى مدينة تيفاش فملكها
وامن اهلها وقصد جماعة من رؤسا القبائل ابا عبد الله
الامان فامنهم وسار بنفسه الى مسكنانة ثم الى تبسة ثم الى مدرة
فوجد فيها اهل قصر الافريقي ومدينة مرمجنة ومدينة مجانة
واخلاطا من الناس قد التجوا اليها وتحصنوا فيها وهي حصينة
فنزل عليها وقاتلها فاصابه علة الحمى وكانت تحتاده مرا
فشغل بنفسه وطلب اهلها الامان فامنهم بعض اهل العسكر
ففتحوا الحصن فدخلها العسكر ووضعوا السيف وانتهبوا وبلغ
ذلك ابا عبد الله فعظم عليه ورحل فنزل على القصرين من قودة
فطلب اهلها الامان فامنهم فبلغ ذلك ابراهيم بن ابي الاغلب
امير الجيش الذي سيره زيادة الله ان ابا عبد الله يريد يقصد
زيادة الله برقاده ولم يكن مع زيادة الله كثير من عسكر فخرج
من الاربس ونزل دودمين وسير ابو عبد الله سرية الى دودمين
فجرى بينها وبين اصحاب زيادة الله قتال فقتل من اصحاب
ابي عبد الله جماعة وانهزم الباقون واستبطا ابو عبد الله
خبرهم فسار في جميع عساكره فلقي اصحابه منهزمين فلما راوه
قويت قلوبهم ورجعوا وكبروا وعلوا اصحاب ابراهيم وقتلوا منهم
جماعة وحجز الليل بينهم ثم سار ابو عبد الله الى قسطيلية فحصرها
فقاتله اهلها ثم طلبوا الامان فامنهم واخذ ما كان لزيادة الله
فيها من الاموال والعدد ورحل الى قفصة فطلب اهلها الامان
فامنهم ورجع الى باغاية فنزل بها جيشا وعاد الى جبل ايكجان
فسار ابراهيم بن الاغلب في جيشه الى باغاية وحصرها فبلغ
الخبر ابا عبد الله فجمع عسكره وسار مجدا اليها ووجد اثني عشر
الف فارس وامر مقدمهم ان يسيروا الى باغاية وان كان ابراهيم
قد رحل عنها فلا يجاوز فج العرعار فمضى الجيش وكان اصحاب
ابي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر ابراهيم قتالا شديدا
فلما راى صبرهم عجب هو واصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم ثم
بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره فوصل عسكرا

لابي

لابي عبد الله فلم يروا احدا فنهبوا ما وجدوا وعادوا ورجع ابراهيم
ابن الاربس ولما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع ابو عبد
الله عساكره فبلغت مائتي الف فارس وراجل واجتمع من عساكر
زيادة الله بالاربس مع ابراهيم ما لا يحصى وسار ابو عبد الله
اول جمادى الاخرة سنة ست وتسعين ومائتين والتقوا واقتتلوا
قتالا شديدا وطال زمانه وظهر اصحاب زيادة الله فلما راى
ذلك ابو عبد الله اختار من اصحابه ستمائة راجل وامرهم
ان ياتوا عسكر زيادة الله من خلفهم فمضوا لما امرهم في الطريق
يتناولونه واتفق ان ابراهيم فعل مثل ذلك فالتقى الطائفتان
واقتتلوا في مضيق هناك فانهزم اصحاب ابراهيم ووقع الصوت
في عسكره بكمين ابي عبد الله يقتلون ويأسرون وغنموا الاموال
والخيل والعدد ودخل اصحابه مدينة الاربس فقتلوا بها خلقا
كثيرا ودخل كثير من اهلها الجامع فقتل فيه اكثر من ثلاثة الاف ونهبوا
البلد وكانت الوقعة اخر جمادى الاخرة وانصرف ابو عبد الله الى
قمودة فلما وصل خبر الهزيمة الى زيادة الله هرب اهل مدينة رقادة
على وجوههم في الليل الى القصر القديم والى القيروان وسوسة
ودخل اهل القيروان رقادة ونهبوا ما فيها فاخذ القوي منهم
الضعيف ونهب قصور بني الاغلب وبقي النهب ستة ايام ووصل
ابراهيم بن ابي الاغلب الى القيروان فقصد قصر الامارة واجتمع اليه
اهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم احوال
زيادة الله وما كان عليه حتى افسد ملكه وصغر امره ابي عبد الله الشيعي
ووعدهم انه يقاتل عنهم ويحمي حريمهم وبلدهم وطلب منهم المساعدة
بالسمع والطاعة والاموال فقالوا انا نحن فقهاء وعامة وتجار وما في
اموالنا ما يبلغ غرضك وليس لنا بالقتال طاقة فامرهم بالانصراف
فلما خرجوا من عنده واعلموا الناس بما قاله صاحوا به عنا فانك
عندنا لا سمع ولا طاعة وشتموه فخرج عنهم وهم يرجمونه ولما بلغ
ابا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة رحل فنزل بوادي
النمل وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن ابي خنزير في الف
فارس الى رقادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الامتعة وغيره
وامنوهم ولم يتعرضوا لاحد وتركوا لكل احد ما حمله فاتى الناس
الى القيروان فاخبروا بالخبر ففرح اهلها وخرج الفقهاء ووجوه الناس
الى لقاء ابي عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنوه بالفتح فرد عليهم ردا
حسنا وحدثهم واعطاهم الامان فاعجبهم ذلك وسرهم وذموا زيادة
الله وذكروا مساويه فقال لهم ما كان الا قويا وله منعة ودولة شامخة
وما قصر في مدافعته ولكن امر الله لا يعاند ولا يدافع فامسكوا عن
الكلام ورجعوا الى القيروان ودخل رقادة يوم السبت مستهل رجب
من سنة ست وتسعين ومائتين فنزل ببعض قصورها وفرق دورها

على كتامة ولم يبق احد من اهلها فيها وامر فنودي بالامان فرجع الناس الى اوطانهم واخرج العمال الى البلاد وطلب اهل الشر فقتلهم وامر ان يجمع ما كان لزيادة الله من الاموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجواري لهن مقدار وحظ من الجمال فسأل عمن كان يكفلهن فذكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها واحسن اليها وامرها بحفظهن وامر لهن بما يصلحهن ولم ينظر الى واحدة منهن ولما حضرت الجمعة امر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا احدا وامر بضرب السكة وان لا ينقش عليها اسم ولكن جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرق اعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على افخاذها الملك لله واقام على ما كان عليه من لباس الدون الخشن والقليل من الطعام والله اعلم

ذكر مسير ابي عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدي

لما استقرت الامور لابي عبد الله بافريقية وسار بربلادها اتاه اخوه ابو العباس محمد ففرح به وكان هو الكبير فسار ابو عبد الله في رمضان من السنة من رقادة واستخلف على افريقية اخاه ابا العباس وسار في جيوش عظيمة فاهتزت المغرب لخروجه وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا في طاعته فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار امير سجلماسة ارسل الى المهدي وهو في حبسه على ما ذكرناه يسأله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد ابو عبد الله فحلف له المهدي انه ما رأى ابا عبد الله ولا عرفه وانما انا رجل تاجر فاعتقله في دار واحدة وكذلك فعل بولده ابي القاسم وجعل عليهما الحرس وقرر ولده ايضا فما حال عن كلام ابيه وقرر رجالا كانوا معه فلم يقروا بشيء وسمع ابو عبد الله ذلك فشق عليه فارسل الى اليسع يتلطفه وانه لم يقصد الحرب وانما له حاجة مهمة عنده ووعده الجميل فرمى الكتاب وقتل الرسل فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدي ولم يذكره له فقتل الرسل ايضا فاسرع ابو عبد الله في السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله يومه ذلك فلما جنهم الليل افترقوا فهرب اليسع واصحابه من اهله وبني عمه وبات ابو عبد الله ومن معه في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي وولده فلما اصبح خرج اهل سجلماسة واعلموه بهرب اليسع فدخل هو واصحابه البلد واتوا المكان الذي فيه المهدي فاستخرجه واستخرج ولده فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم واركبهما ومشى هو ورؤساء القبائل بين ايديهما وابو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد ضرب له فانزل فيه وامر بطلب اليسع فادرك واخذ فضرب بالسياط ثم قتل ولما قتل اقام المهدي بسجلماسة اربعين يوما وسار الى افريقية واحضر الاموال من ايكجان فجعلها احمالا واخذها معه ووصل الى رقادة

العشر

العشر الآخر من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين وزال ملك بني الاغلب وملك بني مدرار الذين منهم اليسع وكان لهم ثلاثين ومائة سنة منفردين بسجلماسة وزال ملك بني رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة وملك المهدي جميع ذلك فلما قرب من رقادة تلقاه اهلها واهل القيروان وابو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فرد جميلا وامرهم بالانصراف فنزل بقصر من قصور رقادة وامر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد وتلقب بالمهدي امير المؤمنين وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم الى مذهبهم فمن اجاب احسن اليه ومن اباه حبس فلم يدخل في مذهبهم الا بعض الناس وهم قليل وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم وعرض عليه ابو عبد الله جواري زيادة الله فاختار منهن كثيرا لنفسه ولولده ايضا وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبى الاموال واستقرت قدمه ودان له اهل البلاد واستعمل العمال عليها جميعها فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن احمد بن ابي جرير فوصل الى مازر عاشر ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين فولى اخاه على جرجنت وجعل قاضيا بصقلية اسحاق بن المنهال وهو اول قاض ولي بها للمهدي العلوي. وبقي ابن ابي حرير الى سنة ثمان وتسعين فسار في عسكره الى دمشق فغنم وسبى واحرق وعاد فبقي مدة يسيرة واساء السيرة في اهلها فثاروا به واخذوه وحبسوه وكتبوا الى المهدي بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم علي بن عمر البلوي فوصل آخر ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين والله اعلم

ذكر قتل ابي عبد الله الشيعي في هذه السنة

في سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل ابو عبد الله الشيعي قتله المهدي عبيد الله وسبب ذلك ان المهدي لما استقامت له البلاد ودانت له العباد باشر الامور بنفسه وكف يد ابي عبد الله ويد اخيه ابي العباس فداخل ابا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطاء فاقبل يزري على المهدي في مجلس اخيه ويتكلم فيه واخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك الا لجاجا ثم انه اظهر لابي عبد الله على ما في نفسه وقال له ملكت امرا فجئت بمن ازالك عنه وكان الواجب عليه ان لا يسقط حقك ولم يزل حتى اثر في قلب اخيه فقال يوما للمهدي لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم وانهاهم لاني عارف بعاداتهم لكان ذلك اهيب لك في اعين الناس وكان المهدي سمع شيئا مما جرى بين ابي عبد الله واخيه فتحقق ذلك غير انه رده ردا لطيفا فشرع ابو العباس يشير الى المقدمين بشيء من ذلك فمن رأى عنده قبولا كشف ما في

نفسد اليه وقال ما جازاكم على ما فعلتم وذكر لهم الاموال التي اخذ ها
المهدي من انكجان وقال هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدي
وهو يتغافل وابو عبد الله يداري بهرصا وابو العباس يقول
ان هذا ليس بالذي كنا نعتقد طاعته وندعوا اليه لان المهدي يختم
الحجر ويأتي بالآيات الباهرة فاثر قوله بقلوب كثير من الناس
منهم انسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ فواجه المهدي بذلك
وقال ان كنت المهدي فاظهر لنا آية فقد شككنا فيك فقتله
المهدي فخافه ابو عبد الله وعلم ان المهدي قد تغير عليه فاتفق
هو واخوه ومن معهما على الاجتماع عند ابي زاكي وعزموا على قتل
المهدي واجتمع معهم قبائل كتامة الا قليل منهم وكان معهم رجل
يظهر انه منهم وينقل ما يجري الى المهدي ودخلوا عليه مرارا فلم
يجسروا على قتله فاتفق انهم اجتمعوا ليلة عند ابي زاكي فلما اصبحوا
لبس ابو عبد الله ثوبا مقلوبا ودخل على المهدي فراى ثوبه فلم يعرفه
به ثم دخل عليه ثلاثة ايام والقميص بحاله فقال له المهدي ما هذا
الامر الذي اذهلك عن اصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة ايام
فعلمت انك ما نزعته قال ما علمت بذلك الا ساعتي هذه قال اين كنت
البارحة والليالي قبلها فسكت ابو عبد الله فقال اليس بت في دار
ابي زاكي قال بلى قال وما الذي اخرجك من دارك قال خفت قال
وهل يخاف الانسان الا من عدوه فعلم ان امره قد ظهر للمهدي
فخرج فاخبر اصحابه فخافوا وتخلفوا عن الحضور فذكر ذلك للمهدي
وعنده رجل يقال له ابن القديم كان من جملة القوم وعنده اموال كثيرة
من اموال زيادة الله فقال له يا مولاي ان شئت اتيتك بهم ومضى
وجاء بهم فعلم المهدي صحة ما قيل عنه فلاطفهم وفرقهم في البلاد
وجعل ابا زاكي واليا على طرابلس وكتب الى عاملها ان يقتله عند
وصوله فلما وصلها قتله عاملها وارسل راسه الى المهدي
فهرب ابن القديم واخذ فامر المهدي بقتله وامر المهدي
عروبة ورجالا معه ان يرصدوا ابا عبد الله واخاه العباس
ويقتلونهما فلما وصلا الى قرب القصر حمل عروبة على ابي عبد
الله فقال لا تفعل يا بني فقال الذي امرتنا بطاعته امرنا
بقتلك فقتل هو واخوه وكان قتلهما في اليوم الذي قتل فيه
ابو زاكي فقيل ان المهدي صلى على ابن عبد الله وقال
رحمك الله ابا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك وثارت فتنة
بسبب قتلهما وجرد اصحابهما السيوف فركب المهدي وامن
الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم وثارت فتنة ثانية بين
كتامة واهل القيروان وقتل فيها خلق كثير فخرج المهدي
وسكن الفتنة وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة ولما
استقامت الدولة للمهدي عهد لولده ابي القاسم نزار بالخلا فة

ورجعت

ورجعت كتامة الى بلادهم فاقاموا طفلا وقالوا هذا هو المهدي
ثم زعموا انه نبي يوحى اليه وزعموا ان ابا عبد الله لم يمت وزحفوا
الى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدي فاخرج ابنه ابا القاسم
فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى اجلاهم الى البحر وقتل
منهم خلقا كثيرا وقتل الطفل الذي اقاموه وخالف عليه
اهل صقلية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولا ففتحها واتى
بابن وهب فقتله وخالف عليه اهل تاهرت فغزاها وفتحها
وقتل اهل الخلاف وقتل جماعة من بني الاغلب برقادة كانوا
رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله والله اعلم.

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وفيها سير ابن القسم وجماعة من القواد في طلب الحسين ابن
حمدان فساروا حتى بلغوا قرقيسيا والرحبة فلم يظفروا به
فكتب المقتدر الى ابي الهيجا عبد الله بن حمدان وهو الامير
بالموصل يامره بطلب اخيه الحسين فسار هو والقسم بن سيما
فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين وارسل اخاه ابراهيم
ابن حمدان يطلب الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد وخلع
عليه وعقد له على قم وقاشان فسار اليهما وصرف عنهما العباس
ابن عمرو وفيها وصل بارس غلام اسماعيل الساماني وقلد
ديار ربيعة وقد تقدم ذكره وفيها كانت وقعة بين طاهر
ابن محمد بن عمرو بن الليث وبين السبكري غلام عمرو فاسر
طاهرا ووجهه واخاه يعقوب بن محمد بن عمرو الى المقتدر مع كاتبه
عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي فادخلا بغداد اسيرين وحبسا
وكان سبكري قد تغلب على فارس بغير امر الخليفة فلما وصل كاتبه
قرر امره على مال يحمله وكان وصوله الى بغداد سنة سبع وتسعين
وفيها خلع على مونس المظفر الخادم وامر بالمسير الى غزو الروم
فسار في جمع كثيف فغزوا من ناحية ملطية ومعه ابو الاغر السلمي
فظفر وغنم واسر منهم جماعة وفيها ولي يوسف بن ابي الساج
اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بمائة الف وعشرين الف دينار
فسار اليها من الدينور وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة
الى العصر فصار على الارض اربع اصابع وكان معه برد شديد
وجمد الماء والخل والبيض والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر
وحج بالناس الفضل بن عبد الله الهاشمي وفيها توفي محمد بن
طاهر وفيها قتل سوسن حاجب المقتدر وسبب ذلك انه كان
اشترك في امر المعتز فلما بويع ابن المعتز واستحجب غيره خدم المقتدر
فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالامور فعاداه سوسن وسعى
في فساد حاله واعلم ابن الفرات المقتدر باستفساد سوسن وانه كان

ممن اعان ابن المعتز فقبض عليه وقتله وفيها توفي محمد بن داود بن
الجراح عم علي بن عيسى الوزير وكان عالما بالكتابة وفيها توفي عبد
الله بن جعفر بن خاقان وابو عبد الرحمن الوهكاني والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر استيلا الليث على فارس واسره

في هذه السنة سار الليث بن علي بن الليث بن سجستان الى فارس
واخذها واستولى عليها وهرب سبكرى عنها الى ارجان فلما بلغ
الخبر المقتدر جهز مونسا الخادم وسيره الى فارس لسبكرى فاجتمعا
بارجان وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار اليهما فاتاه الخبر بمسير
الحسين بن حمدان من قم الى البيضا معونة لمونس فسير اخاه في
بعض جيشه الى شيراز ليحفظها ثم سار في بعض جنده في طريق
مختصر ليوافي الحسين بن حمدان فاخذ به في طريق الرجالة فهلك
اكثر دوابه ولقي هو واصحابه مشقة شديدة فقتل الدليل
وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مونس فظنه هو
واصحابه عسكره الذي سيره مع اخيه الى شيراز فكبروا فثار
اليهم مونس وسبكرى في جندهما فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
عسكر الليث واخذ هو اسيرا فلما اسره مونس قال له اصحابه
ان المصلحة ان تقبض على سبكرى وتستولي على بلاد فارس وتكتب
الى الخليفة ليقرها عليك فقال سافعل غدا اذا صار الينا على
عادته فلما دخل الليل ارسل مونس الى سبكرى سرا يعرفه ما اشار
به اصحابه وامره بالمسير ليلته الى شيراز ففعل فلما اصبح مونس
قال لاصحابه ارى سبكرى قد تاخر عنا فتعرفوا خبره فساروا
اليه بعضهم وعاد فاخبره ان سبكرى سار من ليلته الى شيراز فلام
اصحابه وقال من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش وعاد مونس ومعه
الليث الى بغداد وعاد الحسين بن حمدان الى قم والله تعالى اعلم

ذكر اخذ فارس من سبكرى

لما عاد مونس عن سبكرى استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الامور
فحسده اصحاب سبكرى فنقلوا عنه انه كاتب الخليفة وانه قد خلق اكثر
القواد له فقبض عليه وقيده وحبسه واستكتب مكانه اسماعيل
ابن ابراهيم اليمني فحمله على العصيان ومنع ما كان يحمله الى الخليفة
ففعل ذلك فكتب عبد الرحمن بن جعفر الى ابن الفرات وزير الخليفة
يعرفه ذلك فانه لما نهى سبكرى عن العصيان قبض عليه وكتب ابن
الفرات الى مونس وهو بواسط يامره بالعود الى فارس ويحرضه حيث
لم يقبض على سبكرى وحمله مع الليث الى بغداد فعاد مونس الى
الاهواز وراسل سبكرى مونسا وهاداه وسال له ان يتوسط حاله

مع الخليفة فكتب في امره بذلك وبذل عنه مالا فلم يستقر بينهم شيا
وعلم ابن الفرات ان مونسا يميل الى سبكرى فانفذ وصيف كامة
وجماعة من القواد وجعفر الغزير بانى وعول عليه في فتح فارس
وكتب الى مونس بامره باشخاص الليث معه الى بغداد فعاد
مونس وسار محمد بن جعفر الى فارس وواقع سبكرى على باب
شيراز فانهزم سبكرى الى بم وتحصن بها وتبعه محمد بن جعفر
وحصره بها فخرج اليه سبكرى وحاربه مرة ثانية فهزمه محمد
ونهب ماله ودخل سبكرى مفازة خراسان فظفر به صاحب
خراسان على ما نذكره ان شا الله تعالى واستولى محمد بن جعفر
على فارس فاستعمل عليها فتحا خادم الافشين والصحيح ان
فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين ومائتين والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها وجه المقتدر القسم بن سيما لغزو الصائفة وحج
بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها مات عيسى
النوشري في شعبان بمصر بعد موت ابي العباس بن بسطام بعشر
ايام ودفن بالبيت المقدس واستعمل مكانه تكين الخاصة
وخلع عليه منتصف شهر رمضان وفيها توفي ابو عبد الله
محمد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري وفيها توفي الفيض
ابن الخضر وقيل ابن محمد ابو الفيض الاولاسي الطرسوسي وابو
بكر محمد بن داود بن علي الاصفهاني الفقيه الظاهري وموسى ابن
اسحاق القاضي والقاضي ابو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد وله
تسع وثمانون سنة

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر استيلا احمد بن اسماعيل على سجستان

في هذه السنة في رجب استولى ابو نصر احمد بن اسماعيل
الساماني سجستان وسبب ذلك انه لما استقر امره وثبت ملكه
خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين الى الري وكان يسكن بخارى
ثم سار الى هراة يسير منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين الى
سجستان وسير جماعة من اعيان قواده وامرائه منهم احمد
ابن اسماعيل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتي وهو والد
سيمجور ولاة خراسان السامانية وسنذكرهم ان شا الله تعالى
واستعمل احمد على هذا الجيش الحسين بن علي المروروذي فسار
حتى اتى سجستان وبها المعدل بن علي بن الليث الصفار وهو
صاحبها فلما بلغ المعدل خبرهم سير اخاه ابا علي بن محمد بن علي
ابن الليث الى بست والرخج ليجبي اموالها ويرسل منها الميرة
الى سجستان فسار الامير احمد الى اسماعيل الى ابي علي ببست

وحاربه وأخذه أسيرًا وعاد به إلى هراة وأما الجيش الذي بسجستان فإنهم
حصروا المعدل وضيقوا عليه فلما بلغه أن أخاه أبا علي محمدًا قد أخذ أسيرًا صالح
الحسين بن علي واستأمن إليه واستولى الحسين على سجستان واستعمل
عليها الأمير أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق وهو ابن عمه وانصرف الحسين
عنها ومعه المعدل إلى بخارا ثم إن سجستان خالف أهلها سنة ثلثمائة
على ما نذكره إن شاء الله تعالى ولما استولى السامانية على سجستان
وبلغهم مسير سبكري في المفازة من فارس إلى سجستان سيروا إليه جيشًا
فلقوه هو وعسكره قد أهلكهم التعب وأخذوه أسيرًا واستولوا على
عسكره وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك وبالفتح فكتب إليه يشكره
على ذلك ويأمره بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث إلى بغداد فسيرهما
فأدخلا بغداد مشهورين على فيلين وأعاد المقتدر رسل أحمد صاحب
خراسان ومعهم الهدايا والخلع والله أعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

أطلق الأمير أحمد بن إسماعيل عمه إسحاق بن أحمد من محبسه وأعاده
إلى سمرقند وفرغانة وفيها توفي محمد بن أحمد الغربابي وفتح الخادم
أمير فارس واستعمل عليها عبد الله بن إبراهيم المسمعي وأضاف إليه
كرمان وفيها جعلت أم موسى الهاشمية قهرمانة في دار المقتدر
بالله فكانت تؤدي الرسائل عن المقتدر وأمه إلى الوزير وإنما ذكرناها
لأن لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها وإلا كان الإضراب
عنها أولى وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة وفيها في رجب توفي
المظفر بن حاج أمير اليمن وحمل إلى مكة فدفن بها واستعمل الخليفة
على اليمن بعده مليحًا وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك
الهاشمي وفيها في شعبان أخذ جماعة ببغداد قيل إنهم أصحاب رجل
يدعي الربوبية يعرف بمحمد بن بشر وفيها هبت ريح شديدة حارة
صفراء بمدينة الموصل فمات لشدة حرها جماعة كثيرة وفيها
توفي أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي وكان إمام الدنيا في زمانه
وأخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي والتصوف عن سري
السقطي وفيها توفي أبو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمد
وفيها توفي القاسم بن العباس أبو محمد المعشري وإنما قيل له المعشري
لأنه ابن بنت أبي معشر نجيح المدني وكان زاهدًا فقيهًا وفيها توفي أحمد
ابن سعيد بن مسعود بن عصام أبو العباس والله أعلم

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي

الحجة وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدة ثلاثة كواكب مذنبة
أحدها ظهر آخر رمضان في برج الأسد والآخر ظهر في ذي القعدة
في المشرق والثالث ظهر في المغرب في ذي القعدة أيضًا في برج
العقرب ولما قبض على الوزير وكل بداره وهتكت حرمه ونهب
أمواله ونهبت دور أصحابه ومن يتعلق به وافتتنت بغداد لقبضه
ولقي الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا وكانت مدة وزارته هذه
وهي الوزارة الأولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يومًا
وقلد أبو علي محمد بن يحيى بن خاقان الوزارة ورتب أصحاب الدوا وين
وتولى مناظرة بني الفرات أبو الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل
وكان أخوه أبو الحسين بن أبي البغل مقيمًا بأصبهان فسعى أخوه
له في الوزارة هو وأم موسى القهرمانة وأذن المقتدر في حضوره
ليتولى الوزارة فحضر فلما بلغ ذلك الخاقاني أقلقت أموره فدخل
على الخليفة وأخبره بذلك فأمره بالقبض على أبي الحسين وأبي
الحسن أخيه فقبض على أبي الحسن وكتب في القبض على أبي الحسين
فقبض ثم خاف القهرمانة فأطلقهما واستعملهما ثم إن أمور الخاقاني اختلت
لأنه كان ضجورًا ضيق الصدر مهملاً لقراءة كتب العمال وجبايات الأموال
وكان يتقرب إلى الخاصة والعامة فمنع خواص السلطان وخدمه
أن يخاطبوه بالعبد وكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون
جماعة ينزل ويصلي معهم وإذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال
نعم وكرامة فسمي دق صدره إلا أنه قصر في إطلاق الأموال للفرسان
والقواد فنفروا عنه واختلت الوزارة بفعله ما تقدم وكان
أولاده قد تحكموا عليه وكل منهم يسعى أن يرتشي عليه وكان تولى
في الأيام القليلة عدة من العمال ثم إنه ولى مدينة الكوفة في مدة
عشرين يومًا سبعة من العمال فاجتمعوا في الطريق يعرضوا توقيعًا
فسار الأخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما أخذه أولاده
فقيل فيه هذه الأبيات

وزير قد تكامل في الرقاعة ... يولي ثم يعزل بعد ساعة
إذا أهل الرشا اجتمعوا إليه ... فخير القوم أوفرهم بضاعة
وليس يلام في ذا الحال لومًا ... لأن الشيخ أفلت من مجاعة

ثم صار الأمر حتى تحكم أصحابه وكانوا يطلقون الأموال ويفسدون
الأحوال فاختلت القواعد وخبثت النيات واشتغل الخليفة بعزل وزرائه
والقبض عليهم والرجوع إلى قول النساء والخدم والتصرف على مقتضى
رأيهم فخربت الممالك وطمعت العمال في الأطراف وكان ما نذكره فيما
بعد إن شاء الله تعالى ثم إن الخليفة أحضر الوزير ابن الفرات
من محبسه فجعله عنده في بعض الحجر مكرمًا وكان يعرض عليه مطالعة
العمال ويعمل بذلك وأكرمه وأحسن إليه بعد أن أخذ أمواله

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا رستم امير الثغور الشامية من ناحية طرسوس ومعه دميانة فحصر حصن مليح الارمني ثم دخل بلده واحرقه وفيها دخل الى بغداد العظيم والاعير وهما من قواد زكرويه القرمطي دخلا بالامان وفيها جا نفر من القرامطة من اصحاب ابي سعيد الى باب البصرة وكان عليها محمد بن اسحاق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة والناس في الصلاة فوقع الصوت بمجي القرامطة فخرج اليهم الموكلون بحفظ باب البصرة فراوا رجلين منهم فخرجوا اليهما فقتل القرامطة منهم رجلا وعادوا فخرج اليهم محمد بن اسحاق بن كنداجيق في جمع فلم يرهم فسير في اثرهم جماعة فادركوهم وكانوا نحو ثلثين رجلا فقاتلوهم فقتل منهم جماعة وعاد ابن كنداجيق واغلق ابواب البصرة ظنا منه ان اولئك القرامطة كانوا مقدمة لاصحابهم وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمده فلما اصبح ولم ير للقرامطة اثرا ندم على ما فعل وسير اليه من بغداد عسكرا مع بعض القواد وفيها خالف اهل طرابلس الغرب على المهدي عبيد الله العلوي فسير اليها فحاصرها فلم يظفر بها فسير المهدي اليها ابنه ابا القاسم في جمادى الاخرة سنة ثلثماية فحاصرها وصابرها فاشتد القتال وعدمت الاقوات في البلد حتى اكل اهله الميتة ففتح البلد عنوة وعفا عن اهله واخذ اموال الاعظيمة من الذين اثاروا الخلاف وغرم اهل البلد جميع ما اخرجه على عسكره واخذ وجوه البلد رهاين عنده واستعمل عليها عاملا وانصرف وفيها كانت زلازل بالقيروان لم يروا مثلها شدة وعظمة وثار اهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو الف رجل وفيها توفي محمد بن احمد بن كيسان ابو الحسن النحوي وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين لانه اخذه عن ثعلب والمبرد وفيها توفي محمد بن السري القنطري وابو صالح الحافظ وابو علي بن مسعود سيبويه وابو يعقوب اسحاق بن حسن الطبيب والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلثماية

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقاني وعجزه عن الوزارة فاراد عزله واراد اعادة ابو الحسن بن الفرات الى الوزارة فمنعه مونس الخادم عن ابن الفرات لتغوره عنه لامور منها انفاذ الجيش الى فارس مع غيره واعادته الى بغداد وقد ذكرناه فقال للمقتدر متى اعدته ظن الناس انك قبضت عليه شرها في ماله والمصلحة ان يستدعي علي بن عيسى من مكة وتجعله وزيرا فهو الكافي لنفسه الصحيح العمل المتين الدين فامر المقتدر باحضاره فانفذ من يحضره فوصل الى بغداد اول سنة احدى وثلثماية وجلس في الوزارة وقبض على

الخاقاني وسلم اليه فاحسن قبضته ووسع عليه وتولى علي بن عيسى ولازم العمل والنظر في الامور ورد المظالم واطلق من المكوس شيا كثيرا بمكة وفارس واطلق المواخير والمفسدات بديوق واسقط زيادات كان الخاقاني قد زادها للجند لانه عمل الدخل والخراج فراى الخراج اكثر فاسقط اولئك وامر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بحصرها واشعال الاضوا فيها واجري للائمة والقوام والموذنين ارزاقا كثيرة وامر باصلاح البيمارستانات وعمل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وقرر فيها فضلا للاطبا وانصف المظلومين من الظالمين واسقط ما زيد في خراج الضياع ولما عزل الخاقاني اكثر الناس التزوير على خطه بمسامحات وادرارات فنظر علي بن عيسى في تلك الخطوط فانكرها واراد اسقاطها فخاف ذم الناس وراى ان ينفذها الى الخاقاني ليميز الصحيح من المزور عليه فيكون الذم له فلما عرضت الخطوط عليه قال هذه جميعها خطي وانا امرت بها فلما عاد الرسول الى علي بن عيسى بذلك قال والله لقد كذب ولقد عرف المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذموني فاخبرها وقال الخاقاني لولده يا بني هذه ليست خطي ولكني انفذتها الي وقد عرف الصحيح من السقيم لكنه اراد ان ياخذ السوال بايدينا ويبغضنا الى الناس والله اعلم

ذكر خلاف سجستان وعودها الى طاعة احمد بن السامانى

في هذه السنة انفذ الامير ابو نصر احمد بن اسماعيل الساماني عسكرا الى سجستان ليفتحها ثانيا وكانت قد عصت عليه وخالف من بها وسبب ذلك ان محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي كان خارجي المذهب وكان قد اقام ببخارا وهو من اهل سجستان وكان شيخا كبيرا فجا يوما الى الحسين بن علي بن محمد العارض يطلب رزقه فقال له علي ان الاصلح لمثلك من الشيوخ ان يلزم رباطا ظاهرا يعبد الله فيه حتى يوافيه اجله فغاظه ذلك وانصرف الى سجستان والوالي عليها منصور ابن اسحاق فاستمال جماعة من الخوارج ودعا الى الصفار وبايع في السر لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث وكان رئيسهم محمد ابن العباس المعروف بابن الحفار وكان شديد القوة فخرجوا وقبضوا على منصور ابن اسحاق اميرهم وحبسوه في سجن وخطبوا لعمرو ابن يعقوب وسلموا اليه سجستان فلما بلغ الخبر الى الامير احمد بن اسماعيل سير الجيوش مع الحسين بن علي مرة ثانية الى زرنج في سنة ثلثماية فحصرها تسعة اشهر فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلي الى السور وقال ما حاجتكم الى اي شي لا يصلح الا للزوم رباط يذكرهم بما قاله العارض له ببخارا واتفق ان الصندلي مات واستامن علي بن يعقوب الصفار وابن الحفار الى الحسين بن علي واطلقوا عن منصور

ابن اسحاق وكان الحسين يكرم ابن الخنفار ويقربه فواطا ابن الخنفار جماعة على
القتل بالحسين فعلم الحسين ذلك وكان ابن الخنفار يدخل على الحسين لا
يحجب عنه فدخل عليه يوما وهو مشتمل على سيف بالقبض عليه فاخذ
معه ابا نجاز ولما انتهى خبر سجستان الى الامير احمد استعمل عليها سيمجور
الدواتي وامر الحسين بالرجوع اليه فرجع ومعه عمرو بن يعقوب وابن
الخنفار وغيرهما وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلثماية واستعمل الامير احمد
ابن منصور بن عمه اسحاق على سجستان وانفذه اليها وتوفي ابن الخنفار

ذكر طاعة اهل صقلية المقتدر وعودهم الى طاعة المهدي

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين وماتين استعمال المهدي على ابن عمر على
صقلية فلما وليها كان شيخا لينا فلم يرض اهل صقلية سيرته فعزلوه
عنهم وولوا على انفسهم احمد بن قرهب فلما ولي سير سرية الى ارض قلورية
فغنموا منها واسروا وعادوا وارسل سنة ثلثماية ابنه عليا الى قلعة طبرمين
المحدثة في جيش وامره بحصرها وكان معه اذا ملكها ان يجعل ابنه بها
واموالة وعبيده فاذا راى من اهل صقلية ما يكره امتنع بها فحصرها
ثلاثة اشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا خيمته وسواد
العسكر واراد واقتله فمنعهم العرب ودعا احمد بن وهب الناس الى
طاعة المقتدر فاجابوه الى ذلك فخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي
واخرج ابن قرهب جيشا في البحر الى ساحل افريقية فراوا هناك
اصطولا للمهدي ومقدمه الحسن بن ابي خنزير فاحرقوا الاصطول وقتلوا
حسن وحملوا راسه الى ابن قرهب وسار الاصطول الصقلي الى مدينة سفاقس
فخربوها وساروا الى طرابلس فوجدوا فيها القايم بن المهدي
فعادوا ووصلت الخلع السود والالوية الى ابن قرهب من المقتدر
ثم اخرج مراكب فيها جيش الى قلورية فغنم جيشه وخربوا وعادوا
وسير ايضا اصطولا الى افريقية فخرج عليه اصطول المهدي فظفروا
بالذي لابن قرهب واخذوه ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال وادبر
امره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه فخاف منه اهل جرجنت وعصوا امره
وكاتبوا المهدي فلما راى ذلك اهل البلاد كاتبوا المهدي ايضا وكرهوا
الفتنة وثاروا بابن قرهب واخذوه اسيرا سنة ثلثماية وحبسوه وارسلوه
الى المهدي مع جماعة من خاصته فامر بقتله على قبر ابن ابي خنزير فقتلوا
واستعمل على صقلية ابا سعيد موسى بن احمد وسير معه جماعة كثيرة من
شيوخ كتامة فوصل الى طرابلس وشبب ارسال العسكر معه ان ابن قرهب
كان قد كتب الى المهدي يقول له ان اهل صقلية يكثرون الشغب على امرايهم
ولا يطيعونهم وينتهبون اموالهم ولا يزيل ذلك الا عسكر يقهرهم
وتزيل الرياسة عن رؤسايهم ففعل المهدي ذلك فلما وصل معه
العسكر خاف منه اهل صقلية فاجتمع عليه اهل جرجنت واهل المدينة
وغيرهما فتحصن منهم ابو سعيد وعمل على نفسه سورا الى البحر وصار الموسي

معه

معه فاقتتلوا فانهزم اهل صقلية وقتل جماعة من رؤسايهم وطلب
اهل المدينة الامان فامنهم الا رجلين هما اثارا الفتنة فرضوا بذلك
وتسلم الرجلين وسيرهما الى المهدي بافريقية وتسلم المدينة وهدم
ابوابها واتاه كتاب المهدي يامره بالعفو عن العامة والله اعلم

ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الاندلس وولاية عبد الرحمن الناصر

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية الاموي صاحب الاندلس في ربيع الاول
وكان عمره اثنين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة
يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة واحدى عشر
شهرا وخلف احد عشر ولدا ذكرا محمد المقتول قتله في حد من الحدود
وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي ولي بعده ابنه هذا محمد
واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل الى الاندلس بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي وامه ام ولد يسمى
مزنة وكان عمره لما قتل ابوه عشرين يوما وكانت ولايته من المستطرف
لانه كان شابا وبحضرة اعمامه واعمام ابيه فلم يختلفوا عليه وولي الامارة
والبلاد كلها وقد اختلف عليهم فقتله وامتنع حصون بكورة ريه
وحصن ستين فحاربه حتى صلحت البلاد بناحيته وكان من بطليطلة
ايضا فقاتلهم حتى عادوا الى الطاعة ولم يزل يقاتل المخالفين حتى
اذعنوا واطاعوه نيفا وعشرين سنة فاستقامت له البلاد وامنت

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في هذه السنة عزل عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن فارس وكرمان
واستعمل عليهما بدر الحمامي وكان بدر يتقلد اصفهان واستعمل بعده
على اصفهان علي بن وهسوذان الديلمي وفيها ورد الخبر الى
بغداد ورسول من عامل برقة وهي من عمل مصر وما بعدها باربعة
فراسخ بمصر وما وراء ذلك من اعمال المغرب بخبر خارجي خرج عليهم
وانهم ظفروا به وبعسكره وقتلوا منهم خلقا كثيرا ووصل على يد
الرسول من اذانهم وانهم شيء كثير وفيها كثرت الامراض
والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذياب بالبادية فاهلكت
خلقا كثيرا وفيها ولي بشر الافشيني طرسوس وفيها ولد مونس
المظفر الحرمين والثغور وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا
الى جهة المشرق وفيها مات اسكندروس بن لاون ملك الروم وملك
ابنه بعده واسمه قسطنطين وعمره اثنا عشر سنة وفيها توفي عبيد
الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين
وماتين وفيها توفي احمد بن علي الحداد وقيل سنة سبع وتسعين

وما بينهٖ وهو الصحيح وفيها توفي احمد بن يعقوب بن اخي العرق المصري والحسين بن عمر بن ابي الاحوص وعلي بن طيفور السنوي وابو عمر الغتات وفيها في ربيع الاخر توفي يحيي بن علي بن يحيي المنجم المعروف بالنديم والله اعلم

ثم دخلت سنة احدي وثمانين

في هذه السنة خلع علي الامير ابي العباس بن المقتدر بالله وقلد اعمال مصر والمغرب وعمره اربع سنين واستخلف له علي مصر مونس الخادم وهذا ابو العباس هو الذي ولي الخلافة بعد القاهر بالله ولقب الراضي بالله وخلع ايضا علي الامير علي بن المقتدر وولاه الري ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر وفيها احضر بدار عيسي رجل يعرف بالحلاج في مستعبدا في قول بعضهم وصنا حقيقة في قول بعضهم ومعه صاحب له فقيل انه يدعي الربوبية فصلب هو وصاحبه ثلاثة ايام كل يوم من بكرة الي انتصاف النهار ثم يومر بهما الي الحبس وسنذكر اخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه وفيها في صفر قلد عن الطولوني المعونة بالموصل ثم صرف عنها في هذه السنة واستعمل عليها نحرير الخادم الصغير وفيها خالف ابو الهيجا بن حمدان علي المقتدر وسير اليه مونس المظفر وعلي مقدمته بني بن نفيس خرج الي الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مونس في ربيع الاول فلما علم ابو الهيجا بذلك قصد مونسا مستامنا من تلقا نفسه ورده معه الي بغداد فخلع عليه وفيها توفي دميانة امين الثغور بحر الروم وقلد مكانه بن مالك والله اعلم

ذكر مقتل الامير اسماعيل بن احمد بن اسماعيل الساماني

وولاية ولده نصر في هذه السنة قتل الامير احمد اسماعيل بن احمد بن اسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وكان مولعا بالصيد فخرج الي ··· منصبدا فلما انصرف امر باحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف فورد عليه كتاب نايبه بطبرستان وهو ابو العباس صعلوك وكان يليها بعد وفاة بن نوح بما يخبره بظهور الحسن بن علي العلوي الاطروش بها وتغلبه عليها وانه اخرجه عنها فغم ذلك احمد وعاد الي معسكره الذي احرقه فنزل فيه فتطير الناس من ذلك وكان له اسد يربطه كل ليلة علي باب مبيته فلا يجسر احد يقربه فاغفلوا احضار الاسد تلك الليلة فدخل اليه من غلمانه فذبحوه علي سريره وهربوا وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادي الاخرة سنة احدي وثلثماية فحمل الي بخارا فدفن بها ولقب حينيذ بالشهيد وطلب

اوليك الغلمان واخذ بعضهم فقتلوا وولي الامر بعده ولده ابو الحسن نصر بن احمد وهو بن ثمان سنين وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان موته في رجب سنة احدي وثلاثين وثلثماية ولقبه السعيد وبايعه اصحاب ابيه ببخارا بعد دفن ابيه وكان الذي تولي ذلك احمد بن محمد بن الليث وكان متولي بخارا فحمله علي عاتقه وبايع له الناس ولما حمله خدم ابيه ليظهروه للناس خافهم وقال اتريدون ان تقتلوني كما قتلتم ابي فقالوا لا وانما نريد ان نضعك موضع ابيك اميرا فسكن روعه واستصغر الناس نصرا واستضعفوه وظنوا ان امره لا ينتظم مع قوة عم ابيه الامير اسحاق بن احمد وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند ومثل الناس بما وراه اي بما وراء النهر سوي بخارا اليه والي اولاده وتولي تدبير دولة السعيد نصر بن احمد ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني فامضي الامر وضبط المملكة واتفق هو وحشم نصر بن احمد علي تدبير الامر فاحكموه ومع هذا فان اصحاب الاطراف طمعوا في البلاد فخرجوا من النواحي علي ما نذكره ان شا الله تعالي فمن من خرج عن طاعته اهل سجستان وعم ابيه اسحاق بن احمد بن اسد بسمرقند وابناه منصور والياس ابنا اسحاق ومحمد بن الحسين بن مت وابو الحسن يوسف والحسين بن علي المروزي ومحمد بن جنيد واحمد بن سهل وليلي ابن النعمان صاحب العلوي بطبرستان ووقعة سيمجور مع ابي الحسين بن الناصر وقرا تكين وما كان بكالي وخرج عليه اخو يحيي ومنصور وابراهيم اولاد احمد بن اسماعيل وجعفر بن داود ومحمد بن الياس ونصر بن محمد بن مت ومرداويج ووشمكير ابنا زياد وكان السعيد مظفرا منصورا عليهم والله اعلم

ذكر امر سجستان في هذه السنة

ولما قتل الامير احمد بن اسماعيل خالف اهل سجستان علي ولده نصر وانصرف عنها الامير احمد بن اسماعيل سيمجور الدواتي فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير فانفذ اليها الفضل بن حميد وابا يزيد خالد بن محمد المروزي وكان عبيد الله بن احمد الجيهاني ينسب والد دسعد الطالقاني بجرفه من جهة السعيد نصر بن احمد فقصدهما الفضل وخالد وانكشف عنهما عبيد الله وقبض علي سعيد الطالقاني فانفذه الي بغداد واستولي الفضل وخالد علي غزنه وبست ثم اعتل الفضل وانفذه خالد بالامور وعصي علي الخليفة فانفذ اليه درك الحاجب الطولوني فقاتله وهزمه وسار خالد الي كرمان فانفذ اليه بدر جيشا فقاتلهم خالد فخرج وانهزم اصحابه واخذ اسيرا فمات وحمل راسه الي بغداد والله اعلم

ذكر خروج اسحاق بن احمد وابنه الياس ايضا

وفي هذه السنة وهي سنة احدى وثلثمائة خرج على الشهيد نصر ابي
احمد بن اسماعيل عم ابيه اسحاق بن احمد وابنه الياس وكان اسحاق
بسمرقند لما قتل اسماعيل وولي ابنه نصر بن احمد فلما بلغه ذلك
عصى بها وقام ابنه الياس بامر الجيش وقوي امرهما فسار العسكر
بخارا فسار اليهم حمويه بن علي في عسكر وكان ذلك في شهر رمضان
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحاق الى سمرقند ثم عاود وجمع
مرة ثانية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحاق ايضا وتبعه
حمويه الى سمرقند فملكها قهرا واختفى اسحاق وطلبه حمويه ووضع
عليه العيون والرصد فضاق اسحاق مكانه فاظهر نفسه واستامن من
الى حمويه فامنه وحمله الى بخارا فاقام بها الى ان مات واما ابنه
الياس فانه سار الى فرغانة وبقي بها الى ان خرج ثانيا والله اعلم

ذكر ظهور الحسن بن علي الاطروش في هذه

وفيها استولى الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه على طبرستان وكان يلقب الناصر
وكان سبب ظهوره ما نذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكرنا ما تقدم من
عصيان محمد بن هارون على احمد بن اسماعيل وهربه منه وغير ذلك
ثم ان الامير احمد بن اسماعيل استعمل على طبرستان ابا العباس عبد الله بن
محمد بن نوح واحسن فيهم السيرة وعدل فيهم واكرم من بها من العلويين وبالغ
في الاحسان اليهم وراسل رؤساء الديلم وهاداهم واستمالهم وكان الحسن
ابن علي الاطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد واقام بينهم نحو
ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع
عنهم ابن حسان ملكهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم هم
نحو مساجد قزوين وسالوس وغيرهما وكان بمدينة سالوس حصن منيع
قديم فهدمه الاطروش حين اسلم الديلم والجيل ثم انه جعل يدعوهم
الى الخروج معه الى طبرستان فلا يجيبونه الى ذلك لاحسان ابن نوح
فاتفق ان الامير احمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولاها سلاما فلم
يحسن سياسة اهلها وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال
من ولايتها فعزله الامير احمد واعاد اليها ابن نوح فصلحت البلاد معه
ثم انه مات بها واستعمل عليها ابو العباس احمد بن ابراهيم بن صعلوك
فغير رسوم ابن نوح فانتهز الحسن بن علي الفرصة وهيج الديلم عليه ودعاهم
الى الخروج معه فاطاعوا وخرجوا معه وقصدهم صعلوك فالتقوا بمكان
يسمى بورود وهو على شاطئ البحر على يوم من سالوس فانهزم ابن
صعلوك وقتل من اصحابه نحو اربعة الف رجل وحصر الاطروش الباقين
ثم امنهم على انفسهم واموالهم واهليهم فخرجوا اليه فامنهم وعاد عنهم

الى

الى امل وانتهى اليهم الحسن بن القسم الداعي العلوي وكان ختن الاطروش
فقتلهم عن اخرهم لانه لم يكن امنهم ولا عاهدهم واستولى الاطروش
على طبرستان وخرج صعلوك الى الري وذلك سنة احدى وثلثمائة ثم
سار منها الى بغداد وكان الاطروش قد اسلم على يده من الديلم الذين
هم وراء اسفيجاب وذي الى ناحية امل فهم يتمذهبون بمذهب الشيعة
وكان الاطروش زيدي المذهب شاعرا مفلقا ظريفا علامة اماما
في الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة حكي عنه انه
استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان وكان يرمى بالابنة فاستحضره
الحسن يوما في شغل فانكره عليه فقال ايها الامير انا احتاج الى
رجال اجلاد يعينوني فقال بلغني ذلك وكان سبب صممه انه ضرب
على راسه بسيف في حرب محمد بن زيد فطرش وكان له من الاولاد ابو
الحسن وابو القاسم وابو الحسين فقال يوما لابنه ابي الحسن يا بني
ها هنا شيء من الغذاء لنلصق به كاغدا فقال لا انما ها هنا بالحانه فحمد ها
عليه ولم يوله شيئا وولى ابنه ابا القاسم وابو الحسين وكان ابو الحسين
منكرا له معزولا ويقول انا اشرف منهما لان امي حسينية وامهما امة
وكان ابو الحسين شاعرا وله منا قضات مع ابن المعتز ولحق ابو
الحسين بن ابي الساج فخرج معه يوما متصيدا فسقط عن دابته
فبقي راجلا فمر به ابي الساج فقال له اركب معي على دابتي فقال ايها
الامير لا يصلح طبلان على طلا دابة والله اعلم

ذكر امر القرامطة وقتل الجنابي

في هذه السنة قتل ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة
قتله خادم له صقلبي في الحمام فلما قتله استدعى رجلا من اكابر رؤسائهم
وقال له السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك باربعة نفر
واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك وامسك بيد الخادم وصاح فدخلت
ثم قتلوه فكان ابو سعيد قد عهد الى ابنه سعيد وهو الاكبر فعجز عن الامر
فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا ويرد من اخباره
ان شاء الله تعالى ما يعلم به محله ولما قتل ابو سعيد كان قد استولى على
هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وكان المقتدر قد كتب
الى ابي سعيد كتابا لينا في معنى من عنده من اسرى المسلمين ويناظره
ويقيم الدليل على فساد مذهبه ونفذه مع الرسل فلما وصلوا بالمسير
الى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فامرهم بالمسير الى
ولده فاتوا ابا طاهر بالكتاب فاكرم الرسل واطلق الاسرى ونفذهم
الى بغداد فاجاب عن الكتاب والله اعلم

ذكر مسير جيش المهدي الى مصر في هذه السنة

جهز المهدي العساكر من افريقية وسيرها مع ولده ابي القاسم الى الديار

المغربية فساروا إلى برقة فاستولوا عليها في ذي الحجة وساروا إلى مصر فملكوا الإسكندرية والفيوم وصار في يده أكثر البلاد وضيق على أهلها فسير إليهم المقتدر مؤنسًا الخادم في جيش كثيف فحاربهم وأجلاهم عن مصر فعادوا إلى المغرب مهزومين والله أعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الأمراض الدموية بالعراق فمات بها خلق كثير وأكثرهم بالحربية فإنها أغلقت بها دور كثيرة وفيها توفي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ببغداد والقاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي الثقفي

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثماية

في هذه السنة أمر علي بن عيسى الوزير بالمسير إلى طرسوس لغزو الصائفة فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية في برد شديد وثلج وفيها تنحى الحسن بن علي الأطروش العلوي عن آمل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وصار إلى سالوس ووجه إليه صعلوك جيشًا من الري فلقيهم الحسن فهزمهم وعاد إلى آمل بعد غلبته عليها وكان الحسن بن علي حسن السيرة عادلًا ولم ير الناس مثله مثله في عدله وحسن سيرته وإقامة الحق وقد ذكر ابن مسكويه في تجارب الأمم فقال الحسن بن علي الداعي وليس به إنما الداعي علي بن القاسم وهو ختن هذا كما ذكرناه وفيها قبض المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأخذ ما في بيته من صنوف الأموال وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار وكان يدعي قيمة ما أخذ منه عشرون ألف ألف دينار وأكثر من ذلك

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق على نصر بن أحمد في هذه

السنة خالف منصور بن إسحاق بن أسد بن علي على الأمير نصر بن أحمد ووافقه على المخالفة الحسين بن علي المروروذي ومحمد بن حيد وكان سبب ذلك أن الحسين بن علي لما افتتح سجستان الدفعة الأولى على ما ذكرناه للأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولاها فولاها منصور بن أحمد بن إسحاق هذا فخالف أهلها وحبسوا منصورًا فأنفذ الأمير أحمد عليًا أيضًا فافتتحها ثانيًا وطمع أن يتولاها فولاها سيمجور وقد ذكرنا هذا أجمعه فلما وليها سيمجور استوحش علي لذلك ونفر منه وتحدث مع منصور بن إسحاق في الموافقة والتعاضد بعد الأمير أحمد حين مات ويكون إمارة خراسان لمنصور ويكون الحسين بن علي خليفته على أعماله فاتفقا على ذلك فلما قتل الأمير أحمد بن إسماعيل كان منصور بن إسحاق بنيسابور والحسين بهراة فأظهر الحسين العصيان وسار إلى منصور بنيسابور ليحثه على ما كان عليه اتفاقًا فخالف أيضًا وخطب لمنصور بنيسابور فتوجه إليهما من بخارا حمويه بن علي في عسكر ضخم لحاربتهما واتفق أن مات منصور فقيل إن علي ابن الحسين سمه فلما قاربه حمويه سار الحسين بن علي عن نيسابور

واستخلف

واستخلف بهراة أخاه منصور بن علي واستولى على نيسابور فسير إليه من بخارا أحمد بن سهل لحاربته فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها واستأمن إليه منصور بن علي وسار أحمد من هراة إلى نيسابور فكان وصوله إليها في ربيع الأول سنة ست وثلثماية فنازل الحسين وحصره وقتله فانهزم أصحاب الحسين وأسر الحسين بن علي وأقام أحمد بن سهل بنيسابور وكان ينبغي أن نذكر استيلاء أحمد على نيسابور وأسر الحسين سنة ست وثلثماية لكن رأينا أن نجمع سياق الحادثة لئلا تنسى ولهذا فأما ابن حيد فإنه كان بمرو فلما بلغته استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور وأسره الحسين بن علي سار إليه فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن علي إلى بخارا وأما ابن حيد فإنه سير إلى خوارزم فمات بها وأما الحسين بن علي فإنه حبس ببخارا إلى أن خلصه أبو عبد الله الجيهاني وعاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد فبينما هو عنده إذ طلب الأمير نصر ماء فأتي بماء في كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن علي لأحمد الأبهري يبذل الأمير من نيسابور من هذه الكيزان اللطاف النظاف فقال أحمد إنما تهدي إلى الأمير مثلك ومثل أحمد بن سهل ومثل ليلى الديلمي لا الكيزان فأطرق الحسين مفحمًا وأعجب نصرًا قوله والله أعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

فيها غزا بشر الخادم والي طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبى وأسر مائة وخمسين بطريقًا وكان السبي نحوًا من ألفي فارس وفيها أوقع بابيس الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بني شيبان فقتل منهم خلقًا كثيرًا ونهب بيوتهم فأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع ما لا يحصى وفيها في ذي الحجة خرجت الأعراب من الحاجز على الحجاج فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا من العين وما معهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا وأخذوا مائتين وخمسين امرأة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك وفيها قلد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل وفيها مات الشاه بن ميكال وفيها في ليلة الأضحى انقض ثلاث كواكب كبار اثنان أول الليل وواحد آخر الليل سوى كواكب صغار كثيرة إلى هنا انتهى تاريخ أبي جعفر رحمه الله تعالى ورأيت في بعض النسخ إلى آخر سنة ثلاث وثلثماية وقيل إن سنة ثلاث هي زيادة وليس هي من التاريخ والله أعلم وقيل توفي ابن أبي حسان الأنماطي وإبراهيم بن شريك وأبو عيسى بن العداد وأبو العباس ابن الترابي وعلي بن محمد بن نصر بن هشام الشاعر وله نيف وسبعون سنة

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثماية

ذكر خبر مصرع المهدي العلوي في هذه السنة

انفذ ابو محمد عبيد الله العلوي الملقب بالمهدي جيشا من افريقية مع قائد من قواده يقال له حباسة الى الاسكندرية فغلب عليها وكان مسيره في البحر ثم سار منها الى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية وبلغ ذلك المقتدر فارسل مونسا الخادم في عسكر الى مصر لمحاربة حباسة وامده بالسلاح والمال فسار اليها والتقى العسكران في جمادى الاولى فاقتتلوا فقتل من الفريقين جمع كثير وجرح مثلهم ثم كانت بينهم وقعة اخرى بنحوها ثم وقعة ثالثة ورابعة وانهزم المغاربة اصحاب العلوي وقتلوا واسروا وكان مبلغ القتلى سبعة الاف مع الاسرى وهرب الباقون وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الاخرة وعادوا الى الغرب فلما وصلوا قتل المهدي حباسة وفيها خالف عروبة ابن يوسف الكتامي على المهدي بالقيروان واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبرابر واخرج المهدي اليهم مولاه غالبا فاقتتلوا قتالا شديدا في نحو القيروان فقتل عروبة وبنو عمه وقتل معهم عالم لا يحصون وجمعت روس مقدميهم في قفة وحملت الى المهدي فقال ما اعجب امور الدنيا قد جمعت هذه القفة روس هولاء وقد كان يضيق بعسا كرهم فضا المغرب والله اعلم

ذكر اسر الحسين بن حمدان

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر وسبب ذلك ان الوزير علي بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة وهو يتولاها فدافعه فامره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مونس الخادم غائبا بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوي صاحب افريقية فجهز الوزير رايقا الكبير في جيش وسيره الى الحسين ابن حمدان وكتب الى مونس يامره بالمسير الى ديار الجزيرة لقتال الحسين بعد فراغه من اصحاب العلوي فبعثوا رايق الى الحسين ابن حمدان فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم رايق وغنم الحسين سواده وسار رايق الى مونس فامره بالمقام بالموصل وجد مونس في المسير نحو الحسين واستصحب معه احمد بن كيغلغ فلما قرب منه راسله الحسين يعتذر وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فرحل مونس نحو الحسين حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين نحو ارمينية مع ثقله واولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصاروا الى مونس ثم ان مونسا جهز جيشا في اثر الحسين مقدمهم بليق ومعه سيما الجزري وجني الصفواني فتبعوه الى تل فافان فراوها خاوية على عروشها وقد قتل اهلها واحرقها فجدوا في اتباعه فقتلوه فانهزم من بقي معه من اصحابه واسر هو ومن معه ابنه عبد الوهاب وجميع اهله فاكثر من صحبه وقبض املاكهم وعاد مونس الى بغداد على الموصل والحسين معه راكب على جمل هو وابنه وعليهما البرانس واللبود الطوال وقميصان من الشعر

الاحمر وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة وقبض المقتدر على ابي الهيجا بن حمدان وجميع اخوته ومضى نحو امد فاوقع بهم مستخفظها وقتل ابن الحسين وانفذ راسه الى بغداد

ذكر بنا المهدية في هذه السنة

خرج المهدي الى تونس بنفسه وقرطاجنة وغيرها يرتاد موضعا على ساحل البحر يجد فيه مدينة وكان يجد في الكتب خروج ابي يزيد على دولته فمن اجله بنى المهدية فلم يجد احسن ولا احصن من موضعها وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتدا بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلثماية فلما ارتفع السور امر راميا يرمي بالقوس سهما الى ناحية الغرب فانتهى الى موضع المصلى فقال الى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد الخارجي لانه كان يركب حمارا وكان يامر الصناع بما يعملون ثم امر بنقر دار صناعة في الجبل لستماية سفينة وعليها باب معلق ونقر في ارضها اهرا للطعام ومصانع للماء وبنا فيها الدور والقصور فلما فرغ منها قال اليوم امنت على الفاطميات يعني بناته وارتحل عنها ولما راى اعجاب الناس بها وحسنها كان يقول هذا لساعة من نهار وكان كذلك لان ابا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

فيها اغارت الروم على الثغور الجزرية وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس امر عظيم وكانت الجنود متشاغلة بامر الحسين ابن حمدان وفيها عاد الحاج وقد تلفوا من العطش ولقوا من الخوف شدة وخرج جماعة من العرب على ابي حامد ورقا بن محمد المرتب بالثعلبية لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم واسر الباقين وحملهم الى بغداد وامر المقتدر بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم فثار بهم العامة فقتلوهم والقوهم في دجلة وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم انه علوي فقتل العامل بها ونهبها واخذ من دار الخراج اموالا كثيرة ثم قتل ثم ظهر وده ببسير وقتل معه جماعة من اصحابه واسر جماعة وفيها ظهرت الروم وعليهم اللعنة فاوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستماية فارس ولم يكن للمسلمين صائفة وفيها خرج مليح الارمني الى مرعش فعاث فيها واسر جماعة ممن حولها وفيها وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع فاحرق كثيرا منها وفيها توفي ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة والحسن بن

طية

لا

سفين السوي ومنها توفي ابو بكر محمد بن عبدون نبصيبين وكان
يتولي اعمال الخراج والضياع بديار ربيعة ولما توفي تولي ابو
الحسن مكانه وفيها توفي ابو محمد علي بن عبد الوهاب الحبابي
المعتزلي وفيها توفي بموسى المبرع العبدي وهو ابن اخت الحا فظ
توفي بدمشق رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة اربع وثلثمائة

ذكر عزل ابن وهسوذان عن اصفهان

في هذه السنة في المحرم ارسل علي بن وهسوذان وهو متولي
الحرب باصفهان فلقيه غلاما له كان رباه ووشاه الي احمد بن
شاه متولي الخراج في حاجة فلقيه راكبا فكلمه في حاجة مولا ه
ورفع صوته فشتمه احمد وقال يا واخر تكلمني بهذا
علي الطريق وجرد عليه فعاد الي مولاه وهو باكيا وعرفه
ذلك فقال صدق لولا انك مؤخرا لقتلته فعاد الغلام فلقيه
وهو راكب فقتله فانكر الخليفة ذلك وصرف علي بن وهسودا ن
عن اصفهان وولي مكانه احمد بن مسرور البلخي واقام وهسودا ن
بنواحي الجبل والله اعلم والله تعالي هو الهادي للخير

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى

في هذه السنة في ذي الحجة عزل علي بن عيسى عن الوزارة
واعيد اليها ابو الحسن علي بن الفرات وكان سبب ذلك ان
ابا الحسن بن الفرات كان محبوسا وكان المقتدر ريشاوره وهو
في محبسه ويرجع الي قوله وكان علي بن عيسى يمشي امور الوزارة
ولم يتبع اصحاب ابن الفرات وقد تحدث له جماعة من اصحاب
الخليفة في اعادته الي الوزارة فسارع واستعفى من الوزارة
فسال ذلك فانكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فلما كان
اخر ذي القعدة جاءته ام موسى القهرمانة لتتفق معه علي
ما يحتاج اليه الدار والحاشية التي للدار من الكسوات
والنفقات فوصلت اليه وهو نايم فقال لها حاجبه انه نايم
ولا اجسر ان اوقظه فاجلسي في الدار ساعة فهو يستيقظ فغضبت
من هذا وعادت واستيقظ علي بن عيسى في الحال فارسل
اليها الوزير انه عنده وعنده اعتذر فعزل من الوزارة وقبض
عليه ثامن ذي القعدة واعيد ابن الفرات الي الوزارة وضمن
علي نفسه ان يحمل الي بيت المال كل يوم الف وخمسماية دينار
فقبض علي اصحاب الوزير علي بن عيسى وعاد فقبض علي
الخاقاني الوزير واصحابه واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم

باموال

باموال كثيرة ليقوم بما ضمنه وكان علي بن موسى قد بعجل بمال من الخرا ج
ليفتقه في العيد فاتسع به ابن الفرات وكان قد كاتب العمال علي
البلاد كفارس والاهواز وبلاد الجبل وغيرها في حمل المال وحثهم
علي ذلك غاية الحث فوصل بعد قبضه فادعا ابن الفرات
الكفاية والنهضة في جميع المال وكان ابو علي بن مقلة مستخفيا
منذ قبض ابن الفرات الي الان فلما عاد ابن الفرات الي الوزارة
ظهر فاستخصه ابن الفرات وقربه والله اعلم

ذكر امر يوسف بن ابي الساج

كان يوسف بن ابي الساج علي اذربيجان وارمينية قد ولي الحرب
والاحكام والصلاة وغيرها منذ اول وزارة ابن الفرات
الاولي وعليه مال يؤديه الي ديوان الخلافة فلما عزل ابن الفرا ت
وولي الخلافة الخاقاني وعلي بن عيسى الوزارة بعد طمع فاخر
حمل المال واجتمع له ما قويت به نفسه علي الامتناع وبقي كذلك
الي هذه السنة فلما بلغه القبض علي الوزير علي بن عيسى اظهر
ان الخليفة انفذ له عهده بالري وان الوزير علي بن عيسى سعي
له في ذلك فانفذه اليه وجمع العساكر وسار الي الري وبها محمد
ابن صعلوك يتولي امرها لصاحب خراسان وهو الامير احمد
ابن اسماعيل الساماني وكان صعلوك قد تغلب علي الري وما يليها
ايام وزارة علي بن عيسى ثم ارسل الي ديوان الخلافة فقاطع عليها
بمال يحمله فلما بلغه مسير يوسف بن ابي الساج نحوه سار الي
خراسان فدخل يوسف الري واستولي عليها وعلي قزوين
وزنجان وابهر فلما بلغ المقتدر فعله وقوله ان علي ابن عيسى انفذ
له العهد واللوا بذلك فانكره واستعظمه فكتب يوسف الي
الوزير ابن الفرات يعرفه ان علي بن عيسى انفذ اليه بعهده علي
هذه الاماكن وانه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها
ولعتذر بذلك ويذكر كثرة ما اخرجه فعظم ذلك علي المقتدر
وامر ابن الفرات ان يسال علي بن عيسى عن الذي ذكره يوسف
فاحضره وسأله فانكر ذلك وقال سلوا الكاتب وحاشية
الخليفة فان العهد واللوا لا بد ان يسعى بهما بعض خدم الخليفة
او بعض قواده فعلموا صدقه وكتب ابن الفرات الي ابن ابي الساج ج
ينكر عليه تعرضه الي هذه البلاد وكذبه علي الوزير ابن عيسى
وجهز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة خمس وثلثماية
وكان المقدم علي العساكر خاقان البلخي ومعه جماعة من القواد
ككانا كاحمد بن مسرور البلخي وسيما الجزري ونحرير الصغير فساروا
ولقوا يوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف واسر منهم جماعة فادخلهم
الري مشهورين علي الجمال فسير الخليفة مونسا الخادم في جيش كثيف

الى محاربته فسار وانضم اليه العسكر الذي كان مع خاقان فصرف خاقان
عن اعمال الجبل وفيها تحدر الى الصغير وسار مونس فاتاه احمد بن علي
وهو اخو محمد بن علي صعلوك مستامنا فاكرمه ووصله وكتب الى ابن
ابي الساج يبذل الرضا وان يقاطع على اعمال الري وما يليها على سبع
مائة الف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج اليه الجند وغيرهم فلم
يجبه المقتدر الى ذلك وقال لو بذل ملا الارض لما اقره على الري يوما
واحدا لاقدامه على التزوير فلما عرف ابن ابي الساج ذلك سار عن
الري بعد ان اخربها وجبى خراجها في عشرة ايام وقلد الخليفة
الري وقزوين وابهر وصيفا البكتمري وطلب ابن الساج ان يقاطع
على ما كان بيده من الاولية فاشار ابن الفرات باجابته الى
ذلك فعارضته نصر الحاجب وابن الحواري وقالا لا يجوز ان
يجاب الى ذلك الا بعد ان يطا البساط ونسب ابن الفرات
الى مواطاة ابن ابي الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن
الفرات عداوة فامتنع المقتدر من اجابته الى ذلك الا ان يحضر
في خدمته بنفسه فلما راى يوسف ان دمه على خطر ان حضر الخدمة
حارب مونسا فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواده سيماء
واسر جماعة منهم هلال بن بدر وادخلهم اردبيل مشهرين على
الجمال واقام مونس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة وكاتبه
ابن ابي الساج في الصلح وتراسلا في ذلك وكتب مونس الى الخليفة
فلم يجبه الى ذلك فلما كان في المحرم سنة سبع وثلثماية والوزير
حينئذ حامد ابن العباس اجتمع لمونس عسكر كثير وسار نحو يوسف
فتواقعا على باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف واسر يوسف وجماعة
من اصحابه وعاد بهم مونس الى بغداد فدخلها في المحرم وادخل يوسف
بغداد مشهرا على جمل عليه برنس باذناب الثعالب فادخل الى
المقتدر وحبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة ولما ظفر
مونس بابن ابي الساج قلد علي بن وهسوذان اعمال الري ودنباوند
وقزوين وابهر وزنجان وجعل اموالها لرجاله وقلد اصفهان
وقم وقاشان وساوة لاحمد بن علي بن صعلوك وسار عن اذربيجان

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مونس

لما سار مونس عن اذربيجان الى العراق وثب سبك بيوسف وقيل
سبك غلام يوسف ابن ابي الساج على اذربيجان فحكمها واجتمع
اليه عسكر عظيم فانفذ اليه مونس محمد بن عبيد الله الفارقي وقلده
البلاد فسار الى سبك وحاربه فانهزم الفارقي وعاد الى بغداد
وتمكن سبك من البلد ثم كتب الى الخليفة يسال ان يقاطع على
اذربيجان فاجيب الى ذلك وقرر عليه كل سنة مايتان وعشرون
الف دينار وانفذت اليه الخلع والعهد فلم يقف على ما قرره ثم

وثب

وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن اخيه علي بن وهسوذان
وهو مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه وهرب الى بلده وعلى
انه استعمل مكان علي بن وهسوذان وصيف البكتمري وقلد محمد بن
سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج بها وسار احمد بن علي بن صعلوك
من قم الى الري ودخلها فانفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويامره
بالعود الى قم فعاد ثم انه اظهر الخلاف وصرف عمال الخراج
عن قم واستعد للمسير الى الري وبث نحرير الصغير وهو
على همذان ليسير هو ووصيف الى الري لمنع احمد بن علي عنها
فساروا اليها فلقيهم احمد بن علي على باب الري فهزمهم احمد
وقتل محمد بن سليمان واستولى احمد على الري وكاتب نصر الحاجب
ليصلح امره مع الخليفة ففعل ذلك وصلح امره وقرر عليه عن
الري ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر ماية وستين الف دينار
يحمولها كل سنة الى بغداد فنزل احمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها
من نظر فيها

ذكر تغلب كثير بن احمد على سجستان

كان كثير بن احمد قد تغلب على سجستان فكتب الخليفة الى بدر بن
عبد الله الحمامي وهو يتقلد اعمال فارس يامره ان يرسل جيشا
يحاربون كثيرا ويومر عليهم دركا ويستعمل على الخراج بها زيد ابن
ابراهيم فجهز بدر جيشا كثيفا وسيرهم فلما وصلوا قاتلهم كثير
فلم يكن لهم به قوة وضعفت امره وكادوا يملكون البلد منه فبلغ
اهل البلد ان زيدا معه قيودا واغلالا لاعيانهم واجتمعوا مع كثير
وشدوا منه وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة واسروا زيدا
فوجدوا معه القيود والاغلال فجعلوها في رجليه وعنقه وكتب
كثير الى الخليفة يتبرا من ذلك ويجعل الذنب فيه لاهل البلد فارسل
الخليفة الى بدر الحمامي يامره ان يسير بنفسه الى قتال كثير فتجهز
بدر فلما سمع كثير ذلك خاف فارسل يطلب المقاطعة على مال
يحمله كل سنة فاجيب الى ذلك وقوطع على خمسماية الف دينار كل سنة
وقررت البلاد عليه
والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون
انهم يرونه في الليل على سطوحاتهم ياكل اطفالهم وربما عض يد الرجل
وثدي المراة فقطعها وهرب بهما فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون
ويضربون بالطسوت والصواني وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد
لذلك ثم ان اصحاب السلطان صادوا ليلة حيوانا في الليل ابلق بسواد
قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب فصلبوه على الجسر
فسكن الناس وهذا اذا نه تسمى طره واصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال
الناس عنهم وفيها توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان في شعبان

وعمره تسع وسبعون سنة وبقيت طبرستان في ايدي العلوية الى ان قتل الداعي
وهو الحسن بن القسم سنة ست عشرة وثلثمائة على ما نذكره ان شا الله
تعالى وفيها خالف ابو زيد خالد بن محمد الماذرائي على المقتدر بالله بكرمان
وكان يتولى الخراج وسار منها الى شيراز يريد التغلب على فارس فخرج
اليه بدر الحمامي فحاربه وقتله وحمل راسه الى بغداد فطيف بها وفيها
سار مونس المظفر الى بلد الروم والغزاة الصائفة فلما صار بالموصل
قلد سبكا المفلحي بلد بازبدى وقردى وقلد عثمان العنزي مدينة
بلد وباعربايا وسنجار ووصيفا البكتمري باقى ديار ربيعة وسار مونس
الى ملطية وغزا منها وكتب الى ابي القسم علي بن احمد بن بسطام ان يغزوا
من طرسوس في اهلها ففعل وفتح مونس حصونا كثيرة من الروم واثر
اثارا جميلة وعيث عليه اهل الثغور وقالوا لو شا لفعل اكثر من هذا
وعاد الى بغداد فاكرمه الخليفة وخلع عليه وفيها توفي يموت بن
المزرع العبدي وهو ابن اخت الجاحظ وسليمان بن محمد بن احمد ابو موسى
النحوي المعروف بالحامض اخذ العلم عن ثعلب وكانت وفاته في ذي
الحجة وكان من اصحاب ثعلب ويوسف بن الحسين بن علي بن يعقوب
الرازي وهو من اصحاب ذي النون المصري وهو صاحب قصة الفارة معه

ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة

في هذه السنة في المحرم وصل رسولان من الروم الى المقتدر بالله
يطلبان المهادنة والفدا فاكرما اكراما كثيرا ودخلا على الوزير وهو
في اكمل هيبة وقد صف الاجناد بالسلاح والزينة التامة واديا الرسالة
وارسل الخليفة قوما وجعله اميرا على كل بلد يدخله فيتصرف فيه على
ما يريد الى ان يخرج عنه وسير معه جمعا من الجنود واطلق لهم ارزاقا
واسعة وانفذ معه مائة الف وعشرون الف دينار لفدى الاسارى
المسلمين وسار مونس والرسل وكان الفدا على يد مونس وفيها
اطلق ابو الهيجا عبد الله واخوته واهل بيته من الحبس وكانوا محبوسين
في دار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه وفيها مات العباس بن
عمرو الغنوي وكان يتقلد اعمال الحرب بديار مضر فجعل مكانه وصيف
البكتمري فلم يقدر على ضبطها وفيها كانت بالبصرة فتنة عظيمة وسببها
انه كان الحسن بن الخليل بن رمال يتقلد اعمال الحرب بالبصرة واقام بها
سنين وجرت بينه وبين اصحابه من مضر وربيعة فتن كثيرة وسكنت
ثم ثارت بينهم فتنة فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نمير واجتمع
الجند كلهم معه ولا يوجد منهم احد في طريق الا قتل حتى خوصر وعورت
القناة حتى لا يجري فيها الما الى بني نمير فاضطر الى الركوب الى المسجد
الجامع فقتل من العامة خلقا كثيرا فلما عجز عن اصلاحهم خرج هو
ومن معه من الاعيان من اهل البصرة الى واسط فعزل عنها واستعمل
ابو دلف القاسم بن محمد الخزاعي عليها فبقي نحو سنة وصرف عنها وولها

سبك

سبك المفلحي نيابة عن شفيع المقتدري وفيها غزا جني الصفواني بلاد
الروم ونهب وسبا وعاد سالما وفيها مات ابو خليفة المحدث البصري
وابو جعفر محمد بن عثمان العسكري المعروف بابن السمان ويعرف ايضا
بالعمري رئيس الامامية وكان يدعي انه الباب الى الامام المنتظر
واوصى الى ابي القسم بن الحسين بن روح والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وثلثمائة

ذكر عزل ابن الفرات وولاية حامد بن العباس

في هذه السنة في جمادى الاخرة قبض على الوزير ابي الحسن بن الفرات
وكانت مدة وزارته هذه وهي الثانية سنة واحدة وخمسة اشهر وتسعة
عشر يوما وسبب ذلك انه اخر اطلاق ارزاق الفرسان واحتج عليهم
بضيق الاموال وانها خرجت في محاربة ابن ابي الساج وان الارتفاع
نقص باخذ يوسف اموال الري واعمالها فشغب الجند شغبا عظيما
وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مايتي
الف دينار من بيت المال الخاصة ليضيف اليها مايتي الف دينار
يحصلها ويصرف الجميع في ارزاق الجند فاشتد ذلك على المقتدر
وارسل اليه انك ترضي جميع الاجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة
على العادة الاولى وتحمل بعد ذلك ما ضمنت انك تحمله يوما بيوم
وتطلب من بيت المال الخاصة فاحتج بقلة الارتفاع وما اخذه
ابن ابي الساج وما خرج على محاربته فلم يسمع المقتدر حجته وتنكر
عليه وكان سبب قبضه ان المقتدر قيل له ان ابن الفرات يريد ارسال
الحسين بن احمد الى ابن ابي الساج ليحاربه فاذا صار عنده اتفقا عليك
ثم ان ابن الفرات قال للمقتدر في ارسال الحسين الى ابن ابي الساج
فقتل ابن حمدان في جمادى الاولى وقبض على ابن الفرات في جمادى
الاخرة ثم ان بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يحصل لحامد ابن
العباس من اعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره وامره
ان يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف حامد ان يوخذ ويطالب بذلك المال
فكتب الى نصر الحاجب والى والدة المقتدر وضمن لهما مالا ليتحدثا له في
الوزارة فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة اتباعه وان له اربع
مائة مملوك يحملون السلاح واتفق ذلك عند نفرة المقتدر من ابن
الفرات فامره بالحضور من واسط فحضر وقبض على ابن الفرات وولده
المحسن واصحابهما واتباعهما ولما وصل حامد الى بغداد واقام ثلاثة
ايام في دار الخليفة وكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم
فبان للخدم ولابي القسم بن الحواري وحاشية الدار قلة معرفته
بالوزارة وقال له حاجبه يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسه
وجلسه وعبسه فقال له يحتمي انه يلبس ويقعد فلا يقوم لاحد ولا

نفيك في وجه احد ولا تحدث احدا فاك نعم فقال حامد ان الله تعالى اعطاني وجها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذي اعبس وجهي واقبح خلقي لاجل الوزارة فعاتبوه عند المقتدر ونسبوه الى الجهل بامور الوزارة فامر المقتدر باطلاق علي بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين شبه النايب عن حامد وكان يراجعه بالامور ويصدر عن رايه ثم استبد بالامور دون حامد ولم يبق الى حامد غير اسم الوزارة ومعناها لعلي حتى قيل فيهما هذا وزير بلا سواد وذو سواد بلا وزير ثم ان حامدا احضر ابن الفرات ليقابله على اعماله ووكل بمناظرته علي ابن احمد المادرائي ليصحح عليه الاموال فلم يقدر على اثبات الحجة عليه فانتدب له حامد وشتمه ونال منه وقام اليه فكلمه فقال له ابن الفرات انت على بساط السلطان وفي دار المملكة وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه وغلة تستفضل في كيلها ولا هو مثل اكار تشتمه ثم قال لشفيع اللؤلؤي قل لامير المؤمنين عني ان حامدا انما حمله على الدخول في الوزارة وليس من اهلها انني اوجبت عليه اكثر من الفي الف دينار من فضل ضمانه واتحفت في مطالبته بها فظن انها تندفع عنه بدخوله في الوزارة وبيننا اليهما عنيتها فاستشاط حامد وبالغ في شتمه فانفذ المقتدر واقام ابن الفرات من مجلسه ورده الى محبسه وقال علي بن عيسى ونصر الحاجب قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وايقظت منه شيطانا لا ينام ثم ان ابن الفرات صودر على مال عظيم وضمن ابنه المحسن واصحابه واخذ منهم اموالا جسيمة وفي هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح الطولوني فجعل في الارباع فقهاء يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بذلك وطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن وكبست دور التجار واخذت ثياب الناس في الطرق المنقطعة والله اعلم

ذكر ارسال العلوي العساكر الى مصر في هذه

السنة جهز المهدي صاحب افريقية جيشا كثيفا مع ابنه ابا القسم القيم وسيرهم الى مصر وهي المرة الثانية فوصل الى الاسكندرية في ربيع الاخر سنة سبع وثلثمائة فخرج عامل المقتدر عنها ودخلها القسم ودخل الى مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب الى اهل مكة يدعوهم الى الدخول في طاعته فلم يقبلوا منه وورد بذلك الاخبار الى بغداد فبعث المقتدر بالله مونسا الخادم في شعبان وجد السير فوصل الى مصر وكان بينه وبين القاسم عدة وقعات ووصل من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقايم فارست بالاسكندرية وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامي وكانا شجاعين فامر المقتدر بالله ان يسير مراكب طرسوس اليهم فسار خمسة وعشرون مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها ابو اليمن فالتقت المراكب

بالمراكب

بالمراكب واقتتلوا على رشيد فظفر اصحاب مراكب المقتدر واحرقوا كثيرا من مراكب افريقية وهلك اكثرها واسر منهم كثير وفي الاسرى سليمان الخادم ويعقوب فقتل من الاسرى كثير ومات سليمان في الحبس بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب منها وعاد الى افريقية فاما عسكر القاسم وكان بينه وبين مونس وقعات كثيرة وكان الظفر لمونس فلقب حينئذ بالمظفر ووقع الوبا في عسكر القايم فمات منها كثير من الناس والخيل فعاد من سلم الى افريقية وعاد عسكر مصر في اثرهم حتى ابعدوا فوصل القاسم الى المهدية في رجب من السنة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

غزا بشر الافشيني بلاد الروم فافتتح عدة حصون وغنم وسلم وغزا ثمل في بحر الروم فغنم وسبى وعاد وكان على الموصل ابو احمد ابو حماد الموصلي وفيها دخل حتى الصعلوك الى بلاد الموصل فنهب وخرب واحرق وفتح وعاد فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين العامة والحنابلة واخذ الخليفة جماعة منهم وسيرهم الى البصرة فحبسوا وفيها امر المقتدر ببيت بيمارستان فبني واجري عليه النفقات الكثيرة وكان يسمى البيمارستان المقتدري وفيها توفي القاضي محمد بن خلف ابن حيان ابو بكر الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة والقاضي ابو العباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي وله سبع وخمسون سنة وفيها مات كبير المغني وهو مشهور بالحذق في الغنا كبير بضم الكاف وفتح النون واخره را تصغير كبيرة والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة

في هذه السنة ضمن حامد بن العباس اعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والعراقية بسواد بغداد والكوفة والبصرة وواسط والاهواز واصبهان وسبب ذلك انه قد راى انه قد تعطل عن الامر والنهي وفقدته على ابن عيسى شرع في هذا النصر له حديث وامر ونهي واستاذن المقتدر في الانحدار الى واسط فاذن له في ذلك وانحدر اليها واسم الوزارة عليه وعلي بن عيسى يدبر الامور واظهر حامد زيادة ظاهرة في الاموال وزاد زيادة متوفرة فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد في الاعمال حتى خافه علي بن عيسى ثم ان السعر تحرك ببغداد فثارت العامة والخاصة واستغا ثوا وكسروا المنابر وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد ونهبت عدة دكاكين الدقاقين فامر المقتدر باحضار حامد بن العباس فاحضر من الاهواز فعاد الناس الى شغبهم فانفذ حامد لمنعهم فقاتلوهم واحرقوا الجسرين واخرجوا المحبوسين من السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة

فلم يتركوا له شيئاً فانفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال فقاتلوا العامة فهربوا من بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق فوكل بباب الجامع واخذ كل من فيه فحبسهم ثم ضرب بعضهم وقطع ايدي من يعرف بالفساد ثم امر المقتدر من الغد فنادى في الناس بالامان فسكنت الفتنة ثم ان حامد ركب الى دار المقتدر في الطيار فرجمه العامة ثم امر المقتدر بتسكينهم فسكنوا وامر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد ولام المقتدر وغيرها وبيع ما فيها فرخصت الاسعار وسكن الناس فقال علي بن عيسى للمقتدر ان سبب غلاء الاسعار هو ضمان حامد لانه منع من بيع الغلال في البيادر وخزنها فامر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد وامر علي بن عيسى ان يتولى ذلك فسكن الناس واطمانوا وكان اصحاب حامد يقولون ان ذلك الشغب كان بوضع من علي بن عيسى والله اعلم

ذكر ظفر نصر باحمد بن سهل في هذه

في هذه السنة ظفر الامير نصر بن احمد صاحب خراسان باحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من اوله كان هذا احمد بن سهل من كبار قواد الامير اسماعيل بن احمد وولده احمد ابن اسماعيل وولده نصر بن احمد وقد تقدم ذكره وتقدمه على الجيوش في الحروب ما يدل على علو منزلته وهو احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار الملك وكان كامكار دهقانا بنواحي مرو واليه ينسب الورد الكامكاري وهو الشديد الحمرة وهو الذي يسمى بالري والعراق والجزيرة والشام الجوري ينسب الى جور قرية بالري والى مدينة جور وهي من مدائن فارس وكان لاحمد اخوة يقال لهم محمد والفضل والحسين قتلوا في عصبية العرب والعجم بمرو وكان احمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ونقله الى سجستان فحبسه بها فراى وهو في السجن كان يوسف النبي على باب السجن فقال له ادع الله ان يخلصني ويوليني فقال له قد اذن الله في خلاصك لكنك لا تلي عملا براسك ثم ان احمد طلب الحمام فادخل اليها والنورة فاخذها وطلى بها راسه ولحيته فوقعت شعورهما وخرج من الحمام فلم يعرفه احد فاختفى وطلبه عمرو فلم يظفر به ثم خرج من سجستان نحو مرو فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها واستامن الى اسماعيل بن احمد ببخارا فاكرمه وقدمه ورفع قدره وكان عاقلا كتوما لاسراره فلما عصى الحسين بن علي سيره اليه احمد فظفر به على ما ذكرناه وضمن له الامير نصر شيئا لم يف به

فاستو

فاستوحش من ذلك فاتاه بعض اصحاب ابي جعفر صعلوك فخادعه فانشده احمد بن سهل وقد ذكر له فانهم لم يوفوا له بما وعدوه

سيقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ... يمينك فانظر اي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل ... وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليه بوجه آخر الدهر تقبل

قال فعلمت انه اضمر المخالفة فلم يمض الا ايام حتى خالف بنيسابور واستولى عليها وقطع خطبة السعيد بن احمد بن احمد وانفذ رسولا الى بغداد يخطب له اعمال خراسان وسار من نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولى عليها واخرج قراتكين عنها ثم عاد الى خراسان ثم قصد مرو فاستولى عليها وبنى عليها سورا وتحصن بها فارسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بخارا فوافى مرو الروذ فاقام بنواحيها ليخرج اليه احمد بن سهل منها فلم يفعل ودخل بعض اصحاب احمد يوما وهو معكر بعد نزول حمويه عليه فقال له صاحبه لا شك ان الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو راي الامير فقال ليس لي ما تظن ولكني ذكرت رؤيا رايتها في حبس سجستان فذكر قول يوسف الصديق عليه السلام انك لا تلي عملا براسك قال فعلمت ان القوم يغتنمون سلمك ويعطونك ما تريد فان رايت ان يتوسط الحال فانشد

ساغسل عني العار بالسيف جالبا ... علي قضاء الله ما كان جالبا

ولما راى حمويه انه لا يخرج اليه من مرو عمل الحيلة في ذلك فجعل يقول قد ادخلت بن سهل في جحر فار وسددت عليه وجوه الفرار واشباه هذا الكلام ليغضب احمد فيخرج فلم يفعل فخبث بذا امر حمويه جماعة من ثقاته وقواده فكاتبوا احمد بن سهل سرا واظهروا له الميل ودعوه الى الخروج من مرو ليسلموا اليه حمويه فاجابهم الى ذلك لما في نفسه من الغيظ من حمويه فخرج من مرو نحو حمويه والتقوا على مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلثمائة فانهزم اصحاب احمد وحارب هو الى ان عجزت دابته فنزل عنها واستاسر فاخذوه اسيرا وانفذوه الى بخارا فمات بها في الحبس في ذي الحجة من سنة سبع وثلثمائة وكان الامير اسماعيل ابن احمد يقول لا ينبغي لاحمد بن سهل ان يغيب عن باب السلطان فانه ان غاب عنه اثار شغلا عظيما كانه كان يتوسم فيه ما فعل وهكذا ينبغي ان يكون فراسة الملوك والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداد فاحترق فيه كثير من
الدور والناس وفيها قلد ابراهيم بن احمد اذربيجان وربيعة وقلد
ابن ابي نفيس شهرزور وامتنعت عليه واستمد المقتدر فسير اليه
جيشا فحصرها ولم يفتحها وقلد القتال بالموصل واعمالها وفيها
اوقع بمثل متولي الغزو في البحر بمراكب للمهدي العلوي صاحب
افريقية وقتل جماعة ممن فيها واسر خادما له وفيها
انقض كوكب عظيم واشتد ضوءه وعظم وتفرق ثلث فرق وسمع
عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن في السماء
غيم وفيها كانت فتنة بالموصل بين اصحاب الطعام والاسا كفة
واحرق سوق الاساكفة وما فيه وكان الوالي على الموصل
العباس بن محمد بن اسحاق بن كنداج وكان خارج البلد فسمع
بالفتنة فرجع ليوقع باهل الموصل فعزموا على قتاله وحصنوا
البلد والدروب فلما علم بذلك ترك قتالهم وامر بتخريب الاعمال
فصاروا يقطعون الطريق على الجسر وفي الميدان وفيما سمونه
نخرج البلد فبلغ الخبر الى الخليفة فعزله سنة ثمان وثلثماية واستعمل
بعده عبد الله بن محمد الغساني فكان عفيفا فكف الاعراب عن البلد
وفيها توفي ابو يعلي احمد بن مكي المثني الموصلي صاحب المسند والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة في

هذه السنة خلع المقتدر على ابي الهيجا عبد الله بن حمدان
وقلد طريق خراسان والدينور وخلع على اخويه ابي العلاء وابي
السرايا وفيها وصل رسول اخي صعلوك بالمال والهدايا والتحف
ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله وفيها توفي ابراهيم
ابن حمدان في المحرم وفيها قلد عبد الراي دقوقا وعكبرا وطريق
وطريق الموصل وفيها توفي محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج
ومن طريقه يروى صحيح مسلم الى اليوم والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وثلثماية

ذكر قتل ليلي بن النعمان الديلمي في هذه

السنة قتل ليلي بن النعمان الديلمي وكان هذا ليلي احد قواد اولاد
الاطروش العلوي وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها
الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان وثلثماية وكان اولاد الاطروش
يكاتبونه المؤيد بن المنتصر لال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلي بن النعمان وكان كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما على الاهوال
سار من جرجان الى الدامغان فحاربه اهلها فقتل منهم مقتلة
عظيمة وعاد الى جرجان فابتنى اهل الدامغان حصنا يحميهم

فسار

فسار ركين اليه بجرجان فحاربه على نحو عشر فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين
واستامن غلامه بارس الى ليلي ومعه الف فارس فاكرمه ليلي وزوجه
اخته واستامن اليه ابو القاسم بن حفص بن اخت احمد بن سهل
فاكرمه ليلي ثم الاحيا وكثروا على ليلي فضاقت الاموال عليه
فسار نحو نيسابور بامر الحسين بن القاسم الداعي وتحريض ابي
ابي القاسم بن حفص وكان بها قراتكين فوردها في ذي الحجة سنة
ثمان وثلثماية واقام بها الخطبة للداعي فانفذ اليه السعيد نصر
من بخارا حمويه بن علي فالتقوا بطوس فاقتتلوا فانهزم اكثر اصحاب
حمويه بن علي حتى بلغوا مرو وثبت حمويه ومحمد بن عبد الله البلعمي
وابو جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتي فاقتتلوا
فانهزم اكثر اصحاب حمويه بعض اصحاب ليلي ومضى ليلي منهزما
فدخل سبيله ولم يكن فيها مخرج فلحقه بغرا فهما فلم يقدر ليلي على
الهرب فنزل وتوارى في دار فقبض عليه بغرا وانفذ الى حمويه
فاعلمه بذلك فانفذ من قطع راس ليلي ونصبه على رمح فلما
راوه اصحابه طلبوا الامان فامنوا ثم قال حمويه للجند قد
مكنكم الله من شياطين الجند والديلم فاسروهم واستريحوا
منهم ابد الدهر فلم يفعلوا وجاء في كل قايد عن جماعة فخرجهم
منهم من خرج بعد ذلك وكان قتل ليلي في ربيع الاول سنة تسع
وثلثماية وحمل راسه الى بغداد وبقي سياهش فلام قراتكين
بجرجان وقيل ان حمويه لما سار الى قتال ليلي قيل له ان ليلي
يستطيل في قصده فقال اي اخذ حقي في العام للحرب والاخر
في العام المقبل فبلغ قوله ليلي فقال لمتى ليس اخذ حقي للحرب
قاعدا والثاني قايما وراكبا فلما قتل قال حمويه هكذا امن يعجل
الى الحرب والله اعلم

ذكر قتل الحسين الحلاج

في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي واحرق
ببغداد وكان ابتدا حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر
الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتا ويمد يده في الهوا ويعيدها مملوة دراهم عليها مكتوب
قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه
وبما صنعوه في بيوتهم ويتكلم بما في ضمايرهم فافتتن به خلق
كثير واعتقدوا فيه الحلول وفي الجملة فان الناس اختلفوا فيه
اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قايل انه حل فيه جزء الهي
ويدعي فيه الربوبية ومن قايل انه ولي الله تعالى وكان الذي
يظهر منه من جملة الكرامات التي للصالحين ومن قايل انه مشعبذ
وممخرق وساحر وكذاب ومتكهن والجن تطيعه وتاتيه بالفاكهة
في غير وقتها وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة

فاقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم
الدهر فاذا جاء وقت العشاء احضر له القوم كوزا وقرصا فيشربه
ويعض القرص ثلاث عضات ويأكله ويترك الباقي فيأخذونه
ولا يأكل شيئا اخر الى الغد اخر النهار وكان شيخ الصوفية يومئذ
بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه ومشى الى زيارة الحلاج فلم
يجده في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس فصعد اليه
فراه على صخرة حافيا مكشوف الراس والعرق يجري منه الى الارض
فاخذ اصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر على قضاء الله
وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه وعند عوده الى بغداد قال
للوزير حامد بن العباس انه احيا جماعة وانه يحيي الموتى وان
الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهي وانه قدموه على
جماعة من حواشي الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره
والتمس حامد الوزير من المقتدر بالله ان يسلم اليه الحلاج واصحابه
فدفع عنه نصر الحاجب فالح الوزير فامر المقتدر بتسليمه اليه واخذه
واخذ معه انسانا يعرف بالسمري وغيره قيل انهم يعتقدون
انه اله فقررهم فاعترفوا عنده انه قد صح عندهم انه اله وانه يحيي
الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال اعوذ بالله ان
ادعي الربوبية انما انا رجل اعبد الله عز وجل فاحضر القاضي ابا
عمرو القاضي ابا جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود
واستفتاهم فقالوا لا نفتي في امره بشيء الا ان يصح عندنا ما يوجب
قتله ولا يجوز قبول قول من يدعي عليه ما ادعاه الا ببينة او اقرار
وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما يكرهه
الشريعة وطال الامر على ذلك وحامد الوزير يجد في امره وجرى له
قصص يطول شرحها وفي اخرها راى الوزير له كتابا حكى فيه ان
الانسان اذا اراد ان يحج ولم يمكنه افرد في داره بيتا لا يلحقه شيء من
النجاسات ولا يدخله احد فاذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل
ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل اجود طعام يمكنه
واطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم واعطى
كل واحد منهم سبعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قرا هذا
على الوزير قال القاضي ابو عمرو للوزير من اين لك هذا قال
من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال القاضي كذبت يا حلال الدم
وسمعها الوزير فقال له اكتب بهذا فدافعه ابو عمرو فاكرهه ابا حامد
فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس ولما سمع الحلاج ذلك
قال ما يحل لكم دمي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب
موجودة فالله الله في دمي وتفرق الناس وكتب الوزير الى الخليفة
يستاذنه في قتله وارسل الفتاوى اليه فاذن في قتله فسلمه الحاجب
الى صاحب الشرطة فضربه الف سوط فما تاوه ثم قطع يده ثم رجله ثم

يده

يده ثم رجله ثم صلب ثم احرق بالنار فلما صار رمادا القي في دجلة
ونصب الراس ببغداد وارسل الى خراسان لان له بها اصحابا واقبل
بعض اصحابه يقولون انه لم يقتل وانه القي شبهه على دابة وانه
يجيء بعد اربعين يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان
وانه قال لا تكونوا مثل هؤلاء النفر الذين يظنون اني ضربت وقتلت

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وفيها في ربيع الاول وقع حريق كبير في الكرخ فاحترق فيه بشر
كثير وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر
الحاجب في جمادى الاولى وسار اليها فلقيه فلما وصل اليها وقع بين
خاله من الاكراد فقتل وارسل الى بغداد نيفا وثمانين اسيرا وسمر
منها وفيها توفي ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي
الصوفي من كبار مشايخهم وعلمائهم وابو اسحاق ابراهيم بن هارون
الحراني الطبيب وابو محمد عبد الله بن حمدون النديم

ثم دخلت سنة عشر وثلثماية

ذكر حرب سيمجور مع ابي الحسين بن العلوي

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان وان جرجان تخلف بها فارس غلام
قراتكين فلما قتل ليلى بن النعمان عاد قراتكين الى جرجان فاستامن
اليه غلامه فارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان وقدمها ابو الحسن
ابن الحسين بن علي الاطروش الملقب والده بالناصر فاقام بها فانفذ
اليه السعيد نصر بن احمد الدوالي نحو اربعة الف فارس فنزلوا على فرسخين
من جرجان وحاصروا ابا الحسين نحو شهر من هذه السنة وخرج اليه ابو الحسين
في ثمانية الف رجل من الديلم والجرجانية ومقدم جيشه سرخاب بن
وهسودان بن عم ماكان بن كالي الديلمي فتحاربا حربا عظيما وكان سيمجور
قد جعل كمينا من اصحابه فابطوا عنه فانهزم سيمجور ووقع اصحاب
ابي الحسين في عسكر سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة عليهم
فخرج عليهم الكمين بعد الظفر فقتلوا من الديلم والجرجانية في اربعة
الف رجل وانهزم ابو الحسين وركب في البحر ثم عاد الى استراباد
وعاد اليه فل اصحابه وكان سرخاب قد تبع سيمجور في هزيمته فلما
عاد راى اصحابه مقتلين مشردين فسار الى استراباد واستصحب
معه عيال اصحابه ومخلفيهم واقام بها مع ابي الحسين بن الناصر ثم
سمع سيمجور بظفر اصحابه فعاد اليهم واقام بجرجان ثم اعتل سرخاب
ومات ورجع ابن الناصر الى سارية واستخلف ماكان بن كالي على استراباد
فاجتمع اليه الديلم وقدموه وامروه عليهم ثم سار محمد بن عبيد الله
البلعمي وسيمجور الى باب استراباد وحاربوا ماكان بن كالي فلما طال

منها بهم اتفقوا معه على ان يخرج عن استراباد الى سارية ويبذلوا له مالا
على هذا ليظهر للناس انهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعودوا اليها
ففعل وسار الى سارية ثم رحلوا عن استراباد الى جرجان ثم الى نيسابور
وجعلوا بغرا باستراباد فلما ساروا عنها عاد اليها ماكان بن كالي ففارقها
بغرا الى جرجان واسا السيرة في اهلها وخرج اليه ماكان فرجع بغرا الى
نيسابور واقام ماكان بجرجان ونحن نذكر باقي حال ماكان ونقلها عنه
فيه سنة تسع وعشرين وثلثماية والله اعلم

ذكر خروج الياس بن احمد بن اسحاق بن اسد الساماني

لما خرج الياس بن احمد المقدم ذكره انه خرج مع ابيه فانهزم الى
فرغانة فلما بلغ فرغانة اقام بها الى ان خرج ثانيا واستعان عند خروجه
بمحمد بن الحسين بن مت وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون الف عنان
فقصد سمرقند مسببا فقاتل للسعيد نصر بن احمد فسير اليه نصرا ابا عمرو محمد
بن اسد وغيره في الفين وخمسماية رجل فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود
الياس فلما وردها واشتغل هو ومن معه بالنزول خرج الكمين عليه
من بين الشجر ووضعوا السيوف فانهزم الياس واصحابه فوصل الياس
الى فرغانة ووصل بن مت الى اسحاب ومنها الى ناحية طراز ولوت دهقان
الناحية التي نزلها واطمع فقبض عليه وقتله وانفذ راسه الى بخارا وكان
ابن مت شجاعا وكان قد سخر جمالا عند خروجه فجا اصحابها يطلبونها
منه فقال ساردها عليكم ببغداد يعني انه لا يرده شي عن بغداد مع
كثرة جمعه وقوته فجاءت الاقدار بما لم يكن في الحساب ثم عاد الياس
خرج مرة ثالثة واعانه ابو الفضل بن ابي يوسف صاحب الشاش
فسير اليه محمد بن اليسع فحاربهم فانهزم الياس الى كاشغر واسر ابو
الفضل وحمل الى بخارا فمات بها واما الياس فانه صار دهقان كاشغر
طغا سكين واستقر بها ثم ولي محمد بن المظفر فرغانة فرجع اليها
الياس بن اسحاق معاندا فحاربه محمد بن المظفر فهزمه مرة اخرى
فعاد الى كاشغر فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فامن الياس
اليه وحضر الى بخارا فاكرمه السعيد وصاهره واقام معه

ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري في هذه

السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد ومولده
سنة اربع وعشرين ومايتين ودفن ليلا بداره لان العامة اجتمعت
ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد
وكان علي بن عيسى يقول والله لو سئل هولاء عن معنى الالحاد ما عرفوه
ولا فهموه هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وحاشى ذلك
الامام عن مثل هذه الاشيا واما ما ذكره من تعصب العامة فليس الامر
كذلك وانما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه وتبعهم غيرهم

وكذلك

ولذلك سبب وهو ان الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقها لم
يصنف مثله ولم يذكر فيه احمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن
فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة
ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما ارادوا

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ● فالناس اعدا له وخصوم

كضراير الحسناء قلن لوجهها ● حسدا وبغيا انه لدميم

وقد ذكرت من كلام الايمة في ابي جعفر ما يعلم محله في العلم
والثقة وحسن الاعتقاد فمن ذلك ما قاله الامام ابو بكر الخطيب بعد
ان ذكر من روى الطبري عنه ومن روى عن الطبري فقال
وكان احد ايمة العلما يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله
وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره وكان
حافظا لكتاب الله عارفا بالقران بصيرا بالمعاني فقيها في احكام
القران عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها
عارفا باقاويل الصحابة والتابعين من بعدهم في الاحكام ومسايل
الحلال والحرام خبيرا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في
تاريخ الامم والملوك والكتاب في التفسير لم يصنف مثله وله في اصول
الفقه وفروعه كتب كثيرة واخبار من اقاويل الفقها وتفرد بمسايل
حفظت عنه وقال ابو احمد الحسين بن علي بن محمد الرازي اول ما
سالني الامام ابو بكر بن خزيمة قال لي كتبت عن محمد بن جرير الطبري
قلت لا قال لم قلت لانه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول
عليه فقال بيس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت
عن ابي جعفر وقال حسينك واسمه الحسين بن علي التميمي عن
ابن خزيمة نحوا ما تقدم وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري
ما اعلم على اديم الارض اعلم من ابي جعفر ولقد ظلمته الحنابلة
وقال ابو محمد عبد الله بن احمد الفرغاني بعد ان ذكر تصانيفه
وكان ابو جعفر ممن لا ياخذه في الله لومة لايم ولا يعدل في علمه
وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة
من عظيم ما يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد
واما اهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه
الدنيا مع اقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له
ابوه بطبرستان يسيرة ومناقبه كثيرة لا يحتمل هاهنا اكثر من هذا
الذي ذكرناه والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه

فيها اطلق يوسف بن ابي الساج بشفاعة مونس الخادم وحمل
اليه ودخل الى المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على الري وقزوين وابهر
وزنجان واذربيجان وقرر عليه خمسماية الف دينار محمولة كل
سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين في هذه البلاد وخلع

هذا اليوم على وصيف البكتمري وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث وتجهز يوسف وضم اليه المقتدر العساكر مع وصيف البكتمري وسار عن بغداد في جمادى الاخرة الى اذربيجان وامر ان يجعل طريقه على الموصل وينظر في امر ديار ربيعة فقدم الى الموصل ونظر في الاعمال وسار الى اذربيجان فرأى غلاما سبكا قد مات وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد د

وفيها وصلت هدية الى ابي زنبور الحسين بن احمد المادرائي من مصر وفيها بغلة معها فلو فلو يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه ارنبة انفه وفيها قبض المقتدر على ام موسى القهرمانة وكان سبب ذلك انها زوجت ابنة اختها من ابي العباس احمد بن محمد ابن اسحاق بن المتوكل على الله وكان محسنا له نعمة ظاهرة ومروءة حسنة وكان يرشح للخلافة فلما صاهرته اكثرت من النثار والدعوات وخرجت الاموال الجليلة فتكلم اعداؤها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا انها قد سعت لابي العباس في الخلافة وحلفت له القواد فقبض عليها واخذ منها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة وفيها غزا المسلمون في البر والبحر فغنموا وسلموا وفيها كان بالموصل شغب من العامة وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها فجهز العسكر من بغداد الى الموصل وفيها في جمادى الاخرة انقض كوكب له ذنب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل الى قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ودخل اهل طرسوس ملطية فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم ما لم يظنوه وعادوا وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي الاديب اخذ العلم عن ثعلب وعن الرياشي

ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات في هذه السنة

في ربيع الاخر عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى عن الدواوين وخلع على ابي الحسن بن الفرات واعيد الى الوزارة وكان سبب ذلك ان المقتدر ضجر من استغاثة الاولاد والخدم والحاشية من تأخير ارزاقهم فان علي بن عيسى كان يؤخرها فاذا اجتمع عنده شهور اعطاهم البعض واسقط البعض واسقط من ارزاق العمال في كل سنة شهرين وغيره ممن له رزق فزادت عداوة الناس له وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس له من الامر شيء غير لبس السواد وانف من اطراح علي بن عيسى جانبه فانه كان يعيبه في توقيعاته من اطلاق غلمانه في بعض الاعمال وكان يكتب ليطلق جهبذ الوزير اعزه الله وليبادر نائب الوزير وكان اذا اشتكى اليه بعض نواب حامد يكتب على القصة انما عقد الضمان على النائب الوزيري عن الحقوق

الواجبة السلطانية فليتقدم الى عماله بكف الظلم عن الرعية فاستأذن حامد وسار الى واسط لينظر في ضمانه فاذن له وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد لقد هممت ان اشتري مائة خادم اسودا اسميهم مفلحا واهبهم لغلماني فحقدها مفلح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى مع المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة وضمن اموالا جليلة وكتب على يده رقعة يقول ان اسلم اليه الوزير وعلي بن عيسى وشفيع اللؤلؤي وابن الحواري ونصر الحاجب وام موسى القهرمانة والمادرائيون ليستخرج منهم سبعة الف الف دينار وكان المحسن مطلقا وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواري كل سنة من المال فاستكثره فقبض على علي بن عيسى في ربيع الاخر وسلم الى زيدان القهرمانة فحبسته في الحجرة التي كان فيها ابن الفرات محبوسا واطلق ابن الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة وخلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات وكان ابو علي بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلد بعض الاعمال ايام حامد فخفض عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذي قدم ابن مقلة ورباه واحسن اليه ولما قيل عنه انه سعى به لم يصدق ذلك حتى تكرر ذلك منه ثم ان حامدا اصعد من واسط فسير اليه ابن الفرات من يقبض عليه وعلى اصحابه فقبض على بعض اصحابه وسمع حامد فهرب واختفى ببغداد ثم ان حامدا لبس زي راهب وخرج من مكانه الذي اختفى فيه ومشى الى نصر الحاجب فاستأذن عليه فاذن له فدخل عليه وسأله ايصاله الى الخليفة فاستدعى نصر مفلحا الخادم فقال له هذا يستأذن على الخليفة اذ كان عنده حرمة فلما حضر مفلح ورأى حامدا قال اهلا بمولانا الوزير اين مماليكك السود الذين سميت كل واحد منهم مفلحا فسأله نصر ان لا يؤاخذه وقال له حامد يسأل ان يكون في حبسه في دار الخليفة ولا يسلم الى ابن الفرات فدخل مفلح وقال ما قاله فامر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات فارسل اليه فحبسه في دار حسنة واجرى له من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير ثم احضره واحضر الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه به فاقر له بجهات تقارب الف الف دينار وضمن فيه المحسن بن ابي الحسن بن الفرات من المقتدر فسلمه اليه فعذبه بانواع العذاب وانفذه الى واسط مع بعض اصحابه ليبيع ماله بواسط وامرهم ان يسقوه سما فسقوه سما في بيض مشوي كان طلبه فاصابه اسهال فلما وصل الى واسط افرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن علي البزوفري فلما رأى حاله احضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه انه ليس له في امره صنع فلما حضروا عنده قال لهم ان اصحاب المحسن سقوني سما في بيض مشوي فانا اموت هنا وليس لمحمد في امري صنيع لكنه قد اخذ قطعة

من اموالي وامتحني وجعل يحبسوها في المساور وتباع المستورة في السوق
بحضرة من امين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها من يشتريها
ويحملها اليه فيكون فيها امتعة تساوي ثلاث الاف دينار ويشهد
عليه بذلك وكان صاحب الخبر حاضرا فندم المروزي على ما فعل
ثم مات حامد في رمضان من هذه السنة ثم صودر علي بن عيسى
بثلثماية الف دينار فاخذه المحسن بن الفرات ليستوفي منه
المال فعذبه وصفعه فلم يرد اليه شيا وبلغ الخبر الوزير ابا الحسن
ابن الفرات فانكر على ابنه ذلك لان عليا كان محسنا اليهم ايام
ولايته كان قد اعطى المحسن وقت نكبته عشرة الف درهم
وادى علي بن عيسى مال المصادرة وسيره ابن الفرات
الى مكة وكتب الى امير مكة يسيره الى صنعا ثم قبض ابن
الفرات على علي بن مقلة ثم اطلقه وقبض على ابن الجوزي
وكان خصيصا بالمقتدر وسلم الى ابنه المحسن فعذبه عذابا
شديدا وكان المحسن وقحا سيء الادب ظالما ذا قسوة شديدة
وكان الناس يسمونه الخبيث بن الطيب وسير ابن الجوزي الى
الاهواز ليستخرج منه المال الذي له فضربه المتوكل به حتى
مات وقبض ايضا على الحسين بن احمد ومحمد بن المادرائي
وكان الحسين قد تولى مصر والشام فصادرهما على الف الف
دينار وسبع ماية الف دينار ثم صادر جماعة من الكتاب
ونكبهم ثم ان ابن الفرات خوف المقتدر من مونس الخادم وا
واشار عليه ان يسيره عن الحضرة الى الشام ليكون هناك
يسمع تولدوا امره بالمسير وكان قد عاد من الغزاة فسال
ان يقيم عدة ايام بقيت من شهر رمضان فاجيب الى ذلك
وخرج في يوم شديد المطر وسبب ذلك ان مونسا لما قدم ذكر
للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس وما
يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم الى غير ذلك من اعمالهم
فخافه ابن الفرات فابعده عن المقتدر ثم سعى ابن الفرات
بنصر الحاجب واطمع المقتدر في ماله وكثر تدفا التجا نصر الى ام
المقتدر فمنعته من ابن الفرات والله اعلم

ذكر القرامطة وهي في هذه

السنة قصد ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي البصرة
ووصلها ليلا في الف وسبعماية رجل ومعه السلالم فنصبها
ووضعها على السور وصعد اصحابه وفتحوا الباب وقتلوا الموكلين
به وكان ذلك في ربيع الاخر وكان على البصرة سبك المفلحي فلم
يشعر بهم الا في السحر فلم يعلم انهم القرامطة بل اعتقد انهم
عرب تجمعوا فركب اليهم ولقيهم فقتلوه ووضعوا السيف

في

في اهل البصرة وهرب الناس الى الكلا وطرح الناس انفسهم في الماء
فغرق اكثرهم واقام ابو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر
عليه من المال والامتعة والنسا والصبيان وعاد الى بلده واستعمل
المقتدر عليها محمد بن عبد الله الفارقي فانحدر عليها وقد سار
الهجري اليها
والله اعلم

ذكر استيلاء ابن ابي الساج على الري

وفي هذه السنة سار يوسف بن ابي الساج من اذربيجان الى الري
محارب احمد بن علي اخا صعلوك فانهزم اصحاب احمد وقتل هو في المعر كة
فانفذ راسه الى بغداد وكان احمد بن علي قد فارق اخاه صعلوك
كما ذكرنا وصار الى المقتدر فاقطع الري كما ذكرناه ثم عصى وهادن
ما كان ابن كالي واولاد الحسن بن علي الاطروش وهم بطبرستان
وجرجان وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه ووصل راسه
الى بغداد وكان ابن الفرات يقدح في نصر الحاجب ويقول للمقتدر
انه هو الذي امر احمد بن علي بالعصيان لمودة بينهما وكان قتل
احمد بن علي اخر ذي الحجة واستولى ابن ابي الساج على الري
ودخلها في ذي الحجة من السنة ثم سار عنها في اول سنة ثلاث عشرة
وثلثماية الى همذان واستخلف بالري غلامه مفلحا فاخرجه اهل
الري عنهم فلحق بيوسف وعاد يوسف الى الري في جمادي الاخرة
سنة ثلاث عشرة وثلثماية واستولى عليها والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وفيها غزا مونس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا
ثمل ايضا في البحر فغنم من السبي الف راس ومن الدواب ثمانية
الف راس ومن الغنم ماية الف راس ومن الذهب والفضة شي
كثير وفيها ظهر جراد كثير بالعراق فاضر بالغلات والشجر
وعظم وفيها استعمل يحيى بن نفيس على حرب اصبهان وفيها
توفي بدر المعتضدي بفارس وهو اميرها وولي محمد ابنه مكانه
وفيها توفي ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري الصوفي وهو
من مشاهير مشايخهم الجرير بضم الجيم وابو اسحاق بن ابراهيم
ابن السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القران

ثم دخلت سنة اثني عشرة وثلثماية

ذكر حادثة غريبة حدثت في هذه السنة

ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله انسان اعجمي وعليه ثياب
فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه مقدحة وكبريت
ومقدو ومحبرة واقلام وسكين وكاغد وفي كيس سويق وسكر وحبل

طويلًا من ثقب بيت الدار دخل مع المتاع فبقي هناك وعطش فخرج
يطلب الماء فأخذ وأحضر عند ابن الفرات فسأله عن حاله فقال
لا أخبر إلا صاحب الدار فلم يخبره بشيء وقال لا أخبر إلا صاحب
الدار فضربوه ليقرّ فقال بسم الله بدأتم بالشر ولزم هذه اللفظة
ثم جعل يقول بالفارسية ندانم معناه لا أدري فأمر به فأحرق
وأنكر ابن الفرات على الحاجب هذه الحالة حيث هو الحاجب وعظم
الأمر بين يدي المقتدر ونسبه إلى أنه أخفاه ليقتل المقتدر
فقال نصر أأقتل أمير المؤمنين وقد رفعني من الثرى إلى الثريا
إنما يسعى في قتله من صادره وأخذ أموال الدار وأطال حبسه هذه
السنين وأخذ ضياعه وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث
في معنى نصر والله أعلم

ذكر أخذ الحاج في هذه السنة

سار أبو طاهر القرمطي إلى الهبير في عسكر عظيم ليلقى الحاج سنة
إحدى عشرة وثلثمائة في رجوعهم من مكة فأوقع بقافلة
تقدمت معظم الحاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد
وغيرهم فنهبهم واتصل الخبر إلى الحاج وهم بفيد فأقاموا بها
حتى فني زادهم فارتحلوا مسرعين وكان أبو الهيجاء بن حمدان
قد أشار عليهم بالعود إلى وادي القرى وأنهم لا يقيمون بفيد
فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان إلى أبي الهيجاء طريق
الكوفة فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروهم وأسروا أبا
الهيجاء وأحمد بن كشمرد ونحريرا وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر
وأخذ أبو طاهر جمال الحاج جميعها وما أراد من الأمتعة والأموال
والنساء والصبيان وعاد إلى هجر وترك الحاج في مواضعهم
فمات أكثرهم جوعا وعطشا ومن حر الشمس وكان عمر أبي طاهر
يومئذ سبع عشرة سنة وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين
إلى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين
القرمطي الصغير قتل المسلمين بطريق مكة والقرمطي الكبير
ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فظيعة شنعة
وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة لست
خلون من صفر وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ
في أمره فيما يفعله وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه
على ابن الفرات وقال الساعة أي شيء تصنع وما هو الرأي
بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال في الباطن
بالميل مع كل عدو وبظهر ومكاتبته وفيما داته وفي الظاهر
بابعادك مونس ومن معه إلى الرقة وهم سيوف الدولة فمن
يدفع الآن هذا الرجل إذا قصد الحضرة أنت أم ولدك وقد ظهر
الآن بأن مقصودك بابعاد مونس وبالقبض عليّ وعلى غيري أن

تستضعف

تستضعف الدولة وتقوي أعداءها لتتشفى عنيظات ممن صادرت وأخذ
أموالك ومن الذي سلم الناس إلى القرامطة غيرك لما يجمع بينكما
من التشيع والرفض وقد ظهر أيضا أن ذلك العجمي كان من أصحاب
ابن القرمطي وأنت أوصلته فحلف ابن الفرات أنه ما كاتب القرمطي ولا
هاداه ولا رأى ذلك العجمي إلا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه
وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مونسا ومن معه ففعل ذلك وكتب
إليه بالحضور ففعل وسارع وقام ابن الفرات فركب إلى طيارة
فرجمه الناس والعامة حتى كاد يغرق ثم وصل مونس المظفر إلى
بغداد ولما رأى المحسن بن الفرات اختلال أمورهم أخذ كل من كان
محبوسا فقتلهم فإنه كان أخذ منهم أموالا جليلة ولم يوصلها إلى المقتدر
فخاف أن يقروا عليه والله تعالى أعلم

ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وابنه المحسن

ثم إن الأراجيف كثرت على ابن الفرات فكتب إلى المقتدر يعرفه ذلك
وأن الناس إنما عادوه لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم وأنفذ
المقتدر إليه يسكنه ويطيب قلبه فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من
الخروج ووكل بهما فدخل مفلح إلى المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله
فأمر بإطلاقهما وابنه المحسن فأما المحسن فإنه اختفى وأما الوزير
فإنه جلس عامة نهاره يقضي الأشغال إلى الليل ثم بات متفكرا
فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد ويقول

• وأصبح لا يدري وإن كان حازما • أقدامه خير له أم وراءه •

فلما أصبح الغد وهو الثامن من ربيع الأول ارتفع النهار أتاه نازوك
ويلبق في عدة من الجند فدخلوا إلى الوزير وهو عند الحرم وأخرجوه
حافيا مكشوف الرأس وأخذ إلى دجلة فألقى عليه يلبق طيلسانا
غطى به رأسه وحمل إلى طيار فيه مونس المظفر ومعه هلال بن
بدر فاعتذر إليه ابن الفرات وألان كلامه فقال له أنا الآن الأستاذ
وكنت بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة وأخرجتني والمطر على
رأسي ورؤوس أصحابي ثم سلم إلى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده وكانت
مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما وأخذ أصحابه
وأولاده ولم يعجز منهم ولم يبق إلا المحسن فإنه اختفى وصودر ابن الفرات
على جملة من المال مبلغها ألف ألف دينار والله أعلم

ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني في هذه السنة

ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى
بن خاقان أبي القاسم بن أبي علي الخاقاني في الوزارة وكتب خطه
أنه يتكفل بابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألفي ألف دينار وسعى له
مونس الخادم وهارون بن غريب الخال ونصر الحاجب وكان أبو علي الخاقا

ني

والد ابي القاسم مريضا شديد المرض قد تغير عقله لكبر سنه فلم يعلم بشي من حال ولده وتولى ابو القاسم الوزارة تاسع ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه فلما سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال الخليفة هو الذي نكب لا انا ينبغي ان الوزير عاجز لا يعرف امر الوزارة ولما وزر الخاقاني شفع اليه مونس الخادم في اعادة علي بن عيسي الي مكة فكتب الي ابي جعفر عامل اليمن في الاذن لعلي بن عيسي في العود الي مكة ففعل ذلك واذن لعلي في الاطلاع علي اعمال مصر والشام ومات ابو علي الخاقاني في وزارة ولده هذا والله اعلم

ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن

كان المحسن بن الوزير ابن الفرات مختفيا كما ذكرناه وكان عند حماته جيرانه وهي والدة المفضل بن جعفر بن الفرات وكانت تاخذه كل يوم الي المقبرة وتعود به الي المنازل التي يبيت بها عشا وهو في زي امراة فمضت يوما الي مقابر قريش وادركهما الليل فبعد عليهما الطريق فاشارت عليها امراة معها ان تقصد امراة صالحة معروفة بالخير تختفي عندها فاخذت المحسن وقصدت تلك الامراة وقالت لها معنا بنت بكر نريد منك بيتا تكون فيه فامرتهم بالدخول الي دارها وسلمت اليهم قبة في الدار فادخلت المحسن اليها وجلس النسا الذين معه في صفة بين يدي باب القبة فجات جارية سودا فرات المحسن في القبة فعادت الي مولاتها فاخبرتها ان في الدار رجلا فجات صاحبتها فلما راته عرفته وكان المحسن قد اخذ زوجها ليصادره فلما راى الناس في داره يجلدون ويستعصدون ويعذبون مات فجاة فلما رات الامراة المحسن وعرفته ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وقالت معي نصيحة لامير المومنين فاحضرها نصر الحاجب فاخبرته خبر المحسن فانهي ذلك الي المقتدر فامر نازوك صاحب الشرطة ان يسير معها ويحضره فسار معها ودخل المنزل واخذ المحسن وعاد به الي المقتدر ورده الي دار الوزير فعذب بانواع العذاب ليجيب الي مصادرة يبذلها فلم يجبهم الي دينار واحد وقال لا اجمع لكم بين نفسي ومالي واشتد العذاب عليه بحيث امتنع من الطعام فلما علم المقتدر امر بحمله مع ابيه الي دار الخلافة فقال الوزير ابو القاسم لمونس وهارون ابن غريب الخال ونصر الحاجب ان نقل ابن الفرات الي دار الخليفة بذل اموالا واطمع المقتدر في اموالنا وضمنا منه وتسلمنا فاهلكنا فوضعوا القواد الجند حتي قالوا للخليفة انه لا بد من قتل ابن الفرات وولده فانا لا نامن علي انفسنا ما داما في الحياة وترددت الرسايل في ذلك واستشار مونس وهارون وغريب الخال ونصر الحاجب فاشاروا باجابتهم الي ما طلبوا فامر نازوك بقتلهما فذبحهما كما يذبح الغنم وكان ابن

الفرات

الفرات يوم الاحد قد اصبح صايما فاتي بطعام فلم ياكله فاتي ابنه بطعام ليفطر عليه فلم يفطر وقال رايت اخي العباس في النوم يقول لي انت وولدك عندنا يوم الاثنين لثلاث عشرة مضت من ربيع الاخر وحمل راسه الي ابيه فارتاع لذلك شديدا ثم عرض ابوه علي السيف فقال ليس الا السيف راجعوا في امري فان عندي اموالا جمة وجواهر فقال له حل الامر عن ذلك وقتل وكان عمره احدي وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثة وثلاثون سنة فلما قتلا حمل راسهما الي المقتدر بالله فامر بتغريقهما وقد كان ابو الحسن بن الفرات يقول ان المقتدر بالله يقتلني فصح قوله فمن ذلك انه عاد من عنده يوما وهو مفكر كثيرا فقيل له في ذلك قال كنت عند امير المومنين فلما خاطبته في شي من الاشيا الا قال لي نعم فقلت له الشي وضده ففي كل ذلك يقول نعم فقيل له هذا لحسن ظنه بك وثقته بما تقول واعتماده علي شفقتك فقال لا والله ولكنه اذن لكل قايل وما يومنني ان يقال له يقتل الوزير فيقول نعم والله انه قاتلي ولما قتل ركب هارون بن غريب مسرعا الي الوزير الخاقاني وهناه بقتله فاغمي عليه حتي ظن هارون ومن هناك انه قد مات وصرخ اهله واصحابه عليه فلما افاق من غشيته لم يفارقه هارون حتي اخذ منه الفي دينار واما اولاده فان مونس المظفر شفع في ابنيه عبد الله وابي نصر فاطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين الف دينار من ماله وصودر ابنه الحسن علي عشرين الف دينار واطلق الي منزله وكان الوزير ابو الحسن ابن الفرات كريما ذا رياسة وكفاية في عمله حسن السوال والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن ومن محاسنه انه جري ذكر اصحاب الادب وارباب الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال انا احق من اعانهم فاطلق لاصحاب الحديث عشرين الف درهم وايضا للصوفية عشرين الف درهم وللفقها عشرين الف درهم وللشعرا عشرين الف درهم ولاصحاب الادب عشرين الف درهم فذلك ماية الف دينار وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت اسعار الثلج والشمع والسكر والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ولم يذكر فيه ما يعاقب به الا ان بعض اصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون ولا يمنعون فمن ذلك ان بعضهم ظلم امراة في ملك لها فكتبت اليه تشكوا غير مرة وهو لا يرد لها جوابا فلقيته يوما وقالت له اسالك بالله ان تسمع كلامي فوقف لها فقالت قد كتبت اليك في ظلامتي غير مرة وقد تركتك وكتبتها الي الله تعالى فلما راي تغير حاله قال لمن حوله من اصحابه قد خرج جواب رقعة تلك الامراة المظلومة فكان كما قال والله اعلم

ذكر دخول القرامطة الكوفة

في هذه السنة دخل ابو طاهر القرمطي الى الكوفة وكان سبب ذلك
ان ابا طاهر اطلق من كان عنده من الاسرى الذين كان اسرهم من الحجاج
وفيهم ابن حمدان وغيره وارسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم
يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقاء الشيباني
يتقلد اعمال الكوفة وطريق مكة فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر
بين ايديهم خوفا من ابي طاهر ومعه الف رجل من بني شيبان
وسار مع الحجاج من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجني الصفواني
وطريف السبكري وغيرهم في ستة الف رجل فلقي ابو طاهر القرمطي
جعفرا فانهزم بين ايديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت
من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم ابو طاهر
الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم واسر
جني الصفواني وهرب الباقون والحجاج من الكوفة ودخلها ابو
طاهر واقام ستة ايام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهارا فيقيم في
الجامع الى الليل ثم يخرج فيبيت في عسكره وحمل منها ما قدر عليه من
الاموال والثياب وغير ذلك وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداد
فتقدم المقتدر الى مونس المظفر بالخروج الى الكوفة فسار اليها فبلغها
وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف عليها ياقوتا وسار مونس الى واسط
خوفا عليها من ابي طاهر وخاف اهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب
الشرقي ولم يحج في هذه السنة احد والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وفيها خلع المقتدر على نجح الطولوني وولي اصبهان وفيها وردت رسل
ملك الروم بهدايا كثيرة ومعه ابو عمر بن عبد الباقي فطلبا من
المقتدر الهدنة وتقرير الفداء فاجيبا الى ذلك بعد الغزاة الصائفة
وفيها خلع على جني الصفواني بعد عوده من ديار مصر وفيها
استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند وفيها دخل
المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا وفيها ظهر عند الكوفة
رجل ادعى انه محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب وهو رئيس الاسماعيلية وجمع جمعا عظيما من الاعراب
واهل السواد واستفحل امره في شوال فسير اليه جيش من بغداد
فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقتل كثير من اصحابه وفيها في شهر
ربيع الاخر توفي محمد بن نصر الحاجب وقد كان استعمل على الموصل وتقدم
ذلك وفيها توفي شفيع اللولوي وكان على البريد وغيره من الاعمال
فولي ما كان اليه شفيع المقتدري والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة ابن الخصيبي

في هذه

في هذه السنة في شهر رمضان عزل ابو القاسم الخاقاني عن وزارة الخليفة
وكان سبب ذلك ان ابا العباس الخصيبي علم بمكان امراة المحسن
ابن الفرات فسال ان يولي النظر في امرها فاذن له المقتدر في ذلك
فاستخلص منها سبعمائة الف دينار وحملها الى المقتدر وصار له
معه حديث فخافه الخاقاني فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يسمع
المقتدر الى ذلك فلما علم الخصيبي بالحال كتب الى المقتدر يذكر
معايب الخاقاني وابنه عبد الوهاب وعجزهما وضياع الاموال
وطمع العمال ثم ان الخاقاني مرض مرضا شديدا وطال به فوقفت
الاحوال وطلب الجند ارزاقهم وشغبوا فارسل المقتدر اليه في
ذلك فلم يقدر على شيء فحينئذ عزله واستوزر ابا العباس الخصيبي
وخلع عليه وكان يكتب لام المقتدر فلما وزر كتب لها بعده ابو
يوسف عبد الرحمن بن محمد وكان قد ترك عمل السلطان ولبس
الصوف والقوط فلما اسند اليه هذا الامر ترك ما كان عليه
من الزهد وسماه الناس المرتد فلما ولي الخصيبي اقر علي بن عيسى
على الاشراف على اعمال مصر والشام فكان يتردد من مكة اليهما
في الاوقات واستعمل العمال في الاعمال واستعمل ابا جعفر محمد
ابن القاسم الكرخي بعد ان صادره بثمانية وخمسين الف دينار
على الاشراف على الموصل وديار ربيعة

ذكر ما فتحه اهل صقلية في هذه السنة

سار جيش صقلية مع اميرهم سالم بن راشد وارسل اليهم
المهدي جيشا من افريقية فساروا الى ارض انكبردة ففتحوا غيران
وابرجه وغنموا غنائم كثيرة وعاد جيش صقلية الى ارض قلورية
وقصدوا مدينة طارنت فحصروها وفتحوها بالسيف واخربوا
منازلها واصاب المسلمين مرض شديد فعادوا الى مدينة
ادرنت فحصروها ولم يزل اهل صقلية يغيرون على ما بايدي
الروم جزيرة صقلية وقلورية وينهبون ويخربون والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص وهي من حدود كرمان واسر
منهم خمسة الاف انسان وحملهم الى فارس وباعهم وفيها كثرت
الارطاب ببغداد حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط والبصرة
فنسب اهل بغداد الى البغي وفيها كتب ملك الروم الى اهل الثغور
يامرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم فقتل الرجال
وسبى الذرية وقال انني صح عندي ضعف ولاتكم فلم يفعلوا ذلك
فسار اليهم واخرب البلاد ودخل ملطية في سنة اربع عشرة
وثلثمائة فاخربوها وسبوا منها ونهبوا واقاموا فيها ستة عشر

يومًا وفيها اعترض القرامطة الحاج من ناله فقاتلهم اصحاب الخليفة وانهزموا ووضع القرامطة على الحاج قطيعة اخذوها فكفوا عنهم فساروا الى مكة وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد وضوء عظيم اضاءت له الدنيا وفيها توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في ذي الحجة وهو من حفاظ المحدثين وابو العباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران السراج النيسابوري وعمره تسع وتسعين سنة وكان من العلماء الصالحين وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي توفي ليلة الفطر وكان عمره ماية سنة وسنتين وهو ابن بنت احمد بن منيع وفيها توفي علي بن محمد بن بشار ابو الحسن الزاهد والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثماية

ذكر مسير ابن ابي الساج الى واسط

في هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن ابي الساج نواحي المشرق واذن في اخذ اموالها وصرفها الى قواده واجناده وامره بالقدوم الى بغداد من اذربيجان والمسير الى واسط ليسير الى هجر لمحاربة ابي طاهر القرمطي وقلد المقتدر يوسف بن ابي الساج نواحي المشرق واذن له في اخذ اموالها وصرفها الى قواده واجناده وامره بالقدوم الى بغداد من اذربيجان والمسير الى واسط فسار الى واسط وكان بها مونس المظفري فلما قاربها يوسف اصعد مونس الى بغداد ليقيم بها وجعل له اموال الخراج بنواحي همذان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وما سبذان لينفقها على ما يريده اخراجًا ويستعين بها على محاربة القرامطة وكان هذا جميعه من تدبير الحصيبي

ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب

في هذه السنة افسد الاكراد والعرب ارض الموصل وطريق خراسان وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل فكتب اليه ابنه يامره بجمع الرجال والانحدار الى تكريت ففعل وسار اليها فوصل في رمضان واجتمع بابنه فاحضر العرب وطالبهم بما اخذوا في عمله بعد ان قتل منهم ونكل ببعضهم فردوا على الناس شيا كثيرًا ورحل بهم الى شهرزور فوطئ الاكراد الجلالية وقاتلهم وانضاف اليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم انهم انقادوا اليه لما راوا قوته وكفوا عن الفساد والله اعلم

ذكر عزل الحصيبي ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة في ذي القعدة عزل المقتدر ابا العباس الحصيبي عن الوزارة

وكان

وكان سبب ذلك ان الحصيبي اضاف اضافة شديدة ووقفت امور السلطان واضطرب امر الحصيبي وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ويصبح سكران لا فضل فيه لعمل وكان يترك الكتب الواردة للدواوين لا يقراها الا بعد مدة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت المصالح ثم انه ضجره واعلمه بها وبغيرها من الاشغال وكل الامور الى نوابه واهمل الاطلاع عليها فباعوا مصلحته بمصلحة نفوسهم فلما صار الامر الى هذه الصورة واشار مونس المظفر بعزله وولاية علي بن عيسى فقبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين واخذ ابنه واصحابه فحبسوا وارسل المقتدر ابا القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذي بالنيابة عن علي بن عيسى الى ان يحضر فحضر علي بن عيسى الى بغداد فقدمها اوايل سنة خمس عشرة فاشتغل بامور الوزارة ولازم النظر فيها فمشت الامور واستقامت الاحوال وكان اقوى الاسباب في ذلك ان الحصيبي كان قد اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوه من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب فنظر فيها علي وارسل في طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شيئًا بعد شيء فادر الادرارات واخرج العطا واسقط من الجند من لا يحمل السلاح ومن اولاد المرتزقة من هو في المهود فان اباهم اثبتوا اسماهم ومن ارزاق المغنين والمساخرة والندما والصفاعنة وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومن ليس له سلاح فانه اسقطهم وتولى الاعمال بنفسه ليلًا ونهارًا واستعمل العمال في الولايات واختار الكفاة وامر المقتدر بالله بمناظرة ابي العباس الحصيبي فاحضره واحضر الفقها والقضاة والكتاب وغيرهم وكان علي وقورًا لا يسفه فسأله عن ما صح من الاموال من الخراج والنواحي والاضياع والمصادرات والمتكلفين بها ومن البواقي القديمة الى غير ذلك فقال لا اعلمه وساله عن الخراجات والوصل الى المخزن فقال لا اعرفه وقال لم احضرت يوسف بن ابي الساج وسلمت اليه اعمال المشرق سوى اصفهان وكيف يعتقد انه يبعد هو واصحابه وهم قد الفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية والفقر والصبر على حر بلاد الاحسا والقطيف ولم لا جعلت له منفقًا يخرج المال على الاجناد فقال ظننت انه يقدر على قتال القرامطة وامتنع من ان يكون معه منفق فقال كيف استخرت في الدين والمروة ضرب حرم المصادرين وتسليمهن الى اصحابك كامراة ابن الفرات وغيرهم فان كانوا فعلوا ما لا يجوز اليس انت السبب في ذلك ثم ساله عن الحاصل له وعن خراجاته فخلط في ذلك فقال

له عزرت بنفسك وعزرت باميرالمؤمنين الا قلت له انني لا اصلح للوزارة فقد كان الفرس اذا استوزروا وزيرا نظروا في تصرفه لنفسه فهو عن غيره لذلك اعجز وتركوه ثم اعاده الى محبسه

ذكر استيلاء السامانية على الري

لما استدعى المقتدر يوسف بن ابي الساج الى واسط كتب الى السعيد نصر بن احمد الساماني بولاية الري وامره ان يقصدها ويأخذها من فاتك غلام يوسف فسار نصر بن احمد اليها اوايل سنة اربع عشرة وثلثمائة فوصل الى جبل قارن فمنعه ابو نصر الطبري من العبور فاقام هناك فراسله وبذل له ثلاثين الف دينار حتى مكنه من العبور فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن احمد عليها في جمادى الاخرة واقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها ثم استعمل عليها محمد بن صعلوك وسار نصر الى بخارا ووصل صعلوك الى الري فاقام بها الى اوايل شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة ثم مرض وكاتب الحسن الداعي وماكان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري اليهما فقدما عليه فسلم الري اليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ضمن ابو الهيجا بن حمدان اعمال الخراج والضياع بالموصل وقردى وبازبدى وما يجري معها وفيها سار مفلح الى عمله بالثغور وكان في بغداد وفيها في ربيع الاول خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الارمني صاحب الدروب فنزلوا على ملطية وحصروها فضيقوا اهلها ففتح الروم ابوابا من الربض ودخلوا فقاتلهم اهلها جميعا واخرجوهم منه فلم يظفروا بشيء وخربوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا الموتى ومثلوا بهم ورحلوا عنهم فقصد اهل ملطية بغداد مستغيثين فلم يغاثوا فعادوا بغير فايدة وغزا اهل طرسوس صايفة فغنموا وفيها جمدت دجلة عند الموصل من بلد الى الحديثة فعبر عليها الدواب لشدة البرد وفيها توفي الخاقاني وهرب ابنه عبد الوهاب ولم يحضر غسله ولا الصلاة عليه وكان الوزير قد اطلق من محبسه قبل موته وفيها توجه ابو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ خبره الى اهلها فنقلوا حرمهم واموالهم الى الطايف وغيره خوفا منه وفيها كتب الكركاني الى الوزير الخصيبي يتعذر بان ابا طالب قدما رجلا يجري مجرى اصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع

السلطان

السلطان واستغل منها جملة كبيرة وصودر ابو طالب على مائة الف دينار

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة

ذكر الوحشة بين المقتدر ومونس في هذه

السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا في الجامع بالناقوس اوقات الصلوات ثم ان المسلمين خرجوا في اثر الروم وقاتلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة فامر المقتدر بانه يجهز العساكر مع مونس المظفر وخلع المقتدر عليه في ربيع الاخر ليسير فلما لم يبق الا الوداع امتنع مونس من دخول دار الخليفة للوداع واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك وكان سببه ان خادما من خدم المقتدر حكى لمونس ان المقتدر بالله امر خواص خدمه ان يحفروا جبا في دار الشجرة ويغطونه ببارية وتراب وذكر انه يجلس فيه لوداع مونس فاذا حضر وقاربها القاه الخدم فيها وخنقوه واظهروه ميتا فامتنع مونس من دخول دار الخليفة المقتدر وركب اليه جميع الاجناد وفيهم عبد الله ابن حمدان واخوته وخلت دار الخليفة وقالوا لمونس نحن نقاتل بين يديك الى ان ينبت لك لحية فوجه اليه المقتدر رقعة يحلف له على بطلان ما بلغه فصرف مونس الجند وكتب انه العبد المملوك وان الذي بلغه ذلك قد كان وضعه لمن يريد ايحاشه عن مولاه وانه ما استدعا الجند وانما هم حضروا وفرقهم ثم ان مونسا قصد دار المقتدر في جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف له المقتدر على صفا نيته له وودعه وسار الى الثغر في العشر الاخير من ربيع الاخر وخرج لوداعه ابو العباس بن المقتدر وهو الراضي بالله والوزير علي بن عيسى والله اعلم

ذكر وصول القرامطة الى العراق وقتل بن ابي الساج

في هذه السنة وردت الاخبار بمسير ابي يوسف القرمطي من هجر نحو الكوفة ثم وردت الاخبار من البصرة انه اجتاز قريبا منهم نحو الكوفة فكتب الخليفة الى يوسف بن ابي الساج يعرفه هذا الخبر واذنه بالمبادرة الى الكوفة فسار اليها اخر شهر رمضان من واسط وقد اعد له بالكوفة الاتراك والعسكر فلما وصلها ابو طاهر الهجري هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها ابو طاهر وعلى تلك الاتراك والعلوفات وكان فيها مائة كر دقيقا والف كر شعيرا وكان فني ما معه من الميرة والعلوفة

فغنموا ما اخذوه ووصل يوسف الى الكوفة بعد وصول القرمطي
بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال
فلما وصل اليهم ارسل اليهم يدعوهم الى طاعة المقتدر فان ابوا
فموعدهم الحرب يوم الاحد فقالوا لا طاعة علينا الا لله تعالى وان
الموعد بيننا للحرب بكرة غد فلما كان الغد ابتدا اوباش العسكر
بالشتم ورمي الحجارة وراى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال
ان هولاء الكلاب بعد ساعة في يدي وتقدم بان يكتب كتاب
الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بهم وزحف الناس
بعضهم الى بعض فراى اصوات البوقات والزعقات فقال
لصاحب له ما هذا فقال فشل لم يرد على هذا فاقتتلوا
من بكرة النهار يوم السبت الى غروب الشمس وصبر الفريقان
فلما راى ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة
يثق بهم وحمل بهم وطحن اصحاب يوسف ودفعهم فانهزموا من بين
يديه واسر يوسف وعددا كثيرا من اصحابه وكان اسره وقت
المغرب وحملوه الى عسكرهم ووكل به ابو طاهر طبيبا يعالج له
جرحه وورد الخبر الى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام
من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب الى حلوان
وهمذان ودخل المنهزمون بغداد رجالة حفاة عراة فبرز مونس
الخادم ليسير الى الكوفة فاتاهم الخبر بان القرامطة قد ساروا
الى عين التمر فانفذ من بغداد خمسماية سمرية فيها المقاتلة
ليمنع من عبور الفرات وسير جماعة من الجيش الى الانبار لحفظها
ومنع القرامطة من العبور هناك ثم ان القرامطة قصدوا الانبار
فقطع اهلها الجسور وترك القرامطة غرب الفرات فانفذ ابو
طاهر اصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم اهل الانبار
بذلك وعبر فيها ثلثماية رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر
الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة واستولوا على مدينة
الانبار وعقدوا الجسر وعبر ابو طاهر جريدة وخلف سواده
بالجانب الغربي ولما ورد الخبر بعبور ابي طاهر الانبار خرج
نصر الحاجب في عسكر جرار فلحق مونس المظفر فاجتمعا في نيف
واربعين الف مقاتل سوى الغلمان ومن يريد النهب وكان ممن
معه ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان ومن اخوته ابو الوليد وابو
السرايا في اصحابهم فساروا حتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد
عند عقرقوف فاشار ابو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي
عليه فقطعوها وسار ابو طاهر ومن معه نحوهم وبلغوا نهر زبارا
وفي اوايلهم رجل اسود فما زال الاسود يدنو من القنطرة والنشاب
ياخذه ولا يمتنع حتى اشرف عليها فراها مقطوعة فعاد وهو مثل
القنفذ واراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لان النهر لم يكن فيه مخاض

ولما

ولما اشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد
من غير ان يلقوهم فلما راى ابن حمدان ذلك قال لمونس
كيف رايت ما اشرت به عليكم والله لو عبر القرامطة النهر
انهزم كل من معك واخذت بغداد ولما راى القرامطة
ذلك وسير مونس المظفر حاجبه يلبق في ستة الف مقاتل
الى عسكر القرامطة غربي الفرات ليغنموه ويخلصوا ابن ابي
الساج فبلغوا اليهم وقد عبر ابو طاهر الفرات في زورق
صياد واعطاه الف دينار فلما راه اصحابه قويت قلوبهم ولما
اتاهم عسكر الخليفة كان ابو طاهر عندهم فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم عسكر الخليفة ونظر ابو طاهر الى ابن ابي الساج
وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه اصحابه
البشر بالفرج فلما انهزموا احضره وقتله وقتل جميع الاسرى
من اصحابه وسلمت بغداد من نهب العيارين لان نازوك
كان يطوف هو واصحابه ليلا ونهارا ومن وجدوه بعد العتمة
قتلوه فامتنع العيارون واكترى كثير من اهل بغداد سفنا
ونقلوا اليها اموالهم وربطوها ليتحدروا الى واسط ومنهم
من نقل متاعه الى واسط والى حلوان ليسيروا الى خراسان
وكان عدد القرامطة الف رجل وخمسماية رجل منهم سبعماية
فارس وثمانماية راجل وقيل كانوا الفين وسبعماية وقصد
القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد
ابن حمدان وهارون بن غريب فلما بلغها القرامطة راوا عسكر
الخليفة قد سبقهم فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة
جماعة كثيرة فعادوا عنها فلما بلغ اهل بغداد عودهم من هيت
سكنت قلوبهم ولما بلغ المقتدر عدة عسكره وعسكر القرامطة قال
لعن الله نيفا وثمانين الفا يعجزون عن الفين وسبعماية وجا
انسان الى علي بن عيسى الوزير فاخبره ان في جيرانه رجلا من
شيراز على مذهب القرامطة يكاتب ابا طاهر بالاخبار فاحضره
وسأله فاعترف وقال ما صحبت ابا طاهر الا لما صح عندي انه
على حق وانت وصاحبك كفار تاخذون ما ليس لكم ولا بد لله
من حجة في ارضه وامامنا المهدي محمد بن فلان بن فلان بن محمد
ابن اسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا
كالرافضة الاثناعشرية الذين يقولون ان لهم اماما ينتظرو نه
ويكذب بعضهم بعضا فيقول قد رايته وسمعته يقرا ولا
تكفرون بجهلهم وعنادهم في انه لا يجوز ان يعطى من العمر ما يظنونه
فقال له قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك
فقال وانت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع مني اني اسلم
قوما مومنين الى قوم كافرين يقتلونهم لا افعل ذلك فامر به

فضرب ضربًا شديدًا ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة ايام
وقد كان ابن ابي الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض علي وزيره
محمد بن خلف النيرماني وجعل مكانه ابا الحسن بن هارون وصادر
محمدا علي خمسمائة الف دينار وكان سبب ذلك ان النيرماني عظيم
شانه وكثر ماله فحدث نفسه بوزارة الخليفة فكتب الي نصر الحاجب
يخطب الوزارة ويسعى بابن ابي الساج ويقول انه قرمطي معتقد
امامة العلوي الذي كان بافريقية واني ناظرته علي ذلك فلم
يرجع عنه وانه لا يسير الي قتال ابي طاهر القرمطي وانما ياخذ
المال بهذا السبب ويتقوي به علي قصد حضرة السلطان وازالة
الخلافة عن بني العباس وطول في ذلك وعرض وكان لمحمد بن خلف
اعدا قد اساء اليهم من اصحاب ابن ابي الساج فسعوا به واعلموا
يوسف بن ابي الساج ذلك واروه كتبا جاته من بغداد في المعني
من نصر الحاجب وفيها رموز الي قواعد قد تقدمت وتقررت
وفيها الوعد بالوزارة وعزل علي بن عيسي الوزير فلما علم
ذلك ابن ابي الساج قبض عليه فلما قبض ابن ابي الساج خلص من
الحبس وكان ابن ابي الساج يسمي الشيخ الكريم لما جمع الله فيه من خلال
الكمال والكرم
والله اعلم

ذكر استيلاء اسفار علي جرجان

في هذه السنة استولي اسفار بن شيرويه الديلمي علي جرجان
وكان سبب ابتدا امره انه كان من اصحاب ابن كالي الديلمي وكان سيي
الخلق والعشرة فاخرجه ما كان من عسكره واتصل ببكر بن محمد
بن اليسع وهو بنيسابور فخدمه فسير بكر بن محمد الي جرجان ليفتحها
وكان ماكان بن كالي ذلك الوقت بطبرستان واخوه ابو الحسن بن كالي
بجرجان قد اعتقل ابا علي بن الحسين بن الاطروش العلوي عنده فشرب
الحسن بن كالي ليلة ومعه اصحابه فخرقهم وبقي في بيت هو والعلوي
فقام الي العلوي ليقتله وظفر به العلوي فقتله وخرج من الدار
واختفي فلما اصبح ارسل جماعة من القواد يعرفهم الحال ففرحوا
بقتل ابي الحسن بن كالي واخرجوا العلوي والبسوه القلنسوة
وبايعوه فامسي اسيرًا واصبح اميرًا وجعل مقدم جيشه علي بن
خرشيد ورضي به الجيش وكاتبوا اسفار بن شيرويه واستقدموه
وعرفوه الحال واستقدموه اليهم فاستاذن بكر بن محمد وسار
الي جرجان واتفق مع علي بن خرشيد وضبطوا تلك الناحية فسار
اليهم ماكان بن كالي من طبرستان في جيشه فحاربوه وهزموه واخرجوه
عن طبرستان واقاموا بها ومعهم العلوي يومًا بالكرة فسقط عن
دابته فمات ثم مات علي بن خرشيد صاحب الجيش وعاد ماكان بن
كالي الي اسفار فحاربه فانهزم اسفار منه ورجع الي بكر بن محمد بن
اليسع وهو بجرجان فاقام بها الي ان توفي بكر بها فولاها الامير السعيد

نصر

نصر بن احمد اسفار بن شيرويه وذلك سنة خمس عشرة وثلثمايه وارسل
اسفار الي مرداويج بن زيار الجيلي يستدعيه فحضر عنده وجعله امير
الجيش واحسن اليه وقصدوا طبرستان واستولوا عليها ونحن نذكر
ابتدا حال مرداويج وكيف تنقلب به الاحوال ان شا الله تعالي

ذكر الحرب بين المسلمين والروم في هذه السنة

خرجت سرية من طرسوس الي بلاد الروم فوقع عليها العدو
فاقتتلوا فاستظهر الروم واسروا من المسلمين اربعماية رجل
فاسروا وقتلوا صبرًا وفيها سار الدمستق في جيش عظيم من الروم ٢
الي مدينة دبيل وبها نصر السبكي في عسكر يحميها وكان مع الدمستق
دبابات ومجانيق ومعه مزراق يرمي بالنار بين يديه اثنا عشر رجلًا فلا يقوم
احد من بين يديه لشدة ناره واتصاله وكان من اشد الخلق
علي المسلمين وكان الرامي به مباشر القتال من اشجعهم فرماه
رجل من المسلمين بسهم فقتله واراح الله المسلمين منه وكان الدمستق
يجلس علي كرسي عال يشرف علي البلد وعلي عسكره ويامرهم بالقتال
علي ما يراه فصبر له اهل البلد وهو يلازم القتال حتي وصلوا
الي سور المدينة فنقبوا فيه نقوبا كثيرة ودخلوا المدينة
فقاتلهم اهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا وانتصر
المسلمون واخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة الاف
رجل وفيها في ذي القعدة عاد ثمل والي طرسوس من الغزاة
الصايفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا من الروم فاقتتلوا
وقتلوا من الروم كثيرًا وغنموا ما لا يحصي وكان من جملة ما
غنموا انهم دخلوا في بلاد الروم من الغنم ثلثماية الف راس سوي
ما سلم معهم ولقيهم رجل يعرف بابي الضحاك وهو من روسا
الاكراد وكان له حصن يعرف بجعفري فارتد عن الاسلام
وصار الي ملك الروم فاجزل له في العطية وامره بالعود الي حصنه
فلقيه المسلمون فقاتلوه واسروه واسروا كل من معه والله اعلم

ذكر مسير جيش المهدي الي المغرب في هذا العام

سير المهدي العلوي صاحب افريقية ابنه ابا القاسم من المهدية
الي المغرب في جيش عظيم في صفر بسبب محمد بن خزر الزناتي وذلك
انه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرًا فعظم ذلك
علي المهدي فسير ولده فلما خرج تفرق الاعدا وسار حتي
وصل الي ما ورا تاهرت فلما عاد من سفرته هذه خط برمحه
من الارض صفة مدينة سماها المحمدية وهي المسيلة وكانت
خطة لبني كملان فاخرجهم منها ونقلهم الي فحص القيروان كالمتو قع
منهم امرا فلذلك احب ان يكونوا قريبا منه وهم كانوا اصحاب

ابي زيد الخارجي وانتقل خلق كثير الى المحمدية وامر عاملها ان يكثر من
الطعام ويخزنه ويحتفظ به ففعل ذلك فلم يزل مخزونا الى ان خرج
ابو يزيد ولقيه المنصور من المحمدية كان يمتار منها ما يريد اذ ليس بالموضع
مدينة سواها
والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات ابراهيم المسمعي من حمى حادة وكان موته
بالنوبندجان فاستعمل المقتدر مكانه على فارس ياقوتا واستعمل
عوضه على كرمان ابا طاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليهما وفيها
شغب الفرسان ببغداد وخرجوا الى المصلى ونهبوا القصر المعروف
بالثريا وذبحوا ما كان فيه من الوحش فخرج اليهم مونس وضمن
لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس باهل
طليطلة وكان قد حصرها مرة لخلاف كان عليه فلما ظفر بهم اخرب
كثيرا من عماراتها وشعثها وكان حينئذ دار اسلام وفيها قصد
الاعراب سواد الكوفة فنهبوه وخربوه ودخلوا الحيرة فنهبوها
فسير اليهم الخليفة جيشا فدفعهم عن البلاد وفيها في ربيع الاول
انقض كوكب عظيم وصار له ضوء شديد على ساعتين بقيتا من النهار
وفيها في جمادى الاخرة احترق كثير من الرصافة وصف الجوهري
ومربعة الخرسي ببغداد وفيها توفي ابو بكر محمد بن السري المعروف
بابن السراج النحوي صاحب كتاب الاصول في النحو وقيل توفي
سنة ست عشرة وفيها في شعبان توفي ابو الحسن علي بن سليمان
الاخفش النحوي

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثماية

ذكر اخبار القرامطة

ولما سار القرامطة عن الانبار عاد مونس الخادم الى بغداد فدخلها
ثالث المحرم وسار ابو طاهر القرمطي الى الدالية من طريق الفرات
فلم يجد فيها شيئا فقتل من اهلها جماعة ثم سار الى الرحبة فدخلها
ثامن المحرم بعد ان حاربه اهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر
بهم فامر مونس المظفر بالمسير الى الرقة فسار اليها في صفر وجعل
طريقه على الموصل فوصل اليها في ربيع الاول ونزل بها وارسل
اهل قرقيسيا يطلبون من ابي طاهر الامان فامنهم وامرهم
ان لا يظهر منهم احد بالنهار فاجابوه الى ذلك وسير ابو طاهر
سرية من الاعراب بالجزيرة فنهبوهم واخذوا اموالهم فخافه
الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه فقرر عليهم اتاوة
على كل راس دينارا يحملونه الى هجر ثم اصعد ابو طاهر من الرحبة
الى الرقة فدخل اصحابه الربض وقتلوا منه ثلاثين رجلا واعان

اهل

اهل الرقة اهل الربض وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلوهم
ثلاثة ايام ثم انصرفوا اخر ربيع الاول وبث القرامطة سرية
الى راس عين وكفرتوثا فطلب اهلها الامان فامنهم وساروا
ايضا الى سنجار ونهبوا الجبال ونازلوا سنجار وطلب اهلها
الامان فامنوهم وكان مونس قد بلغ الى الموصل فبلغه قصد
القرامطة الى الرقة فجد السير اليها فسار ابو طاهر عنها وعاد
الى الرحبة ووصل مونس الى الرقة بعد انصراف القرامطة
بعد ان القرامطة ساروا الى هيت وكان اهلها قد احكموا سورها
فقاتلوه فعاد عنهم الى الكوفة فبلغ الخبر الى بغداد فاخرج هارون
ابن غريب ونصر الحاجب اليها ووصلت خيل القرمطي الى قصر ابن
هبيرة فقتلوا منه جماعة ثم ان نصر الحاجب حم في طريقه حمى شديدة
فتجلد وسار فلما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض
والمحاربة فاستخلف احمد بن كيغلغ واشتد مرض نصر وامسك لسانه
لشدة مرضه فرده الى بغداد فمات في الطريق اواخر شهر رمضان
فجعل مكانه على الجيش هارون بن غريب ورتب ابنه احمد بن نصر في الحجبة
للمقتدر مكان ابيه فانصرف القرامطة الى البرية وعاد هارون الى
بغداد في الجيش فدخلها لثمان بقين من شوال

ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة ابن مقلة

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها
ابو علي بن مقلة وكان سبب ذلك ان عليا لما راى نقص الارتفاع
واختلال الاعمال بوزارة الخاقاني والخصيبي وزيادة النفقات
وان الجند لما عادوا من الانبار زاد لهم المقتدر في ارزاقهم ما يبقى
الف واربعين الف دينار في السنة وراى ايضا كثرة النفقات
للخدم والحرم لا سيما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه ثم
انه راى نصرا الحاجب يقصده ويتحرف عنه لمونس لميل مونس اليه
فان نصرا كان يخالف مونسا في جميع ما يشير به فلما تبين له ذلك استعفى
من الوزارة فاحتج بالشيخوخة وقلة النهضة فامره المقتدر بالصبر
وقال له انت عندي بمنزلة والدي المعتضد فالح في الاستعفاء
فشاور المقتدر مونسا في ذلك واعلمه انه قد سما للوزارة ثلاثة
الفضل بن جعفر بن الفرات الذي امه حرابة واخته زوجة المحسن
ابن الفرات وابو علي بن مقلة ومحمد بن خلف النيرماني وكان وزير ابن
ابي الساج فقال مونس اما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير وابن
عمه الوزير ابا الحسن وابن عمته زوج اخته المحسن بن الوزير وما دار
اخته فلا يامنه واما علي بن مقلة فحدث غر لا تجربة له واما محمد
ابن خلف فجاهل متهور لا يحسن شيئا والصواب مداراة علي بن عيسى
ثم لقي مونس علي بن عيسى فسكنه فقال له لو كنت مقيما لاستعنت بك

ولكنك سايرالي الرقة ثم الي الشام وبلغ الخبر ابا علي بن مقلة فجد
في السعي وضمن علي نفسه الضمانات وشاور المقتدر نصر الحاجب
في هولاء الثلاثة فقال اما الفضل بن الفرات فلا يدفع عن صناعة
الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنه بالامس قتلت عمه وابن عمه
وصيره وصادرت اخته وامه وال الفرات يدينون بالرفض ويعرفون
بولاء ال علي وولده وان علي بن مقلة فلا هيبة له في صدور الناس
ولا يرجع الي كفاية ولا تجربة واشار محمد بن خلف لمودة بينهما
فنفر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره وواصل
ابن مقلة الهدية الي نصر الحاجب فاشار علي المقتدر به واستوزره
وكان ابن مقلة لما قرب الهجري من الانبار وقد انفذ حاجبا له معه
خمسون طايرا وامره بالمقام بالانبار وارسال الاخبار وقتا بوقت
وكانت الاخبار ترد من جهته الي الخليفة علي يد نصر الحاجب فقال
نصر هذا فعله فيما لا يلزمه فكيف يكون اذا اصطنعته وكان
ذلك من اقوي الاسباب في وزارته وتقدم المقتدر في منتصف
ربيع الاول بالقبض علي الوزير علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن
وخلع علي ابي علي بن مقلة وتولي الوزارة واعانه عليها ابو عبد الله
البريدي لمودة كانت بينهما والله اعلم

ذكر ابتدا حال ابي عبد الله البريدي واخوته

لما ولي علي بن عيسى الوزارة كان ابو عبد الله البريدي قد ضمن الخاصة
وكان اخوه ابو يوسف علي صرف فلما استعمل علي بن عيسى العمال
ورتبهم في الاعمال قال ابو عبد الله تقلد مثل هولاء علي مثل هذه
الاعمال الجليلة وتقتصر بي علي ضمان الخاصة بالاهواز وباخي ابي
يوسف علي شرف لعن الله من يقنع بهذا مني فان لطيلي صوتا
سوف يسمع بعد ايام فلما بلغه اضطراب امر علي بن عيسى ارسل
اخاه ابا الحسين الي بغداد لمن ياخذ الرشي ويرتفق فلما ولي علي
ابن مقلة بذل له عشرين الف دينار علي ذلك فقلد ابا عبد الله
الاهواز جميعها سوى السوس وجند سابور وقلد اخاه ابا الحسين
الفراتية وقلد اخاهما يوسف الخاصة والاسافل علي ان يكون
المال في ذمة ابي ايوب السمسار الي ان يتحصل فوايد الاعمال
وكتب ابو علي بن مقلة الي ابي عبد الله في القبض علي ابي السلاسل
فسار بنفسه فقبض عليه بتستر واخذ منه عشرة الاف دينار فلم
يوصلها وكان متهورا لا يفكر في عاقبة امره وسيرد من اخباره ما
يعلم به دهاه ومكره وقلة دينه وتهوره ثم ان ابا علي بن مقلة جعل
ابا محمد الحسين بن احمد المادرائي مشرفا علي ابي عبد الله فلم يلتفت
اليه البريدي بالباء الموحدة والدال المهملة منسوب الي البريد كي
هكذا ذكره الامير بن ماكولا وقد ذكره ابن ملوية بالياء المعجمة

بالنتين من تحتها والزاي وقد كان جده يخدم يزيد بن منصور
الحميري فنسب اليه والاول اصح وما ذكرنا قول ابن ملوية الا حتى
لا يظن ظان انا لم نقف عليه واحظانا الصواب

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لما كان من امر ابي طاهر القرمطي ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد
ممن يعتقد مذهب القرامطة وكان يكتم اعتقاده خوفا فاظهروا
اعتقادهم واجتمع منهم بسواد واسط اكثر من عشرة الاف رجل
وولوا امرهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود واجتمع طايفة
اخري بعين التمر ونواحيها في جمع كثير وولوا امرهم انسانا يسمى
عيسى بن موسي وكانوا يدعون الي المهدي وسار عيسى الي الكوفة
ونزل بظاهرها وجبا الخراج وصرف العمال عن السواد وسار حريث
ابن مسعود الي اعمال الموفقي وبني بها دارا سماها دار الهجرة واستولي
علي تلك الناحية وكانوا ينهبون ويقتلون ويسبون وكان يتقلد الحرب
بواسط بني بن نفيس فقاتلهم فهزموه فسير المقتدر الي حريث
ابن مسعود ومن معه الي هارون بن غريب والي عيسى بن موسي
ومن معه بالكوفة صافي البصري فاوقع بهم هارون واوقع صافي
بمن سار اليهم فانهزمت القرامطة واسر منهم كثير وقتل اكثر
ممن اسر واخذت اعلامهم وكانت اعلاما بيضا وعليها
مكتوب ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ايمة ونجعلهم الوارثين فادخلت بغداد منكوسة واضمحل
امرهم بالسواد وكفي الله تعالي الناس شرهم والله اعلم

ذكر الحرب بين نازوك وهارون بن غريب

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك صاحب الشرطة وهارون بن
غريب وسبب ذلك ان ساسة بن هارون بن غريب وساسة
نازوك تغايروا علي غلام امرد وتضاربوا بالعصى فحبس باسو
ساسة دواب هارون بعد ان ضربهم فصار اصحاب هارون
الي مجلس الشرطة ووثبوا علي نايب نازوك به وانتزعوا اصحابهم
من الحبس فركب نازوك وشكي الي المقتدر فقال كلاكما عزيز
علي ولست ادخل بينكما فعاد وجمع رجاله وهارون رجاله
وجمع زحف اصحاب نازوك الي دار هارون فاغلق بابه وبقي
بعض اصحابه خارج الدار فقتل منهم اهل نازوك وخرجوا
ففتح هارون الباب وخرج اصحابه فوضعوا السلاح في اصحاب
نازوك واستدل بذلك علي تغير المقتدر ثم ركب هارون
وصالحه وخرج باصحابه ونزل بالبستان النجمي ليبعد عن
نازوك واكثر الناس الاراجيف وقالوا قد صار هارون

امير الامرا فعظم ذلك على اصحاب مونس وكتبوا اليه بذلك وهو بالرقة فاسرع العود الى بغداد فنزل بالشماسية في اعلا بغداد ولم يلق المقتدر وصعد اليه الامير ابو العباس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فابلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له وعاد واستحلف كل واحد من المقتدر ومونس من صاحبه واحضر المقتدر هارون بن غريب وهو ابن خاله فجعله معه في داره فلما علم مونس بذلك ازداد نفورا واستيحاشا واقبل ابو الهيجا بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مونس ومعه عسكر كثير وصارت الرسل بين الخليفة ومونس يترددوا الا يخرجوا الى مونس وانقضت السنة وهم على ذلك والله اعلم

ذكر قتل الحسن الداعي

في هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعي العلوي قد ذكرنا استيلا اسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان ومعه مرداويج فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم الداعي بالري وقد استولى عليها واخرج منها اصحاب السعيد نصر ابن احمد واستولى على قزوين وزنجان وابهر وقم وكان معه ماكان بن كالي الديلمي فسار نحو طبرستان والتقوا هم واسفار عند سارية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم معظم اصحاب الحسن وسبب ذلك انه كان يامر اصحابه بالاستقامة ويمنعهم عن ظلم الرعية وشرب الخمور فكانوا يبغضونه لذلك ثم اتفقوا على ان يستقدموا هروسندان وهو احد روسا الجبل وكان خال مرداويج وشمكير ليقدموه عليهم ويقبضوا على الحسن الداعي وينصبوا ابا الحسين الاطروش فيخطبوا له وكان هروسندان ليغيبه مع احمد الكامل بالدامغان بعد موت صعلوك فوقف احمد على ذلك فكتب الى الحسن الداعي يعلمه فاخذ حذره فلما قام هروسندان ليغيبه مع القواد واخذهم الى قصره بجرجان ليا كلوا طعاما ولم يعلم انه قد اطلع على ما عزموا عليه وكان قد اوقف خواص اصحابه على قتلهم وامرهم بمنع اصحاب اوليك القواد من الدخول فلما دخلوا داره قاتلهم على ما يريدون يفعلونه وبما اقدموا عليه من المنكر التي احلت له دماهم ثم امر بقتلهم عن اخرهم واخبر اصحابهم الذين ببابه بقتلهم وامرهم بنهب اموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا اصحابهم وعظم قتلهم على اقربايهم ونفروا عنه فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه حتى قتل ولما قتل استولى اسفار على بلاد طبرستان والري وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ ودعا لصاحب خراسان وهو السعيد نصر بن احمد واقام بسارية واستعمل على اهل هروبهرام وكان

هارون يحتاج يخطب فيها لابي جعفر العلوي وخاف اسفار ناحية ابي جعفر العلوي ان يجد له فتنة وحربا فاستدعى هارون اليه فامره ان يتزوج الى اعيان امل ويحضر عرسه ابا جعفر وغيره من روسا العلويين ففعل ذلك في يوم ذكره اسفار ثم سار اسفار من سارية مجدا فوافى امل وقت الموعد فهجم دار هارون على حين غفلة وقبض على ابي جعفر وغيره من اعيان العلويين وحملهم الى بخارا فاعتقلوا بها الى ان خلصوا ايام فتنة ابي زكريا على ما نذكره ان شا الله تعالى ولما فرغ اسفار من امر طبرستان سار الى الري وبها ماكان بن كالي اخذها منه واستولى عليها وسار ماكان الى طبرستان واقام هناك واحب اسفار ان يستولي على قلعة الموت وهي قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم وكان اسماه جستان بن ماك الديلم ومعناه الاسود العين لانه كان على احد عينيه نقطة سودا فراسله اسفار ومناه فقدم عليه فسأله ان يجعله وعياله في قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الى ذلك فنقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من اصحابه فلما حصل فيها ماية رجل استدعاه من قزوين فلما حضر عنده قبض عليه وقتله بعد ايام وكان اسفار لما جاز بسميان استامن اليه بن اميرداد صاحب جبل دنباوند وامتنع محمد بن جعفر السمناني من النزول اليه وامتنع بحصن بقرية راس الكلب فخذها عليه اسفار فلما استولى على الري انفذ اليه جيشا يحصرونه وعليهم انسان يقال له عبد الملك الديلمي فلم يمكنهم الوصول اليه فوضع عليه عبد الملك من يشير عليه بمصالحته ففعل واجابه الى ذلك ثم وضع عليه من يحسن له ان يضيف عبد الله فاضافه فحضر في جماعة من شجعان اصحابه فتركهم تحت الحصن وصعد وحده الى محمد بن جعفر فتحادثا ساعة ثم استخلاه عبد الملك ليشير اليه شيا ففعل ذلك فلم يبق عندهما احد غير غلام صغير فوثب عليه عبد الملك وكان محمد مفرسا رنا واخرج حبلا رسيم كان قد اعده فشده في يده في تلك الغرفة ونزل وتخلص واستغاث الغلام فجا اصحاب محمد بن جعفر وكسروا الباب وكان عبد الملك قد اغلقه فلما دخلوا راوه مقتولا فقتلوا به كل من عندهم من الديلم وخفظوا نفوسهم وعظمت جيوش اسفار وجعل قدره فتجبر وعصى على الامير السعيد صاحب خراسان واراد ان يجعل على راسه تاجا وينصب بالري السرير من الذهب للسلطنة ويحارب الخليفة وصاحب خراسان فسير المقتدر اليه هارون بن غريب في عسكر نحو قزوين فحاربه اصحاب اسفار بها فانهزم هارون وقتل من اصحابه خلق كثير بباب قزوين وكان اهل قزوين قد ساعدوا اصحاب

هارون فخندها عليهم اسفار فسار الامير السعيد صاحب خراسان
سار من بخارا قاصدا نحو اسفار لياخذ بلاده فبلغ نيسابور فجمع
اسفار عسكره واشار عليه اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجاني هو
بمراسلة صاحب خراسان والدخول في طاعته وبذل المال له
فان اجاب والا فالحرب بين يديه وكان في عسكره جماعة من
اتراك صاحب خراسان فدسا راوامره بخوفه وزيره منهم
فرجع الي رايه وراسله فابي ان يجيبه الي ذلك وعزم الجم
السير اليه فاشار عليه اصحابه ان يقبل منهم الاموال واقامة
الخطبة له وخوفوه الحرب وان لا يدري لمن النصر فرجع الي
قولهم واجاب اسفار الي ما طلب وشرط عليه شروطا من
حمل الاموال وغير ذلك واتفقا فشرع اسفار بعد اتمام
الصلح وقسط علي الري واعما لها علي كل رجل دينارا سوي
اهل البلد او من المجتازين فحصل لهم مال عظيم ارضي
صاحب خراسان ببعضه ورجع عنه فعظم اسفار حاله في
ما كان وزاد تجبره وقصد قزوين لما في نفسه علي اهلها واوقع
بهم وقعة عظيمة اخذ فيها اموالهم وعدتهم وقتل كثيرا منهم
وعسفهم عسفا شديدا وسلط الديلم عليهم فضاقت الارض
عليهم وبلغت القلوب الحناجر وسمع موذن الجامع يوذن فامر
به فالقي من المنارة الي الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه
وخرج اهل قزوين الي الصحرا الرجال والنسا والولدان يتضرعون
ويدعون عليه ويسالون الله كشف ما هم فيه فبلغه ذلك
فضحك منهم وشتمهم استهزا بالدعا فلما كان من الغد اتفق علي
ما نذكره ان شا الله تعالي
والله تعالي اعلم

ذكر قتل اسفار

كان في اصحاب اسفار قايد من اكبر قواده يقال له مرداويج ابن
زيار الديلمي فارسله الي سلار صاحب سميران الطرم يدعوه الي
طاعته وهذا سلار هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب اذربيجان
وغيرها فلما وصل مرداويج اليه تشاكيا ما كان الناس فيه
من الجهد والبلا فتحالفا وتعاقدا علي قصده والتساعد
علي حربه وكان اسفار قد وصل الي قزوين وهو ينتظر وصول
مرداويج بجوابه فكتب مرداويج الي جماعة من القواد يثق بهم
ويعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه فاجابوه الي ذلك وكان
الحامل لهم سو اسفار وسو سيرته وظلمه وجوره وكان في
جملة من اجاب الي مساعدة مرداويج مطرف بن محمد وزير اسفار
وسار مرداويج وسلار نحو اسفار وبلغه الخبر ان اصحابه قد
بايعوا مرداويج فاحس بالشر عقيب ذلك وكان ذلك عقيب
حادثة مع اهل قزوين ودعايهم عليه وثار الجند باسفار فهرب

منهم

منهم في جماعة من غلمانه وورد الري فاراد ان ياخذ من مال كان بها
بها شيا فلم يعطه غير خمسة الاف دينار وقال انت الامير ولا تغور
لي فتركه وانصرف الي خراسان فاقام بناحية بيهق واما مرداويج
فانه سار من قزوين نحو الري وكتب الي ما كان بن كالي وهو يومئذ
بطبرستان يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا فسري ما كان ابن
كالي الي اسفار وكان قد عسف الناحية التي هو بها فلما احس بما
كان سار الي بست وركب المفازة نحو الري ليقصد قلعة
الموت التي بها اهله وامواله فانقطع عنه بعض اصحابه
وقصد مرداويج فاعلمه خبره فخرج مرداويج من ساعته في اثره
وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه القايد وقد نزل يستريح
فسلم عليه بالامرة فقال له اسفار لعلكم اتصل بكم خبري وبعثت
في طلبي قال نعم فبكي اصحابه فانكر عليهم اسفار ذلك بمثل
هذه القلوب تحدثون اما علمتم ان الولايات مقرونة بالبليات
ثم اقبل علي ذلك القايد وهو يضحك وسال عن قواده الذين
اسلموا وخذلوه فاخبره ان مرداويج قتلهم فتهلل وجهه وقال
كانت حياة هولا غصة في حلقي وقد طابت الان نفسي فامض
فيما امرت به وظن انه امر بقتله فقال ما امرت فيك بسو وحمل
الي مرداويج فسلمه الي جماعة اصحابه ليحملوه الي الري فقال له
بعض اصحابه ان اكثر من معك كانوا اصحاب هذا واكثروا عنه
اليك فما يومنك ان يرجعوا اليه غدا ويقبضوا عليك فحينئذ
امر بقتله وانصرف الي الري وقيل في قتله انه لما عاد نحو
قلعة الموت نزل في دار دهقان يستريح فاتفق ان مرداويج
خرج يتصيد ويسال عن اخبارهم فراي خيلا يسيرة في دار دهقان كذ
فارسل بعض اصحابه لياخذوا خبرها فراوا اسفار بن شيرويه
في عدة يسيرة من اصحابه يريد الحصن لياخذ ما له فيه ويستعين
به علي جمع الجيوش ويعود الي محاربة مرداويج فاخذوه وحملوه
الي مرداويج فلما راه نزل اليه وذبحه واستقر امر مرداويج في
البلاد وعاد الي قزوين بعد قتل اسفار فاحسن الي اهلها
ووعدهم الجميل وقيل بل دخل اسفار الي ارجا وقد نالهم من
الجوع فطلب من الطحان شيا ياكله فقدم له خبزا ولبنا فاكل هو
وغلام له ليس معه غيره فاقبل مرداويج الي تلك الناحية فاشرف
الرجا فراي اثر حوافر الدواب فسال فقيل له قد دخل فارس الي
هذه الرحا فكبس مرداويج الرحا فراه فقتله والله اعلم

ذكر ملك مرداويج

ولما انهزم اسفار من مرداويج ابتدا في ملك البلاد ثم انه ظفر
باسفار فقتله فتمكن ملكه وتنقل في البلاد يملكها مدينة مدينة

وولاية ولاية فملك قزوين واوعدهم الجميل فاحبوه ثم سار الي
الري فملكها وملك همدان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان
واصبهان وجرباذقان وغيرها ثم انه اساء السيرة في اهل
في اهل اصبهان خاصة واخذ الاموال وهتك المحارم وطغا وعمل
سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة يجلس عليه اكابر
قواده فاذا جلس علي السرير يقف عسكره صفوفا بالبعد منه
ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين رتبهم لذلك وخافه الناس
خوفا عظيما والله اعلم

ذكر ملك مرداويج طبرستان

قد ذكرنا اتفاق ماكان ابن كالي مع مرداويج ومساعدته علي
اسفار فلما استقر مرداويج وقوي امره وكثرت امواله وعساكره
طمع في جرجان وطبرستان وكانتا مع ماكان بن كالي فجمع عساكره
وسار يقصد طبرستان فثبت له ماكان فاستظهر عليه مرداويج
واستولي علي طبرستان ورتب فيها ابا القاسم بن باحب وهو
صاحب اسفهسلار عساكره وكان شجاعا جيد الراي ثم سار
مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ماكان شيرزيل بن سالار
وابا علي بن بذلي فهربا من مرداويج وملكها مرداويج ورتب فيها
سرخان بن ناوسرخال ولد ابا القسم بن باحب خليفة عن بلسم
فجمع لبلسم جرجان وطبرستان وعاد مرداويج الي اصبهان ظافرا غانما
وسار ماكان الي الديلم واستنجد ابا الفضل الثاير بها فاكرمه وسار معه
الي طبرستان فلقيهما بالقسم وتحاربوا فانهزم ماكان والثاير واما
الثاير فقصد الديلم واما ماكان فسار الي نيسابور فدخل في طاعة
السعيد نصر واستنجده فامده بابي علي بن محمد بن المظفر واقام بالقسم
بجرجان فسار اليه ابو علي وماكان واستمد بالقسم مرداويج فامده
باكثر جيشه وبالغ في تقويته ووصل اليه ماكان وابو علي فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم ابو علي وماكان وعاد الي نيسابور ثم عاد ماكان بن
كالي الي الدامغان فتملكها فسار نحوه بالقسم وعاد الي خراسان وسنذكر
باقي اخبار ماكان فيما بعد ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

فيها كان ابتدا امر ابي يزيد الخارجي بالمغرب وسنذكر امره سنة
اربع وثلاثين وثلثمائة ان شا الله تعالي وفيها ظهر بسجستان
خارجي وسار في جمع الي فارس يريد التغلب عليها فقتله اصحابه
قبل الوصول اليها وتفرقوا وفيها صرف احمد بن نصر عن حجبة
الخليفة وقلدها ياقوت وكان يتولي الحرب بفارس وهو بها
واستخلف علي الحجبة ابنه ابو الفتح المظفر وفيها وصل الدمستق
في جيش كبير من الروم الي ارمينية فحصرها فصالحه اهلها واخرج

المنبر

المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا ودخل الي تدليس ففعل بها كذلك
وخافه اهل ارزن وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر عليهم الي بغداد
واستغاثوا الي الخليفة فلم يغاثوا وفيها وصل ستمائة رجل الي
الروم وازمن الي ملطية واظهروا انهم يلبسون بالعمل ثم ظهر
ان مليح الارمني صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فاذا حضرها
سلموها اليه فعلم بهم اهل ملطية فقتلوهم واخذوا ما معهم وفيها
في منتصف ربيع الاول قلد مونس الموصل واعمالها ابو داود السجستاني
وابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني وله مسند مخرج
علي صحيح مسلم والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة عشرة وثلثمائة

ذكر خلع المقتدر في هذه السنة

خلع المقتدر من الخلافة وبويع اخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد
فبقي يومين ثم اعيد المقتدر وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها
من استيحاش مونس ونزوله بالشماسة وخرج اليه نازوك صاحب
الشرطة في عسكره وحضر عنده ابو الهيجا بن حمدان من بلد الجبل وبني
ابن نفيس وكان المقتدر قد اخذ منه الدينور واعادها اليه مونس
عند مجيئه اليه وجمع المقتدر عنده في داره هارون بن غريب واحمد بن
كيغلغ والغلمان الحجرية والرجالة المصافية وغيرهم فلما كان اخر
النهار ذلك اليوم انفض اكثر من عند المقتدر وخرجوا الي مونس وكان
ذلك اوايل المحرم ثم كتب مونس الي المقتدر رقعة يذكر فيها ان الجيش
عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الاموال والضياع ودخولهم
في الراي وتدبير المملكة ويطالبون بخروجهم من الدار واخذ ما في ايديهم
من الاموال والاملاك واخراج هارون بن غريب من الدار فاجابه
المقتدر انه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله ويقتصر علي ما لا بد منه واستعطفهم
وذكرهم بيعته في اعناقهم مرة بعد اخري وخوفهم عاقبة النكث
وامر هارون بالخروج من بغداد واقطعه الثغور الشامية والجزرية
وخرج من بغداد تاسع محرم من هذه السنة وذكر لهم نعمه عليهم
واحسانه اليهم وحذرهم كفر احسانه والسعي في الشر والخيبة فلما اجابهم
الي ذلك دخل مونس وابن حمدان ونازوك الي بغداد وارجف الناس
بان مونسا ومن معه قد عزموا علي خلع المقتدر وتولية غيره فلما كان
الثاني عشر من المحرم خرج مونس والجيش الي باب الشماسية فتشاور
ساعتهم ورجعوا الي دار الخليفة باسرهم فلما رجعوا اليها وقربوا منها
هرب المظفر بن ياقوت وساير الحجاب والخدم وغيرهم والفراشون
وكل من في الدار وكان الوزير ابو علي بن مقلة حاضرا فهرب ودخل
مونس والجيش الي دار الخليفة واخرج المقتدر ووالدته وخواص جواريه
واولاده من دار الخلافة وحملوا الي دار مونس واعتقلوا بها وبلغ الخبر

هارون بن غريب وهو يتطرّب فدخل بغداد واستتر ومضى بن حمدان
الى دار بن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه
القاهر بالله واحضروا القاضي ابا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع
وعنده مونس ونازوك وابن حمدان وبني بن نفيس فقال مونس
للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد عليه القاضي بالخلع فقام
ابن حمدان وقال للمقتدر يا سيدي يعز علي ان اراك على هذه
الحالة وقد كنت اخافها عليك واحذرها وانصح لك واحذرك
عاقبة القبول من الخدم والنسا فتوثر قولهم على كل قول وكاني
كنت ارى هذا وبعد فنحن عبيدك وخدمك ودمعت عيناه وعينا
المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع فاودعوا الكتاب
بذلك عند القاضي ابي عمر فكتمه ولم يظهر احدا فلما عاد المقتدر
الى الخلافة سلمه اليه واعلمه انه لم يطلع عليه غيره فاستحسن
ذلك وولاه قضا القضاة ولما استقر الامر للقاهر اخرج مونس
المظفر علي ابن عيسى من الحبس ورتب ابا علي بن مقلة في الوزارة واضاف
الى نازوك مع الشرطة حجبة الخلافة وكتب الى البلاد بذلك واقطع
ابن حمدان مضافا الى ما بيده من اعمال طريق خراسان حلوان
والدينور وهمذان وكنكور وكرمان والداران ودقوقا ودحاجا
ونهاوند والصيمرة والسروات وما سندان وغيرها ونهبت دار
الخليفة ومضى بني بن نفيس الى تربة لوالدة المقتدر فاخرج
من دفنها ستمائة الف دينار وحملها الى دار الخليفة وكان خلع
المقتدر النصف من محرم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة ولما
تقلد نازوك حجبة الخليفة امر الرجالة المصافية بقلع خيامهم
من دار الخليفة وامر رجاله واصحابه ان يقيموا مكان المصافية
فعظم ذلك عليهم وتقدم الى خلفا الحجاب ان لا يمكنوا احدا يدخل
الى دار الخليفة الامن كانت له مرتبة واضطربت الحجرية من ذلك

ذكر عود المقتدر الى الخلافة

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر محرم بكر الناس الى دار الخلافة
لانه يوم موكب ودولة جديدة فامتلات الممرات والمراحات
والرحاب وشاطي دجلة من الناس وحضر الرجالة المصافية في
السلاح الشاك يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون
لما فعل بهم نازوك ولم يحضر مونس المظفر ذلك اليوم وارتفعت
زعقات الرجالة فسمعها نازوك فاشفق ان يجري بينهم وبين
اصحابه فتنة وقتال فتقدم الى اصحابه وامرهم ان لا يتعرضوا
لهم ولا يقاتلوهم واذا شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن
التسعيني فلم يمنعهم اصحاب نازوك ودخل من كان على الشط بالسلاح
وقويت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده ابو علي بن مقلة

الوزير

الوزير ونازوك وابو الهيجا بن حمدان فقال القاهر لنازوك
اخرج اليهم فسكنهم وطيب قلوبهم فخرج اليهم نازوك وهو مخمور
قد شرب طول ليلته فلما راه الرجالة تقدموا اليه ليشكوا حالهم
اليه في معنى ارزاقهم فلما راهم بايديهم السيوف يقصدونه
خافهم على نفسه فهرب وطمعوا فيه فتبعوه فانتهى به الهرب
الى باب كان هو سده امس فادركوه عنده فقتلوه عند
ذلك الباب وقتلوا قبله خادما عجيبا وصاحوا مقتدر يا
منصور فهرب كل من في الدار من الوزير والحجاب وساير
الطبقات وبقيت الدار فارغة وصلبوا نازوك وعجيبا بحيث
راهما من على شاطي دجلة ثم صار الرجالة الى دار مونس
يصيحون ويطلبون منه المقتدر وبادر الخدم فاغلقوا
ابواب دار الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر ومماليكه
وصنايعه واراد ابو الهيجا يخرج من الدار فتعلق به
القاهر وقال انا في ذمامك فقال والله لا سلمتك ابدا
واخذ بيد القاهر وقال قم بنا نخرج جميعا وادعوا
اصحابي وعشيرتي يقاتلون معك ودونك فقاما ليخرجا
فوجدا الابواب مغلقة وتبعهما فايق وجه القصعة يمشي
فاشرف القاهر من سطح فراي كثرة الجمع فنزل هو وابن
حمدان وفايق فقال بن حمدان للقاهر قف حتى اعود
اليك ونزع ثيابه وسواده واخذ جبة صوف لغلام هناك فلبسها
ومشى نحو باب النوبي فراه مغلقا والناس من ورايه فعاد
الى القاهر وتاخر عنهما وجه القصعة ومن معه من الخدم
فامر وجه القصعة بقتلهما اخذا بثار المقتدر وما صنعا به
فعاد اليهما عشرة من الخدم بالسلاح فعاد اليهم ابو الهيجا
وسيفه بيده ونزع جبته الصوف واخذها بيده الاخرى
وحمل عليهم فانخذلوا بين يديه وغشيهم فرموه بالنشاب
ضرورة فعاد عنهم فانفرد عنه القاهر ومشى الى اخر
البستان فاختفى فيه ودخل ابو الهيجا الى بيت من ساج
وتقدم الخدم الى ذلك البيت فخرج اليهم ابو الهيجا فولوا
هاربين ودخل اليهم بعض اكابر الغلمان الحجرية ومعه
سودان بسلاح فقصدوا ابا الهيجا فخرج اليهم فرمي بالسهام
فسقط فقصده بعضهم وضربه بالسيف فقطع يده اليمنى
واخذ راسه فحمله بعضهم ومشى وهو معه واما الرجالة
فانهم لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاتهم قال ما الذي
يريدون فقيل له نريد المقتدر فامر بتسليمه اليهم فلما
قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه بان يكون حيلة عليه
فامتنع فحمل واخرج اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى ادخلوه

دار الخلافة فلما حصل في الصحن التسعي اطمان وقعد فسال عن اخيه
القاهر وعن ابن حمدان فقيل هما احيا فكتب لهما امانا بخطه وامر
خادما بالسرعة بكتاب الامان لئلا يحدث على ابي الهيجا حدث
فمضى بالخط اليه فلقيه الخادم الاخر ومعه راسه فعاد معه فلما
راه المقتدر واخبره بقتله قال انا لله وانا اليه راجعون من قتله
فقال الخدم ما نعرف قاتله وعظم عليه قتله وقال ما كان يدخل الي
ويسليني ويظهر لي الغم هذه الايام غيره ثم اخذ القاهر واحضر عند
المقتدر فاستدناه واجلسه عنده وقبل جبينه وقال يا اخي قد علمت
انك لا ذنب لك وانك قهرت ولو لقبوك بالمقهور كان اولى من القاهر
والقاهر يبكي ويقول يا امير نفسي نفسي اذكر الرحم التي بيني وبينك
فقال له المقتدر وحق رسول الله لا جرى عليك سوء مني ابدا ولا
وصل اليك من احد مكروه وانا حي فسكنوا واخرج راس نازوك
وراس ابي الهيجا وشهرا ونودي عليهما هذا جزا من عصى على مولاه
واما بني بن نفيس كان من اشد القوم على المقتدر فاتاه الخبر برجوعه
الى الخلافة فركب جوادا وهرب عن بغداد وسار حتى بلغ الموصل
وسار منها الى ارمينيه وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصر وهرب
ابو السرايا نصر بن حمدان اخو الهيجا الى مصر وسكنت الفتنة واحضر
ابا علي بن مقلة واعاده الى وزارته وكتب الى الولاة البلاد بما تجدد له
واطلق للجند ارزاقهم وزادهم وباع ما في الخزاين من الامتعة والجواهر
واذن في بيع الاملاك من الناس فبيع ذلك بارخص الاثمان ليتم اعطيات
الناس والجند وقد قيل ان مونسا المظفر لم يكن موافقا لما جرى على المقتدر
من الخلع وانما وافق الجماعة مغلوبا على رايه ولعلمه انه ان خالفهم
لم ينتفع به المقتدر فوافقهم ليامنوه وسعى مع الغلمان الصافية
الحجرية ووضع قوادهم على ان عملوا ما عملوا واعادوا المقتدر الى الخلا
وكان هو قد قال للمقتدر وهو في داره ما تريد ان تصنع فلهذا امنه
المقتدر ولما حملوه من دار الخلافة الى دار مونس وراى فيها كثرة الخلق
والاختلاف عاد الى دار مونس لثقته به واعتماده عليه ولولا هو كـ
مونس مع المقتدر لكان نصر عند الخادم القاهر مع الجماعة فانه لم يكن
معهم كما ذكرنا ولكان ايضا قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاد واما
القاهر فان المقتدر ارسله لوالدته فاحسنت اليه والدته ووسعت
عليه النفقة واشترت له السراري للخدمة وبالغت في اكرامه والاحسا
اليه بكل طريق والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مسير القرامطة الى مكة وما فعلوه باهلها

وبالحاج واخذهم الحجر الاسود حج بالناس هذه السنة منصور الديلمي
وسار بهم من بغداد الى مكة فسلموا في الطريق فوافاهم ابو طاهر القرمطي
بمكة يوم التروية فنهب هو واصحابه اموال الحاج وقتلوهم حتى في المسجد

الحرام

الحرام وفي البيت نفسه فقلع الحجر الاسود ونفذه الى هجر فخرج اليه
ابن محلب امير مكة في جماعة من الاشراف فسالوه في اموالهم
ولم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم اجمعين فقلع باب البيت واصعد
رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بير زمزم ودفن
الباقين في المسجد الحرام حيث قتلوا بلا كفن ولا غسل ولا صلي
على احد منهم واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه ونهب
دور اهل مكة فلما بلغ ذلك المهدي ابا محمد عبيد الله العلوي
بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم
عليه القيامة ويقول حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا
الكفر واسم الالحاد بما قد تغلب وان لم ترد على اهل مكة وعلى اهل
الحاج وغيرهم ما اخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد
كسوة الكعبة فانا بري منك في الدنيا والاخرة فلما وصله هذا
الكتاب اعاد الحجر الاسود الى مكانه كما نذكره واستعاد ما امكنه
من اموال اهل مكة فرده وقال ان الناس اقتسموا كسوة
الكعبة واموال الحاج ولا اقدر على منعهم

ذكر خروج ابي زكريا واخوته بخراسان في هذه

السنة خرج ابو زكريا يحيى وابو صالح منصور واسحاق بن ابراهيم
اولاد احمد بن اسماعيل الساماني على اخيهم السعيد نصر بن
احمد وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وهو الصحيح وكان سبب
ذلك ان اخاهم نصرا كان قد حبسهم في القهندز ببخارا ووكل بهم
من يحفظهم فتخلصوا منه وكان سبب خلاصهم ان رجلا يعرف
بابي بكر الخباز الاصفهاني كان يقول اذا جرى ذكر السعيد
نصر بن احمد ان له مني يوما طويل البلا والعنا وكان الناس
يضحكون منه فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف ببخارا
ابا العباس الكوسج وكانت وظيفة اخوته تحمل اليهم من عند هذا
ابي بكر الخباز وهم في السجن فسعى اليهم ابو بكر مع جماعة من
اهل العسكر ليخرجهم فاجابوه الى ذلك فاعلمهم ما سعى فيه فلما
سار السعيد عن بخارا تواعد هولاء للاجتماع بباب القهندز
يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز يوم الجمعة الا
بعد العصر فلما كان الخميس دخل ابو بكر الخباز الى القهندز
قبل الجمعة التي اتعدوا للاجتماع فيها بيوم فبات فيه فلما
كان الغد وهو الجمعة جا الخباز الى باب القهندز واظهر
للبواب زهدا ودينا واعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب
ويخرجه لئلا تفوته الصلاة ففتح له الباب فصاح ابو بكر
الخباز بمن وافقه على اخراجهم وكانوا على الباب فاجابوه بسرعة
وقبضوا على البواب ودخلوا فاخرجوا يحيى ومنصورا وابراهيم

ابن احمد ابن اسماعيل من الحبس مع جميع من فيه من الديلم والعلويين
والعازين واجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر واسلم
سر بن الجبلي وغيره من القواد ثم انه عظمت شوكتهم ونهبوا خزاين
السعيد نصر بن احمد ودوره وقصوره واختفى يحيى بن احمد ابا
بكر الخباز وقدمه وقوده وكان السعيد اذ ذاك بنيسابور وكان
ابو بكر محمد بن المظفر صاحب جيش خراسان فلما خرج يحيى
وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارا وبلغ الخبر الى محمد
ابن المظفر فراسل ماكان بن كالي وصاهره وولاه نيسابور وامره
بمنعها ممن يقصدها وسار ماكان اليها وكان السعيد قد سار
من نيسابور الى بخارا وكان يحيى وكل بالنهر ابا بكر الخباز فاخذه
السعيد اسيرا وعبر النهر الى بخارا فبالغ في تعذيب الخباز ثم القاه
في نار التنور الذي كان يخبز فيه فاحترق وسار يحيى من بخارا الى
سمرقند ثم خرج منها واجتاز بنواحي الصغانيان ومنها ابو علي
ابن ابي بكر محمد بن مظفر وسار يحيى الى الترمذ فعبر النهر الى بلخ وبها
قراتكين فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ولما ورد محمد بن المظفر نيسابور
كاتبه يحيى واستماله فاظهر له محمد الميل اليه ووعده المسير نحوه
ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ماكان ابن كالي واظهر له انه يريد مرو
ثم عدل عن الطريق نحو فرسخ ومضى الى هراة مسرعا في سيره واستولى
عليها وسار محمد عن هراة نحو الصغانيان على طريق غرشستان فبلغ
خبره يحيى فسير اليه عسكرا فلقيهم محمد فهزمهم وسار على غرشستان واشتد
به حبس وسار ابن المظفر الى بلخ وفيها قراتكين والتقيا وقتلوا قتالا شديدا
فانهزم منصور الى الجوزجان وسار محمد الى الصغانيان فاجتمع
بولده وكتب الى السعيد يخبره بمسيره ذلك وولاه بلخ وطخارستان
واستقدمه فولاها محمد ابنه ابا علي احمد وانفذه اليها ولحق محمد
بالسعيد فاجتمع به ببلخ وساق وهو في اثر يحيى وهو بهراة وكان
يحيى قد سار الى نيسابور وبها ماكان بن كالي واستامن الى ماكان من
منصور وابراهيم اخو يحيى الى السعيد نصر فلما قارب السعيد هراة
وبها يحيى وقراتكين سارا عن هراة الى بلخ فاحتال قراتكين ليصرف
السعيد عن نفسه فانفذ يحيى من بلخ الى بخارا الى سمرقند ثم عاد
واقام ببلخ فعطف السعيد الى بخارا فلما عبر النهر هرب يحيى من
بخارا الى سمرقند ثم عاد من سمرقند ثانيا ولم يعاونه قراتكين فسار
الى نيسابور وبها محمد بن الياس وقد قوي امره وسار عنها
ماكان الى جرجان فوافقه محمد بن الياس وخطب له واقاموا بنيسابور
وكان السعيد في اثر يحيى لا يمكنه من الاستقرار فلما بلغهم خبر مجيء
السعيد الى نيسابور تفرقوا فخرج ابن الياس الى كرمان واقام بها
وخرج قراتكين ومعه يحيى الى بست والرخج واقام بها ووصل نصر بن
احمد نيسابور في سنة عشرين وثلثماية فانفذ الى قراتكين وولاه بلخ

وبذل

وبذل الامان ليحيى فجاء اليه وزالت الفتنة وانقطع الشر وكان
قد دام هذه المدة كلها واقام السعيد بنيسابور حتى حضر
عنده يحيى فاكرمه واحسن اليه ثم مضى بها لسبيله هو واخوه
ابو صالح منصور فلما راى اخوهما ابراهيم ذلك هرب من عند
السعيد الى بغداد ثم منها الى الموصل وسياتي خبره ان شاء الله
تعالى واما قراتكين فانه مات ببست ونقل الى اسبيجاب فدفن
بها في رباطه المعروف برباط قراتكين وكان يقول ينبغي للجندي ان
يصحبه كلما يملك ان سار حتى لا يعتقله شيء والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه

السنة في منتصف المحرم وقعت فتنة عظيمة بالموصل بين اصحاب
الطعام وبين اصحاب المربعة والبزازين فاستظهروا بهم وقهروا
اصحاب الطعام واحرقوا سوقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة
مدة ايام وتعاقد اصحاب الخلقان والاساكفة على اصحاب الطعام
واقتتلوا قتالا شديدا دام بينهم ثم ظفر اصحاب الطعام فهزموا
الاساكفة ومن معهم واحرقوا سوقهم وقتلوا منهم وركب امير
الموصل وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذي لقب بعد بناصر
الدولة ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلما
واهل الدين فاصلحوا بينهم وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد
بين اصحاب ابي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل
كثير من الجند فيها وسبب ذلك ان اصحاب المروزي قالوا
في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو ان
الله تعالى يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت
الطائفة الاخرى انما هو الشفاعة فوقعت الفتنة واقتتلوا
فقتل بينهم قتلى كثيرة وفيها ضعفت الثغور الجزرية عن
دفع الروم عنها منها ملطية وفارقين وامد وارزن وعزموا على
طاعة ملك الروم والتسليم اليه لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم
وارسلوا الى بغداد يستاذنون في التسليم ويذكرون عجزهم ويستمدون
العساكر لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فايدة فعادوا وفيها ولي القاضي
ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق حماد بن زيد قضا
القضاة وفيها ولي ابنا رايق شرطة بغداد مكان نازوك وفيها
مات احمد بن منيع وكان مولده سنة اربع عشرة ومايتين وفيها
اقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا عبد الله
ابن حمدان على ما بيده من اعمال قردى وبازبدى وعلى
اقطاع ابيه وضياعه وفيها ولي نحرير الصغير اعمال
الموصل فسار اليها فمات بها في هذه السنة وفيها ظهر في
شعبان بالموصل خارجي يعرف بابن مطر وقصد نصيبين فسار

اليه ناصر الدولة بن حمدان فقاتله واسره وظهر فيها خارجي اسمه
محمد بن صالح بالبوازيج فسار اليه ابو السرايا نصر بن حمدان
فاخذه ايضا وفيها التقى مفلح الساجي والدمستق وتقاتلوا
فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراءه الى بلاد الروم وفيها
اخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا
وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا احمر شديد الحمرة
فعم جانبي بغداد وامتلات منه البيوت والدروب يشبه
رمل طريق مكة وفيها توفي احمد بن بكر بن الحسن بن الفرج
ابن سقر البحري وكان عالما بمذهب الكوفيين وله تصانيف
كثيرة والله اعلم **ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة**

ذكر هلاك الرجالة المصافية في هذه السنة

في المحرم هلكت الرجالة المصافية واخرجوا من بغداد بعد عود
المقتدر الى الخلافة على ما نذكره زاد ادلالهم واستطالتهم
وصاروا يقولون اشيا لا يحتملها الخلفا منهم انهم يقولون
من اعان ظالما سلطه الله عليه ومن يصعد الحمار الى السطح
يقدر يحطه وان لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقه قابلناه
بما يستحقه الى غير ذلك وكثر شغبهم ومطالبتهم ودخلوا
في الارزاق اولادهم واهليهم ومعارفهم واستوفوا اسماهم
فصار في الشهر مائة الف وثلاثون الف دينار واتفق ان
شغب الفرسان في طلب ارزاقهم فقيل لهم بيت المال فارغ
قد انصرفت الاموال الى الرجالة فثار بهم الفرسان واقتتلوا
فقتل من الفرسان جماعة فاحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة
وامر محمد بن ياقوت فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطرد
الرجالة عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم عن
بغداد ومن اقام قبض وحبس وهدمت دور عرفائهم
وقبضت املاكهم وظفر بعد النداء بجماعة منهم فضربهم
وحلق لحاهم وشهرهم وهاج السودان بعضا للرجالة فركب
محمد ايضا في الحجرية وواقع بهم واحرق منازلهم فاحترق
فيها جماعة كثيرة منهم ومن اولادهم ومن نسائهم
فخرجوا الى واسط فاجتمع بها منهم جمع كبير وطردوا عامل
المونس فسار اليهم مونس فاوقع بهم واكثر القتل فيهم
فلم يقم لهم بعدها راية والله اعلم

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية

عميه سعيد ونصر في هذه السنة عزل ناصر الدولة ابو الحسن بن

عبد

عبد الله بن حمدان في ربيع الاول عن الموصل وولي ناصر الدولة
ديار ربيعة بنصيبين وسنجار والخابور وراس عين ومعها من
ديار بكر ميافارقين وارزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم وسار
اليها ووصل سعيد الى الموصل والله اعلم

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

في هذه السنة عزل الوزير ابو علي بن مقلة من وزارة الخليفة
١ وكان سبب عزله ان المقتدر كان يتهمه بالميل الى مونس المظفر
وكان المقتدر مستوحشا من مونس ويظهر له الجميل فاتفق
ان مونسا خرج الى اوانا وعكبرا فركب ابن مقلة الى دار
ت المقتدر آخر جمادى الاولى فقبض عليه وكان بين محمد بن ياقوت
وبين ابن مقلة بينه عداوة فانفذ الى داره بعد ان قبض
عليه فاحرقها ليلا واراد المقتدر ان يستوزر الحسين ابن
القاسم بن عبيد الله وكان مونس قد عاد فانفذ المقتدر
الى ذلك واراد قتل ابن مقلة ورده عن ذلك فسال مونس
ان لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن
طلاع منتصف جمادى الاولى وامر المقتدر بالله علي بن عيسى بالاطلاع
على الدواوين وان لا ينفرد سليمان عن عيسى وصودر ابن مقلة بمائتي
الف دينار وكانت مدة وزارته سنتين واربعة اشهر وثلاثة ايام

ذكر القبض على اولاد البريدي في الاهواز

كان اولاد البريدي وهم ابو عبد الله وابو يوسف وابو الحسين قد
ضمنوا الاهواز كما تقدم فلما قبض الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده
الى احمد بن نصر القشوري الحاجب يامره بالقبض عليهم ففعل واودعهم
عنده في داره ففي بعض الايام سمع ضجة عظيمة واصوات هائلة فسال
ما الخبر فقيل ان الوزير كتب باطلاق بني البريدي وانفذ اليه احمد عبد
الله كتابا مزورا يامره باطلاقهم واعادتهم الى اعمالهم فقال له احمد
هذا كتاب الخليفة بخطه يقول فيه لا تطلقهم حتى ياتيك كتاب آخر
دروا بخطي ثم ظهر ان الكتاب مزور ثم انفذ المقتدر فاستحضرهم الى بغداد وصو
الى اربعمائة الف دينار وكان لا يطمع فيها منهم وانما طلب منهم هذا
القدر ليجيبوا الى بعضه فاجابوا الى جميعه ليتخلصوا ويعودوا الى عملهم

ذكر خروج صالح والاغر في هذه السنة

في جمادى الاولى خرج خارجي من بجيلة من اهل البوازيج اسمه صالح
ابن محمود وعبر الى البرية واجتمع اليه جماعة من بني مالك وسار الى
سنجار فاخذ من اهلها مالا وبعثه الى قوافل فاخذ عشرها وخطب
بسنجار فذكر بامر الله وحذر واطال في هذا ثم قال نتولى الشيخين ونبرا

من الحسين ولا نرى المسح على الخفين وسار منها الى السجاجية من ارض الموصل يطالب المسلمين بزكاة اموالهم والنصارى بجزية رؤوسهم فجرى بينهم حرب فقتل من اصحابه جماعة ومنعوه من دخولها واحرق لهم سبع عروب وعبر الى الجانب الغربي فاسر اهل الحديثة ابنا له اسمه محمد واخذه نصر ابن حمدان وهو الامير بالموصل فادخله اليها ثم صار صالح الى السن فصالحه اهلها على مال اخذه منهم وانصرف الى البوازيج وسار منها الى تل خوسا قرية من اعمال الموصل عند الزاب الاعلى وكاتب اهل الموصل في امر ولده وتهددهم ان لم يردوه اليه ثم رحل الى السلامية فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان وفارقها صالح الى البوازيج فطلبه نصر وادركه بها فحاربه حربا شديدا وقتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل وقتل من اصحاب نصر جماعة واسر لصالح ابنان له وادخلوا الى الموصل وحملوا الى بغداد فادخلوا مشهورين وفيها في شعبان خرج بارض الموصل الاغر بن مطر التغلبي وكان يذكر انه من ولد عتاب ابن كلثوم التغلبي اخي عمرو بن كلثوم الشاعر وكان كذلك وسار من راس عين الى الكوفة وقد اجتمع معه الفا رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها وسار الى نصيبين ونزل بالقرب منها فخرج اليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة فقاتلوه فقتل الثاري منهم مائة رجل واسر الف رجل فباعهم نفوسهم وصادر اهلها على اربعمائة الف درهم وبلغ خبره ناصر الدولة ابن حمدان وهو امير ديار ربيعة فسير اليه جيشا فقاتلوه وظفروا به واسروه وسيره ناصر الدولة الى بغداد

ذكر مخالفة جعفر بن ابي جعفر وعوده في هذه

كان جعفر بن ابي جعفر بن ابي داود مقيما بالجبل واليها عليها للسامانية فبدت منه امور نسب بسببها الى الاستضعاف فكوتب ابو علي احمد ابن محمد بن المظفر يقصده فسار اليه وحاربه وقبض عليه وحمله الى بخارا وذلك قبل مخالفة ابي زكريا يحيى فلما حمل الى بخارا حبس بها فلما خالف ابو زكريا اخرجه من الحبس وصحبه ثم استاذن في العود الى ولاية الجبل وجمع الجيوش له بها فاذن له فسار اليها واقام بها وتمسك بطاعة السعيد نصر بن احمد بصلح حاله وذلك سنة ثماني عشرة وثلثمائة الختل بالخاء المعجمة وفوقها نقطتان والخا مضمومة والتا مشددة مفتوحة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

شغبوا الفرسان وتهددوا بخلع الطاعة فاحضر المقتدر قوادهم ووعدهم الجميل وان يطلبوا ارزاقهم في الشهر المقبل ثم سكتوا ثم شغب الرجالة فاطلقت ارزاقهم وفيها خلع المقتدر على ابنه هارون وركب معه الوزير والحسن ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران وفيها ايضا خلع على ابنه ابي العباس الراضي واقطعه بلاد الغرب ومصر والشام

وجعل

وجعل مونسا المظفر يخلفه فيها وفيها صرف ابن رايق عن الشرطة وقلدها ابو بكر محمد بن ياقوت وفيها وقعت فتنة بنصيبين من اهل باب الروم واهل باب الشرق واقتتلوا قتالا شديدا ودخلوا اليهم قوما من العرب والسواد وقتل بينهم جماعة واحرقوا الحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم قافلة عظيمة يريدون الشام فنهبوها وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي وكان عمره تسعين سنة وهو من فضلاء المحدثين والقاضي ابو جعفر احمد بن اسحاق التنوخي الفقيه الحنفي وكان عالما بالادب ونحو الركنين وله شعر حسن

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة

ذكر تجدد الوحشة بين مونس والمقتدر

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مونس والمقتدر بالله وكان سببها ان محمد بن ياقوت كان منحرفا عن الوزير سليمان ومائلا الى الحسين ابن القاسم وكان مونس يميل الى سليمان بسبب علي بن عيسى ويهتم به وقوي امر محمد بن ياقوت وولي مع الشرطة الحسبة وضم اليه رجالا يتقوى بهم فعظم ذلك على مونس وسال المقتدر صرف محمد عن الحسبة وقال هذا شغل لا يجوز ان يتولاه غير القضاة والعدول فاجابه المقتدر وجمع مونس اليه اصحابه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عزم على كبس داره ليلا فلم يزل به اصحابه حتى اخرجوه الى باب الشماسية فضربوا مضاربهم وطالب المقتدر بصرف ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادهما عن الحضرة فاخرجا الى المدائن وقلد المقتدر ياقوتا اعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر بن ياقوت اصبهان وقلد ابا بكر بن ياقوت سجستان وتقلد ابنا رايق ومحمد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة واقام ياقوت بشيراز مدة وكان علي بن خلف ابن طاب ضامنا اموال الضياع والخراج بها فتطابقا واقطعا الحمل عن المقتدر الى ان ملك علي بن بويه الديلمي بلاد فارس سنة اثنين وعشرين وثلثمائة

ذكر قبض الوزير سليمان وولاية ابي القسم الكلوذ

لي

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن وكان سبب ذلك ان سليمان ضاقت الاموال عليه اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظائف للسلطان فانصلت رقاع من يرشح نفسه للوزارة بالسعاية والضمان بالقيام بالوظائف وارزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الى داره وكان المقتدر كثيرا الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم فامتنع مونس من ذلك واشار بوزارة ابي القاسم الكلوذاني فاضطر المقتدر الى ذلك فاستوزره لثلاث بقين من رجب

وكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين غير متمكنة ايضًا فانه كان
علي بن عيسى معه على الدواوين وسائر الامور وافرد علي بن عيسى
عنه بالنظر في المظالم واستعمل على صرف ديوان السواد غيره فانقطعت
مواد الوزير فانه كان يقيم من قبله من يشتري ارزاق جماعة لا يمكنهم
مفارقة ما هم بصدده من الخدمة وكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك
ادرارات الفقها وارباب البيوت الى غير ذلك وكان ابو بكر بن قرابة منتميًا
الى مفلح الخادم فاوصله الى المقتدر فذكر له انه يعرف مرافق الوزرا فا
ستعمله عليها ليحصلها للخليفة ويسعى في تحصيل ذلك من العمال
والضمان والبنا وغيرهم فالحق بدار الخلافة وبنصح الديوان ووقف
احوال الناس فان الوزرا وارباب الولايات لا يقومون باشغال
الرعايا والتعب معهم الا لرفق يحصل معهم وليس لهم من الدين
ما يحملهم على النظر في احوالهم فانه بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق تركوا
الناس يضطربون ولا يجدون من ياخذ بايديهم ولا يقضي اشغالهم
فاني قد رايت هذا عيانا في زماننا هذا وفات به من المصالح العامة
والخاصة ما لا يحصى والله اعلم

ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج وملكه

قد ذكرنا فيما تقدم قتل اسفار وملك مرداويج وانه استولى على
بلد الجبل والري وغيرها واقبلت الديلم من كل ناحية لبذله واحسانه
الى جنده فعظمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما في
يده ففرق نوابه في النواحي المجاورة له وكان ممن سيره الى همذان
ابن اخت له في جيش كبير وكان بها ابو عبد الله محمد بن خلف في عسكر
الخليفة فحاربوا حربًا كثيرة واعان اهل همذان عسكر الخليفة
فظفروا بالديلم وقتل ابن اخت مرداويج فسار مرداويج من الري
الى همذان ونزل على باب الاسد فتحصن منه اهلها فقاتلهم فظفر
بهم وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق وسبى ثم رفع السيف عنهم وامن
بقيتهم فانفذ المقتدر هارون بن غريب الخال في عساكر كثيرة الى
محاربته فالتقوا بنواحي همذان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم هارون
وعسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وما ورا همذان
وسير قائدا كبيرا من اصحابه يعرف بابن علان القزويني الى الدينور
ففتحها بالسيف وقتل كثيرًا من اهلها وبلغت عساكره الى نواحي حلوان
فغنمت ونهبت وقتلت وسبت الاولاد والنسا وعادوا اليه

ذكر ما فعله من المخالفة

كان هذا لشكري الديلمي من اصحاب اسفار واستامن الى الخليفة
فلما انهزم هارون بن غريب من مرداويج سار معه الى قرميسين واقام
هارون بها واستمد المقتدر ليعاود مرداويج وسير لشكري الى نهاوند

يحمل

يحمل مال بها اليه فلما صار لشكري بها ورأى غنى اهلها
طمع فيهم وصادرهم على ثلاثة الف الف درهم واستخرجها في
مدة اسبوع وجند بها جندا ثم مضى الى اصفهان هاربًا من هارون
في الجند الذين انضموا اليه في جمادى الاخرة وكان الوالي على اصفهان
حينئذ احمد بن كيغلغ وذلك قبل استيلاء مرداويج عليها فخرج
اليه احمد فحاربه فانهزم احمد هزيمة قبيحة وملك لشكري اصفهان
ودخلها اصحابه فنزلوا في الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكري
معهم ولما انهزم احمد نجا الى بعض قرى اصفهان في ثلاثين فارسا وركب
لشكري يطوف اسوار اصفهان من ظاهره فنظر الى احمد في جماعته
فسال عنه فقيل لا اشك انه من اصحاب كيغلغ فسار فيمن معه من
اصحابه نحوهم فكانوا عدة يسيرة فلما قرب منهم تحاربوا فاقتتلوا فقتل
لشكري قتله احمد بن كيغلغ ضربه بالسيف على راسه فقد المغفر والخوذ
ونزل السيف فخالط دماغه فسقط ميتا وكان عمره اذ ذاك قد جاوز السبعين
فلما قتل لشكري انهزم من معه فدخلوا اصبهان فاعلموا اصحابهم فهربوا
على وجوههم ونزلوا اثقالهم واكثر دجا لهم ودخل احمد الى اصفهان
وكان هذا قبل الاستيلا مرداويج على اصفهان وهذا من الفتح الظريف
وكان جزاؤه ان صرف عن اصفهان ووليها المظفر بن ياقوت

ذكر ملك مرداويج اصفهان

ثم انفذ مرداويج طايفة اخرى الى اصفهان فملكوها واستولوا عليها
وبنوا له فيها مساكن احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي والبساتين
فسار مرداويج اليها فنزلها وهو في اربعين الفا وقيل خمسين الفا
وارسل جمعا اخر الى الاهواز واستولوا عليها وعلى خوزستان وجبوا
اموال هذه البلاد والنواحي وقسمها في اصحابه وجمع منها الكثير فادخره
ثم انه ارسل الى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد
كلها ونزل للمقتدر عن همذان وماه الكوفة فاجابه الى ذلك وقوطع
على مائتي الف دينار كل سنة

ذكر عزل الكلوذاني من وزارة الخليفة

في هذه السنة عزل ابو القسم الكلوذاني من وزارة الخليفة
ووزر الحسين بن عبد الله بن سليمان بن وهب وكان سبب ذلك
انه كان ببغداد انسان يعرف بالدانيالي وكان زراقا ركيكا محتالا
فكان يعتق الكاغد ويكتب فيه خط يشبه الخط العتيق ويذكر فيه
اشارات ورموزا ويودعها اسما قوم من ارباب الدولة فيحصل له
بذلك رفق كثير فمن جملة ما فعل انه وضع في جملة كتاب ميم ميم
ميم يكون كذا وكذا واحضره عند مفلح وقال هذا كناية عنك فانك
مفلح مولى مقتدر وذكر له علامات تدل عليه فاعناه فتوصل الحسين

ابن القاسم معه حتى جعل اسمه في جملة كتاب وضعه وعتقه وذكر
فيه علامة وجهه وما فيه من الاثار ويقول انه يوزر للخليفة
الثامن عشر من خلفاء بني العباس وتستقيم الامور على يديه
ويقهر الاعادي وتعمر الدنيا في ايامه وجعل هذا كله في جملة
كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت واشيا لم تقع بعد ونسب ذلك
الى دانيال وعتق الكتاب واخذه فقراه على مفلح فلما راى ذلك
اخذ الكتاب واحضره عند المقتدر فقال له اتعرف في الكتاب
من هو بهذه الصفة قال ما اعرفه الا الحسين بن القاسم فقال
صدقت وان قلبي ليميل اليه فان جاءك رسول منه برقعة فاعرضها
علي واكتم حاله ولا تطلع على امره احدا وخرج مفلح الى الدانيالي يسا له
هل يعرف احدا من الكتاب بهذه الصفة فقال لا اعرف احدا قال
فمن اين وصل اليك هذا الكتاب فقال من ابي وهو ورثه من
ابائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام فاعاد ذلك على المقتدر
فنقله وعرف الدانيالي ذلك الحسين بن القاسم فلما اعلمه كتب رقعة
الى مفلح فاوصلها الى المقتدر ووعده الجميل وامره بطلب الوزارة
واصلاح مونس الخادم فكان ذلك من اعظم الاسباب لوزارته مع كثرة
الكارهين له ثم اتفق ان الكلوذاني عمل حسبة ما يحتاج اليه من النفقات
وعليها خط اصحاب الدواوين فبقي يحتاج الى سبعمائة الف دينار وعرضها
على المقتدر وقال ليس هذه جهة الا ما يطلقه امير المؤمنين
لا نفقة وعظم ذلك على المقتدر وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه
ذلك يضمن جميع النفقات ولا يطالب بشيء من بيت المال وضمن
انه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت المال
فعرضت رقعته على الكلوذاني واستقال واذن في وزارة الحسين
ومضى الى بليق وضمن له مالا ليصلح له قلب مونس ففعل فعزل
الكلوذاني في رمضان لثلاث بقين منه ايضا وكانت ولاية
الكلوذاني شهرين وثلاثة ايام واختص بالحسين بنو البريدي و
وابن قرابة وشرط ان لا يطلع معه علي بن عيسى فاجيب الى ذلك
واخرج الى الصافية وشرع في اخراجه من بغداد فاجيب
الى ذلك واخرج الى الصافية

ذكر ما كان بين مونس والمقتدر في هذه

السنة في المحرم تجددت الوحشة بين مونس والمقتدر حتى ال
ذلك الى قتل المقتدر وكان سببها ما ذكرنا ولا في غير موضع
فلما كان الان بلغ مونسا ان الوزير الحسين قد وافق جماعة من
القواد في التدبير عليه فتنكر له مونس وبلغ الحسين ان مونسا
قد تنكر له وانه يريد يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل في عدة
مواضع وكان لا يحضر في داره الا بكرة ثم انه انتقل الى دار الخلافة

فطلب

فطلب مونس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجابه الى عزله
ولم يصادره وامر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مونس بذلك فبقي في
وزارته فاوقع الحسين عند المقتدر ان مونسا يريد اخذ ولده
وهو الراضي من داره بالمحرم والمسير به الى الشام والبيعة له
فرده المقتدر الى دار الخلافة فعلم بذلك ابو العباس فلما افضت
الخلافة اليه فعل بالحسين ما نذكره ان شاء الله تعالى وكتب الحسين
الى هارون وهو بدينور لما قرب بغداد منهزما من مرداويج يستقدمه
الى بغداد وكتب الى محمد بن ياقوت وهو بالاهواز يامره بالاسراع
الى بغداد فازداد استيحاش مونس وصح عنده ان الحسين يسعى في
التدبير عليه وسنذكر تمام امره في سنة عشرين وثلثمائة

ذكر الحرب بين المسلمين والروم في هذه

السنة في ربيع الاول غزا ثمل طرسوس الى بلاد الروم فعبر نهرا
ونزل عليهم ثلج عظيم صد وراء الخيل واتاهم جمع كثير من الروم فواقعوهم
فنصر الله المسلمين وقتلوا من الروم ستمائة واسروا نحوا من
ثلاثة الاف وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيئا
كثيرا وفيها في رجب عاد ثمل دخل بلاد الروم صائفة في جمع
كثير من الفارس والراجل فبلغوا عمورية وكان قد تجمع اليها
كثير من الروم ففارقوها لما سمعوا خبر ثمل ودخلها المسلمون
فوجدوا من الطعام والامتعة شيئا كثيرا فغنموه واحرقوا ما
كانوا عمروه واوغلوا في بلاد الروم يسبون ويقتلون ويخربون
حتى بلغوا انقرة وهي التي تسمى الملورية وعادوا سالمين لم يلقوا
كيدا فبلغت قيمة السبي مائة الف وستة وثلاثين الف دينار وكان
وصولهم الى طرسوس اخر رمضان وفيها كاتب ابن الديراني
وغيره من الارمن وهم باطراف بلاد ارمينية والروم وحثوا على
قصد بلاد الاسلام ووعدهم النصرة فسارت الروم في خلق كثير
فخربوا بركري وبلاد خلاط وما جاورها وقتل من المسلمين خلق
كثير واسر منهم فبلغ خبرهم مفلح غلام يوسف بن ابي الساج و
وهو والي اذربيجان فسار في عسكر كثير وتبعه كثير من المتطوعة
الى ارمينية فوصلها في رمضان وقصد بلد ابن الديراني فحاربه
وقتل اهله ونهب اموالهم وتحصن ابن الديراني بقلعة له
وبالغ في كثرة القتلى من الارمن حتى قيل انهم كانوا مائة
الف قتيل والله اعلم وسارت عساكر الروم الى سميساط فحصروها
واستصرخ اهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولى
ناصر الدولة بن حمدان الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم
وان يستنقذ ملطية منهم وكان اهلها قد ضعفوا فصالحوا
الروم وسلموا مفاتيح البلد اليهم فحكموا على المسلمين فلما جاء

رسول اهل شمشاط الي سعيد بن حمدان يخبرونه وسار اليهم مسرعا فوصل
وقد كاد الروم يفتحونها فلما قاربهم هربوا منه وسار منها الي ملطية
وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الارمني ومعهم بني بن نفيس
صاحب المقتدر وكان قد تنصر وهو مع الروم فلما احسوا باقبال
سعيد خرجوا منها وخافوا ان ياتيهم سعيد في عسكره من خارج
المدينة ويثور اهلها بهم فيهلكوا ففارقوها ودخلها سعيد ثم
استخلف عليهما اميرا وعاد عنهما ودخل بلد الروم غازيا في شوال
وقدم بين يديه سرية فقتلا من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله اليها

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في شوال جا الي تكريت سيل كثير من مطر جا في البر فغرق منها
اربعماية دار ودكان وارتفع الما في اسواقها اربعة عشر شبرا
وغرق خلق كثير من الناس ودفن النصارى والمسلمين مجتمعين
لا يعرف بعضهم من بعض وفيها هاجت بالموصل ريح فيها
حمرة شديدة حتى اسودت بحيث لا ينظر الناس بعضهم
بعضا ولا الانسان صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت
ثم جا الله بمطر فسكنت ذلك وفيها في رجب غاد ثمل والي طرسوس
دخل بلاد الروم صايفة في جمع كثير من الفارس والراجل فبلغوا
عمورية وكان قد تجمع اليها كثير من الروم ففارقوها لما سمعوا
خبر ثمل ودخلها المسلمون فوجدوا فيها من الامتعة والطعام
شيا كثيرا فاخذوه واحرقوا ما كانوا عمروه منها واوغلوا
في بلاد الروم حتى بلغوا انقرة وعاد واسالمين ما بلغوا
كيدا فبلغت قيمة السبي ماية الف دينار وستة وثلاثين
الفا وكان وصولهم الي طرسوس اخر رمضان وفيها
توفي ابو القسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي في شعبان
وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين والله اعلم

ثم دخلت سنة عشرين وثلثماية

ذكر مسير مونس الي الموصل في هذه السنة

في المحرم سار مونس الي الموصل مغاضبا من المقتدر وسبب
مسيره انه لما صح عنده ارسال الوزير الحسين بن القاسم الي هارون
ابن غريب ومحمد بن ياقوت يستحضرهما ازداد استيحاشا ثم سمع ان
الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار الخليفة وقد
اتفق معهم وان هارون بن غريب قد قرب من بغداد فاظهر
الغضب وسار نحو الموصل ووجه خادمه بشري برسالة
الي المقتدر فسال الحسين عن الرسالة فقال لا اذكرها الا

لامير المومنين فانفذ اليه المقتدر يامره بذكر ما معه من الرسالة له
للوزير فامتنع وقال ما امرني صاحبي بهذا فشتمه الوزير
وشتم صاحبه وامر بضربه وصادره بثلثماية الف دينار
واخذ خطه بها وحبسه ونهب داره فلما بلغ مونس ما جرى
علي خادمه وهو يجري ينتظر ان يطيب المقتدر قلبه ويعيد
فلما علم ذلك سار نحو الموصل في اصحابه ومماليكه ومعه
من الساجية ثمان ماية رجل وتقدم الوزير بقبض اقطاع
مونس واملاكه واملاك من معه فحصل من ذلك مال
عظيم وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر فلقبه عميد
الدولة وضرب اسمه علي الدينار والدرهم وتمكن من
الوزارة وولي وعزل وكان فيمن تولي ابو يوسف يعقوب
ابن محمد البريدي ولاه الوزير البصرة وجميع اعمالها بمبلغ
التزمه بالنفقات عن البصرة وما يتعلق بها بل فضل لابي
يوسف مقدار ثلثين الف دينار حملها له الوزير بها فلما علم
ذلك الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات استدرك علي
ابي يوسف واظهر له الغلط في الضمان وانه لا يصيبه
فاجاب الي ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل الي بيت المال
كل سنة ثمانين الف دينار وانهي ذلك الي المقتدر فحسن
موقعه عنده وسعا بالوزير الي المقتدر الي ان افسد حاله

ذكر عزل الحسين عن الوزارة في هذه السنة

وفيها عزل الحسين بن القسم عن الوزارة وسبب ذلك انه
ضاقت عليه الاموال وكثرت الاخراجات فاستسلف
من هذه السنة جملة وافرة اخرجها في سنة تسع عشرة
فانهي غريب هارون ذلك الي المقتدر فعرفت معه الخصيبي
فلما تولي النظر في اعماله فراه قد عمل حسبة الي المقتدر
موه فيها عليه وليس كذلك واظهر ذلك للمقتدر فامر بجمع الكتاب
وكشف الحال فحضروا واعترفوا بصدق الخصيبي وقابلوا الوزير بذلك
فقبض عليه في شهر ربيع الاخر وكانت وزارته سبعة اشهر واستوزر
المقتدر ابا الفتح الفضل بن جعفر وسلم اليه الحسين فلم يواخذه باساته

ذكر استيلا مونس المظفر علي الموصل في هذه

قد ذكرنا مسير مونس الي الموصل فلما سمع الوزير الحسين مسيره كتب
الي سعيد وداود بن حمدان والي ابن اخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد
الله بن حمدان يامرهما بمحاربة مونس وصده عن الموصل وكان مونس
كتب في طريقه الي روسا العرب يستدعيهم ويبذل لهم الاموال والخلع
ويقول لهم ان الخليفة ولاه الموصل وديار ربيعة واجتمع بنوا حمدان

على محاربة مونس الا داود بن حمدان فانه امتنع من ذلك الاحسان
اليه فانه كان اخذه بعد ابيه وربّاه في حجره واحسن اليه احسانا كثيرا
فلما امتنع من محاربته لم يزل به اخوته حتى وافقهم على ذلك وذكروا
له اساءة الحسين وابي الهيجا ابني حمدان الى المقتدر مرة بعد مرة
وانهم يريدون ان يغسلوا تلك السنة ولما اجابهم قال لهم والله انكم
لتحملوني على البغي وكفران الاحسان وما امن ان يجيني سهم غاير فيقع
في نحري فيقتلني فلما التقوا اتاه سهم كما وصف وكان مونس اذا قيل
له ان داود عازم على قتاله ينكره ويقول كيف يقاتلني وقد اخذته
طفلا وربيته ولما قرب مونس الى الموصل كان في ثمان مائة فارس
واجتمع بنو حمدان في ثلاثين الفا فالتقوا واقتتلوا فانهزم بنو
حمدان ولم يقتل منهم غير داود وكان يلقب بالمحجف وفيه يقول بعض
الشعرا وقد هجا اميرا

لو كنت في الف الف كلهم بطل • مثل المحجف داود بن حمدان
وتحتك الريح تجري حيث تامرها • وفي يمينك سيف غير خوان
لكنت اول فرار الى عدن • اذا تحرك سيف في خراسان

قال وكان داود من اشجع الناس ودخل مونس الموصل
ثالث صفر واستولى عليها وعلى اموال بني حمدان فخرج اليه كثير من
العساكر من بغداد والشام ومعه من اصناف الناس لاحسانه اليهم
وعاد اليه ناصر الدولة ابن حمدان فصار معه واقام بالموصل تسعة اشهر
وعزم الى الانحدار الى بغداد

ذكر قتل امير المومنين المقتدر في هذه

لما اجتمعت العساكر على مونس بالموصل قال لها اذهبوا بنا الى الخليفة
فان انصفنا والا قاتلناه فانحدر مونس من الموصل في شوال وبلغ
خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا ارزاقهم ففرق المقتدر فيهم مالا
كثيرا الا انه لم يشبعهم وانفذ ابا العلا سعيد بن حمدان وصافيا
البصري في خيل عظيمة الى سر من راى وانفذ ابا بكر محمد بن ياقوت
في الفي فارس ومعه غلمان الحجرية الى المعشوق فلما وصل مونس الى
تكريت انفذ طايفة فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع
ابن ياقوت يتسللون ويهربون الى بغداد فلما راى ذلك رجع الى
عسكره وسار مونس فتاخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا الى بغداد
فنزل مونس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم
واجتهد المقتدر بابن خاله هارون وغريب ليخرج فلم يفعل وقال
اخاف من عسكري فان بعضهم اصحاب مونس وبعضهم قد انهزم
من مرداويج فاخاف ان يسلموني ويهزموا عني فانفذ اليه الوزير
فلم يزل به حتى اخرجه واشاروا على المقتدر باخراج المال منه ومن
والدته ليرضي به الجند ومتى سمع اصحاب مونس بتفريق الاموال

تفرقوا عنه فاضطر الى الهرب وقال لم يبق لي ولا لوالدتي شي واراد
المقتدر الى ان ينحدر الى واسط وكانت العساكر من البصرة والاهواز
وفارس وكرمان وغيرهما ويترك بغداد لمونس الى ان يجتمع عليه
العساكر ويعود اليه فقاله نزده ابن ياقوت عن ذلك وزين له اللقا
وقوى نفسه فان القوم متى راوه عادوا كلهم اليه فرجع الى قوله
وهو كاره وبين يديه الفقها والقرا ومعهم المصاحف منشورة ۞
وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد من المعركة
فارسل قواد اصحابه يسالونه التقدم مرة بعد اخرى فلما الحوا
عليه تقدم من موضعه فانهزم اصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد
امر فنودي من جا باسير فله عشرة دنانير ومن جا براس فله خمسة
دنانير فلما انهزم اصحابه لقيه علي بن بليق وهو من اصحاب مونس ۞
فترجل وقبّل الارض وقال له الى اين تمضي ارجع فلعن الله من اشار
عليك بالحضور فاراد الرجوع فلحقه قوم من المغاربة والبربر فتركه
علي معهم وسار عنه فشهروا عليه سيوفهم فقال ويحكم انا الخليفة
فقالوا قد عرفناك يا سفلة انت خليفة ابليس تبذل في كل راس خمسة
دنانير وفي كل اسير عشرة دنانير وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط
الى الارض وذبحه بعضهم فقيل ان علي بن بليق غمز بعضهم فقتله وكان
المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا راسه على خشبة
وهم يكبرون ويلعنونه واخذ واجميع ما عليه حتى سراويله وتركوه
مكشوف العورة فعبر عليه بعض الاكارين فستره بحشيش ثم حفر له
في موضعه ودفن وعفي قبره وكان مونس في الراشدية لم يشهد القتل
ولا الحرب فلما حمل راس المقتدر اليه بكا ولطم على وجهه وراسه ۞
وقال يا مفسدين هكذا اوصيتكم وقال قتلتموه وكان هذا اخر امره
والله ليقتلن كلنا فاقل ما في الامر ان يظهروا انكم قتلتموه خطا ولم
تعرفوه وتقدم مونس الى الشماسية فانفذ الى دار الخليفة من
منعها من النهب ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهارون ابن
غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رايق الى المداين وكان ما فعله مونس
سبب الجراة على الاطراف والبلاد وطمعهم فيها ولم يكن يخطر لهم
على بال وانخرقت الهيبة وضعف امر الخلافة حتى صار الامر
الى ما نحكيه ان شا الله تعالى على ان المقتدر اهمل من اموال الخلافة
كثيرا وحكم فيها النسا والخدم وفرط من الاموال وعزل من الوزرا
وولى ما اوجب طمع اصحاب الاطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة
وكان جملة ما اخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير وجهه
نيفا وسبعين الف الف دينار سوى ما انفقه في الوجوه الواجبة
فاذا اعتبرت احوال الخلافة في ايامه وايام اخيه المكتفي ووالده
رايت بينهم تفاوتا بعيدا وكانت مدة خلافته اربعة وعشرين سنة
واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وشهرين

ذكر خلافة القاهر بالله لما قتل

المقتدر بالله عظم قتله على مونس وقال الراي ان ينصب ولده ابا العباس احمد في الخلافة فانه تربيتي وهو صبي عاقل فيه دين وكرم ووفا بما يقول فاذا اجلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وغلمان ابيه ببذل الاموال ولم يستطع في قتل المقتدر حترات فاعترض عنه ابو يعقوب اسماعيل النوبختي وقال بعد الكد والتعب واسترحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال والله لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا وما زال حتى رد مونسا عن رايه وذكر له ابا منصور محمد بن المعتضد فاجابه مونس الى ذلك وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم وامر مونس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال ولقبوه القاهر بالله وكان مونس كارها لخلافته والبيعة له ويقول انني عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة ولما بويع استخلف مونس لحاجبه ولنفسه بليق ولعلي بن بليق واخذوا خط بذلك واستقرت الخلافة له واستوزر ابا علي بن مقلة وكان بفارس واستقدمه ووزر له واستحجب القاهر علي بن بليق واشتغل القاهر بالبحث عن من استتر من اولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدة المقتدر وكانت مريضة قد ابتدا بها الاستسقا وقد زاد مرضها بقتل ابنها ولما سمعت انه مكشوف العورة جزعت جزعا شديدا وامتنعت من الماكول والمشروب حتى كادت ان تهلك فوعظها الناس حتى اكلت شيا من الخبز والملح ثم احضرها القاهر عنده وسالها عن حالها فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف له بشي من الجواهر والمال فضربها اشد ما يكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها فحلفت انها لا تملك شيا غير ما اطلعته عليه وقالت لو كان عندي مال لما اسلمت ولدي للقتل ولم تعترف بشي وصادر جميع حاشية المقتدر واصحابه واخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة والعدول انها قد حلت اوقافها ووكلت في بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد اوقفتها على ابواب البر والقرب بمكة والثغور وعلى الضعفا والمساكين ولا استحل بيعها ولا احلها انما اكل على بيع املاكي فلما علم القاهر بذلك احضر القاضي والعدول واشهدهم على نفسه انه قد حل وقوفها جميعا ووكل في بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره واشتراه الجند من ارزاقهم وتقدم القاهر بكبس الدور التي اختفا فيها ولد المقتدر فلم يزل كذلك الى ان وجدوا منهم العباس الراضي وهارون وعلي

والعباس وابراهيم والفضل فحملوا الى دار الخليفة فصودروا على مال كثير وسلمهم على بن بليق الى كاتبه الحسن بن هارون فحبسهم واستقر ابو علي بن مقلة في الوزارة وقبض على جماعة من العمال وقبض على بني البريدي وغيرهم عن اعمالهم وصادرهم

ذكر وصول وشمكير الى اخيه مرداويج

وفيها ارسل مرداويج الى اخيه وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه اليه وكان الرسول ابن الجعد قال ارسلني مرداويج وامرني بالتلطف لاخراج اخيه وشمكير اليه فلما وصلت سالت عنه فدللت عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز فلما راوني قصدوني وهم حفاة عراة عليهم سراويلات ملونة الخرق واكسية ممزقة فسلمت عليه وابلغته رسالة اخيه واعلمته بما ملك من البلاد والاموال وغيرها فضرط بفيه في لحية اخيه انه لبس السواد وخدم المسودة يعني الخلفا من بني العباس فلم ازل امنيه واطمعه حتى خرج معي فلما بلغنا قزوين امرت به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد جهد فرايت من حيلة اشيا استحي من ذكرها ثم اعطيته السعادة ما كان له في الغيب فصار من اعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها توفي القاضي ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل ابن حماد بن زيد وكان عالما فاضلا حليما وابو علي الحسين بن صالح ابن خيران الفقيه الشافعي وكان عابدا ورعا اريد على القضا ولم يفعل وفيها توفي ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاستراباذي والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثماية

ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن غريب بن مفلح بن محمد بن ياقوت وابنا رايق بعد قتل المقتدر الى المداين ثم انهم انحدروا منها الى واسط واقاموا بها فخافهم الناس فابتدا هارون بن غريب وكتب الى بغداد يطلب الامان ويبذل مصادرة بثلثماية الف دينار على ان يطلق له املاكه ويتنزل عن الاملاك التي استاجرها ويودي من املاكه حقوق بيت المال القديمة فاجابه القاهر ومونس الى ذلك وكتبوا كتاب امان وقلد اعمال ماه الكوفة وماسبذان ومهرجانقذق وسار الى بغداد وخرج

عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقي معه وبعثوا الي السوس
وسوق الاهواز فجبوا المال وطرحوا العمال واقاموا بالاهواز فجهز
اليهم مونس جيشا كثيفا وجعل عليهم بلبيق وكان الذي حرضهم على
انفاذ الجيش ابو عبد الله البريدي فانه كان قد خرج من الحبس فخوفهم
عاقبة اهمال عبد الواحد ومن معه وبذل مساعدة معجلة خمسين
الف دينار على ان يولي الاهواز وعند استقراره لتلك البلاد يعجل باقي
المال وامر مونس بالتجهز وانفق ذلك المال وسار العسكر وفيهم ابو
عبد الله وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فنفرت
لذلك قلوب من معه من القواد والجند فلما قرب العسكر من واسط
اظهر من معه من القواد ما في نفوسهم وفارقوه ولما وصل بلبيق الي
السوس فارق عبد الواحد ومحمد بن ياقوت الاهواز وساروا الي تستر
فحمل القراريطي وكان مع العسكر باهل الاهواز ما لم يفعله احد نهب
اموالهم وصادرهم جميعهم ولم يسلم منهم احد ونزل عبد الواحد بن ياقوت
بتستر وفارقهما ومن معهما من القواد الي بلبيق بالامان وبقي
مفلح ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقال لمحمد بن ياقوت انت
معتصم بهذه المدينة وما لك ورجالك ونحن لا مال لنا ولا رجال
ومقامنا معك يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على اخذ الامان
لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهم في ذلك فكتب الي بلبيق
فامنهم فعبروا اليه وبقي محمد بن ياقوت منفردا فضعفت
نفسه وتحير فراسل هو وبلبيق واستقر بينهما الحال انه يخرج
الي بلبيق على شرط انه يومنه ويضمن له امان مونس والقاهر
ففعل ذلك وحلف له وخرج محمد بن ياقوت معه الي بغداد
واستولى ابو عبد الله البريدي على البلاد وعسف اهلها واخذ
مال التجار وعمل باهل البلاد ما لم تحتمله الفرنج ولم يمنعه احد
عن ما يريد ولم يكن عنده من الدين ما ينزعه عن ذلك واعاد
اخوانه الي اعمالهم ولما عاد عبد الواحد ومحمد بن ياقوت وفا
لهم القاهر واطلق لعبد الواحد املاكه وترك لوالدته المصادرة
التي كان صادرها

ذكر استيحاش مونس واصحابه من القاهر

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر وبلبيق الحاجب وولده
علي والوزير علي بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه وعلى اسبابه
وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته
وصار يخلو به ويشاوره فخلط ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت
بينه وبين محمد فالقى الي مونس ان محمدا يسعى به عند القاهر
وان عيسى الطبيب يسفر بينهما في التدبير عليه فوجه مونس
علي بن بلبيق لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدي القاهر فاخذه

واحضره

واحضره عند مونس فسيره من ساعته الي الموصل واجتمعوا على الايقا ع
بمحمد بن ياقوت ووكل علي ابن بلبيق على دار الخليفة احمد بن زيرك
وامره بالتضييق على القاهر وتفتيش كل من يدخل الدار ويخرج
منها وان يكشف وجوه النساء المنقبات وان وجد مع احد رقعة
رفعها الي مونس ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الي دار الخليفة
القاهر فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة ونقل بلبيق ومن
كان بدار القاهر محبوسا الي داره كوالدة المقتدر وغيرها
وقطع ارزاق حاشية فاما والدة المقتدر فانها كانت قد اسلت
عليها لشدة الضرب الذي ضربها القاهر فاكرمها علي بن بلبيق
وتركها عند والدته فماتت في جمادى الاخرة وكانت مكرمة مرفهة
ودفنت بتربتها بالرصافة وضيق علي بن بلبيق على القاهر
فعلم القاهر ان العتاب لا يفيد وان ذلك براي مونس وابن
مقلة فاخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف
فساد قلب طريف السبكري وبشرى خادم مونس لبلبيق
وقلده على وحسدهما على مراتبهما فشرع في اغرائهما ببلبيق
وابنه وعلم ايضا ان مونسا وبلبيق اعتمادهما على الساجية
اصحاب يوسف ابي الساج وغلمانه المنتقلين اليهما بعده وكانا
قد وعدا الساجية بالموصل مواعد اخلفاها فارسل القاهر
اليهما يغريهم بمونس وبلبيق ويحلف لهم على الوفا بما اخلفاه
فتغيرت قلوب الساجية ثم انه ارسل ابا جعفر بن محمد بن القسم
ابن عبيد الله وكان من اصحاب بن مقلة وصاحب مشورته
ووعده الوزارة وكان يطالعه بالاخبار وبلغ ابن مقلة ان
القاهر قد تغير عليه وانه يجتهد في التدبير عليه وعلى مونس
وبلبيق وابنه علي والحسن بن هارون فاخبرهم بن مقلة بذلك

ذكر القبض على بلبيق ومونس في هذه السنة

اول شعبان قبض القاهر بالله على بلبيق وابنه مونس والمظفر
وسبب ذلك انه لما ذكر ابن مقلة لمونس وبلبيق ما هو عليه القاهر
من التدبير واستيقنا لهم خافوه وحملهم الخوف على الجد في خلعه
واتفق رايهم على استخلاف ابي احمد بن المكتفي وعقدوا له الامر
سرا وحلف له بلبيق وابنه علي والوزير ابي علي بن مقلة والحسن
ابن هارون ثم كشفوا الامر لمونس فقال لهم لست اشك في
شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته واشرت
بابن المقتدي فخالفتم وقد بالغتم الآن في الاستهانة به وما
صبر على الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم فلا تعجلوا
حتى تونسوه وينبسط اليكم ثم فتشوا لتعرفوا من وطاه من
القواد ومن الساجية والحجرية ثم اعلموا على ذلك فقال علي ابن

بليق ما يحتاج الى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار في ايدينا وما يحتاج
تستعين في القبض عليه باحد لانه بمنزلة طائر في قفص واغلوه وحملوا
في معاجلته فاتفق ان سقط بليق من الدابة واعتل ولزم منزله
واتفق ابنه علي وابو علي بن مقلة وحسنوا لمونس خلع القاهر وهونوا
عليه الامر فاذن لهما فاتفق رايهما على ان ابا طاهر القرمطي قد
ورد الكوفة في خلق كثير وان علي بن بليق سائر في الجيش اليه ليمنعه
عن بغداد فاذا دخل على القاهر ليودعه ويأخذ امره فيما يفعل
قبض عليه ان القرمطي قد دخل الكوفة في ستة الاف مقاتل بالسلاح
التام قال لا قال ابن مقلة قد وصلتنا كتب النواب بذلك فقال له
ابن قرابة هذا كذب ومحال فان في جوارنا انسانا من الكوفة وقد
اتاه اليوم كتاب على جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بالسلامة فقال
ابن مقلة سبحان الله انتم اعلم منا بالاخبار فسكت ابن قرابة وكتب
ابن مقلة الى الخليفة يعرفه ذلك ويقول له انني قد جهزت علي بن
بليق بيسير يومنا هذا ولعصره يحضر الخدمة ليامره مولانا بما يراه نكتب
القاهر جوابه بين سطره وياذن له في حضوره فجاءت رقعته
القاهر وابن مقلة نائم فتركوها ولم يوصلوها اليه فلما استيقظ عاد
وكتب رقعة اخرى في المعنى وانكر الحال حيث كتب جوابه وخاف
ان يكون هناك مكر فهو في هذا اذ وصلت رقعة طريف السبكري
يذكر ان عنده نصيحة وانه قد حضر في زي امراة لينهيها اليه فاجتمع
به القاهر فذكر له جميع ما عزموا عليه وما فعلوه من التدبير
ليقبض ابن بليق عليه اذا اجتمع به وانهم قد بايعوا ابا احمد بن المكتفي
فلما سمع القاهر بذلك اخذ حذره وانفذ الى الساجية احضرهم
متفرقين وكمنهم في الدهاليز والممرات والرواقات وحضر علي بن بليق
بعد العصر وفي راسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح
خفيف في طيارة وامر جماعة من عسكره بالركوب الى ابواب الخليفة
وصعد من الطيارة فطلب الاذن فلم ياذن له القاهر فغضب واساء
ادبه وقال لا بد من لقائه شاء ام ابى وكان القاهر قد احضر الساجية
كما ذكرناه وهم عنده في الدار فامرهم القاهر برده فخرجوا اليه وشتموه
وشتموا اباه وشهروا السلاح وتقدموا اليه جميعهم فتفرق اصحابه عنه
والقى نفسه الى طيارة وعبر الجانب الغربي واختفى من ساعته
وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هارون ايضا
فلما سمع طريف الخبر ركب في اصحابه وعليهم السلاح وحضر دار
الخليفة ووقف عند القاهر فعظم الامر حينئذ على ابن مقلة
وابن بليق وجماعتهم وانكر ابن بليق ما جرى على ابنه وسب الساجية
وقال لا بد لي من المضي الى دار الخليفة فان كان الساجية فعلوا هذا
بغير تقدم قابلهم بما يستحقونه وان كان بتقدم سأله عن سبب
ذلك وحضر دار الخلافة ومعه القواد الذين بدار مونس فلم يوصله

القاهر

القاهر اليه وامر بالقبض عليه وحبسه وقبض على احمد بن زيرك
صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم في الدار فانفذ القاهر وطيب
نفوسهم ووعدهم الزيادة وانه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم
ويحسن اليهم فعادوا وراسل القاهر مونسا ليشير اليه الحضور
عنده ليعرض عليه ما رفع اليه ليفعل ما يراه وقال انه عندي
بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل شيئا الا عن رايه فاعتذر مونس عن
الحركة عنده فلما كان الغد احضر القاهر طريف السبكري وناوله
خاتمه وقال له قد فوضت الى ولدي عبد الصمد كما كان المعتضد
فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء
وبيوت الاموال كما كان ذلك الى مونس ونحب ان تمضي اليه وتحمله الى
الدار فانه ما دام في منزله يجتمع اليه من يريد الشر ولا نامن بولد شغل
فيكون هاهنا ارفق له ومعه من اصحابه من يخدمه على عادته فمضى
الى دار مونس وعنده اصحابه في السلاح وهو قد استولى عليه
الكبر والضعف فسال اصحاب مونس عن الحال اذ ذكر لهم سوء
صنيع بليق وابنه فكلهم سبهما وعرفهم ما اخذ لهما من الامان
والعهود لهم فسكتوا ودخل الى مونس واشار عليه بالحضور عند
القاهر وحمله اليه وقال له ان تاخرت طمع ولو رآك نائما ما
يجاسر ان يوقظك وكان هوا فقوا على مونس واصحابه لما نذكره
فسار مونس اليه فلما دخل الدار قبض عليه القاهر وحبسه ولم
يره قال طريف لما اعلمت القاهر بمجي مونس ارتعد وتغيرت
احواله ورجف من صدر فراشه فحقت ان الكلمة في معناه وعلمت
انني قد اخطات وندمت وتيقنت اني لاحق بالقوم عن قريب
وذكرت قول مونس وكان امر الله قدرا مقدورا وكانت وزارة
ابن مقلة هذه تسعة اشهر وثلاثة ايام واستوزر القاهر ابا جعفر
محمد بن القسم بن عبيد الله مستهل شعبان وخلع عليه وانفذ القاهر
وختم على دور مونس وبليق وابنه علي وابن مقلة واحمد بن زيرك
والحسن بن هارون ونقل دوابهم ووكل بحرمهم وانفذ استقدم
عيسى المتطبب من الموصل وامر بنقل ما في دار ابن مقلة واحراقها
فاحرقت ونهبت دور المتعلقين بهم وظهر محمد بن ياقوت واقام
بالحجبة ثم راى كراهية طريف السبكري والساجية له فاختفى وهرب
الى ابيه بفارس وكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب وقلده
كور الاهواز وكان السبب في ميل طريف على ما نذكره وهو ان طريفا
كان ياخذ قواد مونس واعلاهم منزلة وكان بليق وابنه ممن
يقبل يده ويخدمه فلما استخلف القاهر بالله تقدم بليق
وابنه وحكما في الدولة كما ذكرناه واهمل ابن بليق جانب طريف
وقصده وعطله من اكثر اعماله فلما طالت عطلته استوحشا
منه بليق وخاف جانبه فعزم على استعماله على ديار مضر ليقضي

خفه ويبعده ومعه اعيان رفقائه ليامنهم وقال للوزير ابي علي بن مقلة
فراه صوابا فاعتذر بليق الى طريف لسبب عطلته واعلمه بحديث مصر
فشكره وشكر الوزير ايضا ثم منع علي بن بليق من اتمامه وتولى هو العمل
وارسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوا يتربص الدواير بهم
واما الساجية فانهم كانوا عدة مونس وعضده وساروا معه الى الموصل
وعادوا معه الى قتال المقتدر ووعدهم مونس المظفر بالزيادة فلما
قتل المقتدر لم يروا الميعاده وفا تناه عنه ابن بليق واطرحهم
ابن بليق ايضا واعرض عنهم وكان في جملتهم خادم اسمه صندل
وهو من اعيانهم وكان له خادم اسمه موتمن فباعه فاتصل بالقاهر
قبل خلافته فلما استخلف قدمه وجعله لرسايله فلما بلي القاهر
بابن بليق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسك بكل شي وكان خبيرا بالدها
والمكر وامره ان يقصد صندلا الساجي الذي باعه ويشكوا من القاهر
فان راى منه ردا لما يقوله اعلمه بحال القاهر وما يقاسي من ابن
بليق وابنه وان راى منه خلاف ذلك سكت فجا اليه وفعل ما امره
فلما شكى قال له صندل وفي اي هو الخليفة حتى يعطيك ويوسع
عليك ان فرج الله عنه من هذا المفسد احتجت انا وغيري اليك
والله علي صوم وصدقة ان ملك الخليفة امره واستراح واراحنا
من هذا الملعون فاعاد موتمن الحديث على القاهر فارسل
على يده هدية جميلة من طيب وغيره الى زوجة صندل وقال
له تحمله اليها وزوجها غايب عنها ويقول لها ان الخليفة فرق
فينا شيا وهذا من نصيبي اهديته اليكم تفعل هذا فقبلته
ثم عاد اليها من الغد وقال اي شي قال صندل لما رايت
انبساطي اليكم فقال اجتمع هو وفلان وفلان ذكر ستة
نفر من اعيانهم وراوا ما اهديت الينا فاستحلوا منه ودعوا
للخليفة فبينما هو عندها اذ حضر زوجها فشكر موتمنا وسأله
عن احوال الخليفة فاثنى عليه ووصفه بالكرم وحسن الخلق
وصلابته في الدين فقال صندل ان ابن بليق ينسبه الى
قلة الدين ويرميه باشيا قبيحة فحلف موتمن على بطلان
ذلك وان جميعه كذب ثم امر القاهر موتمنا ان يقصد زوجة
صندل ويستدعيها اليه فمر مانذ الدار التي للقاهر فتحضر
متنكرة على انها قابلة يانس بها من عند القاهر لما كانوا بدار
ابن طاهر وقد حضرت لحاجة بعض اهل الدار اليها ففعلت
ذلك ودخلت الدار وباتت عندهم فحملها القاهر رسالة الى زوجها
ورفقائه وكتب اليهم رقعة بخط يده يعدهم بالزيادة في الاقطاع
والجاري واعطاها لنفسها مالا فعادت الى زوجها واخبرته بما
كان جميعه فوصل الخبر الى ابن بليق ان امراة من دار ابن طاهر
دخلت دار الخليفة فلهذا منع ابن بليق من دخول امراة حتى يبصر

ويعرف

ويعرف وكان للساجية قايد كبير اسمه سيما وكلهم يرجعون الى
قوله فاتفق صندل ومن معه على اعلام سيما بذلك اذ لا بد
لهم منه واعلموه برسالة القاهر اليهم فقال هذا صواب
والعاقبة فيه جميلة ولكن لا بد ان تدخلوا في الامر بعد هولاء
القوم يعني اصحاب بليق ومونس وليكن من اكابرهم فاتفقوا
على طريف السبكري وقالوا هو ايضا متسخط مغضوض عنده وشكوا
اليه ما هم فيه وقالوا لو كان الاستاذ يعنون مونسا يملك امره
لبلغنا مرادنا ولكنه قد عجز وضعف واستبد عليه ابن بليق بالامر
فوجد واعتذرهم من كراهتهم اضعاف ما ارادوا فاعلموه حينيذ
امرهم فاجابهم الى موافقتهم واستحلفهم انه لا يلحق مونسا
وبليقا وابنه مكروها في انفسهم وانما يلزم بليق وابنه
بيوتهم ويكون مونس في مرتبته لا يتغير فحلفوا له على ذلك
وحلف لهم على الموافقة وطلب خط القاهر بما طلب فارسلوا
الى القاهر بما كان فكتب اليهم بما ارادوا وزاد بان قال
انه يصلي بالناس ويخطب ايام الجمع ويحج بهم ويقعد للناس
ويكشف مظالمهم الى غير ذلك من حسن السيرة ثم ان طريفا
اجتمع بجماعة من روسا الحجرية وكان ابن بليق قد ابعدهم
عن الدار واقام بها اصحابه وهم حنقون عليه فلما اعلمهم
طريف الامر اجابوه فظهر شي من الحديث الى ابن مقلة وابن
بليق ولم يعلموا بتفصيله واتفقوا على ان يقبضوا على جماعة
من قواد الساجية والحجرية فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة وكان
القاهر قد اظهر مرضا من دماميل وغيرها فاحتجب عن
الناس خوفا منهم فلم يكن يراه احد الا خواص خدمه في الاوقات النادرة
فتقدم علي بن بليق وابن مقلة للاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون
فوضعا ما ذكرناه من اخبار القرامطة ليظهر لهم ويفعلوا به
ما ارادوا ولما قبض القاهر على مونس وجماعته استعمل القاهر
على الحجبة سلامة الطولوني وعلى الشرطة ابا العباس بن احمد بن خاقان
واستوزر ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وامر بالنداء على المستترين
واباحة مال من اخفاهم وهدم داره وجد في طلب احمد بن المكتفي
فظفر به وبنى عليه حايطا وهو حي فمات وظفر بعلي بن بليق فقتله

ذكر قتل مونس وبليق وولده علي والنوبختي

وفيها في شعبان قتل القاهر مونسا المظفر وبليق وولده علي
وكان سبب ذلك ان اصحاب مونس شغبوا عليه وثاروا وتبعهم سائر بر
الجند واحرقوا روشن دار الوزارة الوزير ابي جعفر ونادوا
بشعار مونس وقالوا لا نرضى الا باطلاقه وكان القاهر قد ظفر
بعلي بن بليق وافرد كل واحد منهم في منزل فلما شغب الجند دخل

القاهر الى علي بن بليق فامر به فذبح واخذ راسه فوضعوه في طست ثم مضى القاهر والطست يحمل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطست بين يديه وفيه راس ابنه فلما راه بكى واخذ يقبله ويترشفه فامر به القاهر فذبح ايضا وجعل راسه في طست وحمل بين يدي القاهر ومضى حتى دخل على مونس فوضعهما بين يديه فلما راى الراسين تشاهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر جروا برجل الكلب الملعون فجروه فذبحوه وجعلوا راسه في طست وامر بالرؤوس فطيف بها في جانبي بغداد ونودي عليها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في فساد دولته ثم اعيدت فنظفت وجعلت في خزانة الرؤوس كما جرت العادة وقيل انه قتل بليق وابنه مستخفيا ثم ظفر بابنه بعد ذلك فامر به فضرب واقبل ابن بليق على القاهر وسبه اقبح سب واعظم شتم فامر به القاهر فقتل وطيف براسه في جانبي بغداد ثم ارسل الى يعقوب النوبختي وهو في مجلس وزيره محمد بن القاسم فاخذه وحبسه وراى الناس من شدة القاهر ما علموا معه انهم لا يسلمون من يده وندم كل من اعانه من سبك والساجية والحجرية حيث لم ينفعهم الندم اللهم عافنا من بلائك يا الله

ذكر وزارة ابي جعفر محمد بن القاسم ووزارة الخصيبي

لما قبض القاهر بالله على مونس وبليق وابنه سال عمن يصلح للوزارة فدل على ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستوزره فبقي وزيرا الى يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة من السنة فارسل القاهر فقبض عليه وعلى اولاده واخيه عبيد الله وحرمه وكان مريضا بالقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر يوما ومات فحمل الى منزله واطلق اولاده واستوزر ابا العباس احمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي وكانت وزارة ابي جعفر ثلاثة اشهر واثني عشر يوما والله اعلم

ذكر القبض على طريف السبكري

لما تمكن القاهر وقبض على مونس واصحابه وقتلهم ولم يف لهم على اليمين والامان اللذين كتبهما لطريف وكان القاهر يسمع طريفا ما يكره ويستخف به ويعرض له بالاذى فلما راى ذلك خافه وتيقن بالقبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع ما يريده واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره ثم احضر بعد ان قبض على وزيره ابي جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة بمن قتل من اصحابه ورفقائه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء الى ان خلع القاهر

ذكر اخبار خراسان

في هذه السنة سار مرداويج من الري الى جرجان وبها ابو بكر محمد بن المظفر وكان مريضا فلما قصده مرداويج عاد الى نيسابور وكان السعيد نصر بن احمد بنيسابور فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان وكاتب محمد بن عبيد الله البلعمي الى مرداويج يقول له انا اعلم انك لا تستحسن كفر ما فعله معك الامير السعيد ولكنك انما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليري اهلها محله منك كما فعله احمد بن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرا على قصد بلخ ليبصر اهلها منزلته من عمرو وكان منه ما بلغك وانا ارى ذلك مناصبة ملك يطيب بدمائه الف رجل من غلمانه ومواليه وموالي ابيه والصواب انك تترك جرجان له وتبذل له عن الري مالا فيصالحه عليه ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الري مالا وعاد اليها وصالحه السعيد عليها والله اعلم

ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان

ولما فرغ السعيد من امر جرجان واحكمه استعمل ابا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقر عزه وكرسي ملكه وكان سبب تقديم محمد بن المظفر انه كان يوما عند السعيد وهو يحدثه في بعض مهماته خاليا فلسعته عقرب في احد رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه اثر ذلك فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه فراى العقرب فاخذها وانهى خبر ذلك الى السعيد فاعجب به وقال ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبر ما قلته لك فهلا قمت وازلتها فقال ما كنت لاقطع حديث الامير الا بسبب عقرب واذا لم اصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف اصبر وانا بعيد منك على حد السيوف اعداء دولتك اذا دفعتهم عن مملكتك فعظم محله عنده واعطاه مائة الف
دينار والله سبحانه
وتعالى اعلم
بالصواب

وهذا اخر الجزء الخامس من كتاب الكامل ويليه الجزء الثالث

ذكر دولة بني بويه في هذه السنة

وهم عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة ابو علي الحسن ومعز الدولة
ابو الحسين احمد اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شير
زيل الاصغر بن شيركذه بن شيرزيل الاكبر بن شيرانشاه بن
شيرويه بن سستان شاه بن سيس بن فيروز بن شيروزيل بن سنباد
ابن بهرام جور بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك بن سابور الملك بن
سابور ذي الاكتاف وباقي النسب قد تقدم في اول الكتاب عند ذكر
ملوك الفرس هكذا ساق نسبهم الامير ابو نصر بن ماكولا رحمه الله
واما ابن مسكويه فانه قال انهم من ولد يزدجرد بن شهريار اخر
ملوك الفرس الا ان النفس الشريفة تنفل ابن ماكولا لانه الامام
العالم بهذه الامور وهذا النسب عريق في الفرس ولا شك انهم
نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم واما ابتدا امرهم فان
والدهم ابا شجاع كان متوسط الحال فماتت زوجته وخلفت له ثلثة
بنين وقد تقدم ذكرهم فلما ماتت اشتد حزنه عليها فحكي شهريار
بن رستم الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه فدخلت
اليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقلت له انت رجل يحتمل الحزن
وهولاء المساكين اولادك فيهلكهم الحزن وربما مات احدهم
فيجدد ذلك من الحزن ما ينسيك المراة وسكنته جهدي واخذته
وفرجته وادخلته ومعه اولاده الى منزلي ليا كلوا طعاما وشغلته
عن حزنه فبينما هم كذلك اذ اجتاز بهم رجل يقول عن نفسه انه منجم
ومعزم ومفسر المنامات ويكتب الرقا والطلسمات وغير ذلك فاحضره
ابو شجاع وقال له رايت في منامي كاني ابول فخرج من ذكري نار عظيمة
استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السما ثم انفرجت فصارت
ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضات الدنيا بتلك
النيران ورايت البلاد والعباد خاضعين لها فقال المنجم هذا
منام عظيم لا افسره الا بخلعة وفرس فقال له ابو شجاع والله ما
املك الا الثياب التي على جسدي فان اخذتها بقيت عريانا
قال المنجم فعشرة دنانير قال والله ما املك دينارين فكيف عشرة
فاعطاه شيا فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلثة اولاد يملكون
الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم في الافاق كما علت تلك النار ويولد
لهم جماعة ملوك بقدر ما رايت من تلك الشعب فقال ابو شجاع
اما تستحي تسخر منا انا رجل فقير واولادي هولا فقرا مساكين كيف
يصيرون ملوكا فقال المنجم اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل
يحسب ثم قبض على يد ابي الحسن علي فقبلها فقال والله هذا
الذي يملك البلاد ثم هذا بعده وقبض على يد اخيه ابي علي الحسن
فاغتاظ منه ابو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط

في

في السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم امسكوا
فقال لهم اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك فضحكنا منه
واتاه ابو شجاع بعشرة دراهم فاعطاه اياها ثم خرج من بلاد الديلم
جماعة فقدم ذكرهم لملك البلاد منهم ماكان بن كالي وليلي بن النعمان
واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زياد وخرج مع كل واحد منهم خلق
من الديلم وخرج اولاد ابي شجاع في جملة من خرج وكانوا من جملة
قواد ماكان ابن كالي فلما كان من امر ماكان من الاتفاق ثم الاختلاف ن
بعد قتل اسفار واستيلا مرداويج على ما كان بيد ماكان من طبرستان
وجرجان وعود ماكان بعد الى جرجان والدامغان وعوده الى
نيسابور مهزوما فلما راى اولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد
الدولة وركن الدولة نحن في جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وانت
مضيق والاصلح لك ان نفارقك لنخفف عنك مونتنا فاذا اصلح امرك
عدنا اليك فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة
من قواد ماكان وتبعوهما فلما صاروا اليه قبلهم احسن قبول
وخلع على ابني بويه واكرمهما وقلد كل واحد من قواد ماكان الواصلين
اليه ناحية من نواحي الجبل فاما علي بن بويه فانه قلده كرج

ذكر سبب تقدم علي بن بويه

في هذه السنة كان سبب تقدم علي بن بويه بعد الاحداث انه كان
حليما سمحا شجاعا فلما قلده مرداويج كرج ابي دلف وقلد جميع القواد
المستامنة معه الاعمال وكتب لهم العهود ساروا الى الري وبها وشمكير
ابن زياد اخو مرداويج ومعه الحسن بن محمد الملقب بالعميد وهو والد
ابي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه وكان العميد يومئذ وزير
مرداويج وكان مع عماد الدولة بغلة شهبا من احسن ما يكون
فعرضها للبيع فبلغ ثمنها مائة دينار فعرضت على العميد فاخذ ها
وانفذ ثمنها فلما حمل الثمن الى عماد الدولة اخذ منه عشرة دنانير
ورد الباقي وحمل معه هدية جميلة جليلة ثم ان مرداويج ندم
على ما كان فعله من توليته اوليك القواد البلاد فكتب الى اخيه
وشمكير والى العميد يامرهما بمنعهم من المسير الى اعمالهم وان
كان بعضهم قد خرج فيرد وكانت الكتب تصل الى العميد قبل وشمكير
فيقروها ثم يعرضها على وشمكير فلما وقف العميد على هذا
الكتاب نفذ الى عماد الدولة يامره بالمسير من ساعته الى عمله
ويطوي المنازل فسار من وقته وكان المغرب فلما اصبح عرض الكتب
على وشمكير فمنع سايرا لقواد من الخروج من الري واستعاد
التوقيعات التي معهم بالبلاد واراد وشمكير ينفذ خلف عماد
الدولة فقال العميد انه لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده
ويخرج عن طاعتنا فتركه وسار عماد الدولة فقال العميد انه

لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه
وسار عماد الدولة الى كرج واحسن الى الناس ولطف بعمال الباب
فكتبوا الى مرداويج يشكرونه ويصفون ضبطه البلد وسياسته
وافتتح قلاعا كانت للخرمية وظفر منها بذخاير كثيرة صرفها
جميعها في استمالة الجند والرجال وفي الصلاة والحباب فشاع ذكره
وقصده الناس واحبوه وكان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان
فلما عاد الى الري اطلق مال الجماعة من قواده على كرج فاستمالهم
عماد الدولة ووصلهم واحسن اليهم حتى مالوا اليه واوجبوا طاعته
وبلغ ذلك مرداويج واستوحش وندم على انفاذ اوليك القواد الى
كرج فكتب الى عماد الدولة واوليك يستدعيهم اليه ويلطف بهم
فدافعه عماد الدولة واشتغل باخذ العهود عليهم وخوفهم من
سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم فجبى مال كرج واستامن اليه
شيرزاد وهو من اعيان قواد الديلم فقويت نفسه بذلك وسار
بهم عن كرج الى اصفهان وبها المظفر بن ياقوت في نحو من عشرة
الف مقاتل وعلى خراجها ابو علي بن رستم فارسل عماد الدولة اليهما
يستميلهما ويستاذنهما في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة
ليمضي الى الحضرة فلم يجيباه الى ذلك وكان ابو علي اشدهما كراهة
فاتفق للسعادة ان ابا علي مات في تلك الايام وبرز ابن ياقوت عن
اصفهان ثلاثة فراسخ وكان في اصحابه جيل وديلم مقدار ستماية
رجل فاستامنوا الى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه فضعف قلب
ابن ياقوت وقوي جنان عماد الدولة فواقعه واقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصفهان وعظم في عيون
الناس لانه كان في تسعماية رجل هزم بهم ما يقارب عشرة الاف وبلغ
ذلك الخليفة فاستعظمه وخبر هذه الوقعة بلغ خبرها مرداويج
واقلقه وخاف على ما بيده من البلاد

ذكر استيلا عماد الدولة بن بويه في هذه السنة

على ارجان وغيرها من البلاد وملك مرداويج اصفهان لما بلغ خبر
الوقعة الى مرداويج خاف من عماد الدولة بن بويه فشرع في اعمال الحيلة
فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه ان يظهر طاعته حتى يمده بالعسا كر
الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي
عليها فلما سار الرسول جهز مرداويج اخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبس
عماد الدولة وهو مطمين الى الرسالة التي تقدمت فعلم ابن بويه بذلك
فرحل عن اصفهان بعد ان جباها شهرين وتوجه الى ارجان وبها ابو
بكر بن ياقوت فانهزم ابو بكر من غير قتال واستولى عماد الدولة على
ارجان في ذي الحجة ولما سار عماد الدولة عن اصفهان دخلها وشمكير
وعسكر اخيه مرداويج فلما سمع القاهر قبل خلعه بذلك ارسل الى مرداو بج

ليمنع

ليمنع اخاه عن اصفهان ويسلمها الى محمد بن ياقوت ففعل ذلك ووليها محمد
ابن ياقوت واما عماد الدولة فانه لما ملك ارجان استخرج منها اموالا فقوي
بها وردت كتب ابي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير
عليه بالمسير الى شيراز ويهون عليه امر ياقوت واصحابه ويعرفه
تهوره واشتغاله بجباية الاموال وكثرة مونته ومونة اصحابه وثقل وطاتهم
على الناس مع فشلهم وجبنهم فخاف عماد الدولة ان يقصد ياقوتا
مع كثرة امواله وعساكره ويحصل بين ياقوت وولده فلم يفعل ولم
يقبل مشورته ولم يبرح من مكانه فعاوده ابو طالب وكتب اليه يعلمه
ان مرداويج قد كتب الى ياقوت يطلب مصالحته فان تم ذلك اجتمعا على
محاربته ولم يكن له بهما طاقة ويقول له ان الراي لمن كان في مثل حاله ان يعاجل
من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة ان يحدقوا به من كل
جانب فانه اذا هزم من بين يديه هابه الباقون فلم يقدموا ولم يزل
ابو طالب يراسله الى ان سار نحو النوبندجان في شهر ربيع الاخر
سنة احدى وعشرين وقد سبقه اليها مقدمة ابن ياقوت في نحو الفي فارس
من شجعان اصحابه فلما وافاهم عماد الدولة لم يثبتوا له لما قيهم وانهزموا
وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت في جميع اصحابه الى هذا الموضع
وتقدم ابو طالب الى وكلائه بالنوبندجان يخدمه عماد الدولة والقيام م
بما يحتاج اليه ويخرج هو عن البلد الى بعض القرى حتى لا يعتمد فيه المؤ طاة
له فكان مبلغ ما خسر عليه في مدة اربعين يوما مقدار مايتي الف
دينار وانفذ عماد الدولة اخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون
وغيرها من اعمال فارس فاستخرج منها اموالا جليلة فانفذ
ياقوت عسكرا الى كازرون فواقفهم ركن الدولة فهزمهم وهو في
نفر يسير وعاد غانما سالما الى اخيه ثم ان عماد الدولة انتهى اليه
مراسلة مرداويج واخيه وشمكير الى ياقوت ومراسلته اليهما فخاف
اجتماعهم فسار من النوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضا وياقوت
يتبعه وانتهى الى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها ومنعه
عبورها فاضطر الى الحرب وذلك في اخر سنة احدى وعشرين والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

اجتمعت بنو ثعلبة الى بني اسد القادمين الى ارض الموصل ومن
معهم من طي فصاروا يدا واحدة على بني مالك ومن معهم من تغلب
وقرب بعضهم من بعض للحرب فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله
ابن حمدان في اهله ورجاله ومعه ابو الاغر بن سعيد بن حمدان للصلح
بينهم فتكلم ابو الاغر فطعنه رجل من حرب بني ثعلبة فقتله فحمل
عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وملكت بيوتهم وحريمهم
واموالهم وبجوعا يظهر خيولهم وتبعهم ناصر الدولة الى الحديثة
فلما وصلوا اليها لقيهم يانس غلام مونس وقد ولي الموصل فانضم

اليه بنو ثعلبة وبنو اسد وعادوا الى ديار ربيعة وفيها ورد الخبر الى
بغداد بوفاة تكين الخاصة بمصر وكان اميرا عليها فولي مكانه
احمد وارسل له القاهر بالخلع وثار الجند فقاتلهم محمد وظفر
بهم وفيها امر علي بن بليق قبل قبضه وكاتبه الحسن بن هارون
بلعن معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد على المنابر فاضطربت
بغداد والعامة فاراد علي بن بليق ان يقبض على البربهاري
رئيس الحنابلة وكان يثير الفتن هو واصحابه فعلم بذلك فهرب
فاخذ جماعة من اعيان اصحابه فحبسوا وجعلوا في زورق وسيروا
الى عمان وفيها امر القاهر بمنع الخمر والغناء وسائر الانبذة
ونفى بعض من كان يعرف بذلك الى البصرة والكوفة واما الجواري
المغنيات فامر ببيعهن على انهن سواذج لا يعرفن الغناء ووضع
من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء فاشترى منهن ما اراد
بابخس الاثمان وكان القاهر مستهترا بالغناء والسماع فجعل ذلك
طريقا الى تحصيل غرضه رخيصا نعوذ بالله من هذه الاخلاق
التي لا يرضاها عامة الناس وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن
ابن دريد اللغوي في شعبان وابو هاشم ابن ابي علي الجبائي
المتكلم المعتزلي في يوم واحد ودفنا في مقابر الخيزران وفيها
توفي ابو يوسف محمد بن مطر الفربري وكان مولده سنة احدى وثلاثين
وثلاثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري فلم ينتشر الا عنه
وهو منسوب الى فربر بالفاء والراء والزاي وبينهما باء معجمة بواحدة
وهي من قرى بخارا والله اعلم باسراره

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

ذكر استيلاء عماد الدولة بن بويه على شيراز

ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت وملك شيراز وقد ذكرنا مسير
ابن بويه الى القنطرة وسبق ياقوت اليها فلما وصل اليها ابن
بويه وصده ياقوت عن عبورها اضطر الى محاربته فتحاربا
في جمادى الآخرة واحضر ابن بويه اصحابه ووعدهم الاحسان
وكان من سعادته ان جماعة من اصحابه استامنوا الى ياقوت
فحين راهم ياقوت امر بضرب رقابهم فايقن من مع ابن بويه انهم
لا امان لهم عنده فقاتلوا قتال مستقتل ثم ان ياقوت قدم امام
اصحابه رجالة كثيرة يقاتلون وانقلبت الريح في وجوههم فلما التقوا
التقوا وعادت الريح عليهم فعلقت بوجوههم وثيابهم فاختلطوا
واكب عليهم اصحاب ابن بويه فقتلوا اكثر الرجالة وخالطوا
الفرسان فانهزموا وكانت الدائرة على ياقوت واصحابه فلما
انهزم صعد على تل مرتفع ونادى في اصحابه الرجعة فاجتمع اليه

نحو

نحو اربعة آلاف فارس فقال لهم اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب
ويتفرقون فنأخذهم فثبتوا معه فلما رأى ابن بويه ذلك نهى
اصحابه عن النهب وقال ان عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب
فيعطف عليكم ويكون هلاككم فاتركوا هذا وافرغوا من المنهزمين
ثم عودوا اليه ففعلوا ذلك فلما رأى ياقوت انهم على قصده
ولى منهزما واتبعه اصحاب ابن بويه يقتلون ويأسرون ويغنمون
الخيل والسلاح وكان معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه في
ذلك من احسن الناس اثرا وكان صبيا لم تنبت لحيته وكان
عمره تسع عشرة سنة ثم تبعوا الى السواد فغنموه ووجدوا في سواد
برانس لبود عليها اذناب الثعالب ووجدوا قيودا واغلالا فسألوا
عنها فقال اصحاب ياقوت ان هذه اعدت لكم ليجعل عليكم
ويطاف بكم في البلاد واشار اصحاب ابن بويه ان يفعل بهم مثل
ذلك فامتنع وقال انه بغي ولوم وقد لقي ياقوت بغيه
ثم احسن الى الاسارى واطلقهم وقال هذه نعمة والشكر عليها
واجب يقتضي المزيد فخير الاسارى بين المقام عنده واللحاق بياقوت
فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم واحسن اليهم وسار
من موضع الوقعة حتى نزل شيراز ونادى في الناس بالامان وبث
العدل واقام لهم شحنة تمنع من ظلمهم واستولى على تلك البلاد
وطلب الجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فكان ينحل امره فقعد
في غرفة في دار الامارة بشيراز يفكر في امره فراى حية قد خرجت
من موضع في سقف تلك الغرفة ودخلت في بيت هناك فخاف
ان تسقط عليه فدعا الفراشين ففتحوا الموضع فراوا وراءه بابا
فدخلوه الى غرفة اخرى وفيها عشر صناديق مملوءة مالا ومصوغا
فكان فيها ما قيمته خمسمائة الف دينار فانفقها وثبت ملكه
بعد ان كان قد اشرف على الزوال وحكي انه اراد تفصيل ثياب
فدلوه على خياط كان لياقوت فاحضره فحضر خائفا وكان اصم فقال
له عماد الدولة لا تخف فانما احضرناك لتفصل ثيابا فلم يعلم ما قال
فابتدا وحلف بالطلاق والبراءة من دين الاسلام ان الصناديق
التي عنده لياقوت ما فتحها فتعجب من هذا الاتفاق وامره باحضارها
فاحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلثمائة الف
دينار ثم ظهر ودائع ياقوت وعمرو بن الليث جملة كثيرة
وامتلأت خزائنه وثبت ملكه فلما تمكن من شيراز وفارس
كتب الى الراضي بالله وكان قد افضت الخلافة اليه على ما نذكره
والى وزيره ابي علي بن مقلة يعرفهما انه على الطاعة ويطلب
منه ان يقاطع على ما بيده من البلاد ويبذل الف الف درهم
فاجيب الى ذلك وانفذ له الخلع وشرطوا على الرسول انه
لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال فلما وصل الرسول خرج

عماد الدولة الى لقائه وطلب منه الخلع واللوا فذكر له الشرط فاخذهما منه قهرًا ولبس الخلع ونشر اللوا بين يديه ودخل المدينة وغالط الرسول بالمال فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلثماية وعظم شأنه وقصده الرجال من الاطراف فلما سمع مرداويج بما نال عماد الدولة قام لذلك وقعد وسار الى اصفهان وكان بها اخوه وشمكير لانه لما خلع القاهر وتاخر محمد بن ياقوت عنها عاد اليها وشمكير بعد ان بقيت تسعة عشر يومًا خالية من امير فلما وصلها مرداويج رد اخاه وشمكير الى الري

ذكر استيلاء نصر بن احمد على كرمان

في هذه السنة خرج ابو علي محمد بن الياس من ناحية كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر واظهر لياقوت انه يستامن اليه حيلة ومكرًا فعلم ياقوت مكره فعاد الى كرمان فسير اليه السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان ماكان بن كالي في جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ماكان على كرمان نيابة عن صاحب خراسان فكان هذا محمد بن الياس من اصحاب نصر بن احمد فغضب عليه وحبسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمي فاخرجه وسيره مع محمد بن المظفر الى جرجان فلما خرج يحيى بن احمد واخوته ببخارا على ما ذكرناه سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما اد[illegible] امره سار ومحمد من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فازاله ماكان ابن كالي عنها فسار الى الدسور واقام ما كان بكرمان فلما عاد عنها على ما نذكره رجع اليها محمد بن الياس

ذكر خلع القاهر بالله

وفيها خلع القاهر بالله في جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان ابا علي بن مقلة كان مستترًا من القاهر والقاهر يتطلبه وكذلك الحسن بن هارون وكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكران لهم غدره ونكثه مرة بعد اخرى كقتل مونس وبليق وابنه علي بعد الايمان لهم وكقبضه على طريف السبكري بعد اليمين له مع نصح طريف له الى غير ذلك وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلًا تارة في زي اعمى وتارة في زي مكدي وتارة في زي امراة ثم انه اعطى منجمًا كان لسيما مايتي دينار واعطاه الحسن مائة دينار وكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضي ان يملكه القاهر ويقتله واعطى لمعبر كان لسيما يعبر المنامات فكان يحذره ايضًا من القاهر ويعبر له على ما يريد فازداد نفورًا من القاهر ثم ان القاهر شرع في عمل مطامير في الدار فقيل لسيما ولجماعة قواد الساجية والحجرية انما عملها لاجلكم فازدادوا نفورًا ونقل الى سيما ان القاهر يريد

فقتله يجمع الساجية وكان رئيسهم المقدم عليهم واعطاهم السلاح وانفذ الى الحجرية ان كنتم موافقين لنا فتجيبون الينا حتى يحلف بعضنا لبعض ويكون كلمتنا واحدة فاجتمعوا باجمعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقيل من حالف منهم واتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبي فارسل الحزيز اليهم ما الذي حملكم على هذا فقالوا قد صح عندنا ان القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا فلما كان يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجية والحجرية عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر فقال لهم سيما قوموا بنا الساعة حتى نمضي هذا العزم فانه ان تاخر علم به واحترز واهلكنا وبلغ ذلك الحزيز فارسل الحاجب سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نايمًا قد شرب اكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك وزحف الحجرية والساجية الى الدار ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقي هو على باب العامة وهجموا الدار من ساير الابواب فلما سمع القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورًا وطلب بابًا يخرج منه فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمام ولما دخل القوم ولم يجدوه اخذوا الخدم وسالوهم عنه فدلهم عليه خادم صغير فقصدوه فراوه وبيده سيف فاجتهدوا به فلم ينزل فالانوا له القول وقالوا نحن عبيدك وانما نريد ان ناخذ عليك العهود فلم يقتل منهم وقال [illegible] من صعد اليه قتلته فاخذ بعضهم سهمًا وقال ان نزلت والا وضعته في نحرك فنزل حينئذ اليهم فاخذوه وساروا به الى الموضع الذي فيه طريف السبكري فخنقوه واخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوه وهرب وزيره الخصيبي وسلامة حاجبه وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية والحجرية غير ما تقدم وهو ان القاهر لما تمكن من الخلافة اقبل ببعض الساجية والحجرية على ممر الايام ولا يقضي لاكابرهم حاجة ويلزمهم النوبة في داره ويوخر اعطياتهم ويغلظ لمن يخاطبه منهم في امر ويجرمه فاقبل بعضهم ينذر بعضًا ويتشاكون بينهم ثم انه كان يقول لسلامة حاجبه يا سلامة انت بين يدي كزمال يمشي فاي شيء يدين في ما لكن لو اعطيتني الف الف دينار ما تحمل ذلك منه على العزل وكان وزيره الخصيبي ايضًا خايفًا لما يرى منه ثم انه حفر في الدار حفيرة مطمورة تحت الارض واحكم ابوابها فكان يقال انه عملها لمقدمي الساجية والحجرية فازداد نفورهم وخوفهم ثم ان جماعة من القرامطة اخذوا بفارس وارسلوا الى بغداد فلما تقدم فحبسوا في تلك المطامير ثم تقدم بسد ابواب الابواب عليهم والاحسان اليهم وعزم على ان يتقوى بهم على القبض على مقدمي الحجرية والساجية ومن معه من غلمانه

وانكروا الحجرية والساجية حال القرامطة وكونهم معه في داره محسنا اليهم وقالوا للوزير الخصيبي وحاجبه سلامة في ذلك فقال له فاخرجهم من الدار وسلمهم الى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم في دار واحسن اليهم وكان يدخل اليهم من يريد فعظم استيحاشهم ثم صار يريد منهم في مجلسه ويظهر كراهتهم حتى يتبينوا ذلك في وجهه وحركاته معهم فاظهروا ان لبعضهم قوادا منهم عرس فاجتمعوا بحجته وقرروا بينهم ما ارادوا وافترقوا وارسلوا الى سابور خادم والدة المقتدر فقالوا له قد علمت ما فعله بمولاتك وقد ركبت في موافقة كل عظيم فان وافقتنا على ما نحن عليه وتقدمت الى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف والا فنحن نبدا بك فاعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر وانه موافقهم وكان ابن مقلة مع هذا يصنع عليه ويسعى فيه الى ان خلع كما ذكرنا وكانت خلافته سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام

ذكر خلافة الراضي بالله

هو ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ولما قبض القاهر سالوا الخدم عن المكان الذي فيه ابو العباس بن المقتدر فدلوهم عليه وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على سرير القاهر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاخرة ولقبوه الراضي بالله وبايعه القواد والناس وامر باحضار علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن وصدر عن رايهما فيما يفعله واستشارهما فيه واراد عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وضعفه واشار بابن مقلة في الوقت فكتب له امانا واحضر واستعذره فلما وزر احسن الى كل من اساء اليه واحسن سيرته وقال اني عاهدت الله عند استتاري بذلك فوفى به واحضر القاضي والشهود وارسلهم الى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسمل من ليلته فبقي اعمى لا يبصر وارسل ابن مقلة الى الخصيبي وعيسى المتطبب بالامان فظهرا فاحسن اليهما واستعمل الخصيبي وولاه واستعمل الراضي بالله على الشرطة بدرا الخرشني واستعمل ابن مقلة ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات في جمادى الاولى نائبا عنه على سائر العمال بالموصل وقردى وبازبدى وطور عبدين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية واجناد الشام وديار مصر يصرف من يرى ويستعمل من يرى في الخراج والمعاون والنفقات والبريد وارسل محمد بن رائق يستدعيه ليوليه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز واعمالها ودفع عنها ابن ياقوت ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولايات الا السوس وجند نيسابور وهو يريد المسير الى اصبهان اميرا عليها على ما ذكرناه

وكان

وكان ذلك اخر ايام القاهر فلما ولي الراضي واستخلصه سار الى واسط وارسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة فاجيب اليها فسار في اثر ابن رائق وبلغ انه بواسط فسار من واسط مصعدا الى ارض بغداد فسابق ابن ياقوت فلما وصل الى المدائن لقيه توقيع الراضي بامره بدخول بغداد وتقليده المعاون والحرب بواسط مضافا الى ما بيده من البصرة وغيرها فعاد منحدرا في دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا فيها ايضا فسلم بعضهم على بعض واصعد ابن ياقوت الى بغداد فتولى الحجبة على ما نذكره

ذكر وفاة المهدي صاحب افريقية وولاية ولده القائم

وفي هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي المهدي ابو محمد عبيد الله العلوي بالمهدية واخفى ولده ابو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف ان يختلف الناس عليه اذا علموا بموته وكان عمر المهدي لما توفي ثلاثا وستين سنة وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودعا له بالامامة الى ان توفي اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما توفي ملك ابنه ابو القاسم محمد وكان ابوه قد عهد اليه ولما اظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ما اراده واتبع سنته وثار عليه جماعة فتمكن منهم وكان من اشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس وزعم انه ولد المهدي فقاموا معه وزحف الى مدينة طرابلس فقاتله اهلها ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا راسه الى القائم وجهز القائم ايضا جيشا كثيفا مع ميسور الفتى الى المغرب فانتهى الى فاس والى بكرور وهزم خارجا هناك واخذ ولده اسيرا وسير ايضا جيشا في البحر وقدم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن اسحاق الى بلد الروم فسبى وغنم في بلد جنوه وسير جيشا اخر مع خادمه زيدان وبالغ في الفتنة عليهم وتجهيزهم الى مصر فدخلوا الاسكندرية فاخرج اليهم الاخشيد عسكرا كثيفا فهزموا المغاربة وقتلوا فيهم واسروا وعاد المغاربة مغلولين

ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز

لما بلغ مرداويج استيلاء عماد الدولة بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه فسار الى اصبهان للتدبير فراى ان ينفذ عسكرا الى الاهواز ليستولي عليها ويسد الطريق على عماد الدولة ابن بويه اذا قصده فلا يبقى له طريق الى الخليفة ويقصده هو من ناحية اصبهان ويقصده عسكره من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم فسارت عساكر مرداويج في شهر رمضان حتى بلغت ايذج فخاف ابن ياقوت ان يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار ابن

يا قوت الى الاهواز فقلده ذلك وصار ابو عبد الله بن البريدي
كاتبه مضمنا فالى ما بيده من اعمال الخراج بالاهواز وصار اخوه
ابو الحسين يخلف بن ياقوت ببغداد ثم استولى عسكر مرداويج
على رامهرمز اول شوال من هذه السنة وساروا الى الاهواز
فوقف لهم بن ياقوت على قنطرة بن اربق فلم يمكنهم من العبور
لشدة جرية الما فاقاموا بازائه اربعين يوما ثم رحلوا فعبروا
على الاطواف بنهر المسرقان فبلغ الخبر الى ابن ياقوت وقد
اتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين فسار بهم الى قرية
الريح وسار منها الى واسط وبها حينئذ محمد بن رائق فاخلى له
عن واسط فنزل فيه وبلغ عماد الدولة استيلا مرداويج على
الاهواز فكتب الى نايب مرداويج يستميله ويطلب منه ان يتوسط
الحال بينه وبين مرداويج ففعل ذلك وسعى فيه فاجابه مرداويج
الى ذلك على ان يطيعه ويخطب له فاستقر الامر على ذلك
واهدى له بن بويه هدية جليلة وابعد اخاه ركن الدولة
رهينة وخطب لمرداويج في بلاده واتفق انه قتل على ما نذكره
ان شا الله تعالى فقوي امر ابن بويه

ذكر عود بن ياقوت الى الاهواز

لما وصل بن ياقوت الى واسط اقام بها الى ان قتل مرداويج
ومعه ابو عبد الله بن البريدي يكتب له فلما قتل مرداويج عاد
ابن ياقوت الى الاهواز واستولى على تلك الولاية ولما وصل
ابن ياقوت الى عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر بن بويه
قد سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وكان ابن بويه قد لحق باصحابه
واشتد قتالهم بين يديه فانهزم بن ياقوت ولم يفلح بعدها وراسل
ابو عبد الله بن البريدي بن بويه في الصلح فاجابه الى ذلك وكتب
به الى الراضي فاجاب الى ذلك واقرت بلاد فارس على ابن بويه فاستقر
بشيراز واستقر ابن ياقوت بالاهواز وكان محمد بن ياقوت قد
سار الى بغداد متولي الحجبة وخلع الراضي عليه وتولى مع الحجبة
رياسة الجيش وادخل يده في امر الدولة والدواوين وتقدم اليهم
بان لا يقبلوا توقيعا بولاية وعزل واطلاق الا اذا كان خطه
عليه وامرهم بحضور مجلسه فصبر ابو علي بن مقلة على ذلك
والزم نفسه بالمسير الى دار بن ياقوت في بعض الاوقات
وبقي كالمتعطل ولقد كان في هذه الايام القليلة حوادث
عظيمة منها انصراف وشمكير اخي مرداويج عن اصبهان بكتاب
القاهر بعد ان ملكها واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها
وخلع القاهر وخلافة الراضي وولاية الحجبة لمحمد بن ياقوت
ثم انفساخه ومسير محمد بن ياقوت الى بغداد بعد ان كان سار

الى

الى اصبهان ليملكها واعادة مرداويج اخاه وشمكير اليها وملك
عماد الدولة بن بويه ارجان وكان هذا جميعه في هذه المدة
القريبة التي مقدارها سبعون يوما فتبارك الله الذي
بيده الملك والملكوت يصرف الامور كما يشا لا اله الا هو

ذكر قتل هارون بن غريب في هذه السنة

قتل هارون بن غريب وكان سبب قتله انه كان كما ذكرنا
قد استعمله القاهر واستخلف الراضي راى هارون انه احق
بالدولة من غيره لقرابته من الراضي حيث هو ابن خال
المقتدر وكاتب القواد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة
في الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين فعظم ذلك على
ابن مقلة وابن ياقوت والساجية والحجرية فاجتمعوا وشكوه
الى الراضي فاعلمهم انه كاره له واذن لهم في منعه فراسلوه
اولا وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما في يده فلم
يقنع به وتقدم الى النهروان وشرع في جباية الاموال
وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته فخرج اليه محمد بن
ياقوت في سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ووقعت
الطلايع بعضها على بعض وهرب بعض اصحاب بن ياقوت
الى هارون وراسله محمد يستميله ويبذل له فلم يجبه الى
ذلك وقال لا بد من ذلك فلما كان يوم الثلاثا لست
بقين من جمادى الاخرة تزاحف العسكران واشتد القتال
واستظهر اصحاب هارون لكثرتهم فانهزم اكثر اصحاب
ابن ياقوت ونهب الكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح والقتل
فسار بن ياقوت حتى قطع نهر تيرى فبلغ ذلك هارون
فسار نحو القنطرة متفردا عن اصحابه طمعا في قتل محمد
ابن ياقوت او اسره فتقنطرت به فرسه فسقط عنه
في ساقية فلحقه غلام اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى اثخنه
وكسر عظمه ثم نزل اليه ثم رفع راسه وكبروا وانهزم اصحابه
وتفرقوا وقتل بعضهم واخذ اسرا ونهب سواد هارون
وقتل جماعة من قواده واسر جماعة وسار محمد الى موضع
جثة هارون وامر بحملها الى مضربه وامر بغسله وتكفينه
ثم صلى عليه ودفنه وانفذ الى داره من يحفظها من النهب
ودخل بغداد وراس هارون بين يديه وروس جماعة
من قواده فنصب ببغداد

ذكر ظهور انسان ادعى النبوة في هذه

السنة ظهر رجل ادعى النبوة فقصده فوج واتبعه خلق كثير

وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه فكثر اتباعه من
اهل الشاش خصوصا وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده
في حوض ملآن ماء فيخرجها مملوءة دنانير الى غير ذلك من المخاريق
فكثف جمعه فانفذ اليه ابو علي بن محمد بن المظفر جيشا فحاربوه
وضيقوا عليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه
وحملوا راسه الى ابي علي وقتلوا خلقا كثيرا ممن تبعه وامر
به وكان يدعي انه من مات عاد الى الدنيا فبقي بتلك
الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم اليه مدة طويلة ٥

ذكر قتل ابن الشلمغاني وحكاية مذهبه

وفي هذه السنة قتل ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني
المعروف بابن ابي العزاقر وشلمغان التي ينسب اليها قرية
بنواحي واسط وسبب ذلك انه كان قد احدث مذهبا
غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك
مما يحكيه واظهر ذلك من فعله ابو القسم الحسين بن روح
الذي تسميه الامامية الباب منذ اول وزارة حامد بن العباس
ثم اتصل ابو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن ابي الحسن ابن
الفرات في وزارة ابيه الثالثة ثم انه طلب في وزارة الخاقاني
فاستتر وهرب الى الموصل وبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن
ابن عبد الله بن حمدان في حياة ابيه عبد الله ثم انحدر الى
بغداد واستتر وظهر عنه ببغداد انه يدعي لنفسه الربوبية
وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القسم بن عبيد الله
ابن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله وابو جعفر
وابو علي ابنا بسطام وابراهيم بن محمد بن ابي عون وابن
شبيب الزيات واحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون
ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا ايام وزارة ابن مقلة
للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين
وثلثماية ظهر الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلة
وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي
انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم
بعضا وفيها خط الحسين بن القسم فعرضت الخطوط فعرفها
الناس وعرضت على ابن الشلمغاني فاقر انها خطوطهم
وانكر مذهبه واقر بالاسلام وتبرا مما يقال فيه واخذ ابن
ابي عون معه وابن عبدوس بيده وصفعه واما ابن ابي عون
فانه مد يده الى لحيته وراسه فارتعدت فقبل لحية الشلمغاني
وراسه وقال الهي وسيدي ورازقي فقال الراضي قد زعمت
انك لا تدعي الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابن ابي

عون

عون والله يعلم انني ما قلت له انني اله قط فقال ابن عبدوس انه
لم يدع الالهية وانما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر مكان ابن روح
وكنت اظن انه يقول ذلك تقية ثم احضروا عنده مرات ومعهم
الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد وفي اخرها لاما افتى الفقهاء
باباحة دمه فصلب وابن ابي عون في ذي القعدة واحرق
بالنار وكان من مذهبه انه اله الالهة وانه الاول القديم
الظاهر الباطن الرزاق التام المومى اليه بكل معنى وكان يقول
ان الله سبحانه وتعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل وانه خلق
الضد ليدل على المضدود فمن ذلك انه خلق في ادم لما خلقه
وفي ابليس ايضا وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه في معناه
وان الدليل على الحق افضل من الحق وان الضد اقرب الى الشيء
من شبهه وان الله تعالى اذا حل في جسد ناسوتي اظهر من
القدرة المعجزة ما يدل على انه هو وانه لما غاب ادم ظهر اللاهوت
في خمسة ناسوتية كلما مات منهم واحد ظهر مكانه اخر وفي خمسة
ابالسة اضداد لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه
وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد ادم واجتمعت في نوح عليه السلام
وابليسه وتفرقت عند غيبتهما واجتمعت في هود عليه السلام
والبليسة صالح الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في ابراهيم عليه السلام و
وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في صالح عليه السلام ونمرود
ابليسه وتفرقت لما غابا واجتمعت في موسى وابليسه فرعون
وتفرقت بعدهما واجتمعت في سليمان وابليسه وتفرقت بعدهما
واجتمعت في عيسى وابليسه فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى
والابالسة ثم اجتمعت في علي بن ابي طالب وابليسه وان الله تعالى
يظهر في كل شيء وفي كل معنى وانه في كل احد بالخاطر الذي يخطر
بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتى كانه يشاهده وان الله
اسم لمعنى وان من احتاج الناس اليه فهو اله ولهذا المعنى يستوجب
كل احد ان يسمى الها وان كل احد من اشياعه لعنه الله يقول انه رب
لمن هو دون درجته وان الرجل منهم يقول انا رب لفلان وفلان
رب لفلان حتى يقع الامر الى ابن ابي العزاقر فيقول انا رب الارباب
ولا ربوبية بعده وينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما
الى علي كرم الله وجهه لان من اجتمعت له الربوبية لا يكون له
ولد ولا والد وكانوا يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم
الخائنين لانهم يدعون ان هارون ارسل موسى وعليا ارسل محمدا
فخاناهما وزعموا ان عليا امهل محمدا عدة سني اصحاب الكهف
فاذا انقضت هذه العدة وهي ثلثماية وخمسون سنة انتقلت
الشريعة ويقولون ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق
وان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول
عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصوم وغيرهما من

من العبادات ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون
ان محمدا عليه السلام بعث الى كبراء قريش وجبابرة العرب ونفوسهم
ابية فامرهم بالسجود وان من الحكمة ان يمتحن الناس باباحة
فروج نسائهم وانه يجوز ان يجامع من شاء من ذوي رحمه وحرم
صديقه وابنه بعد ان يكون على مذهبه وانه لا بد للفاضل
منهم ان ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك
قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة اذ كان مذهبهم
التناسخ ويعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما
يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وما اشبه هذه المقالة
بمقالة النصيرية ولعلها هي فان النصيرية يعتقدون في ابن الفرات
ويجعلونه رأسا في مذهبهم وكان الحسين بن القسم في الرقة الراضي
بالله اليه فقتل في آخر ذي القعدة وحمل رأسه الى بغداد

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ارسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا الى ابي طاهر القرمطي
يدعوه الى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد
ذلك ما شاء من البلدان ويحسن اليه ويلتمس منه ان يكف عن الحاج
جميعهم وان يرد الحجر الاسود الى موضعه بمكة فاجاب ابو طاهر الى
انه لا يتعرض الحاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب الى رد الحجر الى مكة وسأل
ان يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في اعماله فسار الحجاج
الى مكة وعادوا ولم يتعرض اليهم القرامطة وفيها في ذي القعدة
عزم محمد بن ياقوت على المسير الى الاهواز لمحاربة عسكر مرداويج
فتقدم الى الجند الحجرية والساجية بالتجهز معه وبذل لهم ما لا
يتجهزون به فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار ابن ياقوت فاغلظ
لهم الخطاب فسبوه ورموا داره بالحجارة ولما كان الغد قصدوا
داره ايضا واغلظوا له في الخطاب وقاتلوا من بداره من اصحابه
فرماهم اصحابه وغلمانه بالنشاب فانصرفوا وبطلت الحركة
الى الاهواز وفيها سار جماعة من اصحاب ابي طاهر القرمطي الى
نواحي توج في مراكب وخرجوا منها الى تلك الاعمال فلما ابعدوا عن
المراكب ارسل الوالي في البلد الى المراكب فاحرقها وجمع الناس
وحارب القرامطة فقتل بعضا واسر بعضا فيهم ابن ابن الغمر
وهو من اكابر دعاتهم وسيرهم ايام القاهر الى بغداد فادخلوها
مشهرين وحبسوا وكان من امرهم ما ذكرناه في خلع القاهر وفيها
قتل القاهر بالله اسحاق بن اسماعيل النوبختي وهو الذي اشار
باستخلافه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وقتل ايضا ابا السرايا
ابن حمدان وهو اصغر ولد ابيه وسبب قتلهما انه اراد ان يشتري له
مغنيتين قبل ان يلي الخلافة فزادا عليه في ثمنهما فحقد ذلك عليهما

فلما اراد قتلهما استدعاهما للمنادمة فحضرا عنده فامر بالقائهما الى
بئر في الدار فتضرعا وبكيا فلم يلتفت اليهما والقاهما فيها وطمها
عليهما وفيها احضر ابو بكر بن مقسم ببغداد في دار سلامة الحاجب
وقيل انه ابتدع قراءة لم تعرف واحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء
وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب عنه فاحرقت كتبه وفيها سار
الدمستق قرقاس في خمسين الفا من الروم فنازل ملطية وحصرها
مدة طويلة هلك اهلها فيها بالجوع وضرب خيمتين على احداهما
صليب فقال من اراد النصرانية يأتي الى خيمة الصليب ليرد عليه
اهله وماله ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى وله الامان
على نفسه ونبلغه مأمنه فانحاز اكثر المسلمين الى الخيمة التي عليها
الصليب طمعا في اهليهم واموالهم وسير مع الباقين بطريقا يبلغهم
مأمنهم وفتحها بالامان مستهل جمادى الاخرة يوم الاحد وملكوا
سميساط وخربوا الاعمال واكثروا القتل وفعلوا الافعال الشنيعة
وصار اكثر البلاد في ايديهم وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عدي
ابو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي وابو علي الروذباري الصوفي
واسمه محمد بن احمد بن القسم وقيل توفي سنة ثلاث وعشرين وفيها
توفي خير بن عبد الله النساخ الصوفي من اهل سامرا وكان من الابد ل
ومحمد بن علي بن جعفر ابو بكر الكتاني الصوفي المشهور وهو من
اصحاب الجنيد وابي سعيد الخراز الخراز بالزاي المعجمة بعدها الف ورا

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

ذكر قتل مرداويج الديلمي في هذه السنة

قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها وكان سبب قتله
انه كان كثير الاساءة الى الاتراك وكان يقول ان روح سليمان
ابن داود حلت فيه وان الاتراك هم الشياطين والمردة فان قهرهم
والا افسدوا فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه فلما كان ليلة
الميلاد من هذه السنة وهي ليلة الوقود امر بان يجمع الحطب من
الجبال والنواحي وان يجعل على جانبي الوادي المعروف بزندرود
كالمنابر والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل المعروف
بكريم كوه المشرف على اصفهان من اسفله الى اعلاه بحيث
اذا اشتعلت تلك الاحطاب يصير الجبل جميعه نارا وعمل مثل
ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك وامر فجمع له النفط
ومن يلعب به وعمل من الشموع ما لا يحصى وصيد له من
الغربان والحدا زيادة على الفي طائر فيجعل في ارجلها النفط
وترسل لتطير بالنار في الهواء وامر بعمل سماط عظيم من جملة
ما فيه مائة فرس ومائتان من البقر مشوية صحاحا سوى ما

شوي من الغنم فانها كانت ثلاثة الف راس سوى المطبوخ وكان فيه
من الدجاج وغيره من انواع الطيور زيادة على عشرة الف وعمل من
الوان الحلوا وعزم على ان يجمع الناس على ذلك السماط فاذا فرغوا
قام الى مجلس الشراب ويشتغل بالشراز فيتفرج فلما كان اخر النهار
ركب وحده وغلمانه رجالة فطاف بالسماط ونظر اليه والى تلك
الاحطاب فاستحقر الجميع لسعة الصحرا فتضجر وغضب ولعن
من صنعه ودبره فخافه من حضر وعاد فنزل ودخل خركاة له فنام
فلم يجسر احد ان يكلمه واجتمع الامرا والقواد وغيرهم وارجفوا عليه
فمن قائل انه غضب لكثرته لانه كان بخيلا ومن قائل انه قد اعتراه
جنون وكادت الفتنة تثور وعرف العميد وزيره صورة الحال
فاتاه ولم يزل به حتى استيقظ وعرفه ما الناس فيه فجلس على الطعام
واكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقي ولم يجلس للشراب وعاد
الى مكانه وبقي معتكفا بظاهر اصفهان ثلاثة ايام لا يظهر لهم
فلما كان اليوم الرابع تقدم باستخراج الدواب ليعود الى منزله
فاجتمع بباب خلق كبير وبقيت الدواب مع الغلمان فكثر صهيلها
وشغبها والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب وكانت مزدحمة
فارتفع من الجميع اصوات هائلة وكان مرداويج نائما فاستيقظ
فصعد لينظر فراى ذلك فسال فعرف صورة الحال فازداد غضبا
وقال ما كفى من احراق الحرمة ما فعلوه في ذلك الطعام وما
ارجفوا به حتى انتهى امري الى هولا الكلاب وسال عن اصحاب الخيل
فقيل انها للغلمان الاتراك وقد نزلوا الى خدمتك فامر ان يحط
السروج عن الدواب ويجعل على ظهور اصحابها وياخذون بارسان
الدواب الى الاسطبلات ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع
حتى يطيع فكانت صورة قبيحة يانف منها احقر الناس ثم ركب
هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار الى داره
قرب العشا وقد ضرب قبل ذلك جماعة من اكابر الغلمان الاتراك
فحقدوا عليه وارادوا قتله فلم يجدوا اعوانا فلما جرت هذه
الحادثة انتهزوا الفرصة وقال بعضهم ما وجه صبرنا على
هذا الشيطان فاتفقوا وتحالفوا على الفتك به فدخل الحمام
وكان كورتكين يحرسه في خلواته وحمامه فامره في ذلك ان لا يتبعه
فتاخر عنه مغضبا وكان هو الذي يجمع الحرس فلشدة غضبه
لم يامر احدا ان يحضر ويحضر لحراسته واذا اراد الله امرا هيا
اسبابه وكان له ايضا خادم اسود يتولى خدمته فاستمالوه
فمال اليهم فقالوا للخادم لا تحمل معك سلاحا وكانت عادته يحمل
معه خنجرا طوله ذراع ملفوفا في منديل فلما قالوا ذلك للخادم
قال لا اقدر فاتفقوا على ان كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب
في الغلاف بغير حديد ولفوه في المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر

الحال

الحال فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له وجا خادم اخر
وهو استاذ داره ليمنعهم فصاح بهم فضربه بعضهم بالسيف
فقطع يده فصاح الاسود ووقع فسمع مرداويج الضجة فبادر
الى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا فاخذ سريرا من
خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل فترس به باب الحمام من داخل ودفع
الاتراك الباب فلم يقدروا على فتحه فصعد بعضهم السطح
وكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وجعل يتلطفهم
ويحلف لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمام ودخلوا
اليه فقتلوه وكان الذين البوا عليه الناس وشرعوا في قتله توزون
وهو الذي صار اميرا لعساكر ببغداد وياروق وابن بغرا ومحمد
ابن ينال الترجمان وهو الذي ولي امر العراق قبل
توزون وسيرد ذلك ان شا الله تعالى فلما قتلوه بادروا فاعلموا
اصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لان اكثرهم
كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم ويحلف الاتراك معه لهذا الامر
فلما علم الديلم بالخبر ركبوا في اثرهم فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا
تدوقعت دوابهم فقتلوهم وعادوا لينهبوا الخزاين فراوا
العميد قد القى النار فيها فبقيت بحالها ومن عجيب ما يحكى
ان العساكر قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدة
عتوه وتمرده عليهم فدخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم احد
وهو راكب فقال قد زاد هذا الكافر واليوم يكفونه وياخذه الله
ثم سار فلحق الجماعة دهشة ونظر بعضهم في وجوه بعض وقالوا
المصلحة ان نتبعه وناخذه ونستعيده الحديث لئلا يسمع مرداويج ما جرى
فلا يلقى منه خيرا فتبعوه فلم يروا احدا وكان مرداويج قد تجبر قبل ان
يقتل وعتا وعمل له كرسيا من ذهب يجلس عليه وكرسيا من فضة يجلس
من يريد اكرامه من امرائه وقواده وكان قد عمل تاجا مرصعا على صفة
تاج كسرى وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وبناء المداين
ودور كسرى ومساكنه وان يخاطب اذا فعل ذلك بشاهنشاه اي
ملك الملوك فاتاه امر الله وهو غافل عنه واستراح الناس من شره
ونسال الله تعالى ان يريح الناس من كل ظالم سريعا ولما قتل مرداويج
اجتمع اصحابه الديلم والجيل فتشاوروا فقالوا ان بقينا بغير راس
هلكنا فاجتمعوا على طاعة اخيه وشمكير بن زياد وهو والد قابوس
وكان بالري فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الري فخرج من بها
من اصحابه مع اخيه وشمكير فالتقوه على اربعة فراسخ مشاة حفاة
وكان يوما مشهودا واما الذين كانوا بالاهواز واعمالها فانهم لما
بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو الري فاطاعوا وشمكير ايضا واجتمعوا
عليه ولما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما
ذكرناه فبذل للموكلين عليه مالا فاطلقوه فخرج الى الصحرا ليفك قيوده

فاقبلت بغال عليها تبن وعليه اصحابه وغلمانه فالقي التبن وكسر اصحابه قيوده وركبوا الدواب والتجؤوا الي اخيه عماد الدولة بفارس

ذكر فعلة الاتراك بعد قتل مرداويج

لما قتل الاتراك مرداويج وهربوا افترقوا فرقتين ففرقة سارت الي عماد الدولة بن بويه بفارس وفيهم بجكم الذي سمله توزون فيما بعد وسنذكره ان شا الله تعالي وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم وهي اكبرها فجبوا الاموال وخراج الدينور وغيرها وساروا الي النهروان فكاتبوا الراضي في المسير الي بغداد فاذن لهم فدخلوا بغداد فظن الحجرية انها حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك الي بلد الجبل فامرهم ابن مقلة بذلك واطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا فكاتبهم ابن رايق وهو بواسط وله البصرة ايضا واستدعا هم
فمضوا اليه وقدم عليهم بجكم وامره بمكاتبة الاتراك والديلم من اصحاب مرداويج فكاتبهم فاتاه منهم عدة وافرة فاحسن اليهم وخلع عليهم والي بجكم خاصته وامره ان يكتب الي الناس بجكم الرايقي فاقام عنده وكان من امرهما ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر حال وشمكير بعد قتل اخيه

واما وشمكير فانه لما قتل اخوه وقصدته العساكر التي كانت لاخيه واطاعته اقام بالري وكتب الامير السعيد نصر بن احمد امير خراسان الي امير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالمسير الي قومس وكتب الي ماكان بن كالي وهو بكرمان بالمسير عنها الي محمد بن المظفر ليقصدا جرجان والري فسار ماكان الي الدامغان علي المفازة فتوجه اليه بانجين الديلمي من اصحاب وشمكير في جيش كثيف فاستمد ماكان محمد بن المظفر وهو ببسطام فامده بجمع كثير وامرهم بترك المحاربة الي ان يصل اليهم فخالفوه وحاربوا بانجين فلم يثبتوا وانهزموا وتخاذلوا فهزمهم بانجين فرجعوا الي محمد بن المظفر وخرجوا الي جرجان فسار اليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا الي نيسابور فاقاموا بها وجعلت ولايتها لماكان بن كالي فاقام بها وكان ذلك اخر سنة ثلاث وعشرين واول سنة اربع وعشرين وثلثماية ولما سار ماكان عن كرمان عاد اليها ابو علي محمد بن الياس فاستولي عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان وكان المظفر له اخبار وسنذكرها في خبره سنة اربع وعشرين وثلثماية ان شا الله تعالي

ذكر القبض علي بني ياقوت

في هذه السنة في جمادي الاولي قبض الراضي بالله علي محمد والمظفر ابني ياقوت وكان سبب ذلك ان الوزير ابا علي بن مقلة كان قد قلق بتحكم

محمد

محمد بن ياقوت في المملكة باسرها وانه ليس له حكم في شي فسعي به الي الراضي وادام السعاية فبلغ ما اراده فلما كان خامس جمادي الاخرة ركب جميع القواد الي دار الخليفة علي عادتهم وحضر الوزير واظهر الراضي انه يريد يقلد جماعة من القواد اعمالا وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه ابو اسحاق القراريطي فخرج الخدم الي محمد بن ياقوت فاستدعوه الي الراضي فدخل مبادرا فعدلوا به الي حجرة هناك فحبسوه فيها ثم استدعوا القراريطي فدخل فعدلوا الي حجرة اخري ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان مخمورا فحضر فحبسوه ايضا وانفذ الوزير ابو علي بن مقلة الي دار محمد من يحفظها من النهب وكان ياقوت حينيذ مقيما بواسط فلما بلغه القبض علي ابنيه انحدر ليطلب فارس ليحارب عماد الدولة بن بويه وكتب الي الراضي يستعطفه ويسأله انفاذ ابنيه ليساعداه علي حربه واستنفذا بن مقلة بالامير

ذكر حال البريدي

وفيها قوي امر ابي عبد الله البريدي وعظم شانه وسبب ذلك انه كان ضامنا اعمال الاهواز فلما استولي عليها عسكر مرداويج وانهزم م
ياقوت كما ذكرناه عاد البريدي الي البصرة وصار يتصرف في اسافل اعمال الاهواز مضافا الي كتابة ياقوت وسار الي ياقوت فاقام معه بواسط فلما قبض علي ابني ياقوت كتب ابن مقلة الي البريدي يامره ان يمسك ياقوتا ويعرفه ان الجند اجتمعوا وطلبوا القبض علي ولديه فقبضنا تسكينا للجند وانهما يسيران اليه عن قريب وان الراي ان يسير هو لفتح فارس فسار ياقوت من واسط علي طريق السوس وسار البريدي علي طريق الما الي الاهواز وكان الي اخويه ابي الحسين وابي يوسف ضمان السوس وجند نيسابور وادعيا ان دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين اخذه عسكر مرداويج وان دخل البلاد لسنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شي لان نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الامر بضد ذلك في السنين فبلغ ذلك الوزير ابو مقلة فانفذ نايبا له ليحقق الحال فواطا بني البريدي وكتب بصدقهم فحصل لهم بذلك مال عظيم وقويت حالهم وكان مبلغ ما اخذوه اربعة الف الف دينار واشار البريدي علي ياقوت بالمسير الي ارجان بفتح فارس واقام هو يجبي الاموال من البلاد فحصل منها ما اراد فلما سار ياقوت الي فارس في جموعه لقيه عماد الدولة بباب ارجان وانهزم اصحاب ياقوت وبقي الي اخرهم ثم انهزم وسار ابن بويه خلفه الي رامهرمز وسار ياقوت عسكر مكرم واقام ابن بويه برامهرمز الي ان وقع الصلح بينهما والله اعلم

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

فيها عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون دور
القواد والعامة فان وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية
ضربوها وكسروا الغنا واعترضوا في البيع والشرا ومشي الرجال
مع النسا والصبيان فاذا راوا ذلك سالوه عن الذي معه
ومن عنده ثمن اخبرهم والا ضربوه وحملوه الي صاحب الشرطة
وشهدوا عليه بالفاحشة فاهجوا بغداد فركب بدر الخرشني
وهو صاحب الشرطة عاشر جمادي الاخرة ونادي في جانبي
بغداد في اصحاب ابي محمد البربهاري الحنابلة ان لا يجتمع
منهم اثنان ولا يتناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم امام
الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشايين
فلم يفد منهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميان الذين
كانوا ياوون المساجد وكانوا اذا امرهم شافعي المذهب
اغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتي يكاد يموت فخرج
توقيع الراضي بما يقرا علي الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم
باعتقاد التشبيه وغيره فتارة يزعمون ان صور وجوههم
القبيحة السمجة علي مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة
علي هيئته ويذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين
الذهاب والعطط والصعود الي السما والنزول الي الدنيا
تبارك الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم طعنكم علي خيار
الامة ونسبتكم شيعة ال محمد صلي الله عليه وسلم الي الكفر
والضلال ثم استدعاوكم المسلمين الي البدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القران وانكاركم زيارة قبور الايمة
وتشنيعكم علي زوارها بالابتداع وانتم مع ذلك تجتمعون لزيارة
قبر رجل ليس بذي شرف ولا نسب برسول الله صلي الله
عليه وسلم متصل وتامرون بزيارته وتدعون له معجزات
الانبيا وكرامات الاوليا فلعن الله شيطانا زين لكم
هذه المنكرات ما اغواه وامير المومنين يقسم بالله قسما
جهدا يلزمه الوفا بها لين لم ينتهوا عن مذموم مذهبهم
ومعوج طريقتهم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا
وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم

ذكر قتل العلاء بن حمدان

وفيها قتل ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
عمه ابا العلاء بن حمدان وسبب ذلك ان ابا العلا سعيد بن
حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرا وكان بها ناصر الدولة

ابن

ابن اخيه اميرا فسار عن بغداد في خمسين رجلا واظهر انه متوجه
ليطلب مال الخليفة من ابن اخيه فلما وصل الموصل خرج ابن اخيه
الي تلقيه وقصد مخالفة طريقه فوصل ابو العلا ودخل دار
ابن اخيه وسال عنه فقيل خرج الي لقائك فقعد ينتظره
فلما علم ناصر الدولة بمقامه في الدار انفذ جماعة من غلمانه
فقبضوا عليه ثم انفذ جماعة غيرهم فقتلوه

ذكر مسير ابن مقلة الي الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة

ابن حمدان ولما قتل ناصر الدولة عمه ابو العلا واتصل
خبره بالراضي عظم عليه ذلك وانكره وامر ابا علي بن مقلة
بالمسير الي الموصل فسار اليها في العساكر في شعبان فلما قاربها
رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ودخل الزوزان وتبعه
الوزير الي جبل التنين ثم عاد عنه واقام بالموصل يجبي مالها
ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض اصحاب ابن حمدان
علي ولد الوزير وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد فبذل
له عشرة الف دينار ليكتب الي ابيه يستدعيه فكتب اليه يقول
ان الامور بالحضرة قد اختلت وان تاخرت لم تامن حدوث
ما يبطل به امرهم فانزعج الوزير لذلك واستعمل علي الموصل
علي بن خلف بن طباب وماكرد الديلمي وهو من الساجية
وانحدر الي بغداد منتصف شوال فلما فارق الموصل عاد
اليها ناصر الدولة ابن حمدان فاقتتل هو وماكرد الديلمي
فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرا اخر فالتقوا علي نصيبين
في ذي الحجة فانهزم ماكرد الي الرقة وانحدرت منها الي
بغداد وانحدر ايضا ابن طباب واستولي ابن حمدان علي
الموصل والبلاد وكتب الي الخليفة يطلب الصفح عنه وان
يضمن البلاد فاجيب الي ذلك واستقرت البلاد عليه

ذكر فتح جنوة وغيرها في هذه السنة

سير القايم العلوي جيشا من افريقية في البحر الي ناحية الفرنج
ففتحوا مدينة جنوة ومروا بسردانية واوقعوا باهلها
واحرقوا مراكب كثيرة ومروا بقرقيسة فاحرقوا مراكبها
وعادوا سالمين

ذكر القرامطة

في هذه السنة خرج الناس الي الحج فلما بلغوا القادسية
اعترضهم ابو طاهر القرمطي ثاني عشر ذي القعدة فلم يعرفوه
فقاتله اصحاب الخليفة واعانهم الحجاج ثم التجوا الي القادسية
فخرج جماعة من العلويين بالكوفة الي ابي طاهر فسالوه يكف

الحاج فكف عنهم وشرط عليهم ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا ولم
يحج هذه السنة من العراق احد وسار ابو طاهر الى الكوفة فاقام
بها عدة ايام ثم رحل عنها والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في المحرم قلد الراضي بالله ولديه ابا جعفر وابا الفضل ناحيتي المشرق ق
والمغرب مما بيده وكتب بذلك الى البلاد وفيها ليلة الثاني
عشر من ذي القعدة وهي الليلة التي اوقع القرمطي بالحاج
انقضت الكواكب من اول الليل الى اخره انقضاضا دايما
مستمرا جدا لم يكن بعهد مثله وفيها مات ابو بكر محمد بن ياقوت
في الحبس فاحضر القاضي والشهود وعرض عليهم فلم يروا به اثر
ضرب ولا خنق وجدبوا شعره فلم يكن مسموما فسلم الى اهله
واخذوا ماله واملاكه وكل من يخالطه وفيها كان بخراسان
غلا شديد ومات من اهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس
عن دفنهم فكانوا يجمعون الفقرا والغربا الى دار الى ان
يجتمع عدد منهم وتكفينهم ودفنهم وفيها جهز عماد الدولة بن بويه اخاه
ركن الدولة الحسن الى بلاد الجبل وسير معه العساكر بعد
عوده لما قتل مرداويج فسار الى اصفهان فاستولى عليها
وازال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير ولما
اتصل الخبر بوشمكير جهز العساكر نحوه وبقي هو وشمكير في
تلك البلاد يتنازعان وهي اصفهان وهمذان وقاشان
وقم وكرج والري وكنكور وقزوين وغيرها وفيها في اخر
جمادي الاخرة شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير ابي
علي بن مقلة وابنه وزاد شغبهم فمنعهم اصحاب ابن مقلة
فاحتالوا الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها
وملكوها وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربي فلما
سمع الساجية بذلك ركبوا الى دار الوزير ورفقوا بالجند
وردوهم وعاد الوزير وابنه الى منازلهما واتاهم الوزير
فاثارت هذه الفتنة اصحاب ابن ياقوت فامر فنودي ان لا
يقيم احد منهم بمدينة السلام ثم عاود الجند الشغب حادي
عشر ذي الحجة ونقبوا دار الوزير عدة نقوب فقاتلهم غلمانه
ومنعوهم فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتى لا يفتح
ثم سكنوا من الشغب وفي هذه السنة اطلق المظفر بن ياقوت
من حبس الراضي بشفاعة الوزير ابن مقلة وحلف للوزير انه
يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى به ولا بولده بمكروه فلم يف
له ولا لولده ووافق الحجرية عليه فجرى في حقه ما يكره
وكان المظفر حقد على الوزير قتل اخيه لانه اتهمه انه سممه

وفيها

وفيها ارسل ابن مقلة رسولا الى محمد بن رايق بواسط وكان قد قطع الحمل
عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما فاحسن
الى الرسل وردهم برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة واخرى باطنة
الى الراضي وحده مضمونها انه ان استدعاه الى الحضرة وفوضت اليه
امور الدولة قام بكلما يحتاج اليه من نفقات الجند والخليفة فلما
سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها وفيها توفي ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الدهلي من ولد عتبة بن مسعود
بالكوفة وهو نيسابوري وابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف
بنفطويه النحوي وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن ابي صفرة

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلثماية

ذكر القبض على الوزير بن مقلة وولاية عبد الرحمن

ابن عيسى لما عاد الرسل من عند ابن رايق بعزمه راى الوزير ان يسير
اليه فتجهز واظهر انه يريد الاهواز فلما كان منتصف جمادي الاولى حضر
الوزير دار الراضي ليبعد رسولا الى ابن رايق يعرفه قصده الى بلاد الاهواز ز
لئلا يستوحش لحركته فيحتاط فلما دخل الدار قبض عليه المظفر
ابن ياقوت والحجرية وكان المظفر قد اطلق من محبسه على ما ذكرناه
ووجهوا الى الراضي يعرفونه ذلك فاستحسن فعلهم واختفى ابو الحسين
ابن ابي علي بن مقلة وساير اولاده وحرمه واصحابه وطلب ابو
الحسين بن ابي علي وطلب الساجية والحجرية من الراضي ان يستوزر
وزيرا فرد الراضي الامر اليهم فاشاروا بوزارة علي بن عيسى
واحضره الراضي للوزارة فامتنع واشار باخيه عبد الرحمن فاستوزره
وسلم اليه ابن مقلة فصادره وصرف بدر الخرشني عن الشرطة ثم عجز
عبد الرحمن بن عيسى عن تمشية الامور وضاق عليه المال فاستعفى من الوزارة

ذكر القبض على عبد الرحمن الوزير ووزارة ابي جعفر

لما ظهر عجز عبد الرحمن الى الراضي ووقوف الامور قبض عليه وعلى اخيه
علي بن عيسى سابع رجب واستوزر ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي
وخلع عليه خلع الوزارة وحمل اليه علي بن عيسى فصادره على ماية
الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار

ذكر قتل ياقوت وفي هذه السنة

قتل ياقوت بعسكر مكرم وكان سبب قتله ثقته بابي عبد الله البريدي
وكتابه وقابل بالاساة احسانه على ما نذكره ان شا الله تعالى قد
ذكرنا ان ابا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز فلما كتب
له وثق اليه وعول عليه وعلى ما يقوله وكان اذا قيل له شي في امره وخو ف

من شره يقول ان ابا عبد الله ليس كما يظنون لانه لا يحدث نفسه بالامرة
وقود العساكر وانما غايته الكتابة فاغتر بهذا منه وكان رحمه الله سليم
القلب حسن الاعتقاد فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حتى قبض
على ولديه بل دام على الوفا فاما حاله مع البريدي فلما عاد مهزوما
من عماد الدولة بن بويه الى عسكر مكرم كتب اليه ابو عبد الله البريدي
ان يقيم بعسكر مكرم ليستريح ويقع التدبير بعد ذلك وكان بالاهواز
وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد فسمع ياقوت قوله واقام
فارسل اليه اخاه ابا يوسف البريدي ليتوجع له ويهنيه بالسلامة.
وقبدا القاعدة على ان يحمل له اخوه من مال الاهواز خمسين الف
دينار وواحج با عنده من الجند خلقا كثيرا منهم البربر والشفيعية
والنازوكية والبليقية والهارونية كان ابن مقلة ميز هذه الاصناف
من عسكر بغداد وسيرهم الى الاهواز ليخف عنه مونتهم فذكر ابو
يوسف ان هولاء متى راوا المال يخرج عنهم اليك شغبوا ويحتاج
ابو عبد الله الى مفارقة الاهواز ثم يصير امرهم الى انهم يقصدونك
ولا يعلم كيف يكون الحال ثم قال له ان رجالك مع سوادهم يقنعون
بالقليل فصدقه ياقوت فيما قال واخذ ذلك المال وفرقه
وبقي عدة شهور لم يصله منه شي الى ان دخلت سنة اربع وعشرين
فضاق الرزق على اصحاب البريدي بالاهواز من السعة وما هم
فيه من الضيق وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجبلي وهو من
كبار اصحاب ابن بويه في ثمانمائة رجل وهو من ارباب المراتب
العالية وكان ممن يسمو الى معالي الامور وسبب اتصاله به خوفه
من ابن بويه ان يقبض عليه خوفا منه فلما راى حال ياقوت انصرف
عنه الى عزمي بتستر واراد ان يتغلب على ماه البصرة وكان معه ابو
جعفر الصيمري وهو كاتبه فسمع به عماد الدولة فكبسه فانهزم
هو واصحابه واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه واخذ الصيمري
اسيرا فاطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بويه فمضى الى كرمان
واتصل بالامير معز الدولة ابي الحسين بن بويه وكان ذلك سبب
اقباله فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه واستطال
عليه اصحابه فراسل البريدي وعرفه ما هو فيه واعلمه ان يعوله
على ما نذره به فانفذ اليه البريدي يقول ان عسكرك قد فسدوا وفيهم
من ينبغي ان يخرج والراي ان ينفذهم اليه ليصلحهم فان له اشغالا
يمنعه من ان يحضر عنده ولو حضر عنده والجند مجتمعون لم يتمكن
من الانتصاف منهم لانهم يظاهر بعضهم بعضا واذا حضروا عنده
بالاهواز متفرقين فعل بهم ما اراد ولا يمكنهم خلافه ففعل ذلك
ياقوت وانفذ اصحابه اليه فاختار منهم من اراد لنفسه ورد من
لا خير فيه الى ياقوت بعد ان كسرهم واسقط من ارزاقهم فقيل
ذلك لياقوت واشير عليه بمعاجلة البريدي قبل ان يستفحل امره.

فلم

فلم يلتفت وقال انما جعلتهم عنده عدة لي واحسن البريدي الى
من عنده من الجند فقال اصحاب ياقوت له في ذلك وطلبوا ارزاقهم
التي نزرها البريدي فكتب اليه فلم ينفذ شيا فراجعه فلم ينفذ شيا فسار
ياقوت اليه جريدة لئلا يستوحش منه فلما بلغه ذلك خرج الى لقائه
وقبل يده وقدمه وانزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام
ليا كل وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا
واستغاثوا فسال ياقوت عن الخبر فقيل ان الجند بالابواب قد
شغبوا ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريدي ولا بد لنا من قتل
ياقوت فقال له البريدي قد ترى ما دفعنا اليه فانج بنفسك و
والا قتلنا جميعا فخرج من باب اخرجه فيه يترقب ولم يفاتح البريدي
بكلمة واحدة وعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه البريدي يقول له ان
العسكر الذين شغبوا قد اجتهدت في اصلاحهم وعجزت عن ذلك
ولست امنهم ان يقصدوك وبين عسكر مكرم والاهواز عشرة
فراسخ والراي ان تتاخر الى تستر لتبعد عنهم وهي حصينة وكتب
له على عامل تستر بخمسين الف دينار فسار ياقوت اليها وكان له خا دم
اسمه مونس فقال ايها الامير ان البريدي اراد يفعل بنا ما ترى وانت
مغتر به وقد شرع في ابعادك بعد ان اخذ وجوه اصحابك وقد
اطلق ما لا يقوم باصحابك وما اعطاك ذلك ايضا الا حتى تتقو ت
به وتضيق الارزاق علينا ويفنى ما لنا من دابة وعدة فتنصرف
عنك على اقبح حال فحينئذ يبلغ منك ما يريده فاحفظ نفسك
منه ولا تامنه ولم يبق للجند الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد
كاتبوك تترا ليهم فكل من ببغداد يسلم اليك الرياسة فان فعلت نت
والا سرنا الى الاهواز لنطرد البريدي عنها وان كان اكثرنا فا
امير دهو كاتب فقال له تقل في ابي عبد الله هذا فلو كان لي
اخ ما زاد على محبته ثم ان ياقوت ظهر منه ما يدل على ضعفه
وعجزه عن البريدي فضعفت نفوس اصحابه وصار كل ليلة
يمضي منهم طايفة الى البريدي فاذا قيل ذلك لياقوت يقول
الى كانني يمضون فلم يزل كذلك الى ان بقي في ثمانمائة رجل ثم ان
الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جمادى الاولى وسجنه
اسبوعا ثم اطلقه وسيره الى ابيه فلما اجتمع به بتستر اشار عليه
بالمسير الى بغداد فان دخلها فقد حصل له ما يريد والا سار الى الموصل
وديار ربيعة فاستولى عليها فلم يسمع منه فسار رفقه وولده الى البريدي
فاكرمه وجعل عنده موكلين يحفظونه ثم ان البريدي خاف من عنده
من اصحاب ياقوت ان يعادوا الميل اليه والعصبية له فينادوا بشعاره
فيهلك فارسل الى ياقوت يقول له ورد علي كتاب الخليفة يامرني ان اتركك
تقيم بهذه البلاد وما يمكنني مخالفة السلطان وقد امرني ان اخيرك
اما ان تمضي الى حضرته في خمسة عشر غلاما واما الى بلاد الجبل ليوليك

بعض الاعمال فان خرجت طايعا والا اخرجتك قهرا فلما وصلت الرسالة
الى ياقوت تحير في امره واستشار مونسا غلامه فقال له قد نهيتك
عن البريدي وما سمعت وما بقي للراي وجه فكتب ياقوت يستمهله
شهرا ليتاهب وعلم حينيذ خبث البريدي ولا ينفعه علمه فلما وصل
كتاب ياقوت يطلب المهلة اجابه انه لا سبيل الى المهلة وسير العساكر
من الاهواز اليه فارسل ياقوت الجواسيس لياتوه بالاخبار فظفر
البريدي بجاسوس لياقوت فاعطاه مالا على ان يعود الى ياقوت ويخبره
ان البريدي واصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا في الدور مطمينين
متفرقين فمضى الجاسوس واخبر ياقوتا بذلك فاحضر مونسا وقال
له ظفرنا بعدونا وكافر نعمتنا واخبره بما قال الجاسوس وقال نسير
من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم وهم غارون فنكبسهم في الدور فان وقع
البريدي فالله المشكور وان هرب اتبعناه فقال له مونس ما احسن هذا
ان صح وكان الجاسوس صادقا فقال ياقوت انه يحبني ويتولاني وهو صادق
وسار ياقوت فوصل عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر اثرا فعبر البلد
الى نهر الي جارود وخيم هناك وبقي يومه لا يرى لعسكر البريدي اثرا فقال
له مونس ان الجاسوس كذبنا وانت تسمع كلام الكذابين واني خايف عليك
فلما كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدي فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز
بينهم الليل فاصبحوا من الغد فكانت بينهم مناوشة وابعدوا الحرب
من الغد وكان البريدي قد سير عسكرا من طريق اخرى ليصيروا من
ورا ياقوت من حيث لا يعلم فيكون كمينا يظهر عند القتال فهم
ينتظرونه فلما كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة الى الظهر
وكان عسكر البريدي قد اشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان مقدمهم
ابا جعفر الجمال فلما كان وقت الظهر ظهر الكمين من ورا عسكر ياقوت
فرد اليهم مونس في ثلثماية رجل فقاتلهم وهم في ثلثة الف رجل فعاد
منهزما فحينيذ انهزم اصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلثماية خمسماية
فلما راى ذلك ياقوت نزل عن دابته والقى سلاحه وجلس بقميص الى
جدار رباط ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفي امره وكان ادركه الليل
فربما سلم ولكن اذا اراد امرا هيا اسبابه وكان امر الله قدرا مقدورا
فلما جلس مع الحايط غطى وجهه بيده ومد يده الاخرى كانه يتصدق
ويستحي يكشف وجهه فمر به قوم من البهرمن اصحاب البريدي فانكروه
فامروه بكشف وجهه فامتنع فنخسه احدهم بمزراق كان معه فكشف
وجهه وقال انا ياقوت فما تريدون مني احملوني الى البريدي فاجتمعوا
عليه وقتلوه وحملوا راسه الى العسكر وكتب ابو جعفر الجمال الى البريدي
كتابا على جناح طاير يستاذنه في حمل راسه فاعاد الجواب باعادة
الراس الى الجثة وتكفينه ودفنه واسر غلامه مونس وغيره من قواده
فقتلوهم وارسل البريدي الى تستر يحمل ما لياقوت فيها من جارية ومال
وغير ذلك فلم يظهر لياقوت غير اثني عشر الف دينار فحمل الجميع اليه وقبض

على المظفر بن ياقوت فبقي في حبس البريدي مدة ثم سيره الى بغداد
وتجبر البريدي بعد قتل ياقوت وعصى وقد اطلنا في ذكر هذه
الحادثة وانما ذكرناها على طولها لما فيها من الاسباب المحرضة على
الاحتياط والاحتراز فانها من اولها الى اخرها فيها تجارب وامور
يكثر وقوعها ووقوع مثلها

ذكر عزل ابي جعفر وولاية سليمان بن الحسن الوزارة

لما تولى الوزير ابو جعفر الكرخي على ما تقدم راى قلة الاموال
وانقطاع المواد فازداد عجزا الى عجزه وضاق عليه الامر وما زالت
الاضاقة تزيد وطمع من بين يديه من العمال فيما عندهم من المال
وقطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز
واعمالها وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير ابو جعفر وكثرت
المطالبات عليه ونقصت هيبته واستتر بعد ثلثة اشهر ونصف من
وزارته فلما استتر استوزر الراضي ابا القسم سليمان ابن الحسن فكان في
الوزارة كابي جعفر في وقوف الحال

ذكر استيلا ابن رايق على امر العراق وتفرق البلاد

لما راى الراضي وقوف الحال عنده الجاته الضرورة الى ان راسل ابا بكر محمد
ابن رايق بواسط يعرض عليه اجابته الى ما كان بذله من القيام بالنفقات
وارزاق الجند ببغداد فلما اتاه الرسول بذلك فرح به وشرع يتجهز للمسير
الى بغداد فانفذ اليه الراضي الساجية وقلده امارة الجيش وجعله
امير الامرا وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين وامر
ان يخطب له على جميع المنابر وانفذ اليه الخلع وانحدر اليه اصحاب
الدواوين والكتاب والحجاب وتاخر الحجرية عن الانحدار فلما استقر
الذين انحدروا الى واسط قبض ابن رايق على الساجية سابع ذي الحجة
ونهب رحالهم وما لهم ودوابهم واظهر انما فعل ذلك ليتوفر ارزاقهم
على الحجرية فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا اليوم لهم وغدا لنا
وخيموا بدار الخليفة واصعد ابن رايق الى بغداد ومعه بجكم وخلع
الخليفة عليه واخر ذي الحجة واتاه الحجرية يسلمون عليه فامرهم بقلع
خيامهم فقلعوا وعادوا الى منازلهم وبطلت الدواوين من ذلك
الوقت وبطلت الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شي من الامور وانما كان
ابن رايق وكاتبه ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من تولى
امرة الامرا بعده وصارت الاموال تحمل الى خزاينهم فيتصرفون
فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت
الاموال وتغلب اصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق
للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم في جميعها لابن رايق وليس
للخليفة حكم واما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رايق وخوزستان

في يد البريديين وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد
ابي علي بن الياس والري واصفهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه
ويد وشمكير اخي مرداويج ينازعانه عليهما والموصل وديار بكر
ومضر وربيعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج وافريقية
في يد ابي القسم القايم بامر الله بن المهدي العلوي وهو الثاني منهم
ويلقب بامير المومنين والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي
الملقب بالناصر وخراسان وما وراء النهر للسعيد نصر بن احمد الساماني
وجرجان وطبرستان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي

ذكر مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وما جرى عليه

في هذه السنة سار ابو الحسين احمد بن بويه الملقب بمعز الدولة
الى كرمان وسبب ذلك ان عماد الدولة بن بويه واخاه ركن الدولة
تمكنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقي اخوهما الاصغر ابو الحسين
احمد بغير ولاية يستبد بها رايا ان يسيراه الى كرمان ففعلا ذلك فسار
الى كرمان في عسكر ضخم شجعان فلما بلغ السيرجان استولى عليها وجبى
اموالها وانفقها في عسكره وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر
محمد بن الياس بن اليسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن احمد الساماني
صاحب خراسان فلما بلغه اقبال معز الدولة سار عن كرمان الى
خراسان ونفس عن محمد بن الياس فتخلص من القلعة وسار الى
مدينة بم وهي على طرف المفازة فسار اليه احمد بن بويه فرحل من
مكانه الى سجستان بغير قتال فسار احمد الى جيرفت وهي قصبة
كرمان واستخلف على بم بعض اصحابه فلما قارب جيرفت اتاه
ابن الزنجي المعروف بعلي كلويه وهو رئيس القفص والبلوص وكان
هو واسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يجاملون كل سلطان
يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوما ولا يطاون بساطه
فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع احمد الا من قبوله الا بعد
دخول جيرفت فتاخر علي كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان
صعب المسلك ودخل احمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلي واخذ
رهاينه وخطب له فلما استقر الصلح وانفصل الامر اشار بعض
اصحاب ابن بويه عليه بان يقصد عليا ويغدر به ويسري اليه سرا
على غفلة واطمعه في امواله وهون عليه امره بسكونه الى الصلح
فاصغى ابن بويه اليه لحداثة سنه وجمع اصحابه واسرى نحوهم
جريدة وكان علي متحرزا ومن معه قد وضعوا العيون على ابن
بويه فساعة ما بلغته الاخبار جمع اصحابه ورتبهم على الطريق
بمضيق فلما اجتازهم ابن بويه ثاروا به ليلا من جوانبه فقتلوا
من اصحابه واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقعت بابن بويه
ضربات كثيرة منها ضربة في يده اليسرى قطعتها من نصف الذراع

واصاب

واصاب يده اليمنى ضربة اخرى سقط بعض اصابعها وسقط مثخنا بالجراح
بين القتلى وبلغ الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كل من كان بها من اصحابه
ولما اصبح علي كلويه يتتبع القتلى فراى ركن الدولة قد اشرف على التلف
فحمله الى جيرفت واحضر له الاطبا وبالغ في علاجه واعتذر اليه وانفذ
رسله يعتذر الى اخيه عماد الدولة ويعرفه عذر اخيه ويبذل
من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الى ما بذله واستقر بينهما
الصلح واطلق علي كل من عنده من الاسرا واحسن اليهم فلما
وصل الخبر الى محمد بن الياس بما جرى على ركن الدولة احمد بن
بويه سار من سجستان الى البلد المعروف بجنابه فتوجه اليه
ابن بويه وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة ايام فانهزم ابن الياس
وعاد احمد بن بويه مظفرا وسار نحو علي كلويه لينتقم منه فلما قاربه
اسرى اليه في اصحابه الرجالة فكبسوا عسكره ليلا في ليلة شديدة
المطر واثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا وبقي ابن بويه باقي
ليلته فلما اصبح سار نحوه فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم علي كلويه
وكتب ركن الدولة الى اخيه عماد الدولة بما جرى له معه وهزيمته
فاجابه اخوه يامره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه وانفذ اليه قايدا
من قواده يامره بالعود اليه الى فارس ويلزمه بذلك فعاد الى
اخيه واقام عنده باصطخر الى ان قصدهم ابو عبد الله البريدي
منهزما من ابن رايق وبجكم فاطمع عماد الدولة في العراق وسهل
عليه ملكه فسير معه اخاه معز الدولة ابا الحسين على ما نذكره سنة
ست وعشرين وثلثماية ان شا الله تعالى

ذكر استيلا ماكان على جرجان

في هذه السنة استولى ماكان على جرجان وسبب ذلك انا
ذكرنا اولا ان ماكان لما عاد من جرجان اقام بنيسابور واقام بالحسين
بجرجان فلما كان بعد ذلك خرج بالحسين يلعب بالكرة فسقط عن
دابته فمات فبلغ خبره ماكان بن كالي وهو بنيسابور وكان
قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتج على محمد بن
المظفر عارض الجيش بخراسان بان بعض اصحابه قد هرب
هرب عنه وانه يخرج في طلبه فاذن له في ذلك وسار عن نيسابور
الى اسفراين وانفذ جماعة من عسكره الى جرجان فاستولوا عليها
واظهر العصيان على محمد بن المظفر وسار من اسفراين الى نيسابور
مغافصة وبها محمد بن المظفر فخذل محمدا اصحابه ولم يعاونوه وكان
في قلة من العسكر غير مستعد له فسار نحو سرخس وعاد ماكان من
نيسابور نحو فامن اجتماع العساكر عليه وكان ذلك في شهر رمضان
سنة اربع وعشرين وثلثماية

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

فيه كتب ابن رايق كتابا الى ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات
يستدعيه ليجعله وزيرا وكان متولي الخراج بمصر والشام وظن ابن
رايق انه اذا استوزره جبى له اموال الشام ومصر فقدم الى
بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله فلقيته بهيت فلبسها
ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رايق جميعا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قلد الراضي محمد بن طغج اعمال مصر مضافا الى ما بيده من
الشام وعزل احمد بن كيغلغ عن مصر وفيها توفي احمد بن جعفر
ابن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله
شعر مطبوع وكان عارفا بفنون شتى من العلوم وفيها
توفي ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في شعبان
وكان اماما في معرفة القراءات وعبد الله بن احمد بن محمد
ابن المغلس ابو الحسن الفقيه الظاهري صاحب التصانيف
المشهورة فيه وفيها توفي عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل
ابو بكر النيسابوري الفقيه الشافعي في شهر ربيع الاول وكان
مولده سنة ثمان وثلثين ومايتين وكان قد جالس الربيع بن
سليمان والمزني ويونس بن عبد الاعلى اصحاب الشافعي
وكان اماما عادلا لبيبا عارفا في كل فن والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثماية

ذكر مسير الراضي الى حرب البريدي في هذه

اشار محمد بن رايق على الراضي بالانحدار معه الى واسط ليقرب به
الى الاهواز وراسل ابا عبد الله البريدي فان اجاب الى
ما يطلب منه والا قرب قصده عليه فاجاب الراضي الى ذلك
وانحدر اول المحرم فخالف الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا
ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية فلم يلتفت ابن رايق اليهم وانحدر ؟
وتبعهم بعضهم ثم انحدروا بعده فلما ساروا بواسط اعترضهم
ابن رايق فاسقط اكثرهم فاضطربوا وساروا فقاتلهم قتالا
شديدا فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة ولما وصل المنهزمون ن
الى بغداد ركب لولو صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم فاوقع
بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت املاكهم واموالهم
وقطعت ارزاقهم فلما فرغ منهم ابن رايق قتل من كان اعتقله
من الساجية سوى صافي الخازن وهارون بن موسى ثم اخرج
مضاربه ومضارب الراضي الى الاهواز لاجلاء ابن البريدي
عنها وارسل اليه في معنى تاخير الاموال وما قد ارتكبه من

الاستبداد

الاستبداد بها وافساد الجيوش وتزيين العصيان لهم الى غير ذلك
من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك وانه ان حمل الواجب وسلم
الجند الذين افسدهم اقر على عمله وان ابى قوبل بما يستحقه
فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز كل سنة بثلثماية وستين
الف دينار يحمل كل شهر بقسطه واجاب الى تسليم الجيش لمن يومر
بتسليمه اليه ممن يسيرهم الى قتال بني بويه اذ كانوا رهين للقواد
الى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة فكتب الرسل ذلك
الى ابن رايق وعرضته على الراضي وشاور فيه اصحابه فاشار الحسين
ابن علي النوبختي بان لا يقبل منه ذلك فانه خداع ومكر للقرب
منه ومتى عدتم عنه لم يقف على ما بذله واشار ابو بكر بن مقاتل
باجابته الى ما التمس من الضمان وقال انه لا يقوم غيره مقامه
وكان يتعصب للبريدي فسمع قوله وعقد الضمان على البريدي
وعاد هو والراضي الى بغداد وقد خلا هاتان من صفر فاما المال
فما حمل منه دينار واحد واما الجيش فكان ابن رايق انفذ جعفر
ابن ورقا ليتسلمه منه ويسيرهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز
لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدي
الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم له طعاما كثيرا فاكلوا وانصرفوا فوا
واقام جعفر عدة ايام ثم ان البريدي امر الجيش فطالبوه بمال يفرقه
فيهم ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شي فشتموه وتهددوه
بالقتل فاستتر منهم ولجا الى البريدي فقال له البريدي ليس
العجب ممن ارسلك انما العجب منك كيف جيت بغير شي فلو
ان الجيش مماليكك لما ساروا الا بمال ترضيهم به ثم ارسله ليلا
وقال انج بنفسك فسار الى بغداد خايبا ثم شرع ابن مقاتل
مع ابن رايق في عزل الحسين بن علي النوبختي وزيره واشار عليه
بالاعتضاد بالبريدي وان يجعله وزيرا له عوض النوبختي وبذل
له ثلاثين الف دينار فلم يجبه الى ذلك فلم يزل ابن مقاتل
يسعى ويجتهد الى ان اجابه اليه وكان من اعظم الاسباب في بلوغ
ابن مقاتل غرضه وكان ابن النوبختي مريضا فلم يجد مع ابن
رايق في عزله امتنع من ذلك وقال له علي حق وهو الذي سعى
لي حتى بلغت هذه المرتبة فلا ابتغي به بدلا فقال ابن مقاتل
فان ابن النوبختي مريض لا مطمع في عافيته فقال ابن رايق
ان الطبيب قد اعلمني انه صلح واكل الدراج فقال ان الطبيب يعلم
منزلته عندك وانه وزير الدولة فلا يلقاك في امره بما تكره
ولكن احضر ابن اخي النوبختي وصهره علي بن احمد وسلهما عنه
سرا فهما يخبرانك بحاله فقال افعل وكان النوبختي قد استناب
هذا ابن اخيه عند ابن رايق ليقوم بخدمته في مرضه ثم ان ابن
مقاتل فارق ابن رايق على هذا واجتمع بعلي بن احمد وقال

قد قررت لك مع الامير ابن رايق الوزارة فاذا سألك عن عملك
فاعلمه انه على الموت ولا يجي منه شي ليتم لك الوزارة فلما اجتمع
ابن رايق بعلي ابن احمد وقال سأله عن عمه فغشي عليه ثم لطم
على رأسه ووجهه وقال يتقي الله الامير ويعظم اجره فيه فلا
يعده الامير الا مع الاموات فاسترجع وحوقل وقال لو فدي بجميع
ما املكه لفعلت فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له قد كان الحق
معك وقد يئسنا من النوبختي فاكتب الى البريدي ليرسل من ينوب
عنه في وزارتي ففعل وكتب الى البريدي بانفاذ احمد بن علي الكوفي في
لينوب عنه في وزارة ابن رايق فانفذه واستولى على الامور
ويمشي حال البريدي بذلك فان النوبختي كان عارفا به لا يتمشى
معه محاله فلما استولى الكوفي وابن مقاتل شرعا في تضمين البصرة
من ابي يوسف ابن البريدي اخي ابي عبد الله فامتنع ابن رايق من
ذلك فخدعاه الى ان اجاب اليه وكان نايب ابن رايق بالبصرة محمد
ابن يزداد وقد اساء السيرة فظلم اهلها وعسفهم فلما ضمنها
البريدي حضر عنده بالاهواز جماعة من اعيان اهلها فوعدهم
ومناهم وذم ابن رايق عندهم بما كان يفعله ابن داود فدعوا
له ثم انفذ البريدي غلامه اقبالا في الفي رجل وامرهم بالمقام
بحصن مهدي الى ان يامرهم بما يفعلون فلما علم ابن يزداد بهم
قامت قيامته من ذلك وعلم ان البريدي يريد التغلب على البصرة
والا لو كان يريد التصرف بالضمان لما كان يكفيه عامل في جماعته
وامر البريدي في اسقاط بعض ما كان ابن يزداد ياخذه من اهل
البصرة حتى اطمانوا وقاتلوا معه عسكر ابن رايق ثم عطف عليهم فعمل
بهم اعمالا تمنوا ايام ابن رايق وعدوها اعيادا

ذكر ظهور الوحشة بين ابن رايق والبريديين والحرب

في هذه السنة ايضا ظهرت الوحشة بين ابن رايق والبريدي وكان
لذلك عدة اسباب منها ان ابن رايق لما عاد من واسط الى بغداد امر
بظهور من اختفى من الحجرية فظهروا فاستخدم منهم نحو الفي رجل وامر
الباقين بطلب الرزق اين ارادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق
خراسان ثم ساروا الى ابي عبد الله البريدي فاكرمهم واحسن اليهم
وذم ابن رايق وعابه وكتب الى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول
انه خشيهم فلهذا قبلتهم وجعلهم طريقا الى قطع ما استقر عليه
من المال وذكر انهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل
المال الذي استقر عليه فانفذ اليه ابن رايق يلزمه بانفاذ الحجرية
فاعتذر ولم يفعل ومنها ان ابن رايق بلغه ما ذمه به البريدي
عند اهل البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي
فعظم عليه اتهم الكوفي بمالاة البريدي واراد عزله فمنعه ابو بكر محمد

ابن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رايق فامر الكوفي ان يكتب
للبريدي بعاتبه على هذه الاشيا ويامره باعادة عسكره من حصن
مهدي فكتب اليه ذلك فاجاب بان اهل البصرة يخافون القرامطة
وابن يزداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا باصحابي لخوفهم وكان
ابو طاهر الهجري قد وصل الى الكوفة في الثالث والعشرين من
شهر ربيع الاخر فخرج ابن رايق في عساكره الى قصر ابن هبيرة
وراسل القرمطي فلم يستقر بينهم امر فعاد القرمطي الى بلده
وعاد ابن رايق فسار الى واسط فبلغ البريدي ذلك فكتب
الى عسكره بحصن مهدي يامرهم بدخول البصرة وقتال من منعهم
وانفذ اليهم جماعة من الحجرية معونة لهم فانفذ ابن يزداد جماعة
ممن عنده ليمنعهم من ذلك فاقتتلوا بنهر الامير وانهزم ابن يزداد
فاعادهم وزاد في عدتهم كل متجند بالبصرة فاقتتلوا فنا الاسد
وانهزموا ايضا ودخل اقبال واصحاب البريدي البصرة وانهزم
ابن يزداد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رايق وكتب الى
ابي عبد الله البريدي يتهدده ويامره باعادة اصحابه من البصرة
فاعتذر ولم يفعل وكان اهل البصرة في اول الامر يريدون اصحابه
ليتخلصوا من سيرة ابن يزداد والله اعلم

ذكر استيلاء بجكم على الاهواز

لما وصل جواب الرسالة من البريدي الى ابن رايق بالمغالطة
من اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشني وخلع عليه
واحضر بجكم ايضا وخلع عليه وسيرهما في جيش وامرهم ان يقيموا
بالجامدة فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر ومن معه وسار الى
السوس فبلغ ذلك البريدي فاخرج اليه جيشا كثيفا في ثلاثة
الف مقاتل ومقدمهم غلامه المعروف بمحمد الجمال فاقتتلوا بظاهر
السوس وكان مع بجكم مايتان وتسعون رجلا من الاتراك فانهزم
اصحاب البريدي وعادوا اليه فضرب البريدي محمد الجمال وقال له
انهزمت بثلاثة الف من مايتين فقال له انت ظننت انك تحارب
ياقوتا المدبر فقد جاءك خلاف ما عهدت فقام اليه وجعل يكلمه
بيده ثم جمع عسكره واضاف اليهم من لم يشهد الوقعة فبلغوا
ستة الاف رجل وسيرهم مع الجمال ايضا فالتقوا عند نهر تستر
فبادر بجكم فعبر النهر هو واصحابه فلما راوه اصحاب البريدي
انهزموا من غير حرب فلما راهم ابو عبد الله البريدي ركب
هو واخوته ومن يلزمه في السفر واخذ معه ما بقي عنده
من المال وهو ثلثمائة الف دينار فغرقت السفينة بهم
فاخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون واخرجوا بعض المال
واخرج الغواصون باقي المال لبجكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا

بالاتلة واعد المراكب للهرب ثم انهزم اقبال وسيّر ابو عبد الله البريدي غلامه اقبالا الى مطارا وسيّر جيشا مع قينان البصرة فالتقوا بمطارا مع اصحاب ابن رايق فانهزمت الرايقية واسر منهم جماعة فاطلقهم البريدي. وكتب البريدي الى ابن رايق يستعطفه وارسل اليه جماعة من اهل البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه جماعة ان يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لين ظفرت بها ليحرقها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة في قتاله واطمان البريدي بعد انهزام ابن رايق واقاموا حينيذ بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز فلما بلغ ابن رايق هزيمة اصحابه جهز جيشا اخر وسيره في البر والما والتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريدي فانهزم الرايقية واما عسكره الذين في الما فانهم استولوا على الكلا فلما راى ذلك ابو عبد الله البريدي ركب في السفن وهرب الى جزيرة اوال وترك اخاه ابا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها فخرج اهل البصرة مع ابي الحسين لدفع عسكر ابن رايق عن الكلا فقاتلوهم حتى اخلوهم عنه فلما اتصل ذلك بابن رايق سار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن معه من الجند فتقدموا وقاتلوا اهل البصرة فاشتد القتال وحامى اهل البصرة وشتموا ابن رايق فلما راى بجكم ذلك قال له وقال لابن رايق ما الذي عملت بها ولا القوم حتى احوجتهم الى هذا القتال والله لا ادري وعاد ابن رايق وبجكم الى معسكرهما واما ابو عبد الله البريدي فانه سار من جزيرة اوال الى عماد الدولة ابن بويه واستجار به واطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة وابن رايق فنفذ معه اخاه معز الدولة على ما نذكره فلما سمع ابن رايق باقبالهم من فارس الى الاهواز امر بجكم بالمسير اليها فامتنع الا ان يكون اليه الحرب والخراج فاجابه الى ذلك وسيره اليها ثم ان جماعة من اصحاب البريدي قصدوا ابن رايق ليلا فصاحوا في جوانبه فانهزموا فلما راى ابن رايق ذلك امر باحراق سواده والاته ليلا يغنمه البريدي وسار الى الاهواز جريدة فاشار جماعة من اصحاب بجكم بالقبض عليه فلم يفعل واقام ابن رايق اياما وعاد الى واسط وكان باقي عسكره قد سبقه اليها

ذكر الفتنة بين صقلية وامرايهم

في هذه السنة خالف اهل كركنت وهي من بلاد صقلية على اميرهم سالم بن راشد وكان القايم العلوي استعمله عليهم وكان سيي السيرة في الناس فاخرجوا عامله عليهم فسيّر اليهم جيشا كثيرا من اهل صقلية وافريقية فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم اهل كركنت وتبعوهم فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتد القتال بينهم وعظم الخطب فانهزم اهل كركنت في شعبان فلما راى اهل المدينة خلاف اهل كركنت خرجوا ايضا على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليهم وقاتلوه في ذي القعدة

من

من هذه السنة فهزمهم وحصرهم بالمدينة وارسل الى القايم بالله بالمهدية يعرفه ان اهل صقلية قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمده فامدهم القايم بجيش واستعمل عليه خليل بن اسحاق فساروا حتى وصلوا الى صقلية فراى خليل من طاعة اهلها للقايم ما سره وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره وخرج اليه النسا والصبيان يبكون ويشكون فرق لهم وبكى لبكايهم وجا اهل البلاد واهل كركنت فلما اجتمعوا قال لهم سالم ان القايم قد ارسل خليلا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره فعادوا الى الخلاف فشرع خليل في بنا مدينة على مرسى البحر وحصنها ونقض كثيرا من المدينة واخذ ابوابها وسماها الخالصة ونال الناس شدة من بنا المدينة فبلغ ذلك اهل كركنت فخافوا وتحققوا عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم وتعدوا للحرب فسار اليهم خليل في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلثماية فحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتد الامر وبقي محاصرا لهم ثمانية اشهر لا يخلو يوم من قتال وجا الشتا فرحل عنهم في ذي الحجة الى الخالصة فنزلها ولما دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع واهل مازر كل ذلك بسعي اهل كركنت وسبوا سراياهم واستفحل امرهم وكاتبوا ملك القسطنطينية يستمدونه فامدهم بالمراكب فيها الرجال والطعام فكتب خليل الى القايم يستمده فبعث اليه جيشا كثيرا فخرج خليل بمن معه من اهل صقلية فحصروا قلعة ابي ثور فملكوها وكذلك ايضا قلعة البلوط ثم حصروا قلعة ابلاطنوا واقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلثماية فلما دخلت سنة ثمان وعشرين دخل خليل عن ابلاطنوا وحصر كركنت واطال الحصار ثم رحل عنها وترك عليها عسكرا يحاصرها فقدمهم ابو خلف بن هارون فدام الحصار الى سنة تسع وعشرين وثلثماية فسار كثير من اهلها الى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فامنهم على ان ينزلوا من القلعة فلما نزلوا غدر بهم وحملهم الى المدينة فلما راى اهل ساير القلاع ذلك اطاعوا فلما عادت البلاد الاسلامية الى طاعته رحل الى افريقية في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلثماية واخذ معه وجوه اهل كركنت وجعلهم في مركب وامر بنقبه وهو في لجة البحر فغرقوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الفرنج الى بلاد الاندلس التي للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا وممن قتل من المشهورين ابن جحاف بن يمن قاضي بلنسية وفيها توفي عبد الله بن محمد بن سفين ابو الحسين الخراز النحوي في شهر ربيع الاول وكان صحب ثعلبا والمبرد وله تصانيف في علوم القراات

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثماية

ذكر استيلاء معز الدولة على الاهواز

في هذه السنة سار معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الى الاهواز
وملك البلاد وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير ابي عبد الله البر بدي
الى عماد الدولة بن بويه كما سبق فلما وصل اليه اطمعه في العراق
والاستيلاء عليه فسير اخاه معز الدولة الى الاهواز وترك البريدي
ولديه ابا الحسين محمد وابا جعفر عياض عند عماد الدولة ابن
بويه رهينة وساروا فبلغ الخبر الى بجكم بنزولهم ارجان فسار
لحربهم فانهزم بين ايديهم وكان سبب الهزيمة ان المطر اتصل
اياما كثيرة فعطلت اوتار قسي الاتراك فلم يقدروا على رمي النشاب
فعاد بجكم واقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم
فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر
فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم وسار بجكم الى تستر من
الاهواز واخذ معه اعيان الاهواز وسار هو وعسكره الى
واسط وارسل من الطريق الى ابن رايق يعلمه الخبر ويقول
له ان العسكر محتاج الى المال فان كان معك مائة الف دينار فتقيم
بواسط حتى نصل اليك وتنفق فيهم المال وان كان المال قليلا
فالراي انك تعود الى بغداد لئلا يجري من العساكر شغب فلما
بلغ الخبر ابن رايق عاد من واسط الى بغداد ووصل بجكم الى واسط
فاقام بها واعتقل من معه من الاهواز وطالبهم بخمسين الف
دينار وكان فيهم ابو زكريا يحيى بن سعيد السوسي فقال اردت
ان اعلم ما في نفس بجكم فانفذت اليه اقول له عندي نصيحة
فاحضرني عنده فقلت ايها الامير انت تحدث نفسك بمملكة
الدنيا وخدمة الخلافة وتدبير الملك كيف يجوز ان تعتقل قوما
منكوبين قد سلبوا نعمتهم وتطالبهم بمال وهم في بلد غربة وتامر
بتعذيبهم حتى جعل امس طست فيه نار على بطن بعضهم اما تعلم
ان هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا
يعرفوك وقد انكرت على ابن رايق الخاشنة لاهل البصرة انراه
اساء الى جميعهم لا والله بل اساء الى بعضهم فابغضوه كلهم وعوام
بغداد لا يحتمل امثال هذا وذكرت له فعل مرداويج فلما عقل ذلك
قال قد نصحتني وصدقت ثم امر باطلاقهم ولما استولى ابن بويه
والبريدي على عسكر مكرم سار اهل الاهواز الى البريدي يهنئونه
وفيهم طبيب حاذق وكان البريدي يحم حمى الربع فقال له
الطبيب اما ترى من هذا التخليط قد اهجت الدنيا ثم ساروا
الى الاهواز فاقاموا بها خمسة وثلاثين يوما ثم هرب البريدي
من ابن بويه فكاتبه يعتب كثيرا ويذكر عذره في هربه وكان سبب
هربه ان ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى اخيه
ركن الدولة باصبهان معونة له على حرب وشمكير فاحضر منهم اربعة
الف فلما حضروا قال لمعز الدولة ان اقاموا وقع بينهم وبين الديلم

فتنة

فتنة والراي ان يسيروا الى السوس فيسيروا الى اصبهان فاذن
له في ذلك ثم طالبه بان يحضر عسكره الذي بحصن مهدي يسيرهم
في الماء الى واسط فخاف البريدي ان يعمل مثل ما عمل هو بياقوت
وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وامر جيشه الذين
بالسوس فساروا الى البصرة وكاتب معز الدولة بالافراج له عن
الاهواز حتى يتمكن من ضمانه فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة
من عماد الدولة بن بويه كل سنة بثمانية عشر الف الف درهم فرحل
عنها الى عسكر مكرم خوفا من اخيه عماد الدولة لئلا يقول كسرت
المال فانتقل البريدي الى الاهواز وانفذ الى معز الدولة يذكر حاله
وخوفه منه ويطلب ان ينتقل الى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه
ويامن بالاهواز فقال له جعفر الصيمري وغيره ان البريدي
يريد ان يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق اصحابك عنك ثم ياخذك
ويتقرب بك الى بجكم وابن رايق ويستعيد اخاك لاجلك فامتنع
معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بالحال فانفذ جماعة من اصحابه فاستو لوا
على السوس وجندي سابور وبقيت الاهواز بيد البريدي ولم يبق بيد
معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه
بعض جنده وارادوا الرجوع الى فارس فمنعهم اصفهدوست وموسى
قيادة وهما من كبار القواد وضمنا لهم ارزاقهم ليقيموا شهرا فاقا موا
وكتب الى اخيه عماد الدولة يعرفه حاله فانفذ اليه جيشا فقوي بهم وعاد
استولى على الاهواز وهرب البريدي الى البصرة فاستقر فيها واستقر
ابن بويه بالاهواز واقام بجكم بواسط طامعا في الاستيلاء على بغداد
مكان ابن رايق ولا يظهر له شيئا من ذلك وانفذ ابن رايق علي ابن
خلف ابن طيبان الى بجكم ليسير معه الى الاهواز ويخرج عنها ابن بويه
فاذا فعل ذلك كانت ولايتها الى بجكم والخراج لعلي بن خلف فلما
وصل علي الى بجكم بواسط استوزره واقام معه واخذ بجكم جميع
مال واسط ولما راى ابو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور طمع
ابن رايق في مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عقدا
وصهرا وقال لابن رايق انا اجبي اليك مال مصر والشام ان سير تني
اليهما فامره بالتجهيز للحركة ففعل وسار ابو الفتح الى الشام في
شهر ربيع الاخر

ذكر الحرب بين بجكم والبريدي والصلح بينهما

بعد ذلك لما اقام بجكم بواسط وعظم شانه خافه ابن رايق لانه ظن ما
فعله بجكم من التغلب على العراق فراسل ابا عبد الله البريدي فطلب
منه الصلح بجكم فاذا انهزم تسلم البريدي واسطا وضمنها بستمائة الف
دينار في السنة على ان ينفذ ابو عبد الله عسكره فسمع بجكم بذلك
فخاف واستشار اصحابه في الري يفعله فاشاروا عليه ان يبتدي

بابي عبد الله البريدي وان لا يهجم على حضرة الخلافة ولا يكشف لابن رائق امرا الا بعد الفراغ من البريدي فسير ابو عبد الله جيشا وقد بلغت عدتهم عشرة الف رجل مع غلامه محمد الجمال فاقتتلوا وانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم بجكم بل كف عنهم وكان البريدي بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكرهم خافوا وضعفت انفسهم الا انهم لما راوا عسكرهم سالما لم يقتل منهم احد ولا عرف طابت قلوبهم وكانت نية بجكم اذلال البريدي وقطعه عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة فارسل ثاني يوم الهزيمة الى البريدي يعتذر اليه مما جرى ويقول له انت بدات وتعرضت لي وقد عفوت عنك وعن اصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل اكثرهم وانا اصالحك على ان اقلدك واسطا اذا ملكت الحضرة واصاهرك فسجد البريدي شكرا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط واخذ في التدبير على ابن رائق والاستيلاء على بغداد

ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه

في هذه السنة في منتصف شعبان قطعت يد الوزير ابي علي ابن مقلة وكان سبب قطعها ان الوزير ابا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الراضي ابا علي بن مقلة وليس له من الامر شيء انما الامر جميعه الى ابن رائق وكان ابن رائق قبض اموال ابن مقلة واملاكه واملاك ابنه فخاطبه في ذلك فلم يردها فاستمال اصحابه وسالهم مخاطبته في ردها فوعدوه ولم يقضوا حاجته فلما راى ذلك سعى بابن رائق وكاتب بجكم يطمعه في موضع ابن رائق وكتب الى وشمكير وهو بالري بمثل ذلك وكتب الى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق واصحابه ويضمن انه يستخرج منه ثلاثة الاف الف دينار واشار عليه باستدعاء بجكم واقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضي وهو كاره لذلك فعجل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرفه اجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجيء الى بغداد وطلب ابن مقلة من الراضي ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فاذن له في ذلك فحضر اخر ليلة من شهر رمضان لان القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار فكانت عقوبته حيث نظر الى غير الله ان ذاع سره وشهر امره فلما حصل بدار الخلافة لم يوصله الراضي اليه واعتقله في حجرة فلما كان الغد ارسل الى ابن رائق يعرفه الحال وعرض عليه خط ابن مقلة فشكر الراضي وما زالت الرسل تتردد بينهما في معنى ابن مقلة الى منتصف شوال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقطعت يده ثم عولج فبرا فعاد يكاتب الراضي ويخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده لا يمنعه عن عمله وكان يشد القلم على

يده

يده المقطوعة ويكتب وسمع الخدم يتحدثون بقرب بجكم من بغداد فقال ان وصل بجكم فهو يخلصني واكافي ابن رائق وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضي وابن رائق فامرا بقطع لسانه ثم نقل الى محبس ضيق ثم لحقه ذرب في الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فآل به الحال الى ان كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ولحقه شقاء شديد الى ان مات ودفن بدار الخليفة ثم ان اهله سالوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش ونقل الى دار اخرى ومن العجب انه ولي الوزارة ثلاث دفعات ووزر لثلاثة خلفاء وسافر ثلاث سفرات اثنتان منفيا وواحدة في وزارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات

ذكر استيلاء بجكم على بغداد

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداد ولقي الراضي وقلده امرة الامراء مكان ابن رائق ونحن نذكر ابتداء امر بجكم وكيف بلغ الى هذه الحال فانه اذا كان متفرقا لم يحصل الغرض منه كان هذا بجكم من غلمان ابي عبد الله العارض وكان وزيرا لماكان بن كالي الديلمي فطلبه منه ماكان فوهبه له ثم انه فارق ماكان مع من فارقه من اصحابه والتحق بمرداويج وكان في جملة من قتله وسار الى العراق واتصل بابن رائق وسيره الى الاهواز واستولى عليها وطرد البريدي عنها وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة وهو مع ذلك يظهر التباعية لابن رائق وكان على اعلامه وتراسه بجكم الرائقي فلما وصلته كتب ابن مقلة يعرفه انه قد استقر مع الراضي انه يقلده امرة الامراء طمع في ذلك وكاشف ابن رائق ومحى نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداد غرة ذي القعدة واستعد ابن رائق له وسال الراضي ان يكتب الى بجكم يامره بالعود الى واسط فكتب الراضي اليه كتابا بذلك فلما قراه القاه عن يده وسار حتى نزل شرقي ديالى وكان اصحاب ابن رائق على غربيه فالقى اصحاب بجكم نفوسهم في الماء فانهزم اصحاب ابن رائق وعبر اصحاب بجكم وساروا الى بغداد وخرج ابن رائق عنها الى ديالى ودخل بجكم ثالث عشر ذي القعدة ولقي الراضي من الغد وخلع عليه وجعله امير الامراء وكتب كتبا عن الراضي الى القواد الذين مع ابن رائق يامرهم بالرجوع الى بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا فلما راى ابن رائق ذلك عاد الى بغداد واستتر ونزل بجكم بدار مونس واستقر امره ببغداد فكانت مدة امارة ابي بكر محمد

ابن رايق سنة واحدة وعشرة اشهر وستة عشر يومًا ومن مكر بجكم
انه كان راسل ابن رايق على لسان ابي زكريا يحيى بن سعيد السوسي
قال ابو زكريا اشرت على بجكم انه لا يكاشف ابن رايق فقال
لم اشرت بهذا فقلت انه قد كان له عليك رياسة وامر وهو
اقوى منك واكبر عدد والخليفة معه والمال عنده كثير فقال ل
اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما ابالي بهم قلوا
ام كثروا واما كون الخليفة معه فهذا لا يصلح عند اصحابي
واما قلة المال فليس الامر كذلك وقد وفيت اصحابي
مستحقهم ومعي ما استظهر به فكم تظن مبلغه فقلت لا ادري
فقال على كل حال فقلت مائة الف درهم فقال غفر الله
لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها فلما استولى
على بغداد قال لي يومًا اتذكر اذ قلت لك معي خمسون
الف دينار والله لم يكن معي سوى خمسة الف درهم فقلت
هذا يدل على قلة ثقتك بي فقال لا ولكنك كنت رسولا
الى ابن رايق فاذا اعلمت قلة المال معي ضعفت نفسك
وطمع العدو ونشأ فاردت ان تمضي اليه بقلب قوي فتكلمه
بما يخلع قلبه وتضعف نفسه قال فتعجبت من مكره وعقله

ذكر استيلاء لشكري على اذربيجان

وفيها بلغت لشكري بن مردي على اذربيجان وهذا
لشكري اعظم من الذي تقدم ذكره فان هذا كان خليفة
وشمكير على اعمال الجبل فجمع مالا ورجالا وسار الى اذربيجان
وبها يومئذ دلسيم بن ابراهيم الكردي وهو من اصحاب ابن
ابي الساج فجمع عسكرا وحارب هو ولشكري فانهزم دلسيم
ونقضا مرة اخرى فانهزم ايضًا واستولى لشكري على بلاده
الا اردبيل فان اهلها امتنعوا بها لحصانتها وهم اهل باس
ونجدة وهي دار المملكة باذربيجان فراسلهم لشكري ووعد هم
الاحسان فلم يستجيبوا له لما كان يبلغهم من سوء سيرة
الديلم مع اهل بلاد الجبل فحصرهم وطال الحصار ثم صعد
اصحابه السور ونقبوه في عدة مواضع ودخلوا البلد وكان
لشكري يدخله نهارا ويخرج منه ليلا الى عسكره فبادر اهل
البلد واصطلحوا فلم السور وعادوا الى العصيان وعادوا
الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم وارسل اهل اردبيل
الى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يومًا يجيئهم فيه ليخرجوا
الى قتال لشكري ويأتي هو من ورائه ففعل وسار نحوهم
وظهروا يوم الموعد في عدد كثير وقاتلوا لشكري واتاه ديسم
من خلف ظهره فانهزم اقبح هزيمة وقتل من اصحابه خلق كثير

واخاز

واخاز الى موقان فاكرمه ويعرف بابن دولة واحسن ضيافته
وجمع لشكري وسار نحو ديسم وساعده ابن دولة فهرب
ديسم وعبر بهر الرس فعبر بعض اصحاب لشكري اليه وانهزم
ديسم وقصد وشمكير وبذل له مالا كل سنة ليسير معه عسكرا
فاجابه الى ذلك وسير معه عسكرا وكانت عساكر لشكري ووشمكير
يعلمونه ما هم عليه من طاعته وانهم متى راوا عسكره
صاروا معه على لشكري فظفر لشكري بالكتب فكتم ذلك
عنهم فلما قرب منهم عسكر وشمكير جمع اصحابه واعلمهم ذلك
وانه لا يقوى بهم وانه يسير نحو الزوزان من على طريقه
من الارمن ويسير نحو الموصل فيستولي عليها وعلى غيرها فاجابوه
الى ذلك فسار بهم الى ارمينية واهلها غافلون فنهب وغنم وسبى وانتهى
الى الزوزان ومعهم الغنائم فنزل بولاية الشان الارمني فبذل له مالا
ليكف عنه وعن بلاده فاجابه الى ذلك ثم ان الارمني كمن كمينا في
مضيق هناك وامر بعض الارمن ان ينهب شيئا من اموال لشكري
ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر الى لشكري فركب في خمسة انفس
وسار وراءهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ولحقه عسكره
فراوه قتيلا ومن معه فعادوا وولوا عليهم ابنه لشكرستان واتفقوا
على ان يسيروا على عقبة التنين وهي تجاوز الجودي ويجوزوا سوادهم
ويرجعوا الى بلد طوم الارمني فيدركوا ثارهم فبلغ ذلك طوم فرتب
الرجال على تلك المضيق يرمونهم بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا
منهم خلقا كثيرا وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان وسار
فيمن معه الى ناصر الدولة ابن حمدان بالموصل فاقام بعضهم عنده
وانحدر بعضهم الى بغداد فاما الذين اقاموا بالموصل فسيرهم
مع ابن عمه ابي عبد الله الحسين الى ما سنذكره من اذربيجان لما اقبل
نحوه ديسم يستولي عليه وكان ابو عبد الله من قبل ابن عمه ناصر
الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله فلم يكن لابن
حمدان به طاقة ففارق اذربيجان واستولى عليها ديسم

ذكر اختلال امور القرامطة

في هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضًا
وسبب ذلك انه كان رجل منهم يقال له ابن سنبر وهو من خواص
ابي سعيد القرمطي والمطلعين على سره وكان له عدو من القرامطة
اسمه ابو حفص الشريك فعمد ابن سنبر الى رجل من اصفهان وقال
له اذا ملكتك امر القرامطة اريد منك ان تقتل عدوي ابا حفص
فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلعه على اسرار ابي سعيد واعلا مات
كان يذكر انها في صاحبهم الذي يدعون اليه فحضر عند اولاد ابي سعيد
وذكر لهم ذلك فقال ابو طاهر هذا هو الذي ندعوا اليه فاطاعوه

ودانوا له حتى كان يامر الرجل بقتل اخيه فيقتله وكان اذا كره رجلا
يقول له انه مريض يعني انه قد شك في دينه ويامر بقتله وبلغ ابا
سعيد ان الاصفهاني يريد قتله لينفرد بالملك فقال لاخوته
لقد اخطانا في هذا الرجل وساكشف حاله فقال له ان لنا مريضا
فانظر اليه ليبرا فحضروا واضجعوا والدتهم وغطوها بازار فلما
راها قال هذا المريض لا يبرا فاقتلوه فقالوا له كذبت هذه والدتنا
ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلقا كثيرا من عظمائهم وشجعانهم وكان
هذا سبب تمسكهم بهجر وتركهم قصد البلاد والافساد فيها

ذكر عدة حوادث

وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان القيم
به ابن ورقا الشيباني وكان عدة من فودي به من المسلمين ستة
الف وثلثماية من ذكر وانثى وكان الفدا على نهر البذندون وفيها
ولد الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثماية

ذكر مسير الراضي وبجكم الى الموصل وظهور ابن رايق

ومسيره الى الشام في هذه السنة في محرم سار الراضي وبجكم الى
الموصل وديار ربيعة وسبب ذلك ان ناصر الدولة بن حمدان اخر
المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده فاغتاظ الراضي منه
بسبب ذلك فسار هو وبجكم الى الموصل ومعهما قاضي القضاة
ابو الحسين عمر بن محمد فلما بلغوا تكريت اقام الراضي وسار بجكم
فلقيه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا
واشتد القتال فانهزم اصحاب ناصر الدولة وساروا الى نصيبين
وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان
الى امد وكتب بجكم الى الراضي بالفتح فسار من تكريت في الما يريد
الموصل وكان مع الراضي جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه
الى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رايق يكاتبهم فلما
بلغوا بغداد ظهر ابن رايق من استتاره واستولى على بغداد
ولم يعرض لدار الخليفة وبلغ الخبر الى الراضي فاصعد في الما الى
البر وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين
فلما بلغ خبر عوده الى ناصر الدولة سار من امد الى نصيبين
فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة فقلق بجكم لذلك وتسلل اصحابه
الى بغداد فاحتاج الى ان يحفظ اصحابه وقال قد حصل امير الامرا
والخليفة على قصبة الموصل فقط وانفذ ابن حمدان قبل ان يتصل
به خبر ابن رايق فطلب الصلح وتعجيل خمسماية الف درهم ففرح

بجكم

بجكم بذلك من اختاره احدي وثلاثين ما فيه مقنع ان شا الله تعالى
ولما عاد ناصر الدولة الى بغداد نظر في العيار فراه ناقصا فامر
باصلاح الدنانير وضرب دنانير سماها الابريزية عيارها خير من
غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا بثلاثة عشر درهما

ذكر استيلا الديلم على اذربيجان

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي وكان قد صحب
يوسف بن ابي الساج وخدم وتقدم حتى استولى على اذربيجان
وكان يقول بمذهب الشراة هو وابوه وكان ابوه من اصحاب هارون
الشاري فلما قتل هارون هرب الى اذربيجان تزوج ابنة رئيس
من اكرادها فولدت له ديسم فانضم الى ابي الساج في شانه وتقدم
الى ان ملك اذربيجان بعد يوسف بن الساج وكان معظم جيشه
الاكراد الا نفرا يسيرا من الديلم من عسكر وشمكير اقاموا عنده
حين صحبوه الى اذربيجان ثم ان الاكراد تبسطوا وتحكموا عليه وتغلبوا
على بعض قلاعه واطراف بلاده فراى ان يستظهر عليهم بالديلم فاستكثر
منهم وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلي بن الفضل وغيره هما
فاكرمهم ديسم واحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من
بلاده وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره ابو القسم علي بن
جعفر وهو من اهل اذربيجان فسعى به اعداؤه فاخافه ديسم فهرب
الى الطرم الى محمد بن مسافر فلما وصل اليه راى ابنيه وهسوذان والمرزبا ن
قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه وكان سبب وحشتهما
سوء معاملته معهما ومع غيرهما ثم انهما قبضا على ابيهما محمد
ابن مسافر واخذا امواله وذخائره وبقي في حصن وحيدا فريدا بغير
مال ولا عدة فلما راى علي ابن جعفر الحال تقرب الى المرزبان
وخدمه واطمعه في اذربيجان وضمن له تحصيل اموال كثيرة
يعرف هو وجوهها وقلده وزارته وكان يجمع بينهما الذي
ذكرنا انهما كانا من الشيعة فان علي ابن جعفر كان من دعاة الباطنية
والمرزبان مشهور بذلك وكان ديسم كما ذكرنا يذهب مذهب الخوار ج
في بغض علي عليه السلام فنفر عنه من عنده من الديلم وابتدا
علي بن جعفر وكاتب من يعلم انه مستوحش من ديسم ويستميله
الى ان اجابه اكثر اصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة
الديلم وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم اليه فلما التقيا
للحرب عاد الديلم الى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد مستامنين
فحمل المرزبان على ديسم فهرب في طائفة يسيرة من اصحابه الى
ارمينية واعتصم بحاجيق ابن الديراني لمودة بينهما واستانف ديسم
تالف الاكراد وكان اصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم
اياه في الجنس والمذهب فعصاهم وملك المرزبان اذربيجان فاستقام

امره الي ان فسد ما بينه وبين وزيره علي بن جعفر وكان سبب الوحشة
بينهما ان عليا اسا السيرة مع اصحاب المرزبان فتطاعن وا عليه
واحتشم بذلك فاحتال علي المرزبان فاطمعه في اموال كثيرة ياخذها
له في بلد برير فضم اليه جندا من الديلم وسيرهم معه اليها فاستمال
علي اهل البلد وعرفهم ان المرزبان انما سيره اليهم لياخذ اموالهم
وحسن لهم قتل من عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليتقدم عليهم
فاجابوه الي ذلك وكاتب ديسم ووثب اهل البلد بالديلم فقتلو هم
وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العسكر وانها الي الراضي
فاجاب اليه واستقر الصلح بينهم وانحدر الراضي وبجكم الي بغدا د
وكان ابن رايق قد ارسل مع ابي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد
الي الراضي وبجكم يلتمس الصلح وهما بالموصل فادي الرسالة
الي بجكم فاكرمه بجكم وانزله معه واحسن اليه وقدمه الي الراضي
فابلغه الرسالة ايضا فاجابه الراضي وبجكم الي ما طلب وارسل في
جواب رسالته قاضي القضاة ابا الحسين عمر بن محمد وقلد طريق الفرات ت
وديار مضر حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم
فاجاب ابن رايق ايضا الي هذه القاعدة وسار عن بغداد
الي ولايته ودخل الراضي وبجكم بغداد تاسع شهر ربيع الاخر

ذكر وزارة البريدي للراضي في هذه السنة

مات الوزير ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وقد
ذكرنا سبب مسيره الي الشام وكانت وزارته سنة واحدة وثمانية
اشهر وخمسة وعشرون يوما ولما سار الي الشام استناب بالحضرة
عبد الله بن علي البقري وكان بجكم قد قبض علي وزيره علي بن خلف
ابن طباب واستوزر ابا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاذ فسعى ابو جعفر
في الصلح بين بجكم والبريدي فتم ذلك ثم ضمن البريدي اعمال واسط
بستمائة الف دينار كل سنة ثم شرع ابن شيرزاذ ايضا بعد وفاة ابي
الفتح الوزير في تقليد ابي عبد الله البريدي الوزارة وارسل اليه
الراضي في ذلك فاجابه اليه في رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن
علي البقري ايضا كما كان نايبا عن ابي الفتح ابن الفرات

ذكر مخالفة بالبا علي الخليفة

كان بجكم قد استناب بعض قواد الاتراك يعرف ببالبا علي الانبار
فكاتبه يطلب ان يقلده اعمال الفرات باسرها ليكون في وجه ابن رايق
وهو بالشام فقلده بجكم ذلك فسار الي الرحبة وكاتب ابن رايق
وخالف علي بجكم والراضي واقام الدعوة لابن رايق وعظم امره فبلغ
الخبر الي بجكم فسير طايفة من العسكر وامرهم بالجد وان يطووا المنازل
ويستعوا خبرهم ويكبسوه بالرحبة ففعلوا ذلك ووصلوا الي الرحبة في

خمسة

خمسة ايام ودخلوها علي حين غفلة من بالبا وهو يا كل الطعام فلما بلغه
الخبر اختفى عند انسان حايك فظفروا به واخذوه وادخلوه بغداد
علي جمل ثم حبس فكان اخر العهد به

ذكر ولاية ابي علي بن محتاج خراسان

في هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني في
علي خراسان وجيوشها ابا علي احمد بن ابي بكر محمد بن المظفر بن محتاج
وعزل اباه واستقدمه الي بخارا وسبب ذلك ان ابا بكر مرض مرضا
شديدا طال به فانفذ السعيد واحضر ابنه ابا علي من الصغانيان
واستعمله مكان ابيه وسيره الي نيسابور وكتب الي ابيه يستدعيه اليه
فسار عن نيسابور فلقيه ولده علي ثلاث مراحل من نيسابور فعرفه ما
يحتاج اليه معرفته وسار ابو بكر الي بخارا مريضا ودخل ولده ابو علي نيسا بور
اميرا في شهر رمضان من هذه السنة وكان ابو علي عاقلا شجاعا حازما
فاقام بها ثلاثة اشهر يستعد للمسير الي جرجان وطبرستان وسنذكر
ذلك سنة ثمان وعشرين وثلثماية ان شا الله تعالى

ذكر غلبة وشمكير علي اصفهان والموت

وفيها ارسل وشمكير بن زيار جيشا كثيفا من الري الي اصفهان وبها
ركن الدولة ابو الحسن علي بن بويه فازالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا
فيها لوشمكير وسار ركن الدولة الي بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر
وسار وشمكير الي قلعة الموت فملكها وعاد عنها وسيرد من اخبارها
سنة ثمان وعشرين ان شا الله تعالى ما نقف عليه

ذكر الفتنة بالاندلس

في هذه السنة عصي امية ابن اسحاق بمدينة شنترين علي عبد
الرحمن الاموي صاحب الاندلس وسبب ذلك انه كان له اخ اسمه
احمد وكان وزيرا لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن وكان امية بشنترين
فلما بلغه ذلك عصي فيها والتجا الي ردمير ملك الجلالقة ودله
علي عورات المسلمين ثم خرج امية في بعض الايام يتصيد فمنعه
اصحابه من دخول البلد فسار الي ردمير فاستوزره وغزي عبد
الرحمن بلاد الجلالقة وقتل منهم خلقا كثيرا وحصرهم عبد الرحمن
ثم ان الجلالقة خرجوا عليه فظفروا به وبالمسلمين فقتلوا منهم
مقتلة عظيمة واراد رميرا تباعهم فمنعه امية وخوفه المسلمين
ورغبه في الخزاين والغنيمة وعاد عبد الرحمن سالما ثم جهز
الجيوش الي بلاد الجلالقة فالحوا عليها بالغارات وقتلوا منهم
اضعاف ما قتلوا من المسلمين ثم ان امية استامن الي عبد الرحمن
فاكرمه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انخسف القمر جميعه في صفر وفيها مات عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن الخطاب ابن عبد الله ابو الدنيا المعروف بالاشج الذي يقال انه لقي علي ابن ابي طالب وقيل انهم كانوا يسمونه عليا ويكنونه ابا الحسن اخر ايامه وله صحيفة تروي عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين مع علم بضعفها وفيها توفي محمد بن جعفر بن سهل ابو بكر الخرائطي صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب ومكارم الاخلاق وغيره بمدينة يافا والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

ذكر استيلاء ابي علي بن محتاج علي جرجان

في هذه السنة في المحرم سار ابو علي بن محتاج في جيش خراسان من نيسابور الي جرجان وكان بجرجان ماكان ابن كاكي قد خلع طاعة السعيد نصر ابن احمد فوجدهم ابو علي قد عوروا المياه فعدل عن الطريق الي غيره فلم يشعروا به حتي نزل علي فرسخ من جرجان فحصر ماكان وضيق عليه وقطع الميرة عن البلد فاستامن اليه كثير من اصحاب ماكان وضاق الحال بمن بقي بجرجان حتي صار الرجل يقتصر كل يوم علي حفنة سمسم او كيلة من كسب او باقة من بقل واستمد ماكان من وشمكير وهو بالري فامده بقايد من قواده يقال له شيرج ابن النعمان فلما وصل الي جرجان وراي الحال شرع في الصلح بين ابي علي وبين ماكان ليجعل له طريقا ينجو فيه فاجاب ابو علي الي ذلك وهرب ماكان الي طبرستان واستولي ابو علي علي جرجان في اخر سنة ثمان وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتي بعد ان اصلح حالها واقام بها الي المحرم سنة تسع وعشرين وثلثماية وسار الي الري علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر مسير ركن الدولة الي اصفهان

في هذه السنة عاد ركن الدولة الي اصفهان فاستولي عليها واخرج عنها اصحاب وشمكير وقتل منهم واستاسر بضعة عشر قايدا وكان سبب ذلك ان وشمكير كان قد ارسل عسكره الي ماكان نجدة له علي ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر فسار ركن الدولة الي اصفهان وبها نفر يسير من العساكر فاستولي عليها وكاتب هو واخوه عماد الدولة ابا علي ابن محتاج يحضانه علي ماكان ووشمكير ويعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك

ذكر مسير بجكم نحو الجبل وعوده

في هذه

في هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها وكان سبب ذلك انه صالح هذه السنة ابا عبد الله البريدي وصاهره وتزوج ابنته فارسل اليه البريدي يشير عليه بان يسير الي بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ويعرفه انه اذا سار الي الجبل سار هو الي الاهواز واستنقذها من يد ابن بويه فاتفقا علي ذلك وانفذ اليه بجكم خمسماية رجل من اصحابه معونة له وانفذ اليه صاحبه ابا زكريا السوسي يحثه علي الحركة ويكون عنده الي ان يرحل عن واسط الي الاهواز وسار بجكم نحو حلوان وسار ابو زكريا السوسي يحث ابا عبد الله البريدي علي المسير الي السوس والاهواز وهو يدافع الاوقات وكان عازما علي قصد بغداد اذا ابعد بجكم عنها ليستولي عليها وهو يقدم رجلا ويوخر اخري وينتظر به الدوائر من هزيمة او قتل واقام ابو زكريا نحو شهر عنده يحثه علي المسير وهو يغالطه فعلم ابو زكريا مقصوده فكتب الي بجكم بذلك فلحقه الخبر وهو سائر نحو الحمارات وعاد الي بغداد وخلف عسكره وراءه ووصل الخبر الي البريدي بدخول بجكم بغداد فسقط في يده ثم اتته الاخبار بان بجكم قد سار نحوه

ذكر استيلاء بجكم علي واسط

لما عاد بجكم الي بغداد تجهز للانحدار الي واسط وحفظ الطريق ليلا يصل خبره الي البريدي فتجدد وانحدر وهو في الماء في العشرين من ذي القعدة وسير عسكره في البر واسقط اسم البريدي من الوزارة وجعل مكانه ابا القسم سليمان بن الحسن بن مخلد وكانت وزارة البريدي سنة واحدة واربعة اشهر واربعة وعشرين يوما وقبض علي ابن شيرزاد لانه الذي كان سبب وصلته بالبريدي واخذ منه ماية وخمسين الف دينار ومن عجيب الاتفاق ان بجكم كان له كاتب علي امر داره وحاشيته وهو معه في السفينة عند انحداره الي واسط فجا طاير فسقط علي صدر السفينة فاخذ واحضر عند بجكم فوجد علي ذنبه كتابا ففتحه فاذا هو من هذا الكاتب الي اخ له مع البريدي يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فالقي الكتاب اليه فاعترف به اذ لم يمكنه جحوده لانه بخطه فامر بقتله فقتل والقاه في الما ولما بلغ خبر بجكم الي البريدي سار عن واسط الي البصرة ولم يقم بها فلما وصل اليها بجكم لم يجد بها احدا فاستولي عليها وكان بجكم قد خلف عسكرا ببلد الجبل فانهزموا وعادوا الي بغداد والله اعلم

ذكر استيلاء ابن رايق علي الشام

في هذه السنة استولى ابن رائق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها وسار منها الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدي المعروف ببدير واليا عليها للاخشيد فاخرجه ابن رائق منها وملكها وسار الى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقيه الاخشيد فاشتغل ابن رائق بالنهب ونزلوا في خيم وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ولما قتل ابن رائق سار الاخشيد من مصر الى دمشق وكان بها محمد بن يزداد خليفة ابن رائق فاستأمن الى الاخشيد وسلم اليه دمشق فاقره عليها ثم نقله عنها الى مصر وجعله على شرطتها ويقال ان لابن رائق شعرا منه

يصفر وجهي اذا ابصرت به خوفا ويحمر وجهه خجلا

الابيات التي تقدمت وذكرنا انها من شعر الراضي

ذكر عود المتقي الى بغداد وهرب البريدي عنها

لما استولى ابو الحسين البريدي على بغداد واساء السيرة كما ذكرنا نفرت عنه قلوب الناس العامة والاجناد فلما قتل ابن رائق سارع الجند الى الهرب من البريدي فهرب جحجح الى المتقي وكان قد استعمله البريدي على الاذانات ومايليهما ثم خالف توزون ونوشتكين والاتراك على كبس ابي الحسين البريدي فغدر انوشتكين واعلم البريدي الخبر فاحتاط واحضر الديلم عنده وقصده توزون فحاربه الديلم وعلم توزون غدر نوشتكين فعاد ومعه جملة وافرة من الاتراك فساروا نحو الموصل خامس شهر رمضان فقوي بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار الى بغداد وتجهز وانحدر هو والمتقي واستعمل على اعمال الخراج والضياع بديار مضر وهي الرها وحران والرقة ابا الحسن علي بن خلف ابن طباب وسيره من الموصل وكان على ديار مضر احمد بن علي ابن مقاتل خليفة لابن رائق فاقتتلوا فقتل ابو الحسن بن مقاتل واستولى علي بن طباب عليها فلما قارب المتقي وناصر الدولة بغداد هرب ابو الحسين منها الى واسط واضطربت العامة ونهب الناس بعضهم بعضا وكان مقام ابي الحسين ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقي بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة واستوزر المتقي ابا اسحاق القراريطي وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوال والله اعلم

ذكر الحرب بين البريدي وابن حمدان

لما هرب ابو الحسين البريدي الى واسط ووصل بنو حمدان والمتقي الى بغداد خرج بنو حمدان عن بغداد الى واسط وكان ابو الحسين قد سار من واسط اليهم ببغداد فاقام ناصر الدولة بالمداين وسير اخاه سيف الدولة وابن عمه ابا عبد الله الحسين بن سعيد ابن

حمدان في الجيش الى قتال ابي الحسين فالتقوا تحت المداين بقرب سحين واقتتلوا عدة ايام اخرها رابع ذي الحجة وكان توزون وجحجح والاتراك مع ابن حمدان فانهزم سيف الدولة ومن معه الى المداين وبها ناصر الدولة فردهم واضاف اليهم من كان عنده من الجيش فعاودوا القتال فانهزم ابو الحسين البريدي واسر جماعة من اعيان اصحابه وقتل جماعة وعاد ابو الحسين مهزوما الى واسط ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه لما في اصحابه من الوهن والجراح وكان المتقي قد سار اهله من بغداد الى سر من راى فاعادهم وكان اعيان الناس قد هربوا من بغداد فلما انهزم البريدي عادوا اليها وعاد ناصر الدولة ابن حمدان الى بغداد فدخلها ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الاسرى على الجمال ولما استراح سيف الدولة واصحابه انحدروا من موضع المعركة الى واسط فوجدوهم قد انحدروا الى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش وسنذكر اصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم ونجا ابن رائق في سبعين رجلا ووصل الى دمشق على اقبح صورة فسير الاخشيد اخاه ابا نصر بن طغج في جيش كثيف فلما سمع بهم ابن رائق سار اليهم من دمشق فالتقوا باللجون رابع ذي الحجة فانهزم عسكر ابي نصر وقتل هو فاخذه ابن رائق وكفنه وحمله الى اخيه الاخشيد وهو بمصر وانفذ معه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد كتابا يعزيه عن اخيه ويعتذر اليه مما جرى ويحلف انه ما اراد قتله وانه انفذ ابنه ليقيده به ان احب ذلك فتلقى الاخشيد مزاحما بالجميل وخلع عليه ورده الى ابيه واصطلحا على ان تكون الرملة وما وراءها الى مصر للاخشيد وباقي الشام لمحمد بن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة كل سنة مائة الف واربعين الف دينار والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قتل طريف السبكري بالنحر وفيها توفي محمد بن يعقوب وقيل محمد بن جعفر بن علي بن جعفر الكليني وهو من ائمة الامامية وعلمائهم الكليني بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو حمال وفيها توفي ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب المقرئ البغدادي المعروف بابن شنبوذ في صفر وفيها توفي ابو محمد جعفر المرتعش وهو من اعيان مشايخ الصوفية وهو نيسابوري سكن بغداد وقاضي القضاة عمر بن ابي عمر محمد بن يوسف وكان قد ولي القضاء بعد ابيه وفيها توفي ابو بكر محمد بن القسم بن بشار المقرئ المعروف بابن الانباري وهو مصنف كتاب الوقف والابتدا وفيها في حادي

عشر شوال مات الوزير ابو علي ابن مقلة في الحبس وفيها للثلثين
بقينا من شوال توفي الوزير ابو العباس الخصيبي لسكتة لحقته وبينه
وبين ابن مقلة سبعة عشر يوما وفيها مات ابو عبد الله القمي وزير ركن
الدولة ابن بويه فاستوزر بعده ابا الفضل بن العميد فتمكن منه ونال
ما لم يره احد من وزرا بني بويه وسيرد من اخباره ما يعلم محله ان شا الله

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثماية

ذكر موت الراضي بالله

في هذه السنة مات الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر
منتصف شهر ربيع الاول وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر
وعشرة ايام وكان عمره اثنتين وثلثين سنة وكانت علته الاستسقا
وكان اديبا شاعرا فمن شعره

تصفر وجهي اذا تامله طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كان الذي بوجنته من دم جسمي اليه قد نقلا

وله رثا اباه المقتدر

فلو ان حيا كان قبرا لميت لصيرت احشاي لاعظمه قبرا
ولو ان عمري كان طوع مشيتي وساعدني المقدار قاسمته العمرا
بنفسي ثرا ضاجعت في تربة البلى لقد ضم منك الغيث والبدرا

ومما شعره ايضا

كل صفو الى كدر كل امري الى حذر ومصير الشباب للموت فيه والكبر
در در المشيب من واعظ ينذر البشر ايها الامل الذي تاه في لجة الغرر
اين من كان قبلنا درس العين والاثر سيرد المعاد من عمره كل في خطر
انني مومن بما بين الوحي والسور واعترافي بترك نفعي وايثار الضرر
رب فاغفر لي الخطيئة يا خير من غفر

وكان الراضي ايضا سمحا يحب محادثة الادبا والفضلا والجلوس
معهم ولما مات احضر بجكم ندماه وجلساه وطمع ان ينتفع بهم فلم
يفهم منهم شيئا ينتفع به وكان منهم سنان بن ثابت الصابي الطبيب
فاحضره وشكي اليه غلبة القوة الغضبية عليه وهو كاره لها فما
زال معه في تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو
والعدل ويوصل معه حتى زال اكثر ما كان يجد وكف عن القتل
والعقوبات وكان الراضي اسمر اعين خفيف العارضين وامه
ام ولد اسمها ظلوم وختم الخلفا في امور عدة فمنها انه اخر خليفة
له شعر يدون واخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره
قد خطب نادرا لا اعتبار به وكان اخر خليفة جالس الجلسا ووصل
اليه الندما واخر خليفة كانت له نفقة وجواير وعطايات وجرايه
ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره على ترتيب الخلفا المتقدمين

ذكر

ذكر خلافة المتقي لله

ولما مات الراضي بالله بقي الامر في الخلافة موقوفا انتظارا لقدوم
ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب
بجكم مع الكوفي يامر فيه بان يجتمع مع ابي القسم سليمان بن
الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين
والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم
الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضي مذهبه وطريقته فجمعهم
الكوفي واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر وتفرقوا
على هذا فلما كان الغد حضر الناس في دار الخلافة وبويع له في
العشرين من شهر ربيع الاول وعرضت عليه الالقاب فاختار
المتقي لله وبايعه الناس كافة وسير الخلع واللوا الى بجكم وكان
بواسط وكان بجكم بعد موت الراضي واستخلاف المتقي قد ارسل
الى دار الخلافة اخذ فرشا والات كان استحسنها وجعل
سلامة الطولوني حاجبه واقر سليمان على وزارته وليس
له من الوزارة الا اسمها انما التدبير كله كان الى الكوفي كاتب بجكم

ذكر قتل ماكان بن كاكي واستيلا ابن محتاج على الري

قد ذكرنا مسير ابي علي بن محمد بن المظفر بن محتاج الى جرجان
واخراج ماكان عنها فلما سار عنها ماكان قصد طبرستان واقام
بها واقام ابو علي بجرجان يصلح امرها ثم استخلف عليها
ابراهيم بن سيمجور الدواتي وسار نحو الري في المحرم من هذه
السنة فوصلها في شهر ربيع الاول وبها وشمكير بن زيار وكان
عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان ابا علي ويحثانه
على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة وكان قصدهما ان يوخذ
الري من وشمكير واذا اخذها ابو علي لا يمكنه المقام بها
لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها ويبلغ امر اتفاقهم
الى وشمكير فكاتب ماكان بن كاكي يستنجده ويعرفه الحال
فسار ماكان من طبرستان الى الري وسار ابو علي واتاه
عسكر ركن الدولة وابني بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ فالتقوا
هم ووشمكير ووقف ماكان في القلب وباشر الحرب بنفسه وعبى
ابو علي اصحابه كراديس وامر من بازا القلب ان يحملوا عليهم
في القتال ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم وصى من بازا الميمنة
والميسرة ان يناشروهم بمقدار ما يشغلوهم عن مساعدة من
في القلب ولا يناجزوهم ففعلوا ذلك وحمل اصحابه على قلب
وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم فطمع فيهم ماكان ومن معه
فتبعوهم وفارقوا مواقفهم فحينيذ امر ابو علي الكراديس

التي بازاء الميمنة والميسرة ان يتقدم بعضهم ويأتي من في قلب
وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك فلما راى ابو علي اصحابه قد
اقبلوا من وراء ماكان ومن معه امر اصحابه المنهزمين بالعود
وبالحملة على ماكان واصحابه وكانت نفوسهم قد قويت باصحابهم بهم
فرجعوا وحملوا على اولئك واخذهم السيف من بين ايديهم
ومن خلفهم فولوا منهزمين فلما راى ماكان ذلك ترجل
وابلى بلاء حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها
فاتاه سهم غرب فوقع في جبينه فنفذ في الخوذة والراس حتى
طلع من قفاه وسقط ميتا وهرب وشمكير ومن سلم معه
الى طبرستان فاقام بها واستولى ابو علي على الري وانفذ راس
ماكان الى بخارا والسهم فيه ولم يحمل الى بغداد حتى قتل
بجكم لان بجكم كان من اصحابه وجلس للعزاء لما بلغه قتله
فلما قتل بجكم حمل الراس من بخارا الى بغداد والسهم فيه
وانفذ ابو علي الاسرى الى بخارا ايضا فكانوا بها حتى دخل
وشمكير في طاعة السامانية وسار الى خراسان فاستوهبهم
فاطلقوا له على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر قتل بجكم في هذه السنة

قتل بجكم وكان سبب قتله ان ابا عبد الله البريدي انفذ
جيشا من البصرة الى المدار فانفذ بجكم جيشا اليهم عليهم
توزون فاقتتلوا قتالا شديدا كانت اولا على توزون فكتب
الى بجكم يطلب ان يلحق بهم فسار بجكم اليهم من واسط منتصف
رجب فلقيه كتاب توزون بانه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع
الى واسط فاشار عليه بعض اصحابه ان يتصيد فقبل منه
وتصيد حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكرادا لهم مال وثروة
فشرهت نفسه الى اخذه فقصدهم في قلة من اصحابه بغير
جنة تقيه فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو احدهم بسهم
فلم يصبه ورمى اخر فاخطاه وكان لا يخطئ سهمه فاتاه غلام
من الاكراد من خلفه وطعنه في خاصرته وهو لا يعرفه
فقتله وذلك لاربع بقين من رجب واختلف عسكره فمضى
الديلم خاصة نحو البريدي وكانوا الفا وخمسمائة فاحسن
اليهم واضعف ارزاقهم فاوصلها اليهم دفعة واحدة وكان
البريدي قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته وكان بجكم
قد راسل اهل البصرة وطيب قلوبهم فمالوا اليه فاتى البريدي
الفرج من حيث لم يحتسبوا وعاد اتراك بجكم الى واسط وكان
تكينك محبوسا بها حبسه بجكم فاخرجوه من محبسه فسار
بهم الى بغداد واظهر طاعة المتقي لله وسار ابو الحسين احمد

ابن ميمون تدبير الامور واستولى المتقي على دار بجكم واخذ ما له منها وكان
قد دفن فيها مالا كثيرا وكذلك ايضا في الصحراء لانه خاف ان يكتب
فلا يصل الى ماله في داره وكان مبلغ ما اخذ من دفائنه الف الف ايام
ومائتي الف دينار وكانت مدة امارته سنتين وثمانية اشهر وتسعة

ذكر اصعاد البريدي الى بغداد

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على ان يكبسوا دار بن مالك بن مسافر
فقتله الاتراك فانحدر الديلم الى ابي عبد الله البريدي وكانوا منتخبين
ليس فيهم حشو فقوي بهم وعظمت شوكته فاصعد وامن البصرة
الى واسط في شعبان فارسل المتقي لله اليهم يامرهم ان لا يصعدوا
فقالوا نحن محتاجون الى مال فان انفذ لنا منه شيء لم
نصعد فانفذ اليهم مائة الف وخمسين الف دينار فقال الاتراك
للمتقي نحن نقاتل بين يديك البريدي فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما
فانفق فيهم وفي اجناد بغداد القدماء اربعمائة الف دينار من
المال الذي اخذ لبجكم وجعل عليهم سلامة الطولوني وبرزوا
مع المتقي لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان
وسار البريدي من واسط الى بغداد ولم يقف عندما استقر معه
فلما قرب من بغداد اختلف الاتراك البجكمية واستامن بعضهم
الى البريدي وبعضهم سار الى الموصل واستتر سلامة الطولوني
وابو عبد الله الكوفي ولم يحصل الخليفة الا على اخراج المال وهم
ارباب الاموال والنعم بالانتقال من بغداد خوفا من البريدي
وظلمه وتهوره ودخل ابو عبد الله البريدي ثاني شهر رمضان
ونزل بالشفيعي ولقيه الوزير ابو الحسين والقضاة والكتاب
واعيان الناس وكان معه من انواع السفن ما يحصى كثرة
وانفذ اليه المتقي يهنيه بسلامته وانفذ اليه طعاما وغيره عدة
ليال وكان يخاطب بالوزير وكذلك ابو الحسين بن ميمون وزير
الخليفة ايضا ثم عزل ابو الحسين وكانت مدة وزارة ابي الحسين
ثلاثة وثلاثين يوما ثم قبض ابو عبد الله البريدي على ابي الحسين
وسيره الى البصرة فحبسه بها الى ان مات ثم انفذ البريدي الى
المتقي يطلب خمسمائة الف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه
فارسل اليه يتهدده ويذكره ما جرى على المعتز والمستعين والمهتدي
وترددت الرسل فانفذ اليه خمسمائة الف دينار ولم يلق البريدي
المتقي مدة مقامه ببغداد

ذكر عود البريدي الى واسط

كان البريدي يامر الجند بطلب الاموال من الخليفة فلما انفذ الخليفة
اليه المال المذكور انصرفت اطماع الجند عن الخليفة وعادت الحب

البريدي وعادت بكندية عليه وكان الديلم قد قدموا على نفسهم كورتكين الديلمي وقدم الاتراك على انفسهم تكينك التركي غلام بجكم وثار الديلم الى دار البريدي فاحرقوا دار اخيه الحسين التي كان ينزلها ونفروا عن البريدي وانضاف تكينك اليهم وصارت ايديهم واحدة واتفقوا على قصد البريدي ونهب ما عنده من الاموال فساروا الى النجمي ودافعتهم العامة فقطع البريدي الجسر ووقعت الحرب في الماء ووثب العامة بالجانب الشرقي على اصحاب البريدي فهرب هو واخوه وابنه ابو القسم واصحابهم واخذوا في الما الى واسط ونهبت داره في النجمي ودور قواده وكان هربه سلخ رمضان وكان مدة مقامه اربعة وعشرين يوما

ذكر امارة كورتكين الديلمي

لما هرب البريدي استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقي لله فقلده امارة الامرا وخلع عليه واستدعا المتقي علي ابن عيسى واخاه عبد الرحمن فامر عبد الرحمن بتدبير الامور من غير تسمية بالوزارة ثم ان كورتكين قبض على تكينك التركي خامس شوال وغرقه وتفرد بالامر ثم ان العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم فلم ينكر ذلك هم فمنعت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم فقتل بين الفريقين جميعا جماعة والله اعلم

ذكر عود ابن رايق الى بغداد

في هذه السنة عاد ابو بكر محمد ابن رايق من الشام الى بغداد وصار امير الامرا وكان سبب ذلك ان الاتراك البجكمية لما ساروا الى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون فساروا نحو الشام الى ابن رايق وكان فيهم من القواد توزون وجحجح وشمكير ونوشكين وصيغون ولما وصلوا اليه اطمعوه في العود الى العراق ثم وصلت اليه كتب المتقي تستدعيه فسار من دمشق في العشرين من شهر رمضان واستخلف على الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل فلما وصل الى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة ابن حمدان فتراسلا واتفقا على ان يتصالحا وحمل اليه مائة الف دينار وسار ابن رايق الى بغداد وقبض على كورتكين وعلى القراريطي الوزير واستوزر ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي في ذي القعدة وكانت وزارة القراريطي ثلاثة واربعين يوما وبلغ خبر ابن رايق الى ابي عبد الله البريدي فسير اجوبة الى واسط فدخلها واخرجا الديلم عنها وخطب له بواسط وخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا ووصل اليه ابن رايق فوقعت الحرب بينهم واقتتلت

عدة ايام فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذي الحجة سار ابن رايق ليلا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد ودخلها من الجانب الغربي هو وجميع جيشه ونزل بالنجمي وعبر من الغد الى الخليفة فلقيه وركب المتقي لله معه في دجلة ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين في جميع جيشه من الجانب الشرقي وكانوا يستهزؤن باصحاب ابن رايق ويقولون اين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقي ولما دخل كورتكين بغداد ايس ابن رايق من ولايتها وامر بحمل اثقاله والعود الى الشام فرفع الناس اثقالهم ثم انه عزم ان يناوشهم شيا من قتال قبل مسيره فامر طايفة من عسكره ان يعبروا دجلة ويأتوا الاتراك من ورايهم ثم انه ركب سميرية وركب معه عدة من اصحابه في عشرين سميرية ووقفوا يرمون الاتراك بالنشاب ووصل اصحابه وصاحوا بهم من خلفهم واجتمعت العامة من اصحاب ابن رايق يصيحون فظن كورتكين ان العسكر قد جا من خلفه ومن بين يديه فانهزم هو واصحابه واختفى هو ورجمهم العامة بالاجر وغيره وقوي امر ابن رايق واخذ من استامن اليه من الديلم فقتلهم عن اخرهم وكانوا نحوا من اربعمائة فلم يسلم منهم غير رجل واحد اختفى تحت القتلى وحمل معهم في الجوالق والقي في دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرا وقتل الاسرا من قواد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلا وخلع المتقي على ابن رايق وجعله امير الامرا وامر ابا جعفر الكرخي بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوما واستولى احمد الكوفي على الامر ثم ظفر ابن رايق بكورتكين فحبسه بدار الخليفة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

كان بالعراق غلا شديد فاستسقى الناس في شهر ربيع الاول فسقوا مطرا قليلا لم يجر منه ميزاب ثم اشتد الغلا والوبا وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ورخص العقار حتى ما قيمته ثمانية دنانير بدرهم وانقضى تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون وشباط ولم يجي مطر غير المطرة التي عند الاستسقا ثم جا المطر في اذار ونيسان وفيها في شوال استوزر المتقي لله ابا اسحاق محمد بن احمد الاسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود بني البريدي من بغداد وجعل بدر الخرشني حاجبه فبقي وزيرا الى الخامس والعشرين من ذي القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة واربعين واستوزر بعده ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي فبقي وزيرا الى الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة فعزله ابن رايق لما استولى على الامور ببغداد فكانت وزارته اثنين وثلاثين يوما ودبر الامور ابو عبد

الله الكوفي كاتب ابن رايق من غير تسمية بوزارة وفيها عاد الحجاج
الي العراق ولم يصلوا الي المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبي ظهر وقوي
امره بتلك الناحية وفيها كثرت الحميات ووجع المفاصل في
الناس ومن عجل الفصاد برا والا طال مرضه وفي ايام الراضي
توفي ابو بشر متي بن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف في
كتب ارسطاطاليس وفيها في ذي الحجة مات بختيشوع بن يحيي
الطبيب وفيها مات محمد بن عبيد الله البلعمي وزير السعيد نصر
ابن احمد صاحب خراسان وكان من عقلاء الرجال وكان نصر قد
صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلثماية وجعل مكانه محمد
ابن محمد الجيهاني وفيها توفي ابو بكر محمد بن المظفر محتاج ودفن
بالصغانيان وابو محمد الحسن ابو علي ابن خلف البربهاري رئيس
الحنابلة توفي مستترا ودفن في تربة نصر القشوري وكان عمره ستا
وسبعون سنة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثماية

ذكر وزارة ابي عبد الله البريدي في هذه

السنة وزر ابو عبد الله البريدي للمتقي بالله وكان سبب ذلك
ان ابن رايق استوحش من البريدي لانه اخر حمل المال فانحدر
الي واسط عاشر المحرم فهرب بنو البريدي الي البصرة وسعي لهم
ابو عبد الله الكوفي حتي عادوا وضمنوا بقايا واسط بماية وتسعين
الف دينار وضمنوا كل سنة بستماية الف دينار وعاد ابن رايق
الي بغداد فشغبت الجند عليه ثاني شهر ربيع الاخر وفيهم توزون
وغيره من القواد ورحلوا في العشر الاخير من الشهر المذكور الي ابي
عبد الله البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوي بهم واحتاج ابن رايق
الي مداراته فكاتبه بالوزارة وانفذ له الخلع واستخلف له ابا جعفر
ابن شيرزاد فلم يمض شهرين حتي وردت الاخبار الي بغداد بعزم البريدي علي الاصعاد
الي بغداد فازال ابن رايق اسم الوزارة عنه واعاد ابا اسحاق القراريطي ولعن بنو البريدي علي المنابر بجانبي بغداد

ذكر استيلا البريدي علي بغداد واصعاد المتقي الي الموصل

وسير ابو عبد الله البريدي اخاه ابا الحسين الي بغداد في جميع الجيش
من الاتراك والديلم وعزم ابن رايق علي ان يتحصن بدار الخليفة
فاصلح سورها ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وعلي دجلة
وانهض العامة وجند بعضهم فثاروا في بغداد فاحرقوا ونهبوا
واخذوا الناس ليلا ونهارا وخرج المتقي وابن رايق الي نهر
ديالي منتصف جمادي الاخرة ووافاهم ابو الحسين عنده في الماء
والبر واقتتل الناس وكانت العامة علي شاطي دجلة في الجانبين

يقاتلون في الماء من اصحاب البريدي فانهزم اهل بغداد واستولي
اصحاب البريدي علي دار الخليفة ودخلوا اليها من الماء لتسع
بقين من جمادي الاخرة وهرب المتقي وابنه الامير ابو منصور
في نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رايق في جيشه فساروا
جميعا نحو الموصل واستتر الوزير القراريطي وكانت مدة وزارته نه
الثانية اربعين يوما واماراة ابن رايق ستة اشهر وقتل اصحاب
البريدي من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها
ونهبوا دور الحرم وكثر النهب في بغداد ليلا ونهارا واخذ
كورتكين من محبسه فانفذه ابو الحسين الي اخيه بواسط
فكان اخر العهد به ولم يتعرضوا للقاهر بالله فنزل ابو الحسين
بدار مونس التي يسكنها ابن رايق وعظم النهب فاقام ابو الحسين
توزون علي الشرطة بشرقي بغداد وجعل بتكين علي شرطة
الجانب الغربي فسكن الناس شيا واخذ ابو الحسين رهاين
القواد الذين معه توزون وغيرهم اخذ نساهم واولادهم
فسيرهم الي اخيه ابي عبد الله بواسط

ذكر ما فعله البريدي ببغداد

لما استولي علي بغداد اخذ اصحابه في النهب والسلب واخذ الدواب
وجعلوا طلبها طريقا الي غيرها من الاثاث وكبس الدور واخرج
اهلها منها ونزلت وعظمت الاهوال وجعل علي كل كر من الحنطة
والشعير واصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار فبيع
الكر الحنطة بثلثماية وستة عشر دينارا والخبز الخشكار رطل بقيراط ط
صحيح اميري وحبط اهل الذمة واخذ القوي بالضعيف وورد من
الكوفة وسوادها خمسماية كر من الحنطة والشعير فاخذها
جميعها وادعي انه للعامل بتلك الجهة ووقعت الفتن بين الناس
فمن ذلك انه كان معه طايفة من القرامطة فجري بينهم وبين
الاتراك حرب قتل فيها جماعة فانهزم القرامطة وفارقوا بغداد
ووقعت حرب بين الديلم والعامة قتل فيها جماعة من احدهم
طايق الي القنطرة الجديدة وفي اخر شعبان زاد البلا علي الناس
فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستتر اكثر العمال لعظيم ما طولبوا
به مما ليس في السواد وافتقروا فخرج الناس واصحاب السلطان ن
الي ما قرب من بغداد وحصد واما استحصد من الحنطة
والشعير وحملوه بسنبله الي منازلهم وكان مع ذلك يتعسف
وعسف اهل العراق ظلما لم يسمع بمثله به قط انما نقلنا هذا
الفصل ليعلم الظلمة ان اخبارهم تنقل وتبقي علي وجه الدهر
فربما تركوا الظلم بهذا ان لم تركوه لله سبحانه وتعالي والله
سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

ذكر قتل محمد بن رايق وولاية ناصر الدولة بن حمدان

كان المتقي قد انفذ الى ناصر الدولة ابن حمدان يستمده على البريدي فارسل اخاه سيف الدولة علي بن عبد الله ابن حمدان نجدة له في جيش كثيف فلقي المتقي وابن رايق بتكريت قد انهزما فخدم سيف الدولة للمتقي خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى الجانب الشرقي وتوجه نحو معلثايا وترددت الرسل بينه وبين ابن رايق وجمع بينهما ابن المتقي عند ناصر الدولة فاصطلحا واتفقا على نصرة المتقي ونثر سيف الدولة الدنانير والدراهم على ولد المتقي فلما ارادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقي واراد ابن رايق الركوب فقال له ناصر الدولة تقيم اليوم عندي نتحدث فيما نفعله فاعتذر ابن رايق بابن المتقي فالح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كمه من يده فقطعه واراد الركوب فشب به الفرس فسقط وصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه والقوه في دجلة وارسل ابن حمدان الى المتقي يقول انه علم ان ابن رايق يريد يغتاله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقي ردا جميلا وامره بالمسير اليه فسار اليه فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله امير الامرا وذلك في مستهل شعبان وسار معه الى بغداد واصعد معه الى الموصل فلما قتل ناصر الدولة ابا بكر بن رايق كما ذكرناه صار عدل في جملة ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع علي بن خلف بن طباب الى ديار مضر والشام الذي كانت بيد ابن رايق وكان بالرحبة من قبل رايق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلما قتل ابن رايق استولى مسافر على هذه الناحية ومنع منها وجبى خراجها فارسل اليه ابن طباب عدلا في جيش ليخرجه من الرحبة فلما سار اليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد وكاتب من ببغداد من التحكمية فقصدوه مستخفين فقوي امره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم ان مسافر اجمع جمعا من بني نمير وسار الى قرقيسيا فاخرج منها اصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها واستنزعها وعزم على قصد الخابور وملكه فاحتاط اهله منه واستنصروا ببني نمير فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف صحاري قرقيسيا الى اخر النهار وعيونه تاتيه من اهل الخابور بانهم يحذرون كلما سمعوا بحركته ففعل ذلك اربعين يوما فلما راى اهل الخابور اتصال ركوبه وانه لا يقصدهم فرقوا جميعهم وامنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه فلما تكامل رجاله امرهم بالمسير وان

يرسلوا

يرسلوا غلمانهم في حمل اثقالهم وسار لوقته فصبح الشمسانية وهي من اعظم قرى الخابور واحصنها فتحصن اهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها واخذ من اهلها مالا كثيرا واقام بها اياما ثم سار الى غيرها فبقي في الخابور ستة اشهر يجبي الخراج والاموال العظيمة واستظهر بها وقوي اصحابه ووصل اليهم ايضا وعاد الى الرحبة واتسعت حاله واشتد امره وقصدته العساكر من بغداد فعظم شانه ثم انه سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزرية ولم يمكنه قصد الرقة وحران لانهما كانت بهما يانس المونسي في عسكر ومعه جمع من بني نمير فتركها وسار الى راس عين ومنها الى نصيبين فاتصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليه الى نصيبين فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه فلما التقى العسكران استامن اصحاب عدل الى ابن حمدان وبقي معه منهم نفر يسير من خاصته فاسره ابن حمدان واسر معه ابنه فسمل عدل وسيرهما الى بغداد فوصلا في العشرين من شعبان فشهر هو وابنه فيها

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مقام سيف الدولة علي بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديين عنها وكان يريد الانحدار عنها الى البصرة واخذها من البريدي ولا يمكنه لقلة عنده ويكتب الى اخيه في ذلك فلا ينفذ اليه شيا وكان توزون وجحجح يسيئان الادب ويتحكمان عليه ثم ان ناصر الدولة انفذ الى اخيه مالا مع ابي عبد الله الكوفي ليفرقه في الاتراك فاسمعه توزون وجحجح المكروه وثارا به فاخذه سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره الى بغداد وامر توزون ان يسير الى الجامدة وياخذها وينفرد بحاصلها وامر جحجح ان يسير الى المذار وياخذها وينفرد بحاصلها وكان سيف الدولة من هذا الاتراك في العراق ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع في اخيه عندهم فكانوا يصدقونه في اخيه ولا يجيبونه الى المسير الى الشام معه ويتسحبون عليه وهو يجيبهم الى الذي يريدون فلما كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة واما ناصر الدولة فانه لما وصل اليه ابو عبد الله الكوفي واخبره الخبر للمسير الى الموصل فركب المتقي اليه وساله التوقف عن المسير فاظهر له الاجابة ثم سار الى الموصل ونهبت داره وثار الديلم والاتراك ودبر الامر ابو اسحاق القراريطي من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن

عبد الله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة ايام ووزارة
ابي العباس الاصفهاني احد وخمسون يوما ووصل سيف الدولة
الي بغداد والله اعلم

ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك الي معسكره فوقع الخلاف
بين توزون وجحجح وتنازعا الامارة ثم استقر الحال علي ان يكون
توزون اميرا صاحب الجيش وطمع البريدي في واسط فاصعد
اليهما فامر توزون جحجح بالتقدم الي نهر ابان وارسل البريدي
الي توزون وطلب ان يضمنه واسط فرده ردا جميلا ولم يفعل
ولما عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس ياتيه بخبره مع
جحجح فعاد الجاسوس فاخبر توزون بان الرسول اجتمع هو
وجحجح وطال الحديث بينهما وان جحجح يريد ان ينتقل الي
البريدي فسار توزون جريدة في مائتي غلام وكبسه في
فراشه ليلة الثاني عشر من شهر رمضان فلما احس به ركب
دابته بقميص وفي يده لت فدفع عن نفسه قليلا ثم اخذ
وحمل الي توزون فحمله الي واسط وسمله فاعماه ثاني يوم وصوله اليها

ذكر عود سيف الدولة الي بغداد وهربه منها

لما هرب سيف الدولة علي ما ذكرنا لحق باخيه ناصر الدولة فبلغه
خلاف توزون وجحجح فطمع في بغداد فعاد وترك بنا رحرب
وارسل الي المتقي بالله وطلب منه مالا ليقاتل توزون ان قصد
بغداد فانفذ اليه اربعمائة الف درهم وفرقها في اصحابه وظهر
من كان مستخفيا ببغداد وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث
عشر صفر ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الي بغداد
خلف بواسط كيغلغ في ثلثمائة رجل واصعد الي بغداد وتبعهم
الحسن بن هارون والله اعلم

ذكر امارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقها دخلها توزون
وكان دخوله اليها في الخامس والعشرين من شهر رمضان
فخلع عليه المتقي وجعله امير الامرا وجعل ابو جعفر الكرخي
ينظر في الامور كما ينظر الكوفي ولما سار توزون عن واسط
اصعد اليها البريدي فهرب من بها من اصحاب توزون
الي بغداد فلم يمكن توزون المبادرة الي واسط الي ان يتمهد
الا ببغداد فاقام الي ان مضي بعض ذي القعدة وكان توزون
قد اسر غلاما عزيزا علي سيف الدولة قريبا منه يقال له ثمال
فاطلقه واكرمه وارسله اليه فحسن موقع ذلك من بني حمدان
ثم ان توزون انحدر الي واسط لقصد البريدي فاتاه ابو جعفر

ابن شيرزاد هاربا من البريدي فقبله وفرح به وقلده اموره كلها

ذكر مسير صاحب عمان الي البصرة

في هذه السنة في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان
في مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدي فملك الابلة وقوي
قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة واشرف البريدي واخوته
علي الهلاك وكان له ملاح يعرف بالرائي فضمن للبريدي هزيمة
يوسف فوعده الاحسان العظيم فاخذ الملاح زورقين فملاهما
سعفا يابسا ولم يعلم به احدا وحدرهما في الليل حتي قارب
الابلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الي بعض في الليل
فتصير كالجسر فلما انتصف الليل اشعل الملاح النار في ذلك
السعف الذي في الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما
فاقتلع اسرع من الريح فوقعا في تلك السفن والمراكب فاشعلت
واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها
مالا عظيما ومضي يوسف هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة واحسن البريدي الي ذلك الملاح

ذكر الوحشة بين المتقي وتوزون

كان محمد بن ينال الترجمان من اكبر قواد توزون وهو خليفته
ببغداد فلما انحدر توزون الي واسط سعي بمحمد انسان وقبح ذكره
فبلغ ذلك محمدا فنفر منه وكان الوزير ابو الحسين بن مقلة
قد ضمن القري المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة
فخاف ان يطالب بها وانضاف الي ذلك اتصال ابن شيرزاد
بتوزون فخافه الوزير وغيره وظنوا ان مصيره الي توزون
باتفاق من البريدي فاتفق الترجماني وابن مقلة وكتبوا
الي ابن حمدان لينفذ عسكرا يسير صحبة المتقي لله اليه وقالوا
للمتقي قد رايت ما فعل معك البريدي بالامس اخذ منك
خمسمائة الف دينار واخرجت علي الاجناد مثلها وقد ضمنك
البريدي من توزون بخمسمائة الف دينار زعم انها في يدك
من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويخلعك وان
يسلمك الي البريدي فانزعج لذلك وعزم علي الاصعاد الي ابن
حمدان وورد ابن شيرزاد في ثلثمائة جريدة

ذكر موت السعيد نصر بن احمد الساماني

في هذه السنة توفي السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل صاحب
خراسان وما وراء النهر في رجب وكان مرضه السل فبقي مريضا
ثلاثة عشر شهرا ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم احد فانهم كانوا

قد سعى بعضهم ببعض فاهلك بعضهم ومات بعضهم وكانت ولايته
ثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة وكان
عليماً حليماً حكيماً فمما ذكر من جملة حلمه ان بعض الخدم
سرق جوهراً نفيساً من خزانته وباعه علي بعض التجار
بثلاثة عشر الف درهم فحضر التاجر عند السعيد واعلمه انه
قد اشتري جوهراً نفيساً لا يصلح الا للسلطان واحضر
الجوهر معه فلما راه عرفه فساله عن ثمنه وممن اشتراه ٥
فذكر له الخادم والثمن فامر له بثمنه وارجه الفي درهم
ثم ان التاجر ساله في دم الخادم فقال لا بد من تاديبه
واما دمه فهو لك واحضره وادبه ثم انفذه الي التاجر
وقال كنا وهبنا لك دمه وقد انفذناه اليك فلو ان
صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال هذا مالي وقد عاد الي
وخذ انت مالك ممن سلمته اليه وحكي انه استحضر
جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن احمد فلما بلغه العرض
ساله عن اسمه فسكت فاعاد السؤال فلم يجبه فقال
بعض من حضر اسمه نصر بن احمد وانما سكت اجلالا للامير
فقال السعيد اذن يوجب حقه ونزيد في رزقه ثم قربه
وزاد في رزقه وحكي عنه ايضا انه لما خرج عليه
اخوه ابو زكريا الي تبريز وكان المرزبان قد اساء الي من استامن اليه
من الاكراد فلما سمعوا بدلسم انه بتبريز ساروا اليه فلما اتصل ذلك بالمرزبان
قدم علي اغناش علي بن جعفر ثم جمع عسكره وسار الي تبريز فتحارب
هو وديسم بظاهر تبريز فانهزم ديسم والاكراد وعاد والي تبريز فتحصنوا
بها فحصرهم المرزبان واخذ في اصلاح علي بن جعفر ومراسلته وبذل
الايمان له علي ما يريده فاجابه علي اني اريد من جميع ما بذلته
لي الا السلامة وترك العمل فاجابه الي ذلك وحلف له واشتد
الحصار علي ديسم فخرج من تبريز وسار الي اردبيل فترك المرزبان
علي تبريز من يحاصرها وحصر هو ديسم باردبيل فلما طال به الحصار
طلب الصلح وارسل الي المرزبان في ذلك فاجابه اليه فاصطلحا وتسلم
المرزبان اردبيل واكرم ديسم وعظمه ووفا له بما حلف عليه ثم
ان ديسم خاف علي نفسه من المرزبان وطلب منه ان يسيره الي
قلعته بالطرم فيكون فيها هو واهله ويقنع بما يتحصل له منها
ولا يكلفه شيا اخر فاجابه المرزبان الي ذلك وبعثه اليها وشمكير

ذكر استيلاء ابي علي بن محتاج علي بلد الجبل وطاعة

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير ابي علي بن محتاج صاحب جيوش
خراسان للسامانية الي الري واخذها من وشمكير ومسير وشمكير
الي طبرستان فاقام ابو علي بالري بعد ملكها تلك الشتوة وسير

العساكر

العساكر الي بلد الجبل وافتتحها واستولي علي زنجان وابهر وقزوين
وقم وقاشان والكرج وهمذان ونهاوند والدينور الي حدود حلوان
ورتب فيها العمال وجبي اموالها وكان الحسين بن الفيرزان بسارية
فقصده وشمكير فحصره فخرج منها وسار الي ابي علي يستنجده واقام
وشمكير بسارية متحصنا فسار اليه ابو علي ومعه الحسين فحصره
بها سنة ثلاثين وضيق عليه والح بالقتال كل يوم وهم في شتا
ومطر فسال وشمكير الصلح والموادعة فصالحه ابو علي واخذ
رهاينه علي لزوم طاعة الامير نصر بن احمد الساماني ورحل عنه
الي جرجان في جمادي الاخرة سنة احدي وثلاثين وثلثماية فاتاه
نعي الامير نصر ابن احمد فسار عنها الي خراسان

ذكر استيلاء الحسين بن الفيرزان علي جرجان

كان الحسين ابن الفيرزان ابن عم ماكان بن كاكي وكان قريبا منه في
الشجاعة فلما قتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته فلم يفعل
وكان يمد نيه سارية وصار ينسب وشمكير وينسبه الي المواطاة علي
ماكان فقصده وشمكير فسار الي ابي علي وهو بالري فاستنجده علي
ما تقدم ولما عاد ابو علي الي خراسان اخذ معه ابنا لوشمكير اسمه
سالار رهينة وصحبه الحسين ابن الفيرزان وهو كاره للمصالحة
فلما بلغه وفاة السعيد نصر ابن احمد صاحب خراسان فلما سمع الحسين
ذلك عزم علي الفتك بابي علي فثار به وبعسكره فسلم ابو علي
ونهب الحسين سواده واخذ ابن وشمكير وعاد الي جرجان فملكها
وملك الدامغان وسمنان ولما وصل ابو علي الي نيسابور راي
ابراهيم ابن سيمجور الدواتي قد امتنع عليه بها وخالفه فترددت
الرسل بينهما واصطلحوا

ذكر ملك وشمكير الري

لما انصرف ابو علي الي خراسان وجري عليه من الحسين ما ذكرناه
وعاد الي جرجان سار وشمكير من طبرستان الي الري فملكها واستولي
عليها وراسله الحسين ابن الفيرزان يستميله ورد عليه ابنه
سالار الذي كان عند ابي علي رهينة وقصد ان يتقوي به علي الخرا سالاته
انيين ان عادوا اليه فالان له وشمكير الجواب ولم يصرح له بما يخالف قاعدته
مع ابي علي
والله اعلم

ذكر استيلاء ركن الدولة علي الري

لما سمع ركن الدولة واخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير
الري طمعا فيه لان وشمكير كان قد ضعف وقلت رجاله وماله
بتلك الحادثة مع ابي علي فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الي الري
واقتتل هو ووشمكير وانهزم وشمكير واستامن الفيرزان فاستامن

اليه كثير من عسكره ايضا فانهزم وتمكير الي خراسان ثم ان الحسين ابن
الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله فتزوج ركن الدولة ابنة للحسين
فولد له منها ولد فخر الدولة عليا كان ينبغي ان يذكر هذه الحوادث
بعد وفاة السعيد نصر بن احمد وانما ذكرناها هاهنا لتتلو بعضها بعضا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

صرف بدر الخرشني عن حجبة الخليفة وجعل مكانه سلامة الطولوني
وفيها ظهر كوكب في المحرم بذنب عظيم في اول برج القوس اول اخر
العقرب بين الغرب والشمال وكان راسه في المغرب وذنبه في المشرق
وكان عظيما منتشر الذنب وبقي ظاهرا ثلاث عشر يوما وسار في القوس
والجدي ثم اضمحل وفيها اشتد الغلاء لا سيما بالعراق وبيع الخبز ثلاثة
ارطال بقيراطين صحيح اميري واكل الضعفاء الميتة وكثر الوبا والموت
جدا وفيها في شهر ربيع الاخر وصل الروم الي قريب حلب ونهبوا
وخربوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر الف انسان وفيها دخل الثملي
من ناحية طرسوس الي بلاد الروم فقتل وسبي وغنم وعاد سالما
وقد اسر عدة من بطارقتهم المشهورين وفيها في ذي القعدة قلد
المتقي لله بدر الخرشني طريق الفرات فسار الي الاخشيد مستامنا
فقلده مدينة دمشق فاقام والبا بها مدة يسيرة ثم حم فمات وفيها
في جمادي الاخرة ولد ابو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو
مويد الدولة وفيها توفي ابو بكر محمد ابن علي المعروف بالصيرفي
الفقيه الشافعي وله تصانيف في اصول الفقه وفيها توفي القاضي ابو
عبد الله الحسين ابن اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل المحاملي الفقيه الشا نفي
وهو من المكثرين في الحديث وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومايتين
وكان علي قضا الكوفة وفارس فاستعفي من القضا والح في ذلك
فاجيب اليه وفيها توفي ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري
المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومايتين
وهو من ولد ابي موسي الاشعري وفيها مات محمد بن محمد الجيهاني
وزير السعيد نصر ابن احمد تحت الهدم وفيها توفي محمد بن يوسف بن
النضر الهروي الفقيه الشافعي وكان مولده سنة تسع وعشرين ومايتين
واخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتعلم منه والله اعلم

ثم دخلت سنة احدي وثلاثين وثلثمائة

ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي

في هذه السنة ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب
بجكم وسمله وسيره الي بغداد وسبب ذلك ان عدلا صار بعد قتل بجكم
مع ابن رايق فنهبت خزاينه واموال له فلما عاد السعيد الي مكه قبل له

علي

عن جماعة انتهبوا ماله فلم يعرض اليهم واخبروه ان بعض السوقة اشتري
منها سكينا بما لي درهم وطلب السكين فابي ان يبيعه الا بالف درهم
فقال الا تعجبون من هذه اري عنده بعض مالي فلم اعاقبه واعطيته
حقه واستبط في الطلب ثم امر باقضايه وحكي انه لما طال مرضه
فبقي ثلاثة عشر شهرا فاقبل علي الصلاة والعبادة وبني له في قصره
بيتا وسماه بيت العبادة وكان يلبس ثيابا نظافا ويمشي اليه حافيا
ويصلي فيه ويدعوا ويتضرع ويتجنب المنكرات الي ان مات ودفن
عند والده رحمهما الله تعالي

ذكر ولاية ابنه نوح ابن نصر

لما مات نصر ابن احمد تولي بعده خراسان وما ورا النهر ابنه نوح واستقر
في شعبان من هذه السنة وبايعه الناس وحلفوا له ولقب الامير الحميد
وفوض امره وتدبير مملكته الي ابي محمد الفضل بن احمد الحاكم وصدر
عن رايه ولما تولي نوح هرب منه ابو الفضل ابن احمد بن حمويه وهو
من اكابر اصحاب ابيه وكان سبب ذلك ان السعيد نصرا كان قد ولي
ابنه اسماعيل بخارا وكان ابو الفضل متولي امره وخلافته فاسا السيرة
مع نوح واصحابه فحقد ذلك عليه ثم توفي اسماعيل في حياة ابيه وكان نصر
يميل الي ابي الفضل ويوثره فقال له اذا احدث علي حادث الموت
فانج بنفسك فاني لا امن عليك نوحا فلما مات الامير نصر سار ابو الفضل
من بخارا وعبر جيحون وورد امل وكان ابا علي بن محتاج وهو بنيسابور
يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه ابو علي ينهاه عن الالمام
بناحيته لمصلحة يراها ثم ان الامير نوحا ارسل الي ابي الفضل كتاب
امان بخطه فعاد اليه فاحسن الصنيع معه وولاه سمرقند وكان ابو الفضل
معرضا عن محمد بن احمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسميه الخياط واضمر الحاكم
بغضه والاعتراض عليه والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في المحرم وصل معز الدولة بن بويه الي البصرة فحارب البريديين واقام
عليهم مدة ثم استامن جماعة من قواده الي البريديين فاستوحش من
الباقين فانصرف عنهم وفيها تزوج الامير ابو منصور بن المتقي بابنة ناصر
الدولة ابن حمدان وكان الصداق الف الف درهم والحمل الف الف
دينار وفيها قبض ناصر الدولة علي الوزير ابي علي اسحاق القراريطي
ورتب مكانه ابا العباس احمد ابن عبد الله الاصفهاني في رجب وكان
ابو عبد الله الكوفي هو الذي يدبر الامور وكانت وزارة القراريطي
ثمانية اشهر وستة عشر يوما وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس
ويقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة وفيها
كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان فخربت قري كثيرة

وماتت تحت الهدم عالم عظيم وفيها استقدم الامير نوح محمد بن احمد النسفي البردهي فقد كان طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسرق من الجذع ولم يعلم من سرقه وفيها استوزر المتقي لله ابا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداد وفيها ارسل ملك الروم يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانه في بيعة الرها وذكروا انه ان ارسله اليه اطلق عددا كثيرا من اسارى المسلمين فاحضر المتقي القضاة والفقها واستفتاهم فاختلفوا فبعضهم راى تسليمه الى الملك واطلاق الاسرى وبعضهم قال ان هذا المنديل من قديم الدهر في بلاد الاسلام لم يطلبه ملك الروم وفي دفعه اليه غضاضة وكان في الجماعة علي بن عيسى فقال ان خلاص المسلمين من الاسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه اولى من حفظ هذا المنديل فامر المتقي بتسليمه اليهم واطلاق الاسرى ففعل ذلك وارسل الى الملك من يتسلم الاسرى من بلاد الروم فاطلقوا وفيها توفي ابو بكر محمد بن اسماعيل الفرغاني الصوفي استاذ ابي بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ وفيها توفي محمد بن داود الشهرزوري وكان يلي امرة دمشق لمحمد بن رايق ثم اتصل بالاخشيد فجعله على شرطته بمصر وفيها توفي سنان بن ثابت بن قرة مستهل ذي القعدة بعلة الذرب وكان حاذقا في الطب فلم يغن عنه عند حلول الاجل شيا وفيها مات ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية

ذكر مسير المتقي الى الموصل في هذه

السنة اصعد المتقي لله الى الموصل وسبب ذلك ما ذكرناه اولا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقي بتوزون وابن شيرزاد ثم ان شيرزاد وصل خامس محرم الى بغداد في ثلثماية غلام جريدة فازداد خوف المتقي واقام ببغداد يامر وينهى ولا يراجع المتقي في شي وكان المتقي قد انفد يطلب من ناصر الدولة ابن حمدان انفاد جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفدهم مع ابن عمه ابي عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان فلما وصلوا الى بغداد نزلوا بباب حربي واستتر وخرج المتقي اليهم في حرمه واهله ووزيره واعيان بغداد مثل سلامة الطولوني وابي زكريا يحيى بن سعيد السوسي وابي محمد المادرائي وابي اسحاق القراريطي وابي عبد الله الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وابي نصر محمد بن ينال الترجمان وغيرهم ولما سار المتقي عن بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وارسل الى توزون وهو بواسط يخبره بذلك فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط على البريدي وزوجه ابنته وسار الى بغداد واخذ سيف الدولة وحده

الي

الى المتقي بتكريت وارسل المتقي الى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له لم يكن الشرط معك الا ان تنحدر الينا فانحدر ووصل الى تكريت في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر وركب المتقي اليه فلقيه بنفسه واكرمه واصعد الى الموصل واقام ناصر الدولة بتكريت وسار توزون نحو تكريت والتقى هو وسيف الدولة تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة ايام ثم انهزم سيف الدولة يوم الاربعا لثلاث بقين من شهر ربيع الاخر وغنم توزون والاعراب سواده وسواد اخيه ناصر الدولة وعاد امر تكريت الى الموصل ومعهما المتقي وشغب اصحاب توزون عليه فعاد الى بغداد وعاد سيف الدولة انحدر فالتقى هو وتوزون بحربى في شعبان فانهزم سيف الدولة الى الموصل مرة ثانية وتبعه توزون ولما بلغ خبر سيف الدولة الموصل سار عنها هو واخوه ناصر الدولة والمتقي معهم ومن معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل فسار المتقي الى الرقة ولحقه سيف الدولة الينا فارسل المتقي الى توزون يذكر له انه استوحش منه لاتصاله بالبريدي وانهما صارا يدا واحدة فان اثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود الى بغداد وتردد ابو عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي من الموصل الى توزون في ذلك فتم الصلح وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد لثلاث سنين كل سنة بثلاثة الف الف وستماية الف درهم وعاد توزون الى بغداد واقام المتقي عند بني حمدان بالموصل ثم ساروا منها الى الرقة فاقاموا بها

ذكر وصول معز الدولة الى واسط وديالى وعوده

وفي هذه السنة بلغ معز الدولة ابا الحسين بن بويه اصعاد توزون الى الموصل فسار هو الى واسط لميعاد من البريدي وكانوا قد وعدوه ان يمدوه بعسكر في الماء فاخلفوه وعاد توزون من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقا معز الدولة فالتقوا سابع عشر ذي القعدة بقتال شديد وطال الحرب بينهم بضعة عشر يوما الا ان اصحاب توزون يتاخرون والديلم يتقدمون الا غير توزون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور وكان مع توزون مقاتلة في الماء في دجلة فكانوا يودون الديلم ويستولون على اطرافهم فراى ابن بويه ان يصعد على ديالى ليتبعد عن دجلة وقتال من بها ويتمكن من الماء فراى ابن بويه ان يصعد على ديالى ويتمكن من الماء فعلم توزون بذلك فسير بعض اصحابه وعبروا ديالى وكمنوا فلما سار معز الدولة مصعدا وسار سواده في اثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبية وسمع

توزون الصياح فتحمل وعبر اكبر اصحابه سباحة فوقعوا
في عسكر ابن بويه يقتلون ويأسرون حتى ملوا فانهزم ابن
بويه ووزيره الصيمري الى السوس رابع ذي الحجة ولحق به
من سلم من عسكره وكان قد اسر منهم اربعة عشر قائدا
منهم ابن الداعي العلوي واستامن كثير من الديلم الى
توزون ثم ان توزون عاوده ما كان ياخذه من الصرع فشغل
بنفسه عن معز الدولة وعاد الى بغداد

ذكر قتل ابي يوسف البريدي

في هذه السنة قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف
وكان سبب قتله ان ابا عبد الله كان قد نفد ما عنده من
المال في محاربة بني حمدان ومقامهم بواسط في محاربة
توزون فلما راى جنده قلة ماله مالوا الى اخيه ابي يوسف
لكثرة ماله فاستقرض ابو عبد الله من اخيه ابو يوسف
مرة بعد مرة فكان يعطيه القليل من المال ويجنبه ويذكر
تضييعه وسوء تدبيره وجنونه وتهويره فصح ذلك عند ابي
عبد الله ثم صح عنده انه يريد القبض عليه ايضا والاستبداد د
بالامر وحده فاستوحش كل منهما من صاحبه ثم ان ابا عبد
الله انفذ الى اخيه جوهرا نفيسا كان بجكم قد وهبه ابنته
لما تزوجها البريدي وكان قد اخذه من دار الخلافة فاخذه ه
ابو عبد الله منها حين تزوجها فلما جاءه الرسول وبلغه ذلك
تعرض الجوهر على الجوهريين فاخذوا يصفونه فانكر
عليهم ذلك وتغيظ وبذل في ثمنه الى خمسين الف درهم
واحد في الوقيعة في اخيه ابي عبد الله وذكر معايبه وما
وصل اليه من المال وانفذ مع الرسول خمسين الف درهم
فلما عاد الرسول الى ابي عبد الله ابلغه ذلك فدمعت عيناه
وقال له الا قلت لي جنوني وقلة تحصيلي اقعدك هذا المقعد
وصيرك كقارون ثم عدد ما عمله معه من الاحسان فلما
كان بعد ايام اقام غلمانه في طريق مسقف بين داره والشط
ودخل في ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح يا اخي
يا اخي قتلوني واخوه يسمعه ويقول الا لعنه الله فخرج اخوهما
ابو الحسين من داره وكان بجنب دار ابي عبد الله وهو يصيح يا
اخي قتلته فسبه وهدده فسكت فلما قتل دفنه وبلغ ذلك
الجند فثاروا وشغبوا ظنا منهم انه حي فامر به فنبش والقاه
على الطريق فلما راوه سكنوا ثم امر به فدفن وانتقل ابو عبد
الله الى دار اخيه ابي يوسف فاخذ ما فيها والجوهر في جملته
ولم يحصل من مال اخيه على طائل فان اكثره انكسر على الناس

وذهب

وذهبت نفس اخيه والله اعلم

ذكر وفاة ابي عبد الله البريدي

فيها في شوال مات ابو عبد الله البريدي بعد ان قتل اخاه
بثمانية اشهر بحمى حادة واستقر الامر في اخيه ابي الحسين فاساء
السيرة الى الاجناد ليقتلوه ويجعلوا ابا القسم ابن اخيه ابي
عبد الله مكانه فهرب منهم الى هجر فاستجار بالقرامطة
فاعانوه وسار معه اخوان لابي طاهر القرمطي في جيش
الى البصرة فراوا ابا القسم قد حفظها فردهم عنها فحصروه
مدة ثم ضجروا واصطلحوا بينه وبين عمه وعادوا ودخل
ابو الحسين البصرة فتجهز منها وسار الى بغداد فدخل على
توزون ثم طمع يانس مولى ابي عبد الله البريدي في التقدم
فواطا قائدا من قواد الديلم على ان يكون الرياسة بينهما
وقاتلا ابا القسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد
فارسل ابو القسم اليهم يانس ولا يشعر بالامر فلما اتاهم يانس
اشار عليهم بالتوقف فطمع فيه ذلك القائد الديلمي واحب
التفرد بالرياسة وامر به فضرب بزوبين في ظهره فجرحه
وهرب يانس فاختفى ثم ان الديلم اختلفت كلمتهم فتفرقوا
واختفى ذلك القائد فاخذ ونفي وامر ابو القسم البريدي
بمعالجة يانس وقد ظهر له حاله فعولج حتى برا ثم قبض
عليه ابو القسم بعد نيف واربعين يوما وصادره على
مائة الف دينار وقتله واستقام امر ابي القسم الى ان
اتاه امر الله على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر مراسلة المتقي توزون في العود الى بغداد

وفيها ارسل المتقي لله الى توزون يطلب العود الى بغداد
وسبب ذلك انه راى من بني حمدان تضجرا به واثارا المفارقة
اضطرا الى مراسلة توزون فارسل الحسن بن هارون وابا
عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي اليه في الصلح فلقيهما
توزون وابن شيرزاد نهاية الرغبة فيه والحرص عليه
فاستوثقا من توزون وحلفاه للمتقي واحضر اليمين خلقا
كثيرا من القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم هم
من اصناف الناس وحلف توزون للمتقي وللوزير وكتبوا
خطوطهم بذلك وكان من امر المتقي ما نذكره ان شا الله
تعالى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

ذكر ملك الروم مدينة بردعة

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر الى نواحي اذربيجان وركبوا من البحر في نهر الكر فانتهوا الى بردعة فخرج اليهم نائب المرزبان ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة الف رجل فلقوا الروس فلم يكن الا ساعة حتى انهزم المسلمون وقتل الديلم عن آخرهم وتبعهم الروس الى البلد فهرب من كان له مركوب وتركوا البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالامان واحسنوا السيرة واقبلت العساكر الاسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروسية بالحجارة ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوى العقلاء فانهم كفوا انفسهم وسائر العامة والرعاع لا يضبطون انفسهم فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بخروج اهل البلد منه وان لا يقيموا بعد ثلاثة ايام فخرج من كان له ظهر يحمله وبقي اكثرهم بعد الاجل فوضع الروس فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا بعد القتل بضعة عشر الف نفس وجمعوا من بقي في الجامع وقالوا اشتروا انفسكم والا قتلناكم وسعى لهم انسان نصراني فقرر على كل رجل عشرين درهما فلم يقبل منه الا عقلاؤهم فلما راى الروسية انهم لا يحصل منهم شيء قتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا الشريد وغنموا اموال اهلها واستعبدوا السبي واختاروا من النساء من استحسنوها والله اعلم

ذكر مسير المرزبان الى الروس والظفر بهم

لما فعل الروس باهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير وجمع المرزبان الناس واستنفرهم فبلغ عدة من معه ثلاثين الفا فسار بهم فلم يقاوم الروسية وكان يغاديهم القتال ويراوحهم فلا يعود الا مغلولا فبقوا كذلك اياما كثيرة وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة واكثروا من اكل الفواكه فاصابهم الوباء وكثرت فيهم الامراض والموت ولما طال الامر على المرزبان اعمل الحيلة فراى ان يكمن كمينا من عسكره ويتطارد لهم فاذا جاز الكمين عاد عليهم فتقدم الى اصحابه بذلك ورتب الكمين ثم لقيهم واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان واصحابه وتبعهم الروسية حتى جازوا موضع الكمين فاستمر الناس على هزيمتهم لم يلو احد على احد فحكى المرزبان قال صحت بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيبة الروسية فعلمت انه ان استمر الناس على الهزيمة قتل الروس اكثرهم ثم عادوا الى الكمين ففطنوا بهم فقتلوهم عن آخرهم قال فرجعت وحدي وتبعني اخي وصاحبي ووطنت نفسي على الشهادة فحينئذ عاد اكثر الديلم استحياء فرجعوا وقاتلناهم ونادينا الكمين بالعلامة التي بيننا فخرجوا من ورائهم وصدقناهم القتال فقتلنا منهم

خلقا

خلقا كثيرا منهم اميرهم والتجأ الباقون الى حصن البلد ويسمى شهرستا ن
وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبي والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم فاتاه الخبر بان ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار الى اذربيجان وانه وصل الى سلماس وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولي على اذربيجان فلما بلغ الخبر الى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار الى
ابن حمدان واقتتلا ثم نزل الثلج فتفرق اصحاب ابن حمدان لان اكثر هم
اعراب ثم اتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون وانه يريد الانحدار الى بغداد ويامره بالعود اليه فرجع واما اصحاب المرزبان فانهم اقاموا يقاتلون الروسية فكانوا اذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيئا كثيرا بعد انصراف الروس ثم انهم خرجوا من الحصن ليلا وقد حملوا على ظهورهم ما ارادوا من الاموال وغيرها ومضوا الى الكر فركبوا في سفنهم ومضوا وعجز اصحاب المرزبان عن اتباعهم واخذ ما معهم فتركوهم وطهر الله البلاد منهم

ذكر خروج ابن اشكام على نوح الساماني

في هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح بن نصر الساماني وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الى مرو بسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وسار واخوه فمات ابراهيم في الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به وكان لملك الترك ولد في يد نوح محبوس ببخارا فراسل نوح ملك الترك نوحا في اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه الى ذلك فلما علم ابن اشكام الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح وعفا عنه والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

مطه

فيها في شهر رمضان مات ابو طاهر الهجري القرمطي رئيس القرامطة اصابه جدري فمات وكان له ثلاثة اخوة ابو القاسم سعيد بن الحسن وهو الاكبر وابو العباس الفضل وهذان كانا يتفقان مع ابي طاهر على الراي والتدبير وكان لهم اخ ثالث لا يختلط بهما مشغول بالشرب واللهو وفيها في جمادى الاولى غلت الاسعار ببغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وخمسين درهما والخبز الخشكار ثلاثة ارطال بدرهم وكانت الامطار كثيرة حتى خرجت من السقف وخربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ونقصت قيمة العقار حتى صار ما كان يساوي دينارا يباع بدرهم وما يسقط من الابنية لا يعاد وتعطل كثير من الحمامات والمساجد والاسواق وتعطل كثير من اقاتير الاجر لقلة الهنا ومن

يحتطر اليه بحتري بالانتقاص وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من اصحاب ابن حمدان وتحارس الناس بالبوقات وعظم امر ابن حمدي واعجز الناس فامنه ابن شيرزاد وخلع عليه وضمن له ان يوصله كل شهر خمسة عشر الف دينار مما يسرقه هو واصحابه وكان يستوفيها من ابن حمدي بالروزات فكثر شره حينئذ وهذا ما لم يسمع بمثله ثم ان ابا العباس الديلمي صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدي فقتله في جمادي الاخرة فخف عن الناس بعض ما هم فيه وفيها في شعبان وهو اول تموز في نيسان ظهر في الجو ما ستر عين الناس ببغداد فتوهمه الناس جرادا لكثرته ولم يشكوا في ذلك ان سقط منه شي الى الارض فاذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان اذا اخذ الانسان جناحه بيده بقي اثر الوان الجناح في يده ويعدم الجناح ويسميه الصغار طحان الدريرة وفيها استولى معز الدولة على واسط واخذ منها كان فيها من اصحاب البريدي الى البصرة وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد ابن ينال الترجمان بالرقة وقتله وسبب ذلك انه بلغه انه قد واطا المتقي على الايقاع بسيف وفيها عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام والناس بين يديه فقام ابن شيرزاد ومد في وجهه ما ستره عن الناس وصرفهم وقال انه قد ثار به خمار لحقه وفيها ثار رناقع غلام يوسف ابن وجيه صاحب عمان على مولاه وملك البلد وفيها دخل الروم راس عين في شهر ربيع الاول فاقاموا بها ثلاثة ايام فنهبوها وسبوا من اهلها خلقا فقصدهم الاعراب وقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم في ثمانين الفا مع الدمستق وفي هذا الشهر استعمل ناصر الدولة ابن حمدان ابا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك فلما وصل الى الرقة منعه اهلها فقاتلهم فظفر بهم واحرق من البلد قطعة واخذ رؤساء اهلها وسار الى حلب والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

ذكر مسير المتقي لله الى بغداد وخلعه فيها

كان المتقي لله قد كتب الى الاخشيد محمد بن طغج متولي مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه فاتاه من مصر فلما وصل الى حلب سار عنها ابو عبد الله ابن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل معه بها فلما علم ابن حبيله عنها اختفى فلما قدم الاخشيد اليها ظهر اليه ابن مقاتل فاكرمه واستعمله على خراج ديار مصر وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة ومبلغه خمسون الف دينار وسار الاخشيد من حلب فوصل

الي

الى المتقي منتصف محرم وهو بالرقة فاكرمه واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان ومشى بين يديه فامره المتقي بالمركوب فلم يفعل الى ان نزل المتقي وحمل للمتقي الهدايا العظيمة والى الوزير ابي الحسين ابن مقلة وساير الاصحاب واجتهد بالمتقي ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل واشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداد وخوفه من توزون فلم يفعل واشار على ابن مقلة ان يسير معه الى الشام ليحكمه في جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك وخوفه ايضا من توزون فكان ابن مقلة يقول بعد ذلك نصحني الاخشيد فلم اقبل نصيحته وكان قد انفذ رسلا الى توزون في الصلح على ما ذكرناه فحلفا للخليفة توزون والوزير فلما حلفا كتبت الرسايل الى المتقي بذلك وكتب اليه الناس ايضا بما شاهدوا من تاكيد اليمين فانحدر المتقي من الرقة في الفرات يريد بغداد لاربع بقين من المحرم وعاد الاخشيد الى مصر فلما وصل المتقي الى هيت اقام بها وانفذ في تجديد اليمين على توزون فعاد وحلف وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلقى المتقي فالتقاه بالسندية فنزل توزون وقبل الارض وقال ها انا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به وبالوزير وبالجماعة وانزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ثم كحله فاذهب عينيه فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم فارتجت الدنيا فامر توزون بضرب الدبادب لئلا يظهر اصواتهم وعمي المتقي بالله وانحدر توزون من الغد الى بغداد والجماعة في قبضته وكانت خلافة المتقي بالله ثلاث سنين وخمسة اشهر وثمانية وعشرين يوما وكان ابيض اشهل العينين وامه ام ولد اسمها خلوب وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة اشهر واثني عشر يوما والله اعلم

ذكر خلافة المستكفي بالله

المستكفي بالله ابو القسم عبد الله بن المكتفي بالله علي ابن المعتضد بالله ابو العباس احمد بن ابي احمد الموفق بن المتوكل على الله تعالى يجتمع هو والمتقي والمعتضد ولما قبض توزون على المتقي احضر المستكفي اليه الى السندية وبايعه هو وعامة الناس وكان سبب البيعة له ما حكاه ابو العباس التميمي الرازي وكان من خواص توزون قال كنت انا السبب في البيعة للمستكفي وذلك انني دعاني ابراهيم بن الدبلي فمضيت اليه فذكر لي انه تزوج الى قوم وان امراة منهم قالت له ان هذا المتقي قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وهاهنا رجل من اولاد الخلفاء من ولد المكتفي وذكرت عقله وادبه ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعكم وغرسكم ويدلكم على اموال جليلة لا يعرفها غيره ويستريحون من الخوف والحراسة قال فعلمت ان هذا الامر لا يتم الا بك فدعوتك له فقلت اريد اسمع

كلام الامراة فخاطبني بها فرايت امراة عاقلة جزلة فذكرت لي نحوا من ذلك فقلت لا بد ان القى الرجل فقالت يعود غدا الى هاهنا حتى اجمع بينكما من الغد فغدوت اليها من الغد فوجدته قد خرج من دار ابن طاهر في زي امراة فعرفني نفسه وضمن لها الف دينار ومنها مائة الف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ورايته يتشيع قالت فاتيت توزون فاخبرته فوقع الكلام في قلبه وقال اريد انظر الرجل فقلت له ذلك ولكن اكتم امرنا من ابن شيرزاد فقال افعل وعدت اليهم واخبرتهم الذي جرى ووعدتهم حضور توزون من الغد فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون مستخفين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلما وصل المتقي قلت لتوزون لما لقيته انت على ذلك العزم قال نعم قلت فافعله الساعة فانه اذا دخل الدار بعد عليك مرامه فوكل به وسمله وجرى ما جرى وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي واحضر المتقي فبايعه واخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك الامراة قهرمانة المستكفي وسمت نفسها علم وغلبت على امره كله واستوزر المستكفي بالله ابا الفرج محمد بن علي السامري يوم الاربعاء لست بقين من صفر ولم يكن له الا اسم الوزارة والذي يتولى الامر ابن شيرزاد وحبس المتقي وخلع المستكفي بالله على توزون خلعة وتاجا وطلب المستكفي بالله ابا القسم الفضل ابن المقتدر بالله وهو الذي ولي الخلافة ولقب المطيع لله لانه كان يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدة خلافة المستكفي فهدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر حتى لم يبق لها اثر

ذكر خروج ابي يزيد الخارجي بافريقية

في هذه السنة اشتدت شوكة ابي يزيد بافريقية وكثر اتباعه وهزموا الجيوش وكان ابتدا امره انه من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزون من بلد قسطيلية وكان يختلف الى بلاد السودان للتجارة فولد له بها ابو يزيد من جارية هوارية فاتى بها الى توزون فنشا بها وتعلم القران وخالط جماعة من النكارية فمال لت
بنفسه الى مذاهبهم ثم سافر الى تاهرت فاقام بها يعلم الصبيان الى ان خرج ابو عبد الله الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي فانتقل الى تقيوس واشترى ضيعة واقام يعلم فيها وكان مذهبه تكفير اهل الملة واستباحة الاموال والدما والخروج على السلطان فابتدا يحتسب على الناس في افعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه وذلك ايام المهدي سنة ست عشرة وثلثمائة ولم يزل على ذلك الى ان اشتدت شوكته وكثرت اتباعه في ايام القائم ابن المهدي

فصار

فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف الى بلاد القائم وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة واخذ تبسة ومجانة وهدم سورها وامن اهلها ودخل مرمجنة فلقيه رجل من اهلها واهدى له حمارا اشهب مليح الصورة فركبه من ذلك اليوم وكان قصيرا اعرج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة ثم انه هزم كتامة وانفذ طائفة من عسكره الى سبيبة ففتحها وصلب عاملها وصار الى الاربس ففتحها واحرقها ونهبها ولجا الناس الى الجامع فقتلهم فيه فلما اتصل ذلك باهل المهدية استعظموه وقالوا للقائم الاربس باب افريقية ولما اخذت زالت دولة بني الاغلب فقال لا بد ان يبلغ ابو يزيد المصلى وهو اقصى غايته ثم ان القائم اخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشا الى رقادة وجيشا الى القيروان وجمع العساكر فخاف ابو يزيد فعول على اخذ بلاد افريقية واخرابها وقتل اهلها وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور وسير بعضه مع فتاه بشرى الى باجة فلما بلغ ابا يزيد خبر بشرى ترك اثقاله بساحة وانهزم عسكر ابي يزيد وبقي في نحو اربعمائة مقاتل فقال لهم ميلوا بنا الى اثقالهم الى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى الى تونس وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ودخل ابو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الاطفال واخذوا النسا وكتب الى القبائل يدعوهم الى نفسه فاتوه وعمل الاخبية والبنود والات الحرب ولما وصل بشرى الى تونس جمع الناس واعطاهم المال فاجتمع اليه خلق كثير فجهزهم وسيرهم الى ابي يزيد وسير اليهم ابو يزيد جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابي يزيد ورجع اصحاب بشرى الى تونس غانمين ووقعت فتنة بتونس ونهب اهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا ابا يزيد فاعطاهم الامان وولى عليهم رجلا يقال له رحمون وانتقل الى فحص ابي صالح وخافه الناس فانتقلوا الى القيروان فاتاه كثير منهم خوفا ورعبا وامر القائم بشرى ان يتجسس اخبار ابي يزيد فمضى نحوه وبلغ الخبر الى ابي يزيد فسير اليهم طائفة من عسكره وامر مقدمهم ان يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل ذلك هو وبشرى فاقتتلوا فانهزم عسكر ابي يزيد وقتل منهم اربعة الف واسر خمسمائة فسيرهم بشرى الى المهدية في السلاسل فقتلهم العامة

ذكر استيلا ابي يزيد على القيروان ورقادة

لما انهزم اصحاب ابي يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع وسار الى قتال الكتاميين فوصل الى الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلائع الكتاميين وتبعهم البربر الى رقادة ونزل ابو

ابو يزيد بالقرب من القيروان في مايه الف مقاتل ونزل من الغد شرقي
رقادة جليل لا يلتفت الي ابي يزيد ولا يبالي به والناس يا تونه
فيتخير ونه يعتبهم فامر ان لا يخرج احد لقتال وكان ينتظر وصول
ميسور بالجيش الذي معه فلما علم ابو يزيد ذلك زحف الي البلد
بعض عسكره فانشبوا القتال وجري بينهم قتال عظيم قتل فيه
من اهل القيروان خلق كثير وانهزموا وخليل لم يخرج معهم فصاح
به الناس فخرج متكارها من باب تونس واقبل ابو يزيد فانهزم
خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل المدينة بداره فاغلق
بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك اصحابه ودخل البربر
المدينة فقتلوا وافسدوا وقتل بعض الناس في اطراف البلد وبعث
ابو يزيد رجلا من اصحابه اسمه ايوب الدويل الي القيروان بعسكر
فدخلها اواخر صفر ونهب البلد وقتل وعمل اعمالا عظيمة وحصر
خليلا في داره فنزل هو ومن معه بالامان فحمل خليل الي ابي
يزيد فقتله وخرج شيوخ اهل القيروان الي ابي يزيد وهو برقادة
فسلموا عليه وطلبوا الامان فماطلهم واصحابه يقتلون وينهبون
فعاودوا الشكوي وقالوا خربت المدينة فقال وما تكون قد
خربت مكة والبيت المقدس ثم امر بالامان وبقي طايفة من البربر
ينهبون واتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة فخرج عند ذلك
البربر من المدينة خوفا وقارب ميسور مدينة القيروان واتصل
الخبر بالقايم ان بني كملان قد كاتبت بعضهم ابا يزيد عليان يمكنوه من
ميسور فكتب الي ميسور يعرفه ويحذره ويامره بطردهم فرجعوا الي
ابي يزيد وقالوا له ان عجلت ظفرت به فسار من يومه واشتد القتال
بينهم وانهزمت ميسرة ابي يزيد فلما راي ابو يزيد ذلك حمل علي ميسور
فانهزم اصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبا به فسقط عنه
وقاتل اصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم
فاشتد القتال حينيذ فقتل ميسور وحمل راسه الي ابي يزيد وانهزم
عامة عسكره ونشر الكتب الي عامة البلاد التي ملكها يخبر بهذا الظفر
وطيف راس ميسور بالقيروان واتصل خبر الهزيمة بالقايم فخاف
هو ومن معه بالمهدية وانتقل اهلها من ارضها الي البلد واجتمعوا
بسورة فمنعهم القايم ووعدهم الظفر فعادوا الي زويلة واستعدوا
للحصار واقام ابو يزيد شهرين وثمانية ايام في خيم ميسور وهو يبعث
السرايا الي كل ناحية فيغنموا ويعودون وارسل سرية الي سوسة
ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النسا وشقوا فروج
وبقروا البطون واخربوا حتي لم يبق موضع بافريقية ولا سقف مرفوع
ومضي جميع من بقي الي القيروان حفاة عراة ومن يخلص من السبي
مات جوعا وعطشا وفي اواخر ربيع من سنة ثلاث وثلثين وثلثماية
امر القايم بحفر الخندق حول ارباض المهدية وكتب الي زيد بن مناد سيد

صنهاجة والي ساداث كتامة والقبايل يحثهم علي الاجتماع بالمهدية
وقتال النكارية فتاهبوا للمسير الي القايم

ذكر حصار ابي يزيد المهدية

لما سمع ابو يزيد بمسير صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القا يم
خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل علي خمسة عشر ميلا
منها وبث سراياه الي ناحية المهدية واتفقت كتامة واصحاب
القايم علي ان يخرجوا الي ابي يزيد ليضربوا عليه في عسكره
لما انتهوا ان عسكره قد تفرق للغارة فخرجوا يوم الخميس
من ثمان بقين من جمادي الاولي من السنة وبلغ ذلك ابا
يزيد فركب بجميع من بقي معه وقد اتاه ولده فضل معه
عسكر من القيروان توجههم الي قتال كتامة وقدم عليهم
ابنه فالتقوا علي ستة اميال من المهدية واقتتلوا وبلغ
الخبر ابا يزيد فركب بجميع من بقي معه فلقي اصحابه منهز مين
وقتل كثير منهم فلما راه الكتاميون انهزموا من غير قتال
وسار ابو يزيد في اثرهم الي باب الفتح فاقتحم قوم الي
من البربر فدخلوا باب الفتح واشرف ابو يزيد علي المهدية
ثم رجع الي منزله ثم تقدم الي المهدية في جمادي الاخرة
والي باب الفتح ووجه زويلة الي باب بكر ثم وقف هو
علي الخندق المحدث وبه جماعة من العبيد فناشبهم
ابو يزيد القتال علي الخندق ثم اقتحم ابو يزيد ومن معه
البحر فبلغ الماء صدور الدواب حتي جاوزوا السور المحد ث
فانهزم العبيد وابو يزيد في طلبهم ووصل ابو يزيد الي
باب المهدية عند المصلي الذي للعيد وبينه وبين المهد ية
رمية سهم وتفرق اصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون
واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين
كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع ابو يزيد في ذلك
الجانب فحمل الكتاميون علي البربر فهزموهم وقتلوا منهم
فسمع ابو يزيد بذلك وابو صول زيري بن مناد في صنهاجة
فخاف المقام فقصد باب الفتح ليقاتل زيري وكتامة من ورا يلهم
فلما راي اهل الارباض ذلك ظنوا ان القايم قد خرج بنفسه
من المهدية فكبروا وقويت نفوسهم واشتد قتالهم فتحير
ابو يزيد وعرفه اهل تلك الناحية فمالوا اليه ليقتلوه
فاشتد القتال عنده فهدم بعض اصحابه حايطا وخرج
منه فتخلص ووصل الي منزله بعد المغرب وهم يقاتلون
العبيد فلما راوه قويت قلوبهم وانهزم العبيد وافترقوا
ثم رحل البربر وابو يزيد الي ترنوطة وحفر علي عسكره خند قا

واجتمع اليه خلق عظيم من البربر ونفوسة والزاب واقاصي المغرب فحصر المهدية حصارا شديدا ومنع الناس من الوصول اليها والخروج منها ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادى الاخرة من السنة فجرى قتال شديد فقتل فيه جماعة من وجوه عسكر القايم واقتحم ابو يزيد بنفسه حتى وصل الى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجام دابته وقال هذا ابو يزيد فاقتلوه فاتاه رجل من اصحابه فقطع يد العبد وخلص ابو يزيد فلما راى شدة قتال اصحاب القايم كتب الى عامل القيروان يامره بان يرسل اهلها اليه ففعل فزحف بهم اخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه ابو يزيد هزيمة منكرة قتل فيها جماعة من اصحابه واكثر اهل القيروان ثم زحف الزحفة الرابعة في العشر الاخير من شوال فجرى قتال عظيم وانصرف الى منزله وكثر خروج الناس من الجوع والغلا ففتح عند ذلك القايم الاهرا التي عملها المهدي وملاها بالطعام وفرق ما فيها على رجاله وعظم البلا على الرعية حتى اكلوا الدواب والميتة وخرج من المهدية اكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر ياخذون من خرج ويشقون بطونهم طلبا للذهب ثم وصلت كتامة فنزلت بقسطنطينية فخاف ابو يزيد فسار رجل من عسكره في جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم الى كتامة فقاتلهم فهزمهم وتفرقوا وكان البربر ياتون الى ابي يزيد من كل ناحية فينهبون ويقتلون ويرجعون الى منازلهم حتى افنوا ما كان في افريقية فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجي اليه فلم يبق معه سوى اهل اوراس وبني كملان فلما علم القايم بتفرق عسكره خرج عسكره اليه فكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم احد فزحفت عساكر القايم اليه وقربوا من خندقه فاقتتلوا اشد قتال فقتل من اصحاب ابي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه اصحابه فعظم قتله عليه ودخل خندقه واشتد القتال وهبت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر صاحبه فانهزم عسكر القايم وقتل من اصحابه جماعة وعاد الحصار على ما كان اولا وفي اخر ذي الحجة اجتمع عند ابي يزيد جموع كثيرة فتقدم الى المهدية وقاتل عليها فتخير الكتاميون منهم مايتي فارس فحملوا على ابي يزيد حملة رجل واحد فقتلوا من اصحابه كثيرا واسروا مثلهم وكادوا يصلون اليه فقاتل اصحابه دونه وفرح اهل المهدية واخذوا الاسرى الى داخل المهدية ودخلت سنة اربع وثلاثين

وثلثماية

وثلثماية وهو مقيم على المهدية ففي المحرم منها ظهر بافريقية رجل يدعو الى نفسه فاجابه خلق كثير واطاعوه وادعى انه عباسي وورد من بغداد ومعه اعلام سود فظفر به اصحاب ابي يزيد فقبض عليه وسيره الى ابي يزيد فقتله ثم ان بعض اصحاب ابي يزيد هرب الى المهدية بسبب عداوة كانت بينهم وبين اقوام استعدوا بهم اليه فخرجوا من المهدية مع اصحاب القايم فقاتلوا اصحاب ابي يزيد فظفروا فتفرق عند ذلك اصحاب ابي يزيد ولم يبق معه غير هوارة واوراس وبني كملان وكان اعتماده عليهم

ذكر رحيل ابي يزيد عن المهدية

لما تفرق اصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع روساء من بقي معه وتشاوروا وقالوا نمضي الى القيروان ونجمع البربر من كل ناحية ونرجع الى ابي يزيد فانا لا نامن ان يعرف القايم خبرنا فيقصدنا فركبوا ومضوا ولم يشاوروا ابا يزيد ومعهم اكثر العسكر فبعث اليهم ابو يزيد ليردهم فلم يقبلوا منه فرحل مسرعا في ثلاثين رجلا وترك جميع اثقاله فوصل الى القيروان سادس صفر فنزل المصلى ولم يخرج اليه احد من اهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه وبلغ القايم رجوعه فخرج الناس الى اثقاله فوجدوا الطعام والخيام على حاله فاخذوه وحسنت احوالهم واستراحوا من شدة الحصار ورخصت الاسعار وانفذ القايم الى البلاد عمالا يطردون عمال ابي يزيد عنها فلما راى اهل القيروان ذلك وقلة عسكر ابي يزيد خافوا القايم فارادوا ان يقبضوا على ابي يزيد ثم هابوه فكاتبوا القايم بذلك يسالونه الامان فلم يجبهم وبلغ ابا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالاكل والشرب وغير ذلك وامره ان يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك والان لهم القول وخوفهم القايم فخرجوا اليه وتسامع الناس في البلاد بذلك فاتته العساكر من كل ناحية وكان اهل المداين والقرى لما سمعوا بتفرق عساكره عنه اخذوا عماله فمنهم من قتل ومنهم من ارسل الى المهدية وثار اهل سوسة فقبضوا على جماعة من اصحابه وارسلوهم الى القايم فشكر لهم ذلك وارسل اليهم سبع مراكب من الطعام فلما اجتمعت عساكر ابي يزيد ارسل الجيوش الى البلاد وامرهم بالقتل والسبي والنهب والاخراب واحراق المنازل فوصل عسكره الى تونس فدخلوها بالسيف في عشرين من شهر صفر سنة اربع وثلاثين وثلثماية فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النسا والصبيان وقتلوا الرجال ورمى كثير من الناس الى البحر فغرقوا فسير القايم

عسكرا الي تونس فخرج اصحاب ابي يزيد فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزم عسكر القايم هزيمة قبيحة وحال منهم الليل والتجوا الي
جبل الرصاص ثم الي اصطغورة فتبعهم عسكر ابي يزيد فلحقوهم
فاقتتلوا وصبر عسكر القايم فانهزم عسكر ابي يزيد وقتل منه
خلق كثير ودخلوا تونس فاحرقوا من فيها من اصحاب ابي
زيد بعد ان قتلوا اكثرهم واخذ لهم من الطعام شي كثير وكان
لابي زيد ابن اسمه ايوب فلما بلغه الخبر اخرج معه عسكرا
كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الحبس ورجعوا الي تونس
فقتلوا من عاد اليها واحرقوا ما بقي منها وتوجه الي باجة
فقتل من بها من اصحاب القايم ودخلها بالسيف واحرقها
وكان في هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف
واتفق جماعة علي قتل ابي يزيد وارسلوا الي القايم وزعيمهم
في ذلك نحو وعدهم فاتصل الخبر الي ابي يزيد فقتلهم وهم
رجل من البربر علي رجل من اهل القيروان فاخذ ما له
وثلاث بنات ابكار فلما اصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح
قام الرجل في الجامع وصاح وذكر ما حل به فقام الناس
معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم فوصلوا الي ابي يزيد
فاسمعوه كلاما غليظا فاعتذر اليهم فطلب ثم امر برد البنات
فلما انصرفوا الي طريقهم رجل مقبولا فنشا لوا عنه فقيل ان
فضل ابن ابي يزيد قتله واخذ امراته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول
الي الجامع وقالوا لا طاعة الا للقايم وارادوا بابي يزيد فاجتمع اصحاب
ابي يزيد عنده ولاموه وقالوا فتحت علي نفسك ما لا طاقة لك به
لا سيما والقايم قريب منا فجمع اهل القيروان واعتذر اليهم
واعطاهم العهود انه لا يقتل ولا ينهب ولا ياخذ الحريم فاتاه سبي
اهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلصوهم وكان القايم قد
ارسل الي مقدم من اصحابه يسمي علي بن حمدون يامره بجمع
العساكر ومن قدر عليه من المسيلة فجمع منها ومن سطيف وغيرها
فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بني هراش فقصد المهدية فسمع
به ابنه ايوب وهو بمدينة باجة ولم يعلم به ابن حمدون فسار اليه
ايوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم اثقالهم وهرب
علي المذكور ثم سير ايوب جريدة خيل الي طايفة من عسكر القايم
خرجوا الي تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم علي بعض وكان
بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهزم اكثر عسكر
القايم ثم عاودوا ثانية وثالثة وعزموا علي الموت وحملوا حملة
رجل واحد وانهزم اصحاب ابي يزيد وقتلوا قتلا ذريعا واخذت
اثقالهم وعددهم وانهزم ايوب واربعماية الي القيروان في شهر
ربيع الاول من سنة اربع وثلاثين وثلثماية فعظم ذلك علي ابي

يزيد

يزيد واراد ان يهرب عن القيروان فاشار عليه اصحابه بالتوقف
فترك العجلة ثم جمع عسكرا عظيما واخرج ابنه ايوب ثانية
لقتال علي ابن حمدون بمكان يقال له بلطه فكانوا يقتتلون
فمرة يظفر ايوب ومرة يظفر علي وكان علي قد وكل بحراسة
المدينة من يثق به وكان بحرس بابا منها رجل اسمه احمد فراسل
ايوب في التسليم اليه علي مال ياخذه فاجابه ايوب الي ما طلب
وقاتل علي ذلك ففتحه احمد ودخله اصحاب ابي يزيد فقتلوا
من كان بها وهرب علي الي بلاد كتامة في ثلثماية فارس واربعماية
راجل وكتب الي قبايل كتامة وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا علي
مدينة قسطنطينية ووجه عسكرا الي هوارة فقتلوا هوارة
وغنموا اموالهم وكان اعتماد ابي يزيد عليهم فاتصل الخبر بابي
يزيد فسير اليهم عساكر عظيمة يتبع بعضهم بعضا وكان بينهم
حروب كثيرة والفتح والظفر في كلها لعلي وعسكر القايم وملك
مدينة تبجس ومدينة باغاية واخذهما من ابي يزيد

ذكر محاصرة ابي يزيد سوسة وانهزامه عنها

لما راي ابو يزيد ما جري علي عسكره من الهزيمة جد في امره وجمع العسا
وسار الي سوسة سادس جمادي الاخرة من السنة وبها جيش كثير
للقايم فحصرها حصرا شديدا وكان يقاتلها كل يوم فمرة له ومرة عليه
وعمل الدبابات والمجانيق فقتل من اهل سوسة خلق كثير وحاصرها
الي ان فوض القايم العهد الي ولده اسماعيل المنصور في شهر رمضان
وتوفي القايم وملك المنصور علي ما نذكره ان شا الله تعالي وكتم
موت ابيه خوفا من ابي يزيد لقربه منه وهو علي مدينة سوسة
فلما ولي علي المراكب وشحنها بالرجال وسيرها الي سوسة واستعمل
عليهم شبيبا الكاتب ويعقوب بن اسحاق ووصاهما ان لا يقاتلا
حتي يامرهما ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم اصحابه ذلك
فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا اليه وسالوه ان يعود ولا يخاطر
بنفسه فعاد وارسل الي رشيق ويعقوب بالجد في القتال فوصلوا
الي سوسة وقد اعد ابو يزيد الحطب لاحراق السور وعمل دبابة
عظيمة فوصل اسطول المنصور الي سوسة واجتمعوا بمن فيها
وخرجوا الي ابي يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت الحرب
فانهزم بعض اصحاب المنصور حتي دخلوا المدينة فالقي دمشق النار
في الحطب الذي جمعه ابو يزيد في الدبابة فاظلم الجو بالدخان واشتعل
النار فلما راي ذلك ابو زيد واصحابه خافوا وظنوا ان اصحابهم
في تلك الناحية قد هلكوا فلهذا امكن اصحاب المنصور من
احتراق الحطب اذ لم يري بعضهم بعضا فانهزم ابو يزيد واصحابه
فخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر

واحرقوا خيامه وفازانه وجد ابو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعا وعطشا ولما وصل ابو زيد الى القيروان اراد الدخول اليها فمنعه اهلها وزحفوا الى دار عامله يحصروه وارادوا كسر الباب فنثر الدنانير على روس الناس فاشتغلوا عنه فخرج الى ابي زيد فاخذ ابو زيد امراته ام ايوب وتبعه اصحابه بعيالهم ورحلوا الى ناحية سبيبة وهي على مسافة يومين من القيروان فنزلها

ذكر ملك المنصور القيروان وانهزام ابي يزيد

لما بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة فنزل خارجا منها وسر بما فعله اهل القيروان فكتب اليهم كتابا يومنهم فيه لانه كان واجدا عليهم لطاعتهم ابا يزيد وارسل من ينادي فيهم وفي الناس بالامان فطابت نفوسهم ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال وخرج اليه اهلها فاكرمهم ووعدهم خيرا ووجد في القيروان من حرم ابي يزيد واولاده جماعة فحملهم الى المهدية واجرى عليهم الارزاق ثم ان ابا يزيد جمع عساكره وارسل سرية الى القيروان يتعرفون الخبر فاتصل خبرهم بالمنصور فسير اليهم سرية فالتقوا واقتتلوا وكان اصحاب ابي يزيد قد جعلوا كمينا فانهزموا وتبعهم اصحاب المنصور فخرج الكمين عليهم فاكثروا فيهم القتل والجراح فلما سمع الناس ذلك سارعوا الى ابي يزيد فكثر جمعه فعادوا ونزل القيروان وكان المنصور قد جعل خندقا على عسكره ففرق ابو زيد عسكره ثلاث فرق وقصد هو بشجعان اصحابه خندق المنصور ثم عاد فاقتتلوا وعظم الامر وكان الظفر للمنصور ثم عادوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على راسه كالعلم ومعه نحو خمسماية فارس وابو يزيد في مقدار ثلاثين الفا فانهزم اصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ونهبوا وبقي المنصور في نحو عشرين فارسا واقبل ابو يزيد قاصدا الى المنصور فلما راهم شهر سيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على ابي يزيد حتى كاد يقتله فولى ابو يزيد هاربا وقتل المنصور من ادرك منهم وارسل من رد عسكره فعادوا وكان قد سلك طريق المهدية وسوسة وتمادى القتال الى الظهر فقتل بينهم خلق كثير وكان يوما من الايام المشهورة لم يكن فيما مضى من الايام مثله وراى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه فزادهم خوفا في قلوبهم ورحل ابو يزيد عن القيروان اواخر ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وثلثماية ثم عاد اليها فلم يخرج اليه احد ففعل ذلك غير مرة ونادى المنصور من اتى براس ابي يزيد فله عشرة الف دينار

واذن

فاذن للناس في القتال فجرى قتال شديد فانهزم اصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق ثم رجعت الهزيمة على ابي يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقتل منهم جمع عظيم وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا وصار ابو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة ثم ارسل الى المنصور يسال ان يسلم اليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان فاحضرهم المنصور فان فعل ذلك دخل في طاعته على ان يومنه واصحابه وحلف باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ما طلب واحضر عياله وسيرهم اليه مكرمين بعد ان وصلهم واحسن كسوتهم فلما وصلوا اليه نكث جميع ما عقده من الايمان وقال انما فعل هذا خوفا مني ثم انقضت سنة اربع وثلاثين وثلثماية ودخلت سنة خمس وثلاثين وهم على حالهم في القتال ففي خامس المحرم منها زحف ابو يزيد وركب المنصور فكان بين الفريقين قتال ما سمع بمثله وحملت البربر على المنصور وحمل عليهم وجعل يضرب فيهم فانهزموا عنه بعد ان قتل منهم خلق كثير فلما انتصف المحرم عبى المنصور عسكره فجعل في الميمنة اهل افريقية وفي الميسرة كتامة وهو في عبيده وخاصته في القلب فوقع بينهم قتال شديد فحمل ابو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر اليه المنصور وقال هذا يوم الفتح ان شا الله تعالى وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد فانهزم ابو يزيد فاخذت السيوف اصحابه فولوا منهزمين واسلموا اثقالهم وهرب ابو يزيد على وجهه فقتل من اصحابه ما لا يحصى فكان ما اخذه اطفال اهل القيروان من روس القتلى عشرة الف راس وسار ابو يزيد الى مد

ذكر قتل ابي يزيد

لما تمت الهزيمة على ابي يزيد اقام المنصور يتجهز للمسير في اثره ثم رحل اواخر شهر ربيع الاول من السنة واستخلف على البلد مداما الصقلبي فادرك ابا يزيد وهو يحاصر مدينة باغاية لانه اراد دخولها لما انهزم فمنع من ذلك فحصرها فادركه المنصور وقد كاد يفتحها فلما قرب منه هرب ابو يزيد وجعل كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه اليه المنصور حتى وصل الى طبنة فوصلت رسل محمد ابن خزر الزناتي وهو من اعيان ابي زيد الى المنصور يطلب الامان فامنه وامره ان يرصد ابا يزيد واستمر الهرب بابي يزيد حتى وصل الى جبل البربر يسمى برزال واهله على مذهبه وسلك الرمال ليخفي اثره فاجتمع معه خلق كثير فعاد الى نواحي مقرة والمنصور بها فكمن ابو يزيد اصحابه فلما وصل عسكر المنصور رتبا وهم يتخذوا منهم تعبى حينئذ ابو زيد اصحابه واقتتلوا فانهزمت ميمنة المنصور وحمل هو بنفسه ومن معه فانهزم ابو يزيد الى جبل سالات ورحل المنصور في اثره

فدخل مدينة المسيلة ثم اتبع اثره فدخل ابو يزيد في جبال وعرة واودية عميقة
خشنة من الارض فاراد المنصور الدخول وراءه فعرفه الادلا ان هذه
ارض عميقة لم يسلكها جيش قط واشتد الامر على اهل العسكر فبلغ عليق
دابة بدينار وبلغت قربة الما دينارا وان ما ورا ذلك رمال وقفار الى
بلاد السودان ليس فيها عمارة وان ابا يزيد اختار الموت جوعا وعطشا
على القتل بالسيف فلما سمع ذلك المنصور رجع الى بلاد صنهاجة
فوصل الى موضع يسمى قرية حمزة فوصل الامير زيري بن مناد وهو
الصنهاجي الحميري بعساكر صنهاجة وهذا زيري هو جد بني باديس
ملوك افريقية فيما ياتي ذكره ان شا الله تعالى فاكرمه المنصور بن
واحسن اليه ووصل كتاب محمد بن خزر يذكر الذي فيه ابو يزيد
من الرمال ومرض المنصور مرضا شديدا اشفي منه فلما افاق من
مرضه دخل الى المسيلة ثاني رجب وكان ابو يزيد قد سبقه اليها
لما بلغه مرض المنصور وحصرها فلما قصده المنصور هرب يزيد
بلاد السودان فابى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه وصعدوا
جبال كتامة وعجيسة وغيرهم فتحصن بها واجتمع اليه اهلها وصاروا
ينزلون يتخطفون الناس فصار المنصور عاشر شعبان اليه فلم ينزل
ابو يزيد فلما عاد نزل الى ساقة العسكر ورجع المنصور ووقعت
الحرب فانهزم ابو يزيد واسلم اولاده واصحابه فلحقه فارسا فعقرا
فرسه فسقط عنه فاركبه بعض اصحابه ولحقه زيري بن مناد
فطعنه فالقاه وكثر عليه القتال فخلصه اصحابه وخلصوا معه
وتبعهم اصحاب المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة الف
ثم سار المنصور في اثره اول شهر رمضان فاقتتلوا ايضا اشد
قتلة فلم يقدر احد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته
ثم انهزم ابو يزيد ايضا فاحرقت اثقاله وطلع اصحابه على رؤوس
الجبال يرمون بالصخر واحاط القتال بالمنصور وتواخذوا
بالايدي وكثر القتل حتى ظنوا انه الفناء وافترقوا على السواء
والتجا ابو يزيد الى قلعة كتامة وهي منيعة فاحتمى بها وفي ذلك
اليوم اتى الى المنصور حنذلة من كتامة برجل ظهر في ارضهم
ادعى الربوبية فامر المنصور بقتله واقبلت هوارة واكثر من
مع ابي يزيد يطلبون الامان فامنهم المنصور وسار الى قلعة
كتامة وحصر ابا يزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه اصحاب
ابي يزيد القتال وزحف اليها المنصور غير مرة وفي اخرها ملك
اصحابه بعض القلعة والقوا فيها النيران وانهزم اصحاب ابي يزيد
واولاده واعيان اصحابه الى قصر في القلعة فاجتمعوا به فاحرقت
ابوابه وادركهم القتل وامر المنصور باشعال النيران في شعاب
الجبل وبين يديه لئلا يهرب ابو يزيد فصار الليل كالنهار فلما كان
اخر الليل خرج اصحابه وهم يحملونه على ايديهم وحملوا على الناس

جملة

جملة منكرة فافرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة خلق كثير فاخذوا
واخبروا بخروج ابي يزيد وامر المنصور بطلبه وقال ما اظنه الا قريبا
منا فبينما هم كذلك اذ اتي بابي يزيد وذلك ان ثلاثة من اصحابه حملوه
في المعركة ثم ولوا عنه وانما حملوه لقبح عرجه فذهب لينزل من الوعر
فسقط في مكان صعب وادرك واخذ اخذة شنيعة وحمل الى المنصور
فسجد لله شكرا والناس يكبرون حوله وبقي عنده الى سلخ المحرم
من سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات من الجراح التي به فامر
بادخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وامر
بسلخ جلده وحشاه تبنا وامر بالكتب الى سائر البلاد بالبشارة
وخرج عليه عدة خوارج منهم معبد بن خزر فظفر به سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة وكان يزيد بنصرة ابي زيد وخرج عليه ايضا
فضل بن ابي يزيد فافسد وقطع الطريق فغدر به بعض اصحابه
فقتله وحمل راسه الى المنصور سنة ست وثلاثين ايضا وعاد المنصور
الى المهدية فدخلها في شهر رمضان من السنة

ذكر قتل ابي الحسين البريدي واحراقه

في هذه السنة في شهر ربيع الاول قدم ابو الحسين البريدي
الى بغداد مستامنا الى توزون فامنه وانزله ابو جعفر بن شيرزاد
الى جانب داره واكرمه وطلب منه ان يقوى به على ابن اخيه وضمن
له انه اذا اخذ البصرة يوصل مالا كثيرا فوعده النصرة والمساعدة
وانفذ ابن اخيه من البصرة مالا خدم به توزون وابن شيرزاده
فانفذوا له الخلع واقروه على عمله فلما علم ابو الحسين بذلك
سعى في ان يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد فعلم ابن شيرزاد
بذلك فسعى به الى ان قبض عليه وقيد وضرب ضربا شديدا وكان
ابو عبد الله بن ابي موسى الهاشمي قد اخذ ايام ناصر الدولة فتوى
الفقها والقضاة باحلال دمه فاظهرها فاحضر القضاة والفقها
في دار الخليفة واخرج ابو الحسين وسئل الفقها عن الفتاوي التي
كتبت فاعترفوا انهم افتوا في ذلك فامر بضرب رقبته وقتل وصلب
ثم انزل واحرق ونهبت داره وهذا كان اخر امر البريديين وكان
قتله منتصف ذي الحجة وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من
دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ به الضر والفقر الى ان
كان ملتفا بقطن جبة وفي رجله قبقاب خشب

ذكر مسير ابي علي بن محتاج الى الري وعوده عنها

لما استقر الامير نوح بن نصر في ولايته بما ورا النهر وخراسان امر
ابا علي بن محتاج ان يسير في عساكر خراسان الى الري ويستنقذها
من يد ركن الدولة ابن بويه فسار في جمع كثير فلقيه وشمكير بخراسان

وهو يقصد الامير نوحا فسيره اليه وكان حينئذ بمرو فلما قدم عليه اكرمه وانزله واحسن اليه واما ابو علي فانه سار نحو الري فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض اصحابه وعادوا عنه مع منصور ابن قراتكين وهو من اكابر اصحاب نوح وخواصه فساروا نحو جرجان وبها الحسن ابن الفيرزان فصدهم الحسن عنها فانصرفوا الي نيسابور وسار ابو علي نحو الري فيمن بقي معه فخرج اليه ركن الدولة محاربا فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الري وكان مع ابي علي جماعة كثيرة من الاكراد فغدروا به واستامنوا الي ركن الدولة فانهزم ابو علي وعادا الي نيسابور فغنموا بعض اثقاله

ذكر استيلاء وشمكير علي جرجان

لما عاد ابو علي الي نيسابور لقيه وشمكير وقد سيره الامير نوح ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين وارسل الي علي يامره بمساعدة وشمكير فوجهه فيمن معه الي جرجان وبها الحسن ابن الفيرزان فالتقوا واقتتلوا وانهزم الحسن واستولي وشمكير علي جرجان في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

ذكر استيلاء ابي علي علي الري

في هذه السنة سار ابو علي من نيسابور الي نوح وهو بمرو فاجتمع به فاعاده الي نيسابور وامره بقصد الري وامده بجيش كثير فعاد الي نيسابور وسار منها الي الري في جمادي الاخرة وبها ركن الدولة فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الري واستولي ابو علي عليها وعلي سائر اعمال الجبل وانفذ نوابه الي الاعمال وذلك في شهر رمضان من هذه السنة ثم ان الامير نوحا سار من مرو الي نيسابور فوصل اليها في رجب واقام بها خمسين يوما فوضع اعداء ابي علي جماعة من الغوغاء والعامة فاستغاثوا من عليه وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه واستعمل الامير نوح علي نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد د
عنها ليقيم بالري وبلاد الجبل واستوحش ابو علي لذلك فانه كان يعتقد انه يحسن اليه بسبب فتح الري وتلك الاعمال فلما عزله شق عليه ووجه اخاه الفضل ابن العباس الي كور الجبل وولاه همذان وجعله خليفته علي من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرهما فاستولي عليها واستامن اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهاينهم

ذكر وصول معز الدولة الي واسط وعوده عنها

في هذه السنة اخر رجب وصل معز الدولة ابو الحسين احمد ابن بويه الي مدينة واسط فسمع توزون به فسار هو والمستكفي من بغداد د

الي واسط فسمع معز الدولة بمسيرهما اليه ففارقها سادس شهر رمضان ووصل الخليفة وتوزون الي واسط فارسل ابو القسم البريدي يضمن البصرة فاجابه توزون الي ذلك وضمنه وسلمها اليه وعاد المستكفي وتوزون الي بغداد فدخلاها ثامن شوال

ذكر ملك سيف الدولة حلب وحمص

في هذه السنة سار سيف الدولة علي بن ابي الهيجا عبد الله ابن حمدان الي حلب فملكها واستولي عليها وكان مع المتقي بالرقة فلما عاد المتقي الي بغداد وانصرف الاخشيد الي الشام بقي ينال المونسي بحلب فقصده سيف الدولة فلما نازله فارقها ينال وسار الي الاخشيد فملكها سيف الدولة ثم سار منها الي حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمد بن طغج صاحب الشام ومصر فاقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار الي دمشق فلم يفتحها اهلها له فرجع وكان الاخشيد قد خرج من مصر الي الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقنسرين فلم يظفر احد العسكرين بالاخر ورجع سيف الدولة الي الجزيرة فلما عاد الاخشيد الي مصر رجع سيف الدولة الي حلب ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثامن عشر جمادي الاولي قبض المستكفي بالله علي كاتبه ابي عبد الله بن ابي سليمان وعلي اخيه واستكتب ابا احمد ابن الفضل ابن عبد الرحمن الشيرازي علي خاص امره وكان ابو احمد لما تقلد المستكفي الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر الي بغداد لانه كان يخدم المستكفي بالله ويكتب له وهو في دار ابن طاهر وفيها في رجب سار توزون ومعه المستكفي بالله من بغداد يريدان الموصل وقصد ناصر الدولة لانه كان قد اخر حمل المال الذي عليه من ضمان البلاد واستخدم غلمانا هربوا من توزون وكان الشرط بينهم انه لا يقبل احدا من عسكر توزون فلما خرج الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح وتوسط ابو جعفر ابن شيرزاد في الامر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال وكان ابو القسم ابن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول في ذلك ولما تقرر الصلح عاد المستكفي وتوزون فدخلا بغداد وفيها في سابع شهر ربيع الاخر قبض المستكفي علي وزيره ابو الفرج السيمراي وصودر علي ثلثمائة الف درهم وكانت وزارته اثنين واربعين يوما

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة

ذكر موت توزون وامارة ابن شيرزاد

في هذه السنة في المحرم مات توزون في داره ببغداد وكان
مدة امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما وكتب له ابن
شيرزاد مدة امارته غير ثلاثة ايام ولما توفي توزون كان
ابن شيرزاد بهيت لتخليص اموالها فلما بلغه الخبر عزم على
عقد الامارة لناصر الدولة ابن حمدان واضطربت الاجناد
وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد فحضر ونزل بباب
حرب مستهل صفر وخرج اليه الجند جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا
له ووجه الى المستكفي بالله ليحلف له فاجابه الى ذلك وحلف
له بحضرة الفقهاء والقضاة والعدول ودخل ابن شيرزاد
الى المستكفي بالله وعاد مكرما يخاطب بامير الامراء وزاد الاجناد زيادة
كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الى ناصر الدولة مع
ابن عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي وهو بالموصل يطالبه
بحمل المال ويعده برد الرياسة اليه فانفذ له خمسمائة الف
دينار وطعاما كثيرا ففرقها في عسكره فلم يؤثر فقسط
الاموال على العمال والكتاب والتجار وغيرهم وظلم الناس
لارزاق الجند وظهر اللصوص واخذوا الاموال وجلا التجار د
واستعمل على واسط ينال كوسة وعلى تكريت الفتح اليشكري
فاما ينال فانه كاتب معز الدولة ابن بويه واستقدمه وسار
معه واما الفتح اليشكري فانه سار الى ناصر الدولة بالموصل
وصار معه فاقره على تكريت

ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد

لما كاتب ينال كوسة معز الدولة ابن بويه وهو بالاهواز
ودخل في طاعته سار معز الدولة نحوه فاضطرب الناس
ببغداد فلما وصل الى باجسري اختفى المستكفي بالله وابن
شيرزاد وكانت امارته ثلاثة اشهر وعشرين يوما فلما
استتر سار الاتراك الى الموصل فلما ابتعدوا ظهر المستكفي
وعاد الى بغداد الى دار الخلافة وقدم ابو محمد الحسن ابن محمد
المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد
بمكانه الذي استتر فيه ثم اجتمع بالمستكفي فاظهر المستكفي
السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انه انما استتر من الاتراك ك
ليتفرقوا فيحصل الامر لمعز الدولة بلا قتال ووصل معز
الدولة الى بغداد حادي عشر جمادى الاولى فنزل بباب
الشماسية ودخل من الغد الى الخليفة المستكفي ووقف بين يديه وحلف
له المستكفي وسأله معز الدولة ان يأذن لابن شيرزاد في الظهور

وان يأذن له ان يستكتبه فاذن له في ذلك فخرج ولقي معز الدولة
فولاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة على معز الدولة
ولقبه ذلك اليوم بمعز الدولة ولقب اخاه عليا عماد الدولة
ولقب اخاه الحسين ركن الدولة وامر ان تضرب القابهم وكناهم هم
على الدنانير ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه
في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة وصار
رسما عليهم بعد ذلك وهو اول من فعله ببغداد ولم يعرف
بها قبله واقيم للمستكفي كل يوم خمسة الاف درهم لنفقاته
وكانت ربما تأخرت عنه واقرت له مع ذلك ضياع سلمت
اليه فولاها له ابو احمد الشيرازي كاتبه

ذكر خلع المستكفي بالله في هذه

السنة خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الاخرة وسبب
ذلك ان علما القهرمانة صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة
من قواد الديلم والاتراك فاتهمها معز الدولة انها فعلت
ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة
وسلطنته لذلك لما راى من اقدام علم وحضر اصفهبذ وست
عند معز الدولة وقال قد راسلني معز الدولة الخليفة
في ان القاه متنكرا فلما مضى اثنان وعشرون يوما من جمادى
الاخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول
صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقباء
الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفي فظن انهما يريدان
يقبلانها فمد يده اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه ل
ونهض معز الدولة فاضطرب المجلس والناس ونهبت الاموال
وساق الديلميان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة
فاعتقل بها ونهبت داره حتى لم يبق فيها شيء وقبض على
ابي احمد الشيرازي كاتب المستكفي واخذت علم فقطع لسانها
وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واحدة واربعة اشهر
ولم يزل مغلوبا على امره مع توزون وابن شيرزاد ولما بويع
المطيع لله سلم اليه المستكفي فسمله واعماه وبقي محبوسا الى
ان مات في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة
وكان مولده ثالث عشر صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين وامه
ام ولد اسمها غصن وكان ابيض حسن الوجه قد وخطه الشيب

ذكر خلافة المطيع لله

لما ولي المستكفي بالله الخلافة خافه المطيع وهو ابو القسم بن
المقتدر لانه كان بينهما منازعة وكان كل منهما يطلب الخلافة

وبقي فيها فلما ولي المستكفي اشتد الطلب له فلم يظفر به ولما قدم معز
الدولة بغداد قيل ان المطيع انتقل اليه واستتر عنده واغراه بالمستكفي
حتى قبض عليه وسمله فلما قبض على المستكفي بويع المطيع لله بالخلافة
يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاخرة ولقب المطيع لله
واحضر المستكفي عنده فسمله بغداد وسلم عليه بالخلافة واشهد
على نفسه بالخلع وازداد امر الخلافة ادبارا حتى لم يبق لهم شي
من الامر البتة وقد كانوا يراجعون ويوخذ امرهم فيما يفعل والحر
قايمة ببعض الشي فلما كان ايام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث
ان الخليفة لم يبق له وزير انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته
لا غير وصارت الوزارة الى معز الدولة يستوزر لنفسه من يريد وكا
من اعظم الاسباب في ذلك ان الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في
التشيع ويعتقدون ان العباسيين قد غصبوا الخلافة واخذوها
من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة حتى لقد
بلغني ان معز الدولة استشار جماعة من اصحابه في اخراج الخلافة
من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي او لغيره من العلويين
فكلهم اشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فانه قال ليس هذا
براي فانك اليوم مع خليفة تعتقد انت واصحابك انه ليس من اهل
الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه ومتى اجلست بعض العلويين خليفة
كان معك من يعتقد انت واصحابك صحة خلافته فلو امرهم بقتلك
لقتلوك فاعرض عن ذلك فهذا كان من اعظم الاسباب في زوال
امرهم ولهم مع حب الدنيا وطلب التفرد بها وتسلم نواب معز الدولة
العراق باسره ولم يبق منه بيد الخليفة شي البتة الا ما اقطعه معز الدولة
مما يقوم ببعض حاجته

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة

وفيها في رجب سير معز الدولة عسكرا فيهم موسى فياذه وينال كوشة
الى الموصل ومضى هو ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج من
الموصل نحو العراق ووصل ناصر الدولة الى سامرا في شعبان ووقعت
الحرب بينه وبين اصحاب معز الدولة بعكبرا وفي شهر رمضان سار
معز الدولة مع المطيع لله الى عكبرا فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد
بناصر الدولة وعاد الى بغداد مع عسكر لناصر الدولة يحارب معز الدولة
فلما كان عاشر شهر رمضان سار ناصر الدولة الى بغداد من سر من
راى فاقام بها فلما سمع معز الدولة الخبر سار الى تكريت فنهبها لانها
كانت لناصر الدولة وعاد والخليفة معه الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربي
ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطب للمطيع ببغداد ثم وقع الحرب
بينهم ببغداد وانتشرت اعراب ناصر الدولة بالجانب الغربي فمنعوا
اصحاب معز الدولة من الميرة والعلف فغلت الاسعار على الديلم

حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصا
لانه اتيه الميرة في دجلة من الموصل فكان الخبز عنده خمسة ارطال بدرهم
ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع وضرب
دنانير ودراهم على سكة سنة احدى وثلاثين وثلثماية وعليها اسم المتقي
لله واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة على حرب معز الدولة
وكان يركب في الماء وهم معه ويقاتل الديلم وفي بعض الليالي عبر ناصر
الدولة الف فارس لكبس معز الدولة فلقيهم اصفهدوست فهزمهم
وكان من اعظم الناس شجاعة وضاع الامر بالديلم حتى عزم معز
الدولة على العود الى الاهواز وقال نعمل معهم هذه المرة حيلة
فان افادت والا عدنا فرتب ما معه من المعابر بناحية التمارين وامر
وزيره ابا جعفر الصيمري واصفهدوست بالعبور ثم اخذ معه باقي
العسكر واظهر انه يعبر في قطربل وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطي
دجلة فسار اكثر عسكر ناصر الدولة بازائه ليمنعوه من العبور
فتمكن الصيمري واصفهدوست من العبور وتبعهم اصحابهم
فلما علم معز الدولة بعبور اصحابه عاد الى مكانه فعلموا بحيلته
فلقيهم ينال كوشة في جماعة من اصحاب ناصر الدولة فهزموه
واضطرب عسكر ناصر الدولة وانهزموا وتبعهم ناصر الدولة وملك
الديلم الجانب الشرقي واعيد الخليفة الى داره في المحرم سنة خمس وثلاث
وغنم الديلم ونهبوا اموال الناس ببغداد فكان مقدار ما نهبوه
وغنموه من اموال المعروفين دون غيرهم عشرة الاف الف
دينار وامرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب
وامر الناس فلم ينتهوا وامر وزيره ابا جعفر الصيمري فركب
وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا واستقر معز الدولة
ببغداد واقام ناصر الدولة بعكبرا وارسل في الصلح بغير مشورة للا
التوزونية فهموا بقتله فسار عنهم مجدا نحو الموصل ثم استقر
الصلح بينه وبين معز الدولة في محرم سنة خمس وثلاثين وثلثماية

ذكر وفاة القايم وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة توفي القايم بامر الله ابو القسم محمد بن عبيد الله
المهدي العلوي صاحب افريقية لثلاث عشرة مضت من شوال
وقام من الامر بعده ابنه اسماعيل وتلقب بالمنصور بالله وكتم
موت ابيه خوفا ان يعلم بذلك ابو يزيد الخارجي وابقى الامور على
حالها ولم يتسم بالخلافة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود
وبقي على ذلك الى ان فرغ من امر ابي يزيد فلما فرغ منه اظهر
موته وتسمى بالخلافة وعمل الالات للحرب والمراكب وكان شجاعا
وضبط الملك والبلاد
والله اعلم

ذكر اقطاع البلاد

فنهب شغب الجند على معز الدولة بن بويه واسمعوه المكروه فضمن
لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى خبط الناس
واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده واصحابه القرى
جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواو ين
وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف
والغلاء والنهب واخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها
معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم
بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خرابا فردوه وطلبوا
العوض عنه فعوضوا وترك الاجناد الاهتمام بمشارب القرى
وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها واخذ غلمان المقطعين
في الظلم في تحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصا درات
الثانية ان معز الدولة فوض حماية كل موضع الى بعض اكابر اصحابه
فاتخذه مسكنا وطعمة فاجتمع اليهم الخونة وصار القواد يدعون
الخسارة في الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك
فان اعترضهم معترض صاروا اعداء له فتركوا وما يريدون ده
فازداد طمعهم ولم يقفوا عند غاية فتعذر على معز الدولة جمع
ذخيرة تكون للنوائب والحوادث واكثر من اعطاء غلمانه الاتراك
والزيادة لهم في الاقطاع فحسد الديلم وتولد من ذلك الوحشة
والمنافرة فكان من ذلك ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة في ذي الحجة مات الاخشيد ابو بكر بن طغج صاحب
ديار مصر وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين وكان موته بدمشق
وقيل مات سنة خمس وثلاثين وولي بعده ابنه ابو القسم ابو جور
فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد
وغلب ابا القسم واستضعفه وتفرد بالولاية وهذا كافور هو
الذي مدحه ابو الطيب المتنبي ثم هجاه وكان ابو القسم صغيرا
وكان كافور اتابكه فلهذا استضعفه وغلب عليه فسار كافور
الى مصر فقصد سيف الدولة دمشق فملكها واقام بها فاتفق
انه كان يسير هو والشريف العقيقي بنواحي دمشق فقال سيف الدولة
ما يصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيقي هي لا
لاقوام كثير فقال سيف الدولة لئن اخذتها القوانين السلطانية
لينبرؤن منها فاعلم العقيقي اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافو ر
يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم سنة ست وثلاثين
وثلثمائة وكان انوجور مع كافور فتبعوا سيف الدولة الى حلب
فخافهم سيف الدولة فعبر الى الجزيرة واقام انوجور على حلب
ثم استقر الامر بينهما وعاد انوجور الى مصر وعاد سيف الدولة الى

حلب

واقام كافور بدمشق يسيرا وولي عليها بدرا الاخشيدي ويعرف
ببدير وعاد الى مصر فبقي بدر على دمشق سنة ثم صرف عنها ووليها
ابو المظفر بن طغج وقبض على بدر

ذكر مخالفة ابي علي بن محتاج على الامير نوح

في هذه السنة خالف ابو علي بن محتاج على الامير نوح صاحب
خراسان وما وراء النهر وسبب ذلك ان ابا علي لما عاد من مرو الى
نيسابور وتجهز للمسير الى الري انفذ اليه الامير نوح عارضا يستعرض
العسكر فاساء العارض السيرة معهم واسقط منهم ونقص فنفرت
قلوبهم وعادوا الامر على ذلك وانضاف الى ذلك ان نوحا انفذ
معه من يتولى اعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد والاطلاق
بعد ان كان جميعه ايام السعيد نصر الى ابي علي فنفر قلبه لذلك
ثم انه عزل عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور كما ذكرناه
ثم ان المتولي اساء الى الجند في معاملاتهم وحوائجهم وارزاقهم
فازدادوا نفورا فشكى بعضهم الى بعض وهم اذ ذاك بهمذان
فاتفق رايهم على مكاتبة ابراهيم بن احمد بن اسمعيل عم نوح ده
واستقدامه اليهم ومبايعته وتمليكه البلاد وكان ابراهيم
حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره اليها ما
ذكرناه قبل فلما اتفقوا على ذلك اظهروا عليه ابا علي فنهاهم
عنه فتوعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم الى ما طلبوا فكاتبوا
ابراهيم وعرفوه حالهم فسار اليهم في تسعين فارسا فقدم
عليهم في شهر رمضان من هذه السنة ولقيه ابو علي بهمذان
وساروا معه الى الري في شوال فلما وصلوا اليها اطلع ابو علي
من اخيه الفضل على كتاب كتبه الى الامير نوح يطلع على حالهم
فقبض عليه وعلى ذلك المتولي الذي اساء الى الجند وسار الى
نيسابور واستخلف على الجبل والري نوابه وبلغ الخبر الى الامير
نوح فتجهز وسار الى مرو من بخارا وكان الاجناد قد ملوا من محمد
ابن احمد الحاكم المتولي للامور لسوء سيرته فقالوا لنوح ان الحاكم
افسد عليك الامور بخراسان واحوج ابا علي الى العصيان واوحش
الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والا ساروا الى عمه ابراهيم والى ابي علي
فسلمه اليهم فقتلوه في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة
ولما وصل ابو علي الى نيسابور كان ابراهيم بن سيمجور ومنصور
ابن قراتكين وغيرهما من القواد بها فاستمالهم ابو علي فمالوا
اليه وساروا معه فدخلها في المحرم سنة خمس وثلاثين ثم
ظهر له من منصور ما يكرهه فقبض عليه ثم سار ابو علي من
نيسابور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين الى مرو وبها
الامير نوح فهرب الفضل اخو ابي علي من محبسه احتال

علي الموكلين عليه وهرب الي قهستان فاقام بها فلما قارب ابو علي مرو
اتاه كثير من عسكر نوح فسار نوح عنها الي بخارا واستولي ابو علي
علي مرو في جمادي الاولي سنة خمس وثلاثين واقام بها اياما واتاه
اكثر اجناد نوح وسار نحو بخارا وعبر النهر اليها وفارقها نوح وسار
الي سمرقند ودخل ابو علي بخارا في جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين
وخطب فيها لابراهيم العم وبايع له الناس ثم ان ابا علي اطلع
من ابراهيم علي سوء قد اضمره له ففارقه وسار الي تركستان وبقي
ابراهيم في بخارا وفي خلال ذلك اطلق ابو علي منصور بن قراتكين
فسار الي الامير نوح ثم ان ابراهيم وافق جماعة في السر علي ان يخلع
نفسه ويرد الامر الي ابن اخيه نوح ويكون هو صاحب جيشه ويتفق
معه فقصد ابي علي ودعا الي ذلك فاجابوه فاجتمعوا وخرجوا الي
ابي علي وقد تفرق عنه اصحابه فركب اليهم في خيل فردهما الي البلد
فهجر ردوا واراد احراق البلد فشفع اليه مشايخ بخارا فعفا عنهم وعاد
الي مكانه واستحضر ابا جعفر محمد بن نصر ابن احمد وهو اخو الامير نوح
وعقد له الامارة وبايع له فخطبت له في النواحي كلها ثم ظهر لابي علي
فساد نيات جماعة من الجند فرتب ابا جعفر في البلد ورتب ما يجب
ترتيبه وخرج عن البلد يظهر المسير الي سمرقند ويضمر العود الي
الصاغانيات ومنها الي نسف فلما خرج من البلد رد جماعة من الجند
والحشم الي بخارا وكانت نوح بافراجه عنها ثم سار الي الصاغانيات في شعبان
ولما فارق ابو علي بخارا خرج ابراهيم وابو جعفر محمد بن نصر الي سمرقند
مستامنين الي نوح مظهرين الندم علي ما كان منهم فقربهم وقبلهم وعذرهم هم
وعاد الي بخارا في شهر رمضان وقتل نوح في تلك الايام طغان الحاجب
وسمل عمه ابراهيم واخوته ابا جعفر ومحمدا واحمد وعادت الجيوش
اجتمعت عليه والاجناد واصلح الفساد واما الفضل بن محمد اخو
ابي علي فانه لما هرب من اخيه كما ذكرنا ولحق بقوهستان جمع جمعا
كثيرا وسار نحو نيسابور وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل ابي علي فخرج
منها الي الفضل بن محمد اخو ابي علي فانه لما هرب من اخيه فالتقيا
وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد فلحق ببخارا فاكرمه الامير
نوح واحسن اليه واقام في خدمته

ذكر استعمال منصور بن قراتكين علي خراسان

لما عاد الامير نوح ابن نصر الي بخارا واصلح البلاد وكان ابو علي بالصاغانيات
وبمرو ابو احمد ابن محمد بن علي القزويني فرأي نوح ان يجعل منصور
ابن قراتكين علي جيوش خراسان فولاه ذلك وسيره الي مرو وبها
ابو احمد وقد عود المناهل ما بين امل ومرو ووافق ابا علي ثم
تخلي عنه فسار اليه منصور جريدة في الفي فارس فلم يشعر القزويني
الا بنزول منصور بكشميهن علي خمسة فراسخ من مرو واستولي منصور

علي

علي بلاد مرو واستقبله ابو احمد القزويني فاكرمه وسيره الي بخارا
مع ماله واصحابه فلما وصلها اكرمه نوح واحسن اليه ثم احضره وقرره
بذنوبه وقتله
والله اعلم

ذكر مصالحة ابي علي مع نوح

ثم ان ابا علي اقام بالصاغانيات فبلغه ان الامير نوح قد عزم
علي تسيير عسكر اليه فجمع ابو علي الجيوش وخرج الي بلخ فاقام بها
فاتاه رسول نوح في الصلح فاجاب اليه فابي عليه جماعة ممن
معه من قواد نوح الذين انتقلوا اليه وقالوا نحن ان ترد نا الي
منازلنا ثم صالح فخرج ابو علي الي بخارا فخرج اليه الامير نوح في عسا كره
وجعل الفضل ابن محمد اخا ابي علي صاحب جيشه فالتقوا بخرجيك
في جمادي الاولي سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتحاربوا فقبل العصر
فاستامن اسماعيل بن الحسن الداعي الي نوح وتفرق العسكر عن
ابي علي فانهزم ورجع الي الصاغانيات ثم بلغه ان الامير نوح قد
امر بتسيير العساكر اليه من بخارا وبلخ وغيرهما وان صاحب الختل
قد تجهز لمساعدة اصحاب ابي علي فسار ابو علي في جيشه الي
ترمذ وعبر جيحون وسار الي بلخ فنازلها فاستولي عليها وعلي
طخارستان وجبي مال تلك الناحية وسار من بخارا في عسكر
حران الي الصاغانيات فاقاموا بنسف فكتب جماعة من القواد
الي الامير نوح بان الفضل قد اتهموه بالميل الي اخيه فامرهم
بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيروه الي بخارا وبلغ خبر العسكر
الي ابي علي وهو بطخارستان فعاد الي الصاغانيات ووقعت
بينهم حروب وضيق عليهم ابو علي في العلوفة فانتقلوا الي
قرية اخري علي فرسخين من الصاغانيات فقاتلهم ابو علي
في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وتسيير ابنه الي بخارا
فامر نوح باستقباله واكرامه واحسن اليه وكان قد دخل عليه بعمامة
فخلع عليه القلنسوة وجعله في ندمائه وزال الخلف كان ينبغي ان يذكر
هذه الحوادث في السنين التي فيها وانما اوردناها متتابعة في
هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها هذا الذي ذكره اصحاب التواريخ
من الخراسانيين وقد ذكر العراقيون هذه الحوادث علي غير هذه
السياقة واهل كل بلد اعلم باحوالهم ونحن نذكر ما ذكره العراقيون
مختصرا قالوا ان ابا علي لما سار نحو الري في عساكر خراسان كتب ركن
الدولة الي اخيه عماد الدولة يستمده فارسل اليه يامره بمفارقة الري
والوصول اليه لتدبير له في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل
ابو علي الري فكتب عماد الدولة الي نوح سرا يبذل له في الري
زيادة علي ما يبذله ابو علي كل سنة مائة الف دينار ويعجل له ضمان
سنة ويبذل من نفسه مساعدة علي ابي علي حتي يظفر به ثم انه
استشار نوح اصحابه وكانوا يحسدون ابا علي ويعادونه فاشاروا

عليه باجابته فارسل نوح الى عماد الدولة يقرر القاعدة ويقبض
المال فاكرم الرسول ووصله بمال كثير جزيل وارسل الى ابي علي
يعلمه خبر هذه الرسالة وانه مقيم على عهده ووده وحذره
من غدر الامير نوح فانفذ ابو علي رسوله الى ابراهيم وهو
بالموصل يستدعيه ليملكه البلاد فسار ابراهيم فلقيه ابو علي
بهمذان وساروا الى خراسان وكتب عماد الدولة الى اخيه ركن
الدولة يامره بالمبادرة الى الري فعاد اليها فاضطربت خراسان
ورد عماد الدولة رسول نوح بغير مال وقال اخاف ان تنفذ
المال فياخذه ابو علي وارسل الى نوح يحذره من ابي علي ويعده
المساعدة عليه وارسل الى ابي علي يعده بارسال العسكر نجدة له
ويشير عليه بسرعة اللقا وان نوحا سار فالتقى هو وابو علي
بنيسابور فانهزم نوح وعاد الى سمرقند واستولى ابو علي على بخارا
وان ابا علي استوحش من ابراهيم فانقبض وجمع نوح العساكر وعاد
الى بخارا وحارب عمه ابراهيم فلما التقى الصفان عاد
جماعة من قواد ابراهيم الى نوح وانهزم الباقون واخذ
ابراهيم اسيرا فسمل هو وجماعة من اهل بيته سملهم نوح

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

اصطلح معز الدولة وابو القسم البريدي وضمن ابو القسم
مدينة واسط واعمالها منه وفيها اشتد الغلا ببغداد حتى
اكل الناس الميتة والكلاب واخذ بعضهم ومعه صبي قد شواه
ليا كله واكل الناس جذور الشوك فاكثروا منه وكانوا يسلقونه
حتى يلين ويا كلونه فلحق الناس امراض واورام في احشايهم وكثر فيهم
الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تاكل
لحومهم وانحدر كثير من اهل بغداد الى البصرة فمات اكثرهم في الطريق
ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة وبيع العقار بالخبز فلما
دخلت الغلات انحل السعر وفيها توفي علي ابن عيسى الوزير وله
تسعون سنة وقد تقدم من اخباره ما يدل على دينه وكفايته
وفيها توفي ابو القسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي الفقيه
الحنبلي ببغداد وابو بكر الشبلي الصوفي توفي في ذي الحجة ومحمد
ابن عيسى ابو عبد الله ويعرف بابن ابي موسى الفقيه الحنفي توفي
في شهر ربيع الاول والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثماية به

في هذه السنة في محرم استقر معز الدولة ببغداد وعاد المطيع
لله الى دار الخلافة ببغداد استوثق منه وقد تقدم ذلك مفصلا
وفيها اصطلح معز الدولة وناصر الدولة وكاتب الرسل بينهم
بغير علم من الاتراك التوزونية وكان ناصر الدولة نازلا بشرقي تكريت

فلما

فلما علم الاتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة الى
الجانب الغربي فنزل على ملهم والقرامطة فاجاروه وسيروه ومعه
ابن شيرزاد الى الموصل

ذكر تكين وناصر الدولة

لما هرب ناصر الدولة من الاتراك ولم يقدروا عليه اتفقوا على
تامير تكين الشيرزادي وقبضوا على ابن قرابة وعلى كتاب ناصر الدولة
ومن تخلف من اصحابه وقبض ناصر الدولة على ابن شيرزاد عند وصوله
الى جهينة ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار الى نصيبين ودخل
تكين والاتراك الموصل ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعه
تكين اليها فسار عنها الى الحديثة فتبعه تكين وكان ناصر الدولة
قد كتب الى معز الدولة يستنصره فسير الجيوش اليه فسار ناصر الدولة
من الحديثة الى السن واجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم
وزيره ابو جعفر الصيمري وساروا باسرهم الى الحديثة لقتال
تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم تكين والاتراك
بعد ان كادوا يستظهرون فلما انهزموا تبعهم العرب من اصحاب
ناصر الدولة فادركوهم واكثروا القتل فيهم واسروا تكين الشيرزادي
وحملوه الى ناصر الدولة فسمله للوقت فاعماه وحمله الى قلعة من
قلاعه فسجنه بها وسار ناصر الدولة والصيمري الى الموصل فنزلوا
شرقيها وركب ناصر الدولة الى خيمة الصيمري ودخل اليه ثم خرج
من عنده الى الموصل ولم يعد اليه فحكي عن ناصر الدولة قال
ندمت حين دخلت خيمته فبادرت وخرجت وحكي عن الصيمري
انه قال ندمت حين دخل الي ناصر الدولة حيث لم اقبض عليه ثم تسلم
الصيمري ابن شيرزاد من ناصر الدولة والف كر حنطة وشعيرا

ذكر استيلاء ركن الدولة على الري

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف وعاد ابو
علي الى خراسان رجع ركن الدولة الى الري واستولى عليها وعلى
ساير اعمال الجبل وازال عنها الخراسانية وعظم ملك بني بويه
فانهم صار بايديهم اعمال الري والجبل وفارس والاهواز والعراق ف
ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر وديار مضر وديار ربيعة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

اختلف معز الدولة ابن بويه وابو القسم البريدي الي البصرة
فارسل معز الدولة جيشا الى واسط فسير ابن البريدي اليهم
جيشا من البصرة في الما وعلى الظهر فالتقوا واقتتلوا فانهزم
اصحاب البريدي واسر من اعيانهم جماعة كثيرة وفيها كان الفدا

في الثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثملي امير الثغور لسيف
الدولة ابن حمدان فكانت عدة الاسرى الفين واربعماية وثمانين نعا
اسيرا من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين ماتين وثلثين
اسيرا لكثرة من معهم من الاسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة
وفيها في شعبان قبض سيف الدولة ابن حمدان على ابي اسحاق
محمد ابن احمد القراريطي وكان قد استكتبه استظهارا على
ابي الفرج محمد بن علي السامري واستكتب ابا عبد الله محمد
ابن سليمان بن فهد الموصلي وفيها توفي محمد بن اسماعيل
ابن بحر ابو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي في شوال
ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن صول من العباس ابو
بكر الصولي وكان عالما بفنون الاداب والاخبار

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثماية

ذكر استيلا معز الدولة على البصرة

في هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة
لاستنقاذها من يد ابي القسم بن ابي عبد الله البريدي وسلكوا
البرية اليها فارسل القرامطة من هجر تنكرون على معز
الدولة مسيره في البرية من غير امرهم وهي لهم فلم يجبهم
عن كتابهم وقال لرسولهم ومن انتم حتى تستامروا وليس
قصدي من اخذ البصرة غيركم وستعلمون ما تقولون مني
ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استامن اليه عساكر
ابي القسم البريدي وهرب ابو القسم في الرابع والعشرين
من شهر ربيع الاخر الى هجر والتجا الى القرامطة وملك معز
الدولة البصرة فانحلت الاسعار ببغداد انحلالا كثيرا وسار
معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلقى اخاه عماد الدولة
واقام الخليفة وابو جعفر الصيمري بالبصرة وخالف كوركير
وهو من اكابر القواد على معز الدولة فسير اليه الصيمري
فقاتله فانهزم كوركير واخذ اسيرا فحبسه معز الدولة
بقلعة رامهرمز ولقي معز الدولة اخاه عماد الدولة بارجان
في شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قايما عنده
فيامره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد الى بغداد وعاد المطيع
ايضا اليها واظهر معز الدولة انه يريد المسير الى الموصل
فترددت الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح وحمل
المال الى معز الدولة فسكت عنه

ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس

في

في هذه السنة كان محمد بن عبد الرزاق بطوس واعمالها وهي في
يده وبيد نوابه فخالف على الامير نوح بن نصر الساماني وكان منصور
ابن قراتكين صاحب جيش خراسان بمرو عند نوح فوصل اليها
وشمكير منهزما من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان
فامر نوح منصورا بالمسير الى نيسابور ومحاربة محمد بن عبد
الرزاق واخذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الى
جرجان فسار منصور ووشمكير الى نيسابور وكان بها محمد بن
عبد الرزاق قد تغلب عليها ففارقها نحو استوا فاتبعه
منصور فسار محمد الى جرجان وكاتب ركن الدولة ابن بويه
واستامن اليه فامره بالوصول الى الري وسار منصور
من نيسابور الى طوس وحاصر رافع بن عبد الرزاق بقلعة
شميلان فاستامن بعض اصحاب رافع اليه فهرب رافع
من شميلان الى حصن درك فاستولى منصور على شميلان ن
واحتمى رافع بدرك وبها اهله ووالدته وهي على ثلثة
فراسخ من شميلان وسار منصور الى درك فحاصرها
وحاربهم عدة ايام فتعوق المياه بدرك فاستامن احمد
ابن عبد الرزاق الى منصور في جماعة من بني عمه واهله
وعمد اخوه رافع الى الصامت من الاموال والجواهر
والقاها في البسط الى تحت القلعة ونزل هو وجماعته
فاخذوا تلك الاموال وتفرقوا في الجبال واحتوى منصور
على ما كان في قلعة درك وانفذ عيال محمد بن عبد الرزاق
ووالدته الى بخارا فاعتقلوا بها واما محمد بن عبد الرزاق
فانه سار من جرجان الى الري وبها ركن الدولة بن بويه
فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه شيا كثيرا من الاموال وغيرها
وسيره الى محاربة المرزبان على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ولاية الحسن بن علي على صقلية

في هذه استعمل المنصور الحسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي
على جزيرة صقلية وكان له محل كبير عند المنصور وله اثر
عظيم في قتال ابي يزيد وكان سبب ولايته ان المسلمين كانوا
قد استضعفهم الروم المجاورون لهم في الجزيرة ايام امارة
عطاف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطا مال الهدنة وكان
بصقلية بنو الطبري من اعيان الجماعة ولهم اتباع كثيرون
فوثبوا بعطاف واعانهم اهل المدينة عليه يوم عيد الفطر
سنة خمس وثلثين وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطاف
هاربا بنفسه الى الحصن واخذوا اعلامه وطلبوا له وانصرفوا
الى ديارهم وارسل عطاف الى المنصور يعلمه الحال ويطلب

المدد فلما علم المنصور ذلك استعمل على صقلية الحسن بن علي
فسار في المراكب فارسى بمدينة مازر فلم يلتفت اليه احد فبقي يومه
فاتاه في الليل جماعة من اهل افريقية وكتامة وغيرهم وذكروا
انهم خافوا الحضور عنده من ابن الطبري ومن اتفق معه من
اهل البلد ان علي ابن الطبري ومحمد بن عبدون وغيرهما قد
ساروا الى افريقية واوصوا بينهم ليمنعوه من دخول البلد
ومفارقة مراكبه الى ان تصل كتبهم بما يلتمسون من المنصور
وقد مضوا يطلبون ان يولي المنصور غيره ثم اتاه نفر من
اصحاب ابن الطبري ليشاهدوا من معه فراوه في قلة فطمعوا
فيه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا الى المدينة وقد وعدهم
انه يقيم بمكانه الى ان يعودوا اليه فلما فارقوه جد السير الى
المدينة قبل ان يجمعوا اصحابهم ويمنعوه فلما انتهى الى البيضا
اتاه حاكم البلد واصحاب الدواوين وكل من يريد العافية
فلقيهم واكرمهم وسالهم عن احوالهم فلما سمع اسماعيل ابن الطبري
بخروج هذا الجمع اليه اضطر الى الخروج فلقيه الحسن واكرمه
وعاد الى داره ودخل الحسن البلد ومال اليه كل منحرف عن بني
الطبري ومن معهم فلما راى ابن الطبري ذلك امر رجلا صقلبيا
فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفا بالشجاعة فلما دخل معه
بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول ان هذا دخل بيتي واخذ
امراتي بحضرتي غصبا فاجتمع اهل البلد لذلك وحركهم ابن
الطبري ونحوه فهم وقال هذا فعلهم ولم يتمكنوا من البلد
وامر الناس بالحضور عند الحسن ظنا منهم ان الحسن لا يعاقب
مملوكه فتثور الناس به فيخرجوه من البلد فلما اجتمع الناس
وذلك الرجل يصيح ويستغيث احضر الحسن عنده وساله عن حاله
فحلف بالله تعالى على ما يقول فحلف فامر بقتل عبده فقتل
فسر اهل وقالوا الان طابت نفوسنا وعلمنا ان بلدنا تعمر ويظهر
فيه العدل فانعكس الامر على ابن الطبري واقام الحسن وهو خايف
منهم ثم ان المنصور ارسل الى الحسن يعرفه انه قبض على ابن الطبري
وعلي محمد ابن عبدون ومحمد ابن جنا ومن معهم ويامره بالقبض
على اسماعيل ابن الطبري ورجا ابن جنا ومحمد ومن في الجماعة المقبوضين
فاستعظم الامر ثم ارسل الى ابن الطبري يقول له كنت وعدتني
ان تتفرج في البستان الذي لك فتحضر لنمضي اليه وارسل الى
الجماعة على لسان ابن الطبري يقول يحضرون لنمضي مع الامير الى
البستان فحضروا عنده وجعل يحادثهم ويطول الى ان امسوا فقال ل
قد فات الليلة يكونون اضيافنا وارسل الى اصحابهم يقول
انهم الليلة في ضيافة الامير فتعودون الى بيوتكم الى الغد نمضي
اصحابهم يقبض عليهم واخذ جميع اموالهم وكثر جمعه واتفق الناس

عليه

عليه وقويت نفوسهم فلما راى الروم ذلك احضر الراهب مال
الهدنة لثلاث سنين ثم ان ملك الروم ارسل بطريقا في البحر
في جيش عظيم الى صقلية فاجتمع هو والسردغوس وارسل
الحسن ابن علي الى المنصور يعرفه الحال فارسل اليه اسطولا
فيه سبعة الف فارس وثلاثة الف وخمسماية راجل سوى البحرية
وجمع الحسن اليه جمعا كثيرا وسار في البر والبحر فوصل الى مسيني
وعدت العساكر الاسلامية الى ريو وبث الحسن السرايا في ارض
قلورية ونزل الحسن على جراحه وحاصرها اشد حصار واشرفوا
على الهلاك من شدة العطش فوصله الخبر ان الروم زحفوا اليه
فصالح اهل جراحه على مال اخذه منهم وسار الى لقا الروم ففروا
من غير حرب الى مدينة بارة ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث
سراياه الى قلورية واقام عليها شهرا فسالوه الصلح فصالحهم على
مال اخذه منهم ودخل الشتا فرجع الحسن الى مسيني وشتى الاسطول ل
بها فارسل المنصور يامره بالرجوع الى قلورية فسار الحسن وعدى
المجاز الى جراحة فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم
عرفه سنة اربعين وثلثماية فاقتتلوا اشد قتال راه الناس فانهزم مت
الروم وركب المسلمون اكتافهم الى الليل وكثر القتل فيهم وغنموا
اثقالهم وسلاحهم ودوابهم ثم دخلت سنة احدى واربعين
فقصد الحسن جراحة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم
يطلب منه الهدنة فهادنه وعاد الحسن الى ريو وبني بها مسجدا
كبيرا بناه في وسط المدينة وبني في احد اركانه منارة وشرط على
الروم انهم لا يمنعون المسلمون من عمارته واقامة الصلاة
فيه والاذان وان لا يدخله نصراني ومن دخله من الاسارى
المسلمين كان امنا سوا كان مرتدا او مقيما على دينه وان اخربوا
حجرا منه هدمت كنايسهم كلها بصقلية وافريقية فوفا الروم
بهذه الشروط ذلة وصغارا وبقي الحسن بصقلية الى ان توفي
المنصور وملك المعز فسار اليه وكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عصيان جمان بالرحبة

هذه السنة كان جمان من اصحاب توزون وكان في جملة ناصر
الدولة ابن حمدان فلما كان ناصر الدولة ببغداد في الجانب الشر قي
وهو يحارب معز الدولة ضم ناصر الدولة جميع الديلم الذين
معه الى جمان لقلة ثقته بهم وقلده الرحبة واخرجه اليها فعظم
امره هناك وقصده الرجال فاظهر العصيان على ناصر الدولة
وعزم على التغلب على الرقة وديار مضر فسار الى الرقة فحصرها
سبعة عشر يوما فحاربه اهلها وهزموه ووثب اهل الرحبة باصحابه
وعماله فقتلوهم لشدة ظلمهم وسو معاملتهم فلما عاد من الرقة

ووضع السيف في اهل الرحبة فقتل منهم مقتلة عظيمة فارسل اليه ناصر
الدولة حاجبه يارُوخ في جيش فاقتتلوا على شاطي الفرات وانهزم
جمان فوقع في الفرات فغرق واستامن اصحابه الى يارُوخ واخرج
جمان من الما فدفن مكانه والله اعلم

ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان

وفيها في شهر ربيع الاول اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن
الفيرزان وقصدا بلاد وشمكير فلقاهم وشمكير فانهزم منهم
وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فملكها
واستامن من قواد وشمكير ثلثماية وثلثة عشر قايدا فاقام الحسن
ابن الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير الى خراسان مستجيرا ومستنجدا
لاعادة بلاده فكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين في المشرق وبقي عشرة
ايام واضمحل وفيها مات سلامة الطولوني الذي كان حاجب
الخلفا فاخذ ماله وعياله وسار الى الشام ايام المستكفي فمات هناك
ولما سار عن بغداد اخذ ماله في الطريق ومات هو والان فذهبت
نعمته ونفسه حيث ظن السلامة ولقد احسن القايل

واذا حذرت من الامور مقدرا ۞ وفررت منه فنحوه تتوجه

وفيها توفي محمد بن احمد بن حماد ابو العباس الاثرم المقري

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثماية

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصدا
ناصر الدولة ابن حمدان فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل
الى نصيبين ووصل معز الدولة فملك الموصل في شهر رمضان
وظلم اهلها وعسفهم واخذ اموال الرعايا وكثر الدعا عليه واراد
معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من اخيه ركن
الدولة ان عساكر خراسان قد قصدت جرجان والري ويستمده
ويطلب منه العساكر فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فترددت
الرسل بينهما في ذلك واستقر الامر بينهما على ان يودي ناصر الدولة
عن الموصل وعن ديار الجزيرة كلها والشام ثمانية الف الف
درهم ويخطب في بلاده لعماد الدولة ومعز الدولة ابني بويه فلما
استقر الصلح بينهما عاد معز الدولة الى ارض بغداد فدخلها
في ذي الحجة في السنة المذكورة والله اعلم

ذكر

ذكر مسير عسكر خراسان الى جرجان

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين في جيوش خراسان الى
جرجان صحبة وشمكير وبها الحسن ابن الفيرزان وكان منصور منحرفا
عن وشمكير في السير فتساهل لذلك مع الحسن وصالحه واخذ منه
رهينة ثم بلغ منصور ان الامير نوحا اتصل بابنة جيكين مولى قراتكين
وهو صاحب بست والرخج فساء ذلك منصورا واقلقه وكان نوح قد
زوج قبل ذلك بنت المنصور من بعض مواليه اسمه فنيكيس فقال
منصور يتزوج الامير بابنة مولاي وتزوج ابنتي من مولاه فحمله
ذلك على مصالحة الحسن ابن الفيرزان واعاد عليه ابنه وعاد عنه الى
نيسابور واقام الحسن بزورن وبقي وشمكير بجرجان

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

سار سيف الدولة ابن حمدان الى بلد الروم فلقيه الروم فاقتتلوا
فانهزم سيف الدولة واخذ الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس
وفيها قبض معز الدولة على اصفهبد وست وهو خال ولد معز
الدولة وكان من اكابر قواده واقرب الناس اليه وكان سبب ذلك
انه كان يكثر الدالة عليه ويعيبه في كثير من افعاله ونقل عنه ان
كان يراسل المطيع لله في قتل معز الدولة فقبض عليه وسيره الى
رامهرمز فسجنه بها وفيها استامن ابو القسم البريدي الى معز
الدولة وقدم بغداد فلقي معز الدولة فاحسن اليه واقطعه

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثماية

ذكر مسير المرزبان الى الري

في هذه السنة سار المرزبان ابن محمد بن مسافر صاحب اذربيجان
الى الري وسبب ذلك انه بلغه خروج عساكر خراسان الى الري وان
ذلك يشغل ركن الدولة عنه وكان ارسل الى معز الدولة يخطب
معز الدولة لحيته وسبه وسب صاحبه وكان سفيهما فعظم ذلك على
المرزبان فاخذ في جمع العساكر واستامن اليه بعض قواد ركن
الدولة واطمعه في الري واخبره ان من وراه من القواد يريد ونه
فطمع لذلك وراسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير عليه
ان يبتدي ببغداد فخالفه ثم اتاه واخاه وهسوذان واستشارهما
في ذلك فنهاه ابوه عن قصد الري فلم يقبل فلما ودعه بكى ابوه
وقال يا بني اين اطلبك بعد يومي هذا قال اما في دار الامارة
بالري واما بين القتلى فلما علم ركن الدولة خبره كتب الى اخويه
عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير اليه عماد الدولة الفي فارس

وسير اليه معز الدولة جيشا مع سبكتكين التركي وانفذ عهدا من
المطيع لله لركن الدولة بخراسان ولما صادوا بالدينور خالف الديلم
انهم لا قوة لهم به فعادوا اليه وتضرعوا له فقبل عذرهم وكان
ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة واعمال الحيلة فكتب
اليه يتواضع له ويعظمه ويسأله ان ينصرف عنه على شرط ان يسلم
اليه ركن الدولة زنجان وابهر وقزوين وترددت الرسل في ذلك
الى ان وصله المدد من عماد الدولة ومعز الدولة وانفذ
معه محمد بن عبد الرزاق فانفذ له الحسين ابن الفيرزان عسكرا مع
محمد بن ماكان فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من
من قواده وسار الى قزوين فعلم المرزبان عجزه عنه وانف من
الرجوع فالتقيا فانهزم المرزبان واخذ اسيرا وحمل الى سميرم
فحبس بها وعاد ركن الدولة وترك محمد بن عبد الرزاق بنواحي اذربيجان
واما اصحاب المرزبان فانهم اجتمعوا على ابيه محمد بن مسافر وولوه
امرهم فهرب منه ابنه وهسوذان الى حصن له فاساء محمد السيرة
مع العسكر فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهسوذان فقبض عليه
وحبسه حتى مات ثم تحير وهسوذان في امره فاستدعى ديسم الكردي
لطاعة الاكراد له وقواه وسيره الى محمد ابن عبد الرزاق فالتقيا
فانهزم ديسم وقوي امر محمد فاقام بنواحي اذربيجان يجبي اموالها
ثم رجع الى الري سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكاتب الامير نوحا
واهدى له هدية وسأل الصفح فقبل عذره وكاتب وشمكير بمهادنته
فهادنه ثم عاد محمد الى طوس سنة تسع وثلاثين لما خرج منصور الى الري

ذكر حال عمران بن شاهين

في هذه السنة استفحل امر عمران بن شاهين وقوي شانه وكان
ابتدا حاله انه كان من اهل الجامدة فجبى جبايات فهرب الى البطيحة
خوفا من السلطان واقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يتصيد
من السمك والطير المائي قوتا ثم صار يقطع الطريق على من يسلك
البطيحة واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص
فقوي بهم وحمى جانبه فلما خاف ان يقصد استامن الى البريدي
فلقد قلده حماية الجامدة ونواحي البطائح وما زال يجمع الرجال الى ان
كثر اصحابه وقوي واستعد بالسلاح واتخذ معاقل ومعاول على التلول
التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي فلما اشتد امره سير معز الدولة
الى محاربته وزيره ابا جعفر الصيمري فسار اليه في الجيوش فحاربه مرة
بعد مرة فاستاسر اهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واشرف
على الهلاك فاتفق ان عماد الدولة ابن بويه مات واضطرب جنده
بفارس فكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة الى شيراز لاصلاح
الامور بها فترك عمران وسار الى شيراز على ما نذكره ان شاء الله تعالى

في موت

في موت عماد الدولة ان شاء الله تعالى فلما سار الصيمري عن
البطائح ظهر عمران ابن شاهين وقوي امره وجمع من تفرق
عنه من اصحابه وسنذكر من اخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة
اليه ان شاء الله تعالى والله اعلم

ذكر موت عماد الدولة بن بويه

بنه
في هذه السنة مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بمدينة
شيراز في جمادى الاخرة وكانت علته التي مات بها قرحة في كلاه
طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض فلما احس بالموت
انفذ الى اخيه ركن الدولة يطلب منه ان ينفذ اليه ولده عضد
الدولة فناخسرو ليجعله ولي عهده ووارث مملكته بفارس لان
عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر فانفذ ركن الدولة ولده عضد
ت الدولة فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة وسار في جملة ثقات
اصحاب ركن الدولة فخرج عماد الدولة الى لقائه في جمع عسكره
واجلسه في داره على السرير ووقف هو بين يديه وامر الناس
بالسلام على عضد الدولة والانقياد له وكان يوما عظيما مشهودا
وكان في قواد عماد الدولة جماعة من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب
الرياسة وكانوا يرون انفسهم اكبر منه نفسا وبيتا واحق بالتقدم
وكان يداريهم فلما جعل ابن اخيه في الملك خافهم عليه فافناهم
بالقبض وكان منهم قائد كبير يقال له شيرنجين فقبض عليه فشفع فيه
اصحابه وقواده فقال لهم اني احدثكم عنه بحديث فان رايتم بعده ان
ماني الطلقه فعلت فحدثهم انه كان في خراسان في خدمة نصر ابن احمد الساماني
ونحن في شرذمة قليلة من الديلم ومعنا هذا فجلس يوما نصر وفي
خدمته مماليكه ومماليك ابيه بصفة عشر الغاشية سوى سائر العسكر
فرايت شيرنجين هذا وقد جرد سكينا معه ولفه في كسائه فقلت
له ما هذا فقال اريد ان اقتل هذا الصبي يعني نصرا ولا ابالي
بالقتل بعده فاني قد ايقنت على نفسي من القيام في خدمته وكان
عمر نصر ابن احمد يومئذ عشرين سنة وقد خرجت لحيته فعلمت انه
اذا فعل ذلك لم يقتل وحده وانما يقتل كلنا فاخذت بيده وقلت
انتهم له بيني وبينك حديث فمضيت به الى ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم
حديثه فاخذوا منه السكين افتريدون مني بعد ان سمعت حديثه
في معنى نصر ان امكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي يعني ابن
اخيه فامسكوا عنه وبقي محبوسا حتى مات في محبسه ومات
عضد الدولة وبقي عضد الدولة بفارس واختلف اصحابه فكتب
معز الدولة الى وزيره الصيمري بالمسير الى شيراز وترك محاربة عمران
ابن شاهين فسار الى فارس ووصل ركن الدولة ايضا واتفقا على
تقرير قاعدة عضد الدولة وكان ركن الدولة قد استخلف على الري

علي ابن كامة وهو من اصحابه ولما وصل ركن الدولة الي شيراز ابتدا بزيارة قبر اخيه باصطخر فمشي حافيا حاسرا ومعه العساكر على حاله ودام على القبر ثلثة ايام الي ان ارسل له القواد والاكابر ليرجع الي المدينة فرجع اليها واقام تسعة اشهر وانفذ الي اخيه معز الدولة شيا كثيرا من المال والسلاح وغير ذلك وكان عماد الدولة في حياته هو امير الامرا فلما مات صار اخوه ركن الدولة امير الامرا وكان معز الدولة هو المستولي على العراق والخلافة وهو كالنايب عنهما وكان عماد الدولة عاقلا حليما كريما حسن السياسة للملك والرعية وقد تقدم من اخباره ما يدل على عقله وسيادته

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في جمادي الاخرة قلد ابو السايب عتبة ابن عبد الله قضا القضاة ببغداد وفيها في شهر ربيع الاول مات المستكفي بالله في دار السلطان وكانت علته علة الدم

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

ذكر موت الصيمري وولاية المهلبي

في هذه السنة توفي ابو جعفر محمد ابن احمد الصيمري وزير معز الدولة باعمال الجامدة وكان قد عاد من فارس اليها واقام يحاصر عمران بن شاهين فاخذه حمي حادة مات منها واستوزر معز الدولة ابا محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادي الاولي وكان يخلف الصيمري بحضرة معز الدولة فعرف احوال الدولة والدواوين وامتحنه معز الدولة فراي منه ما يريده من الامانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة فاستوزره ومكنه من وزارته فاحسن السيرة وازال كثيرا من المظالم خصوصا بالبصرة فان البريديين كانوا قد احدثوا فيها كثيرا من المظالم فازالها وقرب اهل العلم والادب واحسن اليهم وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الاموال فحسن اثره رحمه الله تعالي

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم نغزا

في هذه السنة دخل سيف الدولة ابن حمدان الي بلاد الروم فغزا واوغل فيها وفتح حصونا كثيرة وسبي وغنم فلما اراد الخروج من بلد الروم اخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسرا وقتلا واسترد الروم الغنايم والسبي وغنموا اثقال المسلمين واموالهم ونجا سيف الدولة في عدد يسير

ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود الي مكة

فيها

فيها اعادة القرامطة الحجر الاسود الي مكة وقالوا اخذناه بامر واعدناه بامر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يردوه وردوه الان بغير شي في ذي القعدة ولما ارادوا رده حملوه الي الكوفة وعلقوه بجامعها حتي راه الناس ثم حملوه الي مكة وكانوا اخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلثماية فكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة

ذكر مسير عسكر خراسان الي الري

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور الي الري في صفر امره الامير نوح ابن نصر بذلك وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه فوصل منصور الي الري وبها علي بن كامة خليفة لركن الدولة فسار عنها الي اصفهان ودخل منصور الي الري واستولي عليها وفرق العساكر في البلاد فملكوا بلاد الجبل وازالوا عنها نواب ركن الدولة واستولوا علي همذان وغيرها فبلغ الخبر ركن الدولة وهو بفارس فكتب الي اخيه معز الدولة يامره بانفاد عسكر يدفع به تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق فسير سبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الاتراك والديلم والعرب فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف اثقاله واسري جريدة الي من بقرميسين من الخراسانية فكبسهم وهم غادون فقتل فيهم واسر مقدمهم من الحمام واسمه بجكم الخمارتكيني فانفذه مع الاسرا الي معز الدولة فحبسه مدة ثم اطلقه فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا الي همذان فسار سبكتكين نحوهم ففارقوا همذان ولم يحاربوه ودخل سبكتكين همذان واقام بها الي ان ورد عليه ركن الدولة في شوال وسار منصور من الري في العساكر نحو همذان وبها ركن الدولة فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور الي اصفهان ولو قصد همذان لانحاز ركن الدولة عنه وكان سبب ملك البلاد اختلاف كان في عسكر ركن الدولة ولكنه عدل عنه لامر يريده الله تعالي وتقدم ركن الدولة الي سبكتكين بالمسير في مقدمته فلما اراد المسير شغب عليه بعض الاتراك مرة بعد اخري فقال ركن الدولة هولا اعدانا ومعنا والراي ان نبدا بهم فواقعهم واقتتلوا فانهزم الاتراك وبلغ الخبر الي معز الدولة فكتب الي ابن الشوك الكردي وغيره يامرهم بطلبهم والايقاع بهم فطلبوهم واسروا منهم وقتلوا ومضي من سلم منهم الي الموصل وسار ركن الدولة نحو اصفهان ووصل ابن قراتكين اليها وانتقل من كان بها من اصحاب ركن الدولة واهله واسبابه وركبوا الصعب والذلول حتي البقر والحمير وبلغ كري الثور والحمار الي خان لنجان مايه درهم وهي علي تسعة فراسخ من اصفهان ولم يمكنهم مجاوزة ذلك الموضع فلو سار

اليهم منصور لغنيمهم واخذ ما معهم وملك ما وراهم الا انه دخل اصفهان
واقام بها ووصل ركن الدولة فنزل بجارزنجان وجرت بينهما حروب
عدة ايام وضاقت الميرة على الطايفتين وبلغ بهم الامر الى ان ذبحوا دوابهم
ولو امكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك واستشار
وزيره ابا الفضل ابن العميد في بعض الليالي في الهرب فقال
لا ملجا الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة
والاحسان فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا
واهلكونا وهم اكثر منا فلا يفلت منا احد فقال له قد سبقتك الى
هذا فلما كان الثلث الاخير من الليلة اتاهم الخبر ان منصورا وعسكره
قد عادوا الى الري وتركوا خيامهم وكان سبب ذلك ان الميرة والعلو فه
ضاقت عليهم ايضا الا ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل
من الطعام واذا ذبحوا دابة او جملا فتقسمه الخلق الكثير منهم وكان
الخراسانيون بالضد منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا
على منصور واختلفوا وعادوا الى الري وكان عودهم في المحرم سنة
اربعين فاتى الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب
هو وعسكره واحتوى على ما خلفه الخراسانيون حكى ابو الفضل
ابن العميد قال استدعاني ركن الدولة تلك الليلة الثلث الاخير
وقال لي قد رايت الساعة في منامي كاني على دابتي فيروز
وقد انهزم عدونا وانت تسير الى جانبي وقد جانا الفرج من حيث
لا نحتسب فمددت عيني فرايت على الارض خاتما فاخذته واذا فصه
فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به وانتبهت وقد ايقنت بالظفر
فان الفيروزج معناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال
ابن العميد فاتانا الخبر والبشارة فان العدو قد رحل فما صدقنا
حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين
من كمين وسرت الى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز فصاح
ركن الدولة لغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فاخذ خاتما من الارض
فناوله اياه فاذا هو فضة وفصه فيروزج فجعله في اصبعه وقال
هذا تاويل رؤياي وهذا الخاتم الذي رايت منذ ساعة

ذكر اخبار عمران بن شاهين وانهزام عسكر معز الدولة

قد ذكرنا حال ابن شاهين بعد مسير الصيمري عنه وانه زاد قوة
وجراة فانفذ معز الدولة اليه قتاله روزبهان وهو من اعيان عسكره
فنازله وقاتله فطاول له عمران وتحصن منه في مضايق البطيحة
فضجر روزبهان واقدم عليه طلبا للمناجزة فاستظهر عليه عمران
وهزمه واصحابه وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح والات
الحرب فتقوى بها وتضاعفت قوته وطمع اصحابه في السلطان فصاروا
اذا اجتاز بهم احد من اصحاب السلطان يطلبون منه البدرقة

والحفارة

والحفارة فان اعطاهم والا ضربوه واستخفوا به وشتموه وكان
الجند لا بد لهم من العبور عليهم الى ضياعهم ومعايشهم بالبقر
وغيرها ثم انقطع الطريق الى البصرة الا على الظهر فشكى
الناس ذلك الى معز الدولة فكتب الى المهلبي بالمسير اليه
واسط لهذا السبب وكان بالبصرة فاصعد اليها وامده
معز الدولة بالقواد والاجناد والسلاح واطلق يده في
الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران وسد المذا هب
عليه وانتهى الى مضايق لا يعرفها الا عمران واصحابه فاحب
روزبهان ان يصيب المهلبي ما اصابه من الهزيمة ولا يستبد
بالظفر والفتح فاشار على المهلبي بالهجوم على عمران فلم
يقبل منه فكتب الى معز الدولة يعجز المهلبي ويقول انه
تطاول لتنفق الاموال وتفعل ما تريد فكتب معز الدولة
الى المهلبي بالعنت والاستبطا فترك المهلبي الحزم وما كان
يريد ان يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران
وكان قد جعل الكمنا في تلك المضايق وتاخر روزبهان
ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلبي خرج عليه وعلى اصحابه
الكمنا ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا واسروا
وانهزم روزبهان سالما هو واصحابه والقى المهلبي
نفسه في الماء فنجا سباحة واسر عمران القواد والاكابر
فاضطر معز الدولة الى مصالحته واطلاق من عنده من
اهل عمران واخوته واطلق عمران في اسره من اصحاب معز
الدولة وقلده معز الدولة البطائح فقوي امره بعد واستفحل

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ليلة السبت رابع عشر ذي الحجة طلع القمر منكسفا وانكسف
جميعه وفيها في المحرم توفي ابو بكر محمد بن احمد بن قرابة
بالموصل وحمل تابوته الى بغداد وفي هذه السنة توفي
ابو نصر محمد بن محمد الفارابي تلميذ يوحنا بن جيلان
وكانت وفاة يوحنا ايام المقتدر بالله وفيها مات ابو القسم
عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجي النحوي وقيل سنة اربعين

ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة

ذكر وفاة منصور ابن قراتكين وابي المظفر بن محتاج

في هذه السنة مات منصور ابن قراتكين وابي المظفر ابن
محتاج صاحب الجيوش الخراسانية في شهر ربيع الاول
بعد عوده من اصفهان الى الري فذكر العراقيون انه ادمن

الشهر عدة ايام بلياليها فمات فجاة وقال الخراسانيون انه مرض
فمات والله اعلم ولما مات رجعت العساكر الخراسانية الى
نيسابور وحمل تابوت منصور الى جانب والده باسبيجاب
ومن عجيب ما يحكى ان منصورا لما سار من نيسابور الى الري
سير غلاما له الى اسبيجاب ليقيم في رباط والده قراتكين
الذي فيه قبره فلما ودعه قال له كانك وقد حملت
الى تلك التربة في تابوت فكان كما قال بعد قليل وفيها
توفي ابو المظفر علي ابن محتاج ببخارا كان قد ركب دابة انفذها
له ابوه فالقته وسقطت عليه فهشمته ومات من يومه
وذلك في شهر ربيع الاول وعظم موته على الناس كافة
وشق موته على الامير نوح وحمل الى الصغانيان الى والده
ابي علي وكان مقيما بها

ذكر عود ابي علي الى خراسان

وفي هذه السنة اعيد ابو علي ابن محتاج الى قيادة الجيوش
بخراسان وامر بالعود الى نيسابور وكان سبب ذلك
ان منصور ابن قراتكين كان قد نادى بالجند واستصعب
ايالتهم وكانوا قد استبدوا بالامور دونه وعاثوا في نواحي حي
نيسابور فتواترت كتبه الى الامير نوح بالاستعفاء من
ولايتهم ويطلب ان يقتصر به على هراة وتولى به ما بعده
من اراد نوح يرسل الى ابي علي بعده اعادته الى مرتبته
فلما توفي منصور ارسل الامير نوح الى ابي علي الخلع واللوا
وامره بالمسير الى نيسابور قطع الري وامره بالمسير اليها
فسار عن الصغانيان في شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه
ابا منصور ووصل الى مرو فاقام بها الى ان اصلح امر خوارزم
وكانت شاغرة وسار الى نيسابور فوردها في ذي الحجة واقام بها

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

رفع الى المهلبي ان رجلا يعرف بالبصري مات ببغداد وهو
مقدم العذاقرية يدعي ان روح ابي جعفر محمد ابن علي العذاقر
حلت فيه وانه خلف مالا كثيرا كان يجبيه من هذه الطائفة
وان له اصحابا يعتقدون ربوبيته وان ارواح الانبيا والصديقين
حلت فيهم فامر بالختم على التركة والقبض على اصحابه
والذي قام بامرهم بعده فلم يجد الا مالا يسيرا وراى دفاتر
فيها اشيا من مذهبهم وكان فيهم غلام شاب يدعي ان روح
علي ابن ابي طالب وامراة يقال لها فاطمة يدعي ان روح فاطمة
عليها السلام حلت فيها وخادم لبني بسطام يدعي انه ميكايل

فامر

فامر بهم المهلبي فضربوا ونالهم مكروه ثم توصلوا ثم القى الى معز الدولة
انهم من شيعة علي ابن ابي طالب فامر باطلاقهم وخاف المهلبي ان يقيم
على تشدده فيهم فينسب الى ترك التشيع فسكت عنهم وفي هذه السنة
توفي عبيد الله ابن الحسين ابن دلال ابو الحسن الكرخي الفقيه الحنفي المشهور
في شعبان ومولده سنة ستين ومايتين وكان عابدا وفيها توفي ابو جعفر
الفقيه ببخارا والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى واربعين وثلثمائة

ذكر حصار البصرة

في هذه السنة سار يوسف ابن وجيه صاحب عمان في البر والبحر الى البصرة
فحصرها وكان سبب ذلك ان معز الدولة لما سلك البرية الى البصرة وارسل
اليه القرامطة ينكرون عليه ذلك واجابهم بما ذكرناه علم يوسف بن وجيه
استيحاشهم من معز الدولة فكتب اليهم يطمعهم في البصرة وطلب منهم
ان يمدوه من ناحية البر فامدوه بجمع كثير منهم وسار يوسف في البحر
فبلغ الخبر الى الوزير المهلبي وقد فرغ من الاهواز للنظر فيها
فسار مجدا في العساكر الى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها
وشحنها بالرجال وامده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه وتحارب
هو وابن وجيه اياما ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلبي بمراكبه
وما معه من سلاح وغيره

ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ابنه المعز

في هذه السنة توفي المنصور بالله ابو الطاهر اسماعيل ابن القايم
ابي القسم محمد ابن المهدي عبيد الله سلخ شوال وكانت خلافته سبع
سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وكان خطيبا
بليغا يخترع الخطبة لوقته واحواله مع ابي يزيد الخارجي وغيره
تدل على شجاعته وعقله وكان سبب وفاته انه خرج الى سفاقس
وتونس ثم الى قابس وارسل الى اهل جزيرة جربة وفاته انه خرج الى
يدعوهم الى طاعته فاجابوه الى ذلك واخذ منهم رجالا معه وعاد
وكانت سفرته شهرا وعهد الى ابنه معد بولاية العهد فلما كان
شهر رمضان خرج متنزها ايضا الى مدينة جلولا وهو موضع كثير
الثمار وفيه من الاترج ما لا يرى مثله في العظم تكون الاترجة
الحمل منه اربع اترجات فحمل منه الى قصره وكان للمنصور جارية حظية
عنده فلما راته استحسنته وسالت المنصور ان يراه في شجره فاجابها
الى ذلك ورحل اليها في خاصته فاقام بها اياما ثم عاد الى المنصورية
فاصابه في الطريق برد ومطر ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج فمات
جماعة من الذين معه واعتل المنصور علة شديدة لانه لما وصل
الى المنصورية اراد دخول الحمام فنهاه طبيبه اسحاق ابن سليمان

الاسرائيلي عن ذلك فلم يقبل ودخل الحمام فغنيت الحرارة الغريزية
منه ولازمه السهر فقيل لطبيب يعالج المرض والسهر باق بحاله فاشتد
ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم ما في القيروان طبيب غير
اسحاق يخلصني من هذا الامر فقال ان هاهنا شابا قد نشا الان
اسمه ابراهيم فامر باحضاره وشكى اليه ما يجده من السهر فجمع له
اشيا منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما ادمن شمها
نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل وبقي المنصور نايما فطلب الدخول
عليه فقيل هو نايم فقال ان كان صنع له شي ينام منه فقد مات فدخلوا
عليه فوجدوه ميتا فدفن في قصره وارادوا قتل ابراهيم فقال اسحاق ماله
ذنب انما داواه بما ذكره الاطبا غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك
انني كنت في معالجته انظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما
عولج بالاشيا المطفية لها علمت انه مات ولما مات ولي الامر بعده ابنه
معد وهو المعز لدين الله وقام في تدبير الامور الى سابع ذي الحجة فاذن
للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة وكان عمره اربعا
وعشرين سنة فلما دخلت سنة اثنتين واربعين صعد جبل اوراس وجال
فيه بعسكره وهو ملجا كل منافق على الملوك وكان فيه بنو كملان ومليلة
وقبيلتان من هوارة لم يدخلوا في طاعة من تقدمه فاطاعوا المعز
ودخلوا معه البلاد وامر نوابه بالاحسان اليهم والى البربر فلم يبق
منهم احد الا اتاه ومن جملة من استامن اليه محمد بن خزر الزناتي ومعبد
واحسن اليهما واكرمهما غاية الاكرام والاحسان

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في شهر ربيع الاول ضرب معز الدولة وزيره ابا محمد المهلبي بالمقارع
مائة وخمسين مقرعة ووكل به في داره ولم يعزله من وزارته وكان
نقم عليه امورا ضربه بها وفيها في شهر ربيع الاخر وقع حريق عظيم
ببغداد في سوق الثلاثا احترق فيه للناس ما لا يحصى وفي هذه
السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا اهلها وغنموا اموالهم
واحرقوا المساجد وفيها سار ركن الدولة من الري الى طبرستان
وجرجان فسار عنها وشمكير الى ناحية نيسابور فاقام بها واستولى
ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها الى الري واستخلف بجرجان
الحسن ابن الفيرزان وعلي ابن كامة فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها
وشمكير فانهزما منها واستردها وشمكير وفيها توفي ابو علي اسماعيل
ابن محمد ابن اسماعيل الصفار المحدث النحوي وهو من اصحاب
المبرد وكان مولده سنة سبع واربعين ومايتين وكان مكثرا من الحديث
ثقة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلثمائة

ذكر

ذكر هرب ديسم عن اذربيجان

في هذه السنة هرب ديسم ابن ابراهيم ابو سالم عن اذربيجان
قد كنا ذكرنا استيلاه عليها فاما سبب هربه عنها فان ركن الدولة ابن
بويه كان قد قبض على بعض قواده واسمه علي ابن ميسكي فافلت من
الحبس وقصد الجبل وسار الى وهسوذان اخي المرزبان فاتفق معه
وتساعدا على ديسم ثم ان المرزبان استولى على قلعة سميرم على ما
نذكره ان شا الله تعالى ووصلت كتبه الى اخيه وعلي ابن ميسكي
بخلاصه فكاتبا الديلم واستمالاهم ولم يعلم ديسم بخلاصه انما كان
يظن ان وهسوذان وعلي ابن ميسكي يقاتلانه وكان له وزير يعرف
بابي عبد الله النعيمي فنسبه الى ماله وقبض عليه واستكتب انسانا
كان يكتب للنعيمي فاحتال النعيمي بان اجابه الى كل ما التمس منه
وضمن منه ذلك الكاتب بمال فاطلقه ديسم وسلم اليه كاتبه
فاعاده الى حاله ثم سار ديسم وخلفه باردبيل الى علي ميسكي
فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان فعاد الى اردبيل فشغب الديلم
عليه ففرق فيهم ما كان لهم من مال واتاه الخبر بمسير علي ابن
ميسكي الى اردبيل في عدة يسيرة فسار نحوه واقتتلا فانحاز
الديلم الى علي وانهزم ديسم الى ارمينية في نفر من الاكراد فحمل اليه ملوكها
ما تماسك به وورد الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الى اردبيل واستيلا
على اذربيجان وانفاذه جيشا نحوه فلم يمكنه المقام فهرب عن ارمينية
الى بغداد فكان وصوله هذه السنة فلقيه معز الدولة واكرمه واحسن
اليه فاقام عنده ثم كاتبه اهله واصحابه باذربيجان يستدعونه فرحل
عن بغداد سنة ثلاث واربعين وطلب من معز الدولة ان ينجده بعسا كر
فلم يفعل لان المرزبان كان قد صالح ركن الدولة وصاهره فلم يمكن
معز الدولة مخالفة ركن الدولة فسار ديسم الى ناصر الدولة ابن
حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده فسار الى سيف الدولة بالشام
فاقام عنده الى سنة اربع واربعين وثلثمائة واتفق ان المرزبان خرج
عليه جمع بباب الابواب فسار اليهم فارسل مقدم من اكراد اذربيجان
الى ديسم يستدعيه ليعاضده على ملك اذربيجان فسار اليه
وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قايدا من قواده ليقاتله
واستامن اصحاب القايد الى ديسم فعاد القايد منهزما
وبقي ديسم بسلماس الى ان فرغ المرزبان من امر الخوارج عليه وعاد
الى اذربيجان فلما قرب من ديسم فارق سلماس وسار الى ارمينية
فقصد ابن الديراني وابن حاجيق لثقته بهما فكتب المرزبان
الى ابن الديراني يامره بالقبض على ديسم فدافعه ثم قبض عليه
خوفا من المرزبان فلما قبض عليه امره المرزبان بان يحمله اليه فدافعه
ثم اضطر الى تسليمه اليه فلما تسلمه المرزبان سمله ثم حبسه فلما توفي

المرزبان فقتل ديسم بعض اصحاب المرزبان خوفا من غائلته

ذكر استيلاء المرزبان علي سميرم

قد ذكرنا اسر المرزبان وحبسه بسميرم واما سبب خلاصه فان
والدته هي ابنة جستان ابن وهسوذان الملك وضعت جماعة للسعي
في خلاصه فقصدوا سميرم واظهروا انهم تجار وان المرزبان قد
اخذ منهم امتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها اليهم واجتمعوا بمتولي سميرم
ويعرف بشيرسفار وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان وسالوه
ان يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه وياخذوا خطه الي والدته باتصال
ما لهم اليهم ففعل لهم شيرسفار وجمع بينهم وبينه فطالبوه بما لهم
فانكر المرزبان ذلك فغمزه احدهم ففطن لهم فاعترف وقال
حتي اتذكر ما لكم فانني لا اعرف مقداره الساعة واقاموا هناك
وبذلوا الاموال لشيرسفار والاجناد وضمنوا لهم الاموال
الجليلة اذا خلص ما لهم عند المرزبان فصاروا لذلك يدخلون
الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان واوصلوا اليه امنوا الا
من عند والدته واخذوا ما عنده من الاحوال وكان لشيرسفار
غلام امرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبينه فاظهر المرزبان
لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا واعطاه مالا كثيرا مما جاءه
من والدته فواطاه علي ما يريد واوصل اليه درعا وسيفا ومبردا فبرد
قيده واتفق المرزبان وذلك الصبي والذين جاؤا لتخليصه
علي ان يقتلوا بشيرسفار في يوم ذكروه وكان شيرسفار يتفقد
المرزبان كل اسبوع في ذلك اليوم يتفقده وقيوده ويعود فلما
كان يوم الموعد دخل احدي اولئك التجار فجلس عند المرزبان
وجلس اخر عند البواب واقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون
الصوت فدخل شيرسفار الي المرزبان فتلطف به المرزبان
وساله ان يطلقه وبذل له اموالا جليلة واقطاعا كثيرا فامتنع
عليه وقال لا اخون ركن الدولة ابدا فنهض المرزبان وقد
اخرج رجله من قيده وتقدم الي الباب واخذ الترس والزوبين
من ذلك الغلام وعاد الي شيرسفار فقتله هو وذلك التاجر
الذي عنده وثار الرجل الذي عند البواب به فقتله ودخل من
كان عند باب الحصن الي المرزبان وكان اجناد القلعة متفرقين
فلما وقع الصوت اجتمعوا فراوا صاحبهم قتيلا فسالوا الامان
فامنهم المرزبان واخرجهم من القلعة واجتمع اليه اصحابه وغيرهم
وكثر جمعه وخرج فلحق بامه واخيه واستولي علي البلاد علي ما ذكرناه قبل

ذكر مسير ابي علي الي الري

لما كان من امر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه كتب وشمكير الي الامير

نوح

نوح يستمده فكتب نوح الي الامير ابي علي ابن محتاج يامره بالمسير
في جيوش خراسان الي الري وقتال ركن الدولة فسار ابو علي في
جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسار الي الري في شهر ربيع الاول
من هذه السنة وبلغ الخبر الي ركن الدولة فعلم انه لا طاقة له
بمن قصده فراي ان يحفظ بلده وبقي يقاتل عدوه من جهة واحدة
فحارب الخراسانيين فاقام عليه ابو علي عدة شهور يقاتله فلم يظفر
به وهلكت دواب الخراسانية واتاهم الشتا فملوا ولم يصبروا
فاضطر ابو علي الي الصلح فتراسلوا في ذلك وكان الرسول ابا جعفر
الخازن صاحب كتاب زيج الصفائح وكان عارفا بعلوم الرياضة وكان
المشير به محمد ابن عبد الرزاق المقدم ذكره فاصطلحوا وتقرر علي ركن
الدولة كل سنة مايتا الف دينار وعاد ابو علي الي خراسان وكتب
وشمكير الي الامير نوح يعرفه الحال ويذكر له ان ابا علي لم يصدق في الحرب
وانه مال الي ركن الدولة فانه لما عاد عنه ابو علي سار نحو وشمكير فانهزم
وشمكير من بين يديه الي اسفراين واستولي ركن الدولة علي طبرستان

ذكر عزل ابي علي عن خراسان

لما اتصل خبر عود ابي علي عن الري بالامير نوح ساءه ذلك وكتب
وشمكير الي الامير نوح يلزم الذنب ابا علي فعزله عن خراسان وكتب
الي القواد يعرفهم انه قد عزله عنهم واستعمل علي الجيوش بعده
ابا سعيد بكر ابن مالك الفرغاني فانفذ ابو علي يعتذر وارسل
جماعة من اعيان نيسابور يقيمون عذره ويسالون ان لا يعزله
عنهم فلم يجابوا الي ذلك ولما عزل ابو علي اظهر الخلاف وخطب
لنفسه بنيسابور وكتب نوح الي وشمكير والحسن ابن فيرزان يامرهما
بالصلح وان تساعدا علي من يخالف الدولة ففعلا ذلك فلما علم ابو علي
باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير اليه لانه علم
انه لا يمكنه المقام بخراسان ولا يقدر علي العود الي الصغانيان
فاضطر الي مكاتبة ركن الدولة في المصير اليه فاذن له في ذلك

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في الحادي والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كبير اقام اياما
واثر في الغلات اثارا قبيحة وكذلك ظهر بالاهواز وديار الموصل
والجزيرة والشام وساير النواحي ففعل مثل فعله بالعراق وفيها
عاد رسل كان الخليفة ارسلهم الي خراسان للصلح بين ركن الدولة
ونوح صاحب خراسان فلما وصلوا الي حلوان خرج عليهم ابن ابي
الشوك في اكراده فنهبهم ونهب القافلة التي كانت معهم واسر
الرسل ثم اطلقهم فسير معز الدولة عسكرا الي حلوان فاوقعوا بالاكراد
واصلحوا البلاد هناك وفيها سير مع الحجاج الشريفان ابو الحسين

محمد ابن عبيد الله وابو عبد الله احمد بن عمر بن يحيى العلويان
فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من اصحاب ابن طغج حرب شديدة
فكان الظفر لهما وخطب لمعز الدولة بمكة فلما خرجا من مكة
لحقهما عسكر مصر فقاتلاهما فظفرا به ايضا وفيها توفي علي ابن
ابي الفهم داود بن ابي القسم جد القاضي علي ابن المحسن بن علي
التنوخي في شهر ربيع الاول وكان عالما باصول المعتزلة والنجوم
وله شعر وفيها في شهر رمضان مات الشريف ابو علي عمر ابن علي
العلوي الكوفي ببغداد بجرع حتفه وفيها في شوال مات ابو
عبد الله محمد ابن سليمان ابن فهد الموصلي وفيها مات ابو الفضل
العباس ابن فسانجس بالبصرة من ذرب لحقه وحمل الى الكوفة
ودفن بمشهد امير المومنين علي عليه السلام وتقلد الديوان
بعده ولده ابو الفرج واجري على قاعدة ابيه وفيها في ذي القعدة
ماتت بدعة المغنية المشهورة المعروفة ببدعة الحمدونية عن
عن اثنتين وتسعين سنة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وثلثماية

ذكر حال ابي علي ابن محتاج

قد ذكرنا من اخبار ابي علي ما تقدم فلما كتب الى ركن الدولة
يستاذنه في المسير اليه فاذن له فسار الى الري فلقيه ركن الدولة
واكرمه واقام له الانزال والضيافة ولمن معه وطلب ابو علي
ان يكتب له عهد من جهة الخليفة بولاية خراسان فارسل ركن
الدولة الى معز الدولة في ذلك فسير له عهدا بما طلب وسير
له نجدة من عسكره فسار ابو علي الى خراسان واستولى على
نيسابور وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان
ولم يكن يخطب له فيها قبل ذلك ثم ان نوحا مات في خلال ذلك
وتولى بعده ولده عبد الملك فلما استقر امره سير بكر بن مالك
الى خراسان من بخارا وجعله مقدما على جيوشها وامره باخراج
ابي علي من خراسان فسار بكر بالعساكر نحو ابي علي فتفرق عن ابي
علي اصحابه وعسكره وبقي معه من اصحابه مايتا رجل سوى من كان
عنده من الديلم نجدة له فاضطر الى الهرب فسار نحو ركن الدولة
فانزله معه في الري واستولى ابن مالك على خراسان واقام بنيسابور
وتتبع اصحاب ابي علي

ذكر موت الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك

في هذه السنة مات الامير نوح ابن نصر بن احمد ابن اسماعيل الساماني
في شهر ربيع الاخر وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم

الاخلاق

الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك وفرد امره فلما
استقر حاله وثبت ملكه امر بكرا بالمسير الى خراسان فسار اليها
وكان من امره مع ابي علي ما قدمناه اولا

ذكر غزاة لسيف الدولة

في هذه السنة في شهر ربيع الاول غزا سيف الدولة ابن حمدان
بلاد الروم فقتل واسر وسبى وغنم وكان فيمن قتل قسطنطين
ابن الدمستق فعظم الامر على الروم وعلى الدمستق فجمع عساكره من
الروم والروس والبلغر وغيرهم وقصد وقصدوا الثغور فسار اليه
سيف الدولة فالتقوا عند الحدث في شعبان فاشتد القتال بينهم
وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى نصر المسلمين وانهزم الروم وقتل
منهم وممن معهم خلق كثير واسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير
من بطارقته وعاد الدمستق منهزما والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

كان بخراسان والجبال وباء عظيم مات فيه خلق كثير لا يحصون كثرة
وفي هذه السنة صرف الابرعاجي عن شرطة بغداد وصنود رعلي
ثلثماية الف درهم ورتب مكانه تكين نقيب الاتراك وفيها سار
ركن الدولة الى جرجان ومعه ابو علي ابن محتاج فدخلها بغير حرب
وانصرف وشمكير عنها الى خراسان وفيها وقعت الحرب بمكة بين
اصحاب معز الدولة واصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغلبة
لاصحاب معز الدولة فخطب بمكة والحجاز لمعز الدولة وولده
عز الدولة وركن الدولة وبعدهم لابن طغج صاحب مصر وفيها
ارسل معز الدولة سبكتكين في جيش الى شهرزور في رجب ومعه
المجانيق لفتحها فسار اليها واقام تلك الناحية الى محرم من سنة
اربع واربعين وثلثماية فعاد ولم يمكنه فتحها لانه اتصل به خروج
عساكر خراسان الى الري على ما نذكره ان شا الله تعالى فعاد الى
بغداد فدخلها في محرم سنة اربع واربعين وفيها في شوال مات
ابو الحسن محمد بن العباس ابن الوليد المعروف بابن النحوي الفقيه
وفيها في شوال ايضا مات ابو جعفر محمد بن القسم الكرخي

ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلثماية

ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعز الدولة في ذي القعدة سنة ست واربعين
مرض يسمى فرما فيسمس وهو دوام الانعاظ مع وجع شديد في ذكره
وتوتر اعصابه وكان معز الدولة خوارا في مرضه فارجف الناس

به واضطربت بغداد فاضطر الى الركوب فركب في الجمعة على ما به
من المرض فلما كان في المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة اوصى الى
ابنه عز الدولة بختيار وقلده الامر بعده وجعله امير الامراء
وبلغ عمران ابن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز عليه
مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز وفي صحبته خلق كثير من
التجار فخرج عليهم فاخذهم باجمعهم فلما عوفي معز الدولة
راسل ابن شاهين في المعنى ورد ما اخذه له وحصل على اموال
التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان ذلك في المحرم

ذكر خروج الخراسانيين الى الري واصفهان

في هذه السنة خرج عسكر خراسان الى الري وبها ركن
الدولة كان قد قدمها من جرجان اول المحرم فكتب الى اخيه
معز الدولة يستمده فامده بعسكر مقدمه الحاجب سبكتكين
وسير من خراسان عسكرا اخر الى اصفهان على طريق المفازة
وبها الامير ابو منصور بويه ابن ركن الدولة فلما بلغه خبرهم
سار عن اصفهان بالخزاير والحرم التي لابيه فبلغوا خان لنجان
وكان مقدم العسكر الخراساني محمد ابن ماكان فوصلوا الى
اصفهان فدخلوها ثم خرج ابن ماكان منها يطلب ابا منصور
فادرك الخزاير فاخذها وسار في اثره فكان من لطف الله به
ان الاستاد ابا الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة اتصل
بهم في تلك الساعة فعارض ابن ماكان وقاتله فانهزم اصحاب
ابن العميد عنه واشتغل اصحاب ابن ماكان بالنهب قال
ابن العميد فبقيت وحدي واردت اللحاق باصحابي ففكرت
وقلت باي وجه القى صاحبي وقد اسلمت اهله واولاده
وامواله وملكه ونجوت بنفسي فرايت القتل ايسر علي من
ذلك فوقفت وعسكر ابن ماكان ينهب اثقالي واثقال العسكر
فلحق بابن العميد نفر من اصحابه فوقفوا معه واتاهم غيرهم
فاجتمع معه جماعة فحمل على الخراسانية وهم مشغولون النهب
وصاحوا بهم فانهزموا واخذوا من بين قتيل واسير ابن ماكان
واحضر عند ابن العميد وسار ابن العميد الى اصفهان فاخرج
من كان فيها من اصحاب ابن ماكان واعاد اولاد ركن الدولة
وحرمه الى اصفهان واستنقذ اموالهم ثم ان ركن الدولة راسل
بكر ابن مالك صاحب جيوش خراسان واستماله واصطلحا على
مال يحمله ركن الدولة اليه ويبعث الى اخيه معز الدولة يطلب
خلعا ولوا من الخليفة بولاية خراسان لبكر بن مالك فارسل اليه
ذلك
والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في

في هذه السنة وقع بالري وباكبير مات فيه من الخلق ما لا يحصى
وكان فيمن مات ابو علي ابن محتاج الذي كان صاحب جيوش خرا سان
ومات معه ولده وحمل ابو علي الى الصغانيان وعاد من كان
معه من القواد الى خراسان وفيها وقع الاكراد بناحية ساوه
على قفل من الحجاج فاستباحوها وفيها خرج دينار بن رجل
ادعى النبوة فقتل وخرج باذربيجان رجل اخر وادعى انه يحرم
اللحوم وما يخرج من الحيوان وانه يعلم الغيب فاضاف رجل اخر
واطعمه كشكية بشحم فلما اكلها قال له الست تحرم اللحوم وما يخرج
من الحيوان وتعلم الغيب قال بلى قال فهذه الكشكية بشحم ولو
ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك فاعرض الناس عنه وفيها
انشا عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل
مثله وسير فيه امتعة الى بلاد الشرق فلقي في البحر مركبا فيه
رسول من صقلية الى المعز فقطع عليه اهل المركب الاندلسي
واخذوا ما فيه واخذوا الكتب التي الى المعز فبلغ المعز ذلك
فعمر اسطولا واستعمل عليه الحسن ابن علي صاحب صقلية وسيره
الى الاندلس فوصلوا الى المرية فدخلوا المرسى واحرقوا جميع ما
فيه من المراكب واخذوا ذلك المركب وكان قد عاد من الاسكندرية
وفيه امتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات وصعد من في الاسطول
الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ولما سمع
عبد الرحمن بذلك سير اسطولا الى بعض بلاد افريقية فنزلوا
ونهبوا فقصدهم عساكر المعز فعادوا الى مراكبهم ورجعوا الى
الاندلس وقد قتلوا وقتل منهم

ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلثمائة

ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة

في هذه السنة خرج روزبهان ونداد الديلمي على معز الدولة
وعصى عليه وخرج اخوه بلكا بشيراز وخرج اخوهما اسفار
بالاهواز ولحق روزبهان الى الاهواز وكان يقاتل عمران ابن
شاهين بالبطيحة فعاد الى واسط وسار الى الاهواز في رجب
وبها الوزير المهلبي فاراد محاربة روزبهان فاستامن
رجاله الى روزبهان فانحاز المهلبي عنه وورد الخبر بذلك
الى معز الدولة فلم يصدق لاحسانه اليه لانه رفعه بعد
الضعة ونوه بذكره بعد الخمول فتجهز معز الدولة الى محاربته
ومال الديلم باسرهم الى روزبهان ولقوا معز الدولة بما يكره
واختلفوا عليه وتتابعوا في المسير الى روزبهان وسار معز
الدولة عن بغداد خامس شعبان وخرج الخليفة المطيع لله

منحدرًا الى معز الدولة لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر
من الموصل مع ولده ابي المرجا جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها
فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاد معز الدولة الحاجب
سبكتكين وغيره ممن يثق بهم من عسكره الى بغداد فشغب الديلم
الذين ببغداد فوعد وارزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معز
الدولة واما معز الدولة فانه سار الى ان بلغ قنطرة اربق فنزل
هناك وجعل على الطرق من يحفظ اصحابه الديلم من الاستيمان
الى روزبهان لانهم كانوا ياخذون العطا منه ثم يهربون عنه
وكان اعتماد معز الدولة على اصحابه الاتراك ومماليكه ونفر
يسير من الديلم فلما كان سلخ شهر رمضان اراد معز الدولة
العبور هو واصحابه الذين يثق بهم الى محاربة روزبهان فاجتمع
الديلم وقالوا لمعز الدولة اذا كنا رجالك فاخرجنا معك نقاتل
بين يديك فانه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان
فان ظفرت كان الاسم لهم ولا دوننا وان ظفر عدوك لحقنا
العار وانما قالوا هذا خديعة ليمكنهم من العبور معه
فيتمكنون منه فلما سمع قولهم سالهم التوقف وقال
انما اريد اذوق حربهم ثم اعود فاذا كان الغد لقينا هم
باجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم العطا فامسكوا عنه وعبر
معز الدولة وعبى اصحابه كراديس يتناوب الحملات
فما زالوا كذلك الى غروب الشمس فعيى نشاب الاتراك
وتعبوا وشكوا الى معز الدولة ما اصابهم من التعب وقالوا
نستريح الليلة ونعود غدا فعلم معز الدولة انه ان رجع زحف
اليه روزبهان والديلم وثار معهم اصحابه فيهلك ولا يمكنه
الهرب فبكى بين يدي اصحابه وكان سريع الدمعة ثم سالهم
ان يجتمع الكراديس كلها ويحمل جملة وهو في اولها فاما ان يظفروا
ان يقتل اول من يقتل وطالبوه بالنشاب فقال قد بقي
مع صغار الغلمان نشاب فخذوه واقتسموه وكان جماعة
من الغلمان الاصاغر صالحة تحتهم الخيل الجياد وعليهم اللبس
الجيد وكانوا سالوا معز الدولة ان ياذن لهم في الحرب فلم
يفعل وقال اذا جاء وقت يصلح لكم اذنت لكم في القتال
فوجه معز الدولة تلك الساعة من ياخذ منهم النشاب
واومى معز الدولة اليهم بيده ان اقبلوا منه وسلموا اليه النشاب
فظنوا انه امرهم بالحملة فحملوا وهم مستريحون فصدموا اصحاب
روزبهان فخرقوها والقوا بعضها فوق بعض وصاروا خلفهم
وحمل معز الدولة وجميع من معه بالتنوت فكانت الهزيمة وانهزم
روزبهان واصحابه واخذ روزبهان اسيرا وجماعة من قواده
وقتل من اصحابه خلق كثير وعاد معز الدولة الى بغداد ومعه

روزبها

روزبهان ليراه الناس وكتب معز الدولة بذلك فلم يصدق
الناس لما علموا من قوة روزبهان وضعف معز الدولة وسير سبكتكين
الحاجب الى المرجا بن ناصر الدولة وكان بعكبرا فلم يلحقه لانه لما
بلغه الخبر عاد الى الموصل وسجن معز الدولة روزبهان فبلغه
ان الديلم قد عزموا على اخراجه قهرا والمبايعة له فاخرجه
ليلا وغرقه واما اخو روزبهان الذي خرج بشيراز فان
الاستاذ ابا الفضل ابن العميد سار اليه في الجيوش فقاتله
فظفر به واعاد عضد الدولة ابن ركن الدولة الى ملكه
وانطوى خبر روزبهان واخوته وكان قد اشتعل اشتعال
النار وقبض معز الدولة على جماعة من الديلم وترك من
سواهم واصطنع الاتراك وقدمهم وامرهم بتوبيخ الديلم
والاستطالة عليهم ثم اطلق للاتراك اطلاقات وابعده على
واسط والبصرة فساروا ليقبضوها مدلين بما صنعوا فاخربوا البلاد د
وصار ضررهم اكثر من نفعهم

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة في رجب سار سيف الدولة ابن حمدان في جيوش
عظيمة الى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ خرشنة وصارخة وفتح
عدة حصون وسبى واسر واحرق وخرب واكثر القتل فيهم
فلما سمع الروم ذلك ورجع الى اذنه واقام بها حتى جاءه رئيس طرسوس فخلع عليه
واعطاه شيا كثيرا وعاد الى حلب فلما فعل جمعوا وساروا الى ميا
فارقين واحرقوا سوادها ونهبوا وخربوا وسبوا اهله ونهبوا
اموالهم وعادوا

ذكر عدة حوادث

والله اعلم

في هذه السنة وقعت الفتنة باصفهان بين اهلها وبين اهل
قم بسبب المذاهب وكان سببها انه قيل عن رجل قمي انه سب
نوا بعض الصحابة وكان من اصحاب شحنة اصفهان فثار اهلها واستغاثوا
باهل السواد واجتمعوا في خلق كثير وحصروا دار الشحنة فقتل بينهم
قتلى ونهب اهل اصفهان التجار من اهل قم فبلغ الخبر ركن الدولة
فغضب لذلك وارسل اليها وطرح على اهلها مالا كثيرا وفيها
توفي محمد ابن عبد الواحد ابن هاشم ابو عمر الزاهد غلام ثعلب
حينها في ذي القعدة وفيها كانت الزلزلة بهمدان واستراباذ ونواحيها
اهلكت تحت الهدم خلقا كثيرا وانشقت حيطان قصر شيرين
من صاعقة وفيها في جمادى الاخرة سار الروم في البحر فاوقعوا
باهل طرسوس وقتلوا منهم الفا وكان ما به رجل واحرقوا القرى
التي حولها وفيها سار الحسن ابن علي صاحب صقلية في اسطول
كثير الى بلاد الروم فغنم وعاد سالما والله اعلم

ثم دخلت سنة ست واربعين وثلثماية

ذكر موت المرزبان في هذه

السنة في شهر رمضان توفي السلار المرزبان باذربيجان وهو صاحبها ولم ييئس من نفسه اوصى الى اخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه خستان ابن المرزبان وكان المرزبان قد تقدم الى نوابه بالقلاع ان لا يسلموا القلاع الا الى ولده خستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم احد فالى اخيه وهسوذان فلما اوصى الى اخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في القلاع ليتسلمها منهم فلما مات المرزبان انفذ اخوه وهسوذان خاتمه وعلامته اليهم فاظهروا وصيته الاولى فظن وهسوذان ان اخاه خدعه ثم لك فاقام مع اولاد اخيه فاستبدوا بالامور دونه فخرج من اردبيل كالهارب الى الطرم فاستبد جستان ابن المرزبان بالامر واطاعه اخوته وقلد وزارته ابا عبد الله النعيمي واتاه قواد ابيه الا جستان شهرمرز فانه عزم على التغلب على ارمية وكان واليا عليها وشرع وهسوذان في الافساد بين اولاد اخيه وتفرق كلمتهم واطاع اعدايهم فيهم حتى بلغ ما اراد فقتل بعضهم بعضا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

كثر ببغداد ونواحيها اورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهما وموت الفجاة وكل من افتصد انصب الى حلقه مادة حادة يتبعها حمى حادة وما يسلم احد ممن افتصد وكان المطر معدوما وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد الحاج واحتجوا بانهم لا يحملون اليه علامهم وطلبوا الحماية من العرب اصحاب ناصر الدولة فاضطر معز الدولة الى الانحدار وانف من ذلك فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها واجابه الى ما طلب من الصلح ثم انحدر الى بغداد

ذكر مسير جيوش المعز العلوي الى اقاصي بلاد المغرب

وفيها عظم امر ابي الحسن جوهر عند المعز بافريقية وعلا محله وصار في رتبة الوزارة فسيره المعز في جيش كثيف فيهم زيري ابن مناد الصنهاجي وغيره وامره بالمسير الى اقاصي بلاد المغرب فسار الى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتي فاكرمه واحسن اليه ثم خالف على جوهر فقبض عليه فثار اصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا فتبعهم جوهر الى مدينة افكان فدخلها بالسيف وهدمها ونهبها ونهبت فقتلوا يعلى واخذ ولده وكان صبيا وكان ذلك في جمادى الآخرة ثم سار منها الى فاس وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق ابوابها فنازلها جوهر وقاتلها

مدة

مدة فلم يقدر عليها واتته هدايا الامرا الفاطميين باقصى السوس واسار على جوهر اصحابه بالرحيل الى سجلماسة وكان صاحبها محمد ابن واسول قد تلقب بالشاكر لله ويخاطب باميرالمومنين وقد ضرب السكة باسمه وله على ذلك ست عشر سنة فلما سمع بجوجوهر هرب ثم اراد الرجوع الى سجلماسة فلقوه اقوام واخذوه اسيرا وحملوه الى جوهر ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط فامر ان يصاد له من سمكه فاصطادوا له فجعله في قلال الما وحمله الى المعز وملك تلك البلاد جميعها فاصلحها وعاد الى فاس فقاتلها مدة طويلة فاختار زيري ابن مناد من قومه رجالا لهم شجاعة وقصد بهم البلد فصعد الى الصور في السلاليم واهل فاس امنون فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ونزلوا الى السور الثاني وفتحوا الابواب وضربوا الطبول وكانت الامارة بين زيري وجوهر فلما سمعها زيري ركب في العساكر ودخل فاس فاستخفى صاحبها واخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وثلثماية وحملها في قفص الى افريقية واعطى باهرت لزيري بن مناد

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

كان ببلاد الجبل وبا عظيم مات فيه اكثر اهل البلاد وكان اكثر من مات به النسا والصبيان وتعذر على الناس عيادة المرضى وشهود وفيها انخسف القمر جميعه وفيها توفي الحسن ابن علي ابن احمد البوسنجي الصوفي بنيسابور وهو احد المشهورين منهم وابو الحسين محمد ابن الحسن ابن عبد الله ابن ابي الشوارب قاضي بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومايتين وابو علي الحسين بن علي ابن زيد الحافظ النيسا (بوري) في جمادى الاولى وفيها توفي عبد الله ابن جعفر ابن درستويه ابن محمد الفارسي النحوي في صفر وكان مولده سنة اثنين وتسعين وما اخذ النحو عن المبرد رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلثماية

في هذه السنة في المحرم تم الصلح بين سيف الدولة ومعز الدولة وعاد معز الدولة الى العراق وناصر الدولة الى الموصل وفيها انفذ الخليفة خلعة ولوا لابي علي ابن الناس صاحب كرمان وفيها مات ابو الحسن محمد بن احمد المافروخي كاتب معز الدولة فكتب بعده ابو بكر ابن ابي سعيد وفيها كانت حرب شديدة بين ابن ماكان وبين ابن اخت ركن الدولة وبين بيستون وشمكير فانهزم بيستون وفيها غرق من حجاج الموصل في الما بضعة عشر زورقا وفيها قصدت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وفيها سار مؤيد الدولة ابن ركن الدولة من الري

الى بغداد فتزوج بابنة عمه معز الدولة ونقلها معه الى الري ثم
عاد الى اصبهان وفيها في جمادى الاولى وقعت حرب شديدة
بين عامة بغداد فقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير وفيها
توفي ابو بكر احمد بن سلمان ابن الحسن الفقيه الحنبلي المعروف
بالنجاد وكان عمره خمسا وتسعين سنة وجعفر ابن محمد بن نصير الخلدي
الصوفي وهو من اصحاب الجنيد وروى الحديث فاكثر وفيها
انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد فخرج الناس
يستسقون في تشرين الثاني في البلاد ومنها بغداد فما سقوا
فلما كان في اذار جاء جراد عظيم فاكل ما قد نبت من الخضراوات وغيرها
فاشتد الامر على الناس في تلك السنة والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع واربعين وثلثمائة

ذكر ظهور المستجير بالله في هذه السنة

ظهر باذربيجان رجل من اولاد عيسى ابن المقتدر بالله وتلقب ايضا
بالمستجير بالله وبايع للرضى من آل محمد ولبس الصوف واظهر العدل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فكثر اتباعه وكان السبب في ظهوره
ان جستان ابن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده في سياسة سنة
الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء وكان جستان بن شرمزن
بارمية متحصنا بها وكان وهسوذان بالطرم يسعى بين اولاد اخيه ليختلفوا
ثم ان جستان ابن المرزبان قبض على وزيره النعيمي وكان بينه
وبين وزير جستان ابن شرمزن مصاهرة وهو ابو الحسين عبيد الله
ابن محمد ابن حمدويه فاستوحش ابو الحسن لقبض النعيمي فحمل صاحبه
ابن شرمزن على مكاتبة ابراهيم ابن المرزبان وكان بارمينية فكاتبه واطمعه
في الملك فسار اليه فقصد مراغة واستولى عليها فلما جستان
ابن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره فاصلحهما وضمن لهما
اطلاق النعيمي فعادا عن نصرة ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق عظيم
من ابن شرمزن فتراسلا واتفقا عليه ثم ان النعيمي هرب من حبس
جستان ابن المرزبان وصار الى موقان وكاتب ابن عيسى فاطمعه في
الخلافة وان يجمع له الرجال ويملك له البلاد فاذا قوي قصد العراق
فسار اليه في نحو ثلثمائة رجل واتاه جستان ابن شرمزن فقوي به وتابعه
الناس واستفحل امره فسار اليهم جستان وابراهيم ابنا المرزبان
قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم اصحاب المستجير واخذ اسيرا
فتقدم فقيل انه قتل وقيل بل مات والله اعلم

ذكر استيلاء وهسوذان على بني اخيه وقتلهم

اما وهسوذان فانه لما راى اختلاف اولاد اخيه وان كل واحد منهم

قد انطوى على غش صاحبه راسل ابراهيم بعد قتل المستجير بالله
واستزاره فزاره فاكرمه ووصله بما ملأ عينيه وكاتب ناصر ولد اخيه
ايضا واستغواه ففارق اخاه جستان وصار الى موقان فوجد الجند
طريقا الى تحصيل الاموال ففارق اكثرهم جستان وصاروا الى اخيه ناصر
فقوي بهم على اخيه جستان واستولى على اردبيل ثم ان الاجناد طلبوا
ناصرا بالاموال فعجز عن ذلك وقعد عمه وهسوذان عن نصرته
فعلم انه كان يغويه فراسل اخاه جستان وتصالحا واجتمعا وهما في
غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الاحوال وتغلب
اصحاب الاطراف على ما بايديهم فاضطر جستان وناصر ابنا المرزبان
الى المسير الى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه في ذلك واخذ
عليه العهود وساروا اليه فلما حصلوا عنده مكث وغدر بهم وقبض
عليهم وهم جستان وناصر ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد
الامارة لابنه اسماعيل وسلم اليه اكثر قلاعه واخرج الاموال
وارضى الجند وكان ابراهيم ابن المرزبان قد صار الى ارمينية فتاهب
لمنازعة اسماعيل واستنقاذ اخوته من حبس عمهما وهسوذان فلما
علم وهسوذان ذلك وراى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان
وناصرا ابني اخيه وامهما وكاتب جستان بن شرمزن وطلب اليه ان
يقصد ابراهيم وامده بالجند والمال ففعل ذلك فاضطر ابراهيم
الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شرمزن على عسكره
وعلى مدينة مراغة مع ارمية

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فاثر
فيها اثارا عظيمة واحرق وفتح عدة حصون واخذ من السبي والغنائم
والاسارى ما لا يحصى كثرة وبلغ الى خرشنة ثم ان الروم اخذوا عليه
المضايق فلما اراد الرجوع قال له من معه من اهل طرسوس
ان الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود
والراي ان ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان معجبا برايه يحب ان
يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال اصاب براي غيره وعاد في
الدرب الذي دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما معه
من الغنائم ووضعوا السيف في اصحابه فاتوا عليهم قتلا واسرا
وتخلص هو في ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قبض عبد الملك ابن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر على رجل
من اكابر قواده وامرائه اسمه بكتكين وقتله فاضطربت خراسان
وفيها استامن ابو الفتح المعروف بالعريان اخو عمران بن شاهين

صاحب البطيحة الي معز الدولة باهله وكان خاف اخاه فاكرمه معز
الدولة واحسن اليه وفيها مات ابو القسم عبد الله بن ابي عبد الله
البريدي وفيها اسلم من الاتراك نحو مايتي الف خركاه وفيها
انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فاتاهم السيل
ليلا فاخذهم جميعهم مع اثقالهم وجمالهم فالقاهم في البحر
وفيها سار ركن الدولة من الري الي جرجان فلقيه الحسن
ابن الفيرزان وابن عبد الرزاق فوصلهما بمال جزيل وفيها
كان بالبلاد غلا شديد وكان اكثره بالموصل فبلغ الكر من الحنطة
الفا ومايتي درهم والكر من الشعير بثمانماية درهم وهرب
اهلها الي الشام والعراق وفيها في خامس شعبان كان ببغداد د
فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال
الفتنة في الجانبين سوي مسجدي اثاثان الجمعة تمت فيه وقبض
علي جماعة من بني هاشم اتهموا انهم سبب الفتنة ثم اطلقوا من الغد
وفيها توفي ابو الخير الاقطع التيناتي او قريبا من هذه السنة
وكان عمره ماية وعشرين سنة وله كرامات مشهورة مسطورة
التيناتي بالتا المكسورة المعجمة باثنتين من فوق ثم اليا المعجمة
باثنتين من تحت ثم بالنون والالف ثم بالتا المثناة من فوق ايضا
وفيها مات ابو اسحاق بن ثوابة كاتب الخليفة ومعز الدولة
وولي ديوان الرسايل بعده ابراهيم ابن هلال الصابي وفي اخرها
مات ابو جور بن الاخشيد صاحب مصر وتقلد اخوه علي مكانه

ثم دخلت سنة خمسين وثلثماية

ذكر بنا معز الدولة دوره ببغداد

في هذه السنة في محرم مرض معز الدولة وامتنع عليه البول
ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما ويتبعه البول والحصي والرمل
فاشتد جزعه وقلقه واحضر الوزير المهلبي والحاجب سبكتكين
واصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم جميع ماله اليه ثم انه
عوفي فعزم علي المسير الي الاهواز لانه اعتقد ان ما اعتاده من
الامراض بسبب مقامه ببغداد وظن انه ان عاد الي الاهواز
عاوده ما كان فيه من الصحة ونسي الكبر والشباب فلما انحدر
الي كلواذا ليتوجه الي الاهواز اشار عليه اصحابه بالمقام وان
يفكر في هذه الحركة ولا يقدم عليها فاقام بها ولم يوثر احد
من خواصه انتقاله لمفارقة اوطانهم واشفاقا علي بغداد كيف
تخرب بانتقاله لدار الملك منها فاشاروا عليه بالعود الي بغداد
وان يبني بها دارا في اعلا بغداد ليكون ارق هوي واصفا ما
ففعل وشرع في بنا داره في موضع المسناة المعزية فكان

مبلغ ما خرج عليها الي ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم فاحتاج بسبب
ذلك الي مصادرة جماعة من اصحابه

ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح

في هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح
صاحب خراسان فوقع الي الارض فمات من سقطته وافتتنت
خراسان بعده وولي بعده اخوه منصور بن نوح وكان موته
يوم الخميس حادي عشر شوال

ذكر وفاة عبد الرحمن صاحب الاندلس وولاية ابنه

في هذه السنة توفي عبد الرحمن ابن محمد ابن عبد الله صاحب
الاندلس الملقب بالناصر لدين الله في شهر رمضان وكانت امارته
خمسين سنة وستة اشهر وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وكان ابيض
اشهل حسن الوجه عظيم الجسد قصير الساقين وكان ركاب سرجه
يقارب الشبر وكان طويل الظهر وهو اول من تلقب من الخلفا
بالاندلس وتسمي بامير المومنين وخلف احد عشر ذكرا وكان
من تقدمه من ابايه يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابنا الخلايف
وبقي هو كذلك الي ان مضي من امارته سبع وعشرون سنة فلما
بلغه ضعف الخلفا بالعراق وظهور العلويين بافريقية ومخاطبتهم
بامير المومنين امر حينيذ ان يلقب الناصر لدين الله ويخطب له
بامير المومنين ويقول اهل الاندلس انه اول خليفة ولي بعد جده
وكانت امه ام ولد اسمها مزنه ولم يبلغ احد ممن يلقب بامير المومنين
مدته في الخلافة غير المستنصر العلوي صاحب مصر فان خلافته
كانت ستين سنة ولما مات ولي بعده ابنه الحكم ويلقب بالمستنصر
وامه ام ولد اسمها مرجان وخلف الناصر عدة اولاد منهم عبد
الله وكان شافعي المذهب عالما بالشعر والاخبار وغيرهما وكان ناسكا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

سار قفل عظيم من انطاكية الي طرسوس ومعهم صاحب انطاكية
فخرج عليهم كمين للروم فاخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرا
منهم وافلت صاحب انطاكية وبه جراحات وفيها في شهر رمضان ن
دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين غازيا
فغنم وسبي واسر وخرج سالما وفيها مات القاضي ابو السايب
عتبة ابن عبد الله وقبضت املاكه وتولي قضا القضاة ابو
العباس عبد الله ابن الحسن ابن ابي الشوارب وضمن ان يودي
كل سنة مايتي الف درهم وهو اول من ضمن القضا وكان ذلك
ايام معز الدولة فلم يسمع بذلك قبلهما فلم ياذن له الخليفة المطيع

له بالدخول عليه وامر بان لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضا
ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد وفيها وصل ابو القسم اخو
عمران شاهين الى معز الدولة مستامنا وفيها توفي القاضي ابو بكر
احمد بن كامل وهو من اصحاب الطبري وكان يروي تاريخه

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثماية

ذكر استيلاء الروم على عين زربة

في هذه السنة في المحرم نزل الروم مع الدمستق على عين زربة وهي
في سفح جبل عظيم وهو مشرف عليها وهم في جمع عظيم فانفذ بعض
عسكره فصعد الجبل فلما راى ذلك اهلها وان الدمستق قد زحف
اليهم ومعه الدبابات وقد وصل الى السور وشرع في النقب طلبوا
الامان فامنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها فراى
اصحابه الذين في الجبل قد نزلوا الى المدينة فندم على اجابتهم الى الامان
ونادى في البلد اول الليل بان يخرج جميع اهله الى المسجد الجامع
ومن تاخر في منزله قتل فخرج من امكنه الخروج فلما اصبح ارسل
رجالته في المدينة وكانوا ستين الفا وامرهم بقتل من وجدوه في
منزله فقتلوا خلقا كثيرا من الرجال والنسا والصبيان وامر بجمع
ما في البلد من السلاح فجمع فكان شيا كثيرا وامر من في المسجد ان
يخرجوا من البلد ويذهبوا حيث شاوا ومن امسى قتل فخرجوا من
هناك مزدحمين فمات بالزحمة جماعة ومروا على وجوههم لا يدرون
اين يتوجهون فماتوا في الطرقات وقتل الروم من وجدوه في
المدينة اخر النهار واخذ وا كلما خلفه الناس من اموالهم وامتعتهم
وهدم سور المدينة واقام الدمستق في بلد الاسلام احد وعشرين يوما
وفتح حول عين زربة اربعة وخمسين حصنا بعضها بالسيف وبعضها
بالامان وان حصنا من تلك الحصون التي فتحت بالامان امر
اهله بالخروج منه فخرجوا فتعرض بعض الارمن لبعض حرم المسلمين
فلحق المسلمين غيرة شديدة فجردوا سيوفهم فاغتاظ الدمستق لذلك
فامر بقتل جميع المسلمين وكانوا اربعماية رجل وقتل النسا والصبيان
ولم يترك الا من يصلح ان يسترق فلما ادركه الصوم انصرف على ان يعود
بعد العيد وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس
قد خرج في اربعة الف رجل من الطرسوسيين فاوقع بهم الدمستق
وقتل اكثرهم وقتل اخا لابن الزيات فعاد الى طرسوس وكان قد
قطع الخطبة لسيف الدولة وراسلوه بذلك فلما علم ابن الزيات
حقيقة الامر صعد الى روشن في داره والقى نفسه منه الى نهر تحته
فغرق وراسل اهل بغراس الدمستق وبذلوا له ماية الف درهم
فاقرهم وترك معارضتهم لذلك والله اعلم

ذكر

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها

بغير سبب

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان
سبب ذلك ان الدمستق سار الى حلب ولم يشعر به المسلمون لانه كان
قد خلف عسكره بقيسارية ودخل الى بلاده كما ذكرناه فلما انقضى
صوم النصارى خرج الى عسكره من بلاده جريدة ولم يعلم به
احد وسار بهم عند وصوله فسبق خبره وكبس مدينة حلب
ولم يعلم به سيف الدولة ولا غيره فلما بلغها وعلم سيف الدولة
الخبر اعجله الامر عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتلوه
فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه فقتلوا اكثرهم ولم يبق من
اولاد داود بن حمدان احد قتلوا جميعهم وانهزم سيف الدولة
في نفر يسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب
فوجد فيها لسيف الدولة ثلثماية بدرة من الدراهم واخذ
له الفا واربعماية بغل ومن خزاين السلاح ما لا يحصى وخرب
الدور وملك الحاضر وحصر المدينة فقاتله اهلها وهدم في السور
ثلمة فقاتلهم اهل حلب عليها وقتل من الروم كثير ودفعوهم عنها
فلما جنهم الليل عمروها فلما راى الروم ذلك تاخروا عنهم الى جبل
جوشن ثم ان رجالة الشرط بحلب قصدوا دور الناس وخانات التجار
لينهبوها فلحق الناس اموالهم ليمنعوها فخلا السور منهم
فلما راى الروم السور خاليا من الناس قصدوه وقربوا منه فلم
يمنعهم احد فصعدوا الى اعلاه فراوا الفتنة قايمة في البلد بين
اهله فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون
من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى ان تعبوا وضجروا وكان في حلب
الف واربعماية من الاسارى فتخلصوا واخذوا السلاح وقتلوا
الناس وسبي من البلد بضعة عشر الف صبي وصبية وغنموا ما لم
يوصف كثرة فلما لم يبق للروم ما يحملون عليه الغنيمة امر الدمستق
باحراق الباقي واحرق المساجد وكان قد بذل لاهل البلد الامان
على ان يسلموا له ثلاثة الف صبي وصبية ومالا ذكره لينصرف عنهم
فلم يجيبوا الى ذلك فملكهم كما ذكرنا وكان عدة عسكره ماتي الف
رجل منهم ثلثون الف بالجواشن وثلثون الف للهدم واصلاح
الطرق من الثلج واربعة الف بغل تحمل الحسك الحديد ولما دخل
الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه
واقام الدمستق تسعة ايام واراد الانصراف عن البلد بما غنم فقال
له ابن اخت الملك وكان معه هذا البلد قد حصل في ايدينا وليس
من يمنعنا منه فلاي شي ننصرف عنه فقال قد بلغنا ما لم يكن
الملك ياملمه وغنمنا وقتلنا وخربنا واحرقنا وخلصنا اسرانا
وبلغنا ما لم يسمع بمثله فتراجعا الكلام الى ان قال الدمستق انزل

لم

علي القلعة وحاصرها والنبي مقيم بعسكري على باب المدينة فتقدم ابن
اخت الملك الي القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلما قرب
من باب القلعة القي عليه حجر فسقط ورمي بخشب فقتل فاخذه
اصحابه وعادوا الي الدمستق فلما راه قتيلا قتل من كان معه من
اسري المسلمين وكانوا الفا ومايتي رجل وعاد الي بلاده ولم يعرض لسواد
حلب وامر اهله بالزراعة والعمارة ليعود اليهم ابن عمه

ذكر استيلا ركن الدولة ابن بويه علي طبرستان

في هذه السنة في محرم سار ركن الدولة الي طبرستان وفيها وشمكير
فنزل علي مدينة سارية فحصرها وملكها ففارق جيبنيد وشمكير طبرستان
ثم قصد جرجان فازاح وشمكير عنها واستولي عليها واستامن اليه من
عسكر وشمكير ثلاثة الف رجل فازداد قوة وازداد وشمكير ضعفا ووهنا
فدخل بلاد الجبل والله اعلم

ذكر ما كتب علي مساجد بغداد

في هذه السنة في شهر ربيع الاخر كتب عامة الشيعة ببغداد بامر
معز الدولة علي المساجد ما هذه صورته لعن الله معاوية ابن ابي
سفيان ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكا ولعن من منع
ان يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ومن نفي ابا ذر الغفاري
ومن اخرج العباس من الشوري فاما الخليفة فكان محكوما عليه
لا يقدر علي المنع واما معز الدولة فبامره كان ذلك فلما كان الليل
حكه بعض الناس فاراد معز الدولة اعادته فاشار عليه الوزير
ابو محمد المهلبي بان يكتب مكان ما محي لعن الله الظالمين لال محمد
صلي الله عليه وسلم ولا يذكر احدا في اللعن الا معاوية

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في هذه السنة في شهر ربيع الاول بعث الامير عبد الملك بن نصر
صاحب خراسان وما وراء النهر الي بعض قواده الكبار واسمه الفتكين
يستدعيه فامتنع فانفذ اليه جيشا فلقيهم الفتكين فهزمهم واسر وجوه
القواد منهم وفيهم خال منصور وفيها منتصف شهر ربيع الاخر
انخسف القمر جميعه وفيها في جمادي الاولي كانت فتنة بالبصرة وهمذان
ايضا بين العامة بسبب المذاهب قتل فيها خلق كثير وفيها ايضا فتح
الروم حصن دلوك وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف وفيها لقب
الخليفة المطيع لله فناخسرو ابن ركن الدولة بعضد الدولة وفيها
في جمادي الاخرة اعاد سيف الدولة بنا عين زربة وسير حاجبه في جيش
مع اهل طرسوس الي بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا وافتتح
للروم حصن سيسية فتملكوه وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في

جيش

في جيش الي حصن زياد فلقيه جمع من الروم فهزمهم واستامن اليه من
الروم نحو خمسماية رجل وفيها في شوال اسرت الروم ابا فراس سعيد
ابن حمدان من منبج وكان متقلدا لها وله ديوان شعر جيد وفيها
سار جيش من الروم في البحر الي جزيرة اقريطش فارسل اهلها
الي المعز لدين الله العلوي صاحب افريقية ليستنجدوه فارسل
اليهم نجدة فقاتلوا الروم وانتصر المسلمون واسر من كان بالجزيرة
من الروم وفيها توفي ابو بكر محمد ابن الحسن بن زياد النقاش
المقري صاحب كتاب شفا الصدور وعبد الباقي تابع مولي بني
امية وكان مولده سنة خمس وستين ومايتين ودعلج ابن احمد
السجزي العدل وابو عبد الله محمد ابن ابي موسي الهاشمي

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وثلثماية

ذكر عصيان أهل حرّان

في هذه السنة امتنع اهل حران علي صاحبها هبة الله بن ناصر
الدولة بن حمدان وعصوا عليه وسبب ذلك انه كان متقلدا لها
ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة فعسفهم نوابه
وظلموهم وطرحوا الامتعة علي التجار من اهل حران وبالغوا في ظلمهم
وكان هبة الله عند عمه سيف الدولة بحلب فثار اهلها علي نوابه
فطردوهم فسمع هبة الله الخبر فصار اليهم وحاربهم فحاربوه
وقاتلوه مدة شهرين فقتل بينهم خلق كثير فلما راي سيف الدولة
ايضا ذلك الشر قرب منهم وراسلهم واجابهم الي ما يريدون
فاصطلحوا وفتحوا ابواب البلد وهرب منه العيارون خوفا
من هبة الله والله اعلم

ذكر وفاة الوزير ابا محمد المهلبي

في هذه السنة مات الوزير ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة
في جمادي الاخر في جيش كثيف الي عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل
واشتدت علته فاعيد الي بغداد فمات في الطريق في شعبان
وحمل في تابوته الي بغداد ودفن بها وقبض معز الدولة امواله
واموال اهله واصحابه حتي ملاحه ومن خدمه يوما واحدا
فقبض عليهم وحبسهم واستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكانت
مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وكان كريما فاضلا
ذا عقل ومروة فمات بموته الكرم ونظر في الامور بعده ابو الفضل
العباس ابن الحسين الشيرازي وابو الفرج محمد بن العباس ابن
فسانجس من غير تسمية لاحدهما بالوزارة والله اعلم

ذكر غزوة الي الروم وعصيان اهل حران

في هذه السنة في شوال دخل اهل طرسوس الي بلاد الروم غازين
ومعهم نجا غلام سيف الدولة فانه كان قد لحقه قبل ذلك
بسنتين فالج فاقام على رابين درب من تلك الدروب وادخل
اهل طرسوس في غزوهم حتي وصلوا الي قرية وعادوا فرجع
سيف الدولة الي حلب فلحقته في الطريق غشية ارجف عليه
الناس بالموت فوثب هبة الله ابن اخيه ناصر الدولة بابن
دنحا النصراني فقتله وكان خصيصا بسيف الدولة وانما
قتله لانه كان يتعرض لغلام له فعاد لذلك ثم افاق سيف
الدولة فلما علم هبة الله ان عمه لم يمت هرب الي حران فلما
دخلها اظهر لاهلها ان عمه مات وطلب منهم اليمين علي ان
يكونوا سلما لمن سالمه وحربا لمن حاربه فحلفوا له واستثنوا
عمه في اليمين فارسل سيف الدولة غلامه نجا الي حران في
طلب هبة الله فلما قاربها هرب هبة الله الي ابيه بالموصل
فنزل نجا علي حران في السابع والعشرين من شوال فخرج
اهلها اليه من الغد فقبض عليهم وصادرهم علي الف الف
درهم ووكل بهم حتي اذوها في خمسة ايام بعد الضرب
الوجيع بحضرة عيالاتهم واهليهم فاخرجوا امتعتهم فباعوا
كل ما يساوي دينارا بدرهم لان اهل البلد كلهم كانوا يبيعون
ليس فيهم من يشتري لانهم مصادرون فاشتري ذلك
اصحاب نجا بما ارادوا وافتقر اهل البلد وسار نجا الي ميافارقين
وترك حران شاغرا بغير وال فتسلط العيارون علي
اهلها وكان منه ما امر نجا ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلثماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا
دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشرا وان يظهروا النياحة
ويلبسوا المسوح وان تخرج النسا منشرات الشعور
مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ويدرن في البلد بالنوائح
ويلطمن وجوههن علي الحسين ابن علي عليهما السلام ولم يمهد
الناس ذلك ولم يكن للسنة قدرة علي المنع لكثرة الشيعة
ولان السلطان معهم وفيها في شهر ربيع الاول اجتمع من
رجالة الديلم جماعة كثيرة وقصدوا الرها فاغاروا عليها
فغنموا واسروا وعادوا موفورين وفيها عزل ابن ابي الشوارب
من الضمان عن القضا فصار ببغداد وتقلد مكانه ابو بشر
عمر ابن اكثم وعفي عن ما كان يحمله ابن ابي الشوارب من
الضمان عن القضا وامر بابطال احكامه وسجلاته وفيها
في شعبان ثار الروم بملكهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن

ابن الشمشقيق دمستقا وهو الذي تقول له العامة ابن الشمشكي وفيها ثامن عشر ذي الحجة امر معز الدولة باظهار الزينة
في بغداد واشعلت النيران بمجلس الشرطة واظهر الفرح وفتحت الاسواق بالليل كما تفعل ليالي الاعياد فرحا بعيد
الغدير يعني غدير خم وضربت الدبادب والبوقات وكان يوما مشهودا وفيها في ذي الحجة الواقع في كانون الثاني خرج
الناس في العراق للاستسقا لعدم المطر

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثماية

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة ارمينية

قد ذكرنا سنة اثنين وخمسين ما فعله نجا غلام سيف الدولة
ابن حمدان باهل حران وما اخذه من اموالهم فلما اجتمعت
عنده تلك الاموال قوي بها وبطر ولم يشكر ولي نعمته بل
كفره وسار الي ميافارقين وقصد الي بلاد ارمينية وكان
قد استولي علي كثير منها رجل من العرب يعرف بابي الورد
فقاتله نجا فقتله واخذ نجا قلاعه وبلاده خلاط وملازكرد	موش
وغيرها وحصل له من اموال ابي الورد شي كثير فاظهر
العصيان علي سيف الدولة واتفق ان معز الدولة ابن بويه
سار من بغداد الي الموصل ونصيبين واستولي عليهما وطرد
عنهما ناصر الدولة علي ما نذكره انفا فكاتبه نجا وراسله
وهو بنصيبين بعده المعاضدة والمساعدة علي موالية بني
حمدان فلما عاد معز الدولة الي بغداد واصطلح هو وناصر
الدولة سار سيف الدولة الي نجا ليقاتله علي عصيانه وخروجه	وجه
عن طاعته فلما وصل الي ميافارقين هرب نجا من بين يديه
فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي اخذها من ابي
الورد واستامن اليه جماعة من اصحاب نجا فقتلهم وارسل
الي نجا يرغبه ويرهبه الي ان حضر عنده فاحسن اليه واعاده	ده
الي مرتبته ثم ان غلمان سيف الدولة وثبوا عليه في دار سيف
الدولة بميافارقين فقتلوه بين يديه فغشي علي سيف الدولة
والقي نجا في مجري الما والاقذار وبقي الي الغد ثم اخرج ودفن

ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان

في هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة وقاتلوا
اهلها ونقبوا سورها فاشتد قتال اهلها علي النقب حتي
دفعوهم عنه بعد قتال شديد واحرق الروم رستاقها
ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتهم اهلها فقتل من المسلمين

خمسة عشر الفا واقام الروم في بلاد المسلمين خمسة عشر يوما لم يقصدهم
من يقاتلهم فعادوا لغلاء الاسعار وقلة الاقوات ثم ان الناس وصل
الى الشام من خراسان يريد الغزاة في نحو خمسة عشر الف رجل وكان
طريقهم على ارمينية وميافارقين فلما وصلوا الى سيف الدولة في صفر
اخذهم وسار بهم نحو الروم ليدفعهم عن المسلمين فوجدوا الروم قد
عادوا فتفرق الغزاة الخراسانية في الثغور لشدة الغلاء وعاد اكثرهم
الى بغداد ومنها الى خراسان ولما اراد الدمستق العود الى بلد
الروم ارسل الى اهل المصيصة واذنه وطرسوس اني منصرف عنكم
لا لعجز ولكن لضيق العلوفة وشدة الغلاء وانا عائد اليكم فمن انتقل
منكم فقد نجا ومن وجدته بعد عودي قتلته

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة في رجب سار معز الدولة الى الموصل وملكها
وسبب ذلك ان ناصر الدولة كان قد استقر الصلح بينه وبين معز
الدولة على الف الف درهم يحملها كل سنة فلما حصلت الاجابة من معز
الدولة بذل زيادة ليكون اليمين لولده ابي تغلب فضل الله الغضنفر
معه وان يحلف معز الدولة لهما فلم يجب الى ذلك وتجهز معز الدولة
وسار الى الموصل في جمادى الاخرة فلما قاربها ناصر الدولة سار
الى نصيبين ووصل معز الدولة الى الموصل وملكها في رجب وسار
يطلب ناصر الدولة حادي عشر شعبان واستخلف على الموصل ابا
العلاء صاعد ابن ثابت ليحمل الغلات ويجبي الخراج وخلف بكتوزون وا
وسبكتكين العجمي في جيش يحفظ البلد فلما قارب معز الدولة نصيبين
ولم يعلم اي جهة قصد ناصر الدولة وسلك معز الدولة بنصيبين خاف ان
يخالفه سيف الدولة الى الموصل فعاد عن نصيبين نحو الموصل وترك بها
من يحفظها وكان ابو تغلب ناصر الدولة قد قصد الموصل وحارب من
بها من اصحاب معز الدولة واصحابه ولما انتهى الخبر الى معز الدولة
بظفر اصحابه سكنت نفسه واقام برقعيد يتوقع اخبار ناصر الدولة
فبلغه انه نزل بجزيرة ابن عمر فرحل برقعيد اليها فوصلها سادس
شهر رمضان فلم يجد بها ناصر الدولة فسال عنه فقيل انه بالحسنية
ولم يكن كذلك وانما كان قد اجتمع هو واولاده وعساكره وسار نحو الموصل
فاوقع بمن فيها من اصحاب معز الدولة فقتل كثيرا منهم واسر كثيرا وفي
الاسرى ابو العلاء وسبكتكين وبكتوزون وملك جميع ما خلفه معز الدولة
بها من مال وسلاح وغير ذلك وحمل جميعه مع الاسرى الى قلعة كواشي
فلما سمع معز الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده فرحل ناصر الدولة
الى سنجار فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة الى سنجار
فعاد الى نصيبين فسار ابو تغلب ابن ناصر الدولة الى الموصل فنزل
بظاهرها عند الدير الاعلى ولم يعرض الى احد ممن بها من اصحاب

معز

معز الدولة فلما سمع معز الدولة بنزول ابي تغلب على الموصل
سار اليها ففارقها ابو تغلب وقصد الزاب واقام عنده وراسل سل
معز الدولة في الصلح فاجابه لانه علم انه متى فارق الموصل
عادوا ملكوها ومتى اقام لا يزال مترددا وهم يغيرون على
النواحي فاجابه الى ما التمسه وعقد عليه ضمان الموصل
وديار ربيعة والرحبة وما كان بيد ابيه بمال قرره وان يطلق من
من عندهم من الاسرى واستقرت القواعد على ذلك ورحل
معز الدولة الى بغداد وكان معه في سفرته هذه ثابت ابن سنان
ابن ثابت ابن قرة والله اعلم

ذكر حال الداعي العلوي

كان قد هرب ابو عبد الله محمد ابن الحسين المعروف بابن الداعي
وهو حسني من اولاد الحسن ابن علي عليهما السلام وسار نحو
بلاد الديلم وترك اهله وعياله ببغداد فلما وصل الى بلاد الديلم
اجتمع عليه عشرة الف رجل فهرب ابن الناصر العلوي من بين
يديه وتلقب ابن الداعي بالمهدي لدين الله وعظم شانه واوقع بقائد
كبير من قواد وشمكير فهزمه

ذكر حصر الروم طرسوس

وفي هذه السنة ايضا نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها
وجرى بين الروم وبين اهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدمستق
ابن الشمشقيق الى الارض وكاد يوسر فقاتل عليه الروم وخلصوه
واسر اهل طرسوس بطريقا من بطارقة الروم ورحل الروم عنهم
وتركوا عسكرا على المصيصة مع الدمستق يحصرها ثلاثة اشهر لم
يمنعهم منها احد فاشتد الغلاء على الروم وكان شديدا قبل نزولهم
فلهذا طمعوا في البلاد لعدم الاقوات فيها فلما نزل الروم ازداد
شدة وكثر الوباء ايضا فمات من الروم كثير فاضطروا الى الرحيل

ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية

قد ذكرنا سنة احدى وخمسين فتح طبرمين وحصر رمطة وان الروم
فيها فلما راى الروم ذلك خافوا وراسلوا الى ملك القسطنطينية
يعلمونه الحال ويطلبون منه ان ينجدهم بالعساكر فجهز اليهم
عسكرا عظيما يزيدون على اربعين الف مقاتل وسيرهم في البحر
فوصلت الاخبار الى الامير احمد امير صقلية فارسل الى المعز
بافريقية يعرفه ذلك ويستمده وشرع هو في اصلاح الاسطول
والزيادة فيه وجمع الرجال المقاتلة في البر والبحر واما المعز فانه
جمع الرجال وحشد وفرق فيهم الاموال الجليلة وسيرهم مع

الحسن بن عمار والد احمد فوصلوا اليه في شهر رمضان فسار بعضهم
الى الذين يحاربون رمطة فكانوا معهم على حصارها واما الروم
فانهم وصلوا ايضا الى صقلية ونزلوا على مدينة مسيني
في شوال فلما سمع الحسن ابن عمار مقدم الجيش الذي يحاصر
رمطة ذلك جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون من يخرج
منها وبرزوا العساكر للقاء الروم وقد تبايعوا على الموت ووصل
الروم واحاطوا بالمسلمين ونزل اهل رمطة الى من يليهم ليأتوا
المسلمين من ظهورهم فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم
وصدوهم عما ارادوا وتقدم الروم الى القتال وهم مدلون بكثرتهم
وبما معهم من العدد وغيرها والتحم القتال وعظم الامر على المسلمين
ولحقهم العدو بخيامهم وايقن الروم بالظفر فلما راى المسلمون ما
نزل بهم اختاروا الموت وراوا انه اسلم لهم واخذوا بقول الشاعر

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد • لنفسي حياة مثل ان اتقدما

فحمل بهم الحسن ابن عمار اميرهم وحمي الوطيس حينئذ وحرضهم
على قتال الكفار وكذلك فعل بطارقة الروم حملوا وحرضوا عساكرهم
وحمل منويل مقدم الروم فقتل من المسلمين جماعة ورمي بعض
المسلمين فرسه فقتله واشتد القتال عليه فقتل هو وجماعة
من بطارقة الروم فلما قتل انهزم الروم اقبح هزيمة واكثر المسلمون
فيهم القتل ووصل المنهزمون الى جرف خندق فسقطوا فيه خوفا
من السيف فقتل بعضهم بعضا حتى امتلا الخندق وكانت الحرب
من بكرة الى العصر وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال
ما لا يحصى ولا يحد وكان في الغنيمة سيف هندي مكتوب عليه
هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب به
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل مع المعز مع الاسرى
والروس وسار من سلم من الروم الى ريو واما اهل رمطة فانهم
ضعفت نفوسهم وكانت الاقوات قد قلت عندهم فاخرجوا من
فيها من الضعفا وبقي المقاتلة فزحف اليهم المسلمون وقاتلوهم
الى الليل ايضا وتقدموا بالسلالم فملكوها عنوة وقتلوا
من فيها وسبوا الحرم والصبيان وغنموا ما فيها فكان شيئا
كثيرا ورتب فيها من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها ثم ان الروم
تجمع من سلم منهم واخذوا معهم من في جزيرة صقلية وجزيرة
ريو وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم فركب الامير احمد في عساكره
واصحابه في المراكب ايضا وزحف اليهم في الماء وقاتلهم واشتد
القتال بينهم والقى جماعة من المسلمين نفوسهم في الماء فخرقوا
كثيرا من المراكب التي للروم فغرقت وكثر القتل في الروم
في الروم فانهزموا لا يلوي احد على احد وسارت سرايا المسلمين
في مداين الروم فغنموا منها فبذل اهلها لهم الاموال وهادنوهم

وكان

وكان ذلك سنة اربع وخمسين وثلثمائة وهذه الوقعة الاخيرة
هي المعروفة بوقعة المجاز والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

اغلقت الاسواق عاشر محرم وفعل الناس ما تقدم ذكره في سنة
اثنين وخمسين فثارت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة جرح فيها
كثير من الناس ونهبت الاموال وفيها في الحجة ظهر بالكوفة
انسان ادعى انه علوي وكان متبرقعا فوقع بينه وبين الحسن
ابن محمد ابن عمر العلوي وقائع فلما عاد معز الدولة من الموصل
هرب المبرقع والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وثلثمائة

ذكر استيلاء الروم على المصيصة وبلاد طرسوس

في هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرسوس وكان سبب
ذلك ان نقفور ملك الروم بنى بقيسارية مدينة ليقرب من بلاد
الاسلام واقام بها ونقل اهله اليها فارسل اليه اهل طرسوس
والمصيصة يبذلون له اتاوة ويطلبون منه ان ينفذ اليهم بعض
اصحابه يقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك فاتاه الخبر بانهم
قد ضعفوا وعجزوا وانهم لا ناصر لهم وان الغلا قد اشتد عليهم
وقد عجزوا عن القوت واكلوا الكلاب والميتة وقد كثر فيهم الوبا
فيموت منهم في اليوم نحو ثلثمائة نفس فعاد نقفور عن اجابتهم
واحضر الرسول واحرق الكتاب على راسه فاحترقت لحيته وقال
لهم انتم كالحية في الشتا تخدر وتذبل حتى تكاد تموت فاذا
اخذها انسان واحسن اليها وادفاها انتعشت ونهشته وانتم
انما اطعتم لضعفكم فان تركتكم حتى تستقيم احوالكم تاذيت بكم
واعاد الرسول وجمع جيوش الروم وعاد الى المصيصة بنفسه
فحاصرها ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة ثم رفع السيف
ونقل كل من بها الى بلد الروم وكانوا نحو مائتي الف انسان ثم سار
الى طرسوس فحصرها فاذعن اهلها وطلبوا الامان فاجابهم اليه
وفتحوا البلد فلقيهم بالجميل وامرهم ان يحملوا من اموالهم وسلاحهم
واثقالهم ما يطيقون ويتركوا الباقي ففعلوا وساروا برا وبحرا
وسير معهم من يحميهم حتى بلغوا انطاكية وجعل الملك المسجد الجامع
اصطبلا لدوابه واحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وجلب
الميرة اليها واراد المقام بها ليقرب من بلاد الاسلام ثم عاد
الى القسطنطينية واراد الدمستق ان يقصد ميافارقين وبها
سيف الدولة فامره الملك باتباعه الى القسطنطينية
فمضى اليه بها والله اعلم

ذكر مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة

وفي هذه السنة عصى اهل انطاكية على سيف الدولة ابن حمدان وكان سبب ذلك ان انسانا من اهل طرسوس كان مقدما فيها يسمى رشيقا النسيمي وكان من جملة من سلمها الى الروم وخرج الى انطاكية فلما وصلها خدمه انسان يعرف بابن الاهوازي كان يضمن الارحا بانطاكية فسلم اليه ما اجتمع عنده من حاصل الارحا وحسن له العصيان واعلمه ان سيف الدولة بميافارقين قد عجز عن العود الى الشام فعصى واستولى على انطاكية وسار الى حلب وجرى بينه وبين النايب عن سيف الدولة وهو قرعويه حروب كثيرة وصعد قرعويه الى قلعة حلب فتحصن بها وانفذ سيف الدولة عسكرا نجدة مع خادمه بشارة فلما علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط عن فرسه فنزل اليه انسان عربي فقتله واخذ راسه وحمله الى قرعويه وبشارة ووصل ابن الاهوازي الى انطاكية واظهر انسانا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير ويقوي بانسان علوي ليقيم له الدعوة ويسمى هو بالاستاد فظلم الناس وجمع الاموال فقصده قرعويه وجرت بينهما وقعة عظيمة كانت على ابن الاهوازي اولا ثم عادت على قرعويه فانهزم وعاد الى حلب ثم ان سيف الدولة عاد من ميافارقين عند فراغه من الغزا الى حلب فاقام بها ليلة وخرج من الغد فواقع دزبر وابن الاهوازي فانهزما واسر دزبر وابن الاهوازي فقتل دزبر وحبس ابن الاهوازي مدة ثم قتله والله اعلم

ذكر عصيان اهل سجستان

في هذه السنة عصى اهل سجستان على اميرهم خلف ابن احمد وكان صاحب سجستان حينيذ وكان عالما محبا لاهل العلم وانفق انه حج سنة ثلاث وخمسين وثلثماية واستخلف على اعماله انسانا من اصحابه يسمى طاهر ابن الحسين فطمع في الملك وعصى على خلف لما عاد من الحج فسار خلف الى بخارا فاستنصر بالامير منصور بن نوح وليساله معونته ورده الى ملكه فانجده وسير معه العساكر فسار بهم الى سجستان فلما احس بهم طاهر فارق مدينة خلف وسار نحو اسفرار وعاد خلف الى قرار ملكه وفرق العساكر فلما علم طاهر بذلك عاد اليه وغلبه على سجستان وعاد خلف الى حضرة الامير منصور ايضا ببخارا فاكرمه واحسن اليه وانجده بالعساكر الكثيرة ورده الى سجستان فوافق وصوله موت ابن طاهر وانتصاب ابنه الحسين مكانه فخاصمه خلف وضايقه وكثر بينهم القتلى واستظهر خلف عليه فلما راى ذلك كتب الى بخارا يعتذر ويطلب الاقالة فاجابه الامير منصور الى ما طلب وكتب في تمكينه من المسير اليه واستقر خلف ابن احمد بسجستان ودامت ايامه فيها وكثرت امواله ورجاله فقطع ما كان

يحمله الى بخارا من الخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها فجهزت العساكر اليه وجعل مقدمها الحسين ابن طاهر الحسين المذكور فساروا الى سجستان وحصروا خلف ابن احمد بحصن اراك وهو من امنع الحصون واعلاها محلا واعمقها خندقا فدام الحصار عليه سبع سنين وكان خلف يقاتلهم بانواع السلاح ويعمل بهم انواع الحيل حتى انه كان يامر بتصييد الحيات ويجعلها في الجرب ويقذفها بالمنجنيق اليهم فكانوا ينتقلون لذلك من مكان الى مكان فلما طال ذلك الحصار وفنيت الاموال والالات كتب نوح الى ابن منصور الى ابي الحسن ابن سيمجور الذي كان امير جيوش خراسان وكان حينيذ قد عزل عنها على ما نذكره يامره بالمسير الى خلف ومحاصرته وكان بقهستان فسار منها الى سجستان وحصر خلفا وكان بينهما مودة فارسل اليه ابو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن اراك ويسلمه الى الحسين ابن طاهر ليصير لمن حصره من العساكر طريق وجهة يعودون بها الى بخارا فاذا تفرقت العساكر عاود هو محاربة الحسين فقبل خلف مشورته وفارق حصن اراك الى حصن الطاق ودخل ابو الحسن ابن سيمجور الى اراك واقام به الخطبة للامير نوح وانصرف عنه وفارق الحسين ابن طاهر فيه وسيورد ما يتجدد فيها بعد ان شا الله وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لهم وقد كان ينبغي ان نورد كل حادث من هذه الحوادث في سنته لكننا جمعناه لقلته فانه كان ينسى اوله لبعد ما بينه وبين اخره

ذكر طاعة اهل عمان معز الدولة وما كان منهم

وفيها سير معز الدولة عسكرا الى عمان فلقوا اميرها وهو نافع مولى يوسف ابن وجيه وكان يوسف قد هلك وملك نافع البلد بعده وكان اسود فدخل نافع في طاعة معز الدولة وخطب له وضرب اسمه على الدينار والدرهم فلما عاد العسكر عنه وثب به اهل عمان فاخرجوه عنهم وادخلوا القرامطة الهجريين اليهم وتسلموا البلد فكانوا يقيمون فيها نهارا ويخرجون الى معسكرهم ليلا وكتبوا الى اصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليامروهم بما يفعلون

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه وفيها نزلت طايفة من الترك على بلد الخزر فاستنصر الخزر اهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا انتم كفار فان اسلمتم نصرناكم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم اهل خوارزم وازالوا الترك عنهم ثم اسلم ملكهم بعد ذلك وفيها رابع جمادى الاخرة تقلد الشريف ابو احمد الحسين ابن موسى والد الرضي والمرتضى نقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من دار الخلافة وفيها

انفذ القرامطة سرية الى عمان والشراة في جبالها كثير فاجتمعوا فاوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرا منهم وعاد الباقون وفيها ثار انسان من القرامطة الذين استامنوا الى سيف الدولة اسمه مروان وكان متقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها وملك ما حولها فخرج اليه غلام لقرعويه صاحب جيش سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطي عدة وقعات في بعضها رمي بدر مروان بنشابة مسمومة واتفق ان اصحاب مروان اسروا بدرا فقتله مروان ثم عاش بعد قتله اياما ومات وفيها قتل المتنبي الشاعر واسمه احمد بن حسين الجعفي قريبا من النعمانية وقتل معه ابنه وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الاعراب بفارس واخذوا ما معه وفيها توفي محمد بن حبان ابن احمد ابن حبان ابو حاتم البستي صاحب التصانيف المشهورة وابو بكر محمد بن الحسن ابن يعقوب بن مقسم المقرى المفسر النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين وله تفسير كبير حسن ومحمد بن عبد الله ابن ابراهيم بن عبدويه ابو بكر الشافعي في ذي الحجة وكان عالما بالحديث عالي الاسناد حبان بكسر الحا والبا الموحدة

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثماية

ذكر ما تجدد بعمان واستيلا معز الدولة عليها

قد ذكرنا في السنة التي قبل هذه خبر عمان ودخول القرامطة اليها وهرب نافع عنها فلما هرب نافع استولى القرامطة عليها وكان معهم كاتب يعرف بعلي ابن احمد ينظر في امر البلد وكان بعمان قاض له عشيرة وجاه فاتفق هو واهل البلد ان ينصبوا في الامرة رجلا يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد فقبض على ما بقي قايدا فقتل بعضا وغرق بعضا وقدم البلد ابنا اخت لرجل ممن غرقهم فاقاما مدة ثم انهما دخلا على طغان يوما من الايام للسلام فسلم عليه فلما انفض المجلس قتلاه فاجمع راي الناس على تامير عبد الوهاب ابن احمد بن مروان وهو من اقارب القاضي فولي الامارة بعد امتناع منه واستكتب علي ابن احمد الذي كان مع الهجريين فامر عبد الوهاب كاتبه عليا ان يعطي الجند ارزاقهم صلة ففعل ذلك فلما انتهى الى الزنج وكانوا ستة الف رجل ولهم باس وشدة قال لهم علي ان الامير عبد الوهاب امرني ان اعطي البيض من الجند كذا وكذا وامرني ان اعطي منكم نصف ذلك فاضطربوا من

ذلك

ذلك وامتنعوا فقال لهم هل لكم ان تبايعوني واعطيكم مثل ساير الاجناد فاجابوه الى ذلك وبايعوه واعطاهم مثل البيض من الجند وامتنع البيض من ذلك فوقع بينهم حرب فظهر الزنج عليهم فسكنوا واتفقوا مع الزنج فاخرجوا عبد الوهاب من البلد واستقر في الامارة علي ابن احمد ثم ان معز الدولة سار الى واسط وقدم عليه نافع الاسود الذي كان صاحب عمان فاحسن اليه واقام للفراغ من امر عمران ابن شاهين على ما نذكره ان شا الله تعالى وانحدر من واسط الى الابلة في شهر رمضان فاقام بها يجهز الجيش ليسيروا الى عمان ففرغ منه وساروا في منتصف شوال واستعمل عليهم ابا الفرج محمد ابن عباس بن فسانجس وكانوا في مائة قطعة فلما كانوا بسيراف انضم اليهم الجيش الذي جهزه عضد الدولة من فارس نجدة لعمه معز الدولة فاجتمعوا وساروا الى عمان فدخلوها وملكوها تاسع ذي الحجة وخطب لمعز الدولة فيها وقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقت مراكبهم وهي تسع وثمانون مركبا

ذكر هزيمة ابراهيم ابن المرزبان

في هذه السنة انهزم ابراهيم ابن المرزبان عن اذربيجان الى الري وسبب ذلك ان ابراهيم لما انهزم من جستان ابن شهرمزن على ما ذكرناه سنة تسع واربعين وثلثماية قصد ارمينية وشرع يتجهز ويستعد للعود الى اذربيجان وكاتب ملوك الارمن والاكراد وراسل جستان ابن شهرمرزن واصلحه فاتاه الخلق الكثير واتفق ان اسماعيل ابن عمه وهسوذان توفي فسار ابرا[هيم] الى اردبيل فملكها وانصرف ابو القسم ابن ميشكي الى وهسوذان وصار معه وسار ابراهيم الى عمه وهسوذان يطلبه بثار اخيه فخافه عمه وسار هو وابن ميشكي الى بلد الديلم واستولى ابراهيم على اعمال عمه وخبط اصحابه واخذ امواله التي ظفر بها وجمع وهسوذان الرجال وعاد الى قلعته بالطرم وسير ابا القسم ابن ميشكي في الجيوش الى ابراهيم فلقيهم ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم ابراهيم وتبعه الطلب فلم يدركوه وسار وحده حتى وصل الى الري ولحق بركن الدولة فاكرمه واحسن اليه وكان زوج اخت ابراهيم فبالغ في اكرامه واجزل له الهدايا والصلة

ذكر حرب الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة

في هذه السنة في شهر رمضان خرج من خراسان جمع عظيم

يبلغون عشرين الفا الى الري بنية الغزاة فبلغ خبرهم ركن الدولة
وكثرة جمعهم وما فعلوه في اطراف بلاده من الفساد وان روسا هم
لم يمنعوهم من ذلك فاشار عليه الاستاذ ابو الفضل ابن
العميد وهو وزيره بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين فقال
لا تتحدث الملوك انني خفت جمعا من الغزاة فاشار عليه
بتاخيرهم الى ان يجمع عسكره وكانوا متفرقين في اعمالهم فلم يقبل
منه فقال له اخاف ان يكون لهم مع صاحب خراسان مواطاة على
بلادك ودولتك فلم يلتفت الى قوله فلما وردوا الري اجتمع روسا وهم
وفيهم القفال الفقيه وحضروا مجلس ابن العميد طلبوا مالا ينفقونه
فوعدهم فاشتطوا في الطلب وقالوا نريد خراج هذه البلاد جميعها
فانها لبيت المال وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم واستولوا على
بلادهم وكذلك الارمن ونحن غزاة وفقرا وابنا سبيل فنحن احق
بالمال منكم وطلبوا جيشا يخرج معهم واشتطوا في الاقتراح فعلم
ابن العميد خبث سرايرهم وتيقن ما كان ظنه فيهم فرفق بهم
وداراهم فعدلوا عنه الى مشاتمة الديلم ولعنهم وتكفيرهم ثم قاموا
عنه وشرعوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسلبون
العامة بحجة ذلك ثم انهم اثاروا الفتنة وحاربوا جماعة من الديلم
الى ان حجز بينهم الليل ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة ونهبوا
دار الوزير ابن العميد وجرحوه وسلم من القتل وخرج ركن الدو له
اليهم في اصحابه وكان في قلة فسلبه الخراسانية فلو تبعوه لاتوا
عليه وملكوا البلد منه لكنهم عادوا عنه لان الليل ادركهم فلما
اصبحوا راسلهم ركن الدولة ولطف بهم لعلهم يسيرون من بلده
فلم يفعلوا وكانوا ينتظرون مددا ياتيهم من صاحب خراسان
فانه كان بينهم مواعدة على تلك البلاد ثم انهم اجتمعوا وقصدوا
البلد ليملكوه فخرج ركن الدولة اليهم فقاتلهم وامر نفرا من
اصحابه ان يسيروا الى مكان يراهم منه ثم يثيروا غبرة شديدة
ويرسلوا اليه من يخبره ان الجيوش قد اتته ففعلوا ذلك وكان
اصحابه قد خافوا لقلتهم وكثرة عدوهم فلما راوا الغبرة واتاهم
من اخبرهم ان اصحابهم لحقوهم قويت انفسهم وقال لهم ركن
الدولة احملوا على هولا لعلنا نظفر بهم قبل وصول اصحابنا
فيكون الظفر والغنيمة لنا فكبروا وحملوا حملة صادقة فكان
الظفر وانهزم الخراسانية وقتل منهم خلق كثير واسر اكثر ممن
قتل وتفرق الباقون فطلبوا الامان فامنهم ركن الدولة وكان
قد دخل البلد منهم جماعة كانهم يقاتلون الكفار ويقتلون كل
من داره من الديلم ويقولون هولا رافضة ولقيهم خبر انهزام
اصحابهم وقصدهم الديلم ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وامنهم
وفتح لهم الطريق ليعودوا ووصل بعضهم نحو الفي رجل بالعدة

والسلاح

والسلاح فقاتلهم ركن الدولة فهزمهم وقتل فيهم ثم اطلق الاسرا
وامرهم بنفقات وردهم الى بلادهم وكان ابراهيم ابن المرزبان
عند ركن الدولة فاثر فيهم اثارا حسنة

ذكر عود ابراهيم ابن المرزبان الى اذربيجان

في هذه السنة عاد ابراهيم ابن المرزبان الى اذربيجان واستولى
عليها وكان سبب ذلك لما قصد ركن الدولة على ما ذكرناه جهز
العساكر معه وسير معه الاستاذ ابا الفضل ابن العميد ليرده
الى ولايته ويصلح له اصحاب الاطراف فسار اليها معه واستولى
عليها واصلح له جستان ابن شرمزن وقاده الى طاعته وكان
من طوايف الاكراد ومكنه من البلاد وكان ابن العميد لما وصل
الى تلك البلاد وراى كثرة دخلها وسعة ما فيها وراى ما يحصل
لابراهيم منها فوجده قليلا لسو تدبيره وطمع الناس فيه
لاشتغاله بالشرب والنسا فكتب الى ركن الدولة يعرفه
الحال ويشير بان يعوضه من بلاده بمقدار ما يتحصل له من
هذه البلاد وياخذها منه فانه لا يستقيم له حال مع الذين بها
وانها توخذ منه فامتنع ركن الدولة قبول ذلك منه وقال لا تتحدث
الناس عني ان استجار بي انسان وطمعت فيه وامر ابا الفضل
بالعود عنه ويسلم البلاد اليه ففعل وعاد وحكى لركن الدولة
صورة الحال وحذره خروج البلاد من يد ابراهيم وكان الامر
كما ذكره حتى اخذ ابراهيم وحبس على ما نذكره ان شا الله

ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام

في هذه السنة في شوال خرجت الروم فقصدوا امد بنية
امد ونزلوا عليها وحصروها وقاتلوا اهلها فقتل منهم ثلثماية
رجل واسر منهم نحو اربعماية ولم يمكنهم فتحها فانصرفوا الى دارا وقربوا
من نصيبين ولقيهم قافلة واردة من ميافارقين فاخذوها
وهرب الناس من نصيبين خوفا منهم حتى بلغت اجرة الجمل ماية
درهم وارسل سيف الدولة الاعراب ليهرب معهم وكان في نصيبين
فاتفق ان الروم عادوا قبل هربه فاقام بمكانه وساروا من ديار
الجزيرة الى الشام فنازلوا انطاكية فاقاموا بها مدة طويلة فقاتلهم
اهلها فلم يمكنهم فتحها فخربوا بلدها ونهبوا وعادوا الى طرسوس

ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معز الدولة الى واسط لاجل قصد ولاية عمران
ابن شاهين بالبطايح فلما وصل الى واسط انفذ الجيش مع ابي
الفضل العباس ابن الحسين فساروا فنزلوا الجامدة وشرعوا في

في سد الانهار التي تصب الى البطائح وسار معز الدولة الى الابلة
فارسل الجيش الى عمان على ما ذكرناه وعاد الى واسط لاتمام حرب
عمران وشاهين بلده فاقام بها فمرض واصعد الى بغداد للبلتين
بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وهو عليل وخلف
العسكر بها ووعدهم انه يعود اليهم فلما وصل الى بغداد توفي
على ما نذكره فدعت الضرورة الى مصالحة عمران والانصراف عنه

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

خرجت بنو سليم على الحجاج الشامي من مصر والشام وكانوا عالما
كثيرا ومعهم من الاموال ما لا حد له لان كثيرا من الناس الثغور
والشام هربوا من خوفهم من الروم باموالهم واهليهم وقصدوا
مكة ليسيروا منها الى العراق فاخذ وهلك من الناس في البرية
ما لا يحصى ولم يسلم الا القليل وفيها عظم امر ابي عبد الله ابن
الداعي بالديلم ولبس الصوف واظهر النسك والعبادة وحارب
ابن وشمكير فهزمه وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق
كتابا يدعوهم فيه الى الجهاد وفيها تم الفداء بين سيف الدولة وبين
الروم وسلم سيف الدولة ابن عمه ابا فراس ابن حمدان وابا الهيثم
ابن القاضي ابي حصين وفيها انخسف القمر ليلة السبت ثالث عشر
شعبان وغاب منخسفا وفيها توفي ابو بكر محمد ابن عمر ابن محمد
ابن سلم المعروف بابن الجعابي الحافظ البغدادي بها وكان يتشيع
وابو عبد الله محمد ابن علي ابن الحسين ابن الوضاح الشاعر

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثماية

ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار

في هذه السنة ثالث عشر شهر ربيع الاخر توفي معز الدولة بعلة
الذرب وكان بواسط وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران ابن شاهين
فابتدا به الاسهال وقوي عليه فسار نحو بغداد وخلف اصحابه
ووعدهم انه يعود اليهم لانه رجا العافية فلما وصل الى بغداد اشتد
مرضه وصار لا يثبت في معدته شي فلما احس بالموت عهد الى ابنه
عز الدولة بختيار واظهر التوبة وتصدق باكثر ماله واعتق مماليكه
ورد شيا كثيرا على اصحابه وتوفي ودفن بباب التبن في مقابر قريش
وكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين وكان
حليما كريما عاقلا ولما مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة
في الامارة مطر الناس ثلاثة ايام بلياليها مطرا دايما منع الناس
من الحركة فارسل الى القواد فارضاهم واجلت وقد رضوا فسكنوا
ولم يتحرك احد وكتب عز الدولة الى العسكر بمصالحة عمران ابن شاهين

ففعلوا وعادوا وكانت احدى يدي معز الدولة مقطوعة فاختلف
في سبب قطعها فقيل قطعت بكرمان لما سار اليها قتال من بها
وقد ذكرناه وقيل غير ذلك وهو الذي احدث امر السعاة
واعطاهم عليه الجرايات الكثيرة لانه اراد ان يصل خبره الى
اخيه ركن الدولة سريعا فنشا في ايامه فضل ومرعوش وفاقا
جميع السعاة وكان كل واحد يسير في يومه نيفا واربعين
فرسخا ويتعصب لهما الناس وكان احدهما ساعي الشيعة
والاخر ساعي السنة والله اعلم

ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله

لما احتضر معز الدولة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة
واستشارته في كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه
عماد الدولة لانه اكبر منه سنا واقوم بالسياسة ووصاه
بتقرير كاتبه ابي الفضل العباس بن الحسين وابي الفرج محمد
ابن العباس لكفايتهما وامانتهما ووصاه بالديلم والاتراك
وبالحاجب سبكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل
باللعب واللهو وعشرة النسا والمساخر والمغنين وشرع في
ايحاش كاتبه وسبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه
فلم يحضر داره ونفى كبار الديلم عن دولته شرها الى اقطاعاتهم
واموالهم واموال المتصلين بهم فاتفق اصاغرهم عليه وطلبوا
الزيادة واضطر الى مرضاتهم واقتدى بهم الاتراك فعملوا مثل
عملهم ولم يتم له بسبكتكين ما يريد لاحتياطه فاتفق الاتراك
معه وخرج الديلم الى الصحرا وطالبوا بختيار باعادة من اسقطه
منهم فاحتاج الى ان يجيبهم لتغير سبكتكين عليه واتصل موت
معز الدولة بكاتبه ابي الفرج ابن العباس وهو متولي امر عمان
فسلمها الى نواب عضد الدولة وسار نحو بغداد وكان سبب
تسليمها الى عضد الدولة ان بختيار لما ملك بعد موت ابيه
تفرد ابو الفضل بالنظر في الامور فخاف ابو الفضل ان يستمر
انفراده عنه فسلم عمان الى عضد الدولة لئلا يومر بالمقام
فيها لحفظها واصلاحها وسار الى بغداد ولم يتمكن من الذي
اراده وتفرد ابو الفضل بالوزارة

ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير

في هذه السنة جهز الامير منصور بن نوح صاحب خراسان
وما ورا النهر الجيوش الى الري وكان سبب ذلك ان ابا علي ابن
الياس سار من كرمان الى بخارا ملتجيا الى الامير منصور على
ما نذكره فلما ورد عليه اكرمه وعظمه فاطمعه في ممالك بني بويه

وحسّن له قصدها وعرفه ان بني بويه لا يناصحونه وانهم يأخذون الرشا من الديلم فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير فكاتب الامير منصور وشمكير والحسن ابن الفيرزان يعدهما ما عزم عليه من قصد الري ويأمرهما بالتجهيز لذلك ليسيرا مع عسكره ثم انه جهز العساكر وسيرها مع صاحب جيوشه وهو ابو الحسن محمد ابن سيمجور الدواتي وامره وامرهم بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرف بامره وجعله مقدم الجيوش جميعها فلما بلغ الخبر الى ركن الدولة اتاه ما لم يكن في حسابه واخذه المقيم المقعد وعلم ان الامر قد بلغ الغاية فسير اولاده واهله الى اصفهان وكاتب ابنه عضد الدولة يستمده وكاتب ابن اخيه عز الدولة بختيار يستمده ايضا فاما عضد الدولة فانه جهز العساكر وسيرهم على طريق خراسان واظهر انه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر فبلغ الخبر اهل خراسان فاحجموا قليلا ثم ساروا حتى بلغوا الدامغان وبرز ركن الدولة في عساكره من الري نحوهم واتفق موت وشمكير وسببه انه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملتها خيل فاستعرض الخيل فاختار احدها وركبه للصيد فعارضه خنزير قد رمي بحربة وهي ثابتة فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو غافل فضرب به الفرس الذي تحته فشبت به فالقاه الارض فخرج الدم من اذنيه وانفه فحمل ميتا وذلك في المحرم سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فامده ركن الدولة بالمال والرجال ومن اعجب ما يحكى مما يرغب في حسن النية وكرم المقدرة ان وشمكير لما اجتمعت عليه عساكر خراسان كتب الى ركن الدولة يتهدده بضروب الوعيد والتهديد ويقول والله لئن ظفرت بك لافعلن بك ولاصنعن بالفاظ قبيحة ولم يتجاسر الكاتب ان يقراه فاخذه ركن الدولة وقراه وقال للكاتب اكتب اما جمعك واحتشادك فما كنت قط اهون منك علي الان واما تهديدك وايعادك فوالله لئن ظفرت بك لاعاملنك بضده ولاحسنن اليك ولاكرمنك فلقي وشمكير سوء نيته ولقي ركن الدولة حسن نيته وكان بطبرستان عدو لركن الدولة يقال له نوح ابن نصر شديد العداوة له لا يزال يجمع ويقصد اطراف بلاده فمات الان وعصى عليه انسان يقال له احمد ابن هارون الهمداني بهمذان لما راى خروج عساكر خراسان اليه واظهر العصيان فلما اتاه خبر موت وشمكير مات لوقته وكفى الله ركن الدولة همّ الجميع

ذكر القبض على ناصر الدولة ابن حمدان

في

في هذه السنة قبض ابو تغلب بن ناصر الدولة على ابيه وحبسه في القلعة ليلة السبت لست بقين من جمادى الاولى وكان سبب قبضه انه كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيّق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم للمصلحة فضجروا منه وكان مما خالفهم فيه انه لما مات معز الدولة عزم اولاده على قصد العراق واخذه من بختيار فنهاهم وقال لهم ان معز الدولة خلّف ما لا يستظهر به ابنه عليكم فاصبروا حتى يفرق ما عنده من المال ثم اقصدوه وفرّقوا الاموال فتظفرون به لا محالة فوثب عليه ابو تغلب فقبضه ورفعه الى القلعة ووكل به من يخدمه فلما فعل ذلك خالفه بعض اخوته وانتشر امرهم الذي كان يجمعهم وصار اهم حفظ ما في ايديهم واحتاج ابو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار وتجديد عقد الضمان ليحتج بذلك على اخوته ومن خالفه فضمنه البلاد بالف الف وماي الف درهم كل سنة

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار كما ذكرناه ومعز الدولة وقد ذكرناه والحسن ابن الفيرزان وكافور الاخشيدي ونقفور ملك الروم وابو علي محمد ابن الياس صاحب كرمان وسيف الدولة ابن حمدان فاما سيف الدولة فانه مات بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكانت علته الفالج وقيل عسر البول وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثماية وكان جوادا كريما شجاعا واخباره مشهورة في ذلك وكان يقول الشعر فمن شعره في اخيه ناصر الدولة

وهبت لك العليا وقد كنت اهلها • وقلت لها بيني وبين اخي فرق
وما كان لي عنها نكول وانما • تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا • اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

ولـه ايضـا

قد جرى في دمعه دمه • فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك • فقد جرحته منك اسهمه
كيف استطيع التجلد من • خطرات الوهم تولمه

واما ابو علي ابن الياس فسيرد ذكر موته سنة تسع وخمسين ان شاء الله تعالى واما كافور فانه كان صاحب مصر وكان من موالي الاخشيد محمد بن طغج واستولى على مصر ودمشق بعد موت الاخشيد لصغر اولاده وكان خصيا اسود وللمتنبي فيه مدح وهجو وكان قصده الى مصر وخبره معه مشهور فلما دفن كتبت على قبره

انظر الى غير الايام ما صنعت • افنت اناسا بها كانوا وما فنيت
دنياهم ضحكت ايام دولتهم • حتى اذا فنيت ناحت عليهم وبكت

وفيها توفي ابو الفرج علي ابن الحسين ابن محمد ابن احمد الاصفهاني

الاموي وهو من ولد محمد ابن مروان ابن الحكم وكان شيعيا وهذا
من العجب وهو صاحب كتاب الاغاني وغيره وفيها توفي يوسف
ابن عمران بن ابي عمر القاضي وكان مولده سنة خمس وثلثمائة
وولي قضا بغداد في حياة ابيه وبعده وفيها توفي ابو الحسن
احمد ابن محمد بن سالم صاحب سهل ابن عبد الله التستري

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

ذكر عصيان حبشي بن معز الدولة بالبصرة علي اخيه

في هذه السنة عصي حبشي ابن معز الدولة علي اخيه بختيار وكان
بالبصرة لما مات والده فحسن له من عنده من اصحابه الاستبداد
بالبصرة وذكروا له ان اخاه بختيار لا يقدر علي قصده فشرع في ذلك
فانتهي خبره الي اخيه فسير وزيره ابا الفضل العباس ابن الحسين
اليه وامره باخذه كيف امكن فاظهر الوزير انه يريد الانحدار الي الاهواز
فلما بلغ واسط اقام بها ليصلح امرها وكتب الي حبشي يعده انه يسلم
اليه البصرة سلما ويصالحه عليها ويقول له اني قد كرمني مال علي الوزارة
ولا بد من مساعدتي فتنفذ اليه حبشي مايتي الف درهم وتيقن
حصول البصرة له وارسل الي عسكر الاهواز وامرهم بقصد الابلة في
يوم ذكره لهم وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر
الاهواز لميعادهم فلم يتمكن حبشي من اصلاح شانه وما يحتاج اليه
فظفروا به واخذوه اسيرا وحبسوه من امهرمز فارسل عمه ركن
الدولة وخلصه فسار الي ابن عمه عضد الدولة فاقطعه اقطاعا
وافرا واقام عنده الي ان مات في اواخر سنة تسع وستين وثلثمائة
واخذ الوزير من اموال له بالبصرة شيئا كثيرا ومن جملة ما اخذ له خمسة
عشر الف مجلد سوي الاجزا والمشرس وما ليس له جلد

ذكر البيعة لمحمد ابن المستكفي

في هذه السنة ظهر ببغداد بين الخاص والعام دعوه الي رجل من
اهل البيت اسمه محمد ابن عبد الله وقيل انه الرجل الذي وعد به رسول
الله صلي الله عليه وسلم وانه يامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويجدد
ما عفي من امر الدين فمن كان من اهل السنة قيل انه عباسي ومن كان
من اهل الشيعة قيل انه علوي فكثر الدعاة له والبيعة وكان الرجل
بمصر قد اكرمه كافور الاخشيدي واحسن اليه وكان في جملة من بايع
سبكتكين العجمي وهو من اكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه
علويا وكتب اليه يستدعيه من مصر فسار الي الانبار وخرج سبكتكين
الي طريق الفرات وكان يتولي حمايته فلقي ابن المستكفي وترجل له
وخدمه واخذه وعاد الي بغداد وهو لا يشك في حصول الامر له ثم ظهر

لسبكتكين ان الرجل عباسي فعاد عن ذلك الراي ففطن ابن المستكفي
وخاف هو واصحابه فهربوا وتفرقوا فاخذ ابن المستكفي ومعه
اخ له واحضرا عند بختيار فاعطاهما الامان ثم ان المطيع تسلمه من
بختيار فجدع انفه ثم خفي خبره

ذكر استيلا عضد الدولة علي كرمان

في هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان وكان سبب
٥ ذلك ان ابا علي ابن الياس كان صاحبها مدة طويلة علي ما ذكرنا
ثم انه اصابه فالج خاف منه علي نفسه فجمع اكابر اولاده وهم ثلثة
اليسع والياس وسليمان فاعتذر الي اليسع من جفوة كانت
منه له قديما وولاه الامر ثم بعده اخوه الياس وامر سليمان
بالعود الي بلادهم وهي بلاد الصغد وامره باخذ اموال له
هناك وقصد ابعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فسار
من عند ابيه واستولي علي السيرجان فلما بلغ اباه ذلك انفذ
اليه اليسع في جيش وامره بمحاربته واخلا ما بيده من البلاد دون
مكنه من قصد الصغد ان طلبه فسار اليه وحصره فاستظهر عليه
فلما راي سليمان ذلك جمع امواله وسار الي نحو خراسان
واستقر امر اليسع بالسيرجان وملكها واعمر نهبها فنهبت فسال له
القاضي واعيان البلد بالعفو عنهم فعفا ثم ان جماعة من اصحاب والده
خافوه فسعوا به الي ابيه فقبض عليه وسجنه في قلعة له فتشفعت والدته
الي والده اخيه الياس وقالت لها ان صاحبنا قد فسخ ما كان عقد
عديني وبعده يفعل بولدك مثله ويخرج الملك من آل الياس والراي ان تساعديني
علي تخليص ولدي ليكون الامر علي ما كان عليه وكان والده ابو علي
ياخذه غشية في بعض الاوقات فيمكث زمانا طويلا لا يعقل
فاتفق المراتان وجمعن الجواري في وقت غشيته واخرجن اليسع من
حبسه ودلينه من طرف القلعة الي الارض فكسر قيده وقصد العسكر
فسروا به واطاعوه وهرب منه من كان افسد حاله مع ابيه واخذ
بعضهم ونجا بعضهم وتقدم الي القلعة ليحصرها فلما افاق والده وعرف
الصورة راسل ولده وساله ان يكف عنه ويؤمنه علي ماله واهله حتي يسلم
اليه القلعة وجميع اعمال كرمان ويرحل الي خراسان ويكون عونا له
هناك فاجابه الي ذلك فسلم اليه القلعة وكثيرا من المال واخذ
معه ما اراد وسار الي بخارا فاكرمه الامير منصور ابن نوح وقربه
ليحمل منصورا علي تجهيز العساكر الي الري وقصد بني بويه علي ما ذكرناه
واقام عنده الي ان توفي سنة ست وخمسين وثلثمائة بعلة الفالج
علي ما ذكرناه وكان ابنه سليمان ببخارا ايضا واما اليسع فانه صفت
له كرمان فحمله نزق الشباب وجهله علي منافرة عضد الدولة علي بعض
حدود عمله واتاه بعض اصحاب عضد الدولة فاحسن اليهم ثم عاد بعضهم

الى عضد الدولة فاتهم النسع الباقين فعاقبهم وقتلهم ثم ان جماعة من اصحابه استامنوا الى عضد الدولة فاحسن اليهم واكرمهم ووصلهم فلما راى اصحابه تتابعهم بين الخالين بالنوا عليه وفارقوه مستاملين الى عضد الدولة واتاه منهم في دفعة واحدة نحو الف رجل من وجوه اصحابه فبقي في خاصته وفارقه معظم عسكره فلما راى ذلك اخذ امواله واهله وسار بهم نحو بخارا لا يلوي على شي وسار عضد الدولة الى كرمان فاستولى عليها وملكها واخذ ما بها من الاموال لاولاد الياس وكان ذلك في شهر رمضان واقطعها ولده ابا الفارس وهو الذي لقب بعد ذلك شرف الدولة وملك العراق واستخلف عليها لعدنكين ابن حسنان وعاد الى فارس وراسله صاحب سجستان وخطب له بها وكان هذا ابتدا من الوهن على السامانية ومما طرق الطمع فيهم واما اليسع فانه لما وصل الى بخارا اكرم واحسن اليه وصار يذم السامانية في قعودهم عن نصره واعادته الى ملكه فنفي عن بخارا الى خوارزم وبلغ علي بن سيمجور فقصد ماله واثقاله وكان خلفها ببعض نواحي خراسان فاستولى على ذلك جميعه واصاب اليسع رمد شديد فاقلقه فحمله الضجر وقام السوداء الى ان قلع عينه الرمدة بيده وكان ذلك بسبب هلاكه ولم يعد لال الياس بكرمان دولة وكان الذي اصابه شوم عصيان والده وثمرة عقوقه والله اعلم

ذكر قتل ابي فراس بن حمدان

في هذه السنة في شهر ربيع الاول قتل ابي فراس ابن ابي العلا سعيد ابن حمدان وسبب ذلك انه كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابي المعالي ابن سيف الدولة ابن حمدان وحشة فطلبه ابو المعالي فانحاز ابو فراس الى صدد وهي قرية في طرف البرية عند حمص فجمع ابو المعالي الاعراب من بني كلاب وغيرهم وسيرهم في طلبه مع قرعويه فادركوه بصدد فكبسوه فاستامن اصحابه واختلط هو بمن استامن فقال قرعويه لغلام له اقتله فقتله واخذ راسه وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الاعراب وابو فراس هو خال ابي المعالي ابن سيف الدولة ولقد صدق من قال الملك عقيم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة منتصف شعبان مات المتقي لله ابن ابراهيم ابن المقتدر بالله في داره ودفن بها وفيها في ذي القعدة وصلت سرية كبيرة من الروم الى انطاكية فقتلوا في سوادها وغنموا وسبوا اثني عشر الفا من المسلمين وفيها كان بين هبة الله الرفاعي وبين اسد ابن وزير العنبري حرب فاستمد اسد حرب البنكمري الذي مع عمران ابن شاهين صاحب البطائح واوقع فيه بهبة وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وهزمه واستولى اسد على حنبلا وفشنين من

ارض العراق فسار سبكتكين العجمي في عسكره الى حرب وضيق عليه فمضى الى البصرة واستامن الى الوزير ابي الفضل وفيها عمل اهل بغداد يوم عاشورا ويوم غدير خم كما جرت عادتهم من اظهار الحزن يوم عاشورا والسرور يوم الغدير وتوفي علي ابن بندار بن الحسين ابو الحسن الصوفي النيسابوري

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثماية

ذكر ملك المعز العلوي مصر

في هذه السنة سير المعز العلوي ابو تميم معد بن اسماعيل بن محمد بن عبيد الله ابا الحسن جوهر غلام والده المنصور وهو رومي في جيش كثيف الى الديار المصرية واستولى عليها وكان سبب ذلك لما مات كافور الاخشيدي صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلا شديد حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصري فلما بلغ الخبر بهذه الاحوال الى المعز وهو بافريقية سير جوهرا اليها فلما اتصل خبر مسيره الى العساكر الاخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله ثم انه قدمها سابع عشر شعبان واقيمت الدعوة للمعز بمصر في الجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد عبد الله ابن الحسين بن الشمشاطي وفي جمادي الاولى من سنة تسع وخمسين سار جوهر الى جامع ابن طولون وامر المؤذن فاذن بحي على خير العمل وهو اول ما اذن بمصر ثم اذن بعده بالجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بنا القاهرة

ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلد الشام

لما استقر جوهر بمصر سير جعفر ابن فلاح الى الشام في جمع كثير فبلغ الرملة وبها ابو محمد الحسن ابن عبيد الله ابن طغج فقاتله في ذي الحجة من السنة وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر ابن فلاح واسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم الى جوهر وسيرهم جوهر الى المعز بافريقية ودخل ابن فلاح البلد عنوة فقتل كثيرا من اهله ثم امن من بقي وجبي الخراج وسار الى طبرية فراى ابن ملهم قد اقام الدعوة للمعز لدين الله فسار عنها الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك البلد ونهب بعضه وكف عن الباقي واقام الخطبة للمعز يوم الجمعة لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وكان بدمشق الشريف ابو القسم ابن ابي يعلى الهاشمي وكان جليل القدر نافذ الحكم في اهلها فجمع احداثها ومن يريد الفتنة وثار بهم في يوم الجمعة الثانية وابطل الخطبة للمعز لدين الله العلوي واعاد

خطبة المطيع لله ولبس السواد وعاد الى داره فقاتله ابن فلاح ومن معه
قتالا شديدا وصبر اهل دمشق ثم افترقوا اخر النهار فلما كان الغد تزا حف
الفريقان واقتتلوا واشتدت الحرب بينهما وكثرة القتلى من الجانبين
ودام القتال فعاد عسكر دمشق منهزمين والشريف ابن ابي يعلى مقيم
على باب البلد يحرض الناس على القتال ويامرهم بالصبر واوصل
المغاربة الحملات على الدماشقة حتى الجاوهم الى ظاهر البلد ووصل
المغاربة الى قصر حجاج ونهبوا ما وجدوا فلما راى ابن ابي يعلى ذلك وما
الناس من المغاربة خرجوا الاحداث من البلد ليلا واصبح الناس
حيارى فدخل الشريف الجعفري وكان خرج من البلد الى جعفر
ابن فلاح في الصلح فاعاده وامره بتسكين وتطييب قلوبهم ووعدهم
ففعل ذلك وتقدم الى الجند والعامة بلزوم منازلهم وان لا يخرجوا
منها الى ان يدخل جعفر ابن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود الى
معسكر ففعلوا ذلك فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ونهبوا
قطرا منه فعاد الناس وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم وقتلوا
منهم جماعة وشرعوا في تحصين البلد وحفر الخنادق وعزموا على
اصطلاء الحرب وبذل النفوس في الحفظ فاحجمت المغاربة عنهم ومضى
الناس الى الشريف ابي القسم ابن ابي يعلى وطلبوا منه ان يسعى
فيما يعود بصلاح الحال ففعل وتردد الحال الى ان تقرر الصلح يوم
الخميس لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلثماية
وكان الحريق قد اتى على عدة كثيرة من الدور ووقفت الحرب ودخل
صاحب شرطة جعفر ابن فلاح البلد يوم الجمعة فصلى مع الناس
وسكنهم وطيب قلوبهم وقبض على جماعة من الاحداث في المحرم سنة
ستين وثلثماية وقبض على الشريف ابي القسم ابن ابي يعلى الهاشمي
وسيره الى مصر واستقر امر دمشق كان ينبغي ان يوخر ملك ابن فلاح
دمشق الى اخر السنة وانما قدمناه لتصل خبر المغاربة بعضه ببعض

ذكر اختلاف اولاد ناصر الدولة بن حمدان وموت ابيهم

كان سبب اختلاف اولاد ناصر الدولة انه كان قد اقطع ولده حمدان
مدينة الرحبة وماردين وغيرهما وكان ابو تغلب وابو البركات واختهما
جميلة اولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت احمد الكردية وكانت
مالكة امر ناصر الدولة تدبير في القبض عليهم فكاتب ابنه حمدان
يستدعيه ليتقوى به عليهم فظفروا اولاده بالكتاب فلم ينفذوه
وخافوا اباهم وحذروه فحملهم خوفهم على حمله الى قلعة كواشى وانتقل
ذلك بحمدان فعظم عليه وصار رعدوا مباينا وكان اشجعهم وكان قد
سار عند وفاة عمه الى نصيبين وطلب من اطاعه وطالب اخوته بالافراج
عن والده واعادته الى منزلته فسار احمد اليه لمحاربته فانهزم حمدان
قبل اللقا الى الرقة فسار ابو تغلب وحصره ثم اصطلحا على دخل وعاد

كل واحد منهما الى موضعه وعاش ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا
عبد الله ابن حمدان ابن حمدون التغلبي شهورا ومات في شهر
ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثماية ودفن بتابوته شرقي
الموصل وقبض ابو تغلب املاك اخيه حمدان وسيّر اخاه ابو
البركات الى حمدان فلما قرب الى الرحبة استامن كثير من
اصحاب حمدان فانهزم حمدان وقصد العراق مستامنا الى
بختيار فوصل بغداد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
وثلثماية فاكرمه بختيار وعظمه وحمل اليه هدية جليلة
المقدار ومعها كلما يحتاج اليه مثله وارسل الى ابي تغلب
النقيب ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي في الصلح
مع اخيه فاصطلحوا وعاد حمدان الى الرحبة وكان مسيره
من بغداد في جمادى الاول سنة تسع وخمسين وثلثماية
فلما سمع ابو البركات بمسير اخيه حمدان على هذه الصورة
فارق الرحبة ودخلها حمدان وراسله اخوه ابو تغلب في
الاجتماع به فامتنع من ذلك فعاد ابو تغلب يسير اليه
اخاه ابا البركات فلما علم حمدان بذلك فارق الرحبة
فاستولى عليها ابو البركات واستناب بها من يحفظها
في طايفة من الجيش وعاد الى الرقة ثم منها الى عرابان فلما
سمع حمدان بعوده عنها وكان بها تدمن عاد اليها في شعبان
فوافاها ليلا فاصعد جماعة من غلمانه السور وفتحوا
له باب البلد فدخله ولا يعلم من به من الجند بذلك فلما
صار في البلد وامر بضرب البوق فبادر من بالرحبة من الجند
متغطين فيظنون ان صوت البوق من خارج البلد وكل من
وصل الى حمدان اسره حتى اخذهم جميعهم فقتل بعضا واستبقى
بعضا فلما سمع ابو البركات بذلك عاد الى قرقيسيا واجتمع هو
واخوه حمدان منفردين فلم يستقر بينهما قاعدة فقال
ابو البركات لحمدان ان اعود الى عرابان وارسل الى ابي تغلب
لعله يجيب الى ما يلتمسه منه فسار عايدا الى عرابان وعبر
حمدان الفرات من مخاضة بها وسار في اثر اخيه ابي البركات
فادركه بعرابان وهو آمن فلقيهم ابو البركات بغير جنة ولا
سلاح فقاتلهم واشتد القتال بينهم وحمل ابو البركات
بنفسه في وسطهم فضربه اخوه حمدان فالقاه واخذ اسيرا
فمات من يومه وهو ثالث شهر رمضان فحمل في تابوت
الى الموصل ودفن في تل توبة عند ابيه وتجهز ابو تغلب
ليسير الى حمدان وقدم بين يديه اخاه ابا الفوارس محمد
الى نصيبين فلما وصلها كاتب اخاه حمدان ومال الى ابي
تغلب فبلغ الخبر ابا تغلب فارسل اليه يستدعيه ليزيده

في اقطاعه فلما حصل عنده قبض عليه وسيره الى قلعة من بلد الموصل
واخذ امواله وكانت قيمتها خمسماية الف دينار فلما قبض عليه سار
ابراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة الى اخيهما حمدان خوفا من ابي
تغلب فاجتمعا معه وساروا الى سنجار فسار ابو تغلب اليهم
من الموصل في شهر رمضان سنة ستين وثلثماية فلم يكن لهم بلقايه طاقة
فراسله اخوه ابراهيم والحسين يطلبان العود اليه خديعة منهما
ليامنهما ويفتكا به فاجابهما الى ذلك فهربا اليه وتبعهما كثير من
اصحاب حمدان حينيذ من سنجار الى عرابان واستامن الى
ابي تغلب حاجب حمدان واطلعه على حال اخوته عليه وهما ابراهيم
والحسين فاراد القبض عليهما فحذرا وهربا ثم ان غلام حمدان ونايبه
بالرحبة اخذ جميع ماله بها وهرب الى اصحاب ابي تغلب بحران وكانوا
مع صاحبه سلامة البرقعيدي فانحدر حمدان الى العقود الى الرحبة
وسار ابو تغلب الى قرقيسيا وارسل سرية عبروا الفرات وكبسوا
حمدان بالرحبة وهو لا يشعر فنجا هاربا واستولى ابو تغلب عليها
وعمر سورها وعاد الى الموصل فدخلها في اواخر ذي الحجة سنة
ستين وسار حمدان الى بغداد ملتجيا الى بختيار ومعه اخوه ابراهيم
وكان اخوهما الحسين قد عاد الى اخيه ابي تغلب مستامنا وحمل
بختيار الى حمدان واخيه ابراهيم هدايا جليلة المقدار واكرمهما
واحترمهما والله اعلم

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

في هذه السنة دخل ملك الروم الشام فلم يمنعه احد
ولا قاتله فسار في البلاد الى طرابلس فاحرق وحصروا قلعة
عرقة فملكوها ونهبوها وسبوا من فيها وكان صاحب طرابلس قد
اخرجه اهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع
ماله وكان كثيرا وقصد ملك الروم حمص وكان اهلها قد انتقلوا
عنها واخلوها فاحرقها الروم ورجعوا الى بلد الساحل فاتوا عليها
نهبا وتخريبا وملكوا ثمانية عشر منبرا فاما القرى فلا يحصى كثرة
واقام ملك الروم في الشام شهرين يقصد اي موضع شا ويخرب
ما شا لا يمنعه احد الا ان بعض العرب كانوا يغيرون على اطرافهم
فاتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم
وامتنعت العرب من قصدهم وصار للروم الفتنة العظيمة
في قلوب المسلمين واراد ان يحصر انطاكية وحلب فبلغه ان اهلها
قد اعدوا الذخاير والسلاح وما يحتاجون اليه فامتنع من ذلك
وعاد ومعه من السبي نحو ماية الف راس ولم ياخذ الا الصبيان
والصبايا والشباب فاما الكهول والشيوخ والعجايز فمنهم من قتله
ومنهم من اطلقه وكان بحلب قرعويه غلام سيف الدولة ابن
حمدان وقد اخرج ابا المعالي ابن سيف الدولة فصانع الروم عليها

فعادوا

فعادوا الى بلادهم فقيل كان سبب عودهم كثرة الامراض والموت
وقيل ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم فعادوا وعلى
عزم العود وسير ملك الروم سرية كثيرة الى الجزيرة فبلغوا كفر
توثا فنهبوا وسبوا واحرقوا وعادوا ولم يكن من ابي تغلب ابن
حمدان بكنه ولا اثر والله اعلم

ذكر استيلا قرعويه على حلب واخراج ابي المعالي سيف

ابن سيف الدولة ابن حمدان في هذه السنة ايضا استولى
قرعويه غلام سيف الدولة ابن حمدان على حلب واخرج منها ابا المعالي
شريف ابن سيف الدولة فسار ابو المعالي الى حران فمنعه اهلها
من الدخول اليهم فطلب منهم ان ياذنوا لاصحابه في دخولها ليتزو دوا
منها يومين فاذنوا لهم ورحل الى والدته بميافارقين وهي ابنة سعيد
ابن حمدان فلما وصل الى والدته بلغها ان غلمانه وكتابه قد عملوا على
القبض عليها وحبسها كما فعل ابو تغلب بابيه ناصر الدولة فاغلقت
ابواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة ايام حتى ابعدت من
تخاف ابعاده واستوثقت لنفسها واذنت له ولمن يثق معه في دخول
البلد واطلقت لهم الارزاق وبقيت حران لا امير لها ولكن الخطبة
فيها لابي المعالي ابن سيف الدولة وفيها جماعة من مقدمي اهلها
يحكمون فيها ويصلحون من امور الناس ثم ان ابا المعالي عبر الفرا ت
الى الشام وقصد حماة فاقام بها على ما نذكره ان شا الله تعالى
سنة اثنتين وستين

ذكر خروج ابي خزر بافريقية

في هذه السنة خرج بافريقية ابو خزر الزناتي واجتمع اليه
جموع عظيمة من البربر والنكارية فخرج المعز اليه بنفسه مريدا قتاله
حتى بلغ مدينة باغاية وكان ابو خزر قريبا منها وهو يقاتل فاتت
المعز عليها فلما سمع ابو خزر بقرب المعز تفرقت جموعه عنه وسار
المعز في طلبه فسلك الاوعار فعاد المعز وامر ابا الفتوح يوسف بن
بلكين بن زيري بالمسير في طلبه اين سلك فسار في اثره حتى خفي
عليه خبره ووصل المعز الى مستقره بالمنصورية فلما كان شهر
ربيع الاخر سنة تسع وخمسين وصل ابو خزر الخارج الى المعز
مستامنا يطلب الدخول في طاعته فقبل منه المعز ذلك
وفرح به واجرى عليه رزقا كثيرا ووصلت عقيب هذه الحال
كتب القايد جوهر باقامة الدعوة له في مصر والشام ويدعوه
الى المسير اليه ففرح المعز فرحا شديدا ظهر لكافة الناس ومدحه
الشعرا فمن مدحه في ذلك محمد ابن هاني الاندلسي فقال يقول
تقول بنو العباس قد فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الامر

ذكر قصد ابي البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه

في هذه السنة في ذي القعدة سار ابو البركات ابن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكره الى ميافارقين فاغلقت زوجة سيف الدولة ابن حمدان ابواب البلد في وجهه ومنعته من دخوله فارسل اليها يقول اني ما قصدت الا الغزاة ويطلب منها ما يستعين به فاستقر بينهما ان يحمل اليه مائتي الف درهم وتسلم اليه قرى كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين ثم ظهر لها انه يعمل سرا في دخول البلد فارسلت الى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم ما من حق مولاكم ان تفعلوا بحرمه واولاده هذا فتكلموا عن القتال والقصد لها ثم جمعت رجالها وكبست ابا البركات ليلا فانهزم ونهب سواده وعسكره وقتل جماعة من غلمانه واصحابه ثم ارسل اليها اني لم اقصد لسوء فردت ردا جميلا واعادت اليه بعض ما نهب منه وحملت اليه مائة الف درهم واطلقت الاسرى فعاد عنها وكان ابنها ابو المعالي ابن سيف الدولة على حلب يقاتل قرعويه غلام ابيه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاشر المحرم عمل اهل بغداد ما قد صار لهم عادة من اغلاق الاسواق وتعطيل المعاش واظهار النوح والماتم بسبب الحسين ابن علي عليهما السلام وفيها ارسل القرامطة الى بني نمير وغيرهم من العرب يدعونهم الى طاعتهم فاجابوا الى ذلك واخذوا عليهم الايمان بالطاعة وارسل ابو تغلب الى القرامطة بهجر هدايا جليلة قيمتها خمسون الف درهم وفيها طلب سابور بن ابي طاهر القرمطي من اعمامه ان يسلموا الامر اليه والجيش وذكر ان اباه عهد له بذلك فحبسوه في داره ووكلوا به ثم اخرج ميتا منتصف شهر رمضان ودفن ومنع اهله من البكا عليه ثم اذن لهم بعد اسبوع ان يعملوا ما يريدون وفيها ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب منخسفا وفيها في شعبان وقعت حرب بين ابي عبد الله الداعي العلوي وبين علوي اخر يعرف باميرك وهو ابو جعفر الثائر في الله قتل فيها خلق كثير من الديلم والجيل واسروا عبد الله ابن الداعي وسجن في قلعة ثم اطلق في المحرم سنة تسع وخمسين وعاد الى الرياسة وصار ابو جعفر صاحب حبسه وفيها قبض بختيار على وزيره ابي الفضل العباس بن الحسين وعلى جميع اصحابه وقبض املاكهم واموالهم واستوزر ابا الفرج ابن محمد ابن العباس ثم عزل ابا الفرج واعاد ابا الفضل وفيها اشتد الغلاء بالعراق واضطرب الناس فسعر السلطان الطعام واشتد البلاء ودعته الضرورة الى ازالة التسعير فسهل الامر وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخراسان من الغلاء

وفيها

وفيها سار شيرزاد وكان قد غلب على امر بختيار وصار يحكم على الوزير والجند وغيرهم فاوحش الاجناد فعزم الاتراك على قتله فمنعهم سبكتكين وقال لهم خوفوه ليهرب فهرب من بغداد وعمد الى بختيار ليحفظ ماله وملكه فلما سار عن بغداد قبض امواله واملاكه ودوره وكان هذا مما يعاب به بختيار ثم ان شيرزاد سار الى ركن الدولة ليصلح امره مع بختيار فتوفي بالري عند وصوله اليها وفيها توفي عبيد الله ابن احمد ابن احمد ابن محمد ابو الفتح النحوي المعروف بجخجخ ومولده سنة ست وثمانين ومايتين وفيها مات عيسى ابن الطبيب الذي كان طبيب القاهر بالله والحاكم في دولته وكان قد عمي قبل موته بسنتين وكان مولده سنة احدى وسبعين ومايتين والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

ذكر ملك الروم مدينة انطاكية

في هذه السنة في المحرم ملك الروم مدينة انطاكية وسبب ذلك انهم حصروا حصنا بالقرب من انطاكية يقال له حصن لوقا وانهم وافقوا اهله وهم نصارى على ان يرحلوا منه الى انطاكية ويظهروا انهم انما انتقلوا منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية اعانوهم على فتحها فانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك وانتقل اهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب من الجبل الذي بها فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع اخي نقفور الملك وكانوا نحو اربعين الف رجل فاحاطوا بسور انطاكية فلما راوهم اهل انطاكية اخلوا السور فملكه الروم فلما راوهم اهل البلد قد ملكوا تلك الناحية طرحوا انفسهم من السور وملك الروم البلد ووضعوا في اهله السيف ثم اخرجوا المشايخ والعجايز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم واخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلد الروم سبيا وكانوا يزيدون على عشرين الف انسان وكان اخذهم لها في ذي الحجة

ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها

لما ملك الروم انطاكية انفذوا جيشا كثيفا الى حلب وكان ابو المعالي شريف ابن سيف الدولة محاصرا لها وبها قرعويه السيفي متغلبا عليها فلما سمع ابو المعالي خبرهم فارقها وقصد البرية ليبعد عنهم فحصروا البلد فتحصن قرعويه واهل البلد بالقلعة فملك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من اهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرعويه وترددت الرسل فاستقر الامر بينهم على هدنة مؤبدة

على ما لهم بحمله فرعونية اليهم وان يكون الروم اذا ارادوا الغزاة لا يمكن فرعونية اهل القرى الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منها وكان مع حلب حماه وحمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرى وسلموا الرهاين الى الروم وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون

ذكر ملك الروم بلاد كرد

وفيها ارسل ملك الروم جيشا الى ملازكرد من اعمال ارمينية فحصروها وضيقوا على من بها من المسلمين وملكوها عنوة وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون في اقطار البلاد وصارت كلها سايبة لا تمتنع عليهم يقصدون ايها شاوا

ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه

في هذه السنة جهز ركن الدولة وزيره ابا الفضل ابن العميد في جيش كثيف وسيرهم الى بلد حسنويه ابن الحسين الكردي قد قوي وايضا استفحل امره لاشتغال ركن الدولة بما هو اهم منه ولانه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم فكان ركن الدولة يراعيه كذلك ويغضي على ما يبدوا منه وكان يتعرض الى القوافل وغيرها بخفارة فيبلغ ذلك ركن الدولة فيسكت عنه فلما كان الان وقع بينه وبين سهلان وحاربه فهزمه حسنويه فانحاز هو واصحابه الى مكان اجتمعوا فيه فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه ثم انه جمع من الشوك وغيره من النبات شيا كثيرا وفرقه في نواحي اصحاب سهلان والقى فيه شيا من النار وكان الزمان صيفا فاشتد عليهم الامر حتى كادوا يهلكون فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فامنهم واخذهم عن اخرهم فبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله له وامر ابن العميد بالمسير اليه فتجهز وسار في المحرم ومعه ولده ابو الفتح وكان شابا بامرها قد ابطره الشباب والامر والنهي وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده فازدادت علته وكان به نقرس وغيره من الامراض فلما وصل همذان مات بها وقام ولده مقامه وصالح حسنويه على مال اخذه منه وعاد الى الري الى خدمة ركن الدولة فكان والده يقول عند موته ما قتلني الا ولدي وما اخاف على بيت العميدي ان يخرب ويهلكوا الا منه فكان على ما ظن وكان ابو الفضل ابن العميدي يحاسب محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التي اتى فيها بكل بديع وكان عالما في عدة فنون منها الادب فانه كان من العلما به ومنها حفظ اشعار العرب فانه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله ومنها علوم الاوايل فانه كان ماهرا فيها مع سلامة اعتقاد الى غير ذلك

من

من الفضايل مع حسن الخلق ولين عشرة مع اصحابه وجلسايه وشجاعة تامة ومعرفة بامور الحرب والمحاصرات وبه تخرج عضد الدولة ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلما وكان عمر ابن العميد قد زاد على ستين سنة يسيرا وكان وزارته اربعا وعشرين سنة

ذكر نقفور ملك الروم

في هذه السنة قتل نقفور ملك الروم ولم يكن من اهل بيت المملكة انما كان دمستقا والدمستق عندهم الذي كان يلي بلاد الروم التي هي شرقي خليج قسطنطينية واكبرها اليوم بيد اولاد قلج ارسلان وكان كل من يليها يسمى الدمستق وكان هذا نقفور شديدا على المسلمين وهو الذي اخذ حلب ايام سيف الدولة فعظم شانه عند الروم وهو ايضا الذي فتح طرسوس والمصيصة واذنه وعين زربه وغيرها ولم يكن نصرانيا الاصل انما كان من ولد رجل مسلم من اهل طرسوس يعرف بابن الفقاس تنصر وكان ابنه هذا شهما شجاعا حسن التدبير لما تولاه فلما عظم امره وقوي شانه قتل الملك الذي كان قبله وملك الروم بعده وقد ذكرنا هذا جميعه فلما ملك تزوج امراة الملك المقتول على كره منها وكان لها من الملك المقتول ابنان وجعل نقفور همته قصد بلاد الاسلام والاستيلا عليها وتم له ما اراد باشتغال ملوك الاسلام بعضها ببعض فدوخ البلاد وكان قد بنى امره على ان يقصد سواد البلاد ويخربه وينهبه فتضعف البلاد فيملكها وغلب على الثغور الجزرية والشامية وسبى واسر ما يخرج عن الحصر فهابه المسلمون هيبة عظيمة ولم يشكوا في انه يملك بلاد الشام ومصر والجزيرة وديار بكر لخلو الجميع من مانع فلما استفحل امره اتاه امر الله من حيث لم يحتسب وذلك انه عزم على ان يخصي ابني الملك المقتول ليقطع نسلهما ولا ينازع احد اولاده في الملك فلما اتصل بامهما ذلك قلقت منه واحتالت على قتله فارسلت الى ابن الشمشقيق وهو الدمستق حينيذ وافقته على ان يصير اليها في زي النسا ومعها جماعة وقالت لزوجها ان نسوة من اهلها قد زاروها فلما صاروا اليها جعلتهم في بيت يتصل بدار الملك وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيبته فاستجاب للمراة الى ما دعته اليه فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور واستثقل في نومه ففتحت المراة الباب ودخلوا اليه فقتلوه وثار بهم جماعة من اهله وخاصته فقتل منهم نيف وسبعون رجلا واجلس في الملك الاكبر من ولدي المقتول وصار المدبر له ابن الشمشقيق ويقال ان نقفور ما بات قط الا بسلاح الا تلك الليلة لما يريده الله من قتله وفنا اجله

ذكر ملك ابي ابن حمدان مدينة حران

في هذه السنة في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سار أبو تغلب ابن ناصر الدولة ابن حمدان إلى حران فأغلق أهلها أبوابها دونه وامتنعوا فنازلهم وحصرهم ورعى أصحابه زرع تلك الأعمال وكان الغلاء في العسكر كثيرا فبقي كذلك إلى ثالث عشر جمادى الآخرة فخرج إليه نفران من أعيان أهلها ليلا وصالحاه وأخذا الأمان لأهل البلد وعادا فلما أصبحا علم أهل حران ما فعلاه فاضطربوا وحملوا السلاح وأرادوا قتلهما فسكنهم بعض الناس فسكنوا واتفقوا على تمام الصلح وخرجوا جميعهم إلى أبي تغلب وفتحوا أبواب البلد فدخله أبو تغلب وإخوته وجماعة من أصحابه وصلوا به الجمعة وخرجوا إلى معسكرهم واستعمل عليهم سلامة البرقعيدي لأن أهلها طلبوه منه لحسن سيرته وكان إليه أيضا عمل الرقة وهو من أكابر أصحاب بني حمدان وعاد أبو تغلب إلى الموصل ومعه جماعة من أحداث حران وسبب سرعة عوده أن بني نمير عاثوا في بلد الموصل وقتلوا ابن فقعيد فعاد إليهم ليكفهم

ذكر قتل سليمان بن أبي علي بن الياس

في هذه السنة قتل سليمان ابن أبي علي ابن الياس الذي كان والده صاحب كرمان وسبب ذلك أنه ذكر للأمير منصور بن نوح صاحب خراسان أن أهل كرمان من القفص والبلوص معه وفي طاعته وكذلك غيرهما من الأمم المفارقة لطاعة عضد الدولة بكرمان فأرسل معه جيشا إلى كرمان فاستفحل أمره وعظم جمعه فلقيه كوركير بن جستان خليفة عضد الدولة بكرمان فقتل سليمان وابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وعدد كثير من القواد الخراسانية وحملت رؤوسهم إلى عضد الدولة بشيراز فسيرها إلى أبيه ركن الدولة وأخذ منهم جماعة كثيرة أسرا

ذكر الفتنة بصقلية في هذه السنة

استعمل المعز لدين الله الخليفة العلوي على جزيرة صقلية يعيش مولى الحسن ابن علي ابن أبي الحسين فجمع القبائل في دار الصناعة فوقع الشر بين موالي كتامة وقتل من الموالي بناحية سرقوسة جماعة وازداد الشر بينهم وتمكنت العداوة وسعى يعيش في الصلح فلم يوافقوه وتطاول أهل الشر من كل ناحية واستطالوا على أهل القلاع وأفسدوا على أهل المراعي فبلغ الخبر إلى المعز فعزل يعيش واستعمل أبا القسم ابن الحسن بن علي ابن أبي الحسين نيابة عن أخيه أحمد فسار إليها فلما وصل فرح به الناس وزال الشر من بينهم واتفقوا على طاعته

ذكر حصر عمران ابن شاهين

في هذه السنة في شوال أنفذ بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران ابن شاهين فأقام بواسط يتصيد شهرا ثم أمر وزيره أن ينحدر إلى

طفوف البطيحة ويبني أمره على أن يسد أفواه الأنهار ومجاري المياه إلى البطيحة ويردها إلى دجلة والقاروث وربع طمغ فبني فيه المسنيات التي يمكن السلوك عليها إلى العراق فطالت الأيام وزادت دجلة وخربت ما عملوه وانتقل عمران إلى معقل آخر من معاقل البطيحة ونقل كل ما له إليه فلما نقصت المياه واستقامت الطرق وجدوا مكان ابن عمران فارغا فطالت الأيام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الأرض من الحر والبق والضفادع وانقطاع المواد التي ألفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا أن يقيموا فاضطر بختيار إلى مصالحة عمران على مال يأخذه منه وكان عمران قد خافه في الأول وبذل خمسة آلاف ألف درهم فلما رأى اضطراب أمر بختيار بذل ألفي ألف درهم في نجوم فلم يسلم إليهم رهائن ولا حلف لهم على تأدية المال فلما رحل العسكر تخطف عمران أطراف الناس فغنم منهم وفسد عسكر بختيار وزالت عنهم الطاعة والفتنة ووصل بختيار إلى بغداد في رجب سنة إحدى وستين وثلثمائة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في شهر ربيع الآخر اصطلح قرعويه غلام سيف الدولة ابن حمدان وأبو المعالي شريف ابن سيف الدولة وخطب لأبي المعالي بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعويه في أعمالهما للمعز لدين الله العلوي صاحب المغرب ومصر وفيها في شهر رمضان وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلثاء فاحترق فيه جماعة رجال ونساء وأما الرجال وغيرها ووقع الحريق أيضا في أربع مواضع من الجانب الغربي فيها وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهجريين الرضى خارج المدينة للمطيع لله وفيها مات عبيد الله بن عمر بن أحمد أبو القسم العبسي المقري الشافعي بقرطبة وله تصانيف كثيرة وكان مولده ببغداد سنة خمس وتسعين ومائتين وأبو بكر محمد بن داود الدينوري الصوفي المعروف بالدقي وهو من مشايخهم وقيل مات سنة اثنتين وستين والقاضي أبو العلا محارب بن محمد بن الفقيه الشافعي في جمادى الآخرة وكان عالما بالفقه والكلام

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة

ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة

لما ملك عضد الدولة كرمان كما ذكرناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده على كلمة واحدة في الخلاف وتخالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة إلى كوركير بن جستان عابد بن علي فسارا إلى جيرفت فيمن معهما من العساكر فلقوا عاشر

صفر فالتقوا وصبر الفريقان ثم انهزم القفص ومن معهم فقتل منهم خمسة
الف من شجعانهم ووجوههم وقتل ابنان لابي سعيد ثم سار عابد بن علي
بعض اثارهم ليستاصلهم فاوقع بهم عدة وقايع اثخن فيهم وانتهى الى هرمز
فملكها واستولى على بلاد التيز ومكران واسر الفي اسير وطلب الباقون
الامان وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم على ان يدخلوا في السلم وينزعوا
شعار الحرب ويقيموا حدود الاسلام من الصلاة والزكاة والصوم ثم
سار عابد الى طوايف اخر يعرفون بالحرومية والجاسكية يخيفون
السبيل في البر والبحر وكانوا قد اعانوا سليمان بن ابي علي بن الياس وقد
تقدم ذكرهم فاوقع بهم وقتل كثيرا منهم وانفذهم الى عضد الدولة
واستقامت تلك الارض مدة من الزمان ثم لم يلبث البلوص ان
عادوا الى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق فلما فعلوا ذلك
تجهز عضد الدولة وسار الى كرمان في ذي القعدة فلما وصل الى
السيرجان راى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكرمان وسجستان
وخراسان جرد عابد بن علي في عسكر كثيف وامره باتباعهم فلما احسوا
بهم اوغلوا في الهرب الى مضايق ظنوا ان العسكر لا يتوغلها فاقاموا
امنين فسار في اثارهم فلم يشعروا الا وقد اطل عليهم فلم يمكنهم الهرب
فصبروا يومهم وهو تاسع ربيع الاول من سنة احدى وستين
وثلثماية ثم انهزموا اخر النهار وقتلوا اكثر رجالهم المقاتلة وسبوا الذ دارى
والنساء وبقي القليل فطلبوا الامان فاجيبوا اليه ونقلوا عن تلك
الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والزراعين حتى طبقوا
الارض بالعمل وتتبع عابد تلك الطوايف برا وبحرا حتى اتى عليهم وبدد شملهم

ذكر ملك القرامطة مدينة دمشق في هذه

السنة في ذي القعدة وصل القرامطة الى دمشق فملكوها وقتلوا
جعفر بن فلاح وسبب ذلك انهم لما بلغهم استيلا جعفر بن فلاح على الشام
اهمهم وازعجهم وقلقوا له لانهم كانوا قد تقرر بينهم وبين ابن طغج ان يحمل
اليهم في كل سنة ثلثماية الف دينار فلما ملكها جعفر علموا ان المال يفوتهم
فعزموا على قصد الشام وصاحبهم حينئذ الحسين بن احمد بن بهرام القر مطي
فارسل الى عز الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال
فاجابه الى ذلك واستقر الحال انهم اذا وصلوا الى الكوفة اوصل اليهم
ذلك وساروا الى دمشق وبلغ خبرهم جعفر بن فلاح فاستهان
بهم ولم يحترز منهم فلم يشعر بهم حتى كبسوه بظاهر دمشق فقتلوه
واخذوا ماله وسلاحه ودوابه وملكوا دمشق وامنوا اهلها وساروا
الى الرملة واستولوا على جميع ما بينهما فلما سمع من بها من المغاربة
خبرهم ساروا عنها الى يافا فتحصنوا بها وملك القرامطة الرملة وساروا
الى مصر وتركوا على يافا من يحصرها فلما وصلوا الى مصر اجتمع معهم خلق
كثير من العرب والجند الاخشيدية وخرجوا اليهم فاقتتلوا غير مرة

والظفر

والظفر في جميع تلك الايام للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا شديدا
ثم ان المغاربة خرجوا في بعض تلك الايام من مصر وحملوا على ميمنة
القرامطة فانهزم من بها من العرب وغيرهم وقصدوا سواد القر مطـ
فنهبوه فاضطروا الى الرحيل فعادوا الى الشام فنزلوا الرملة ثم حصروا
يافا حصرا شديدا وضيقوا على من بها فسير جوهر من مصر نجدة
الى المحصورين بيافا وميرة في خمسة عشر مركبا فارسل القرامطة
مراكبهم اليها فاخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها مركبان فغنمها مراكب كب
الروم وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر منه في المغاربة
اصحاب المعز

زعمت رجال الغرب اني هبتها ... فدمي اذا ما بينهم مطلول
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ... يروي ثراك فلا سقاني النيل

ذكر قتل محمد ابن الحسين الزناتي

في هذه السنة قتل يوسف بلكين بن زيري محمد بن الحسين بن خزر
الزناتي وجماعة من اهله وبني عمه وكان قد عصى على المعز لدين
الله بافريقية وكثر جمعه من زناتة والبربر والمعز مشغول عنه لانه اراد الخروج
الى مصر واما كيفية قتله فانه كان يشرب هو وجماعة من اصحابه واهله
فعلم يوسف به فسار اليه جريدة متخفيا فلم يشعر به محمد حتى
دخل عليه فلما راه محمد قتل نفسه بسيفه وقتل يوسف الباقين واسر
منهم فحل ذلك عند المعز محلا عظيما وقعد للهناية ثلاثة ايام

ذكر عدة حوادث في هذه

السنة قبض عضد الدولة على كوركير بن جستان فنفاه الى [illegible]
وموضع للصلح وفيها تزوج ابو تغلب ابن حمدان ابنة عز الدولة بختيار
وعمرها ثلاث سنين على صداق مبلغه ماية الف دينار وكان الوكيل
في قبول العقد في صفر وفيها قتل رجلان بمسجد [illegible]
بظاهر الموصل فصادر ابو تغلب جماعة من النصارى وفيها
استوزر مؤيد الدولة ابن ركن الدولة الصاحب ابا القاسم ابن
عباد فاصلح اموره كلها وفيها مات ابو القاسم سليمان بن ايوب
الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة باصبهان وكان عمره ماية سنة
وابو بكر محمد بن الحسين الاجري بمكة وهما من حفاظ المحدثين
وفيها توفي السري بن احمد بن السري ابو الحسن الكندي الرفا
الشاعر الموصلي ببغداد والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثماية

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

في هذه السنة في محرم اغار ملك الروم على الرها ونواحيها وسار في ديار الجزيرة حتى بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا واحرقوا واخربوا البلاد وفعل مثل ذلك بديار بكر ولم يكن لابي تغلب ابن حمدان في ذلك اثر ولا سعي ودفعه لكنه حمل اليه مالا كفه به عن نفسه فسار الى بغداد جماعة من اهل تلك البلاد مستنفرين وقاموا في الجوامع والمساجد واستنفروا المسلمين وذكروا لهم ما فعله الروم من النهب والقتل والاسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم اهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم فانهم لا مانع لهم عنهم واجتمع معهم اهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطايع لله وارادوا الهجوم عليه فمنعوا من ذلك واغلقت الابواب فاسمعوه ما يقبح ذكره وكان بختيار حينئذ يتصيد بنواحي الكوفة فخرج اليه وجوه اهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة وارسل الى الحاجب سبكتكين يامره بالتجهز للغزو وان يستنفر العامة ففعل سبكتكين ذلك فاجتمع من العامة عدد لا يحصى كثرة وكتب بختيار الى ابي تغلب ابن حمدان صاحب الموصل يامره باعداد الميرة والعلوفات ويعرفه عزمه على الغزاة فاجابه باظهار الفرح واعداد ما طلب منه

ذكر الفتنة ببغداد في هذه السنة

وقعت ببغداد فتنة عظيمة واظهروا العصبية وتحزب الناس وظهر العيارون واظهروا الفساد واخذوا اموال الناس وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامة للغزاة فاجتمعوا وكثروا فتولدت بينهم العصبية بين اصناف النبوية والفتيان والسنة والشيعة فنهبت الاموال وقتل الرجال واحرقت الدور وفي جملة ما احرق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة وجرى بسبب ذلك بين النقيب ابي احمد الموسوي والوزير ابي الفضل الشيرازي وعداوة ثم ان بختيار انفذ الى المطيع لله فطلب منه مالا يخرجه في الغزاة فقال له المطيع ان الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني اذا كانت الدنيا في يدي والاموال تجبى الي واما اذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شي من ذلك وانما يلزم من البلاد في يده فان مالي سوى الخطبة فان شيتم اعتزلت فعلت وترددت الرسل بينهما حتى بلغا الى التهديد فبذل المطيع له اربعمائة الف درهم احتاج فيها الى بيع ثيابه وانقاض داره وغير ذلك وشاع بين الناس من العراقيين وحجاج خراسان وغيرهم ان الخليفة قد صودر فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالحه وبطل حديث الغزاة انتهى والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر

ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب الى مصر

في هذه السنة سار المعز لدين الله العلوي من افريقية يريد الديار المصرية وكان اول مسيره في اواخر شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وكان اول رحيله من المنصورية فاقام بسردانية وهي قرية قريبة من القيروان فلحقه بها رجاله وعماله واهل بيته وجميع ما كان له في قصره من اموال وامتعة وغير ذلك حتى ان الدنانير سبكت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونين على جمل وسار عنها واستعمل على بلاد افريقية يوسف بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي الحميري الا انه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على طرابلس الغرب ولا على اجدابية وسرت وجعلت على صقلية حسن ابن علي ابن ابي الحسين على ما قدمنا ذكره وجعل على طرابلس عبد الله يخلف الكتامي وكان اثيرا عنده وجعل على جبايات اموال افريقية زيادة الله ابن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين ابن خلف المرصدي وامرهما بالانقياد ليوسف بن زيري واقام بسردانية اربعة اشهر حتى فرغ من جميع ما يريده ثم رحل عنها ومعه يوسف بلكين وهو يامره بما يفعله ونحن نذكر اساس سلف يوسف بلكين واهله ما تمس الحاجة اليه ورد يوسف الى اعماله الى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره الى جبل نفوسة وطلبهم فلم يقدر عليهم ثم سار الى مصر فلما وصل الى برقة ومعه محمد ابن هاني الاندلسي الشاعر قتل غيلة فرأي ملقى على ساحل البحر قتيلا لا يدري من قتله اواخر رجب من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وكان من الشعراء المجيدين الا انه غالى في مدح المعز حتى كفره العلماء فمن ذلك قوله رحمه الله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار ... فاحكم فانت الواحد القهار

ومن ذلك مما ينسب اليه ولم اجدها في ديوانه

حل برقادة المسيح ... حل بها ادم ونوح

حل بها الله ذو المعالي ... فكل شي سواه ريح

ورقادة اسم مدينة بنسب الى القيروان الى غير ذلك وقد تاول ذلك من يتعصب له والله اعلم وبالجملة فقد جاوز حد المدح ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية اواخر شعبان من السنة واتاه اهل مصر واعيانها فلقيهم واكرمهم واحسن اليهم وسار اليهم فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وانزل عساكر مصر والقاهرة في الديار وبقي منهم في الخيام

واما يوسف بلكين فانه لما عاد من وداع المعز اقام بالمنصورية يعقد الولايات للعمال على البلاد ثم سار في البلاد وباشر الاعمال

وطيب قلوب الناس فوثب اهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه فسير اليهم يوسف جيشا فقاتلهم فلم يقدر عليهم فارسل الى يوسف يعرفه الحال فتاهب يوسف وجمع العساكر ليسير اليهم فبينما هو في التجهز اتاه الخبر عن تاهرت ان اهلها عصوا واخرجوا عامله فرحل الى تاهرت فقاتل اهلها فظفر بهم واتاه الخبر ان زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا منه واقام على تلمسان يحصرها مدة ثم نزلوا على حكمه فعفا عنهم الا انهم نقلهم الى مدينة اشير فبنوا عندها مدينة سموها تلمسان ثم ان زيادة الله ابن القديم جرى بينه وبين عامل اخر كان معه اسمه عبد الله ابن محمد الكاتب منافسة صارت الى محاربة واجتمع مع كل واحد منهما جماعة وكان بينهما حروب عدة دفعات وكان يوسف بلكين مائلا مع عبد الله لصحبة قديمة بينهما ثم ان عبد الله قبض على ابن القديم وسجنه واستبد بالامر بعده وبقي ابن القديم محبوسا حتى توفي المعز بمصر وقوي امر يوسف بلكين وفي سنة اربع وستين طلع خلف ابن حسين الى قلعة منيعة فاجتمع اليه خلق كثير من اصحاب ابن قديم المساعدين له فسمع يوسف ذلك فسار اليه ونازل القلعة وحاربه فقتل بينهم عدة قتلى وافتتحها وهرب خلف بن حسين وقتل ممن كان بها خلق كثير وبعث الى القيروان من رؤوسهم سبعة الف راس ثم اخذ خلقا فطيف به على جمل ثم صلب وسير راسه الى مصر فلما سمع اهل باغاية بذلك خافوا فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه فاخرجهم عن باغاية وخرب سورها ودورها واماكنها وكل ما كان فيها من العمار

ذكر خبر يوسف بلكين بن زيري بن مناد واهل بيته

هو ابو يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري اجتمعت صنهاجة ومن والاها من العرب على طاعته قبل ان يقدمه المنصور وكان ابوه مناد كبيرا في قومه كثير المال والولد حسن الضيافة لمن يمر به وتقدم ابنه زيري في ايامه وقاد كثيرا من صنهاجة واغار بهم وسبى وحارب مغراوة زناتة وجمعت له ليسير اليه ويحاربه فسار اليهم مجدا وكبسهم ليلا وهم غارون بارض مغيلة فقتل منهم كثيرا وغنم ما معهم فكثر تبعهم فضاقت بهم ارضهم فقالوا لو اتخذت لنا بلدا غير هذا فسار بهم الى موضع مدينة اشير فرأى ما فيه من العيون فاستحسنه وبنى فيه مدينة اشير وسكنها واصحابه وكان ذلك سنة اربع وعشرين وثلثماية وكانت زناتة تفسد في البلاد فاذا طلبوا احتموا بالجبال والبراري فلما بنيت اشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر فسر بذلك القايم وسمع زيري بزناتة

وفسادهم واستحلالهم المحرمات وانهم قد ظهر فيهم نبي فسار اليهم وغزاهم فظفر بهم واخذ الذي يدعي النبوة اسيرا واحضر الفقهاء فقتله ثم كان له اثر حسن في حادثة ابي يزيد الخارجي وحمل الميرة الى القايم بالمهدية فحسن موقعها منه ثم ان زناتة حصرت مدينة اشير فجمع لهم زيري جموعا كثيرا وجرى بينهم عدة وقعات قتل فيها كثير من الفريقين ثم ظفر بهم واستباحهم ثم ظهر بجبل اوراس رجل وخالف على المنصور فكثر جمعه فقاتله سعيد ابن يوسف فسير اليه زيري ولده بلكين في جيش كثيف فلقيه عند غاية فاقتتلوا فقتل الخارجي ومن معه من هوارة وغيرهم فزاد محله عند المنصور وكان له في فتح مدينة فاس اثر عظيم على ما ذكرناه ثم ان بلكين ابن زيري قصد محمد ابن الحسين بن خزر الزناتي وقد خرج عن طاعة المعز وكثر جمعه وعظم شانه فظفر به واكثر القتل في اصحابه فسر المعز بذلك وسر سرورا عظيما لانه كان يريد يستخلف بلكين على الغرب لقوته وكبره وكره اتباعه وكان يخاف ان يتغلب على البلاد بعد مسيره عنها الى مصر فلما استحكمت الوحشة بينه وبين زناتة امن تغلبه على البلاد بعده ثم ان جعفر ابن علي صاحب مدينة مسيلة واعمال الزاب كان بينه وبين زيري محاسدة فلما كيف تقدم زيري عند المعز ساء ذلك جعفرا ففارق بلاده ولحق بزناتة فقبلوه قبولا عظيما وملكوه عليهم عداوة لزيري وعصى على المعز فسار زيري اليه في جمع كثير من صنهاجة وغيرها فالتقوا في شهر رمضان واشتد القتال بينهم فكبا بزيري فرسه فقتل وراى جعفر من زناتة تغيرا عن طاعته وندم على قتل زيري فقال لهم ان ابنه بلكين لا يترك ثار ابيه ولا يرضى بمن قتل منكم والراي ان نتحصن بالجبال المنيعة والاوعار فاجابوه الى ذلك فحمل ماله واهله في المراكب وبقي هو بموضع الزابيين وامر عبيده الذين في المراكب ان يحملوا فيها فتنة ففعلوا وهم ليشاهدهم في البر فقال لزناتة انظروا ما سبب هذا الشر فصعد مركبا ونجا معهم وسار الى الاندلس الى الحكم الاموي فاكرمه واحسن اليه وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه ثم ان بلكين جمع فاكثر وقصد زناتة فاكثر القتل فيهم وسبى ذراريهم وغنم اموالهم وامر ان يجعل القدور على رؤوسهم ويطبخ فيهم ولما سمع المعز بذلك ايضا وزاد في اقطاع بلكين بالمسيلة واعمالها وعظم شانه وسنذكر باقي احواله بعد ملكه افريقية

ذكر الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة

في هذه السنة تم الصلح بين الامير منصور ابن نوح الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على ان يحمل ركن الدولة وعضد الدولة كل سنة ماية وخمسين الف دينار

وتزوج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا ما لم يحمل مثله وكتب بينهم كتاب صلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق وكان الذي سعى في هذا الصلح وقرره محمد بن ابراهيم ابن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر انقض كوكب عظيم له نور كثير وسمع عند انقضاضه صوت كالرعد وبقي ضوءه وفي شوال منها ملك ابو تغلب ابن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل ما كان لاخيه فيها من اهل ومال واثاث وسلاح وحمل الجميع الى الموصل والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة

ذكر انهزام الروم واسر الدمستق

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله ابن ناصر الدولة ابن حمدان وبين الدمستق بناحية ميافارقين كان سببها ما ذكرناه من قصد الدمستق بلاد الاسلام ونهبه ديار ربيعة وديار بكر فلما راى الدمستق انه لا مانع له عن البلاد قوي طمعه في اخذ آمد فسار اليها وبها هزارمرد غلام ابي الهيجا ابن حمدان فكتب الى ابي تغلب يستصرخه ويستنجده ويعلمه الحال فسير اليه اخاه ابا القسم هبة الله ابن ناصر الدولة واجتمعا على قصد الدمستق وسار اليه فلقياه سلخ رمضان وكان الدمستق في كثرة لكنه لقياه في مضيق لا يجول فيه الخيل والروم على غير اهبة فانهزموا واخذ المسلمون الدمستق اسيرا ولم يزل محبوسا الى ان مرض سنة ثلاث وستين وثلثمائة فبالغ ابو تغلب في علاجه وجمع الاطبا فلم ينفعه ذلك ومات

ذكر حريق الكرخ

في هذه السنة في شعبان احترق الكرخ ببغداد حريقا عظيما وسبب ذلك ان صاحب المعونة قتل عاميا فثار به العامة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الاتراك فاخرج منها مسحوبا وقتل واحرق وفتحت السجون واخرج من فيها فركب الوزير ابو الفضل لاخذ الجناة وارسل حاجبا له يسمى صافيا في جمع لقتال العامة بالكرخ وكان شديد العصبية للسنة فالقى النار في عدة مواضع من الكرخ فاحترق حريقا عظيما فكان عدة من احترق فيه سبعة عشر الف انسان وثلثمائة دكان وكثير من الدور وثلاثون مسجدا ومن الاموال ما لا يحصى عدده والله اعلم

ذكر

محمد بن بقية

ذكر عزل ابي الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة

في هذه السنة عزل الوزير ابو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة بختيار في ذي الحجة واستوزر محمد بن بقية فعجب الناس لذلك لانه كان وضيعا في نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد الزراعين لكنه قريبا من بختيار وكان يتولى له المطبخ ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزره وحبس الوزير ابو الفضل فمات عن قريب فقيل انه مات مسموما وكان في ولايته مضيعا لجانب الله فمن ذلك انه احرق الكرخ ببغداد فهلك فيه من الناس والاموال ما لا يحصى ومن ذلك انه ظلم الرعية واخذ الاموال ليفرقها في الجند لتسلم له سلمه الله تعالى ولا نفعه ذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس وكان ما فعله من ذلك بلغ الطرق التي سلكها اعداوه من الوقيعة فيه والسعي به ومكنهم مما ارادوا وعقب ذلك ان زوجته ماتت وهو محبوس وحاجته وكاتبه وخربت داره وعفى اثرها نعوذ بالله من سوء الاقدار ونسال الله ان يختم لنا بخير اعمالنا فان الدنيا الى زوال ما هي واما ابن بقية فانه استقامت اموره ومشت الاحوال بين يديه بما اخذه من اموال ابي الفضل واموال اصحابه فلما فني ذلك عاد الى ظلم الرعية وانتشرت الامور على يده وخربت النواحي وظهر العيارون وعملوا ما ارادوا وزاد الاختلاف بين الاتراك وبختيار فشرع ابن بقية في اصلاح الحال مع بختيار وسبكتكين فاصطلحا وكانت هدنة على دخن وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك فاجتمع به ثم عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد وسبب ذلك ان ديلميا اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران فرمى الروشن بزوبين في يده واثبته فيه واحس به سبكتكين فصاح بغلمانه فاخذوه وظن سبكتكين انه قد وضع على قتله فقرره فلم يعترف وانفذه الى بختيار وعرفه الحال فامر بقتله فقوي ظن سبكتكين انه كان وضعه عليه وانما قتله لئلا يفشي الخبر وتحرك الديلم لقتله وحملوا السلاح ثم ارضاهم بختيار فرجعوا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في ذي الحجة ارسل عز الدولة بختيار الشريف ابا احمد الموسوي والد الرضي والمرتضى في رسالة الى ابي تغلب ابن حمدان بالموصل فمضى اليه وعاد في المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة وفيها توفي ابو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرمي الصوفي صاحب

التنبلي

١

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة

ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان منه ذلك

في هذه السنة في شهر ربيع الاول سار بختيار الى الموصل
استولى عليها وعلى اعمالها وما بيد ابي تغلب ابن حمدان وكان سبب
ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان ابن ناصر الدولة ابن حمدان واخيه
ابراهيم الى بختيار واستجارتهما به وشكواهما اليه من اخيهما
ابي تغلب فوعدهما ان ينصرهما واشتغل عن ذلك بما كان في البطيحة
وغيرها فلما فرغ من جميع اشغاله اعاد حمدان وابراهيم
الحديث معه وبذل له حمدان مالا جزيلا وصغر عنده امر اخيه ابي
تغلب وطلب ان يضمنه بلاده ليكون في طاعته ويحمل اليه الاموال
ويقيم له الخطبة ثم ان الوزير ابا الفضل حسن له ذلك واشار به طمعا
منه ان الاموال تكثر عليه فتتمشى الامور بين يديه ثم ان ابراهيم ابن
ناصر الدولة هرب من عند بختيار وعاد الى اخيه ابي تغلب فقوي
عزم بختيار على قصد الموصل ايضا ثم انه عزل ابا الفضل الوزير واستوزر
ابن بقية فكاتبه ابو تغلب فقصر في خطابه فاغرى به بختيار وحمله على
قصده فسار عن بغداد ووصل الى الموصل تاسع عشر شهر ربيع الآخر
ونزل بالدير الاعلى وكان ابو تغلب ابن حمدان قد سار عن الموصل لما
قرب منه بختيار وقصد سنجار وكسر الغروب واجلى الموصل من كل ميرة
وكاتب ديوان ثم سار من سنجار يطلب بغداد ولم يعرض الى احد من
سوادها بل كان هو واصحابه يشترون الاشيا باوفي الاثمان
فلما سمع بختيار بذلك اعاد وزيره ابن بقية والحاجب سبكتكين الى
بغداد فاما ابن بقية فانه دخل الى بغداد واما سبكتكين فاقام بحربي
وكان ابو تغلب قد قارب بغداد فثار العيارون بها واهل الشر
بالجانب الغربي ووقعت فتنة عظيمة من السنية والشيعة وحمل
اهل سوق الطعام وهم السنة امراة على جمل وسموها عايشة وسمى
بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير فقعلوا بقتال الفرقة الاخرى
وجعلوا يقولون بقتال اصحاب علي بن ابي طالب وامثال هذا
من الشر وكان الجانب الغربي مفتونا والجانب الشرقي امنا فاخذ
جماعة من رؤسا العيارين وقتلوا فسكن الناس بعض السكون
واما ابو تغلب فانه لما بلغه دخول ابن بقية بغداد ونزول سبكتكين
الحاجب بحربي عاد عن بغداد ونزل بالقرب منه وجرى بينهما مطاردة
يسيرة ثم اتفقا في السر على ان يظهر الاختلاف الى ان تمكنا من القبض
على الخليفة والوزير ووالده بختيار واهله فاذا فعلوا ذلك انتقل
سبكتكين الى بغداد وعاد ابو تغلب الى الموصل فيبلغ من بختيار
ما اراد ثم ان سبكتكين خاف سو الاحدوثة فتوقف وسار الوزير ابن

بقية الى سبكتكين فاجتمع به وانفسخ ما كان بينهما وتراسلوا في الصلح
على ان ابا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه وعليه ان يطلق لبختيار
ثلاثة الاف كر حنطة عوضا عن مؤنة سفره وان يرد على اخيه
حمدان املاكه واقطاعه الا ماردين فلما اصطلحوا ارسلوا الى بختيار
بذلك ليرحل عن الموصل وعاد ابو تغلب اليها ودخل سبكتكين
بغداد واسلم بختيار فلما سمع بختيار بقرب ابي تغلب منه خافه
لان عسكره كان قد مضى اكثره مع سبكتكين وطلب الوزير ابن
بقية من سبكتكين ان يستنجدوا بختيار فتثاقل ثم فكر في العواقب
فسار على مضض وكان ظهر للناس ما كانتهم به واما بختيار فانه
جمع اصحابه وهو بالدير الاعلى ونزل ابو تغلب بالحصبا تحت الموصل
وبينهما عرض البلد وتعصب اهل الموصل لابي تغلب واظهروا
محبته لما نالهم من بختيار ومن المصادرات واخذ الاموال
ودخل الناس بينهما في الصلح فطلب ابو تغلب من بختيار
ان يلقبه لقبا سلطانيا وان يسلم اليه ابنته التي زوجها منه
وان يحط عنه من ذلك التقرير فاجابه بختيار خوفا منه وتخاذلا
وسار بختيار عن الموصل عايدا الى بغداد فاظهر اهل الموصل
الشرور به حتى له لانه كان قد اساء بهم السيرة وظلمهم فلما
وصل بختيار الى الكحيل بلغه ان ابا تغلب قد قتل قوما
كانوا من اصحابه وقد استامنوا الى بختيار فعادوا الى الموصل
لياخذوا اموالهم بها من اهل ومال فقتلهم فلما بلغه ذلك
اشتد عليه واقام بمكانه وارسل الى الوزير ابن ابي طاهر
ابن بقية والحاجب سبكتكين يامرهما بالاصعاد اليه وكان قد
ارسل اليهما يامرهما بالتوقف ويقول لهما ان الصلح قد استقر
فلما ارسل اليهما يطلبهما اصعدا اليه في العساكر وعادوا جميعهم
الى الموصل ونزلوا بالدير الاعلى اخر جمادى الاخرة وفارقها
ابو تغلب الى تل يعفر وعزم عز الدولة على قصده وطلبه
ابن سلك فارسل ابو تغلب كاتبه وحاجبه ابا الحسن علي
ابن ابي عمرو الى عز الدولة فاعتقله واعتقل معه ابا الحسن
ابن عرس وابا احمد ابن حوقل وما زالت المراسلات
بينهما وحلف ابو تغلب انه لم يعلم بقتل اوليك وعاد
الصلح استقر وحمل اليه ما استقر من المال وارسل
عز الدولة الشريف ابا احمد الموسوي والقاضي ابا بكر
محمد ابن عبد الله فحلفا ابا تغلب وجددا الصلح وانحدر
عز الدولة عن الموصل سابع عشر رجب وعاد ابو تغلب
الى بلده ولما عاد بختيار عن الموصل جهز ابنته وسيرها
الى ابي تغلب وبقيت معه الى ان اخذت منه ولم يعرف
لها خبر بعد ذلك والله اعلم

ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه في

السنة ابتدأت الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز فعمت العراق
جميعه واشتدت وكان سبب ذلك ان عز الدولة بختيار قلت
عنده الاموال وكثر ادلال جنده عليه واطراحهم لجانبه وشغبهم
عليه فتعذر عليه القرار ولم يجد ديوانه ووزيره جهة يحتال
منها بشيء وتوجهوا الى الموصل لهذا السبب فلم ينفتح عليهم فراوا
ان يتوجهوا الى الاهواز ويتعرضوا لبختكين ازادرويه وكان
متوليها ويعملوا له حجة ياخذون منه مالا ومن غيره فسار بختيار
وعسكره وتخلف عنه سبكتكين فلما وصلوا الى الاهواز خدم بختكين
بختيار وحمل اليه اموالا جليلة المقدار وبذل من نفسه الطاعة
وبختيار يتفكر في طريق ياخذه به فاتفق انه جرى فتنة بين الاتراك
والديلم وكان سببها ان بعض الديلم نزل دارا بالاهواز ونزل قريبا
منه بعض الاتراك وكان هناك لبن موضوع فاراد غلام الديلمي
بنى منه معلفا للدواب فمنعه غلام التركي فتضاربا وخرج
كل واحد من التركي والديلمي الى نصرة غلامه فضعف التركي عنه
فركب واستنصر بالاتراك فركبوا وركب الديلم واخذوا السلاح
فقتل بينهم بعض قواد الاتراك وطلب الاتراك بثار صاحبهم
وقتلوا من الديلم قائدا ايضا وخرجوا الى ظاهر البلد واجتهد
بختيار في تسكين الفتنة فلم يمكنه ذلك فاستشار ديلمه فيما يفعله
وكان اذا ضجر كل قائل فاشاروا عليه بقبض روسا الاتراك ليصفو
له البلاد فاحضر ازادرويه وكاتبه سهل بن بشر وساشي الخوارزمي
ويكتحو رخضر واعنده فاعتقلهم وقيدهم واطلق الديلم في
الاتراك فنهبوا اموالهم ودوابهم وقتل بينهم قتلى وهرب
الاتراك واستولى بختيار على سكتكين فاخذه وامر فنودي
في البصرة باباحة دم الاتراك والله اعلم

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطا والدته واخوته انه اذا كتب اليهم بالقبض على الاتراك
يظهرون ان بختيار قد مات ويجلسون للعزاء فاذا حضر سبكتكين
عندهم قبضوا عليه فلما قبض بختيار على الاتراك كتب
اليهم على اجنحة الطيور يخبرهم ذلك فلما وقفوا على الكتب
وقع الصراخ في داره فاشاعوا موته ظنا منهم ان سبكتكين يحضر عندهم
ساعة تبلغه الخبر فلما سمع الصراخ ارسل يسال عن الخبر فاعلموه
فارسل يسال عن الذي اخبرهم وكيف اتاهم الخبر فلم يجد نقلا
تثق القلب به فارتاب بذلك ثم وصله رسل الاتراك بما جرى
فعلم ان ذلك مكيدة ودعاه الاتراك الى ان يتامر عليهم فوقف

وارسل

وارسل الى ابي اسحاق ابن معز الدولة يعلمه ان الحال قد انفسد
بينه وبين اخيه فلا يرجى صلاحه وانه لا يرى العدول عن
طاعة مواليه وان اساوا اليه ويدعوه الى ان يعقد الامر
له فعرض قوله على والدته فمنعته من ذلك فلما راى سبكتكين
ذلك ركب في الاتراك وحصر دار بختيار واخذ ابا اسحاق
وابا طاهر ابنا معز الدولة ووالدتهما ومن كان معهما فسالوه
ان يمكنهم من الانحدار الى واسط ففعل فانحدروا وانحدر معهم المطيع
لله في الماء فاتبعه سبكتكين فاعاده ورده الى داره وذلك تاسع ذي
القعدة واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد ونزل
الاتراك في دور الديلم وتتبعوا اموالهم واخذوها وثارت
العامة من اهل السنة ينصرون سبكتكين لانه كان يتسنن فخلع
عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد فثاروا بالشيعة وحاربوهم
وجرت بينهم حروب سفكت فيها الدماء واحرق الكرخ حريقا
ثانيا وظهرت السنة عليهم ثانيا وظهرت السنة عليهم

ذكر خلع المطيع لله وخلافة الطائع لله

في هذه السنة منتصف ذي القعدة خلع المطيع لله وكان به مرض
الفالج وثقل لسانه منه وتعذرت الحركة عليه وهو يستر ذلك
فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة فدعاه الى ان يخلع
نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطائع لله واسمه ابو
الفضل عبد الكريم ففعل ذلك واشهد على نفسه بالخلع
ثالث عشر ذي القعدة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين
سنة وخمسة اشهر غير ايام وبويع الطائع لله بالخلافة واستقر امره

ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي والقرامطة

في هذه السنة سار القرامطة ومقدمهم الحسن بن احمد الى
ديار مصر فلما سمع المعز بانه يريد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل
نفسه وبيته وان الدعوة واحدة وان القرامطة انما كانت دعوتهم
اليه والى ابائه من قبله ووعظه وتهدده ويسيروا الكتاب اليه
فكتب جوابه وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله
ونحن سايرون اليك على اثره والسلام وسار حتى وصل الى مصر
فنزل على عين شمس بعسكره وانتشب القتال وبثوا السرايا في البلاد
ينهبونها وكثرت جموعه واتاه من العرب خلق كثير وكان ممن اتاه
حسان ابن الجراح الطائي امير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فلما
راى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك واهمه وتحير في امره ولم
يقدم على اخراج عسكره لقتاله فاستشار اهل الراي من
اصحابه فقالوا ليس حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم والقاء الخلف

بينهم ولا يتم ذلك الا بابن الجراح فراسله المعز واستماله وبذل له
مائة الف دينار ان هو خالف على القرمطي فاجابه ابن الجراح فاجابه
ابن الجراح الى ما طلب منه واستحلفوه فحلف انه اذا وصل اليه
المال انهزم بالناس فاحضر المال فلما راوه استكثروه فضربوا
اكثره دنانير من صفر والبسوها الذهب وجعلوها في اسفل
الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها وحمل الى ابن الجراح
فارسل الى المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلونه وهو في الجهة
الفلانية فانه ينهزم بالناس ففعل المعز ذلك فانهزم وتبعه
العرب كافة فلما راه الحسن القرمطي منهزما تحير في امره وثبت وقاتل
بعسكره الا ان عسكر المعز طمع فيه وتابعوا الحملات عليه من كل
جانب وارهقوه فولى منهزما واتبعوا اثره وظفروا بمعسكره
واخذوا من فيه اسيرا فكانوا نحو الف وخمسمائة اسير فضربت
اعناقهم ونهب ما في العسكر وجرد المعز القائد ابا محمود ابراهيم
ابن جعفر في عشرة الف رجل وامره باتباع القرامطة والايقاع
بهم فاتبعهم وتثاقل في سيره خوفا ان يرجع القرامطة اليه واما هم
فانهم ساروا حتى نزلوا اذرعات وساروا منها الى بلدهم الاحسا
ويظهرون انهم يعودون الى الشام ومصر

ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن

لما بلغ المعز انهزام القرمطي من الشام وعوده الى بلاده ارسل القائد ظالم
ابن موهوب العقيلي واليا على دمشق فدخلها وعظم حاله وكثر جمعه
وامواله وعدده لان ابا المنجا وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق
ومعهما جماعة من القرامطة فاخذهم ظالم متلقيا له مسرورا بقدومه
لانه كان مستشعرا من عود القرمطي اليه فطلب منه ان ينزل بعسكره
بظاهر دمشق وسلم اليه ظالم ابا المنجا وابنه ورجلا اخر يعرف
بالنابلسي كان هرب من الرملة وتقرب الى القرمطي فاخذ بدمشق
ايضا فحملهم ابو محمود الى مصر فحبس ابو المنجا وابنه وقيل للنابلسي
انت الذي قلت لو ان معي عشرة اسهم لرميت تسعة في المغاربة
وواحدة في الروم فاعترف فسلخ جلده وحشي وصلب
ولما نزل محمود بظاهر دمشق اشتدت ايدي اصحابه الى العيث
والفساد وقطع الطريق فخافوا الناس ثم ان صاحب الشرطة
اخذ انسانا من اهل البلد فقتله فثار به الغوغا والاحداث
وقتلوا اصحابه وقام ظالم بين الرعية يداريهم وامتزج القوم منها لشدة نهب
المغاربة اموالهم وظلمهم لهم ودخلوا البلاد فلما كان نصف شوال من السنة
وقعت فتنة عظيمة بين ابي محمود وبين العامة وجرى بين الطايفتين
قتال شديد وظالم مع العامة يظهر انه يريد الاصلاح ولم يكاشف ابا محمود
فانفصلوا ثم ان اصحاب ابا محمود اخذوا من الغوطة حملا فقبل من

حوران

حوران وقتلوا منهم ثلاثة فاخذهم اهلوهم والقوهم في الجامع
فاغلقت الاسواق وخاف الناس وارادوا القتال فسكنهم
عقلاوهم ثم ان المغاربة ارادوا نهب قينية واللولوة فوقع الصايح بح
في البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في سابع ذي القعدة وركب
ابو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم بعضا فقوي المغاربة
وانهزمت العامة الى سور البلد فصعدوا عنده وخرج اليهم
من يحلف عنهم وكثر الشباب على المغاربة فاحسن فيهم فعادوا
فتبعهم العامة فاضطروهم الى العود فعادوا وحملوا على العامة
فانهزموا فاتبعوهم الى البلد وخرج ظالم من دار الامارة
والقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس فاحرقوا
تلك الناحية فاخذت النار الى القبلة فاحرقت من البلد
كثيرا وهلك بالحريق جماعة من الناس وما لا يحد من الاثاث
والاموال وباتت الناس على اقبح صورة ثم انهم اصطلحوا
هم وابو محمود ثم انتقضوا ولم يزالوا كذلك الى شهر ربيع الاخر
سنة اربع وستين وثلثمائة

ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة في شهر ربيع الاخر من سنة اربع وستين وثلثمائة
وترددوا في الصلح فاستقر الامر بين القائد ابي محمود والدمشقيين
على اخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن
اخت ابي محمود واتفقوا على ذلك وخرج ظالم من البلد وسكنت
الفتنة واطمان الناس ثم ان المغاربة بعد ايام عادوا وافسدوا
بالفراديس فثار الناس عليهم وقتلوهم وقتلوا من لحقوه
وساروا الى القصر الذي فيه جيش فهرب منهم هو ومن
معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر فلما كان من الغد وهو
اول جمادى الاولى من السنة زحف جيش في العسكر الى البلد
فقاتله اهله فظفر بهم وهزمهم واحرق من البلد ما كان سلم
ودام القتال بينهم اياما كثيرة واضطرب الناس وخافوا
وخربت المنازل وانقطعت المواد واشتدت المسالك
وبطل البيع والشرا وقطع الما عن البلد فبطلت الاقنا والحمامات
ومات كثير من الفقرا على الطرقات من الجوع والبرد فاتاهم
الفرج بعزل ابي محمود والله اعلم

ذكر ولاية زيادا الخادم دمشق

لما كان بدمشق ما ذكرناه من القتال والتحريق والحرب
وصل الخبر بذلك الى المعز بمصر فانكر ذلك واستبشعه واستعظمه
وارسل الى القايد زيادا الخادم والي طرابلس يامره بالمسير الى

دمشق لمشاهدة حالها وكشف امورها وتعريفه حقيقة الامر وان يصرف القايد ابا محمود عنها فاستطال زياد ذلك وسار الى دمشق وكشف حالها وكتب به الى المعز وتقدم الى القايد ابي محمود بالانصراف عنها فسار في جماعة قليلة وبقي الاكثر منهم مع زياد وبقي الامر كذلك الى ان ولي علي ما نذكره ان شا الله

ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك

لما فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الاتراك ظفر بخبره لان ادرويه بحنه لسابور فاخذها ثم راي ما فعله الاتراك مع سبكتكين وان بعضهم يسوادا الاهواز قد عصوا عليه واضطرب عليه علما انه الذي غدا ره واتاه مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على ما فعل بهم وقال له الديلم لا بد لنا في الحرب من اتراك يدفعون عنا بالنشاب فاضطرب راي بختيار ثم اطلق لازادرويه وجعله صاحب الجيش مع موضع سبكتكين وظن ان الاتراك يانسون به واطلق المعتقلين وسار الى والدته واخوته بواسط وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة يسالهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الى ابي تغلب ابن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه وانه اذا فعل ذلك اسقط عنه المال الذي عليه وارسل الى عمران ابن شاهين بالبطيحة خلعا واسقط عنه باقي المال الذي اصطلحا عليه وخطب اليه احدي بناته وطلب منه ان يسير اليه عسكره فاما ركن الدولة فسير عسكرا مع وزيره ابي الفتح ابن العميد ووعد بالمسير وانتظر بختيار الدوا يرطعا في ملك العراق واما عمران ابن شاهين فانه قال اما اسقاط المال فنحن نعلم انه لا اصل له وقد قبلته واما الوصلة فاني لا ازوج احدا الا ان يكون الذكر من عندي وقد خطب العلويون وهم موالينا فما اجبتهم الى ذلك واما الخلع والفرس فاني لست ممن يلبس ملبوسكم وقد قبلها ابني واما انفاد العساكر فان رجالي لا يسكنون اليكم لكثرة من قتلوا منكم ثم ذكر ما عامله به هو وابوه مرة واحدة بعد اخري وقال ومع هذا فلا بد ما يحتاج الى ان يدخل الى بيتي مستجيرا بي والله لا عاملته بضد ما عاملني هو وابوه فكان كذلك واما ابو تغلب ابن حمدان فانه اجاب الى المساعدة وانفذ اخاه ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة ابن حمدان الى تكريت في عسكر وانتظر الاتراك عن بغداد فان ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها فلما انحدر الاتراك عن بغداد سار ابو تغلب اليها ليوجب على بختيار الحجة في اسقاط المال الذي عليه ووصل الى بغداد والناس في بلا عظيم مع العيارين فحمى البلد وكف اهل الفساد واما الاتراك فانهم انحدروا مع سبكتكين الى واسط واخذوا معهم الخليفة الطايع لله والمطيع ايضا وهو مخلوع

فلما وصلوا الى دير العاقول توفي المطيع ومرض سبكتكين فمات بها ايضا وحمل الى بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين وهو من اكابر قوادهم ومن موالي معز الدولة وفرح بختيار بموت سبكتكين وظن ان امر الاتراك ينحل وينتشر بموته فلما راي انتظام امورهم ساءه ذلك ثم ان الاتراك ساروا اليه وهو بواسط فنزلوا قريبا منه وصاروا يقاتلونه بواسط نحو خمسين يوما والظفر للاتراك في كل ذلك وحصروا بختيار واشتد عليه الحصار واخذ لو ابدا فصا خايفا يترقب وتابع انفاد الرسل الى عضد الدولة ويحضه على الاسراع اليه وكتب اليه

فان كنت ماكولا فكن خير آكل ... والا فادركني ولما امزق

فلما راي عضد الدولة ذلك وان الامر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق نجدة له في الظاهر وباطنه بضد ذلك

ذكر ملك عضد الدولة عمان

في هذه السنة استولي الوزير ابو القسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة في شهر ربيع الاخر وسبب ذلك ان معز الدولة توفي وبعمان ابو الفرج ابن العباس نايب معز الدولة فارقها فتولي امرها عمر بن نبهان الطاي واقام الدعوة لعضد الدولة ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوايف من الجند وقتلوا ابن نبهان وامروا عليهم انسانا يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان واستعمل عليهم ابا حرب طغان فساروا في البحر الى عمان فخرج ابو حرب من المراكب الى البر وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان فنزلوا على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج فقاتلوا قتالا شديدا في البر والبحر فظفر ابو حرب واستولي على صحار وانهزم اهلها وكان ذلك سنة اثنتين وستين ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار اليهم ابو حرب فاوقع بهم وقعة اتت عليهم قتلا واسرا فاطمانت البلاد ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم وزيرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص ابن راشد واشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر ايضا فبلغ الى نواحي حرفان من اعمال عمان فاوقع بها وباهلها واثخن فيهم واسر ثم سار الى ما ردبني على اربعة ايام من صحار ففتل من بها واوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها واسر كثيرا من روسا ٢٤
وانهزم اميرهم ورد وامامهم حفص واتبعهم المطهر الى نزوي وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم وقعة اتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص

الى اليمن فصار معلما وصار المظهر الى مكان يعرف بالشرف
ثم جمع به كثير من العرب على الحاج نحو عشرة الف فاوقع بهم
واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ولم يبق فيها مخالف

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

خطب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر بمكة والمدينة في الموسم
وفيها خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاج فقتلوا
منهم خلقا كثيرا وضاق الوقت فبطل الحج ولم يسلم الا من مضى مع
الشريف ابي احمد الموسوي على طريق المدينة فتم حجهم وفيها
كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجة وفي هذه السنة توفي
عبد الرحمن بن العزيز ابن جعفر ابن احمد بن يزداد الفقيه
الحنبلي المعروف بغلام الخلال وعمره ثمان وسبعون سنة الى
اخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت ابن سنان بن ثابت بن قرة
واوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين

ثم دخلت سنة اربع وستين وثلمائة

ذكر استيلا عضد الدولة على العراق في هذه

السنة وصل عضد الدولة الى العراق واستولى عليه وقبض على
بختيار ثم عاد اخرجه وسبب ذلك ان بختيار لما تابع كتبه الى عضد
الدولة يستنجده ويستعين به على الاتراك سار اليه في عساكر
فارس واجتمع به ابو الفتح ابن العميد وزير والده ركن الدولة
في عساكر الري بالاهواز وسار الى واسط فلما سمع بالقتال
في حال وصولهم رجع الى بغداد وعزم على ان يجعلها وراظهره
ويقاتل على ديالى ووصل عضد الدولة فاجتمع به بختيار وسار
عضد الدولة الى بغداد في الجانب الشرقي وامر بختيار ان يسير
في الجانب الغربي ولما بلغ الخبر الى ابي تغلب تغرب افتكين منه عاد
عن بغداد فحصل محصورا من جميع جهاته وذلك ان بختيار كتب
الى ضبة بن محمد الاسدي وهو من اهل عين التمر وهو الذي هجاه
المتنبي فامره بالاغارة على اطراف بغداد ويقطع الميرة عنهم
وكتب بمثل ذلك الى بني شيبان وكان ابو تغلب ابن حمدان
من ناحية الموصل يمنع الميرة وتنفذ سراياه فغلا السعر ببغداد
وثار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد وامتنعوا
من المعايش لخوف الفتنة وعدم الطعام والقوت بها وكبس
افتكين المنازل في طلب الطعام وسار عضد الدولة نحو بغداد
فلقيه افتكين والاتراك في ديالى والمدائن فاقتتلوا قتالا
شديدا وانهزم الاتراك وقتل منهم خلق كثير ووصلوا الى ديالى

فعبروا

فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه فغرق اكثرهم من الزحمة
وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين اعانوهم من بغداد
واستباحوا حريمهم وكانت الوقعة رابع عشر جمادى الاولى وسار
الاتراك الى تكريت وسار عضد الدولة فنزل بظاهر بغداد فلما
علم وصول الاتراك الى تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة
وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم كارها فسعى عضد الدولة
حتى رده الى بغداد فوصلها ثامن يوم شهر رجب في الما وخرج
عضد الدولة فلقيه في الما ايضا وامتلات دجلة بالسميريات
والزبازب فلم يتواجد ببغداد ولو اراد انسان ان يعبر دجلة
على السميريات من واحدة الى واحدة لامكنه ذلك لكثرتها
وسار عضد الدولة مع الخليفة وانزله بدار الخلافة وكانت
عضد الدولة قد طمع في العراق واستضعف بختيار وانما خاف
ركن الدولة فوضع جند بختيار على ان يثوروا به ويشغبوا عليه
ويطالبوه باموالهم والاحسان فوضع جند بختيار اليهم لاجل
صبرهم معه وفعلوا ذلك وبالغوا وكان بختيار لا يملك قليلا
ولا كثيرا قد نهب بعض المال وعجز احرج هو الباقي والبلاد خراب
فلا يصل بيده الى اخذ شي منها واشار عضد الدولة عليه بترك
الالتفات اليهم والغلظة لهم وان لا يعدهم بما لا يقدر عليه
وان يعرفهم انه لا يريد الامارة والرياسة عليهم ووعده انه اذا
فعل ذلك توسط الحال بينكم على يريده فظن بختيار انه ناصح له
مشفق عليه ففعل ذلك واستعفى من الامارة واغلق باب
داره وصرف كتابه وحجابه فراسله عضد الدولة ظاهرا بحضر
من مقدمي الجند الذين يشير عليه بما رايهم وتطييب قلوبهم وكان
اوصاه سرا ان لا يقبل منه ذلك فعمل بختيار بما اوصاه وقال
لست اميرا لهم ولا بيني وبينهم معاملة وقد رتب منهم فترددت
الرسل بينهم ثلاثة ايام وعضد الدولة يغريهم به والشغب يزيد
وارسل بختيار اليه يطلب نجاز ما وعده وفرق الجند على عدة
جميلة واستدعى بختيار واخوته وقبض عليهم ووكل بهم وجمع
الناس واعلمهم استعفا بختيار من الامارة عجزا عنها ووعدهم
الاحسان والنظر في امورهم فسكنوا الى قوله وكان قبضه على بختيار
السادس والعشرين من جمادى الاخرة وكان الخليفة الطايع لله
نافرا عن بختيار لانه كان مع الاتراك في حروبهم فلما بلغه قبضه
سره وعاد الى عضد الدولة فاظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة
ما كان قد نسي وترك وامر بعمارة الدار والاكثار من الالات
وبعمارة ما يتعلق بالخلافة وحماية اقطاعه ولما دخل الخليفة
بغداد ونزل بدار الخلافة ارسل اليه المعتضد مالا كثيرا ومن
الامتعة والفرش شيا كثيرا والله اعلم

ذكر عود بختيار الى مملكته

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان متولي البصرة فلما بلغه قبض والده
امتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى
على والده وعمته من عضد الدولة ومن ابي الفتح ابن العميد
ويذكر له الحيلة التي تمت عليه فلما سمع ركن الدولة ذلك القى
نفسه عن سريره الى الارض وتمرغ عليها وامتنع من الاكل
والشرب عدة ايام ومرض مرضا لم يستقل منه باقي حياته
وكان محمد بن بقية بعد بختيار قد خدم عضد الدولة وضمن
منه مدينة واسط واعمالها فلما صار اليها خلع طاعة عضد
الدولة وخالف عليه واظهر الاستعاض لقبض بختيار وكاتب
عمران بن شاهين وطلب مساعدته وحذره مكر عضد الدولة
فاجابه عمران الى ما التمس وكان عضد الدولة قد ضمن
سهل بن بشر وزير الفتكين بلد الاهواز واخرجه من حبس
بختيار فكاتبه محمد بن بقية واستماله واجابه فلما عصى ابن
بقية انفذ اليه عضد الدولة جيشا قويا فخرج اليهم ابن بقية
في الماء ومعه عسكر قد سيره اليه عمران فانهزم اصحاب عضد
الدولة اقبح هزيمة وكاتب ركن الدولة بحاله وحال بختيار
فكتب ركن الدولة اليه والى المرزبان وغيرهما ممن احتمى لبختيار
يامرهم بالثبات والصبر ويعرفهم انه على المسير الى العراق
لاخراج عضد الدولة واعادة بختيار فاضطربت النواحي على
عضد الدولة وتجاسر عليه الاعداء حيث علموا انكار ابيه عليه
وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق بيده الا قصبة
بغداد وطمع فيه العامة واشكو على ما يكره فراى انفاذ
ابي الفتح بن العميد برسالة الى ابيه يعرفه ما جرى له وما
فرق من الاموال وضعف بختيار عن حفظ البلاد وانه
اعيد الى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم وكان بوارهم
ويساله ان يترك نصرة بختيار ويقال لابي الفتح فان اجابني الى ما
تريد والا فقل لابي اضمن منك اعمال العراق واحمل اليك
كل سنة منها ثلاثين الف الف درهم وابعث بختيار واخويه
اليك لتجعلهم بالخيار فان اختاروا اقاموا عندك وان اختاروا دوا
بعض بلاد فارس سلمته اليهم ووسعت عليهم وان احببت
انت حضرت الى العراق لتلي تدبير الخلافة وتنفذ بختيار الى
الري واعود انا الى فارس فالامر اليك وقال لابن العميد
فان اجاب الى ما ذكرت والا فقل لابي انت السيد الوالد انت
مقبول القول ولكن لا اسلم الى اطلاق هؤلاء القوم بعد تشتتهم
واظهارهم العداوة فانهم ان اطلقوا يقاتلونني بغاية ما يقدرون ن

عليه

عليه فتنتشر الكلمة ويختلف اهل هذا البيت ابدا فان قبلت ما
ذكرته فانا العبد الطائع وان ابيت وحكمت باتصالي فاني سأقتل
بختيار واخوته واقبض على كل من اتهمه بالميل اليهم واخرج عن
العراق واترك البلاد خالية ليدبرها من اتفقت له فخاف ابن
العميد ان يسير بهذه الرسالة واشار ان يسير بها غيره ويسير
بها بعد ذلك ويكون كالمشير على ركن الدولة باجابته الى ما طلب
فارسل عضد الدولة رسولا بهذه الرسالة وسير بعده ابن
العميد على الجمازات فلما حضر الرسول عند ركن الدولة وذكر
بعض الرسالة وثب اليه ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد ان
سكن غضبه وقال قل لفلان يعني عضد الدولة وسماه
بغير اسمه وشتمه خرجت الى نصرة ابن اخي او للطمع في مملكته
ما عرفت اني نصرت ابن القيزان وهو غريب مني مرارا كثيرة اخاطر طر
فيها بملكي ونفسي فاذا ظفرت اعدت له بلاده ولم اقبل ما قيمته
درهم واحد ثم نصرت ابراهيم ابن المرزبان واعدته الى اذربيجان
وانفذت وزيري وعساكري في نصرته ولم اخذ منه درهما واحدا
كل ذلك طلبا لحسن الذكر ومحافظة على الفتوة تريد ان تمن
علي بدرهمين انفقتهما انت علي وعلى اولاد اخي ثم تطمع في ممالكهم
وتتهددني بقتلهم فعاد الرسول ووصل ابن العميد فحجبه عنه
ولم يسمع حديثه وتهدده بالهلاك وانفذ اليه يقول له والله
لاتركنك وهذا الفاعل يعني عضد الدولة تجتهدان ان تجدا
لي اخرج اليكما في ثلثمائة جمازة عليها الرجال ثم اثبتوا ان شئتم
فوالله لا قاتلتكما الا باقرب الناس اليكما وكان ركن الدولة يقول
انني ارى اخي معز الدولة كل ليلة في المنام وهو يعض على انامله ويقول
لي يا اخي هكذا ضمنت لي انك تخلفني في ولدي وكان ركن الدولة
يحب اخاه محبة شديدة لانه رباه فكان عنده بمنزلة الولد ثم
ان الناس سعوا لابن العميد وتوسطوا الحال بينه وبين ركن
الدولة وقالوا انما تحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقا الى
الخلاص من عضد الدولة والوصول اليك لتامر بما تراه
فاذن له في الحضور عنده فاجتمع به وضمن له اعادة عضد الدولة
الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فرده الى عضد الدولة وعرفه
جلية الحال فلما راى عضد الدولة انخراق الامور عليه من كل ناحية اجاب
الى المسير الى فارس واعادة بختيار فاخرجه من حبسه وخلع عليه
وشرط عليه ان يكون نائبا عنه بالعراق ويخطب له وجعل اخاه
ابا اسحاق امير الجيش لضعف بختيار ورد عليهم عضد الدولة
جميع ما كان لهم وسار الى فارس في شوال من هذه السنة وامر
ابا الفتح عند بختيار ابا الفتح ابن العميد وزير ابيه ان يلحقه بعد ثلاثة
ايام فلما سار عضد الدولة اقام ابو الفتح عند بختيار متشاغلا باللذات وبما

بختيار معتزي به من اللعب واتفقا باطنا على أنه إذا مات ركن الدولة
سارا إليه ووزيره واتصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب
هلاك ابن العميد على ما نذكره إن شاء الله واشتهر بختيار ببغداد ولم
يف لعضد الدولة بالعهود فلما تمكن ابن بقية من خلفه
ومضى عنده وأكد الوحشة بين بختيار وبين عضد الدولة وتابع
وثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة واستعمل ابن بقية الاجناد
وجبى كثيرا من الأموال إلى خزانته وكان إذا طالبه
بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته فيثقل على بختيار فاستشار
في مكروه يوقعه به فبلغ ذلك ابن بقية فعاتب بختيار عليه فذكر
وحلف له فاحترز ابن بقية منه

ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها إليه

وفي هذه السنة خالف أهل كرمان على عضد الدولة وسبب ذلك
أن رجلا من الحرومية وهي البلاد الحارة يقال له طاهر بن الصمة
ضمن عضد الدولة ضمانات فاجتمع عنده أموال كثيرة فطمع
فيها وكان عضد الدولة قد سار إلى العراق ووزيره المطهر
إلى عمان فخلت كرمان من العساكر فجمع طاهر الرجال الحرومية
وغيرهم فاجتمع له خلق كثير فاتفق أن بعض الأتراك السامانية
اسمه يوزتمر كان قد استوحش من أبي الحسن محمد بن
إبراهيم بن سيمجور صاحب جيش خراسان للسامانية فكاتبه
طاهر وأطمعه في أعمال كرمان فسار إليه واتفقا وكان يوزتمر هو
الأمير واتفق أن الرجال الحرومية شغبوا على يوزتمر على حين
غفلة فظن أن طاهرا وضعهم فاختلفا واقتتلا فظفر يوزتمر بطاهر
وأسره وظفر بأصحابه وبلغ الخبر إلى الحسين بن أبي علي بن الياس
وهو بخراسان فطمع في البلاد فجمع جمعا وسار إليها فاجتمع عليه
بها جموع كثيرة ثم إن المطهر وزير عضد الدولة لما استولى على
عمان وجبالها وأوقع بالشراة عاد ووصل إليه كتاب عضد الدولة
يأمره بالمسير إلى كرمان فسار مجدا إليها وأوقع في طريقه بأهل
العيث والفساد فقتلهم وصلبهم ومثل بهم ووصل إلى يوزتمر
على حين غفلة منه فاقتتلوا بنواحي مدينة بم فانهزم يوزتمر ودخل
المدينة وطلب الأمان فأمنه فخرج إليه ومعه طاهر فأمر المطهر
بطاهر فشهر ثم ضرب عنقه وأما يوزتمر فإنه رفعه إلى بعض
القلاع فكان آخر العهد به وسار المطهر إلى الحسين بن الياس
فرأى كثرة من معه فخاف جانبهم ولم يجد من اللقاء بدا فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم الحسين على باب جيرفت وتبعه عسكره
فمنعهم المدينة من الهرب فكثر فيهم القتل وأخذ الحسين أسيرا
وأحضر عند المطهر فلم يعرف له قط خبر وصلحت كرمان لعضد الدولة

ذكر

ذكر ولاية أفتكين دمشق وما كان منه

قد ذكرنا ما كان من انهزام أفتكين التركي مولى معز الدولة بن بويه
من مولاه عز الدولة بختيار بن معز الدولة ومن عضد الدولة
في فتنة الأتراك بالعراق فلما انهزم منهم سار في طائفة صالحة
من الجند فنزل بالقرب من حمص فقصده ظالم بن موهوب
العقيلي الذي كان أمير دمشق للمعز لدين الله ليأخذه فلم يتمكن
من أخذه فعاد عنه وسار أفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها
وأميرها حينئذ ريان الخادم للمعز وكان الأحداث قد غلبوا
عليها وليس للأعيان معهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة فلما
نزل خرج أشياخها وأشرافها إليه وأظهروا له السرور بقدومه
وسألوه أن يقيم عندهم ويملك بلدهم ويزيل عنهم سمة
المصريين فإنهم يكرهونها لمخالفة الاعتقاد ولظلم عمالهم ويكف
عنهم شر الأحداث فأجابهم إلى ذلك واستحلفهم على الطاعة
والمساعدة وحلف لهم على الحماية وكف الأذى عنهم منه ومن
غيره ودخل البلد وأخرج منه ريان الخادم وقطع خطبة المعز
وخطب للطائع لله في شعبان وقمع أهل الفساد وهابه كافة
الناس وأصلح كثيرا من أمورهم وكانت العرب قد استولت
على سواد البلد وما يتصل به فقصدهم وأوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وأبان عن شجاعة وقوة نفس وحسن تدبير فأذعنوا له
فأقطع البلاد وكثر جمعه وتوفرت أمواله وثبت قدمه وكتب
المعز يداريه ويظهر له الانقياد فشكره وطلب منه أن
يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده واليا من جهته فلم يثق إليه
وامتنع من المسير فتجهز المعز وجمع العساكر لقصده فمرض
ومات على ما نذكره إن شاء الله تعالى سنة خمس وستين
وثلاثمائة وولي ابنه العزيز بالله فأمن أفتكين بموته جهة مصر
فقصد بلاد العزيز التي بساحل الشام فعمد إلى صيدا فحصرها
وبها ابن الشيخ ومعه رؤوس المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب
العقيلي فقاتلهم وكانوا في كثرة فطمعوا فيه وخرجوا إليه فاستجرهم
حتى أبعدوا ثم عاد إليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل
وطمع في أخذ عكا فتوجه إليها وقصد طبرية ففعل بها من
القتل والنهب مثل صيدا وعاد إلى دمشق فلما سمع العزيز
بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعله فأشار
عليه بإرسال جوهر القائد في العساكر إلى الشام فجهزه وسيره
فلما سمع أفتكين بمسيره جمع أهل دمشق وقال لهم قد علمتم
أنني ما وليت أمركم إلا عن رضى منكم وطلب من كبيركم وصغيركم
وإنما كنت مجتازا وقد أظلكم هذا الأمر وأنا سائر عنكم لئلا ينالكم

اذي يسبي فقالوا لا يمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والاموال
في هواك وتنصرك ونقوم معك فاستحلفهم على ذلك فاحلفوا
لهم فاقام عندهم ووصل جوهر الى البلد في ذي القعدة سنة
خمس وستين وثلثمائة فحصره فراى من قتال افتكين ومن
معه ما استعظمه ودامت الحرب شهرين قتل فيها عدد
كثير من الطائفتين فلما راى اهل دمشق طول مقام المغا ربة
عليهم اشاروا على افتكين بمكاتبة الحسن ابن احمد القرمطي
واستنجاده ففعل ذلك فسار القرمطي اليه من الاحساء
والقطيف فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق خوفا ان يبقى
بين عدوين وكان مقامه عليها سبعة اشهر ووصل القرمطي
واجتمع هو وافتكين وسارا في اثر جوهر فادركاه وقد
نزل بظاهر الرملة وسعا نقاله الى عسقلان فاقتتلوا
وكان جمع افتكين كثيرا من رجال الشام والعرب وغيرهم
فكانوا نحو خمسين الف فارس وراجل فنزلوا على نهر الطواحين
على ثلاثة فراسخ من البلد ومنه ما اهل البلد فقطعوه عنهم
فاحتاج جوهر ومن معه الى ما المطر من الصهاريج وهو
قليل لا يقوم بهم فرحل الى عسقلان ومعه افتكين والقرمطي
وحصراه بها وطال الحصار فقلت الميرة وعدمت الاقوات
وكان الزمان شتا فلم يمكن حمل الذخاير في البحر من مصر
وغيرها فاضطروا الى اكل الميتة وبلغ الخبز كل خمسة ارطال
بالشامي بدينار مصري وكان جوهر يراسل افتكين يدعوه الى
الطاعة والموافقة ويبذل له البذول الكثيرة فيهم ان
يفعل فيمنعه القرمطي ويخوفه منه فزادت الشدة على
جوهر ومن معه وعاينوا الهلاك فارسل الى افتكين
يطلب منه ان يجتمع به فتقدم اليه واجتمعا راكبين فقال
له جوهر قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين
وقد طالت هذه الفتنة واريقت فيها الدما ونهبت الاموا ل
ونحن الماخوذون بها عند الله تعالى وقد دعوتك الى الصلح
والطاعة والموافقة وبذلت لك الرغايب فابيت الا
القبول ممن يشب نار الحرب فراقب الله تعالى وراجع
نفسك وغلب رايك على هوى غيرك فقال افتكين انا
واثق بك وبصحة الراي والمشورة منك لكني غير متمكن
مما تدعوني اليه بسبب القرمطي الذي احوجتني انت الى
مداراته والقبول منه فقال جوهر اذا كان الامر على ما ذكرت
فانني اصدقك الحال تعويلا على امانتك وما اخذه من المروة
عندك وقد ضاق الامر بنا وانا اريد ان تمن علي بنفسي ومن معي
من المسلمين واعود الى صاحبي شاكرا لك وتكون قد جمعت

بين

بين حقن الدما واصطناع المعروف فاجابه الى ذلك وحلف له على
الوفا وعاد فاجتمع بالقرمطي وعرفه الحال فقال انه هذا من جوهر
حزم ومكيدة وسيرجع الى صاحبه فيجهزه علينا فيقصدنا بما لا طاقة
لنا به والصواب ان ترجع عن ذلك ليموتوا جوعا وعطشا
وناخذهم بالسيف وامتنع افتكين من ذلك وقال لا
اغدر به واذن لجوهر ومن معه بالمسير الى مصر فسار اليها واجتمع
بالعزيز وعرفه الحال وقال ان كنت تريدهم فاخرج
اليهم بنفسك والا فهم واصلون على اثري فبرز العزيز وفرق فيهم
الاموال وجمع الرجال وسار وجوهر على مقدمته وورد
الخبر الى افتكين والقرمطي فعادا الى الرملة وجمعا العرب وغيرها
وحشدوا ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة ونزلا بالقرب
منه ثم اصطفوا للحرب سابع محرم سنة سبع وستين وثلثمائة
فراى العزيز من شجاعة افتكين ما اعجبه فارسل اليه في تلك الحال
يدعوه الى طاعته ويبذل له الرغايب والولايات وان يجعله
مقدم عسكره والرجوع اليه في دولته ويطلب ان يحضر عنده
ويسمع قوله فترجل وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول
قل لامير المومنين لو تقدم هذا القول لسارعت واطعت واما الان
فلا يمكن الا ما ترى فحملت الميسرة على عسكر افتكين فهزمها وقتل
كثيرا منها فلما راى العزيز ذلك حمل من القلب وامر الميمنة فحملت
فانهزم القرمطي وافتكين ومن معهما ووضع المغاربة السيف فاكثروا
القتل فقتلوا نحو عشرين الفا فنزل العزيز في خيامه وجاه الناس
بالاسرى فكل من جاه باسير خلع عليه وبذل لمن اتاه بافتكين اسيرا
مائة الف دينار وكان افتكين قد مضى منهزما فكمنه العطش فلقيه
المفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما انس قديم فطلب منه افتكين
ما فسقاه واخذه معه الى بيوته فانزله واكرمه وسار الى العزيز
فاعلمه باسر افتكين وطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه
وسير معه من تسلم افتكين فلما وصل افتكين الى العزيز لم يشك
انه يقتله لوقته فراى من اكرام العزيز له واحسانه اليه ما اعجزه وامر
له بالخيام فنصبت واعاد اليه جميع من كان يخدمه فلم يفقد له من
حاله شيئا وحمل اليه من التحف والاموال ما لم ير مثله واخذه معه
الى مصر وجعله من اخص خدمه وحجابه واما الحسن القرمطي فانه وصل
منهزما الى طبرية فادركه رسول العزيز يدعوه الى العود اليه ليحسن
اليه ويفعل معه اكثر مما فعل مع افتكين فلم يرجع فارسل اليه العزيز
عشرين الف دينار وجعلها له كل سنة وكان يرسلها اليه وعاد الى
الاحسا ولما عاد العزيز الى مصر انزل افتكين عنده في قصره وزاد امره
وتحكمه فتكبر على وزيره ابن يعقوب بن كلس وترك الركوب اليه
فصار بينهما عداوة متاكدة فوضع عليه من سقاه سما فمات

تجوت عليه العزيز وانهم بدا الوزير نيفا واربعين يوما واخذ منه خمسماية
الف دينار ثم وقعت اموره وله العزيز باعتزال الوزير فخلع عليه
واعاده الى وزارته

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

سار الحجاج الى سميرا فراوا هلال ذي الحجة بها والعادة جارية ان يرى الهلال بعدها باربعة ايام وبلغهم انهم لا يرون الما الى عشرة وهو بها قليل ايضا وبينهما عشرة ايام فعدلوا الى المدينة فوقفوا بها وعادوا فكانوا اول المحرم بالكوفة وفيها ظهر بافريقية كوكب عظيم نبقي يطلع كذلك نحو امن شهر ثم غاب فلم يروه وفيها توفي القسم ابن عبد السلام ابن ابي موسى المخرمي الصوفي نزيل مكة وكان قد صحب ابا على الروذباري وطبقته والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثماية

ذكر وفاة المعز لدين الله صاحب افريقية وولاية

ابنه العزيز بالله في هذه السنة توفي المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسماعيل بن القايم بامر الله ابي القسم محمد ابن المهدي ابي محمد عبيد الله العلوي الحسيني بمصر وامه ام ولد وكان موته سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثماية وولد بالمهدية من افريقية حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثماية وعمره خمس واربعون سنة وستة اشهر تقريبا وكان سبب موته ان ملك الروم بالقسطنطينية ارسل اليه رسولا كان يتردد اليه بافريقية فخلا به في بعض الايام فقال له المعز اتذكر اذ اتيتني رسولا وانا بالمهدية فقلت لك لتدخلن علي بمصر وانا مالك لها قال نعم وانا اقول لك لتدخلن علي ببغداد وانا خليفة فقال له الرسول ان امنتني على نفسي ولم تغضب قلت لك بعض ما عندي قال له المعز قل وانت امن قال بعثني اليك الملك ذلك العام فرايت من عظمتك في عيني وكثرة اصحابك ما كدت اموت منه ووصلت الى قصرك فرايت عليه نورا اعشى بصري ثم دخلت اليك فرايتك على سريرك فظننتك خلقا فلو قلت انك تعرج الى السما لتحققت ذلك ثم جيت اليك الان فما رايت من ذلك شيا اشرفت على مدينتك فكانت في عيني سودا مظلمة ثم دخلت عليك فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام فقلت ان ذلك كان امرا مقبلا وانه الان بضد ما كان عليه فاطرق المعز وخرج الرسول من عنده واخذت المعز الحمى لشدة ما وجد واتصل مرضه حتى مات وكانت ولايته للامر ثلثا وعشرين سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام منها مقامه

بمصر

بمصر سنتان وتسعة اشهر والباقي بافريقية وهو اول الخلفا العلويين ملك مصر وخرج اليها وكان مغرى بالنجوم ويعمل باقوال المنجمين قال له منجمه ان عليه قطعا في وقت كذا وكذا واشار عليه بسرداب يختفي فيه الى ان يجوز ذلك الوقت ففعل ما امره واحضر قواده فقال لهم ان بيني وبين الله عهدا انا ماض اليه وقد استخلفت عليكم ابني نزارا فاسمعوا له واطيعوا ونزل السرداب فكان احد المغاربة اذا راى سحابا نزل واومى اليه بالسلام ظنا منه ان المعز فيه فغاب سنة ثم ظهر وبقي مدة ومرض وتوفي فستر ابنه المعز موته الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بابيه وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج ابيه من حسن السيرة وانصاف الرعية وستر ما يدعون اليه الا عن الخاصة ثم اظهره وامر الدعاة باظهاره الا انه لا يخرج فيه عن حد يذم به ولما استقر العزيز في الملك اطاعه العسكر واجتمعوا عليه وهو يدبر الامور منذ مات ابوه ثم اظهره وسير الى المغرب دنانير عليها اسمه فرقها في الناس ثم اقر بلكين ابن مناد على ولاية افريقية واضاف اليه ما كان ابوه استعمله عليه غير بلكين وهي طرابلس وسرت واجدابية فعظم امر بلكين حينيذ وامر باخيه العزيز واستبد بالملك وكان يظهر الطاعة مجاملة ومراقبة ولا طاعة ورا ها

ذكر حرب بلكين بن زيري مع زناتة وغيرها بافريقية

في هذه السنة جمع خزرون بن فلفول بن خزر الزناتي جمعا كثيرا وسار الى سجلماسة واخذ منها من الاموال والعدد شيا كثيرا وبعث راس صاحبها الى الاندلس وعظم شان زناتة واشتد ملكهم وكان بلكين عند سبتة وكان قد رحل الى فاس وسجلماسة وارض الهبط وملكه كله وطرد عنه عمال بني امية وهربت زناتة منه ولحق كثير منهم الى سبتة وهي للاموي صاحب الاندلس وكان في طريقه شعاري مشتبكة لا يسلك فامر بقطعها واحراقها فقطعت واحرقت حتى صار للعسكر طريقا ثم مضى بنفسه حتى اشرف على سبتة من جبل مطل عليها فوقف نصف نهار لينظر من اي جهة يحاصرها وبقيا تلهم فراى انها لا توخذ الا باسطول فخافه اهلها خوفا عظيما ثم رجع عنها نحو البصرة وهي مدينة حسنة تسمى بصرة المغرب فلما سمعت به زناتة رحلوا الى اقاصي الغرب في الرمال والصحاري هاربين منه فدخل البصرة وكانت قد عمرها صاحب الاندلس عمارة عظيمة فامر بهدمها ونهبها ورحل الى بلد برغواطة وكان ملكهم عبس ابن ام الانصاري وكان مستعبدا ساحرا وادعي

النبوة فاطاعوه في كل ما امرهم به وعمل لهم شريعة فغزاه بلكين وكانت بينهم حروب كثيرة لا توصف كان الظفر في آخرها لبلكين وقتل الله عبس بن ام الانصار وهزم عساكره وقتلوا قتلا ذريعا وسبي من نسائهم وابنائهم ما لا يحصى وسيره الى افريقية فقال اهل افريقية انه لم يدخل اليهم من السبي مثله قط واقام بلكين بتلك الناحية قاهرا لاهلها واهل سبته خائفون وزناتة هاربون في الرمال الى سنة ثلاث وتسعين

ذكر حصر كسنتة وغيرها

في هذه السنة سار امير صقلية وهو ابو القسم الحسن بن علي ابن ابي الحسين في عساكر المسلمين ومعه جماعة من الصالحين والعلماء فنازل مدينة مسيني في شهر رمضان فهرب العدو عنها وسار المسلمون الى كسنتة فحصروها اياما فسال اهلها الامان فاجابهم اليه واخذ منهم مالا ورحل عنها الى قلعة جلولا ففعل كذلك بها وبغيرها وامر اخاه القسم ان يذهب بالاسطول الى ناحية بركوله ويبث السرايا في جميع قلورنه ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة وقتل وسبى وعاد هو واخوه الى المدينة فلما كانت سنة ست وستين وثلثمائة امر ابو القسم بعمارة رمطة وكانت قد خربت قبل ذلك وعاود الغزو وجمع الجيوش وسار فنازل قلعة اغاثة فطلب اهلها الامان فبذله لهم وسلموا له القلعة بجميع ما فيها ورحل الى مدينة طارنت فوجد اهلها قد هربوا منها واغلقوا ابوابها فصعد الناس السور وفتحوا الابواب ودخلها الناس فامر الامير بهدمها فهدمت واحرقت وارسل السرايا فبلغت اذرنت وغيرها ونزل هو على مدينة عزيلية فقاتلها فبذل اهلها له مالا صالحهم عليه وعاد الى المدينة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

خطب للعزيز العلوي بمكة حرسها الله تعالى بعد ان ارسل جيشا اليها فحصروها وضيقوا على اهلها ومنعوهم الميرة فغلت الاسعار بها ولقي اهلها شدة وفيها اقام بسيل ورمانوس ملك الروم ورد المعروف بسقلاروس دمستقا فلما استقر في الولاية استوحش من الملك فعصى عليه واستظهر بابي تغلب ابن حمدان وصاهره ولبس التاج وطلب الملك وفيها توفي ابو احمد بن عدي الجرجاني في جمادى الاخرة وهو امام مشهور ومحمد ابن بدر الحمامي الكبير غلام احمد ابن طولون وكان قد ولي فارس بعد ابيه وفيها في ذي القعدة توفي ثابت ابن سنان ابن ثابت ابن قرة الصابي صاحب التاريخ والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة

ذكر وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة

في هذه السنة في المحرم توفي ركن الدولة ابو الحسن علي بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن اخيه معز الدولة وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد بعد ان اطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه فلما بلغه غضب والده عليه خاف ان يموت وهو على حاله غضبه فيختل ملكه وتزول طاعته فارسل الى ابي الفتح ابن العميد وزير والده يطلب منه ان يتوصل مع ابيه في احضاره عنده وان يعهد اليه بالملك بعده فسعى ابو الفتح في ذلك فاجابه ركن الدولة وكان قد وجد في نفسه خفة فسار من الري الى اصفهان فوصلها في جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلثمائة واحضر ولده عضد الدولة من فارس وجمع عنده ايضا سائر اولاده باصفهان فعمل ابو الفتح ابن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة واولاده والقواد والاجناد فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة لولده عضد الدولة بالملك بعده وجعل لولده فخر الدولة ابي الحسن علي همدان واعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة اصفهان واعمالها وجعلهما في هذه البلاد بحكم اخيهما عضد الدولة وخلع عضد الدولة على سائر الناس الاقبية والاكسية على زي الديلم وحياه القواد واخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم واوصى ركن الدولة اولاده بالاتفاق وترك الاختلاف وخلع عليهم ثم سار عن اصفهان في رجب نحو الري فدام مرضه الى ان توفي فاصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال خلال الخير فيه وكان عمره قد زاد على سبعين سنة وكانت امارته اربعا واربعين سنة

ذكر بعض سيرته

كان حليما كريما واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعاياه وجنده رؤوفا بهم عادلا في الحكم بعيد الهمة عظيم الجد والسعادة متحرجا من الظلم مانعا لاصحابه منه عفيفا عن الدماء يرى حقنها واجبا الا فيما لا بد منه وكان يحامي على اهل البيوتات ويجري عليهم الجرايات ويصونهم عن التبذل وكان يقصد المساجد الجامعة في اشهر الصوم للعبادة وينتصب لرد المظالم ويتعهد العلويين بالاموال الكثيرة ويتصدق بالاموال الجليلة على ذوي الحاجات ويلين جانبه للخاص والعام قال له بعض اصحابه في ذلك وذكر

شدة سيرة فورد اريج على اصحابه فقال انظر كيف احترم ووثب
عليه بعض اصحابه وكان اخصهم به واقربهم منه ليقتله وشدته
وكيف عمرت واحتج الناس للين جانبي وحكي عنه انه سار
في سفر فنزل في خركاه قد ضربت له قبل اصحابه وقدم اليه طعام
فقال لبعض اصحابه لاي شيء قيل في المثل خير الاشياء في القرية
الامارة فقال صاحبه لقعودك في الخركاه وهذا الطعام بين
يديك وانا لا خركاه لي ولا طعام فضحك واعطاه الخركاه والطعام
فانظر الى هذا الخلق ما احسنه واجمله وفي فعله في حادثة بختيار
ما يدل على كمال مروته وحسن عهده وصلته لرحمه رضي الله عنه

ذكر مسير عضد الدولة الى العراق

في هذه السنة تجهز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه
عن بختيار وابن بقية من استمالة اصحاب الاطراف كحسنويه الكردي
وابي تغلب ابن حمدان وعمران بن شاهين وغيرهم والاتفاق على
معاداته ولما كان يقولونه من الشتم القبيح له ولما راى من
حسن العراق وعظم مملكته الى غير ذلك واخذ بختيار الى
واسط على عزم محاربة عضد الدولة وكان حسنويه وعده
ان يحضر بنفسه لنصرته وكذلك ابو تغلب ابن حمدان فلم
يف له واحد منهما ثم سار بختيار الى الاهواز وسار عليه
لذلك ابن بقية وسار عضد الدولة من فارس نحوهم
فالتقوا في ذي القعدة واقتتلوا فخامر على بختيار بعض
عسكره وانتقلوا الى عضد الدولة فانهزم بختيار واخذ
ماله ومال ابن بقية ونهبت الاثقال وغيرها ولما وصل
بختيار الى واسط حمل اليه عمران بن شاهين صاحب البطيحة
مالا وسلاحا وغير ذلك من الهدايا النفيسة ودخل بختيار
اليه فاكرمه وحمل اليه مالا جليلا واعلاما نفيسة وعجب الناس
من قول عمران ان بختيار سيدخل منزلي ويستجير بي فكان كما
ذكر ثم اصعد بختيار الى واسط واما عضد الدولة فانه سير
الى البصرة جيشا فملكوها وسبب ذلك ان اهلها اختلفوا فكا نت
مضر تهوى عضد الدولة وتميل اليه لاسباب قررها معهم وكانت لقيهم
ربيعة ومالت الى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر
فكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش اليهم فسير
جيشا يتسلم البلد واقام عندهم واقام بختيار بواسط واحضر
ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره وفرقه في اصحابه
ثم انه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالامور دونه
وجبى الاموال لنفسه ولم يوصل الى بختيار منها شيئا واراد
ايضا التقرب الى عضد الدولة بقبضه لانه الذي كان يفسد

الاحوال

الاحوال بينهما ولما قبض عليه اخذ امواله ففرقها وراسل عضد
الدولة في الصلح فترددت الرسل بذلك وكان اصحاب بختيار
يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انه اتاه
عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في نحو من الف فارس معونة له
فلما وصلا اليه اظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة
فاتصل بعضد الدولة انه بعض الشرط ثم بدا لبختيار في المسير
فسار الى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه الى ابيهما واقام بختيار
ببغداد وانقضت السنة وهو بها وسار عضد الدولة الى
واسط ثم سار منها الى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا
في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة ومن عجيب
ما يحكى ما جرى لبختيار في هذه الحادثة انه كان له غلام
تركي يميل اليه فاخذ في جملة الاسرى وانقطع خبره عن بختيار
فحزن لذلك وامتنع من لذاته والاهتمام بما دفع اليه من زوال
ملكه وذهاب نفسه حتى قال على رؤوس الاشهاد ان فجيعتي
بهذا الغلام اعظم من فجيعتي بملكي وذهابه ثم سمع انه في جملة
الاسرى فانفذ الى عضد الدولة يبذل له ما احب في رده عليه
فاعاده عليه وسارت هذه الحادثة عنه فازداد فضيحة
وهوانا عند الملوك وغيرهم

ذكر وفاة منصور بن نوح الساماني وملك ابنه نوح

في هذه السنة مات الامير منصور بن نوح صاحب خراسان
وما وراء النهر منتصف شوال وكان موته ببخارا وكانت ولايته
خمسا وعشرين سنة وولي الامر بعده ابنه ابو القسم نوح وكان
عمره حين ولي الامر ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور

ذكر وفاة القاضي منذر البلوطي

في هذه السنة في ذي القعدة مات القاضي منذر البلوطي
ابو الحكم قاضي القضاة بالاندلس وكان اماما فقيها شاعرا فصيحا
ذا دين متين دخل يوما على عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس
بعد ان فرغ من ابنية الزهراء وقصورها وقد قعد في قبة مزخرفة
بالذهب قد تانق في بنائها ومعه جماعة من اعيان دولته وقال
عبد الرحمن الناصر هل بلغكم ان احدا بنى مثل هذا البناء فقالت
الجماعة لم نر ولم نسمع بمثله واثنوا وبالغوا والقاضي مطرق
فاستنطقه عبد الرحمن فبكى القاضي وانحدرت دموعه على
لحيته وقال والله ما كنت اظن ان الشيطان اخزاه الله تعالى
يبلغ بك هذا المبلغ ولا ان يمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما اتاك
الله وفضلك به حتى انزلك منازل الكافرين فقال له عبد الرحمن

انظروا ما يقول وكيف انزلني منازل الكافرين فقال قال الله
تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
والاخرة عند ربك للمتقين فوجم عبد الرحمن وبكى وقال جزاك
الله خيرا وكثر في المسلمين مثلك واخبار هذا القاضي كثيرة حسنة
جدا منها انه قحط الناس واراد والاستسقا فارسل اليه عبد الرحمن
فامره بالخروج فقال للرسول يا ليت شعري ما الذي يصنعه
الامير يومنا هذا فقال ما رايته قط اخشع منه الان قد لبس
خشن الثياب وافترش التراب وجعله على راسه ولحيته وبكى
فاعترف بذنوبه ويقول هذه ناصيتي بيدك اتراك تعذب
هذا الخلق لاجلي فقال القاضي يا غلام احمل الممطر معك فقد
اذن الله بسقيانا اذا خشع جبار الارض رحم جبار السما وخرج
فاستسقى بالناس فلما صعد المنبر وراى الناس قد شخصوا بابصارهم
اليه قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم
سوا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح الاية وكررها فضاح الناس
بالبكا والتوبة وتمم خطبته فسقي الناس

ذكر القبض على ابي الفتح ابن العميد

في هذه السنة قبض عضد الدولة على ابي الفتح ابن العميد وزير ابيه
وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان سبب ذلك ان ابا الفتح لما كان
ببغداد مع عضد الدولة ثم توجه الى فارس بعد ان فرغ من امر
بختيار واعاده الى مملكته تقدم الى ابن العميد بتعجيل المسير عن
بغداد الى الري فخالفه واقام واعجبه المقام ببغداد وشرب مع
بختيار ومال في هواه واقتنى ببغداد املاكا ودورا على عزم العود
اليها اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتب بختيار باشيا يكرهها
عضد الدولة بها ساعة بساعة بعد موت ابيه فكتب عضد الدولة
الى اخيه فخر الدولة بالري يامره بالقبض عليه وعلى اهله واصحابه
ففعل ذلك وانقلع بيت العميد على يده كما ظن ابوه ابو الفضل
وكان ابو الفتح ليلة قبض قد امسى مسرورا فاحضر ندماه والمغنيين
فاظهر وامن الالات ما ليس لاحد مثله من الدهنة والزجاج
وانواع الطيب وشربوا وعمل شعرا غني له فيه وهو هذا

دعوت المنى ودعوت العلى ... فلما اطاعا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب الي ... فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرا اماله ... فليس له بعدها مقترح

فلما غني الشعر استطابه وشرب عليه الى ان سكر وقام وقال لغلمانه
اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا ودخل هو الى بيت منامه فلما

كان السحر دعاه فخر الدولة فقبض عليه وارسل الى داره فاخذ
جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه

ذكر وفاة الحكم صاحب الاندلس وولاية ابنه هشام

وفيها توفي الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله الاموي صاحب
الاندلس وكانت ولايته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره
ثلاثا وستين سنة وسبعة اشهر وكان اصهب اعين اقنى عظيم
الصوت ضخم الجسم افقم وكان محبا لاهل العلم عالما فقيها
في المذاهب عالما بالانساب والتواريخ جماعا للكتب والعلما
مكرما لهم محسنا اليهم احضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد
منهم ولما توفي ولي بعده ابنه هشام وله عشر سنين ولقب
المويد بالله واختلفت البلاد في ايامه فاخذ وحبس ثم عاد
الى الامارة وسببه انه لما ولي حجب له المنصور ابو عامر محمد
ابن ابي عامر المعافري وابناه المظفر والناصر فلما حجب له
ابو عامر حجبه عن الناس فلم يكن احد يراه ولا يصل اليه وقام
بامر دولته القيام المرضي وعدل في الرعية واقبلت الدنيا
عليه واشتغل بالغزو وفتح من بلاد الاعدا كثيرا وامتلات
بلاد الاندلس بالغنايم والرقيق وجعل جنده منهم لواضح الفتى
وغيره من المشهورين وكانوا يعرفون بالعامريين ودامت لهم
الحال ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنين وخمسين غزوة ما
بين صايفة وشاتية وتوفي في سنة اثنين وتسعين وثلثماية وكان
حازما قوي العزم كثير العدل والاحسان حسن السياسة فما محاسن
انما له انه دخل بلاد الافرنج غازيا فجاز الدرب اليها وهو مضيق
بين جبلين واوغل في بلاد الفرنج يسبي ويخرب ويقتل ويغنم
فلما اراد الخروج راهم قد سدوا الدرب فاظهر انه يريد المقام
في بلاد الفرنج وشرع هو وعسكره في عمارة المساكن وزرع الغلا
واحضروا الحطب والتبن والغلة والميرة وما يحتاج المقيم اليه
فلما راوا عزمه على المقام مالوا الى السلم في ترك الغنايم والجواد
الى بلاده فقال انا عازم على المقام فتركوا الغنايم فلم يجبهم
الى الصلح فبذلوا له مالا ودوابا يحمل له ما غنمه من بلادهم
فاجابهم الى الصلح وفتحوا له الدرب فجازه الى بلاده وكان
اصله من الجزيرة الخضرا وورد الى قرطبة طالبا للعلم والادب
وسماع الحديث فبرع فيها وتميز ثم تعلق بخدمة صبح والدة
المويد فعظم محله عندها فلما مات الحكم المستنصر كان المويد
صغيرا فخيف على الملك ان يختل فضمن لصبح سكون البلاد
وزوال الخوف وكان قوي النفس وبكاعدته المقادير وامدته
الامراة بالاموال فاستمال العساكر وجرت الامور عن احسن

نظام وكانت امه تميمية وابوه معافري نظر من حمير ولما توفي ولي بعده ابنه عبد الملك ولقب بالمظفر فسار كسيرة ابيه وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة فكانت ولايته سبع سنين وكان سبب موته ان اخاه عبد الرحمن سمه في تفاحة قطعها بسكين قد سم احد جانبيها فناول اخاه ما يلي الحد المسموم واخذ هو ما يلي الحد الصحيح فاكله بحضرته فاطمان المظفر لما اكل ما بيده منها فمات فلما توفي ولي بعده اخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر فسلك غير طريقة ابيه واخيه واخذ في المجون وشرب الخمر وغير ذلك ثم دس الى المؤيد من خوفه منه ان لم يجعله ولي عهده ففعل ذلك فحقد الناس وبنو امية عليه وابغضوه وتحركوا في امره الى ان قتل وعن اشابته واوغل في غزاته في بلاد الجلالقة فلم يقدم ملكها على لقائه وتحصن منه في رؤس الجبال فلم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الانهار وكثرة الثلوج فالحن في البلاد التي وطئها وخرج موفورا فبلغه في طريقه ظهور محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن الناصر لدين الله بقرطبة واستيلاؤه عليها واخذه المؤيد اسيرا فتفرق عنه عسكره ولم يبق معه الا خاصته فرد الى قرطبة ليلا في ذلك الخطب فخرج اليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه وحملوا راسه الى قرطبة فطافوا به وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلثمائة

ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة

في سنة تسع وتسعين وثلثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموي ومعه اثنا عشر رجلا وكان ظهوره في جمادى الاخرة فبايعه الناس وتلقب بالمهدي بالله وملك قرطبة واخذ المؤيد وحبسه معه في القصر ثم اخرجه واخفاه واظهر انه مات وكان قد مات انسان نصراني يشبه المؤيد فابرزه للناس في شعبان من هذه السنة وذكر لهم انه المؤيد فلم يشكوا في موته وصلوا عليه ودفنوه في مقابر المسلمين ثم انه اظهره على ما نذكره واكثر نقمة وكانت ولاية المؤيد الى ان حبس ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر ونقم الناس على ابن عبد الجبار اشياء منها انه كان يعمل النبيذ في قصره فسموه النباذ ومنها فعله بالمؤيد ما فعل وانه كان كذابا متلونا مبغضا للبربر فانقلب الناس عليه

ذكر خروج هشام بن سليمان بن عبد الرحمن

لما استوحش اهل الاندلس من ابن عبد الجبار وابغضوه قصدوا هشام ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموي فاخرجوه من داره وبايعوه وتلقب بالرشيد وذلك لاربع بقين من شوال سنة تسع وتسعين واجتمعوا بظاهر قرطبة وحصروا ابن عبد الجبار

وتردد

وترددت الرسل بينهم ليخلع ابن عبد الجبار من الملك على ان يؤمنه واهله وجميع اصحابه ثم ان ابن عبد الجبار رجع اصحابه وخرج فقاتلهم فانهزم هشام واصحابه واخذ هشام اسيرا فقتله ابن عبد الجبار وقتل معه عدة من قواده فاستقام امر ابن عبد الجبار وكان عم هشام

ذكر خروج سليمان عليه ايضا

لما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم اصحابه انهزم معهم سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر وهو ابن اخي هشام المقتول فبايعه اصحاب عمه واكثرهم البربر بعد الوقعة بيومين ولقبوه المستعين بالله ثم لوى نفسه الظافر بالله وساروا الى الفرنج فصالحوهم واستنجدوهم فانجدوهم وساروا معهم الى قرطبة فاقتتلوا هم وابن عبد الرحمن الجبار وهي الوقعة المشهورة عند انهم قتلوا ما لا يحصى وانهزم عبد الجبار وتحصن بقصر قرطبة ودخل سليمان البلد وحصره في القصر فلما راى ابن عبد الجبار ما نزل به اظهر المؤيد ظنا منه ان يتخلص هو وسليمان ورجع الامر الى المؤيد فلم يوافقه احد اظنا منهم ان المؤيد قد مات فلما اعياه الامر احتال في الهرب فهرب سرا واختفى ودخل سليمان القصر وتابعه الناس بالخلافة في شوال سنة اربعمائة وبقي بقرطبة اياما وكان عدة القتلى فيقتل نحو خمسة وثلاثين الفا واغار البربر والروم على قرطبة فنهبوها وسبوها واسروا عددا كثيرا والله اعلم

ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرا الى طليطلة واتاه واضح الفتى العامري في اصحابه وجمع له الفرنج وسار بهم الى قرطبة فخرج اليه سليمان فالتقوا واقتتلوا اشد قتال فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوال سنة اربعمائة ومضى سليمان الى شاطبة ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح وتصرف باختياره ثم ان جماعة من الفتيان العامريين منهم عنبر وخيرون وغيرهما كانوا مع سليمان فارسلوا الى ابن عبد الجبار يطلبون منه قبول طاعتهم وان يجعلهم في جملة رجاله فاجابهم الى ذلك وانما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه فلما قدموا قرطبة استمالوا واضحا فاجابهم الى قتله فلما كان تاسع ذي الحجة سنة اربعمائة اجتمعوا بالقصر فملكوه واخذوا ابن عبد الجبار اسيرا واخرجوا المؤيد بالله فاجلسوه بمجلس الخلافة وبايعوه واحضروا ابن عبد الجبار بين يديه فعدد ذنوبه عليه ثم امر بقتله فقتل وطيف براسه في قرطبة وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وامه ام ولد وكان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث

متاخرة وانما قد مناها لتعلق بعضها ببعض ولابن كل واحد منهم ليبين له من طول المدة ما يوخر اختناره وتفرق

ذكر عود ابي المعالي شريف بن سيف الدولة

في هذه السنة عاد ابو المعالي بن سيف الدولة الى ملك حلب وكان سببه ان قرعوية فغلب عليها واخرج مولاه ابا المعالي ثم الى حماة وهي له فنزل بها وكانت الروم قد خربت حمص واعمالها
وقد ذكرنا ايضا فنزل اليه يارقتاش وهو مولى ابيه وهو بحصن برزيه وخدمه وعمر له حمص وكثر اهلها وكان قرعوية قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور واستفحل امره فقبض على مولاه قرعوية وحبسه في قلعة حلب واقام بها نحو ست سنين فكتب من بحلب من اصحاب قرعوية الى ابي المعالي ابن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها اربعة اشهر وملكها وبقيت القلعة بيد بكجور وترددت الرسل بينهما فاجاب الى التسليم على ان يومنه في نفسه واهله وماله ويوليه حمص وطلب بكجور ان يحضر هذا الامان والعهد وجوه بني كلاب ففعل ابو المعالي ذلك واحضرهم للامان والعهد وسلمت قلعة حلب الى ابي المعالي وسار بكجور الى حمص فوليها لابي المعالي وصرفت همته لعمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها ثم انتقل منها الى ولاية دمشق على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلثماية ان شا الله تعالى

ذكر ابتدا دولة ال سبكتكين

في هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة واعمالها وكان ابتدا امره انه كان من غلمان ابي اسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده وعليه مدار امره وقدم الى بخارا ايام الامير منصور بن نوح مع ابي اسحاق وعرفه ارباب تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الراي والصرامة وعاد معه الى غزنة فلم يلبث ابو اسحاق ان توفي ولم يخلف من اهله واقاربه من يصلح للتقدم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي امرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوا من عقله ودينه ومروته وكمال خلال الخير فيه فقدموه عليهم وولوه امرهم وحلفوا له واطاعوه فوليهم فاحسن السيرة فيهم وساس امورهم سياسة حسنة وجعل نفسه كاحدهم في الحال والمال وكان يدخر من اقطاعه ما يصنع به طعاما لهم في الاسبوع مرتين ثم انه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهدا وجرى بينهم وبين الهند حروب بسبب البلاد وكشف

بلادهم وشن الغارات عليها وطمع فيها وخافه الهند ففتح من بلادهم حصونا ومعاقل وقتل منهم ما لا يدخل تحت الحصر واتفق له في بعض غزواته ان الهند اجتمعوا في خلق كثير وطاولوه الايام وماطلوه القتال فعدم الزاد عند المسلمين وعجزوا عن الامتيار فشكوا اليه ما هم فيه فقال لهم اني استصحبت شيئا من السويق استظهارا وانا اقسمه بينكم قسمة عادلة على السوا الى ان ياتي الله بالفرج فكان يعطي كل انسان منهم ملء قدح ويأخذ لنفسه مثلهم فيجتزي به يوما وليلة وهم مع ذلك يقاتلون الكفار فرزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم فقتلوا واسروا منهم خلقا كثيرا

ذكر ولاية سبكتكين على قصدار وبست

ثم ان سبكتكين عظم شانه وارتفع قدره وحسن بين الناس ذكره وتعلقت الاطماع بالاستعانة واتاه بعض الامرا الكبار وهو صاحب بست واسمه طغان مستغيثا به وسبب ذلك انه خرج عليه امير يعرف بابي ثور فملك مدينة بست عليه واجلاه عنها بعد حرب شديد فقصد سبكتكين مستنصرا به وضمن له مالا معجلا وطاعة يبذلها له فتجهز معه وسار حتى نزل على بست فخرج اليه بابي ثور فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم بابي ثور وتفرق هو واصحابه وتسلم طغان البلاد فلما استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه من المال فاخذه في المطل فاغلظ له في القول لكثرة مطله فحمل طغان جهله على ان سل السيف فضرب يد سبكتكين فجرحها فاخذ سبكتكين السيف وضربه ايضا فجرحه وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب على ساق فانهزم طغان واستولى سبكتكين على بست ثم انه سار الى قصدار وكان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها فعصى بها وظن ان ذلك يمنعه فسار اليه جريدة مجدا فلم يشعر الا والخيل معه فاخذ من داره ثم انه من عليه ورده الى ولايته وقرر عليه مالا يحمله اليه كل سنة

ذكر مسير الهند الى بلاد المسلمين وما كان منهم

لما فرغ سبكتكين من بست وقصدار غزا الهند فافتتح قلاعا حصينة في شواهق الجبال وعاد سالما ظافرا فلما راى جيبال ملك الهند ما دهاه وان بلاده تملك من اطرافها اخذه ما قدم وحدث فحشد وجمع واستكثر من الفيول وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين وقد باض الشيطان في راسه وفرخ فسار سبكتكين عن غزنة اليه ومعه عساكره وخلق كثير من المتطوعة فالتقوا واقتتلوا اياما كثيرة وصبر الفريقان وبالقرب منهم عقبة غورك وفيها ما لا يقبل نجسا ولا قذرا وان القي فيها شي من ذلك اكفهرت السما وهبت

الرياح وكثر الرعد والبرق والامطار والابرال كذلك الى ان تطهر من الاذى فنهيا فامر سبكتكين بالقا نجاسة في تلك العين فجا الغيم والرعد والبرق وقامت القيامة على الهنود لانهم راوا ما لم يروا مثله وتوالت عليهم الصواعق والامطار واشتد البرد حتى هلكوا وعميت عليهم المذاهب لشدة ما عاينوه فارسل ملك الهند الى سبكتكين يطلب الصلح وترددت الرسل فاجابهم الى ذلك بعد امتناع من ولده محمود على مال يؤديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلا يحملها اليه واستقر ذلك ورهن عنده جماعة من اهله على تسليم البلاد وسير معه سبكتكين من يسلمها فان المال والفيلة كان معجلا فلما ابعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضا عن رهاينه فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند واخرب كلما مر عليه من بلادهم وقصد لمغان وهي من احصن قلاعهم فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام وسار عنها يفتح البلاد ويقتل اهلها فلما بلغ ما اراده عاد الى غزنة فلما بلغ الخبر جيبال سقط في يده وجمع العساكر وسار في مائة الف مقاتل فلقيه سبكتكين وامر اصحابه ان يناوبوا القتال مع الهنود ففعلوا ذلك وضجر الهنود من دوام القتال معهم وحملوا حملة واحدة فعند ذلك اشتد الامر وعظم الخطب وحمل ايضا المسلمون جميعهم واختلط بعضهم ببعض فانهزم الهنود واخذهم السيف من كل جانب واسر منهم ما لا يعد ولا يحصى وغنم اموالهم واثقالهم ودوابهم ما لا يحصى وذل الهنود بعد هذه الوقعة فلم يكن لهم بعدها راية ترفع ورضوا بان لا يطلبوا في اقاصي بلادهم ولما قوي سبكتكين بعد هذه الوقعة اطاعه الافغانية والخلج وصاروا له وفي طاعته

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان

في هذه السنة توفي ظهير الدولة بهستون بن وشمكير بجرجان وكان قابوس اخاه زايرا خاله رستم بجبل شهريار وخلف بهستون ابنا صغيرا بطبرستان مع جده لامه فطمع جده ان ياخذ الملك له فبا (در) الى جرجان فراى بها جماعة من القواد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم وبلغ الخبر الى قابوس فسار الى جرجان فلما قاربها خرج الجيش اليه واجتمعوا عليه وملكوه وهرب من كان مع ابن بهستون فاخذه عمه قابوس وكفله وجعله اسوة اولاده واستولى على جرجان (وطبرستان)

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في جمادى الاولى نقلت ابنة عز الدولة بختيار الى الطايع لله وكان تزوجها
ومنها توفي ابو الحسين محمد بن عبد الله بن زكريا في رجب وفي صفر

منها

منها توفي ابو الحسين علي بن وصيف الناشي المعروف بالحلا صاحب المراثي الكثيرة في اهل البيت وفيها توفي ابو يعقوب يوسف بن الحسين الجنابي صاحب هجر وكان مولده سنة ثمانين ومايتين وتولى القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة وكانوا متفقين

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثماية

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

في هذه السنة ملك عضد الدولة الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى بغداد فارسل الى اي جهة اراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من الاموال والسلاح وغير ذلك واختلف اصحاب بختيار عليه في الاجابة الى ذلك الا انه اجاب لضعف نفسه فانفذ له عضد الدولة خلعة فلبسها وانفذ اليه يطلب منه ابن بقية فارسله اليه فقلع عينيه واعاده اليه وخرج من بغداد عازما على قصد الشام وسار عضد الدولة فدخل بغداد وخطب له بها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد ببغداد وضرب على بابه ثلث نوب ولم يجر بذلك عادة من تقدمه وامر ان يلقى ابن بقية بين قوايم الفيلة ليقتله ففعل به ذلك فخبطته الفيلة حتى قتلته وصلب على راس الجسر في شوال من هذه السنة فرثاه ابو الحسن الانباري بابيات حسنة في معناها

علو في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفا ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحياة
ولما ان قتل جدعك قط جدعا ... تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الذاهبات

قوله زيد يعني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم لما قتل وصلب ايام هشام بن عبد الملك وقد ذكر وبقي ابن بقية مصلوبا الى ايام صمصام الدولة فانزل عن جذعه ودفن

ذكر قتل عز الدولة بختيار

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل

واطمعه فيها وقال له انها خير من الشام لكثرة اموالها واسهل
فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة قد حلفه لا يقصد
ولاية ابي تغلب ابن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث
وقصدها فلما صار الى تكريت اتته رسل ابي تغلب تسأله ان
يقصد اخاه حمدان ويسلمه اليه فاذا فعل ذلك سار بنفسه وعسا كره
اليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده الى ملكه ببغداد فقبض بختيار
على حمدان وسلمه الى نواب ابي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار الى
الحديثة واجتمع مع ابي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع ابي
تغلب نحو عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن
بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثاني عشر شوال
فهزمهما واسر بختيار واحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بادخاله اليه
وامر بقتله فقتل وذلك بمشورة ابي الوفا طاهر بن ابراهيم وقتل
من اصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك

ذكر استيلا عضد الدولة على ملك بني حمدان

لما انهزم ابو تغلب وبختيار سار عضد الدولة الى الموصل فملكها
ثاني عشر ذي القعدة وما يتصل وظن ابو تغلب انه يفعل كما كان
غيره يفعل يقيم يسيرا ثم يضطر الى المصالحة ويعود وكان عضد الدولة
احزم من ذلك فانه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات
ومن يعرف ولاية الموصل واصحابها واعمالها واقام بالموصل
مطمئنا وبث السرايا في طلب ابي تغلب فارسل ابو تغلب يطلب ان
يضمن البلاد فلم يجبه عضد الدولة الى ذلك وقال هذه البلاد
احب الي من العراق وكان مع ابي تغلب المرزبان بن بختيار وابو اسحاق
وابو طاهر ابنا معز الدولة ووالدتهما وهي ام بختيار واسبابهم
فسار ابو تغلب الى نصيبين فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه
ابو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر وسير في طلب ابي تغلب سرية
واستعمل عليها ابا الوفا طاهر بن محمد على طريق سنجار فسار ابو تغلب
بحذر الى ميافارقين واقام بها ومعه اهله فلما بلغه مسير ابي
الوفا اليه سار الى بدليس ومعه النسا وغيرهن من اهله ووصل
ابو الوفا الى ميافارقين فاغلقت دونه وهي حصينة منيعة من
حصون الروم القديمة فنزلها وطلب ابا تغلب وكان ابو تغلب قد
عدل الى الحسنية من اعمال الجزيرة وصعد الى قلعة كواشي
وغيرها واخذ ما له فيها من الاموال وعاد فعاد ابو الوفا الى ميافارقين
وحصرها ولما اتصل بعضد الدولة مجي ابي تغلب الى قلاعه سار اليه
بنفسه فلم يدركه ولكنه استأمن اليه اكثر اصحابه وعاد الى الموصل وسير
في اثر ابي تغلب عسكرا مع قايد من قواده يقال له طغان فتحصن
ابو تغلب الى تدليس وظن انه لا يتبعه احد فتبعه طغان فهرب من

تدليس

تدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد وليس من بيت
الملك وانما تملك عليهم قهرا ونصبوا غيره من اولاد ملوكهم فطالت الحرب
بينهم فصاهره ورد هذا ابا تغلب ليتقوى به فقدر ان ابا تغلب بعضده
اذا احتاج الى الاعتضاد به فلما سار ابو تغلب من بدليس ادركه
عسكر عضد الدولة وهم حريصون على اخذ ما معه من المال فانهم قد سمعوا
بكثرته فلما وقعوا عليه نادى اميرهم لا يتعرضوا لهذا المال فانه
لعضد الدولة فكفوا عن القتال فلما راهم ابو تغلب فاترين حمل
عليهم فانهزموا فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم طايفة قليلة
ثم نزل بحصن زياد ويعرف الان بخرتبرت وراسل وردا
الملك فعرفه ما هو مشتغل به من امر الروم لاجتماعهم عليه
واستمده وقال اذا فرغت عدت اليك فسير اليه ابو تغلب
طايفة من عسكره فاتفق ان وردا انهزم فلما علم ابو تغلب ذلك
ييس من نجدته وعاد الى بلاد الاسلام فنزل بامد واقام بها
شهرين الى ان فتحت ميافارقين

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ظهر في السما بافريقية حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار
فخرج الناس يدعون الى الله ويتضرعون ويبتهلون وكان بالمهدية
زلازل واهوال اقامت اربعين يوما حتى فارق الناس منازلهم
واسلموا امتعتهم وفيها سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر
وافريقية اميرا على الموسم ليحج بالناس وهو باديس بن زيري اخو بلكين
خليفته بافريقية فلما وصل الى مكة اتاه اللصوص بها فقالوا له تقبل
منك الموسم بخمسين الف درهم ولا تتعرض الينا فقال لهم افعل
ذلك اجمعوا الى اصحابكم حتى يكون العقد معكم جميعكم فاجتمعوا
فكانوا نيفا وثلاثين رجلا فقال هل بقي منكم احد فحلفوا انهم لم
يبق منهم احد فقطع ايديهم كلهم وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة
غرقت كثيرا من الجانب الشرقي ببغداد وغرقت الصحرا مقابر باب
التبن بالجانب الغربي منها وبلغت السفينة اجرة وافرة واشرف
الناس على الهلاك ثم تغيض الما فامنوا وفيها توفي القاضي ابو
بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة وله نوادر مجموعة
وعمره خمس وستون سنة وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن
احمد بالري وولي القضا بها وبما تحت حكم مويد الدولة من البلاد
وهو من ايمة المعتزلة وردت تراجم تصانيف قاضي القضاة ويعني
بها قضاة اعمال الري ومن لا يعلم يظنه قاضي القضاة مطلقا وليس كذلك

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة

ذكر فتح ميافارقين وامد وغيرهما من ديار بكر

لما عاد ابو الوفا من طلب ابي تغلب نازل ميافارقين وكان الوالي عليها
هزارمرد فكوتب ابو تغلب بعد ذلك فامره ان يقام مقامه غلام
من الحمدانية اسمه مونس فولي البلد ولم يكن لابي الوفا فيه حيلة
فعدل عنه وارسل الى رجل من اعيان البلد اسمه احمد بن عبيد
الله فاستماله فاجابه وشرع في استمالة الرعية الى ابي الوفا
فاجابوه وعظم امره فارسل الى مونس يطلب منه المفاتيح فلم
يمكنه منعه لكثرة اتباعه فانفذها اليه وسأله ان يطلب له
الامان فارسل احمد بن عبيد الله الى ابي الوفا في ذلك فامنه
وامن سائر اهل البلد ففتح له البلد وسلمه اليه وكان ابو الوفا
مدة مقامه على ميافارقين قد بث سراياه في تلك الحصون
المجاورة لها ففتحها جميعها فلما سمع ابو تغلب بذلك سار عن
امد نحو الرحبة هو واخته جميلة وامر بعض اهله بالاستيماد
الى ابي الوفا ففعلوا ثم ان ابا الوفا سار الى امد فحصرها فلما راى
اهلها ذلك سلكوا مسلك ميافارقين فسلموا البلد بالامان فاستولى
ابو الوفا على سائر ديار بكر وقصد اصحاب ابي تغلب واهله مستامنين
اليه فامنهم واعادهم واحسن اليهم وعاد الى الموصل واما ابو تغلب
فانه لما قصد الرحبة انفذ رسولا الى عضد الدولة يستعطفه
ويسأله الصفح فاحسن جواب الرسل وبذل له اقطاعا ترضيه
على ان يطا بساطه فلم يجب ابو تغلب الى ذلك وسار الى الشام
الى العزيز بالله صاحب مصر

ذكر فتح ديار مضر على عضد الدولة

كان متولي ديار مضر لابي تغلب ابن حمدان سلامه البرقعيدي
فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشا
فجرت بينهم حروب وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة
وعرض نفسه عليه فانفذ عضد الدولة النقيب ابا احمد الموسوي
الى البلاد التي بيد سلامة فتسلمها بعد حرب شديد ودخل
اهلها في الطاعة والدعوة فاخذ عضد الدولة لنفسه الرقة
حسب ورد باقيها الى سعد الدولة فصار له ثم استولى عضد
الدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاع ابي تغلب وحصونه
وهي كواشي وكانت فيها خزائنه واموال له وقلعة هارون والملاسي
وبرقا والشعباني وغيرها من الحصون فلما استولى على جميع اعمال
ابي تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وعاد الى بغداد في سلخ
ذي القعدة ولقيه الطايع لله وجميع من ببغداد من الجند
وغيرهم والله اعلم

ذكر ولاية قسام دمشق

لما فارق افتكين دمشق كما ذكرناه تقدم على اهلها قسام وكان

سبب

سبب تقدم قسام دمشق ان افتكين قربه ووثق اليه وعول في كثير
امره عليه فعلا ذكره وسبطه وكثر اتباعه من الاحداث فاستولى
على دمشق وحكم فيها وكان القائد ابو محمود قد عاد الى البلد
واليا عليه للعزيز فلم يتم له مع قسام امر وكان لا حكم له ولم يزل
امر قسام على دمشق نافذا وهو يدعو للعزيز بالله العلوي ووصل
اليه ابو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل منهزما كما ذكرناه فمنعه قسام
من دخول دمشق وخافه على البلد ان يتولاه اما غلبة واما بامر
العزيز فاستوحش وجرى بين اصحابه واصحاب ابي تغلب شيء من
قتال فرحل ابو تغلب الى طبرية وورد من عند العزيز قائد
اسمه الفضل في جيش فحصر قساما بدمشق فلم يظفر به فعاد
عنه وبقي قسام على ذلك الى سنة تسع وستين وثلثمائة فسير
من مصر امير الى دمشق سلمان بن جعفر بن فلاح فوصل اليها فنزل
بظاهرها ولم يتمكن من دخولها واقام في غير شيء ونهى الناس
عن حمل السلاح فلم يسمعوا منه ووضع قسام اصحابه على سلمان
فقاتلوه واخرجوه عن الموضع الذي كان فيه وكان قسام بالجامع
والناس عنده فكتب محضرا وسيره الى العزيز يذكر انه كان بالجامع
عند هذه الفتنة ولم يشهدها ويبذل من نفسه انه ان قصده عضد
الدولة ابن بويه او عسكره قاتله ومنعه من البلد فاقر العزيز
قساما على البلد لاجل هذه الحال فانه كان يخاف ان يقصد عضد
الدولة الشام فلما فارق سلمان دمشق عاد اليها القائد محمود ولا حكم
له والحكم جميعه لقسام فدام ذلك

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

كانت زلازل كثيرة شديدة وكان اشدها بالعراق وفيها توفي القاضي
ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب
سيبويه وكان فقيها عالما فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة
وعمره اربع وثمانون سنة وولي بعده ابو محمد بن معروف الحكم بالجانب
الشرقي ببغداد والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة

ذكر قتل ابي تغلب بن حمدان في هذه

السنة في شهر صفر قتل ابو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة ابن
حمدان وكان سبب قتله انه لما سار الى الشام على ما تقدم ذكره
ووصل الى دمشق وبها قسام قد تغلب عليها كما ذكرناه فلم
يمكن ابا تغلب من دخولها فنزل بظاهر البلد وارسل رسولا الى
العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق فوقع بين اصحابه واصحاب
قسام فتنة فرحل الى نوى وهو من اعمال دمشق فاتاه كتاب

ورسوله من مصر يذكر ان العزيز يريد ان يحضر هو عنده ليسير معه الى
العساكر فامتنع وترددت الرسل ورحل الى بحيرة طبرية وسير العزيز
عسكرا الى دمشق مع قايد اسمه الفضل فاجتمع بابي تغلب عند
طبرية ووعده عن العزيز بكل ما احب فاراد ابو تغلب المسير
معه الى دمشق فمنعه بسبب الفتنة التي جرت بين اصحابه
واصحاب قسام لئلا يستوحش قسام فانه اراد ان ياخذ منه البلد
سلمان ورحل الفضل الى دمشق فلم يفتحها وكان بالرملة دغفل
ابن المفرج بن الجراح الطاي قد استولى على هذه الناحية واظهر
طاعة العزيز من غير ان يتصرف باحكامه وكثر جمعه وسار الى
احيا عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام فاجتمعت عقيل
الى ابي تغلب وسالته نصرتها وكتب اليه دغفل يسأله ان لا يفعل
فتوسط ابو تغلب الحال فرضوا بما حكم به العزيز وظنا انه يريد
اخذ عقيل فخافه دغفل والفضل صاحب العزيز وظنا انه يريد
اخذ الاعمال ثم ان ابا تغلب سار الى الرملة سنة تسع وستين فلم
يشك ابن الجراح والفضل انه يريد حربهما وكانا بالرملة فجمع
الفضل العساكر من السواحل وكذلك جمع دغفل من امكنه
وتصاف الناس للحرب فلما رات عقيل كثرة الجمع انهزمت ولم
يبق مع ابي تغلب الا نحو سبعماية رجل من غلمانه وغلمان ابيه فانهزم
ولحقه الطلب فوقف يحمي نفسه واصحابه فضرب على راسه واخذ
اسيرا وحمل الى دغفل فكتفه واسره واراد الفضل اخذه وحمله
الى العزيز بمصر فخاف دغفل ان يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين
ويجعله عنده فقتله فلامه الفضل على قتله واخذ راسه وبعث
الى مصر وكان معه اخته جميلة وزوجته وهي بنت عم سيف الدولة
فلما قتل حملهما بنو عقيل الى حلب الى سعد الدولة بن سيف الدولة
حمدان فاخذ اخته وسير جميلة الى الموصل فسلمت الى ابي الوفا
نايب عضد الدولة فارسلها الى بغداد فاعتقلت في حجرة من حجر
دار عضد الدولة والله اعلم

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيش عضد الدولة

في هذه السنة توفي عمران بن شاهين فجاة في المحرم وكانت ولايته
بعد ان طلبه الملوك والخلفا وبذلوا الجهد في اخذه واعملوا الحيل
اربعين سنة فلم يقدرهم الله عليه ومات حتف انفه فلما مات
تولى ابنه الحسن فتجدد لعضد الدولة طمع في اعمال البطيحة فجهز
العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله وامدهم بالمال والسلاح
والالات وساير الامور وسار المطهر في صفر فلما وصلها شرع في
سد افواه الانهار الداخلة الى البطايح فضاع فيه الزمان والاموال
وجات المدود وبنوا الحسن ابن عمران بعض تلك السدود واعانه

الما

الما فقلعها فكان المطهر اذا سد جانبا انفتحت عليه عدة جوانب
ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الما استظهر عليه الحسن وكان
المطهر سريعا قد الف المناجزة ولم يالف المصابرة فشق ذلك
عليه وكان معه في عسكره ابي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي
فاتهمه بمراسلة الحسن واطلاعه على اسراره وخاف المطهر ان
ينقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت به اعداوه كابي الوفا
وغيره فعزم على قتل نفسه فاخذ سكينا وقطع شرايين ذراعيه
فخرج الدم منه فدخل فراش له فراى الدم فصاح فدخل
الناس فراوه فظنوا ان احدا فعل به ذلك فتكلم وكان باخر
رمق وقال ان محمد ابن عمر احوجني الى هذا ومات
فحمل الى بلده كازرون فدفن بها وارسل عضد الدولة
من حفظ العسكر وصالح الحسن بن عمران على مال يوديه واخذ
رهاينه وانفرد نصر بن هارون بوزارة عضد الدولة وكان
مقيما فاستخلف له عضد الدولة بحضرته ابا الريان احمد بن محمد

ذكر الحرب بين بني شيبان وعسكر عضد الدولة

في هذه السنة في رجب سير عضد الدولة جيشا الى بني
شيبان وكانوا قد اكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز
الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور
مصاهرة وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فامر عضد الدولة
عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع اطماع بني شيبان عن التحصن
بها فاستولى اصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار
العسكر في طلبهم واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل فيها من بني
شيبان خلق كثير ونهبت اموالهم ونساوهم واسر منهم ثمانماية
اسير وحملوا الى بغداد

ذكر وصول ورد الرومي الى ديار بكر وما كان منه

في هذه السنة وصل ورد ملك الروم الى ديار بكر مستجيرا
بعضد الدولة وبذل الطاعة اذا نصره على ملك الروم وملكه هو
وكان سبب قدومه ان ارمانوس ملك الروم لما توفي خلف
ولدين له صغيرين فملكا بعده وكان نقفور وهو حينيذ قد
خرج الى بلاد الاسلام فنكا فيها وعاد فلما قارب القسطنطينية
بلغه موت ارمانوس فاجتمع اليه الجند وقالوا له انه لا يصلح
للنيابة عن الملكين غيرك لانهما صغيران فامتنع فالحوا عليه
فاجابهم وخدم الملكين وتزوج بوالدتهما ولبس التاج ثم انه
جفا والدتهما فراسلت ابن الشمشقيق في قتل نقفور واقامته
مقامه فاجابها الى ذلك وصار اليها سرا هو وعشرة رجال

فاعتقلوا الدمستق فقتلوه واستولى ابن الشمشقيق على الامر
وقبض على لاون اخي الدمستق وعلى وردبس ابنه واعتقلهما
في بعض القلاع وسار الى اعمال الشام فاوغل فيها ونال من
المسلمين ما اراد وبلغ الى طرابلس فامتنع عليه اهلها وكانت
والدة الملكين اخت خصي وهو حينئذ الوزير فوضع على ابن الشمشقيق
من سقاه سما فلما احس به اسرع العود الى قسطنطينية فمات
في طريقه وكان ورد من اكابر اصحاب الجيوش وعظماء البطارقة
فطمع في الامر وكاتب ابا تغلب ابن حمدان وصاهره واستجاش
بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليه فقصد الروم فاخرج اليه
الملكان جيشا بعد جيش وهو يهزمهم فقوي جنانه وعظم شانه
وقصد القسطنطينية فخافه الملكان فاطلقا وردبس بن لاون
وقدماه على الجيوش وسيراه لقتال ورد فاقتتلا قتالا شديدا
وطال الامر بينهما ثم انهزم ورد الى بلاد الاسلام فقصد ديار بكر
ونزل بظاهر ميافارقين فاجابه الى ذلك ووعده بنجدته ثم ان ملكي
الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه فقوي في نفسه ترجيح
جانب الملكين وعاد عن نصرة ورد وكاتب ابا علي التميمي وهو حينئذ
ينوب عنه في ديار بكر بالقبض على ورد واصحابه فشرع يدبر الحيلة
عليه واجتمع الى ورد اصحابه وقالوا له ان ملوك الروم قد كاتبوا
عضد الدولة وراسلوه في امرنا ولا شك انهم يرغبونه في المال
وغيره فيسلمنا اليهم والراي ان نرجع الى بلاد الروم على صلح ان
امكننا او على حرب نبذل فيها نفوسنا ولا يجوز ان ننصرف عنه
قبل ان نعلم ما عنده ففارقه كثير من اصحابه فطمع فيه ابو علي التميمي
فراسله بالاجتماع به فاجابه الى ذلك فلما اجتمع به قبض عليه
وعلى ولده واخيه وجماعة من اصحابه وحبسهم ثم حملهم الى بغداد
فبقوا في الحبس الى ان فرج الله عنهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وكان قبضه في سنة سبعين وثلثمائة

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد

في هذه السنة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد
خربت بتوالي الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال
على الايمة والموذنين والعلما والقرا والضعفا الذين ياوون المساجد
والزم اصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما بطل من الانهار
واعاد ما خرب من ابيارها واطلق مكوس الحجاج واصلح الطريق من
العراق الى مكة واطلق الصلاة لاهل البيوتات والشرف والضعفا
المجاورين بمكة والمدينة وفعل مثل ذلك بمشهد علي والحسين عليهما
السلام وسكن الناس من الفتن واجرى الجرايات على الفقها والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعرا والنسابين والاطبا والحساب

والمهندسين

والمهندسين واذن لوزيره نصر بن هارون وكان نصرانيا في عمارة
البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرائهم

ذكر وفاة حسنويه الكردي

في هذه السنة توفي حسنويه بن الحسين البرزيكاني الكردي بكان
بسرماخ وكان اميرا على جيش من الاكراد البرزيكان يسمون
البرزينية وكان خالاه ونداد وغانم ابنا احمد اميرين على صنف
آخر يسمون العيشانية وغلبا على اطراف نواحي الدينور وهمذان
ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حد
شهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة الوف
فتوفي غانم سنة خمسين وثلثمائة فقام ابنه ابو سالم دليسم
بقلعته قسنان مكانه الى ان ازاله ابو الفتح ابن العميد واخذ
قلاعه المسماة قسنان وغانم اباد وغيرهما وتوفي وندادين احمد
سنة سبع واربعين فقام ابنه ابو الغنايم عبد الوهاب
مكانه الى ان اسره الشاذنجان وسلموه الى حسنويه فاخذ قلاعه
واملاكه وكان حسنويه حسن السياسة والسيرة
ضابطا لامره ومنع اصحابه من التلصص وبنى قلعة سرماخ
بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعا على هذا البنا وكان
كثير الصدقة بالحرمين الى ان مات هذه السنة وافترق اولاده
من بعده فبعضهم انضاف الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد
الدولة وهم ابو العلا وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم
وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماخ
ومعه الاموال والذخاير فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته
ثم تلون عليه وتغير فسير عضد الدولة اليه جيشا فحصره واخذ
قلعته وكذلك قلاع غيره من اخوته واصطنع من بينهم ابا النجم
بدر وقواه بالرجال فضبط تلك النواحي وكف عادية من بها من
الاكراد واستقام امره وكان عاقلا

ذكر قصد عضد الدولة اخاه فخر الدولة واخذ بلاده

في هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد الجبل فاحتوى عليها
وكان سبب ذلك ان بختيار بن معز الدولة كان مكاتب ابن عمه فخر
الدولة بعد موت ركن الدولة ويدعوه الى الاتفاق معه على عضد
الدولة فاجابه الى ذلك واتفقا وعلم عضد الدولة به فكتم
ذلك الى الان فلما فرغ من اعدائه كابي تغلب وبختيار وغيرهما
ومات حسنويه ابن الحسين ظن عضد الدولة ان الامر ينصلح بينه
وبين اخويه ويجتمع كلمتهما على طاعته فراسل اخويه موئد الدولة
وفخر الدولة وقابوس بن وشمكير فاما رسالته الى اخيه فيشكره على

طاعته وموافقته فانه كان مطيعا له غير مخالف واما الى فخر الدولة فبعاتبه ويستميله ويذكر له ما يلزمه به الحجة واما الى قابوس فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما فاجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوي ونسي كبر السن وسعة الملك وعهد الاب واما قابوس فاجاب جواب المراقب وكان الرسول حواشاذه من اكابر اصحابه فاستمال اصحاب ركن الدولة وضمن لهم اقطاعات واخذ عليهم العهود فلما عاد الرسول برز عضد الدولة عن بغداد على عزم المسير الى الجبل واصلاح تلك الاعمال وابتدا وقدم العساكر بين يديه يتلو بعضها بعضا منهم ابو الوفا على عسكر فسارت هذه العساكر واقام بظاهر بغداد ثم سار فلقيه البشاير بدخول جيوشه همذان واستيمان العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال حسنويه ووصل اليه ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير فخر الدولة ومعه جماهير اصحابه فاختل امر فخر الدولة وكان بهمذان فخاف من اخيه عضد الدولة ويذكر قتل ابن عمه بختيار فخرج هاربا وقصد بلاد الديلم ثم خرج منها الى جرجان فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير والتجا اليه فامنه واواه وحمل اليه فوق ما حدثت به نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره وملك عضد الدولة ما كان بيد اخيه فخر الدولة همذان والري وما بينهما من البلاد وسلمه الى اخيه مويد الدولة بويه وجعله خليفته ونايبه في تلك البلاد ونزل الري واستولى على تلك النواحي ثم خرج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردي فقصد نهاوند فافتتحها وكذلك الدينور واحدة قلعة سرماج واخذ ما فيها من ذخاير حسنويه وكانت جليلة المقدار واخذ معها قطعة من قلاع حسنويه ولحقه في هذه السفرة صرع وكان قد اخذه بالموصل وحدث به فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر شيا الا بعد جهد وكتم ذلك ايضا وهذا داب الدنيا لا تصفو لاحد واتاه اولاد حسنويه فقبض على عبد الرازق وابي العلا وابي عدنان وابي النجم واحسن الى ابي النجم بدر وخلع عليه وولاه رعاية الاكراد هذا اخر ما في تجارب الامم تاليف ابي علي بن مسكويه رحمه الله

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية

في هذه السنة سير عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية في اعمال الموصل فاوقع بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند في حصرها وكان من بالحصون من الاكراد ينتظرون نزول الثلج ليرحل العسكر عنهم فقدر الله ان الثلج تاخر نزوله تلك السنة فارسلوا يطلبون الامان فارسلوا الى ذلك وسلموا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل ولم يفارقوا اعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ثم ان مقدم الجيش غدر بهم وصلبهم على جانبي الطريق من معلثايا

الي

الى بلد الموصل نحو اربعة فراسخ وكف الله شرهم عن الناس

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ورد رسول العزيز صاحب مصر الى عضد الدولة برسايل اداها وفيها قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلوي وانفذه الى فارس وكان سبب قبضه ما يتكلم به المطهر عند موته وارسل الى الكوفة فقبض اموله وكان له من المال والسلاح والذخاير ما لا يحصى واصطنع عضد الدولة اخاه ابا الفتح احمد وولاه الحج بالناس وفيها تجددت وصلة بين الطايع بالله وبين عضد الدولة فتزوج الطايع ابنته وكان غرض عضد الدولة ان تلد ابنته ولدا ذكرا فيجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب وكان الصداق مائة الف دينار وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين وبين المجوس نهبت فيها دور المجوس وضربوا وقتل منهم جماعة فسمع عضد الدولة الخبر فسير من جمع كل من له في ذلك اثر وضربهم وبالغ في تاديبهم وزجرهم وفيها ارسل سرية الى عين التمر وفيها ضبة بن محمد الاسدي وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق فلم يشعر الا والعسكر معه فترك اهله وماله ونجا بنفسه فريدا فاخذ ماله واهله وملكت عين التمر وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا وفيها قبض عضد الدولة على النقيب ابي احمد الموسوي وعلى اخيه ابي عبد الله وعلى قاضي القضاة ابي محمد وسيرهم الى فارس واستعمل على قضاء القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير وكان مقيما بفارس فاستناب على القضا ببغداد وفيها توفي ابو عبد الله احمد بن محمد بن عطا الروذباري الصوفي بنواحي عكا وكان قد انتقل من بغداد الى الشام وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن عيسى بن عمرويه ابو احمد الجلودي الزاهد راوي صحيح مسلم عن ابي سفيان ودفن بالحيرة من نيسابور وله ثمانون سنة الجلودي بفتح الجيم وقيل بضمها وهو قليل والحيرة بكسر الحا المهملة وبالراي المهملة وهي محلة نيسابور وفيها توفي ابو الحسين احمد بن زكريا بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل وغيره وله شعر من ذلك قوله قبل وفاته بيومين

يا رب ان ذنوبي قد احطت بها علما وبي وباعلاني واسراري
انا الموحد لكني المقر بها فهب ذنوبي لتوحيدي واقراري

وفي شوال توفي الحسن بن ثابت بن ابراهيم الحراني الصابي ومولده
بالرقة سنة ثلاث وثمانين وكان حاذقا في الطب والله اعلم

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

ذكر اقطاع مؤيد الدولة بن ركن الدولة حمدان

في هذه السنة ورد الصاحب اسماعيل بن عباد الى عضد الدولة
بهمذان رسولا من عند اخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة
والموافقة والمقاربة فعاد عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع
اخاه همذان وغيرها واقام عند عضد الدولة الى ان عاد
الى بغداد فرده الى مؤيد الدولة بعد ان اقطعه اقطاعا
كثيرا وسير معه عسكرا يكون في خدمة مؤيد الدولة

ذكر قتل اولاد حسنويه سوى بدر

لما خلع عضد الدولة على بدر واخويه عاصم وعبد الملك
وفضل بدر عليهما وولاه الاكراد حسداه وشقا العصا
وخرجا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة من الاكراد لغير
فاجتمعوا اليه فسير اليه عضد الدولة عسكرا فاوقعوا بعاصم
ومن معه فانهزموا واسر عاصم فادخل همذان على جمل ولم
يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل اولاد حسنويه جميعهم
الا بدرا فانه ترك على حاله واقر على عمله وكان عاقلا لبيبا
حازما كريما حليما وسيرد من اخباره ما يعلم به ذلك ان شاء الله

ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده وغيرها

في هذه السنة استولى عضد الدولة على قلاع ابي عبد
الله المري بنواحي الجبل وكان نزله بسنده وله فيها مساكن
نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم
فبقوا كذلك الى ان اطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد
واستخدم ابنه ابا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي علي بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب
على خط كل احد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد
الدولة اذا اراد الانقطاع بين الملوك امره ان يكتب على خط
بعضهم الى بعض المواقعة على من يريد افساد الحال بينهما ثم
يتوصل ليصل المكتوب اليه فيفسد الحال وكان هذا الاحدب
ربما حنث بيده لهذا السبب وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة

جاوزت

جاوزت المألوف وغرق كثير من الغلات وتهدمت القناة وخربت
قناطرها العتيقة والجديدة واشرف اهل الجانب الغربي من
بغداد على الغرق وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر
ثم نقصت وفيها زفت ابنة عضد الدولة الى الطائع لله الخليفة
ومعها من الجواهر والجهاز شيء لا يحصى وفيها ورد على عضد
الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة عنبر وزنها
وزنها ستة وخمسون رطلا وحج بالناس ابو الفتح احمد بن عمر
ابن يحيى العلوي وخطب بمكة والمدينة لصاحب مصر وهو العزيز
بالله العلوي وتوفي هذه السنة ابو بكر احمد بن علي الرازي امام
الفقهاء الحنفية في زمانه وطلب ليلي قضاء القضاة فامتنع
وهو من اصحاب الكرخي وفيها توفي الزبير بن عبد الواحد ابن
موسى ابو علي البغدادي سمع البغوي وابن صاعد وسافر
الى خراسان واصبهان واذربيجان وغيرها وسمع فيها الكثير
وتوفي بالموصل ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد ابو بكر المفيد
المعروف بغندر توفي بمفازة بخارا وابو الفرج محمد بن العباس
ابن فسانجس وابو محمد علي بن الحسين الاصفهاني والحسن بن
بشر الامدي وفيها توفي العابد ابو محمد ابراهيم بن جعفر امير
دمشق للعزيز وقام بعده جيش بن الصمصامة والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان

في هذه السنة عزل ابو الحسن محمد بن سيمجور عن قيادة جند
خراسان واستعمل عوضه حسام الدولة ابو العباس تاش وكان
سبب ذلك ان الامير نوح بن منصور الساماني لما ملك خراسان
وما وراء النهر وهو صبي استوزر ابا الحسين العتبي فقام في حفظ
الدولة المقام المرضي وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان
وطالت ايامه فيها فلا يطيع الا فيما يريد فعزله ابو الحسين العتبي
عنها واستعمل مكانه حسام الدولة ابا العباس تاش وسيره من
بخارا الى نيسابور في هذه السنة فاستقر بها وورد خراسان ونظر
في امورها واطاعه جندها

ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان

في هذه السنة في جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على بلاد
جرجان وطبرستان واجلى عنهما صاحبهما قابوس بن وشمكير وسبب
ذلك ان عضد الدولة لما استولى على بلاد اخيه فخر الدولة فلحق
بقابوس كما ذكرناه فبلغ ذلك عضد الدولة فارسل الى قابوس

يبذل له الرغايب من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلم
اليه اخاه فخر الدولة فامتنع فايق من ذلك فلم يجب اليه فجهز
عضد الدولة اخاه مويد الدولة وسيره ومعه العساكر والاموال
والعدد الي جرجان وبلغ الخبر فايقا فسار اليه فلقيه بنواحي
استراباذ فاقتتلوا من بكرة الي الظهر فانهزم فايق واصحابه
في جمادي الاولي وقصد فايق بعض قلاعه التي فيها ذخايره
واموا له فاخذ ما اراد وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر
الدولة وانضم اليهما من تفرق من اصحابهما وكان وصولهما
اليها عند ولاية حسام الدولة ابي العباس تاش خراسان فكتب
حسام الدولة الي الامير ابي القسم نوح بن منصور يعرفه خبر
وصولهما وكتبا ايضا الي نوح يعرفا نه حالهما ويستنصرانه علي
مويد الدولة فوردت كتب نوح علي حسام الدولة بامره
باجلال محلهما واكرامهما وجمع العساكر والمسير معهما واعادتهما
الي ملكهما وكتب وزيره ابو الحسين بذلك

ذكر مسير حسام الدولة وفايق الي جرجان

فلما وردت الكتب من الامير نوح علي حسام الدولة بالمسير بعساكر
خراسان جميعها مع فخر الدولة وفايق جمع العساكر وحشد واجتمع
بنيسابور عساكر سدت الفضا وساروا نحو جرجان فنازلوها
وحصروها وبها مويد الدولة ومعه من عساكره وعساكر اخيه
عضد الدولة جمع كثير الا انهم لا يقاربون عساكر خراسان
فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم وضايق
الميرة علي اهل جرجان حتي كانوا ياكلون نخالة الشعير معجونة
بالطين فلما اشتد عليهم الامر خرجوا من جرجان في شهر رمضان
علي عزم صدق القتال اما لهم واما عليهم فلما راهم اهل خراسان
ظنوها كما تقدم من الدفعات يكون قتال ثم بجرجان فاقتتلوا
قتالا شديدا اذا الامر خلاف ما ظنوه وكان مويد الدولة
قد كاتب بعض القواد بخراسان يسمي فايق الخاصة واطمعه ورغبه
فاجابه الي الانهزام عند اللقا وسيرد من اخباره فايق هذا ما
يعرف به محله من الدولة فلما خرج مويد الدولة في هذا اليوم
حمل عسكره علي فايق فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس وثبت
فخر الدولة وحسام الدولة في القلب واشتد القتال الي اخر النهار
فلما راوا تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم وغنم اصحاب مويد
الدولة منهم ما لا يعلمه الا الله تعالي واخذوا من الاقوات
شيا كثيرا وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وفايق الي نيسابور
وكتبوا الي بخارا بالخبر فاتاهم الجواب يمنيهم ويعدهم بانفاذ العساكر
والعود الي جرجان والري وامر الامير نوح سائر العساكر بالمسير

الي نيسابور واتوها من كل حدب ينسلون فاجتمع بظاهر نيسابور
من العساكر اكثر من المرة الاولي فبينما حسام الدولة ينتظر
تلاحق الامداد ليسير بهم فاتاهم الخبر بقتل ابي الحسين الوزير
العتبي فتفرق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير وكان سبب قتله
ان ابا الحسين بن سيمجور وضع جماعة من المماليك علي قتله
فوثبوا به فقتلوه فلما قتل نوح ابن منصور الي حسام الدولة
يستدعيه الي بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل ابي
الحسين فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة
ابي الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين

ذكر قتل الامير ابي القسم امير صقلية وهزيمة الفرنج

في هذه السنة في ذي القعدة سار الامير ابو القسم امير صقلية
من المدينة يريد الجهاد وسبب ذلك ان ملكا من الملوك الفرنجية
يقال له ردويل خرج في جمع كثير من الفرنج الي صقلية فحصر قلعة
مليطة وملكها واصاب سرية للمسلمين فسار الامير ابو القسم
بعساكره ليرحله عن القلعة فلما قاربها خاف وجبن فجمع
وجوه اصحابه وقال لهم اني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا
علي رايي فرجع هو وعساكره وكان اسطول الكفار يسايره في
البحر فلما راوا المسلمين راجعين ارسلوا الي بردويل ملك الروم
يعلمونه ويقولون له ان المسلمين خايفون منك فالحق بهم
فانك تظفر فجرد الفرنجي عسكره من اثقالهم وسار جريدة
وجد في السير فادركهم في العشرين من المحرم سنة اثنتين
وتسعين فعبا المسلمين للقتال فاقتتلوا واشتدت الحرب
بينهم فحملت طايفة من الفرنج علي القلب والاعلام فشقوا
العسكر ووصلوا اليها وقد تفرق كثير من المسلمين عن اميرهم
واختل نظامهم فوصل الفرنج اليه فاصابته ضربة علي ام راسه
فقتل وقتل معه جماعة من اعيان الناس وشجعانهم ثم ان المنهزمين
من المسلمين رجعوا مصممين علي القتال ليظفروا او يموتوا واشتد
عليهم الامر حينيذ وعظم الخطب علي الطايفتين فانهزم الفرنج
اقبح هزيمة وقتل منهم نحو اربعة الف قتيل واسروا من بطارقتهم كثير
وتبعوهم الي ان ادركهم الليل وغنموا من اموالهم كثيرا وافلت
ملك الفرنج هاربا ومعه رجل يهودي كان خصيصا به فوقف
فرس الملك فقال له اليهودي اركب فرسي فان قتلت فانت
لولدي فركبه الملك وقتل اليهودي ونجا الملك الي خيامه
وبها زوجته واصحابه فاخذهم وعاد الي رومية ولما قتل الامير
ابو القسم كان معه ابنه جابر فقام مقام ابيه ورحل بالمسلمين
لوقتهم ولم يمكنهم من اتمام الغنيمة فتركوا كثيرا منها وشاله

اصحابه ليقيم الى ان يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزاين فلم يفعل وكانت
ولايته الى القسم على صقلية اثنتي عشرة سنة وخمسة اشهر وخمسة
ايام وكان عادلا حسن السيرة كثير الشفقة على رعيته والاحسان
اليهم عظيم الصدقة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا عقارا فانه
كان قد وقف جميع املاكه على الفقرا وابواب البر

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وفيها وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق منه مواضع كثيرة هلك فيها
خلق كثير من الناس وبقي الحريق اسبوعا وفيها قبض عضد
الدولة على القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي والزم منزله
وعزله عن اعماله التي كان يتولاها وكان حنفي المذهب شديد
التعصب على الشافعي يطلق لسانه فيه قاتله الله وفيها افرج
عضد الدولة عن ابي اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب
وكان القبض عليه سنة سبع وستين وكان سبب قبضه انه كان
يكتب عن بختيار كتبا في معنى الخلف الواقع بينهم وبين عضد
الدولة فكان ينصح صاحبه فمن ما كتبه عن الخليفة الطايع الى
عضد الدولة في المعنى وقد لقب عز الدولة بشاهنشاه
فقد خرج له عن سنن المساواة فنقم عليه عضد الدولة ذلك
وهذا من اعجب الاشيا فانه كان ينبغي ان يعظم في عينه لنصحه
لصاحبه فلما اطلقه امره بعمل كتاب يتضمن اخبارهم ومحاسنها فعمل التاجي
في دولة الديلم وفيها ارسل عضد الدولة القاضي ابا بكر محمد بن الطيب
الاشعري المعروف بابن الباقلاني الى ملك الروم في جواب رسالة
وردت منه فلما وصل الى الملك قيل له ليقبل الارض بين يديه
فامتنع فقيل له لا سبيل الى الدخول اليه الا مع تقبيل الارض
فاصر على الامتناع فعمل الملك بابا صغيرا يدخل منه القاضي منحنيا
ليوهم الحاضرين انه قبل الارض فلما راي القاضي الباب علم ذلك
فاستدار ودخل منه فلما جازه استقبل الملك قايما فعظم عندهم
محله وفيها فتح المارستان العضدي غربي بغداد ونقل اليه
جميع ما يحتاج اليه من الادوية وفي هذه السنة توفي الامام
ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلي الجرجاني الفقيه
الشافعي وكان عالما بالحديث وغيره من العلوم والامام محمد
ابن احمد بن عبد الله ابن محمد ابو زيد المروزي الفقيه الشافعي
الزاهد يروي صحيح البخاري وتوفي رجب وابو عبد الله محمد بن
يوسف البنا ازي شيخ الصوفية في وقته صحبه الجريري
وابن عطا وغيرهما وتوفي ابو الحسن علي بن ابراهيم بن الهيثم الصوفي
المعروف بالحصري

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وقسام

وفي

وفي هذه السنة سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن
الجراح الطاي وسبب ذلك ان ابن جراح عظم شانه بارض فلسطين
وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ هو وجموعه في العيث
والفساد وخربت البلاد فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها
وجعل عليها القايد بلتكين التركي فساروا الى الرملة واجتمع
اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير وكان مع ابن جراح
جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الترك فالتقوا
ونشبت الحرب بينهما وجعل بلتكين كمينا فخرج على عسكر ابن
الجراح من ورا ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا واخذتهم
سيوف المصريين ومضى ابن جراح منهزما الى انطاكية فاستجار
بصاحبها فاجاره وصادف خروج ملك الروم من قسطنطينية
في عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جراح فكاتب
بكجور بحمص والتجا اليه واما عسكر مصر فانهم نازلوا دمشق
مخادعين لقسام لم يظهروا له الا انهم جاوا لاصلاح البلد
وكف الايدي المتطرقة الى الاذي وكان القايد ابو محمود
قد مات سنة سبعين وثلثماية وهو والي البلد ولا حكم له
انما الحكم لقسام فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن
الصمصامة وهو ابن اخت ابي محمود فخرج الى بلتكين وهو يظن
انه يريد اصلاح البلد فامره ان يخرج هو ومن معه وينزلوا
بظاهر البلد ففعلوا وحذر قسام وامر من معه بمباشرة
الحرب فقاتلوا فعات عدة فقوي عسكر بلتكين ودخلوا
طرف البلد وملكوا الشاغور واحرقوا ونهبوا فاجتمع مشايخ
البلد عند قسام وكلموه في ان يخرجوا الى بلتكين وياخذوا امانا لهم
وله فاخذل وذل وخضع بعد تجبره وتكبره وقال افعلوا ما
شيتم وعاد اصحاب قسام اليه فوجدوه خايفا ملقيا بيده فاخذ
كل لنفسه وخرج شيوخ البلد الى بلتكين فطلبوا منه الامان
لهم ولقسام فاجابهم اليه وقال اريد ان تسلموا البلد اليوم فقالوا
افعل ما تومر فارسلوا واليا يقال له خطلخ ومعه خيل ورجل
وكان مبدا هذه الحرب والحصر في المحرم سنة اثنتين وسبعين
لعشر بقين منه والدخول الى البلد للثلاث بقين منه ولم
يعرض لقسام ولا لاحد من اصحابه واقام قسام في البلد يومين
ثم استتر فاخذ كلما في داره وما حولها من دور اصحابه وغيرهم
ثم خرج الى الخيام فقصد كاتب بلتكين وعرفه نفسه واخذه
وحمله الى بلتكين فحمله بلتكين الى مصر فاطلقه العزيز واستراح
الناس من حكمه عليهم وتغلبه بمن تبعه من الاحداث واهل الفساد

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثماية

ذكر وفاة عضد الدولة في هذه السنة

في شوال اشتدت علة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع فضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فدفن به فكانت ولايته بالعراق خمس سنين ولما توفي أجلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار للعزاء فأتاه الطائع لله معزيا وكان عمر عضد الدولة سبعا وأربعين سنة وكان قد سير ولده أبا الفوارس إلى كرمان مالكا لها قبل أن يشتد مرضه وقيل إنه لما احتضر لم ينطلق لسانه إلا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الإصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأي محبا للفضائل وأهلها باذلا في مواضع العطاء مانعا في أماكن الحزم ناظرا في عواقب الأمور قيل لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من أعيان الفضلاء فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الإسكندر وقد ذكرتها في أخباره فقال بعضهم لو قلتم أنتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم فقال أحدهم لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاها فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخسر روحه وقال آخر من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه وقال آخر ما رأيت عاقلا في عقله ولا غافلا في غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن أنه مبرم ويغرم وهو يظن أنه غانم وقال آخر من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها جدت له وقال آخر ترك هذه الدنيا شاغرة وتركها بلا زاد ولا راحلة وقال آخر إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم وإن ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف وقال آخر إنما سلبك من قدر عليك وقال آخر لو كان معتبرا في حياته لما صار عبرة في مماته وقال آخر الصاعد في درجات الدنيا إلى سفال والنازل في دركاتها إلى معال وقال آخر كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك إن فيك لعبرة للمعتبرين وإنك لآية للمستبصرين وبنى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر حسن فمن شعره لما أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدة بختيار ويطلب الأمان فقال عضد الدولة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه ... يبغي الأمان وكان يبغي صارما

فلأركبن عزيمة عضدية ... تاجية تدع الأنوف رواغما

وقال أبياتا منها بيت لم يفلح بعده

ليس شرب الكاس إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر

عضد

عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر

هذا البيت المشار إليه. حكي عنه أنه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة فأمر أبا نصر خواشاذه أن يتقدم إلى الخازن بأن يسلم جامكية الغلمان إلى نقيبهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فأنسيت ذلك أربعة أيام فسألني عضد الدولة عن ذلك فقلت أنسيته فأغلظ لي فقلت أمس استهل الشهر والساعة يحمل المال وما هاهنا ما يوجب شغل القلب فقال المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التقصير ألا تعلم أنا إذا أطلقنا لهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم وإذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر حضروا عند عارضهم وطالبوه فيعدهم ثم يحضرون في اليوم الثاني ويعدهم ثم يحضرون في اليوم الثالث ويبسطون إليه ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجراءة ونكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح وكان لا يعول في الأمور إلا على الكفاة ولا يجعل للشفاعة طريقا إلى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما لا يتعلق به حكي عنه أن مقدم جيشه أسفار بن كرد ويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم إلى القاضي ليسمع من كتبه ويعدله فقال ليس هذا من أشغالك إنما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد ونقل رتبة جندي وما يتعلق بهم وأما الشهادة وقبولها فهو إلى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القاضي من إنسان ما يجوز معه قبول شهادته فعل ذلك من غير شفاعة وكان رحمه الله يخرج كل سنة كثيرا من الأموال للصدقة والبر في سائر بلاده ويأمر بتسليم ذلك إلى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقيه وكان يوصل إلى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به إذا عملوا وكان محبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا إليهم وكان يجلس معهم ويعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها الإيضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتاجي في التاريخ إلى غير ذلك وعمل المصالح العامة إلا أنه أحدث في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحة والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الأمتعة وزاد على ما تقدم ومنع من عمل الثلج والقز وجعلهما متجرا للخاص وكان يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة قبض على نائبه أبي الريان من الغد فأخذ من كمه رقعة فيها هذا الشعر

أيا واثقا بالدهر عند انصرافه ... رويدك إني بالزمان أخبر

وبا شامنا مهد لا فكم ذي شماتة يكون له عقبى بقاصمة الظهر

ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك اخيه

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامرا على ولده ابي كاليجار المرزبان وبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة فلما ولي خلع على اخويه ابي الحسين احمد وابي طاهر فيروزشاه واقطعهما فارس وامرهما بالجد في السير لتسبقا اخاهما شرف الدولة ابا الفوارس شيرزيل الى شيراز فلما وصلا الى ارجان اتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة والده سار مجدا الى فارس فملكها وقبض على نصر بن هارون النصراني وزير ابيه وقتله لانه كان يسي الغيب صحبته ايام ابيه واصلح امر البلاد واطلق الشريف ابا احمد الموسوي والشريف ابا الحسين محمد ابن عمر العلوي والقاضي ابا محمد بن معروف وابا نصر خواشاذه

وكان عضد الدولة حبسهم واظهر مشاقة اخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة فاقطعها اخاه ابا الحسين فبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما نذكره ان شا الله تعالى فلما سمع صمصام م

الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير ابا الحسن علي بن دنقش حاجب عضد الدولة فجهز شرف الدولة عسكرا عليهم الامير ابو الاعز دبيس بن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة واسر ابن دنقش واستولى حينئذ ابو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز واخذ ما فيها وفي رامهرمز وطمع في الملك وكانت الوقعة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلثماية

ذكر قتل الحسن بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قتل الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله اخوه ابو الفرج واستولى على البطيحة وكان سبب قتله انه حسده على ولايته ومحبة الناس له فاتفق ان اختا لهما مرضت فعاد ابو الفرج لاخيه الحسن ان اختنا مشرفة على الموت فلو عدتها فنفعل وسارا اليها فرتب ابو الفرج في الدار نفرا يساعدونه على قتله فلما دخل الحسن الدار تخلف عنه اصحابه ودخل ابو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلا به

ابوا

فتل

قتله دون قصد الفضيحة فصعد الى السطح واعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكتوا وبذل لهم المال فاقروه في الامر وكتب الى بغداد يظهر الطاعة ويطلب تقليدا لولايته وكان جاهلا

ذكر عود ابن سيمجور لما عزل ابو الحسن

ابن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها ابو العباس سار الى سجستان فاقام بها فلما انهزم ابو العباس عن جرجان على ما ذكرناه وراى الفتنة قد رفعت راسها سار عن سجستان نحو خراسان واقام بقهستان فلما سار ابو العباس الى بخارا وخلت منه خراسان كاتب ابن سيمجور فايقا يطلب منه موافقته على الاستيلا على خراسان فاجابه الى ذلك فاجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك النواحي وبلغ الخبر ابا العباس فسار عن بخارا في جمع كثير الى مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يكون نيسابور وقيادة الجيوش لابي العباس ويكون بلخ لفايق ويكون هراة لابي الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

توفي نقيب النقبا ابو تمام وولي النقابة بعده ابنه ابو الحسن وتوفي محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة في صفر ببغداد وتوفي في جمادي الاولى منصور بن احمد بن هارون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثماية

ذكر موت مويد الدولة وعود فخر الدولة

الي مملكته

في هذه السنة في شعبان توفي مويد الدولة ابو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكان علته الخوانيق وقال له الصاحب بن عباد لو عهدت الى احد فقال انا في شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الى احد وكان عمره ثلاثا واربعين سنة وجلس صمصام الدولة للعزا ببغداد فاتاه الطايع معزيا فلما مات مويد الدولة تشاوروا كابر دولته فيمن يقوم مقامه فاشار الصاحب ابن عباد باعادة فخر الدولة الى مملكته لانه كبير البيت وصاحب تلك البلاد قبل مويد الدولة ولما فيه من الات الامارة والملك فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وارسل الصاحب له من استخلفه لنفسه واقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة

ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة فلما وصلت الاخبار الى قدوم
فخر الدولة سار الى جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس في
دست ملكه في رمضان بغير منة لاحد فسبحان من اذا اراد امرا
كان مفعولا ولما عاد الى مملكته قال له الصاحب يا مولانا
قد بلغك الله وبلغني فيك ما املته ومن حقوق خدمتي اجابتي
الى ترك الجندية وملازمة داري والتوفر على امر الله تعالى
فقال لا تقل هذا فانا ما اريد الملك الا لك ولا يستقيم لي
امر الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهتها انا ايضا
وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره واكرمه
وعظمه وصدر عن رايه في جليل الامور وصغيرها وسيرت
الخلع من الخليفة الى فخر الدولة والعهد واتفق فخر الدولة
في صمصام الدولة فصارا واحدا ويدا واحدة

ذكر ولاية بكجور دمشق قد ذكرناه

سنة ست وستين وثلثمائة ولاية بكجور حمص لابي المعالي
شريف بن سيف الدولة بن حمدان فلما وليها عمرها وكان
بلد دمشق قد خربه العرب واهل العيث والفساد مدة تحكم
قسام عليها وانتقل اهله الى اعمال حمص فعمرت وكثرت
الغلات فيها ووقع الغلاء والقحط بدمشق فحمل بكجور
الاقوات من حمص وغيرها اليها وتردد الناس في حمل الغلات
وحفظ الطرق وحماها وكانت العزيز بالله بمصر وتقرب
اليه فوعده ولاية دمشق فبقي بذلك الى هذه السنة
فوقعت وحشة بين سعد الدولة ابي المعالي ابن سيف
الدولة وبين بكجور فارسل اليه سعد الدولة ان يفارق بلده
فارسل بكجور الى العزيز يطلب انجاز وعده من امارة
دمشق وكان الوزير بن كلس يمنع العزيز من ولايته الى
هذه الغاية وكان القايد بلتكين التركي قد ولي دمشق بعد
قسام كما ذكرنا فهو مقيم فيها فاجتمع المغاربة بمصر على
الوثوب بالوزير بن كلس وقتله فدعته الضرورة ان يستحضر
بلتكين من دمشق فامره العزيز باحضاره وتسليم دمشق
الى بكجور فقال ان وليها بكجور عصى فيها فلم يصغ الى
قوله وارسل الى بلتكين يامره بالعود الى مصر وتسليم دمشق
الى بكجور ففعل ذلك ودخلها في شهر رجب من هذه السنة
والياعليها فاساء السيرة الى اصحاب الوزير بن كلس ومن
كان متعلقا به حتى انه صلب بعضهم وفعل مثل ذلك في
اهل البلد وظلم الناس فكان لا يخلوا من اخذ مال وقتل
وصلب وعقوبة فبقي كذلك الى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

وسنذكر

وسنذكر هنا كثيرا عن عزله ان شا الله تعالى كلس بكسر السين واللام المشددة ده

ذكر عزل ابي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور

لما عاد ابو العباس عن بخارا الى نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير
نوح عبد الله بن عزير الدولة وكان ضدا لابي الحسين العتبي
ولابي العباس فلما ولي الوزارة بدا بعزل ابا العباس عن خراسان ن
واعاده الى الحسن بن سيمجور اليها فكتب من بخراسان من
القواد اليه يشفعون له ان يقر ابا العباس على عمله فلم يجبهم
الى ذلك فكتب ابو العباس الى فخر الدولة بن بويه يستمده
فامده بمال كثير وعسكر فاقاموا بنيسابور واتاهم ابو محمد
عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور وكان ابو العباس
حينئذ بمرو فلما سمع ابن سيمجور وفايق بوصول عسكر
الدولة الى نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة
وابن عبد الرزاق واقاموا ينتظرون ابا العباس ونزل ابن
سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل ابو العباس
فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الاخر
وجرى بينهم حرب عدة ايام وتحصن ابن سيمجور بالبلد
وانفذ فخر الدولة الى ابي العباس عسكرا اخر اكثر من الفي
فارس فلما راى ابن سيمجور قوة ابي العباس انحاز عن نيسابور
وسار عنها ليلا وتبعه عسكر ابي العباس فغنموا كثيرا من
اموالهم ودوابهم واستولى ابو العباس على نيسابور وانا صل
الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولج ابن عزير
في عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم
في دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رايها فقال بعض
اهل العصر في ذلك

شيان يعجز ذو الرياضة عنهما ... راي النسا وامرة الصبيان
اما النسا فميلهن الى الهوى ... واخو الصبي يجري بغير عنان

عزير بضم العين المهملة وفتح الزاي واخره را

ذكر انهزام ابي العباس الى جرجان ووفاته

لما انهزم ابن سيمجور قام ابو العباس بنيسابور يستعطف
الامير نوحا ووزيره ابن عزير وترك اتباع ابن سيمجور واخرجه جه
من خراسان فراجع الى ابن سيمجور اصحابه المنهزمون وعادت
قوته واتته الامداد من بخارا وكاتب شرف الدولة ابا الفوارس رس
ابن عضد الدولة وهو بفارس يستمده فامده بالفي فارس
مراعية لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه قصدوا ابا العباس فالتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا الى اخر النهار فانهزم ابو العباس واصحابه به

واسر منهم جماعة كثيرة وقصد ابو العباس جرجان وبها
فخر الدولة فاكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان
واستراباذ صافية له ولمن معه وسار عنها الى الري سنة ثلاث
وسبعين وثلثماية وسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتلوه فا
صابته طعنة واخذ اسيرا فمات من طعنته

ذكر انتقال بعض صنهاجة من افريقية الى الاندلس

في هذه السنة انتقل اولاد زيري بن مناد وهم زاوي وجلالة
وماكسن اخوة بلكين الى الاندلس وسبب ذلك انهم وقع
بينهم وبين اخيهم حماد حروب وقتال على بلاد بينهم فغلبهم
حماد فتوجهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة فانزلهم محمد بن ابي
عامر وسر بهم واكرمهم واجرى عليهم الوظايف وسالهم عن
سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له انا اخترناك على غيرك
واحببنا ان نكون معك نجاهد في سبيل الله فاستحسن ذلك
منهم ووعدهم ووصلهم فاقاموا اياما ثم دخلوا عليه وسالوه
اتمام ما وعدهم به من الغزو فقال لهم انظروا ما اردتم من
الجند نعطيكم فقالوا ما يدخل بلاد العدو معنا غيرنا الا
من معنا من بني عمنا ومن يوالينا فاعطاهم الخيل والسلاح
والاموال وبعث معهم دليلا وكان الطريق ضيقا فاتوا ارض
جليقية فدخلوها ليلا وكمنوا في بستان في الغرب من المدينة
وقتلوا كل من به وقطعوا اشجاره فلما اصبحوا خرج جماعة
من البلد فضربوا عليهم واخذوهم وقتلوهم جميعهم ورجعوا
فبينما العدو فركبوا في اثرهم فلما احسوا بذلك كمنوا له
وتربصوه فلما جازهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا
في ساقتهم وكبروا فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا ان المدد كبير
فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابهم
وسلاحهم وعادوا الى قرطبة فعظم ذلك عند ابن ابي عامر
وراى من شجاعتهم ما لم يره من جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانة

ذكر غزو محمد بن ابي عامر الفرنج بالاندلس

لما راى اهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا في الجهاد
وقالوا للمنصور بن ابي عامر لقد نشطنا هؤلا للغزو فجمع
الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد وكان راى
في منامه تلك الليالي كان رجلا اعطاه الاسناخ فاخذه من
يده واكل منه فعبره على ابن ابي جمعة فقال له اخرج الى بلد
البون فانك تستفتحها فقال من اين اخذت هذا فقال لان
الاسناخ يقال له في المشرق الهليون فملك الرويا قال لك تخرج

اليها

اليها وتنازلها وهي من اعظم مدائنهم فاستمد اهلها الفرنج
فامدوهم بجيوش كثيرة فاقتتلوا ليلا ونهارا وكثر القتل
فيهم وصبرت صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومص كبير
من الفرنج لم يكن لهم مثله يجال بينه وبين الصفين وطلب
البراز فبرز اليه جلالة بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهما
على صاحبه فطعنه الفرنجي فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على
عاتقه فسقط الفرنجي الى الارض وحمل المسلمون على الفرنج
فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى وملكت المدينة
ابن ابي عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلها واجتمع من السبي ثلا ثون
الفا وامر بالقتلى فنضدت بعضها فوق بعض وامر موذنا
فاذن فوق القتلى لصلاة المغرب وخرب مدينتهم ورجع سالما
هو وعساكره

ذكر وفاة بلكين وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة لسبع بقين من ذي الحجة توفي بلكين بن زيري صاحب
افريقية وسبب مجيئه اليها ان خزرون الزناتي دخل سجلماسة
وطرد عنها كاتب بلكين ونهب ما فيها من الاموال والعدد
وتغلب على فارس زيري بن عطية الزناتي فرحل بلكين اليه
فاعتل في الطريق بقولنج وقيل خرج في يده بثرة فمات منها
فاوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة اشير فجلس
للعزا بابيه فاتاه اهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بابيه
ويهنونه بالولاية فاحسن الى الناس وقال لهم ان ابي وجدي
كانا ياخذان الناس بالسيف وانا لا اخذهم الا بالاحسان ولست
ممن تولي بكتاب ويعزل بكتاب يعني ان الخليفة بمصر لا يقدر على
عزله بكتاب ثم سار الى القيروان وسكن برقادة وولي الاعمال
وامر الامرا وارسل هدية عظيمة الى العزيز بمصر فقيل كان قيمتها
الف الف دينار ثم عاد الى اشير واستخلف على جباية المال الكاتب
بالقيروان والمهدية وجميع افريقية انسانا يقال له عبد الله بن

ذكر امر باد الكردي خال بني مروان

في هذه السنة قوي امر باد الكردي واسمه ابو عبد الله
الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية وكان ابتدا امره
انه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلقة له باس
وشدة فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما راى
عضد الدولة خافه وقال ما اظنه يبقي علي فلما خرج من عنده
هرب فطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال له
باس وشدة وفيه شر ولا يجوز الابقا على مثله فاخبر بهربه

يكف عن طلبه وحصل بشعوذ ديار بكر واقام بها الى ان استفحل امره وقوي وملك ميافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض اصحابه الى الصين فاستولى عليها فجهز صمصام الدولة اليه العساكر مع ابي سعيد بهرام بن اردشير فواقعه فانهزم بهرام واسر جماعة من اصحابه وازداد امر باد قوة فارسل اليه صمصام الدولة ابا القسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كبير فالتقوا بباجلايا على نهر الخابور الحسنية من بلد كواشى واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سعد واصحابه واستولى باد على كثير من الديلم قتلا واسرا ثم قتل الاسرى صبرا وفي هذه الوقعة يقول الحسين البستوي

بباجلايا كشفنا عنه غمته … ونحن في الروع جلاؤون للكرب

يعني بادا وسنذكر سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة ان شاء الله تعالى ولما هزم باد الديلم وسعدا وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل وسار باد في اثره فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فنجى منهم بنفسه ودخل باد الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدثته نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها وخرج من حد المتطرفين وصار في عداد اصحاب الاطراف فخافه صمصام الدولة واهمه امره وشغله عن غيره فجهز العساكر ليسيرها اليه فانقضت السنة وقد حدثني بعض اصدقائنا الاكراد الحميدية ممن يعنى باخبار باد ان بادا كنيته ابو شجاع واسمه باد وان ابا عبد الله هو الحسين ابن دوستك هو اخو باد وكان ابتداء امره انه كان يرعى الغنم وكان كريما جوادا وكان يذبح في الغنم التي له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شيء اخرجه فكثر جمعه وصار يغزو وانه دخل ارمينية فملك مدينة ارجيش وهي اول مدينة ملكها فقوي بها وسار منها الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرها من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها كما ذكرناه

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

استعمل العزيز بالله العلوي على دمشق واعمالها بكجور التركي مولى قرعوية احد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان له حمص فسار منها الى دمشق وظلم اهلها وعسفهم واساء السيرة فيهم وقد ذكرنا في سنة اثنتين وسبعين مستقصى وفيها وزر ابو محمد بن علي بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة وفيها في شهر ربيع الاول انقض كوكب عظيم اضاءت له الدنيا وسمع له دوي مثل الرعد الشديد وفيها غلت الاسعار بالعراق وما جاوزه من البلاد

وعدمت الاقوات فمات كثير من الناس جوعا وفيها فقد توفي في جمادى الاولى سعيد بن سلام ابو عثمان المغربي بنيسابور وفيها وزر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان لصمصام الدولة وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداد وطمعوا بموت عضد الدولة فصولحوا على مال اخذوه وعادوا وتوفي هذه السنة في جمادى الاولى سعيد بن سلام ابو عثمان المغربي ومولده بالقيروان ودخل الشام وصحب الشيوخ منهم ابو الخير الاقطع وغيره وكان من ارباب الاحوال

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة

ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باد

ولما استولى باد الكردي على الموصل اهتم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بامره فوقع الاختيار على انفاذ زيار بن شهراكويه وهو اكبر قوادهم فامره بالمسير الى قتاله وجهزه وبالغ في امره واكثر معه الرجال والعدد والاموال وسار الى باد فخرج اليهم ولقيهم في صفر من هذه السنة فاجلت الوقعة عن هزيمة باد واصحابه واسر كثير من عسكره وحملوا الى بغداد فشهروا بها وملك الديلم الموصل وارسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب في طلب باد فسلكوا جزيرة ابن عمر وارسل عسكرا آخر الى نصيبين فاختلفوا على مقدميهم ولم يطاوعوهم على المسير اليه وكان باد بديار بكر فقد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة ابن سيف الدولة بن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر فسير اليها جيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باد فعادوا الى حلب وكانوا قد حصروا ميافارقين فلما شاهد سعد ذلك من عسكره اعمل الحيلة في قتل باد فوضع رجلا على ذلك فدخل الرجل خيمة باد ليلة وضربه بالسيف وهو يظن انه يضرب راسه فوقعت الضربة على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فمرض باد من تلك الضربة فاشرف على الموت وكان قد جمع من الرجال خلقا كثيرا فراسل زيارا وسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم على ان يكون ديار بكر لباد والنصف من طور عبدين ايضا وانحدر زيار الى بغداد واقام سعد بالموصل

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قلد ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي اول امارة بني ثمال وفيها خطب ابو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لعز الدولة وخطب له ابو طاهر بن عضد الدولة

بالبصرة ونقشا اسمه على السكة وفيها خطب لصمصام الدولة
بعمان وكانت لشرف الدولة ونائبه بها استاذ هرمز فصار
مع صمصام الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة ارسل اليه
جيشا فانهزم استاذ هرمز واخذ اسيرا وعادت عمان الى شرف
الدولة وفيها افرج شرف الدولة عن ابي منصور بن صالحان
واستوزره وقبض على وزيره ابي محمد بن فسانجس وفيها
توفي علي بن كامة مقدم عسكر ركن الدولة وفيها ارسل شرف
الدولة رسولا الى القرامطة فلما عاد قال ان القرامطة
سالوني عن الملك فاخبرتهم بسيرته فقالوا من ذلك انه
استوزر في سنة ثلاثة لغير سبب فلم يغير بعد ذلك شرف
الدولة على وزيره ابا منصور بن صالحان وفي هذه السنة
توفي ابو الفتح محمد بن الحسين الازدي الموصلي الحافظ المشهور
وقيل سنة تسع وستين وكان ضعيفا في الحديث

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها
ان اسفار بن كردويه وهو من اكابر القواد استشعر من صمصام
الدولة واستمال كثيرا من العسكر الى طاعة شرف الدولة
واتفق رايهم على ان يولوا الامير بها الدولة ابا نصر بن عضد
الدولة العراق نيابة عن اخيه شرف الدولة وكان صمصام
الدولة مريضا فتمكن اسفار من الذي عزم عليه واظهر
ذلك وتاخر عن الدار وراسله صمصام الدولة يستميله
ويسكنه فما زاده الا تماديا فلما راى ذلك من حاله راسل
الطائع يطلب منه الركوب معه وكان صمصام الدولة قد ابل من
مرضه فامتنع الطائع من ذلك فشرع صمصام الدولة واستمال
فولاذ بن مانذر وكان موافقا لاسفار الا انه كان يانف من متا بعته
لكبر شانه فلما راسله صمصام الدولة اجابه واستحلفه على
ما اراد وخرج من عنده وقاتل اسفار فهزمه الامير فولاذ واخذ
الامير بها الدولة ابا نصر اسيرا واحضر عند اخيه صمصام الدولة
فرق له وعلم انه لا ذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينيذ
خمس عشرة سنة وثبت امر صمصام الدولة وسعي اليه بابن
سعدان انه الذي كان وزيره فحبسه وقيل انه كان هوا معهم فقتل
ومضى اسفار الى الاهواز واتصل بالامير ابي الحسين بن عضد
الدولة وخدمه وسار ربا في العسكر الى شرف الدولة

ذكر اخبار القرامطة

في هذه

في هذه السنة ورد اسحاق وجعفر الهجريان وهما من الستة
القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكوا الكوفة وخطبا لشرف الدولة
فانزعج الناس من ذلك لما في النفوس من هيبتهم وباسهم وكان
لهم من الهيبة ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير
وكان نائبهم ببغداد يعرف بابي بكر بن شاهويه يتحكم تحكم
الوزرا فقبض عليه صمصام الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة
كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسالهما عن سبب حركتهما
فذكرا ان قبض نائبهم هو السبب في قصد بلاده وبثا اصحابهما
وجبوا المال ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجامعين
وهو من اكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم
العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم واسر
ابو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا فعاد القرامطة وسيروا
جيشا اخر في عدد كثير فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة
بالجامعين فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مون
مقدمهم وغيره واسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهزم
الى الكوفة ورحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية
فلم يدركوهم وزال حينيذ ناموسهم

ذكر الافراج عن ورد الرومي وما صار امره اليه

في هذه السنة افرج صمصام الدولة عن ورد الرومي وقد
تقدم ذكر محبسه فلما كان الان افرج عنه واطلقه وشرط
عليه اطلاق عدد كثير من اسارى المسلمين وان يسلم اليه
سبع حصون من بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد
الاسلام هو ولا احد من اصحابه ما عاش وجهزه بما يحتاج
اليه من مال وغيره وقصد ورديس بن لاون فسار الى
بلاد الروم فاستمال في طريقه خلقا كثيرا من البوادي وغيرها
واطمعهم في العطا والغنيمة وسار حتى نزل ملطية فملكها
وقوي بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورديس ابن لاون
فتراسلا واستقر الامر على ان يكون قسطنطينية وما جاوزها
من شمالي الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لورد
وتحالفا واجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه ثم انه
ندم فاطلقه عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر قسطنطينية
وضيق عليها وبها الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين
وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية واستنجداه وزوجاه
باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها دينها
فتنصر وكان هذا اول النصرانية في الروس وتزوجها وسار
الى لقا ورديس فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس واستقر

الأمر للملكين في ملكهما وراسلا وردا وأقراه على ما بيده فبقي مدة
وتوفي وقيل إنه مات مسموماً وتقدم بسيل في الملك وكان
شجاعاً عادلاً حسن الرأي ودام ملكه وحارب البلغر خمسين
سنة وظفر بهم وأجلى كثيراً منهم عن بلادهم وأسكنها الروم
وكان كثير الإحسان إلى المسلمين والميل إليهم

ذكر ملك شرف الدولة الأهواز

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس ابن عضد
الدولة من فارس يطلب الأهواز وراسل أخاه أبا الحسين وهو
بها يطيب نفسه ويعده الإحسان وأن يقره على ما هو بيده
من الأعمال وأعلمه أن مقصده العراق وتخليص أخيه أبا نصر من
محبسه فلم يثق أبو الحسين إلى قوله وعزم على منعه وتجهز
لذلك فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة إلى أرجان ثم إلى
رامهرمز فتسلل أجناده إلى شرف الدولة ونادوا بشعاره
فهرب أبو الحسين نحو الري إلى عمه فخر الدولة فبلغ أصفهان
وأقام بها واستنصر عمه فأطلق له مالاً ووعده بنصره فلما طال
عليه الأمر قصد التغلب على أصفهان ونادى بشعار أخيه
شرف الدولة فثار به جندها وأخذوه أسيراً وسيروه إلى
الري فحبسه عمه وبقي محبوساً إلى أن مرض عمه فخر الدولة مرض
الموت فلما اشتد مرضه أرسل إليه من قتله وكان يقول
الشعر فمن قوله

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه … وأعقب بالحسنى وفك من الأسر
فمن لي بأيام الشباب التي مضت … ومن لي بما قد فاتني الحبس من عمري

وأما شرف الدولة فإنه سار إلى الأهواز وملكها وأرسل إلى
البصرة فملكها وقبض على أخيه أبي طاهر وبلغ الخبر إلى صمصام
فراسله في الصلح فاستقر الأمر على أن يخطب لشرف الدولة
بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائباً
عنه ويطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر ويسيره إليه وصلح
الحال واستقام وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لأجل
العود إلى أوطانهم وخطب لشرف الدولة بالعراق وسيرت
إليه الخلع والألقاب من الطائع لله تعالى فإلى أن عادت الرسل
إلى شرف الدولة ليحلفوه أتت إليه البلاد مثل البصرة وواسط
وغيرها وكاتبه القواد بالطاعة فعاد عن الصلح وعزم على
قصد بغداد والاستيلاء على الملك ولم يحلف لأخيه وكان
معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق
ويحثه عليه ويطمعه فيه فوافقه على ذلك وسنذكره في
خبره سنة ست وسبعين إن شاء الله تعالى

ذكر

ذكر انهزام عساكر المنصور بن بلكين من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيري الزناتيين على سجلماسة وفاس
وموت بلكين بن زيري لما قصدهما فلما مات تمكنا من البلاد
فلما استقر المنصور بن بلكين في الملك سير جيشاً كثيفاً
إليهما إلى طاعته فلما صار الجيش قريب فاس خرج إليهم
صاحبها زيري بن عطية الزناتي المعروف بالقرطاس في
عساكره فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم عسكر المنصور وقتل
منهم كثير وأسر جماعة كثيرة وثبت قدمه في ولايته

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

فيها خرج حيوان من البحر طاير كبير أكبر من الفيل ووقف
على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب
قد قرب ثلاثاً ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ثم غاب
ولم ير بعد ذلك وفيها جدد صمصام الدولة ببغداد على
الثياب الإبريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر
الثمن فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع
الصلاة وكاد البلد يفتتن فأعفوا من ذلك وفيها توفي
الدولة ابن بويه فجلس صمصام الدولة للعزاء فأتاه الطائع
لله معزياً وتوفي في هذه السنة أبو علي الحسن بن الحسين
ابن أبي هريرة الفقيه الشافعي المشهور وأبو القسم عبد
العزيز بن عبد الله الداركي الفقيه الشافعي وكان رئيس
أصحاب الشافعي بالعراق توفي في شوال وله نيف وسبعون
سنة وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الفقيه
المالكي ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين وسئل أن
يلي قضاء القضاة فامتنع والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد
أبو العباس الزوزني الصوفي المحدث وكان من العلماء في
الحقائق وله تصانيف حسنة والله أعلم

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد
الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها فأرسل إليه صمصام
الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بإطلاقه وكان محبوساً عنده
فلم يتعطف له واتسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه
جنده فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته

فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الراي اننا نصعد الى عكبرا لنعلم
بذلك من هو لنا ممن هو علينا فان رايناعدتنا كثيرة قاتلنا
واخرجنا الاموال فان عجزنا سرنا الى الموصل فهي وسايـر
بلاد الجبل لنا فيقوى امرنا ولا بد ان الديلم والاتراك ما يجري
بينهم منافسة ومحاسدة ويجري اختلاف فيبلغ الغرض
وقال بعضهم الراي اننا نسير الى قرميسين ونكاتب
عمك فخر الدولة نستنجده ونسير على طريق اصفهان الى
فارس فنتغلب عليها وعلى خزاينه شرف الدولة وذخايره
فاهناك ممانع ولا مبارح فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف
الدولة على المقام ببغداد فيعود وحينيذ يقع الصلح
فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار في طيار الى
اخيه شرف الدولة في خواصه فوصل الى اخيه شرف الدولة
فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل
الى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى
بغداد في شهر رمضان فنزل بالشفيعي واخيه صمصام
الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امدته بالعراق
ثلاث سنين واحدى عشر شهرا

ذكر الفتنة بين الديلم والاتراك

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم الذين مع شرف
الدولة وبين الاتراك الذين كانوا ببغداد وسببها
ان الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت
عدتهم خمسة الف رجل وكان الاتراك في ثلاثة الف
فاستطال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم
في دار واستطيل ثم صارت الى المحاربة فاستظهر الديلم
لكثرتهم وارادوا اخراج صمصام الدولة واعادته الى
ملكه وبلغ الخبر شرف الدولة فوكل بصمصام الدولة
من يقتله ان رام الديلم اخراجه ثم ان الديلم لما استظهروا
على الاتراك تبعوهم فتشوقت صفوفهم وعادت
الاتراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهزموا وقتل منهم
زيادة على ثلاثة الاف ودخل الاتراك البلد فقتلوا
من وجدوه منهم ونهبوا اموالهم وتفرق الديلم فبعضهم
اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه فلما كان الغد
دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه
فخرج الطايع ولقيه وهناه بالسلامة وقبل شرف الدولة
الارض بين يديه واخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة
فقتل وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام الدولة الى فارس

فقتل

فقتل لشرف الدولة اقله والاملكوه الامر ثم ان شرف الدولة
اصلح بين الطايفتين وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام
الدولة الى فارس فاعتقل في قلعة هناك ورد شرف الدولة
على الشريف محمد بن عمر جميع املاكه وزاده عليها وكان
خراج املاكه كل سنة الفي الف وخمسماية الف درهم ورد
على الشريف النقيب ابي احمد الموسوي املاكه واقر الناس
على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فامنوا
وسكنوا ووزر له ابو منصور ابن صالحان

ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة

في هذه السنة توفي المظفر بن علي صاحب البطيحة
وولي بعده ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر بالعهد المذكور
وكتب الى شرف الدولة يبذل الطاعة ويطلب التقليد
فاجيب الى ذلك ولقب بمهذب الدولة فاحسن السيرة
وبذل الخير فقصده الناس وامن عنده الخايف وصارت
البطيحة معقلا لكل من قصدها واتخذها الاكابر
وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم بره واحسانه
وكاتبت ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة
ابنته وعظم شانه الى ان قصده القادر بالله [illegible]
وبقي عنده الى ان اتته الخلافة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

توفي ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي المنجم
لعضد الدولة وكان مولده بالري سنة احدى وتسعين
وماتين وفيها بالموصل زلزلة عظيمة تهدم بها كثير
من المنازل وهلك كثير من الناس وفيها قتل بن
بلكين المنصور بن زيري صاحب افريقية عبد الله الكاتب
واقام على ولاية الاعمال بافريقية عوضه يوسف
ابن ابي محمد وكان والي قفصة قبل ذلك وفيها
كان بالعراق غلا شديد لشدته اكثر اهله وفيها
توفي احمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي
الازرق الانباري الكاتب واحمد بن الحسين بن علي
ابو حامد المروروذي ويعرف بابن الطبري الفقيه الحنفي
تفقه ببغداد على ابي الحسن الكرخي وولي قضاء القضاة
بخراسان ومات في صفر وكان عابدا محدثا ثقة واسحاق
ابن المقتدر بالله ابو محمد والد القادر ومولده سنة
سبع عشرة وثلثماية وصلى عليه ابنه القادر وهو

حينئذ امير وابو علي الحسين بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب كتاب الايضاح قيل كان معتزليا وقد جاوز تسعين سنة وابو احمد محمد بن احمد بن الحسين بن الغطريف الجرجاني توفي في رجب وهو عالي الاسناد في الحديث

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة

في هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيرا مع قراتكين الجهشياري وهو مقدم عسكره وكبيرهم وامرهم بالمسير الى بدر بن حسنويه لانحرافه وسبب ذلك ان شرف الدولة كان محيطا حنقا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وميله الى عمه فخر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع في امر بدر وكان قراتكين قد جاوز الحد في التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة فراى ان يخرجه في هذا الوجه فان ظفر ببدر شفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه فسار نحو بدر فلما بلغ بدرا خبره تجهز وجمع العساكر والتقيا على الوادي بقرميسين فلما اقتتلوا انهزم بدر بن حسنويه حتى توارى عنه وظن قراتكين واصحابه انه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيامهم فلم يلبثوا الا ساعة حتى كر بدر راجعا واكب عليهم واعجلهم عن الركوب فقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في عسكرهم ونجا قراتكين في نفر من غلمانه فبلغ جسر النهروان فاقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر بعد ذلك على اعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته واما قراتكين فانه لما عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتحكمه واغرى العسكر بالشغب والتوثب على الوزير ابي منصور بن صالحان فلقوه بما يكره فلاطفهم ودافعهم واصلح شرف الدولة بين الوزير وقراتكين وشرع في اعمال الحيلة على قراتكين فلم يمض ايام حتى قبض عليه وعلى جماعة من اصحابه وكتابه واخذ اموالهم وشغب الجند لاجله فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدم عليهم طغان الحاجب مكانه فصلحت طاعتهم

ذكر مسير المنصور بن بلكين لحرب كتامة

في هذه السنة جمع صاحب افريقية عساكره وسار الى كتامة قاصدا حربها وسبب ذلك ان العزيز بالله كان قد

ارسل

ارسل من مصر داعيا له الى كتامة يقال له ابو الفهم واسمه حسن ابن نصر يدعوهم الى طاعته وغرضه ان يميل كتامة اليه ويرسل اليهم جندا يقاتلون المنصور ويأخذون افريقية منه لما راى من قوته فدعاهم ابو الفهم فكثر تبعه وقاد الجيوش وعظم شانه فعزم المنصور على قصده وارسل الى العزيز بمصر يعرفه الحال فارسل العزيز رسولين الى المنصور ينهاه عن التعرض لابي الفهم وكتامة وامرهما ان يسيرا الى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور فلما وصلا الى المنصور وابلغاه رسالة العزيز اغلظ القول لهما وللعزيز ايضا واغلظ له فامرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان الى كتامة وتجهز لحرب كتامة وسار بعد عيد الاضحى فقصد مدينة ميلة فاراد قتل اهلها وسبي ذراريهم ونسائهم فخرجوا اليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم وخرب سورها وسار ومعه الرسولان الى كتامة والرسولان معه فكان لا يمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرسي عزهم فاقتتلوا عندها قتالا شديدا فانهزمت كتامة وهرب ابو الفهم الى جبل وعر فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو ابراهيم فارسل اليهم المنصور يتهددهم ان لم يسلموه فقالوا هو ضيفنا فلا نسلمه ولكن ارسل انت اليه فخذه ونحن لا نمنعه فارسل اليه فاخذه وضربه ضربا شديدا ثم قتله وسلخه واكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدعاة ووجوه كتامة وعاد الى اشير ورد الرسولين الى العزيز فاخبراه بما فعل بابي الفهم وقالا جئنا من عند شياطين ياكلون الناس فارسل العزيز الى المنصور يطيب قلبه وبعث اليه هدية ولم يذكر

ابا الفهم

ذكر معاودة باذ القتال في هذه السنة

تجدد لباذ الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسبب ذلك ان سعدا الحاجب الذي تقدم ذكره توفي بالموصل فسير اليها شرف الدولة ابا نصر خواشاذه وجهز اليه العسا كر

فلما بلغه توجه باذ الى البلاد كتب الى شرف الدولة يستمده العساكر والاموال فتاخرت الاموال عنه فاحضر العرب من بني عقيل وبني نمير واقطعهم البلاد ليمنعوا عنها وانحدر باذ فاستولى على طور عبدين ولم يقدم على النزول الى الصحراء وارسل اخاه في عسكر فقاتلوا العرب فقتل اخوه وانهزم عسكره واقام بعضهم مقابل بعض فبينما هم كذلك اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه الى الموصل

فاظهر موته واقامت العرب بالصحرا تمنع باذا من النزول اليها وباد بالجبل وكان خواشاذه يصلح امره ليعاود حرب باد فاتاهم ابراهيم وابو الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث في هذه

السنة جلس الطايع لله لشرف الدولة جلوسا عاما وحضره اعيان الدولة وخلع عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وفيها ولد الامير ابو علي الحسن بن فخر الدولة في رجب وفيها سار الصاحب بن عباد الى طبرستان فاصلحها وبقي المتغلبين عليها وفتح عدة حصون منها حصن نوزم وعاد في سنته وفيها عصي الامير ابو منصور بن كوركيج صاحب قزوين على فخر الدولة فبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعته وفيها في شهر رمضان حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها مقتلة عظيمة ثم صلح الحال بين الطايفتين وفيها تاخر المطر حتى انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما جاوره من البلاد واستسقى الناس مرتين ثم جا المطر سابع عشر كانون وزال القنوط وتتابع المطر

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثماية

ذكر القبض على شكر الخادم في هذه السنة

قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان اخص الناس عند والده عضد الدولة واقربهم اليه يرجع الى قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان ايام والده يقصد شرف الدولة ويوذيه وهو الذي تولى ابعاده الى كرمان من بغداد وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة ذلك فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر وطلب اشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشية قد تزوجها فطلبها اليه فاقامت عنده مدة تخدمه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تاخذ الماكول وغيره فتحمله الى حيث شات فاحس بها شكر فلما احس بها فلم يحتملها فضربها فخرجت غضبى الى باب شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فاخذ واحضر عند شرف الدولة فاراد قتله فتشفع فيه نحرير الخادم فوهبه له وانه استاذنه في الحج فاذن له وسار الى مكة ثم منها الى مصر فنال هناك منزلة كبيرة وسنورد خبره ان شا الله تعالى

ذكر عزل بكجور عن دمشق

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه لما اسا السيرة في دمشق وفعل الافعال القبيحة وكان الوزير يعقوب ابن كلس متغيرا عنده سيي الراي فيه وانضاف الى ذلك ما فعله باصحابه بدمشق على ما ذكرناه فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله وقبح ذكره عند العزيز بالله فاجاب الى ذلك فجهزت العساكر من مصر مع القايد منير الخادم فساروا الى دمشق فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلقي العسكر المصري عند داريا فقاتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والي طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير فلما انهزم بكجور خاف ان يجي نزال فيوخذ فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه الى ذلك فجمع ما له جميعا وسار واخفى امره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها وتسلم منير البلد ففرح به اهله وسيرهم ولايته وسنذكر سنة احدى وثمانين باقي اخباره وقتله ان شا الله تعالى

ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة في هذه السنة

جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم اصحابه فقتل منهم واسر كثير وسار الاصفر الى الاحسا وهي جبل فتحصن بها وتحصن منه القرامطة فعدل الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار منها الى البصرة ذكر تكنية حسنة في هذه السنة اهدى الصاحب ابن عباد اول المحرم الى فخر الدولة دينارا وزنه الف مثقال وكان على احد جانبيه

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة … فاوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه … وان قيل الف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله … ولا ضربت اضرابه لسراته
وقد ابرزته دولة فلكية … اقام بها الاقبال صدر قناته
تخير ان تبقى سنين كوزنه … لتستبشر الدنيا بطول حياته
تانق فيه عبده وابن عبده … وغرس اياديه وكافي كفاته

وكان على الجانب الاخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطايع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها قوله دولة فلكية يعني ان لقب فخر الدولة كان فلك الامة وقوله كافي كفاته فان الصاحب كان لقبه كافي الكفاة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد حتى سالت منه الاودية وامتلات الانهار والابار ببلاد الجبل جميعها

وخربت المساكن وامتلات الاقنا طين والاجار وانقطعت الطرق ومنها عصى ابن الحسن ابن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة واختار ابا احمد بن سعيد الشبيبي الخراساني مقبلا من الري ومعه عسكر من الديلم لمحاربته فلما راى ذلك تحير في امره وراسل فخر الدولة وعاود طاعته فاجابه الى قبول ذلك منه واقره على حاله وفيها توفي الامير ابو علي بن فخر الدولة في رجب وفيها وقع الوبا بالبصرة والبطايح من شدة الحر فمات خلق كثير حتى امتلات منهم الشوارع وفيها في شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة فهدمت قطعة عظيمة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبار واحتملت زورقا منحدرا فيه دواب وعدة من السفن والقت الجميع على مسافة بعيدة من موضعها وفيها توفي ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب المفيد كان محدثا مكثرا ومولده سنة اربع وثمانين ومايتين وابو احمد محمد بن محمد بن اسحاق الحاكم النيسابوري في شهر ربيع الاول صاحب التصانيف المشهورة والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثماية

ذكر سمل صمصام الدولة

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل اخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن كلامه فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علته الح عليه نحرير وقال له الدولة معه على خطر فان لم تقتله فاسمله وارسل في ذلك محمد الشيرازي الفراش فمات شرف الدولة قبل ان يصل الفراش الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله فاستشار ابا القسم العلا ابن الحسن الناظر هناك فاشار بذلك فسمله وكان يقول صمصام الدولة ما اعماني الا العلا لانه امضى في حكم سلطان قد مات والله اعلم

ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة

ابو الفدا

في هذه السنة مستهل جمادى الاخرة توفي الملك شرف الدولة ابن عضد الدولة مستسقيا وحمل الى المشهد امير المومنين علي رضي الله عنه فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثماني وعشرين سنة وخمسة اشهر ولما اشتدت علته سير ولده ابا علي الى فارس واصحبه الخزاين والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك فلما يئس اصحابه منه اجتمع اليه اعيانهم وسالوه ان يملك احدا فقال انا في شغل عما تدعوني اليه فقالوا له ليكن

اخاه

اخاه بهاء الدولة ابا نصر الى ان يتوب عنه الى ان يعافى ليحفظ الناس لئلا يثور فتنة ففعل ذلك وتوقف بهاء الدولة ثم اجاب اليه فلما مات جلس بهاء الدولة في المملكة وقعد للعزا فركب الطايع لله اليه ليعزيه به فتلقاه بهاء الدولة وقبل الارض بين يديه وانحدر الطايع الى داره وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة واقر بهاء الدولة ابا منصور بن صالحان على وزارته

ذكر مسير الامير ابي علي بن شرف الدولة الى فارس

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الامير ابا علي وسيره الى فارس ومعه والدته وسراريه وسير معه من الاموال والسلاح اكثر ما كان عنده ببغداد فلما بلغ البصرة اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فسيرها معه في البحر الى ارجان وسار هو مجدا حتى وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وسار نحو شيراز وكاتبهم متوليها وهو ابو القسم العلا بن الحسن بالوصول اليه ليسلمها اليهم وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام الدولة واخوه ابو طاهر قد اطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا الى شيراز فاجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الامير ابو علي الى شيراز ووقعت الفتنة بها بين الديلم والاتراك وخرج الامير ابو علي من داره الى معسكر الاتراك فنزل معهم واجتمع الديلم وقصدوا داره لياخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فراوا وقد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع ونابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال عدة ايام ثم سار ابو علي والاتراك الى فسا فاستولوا عليها واخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم واخذوا اموالهم وسلاحهم فمضوا بعد ذلك وسار ابو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى ابي علي بارجان فاقاموا معه مدة يسيرة ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى ابي علي وادى الرسالة اليه وطيب قلبه ووعده ثم انه راسل الاتراك سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا لابي علي المسير الى بهاء الدولة فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الاخرة سنة ثمانين وثلثماية فانزله واكرمه وتركه عدة ايام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس

ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم

في هذه السنة ايضا وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يفعلوا ولم يسمعوا قوله وقتل بعض

رسله ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ
الامر وعظم الشر ثم انه شرع في الصلح ورفقك بالاتراك والاسل
الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت مدة
الحرب اثني عشر يوما ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق
واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف امرهم وقويت شوكة
الاتراك واشتد حالهم

ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه

في هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الري الى همذان ب
عازما على قصد العراق والاستيلا عليه وكان سبب حركته ان
الصاحب بن عباد كان يحب العراق لاسيما بغداد ويوثر التقدم
بها ويقصد اوقات الفرصة فلما توفي شرف الدولة علم ان
الفرصة قد امكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك
العراق ويسهل امره عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة
الى ان قال فخر الدولة له ما عندك في هذا الامر فاحال على ان
سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار الى همذان
فاتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدي فاستقر
الامر على ان يسير الصاحب ابن عباد وبدر الى العراق على الجادة
ويسيره فخر الدولة على خوزستان فلما سار الصاحب حذر فخر الدولة
من ناحيته وقيل له ربما استماله اولاد عضد الدولة فاستعاده
اليه واخذه معه الى الاهواز فملكها واسا السيرة مع جندها
وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر
منه ايضا عسكره وقالوا هكذا يعمل بنا اذا تمكن من ارادته فتخاذ لوا
وكان الصاحب قد امسك نفسه تاثرا بما قيل عنه من اتهامه فكان
الامور بسكوته غير مستقيمة فلما سمع بها الدولة بوصولهم الى
الاهواز سير اليهم العساكر فالتقوهم وعساكر فخر الدولة فاتفق
ان دجلة الاهواز زادت ذلك اليوم زيادة عظيمة وانفتحت منها
الشقوق فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا فقلق فخر الدولة
لذلك وكان قد استبد برايه فعاد حينئذ الى راي الصاحب فاشار
ببذل المال واستصلاح الجند وقال له ان الراي في مثل هذه الاوقات
اخراج المال وترك مضايقة الجند فان اطلقت المال ضمنت لك
حصول اضعافه بعد سنة فلم يفعل وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز ن
واتسع الخرق عليه وضاقت الامور به فرجع الى الري وقبض في
طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك اصحاب بها الدولة الاهواز

ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطايع لله الى البطيحة

فاحتمى

فاحتمى بها وكان السبب في ذلك ان اسحاق بن المقتدر بالله والد
القادر لما توفي جرى بين القادر وبين اخت له منازعة في ضيعة
وطال الامر بينهما ثم ان الطايع لله مرض مرضا اشفي منه
ثم ابل فسعت اليه باجتهاد القادر وقالت انه شرع في
طلب الخلافة عند مرضك فتغير رايه فيه وانفذ ابا الحسن
ابن حاجب النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهري
فاصعدوا الى المنا اليه وكان القادر قد راى في منامه كان
رجلا يقرا عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فهو يحكي هذا المنام لاهله وهو يقول انا خايف
من طالب يطلبني ووصل اصحاب الطايع اليه فاستدعوه
فاراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النسا
منهم قهرا وخرج عن داره واستتر ثم سار الى البطيحة
فنزل على مهذب الدولة فاكرم نزله ووسع عليه وحفظه
وبالغ في خدمته ولم يزل عنده الى ان اتته الخلافة فلما وليها
جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر عود بني حمدان الى الموصل

في هذه السنة ملك ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله
الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل وسبب ذلك
انهما كانا في خدمة شرف الدولة ببغداد فلما توفي وملك
بها الدولة استاذنا في الاصعاد الى الموصل فاذن لهما
فاصعدا ثم علم القواد الغلط في ذلك فكتب بها الدولة
الى خواشاذه بامرهما بالعود عنه فاعادا جوابا جميلا وجدا
في السير حتى نزلا بالدير الاعلى بظاهر الموصل وثار اهل
الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا الى بني حمدان
وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم المواصلة وبنو حمدان
وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة وعزم
اهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم فمنعهم بنو حمدان
من ذلك وسيروا اشاذه الى بغداد ومن معه فاقاموا
بالموصل وكثر العرب عندهم

ذكر خلاف كتامة على المنصور بافريقية

وفي هذه السنة خرج انسان اخر من كتامة يقال له
ابو الفرج لا يعرف من اي موضع هو وزعم ان اباه ولد
القايم العلوي جد المعز لدين الله فحمل الكتاميون اخاه ابو
الفهم فاجتمعت اليه كتامة واتخذ البنود والطبول وضرب

السكة وضرب بينه وبين نايب المنصور وعساكره بمدينة تلك
حروب كثيرة وقعات عديدة فسار المنصور اليه في
عساكره وزحف هو الى المنصور في عساكر كتامة فكان
بينهما حرب شديدة فانهزم ابو الفرج وكتامة وقتل
منهم مقتلة عظيمة واختفى ابو الفرج في غار في جبل فوثب
عليه غلامان كانا له فاخذاه واتيا به المنصور فسر بذلك
وقتله شر قتلة وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبث
عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك يجبي اموالها
وضيقوا على اهلها ورجع المنصور الى مدينة اشير فاتاه
سعيد بن خزرون الزناتي وكان ابوه تغلب على سجلماسة
سنة خمس وستين وثلثماية وصار في طاعة المنصور ده
واختص به وعلت منزلته فقال له المنصور يوما يا
سعيد هل تعرف احدا اكرم مني وكان قد وصله بمال كثير
فقال نعم انا اكرم منك قال المنصور وكيف ذلك قال
لانك جدت علي بالمال وانا جدت عليك بنفسي فاستعمله
المنصور على طبنة وزوج ابنه ببعض بنات سعيد فلامه
على ذلك بعض اهله فقال كان ابي وجدي يستتبعونهم
بالسيف وانا من رماني برمح رميته بكيس حتى تكون مودتهم
طبعا واختيارا ورجع سعيد الى اهله وبقي الى سنة احدى
وثمانين ثم عاد الى المنصور زايرا فاعتل اياما وتوفي في اول
رجب ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور فاكرمه واحسن
اليه وحمل اليه مالا كثيرا ورده الى طبنة ولاية ابيه

ذكر خلاف عم المنصور عليه

وفي هذه السنة خالف ابو البهار عم المنصور بن بلكين
صاحب افريقية عليه لشي جرى عليه من المنصور لم يحتمله
له لعزة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها
عمه الى الغرب بمن معه من اهله واصحابه ودخل عسكر
المنصور تاهرت فانتهبوها ثم طلب اهلها الامان فامنهم
ثم سار في طلب عمه حتى جاوز تاهرت سبع عشر مرحلة ولقي
العسكر شدة وقصد ابو البهار عم المنصور زيري بن خنطلة
ابن عطية صاحب فاس فاكرمه واعلى محله وبقي عنده يغزون
على نواحي المنصور وفي سنة احدى وثمانين وثلثماية قصدوا
النواحي المجاورة لفاس فاوقعوا باصحاب المنصور بها
واستولوا عليها ثم ندم ابو البهار فسار الى المنصور معتذرا
مما جرى منه فقبله المنصور واحسن اليه واكرمه وحمل اليه
كلما يحتاج اليه من مال وغيره والله اعلم

دكر

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قبض بها الدولة على ابي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان
قد عظم شانه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت املاكه
فلما ولي بها الدولة سعى به ابو الحسن المعلم اليه واطمعه في ماله
وملكه وعظم ذلك عنده فقبض عليه وفيها اسقط بها الدو لة
ما كان يوجد من المراعي من ساير السواد وفيها الامير ابو
طالب رستم بن فخر الدولة وفيها خرج ابن الجراح الطاي على
الحجاج بين سميرا وفيد ونازلهم فصالحوه على ثلثماية الف درهم
وشي من الثياب فاخذها وانصرف وفيها بني جامع القطيعة
ببغداد وفيها توفي محمد بن احمد بن العباس بن احمد جلاد السلمي
النقاش وكان من متكلمي الاشعرية وعنه اخذ ابو علي ابن شاذان
الكلام وكان ثقة في الحديث

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثماية

ذكر قتل باد الكردي في هذه السنة

قتل باد الكردي صاحب ديار بكر وكان سبب قتله ان ابا طاهر
والحسين ابني حمدان لما ملكا الموصل طمع فيهما باد وجمع
الاكراد فاكثر وممن اطاعه الاكراد البشنوية اصحاب قلعة
فنك وكانوا كثيرا فقي ذلك يقول الحسين البشنوي
البشنوية انصار لدولتكم وليس في ذا اخفا بين العجم والعرب
انصار باد بارجيش وشيعته بظاهر الموصل الحدبا في العطب
ساجلوا عنه عميته ونحن في الروع جلاوون للكرب
وكاتب اهل الموصل فاستمالهم فاجابه بعضهم فسار اليهم ونزل
بالجانب الشرقي فضعف عنه ولدا ناصر الدولة فراسلا ابا
الذواد محمد بن المسيب امير بني عقيل واستنصراه فطلب منهما جزيرة
ابن عمر ونصيبين وبلد وغيرها فاجاباه الى ما طلب واتفقوا
وسار اليه ابو عبد الله بن حمدان واقام ابو طاهر بالموصل يحارب
باد فلما اجتمع ابو عبد الله وابو الذواد سارا الى بلد وعبرا دجلة
وصارا مع باد على ارض واحدة وهو لا يعلم فاتاه الخبر بعبورهما
وقد قارباه فاراد الانتقال الى الجبل لئلا ياتيه هولا من خلفه
وابو طاهر من امامه فاختلط اصحابه وادركه الحمدانية فناوشو هم
القتال واراد باد الانتقال من فرس الى اخر فسقط فاندقت
ترقوته فاتاه ابن اخته ابو علي بن مروان واراد على الركوب فلم
يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل ووقع باد بين القتلى فعرفه
بعض العرب فقتله وحمل راسه الى ابني حمدان واخذ جايزة

سنة وصلبت جثته على دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غاز
ولا يحل فعل هذا به فظهر منهم محبة كثيرة له فانزلوه وكفنوه
وصلوا عليه ودفنوه

ذكر ابتدا دولة بني مروان

لما قتل باذ سار ابن اخته ابو علي بن مروان في طايفة من الجيش
الى حصن كيفا وهو علي من احصن المعاقل وكان به امراة باذ واهله
فلما بلغ الحصن قال لزوجة خاله قد انفذني خالي اليك في مهم
فظنته حقا فلما صعد اليها اعلمها بهلاكه واطمعها في التزوج بها
فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل ففتح حصنا حصنا حتى ملك
ما كان لخاله وسار الى ميافارقين فسار اليه ابو عبد الله وابو طاهر
ابنا حمدان طمعا فيه ومعهما راس فوجدا ابا علي قد احكم امره
فتصافوا واقتتلوا فظفر ابو علي واسر ابا عبد الله بن حمدان
فاكرمه واحسن اليه ثم اطلقه فصار الى اخيه ابي طاهر وهو بامد
يحصرها فاشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل فاضطر ابو عبد
الله الى موافقته وسارا الى ابن مروان فواقعاه فهزمهما واسر
ابا عبد الله ايضا فاساء اليه وضيق عليه الى ان كاتبه صاحب مصر
وشفع فيه فاطلقه ومضى الى مصر وتقلد منها ولاية حلب واقام
بتلك الديار الى ان توفي واما ابو طاهر فانه لما وصل الى نصيبين
قصده ابو الذواد فاسره وعليا ابنه والمزعفر امير بني نمير فقتلهم
صبرا واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها واحسن الى اهلها والان جانبه
لهم فطمع فيه اهل ميافارقين واستطالوا على اصحابه فامسك عنهم
الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى فلما تكاملوا في الصحرا وافى
الى البلد واخذ ابا الصقر شيخ البلد فالقاه من اعلا السور وقبض
على من كان معه واخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد واغلق
ابواب البلد وامر اهله حيث شاوا ولم يمكنهم من الدخول اليه
فذهبوا كل مذهب وكان قد تزوج ست الناس بنت سعد الدولة
ابي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان فاتته من حلب فعزم
على زفافها بامد فخاف شيخ البلد واسمه عبد الرازق ان يفعل بهم
مثل فعله باهل ميافارقين فاحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سره
وقال لهم قد صح عزم الامير على ان يفعل بكم مثل فعله باهل
ميافارقين وهو يدخل من باب الما ويخرج من باب الجهاد فتقفوا
له في الدركاه وانثروا عليه هذه الدراهم واعتمدوا بها وجهه
فانه سيغطيه بكمه فاضربوه بالسكاكين في مقاتله ففعلوا وجرت
الحال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له ابن دمنه كان فيه
اقدام وشجاعة فاختلط الناس وماجوا ورمي براسه اليهم فاسرع
السير الى ميافارقين وحده في جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد

فاستتر بهم مستحفظ ميافارقين لاسراعهم وقال ان كان الامير
حيا فادخلوا معه وان كان قتل فاخوه مستحق لموضعه فما كان
باسرع ان وصل ممهد الدولة ابو منصور بن مروان اخو ابي علي
الى ميافارقين ففتح له باب البلد فدخله وملكه ولم يكن له فيه
الا السكة والخطبة لما نذكره واما عبد البر فاستولى على امد وزوج ج
ابن دمنه الذي قتل ابا علي ابنته فعمل له ابن دمنه دعوة وقتله
وملك البلد وعمره وبنى لنفسه قصرا عند السور واصلح امره
مع ممهد الدولة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما
من الملوك وانتشر ذكره واما ممهد الدولة فانه كان معه انسان
من اصحابه يسمى شروه حاكما في مملكته وكان لشروه غلام قد ولاه
الشرطة وكان ممهد الدولة يبغضه ويريد قتله ويتركه احتراما
لصاحبه ففطن الغلام لذلك فافسد ما بينهما فعمل شروه طعاما
بقلعة الهتاخ وهي اقطاعه ودعا اليها ممهد الدولة فلما حضر
عنده قتله وذلك سنة اثنتين واربعماية وخرج من الدار الى
بني عم ممهد الدولة فقبض عليهم وقيدهم واظهر ان ممهد
الدولة امره بذلك ومضى الى ميافارقين وبين يديه المشاعل
ففتحوا له ظنا منهم انه ممهد الدولة فملكها وكتب الى اصحاب
القلاع يستدعيهم وانفذ انسانا الى ارزن ليحضر متوليها ويعرف
بخواجا ابي القسم فسار خواجا نحو ميافارقين ولم يسلم القلعة الى
القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل ممهد الدولة فعاد
الى ارزن وارسل الى اسعرد فاحضر ابا نصر بن مروان اخا ممهد
الدولة وكان اخوه قد ابعده عنه وكان يبغضه لمنام راه وهو
انه راى كان الشمس سقطت في حجره فنازعه ابو نصر عليها
واخذها فابعده لهذا وتركه باسعرد مضيقا عليه فلما استدعاه
خواجا قال له دبر نفسك قال نعم وكان شروه قد انفذ الى
ابي نصر فوجده قد سار الى ارزن فعلم حينئذ انتقاض امره
وكان مروان والد ممهد الدولة قد اضر وهو بارزن عند قبر ابنه
ابي علي هو وزوجته فاحضر خواجا ابا نصر عندهما وحلفه على
المقبول منه والعدل واحضر القاضي والشهود على اليمين وملكه
ارزن ثم ملك ساير بلاد ديار بكر فدامت ايامه واحسن السيرة
وكان مقصدا للعلما من ساير الافاق فكثروا بديار بكر وممن قصده
ابو عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر
وقصده الشعرا واكثروا مدحه واجزل جوايزهم وبقي كذلك من
سنة اثنتين واربعماية الى سنة ثلث وخمسين فتوفي فيها وكان
عمره نيفا وثمانين سنة وكانت الثغور معه امنة وسيرته في رعيته
احسن السير فلما مات ملك بلاده ولده

ذكر ملك المسيب الموصل

لما انهزم ابو طاهر بن حمدان من ابي علي بن مروان كما ذكرناه سار
الي نصيبين في قلة من اصحابه وكانوا قد تفرقوا فطمع فيه ابو
الذواد المسيب امير بني عقيل وكان صاحب نصيبين حينئذ كما
ذكرنا فثار بابي طاهر فاسره واسر ولده وعدة من قواده وقتلهم
وسار الي الموصل فملكها واعمالها وكاتب بهاء الدولة يسأله ان
ينفذ اليه من يقيم عنده من اصحابه يتولى الامر فسير اليه قائدا
من قواده وكان بهاء الدولة قد سار عن العراق الي الاهواز علي
ما نذكره ان شا الله تعالي واقام نايب بهاء الدولة وليس له من
الامر شي ولا يحكم الا فيما يريده ابو الذواد وثبت امر ابي الذواد
وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما نقف عليه ان شا الله تعالي

ذكر مسير بهاء الدولة الي الاهواز وما كان منه ومن صمصام

في هذه السنة سار بهاء الدولة من بغداد الي خوزستان عازما علي قصد
فارس واستخلف ببغداد ابا نصر خواشاذه ووصل الي البصرة فدخلها
وسار عنها الي خوزستان فاتاه نعي اخيه ابي طاهر فجلس للعزا
به ودخل ارجان فاستولي عليها فاخذ ما فيها من الاموال وكانت
الف الف دينار وثمانية الف الف درهم ومن الثياب والجواهر
ما لا يحصى فلما علم الجند بذلك شغبوا شغبا متتابعا فاطلقت تلك
الاموال كلها لهم ولم يبق منها الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها
ابو العلا ابن الفضل الي النوبندجان وبها عساكر صمصام الدولة
فهزمهم وبث عساكره في نواحي فارس فسير اليهم صمصام الدولة
عسكرا وعليهم فولاذ بن مانذار فواقعهم وانهزم ابو العلا وعاد
منهزما وكان سبب الهزيمة انه كان بين العسكرين واد عليه قنطرة
وكان اصحاب ابي العلا يعبرون القنطرة ويغيرون علي اثقال
الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينا عند القنطرة فلما
عبر اصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعا وراسل فولاذ
ابا العلا وخدعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد
الي ارجان مهزوما وغلت الاسعار بها ولما بلغ الخبر الي صمصام
الدولة سار عن شيراز الي فسا وترددت الرسل في الصلح فتم
علي ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة
خوزستان والعراق وان يكون لكل منهما اقطاع في بلد صاحبه وحلف
كل منهما لصاحبه وعاد بهاء الدولة الي الاهواز ولما سار بهاء
الدولة عن بغداد سار العيارون بجانبي بغداد ووقعت
الفتنة بين السنة والشيعة وكثر القتل بينهم وزادت الطاعة
واحرق عدة محال ونهبت الاموال واخربت المساكن ودام ذلك
عدة شهور الي ان عاد بهاء الدولة الي بغداد

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قبض

قبض بهاء الدولة علي وزيره منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر
سابور بن اردشير قبل مسيره الي خوزستان وكان الذي لدي
بهاء الدولة ابو الحسن بن المعلم واليه الحكم وفيها توفي المفرج
يعقوب بن يوسف كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل
الادب متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز وقال
وددت انك تباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها
فبكي وقبل يده ووضعها علي عينيه وقال اما فيما يخصني فانك
ارعي لحقي من ان اوصيك به ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم
الحمدانية ما سالموك واقنع منهم بالدعوة وان ظفرت
بالمفرج فلا تبق عليه واغلق الدواوين عدة ايام واستوزر
بعده ابا عبد الله الموصلي ثم صرفه وقلد عيسي بن نسطورس
النصراني فمال الي النصاري وولاهم واستناب بالشام يهوديا
يعرف بمنشا ففعل مع اليهود مثل فعل عيسي مع النصاري
وجري علي المسلمين عامل كثير وفيها في شهر ربيع الاول
قلد الشريف ابو احمد والد الرضي نقابة العلويين والمظالم
وامارة الحج وحج بالناس ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله
العلوي نيابة عن النقيب ابي احمد الموسوي وفيها توفي ابو بكر
محمد بن عبد الرحمن بن صبر الفقيه الحنفي ومولده سنة عشرين
وثلثماية وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الاندلسي ليس
والد ابي عمر بن عبد البر والله اعلم

ثم دخلت سنة احدي وثمانين وثلثماية

ذكر القبض علي الطايع لله في هذه السنة

قبض الطايع لله قبضه بهاء الدولة وهو الطايع ابو بكر عبد الكريم
ابن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله
ابن ابي احمد الموفق بن المتوكل وكان سبب ذلك ان الامير بهاء
الدولة قلت عنده الاموال فكثر شغب الجند فقبض علي
وزيره سابور فلم يغن ذلك عنه شيا وكان ابو الحسن بن المعلم
قد غلب علي بهاء الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض علي
الطايع واطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فاقدم
عليه بهاء الدولة فارسل الي الطايع وسال له الاذن في الحضور
في خدمته ليجدد العهد به فاذن له في ذلك وجلس له كما جرت
العادة ودخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الارض
فاجلس علي كرسي ودخل بعض الديلم كانه يريد تقبيل يد الخليفة
فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون
وهو يستغيث ولا يلتفت اليه واخذ ما في دار الخلافة من الذخاير

نشوا به الحال ونهبت الناس بعضهم بعضا وكان من جملتهم
الشريف الرضي فبادر بالخروج فسلم وقال ابياتا من جملتها
من بعد ما كان رب الملك مبتسما الي ادنيه في النجوى ويدنيني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب ما بين العز والهون
ومنظر كان بالسرا يضحكني يا قرب ما عاد بالضرا يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاج ابواب السلاطين
ولما حمل الطايع الى دار بها الدولة اشهد عليه بالخلع وكانت مدة
سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وحمل الى القادر بالله لما
ولي الخلافة فبقي عنده الى ان توفي سنة ثلاث وتسعين وثلثماية
ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وكان مولده
سنة سبع عشرة وثلثماية وكان ابيض مربوعا حسن الجسم وكان انفه كبيرا
جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام اسم امه عتب وعاشت الى ان ادركت
ايامه ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يعرف به حاله ويستدل به على سيرته

ذكر خلافة القادر بالله

لما قبض الطايع لله ذكر بها الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على
القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر بالله بن المعتضد
وامه ام ولد واسمها دمنة وقيل تمني وكان بالبطيحة كما ذكرناه فارسل
اليه بها الدولة خواص اصحابه ليحضروه الى بغداد ليتولى الخلافة فاخذ روا
البيعة وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة له فقيل على المنبر اللهم
اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكروا اسمه وارضاهم
بها الدولة ولما وصل الرسول الى القادر بالله كان تلك الساعة
يحكي مناما راه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب
مهذب الدولة قال كنت احضر عند القادر بالله كل اسبوع مرتين
فكان يكرمني ودخلت عليه يوما فوجدته قد تاهب تاهبا لم تجر به
عادته ولم ار منه ما الفيه من اكرامه فاختلفت بي الظنون
فسالته عن سبب ذلك فان كان لزلة مني اعتذرت عن نفسي
فقال بل رايت البارحة في منامي كان نهركم هذا نهر الصليق
قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت على حافتيه متعجبا
منه ورايت عليه قنطرة عظيمة فقلت من قد حدث نفسه بعمل
هذه القنطرة على هذا النهر العظيم ثم صعدتها وهي محكمة فبينا
انا عليها اتعجب منها اذ رايت شخصا قد تاملني من ذلك الجانب
فقال اتريد ان تعبر قلت نعم فمد يده حتى وصلت اليه فاخذني
وعبرني فهالني وتعاظمني فعله فقلت من انت قال انا علي
ابن ابي طالب وهذا الامر صاير اليك ويطول عمرك فيه فاحسن
الى ولدي وشيعتي فما انتهى القادر الى هذا القول حتى سمعنا
حديث الملاحين وغيرهم فسالنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه

لاحضاره ليتولى الخلافة فخاطبته بامرة امير المومنين وبايعته
وقام مهذب الدولة بخدمته احسن قيام وحمل اليه من
المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفا وشيعه وسار
القادر بالله الى بغداد فلما دخل انفذ بها الدولة واعيان ن
الناس لاستقباله وساروا في خدمته ودخل دار الخلافة
ثاني عشر شهر رمضان وبايعه بها الدولة والناس وخطب
له ثالث عشر شهر رمضان وجدد امر الخلافة وعظم نامو سها
وسيرد من اخباره ان شا الله تعالى ما نعلم به ذلك وحمل
اليه بعض ما نهب من دار الخلافة وكانت مدة مقامه في
البطيحة سنتين واحد عشر شهرا ولم يخطب له في جميع خراسان
وما وراء النهر كانت الخطبة فيها للطايع لله

ذكر ملك خلف بن احمد كرمان

في هذه السنة انفذ خلف بن احمد صاحب سجستان
وهو ابن بانو ابنت عمرو بن الليث بن الصفار ابنه عمرا
الى كرمان فملكها وكان سبب ذلك انه كان لما قوي امره
وجمع الاموال الكثيرة حدث نفسه بملك كرمان ولم
يتهيا له ذلك لعهد كانت بينه وبين عضد الدولة
فلما مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقر
امره وانتظم ملكه لم يتحرك لشي من ذلك فلما توفي شرف
الدولة واضطرب ملك بني بويه ووقع الخلف بين صمصام
الدولة وبها الدولة قوي طمعه وانتهز الفرصة وجهز ولده
عمرا وسيره في عسكر كثير الى كرمان وبها قايد يقال له تمرتا ش
كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر بتمرتاش الا وعمرو قد
قاربه فلم يكن له ولمن معه جماعة وحيلة الا الدخول الى
بردسير وحملوا ما امكنهم حمله وغنم عمرو الباقي وغنم
كرمان ما عدا بردسير وصادر الناس واخذ الاموال
فلما وصل الخبر الى صمصام الدولة وهو يوميذ صاحب فارس
جهز العساكر وسيرها الى تمرتاش وقدم عليهم قايدا يقال
له ابو جعفر وامره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به
لانه اتهمه بالميل الى اخيه بها الدولة فسار ابو جعفر فلما
اجتمع بتمرتاش انزله عنده بقلة الاجتماع على ما يفعلا
به فقبض عليه وحمله الى شيراز وسار ابو جعفر بالعسكر
جميعه يقصد عمرو ابن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين
واقتتلوا فانهزم ابو جعفر والديلم وعادوا على طريق جيرفت
وبلغ الخبر صمصام الدولة واصحابه وانزعجوا لذلك ثم اجمع
امرهم على انفاذ العباس بن احمد في عسكر اكثر من الاول

فسيروه في عدد كثير وعدة ظاهرة فسار حتى بلغ عمرًا فالتقوا
بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف واسر
جماعة من قواده واصحابه هذا في محرم سنة اثنتين وثمانين
وعاد عمرو الى ابيه بسجستان منهزمًا فلما دخل عليه لامه
ووبخه ثم حبسه اياما ثم قتله وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه
في القلعة فسبحان ما كان اقسى قلب هذا الرجل مع علمه
ومعرفته ثم ان صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان
واستعمل عليها استاذ هرمز فلما وصل الى كرمان خافه
خلف بن احمد فكاتبه في تجديد الصلح واعتذر عن فعله
فاستقر الصلح فاستاذن خلف قاضيًا كان بسجستان كان
يعرف بابي يوسف كان له قبول عند الخاصة والعامة ووضع
عليه انسانا يكون معه وامره ان يسقيه سمًا اذا صار عند
استاذ هرمز ويعود مسرعًا ويشيع بان استاذ هرمز قتله
فسار ابو يوسف الى كرمان فصنع له استاذ هرمز طعامًا فحضره
واكل منه فلما عاد الى منزله سقاه ذلك الرجل سمًا فمات منه
وركب حماره وسار مجدًا الى خلف فجمع خلف وجوه الناس ليسمعوا
منه فذكر ان استاذ هرمز قتل القاضي ابا يوسف وبكى خلف
واظهر الجزع عليه ونادى في الناس بالغزو وكرمان والاخذ بثار
ابي يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر
فوصلوا الى نرماشير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا البلد منهم
ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها وجعلوا ببردسير من يحميها وهي
اصل بلاد كرمان ومصرها فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة
اشهر فضاق اهلها فكتبوا الى استاذ هرمز يعلمونه حالهم
وانه ان لم يدركهم سلموا البلد فركب الخطر وسار مجدًا في مضايق
وجبال وعرة حتى انتهى الى بردسير فلما وصل اليها رحل طاهر
ومن معه عنها وعاد الى سجستان واستقرت كرمان للديلم
وكان ذلك سنة اربع وثمانين وثلثمائة

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان

لما وصل بكجور الى الرقة منهزمًا من عساكر مصر اقام بها على ما
ذكرناه واستولى على الرحبة وما يجاور الرقة راسل الملك بهاء
الدولة بالانضمام اليه وكاتب ايضا بادا الكردي المتغلب على
ديار بكر والموصل بالمسير اليه وراسل سعد الدولة بن سيف
الدولة بن حمدان صاحب حلب بان يعود الى طاعته على قاعدته
الاولى ويقطعه مدينة حمص كما كانت له فليس فيهم من اجابه
الى ما طلبه فبقي في الرقة يراسل جماعة رفقائه من مماليك
سعد الدولة ويستميلهم فاجابوه الى الموافقة على قصد بلد

سعد الدولة واخبروه انه مشغول بلذاته وشهواته عن
تدبير الملك فارسل حينئذ بكجور الى العزيز بالله العلوي
صاحب مصر فطمعه في حلب ويقول له انها دهليز العراق
ومتى اخذت كان ما بعدها اسهل منها ويطلب الامداد
بالعسكر فاجابه العزيز الى ذلك وارسل الى نزال والي
طرابلس والى الولاة غيرها من البلاد الشامية يامرهم بتجهيز
العساكر مع نزال الى بكجور والتصرف على ما يامرهم به من
قتال سعد الدولة وقصد بلاده وكتب عيسى بن نسطورس
النصراني وزير العزيز الى نزال يامره بمدافعة بكجور والطاعة
في المسير اليه فاذا تورط في قصد سعد الدولة يتخلى عنه
وكان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور انه كان بينه وبين
بكجور عداوة استحكمت وولي الوزارة بعد ابن كلس فلما وصل
امر العزيز الى نزال بانجاد بكجور كتب اليه يعده ما امر به
من يجيء بنفسه وبالعساكر معه وقال له يكون مسيرك عن
الرقة يوم كذا ويكون مسيري عن طرابلس يوم كذا ويكون ايضا
اجتماعنا على حلب يوم كذا وتابع رسله اليه بذلك فسار مغترًا
بقوله الى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة ايام فلم يظفر بها
فسار عنها وبلغ الخبر بمسير بكجور الى سعد الدولة فسار من حلب
ومعه لؤلؤ الكبير مولى ابي يوسف وسيف الدولة وكتب
الى بكجور يستميله ويدعوه الى الموادعة ويرعى له حق الرق
والعبودية ويبذل له ان يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل
منه ذلك وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بانطاكية لملك
الروم يستنجده فسير اليه جيشًا كثيرًا من الروم وكاتب ايضا
من مع بكجور من العرب يرغبهم في الاقطاع والعطاء الكثيرة
والعفو عن مساعدتهم بكجور فمالوا اليه ووعدوه الهزيمة
بين يديه فلما التقى العسكران اقتتلوا اشد قتال فلما اختلط
الناس في الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد
بكجور فنهبوه واستامنوا الى سعد الدولة فلما راى بكجور ذلك
اختار من شجعان اصحابه اربعمائة رجل وعزم على ان يقصد
موقف سعد الدولة فيلقي نفسه عليه فاما له واما عليه فهرب
واحد ممن حضر الحال الى لؤلؤ الكبير فعرفه ذلك فطلب
لؤلؤ من سعد الدولة ان يتحول من موقفه ويقف هو مكانه
فاجابه الى ذلك بعد امتناع فحمل بكجور ومن معه فوصلوا الى
موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه
كلهم فلما راى بكجور لؤلؤ القى نفسه عليه وهو يظنه سعد الدولة
فضربه على راسه فسقط الى الارض فظهر حينئذ سعد الدولة
وعاد الى موقفه ففرح به اصحابه وقويت نفوسهم واحاطوا ببكجور

وصدق قوة القتال فمضى منهزما هو وعامة اصحابه وتفرقوا
وبقي منهم معه سبعة انفس وكثر القتل والاسر في الباقين فلما
طال الشوط ببكجور القى سلاحه وسار فوقفت فرسه فنزل
عنه وسار راجلا فلحقه رجل من العرب فاخذ واما عليه
وقصد بعض العرب فنزل عنده وعرفه نفسه وضمن له حمل
بعير ذهبا ليوصله الى الرقة فلم يصدقه لبخله المشهور عنه فتركه
الى بيته وتوجه الى سعد الدولة فعرفه ان بكجور عنده فحكمه
سعد الدولة في مطالبه فطلب مائتي فدان ملكا ومائة الف درهم
ومائة حمل حنطة تحمل له وخمسين قطعة ثيابا فاعطاه ذلك
اجمع وزيادة وسير معه سرية وتسلموا بكجور واحضروه عند سعد
الدولة فلما راه امر بقتله فقتل ولقي عاقبة بغيه وكفره
احسان مولاه فلما قتله سعد الدولة سار الى الرقة فنازلها
وبها سلامة الرشيقي ومعه اولاد بكجور وابو الحسن علي بن الحسين
المغربي وزير بكجور فسلموا البلد اليه بامان وعهود اكدوها واخذوا
عليه لاولاد بكجور اموالهم وللوزير المغربي ولسلامة الرشيقي واموالهم لما
فلما خرج اولاد بكجور باموالهم راي سعد الدولة ما معهم واستعظمه
واستكثره وكان عنده القاضي ابن الحصين فقال سعد الدولة
ما كنت اظن بكجور يملك هذا جميعه فقال القاضي لم لا تاخذه
فهو لك لانه مملوك لا يملك شيئا ولا حرج عليك ولا حنث فلما
سمع هذا اخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربي
الى مشهد امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكتب
اولاد بكجور الى العزيز يسالونه الشفاعة فيهم فكتب الى سعد
الدولة يشفع فيهم ويامره ان يسيرهم الى مصر ويتهدده ان لم
يفعل فاهان الرسول وقال له قل لصاحبك انا سائر اليك
وسير مقدمته الى حمص ليلحقهم

ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان

فلما برز سعد الدولة ليسير الى دمشق لحقه قولنج فعاد الى حلب
ليتداوى فزال ما به وعوفي فعزم على العود الى معسكره وحضر
عنده احدى سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فلج وبطل نصفه
فاستدعا بالطبيب فقال له اعطني يدك لاخذ مجسك فاعطاه
اليسرى فقال اعطني اليمين فقال ما تركت لي اليمين يمينا
يعني نكثه باولاد بكجور هو الذي اهلكه فتذكر نكثه وندم
حيث لا ينفعه الندم وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام ومات بعد
ان عهد الى ولده ابي الفضائل واخذ له لولو العهد على الاجناد
وراجعت العساكر الى حلب وكان الوزير ابو الحسن المغربي قد
سار من مشهد علي عليه السلام الى العزيز بمصر واطمعه في حلب

يجهز جيشا وعليه بنجوتكين احد امرائه فسار الى حلب فحصرها
وبها ابو الفضائل ولولو فكتبا الى بسيل ملك الروم يستنجد نه
وهو يقاتل البلغر فارسل بسيل الى نائبه بانطاكية يامره بانجاد
ابي الفضائل فسار في خمسين الفا حتى نزل على جسر الحديد بالقا ضي
فلما سمع بنجوتكين الخبر سار الى الروم لقتالهم قبل اجتماعهم بابي
الفضائل وعبر اليهم القاضي واوقع بالروم فهزمهم وولوا
الادبار الى انطاكية وكثر القتل فيهم وسار بنجوتكين الى انطاكية
فنهب بلدها وقراها واحرقها وانفذ ابو الفضائل الى
بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال واحرق الباقي اضرارا
بعساكر مصر وعاد بنجوتكين الى حلب فحصرها فارسل لولو
الى ابي الحسن المغربي وغيره وبذل لهم مالا ليردوا بنجوتكين
عنهم بعلة بعد الاقوات ففعلوا ذلك وكان بنجوتكين قد
ضجر من الحرب فاجابهم اليه وسار الى دمشق وبلغ الخبر الى
العزيز فغضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربي
وانفذ الاقوات من مصر في البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر
فنازل العسكر حلب واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا وقلت
الاقوات بحلب فاعاد ابو الفضائل مراسلة ملك الروم والاعتضاد
به وقال له متى اخذت حلب اخذت انطاكية وعظم عليك
الخطب وكان قد توسط بلاد البلغر فعاد وجد السير وكان الزمان
ربيعا وعسكر مصر قد ارسلوا دوابهم في المرعي فوصل ملك الروم
وهم لا يشعرون فخاف لولو عليهم من الروم فارسل الى بنجوتكين
يعرفه الحال واتته جواسيسه بمثل ذلك فاخرب ما كان بناه
من سوق وحمام وغير ذلك وسار كالمنهزم عن حلب ووصل
ملك الروم فنزل على باب حلب وخرج اليه ابو الفضائل ولولو
وعاد الى حلب ووصل بسيل الى الشام ففتح حمص وشيزر
وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه واقام عليها
مائة واربعين يوما فلما ايس منها عاد الى بلاد الروم ولما
بلغ الخبر الى العزيز صعب عليه ونادى في الناس بالنفير لغزو
الروم وبرز من القاهرة فحدث به امرا من منعته وادركه
الموت على ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى سنة ست وثمانين

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

عزل المنصور صاحب افريقية نائبه في البلاد يوسف واستعمل
بعده ابا عبد الله محمد بن ابي العرب وفيها توفي القائد جوهر
بعد عزله وهذا جوهر هو الذي فتح مصر للمعز العلوي وفيها
قبض بها الدولة على وزيره ابي نصر سابور بالاهواز واستوزر ابا
القسم عبد العزيز بن يوسف وفيها ايضا قبض بها الدولة على

الي نصر خواشاذة والي عبد الله بن طاهر بعد عوده من خورستان وكان سبب قبضهما ان ابا نصر كان شيخا فلم يواصل ابن المعلم بخدمه وهذا اباه فشرع في القبض عليه وفيها هرب فولاذ بن مانيذان من عند صمصام الدولة الي الري وكان سبب هربه انه تحكم علي صمصام الدولة تحكما عظيما انف منه فاراد القبض عليه فعلم به فهرب وفيها كتب اهل الرحبة الي بهاء الدولة يطلبون انفاذ من يسلمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصي الي الرحبة فتسلمها وسار منها الي الرقة وبها بدر غلام سعد الدولة ابن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر به وبلغه اختلاف ببغداد فعاد فخرج عليه بعض العرب فاخذوه اسيرا ثم افتدي منهم بمال كثير وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله علي الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له القادر بالوفا والخلوص واشهد عليه انه قلده ما وراء بابه وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق في المحال واستمر الفساد وفيها توفي قاضي القضاة ابو محمد عبيد الله بن احمد بن معروف ومولده سنة ست وثلثمائة وكان فاضلا ومحمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زادان ابو بكر المعروف بابن المقري الاصبهاني وله ست وتسعون سنة وهو راوي مسند ابي يعلي الموصلي عنه والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة

ذكر عود الديلم الي الموصل

كان بهاء الدولة قد انفذ ابا جعفر الحجاج بن هرمز في عسكر كثير الي الموصل فملكها سنة احدي وثمانين واجتمعت عقيل واميرهم ابو الذواد محمد بن المسيب علي حربه فجري بينهم عدة وقايع ظهر من ابي جعفر فيها باس شديد حتي انه كان يضع له كرسيا بين الصفين ويجلس عليه فهابته العرب واستمد بهاء الدولة عسكرا فامده بالوزير ابي القسم علي بن احمد وكان مسيره في اول هذه السنة فلما وصل الي العسكر كتب بهاء الدولة الي ابي جعفر بالقبض عليه فراي ابو جعفر انه ان قبض عليه اختلف العسكر فظفر به العرب فكاتب بهاء الدولة في امره وكان سبب ذلك ان ابن المعلم كان عدوا له فسعي به عند بهاء الدولة فامر بقبضه وكان بهاء الدولة اذنا يسمع ما يقول ويقال له ويفعله وعلم الوزير الخبر فشرع في صلح ابي الذواد واخذ رهاينه والعود الي بغداد فاشار عليه اصحابه باللحاق بابي داود فلم يفعل ابقة وحسن عهد فلما وصل الي بغداد راي ابن المعلم قد قبض وقتل وكفي شره ولما اتاه خبر قبض ابن المعلم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه ما هذا

الهم وقد كفيت شر عدوك فقال ان ملكا قرب رجلا كما قرب بهاء الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا لحقيق بان تخاف ملابسته وكان بهاء الدولة قد ارسل الشريف ابا احمد الموسوي رسولا الي ابي الذواد فاسره العرب ثم اطلقوه فورد الي الموصل وانحدر الي بغداد

ذكر تسليم الطايع الي القادر وما فعله

في هذه السنة في رجب سلم بهاء الدولة الطايع لله الي القادر بالله فانزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته واحسن ضيافته وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان ايام الخلافة فيومر له بذلك حكي عنه ان القادر بالله ارسل اليه طبيبا فقال من هذا يتطبب ابو العباس يعني القادر فقالوا له نعم فقال قولوا له عني ان في الموضع الفلاني كندوج فيه طيب مما كنت استعمله فليرسل الي بعضه ويأخذ الباقي لنفسه ففعل وارسل اليه يوما القادر بالله عدسا فقال له ما هذا قالوا عدس وسلق فقال او قد اكل ابو العباس من هذا قالوا نعم قال فقولوا له عني لما اردت ان تاكل عدسية لم اختفيت فما كانت العدسية تعوزك ولم تقلدت هذا الامر فامر حينيذ القادر ان يقرر له جارية من طباخاته تحضر له ما يلتمسه كل يوم فاقام علي هذا الي ان توفي

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قبض بهاء الدولة علي ابي الحسن ابن المعلم وكان قد استولي علي الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتي الوزرا فاسا السيرة مع الناس فشغبت الجند في هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا تسليمه اليهم فسقوه السم مرتين فلم يفعل فيه شيا فخنقوه ودفنوه وفيها في شوال تجددت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلت الاسعار ببغداد فبيع الرطل الخبز باربعين درهما وفيها قبض بهاء الدولة علي وزيره ابي القسم بن احمد المذكور وكان سبب قبضه انه اتهمه بمكاتبة الجند في امر ابن المعلم واستوزر ابا نصر سابور وابا منصور ابن صالحان جمع بينهما في الوزارة وفيها قبض صمصام الدولة علي وزيره ابي القسم العلا ابن الحسين بشيراز وكان غالبا علي امره وبقي محبوسا الي سنة ثلاث وثمانين وثمانين فاخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه ابو القسم المدلجي وفيها نزل ملك الروم ارمينية وحصر خلاط ومناز

وارجيش فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه ابو علي ابن مروان مدة عشر سنين وعاد ملك الروم. وفيها ولد الامير ابو الفضل ابن القادر بالله. وفيها سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره الى بخارا فسير اليه الامير نوح بن منصور جيشا كثيرا فلقيهم بغراخان ايلك وهزمهم فعادوا الى بخارا مغلولين وهو في آثارهم فخرج نوح بنفسه وسائر عساكره ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا انجلت المعركة عن هزيمة بغراخان وعاد منهزما الى بلاساغون وهي كرسي كبيرة مملكته. وفيها توفي ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

ذكر خروج اولاد بختيار

في هذه السنة ظهر اولاد بختيار من محبسهم واستولوا على القلعة التي كانوا بها معتقلين وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة احسن اليهم بعد والدهم واطلقهم وانزلهم بشيراز واقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظيها وكانوا من الديلم فاخرجوهم وانفذوا الى اهل تلك النواحي واكثرهم رجالة فجمعوهم تحت القلعة فبلغ صمصام الدولة الحال فسير ابا علي ابن استاذ هرمز في عسكر فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة فحصرهم ابو علي وراسل احد وجوه الديلم واطمعه في الاحسان فاصعدهم الى القلعة سرا فملكوها واخذوا اولاد بختيار اسرا وامر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان وكان سبب نقض الصلح ان بهاء الدولة سير ابا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وتقدم اليه بان يكون مستعدا لقصد بلاد فارس واعلمه انه يسير اليه العساكر متفرقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغتة فلا يشعر صمصام الدولة الا وهم معه في بلاده فسار ابو العلاء فلم يتهيأ لبهاء الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم الى خوزستان فكتب ابو العلاء الى بهاء الدولة بالخبر ويطلب امداده بالعساكر فسير اليه عسكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقيهم ابو العلاء فانهزم هو واصحابه واخذ اسيرا وحمل الى صمصام الدولة فالبس ثيابا مصبغة وطيف به وسالت فيه والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع

بهاء الدولة

بهاء الدولة ذلك انزعج واقلقه وكانت خزائنه قد خلت من الاموال فارسل وزيره ابا نصر سابور الى واسط ليحصل ما امكنه واعطاه رهونا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة صاحب البطيحة فلما وصل الى واسط هرب منها الى مهذب الدولة وترك ما معه من الرهون فارسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها

ذكر ملك الترك بخارا

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي وكان له كاشغر وبلاساغون الى حدود الصين وكان سبب ذلك ان ابا الحسن بن سيمجور لما مات وولي ابنه ابو علي خراسان بعده كاتب الامير نوح بن منصور يطلب ان يقره على ما كان ابوه يتولاه فاجيب الى ذلك وحملت الخلع اليه وهو لا يشك انها له فلما بلغ الرسول الى طريق هراة عدل اليها وبها فايق فاوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فعلم ابو علي انهم مكروا به وان هذا دليل سوء يريدونه به فلبس فايق الخلع وسار عن هراة نحو ابي علي فبلغه الخبر فسار جريدة في نخبة اصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فاوقع بفايق فيما بين هراة وبوشنج فانهزم فايق واصحابه وقصد مرو الروذ وكتب ابو علي الى نوح يجدد طلب ولاية خراسان فاجابه الى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراة لفايق فعاد ابو علي الى نيسابور ظافرا واجبى اموال خراسان فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها لينفقه في ارزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل ثم خاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان المذكور يدعوه الى ان يقصد بخارا ويملكها من السامانية واطمعه فيهم واستقر الحال بينهما على ان يملك بغراخان ما وراء النهر جميعه ويملك ابو علي خراسان فطمع بغراخان في البلاد وتجدد له بها حركة واما فايق فانه اقام بمرو الروذ حتى الخبر كسره واجتمع عليه اصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن وارتاب الامير نوح به فسير اليه الجيوش وامرهم بمنعه فلما لقوه قاتلوه فانهزم فايق واصحابه وعاد على عقبه وقصد ترمذ فكتب نوح الى صاحب الجوزجان من قبله وهو ابو الحرث احمد بن محمد الفريغوني وامره بقصد فايق فجمع جمعا كثيرا وسار نحوه فاوقع بهم فايق فهزمهم وغنم اموالهم وكاتب ايضا بغراخان فاطمعه في البلاد فسار نحو بخارا وقصد بلاد السامانية فاستولى عليها شيئا بعد شيء فسير اليه نوح جيشا كثيرا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه انج فلقيهم بغراخان فهزمهم واسر انج وجماعة من القواد فلما ظفر بهم قوي طمعه في البلاد وضعف نوح واصحابه فكاتب ابوا

علي بن سيمجور يستنصره ويامره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه
الى ذلك ولا لبا دعوته وقوي طمعه في البلاد والاستيلا
على خراسان وسار بغراخان نحو بخارا فلقيه فايق واختص
به وصار في جملته ونازلوا بخارا فاختفى الامير نوح وملكها
بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا وعبر النهر الى
امل واقام بها ولحق به اصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير
واقاموا هناك وتابع نوح كتبه الى ابي علي ورسله يستنجده
ويخضع له فلم يصغ الى ذلك واما فايق فانه استاذن
بغراخان في قصد بلخ والاستيلا عليها فامره بذلك
فسار نحوها ونزلها والله اعلم

ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغراخان

لما نزل بغراخان بخارا واقام بها استوخمها فلحقه مرض
ثقيل منه فانتقل عنها نحو بلاد الترك فلما فارقها ثار اهلها
بساقة عسكره فقتلوهم وغنموا اموالهم ووافقهم
الاتراك الغزية على النهب والقتل لعساكر بغراخان
فلما سار بغراخان عن بخارا ادركه اجله فمات فلما سمع
الامير نوح بمسيره عن بخارا بادر اليها فيمن معه من اصحا به
ودخلها وعاد الى دار ملكه وملك ابائه وفرح اهلها به
وتباشروا بقدومه ولما مات بغراخان عاد اصحابه الى
بلاده وكان دينا خيرا عادلا حسن السيرة يحب العلما
واهل الدين مكرما لهم وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وولي امر الترك بعده ايلك الخان

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

كثر شغب الديلم على بها الدولة ونهبوا دار الوزير ابي
نصر سابور واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الانفرا د
بالوزارة فاعفي واستوزر ابا القسم بن احمد ثم هرب
وعاد سابور الى الوزارة بعد ان اصلح الديلم وفيها
جلس الديلم بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج وا
علمهم في معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا الى صاحب
خراسان في المعنى وفيها عقد النكاح للقادر على بنت
بها الدولة بصداق مبلغه ماية الف دينار وكان العقد
بحضرته والولي النقيب ابو احمد الحسين الموسوي وماتت
قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلا شديد فبيعت الكارة
الدقيق بماية وستين درهما والكرة الحنطة بستة الف
وستماية درهم وفيها بنى ابو نصر سابور بن اردشير ببغدا د

دارا

دارا للعلم ووقف فيها كتبا كثيرة على المتفقهين بها وفيها
توفي ابو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي الفقيه الشافعي
الفقيه الشافعي شيخ ابي الطيب الطبري بنيسابور وابو طالب
عبد السلم الحسن المامونى وهو من اولاد المامون وكان فاضلا
قويا ماهرا حسن الشعر رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثماية

ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلا ابي علي عنها

وفي هذه السنة ولي الامير نوح محمود بن سبكتكين خراسان
وكان سبب ذلك ان نوحا لما عاد الى بخارا على ما تقدم ذكره
سقط في يد ابي علي وندم على ما فرط فيه من ترك معونته
عند حاجته اليه واما فايق فانه لما استقر نوح ببخارا حدث
نفسه بالمسير اليه والاستيلا عليه والحكم في دولته فسار عن
بلخ الى بخارا فلما علم نوح بذلك سير اليه الجيوش ليردوه
فلقوه واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم فايق واصحابه ولحقوا
بابي علي ففرح بهم وقوي جنانه واتفقوا على مكاشفة الامير
نوح بالعصيان فلما فعلوا ذلك كتب الامير نوح الى سبكتكين
وهو حينيذ بغزنة يعرفه الحال ويامره بالمسير اليه لينجده
وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالغزو
عنه ملتفت الى ما هم فيه فلما اتاه كتاب نوح اجابه الى ما يريد
وسار نحوه جريدة واجتمع به وقررا بينهما ما يفعلانه وعاد
سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما بلغ ابا علي وفايقا الخبر
جمعا وراسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ويطلبان منه
عسكرا فاجابهما الى ذلك وسير اليهما عسكرا كثيرا وكان
وزيره الصاحب بن عباد هو الذي قرر القاعدة في ذلك
وسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان
وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدا ابا علي وفايقا
فالتقوا بنواحي هراة فاقتتلوا فانحاز دارا بن قابوس
ابن وشمكير من عسكر ابي علي الى نوح ومعه اصحابه فانهزم
اصحاب ابي علي وركبهم اصحاب سبكتكين يقتلون وياسرون
ويغنمون وعاد ابو علي وفايق نحو نيسابور واقام سبكتكين
ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور فلما
علم بهم ابو علي سار هو وفايق نحو جرجان وكتبا الى فخر الدولة
يخبرانه فارسل اليهما الهدايا والتحف والاموال وانزلهما
بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش
خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب اباه

سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة واقام
محمود بنيسابور والله اعلم

ذكر عود الاهواز الى بها الدولة

في هذه السنة ملك بها الدولة الاهواز وكان سببه انه
انفذ عسكرا اليها عدتهم سبعماية رجل وقدم عليهم طغان
التركي فلما بلغوا السوس رحل عنها اصحاب صمصام الدولة
وانتشروا في اعمال خوزستان وكان اكثرهم من الترك فعلت
كلمتهم على الديلم وتوجه صمصام الدولة الى الاهواز ومعه
عساكر الديلم وتميم واسد فلما بلغ تستر رحل ليلا ليكبس
الاتراك من عسكر بها الدولة فقتل الادلاء في الطريق فاصبح
على بعد منهم ورآهم طلايع الاتراك فعادوا بالخبر فحذروا
واجتمعوا واصطفوا وجعل مقدمهم كمينا فلما التقوا واقتتلوا
خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة وانهزم صمصام
الدولة ومن معه من الديلم وكانوا الوفا كثيرة واستامن
منهم اكثر من الفي رجل وغنم الاتراك من اثقالهم شيا كثيرا
ونصب طغان للمستامنة خياما كثيرة يسكنونها فلما نزلوها
اجتمع الاتراك وتشاوروا وقالوا هولا اكثر من عدتنا ونحن
نخاف ان يثوروا بنا واستقر رايهم على قتلهم فلم يشعر الديلم
الا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى
اتوا عليهم فقتلوا كلهم وورد الخبر على بها الدولة وهو بواسط
قد اقترض مالا من مهذب الدولة فلما سمع ذلك سار الى
الاهواز وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها
واما صمصام الدولة فانه لبس السواد وسار الى شيراز
فدخلها فغيرت والدته ما عليه من السواد وقام يتجهز للعود
الى اخيه بها الدولة بخوزستان

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بها الدولة وللامير ابي
منصور بويه بن بها الدولة على ابنة بها الدولة وكان الصداق
الصداق من كل جانب ماية الف دينار وفيها قبض بها
الدولة على ابي نصر خواشاذه وفيها عاد الحاج من الثعلبية
ولم يحج من العراق والشام احد وسبب عودهم ان الاصيفر امير
العرب اعترضهم وقال لهم ان الدراهم التي ارسلها
السلطان عام اول كانت نقرة مطلية واريد العوض فطالت
المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحاج فرجعوا وفيها
توفي ابو القسم النقيب الزينبي وولي النقابة بعده ابنه ابو

الحسن

الحسن وفيها ولي نقابة العلويين ابو الحسن النهرسابسي وعزل
عنها ابو احمد الموسوي وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى
والرضي وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع ابن مكرم ابو
العباس البستي الزاهد وكان من الصالحين حج من نيسابور
ماشيا وبقي سبعين سنة لا يستند الى حايط ولا الى مخده
وعلي ابن الحسين بن حمويه بن زيد ابو الحسن العنوي سمع
الحديث وحدث وصحب ابا الخير الاقطع وغيره وعلي ابن
عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي المعروف بالرماني
ومولده سنة ست وتسعين وماتين روى عن ابن زيد وغيره
وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن احمد بن الفرات ابو الحسن
سمع الكثير وكتب الكتب وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط
وابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب والحسن
ابن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو علي التنوخي القاضي ومولده
سنة سبع وعشرين وثلثماية وكان فاضلا وفيها توفي ابو
اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب المشهور وكان عمره
احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت به الامور وقلت
عليه الاموال وفيها اشتد امر العيارين ببغداد ووقعت
الفتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة واحرق كثير من المحال
ثم اصطلحوا البشري بالشيف المعجمة والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثماية

ذكر عود ابي علي الى خراسان

لما عاد الامير نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة وبقي محمود
بنيسابور وطمع ابو علي وفايق في خراسان فساروا من جرجان
الى نيسابور في شهر ربيع الاول فلما بلغ محمود اخبرهما كتب
الى ابيه بذلك وبرز ونزل بظاهر نيسابور واقام ينتظر
المدد فاعجلاه فصبر لهما فقاتلاه وكان في قلة رجال فانهزم
عنهما نحو ابيه وغنم اصحابهما منه شيئا كثيرا واشار اصحاب ابي
علي عليه باتباعه واعجاله ليرده عن الجمع والاحتشاد فلم
يفعل واقام بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستميله ويستقيل
من عثرته وزلته وكذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك واحال
بما جرى على فايق فلم يجيباه الى ما اراد وجمع سبكتكين ايضا
العساكر فاتوه من كل صعب وذلول وسار نحو ابي علي فالتقوا
بطوس في جمادى الاخرة فاقتتلوا عامة يومهم واتاهم محمود
ابن سبكتكين في عسكر ضخم من ورايهم فانهزموا وقتل من
اصحابهما كثير من الناس ونجا ابو علي وفايق فقصدا ابيورد

فتبعهم سبكتكين واستخلف ابنه محمود انيسابور فقصدا
مرو ثم اتصل السير وراسلا الامير نوحا يستعطفانه فاجاب
اباعلي الي ما طلب من قبول عذره فان فارق فايقا ونزل ايضا
بالجرجانية ففعل ذلك تحذره فايق وخوفه من مكيدة تمهم
به ومكرهم فلم يلتفت لامر يريده الله عز وجل ففارق فايقا
وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية من قرى خوارزم تسمى هزارا
سف فارسل اليه ابو عبد الله خوارزمشاه من اقام له ضيافة
ووعده انه يقصده ليجتمع به فسكن الي ذلك فلما كان الليل
ارسل اليه خوارزمشاه جمعا من عسكره فاحاطوا به واخذوه
اسيرا في شهر رمضان من هذه السنة فاعتقله في بعض دوره
وطلب اصحابه واسرا عيانهم وتفرق الباقون واما فايق
فانه سار الي ايلك الخان بما ورا النهر فاكرمه وعظمه ووعده ان
يعيده الي قاعدته وكتب الي نوح يشفع فيه فايقا وان نولي
سمرقند فاجابه الي ذلك واقام بها

ذكر خلاص ابي علي وقتل خوارزمشاه

لما اسر ابو علي بلغ خبره الي مامون بن محمد والي الجرجانية فلعن
لذلك وعظم عليه وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه وعبر
الي كاث وهي مدينة خوارزمشاه فحصرها وقاتلها ففتحها
عنوة واسر ابا عبد الله خوارزمشاه واحضر اباعلي وفك عنه
قيوده واخذه وعاد الي الجرجانية واستخلف مامون علي
كاث بعض اصحابه وصارت من جملة ما بيده واحضر خوارزمشاه
وقتله بين يدي ابي علي بن سيمجور

ذكر قبض ابي علي وموته

لما حصل ابو علي عند مامون بن محمد بالجرجانية كتب الي الامير
نوح يشفع فيه ويسال الصفح عنه فاجيب الي ذلك فامر ابا
علي بالمسير الي بخارا فسار اليها فيمن بقي معه من اهله واصحا به
فلما بلغوا بخارا لقيهم الامرا والعساكر فلما دخلوا علي الامير
نوح امر بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين الي ابن عزير وزير نوح
يسعي في خلاص ابي علي فارسل اليه يطلب اباعلي اليه فحبسه فمات
في حبسه سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان ذلك خاتمة امره
واخر حال بيت سيمجور جري الكفران احسان مولاهم فتبارك
الله الحي الدايم الذي لا يزول ملكه وكان ابنه ابو الحسن قد ن
لحق بفخر الدولة بن بويه فاحسن اليه واكرمه ثم سار عنه الي خراسا
لهوي كان له بها وظن امره يخفا فظهر حاله فاخذا سيرا واما
ابو القسم اخو ابي علي فانه اقام في خدمة سبكتكين مدة يسيرة

ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له ما اراد
وعاد محمود بن سبكتكين اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة
فبقي عنده وسيرد باقي اخباره ان شا الله تعالي

ذكر وفاة الصاحب بن عباد في هذه

السنة مات الصاحب ابو القسم اسماعيل بن عباد وزير فخر
الدولة بالري وكان واحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وجودة
راي وكرما عالما بانواع العلوم عارفا بالكتابة وموادها ورسا بله
مشهورة مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتي كان يحتاج
في نقلها الي اربعماية جمل ولما مات وزر بعده لفخر الدولة ابو
العباس احمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي ولما حضر ابن
عباد الموت قال لفخر الدولة قد خدمتك خدمة استفرغت
فيها وسعي وسرت سيرة جلبت بها حسن الذكر فان اجريت الا مو
علي ما كانت عليه نسب ذلك الجميل اليك وان عدلت عنه كنت
انا المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح هذا في دولتك
فكان هذه النصيحة الي ان مات فلما توفي انفذ فخر الدولة من احتاط
علي ماله وداره ونقل ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوك هذا
فعلهم مع من نصح لهم فكيف غيره ونقل الصاحب بعد ذلك
الي اصفهان وكثير بين فعل فخر الدولة من الاحتياط علي ماله مع
ابن عباد وبين العزيز بالله العلوي مع وزيره يعقوب بن كلس
وقد تقدم وكان الصاحب بن عباد قد احسن الي القاضي عبد
الجبار بن احمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاة الري واعمالها
فلما توفي قال عبد الجبار لا اري الترحم لانه مات عن غير توبة
ظهرت منه فنسب عبد الجبار الي قلة الوفا ثم ان فخر الدولة قبض
علي عبد الجبار وصادره فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف
جبة صوف رفيع فلم لا نظر لنفسه وتاب عن اخذ مثل هذا ابدا
وادخاره ثم ان فخر الدولة قبض علي اصحاب ابن عباد وابطل كل
مسامحة كانت منه وقرر هو وزراه المصادرات في البلاد فاجتمع
له فيها شي كثير فرق بعد وفاته في اقرب مدة وحصل بالوزر وسو الذكر

ذكر ايقاع صمصام الدولة بالاتراك

في هذه السنة امر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الا تراك
فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا في البلاد وساروا
الي كرمان ثم منها الي بلاد السند فاستاذنوا ملكها في دخول بلاده
فاذن لهم وخرج الي تلقيهم وواقف اصحابه في الايقاع بهم
فلما راهم جعل اصحابه صفين فلما حصل الاتراك بينهم اطبقوا
فقتلوهم ولم يفلت منهم الا نفر يسير وقعوا بين القتلي جرحا تحت الليل

ذكر وفاة خواشاذه في هذه السنة

توفي الامير ابو نصر خواشاذه بالبطايح وكان قد هرب اليها بعد ان قبض فكاتبه بهاء الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريده وقال له فخر الدولة لعلك تسيء الظن بما قدمته في خدمة عضد الدولة وما كنا لواحدك بطاعة من قدمك ومناصحته وقد علمت ما عملته مع الصاحب بن عباد وتركنا ما فعله معنا فعزم على قصده فادركه اجله قبل ذلك وتوفي وكان من اعيان قواد عضد الدولة

ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز

في هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم ورده الى الاهواز مع العلاء بن الحسن واتفق ان طغان نائب بهاء الدولة بالاهواز توفي وعزم من كان معه من الاتراك على العود الى بغداد فكتب من هناك الى بهاء الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وازعجه ابا كاليجار المرزبان بن سفهبروز الى الاهواز نائبا عنه وانفذ ابا محمد الحسن بن مكرم الى رامهرمز وهو بن مزامهرمز فعاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة اليها يامره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى محمد بن مكرم بالنصر في اعمال جندسابور وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلاء وسلك اللين والخداع ثم سار على نهر المسرقان الى ان حصل بحارطوق ووقعت الحرب بينه وبين ابي محمد بن مكرم وافتكين وزحف الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد واندفع عنه ابن مكرم وافتكين وكتبا الى بهاء الدولة يستنجدانه عليه بالعبور اليهما فتوقف عن ذلك ووعدهما وسير اليهما ثمانين غلاما من الاتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فافرج لهم الديلم فلما توسطوا اطبقوا عليهم فقتلوهم فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فامر باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فنزل بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاجلوهم عنها بن الان بين عسكر مكرم وتستر وتكررت الوقايع بين الفريقين مدة وكان بيد الاتراك اصحاب بهاء الدولة من تستر الى رامهرمز ومع الديلم منها الى ارجان واقاموا ستة اشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهر ثم رحل الاتراك وتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم واقام بعسكر مكرم والله اعلم

ذكر

ذكر حادثة غريبة بالاندلس

في هذه السنة سير المنصور محمد بن ابي عامر امير الاندلس لهشام المؤيد عسكرا الى بلاد الفرنج للغزاة فنالوا منهم وغنموا وتوغلوا في ديارهم واسروا غرسية وهو ملك للفرنج من ملوكهم

وكان من القدر ان صاعدا للمنصور يقال له ابو العلاء صاعد بن الحسن الربعي قد قصده من بلاد الموصل واقام عنده واتصل قبل هذا التاريخ فاتفق ان اهدى ابو العلاء الى المنصور ايلا وكتب معه ابياتا منها

يا حرز كل مخوف وامان كل مشرد ومعز كل مذلل

يقول فيها ايضا

جدواك ان تخصص بها فلاهلها وتعم بالاحسان كل مؤمل

مولاي مؤنس غربتي متخطفي من ظفرا يأبى منيع معقلي

عبد نشلت بضبعه وغرسته في نعمة اهدى اليك بايل

سميته غرسية وبعثته في حبله ليتاح فيه تفائلي

فلئن قبلت فتلك اسنى نعمة اسدى بها ذو نعمة وتطول

تسمى هذا السطر الايل غرسية تفالا باسر غرسية ذلك فكان اسره في اليوم الذي اهدى فيه الايل فانظر الى هذا الاتفاق ما اعجبه ق

ذكر عدة حوادث

ورد الوزير ابو القسم علي بن احمد الابرقوهي من البطيحة الى بهاء الدولة بعد عوده من خوزستان وكان قد التجا الى مهذب الدولة فارسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره فخضر عنده فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل وزير بهاء الدولة معه قد علم الحال فاستاذن في الاصعاد الى بغداد فاذن له فاصعد فعاد بهاء الدولة طلبه ليجيء اليه ففاته لطفه ولم يعد اليه وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي ابو حفص عمر بن احمد بن محمد المعروف بابن شاهين الواعظ ومولده في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة وفيها في ذي القعدة توفي الامام ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي المعروف بالدارقطني الامام المشهور وفي ربيع الاخر توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي بالله وكان منحرفا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان خبيث اللسان يتقى سفهه فمن قوله

في وجه انسانة كلفت بها اربع ما اجتمعن في احد

الوجه بدر والصدغ غاليه والريق خمر والثغر من برد

وفيها توفي يوسف بن عمر بن مسروق ابو الفتح القواس الزاهد في شهر ربيع الاول وله خمس وخمسون سنة وفيها توفي محمد بن موسى

ابن المثنى ابو بكر الفقيه الداودي رحمهم الله تعالى عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

ذكر وفاة العزيز صاحب مصر وولاية ابنه الحاكم والحروب

في هذه السنة توفي العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز ابي تميم معد بن المنصور العلوي صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر ونصف بمدينة بلبيس وكان برز اليها لغزو الروم فلحقه عدة امراض منها النقرس والحصى والقولنج فاتصلت به الى ان مات وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومولده بالمهدية من افريقية وكان اسمر طويلا اصهب الشعر عريض المنكبين عارفا بالخيل والجوهر وقيل انه لما ولي عيسى بن نسطورس النصراني كتابة الوزارة وكان استناب بالشام يهوديا اسمه منشا فاعتز بهما النصارى واليهود وآذوا المسلمين فعمد اهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها في يد صورة وعملوها من قراطيس فيها بالذي اعز اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين الا كشفت ظلامتي واقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز والرقعة بيدها فلما راها امر باخذها وما فيها فاحضرت فلما قرا ما فيها وراى الصورة من قراطيس علم ما اريد بذلك فقبض عليهما واخذ من عيسى ثلثمائة الف دينار ومن اليهودي شيئا كثيرا وكان يحب العفو ويستعمله فمن حلمه انه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقي وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز وكاتب الانشاء من جهته ابا نصر عبد الله ابن الحسن القيرواني فقال

قل لابي نصر كاتب القصر   والمتاني لنقض ذا الامر

انقض عرا الملك للوزير   تفز منه بحسن الثنا والذكر

واعط وامنع ولا تخف احدا   فصاحب القصر ليس في القصر

وليس يدري ماذا يراد به   وهو اذا ما دري فما يدري

فشكاه ابن كلس الى العزيز وانشده الشعر فقال هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه ثم قال هذا الشاعر ايضا وعرض بالفضل القائد

تنصروا فالتنصر دين حق   عليه زماننا هذا يدل

وقل بثلاثة عزوا وجلوا   وعطل ما سواهم فهو عطل

فيعقوب الوزير اب   وهذا العزيز ابن وروح القدس فضل

فشكاه ايضا الى العزيز فامتعض منه الا انه قال اعف عنه فعفا عنه ثم دخل الوزير على العزيز وقال لم يبق للعفو في هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقض لهيبة الملك فانه قد ذكرك

وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك وسبك بقوله

زبارج نديم وكلبي وزير   نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وامر بالقبض عليه ثم بدا له في اطلاقه فارسل اليه يستدعيه وكان للوزير عين في القصر فاخبره بذلك فامر بقتله فقتل فلما وصل رسول العزيز في طلبه اراه راسه مقطوعا فعاد اليه فاخبره فاغتم لذلك ولما مات العزيز ولي بعده ابنه ابو علي المنصور ولقب الحاكم بامر الله بعهد من ابيه فولي وعمره احدى عشرة سنة وستة اشهر وانه اوصى الى ارجوان الخادم وكان يتولى امر داره وجعله مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بامره وبايع له الناس وتقدم الحسن ابن عمار شيخ كتامة وسيدها وحكم في دولته واستولى عليها ولقب بامين الدولة وهو اول من تلقب في دولة العلوية المصريين فاشار عليه بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة لنا الى من نتعبد له فلم يفعل احتقارا له واستصغارا لسنه وانبسطت كتامة في البلاد وحكموا فيها ومدوا ايديهم الى اموال الرعية وحريمهم وارجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه واتفق معه شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة بن بويه عليه ومسيره الى مصر فلما اتفقا وصارت كلمتهما واحدة كتب ارجوان الى منجوتكين يشكو ما هم فيه من ابن عمار فتجهز وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمار فاظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم وندبت العساكر الى قتاله وسيروا اليه جيشا كثيرا وجعل عليهم سليمان بن جعفر ابن فلاح الكتامي فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين واصحابه وقتل منهم الفا رجل واسر منجوتكين وحمل الى مصر فابقى عليه ابن عمار واطلقه استمالة للمشارقة بذلك واستعمل ابن عمار على دمشق اخاه علنبا فامتنع اهلها عليه فكاتبهم ابو تميم يتهددهم فخافوا واذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سفهائهم وخرجوا الى علي فلم يجبهم وركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد الى معسكرهم وقدم عليهم ابو تميم فاحسن اليهم وامنهم واطلق المحبوسين ونظر في امر البلد واستعمل اخاه علنبا على طرابلس وعزل عنها جيش بن صمصامة الكتامي فمضى الى مصر واجتمع مع ارجوان على الحسن بن عمار فانتهز ارجوان الفرصة ببعد كتامة عن مصر مع ابي تميم فوضع المشارقة وفرق فيهم المال وواقعوا ابن عمار فوضع المشارقة على القتل بمن بقي بمصر منهم وباينوا ابن عمار وقعمهم فبلغ ذلك ابن عمار فحمل على الا يقاع بارجوان وشكر العضدي فاخبرهما عيونهما عن ابن عمار بذلك فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم واكثر

تكين

حل

فة

فثارت الفتنة واجتمعت المشارقة وفرق فيهم المال ووافقوا
ابن عمار ومن معه فانهزم واختفى وظفر ارجوان فاظهر الحاكم واج
واجلسه وجدد له البيعة وكتب الى وجوه القواد والناس بدمشق
بالايقاع بابي تميم فلم يشعر الا وقد هجموا عليه ونهبوا خزاينه
فخرج هاربا وقتل من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة
بدمشق واستولى الاحداث ثم ان ارجوان اذن للحسن بن عمار في
الخروج من استتاره واجرى عليه اقطاعه وامره بغلق بابه وعصى
اهل صور وامروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة وعصى ايضا
مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد
واتفق ان الدوقس صاحب الروم نزل على حصن افامية فاخرج ج
ارجوان جيش ابن الصمصامة في عسكر ضخم فسار حتى نزل
الرملة فاطاعه واليها وظفر بابي تميم وقبض عليه وسير عسكرا
الى صور عليهم ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان
فغزاها برا وبحرا فارسل العلاقة الى ملك الروم يستنجده
فسير اليه عدة مراكب مشحونة بالرجال فالتقوا ومراكب المسلمين
على صور فاقتتلوا فظفر المسلمون وانهزم الروم وقتل منهم
جمع فلما انهزموا خذل اهل صور وضعفت نفوسهم فملك البلد
ابو عبد الله الحسين بن حمدان ونهبه واخذ الاموال وقتل
كثيرا من جنده وكان هذا اول فتح كان على يد ارجوان واخذ
العلاقة اسيرا فسيره الى مصر فسلخ وصلب بها واقام ابو
عبد الله بصور وسار جيش بن الصمصامة لقصد المفرج
ابن دغفل فهرب بين يديه وارسل يطلب العفو فامنه وسار
جيش ايضا الى عسكر الروم فلما وصل الى دمشق تلقاه اهلها
مذعنين فاحسن الى الاحداث واطلق المون واباح دم كل مغربي
يتعرض لاهلها فاطمانوا اليه وسار الى افامية فصاف الروم
عندها فانهزم هو واصحابه ما عدا بشارة الاخشيدي فانه
ثبت في خمسماية فارس ونزل الروم الى سواد عسكر المسلمين
ينهبون ما فيه والدوقس واقف على رابية وبين يديه ولده
وعدة من غلمانه فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك
من اصحاب بشارة ومعه خشبة فظنه الدوقس مستامنا
فلم يحترز منه فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشبة فقتله فصاح
المسلمون قتل عدو الله وعادوا فنزل النصر عليهم فانهزمت
الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار جيش الى باب انطاكية
فغنم وسبى واحرق وعاد الى دمشق فنزل بظاهرها وكان
الزمان شتا فساله اهل دمشق ليدخل البلد فلم يفعل ونزل
بيت لهيا واحسن السيرة في اهل دمشق واستخف بروسا الاحداث
واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام كل يوم لهم ولمن يجي معهم

من اصحابهم وامرهم اذا فرغوا من الطعام ان يدخلوا الى
حجرة له يغسلون ايديهم فيها فمضى على ذلك مدة من الزمان
فامر اصحابه اذا دخل روسا الاحداث الى الحجرة لغسل ايديهم
اغلقوا باب الحجرة عليهم ويضعوا في اصحابهم السيف فلما
كان الغد وحضروا الطعام وقام الروسا لغسل ايديهم اغلقت
عليهم الابواب وقتل من اصحابهم نحو ثلاثة الف رجل ودخل
دمشق فطافها فاستغاث الناس وسالوه العفو فعفا
عنهم وسير روسا الاحداث الى مصر واخذ اموالهم ونعمهم
ثم مرض بالبواسير فمات وولي بعده ابنه محمد وكانت ولاية
هذه تسعة اشهر ثم ان ارجوان بعد هذه الكاينة راسل
بسيل ملك الروم وهادنه عشر سنين واستقامت الامور
على يد ارجوان وسير ايضا جيشا الى برقة وطرابلس المغرب
ففتحها واستعمل عليهما يانس الصقلبي ونصح الحاكم وبالغ في
ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع
وثمانين وكان خصيا ابيض وكان لارجوان وزير نصراني اسمه
فهد بن ابراهيم واستوزره الحاكم ثم ان الحاكم رتب الحسين
ابن جوهر موضع جوهر ولقبه قايد القواد ثم قتل الحسن بن
عمار المقدم ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير
بعد الوزير ويقتلهم ثم جهز بارختكين للمسير الى حلب وحصرها
وسير معه العساكر الكثيرة فخافه حسان بن مفرج الطاي
بد فلما رحل من غزة الى عسقلان كمن له حسان ووالده فاوقعا
به وبمن معه فاسراه وقتلاه وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وحصر
الرملة ونهبا النواحي وكثر جمعهما وملكوا الرملة وما والاها
فعظم على الحاكم وارسل يعاتبهما وسبق السيف العذل فارسلا الى
طباه الشريف ابي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني امير مكة وخاطباه
بامير المومنين وطلباه اليهما ليبايعا له بالخلافة فحضر واستتاب
بمكة وخوطب بالخلافة ثم ان الحاكم راسل حسان وعشيرته عن
عن تلك الارض واخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة
واستولى على امواله وذخايره وسار الى دمشق واليا عليها
فوصل اليها في شعبان سنة تسعين وثلثماية واما حسان
فانه بقي شريدا نحو سنتين ثم ارسل والدته الى الحاكم فامنته
واقطعه فسار حسان اليه بمصر فاكرمه واحسن اليه وكان المفرج
والده قد توفي مسموما وضع الحاكم من سمه فيقولون ضعف
امر حسان

ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

في هذه السنة سار قايد كثيرة من قواد صمصام الدولة

اسمه لشكرستان الى البصرة فاجلي عنها نواب بهاء الدولة وسبب ذلك ان الاتراك لما عادوا عن العلا كما ذكرناه كان هذا لشكرستان مع العلا فاتاهم الذين مع بهاء الدولة اربعمائة رجل مستامنين فاخذهم لشكرستان وسار بهم ومن معه الى البصرة فكثر جمعه فنزلوا قرب البصرة بين العسا بين نقا بلون اصحاب بهاء الدولة ومال اليهم بعض اهل البصرة ومقدمهم ابو الحسن بن ابي جعفر الطبري وكانوا يحملون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فانفذ من يتبص عليهم فهرب كثير منهم الى لشكرستان فقوي بهم وجمعوا السفن وحملوه فيها ونزلوا الى البصرة فقاتلوا اصحاب بهاء الدولة واخرجوهم عنها وملك لشكرستان البصرة وقتل من اهلها كثيرا وهرب منهم واخذ كثير من اموالهم وكتب بهاء الدولة صاحب البطيحة يقول له انت احق بالبصرة فسيروا اليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجلي لشكرستان عنها فقيل انه سار عن البصرة بغير حرب ودخلها ابن مرزوق وقيل انما فارقها بعد ان حاربه فيها وضعف عن المقام بين يديه وصفت البصرة لمهذب الدولة ثم ان لشكرستان عمل على العود الى البصرة فهجم عليها في السفن فنزل اصحابه بسوق الطعام وقاتلوا فاستظهر لشكرستان ثم كاتب مهذب الدولة يطلب المصالحة ويبذل له الطاعة ويخطب له بالبصرة فاجابه مهذب الدولة واخذ ابنه رهينة وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة ومهذب الدولة وعسف اهل البصرة مدة فتفرقوا ثم احسن اليهم وعدل فيهم فعادوا

ذكر ولاية المقلد الموصل

في هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك ان اخاه ابا الذواد توفي في هذه السنة فطمع المقلد في الامارة فلم يساعده عقيل على ذلك وقدموا اخاه عليا لانه اكبر منه فشرع مقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع ابي جعفر ابن الحجاج بالموصل فمال اليه بعضهم وكتب الى بهاء الدولة يضمن منه البلد بالفي الف درهم كل سنة ثم حضر عند اخيه علي واظهر له ان بهاء الدولة قد ولاه الموصل وسال له مساعدته على ابي جعفر لانه قد منعه عنها فسار معه ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم وضعف الحجاج فطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ثم انه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيئا ونجا بماله منهم وسار الى بهاء الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه وبين اخيه علي ان يخطب لهما ويتقدم لكبره ويكون له معه نايب يجبي المال واشتركا في البلد

والولاية وسار علي الى البر واقام المقلد وجرى الامر على ذلك مدة ثم تشاجرا واختصما فكان ما نذكره ان شاء الله وكان المقلد يتولى حماية غربي العراق وكان له ببغداد نايب فيه تهور فجرى بينه وبين اصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب الى المقلد يشكوا فانحدر من الموصل في عسكره وجرى بينه وبين بهاء الدولة حرب انهزموا فيها وكتب الى بهاء الدولة يعتذر وطلب انفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره وكان بهاء الدولة مشغولا بمن يقاتله من عساكر اخيه فاضطر الى المغالطة ومد المقلد يده واخذ الاموال فجهز نايب بهاء الدولة ببغداد وهو حينئذ ابو علي بن اسماعيل وخرج الى حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ اصحابه ليلا فقاتلوا وعادوا الى المقلد فلما بلغ الخبر الى بهاء الدولة بمجيء اصحاب المقلد الى بغداد انفذ ابا جعفر الى بغداد وامره بمصالحة المقلد والقبض على ابي علي بن اسماعيل فسار الى بغداد في اخر ذي الحجة فلما وصل اليها راسله المقلد في الصلح فاصطلحا على ان يحمل الى بهاء الدولة عشرة الف دينار ولا ياخذ من البلاد الا رسم الحماية ويخطب لابي جعفر بهاء الدولة وان يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين واستقر الامر على ذلك وجلس القادر بالله له ولم يف المقلد من ذلك بشي الا بحمل المال واستولى على البلاد ومد يده في المال وقصده المتصرفون والاماثل فعظم قدره وقبض ابو جعفر على ابي علي ثم هرب ابو علي واستتر وسار الى البطيحة ملتجيا الى مهذب الدولة

ذكر وفاة المنصور بن بلكين صاحب افريقية وولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفي المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي امير افريقية اوايل شهر ربيع الاول خارج صبرة ودفن بقصره وكان ملكا كريما شجاعا حازما لم تزل مظفرا منصورا حسن السيرة محبا للعدل اوسع رعيته عدلا واسقط البقايا عن اهل افريقية وكانت مالا جليلا ولما توفي ولي بعده ابنه باديس ويكنى ابا مناد فلما استقر في الامر سار الى سردانية واتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنية واراد بنو زيري اعمام ابيه ان يجالفوا عليه فمنعهم اصحاب ابيه واصحابه وكان مولد باديس سنة اربع وستين وثلثمائة واتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بامر الله من مصر فقري العهد وبايع للحاكم هو وجماعة بني عمه والاعيان من القواد وفيها ثار على باديس رجل صنهاجي اسمه خليفة بن مبارك

الغزات من ارض محـ

الدولة

باديس

هم

فأخذ وحمل إلى باديس فأركب حمارا وجعل خلفه رجل أسود يصفعه وطيف به البلد ولم يقتل احتقارا به وسجن وفيها استعمل باديس عمه حماد بن بلكين على أشير وأقطعه إياها وأعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئا كثيرا فخرج إليها وهذا حماد هو جد بني حماد الذين كانوا ملوك إفريقية والقلعة المنسوبة إليهم مشهورة بإفريقية ومنهم أخذ عبد المؤمن بن علي صاحب مراكش

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قبض بهاء الدولة على الفاضل الذي كان وزيره وأخذ ماله واستوزر سابور بن أردشير فأقام نحو شهرين وفرق الأموال ووقع ذا للقواد فقصد التضعف بهاء الدولة ثم هرب إلى البطيحة وبقي منصب الوزارة فارغا واستوزر أبو العباس عيسى بن ماسرجس وفيها استكتب القادر بالله أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وفيها توفي أبو حامد أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق المزكي النيسابوري في شعبان وكان إماما ومولده سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وفيها توفي علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن إسحاق الحميري المعروف بالسكري وبالحربي وبالكيال ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وفيها توفي أبو الأعز دبيس بن عفيف الأسدي بخوزستان وأبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ذكر موت الأمير نوح بن منصور وولاية ابنه

في هذه السنة توفي الأمير الرضي نوح بن منصور الساماني في رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم الأطراف في الملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفي قام بالملك بعده ابنه أبو الحارث منصور وبايعه الأمراء والقواد وسائر الناس وفرق فيهم بقايا الأموال فاتفقوا على طاعته وقام بأمر دولته وتدبيرها بكتوزون ولما بلغ خبر موته إلى إيلك الخان سار إلى سمرقند وانضم إليه فائق والخاصة فسيره جريدة إلى بخارا فلما سمع بمسيره الأمير منصور تحير في أمره وأعجله عن التجهيز فسار عن بخارا وقطع النهر فدخل فائق بخارا وأظهر أنه إنما أراد القيام بخدمة الأمير منصور رعاية لحق أسلافه عليه إذ هو مولاهم وأرسل إليه مشايخ بخارا ومقدميهم في العود إلى بلده وملكه وأعطاه من نفسه ما يطمئن إليه من العهود والمواثيق فعاد إليها ودخلها وولي فائق أمره وحكمه في دولته

وولي

وولي بكتوزون إمارة الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه إسماعيل على ما نذكره إن شاء الله تعالى وسار بكتوزون إلى خراسان فوليها واستقرت القواعد

ذكر موت سبكتكين وملك ولده إسماعيل

في هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه فارتاح إلى هواء غزنة فسار عن بلخ إليها فمات في الطريق فنقل ميتا إلى غزنة فدفن بها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وعهد حسن ووفاء لا جرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جاوزت ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لإسماعيل وحلفوا له وأطلق لهم الأموال وكان أصغر من أخيه محمود وإنه استضعفه الجند فاشتطوا عليه في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه

ذكر استيلاء أخيه محمود على الملك

لما توفي سبكتكين وبلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور جلس للعزاء ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزيه بأبيه ويعرفه أن أباه إنما عهد إليه لبعده عنه ويذكر ما يتعين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وإنفاذ ما يخصه من تركة أبيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم يستقر قاعدة فسار محمود عن نيسابور إلى هراة عازما على قصد أخيه بغزنة واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على أخيه إسماعيل وسار نحو بست وبها أخوه نصر فتبعه وسار معه إلى غزنة وبلغ الخبر أخاه إسماعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق أخاه محمودا إليها وكان الأمراء الذين مع إسماعيل قد كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه ووعدوه الميل إليه فجد في السير والتقى هو وأخوه إسماعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم إسماعيل وصعد إلى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره أخوه محمود واستنزله بأمان فلما نزل إليه أكرمه وأحسن إليه وأعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد إلى بلخ واستقرت الممالك له وكانت مدة إسماعيل سبعة أشهر وهو فاضل له نظم ونثر وخطب في بعض الجمعات وكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين

ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد

في هذه السنة توفي فخر الدولة بن الحسن علي بن ركن الدولة
ابي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان وكان سبب موته
انه اكل لحما مشويا واكل بعده عنبا فاخذه المغص ثم اشتد مرضه
فمات منه ولما مات كانت مفاتيح الخزاين بالري عند ام ولده
مجد الدولة فطلبوا له كفنا فلم يجدوه وتعذر النزول الى
البلد لشدة شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوبا
كفنوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقي حتى انتن
ثم دفنوه ولما توفي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة ابو
طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامرا في الملك وجعلوا
اخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق
وكان المرجع الى والده مجد الدولة في تدبير الملك وعن رايها
يصدرون وبين يديها مباشرة الاعمال ابو طالب وزير فخر الدولة
وابو العباس الضبي الكافي

ذكر وفاة مامون بن محمد وولاية ابنه علي

وفيها توفي مامون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية فلما
توفي اجتمع اصحابه على ولده وبايعوه واستقر له ما كان لابيه
وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوجه
واتفقت كلمتهما وصارا يدا واحدة الى ان مات علي وقام بعده
اخوه ابو العباس واستقر في الملك وارسل الى يمين الدولة
يخطب اخته ايضا فاجابه الى ذلك وزوجه وداما ايضا على
الاتفاق الاتحاد مدة وسيرد من اخباره بعد سنة سبع واربعمائة
ان شا الله تعالى ما يقف عليه

ذكر وفاة العلا بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفي ابو القسم العلا بن الحسن نايب صمصام
الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم وكان شهما شجاعا
حسن التدبير فانفذ صمصام الدولة ابا علي ابن استاذ هرمز
ومعه المال يفرقه في الديلم وسار الى جنديسابور
تدفع اصحاب بها الدولة عنها وجرت له معهم وقايع كثيرة
وكان الظفر فيها له وازاح الاتراك عن خوزستان فعادوا
الى واسط وخلت لابي علي البلاد ورتب العمال وجبى الاموال
وكاتب اتراك بها الدولة واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم
واستمر حال ابي علي في اعمال خوزستان ثم ان ابا محمد بن مكرم
والاتراك عادوا من واسط فاستعد ابو علي للحرب وجرى

بينهم وقايع ولم يكن للاتراك قوة بالديلم فعزموا على العود
الى واسط ثانيا فاتفق مسير بها الدولة من البصرة الى القنطرة
البيضا وكان ما نذكره ان شا الله تعالى في سنة ثمان وثمانين وثلثمائه

ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان منه

في هذه السنة قبض المقلد على اخيه علي وكان سبب ذلك
ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل
بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم
على الانتقام من اصحاب اخيه ثم خافه فاعمل الحيلة في قبض
اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انه يريد
قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة
دار اخيه فنقب في الحايط ودخل اليه وهو سكران فاخذه
وادخله الخزانة وقبض عليه وارسل الى زوجته يامرها
باخذ ولديه قرواش وبدران واللحاق بتكريت قبل ان يسمع
اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وحصلت وكانت في الحلة
التي على اربع فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى
الحلة ليقبض اولاد اخيه فلم يجدهم واقام المقلد بالموصل
يستدعي روسا العرب ويخلع عليهم فاجتمع عنده الفي فارس
وسار الحسن في حلل العرب ومعه اولاد اخيه علي وحرمه
يستفزهم على المقلد فاجتمع معهم نحو عشرة الف وراسل المقلد
يوذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقي بينهم منزل واحد
ونزل باذا العلث فحضره وجوه العرب واختلفوا عليه فمنهم
من اشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن معن ومنهم من
اشار بالكف عن القتال وصلة الرحم منهم غريب بن محمد
ابن معن وتنازع هو واخوه فبينما هم في ذلك اذ قيل للمقلد
ان اختك رهيلة تريد لقاك وقد جاتك فركب وخرج اليها
فلم يزل معه حتى اطلق اخاه عليا ورد اليه ماله ومنزله
معه وانزله في خيم ضربها له فسر الناس بذلك وتخالفا
وعاد علي الى حلته وعاد المقلد الى الموصل وتجهز للمسير
الى ابي الحسن علي بن يزيد الاسدي لانه يتعصب لاخيه علي
وقصد ولاية المقلد بالاذى فسار اليه فلما خرج علي من محبسه
اجتمع العرب واشاروا عليه بقصد اخيه المقلد فسار الى
الموصل وبها اصحاب المقلد فامتنعوا عليه فافتتحها فسمع به
المقلد ذلك فعاد اليه واختار في طريقه بحلة اخيه الحسن فخرج
اليه فراى كثرة عسكره فخاف على اخيه منه فاشار عليه بالوقوف
ليصلح الامر وسار الى اخيه علي وقال له ان الاعور يعني المقلد
قد اتاك بحده وحديده وانت غافل وامره بافساد عسكر

المقلد يكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار مجدا الى الموصل فخرج اليه الحسن وعلي اخواه وصالحاه ودخل الموصل وهما معه ثم خاف علي فهرب من الموصل ليلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل احدهما البلد في غيبة الاخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وثمانين واربعمائة ومات في سنة تسعين وثلثمائة وقام الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه فعاد ولما استقر امر المقلد بعد اخيه علي سار الى بلد علي بن مزيد الاسدي فدخله بانة والتجا ابن مزيد الى مهذب الدولة فتوسط فيما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا فملكها

ذكر ملك جبريل دقوقا

في هذه السنة ملك جبريل دقوقا وهذا جبريل كان من الرجال الفرس ببغداد وخدم مهذب الدولة بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشتروا السلاح وساروا فاجتاز في طريقه بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث اهلها بجبريل فحماهم ومنع عنهم وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا في البلد وحكما فيه واستعبدا اهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبريل وقالوا له انك تريد الغزاة ولست تدري اتبلغ غرضنا ام لا وعندنا ها هنا النصرانيان قد تعبدانا وتصرفا فينا تصرف الملاك ولا دافع لهما عنا ولا مانع فلو اقمت عندنا وكفيتنا امرهما ساعدناك على ذلك فاقام وقبض عليهما واخذ مالهما وقوي امره فملك البلد في شهر ربيع الاول وثبتت قدمه واحسن معاملة اهل البلد وعدل فيهم واقام مدة على الاخلاف في الاحوال ثم ملكها المقلد وملكها بعده محمد بن عنان ثم اخذها اخذها بعده قرواش ثم انتقلت الى فخر الملك ابي غالب فعاد عاد جبريل حينئذ الى دقوقا واجتمع مع امير من الاكراد يقال له موسك بن حكويه ودفعا عمال فخر الدولة عنها واخذاها فقصدهما بدران بن المقلد وغلبهما واخذها منهما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج ابو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من بين ايديهم الى مكان لا يقدرون عليه فيه ثم راسل بهاء الدولة واصلح حاله معه وعاد الى طاعته وفيها في المحرم توفي عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الحنبلي وكان مولده في شوال سنة اربع وثلثمائة

وكان هذا عابدا زاهدا عالما ضعيفا في الرواية وفيها توفي ابو الوفا محمد بن محمد المهندس الحاسب وفيها في ذي القعدة توفي ابو الحسين محمد بن احمد بن اسماعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة وفيها في تاسع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد ابو احمد العسكري الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها نفعنا الله بهم

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

ذكر عود ابي القسم بن سيمجور الى نيسابور

قد ذكرنا مسير ابي القسم بن سيمجور اخي ابي علي الى جرجان ومقامه بها فلما مات فخر الدولة بن بويه اقام عند ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من اصحاب اخيه وكان قد ارسل الى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغها راى ابا القسم قد سار عنها فعاد شمس المعالي الى نيسابور فكتب فايق من بخارا الى ابي القسم يغريه ببكتوزون ويامره بقصد خراسان واخراج بكتوزون منها لعداوة بينهما فسار ابو القسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سرية الى اسفراين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم واجلوهم عن اسفراين واستولى اصحاب ابي القسم عليها وسار ابو القسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في شهر ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم ابو القسم وقتل من اصحابه خلق كثير واسر كذلك وسار ابو القسم الى قهستان فاقام بها حتى اجتمع اليه اصحابه وسار الى ابوسنج فاحتوى عليها وتصرف فيها فسار اليه بكتوزون فترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الى نيسابور

ذكر استيلا محمود بن سبكتكين على نيسابور

لما فرغ محمود من امر اخيه وملك غزنة وعاد الى بلخ راى بكتوزون قد ولي خراسان على ما ذكرناه فارسل الى الامير منصور بن نوح يذكر له طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان فاعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويامره باخذ ترمذ وبلخ وما وراها من اعمال بست وهراة فلم يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها فدخلها محمود وملكها فلما سمع الامير منصور بن نوح بذلك سار عن بخارا الى نيسابور فلما علم

محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل عند قنطرة
راعول ينتظر ما يكون منهم

ذكر عود قابوس الى جرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها وسبب ذلك انه لما ملك فخر الدولة جرجان والري اراد ان يسلم جرجان الى قابوس فرده عن ذلك الصاحب ابن عباد وعظمها في عينه فاعرض عن الذي اراده ونسي ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وانه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عقيم وقد ذكرنا كيف اخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانية الجيوش لنصرته مرة بعد اخرى فلم يقدر الله تعالى عود ملكه اليه حينئذ اذ لكل اجل كتاب فلما ولي سبكتكين خراسان اجتمع به قابوس فوعده ان يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض ومات فلما كان هذه السنة بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالي قابوس الاصبهبذ شهريار بن شهروين الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولى اصبهبذ على الجبل وخطب لشمس المعالي وكان باني ابن سعيد بناحية الاستنداد وقبل فيه ميل الى شمس المعالي فسار الى آمل وفيها عسكر لمجد الدولة بن فخر الدولة فطردهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب له بذلك ثم ان اهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وصار اصبهبذ وباني بن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها فايقنوا بالهلاك وانهزموا من اصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت قرح على قرح ودخل شمس المعالي الى جرجان في شعبان وبلغ المنهزمون الري فجهزت العساكر من الري نحو جرجان فساروا وحصروها فغلت الاسعار بالبلد وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فتبعهم شمس المعالي فلحقهم وواقعهم واقتتلوا فانهزم عسكر الري واسر من اعيانهم جماعة وقتل الكثير منهم فاطلق شمس المعالي الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبذ حدثته نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس واغتر بما اجتمع عنده من الاموال والذخاير فسارت اليه العساكر من الري وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا الاصبهبذ واسروه ونادوا بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالي

بذلك

بذلك واتصلت مملكة الجبل جميعها الى ما لك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالي ولده منوجهر وفتح الرويان وسالوس هـ وراسل قابوس يمين الدولة محمودا وهاداه وصالحه

ذكر مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان منه

في هذه السنة عاد ابو علي بن اسماعيل الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط فوزر ودبر امره واشار عليه بالمسير الى ابي محمد ابن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل وسار على كره وضيق فنزل بالقنطرة البيضاء وثبت ابو علي بن استاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقايع كثيرة وضاق الامر ببهاء الدولة وتعذرت عليه الامور فاستمد بدر بن حسنويه فانفذ له شيئا اقام ببعض ما يريده واشرف بهاء الدولة على الخطر وسعى اعدا ابي علي بن اسماعيل به حتى كاد يبطش به فتخلص من امر بني بختيا
وقتل صمصام الدولة بما نذكره واتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصلح امر ابي علي عنده واجتمعت الكلمة عليه وسياتي شرح ذلك

ذكر قتل صمصام الدولة في هذه

السنة في ذي الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك ان جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه امر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار الف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون واتفق ان ابا القسم وابا نصر ابنا عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما بالقلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فاتو هم
وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر فتحير من ذلك صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره فكان ابو جعفر استاذ هرمز مقيما بنسابور فاشار عليه بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال والمسير الى صمصام الدولة واخذه الى عسكره بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك فشح بالمال فثار به الجند فنهبوا ماله وداره وهرب فاختفى فاخذ واتي به الى ابني بختيار فحبس ثم احتال فنجا واما صمصام الدولة فانه اشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها الى ان ياتي عسكره ومن يمنعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ لها وكان معه ثلثماية رجل فقالوا له الراي اننا ناخذك والديلم ونسير بك الى ابي علي بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد واخذهم والتقوي بهم ففعل

ذلك بهم وخرج معهم محاربته واخذوا له فنهبوه وارادوا اخذه فهرب وصار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف ابو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز وكتب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدولة فاخذه فاتاه ابو نصر فاخذه منه فقتله في ذي الحجة وكان عمره خمساً وثلثين سنة وسبعة اشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية ايام وكان كريماً حليماً واما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبني عليها دكة في داره فلما ملك بهاء الدولة فارس اخرجها ودفنها في تربة بني بويه

ذكر هرب ابن الوثاب في هذه السنة

هرب ابو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة فارسل القادر في امره فاخرجه من عنده فصار الى المداين فانهي خبره الى القادر فاخذه وحبسه فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر من امور الخلافة ما كان يعرفه فوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وشد منه واقام له الدعوة واطاعه اهل نواح اخر وادوا اليه العشر على عاداتهم وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على ايديهم كتباً في المعنى فلم يقدح ذلك فيه وكان اهل كيلان يرجعون الى القاضي ابي القسم بن كج فكوتب من بغداد في المعنى وكشف له الامر فاخبر كيلان الحال فاخرجوه عنهم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

عظم امر بدر بن حسنويه وعلا شانه ولقب من ديوان الخليفة ناصر الدولة وكان يجيب الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن اذى الحجاج ومنع اصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره وفيها نظر ابو علي بن ابي الريان في الوزارة بواسط وفيها مات ابو القسم عبد العزيز بن يوسف الحكار

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة

ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك اخيه

في هذه السنة قبض على الامير منصور بن نوح الساماني صاحب بخارا وما وراء النهر وملك اخوه عبد الملك وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور الى مرو الروذ فلما نزلها سار بكتوزون الى الامير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يعرفه فشكا ذلك الى فائق فقابله فائق باضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامة اخيه عبد الملك مكانه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فاستحضره بكتوزون لعلة الاجتماع للتدبير فيما هم بصدده من امر محمود فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وامر بكتوزون من سمله فاعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه واقاموا اخاه عبد الملك في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة اشهر وماج الناس بعضهم في بعض وارسل محمود الى بكتوزون وفائق يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار نحوهما عازماً على القتال

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود على خراسان

لما قبض الامير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلما سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو آخر جمادى الاولى واقتتلوا اشد قتال رآه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفائق ومن معهما فاما عبد الملك وفائق فانهما لحقا ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور وقصد ابو القسم ليجليهما عن الاجتماع بن سيمجور وقهستان فراى محمود ان يقصد بكتوزون وابا القسم ليجليهما عن الاجتماع فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحي جرجان فارسل محمود خلفه اكبر قواده وامرائه وهو ارسلان الحاجب في عسكر جرار فاتبعه حتى الحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فملكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقر ملك محمود بخراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انما يخطب للطائع لله واستقل بملكها منفرداً وتلك سنة الله تعالى يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وولى محمود قيادة جيوشه بخراسان اخاه نصراً وجعله بنيسابور على ما كان عليه آل سيمجور للسامانية وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دار ملك واتفق اصحاب الاطراف بخراسان على طاعته يدعون اصحاب الجوزجان ونحن نذكرهم

ان شا الله تعالى وكان الشار شاه صاحب غرشستان ونحن
نذكرها هنا اخبار هذا الشار فاعلم ان هذا اللقب وهو
الشار لقب على كل من يملك غرشستان ككسرى للفرس
وقيصر للروم والنجاشى للحبشة وكان الشار ابو نصر قد
اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لوثة وهوج
واشتغل والده بالعلوم ومجالسة العلما ولما عصى ابو على
ابن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرشستان من حصرها
واجلى عنها الشار شاه ووالده ابا نصر فقصدا حصنًا منيعًا
في اخر ولايتهما فتحصنا فيه الى ان جا سبكتكين الى نصرة الامير
نوح فنزلا اليه واعاناه على ابى على وعادا الى ملكهما فلما ملك
يمين الدولة الان خراسان اطاعاه وخطبا له ثم ان يمين الدولة
بعد ذلك اراد الغزاة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشار
شاه يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصى فلما فرغ
يمين الدولة من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما
دخلوا البلاد طلب والده ابو نصر الامان فاجيب الى ذلك
وحمل الى يمين الدولة فاكرمه واعتذر ابو نصر بعقوق ولده
له وخلافه عليه فامره بالمقام بهراة موسعًا عليه الى ان مات
سنة ستين واربعماية واما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن
الذى احتمى به على ابن سيمجور فاقام به وجعل امواله واصحابه
فحصره اصحاب محمود وضيقوا عليه ونصبوا عليه المجانيق والحوا
عليه بالقتال ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق
العسكر عليه فلما ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله
فلم يزل كذلك حتى اخذ اسيرًا وحمل الى يمين الدولة فضرب
تاديبًا له ثم اودع في السجن الى ان مات وكان موته قبل موت
ابيه ورايت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للازهرى في
اللغة بخطه وعليها ما هذا نسخته يقول محمد بن احمد الازهرى
قرا على الشار ابو نصر هذا الجزء من اوله الى اخره وكتبه بيده
صح فهذا يدل على اشتغاله وعمله بالعربية فان من يصحب
مثل الازهرى ويقرا كتابه التهذيب يكون فاضلا

ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك

في هذه السنة انقرضت دولة آل سامان على يد محمود ابن
سبكتكين وايلك الخان التركى واسمه ابو نصر احمد بن على ولقبه
شمس الدولة فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرنا وبقى بيد
عبد الملك بن نوح ما ورا النهر فلما انهزم من محمود قصد بخارا
واجتمع هو وفايق وبكتوزون وغيرهما من الامرا والاكابر
فقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على العود

الى خراسان فاتفق ان مات فايق وكان موته في شعبان من
هذه السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت قوتهم فانه
كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيًا من موالى نوح بن
نصر وبلغ خبرهم الى ايلك فسار في جمع الاتراك الى بخارا
واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية له فظنوه
صادقا فلم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من
الامرا والقواد فلما اجتمعوا به قبض عليهم وسار حتى دخل
بخارا يوم الثلاثا عاشر ذى القعدة من هذه السنة
فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة عدده فاختفى ونزل
ايلك خان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد
الملك فظفر به واودعه باوزكند فمات بها وكان اخر
ملوك السامانية وانقرضت دولتهم على يده كان لم تغن
بالامس كداب الدول قبلها ان في ذلك لعبرة لاولى
الابصار وحبس معه اخوه ابو الحسن الحرث منصور
الذى كان في الملك قبله واخواه ابو ابراهيم اسماعيل
وابو يعقوب واعمامه ابو زكريا وابو سليمان وغيرهم
من آل سامان وافرد كل واحد منهم في حجرة وكانت
دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرًا من الارض من حدود
حلوان الى بلاد الترك بما ورا النهر وكانت من احسن
الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك
ابن نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل كلهم ملكوا وكان
منهم من ليس مذكورا في هذا النسب منهم الذى ملك
قبل عبد الملك وهو اخوه منصور

ذكر ملك بها الدولة خوزستان وفارس

في هذه السنة دخل الديلم مع الذين مع ابى على
استادهرمز بالاهواز في طاعة بها الدولة وكان سبب
ذلك ان ولدى بختيار لما قتلا صمصام الدولة كما تقدم
وملكا بلاد فارس كتبا الى ابى على استادهرمز بالخبر وتقدما كران
ان يحو لهما عليه واعتضاد هما به وياسوا نه بالغزا الى من
على من معه من الديلم لهما والمقام بمكانه والجد في محاربة
بها الدولة فخافهما ابو على لما كان اسلفه لهما من قتل
اخويهما واسهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال
واستشارهم فيما يفعل فاشاروا بطاعة ابنى بختيار
ومقابلة بها الدولة فلم يوافقهم على ذلك وراى ان يراسل
بها الدولة ويستميله ويحلفه لهم فقالوا له ان الاتراك
قد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا واسله

بها الدولة بصمتيله وتنبذ له وللديلم الامان والاحسان وترددت
بينهم الرسل وقال بها الدولة ان ثاري وثاركم عند من قتل
اخي فلا عذر لكم في التخلف عن الاخذ بثاره واستمال الديلم
فاجابوه الى الدخول في طاعته وانفذ واجماعة من اعيانهم
الى بها الدولة يحلفونه واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم
المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بها الدولة من الغد
الى باب السوس رجاان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا
اليه في السلاح وقاتلوه قتالا شديدا لم يقاتلوا مثله فضاق
صدره فقيل له ان هذه عادة الديلم ان يشتدوا قتالهم
عند الصلح لئلا يظن بهم العجز ثم كفوا عن القتال وارسلوا
من حلفه لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا
الى الاهواز فقرر ابو علي بن اسماعيل امورها وقسم
الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز
فاستولوا عليهما وعلى ارجان وغيرها من بلاد خوزستان
وسار ابو علي الى شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا
بختيار في اصحابهما فحاربوه فلما اشتدت الحرب مال
بعض من معهما اليه ودخل بعض اصحابه البلد ونادوا بشعار
بها الدولة وكان النقيب ابو احمد الموسوي بشيراز قد ورد
رسولا من بها الدولة الى صمصام الدولة فلما قتل صمصام
الدولة فلما سمع النداء بشعار بها الدولة ظن ان الفتح قد تم
فقصد الجامع وكان يوم جمعة واقام الخطبة لبها الدولة ثم
عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما اصحابهما فخاف النقيب فاختفى
وحمل في سله واخرج الى ابي علي بن اسماعيل ثم ان اصحاب
ابني بختيار قصدوا ابا علي واطاعوه واستولى على شيراز
وهرب ابنا بختيار فاما ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم
واما ابو القسم اخوه فانه لحق ببدر بن حسنويه ثم قصد
البطيحة ولما ملك ابو علي شيراز كتب الى بها الدولة بالفتح
فسار اليها ونزلها فلما استقر بها امر بنهب قرية الدودمان ن
واحراقها وقتل كل من بها من اهلها واستاصلهم واخرج
اخاه صمصام الدولة وجدد اكفانه وحمل الى التربة بشيراز
فدفن بها وسير عسكرا مع ابي الفتح استاذ هرمز الى كرمان
فملكها واقام بها نايبا عن بها الدولة الى ههنا اخرما في
ذيل الوزير ابي شجاع رضي الله تعالى عنه

ذكر مسير عسكر باديس الى زناته

في هذه السنة منتصف صفر امر باديس بن بلكين المنصور
صاحب افريقية نايبه محمد بن ابي العرب بالتجهيز والاستكثار

من العساكر والعدد والمسير الى زناته وسبب ذلك ان عمه
يطوفت كتب اليه يعلمه ان زيري ابن عطية الملقب بالقرطاس
وقد تقدم ذكره نزل عليه بتاهرت محاربا فامر محمدا
بالتجهيز اليه فسار في عساكر كثيرة حتى وصل الى اشير وبها
حماد بن يوسف عم باديس وكان باديس اقطعه اياها فرحل
حماد معه فوصلا الى تاهرت واجتمعا بيطوفت وبينهم
وبين زيري ابن عطية مرحلتان فرجعوا اليه فكانت بينهم
حروب عظيمة وكان اكبر عسكر حماد يكرهونه لقلة عطايه
فلما اشتد القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر فاراد محمد
ابن ابي العرب ان يرد الناس فلم يقدر على ذلك وتمت
الهزيمة وملك زيري ابن عطية مالهم وعددهم ورجعت
العساكر الى اشير وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل فلما
قارب طبنة بعث في طلب فلفل بن سعيد فخاف فارسل
يعتذر وطلب عهدا باقطاع مدينة طبنة فكتب له وسار
باديس فلما ابعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب على ما حولها
وقصد باغاية فحصرها وباديس سائر الى اشير فلما سمع
زيري ابن عطية بانه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده
باديس فسار زيري الى الغرب فلما سمع باديس ترحيله
استعمل عمه يطوفت على تاهرت واعطاه اموالا وعدة وعاد
الى اشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه العساكر
وبقي يطوفت الى اشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد ومعه
اعمامه واولاد اعمامه فلما ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا
عليه منهم ماكسن وزاوي وغيرهما وقبضوا على يطوفت واخذ وا
جميع ما معه من المال فهرب من بين ايديهم وعاد الى باديس
واما فلفل بن سعيد لما وصل اليه العسكر المسير لقتاله لقيهم
وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان فسار
عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه اهلها فعرفوه ما قاسوه
من قتال فلفل وانه حصرهم خمسة واربعين يوما فشكرهم
ووعدهم الاحسان وسار يطلب فلفلا فوصل الى مسكنة
وسار فلفل اليه في جمع كثير من البربر وزناته ومعه كل من
في نفسه حقد على باديس واهل بيته فالتقوا بوادي اغلان
وكان بينهم حرب عظيم لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم
وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجة جة
وانهزم البربر وزناته هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فابعد
في الهزيمة وقتل من زويلة تسعة الف قتيل سوى من قتل
من البربر وعاد باديس الى قصره وفرح اهل القيروان لانهم
خافوا ان ياتيهم فلفل ثم ان عمومة باديس اتصلوا بفلفل

وعادوا معه فلما سمع باديس بذلك سار اليهم فلما وصل
الافريقي وصله ان عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه سوى
ماكسن بن زيري وذلك اول سنة تسعين وثلثمائة

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بامر الله بمصر
يطلب منه ان يسلم اليه طرابلس ويلتحق به فارسل اليه الحاكم يانس
الصقلبي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل
يانس وتسلم طرابلس واقام بها وذلك سنة تسعين وثلثمائة
فارسل باديس الى يانس من يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس
وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فارني العهد فقال
يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتيج الي ومثلي لا يطلب
منه عهد بولاية لمحلي من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقيهم
يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا
طرابلس فتحصنوا بها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل
عليهم الجيش وحصرهم فارسلوا الى الحاكم يستمدونه فارسل
جيشا عليهم يحيى بن علي الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطلق
لهم مالا على برقة فلم يجد يحيى بها مالا فسار الى فلفل وكان
قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام معه بها واستوطنها
من ذلك الوقت وسنذكرها في هزيمتهم سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

عاشر شهر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهارا دونها
عمل اهل باب البصرة يوم السادس والعشرين زينة عظيمة وفرحا
كثيرا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشورا
وسبب ذلك ان الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب ويعلقون
الثياب للزينة يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير
وكانوا يعملون يوم عاشورا من المآتم والنوح واظهار الحزن
ما هو مشهور فعمل اهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم
الغدير بثمانية ايام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلى
الله عليه وسلم الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه وعملوا بعد عاشورا بثمانية ايام ما يعمله الشيعة يوم
عاشورا وقالوا هو يوم قتل فيه مصعب بن الزبير رضي الله
عنهما وتوفي في هذه السنة جماعة منهم احمد بن محمد بن عيسى ابو
محمد السرخسي المقرئ الفقيه الشافعي وهو من اصحاب ابي اسحاق
المروزي وله رواية للحديث ايضا وكان شيخ خراسان في زمانه
وقرا القران على ابن مجاهد والادب على ابن الانباري وله ست

وتسعون

وتسعون سنة وعبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان ابو القسم البزاز
المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة في زمانه

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة

ذكر خروج اسمعيل بن نوح من محبسه وما جرى له بخراسان

في هذه السنة خرج ابو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه
وكان قد حبسه ايلك الخان لما ملك بخارا مع جماعة من اهله
وسبب خلاصه انه كان يأتيه جارية تخدمه وتتعرف احواله
فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية فلما خرج
استخفى عند عجوز من اهل بخارا فلما سكن الطلب عنه سار من
بخارا الى خوارزم وتلقب بالمنتصر فاجتمع اليه بقايا القواد السامانية
والاجناد فكثر جمعه وكثف وسير قائدا من اصحابه في عسكر
الى بخارا فكبس من بها من اصحاب ايلك الخان فهزمهم وقتل
منهم واسر جماعة من اعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمون
ولقيه عسكر المنتصر فهزمهم وتبعهم تغنم اصحابه اثقالهم
فصلحت احوالهم بها وعادوا الى بخارا فاستبشر اهلها بعود
السامانية ثم ان ايلك الخان جمع الترك وقصد بخارا فانحاز
من بها من السامانية وعبروا النهر الى امل الشط فضاق
عليهم فساروا هم والمنتصر نحو ابيورد فملكوها وجبوا اموالها
وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نائبا عن اخيه
محمود فالتقوا قريب نيسابور في شهر ربيع الاخر فاقتتلوا
فانهزم منصور واصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور
وكثر جمعه وبلغ يمين الدولة الخبر فسار مجدا نحو نيسابور فلما
قاربها سار عنها المنتصر الى اسفرايين فلما ازعجه الطلب سار
نحو شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملتجئا اليه ومتكثرا به فاكرم
نزله وحمل اليه شيئا كثيرا واشار عليه بقصد الري اذ كانت ليس
لها من يذب عنها لاشتغال اصحابها باختلافهم ووعده بان
ينجده بعسكر مع اولاده فقبل مشورته وسار نحو الري فنازلها
فضعف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد منه ودسوا الى
اعيان عسكره كابي القسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال
ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا امر الري عنده وحسنوا له
العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر
قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور في اخر شوال سنة احدى
وتسعين فجبى الاموال بها فارسل يمين الدولة اليه جيشا فلقوه
فانهزم وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالي
عنها فقصد سرخس وجبى اموالها وسكنها فسار اليه منصور بن

سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر
واصحابه واسر ابو القسم بن سيمجور وجماعة من اعيان عسكره
وحملوا الى منصور فسيرهم الى غزنه وذلك في شهر ربيع الاول
سنة اثنتين وتسعين وثلثماية وسار المنتصر تائها حتى اتى الاتراك
الغزية ولهم ميل الى ال سامان فحركتهم الحمية فاجتمعوا معه
وساروا بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك في شوال سنة ثلاث
وتسعين فلقيهم ايلك بنواحي سمرقند فهزموه واستولوا على
امواله وسواده واسروا جماعة من قواده وعادوا الى اوطانهم
واجمعوا على اطلاق الاسرى تقربا الى ايلك الخان فعلم المنتصر
فاختار من اصحابه جماعة يثق بهم وسار بهم وعبر النهر ونزل بامل
الشط فلم يقبله مكان وكلما قصد مكانا رده اهله خوفا من معرته
فعاد وعبر النهر الى بخارا فطلبه واليها ايلك الخان فلقيه واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم المنتصر الى دبوسية وجمع بها ثم عاودهم
فهزمهم وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا في
جملته وحمل له اهلها اموالا وسلاحا وثيابا ودواب وغير ذلك
فلما سمع ايلك الخان بحاله جمع الاتراك وسار اليه في قضه وقضيضه
والتقوا بنواحي سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهزم ايلك
الخان وكان ذلك في شعبان سنة اربع وتسعين وثلثماية وغنموا
امواله ودوابه وعاد ايلك الخان الى بلاد الترك يجمع ويحشد
وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزية الذين كانوا مع
المنتصر الى اوطانهم فخف جمعه فاقتتلوا بنواحي اسروسنة
فانهزم المنتصر واكثر الترك في اصحابه القتل وسار المنتصر
منهزما حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب اموالها
وسار يطلب مرو فسير يمين الدولة العساكر ففارق مكانه
وساروا في اثره حتى اتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرا
ازعجوه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاد الى ما وراء النهر
فعبر اصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف
ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك الخان واعلموهم بمكانه
فلم يشعر المنتصر الا وقد احاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم
ساعة وولاهم النهر وسار فنزل بحلة من العرب في طاعة
يمين الدولة وكان يمين الدولة قد اوصاهم بطلبه فلما راوه
امهلوه حتى اظلم الليل ثم وثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان
ذلك خاتم امره وانما اوردت حادثة المنتصر هذه السنة لترد
متتابعة فلو تفرقت في السنين لم يعلم على هذه الصورة لقلتها

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

في هذه السنة اعني سنة تسعين سار يمين الدولة الى سجستان

وصاحبها

وصاحبها الى سجستان خلف بن احمد وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما
اشتغل بالحروب التي ذكرناها خلف بن احمد الى قهستان فملكها ثم سار
منها الى بوشنج فملكها وكانت هي وهراة لبغراجق عم يمين الدولة فلما
فرغ يمين الدولة من تلك الحروب استاذنه عمه في اخراج طاهر بن خلف
من ولايته فاذن له في ذلك فسار اليه فلقيه طاهر بنواحي بوشنج فاقتتلوا
فانهزم طاهر ولج بغراجق في طلبه فعطف عليه طاهر فقتله ونزل
اليه واخذ راسه فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر
لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن احمد فتحصن منه بحصن
يناطح النجوم علوا وارتفاعا فحصره فيه وضيق عليه وذل وخضع فبذل
له اموالا جزيلة فاجابه يمين الدولة الى ذلك واخذ رهنه على المال

ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلا بهاء الدولة

في هذه السنة في جمادى الاخرة قتل الامير ابو نصر بن بختيار الذي كان قد
استولى على بلاد فارس وسبب قتله انه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة سار
الى بلاد الديلم وكانت الديلم بفارس وكرمان يستميلهم فكاتبوه فسار
الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط والديلم والاتراك وتردد
في تلك النواحي ثم سار الى كرمان فلم يستميله الديلم الذين بها وكان المتقدم
عليهم ابو جعفر بن استاد هرمز فجمع وقصد ابا جعفر فالتقيا وانهزم ابو جعفر
الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك اكثر كرمان فعظم
الامر على بهاء الدولة فسير اليه الموفق بن ابي علي بن اسماعيل في جيش كثيف
مجدا حتى اطل على جيرفت فاستامن اليه من بها من اصحاب بختيار ودخلها
فانكر عليه من معه من القواد وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم وسال
عن حال ابن بختيار فسمع انه على ثمانية فراسخ من جيرفت فاختار ثلثماية
رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين فلما بلغ ذلك المكان لم يجده
فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين وقد وصلوا اليه
عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار ومن معه فانهزم من عنده واصحابه
ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير فغدر بابن بختيار بعض اصحابه وضربه
وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فراه وقد قتله غيره
وحمل راسه الى الموفق واكثر الموفق القتل في اصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد
كرمان واستعمل عليها ابا موسى وعاد الى بهاء الدولة فخرج فلقيه واكرمه ثم قبض عليه
بعض ايام ومن العجب ما ذكر ان الموفق اخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان
قبل الاثنين بخمسة ايام قال وليس لنا علم به قال المنجم ان لم يقتل فاقتلني والا فاحسن
الي فلما كان يوم الاثنين ادركه وقتله فاحسن الى المنجم

ذكر القبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار فلما عاد اكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه فاستعفى
الموفق من الخدمة فلم يعفه بهاء الدولة فالح كل واحد منهما على صاحبه فاشار ابو محمد
على الموفق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة واخذ امواله وكتب الى وزيره
ببغداد يعرفهم ذلك سرا واستعمل بهاء الدولة ابا محمد بن مكرم على عمان ثم ان بهاء
الدولة قتل الموفق سنة اربع وتسعين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل بهاء الدولة ابا علي الحسن على جورستان وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابي

الحجاج ومصادرته لأهلها وتغلبه بها الدولة وحمل منها اموالا وفيها ظهر في سجستان
معدن الذهب وكانوا يحفرون في التراب ويخرجون منه الذهب وفيها توفي الشريف
الحسن وعمره خمس وسبعون سنة والقاضي ابو الحسن بن جرير الطبري وكان عالما بفنون
العلوم كثير الرواية والتصنيف ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة

[illegible]

ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش بن المقلد

في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي
غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب قتله ان هولاء الغلمان كانوا
قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع واعاد الباقين
فخافوا على انفسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار
وكان قد عظم شأنه وراسل وجوه العساكر ببغداد واراده
التغلب على الملك فاتاه امر الله من حيث لا يحتسب ولما
قتل كان ولده الاكبر قرواش وكانت امواله وخزاينه بالانبار
فخاف نايبه عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الحسن
فراسل ابا منصور بن قراد اللديد وكان بالسندية فاستدعاه
اليه وقال له انا اجعل بينك وبين قرواش عهدا وازوجه
ابنتك وتقاسمه على ما خلفه ابوه وتساعده على عمه الحسن
ان قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وحمى الخزاين والبلد
وارسل عبد الله الى قرواش يحثه على الوصول فوصل وقاسمه
على المال واقام ابن قراد عنده ثم ان الحسن ابن المسيب جمع
مشايخ عقيل وشكا قرواشا اليهم وما صنع مع قراد فقالوا
له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه المواقفة
له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا
على ان يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد
لقتاله فاذا التقى بعضهم بعضا عادا واجتمعا على قراد فاخذوه
فسار الحسن فخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءا الجمعان
جاء بعض اصحاب قراد اليه واعلمه الحال فهرب على فرس
له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت
قراد فاخذ ما فيه من الاموال التي اخذها من قرواش
وهي بحالها وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة عندها
وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا هناك
حتى احضرهم ابو جعفر الحجاج على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر البيعة لولي العهد في هذه السنة

في ربيع الاول امر القادر بالله بالبيعة لولده ابو الفضل
بولاية العهد واحضر حجاج خراسان واعلمهم ذلك ولقبه الغالب لب
بالله وكان سبب البيعة له ان ابا عبد الله بن عثمان الواثقي
من ولد الواثق بالله امير المؤمنين كان من اهل نصيبين

فقصده

فقصد بغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هارون ن
ابن ايلك بغراخان وصحبه الفقيه ابو الفضل التميمي
واظهر انه رسول من الخليفة الى هارون يامره بالبيعة
لهذا الواثقي فانه ولي عهده فاجاب خان الى ذلك
وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه فبلغ ذلك القادر
بالله فعظم عليه وارسل خان في معناه فلم يصغ الى رسالته
فلما توفي هارون خان وولي بعده احمد قراخان
كاتبه الخليفة في معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة
لولده بولاية العهد واما الواثقي فانه خرج من عند احمد
قراخان وقصد بغداد وعرف بها وطلب فهرب منها
الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له
ما اراد وراسل الخليفة الملوك بطلبه فضاقت عليه الارض
وسار الى خوارزم واقام بها ثم فارقها فاخذه يمين الدولة
محمود بن سبكتكين فحبسه في قلعة الى ان توفي

ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن احمد صاحب سجستان
الى كرمان طالبا ملكها وكان سبب مسيره اليها انه كان قد خرج
من طاعة ابيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه
ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عساكر بهاء الدولة وهي
له على ما ذكرناه فاجتمع من بها من العساكر الى المقدم عليهم
فقالوا له ان هذا الرجل قد وصل وهو ضعيف والراي ان
نبادره قبل ان يقوى امره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان به
فكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العصاة على
السلطان فاحتمى بهم وقوي فنزل الى جيرفت فملكها وملك
غيرها وقوي طمعه في الباقي فقصده ابو موسى والديلم فهزمهم
واخذ بعض ما بقي بايديهم فكاتبوا بهاء الدولة فسير اليهم جيشا
عليهم ابو جعفر استاذ هرمز فسار الى كرمان وقصدهم وبها
طاهر فجرى بين طلايع العسكرين حرب وعاد طاهر الى
سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان اطلق المأسورين
ودعاهم الى قتال ابيه معه وحلف لهم انهم اذا نصروه وقاتلوا
معه اطلقهم ففعلوا ذلك وقاتلوا اباه فهزمه وملك طاهر البلاد
ودخل ابوه الى حصن له منيع فاحتمى به واحب الناس طاهر
لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثم ان
اباه راسل اصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته
وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ويستميله بانه ليس له
غيره وانه يخاف ان يموت فيملك بلاده غير ولده ثم استدعاه

اليه جريدة ليجتمع به ويعرفه امواله فنزل عند الخيل قلعة خلف
واتاه ابنه جريدة ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب منه كمينا
فلما لقيه اعتنقه وبكا خلف وصاح فخرج الكمين واسروا طاهرا
فقتله ابوه بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع
الناس في خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينئذ
محمود بن سبكتكين فملك بلاده واما العتبي فذكر في سبب قتله
غير هذا وسياتي ذكره ايضا ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ثار الاتراك ببغداد بنايب السلطان وهو ابو نصر سابور فهرب
منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من اهل الكرخ وقتل
منهم قتلى كثيرة ثم ان اهل السنة من اهل بغداد ساعدوا الاتراك
على اهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف في اصلاح
الحال فسكنت الفتنة وفيها ولد الامير ابو جعفر عبد الله بن
القادر وهو القايم بامر الله وفيها سار ماكسن بن زيري عم
باديس صاحب افريقية الى اشير وبها ابن اخيه حماد ابن
يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ماكسن
واولاده محسن وباديس وحباسة وتوفي زيري ابن عطية بعد
ماكسن بتسعة ايام وفيها في ربيع الاول توفي ابو القاسم عيسى
ابن علي بن عيسى وكان فاضلا عالما بعلوم الاسلام وبالمنطق
وكان يجلس للتحديث وروى الناس عنه وفيها توفي القاضي
ابو الحسن الجزري وكان على مذهب داود الظاهري وكان يصحب
عضد الدولة قديما وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج
الشاعر النيلي وحمل الى بغداد وديوانه مشهور وفيها
توفي بكر بن ابي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط
وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات
المعروف بابن حنزابة الوزير ومولده سنة ثمان وثلاث مائة
وكان سار الى مصر فولي وزارة كافور وروى حديثا كثيرا

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثماية

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند في هذه

السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند
وقعة عظيمة وسبب ذلك انه لما اشتغل بامر خراسان وملكها
وفرغ منها ومن قتال خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك احب
ان يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين
فسار نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور واتاه عدو الله

جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة فاختار يمين الدولة من
عساكره والمتطوعة خمسة عشر الفا وساروا نحوه فالتقوا
في المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان فلما
انتصف النهار انهزم الهند وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر
جيبال ومعه جماعة كثيرة من اهله وعشيرته وغنم المسلمون
منهم اموالا جليلة وجواهر نفيسة واخذ من عنق عدو الله
جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمايتي الف
دينار واصيب امثالها في اعناق مقدمي الاسرى وغنموا خمسماية
الف راس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة فلما
فرغ من غزوته احب ان يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار
الذل فاطلقه بمال قرره عليه فادى المال ومن عادة الهند
انهم من حصل منهم في ايدي المسلمين اسيرا لم تنعقد له بعد
رياسة فلما راى جيبال حاله بعد خلاصه حلق راسه ثم
القى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الاخرة

ذكر غزوة اخرى الى الهند ايضا في هذه

السنة فلما فرغ يمين الدولة من امر جيبال راى ان يغزو غزوة
اخرى فسار نحو ويهند فاقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا
وبلغه ان جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال
عازمين على الفساد والعناد فسير اليهم طايفة من عسكره
فاوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا الشريد وعاد
الى غزنة سالما ظافرا

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة

في هذه السنة سير قرواش بن المقلد جمعا من عقيل الى المداين
فحصروها فسير اليهم ابو جعفر نايب بهاء الدولة جيشا فازالوهم
عنها فاجتمعت عقيل وابو الحسن بن مزيد في بني اسد وقويت
شوكتهم فخرج الحجاج اليهم واستنجد خفاجة واحضرهم من الشام
فاجتمعوا معه واقتتلوا في نواحي باكرم في رمضان فانهزمت
الديلم والاتراك واسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم فجمع
ابو جعفر من عنده من العسكر وخرج الى بني عقيل وابن مزيد
فالتقوا بنواحي الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل
وابن مزيد وقتل من اصحابهم خلق كثير واسر منهم وسار
الى حلل بن مزيد فاوقع بمن فيها فانهزموا ايضا فنهبت الحلل
والبيوت والاموال وراوا فيها من العين والمصاغ والثياب
ما لا يقدر قدره ولما سار ابو جعفر عن بغداد اختلت الاحوال
بها وعاد امر العيارين ظهر واشتد الفساد وقتلت النفوس

ونهبت الاموال واحرقت المساكن فبلغ ذلك بها الدولة فسير الى العراق لحفظه ابا علي بن ابي جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش وارسل الى ابي جعفر الحجاج وطيب قلبه ووصل ابو علي الى بغداد فاقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وامن الناس وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر ابو بكر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثماية

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن احمد قال العتبي وكان سبب اخذها ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد ان صالحه كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا مجمعا للعلما وكان قصد ان يوهم يمين الدولة انه ترك الملك واقبل على طلب الاخرة ليقطع طمعه عن بلاده فلما استقر طاهر على الملك عق اباه واهمل امره فلاطفه ابوه ورفق به ثم انه تمارض في حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصي اليه فحضر عنده غير محتاط ونسي اساته فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقي في السجن الى ان مات فيه واظهر عنه انه قتل نفسه ولما سمع عسكر خلف صاحب حبسه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته واظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وارسلوا اليه يطلبونه منه ليسلم المدينة ففعل وملكها واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خلف واخذها بيده والاستراحة من مكره فسار اليه وهو في حصن الطاق وله سبعة اسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فامر بطم الخندق ليمكن العبور عليه فقطعت الاخشاب فطم بها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس ومعهم الفيول فاشتد الحرب وعظم الامر وتقدم اعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابه والقاه وملك اصحاب يمين الدولة وتاخر اصحاب خلف الى السور الثاني ولم يزل اصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور عن سور فلما راى ذلك خلف اشتداد الحرب وان اسواره تملك عليه وان اصحابه قد عجزوا اذ الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدولة الى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده

اكرمه

اكرمه واحترمه وامره بالمقام في اي البلاد شا فاختار ارض الجوزجان فسيره اليها في هيئة حسنة فاقام بها نحو اربع سنين ونقل الى يمين الدولة عنه انه يراسل ايلك الخان يحثه على قصد يمين الدولة فنقله الى جرديز واحتاط عليه هناك الى ان ادركه اجله سنة تسع وتسعين في رجب فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه الى ولده ابي حفص وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلما وله كتاب قد صنفه في تفسير القران من اكبر الكتب

ذكر الحرب بين عميد الجيوش ابي علي وبين ابي جعفر

في هذه السنة كانت الحرب بين ابي علي بن ابي جعفر استاذ هرمز وبين ابي جعفر الحجاج وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نايبا عن بها الدولة بالعراق فعزله واستناب بعده عميد الجيوش ابا علي واقام ابو جعفر بنواحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين ابي علي صلح وكان ابو علي قد جمع جمعا من الديلم والاتراك وخفاجة فجمع ابو علي ايضا جمعا كثيرا وسار اليه فالتقوا بنواحي النعمانية فاقتتلوا قتالا عظيما وارسل ابو علي عسكره فاتوا ابا جعفر من ورايه فانهزم ابو جعفر ومضى منهزما فلما امن ابو علي سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس واتاه الخبر ان ابا جعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه وبين ابي جعفر منازعات ومراجعات الى الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بني عقيل وبني خفاجة وبني اسد فبينما هم كذلك ارسل بها الدولة الى عميد الجيوش ابي علي يستدعيه فسار اليه الى خوزستان لاجل ابي العباس بن واصل صاحب البطيحة والله اعلم

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها اميرا كبيرا من اصحابه يعرف بقنجي الحاجب فاحسن السيرة في اهلها ثم ان طوايف من اهل العبث والفساد قدموا عليهم رجلا يجمعهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم في حصن ارك ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم واكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسير في اثارهم من يطلبهم فادركوهم فاكثروا القتل

فيهم حتى خلت سجستان منهم واستقرت له وصفت له واستقر ملكها عليه فاقطعه اخاه نصر اصنافة الى نيسابور

ذكر وفاة الطايع لله

في هذه السنة توفي ابو عامر محمد بن ابي عامر المعافري الملقب بالمنصور امير الاندلس مع المويد هشام بن الحكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المويد وكان اصله من الجزيرة الخضرا من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له همة فتعلق بوالدة المويد في حياة ابيه المستنصر فلما ولي هشام كان صغيرا فتكفل المنصور لوالدته القيام بامره واخماد الفتن الثايرة عليه واقرار الملك عليه فولته امره وكان شهما شجاعا قوي النفس حسن التدبير فاستمال العساكر واحسن اليهم فقوي امره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شي وكان عالما محبا للعلما يكثر نيف مجالستهم ويناظرهم وقد اكثر العلما ذكر مناقبه وصنفوا له تصانيف كثيرة ولما مرض كان متوجها الى الغزاة فلم يرجع ودخل بلاد العدو ونال منهم فعاد وهو منقل فتوفي بمدينة سالم وكان قد جمع من الغبار الذي على درعه في غزواته شيا صالحا فامر ان يجعل في كفنه تبركا به وكان حسن الاعتقاد والسيرة وعادلا وكانت ايامه اعيادا لنضارتها وامن الناس فيها رحمة الله وله شعر جيد وكانت امه تميمية ولما مات ولي بعده ابنه المظفر ابو مروان عبد الملك فجرى بجري ابيه

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن علي الاندلسي وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس في عسكر كثير فحصروها ثم رجعوا الى طرابلس ولما راي يحيى بن علي ما هو عليه من قلة المال واختلال حاله وسو مجاورة فلفل واصحابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد ما اخذ فلفل واصحابه حبولهم وما اختاروه من عددهم بين الشرا والغصب فاراد الحاكم قتله ثم عفا عنه واقام فلفل بطرابلس الى سنة اربعماية فمرض وتوفي وولي اخوه وروا فاطاعته زناته فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس الى طرابلس لحرب زناته فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس ففرح اهلها وارسل وروا اخو فلفل الى باديس يطلب ان يكون هو ومن معه في زناته في امان ويدخلون في طاعته ويجعلهم عمالا لاكسابر عمالة فامنهم واحسن اليهم واعطاهم نفزاوه وقسطيلية على ان يرحلوا من اعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خزرون

ابن

ابن سعيد اخا وروا جا الى باديس ودخل في طاعته وفارق اخاه فاكرمه باديس واحسن اليه ثم ان اخاه وروا خالف على باديس وسار الى طرابلس فحصرها وسار الى خزرون ليمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث واربعماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رمضان طلع كوكب كبير له ذوابه وفي ذي القعدة انقض كوكب كبير امتا كضو القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقي جرمه يتموج وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون فبعث بها الدولة عميد الجيوش ابا علي ابن استادهرمز الى العراق ليدبر امره فوصل الى بغداد فزينت له وقمع المفسدين ومنع السنة والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفي بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية واستقام البلد وفيها في ذي الحجة ولد الامير ابو علي الحسن ابن بها الدولة وهو الذي ملك الامر وتلقب بمشرف الدولة وفيها هرب الوزير ابو العباس الضبي وزير مجد الدولة ابن فخر الدولة بن بويه من الري الى بدر بن حسنويه فاكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير ابو علي وفيها ولي الحاكم بامر الله العلوي المصري على دمشق وقيادة العساكر الشامية ابا محمد الاسود واسمه بصولت فقدم اليها ونزل في قصر الامارة فاقام واليا عليها سنة وشهرين ومن اعماله فيها انه اطاف انسانا مغربيا وشهره ونادي عليه هذا جزا من يحب ابا بكر وعمر ثم اخرجه منها وفيها توفي عثمان بن جني النحوي مصنف اللمع وغيره ببغداد وله شعر نادر وابو القاسم علي بن عبد العزيز الجرجاني بالري وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي الفقيه المالكي وهو محدث مشهور

وفيها توفي ابو الحسن محمد بن عبيد الله السلامي الشاعر البغدادي ومن شعره يصف الدرع

يا رب سابغة حبتني نعمة ... كافاتها بالسو غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي ... وظللت ابذلها لكل مهند

وله من احسن المديح في عضد الدولة

وكنت وعزمي والظلام وعزمتي ... ثلاثة اشباح كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالدين وغيرهما من الشعرا منهم ابو الفرج الببغا وابو الحسين التلعفري فامتحنوه وكان صبيا فبرز عند الامتحان وفيها توفي ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الاديب الشاعر وكان فاضلا وتوفي بنيسابور وفيها توفي محمد

رها

ابن عبد الرحمن بن زكريا ابو طاهر المخلص المحدث المشهور وله سماعه
سنة اثنتا عشرة وثلثمائة والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة

ذكر استيلاء ابي العباس على البطيحة

في هذه السنة في شعبان غلب ابو العباس ابن واصل على البطيحة واخرج منها مهذب الدولة وكان ابتدا حال ابي العباس ابن واصل انه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجهبذة ارتفع معه ثم استوحش منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده فلما قبض على فولاذ عاد ابو العباس الى الاهواز بحال سيئة فخدم فيها ثم اصعد الى بغداد فضاق الامر عليه فخرج منها وخدم ابا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره الى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى الى سيراف واخذ ما بها لابي محمد بن مكرم من سفن ومال والى اسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فارسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة فغرق بعضها واخذ ابو العباس ما بقي منها وعاد الى الابلة فهزم ابا سعد ابن ماكولا وهو بصحب لشكرستان فانهزم ايضا لشكرستان من بين يديه واستولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة وامن الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فاعاده الى قتال ابي العباس في جيش فلقيه ابو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستعمل ابو العباس على ثقله واحواله واصعد الى البطيحة وارسل الى مهذب الدولة يقول له قد هزمت جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك فسار مهذب الدولة الى بنساسي وصار عند ابي شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة فغدر به واخذ امواله فاضطر الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على اقبح صورة فخرج اليه اهلها فلقوه واصعد زوجته ابنة الملك بهاء الدولة الى بغداد واصعد مهذب الدولة اليها فلم يمكن من الوصول اليها واما ابن واصل فانه استولى على اموال مهذب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها ثم جمع كل ما فيها وارسله الى ابيها واضطرب عليه اهل البطائح واختلفوا فسير سبعمائة فارس الى الجازرة لاصطلاحها فقاتلهم اهلها فلما ظفروا بالعسكر وقتلوا منهم كثيرا وانتشر الامر على ابي العباس ابن واصل فعاد الى البصرة خوفا ان ينتشر الامر عليه بها وترك

البطايح شاغرة ليس بها احد يحفظها ولما سمع بهاء الدولة بحال ابي العباس وقوته خافه على البلاد فسار من فارس الى الاهواز ليتلافى امره فاحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم الى ابي العباس فاتى الى واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطائح وفرق جنده في البلاد لتقرير قواعدها وسمع ابو العباس بمسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وارسل يقول له ما احوجك الى تكلف الانحدار وقد اتيتك فخذ لنفسك ووصل الى عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض وهو على تلك الحال من قلة العسكر عنده فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقي عميد الجيوش شدة الى ان وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه فاخبره خازنه انه قد دفن في الخيمة ثلاثين الف دينار وخمسين الف درهم فانفذ احضرها فتقوى بها ونذكر خبرا في البطائح سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ان شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اعني سنة اربع وتسعين قلد بهاء الدولة النقيب ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقب الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه وفيها خرج الاصيفر المنتفقي على الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على اخذهم وكان فيهم ابو الحسن الرفا وابو عبد الله الزجاجي وكانا يقرآن القرآن باصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرآ عنده فترك الحاج وعاد وقال قد تركت لكما الف الف دينار

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من واصل فلما انهزم اقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود الى البطائح وكان ابو العباس قد ترك بها الدولة نائبا له فلم يتمكن من المقام بها ففارقها الى صاحبه فارسل عميد الجيوش اليها نائبا من اهل البطائح نضعف الناس واخذ الاموال ولم يلتفت الى عميد الجيوش فارسل الى بغداد واحضر مهذب الدولة وسير معه العساكر في السفن الى البطيحة فلما وصلها لقيه اهل البلاد وسروا بقدومه

وسلموا اليه جميع الولايات فاستقر عليه لبهاء الدولة في كل
سنة خمسون الف دينار ولم يعترض اليه ابن واصل واشتغل
عنه بالتجهيز لقصد خوزستان وحفر نهرا الى جانب النهر
العضدي بين الاهواز والبصرة وكراه وكان قد اجتمع عنده
جمع كثير من الديلم وانواع الاجناد ولما كثر ماله وذخائره
واستولى عليه من البطيحة فقوي طمعه في الملك وصار هو
وعسكره الى الاهواز في ذي القعدة فجهز اليه بهاء الدولة جيشا
فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وقاتلهم ابو العباس وسار الى
الاهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الاهواز ز
وانضاف الى عسكر بهاء الدولة العسكر الذي بالاهواز فاستظهر
ابو العباس عليهم ورحل بهاء الدولة الى قنطرة اربق عازما على
المسير الى فارس ودخل ابو العباس الى دار المملكة واخذ ما فيها
من الامتعة والاثاث المتخلف عن بهاء الدولة الا انه لم يمكنه
لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكرا يسير في البحر الى البصرة فخاف
ابو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد في
اقطاعه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصرة وحمل
معه كل ما اخذه من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

ذكر غزوة بهاطية

في هذه السنة غزا يمين الدولة مدينة بهاطية من اعمال الهند
وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف ببجيرا وهي مدينة حصينة
عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها ثم انه
خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة ايام ثم انهزم في اليوم
الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو واصحابه فسبقهم المسلمون الى
باب البلد فملكوه عليهم واخذتهم السيوف من بين ايديهم ومن
خلفهم فقتل المقاتلة وسبي الذرية واخذت الاموال واما
بجيرا فانه لما عاين الهلاك اخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس
تلك الجبال فسير اليه يمين الدولة سرية فلم
يشعر بهم بجيرا الا وقد احاطوا به وحكموا السيوف في اصحابه
فلما ايقن بالعطب اخذ خنجرا معه فقتل به نفسه واقام يمين
الدولة ببهاطية حتى اصلح امرها ورتب قواعدها وعاد عنها
الى غزنة واستخلف بها من يعلم من اسلم من اهلها ما يجب
عليهم تعلمه ولقي في عوده شدة شديدة من الامطار وكثرتها
وزيادة الانهار فغرق منه ومن عسكره شيء كثير

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

كان بافريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخابز والحمامات

وهلك

وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثر الوباء فكان
يموت كل يوم ما بين مائتين وخمسين وقيل ما بين مائتين وخمسمائة الى
سبعمائة وفيها وصل قرواش وابو جعفر ابن الحجاج الى
الكوفة فقبضا على ابي عمر بن عمر بن محمد بن عمر العلوي
واخذ منه قرواش مائة الف دينار وحمله معه الى الانبار وفيها
توفي اسحاق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح ابو ابراهيم المهلبي
وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن ابي اسماعيل
العلوي الهمداني الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثماية

ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان وكان
سبب ذلك ان واليها ابا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده
ونسب الى الالحاد وانه قد دعا اهل ولايته الى ما هو عليه
فاجابوه فرأى يمين الدولة ان يجاهده ويستنزله عما هو عليه
فسار نحوه فرأى الانهار التي في طريقه كثيرة الزيادة
وعظيمة المد وخاصة سيحون فانه منع جانبه من العبور
فارسل الى اندبال عظيم الهند يطلب اليه ان ياذن له في
العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدا به
قبل المولتان وقال نجمع بين غزوتين لانه لا غزا الا التعقيب
فدخل بلاده وجاسها واكثر القتل فيها والنهب لاموال
اهلها والاحراق لابنيتها ففر اندبال من بين يديه وهو في اثره
كالشهاب في اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل
الى قشمير ولما سمع ابو الفتوح بخبره قبل اليه علم عجزه عن
الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل امواله الى سر
واخلى المولتان فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا اهلها
في ضلال لهم يعمهون فحصرها وضيق عليهم وتابع القتال
حتى افتتحها عنوة والزم اهلها عشرين الف درهم عقوبة لعصيانهم

ذكر غزوة كواكير قلعة

ثم سار عنها الى قلعة كواكير وكان صاحبها يعرف ببيدا وكان
بها ستمائة صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها
الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليه وهو حصن كبير
يسع خمسمائة الف انسان وفيه خمسمائة فيل وعشرون الف
دابة وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة فلما قاربه يمين الدولة
وبقي بينهما سبعة فراسخ راى من الغياض المانعة من سلوك

الطريق ما لاحد عليه فامر بقطعها فقطعت ورأى في الطريق
واديا عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطم منه مقدارا يسع
عشرين فارسا فطموه بالجلود المملوءة ترابا ووصل الى القلعة
ثلاثة واربعين يوما وراسله صاحبها في الصلح فلم يجبه ثم
بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان اليها
فصالح يمين الدولة ملك الهند على خمسماية فيل وثلاثة الاف
ذراع كرمنا فضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد ان استعفى من
شد المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدولة الى ذلك
فشد المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدولة
توثقة فيما يعتقده وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح
ما اختلف فيها وكان عازما على الوصول في بلاد الهند

ذكر عبور عسكر ايلك خان الى خراسان

كان يمين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان
ما وراء النهر قد راسله ووافقه وتزوج ابنته وانعقدت
بينهما مصاهرة فلم تزل السعاة حتى افسدوا ما بينهما
وكتم ايلك الخان ما في نفسه فلما سار يمين الدولة الى المولتان
اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباشي تكين صاحب
جيشه في هذه السنة الى خراسان في معظم جنده وسير اخاه
جعفر تكين الى بلخ في عدة من الامرا وكان يمين الدولة قد جعل
بهراة اميرا من اكابر امرايه يقال له ارسلان الحاجب فامره
اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشي تكين
الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشي هراة
واقام بها وارسل الى نيسابور من استولى عليها واتصلت
الاخبار بيمين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لا يلوي
على دار ولا يركن الى قرار فلما بلغها فرق في عساكره الاموال
وقواهم واصلح ما اراد اصلاحه واستقر الاتراك الخلجية
نجاه منهم خلق كثير وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين اخو
ايلك الخان فعبر الى ترمذ وترك يمين الدولة ببلخ وسير
العساكر الى سباشي تكين بهراة فلما قاربوه سار نحو مرو
ليعبر النهر فلقيه التركمان فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد ليتعذر العبور عليه فتبعه
عسكر يمين الدولة كلما رحل نزلوا حتى ساقه الخوف من
الطلب الى جرجان وخرج عنها ثم عاد الى خراسان فعار ضه
يمين الدولة بنفسه ثم قصده واسر اخو سباشي تكين
وجماعة من قواده ونجا هو في خف من اصحابه فعبر النهر
وكان ايلك الخان قد عبر اخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت

يمين

يمين الدولة عن طلب سباشي فلم يرجع وجعل دابه اخراج
سباشي من خراسان فلما اخرجه عنها عاد الى بلخ فانهز م
من كان بها مع جعفر تكين وسلمت خراسان ليمين الدو له

ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البند نيجين
وجعل المقدم عليهم قايدا كبيرا من الديلم فلما وصلوا
اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم
الديلم وغنم الاكراد رحلهم ودوابهم وجردوا المقدم عليهم
من ثيابه فاخذ قميصا من رجل سوادي وعاد راجلا
حافيا ولم يكن مقامهم غير ايام قليلة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد الشريف الرضي نقابة الطالبيين
بالعراق ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب اخوه بالمرتضى
ذا المجدين فعل ذلك بهاء الدولة وفيها توفي ابو
احمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان الاصفهاني قاضي
خراسان الذي امر البيمارستان ببغداد وفيها مستهل شعبان
طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق له شعاع
على الارض كشعاع القمر وبقي الى منتصف ذي الحجة القعدة
وغاب وفيها توفي ابو سعد اسماعيل بن احمد بن ابراهيم
بن اسماعيل الاسماعيلي الامام الفقيه الشافعي بجرجان في
ربيع الاخر ومحمد بن اسحاق بن يحيى بن منده ابو عبد الله
الحافظ الاصفهاني المشهور له التصانيف المشهورة

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثماية

ذكر هزيمة ايلك الخان

لما اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل
ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن لقرابة بينهما
وذكر له حاله واستعان به واستنصره فاستنفر الترك من
اقاصي بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان
فعبروا النهر وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان فسار
وسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وتقدم ايلك خان وجمع الترك
الغزية والخلج والهنود والافغانية والغزنوية وخرج عن
بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب وتقدم ايلك
خان وقدرخان في عساكرهما فنزلوا بازايه واقتتلوا يومهم

ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل
يمين الدولة على نشز مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته
وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وسأله النصر
والظفر ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان فازاله عن
مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم اصحاب يمين الدولة
يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان عبروا بهم النهر واكثر الشعرا
تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح

ذكر غزوة الى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة وسبب
ذلك ان بعض اولاد ملوك الهند يعرف بنواسه شاه وكان ن
قد اسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم
فلما كان الان بلغه انه ارتد عن الاسلام ومالا اهل الكفر
والطغيان فسار اليه مجدا مجنين فارته فر الهندي من بين
يديه واستعاد يمين الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم
الاسلام واستخلف عليها بعض اصحابه وعاد الى غزنة

ذكر حصر ابي جعفر الحجاج ببغداد

في هذه السنة جمع ابو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وامده بجيش
ابن حسنويه بجيش كبير فسار بالجميع وحصر بغداد وسبب
ذلك ان ابا جعفر كان نازلا على قلج حامي طريق خراسان
وكان قلج منابذا لعميد الجيوش فاجتمعا لذلك فتوفي قلج هذه
السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق ابا الفتح بن عناز
وكان عدوا لبدر بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعى ابا
جعفر الحجاج وجمع له جمعا كثيرا منهم الامير هندي بن سعدي
وابو عيسى شادي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم وسيرهم الى
بغداد وكان الامير ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي قد عاد
من عند بهاء الدولة نحو خوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت
عدتهم على عشرة الاف فارس وكان عميد الجيوش عند بهاء
الدولة الى العباس بن واصل فسار ابو جعفر ومن اجتمع معه
الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها واقاموا شهرا وببغداد جمع
من الاتراك ومعهم ابو الفتح ابن عناز يحفظون البلد فبينما هم
كذلك اتاهم خبر انهزام ابي العباس وقوة بهاء الدولة فوقع
ذلك في اعضاد ابي جعفر ومن معهم فتفرقوا فعاد ابن مزيد
الى بلده وسار ابو جعفر وابن عيسى الى حلوان وراسل ابو
جعفر في اصلاح حاله مع بهاء الدولة فاجابه الى ذلك فحضر
عنده بتستر فلم يلتفت اليه لئلا يستوحش عميد الجيوش

ذكر

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن معن

كان ابو الفتح بن عناز التجا الى رافع بن محمد بن معن ونزل عليه
حين اخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين فارسل بدر الى
رافع يذكر مودته لابيه وحقوقه عليه ويعتب عليه حيث
اوى خصمه ويطلب اليه ان يبعده ليدوم له على العهد والود
القديم فلم يفعل رافع ذلك فارسل بدر جيشا الى اعمال رافع
بالجانب الشرقي من دجلة فنهبوها وقصدوا داره بالمطيرة فاحر توها
وساروا الى قلعة البردان وهي لرافع ايضا ففتحوها قهرا
واحرقوا ما كان بها من الغلات وظم بيعها فسار الفتح الى
عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه واكرمه ووعده نصره

ذكر قتل ابي العباس بن واصل

في هذه السنة قتل ابو العباس بن واصل صاحب البصرة
وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتفاعه واستيلائه على البطيحة
وما اخذه من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير
ذلك مما هو مذكور في مواضعه فلما عظم امره سار بهاء الدولة
من فارس الى الاهواز ليحفظ خوزستان منه وكان في البطائح
مقابل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الاهواز وبها بهاء الدو له
فملكها على ما ذكرناه وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة الى البصرة
وقد ذكرناه ايضا ثم تجدد ما اوجب عوده الى الاهواز فعاد
اليها في جيشه وبهاء الدولة مقيم بها فلما قاربها رحل بهاء الدولة
عنها لقلة عسكره وتفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق
وقطع قنطرة اربق وبقي النهر يحجز بين الفريقين فاستولى ابو
العباس على الاهواز واتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة
الاف فارس فتقوى بها وعزم بهاء الدولة على العود الى فارس
فمنعه اصحابه فاصلح ابو العباس القنطرة وجرى بين العسكرين
قتال شديد دام الى السحر ثم عبر ابو العباس على القنطرة بعد
ان اصلحها والتقى العسكران واشتد القتال ثم انهزم ابو العباس
وقتل من اصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان
سنة ست وتسعين وثلثمائة فلما عاد منهزما جهز بهاء الدولة
اليه العساكر مع وزيره ابي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا
له وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على الوزير وقل
المال عنده واستمد بهاء الدولة فلم يمده ثم ان ابا العباس جمع
سفنه وعساكره واصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير
وكاد يتم على الهزيمة فاستوقفه بعض الديلم وثبته وحملوا على
ابي العباس فانهزم هو واصحابه واخذ الوزير سفنه فاستامن

اليه كثير من اصحابه ومضى ابو العباس منهزما وركب مع حسان ابن ثمال الخفاجي هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى بهاء الدولة بالفتح ثم ان ابا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فانزله واكرمه واشار عليه بالمسير في وقته وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطلب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى ابي الفتح ابن عناز وهو في طاعة بهاء الدولة وكان قريبا منهم فسار اليه بخانقين وهو بها فحصره واخذه وساربه الى بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقيهم في الطريق قاصد من بهاء الدولة فامر بقتله فقتل وحمل راسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان قتله بواسط عاشر صفر

ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس الملك بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بابي العباس بن واصل فلما قتل ابو العباس امر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير الى بلاده واعطاه مالا انفقه في الجند فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل جندي سابور فارسل اليه بدر انك لم تقدر على ان تاخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من اعمالكم وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحتموهم فكيف تقدر على اخذ بلادي وحصوني ومعي من الاموال ما ليس معك مثلها وانا معك بين امرين ان حاربتك فالحرب سجال ولا اعلم لمن العاقبة وان انهزمت انا لم ينفعك ذلك لاني احتمي بقلاعي ومعاقلي وانفق اموالي واذا عجزت فانا رجل صحراوي صاحب عمد ابعد ثم اقرب وان انهزمت انت لم تجتمع وتلقى من صاحبك العتب والراي ان احمل اليك مالا ترضي به صاحبك ونصطلح فاجابه الى ذلك وصالحه واخرج منه ما كان اخرجه على تجهيز الحشر وعاد عنه

ذكر الحرب بين قرواش وابي علي بن ثمال الخفاجي

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة ابي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين ابي علي بن ثمال الخفاجي وكان سببها ان قرواشا جمع جمعا كثيرا وسار الى الكوفة وابو علي غائب عنها فدخلها ونزل بها وعرف ابو علي الخبر فسار اليه والتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار مغلولا وملك ابو علي الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم والله اعلم

ذكر خروج ابي ركوة على الحاكم بمصر في هذه السنة

ظفر الحاكم بابي ركوة ونحن نذكر ها هنا خبره اجمع كان ابو ركوة اسمه

الوليد

الوليد وانما كني ابا ركوة لركوة كان يحملها في اسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان وينتسب في النسب من المؤيد هشام بن الحكم الاموي صاحب الاندلس وان المنصور ابن ابي عامر لما استولى على المؤيد واخفاه عن الناس تتبع اهله ومن يصلح منهم للملك فقتل البعض وهرب البعض وكان ابو ركوة فيمن هرب وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن والشام وكان يدعو الى القائم من ولد هشام بن عبد الملك فلم يتم امره فعاد الى مصر ودعا بها الى القائم فاجابه بنو قرة وغيرهم وسبب استجابتهم ان الحاكم بامر الله العلوي المصري كان قد اسرف في مصر في قتل القواد وحبسهم واخذ اموالهم وسائر الناس معه في ضنك وضيق ويودون خروج الملك عن يده وكان الحاكم في الوقت الذي دعا ابو ركوة بني قرة قد اذاهم وحبس منهم جماعة من اعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم ابو ركوة انقادوا له وكان بين بني قرة وبين زناتة حروب ودماء فاتفقوا على الصلح ومنع انفسهم من الحاكم فقصد بني قرة وفتح يعلم الصبيان الخط وتظاهر بالدين والنسك وامهم في صلاتهم فشرع في دعوتهم الى ما يريد فاجابوه وبايعوه واتفقوا عليه وعرفهم حينئذ نفسه وذكر لهم ان عندهم في الكتب انه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فاجتمعت بنو قرة وزناتة على بيعته وخاطبوه بالامامة وكانوا بنواحي برقة فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب الى الحاكم ينهيه اليه ويستاذنه في قصدهم واصلاحهم فامره بالكف عنهم ثم ان ابا ركوة جمعهم وسار الى برقة واستقر بينهم ان يكون الثلث من الغنايم له والثلثان لبني قرة وزناتة فلما قاربها خرج اليه واليها فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك ابو ركوة برقة وقوي هو ومن معه بما اخذوا من الاموال والسلاح وغيره ونادى بالكف عن الرعية والنهب واظهر العدل وامر بالمعروف فلما وصل المنهزمون الى الحاكم عظم عليه الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان الى الناس والكف عن اذاهم وندب عسكرا نحو خمسة الاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل وسيره فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلحق السالك فيهما الماء الا في ابار عميقة بصعوبة وشدة فسير ابو ركوة قايدا في الف فارس وامرهم بالمسير الى ينال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين وامرهم اذا عادوا ان يغوروا الابار ففعلوا

ذلك وعاد وانفصل حينئذ ابو ركوة في عساكره ولقيهم وقد
خرجوا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم اشد القتال
فحمل ينيال على عسكر ابي ركوة فقتل منهم خلقا كثيرا وابو ركوة
واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستامن اليه جماعة كثيرة من كتامة
لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقي من
اصحابهم ولحق بهم الباقون فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم
فانهزمت واسر ينيال وقتل واسر اكثر عسكره وقتل منهم
خلق كثير وعاد الى برقة وقد امتلات ايديهم من الغنايم
وانتشر ذكره وعظمت هيبته واقام ببرقة وترددت سراياه
الى الصعيد وارض مصر وقام الحاكم من ذلك وقعد وسقط
في يده وندم على ما فرط وفرح جند مصر واعيانها وعلم الحاكم
ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذي فعله فعاد
وكتب الناس الى ابي ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسين
ابن جوهر المعروف بقايد القواد فسار حينئذ من برقة
الى الصعيد وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع
عساكره واستشارهم وكتب الى الشام يستدعي العساكر فجاءته
وفرق الاموال والدواب والسلاح وسيرهم وهم ستة عشر
الف فارس بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم
الفضل بن عبد الله فلما قاربوا ابا ركوة لقيهم في عساكره ورام
مناجزة المصريين والفضل يحاجزه ويدافع ويراسل اصحاب
ابي ركوة ويستميلهم ويبذل لهم الرغايب فاجابه قايد كبير من
بني قرة يعرف بالماضي وكان يطالعه باخبار القوم وما هم عاز مون
فيدبر الفضل امره على حسب ما يعلمه منه وضاقت الميرة على
العساكر فاضطر الفضل الى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك
فقتل من الفريقين قتلى كثيرة وراى الفضل من جمع ابي ركوة
ما هاله وخاف المناجزة فعاد الى عسكره وراسل بنوا قرة
العرب الذي في عسكره يستدعونهم اليهم ويذكرونهم اعمال الحاكم
بهم فاجابوهم واستقر الامر ان تكون الشام للعرب ومصر لابي ركوة
ومن معه وتواعدوا ليلة يسيرونها ابو ركوة الى الفضل فاذا
وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب الماضي
الى الفضل بذلك فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل روسا
العرب ليفطروا عنده واظهر انه صايم وطاولهم الحديث وتركهم
في خيمة ووصى اصحابه بالحذر وراموا العرب العود الى خيامهم
فعللهم وطاولهم ثم احضر الطعام واحضرهم فاكلوا وتحدثوا
وسير الفضل سرية الى طريق ابي ركوة فلقوا العسكر الوارد
من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الى العسكر فارتج واراد العرب
الركوب فمنعهم وارسل الى اصحابه من العرب بالركوب والقتال

ولم

ولم يكن عندهم علم بما فعل ذلك فساروهم فركبوا واشتد القتال
وراى بنوا قرة الامر على خلاف ما قرروه ثم ركب الفضل
ومعه روسا العرب وقد فاتهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب
وغاضوا فيها ووردا ابو ركوة مددا لاصحابه فلما راه الفضل
رد اصحابه وعاد الى المدافعة وجهز الحاكم عسكرا اخر اربعة
الاف فارس وعبروا الى الجيزة فسمع ابو ركوة بهم فسار
مجدا في عسكره اليهم ليوافقهم عند مصر وضبط الطرق لئلا
يسمع الفضل ولم يمكن الماضي ان يكاتبه فساروا وارسل
اليه من الطريق يعرفه الخبر وقطع ابو ركوة مسيرة خمس
ليال وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو الف فارس
وخاف اهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره وامر من عنده من
العساكر بالعبور الى الجيزة ورجع ابو ركوة فنزل عند الهرمين
ثم انصرف من يومه وكتب الحاكم الى الفضل كتابا ظاهرا
يقول فيه ان ابا ركوة انهزم من عساكرنا ليقراه على القواد
وكتب اليه سرا يعلمه الحال فاظهر الفضل البشارة بانهزام
ابي ركوة تسكينا للناس ثم سار ابو ركوة الى موضع يعرف
بالسبخة كثير الاشجار ومعه الفضل وكمن ابو ركوة بين الاشجار ر
وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر
الفضل ليخرج الكمين عليهم فلما راى الكمنا رجوع عسكر
ابي ركوة ظنوها الهزيمة لا شك فيها فولوا يتبعونهم وركب
اصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقتل منهم الوف كثيرة
وانهزم ابو ركوة ومعه بنوا قرة وساروا الى حللهم فلما
بلغوها قال لهم الماضي عنه فقالوا له قد قاتلنا معك ولم
يبق بيننا قتال فخذ لنفسك وانج فسار الى بلد النوبة فلما
بلغ الى حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة فاظهر انه رسول
من الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك عليل
ولا بد من استخراج امره في مسيرك اليه وبلغ الفضل الخبر
فارسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكل به من
يحفظه وارسل الى الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفي
وملك ولده فامر ان يسلم الى نايب الحاكم فتسلمه رسول
الفضل وسار به فلقيه الفضل واكرمه وانزله في مضاربه
وحمله الى مصر فشهر بها وطيف به وكتب ابو ركوة الى الحاكم
رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها
عفوك والدماء حرام ما لم يحللها سخطك وقد احسنت
واسات وما ظلمت الا نفسي وسوء عملي اوبقني واقول
فررت ولم يغني الفرار ومن يكن • مع الله لم يعجزه في الارض هارب •
ووالله ما كان الفرار لحاجة • سوى فزع الموت الذي انا شارب •

وقد قادني جرمي إليك برمتي ... كما خر ميت في رحا الموت سارب
وأجمع كل الناس أنك قاتلي ... فيا رب ظن ربه فيك كاذب
وما هو إلا الانتقام وينتهي ... وأخذك منه واجباً لك واجب

ولما طيف به ألبس طرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلماً بذلك ثم حمل إلى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفي قبل وصوله فقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم في إكرام الفضل إلى حد أنه عاده في مرضة مرضها دفعتين فاستعظم الناس ذلك ثم إنه عوفي فقتل الفضل لما عوفي فقتله

ذكر القبض على مجد الدولة وعوده إلى ملكه

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل عليه وكان سبب ذلك أن الحكم كان إليها في جميع أعمال ابنها فلما وزر له الخطير أبو علي بن علي بن القاسم استمال الأمراء ووضعهم عليها وأشكوك منها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه فخرجت من الري إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت إلى بدر بن حسنويه واستعانت به في ردها إلى الري فحصروها وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ثم استظهر ودخل البلد وأسر مجد الدولة فقيدته والدته وسجنته بالقلعة وأجلست أخاه شمس الدولة في الملك وصار الأمر والنهي إليها وعاد بدر إلى بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرأت والدته منه تنكراً وتغيراً وأن أخاه مجد الدولة ألين عريكة وأسلم جانباً فأعادته إلى الملك وسار شمس الدولة إلى همذان وكره بدر هذه الحالة إلا أنه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها وصارت في تدبير الأمور وتسمع رسائل الملوك وتعطي الأجوبة وأرسل شمس الدولة إلى بدر يستمده فسير إليه جنداً فأخذهم وسار بهم إلى قم وحصروها فمنعها أهلها ثم إن العساكر دخلوا طرفاً منها واشتغلوا بالنهب فأكب عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبع مائة رجل وانهزم الباقون إلى معسكرهم ثم قبض هلال ابن بدر على أبيه فتفرق ذلك الجمع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلاء بالعراق فنهب العامة وشغب الجند وكانت فتنة عظيمة وفيها توفي عبد الصمد الزاهد وكان غاية في الزهد والورع ودفن عند قبر أحمد وفيها هبت على الحجاج ريح سوداء في الثعلبية أظلمت لها الأرض ولم ير الناس بعضهم بعضاً وأصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح الطائي من المسير ليأخذ منهم مالاً فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا

وفيها

وفيها مات علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي المعروف بابن القصار

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

ذكر غزوة بهيم نغر في هذه

السنة لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة من وعاد إلى غزنة واستراح هو وعسكره استعد لغزوة أخرى فسار في ربيع الآخر من هذه السنة فانتهى إلى شاطئ نهر وهند فلاقاه هناك ابرهمن بال بن انندبال في جيوش الهند فاقتتلوا ملياً من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم إن الله تعالى نصر المسلمين عليهم فظفر بهم المسلمون فانهزموا على أعقابهم وأخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال حتى بلغ قلعة بهيم نغر وهي على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الأعظم فينقلون إليها أنواع الذخائر قرناً بعد قرن وأعلاق الجواهر وهم يعتقدون ذلك ديناً وعبادة فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يسمع بمثله فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم فلما رأى الهنود كثرة جمعه وحرصهم على القتال وزحفهم إليهم مرة بعد أخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الأمان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة وصعد يمين الدولة إليها في خواص أصحابه وثقاته فأخذ منها من الجواهر ما لا يحد ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ومن الأواني الذهبيات والفضيات سبع مائة ألف وأربع مائة منا وكان فيها بيت مملوء من الفضة طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً إلى غير ذلك من الأمتعة وعاد إلى غزنة بهذه الغنائم ففرش ذلك الجوهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فأدخلهم إليه فرأوا ما لم يسمعوا بمثله

ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار وإنما قيل كاكويه لأنه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسية وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصده الملك بها الدولة وأقام عنده مدة ثم عادت والدة مجد الدولة إلى ابنها بالري فهرب أبو جعفر وسار إليها فأعادته إلى أصبهان واستقر فيها وقدمه وعظم شأنه وسيأتي من أخباره ما يعلم صحة ذلك إن شاء الله تعالى

والله أعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول وقع ثلج كثير ببغداد وواسط

والكوفة والبطائح الى عبادان وكان ببغداد يوم مزيد نحو
ذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة
ببغداد في شهر رجب في السنة المذكورة وكان اولها
ان بعض الهاشميين من باب البصرة اتى ابن المعلم فقيه
الشيعة في مسجده بالكرخ فناداه ونال منه فثار به اصحاب
ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا وقصدوا ابا حامد
الاسفرايني وابن الاكفاني فسبوهما وطلبوا الفقهاء
ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل ابو حامد الاسفرايني الى
دار القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان اخذ جماعة
وسجنهم فسكنوا وعاد ابو حامد الى مسجده واخرج
ابن المعلم من بغداد فشفع فيه علي ابن مزيد فاعيد
وفيها وقع الغلا بمصر واشتد وعظم الامر وعدمت
الاقوات ثم تعقبه وبا كثيرا فني خلقا كثيرا من اهلها
وفيها زلزلة الدينور زلزلة عظيمة شديدة خربت
المساكن وهلك خلق كثير لا يحصى عددهم من اهلها
وكانوا الذين دفنوا ستة عشر الفا سوى من بقي تحت
الهدم ولم يشاهدوا وفيها امر الحاكم بامر الله
صاحب مصر بهدم بيعة قمامة وهي بالبيت المقدس
وتسميها العامة القيامة وفيها الموضع الذي دفن
فيه المسيح عليه السلام فيما تزعمه النصارى واليها
يحجون من اقطار الارض وامر بهدم البيع في
مملكته فهدمت وامر اليهود والنصارى اما
ان يسلموا او يسيروا الى بلاد الروم او يلبسوا الغيار
فاسلم كثير منهم ثم امر بعمارة البيع ومن اختار
العود الى دينه عاد فارتد كثير من النصارى وفيها
توفي ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد
الدولة ببروجرد وكان سبب مجيئه اليها ان ام مجد الدولة
ابن بويه اتهمته انه سم اخاها فمات فلما توفي اخوها
طلبت مايتي الف دينار لتنفقها في ماتمه فلم يعطها فاخرجته

فقصد

فقصد بروجرد وهي من اعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك
مايتي الف دينار ليعود الى عمله فلم تقبل منه واقام بها الى ان مات
واوصى ان يدفن بمشهد الحسين عليه السلام فنقل الشريف ابي احمد والد
الشريف الرضي ان يبيعه بخمسماية دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدي
لا يباع وامر ان يحمل له قبر وسير معه من اصحابه خمسين رجلا فدفنه
في المشهد وتوفي بعده بيسير ولده ابو القاسم سعد وابو عبد الله الجرجا
الحنفي بعد ان فلج وابو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر
وديوانه مشهور والقاضي ابو عبد الله الضبي بالبصرة والبديع ابو الفضل
محمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات وله شعر حسن وقرا الادب
على ابي الحسين بن فارس مصنف المجمل وتوفي ابو بكر احمد بن علي بن لال الفقيه
الشافعي الهمداني بنواحي عكا بالشام كان انتقل اليها هناك وفيها توفي بديع
الزمان ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات المشهور

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لما قتل عيسى بن خلاط ابا علي بن ثمال
بالرحبة وملكها اقام فيها مدة ثم قصده بدران بن المقلد العقيلي فاخذ
الرحبة منه وبقيت لبدران فامر الحاكم بامر الله نايبه بدمشق لؤلؤ
البشاري بالمسير اليها فقصد الرقة اولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها
ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة انسان من اهلها
يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج الى من يجعله ظهره ويستعين
به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابي فقدم عليه واقام
عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان فسار الى ابن
محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن
محكان ودخل صالح البلد الا انه اكثر مقامه بالحلة ثم ان ابن محكان
راسل اهل عانة فاطاعوه ونقل اهله وماله اليهم واخذ رهاينهم ثم
خرجوا عن طاعته واخذوا ماله واستعادوا رهاينهم وردوا اولاده فاجتمع
ابن محكان وصالح على قصد عانة فسارا اليها فوضع صالح على ابن محكان
من يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها واخذ اموال ابن
محكان واحسن الى الرعية واستمر على ذلك الا ان الدعوة للمصريين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل ابو علي بن ثمال
الخفاجي وكان الحاكم بامر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها
فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ثم ملكها
بعده غيره فصار امرها الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وفيها
هرب ابو عمر القاسم بن عبد الواحد الهاشمي قاضي البصرة وكان
قد علا اسناده على رواية السنن لابي داود السجستاني ومن طريقه
سمعناه وولي القضاء بعده ابو الحسن بن ابي الشوارب وقال العصفري
الشاعر في ذلك شعرا

عندي حديث عجيب ... بمثله يتغنى
من قاضيين يعزا ... هذا وهذا يهنى
فذا يقول اكرهونا ... وذا يقول استرحنا
ويكذبان ونهذي ... فمن يصدق منا

وفيها توفي ابو داود بن سيار مردين جعفر ودفن عند قبر السدور بنهر معلى وقتله مشهورة وابو محمد الناسي الفقيه الشافعي وهو القايل

يا ذا الذي قاسمني في البلى ... فاختار ان يسكنه اولا
ما وطنت نفسي ولكنها ... تسرى اليكم منزلا منزلا

ثم دخلت سنة اربعمائة ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهز يمين الدولة الى الهند عازما على غزوها فسار اليها واخترقها واستباحها ونكس اصنامها فلما راى ملك الهند انه لا قوة له به ارسل اليه في الصلح والهدنة على مال يؤديه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته الفا فارس لا يزالون فقبض منه ما بذل وصالحه وعاد عنه الى غزنة

ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما ان ام هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها ابوه عند ولادته فنشا هلال مبعدا منه لا يميل اليه وكانت نعمة بدر لابنه الاخر ابي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع ابيه متصيدا فراى سبعا وكان بدر اذا راى سبعا قتله بيده فتقدم هلال الى هذا الاسد بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال كانك قد فتحت فتحا واي فرق بين السبع والكلب وراى ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصامغان وسهل ذلك على هلال ليتفرد بنفسه عن ابيه فاول ما فعله انه اساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه بدر فنهاه بدر فنهى بدر ابنه هلالا عن معارضته فلم يسمع قوله وارسل الى الماضي يتهدده فاعاد بدر مراسلة ابنه في معناه وتهدده ان تعرض بشي هو له فكان جواب نهيه انه جمع عسكره وحصر شهرزور ففتحها وقتل ابن الماضي واهله واخذ اموالهم فورد على بدر من ذلك ما ازعجه واقلقه واظهر السخط على هلال وشرع هلال يفسد جند ابيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر اصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم واعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما تراى الجمعان انحاز الاكراد الى هلال فاخذ بدرا اسيرا وحمل الى ابنه فاشير على هلال بقتله وقالوا لا يجوز ان تستبقيه بعد ما اوحشته فقال ما بلغ من عقوقي له ان اقتله وحضر عند ابيه فقال له انت الامير وانا مدبر جيشك فخادعه ابوه بان قال له لا يسمعن هذا منك احد فيكون هلاكنا جميعا وهذه القلعة لك والعلامة في تسليمها كذا وكذا واحفظ الذي بها فانك الامير ما دام الناس يظنون بقاه واريد ان تفرد لي قلعة

انفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وارسل ابا الفتح محمد بن عناز وابا عيسى شاذي بن محمد وهو باسداباذ يقول لكل واحد منهما ليقصدا اعمال هلال ويشعثا فصار ابو الفتح الى الرميسين فملكها وسار ابو عيسى الى سابورخواست فنهب حلل هلال ومضى الى نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فاتبعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم فقتل منهم اربعماية نفس منهم تسعون اميرا واسر ابن رافع وابا عيسى الى هلال فعفا عنه فلم يواخذه على فعله واخذه معه وارسل بدر الى الملك بها الدولة يستنجده فجهز فخر الدولة ابا غالب في جيش وسيره الى بدر فسار حتى وصل الى سابورخواست فقال هلال لابي عيسى بن شاذي قد جاءت عساكر بها الدولة فما الراي فقال الراي ان تتوقف عن قتالهم وتبذل لبها الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك تضيق عليهم وانصرف من بين ايديهم فانهم لا يستطيعون المطاولة ولا تطمع هذا العسكر كن تلقيته بباب نهاوند فان اولئك ذللهم ابوك على ممر السنين فقال غششتني ولم تنصحني واردت بالمطاولة ولا تطمع هذا العسكر كن تلقيته بباب نهاوند فان اولئك ذللهم ابوك على ممر السنين فقال غششتني ولم تنصحني واردت بالمطاولة ان يقوى ابي واضعف انا وقتله وسار ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الدولة في العساكر وحمل عند التقائهم من يحميه وتقدم الى قتال هلال فلما راى هلال صعوبة الامر ندم وعلم ان ابا عيسى بن شاذي نصحه فندم على قتله ثم ارسل الى فخر الملك يقول له انني ما جئت لقتال وحرب وانما جئت لاكون قريبا منك وانزل على حكمك وترد العسكر عن الحرب فانني ادخل في الطاعة فمال فخر الملك الى هذا القول وارسل الرسول الى بدر يخبره بما جاء به فلما راى بدر الرسول سبه وطرده وارسل الى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما راى ضعفه والراي ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدرا بالميل الى ابنه وتقدم الى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن باسرع من ان اتي بهلال اسيرا فقبل الارض وطلب ان لا يسلم الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته بتسليم القلعة فاعطاهم العلامة فامتنعت امه ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الدولة الملك وصعد القلعة ومعه اصحابه ثم نزل منها وسلمها الى بدر واخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة بدرة دنانير سوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك واكثر الشعراء ذكر هذا فممن قال مهيار

وظنوك تغيا جهلا الصرا ... ق كانهم يرون فهلت الجبالا
ولو لم يكن فيه الا السما ... ء لما كان غيظك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار ... له ولبدر ابيه كمالا

ذكر عود المويد الى امارة الاندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان في هذه السنة اعيد الى خلافته واسمه

هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذي الحجة وكان الحكم في دولته هذا الى واضح العامري ودخل اهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم وكتب الى البربر مع سليمن بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفا ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك اجناده واهل قرطبة بالجد والاحتياط فاجابه الناس ثم نقل اليه ان نفرا من الامويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة في السابع والعشرين من ذي الحجة ليسلموا اليه البلد فاخذهم وحبسهم فلما كان الميعاد قدم البربر الى قرطبة فركب الجند واهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر وتبعهم عساكره فلم يلحقوهم وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شي ثم ان سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستنجدونه وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن ابي عامر قد فتحها منهم فارسل ملك الفرنج الى المؤيد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد سليمن بالعساكر فاستشار اهل قرطبة في ذلك فاشاروا بتسليمها اليه خوفا من ان يمدوا سليمان واستقر الصلح في المحرم سنة احدى واربعماية فلما يئس البربر من انجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبة في صفر سنة احدى واربعماية وجعلت خيلهم تغير يمينا وشمالا وخربوا البلاد وعمل المؤيد وواضح العامري سورا وخندقا على قرطبة امام السور الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة واربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهرا وحصرها وقاتل من بها ثلثة ايام ثم ان بعض الموكلين بحفظها سلم اليه الباب الذي هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى ازالوهم وملكوا البلد عنوة وقتل اكثر من به من الجند وصعد اهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فاخذهم البربر وذبحوهم حتى النسا والصبيان والقوا النار في الجامع والقصر والديار فاحترق اكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمن يعرفه انه يريد الانتقال عن قرطبة سرا ويشير اليه بمنازلتها بعد مسيره عنها ونمى الخبر الى المؤيد فقبض عليه وقتله واشتد الامر بقرطبة وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر اقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجلا اهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال الى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وفي مدة هذه الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه اهلها فسير اليهم المؤيد جيشا فحصروهم فعادوا الى الطاعة واخذوا عبيد الله اسيرا فقتل في شعبان سنة احدى واربعماية ثم ان اهل قرطبة قاتلوا في بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق في النهر مثلهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية فحصروها فارسل المؤيد اليها جيشا فحماها ومنع البربر فاجابوه واطاعوه فسار سليمان والبربر عن اشبيلية الى قلعة رباح فملكوها وغنموا ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وقد خرج كثير من اهلها وعساكرها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرا وقتلوا من وجدوا في الطرق ونهبوا البلد واحرقوه فلم يحص القتلى لكثرتهم ونزل البربر في الدور التي لم تحرق فنال اهل قرطبة

من ذلك

من ذلك ما لم يسمع بمثله واخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان ودخل قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث واربعماية وبويع بها ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان اقاصيص كثيرة ثم خرج الى شرق الاندلس من عنده وكان فيمن قتل في هذا الحصر ابو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة ارسل الحاكم بامر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق واخرج منه مصحف وكسا وقعب وسرير وفيها نقص الماء بدجلة حتى اصلحت ما بين اوانا وقريب بغداد حتى جرت السفن فيها وفيها مرض ابو محمد بن سهلان واشتد مرضه فنذر ان عوفي ان يبني سورا على مشهد امير المومنين علي رضي الله عنه فعوفي فامر ببناء سور عليه فبني هذه السنة تولى بناه ابو اسحاق الارجاني وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي وفيها توفي النقيب ابو احمد الموسوي والد الرضي بعد ان اضر ووقعت بعض املاكه على النبر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودفن بداره ثم نقل الى مشهد الحسين رضي الله عنه وكان مولده سنة اربع وثلثماية وفيها توفي ايضا ابو جعفر الحجاج من هرمز بالاهواز وعمدة الدولة ابو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتد مرضه فارجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب ودخل اليه ابو حامد الاسفراييني فقال له ابن حاجب النعمان اسال امير المومنين ان يقرا شيا من القران ليسمع الناس قراته فقرا لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم الايات الثلاث وفيها توفي ابو العباس النامي الشاعر وابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس فمن شعره

يا ايها السايل عن مذهبي ليقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى فهل لمنهاجي من هاجي

ثم دخلت سنة احدى واربعماية ذكر غزو يمين الدولة الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنة فكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها فلما كثر ذلك منهم انف يمين الدولة محمود بن سبكتكين ان يكون مثل اوليك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس وهما اكبر امرايه فسار فيمن معهما حتى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان فسمع يمين الدولة الحال فجد في السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سوري فانتهوا الى مدينته التي تدعى اهنكران فبرز من المدينة في عشرة الاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى ان انتصف النهار فراوا اشجع الناس واقواهم على القتال فامر يمين الدولة ان يولوهم الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما راى الغورية

ذلك ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى ابعدوا عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فاباودهم قتلا واسرا وكان في الاسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها فلما عاين ابن سوري فعل المسلمين بهم شرب سما كان معه فمات وخسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين واظهر يمين الدولة في تلك الاعمال شعاير الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرايعه وعاد ثم سار الى طايفة اخرى من الكفار فقطع اليهم مفازة من رمل ولحق عساكر عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وارسل اليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم السير في الرمل فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستماية فيل فقاتلهم اشد قتال صبر فيه الفريقان ثم ان الله تعالى نصر المسلمين وهزم الكفار واخذ غنايمهم وعاد سالما مظفرا منصورا

ذكر الحرب بين ايلك الخان واخيه

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوشه قاصدا قتال اخيه طغان خان فلما بلغ اوزكند سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطريق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده ان اخاه ارسل الى يمين الدولة يعتذر وينتصل من قصد اخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول انني ما رضيت ذلك منه ويلزم اخاه وحده الذنب ويتبرا هو فلما علم اخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده

ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل

وفي هذه السنة خطب قرواش بن المقلد امير بني عقيل للحاكم بامر الله العلوي صاحب مصر باعماله كلها وهي الموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها وكان ابتدا الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدمت بقدرته اركان النصب واطلع بنوره شمس الحق من الغرب فارسل القادر بالله امير المومنين ابا بكر الباقلاني الى بهاء الدولة يعرفه ذلك وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فاكرم بهاء الدولة القاضي ابا بكر وكتب الى عميد الجيوش يامره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له ماية الف دينار ينفقها في العسكر وخلع على القاضي ابي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فارسل يعتذر وقطع خطبة العلويين

ذكر الحرب بين بني مزيد وبني دبيس

كان ابو الغنايم محمد ابن مزيد مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خوزستان مصاهرة بينهم فقتل ابو الغنايم احد وجوههم ولحق باخيه ابي الحسن علي بن مزيد فتبعوه فلم يدركوه وانحدر اليهم سند الدولة ابو الحسن بن مزيد في الفي فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه عجلا في زبزبه في ثلاثين ديلميا وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم واقتتلوا فقتل ابو الغنايم وانهزم ابو الحسن بن مزيد فوصل الخبر بهزيمته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز ببغداد

وكانت

وكانت ولايته ثمان سنين واربعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا واربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي ودفنه بمقابر قريش ورثاه الرضي وغيره وكان ابوه ابو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون وانحلت الامور بها ارسله اليها فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الدولة الملك ابا غالب فاصعد الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد واعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد في ذي الحجة ومدحه مهيار وغيره من الشعراء ومن محاسن اعمال عميد الجيوش انه حمل اليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك الى ان يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء اخ للميت بكتاب من مصر بانه مستحق للتركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فراه يصلي على روشن دار فظنه بعض الحجاب فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فلما علم التاجر ان الذي اخذ الكتاب عميد الجيوش عظم الامر عنده فاظهر ذلك واستحسنه الناس ولما وصل التاجر الى مصر اظهر الدعاء له فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغه الخبر فسره ذلك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وبا عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها ابو الفتح محمد بن عناز بحلوان وكانت امارته عشرين سنة وقام بعده ابنه ابو الشوك فسيرت العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم ابو الشوك وقاتلهم قتالا شديدا وانهزم ابو الشوك الى حلوان واقام بها الى ان اصلح حاله مع الوزير ابي غالب لما قدم العراق وفيها توفي ابو عبد الله بن معن بن مقلد بن جعفر ابن عمرو بن المهنا العقيلي وفي مقلد يجتمع ال المسيب وال معن وكان عمره ماية وعشرين سنين وكان بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطة اخذ الحجر الاسود وفيها توفي الامير ابو نصر احمد بن ابي الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان صهر يمين الدولة على اخته وكان هو وابوه قبله يحبون اهل العلم ويحسنون اليهم وفيها انقض كوكب كبير لم ير اكبر منه وفيها زادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتفجرت البثوق ولم يحج هذه السنة احد من العراق وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن عبيد ابو مسعود الدمشقي الحافظ سافر الكثير في طلب الحديث وله عناية بصحيحي البخاري ومسلم وتوفي ايضا خلف بن محمد بن علي بن حمدون ابو محمد الواسطي كان فاضلا وله اطراف في الصحيحين ايضا

ثم دخلت سنة اثنتين واربعماية

ذكر ملك يمين الدولة قصدار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار وملكها وسبب ذلك ان

مُلكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده
وكثرة المضايق في الطريق واحتمى بايلك خان وكان يمين الدولة يريد قصدها
فيثنيه ناحية ايلك الخان فلما فسد ذات بينهما صمم العزم وقصدها وتجهز
واظهر انه يريد هراه فسار عن غزنة في جمادى الاولى فلما استقل على الطريق
سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق والجبال فلم يشعر صاحبها
الا وعسكر يمين الدولة قد احاط به ليلا فطلب الامان فاجابه واخذ منه
المال الذي كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد

ذكر اسر صالح ابن مرداس وملك اولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين ابي نصر بن
لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ من موالي سعد الدولة
ابن سيف الدولة بن حمدان فقوي على ولد سعد الدولة واخذ البلد منه وخطب
للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم
فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع ثم
انهم اجتمعوا هذه السنة في خمسماية فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن
لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح
ابن مرداس وحبسهم وقتل ماية واطلق من لم يكفروه وكان صالح قد تزوج
بابنة عم له تسمى جابرا وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها الى اخوتها
وكانوا في حبسه فذكروا له ان صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها
ثم اطلقهم وبقي صالح بن مرداس في الحبس فتوصل حتى صعد من السور والقى
نفسه من اعلى القلعة الى تلها واختفى في مسيل ماء ووقع الخبر بهربه
فارسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب
سار بقيده ولبنة حديد في رجليه الى ان وصل الى قرية تعرف بالياسرية
فرأى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الى اهله بمرج دابق فجمع الفي فارس
فقصد حلبا فحصرها اثنين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن
لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذي كان
في رجله ولبنته وكان لابن لؤلؤ اخ فنجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لؤلؤ
بذل لابن مرداس مالا على ان يطلقه فلما استقر الحال بينهما اخذ رهائنه
واطلقه فقالت ام صالح لابنها قد اعطاك الله ما لا كنت تؤمله فان رايت
ان تتم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان اراد الغدر لك
لا يمنعه من عندك فاطلقهم فلما دخلوا البلد حمل اليه ابن لؤلؤ اكثر مما استقر
وكان قد تقرر عليه ماية الف دينار ومائتا ثوب واطلاق كل اسير عنده من
بني كلاب فلما انفصل الحال ورحل صالح اراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان
دزدار القلعة لانه اتهمه بالممالاة على الهزيمة وكان خلاف ظنه واطلع على
ذلك غلاما له اسمه سرور واراد ان يجعله مكان فتح فاعلم سرور بعض اصدقائه
يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ على كثرة
ماله فشكى الى سرور ذلك فقال له سيكون امر نأمن معه فسأله فكتمه
فلم يزل يجدّ حتى اعلمه الخبر وكان بين ابن غانم وبين الفتح مودة فصعد
اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر

وامر

وامر ابن لؤلؤ اخاه ابا الجيش بالصعود الى القلعة بحجة افتقاد الخزائن
فاذا صار فيها قبض على فتح فارسل الى فتح يعلمه انه يريد افتقاد الخزائن
ويامره بفتح الابواب فقال فتح انني شربت اليوم دواء واسال تاخير الصعود
في هذا اليوم فانني لا اثق في فتح الابواب بغيري وقال للرسول اذا لقيته
فاردده فلما علم ابن لؤلؤ الحال ارسل والدته الى فتح لتعلم سبب ذلك فلما
صعدت اليه اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت على ابنها بترك
المخافقة ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح
فلم يرسله فسكت على مضض لعلمه ان المخافقة لا تغني لحصانة القلعة
واشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي فتحا
ليترل اليه ليجعله وصيا فاذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل الفتح
واعتذر وكاتب الحاكم واظهر طاعته وخطب له واظهر العصيان على استاذه
واخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما في حلب من الاموال وخرج ابن
لؤلؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس
قد مال الى الفتح على ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ
ونسائه وتركهن بمنبج وتسلم حلبا نواب الحاكم وتنقلت بايديهم حتى صارت
بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه
حلبا فلما قتل الحاكم وولي الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك اخت
الحاكم فراشا على قتله فقتله وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين
البربري وبيده دمشق وعسقلان والرملة وغيرها فاجتمع حسان
امير بني طي وصالح بن مرداس امير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا
على ان يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر لحسان ودمشق
لسنان فسار حسان الى الرملة فحصرها وبها انوشتكين فسار عنها الى عسقلان
واستولى عليها حسان ونهبها وقتل اهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعماية
ايام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر فقصد صالح حلبا وبها انسان
يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف
فاما اهل البلد فسلموه الى صالح لاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريين
معهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء
الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع
عشرة واربعماية وملك من بعلبك الى عانة واقام بحلب ست سنين فلما كان سنة
عشرين واربعماية جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم الى الشام لقتال
صالح وحسان وكان مقدم العسكر انوشتكين الدزبري فاجتمع صالح
وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية فقتل
صالح وولده الاصغر ونفذ راسهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر بن صالح
فجاء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانطاكية الحال
تجهزوا الى حلب في عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم
وعادوا الى انطاكية وبقي شبل الدولة مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين
واربعماية فارسل اليه الدزبري العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ

المستنصر بالله فلقيهم عند حماه فقتل في شعبان وملك الدزبري حلبا في
رمضان من سنة تسع وعشرين واربعمائة وملك الشام جميعه وعظم امره
وكثر ماله وارسل يستدعي الجند الاتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه انه
عازم على العصيان فتقدموا الى اهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فسار
عنها نحو حلب في ربيع الاخر سنة ثلث وثلاثين واربعمائة وتوفي بعد ذلك بشهر
واحد وكان ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة بالرحبة
فلما بلغه موت الدزبري جا الى حلب فملكها تسليما من اهلها وحاصر امراة الدزبري
واصحابه بالقلعة احد عشر شهرا وملكها في صفر سنة اربع وثلثين واربعمائة
فبقي فيها الى سنة اربعين واربعمائة فانفذ المصريون الى محاربته ابا عبد الله
ابن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب الى حربه فهزمهم واختنق منهم
بالباب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر واصابهم سيل ذهب بكثير
من دوابهم واثقالهم فانفذ اهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر
دفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدى واربعين في ربيع الاول ثم ان
معز الدولة بعد ذلك ارسل الهدايا الى المصريين واصلح امره
عن حلب فانفذ واليها ابا علي الحسن بن علي بن ملهم ولقبوه
مكين الدولة فتسلمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع واربعين
واربعمائة وسار ثمال الى مصر في ذي الحجة وسار اخوه ابو دواية عطية بن
صالح الى الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث
حلب حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل
الدولة نصر بن صالح يستدعيه عونه ليسلموا البلد اليه فقبض على جماعة
منهم رجل يعرف بكامل بن نبا فخاف مجلس يبكي وكان يقول للناس
نبيانه عن كابر ان اصحابنا الذين اخذوا قد قتلوا واخاف على الباقين
فاجتمع اهل البلد واشتدوا وارسلوا محمودا وهو عنهم مسيرة يوم
يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصره معهم في جمادى الاخرة
سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ووصلت الاخبار الى مصر فسيروا
ناصر الدولة ابا علي بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر بعد اثنين
وثلاثين يوما من دخول محمود حلبا فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب
الى البرية واختفى الاحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا بقرب
البلد وقد كره فعل محمود بن اخيه فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين
من الاحداث ونهب وسط البلد واخذ اموال الناس واما ناصر الدولة
فلم يمكن اصحابه من دخول البلد ونهبه وسار في طلب محمود فالتقيا
بالفنيدق في رجب فانهزم اصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل
الى محمود اسيرا فاخذه وسار الى حلب فملكها وملك القلعة في شعبان
سنة
واربعمائة واطلق ابن حمدان فسار هو وابن
ملهم الى مصر فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح الى ابن اخيه فحصره
في حلب في ذي الحجة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن
وثاب النميري صاحب حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود بن

اخيه

اخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى الى اخواله له
بني نمير بحران وتسلم ثمال حلب في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخرج
الى الروم فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة اربع وخمسين
وكان كريما حليما واوصى بحلب لاخيه عطية بن صالح فملكها ونزل به قوم
من ابن خان التركمان فقوي بهم فاشار اصحابه بقتلهم فامر اهل البلد
بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران
واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها في رمضان سنة اربع
وخمسين واربعمائة وقصد عمه عطية الرقة فملكها فلم يزل بها حتى اخذها
منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين واربعمائة وارسل
محمود التركمان مع اميرهم ابن خان الى ارتاح فحصرها واخذها من الروم
سنة ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها واخذ من اهلها مالا وعاد
وارسله محمود في رسالة الى السلطان الب ارسلان ومات محمود في حلب
سنة ثمان وستين في ذي الحجة ووصى بها بعده لابنه شبيب فلم ينفذ
اصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الى ولده الاكبر واسمه نصر
وجده لامه الملك العزيز بن الملك جلال الدولة
عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك العراق وكان نصر يدمن شرب الخمر
فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا اباه البلد وهم بالحاضر
يوم الفطر فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم واراد قتلهم فرماه احدهم
بنشابة فقتله وملك اخوه سابق وهو الذي كان ابوه اوصى له بحلب
فلما صعد القلعة استدعى احمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه واحسن
اليه وبقي فيها الى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فقصده تتش بن
الب ارسلان فحصره بحلب اربعة اشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف
الدولة فاخذ البلد منه على ما نذكره ان شا الله تعالى فهذه جميع اخبار
بني مرداس اتيت بها متتابعة لئلا تجهل اذا تفرقت

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما فتح فخر الدولة دبيرا لعا قول اتاه سلطان
وعلوان ورجب اولاد ثمال الخفاجي ومعهم اعيان عشايرهم وضمنوا حماية
سقي الفرات ودفع عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فاكرمهم وخلع عليهم
وامرهم بالمسير مع ذي السعادتين الحسن بن منصور الى الانبار فساروا فلما
صاروا بنواحي الانبار افسدوا وعادوا فقبض ذو السعادتين على نفر
منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الاذى فاشار كاتب
نصراني لمن اهل دفوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذي السعادتين
وان يظهر ان عقيلا قد اغاروا فاذا خرج عسكر
انفرد به فاخذه فوصل الى ذي السعادتين الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه
يقول له ان عقيلا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ العسكر فقال
ذو السعادتين انا اركب واخذ العسكر ثم دفعه الى ان كان وقت السير
فانتقض على السلطان ما دبره فارسل يقول قد اخذت جماعة من عقيل
ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه

النصراني وجماعة من اعيان خفاجة فامر اصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم ابو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فاطلقوا وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة

ذكر القدح في نسب العلويين المصريين

في هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه المرتضى واخوه الرضي وابن الطحاوي العلوي وابن الازرق الموسوي والزكي ابو يعلى عمر بن محمد ومن القضاة والعلما ابن الاكفاني وابن الخرزي وابو العباس الابيوردي وابو حامد الاسفرايني والكشفلي والقدوري والصيمري وابو عبد الله البيضاوي وابو الفضل النسوي وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وتسعين ومايتين

ذكر اخذ بني خفاجة الحجاج

في هذه السنة سارت خفاجة الى الرملي والزبالة والقوا فيهما الحنظل ووصل الحاج من مكة الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء فقاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل واخذوا الاموال ولم يسلم من الحاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الدولة الملك الوزير ببغداد فسير العساكر في اثرهم وكتب الى ابي الحسن علي بن مزيد يامره بطلب العرب والاخذ منهم بثار الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فاوقع بهم فقتل منهم واسر جماعة كثيرة واخذ من اموال الحاج ما رآه وكان الباقي قد اخذه العرب وتفرقوا وارسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو الحسن بن اللبان الفرضي في ربيع الاول وفيها في شهر رمضان توفي عثمان بن عيسى ابو عمرو الباقلاني وكان مجاب الدعوة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث واربعمائة

ذكر قتل قابوس

في هذه السنة قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا ايامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غايبا عن جرجان فخفي عليه هذا الامر فلم يشعر بذلك الا وقد احاط العسكر بباب القلعة التي كان بها وانتهبوا امواله ودوابه وارادوا استنزاله من حصنه فقاتلهم هو ومن معه من خواصه واصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا الى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه امرهم فاسرع السير خوفا من خروج الامر عنه فاتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فاجابهم الى ذلك على كره وكان ابوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه فاخذوا منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل الى ابيه اذن له وحده دون غيره بدخول عليه وعنده جمع من

اصحابه المحامين عنه فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه وعرض عليه منوجهر ان يكون بين يديه في قتال اوليك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فراى شمس المعالي ضد ذلك وسهل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الى ان ياتيه اليقين ويتفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الى القلعة المذكورة مع من اختار لخدمته وسار منوجهر وتولى الملك وضبطه وداري اوليك الاجناد وهم نافرون خايفون من شمس المعالي ما دام حيا فما زالوا يحتالون ويجيلون الراي حتى دخلوا الى منوجهر وخوفوه من ابيه ما جرى لهلاك بن بيدر مع ابيه وقالوا له مهما والدك في الحياة لا نامن نحن ولا انت واستاذنوه في قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الى الدار التي هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فاخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتا فكان يستغيث اعطوني ولو جلد دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده للعزاء ولقبه القادر بالله منوجهر فلك المعالي ثم ان منوجهر راسل يمين الدولة ودخل في طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه ان يزوجه ببعض بناته ففعل فقوي جنانه وشرع في التدبير على اوليك الذين قتلوا اباه فاباذهم بالقتل والتشريد وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسايل وشعر حسن وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم فمن شعره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا	هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يطفو فوقه جيف	وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الخطوب بنا	ومسنا من توالي صرفها ضرر
ففي السما نجوم غير ذي عدد	وليس يكسف الا الشمس والقمر

ذكر موت ايلك الخان وولاية اخيه طغان خان

في هذه السنة توفي ايلك الخان وهو يتجهز للعود الى خراسان لياخذ وكانت قد زخان وطغان خان ليسا عداه على ذلك فلما توفي ولي بعده اخوه طغان خان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند واشتغل انا بغزو الترك وان يترك بعضنا بعضا فوافق هواه فاجابه اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار وكان ايلك الخان خيرا عادلا حسن السيرة محبا للدين واهله معظما للعلم واهله محسنا اليهم

ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة

في هذه السنة خامس جمادى الاخرة توفي بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض ابيه وكان مرضه موته بارجان وحمل الى مشهد امير المومنين علي عليه السلام فدفن عند ابيه عضد الدولة وكان عمره اثنين وعشرين سنة ولما توفي الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وسار من ارجان الى شيراز وولى اخاه جلال الدولة ابا طاهر بن بهاء الدولة البصرة واخاه ابا الفوارس كرمان

ذكر ولاية سليمن الاندلس الدولة الثانية في هذه السنة ملك سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب المستعين وهذه ولايته الثانية منتصف شوال على ما ذكرناه سنة اربعمائة وبايعه الناس وخرج اهل قرطبة يسلمون عليه فانشد متمثلا

اذا ما رأوني طالعا في ثنية ۝ يقولون من هذا وقد عرفوني

يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا ۝ ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكان سليمن اديبا شاعرا بليغا واريق في ايامه دماء كثيرة لا تحد وقد تقدم ذلك سنة اربعمائة وكان البربر هم الحاكمين في دولته لا يقدر على خلافهم لانهم كانوا عامة جنده وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك

ذكر عدة حوادث في هذه السنة خلع سلطان الدولة على ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وهو اول من تقدم من اهل بيته وفيها قلد الرضي الموسوي صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه سواد وهو اول طالبي خلع عليه السواد وفيها توفي ابو بكر الخوارزمي واسمه محمد بن موسى الحنفي الفقيه وابو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي نقيب الكوفة وكان يسير بالحاج عشر سنين وابو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الفقيه الحنبلي وله تصانيف في الفقه والقاضي ابو بكر محمد ابن الطيب المتكلم الاشعري وكان مالكي المذهب رثاه بعضهم فقال

انظر الى جبل يمشي الرجال به ۝ وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام منغمدا ۝ وانظر الى درة الاسلام في الصدف

وفيها قتل ابو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي الاندلسي بقرطبة قتله البربر

ثم دخلت سنة اربع واربعمائة

ذكر فتح يمين الدولة قاردين في هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من الهند فسار شهرين حتى قارب مقصده ورتب اصحابه وعساكره فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده من قواده واصحابه وسار الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسلك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من حمل السلاح فلما تكاملت عدته نزل من الجبل وتصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم ان الله تعالى منح المسلمين اكتافهم فهزموهم واكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك ووجد في بيت بد عظيم حجر منقوش دلت كتابته على انه مبني منذ اربعين الف سنة فعجب الناس لقلة عقولهم فلما فرغ من غزوته عاد الى غزنة وارسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له ذلك ولقب نظام الدين

ذكر ما فعله خفاجة مرة اخرى في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال واستشفع ابن مزيد الى فخر الدولة الملك ليرضى عنه فاجابه الى ذلك واخذ عليه العهود بلزوم ما يحد امره فلما خرج وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفة مستعتبين فسير فخر الدولة الملك اليهم عسكرا وكتب الى ابن مزيد

وغيره بمحاربتهم واوقع بهم بنهر الرمان واسر محمد بن ثمال وجماعة معهم ونجا سلطان وادخل الاسرى الى بغداد مشهرين وهب على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارة فقتلت منهم خمسمائة رجل وافلت منهم جماعة ممن كانوا اسروا من الحجاج وكانوا يرعون ابلهم واغنامهم فعادوا الى بغداد فوجد بعضهم نساهم وقد تزوجن واقتسمت تركاتهم

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور قد ذكرنا حال شهرزور وان بدر بن حسنويه سلمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه فلما كان الان سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عسكر فخر الملك فاخذها منهم في رجب فلما سمع الوزير الخبر ارسل الى طاهر يعاتبه ويامره باطلاق من اسر من اصحابه ففعل فلم تزل شهرزور بيد طاهر الى ان قتله ابو الشوك واخذها منه وجعلها لاخيه مهلهل

ذكر عدة حوادث في هذه السنة سار ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي الى ابي الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوج ابنه ابو الاعز دبيس بن علي باخت ابي الشوك وفيها توفي القاضي ابو الحسن علي بن سعد الاصطخري وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة وله تصنيف في الرد على الباطنية

ثم دخلت سنة خمس واربعمائة

ذكر غزوة تانيشر كان قد ذكر ليمين الدولة ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحروب وان صاحبها غال في الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه فسار في الجنود والعساكر والمتطوعة فلقيه في طريقه اودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفار فسيحة الاطراف الاكناف والماء بها قليل فلقوا منها شديدا لجريته صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التي كان يدل بها فامر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشتغال الكافة بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر في المخاضات وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى اخر النهار فانهزم الهنود وغنموا ما معهم من اموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفورين ظافرين

ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله في هذه السنة قتل بدر بن حسنويه امير الجبل وكان سبب قتله انه سار الى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجة فضجر اصحاب بدر منه لهجوم الشتا فعزموا على قتله فاتاه بعض خواصه فعرفه ذلك وقال عن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك واتهمه فعاد اليه فلم ياذن له فعاد من وراء الخركاه الذي اعلمك قد وقع العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج فجلس على تل فثاروا به فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا فنزل الحسين بن مسعود فراه ملقى على الارض فامر بتجهيزه وحمله الى المشهد على رضي الله عنه ليدفن به ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصدقة

والمعروف كبير النفس عظيم الهمة ولما قتل هرب الجوزقان الى شمس الدولة ابي
طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته وكان طاهر بن هلال
ابن بدر هاربا من جده بنواحي شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه
فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فاسر طاهر وحبس واخذ ما كان جمعه
جده بعد اسر ابنه هلال وكان عظيما وحمله الى همذان وصار الكركية والشاذنجان
الى ابي الشوك فدخلوا في طاعته وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند
الملك سلطان الدولة كما ذكرنا فلما قتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر
الدولة بن بويه على بعض بلاده فلما علم سلطان الدولة بذلك اطلق هلالا
وجهزه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاده
فسار الى شمس الدولة فالتقيا في ذي القعدة واقتتل واقتتل العسكران
فانهزم اصحاب هلال واسر هو فقتل ايضا وعادت العساكر التي كانت
معه الى بغداد على اسوا حال وكان ممن اسر معه ابو المظفر انوشتكين الاعرابي
وكان في مملكة بدر سابور خواست والدينور وبروجرد ونهاوند واسداباذ
وقطعة من اعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات **ذكر
الحرب بين علي بن مزيد وبين بني دبيس** في هذه السنة في المحرم
كانت الحرب بين ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر وحسان
ونبهان وطراد بني دبيس وسببها انهم كانوا قد قتلوا ابا الغنائم بن مزيد
اخا ابي الحسن في حرب بينهم وقد تقدم ذكرها وحالت الايام بينه وبين
الاخذ بثاره فلما كان الان تجهز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان
والجاوانية وغيرهما من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت
زوجته ابنة دبيس وقصدت اخاها مضر بن دبيس ليلا وقالت له قد
اتاكم ابن مزيد في ما لا قبل لكم به وهو يقنع منكم بابعاد نبهان قاتل اخيه
فابعدوه وقد تقدمت هذه العساكر فاجابها اخوها مضر الى ذلك وامتنع
اخوه حسان فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته انكره واراد طلاقها فقالت
له خفت ان اكون في هذه الحرب بين فقد اخ حميم او زوج كريم ففعلت
ما فعلت رجاء الصلاح فزال ما عنده اليه بالحلل
والبيوت فالتقوا واقتتلوا اشد قتال لما بين الفريقين من الذحول
فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان ونبهان ابنا دبيس واستولى
على البيوت والاموال ولحق من سلم من الهزيمة بالجزيرة ولما ظفر بهم راى
عندهم مكاتبات فخر الدولة يامرهم بالجد في امره ويعدهم النصرة فعاتبه
على ذلك وحصل بينهما نفرة ودعت فخر الدولة الضرورة الى تقليده
ابن مزيد الجزيرة الدبيسية واستثنى مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما
وبقي ابو الحسن هناك الى جمادى الاولى ثم ان مضر بن دبيس جمع جمعا
وكبس ابا الحسن ليلا فهرب في نفر يسير واستولى مضر على حلله وامواله
وكل ما له ولحق ابو الحسن ببلد النيل منهزما **ذكر ملك شمس الدولة
الري وعوده** لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويه واخذ
ما في قلاعه من الاموال عظم شانه واتسع ملكه فسار الى الري وبها اخوه

مجد الدولة فرحل عن الري ومعه والدته الى دنباوند وخرجت عساكر الري
الى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الري وملكها وخرج منها يطلب
اخاه ووالدته ثم شغب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه بمطالبات اتسع
الخرق بها عليه فعاد الى همذان وارسل الى اخيه ووالدته يامرهما بالعود
الى الري فعادا **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة في شعبان
توفي ابو الحسن احمد بن علي الكاتب البتي الكاتب الشاعر ومن شعره في تكة

لم لا اتيه ومضجعي … بين الروادف والخصور
واذا نسجت فانني … بين الترائب والنحور
ولقد نشات صغيرة … باكف ربات الخدور

وله نوادر كثيرة منها انه شرب فقاعا في دار فخر الدولة الملك فلم يستطبه
فجلس مفكرا فقال له الفقاعي في اي شيء تفكر فقال في دقة صنعتك كيف
امكنك الخرا في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان منها قتل القاضي ابو
القاسم يوسف بن احمد بن كج الفقيه وكان من ائمة اصحاب الشافعي وكان
قاضي الدينور قتله طائفة من عامتها خوفا منه وتوفي ابو نصر عمر بن عبد
العزيز بن نباتة السعدي الشاعر والقاضي ابو محمد بن الاكفاني قاضي
بغداد وولي بعده قاضي القضاة ابو الحسن بن ابي الشوارب وتوفي ابو احمد
عبد السلام بن الحسين البصري الاديب وابو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب
مهذب الدولة بالبطيحة وهو من الكتاب المتقدمين ومكاتباته مشهورة
وكان مدحا وممن مدحه ابن الحجاج وتوفي ايضا عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن ادريس ابو سعد الادريسي الاستراباذي الحافظ نزيل سمرقند
وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفي ايضا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله
النيسابوري صاحب التصانيف الحسنة المشهورة وابو الحسن بن عياض
وكان يلقب الناصر وكان يتولى الاهواز وقام ولده بكر مقامه وابو علي
الحسين بن الحسين بن حمكان الهمذاني الفقيه الشافعي وكان اماما عالما

**ثم دخلت سنة ست واربعمائة ذكر الفتنة بين
باديس صاحب افريقية وعمه حماد** في هذه السنة ظهر الاختلاف
بين الامير باديس صاحب افريقية وعمه حماد حتى ال الامر بينهما الى الحرب التي
لا بقيا بعدها وسبب ذلك ان باديس بلغه عن عمه حماد فوارض وامورا انكرها
فاغضى عليها حتى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور فاراد ان يعهد
ويجعله ولي عهده فارسل الى عمه حماد يقول له بان يسلم بعض ما بيده من الاعمال
التي اقطعه الى نائب ابنه المنصور وهي مدينة تيجس وقصر الافريقي والقسطنطينية
وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر وهو من كبار قواده وسير معه عمه ابراهيم
ليمنع اخاه حمادا من امر ان اراده فسارا الى ان قاربا حمادا ففارق ابراهيم هاشما
وتقدم الى اخيه حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس ووافقه
على ذلك وخلعا الطاعة واظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا
ثلاثين الف مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حماد
واخوه ابراهيم الى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة شقبنارية

فكان بينهم حرب انهزم جعفر ولجا الى باجة وغنم حماد ماله وعدده ووصلت
كتب حماد وابراهيم الى باديس انهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة
فكذبهما ما ظهر من افعالهما من سفك الدما وقتل الاطفال واحراق
الزروع والمساكن وسبى النساء ووصل حماد الى باجة فطلب اهلها منه
الامان فامنهم فاطمانوا الى عهده فدخلها يقتل وينهب ويحرق وياخذ
الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان فى صفر سنة ست واربعماية
وصل حماد الى مدينة اشير وهى له وفيها نايبه واسمه خلف الحميرى فمنعه
خلف من دخولها وصار فى طاعة باديس وسقط من يد حماد فانها هى معولة
لحصانتها وقوتها ووصل باديس الى مدينة المسيلة ولقيه اهلها
وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة التى احدثها حماد فخربوها الا انهم لم ياخذوا
منها احد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التى له وفيها اخوه
ابراهيم فاخذ ابراهيم ابناهم وذبحهم على صدور امهاتهم فقيل انه ذبح بيده
منهم ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وحماد
والتقوا مستهل جمادى الاولى واقتتلوا اشد قتال واعظمه ووطن اصحاب
باديس انفسهم على الصبر او الموت لما كان حماد يفعل بمن يظفر به واختلط
الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم انهزم حماد يفعل بمن يظفر به واختلط
الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم حماد وعسكره لا يلوى على شى وغنم
عسكر باديس اثقاله وامواله وفى جملة ما غنم عشرة الاف درقة مختارة
لمطى ولولا اشتغال العسكر بالنهب لاخذ حماد اسيرا وسار حتى وصل
تاسع جمادى الاولى وجا الى مدينة دكمة فتحصن على اهلها ووضع السيف فيهم
فقتل ثلثماية رجل فخرج اليه فقيه منها فقال له يا حماد اذا لقيت
الجيوش انهزمت واذا قاومت الجموع فررت وانما قدرتك وسلطانك
على اسير لا قدرة له عليك فقتله واخرج جميع ما فى المدينة من طعام وملح
وذخيرة الى القلعة التى له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته
وامر بالبناء وبذل الاموال لرجاله فاشتد ذلك على حماد وانكسر حاله
وضعفت نفسه وتفرق عنه اصحابه ثم مات وزراين سعيد الزناتى المتغلب
على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فمالت فرقة مع اخيه خزرون
وفرقة مع ابنه ورو فاشتد ذلك ايضا على حماد وكان يطمع ان زناتة تغلب
على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم **ذكر وفاة باديس
وولاية ابنه المعز** لما كان يوم الثلثا سلخ ذى القعدة سنة ست واربعماية
امر باديس بعرض العسكر فراى ما سره وركب اخر النهار ونزل ومعه جماعة
من اصحابه فتفرقوا الى خيامهم فلما كان نصف الليل توفى وخرج الخادم
فى الوقت الى حبيب بن ابى سعيد وباديس بن حمامة وايوب بن يطوفت وهم
اكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس بن حمامة عداوة فخرج
حبيب مسرعا الى باديس وخرج باديس ايضا اليه فالتقيا فى الطريق فقال
كل واحد منهما لصاحبه قد عرفت الذى بيننا والاولى ان نتفق على صلاح
هذا الخلل فاذا انقضى رجعنا الى المنافسة فاجتمعا مع ايوب وقالوا ان العدو

قريب

قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم نقدم راسا نرجع اليه فى امورنا لم نامن
العدو ونحن نعلم ميل صنهاجة المغرب وغيرهم الى كرامت بن المنصور اخى
باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولوا المعز
ابن باديس وينقطع الشر فاحضروا كرامت وبايعوه وولوه فى الحال واصبحوا
وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا ان يقولوا للناس بكرة ان
باديس قد شرب دوا فلما اصبحوا اغلق اهل مدينة المحمدية ابوابها وكانما
نودى فيهم بموت باديس فشاع الخبر فخاف الناس خوفا عظيما واضطربوا
لموته واظهروا ولاية كرامت فلما راى ذلك عبيد باديس ومن معه انكروه
فخلا حبيب باكابرهم وعرفهم الحال فسكنوا ومضى كرامت الى مدينة اشير
يجمع صنهاجة وتلكاتة وغيرهم واعطوه من الخزاين ماية الف دينار
واما المعز فكان عمره ثمان سنين وستة ايام تقريبا لان مولده كان فى جمادى
الاول سنة ثمان وتسعين وثلثماية ولما وصل الخبر بوفاة ابيه اجلسه من
عنده للعزا ثم ركب فى الموكب وبايعه الناس وكان يركب كل يوم ويطعم
الناس كل يوم بين يديه واما العساكر فانهم رحلوا عن مدينة المحمدية الى
المعز وحملوا باديس فى تابوت بين يدى العساكر والطبول والبنود على
راسه والعساكر تسير ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصورية رابع
المحرم سنة سبع واربعماية ووصلوا الى المهدية والمعز بها ثامن المحرم
فركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له اسماهم ويعرفه بقوادهم
واكابرهم ورحل المعز من المهدية فوصل الى المنصورية منتصف محرم
وهذا المعز اول من حمل الناس بافريقية على مذهب مالك وكان الاغلب
عليهم مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه واما كرامت فانه لما وصل اشير اجتمع
اليه قبايل صنهاجة وغيرهم فاتاه حماد فى الف وخمسماية فارس فتقدم
اليه كرامت فى سبعة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرجع
بعض اصحاب كرامت الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فتمت الهزيمة عليه
وعلى اصحابه ووصل الى مدينة اشير فثار عليه قاضيها واعيان اهلها بالمقام
ومنع حماد عنها فتفعل ونازلهم حماد وطلب كرامت يجتمع به فخرج اليه
فاعطاه مالا واذن له فى المسير الى المعز وقتل حماد من اهل اشير كثيرا حيث
اشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه ووصل كرامت الى المعز
فى المحرم من هذه السنة فاكرمه واحسن اليه وفى اخر ذى الحجة سير الحاكم
الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة وسار المعز الى حماد لثمان
بقين من صفر سنة ثمان واربعماية بالعساكر فنفر عن البلاد فانه كان
محاصرا باغاية وغيرها فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا اخر ربيع الاول
واقتتلوا فما كان الا ساعة حتى انهزم حماد واصحابه ووضع اصحاب
المعز فيهم السيف وغنموا ما لهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز
من اتى براس فله اربعة دنانير فاتى بشى كثير واسر ابراهيم اخو حماد
ونجا حماد وقد اصابته جراحة وتفرق عنه اصحابه ورجع المعز وورد
رسول من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطا ويسال العفو فاجابه المعز

ان كنت على ما قلت فارسل ولدك القايد الينا واستعمل المعز على جميع العرب المجاورين لابراهيم عمه كرامة فعاد جواب حماد انه اذا وصله كتاب اخيه ابراهيم بالعلامات التي بينهم انه قد اخذ له العهد من المعز بعث ولده القايد او حضر هو بنفسه فحضر ابراهيم واخذ العهود على المعز وارسل اليه يعترف بذلك ويشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى قصره اخر جمادى الاول ولما وصل اطلق عمه ابراهيم وخلع عليه واعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع حماد ذلك ارسل ولده القايد الى المعز وكان وصوله النصف من شعبان فاكرمه واعطاه شيا كثيرا واقطعه المسيلة وطبنة وغيرهما وعاد الى ابيه في شهر رمضان ورضي الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهما وتصاهرا وزوج المعز اخته لعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا وامنا وكان بافريقية والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبايل من البربر وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدما مسفوكة فلما راوا عسكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحرب ومن ابى قوتل فقتل المفسدين واصلح ما بين القبايل ووصل زاوي بن زيري بن مناد عمهم الى المعز واهله وولده وكان قد اقام بالاندلس مدة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملك بالاندلس غرناطة حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شي كثير لا يحد فاكرمهم المعز وحمل لهم شيا عظيما واقاموا ساعات زاهية واقاموا عنده كان ينبغي ان يكتب ما بعد وفاة باديس سنة سبع واربعماية وانما اتبعنا بعض اخبارهم بعضا

ذكر غزوة الى الهند في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل ادلاه الطريق ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الما بنفسه اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان

ذكر قتل فخر الدولة الملك ووزارة ابن سهلان وفيها قبض سلطان الدولة على نايبه بالعراق ووزيره فخر الملك ابي غالب وقتل سلخ ربيع الاول وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكان نظره بالعراق خمس سنين واربعة اشهر واثني عشر يوما وكان كافيا حسن الولاية والاثار ووجد له الف الف دينار عينا سوى ما نهب وسوى العروض وكان قبضه بالاهواز ولما مات نقل الى مشهد امير المومنين علي عليه السلام فدفن هناك قيل كان ابن علمكار وهو من اكابر قوادهم قد قتل انسان ببغداد وكانت زوجته تكتب الى فخر الملك بن غالب تتظلم منه فلا يلتفت اليها فلقيته يوما وقالت تلك الرقاع التي كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المراة ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان ولقب عميد اصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز في شعبان

سنة احدى وستين وثلثماية

ذكر قتل طاهر بن هلال ابن بدر في هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستحلفه على الطاعة له واجتمع معه طوايف فقوي بهم وحارب ابا الشوك فهزمه وقتل سعدا اخا ابي الشوك ثم انهزم ابو الشوك منه مرة ثانية ومضى منهزما الى حلوان وبذل له الحسن بن مزيد الاسد المعاودة فلم يكن فيهما ودة للحرب واقام طاهر بالنهروان وصالح ابا الشوك وتزوج اخته فلما امن طاهر وثب عليه ابو الشوك فقتله بثار اخيه سعدي وحملوه اصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن

ذكر عدة حوادث وفيها توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين ابن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو الحسن صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها اخوه لانه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فاقام بالمشهد الى ان اعاده الوزير فخر الدولة الى داره ورثاه كثير من الشعرا منهم اخوه المرتضى فقال

يا للرجال لفجعة جذمت يدي • ووددت لو ذهبت علي براسي
ما زلت ابي وردها حتى اتت • فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلتها زمنا فلما صممت • لم يثنها مطلي وطول عكاسي
لا تنكروا من فيض دمعي عبرة • فالدمع غير مساعد ومواسي
واها لعمرك من قصير طاهر • ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفي ابو طاهر احمد بن بكر العبدي النحوي مصنف شرح الايضاح وابو احمد عبد السلام بن ابي مسلم الفرضي والامام ابو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني امام اصحاب الشافعي وكان يحضر درسه اربعماية متفقه وكان مدرس مسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الربيع وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا وفيها توفي ابو جعفر استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز وكان عمره مايه وخمس سنين وتوفي شهاب الدولة ابو دريع رافع بن محمد بن مقن وله شعر منه

وما زلت ابكي في الديار تاسفا • لبين خليل او فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك انه • هو الربع فاضت مقلتي بغروب
وجربت دهري ناسيا فوجدته • اخا غير لا تنقضي وخطوب
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد • من الناس خدنا حافظا للمغيب
ولم يبق منهم حافظا لذمامه • ولا ناصر يرعى جوار قريب

وفيها توفي الشار ابو نصر الذي كان صاحب غرشستان من خراسان في قبض يمين الدولة وقد ذكرنا سبب ذلك وفيها في صفر تولى الشريف المرتضى ابو القاسم اخو الرضي نقابة العلويين والحج والمظالم بعد موت اخيه الرضي وفيها وقعت فتنة ببغداد بين اهل الكرخ وبين اهل باب الشعير ونهر القلايين فانكر فخر الملك على اهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشورا ومن تعليق المسوح وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وبا شديد تحيرت الحفارون عن حفر القبور وفيها في حزيران جاء مطر شديد في بلاد

العراق وكثير من البلاد **ثم دخلت سنة سبع واربعمائة**

ذكر قتل خوارزم شاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش

في هذه السنة قتل خوارزم شاه ابو العباس مامون بن مامون وسبب ذلك ان ابا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب الى يمين الدولة تزوجها اخته ثم ان يمين الدولة ارسل اليه يطلب ان يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك واحضر امراء دولته واستشارهم في ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده ثم ان امراءه خافوه حيث ردوا امره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله واجلسوه مكانه احد اولاده وعلموا ان يمين الدولة يسوءه ذلك وربما طالبهم بثاره فتعاهدوا على منازعته واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخاري وامرهم بالخروج الى متقدم يمين الدولة والايقاع بمن فيه من الاجناد فساروا نحوه وقاتلوا مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بيمين الدولة فتقدم نحوهم في سائر جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبت الخوارزمية الى ان انتصف النهار واحسنوا القتال ثم انهم انهزموا وركبهم اصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون فلم يسلم الا القليل ثم ان البتكين ركب سفينة لينجوا فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فتآمروا عليه واوثقوه وردوا السفينة الى ناحية يمين الدولة وسلموه اليه فاخذه وسائر القواد والماسورين معه وصلبهم عند قبر ابي العباس خوارزم شاه واخذ الباقين من الاسرى فسيرهم الى غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها يجمعونها من الاعداء ويحفظونها من اهل الفساد واخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش وعاد الى بلاده

ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما

في هذه السنة غزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم شاه فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند عازما على غزو قشمير اذ كان قد استولى على اطراف الهند ما بينه وبين قشمير واتاه من المتطوعة نحو عشرين الف مقاتل من وراء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة اشهر سيرا دائما وعبر نهر سيحون وجيلم وهما نهران عميقان شديدا الجرية فوطئ ارض الهند واتاه ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة فلما بلغ درب قشمير اتاه صاحبها ...... عليه وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماجون في العشرين من رجب وفتح ما حولها من الحصون المنيعة والولايات الفسيحة حتى بلغ حصن هودب وهو احد ملوك الهند فنظر هودب من اعلى حصنه فرأى من العساكر ما هاله وارعبه وعلم انه لا ينجيه الا الاسلام فنزل في نحو عشرة الاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقبله يمين الدولة وسار عنه الى قلعة كلجند وهو من اعيان الهند وشياطينهم وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلجند عساكره وفيوله الى اطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك عليهم من يقاتلهم وسلك

طريقا مختصرا الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم واخذهم السيف من خلفهم وقدامهم اعمنيا بين ايديهم فاقتحموه فغرق اكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين الفا وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون امواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو مهره الهند وهو من احصن الابنية على نهر ولهم به كثير من الاصنام ومنها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر فكان فيها من الذهب ستمائة الف وتسعون الفا وثلثمائة مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم فاخذ يمين الدولة ذلك جميعه واحرق الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها راجيبال فوصل اليها في شعبان فرأى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمى كنك وهو ماء شريف عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق نفسه فيه يطهر من الاثام فاخذها يمين الدولة واخذ قلاعها واعمالها وهي سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة الاف بيت صنم يذكرون انها عملت من مائتي الف سنة الى ثلثمائة الف كذبا منهم وزورا ولما فتحها اباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلوه وثبتوا فلما عضهم السلاح علموا انهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف فقتلوا فلم ينج منهم الا الشريد ثم سار نحو قلعة اسى وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال واخذ يمين الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة شروه وصاحبها جنداري فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها وعمي خبره فلم يدر اين هو فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه وسار في طلب جنداري جريدة فلحق به في اخر شعبان فقاتله فقتل اكثر رجال جنداري واسر كثيرا منهم وغنم ما معهم من مال وفيل وهرب جنداري في نفر من اصحابه فنجا وكان السبي في هذه الغزاة كثيرا حتى ان احدهم كان يباع باقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرا ولما عاد من هذه الغزاة امر ببناء جامع غزنة فبني بناء لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وانفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه **ذكر حال ابن فولاذ**

في هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكثر شانه وكان ابتداء امره انه كان وضيعا فتقدم في دولة بني بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع عليه الرجال فلما كان الان طلب من مجد الدولة ووالدته ان يقطعاه قزوين ليكون له ولمن معه فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد اطراف ولاية الري واظهر العصيان وجعل ينهب ويغير ويقطع السبيل ملك ما يليه من القرى فعجزا عنه فاستنفذا بالاصبهبذ المقيم بقديم فاتاهما في رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب فخرج ابن فولاذ وولى منهزما حتى بلغ الدامغان فاقام حتى عاد اصحابه اليه ورجع الاصبهبذ الى بلاده وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب ان ينجده بعسكر ليملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له الفي رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر الري واعاد الاغارة ومنع الميرة الى ان دارياه واعطياه ما يلتمس فاستقر بينهم ان يسلما اليه مدينة اصبهان فسار اليها واعاد عسكر

منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدولة **ذكر ابتداء
الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمن** وفي هذه السنة ولي
الاندلس علي بن حمود بن ابي العيش بن ميمون بن احمد بن عبد الله بن عمر بن
ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام
وقيل في نسبه غير ذلك مع الاتفاق على صحة نسبه الى امير المومنين علي عليه
السلام وكان سبب ذلك ان الفتى خيران العامري لم يكن راضيا بولاية سليمن
ابن الحكم الاموي لانه كان من اصحاب المويد على ما ذكرنا قبل فلما ملك سليمان
قرطبة انهزم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريين فتبعهم
البربر وواقعوهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات
وترك على انه ميت فلما فارقوه قام يمشي فاخذه رجل من البربر الى داره
بقرطبة وعالجه فبرا واعطاه مالا وخرج منها سرا وسار الى شرق الاندلس
فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع
اليه الاجناد وازال البربر عن البلاد المجاورة له فغلظ امره وعظم
شانه وكان علي بن حمود بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز مالكا
لها وكان اخوه القاسم بن حمود بالجزيرة الخضرا متوليا عليها وبينهما المجاز
وسبب ملكها انهما كانا من جملة اصحاب سليمن بن الحكم فقودهما على المغاربة
ثم ولاهما هذه البلاد وكان خيران يميل الى دولة المويد ويرغب فيها ويخطب
له على منابر بلاده التي استولى عليها لانه كان يظن حيا ثم حيث فقد من
القصر فحدث لعلي بن حمود طمع في ملك الاندلس لما راى من الاختلاف
فكتب الى خيران يذكر له ان المويد كان كتب له بولاية العهد وان الاخذ
بثاره ان هو قتل فدعا لعلي بن حمود بولاية العهد وكان خيران يكاتب
الناس ويامرهم بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير
المويد وهو بمالقة وكاتبوا علي بن حمود وهو بسبتة فعبر اليهم ليقوموا معه
ويسيروا الى قرطبة فعبر الى مالقة في سنة خمس واربعماية فخرج عنها
عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعا له بولاية العهد وسار خيران ومن اجابه
اليه فاجتمعوا بالمنكب وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست واربعماية وقرروا
بينهم ما يفعلونه وعادوا يتجهزون لقصد قرطبة وبايعوا عليا على طاعة المويد
الاموي فلما بلغوا غرناطة وافقهم اميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان
والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال
بينهم فانهزم سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير واخذ سليمان اسيرا
فحمل الى علي بن حمود ومعه اخوه وابوه الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر
ودخل علي بن حمود قرطبة في المحرم سنة سبع واربعماية ودخل خيران وغيره
الى القصر طمعا في ان يجدوا المويد حيا فلم يجدوه وراوا شخصا مدفونا فنبشوه
وجمعوا له الناس واحضروا بعض فتيانه الذين رابهم وعرضوه عليه فشكه
وفتش اسنانه لانه كان له سن سودا وكان يعرفها ذلك الفتى فاجمع هو وغيره
على انه المويد خوفا على انفسهم من علي فاخبروا خيران انه المويد وكان ذلك الفتى
ان المويد حي فاخذ علي بن حمود سليمان وقتله سابع محرم سنة سبع وقتل اباه

واخاه

واخاه ولما احضر ابوه بين يدي علي بن حمود قال له يا شيخ قتلتم المويد
فقال والله ما قتلناه وانه لحي يحيى فحينيذ اسرع في قتله وكان شيخا صالحا
منقبضا لم يتدنس بشي من احوال ابنه واستولى علي بن حمود على قرطبة ودعا
الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله ثم ان خيران
اظهر الخلاف عليه لاشيا منها انه كان طامعا ان يجد المويد فلم يجده
ومنها انه نقل اليه ان عليا يريد قتله فخرج عن قرطبة واظهر الخلاف
عليه **ذكر ظهور عبد الرحمن الاموي** لما خالف خيران عليا
ارسل يسال عن بني امية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد
الرحمن الناصر الاموي وكان قد خرج من قرطبة مستخفيا ونزل بجيان
وكان اصلح من بقي من بني امية فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى
وراسل خيران منذر بن يحيى التجيبي امير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل
اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبنت فاجابوه كلهم الى بيعته والخلاف
على علي بن حمود واتفق عليه اكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالربا جين
في الاضحى سنة ثمان واربعماية ومعهم الفقها والشيوخ وجعلوا الخلافة شورى
فاتفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة واقبل
المرتضى على اهل بلنسية وشاطبة واظهر الجفا لمنذر بن يحيى التجيبي
ولخيران فلم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطة فوصل
اليها ونزل عليها وقاتلوها ايما قتالا شديدا فغلبهم اهل غرناطة واميرهم
زاوي بن زيري الصنهاجي فانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجة
يقتلون ويا سرون وقتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره اربعون سنة وهو
اصغر من اخيه هشام وسار اخوه هشام الى البونت فاقام بها الى ان
خوطب بالخلافة ولم يزل علي بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران
والعامريين مرة بعد اخرى **ذكر قتل علي بن حمود العلوي**
فلما كان في ذي القعدة سنة ثمان واربعماية تجهز علي بن حمود للمسير الى جيان
لقتال من بها من عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر
الى ظاهر قرطبة بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل
الحمام ومعه غلمانه فقتلوه فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن امره فدخلوا
الحمام فراوه مقتولا فعاد العسكر الى البلد وكان لقبه المتوكل على الله وقيل
الناصر لدين الله وكان اسمر اعين اكحل خفيف الجسم طويل القامة حازما عازما حسن
السيرة عادلا وكان قد عزم على اعادة اموال اهل قرطبة اليهم التي اخذها
البربر فلم تطل ايامه وكان يحب المدح ويجزل العطا عليه ثم ولي بعده اخوه
القاسم وهو اكبر من علي بعشرة اعوام وكان عمره على ثمانيا واربعين سنة بنوه
يحيى وادريس وامه قرشية وكنيته ابو الحسن وكانت ولايته سنة وتسعة
اشهر **ذكر ولاية القسم بن حمود العلوي بقرطبة**
قد ذكرنا ان اخاه علي بن حمود قتل سنة ثمان واربعماية فلما قتل بايع الناس اخاه
القاسم ولقب المامون فلما ولي وملكه كاتب
واستمالهم واقطع
زهيرا الجيان وقلعة رباح وبياسة وكاتب خيران واستعطفه فلجا اليه

واجتمع به ثم عاد عنه الى المرية وبقي القاسم مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربع مائة وكان وادعا لينا يحب العافية فامن الناس معه وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيا من ذلك فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخلفه يحيى بن اخيه فيها

ذكر دولة يحيى بن علي بن حمود وما كان منه ومن عمه

لما سار القاسم بن حمود الى اشبيلية سار ابن اخيه يحيى بن علي من مالقة الى قرطبة فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى الاولى من سنة اثنتي عشرة واربع مائة ولقب المعتلي وبقي بقرطبة يدعى الخلافة الى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة واربع مائة فسار يحيى عن قرطبة الى مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد السير ليلا ونهارا الى ان وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد استمال العساكر من البربر فقوي بهم وبقي القاسم بقرطبة شهورا ثم اضطرب امره بها وسار ابن اخيه يحيى بن علي الى الجزيرة الخضرا فغلب عليها وبها اهل عمه وماله وتغلب اخوه ادريس بن علي صاحب سبتة على طنجة وهي كانت عدة القاسم التي يلجا اليها ان راى ما يخاف بالاندلس فلما ملك ابنا اخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على اهل قرطبة واخذوا اموالهم فاجتمع اهلها وبرزوا الى قتالهم عاشر جمادى الاولى سنة اربع عشرة واربع مائة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم سكنت الحرب وامن بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الاخرة من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وانه معهم وباطنه مع البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الاخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنه القاسم واجتمع البربر وقاتلوا اهل البلد وضيقوا عليهم وكانوا اكثر من اهله فبقوا كذلك نيفا وخمسين يوما والقتال متصل فخاف اهل قرطبة وسالوا البربر في ان يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على انفسهم واهليهم فابوا الا ان يقتلوهم فصبروا واجتمعوا على القتال وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان وقاتلوهم قتال مستقتل فنصرهم الله على البربر ومن بغي عليه لينصرنه الله وانهزم البربر هزيمة عظيمة ولحق كل طايفة منهم ببلد فاستولوا عليه واما القاسم ابن حمود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى اهلها في اخلاء الف دار ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم وكان بها ابناه محمد والحسن فثار بهما اهلها فاخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد وقدموا على انفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن بريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي فكانوا يدبرون امر البلد والناس ثم اجتمع ابن بريم والزبيدي وسالوا ابن عباد ان ينفرد بتدبير امورهم فامتنع فالحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعه اجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما راى القاسم ذلك سار فتملك البلاد ثم انه نزل نزحف اليه يحيى بن اخيه علي ومعه جمع من البربر فحصروه ثم اخذوه اسيرا فحبسه يحيى فبقي

فحبسه

في حبسه الى ان توفي يحيى وملك اخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضرا فدفنه مدة ولاية القاسم بقرطبة منذ تسمى بالخلافة الى ان اسره ابن اخيه ستة اعوام وبقي محبوسا ست عشرة سنة الى ان قتل سنة احدى وثلثين واربع مائة فكان له ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن امهما اميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقنون بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان اسمر اعين اكحل مصفر اللون طويلا خفيف العارضين

ذكر عود بني امية الى قرطبة وولاية المستظهر

لما انهزم البربر والقاسم بن علي من اهل قرطبة على ما ذكرنا اتفق راي اهل قرطبة على رد بني امية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان سنة اربع عشرة واربع مائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة وتلقب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وقتل وكان سبب قتله انه قبض على جماعة من اعيان اهل قرطبة وقتل جماعة من اعيان اهل قرطبة فسجنهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر واخذ اموالهم فسعوا عليه في السجن فالبوا الناس فاجابهم صاحب شرطته وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن فاخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموي في جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه في ذي القعدة ولم يعقب وكنيته ابو المطرف وامه ام ولد وكان ابيض اشقر اعين شثن الكف رحيب الصدر وكان اديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر جيد وكان وزيره ابا محمد علي بن احمد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة ايام

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر وكنيته ابو عبد الرحمن الاموي في ذي القعدة سنة اربع عشرة واربع مائة وخطبوا له بالخلافة ولقبوه المستكفي بالله وكان همه لا يعدو بطنه وفرجه ليس له فكر ولا اهتمام سواهما وبقي بها ستة عشر شهرا واياما وثار عليه اهل قرطبة في ربيع الاول سنة ست عشرة واربع مائة فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من اصحابه حتى صار الى اعمال مدينة سالم فضجر منه بعض اصحابه فشوى له دجاجة وعمل فيها شيا من البيش فاكلها فمات في ربيع الاخر من هذه السنة وكان في غاية التخلف وله اخبار يقبح ذكرها وكان ربعة اشقر ازرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنة ولما توفي اعاد اهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها

ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله

لما مات ابو عبد الرحمن الاموي وصح عند اهل قرطبة خبر موته سعى بعض اهلها بيحيى ابن علي بن حمود العلوي ليعيدوه الى الخلافة وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له في رمضان سنة ست

عشرة واربعمائة فاجابهم الى ذلك وارسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرني
واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقي عبد الرحمن فيها الى المحرم من سنة
سبع عشرة واربعمائة فسار اليه مجاهد وخيران العامريان في ربيع الاول
منها في جيش كثير فلما قاربوا قرطبة ثار اهلها بعبد الرحمن فاخرجوه وقتلوا
من اصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون واقام خيران ومجاهد بها نحو شهر ثم
اختلفا وخاف كل واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين
من ربيع الآخر سنة سبع عشرة الى المرية فبقي بها الى سنة ثماني عشرة وتوفي قبل
سنة تسع عشرة وصارت المرية بعده لصاحبه زهير العامري فخالف حبوس بن
ماكسن الصنهاجي البربري واخوه على طاعة يحيى بن علي العلوي وبقي
مجاهد بعده ثم سار الى دانية وقطعت خطبة يحيى منها واعيدت خطبة الامويين
على ما نذكره بعد ان شاء الله وبقي يتردد عليها بالعساكر واتفق البربر
على طاعته وسلموا اليه ما بايديهم من الحصون والمدن فقوي وعظم شانه
وبقي كذلك مدة ثم سار الى قرمونة واقام بها يحاصر اشبيلية طامعا
في اخذها فاتاه الخبر يوما ان خيلا لاهل اشبيلية قد اخرجها القاضي
ابو القاسم بن عباد الى نواحي قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن
باسرع من ان قتل وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وخلف
من الولد الحسن وادريس لامي ولد وكان اسمر اعين اكحل طويل الظهر قصير
الساقين وقورا هينا لينا وكان عمره اثنتين واربعين سنة وامه بربرية

ذكر اخبار اولاد يحيى واولاد اخيه وغيرهم وقتل ابن عمار سنذكر هنا ما كان من اخبار اولاده واولاد اخيه وغيرهم
من العلويين متتابعا لئلا ينقطع الكلام ولئلا ياخذ بعضه ببعض
لما قتل يحيى بن علي رجع ابو جعفر احمد بن ابي موسى المعروف بابن بقية
ونجا الخادم الصقلي وهما مدبرا دولة العلويين فاتيا مالقة وهي دار
مملكتهم فخاطبا اخاه ادريس بن علي وكان له سبتة وطنجة وطلباه فاتى
الى مالقة وبايعاه بالخلافة على ان يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة
فاجابهما الى ذلك فبايعاه وسار حسن بن يحيى ونجا الى سبتة وطنجة
وتلقب ادريس بالمتايد بالله فبقي كذلك سنة ثلاثين او احدى وثلاثين
واربعمائة فسير القاضي ابو القاسم بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب
على تلك البلاد فاخذ قرمونة واخذ ايضا اشونة واستجة فارسل
صاحبها الى ادريس والى باديس بن حبوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب
صنهاجة بنفسه وامده ادريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته فلم
يجسروا على اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل مجدا لياخذ على
صنهاجة الطريق فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك بساعة
فارسلت صنهاجة من ردهم فعادوا وقاتلوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث
اصحابه ان انهزموا واسلموه فقتل وحمل راسه الى ادريس وكان ادريس قد
ايقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل ببشتر وهو مريض فلما اتاه
الراس عاش بعده يومين ومات وترك من الولد يحيى ومحمدا وحسنا وكان يحيى

ابن علي

ابن علي المقتول قد حبس ابني عمه محمدا والحسن ابني القاسم بن حمود بالجزيرة
فلما مات ادريس اخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان
خاصة قبل الناس لميل ابيهما اليهم فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة
واما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج وكان ابن بقية قد
اقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليه نجا الخادم الصقلي
من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية ودخلها الحسن ونجا واستمالا
ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس وبايعه الناس
بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبتة وترك مع حسن المستنصر
نائبا له يعرف بالسطيفي فبقي حسن كذلك نحوا من سنتين ثم مات سنة
اربع وثلاثين واربعمائة فقيل ان زوجته ابنة عمه ادريس سمته اسفا على
اخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل السطيفي ادريس بن يحيى وسار نجا
من سبتة الى مالقة وعزم على محو اثر العلويين وان يضبط تلك البلاد
لنفسه واظهر البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا السطيفي
واخرجوا ادريس بن يحيى وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالي وكان كثير الصد قة
يتصدق كل جمعة بخمسمائة دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم
املاكهم وكان متادبا حسن اللقاء له شعر جيد الا انه كان يصحب
الارذال ولا يحجب نساءه عنهم وكل من طلب منه حصنا من بلاده اعطاه
فاخذ منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا وزيره ومدبر امره صاحب ابيه
موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني عمه
محمدا والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ايرش فلما راى ثقته بايرش اضطراب
ارائه خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي وثار بادريس بن يحيى
من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجاء اليهم فسلم اليه ادريس الامر وبايع له
سنة ثمان وثلثين واربعمائة فاعتقله محمد وتلقب بالمهدي وولى اخاه الحسن
عهده وخافوه فراسلوا الموكل بادريس بن يحيى فاجابهم الى اخراجه واخرجه
وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة وبقي الى ان توفي سنة ست
واربعين واربعمائة ثم ان المهدي راى من اخيه التسامي الى الامر فنفاه عنه
فسار الى العدوة الى جبال غمارة واهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم
فبايعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه
وبايعوه بالخلافة وتسمى بالمهدي ايضا فصار الامر في غاية الاخلوقة
والفضيحة اربعة كلهم يسمى امير المؤمنين في رقعة من الارض مقدارها
ثلاثون فرسخا فرجعت البربر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد ايام فولى
الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسم بالخلافة وبقي محمد بن ادريس بمالقة
الى ان مات سنة خمس واربعين واربعمائة وكان ادريس بن يحيى المعروف
بالعالي عند بني يفرن بتاكرنا فلما توفي محمد بن ادريس بن علي قصد ادريس
بن يحيى مالقة فملكها ثم انتقلت الى صنهاجة **ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة** لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة
سنة سبع عشرة واربعمائة على ما ذكرنا قبل اجمع اهلها على خلع العلويين

لميلهم الى البربر واعادة الخلافة بالاندلس الى بنى امية وكان راسهم فى ذلك
ابا الحزم جهور بن محمد بن جهور فراسلوا اهل الثغور والمتغلبين هناك
فى هذا فاتفقوا معهم فبايعوا ابا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن
الناصر الاموى وكان مقيما بالبنت منذ قتل اخوه المرتضى فبايعوه
فى ربيع الاول الاول سنة ثمان عشرة واربع مائة وتلقب بالمعتمد بالله وكان اسن من
المرتضى ونهض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هناك فتن واضطراب شديد
بين الرؤسا الى ان اتفق امرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها
ودخلها ثامن ذى الحجة سنة عشرين وبقى بها حتى خلع ثانى ذى الحجة سنة
اثنتين وعشرين واربعمائة وكان سبب خلعه ان وزيره ابا العاصى بن سعيد
القزاز لم يكن له قدم رياسة وكان يخالف الوزرا المتقدمين ويتسبب
الى اخذ اموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم
فنفر عنه اهل قرطبة فوضعوا عليه من قتله فلما قتلوه استوحشوا من
هشام فخلعوه بسببه فلما خلع هشام قام امية بن عبد الرحمن بن هشام
ابن عبد الجبار بن الناصر وتسوروا القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه
فبايعه من سواد الناس كثير فقال له بعض اهل قرطبة نخشى عليك ان تقتل
فى هذه الفتنة فان السعادة قد ولت عنكم فقال بايعونى اليوم واقتلونى
غدا فاتفق اهل قرطبة واعيانهم اليه والى المعتمد بالله يامرونهما بالخروج
عن قرطبة واعيانهم اليه والى المعتمد بالله يامرونهما بالخروج عن قرطبة فاودع
المعتمد اهله وخرج الى حصن محمد بن الشوب بجبل قرطبة فبقى معه الى ان غدر
اهل الحصن بمحمد بن الشوب فقتلوه واخرجوا المعتمد الى حصن اخر حبسوه
فيه فاحتال فى الخروج منه ليلا وسار الى سليمن بن هود الجذامى فاكرمه
وبقى عنده الى ان مات فى صفر سنة ثمان وعشرين واربعمائة ودفن بناحية
لاودة وهو اخر ملوك بنى امية بالاندلس واما امية فانه اختفى بقرطبة
فنادى اهل قرطبة بالاسواق والارباض لا يبقى احد من بنى امية بها ولا يتركهم
عنده احد فخرج امية فيمن خرج وانقطع خبره مدة ثم اراد العود اليها
فعاد طمعا فى ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبة من منعه وقيل قتل وغيب
وذلك فى جمادى الاخرة سنة اربع وعشرين واربعمائة ثم انحل عقد الجماعة
وانتشر وافترقت البلاد على ما نذكره **ذكر تفرق ممالك
الاندلس** ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤسا فتغلب كل
انسان على شى منها فصاروا مثل ملوك الطوايف وكان ذلك اضر شى على
المسلمين فطمع بسببه العدو والكافر خذله الله ولم يكن لهم اجتماع الى ان ملكها
امير المسلمين يوسف بن تاشفين على ما نراه ان شا الله اما قرطبة فاستولى
عليها ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره وكان من وزرا الدولة العامرية
قديم الرياسة موصوفا بالدها والعقل ولم يدخل فى شى من الفتن قبل هذا
بل كان يتصاون عنها فلما خلا له الجو وامكنته الفرصة وثب عليها فتولى امرها
وقام بحمايتها فلم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا وقام بحمايتها
ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه واظهر انه

حازم للبلد الى ان يجى من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب
البوابين والحشم على ابواب قصور الامارة ولم يتحول هو عن داره اليها وجعل
ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدى رجال رتبهم لذلك وهو المشرف
عليهم وصير اهل الاسواق جندا وجعل ارزاقهم ربح اموال تكون بايديهم
دينا عليهم فيكون الربح لهم وراس المال باقيا عليهم وكان يتعهدهم
فى الاوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم
فكان احدهم لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره ان احتاج اليه
وكان جهور يشهد الجنايز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة
الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك وكان مامون
الجانب فامن الناس فى ايامه وبقى كذلك الى ان مات فى صفر سنة
خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامرها بعده ابنه ابو الوليد محمد بن
جهور على هذا التدبير الى ان مات فتغلب عليها الامير الملقب بالمامون
صاحب طليطلة فدبرها الى ان مات فيها واما اشبيلية فاستولى
عليها القاضى ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى وهو من ولد النعمان
ابن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك فى دولة يحيى بن على بن حمود قبل
هذا وفى هذا الوقت ظهر امر المويد هشام بن الحكم وكان قد اختفى
وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها الى المرية فخاف
صاحبها زهيرا العامرى واخرجه منها فقصد قلعة رباح فاطاعه
اهلها فسار اليهم صاحبها اسمعيل بن ذى النون وحاربهم فضعفوا
عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضى ابو القاسم محمد بن
اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية واذاع امره وقام بنصره وكان
رؤسا الاندلس فى طاعته فاجابه الى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها
وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزاير وصاحب طرطوشة
واقروا بخلافته وخطبوا له وجددت بيعته فى المحرم سنة تسع
وعشرين واربعمائة ثم ان ابن عباد سير جيشا الى زهير العامرى
لانه لم يخطب للمويد فاستنجد زهير حبوس بن ماكسن الصنهاجى
صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عباد ولم
يكن بين العسكرين قتال واقام زهير فى بناسه وعاد حبوس الى
مالقة فمات فى رمضان فى السنة وولى بعده ابنه باديس واجتمع
هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبوس فلم تستقر بينهما قاعدة
واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من اصحابه اواخر سنة تسع وعشرين
ثم فى سنة احدى وثلاثين التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه
اسمعيل مع باديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوى على ما ذكرناه عند
اخبار العلويين فيما تقدم الا انهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل
ثم مات بعده ابوه القاضى ابو القاسم سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة
وولى بعده ابنه ابو عمرو عباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فضبط ما وليه
واظهر وفاة المويد هذا قول ابى الفياض فى المويد وقال غيره ان المويد

لم يظهر خبره مذ عدم من قرطبة عند دخول علي بن حمود اليها وقتله سليمان وانما كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره واعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق الناس ابن عباد فيما اخبر به من حياته انسانا حضريا ظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادعى انه المؤيد فبويع بالخلافة وخطب له على منابر بلاد الاندلس وفي اوقات متفرقة وسفكت الدماء بسببه فاجتمعت العساكر في امره ولما اظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واستقل بامر اشبيلية وما انضاف اليها بقي كذلك الى ان مات من ذبحة لحقته لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة احدى وستين واربعماية وولي بعده ابنه ابو القاسم محمد بن عباد بن القاضي ابي القاسم ولقب بالمعتمد على الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة ايضا وولي عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة فحسده عليها فضمن له حريز بن عكاشة ان يحصل ملكها له وسار الى قرطبة فاقام يسعى في ذلك وهو ينتظر الفرصة فاتفق ان في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فسار حريز فيمن معه ووصل القصر الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر فاعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السن فحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عثر في بعض كرائه فسقط فوثب عليه بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد واهل البلد الا والقصر قد ملك وتلاحق بحريز اصحابه واشياعه وترك الظافر ملقى على الارض فستر عليه بعض اهل قرطبة فابصره على تلك الحال فنزع رداءه والقاه فكان ابوه اذا ذكره ينشد

ولم ادر من القى عليه رداءه ... سوى انه قد سل عن ماجد محض

ولم يزل المعتمد يسعى في اخذها حتى عاد ملكها وترك ولده المامون فيها فاقام بها حتى اخذها جيش امير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة يأتي ذكرها سنة اربع وثمانين واربعماية ان شا الله واخذت اشبيلية من ابيه المعتمد في السنة المذكورة وبقي مسجونا في اغمات الى ان مات بها رحمه الله وكان هذا واولاده جميعهم الرشيد والمامون والراضي والمعتمد وابوه وجده علما فضلا شعرا واما بطليوس فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكنه ولد ابوه بالاندلس ونشئوا بها وتخلقوا بخلق اهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك فلما توفي صارت بعده الى ابنه ابي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى اقصى الغرب وقتل صبرا مع ولده عند تغلب الملثمين على الاندلس واما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش فلم تطل مدته وصارت رياستها الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف ابن ذي النون ولقبه الظافر بحول الله واصله من البربر وولد بالاندلس وتادب باداب اهلها وكان مولد اسمعيل سنة سبعين وثلثماية

وتوفي

وتوفي سنة خمس وثلاثين واربعماية وكان عالما بالادب وله شعر جيد وصنف كتابا في الادب والاخبار وولي بعده ابنه يحيى فاشتغل بالخلاعة والمجون واكثر مهاداة الفرنج ومصانعتهم ليلتذ باللعب وامتدت يده الى اموال الرعية ولم تترك الفرنج تاخذ حصونه شيا بعد شي حتى اخذت طليطلة في سنة سبع وسبعين واربعماية وصار هو ببلنسية واقام بها الى ان قتله ابن جحاف الاحنف وفيه يقول الاديب ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

ايها الاحنف مهلا ... فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى ... وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى ... لن تجد فيه محيصا

واما سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبي ثم توفي وولي بعده ابنه يحيى ثم صارت بعده لسليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالفرنج بطغا لنه سنة اربع وثلاثين واربعماية ثم توفي وولي بعده ابنه احمد المقتدر بالله وولي بعده ابنه يوسف بن احمد المؤتمن ثم ولي بعده احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ولي بعده ابنه احمد المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسماية فصارت بلادهم جميعا للملثمين ورايت بعض اولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسماية وهو فقير جدا وهو قيم بالربوة فسبحان من لا يزول ولا يغيره الدهور واما طرطوشة فوليها لبيب الفتى العامري واما بلنسية فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر المعافري ثم انضاف اليه المرية وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى ان غدر به صهره المامون بن اسمعيل ابن ذي النون واخذ منه رياسة بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعماية فانتزح الى المرية واقام بها الى ان خلع على ما ذكره ان شا الله تعالى واما السهلة فملكها عبود بن رزين واصله بربري ومولده بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك وكان اديبا شاعرا ثم ولي بعده ابنه عز الدولة ومنه ملكها الملثمون واما دانية والجزاير فكانت بيد الموفق ابي الجيش مجاهد العامري وسار اليه من قرطبة الفقيه ابو محمد عبد الله المعيطي ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفة يصدر عن رايه وبايعه في جمادى الاخرة سنة خمس واربعماية فاقام المعيطي بدانية مع مجاهد ومن انضم اليه نحو خمسة اشهر ثم سار هو ومجاهد في البحر الى الجزاير التي في البحر وهي ميورقة ومنورقة ويابسة ثم بعث المعيطي بعد ذلك مجاهدا الى سردانية في مائة وعشرين مركبا كبيرا وصغيرا ومعه الف فرس ففتحها في ربيع الاول سنة ست واربعين واربعماية وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبى فسار اليه الفرنج والروم في البر في اخر هذه السنة فاخرجوه منها فرجع الى الاندلس والمعيطي قد توفي فغاض مجاهد

في تلك الفتن الى ان توفي وولي بعده ابنه علي بن مجاهد وكانا جميعا من اهل
العلم والمحبة لاهله والاحسان اليهم وجلبناهم من اقاصي البلاد واداينها
ثم مات ابنه علي فولي بعده ابنه ابو عامر فلم يكن مثل ابيه وجده ثم اخذ اليه
وسار بلاد مجاهد صارت الى المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان
سنة ثمان وسبعين واربعماية واما مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت
رياستها لابي عبد الرحمن منهم المدعو بالرئيس ودامت رياسته الى ان اخذها
منه المعتمد بن عباد على يد وزيره ابي بكر بن عمار المهري فلما ملكها عصى على
المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا تقدمهم ابو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري
فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها فلما دخلها القشيري عصى فيها ايضا على
المعتمد الى ان دخل في طاعة الملثمين وبقي ابو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة
بلنسية الى ان مات سنة سبع وخمسين وخمسماية ودفن بمرسية وقد نيف
على تسعين سنة واما المرية فملكها خيران العامري وتوفي كما ذكرنا
ووليها بعده زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة الى مايجاورها الى عمل طليطلة
ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت مملكته الى المنصور ابي الحسن عبد
العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر فولى عليها محمدا ابنه فلما توفي
عبد العزيز ببلنسية اقام ابنه محمد بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهز
الفرصة فيها المامون يحيى بن ذي النون واخذها منه وبقي بالمرية الى ان اخذها
منه صهره ذو الوزارتين ابو الاحوص معن بن محمد بن صمادح التجيبي وكانت
له الورقة وبياشة وجيان وغيرها الى ان توفي سنة ثلاث واربعين
واربعماية وولي بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن وهو ابن اربع عشرة سنة
فكفله عمه ابو عتبة بن محمد الى ان توفي سنة ست واربعين واربعماية
فبقي ابو يحيى مستضعفا لصغره واخذت بلاده البعيدة عنه فلم يبق
له غير المرية وما يجاورها فلما كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق
فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام
بها الى ان نازله جيش الملثمين فرض في اثنا ذلك وكان القتال تحت قصره
فسمع يوما صياحا وغلبة فقال نغص علينا كل شي حتى الموت وتوفي في
مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعماية
ودخل اولاده واهله البحر في مركب الى بجاية قاعدة مملكة بني حماد
من افريقية وملك الملثمون المرية وما معها واما مالقة فملكها بنو
علي بن حمود فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان
اخذها منهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع واربعين واربعماية
وانقضى امر العلويين بالاندلس واما غرناطة فملكها حبوس بن ماكسن
الصنهاجي ثم مات سنة تسع وعشرين واربعماية وولي بعده ابنه باديس
فلما توفي ولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين وبقي الى ان ملكها منه
الملثمون في رجب سنة اربع وثمانين واربعماية وانقرضت دول جميعهم
وصارت الاندلس جميعها للملثمين وملكهم امير المومنين يوسف بن تاشفين
واتصلت مملكته من المغرب الاقصى الى اخر بلاد المسلمين بالاندلس ونعود الى

سنة

سنة سبع واربعماية **ذكر الحرب بين سلطان الدولة واخيه ابي الفوارس** قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك
بعد ابيه بها الدولة ولى اخاه ابا الفوارس بن بها الدولة كرمان فلما وليها
اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة اخيه واخذ البلاد منه فتجهز
وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل ابو الفوارس الى شيراز
فجمع عساكره وسار اليه فحاربه فانهزم ابو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه
اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين
وهو ببست فاكرمه وعظمه وحمل اليه شيا كثيرا واجلسه فوق دارا بن
قابوس بن وشمكير فقال دارا نحن اعظم محلا منهم لان اباه واعمامه خدموا
ابائي فقال محمود لكنهم اخذوا الملك بالسيف اراد بهذا انه عرض بنفسه
حيث اخذ خراسان من السامانية ووعد محمود ابا الفوارس ان ينصره
ثم ان ابا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة
الاف دينار فاشتراهما محمود وحملهما اليه وقال من غلطكم تتركون هذا على
جبهة الفرس وقيمتها ستون الف دينار ثم ان محمودا سير جيشا مع ابي
الفوارس الى كرمان مقدمهم ابو سعيد الطائي وهو من اعيان قواده فسار
الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة الى بغداد
فدخل شيراز فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك
فانهزم ابو الفوارس وقتل كثير من اصحابه وعاد باسوا حال وملك
سلطان الدولة بلاد فارس وهرب ابو الفوارس الى كرمان سنة ثمان واربعماية
فسير سلطان الدولة الجيوش في اثره فاخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة
ابن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود الى يمين الدولة لانه
اساء السيرة مع ابي سعيد الطائي ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة
صاحب البطيحة فاكرمه وانزله داره وانفذ اليه اخوه جلال الدولة
من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وترددت
الرسل بينه وبين سلطان الدولة فاعاد اليه كرمان وسيرت اليه
الخلع والتقليد بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها **ذكر
قتل الشيعة بافريقية** في هذه السنة في المحرم قتلت الشيعة
بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس ركب ومشى
في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسال عنهم
فقيل هولاء رافضة يسبون ابا بكر وعمر فقال رضي الله عن ابي بكر وعمر فانصرف
العامة من فورها الى درب المقلي من القيروان وهو مجتمع الشيعة فقتلوا
منهم وصادف ذلك شهوة العسكر واتباعهم طمعا في النهب وانبسطت
ايدي العامة في الشيعة واغراهم عامل القيروان وحرضهم وسبب ذلك
انه كان قد اصلح امور البلد فبلغه ان المعز بن باديس يريد عزله فاراد
افساده فقتل من الشيعة خلق كثير واحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا
في جميع افريقية واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا
فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون

فت

والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ونجا من كان منهم بالمهدية الى الجامع
فقتلوا كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى ابى عبد الله
الشيعي وكان من المشرق واكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرح مسرور
ومن باك حزين **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة في ربيع
الاخر احترقت قبة مشهد الحسين عليه السلام والاروقة وكان سببه
انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل على التازير فاحترق
وتعدت النار وفيها ايضا احترق نهر طابق ودار القطن وكثير من باب
البصرة واحترق بعض جامع سر من راى وفيها تشعث الركن اليماني من
البيت الحرام وسقط حايط بين يدى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت
القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت فتنة كبيرة بين
الشيعة والسنة بواسط فانتصر السنة وهرب وجوه الشيعة العلويين
الى علي بن مزيد فاستنصروه وفيها في رجب مات محمد بن احمد بن القاسم بن
اسمعيل ابو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي وكان من اعيان
الفقها الشافعية وكبار المحدثين ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية
ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي
وولي قضا نيسابور **ثم دخلت سنة ثمان واربعماية**

ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلثماية
الف خركاة من اجناس الترك منهم الخطا بية الذين ملكوا ما ورا النهر
وسيرد خبر ملكهم ان شا الله تعالى وكان سبب خروجهم ان طغان خان ملك
تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد لذلك فساروا
اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاد ساغون ثمانية ايام
فلما بلغه الخبر كان بها مريضا فسال الله تعالى ان يعافيه لينتقم من الكفرة
ويحمي البلاد منهم ثم يفعل الله به بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع
العساكر وكتب الى ساير بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع من المتطوعة
ماية الف وعشرون الفا فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة
من معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة اشهر حتى ادركهم وهم امنون
لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مايتي الف رجل واسر نحو ماية
الف وغنم من الدواب والخركاهات وغير ذلك من الاواني الذهبية والفضية
ومعمول الصين ما لا عهد لاحد بمثله وعاد الى بلاد ساغون فلما بلغها عاوده مرضه
فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل الى اهل الدين
ويصلهم ويقربهم وما اشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصاري رضي
الله عنه وقد تقدمت في غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع احمد
ابن علي بغراخان اخي طغان خان وانها كانت سنة ثلاث واربعماية **ذكر**
ملك اخيه ارسلان خان لما مات طغان خان ملك بعده اخوه ابو
المظفر ارسلان خان ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدرخان يوسف بن
بغراخان هرون بن سليمان الذي ملك بخارى وقد تقدم ذكره وكان ينوب

عن طغان

عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده على ارسلان خان
فعقد على جيحون جسرا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن
يعرف هناك قبل هذا واعانه ارسلان خان ثم ان يمين الدولة خاف فعاد
الى بلاده واصطلح قدرخان وارسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسما
وسارا الى بلخ وبلغ الخبر الى يمين الدولة فقصدهما واقتتلوا وصبر الفريقان
ثم انهزم الترك وعبروا جيحون وكان من غرق منهم اكثر ممن نجا وورد
رسول متولي خوارزم الى يمين الدولة يهنيه بالفتح عقيب الوقعة فقال له
من اين علمتم فقال من كثرة القلانس التي جات على الما وعبر يمين الدولة فشكا
اهل تلك البلاد الى قدرخان ما يلقون من عسكر يمين الدولة فقال قد قرب
الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا منعناكم وان ظفر عدونا فقد استرحتم
منا ثم اجتمع هو وقدرخان واكلا طعاما وكان قدرخان عادلا حسن السيرة
كثير الجهاد فمن فتوحه ختن وهي بلاد بين الصين وتركستان وهي كثيرة العلما
والفضلا وبقي كذلك الى سنة ثلث وعشرين واربعماية فتوفي فيها وكان يديم
الصلاة في الجماعة ولما توفي خلف ثلاثة بنين ابو ارسلان خان وكان له
كاشغر وختن وبلاد ساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة
فلم يشرب الخمر قط وكان دينا مكرما للعلما واهل الدين فقصدوه من كل ناحية
فوصلهم واحسن اليهم وخلف ايضا بغراخان بن قدرخان وكان
له طراز واسبيجاب فقصد اخاه ارسلان خان واخذ مملكته فحاربا فانهزم
ارسلان خان واخذ اسيرا فاودعه الحبس وملك بلاده ثم ان بغراخان
عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جغرتكين وجعله ولي عهده وكان
لبغراخان امراة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فعمدت اليه وسمته فمات
هو وعدة من اهله وخنقت اخاه ارسلان خان بن قدرخان وكان ذلك سنة
تسع وثلثين واربعماية وقتلت وجوه اصحابه وملكت ابنها واسمه ابراهيم
وسيرته في جيش الى مدينة تعرف ببرسخان وصاحبها يعرف ببنال تكين
فظفر به ينال تكين وقتله وانهزم عسكره الى امه واختلف اولاد بغراخان
فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند **ذكر ملك طفغاج**
خان وولده كان طفغاج خان ابو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك يلقب
عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة وكان ابوه زاهدا متعبدا وهو
الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده وكان طفغاج
متدينا لا ياخذ مالا حتى يستفتي الفقها وورد عليه ابو شجاع العلوي الواعظ
وكان زاهدا فوعظه وقال له انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه وعزم
على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا له قد اخطا هذا والقيام
بامورنا متعين عليك فعند ذلك فتح بابه ومات سنة ستين واربعماية وكان
السلطان الب ارسلان قد قصد بلاده ونهبها ايام عمه طغرلبك فلم يقابل
الشر بمثله وارسل رسولا الى القايم بامر الله سنة ثلاث وخمسين واربعماية
يهنيه بعوده الى مستقره ويسال التقدم الى الب ارسلان بالكف عن بلاده
فاجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب ثم فلج سنة ستين واربعماية

وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك نصر فقصده اخوه
طغان خان بن طفغاج وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك
وقالوا له قد خرب اخوك ضياعنا وافسدها ولو كان عزم لساعدناك لكنه
اخوك فلا ندخل بينكما فوعدهم المناجزة فخرج من البلد نصف الليل
في خمسماية غلام معدين فكبس اخاه وهو غير محتاط فظفر به فهزمه وكان
هذا وابوهما حي ثم قصده هرون بغراخان بن يوسف قدرخان وطغرل
قراخان وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما وقاربا سمرقند فلم يظفرا بشمس
الملك فصالحاه وعادا فصارت الاعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك
واعمال الخانقة في ايديهما والحد بينهما خجندة وكان السلطان الب ارسلان
قد تزوج ابنة قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين
وتزوج شمس الملك ابنة الب ارسلان وزوج بنت عمه عيسى بن السلطان
ملكشاه وهي خاتون الجلالية ام الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد
ابيه وسنذكر ذلك ان شاء الله ثم اختلف الب ارسلان وشمس الملك
وسنذكر ذلك سنة خمس وستين واربعماية عند قتل الب ارسلان ثم مات
شمس الملك فولي بعده اخوه خضرخان ثم مات فولي ابنه احمد خان وهو الذي
قبض ملكشاه ثم اطلقه واعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين واربعماية
وسنذكر هناك ان شاء الله ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمود
خان وكان حرجا من ملوكهم وكان اصم فقصده طغان خان بن قراخان
صاحب طراز فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند ابا المعالي
محمد بن محمد بن زيد العلوي البغدادي فولي ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره
طغان خان واخذه وقتله وقتل خلقا كثيرا معه ثم خرج طغان خان الى
ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت
اعمال ما وراء النهر فاستناب بها محمد خان بن كمشتكين بن ابراهيم بن طفغاج
خان فاخذها منه عمر خان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم
فظفر به السلطان سنجر وقتله وولى سمرقند محمد خان وولى بخارى محمد
تكين بن طغان تكين **ذكر كاشغر وتركستان** واما كاشغر
وهي مدينة تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان
كما ذكرنا ثم صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة
عشر شهرا ثم مات فولي بعده طغرل خان بن يوسف قدرخان واستولى على
الملك وملك بلاساغون وكان ملكه ست عشرة سنة ثم توفي وملك ابنه
طغرلتكين واقام شهرين ثم اتى هرون بغراخان اخو يوسف طغرل خان
ابن طفغاج بوراخان وعبر كاشغر وقبض على هرون واطاعه عسكره وملك
كاشغر وختن وما يتصل به الى بلاساغون واقام ملكا عشرين سنة وتوفي سنة
ست وتسعين واربعماية فولي ابنه احمد بن ارسلان خان وارسل رسولا الى
الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه
نور الدولة **ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة
بعده** في هذه السنة في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر

وتوله

وتولده سنة خمس وثلثين وثلثماية وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان
سبب موته انه فصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه فلما كان
قبل وفاته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة ولده ابي الحسين احمد مقامه
وتحدثوا في ذلك فبلغ ابن اخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله بن
بني فاستدعى الديلم والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه
وقرر معهم القبض على ابي الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه ومضوا
اليه ليلا وقالوا له انت ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو نقلت معنا
الى دار الامارة ليظهر امرك ويجتمع الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من
داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى ابي محمد وسمعت والدته
فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اي شي اقدر
اعمل وانا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي الامر ابو محمد وتسلم الاموال
والبلد وامر بضرب ابي الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدا
توفي منه بعد ثلاثة ايام من موت ابيه وبقي ابو محمد اميرا الى منتصف شعبان
وتوفي بالذبحة وكان قد قال قبل موته رايت مهذب الدولة في المنام وقد
امسك حلقي ليخنقني ويقول قتلت ابني احمد وقابلت نعمتي عليك بذلك
فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثلاثة اشهر فلما توفي اتفقوا عامة على تامير
ابي محمد الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة فصار
امير البطيحة وبذل لذلك سلطان الدولة بذلا فاقره عليها وبقي الى سنة
عشرة واربعماية فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري فملك
البطيحة واسر ابا عبد الله الشرابي فبقي عنده اسيرا الى ان توفي صدقة
وخلص على ما نذكره **ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة
ابنه دبيس** في هذه السنة في ذي القعدة توفي ابو الحسن علي بن مزيد
الاسدي وقام بعده ابنه نور الدولة ابو الاغر دبيس وكان ابوه قد جعله
ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة واذن في ولايته فلما توفي
ابوه اختلفت العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلد بن ابي الحسن على
الامارة وصار الى بغداد وبذل الاتراك بذولا كثيرة ليقصدوه فسار
معه منهم جمع كثير وكبسوا دبيسا بالنعمانية ونهبوا حلته فانهزم الى نواحي
واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثير الخادم بامر دبيس حتى ثبتت
قدمه ومضى المقلد اخوه الى بني عقيل ونذكر باقي اخباره في موضعها ان شاء
الله تعالى **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة ضعف
امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج عليهم
عامتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط
وعامتها خلقا وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا الاموال وفيها
توفي الحاجب ابو طاهر سباشي المشطب وكان كثير المعروف وابو الحسن
الهمداني وكان يتولى البصرة وهو الذي تمدح مهيار بقوله
استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب ٥ وفيها قدم سلطان الدولة وضرب
الطبل في اوقات الصلوة الخمس ولم تجر به عادة وانما كان عضد الدولة يفعل

ذلك في اوقات ثلث صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة
الى هيت واقام عند قرواش وولى سلطان الدولة موضعه ابا القاسم
جعفر بن ابى الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين
وثلثمائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وغيرهما
من ارباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة
في شيء منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب

ثم دخلت سنة تسع واربعمائة ذكر ولاية ابن سهلان العراق

في هذه السنة عرض الملك سلطان الدولة على الرخجى ولاية العراق فقال
ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان وانا
اخلفه هاهنا فولاه سلطان الدولة في المحرم فسار من عند سلطان الدولة
فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريدة
في خمسماية فارس مع طراد بن دبيس الاسدى يطلب مهارشا ومضرا ابنى دبيس
وكان مضر قد قبض قديما عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد
ان ياخذ جزيرة بنى اسد منه ويسلمها الى طراد فعلم مضر ومهارش فقصده
لقيا سار الغمق المدار فتبعهم والجريدة فكاد يهلك هو ومن معه عطشا
فكان من لطف الله تعالى به ان بنى اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها
وبقى الحسين بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك
ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حرمهم ونساهم فلما نزل في
خيمته قال الان ولدتنى امى وبذل الامان لمهارش ومضر واهلهما واشرك
بينهم وبين طراد في الجزيرة ورحل وانكر عليه سلطان الدولة فعله ووصل
الى واسط والفتن بها قائمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه
الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها اواخر ربيع الاخر فهرب
منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى ابا عبد الله
محمد بن النعمان فقيه الشيعة وانزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة
ولم يكن قبل ذلك فعملوا من الفساد ما لم يشاهد مثله فمن ذلك ان
رجلا من المستورين اغلق بابه عليه خوفا منهم فلما كان اول يوم من شهر
رمضان خرج لحاجة فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد
الرجوع الى بيته فاكرهوه على الدخول معهم الى دار انزلوها والزموه بشرب
الخمر فامتنع فصبوها في فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه المراة فافعل بها فامتنع
فالزموه فدخل معها الى بيت في الدار واعطاها دراهم وقال لها هذا اول
يوم من رمضان والمعصية فيه تتضاعف واحب ان تخبريهم انى قد فعلت
فقالت لا كرامة ولا عزازة انت تصون دينك عن الزنا وانا اريد ان
اصون امانتى في هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكاية سائرة
ببغداد ثم ان ابا محمد بن سهلان افسد الاتراك والعامة فاخذ الاتراك
الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد
الى بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدولة ابن سهلان فخافه
ومضى الى بنى خفاجة ثم اصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار

ومنها

ومنها الى البطيحة فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلبه
من الشرابى فلم يسلمه فسير اليه عسكرا فانهزم الشرابى وانحدر ابن سهلان
الى البصرة فاتصل بالملك جلال الدولة وكان الرخجى قد خرج مع ابن سهلان
الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

ذكر غزاة يمين الدولة الى الهند والافغانية

في هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد
واعد اكثر مما تقدم وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها
منها وتلقب راى قنوج ومعنى راى هو لقب الملك كقيصر وكسرى فلما
عاد الى غزنة ارسل بيدا اللعين وهو اعظم ملوك الهند مملكة واكثرهم
جيشا وتسمى مملكته كجوراهه رسلا الى راى قنوج واسمه راجيبال يوبخه
على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما فال امرهما الى
الاختلاف وتاهب كل واحد لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا
فقتل راجيبال واتى القتل على اكثر جنوده فازداد بيدا بما اتفق له شرا
وعتوا وبعد صيته في الهند وعلوا وقصده بعض ملوك الهند الذين
ملك يمين الدولة بلاده وهزمه واباد اجناده وصار في جملته وخدمه
والتجا اليه فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ ضاله عليه واعتذر بهجوم
الشتاء وتتابع الانداء فنمت هذه الاخبار الى يمين الدولة فازعجته
وتجهز للغزو وقصد بيدا واخذ ملكه منه وسار عن غزنة وابتدا في
طريقه بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون في الارض
ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح
مغالقها وخرب عامرها وغنم اموالهم واكثر القتل فيهم والاسر وغنم
المسلمون من اموالهم الكثير ثم استقل على المسير وبلغ الى مكان لم
يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جازه
راى قفلا قد بلغت عدة احمالهم الف عدد فغنمها وهى من العود والامتعة
الفائقة وجد السير فاتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند
يقال له تروجنبال انه قد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمى به فطوى
المراحل فلحق تروجنبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين
الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض اصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقى
العسكر اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم فانهزم تروجنبال ومن معه وكثر فيهم
القتل والاسر واسلموا اموالهم واهليهم فغنمها المسلمون واخذوا منهم
الكثير من الجواهر واخذ ما يزيد على مايتى فيل وسار المسلمون يقتصون
اثارهم وانهزم ملكهم جريحا وتحير في امره وارسل الى يمين الدولة يطلب
الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عساكره ما لا يحصى
وسار تروجنبال ليلحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله فلما راى
ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون له الطاعة
والاتاوة وسار يمين الدولة بعد الوقعة الى مدينة بارى وهى من احصن
البلاد واقواها فراها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فامر بهدمها

ونخربها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة وقتل من اهلها خلقاً
كثيراً وسار يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء
من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقاً يبساً لما نزل
اذا اراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين الف فارس ومائة
الف اربعة وثمانين الف راجل وسبعمائة وستة واربعين فيلا فارسل يمين
الدولة طايفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كل عسكر
يمد اصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب والطعن وادركهم الليل وحجز
بينهم فلما كان الغد بكر يمين الدولة فراى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة
منهم طريقاً مخالفاً لطريق الاخرى ووجد خزاين الاموال والسلاح بحاله
فغنموا الجميع واقتفى اثار المنهزمين فلحقهم في الغياض والاجام فاكثروا
فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريداً وحيداً وعاد يمين الدولة الى غزنة
مظفراً منصوراً

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض
سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخويه وولى وزارته ذا السعادتين
ابا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثماية
وفيها توفي الغالب بالله وهو ولي عهد القادر بالله في شهر رمضان وتوفي
ايضا ابو احمد عبد الله بن محمد بن العجلان قاضي الاهواز ومولده سنة
احدى وعشرين وثلثماية وله تصانيف حسنة وكان معتزلياً وفي هذه
السنة مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري
صاحب المؤتلف والمختلف ومولده سنة اثنتين وثلثماية وتوفي رجا بن
عيسى بن محمد ابو المعالي الانصاري وانصنا من قرى مصر وهو من الفقهاء
المالكية سمع الحديث كثيراً

ثم دخلت سنة عشر واربعماية

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره
ابي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا وكان ابن عمه ابو جعفر محمد بن
مسعود كاتباً فاضلاً وكان يعرض الديلم لعضد الدولة ولابي سعد شعر منه

وان لقائي للشجاع لهين ... ولكن حمل الضيم منه شديد
اذا كان قلب المرء ينبو على الوغى ... فان جناني جلمد وحديد

وفيها توفي وثاب بن سابق النميري صاحب حران وابو الحسن بن اسد
الكاتب وابو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القاضي بالبصرة وابو الفضل
عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الفقيه الحنبلي البغدادي عم ابي
محمد قال ابو الفضل سمعت ابا الحسن بن القصاب الصوفي قال دخلت انا
وجماعة الى المارستان ببغداد فراينا شاباً مجنوناً شديد الهوس فولعنا به
فرد بفصاحة وقال انظروا الى شعور مطررة واجساد معطرة وقد جعلوا
اللهو صناعة واللعب بضاعة وجانبوا العلم راساً فقلت اتعرف شيئاً من
العلم فنسالك قال نعم ان عندي علماً جماً فسلوني فقال واحد من الكريم
في الحقيقة فقال من رزق امثالكم وانتم لا تساوون قوتة فاضحكنا فقال
اخر من اقل الناس شكراً فقال من عوفي من بلاياه ثم راها في غيره فترك الاعتبار
فان الشكر عليه واجب فابكانا بعد ان اضحكنا فقلنا ما الظرف قال خلاف

ما انتم

ما انتم عليه ثم قال اللهم ان لم ترد عقلي فرد يدي لاصفع كل واحد منهم صفعة
فتركناه وانصرفنا وفيها مات ابو اصيفر المنتفقي الذي كان يؤذي الحجاج
في طريقهم وابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ الاصبهاني وفقيد الصمد بن
بابك ابو القاسم الشاعر قدم على الصاحب بن عباد فقال انت بابك
فاستحسن قوله

ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعماية

ذكر موت الحاكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة
ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي المنصور
ابن العزيز بالله العلوي صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر وكان سبب
فقده انه خرج يطوف ليلة على رسمه واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه
الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب الى بيت
المال وامر لهم بجائزة ثم عاد الركابي الاخر وذكر انه خلفه عند العين
والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ
شوال فلما كان ثاني ذي القعدة خرج مظفر الصقلبي صاحب المظلة
وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضي فبلغوا حلوان ودخلوا الجبل فبصروا
بالحمار الذي كان عليه راكباً وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه
ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهى بهم الى البركة التي شرقي حلوان فراوا ثيابه
وهي سبع قطع صوف وهي مزررة بحالها لم تحل وفيها اثر السكاكين فعادوا
ولم يشكوا في قتله وقيل كان سبب قتله ان اهل مصر كانوا يكرهونه لما
يظهر منه من سوء افعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه
والدعا عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امراة وبيدها رقعة فلما
راها ظنها امراة تشتكي فامر باخذ الرقعة منها فقراها وفيها كل لعن وشتيمة
قبيحة وذكر حرمه بمكروه فامر بطلب المراة فقيل انها من قراطيس فامر باحراق
مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل اهلها اشد قتال وانضاف اليهم في اليوم
الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسألونه
الصفح ويعتذرون فلم يفعل فصاروا الى التهديد فلما راى قوتهم امر بالكف
عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبع المصريون من اخذ من نسائهم
وابنائهم فابتاعوا ذلك بعد ان فضحوهن فازداد غيظهم منه وحنقهم
عليه ثم انه اوحش اخته وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغني ان
الرجال يدخلون اليك وتهددها بالقتل فارسلت الى قايد كبير من قواد
الحاكم يقال له ابن دواس وكان ايضاً يخاف الحاكم تقول له اني اريد ان القاك
فحضر عنده وقالت له قد جيتك في امر تحفظ فيه نفسك ونفسي وانت
تعلم ما يعتقده اخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقى عليك وانا كذلك وقد
انضاف الى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان
يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقطع هذه الدولة فاجابها الى ما تريد فقالت
انه يصعد الى هذا الجبل غداً وليس معه غلام الا الركابي وصبي وينفرد بنفسه
فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون
انت مدبر الدولة وازيد في اقطاعك مائة الف دينار فاقام رجلين واعطاهما

هي الف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه
فقتلاه وكان عمره ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة
وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سفاكا للدما قتل عددا كثيرا من اماثل دولته
وغيرهم وكانت سيرته عجيبة منها انه امر في صدر ولايته بسب الصحابة
رضي الله عنهم على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان
ذلك سنة خمس وتسعين وثلثمائة ثم امر بعد ذلك بمدة بالكف عن السب
وتاديب من سبهم او يذكرهم بسو ثم امر في سنة تسع وتسعين وثلثمائة
بترك صلاة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلى بهم امام جميع
رمضان فاخذه وقتله ولم يصل احد التراويح الى سنة ثمان واربعمائة
فرجع عن ذلك وامر باقامتها على العادة وبنى الجامع براشدة واخرج الى الجوامع
والمساجد من الالات والمصاحف والستور والحصر ما لم ير الناس مثله
وحمل اهل الذمة على الاسلام او المسير الى مامنهم او لبس الغيار فاسلم كثير
منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له اني اريد العود الى ديني
فياذن له ومنع النسا من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكا
اليه من لا قيم لها يقوم بامرها فامر الناس ان يحملوا كل ما يباع في الاسواق
الى الدروب ويبيعوه على النسا وامر من يبيع ان يكون معه شبه المغرفة
بساعد طويل يمد الى المراة وهي من ورا الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت
وضعت الثمن في المغرفة واخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من هذا
شدة عظيمة **ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله** لما
قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة ايام ثم اجتمعوا الى اخته واسمها
ست الملك وقالوا قد تاخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت قد جاءتني
رقعته بانه ياتي بعد غد فتفرقوا وبعثت الاموال الى القواد على يد ابن
دواس فلما كان اليوم السابع البست ابا الحسن علي بن اخيها الحاكم افخر
الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد فلم يرعهم الا وقد اخرج ابو الحسن
وهو صبي والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولاتنا تقول لكم هذا
مولاكم امير المومنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الارض والقواد الذين
ارسلت اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه اول يوم من
رمضان والمصيبة فيه تتضا ولم يزل راكبا الى الظهر فنزل ودعا الناس
من الغد فبايعوه ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وكتب الكتب بمصر
والشام واخذ البيعة له وجمعت اخت الحاكم الناس ووعدتهم واحسنت
اليهم ورتبت الامور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دواس وقالت
له انا نريد ان نرد جميع احوال المملكة اليك ونزيد في اقطاعك ونشرفك
بالخلع فاختر يوما يكون ذلك فقبل الارض ودعا وظهر الخبر بين الناس
ثم احضرته واحضرت القواد واغلقت ابواب القصر وارسلت اليه خادما
وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله
فلم يختلف رجلان وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت
الامور وعاشت بعد قتل الحاكم اربع سنين وماتت ه ه ه

ذكر ملك

ذكر ملك مشرف الدولة العراق في هذه السنة
في ذي الحجة عظم امر ابي علي مشرف الدولة بن بها الدولة وخوطب بامير
الامرا ثم ملك العراق وازال عنه اخاه سلطان الدولة وكان سببه
ان الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وارادوا ترتيب اخيه
مشرف الدولة في الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك
واراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند اما ان تجعل عندنا ولدك
او اخاك مشرف الدولة فراسل اخاه بذلك فامتنع ثم اجاب بعد مدة
ثم انهما اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما انهما لا يستخدمان ابن سهلان
وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف اخاه مشرف الدولة
على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان
فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج
اخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم اتراك
واسط وابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم
ابن سهلان وتحصن بواسط وحصره مشرف الدولة وخرج اليه فخوطب
حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك في اخر ذي الحجة وحضر الديلم
الذين كانوا بواسط خدمته وصاروا معه فخلع لهم واقطعهم واتفق هو
واخوه جلال الدولة ابو طاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الاهواز
الى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لاخيه ببغداد اخر المحرم
سنة اثني عشر واربعمائة وقبض على ابن سهلان وكحل فلما سمع سلطان الدولة
بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز في اربعمائة فارس فقلت عليهم الميرة
فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز وقاتلوا اصحاب
سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق
على قافلة فاخذوها وانصرفوا **ذكر الفتنة بين الاتراك
والاكراد بهمذان** في هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان
على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان قد تقدم ذلك منهم غير
مرة وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوي طمعهم فزادوا في التوثب والشغب وارادوا
اخراج الاكراد القوهية من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع
بهم بغير امره فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك ابي نصر بن بهرام الى قلعة
برجين فسار الاتراك اليهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة فكتب الوزير الى
ابي جعفر بن كاكويه صاحب اصبهان يستنجده وعين له ليلة يكون قدوم
العساكر اليه فيها بغتة ليخرج هو ايضا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك
ففعل ابو جعفر ذلك وسير الفي فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم
الخبر وكبسوا الاتراك سحرا على غفلة ونزل الوزير والقوهية من القلعة
فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذوا المال ومن سلم من الاتراك نجا
فقيرا وفعل شمس الدولة بمن عنده في همذان كذلك واخرجهم فمضى ثلثمائة
منهم الى كرمان وخدموا ابا الفوارس بن بها الدولة صاحبها **ذكر القبض
على ابي القاسم المغربي وابن فهد** في هذه السنة قبض معتمد

الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابى القاسم المغربى وعلى ابى القاسم سليمان
ابن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب فى حداثته بين يدى الصابى وخدم
المقلد بن المسيب واصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر فيها لقرواش
فظلم اهلها وصادرهم ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال
فادعى الفقر فقتل واما المغربى فانه خادع قرواشا ووعده بمال له فى الكوفة
وبغداد فاخذ بجملته وترك وفى قرواش وابن فهد يقول الشاعر وهو ابن الزكرم

• وليل كوجه البرقعيدى ظلمة • وبرد اغانيه وطول قرونه •
• سريت ونومى فيه نوم مشرد • كعقل سليمن بن فهد ودينه •
• على اولق فيه التفات كانه • ابو جابر فى خطبه وجنونه •
• الى ان بدا ضوء الصباح كانه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه •

وهذه الابيات قد اجمع علماء البيان على انها غاية فى الجودة لم يقل خير منها
فى معناها **ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن**
فى هذه السنة فى ربيع الاول اجتمع غريب بن معن ونور الدولة دبيس بن
على بن مزيد الاسدى واتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع
ابن الحسين عند كرخ سر من راى فانهزم قرواش ومن معه واسر فى المعركة
ونهبت خزائنه واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد
عسكر بغداد اليها بعد عشرة ايام ثم ان قرواشا خلص وقصد سلطان بن
الحسن بن ثمال امير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش
انهزم ثانيا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم عند المغراة ولما انهزم
قرواش عد نواب السلطان ايديهم الى اعماله فارسل يسال الصفح عنه ويبذل
الطاعة **ذكر عدة حوادث** فى هذه السنة اغارت زناتة
بافريقية على نواب المعز بن باديس صاحب البلاد ياخذوها فخرج
اليهم عامل مدينة قابس وقاتلهم وهزمهم وفيها فى شهر ربيع الاخر
نشات سحابة بافريقية ايضا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة
كثيرة ما راى الناس اكبر منها فهلك كل من اصابه شئ منها وفيها توفى
ابو بكر محمد بن عمر العنبرى الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله

• دنى الى الدهر انى لم امد يدى • كالراغبين ولم اطلب ولم اسل •
• وانى كلما نابت نوائبه • الفيتنى بالرزايا غير محتفل •

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة واربعماية ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره ابى غالب فى هذه السنة فى
المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف
الدولة فطلب الديلم من مشرف الدولة ان ينحدروا الى بيوتهم
بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فقال له انى
فعلت خاطرت بنفسى ولكن ابذلها فى خدمتك ثم انحدر فى العساكر
فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على ابى
غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدى
بالجزيرة التى لبنى دبيس فلم يقدروا يدفعون عنه فكانت وزارته ثمانية

عشر

عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستون سنة وخمسة اشهر فاخذ ولده ابو العباس
وصودر على ثلاثين الف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمان وقويت
نفسه وكان قد خاف وانفذ ابنه ابا كاليجار الى الاهواز فملكها **ذكر
وفاة صدقة صاحب البطيحة** فى هذه السنة مرض صدقة قلر
صاحب البطيحة فقصدها ابو الهيجا محمد بن عمران بن شاهين فى صفر
ليملكها وكان ابو الهيجا بعد موت ابيه قد تفرق فى البلاد تارة بمصر وتارة
عند بدر بن حسنويه وتارة عند غيرهما فلما ولى الوزير ابو غالب تفوق
عليه لادب كان فيه فكاتبه بعض اهل البطائح ليسلموا اليه فسار اليهم
فسمع به صدقة قبل موته بيومين فسير اليه جيشا فقاتلوه فانهزم ابو
الهيجا واخذ اسيرا فاراد استبقاءه فمنعه سابور بن المرزبان بن مردان
وقتله بيده ثم توفى صدقة بعد قتله فى صفر فاجتمع اهل البطائح على
ولاية سابور بن المرزبان فوليهم وكتب الى مشرف الدولة يطلب ان يقرر
عليه ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فاجابه الى ذلك وزاد
فى القرار عليه واستقر فى الامر ثم ان ابا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان
فى المقاطعة فلم يدخل سابور فى الزيادة فولى ابو نصر البطيحة وسار اليها
وفارقها سابور الى جزيرة بنى دبيس واستقر ابو نصر فى الولاية وامنت به
الطرق **ذكر عدة حوادث** فى هذه السنة توفى على
ابن هلال المعروف بابن البواب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار احمد
ابن حنبل وكان يقص بجامع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة
ثلاث عشرة واربعماية وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة
عشر وسنة احدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من اعيان
خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا انت اعظم ملوك الاسلام
واثرك فى الجهاد مشهود والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان
بدر بن حسنويه وفى اصحابك كثير اعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله
عشرين سنة فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك فتقدم الى ابى محمد الناصحى
قاضى قضاة بلاده ان يسير بالحاج واعطاه ثلاثين الف دينار يعطيها
للعرب سوى النفقة فى الصدقات ونادى فى خراسان بالتاهب للحج
فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم ابو الحسن الاقساسى فلما بلغوا فيد
حصرهم العرب فبذل لهم الناصحى خمسة الاف دينار فلم يقنعوا وصمموا
العزم على اخذ الحاج وكان مقدمهم رجل يقال له حماد بن عدى بن نظم العين
من بنى نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها
وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمى فرماه بسهم فقتله وتفرق
اصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفيها قلد ابو جعفر السمنانى
الحسبة والمواريث ببغداد وتوفى هذه السنة ابو سعد احمد بن محمد بن احمد
ابن عبد الله المالينى الصوفى بمصر فى شوال وهو من المكثرين فى الحديث ومحمد
ابن احمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابى بكر
وولد سنة خمس وعشرين وثلثماية وكان فقيها شافعيا وابو عبد الرحمن محمد بن

الحسين السلمي الصوفي صاحب طبقات الصوفية وابو الحسن بن علي الدقاق
النيسابوري الصوفي شيخ ابي القسم القشيري وابو الفتح بن ابي الفوارس
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعماية ذكر
الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة في هذه
السنة اصطلح سلطان الدولة ومشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه
وكان الصلح بسعي ابي محمد بن مكرم ومويد الملك الرخجي وزير مشرف الدولة
على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة
ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه في هذه
السنة قتل المعز بن باديس صاحب افريقية وزيره وصاحب جيشه ابا
عبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك انه اقام تسع سنين لم يحمل الى المعز من
الاموال شيا بل يجبيها ويستر فيها عنده وطمع طمعا عظيما لا يبصر على مثله
بكثرة اتباعه ولان اخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور لزناتة وهم اعداء
دولته فصار المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله الا ويكتب ابو عبد الله عن نفسه
فعظم ذلك على المعز وقتله حكي عن ابي عبد الله انه قال سهرت ليلة افكر
في شي احدثه في الناس واخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها فنمت فرايت
عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزيرا لباديس والد هذا المعز وكان عظيم القدر
والمحل وهو يقول لي اتق الله يا ابا عبد الله في الناس كافة وفي نفسك خاصة
فقد اسهرت عينيك واتعبت حافظيك وقد بدا لي منك ما خفي عليك وعن
قليل ترد على ما وردنا وتقدم على ما قدمنا فاكتب عني ما اقول فاني ما اقول الا
حقا فاملى علي هذه الابيات

وليت وقد رايت مصير قوم • هم كانوا السماء وكنت ارضا
هم ادرج العلى حتى اطمانوا • ودهرهم فعاد الرفع خفضا
واعظم اسوة لدي لاني ملكت • فلم اعنس طولا وعرضا
فلا تغترر بدنيا واقصر • فان اوان امرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا ورسمت الابيات من حفظي فلم يبق بعد هذا المنام
غير شهرين حتى قتل ولما وصل خبر قتله الى اخيه عبد الله بطرابلس بعث
الى زناته فاتاهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة
وساير الجيش واخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك اخذ اولاد ابي عبد الله ونفرا
من اهلهم فحبسهم ثم قتلهم بعد ايام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا
الى المعز في قتلهم فقتلهم **ذكر عدة حوادث** وفيها كان
بافريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تقدم الاوقات الا انه
لم يمت فيها احد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها في شهر
رمضان استوزر مشرف الدولة ابا الحسين بن الحسن الرخجي ولقب مويد
الملك وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى مارستانا بواسط واكثر فيه
من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطبا ووقف عليه الوقوف الكثيرة
وكان يعرض عليه الوزارة فيا باها فلما قتل ابو غالب الزمه بها مشرف الدولة
فلم يقدر على الامتناع وفيها توفي ابو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة

ومولده

ومولده ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلثماية وكان قد قرا الكلام على
القاضي ابي بكر بن الباقلاني وانما سمي شاعر السنة لانه اكثر مدح الصحابة
ومناقضات شعر الشيعة وفيه توفي ابو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي واخذ
السلطان ماله جميعه وفيها توفي ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه
المرتضى **ثم دخلت سنة اربع عشرة واربعماية**
ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان في هذه السنة
استولى ابو جعفر بن كاكويه علاء الدولة على همدان وملكها وكذلك غيرها
مما يقاربها وسبب ذلك ان فرهاد بن مرداويج الديلمي مقطع بروجرد قصده
سما الدولة ابو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همدان فحصره فالتجا
فرهاد الى سما الدولة فحماه ومنع عنه وسارا جميعا الى همدان فحصراها وقطعا
الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل علاء الدولة
الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلاثماية رجل من شدة البرد فسار اليه
تاج الملك القوهي مقدم عسكر همدان فحصره بها فنصحه الاكراد
الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فخلص من الحصار وشرع بتجهز ليسار ودحصار
همدان فاكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سما الدولة في عساكره ومعه تاج
الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همدان ومضى تاج الملك فاقتتلوا فانهزم
عسكر همدان ومضى تاج الملك الى قلعة احتمى بها وتقدم علاء الدولة الى
سما الدولة فترجل له وخدمه واخذه وانزله في خيمة وحمل اليه المال وما
يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء
عن القلعة فطلب تاج الملك الامان فامنه فنزل اليه ودخل معه الى همدان
ولما ملك علاء الدولة همدان سار الى الدينور فملكها ثم الى سابور خواست
فملكها ايضا وجميع تلك الاعمال وقبض على امرا الديلم وحبسهم بقلعة عند
اصبهان واخذ اموالهم واقطاعاتهم واتبعد كل من فيه شر من الديلم وترك
عنده من يعلم انه لا شر فيه واكثر القتل فيهم فقامت هيبته وخافه الناس
وضبط المملكة وقصد حسام الدولة ابا الشوك فارسل اليه مشرف الدولة
يشفع فيه فعاد عنه **ذكر وزارة ابي القاسم المغربي لمشرف الدولة**
في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مويد الملك الرخجي في
شهر رمضان وكانت وزارته سنة وثلاثة ايام وكان سبب عزله ان الاثير
عنبر الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شعيا اليهودي على ماية الف دينار
وكان متعلقا على الاثير فسعى في عزله واستوزر بعده ابا القاسم الحسين
ابن علي بن الحسين المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلاثماية وكان
ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار الى مصر وتولى بها فقتله الحاكم
فهرب ولده ابو القاسم الى الشام وقصد حسان بن المفرج الطائي ...
وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له ان
يبايع ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة فاجابه اليه واستقدمه
الى الرملة وخوطب بامير المومنين فانفذ الحاكم الى حسان مالا اجليلا وافسد
معه حال ابي الفتوح فاعاده حسان الى وادي القرى وسار منها ابو الفتوح

منه الى مكة ثم قصد ابو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر
بالله لانه من مصر فابعده فخر الدولة الملك فقصد قرواشا بالموصل فكتبه
ثم عاد عنه وتنقلت به الحال الى ان وزر بعد مؤيد الملك الرخجي وكان
خبيثا محتالا حسودا اذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس
جهله وفيها في محرم قدم مشرف الدولة الى بغداد ولقيه القادر بالله في الطيارة
وعليه السواد ولم يلق قبله احدا من ملوك بني بويه وفيها قتل ابو محمد بن سهلان
قتله سكير بن عياض غيلة عند ايدج

ذكر الفتنة بمكة

في هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم الجمعة فقام رجل من اهل مصر باحدى
يديه سيف مسلول وفي الاخرى دبوس بعدما فرغ الامام من الصلاة فقصد
ذلك الرجل الحجر الاسود كانه يستلمه فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس
وقال الى متى يعبد الحجر الاسود ومحمد وعلي فليمنعني مانع من هذا فاني اريد
هدم هذا البيت فخاف اكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به
رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس واحرقوه وقتل ممن اتهم بمصاحبته
جماعة واحرقوا وثارت الفتنة فكان الظاهر من القتلى اكثر من
عشرين رجلا غير ما اختفى منهم والح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريين
بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس
واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل
فضربت اعناق هؤلاء الاربعة وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات واخذ
ذلك الفتات وعجن بالمسك واعيد الى موضعه

ذكر فتح قلعة من الهند

في هذه السنة دخل يمين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم
وقتل حتى وصل الى قلعة على رأس جبل منيع ليس له مصعد الا من موضع
واحد وهي كبيرة تسع خلقا وبها خمسمائة فيل وفي رأس الجبل من الغلات
والمياه وجميع ما يحتاج الناس اليه فحصرهم يمين الدولة واقام الحصار
وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثيرا فلما رأوا ما حل بهم اذعنوا
له وطلبوا الامان فآمنهم واقر ملكها فيها على خراج يأخذه منه واهدى له هدايا
كثيرة منها طائر على هيئة القمري من خاصيته اذا احضر الطعام وفيه
سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك وجعل على الجراحات
الواسعة الحمها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي القاضي
عبد الجبار بن احمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة في الكلام
وغيره وكان موته بمدينة الري وقد جاوز تسعين سنة وابو عبد الله الكشميهني
القشيراني فقيه وابو جعفر محمد بن احمد الفقيه الحنفي النسفي وكان زاهدا
مصنفا وهلال بن محمد بن جعفر ابو الفتح الحفار وولد سنة اثنتين وعشرين
وثلاثمائة وكان عاليا بالحديث عالي الاسناد

ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة

المغربي

ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الاثير ابي المسك عنبر الخادم
ومعه الوزير المغربي وبين الاتراك فاستأذن الاثير وابن المغربي الملك
مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يأمنان فيه على انفسهما فقال وانا اسير

معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش
فانزلهم ثم ساروا جميعا كلهم الى اوانا فلما علم الاتراك ذلك عظم عليهم واستوحشوا
منه وارسلوا المرتضى وابا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الاتراك يعتذرون
ويقولون نحن العبيد فكتب اليهم ابو القاسم المغربي انني تاملت ما لكم من الجامكيات
مكيات
فاذا هي ستمائة الف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو اربعمائة الف دينار فان
اسقطتم مائتي الف تحملت الباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم ابو
القاسم المغربي فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة اشهر وخمسة ايام
فلما انفرد خرج الاتراك فسالوا الملك والاثير في الانحدار معهم فاجابهم
الى ذلك

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة ابي القاسم المغربي لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين وسببها
ان المختار ابا علي بن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي ابي علي النهر
سابسي وبين ابي الحسين علي بن ابي طالب بن عمر مباينة فاعتضد المختار بالعباسيين
فساروا الى بغداد وشكوا بفعل بهم النهرسابسي فتقدم الخليفة القادر بالله
بالاصلاح بينهم مراعاة لابي القاسم الوزير المغربي لان النهرسابسي كان
صديقه وابن ابي طالب كان صهره فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة
فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة فجرى بينهم قتال فظهر
العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت فعادوا
الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن ابي العباس العلوي
وقالوا ان اخاه كان من جملة الفتكة بالكوفة فبرز امر الخليفة الى المرتضى
يامره بصرف ابن ابي طالب عن نقابة الكوفة وردها الى المختار فانكر الوزير
المغربي ما يجري على صهره ابن ابي طالب من العزل وكان عند قرواش بسر
من رأى فاعترض ارحاء كانت للخليفة بدرزيجان فارسل الخليفة القاضي
ابا جعفر السمناني في رسالة الى قرواش يامره بابعاد المغربي عنه ففعل
فسار المغربي الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهرسابسي
وبقي تحت السخط الى سنة ثمان عشرة واربعمائة فشفع فيه الاتراك وغيرهم
فرضي عنه وحلفه على الطاعة له فحلف

ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده ابي كاليجار وقتل ابن مكرم

في هذه السنة في شوال توفي الملك
سلطان الدولة ابو شجاع ابن بهاء الدولة بشيراز وكان عمره اثنين وعشرين
سنة وخمسة اشهر وكان ابنه ابو كاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمد
ابن مكرم ليملك بعد ابيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمه ابا
الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم ايضا فتاخر
ابو كاليجار عنها فسبقه عمه ابو الفوارس اليها فملكها وكان ابو المكارم بن ابي
محمد بن مكرم قد اشار على ابيه لما رأى الاختلاف ان يسير الى مكان يامن فيه
على نفسه فلم يقبل قوله فسار وتركه وقصد البصرة فندم ابوه حيث لم يكن
معه فقال له العادل ابو منصور بن مافنة المصلحة ان تقصد سيراف
وتكون مالك امرك وابنك ابو القاسم بعمان فتحتاج الملوك اليك فركب
سفينة ليمضي اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وارسل العادل بن مافنة الى

الى كرمان لاحضار ابى الفوارس فسار اليه العادل وابلغه رسالة ابن
مكرم باستدعايه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم
يلتقى ابا الفوارس فطالبه الاجناد بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتضجر
ابن مكرم فتضجر ابن مكرم فقال له العادل الراى ان تبذل مالك واموالنا
حتى تمشى الامور فانتهره فسكت وتلوم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد
فشكوه الى ابى الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنه ثم قتل ابن مكرم
واستبقى ابن مافنه فلما سمع ابنه ابو القاسم بقتله صار مع الملك ابى كاليجار
واطاعه وتجهز ابو كاليجار وقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه
وساروا بالعسكر الى فارس فسير عمه ابو الفوارس عسكرا مع وزيره ابى منصور
الحسن بن على النسوى لقتاله فوصل ابو كاليجار والوزير بها ونذ به لكثرة
عسكره فاتوه وهو نايم وقد تفرق عسكره فى البلد يبتاعون ما يحتاجون
اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهد اعلام ابى كاليجار شرع الوزير يرتب
العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار وهم على اضطراب
فانهزموا وغنم ابو كاليجار وعسكره اموالهم ودوابهم وكراعهم فلما انتهى خبر
الهزيمة الى عمه ابى الفوارس سار الى كرمان وملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل
شيراز

ذكر عود ابى الفوارس الى فارس واخراجه عنها

لما ملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية
من عسكره ما اخرجهم عن طاعته وتنتوا عمه انهم كانوا قتلوا مع عمه وكان
جماعة من الديلم بمدينة نسا فى طاعة ابى الفوارس وهم يريدون ان يصلحوا
حالهم مع ابى كاليجار ويصيرون معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم
ما يلقون من الاذى ويامرونهم بالتمسك بطاعة ابى الفوارس ففعلوا ذلك
ثم ان عسكر ابى كاليجار طلبوا المال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما فى
نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقى
شدة فى طريقه ثم انتقل عنها لشدة حرها ووخامة هوايها ومرض اصحابه
فاتى شعب بوان فاقام به فلما سار عن شيراز فارسل الديلم الشيرازية الى عمه
ابى الفوارس يحثونه على المجى اليهم ويعرفونه بعد ابى كاليجار عنهم فسار اليهم
فسلموا اليه شيراز وقصدا ابى كاليجار بشعب بوان ليخرجوه من البلاد
فاختار العسكران الصلح فسعوا فيه فاستقر لابى الفوارس كرمان وفارس
ولابى كاليجار خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كاليجار الى
ارجان ثم ان وزير ابى الفوارس خبط الناس وافسد قلوبهم وصادرهم
واخذ به مالا لابى كاليجار والديلم الذين معه فاخذه فحينيذ حث العادل
ابن مافنه صندلا الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق بها
نعمة عظيمة وصار مع ابى كاليجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال
الى اشد مما كانت عليه فصار كل واحد من ابى كاليجار وعمه ابى الفوارس الى صاحبه
والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم
ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه نحو عشرة الاف مقاتل فالتقوا بالبيضا
واصطفوا واقتتلوا اشد من القتال الاول فعاد ابو الفوارس الهزيمة

فسار

فسار الى كرمان واستقر ملك ابى كاليجار بفارس سنة سبع عشرة واربعماية
وكان اهل شيراز يكرهونه

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

وفى هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق
وافسدوا بقسطيلية ونفزاوة واغاروا وغنموا واشتدت شوكتهم وكثر
جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريدة وامرهم ان يجدوا السير
ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا خبرهم وطووا المراحل حتى ادركوهم
وهم امنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق
خمسماية راس فى اعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولهم يوما مشهودا

ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم

وفى هذه السنة عاد الحجاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة
الطريق المعتاد فلما وصلوا الى الرملة بذل لهم الظاهر العلوى صاحب
مصر اموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيا كثيرا واعطى لكل رجل فى
الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسيير الحجاج
الشريف ابو الحسن الاقساسى وعلى حجاج خراسان حسنك نايب يمين
الدولة ابن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وتغير
حسنك وخلب عنده اوانا وسار الى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسى سى
فمرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة فى المعنى فسير يمين
الدولة الخلع التى خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرقت

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تزوج السلطان مشرف
الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار
وتولى العقد المرتضى وفيها قلد القاضى ابو جعفر السمنانى قضاء
الرصافة وباب الطاق وفيها توفى ابو الحسن بن بشران المحدث وعمره سبع
وثمانون سنة وتوفى ابو محمد بن ابى حامد المروزى قاضى البصرة بها وابو
الفرج احمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد وهو جد رييس الرؤسا
واحمد بن محمد بن احمد بن القسم ابو الحسن المحاملى الفقيه الشافعى تفقه
على ابى حامد وصنف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن على بن محمد
ابن الاشرس ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعى

ثم دخلت سنة ست عشرة واربعماية ذكر فتح سومنات

فى هذه السنة فتح يمين الدولة رحمه الله فى بلاد الهند عدة حصون
ومدن واخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام
الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما يزيد على ماية
الف انسان ويزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت
اليه على مذهب التناسخ فينشيها فيمن شا وان المد والجزر الذى عنده
انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس
ويعطون سدنته كل مال جليل وله من الوقوف ما يزيد على عشرة الاف
ضيعة وقد اجتمع فى البيت الذى هو فيه من نفيس الجوهر ما لا تحصى قيمته
ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه

عظام من بيوت من كبرائهم ويعتقدون انها تساق الى الجنة النعيم وبين
هذا النهر وبين سومنات نحو مايتي فرسخ فكان يحمل من مايه كل يوم
الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهميين كل يوم الف رجل
لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلاثماية رجل يحلقون روس زواره
ولحاهم وثلاثماية رجل وخمسماية امة يغنون ويرقصون على باب الصنم
ولكل واحد من هولاى شى معلوم كل يوم وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند
فتحا وكسر صنما تقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات
ولو انه راض عنها لاهلك من يقصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة
عزم على غزوه واهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه وراوا كذب
دعاويهم الباطلة دخلوا فى الاسلام فاستخار الله وسار عن غزنة عاشر
شعبان من هذه السنة فى ثلاثين الف فارس من عساكره سوى المتطوعة
وسلك طريق الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفى طريقه الى الهند
برية قفر لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم
زاد بعد الحاجة عشرين الف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهلوارة فلما
قطع المفازة فى طرفها المفازة فى طرفها حصونا مشحونة بالرجال وعندها
ابار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها فيسر الله تعالى فتحها عند قربه
منها بالرعب الذى قذفه فى قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها واهلك اوثانها
وامتاروا منها الماء وما يحتاجون اليه وسار الى انهلواره فوصلها مستهل ذى
القعدة فراى صاحبها المدعو بهيم قد اجفل وامعن فى الهرب وقصد
حصنا له يحتمى به فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات
فلقى فى طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجاب والنقباء
لسومنات على ما سول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر
اصنامها وسار الى سومنات فى مفازة قفرة قليلة الماء فلقى فيها عشرين
الف مقاتل من سكانها لم يدينوا الملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم
وغنموا مالهم وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولوارة وهى على مرحلتين
من سومنات وقد ثبت اهلها له ظنا منهم ان سومنات يمنعهم ويدفع
عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم اموالها وسار عنها الى سومنات
فوصلها يوم الخميس منتصف ذى القعدة فراى حصنا حصينا مبنيا
على ساحل البحر بحيث تبلغه امواجه واهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين
واثقين ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة
زحف وقاتل من به فراى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا
السور فنصب المسلمون عليه السلالم وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص
واظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم
جماعة من الهنود الى سومنات فعفروا خدودهم له وسالوه النصر وادركهم
الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم فاكثروا فى
الهنود القتل واجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا
على بابه اشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون الى سومنات

فيعتنقونه

فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى ان يقتلوا
حتى كاد الفنا يستوعبهم فبقى منهم قليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا
فيهما فادركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض واما البيت الذى فيه
سومنات فهو مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص
وسومنات من حجر طوله خمس اذرع ثلاث مدورة ظاهرة وذراعان فى البنا
وليس بصورة مصورة فاخذه يمين الدولة فكسره واحرق بعضه واخذ
بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء
الذى عنده من قناديل الجوهر الفايق وكان عنده سلسلة ذهب فيها
جرس وزنها مايتا من كلما مضى طايفة من معلومة الليل حركت السلسلة
فيصوت الجرس فيقوم طايفة من البرهميين الى عبادتهم وعنده خزانة فيها
عدة كثيرة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة
بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمايهم وقيمتها فى البيوت
يزيد على عشرين الف الف دينار فاخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد
على خمسين الف قتيل ثم ان يمين الدولة ورد عليه ان بهيم صاحب انهلوارة
قد قصد قلعة تسمى كندهة فى البحر بينها وبين البر من جهة سومنات اربعون
فرسخا فسار اليها يمين الدولة من جهة سومنات فلما حاذى القلعة راى رجلين
من الصيادين فسالهما عن خوض البحر هناك فعرفاه انه يمكن خوضه لكن ان
تحرك الهوا يسيرا غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه
فخرجوا سالمين فراوا بهيم قد فارق قلعته واخلاها فعاد عنها وقصد
المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجئ يمين الدولة
فارقها واحتمى بغياض اشبة فقصده يمين الدولة من موضعين فاحاط به
وبمن معه فقتلوا اكثرهم وغرق منهم ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية
فاطاعه اهلها ودانوا له فرحل عنهم الى غزنة فوصلها عاشر صفر من
سنة سبع عشرة واربعماية

ذكر وفاة مشرف الدولة وملك اخيه جلال الدولة

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى
مشرف الدولة ابو على بن بها الدولة بمرض حاد وعمره ثلاث وعشرون سنة
وثلاثة اشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير
قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت والدته فى الحياة وتوفيت سنة
خمس وعشرين ولما توفى مشرف الدولة خطب ببغداد بعد موته لاخيه
ابى طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما
بلغ الى واسط واقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن
ابى كاليجار بن سلطان الدولة بن بها الدولة فى شوال وهو حينئذ صاحب
خوزستان والحرب بينه وبين عمه ابى الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما
سمع جلال الدولة بذلك اصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها
فلقوه بالسيب من اعمال النهروانات فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا
بعض خزانته فعاد الى البصرة وارسلوا الى الملك ابى كاليجار ليصعد الى بغداد
ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان ولما صعد جلال الدو

كان وزيره ابا سعيد بن ماكولا **ذكر ملك نصير الدولة بن
مروان مدينة الرها** في هذه السنة ملك نصير الدولة بن مروان
صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ملكها ان الرها كانت لرجل من
نمير يسمى عطيرا وفيه شر وجهل فاستخلف عليها نائبا له اسمه احمد بن محمد
فاحسن السيرة وعدل في الرعية فمالوا اليه وكان عطيرا يقيم بحلته ويدخل
البلد في الاوقات المتفرقة فرأى ان نائبه قد تحكم في البلد وبامره وبنهيه
يحسده فقال له يوما قد اكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الامير
وانا النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكرت الرعية قتله
وغضبوا على عطير وكاتبوا نصير الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير
اليهم نائبا كان له بآمد يسمى زنك فتسلمها واقام بها ومعه جماعة من الاجناد
ومضى عطير الى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة الى نصير الدولة فشفع فيه
فاعطاه نصف البلد ودخل عطير الى نصير الدولة بميافارقين فاشار
اصحاب نصير الدولة عليه بقبضه فلم يفعل وقال لا اغدر به وان كان قد
افسد وارجو ان اكفى شره بالوفا وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا
واقام فيه مع نائب نصير الدولة ثم ان نائب نصير الدولة عمل طعاما
فدعاه فاكل وشرب واستدعى ولدا كان لاحمد الذي قتله عطير وقال له
تريد ان تاخذ بثار ابيك قال نعم قال هذا عطير عندي في نفر يسير فاذا خرج
فتعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت ابي فانه يجرد سيفه عليك
فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وانا من ورائك ففعل ما امره وقتل
عطيرا ومعه ثلاثة نفر من العرب فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل زنك
ولا ينبغي لنا ان نسكت عن ثارنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا
فاجتمعت نمير وكمنوا له بظاهر البلد كمينا وقصد فريق منهم البلد
فاغاروا على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج بمن عنده من العسكر وطلب
القوم فلما جاوز الكمين خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط
فقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة واربعماية في اولها وخلصت المدينة
لنصير الدولة ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النميريين
ليرد الرها اليهما فشفعه فسلمها اليهما وكان فيها برجان احدهما اكبر
من الاخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير واخذ ابن شبل البرج الصغير
واقاما في البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم على ما نذكره **ذكر
غزو الاسطول جزيرة صقلية** في هذه السنة خرج الروم الى جزيرة
صقلية في جمع كبير وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قلوديرة وهي مجاورة لجزيرة
صقلية وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم من ابن اخت
الملك فبلغ ذلك المعز بن باديس فجهز اسطولا كبيرا اربعماية قطعة وحشد
فيها وجمع خلقا كثيرا وتطوع خلق كثير بالجهاد رغبة في الاجر وحسبة فسار
الاسطول في كانون الثاني فلما قرب من جزيرة قوصرة وهي قريب من بر افريقية
خرج عليهم ريح شديدة فغرق اكثرهم ولم ينج الا اليسير **ذكر عدة
حوادث** في هذه السنة ظهر امر العيارين ببغداد وعظم شانهم فقتلوا

النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما ارادوا واحرقوا الكرخ وغلا السعر بها
حتى بيع الكر الحنطة بمايتي دينار قاشانية وفيها قبض جلال الدولة على
وزيره ابي سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمه ابا علي بن ماكولا وفيها ارسل
القادر بالله القاضي ابا جعفر السمناني الى قرواش يامره بابعاد
الوزير ابي القاسم المغربي وكان عنده فابعده فقصد نصر الدولة
ابن مروان بميافارقين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفي الوزير ابو
منصور محمد بن الحسين بن صالحان وزير مشرف الدولة ابي الفوارس
وعمره ست وسبعون سنة وقاضي القضاة ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي
الشوارب ومولده في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثلاثماية وكان
عفيفا نزها وقيل توفي سنة سبع عشرة وبسيل ملك الروم وملك بعده
اخوه قسطنطين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه
خلع قد سيرها اليه الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر ويقول
انا الخادم الذي الطاعة فرضا عليه ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانه
سيرها الى الديوان ليرسم فيها بما يرى فاحرقت على الباب النوبي فخرج
منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بني هاشم وفيها توفي سابور بن
اردشير وزير بهاء الدولة وكان كاتبا سديدا وعمل دار الكتب ببغداد
سنة احدى وثمانين وثلاثماية وجعل فيها اكثر من عشرة الاف مجلد
وبقيت الى ان احرقت عند مجيء طغرلبك الى بغداد سنة خمس واربعماية
وفيها توفي عثمن الخركوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحا خيرا وكان
اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود قد قسط على نيسابور
مالا ياخذه منهم فقال له الخركوشي سمعت انك تكدي الناس فضاق صدري
فقال وكيف قال بلغني انك تاخذ اموال الضعفا وهذه كدية فترك القسط
واطلقه وفيها تعطل الحج من العراق وخراسان **ثم دخلت سنة
تسع عشرة واربعماية ذكر الحرب بين عسكر علاء
الدولة والجوزقان** في هذه السنة كانت حرب شديدة بين
عسكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان وكان سببها
ان علاء الدولة استعمل ابا جعفر ابن عمه على سابور خواست وتلك النواحي
وضم اليه الاكراد الجوزقان وجعل مقدمهم على الاكراد ابا الفرج البابوني
منسوب الى بطن منهم فجرى بين ابي جعفر وابي الفرج مشاجرة ادت
الى المباشرة فاصلح بينهما علاء الدولة واعادهما الى عملهما فلم يزل الحقد
يقوى والشر يتجدد فضرب ابو جعفر ابا الفرج بلت كان في يده فقتله
فنفر الجوزقان باسرهم ونهبوا وافسدوا فطلبهم علاء الدولة وسير عسكرا
واستعمل عليهم ابا منصور ابن عمه اخا ابي جعفر وجعل معه فرهاد بن مرداويج
وعلي بن عمران فلما علم حالهم مع علاء الدولة وقصده جماعة منهم فشرع
في الاصلاح فطالبه ابو جعفر وفرهاد بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم
اليهما واراد اخذهم منه قهرا فانتقل الى الجوزقان واحتمى كل منهم نصبا
وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة كان في اخره لعلي بن عمران

حبه

والجوزقان فانهزم فرهاد واسر ابو منصور وابو جعفر ابنا عم علاء الدولة فاما ابو جعفر فقتل واما ابو منصور فحبس فلما قتل ابو جعفر علم علي بن عمران ان الامر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط ٭ ٭

ذكر الحرب بين قرواش وبني اسد وخفاجة

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وابو الفتيان منيع بن حسان امير بني خفاجة وجمعا عشائرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداد على قتال قرواش بن المقلد العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما بيد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستنفذ نوابه دبيس فسار اليهم واجتمعوا واتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة وهي لقرواش فجرى بين مقدمته ومقدمتهم مناوشة وعلم قرواش انه لا طاقة له بهم فسار ليلا جريدة في نفر يسير وعلم اصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت اسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش الى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا

ذكر الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين

في هذه السنة كثر تسلط الاتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس واخذوا الاموال حتى انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة الف دينار وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق ودخل في الطمع العامة والعيارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تغن شيا ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وهلك اهل الستر والخير فلما راى القواد وعقلاء الجند ان الملك ابا كاليجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا جلال الدولة في الحضور الى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان عشرة واربعمائة ان شاء الله تعالى

ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعة بين بني عقيل

في هذه السنة اصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد وكان سببه ان الاثير كان حاكما في الدولة البويهية ماضي الحكم نافذ الامر والجند من اطوع الناس له واسمعهم لقوله فلما كان الان زال ذلك وخالفه الجند وزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك ملكه واقطاعه بالعراق ثم ان نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا كثيرا من عقيل فانضم اليهم بدران اخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش وكان لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب ابن معن وللاثير عنبر واتاه مدد من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر الف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثروان بن قراد فعلا جميلا وذلك انه قصد غريبا في وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل ابو الفضل بدران بن المقلد باخيه قرواش كذلك واصطلح الجميع وعاد قرواش الى خيمه بدران مدينة الموصل ٭ ٥ ٥ ٥

ذكر احراق

احراق

ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان امير خفاجة الى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس فنهبها فسار دبيس في طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش كان قد استعادها بعد ما ذكرنا قبل فلما نازلها منيع قاتله اهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار فنهبوها واحرقوا اسواقها فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم وكان مريضا ٭ ومعه غريب والاثير عنبر الى الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فاحرقوها مرة ثانية وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد في عشرة الاف مقاتل وكانت خفاجة في الف فلم يقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار في بناء سور على البلد واعانهم قرواش واقام ٭ عندهم الى الشتاء ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابي كاليجار فاطاعه فخلع عليه وسار منيع الخفاجي الى الكوفة فخطب فيها لابي كاليجار وازال حكم عقيل عن سقي الفرات

معين

ذكر الصلح بافريقية بين كتامة وزناتة وبين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زناتة وكتامة الى المعز بن باديس صاحب افريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطريق واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم الى ما سالوا وجاءت مشيخة زناتة وكتامة اليه فقبلهم واكرمهم ووصلهم وبذل لهم اموالا جليلة

ذكر وفاة حماد بن منصور وولاية ابنه القايد

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افريقية وكان خرج من قلعته متنزها لمرض فمات وحمل الى القلعة فدفن بها وولي بعده ابنه القايد وعظم على المعز موته لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده واذعن اولاد عمه حماد بالطاعة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد منه الما في دجلة والانهار الكبيرة واما السواقي فانها جمدت كلها وتاخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع شي في السواقي الا القليل وفيها بطل الحج من خراسان والعراق وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض وسمع له دوي عظيم وكان ذلك في رمضان ومات فيها ابو سعد بن ماكولا وزير جلال الدولة في محرم وابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العبدوي النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد وابو الحسن علي بن احمد بن عمر الحمامي المقرئ ومولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربعمائة

ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب شديدة بين العلا علاء الدولة بن كاكويه وبين الاصبهبذ ومن معه وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه اشتد

خوفه من علاء الدين فكاتب اصبهبذ صاحب طبرستان وكان مقيما بالري
مع ولكين بن وندرين وحثه على قصد بلاد الجبل وكاتب ايضا منوجهر
ابن قابوس بن وشمكير واستمده واوهم الجميع ان البلاد في يده لا دافع له
عنها وكان اصبهبذ معاديا لعلاء الدولة فسار هو وولكين الى همذان فملكها
وملك اعمال الجبل واجليا عنها عمال علاء الدولة والمام عسكر منوجهر وعلي
ابن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علاء الدولة
بها واخرج الاموال لحضوره وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة
وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجي اليه الاموال الجزيلة
ويحسن اليهم فاقاموا اربعة ايام وضاقت عليهم الميرة فعادوا وتبعهم
اليها وند ما لتقوا عندها واقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى والاسرى
فظفر علاء الدولة وقتل ابنان لولكين في المعركة واسر الاصبهبذ
وابنان له ووزيره ومضى ولكين في نفر يسير الى جرجان وقصد علي بن
عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار اليه علاء الدولة فحصره وبقي
اصبهبذ محبوسا عند علاء الدولة الى ان توفي في رجب سنة تسع عشرة
واربعماية ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر
ابن قابوس واطمعه في الري وتملكها وهون عليه امر البلاد لاسيما مع
اشتغال علاء الدين الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ان
ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته وقد اقطعه علاء الدولة مدينة
قم فعصى عليه وسار مع ابيه وارسل اليه يحثه على قصد البلاد فسار
اليها وقصد عساكره وعساكر منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد الدولة
ابن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقايع استظهر فيها اهل
الري فلما راى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح
بين علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء
الدولة وعلي بن عمران رحل عن الري من غير بلوغ غرض فتوجه علاء الدولة
الى الري وراسل منوجهر ووبخه وتهدده واظهر قصد بلاده فسمع ان
علي بن عمران قد كاتب منوجهر واطمعه ووعده النصرة وحثه على العود
الى الري فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن
عمران فارسل ابن عمران الى منوجهر يستمده فسير اليه ستماية فارس
وراجل مع قايد من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخاير
بكنكور وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففني ما عنده فارسل
يطلب الصلح فاشترط علاء الدولة ان يسلم قلعة كنكور والذين
قتلوا ابا جعفر ابن عمه والقايد الذي سيره اليه منوجهر فاجابه
الى ذلك وسلمهم اليه فقتل قتلة ابن عمه وسجن القايد وتسلم القلعة
واقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور وارسل منوجهر الى علاء الدولة
فصالحه واطلق صاحبه **ذكر عصيان اهل البطيحة**
على ابي كاليجار في هذه السنة عصى اهل البطيحة على الملك ابي كاليجار
ومقدمهم ابو عبد الله الحسين بن بكر الشرابي الذي كان قديما صاحب البطيحة

وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك ابا كاليجار سير
وزيره ابا محمد بن باشاذ الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم
وامر الشرابي فوضع على كل دار بالصليق قسطا وكان في صحبته ففعل
ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا وطنهم فعزم من بقي على ان يستدعوا
من يتقدم عليهم في العصيان على ابي كاليجار وقتل الشرابي وكانوا يسبون
كل ما يجري اليه فعلم الشرابي بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل
من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه وحلفوا له وحلف لهم وامرهم بكتمان
الحال وعاد الى الوزير فاشار عليه بارسال اصحابه الى جهات ذكرها
ليخلصوا الاموال فقبل منه ثم اشار عليه باحدار سفنه الى مكان ذكره ليصلح
ما فسد منها ففعل فلما تم له ذلك وثب هو واهل البطيحة عليه واخرجوه
من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس فاخرجوهم
واستمالوا نوابهم واتفقوا معهم وفتحوا السواقي وعادوا الى ما كانوا عليه
ايام مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك ثم
قصده ابن المعراني فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابي الى دبيس بن
مزيد فاقام عنده مكرما **ذكر صلح ابي كاليجار مع عمه**
صاحب كرمان في هذه السنة استقر الصلح بين ابي كاليجار
وبين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان وكان ابو كاليجار قد سار الى كرمان
لقتال عمه واخذ كرمان منه فاحتمى منه بالجبال وحمي الحر على ابي كاليجار
وعسكره فكثرت الامراض فتراسلا في الصلح فاصطلحا على ان يكون
كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار ويحمل الى عمه كل سنة
عشرين الف دينار ولما عاد ابو كاليجار الى الاهواز حمل امور دولته
الى العادل بن مافنة فاجابه بعد امتناع وكان مولده العادل بكازرون
سنة ستين وثلثماية وشرط العادل ان لا يعارض في الذي يفعل فاجيب
الى ذلك **ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد واصعاده** ده
اليها في هذه السنة في جمادى الاولى خطب للملك جلال الدولة
ابي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد واصعد اليها من البصرة فدخلها
ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما راوا ان البلاد
تخرب وان العامة والعرب والاكراد قد طمعوا فيهم ليس عندهم
سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وارسلوا يعتذرون الى الخليفة
من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا وبرده ثانيا وبالخطبة لابي
كاليجار ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شي من ذلك وقالوا ان امير
المومنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد اخطانا ونسال العفو وليس
عندنا الان من يجمع كلمتنا ونسال ان يرسل الى جلال الدولة ويملكه الامر ويجمع
الكلمة ويخطب بها ويسالون ان يحلف الرسول السائر لاحضاره لهم فاجابهم
الخليفة الى ما سالوا وراسلهم هو وقواد الجند في الاصعاد واليمين للخليفة
والاتراك فحلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر الاتراك اليه فلقوه في
الطريق وارسل الخليفة اليه القاضي ابا جعفر السمناني فاعاد تجديد

الههد علية للخليفة والاتراك نفعل ولما وصل الى بغداد نزل النجمي وركب الخليفة في الطيار واتخذ ريتنفيه فلما راه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب في زبزبة ووقف قايما فامره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار المملكة نعيد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما فزار وقصد الدار فدخلها وامر بضرب الطبل اوقات الصلوات فراسله الخليفة في منعه فقطعه غضبا حتى اذن له في اعادته ففعل وارسل جلال الدولة مؤيد الملك ابا علي الرخجي الى الاثير عنبر الخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك يعرفه اعتضاده واعتماده عليه ومحبته له ويعتذر اليه عن الاتراك وقتالهم اولاد واخوة

ذكر وفاة ابي القاسم المغربي وابي الخطاب

اما ابو القاسم المغربي فتوفي هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستا واربعين سنة ولما احس بالموت كتب كتبا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ويعرفهم ان حظية له توفيت وانه قد سير تابوتها الى مشهد امير المومنين علي رضي الله عنه وخاطبهم في المراعاة لمن في صحبته وكان قصده ان لا يتعرض احد بتابوته بمنع ويطوي خبره فلما توفي سار به اصحابه كما امرهم واوصلوا الكتب فلم يتعرض احد اليه فدفن بالمشهود ولم يعلم به احد الا بعد دفنه ولابي القاسم شعر حسن منه

وما ظبية ادما تخنو على طلا ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه فلم تلف شيئا من قوايمه الخمش
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش
باوجع مني يوم ظلت انامل تودعني كالدر من شبك النقش
واجمالهم تحدى وقد خيل الهوى كان مطاياهم على ناظري تمشي
واعجب ما في الامر ان عشت بعدهم على انهم ما خلفوا في من بطش

واما ابو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سر من راى معلولا غريبا قد زال عنه امره وجاهه وكان مولده سنة سبع وثلثين وثلاث مائة وزاه المرتضى وكان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها امثاله فكان الوزراء يخدمونه وحمل اليه فخر الملك مائة الف دينار فاستقلها وصار امره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جميعه برد كبار وزن الواحدة رطل ورطلان واصغره كالبيضة فاهلك الغلات فاهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل ومنها اخره تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمدت الماء والخل وبطلت دواليب الدواليب على دجلة ومنها انقطع الحج من خراسان والعراق وفيها نقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها الف الف دينار واول من شرع في تخريبها بها الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلثا نقل اليها من انقاضها واخذ سقفا منها واراد ان ينقله الى شيراز فلم يتم له ذلك فبذل فيه من يجلك ذهبه ثمانية

الاف دينار ونقضت الان وبيع انقاضها وفيها توفي هبة الله بن الحسن ابن منصور ابو القاسم اللالكائي الرازي سمع الحديث الكثير وتفقه على ابي حامد الاسفرايني وصنف كتبا وابو القاسم بن طباطبا الشريف العلوي وله شعر جيد فمنه ان صديقا له كتب اليه رقعة فاجابه على ظهرها

وقرات الذي كتبت وما زا ل نجيي وموسني وسميري
وغدا الفال باستزاج السطور حاكما بامتزاجنا في الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا شاهد باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلامين رجاء اجتماعنا في سرور
وتفاءلت بالظهور على الواشي فصارت اجابتي في الظهور

ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

في هذه السنة في جمادى الاولى سار بدران بن المقلد العقيلي في جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت لنصر الدولة الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من اهل نصيبين والعسكر نصر الدولة عسكرا اخر نجدة لمن بنصيبين فارسل اليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فازعج ذلك ابن مروان واقلقه فسير عسكرا اخر ثلاثة الاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر ابن مروان مغلولين فدخلوا نصيبين فاحتموا بها واقتتلوا مرة اخرى فكانوا على السوا ثم سمع بدران بان اخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل خوفا منه لانهما كانا مختلفين

ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علي بن ماكولا بما لهم من المعلوم والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنيين والمختثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة ليضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله ماء البير واكلوا ثمرة البستان فسالهم ان يمكنوه من الانحدار فاستاجروا له ولاهله واثقاله مخمل بين الدار والسفن سرادقا ليجتاز حرمه فيه ليلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح يقول بلغ من امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدين ومنصور ونزل عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما راى قواد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة سلاح كثير فاعطاه اصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم ارسل الى الخليفة ليصلح الامر مع اوليك القواد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا له فقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم تمض غير ايام حتى

ق

عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرق ثمنه
فيهم حتى سكتوا **ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك**
بالبصرة في هذه السنة ولي النفيس ابو الفتح محمد بن ازدشير البصرة
واستعمله عليها جلال الدولة فلما وصل الى المشان انحدر اليها وقع بينه
وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن
الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وعاد الملك العزيز ابو منصور بن
جلال الدولة فقوي الاتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الابلة وساروا مع
بختيار بن علي فسار اليهم الملك العزيز بالابلة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين
الاتراك فكانوا شتموه وحملوا عليه ونادوا بابي كاليجار فعاد منهزما الى
الى البصرة ونهب بختيار نهر الدير والابلة وغيرهما من السواد واعانه
الديلم ونهب الاتراك ايضا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد
ابن مكرم زوجة جلال الدولة **ذكر استيلاء ابي كاليجار على**
البصرة لما بلغ ابا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا الى بختيار وامره
ان يقصد البصرة فياخذها فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال
الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة
وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فمن الله عليهم بمطر جود فشربوا منه
واصعدوا الى واسط وملك عسكر ابي كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها
وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم وتتبعوا اموال اصحاب جلال
الدولة من الاتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر اراد الانحدار
الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالا يفرقه فيهم فلم يكن عنده فمد
يده في مصادرات الناس واخذ اموالهم لسيما ارباب الاموال فصادر جماعة
ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء ابي كاليجار
عليها في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة ابو الفوارس
ابن بها الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز ليقصد بلاد فارس وجمع العساكر
الكثيرة فادركه اجله فلما توفي نادى اصحابه بشعار ابي كاليجار وارسلوا
اليه يطلبونه اليهم فسار مجدا وملك البلاد بغير حرب ولا قتال وامن
الناس معه وكانوا يكرهون عمه ابا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان اذا
شرب ضرب اصحابه وضرب وزيره يوما مايتي مقرعة وحلفه بالطلاق
انه لا يتاوه ولا يخبر بذلك فقيل انهم سموه فمات **ذكر استيلاء**
منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية كان منصور بن
الحسين الاسدي قد ملك الجزيرة الدبيسية وهي تجاور خوزستان
ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدي سنة
ثمان عشرة واربعماية فمات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه ابو الحسن
علي الى بغداد يسال جلال الدولة ان يرسل معه عسكرا الى بلده ليخرج
منصورا منه ويسلم اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب
للملك ابي كاليجار فسير معه جلال الدولة طايفة من الاتراك فلما وصلوا
الى واسط لم يقف علي بن طراد حتى تجتمع معه طايفة من عسكر واسط وسار

بجلا واتفق ان ابا صالح كوكير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد
اللحاق بابي كاليجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة اننا نعين
منصورا ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اخراجه ونتخذ بهذا الفعل يدا
عند ابي كاليجار فاجابوه الى ذلك فسار الى منصور واجتمع معه والتقوا
هم وعسكر جلال الدولة الذين مع علي بن طراد بمبرود فاقتتلوا فانهزم
عسكر جلال الدولة وقتل علي بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك
وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها
ذكر عدة حوادث في هذه السنة سار الدزبري وعساكر
مصر الى الشام واوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطائي فهزمهما
وقتل صالحا وابنه الاصغر وملك جميع الشام وقيل سنة عشرين
وفيها توفيت ام مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وهي التي كانت تدبر
المملكة وترتب الامور وفيها عزل الحسين بن علي بن جعفر ابو علي بن
ماكولا من وزارة جلال الدولة وولي الوزارة بعده ابو طاهر الحسن
ابن طاهر ثم عزل بعد اربعين يوما وولي بعده ابو سعيد بن عبد
الرحيم وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت
له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها وفيها توفي
الوزير ابو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بارق وفيها عدمت
الارطاب بالعراق للبرد الذي تقدم في السنة التي قبلها فكان
يحمل من الاماكن البعيدة الشي اليسير منه وفيها انقطع الحج من
العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا في البحر الى جدة
وحجوا وفيها توفي محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد ابو الحسن التاجر
وهو اخر من حدث عن اسمعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو
الرزاز وعمر بن الحسن الشيباني وكان له مال كثير فسافر الى مصر خوف
المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله على التقسيط
على الكرخ الذي ذكرناه سنة ثمان عشرة واربعماية فافتقر فلما مات
لم يوجد له كفن فارسل اليه القادر بالله ما يكفن فيه **ثم دخلت**
سنة عشرين واربعماية ذكر ملك يمين الدولة
الري وبلد الجبل في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن
سبكتكين نحو الري فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه
وهو صاحب جرجان وطبرستان وحمل اليه اربع مائة الف دينار
والهدايا الكثيرة وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب
الري قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان متشاغلا بالنساء ومطالعة
الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته فلما توفيت طمع جنده
فيه واختلت احواله فحين وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا جعل
مقدمهم حاجبه وامره ان يقبض على مجد الدولة فلما وصل عسكر محمود
الري ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابي دلف
ولده فلما انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه سار الى الري فوصلها

فى ربيع الاخر ودخلها واخذ من الاموال الف الف دينار ومن الجواهر ما قيمته
خمسماية الف دينار ومن الثياب ستة الاف ثوب ومن الالات وغيرها
ما لا يحصى واحضر مجد الدولة وقال اما قرات شاهنامه وهو تاريخ
الفرس وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال
من قراها اما لعبت بالشطرنج قال بلى قال فهل رايت شاها يدخل على شاه
قال لا قال فما حملك على ان سلمت نفسك الى من هو اقوى منك ثم سيره
الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوه واوه وياقت
وقبض على صاحبها ولكين بن وردين وسيره الى خراسان ولما ملك
محمود الرى كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انه وجد لمجد
الدولة من النساء الحراير ما يزيد على خمسين امراة ولدن له نيفا
وثلثين ولدا ولما سيل عن ذلك قال هذه عادة سلفى وصلب من
اصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان واحرق كتب
الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم واخذ من الكتب ما سوى ذلك
ما يحمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال الحصينة وعرة
المسالك فلم يشعر الا وقد اطل عليه يمين الدولة فهرب منه الى
غياض حصينة وبذل خمسماية الف دينار ليصالحه فاجابه الى ذلك فارسل
المال اليه وسار عنه الى نيسابور ثم توفى منوجهر عقيب ذلك وولى
بعده ابنه انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسماية الف
دينار اميرى وخطب لمحمود فى اكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية وافتتح
ابنه ابو شروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسماية الف دينار
اميرى وخطب لمحمود فى اكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية وافتتح
ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علاء الدولة باصبهان وعاد محمود
الى خراسان واستخلف بها بعض اصحابه فثار به اهلها فقتلوه
فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة الاف قتيل وسار الى الرى
فاقام بها **ذكر ما فعله السلار ابرهيم بن المرزبان**
بعد عود يمين الدولة عن الرى هذا السلار هو ابرهيم
ابن المرزبان بن اسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمى وكان
له من البلاد سرجهان وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهى مما
استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه فلما ملك يمين الدولة
محمود بن سبكتكين الرى سير المرزبان بن الحسن بن خراميل وهو
من اولاد ملوك الديلم وكان قد التجا الى يمين الدولة فسيره الى بلاد
السلار ابرهيم ليملكها فقصدها واستماد الديلم فمال اليه بعضهم
واتفق عود يمين الدولة الى خراسان فسار السلار ابرهيم الى
قزوين وبها عسكر يمين الدولة فقاتلهم واكثر القتل فيهم وهرب
الباقون واعانه اهل البلد وسار السلار ايضا الى مكان بقرب سرجهان
نظيف به الانهار والجبال فتحصن به فسمع مسعود بن يمين الدولة وهو
بالرى بما فعل فسار مجدا الى السلار فجرى بينهما وقايع كان الاستظهار فيها

للسلار

للسلار ثم ان مسعودا راسل طايفة من جند السلار واستمالهم واعطاهم
الاموال فمالوا اليه ودلوه على عورة السلار وحملوا طايفة من عسكره فى
طريق غامضة حتى حملوه من ورايهم وكبسوا السلار اول رمضان وقاتل لله
مسعود من بين يديه واولياه من خلفه فاضطرب السلار ومن معه فانهزموا
وطلب كل انسان منهم مهربا واختفى السلار فى مكان فدلت عليه امراة
سوادية فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها ولده فطلب منه
ان يسلمها فلم يفعل وعاد عنها وتسلم باقى قلاعه وبلاده واخذ
امواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من
مقدمى الاكراد وعاد الى الرى **ذكر ملك ابى كاليجار**
مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها
فى هذه السنة اصعد الملك ابو كاليجار الى مدينة واسط فملكها
وكان ابتداء ذلك ان نور الدولة دبيس بن على بن مزيد صاحب الحلة
والنيل ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت خطب لابى كاليجار
فى اعماله وسببه ان المقلد بن ابى الاغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين نور
الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع امير بنى خفاجة وارسلا الى بغداد
يبذلان مالا ليجهز اليه العسكر لقتال نور الدولة فاشتد الامر على
نور الدولة فخطب لابى كاليجار وراسله يطمعه فسار من الاهواز الى
واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك
ففارقها العزيز وقصدوا النعمانية فنجز عليه نور الدولة البثوق
من بلده فهلك كثير من اثقالهم وغرق جماعة منهم وخطب فى البطيحة
لابى كاليجار وورد اليه نور الدولة وارسل ابو كاليجار الى قرواش
صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منهما ان ينحدرا الى العراق
ليبقى جلال الدولة بين الفريقين فانحدرا الى الكحيل فمات به الاثير
عنبر ولم ينحدر قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا
الشوك وغيره وانحدر الى واسط فلم يكن بين العسكرين قتال وتتابعت
الامطار حتى هلكوا واشتد الامر على جلال الدولة لفقره وقلة
الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل
فاشاروا ان يقصدوا الاهواز وينهبها ويأخذ ما بها من اموال ابى كاليجار وعسكره
فسمع ابو كاليجار ذلك فاستشار اصحابه ايضا فقال بعضهم ما عدل جلال
الدولة عن القتال الا لضعف فيه والراى ان نسير الى العراق فناخذ
من اموالهم ببغداد اضعاف ما ياخذون منا فاتفقوا على ذلك فاتاهم
جاسوس من ابى الشوك يخبر بمجيء عساكر محمود بن سبكتكين الى الطرز وانهم
يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد
فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز فاقام ينتظر
الجواب ظنا منه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال
الدولة ومضى الى الاهواز فنهبها واخذ من دار الامارة مايتى الف دينار
واخذوا ما لا يحصى ودخل الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا

الناس بالنهب والسبي واخذت والدة ابي كاليجار وابنته وام ولده وزوجته فمانت امه وحمل من عداها الى بغداد ولما سمع ابو كاليجار الخبر سار ليلتقي جلال
الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على اهله وحلله من خفاجة
والتقى ابو كاليجار وجلال الدولة اخر ربيع الاول سنة احدى وعشرين
واربعمائة فاقتتلوا ثلاثة ايام وانهزم ابو كاليجار وقتل من اصحابه
الفا رجل ووصل الى الاهواز باسوا حال واتاه العادل بن مافنة
بمال فحسنت حاله واما جلال الدولة فانه عاد واستولى على واسط
وجعل ابنه العزيز بها واصعد الى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما
وهنوه بالظفر

ذكر حال دبيس بعد الهزيمة

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدي وفارق اباكاليجار ووصل وكان قد خالف عليه
قوم من بني عمه ونزلوا الجامعين فاتاهم وقاتلهم فظفر بهم واسر
منهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب بنو حماد بن مزيد وابو عبد الله
الحسين بن ابي الغنايم بن مزيد وحملهم الى الجوسق ثم ان المقلد بن
ابي الاغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولة
وقصدوا دبيسا وقاتلوه فانهزم منهم واسر من بني خمسة عشر رجلا
فنزل المعتقلون في الجوسق وهم شبيب واصحابه الى حلله فحرسوها
وسار دبيس منهزما الى السندية الى نجدة الدولة ابي كامل منصور بن قراد
فاستصحبه الى ابي سنان غريب بن معن حتى اصلح امره مع جلال الدولة
وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة الاف دينار سابورية اذا اعيد
الى ولايته فاجيب الى ذلك وخلع عليه فعرف المقلد الحال ومعه
جمع من خفاجة فنهبوا مطيراباذ والنيل وسورا اقبح نهب واستاقوا
مواشيها واحرقوا منازلها وعبر المقلد دجلة الى ابي الشوك فاقام عنده
حتى اصلح امره

ذكر حال زناتة ومحاربتهم بافريقية

في هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف على المعز بافريقية
فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف
بجد بن الصابون ووقعت الحرب بين الطايفتين واشتد القتال
فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير واسر مثلهم وعاد المعز ظافرا
غانما

ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغز

في هذه السنة اوقع يمين الدولة بالاتراك الغزية وفرقهم
في بلاده لانهم كانوا قد افسدوا فيها وهولا كانوا اصحاب ارسلان بن
سلجوق التركي وكانوا بمفازة بخارى فلما عبر يمين الدولة النهر الى
بخارى هرب على تكين صاحبها منه على ما ذكرناه وحضر ارسلان بن
سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند واسرى
خركاهاته فقتل كثيرا من اصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا
بخراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنة فارسل اليهم جيشا فنهبوهم
واجلوهم عن خراسان فسار منهم اهل الفي خركاة فلحقوا باصبهان فكتب
يمين الدولة الى علاء الدولة بانفاذهم او انفاذ روسهم فامر بانيده ان يعمل

طعاما يدعوهم اليه ويقتلهم فارسل اليهم واعلمهم انه يريد اثبات اسما
ليستخدمهم وكمن الديلم في البساتين فحضر جمع كثير منهم تلقيهم مملوك
تركي لعلاء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فاراد علاء الدولة ان يمنعهم
من العود فلم يقبلوا منه فجرد ديلمي من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركي
بسهم فقتله ووقع الصوت فخرجت الديلم وانضاف اليهم اهل البلد
فجرى بينهم حرب فهزموه فبلغ الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا
على قرية الا نهبوها الى ان وصلوا الى وهسوذان باذربيجان فراعاهم
وتفقدهم وبقي بخراسان اكثرهم فقصد اصبهان فاتوا جبل بلخان
وهو الذي عنده خوارزم القديمة فنزل كثير منهم من الجبل الى البلاد فنهبوا
وخربوا وقتلوا الخبر دمحمود بن سبكتكين ارسلان الجاذب امير طوس فسار
اليهم ولم يزل يتبعهم سنتين في جموع كثيرة من العساكر فاضطر
محمود الى قصد خراسان بنفسه فسار يطلبهم من نيسابور الى دهستان
فسار الى جرجان ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعودا بالري على ما ذكرناه
فاستخدم بعضهم ومقدمهم بيمر فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه
الى خراسان وهم معه فلما ملك غزنة سالوه فيمن بقي منهم بجبل بلخان
فاذن لهم في العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعودا قصد
بلاد الهند عند عصيان احمد ينالتكين فعادوا الى الفساد فسير تاش فراش في
عسكر كثير الى الري لاخذها من علاء الدولة فلما بلغ نيسابور وراى سوء
فعلهم دعا مقدميهم وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا فيهم يغمر فلم ينتهوا
وساروا الى الري وبلغ مسعودا ما هم عليه من الشر والفساد فاخذ حللهم
وسيرهم الى الهند وقطع ايدي كثير منهم وارجلهم وصلبهم هذه اخبار
عشيرة ارسلان بن سلجوق واما اخبار طغرلبك وداود اخيهما
بيغو فانهم كانوا بما وراء النهر وكان من امرهم ما نذكره بعد ان شا الله تعالى
لانهم صاروا ملوكا تجي اخبارهم على السنين ولما بلغ ارقم تاش فراش
صاحب السلطان مسعود بالغز ساروا الى الري يزعمون انهم يريدون
اذربيجان ولحاق بمن مضى منهم اولا الى هناك ويسمون العراقية وكان
اسم امراء هذه الطايفة كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلي فوصلوا الى
الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا
فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلد ونهبوه وانتقلوا الى
سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك ودخلوا خوار الري ففعلوا مثله ونهبوا اسحاق
اباذ وما جاورها من القرى وساروا الى مسكويه من اعمال الري فنهبوها
وتجهز ابو سهل الحمدوني وتاش الفراش وكاتبا الملك مسعودا وصاحب جرجان
وطبرستان بالحال وطلبا النجدة واخذ تاش ثلاثة الاف فارس وما عنده
من الفيلة والسلاح وسار الى الغز ليواقعهم وبلغهم خبره فتركوا نساهم
واموالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد المذكورة وساروا اجريدة
فالتقوا فركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت اولا لتاش
ثم ان الغز اسروا مقدم الاكراد الذين مع تاش وارادوا قتله فقال لهم استبقوا

حتى امر الاكراد الذين مع تاش بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه
فارسل الى الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قتلت ففتروا في القتال وحمل الغز
وكانوا خمسة آلاف على تاش الفراش وعسكره فانهزم الاكراد وثبت تاش
واصحابه فقتل الغز البغل الذي تحته فسقط فقتلوه وقطعوه اخذا
بثار من قتل منهم وعدد كثير من الخراسانية واكابر القواد وغنموا بقية
الثقيلة واثقال العسكر وساروا الى الري واقتتلوا هم وابو سهل الحمدوني
ومن معه من الجند واهل البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل
الغز البلد ونهبوا عدة محال لما اخذوا اجود الاموال ثم اقتتلوا هم وابو
سهل فاسر منهم ابن اخت بيغو امير الغز وقائدا كبيرا من قوادهم فبذلوا
فيهما اعادة ما اخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى وحمل ثلاثين الف
دينار فقال لا افعل الا بامر السلطان وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر
من جرجان فلما قربوا من الري سار اليهم الغز فكسروهم واسروا مقدمهم واسروا
معه نحو الفي رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة تسع وعشرين
واربعمائة

ذكر وصول علاء الدولة الى الري واتفاقه مع الغز وعودهم الى الخلاف عليه

لما فارق الغز الري الى
اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة الملك
مسعود بن سبكتكين فارسل الى ابي سهل الحمدوني يطلب منه ان يقرر
الري عليه بمال يؤديه فامتنع من اجابته فخافه علاء الدولة فارسل الى الغز
يستدعيهم ليقطعهم الاقطاع ويتقوى بهم على الحمدوني فعاد منهم نحو الف
وخمسمائة ومقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان فلما وصل الغز الى
علاء الدولة احسن اليهم وتمسك بهم واقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد
الخراسانية الذين عنده انه دعا الغز الى موافقته على الخروج عليه والعصيان
فارسل اليه علاء الدولة واحضره وقبض عليه وسجنه في قلعة طبرك فاستوحش
الغز لذلك ونفروا فاجتهد علاء الدولة في تسكينهم فلم يفعلوا وعادوا الى
الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علاء الدولة راسل ابا سهل الحمدوني
وهو بطبرستان وقرر معه امر الري ليكون في طاعة مسعود فاجابه الى ذلك
وسار الى نيسابور وبقي علاء الدولة بالري

ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها

قد ذكرنا ان طائفة من الغز
وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم رجاء نصرهم وكف شرهم
وكان اسماء مقدميهم بوقا وكوكتاش وكان ما امله بعيدا فانهم لم يتركوا
الشر والفساد والقتل والنهب وساروا الى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين
واربعمائة واحرقوا جامعها وقتلوا من عوامها مقتلة كبيرة الاكراد الهذبانية
كذلك وعظم الامر واشتد البلاء فلما راى الاكراد ما حل بهم وباهل البلاد
شرعوا في الصلح والاتفاق على دفع ضررهم واصطلح ابو الهيجاء بن ربيب
الدولة ووهسوذان صاحبا اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع اهل تلك
البلاد فانتصفوا من الغز فلما راوا اجتماع اهل البلاد على حربهم انصرفوا عن
اذربيجان وتعذر عليهم المقام بها ثم انهم افترقوا فسار طائفة الى الذين

على الري

على الري ومقدمهم بوقا وسار طائفة منهم ومقدمهم منصور وكوكتاش الى
همذان فحصروها وبها ابو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فاتفق هو واهل
البلاد على قتالهم ودفعهم عن انفسهم وبلادهم فقتل من الفريقين جماعة
كبيرة وطال مقامهم على همذان فلما راى ابو كاليجار بن علاء الدولة ذلك وضعفه
عن منعهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره فاما الذين قصدوا الري
فانهم حصروها وبها علاء الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فناخسرو بن مجد
الدولة وكامدوا الديلمي صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم فلما
راى علاء الدولة انهم كلما جاء امرهم ازداد قوة وضعف هو خاف على نفسه ففارق
البلد في رجب ليلا ومضى هاربا الى اصفهان واجفل اهل البلد وتفرقوا
وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب ودعاهم الغز للقتال فلم يتثبتوا
لهم ودخلوا البلد ونهبوه نهبا فاحشا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة ايام
حتى لجا الحرم الى الجامع وتفرق الناس في كل مذهب ومهرب وكان السعيد
من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد التي تقدمها مستاصلة حتى قيل
ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق علاء الدولة الري
تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى كرج فنهبوها وفعلوا فيها الافاعيل
القبيحة ومضى طائفة اخرى ومقدمهم ناصغلي الى قزوين فقاتلهم اهلها
ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار وصاروا في طاعته وكان بارمينية طائفة
منهم فساروا الى بلد الارمن فاوقعوا بهم واثخنوا فيهم واكثروا القتل
وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمينية واعمال ابي الهيجاء الهذباني فقاتلهم
اكرادها لما لحقهم من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد
البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا

ذكر ملك الغز همذان

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها ابي كاليجار
ابن علاء الدولة بن كاكويه فلما كان الان وملك الغز الذي عاودوا حصار
همذان وساروا اليها من الري مع قزل وجماعته واجتمعوا مع من بها
من الغز فلما سمع ابو كاليجار بهم علم انه لا قدرة له عليهم فسار عنها ومعه
وجوه التجار واعيان البلد وتحصن بكنكور ودخل الغز همذان سنة
ثلاثين واربعمائة واجتمع عليها من مقدميهم كوكتاش ومنصور ومعهم فناخسرو
وابن مجد الدولة بن بويه في عدة كثيرة من الديلم فلما دخلوها نهبوها
نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم
اولا واخذوا الحرم وضربت سراياهم الى اسداباذ وقرى الدينور واستباحوا
تلك النواحي وكان الديلم اشدهم فخرج اليهم ابو الفتح بن ابي الشوك صاحب
الدينور فواقعهم واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسله امراؤهم في
اطلاقهم فامتنع الا على صلح وعهود فاجابوه وصالحوه فاطلقهم ثم ان الغز
بهمذان راسلوا ابا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه ان ينزل
اليهم ويدبر امرهم ويصدرون عن امره وارسلوا اليه زوجته التي تزوجها
منهم فنزل اليهم فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه
من دواب وغيرها فسمع ابوه فخرج من اصفهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها

فوقع بطايفة كبيرة من الغز فظفر بهم وقتل فيهم فاكثروا سر مثلهم
وَدخل اصفهان منصوراً

ذكر قتل الغز بتبريز وفراقهم اذربيجان الى الهكارية

في سنة اثنتين وثلاثين وارىعمايه قتل وهسوذان بن مملان جمعاً كثيراً من الغز بمدينة
وكان سبب ذلك انه دعا جمعاً كثيراً من الغز بمدينة تبريز وكان سبب
ذلك انه دعا جمعاً كثيراً منهم الى الطعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا
قبض على ثلاثين رجلاً منهم من مقدميهم فضعف الباقون واكثر فيهم
القتل فاجتمع الغز المقيمون بارمينية وساروا نحو بلاد الهكارية من
اعمال الموصل فقاتلهم اكرادها قتالاً عظيماً فانهزم الاكراد وملك
الغز حللهم واموالهم ونسايهم واولادهم وتعلق الاكراد بالجبال
والمضايق وسار الغز في اثرهم فواقعوهم فظفر بهم الاكراد فقتلوا
منهم الفاً وخمسماية رجل واسروا جماعة فيهم سبعة من امرايهم ومايه
نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة
استردوها وسلك الغز طرق الجبال فتمزقوا وتفرقوا وسمع ابن ربيب
الدولة الخبر فسير في اثارهم من يغني بافنايهم ثم توفي فنزل امراء الغز
المقيمين بالري وخرج ابراهيم ينال اخو السلطان طغرلبك الى الري
فلما سمع به الغز المقيمون بها اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل
خوفاً منه وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث وثلاثين

ذكر دخول الغز ديار بكر

في سنة ثلاث وثلاثين واربعمايه
فارق الغز اذربيجان وسبب ذلك ان ابراهيم وهو اخو طغرلبك
سار الى الري فلما سمع الغز الذين بها خبره اجفلوا من بين يديه وفارقوا
بلاد الجبل خوفاً وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا
باهلها ولان ابراهيم ينال وراهم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخويه
طغرلبك وداود رعية فاخذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فاخذ بهم
في جبال وعرة علىا لزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلي
وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردي وبازبدي والحسنية وفيشابور
وبقي منصور بن غزغلي بالجزيرة من الجانب الشرقي فراسله سليمان
ابن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام باعمال
الجزيرة الى ان ينكشف الشتا ويسير مع باقي الغز الى الشام فتصالحا
وتحالفا واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعاماً احتفل به ودعاه فلما دخل
الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف اصحابه متفرقين في كل جهة فلما علم بذلك
قرواش سير جيشاً كثيراً اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنوية اصحاب
فنك وعسكر نصر الدولة وتبعوا الغز وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه
على ان يومنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فجرحوا من العرب
كثيراً وافترقوا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار للغارة
فعادوا الى الجزيرة فحصروها وتوجهت العرب الى العراق ليشتوا فاخربت
الغز ديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصوراً امير الغز من ابنه

سليمان

سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالاً واطلق منصوراً ليفارقوا عمله فاجابوه
فاطلق منصوراً وارسل بعض المال فغدروا وزادوا في الشر وسار بعضهم الى
نصيبين وسنجار والخابور ونهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جهينة
واعمال الفرج فنهبوها فدخل قرواش الموصل خوفاً منهم

ذكر ملك الغز مدينة الموصل

لما خرجوا من اذربيجان الى
جزيرة ابن عمر وهي من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار
بكر مع امرايهم المذكورين وسار الباقون الى البقعا ونزلوا بير تعيد
فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويغير عليهم فلما راوا
ذلك تقدموا الى الموصل فارسل اليهم يستعطفهم ويلين لهم وبذل لهم
ثلاثة الاف دينار فلم يقبلوا واعادوا مراسلتهم ثانية فطلبوا خمسة
عشر الف دينار فالتزمها واحضر اهل البلد واعلمهم الحال بينما هو يجمع
المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصبا فخرج اليهم قرواش واجناده
فقاتلوهم عامة نهارهم وادركهم الليل فافترقوا فلما كان الغد
عادوا الى القتال فانهزمت العرب واهل البلد وهرب قرواش في
سفينة ركبها من داره وخرج من جميع ماله الا الشي اليسير ودخل الغز
ودخل الغز البلد فنهبوا كثيراً منه ونهبوا ما لقوا من مال وجوهر
وحلي وثياب واثاث ونجا قرواش في السفينة ومعه نفر فوصل الى
السن واقام بها وارسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ويطلب النجدة
وارسل الى دبيس بن مزيد وغيره من امرا العرب والاكراد يستمدهم
ويشكو ما نزل به وعمل الغز باهل الموصل الاعمال الشنيعة من القتل
وهتك الحريم ونهب المال وسلم منهم عدة محال منها سكة ابي نجيح
والخصاصة وخارسوك وبشاطي نهر وباب القصابين على مال صنعوه
تكفوا عنهم

ذكر وثوب اهل الموصل بالغز وما كان بينهم

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقروا فيها قسطوا على اهلها
عشرين الف دينار واخذوها ثم تتبعوا الناس واخذوا اكثر من اموالهم
بحجة اموال العرب ثم قسطوا اربعة الاف دينار اخرى فحضر جماعة
من الغز عند ابن فرغان الغيبه وطالبوا النسا بالحضور واسا والادب عدة
والقول وجرى بين بعض الغز وبعض المواصلة مشاجرة فجرحه الغزي
وقطع شعره وكان للموصلي والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم واخذت
الشعر بيدها فصاحت استغاثت بالله وبالمسلمين قد قتل لي ابن وهذا دمه
وابنه وهذا شعرها وطافت في الاسواق فثار الناس وجاوا الى ابن فرغان
فقتلوا من عنده من الغز وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصروهم
في دار فقاتلوا من سطحها فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم غير
سبعة انفس منهم ابو علي ومنصور فخرج منصور الى الحصبا ولحق به
من سلم منهم وكان كوكتاش قد فارق الموصل في جمع كثير فارسلوا اليه يعلمونه
الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة
خمس وثلاثين ووضعوا السيف في اهله واسروا كثيراً ونهبوا الاموال

واقاموا على ذلك اثني عشر يوماً يقتلون وينهبون وسلم سكة ابي نجيح فان
اهلها احسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك والتجى من سلم اليها وبقي القتلى
في الطريق فانهم لعدم من يواريهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في حفرة
وكانوا يخطبون للخليفة ثم لطغرلبك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى
منهم ما ذكرناه كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرفه
ما جرى منهم وكتب اليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم فكتب الى نصر
الدولة يقول له بلغني ان عبيدنا قصدوا بلادك وانك صانعتهم بمال
بذلته لهم وانت صاحب ثغر ينبغي ان تعطي ما تستعين به على قتال
الكفار ويعده انه يرسل اليهم يرحلهم من بلده وكانوا يقصدون بلاد
الارمن وينهبون ويسبون حتى ان الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة
دنانير واما الغلمان فلا يزادون فاما كتاب طغرلبك الى جلال
الدولة في جوابه فيعتذرون بان هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيداً وخدماً
ورعايا وتبعاً يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا لتدبير
خطب آل محمود بن سبكتكين رحمه الله وانتدبنا لكفاية امر خوارزم
انحازوا الى الري فعاثوا فيها وافسدوا فنزحنا بجنودنا من خراسان
اليهم مقدرين انهم يلجؤون الى الامان ويلوذون بالعفو والغفران
فملكتهم الهيبة وزجرتهم الخشية ولا بد من ان نردهم الى راياتنا
خاضعين ونذيقهم من باسنا جزاء المتمردين قربوا ام بعدوا واغاروا
ام انجدوا

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز

قد ذكرنا انحدار قرواش الى السن ومراسلته سائر
اصحاب الاطراف في طلب النجدة منهم واما الملك جلال الدولة فلم
ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك واما دبيس بن مزيد فسار
اليه واجتمعت عليه كافة عقيل واتاه امداد ابي الشوك
وابن ورام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة وان قرواشاً لما اجتمعت
عقيل ودبيس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر الى الغز فتاخروا
الى تل اعفر وبومارية وتلك النواحي وراسلوا الغز الذين كانوا بديار
بكر ومقدمهم ناصغلي وبوقا وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا
اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم اصحابه لئلا يفشلوا ويجبنوا وسار
حتى نزل على الحجاج وسارت الغز فنزلوا بتراسر الايد من الفرج وبينهما
نحو فرسخين وقد طمع الغز في العرب فتقدموا حتى شارفوا حلل العرب
ووقعت الحرب في العشرين من شهر رمضان من اول النهار فاستظهر الغز
وانهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم ونساؤهم يشاهدون
القتال فلم يزل الظفر للغز الى الظهر ثم انزل الله نصره على العرب
وانهزمت الغز واخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل
ثلاثة من مقدميهم وملك العرب حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا
اموالهم فعمتهم الغنيمة وادركهم الليل فحجز بينهم فارسل قرواش رؤوس كثير من
القتلى في سفينة الى بغداد فلما قاربتها اخذها الاتراك ودفنوها

فلم يتركوها

ولم يتركوها انفة وحمية للجنس وكفى الله اهل الموصل شرهم
وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم
مالوا على الارمن والروم فنهبوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان وكتب قرواش
الى الاطراف يبشر بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمينية
يذكر له انه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان
القوم لما اجتازوا ببلادي اتت على قنطرة لابد لهم من عبورها فعددتهم
فكانوا نيفاً وثلاثين الف مع نقيبهم فلما عادوا عددتهم لم يبلغوا
خمسة آلاف رجل فاما ان يكونوا قتلوا او هلكوا ومدح الشعراء قرواشاً
بهذا الفتح وممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

بأبي الذي ارست نزار بيتها • في شامخ من عزه المتخير

وهي طويلة هذا اخر اخبار الغز العراقيين وانما اوردناه متتابعاً
لان دولتهم لم تطل حتى نذكر حوادثها في السنين وانما كانت سحابة
صيف تقشعت عن قريب واما السلجقية فنحن نذكر حوادثهم
في السنين ونذكر ابتداء امرهم سنة اثنتين واربعمائة ان شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير الظاهر جيشاً
من مصر مقدمهم انوشتكين البربري فقتل صالح بن مرداس وملك
نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره مستوفى في سنة اثنتين
واربعمائة وفيها سقط في البلاد برد عظيم وكان اكثره بالعراق وارتفعت
بعده ريح شديدة سوداء فقلعت كثيراً من الاشجار بالعراق وقلعت
شجراً كباراً من الزيتون من شرقي النهروان فنقلته على نحو من عشرين
وقلعت نخلة من اصلها وحملتها الى دار بينها وبين موضع هذه
الشجرة ثلاثة دور وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى وفيها
في ذي القعدة تولى ابو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة وفيها توفي
ابو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي عن نيف وتسعين سنة واخذ
النحو عن ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان تكهاً كثير الدعابة
فمن ذلك انه كان يوماً على شاطئ دجلة ببغداد والملك بهاء الدولة
في سميرية ومعه عثمان بن جني النحوي فناداه السرافي ايها الملك ما انت
صادق في تشيعك لعلي بن ابي طالب يكون عثمان الى جانبك وعلي هاهنا
يمشي نفسه فامر بالسميرية فقربت من الشاطئ وحمله معه وقيل ان
القول كان للشريف الرضي واخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال
ما اعجب احوال الشريفين يكون عثمان معهما وعلي يمشي على الشط وفيها
ايضاً توفي ابو المسك عنبر الملقب بالاثير وكان قد اصعد الى
الموصل مغاضباً لجلال الدولة فلقيه قرواش واهله وقبلوا الارض
بين يديه فاقام عندهم وكان خطيراً حظياً لبهاء الدولة بن بويه
وكان قد بلغ مبلغاً عظيماً لم يبلغه امير ولا وزير في دولة بني بويه من
تقبيل يديه والارض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش
وابي كاليجار قاعدة ان يصعد ابو كاليجار من واسط وينحدر الاثير

وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الاثير قد انحدر من
الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه وفيها انقض كوكب عظيم
في رجب اضات منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع اربع
قطع وانقض بعده بليلتين كوكب اخر دونه وانقض بعدهما اكبر منهما
واكثر ضوا وفيها كانت ببغداد فتنة قوي فيها امر العيارين واللصوص
وكانوا يأخذون الغلات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة من جامع براثا
وسببها انه كان يخطب فيه انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وعلى اخيه امير المومنين علي بن ابي طالب
مكلم الجمجمة ومحيي الاموات البشري الالهي مكلم الفتية اصحاب الكهف
فرجمه العامة فانقطعت الصلاة فيه فجا عدة من اعيان الكرخ مع المرتضي
واعتذروا الى الخليفة بان سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك وسالوا اعادة
الخطبة فاجيبوا الى ما طلبوا واعيدت الصلاة والخطبة فيه وفيها توفي
ابو الهيثم الزاهد المقيم بالكوفة وهو من ارباب الطبقات العالية في
الزهد وقبره يزار الى الان وقد زرته وفيها توفي منوجهر بن قابوس بن
وشمكير وملك بعده ابنه انوشروان **ثم دخلت سنة**
احدى وعشرين واربعماية ذكر ملك مسعود
ابن محمود بن سبكتكين همذان في هذه السنة سير مسعود بن
يمين الدولة محمود جيشا الى همذان فملكوها واخرجوا نواب علا الدولة
ابن كاكويه عنها وساروا الى اصبهان فلما قاربوها فارقها علاء الدولة
فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخاير فان علاء الدولة
اعجل عن اخذه فلم ياخذوا الا بعضه وسار الى خوزستان فبلغ تستر
ليطلب من الملك ابي كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة ويعود الى
بلاده ويستنقذها فبقي عند ابي كاليجار مدة وهو عقب انهزامه
من جلال الدولة ضعيف ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر اذا
اصطلح هو وجلال الدولة فبينما هو عنده اذ اتاه خبر وفاة يمين الدولة
محمود وسير مسعود الى خراسان فسار علا الدولة الى بلاده على ما نذكره
ان شا الله تعالى **ذكر غزوة للمسلمين الى الهند**
في هذه السنة غزا احمد بن ينال تكين النايب عن محمود بن سبكتكين
ببلاد الهند مدينة هي للهنود من اعظم مدنهم يقال لها نرسي
ومع احمد نحو ماية الف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد ونهب وسبى
وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصل الى المدينة دخل من احد
جوانبها ونهب المسلمون في ذلك يوما من بكرة الى اخر النهار ولم يفرغوا من
سوق العطارين والجوهريين حسب وباقي اهل البلد لم يعلموا بذلك
لان طوله منزل من منازل الهنود وعرضه مثله فلما جا المسا لم يجسر احد
على المبيت فيه لكثرة اهله فخرج منه ليامن على نفسه وعسكره وبلغ من كثرة
ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصل الى هذه المدينة
عسكر للمسلمين قبله ولا بعده فلما فارقها اراد العود اليه فلم يقدر على ذلك

منعه اهله عنه **ذكر ملكه بدران بن المقلد**
نصيبين قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانه رحل عنها خوفا
من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح الحال معه فاصطلحا ثم جرى بين
قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها ان نصر الدولة
كان قد تزوج ابنة قرواش فاثر عليها غيرها فارسلت الى ابيها تشكو
منه فارسل يطلبها اليه فسيرها واقامت بالموصل ثم ان ولد مستحفظ
جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب الى قرواش واطمعه في الجزيرة فارسل
الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار
ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران ويحتج بما
احرق بنيتها عام اول وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال
فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها
بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحدا من البلدين وتفرق
من كان معه من العرب والاكراد فلما راى بدران تفرق الناس عن اخيه
سار الى نصر الدولة بن مروان بميافارقين وطلب منه نصيبين فسلمها
اليه وارسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر الف دينار واصطلحا
ذكر ملك ابي الشوك دقوقا وفيها حصر ابو الشوك
دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي وكان حصاره وقد
ارسل اليه يقول له ان هذه المدينة كانت لابي ولا بد لي منها والصواب ان
تنصرف عنها فامتنع من تسليمها فحصره بها ثم انه استظهر وملك البلد
فطلب منه مالك الامان على نفسه وماله واصحابه فامنه على نفسه حسب فلما
خرج اليه مالك قال له ابو الشوك قد كنت سالتك ان تسلم البلد طوعا وتحقن
دما المسلمين فلم تفعل فقال لو فعلت لعيرتني العرب واما الان فلا عار علي
فقال ابو الشوك انا من اغنام الضيعة لتسليم مالك واصحابك اليه فاعطاه
ما كان له اجمع فاخذه وعاد سالما **ذكر وفاة يمين الدولة**
محمود بن سبكتكين في هذه السنة في ربيع الاول توفي يمين الدولة
محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشورا سنة ستين وثلثماية وكان مرضه
سوء مزاج ولحقه اسهالا وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه
في مرضه بل كان يستند الى مخدته فاشار عليه الاطبا بالراحة وكان يجلس
للناس بكرة وعشيا فقال اتريدون ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك
حتى توفي قاعدا فلما حضره الموت اوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان
اصغر من مسعود لانه كان معرضا عن مسعود لان امره لم يكن عنده نافذا
وسعى بينهما اصحاب الاغراض فزاد اباه نفورا عنه فلما وصى بالملك
لولده محمد توفي فخطب لمحمد من اقاصي الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال
الدولة فارسل اليه اعيان دولة ابيه يخبرونه بموت ابيه ووصيته له بالملك
ويستدعوه ويحثونه على السرعة ويخوفونه من اخيه مسعود فحين بلغه
الخبر سار الى غزنة فوصلها بعد موت ابيه باربعين يوما فاجتمعت العساكر
على طاعته وفرق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف في ذلك

ذكر ملك مسعود وخلع محمد

لما توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود باصبهان فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصبهان بعض اصحابه في طائفة من العسكر فحين فارقها ثار اهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند واتى مسعود الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل منها فاكثر القتل ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كافيا وكتب الى اخيه محمد يعلمه بذلك وانه لا يريد من البلاد التي وصى له بها ابوه شيا وانه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان وبلد الجبل واصبهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدمه في الخطبة على نفسه فاجابه محمد جواب مغايظ وكان مسعود قد وصل الى الري فاحسن الى اهلها وسار الى نيسابور ففعل مثل ذلك واما محمد فانه اخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشد منه وسار في عساكره الى اخيه مسعود محاربا له وكان بعض عساكره يميل الى اخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتادوا تقدمه على الجيوش وفتح البلاد وبعضها يخاف لقوة نفسه وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما هم بالركوب من داره بغزنة ليسير سقطت قلنسوته من راسه فتطير الناس من ذلك وارسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من اعيان اصحاب ابيه محمود يشير عليه بموافقة اخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار الى تكيناباذ اول يوم من رمضان واقام الى العيد فعيد هناك فلما كان ليلة الثلاثا ثالث شوال ثار به جنده فاخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر في احوال الجند والرعايا وكان الذي سعى في القبض عليه علي خشاوند حاجب ابيه واعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار اخيه مسعود ورفعوا محمدا الى قلعة تكيناباذ وكتبوا الى مسعود بالحال فلما وصل الى هراة لقيته العساكر مع الحاجب علي خشاوند فلما لقيه الحاجب علي قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك ايضا على عمه يوسف وهذه عاقبة الغدر وقبحا سعيا له في رد الملك اليه وقبض ايضا على جماعة من اعيان القواد في اوقات متفرقة وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه في ذي القعدة واخرج الوزير ابا القاسم احمد بن الحسن الميمندي الذي كان وزير ابيه من محبسه واستوزره ورد الامور اليه وكان ابوه قد قبض عليه سنة ست عشرة واربع مائة لامور انكرها وقيل شره في ماله واخذ منه لما قبض عليه مالا واعراضا بقيمة خمسة الاف الف دينار وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى الاخرة من سنة اثنتين وعشرين واربعمائة فلما وصل اليها وثبت ملكه بها اتته رسل الملوك من سائر الاقطار الى بابه فاجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والري واصبهان وبلد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم وقصده

العلما

العلما من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن اليهم وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم كثير الغزوات ملازما للجهاد وفتوحه مشهورة مذكورة فقد ذكرنا منها ما وصل الينا على بعد الدار وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب الا انه كان يتوصل الى اخذ الاموال بكل طريق فمن ذلك انه بلغه ان انسانا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنة وقال له بلغنا انك قرمطي فقال له لست بقرمطي ولي مال يوخذ منه ما يراد واعفى من الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده وجدد المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا والرشيد رضي الله عنهما واحسن عمارته وكان ابوه ابو سبكتكين اخربه وكان اهل طوس يوذون من يزوره فمنعهم عن ذلك وكان سبب فعله انه راى امير المومنين عليا رضي الله عنه في المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انه يريد امر المشهد فامر بعمارته وكان ربعة مليح اللون حسن الوجه صغير العينين احمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلي البدن طويلا

ذكر عود علاء الدولة الى اصفهان وغيرها وما كان منه

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فنا خسرو بن مجد الدولة بن بويه في الري وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود فقصد قصران وهي حصينة فامتنع بها فلما توفي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الى خراسان جمع هذا فنا خسرو جمعا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصد الري فخرج اليه نايب مسعود بها ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقتل جماعة من عسكره ثم ان علاء الدولة كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدولة كان بخوزستان عند الملك ابي كاليجار كما ذكرنا وقد ايس من نصره وتفرق بعض من عنده من عسكره واصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خايف من مسعود ان يسير اليه من اصفهان فلا يقوى هو وابو كاليجار به فاتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه فلما سمع الخبر سار الى اصفهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد وسار الى الري فملكها وامتد الى اعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس فاخذ منه خوار الري ودنباوند وكتب انوشروان الى مسعود يهنيه بالملك ويساله تقريره الذي عليه بمال يحمله فاجابه الى ذلك وسير اليه عسكرا من خراسان فساروا الى دنباوند فاستعادوها وساروا نحو الري فاتاهم المدد والعساكر ومعي الاتم علي ابن عمران فكثر جمعهم فحصروا الري وبها علاء الدولة فاشتد القتال في بعض الايام ودخل العسكر الري قهرا والقتلة فيهم فقتلوا جماعة من اهل الري والديلم ونهبوا المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرح في راسه وكتفه فالقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه ونجا وسار الى

قلعة قردجان على خمسة عشر فرسخا من همذان فاقام بها الى ان برا من جراحته فكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى وخطب بالري واعمال انوشروان لمسعود فعظم شانه **ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وابي كاليجار** في هذه السنة في شوال سير جلال الدولة عسكرا الى المزار فلقيهم عسكر ابي كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابي كاليجار واستولى اصحاب جلال الدولة على المزار ونهبوا اهلها كل محظور فلما سمع ابو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة فقتل اكثرهم فثار اهل البلد بغلمانهم فقتلوهم ونهبوا اموالهم لقبيح سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة الى واسط **ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن** في هذه السنة في جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك ان غريبا جمع كثيرا من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فامده بجماعة من العسكر فسار الى تكريت فحصرها وهي لابن المسيب رافع بن الحسين وقد توجه الى الموصل وسال قرواشا النجدة فجمعا وحشدا وسار يحذر فيمن معهما فبلغا الدكة وغريب محاصر تكريت وقد ضيق على من بها واهلها يطلبون منه الامان فلا يؤمنهم ليحفظوا نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فلما بلغه وصول قرواش ورافع سار اليهم فالتقوا بالدكة واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد الجلالية فانهزم وتبعه قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن اصحابه فلم يتعرضوا الى احلته وما له فيها وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم بعد ذلك تراسلوا واصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق **ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه** في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلاثمائة الف مقاتل الى الشام فلم يزل بعساكره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان اصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه وممن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهم وكان يريد اهلاك الملك ليملك بعده فقال للملك الراي ان تقيم حتى تجيء الامطار وتكثر المياه ففتح ابن الدوقس هذا الراي واشار بالاسراع فقصد الشر بتطرق اليه لتدبير كان قد دبره عليه فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ ومعهما اربعين رجلا هو احد على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا ولحقه ابن الدوقس وساله عن السبب الذي اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربت منا وقبض في الحال ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون واخذوا من الملك اربعمائة بغل محملة مالا وثيابا وهلك كثير من الروم عطشا ونجا الملك

وحده

وحده لم يسلم معه من امواله وخزائنه شيء البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وقيل في عوده غير ذلك وهو ان جمعا من العرب ليس بالكثير اشرفوا على عسكره وظن الروم انها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى ان ملكهم لبس خفا اسود وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الخف الاسود ليعمي خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم **ذكر مسير ابي علي بن ماكولا الى البصرة وقتله** لما استولى جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها سير وزيره ابا علي بن ماكولا الى البطائح والبصرة ليملكها فملك البطائح وسار الى البصرة في الماء واكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن علي نائبا لابي كاليجار فجهز عسكرا في اربعمائة سفينة وسيره وجعل عليهم ابا عبد الله الشرابي الذي كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير ابو علي بنهر الفناء واقتتلوا فهبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم من عسكره فاقام متجلدا واشار جماعة على الوزير ابي علي ان يعجل الانحدار وينتهز الفرصة قبل ان يعود بختيار يجمع فلما فارقهم وهو في الف وثلثمائة عدد من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرا اخر في البر وكان في فم نهر ابي الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها اهلوهم واموالهم وورد عليهم العسكر الذين في البر فقال الوزير من اشار عليه بمعاجلة بختيار بجمع فلما فارقها السم زعمتم انه في خف من العسكر وان معاجلته اولى فاري الدنيا مملوءة عساكر فهونوا عليه الامر فتصعب وامر باعادة السفن الى الشاطئ الى العبور ويعود الى القتال فلما اعاد سفنه ظن اصحابه انه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل بل لما اعاد سفينته لحقهم من في سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة واجابهم من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها اموالهم فانهزم ابو علي خفا وتبعهم اصحاب بختيار واهل السواد وترك بختيار في الماء واستصرخ الناس فسار في اثارهم يقتل ويأسروهم يغرقون فلم يسلم من تلك السفن كلها اكثر من خمسين قطعة وسار الوزير ابو علي منهزما واخذ اسيرا واحضر عند بختيار فاكرمه وعظمه واجلسه بين يديه وقال له ما الذي تشتهي ان افعل بك قال تسيرني الى الملك ابي كاليجار فارسله اليه فاطلع فاتفق غلاما له وجارية اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر وكان قد احدث في ولايته رسوما جائرة وسن سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق ومعاني الباذنجان وسهمان المشارع ودلالة ما يباع من الامتعة واجر الحمالين الذين يرفعون التمر الى السفن وما يعطيه الرماحون لليهود نحرمي في ذلك منا وشر بين العامة والجند **ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة واخذها منهم** لما انحدر

الوزير ابو علي بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرنا لم يستصحب معه الاختيار البصريين الذين مع جلال الدولة نايبا للديلم الذين بالبصرة فلما اصيب على ما ذكرنا تجهزها ولا البصريون واغذوا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر ابي كاليجار فانهزم عسكر ابي كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان واجتمع عسكر ابي كاليجار بالابلة مع بختيار فاقاموا بها ليتقدمون للعود وكتبوا الى ابي كاليجار يستمدونه فسير اليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذي السعادات ابي الفرج بن فسانجس فتقدموا الى الابلة واجتمعوا مع بختيار ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من اصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا في عدة من السفن فقاتلوهم فنصر اصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم فوجم بختيار وسار من وقته في العدد الكبير والسفن الكثيرة واقتتلوا فاشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واخذ هو فقتل من غير قصد لقتله واخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق الى موضعه وعلم الاتراك من اصحاب جلال الدولة على مناكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا في الاقطاعات فاصعد ابن المعز صاحب البطيحة فسار الى جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقي بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستامن بعضهم الى ابي السعادات وقد كان خايفا منهم فجاءه ما لم يقدره من الظفر ونادى من بقي بالبصرة بشعار ابي كاليجار ودخلها عسكره واراد ان يبيعها فمنعهم ذو السعادات **ذكر غزوة فضلون الكردي الخزر وما كان منه** كان هذا فضلون الكردي بيده قطعة كبيرة من اذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتفق ان غزا الخزر هذه السنة فقتل منهم وسبى وغنم شيا كثيرا فلما عاد الى بلده ابطا في سيره واقل الاستظهار في امره ظنا منه انه قد دوخهم واعجزهم بما عمله بهم فاتبعوه مجدين وسبقوه وقتلوا من اصحابه والمطوعة الذين معه ما ينيف على عشرة الاف قتيل واستردوا الغنايم التي اخذت منهم وغنموا اموال العساكر الاسلامية وعادوا **ذكر البيعة لولي العهد** في هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسا عاما واذن للخاصة والعامة فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام الصاحب ابو الغنايم فقال خدم مولانا امير المومنين داعون له باطالة بقائه وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختياره الامير ابي جعفر لولاية العهد فقال الخليفة للناس قد اذنا لكم في العهد له وكان اراد ان يبايع له قبل ذلك فنهاه عنها ابو الحسن بن حاجب النعمان فلما عين عليه انبتت البشاير وقعد ابو جعفر على السرير الذي كان قايما عليه وخدمه الحاضرون

وهنوه وتقدم ابو الحسن بن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال يعرض له بما فسا ورأى الخليفة فيه فاكب على تقبيل قدمه وتعفير خده بين يديه فقبل عذره ودعي له على المنابر يوم الجمعة لست بقين من جمادى الاولى **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة استوزر جلال الدولة الاسعد عبد الرحيم اخا ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة وفيها توفي ابو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة اربعين وثلثماية وكان القادر بالله حاكما في دولته كلها وكتب له وللطايع اربعين سنة وفيها ظهر تلصص ببغداد من الاكراد وكانوا يسرقون دواب الاكراد الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت في دار المملكة وفيها توفي ابو الحسين بن عبد الوارث النسوي النحوي وهو نسيب ابي علي الفارسي وفيها توفي ابو محمد الحسن بن يحيى النرسانسي الملقب بالكافي وكان موته بالكوفة وفيها في رجب جرى في غزنة سيل عظيم اهلك الزرع والضرع وغرق كثير من الناس وخرب الجسر الذي بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما وفيها في رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين في غزنة بالف الف درهم وادر على الفقرا من العلما والزهاد ادرارات كثيرة **ثم دخلت سنة اثنين وعشرين واربعماية ذكر ملك مسعود بن سبكتكين التيز ومكران** في هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود عسكرا الى التيز فملكها وما جاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفي وخلف ولدين ابا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار ابو العساكر الى خراسان يطلب من مسعود نجدة فسير معه عسكرا وامرهم باخذ البلاد من عيسى والاتفاق مع اخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر الفا فتقدموا اليهم فالتقوا فاستامن كثير من اصحاب عيسى الى اخيه ابي العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من اصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى ابو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة ايام واجحف باهلها **ذكر ملك الروم مدينة الرها** في هذه السنة ملك الروم مدينة الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدولة بن مروان كما ذكرناه فلما قتل عطير الذي كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيدها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفان فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان في الرها برجان حصينان احدهما اكبر من الاخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الان بشن ابن عطير وتسلموا البرج الذي له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه اصحاب ابن شبل وقتل الروم

المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التي لهم وهي من اكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقي الروم في البرجين وسير اليهم ملكهم عسكرا نحو عشرة الاف مقاتل فانهزم اصحاب ابن مروان من بين ايديهم ودخلوا البلد ونهبوا ما جاورهم من بلاد المسلمين ابن وثاب على حران وسروج وحمل اليهم خراجا **ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها** وفيها سارت عساكر خراسان الى كرمان فملكوها وكانت للملك ابي كاليجار فاحتمى عسكره بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقائع وارسلوا الى الملك ابي كاليجار يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام ابن مافنه في عسكر كثيف ثم ان الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فانجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الديلم حتى ابعدوا ثم عادوا الى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك الى جيرفت وسير عسكره الى الخراسانية وهم باطراف البلاد فواقعوهم فانهزم الخراسانية ودخلوا المفازة عائدين الى خراسان واقام العادل بكرمان الى ان اصلح امورها وعاد الى فارس **ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة القائم بامر الله** في هذه السنة في ذي الحجة توفي الامام القادر بالله امير المومنين رضي الله عنه وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر وعشرون يوما وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله اعاد جدتها وجدد ناموسها والقى الله هيبته في قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة واتمها وكان حليما كريما خيرا يحب الخير واهله ويامر به وينهى عن الشر ويبغض اهله وكان حسن الاعتقاد وصنف فيه كتابا على مذهب السنة ولما توفي صلى عليه ابنه القائم بامر الله وكان القادر بالله ابيض حسن الجسم كث اللحية طويلها يخضب وكان يخرج من داره في زي العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه حال امر فيه بالحق قال القاضي الحسين بن هرون كان بالكرخ ملك ليتيم وكان له قيمة جيدة فارسل الى ابن حاجب النعمان وهو حاجب القادر بالله يامرني ان افك الحجر عنه ليشتري بعض اصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل يستدعيني فقلت لغلامي تقدمني حتى الحقك وخفته فقصدت قبر معروف فدعوت الله ان يكفيني شره وهناك شيخ فقال لي على من تدعوا فذكرت له ذلك ووصلت الى ابن حاجب النعمان فاغلظ لي في القول فلم يقبل عذري فاتاه خادم برقعة ففتحها فقراها فتغير لونه وترك الشدة واعتذر الي ثم قال كتبت الى الخليفة قصة قلت لا وعلمت ان ذلك الشيخ كان الخليفة وقيل كان يقسم افطاره كل ليلة ثلاثة اقسام

فقتم

فقسم يتركه بين يديه وقسم يرسله الى جامع الرصافة وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرق على المقيمين فيهما فاتفق ان الفراش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الا شابا فانه رده فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب واستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفراش ويحك الا تستحي يرسل اليك خليفة الله بطعام حلال فترده وتخرج فتاخذ من الابواب فقال والله ما رددته الا انك عرضته علي قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت طلبت فعاد الفراش واخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له راع مثل هذا واغتنم اخذه واقم الى وقت الافطار وقال ابو الحسن الابهري ارسلني بهاء الدولة الى القادر بالله في رسالة فسمعته ينشد

سبق القضا بكل ما هو كائن	والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما يفنى وتترك ما به	تبقى كانك للحوادث امن
او ما ترى الدنيا ومصرع اهلها	فاعلم بانك لا ابا لك في الذي
او ما ترى الدنيا ومصرع اهلها	فاعمل ليوم فراقها يا خاين
واعلم بانك لا ابا لك في الذي	اصبحت تجمعه لغيرك خازن
يا عامر الدنيا اتعمر منزلا	لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء انت تعلم انه	حق وانت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من اتت	في نفسه يوما ولا تستاذن

فقلت الحمد لله الذي وفق امير المومنين لانشاد مثل هذه الابيات فقال بل لله المنة اذ الهمنا بذكره ووفقنا لشكره الم تسمع قول الحسن البصري في اهل المعاصي هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ومناقبه كثيرة **ذكر خلافة القائم بالله** لما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله وجددت له البيعة وكان ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله وجددت له البيعة وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد سنة احدى وعشرين واربعمائة كما ذكرناه واستقرت الخلافة له واول من بايعه الشريف ابو القاسم المرتضى وانشد

فاما مضى جبل وانقضى	فمنك لنا جبل قد رسا
واما فجعنا ببدر التمام	فقد بقيت منه شمس الضحى
فكم حزن في محل السرور	وكم ضحك في خلال البكا
فيا صارما اغمدته يد لنا	بعدك الصارم المنتضى

وهي كثيرة من هذه اوارسل القائم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار لياخذ عليه البيعة ويخطب له في بلاده فاجاب وبايع وخطب له في بلاده للقائم وارسل اليه هدايا جليلة واموالا كثيرة **ذكر الفتنة ببغداد** في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وكان سبب ذلك ان

الملقب بالمذكور اظهر العزم عن الغزاة واستاذن الخليفة في ذلك فاذن
له لفيف كثير فساروا حار بباب الشعير وطاق الحراني وبين يديه الرجال
بالسلاح فصاحوا بذكر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا هذا يوم معاوية
فناقرهم اهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لانهم قيل
عنهم انهم اعانوا اهل الكرخ فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم
كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الاسواق واشرف
اهل الكرخ على خطة عظيمة وانكر الخليفة ذلك انكارا شديدا ونسب اليهم
تحريق اعلامه التي مع الغزاة فركب الوزير فوقعت في صدره اجرة فسقطت
عمامته وقتل من اهل الكرخ واحرق وحدث في هذه الفتنة سوق العروس
وسوق الصفارين وسوق الانماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الامر
وقيل انما قد الدلالكي وكان ينظر في المعونة واحرقوه في المعونة واحرقوه
ووقع القتال في اقطاع البلد من جانبيه واقتتل اهل الكرخ ونهر طابق
والقلايين وباب البصرة وفي الجانب الشرقي اهل سوق الثلاثا وسوق
يحيى وباب الطاق والاساكفة والرهاورة ودرب سليمان فقطع الجسر
بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلا
واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرق فيهم
مالا وحلف لهم فسكنوا ثم عادوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يامر
بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس
وضرب النوبة اوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجاري لهم
ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت
الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين اصحاب الاكسية
واصحاب الخلقان وهما شيعة وزاد الشر ودام الى ذي الحجة فنودي
في الكرخ باخراج العيارين فخرجوا فاعترض اهل باب البصرة قوما
من قم اوادوا زيارة مشهد علي والحسين رضي الله عنهما فقتلوا منهم ثلاثة
الاف نفر وامتنعت زيارة موسى بن جعفر **ذكر ملك**
الروم قلعة افامية في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية
بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سير الى الشام الدزبري
وزيره فملكه وقصد حسان بن المفرج الطائي فالح في طلبه فهرب منه
ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى راسه علم فيه
صليب ومعه عسكر كثير فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبى
اهلها واسرهم وسير الدزبري الى البلاد يستنفر الناس للغزو

ذكر الفتنة بين بارسطغان وجلال الدولة

اجتمع اصاغر الغلمان في هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا قد هلكنا
فقرا وجوعا وقد استبد القواد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا
بارسطغان ويلدوك قد افتقرانا وافتقرك ايضا فلما بلغهما امتنعا من
الركوب الى جلال الدولة واستوحشاه وارسل اليهما الغلمان يطالبوهما
بمعلومهم فاعتذرا بضيق ايديهما عن ذلك وسارا الى المداين فندم الاتراك

على ذلك

على ذلك وارسل جلال الدولة مؤيد الملك الرخجي والمرتضي وغيرهما
فرجعا وقد زاد شغب الغلمان على جلال الدولة الى ان نهبوا من داره فرشا
والات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه
نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران فانزعج
الخليفة فلما علم الحال ارسل اليه يامره بالعود الى داره وتطييب قلبه
فقبل فربوس سرجه ومسح حايط الدار بيده وامرها على وجهه وعاد
الى داره والعامة معه **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة
قبل قاضي القضاة ابو عبد الله بن ماكولا شهادة ابي الفضل محمد بن
عبد العزيز الهادي والقاضي ابي الطيب الطبري وابي الحسين بن المهتدي
وشهد عنده ابو القاسم بن بشران وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك
فيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الري وهمذان والجبال
الى تاش فراش وكتب له الى العامل بنيسابور بانفاق الاموال على جنده
ففعل ذلك وسار الى عمله واساء السيرة فيه وفيها في رجب اخرج
الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهي خمسة عشر دابة وسيبها
في المداين بغير سايس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لسببين احدهما
عدم العلف والثاني ان الاتراك كانوا يحسدون دوابه ويطلبونها
كثيرا فضجر منهم فاخرجها وقال هذه دوابي منها خمسة لركوبي والباقي
لاصحابي ثم صرف حواشيه وفراشيه واتباعه واغلق باب داره
لانقطاع الجاري له فثارت بذلك فتنة بين العامة والجند وعظم
الامر وظهر العيارون وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة
ووزر بعده ابو الفتح محمد بن الفضل بن اردشير فبقي اياما ولم يستقم
امره فعزل ووزر بعده ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الحسين وزير
مامون الدولة صاحب خوارزم فبقي في الوزارة خمسة وعشرين يوما
وهرب وفيها توفي عبد الوهاب بن علي بن نصر ابو محمد الفقيه المالكي
بمصر وكان ببغداد ففارقها الى مصر عن ضايقة فاغناه المغاربة

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعمائة

ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداد في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة بين الملك
جلال الدولة وبين الاتراك فاغلق بابه فجاء الاتراك ونهبوا داره
وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحاق
السهيلي فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمد وخرج جلال الدولة
عكبرا في شهر ربيع الاخر وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليجار
وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنة عن
الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما راوا امتناعه من الوصول اليهم
اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسالوه العود الى بغداد
واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة واربعين يوما ووزر له ابو القاسم بن
ماكولا ووزر بعده عميد الدولة ابو سعد عبد الرحيم فبقي وزيرا

اياماً واستتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على ابي المعمر ابراهيم بن الحسين البساسيري طمعاً في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وارادوا واسعد وقصدوا دار الوزير واخذوه وضربوه واخرجوه من داره حافياً ومزقوا ثيابه واخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه من يده فدميت اصابعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج مرتاعاً وركب لينظر ما الخبر فاكب الوزير يقبل الارض ويذكر ما فعل به فقال جلال الدولة انا ابن بهاء الدولة وقد فعل بي اكثر من هذا ثم اخذ من البساسيري الف دينار واطلقه واختفى الوزير

ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة ابي جعفر من الري ومسيره عنها فلما وصل الى قلعة فردجان اقام بها لتندمل جراحه ومعه فرهاد بن مرداويج وكان قد جاءه مدداً له وتوجهوا منها الى بروجرد فسير تاش فراش مقدم جيش خراسان جيشاً الى علاء الدولة واستعمل عليهم علي بن عمران فسار يقتص اثر علاء الدولة فلما قارب بروجرد صعد فرهاد الى قلعة سليمير ومضى ابو جعفر الى سابور خواست ونزل عند الاكراد الجوزقان وملك عسكر خراسان بروجرد وراسل فرهاد الاكراد الذين مع علي بن عمران واستمالهم فصاروا معه وارادوا ان يفتكوا بعلي وبلغه الخبر فركب ليلاً في خاصته وسار نحو همذان ونزل في الطريق بقرية تعرف بكسب وهي منيعة واستراح فيها فلحقه فرهاد وعسكره والاكراد الذين صاروا معه وحصروه في القرية فاستسلم وايقن بالهلاك فارسل الله تعالى ذلك اليوم مطراً وثلجاً فلم يتمكنوا من المقام عليه لانهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة الشتاء فرحلوا عنه وراسل علي بن عمران الامير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر الى همذان وسير علاء الدولة ابن اخيه الى اصبهان يطلب له وامره باحضار السلاح والمال ففعل وسار وبلغ خبره علي بن عمران فسار اليه من همذان جريدة فكبسه بجرباذقان واسره واسر كثيراً من عسكره وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولما سار منهزماً وسار علاء الدولة من همذان الى كرج فاتاه خبر ابن اخيه ففت في عضده وكان علي بن عمران قد سار بعد الوقعة الى اصبهان طامعاً في الاستيلاء عليها وعلى مال علاء الدولة واهله فتعذر عليه ذلك وعصى اهلها والعسكر الذي فيها فعاد عنها فلقيه علاء الدولة وفرهاد واقتتلوا فانهزم منهما واخذوا ما معه من الاسرى الا ابا منصور ابن اخي علاء الدولة فانه كان قد سيره الى تاش فراش وسار علي من المعركة منهزماً نحو تاش فراش فلقيه بكرج فعاتبه على تاخره عنه واتفقا على المسير الى علاء الدولة وفرهاد وكان قد نزلا بجبل عند بروجرد متحصنا فيه فافترق علي وتاش وقصدا علاء الدولة من جهتين احدهما من خلفه والاخر من الطريق المستقيم فلم يشعر

الاوقد

الا وقد خالطه العسكر فانهزم علاء الدولة وفرهاد وقتل كثير من رجالهما ومضى علاء الدولة الى اصبهان وصعد فرهاد الى قلعة سليمير فتحصن بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي قدرخان ملك الترك بما وراء النهر وفيها ورد احمد بن محمد المنكدري الفقيه الحنفي رسولاً من مسعود بن محمود بن سبكتكين الى القايم بامر الله يعزيه بالقادر بالله رحمه الله وفيها نقل تابوت القادر بالله الى المقبرة بالرصافة وشهده الخلق العظيم وحجاج خراسان وكان يوماً مشهوداً

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد واستسقى الناس فلم يسقوا وتبعه وباء عظيم وكان عاماً في جميع البلاد بالعراق والموصل والشام وبلد الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك فكثر الموت فدفن في اصفهان في عدة ايام اربعون الف ميت وكثر الجدري في الناس فاحصي في الموصل انه مات به اربعة آلاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت وممن جدر القايم بامر الله وسلم وفيها جمع نايب نصر الدولة ابن مروان بالجزيرة جمعاً يزيد على عشرة آلاف رجل وغزا ابن بقاربة من الارمن واوقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبى كثيراً وعاد ظافراً منصوراً

وفيها كان بين اهل تونس من افريقية خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصلح بينهم وساروا الى اعمال نفطة فاستولوا على بلد منها وسكنوه فجرد اليهم المعز عسكراً فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم اجمعين وفيها خرجت العرب على حجاج البصرة فاخذوهم ونهبوهم ورجع الناس من سائر البلاد الا من العراق وفيها توفي ابو الحسن بن رضوان المصري النحوي في رجب وفيها قتل الملك ابو كاليجار صندل الخصي وكان قد استولى على المملكة وليس لابي كاليجار معه غير الاسم وفيها توفي علي بن احمد بن الحسن بن محمد بن نعيم ابو الحسن النعيمي البصري حدث عن جماعة وكان حافظاً شاعراً فقيهاً على مذهب الشافعي

ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعمائة

ذكر عود مسعود الى غزنة والفتن بالري وبلد الجبل

في هذه السنة في رجب عاد الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين من نيسابور الى غزنة وبلاد الهند وكان سبب ذلك انه لما كان قد استقر له الملك بعد ابيه اقر ما كان فتحه ابوه من الهند نايباً له يسمى احمد ينالتكين وقد كان ابو محمود استنابه بها ثقة بجلده ونهضته فرست قدمه فيها وظهرت كفايته ثم ان مسعوداً بعد فراغه من تمهيد قواعده والقبض على عمه يوسف والمخالفين له سار الى خراسان عازماً على قصد العراق فلما ابعد عصى ذلك النايب بالهند فاضطر مسعود الى العود فارسل الى علاء الدولة بن كاكويه واقره على اصبهان بقرار يؤديه كل سنة وكان علاء الدولة قد ارسل يطلب ذلك فاجابه اليه واقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مال يؤديه اليه وسير ابا سهل الحمدوني الى الري للنظر في امور هذه البلاد الجبلية

صح

والقيام بحفظها وعاد الى الهند فاصلح الفاسد واعاد المخالف الى الطاعة
وفتح قلعة حصينة سرستي على ما نذكره وكان ابوه حصرها غير مرة
فلم يتهيا له فتحها ولما سار ابو سهل الى الري احسن الى الناس واظهر العدل
وازال الاقساط والمصادرات وكان تاش فراش قد ملا البلاد ظلما
وجورا حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخربت البلاد وتفرق
اهلها فلما ولي الجرجاني واحسن وعدل عادت البلاد وعمرت والرعية
امنت وكان الارجاف شديدا بالعراق لما كان الملك مسعود بنيسابور
فلما عاد الى الهند سكن الناس واطمانوا **ذكر ظفر مسعود
بصاحب ساوة وقتله** وفيها قبض عسكر الملك مسعود بن
محمود على شهريوش بن ولكين فامر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوة
وكان سبب ذلك ان شهريوش كان صاحب ساوة وقم وتلك النواحي
فلما اشتغل مسعود باخيه محمد بعد موت والده جمع شهريوش جمعا
وسار الى الري محاصرا لها فلم يتم له ما اراده وجاءت العساكر فعاد عنها
ثم هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان وعمهم اذاه واخذ
منهم ما لم تجر به عادة واساء اليهم وتبلغ ذلك الى مسعود فتقدم الى تاش
فراش والى ابي الطيب طاهر بن عبد الله خليفته بقم بطلب شهريوش
وقصده اين كان واستنفاذ الوسع في قتاله فسارت العساكر في اثره
فاحتمى بقلعة تقارب قم تسمى يستق وهي حصينة عالية المكان وثيقة
البنيان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الى مسعود في امره فامرهم بصلبه
على سور ساوة **ذكر استيلاء جلال الدولة على
البصرة وخروجها عن طاعته** في هذه السنة سارت عساكر
جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الاولى
وكان سبب ذلك ان بختيار ملك البصرة توفي فقام بعده ظهير
الدين ابو القاسم خال ولده لجلد كان فيه وكفاية وهو في طاعة الملك
ابي كاليجار ودام كذلك فقيل لابي كاليجار ان ابا القاسم ليس لك
في طاعته غير الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك وتبلغ ذلك ابا القاسم
فاستعد للامتناع وارسل ابو كاليجار اليه ليعزله فامتنع واظهر
طاعة جلال الدولة وخطب له وارسل الى ابنه وهو بواسط فانحدر
اليه في عساكر ابيه التي كانت معه بواسط ودخلوا البصرة واقاموا
بها واخرجوا عساكر ابي كاليجار منها وبقي الملك العزيز بالبصرة
مع ابي القاسم الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه امر
والحكم الى ابي القاسم ثم انه اراد القبض على بعض الديلم فهرب
ودخل دار الملك العزيز مستجيرا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابي
القاسم فصادف شكواهم صدرا موغرا حنقا عليه لسوء صحبته
فاجابهم الى ما ارادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم ابو القاسم
ذلك فامتنع بالابلة وجمع اصحابه وجرى بين الفريقين حروب
كثيرة اجلت عن خروج العزيز من البصرة وعوده الى واسط وعود

ابي القاسم الى طاعة ابي كاليجار **ذكر اخراج جلال
الدولة من دار المملكة واعادته اليها** في هذه السنة
في رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم اخرجوه من
داره ثم سالوه ليعود اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم
من غيران فتكلموا فلما علموا وظنوا انه انما ورد للتعرض الى اموالهم
ونفقاتهم فاستوحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه واخرجوه
الى مسجد هناك فوكلوا به فبدرتهم انهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في
داره فلما وكلوا به جاء بعض القواد الى جماعة من الجند ومن انضاف
اليه من العامة والعيارين فاخرجه من المسجد واعاده الى داره
فنقل جلال الدولة وحرمه وما بقي له من الجانب الغربي وعبر
هو في الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ بالدعاء فنزل بدار المرتضى
وعبر الوزير ابو القاسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم
نخرجه من بلادنا ونملك غيره وقال بعضهم ليس من بني بويه غيره وغير
ابي كاليجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بد من مداراة هذا فارسلوا
اليه يقولون له نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك
عندنا بعض اولادك الاصاغر فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان
الاصاغر فاستمالهم والى كل واحد من الاكابر وقال انما اثق بك واسكن
اليك واستمالهم ايضا فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسالوه
العود الى دار الملك فعاد لهم وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان
اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر في داره **ذكر عدة
حوادث** في هذه السنة توفي الوزير احمد بن الحسن الميمندي وزير
مسعود بن محمود بن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن علي بن عبد
الصمد وكان وزير هرون التونتاش صاحب خوارزم ووزر بعده
لهرون ابنه عبد الجبار وفيها ثار العيارون ببغداد واخذوا اموال
الناس ظاهرا وعظم الامر على اهل البلد وطمع المفسدون الى حد ان
بعض القواد الكبار اخذ اربعة من العيارين فجاء عقيدهم واخذ من
اصحاب القايد اربعة وحضر الى باب داره ودق عليه الباب فكلمه من
داخل فقال العقيد قد اخذت من اصحابك اربعة فان اطلقت من
عندك اطلقت انا من عندي والا قتلتهم واحرقت دارك فاطلقهم
القايد وفيها تاخر الحاج من خراسان وفيها خرج حجاج البصرة بخفير
فغدر بهم ونهبهم وفيها في جمادى الاولى توفي ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن البيضاوي الفقيه الشافعي عن نيف وثمانين سنة وفي شوال منها
توفي ابو الحسين بن السماك القاص عن خمس وتسعين سنة **ثم
دخلت سنة خمس وعشرين واربعمائة ذكر فتح
قلعة سرستي وغيرها من بلد الهند** في هذه السنة
فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستي وما جاورها من
بلد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند احمد

بنا لتكين عليه ومسيره اليه فلما عاد احمد الى طاعته اقام بتلك البلاد طويلا حتى امنت واستقرت وقصد قلعة سرستي وهي من امنع حصون الهند واحصنها فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيا له فتحها فلما حصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فاجابه الى ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على اخذ اموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة في نشابة ورموا بها اليه يعرفونه بها ضعف الهنود بها وانه اذا صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطم خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كل من فيه وسبى ذراريهم واخذ ما قاربه من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فاتاه من خراسان خبر الغز فعاد على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر حصر قلعة بالهند ايضا

لما ملك مسعود قلعة سرستي رحل عنها الى قلعة نغسي فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فراها عالية لا ترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه اقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندي طويلا واخذت مكنسة فبلتها بالما ورشت منها الى جهة العسكر فمرض واصبح لا يقدر ان يرفع راسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فرحل عن القلعة لشدة المرض فحين فارقها زال ما كان به واقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنة

ذكر الفتنة بنيسابور

لما اشتد امر الاتراك بخراسان على ما نذكره تجمع كثير من المفسدين واهل العيث والشر وكان اولهم اثار الشر اهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالي عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم اهلها خوفا عظيما وايقنوا بالهلاك بينما هم يترقبون البوار والاستيصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم امير كرمان في ثلثماية فارس قدم متوجها الى مسعود ايضا فاستغاث به الناس وسالوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فاقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر واشتد الحرب فكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم اهل طوس وابيورد ومن معهم واخذتهم السيوف من كل جانب وعمل بهم امير كرمان اعمالا عظيمة واثخن فيهم واسر كثيرا منهم وصلبهم على الاشجار وفي الطرق فقيل انه عدم من اهل طوس عشرون الف رجل ثم ان امير كرمان احضر زعما قرى طوس واخذ اولادهم واخوانهم وغيرهم من اهليهم رهاين فاودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الى اهل نيسابور او غيرهم او قطع طريقا فاولادكم واخوانكم ورهاينكم ماخوذون بجنايتكم فسكن الناس وفرج الله عن اهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم والله اعلم

ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان

اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج واتفقا على قتال عساكر مسعود بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج واتفقا على قتال عساكر مسعود بن ابن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابي

سهل

سهل الحمدوني فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاد واحتمى علاء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل ابو سهل الى علاء الدولة يبذل المال ويرجع الى الطاعة ليقره على ما بقي من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم امر فسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علاء الدولة من بين يديه لما خاف من الطلب الى ايذج وهي للملك ابي كاليجار ولما استولى ابو سهل على اصبهان نهب خزاين علاء الدولة واخذت كتبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزاين كتبها الى ان احرقتها عساكر الحسين بن الحسين الغوري على ما نذكره

ذكر الحرب بين نور الدولة دبيس واخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن علي بن مزيد واخيه ابي قوام ثابت بن علي بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيري ويتقرب اليه فلما كان سنة اربع وعشرين واربعماية سار البساسيري معه الى قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طايفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلما راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده وبقي ثابت فيه الى الان فاجتمع دبيس وابو المغرا عناز بن المغرا وبنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وساروا جريدة لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا حللهم بين خصا وحربى فلما ساروا لقيهم ثابت عند جرجرايا فكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دبيس الى اعماله ويقطع اخاه ثابتا اقطاعا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيري نجدة لثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد

ذكر ملك الروم قلعة بركوى

هذه قلعة متاخمة للارمن في يد ابي الهيجا ربيب الدولة ابن اخت وهسوذان بن مملان فوقعت فتنة بين هو وخاله فارسل خاله الى الروم فاطمعهم الى ابي الهيجا وخاله من يصلح بينهما ليتفقا على استعادة القلعة فاصطلحوا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم وهي الوزارة الخامسة وكان قبله في الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الى عكبرا فرده جلال الدولة الى الوزارة وعزل ابا سعد فبقي اياما ثم فارقها الى اوانا وفيها استخلف البساسيري في حماية الجانب الغربي ببغداد لان العيارين اشتد امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا البساسيري لكفايته ونهضته وفيها توفي ابو سنان غريب ابن محمد بن معن في شهر ربيع الاخر في كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلف خمسماية الف مثقال وامر فنودي قد حللت كل من لي عنده شي

فجلوى كذلك فخلوه وكان عمره سبعين سنة وفيها بدران بن المقلد
وقصد ولده قرواشا فاقر عليه حاله وماله وولايته بنصيبين وكان بنو نمير
قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها وفيها توفي
ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت الملك وانما بنت
قسطنطين اختارته فتزوجته وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام
وكان اكثرها بالرملة فان اهلها فارقوا منازلهم عدة ايام وانهدم منها نحو ثلثها
وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلا
وفيها قبض قرواش على البرجمي العيار وغرقه وكان سبب ذلك ان قرواشا
قبض على ابن القلعي عامل عكبرا فحضر البرجمي العيار عند قرواش مخاطبا
في امره لمودة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل مالا كثيرا ليطلقه
فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجمي قد عظم شأنه وزاد شره وكبس
عدة مخازن بالجانب الشرقي وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهي
مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا اما ان
تخطبوا للبرجمي والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس
ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله مروءة ولم يعرض
لامرأة ولا الى من يستسلم اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين
فقلعت من بساتينها كثيرا من الاشجار وكان في بعض البساتين قصر
مبني بجص وآجر وكلس فقلعته من اصله وفيها كثر الموت بالخوانيق
في كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى
كانت الدار يسد بابها لموت اهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب
هال منظره الناس وتبعه بليلتين انقض شهاب آخر اعظم منه كانه
البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلا حتى غاب
اثره وفيها توفي ابو العباس الابيوردي الفقيه الشافعي قاضي البصرة
وابو بكر احمد بن محمد بن غالب البرقاني المحدث الامام المشهور وكانت
وفاته في رجب والحسن بن عبد الله بن يحيى ابو علي البندنيجي الفقيه الشافعي
وهو من اصحاب ابي حامد الاسفراييني وعبد الوهاب بن عبد العزيز
الحارث بن اسد ابو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي **ثم دخلت
سنة ست وعشرين واربعمائة ذكر حال الخلافة
والسلطنة ببغداد** في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة
ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية فلقيهم اكراد فاخذوا دوابهم
فعادوا الى قراح الخليفة القائم بامر الله فنهبوا شيئا من ثمرته وقالوا
للعمال فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم
عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اولئك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد
في تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة الى القضاة
بترك القضاء والامتناع منه والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهاء
بترك الفتوى فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل اولئك الجند ليحملوه الى
ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخليفة اطلقوا وعظم امر العيارين

وصاروا

وصاروا يأخذون الاموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم لان الجند يحمونهم ووقع القتال
في اصقاع البلد من جانبيه واقتتل اهل الكرخ ونهر طابق والقلائين
وباب البصرة وفي الجانب الشرقي اهل سوق الثلاثاء وسوق يحيى وباب
الطاق والاساكفة والرهادرة ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين
الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاستقفاء والعملات ليلا ونهارا واظهر
الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا
وحلف لهم فسكنوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يأمر بقطع
خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس
وضرب النوبة اوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجاري
لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت
الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين اصحاب الاكسية واصحاب
الخلقان وهما شيعة وزاد الشر ودام الى ذي الحجة فنودي في الكرخ باخراج
العيارين فخرجوا واعترض اهل باب البصرة قوما من قم ارادوا زيارة
مشهد علي والحسين رضي الله عنهما فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت
زيارة موسى بن جعفر **ذكر ملك الروم قلعة افامية**
في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر
خليفة مصر سير الى الشام الدزبري وزيره فملكه وقصد حسان بن
المفرج الطائي فالح في طلبه فهرب منه ودخل على السلطان وتوابعه
والسلطان عاجز عن منعهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا
الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب
النساء في المقابر **ذكر اظهار احمد ينالتكين العصيان**
خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز كما ذكرناه فعاد
احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد
بالادي فسير اليه مسعود جيشا كثيفا وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول
الى بلادهم وسدوا منافذهم ولما وصل الجيش المتقدم اليه قاتلهم فانهزم
ومضى هاربا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع
كثير من عسكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه فطلب منه
سفنا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وفي وسط النهر جزيرة ظنها
احمد ومن معه متصلة بالعبر الجانب الاخر فلم يعلموا ان الماء محيط بها
فتقدم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم
ففعلوا ذلك وبقي احمد ومن معه فيها وليس لهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة
ايام ففني زادهم واكلوا دوابهم وضعفت قواهم فارادوا خوض الماء
فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر الهندي اليهم عسكره في السفن
وهم على تلك الحال واوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذوا ولدا لاحمد اسيرا
فلما رأى احمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعبت اصحابه القتل والاسر
والغرق **ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان**
كان الملك مسعود قد اقر دارا بن منوچهر بن قابوس على جرجان وطبرستان

وتزوج ايضا بابنة ملك بكاليجار الموهي مقدم جيش داركوا والتيم بتدبير
امره استمالة له فلما سار الى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا
علا الدولة ابن كاكويه وفرد ها بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوى عزمهم
على ذلك ما بلغهم من خروج الغز بخراسان فلما عاد مسعود من الهند واخلى
الغز وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى اهل طبرستان
وتدفارقها اصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة الضيقة المدخل
الوعرة المسلك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم واسر منهم وقتل ثم
راسل دارا وابو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى
ذلك وحطوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان **ذكر مسير
ابن وثاب والروم الى بلد ابن مروان** فيها جمع ابن وثاب النميري
جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه منهم
جيش كبير وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب وخرب فجمع ابن
مروان ونهب جموعه وعساكره واستنجد قرواشا وغيره واتته الجنود من كل
ناحية فلما راى ابن وثاب ذلك وانه لا يتم له غرض عاد عن بلاده وراسل ابن مروان
الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة ونسخ الصلح الذي كان بينهما وراسل اصحاب
الاطراف ليستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجنود المتطوعة وعزم على قصد
الرها ومحاصرتها فوردت رسل ملك الروم بعتذر ويحلف انه لم يعلم
بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم ينكر ذلك واهدى
الى نصر الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر
المجتمعة عنده **ذكر عدة حوادث** فيها خرج ابو سعيد
وزير جلال الدولة الى الشوك معا رقا للوزارة وورد بعده ابو القاسم
فكثرت مطالبات الجند فهرب واخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الراس
في قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية ايام وعاد ابو سعيد بن عبد
الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة وثب الحسن بن ابي البركات ابن ثمال الخفاجي
بعمه علي بن ثمال امير بني خفاجة فقتله وقام بامره بنو خفاجة وفيها
جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة
ابن صالح بن مرداس فتصافوا واقتتلوا فانهزم الروم وتبعهم الى اعزاز
وغنم منهم غنايم كثيرة وعاد سالما وفيها قصدت خفاجة الكوفة
ومقدمهم الحسن بن ابي البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا تخريبها ومنعوا
النخل من الماء فهلك اكثره وفيها هرب الزكي ابو علي النهرسابسي من محبسه
وكان قرواش قد اعتقله بالموصل بضع سنين وهرب الان فلم يحج هذه
السنة من العراق احد وفيها توفي احمد بن كليب الاديب الشاعر وحديثه
مع اسلم بن احمد بن سعيد مشهور وكان يهواه فقال فيه

اسلمني في هواه اسلم هذا الرشا ... غزال له مقلة يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد يسال عما يشا ... ولو شا ان يرتشي على الوصل روحي ارتشا

ومات كمدا في هواه وتوفي في جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك بن احمد بن شهيد
الاديب الاندلسي ومن شعره

كنت

كنت لها انني عاشق ... على سرق اللمس بالناظر
فزدت على جواب الهوى ... يا جور ثمانية حاير
منعمة نطقت بالجفون ... فدلت على دقة الخاطر
كان فؤادي اذا اعرضت ... تعلق في مخلبي طاير

وفيها توفي ابو المعالي بن سخطه العلوي النقيب بالبصرة وابو محمد بن
معية العلوي بها ايضا وابو علي الحسين بن احمد بن شاذان المحدث
الاشعري مذهبا وكان موته ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة
وحمزة ابن يوسف الجرجاني وكان مكثرا من الحديث **ثم دخلت
سنة سبع وعشرين واربعماية ذكر وثوب
الجند بجلال الدولة** في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدو له
وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة ايام فلم ينظروه ورموه
بالاجر فاصابه بعضه فاجتمع الغلمان فردوهم عنه فخرج من باب
لطيف في سميرية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى وسار الى رافع بن
الحسين بن مقن بتكريت وكسر الاتراك باب داره ودخلوها ونهبوها
واخذوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليه وقرر امر الجند
واعاده الى بغداد **ذكر الحرب بين ابي سهل الحمدوي
وابن علاء الدولة** في هذه السنة سار طايفة من العساكر الخراسانية
التي مع الوزير ابي سهل الحمدوي باصبهان يطلبون الميرة فوضع
عليهم علاء الدولة من اطمعهم في الامتيار من النواحي القريبة منه
فساروا اليها ولا يعلمون فقربه منهم فلما اتاه خبرهم خرج اليهم فاوقع
بهم وغنم ما معهم وقوي طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار
الى اصبهان وبها ابو سهل في عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه
وما الوه فغدروا الاتراك بعلاء الدولة فانهزم ونهب سواده فسار
الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار وقال لا قدرة لي على
مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه **ذكر وفاة الظاهر
وولاية ابنه المستنصر** في هذه السنة منتصف شعبان توفي
الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن ابي علي المنصور الحاكم الخليفة
العلوي بمصر وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة
سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة له
بافريقية وكان جيد السيرة حسن السياسة منصفا للرعية الا انه
مشتغل بلذاته والراحة قد فوض الامور الى وزيره ابي القاسم علي بن احمد
الجرجاني لمعرفته بكفايته وامانته ولما مات ولي بعده ابنه ابو تميم
معد ولقبه المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشرين واربعماية
وفي ايامه كانت قصة البساسيري وخطب له ببغداد سنة خمسين
واربعماية وقد ذكرناه هناك وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي
الملقب بالافضل امير الجيوش وكان عاد حسن السيرة في سنة تسع
وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلي في زي تاجر الى المستنصر بالله

وخاطبه في اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له في ذلك فعاد
ودعا اليه سرا وقال للمستنصر بالله وخاطبه في اقامة الدعوة له بخراسان
وبلاد العجم فاذن له في ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر من
امامي بعدك فقال ابني نزار فالاسماعيلية يعتقدون امامة نزار
او سير وكيف صرف الامر عنه سنة سبع وثمانين واربعماية **ذكر
فتح السويدا وربض الرها** في رجب من هذه السنة اجتمع
ابن وثاب وابن عطير ونصر الدولة ابن مروان بعسكر
كثيف فساروا جميعا الى السويدا وكان الروم قد احدثوا عمارتها
في ذلك الوقت واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون
وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة الاف وخمسماية رجل وغنموا ما فيها
وسبوا خلقا كثيرا وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى
بلغ المكوك الحنطة دينارا واشتد الامر فخرج البطريق
الذي فيها متخفيا ولحق بملك الروم وعرفه الحال فسيره معه خمسة الاف
فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عسكر نصر الدولة الحال فكمنا
لهم فلما قاربوهم خرج الكمين فقتل من الروم خلق كثير واسر البطريق
وحمل الى باب الرها وقال لمن فيها اما ان تفتحوا البلد واما ان قتلنا البطريق
والاسرى الذين معنا ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد
الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلات ايديهم
من الغنايم والسبي واكثروا القتل فارسل ابن وثاب الى امد ماية وستين
راحلة عليها روس القتلى واقام يحاصر القلعة ثم ان حسان بن الجراح
الطاي سار في خمسة الاف فارس من العرب والروم نجدة لمن بالرها
من الروم الى حران فقاتلهم اهلها وسمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعا
فوقع على الروم وقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها **ذكر
غدر السناسنة واخذ الحاج واعادة ما اخذوه** في هذه
السنة ورد خلق كثير من اذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها
من البلاد يريدون الحج وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فوردوا
الى ان ووسطان فثار بهم الارمن ايضا الا انهم لهم حصون منيعة مجاورة
خلاط وهم صلح مع صاحب خلاط ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين
بها عن صاحب خلاط الا انهم متعاهدون الى سنة ست وثمانين وخمسماية
فملكها المسلمون منهم فازالوهم عنها على ما نذكره ان شا الله فلما انقضوا مع
الارمن رعية البلاد واخذوا الحاج فقتلوا منهم كثيرا واسروا وسبوا
ونهبوا الاموال وحملوا ذلك الى ملك الروم وطمع الارمن في تلك البلاد فسمع نصر
الدولة ابن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك
وراوا جده فيه راسله ملك السناسنة وبذل اعادة جميع ما اخذوا لاجل
وكثرة المضايق في بلادهم ولانهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم
وبعثوا اليهم فصالحهم **ذكر الحرب بين المعز وزناتة
بافريقية** في هذه السنة اجتمعت زناتة بافريقية وزحفت في خيلها

ورجلها

جها

ورجلها يريدون مدينة المنصورية فلقيهم جيوش المعز بن باديس وصبرا
بموضع يقال له الجفنة قريب من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت
عساكر المعز فنازلوا المعركة وهم على حامية ثم عادوا القتال وتداعوا
وحرضوا بعضهم بعضا وصبر عسكر من صنهاجة فانهزمت زناتة هزيمة
قبيحة وقتل منهم عدد كثير واسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة
الجفنة وهي مشهورة لعظمها عندهم **ذكر عدة حوادث**
في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد
في اخره مثل التنين يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت
ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كان لا يبصر جليسه واخذت بانفاس
الخلق ولولا انها انكشفت لهلك اكثرهم وفيها قبض على الوزير ابي سعد بن
عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة وفيها في رمضان
توفي رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بتكريت ما يزيد على
خمسماية الف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن ثعلب وكان طريدا في ايام
عمه وحمل الى جلال الدولة ثلاثين الف دينار فصلح بها الجند وكانت يده قد
قطعت قطعها بعض عبيد بني عمه كان يشرب معه فجرى بينه وبين اخر
خصومة جردا سيوفهم فقام رافع ليصلح بينهما فضرب العبد يده غلطا
فقطعها ولرافع فيه ولم تمنعه من قتال عمل كما اخرى يمسك بها العنان
ويقاتل وله شعر جيد من ذلك قوله

لها ريقة استغفر الله انها • واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزال جفونه • ولم ار شيئا قط في جفنه يفري
فقلتها والعيس تخرج بالضحى • اعالي لفقدها ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة انفا • على طلب العليا او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وفيها في صفر امر القايم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربية وامر
الشهود ان لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيه هذا الصنف من الذهب
فعدل الناس الى القادرية والسابورية والقاسانية **ثم دخلت
سنة ثمان وعشرين واربعماية ذكر الفتنة بين
جلال الدولة وبين بارسطغان** في هذه السنة كانت الفتنة
بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من اكابر الامرا ويلقب حاجب
الحجاب وكان سبب ذلك ان جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك
نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه والتجا الى دار الخلافة في رجب من
السنة الخالية وترددت الرسل بين جلال الدولة والقايم بامر الله
فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل ابو كاليجار
واخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار جيشا فوصلوا الى واسط واخرجوا
الملك العزيز بن جلال الدولة واصعد الى ابيه وكشف بارسطغان القناع
واستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا جلال الدولة
من بغداد فسار الى اوانا ومعه العساكر واخرج بارسطغان الوزير ابا الفضل

العباس بن الحسن بن فسانجس ينظر في الامور نيابة عن الملك ابي كاليجار
وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابي كاليجار فاحتج بعهود
جلال الدولة فاكره الخطبا على الخطبة لابي كاليجار فاحتج بعهود جلال الدولة
فاكره الخطبا على الخطبة لابي كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات
وسار الاجناد الواسطيون الى بارسطغان ببغداد فكانوا معه وتنقلت الحال
الدولة وبارسطغان فعاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي
ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد الاسدي
وخطب جلال الدولة وبالجانب الشرقي لابي كاليجار واعان ابو السوك وابو
الفوارس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة ابي كاليجار ثم سار
جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن
فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده واتى الخبر الى بارسطغان بعود
الملك ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاوا انجدة له فضعف
امره فترفع ماله وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة
الى بغداد وارسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثره فتبعهم جلال
الدولة ودبيس بن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فاخذوه اسيرا
وحمل الى جلال الدولة فقتله وحمل راسه وكان عمره نحو سبعين سنة فضعف
امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعهم فلم يقدروا على كف
ايديهم عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قتل
ستة اشهر وعشرة ايام **ذكر الصلح بين جلال الدولة
وابي كاليجار** والمصالحة بينهما في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال
الدولة وابن اخيه ابي كاليجار بن سلطان الدولة في الصلح والاتفاق
وزوال الخلف وكان الرسل اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي وابا عبد الله
المردوستي وغيرهما فاتفقا على الصلح وحلف كل واحد منهما لصاحبه
وارسل الخليفة القايم بامر الله الى ابي كاليجار الخلع النفيسة ووقع
العقد لابي منصور بن ابي كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق
خمسين الف دينار قاسانية **ذكر عدة حوادث** فيها
توفي ابو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان وكان جوادا ممدحا
وقام ابنه مقامه وفيها توفي الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير
تهامة باليمن وولي ابنه بعده فعصى عليه خادم كان لوالده واراد ان يملك
فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت ايامها ففارق اهل تهامة اوطانهم الى غير
مملكة ولد الحسين هربا من الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر
وكان مجوسيا فاسلم سنة اربع وتسعين وثلثماية وصحب الشريف الرضي
وقال له ابو القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار
من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك وفيها ايضا توفي ابو الحسين القدوري
الفقيه الحنفي والحاجب ابو الحسن هبة الله بن الحسن المعروف
باخت الفاضل وكان من اهل الادب وله شعر جيد وتوفي ابو علي بن ابي الرحى

وابن

وابن نباتة وغيرهما وفيها عاود المعز بن باديس حرب زناتة بافريقية
فهزمهم واكثر القتل فيهم وخرب مساكنهم وقصورهم وفيها في شعبان
توفي علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السايرة
على مذاهب الفلاسفة وكان موته باصبهان وكان يخدم علاء الدولة ابا جعفر
بن كاكويه ولا شك ان ابا جعفر كان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم ابن سينا على
تصانيفه في الالحاد والرد على الشرايع في بلده **ثم دخلت
سنة تسع وعشرين واربعماية ذكر محاصرة
الابخاز تفليس وعودهم عنها** في هذه السنة حصر ملك الابخاز
مدينة تفليس وامتنع اهلها عليه فاقام عليهم محاصرا ومضيقا فنفدت
الاقوات وانقطعت الميرة فانفذ اهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين
ويسالونهم اعانتهم فلما وصل الغز الى اذربيجان وسمع الابخاز بقربهم
وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا منهم فلما راى وهسوذان
صاحب اذربيجان قوة الغز وانه لا طاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم
واستعان بهم وقد تقدم ذكر الغز جميعه **ذكر ما فعله
طغرلبك بخراسان** في هذه السنة دخل ركن الدين ابو طالب
طغرلبك محمد بن ميكاييل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكا لها وكان
سبب ذلك ان الغز السلجقية لما ظهروا بخراسان افسدوا ونهبوا
وخربوا البلاد وسبوا على ما ذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين
الخبر فسير اليهم حاجبه سباشي في ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة
فلما بلغ خراسان ثقل على ما سلم من البلاد بالاقامات فخرب ما سلم من تخريب
الغز وبقي مدة سنة على المدافعة والمطاولة لكنه كان يتبع اثرهم اذا ابعدوا
ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالا للمحاجزة واشفاقا من المحاربة حتى اذا كان
في هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغز بظاهر مرو ومع طغرلبك
وقد بلغهم خبره اسروا اليه وقاتلوه يوما وصلوا فلما جنهم الليل اخذ سباشي
ما خف من ماله وانهزم في خواصه وترك خيمه ونيرانه على حالها قيل فعل ذلك
مواطاة للغز على الهزيمة فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره
فانهزموا واستولى الغز على ما وجدوه من معسكرهم من سوادهم وقتلوا من
الهنود الذين تخلفوا مقتلة عظيمة واسرى داود اخو طغرلبك وهو والد
السلطان الب ارسلان الى نيسابور وسمع ابو سهل الحمدوني ومن معه بها
ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال لم يغيروا شيا
من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة في ذلك
الوقت وكان قد ارسل اليهم والى الذين بالري وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن
النهب والقتل والاخراب ويعظهم فاكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخاطب
داود واخاه طغرلبك في نهب البلد فمنعه واحتج بشهر رمضان فلما انسلخ
رمضان صمم داود العزم على نهبه فمنعه طغرلبك واحتج عليه برسول
الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوي عزمه على النهب فاخرج طغرلبك
سكينا وقال له والله لين نهبت شيا لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدل الى

التقسيط فقسط على اهل نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرقها في اصحابه
واقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم
يومين في الاسبوع على قاعدة ولاة خراسان سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك
مسعود على سبيل المغالطة وكانوا ثلاثة اخوة وداود وسعود وكان ينال
واسمه اخا طغرلبك وداود لامهما ثم خرج مسعود من غزنة فكان ما نذكره
ان شاء الله تعالى

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بامر الله ليخاطب
بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اليه اذا افتى الفقهاء بجوازه فكتب فتوى
الى الفقهاء في ذلك فافتى القاضي ابو الطيب الطبري والقاضي ابو عبد الله
الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وابو القاسم الكرخي بجوازه ومنع منه قاضي
القضاة ابو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين من افتى بجوازه مراجعات
وخطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردي من اخص الناس بجلال
الدولة بملك الملوك وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة وكان
يتردد اليه دار المملكة كل يوم فلما افتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته
خائفا واقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال
الدولة فحضر خائفا فادخله وحده وقال قد علم كل احد انك من اكثر الفقهاء
مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي ولم تفعل ذلك
الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من الدين
ومكانك من العلم وجعلت جزاء ذلك اكرامك بان ادخلتك الي وحدك
وجعلت اذن لكل من حضر للخدمة والانصراف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس
صاحب حلب قتله الدزبري وعساكر مصر وملكوا حلب وفيها انكر العلماء
على ابي يعلى بن الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه المشعرة
بانه يعتقد التجسيم وحضر ابو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور
وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفيها صالح ابن وثاب
النميري صاحب حران الروم الذين قاربوها لعجزه عنهم وسلم اليهم ربض
الرها وكان تسلم على ما ذكرناه اولا فنزلوا من الحصن الذي للبلد اليه
وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم الرها العمارة
الحسنة الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه اطلاق
خمسة الاف اسير وشرط الروم عليه ان يعمروا بيعة قمامة فارسل
الملك اليها من عمرها واخرج عليها مالا جزيلا وفي هذه السنة سارت
عساكر المعز بن باديس بافريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمى
بورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى
كروم وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن مخلد ابو الفضل المعروف بابن
المنادرحي

ثم دخلت سنة ثلاثين واربعمائة

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان

واجلا السلجقية عنها في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ

من غزنة وزوج ابنه ببعض ملوك الخانية كان معه حاجبه واقطع خوارزم
شاه ملك الجندي فسار اليها وبها خوارزم شاه اسماعيل بن التونتاش
فجمع اصحابه ولقي شاه ملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم
اسماعيل والتجا الى طغرلبك واخيه داود السلجقية وملك شاه خوارزم
وكان مسير مسعود من غزنة سنة ثمان وعشرين واربعمائة وسبب خروجه
ما وصل اليه من اخبار الغز وما فعلوه بالبلاد واهلها من الاخراب
والقتل والسبي والاستيلاء فاقام ببلخ حتى اراح واستراح وفرغ
من امر خوارزم والخانية ثم امر سباشي الحاجب بعسكر ليتقوى بهم وبهمهم
بامر الغز واستيصالهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل اخلد
الى المطاولة التي هي عادته فسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد
سرخس فتجنب الغز لقاءه وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم
على دخول المفازة التي بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم
وتطلبهم اذ لقوا طائفة منهم ثم انه واقفهم بنفسه في شعبان من هذه
السنة وقعة استظهر عليهم فابعدوا عنه فعادوا القرب منه بنواحي مرو
فواقعهم وقعة اخرى فقتل منهم نحو الف وخمسمائة وهرب الباقون
فدخلوا البرية التي يجتمعون بها وثار اهل نيسابور بمن عندهم فقتلوا
بعضا وانهزم الباقون الى اصحابهم بالبرية وعدل مسعود الى هراة ليتاهب
العساكر للمسير خلفهم وطلبهم اين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف
التابعة عن مسعود فنهبها واثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا الى البلاد
من المغانم فحينئذ سار مسعود لطلبه فلما قاربه انزاح طغرلبك من
بين يديه الى استوا واقام بها وكان الزمان شتاء ظنا منه ان الثلج والبرد
يمنع عن طلبه فسار مسعود اليه ففارقها طغرلبك وسلك الطريق على
طوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسالك فسير مسعود في
طلبه وزيره احمد بن محمد بن عبد الصمد في عسكر كثيرة يطوي المراحل اليه
جريدة فلما راى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحي ابيورد وكان
مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان ارادها فلقي طغرلبك مقدمته
فواقعهم فانتصروا عليه واستامن اصحابه جماعة كثيرة وراى الطلب
له من كل جانب فعاود دخول المفازة التي لخوارزم واوغل فيها فلما فارق الغز
خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لا يرام وكان اهله قد
وافقوا الغز وافسدوا معهم فلما فارق الغز تلك البلاد وتحصن
هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه سرى مسعود اليهم جريدة
ولم يرعهم الا وقد خالطهم فتركوا اهلهم واموالهم فصعدوا الى قنة الجبل
واعتصموا بها واستنفعوا وغنم عسكر مسعود اموالهم وما ادخروه ثم
امر مسعود اصحابه ان يزحفوا اليهم في قلة الجبل رجالة وباشر القتال
بنفسه فزحف الناس اليهم وقاتلوهم قتالا لم يروا مثله وكان الزمان شتاء
والثلج على الجبل كثيرا فهلك من عسكره من في مخارم الجبل وشعابه كثير
ثم انهم ظفروا باهله واكثروا فيهم القتل والاسر وفرقوا منهم والحقوا المسلمين

من شرهم وعاد مسعود الى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين
واربعمائة ليريح ويستريح وينتظروا لربيع ليسير خلف الغز ويطلبهم
في المفاوز التي اجتمعوا بها وكانت هذه الوقعة واجلا الغز عن خراسان
سنة احدى وثلاثين واربعمائة على ما نذكره ان شا الله تعالى **ذكر**
مدينة ابي الشوك مدينة خولنجان كان حسام الدولة ابو
الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من
الاكراد العوهية فسار اخوه الى قلعة ارمينية فاعتصم بها من ابي
الشوك وجعل اصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه ايضا فلما كان الان
سير ابو الشوك عسكرا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشي فامر
العسكر فعاد فامن من في البلد بعود العسكر عنهم ثم جهز اخر جريدة
ولم يعلم بهم احد وسيرهم ليومهم وامرهم بنهب ربض قلعة ارنبة وقتل
من ظفروا به والاتمام من وقتهم الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك
ووصلوا اليها ومن بها غير متاهبين فاقتتلوا شيا من قتال ثم استسلم
بالمدينة اليهم فتسلموها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط
البلد فحصرها اصحاب ابي الشوك فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة
ذكر الخطبة العباسية بحران والرقة في هذه السنة
خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القايم
بامر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدولة
ابن مروان كان بلغه عن الدزبري نايب العلويين بالشام انه يتهدده
ويريد قصد بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا
ويدعوه الى الموافقة ويحذره من المغاربة فاجابه الى ذلك وقطع الخليفة
الخطبة العلوية فارسل اليه الدزبري يتهدده ثم اعاد الخطبة العلوية
بحران في ذي الحجة من السنة **ذكر عدة حوادث**
في هذه السنة توفي ابو علي الحسين بن الحسن الرخجي وكان وزير الملك
بني بويه ثم ترك الوزارة وكان في عطلته فيقدم على الوزرا وفيها ايضا
ابو الفتح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة وفيها توفي الوزير ابو
القاسم بن ماكولا محبوسا بهيت وكان مقامه بالحبس سنتين وخمسة اشهر
ومولده سنة خمس وستين وثلثمائة وكان وزير جلال الدولة وهو والد
الامير ابي نصر مصنف كتاب الاكمال في المؤتلف والمختلف وكان جلال
الدولة سلمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداد لست
بقين من ربيع الاول وارتفع عن الارض شبرا ورماه الناس عن السطوح
الى الشوارع وجمد الماء ستة ايام متوالية وكان اول ذلك الثالث
والعشرون من كانون الثاني وتوفي هذه السنة ابو نعيم بن عبد الله
ابن احمد بن اسحاق الاصبهاني الحافظ وابو الرضى الفضل بن منصور
ابن الطريف الفارقي الاديب الشاعر له ديوان حسن وشعر جيد فمنه قوله

وعطف الخصر مطبوع على صلف ... عشقته ودواعي البين تعشقه
وكيف اطمع منه في مواصلة ... وكل يوم لنا شمل يفرقه

وقد تسامح قلبي في مواصلتي ... على السلو ولكن من يصدقه
اهابه وهو طلق الوجه مبتسم ... وكيف يطمعني في السيف رونقه

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين واربعمائة

في هذه السنة فتح الملك مسعود قلعة خراسان كانت بيد الغز
قتل فيها جماعة منهم وكانت بينه وبينهم وقعات اجلت عن فراقهم
خراسان الى البرية وقد ذكرناه **ذكر ملك ابي كاليجار
البصرة** في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار عساكره مع العادل
ابي منصور بن مافنه الى البصرة فملكها في صفر وكانت بيد الظهير
ابي القسم وقد ذكرناه انه وليها بعد بختيار وانه عصى على ابي كاليجار
مرة وصار في طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد الى طاعة
الملك ابي كاليجار وكان يترك محافقته ومعارضته فيما يفعله ويضمن
الظهير ان يحمل الى ابي كاليجار كل سنة سبعين الف دينار وكثرت اموا
ودامت ايامه وثبتت قدمه وطار اسمه واتفق انه تعرض الى املاك
ابي الحسين بن ابي القسم بن مكرم صاحب عمان واموالها فكاتب ابو الحسين
الملك ابا كاليجار وبذل له زيادة ثلاثين الف دينار في ضمان البصرة
كل سنة وجرى الحديث في قصد البصرة فصادف قلبا موغرا من الظهير
فحصلت الاجابة وجهز الملك العساكر مع العادل ابي منصور فسار اليها
وحصرها وسارت العساكر من عمان ايضا في البحر وحصرت البصرة
وملكت واخذ الظهير وقبض عليه واخذ جميع ماله وقرر عليه مائة
الف وعشرة الاف يحملها في احد عشر يوما بعد تسعين الف دينار
اخذت منه قبلها ووصل الملك ابو كاليجار الى البصرة واقام
بها يسيرا ثم عاد الى الاهواز وجعل ولده عز الملوك فيها ومعه
الوزير ابو الفرج بن فسانجس ولما سار ابو كاليجار مع البصرة
اخذ معه الظهير الى الاهواز **ذكر ما جرى بعمان بعد
موت ابن مكرم** على السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن فهمهم
وانتشر القرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا
الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب النسا
في المقابر **ذكر اظهار احمد ينالتكين العصيان**
وقيل في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال
الغز كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند
وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى فسير اليه مسعود جيشا كثيفا
وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول الى بلادهم وسد منافر هربه
فلما وصل الجيش المنفذ اليهم قاتلهم فانهزم ومضى هاربا الى الملتان
وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره
الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه فطلب منه سفنا يعبر
نهر السند فاحضر له السفن وفي وسط النهر جزيرة ظنها احد ومن معه
متصلة بالبر من الجانب الاخر ولم يعلموا ان الما محيط بها فتقدم ملك

له

الهند الى اصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك
ولم يبق احد ومن تقدم فيها وليس لهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة ايام ففني
زادهم واكلوا دوابهم وضعفت قواهم فارادوا خوض الما فلم يتمكنوا منه
لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر الهند اليهم عسكره في السفن وهم على تلك
الحال واوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذوا ولدا لاحمد اسيرا فلما راه احمد
على تلك الحال قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل لما توفي ابو القسم
ابن مكرم خلف اربعة بنين ابو الجيش والمهذب وابو محمد واخر صغيرا
فولي بعده ابنه ابو الجيش واقر علي بن هطال المنجاني صاحب جيش ابيه
على قاعدته واكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جا اليه قام له فانكر هذه
الحال عليه اخوه المهذب فطعن على ابن هطال وبلغه ذلك فاضمر له
سوا واستاذن ابا الجيش في ان يحضر اخاه المهذب لدعوة عملها فاذن
له في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما اكل وشرب
وانتشى وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان اخاك ابا الجيش فيه ضعف
وعجز عن الامر والراي انا نقوم معك وتصير انت الامير وخدعه فمال
الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وما يعطيه من الاقطاع
اذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند ابي الجيش وقال
له ان اخاك كان افسد كثيرا من اصحابك عليك وتحدث معي واستمالني
فلم اوافقه فلهذا كان يذمني ويقع في وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما
راى خط اخيه امره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من
خنقه والقى جثته الى منخفض من الارض واظهر انه سقط فمات ثم توفي
ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان ياخذ اخاه ابا محمد
فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولى الامور
وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك واسا السيرة وصادر التجار واخذ
الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك ابي كاليجار والعادل ابي
منصور بن مافنه فاعظما الامر واستكبراه وشد العادل في الامر وكاتب
نائبا كان لابي القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى وامره بقصد
ابن هطال وجهز العسكر من البصرة ليسير الى مساعدة المرتضى فجمع
المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف
امره واستولى المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد
التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل
بقتله سير الى عمان من اخرج ابا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة وكان قد
استقر الامر لابي محمد في هذه السنة **ذكر الحرب بين ابي
الفتح بن ابي الشوك وبين عمه مهلهل** في هذه السنة كان
بين ابي الفتح بن ابي الشوك وبين عمه مهلهل حرب شديدة وسبب ذلك ان
ابا الفتح كان نائبا عن والده في الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع
وحمى اعماله من الغز وقتل منهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل امر والده فلما
كان هذه السنة في شعبان سار الى قلعة بلوار ليفتحها وكان بها زوجة

صاحبها

صاحبها وكان من الاكراد فعلمت انها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل
ابن محمد بن عناز وهو يحلته في نواحي الصامغان فاستدعته ليتسلم اليه
القلعة فسال الرسول عن ابي الفتح هل هو بنفسه على القلعة ام عسكره
فاخبره انه عاد عنها وبقي عسكره فسار مهلهل اليها فلما وصل راى ابا الفتح
قد عاد الى القلعة فقصد موضعا يوهم ابا الفتح انه لم يرد هذه القلعة
ثم رجع عائدا فتبعه ابو الفتح ولحقه وترائى الفئتان فعاد مهلهل
اليه فاقتتلوا فراى ابو الفتح من اصحابه تغير الخافهم فولى منهزما وتبعه
اصحابه في الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان في عسكر ابي الفتح من الرجالة
وساروا في اثر المنهزمين يقتلون وياسرون ووقف فرس ابي الفتح به
فاسر واحضر عند عمه مهلهل فضربه عدة مقارع وقيده وحبسه عنده
وعاد ثم ان ابا الشوك جمع عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد
بلاد اخيه ليخلص ابنه ابا الفتح فطال الامر فلم يخلص ابنه وحمل مهلهلا
اللجاج على ان استدعى علاء الدولة بن كاكويه الى بلد ابي الفتح فدخل
الدينور وقرميسين واسا الى اهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة
اثنتين وثلثين واربعماية **ذكر شغب الاتراك على
جلال الدولة ببغداد** في هذه السنة شغب الاتراك على جلال
الدولة ببغداد واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم اوقعوا النهب
في عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الى الجانب الغربي
وترددت الرسل بينهم في الصلاح فعن بغداد فمنعه اصحابه فراسل
دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر
فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك واذوا الناس
ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلية **ذكر عدة حوادث**
في هذه السنة في جمادى الاخرة ولد للخليفة القايم بامر الله ولده ابو
العباس وهو ذخيرة الدين وفيها توفي شبيب بن وثاب النميري
صاحب الرقة وسروج وحران وفيها توفي ايضا ابو نصر بن مشكان
كاتب الانشا لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب
المفلقين **ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين
واربعماية ذكر ابتدا الدولة السلجقية وسياقة
اخبارهم متتابعة** في هذه السنة اشتد امر السلطان طغرلبك
محمد واخيه محمد جغري بك ابني داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن تقاق
فنذكر اولا حال ابائه ثم نذكر حاله كيف تنقلت حتى صار سلطانا
على اني قد ذكرت اكثر اخبارهم متفرقة على السنين وانما اوردناها
مجموعة لترد سياقا واحدا فهي احسن فنقول اما تقاق فمعناه
القوس الحديد وكان شهما ذا راي وتدبير وكان مقدم الاتراك التي ومر جمعهم
اليه لا يخالفون له قولا ولا يتعدون له امرا فاتفق يوما من الايام ان ملك
الترك الذي يقال له بيغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد الاسلام
فنهاه تقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فاغلظ له ملك الترك

الكلام فلطمه بيغاق فشج راسه فاحاط به خدم ملك الترك وارادوا
اخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع من اصحابه من منعهم فتفرقوا عنه ثم صلح
الامر بينهما فاقام بيغاق عنده وولد له سلجوق واما سلجوق فانه لما كبر
ظهرت عليه امارات النجابة ومخايل التقدم فقربه ملك الترك وقدمه
ولقبه شباشي ومعناه قايد الجيش وكانت امراة الملك تخوفه من سلجوق
لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له والانقياد اليه واغرته بقتله
وبالغت في ذلك فسمع سلجوق الخبر فسار بجماعته كلهم ومن يطيعه من دار
الحرب الى دار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين وازداد حاله علوا
وامره طاعة واقام بنواحي جند وادام غزو كفار الترك وكان ملكهم ياخذ
الخراج من المسلمين في تلك الديار فطرد سلجوق عماله منها وصفت
للمسلمين ثم ان بعض ملوك السامانية كان هرون بن ايلك الخان قد
استولى على بعض اطراف بلاده فارسل الى سلجوق يستمده فامده بابنه ارسلان
في جمع من اصحابه فقوى بهم الساماني على هرون واسترد ما اخذه منه وعاد
ارسلان الى ابيه وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكاييل وموسى وتوفي
سلجوق بجند وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقي اولاده
فغزا ميكاييل بعض بلاد الكفار الاتراك فقاتل وباشر القتال بنفسه
واستشهد في سبيل الله وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك محمد
وجغري بك داود فاطاعهم عشايرهم ووقفوا عند امرهم ونهيهم ونزلوا
بالقرب من بخارا على عشرين فرسخا منها فخافهم امير بخارا فاساء جوارهم
واراد هلاكهم والايقاع بهم فالتجوا الى بغراخان ملك تركستان واقاموا
في بلاده واحتموا به واستنفوا واستقر الامر بين طغرلبك واخيه داود
انهما لا يجتمعان عند بغراخان انما يحضر عنده احدهما ويقيم الاخر
في اهله خوفا من مكر يمكر بهم فبقوا كذلك ثم ان بغراخان اجتهد
في اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك واسره فثار داود في
عشايره ومن يتبعه وقصد بغراخان ليخلص اخاه فانفذ اليه بغراخان
عسكرا فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلص
اخاه من الاسر وانصرفوا الى جند وهي قريب من بخارا فاقاموا هناك
فلما انقرضت دولة السامانية وملك ايلك الخان بخارا اعظم محل ارسلان
بن سلجوق عم داود وطغرلبك فيما وراء النهر وكان علي تكين في حبس
ارسلان خان وهو اخو ايلك الخان فهرب ولحق ببخارا واستولى عليها واتفق
مع ارسلان بن سلجوق واستفحل امرهما وقصدهما ايلك اخو ارسلان
فقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارا وكان علي تكين يكثر معارضة يمين الدولة
محمود بن سبكتكين فيما يجاوره من بلاده ويقطع الطريق على رسله
المترددين الى ملوك الترك فلما عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب علي
تكين من بخارا واما ارسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخلوا المفازة
والرمل فاحتموا من محمود فراى يمين الدولة قوة السلجوقية وما لهم من
الشوكة في كثرة العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله ورغبه

فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه في الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة
ب ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار ارسلان الحاذ
وهو من الاكابر خواص محمود بان يقطع اباهيمهم لئلا يرموا بالنشاب او لا
يغرقوا في نهر جيحون فقال له ما انت الا قاسي القلب ثم امر بهم فعبروا
نهر جيحون ففرقهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فجار
العمال عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم اكثر
من الفي رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصفهان وجرى بينهم وبين
صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها فساروا من اصفهان
الى اذربيجان هولاء جماعة ارسلان واما اولاد اخوته فان علي تكين
صاحب بخارا اعمل الحيلة في الظفر بهم فارسل الى يوسف بن موسى بن
سلجوق وهو ابن عم طغرلبك محمد وجغري بك داود ووعده الاحسان
وبالغ في استمالته وطلب منه الحضور عنده فحضر ففوض اليه علي تكين
التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته واقطعه اقطاعا كثيرا
ولقبه بالامير ايناج بيغو وكان الباعث له على ما فعله به ان يستعين
به وبعشيرته واصحابه على طغرلبك وداود ابني عمه ويفرق كلمتهم
ويضرب بعضهم ببعض فعلموا مراده فلم يطعه يوسف الى شي مما ارادوا
منهم فلما راى علي تكين ان مكره لم يعمل في يوسف ولم يبلغ به غرضا
امر بقتله فقتل يوسف وتولى قتله امير امراء علي تكين اسمه الب قرا
فلما قتل عظم ذلك على طغرلبك واخيه داود وجميع عشايرهما
فلبسوا ثياب الحداد وجمعوا من الاتراك من قدروا على جمعه للاخذ بثاره
وجمع علي تكين ايضا جيوشه وسيرها اليهم فانهزم عسكر علي تكين وكان
قد ولد للسلطان الب ارسلان بن داود اول محرم سنة عشرين
واربعمائة قبل الحرب فتبركوا به وتيمنوا بطلعته وقيل في مولده
غير ذلك فلما كانت سنة احدى وعشرين قصد طغرلبك وداود الب قرا
الذي قتل يوسف بن عمهما فقتلاه واوقعا بطايفة من عسكر علي تكين
فقتلا منها نحو الف رجل فجمع علي تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومن
حمل السلاح من اصحابه وتبعهم من اهل البلاد خلق كثير فقصدوهم
من كل جانب واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل كثير من عسكر السلجوقية
واخذوا اموالهم واولادهم وسبوا كثيرا من نسائهم فالجاتهم الضرورة الى
العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم خوارزم شاه هرون
ابن التونتاش يستدعيهم اليه ليتفقوا معه وتكون ايديهم واحدة
فسار طغرلبك واخوه داود وبيغو اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست
وعشرين واربعماية ووثقوا به واطمانوا اليه فغدر بهم فوضع عليهم الامير
شاه ملك البراه فكبسهم وقصد عسكر من هروه فاكثر القتل فيهم والنهب
والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم بجموعهم الى
مفازة نسا فقصدوا مرو في هذه السنة ايضا ولم يتعرضوا لاحد بشر
وبقي اولادهم وذراريهم في الاسر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين

هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انهم يقصدون الطايفة التي تفسد في بلاده ويدفعونهم عنها ويقاتلونهم ويكونون من اعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهز عسكرا جرارا اليهم مع بكتغدي حاجبه وغيره من الامرا الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا في شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهزم السلجوقية وغنمت اموالهم وجرى بين عسكر مسعود تنازع في الغنيمة ادت الى القتال واتفق في تلك الحال ان السلجقية لما انهزموا قال لهم داود ان العسكر الان قد نزلوا واطمانوا وامنوا الطلب والراي ان نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف والقتال بعضهم بعضا فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا واستردوا ما اخذوا من اموالهم ورجالهم وعاد المنهزمون من العسكر الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على رده طاعتهم وعلم ان هيبتهم قد تمكنت من قلوب عساكره وانهم قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجرؤوا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثة فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك لامام صلوته اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتذل من تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد الكتاب على مسعود امر فكتب اليهم كتاب مملو من المواعيد الجميلة وسير معه الخلع النفيسة وامرهم بالرحيل الى امل الشط وهي مدينة على جيحون ونهاهم عن الشر والفساد واقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوة لبيغو ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لاطعناه ولكنا نعلم انه متى ظفر بنا اهلكنا لما عملناه واسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه وافسدوا ثم كفروا وتركوا ذلك وقالوا ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك هذا العالم ونهب اموالهم وارسلوا الى مسعود يخادعونه باظهار الطاعة له والكف عن الشر ويسالونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الى ذلك واحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بني اخيه بيغو وطغرلبك وداود ويامرهم بالاستقامة وبالكف عن الشر فارسل اليهم رسولا يامرهم بذلك وارسل معه اشفا وامره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وادى الرسالة وسلم اليهم الاسفا نفروا واستوحشوا وعادوا الى امرهم الاول في الغارة والشر فاعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة فقصد السلجقية بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان على ما ذكرناه واقام داود بمدينة مرو وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة واستولى الرعب على اصحابه لا سيما مع بعدها عن غزنة فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويذكرون ما تفعل السلجقية في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم

واعرض

واعرض عن خراسان والسلجقية واشتغل بامور بلاد الهند فلما اشتد امرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزرا مسعود وارباب الراي في دولته وقالوا له ان قلة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة السلجوقية وبها يملكون البلاد وتستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعا ثم ساروا منها الى غزنة وحينيذ لا تنفعنا حركتنا ولا نتمكن من التسلط البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب فاستيقظ من رقدته وابصر رشده بعد غفلته وجهز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بسباشي وكان حاجبه قد سيره قبل الى العراقية وقد تقدم ذكر ذلك وسير معه اميرا كبيرا اسمه مرداويج بن بسور وكان سباشي جبانا فاقام بهراه ونيسابور ثم اغار بغتة على مرو وبها داود فسار مجدا فوصل اليها في ثلاثة ايام فاصاب جيوشه ودوابه التعب والكلال فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فثبت له داود فقتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم قتله على سباشي وكل من معه ووقعت عليهم الذلة وقويت نفوس السلجقية وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السيرة في اهلها وخطب له اول جمعة من رجب سنة ثمان وعشرين واربعماية ولقب في الخطبة بملك الملوك وسباشي بهذه الايام يرحل من منزل الى منزل والسلجوقية يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انه كان يفعل ذلك جبنا وخورا وقيل بل راسله السلجوقية واستمالوه ورغبوه فتقاعس عنهم وتراخى في تتبعهم والله اعلم ولما طال مقام سباشي وعساكره والسلجوقية بخراسان والبلاد منهوبة والدماء مسفوكة قلت الميرة والاقوات على العساكر خاصة فاما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سباشي الى مباشرة الحرب وترك المحاجزة فسار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا في شعبان سنة ثمان وعشرين واربعماية على باب سرخس ولداود منجم يقال له الصومعي فاشار على داود بالقتال وضمن له الظفر واشهد على نفسه انه ان اخطا فدمه مباح له فاقتتل العسكران فلم يثبت عساكر سباشي وانهزموا اقبح هزيمة وساروا اخزى مسير الى هراة فتبعهم داود وعسكره الى طوس ياخذونهم باليد وكفوا عن القتل وغنموا اموالهم فكانت هذه الوقعة هي التي ملكت السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ وخطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم وفرقوا النواب في النواحي وسار داود الى هراة ففارقها سباشي ومضى الى غزنة فعاتبه مسعود وحجبه وقال ضيعت العساكر وطاولت الايام حتى قوي امر العدو وصفى لهم شربهم وتمكنوا من البلاد كما ارادوا فاعتذر بان القوم تفرقوا ثلاث فرق كلما تبعت فرقة سارت بين يدي وخلفي الفرقتان في البلاد يفعلون ما ارادوا فاضطر مسعود الى المسير الى خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضا ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ

وقصده داود اليها ايضا ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريدة على حين
غفلة من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذى على باب دار الملك مسعود
واخذ معه عدة جنايب فعظم قدره فى النفوس وازداد العسكر هيبة
له ثم سار مسعود من بلخ اول شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربعماية
ومعه مايه الف فارس سوى الاتباع وسار على جوزجان فاخذ واليها الذى كان
بها للسلجوقية وسار منها فوصل الى مرو لشاهجان وسار داود الى سرخس
واجتمع هو واخوه طغرلبك وبيغو فارسل مسعود اليهم رسلا فى الصلح فسار
فى الجواب بيغو فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق
بمصالحتك بعد ما فعلنا هذه الافعال التى سخطتها كل فعل منها موبق
مهلك وايسوه من الصلح فسار مسعود من مرو الى هراه وقصد داود مرو
فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعة اشهر وضيق عليهم والح فى قتالهم فملكها
فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط فى يده وسار من هراه الى نيسابور ثم منها
الى سرخس وكلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا منه الى غيره فلم يزل كذلك
فادركهم الشتاء فاقاموا بنيسابور ينتظرون الربيع فلما جاء الربيع كان
الملك مسعود مشغولا بلهوه وشربه فانقضى الربيع والامر كذلك فلما جاء
الصيف عاتبه وزراوه وخواصه على اهماله امر عدوه فسار من نيسابور الى
مرو يطلب السلجوقية فدخلوا البرية فدخلها وراءهم مرحلتين والعسكر
الذى له قد ضجروا وسيموا لشدة الترحال فانهم كان لهم فى السفر نحو ثلاث
سنين بعضها مع سباشى وبعضها مع الملك مسعود فلما دخل البرية نزل منزلا
قليل الماء والحر الشديد فلم يكف الماء للسلطان وحواشيه وكان داود فى معظم
السلجوقية بازايه وغيره من عشيرته مقابل ساقة العسكر يتخطفون
من تخلف منهم فاتفق لما يريده الله تعالى ان حواشى مسعود اختصموا
هم وجمع من العسكر على الماء وازدحموا وجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم
يقاتل بعضا وبعضهم ينهب بعضا فاستوحش لذلك امراء العسكر
ومشى بعضهم الى بعض فى التخلى عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف
فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم فى ذلك التنازع والاختلاف والنهب فولوا
منهزمين لا يلوى اول على اخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود ووزيره
يناديانهم ويامرانهم بالعود فلا يرجعون وتمت الهزيمة على العسكر وثبت
مسعود فقيل له ما تنتظر قد فارقك اصحابك وانت فى برية مهلكة وبين
يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للمقام فمضى منهزما ومعه نحو ماية فارس
فتبعه فارس من السلجوقية فعطف عليه مسعود فقتله وسار لا يقف على شىء
حتى اتى غرستان واما السلجوقية فانهم غنموا من العسكر المسعودى
ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسمه داود على اصحابه واثرهم على نفسه ونزل
فى سرادق مسعود وقعد على كرسيه ولم ينزل عسكره ثلثة ايام عن ظهور
خيولهم لا يفارقونها الا لما لا بد منه من ماكول ومشروب وغير ذلك خوفا من
عود العسكر واطلق الاسرى ووضع خراج سنة كاملة وسار طغرلبك
الى نيسابور فملكها ودخل اليها اخر سنة احدى وثلثين واربعماية ونهب

اصحابه

اصحابه الناس فخيل عندنا انه راى لوزينجا فاكله وقال هذا انطماج طيب
الا ان فيه ثوما وراى الغزاة الكافور فاكلوه فقالوا هذا ملح مر ونقل عنهم
اشيا من هذا كثير وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتد امرهم وزادت
البلية بهم على اهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون
الفروج الحرام ويفعلون كل ما يريدون لا يردعهم عن ذلك رادع ولا
يزجرهم زاجر فلما دخل طغرلبك البلد خافه العيارون وكفوا عما
كانوا يفعلونه وسكن الناس واطمانوا واستولى السلجوقية حينئذ على جميع
البلاد فسار بيغو الى هراه فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق
الحاجب واليا عليها لمسعود فارسل اليه داود يطلب منه تسليم البلد
اليه ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته فسجن التونتاق الرسل فنازله داود
وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال
وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر الكثيرة وسيرها فجاءت
طايفة منهم الى الرخج وبها جمع من السلجوقية فقاتلوهم فانهزم السلجوقية
وقتل منهم ثمان ماية رجل واسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار طايفة
منهم الى هراه وبها بيغو فقاتلوه ودفعوا عنها ثم ان مسعودا سير ولده
مودودا فى عسكر كثير مددا لهذه العساكر فقتل مسعود وهو بخراسان
على ما نذكره ان شاء الله فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلثين واربعماية
فلما قاربوا بلخ سير داود طايفة من عسكره فاوقعوا بطلايع مودود
فانهزمت الطلايع وتبعهم عسكر داود فلما احس بهم عسكر مودود رجعوا
الى وراءهم واقاموا فلما سمع التونتاق صاحب بلخ الخبر اطاع داود وسلم
اليه البلد ووطى بساطه ذكر قبض السلطان مسعود
وقتله وملك اخيه محمد قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين
الى غزنة من خراسان فوصلها فى شوال سنة احدى وثلثين واربعماية
وقبض على سباشى وغيره من الامراء كما ذكرناه وانفذ غيرهم وسير ولده
مودودا الى خراسان فى جيش كثيف ليمنع السلجوقية عنها فسار مودود
الى بلخ ليردعها داود اخا طغرلبك وجعل معه مسعود معه وزيره
ابا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزنة فى ربيع
الاول سنة اثنتين وثلثين وسار مسعود بعدهم بسبعة ايام يريد بلاد
الهند ليشتى بها على عادة والده فلما سار اخذ معه اخاه محمدا مسمولا
واستصحب الخزاين وكان عازما على الاستنجاد بالهنود على قتال السلجوقية
ثقة بعهودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزاين
اجتمع انوشتكين البلخى وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخلف
من الخزانة وا قاموا اخاه محمدا ثالث عشر ربيع الاخر وسلموا عليه بالامارة رق
فامتنع من قبول ذلك فتهددوه واكرهوه فاجاب وبقى مسعود فيمن معه
من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الاخر فاقتتلوا
وعظم الخطب على الطايفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصن هو فى رباط
ماريكله فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له امه ان مكانك لا يعصمك

ولان تخرج اليهم بعهد خير من ان يأخذ ولك قهرا فخرج اليهم منتصف
ربيع الاخر فقبض عليه فقال له اخوه محمد والله لا قابلتك على فعلك
بي ولا عاملتك الا بالجميل فانظر اين تريد ان تقيم حتى احمل اليه
ومعك اولادك وحرمك فاختار قلعة كيدى فانفذه اليها محفوظا ٭
وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه
فانفذ له خمسماية درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمي على ثلاثة الاف
حمل من الخزاين واليوم لا املك الدرهم الفرد فاعطاه الرسل من ماله الف
دينار فقبلها فكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود بن مسعود
بالغ في الاحسان اليه ثم ان محمدا فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه
خبط وهوج فاتفق هو وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن علي خشاوند
على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب خاتمه
ليختم به على بعض الخزاين فاعطاه فسار به الى القلعة واعطوا الخاتم
لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى الملك مسعود فادخلهم اليه فقتلوه
فلما علم محمد بذلك ساءه وشق عليه وانكره وقيل ان مسعودا لما حبس دخل
عليه ولدا اخيه محمد واسم احدهما عبد الرحمن والاخر عبد الرحيم فمد
عبد الرحمن يده فاخذ القلنسوة من راس عمه مسعود فمد عبد الرحيم
واخذ القلنسوة من اخيه وانكر ذلك عليه وسبه وقبلها وتركها على
راس عمه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لما ملك مودود بن
مسعود على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ان محمدا اغراه ولده بقتل
عمه مسعود فامر بذلك وارسل اليه من قتله والقاه في بير وسد
راسها وقيل بل القي في بير حيا وسد راسها فمات والله اعلم فلما مات كتب
محمد الى مودود ابن اخيه وهو بخراسان يقول ان والدك قتل قصاصا
قتله اولاد احمد بنا لتكين بلا رضى مني فاجاب مودود يقول اطال الله
بقاء الامير العم ورزق ولده المعتوه عقلا يعيش به فقد ركب امرا
عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه امير المومنين
سيد الملوك والسلاطين وستعلمون في اي حتف تورطتم واي شر
تابطتم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ٭

تفلق هاما من رجال اعزة ۝ علينا وهم كانوا اعق واظلما ۝

وطمع جند محمد فيه وزالت عنهم هيبته فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها
فخربت البلاد وجلا اهلها لاسيما مدينة برشا وورفانها هلك اهلها
فخربت البلاد وجلا اهلها لاسيما مدينة برشا وورفانها هلك اهلها ونهبت
اموالهم فكان يباع المملوك بها بدينار ويباع الخمر كل من بدينار ثم رحل محمد
عنها للبلتين بقيتا من رجب وكان ما نذكره ان شاء الله وكان السلطان ٭
مسعود شجاعا كريما ذا فضايل كثيرة محبا للعلما كثير الاحسان اليهم والتقرب
اليهم صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة
والاحسان الى اهل الحاجة فتصدق مرة في شهر رمضان بالف الف درهم
واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكان صنايعه

ظاهرة

ظاهرة مشهورة يسير بها الركبان مع عفته عن اموال رعاياه واجاز الشعرا
بجوايز عظيمة واعطى شاعرا على قصيدة الف دينار واعطى اخر بكل
بيت الف درهم وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك
اصبهان وهمذان والري وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجرجان ٭
وخراسان وخوارزم وبلاد الداون وكرمان وسجستان والسند
والرخج وغزنة وبلاد الغور وملك كثيرا منها واطاعه اهل البر والبحر
ومناقبه كثيرة قد صنف فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة الى الاطالة لة
بذكرها

ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابنه مودود وهو بخراسان
فعاد مجدا في عساكره الى غزنة فتصاف هو وعمه محمد في ثالث شعبان
فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد وانوشتكين الخصي البلخي
وابن علي خشاوند فقتلهم وقتل اولاد عمه جميعهم الا عبد الرحيم لانكاره
على اخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود وبنى موضع الوقعة قرية
ورباطا وسماها فتح اباد وقتل كل من له في القبض على والده صنع وعاد
الى غزنة فدخلها في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثلثين
واربعماية واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحسن السيرة وسلك
سيرة جده محمود وكان داود اخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ واستباحها
كما ذكرناه ومودود مقابله فلما قتل مسعود فعاد ليقضي الله امرا كان
مفعولا فلما تم هذا الظفر لمودود ثار اهل هراة بمن عندهم من العسكر
السلجقية فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود بغزنة
ولم يبق له بها الا اخيه محمود فان اباه كان قد سيره الى بلاد الهند سنة
ست وعشرين واربعماية فخاف ان يخالف عليه فاتاه خبره انه قصد لهاور
وملتان وملكها واخذ الاموال فجمع بها العساكر واظهر الخلاف على اخيه فسكن
اليه مودود جيشا ليمنعوه فبينا هو وقد عرض محمود عسكره للمسلمين
وحضر عيد الاضحى فبقي بعده ثلاثة ايام واصبح ميتا بلهاور لا يدرى كيف
كان موته واطاعت البلاد باسرها مودودا ورسخت قدمه وثبت ملكه
فلما سمع العسكر السلجقية ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك
ما وراء النهر بالانقياد والمتابعة

ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش

في هذه السنة اختلف جلال الدولة
في هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق قرواش بن المقلد العقيلي
صاحب الموصل وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكرا سنة
احدى وثلاثين واربعماية فحصروا خميس بن ثعلب بتكريت وجرى بين
الطايفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها فارسل خميس ولده الى الملك
جلال الدولة وبذل له بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فاجابه الى ذلك
وارسل الى قرواش يامره بالكف عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل
عليه يحاصره فتاثر جلال الدولة منه ثم انه ارسل كتبا الى الاتراك ببغداد
يفسدهم ويحثهم على الشغب على الملك واثارة الفتنة معه فوصل خبرها

الى جلال الدولة واسباء اخر كانت هذه هي الاصل فارسل جلال الدولة ابا
الحارث ارسلان البساسيري في صفر سنة اثنتين وثلاثين ليقبض
على نايب قرواش بالسندية فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع
من العرب فراى في طريقه جمالا لبني عيسى فتسرع اليها الاتراك والعرب
فاخذوا منها قطعة واوغل الاتراك في الطلب وبلغ الخبر الى العرب فركبوا
وتبعوا الاتراك وجرى بين الطايفتين حرب انهزم فيها الاتراك واسر
منهم جماعة وعاد المنهزمون فاخبروا البساسيري بكثرة العرب فعاد
ولم يصل الى مقصده وسار طايفة من بني عيسى فكمنوا بين صرصر لما توفي ابو
القسم بن مكرم خلف اربعة بنين ابو الجيش والمهذب وابو محمد واخر صغير
وولى بعده ابنه ابو الجيش واقر علي بن هطال المرجاني صاحب جيش ابيه
على قاعدته واكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جا اليه قام له فانكر
هذه الحال عليه اخوه المهذب فطعن على ابن هطال وبلغه ذلك فاضمر له
سوا واستاذن ابا الجيش في ان يحضر اخاه المهذب لدعوة عملها فاذن له
في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما اكل وشرب
وانتشى وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان اخاك ابا الجيش فيه
ضعف وعجز عن الامر والراى اننا نقوم معك ونصيرانت الامير وخدعه
فمال الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطه بما يعوض اليه وما يعطيه من الاقطاع
اذا تم معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند ابي الجيش وقال
له ان اخاك كان قد افسد كثيرا من اصحابك عليك وتحدث معي واستمالني
فلم اوافقه فلهذا كان يذمني ويقع في وهذا خطه بما استقر هذه الليلة
فلما راى خط اخيه امر بالقبض فقبض ذلك واعتقله ثم وضع عليه من
خنقه والقى جثته الى منخفض من الارض واظهر انه سقط فمات ثم توفي
ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان ياخذ اخاه ابا محمد فيوليه
عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولى الامور
وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك واساء السيرة وصادر التجار واخذ
الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك ابي كاليجار والعادل
ابي منصور بن مافنه فاعظما الامر واستكبراه وشد العادل في الامر وكاتب
نايبا كان لابي القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى وامره بقصد
ابن هطال وجهز العساكر من البصرة ليسير الى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى
الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف امره واستولى
المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن
هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله
سير الى عمان من اخرج ابا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة وكان قد استقر
الامر لابي محمد في هذه السنة **ذكر الحرب بين ابي الفتح بن
ابي الشوك وبين عمه مهلهل** في هذه السنة كان بين ابي الفتح
ابن ابي الشوك وبين عمه مهلهل حرب شديدة وسبب ذلك ان ابا الفتح
كان نايبا عن والده في الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحمى اعماله

من الغز وقتل منهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل امر والده فلما كان هذه
السنة في شعبان سار الى قلعة بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها
وكان من الاكراد فعلمت انها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمد بن
عناز وهو يومئذ في نواحي الصامغان فاستدعته لتسلم اليه القلعة
فسار الرسول عن ابي الفتح هل هو بنفسه على القلعة ام عسكره فاخبره
انه عاد عنها وبقي عسكره وبغداد لبسند والى السواد فاتفق ان وصل
بعض اكابر السواد والاتراك فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من اصحابه
وحملوا الى بغداد فارتج البلد واستحكمت الوحشة مع معتمد الدولة قرواش
فجمع جلال الدولة العساكر الى الانبار وهي لقرواش على عزم اخذها منه
وغيرها من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار اغلقت وقاتلهم اصحاب
قرواش وسار قرواش من تكريت الى الخصة على عزم القتال فلما ترك الملك
جلال الدولة من الانبار قلت عنهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب
الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب واوقعوا بهم
فانهزموا بعضهم وعادوا الى العسكر ونهب العرب ما معهم من الدواب التي
تحمل الميرة وبقي المرشد ابو الوفا وهو المقدم على العسكر الذين ساروا
لاحضار الميرة وثبت معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد
ابا الوفا يقاتل واخبر بسلامته وصبره للعرب وانهم يقاتلونه ويطلب
النجدة فسار الملك اليه بعسكره فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول
اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبر لها في قلة
من معه ثم اختلفت عقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه
وبذل له بذلا اصلحه به وعاد الى طاعته فتحالفا وعاد كل الى مكانه
ذكر ملك ابي الشوك دقوقا كانت دقوقا لابي الماجد
المهلهل بن محمد بن عناز فسير اليها اخوه حسام الدولة ابو الشوك ولده
سعدي فحصرها فقاتله من بها ثم سار ابو الشوك اليها فجد في حصارها
ونقب سورها ودخلها عنوة ونهب اصحابه بعض البلد واخذوا سلاح
الاكراد وثيابهم واقام حسام الدولة بالبلد ليلة وعاد خوفا على
السهجتين وحلوان فان اخاه سرخان بن محمد بن عناز كان قد اغار على عدة
مواضع من ولايته وخالف ابا الفتح بن ورام والتجا ابنه اليه فاشفق من ذلك
وارسل الى الملك جلال الدولة يطلب منه نجدة فسير اليه عسكرا يمتنع بهم
والله اعلم **ذكر الحرب بين عساكر مصر والروم** في هذه
السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين ومقدمهم الدزبري وبين الروم
فظفر المسلمون وكان سبب ذلك ان ملك الروم كان قد هادنه
المستنصر بالله العلوي صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان الان شرع
يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله قبله صالح ليقوى به على
الدزبري خوفا اذ يا خذ منه الرقة فبلغ ذلك الدزبري فتهدد ابن
صالح فاعتذر وجحد ثم ان جمعا من بني جعفر بن كلاب دخلوا ولاية
افامية فعاثوا فيها ونهبوا عدة قرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم

وأوقعوا بهم ونكوا فيهم وأزالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فأخرج من بها من تجار الفرنج وأرسل إلى المتولي بأنطاكية يأمره بإخراج من عنده من تجار المسلمين فأغلظ للرسول وأراد قتله ثم تركه فأرسل الناظر بحلب إلى الدزبري يعرفه الحال وأن القوم على التجهز لقصد البلاد فجهز الدزبري جيشا وسيره على مقدمته فاتفق أنهم لقوا جيشا للروم قد خرجوا لمثل ما يخرج إليه هؤلاء والتقى الفريقان بين مدينة حماه وأفامية واشتد القتال بينهم ثم إن الله نصر المؤمنين وأذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة وأسر ابن عم للملك بذلوا في فدايه مالا جزيلا وعدة كثيرة من أسرى المسلمين وانكف الروم عن الأذى بعدها **ذكر الخلف بين المعز وبني حماد** في هذه السنة خالف أولاد حماد على المعز بن باديس صاحب إفريقية وعادوا إلى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار إليهم المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد وضيق عليهم وأقام عليهم نحو سنتين **ذكر عصيان البختية على ابن مروان والحرب بينهم** في هذه السنة توفي قامل ابن منكلان الكردي وكان يلي جزيرة ابن عمر لنصر الدولة بن مروان فلما توفي عصت الأكراد البختية وهم أصحاب عدة قلاع في الجبل منها قلعة جرذقيل تحصنوا على نصر الدولة بن مروان ونهبوا بلد قردى من أعمال الجزيرة فبلغ الخبر إلى نصر الدولة بميافارقين فانحدر إلى الجزيرة وأحضر وجوه البختية ورؤساهم وصفح عنهم وخلع عليهم وأحسن إليهم وعاد إلى ميافارقين فغدر البختية واحتالوا على قلعة الزعفران فملكوها فلما سمع نصر الدولة بن مروان الخبر سير العساكر إلى قلعة الزعفران فملكوها يوم وصولهم وقتلوا من كان فيها من البختية وكان بين البختية والأكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك عند الجزيرة حروب كثيرة وعداوة مستحكمة فقال الحسين بن داود البشنوي أشعارا يحرض فيه نصر الدولة على البختية ويذكر موافقة البشنوية لباد فمنه

إن اللئيم ليطغيه ما لنت له • والحر باللين مطواع مع النوب

البشنوية أنصار لدولتكم • والنصح منا تراث عن أب وأب

أنصار باد برجليه وشيعته • بظاهر الموصل الحدباء في العطب

يا جلاليا جلونا عنه مخمصة • ونحن في الروع جلاؤون للكرب

ذكر صلح أبي الشوك وعلاء الدولة وفيها سار مهلهل أخو أبي الشوك إلى علاء الدولة بن كاكويه واستصرخه واستعان به على أخيه أبي الشوك فسار معه فلما بلغ قرميسين رجع أبو الشوك إلى حلوان فعرف علاء الدولة رجوعه فسار يتبعه حتى بلغ المرج وقرب من أبي الشوك فعزم أبو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصن بها ثم تجلد وأرسل إلى علاء الدولة إني لم أنصرف من بين يديك إلا مراقبة لك وإعظاما لقدرك واستعطافا لك فإذا اضطررتني إلى ما لا أجد بدا منه كان العذر قائما لي فيه فإن ظفرت بك طمع فيك الأعداء وإن ظفرت

في سلمت بلادي وقلاعي إلى الملك جلال الدولة فأجابه علاء الدولة إلى الصلح على أن يكون له الدينور وعاد فلحقه المرض في طريقه وتوفي على ما نذكره إن شاء الله تعالى **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد وتبعه عدم الأمطار فسميت سنة الغبار ودام ذلك إلى سنة أربع وثلثين فخرج الناس فاستسقوا فسقوا وفيها توفي قزل أمير الغز العراقية بالري ودفن بناحية من أهلها وفيها توفي صاعد بن محمد أبو العلا النيسابوري ثم الأستوائي قاضي نيسابور وكان فقيها عالما حنفيا انتهت إليه رياسة الحنفيين بخراسان وفيها توفي أبو المظفر محمد بن الحسن بن أحمد المروزي بشهرزور **ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وأربعمائة ذكر وفاة علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه** في هذه السنة في محرم توفي علاء الدولة أبو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه بعد عوده من بلد أبي الشوك وإنما قيل له ابن كاكويه لأنه ابن خال مجد الدولة بن بويه والخال بلغتهم كاكويه وكان شجاعا ذا رأي وفعله يدل على ذلك إلا أنه كان له سيئة عظيمة تمحو كل حسنة وهي أنه آوى أبا علي بن سينا الفيلسوف وقواه حتى صنف كتبه في الإلحاد والزندقة ونقض الشرائع عنده وفي بلاده ولو لم يسطو علم ذلك لسلمه وكان مثله في ذلك مثل عبد الملك بن مروان فقد سئل بعض العلماء عنه فقال ما أقول فيمن الحجاج بعض سيئاته ولما توفي قام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز وهو أكبر أولاده وأطاعه الجند بها وسار ولده أبو كاليجار كرشاسف إلى نهاوند فأقام بها وحفظها وضبط أعمال الجبل وأخذها لنفسه فأمسك عنه أخوه أبو منصور فرامرز ثم إن مستحفظا لعلاء الدولة بقلعة نطنز أرسل أبو منصور إليه يطلب شيئا مما عنده من الأموال والذخائر فامتنع وأظهر العصيان فسار إليه أبو منصور وأخوه الأصغر أبو حرب ليأخذا القلعة منه كيف أمكن فصعد أبو حرب إليه ووافق المستحفظ على العصيان فعاد أبو منصور إلى أصبهان وأرسل أبو حرب إلى الغز السلجقية بالري ليستنجدهم فسار طائفة منهم إلى قاجان فدخلوها ونهبوها وسلموها إلى أبي حرب وعادوا إلى الري فسير إليها أبو منصور عسكرا فاستنقذها من أخيه فجمع أبو حرب الأكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبا له وسيرهم إلى أصبهان ليملكها بزعمه فسير إليهم أخوه أبو منصور عسكرا فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر أبي حرب وأسر جماعة منهم وتقدم أصحاب أبي منصور فحصروا أبا حرب فلما رأى الحال وخاف نزل منها متخفيا وسار إلى الملك أبي كاليجار صاحب فارس والعراق فحسن له قصد أصبهان وأخذها من أخيه فسار الملك إليها وحصرها وبها الأمير أبو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقين عدة وقائع كان آخر الصلح على أن يبقى أبو منصور بأصبهان ويقرر عليه مال وعاد أبو حرب إلى قلعة نطنز واشتد الحصار عليه فأرسل إلى أخيه يطلب المصالحة فاصطلحا على أن يعطي أخاه بعض ما في القلعة ويبقى بها على حاله ثم إن

ابراهيم ينال خرج الى الرى على ما نذكره وارسل الى ابى منصور فرامرز
يطلب منه الموادعة فلم يجبه وسار فرامرز الى همذان وبروجرد فملكها
ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب لابى منصور على
بلاد كرشاسف واتفقت كلمتهما وكان المدبر لامرهما الكيا ابو الفتح ١
الحسن بن عبد الله وهو الذى سعى فى جمع كلمتهما

ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

فى هذه السنة ملك
السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان انوشروان بن
منوچهر قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على ابى كاليجار بن ويهان القوهى صاحب
جيشه وزوج امه لسعاية امه عليه فعلم حينئذ طغرلبك ان البلاد
لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح
له المقيم بها ودخلها وقرر على اصحابها مائة الف دينار صلحا وسلمها
الى مرداويج انوشروان بسارية وكان بها فاصطلحا على ان ضمن انوشروان
له ثلاثين الف دينار واقيمت الخطبة لطغرلبك فى البلاد جميعها
وتزوج مرداويج بوالدة انوشروان وبقى انوشروان يتصرف بامر
مرداويج لا يخالفه فى شىء البتة

ذكر احوال ملوك الروم

نذكر ها هنا احوال الروم من عهد بسيل الى الان فنقول من عادة
ملوك الروم ان يركبوا ايام الاعياد الى البيعة المخصوصة بذلك العيد
فاذا اجتاز الملك بالاسواق نثر اهل الناس وبايديهم المداخن
يبخرون فيها فركب والد بسيل وقسطنطين فى بعض الاعياد وكان
لبعض اكابر الروم بنت جميلة فخرجت تنظر هذا الملك فلما قربها استحسنها
فامر من تبينا له عنها فلما عرفها خطبها وتزوجها واحبها وولدت منه بسيلا
وقسطنطين وتوفى وهما صغيران فتزوجت بعده بمدة طويلة
بنقفور وكرة كل واحد منهما صاحبه فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق
فى ذلك فقصد قسطنطينية متخفيا فادخلته الى دار الملك واتفقا
وقتلاه ليلا واحضرت البطارقة متفرقين واعطتهم الاموال ودعتهم
الى تمليك الشمشقيق ففعلوا فلم يصبح الا وقد فرغت مما تريده ولم
يخلف وتزوجت الشمشقيق واقامت معه سنة فخافها فاحتال
عليها واخرجها الى دير بعيد وحمل ولديها معه فاقامت فيه سنة ثم احضرت
راهبا ووهبته مالا وامرته بقصد قسطنطينية والمقام بكنيسة
الملك والاقتصار على قدر القوت فاذا وثق به الملك واراد الخروج فى
من يوم لبلة العيد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان قبل ليلة
العيد بليال سارت ومعها ولداها ووصلت قسطنطينية فى اليوم الذى
توفى الشمشقيق فملك ولدها بسيل ودبرت هى الامر لصغره فلما
كبر بسيل قصد بلاد البلغر وتوفيت وهو هناك فبلغه وفاتها فاقام
حاملا لها ان يدبر الامور فى غيبته ودام قتاله البلغر اربعين سنة فظفروا
به فعاد مهزوما واقام بالقسطنطينية يتجهز ليعود فعاد اليهم فظفر
بهم وقتل ملكهم وسبى اهله واولاده وملك بلاده ونقل اهلها الى الروم

واسكن البلاد طائفة من الروم وهؤلاء البلغر غير الطائفة المسلمة
فان هؤلاء اقرب الى بلاد الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى
بلغار وقيل بغير الف وكان بسيل عادلا حسن السيرة ودام ملكه نيفا
وسبعين سنة وتوفى ولم يخلف ولدا فملك اخوه قسطنطين وبقى الى ان
توفى ولم يخلف غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوجت ارمانوس وهو من
اقارب الملك وملكته فبقى مدة وهو الذى ملك الرها من المسلمين
وكان لارمانوس صاحب له يخدمه قبل ملكه من اولاد بعض الصيارف
اسمه ميخائيل فلما ملك حكمه فى داره فمالت زوجة قسطنطين اليه فعملا
فى قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الحمام كارها وخنقاه واظهرا
انه مات فى الحمام وملكت زوجته ميخائيل وتزوجته على كره من الروم
وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوه صورته فعهد بالملك بعده الى ابن
اخت له اسمه ميخائيل ايضا فلما توفى ملك ابن اخته واحسن السيرة
وقبض على اهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب الدنانير فى هذه
السنة وهى سنة ثلث وثلثين واربعمائة ثم احضر زوجة بنت
الملك وطلب منها ان تترهب وتنزع نفسها من الملك فابت فضربها
وسيرها الى جزيرة فى البحر ثم عزم لاتقدم على محا لعنته فطلب اليه ان يعد
له طعاما فى دير ذكره بظاهر قسطنطينية ليحضر عنده فاجابه الى ذلك
وخرج الى الدير ليعلما قال الملك فارسل جماعة من الروس والبلغر اليه
ووافقهم على قتله سرا فقصدوه ليلا فحصروه فى الدير فبذل لهم مالا كثيرا
وخرج متخفيا وقصد بيعته التى يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم
عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك فى داره
فارسل الملك الى زوجته واحضرها من الجزيرة التى نفاها اليها
ورغب فى ان ترد عنه فلم تفعل واخرجته الى بيعة يترهب فيها ثم
ان البطرك والروم نزعوا زوجته من الملك وملكوا اختها صغيرة
واسمها تدورة وجعلوا معها خدم ابيها يدبرون الملك وكحلوا ميخائيل بيل
ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له وبين من يتعصب
لتدورة والبطرك فظفر اصحاب تدورة بهم ونهبوا اموالهم ثم ان
الروم افتقروا الى ملك يدبرهم فكتبوا اسماء جماعة يصلحون للملك
فى رقاع ووضعوها فى بنادق طين وامروا من يخرج منها بندقة وهو
لا يعرف اسم من فيها فخرج اسم قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة
واستنزلت اختها الصغيرة تدورة عن الملك بمال بذلته لها واستقر
فى الملك سنة اربع وثلاثين واربعمائة فخرج عليه فيها خارجى من الروم
اسمه مينانى ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتى زاد على عشرين الفا فاهم
قسطنطين امره وسير اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجى وقتلوه وحملوا
راسه الى القسطنطينية واسر من اعيان اصحابه مائة رجل فشهروا
فى البلد ثم اطلقوا واعطوا نفقة وامروا بالانصراف الى اى جهة ارادوا

ذكر فساد حال الدزبرى بالشام وما صار الامر

الفتنه بالبلاد في هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبري نايب المستنصر بالله العلوي صاحب مصر بالشام وقد كان عظم شانه وعلا محله واحسن السيرة وعدل في البلاد ورفق بالتجار وامن السبل واذل الاكراد كثيرا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه وكان الوزير ابو القاسم الجرجراي يقصده ويحسده الا انه لا يجد طريقا الى الوقيعة فيه ثم اتفق ان سعى بكاتب للدزبري اسمه ابو سعيد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكوتب الدزبري بابعاده فلم يفعل فاستوحشوا منه ووضع الجرجراي حاجب الدزبري وغيره على مخالفته ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجراي منه فعرفهم سوء رايه فيه واعادهم الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك واحس الدزبري بما يجري فاظهر ما في نفسه واحضر نايب الجرجراي عنده وامر باهانته وضربه ثم انه اطلق لطايفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك نفوسهم وقوي طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر دمشق وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلاما له وما امكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار الى بعلبك فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخذه من مال الدزبري وتبعه طايفة من الجند يقفون اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماة فمنع عنها وقوتل فكاتب المقلد بن منقذ الكفرطابي واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو الفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الى حلب فدخلها فاقام بها مدة وتوفي منتصف جمادى الاخرة من هذه السنة فلما توفي فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطاي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع اصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن حمدان الذي ولي دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها الى معز الدولة بالامان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا في البحر الى عمان وكان قد عصى من بها عليه فوصل العسكر الى اصحاب مدينة عمان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعاد العسكر الى فارس وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم الصليق من البطايح فملكها ونهبها ثم استقر امرها على مال يؤديه الى جلال الدولة وفيها توفي ابو منصور بهرام بن مافنه وهو الملقب بالعادل وزير ابي كاليجار وكان مولده سنة ست وستين وثلثماية وكان حسن السيرة وبني دار الكتب

بفيروزباد وجعل فيها سبعة الاف مجلد فلما مات وزر بعده مهذب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسيل بعضهم من اي الامم هم فقال البلغار فقالوا هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم في اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابي حنيفة وفيها توفي ميخاييل ملك الروم وملك بعده ابن اخيه ميخاييل ايضا وفيها في جمادى الاخرة ايضا توفي ابو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي الشاعر وهو القايل لبنه

يا ويح قلبي من تقلبه	ابدا يحن الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد	لو ان لي رمقا لبحت به
بابي حبيب غير مكترث	عني ويكثر من تعتبه
حسبي رضاه من الحياة ويا	قلقي وموتي من تغضبه

وكان بينه وبين المطرز مهاجاة

ثم دخلت سنة اربع وثلثين واربعماية

ذكر ملك طغرلبك خوارزم

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب ابيه محمود وهو من اكابر امرائه يتولاها لمحمود ومسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد اخيه محمد لاخذ الملك منه قصد الامير علي تكين صاحب ما وراء النهر اطراف بلاده وشعثها فلما فرغ مسعود من امر اخيه وانتقر الملك له كاتب التونتاش سنة اربع وعشرين واربعماية بقصد اعمال علي تكين واخذ بخارا وسمرقند وامده بجيش كثير فعبر جيحون وفتح من بلاد علي تكين ما اراد وانحاز علي تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد التي فتحها فراى دخلها لا يفي بما يحتاج اليه عساكره لانه كان يريد ان يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك فكاتب مسعودا في ذلك واستاذنه في العود الى خوارزم فاذن له فلما عاد خرجه علي تكين على غرة وكبسه فانهزم علي تكين وصعد الى قلعة دبوسية فحصره التونتاش وكاد ياخذه فراسله علي تكين فاستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التونتاش في هذه الوقعة جراحة فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخلف من الاولاد ثلثة بنين هرون ورشيد واسمعيل فلما توفي ضبط البلد وزيره ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزاين وغيرها واعلم مسعودا الخبر فولى ابنه الاكبر هرون خوارزم وسيره اليها وكان عنده واتفق ان الميمندي وزير مسعود توفي فاستحضر ابا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب ابو نصر عند هرون ابنه عبد الجبار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هرون منافرة اسرها هرون في نفسه وحسن له اصحابه القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فاظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين واربعماية واراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال اعداء ابيه للملك

مسعود ان ابا نصر قد واظا هرون على العصيان وانما اختفى ابنه
حيلة ومكرا واستوحش مسعود منه الا انه لم يظهر ذلك اليه وعزم مسعود
على الخروج من غزنة الى خوارزم فسار الى جرجان طالبا انوشروان بن منوجهر
ليقاتله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال احمد ينالتكين
ببلاد الهند فلما كان بجرجان اتاه كتاب عبد الجبار بن ابي نصر بقتل
هرون واعادة البلد الى طاعته وكان عبد الجبار في مدة استتاره
يعمل على قتل هرون ووضع جماعة من غلمانه على الفتك به فقتلوه
عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلد فلما وقف مسعود
على كتاب عبد الجبار علم ان الذي قيل عن ابيه كان باطلا فعاد الى الثقة
به وبقي عبد الجبار اياما يسيرة فوثب به غلمان هرون فقتلوه وولوا
البلد اسمعيل بن التونتاش واقام بامره شكر خادم ابيه وعصوا
على مسعود فكتب مسعود الى شاه ملك بن علي على احد اصحاب الاطراف
بنواحي خوارزم يقصد خوارزم واخذها فسار اليها فقاتله شكر واسمعيل
وسعوه عن البلد فهزمهما وملك البلد وسار اسمعيل وشكر الى طغرلبك
وداود السلجوقيين والتجيا اليهما وطلبا المعونة منهما فسار داود معهما
الى خوارزم فلقيهم شاه ملك وقاتلهم فهزمهم فلما جرى على مسعود ما
جرى من القتل وملك مودود دخل شاه ملك في طاعته وصافاه
وتمسك كل واحد منهما بصاحبه ثم ان طغرلبك سار الى خوارزم فحصرها
وملكها واستولى عليها وانهزم شاه ملك من بين يديه واستصحب امواله
وذخائره ومضى في المفاوز الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبس ثم الى اطراف
كرمان ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى هناك علم خلاصه بيده وامن
في نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فقصده
في اربعة الاف فارس فاوقع به واسره واخذ ما معه ثم عاد به فسلمه الى داود
وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الى بادغيس المقاربة لهراة
واقام على محاصرة هراة لانهم الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع
والاعتصام ببلدهم مع خراب سوادهم وانما حملهم على ذلك الخوف من الغز

ذكر قصد ابراهيم ينال همذان وما كان منه

قد ذكرنا
خروج ابراهيم ينال من خراسان الى الري واستيلاءه عليها فلما استقر امرها
سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد
همذان وكان بها ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها ففارقها الى
سابور خواست ونزل ابراهيم على همذان واراد دخولها فقال له اهلها
ان كنت تريد منا الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فنحن باذلوه لك
وداخلون تحته فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا يعني
كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا فاذا ملكته او دفعته كنا لك فكف عنهم
وسار الى كرشاسف بعد ان اخذ من اهل البلد مالا فلما قارب سابور خواست
صعد كرشاسف الى القلعة فتحصن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله
اهله خوفا من الغز فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرا ونهب الغز

اهله وفعلوا الافاعيل القبيحة بهم ثم عادوا بما غنموا الى الري فرأوا طغرلبك
قد وردها ولما فارق ابراهيم ينال همذان نزل كرشاسف اليها فاقام بها الى
ان وصل طغرلبك الى الري فسار اليه ابراهيم على ما نذكره

ذكر خروج طغرلبك الى الري وملك بلد الجبل

في هذه السنة خرج
طغرلبك من خراسان الى الري فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان
فلما سمع اخوه ابراهيم ينال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلم طغرلبك
الري منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى سجستان واخذ
طغرلبك ايضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرما
فامر طغرلبك بعمارة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب
ذهب مجوهرة وبرنيتان صيني مملوءة جوهرا ومالا كثيرا ووجد
كثيرا غير ذلك وكان اصحاب طغرلبك قد خربوا الري فلم يبق فيها غير
ثلاثة الاف نفس وكتب الى جلال الدولة كتابا باحاطته بالملك الجليل
فكتب اليه جلال الدولة مثله وكان كامرو اهل طغرلبك وهو بخراسان
ويخدمه وخدم اخاه ابراهيم لما كان بالري فلما حضر الان طغرلبك
بالري حضر عنده واهدى له هدية كثيرة من انواع شتى وهو يظن ان
طغرلبك يزيد في اقطاعه ويرعى له ما تقدم من حرمته فخاب ظنه
وقرر عليه ما بيده كل سنة سبعة وعشرين الف دينار ثم سار الى قزوين
فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا
ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برشق واحد ثلثمائة وخمسون
رجلا فلما راى كامرو ومرداويج بن بسو ذلك خافوا ان يملك البلد
عنوة وينهب فمنعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمانين
الف دينار وصار صاحبها في طاعته ثم انه ارسل الى كوكتاش وبوقا
وغيرهما من امراء الغز الذين تقدم خروجهم بينهم وبدعوهم الى
الحضور في خدمته فلما وصل رسوله اليهم ساروا حتى نزلوا على نهر
بنواحي زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا ان غرضك ان
تجمعنا لتقبض علينا بالخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا فان اردتنا
الى الطاعة قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدا وارسل
طغرلبك الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه مالا
ففعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضا وارسل ايضا الى سلار الطرم
يدعوه الى خدمته ويطالبه بمائتي الف دينار واستقر الحال بينهما
على الطاعة وشيء من المال وارسل سرية الى اصبهان وبها ابو منصور
فرامرز بن علاء الدولة فاغارت على اعمالها وعادت سالمة وخرج طغرلبك
من الري واظهر قصد اصبهان فراسله فرامرز وصانعه بمال فقعد
فعاد عنه وسار الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة
وكان قد سار اليه وهو بالري بعد ان راسله طغرلبك غير مرة
وسار معه من الري الى ابهر وزنجان واخذ منه همذان وتفرق اصحابه
عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور فارسل الى من بها بالتسليم

فلم يفعلوا وقالوا لرسول طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطعتم قطعاً ما سلمناها اليك فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا بامرك ورايك فاصعد اليهم واقم معهم ولا تفارق موضعك حتى اذن لك ثم عاد الى الري واستناب بهمذان ناصر العلوي وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولاه الرعية وامره بمساعدة من يجعله في البلد وكان تقدم مرداويج بن بسو نايبه في جرجان وطبرستان فمات وقام ولده جستان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واقر عليه طبرستان واستعمل على طبرستان اسفنديار من خواصه منوچهر بن قابوس فلما خرج من جرجان وطبرستان سار الى دهستان فحصرها وبها صاحبها كامبار فعصمها لحصانتها

ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان وسير طغرلبك طايفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم ينال بعد ان دخل الري وقيل ان ابراهيم لم يقصد كرمان وانما قصد سجستان مقدم العساكر التي سارت الى كرمان غيره فلما وصلوا الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغل فيها فلم يروا من العساكر من يكفيهم فتوسطوها وتملكوا عدة مواضع منها ونهبوها فلما بلغ الخبر الى الملك ابي كاليجار صاحبها سير وزيره مهذب الدولة في العساكر الكثيرة وامره بالجد في المسير ليدركهم قبل ان يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستة فراسخ منها وجاء مهذب الدولة فنزلها وارسل يحمل الميرة الى العسكر فخرجت القافلة الى الجمال والبغال لياخذوها فسمع مهذب الدولة ذلك فسير طايفة من العسكر لمنعهم فتواقعوا واقتتلوا وتكاثر الغز فسمع مهذب الدولة الخبر فسار في العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبتت كل طايفة لصاحبتها واشتد القتال الجدرات نعض الغز رمى فرس بعض اصحاب ابي كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزي وحمل الغزي على صاحب الفرس بضربة ضربة قطعت يده وحمل صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضربه بسيفه فقطعه قطعتين وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلان وهذه حالة لم يدون عن متقدمي الشجعان احسن منها فلما وصل مهذب الدولة الى المعركة انهزم الغز مجفلين وتركوا ما كانوا نهبوه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى راس الحد وعادوا الى كرمان فاصطلحوا ما فسد منها

ذكر الوحشة بين القايم بامر الله وجلال الدولة في هذه السنة انتقضت الجوالي في المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدولة اخذ ما تحصل منها وكانت العادة ان يحمل ما تحصل منها الى الخلفا لا يتعرض لها احد من الملوك فلما فعل جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على القايم بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة ابي الحسن الماوردي في ذلك وتكررت الرسايل فلم يصغ جلال الدولة اليها فاخذ الجوالي فجمع الخليفة الهاشميين في الدار والرجالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وراسل اصحاب الاطراف والقضاة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وراسل اصحاب الاطراف والقضاة

باعزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدث وحشة من الجهتين فاقتضت الحال ان الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها في السنة الاتية

ذكر محاصرة شهرزور وغيرها فيها سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها وحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه وقد فتحها ابو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده ابا الفتح من اخيه مهلهل وان يصلح بينهما وكان مهلهل قد سار من شهرزور لما بلغه ان اخاه ابا الشوك يريد قصدها وقصد نواحي سندة وغيرها من ولايات ابي الشوك فنهبها واحرقها وهلكت الرعية في الجهتين ثم ان ابا الشوك راسل ابا القاسم بن عياض بتنجيز ما وعد به من تخليص ولده والشروط التي تقررت بينهما فاجابه بان مهلهلا غير مجيب اليه فعند ذلك سار ابو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلهل جميعاً فانزاح مهلهل بين يديه وترددت الرسل بينهما فاصطلحا على غل ودخل وعاد ابو الشوك

ذكر خروج سكين بمصر في هذه السنة في رجب خروج بمصر انسان اسمه سكين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فادعى انه الحاكم وقد رجع بعد موته فتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم فاغتنموا خلوا الدهليز فوثب من هناك من الجند فقال لهم اصحابه انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب قايمة فقتل من اصحابه جماعة واسر الباقون وصلبوا احياء ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها واكثر دار الامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصي من هلك من اهل البلد فكانوا قريبا من خمسين الفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفا من توجه الغز السلجقية اليه اخبر بذلك ابو جعفر ابن الرقي العلوي النقيب بالموصل وفيها قتل قرواش كاتبه ابا الفتح ابا الفتح بن المفرج صبراً وفيها توفي عبد بن احمد بن محمد ابو ذر الهروي الحافظ واقام بمكة وتزوج في العرب واقام بالسروات وكان يحج كل سنة ويحدث بمكة في المواسم ويعود الى اهله وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني وفيها توفي عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعد بن ابي وقاص وكان فقيها شافعيا والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعماية ثنين

ذكر اخراج المسلمين والنصارى والغربا من القسطنطينية في هذه السنة اخرج ملك الروم الغربا من المسلمين والنصارى وساير الانواع من القسطنطينية وسبب ذلك انه وقع الخبر بالقسطنطينية ان قسطنطين قتل ابنتي الملك المتقدم اللتين قد صار الملك فيهما الان فاجتمع اهل البلد واثاروا الفتنة وطمعوا في النهب فاشرف عليهم قسطنطين وسالهم عن السبب في ذلك فقالوا قتلت المكتين وافسدت الملك فقال ما قتلتهما واخرجهما حتى راهما الناس فسكنوا ثم انه سال عن سبب ذلك فقيل انه فعل الغربا واشا دوا

بابعادهم فامر فنودي ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين سنة فمن اقام تهدد بالقتل ايام ليخرج منها اكثر من مايتي الف انسان ولم يبق فيها اكثر من اثنى عشر نفساً منهم الروم فتركهم **ذكر وفاة الملك جلال الدولة وملك ابي كاليجار** في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورماً في كبده وبقي عدة ايام مريضاً وتوفي وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهراً ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شي قدير تؤتي الملك من يشا وتنزعه ممن يشا وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهد علي والحسين رضي الله عنهما وكان يمشي حافياً قبل ان يصل الى كل مشهد منها نحو فرسخ يفعل ذلك تديناً ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم واصحاب الملك الاكابر الى باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفاً من نهب الاتراك والعامة دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عادته فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهم في مقداره وتاخير تعجيله وبلغ خبر موته الى الملك ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فكاتب القواد والاجناد ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز ثم ان الملك العزيز اصعد من واسط لما قرب الملك ابو كاليجار منها على ما نذكره سنة ست وثلاثين عازماً على قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابي كاليجار فلما راى ذلك سار الى نور الدولة دبيس بن مزيد لانه ميل جنده الى بغداد الى ابي كاليجار وسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلد فاجتمع به بقرية حصة من اعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد ابا الشوك لانه حموه فلما وصل الى ابي الشوك غدر به والزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم ينال اخي طغرلبك وتنقلت به الاحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازماً على استمالة العسكر واخذ الملك فثار به اصحاب الملك ابي كاليجار فقتل بعض من عنده وسار هو متخفياً فقصد نصر الدولة ابن مروان فتوفي عنده بميافارقين وحمل الى بغداد ودفن عند ابيه بمقابر قريش في مشهد باب التبن سنة احدى واربعين واربعمائة وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي انه اخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن ابي كاليجار وهو اخرهم على ما نراه واما الملك ابو كاليجار فلم تزل الرسل تتردد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلثين واربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر حال ابي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة** في هذه السنة

جب

سير الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكراً مع حاجب له الى نواحي خراسان فارسل اليهم داود جو طغرلبك وهو صاحب خراسان ولده الب ارسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك الب ارسلان وعاد عسكر غزنة مهزوماً وفيها ايضاً في صفر سار جمع من الغز الى نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم من النهب والاسر فسير اليهم ابو الفتح مودود عسكراً فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالاً شديداً انهزم الغز فيه وظفر عسكر مودود واكثروا فيهم القتل والاسر **ذكر ملك مودود عدة حصون من الهند** في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاوور وحصروها فجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وارسل الى صاحبه مودود يستنجده فسير اليه العساكر

كر

فاتفق ان بعض اوليك فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الاخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلامية الى احدهما ويعرف بدو بالى هرباته فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فاجتمعوا بها وكانوا خمسة الاف فارس وسبعين الف راجل فحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم واكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا ان يضيفوا اليه باقي حصون ذلك الملك الذي لهم فحملهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال واطلقوا من في الحصون من اسرى المومنين وكانوا نحو خمسة الاف نفر فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه ماسه الرى فتقدم اليهم ولقيهم واقتتلوا قتالاً شديداً انهزمت الهنود وانجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة الاف قتيل واسر ضعفاهم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما راى باقي الملوك من الهند ما لقي هولا اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فاجيبوا الى ذلك **ذكر الخلف بين ابي كاليجار وفرامرز بن علاء الدولة** في هذه السنة نكث الامير ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه وسير عسكراً الى نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا ما بينهما فارسل الملك ابو كاليجار اليه في اعادتها وازالة الاعتراض عنها فلم يفعل فجهز عسكراً وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهز عسكراً كثيراً وسيره اليهم فسمع الملك ابو كاليجار بذلك فسير عسكراً ثانياً مدداً للعسكر الاول والتقى الطايفتان فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر فرامرز واسر مقدمهم الامير اسحاق بن ينال واسترد نواب ابي كاليجار ما كانوا اخذوا من كرمان **ذكر اخبار الترك بما وراء النهر** في هذه السنة في صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاساغون وكاشغر ويغيرون عشرة الاف خركاة وضحوا يوم عيد الاضحى بعشرين الف راس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيفون بنواحي بلغار ويشتون بنواحي بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا في البلاد فكان في كل ناحية الف خركاة واقل واكثر لامنهم فانهم كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضاً

من المسلمين وبقي من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحي الصين
وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من
اخوته واقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى اخاه ارسلان تكين
كثيرا من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان طراز واسبيجاب واعطى
عمه طغاخان فرغانة باسرها واعطى ابن علي تكين بخارا وسمرقند وغيرهما
وقنع هو ببلاد بلاساغون وكاشغر **ذكر اخبار الروم وقسطنطينية**
في هذه السنة في صفر ايضا ورد الى القسطنطينية عدة كثيرة من الروس
في البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم يجر به عادتهم فاجتمعت الروم
على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر وبعضهم فيها فالقى الروم
في مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفائها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق
واما الذين على البر فقاتلوا وابلوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم ملجا
فمن استسلم اولا استرق ومن امتنع حتى اخذ قهرا قطع الروم ايمانهم
وطيف بهم في البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفي
الروم شرهم **ذكر طاعة المعز بافريقية للقايم
بامر الله** في هذه السنة اظهر المعز الدعا ببلاد افريقية للدولة العباسية
وخطب للامام القايم بامر الله امير المومنين ووردت عليه الخلع والتقليد
ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفي اول الكتاب الذي مع الرسول من عبد الله
ووليه ابي جعفر القايم بامر الله امير المومنين الى الملك الاوحد ثقة
الاسلام وشرف الاسلام وعمدة الامام ناصر دين الله قاهر اعداء الله مويد
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي تميم المعز بن باديس بن المنصور
ولي امير المومنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف امير المومنين وهو
طويل وارسل اليه سيف وفرس واعلام على طريق القسطنطينية
فوصل ذلك اليوم يوم جمعة فدخل به الجامع والخطيب ابن الفكاه على
المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت الاعلام فقال لواء الحمد يجمعكم وهذا
معز الدولة بن يسمعكم واستغفر الله لي ولكم وقطعت الخطبة للعلويين
من ذلك الوقت واحرقت اعلامهم **ذكر عدة حوادث**
في هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد
من الترك والديلم واحرق الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابي
كاليجار وفيها ارسل الخليفة القايم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن علي بن
محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الى السلطان طغرلبك قبل
وفاة جلال الدولة وامره ان يقرر الصلح بين طغرلبك والملك جلال الدولة
والي كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ
اجلالا لرسالة الخليفة وعاد الماوردي سنة ست وثلاثين واخبر عن
طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره وتوقفه عندها وفيها
توفي عبيد الله بن احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو القاسم بن ابي
الفتح الازهري الصيرفي المعروف بابن السوادي شيخ الخطيب ابي بكر
وكان اماما في الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادي

ثم دخلت

**ثم دخلت سنة ثلث وثلثين واربعمائة ذكر قتل
الاسماعيلية بما وراء النهر** في هذه السنة اوقع بغراخان
صاحب ما وراء النهر بجمع كثير واظهروا مذاهب انكرها اهل تلك البلاد
وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد الايقاع بهم فخاف ان يسلم منه بعض من
اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انه يميل اليهم ويريد الدخول
في مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم
الى مقالتهم فحينئذ قتل من بحضرته منهم وكتب الى ساير البلاد بقتل من
فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم **ذكر الخطبة
للملك ابي كاليجار واصعاده الى بغداد** قد ذكرنا لما توفي الملك
جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة فلما استقر
القواعد بينه وبينهم ارسل اموالا فرقت على الجند ببغداد وعلى اولادهم
وارسل عشرة الاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد
في صفر وخطب له ايضا ابو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده
ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محيي الدين وسار
الى بغداد في مائة فارس من اصحابه لئلا يخافه الاتراك فلما وصل الى النعمانية
لقيه دبيس بن مزيد ومضى الى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلا ودخل
الى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمد بن جعفر
ابن محمد بن فسانجس وعزم الخليفة القايم بامر الله ان يستقبله
فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة من بغداد فمضى ابو سعد
الى تكريت وزينت بغداد لقدومه وامر فخلع على اصحاب الجيوش وهم
البساسيري والنشاوري والهمام ابو اللقا وجرى من ولاة العرض
تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاة العرض
فسار من الملك ابي كاليجار فنزل في سميرة منكورا واتخذ رخوفا من انخراق
الهيبة واعتمد بغير الصلح **ذكر عدة حوادث** في هذه
السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كنكور وقصد
همذان فملكها وازاح عنها نواب السلطان طغرلبك وخطب للملك ابي
كاليجار وصار في طاعته وفيها امر الملك ابو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز
فبني واحكم بناؤه وكان دوره اثني عشر الف ذراع وطوله ثماني اذرع
وله احد عشر بابا وفرغ منه سنة اربعين واربعمائة وفيها نقل تابوت
جلال الدولة من داره الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك وفيها
استوزر السلطان طغرلبك وزيره ابا القاسم علي بن عبد الله الجويني
وهو اول وزير وزر له ثم وزر له بعده رييس الرؤساء ابو عبد الله الحسين بن علي
ابن ميكاييل ثم وزر له بعده نظام الملك ثم وزر له بعده عميد
الملك الكندري وهو اشهرهم وانما اشتهر لان طغرلبك في ايامه عظمت
دولته ووصل الى العراق وخطب له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه
كفاية فلا حاجة الى ذكره هاهنا وفيها توفي الشريف المرتضى ابو القاسم
اخو الشريف الرضي في اخر ربيع الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة

وولي نقابة العلويين بعده ابو احمد عدنان بن اخيه الرضي وفيها
توفي القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري وهو شيخ
اصحاب ابي حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي ابو عبد الله الدامغاني
ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وولي بعده قضاء الكرخ ابو الطيب
الطبري مضافا الى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق وفيها توفي القاضي
ابو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان وفارس وكان
شافعي المذهب وفيها ايضا توفي ابو الحسين محمد بن علي البصري المتكلم
المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة وفيها توفي ابو القاسم علي بن
احمد الجرجاني وزير الظاهر والمستنصر الخليفتين بمصر وكان فيه
امانة وكفاية وصلى عليه المستنصر بالله **ثم دخلت سنة
سبع وثلثين واربعمائة**

**ذكر وصول ابراهيم ينال
الى همذان وبلد الجبل** في هذه السنة امر السلطان طغرلبك
اخاه ابراهيم ينال بالخروج الى بلاد الجبل وملكها فسار اليها من كرمان وقصد
همذان وبها كرشاسف بن علاء الدولة ففارقها خوفا ودخلها ينال
فملكها والتحق كرشاسف بالاكراد الجورقان وكان ابو الشوك حينئذ
بالدينور فسار عنها الى قرميسين خوفا واشفاقا من ينال فقوي طمع
ينال حينئذ في البلاد فسار الى الدينور فملكها ورتب امورها وسار منها
يطلب قرميسين فلما سمع ابو الشوك به سار الى حلوان وترك بقرميسين
من في عسكره من الديلم والاكراد الشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها
ووافاهم ينال جريدة فقاتلوه ودفعوا عنها فانصرف عنهم وعاد بعسكره
وحلله فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلد في رجب عنوة
وقتل من العساكر جماعة كبيرة واخذ اموال من سلم من القتل وسلاحهم
وطردهم فلحقوا بابي الشوك ونهب البلد وقتل وسبى كثيرا من اهله
ولما سمع ابو الشوك ذلك سير اهله وامواله وسلاحه من حلوان الى
قلعة السيروان واقام جريدة في عسكره ثم ان ينال سار الى الصيمرة في
شعبان فملكها ونهبها واوقع بالاكراد المجاورين لها من الجوزقان فانهزموا
وكان كرشاسف بن علاء الدولة نازلا عندهم فسار هو وهم الى بلد شهاب
الدولة ابي الفوارس منصور بن الحسين ثم ان ابراهيم ينال سار الى حلوان
وقد فارقها ابو الشوك ولحق بقلعة السيروان ووصل اليها ابراهيم
اخر شعبان وقد جلا اهلها عنها وتفرقوا في البلاد فنهبها واحرقها
واحرق دار ابي الشوك وانصرف بعد ان اجتاحها ودرسها وتوجهت
طائفة من الغز الى خانقين في اثر جماعة من اهل حلوان كانوا ساروا
باهليهم واموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغز في
تلك النواحي فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها واغاروا عليها ولما
سمع الملك ابو كاليجار هذه الاخبار ازعجته واقلقته وكان بخوزستان
فعزم على المسير ودفع ينال ومن معه من الغز عن البلاد وامر عساكره
بالتجهز للمسير اليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة من مات من دوابهم فلما تحقق

ذلك

ذلك سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر اثقالهم على الحمير **ذكر عدة
حوادث** في هذه السنة في المحرم خطب للملك ابي كاليجار باصبهان
واعمالها وعاد الامير ابو منصور بن علاء الدولة الى طاعته وكان سبب
ذلك انه لما عصى على الملك ابي كاليجار وقصد كرمان على ما ذكرناه والتجأ
الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبك فلما عاد طغرلبك
الى خراسان خاف ابو منصور من الملك ابي كاليجار فراسله في العود الى
طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا وفيها اصطلح ابو الشوك واخوه مهلهل
وكانا متقاطعين حين اسر مهلهل ابا الفتح بن ابي الشوك وموت ابي
الفتح في سجنه فلما كان الان وخافا من الغز راسلا في الصلح واعتذر
المهلهل وارسل ولده ابا الغنائم الى ابي الشوك وحلف له ان ابا الفتح
توفي حتف انفه من غير قتل وهذا ولدي فاقتله عوضه فرضي ابو الشوك
واحسن الى ابي الغنائم ورده الى ابيه واصطلحا واتفقا وفيها في جمادى
الاولى خلع الخليفة على ابي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة فاستوزره ولقبه
رئيس الرؤساء وهو ابتداء حاله وكان السبب في ذلك ان ذا السعادات بن
ابن فسانجس وزير الملك ابي كاليجار كان سيئ الراي في عميد الرؤساء
وزير الخليفة فطلب من الخليفة ان يعزله فعزل واستوزر رئيس
الرؤساء نيابة ثم خلع عليه وجلس في الدست وفيها في شعبان سار
سرخاب بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى البندنيجين وبها سعدي
ابن ابي الشوك ففارقها سعدي ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها
وكان ابو الشوك قد اخذ من سرخاب ما عدا قلعة دزديلوية وهما متباينان
لذلك وفيها في اخر رمضان توفي ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز
بقلعة السيروان وكان مرض لما سار الى السيروان من حلوان ولما توفي
غدر الاكراد بابنه سعدي وصاروا مع عمه مهلهل فعند ذلك مضى سعدي
الى ابراهيم ينال واتى بالغز على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها قتل
عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا
اخ له وسارا الى قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا على
قرواش بن المقلد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه وبين اخيه
فلما قتل سار قرواش مع سلار الى اربل فملكها وتسلمها سلار وعاد قرواش
الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة
وقتال اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع الوباء في الخيل فهلك من
عسكر الملك ابي كاليجار اثنا عشر الف فرس وعم ذلك البلاد وفيها
توفي علي بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل
المشهورة **ثم دخلت سنة ثمان وثلثين واربعمائة**

ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور في هذه السنة
ملك مهلهل بن محمد بن عناز مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك
ان ابراهيم ينال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين
بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهلهل بعد موت اخيه ابي الشوك

سار الى ما يدست ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها
مهلهل وسير ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل بين الفريقين
جماعة وانهزم اصحاب ينال وملك محمد البلد **ذكر اتصال
السعدى بن ابى الشوك بابراهيم ينال وما كان منه** في هذه
السنة في شهر ربيع الاول فارق سعدى بن ابى الشوك عمه مهلهلا ولحق
بابراهيم ينال فصار معه وكان سبب ذلك ان عمه تزوج امرأة اهلها جانبه
واخفره وكذلك ايضا تصرف في مراعاة الاكراد الشاذنجان
فراسل سعدى ابراهيم بن ينال في اللحاق به فاذن له في ذلك ووعده
ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه من الاكراد الشاذنجان فقوى بهم واكرمه
ينال وضم اليه جمعا من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها
لابراهيم ينال في شهر ربيع الاول واقام بها اياما ورجع الى ما يدشت
فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة ينال فلما سمع سعدى
بذلك سار الى حلوان وفارقها عمه المهلهل الى ناحية بلوطة وملك
سعدى حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسير جمعا
الى البندنيجين فاستولوا عليها ونشبوا على نايب سرخاب بها ونهبوا بعضها
وانهزم سرخاب فصعد الى قلعة دزدبلوند ثم عاد سعدى الى قرميسين
فسير عمه المهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدى واكثر وعاد الى
حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب عمه الا من كان بالقلعة وملكها
سعدى وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه مهلهل وترك
بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه
تقرب شهرزور فاحتمى بها وملك الغز كثيرا من النواحي والمواشي
وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما راى سعدى تحصن عمه خاف على من
خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة فنازلها وحاصرها
وقاتله من بها من اصحاب عمه ونهب الغز حلوان وفتكوا فيها وافتضوا
الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها
اقبح فعل ولما سمع اصحاب الملك ابى كاليجار وزيره هذه الاخبار
ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن اخيه ودفعه
عن هذه الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدى اقطع ابا الفتح بن ورام البندنيجين
واتفقا واجتمعا على قصد عمه سرخاب بن محمد بن عناز وحصره بقلعة
دزدبلوند فسارا فيمن معهما من العساكر فلما قاربوا القلعة دخلوا من
مضيق هناك من غير ان يجعلوا لهم طليعة طمعا فيه واذلالا بقوتهم
وكان سرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق جمعا من الاكراد
فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا
وعادوا ليخرجوا من المضيق فعثرت بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم
الاكراد الذين على الجبل فوهنوا واسر سعدى وابو الفتح بن ورام وغيرهما
من الروس وتفرق الغز والاكراد من تلك النواحي بعد اذ كانوا قد
توطنوها وملكوها **ذكر حصار طغرلبك اصفهان**

في هذه

في هذه السنة حصر السلطان طغرلبك مدينة اصبهان وبها صاحبها جها
ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فضيق عليه ولم يظفر من البلد بطايل
ثم اصطلحا على مال يحمله فرامرز الى طغرلبك ويخطب له باصفهان
واعمالها **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة خرج من
الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثرة فراسلوا ارسلان خان صاحب
بلاد ساغون يشكرونه على حسن سيرته في رعيته ولم يكن منهم تعرض الى
مملكته لكنهم اقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا
منه وفيها توفي ابو الحسن الحبشي بالحاء المهملة والبا تحتها نقطتان
والشين معجمة النحوي وله نيف وسبعون سنة وفيها انحدر علاء الدين ابو
الغنايم بن الوزير ذي السعادات الى البطايح وحصرها وبها صاحبها
ابو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع معه جمع كثير وفيها في ذي القعدة
توفي عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ابو محمد الجويني والد امام
الحرمين ابي المعالي وكان اماما في الشافعية تفقه على ابي الطيب
سهل بن محمد الصعلوكي وكان عالما بالادب وغيره من العلوم وهو من بني
سنبس بطن من طي **ثم دخلت سنة تسع وثلاثين
واربعماية ذكر صلح الملك ابي كاليجار والسلطان
طغرلبك** في هذه السنة ارسل الملك ابو كاليجار الى السلطان ركن
الدين طغرلبك في الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى
اخيه ينال يامره بالكف عما وراء ما بيده واستقر الحال بينهم ان يتزوج
طغرلبك بابنة ابي كاليجار ويتزوج الامير ابو منصور بن ابي كاليجار
بابنة الملك داود اخي طغرلبك وجرى العقد في ربيع الاخر من هذه
السنة **ذكر القبض على سرخاب اخي ابي الشوك**
في هذه السنة قبض الاكراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه
لانه اساء السيرة معهم وتهددهم فتسلطوا عليه وحملوه الى ابراهيم ينال فقلع
احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدى بن ابي الشوك فلم يفعل وكان
ابو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدى واعتزله كراهية
لفعله فلما اسر ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سعدى بن عمه ومن
قيوده واحسن اليه واطلقه واخذ عليه العهود بطرح ما مضى والسعي
في خلاص والده سرخاب فسار سعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد
ووصل الى ابراهيم فلم يجد عنده الذي اراد ففارقه وعاد الى الدسكرة
وكاتب الخليفة ونواب الملك ابي كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها
ذكر ملك ابراهيم ينال قلعة كنكور وغيرها
في هذه السنة سار ابراهيم ينال الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب
كرشاسف بن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخايره
وكانت قليلة فلما نفدت الذخاير عمد الى بيوت الطعام التي في القلعة
وملاها ترابا وحجارة وسد ابوابها ونثر من داخل الابواب شيا من الطعام
وعلى راس التراب والحجارة كذلك ايضا وراسل ابراهيم في تسليم القلعة

اليه على ان يومنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه ابراهيم
عليه من ترك المال فاخذ عكبر رسول ابراهيم وطوفه على البيوت التي فيها
الطعام ففتح مواضع من المشدود فراها مملوة فظنها طعاما وقال له
عكبر ما اسلمت صاحبك خوفا من المطا ولئن ولا اشفاقا من نفاذ الميرة
ولكنني احببت الدخول في طاعته فان بذل لي الامان على ما طلبته لي وللامير
كرشاسف وامواله ولمن بالقلعة سلمت اليه وكفيته مونة المقام فلما عاد
الرسول الى ابراهيم واخبره اجابه الى ما طلب ونزل عكبر وتسلمها ابراهيم
فلما صعد الى القلعة انكشفت له الحيلة وسار عكبر بمن معه الى قلعة
سرماج وصعد اليها ولما ملك ينال كنكور عاد الى همذان وسير جيشا
لاخذ قلاع سرخاب واستعمل عليهم نسيبا له اسمه احمد وسلم اليه سرخابا
ليفتح به قلاعه فسار الى قلعة كلكان فامتنعت عليه فسار الى قلعة
دردبلويه فحصروها واستمدت طائفة منهم الى البندنيجين فنهبوها
في جمادى الاخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراش
النساء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدة الضرب
وسار طائفة منهم الى ابي الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا منهم وترك حلله
بحالها على ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه
فلشدة خوفه ان يظفروا به وياخذوه قاتلهم فظفر بهم واسر جماعة منهم
وغنم ما معهم ورجع الباقون الى بغداد يطلب النجدة خوفا من عودهم فلم
يجدوه لعدم الهيبة وقلة امتثال الامر فصبر بنوا ورام دجلة الى الجانب
الغربي ثم ان الغز اسروا الى سعدي بن ابي الشوك في رجب وهو نازل على
فرسخين مما جرى فكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوي الاخ على اخيه
ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغز اموالهم ونهبوا تلك
الاعمال وكان سعدي قد انزل ماله من قلعة السيروان فوصلته تلك السنة
الليلة فغنمه الغز الا قليلا منه سلم معه ونجا سعدي بحشاشة الدفن
ونهب الغز الدسكرة وما جرى حولها روسية وقصر سابور وجميع تلك
الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابراهيم ينال عازم على قصد بغداد
فارتاع الناس واجتمع الامراء والقواد الى الامير ابي منصور ولد الامير
ابي كاليجار ليجتمعوا ليسيروا اليه ويمنعوه واتفقوا على ذلك فلم يخرج
غير خيم الامير ابي منصور والوزير ونفر يسير وتخلف الباقون وهلك
من اهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمنهم من قتل ومنهم من غرق
ومنهم من قتله البرد ووصل سعدي الى ديالي ثم سار منها الى ابي الاغر
دبيس بن مزيد فاقام عنده ثم ان ابراهيم ينال سار الى السيروان فحصر
القلعة وضيق على من بها وارسل سرية نهبت البلاد وانتهت الى مكان
بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من اهل طريق خراسان خلق
كثير وذكروا من حالهم ما ابكى العيون ثم سلمها اليه مستحفظها بعد ان امنه
على نفسه وماله واخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدي شيئا كثيرا ولما فتحها
استخلف فيها مقدما كبيرا من اصحابه يقال له سخت كمان وانصرف الى حلوان

وعاد

وعاد منها الى همذان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما ثم ان صاحب قلعة
سرماج توفي وهو من ولد بدر بن حسنويه وتسلمت القلعة بعده الى ان سار
ابراهيم ينال ووزيره الى شهرزور فاخذها وملكها وهرب منه
مهلهل وابعد في الهرب ثم نزل احمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها
ونقب عليها عدة نقوب ثم ان المهلهل راسل شهرزور يعدهم بالمسير
اليهم في جمع كثير ويامرهم بالوثوب بمن عندهم من الغز ففعلوا وقتلوا
منهم وسمع احمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرا منهم
ثم ان الغز المقيمين بالبندنيجين ومن معهم ساروا الى براز الروز وتقدموا
الى نهر السليل فاقتتلوا وابو دلف القسم بن محمد الجاواني قتالا شديدا
ظفر فيه ابو دلف وانهزم الغز الى بلد علي بن القسم الكردي فاغاروا وعاثوا
فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرا منهم وارتجع ما غنموه من بلده

ذكر استيلاء ابي كاليجار على البطيحة

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك ابي كاليجار على ابي نصر بن الهيثم صاحب
البطيحة فجنح الى الصلح فاشتط عليه ابو الغنائم بن الوزير ذي السعادات
ثم استامن نفر من اصحاب ابي نصر وبلاحيه الى ابي الغنائم واخبروه
بضعف ابي نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطرق عليه فلما
كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين واشتد القتال
فظفر ابو الغنائم وقتل من البطائحيين جماعة كبيرة وغرق منهم سفن
كثيرة وتفرقوا في الاجام ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبزب وملكت
داره واحرقت ونهب ما فيها

ذكر ظهور الاصفر واسره

في هذه السنة ظهر الاصفر التغلبي براس عين وادعى انه من المذكورين
في الكتب واستغوى قوما بمخاريق وضعها وجمع جمعا وغزا نواحي الروم
فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه وقوي ناموسه وعاود الغزو في عدد
اكثر من العدد الاول ودخل نواحي الروم واوغل وغنم اضعاف
ما غنمه اولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس وتسامع الناس به فقصدوه
وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطاته فارسل ملك الروم
الى نصر الدولة بن مروان يقول له انك عالم بما بيننا من الموادعة وقد
فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنت قد رجعت عن المهادنة
فعرفنا لندبر امرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت ان وصل رسول من
الاصفر الى نصر الدولة ايضا ينكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساءه
ذلك ايضا واستدعاه قوما من بني نمير وقال لهم ان هذا الرجل قد اثار الروم
علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على الفتك به فساروا اليه فقربهم
ولازموه فركب يوما غير محترز فابعدوا به عمن معه فعطفوا عليه واخذوه وحملوه
الى نصر الدولة بن مروان فاعتقله ولاطف ملك الروم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تجددت المهادنة بين صاحب مصر وبين
الروم وحمل كل واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل
وسائر البلاد العراقية والجزيرة غلاء عظيم حتى اكل الناس الميتة

وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الاسواق وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضى حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والرمانة بقيراطين والخيارة بقيراط واشباه ذلك وفيها جمع الامير ابو كاليجار فنا خسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعا وسار الى امل ودخلها وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وعرف طغرلبك ذلك فسار عن الري قاصدا اليه ومتوجها الى قتاله وفيها توفي عميد الدولة ابو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال الدولة عدة دفعات وفيها سير المعز بن باديس صاحب افريقية اسطولا الى جزيرة القسطنطينية فظفر وغنم وعاد وفيها اقتتلت طوايف من تلكاته فاشتد بعضهم بعضا فكان بينهم حرب صبر واقتتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك ابو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن ابي الفرج الملقب بذي السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده ابو الفلا وبقي الوزير مسجونا الى ان مات في شهر رمضان سنة اربعين واربعماية وقيل ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احد وخمسون سنة وللوزير ابي السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيد فمنه قوله

اودعكم واني ذو اكتياب … وارحل عنكم والقلب آبي
وان فراقكم في كل حال … لاوجع من مفارقة الشباب
اسير وما ذممت لكم جوارا … ولا ملت منازلكم ركابي
واشكركم اوطنت دارا … لبانا لبنا الفصار بلا اجتناب
واذكركم اذا اهبت جنوب … فتذكرني غرارات التصابي
لكم مني المودة في اغترابي … وانتم الف نفسي في اقترابي

وهي اطول من هذا ولما قبض ذو السعادات استوزر ابو كاليجار كمال الملك ابا المعالي بن عبد الرحيم وفيها توفي ابو القسم عبد الواحد بن محمد ابن يحيى بن ايوب المعروف بالمطرز الشاعر وله شعر جيد فمن قوله في الزهد

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية … ان كنت ناسيها فالله احصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم به … ووقفة لك يدمي القلب ذكراها
اذا عرضت على قلبي تذكرها … وساء ظني فقلت استغفر الله

وفيها مات ابو الخطاب الجبلي الشاعر ومضى الى الشام ولقي المعري وعاد ضريرا وله شعر حسن منه قوله

ما حكم الحب فهو ممتثل … وما جناه الحبيب محتمل
تهوى وتشكو الضنى وكل هوى … لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفيها توفي ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلاث ماية سمع ابا بكر القطيعي وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ وفيها قتل الفقيه احمد الولوالجي وهو من اعيان الفقهاء الحنفية الا انه كان يكثر الوقيعة في الايمة والعلما وسلك طريق الرياضة وفسد دماغه فقتل بين مرو وسرخس

ثم دخلت

ثم دخلت سنة اربعين واربعماية ذكر رحيل عسكر ينال عن نيرانشاه وعود مهلهل الى شهرزور

قد ذكرنا في السنة المتقدمة استيلاء احمد بن طاهر وزير ينال على شهرزور وحصار قلعة تيرانشاه ولم يزل يحاصرها الى الان فوقع في عسكره الوبا وكثر الموت فارسل الى صاحبه ينال يستمده ويطلب انجاده ويعرفه كثرة الوبا عنده فامره بالرحيل عنها فسار الى بادشت فلما سمع مهلهل ذلك سير احد اولاده الى شهرزور فملكها واخرج الغز الذين بالكشيروان وخافوا ثم سار جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصروا قلعتها ولم يظفروا فنهبوا تلك الاعمال واتوا على ما تخلف من الغز فخربت الاعمال بالكلية وسلا مهلهل وقصد اهله وامواله الى بغداد فانزلهم بباب المراتب ببغداد الخلافة خوفا من الغز وعاد الى حلله وبينه وبين بغداد سبعة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها عسكر بغداد وقتل منهم جماعة واسر جماعة وقتلوا ايضا صبرا صرته عدة

ذكر غزو ابراهيم ينال الروم

في هذه السنة غزا ابراهيم ينال الروم فظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا من الغز بما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والراي ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وانا سائر على اثركم ومساعدكم على امركم ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم ووصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقايع تارة يظفر هولاء وتارة هولاء ثم كان اخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم واسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن اسروا ربط ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلثماية الف دينار وهدايا بماية الف فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من ماية الف راس واخذوا من الدواب والبغال والغنايم والاموال وما لا يقع عليه الاحصا وقيل ان الغنايم حملت على عشرة الاف عجلة وان في جملة الغنيمة تسعة عشر الف درع وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغز يقدمهم انسان ينتسب الى طغرلبك فلم يوثر كثيرا اثرا وقتل من اصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابن ابراهيم ينال ففعل هذا الذي ذكرناه

ذكر موت الملك ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم

في هذه السنة توفي الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بها الدولة بن عضد الله بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه كان قد عول في ولاية كرمان خرابا وخراجا على بهرام بن لشكرستان الديلمي وقد زعل عليه مالا فتراخا بهرام في تحرير الامر واخلده الى المطاولة والمدافعة فشرع حينيذ ابو كاليجار

في اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردشير من يده وهي معقله الذي يحتمي به
ويعول عليه فراسل بعض من بها من الاجناد وافسدهم فعلم بهم بهرام
فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره واظهر ذلك فسار اليه الملك ابو كاليجار
في ربيع الاخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة فلم يلتفت اليها وشرب
وتصيد واكل من كبد غزال مشوي واشتدت علته وحم حمى وضعف
عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فحمل في محفة على
اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره اربعين سنة وشهورا
وكان ملكه العراق بعد وفاة جلال الدولة اربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين
يوما ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزائن والسلاح والدواب
وانتقل ولده ابو منصور فلاستون الى مخيم الوزير ابي منصور وكانت
منفردة عن العسكر فاقام عنده واراد الاتراك نهب الوزير والامير
فمنعهم الديلم وعادوا الى شيراز فملكها الامير ابو منصور واستتر الوزير
فصعد الى قلعة خرقه فامتنع بها ولما وصل خبر وفاته الى بغداد وبها
ولده الملك الرحيم ابو نصر خره فيروز احضر الجند واستحلفهم
وراسل الخليفة القائم بامر الله في معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم
وترددت الرسل بينهم في ذلك الى ان اجيب الى ملتمسه سوى الملك
الرحيم فان الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز ان يلقب احد باخص
صفات الله تعالى واستقر ملكه للعراق وخوزستان والبصرة وكان
بالبصرة اخوه ابو علي بن ابي كاليجار وخلف ابو كاليجار من الاولاد الملك
الرحيم والامير ابا منصور فلاستون وابا طالب كامرو وابا المظفر بهرام
وابا علي كيخسرو شاه وثلاثة بنين اصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على
شيراز فسير اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعد في عسكر فملكوا شيراز وخطبوا
للملك الرحيم وقبضوا على الامير ابي منصور ووالدته وكان ذلك في شوال

ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب

في جمادى الاخرة وصلت عساكر مصر الى مدينة حلب في جمع كثير فحصروها
وبها معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح الكلابي فجمع جمعا كثيرا بلغوا
خمسة الاف فارس وراجل فلما نزلوا على حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم
قتالا شديدا صبر فيه لهم الى الليل ثم دخل البلد فلما كان الغد اقتتلوا
الى اخر النهار وسلم ايضا ثمال وكذلك ايضا اليوم الثالث فلما راى المصريون
صبر ثمال وكانوا ظنوا ان احدا لا يثبت بين ايديهم رحلوا عن البلد واتفق
ان تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجاءت المدود الى منزلهم
فبلغ الماء ما يقارب قامتين فلو لم يرحلوا لغرقوا ثم رحلوا الى الشام الاعلى

ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية

في هذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية وكان
للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها قلعة العقر وما قاربها وللهذبانية
قلعة اربل واعمالها وكان صاحب العقر حينئذ ابا الحسن بن عيسكان الحميدي
وصاحب اربل ابو الحسن بن موشك الهذباني وله اخ اسمه ابو علي بن موشك

فاعانه

فاعانه الحميدي على اخذ اربل من اخيه ابي الحسن فملكها منه واخذ صاحبها
ابا الحسن اسيرا وكان قرواش واخوه زعيم الدولة ابو كامل بالعراق
مشغولين فلما عادا الى الموصل وقد سخطا هذه الحال لم يظهراها
وارسل قرواش يطلب من الحميدي والهذباني نجدة له على نصر الدولة بن
مروان فاما ابو الحسن الحميدي فسار اليه بنفسه واما ابو علي الهذباني فانه
ارسل اخاه واصلح قرواش ونصر الدولة وقبض على ابي الحسن الحميدي
ثم صالحه على اطلاق ابي الحسن الهذباني الذي كان صاحب اربل واخذ اربل
من اخيه ابي علي وتسليمها اليه فان امتنع ابو علي كان عونا عليه فاجابه
الى ذلك ورهن عليه اهله واولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان
يتسلم اربل فاطلق من الحبس وكان اخ له قد استولى على قلاعه فخرج
اليها واخذها منه وعاد الى قرواش واخيه زعيم الدولة فوثقا به
واطلقا اهله ثم انه راسل ابا علي صاحب اربل في تسليمها فاجاب الى
ذلك وحضرا بالموصل ليسلم اربل الى اخيه ابي الحسن فقال الحميدي
لقرواش واخيه اني قد وفيت بعهدي فتسلما الي الحصون فسلما اليه
قلاعه وسار هو وابو الحسن وابو علي الحميدي بان الى اربل ليسلماها الى ابي
الحسن فغدرا به في الطريق وكان قد احس بالشر فتخلف عنهما وسير
معهما اصحابه ليتسلموا اربل فقبضا على اصحابه وطلبوه ليقبضوه فهرب
الى الموصل وتاكدت الوحشة حينئذ من الاكراد وقرواش واخيه
وتباطئوا واضمر كل منهم الشر لصاحبه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان
فلقيه من بها من الجند واطاعوه وفيهم كرشاسف بن علاء الدولة لانه كان
صاحب همذان وكنكور فانه كان انتقل الى الملك ابي كاليجار بعد
ان استولى ينال على اعماله ولما مات ابو كاليجار سار الملك العزيز
ابن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعا في ملكها فلقيه من بها من
الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش
ثم عند ينال ولما سمع باستقامة الامور للملك الرحيم انقطع امله ولما
سار الملك الرحيم من بغداد كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب
الطاق والاساكفة وهم السنة فاحرقوا عقارا كثيرا وفيها سار سعدي
ابن ابي الشوك من حلة دبيس بن مزيد الى ابراهيم ينال لانه كان راسله
وتوثق منه وتغير بينهما انه لما ملكه سعدي ما ليس بيد ينال ونوابه
حوله فسار سعدي الى الدسكرة وجرى بينه وبين من بها من عسكر
بغداد حرب انهزموا منه وملكها وما يليها فسير اليها عسكرا من بغداد
فقتل مقدمهم وهزمهم وسار من الدسكرة وتوسط تلك الاعمال
بالقرب من بعقوبا ونهب اصحابه البلاد وخطبوا لابراهيم ينال وفيها
كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش وبين اخيه
زعيم الدولة ابي كامل بن المقلد فانضاف قريش بن بدران بن المقلد
الى عمه قرواش وجمع جمعا وقاتل عمه ابا كامل فظفر ونصر وانهزم ابو

كامل ولم يزل قريش يغري قرواشا باخيه حتى تاكدت الوحشة وتفاقم
الشر بينهما وفيها خطب للامير ابي العباس محمد بن القايم بامر الله بولاية
العهد ولقب ذخيرة الدين وولي عهد المسلمين وفيها في رمضان قتل
الامير انسنقر بهمدان قتله الباطنية لانه كان كثير الغزو لهم والقتل
فيهم والنهب لاموالهم والتخريب لبلادهم فلما كان الان قصده انسان
من الزهاد ليزوره فوثب عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه وفيها
توفي الامير ابو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وكان من الصالحين
ورواة الحديث واوصى ان يدفن بجوار احمد بن حنبل ومولده سنة ثلاث
واربعين وثلثماية وابو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز ومولده سنة
سبع واربعين وثلثماية روى عن ابي بكر الشافعي وغيره وتوفي في شوال
وهو راوي الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي اخرجها الدارقطني
له وهي من اعلا الحديث واحسنه وعبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان
ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين
وثلثماية وفيها كان الغلاء والوبا في البلاد جميعها عاما بمكة والعراق
والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد وفيها قبض بمصر
على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل وكان اول امره يهوديا
فاسلم واتصل بالدزبري وخدمه بالشام ثم خافه فعاد الى مصر
وخدم الجرجاني الوزير ونفق عليه فلما توفي الجرجاني استوزره المستنصر
الى الان ثم قتله واستوزر القاضي ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن
البازوري في ذي القعدة **ثم دخلت سنة احدى واربعين
واربعماية ذكر ظهور الخلف بين قرواش واخيه
ابي كامل وصلحهما** في هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش
وبين اخيه زعيم الدولة ابي كامل ظهورا ال الى المحاربة وقد تقدم سبب
ذلك فلما اشتد الامر وفسد الحال فسادا لا يمكن اصلاحه جمع كل واحد
منهما جمعا للمحاربة فصاحب وسار قرواش في المحرم وعبر دجلة بنواحي بلد
رحاه سليمن بن نصر الدولة بن مروان وابو الحسن بن عيسكان الحميدي
وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلثايا واحرقوا المدينة ونهبوها
ونزلوا بالمغيثة وجا ابو كامل فيمن معه من العرب وال المسيب فنزلوا
المرج بابنيثا وبين الطايفتين نحو فرسخ واقتتلوا يوم السبت ثاني
عشر المحرم وافترقوا من غير ظفر ثم اقتتلوا يوم الاحد كذلك ولم يبلا بسره
الحرب سليمان بن مروان قبل كان ناحيته وواقعه ابو الحسن الحميدي وساروا
عن قرواش وعاد بر جمع من العرب وقصدوا اخاه فضعف امر قرواش
وبقي في حلته وليس معه الا نفر يسير فركبت العرب اصحاب ابي كامل
لقصده فنعهم واسفر الصبح يوم الاثنين وقد تسرع بعضهم ونهبوا بعضا
من عرب قرواش وجا ابو كامل الى قرواش فاجتمع به ونقله الى حلته
واحسن عشرته ثم انفذه الى الموصل محجورا عليه وجعل معه بعض زوجاته
في دار وكان مما فت عضد قرواش واضعف نفسه انه كان قد قبض على

قوم

قوم من الصيادين بالانبار لسوء طريقتهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبقي
بعضهم بالسندية فلما كان الان سار جماعة منهم الى الانبار وتسلقوا
السور ليلة خامس المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسا وفتحوا الباب
ونادوا بشعار ابي كامل فانضاف اليهم اهلوهم واصدقاوهم ومن
له هوى في ابي كامل فكثروا وثار بهم اصحاب قرواش فاقتتلوا فظفروا
وقتل من اصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون
فبلغه خبر استيلاء اخيه ولم يبلغه عود اصحابه ثم ان المسيب وامراء
العرب كلفوا ابا كامل ما يعجز عنه واشتطوا عليه فخاف ان يؤول الامر
بهم الى طاعة قرواش واعادته الى مملكته فبادرهم اليه وقبل يده
وقال له انني وان كنت اخاك فانني عبدك وما جرى هذا الا بتسبب
من افسد رايك في واشعرك الوحشة مني والان فانت الامير وانا
الطايع لامرك والتابع لك فقال له قرواش بل انت الاخ والامر
لك مسلم وانت اقوم به مني وصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرف
على حكم اختياره وكان ابو كامل قد اقطع بلال بن غريب بن مقن حربي واوانا
فلما اصطلح ابو كامل وقرواش ارسلا الى حربي من منع بلالا عنها فتظاهر
بلال بالخلاف عليهما وجمع الى نفسه جمعا وقاتل اصحاب قرواش واخذ
حربي واوانا بغير اختيارهما فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها
واخذها **ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده
عنها** في هذه السنة في المحرم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد
فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من
شيراز ليدخل البلد ثم ان الاتراك الشيرازيين والبغداديين اختلفوا
وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون وعادوا الى العراق
فاضطر الملك الى المسير معهم لانه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازية
وكان ديلم بلاد فارس قد مالوا الى ناحية اخيه فولاستون وهو بقلعة
اصطخر فهو ايضا منحرف عنهم فاضطر الى صحبة البغداديين فعاد
في ربيع الاول من هذه السنة الى الاهواز فاقام بها واستخلف بارجان
اخويه ابا سعد وابا طالب ووقع الخلف بفارس فان الامير ابا منصور
فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من
اعيان العسكر الفارسي فلما عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط في البلاد
وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار الى ارجان
عازما على قصد الاهواز واخذها **ذكر الحرب بين
البساسيري وعقيل** في هذه السنة سار جمع من بني عقيل الى
بلد العجم من اعمال العراق وبادوريا فنهبوها واخذوا الاموال الكثيرة
وكانا في اقطاع البساسيري فسار من بغداد بعد عوده من فارس اليهم
فالتقوا هم وزعيم الدولة ابو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا
ابلى الفريقان فيه بلاء حسنا **ذكر الوحشة بين السلطان
طغرلبك واخيه ابراهيم ينال** في هذه السنة استوحش

ابراهيم ينال من اخيه السلطان طغرلبك وكان سبب ذلك ان طغرلبك طلب من ابراهيم ان يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده في بلد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره ابا علي بالسعي بينهما في الفساد فقبض عليه وامر به فضرب بين يديه وسمل احدى عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرلبك وجمع جمعا من عسكره والتقيا وكان بين العسكرين قتال شديد فانهزم ينال وعاد منهزما وسار طغرلبك في اثره فملك قلاعه وبلاده جميعا وتحصن ابراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة الف من انواع العساكر وقاتله فملكها في اربعة ايام وهي من احصن القلاع وامنعها واستنزل ينال منها مقهورا وارسل الى نصر الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في سائر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرلبك وارسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل ملك الروم الى ابن مروان يساله ان يسعى في فداء ملك الابخاز المقدم ذكره فارسل نصر الدولة شيخ الاسلام ابا عبد الله بن مروان في المعنى الى السلطان طغرلبك فاطلقه بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا وعمر مسجد القسطنطينية واقاموا فيه الصلوة والخطبة لطغرلبك ودان حينئذ الناس كلهم له وعظم شانه وتمكن ملكه وثبت ولما نزل ينال الى طغرلبك اكرمه واحسن اليه ورد عليه كثيرا مما اخذ منه وخيره بين ان يقطعه بلادا يسير اليها وبين ان يقيم معه فاختار الاقامة معه

ذكر الحرب بين دبيس بن مزيد وعسكر واسط

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دبيس بن مزيد وبين الاتراك الواسطيين وسبب ذلك ان الملك الرحيم اقطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من اقطاع الواسطيين فسار اليها ووليها فسمع عسكر واسط ذلك فسخطوا واجتمعوا وساروا الى افرنيته نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وارسلوا اليه يتهددونه فاعاد الجواب يقول ان الملك اقطعني هذا فنزلت اليه وانتم فباي شيء امر رضينا به فسبوه وساروا مجدين اليه فارسل الى طريقهم طائفة من عسكره فلقوه وكمن لهم فلما التقوا استجرهم العرب الى ان جاوزوا الكمين وخرج عليهم الكمين فاوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة واسروا كثيرا وجرح مثلهم وتمت الهزيمة على الواسطيين وغنم نور الدولة اموالهم ودوابهم وساروا الى واسط فنزلوا بالعرب منها وارسل الواسطيون الى بغداد يستنجدون جندها ويبذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدولة واخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه

ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة

وكان قد

وكان قد كاتب اصحاب الاطراف في سائر البلاد ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتفويض اعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر مراتبهم فاجابوا الى ذلك منهم كاليجار صاحب اصفهان فانه جمع عساكره وسار في المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان الترك فانه سار الى ترمذ ونهب وخرب وصادر اهل تلك الاعمال وسار طائفة اخرى من ما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتد عليه فعاد الى غزنة مريضا وسير وزيره ابا الفتح عبد الرزاق بن احمد الميمندي الى سجستان في جيش كثيف لاخذها من الغز واشتدت العلة بمودود فتوفي وقام بالملك بعده ولده فبقي خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود وسجنه في قلعة ميدين بطريق بست فلما توفي مودود وكان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فاجابوه وعادوا معه الى غزنة فلما قاربها هرب علي بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب شمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شر مودود عن داود هذه هي السعادة التي يقتل الاعداء بغير سلاح

ذكر استيلاء البساسيري على الانبار

في هذه السنة ايضا في ذي القعدة ملك البساسيري الانبار ودخلها اصحابه وكان سبب ملكها ان قرواشا اساء السيرة في اهلها ومد يده الى اموالهم فسار جماعة من اهلها الى البساسيري ببغداد وسالوه ان ينفذ معهم عسكرا يسلمون اليه الانبار فاجابهم الى ذلك وسير معهم جيشا فتسلموا الانبار ولحقهم البساسيري واحسن الى اهلها وعدل فيهم ولم يمكن احدا من اصحابه ان ياخذ الرطل الخبز بغير ثمنه واقام بها الى ان اصلح حالها وقرر قواعدها وعاد الى بغداد

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى وادي الملح لقيه عسكر فارس فاقتتلوا فانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى بصنى ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس الى الاهواز فملكوها وخطبوا بظاهرها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل عسكر من مصر الى حلب وحاصروها وبها ثمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف عنها فملكها المصريون وفيها في ذي القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب السماء كالنار المضطرمة وهبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فانكشفت في باقي الليل وفيها في شعبان سار البساسيري من بغداد الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدي بن ابي الشوك قد ملكها وقد عمل عليها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخرها

ما يفعلونه فاخذه البساسيري جميعه وفيها منع اهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم به يفعله يوم عاشورا فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنة فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ثم شرع اهل الكرخ في بناء سور على الكرخ فلما راهم السنة من القلايين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلايين واخرج الطايفتان في العمارة مالا جليلا وجرى بينهما فتن كثيرة وبطلت الاسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فاقاموا به وتقدم الخليفة الى ابي محمد بن النسوي بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فسمع اهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنة والشيعة على المنع منه واذنوا في القلايين وغيرها بحي على خير العمل واذنوا في الكرخ الصلاة خير من النوم واظهروا الترحم على الصحابة فبطل عبوره وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري الحافظ وكان اماما صحب عبد الغني بن سعيد وتخرج به ومن تلامذته الخطيب ابو بكر وفيها توفي الملك العزيز ابو منصور بن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقل الاحوال به وكان له شعر حسن وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن العتيقي نسب الى جد له يسمى عتيقا ومولده سنة سبع وستين وثلثماية وفيها توفي ابو الفتح بن عبد الوهاب بن اقضى القضاة ابي الحسن الماوردي وكانت شهادته سنة احدى وثلثين واربعماية وقبلها القاضي في بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وانما فعل معه هذا احتراما لابيه

ذكر ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعماية

ذكر ملك طغرلبك اصفهان

كان ابو منصور بن علاء الدولة صاحب اصفهان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك كان يكثر التلون معه تارة يطيعه ويتحاز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمرها طغرلبك سوءا فلما سار هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبلية من اخيه ابراهيم ينال واستولى عليها كما ذكرناه عدل الى اصفهان عازما على اخذها من ابي منصور فسمع ذلك فتحصن ببلده واحتمى باسواره ونازله طغرلبك في المحرم واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الا ان طغرلبك قد استولى على بلاد سواد البلد وارسل سرية من عسكره نحو فارس فبلغوا الى البيضا فاغاروا على السواد هناك وعادوا غانمين ولما طال الحصار على اصفهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها ارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتى نفذت الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت المواد واضطر الناس حتى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدة الحاجة الى الحطب بحيث بلغ بهم الحال الى هذا الحد خضعوا له واستكانوا وسلموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منها واقطعهم في بلاد الجبل واحسن الى الرعية واقطع صاحبها ابا منصور ناحيتي يزد وابرقوه وتمكن من اصفهان ودخلها في المحرم سنة ثلاث واربعين واستطابها

ونقل

ونقل ما كان بالري من مال وذخاير وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى الاسوار من تضعف قوته فاما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها

ذكر عود عساكر فارس عن الاهواز ومسير الرحيم اليها

في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير ابي منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وكتبوا الاهواز يطلبونه ليعود اليهم فسار فيمن عنده من العساكر وارسل الى بغداد بامر العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر معتذرين من الطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الاخر فتوقف بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار عنها الى عسكر مكرم فملكها واقام بها

ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة اخيه قرواش

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرف على اختياره وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انف من تحكم اخيه في البلاد وانه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومفارقة اخيه وسار عن الموصل فشق ذلك على بركة وعظم عنده ثم ارسل اليه نفرا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة وتحذيره من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعلك والاولى لك القبول والعود ما دامت الرغبة اليك فعلم حينئذ انه يمنع قهرا فاجاب الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم فلما قارب حلة اخيه زعيم الدولة لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفا منهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره

ذكر استيلاء الغز السلجقية على مدينة فسا

وفيها في اخر جمادى الاولى سار الملك الب ارسلان ابن داود اخي طغرلبك من مدينة مرو بخراسان وقصد بلاد فارس في المفازة فلم يعلم به احد ولا اعلم عمه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النايب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددا كثيرا من العامة ونهبوا ما قدره الف الف دينار واسروا ثلاثة الاف انسان وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك اذ يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم

ذكر استيلاء الخوارج على عمان

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان صاحبها الامير ابا المظفر ولد الملك ابي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد واساء السيرة في اهلها واخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج

فقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير
ابو المظفر في عساكره والتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم
واقام ابن راشد مدة يجمع ويحشد ثم سار ثانيا وقاتله فاعانه اهل البلد
لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم
وكثيرا من الديلم وقبض على الامير ابي المظفر وسيره الى جبال مستظهرا
عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم واصحاب الاعمال واخرب
دار الامارة وقال هذه حق دار الخراب واظهر العدل واسقط المكوس
واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله
ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرك ايضا
ايام ابي القاسم فسير اليه ابو القاسم من منعه وحصره وزال طمعه

ذكر دخول العرب الى افريقية

في هذه السنة دخلت
العرب الى افريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب للقائم
بامر الله الخليفة العباسي وقطع خطبة المستنصر العلوي صاحب مصر
سنة اربعين واربعمائة فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوي
يتهدده فاغلظ المعز في الجواب ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي
اليازوري ولم يكن من اهل الوزارة انما كان من اهل التناية والفلاحة فلم
يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزرا وكان يخاطبهم بعبده
فخاطب اليازوري بصنيعته فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الى ما
يحب فاكثر الوقيعة في المعز واغرى به المستنصر وشرعوا في ارسال العرب
الى الغرب فاصلحوا بين بني زغبة ورياح وكان بينهم حروب وحقود واعطوهم
مالا وامروهم بقصد بلاد القيروان وملكوهم كل ما يفتحونه ووعدوهم
بالمدد والعدد فدخلت العرب الى افريقية وكتب اليازوري الى المعز
اما بعد فقد ارسلنا اليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله
امرا كان مفعولا فلما حلوا بارض برقة وما والاها وجدوا بلادا كثيرة
المرعى خالية من الاهل لان زناتة كانوا اهلها فاباده المعز فاقامت العرب
بها واستوطنتها وعاثوا في اطراف البلاد ولما بلغ المعز ذلك احتقرهم
وكان المعز لما راى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشترى العبيد واوسع
لهم في العطا فاجتمع له ثلاثون الف مملوك واقامت العرب فملك بنو زغبة
مدينة طرابلس سنة ست واربعين واربعمائة فتتابعت رياح والاثبج
وبنو عدي الى افريقية وقطعوا السبيل وعاثوا في البلاد وارادوا الوصول
الى القيروان فقال مونس بن يحيى المرداسي ليس المبادرة عندي براي فقالوا
كيف تحب ان نصنع فاخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى وسط
البساط من غير ان يمشي عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال هكذا القيروان
خذوا شيا فشيا حتى لا يبقى الا القيروان فخذوها حينئذ قالوا انك
لشيخ العرب واميرها وانت المقدم علينا ولسنا نقطع امرا دونك ثم قدم
امراء العرب الى المعز فاكرمهم وبذل لهم شيا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم
يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا الغارات وقطعوا الطرق وافسدوا

الزروع وقطعوا الثمار وحصروا المدن فضاق بالناس الامر وساءت احوا لهم
وانقطعت اسفارهم ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط فعند
ذلك احتفل المعز وجمع عساكره وكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها
رجالة وسار حتى اتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة
ايام وكانت عدة العرب ثلاثة الاف فارس فلما رات العرب عساكر
صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مونس بن
يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا اين نطعن هولاء وقد لبسوا الكزا
غندات والمغافر قال في اعينهم فسمي ذلك اليوم يوم العينين والتحم
القتال واشتدت الحرب فاتفقت صنهاجة على الهزيمة وترك المعز
مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل اكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب
فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز فكثر القتل فيهم فقتل منهم
خلق كثير وارادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرت
الهزيمة وقتل من صنهاجة امة عظيمة ودخل المعز القيروان مهزوما
على كثرة من معه واخذت العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره
وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لافضل مالك ... ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلاثون الفا منهم غلبتهم ... ثلاثة الف ان ذا لمحال

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس
وسار الى العرب جريدة وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد
فركبت العرب خيولها وحملت فانهزمت صنهاجة فقتل منهم عالم
كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزناتة في جمع كثير فلما
اشرف على بيوت العرب وهي قبلي جندران فانتشب القتال واشتعلت
نيران الحرب وكانت العرب سبعة الاف فارس فانهزمت صنهاجة وولى
كل رجل منهم الى منزله وانهزمت زناتة وثبت المعز فيمن معه من
عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله ثم انهزم وعاد الى المنصورية واحصى
من قتل من صنهاجة ذلك اليوم فكانوا ثلاثة الاف وثلاثمائة
ثم اقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان ووقعت الحرب فقتل
من رقادة والمنصورية خلق كثير فلما راى ذلك المعز اباحهم دخول
القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت
عليهم العامة فوقع بينهم حرب كان سببها فتنة بين انسان عامي وآخر
عربي فكانت الغلبة للعرب وفي سنة اربع واربعين بني سور زويلة
والقيروان وفي سنة ست واربعين حاصرت العرب القيروان
وملك مونس بن يحيى مدينة باجة واشار المعز على الرعية بالانتقال الى
المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون
والقصور وقطعوا الاشجار وخربوا الانهار واقام المعز والناس
ينتقلون الى المهدية الى سنة تسع واربعين واربعمائة فعندها انتقل
المعز الى المهدية في شعبان فتلقاه ابنه تميم ومشى بين يديه وكان

ابوه قد ولاه المهدية سنة خمس واربعين واربعمائة فاقام بها الى ان قدم
ابوه الان وفى رمضان من سنة تسع واربعين نهبت العرب القيروان
وفى سنة خمسين واربعمائة خرج بلكين ومعه العرب لحرب زناتة
وقتل منها عدد كثير وفى سنة ثلاث وخمسين واربعمائة قتل اهل نقيوس
من العرب مايتين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت
المدينة متسوقة فقتل رجل من العرب رجلا مقدما من اهل البلد
لانه سمعه يثنى على المعز ويدعو له فلما قتل ثار اهل البلد فقتلوا منهم
العدد المذكور وكان ينبغى ان ياتى كل شى من ذلك فى السنة التى حدث
فيها وانما اوردناه متتابعا ليكون احسن لسياقته فانه اذا انقطع
وتخللته الحوادث فى السنين لم يفهم **ذكر عدة حوادث**
وفيها سار المهلهل بن محمد بن عناز اخو ابى الشوك الى السلطان طغرلبك
فاحسن اليه واقره على اقطاعه ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور
والصامغان وشفع فى اخيه سرخاب بن محمد بن عناز وكان محبوسا عند
طغرلبك وسار سرخاب الى قلعة الماهكى وهى له واقطع سعدى بن ابى
الشوك الراوندين وفيها المستنصر بمصر على ابن البركات عم ابى القسم الجرجرائى
واستوزر القاضى ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازورى ويازور من اعمال
الرملة وفيها توفى محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد المهتدى
بالله ابو الحسين ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وفيها فى شعبان
توفى ابو الحسن على بن عمر القزوينى وكان من الصالحين يروى الحديث
والحكايات والاشعار وروى عن ابن نباتة شيئا من شعره فمن ذلك

واذا عجزت عن العدو فداره • وامزج له ان المزاج وفاق
فالنار بالماء الذى هو ضدها • تعطى النضاج وطبعها الاحراق

وفيها فى ذى القعدة توفى ابو القاسم عمر بن ثابت النحوى الضرير
المعروف بالثمانينى **ثم دخلت سنة ثلاث
واربعين واربعمائة ذكر نهب سرق والحرب
عندها وملك الرحيم رامهرمز** وفيها فى المحرم اجتمع جمع
كثير من العرب والاكراد وقصدوا سرق من خوزستان
فنهبوها ونهبوا دورق ومقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار
فارسل اليهم الملك الرحيم جيشا فلقوهم بين سرق ودورق فاقتتلوا
فقتل مطارد واسر ولده وكثير تنتل منهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا
الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم
انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد
والبساسيرى وغيرهما ثم ان هزاراسب بن بنكير ومنصور بن الحسين
الاسدى ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارجان يطلبون
تستر فسبقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلايع فكان
الظفر للرحيم ثم ان الارجاف وقع فى عسكر هزاراسب بوفاة الامير ابى
منصور بن الملك ابى كاليجار بمدينة شيراز فسقط فى ايديهم وعادوا وقصد

كثير

كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسير قطعة من جيشه الى رامهرمز
وبها اصحاب هزاراسب وقد امتنعوا فى تلك الاعمال فلما وصل اليها
عسكر الرحيم خرج اولئك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا اكثر
فيه القتل والجراح ثم انهزم اصحاب هزاراسب فدخلوا البلد وحصروا
فيه ثم ملك البلد عنوة ونهب واسر جماعة من العساكر التى فيه
وهرب كثير منهم الى هزاراسب وهو بايذج وملك الرحيم البلد
فى ربيع الاول من هذه السنة **ذكر ملك الملك الرحيم
اصطخر وشيراز** فى هذه السنة سير الملك الرحيم اخاه
الامير ابا سعد فى جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم
فى قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو كان له اخوان فقبض عليهما
هزاراسب بن بنكير بامر الامير منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل
له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اخاه اليه ليملكه بلاد
فارس فسيره اليه اخاه ابا سعد فى جيش فوصل الى دولتاباذ
فاتاه كثير من عسكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد
وسار منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه
واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر التى معه الاقامات
والخلع وغيرها ثم ساروا منها الى قلعة بهندر فحصروها فلما سمع
ابو منصور وهزاراسب ومنصور بن الحسين الاسدى ذلك ساروا
فى عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره وفارق
الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلاء الامير
ابى سعد عنها فلما قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم فهزموه
فالتجاوا الى الجبل بقلعة بهندر وتكررت الحروب بين الطائفتين
الى منتصف شوال فتقدمت طائفة من عسكر ابى سعد فاقتتلوا
عامة النهار ثم عادوا فلما كان الغد التقى العسكران جميعا
واقتتلوا فانهزم عسكر الامير ابى منصور وظفر ابو سعد وقتل
منهم خلقا كثيرا واستامن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور
الى قلعة بهندر واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما
نذكره ان شاء الله ولما فارق الامير ابو نصر الاهواز اعيدت الخطبة
للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم **ذكر
انهزام الملك الرحيم بالاهواز** لما انصرف الامير
ابو منصور وهزاراسب ومن معهما من منزلتهم قريب من تستر على
ما نذكره مضوا الى ايذج واقاموا فيها وخافوا الملك الرحيم واضعفوا
نفوسهم عن مقاومته واتفق رايهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك
وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فارسل اليهم عسكرا
كثيرا وكان قد ملك اصفهان وفرغ باله منها وعرف الملك
الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيرى
ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب والاكراد وبقى فى الديلم

الاهوازية وطايفة من الاتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه اخيرا فقرر البساسيري على ان عاد من عسكر مكرم الى الاهواز لانها احصن وينتظروا المقام فيها وصول العساكر وراى ان يرسل اخاه الامير ابا سعد الى فارس حيث طلب الى اصطخر على ما ذكرناه ويسير معه جمعا صالحا من العساكر ظنا منه ان اخاه اذا وصل الى فارس وملك قلعة اصطخر انزعج الامير ابو نصر وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحي عنه فازداد قلة وضعفا فلم يلتفت الى الامير ابي سعد بل ساروا مجدين الى الاهواز فوصلوا اواخر ربيع الاخر ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيها القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط ولقي في طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونهبت الاهواز واحرق فيها عدة محال وفقد في الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالي بن عبد الرحيم فلم يعرف له خبر

ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق المشهد

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة بين الشيعة والسنة وعظمت اضعاف ما كانت قديما فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مامون الانتقاض لما في الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة ان اهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين واهل القلايين في عمل ما بقي من باب مسعود ففرغ اهل الكرخ وعملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر وانكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فارسل الخليفة القايم بامر الله ابا تمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضي لكشف الحال وانهايه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فامر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق في الفتنة فامسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤسا لميله الى الحنابلة ومنع اهل السنة من حمل الما من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الطرق وصبوا عليه ما الورد ونادوا الماء للسبيل فاغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤسا على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليهم السلام فقالت السنة لا نرضى الا ان يقلع الاجر الذي عليه محمد وعلي وان لا يؤذن حي على خير العمل فامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله اهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند احمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير

اضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا في سوره وتهددوا البواب فخافهم وفتح لهم فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في الترب والدور وادركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والازاج واحترق ضريح موسى بن جعفر وضريح ابن ابنه محمد بن علي والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما وما يجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الرؤسا والوزرا وقبر جعفر بن ابي جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر امه زبيدة وجرى من الامر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقابر احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر الى جانبه وسمع ابو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين السنة الخبر فجاوا ومنعوا عن ذلك وقصد اهل الكرخ الى الخان الفقها وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقي فاقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة وغيرهم ولما انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لانه واهل بيته وسائر اعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت في اعماله خطبة الامام القايم بامر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بان اهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كما ان الخليفة لم يمكنه كف السفها الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا فاعاد الخطبة الى حالها

ذكر عصيان ابن قرة على المستنصر بمصر

في هذه السنة في شعبان عصى بنو قرة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب ذلك انه امر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب وقدمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا منه فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان واقاموا بالجزيرة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فسير اليهم المستنصر بالله جيشا يقاتلهم ويكفهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم وانتقل بنو قرة الى طرف البر فعظم الامر على المستنصر وانفذ العساكر وسيرهم في اثر بني قرة فادركوهم بالجيزة فواقعوهم في ذي القعدة واشتد القتال وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر الى مصر وتركوا في مقابل بني قرة طايفة منهم لترد بني قرة ان ارادوا التعرض الى البلاد وكفى الله شرهم

ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش ابن بدران

في هذه السنة في رمضان توفي زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان انحدر اليها في حلله قاصدا اعمال العراق لينازع النواب بها عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقض عليه جرح كان اصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفي ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من اصحابه على تامير علم الدين ابي المعالي قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالعرب والحلل الى الموصل وارسل الى عمه

قرواش وهو تحت الاعتقال بعلمه وفاة زعيم الدولة وقيامه بالامر
نيابة عنه فلما وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش
منازعة ضعف فيها قرواش وقوي ابن اخيه ومالت العرب اليه واستقرت
الامارة له وعاد عمه الى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والانتصار
به على قليل من الحاشية والنسا والنفقة ثم نقله الى قلعة الجراحية
من اعمال الموصل فاعتقل بها

ذكر عدة حوادث

ظهر ببغداد يوم الاربعا سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره
على نور الشمس له ذوابة نحو ذراعين وسار سيرا بطيا ثم انقض
والناس ينظرون اليه وفيها في رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك
الى الخليفة جوابا عن رسالة الخليفة اليه وشكر انعام الخليفة
عليه بالخلع والالقاب وارسل معه طغرلبك الى الخليفة عشرة الاف
دينار عينا واعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير
ذلك وارسل خمسة الاف دينار للحاشية والفي دينار لرئيس الرؤسا
وانزل الخليفة الرسل بباب المراتب وامر باكرامهم فلما جا العيد
اظهر اجناد بغداد الزينة الرائقة والخيول النفيسة وارادوا اظهار
قوتهم عند الرسل وفيها عاد الغز اصحاب الملك داود اخي طغرلبك
عن كرمان وسبب عودهم ان عبد الرشيد محمود بن سبكتكين صاحب
غزنة سار عنها الى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم داود فاقتضى الحال عود اصحابه عن كرمان وفيها
ايضا عاد السلطان طغرلبك عن اصفهان الى الري وفيها توفي ابو كاليجار
كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها
الامير ابو منصور بعد عوده عنها الى شيراز فلما توفي خطب للملك
الرحيم بالاهواز وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي
وفيها في ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن محمد البصروي منسوب الى
قرية تسمى بصرى قريب عكبرا الشاعر وكان صاحب نادرة قال له
رجل شربت البارحة ما كثيرا فاحتجت الى القيام كل ساعة كاني
جدي فقال له لم تصغر نفسك ومن شعره

ترى الدنيا وزهرتها فتصبوا ۞ وما يخلو من الشهوات قلب
فضول العيش اكثرها هموم ۞ واكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه ۞ وعيش لين الاعطاف رطب
اذا ما بلغة جات عفوا ۞ فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم ۞ فلا ترد الكثير وفيه حرب

ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة

ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرخزاد

في هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين
صاحب غزنة وكان سبب ذلك قتله ان حاجبا لمودود بن اخيه
مسعود اسمه طغرلبك وكان مودود قد قدمه ونوه باسمه وزوجه

اخته

اخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرلبك على عادته
في تقدمه وجعله حاجب حجابه فاشار عليه طغرلبك بقصد
الغز واجلائهم من خراسان فتوقف استبعادا لذلك فالح عليه
طغرلبك فسيره في الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل
نائبا عن بيغو فاقام طغرلبك على قلعة حصار طاق وحصرها
وارسل الى ابي الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له انني
نائب عن بيغو وليس من الدين والمروة خيانته فاقصده فاذا فرغت
منه سلمت فاقام على حصار طاق اربعين يوما فلم يتهيا له تملكها
وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرفه حال طغرلبك فسار الى سجستان
ليمنع طغرلبك عنها ثم ان طغرلبك ضجر من مقامه على حصار طاق فسار
نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها بحيث لا يراه احد
لعله يجد غرة وفرصة ينتهزها فسمع اصوات دبادب وبوقات فخرج
وسال بعض من على يساره الان نلقى القوم ونموت تحت السيوف اعزة
فانه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وتلقفنا فخرجوا من مكمنهم فلما راهم
بيغو سال ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرلبك فاستقل من معه وسير
طائفة من اصحابه لقتاله فلما راهم طغرلبك لم يبرح عليهم بل اقحم
فرسه نهرا هناك وعبره وقصد بيغو ومن معه فقاتلهم فهزمهم
طغرلبك وغنم ما معهم ثم عطف على الغز الاخر فصنع بهم ومثل
ذلك ومضى بيغو وابو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرلبك نحو فرسخين
وعاد الى المدينة فملكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب
الامداد ليسير الى خراسان فامده بعدة كثيرة من الفرسان فوصلوا
اليه فاشتد بهم واقام مديدة ثم حدث نفسه بالعود الى غزنة
والاستيلا عليها فاعلم اصحابه بذلك واحسن اليهم واستوثق منهم
ورحل الى غزنة طاويا للمراحل كاتما امره فلما صار على خمسة فراسخ من
غزنة ارسل الى عبد الرشيد يخادعه له يعلمه ان العسكر خالفوا عليه
وطلبوا الزيادة في العطا وانهم عادوا بقلوب متغيرة مستوحشة
فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته واعلمهم الخبر فخذروه
منه وقالوا له ان الامر قد عجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى
القلعة والتحصن بها فصعد الى قلعة غزنة وامتنع بها ووافى
طغرلبك من الغد الى البلد ونزل في دار الامارة وراسل المقيمين
بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغبهم ان فعلوا وتهددهم
ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذه طغرلبك فقتله واستولى على البلد
وتزوج ابنة السلطان مسعود كرها وكان في الاعمال الهندية امير
يسمى خرخيز معه عساكر كثيرة فلما قتل طغرلبك عبد الرشيد واستولى
على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال
من ايدي الغز ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله
وانكره وامتنع منه واغلظ له في الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود

زوجة طغرلبك ووجوه القواد بنكير ذلك عليهم ويوبخهم على اغضائهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على الاخذ بثاره فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلطهم ودخل جماعة منهم على طغرل وهو قاعد بين يديه فضربه احدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتلوه وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة ايام واظهر الحزن على عبد الرشيد وذم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القواد واعيان اهل البلد وقال لهم قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الديانة والامانة وانا تابع ولا بد للامر من سائس فاذكروا ما عندكم من ذلك فاشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا في بعض القلاع فاحضر واجلس بدار الامارة واقام خرخيز بين يديه يدبر الامور واخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داود اخو طغرلبك خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه فلما استقر ملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشا جرارا الى خراسان فاستقبلهم الامير كلسارغ وهو من اعظم الامراء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم اصحابه عنه واخذ اسيرا واسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وامرائهم فجمع البارسلان عسكرا كثيرا وسيره والده داود في ذلك العسكر الى الجيش الذي اسروا كلسارغ فقاتلهم وهزمهم واسر جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واطلقه

ذكر وصول الغز الى فارس وانهزامهم عنها

في هذه السنة وصل اصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبلغوا شيراز ونزلوا بالبيضا واجتمع معهم العادل ابو منصور الذي كان وزير الامير ابي منصور بن الملك ابي كاليجار ودبر امرهم فقبضوا عليه واخذوا منه ثلاث قلاع وهي قلعة كبيرة وقلعة جريم وقلعة بهندار فاقاموا بها وسار من الغز نحو مايتي رجل الى الامير ابي سعد اخي الملك الرحيم وصاروا معه وراسل ابو سعيد الذين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسلموا القلاع اليه وصاروا في خدمته واجتمع العسكر الشيرازي وعليهم الظهير ابو نصر واوقعوا بالغز بباب شيراز فانهزم الغز واسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من المقدمين عند الغز فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازي الى نسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل وقوي امره لاشتغال العساكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها

ذكر الحرب بين قريش واخيه المقلد

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران وبين اخيه المقلد وكان قد نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل وسجنه وارتحل يطلب العراق فجرى بينه وبين اخيه المقلد منازعة ادت الى الاختلاف فسار المقلد الى نور الدولة دبيس بن مزيد ملتجئا اليه فحمل اخاه الغيظ منه على ان نهب حلله وعاد الى الموصل واختلت

احواله

احواله واختلفت العرب عليه واخرج نواب الملك الرحيم ببغداد الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا وانقذت وغيرهما من قبض غلته وسلم الجانب الغربي من اوانا ونهر بيطر الى الهذري بلال بن غريب ثم ان قريشا استمال العرب واصلحهم واذعنوا له بعد وفاة عمه قرواش فانه توفي هذه الايام وانحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه فوصل الى الصالحية وسير بعض اصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هناك وعاد واكامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فارسلوا الى قريش يعرفونه الحال فسار اليهم في عدة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال بن غريب وهي خالية من الرجال فنهبها وقاتله بلال وابلى بلاء حسنا فجرح ثم انهزم وراسل قريش نواب الملك الرحيم ببذل الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره لقوته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر امره وقوي شانه

ذكر وفاة قرواش

في هذه السنة مستهل رجب توفي معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد العقيلي الذي كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من اعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحمل ميتا الى الموصل ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وكان من رجال العرب وذوي العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي في دمية القصر من شعره

لله در الحادثات فانها ... صدأ القلوب وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني ... سيفا واطلق شفرتي وغراري

وذكر له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا ... للمال من ابائه وجدوده
اني امرؤ لله اشكر وحده ... شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر سمح العنان مغاور ... يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته ... خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف لون القوام كانما ... ام المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال الا انني ... سلطت جود يدي على تبديده

قيل انه جمع بين اختين في نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال واي شيء عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما في رقبتي غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم واما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة

في هذه السنة في شعبان سير الملك الرحيم جيشا مع وزيره والبساسيري الى البصرة وبها اخوه ابو علي بن ابي كاليجار فحصروه بها واحرق عسكره في السفن لقتالهم فاقتتلوا عدة ايام ثم انهزم البصريون في الماء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهار جميعها وسارت العساكر على البر من المنزلة بمطارا الى البصرة فلما قاربوها لقيهم رسل مضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وبذلوا

الأمان لسائر أهلها ودخلها الملك الرحيم فسرّ به أهلها وبذل لهم الإحسان
فلما دخل البصرة وردت إليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة
ويذكرون أنهم ما زالوا عليها فشكرهم على ذلك وأقام بالبصرة ليصلح
أمرها وأما أخوه أبو علي صاحب البصرة فإنه مضى إلى شط عثمان وتحصن به
وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم إليه وما تسلم ذلك الموضع ومضى أبو علي
وولده إلى عبادان وركبوا البحر إلى مهروبان وخرجوا من البحر واكتروا دواب
وساروا إلى أرجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك وأخرج الملك الرحيم
كل من بالبصرة من الديلم أجناداً خيفة وأقام غيرهم ثم إن الأمير أبا علي وصل
إلى السلطان طغرلبك وهو بأصفهان فأكرمه وأحسن إليه وحمل
إليه مالاً وزوّجه امرأة من أهله وأقطعه إقطاعاً من أعمال جرباذقان
وسلّم إليه قلعتين من تلك الأعمال أيضاً وسلّم الملك الرحيم البصرة إلى
البساسيري ومضى إلى الأهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن
الحسين وهزارسب حتى اصطلحوا وصارا أرجان وتستر للملك الرحيم

ذكر ورود سعدي العراق

وفيها في ذي القعدة
ورد سعدي بن أبي الشوك في جيش من عند السلطان طغرلبك إلى نواحي
العراق فنزل بمايدشت وسار منها جريدة فيمن معه من الغز إلى أبي دلف الجاواني
فندر به أبو دلف فانصرف من بين يديه ولحقه سعدي فنهبه وأخذ ماله
وأفلت أبو دلف لحشاشة نفسه ونهب أصحاب سعدي البلاد حتى بلغوا
النعمانية فأسرفوا في النهب والغارة وفتكوا في البلاد وافتضوا الأبكار
وأخذوا الأموال والأثاث فلم يتركوا شيئاً وقصدوا البندنيجين وبلغ
خبره إلى خالد بن عمر وهو نازل على الدرير ومطر ابني علي بن مقن العقيليين
فأرسل إليه ولده مع أولاد الدرير ومطر يشكون إليه ما فعله بهم عمه المهلهل
وقريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا إليه حالهم فوعدهم المسير إليهم
والأخذ لهم ممن قصدهم فعادوا من عنده فلقيهم نفر من أصحاب المهلهل
فواقعوهم فظفر بهم العقيليون وأسروهم وبلغ الخبر مهلهلاً فسار إلى
حلل الدرير ومطر في نحو خمسمائة فارس فأوقع بهم على تل عكبرا ونهبهم وانهزم
الرجال فلحق خالد ومطر والدرير سعدي بن أبي الشوك على تامرّا فأعلموه
الحال وحثوه على قتال عمه فتقدم إلى طريقه والتقى القوم وكان سعدي
في جمع كثير فظفر بعمه وأسره وانهزم أصحابه في كل جهة وأسر أيضاً مالك بن
عمه مهلهل وأعاد الغنائم التي كانت معهم على أصحابها وعاد إلى حلوان ووصل
الخبر إلى بغداد فارتج الناس بها وخافوا ونودي في عسكر الملك الرحيم ليقصدوا
حلوان لمحاربة سعدي ووصل إليهم أبو الأغر دبيس بن مزيد الأسدي ولم
يصنعوا شيئاً

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة
قبض عيسى بن خميس بن مقن على أخيه أبي غشام صاحب تكريت بها
وسجنه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت وفيها زلزلت خوزستان
وأرجان وإيذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بأرجان فخرب
كثير من بلادها ودورها وانفرج جبل كبير قريب من أرجان فانصدع فظهر

في وسطه

في وسطه درجة بالآجر والجص وقد خفيت في الجبل فتعجب الناس من
ذلك وكان بخراسان أيضاً زلزلة عظيمة خربت كثيراً وهلك بسببها
كثير وكان أشدها بمدينة بيهق فأتى الخراب عليها وخرب سورها ومساجدها
فلم يزل سورها خراباً إلى سنة أربع وستين وأربعمائة فأمر نظام الملك ببنائه
فبني ثم أرسلان أرغو بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثم
عمّره مجد الملك البلاساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في
نسب العلويين أصحاب مصر وأنهم كاذبون في ادعائهم النسب إلى علي رضي
الله عنه وعزوهم فيه إلى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود
وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به
عدة نسخ وسير في البلاد وشيع بين الحاضر والباد وفيها توفي الشيخ أبو
نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ مصنف الشامل عند
قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيها حدثت فتنة
بين الشيعة والسنة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون
وتسلطوا وجبوا الأسواق وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال وكان
مقدمهم الطقطقي والزيبق وأعاد الشيعة الأذان بحي على خير العمل
وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم
الشر وفيها زوج نور الدولة دبيس بن مزيد ابنه بهاء الدولة منصوراً بابنة
أبي البركات البساسيري وفيها في ربيع الأول توفي القاضي أبو جعفر
السمناني بالموصل وكان إماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة وفي الأصول على
مذهب الأشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر أيضاً
توفي أبو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ وهو راوي مسند أحمد بن حنبل

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

ذكر الفتنة بين الشيعة والسنة ببغداد

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة
وكان ابتداؤها أواخر سنة أربع وأربعين فلما كان الآن عظم الشر وطرحت
المراقبة للسلطان واختلط بالفريقين طوائف من الأتراك فلما اشتد
الأمر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب إلى المحال وإقامة السياسة بأهل
الشر والفساد وأخذوا من الكرخ إنساناً علوياً وقتلوه فثار نساؤه
ونشرن شعورهن واستغثن فتبعهن العامة من أهل الكرخ وجرى بينهم
وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد وطرح الأتراك النار في
أسواق الكرخ فاحترق كثير منها وألحقتها بالأرض وانتقل كثير من أهل الكرخ
إلى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوه وأنكر الإمام القائم بأمر الله
ذلك وصلح الحال وعاد الناس إلى الكرخ بعد أن استقرت القاعدة بالديوان
بكف الأتراك أيديهم عنهم

ذكر استيلاء الملك الرحيم على أرجان ونواحيها

في هذه السنة في جمادى الأولى استولى الملك الرحيم
على مدينة أرجان وأطاعه من كان بها من الجند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو
الديلمي وكان قد تغلب على جاورها من البلاد إنسان متغلب يسمى خشنام

فانفذ اليه فولاذ جيشا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحي واستضافوها الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لانه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يضرع ويتقرب ويسال التقدم الى فولاذ باجتناب مجاورته فاجيب الى ذلك **ذكر مرض السلطان طغرلبك** في هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى اصفهان مريضا وقوي الارجاف عليه بالموت ثم عوفي ووصل اليه الامير ابو علي بن الملك ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة ووصل اليه ايضا هزارسب بن بنكير بن عياض صاحب ايذج فانه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة وارجان فاكرمهما طغرلبك واحسن اليهما ووعدهما النصر والمعونة **ذكر عود سعدي بن ابي الشوك الى طاعة الرحيم** قد ذكرنا سنة اربع واربعين وصول سعدي الى العراق واسره عمه فلما اسره سار ولده بدران بن المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدث معه في مراسلة سعدي ليطلق اباه فسلم اليه طغرلبك ولدا كان لسعدي عنده رهينة وارسل معه رسولا يقول له ان اردت فدية عن اسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك وان ابيت الا المخالفة ومفارقة الطاعة قابلناك على فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همذان تخلف بدر وسار الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم يمكنه وتردد بين رشنقباذ والبرذان وكاتب الملك الرحيم وعاد في طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحق وسختكاذ وهما من اعيان عسكر طغرلبك في عسكر مع بدر بن المهلهل فاوقعوا به فانهزم هو واصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور في طائفة من الغز ومضى سعدي الى قلعة رشنقباذ **ذكر عود الامير ابي منصور الى شيراز** في هذه السنة في شوال عاد الامير منصور فولاستون بن الملك ابي كاليجار الى شيراز مستوليا عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد وكان سبب ذلك ان الامير ابا سعد كان قد تقدم معه في دولته انسان يعرف بعميد الدولة ابي نصر بن الظهير فتحكم معه واطرح الاجناد واستخف بهم واوحش ابا نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر الذي كان قد استدعى الامير ابا سعد وملكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتالبوا عليه واحضر ابو نصر بن خسرو الامير ابا نصر بن ابي كاليجار اليه وسعى في اجتماع الكلمة عليه فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدولة فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابي منصور واظهروا طاعته واخرجوا الامير ابا سعد عنهم فمضى الى الاهواز في نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مالكا لها ومستوليا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدهما **ذكر ايقاع البساسيري بالاكراد والاعراب** في هذه السنة في شوال وصل الخبر الى بغداد بان جمعا من الاكراد وجمعا من الاعراب قد افسدوا في البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى

طمعا

طمعا في السلطنة بعد الغز فسار اليهم البساسيري جريدة وتبعهم الى البوازيج فاوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم اموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم واراد العبور اليهم وهم بالجانب الاخر وكان الماء زائدا فلم يتمكن من عبوره فنجوا **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة توفي الرشيد ابو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب النقباء وقام بعده في النقابة ابنه ابو علي وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكي وكان كثيرا من الحديث سمع ابن مالك القطيعي وغيره وانما قيل البرمكي لانه سكن محلة ببغداد تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية **ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائة** **ذكر فتنة الاتراك ببغداد** في هذه السنة في المحرم كانت فتنة الاتراك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير الذي للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه والحوا عليه فاختفى في دار الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطلبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بما لهم ولم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان ارباب المعاملات قد سكنوا بالحريم واخذوا الاموال واذا طالبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا نافرين فلما كان الغد ظهر انهم على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك واخفوا اموالهم وحضر البساسيري دار الخلافة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطلب من داره ودور من يتهم به وكبست الدور فلم يظهروا له على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها واحرقوا البيع والقلايات ونهبوا فيها دار ابي الحسن بن عبيد وزير البساسيري وقام اهل نهر معلى وباب الازج وغيرهما من المحال في سد الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلت الاسعار وعدمت الاقوات فارسل الخليفة اليهم ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انه يريد الانتقال عن بغداد فلم ينزجروا هذا جميعه والبساسيري غير راض بفعلهم وهو مقيم بدار الخلافة وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقي من مالهم من ماله واثمان دوابه وغيرها فلم يزالوا في خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب اشد منه اولا وعادوا الى الغارة والنهب وانتقل تخريب البلاد وتفرق اهلها وانحدر اصحاب قريش ابن بدران من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب وهي بالبردان فنهبوها ونهبوا دواب وجمالا بخاتي للبساسيري واخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامة والاتراك وعظم انحلال امر السلطنة بالكلية وهذا من ضرر الخلاف **ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم** في هذه السنة سار طغرلبك

الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد
الروادي فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه به واعطاه ولده رهينة
فسار طغرلبك عنه الى الامير ابي الاسوار صاحب جنزة فاطاعه ايضا
وخطب له وكذلك سائر تلك النواحي ارسلوا اليه يبذلون الطاعة
والخطبة وانفاذ العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم واخذ رهائنهم وسار الى
ارمينية وقصد ملازكرد وهي للروم فحصرها وضيق على اهلها ونهب ما
جاورها من البلاد واخربها وهي مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة
ابن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له
قبل هذا الوقت واطاعه واثر السلطان طغرلبك في غزو الروم اثرا
عظيما ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيا كثيرا وبلغ في غزوته
الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتا وعاود يتمم غزاته
ثم توجه الى الري واقام بها الى ان دخلت سنة تسع واربعين وعاد نحو
العراق على ما نذكره ان شا الله تعالى **ذكر محاربة بني خفاجة**
وهزيمتهم في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين واعمال
نور الدولة دبيس ونهبوا وفتكوا في تلك الاعمال وكان نور الدولة بشرقي
الفرات وخفاجة غربيها فارسل نور الدولة الى البساسيري يستنجده
فسار اليه فلما وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة واجلاهم
عن الجامعين فانهزموا منه ودخلوا البر فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى
الفساد فاستعد لدخول البر خلفهم ان قصدوا وعطف نحوهم فاصعد
حربهم فدخلوا البر ايضا فتبعهم فلحقهم بخفان وهو حصن بالبر فاوقع بهم
فقتل منهم ونهب اموالهم وجمالهم وعبيدهم واماءهم وشردهم كل مشرد
وحصر خفان ففتحه وخربه واراد تخريب القايم به وهو بناء من اجر
وكلس فضائع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى
البلاد وهذا القايم قيل انه كان علما يهتدي به السفن لما كان البحر يجي
الى النجف وعاد نور الدولة ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من
خفاجة عليهم البرانس وقد شدهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم
جماعة وصلب جماعة وتوجه الى حربى فحصرها وقرر على اهلها
سبعة الاف دينار وامنهم **ذكر استيلاء قريش بن بدران**
على الانبار والخطبة لطغرلبك باعماله في شعبان من هذه
السنة حصر الامير ابو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة
الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفي سائر اعماله ونهب ما كان فيها
للبساسيري وغيره ونهب حلل اصحابه بالخالص وفتحوا بثوقا فانتقض
البساسيري من ذلك وجمع الجموع الكثيرة وقصد الانبار وحربى
فاستعادهما على ما نذكره ان شا الله تعالى **ذكر وفاة القايد**
ابن حماد وما كان من اهله بعده في هذه السنة في رجب توفي
القايد بن حماد واوصى الى ولده محسن واوصاه بالاحسان الى عمومته فلما
مات خالف ما امر به واراد عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم

عليه

عليه خالفه وجمع جمعا عظيما وبنى قلعة جبل منيع وسماها الطيارة
ثم ان محسنا قتل من عمومته اربعة فازداد يوسف نفورا وكان ابن عمه
بلكين بن محمد في بلده اقربوه فكتب اليه محسن يستدعيه فسار اليه
فلما قرب منه امر محسن رجالا من العرب ان يقتلوه فلما خرجوا قال لهم
اميرهم خليفة بن مكن ان بلكين لم يزل محسنا الينا فكيف نقتله ما امرنا
به محسن فخاف فقال له خليفة لا تخف وان كنت تريد قتل محسن
فانا اقتله لك فاستعد بلكين لقتاله وسار اليه فلما علم محسن بذلك
وكان قد فارق القلعة عاد هاربا اليها فادركه بلكين فقتله وملك
القلعة وولي الامر وكان ملكه القلعة سنة تسع واربعين واربعماية
ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة
في شهر رمضان من هذه السنة ابتدات الوحشة بين الخليفة والبساسيري
وسبب ذلك ان ابا الغنايم وابا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن
بدران وصلا الى بغداد سرا فامتعض البساسيري من ذلك وقال هولاء
اصحابهم كبسوا حلل اصحابي ونهبوا مالي وفتحوا البثوق واسرفوا في اهلاك
الناس واراد اخذهم فلم يمكن منهم فمضى الى حربى وعاد ولم يقصد دار الخلافة
على عادته ونسب ذلك الى رئيس الرؤسا واجتازت به سفينة لبعض
اقارب رئيس الرؤسا فمنعها وطالبه بالضريبة التي عليها واسقط مشاهرات
الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الرؤسا وحواشي
الدار واراد هدم دور بني المحلبان فمنع منه فقال ما اشكوا الا من رئيس
الرؤسا الذي قد خرب البلاد واطمع الغز وكاتبهم ودام ذلك الى ذي الحجة
فسار البساسيري الى الانبار واحرق ناحيتين دمما والفلوجة وكان
ابو الغنايم بن المحلبان بالانبار قد اتاها من بغداد وورد نور الدولة دبيس
الى البساسيري معاونا له على حصرها ونصب البساسيري عليها المجانيق
فهدم برجا ورماهم بالنفط فاحرق اشيا كان قد اعدها اهل البلد لقتاله
ودخلها قهرا فاسر ماية نفس من بني خفاجة واسر ابا الغنايم بن
المحلبان فاخذ وقد التي نفسه في الفرات ونهب الانبار واسر من اهلها
خمسماية رجل وعاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنايم على جمل وعليه
قميص احمر وعلى راسه برنس وفي رجليه قيد واراد صلبه وصلب من
معه من الاسرى فساله نور الدولة ان يوخر ذلك حتى يعود وانى البساسيري
الى مقابل التاج فقبل الارض وعاد الى منزله وترك ابا الغنايم لم
يصلبه وصلب جماعة من الاسرى فكان هذا اول الوحشة **ذكر**
وصول الغز الى الدسكرة وغيرها في شوال من هذه السنة
وصل ابراهيم بن اسحق وهو من الامراء الغزية السلجقية الى الدسكرة
وكان مقيما بحلوان فلما وصل اليها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا
متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه اقبح نهب وضربوا النسا والاولاد
فاستخرجوا بذلك اموالا كثيرة وساروا الى رشنقباذ ليفتحها وهي لسعدي
وامواله فيها وفي قلعة البردان وكان سعدي قد فارق طاعة السلطان

طغرلبك على ما ذكرناه فلم يفتحها واجلى اهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت اموال اهلها وسار طائفة اخرى من الغز الى نواحي الاهواز واعمالها فنهبوها واحتاجوا اهلها وقوى طمع الغز في البلاد واخذل الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم سير طغرلبك الامير ابا علي بن ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغز الى خوزستان ليملكها فوصل سابورخواست وكاتب الديلم الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان اذا اجابوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من اطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد في مال ولا غيره فلم توافقه الغز على ذلك ومدوا اليهم ايديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم عنتا وشدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد اذا طار وفيها في ذي الحجة توفي ابو حسان المقلد بن بدران اخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها في شوال توفي قسطنطين ملك الروم زوج تذورة بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانما ملك قسطنطين هذا حيث تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابو عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان الفقيه الشافعي وهو من اصحاب ابي حامد الاسفرايني وروى الحديث عن ابن المقرى والمخلص وغيرهما وتوفي فيها احمد بن عمر بن روح ابو الحسن النهرواني وله شعر جيد فمنه انه سمع رجلا يتغنى بقول

وما طلبوا سوى قتلي ... فهان علي ما طلبوا

فاستوقفه وقال له اضف اليه

وبالهجران من عيني ... طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلي ... فهان علي ما طلبوا

ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائة

ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها

في هذه السنة في المحرم سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فلاستون بن الملك ابي كاليجار فقصد فيروزاباذ واقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك من شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه الامير ابي سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة فلما علما انه يخدعهما بذلك فسار اليه ابو سعد وكان بارجان ومعه عساكر كثيرة فاجتمع هو واخوه الامير ابو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة اخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوها فيمن معهما من العساكر وحصرا فولاذ فيها وطال الحصار الى ان عدم القوت فيها وبلغ السعر سبعة ارطال حنطة بدينار ومات اهلها جوعا فكان من بقي فيها نحو الف انسان ونفذ المقام في البلد على فولاذ فخرج هاربا مع من في صحبته من الديلم الى نواحي البيضاء وقلعة اصطخر ودخل الامير

ابو سعيد

ابو سعيد والامير ابو منصور الى شيراز وعساكرهما وملكوها واقاموا بها

ذكر قتل ابي حرب بن مروان صاحب الجزيرة

في هذه السنة قتل الامير ابو حرب سليمن بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة وتلك النواحي ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعا مقداما فاستبد بالامر واستولى عليه فجرى بينه وبين الامير موسك بن المجلي زعيم الاكراد البختية وله حصون منيعة شرقي الجزيرة نفرة ثم راسله ابو حرب واستماله وسعى ان يتزوج بابنة الامير ابي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر هذا ابن اخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف ابو طاهر صاحب فنك ابا حرب في الذي اشار به من تزويج الامير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمان حينئذ موسك وصار الى سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الى تلك الاعمال لما توجه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشفع في موسك فاظهر انه توفي فشق ذلك على حميه ابي طاهر البشنوي وارسل الى نصر الدولة وابنه سليمان يقول لهما حيث اردتما قتله فلم جعلتما ابنتي طريقا الى ذلك وقلدتماني العار وتنكر لهما وخافه ابو حرب فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولي بعده ابنه عبيد الله فاظهر له ابو حرب المودة استصلاحا له وتبرا اليه من كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فاقلقه وازعجه وارسل ابنه نصرا الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي وياخذ بثار اخيه وسير معه جيشا كثيفا وكان الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل ابي حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب البختية والبشنوية واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحة قوية بزوبين رمي به وعاد عنه وثبت امر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنوية والبختية واستمالهم لعله يجد فيهم طمعا فلم يطيعوه

ذكر وثوب الاتراك ببغداد باهل البساسيري والقبض عليهم ونهب دوره وامواله وتاكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء

في هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة وثار جماعة من اهل السنة واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا ان يؤذن لهم في ذلك وان يتقدم الى اصحاب الديوان بمساعدتهم فاجيبوا الى ذلك وحدث منه شر كثير ثم ان ابا سعد النصراني صاحب البساسيري حمل في سفينة ستمائة جرة خمرا ليحدرها الى البساسيري بواسط في ربيع الاخر فحضر ابن سكرة الهاشمي وغيره من الاعيان في هذا الباب وتبعهم خلق كثير وجاءوا باب المراتب من جانب الديوان وقصدوا

السفينة وكسر واجرار الخمر واراقوه وبلغ ذلك البساسيري فعظم عليه ونسبه الى رئيس الرؤسا وتجددت الوحشة فكتب فتاوى اخذ فيها خطوط الفقها الحنفية بان الذى فعل من كسر الجرار تعد غير واجب فتاكدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الرؤساء الاتراك البغدادية على ثلب البساسيري والدولة ونسب كل ما يجرى عليهم من نقص اليه فطمعوا فيه وسلكوا في هذا المعنى زيادة على ما اراد رئيس الرؤسا وتمادت الايام الى رمضان فحضروا دار الخلافة واستاذنوا في قصد دور البساسيري ونهبها فاذن لهم في ذلك فقصدوها ونهبوها واحرقوها ووكلوا بنسائه واهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد واطلق رئيس الرؤسا لسانه في البساسيري وذمه ونسبه الى مكاتبة المستنصر صاحب مصر وافسد الحال مع الخليفة الى حد لا يرجى صلاحه وارسل الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيري فابعده وكانت هذه الحالة من اعظم الاسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ما تراه ان شا الله

ذكر وصول طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها

قد ذكرنا قبل مسير طغرلبك الى الري بعد عوده من غزو الروم للنظر في ذلك الطرف فلما فرغ من الري عاد الى همذان في المحرم من هذه السنة واظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها وكاتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد وفت في اعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيري في الطريق لمراسلة وردت من القايم في معناه الى الملك الرحيم ان البساسيري خلع الطاعة وكاتب الاعدا يعني المصريين وان الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان اثره فقد انقطع ما بينهم وان ابعده واصعد الى بغداد تولى الديوان تدبيره امره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لاوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ما ذكر وسار البساسيري الى بلد نور الدولة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما واصعد الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك الى الخليفة يبالغ في اظهار الطاعة والعبودية والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفة في المعنى وقالوا اننا فعلنا بالبساسيري ما فعلنا وهو كبيرنا ومقدمنا بتقدم امير المومنين ووعدنا امير المومنين باعادة هذا الخصم عنا ونراه قد قرب منا ولم يمنع عن المجي وسالوه التقدم اليه في العود فغولطوا في الجواب وكان رئيس الرؤسا يوثر مجيئه ويختار انقراض الدولة الديلمية ثم ان الملك الرحيم وصل الى بغداد منتصف النهار وارسل الى الخليفة يظهر له

العبودية

العبودية وانه قد سلم امره اليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه ونقر قاعدته مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامراء فاجيبوا بان المصلحة ان يدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوا بالحريم ويرسلوا رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وارسلوا رسلا اليه فاجابهم الى ما طلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطبا بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة وارسل طغرلبك يستاذن الخليفة في دخول بغداد فاذن له فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الرؤسا الى لقائه في موكب كثير من القضاة والفقهاء والاشراف والشهود والخدم واعيان الدولة وصحبه اعيان الامرا من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبك بهم ارسل الى طريقهم الامراء ووزيره ابا نصر الكندري فلما وصل رئيس الرؤسا ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وامراء الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الشماسية ووصل اليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان في طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرنا

ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر طغرلبك وقبض الملك الرحيم

لما وصل طغرلبك الى بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشراء ما يريدونه من اهلها واحسنوا معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلثاء جاء بعض العسكر الى باب الازج واخذوا واحدا من اهله ليطلبوا منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من اقطاره واقبلوا من كل حدب ينسلون وقتلوا من الغز من وجد في محال بغداد الا اهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان ما فعله اهل الكرخ من حماية اصحابه فامر باحسان معاملتهم وارسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضي نقيب العلويين بامره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلا بامر السلطان تحرسه وتحرس المحلة واما عامة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا حتى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما ارادوا لكن تخلفوا ودخل اعيان اصحابه الى دار الخلافة واقاموا بها نفيا للتهمة عن انفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم واما عسكر طغرلبك فلما راوا فعل العامة وظهورهم من البلد وجرح منهم واسر كثير ونهب الغز درب يحيى ودرب سليم وبه دور رئيس الرؤسا ودور اهله فنهب الجميع ونهبت الرصافة ودور الخلفا واخذ منها من الاموال ما لا يحصى لان اهل تلك الاصقاع نقلوا اليها اموالهم اعتقادا منهم انها محترمة ووصل النهب الى اطراف نهر معلى واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى باب

النوبي وباب العامة وجامع المنصور فقطعت الجمعات لكثرة الزحمة وارسل طغرلبك الى الرحيم واجناده ويقول ان حضروا بربيت ساحتهم وان حضروا بربيت ساحتهم وان تأخروا عن الحضور تيقنت ان ما جرى كان بوضع منهم وارسل الملك الرحيم واعيان اصحابه لما نالهم فتقدم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وارسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم مما خامر خاطر السلطان فلما وصلوا الى خيامه نهبهم الغز ونهبوا رسل الخليفة معهم واخذ دوابهم وثيابهم ولما وصل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم اخر شهر رمضان وحبسوا ثم حمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين وعشرة ايام ونهب ايضا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا مسلوبا فاحتمى بخيمة بدر بن المهلهل فالقوا عليه الرحال حتى اخفوه بها عن الغز ثم علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع عليه وامره بالعود الى اصحابه وحلله تسكينا له وارسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم واصحابه ونهب بغداد ويقول انهم انما خرجوا اليك بامري واماني فان اطلقتهم والا فانا افارق بغداد فاني انما اخترتك واستدعيتك اعتقادا مني ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظم وارى الامر بالضد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وامرهم بالسعي في ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيري ولزمه فكثر جمعه ونفق سوقه وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداديين وارسل الى نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيري عنه ففعل فسار الى رحبة ملك بالشام على ما نذكره وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول في طاعته وخطب نور الدولة لطغرلبك في بلاده وانتشر الغز السلجقية في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت الى النيل ومن الجانب الشرقي الى النهروانات واسافل الاعمال فاسرفوا في النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد واجلي اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض بثلثمائة الف وستين الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التي ضمنها واقطع ابا علي بن ابي كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا في مساجدهم سحرا الصلاة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيدت وانتقل اليها في شوال

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم الحنابلة ابن الفراء وابن التميمي وتبعهم من العامة الجم الغفير وانكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع في الاذان والقنوت في الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال واتى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فاخرج مصحفا وقال ازيلوها من المصحف حتى لا اتلوها وفيها كان بمكة غلاء شديد فبلغ الخبز عشرة ارطال

بدينار

بدينار مغربي ثم تعذر وجوده فاشرف الناس والحجاج على الهلاك فارسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملا الارض فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الامر على اهل مكة وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر على العادة فلم يحمل منها الطعام الى مكة وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابي كامل علي بن محمد الصليحي واستولى على اليمن وكان معلما فجمع الى نفسه جمعا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على البلاد وقوي على ابن ساول وابن الكريدي المتغلبين بها على طاعة القائم بامر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنية وفيها خطب محمود بن الاخرم الخفاجي للمستنصر العلوي صاحب مصر بشفاثا والعين وصار في طاعته وفيها في شوال توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ومولده سنة ثمان وستين وثلثمائة وبقي في القضا سبعا وعشرين سنة وكان شافعيا ورعا نزها امينا وولي بعده ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن امير المؤمنين ومولده في جمادى الاخرة سنة احدى وثلثين واربعمائة وفيها قبض الملك الرحيم قبل وصول طغر لبك الى بغداد على المعدل ابي عبد الله عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم وطرح في بير في دار المملكة وطم عليه التراب وكان وزيرا متحكما في دولته وفيها في محرم توفي القاضي ابو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلثمائة وخلف ولدا صغيرا وهو ابو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة اربع وسبعين واربعمائة وانقرض بيته بموته قال القاضي ابو عبد الله الدامغاني دخلت على ابي القاسم قبل موته بقليل فاخرج الي ولده هذا من جارية وبكى فقلت تعيش ان شا الله وتربيه فقال هيهات هيهات والله ما تربي الا يتيما وانشد

ارى ولد الفتى كلا عليه ... لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان تربيه عدوا ... واما ان تخلفه يتيما

فتربي يتيما كما قال وفي جمادى الاولى توفي ابو محمد الحسن بن رجا الدهان اللغوي وفي جمادى الاخرة فيها توفي ابو القاسم منصور بن عمر بن علي الكرخي من كرخ جدان الفقيه الشافعي وفي رجب توفي ابو نصر احمد ابن محمد الثابتي الفقيه الشافعي وهما من شيوخ اصحاب ابي حامد الاسفرايني وفي شعبان توفي ابو البركات حسن بن علي بن عيسى الربعي النحوي وكان ينوب عن الوزراء ببغداد

ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعمائة

ذكر نكاح الخليفة ابنة داود اخي طغرلبك

في هذه السنة في المحرم جلس امير المؤمنين القائم بامر الله جلوسا عاما وحضر عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وجماعة من الامراء منهم ابو علي بن الملك ابي كاليجار وهزارسب بن بنكير بن عياض الكردي وابن ابي الشوك وغيرهم من الامراء الاتراك من عسكر طغرلبك

وقام عميد الدولة الملك وزير طغرلبك وقبله دبوس ثم خطب رئيس الرؤسا وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخي السلطان طغرلبك وقبل الخليفة بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقبا ابو علي بن ابي تمام وعدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين واقضى القضاة الماوردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة وفي هذه السنة ايضا في شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلا وتسلمتها واحضرتها الى الدار

ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمدينة وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة ادت الى المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جماعة كثيرا وهذه النوبة هي سبب قتل تميم من قتل من عبيد ابيه لما ملك

ذكر ابتداء دولة الملثمين

في هذه السنة كان ابتدا امر الملثمين وهم عدة قبايل ينتسبون الى حمير اشهرها لمتونة ومنها امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجداله ولمطه وكان اول مسيرهم من اليمن ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة فاحبوا الانفراد فدخلوا الصحرا واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جداله الى افريقية طالبا للحج وكان محبا للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون قيل هو ابو عمران الفاسي في غالب الظن فاصغى الجوهر اليه واعجبه حالهم فلما انصرف من حجه قال للفقيه ما عندنا في الصحرا من هو يعلم شيا غير الشهادتين والصلاة في بعض الخاصة فابعث معي من يعلمهم شرايع الاسلام فارسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين الكزولي وكان فقيها صالحا فسار معه حتى اتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما لشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنونه بالسلامة وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جا يعلمكم ما يلزم في دين الاسلام فرحبوا بهما وانزلوهما وقالوا اذكر لنا شريعة الاسلام فعرفهم عقايد الاسلام وفرايضه فقالوا اما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب واما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يجلد او يرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبير فقال لا بد ان يكون لهذا الجمل في هذه الصحرا شان يذكر في العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جداله قبيلة الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبايل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تحيزوا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا

هؤلا

هؤلاء الذين خالفوا الحق وانكروا شرايع الاسلام واستعدوا لقتالكم فاقيموا لكم راية وقدموا عليكم اميرا فقال الجوهر انت الامير فقال لا انما انا حامل امانة الشريعة ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا تسلط قبيلتي على الناس ويكون وزر ذلك علي فقال له ابن ياسين الراي ان تولي ذلك ابا بكر بن عمر راس لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الحال مطاع في قومه فهو يستجيب لنا لحب الرياسة وتتبعه قبيلته فيتقوى بهم فاتيا ابا بكر بن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جداله وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد في سبيل الله وسماهم المرابطين وتجمع عليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استمال ابن ياسين وابو بكر بن عمر اوليك الاشرار بالمصلحين من قبايلهم فاستمالوهم وقربوهم حتى حصل منهم نحو الفي رجل من اهل البغي والفساد فتركوهم في مكان وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قوما بعد قوم فقتلوهم فحينيذ دانت لهم قبايل الصحرا وهابوهم وقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتفقهون ولما استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالي وبقي لا حكم له تداخله الحسد وشرع سرا في افساد الامر فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر السرور بالقتل طالبا للقاء الله تعالى واجتمعت القبايل على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما كان سنة خمس واربعماية قحطت بلادهم فجمعوا لهم شيا له قدر وعادوا ثم ان الصحرا ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحق والعبور الى الاندلس ليجاهدوا الكفار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في الفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناته اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق نجوز الى الاندلس ونجاهد اعدا الاسلام فابوا من ذلك فصلى ابو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا والا فارحنا من هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثروا القتل فيهم وغنم المرابطون اموالهم واسلابهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسة فنزلوا عليها من اهلها الزكاة فاستعفوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلث وخمسين واربعماية

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه الاقربين ورجع الى الصحرا فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم ياخذ منهم سوى الزكاة فاقام بالصحرا مدة ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسة فاقام بها سنة والخطبة والامر له واستخلف

عليها ابن اخيه من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف
رجلا دينا خيرا حازما داهية مجربا وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وستين
واربعمائة وتوفي ابو بكر بن عمر بالصحرا فاجتمعت طوايف المرابطين على يوسف
ابن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه امير المسلمين وكانت الدولة في بلاد
المغرب لزناتة الذين ثاروا في ايام الفتن وهي دولة ردية مذمومة
سيئة السيرة لا سياسة ولا ديانة فاستغاث به اهل المغرب
لزناتة الذين ثاروا في ايام ا فسار اليهم وافتتحها حصنا حصنا وبلدا
بلدا بايسر سعي واحبه الرعايا وصلحت احوالهم ثم انه قصد موضع
مدينة مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسط
في بلاد المغرب كالقيروان في افريقية ومراكش تحت جبال المصامدة
الذين هم اشد اهل المغرب قوة واصعبهم معقلا فاختط هناك مدينة
مراكش ليقوى على قمع اهل تلك الجبال ان هموا بفتنة واتخذها مقرا
فلم يتحرك احد بفتنة وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة
وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة لمتونة قبيلته
وغيرهم وضيقوا حينئذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا يتلثمون في الصحرا من
الحر والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السمرة فلما ملكوا البلاد
ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طايفة من لمتونة خرجوا
غايرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم فلم يكن بها الا المشايخ والصبيان
ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن
السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار
النسا بالبيوت فلما اشرف العدو راى جمعا عظيما فظنوهم رجالا وقالوا
هولا عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والراي ان نسوق النعم
ونمضي من المراعي فاذا قد اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء
فقتلوا من العدو فاكثروا وكان من قتل النسا اكثر فمن ذلك الوقت
جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا ينزعونه
ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلى في حمير ۝ وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة ۝ غلب الحياء عليهم فتلثموا

ونذكر باقي اخبار امير المسلمين في مواضعها ان شا الله تعالى ذكر
تبييض ابي الغنايم بن المحلبان في هذه السنة بيض علاء الدين
ابو الغنايم بن المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويين وكان سبب
ذلك ان رئيس الرؤسا سعى له في النظر على واسط واعمالها فاجيب الى
ذلك فانحدر اليها فصادر جماعة من اعيانها وجند جماعة كثيرة وتقوى
بالبساسيري وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقا وبنى عليه سورا
واخذ ضريبة من سفن اصعدت للخليفة فسير اليه عميد العراق ابو نصر
فاقتتلوا فانهزم ابو المحلبان واسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر
الى السور فتسلمه الغامة من على السور ثم تسلم البلد وامر اهله

بطم

بطم الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى بغداد فلما فارقها قصدها ابن فسا
نجس ونهب قرية عبد الله وقتل كل تحمى به بواسط واعاد خطبة المصر ببن
وامر اهل كل محلة بعمارة ما يليهم من السور ومضى منصور بن الحسين الى المذار
وارسل الى بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤسا
يامرانه ان يقصد واسطا هو وابن الهيثم وان يحاصراها فاقبلا اليها
فيمن معهما وحصروها في الما والبر وكان هذا الحصار سنة تسع واربعين
فاشتد فيها الغلا حتى بيع التمر والخبز وكروش البقر كل خمسة ارطال
بدينار واذا وجد الخبازي باعوه كل عشرين رطلا بدينار ثم ضعفوا
وعجزوا من الحصار فخرج ابن فسانجس ليلا فلم يثبت وقتل جماعة
من اصحابه وانهزموا الى سور البلد فاستامن جماعة من الواسطيين الى منصور
ابن الحسين وفارق ابن فسانجس واسطا ومضى الى قصر ابيه احضر
وسار اليه طايفة من العسكر ليلا ليقتلوه فادركوه بقرب النيل فاسر
هو واهله وحمل الى بغداد فدخلها في صفر سنة تسع واربعين وشهر
على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه طرطور بودع وصلبه ذكر
الوقعة بين البساسيري وقريش في هذه السنة في سلخ
شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة دبيس بن مزيد
وبين قريش بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عم السلطان
طغرلبك وهو جد هولا الملوك اولاد قلج ارسلان ومعه ايضا سهم الدولة
ابو الفتح بن عمرو وكانت الحرب عند سنجار واقتتلوا فاشتد القتال
بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقتل من اصحابهما الكثير ولقي قتلمش من اهل
سنجار العنت وبالغوا في اذاه واذى اصحابه وجرح قريش بن بدران واتى
الى نور الدولة جريحا فاعطاه خلعة كانت قد نفذت من مصر فلبسها وصار
في جملتهم وساروا الى الموصل وخطبوا للخليفة مصرها وهو المستنصر بالله
وكانوا قد كاتبوا الخليفة بمصر بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيري
ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن بدران اخي قريش
ولابي الفتح بن ورام ونصير بن عمر وابي الحسن بن عبد الرحيم ومحمد بن
حماد وانضاف اليهم قريش بن بدران ذكر مسير طغرلبك
الى الموصل لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعم الخلق ضرر
عسكره وضاقت عليهم مساكنهم فان العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على
اقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور امر الخليفة القايم بامر الله وزيره رئيس
الرؤسا ان يكتب الى عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك
يستحضره فاذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس
فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره فان ازال ذلك وفعل ما امر الله والانسا
الخليفة على الانتزاح من بغداد ليبعد عن المنكرات فكتب رئيس الرؤسا
الى الكندري يستدعيه فحضر وابلغه ما امره به الخليفة وخرج توقيع الخليفة
الى السلطان فيه مواعظ فمضى الى السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة
العساكر وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم وامر عميد الدولة الملك ان يبكر

بالجواب الى رئيس الدولة الرؤساء ويعتذر مما ذكره فلما كان تلك الليلة
رأى السلطان في منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وكأنه يسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وهو معرض عنه لم يلتفت اليه وقال
له يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحي من جلاله عز وجل
في سوء ملكتهم وتغتر بامهاله عند الجور عليهم فاستيقظ فزعا واحضر
عميد الملك وحدثه ما رأى وارسله الى الخليفة يعرفه انه يقابل ما رسم
به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامة وامر ان يظهر من كان
مختفيا وازال التوكل عمن كان وكل به فبينما هو كذلك وقد عزم على الرحيل
عن بغداد للتخفيف عن اهلها وهو يتردد فيه فاتاه الخبر بهذه الوقعة
المتقدمة فتجهز وسار عن بغداد عاشر ذي القعدة وعمر خزاين السلاح
والمنجنيقات وكان مقامه ببغداد ثلثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة فيها
فلما بلغوا اوانا نهبها العسكر ونهبوا عكبرا وغيرهما ووصل الى تكريت فحصرها
وبها صاحبها نصر بن عيسى فنصب على القلعة علما اسود وبذل مالا فقبله
السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر جمع العساكر ليسير الى الموصل
فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت امه غريبة بنت غريب بن مقن
فخافت ان يملك البلد اخوه ابو الغشام فقتلته وسارت الى الموصل
وتزوجت على دبيس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران فلما رحلت عن
تكريت استخلفت بها ابا الغنايم بن المحلبان فارسل رئيس الرؤساء
واستعطفه فصلح ما بينهما وسلم تكريت الى السلطان ورحل الى بغداد واقام
السلطان بالبوازيج الى ان دخلت سنة تسع واربعين فاتاه اخوه
ياقوتي في العساكر فسار بهم الى الموصل واقطع مدينة بلد لهزارسب بن بنكير
فاجفل اهل البلاد الى بلد هزارسب فنجوا وقالوا نريد الاقامة فاخرج
اهل البلد الى معسكرك ليحفظ نفوسهم ففعل ذلك واخرجهم اليه
فصار البلد بعد ساعة قفرا وفرق فيهم هزارسب مالا واركب من يعجز
عن المشي وسيرهم الى الموصل ليامنوا وتوجه السلطان الى نصيبين فقال
له هزارسب قد تمادت الايام وارى ان اختار من العسكر الف فارس
واسير بهم الى البرية لعلي انال من العرب غرضا فاذن له في ذلك فسار اليهم
فلما قاربهم كمن لهم كمينين وتقدم الى الحلل فلما راوه قاتلوه فصبر لهم
ساعة ثم استراح بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج عليهم الكمينان
فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم
جماعة من بني نمير اصحاب حران والرقة وتلك الاعمال
وحمل الاسرى الى السلطان فلما حضروا بين يديه قال لهم هل وطيت
لكم ارضا او اخذت لكم بلدا قالوا لا قال فلم اتيتم لحربي واحضر
الفيل فقتلهم الا صبيا امرد فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان

ذكر عود نور الدولة دبيس وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك

لما ظفر هزارسب بالعرب وعاد السلطان طغرلبك ارسل
اليه نور الدولة وقريش يسألانه ان يتوسط حالهما عند السلطان ويصلح

امرهما

امرهما معه فسعى في ذلك واستعطف السلطان فقال اما هما فقد عفوت
عنهما واما البساسيري فذنبه الى الخليفة ونحن متبعون امر الخليفة فيه
فرحل البساسيري عند ذلك الى الرحبة وتبعه الاتراك البغداديون ومقبل
بن المقلد وجماعة من عقيل وطلب دبيس وقريش ان يرسل طغرلبك اليهما
ابا الفتح بن ورام فارسله فعاد من عندهما فاخبر بطاعتهما وانهما
يطلبان ان يمضي هزارسب اليهما ليحلفهما فامره السلطان بالمضي
اليهما فسار واجتمع بهما واشار عليهما بالحضور عند السلطان فخافا
وامتنعا فانفذ قريش ابا السيد هبة الله بن جعفر وانفذ دبيس
ابنه بها الدولة منصورا فانزلهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما
وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودجيل ونهر
بيطر وعكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى
اصحابهم

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار

لما فرغ طغرلبك من امر العرب سار الى ديار بكر والتي هي لابن
مروان وكان ابن مروان يرسل اليه كل يوم الهدايا والثلج فسار السلطان الى
جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان فارسل اليه ابن مروان يبذل له مالا ويصلح
حاله ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من مجاهدة
الكفار ولما كان السلطان محاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش الى عمر [illegible] فيه
اربعمائة راهب فذبحوا منهم مائة وعشرين راهبا وافتدى الباقون انفسهم
بستة مكاكيك ذهبا وفضة ووصل ابراهيم ينال اخو السلطان اليه
فلقيه الامرا والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير
من هولاء العرب حتى تجعلهم نظرا السلطان وتصلح بينهم فقال دع حضورهم
يكون ما تريد فانت نايب السلطان ولما وصل ابراهيم ينال ارسل هزارسب
الى نور الدولة بن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما منه فسارا
من حينهما الى الرحبة فلم يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدولة
الى بلده بالعراق واقام قريش عند البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم
ابن قريش وشكى قتلمش بن عم السلطان الى السلطان ما لقي من اهل سنجار
في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجاله فسير العساكر اليهم فاحاطت
بهم وصعد اهلها على السور وسبوا واخرجوا جماجم من كانوا قتلوا وقتلا
منهم وتركوها على روس القصب ففتحها السلطان عنوة وقتل اميرها
علي بن مرجا وخلقا كثيرا من رجالها وسبى نساهم وخربت وسال ابراهيم
ينال في ابقا من بقي فتركهم وسلمها هي والموصل والبلاد الى ابراهيم ينال ونادى
في عسكره من تعرض لنهب صلبته فكفوا عنهم وعاد السلطان الى بغداد
على ما نذكره كان ينبغي ان نذكر هذه الحادثة سنة تسع واربعين وانما
ذكرناها هذه السنة لان الابتدا بها كان فيها فاتبعنا بعضها بعضا وذكرنا
انها كانت سنة تسع واربعين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطعت الطرق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلاء
وتعذرت الاقوات وغيرها من كل شي واكل الناس الميتة ولحقهم وباء

عظيم فكثر الموت حتى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين وبيع رطل لحم بقيراط ورمان بدينار وكل شي كذلك وكان بمصر ايضا وباء شديد وكان يموت في اليوم الف نفس ثم عم ذلك ساير البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولدا ذكرا وسمي عبد الله وكني ابا القاسم وهو المقتدي وفيها في العشر الثاني من جمادى الاخرة ظهر وقت السحر في السما ذوابة بيضا طولها نحو عشرة اذرع في راي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف رجب واضمحلت وفيها امر الخليفة بان يوذن بالكرخ والمشهد وغيرهما الصلاة خير من النوم وان يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنة وقوتها وفيها توفي علي بن احمد بن علي بن الحسن المودب المعروف بالفالي من اهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روى الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

ومنها توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون ابو طاهر البزار الموصلي ولد بالموصل ونشا ببغداد وروى عن ابن حبابة والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي اميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمي الفقيه الشافعي

ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعماية ذكر عود السلطان طغرلبك الى بغداد لما سلم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابراهيم ينال عاد الى بغداد فلما وصل الى القفص خرج رئيس الرؤسا الى لقائه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة من الامرا وجا رئيس الرؤسا الى السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبل الارض وقدم رئيس الرؤسا جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جات معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخدم السلطان وقبل الارض ولم يمكن احدا من النزول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة له جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان في الما واصحابه حوله في السميريات فلما خرج من السميرية اركب فرسا من مراكب الخليفة فحضر عند الخليفة على سرير عال عن الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده واجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤسا قل له ان امير المومنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وامر الخليفة

بافاضة

بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب واعطي العهد وخرج فارسل الى الخدمة كثيرة منها خمسون الف دينار وخمسون مملوكا اتراكا من اجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها

ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ كان السلطان قد ضمن هزارسب ابن بنكير بن عوض البصرة وارجان وخوزستان وشيراز فتجرد رسولتكين ابن عم السلطان وعمه فولاذ لهزارسب وقصدا ارجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزارسب الى بلاده وامره بقتال رسولتكين وفولاذ فسار الى البصرة وصادر بها تاج الدين بن بخطة العلوي وابن سمحا اليهودي بماية الف وعشرين الف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسولتكين فلقيهما وقاتلهما قتالا شديدا فقتل فولاذ واسر رسولتكين ابن عم السلطان فابقى عليه هزارسب فسال رسولتكين هزارسب ليترسلا الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداد مع اصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الرؤسا فخدم ودخلها واستدعى طعاما ايجابا للحرمة فامر الخليفة باحضار عميد الملك وقيل له ذلك فقال ان السلطان يقول ان هذا لا حرمة له يستحق بها المراعاة وقد قابل احساني بالعصيان فيجب تسليمه ليتحقق الناس منزلتي وينتصا عن هيبتي فاستقر الامر بعد مراجعة على ان يقيد فقيد وخرج توقيع الخليفة ان منزلة ركن الدين يعني طغرلبك عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييد احد في الدار العزيزة ولا بد ان يكون الرضا في جواب ما فعل فراسله رئيس الرؤسا حتى رضي وقد كانت دار الخلافة ايام بني بويه ملجا لكل خايف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففي الايام السلجقية سلك غير ذلك وكان اول شي فعلوه هذا

ذكر القبض على الوزير البارزوري في هذه السنة في ذي الحجة قبض بمصر على الوزير ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن البارزوري وقرر عليه اموال عظيمة منه ومن اصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداد وكان في ابتدا امره قد حج فلما قضى حجه اتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبه قطعة من الخلوق الذي على حايط الحجرة فقال له احد القوم ايها الشيخ ابشر ولك الحبا والكرامة انا بلغنا انك تلي ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك فلم يحل عليه الحول حتى ولي الوزارة واحسن الى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقه على مذهب ابي حنيفة وكان قاضيا بالرملة يلزم العلما ويحسن اليهم ويجالسهم وكان ابتدا امره ورئيس الرؤسا الشهادة والقضا وكانت سعادتهما متفقة ونهايتهما متقاربة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة زاد الغلا ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارا والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير واكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوبا حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة

وفيها في ربيع الاول توفي ابو العلاء احمد بن سليمان المعري الاديب وله نحو
ست وثمانون سنة وعلمه اشهر من ان يذكر الا ان اكثر الناس يرمونه بالزندقة
وفي شعره ما يدل على ذلك حكي انه قال يوما لابي يوسف القزويني ما هجوت
احدا فقال له القزويني هجوت الانبيا فتغير وجهه وقال ما اخاف احدا
سواك وحكى القزويني انه قال رايت شعرا في مرثية الحسين بن علي نسيا وي
ان يحفظ فقال القزويني بلى قد قال بعض اهل سوادنا

راس ابن بنت محمد ووصيه ❊ للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ❊ لا جازع فيهم ولا متخشع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى ❊ وانمت عينا لم تكن لك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ❊ واصم نعيك كل اذن تسمع
ما روضة الا تمنت انها ❊ لك مضجع ولخط قبرك موضع

وفيها اصلح دبيس بن علي بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجي خالها مع السلطان
فعاد دبيس الى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من مات بها من الوبا الجارف
ليس بها احد وفيها كثر الوبا بخارى حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمانية
عشر الف انسان من اعمال بخارى وهلك في هذه الولاية في مدة الوبا الف الف
وستماية الف وخمسون الفا وكان بسمرقند مثل ذلك ووجدت وقد دخل
علم تركي باخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف اللحاف بيده ونهبت اموال الناس
سايبة وفيها نهبت دار ابي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الامامية
واخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغروي وفيها في صفر توفي ابو عثمان
اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم اصحاب الحديث بخراسان وكان
فقيها خطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الاول توفي ايارن ايماق ابو النجم
غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة وفيها مات ابو احمد عدنان
ابن الشريف الرضي نقيب العلويين وفيها توفي الحسين عبد الوهاب بن احمد
ابن هرون الغساني المعري بابن الحندي ثم دخلت سنة خمسين

وار بعماية ذكر مفارقة ابراهيم ينال الموصل واستيلا
البساسيري عليها واخذها منه في هذه السنة فارق ابراهيم
ينال الموصل وسار نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك رحيله الى
العصيان فارسل اليه رسولا يستدعيه وصحبته الفرجية التي خلعها عليه
الخليفة وكتب الخليفة ايضا اليه كتابا في المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان
وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وارسل الخليفة اليه الخلع
ولما فارق ابراهيم الموصل قصدها البساسيري وقريش بن بدران وحاصراها
فملكا البلد ليومه وبقيت القلعة وبها الخازن واردم وجماعة من العسكر
فحصراها اربعة اشهر حتى اكل من بها دوابهم فخاطب ابن موسك صاحب
اربل قريشا حتى امنهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعة وعفاها وكان السلطان
فرق عسكره في النوروز وبقي في جريدة في الفي فارس فسار حين بلغه الخبر الى الموصل
فلم يجد بها احدا وكان قريش والبساسيري قد فارقاها فسار السلطان الى
نصيبين ليتبع اثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابراهيم ينال وسار

نحو همدان

نحو همدان فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين وكان
قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استمالاه واطمعاه في السلطنة
والبلاد فلما عاد الى همدان سار السلطان في اثره ذكر الخطبة

بالعراق للعلوي المصري وما كان الى ان قتل البساسيري

لما عاد ابراهيم ينال الى همدان تبعه السلطان طغرلبك ورد وزيره عميد
الملك الكندري وزوجته الى همذان وكان مسيره من نصيبين منتصف
شهر رمضان ووصل الى همذان وتحصن بالبلد وقاتل اهلها بين يديه
وارسل السلطان الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري يامرهما
باللحاق به فمنعهما الخليفة من ذلك فتمسكا بهما وفرق غلالا كثيرة في
الناس وسار من كان ببغداد من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار
عميد الملك الى دبيس بن مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى هزارسب
وسارت خاتون الى السلطان بهمذان فارسل الخليفة الى نور الدولة
دبيس يامره بالوصول الى بغداد فورد اليها في ماية فارس ونزل في النجمي
ثم عبر الى الاتابكي وقوي الارجاف بوصول البساسيري فلما تحقق
الخليفة وصوله الى هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربي الى الجانب
الشرقي فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رييس الروسا يقول الراي
عندي خروجكما من البلد معي فانني اجتمع انا وهزارسب فانه بواسط
على دفع عدوكما فاجيب ابن مزيد بان يقيم حتى يقع الفكر في ذلك
فقال العرب لا تطيعني على المقام وانا اتقدم الى ديالى فاذا انحدرتم
سرت في خدمتكم وسار واقام بديالى ينتظرهما فلم ير لذلك اثرا فسار الى
بلده ثم ان البساسيري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه
اربعماية غلام على غاية الضر والفقر وكان معه ابو الحسن بن عبد الرحيم
الوزير فنزل البساسيري بمشرعة الزوايا ونزل قريش بن بدران وهو
في ماية فارس عند مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر
والعوام واقاموا عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع
المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وامر فاذن بحي على خير
العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الزاهر وخيموا فيه وخطب في الجمعة
الاخرى من وصوله بالجامع بالرصافة للمصري وجرى بين الطايفتين حروب
في اثنا الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رييس الروسا بالتوقف
عن المناجزة ويرى المحاجزة ومطاولة الايام انتظارا لما يكون من السلطان
ولما يراه من المصلحة لسبب ميل العامة الى البساسيري اما الشيعة
فللمذهب واما السنة فلما فعل بهم الاتراك وكان رييس الروسا لقلة
معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيري يرى المبادرة الى الحرب
فاتفق ان في بعض الايام حضر القاضي الهمذاني عند رييس الروسا واستاذنه
في الحرب وضمن له قتل البساسيري فاذن له من غير علم عميد العراق فخرج
ومعه الخدم والهاشميون والعجم والعوام الى الحلبة وابعدوا والبساسيري
يستجرهم فلما ابعدوا حمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل منهم جماعة ومات

في الرحبة جماعة ونهب باب الازج وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب
فدخل الدار وهرب كل من في الحريم ولما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء
لطم على وجهه كيف استبد برايه ولا معرفة له بالحرب ورجع البساسيري الى
معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وامره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم
الا والزعقات قد نهب الحريم وقد دخلوا الباب النوبي فركب الخليفة لابسا
للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى راسه اللواء وحوله زمرة من
العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة وراى النهب قد وصل الى باب الفردوس
من داره فرجع الى ورائه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استامن
الى قريش فعاد وصعد الى المنظرة وصاح رئيس الرؤساء يا علم الدين يعني
قريشا امير المؤمنين يستدنيك فدنا منه فقال له رئيس الرؤساء قد اتاك
الله منزلة لم ينلها امثالك وامير المؤمنين يستذم منك على نفسه واهله
واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم وذمام العربية
فقال قد اذم الله تعالى قال ولي ولمن معي قال نعم وخلع قلنسوته فاعطاها
الخليفة واعطى مخصرته رئيس الرؤساء ذماما فنزل اليه الخليفة ورئيس الرؤساء
من الباب المقابل لباب الحلبة وصارا معه فارسل اليه البساسيري اتخالف
ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا
على المشاركة في الذي يحصل لهما وانهما لا يستبد احدهما دون الاخر بشيء فاتفقا
على ان يسلم قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري لانه عدو ويترك الخليفة عنده
فارسل قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري فلما راه قال مرحبا بمهلك
الدول ومخرب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال البساسيري قد
قدرت فما عفوت وانت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعة مع
حرمي واطفالي فكيف اعفو انا وانا صاحب السيف واما الخليفة فانه حمله
قريش راكبا الى معسكره وعليه السواد والبردة وبيده السيف وعلى راسه
اللواء وانزله في خيمة واخذ ارسلان خاتون ابنة اخي السلطان طغرلبك
فسلمها الى ابي عبد الله بن جردة ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافة وحريمها
اياما وسلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارش بن المجلي وهو رجل فيه دين وله
مروءة فحمله في هودج وسار به الى حديثة عانة فترك بها وسار من كان مع
الخليفة من حرمه واصحابه الى السلطان طغرلبك مستنفرين فلما وصل
الخليفة الى الانبار شكا البرد فانفذ الى مقدمها يطلب منه ما يلبسه
فارسل له جبة فيها قطن ولحافا واما البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر
الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى راسه الالوية المصرية فاحسن الى الناس
واجرى الجرايات على المتفقهة ولم يتعصب لمذهب وافرد لوالدة الخليفة
القائم بامر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنة واعطاها جاريتين من
جواريها للخدمة واجرى لها الجراية واخرج محمود بن الاخرم الى الكوفة وسقي
الفرات اميرا واما رئيس الرؤساء فاخرجه البساسيري اخر ذي الحجة من محبسه
بالحريم الطاهري مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من لبد احمر وفي رقبته
مخنقة جلود بعير وهو يقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع

الملك

الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء الاية وبصق اهل الكرخ في
وجهه عند اجتيازه بهم لانه كان يتعصب عليهم وشهر الى حد النجمي واعيد
الى عسكر البساسيري وقد نصبت له خشبة وانزل عن الجمل والبس جلد ثور
وجعلت قرونه على راسه وجعل في فكيه كلابان من حديد وصلب فبقي يضطرب
الى اخر النهار ومات وكانت ولايته في شعبان سنة سبع وثلاثين واربعمائة
وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة اربع عشرة واربعمائة وكان حسن التلاوة
للقران جيد المعرفة بالنحو واما عميد العراق فقتله البساسيري وكان
فيه شجاعة وله فتوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ولما خطب البساسيري
للمستنصر بالعراق ارسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك ابا الفرج
ابن اخي القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري وفي نفسه ما فيها فوقع فيه
وبرد فعله وخوف من عاقبته فتركت اجوبته مدة ثم عادت بغير الذي امله
ورجاه وسار البساسيري من بغداد الى واسط والبصرة فملكها واراد قصد
الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب بن بنكير الى دبيس بن مزيد يطلب منه
ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب البساسيري الى ذلك وقال لا بد من
الخطبة للمستنصر باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك وراى البساسيري
ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الى واسط في شعبان
من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي ولحق
بهزارسب وكان قد ولي بعد ابيه على ما نذكره واما احوال السلطان طغرلبك
وابراهيم ينال فان السلطان كان في قلة من العسكر على ما ذكرناه وكان ابراهيم
قد اجتمع معه كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح اخاه طغرلبك ولا يكلفهم
المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يقو به
طغرلبك واتى الى ابراهيم محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم
قوة وازداد طغرلبك ضعفا وانزاح من بين يديه الى الري وكاتب ارسلان
وياقوتي وقاورت بك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات على ما نذكره سنة
احدى وخمسين ان شاء الله تعالى وملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان
فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاؤا بالعساكر الكثيرة فلقي ابراهيم
بالقرب من الري فانهزم ابراهيم ومن معه واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ولدا
اخيه فامر به فخنق بوتر قوسه تاسع جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين
واربعمائة وقتل ولدي اخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على طغرلبك مرارا
فعفا عنه وانما قتله في هذه الدفعة لانه علم ان ما جرى على الخليفة كان بسببه
فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم ارسل طغرلبك الى هزارسب بالاهواز يعرفه
ذلك وعنده عميد الملك الكندري فسار الى السلطان فجهزه هزارسب
تجهيزا مثله **ذكر عود الخليفة الى بغداد** لما فرغ السلطان
من امر اخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم الا اعادة القائم
بامر الله الى داره فارسل الى البساسيري وقريش في اعادة الخليفة الى داره على
ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيري
الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر شيرين فوصل

الخبر الى بغداد فانحدر حرم البساسيري واولاده ورحل اهل الكرخ بنسائهم
واولادهم في دجلة وعلى الظهر ونهبت بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرا منهم وكان
دخول البساسيري واولاده بغداد سادس ذي القعدة سنة خمسين وخرجوا منها
سادس ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثار اهل باب البصرة الى الكرخ
فنهبوه واحرقوا درب الزعفران وهو من احسن الدروب واعمرها ووصل
طغرلبك الى بغداد وكان قد ارسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمد بن
ايوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة
وحفظه وعلى صيانة ابنة اخيه امراة الخليفة ويعرفه انه قد ارسل ابا بكر بن
فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة اخيه
ولما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق ارسل الى مهارش يقول له انا اودعنا
الخليفة عندك ثقة بامانتك ليكف بلاءه الغز عنا والان فقد عادوا وهم
عازمون على قصدنا فارحل انت واهلك الى البرية فانهم اذا علموا ان
الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق ونحكم عليهم بما نريد فقال
مهارش بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها وان الخليفة قد
استحلفني بعهود ومواثيق لا مخلص منها وسار مهارش ومعه الخليفة
حادي عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين واربعمائة الى العراق وجعلا
طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليامنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حلة
بدر بن مهلهل وطلب منه ان يرسل الى مهارش فجا انسان سوادي الى بدر
واخبره انه راى الخليفة ومهارشا بتل عكبرا فسر بذلك بدر ورحل ومعه
ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيا كثيرا واوصل اليه ابن فورك رسالة
طغرلبك وهدايا كثيرة ارسلها معه ولما سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى
بلد بدر ارسل وزيره الكندري والامرا والحجاب واصحبهم الخيام العظيمة
والسرادقات والتحف والخيل والمراكب والذهب وغير ذلك فوصلوا
الى الخليفة وخدموه ورحلوا ووصل الخليفة الى النهروان في الرابع والعشرين
من ذي القعدة وخرج السلطان الى خدمته واجتمع به وقبل الارض بين
يديه وهناه بالسلامة واظهر الفرح بسلامته واعتذر من تاخره بعصيان ابراهيم
وانه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية وبوفاة اخيه داود
بخراسان وانه اضطر الى الترتيب حتى يرتب اولاده بعده في مملكته وقال
انا امضي خلف هذا الكلب يعني البساسيري واقصد الشام وافعل في حق صاحب
مصر ما اجازيه فعله وقلده الخليفة بيده سيفا وقال لم يبق مع امير المومنين
من داره سواه وقد تبرك به امير المومنين وكشف غشاء الخركاة حتى راه الامرا
فخدموه وانصرفوا ولم يبق ببغداد من اعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضي
ابي عبد الله بن الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان في المسير
فوصل الى بغداد وجلس في الباب النوبي مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام
طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتى صار على باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين
لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره وكانت
السنة مجدبة فلم ير الناس فيها قطرا فجاءت تلك الليلة وهنا الشعرا الخليفة

والسلطان

والسلطان بهذا الامر ودام البرد بعد قدوم الخليفة نيفا وثلثين يوما
ومات بالجوع والعفونة عدة لا تحصى وكان ابو علي بن شبل ممن هرب من طايفة
من الغز فوقع به غيرهم فاخذوا ماله فقال

خرجنا من قضا الله خوفا ● فكان فرارنا منه اليه
واشقى الناس ذو عزم توالت ● مصايبه عليه من يديه
يضيق عليه طوق العذر منها ● ويقسو قلب راحمه عليه

ذكر قتل البساسيري

انفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشا عليهم خمارتكين الطغرائي في الفي فارس نحو الكوفة وانضاف
اليهم سرايا بن منيع الخفاجي وكان قد قال للسلطان ارسل معي هذه العدة حتى
امضي الى الكوفة وامنع البساسيري من الاصعاد الى الشام وسار السلطان
طغرلبك في اثرهم فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري الا والسرية قد وصلت
اليهم ثامن ذي الحجة من الكوفة بعد ان نهبوها واخذ نور الدولة دبيس رحله
جميعه واحدره الى البطيحة وحمل اصحاب دبيس يرحلون باهليهم فتبعهم
الاتراك فتقدم نور الدولة ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف
البساسيري في جماعته وحمل عليه الجيش فاسر من اصحابه ابو الفتح بن ورام
واسر منصور بن بدران وحماد بن نور الدولة وضرب فرس البساسيري
بنشابة واراد قطع تجفافه ليسهل عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس
ووقع في وجهه ضربة ودل عليه بعض الجرحى فاخذه كمشتكين دواتي عميد
الملك الكندري وقتله وحمل راسه الى السلطان ودخل الجند في الظعن
فساقوه جميعه واخذت اموال اهل بغداد واموال البساسيري مع نسائه
واولاده وهلك من الناس الخلق الكثير وامر السلطان بحمل راس البساسيري
الى دار الخلافة فحمل اليها فوصل منتصف ذي الحجة سنة احدى وخمسين
واربعماية فنظف وغسل وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي
وكان في اسر البساسيري جماعة من النسا المتعلقات بدار الخلافة فاخذن
واكرمن وحملن الى بغداد ومضى نور الدولة دبيس الى البطيحة ومعه زعيم
الملك ابو الحسن بن عبد الرحيم وكان من حق هذه الحوادث المتاخرة
ان تذكر سنة احدى وخمسين وانما ذكرناها هاهنا لانها كالحادثة
الواحدة ليتلو بعضها بعضا وكان البساسيري مملوكا تركيا من مماليك بها
الدولة بن عضد الدولة تقلبت به الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور
واسمه ارسلان وكنيته ابو الحارث وهو منسوب الى بسا مدينة بفارس
والعرب تجعل عوض البا فا فتقول فسا والنسبة اليها فسوي ومنها
ابو علي الفارسي النحوي وكان سيد هذا المملوك اولا من بسا فقيل له البساسيري
لذلك وجعل العرب البا فا فقالوا الفساسيري

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقر السلطان طغرلبك هلان بن وهسوذان بن مملان
على ولاية ابيه اذربيجان وفيها مات شهاب الدولة ابو الفوارس منصور بن الحسين
الاسدي صاحب الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته على ولده صدقة
وفيها توفي الملك الرحيم اخر ملوك بني بويه بقلعة الري وكان طغرلبك سجنه

اولا بقلعة السيروان ثم نقله الى قلعة الري فتوفي بها وفيها عصى ابو علي بن ابي الجبر بالبطايح وكان متقدم بعض نواحيها فارسل اليه طغرلبك جيشا مع عميد العراق نصر فهزمهم ابو علي وفيها يوم النوروز ارسل السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة الاف دينار سوى ما اضيف اليها من الاعلاق النفيسة وفيها في صفر توفي ابو الفتح بن شيطا القاري الشاهد وكانت شهادته سنة خمس واربعين واربعماية وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وله مايه سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضا يناظر ويفتي ويستدرك على الفقها وحضر عميد الملك جنازته ودفن عند قبر احمد وله شعر حسن وفي سلخه توفي قاضي القضاة ابو الحسين علي بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوي وغيره في علوم كثيرة وكان عمره ستا وستين سنة وفي اخر هذه السنة توفي ابو عبد الله الحسين بن علي الرضا الضرير المقري وكان اماما على مذهب الشافعي وفيها في شوال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الى همذان ولبثت ساعة فخربت كثيرا من الدور وهلك منه الجم الغفير وفيها توفي ابو محمد عبد الله بن علي بن عياض المعروف بابن عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفي ايضا القاضي ابو الحسن علي بن هندي قاضي حمص وكان وافر العلم والاداب رحمه الله تعالى ثم دخلت **سنة احدى وخمسين واربعماية ذكر وفاة فرخ زاد صاحب غزنة وملك اخيه ابراهيم** في هذه السنة توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان قد ثار به مماليكه سنة خمسين واربعماية واتفقوا على قتله فقصدوه وهو في الحمام وكان معه فاخذه وقاتلهم ومنعهم عن نفسه حتى ادركه اصحابه فخلصوه وقتلوا اوليك الغلمان وصار ان نجا من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزهد فيها وبقي كذلك الى هذه السنة فاصابه قولنج فمات منه وملك بعده اخوه ابراهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة واستعد لجهاد الهند ففتح حصونا امتنعت على ابيه وجده وكان يصوم رجبا وشعبان ورمضان **ذكر الصلح بين الملك ابراهيم وجغري بك داود** في هذه السنة استقر الصلح بين الملك ابراهيم ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وبين داود بن ميكاييل بن سلجوق صاحب خراسان على ان يكون كل واحد منهما على ما بيده ويترك منازعة الاخر في ملكه وكان سبب ذلك ان العقلاء من الجانبين نظروا فراوا ان كل واحد من الملكين لا يقدر على اخذ ما بيد الاخر وليس يحصل غير اتعاب النفوس والاموال واتعاب العساكر ونهب البلاد وقتل النفوس فسعوا في الصلح فوقع الاتفاق واليمين وكتبت النسخ بذلك فاستبشر الناس وسرهم لما اشرفوا عليه من العافية

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان في هذه السنة في رجب توفي جغري بك داود بن ميكاييل بن سلجوق اخو السلطان طغرلبك وقيل كان موته في صفر سنة اثنتين وخمسين وعمره نحو سبعين

سنة

سنة وكان صاحب خراسان وهو مقابل ال سبكتكين ومقاتلهم ومانعهم من خراسان ابناه السلطان الب ارسلان وياقوتي وسليمان وقام بالملك بعده ولده ... وتزوج ام سليمان السلطان طغرلبك بعد اخيه داود ووصى له بالملك بعده وكان من امره ما نذكره وكان داود خيرا عادلا حسن السيرة معترفا بنعمة الله عليه شاكرا عليها فمن ذلك انه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضي سرخس يقول له بلغني اخرابك البلاد التي فتحتها وملكتها وجلا اهلها عنها وهذا ما لا خفا به في مخالفة امر الله تعالى في عباده وبلاده وانت تعلم ما فيه من سو السمعة وايحاش الرعية وقد علمت اننا لقينا اعدانا ونحن في ثلثين رجلا وهم في ثلثماية فغلبناهم وكنا في ثلثماية وهم في ثلثة الاف فغلبناهم ثم في ثلاثة الاف وهم في ثلاثين الفا فقهرناهم وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو في اعداد كثيرة مثلنا فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب بين ايدينا الى خمسماية فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على ممالك خراسان وسجستان وصرنا ملوكا متبوعين بعد ان كنا اصاغر تابعين وما تقتضي نعم الله علينا ان نقابلها بهذه المقابلة فقال طغرلبك قل له في الجواب يا اخي انت ملكت خراسان وهي بلاد عامرة فخربتها ووجب عليك مع استقرار قدمك فيها عمارتها وانا وردت بلادا اخربها من تقدمني واجتاحها من كان قبلي فما اتمكن من عمارتها والاعداء محيطة بها والضرورة تقود الى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرتهم عنها وله مناقب كثيرة تركناها خوفا من التطويل **ذكر حريق بغداد** في هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيره وبين السورين واحترقت خزانة الكتب التي وقفها اردشير الوزير ونهبت بعض كتبها وجا عميد الملك الكندري فاختار من الكتب خيرها وكان بها عشرة الاف مجلد واربعماية مجلد من اصناف العلوم منها ماية مصحف بخطوط بني مقلة وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق فازالهم عميد الملك وقعد يختارها فنسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره وشتان بين فعله وفعل نظام الملك رضي الله عنه الذي عمر المدارس ودون العلم في بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها **ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعله العسكر واصلاح دبيس** في هذه السنة انحدر السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغه من امر بغداد فراها قد نهبت وحضر عنده هزارسب ابن بنكير من الاهواز واصلح معه حال دبيس بن مزيد واحضره معه الى خدمة السلطان واصعد في صحبته الى بغداد وكذلك صدقة بن منصور ابن الحسين وضمن واسطا ابو علي بن فضلان بماي الف دينار وضمن البصرة الاغر ابو سعد سابور بن المظفر وعبر السلطان الى الجانب الشرقي من دجلة وسار الى قرب البطايح فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز واصعد السلطان الى بغداد في صفر سنة اثنتين وخمسين ومعه ابو الفتح ابن ورام وهزارسب بن بنكير ودبيس بن مزيد وابو علي بن الملك ابي كاليجار

كالبحار وصدقة بن منصور بن الحسين وعشيرهم واجتمع السلطان بالخليفة وامر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والامرا واصحابهم وعمل السلطان ايضا سماطا احضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وخمسين وجعل ببغداد شحنة الامير برسق وضمنها ابو الفتح المظفر بن الحسين ثلث سنين باربعماية الف دينار

ذكر عدة حوادث في هذه السنة عزل ابو الحسين بن المهتدي من الخطابة بجامع المنصور لانه خطب للعلوي ببغداد في الفتنة واقيم مقامه بقا الدولة ابو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله وفيها توفي علي بن محمود الزوزني ابو الحسن صحب ابا الحسن الحصري وروى عن ابي عبد الرحمن السلمي وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل الجامع المنصور وفيها في جمادى الاولى توفي محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي ابو طالب العشاري ومولده في محرم سنة ست وستين وثلثماية وسمع الدارقطني

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعماية ذكر عود ولي العهد الى بغداد مع ابي الغنايم بن المحلبان في جمادى الاخرة ورد عدة الدين ابو القاسم المقتدي بامر الله ولي العهد ومعه جدته ام الخليفة وخرج الناس لاستقباله وجلس في الزبزب وعلى راسه ابو الغنايم بن المحلبان وقدم له بباب الغربة فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه في الزبزب وانحدر الى دار افردت له بباب المراتب ودخل الى الخليفة واجتمع به وكان سبب مصير ولي العهد مع ابن المحلبان انه دخل دار فوجد زوجة رئيس الرؤسا واولاده بها وهم مطلوبون من البساسيري فعرفوه انه رئيس الرؤسا امرهم بقصده فادخلهم الى اهله واقام لهم من حملهم الى ميافارقين فسار واجمع قرواش لما اصعد من بغداد ولم يعلم بهم ثم لقيه ابو الفضل محمد بن عامر الوكيل وعرفه ما عليه ولي العهد ومن معه من ايثار الخروج من بغداد وما هم فيه من تنا قض الحال فبعث ابن المحلبان زوجته فاتته بهم سرا فتركهم عنده ثمانية اشهر وكان يحضر عنده ابن البساسيري واصحابه ويعمل لهم الدعوات وولي العهد ومن معه مستترون عنده يسمعون ما يقول اوليك فيهم ثم اكترا لهم وسار معهم في صحبتهم الى قريب سنجار ثم حملوا الى حران وسار مع صاحبها ابي الزمام منيع بن وثاب النميري حتى قصد الرحبة وفتح ترقيسيا وعقد لعدة الدين على بنت منيع وانحدروا الى بغداد

ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب في هذه السنة في جمادى الاخرة حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلابي مدينة حلب وضيق عليها واجتمع معه جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسهل له فتحها فرحل عنها ثم عاودها فحصرها فملك المدينة عنوة وامتنعت القلعة عليه وارسل من بها الى المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجده فامر ناصر الدولة ابا محمد الحسين بن الحسن بن حمدان الامير بدمشق ان يسير بمن عنده من العساكر الى حلب ليمنعها من محمود فسار الى حلب فلما سمع محمود بقربهم خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فنهبوها ثم ان الحرب وقعت بين محمود وناصر

الدولة

الدولة بظاهر حلب فاشتد القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة وعاد مقهورا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمه معز الدولة واستقام له امره بها وهذه الوقعة تعرف بوقعة الفنيدق وهي مشهورة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم وردت اليه امارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقي الفرات وضمن خواص السلطان هناك باربعة الاف دينار كل سنة وصرف عنها رجب بن منيع وفيها توفي ابو محمد النسوي صاحب الشرطة ببغداد وقد جاوز ثمانين سنة وفيها سد بنو ورام بثق النهروانات وشرع العميد ابو الفتح في عمارة بثوق الكرخ وفيها في ذي القعدة توفيت خاتون زوجة السلطان طغرلبك بزنجان فوجد عليها وجدا شديدا وحمل تابوتها الى الري فدفنت بها وفيها ثالث جمادى الاخرة انقض كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحية المغرب الى ناحية المشرق فطال لبثه وفيها جمع عطية بن صالح بن مرداس جمعا وحصر الرحبة وضيق على اهلها فملكها في صفر من هذه السنة وفيها توفيت والدة الخليفة القايم بامر الله واسمها قطر الندى وقيل بدر الدجى وقيل علم وهي جارية ارمنية وفيها توفي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن ابو علي المعروف بالجازري النهرواني وكان مكثرا من الرواية الجازري بالجيم وبعد الالف زاي ثم را وفيها توفي ابو منصور الفقيه الجيلي باي بالبا الموحدة وبعد الالف با تحتها نقطتان ومحمد بن عبيد بن احمد بن محمد بن ابو عمرو بن ابي الفضل القيسي المالكي

ثم دخلت سنة ثلث وخمسين واربعماية ذكر وزارة ابن دارست للخليفة لما عاد الخليفة الى بغداد استخدم ابا تراب الاثيري في الانهار وحضور المواكب ولقبه حاجب الحجاب وكان قد خدمه بالحديثة وقرب منه ثم خاطب الشيخ ابا منصور بن يوسف في وزارة ابي الفتح منصور بن احمد بن دارست وقال انه يخدم بغير اقطاع ويحمل مالا فاجيب الى ذلك واحضر من الاهواز الى بغداد وخلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الاخر وجلس في منصبه ومدحه الشعراء فممن مدحه وهناه ابو الحسن الخباز بقصيدة منها

امن الملك بالامين ابي الفتح وسدت عن صفوه الاقذاء
دولة اصبحت وانت ولي الراي فيها لسدة ولة عذراء

وهي طويلة وكان ابن دارست في اول امره تاجرا للملك ابي كاليجار

ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تميم في هذه السنة توفي المعز بن باديس صاحب افريقية من مرض اصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة وكان عمره لما ملك احدى عشرة سنة وقيل ثماني سنين وستة اشهر وكان رقيق القلب خاشعا متجنبا لسفك الدما الا في حد حليما يتجاوز عن الذنوب العظام كريما وهب مرة ماية الف دينار للمستنصر الزناتي كان عنده وقد جاءه هذا المال فاستكثره فامر به فافرغ بين يديه ثم وهبه له فقيل له لم امرت باخراجه من اوعيته قال لئلا يقال لو رآه ما سمحت نفسي به وكان شعر حسن ولما مات رثاه الشعراء فمنهم ابو الحسن بن رشيق فقال

لكل حي وان طال المدى هلك • لا عز مملكة يبقى ولا ملك
ولا المعز على اعقابه فندعى • او كاد ينهد من اركانه الفلك
مضى فقيدا وابقى في خزائنه • هام الملوك وما ادراك ما ملكوا
ما كان الاحسانا سل فتدرى • على الذين بغوا في الارض وانهمكوا
كانه لم يخض للموت بحر وغى • خضر البحار اذا قيست به برك
روح المعز وروح الشمس قد قبضا • فانظر باي ضياء يصعد الفلك

ولما توفي ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصورية التي هي صبرة منتصف رجب من سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وولاه المهدية في صفر سنة خمس واربعين فاقام بها الى ان اتاه ابو المعز لما انتزح عن القيروان من العرب وقام بخدمة ابيه واظهر من طاعته وبره ما ان يركذب ما كان ينسب اليه ولما استبد بالملك بعد ابيه سلك طريقه في حسن السيرة ومحبة اهل العلم الا انه كان اصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم في ايام المعز فلما مات ازداد طمعهم واظهر كثير منهم الخلاف فممن اظهر الخلاف حمو بن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب وقصد المهدية ليحاصرها فخرج اليه تميم وصافه فاقتتلوا فانهزم حمو واصحابه وكثر القتل فيهم ونجا حمو بنفسه وتفرقت خيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين وسار تميم الى سوسة وكان اهلها قد خالفوا اباه المعز وعصوا عليه فملكها وعفا عن اهلها **ذكر وفاة قريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدولة** في هذه السنة توفي قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين اصابه خروج الدم من فيه وانفه وعينيه واذنيه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتى حفظ خزائنه بها وتوفي هناك وسمع فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير خاله فسار من دارا الى نصيبين وجمع بني عقيل على ان يؤمروا ابنه ابا المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القايم بامره جابر بن ناشب فزوجه فخر الدولة باخت مسلم وزوج مسلما بابنة نصر بن منصور **ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان** في هذه السنة توفي نصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر ولقبه القادر بالله نصر الدولة وكان عمره نيفا وثمانين سنة وامارته اثنتان وخمسون سنة واستولى على الامور ببلاده استيلاء تاما وعمر الثغور وضبطها وتنعم تنعما لم يسمع بمثله عن احد من اهل زمانه وملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة الاف دينار واكثر من ذلك وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن وخمسمائة جارية وكان في مجلسه من الالات ما تزيد قيمته على مائتي الف دينار وتزوج من بنات الملوك جملة وارسل طباخين له الى الديار المصرية وغرم على ارسالهم جملة وافرة حتى تعلموا الطبخ من هناك وارسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه اشتراه من الملك ابي منصور بن جلال الدولة وارسل معه مائة الف دينار سوى ذلك ووزر له ابو القسم بن المغربي وفخر الدولة بن جهير ورخصت الاسعار في ايامه

ونظاهر

وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعراء واقام عنده العلماء والزهاد وبلغه ان الطيور في الشتاء تخرج من الجبال الى القرى فتصاد فامر ان يطرح لها الحب من الاهراء التي له فكانت في ضيافته طول عمره ولما مات اتفق وزيره ابن جهير وابنه نصر فرتب نصرا في الملك بعد ابيه وجرى بينه وبين اخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر في اخرها لنصر فاستقر في الامارة بميافارقين وغيرها وملك اخوه سعيد امد

ذكر عدة حوادث في رجب خلع على الكامل طراد بن محمد الزينبي ابي الفوارس وقلد نقابة النقباء ولقب الكامل ذو الشرفين وفيها تولى شمس الدين اسامة بن ابي عبد الله على نقابة العلويين ببغداد ولقب المرتضى وفيها في ذي الحجة الاولى انكشف الشمس جميعها فظهرت الكواكب واظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطايرة وفيها في شهر رمضان توفي شكر العلوي الحسيني امير مكة وله شعر حسن فمنه

قوض خيامك عن ارض تضام بها • وجانب الذل ان الذل مجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة • فالمندل الرطب في اوطانه حطب

كب

وفيها توفي ابو القاسم علي بن محمد بن يحيى السميساطي بدمشق وكان عالما بالهندسة والرياضة من علوم الفلاسفة واليه ينسب الرباط الذي عند جامع دمشق

ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربعمائة

ذكر نكاح السلطان طغرلبك ابنة الخليفة في هذه السنة عقد السلطان على ابنة الخليفة القايم بامر الله وكانت الخطبة تقدمت سنة ثلث وخمسين واربعمائة مع ابي سعد قاضي الري فانزعج الخليفة من ذلك وارسل في الجواب ابا محمد التميمي وامره ان يستعفي فان عفي والا تمم الامر على ان يحمل السلطان ثلثمائة الف دينار ويسلم واسطا وقد سال وتضرع ولا يجوز مقابلته ايضا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما يطلب منه فقال له التميمي الامر لك ومهما فعلته فهو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم ان همته سمت به الى الاتصال بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك وتقدم الى عميد الملك الوزير ان يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها مائة الف دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجه معه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الامراء واعيان الري فلما وصل الى الامام القايم بامر الله واوصل خاتون زوج الخليفة الى دارها انهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال ان اعفينا والا خرجنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعي على دمي واخرج خيمه الى النهروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه وصنع له الوزير ابن دارست وزير الخليفة دعوة فحضر عنده فراى على مسجد مكتوبا معاوية

مه

خالع على قامر بحكمه وكتب من الديوان الى خمارتكين الطغرائي كتابا يتضمن
الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفة الى عميد
الملك نحن نرد الامر الى رايك ونعول على امانتك ودينك فحضر يوما عند
الخليفة ومعه جماعة من الامرا والحجاب والقضاة والشهود فاخذ المجلس
لنفسه ولم يتكلم سواه وقال للخليفة اسال مولانا امير المومنين التطول
بذكر ما شرف به العميد المخلص شاهنشاه ركن الدين فيما رغب منه ليعرفه
الجماعة فغالطه وقال سطر في هذا المعنى ما فيه كفاية فانصرف عميد الملك
مغضبا ورحل في السادس والعشرين من جمادى الاخرة واخذ المال معه
الى همذان وعرف السلطان ان السبب في انتقاض الحال من خمارتكين الطغرائي
فتغير السلطان عليه فهرب في ستة غلمان وكتب السلطان الى قاضي
القضاة والشيخ ابي منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا جزاي من
الخليفة الذي قتلت اخي في خدمته وانفقت اموالي في نصرته واهلكت
خواصي في محبته واطال العتاب وعاد الجواب اليه بالاعتذار واما
الطغرائي فانه ادرك ببروجرد فقال اولاد ابراهيم ينال للسلطان ان
هذا قتل ابانا ونسال ان نمكن من قتله واعانهم عميد الملك فاذن
لهم في قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط
الكندري لسانه وطلب طغرلبك ابنة اخيه زوجة الخليفة ليعاد اليه
وجرى ما كاد يفضي الى الفساد الكلي فلما راى الخليفة شدة الامر اذن
في ذلك وكتب الوكالة له باسم عميد الملك وسيرت الكتب مع ابي الغنائم بن
المحلبان وكان العقد في شعبان سنة اربع وخمسين واربعماية بظاهر
تبريز وهذا امر لم يجر للخلفاء مثله فان بني بويه مع تحكمهم ومخالفتهم
لعقايد الخلفا مثله فان بني بويه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقايد الخلفاء
لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله وحمل السلطان اموالا كثيرة وجواهر
نفيسة للخليفة ولولي العهد وللجهة المطلوبة ولوالدتها وغيرهم وجعل
يعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان التي توفيت للسيدة
ابنة الخليفة **ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير**
في هذه السنة عزل ابو الفتح محمد بن منصور بن دارست من وزارة
الخليفة وسببه انه وصل معه انسان يهودي يقال له ابن علان فضمن
اعمال الوكلا التي تخاص الخليفة بستة الاف كر غلة ومائة الف دينار فصح
منها العاكر وثلاثون الف دينار وانكسر الباقي فظهر عجز ابن دارست
ووهنه فعزل وعاد الى الاهواز فتوفي بها سنة سبع وستين واربعماية
وكان فخر الدولة ابو نصر بن جهير وزير نصر الدولة بن مروان قد ارسل
يخطب الوزارة وبذل فيها بذولا كثيرة فاجيب اليها وارسل الكامل طراد
الزينبي الى ميافارقين كانه رسول فلما عاد سار معه ابن جهير كالمودع له
فتمم السير معه وخرج ابن مروان ابن جهير في اثره فلم يدركه فلما وصل
الى بغداد خرج الناس الى استقباله وخلع عليه خلع الوزارة يوم عرفة
ولقب فخر الدولة واستقر في الوزارة ومدحه وهناه ابن الفضل وغيره

من

من هنا نقص ورق او ورقتيه

من الشعراء **ذكر عدة حوادث** ايضا طائفة من العرب من
زغب ورياح ووصل حمو الى سلقطة والتقى العربيان بها وكان بينهما
حرب شديدة فانهزم حمو ومن معه واخذتهم السيوف فقتل اكثر
حماته واصحابه ونجا بنفسه وتفرقت رجاله وعاد تميم مظفرا منصورا
ثم قصد بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان اهلها قد خالفوا عليه
فملكها فعفى عنهم وحقن دماهم **ثم دخلت سنة خمس
وخمسين واربعماية ذكر عدة حوادث** في هذه السنة في محرم
قبض بمصر على الوزير ابي الفرج بن المغربي وفيها دخل الصليحي صاحب
اليمن الى مكة مالكا لها فاحسن السيرة فيها وجلب اليها الاقوات ورفع جور
من تقدم وظهرت منه افعال جميلة وفيها في ربيع الاخر انقض كوكب عظيم
وكان له ضوء كثير وفيها في شوال شعبان كان بالشام زلزلة عظيمة خرب بها
كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس وفيها ولي امير الجيوش بدر مدينة دمشق
للمستنصر صاحب مصر فوصل اليها في الثالث والعشرين من ربيع الاخر
واقام بها فاختلف هو والجند فثاروا به ووافقتهم العامة فضعف
عنهم ففارقها في رجب من سنة ست وخمسين واربعماية وفيها توفي سعيد
ابن نصر الدولة بن مروان صاحب آمد من ديار بكر وزهير بن الحسين بن
علي ابو نصر الجذامي الفقيه الشافعي تفقه على ابي حامد الاسفرايني وسمع
الحديث الكثير ورواه وكان موته بسرخس والله اعلم **ثم دخلت
سنة ست وخمسين واربعماية ذكر القبض على الوزير
عميد الملك وقتله** في هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان
على الوزير عميد الملك ابي منصور بن محمد الكندري وزير طغرلبك
وسبب ذلك ان عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وزير الب ارسلان
وقدم بين يديه خمسمائة دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار اكثر
الناس معه فخوف السلطان من غائلة ذلك فقبض عليه وانفذه الى مرو
الروذ وابقي عليه سنة في الاعتقال ثم نفذ اليه غلامين فدخلا عليه وهو
محموم فقالا له … مانت عليه فافعل ودخل فودع اهله وخرج
الى مسجد هناك فصلى ركعتين واراد الغلامان خنقه فقال لست بلص
وخرق خرقة من طرف كمه وعصب عينيه فضربوه بالسيف وكان قتله
في ذي الحجة وكفن في قميص دبيقي من ملابس الخليفة وخرقة كانت البردة
التي عند الخلفاء فيها وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره
يوم قتل نيفا واربعين سنة وكان سبب اتصاله بالسلطان طغرلبك
ان السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلا يكتب له ويكون فصيحا
بالعربية فدل عليه الموفق والد ابي سهل واعطته السعادة وكان فصيحا
فاضلا ومن مستحسن شعره ما قاله في غلام تركي صغير السن كان واقفا على راسه
يقطع بالسكين قصبة فقال فيه عميد الملك

انا مشغول بحبه ... وهو مشغول بلعبه
لو اراد الله خيرا ... وصلاحا لمحبه

نقلت رقة خديه الى قسوة قلبه • صانه الله فما اكثر اعجابي بحسنه

ومن شعره ايضا قوله

ان كان بالناس ضيق عن منافستي • فالموت قد وسع الدنيا على الناس

مضيت والشامت المغبون يتبعني • كل لكاس المنايا شارب حاسي

وقال ابو الحسن الباخرزي يخاطب الب ارسلان عند قتل الكندري

وعمك ادناه واعلا محله • وبواه من ملكه كنفا رحبا

قضى كل مولى منكما حق عبده • فخوله الدنيا وخولته العقبى

وكان عميد الملك خصيا خصاه طغرلبك لانه ارسله يخطب عليه امراة ببيته وحجا فتزوجها هو وعصى عليه فظفر به فخصاه واقره على خدمته وقيل ان اعداوه اشاعوا عنه انه تزوجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنة فقال فيه علي بن الحسن الباخرزي

قالوا محى السلطان عنه بعزة • سمة الفحول وكان قرما صائلا

قلت اسكتوا فالان زاد فحولة • لما اعتدى عن انثييه عاطلا

فالفحل يانف ان يسمى بعضه • انثى لذلك جذه مستاصلا

يعني بالانثى واحدة الانثيين وكان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن في ذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ايمة خراسان منهم الامام ابو القاسم القشيري والامام ابو المعالي الجويني وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمين بمكة اربع سنين الى ان انقضت دولته يدرس ويفتي فلهذا لقب امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية سقى الله عهدها صوب الرضوان احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب من الوقيعة في الشافعي فان صح فقد افلح والا فعلى نفسها براقش تجني ومن العجب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا اولي الالباب ولما قرب للقتل قال للقاصد اليه قل لنظام الملك بئس ما عودت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر قليبا وقع فيه ولم يخلف عميد الملك غير بنت **ذكر ملك الب ارسلان ختلان وهراة وصغانيان** لما توفي طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير ختلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان فراى الحصن منيعا على شاهق فاقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى مراد ففي بعض الايام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجل وصعد في الجبل فتبعه الخلق وتقدموا عليه في الموقف والحوا في الزحف والقتال وكان صاحب القلعة على شرفة من سورها يحرض الناس على القتال فاتاه نشابة من العسكر فقتله وتسلم الب ارسلان القلعة وصارت في جملة ممالكه وكان عمه فخر الملك بيغو ابن ميكائيل في هراة فعصى ايضا عليه وطمع في الملك لنفسه

فسار

فسار الب ارسلان في العساكر العظيمة فحصره وضيق عليه وادام القتال ليلا ونهارا فتسلم احد بنيه وخرج عمه اليه فابقى عليه واكرمه واحسن صحبته وسار من هناك الى صغانيان واميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى القلعة على راس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماة جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرا واخذ موسى اسيرا فامر بقتله فبذل في نفسه اموالا كثيرة فقال السلطان ليس هذا اوان تجارة واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور **ذكر عود السلطان ابنة الخليفة الى بغداد والخطبة للسلطان الب ارسلان ببغداد** وفي هذه السنة امر السلطان الب ارسلان السيدة ابنة الخليفة بالعود الى بغداد واعلمها انه لم يقبض على عميد الملك الا لما اعتمده من نقلها من بغداد الى الري بغير رضى الخليفة وامر الامير ايتكين السليماني بالمسير في خدمتها الى بغداد والمقام بها شحنة وانفذ ابا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير في الصحبة وامره بالمخاطبة في اقامة الخطبة له فمات في الطريق بجدري وكان ابو سهل من رؤساء اصحاب الشافعي بنيسابور وكان يحضر طعامه في رمضان كل ليلة اربعماية متفقه ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمهم فلما سمع السلطان بموته ارسل العميد ابا الفتح المظفر بن الحسين فمات ايضا في الطريق فالزم رئيس العراقين بالمسير فوصلوا بغداد منتصف ربيع الاخر وخرج عميد الدولة بن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المويد فاجيب الى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسا عاما سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنة وسلمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعة النقيب طراد الزينبي فوصلوا اليه وهو بنخجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة **ذكر الحرب بين الب ارسلان وقتلمش** سمع الب ارسلان ان شهاب الدولة قتلمش وهو من السلجقية ايضا وهو جد الملوك اصحاب قونية واقصرا وملطية يومنا هذا قد عصى عليه وجمع جموعا كثيرة وقصد الري ليستولي عليها فجهز الب ارسلان جيشا عظيما وسيرهم على المفازة الى الري فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان من نيسابور اول المحرم من هذه السنة فلما وصل الى دامغان ارسل الى قتلمش ينكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويامره بتركها فانه يرعى له القرابة والرحم فاجاب قتلمش جواب مغتر بمن معه من الجموع ونهب قرى الري واجرى الماء على وادي الملح وهو سبخة فتعذر سلوكها فقال نظام الملك قد جعلت لك من خراسان جندا ينصرونك ولا يخذلونك تاك
ويرمون دونك بسهام لا تخطي وهم العلماء والزهاد فقد جعلتهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبى الكتائب واصطف العسكران وكان قتلمش يعرف علم

النجوم فنظر فرأى ان طالعه فى ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها
ظفرا فقصد المحاجزة وجعل السبخة بينه وبين الب ارسلان ليمتنع من
اللقا فسلك الب ارسلان طريقا فى الما وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع
منه سالما هو وعسكره فصادروا مع قتلمش واقتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش
لعسكر السلطان وانهزموا اسرع انهزام ومضى منهزما الى قلعة كردكوه وهى من
جملة حصونه ومعاقله واستولى القتل والاسر على عسكره فاراد السلطان
قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفى عنهم واطلقهم ولما سكنت الغبارة
ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا ملقى على الارض لا يدرى كيف كان موته قيل انه
مات من الخوف والله اعلم فبكى السلطان لموته وقعد للعزاء به وعظم عليه
فقده فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان مدينة الرى اخر المحرم من السنة
ومن العجب ان هذا قتلمش كان يعلم علم النجوم قد اتقنه مع انه تركى ويعلم غيره
من علم علوم القوم ثم ان اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذه العلوم الاولية
ويقربون اهلها فنالهم بهذا اعتقاد ضرر فى دينهم وسيرد من اخبارهم ما يعلم به
وغيره من احوالهم ذكر فتح الب ارسلان مدينة انى وغيرها
من بلاد النصرانية ثم سار السلطان من الرى اول ربيع الاول الى اذربيجان
فوصل الى مرند عازما على جهاد الروم وغزوهم فلما كان بمرند اتاه امير من امراء
التركمان يكثر غزو الروم اسمه طغتكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا
الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثه على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق
المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر فى مضايق تلك الارض ومخارمها
فوصل الى نخجوان فامر بعمل السفن لعبور نهر ارس فقيل له ان سكان
خوى وسلماس من اذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعة وانهم قد منعوا بلادهم
فسير اليهم عميد خراسان يدعوهم الى الطاعة ويهددهم ان امتنعوا فاطاعوا
وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر
ما لا يحصى فلما فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكرج وجعل
مكانه فى عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام
الملك الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل اهلها منها وتخطفوا من العسكر
وقتلوا منهم فئة كثيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة
وزحفوا اليهم فقتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة
سرماري وهى قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا
منها اهلها وكان بالقرب منها قلعة اخرى ففتحها ملكشاه واراد تخريبها
فنهاه نظام الملك عن ذلك وقال هى ثغر للمسلمين وشحنها بالرجال والذخائر
والسلاح وسلم عدة القلاع الى امير نخجوان وسار ملكشاه ونظام الملك الى
مدينة مريم نشين وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك النصارى
وعامتهم يتقربون الى اهل هذه البلدة وهى مدينة حصينة سورها من
الاحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعد
نظام الملك لقتالها ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقاتلها وواصل
قتالها ليلا ونهارا وجعل العساكر [illegible] يقاتلون بالنوبة فضجر الكفار واخذهم

الاعيا.

الاعيا والكلال فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليها السلالم وصعدوا الى
اعلاه لان المعاول كلت عن نقبه لقوة حجره فلما رأى اهلها المسلمين على السور فت
ذلك فى اعضادهم وسقط فى ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك
واحرقوا البيع وخربوها وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم كثير فنجوا من
القتل واستدعى الب ارسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسره الله
من الفتح على يد ولده وفتح ملكشاه فى طريقه عدة من القلاع والحصون
واسر من النصارى ما لا يحصون وساروا الى سبيد شهر فجرى بين اهلها
وبين المسلمين حرب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين ثم ان الله تعالى
يسر فتحها فملكها الب ارسلان وسار منها الى مدينة اعال لال وهى حصينة عالية
الاسوار شاهقة البنيان وهى من جهة الشرق والغرب على جبل عال وعلى
الجبل عدة من الحصون ومن الجانبين الاخرين نهر كبير لا يخاض فلما راها
المسلمون علموا عجزهم عن فتحها والاستيلاء عليها وكان ملكها من الكرج وهكذا
ما تقدم من البلاد التى ذكرنا فتحها وعقد السلطان جسرا على النهر عريضا
واشتد القتال وعظم الخطب فخرج من المدينة رجلان يستغيثان
ويطلبان الامان والتمسوا من السلطان ان يرسل معهما طائفة من
العسكر فسير جمعا صالحا فلما جازوا الفصيل احاط بهم الكرج من اهل
المدينة وقاتلوهم واكثروا القتل فيهم ولم يتمكن المسلمون من الهزيمة لضيق
المسالك وخرج الكرج من البلد وقصدوا العسكر واشتد القتال
وكان السلطان ذلك الوقت يصلى فاتاه الصريخ فلم يبرح حتى فرغ
من صلاته وركب وتقدم الى الكفار فقاتلهم وكبر المسلمون عليهم فولوا
منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم
جماعة من اهلها فى برج من ابراج المدينة فقاتلهم المسلمون فامر السلطان
بالقاء الحطب حول البرج واحراقه ففعل ذلك واحرق البرج ومن فيه
وعاد المسلمون الى خيامهم وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحد ولا يحصى
ولما جن الليل عصفت ريح شديدة وكان قد بقى من تلك النار التى
احرق بها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحترقت المدينة باسرها
وذلك فى رجب سنة ست وخمسين واربعماية وملك السلطان قلعة
حصينة كانت الى جانب تلك المدينة واخذ ما فيها وسار منها الى ناحية
قرس ومدينة انى وبالقرب منها ناحيتان يقال لهما سيل وردة ونوره
فخرج اهلهما مذعنين بالاسلام وخربوا البيع وبنوا المساجد وسار منها
الى مدينة انى فوصل اليها فراها مدينة حصينة شديدة الامتناع لا ترام
فيها ثلاثة ارباعها على نهر ارس والربع الاخر على نهر عميق شديد الجرية
لو طرحت فيه الحجارة الكبار لدحاها وحملها والطريق اليها على خندق
عليه سور من الحجارة الصم وهى بلدة كبيرة عامرة كثيرة الاهل فيها
ما يزيد على خمسماية بيعة فحصرها وضيق عليها الا ان المسلمين قد يئسوا
من فتحها لما راوا من حصانتها فعمل المسلمون برجا من خشب وشحنه بالمقا تلة
ونصب عليه المنجنيق ورماة النشاب فكشفوا الروم عن السور وتقدم

المسلمون اليه لينقبوه فاتاهم من لطف الله ما لم يكن في حسابهم فانهدم
قطعة كبيرة من السور بغير سبب فدخلوا المدينة وقتلوا من اهلها ما لا
يحصى بحيث ان كثيرا من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتلى
واسروا اعظم مما قتلوا وسارت البشرى بهذا الفتوح في البلاد فسر المسلمون
وقرى كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة فبرز خط الخليفة بالثناء على
الب ارسلان والدعاية ورتب فيها اميرا في عسكر جرار وعاد عنها وقد راسله
ملك الكرج في الهدنة فصالحهم على اداء الجزية كل سنة فقبل ذلك ولما وصل
السلطان عائدا قصد اصبهان ثم سار منها الى كرمان فاستقبله اخوه
قاورت بك بن جغري بك داود ثم سار منها الى مرو فزوج ابنه ملكشاه
بابنة خاقان ملك ما وراء النهر وزفت اليه في هذا الوقت وزوج ابنه
ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة واتحد البيتان البيت السلجوقي
والبيت المحمودي واتفقت الكلمة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول ظهر ببغداد والعراق وخوزستان وكثير من
البلاد جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خيما سودا
وسمعوا منها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك
الجن واي بلد لم يلطم اهله ويعملوا له الماتم قلع اصله واهلك اهله
فخرج كثير من النساء في البلاد الى المقابر يلطمن ويبكين وينشرن شعورهن وخرج
رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك وكان هذا ضحكة عظيمة ولقد جرى
ايامنا نحن في الموصل وما والاها من البلاد الى العراق وغيرها نحو هذا
وذلك ان الناس سنة ستمائة اصابهم وجع كثير في حلوقهم ومات منه
كثير من الناس فظهر ان امراة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود
وكل من لا يعمل له ماتما اصابه هذا المرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون
يا ام عنقود اعذرينا قد مات عنقود وما درينا وكان النساء يلطمن وكذلك
الاوباش وفيها ولي ابو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي نقابة
العلويين ببغداد وامارة الموسم ولقب بالطاهر ذي المناقب وكان المرتضى
ابو الفتح اسامة قد استعفى من النقابة وصاهر بني خفاجة وانتقل
معهم الى البرية وتوفي اسامة بمشهد امير المومنين علي رضي الله عنه في رجب
في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وفيها في جمادى الاخرة توفي ابو القاسم
عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي النحوي المتكلم وكان عالما بالنسب ويمشي
في الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيا وكان موته في جمادى الاخرة
وقد جاوز ثمانين سنة وكان يميل الى مذهب مرجية المعتزلة ويعتقد
ان الكفار لا يخلدون في النار وفيها انقض كوكب عظيم وكثر نوره فصار
اكثر من نور القمر وسمع له دوي عظيم ثم غاب

ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة

ذكر الحرب بين بني حماد والعرب

في هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حماد ومن معه
من رجال المغاربة من صنهاجة وزناتة وبين العرب عدي والاثبج وبين
رياح وزغبة وسليم ومع هولاء المعز بن زيري الزناتي على مدينة سبيبة

وكان سببها ان حماد بن بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من
الخلف وموت باديس محاصرا قلعة حماد ما هو مذكور ولولا تلك القلعة
لاخذ سريعا وانما امتنع هو واولاده بها بعده وهي من امنع الحصون وكذلك
ما استمر بين حماد والمعز بن باديس ودخول حماد في طاعته ما تقدم
ذكره وكذلك ايضا ما كان بين القايد بن حماد وبين المعز وكان القايد
يضمر الغدر وخلع طاعة المعز والعجز يمنعه من ذلك فلما راى القايد
قوة العرب وما نال المعز منهم خلع الطاعة واستبد بالبلاد وبعده
ولده محسن وبعده ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد وبعده ابن عمه الناصر بن
علناس بن محمد بن حماد وكل منهم متحصن بالقلعة وقد جعلها دار ملكهم
فلما رحل المعز من القيروان وصبره الى المهدية تمكنت العرب ونهبت
الناس وخربت البلاد انتقل كثير من اهلها الى بلاد بني حماد لكونها جبالا
وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت اموالهم وفي نفوسهم
الضغاين والحقود من باديس ومن بعده من اولاده يرثه صغير عن كبير
وولي تميم بن المعز بعد المعز ابيه فاستبد كل من هو ببلد وقلعة
بمكانه وتميم صابر يداري ويتجلد واتصل بتميم ان الناصر بن علناس يقع فيه
في مجلسه ويذمه وانه عزم على المسير اليه يحاصره بالمهدية وانه قد حالف بعض
صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية فلما صح ذلك عنده
ارسل الى امراء بني رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون ان المهدية حصن
منيع اكثره في البحر لا يقاتل منه في البر غير اربعة ابراج يحميها اربعون رجلا
وانما جمع الناصر هذه العساكر اليكم فقالوا الذي تقوله حق ونحب منك المعونة
فاعطاهم الاموال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا
قومهم وتحالفوا واتفقوا على الناصر وارسلوا الى من مع الناصر من بني هلال
يقبحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه ان قوي فانه يهلكهم بمن
معه من زناتة وصنهاجة وانهم انما يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد
اذا دام الخلف وضعف السلطان فاجابهم بنو هلال الى الموافقة وقالوا
اجعلوا اول حملة تحملونها علينا نحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا
ثلث الغنيمة فاجابهم الى ذلك واستقر الامر وارسل المعز بن زيري الزناتي
الى من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك فوعدوه ايضا ان ينهزموا فحينئذ رحلت
رياح وزناتة جميعها وسار اليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبني هلال فالتقت
وحمل المعز على زناتة فالتقت العساكر بمدينة سبيبة فحملت رياح على بني هلال
وحمل المعز على زناتة فانهزم الطائفتان وتبعهم عسكر الناصر منهزمين ووقع
فيهم القتل فقتل فيمن قتل القاسم بن علناس اخو الناصر وكان مبلغ من
قتل من صنهاجة وزناتة اربعة وعشرين الفا وسلم الناصر في نفر يسير
وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب فاستغنوا
وكثرت دوابهم وسلاحهم وقتل المحامي عن البلاد وارسلوا الالوية والطبول وخيم
الناصر وبنوده الى تميم فردها وقال يقبح بي ان اخذ سلب ابن عمي فارضى العرب
بذلك علناس بفتح العين المهملة واللام والنون وبعده سين مهملة ❊ ❊

ذكر بناية مدينة بجاية لما كانت هذه الوقعة بين بني حماد والعرب فوثبت العرب فاهتم تميم بن المعز لذلك واصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه ابو بكر بن ابي الفتوح وكان رجلا جيدا يحب الاتفاق بينهم ويهوى دولة تميم فقال للناصر الم اشر عليك الا تقصد ابن عمك وان تتفقوا على العرب ولو انكم اتفقتم لاخرجتم العرب فقال الناصر لقد صدقت ولكن لامرد لما قدر فاصلح ذات بيننا فارسل الوزير رسولا من عنده الى تميم بعتذر ويرغب في الاصلاح فقبل تميم قوله واراد ان يرسل رسولا الى الناصر فاستشار اصحابه فاجتمع رايهم على محمد بن البعبع وقالوا له هذا رجل غريب وقد احسنت اليه وحصل له منك الاموال والاملاك فاحضره واعطاه مالا ودواب وعبيدا وارسله فسار مع الرسول حتى وصل الى بجاية وكانت حينئذ منزلا فيه رعية من البربر فنظر اليها محمد بن البعبع وقال في نفسه هذا المكان يصلح ان يكون به مدينة وسار حتى وصل الى الناصر فلما وصل الكتاب وادى الرسالة قال للناصر معي وصية اليك واحب ان تخلي المجلس فقال الناصر انا لا اخفي عن وزيري شيا قال بهذا امرني تميم فقام الوزير ابو بكر وانصرف فلما خرج قال الرسول يا مولاي ان الوزير مخامر عليك هواه مع الامير تميم لا يخفي عنه من امورك شيا وتميم مشغول مع عبيده قد استبد بهم واطرح صنهاجة وغيرها ولو وصلت بعسكر الى المهدية ما بات الا فيها لبغض الجند والرعية لتميم وانا اشير عليك بما تملك به المهدية وغيرها وذكر له عمارة بجاية واشار عليه ان يتخذها دار ملك وتقرب من بلاد افريقية وقال له انا انتقل اليك باهلي واولادي وتحول دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية اراه موضع الميناء والبلد ودار السلطنة وغير ذلك فامر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القلعة فقال الناصر لوزيره ان هذا الرسول محب لنا وقد اشار ببناء بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب له جواب كتبه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدد بناء بجاية عقيب مسيره اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول طلب من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليرد اليه هذه الاخبار ويعود بها فارسل معه رجلا يثق به فكتب معه اني لما اجتمعت بتميم لم يسالني عن شي قبل سؤاله ببجاية وقد عظم امرها عليه واتهمني فانظر من تثق به من العرب يرسلهم الى موضع كذا فانني ساير اليهم مسرعا وقد اخذت عهود زويلة على طاعتك وسير الكتاب فلما قراه الناصر سلمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره واثنى عليه وقال لقد نصح وبالغ في الخدمة فلما توجه انفاه العرب ليحضر معهم ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة الكتاب وارسل الكتاب الذي بخط الرسول الى تميم وكتابا منه يذكر له الحال من اوله الى اخره فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع له سببا ياخذه به الا انه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر فاذا بعضا وليك الحرس الى تميم واخبره ان الرسول صنع طعاما واحضر عنده الشريف الفهري وكان هذا الشريف من رجال

بجم

تميم وخواصه فاحضره تميم فقال كنت واصلا اليك وحدثه ان ابن البعبع الرسول دعاني فلما حضرت عنده قال انا في ذمامك احب ان تعرفني مع من اخرج من المهدية فمنعته من ذلك وهو خايف فاوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه وامره باحضاره فاحضره الشريف فلما وصل الى باب السلطان لقيه رجل معه كتاب العرب الذين سيرهم الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه يامره بالحضور فاخذ الكتب وخرج الامير تميم فلما راه ابن البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر بن علناس الى فلان فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقراها فقال ابن البعبع الرسول العفو يا مولانا فقال لا عفا الله عنك وامر به فقتل وغرقت جثته

ذكر ملك الب ارسلان جند وصبران في هذه السنة عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصبران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فلما عبر النهر استقبله ملك جند فاطاعه واهدى له هدايا جليلة فلم يغير الب ارسلان عليه شيا واقره على ما بيده وعاد عنه بعد ان احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو

ذكر عدة حوادث في هذه السنة ابتدي بعمارة المدرسة النظامية ببغداد وفيها انقض كوكب عظيم وصار له شعاع كثير اكثر من شعاع القمر وسمع له صوت مفزع وفيها توفي محمد بن احمد ابو الحسين بن الابنوسي روى عن الدارقطني وغيره رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعماية

ذكر عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه في هذه السنة سار الب ارسلان من مرو الى رايكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة امرا دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانه السلطان بعده واركبه ومشى بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الامرا وامر بالخطبة له في جميع ما زند ران للامير اينانج بيغو وبلخ لاخيه سليمان بن داود جغري بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومرو لابنه الاخر ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وهو من اقارب السلطان وولاية استراباد لمودود بن ارتاش

ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس في هذه السنة سير تميم صاحب افريقية عسكرا كثيفا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان قد اظهر عليه الخلاف وسبب ذلك ان المعز بن باديس ابا تميم لما فارق القيروان والمنصورية ورحل الى المهدية على ما ذكرناه استخلف على القيروان وعلى قابس قايد بن ميمون الصنهاجي فاقام بها ثلاث سنين ثم غلبته هوارة عليها فسلمها اليهم وخرج الى المهدية فلما ولي الملك تميم بن المعز بعد ابيه رده اليها فاقام عليها الى الان ثم اظهر الخلاف على تميم والتجا الى طاعة الناصر بن علناس بن حماد فسير اليه تميم الان عسكرا كثيرا فلما سمع بهم قايد ابن ميمون علم انه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخربوا دور القايد وساروا العسكر الى قابس وبها ابن خراسان فحصروها سنة وشهرين ثم اطاع ابن خراسان تميما وصالحه

واما قايد فانه اقام عند المناصر ثم ارسل الى امراء العرب فاشترى منهم
امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها وحصنها

ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت وغيرها

في هذه الدولة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل
الى السلطان الب ارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحربى والسن والبوازيج
ووصل الى بغداد فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير في الموكب فلقيه ونزل
شرف الدولة بالحريم الظاهري وخلع عليه الخليفة **ذكر عدة
حوادث** في العشر الاول من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذوابة طويلة
بناحية المشرق عرضها نحو ثلاثة اذرع وهي ممتدة الى وسط السما وبقي الى
السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضا اخر الشهر المذكور عند غروب
الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اظلم الليل
صار له ذوايب نحو الجنوب وبقي عشرة ايام حتى اضمحل وفيها في جمادى الاخرة
كانت بخراسان زلزلة عظيمة بقيت تتردد اياما تصدعت منها الجبال
واهلكت خلقا كثيرا وانخسفت منها عدة قرى وخرج الناس الى الصحرا واقاموا
هناك وفيها في جمادى الاولى وقع حريق بنهر معلى فاحترق من باب الجريد الى
اخر سوق الجريد من الجانبين وفيها ولدت بباب الازج صبية لها
راسان ورقبتان ووجهان واربع ايدي على بدن واحد وفي جمادى الاخرة
توفي الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ومولده سنة سبع وثمانين
وثلثمائة وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعي وله فيه مصنفات
احدها عفيفا زاهدا ومات بنيسابور وفي شهر رمضان منها توفي ابو يعلى محمد
ابن الحسين بن الفرا الحنبلي ومولده سنة ثمانين وثلثمائة وعنه انتشر مذهب
احمد رضي الله عنه وكان اليه قضا الحريم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنف
كتاب الصفات اتى فيه بكل عجيبة وترتيب ابوابه يدل على التجسيم المحض
تعالى الله عن ذلك وكان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد خرى ابو يعلى الفرا
على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء **ودخلت سنة تسع وخمسين
واربعمائة ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده
الى طاعته** في هذه السنة عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان
الب ارسلان وسبب ذلك انه كان له وزير جاهل سولت له نفسه الاستبداد
بالبلاد على السلطان وان صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسك به فحسن
لصاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطبة
فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان فلما قاربها وقعت طليعته على طليعة
قرا ارسلان فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان
وعسكره بانهزام طليعتهم خافوا وتحيروا فانهزموا لا يلوي احد على احد فدخل
قرا ارسلان الى جيرفت وامتنع بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر
الطاعة ويسال العفو عن زلته فعفا عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكى
وابكى من عنده واعاده الى مملكته ولم يغير عليه شيا من حاله فقال للسلطان
ان لي بنات تجهيزهن اليك وامورهن اليك فاجابه الى ذلك واعطى كل واحدة

منهن

منهن مائة الف دينار سوى الثياب والاقطاعات ثم سار منها الى فارس
فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالي هدايا عظيمة
جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه منوان من المسك مكتوب عليه
اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقي قلعة يقال لها بهتراد
فسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كل من رمى بسهم واصاب
قبضة من الدنانير ومن رمى حجرا ثوبا نفيسا ففتح القلعة في اليوم السادس عشر
من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنده فاعلى
منزلته وزاد في تحكيمه **ذكر عدة حوادث** في المحرم منها توفي الاغر
ابو سعيد ضامن البصرة على باب السلطان بالري وعقدت البصرة وواسط
على هزارسب بثلاث مائة الف دينار وفي صفر منها وصل الى بغداد شرف
الملك ابو سعد المستوفي وبنى على مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه مدرسة
لاصحابه وكتب الشريف ابو جعفر بن البياضي على القبة التي احدثها

الم تر ان العلم كان مشتتا • فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة • فانشرها فضل العميد ابي سعد

وفيها في جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان
وهي زوجة الخليفة الى بغداد واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فراسخ
وفيها في ذي القعدة احترقت تربة معروف الكرخي رحمه الله وسبب
حريقها ان قيمها كان مريضا فطبخ لنفسه ما الشعير فاتصلت النار بخشب
وبواري كانت هناك فاحرقته واتصل الحريق فامر الخليفة ابا سعد الصوفي
شيخ الشيوخ بعمارتها وفيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية
وتقرر التدريس بها للشيخ ابي اسحاق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور
الدرس وانتظروا مجيئه تاخر فطلب فلم يوجد وكان سبب تاخره انه لقيه
صبي فقال له كيف تدرس في مكان مغصوب فتغيرت نيته عن التدريس
بها فلما ارتفع النهار وايس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف
بابن الصباغ ابي نصر صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل
هذا الجمع الا عن مدرس ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر
للدرس وظهر الشيخ ابو اسحق بعد ذلك ولما بلغ نظام الملك الخبر اقام
القيامة على العميد ابي سعد ولم يزل يرفق بالشيخ ابي اسحق حتى درس
بالمدرسة وكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وفيها في ذي القعدة
توفي الصليحي امير اليمن بمدينة المهجم قتله احد امرائها واقيمت الدعوة
العباسية هناك وكان قد ملك مكة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن
الحجاج في ايامه واثنوا عليه خيرا وكسا البيت بالحرير الابيض الصيني ورد حلي
البيت اليه وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن وابتاعه الصليحي
منهم وفيها توفي عمر بن اسمعيل بن محمد ابو علي الطوسي قاضيها وكان يلقب
العراقي لطول مقامه ببغداد وتفقه على ابي طاهر الاسفرايني الشافعي وابي
محمد الشاشي وغيرهما **ودخلت سنة ستين واربعمائة ذكر
عدة حوادث** في هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش

وبين بني كلاب بالرحبة وهم في طاعة المستنصر المصري فكسرهم شرف الدولة واخذ اسلابهم وارسل اعلاما كانت معهم عليها سمات المصري الى بغداد وكسرت وطيف بها في البلد وارسلت الخلع الى شرف الدولة وفيها في جمادى الاولى كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرملة وطلع الماء من رؤس الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وانشقت الصخرة ببيت المقدس وعادت باذن الله تعالى وغاب البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فتراجع الما عليهم فاهلك منهم خلقا كثيرا وفيها في رجب ورد ابو العباس الحوافي بغداد عميدا من جهة السلطان وفيها عزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد الى نور الدولة دبيس بن مزيد بالفلوجة وارسل الخليفة الى ابي يعلى والد الوزير ابي شجاع يستحضره لتولية الوزارة وكان يكتب لهزارسب بن عوض فسار فادركه اجله في الطريق فمات ثم شفع نور الدولة في فخر الدولة بن جهير فاعيد الى الوزارة سنة احدى وستين في صفر وفيها كان بمصر غلا شديد وانقضى سنة احدى وستين واربعماية وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الاربس بافريقية ففتحها وامن اهلها وفيها في محرم توفي الشيخ ابو منصور عبد الملك بن يوسف ورثاه ابن الفضل وغيره من الشعرا وعم مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان فمن افعاله انه تسلم المارستان العضدي وكان قد دثر واستولى عليه الخراب فجدد عمارته وحصل فيه ثمانية وعشرين طبيبا وثلثة من الخزان الى غير ذلك واشترا له الاملاك النفيسة بعد ان كان ليس به طبيب ولا دواء وكان كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقب في زمانه احد بالشيخ الاجل سواه وفي المحرم ايضا توفي ابو جعفر الطوسي فقيه الامامية بمشهد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ودخلت سنة احدى وستين واربعماية ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر اعيد فخر الدولة بن جهير الى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلما عاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحق الى نصابه ۔ وانت من كل الورى اولى به

ما كنت الا السيف سلته يد ۔ ثم اعادته الى قرابه

وهي طويلة وفي شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احتراقه انه وقع بالجامع بدمشق حرب بين المغاربة اصحاب المصريين والمشارقة فضربوا دار المجاورة للجامع بالنار فاحترقت واتصلت بالجامع فدثرت محاسنه فعظم الخطب واشتد الامر واتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة

ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعماية ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقبل ملك الروم من القسطنطينية في عسكر كثيف الى الشام ونزل على منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود بن صالح بن مرداس وبني كلاب وابن حسان الطاي ومن معهما من جموع العرب ثم ان ملك الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يمكنه المقام لشدة الجوع وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة الى مدينة

صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل فلما حصره ارسل القاضي الى الامير قرلو مقدم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار في ستة الاف فارس فحصر مدينة صيدا وهي لامير الجيوش بدر فرحل حينئذ بدر فعاد الاتراك فعاد بدر فحصر صور برا وبحرا سنة وضيق على اهلها حتى اكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار ولم يبلغ غرضه فرحل عنها وفيها صارت دار الخلافة تضرب الدنانير ببغداد في يد وكلاء الخليفة وسبب ذلك ان البهرج كثر في ايدي الناس على السكة السلطانية وضرب اسم ولي العهد على الدنانير وسمي الاميري ومنع من التعامل بسواه وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن ابي هاشم ومعه ولده الى السلطان الب ارسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القايم وللسلطان بمكة واسقاط خطبة العلوي صاحب مصر وترك الاذان بحي على خير العمل فاعطاه السلطان ثلثين الف دينار وخلعا نفيسة واجرى له كل سنة عشرة الاف دينار وقال اذا فعل امير المدينة كذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكل سنة خمسة الاف دينار وفيها تزوج عميد الدولة بن جهير بابنة نظام الملك بالري وعاد الى بغداد وفيها في شهر رمضان توفي تاج الملوك هزارسب بن تنكير بن عوض باصبهان وهو عائد من عند السلطان الى خوزستان وكان قد علا امره وتزوج باخت السلطان وبغى على نور الدولة دبيس بن مزيد واغرى السلطان به لياخذ بلاده فلما مات سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيهما وتزوج شرف الدولة باخت السلطان التي كانت امراة هزارسب وعادا الى بلادهما من همذان وفيها كان بمصر غلاء شديد ومجاعة عظيمة حتى اكل الناس بعضهم بعضا ففارقوا الديار المصرية فورد بغداد منهم خلق كثير هربا من الجوع وورد التجار ومعهم ثياب صاحب مصر والاته نهبت من الجوع وكان فيها اشيا كثيرة نهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطايع لله سنة احدى وثمانين وثلاثماية وفيها نهبت ايضا في فتنة البساسيري وخرج من خزائنهم ثمانون الف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون الف قطعة من الديباج القديم واحد عشر الف كزاغند وعشرون الف قطعة من سيف محلى وقال ابن الفضل يمدح القايم بامر الله ويذكر الحال بقصيدة فيها

وقد علم المصري ان جنوده ۔ سنو يوسف منها وطاعون عمواس

اقامت به حتى استراب بنفسه ۔ واوجس منه خيفة اي ايجاس

في ابيات وفيها توفي ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان اديبا شاعرا حسن القول فمن قوله

واحسرتي من قولها ۔ خان عهودي ولها

وحق من صيرني ۔ وقفا عليها ولها

ما خطرت بخاطري ۔ الا كستني ولها

وتوفي محمد بن احمد ابو غالب بن بشران الواسطي الاديب وانتهت الرحلة اليه في الادب وله شعر فمنه في الزهد قوله

يا شايدا للقصور مهلا • اقصر فقصر الفتى الممات
لم يجتمع شمل اهل قصر • الا قصاراهم الشتات
وانما العيش مثل ظل • منتقل ما له ثبات

وفيها توفي القاضي ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن خزام قاضي دمشق وابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الخطيب بدمشق رحمه الله تعالى ثم دخلت

سنة ثلاث وستين واربعمائة

ذكر الخطبة للقائم بامر الله والسلطان بحلب

في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المومنين القائم بامر الله والسلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه راى اقبال دولة السلطان وقوتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماءكم لاجل مذاهبكم والراي ان نقيم الخطبة قبل ان ياتينا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل فاجاب مشايخ البلد الى ذلك ولبس المؤذنون السواد وخطبوا للقايم بامر الله والسلطان فاخذ العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فلياتِ ابو بكر بحصر يصلي عليها بالناس وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وابو الفتيان بن حيوس وقال ابو عبد الله بن عطية يمدح القايم بامر الله ويذكر الخطبة بحلب ومكة والمدينة فيهما

كم طايع لك لم تجلب عليه ولم • تعرف لطاعته غير التقى سببا
هذا البشير باذعان الحجاز وذا • داعي دمشق وذا المبعوث من حلبا

ذكر استيلا السلطان الب ارسلان على حلب

في هذه السنة سار السلطان الب ارسلان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بماية الف دينار وحمل اليه اقامة فعرف السلطان انه قسطها على البلاد فامر بردها ووصل الى آمد فراها ثغرا منيعا فتبرك بها وجعل يمر يده على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها بطايل فسار الى حلب وقد وصلها نقيب النقبا ابو الفوارس طراد بالرسالة القايمية والخلع فقال له محمود صاحب حلب اسالك الخروج الى السلطان والاستعفا لي من الحضور عنده فخرج نقيب النقبا واخبر السلطان بانه قد لبس الخلع القايمية وخطب فقال اي شي تساوي خطبتهم وهم يوذنون حي على خير العمل ولا بد من الحضور ودوس بساطي فامتنع محمود من ذلك فاشتد الحصار على البلد وغلت الاسعار وعظم القتال وزحف السلطان يوما وقرب من البلد فوقع حجر منجنيق في فرسه فلما عظم الامر على محمود خرج ليلا ومعه والدته منيعة بنت وثاب النميري فدخلا على السلطان وقالت له هذا ولدي فافعل فيه ما تحب فتلقاهما بالجميل وخلع على محمود واعاده الى بلده فانفذ الى السلطان مالا جزيلا

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

في هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم في مايتي الف من الروم والفرنج والعرب والروس والكرج وغيرهم من طوايف تلك البلاد فجاوا في تجمل كثير وزي عظيم

فقصد

وقصد بلاد الاسلام فوصل الى ملازكرد من اعمال خلاط فبلغ السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينة خوي من اعمال اذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو فسير الاثقال مع زوجته ونظام الملك الى همذان وسار هو فيمن عنده من العساكر وهم خمسة عشر الف فارس وجد في السير وقال لهم انني اقاتل محتسبا صابرا فان سلمت فنعمة من الله تعالى وان كانت الشهادة فان ابني ملكشاه ولي عهدي وساروا فلما قارب العدو جعل له مقدمة فصادفت مقدمته عند خلاط مقدم الروسية في نحو عشرة الاف من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسية واسر مقدمهم وحمل الى السلطان فجدع انفه وانفذ بالسلب الى نظام الملك وامره ان يرسله الى بغداد فلما تقارب العسكران ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب منه المهادنة فقال لا هدنة الا بالري فانزعج السلطان لذلك فقال له امامه وفقيهه ابو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي انك تقاتل عن دين وعد الله بنصره واظهاره على ساير الاديان وارجو ان يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي يكون الخطبا على المنابر فانهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعا مقرون بالاجابة فلما كان تلك الساعة صلى بهم وبكى السلطان فبكى الناس لبكايه ودعا ودعوا له وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فما هاهنا سلطان يامر وينهى والقى القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني وزحف الى الروم وزحفوا اليه فلما قاربهم عفر وجهه على التراب وبكى واكثر الدعا ثم ركب وحمل وحملت العساكر معه فحصل المسلمون في وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم كيف شاوا وانزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى حتى امتلات الارض بجثث القتلى واسر ملك الروم اسره بعض غلمان كوهراين اراد قتله ولم يعرفه فقال له خادم مع الملك لا تقتله فانه الملك وكان هذا الغلام قد عرضه كوهراين على نظام الملك فرده استحقارا له فاثنى عليه كوهراين فقال نظام الملك عسى ان ياتينا بملك الروم اسيرا فكان كذلك فلما اسر الغلام الملك احضره عند كوهراين فقصد السلطان واخبره باسر الملك فامر باحضاره عنده فلما حضر ضربه السلطان الب ارسلان ثلاث مقارع بيده وقال له الم ارسل اليك في الهدنة فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني فقال افعل القبيح قال له فما تظن انني افعل بك قال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في بلاد الاسلام والاخرى بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي نايبا عنك قال ما عزمت على غير هذه ففداه بالف الف دينار وخمسماية الف دينار وان ينفذ اليه عساكر الروم اي وقت طلبها وان يطلق كل اسير في بلاد الروم واستقر على ذلك وانزله في خيمة وارسل اليه عشرة الاف

دينار فجهزها واطلق له جماعة من البطارقة وخلع عليه فقال ملك الروم
ابن جهة الخليفة فدل عليها فقام وكشف راسه واوما الى الارض بالخدمة
وهادنه السلطان خمسين سنة وسيره الى بلاده وسير معه عسكرا وصلوه
الى مامنه وشيعه السلطان فرسخا واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وثب ميخاييل
على المملكة فملك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعة دوقيه بلغه الخبر
فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخاييل يعرفه ما تقرر مع السلطان
وقال ان شئت ان تفعل ما استقر وان شئت امسكت فاجابه ميخاييل
بايثار ما استقر وطلب وساطته وسؤال السلطان ذلك وجمع ارمانوس
ما عنده من الاموال فكان مايتي الف دينار فارسله الى السلطان وطبق
ذهب عليه جواهر بتسعين الف دينار وحلف له انه لا يقدر على غير ذلك
ثم ان ارمانوس استولى على عمال الارمن وبلادهم ومدح السلطان الشعرا
وذكروا هذا الفتح فاكثروا **ذكر ملك اتسز الرملة والبيت
المقدس** في هذه السنة قصد اتسز بن ابق الخوارزمي وهو من امرا السلطان
ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرملة
وسار منها الى بيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك
ما يجاوره من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب
لاعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكنوه
من ملك البلد فعاد عنه وادام قصد اعماله وتخريبها حتى قلت الاقوات
عندهم **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة توفي ابو القاسم عبد
الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني الفقيه مصنف كتاب الابانة
وغيرها وفيها توفي ذي الحجة توفي الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
البغدادي صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة ببغداد وكان امام
الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ ابو اسحق الشيرازي وفيها
في رمضان توفي ابو يعلى محمد بن الحسين بن حمزة الجعفري فقيه الامامية
وحسان بن سعد بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعي المخزومي من اهل
مرو الروذ كان كثير الصدقة والمعروف والعبادة والتنوع بالتقليل
من القوت والاعراض عن زينة الدنيا وبهجتها وكان السلاطين يقصدونه
ويزورونه ويتبركون به واكثر من بناء المساجد والخانكاهات والقناطر
وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت ايضا كريمة بنت احمد بن محمود المروزية
وهي التي تروي صحيح البخاري توفيت بمكة واليها انتهى علو الاسناد للصحيح
الى ان جا ابو الوقت **ثم دخلت سنة اربع وستين
واربعمائة ذكر ولاية سعد الدولة كوهرايين
شحنكية بغداد** في ربيع الاول من هذه السنة ورد ايتكين السليماني شحنة
بغداد من عند السلطان الى بغداد فقصد دار الخلافة وسال العفو عنه
واقام اياما فلم يجب الى ذلك وكان سبب غضب الخليفة انه كان قد استخلف
ابنه عند مسيره الى السلطان وجعله شحنة ببغداد فقتل احد المماليك
الدارية فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب في عزله

تب وكان نظام الدولة الملك يعني بالسليماني واضاف الى اقطاعه تكريت فكو
وتلها من ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها فلما راى نظام الملك والسلطان
اصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنكية بغداد سير اسعد الدولة
كوهرايين الى بغداد شحنة وعزل السليماني عنها اتباعا لما امر به الخليفة القايم
بامر الله وورد سعد الدولة خرج الناس لتلقيه وجلس له الخليفة
ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان في هذه السنة
ارسل الامام القايم بامر الله عميد الدولة بن جهير ومعه الخلع للسلطان
ولولده ملكشاه وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفة ان ياذن له
في ان يجعل ولده ملكشاه ولي عهده فاذن وسيرت له الخلع مع عميد الدولة
وامر عميد الدولة ان يخطب ابنة السلطان الب ارسلان من سفري خاتون
لولي العهد المقتدي بامر الله فلما حضر عند السلطان خطب ابنته فاجيب
الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل في قبول
هر النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد وكان النثار جوا
وعاد عميد الدولة من عند السلطان الى السلطان ملكشاه وكان ببلاد
فارس فلقيه باصفهان فافاض عليه الخلع فلبسها وسار الى والده وعاد عميد
الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة **ذكر ولاية ابي الحسن بن عمار
طرابلس** وفي هذه السنة في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس
وكان قد استولى عليها واستبد بالامر فيها فلما توفي قام مكانه ابن اخيه جلال
الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد احسن ضبط ولم يظهر لفقد عمه
اثر لكفايته **ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعة
فضلون بفارس** وفي هذه السنة سير السلطان الب ارسلان وزيره
نظام الملك في عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون
والمعاقل وفيه صاحبه فضلون وهو لا يعطي الطاعة فنازله وحصره
ودعاه الى السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضا لعلو الحصن
وارتفاعه فلم يطل مقامهم عليه حتى نادى اهل القلعة بطلب الامان ليسلموا
الحصن اليه فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه ان جميع الابار التي بالقلعة
غارت مياهها في ليلة واحدة فقادهم ضرورة العطش الى التسليم فلما طلبوا
الامان امنهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجا فضلون الى قلة القلعة وهي
اعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاحتمى فيه فسير نظام الملك طايفة من
العسكر الى الموضع الذي فيه اهل فضلون واقاربه ليحملوهم اليه ونهبوا مالهم
فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيا بمن عنده من الجند وسار
ليمنع عن اهله فاستقبله طلايع نظام الدولة الملك فخافهم فتفرق
من معه واختفى في نبات الارض فوقع به بعض العسكر فاخذه اسيرا وحمله
الى نظام الملك فاخذه وسار به الى السلطان فامنه واطلقه **ذكر
عدة حوادث** في هذه السنة توفي القاضي ابو الحسين محمد بن احمد بن
عبد الصمد المهتدي بالله الخطيب بجامع المنصور وكان قد اضر ومولده سنة
اربع وثمانين وثلثماية وكان اليه قضاء واسط وخليفته عليها ابو محمد بن

السبال ثم دخلت سنة خمس وستين واربعمائة ذكر
قتل السلطان الب ارسلان رحمه الله في اول هذه السنة قصد السلطان
الب ارسلان واسمه محمد وانما غلب عليه الب ارسلان ما وراء النهر وصاحبه شمس
الملك تكين فعقد على جيحون جسرا وعبر عليه في نيف وعشرين يوما وعسكره
يزيد على مايتي الف فارس فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمي
في سادس عشر ربيع الاول وحمل الى قرب سريره مع غلامين فتقدم ان يضرب له
اربعة اوتاد وتشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة
فغضب السلطان الب ارسلان واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين
خلياه ورماه السلطان بسهم فاخطاه ولم يكن يخطي سهمه فوثب يوسف يريده
والسلطان على سدة فلما راى يوسف يقصده قام عن السدة ونزل عنها
فعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته
وكان سعد الدولة واقفا فجرحه يوسف ايضا جراحات ونهض السلطان
فدخل الى خيمة اخرى وضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة على راسه فقتله
وقطعه الاتراك وكان اهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل
عسكره بتلك البلاد لاسيما بخارى اجتمعوا وختموا ختمات وسالوا الله تعالى
ان يكفيهم امره فاستجاب لهم ولما جرح السلطان قال ما من وجه قصدته
وعدو اردته الا استعنت بالله عليه ولما كان امس صعدت على تل فرجفت
الارض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي انا ملك الدنيا
وما يقدر احد علي فعجزني الله باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقيله
من ذلك الخاطر فتوفي عاشر ربيع الاخر من السنة وحمل الى مرو فدفن عند ابيه
ومولد السلطان سنة اربع وعشرين واربعمائة وبلغ من العمر اربعين سنة
وشهورا وقيل كان مولده سنة عشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه منذ خطب
له بالسلطنة الى ان قتل تسع سنين وستة اشهر واياما ولما وصل خبر موته
الى بغداد جلس الوزير فخر الدولة بن جهير للعزاء في صحن السلام ؞ ٥ ٥

ذكر نسب الب ارسلان وبعض سيرته هو الب ارسلان
محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان كريما عادلا عاقلا لا يسمع
السعايات واتسع ملكه جدا ودان له العالم حتى قيل له سلطان العالم
وكان رحيم القلب رفيقا بالفقراء كثير الدعاء بدوام ما انعم الله به عليه اجتاز
يوما بمرو على فقراء الخرائين فبكى وسال الله تعالى ان يغنيه من فضله وكان
يكثر الصدقة فيتصدق في رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان في ديوانه اسما خلق
كثير من الفقهاء في جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلاة ولم يكن في جميع بلاده
جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلي يوخذ منهم كل سنة
دفعتين رفقا بهم وكتب اليه بعض السعاة سعاية في نظام الملك وزيره وذكر
ماله في ممالكه من الرسوم والاموال وتركت على مصلاه فاخذها فقراها ثم سلمها
الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا في الذي كتبوه فهذب اخلاقك
واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم يشغلهم عن السعاية بالناس وكان
وكان كثيرا ما يقرى عليه تواريخ الملوك وادابهم واحكام الشريعة ولما

اشتهر

اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومحافظته على عهوده اذعنوا له بالطاعة
والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصي ما وراء النهر الى اقصى الشام
وكان شديد العناية بكف الجند عن اموال الرعية بلغه عن بعض خواص مماليكه
انه سلب من بعض الرستاقية ازارا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس
عن التعرض الى مال غيرهم ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا
القدر وخلف الب ارسلان من الاولاد ملكشاه وهو صار السلطان بعده
واياز وتكش وبوري برش وتتش وارسلان ارغو وسارة وعايشة وبنتا
اخرى ذكر ملك السلطان ملكشاه لما خرج السلطان
الب ارسلان اوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وامر ان يحلف له العسكر
فحلفوا جميعهم وكان المتولي للامر في ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الى بغداد
يطلب الخطبة فخطب له على منابرها واوصى الب ارسلان ابنه ملكشاه ايضا
ان يعطي قاورت بك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيا عينه من المال وان
يتزوج بزوجته وكان قاورت بك بكرمان واوصى ان يعطى ابنه اياس بن الب
ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسماية الف دينار وقال كل من لم يرض بما
اوصيت له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له على حربه وعاد ملكشاه من
بلاد ما وراء النهر فعبر العسكر الذي تطلع النهر في نيف وعشرين يوما في ثلاثة
ايام وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد في معايشهم سبعماية الف
دينار وعادوا الى خراسان وقصدوا نيسابور وارسل ملكشاه الى جماعة الملوك
اصحاب الاطراف يدعوهم الى الخطبة له والانقياد اليه واقام اياز بن الب
ارسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه في عساكره من نيسابور الى الري والله
اعلم ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ في هذه
السنة في ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب
ذلك انه لما بلغه وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع
في البلاد التي ورثه له فقصد ترمذ اول ربيع الاخر وفتحها ونقل ما فيها
من ذخاير الى سمرقند وكان اياس بن الب ارسلان قد سار عن بلخ الى الخوزجان
فخاف اهل بلخ فارسلوا الى التكين يطلبون منه الامان فامنهم فخطبوا له
فيها وورد اليها فنهب عسكره شيا من اموال الناس وعاد الى ترمذ
فثار اوباش بلخ بجماعة من اصحابه فقتلوهم فعاد اليهم وامر باحراق المدينة
فخرج اليه اعيان اهلها وسالوه الصفح واعتذروا فعفى عنهم لكنه اخذ
اموال التجار فغنم شيا عظيما فلما وصل الخبر الى اياس عاد من الخوزجان الى
بلخ فوصل الى غزنة جمادى الاولى فاطاعه اهلها وسار عنها الى ترمذ
في عشرة الاف فارس في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة فلقيهم عسكر التكين
فانهزم اياس فغرق من عسكره في جيحون اكثرهم ولم ينج الا القليل ؞ ؞ ؞
ذكر عدة قصد صاحب غزنة سكلكند وفي هذه
السنة ايضا في جمادى الاولى ورد طايفة كبيرة من عسكر غزنة الى سكلكند وبها
عثمان عم السلطان ملكشاه ويلقب بامير الامرا فاخذوه اسيرا وعادوا به
الى غزنة مع خزاينه وحشمه فسمع الامير كمشتكين بلكابك وهو من اكابر

الامرا فتتبع اثارهم وكان مقدمهم ابن ستكين احد ملوك خوارزم في زماننا هذا
فنهبوا مدينة سكلكند **ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمه قاورت بك** لما بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان
سار طالبا للري يريد الاستيلا على الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه
ونظام الملك وسارا منها اليه فالتقوا بالقرب من همدان رابع شعبان وكان
العسكر يميلون الى قاورت فحملت ميسرة قاورت على ميمنة ملكشاه فهزموها
وحمل شرف الدولة مسلم بن قريش وبها الدولة منصور بن دبيس بن مزيد
وهما مع ملكشاه ومن معهما من العرب والاكراد على ميمنة قاورت بك
فهزموها وتمت الهزيمة على اصحاب قاورت بك ومضى المنهزمون من اصحاب
السلطان ملكشاه الى حلل شرف الدولة وبها الدولة فنهبوها غيظا منهم حيث
هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا ايضا ما كان لنقيب النقبا طراد بن محمد
الزينبي الى شرف الدولة بالموصل فاخذه وسار به الى الب ارسلان يشفع فيه عن
الخليفة فلما بلغ الزاب وقف على ملطفات كتبها وزيره ابو جابر بن صقلاب فاخذه
شرف الدولة فغرقه وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة الب ارسلان وسير
ابنه ملكشاه فتمما اليه واما بها الدولة فانه كان قد سار برسالة ارسله بها ابوه الى
السلطان فحضر الحرب لهذا السبب **ذكر تفويض الامور الى نظام الملك** ثم ان عسكر ملكشاه تبسطوا ومدوا ايديهم في اموال الرعية
وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الا نظام الملك فنال الرعية اذى
شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان وبين له ما في هذا الفعل من الوهن
وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له افعل في هذا ما تراه مصلحة فقال
نظام الملك ما يمكنني ان افعل الا بامرك فقال له السلطان قد رددت
الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له واقطعه اقطاعا
زائدا على ما كان من جملته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقبه القابا
من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن
سيرته ما هو مشهور فمن ذلك ان امراة ضعيفة استغاثت عليه فوقفت
يكلمها وتكلمه فدفعها بعض حجابه فانكر ذلك عليه وقال انما استخدمتك لتوصل
الي امثال هذه فان الامرا والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حجابته
ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان في هذه السنة قتل ناصر
الدولة ابو علي الحسين بن احمد بن حمدان وهو من احفاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر
وكان قد تقدم في تقدما عظيما وتذكر هنا الاسباب الموجبة لقتله فانها
تتبع بعضها وفي كلها حروب وتجارب وكان اول ذلك الحال امر الخليفة الخلافة
وفساد احوال المستنصر بالله العلوي صاحبها وسبب ذلك ان والدته
كانت غالبة على امره وقد اصطنعت ابا سعيد ابراهيم التستري اليهودي
وصار وزيرا لها فاشار عليها بوزارة ابي نصر الفلاحي فولته الوزارة واتفقا
مدة ثم صار الفلاحي ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخاف الفلاحي ان
يفسد امره مع المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد في ارزاقهم
فلما وثق بهم وضعهم على قتل اليهودي فقتلوه فعظم الامر على ام المستنصر

واغرت

واغرت به ولدها فقبض عليه وارسلت من قتله تلك الليلة وكان بينهما
في القتل تسعة اشهر ووزر بعده ابو البركات حسن بن محمد فوضعته على الغلمان
الاتراك فافسد احوالهم وشرع يشتري العبيد للمستنصر واستكثر
منهم فوضعته ام المستنصر ليغري العبيد المجددين بالاتراك فخاف عاقبة
ذلك وعلم انه يورث فسادا فلم يفعل فتنكرت له وعزلته عن الوزارة وولي
بعده الوزارة ابو محمد البازوري من قرية من قرى الرملة اسمها بازور فامرته
ايضا بذلك فلم يفعل واصلح الامر الى ان قتل ووزر بعده ابو عبد الله الحسين
ابن البابلي فامرته بما امرت به غيره من الوزرا من اغرا العبيد بالاتراك
ففعل فتغيرت نياتهم ثم ان المستنصر ركب ليشيع الحجاج فاجرى بعض
الاتراك فرسه فوصل به الى جماعة من العبيد المحدثين وكانوا يحيطون
بالمستنصر فضرب احدهم فجرحه فعظم ذلك على الاتراك ونشبت بينهم
الحرب ثم اصطلحوا على تسليم الجارح اليهم واستحكمت العداوة فقال
الوزير للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا في محلتهم وعرف الاتراك ذلك
فاجتمعوا الى مقدميهم وقصدوا ناصر الدولة بن حمدان وهو اكبر قايد
بمصر وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا وتحالفوا
فقوي الاتراك وضعف العبيد المحدثون فخرجوا من القاهرة الى الصعيد
ليجتمعوا هناك فانضاف اليهم خلق كثير يزيدون على خمسين الف فارس
وراجل فخاف الاتراك وشكوا الى المستنصر فاعاد الجواب انه لا علم له بما
فعل العبيد وانه لا حقيقة له فظنوا قوله حيلة عليهم ثم قوي الخبر بقرب
العبيد منهم بكثرتهم فاجتمع الاتراك وكتامة والمصامدة وكانت عدتهم
ستة الاف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش واقتتلوا فانهزم الاتراك
ومن معهم الى القاهرة وكان بعضهم قد كمن في خمسماية فارس فلما انهزم الاتراك
خرج الكمين على ساقة العبيد ومن معهم وحملوا عليهم حملة منكرة وضربت
البوقات والكوسات فارتاع العبيد وظنوها مكيدة من المستنصر وانه قد
ركب في باقي العسكر فانهزموا وعادوا عليهم الاتراك فحكموا فيهم السيوف
فقتل منهم وغرق نحو اربعين الفا وكان يوما مشهودا وقويت نفوس الاتراك
وعرفوا حسن راي المستنصر فيهم وتجمعوا وحشدوا فتضاعفت عدتهم
وزادت واجباتهم والانفاق فيهم فخلت الخزاين واضطربت الامور وتجمع
باقي العسكر من الشام وغيره الى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا
خمسة عشر الف فارس وراجل وساروا الى الجيزة فخرج عليهم الاتراك ومن
معهم واقتتلوا في الما عدة ايام ثم عبر الاتراك النيل اليهم مع ناصر الدولة
ابن حمدان فاقتتلوا فانهزم العبيد الى الصعيد وعاد ناصر الدولة
والاتراك منصورين ثم ان العبيد عادوا اجتمعوا في الصعيد في خمسة
عشر الف فارس وراجل فقلق الاتراك لذلك فحضر مقدموهم دار المستنصر
لشكوى حالهم فامرت ام المستنصر من عندها من العبيد بالهجوم على المقدمين
والفتك بهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة انه ما تمم لاحد حكم فلما دخل تاج
الملوك الى القاهرة نفير عن القاهرة واستبد بالاموال دون ناصر الدولة

ولم يرسل اليه منها شيا فسار ناصر الدولة الى الجيزة واستدعى اليه شاذى وغيره من مقدمي الاتراك فخرجوا اليه الا اقلهم فقبض عليهم ونهب ناحيتي مصر واحراق كثيرا منها فسير اليه المستنصر عسكرا فكسروه فانهزم ومضى هاربا فجمع جمعا وعاد اليهم فقاتلهم فهزمهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندرية ودمياط وكانا معه وكذلك جميع الريف وارسل الى الخليفة ببغداد يطلب خلعا ليخطب له بمصر واضمحل امر المستنصر وبطل ذكره وتفرق الناس من القاهرة وارسل ناصر الدولة اليه ايضا يطلب المال فراه الرسول جالسا على حصير وليس حوله غير ثلاثة خدم ولم ير للرسول شيا من اثار المملكة فلما ادى الرسالة قال اما يكفي ناصر الدولة ان اجلس في مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير فبكى الرسول وعاد الى ناصر الدولة فاخبره الخبر فاجرى له كل يوم مائة دينار وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذل السلطان واهانه وكان الذي حمله على ذلك انه كان يظهر التسنن بين اهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك فاعانوه على ما اراد وقبض على ام المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق عن المستنصر اولاده وكثير من اهله الى المغرب وغيرها من البلاد فمات كثير منهم جوعا وانقضت سنة اربع وستين وما قبلها بالفتن واختلط السعر في سنة خمس وستين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدولة في اهانة المستنصر وفرق عنه عامة اصحابه وكان يقول لاحدهم انني اريد اوليك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك ليخطب للخليفة القائم بامر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفعله قائد كبير من الاتراك اسمه الدكز وعلم انه متى تم ما اراد تمكن منه ومن اصحابه فاطلع على ذلك غيره من قواد الاتراك فاتفقوا على قتل ناصر الدولة وكان قد امن لقوته وعدم عدوه فتواعدوا الليلة على ذلك فلما كان سحر الليلة التي تواعدوا فيها على قتله جاؤا الى باب داره وهي التي تعرف بمنازل العز وعلى النيل فدخلوا من غير استيذان الى صحن داره فخرج اليهم ناصر الدولة في رداء لانه كان امنا منهم فلما دنا منهم ضربوه بالسيوف فسبهم وهرب يريد الحرم فلحقوه فضربوه حتى قتلوه واخذوا راسه ومضى رجل منهم يعرف بكوكب الدولة الى فخر العرب اخي ناصر الدولة وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للحاجب استاذن على فخر العرب وقل له صنيعتك فلان على الباب فاستاذن له وقال لعله بدهمه امر فلما دخل اليه اسرع نحوه كانه يريد السلام عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط للارض فقطع راسه واخذ سيفه وكان ذا قيمة فاخذه واخذ جارية اردفها خلفه وتوجه الى القاهرة وقتل اخوهما تاج المعالي وانقطع ذكر الحمدانية بمصر بالكلية فلما كان سنة سبع وستين واربعمائة ولي الامر بمصر بدر الجمالي امير الجيوش وقتل الدكز والوزير ابن كربيه وجماعة من الملحمية وتمكن من الدولة الى ان مات وولي بعده ابنه الافضل وسيرد ذكرهم ان شاء الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقيمت الدعوة العباسية بالبيت المقدس وفيها توفي الامير ليث بن منصور بن صدقة بن الحسين بالدامغان والشريف ابو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المامون ببغداد وكان موته في شوال ومولده سنة اربع وسبعين وثلاثمائة وكان عالي الاسناد في الحديث وفيها في ذي الحجة توفي الشريف

ابو الحسين

ابو الحسين محمد بن علي بن عبد الصمد بن المهتدي بالله المعروف بابن الغريق وكان يسمى راهب بني العباس وهو اخر من حدث عن الدارقطني وابن شاهين وغيرهما وكان موته ببغداد وفيها قتل ناصر الدولة ابو علي الحسين بن حمدان بمصر قتله الدكز التركي وقد تقدم شرحه مستوفى وفيها توفي الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان اماما فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضائل جمة وكان له فرس قد اهدي له فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيا فعاش اسبوعا ومات وفيها ايضا توفي علي بن الحسن بن علي بن الفضل ابو منصور الكاتب بابن صربعر وكان نظام الملك قال له انت ابن صردر فبقي ذلك عليه وهو من الشعراء المجيدين وهجاه ابن البياضي فقال

لئن نبز الناس قدما اباك ... فسموه من شحه صربعرا

فانك تنثر ما صره ... عقوقا وتسميه شعرا

وهذا ظلم من البياضي فانه كان محسنا ومن شعر ابن صربعر قوله

تزاورن عن اذرعات يمينا ... نواشز ليس يطقن البرينا

كلفن بنجد كان الرياض ... اخذن لنجد عليها يمينا

واقسمن يحملن الا نحيلا ... اليه ويبلغن الا حزينا

فلما استمعن زفير المشوق ... ونوح الحمام تركن الحنينا

اذا جيتما بانة الواديين ... فارخوا النسوع وحلوا الوضينا

فثم علائق من اجلهن ... ملاء الدجى والضحى قد طوينا

وقد انبانا هم مياه الجفون ... ان بقلبك داء دفينا

ثم دخلت سنة ست وستين واربعمائة ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة والخلع عليه

في هذه السنة في صفر ورد كوهراين الى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القائم بامر الله ووقف على راسه ولي العهد المقتدي بامر الله وسلم الخليفة الى كوهراين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة وقرا الوزير اوله وسلم اليه ايضا لواء وعقده الخليفة بيده ولم يمنع يومئذ احد من الدخول الى دار الخليفة فامتلاحن السلام بالعامة حتى كان الانسان يهمه نفسه ليتخلص وهنا الناس بعضهم بعضا بالسلامة

ذكر غرق بغداد

في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسببه ان دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج عند المسناة المعزية وجا في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة وجا الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقي وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرع ويصلي وعليه البردة وبيده القضيب واتى ابتكين السليماني من عكبرا فقال للوزير ان الملاحين يؤذون الناس في المعابر فاحضرهم وتهددهم بالقتل وامرهم باخذ ما جرت به العادة وجمع الناس واقيمت الخطبة للجمعة في الطيار مرتين وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد ومشهد باب التبن وتهدم سوره فاطلق بشرف

الدولة الف دينار تصرف في عمارته ودخل الماء من شبابيك المارستان
العضدي ومن عجيب ما يحكى في هذا الغرق ان الناس في العام الماضي كانوا قد
انكروا كثرة المغنيات والخمور فقطع بعضهم اوتار عود مغنية كانت عند
جندي فنار به الجندي الذي كانت عنده فضربه فاجتمعت العامة ومعهم
كثير من الايمة منهم ابو اسحاق الشيرازي واستغاثوا الى الخليفة وطلبوا
هدم المواخير والحانات وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطان في ذلك
فسكتوا وتفرقوا ولازم كثير من الصالحين الدعا بكشفه فاتفق ان غرقت
بغداد ونال الخليفة والجند من ذلك امر عظيم وعظمت مصيبة كافة الناس
فراى الشريف ابو جعفر بن ابي موسى بعض الحجاب الذين كانوا يقولون
نحن نكاتب السلطان ونسعى في تفريق الناس ويقول اسكتوا حتى يرد
الجواب فقال له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجا جوابنا قبل جوابكم يعني انهم
شكوا ما حل بهم الى الله تعالى وقد اجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان

ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند

قد ذكرنا ان خاقان التكين صاحب سمرقند
ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب ارسلان فلما استقامت الامور للسلطان
ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطم العسكر خندقها ورماها بالمنجنيق فخاف
من بها فطلبوا الامان فامنهم وخرجوا منها وتسلمها وكان بها اخ لخاقان
التكين فاكرمه السلطان وخلع عليه واطلقه وسلم قلعة ترمذ الى الامير
سا وتكين وامره بعمارتها وتحصينها وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر
خندقها وتعميقه ففعل ذلك وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند
ففارقها وارسل يطلب المصالحة ويضرع الى نظام الملك في اجابته
الى ذلك ويعتذر من تعرضه الى ترمذ فاجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد
ملكشاه عنه الى خراسان ثم منها الى الري واقطع بلخ وطخارستان لاخيه
شهاب الدين تكش

ذكر عدة حوادث

فيها توفي زعيم الدولة
ابو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل لحاجة وله سبعون سنة وقد تقدم من
اخباره ما فيه كفاية وفيها توفي اياس اخو السلطان ملكشاه وكفي شره
كما كفي شر عمه قاورت بك وفيها في ربيع الاخر توفي القاضي ابو الحسين بن
ابي جعفر السمناني حمو قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني وولي ابنه
ابو الحسن ما كان اليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة
اربع وثمانين بسمنان وكان هو وابوه من المضاهين في مذهب الاشعري
ولابنه فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستطرف ان يكون حنفي اشعري
وفيها في جمادى الاخرة توفي عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي ابو محمد
الكناني الدمشقي الحافظ وكان مكثرا من الحديث ثقة وممن سمع منه
الخطيب ابو بكر البغدادي

ثم دخلت سنة سبع وستين واربعمائة

ذكر وصول بدر الجمالي الى مصر واصلاح الحال بها

قد ذكرنا سنة خمس وستين واربعمائة ما كان من تغلب
الاتراك وبني حمدان على مصر وعجز المستنصر صاحبها عن منعهم وما وصل

اليه

اليه من الشدة العظيمة والفقر المدقع وقتل ابن حمدان فلما راى المستنصر
ان الامور لا تنصلح ولا تزداد الا فسادا ارسل الى بدر الجمالي وهو والد الافضل
ملك الجيوش بمصر وكان بساحل الشام فطلبه ليحضر عنده ليتولى الامور
بحضرته فاعاد الجواب ان الجند قد فسدوا ولا يمكن اصلاحهم فان اذن ان
استصحب معي من الشام جندا عوض اولئك حضرت واصلحت الامور والا
فلا احضر فاذن له في ان يفعل ما اراد فاستخدم من رجال الشام من
يرتضيهم ويثق بهم وبشجاعتهم وسار هذه السنة من عكا في البحر في
شدة الشتا وقت انقطاع سير المراكب في البحر فمنعه اصحابه فلم يمتنع
واراد ان يصل الى مصر واهلها غافلون لان هذا الامر كان بينه وبين المستنصر
سرا فركب البحر فمن الله عليهم بطيب الوقت ودوام الصحو واعتدال الريح
فوصل الى مصر سالما ووصل الى القاهرة وولاه المستنصر الامور ولقبه امير
الجيوش فلما كان الليل ارسل من عسكره عدة طوايف الى كل امير من امراء
مصر ونقل جميع ما في دورهم من الاموال والامتعة الى قصر المستنصر فعاد
اليه جميع ما كان اخذ منه الا ما صار الى البلاد وعظم بدر امر المستنصر واقام
منار الدولة وشيد امرها وسار الى دمياط وكان قد تغلب عليها جماعة من
المفسدين فقتلهم واحرقهم واصلحت دمياط وسار الى الاسكندرية وقد
كان هرب اليها جماعة من الملحمة واتباعهم فحصرهم فيها ودخل عليهم عنوة
فقتل كل من كان بها منهم وعفى عن اهل المدينة وتجا وزعن مسيهم ثم
عاد وسار الى الصعيد وكان قد ثار به طايفة من المفسدين من العرب
وغيرهم فابتدا بلواتة ولقيهم بالبهنسا وبيتهم بعد قتال شديد وقتل
منهم في ثلاثة ايام اثني عشر الف واخذ عشرين الف امراة وخمسة عشر الف
فرس فقسم الجياد من الخيل على اصحابه وحمل الباقي مع النسا الى القاهرة
فبيعت المراة بدينار والفرس بدينار ونصف فلما فرغ من لواتة بلغه
ان جموعا من الجعافرة وجهينة والثعالبة وغيرهم قد تجمعوا له ليقاتلوه
فسار اليهم وهم على طوخ العليا من بلاد اخميم سنة تسع وستين وكان
اولئك في عشرين الف فارس واربعين الف راجل فلما قاربهم صبر الى نصف
الليل ثم امر النفاطين فاشعلوا المشاعل واكثروا من النيران وضربت لك
الطبول والبوقات فارتاعوا وقاموا لا يعقلون والقيت النار في دجلة هنا
فامتلات الدنيا نارا بلغت السما وولوا منهزمين فقتل منهم كثير واحترق
وغرق ما لا يحصى فكان السالم منه قليلا وغنمت اموالهم ودوابهم فقسمت
في اصحاب بدر واما الذهب فانه حمل الى المستنصر ثم سار الى الصعيد فقتل
الكنزية عند مدينة اسوان وكان قد تغلب عليه واسمه محمد ولقبه كنز
الدولة وعظم شانه فقتله بدر الجمالي وبنى عند موضع الوقعة مسجدا سماه
مسجد النصر واحسن الى الرعية في جميع البلاد واقام المزارعين فزرعوا البلاد
واطلق لهم الخراج ثلاث سنين فعمرت البلاد وحسنت احوالها ودرت اموالها
وعادت الى احسن ما كانت وطابت قلوب الرعية

ذكر وفاة القايم بامر الله وبعض سيرته

في هذه السنة ليلة الخميس ثالث

عشر شعبان توفي القائم بامر الله امير المومنين رضي الله عنه واسمه عبد الله ابو
جعفر بن القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل
جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد وكان سبب موته انه كان قد اصابه
ماشرا فافتصد ونام منفردا فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير فلم يشعر
فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فايقن بالموت واحضر ولي العهد
ووصاه بوصايا واحضر النقيبين وقاضي القضاة وغيرهم مع الوزير
ابن جهير واشهدهم على نفسه انه جعل ابن ابنه الامام عبد الله بن محمد
ابن القائم بامر الله ولي عهده ولما توفي غسله الشريف ابو جعفر بن ابي موسى
الهاشمي وصلى عليه المقتدي بامر الله وكان عمره ستا وسبعين سنة وثلاثة
اشهر وخمسة ايام وخلافته اربعة واربعون سنة وثمانية اشهر وخمسة
وعشرون يوما وقيل كان مولده ثامن عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعين
وثلثماية فعلى هذا يكون عمره ستا وسبعين سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين
يوما وامه ام ولد تسمى قطر الندى وقيل علم وكانت ارمنية وقيل رومية
ادركت خلافته وماتت في رجب من سنة اثنتين وخمسين واربعماية وكان
القائم جميلا مليح الوجه ابيض مشرب حمرة حسن الجسم ورعا دينا زاهدا
عالما قوي اليقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقائم عناية بالادب ومعرفة
حسنة بالكتابة ولم يكن يرتضي اكثر ما يكتب من الديوان فكان يصلح فيه
اشيا وكان موثرا للعدل والاحسان مريدا لقضا حوايج الناس لا يرى المنع
من شي يطلب منه قال محمد بن علي بن عامر الوكيل دخلت يوما الى المخزن فلم
يبق احد الا واعطاني قصة فامتلات اكمامي منها فقلت في نفسي لو كان الخليفة
اخي لاعرض عن هذه كلها فالقيتها في بركة والقائم ينظر ولا اشعر فلما دخلت
اليه امر الخدم باخراج الرقاع من البركة فاخرجت ووقف عليها ووقع فيها
باغراض اصحابها ثم قال لي يا عامي ما حملك على هذا فقلت خوف الضجر منها
فقال لا تعد الى مثلها فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيا انما نحن وكلا ووزر
للقائم ابو طالب محمد بن ايوب وابو الفتح بن دارست ورييس الروسا وابو نصر
ابن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابو عبد الله الدامغاني • •

ذكر خلافة المقتدي بامر الله

لما توفي القائم بامر الله بويع للمقتدي بامر الله عبد الله بن محمد بن القائم بالخلافة وحضر مويد الملك
ابن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ
ابو اسحق وابو نصر بن الصباغ ونقيب النقبا طراد والنقيب الطاهر
المعمر بن محمد وقاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني وغيرهم من
الاعيان والاماثل فبايعوه وقيل كان اول من بايعه الشريف ابو جعفر
ابن ابي موسى الهاشمي فانه لما فرغ من غسل القائم بايعه وانشده •

• اذا سيد منا مضى قام سيد • ثم ارتج عليه فقال المقتدي
• قوول لما قال الكرام فعول • فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر

ولم يكن للقائم من اعقابه ذكر سواه فان الذخيرة ابا العباس محمد بن القائم توفي
ايام ابيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسله وانتقال الخلافة من

البيت القادري الى غيره ولم يشكوا في اختلال الاحوال بعد القائم لان من عدا
البيت القادري كانوا يخالطون العامة في البلد ويجرون مجرى السوقة
فلو اضطر الناس الى خلافة احدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيبة
فقدر الله تعالى ان الذخيرة ابا العباس كان له جارية اسمها ارجوان وكان يلم
بها فلما توفي ورات ما نال القائم من المصيبة واستعظم من انقراض عقبه
ذكرت انها حامل فتعلقت النفوس بذلك الحمل فولدت بعد موت سيدها بستة
اشهر المقتدي فاشتد فرح القائم وعظم سروره وبالغ في الاشفاق عليه والمحبة
له فلما كانت حادثة البساسيري كان للمقتدي قريب اربع سنين فاخفاه اهله
وحمله ابو الغنايم بن المحلبان الى حران كما ذكرناه ولما عاد القائم الى بغداد
اعيد المقتدي اليه فلما سمع انه بلغ الحلم جعله ولي عهده ولما ولي الخلافة اقر
فخر الدولة بن جهير على وزارته بوصية من القائم بذلك وسير عميد الدولة
ابن فخر الدولة بن جهير الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة وكان مسيره
في شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجل عن الوصف • •

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شوال وقعت نار ببغداد
في دكان خباز بنهر المعلى فاحرقت من السوق ثمانين دكانا سوى الدور ثم
وقعت نار في المامونية ثم في الظفرية ثم في درب المطبخ ثم في دار الخليفة
ثم في حمام السمرقندي ثم في باب الازج ودرب فراشا ثم في الجانب الغربي
في نهر طابق ونهر القلايين والقطيعة وباب البصرة واحترق ما لا يحصى
وفيها ارسل المستنصر بالله العلوي صاحب مصر الى صاحب مكة ابن ابي هاشم
رسالة وهدية جليلة وطلب منه ان يعيد الخطبة له بمكة حرسها الله تعالى وقال
ان ايمانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان الب ارسلان وقد ماتا
فخطب له بمكة وقطع خطبة المقتدي وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة
اربع سنين وخمسة اشهر ثم اعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعماية
وفيها كانت حرب شديدة بين بني رياح وزغبة ببلاد افريقية فقويت
رياح على زغبة فهزموهم واخرجوهم من البلاد وفيها جمع نظام الملك
والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجمين وجعلوا النيروز اول نقطة
من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار
ما فعله السلطان مبدا التقاويم وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع
جماعة من اعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامي وابو المظفر الاسفزاري
وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الاموال شي عظيم
وبقي الرصد دايرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعماية
فبطل بعد موته

ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعماية

ذكر ملك الاقسيس دمشق

قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ملك
اقسيس الرملة والبيت المقدس وحصره مدينة دمشق فلما عاد عنها جعل يقصد
اعمالها كل سنة عند ادراك الغلات فياخذها فيقوى هو وعسكره ويضعف
اهل دمشق وجندها فلما كان رمضان من سنة سبع وستين واربعماية سار الى
دمشق فحصرها واميرها المعلى بن حيدرة من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر

عليها فانصرف عنها في شوال فهرب اميرها المعلى في ذي الحجة وكان سبب هربه انه اساء السيرة مع الجند والرعية وظلمهم فكثر الدعاء عليه وثار به العسكر واعانهم العامة فهرب منها الى بانياس ثم منها الى صور ثم اخذ الى مصر فحبس فمات محبوسا فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي المعروف برزين الدولة وغلت الاسعار بها حتى اكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف بين المصامدة واحداث البلد وعرف اتسز ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها في شعبان من هذه السنة فحصرها فعدمت الاقوات فبيعت الغرارة اذا وجدت باكثر من عشرين دينارا فسلموها اليه بامان وعوض انتصار عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل ودخلها هو وعسكره في ذي القعدة وخطب بها يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة للمقتدي بامر الله الخليفة العباسي وكان اخر ما خطب فيها للعلويين المصريين وتغلب على اكثر الشام ومنع من الاذان بحي على خير العمل ففرح اهلها فرحا عظيما وظلم اهلها واساء السيرة فيهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج واخذها من الروم وفيها قدم سعد الدين كوهراين شحنة الى بغداد من عسكر السلطان ومعه العميد ابو نصر ناظرا في اعمال بغداد وفيها وثب الجند بالبطيحة على اميرها ابي نصر بن الهيثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخاير والاموال التي جمعها في المدة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شي وصار نزيلا على كوهراين شحنة العراق وفيها انفجر البثق بالفلوجة وانقطع الماء عن النيل وغيره من تلك الاعمال من بلد دبيس بن مزيد فجلا اهل البلاد ووقع الوبا فيهم ولم يزل هذا كذلك الى ان سده عميد الدولة بن جهير سنة اثنتين وسبعين واربعماية وفي هذه السنة توفي ابو علي الحسين بن القاسم بن محمد المقري المعروف بغلام الهراس الواسطي بها وكان محدثا علامة في كثير من العلوم وفي شعبان بها توفي القاضي ابو الحسين محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان يدرس الفقه بدرب السلولي وهو زوج ابنة القاضي ابي الطيب الطبري وعبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود ابو الحسن بن ابي طلحة الداوودي روى صحيح البخاري ولد سنة اربع وسبعين وثلثمائة سمع الحديث وتفقه للشافعي على ابي بكر القفال وابي حامد الاسفرايني وصحب ابا علي الدقاق وابا عبد الرحمن السلمي وكان عابدا خيرا فقصده نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان في قوله ان الله سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سالك عنهم فبكى وكان توفي ببوشنج وابو الفتح منصور بن احمد بن دارست وزير القايم توفي بالاهواز ومحمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفار النيسابوري الفقيه الشافعي تفقه على ابي محمد الجويني وسمع من الحاكم ابي عبد الله وابي عبد الرحمن السلمي وغيرهما وفيها توفي ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابوري امام مشهور وفيها توفي مسعود بن الحسن بن الحسين بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر له شعر مطبوع فمنه قوله

يامن

يامن لبست لبعده ثوب الضنا • حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت • اجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي • فانت مفتت الاكباد

ثم دخلت سنة تسع وستين واربعماية ذكر حصر اقسيس مصر وعوده عنها

في هذه السنة سار الاقسيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيق على اهلها ولم يبق الا ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهري الواعظ في الجامع وبكوا وتضرعوا فقبل الله تعالى دعاءهم فانهزم الاقسيس من غير قتال فعاد على اقبح صورة بغير سبب فوصل الى دمشق وقد تفرق اصحابه فراى اهلها قد صانوا مخلفيه وامواله فشكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة واتى الى البيت المقدس فراى اهله قد تعرضوا على اصحابه ومخلفيه وحصروهم في محراب داود عليه السلام فلما قارب البلد تحصن اهله منه وسبوه فقاتلهم ففتح البلد عنوة ونهبه وقتل من اهله فاكثر حتى قتل من التجا الى المسجد الاقصى وكف عمن كان عند الصخرة وحدها هكذا يذكر الشاميون هذا الاسم اقسيس والصحيح انه اتسز وهو اسم تركي وقد ذكر بعض مورخي الشام ان اتسز لما وصل الى مصر جمع امير الجيوش بدر العساكر واستمد العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتلوا فانهزم اتسز وقتل اكثر اصحابه وقتل اخ له وقطعت يد اخ اخر وعاد منهزما الى الشام في نفر قليل من عسكره فوصل الى الرملة ثم سار منها الى دمشق وحكى لي من اثق به عن جماعة من فضلاء مصر ان اتسز لما وصل الى مصر ونزل بظاهر القاهرة اساء اصحابه السيرة في الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل رؤساء القرى ومقدموها الى الخليفة المستنصر بالله العلوي يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانه عاجز عن دفع هذا العدو فقالوا له نحن نرسل اليك من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحا وعسكر هذا العدو قد امنوا وتفرقوا في البلاد فنثور بهم في ليلة واحدة فنقتلهم وتخرج انت اليه فيمن اجتمع عندك من الرجال فلا يكون له بك قوة فاجابهم الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلهم في ليلة واحدة بمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم منهم الا من كان عنده في عسكره وخرج اليه العسكر الذي عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر على الثبات لهم فولى منهزما وعاد الى الشام وكفى الله اهل مصر شره وظلمه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد بغداد ابو نصر بن الاستاذ ابي القاسم القشيري حاجا وجلس في المدرسة النظامية يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتن لانه كان تكلم على مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه والمتعصبون له وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعة وكان من المتعصبين مع القشيري الشيخ ابو اسحق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الائمة وجرت بين الطايفتين امور عظيمة وفيها تزوج الامير علي بن ابي منصور بن فرامرز ابن علاء الدولة ابي جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمة السلطان

ملكشاه التي كانت زوجة القائم بامر الله وفيها كان بالعراق والجزيرة والشام وباء عظيم وموت كثير حتى بقي كثير من الغلات ليس لها من يجمعها لكثرة الموت في الناس وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها • ولا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى • ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية • وغالب ظني ان سيخلفها نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له وامر له بما كان يعطيه ابوه وهو الف دينار في طبق فضة وكان على بابه جماعة من الشعراء فقال بعضهم

على بابك المعمور منا عصابة • مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك العصابة كلها • بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله • ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال لو قال بمثل الذي اعطيته لاعطيتهم وامر لهم بمثل نصفه وفيها توفي ابو سعد محمد بن الحسن ابو منصور الديلمي الشاعر وكان قد لقي ابن الحجاج وابن نباتة وغيرهما وكان يتشيع وتركه وقال في ذلك

واذا سئلت عن اعتقادي قلت ما • كانت عليه مذاهب الابرار
واقول خير الناس بعد محمد • صديقه وانيسه في الغار

وفيها توفي عميد بغداد والشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي الحنبلي ورزق الله ابن محمد بن احمد بن علي ابو سعيد الانباري الخطيب الفقيه الحنفي سمع الحديث الكثير وكان ثقة حافظا وطاهر بن احمد بن باشاذ النحوي المصري توفي في رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفيني راوية احاديث علي بن الجعد وهو اخر من رواها وكان ثقة صالحا ومن طريقه سمعناها

ثم دخلت سنة سبعين واربعمائة

في هذه السنة ورد مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من العسكر وفيها اصطلح تميم ابن المعز بن باديس صاحب افريقية مع الناصر بن علناس وهو من بني حماد عم جده وزوج تميم ابنته بلارة وسيرها اليه من المهدية في عسكر وصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر اليه ثلاثين الف دينار فاخذ منها تميم دينارا واحدا ورد الباقي وفيها استعمل تميم ابنه مقلدا على مدينة طرابلس وكان ببغداد في هذه السنة فتنة بين اهل سوق المدرسة وسوق الثلاثاء بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضا وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد بالدار التي عند المدرسة فارسل الى العميد والشحنة فحضروا ومعهم الجند فضربوا الناس فقتل بينهم جماعة وانفصلوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان القاضي ابو الطيب الطبري جده لامه وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله ابو الحسين بن النقور البزاز في رجب وكان مكثرا من الحديث ثقة في الرواية واحمد بن عبد الملك بن علي ابو صالح المؤذن النيسابوري كان يعظ

ويؤذن

ويؤذن وكان كثير الرواية حافظا ولد سنة ثمان وثمانين وعبد الرحمن بن محمد ابن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني ابو القاسم بن ابي عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصبهان وله طائفة ينتمون اليه في الاعتقاد من اهل اصفهان يقال لهم العبد رحمانية وفي شوال منها توفيت ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة بن جهير نفساء بولد مات من يومه ودفنا بدار الخلافة ولم تجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكراما لابيها وجلس الوزير فخر الدولة ابن جهير وابنه عميد الدولة زوجها للعزاء في داره بباب العامة ثلاثة ايام

ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربعمائة ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة

في هذه السنة عزل فخر الدولة ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدي بامر الله ووزر بعده ابو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك ان ابا نصر بن القشيري ورد الى بغداد على ما تقدم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابلة لما ذكر مذهب الاشعرية ونصره وعاب من سواهم وفعلت الحنابلة وبين بعضهم ما ذكرناه نسب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدولة والى الخدم وكتب ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي الى نظام الملك

يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام
وابنك القاطن فيها • مستهان مستضام
وبها اودى له قتلى • غلام وغلام
والذي منهم تبقى • سالما فيه سهام
يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام
عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام
فمتى لم تحسم الداء اياديك الحسام
ويكف القوم في بغداد قتل وانتقام
فعلى مدرسة فيها • ومن فيها السلام
واعتصام بحريم • لك من بعد حرام

فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتن وقصد مدرسته والقتل بجوارها مع ان ابنه مؤيد الملك فيها عظم عليه فاعاد كوهرائين الى شحنكية العراق وحمله رسالة الى الخليفة المقتدي بامر الله تتضمن الشكوى من بني جهير وسؤال عزل فخر الدولة من الوزارة وامر كوهرائين باخذ اصحاب بني جهير واتصال المكروه اليهم والى حواشيهم فسمع بنو جهير الخبر فسار عميد الدولة الى العسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنب الطريق وسلك الجبال خوفا ان يلقاه كوهرائين وينال منه اذى فلما وصل كوهرائين الى بغداد اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك فامر فخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة الى العسكر السلطاني ولم يزل يستصلح نظام الملك حتى عاد الى ما الفه منه وزوجه بابنة ابن له وعاد الى بغداد في العشرين من جمادى الاولى فلم يرد الخليفة اباه الى وزارته وامرهما بملازمة منازلهما واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك ارسل الى الخليفة في اعادة بني جهير الى الوزارة وشفع في ذلك فاعيد عميد الدولة

الى الوزارة واذن لابنه في فتح بابه وكان ذلك في صفر سنة اثنتين وسبعين
ذكر استيلاء تتش على دمشق في هذه السنة ملك تاج الدولة
تتش بن الب ارسلان دمشق وسبب ذلك ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه
الشام وما يفتحه من تلك النواحي سنة سبعين واربعمائة فاتى حلب وحصرها
ولحق اهلها مجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان فانفذ اليه
الاقسيس صاحب دمشق يستنجده ويعرفه ان عساكر مصر قد حصرته
بدمشق وكان امير الجيوش بدر قد سير عسكرا من مصر ومقدمهم قائد
يعرف بنصر الدولة فحصر دمشق فارسل اتسيس الى تاج الدولة تتش
يستنصره فسار الى نصرة الاقسيس فلما سمع المصريون بقربه اجفلوا من
بين يديه شبه المنهزمين وخرج الاقسيس يلتقيه عند سور البلد
فاغتاظ منه تتش حيث لم يبعد في تلقيه وعاتبه على ذلك فاعتذر بامور لم
يقبلها تتش فقبض عليه في الحال وقتله من ساعته وملك البلد واحسن
السيرة في اهله وعدل فيهم وقد ذكر الهمداني وغيره من العراقيين ان ملك
تتش دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي في
كتاب تاريخ دمشق ان ملكه اياها كان سنة اثنتين وسبعين والله اعلم
ذكر عدة حوادث في هذه السنة ولد الملك بكيارق السلطان
ملكشاه وفيها في المحرم وصل سعد الدولة كوهرائين الى بغداد وضرب الطبل
على باب داره اوقات الصلوة وكان قد طلب ذلك من قبل فلم يجب اليه لانه
تغير عادة وفيها توفي سيف الدولة ابو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواني
في شهر ربيع الاول ودفن بطفسونج وفي رجب توفي ابو علي بن البنا المقرئ
الحنبلي وله مصنفات كثيرة وسيم الجوزي بناحية جوزي من دجيل وكان
زاهدا يعمل ويأكل من كسبه ولم يكلف احدا حاجة واقام بطنزة من ديار
بكر وهي كثيرة الفواكه فلم ياكل منها فاكهة البتة **ثم دخلت
سنة اثنتين وسبعين واربعمائة ذكر فتوح ابراهيم
صاحب غزنة في بلاد الهند** في هذه السنة غزا الملك ابراهيم
ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة اجود وهي على مائة
وعشرين فرسخا من لهاوور وهي في غاية الحصانة كبيرة تحوي عشرة آلاف
رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف اليهم غير مرة فراوا
من شدة حربه ما ملأ قلوبهم رعبا فسلموا القلعة اليه في الحادي والعشرين
من صفر هذه السنة وكان في نواحي الهند قلعة يقال لها دوبال على راس جبل
شاهق وتحتها غياض اشبة وخلفها البحر وليس عليها قتال الا من مكان ضيق
وهو مملوّا بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة فتابع عليهم
الوقايع ولح عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب وملك القلعة واسرهم
منها وفي موضع يقال له دره نوره اقوام من اولاد الخراسانيين الذين جعل
اجدادهم فيها فراسياب التركي من قديم الزمان ولم يتعرض اليهم احد من
الملوك فسار اليهم ابراهيم ودعاهم الى الاسلام اولا فامتنعوا من اجابته
وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرق من سلم منهم في البلاد وسبى

واسترق

واسترق من النسوان والصبيان مائة الف وفي هذه القلعة حوض للماء
يكون قطره نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة وجميع
ما عنده من دابة ولا يظهر فيه نقص وفي بلاد الهند موضع يقال له وره وهو
بين خليجين فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه في جمادى الاولى وفي طريقه
عقبات كثيرة وفيها اشجار ملتفة فاقام هناك ثلاثة اشهر ولقي الناس
من الشتاء شدة ولم يفارق الغزو حتى انزل الله نصره على اوليائه وذله
على اعدائه وعاد الى غزنة سالما وهذه الغزوات لم اعرف تواريخها واما
الاولى فكانت هذه السنة فلهذا اوردتها متتابعة في هذه السنة
ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب في هذه
السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل الى مدينة
حلب فحصرها مرة بعد اخرى فاشتد الحصار باهلها وكان شرف الدولة
يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تتش حصرها هذه السنة واقام عليها
اياما ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة واحرق ربض اعزاز وعاد الى دمشق
فلما رحل عنها تاج الدولة استدعى اهلها شرف الدولة ليسلموها اليه فلما
قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بابن الحتيتي العباسي فاتفق ان
ولده خرج يتصيد بضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن
بنواحي حلب وارسله الى شرف الدولة فقرر معه ان يسلم البلد اليه اذا اطلقه
فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرفه ما استقر فاذعن
الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلم البلد اليه فدخله سنة
ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن
مرداس فلما ملك البلد ارسل ولده وهو ابن عمة السلطان الى السلطان
يخبره بملك البلد وانفذ معه شهادة فيها خطوط المعدلين بحلب بضمانها
وسأل ان يقرر عليه بالضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمته
مدينة بالس **ذكر مسير السلطان ملكشاه الى
كرمان** في اول هذه السنة سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلما سمع
صاحبها سلطان شاه بن قاورت بك وهو ابن عم السلطان بوصوله
اليه خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه وبالغ في الخدمة
فاقره السلطان على البلاد واحسن اليه وعاد عنه في المحرم
سنة ثلاث وسبعين واربعمائة الى اصفهان **ذكر عدة حوادث**
في هذه السنة ولد للخليفة المقتدي بامر الله امير المؤمنين ولد سماه موسى
وكناه ابا جعفر وزينت بغداد سبعة ايام وفيها وصل السلطان ملكشاه
الى خوزستان متصيدا فوصل معه خمارتكين وكوهرائين في قتل ابن علان اليهودي
ضامن البصرة وكان ملتجئا الى نظام الملك وكان بينه وبين خمارتكين الشرابي
وكوهرائين عداوة فسعيا باليهودي لذلك فامر السلطان بتغريقه فغرق
وانقطع نظام الملك من الركوب ثلاثة ايام واغلق بابه ثم اشير عليه بالركوب
فركب وعمل للسلطان دعوة عظيمة قدم له فيها اشياء كثيرة وعاتبه على فعله
فاعتذر اليه وكان امر النظام قد عظم الى حد ان زوجته توفيت فمشى خلف

جنازتها كل من بالبصرة الا القاضي وكان لو نعمة عظيمة واموال كثيرة فاخذ السلطان منه مائة الف دينار وضمن خمارتكين البصرة كل سنة بمائة الف دينار ومائة فرس وفيها زادت الفرات تسعة اذرع فخربت دواليب هيت وخرب فوهة نهر عيسى وزاد تامرا نيفا وثلاثين ذراعا وعلا على قنطرتي طراسان وخانقين الكس وتين فقطعهما وفيها في ذي الحجة توفي نصر بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ودبر دولته ابن الانباري وفيها توفي ابو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنة اربع وثمانين وثلاث مائة وهو من المحدثين المعروفين وكان صدوقا ومحمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور ابو بكر بن القاسم الطبري اللالكائي وولد سنة تسع واربعمائة وحدث عن هلال الحفار وغيره وتوفي في جمادى الاولى وفيها توفي ابو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر المشهور وحدث عن جده لامه القاضي ابي منصور محمد بن هرون بن الجمعزي

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان واخذها منه

في هذه السنة في شعبان سار السلطان ملكشاه الى الري وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة الاف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه تكش وهو ببوشنج فقوي بهم واظهر العصيان على اخيه ملكشاه واستولى على مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور طامعا في ملك خراسان وقيل ان نظام الملك قال للسلطان لما امر باسقاطهم ان هولاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة غير الجندية فاذا اسقطوا لا نامن ان يقيموا منهم رجلا ويقولوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجاري الى ان يظفر بهم فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الى اخيه واظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفعه الندم واتصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجدا الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولي تكش عليها فلما سمع تكش بقربه منها سار عنها وتحصن بترمذ وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش قد اسر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقر الصلح بينهما ونزل تكش الى اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تسلم مؤيد الدولة بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهراط وفيها ابو علي بن شبل الشاعر المشهور ومن شعره في الزهد

اهم بترك الذنب ثم يردني • طموح شباب بالغرام موكل
فمن لي اذا احدثت ذا اليوم توبة • بان المنايا الى الشيب تمهل
الا عجز متعلل احق خالقي • واحمل وزرا ساقا احتمل

وفيها ايضا توفي العميد ابو منصور بالبصرة وفيها توفي عبد السلام بن احمد ابن محمد بن جعفر ابو الفتح الصوري من اهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر واصفهان وغيرها وكانت وفاته بفارس ويوسف ابن الحسن بن محمد بن الحسن ابو الهيثم التفكري الزنجاني ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وسمع من ابي نعيم الحافظ وغيره وتفقه على ابي اسحاق

الشيرازي

الشيرازي وادرك ابا الطيب الطبري وكان من العلماء العاملين العباد

ثم دخلت سنة اربع وسبعين واربعمائة ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه

في هذه السنة ارسل الخليفة الوزير فخر الدولة ابا نصر بن جهير الى السلطان يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدولة الى اصفهان الى السلطان فخطب ابنته فامر السلطان نظام الملك ان يمضي معه الى خاتون زوجة السلطان في المعنى فمضيا اليها وخاطباها فقالت ان ملك غزنة وملوك الخانية بما وراء النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا اربعمائة الف دينار فان حمل الخليفة هذا المال فهو احق منهم فعرفتها ارسلان خاتون التي كانت زوجة القائم بامر الله ما يحصل لها من الشرف والاتصال بالخليفة وان هولاء كلهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه المال فاجابت الى ذلك وشرطت ان يكون الحمل المعجل خمسين الف دينار وانه لا يبقى له سرية ولا زوجة غيرها ولا يكون مبيته الا عندها فاجيبت الى ذلك فاعطى السلطان يده وعاد فخر الدولة الى بغداد

ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وامارة ولده منصور

في هذه السنة في شوال توفي نور الدولة ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد الاسدي بمطيراباذ وكان عمره ثمانين سنة وامارته سبعا وخمسين سنة وما زال ممدحا في كل زمان مذكورا بالتفضل والاحسان ورثاه الشعراء فاكثروا وولي بعده ما كان اليه ابنه ابو كامل منصور ولقب بهاء الدولة فاحسن السيرة واعتمد الجميل وسار الى السلطان ملكشاه في ذي القعدة فاستقر له الامر وعاد في صفر من سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة ايضا عليه

ذكر محاصرة تميم بن المعز قابس

في هذه السنة حصر الامير تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية مدينة قابس حصارا شديدا وضيق على اهلها وعاثت عساكره في بساتينها المعروفة بالغابة فافسدوها ذكر عدة حوادث
صح

في هذه السنة سار تتش بعد عود شرف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامي فافتتح انطرطوس وبعض الحصون وعاد الى دمشق وفيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة حران واخذ من بني وثاب النميريين وصالحه صاحب الرها ونقش السكة باسمه وفيها سد ظفر الخادم بشق نهر عيسى وكان خرابا منذ ثلاث وعشرين سنة وسد مرارا ويخرب الى ان سده ظفر وفيها ارسل السلطان الى بغداد ليخرج الوزير ابو شجاع الذي وزر للخليفة بعد بني جهير فارسله الخليفة الى نظام الملك وسير معه رسولا وكتب معه الى نظام الملك كتابا بخطه يامره بالرضى عن ابي شجاع فرضي عنه واعاده الى بغداد وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعا شديدا وحزن حزنا عظيما ومنع من اخذه وغسله حتى تغيرت رائحته واراد قتل نفسه مرات فمنعه خواصه ولما دفن لم يطق المقام فخرج يتصيد وامر بالنياحة عليه في البلد ففعل ذلك عدة ايام وجلس له وزير الخليفة في العزاء ببغداد وفيها توفي عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم وهو من اعيان اهل بغداد وكان مرضه شقيقة وبقي ثلاث سنين في بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا يبصر ضوءا وفيها في ذي الحجة توفي ابو محمد بن ابي عثمان المحدث وكان يقرئ القرآن بمسجد نهر القلائين وتوفي علي بن احمد بن علي ابو القاسم البسري

البندار ومولده سنة ست وثمانين وثلثمائة سمع المخلص وغيره وكان ثقة صالحاً وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن عقيل بن حبش القرشي النحوي وتمت السنة

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعمائة ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

في هذه السنة في رجب توفي جمال الملك بن نظام الملك وورد الخبر بوفاته الى بغداد في شعبان فجلس اخوه مؤيد الملك للعزاء وحضر فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة معزين وارسل الخليفة اليه في اليوم الثالث فاقامه من العزاء وكان سبب موته ان مسخرة كان للسلطان ملكشاه يعرف بجعفرك كان يحاكي نظام الملك ويذكره في خلواته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك وكان يتولى مدينة بلخ واعمالها فسار من وقته وطوى المراحل الى والده والسلطان وهما باصبهان وكان مستقبله اخوه فخر الدولة الملك فاغلظ لهما القول في اغضائهما على ما بلغه عن جعفرك فلما وصل الى حضرة السلطان وجد جعفرك يساره فانتهره وقال مثلك يقف هذا الموقف وينبسط بحضرة السلطان في هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان امر اصحابه بالقبض على جعفرك وامر باخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات ثم سار مع ابيه والسلطان الى خراسان واقاموا بنيسابور مدة ثم ارادوا العود الى اصفهان فتقدمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان وقال له ايما احب اليك راسك ام راس جمال الملك فقال بل راسي فقال لئن لم تعمل في قتله لاقتلنك فاجتمع بخادم يختص بخدمة جمال الملك وقال له سراً الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم وتدبر في قتل جمال الملك فان السلطان يريد اخذه وقتله ولان تقتلونه انتم سراً اصلح لكم من ان يقتله السلطان ظاهراً فظن الخادم ان ذلك صحيح فجعل له سماً في كوز فقاع فطلب جمال الملك فقاعاً فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلما علم السلطان بموته سار مجداً حتى لحق نظام الملك فاعلمه بموت ابنه وعزاه فقال انا ابنك وانت اولى من صبر واحتسب **ذكر الفتنة ببغداد بين الحنابلة والشافعية**

ورد الى بغداد في هذه السنة الشريف ابو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان اشعري المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاحبه ومال اليه وسيره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة فوعظ بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا ثم انه قصد يوماً دار قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني بنهر القلايين فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة فادت الى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بني الفراء واخذ كتبهم واخذ منها كتاب الصفات لابي يعلى فكان يقرا بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فشنع به عليهم وجرى له خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنة ومات ببغداد ودفن عند قبر ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه **ذكر مسير الشيخ ابي اسحاق الى السلطان في رسالة**

في هذه السنة في ذي الحجة ارسل الخليفة

المقتدي

المقتدي بامر الله الشيخ ابا اسحاق الى حضرته وحمله رسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك تتضمن الشكوى من العميد ابي الفتح بن ابي الليث عميد العراق وامره ان ينهي ما يجري على البلاد من النظام فسار فكان كلما وصل الى مدينة من بلاد العجم خرج اهلها اليه بنسائهم واولادهم يتمسحون بركابه ويأخذون تراب بغلته للبركة وكان في صحبته جماعة من اعيان بغداد منهم الامام ابو بكر الشاشي وغيره ولما وصل الى ساوة خرج جميع اهلها وسأله فقهاؤها كل منهم ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه ارباب الصناعات ومعهم ما ينثرون على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهة والحلوى وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مداسات لطافاً تصلح لارجل الاطفال ونثروها فكانت تسقط على رؤوس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظ سيدنا منه فقال انا تغطيت بالمحفة وهو يضحك واكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينه وبين امام الحرمين ابي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك واجيب الى جميع ما التمسه ولما عاد اهين العميد وكسر عما كان يعتمده ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة ولما وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكي شيخ الصوفية بها وهو شيخ كبيرهم فلما سمع الشيخ بوصوله خرج اليه ماشياً فلما رآه السهلكي القى نفسه من دابة كان عليها وقبل يد الشيخ ابي اسحق وقبل ابو اسحاق رجله واقعده موضعه وجلس ابو اسحاق بين يديه واظهر كل واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيراً واعطاه شيئاً من حنطة ذكر انها من عهد ابي يزيد البسطامي ففرح بها ابو اسحاق **ذكر عدة حوادث**

في هذه السنة قدم مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من اصبهان فخرج عميد الدولة بن جهير الى لقائه ونزل بالمدرسة النظامية وضرب على بابه الطبول اوقات الصلوات الثلاث واعطي ما لا جزيلاً حتى قطعه وارسل الطبول الى تكريت ومنها توفي ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن منده الاصفهاني في جمادى الآخرة باصفهان وكان حافظاً فاضلاً والامير ابو نصر علي بن الوزير ابي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن ماكولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربعمائة وكان فاضلاً فقتله مماليكه الاتراك بكرمان واخذوا ماله

ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمائة ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة الى ديار بكر

في هذه السنة في صفر عزل عميد الدولة ابن جهير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عزل رسول من السلطان ونظام الملك يطلبان ان يرسل اليهما بنو جهير فاذن لهما في ذلك وساروا بجميع اهلهم ونسائهم الى السلطان فلقوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان لفخر الدولة بن جهير ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسير معه العساكر وامره ان يقصدها ويأخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكة فسار اليها فلما فارق بنو جهير بغداد رتب في الديوان

ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤسا وكان قبل ذلك على بنية الدار وغيرها

ذكر عصيان اهل حران على شرف الدولة وفتحها

في هذه السنة عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش واطاعوا
قاضيهم ابن حلبة فارادوا هم وابن عطية النميري تسليم البلد الى جق امير
التركمان وكان شرف الدولة على دمشق يحاصر تاج الدولة تتش بها فبلغه
الخبر فعاد الى حران وصالح ابن ملاعب صاحب حمص واعطاه سلمية ورفنية
وبادر السير الى حران فحصرها ورماها بالمنجنيق فخرب من سورها بدنة
وفتح البلد في جمادى الاولى واخذ القاضي ومعه ابنان له فصلبهم على السور

ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها

في هذه السنة جمع تاج الدولة تتش جمعا كثيرا وسار عن دمشق وقصد بلاد
الروم فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر فجمع ايضا العرب من
عقيل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير وارسل الخليفة بمصر يطلب منه
ارسال نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده بذلك فسار اليها فلما سمع تتش الخبر
عاد الى دمشق فوصلها اول المحرم سنة ست وسبعين ووصل شرف الدولة اواخر
المحرم فحصر المدينة وقاتله اهلها وفي بعض الايام خرج اليه عسكر دمشق
وقاتلوه وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشفوا وتضعضعوا وانهزمت
العرب وثبت شرف الدولة واشرف على الاسر وتراجع اليه اصحابه فلما راى
راى شرف الدولة ذلك وراى ان مصر لم يصل اليه منها عسكر واتاه من بلاده
الخبر ان اهل حران عصوا عليه فرحل عن دمشق الى بلاده واظهر انه يريد
البلاد بفلسطين فرحل اولا الى مرج الصفر فارتاع اهل دمشق وتتش
واضطربوا ثم انه رحل من مرج الصفر مشرقا الى البر وجد في مسيره فهلك
من المواشي والدواب التي مع عسكره شي كثير وانقطع خلق كثير

ذكر وزارة ابي شجاع محمد بن الحسين للخليفة

في هذه السنة عزل الخليفة ابا الفتح بن رئيس الرؤسا من النيابة في الديوان
واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان
ولقبه ظهير الدين ومدحه الشعرا فاكثروا فممن مدحه وهناه محمد بن العباس
الابيوردي بالقصيدة المشهورة التي اولها

ها انها مثل الظبا العين • فتكت بسر فؤادي المظنون

فانهل اسراب الدموع كانها • منح يتابعها ظهير الدين

وهي طويلة مشهورة **ذكر قتل ابي المحاسن بن ابي الرضا**

وفي هذه السنة قتل سيد الرؤسا ابو المحاسن بن كمال الملك ابي الرضا وكان
قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما وكان ابوه يكتب الطغرا فقال ابو
المحاسن للسلطان سلم الي نظام الملك واصحابه وانا اسلم اليك منهم الف
الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقتطعون الاعمال وعظم عنده ذخايرهم فبلغ
ذلك نظام الملك فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه وهم الوف من الاتراك
واقام خيلهم وسلاحهم على حالهم فلما حضر السلطان قال له انني قد خدمتك وخدمت اباك
وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك اخذي لعشر اموالك وصدق هذا انا

اخذه

اخذه واصرفه الى هولا الغلمان الذين جمعتهم لك واصرفه ايضا الى الصدقات
والصلات والوقوف التي اعظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالي وجميع ما
املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعة وزاوية فامر السلطان بالقبض على ابي
المحاسن وان تسمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوة وسمع ابوه كمال الملك الخبر
فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مائتي الف دينار وعزل عن الطغرا
ورتب مكانه مؤيد الملك بن نظام الملك **ذكر استيلاء**
مالك بن علوي على القيروان واخذها منه في هذه السنة جمع
مالك بن علوي الصخري العرب فاكثر وسار الى المهدية فحصرها فقام الامير
تميم بن المعز قياما عظيما وترحله عنها ولم يظفر منها بشي فسار مالك منها
الى القيروان فحصرها وملكها فجرد اليه تميم العساكر الكثيرة فحصروه بها
فلما راى مالك انه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولى عليها عسكر تميم
وعادت الى ملكه كما كانت **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة عم
الرخص جميع البلاد فبلغ الكر الحنطة الجيدة ببغداد عشرة دنانير وفيها
في جمادى الاخرة توفي الشيخ ابو اسحاق الشيرازي وكان مولده سنة ثلاث
وتسعين وثلثماية واكثر الشعرا مراثيه فمنهم ابو الحسن الخباز والبندنيجي
وغيرهما رضي الله عنه وكان اوحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخا وصلي عليه
في جامع القصر وجلس اصحابه للعزا في المدرسة النظامية ثلاثة ايام قلما
ولم يتخلف احد عن العزا وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد فرتب
في التدريس ابا سعد عبد الرحمن بن المامون المتولي فلما بلغ ذلك نظام الملك
انكره وقال كان يجب ان تغلق المدرسة بعد الشيخ ابي اسحاق سنة وصلى
عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل مع غيره وصلى عليه الخليفة المقتدي بامر
الله وتقدم في الصلاة عليه ابو الفتح بن رئيس الرؤسا وهو ينوب في الوزارة
ثم صلي عليه بجامع القصر ودفن بباب ابرز **ثم دخلت سنة**
سبع وسبعين واربعماية ذكر الحرب بين فخر الدولة بن
جهير وابن مروان وشرف الدولة قد تقدم ذكر مسير فخر الدولة
ابن جهير في العساكر السلطانية الى ديار بكر فلما كان هذه السنة سير السلطان
اليه ايضا جيشا فيهم الامير ارتق بن اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان
قد مضى الى شرف الدولة وساله نصرته على ان يسلم اليه آمد وحلف كل واحد
منهما لصاحبه وكل منهما يرى ان صاحبه كاذب لما كان بينهما من العداوة
المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا الى آمد وقد نزل فخر الدولة
بنواحيها فلما راى فخر الدولة اجتماعهما مال الى الصلح وقال لا اوثر ان يحل
بالعرب بلاء على يدي فعلم التركمان ما عزم عليه فركبوا ليلا واتوا الى العرب
فاحاطوا بهم في ربيع الاول والتحم القتال واشتد فانهزمت العرب ولم
يحضر هذه الوقعة الوزير فخر الدولة ولا ارتق وغنم التركمان حلل العرب
ودوابهم وانهزم شرف الدولة فحمى نفسه حتى وصل الى فصيل آمد وحصره
فخر الدولة ومن معه فلما راى شرف الدولة انه محصور خاف على نفسه فراسل
الامير ارتق وبذل له مالا وساله ان يمن عليه بنفسه ويمكنه من الخروج

من آمد وكان هو على حفظ الطريق والحصار فلما سمع ارتق ما بذله شرف الدولة اذن له في الخروج فخرج منها في الحادي والعشرين من ربيع الاول وقصد الرقة وارسل الى ارتق ما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميافارقين ومعه من الامرا الامير بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة ففارقا وقوم وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولما استولى العسكر السلطاني على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة بن مزيد الاموال وافتك اسرى بني عقيل ونساهم واولادهم وجهزهم جميعهم وردهم الى بلادهم ففعل امرا عظيما واسدى مكرمة شريفة ومدحه الشعراء في ذلك فاكثروا فمنهم محمد بن خليفة السنبسي بذكر ذلك من قصيدة

كما احرزت شكر بني عقيل • بآمد يوم كظهم الحذار
غداة رمتهم الاتراك طرا • بشهب في حوافلها ازورار
فما جبنوا ولكن فاض بحر • عظيم لا تقاومه البحار
فحين تنازلوا خفت المنايا • وفيهن الرزية والدمار
مننت عليهم وفككت عنهم • وفي اثنا حبالهم انتشار
ولولا انت لم ينفك منهم • اسير حين اعقله الاسار

في ابيات كثيرة وذكرها ايضا البندنيجي فاحسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ابياته

ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل

لما بلغ السلطان ان شرف الدولة انهزم وحصر بآمد لم يشك في اسره فخلع على عميد الدولة بن جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل وكانت امراء التركمان بطلعته وسير معه من الامرا اقسنقر قسيم الدولة جد ملوكنا اصحاب الموصل وهو الذي اقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الامير ارتق قصد السلطان فصادف عميد الدولة من الطريق فسار عميد الدولة حتى وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليملكها فاتاه الخبر بخروج اخيه تكش بخراسان على ما نذكره ورأى شرف الدولة قد خلص من الحصر فارسل مؤيد الدولة بن نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه اخر رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلا رائقة من جملتها فرسه بشار وهو فرسه المشهور الذي نجا عليه من المعركة ومن آمد ايضا وكان سابقا لا يجارى فامر السلطان بان يسابق عليه الخيل فجاء سابقا فقام السلطان قائما لما داخله من العجب وارسل الخليفة النقيب طراد بن محمد الزينبي في معنى شرف الدولة فلقيه بالموصل فزاد امر شرف الدولة قوة وصالحه السلطان واقره على بلاده وعاد الى خراسان لحرب اخيه

ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان ملكشاه

قد تقدم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلما كان الان ورأى بعد السلطان عنه عاود العصيان وكان اصحابه يؤثرون الاختلاط ليحسنوا له منازعة اخيه فاجابهم

الى ذلك

الى ذلك وسار معهم فملك مرو الروذ وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهي لمسعود بن الامير ياخز وقد حصنها جهده فحصره بها ولم يبق غير اخذها منه فاتفق ابو الفتوح الطوسي صاحب نظام الملك وهو بنيسابور وعميد خراسان وهو ابو علي على ان يكتب ابو الفتوح ملطفا الى مسعود بن ياخز وكان خطه الى خط نظام الملك اشبه شيء بخط نظام الملك يقول فيه كتبت هذه الرقعة من الري يوم كذا ونحن سائرون من الغد نحوك فاحفظ القلعة ونحن نكبس العدو في ليلة كذا واستدعيا فجا بسفان به واعطياه دنانير صالحة وقالا سر نحو مسعود فاذا وصلت الى المكان الفلاني فاقم به ونم واخف هذا الملطف في بعض حيطانه فستأخذك طلايع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا فاخرجه لهم وقل انك فارقت السلطان بالري ولك منا الحباء والكرامة ففعل ذلك فجرى الامر على ما وصفا واحضر بين يدي تكش وضرب وعرض على القتل فاظهر الملطف وسلمه اليهم واخبرهم انه فارق السلطان ونظام الملك بالري في العساكر وهو سائر فلما وقفوا على الملطف وسمعوا كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابهم والقدور على النار فلم يصبروا على ما فيها وعادوا الى القلعة وكان هذا من الفرج العجيب فنزل مسعود واخذ ما في المعسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلاثة اشهر ولولا هذا الفعل لنهب تكش ولما وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان انه لا يؤذيه ولا يناله منه مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد ففعل ذلك فامر احمد بكحله فكحل وسجن

ذكر فتح سليمان بن قتلمش انطاكية

في هذه السنة سار سليمان بن قتلمش صاحب قونية واقصرا واعمالها من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية من ارض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وسبب ملك سليمان المدينة ان صاحبها الفردروس الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها شحنة وكان الفردروس مسيئا الى اهلها والى جنده ايضا حتى انه حبس ابنه فاتفق ابنه والشحنة على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش فكاتبوه يستدعونه فركب البحر في ثلاثمائة فارس وكثير من الرجالة وخرج منه وسار في جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل اليها للموعد فنصب السلالم باتفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة ودخل البلد في شعبان فقاتله اهل البلد فهزمهم مرة بعد اخرى وقتل كثيرا من اهلها ثم عفا عنهم وتسلم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصاء واحسن الى الرعية وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول في دورهم ومخالطتهم ولما ملك سليمان انطاكية ارسل الى السلطان ملكشاه يبشره بذلك وينسب هذا الفتح اليه لانه من اهله وممن يتولى طاعته فاظهر ملكشاه البشارة به وهناه الناس فممن قال فيه الابيوردي من قصيدة مطلعها

لمعت كناصية الحصان الاشقر • نار بمعتلج الكثيب الاعفر
وفتحت انطاكية الروم التي • نشزت معاقلها على الاسكندر

وطئت مناكبها جيادك فانثنت • تلقي اجنتها بنات الاصفر •
وهي طويلة

ذكر قتل شرف الدولة وملك اخيه ابراهيم

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قتلمش مدينة انطاكية فلما ملكها ارسل اليه شرف الدولة مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمله اليه الفردروس من المال ويخوفه معصية السلطان فاجابه اما طاعة السلطان فهي شعاري ودثاري والخطبة له والسكة في بلادي وقد كاتبته بما فتح الله على يدي بسعادته من هذا البلد واعمال الكفار واما المال الذي كان يحمله صاحب انطاكية قبلي فهو كان كافرا وكان يحمل جزية راسه واصحابه وانا بحمد الله من المومنين ولا احمل شيا فنهب شرف الدولة بلد انطاكية فنهب سليمان ايضا بلد حلب فلقيه اهل السواد يشكون اليه نهب عسكره فقال لهم انا كنت اشد كراهة لما جرى ولكن صاحبكم احوجني الى ما فعلت ولم تجر عادتي بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرمته الشريعة وامر اصحابه باعادة ما اخذوه فاعادوه ثم ان شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممن معه جبق امير التركمان في اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها فلما سمع سليمان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة في طرف عمل انطاكية واقتتلوا فمال تركمان جبق الى سليمان فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدولة منهزما فقتل بعد ان صبر وقتل بين يديه اربعمائة غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة وذكرته هاهنا لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان احول وكان قد ملك من السندية التي على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان في يده بلاد مضر وربيعة من ارض الجزيرة وحلب وما كان لابيه وعمه قرواش وكان عادلا حسن السيرة والامن في بلاده عام والرخص شامل وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الراكب والراكبان فلا يخافان شيا وكان له في كل بلد وقرية عامل وقاض وصاحب خبر بحيث لا يتعدى احد على احد ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه امرهم وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث انه لم يمكنه المشي والحركة لما اخرج ولما قتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهل ربيع الاول سنة ثمان وسبعين فاقام عليها الى سادس ربيع الاخر من السنة فلم يبلغ منها غرضا فرحل عنها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان كالقمر وضوءه كضوئه وسار مدى بعيدا على تمهل وتؤدة في نحو ساعة ولم يكن له شبه في الكواكب وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في الخامس والعشرين من رجب وكان مولده بمدينة سنجار من ارض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند كون السلطان بها وسماه احمد وانما قيل له سنجر باسم المدينة التي ولد فيها وامام ولد وفي هذه السنة في جمادى الاولى توفي الشيخ ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها من التصانيف بعد ان اضر عدة سنين وكان مولده سنة اربعمائة والقاضي ابو عبد الله الحسين بن علي

البغدادي

البغدادي المعروف بابن القفال وهو من شيوخ اصحاب الشافعي وكان اليه القضاء بباب الازج وحج لما انقطع الحج على سبيل التجريد واسمعيل بن مسعدة بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم ابو القاسم الاسماعيلي الجرجاني ومولده سنة سبع واربعمائة وكان اماما فقيها شافعيا محدثا اديبا وداره مجمع العلماء رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة

في هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين وهي من اكبر البلاد واحصنها وسبب ذلك ان الادفونش ملك الفرنج بالاندلس كان قوي شانه وعظم ملكه وكثرت عساكره مذ تفرقت بلاد الاندلس وصار كل بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك الطوائف فحينئذ طمع الفرنج فيهم واخذوا كثيرا من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المامون يحيى بن ذي النون وعرف من اين تؤتى البلاد وكيف الطريق الى ملكه فلما كان الان جمع الادفونش عساكره وسار الى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين واخذها من القادر فازداد قوة الى قوته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله محمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان يملك اكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يودي الى الادفونش ضريبة كل سنة فلما ملك الادفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبة على عادته فردها عليه ولم يقبلها منه وارسل اليه يتهدده ويتوعده انه يسير الى مدينة قرطبة ويملكها الا ان يسلم اليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير كانوا خمسمائة فارس فانزله محمد بن عباد وفرق اصحابه على قواد عسكره ثم امر كل من عنده رجل منهم ان يقتله واحضر الرسول وصفعه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الادفونش فاخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة ليحاصرها فلما بلغه الخبر عاد الى طليطلة ليجمع الات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيلية

ذكر استيلاء ابن جهير على امد

في المحرم من هذه السنة ملك ابن جهير امد وسبب ذلك ان فخر الدولة بن جهير كان قد انفذ اليها ولده زعيم الرؤساء ابا القاسم ومعه جناح الدولة المعروف بالمقدم السالار فحصرها وقطع كرومها وبساتينها فلم يطمع مع ذلك في فتحها لحصانتها فعم اهلها الجوع وتعذرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترثين به فاتفق ان بعض الجند نزل من السور لحاجتهم وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدة من العامة يقدمهم رجل من السواد يعرف بابي الحبش فلبس السلاح ووقف على ذلك المكان ونادى بشعار السلطان وفعل من معه كفعله وطلبوا زعيم الرؤساء فاتاهم وملك البلد واتفق اهل المدينة على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب بني مروان من الجور والتحكم وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم

ذكر ملكه ايضا ميافارقين

وفي هذه السنة ايضا في سادس جمادى الاخرة ملك فخر الدولة ميافارقين وكان مقيما على حصارها فوصل اليه

سعد الدولة كوهرائين في عسكره نجدة له فجد في القتال فسقط من سورها
قطعة فلما راى اهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلموا البلد الى فخر
الدولة واخذ جميع ما استولى عليه من اموال بني مروان وارسله الى السلطان
مع ابنه زعيم الرؤسا فانحدر هو وكوهرائين الى بغداد وسار زعيم الرؤساء
منها الى اصفهان فوصلها في شوال واوصل ما معه الى السلطان **ذكر
ملك جزيرة ابن عمر** في هذه السنة ارسل فخر الدولة جيشا
الى جزيرة ابن عمر وهي لبني مروان ايضا فحصروها فثار اهل بيت من اهلها
يقال لهم بنو وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابا للبلد صغيرا يقال له
باب البوبية لا يسلكه الا الرجالة لانه يصعد اليه من ظاهر البلد بدرج
فكسروه وادخلوا العسكر فملكه وانقرضت دولة بني مروان فسبحان من لا يزول
ملكه وهولاء بنو وهبان الى يومنا هذا كلما اتى الى الجزيرة من يحصرها يخرجون
من البلد ولم يبق منهم من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيا وانما بذلك الحركة
يوخذون الى الان **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة
وصل امير الجيوش في عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج
الدولة تتش وضيق عليه وقاتله فلم يظفر منها بشي فرحل عنها عائدا الى مصر
وفيها كانت الفتنة بين اهل الكرخ وسائر المحال من بغداد واحرقوا
من نهر الدجاج درب الاجر وما قاربه وارسل الوزير ابو شجاع جماعة من الجند
ونهاهم عن سفك الدما تحرجا من الاثم فلم يمكنهم تلافي الخطب فعظم وفيها
كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس وكان اشدها بارجان فسقطت الدور
وهلك تحتها خلق كثير وفيها في ربيع الاول هاجت ريح عظيمة سودا بعد العشا
وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت النار
تضطرم في اطراف السما وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت النخيل
والاشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان القيامة
قد قامت ثم انجلى ذلك نصف الليل وفيها في ربيع الاخر توفي امام الحرمين
ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده سنة عشر واربع
مائة وهو الامام المشهور في الفقه والاصولين وغيرهما من العلوم وسمع
الحديث من ابي محمد الجوهري وغيره وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن احمد بن عبد
الله بن احمد بن الوليد ابو علي المتكلم كان احد رؤساء المعتزلة وائمتهم ولزم
بيته خمسين سنة لم يقدر على ان يخرج منه من عامة بغداد واخذ الكلام عن ابي
الحسين البصري وعبد الجبار الهمذاني القاضي ومن جملة تلاميذه ابن برهان
وهو اكبر منه وفي هذه توفي القاضي ابو الحسن هبة الله بن محمد بن السبتي قاضي
الحريم بنهر معلى ومولده سنة اربع وتسعين وثلاثمائة وكان يذاكر الامام
المقتدي بامر الله وولي ابنه ابو الفرج عبد الوهاب بين يدي قاضي القضاة
الدامغاني وفيها في جمادى الاولى توفي ابو العز بن صدقة وزير شرف الدولة
ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدولة وسجنه في الرحبة فهرب منها الى
بغداد فمات بعد وصوله الى مامنه باربعة اشهر وكان كريما متواضعا لم تغيره
الولاية عن اخوانه وفيها في رجب توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني

ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ودخل بغداد سنة تسع عشرة
واربعمائة وكان قد صحب القاضي ابا العلاء بن صاعد وحضر ببغداد مجلس ابي
الحسين القدوري وولي قضاء القضاة بعده القاضي ابو بكر بن المظفر بن بكران
الشامي وهو من اكابر اصحاب القاضي ابي الطيب الطبري وفيها توفي عبد الرحمن
ابن مامون بن علي ابو سعد المتولي مدرس النظامية وهو من اصحاب القاضي حسين
المروزي وتمم لباب الابانة **ثم دخلت سنة تسع وسبعين
واربعمائة ذكر قتل سليمن بن قتلمش** لما قتل سليمن بن قتلمش
شرف الدولة بن قريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الحتيتي العباسي مقدم
اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه ما لا واستمهله الى ان يكاتب
السلطان ملكشاه وارسل ابن الحتيتي الى تتش صاحب دمشق يعده ان يسلم
اليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمن بذلك فسار نحوه مجدا
فوصل الى تتش وقت السحر وتتش على غير تعبية فلم يعلم به حتى قرب منه فعبى
اصحابه وكان الامير ارتق بن اكسب مع تتش وكان منصورا لم يشهد حربا
الا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع ابن جهير على آمد واطلاقه
شرف الدولة من آمد فلما فعل ذلك خاف ان ينهي ابن جهير ذلك الى السلطان
ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة من امد فلما فعل ذلك خاف ان ينهي ابن
جهير السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تتش فاقطعه البيت
المقدس وحضر معه هذه الحرب فابلى فيها بلاء حسنا وحرض العرب على القتال
فانهزم اصحاب سليمان وثبت هو في القلب فلما راى انهزام عساكره اخرج
سكينا معه فقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة واستولى تتش على عسكره
وكان سليمان بن قتلمش في السنة الماضية في صفر قد انفذ جثة شرف
الدولة الى حلب على بغل مع ملفوفة في ازار وطلب من اهلها ان يسلموها
اليه وفي هذه السنة في صفر ارسل تتش جثة سليمان في ازار ليسلموها اليه
فاجابه ابن الحتيتي انه يكاتب السلطان ومهما امره فعل فحصر تتش البلد
واقام عليه وضيق على اهله وكان ابن الحتيتي قد سلم كل برج من ابراجها
الى رجل من اعيان البلد يحفظه وسلم برجا منها الى انسان يعرف بابن الرعوي
فثم ان الحتيتي اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوة
وراى ما الناس فيه من الشدة فدعاه ذلك الى ان ارسل الى تتش يستدعيه
وواعده ليلة يرفع الرجال الى السور في الحبال فاتى تتش للميعاد الذي ذكره
فاصعد الرجال في الحبال والسلالم وملك تتش المدينة واستجار ابن الحتيتي
بالامير ارتق فشفع فيه واما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو
ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر
يوما فبلغه الخبر بوصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها
ذكر ملك السلطان حلب وغيرها كان ابن الحتيتي قد
كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليسلم اليه حلب لما خاف تاج الدولة
تتش فسار اليها من اصفهان في جمادى الاخرة وجعل على مقدمته الامير برسق
وبوزان وغيرهما من الامرا وجعل طريقه على الموصل فوصلها في رجب وسار منها

فلما وصل الى خراسان سلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمد بن
شرف الدولة وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها
من ابن عطير وقد تقدم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر فحصرها يوما وليلة وملكها
وقتل من بها من بني قشير واخذ جعبر صاحبها وهو شيخ اعمى وولدين له وكانت
الاذية منهم عظيمة يقطعون الطريق ويلجؤون اليها ثم عبر الفراة الى مدينة حلب
فملك في طريقه مدينة منبج فلما قارب حلب رحل عنها اخوه تتش وكان قد
ملك المدينة كما ذكرناه فلما سار عنها سلك البرية ومعه الامير ارتق فاشار بكبس
عسكر السلطان وقال انهم قد وصلوا وبهم وبدوابهم من التعب ما ليس عندهم
معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تتش لا اكسر جاه اخي الذي انا مستظل
بظله فانه يعود بالوهن علي اولا وسار الى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب
تسلم المدينة وسلم اليه سالم بن مالك القلعة على ان يعوضه عنها قلعة جعبر
وكان سالم قد امتنع بها اولا فامر السلطان ان يرموا اليه رشقا واحدا بالسهام
فرمى الجيش فكادت الشمس تحتجب بكثرة السهام فصانع عنها بقلعة جعبر
وسلمها وسلم اليه السلطان قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها
منهم نور الدين محمد بن زنكي رحمه الله على ما نذكره ان شاء الله وارسل اليه الامير نصر
ابن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر فدخل في طاعته وسلم اليه اللاذقية وكفر
طاب وفامية فاجابه الى المسالمة وترك قصده واقر عليه شيزر ولما اراد السلطان
حلب سلمها الى قسيم الدولة اقسنقر فعمرها واحسن السيرة فيها واما ابن الحتيتي
فانه كان واثقا باحسان السلطان ونظام الملك اليه لانه استدعاهما فلما ملك
السلطان البلد طلب اهله ان يعفيهم من ابن الحتيتي فاجابهم الى ذلك
واستصحبه معه وارسل الى ديار بكر فافتقر وتوفي بها على حال شديدة من الفقر
وقتل ولده بانطاكية قتله الفرنج

ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد وولاية ابنه صدقة

في هذه السنة في ربيع الاول
توفي بهاء الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب
الحلة والنيل وغيرهما مما يجاورها ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات
صاحب عمامة وكان فاضلا قرا على علي بن برهان فبرع فيه كثيرا في الذي استفاد
منه وله شعر حسن فمنه

فان انا لم احمل عظيما ولم اقد ... لهاما ولم اصبر على فعل معظم
ولم اجر الجاني وامنع حوزه ... غداة انادى للفخار فاسمي

وله في صاحب له يكنى ابا مالك يرثيه

فان كان اودى خدننا ونديمنا ... ابو مالك فالنائبات تنوب
فكل ابن انثى لا محالة ميت ... وفي كل حي للمنون نصيب
ولو رد حزن او بكاء لهالك ... بكيناه ما هبت صبا وجنوب

ولما توفي ارسل الخليفة الى ولده سيف الدولة صدقة نقيب العلويين ابا الغنائم
يعزيه وسار سيف الدولة الى السلطان ملكشاه فخلع عليه وولاه ما كان لابيه
واكثر الشعراء مراثي بهاء الدولة

ذكر وقعة الزلاقة بالاندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدم ذكر ملك الفرنج طليطلة وما فعله المعتمد

ابن عباد

ابن عباد برسول الاذفونش ملك الفرنج وعود المعتمد الى اشبيلية فلما
عاد اليها وسمع مشايخ قرطبة بما جرى وراوا قوة الفرنج وضعف المسلمين
واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس
قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها الا القليل وان استمرت الاحوال على ما نرى
عادت نصرانية كما كانت وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم فقالوا له
الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة واعطائهم الجزية بعد ان كانوا
ياخذونها وقد راينا رايا نعرضه عليك قال ما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية
ونبذل لهم اذا وصلوا الينا قاسمناهم اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل
الله قال نخاف اذا وصلوا الينا يخربون بلادنا كما فعلوا بافريقية ويتركون
الفرنج ويبدؤون بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا قالوا فكاتب امير
المسلمين وارغب اليه ليعبر الينا او يرسل بعض قواده وقدم اليهم المعتمد بن
عباد وهم في ذلك فعرض عليه القاضي ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن
عباد انت رسولي اليه في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبرئ نفسه من تهمة فالح
عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فابلغه الرسالة واعلمه
ما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش وكان امير المسلمين بمدينة سبتة ففي
الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مراكش في طلب من بقي من عساكره
فاقبلت يتلو بعضها بعضا فلما تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد
ابن عباد باشبيلية وكان قد جمع عساكره ايضا وخرج من اهل قرطبة عسكر
كثير وقصده المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش
فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين كتابا كتبه له بعض
ادباء المسلمين يغلظ له ويصف ما عنده من القوة والعدد وبالغ الكاتب
في الكتاب فامر امير المسلمين ابا بكر بن القصيرة ان يجيبه وكان كاتبا مفلقا
فكتب واجاد فلما قراه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب
الاذفونش واكتب في ظهره الذي يكون ستراه فلما عاد الكتاب الى الاذفونش
ارتاع لذلك وعلم انه بلي برجل له عزم وحزم فزاد استعدادا فراى في منامه
كانه راكب فيل وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه فقص رؤياه على القسيسين
فلم يعرفوا تاويلها فاحضر رجلا مسلما عالما بتعبير الرؤيا فقصها عليه فاستعفاه
من تفسيرها فلم يعفه فقال تاويل هذه الرؤيا من كتاب الله العزيز وهو
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة وقوله تعالى
فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ويقتضي
هلاك هذا الجيش الذي تجمعه فلما اجتمع جيشه راى كثرته فاعجبته
فاحضر ذلك المعبر وقال له بهذا الجيش القى اله محمد صاحب كتابكم فانصرف
المعبر فقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكل من معه وذكر قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات الحديث وفيه واعجاب المرء بنفسه وسار
امير المسلمين والمعتمد بن عباد حتى اتوا ارضا يقال لها الزلاقة من بلد بطليوس
واتى الاذفونش فنزل موضعا بينه وبينهم ثمانية عشر ميلا فقيل لامير المسلمين
ان ابن عباد ربما لم ينصح ولا يبذل نفسه دونك فارسل اليه امير المسلمين يامره

ان يكون في المقدمة ففعل ذلك وقد ضرب الاذفونش خيامه في لحف جبل والمعتمد
في سفح جبل اخر يتراءون ونزل امير المومنين وراء الجبل الذي عنده المعتمد
وظن الاذفونش ان عسكر المسلمين ليس الا الذي يراه وكان الفرنج في خمسين
الفا فتيقنوا الغلب وارسل الاذفونش الى المعتمد في ميعاد القتال وقصده
المكر فقالوا الجمعة غدا وتعبه الاحد فيكون اللقا يوم الاثنين فقد وصلنا على حال
تعب واستقر الامر على هذا فركب الاذفونش ليلة الجمعة سحرا وصبح بجيشه
جيش المعتمد بكرة الجمعة غدرا وبنا منه على ان ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين
فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون واشرفوا على الهزيمة وكان المعتمد قد
ارسل الى امير المسلمين يعلمه بمجي الفرنج للحرب فقال احملوني الى خيام الفرنج
فسار اليها فبينما هم في القتال وصل امير المسلمين الى خيام الفرنج فسار اليها
فنهبها وقتل من فيها فلما راى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم السيف
وتبعهم المعتمد من خلفهم ولقيهم امير المسلمين من بين ايديهم ووضع فيهم
السيف فلم يفلت منهم احد ونجا الاذفونش في نفر يسير وجعل المسلمون
من رؤوس القتلى كوما كثيرة كانوا يؤذنون عليها الى ان جيفت فاحرقوها
وكانت الوقعة يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين
واربعماية واصاب المعتمد جراحات في وجهه وظهرت بذلك اليوم شجاعته
ولم يرجع من الفرنج الى بلادهم غير ثلاثماية فارس وغنم المسلمون كل ما لهم من
مال وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد ابن عباد الى اشبيلية ورجع امير
المسلمين الى الجزيرة الخضرا وعبر الى سبتة وسار الى مراكش فاقام بها الى
العام المقبل وتمادى الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عباد في عسكره وعبد الله
ابن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطة في عسكره وساروا حتى نزلوا على لبط
وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصرا شديدا فلم يقدروا على فتحه
ورحلوا عنه بعد مدة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم في العام الماضي
فعاد ابن عباد الى اشبيلية وعاد امير المسلمين على غرناطة وفي طريقه
ومعه عبد الله بن بلكين فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطة منه واخرجه
منها فراى في قصوره من الاموال والذخاير ما لم يحوه ملك قبله بالاندلس من
جملة ما وجده سبحة فيها اربعماية جوهرة قومت كل جوهرة بماية دينار ومن الجواهر
ما له قيمة جليلة الى غير ذلك من الثياب والعدد وغير ذلك واخذ معه
عبد الله واخاه تميما ابني بلكين الى مراكش فكانت غرناطة اول ما ملكه من
بلاد الاندلس وقد ذكرنا فيما تقدم سبب دخول صنهاجة الى الاندلس وعود
من عاد منهم الى المغرب وافريقية وكان اخر من بقي منهم بالاندلس هذا عبد الله
واخرجت من يده ورحل الى العدوة ولما رجع امير المسلمين الى مراكش اطاعه
من كان لم يطعه من بلاد السوس وورعه وقلعة مهدي وقال له علما الاندلس انه ليست
طاعته بواجبة حتى يخطب للخليفة ويانيه تقليد منه بالبلاد فارسل الى
الخليفة المقتدي بامر الله ببغداد فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولقب
بامير المسلمين وناصر الدولة ذكر دخول السلطان الى
بغداد في هذه السنة بغداد فتح دخل السلطان ملكشاه الى بغداد في ذي الحجة

بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة وهي اول قدمة قدمها ونزل
بدار المملكة وركب من الغد الى الحلبة ولعب بالجوكان والكرة وارسل الى
الخليفة هدية كثيرة فقبلها الخليفة ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفة
خدمة كثيرة فقبلها وزار السلطان القبور المعروفة فقال ابن زكرويه الواسطي
يهني نظام الملك بقصيدة منها

زرت المشاهد زورة مشهورة • ارضت مضاجع من بها مدفون
فكانك الغيث استهل بتربها • وكانها بك روضة ومعين
فازت قداحك بالثواب وانجحت • ولك الاله على النجاح ضمين

وهي مشهورة وطلب نظام الملك الى دار الخلافة ليلا فمضى في الزبزب وعاد من
ليلته ومضى السلطان ونظام الملك الى الصيد في البرية فزار المشهدين
مشهد امير المومنين علي ومشهد الحسين عليهما السلام ودخل السلطان البرية
فاصطاد شيا كثيرا من الغزلان وغيرها وامر ببناء منارة القرون بالسبعي
وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفة فخلع عليه الخلع السلطانية فلما
خرج من عنده لم يزل نظام الملك قايما يقدم اميرا اميرا الى الخليفة وكلما قدم
اميرا يقول هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدة عسكره كذا وكذا
الى ان اتى على اخر الامرا وفوض الخليفة للسلطان امر البلاد والعباد وامره
بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبل يد الخليفة فلم يجبه فسال ان يقبل
خاتمه فاعطاه اياه فقبله ووضعه على عينيه وامره الخليفة بالعود فعاد
وخلع ايضا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظامية
وجلس في خزانة الكتب وطالع فيها كتبا وسمع الناس عليه بالمدرسة جزء حديث
واملى جزءا اخر واقام السلطان ببغداد الى صفر سنة ثمانين وسار منها
الى اصفهان ذكر عدة حوادث في هذه السنة في المحرم
جرى بين اهل الكرخ واهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة من جملتهم
القاضي ابو الحسين بن القاضي ابي الحسين بن الغريق الهاشمي الخطيب اصابته
سهم فمات منه ولما قتل ولي ابنه الشريف ابو تمام ما كان اليه من الخطابة وكان
العميد كمال الدين الملك الدهستاني ببغداد فسار بخيله ورجله الى القنطرة
العتيقة واعان اهل الكرخ ثم جرى بينهم فتنة ثانية في شوال منها فاعان الحجاج
على اهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس الى درب اللؤلؤ وكاد اهل الكرخ يهلكون فخرج
ابو الحسن بن برغوث العلوي الى مقدم الاحداث من السنة فسال له العفو عنهم
ورد الناس وفيها في ربيع الاول ارسل العميد كمال الملك الى الانبار فتسلمها من بني
عقيل وخرجت من ايديهم وفيها في ربيع الاخر فرغت المنارة بجامع القصر
واذن فيها وفيها في جمادى الاولى ورد الشريف ابو القاسم علي بن ابي يعلى
الحسني الدبوسي الى بغداد في تجمل عظيم لم ير مثله لفقيه ورتب مدرسا بالنظامية
بعد ابي سعد المتولي وفيها امر السلطان ان يزاد في اقطاع وكلاء الخليفة نهر
برزي من طريق خراسان وعشرة الاف دينار من معاملة بغداد وفيها اقطع
السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة واعمالها وحران
وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا خاتون فتسلم البلاد جميعها

ميه

ما عدا حران فان محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما وصل السلطان الى
الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلمها السلطان الى محمد وفيها وقع ببغداد
صاعقتان فكسرت احداهما اسطوانتين واحرقت قطنا في صناديق
ولم تخترق الصناديق وقتلت الثانية رجلا وفيها كانت زلازل بالعراق
والجزيرة والشام وكثير من البلاد فخربت كثيرا من البلاد وفارق الناس
مساكنهم الى الصحرا فلما سكنت عادوا وفيها عزل فخر الدولة بن جهير عن ديار
بكر وسلمها السلطان الى العميد ابي علي البلخي وجعله عاملا عليها وفيها
اسقط اسم الخليفة المستنصر العلوي صاحب مصر من الحرمين الشريفين
وذكر اسم الخليفة المقتدي بامر الله فاستوزره فخر بلاده ووزر بعد نصر
الدولة لولده ثم سار الى بغداد وولي وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولى اخذ
ديار بكر من بني مروان على ما ذكرناه ايضا ثم اخذها منه السلطان فسار الى الموصل
فتوفي بها

ذكر نهب العرب البصرة

وفي هذه السنة في جمادى
الاولى نهب العرب البصرة نهبا قبيحا وسبب ذلك انه ورد الى بغداد في
بعض السنين رجل اشقر من سواد النيل يدعي الادب والنجوم ويستجدي
الناس فلقبه اهل بغداد تليا وكان نازلا في بعض الخانات فسرق ثيابا
من الديباج وغيره فاخفاها وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق فمنعوه
من السفر بها ما له وحملوه الى المقدم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الى امير
من امرا العرب من بلاد بني عامر وبلاده مما يلي الاحسا وقال له انت
تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاج كذا وكذا وافعالهم مشهورة مذكورة
في التواريخ وحسن له نهب البصرة واخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة
الاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمة وليس معه من الجند الا اليسير
لكون الدنيا امنة من ذاعر ولان الناس في جنة من هيبة السلطان فخرج
اليهم في اصحابه وحاربهم ولم يمكنهم من دخول البلد فاتاه منا خبر ان اهل
البلد يريدون ان يسلموه الى العرب فخاف ففارقهم فقصد الجزيرة التي
هي مكان القلعة بنهر معقل فلما علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا
ودخل حينئذ العرب البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها
نهبا شنيعا وكانوا ينهبون نهارا واصحاب العميد عصمة ينهبون ليلا
واحرقوا مواضع عدة وفي جملة ما احرقوا داران للكتب احداهما وقفت قبل ايام عضد
الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهي اول دار وقفت
في الاسلام والاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مردان وكان بها
نفايس الكتب واعيانها واحرقوا ايضا النحاسين وغيرها من الاماكن وخربت
وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير من جملتها وقوف على الجمال الداير على شاطي
دجلة وعلى الدواليب التي تحمل الماء وترقيه الى قناة الرصاص الجارية الى المصانع
وهي على فراسخ من البلد وهي من عمل سليمان بن محمد الهاشمي وغيره وكان فعل العرب
بالبصرة اول خرق جرى في ايام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر
الى بغداد انحدر سعد الدولة كوهرايين وسيف الدولة صدقة بن مزيد الى البصرة
لاصلاح امورها فوجدوا العرب قد فارقوها ثم ان مليا اخذ بالبحرين وارسل الى

السلطان

السلطان فشهره ببغداد سنة اربع وثمانين على جمل وعلى راسه طرطور وهو
يصفع بالدرة والناس يشتمونه ويسبونه ثم امر به فصلب

ذكر عدة حوادث

وفيها اسقط السلطان المكوس والاجتيازات بالعراق
وفيها حصر تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية مدينتي قابس وسفا قس
في وقت واحد وفرق عليهما العساكر وفيها في ربيع الاول الحسن بن فضال المجاشعي
النحوي المعري وفي ربيع الاخر توفي شيخ الشيوخ ابو سعد الصوفي النيسابوري
وهو الذي تولى بنا الرباط بنهر المعلى وبنا فوقه وهو شيخ الشيوخ الان وبنى
وقوف المدرسة النظامية وكان تعالى الله كثيرا التعصب لمن يلتجي اليه وجدد
تربة معروف وقبر الكرخي بعد ان احترقت وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان
وكان يقال نحمد الله الذي اخرج راس ابي سعد من مرقعته ولو اخرجها من قبائه
لهلكنا وفيها توفي ابو علي محمد بن احمد التستري البصري وكان خيرا حافظا للقرآن
ذا مال كثير وهو اخر من روى سنن ابي داود السجستاني عن ابي عمر الهاشمي وفيها
وفيها توفي الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو
محدث مشهور عالي الاسناد رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمانين واربعمائة

ذكر زفاف ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة

في المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافة على مائة وثلاثين
جملا مجللة بالديباج الرومي وكان اكثر الاحمال الذهب والفضة وثلاث
عماريات وعلى اربعة وسبعين بغلا مجللة بانواع الديباج الملكي واجراسها
وقلائدها من الذهب وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من فضة لا يقدر
ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاثة وثلاثون فرسا من الخيل
الرائقة عليها مراكب الذهب مرصعة بانواع الجوهر ومهد عظيم كثير الذهب
وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهرايين والامير برسق وغيرهما ونثر
اهل نهر معلى عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج عن بغداد متصيدا
ثم ارسل الخليفة الوزير ابا شجاع الى تركان خاتون زوجة السلطان وبين
يديه نحو ثلاثمائة موكبية ومثلها مشاعل ولم يبق في الحريم دكان الا وقد
اشعل فيه الشمعة والاثنتان واكثر من ذلك وارسل الخليفة مع خادمه ظفر
محفة لم ير مثلها حسنا وقال الوزير لتركان خاتون سيدنا ومولانا امير
المؤمنين يقول ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد اذن في نقل
الوديعة الى داره فاجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فمن دونه
من اعيان دولة السلطان وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجا نسا
الامرا الكبار ومن دونهم كل واحدة منهن منفردة في جماعتها ومحملها وبين
ايديهن الشمع الموكبيات والمشاعل يحمل ذلك جميعه الفرسان ثم جات الخاتون
ابنة السلطان بعد الجميع في محفة وعليها من الذهب والجوهر اكثر شي وقد
احاط بالمحفة مايتا جارية من الاتراك بالمراكب العجيبة وسارت الى دار الخلافة نر
وكانت ليلة مشهورة لم ير ببغداد مثلها فلما كان الغد احضر الخليفة امرا السلطان
لسماط امر بعمله حكي ان فيه اربعين الف من من السكر وخلع عليهم كلهم وعلى كل
من له ذكر في العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع

الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة ولد للسلطان ولد ذكر من تركان خاتون وسماه محمودا وهو الذي خطب له بالمملكة بعده وفيها سلم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعة الى مملوكه اقسنقر فوليها واظهر فيها العدل وحسن السيرة وكان زوج دادة السلطان ملكشاه وهي التي تحضنه وتربيه وماتت بحلب سنة اربع وثمانين وفيها استبق ساعيان احدهما للسلطان يفضلى والاخر للامير قماج مرغوش فسبق ساعي السلطان وقد تقدم ذكر الفضلى والمرغوش ايام المعز معز الدولة بن بويه وفيها حمل السلطان ذلك العهد ابا شجاع احمد ولقبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملة عدة امير المومنين فارسل الى الخليفة بعد مسيره من بغداد ليخطب له ببغداد بذلك فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطبا وفيها في شعبان انحدر سعد الدولة كوهراين الى واسط لمحاربة مهذب الدولة بن ابي الجبر صاحب البطايح ولما فارق بغداد كثرت بها الفتن وفيها في ذي القعدة ولد للخليفة من ابنة السلطان ولد ذكر سمي جعفرا وكني ابا الفضل وزين البلد لاجل ذلك وفيها استولى العميد كمال الدين ابو الفتح الدهستاني عميد العراق على مدينة هيت اخذها صلحا ومضى اليها وعاد عنها في ذي القعدة وفيها وقعت فتنة بين اهل الكرخ وغيرها من المحال قتل فيها جماعة من الناس وفيها كسفت الشمس كسوفا كليا وفيها توفي الامير ابو منصور قتلغ امير الحاج وحج اميرا اثنتي عشرة سنة وكان له في العرب عدة وقعات وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات اليوم الف رجل وولي امارة الحاج نجم الدولة خمارتكين وفيها في جمادى الاولى توفي اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن سعيد ابو القاسم الساوي سمع الحديث الكثير من ابي سعيد الصيرفي وغيره وروى عنه الناس وكان ثقة وطاهر بن الحسين ابو الوفا البندنيجي الهمداني وكان شاعرا اديبا وكان يمدح بالعرض ومدح نظام الملك بقصيدتين كل واحدة منهما تزيد على اربعين بيتا احداهما ليس فيها نقطة والاخرى جميع حروفها منقوطة وفاطمة بنت علي المودب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة كانت من احسن الناس خطا تودي طريقة ابن البواب وسمعت الحديث واسمعته وفيها في ذي القعدة توفي غرس النعمة ابو الحسين محمد بن الصابي صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقة

ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعمائة ذكر الفتنة ببغداد في هذه السنة في صفر شرع اهل باب البصرة في بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الاجر في اطباق الذهب والفضة وبين ايديهم الدباب واجتمع اليهم اهل المحال وكثر عندهم اهل باب الازج في خلق لا تحصى واتفق ان كوهراين سار في سميرية واصحابه يسيرون على شاطي دجلة بسيره فوقف اهل باب الازج على امراة كانت تسقي الناس من مزملة لها على دجلة فحملوا عليها على عادتهم وحملوا يكسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل فلما راى سعد الدولة كوهراين استغاثت بو فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع فسل العامة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه سليمان وهو اخص اصحابه فسقط

عن فرسه

عن فرسه فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه في الماء والطين فحمل اصحابه على العامة فقاتلوهم وحرصوا ليظفروا بالذي طعنه فلم يصلوا اليه واخذ ثمانية نفر فقتل احدهم وقطع اعصاب ثلاثة نفر وارسل قباه الى الديوان وفيه اثر الطعنة والطين يستنفر على اهل باب الازج ثم ان اهل الكرخ عقدوا لانفسهم طاقا اخر على باب طاق الحراني وفعلوا كفعل اهل باب البصرة **ذكر اخراج الاتراك من حرم الخلافة** في هذه السنة في ربيع الاخر امر الخليفة باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان من حريم دار الخلافة وسبب ذلك ان تركيا منهم اشترى من طواف فاكهة فتماكسا فشتم الطواف التركي فاخذ التركي صنجة من الميزان وضرب بها راس الطواف فشجه فاجتمعت العامة وكاد يكون بينهم وبين الاتراك شر فاستغاثوا وشنعوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فاخرجوا عن اخرهم في ساعة واحدة على اقبح صورة وقت العشا الاخرة **ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها** في هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افريقية وهي بقرب المهدية وسبب ذلك ان الامير تميم بن المعز بن باديس صاحبها اكثر غزو بلادهم في البحر فخربها وشتت اهلها فاجتمعوا من كل جهة واتفقوا على انشا الشواني لغزو المهدية ودخل معهم البيشانيون والجنويون ومن الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا في جزيرة قوصرة في اربعماية قطعة فكتب اهل قوصرة كتابا على جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم ويحثهم على الجزيرة فاراد تميم ان يسير عثمن بن سعيد المعروف بالمهر مقدم الاسطول الذي له ليمنعهم من النزول فمنعه من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فجات الروم وارسلوا وطلعوا الى البر ونهبوا وخربوا واحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تميم غايبة في قتال الخارجين عن طاعته ثم صالح تميم الروم على ثلاثين الف دينار ورد جميع ما حووه من السبي وكان تميم يبذل المال الكثير في الغرض الحقير ويكيف في الغرض الكبير حتى عنه انه بذل للعرب لما استولوا على حصن له يسمى بياطة ليسلموه اليه اثني عشر الف دينار حتى هدمه فقيل له هذا سرف في المال فقال هو شرف في الحال **ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور** في هذه السنة مات الناصر بن علناس بن حماد وولي بعده ابنه المنصور فاقتفى اثار ابيه في الحزم والعزم والرياسة ووصله كتب الملوك ورسلهم بالتعزية بابيه والتهنية بالملك منهم يوسف بن تاشفين وتميم بن المعز وغيرهما **ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود** وفي هذه السنة توفي الملك المويد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا كريما مجاهدا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عادلا كريما مجاهدا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عاقلا ذا راي متين فمن ارايه ان السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفزار فكتب ابراهيم بن مسعود كتبا الى جماعة من اعيان

امراء ملكشاه يشكرهم ويعتدهم بما فعلوه من تحسين قصد ملكشاه بلاده
ليتم لنا ما استقر بيننا من الظفر به وتخليصكم من يديه ويعدهم الاحسان
على ذلك وامر القاصد بالكتب ان يتعرض لملكشاه في الصيد ففعل ذلك فاخذ
واحضر عند السلطان فساله عن حاله فانكره فامر السلطان بجلده فجلد
فدفع الكتب اليه بعد جهد ومشقة فلما وقف ملكشاه عليها تخيل من امرايه
وعاد ولم يقل لاحد من امرايه في هذا الامر شيا خوفا ان يستوحشوا منه
وكان يكتب بخطه كل سنة مصحفا ويبعثه مع الصدقات الى مكة وكان يقول
لو كنت موضع ابي مسعود بعد وفاة جدي محمود ما انفصمت عرى مملكتنا
ولكني لما ان عاجز عن ان استرد ما اخذوه واستولى عليه ملوك قد اتسعت
مملكتهم وعظمت عساكرهم ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولقبه علاء
الدين وكان قد زوجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه واخرج نظام الملك
من ماله في هذا الاملاك والزفاف مائة الف دينار **ذكر عدة**
حوادث في هذه السنة حج الوزير ابو شجاع وزير الخليفة واستناب
ابنه ربيب الدولة ابا منصور ونقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي وفيها
اسقط السلطان ما كان يوخذ من الحجاج من الخفارة وفيها جمع اقسنقر صاحب
حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر وصاحبها ابن منقذ وضيق عليه ونهب
ربضها ثم صالحه صاحبها وعاد الى حلب وفيها توفي ابو بكر احمد بن ابي حاتم عبد الصمد
ابن ابي الفضل الغورجي الهروي والقاضي محمود بن القاسم ابو عامر الازدي المهلبي
رويا جامع الترمذي عن ابي محمد الجراحي رواه عنهما ابو الفتح الكروخي وتوفي
عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الاسماعيلي الانصاري الهروي شيخ الاسلام ومولده
سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان شديد التعصب في المذاهب ومحمد بن
اسحاق بن مخلد الباقرحي ومولده في شعبان وهو من اهل الحديث والرواية
وفي المحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودفنت عند قبر احمد وكانت
ترجع الى دين ومعروف لم يبلغ احد في فعل الخير ما بلغت وفي شعبان توفي عبد
العزيز بن الصحراء الصحراوي الزاهد وفيها توفي الملك احمد بن السلطان ملكشاه
بمرو وكان عمره احدى عشرة سنة وجلس الناس ببغداد للعزاء سبعة ايام
في دار الخلافة ولم يركب احد فرسا وخرج النسا ينحن في الاسواق واجتمع
الخلق الكثير في الكرخ للتفرج والمناحات وسودا اهل الكرخ ابواب عقودهم
اظهارا للحزن به **ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة**
ذكر الفتنة ببغداد بين العامة في هذه السنة في صفر
كبس اهل البصرة الكرخ فقتلوا رجلا وجرحوا اخر فاغلق اهل الكرخ
الاسواق ورفعوا المصاحف وحملوا ثياب الرجلين وهي بالدم ومضوا الى دار العميد
كمال الملك ابي الفتح الدهستاني مستغيثين الى النقيب طراد بن محمد يطلب
منه احضار القاتلين فقصد طراد دار الامير بوران بقصر ابن المامون فطالبه
بوران ووكل به فارسل الخليفة الى بوران يعرفه حال النقيب طراد ومحله ومنزلته
فخلى سبيله واعتذر اليه فسكن العميد كمال الملك الفتنة وكف الناس بعضهم
عن بعض ثم سار الى السلطان فعاد الناس الى ما كانوا فيه من الفتنة ولم ينقض

يوم

يوم الا عن قتلى وجرحى **ذكر ملك السلطان ملكشاه ما ورا**
النهر في هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما ورا النهر وسبب ذلك ان
سمرقند كان قد ملكها احمد خان بن خضر خان اخي شمس الملك الذي كان
قبله وهو ابن اخي تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صبيا ظالما
قبيح السيرة يكثر مصادرة الرعية فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرا
يستغيثون به ويسالونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه
ابو طاهر بن علك الشافعي عند السلطان شاكيا وكان يخاف من احمد خان
لكثرة ماله فاظهر السفر للتجارة والحج فاجتمع بالسلطان وشكا اليه
واطمعه في البلاد فتحركت دواعي السلطان الى ملكها فسار من اصبهان وكان
قد وصل اليه وهو بها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقرر عليه فاخذه نظام
الملك معهم الى ما ورا النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر
اذن له نظام الملك في العود الى بلاده وقال احب ان يذكر عنا في التواريخ
ان ملك الروم حمل الجزية واوصلها الى باب كاشغر ولينهي الى صاحبه سعة
مملكة السلطان ليعظم خوفه منه ولا يحدث نفسه بخلاف الطاعة وهذا
يدل على همة تعلو على العيوق ولما سار السلطان من اصفهان الى خراسان
جمع العساكر من البلاد جميعها فعبروا النهر بجيوش لا يحصون يحصرها ديوان
ولا تدخل تحت الاحصا فلما قطع النهر قصد بخارى واخذ ما على طريقه
ثم سار اليها وملكها وما جاورها من البلاد وقصد سمرقند ونازلها وكانت
الملطفات قد تقدمت الى اهل البلد بعدهم النصر والخلاص مما هم فيه من الظلم
وحصر البلد وضيق عليه واعانه اهل البلد بالاقامات وفرق احمد خان
صاحب سمرقند ابراج السور على الامرا ومن يثق اليه من اهل البلد برجا
يقال له برج العيار الى رجل علوي كان مختصا به فنصح في القتال فاتفق ان
ولدا لهذا العلوي اخذ اسيرا ببخارى فهدد الاب بقتله فتراخى عن القتال
فسهل الامر على السلطان ملكشاه ورمى من السور عدة ثلم بالمنجنيقات واخذ
ذلك البرج فلما صعد عسكر السلطان الى السور هرب احمد خان واختفى في
بيوت بعض العامة فغمز عليه واخذ وحمل الى السلطان وفي رقبته حبل
فاكرمه السلطان واطلقه وارسله الى اصفهان ومعه من يحفظه ورتب بسمرقند
الامير العميد ابا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدا الى كاشغر
فبلغ الى يوزكند وهو بلد يجري على بابه نهر وارسل منها رسلا الى كاشغر يامره
باقامة الخطبة وضرب السكة باسمه ويتوعده ان خالف بالمسير اليه ففعل ذلك
واطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظمه وتابع الانعام عليه واعاده الى
بلده ورجع السلطان الى خراسان فلما ابعد عن سمرقند لم يتفق اهلها
وعسكرها المعروفون بالجكلية مع العميد ابي طاهر نايب السلطان عندهم
حتى كادوا يثبون عليه فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم
ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني لما اتصلت الاخبار
بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقتل عين الدولة مقدم الجكلية عاد
الى سمرقند فلما وصل الى بخارى هرب يعقوب المستولي على سمرقند ومضى الى

ثم عاد ليتحقق بولايته ووصل جماعة من عسكره الى السلطان مستامنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس ولما وصل السلطان الى سمرقند ملكها ورتب بها الامير ابر ومسا فرانه يعقوب حتى نزل بوزكند وارسل العساكر الى سائر الاماكن في طلبه وارسل الى السلطان الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب يجد في امره ويرسله اليه فاتفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزاينه واضطروه الى ان هرب على فرسه ودخل على اخيه بكاشغر مستجيرا به فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعده ان لم يرسله اليه ان يقصد بلاده ويصير هو العدو وخاف ان يمنع السلطان وانف ان يسلم اخاه فبعد ذا استجار به وان كانت بينهما عداوة قديمة ومنافسة في الملك عظيمة لما يلزمه فيه من العار فاداه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب واظهر انه كان في طلبه فظفر به وسيره مع ولده وجماعة من اصحابه وكلهم بيعقوب وارسل معهم هدايا كثيرة للسلطان وامر ولده انه اذا وصل الى قلعة بقرب السلطان ان يسمل يعقوب ويتركه فان رضي السلطان بذلك والا سلمه اليه فلما وصل الى القلعة عزم ابن ملك كاشغر ان يسمل عمه وينفذ فيه ما امره به ابوه فتقدم بكتفه والقائه على الارض ليفعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال قد جمعوا الميل ليسملوه اذ سمعوا ضجة عظيمة فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسار ثم ارادوا بعد ذلك سمله ومنع منه بعض فقال لهم يعقوب اخبروني عن حالكم وما يفوتكم الذي تريدونه مني واذا فعلتم بي شيا ربما ندمتم عليه فقيل له ان ابن ينال اسركي من ثمانين فرسخا في عشرات الوف من العساكر وكبس اخاك بكاشغر فاخذه اسيرا ونهب عسكره وعاد الى بلاده فقال لهم يعقوب هذا الذي تريدون تفعلونه بي ليس مما تتقربون به الى الله واما تفعلونه اتباعا لامر اخي وقد زال وعدهم الاحسان فاطلقوه فلما راى السلطان ذلك وراى طمع طغرك بن ينال وتسيره الى كاشغر وقبض صاحبها وملكه لها مع قربه منه خاف ان يختل بعض امره ونزول هيبته وعلم انه متى قصد طغرك سار من بين يديه فان عاد عنه رجع الى البلاد وكذلك يعقوب اخو صاحب كاشغر وانه لا يمكنه المقام لبعد البلاد وراه وخوف التفرق بها فوضع تاج الملك على ان يسعى في اصلاح امر يعقوب معه ففعل ما امره فشفع الى السلطان واتفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرك يمنعه من القوة وملك البلاد وكل منهما يقوم في وجه الاخر

ذكر عصيان سمرقند

كان مقدم العسكر المعروف بالجكلية اسمه عين الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكاتب يعقوب تكين اخا ملك كاشغر ومملكته تعرف باب باشي وبيده قلعتها واستحضره فحضر عنده بسمرقند واتفقا ثم ان يعقوب علم ان امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعية الذين كان اسا اليهم حتى ادعوا عليه دماء قوم كان قتلهم واخذ الفتاوى عليه فقتله واتصلت الاخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد الى سمرقند

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة الى ابيها

في هذه السنة ارسل السلطان الى الخليفة يطلب ابنته طلبا لا بد منه

وسبب ذلك انها ارسلت تشكو من الخليفة وتذكر انه كثير الاطراح لها والاعراض عنها فاذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول وسار معها ابنها من الخليفة ابو الفضل جعفر بن المقتدي بامر الله ومعها سائر ارباب الدولة ومشى مع محفتها سعد الدولة كوهرائين وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى اصبهان فاقامت بها الى ذي القعدة وتوفيت وجلس الوزير ببغداد للعزاء سبعة ايام واكثر الشعراء مراثيها ببغداد وبعسكر السلطان

ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الساحل

في هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المقدمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل وامتنع عليهم ثم توفي وولها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثم ساروا الى مدينة عكا حصروها وضيقوا على اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عايدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامراء والعمال

ذكر الفتنة بين اهل بغداد ثانية

وفي هذه السنة في جمادى الاولى كثرت الفتن ببغداد بين اهل الكرخ وغيرها من المحال وقتل بينهم عدد كثير واستولى اهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الرجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنة بغداد وهو خمارتكين النائب عن كوهرائين على دجلة في خيله ورجله ليكف الناس عن الفتنة فلم ينتهوا وكان اهل الكرخ يجرون عليه وعلى اصحابه الجرايات والاقامات وفي بعض الايام وصل اهل باب البصرة الى شونيزية غالب يخرج من اهل الكرخ ومن لم تجر عادته بالقتال فقاتلوهم حتى كشفوهم فركب خدم الخليفة والحجاب والنقباء وغيرهم من اعيان الحنابلة كابن عقيل وابن الكلوذاني وغيرهما الى الشحنة وساروا معه الى اهل الكرخ فقرا عليهم مثالا من الخليفة بامرهم بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتزين بمذهب اهل السنة فاجابوا الى الطاعة فبينما هم كذلك اتاهم الصارخ من نهر الرجاج بان السنة قد قصدوهم والقتال عندهم لتضوا مع الشحنة ومنعوا من الفتنة وسكن الناس وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن غد هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن ابي عوف ونهبوه وفي جملة ما نهبوا دار ابي الفضل بن خيرون المعدل فقصدوا الديوان مستنفرا ومعه الناس ورفع العامة الصلبان وهجموا على الوزير في حجرته واكثروا من الكلام الشنيع وقتل ذلك اليوم رجل هاشمي من اهل باب الازج لتهم اصابه فثار العامة هناك بعلوي كان مقيما بينهم فقتلوه وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد امور عظيمة فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل

عسكرا الى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين فهربوا منهم فهدمت دورهم وقتل منهم ونفي وسكنت الفتنة وامن الناس **ذكر حيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورا عجيبا** كان بالمغرب انسان يقال له محمد بن ابراهيم الكزولي لسيد قبيلة كزولة وملك جبلها وهو جبل شامخ وهي قبيلة كبيرة وبينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع فلما كان هذه السنة ارسل يوسف الى محمد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قاربه خافه على نفسه فعاد الى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له انه ما اراد به الا الخير فلم يحدث نفسه بغدر فلم يركن محمد اليه فدعا يوسف حجاما واعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار اخرى ان هو سار الى محمد بن ابراهيم واحتال على قتله فسار الحجام ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلما كان الغد خرج ينادي لصناعته بالقرب من منازل محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا الحجام من بلدنا فقيل انه غريب فقال اراه يكثر الصياح وقد اتت به ايتوني به فاحضر عنده فاستدعى حجاما اخر وامره ان يحجمه بشاريطه التي معه فامتنع الحجام الغريب فامسك وحجم فمات فعجب الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولج في السعي في اذى يوصله اليه فاستمال قوما من اصحاب محمد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارا من عسل مسموم فحضروا عند محمد وقالوا قد وصل الينا قوم معهم جرار من عسل من احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها بين يديه فلما راه امر باحضار خبز فحضر فامر اولئك الذين اهدوا اليه العسل ان ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوه من اكله فلم يقبل منهم وقال من لم ياكل قتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن اخرهم فكتب الى يوسف بن تاشفين انك قد اردت قتلي على وجه فلم يظفرك الله بذلك فكف عن شرك وقد اعطاك الله المغرب باسره فلم يعطني غير هذا الجبل وهو فيك كالشامة البيضا في الثور الاسود فلم تقتنع بما اعطاك الله عز وجل فلما راى يوسف ان سره قد انكشف وانه لا يمكنه في امره شي لحصانة جبله اعرض عنه وتركه **ذكر ملك العرب مدينة سوسة واخذها منهم** وفي هذه السنة نقض ابن علوي ما بينه وبين تميم بن المعز بن باديس امير افريقية من العهد وسار في جمع من عشيرته العرب فوصلا الى مدينة سوسة من بلاد افريقية واهلها غارون لم يعلموا به فدخلها عنوة وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامة قتال فقتل من الطايفتين جماعة وكثر القتل في اصحابه والاسر وعلم انه لا يتم له مع تميم حال ففارقها وخرج منها الى الحلة من الصحرا وكان بافريقية هذه السنة غلاء شديد وبقي كذلك الى سنة اربع وثمانين واربعماية وصلحت احوال اهلها واخصبت البلاد ورخصت الاسعار واكثر اهلها الزرع **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة قطعت الحرامية الطريق على قفل كبير بولاية حلب فركب اقسنقر في جماعة من عسكره وتبعهم ولم يزل حتى اخذهم وقتلهم فامنت الطرق بولايته وفيها ورد العميد الاعز ابو المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني الى بغداد عميدا وعزل اخوه

بجال الملك على ما ذكرناه وفيها درس الامام ابو بكر الشاشي في المدرسة التي بناها تاج الملك مستوفي السلطان بباب ابرز من بغداد وهي المدرسة التاجية المشهورة وفيها عمرت منارة جامع حلب وفيها توفي الخطيب ابو عبد الله الحسين ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد بن ابي الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة وفيها توفي احمد بن محمد بن صاعد بن محمد النيسابوري رئيسها ومولده سنة عشر واربعماية وكان من العلما وعاصم بن الحسين بن محمد بن علي بن عاصم العاصمي البغدادي من اهل الكرخ وكان ظريفا كيسا له شعر حسن فمنه

ماذا على متلوّن الاخلاق ... لو زارني فابثه اشواقي
وابوح بالشكوى اليه تدللا ... واقض ختم الدمع من اماقي
فعساه يسمح بالوصال لمدنف ... ذي لوعة وصبابة مشتاق
اسرا الفواد ولم يرق لموثق ... ما ضره لو جاد بالاطلاق
ان كان قد لسبت عقارب صدغه ... قلبي فان رضابه درياقي

وقال ايضا

فذبت من ذنب شوقا في محبته ... وصرت من هجره فوق الفراش لقا
سمعته يتغني وهو مصطبح ... اذ بت مصطبحا منه ومغتبقا
واخلفتك ابنة البكري ما وعدت ... واصبح الحبل منها واهيا خلقا

وفيها في جمادى الاخرة توفي الشريف ابو القاسم العلوي الدبوسي المدرس بالنظامية ببغداد وكان فاضلا فصيحا وتمت السنة **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعماية ذكر وفاة فخر الدولة ابي نصر بن جهير** في هذه السنة في المحرم توفي فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الذي كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بها سنة ثمان وتسعين وثلثماية وتنقل الى ابن ابي العقارب شيخها ونظر في املاك الجارية قرواش المعروفة بسرهنكان ثم خدم بركة بن مقلد حتى قبض على اخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا الى ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصير الدولة بن مروان فتقدم فخر الدولة عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم انا استحق التقدم عليه لان صاحبه يودي الخراج الى صاحبي فلما عاد الى قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بابي الشداد وكانت عقيل تجير على امرائها وسار الى حلب فوزر لمعز الدولة ابي ثمال بن صالح ثم مضى الى ومنها الى ابن مروان فقال له كيف امنتني وقد فعلت برسولي ما فعلت عند ملك الروم فقال حملني على ذلك نصح صاحبي وفيها اسقط السلطان المكوس والاجتيازات بالعراق وفيها حصر تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية مدينتي قابس وسفاقس في وقت واحد وفرق عليهما العساكر وفيها في ربيع الاول توفي الحسن بن فضال المجاشعي النحوي المقري وفي ربيع الاخر توفي شيخ الشيوخ ابو سعد الصوفي النيسابوري وهو الذي تولى بناء الرباط بنهر المعلى وبنا فوقه وهو شيخ الشيوخ الان وبني وقوف المدينة النظامية وكان عالي الهمة كثير التعصب لمن يلتجي اليه وجدد تربة معروف الكرخي بعد ان احترقت وكان له منزلة كبيرة عند

السلطان في هذه السنة قدم الامام ابو عبد الله الطبري بغداد في المحرم بمنشور
من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظامية ثم ورد بعده في شهر
ربيع الاخر من السنة ابو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه ايضا منشور بالتدريس
فاستقر ان يدرس يوما والطبري ايضا يوما **ثم دخلت سنة**
اربع وثمانين واربعمائة ذكر عزل الوزير ابي شجاع
ووزارة عميد الدولة بن جهير في هذه السنة في ربيع الاول
عزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان انسانا يهوديا
ببغداد يقال له ابو سعد بن سمحا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقيه
انسان يبيع الخضر فصفعه صفعة ازالت عمامته فاخذ الرجل وحمل الى
الديوان وسئل عن السبب في ذلك فقال هو وضعني على نفسه فسار كوهراين
ومعه ابن سمحا اليهودي الى العسكر يشكيان وكانا متفقين على الشكاية من الوزير
ابي شجاع فلما سارا خرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمة بالغيار ولبس ما شرط
عليهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهربوا كل مهرب واسلم بعضهم
فممن اسلم ابو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وابن اخته
ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علي صاحب الخبر اسلما على يد الخليفة ونقل ايضا
عنه الى السلطان ونظام الملك انه يكسر اغراضهم ويقبح افعالهم حتى انه لما ورد الخبر
بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا مما يبشر به كانه قد فتح بلاد الروم هل
هي الا الى قوم مسلمين موحدين فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين
فلما وصل كوهراين وابن سمحا الى العسكر وشكيا من الوزير الى السلطان ونظام
الملك واخبراهما بجميع ما يقول عنهما ويكسر من اغراضهما ارسلا الى الخليفة
في عزله فعزله وامره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلما امر بذلك انشد

تولاها وليس له عدو • وفارقها وليس له صديق

فلما كان الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع راجلا واجتمع الخلق
العظيم عليه فامر الا يخرج من بيته ولما عزل استنيب في الوزارة ابو سعد
ابن موصلايا كاتب الانشاء وارسل الخليفة الى السلطان ونظام الدولة يستدعي
عميد الدولة بن جهير ليستوزره فسير اليه فاستوزره في ذي الحجة
من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فهناه بالوزارة في داره واكثر الشعرا
تهنيته بالعود الى الوزارة **ذكر ملك امير المسلمين بلاد**
الاندلس التي للمسلمين في هذه السنة في رجب ملك امير المسلمين يوسف
ابن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس ما هو بيد المسلمين قرطبة
واشبيلية وقبض على ابن عباد صاحبهما وملك غيرهما من الاندلس ولقد
جرى للرشيد ابن المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الامين محمد بن هرون الرشيد
قال ابو بكر عيسى بن اللبانة الداني من مدينة دانية كنت يوما عند الرشيد
ابن المعتمد في مجلس انسه سنة ثلاث وثمانين واربعمائة يجري ذكر غرناطة وملك
امير المسلمين لها وقد ذكرنا اخذها في وقعة الزلاقة قال فلما ذكرناها تنجع وتلهف
واسترجع وذكر قصرها فدعونا لقصره بالدوام ولملكه بتراخي الايام فامر عند
ذلك ابا بكر الاشبيلي بالغناء فغنى

يا دار مية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد

فاستحال التسرية وتجهمت اسرته ثم امر بالغناء من ستارته فغنى

ان شئت ان لا ترى صبرا لمصطبر • فانظر على اي حال اصبح الطلل

فتاكد تطيره واشتد اربداد وجهه وتغيره وامر مغنية اخرى بالغناء فغنت

يا لهف نفسي على مال اجود به • على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جاء يسالني • ما ليس عندي من احدى المصيبات

قال ابن اللبانة فقلت قلب الحال بان تمت فقلت

محل مكرمة لا هد مبناه • وشمل ماثرة لا شتته الله
البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفا • ان الرشيد مع المعتضد ركناه
ثاو على انجم الجوزاء مقعده • وراحل في سبيل الله مثواه
حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت • بالشرق والغرب يمناه ويسراه
بأس توقد فاحمرت ملاحظه • ونائل شب فاخضرت عذاراه

فلعمري لقد بسطت من نفسه واعدت عليه بعض انسه على اني وقعت
فيما وقع فيه الكل بقولي البيت كالبيت وامر اثر ذلك بالغناء فغني

ولما قضينا من منى كل حاجة • ولم يبق الا ان تزم الركائب

فايقنا ان هذه الطيرة تعقب الغيرة فلما اراد امير المسلمين ملك الاندلس
سار من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع سير بن ابي بكر وغيره
الى الاندلس فعبروا الخليج وقاربوا مدينة مرسية فملكوها واعمالها واخرجوا صاحبها
ابا عبد الرحمن بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوها
وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج قديما بعد ان حصروها سبع سنين فلما سمعوا
بوقعة الزلاقة فارقوها فملكها المسلمون ايضا وعمروها وسكنوها فهي الى
الان للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطة قبيل الزلاقة فقصدوا مدينة
اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصروه بها وضيقوا عليه فقاتل اهلها
قتالا شديدا واظهر من شجاعة المعتمد وشدة باسه وحسن دفاعه عن بلده
ما لم يشاهد من غيره ما يماثله فكان يلقي نفسه في المواقف التي لا يرجى خلاصه
منها فيسلم بشجاعته وشدة نفسه ولكن اذا انقضت المدة لم تغن العدة وكان
الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها
ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمد ويعينوه على المرابطين
فسمع سير بن ابي بكر مقدم المرابطين بمسيرهم ففارق اشبيلية وحصرها
فلم يزل الحصار دائما والقتال مستمرا الى العشرين من رجب من هذه السنة
فعظم الحرب ذلك اليوم واشتد الامر على اهل البلد ودخله المرابطون من
واديه ونهب جميع ما فيه ولم يبقوا على سبد ولا لبد وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا
من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسبي المخدرات وانتهكت الحرمات
واخذ المعتمد اسيرا ومعه اولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع
مالهم فلم يصحبهم من ملكهم بلغة زاد وقيل ان المعتمد سلم البلد بامان وكتب
نسخة الامان والعهد واستحلفهم به لنفسه واهله وماله وعبيده وجميع
ما يتعلق باسبابه فلما سلم اليهم اشبيلية لم يفوا له واخذوه اسيرا وماله

جها

بطين

غنيمة وسير المعتمد واهله الى مدينة اغمات محبسوا بها وفعل امير المسلمين بهم افعالا لم يسلكها احد ممن قبله ولا يفعلها احد ممن ياتي بعده الا من رضي لنفسه بهذه الرذيلة وذلك انه سجنهم ولم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزلن للناس باجرة ينفقونها على انفسهم وذكر ذلك المعتمد في ابيات تتردد عند ذكره وفاته فاباد امير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولوم قدره وهذه اغمات مدينة في سفح جبل بالقرب من مراكش وبعد من ذكر المعتمد عند موته سنة ثمان وثمانين ما يعرف به محله قال ابو بكر بن اللبانة زرت المعتمد بعد اسره باغمات وقلت ابياتا عند دخولي اليه منها

لم اقل في الثقاف كان ثقافا • كان قلبا به وكان شغافا
يمكث الزهر في الكمام ولكن • بعد مكث الكمام يدنو قطافا
واذا ما الهلال غاب بغيم • لم يكن ذلك المغيب انكسافا
انما انت درة للمعالي • ركب الدهر فوقها اصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما • مثل ما يحجب الزجاج السلافا
انت للفضل كعبة ولو اني • كنت استطيع لا لتزمت الطوافا

قال وجرت بيني وبينه مخاطبات الذ من غفلات الرقيب واشهى من رشفات الحبيب وادل على السماح من فجر على صباح ولما اخذ المعتمد واهله قتل ولداه الفتح ويزيد بين يديه صبرا فقال في ذلك

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر • سابكي وابكي ما تطاول في عمري
افتح لقد فتحت لي باب رحمة • كما بيزيد الله قد زاد في دخري
هوى بكما المقدار عني ولم امت • وادعى وفيا قد نسبت الى الغدر
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى • اذا انتما ابصرتماني في الاسر
ابا خالد اورثتني البث خالدا • ابا النصر مذ ودعت ودعني صبري

وكان المعتمد يكاتبه فضلاء البلاد وهو مخصوص بالنظم والنثر يتوجعون له ويذمون الزمان واهله حيث مثله منكوب فمن ذلك ما قاله عبد الجبار بن ابي بكر بن حمديس يذكر مسيرهم عن اشبيلية الى اغمات

جرى لك جد بالكرام عثور • وجار زمان كنت منه تجير
لقد اصبحت بيض الظبا في غمودها • اناثا لترك الضرب وهي ذكور
ولما رحلتم بالندى في اكفكم • وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد اتت • فهذى الجبال الراسيات تسير

وقال شاعر ابن اللبانة في حادثته ايضا

تبكي السما بمزن رايح غادٍ • على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها • وكانت الارض منها تحت اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على • اساود منهم فيها واساد
وكعبة كانت الامال تعمرها • فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

ولما استقصى عسكر امير المسلمين ملوك المسلمين واخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيرهم الى بلاده بالمغرب وفرقهم فيها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ولما فرغ سير من اشبيلية سار الى المرية فنازلها وكان صاحبها

محمد بن صمادح بن معن فقال لولده ما دام المعتمد باشبيلية فما نبالي بالمرابطين فلما سمع بملكهم لها وما جرى للمعتمد مات في تلك الايام غما وكمدا فلما مات سار ولده الحاجب واهله في مراكب ومعهم كل مالهم وقصدوا بلاد بني حماد فاحسنوا اليهم وكان عمر بن الافطس صاحب بطليوس ممن اعان سير على المعتمد فلما فتحت اشبيلية رجع ابن الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه فغلبه واخذ بلده منه واخذه اسيرا هو وولداه الفضل والعباس فقتلهما فقال عمر حين اراد قتله قدموا ولدي قبلي للقتل ليكونا في صحيفتي فقتل ولداه قبله وقتل من بعده واحتوى على ذخائرهم واموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس وكان صاحبها حينئذ المستعين بالله ابن هود وهو من الشجعان الذين يضرب المثل بهم وكان قد اعد كل ما يحتاج اليه في الحصار وترك عنده ما يكفيه عدة سنين بمدينة روطة وهي قلعة حصينة وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادي امير المسلمين قبل ان يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله صلة ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتى انه اوصى ابنه علي بن يوسف عند موته بتركنا لتعرض الى بلاد بني هود وقال اتركهم بينك وبين العدو فانهم شجعان

ذكر ملك الفرنج جزيرة صقلية

وفي هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على جميع جزيرة صقلية اعادها الله الى الاسلام والمسلمين وسبب ذلك ان صقلية كان الامير عليها سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن ابي محمد بن ابي الحسين ولاه عليها العزيز العلوي صاحب مصر وافريقية فاصابه هذه السنة فالج فتعطل جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفرا فبقي كذلك ضابطا للبلاد حسن السيرة في اهلها الى سنة خمس واربع مائة فخالف عليه اخوه علي واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه اخوه جعفر جندا من المدينة فاقتتلوا سابع شعبان وقتل من البربر والعبيد خلق كثير وهرب من بقي منهم واخذ منهم واخذ علي اسيرا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله على ابيه فكان بين خروجه وقتله ثمانية ايام وامر جعفر حينئذ ان ينفى كل بربري بالجزيرة فنفوا الى افريقية وامر بقتل العبيد فقتلوا عن اخرهم وجعل جنده كلهم من اهل صقلية فقل العسكر بالجزيرة وطمع اهل الجزيرة في الامراء فلم يمض الا يسير حتى ثار اهل صقلية به واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انه ولي عليهم انسانا صادرهم واخذ الاعشار من غلاتهم واستخف بقوادهم وشيوخ البلاد وتهدد جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعر الا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم فحصروه في قصره سنة عشر واربعمائة واشرفوا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف في محفة وكانوا له محبين فتلطف بهم ورفق فبكوا رحمة له من مرضه وذكروا له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنا اخا المعروف بالاكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيره في مركب مصر وسار ابوه يوسف بعده ومعهما من الاموال ستمائة الف دينار وسبعون الفا وكان ليوسف من الدواب ثلاثة عشر الف حجرة سوى البغال وغيرها ومات بمصر وليس له دابة واحدة

ولما ولي الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبث سراياه في بلاد
الكفرة فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخربون البلاد واطاعه جميع قلاع
صقلية التي للمسلمين وكان للاكحل ابن اسمه جعفر كان يستخلفه اذا سافر يخالف
سيرة ابيه ثم ان الاكحل جمع اهل صقلية وقال احب ان افرغكم من الافريقيين
الذين قد شاركوكم في بلادكم والراي اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيئا
واحدا فصرفهم ثم ارسل الى الافريقيين فقال لهم مثل ذلك فاجابوه الى ما اراد
فجمعهم حوله فكان يحمي املاكهم وياخذ الخراج من املاك اهل صقلية فسار من
اهل صقلية جماعة الى المعز بن باديس وشكوا اليه ما حل بهم وقالوا نحب ان نكون
في طاعتك والا سلمنا البلاد الى الروم وذلك سنة سبع وعشرين واربعمائة فسير
معهم ولده عبد الله في عسكر فدخل المدينة وحصر الاكحل في الخالصة ثم اختلف
اهل صقلية واراد بعضهم نصرة الاكحل فقتله الذين احضروا عبد الله بن
المعز ثم ان الصقليين رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم غيركم عليكم والله
لا كانت عاقبة امركم الى خير فعزموا على حرب عسكر المعز فاجتمعوا وزحفوا اليهم
فاقتتلوا فانهزم عسكر المعز فقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في المراكب الى
افريقية وولي اهل الجزيرة عليهم حسنا الصمصام اخا الاكحل فاضطربت
احوالهم واستولى الاراذل عليهم وانفرد كل انسان ببلد واخرجوا الصمصام
فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابلس وغيرهما وانفرد القائد
عبد الله بن منكوت بمازر وطرابلس وغيرهما وانفرد القائد علي بن نعمة
المعروف بابن الثمنة بمدينة سرقوسة وقطانية وتزوج باخت ابن الحواس
ثم انه جرى بينه وبين زوجته كلام واغلظ كل منهما لصاحبه وهو سكران فامر ابن
الثمنة بفصدها في عضديها وتركها الى ان عادت قوتها ولما اصبح ابن ندم واعتذر
اليها بالسكر فاظهرت قبول عذره ثم انها طلبت منه بعد مدة ان تزور اخاها
فاذن لها وسير معها التحف والهدايا فلما وصلت ذكرت لاخيها ما فعل بها فالى لا يعيدها
اليه فارسل ابن الثمنة يطلبها فلم يردها اليه فجمع ابن الثمنة عسكره وكان قد
استولى على اكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة وسار وحصر ابن الحواس بقصريانة
فخرج اليه وقاتله فانهزم ابن الثمنة وتبعه الى قرب مدينة قطانية وعاد
عنه بعد ان قتل من اصحابه فاكثر فلما راى ابن الثمنة ان عساكره قد تفرقت
سولت له نفسه الانتصار بالكفار لما يريده الله تعالى فسار الى مدينة ماليطو وهي
بيد الفرنج قد ملكوها لما خرج بردويل الافرنجي الذي تقدم ذكره سنة
اثنتين وسبعين وثلاثمائة واستوطنها الفرنج الى الان وكان ملكها حينئذ
رجار الفرنجي في جمع من الفرنج فوصل اليهم ابن الثمنة وقال انا املككم الجزيرة
فقالوا ان فيها جندا كثيرا ولا طاقة لنا بهم فقال انهم مختلفون واكثرهم
يسمعون قولي ولا يخالفون امري فساروا معه في رجب سنة اربع واربعين واربعمائة
فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مروا به في طريقهم وقصد بهم الى قصريانة
فحصروها فخرج اليهم ابن الحواس فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن
ورحلوا عنه وساروا في الجزيرة فاستولوا على مواضع كثيرة وفارقها كثير من اهلها
من العلماء والصالحين وسار جماعة من اهل صقلية الى المعز بن باديس وذكروا

لما الناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمر اسطولا
كبيرا وشحنه بالرجال والعدد وكان الزمان شتاء فساروا الى قوصرة فهاج
عليهم البحر فغرق اكثرهم ولم ينج منه الا القليل وكان ذهاب هذا الاسطول
مما اضعف المعز وقوى عليه العرب حتى اخذوا البلاد منه فملك حينئذ
الفرنج اكثر البلاد على مهل وتؤدة لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقية
بما دهمه من العرب ومات المعز سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وولي ابنه
فبعث ايضا اسطولا وعسكرا الى الجزيرة وقدم عليه ولديه ايوب وعليا
فوصلوا الى صقلية فنزل ايوب العسكر ونزل علي جرجنت ثم انتقل ايوب
الى جرجنت فامر علي بن الحواس ان ينزل في قصره وارسل له هدية كثيرة فلما
اقام ايوب بها احبه اهلها فحسده ابن الحواس فكتب اليهم ليخرجوه فلم
يفعلوا فسار اليه في عسكره وقاتله فخرج اهل جرجنت مع ايوب وقاتلوا
معه فبينما ابن الحواس يقاتل اتاه سهم غرب فقتله فملك العسكر عليهم ايوب
ثم وقع بعد ذلك بين اهل المدينة وبين عبيد تميم فتنة ادت الى القتال
ثم زاد الشر بينهم فاجتمع ايوب وعلي اخوه ورجعا في الاسطول الى
افريقية سنة احدى وستين وصحبهم جماعة من اعيان صقلية والاسطولية
ولم يبق للفرنج مانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين ايديهم غير قصر
يانة وجرجنت فحصرهما الفرنج وضيقوا على المسلمين بهما فضاق الامر على
اهلهما حتى اكلوا الميتة ولم يبق عندهم ما ياكلونه فاما اهل جرجنت فسلموها
الى الفرنج وبقيت قصريانة بعدها ثلاث سنين فلما اشتد الامر عليهم
اذعنوا الى التسليم فتسلمها الفرنج لعنهم الله سنة اربع وثمانين واربعمائة
وملك رجار جميع الجزيرة واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك
لاحد من اهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا ولا فرنا ومات رجار بعد ذلك
قبل التسعين واربعمائة وملك بعده ولده رجار فسلك طريق ملوك المسلمين
من الجنائب والحجاب والسلاحية والجاندارية وغير ذلك وخالف عادة
الفرنج فانهم لا يعرفون شيئا منه وجعل له ديوان المظالم ترفع اليه شكوى
المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقربهم ومنع عنهم الفرنج
فاحبوه وعمر اسطولا كثيرا وملك الجزائر التي بين المهدية وصقلية
مثل مالطة وقوصرة وجربة وقرقنة وتطاول الى سواحل افريقية وكان منه
ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر وصول السلطان الى
بغداد** في هذه السنة ايضا في شهر رمضان وصل السلطان الى بغداد وهي
المرة الثانية ونزل بدار المملكة ونزل اصحابه متفرقين ووصل اليه اخوه
تاج الدولة تتش وقسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب وغيرهما من زعماء
الاطراف وعمل الميلاد ببغداد فتانقوا في عمله فذكر الناس انهم لم يروا ببغداد
مثله ابدا واكثر الشعراء وصف تلك الليلة فمن قال المطرز

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبي او من ليلة الصدق
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت ... بسدفة الليل فيه غرة الفلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق

مدت على الارض بسطا من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح الا انها نزلت ... من السما بلا رجم ولا حرق
اعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قايم منها على فرق
في مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلى ثغره عن واضح يقق
وللشموع عيون كلما نظرت ... تظلمت من يديها انجم الغسق
من كل مرهفة الاعطاف كالغصن الـ ... ـمياد لكن عاريا من الورق
اني لاعجب منها وهي وادعة ... تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وفي هذه السنة امر بعمارة جامع السلطان فابتدي في عمارته في المحرم سنة خمس وثمانين وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا بعده نظام الملك وتاج الملك والامراء الكبار بعمل دورهم ليسكنوها اذا قدموا بغداد فلم تطل مدتهم بعدها وتفرق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك في باقي سنتهم ولم تغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيا فسبحان الدايم الذي لا يزول ملكه **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة وصل ابن ابي هاشم امير مكة مستغيثا من التركمان وفي اخرها مرض نظام الملك ببغداد فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بدرسته كل من الفقرا والمساكين من لا يحصى وتصدق عنه الاعيان والامراء من عسكر السلطان فعوفي وارسل اليه الخليفة خلعا نفيسة وفيها في شوال توفي ابو طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علك الفقيه الشافعي وهو من روسا الفقها الشافعية وهو الذي تقدم ذكره في فتح سمرقند ومشى ارباب الدولة السلطانية كلهم في جنازته الا نظام الملك فانه اعتذر بعلو السن واكثر البكا عليه ودفن عند الشيخ ابي اسحاق وزار السلطان قبره وفيها تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكانت اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجا فامر السلطان ملكشاه بعمارتها وتوفي محمد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفي قاضي الري وكان من اعيان الفقها الحنفية يميل الى الاعتزال وكان موته في رجب وفيها توفي ابو الحسن علي بن الحسين بن طاوس المقرى بمدينة صور **ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعماية ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيان** في هذه السنة جمع اذفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيان من الاندلس فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتد الحرب وكانت الهزيمة اولا على المسلمين ثم ان الله تعالى رد لهم الكرة على الفرنج فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الا اذفونش في نفر يسير وكانت هذه الوقعة من اشهر الوقايع بعد الزلاقة واكثر الشعرا ذكرها في اشعارهم **ذكر استيلاء تتش على حمص وغيرها من ساحل الشام** لما كان السلطان ببغداد قدم اليه اخوه تاج الدولة تتش من دمشق وقسيم الدولة اقسنقر من حلب وبوزان من الرها فلما اذن لهم السلطان في العود الى بلادهم امر قسيم الدولة وبوزان ان يسيرا مع عساكرهما في خدمة اخيه تاج الدولة حتى يستولي على ما للخليفة المستنصر العلوي بساحل الشام

من البلاد وبسيروا هم بعد الى مصر ليملكها فسار وا اجمعون الى الشام ونزل على حمص وبها ابن ملاعب صاحبها وكان الضرر به وباولاده عظيما على المسلمين فحصروا البلد وضيقوا على من به فملكه تاج الدولة واخذ ابن ملاعب وولديه وسار الى قلعة عرقة فملكها عنوة وسار الى قلعة افامية فملكها ايضا وكان بها خادم للمصري فنزل بالامان فامنه ثم سار الى طرابلس فنازلها فراى صاحبها جلال الملك بن عمار حصينا لا يدفع الا بحيلة فارسل الى الامرا الذين مع تاج الدولة واطمعهم ليصلحوا حاله فلم يرفهم مطمعا وكان مع قسيم الدولة اقسنقر وزير له اسمه زرتكين فراسله ابن عمار فراى عنده لينا فاتحفه واعطاه نسخة مع صاحبه قسيم الدولة في اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل له ثلاثين الف دينار وتحفا بمثلها وعرض عليه المناشير التي بيده من السلطان بالبلد والتقدم الى النواب بتلك البلاد بمساعدته والشد منه والتحذير من محاربته فاغلظ له تاج الدولة وقال هل انت الا نايب لي فقال اق سنقر انا انا تابعك الا في معصية السلطان ورحل من الغد عن موضعه فاضطر تاج الدولة الى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان ايضا الى بلاده فانتقض هذا الامر **ذكر ملك السلطان اليمن** وكان فيمن حضر عند السلطان ايضا ببغداد جبق امير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو وجماعة من امرا التركمان ذكرهم الى الحجاز واليمن ويكون اليمن امرهم الى سعد الدولة كوهرايين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعد الدولة اميرا اسمه ترشك فساروا حتى وردوا اليمن فاستولوا عليها واساءوا السيرة في اهلها ولم يتركوا ما احسنه ولا سيية الا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر على ترشك الجدري فتوفي سابع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد اصحابه الى بغداد وحملوه فدفنوه عند قبر ابي حنيفة رحمه الله **ذكر مقتل نظام الملك** في هذه السنة عاشر رمضان قتل نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان في اصبهان وقد عاد الى بغداد فلما كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج في محفته الى خيمة حرمه اتاه صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستميح او مستغيث فضربه بسكين كانت معه فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمة فادركوه فقتلوه وركب السلطان الى خيمته فسكن عسكره واصحابه وبقي وزيرا للسلاطين ثلاثين سنة سوى ما وزر للسلطان الب ارسلان وهو صاحب خراسان ايام طغرلبك قبل ان يتولى السلطنة وكان قد علت سنه فانه كان مولده سنة ثمان واربعماية وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه جده نظام الملك رياسة مرو وارسل السلطان اليها شحنة يقال له قودن وهو من اكبر مماليكه واعظم الامرا في دولته فجرى بينه وبين عثمن منازعة في شي فحملت عثمان حداثة سنه وتمكنه وطمعه على ان قبض عليه واخرق به ثم اطلقه فقصد السلطان مستغيثا شاكيا فارسل السلطان رسالة الى نظام الملك مع تاج الملك ومجد الملك البلاساني وغيرهما من ارباب دولته يقول له ان كنت شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم وان كنت نايبي وبحكمي فيجب ان تلزم حد التبعية والنيابة

وهؤلاء اولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة وولي ولاية كبيرة ولم
يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا امر السياسة وطمعوا في ان فعلوا كذى وكذا واطال
القول وارسل معهم الامير يلبرد وكان من خواصه وثقاته وقال له تعرفني
ما يقول فربما كتم هؤلاء شيا فحضروا عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة
فقال قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريكك في الملك فاعلم فانك
ما نلت هذا الامر الا بتدبيري ورايي اما يذكر حين قتل ابوه فقمت بتدبير امره
وقمعت الخوارج عليه من اهله وغيرهم فلان وفلان وذكر جماعة ممن خرج عليه
وهو ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمني ولا يخالفني فلما قدت الامور اليه
وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الامصار القريبة والبعيدة واطاعه القاصي
والداني اقبل يتجنى لي الذنوب ويسمع في السعايات قولوا له عني ان ثبات تلك
القلنسوة معذوق بهذه الدواة وان اتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل
غنيمة ومتى اطبقت هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتزود
للاحتياط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث امام طروقه واطال فيما
هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عني مهما اردتم فقد دهمني ما لحقني
من توبيخه وفت في عضدي فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى
على السلطان وان يقولوا ما مضمونه العبودية والتنصل ومضوا الى منازلهم
وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد الى السلطان فاعلمه ما جرى وبكر الجماعة
الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبودية ما كانوا اتفقوا
عليه فقال لهم السلطان انه لم يقل هذا وانما قال كيت وكيت فاشاروا حينئذ
بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وسابقته فوقع التدبير عليه حتى تم
عليه من القتل ما تم ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوما وانحلت
الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبيه الكرامة له واكثر الشعراء
مراثيه فمن جيد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل ابن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة • يتيمة صاغها الرحمن من شرف
بدت فلم تعرف الايام قيمتها • فردها غيرة منه الى الصدف

راى بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام فساله عن حاله فقال كاد يعرض
على جميع عملي لولا الحديث التي اصبت بها يعني القتل

ذكر ابتدا امره وشي من اخباره

اما ابتداء حاله فكان من ابنا الدهاقين بطوس فزال ما كان لاحته
لابيه من مال وملك وتوفيت امه وهو رضيع فكان يطوف به على المرضعات
فيرضعنه حسبة حتى شب وتعلم العربية ويسر الله فيه بدعوة الى علو الهمة
والاشتغال بالعلم متفقه وصار فاضلا وسمع الحديث الكثير ثم اشتغل
بالاعمال السلطانية فلم يزل الدهر يعلوا به ويخفضه حضرا وسفرا وكان
يطوف بلاد خراسان ووصل الى غزنة في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم ابا
علي بن شاذان متولي الامور ببلخ لداود والد السلطان الب ارسلان فحسنت
حاله معه وظهرت كفايته وامانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت
ابا علي بن شاذان الوفاة اوصى الملك الب ارسلان به وعرفه حاله فولاه شغله
ثم صار وزيرا له الى ان ولي السلطان بعد عمه طغرلبك واستمر على

الوزارة لانه ظهرت منه كفاية عظيمة واراء سديدة فادت
السلطنة الى الب ارسلان فلما توفي الب ارسلان قام بامر ابنه
ملكشاه وقد تقدم ذكره هذه الجمل مستوفى مشروحا وقيل ان
ابتدا امره ان ابن شاذان كان يصادره في راس كل سنة ويأخذ ما معه
ويقول له سمنت يا حسن ويدفع اليه فرسا ومقرعة ويقول هذا
يكفيك فلما طال ذلك عليه اختفى اولاده فخر الملك ومؤيد الملك
وهرب الى جغري بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه في الطريق
فقال اللهم اني اسئلك فرسا تخلصني عليه فسار غير بعيد فلقيه
تركماني وتحته فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل
عنه فاخذه التركماني واعطاه فرسه فركبه وقال له لا تنسباني يا حسن
قال نظام الملك فقويت نفسي بذلك وعلمت انه ابتدا سعادة فسار
نظام الملك الى مرو ودخل على داود فلما راه اخذ بيده وسلمه الى الب
ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسلمه واتخذه والدا ولا تخالفه
وكان الامير ابن شاذان لما سمع بهرب نظام الملك سار في طلبه وتبع
اثره الى مرو فقال لداود هذا كاتبي ونائبي قد اخذ اموالي فقال
له داود حديثك مع محمد يعني ابنه الب ارسلان وكان اسمه محمد فلم
يتجاسر على خطابه فتركه وعاد واما اخباره فانه كان عالما دينا خيرا
عادلا حليما كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرا بالقراء
والفقها وايمة المسلمين واهل الخير والصلاح امر ببناء المدارس في ساير
الامصار والبلاد واجرى لها الجرايات العظيمة واملى الحديث بالبلاد ببغداد
وخراسان وغيرها وكان يقول اني لست من اهل هذا الشان لما تولاه ولكني
احب ان اجعل نفسي على قطار نقلة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اذا سمع المؤذن امسك عن كل ما هو فيه وتجنبه فاذا فرغ لا يبتدا
بشي قبل الصلاة وكان اذا غفل المؤذن ودخل الوقت يامره بالاذان
وهذا غاية حال المنقطعين الى العبادة في حفظ الاوقات ولزوم الصلوات
واسقط المكوس والضرايب وازال لعن الاشعرية من المنابر فان الوزير
عميد الملك الكندري كان قد حسن للسلطان طغرلبك التقرير
بلعن الرافضة فامر بذلك فاضاف اليهم الاشعرية ولعن الجميع فلهذا
فارق كثير من الايمة بلادهم مثل امام الحرمين وابي القاسم القشيري
وغيرهما فلما ولي الب ارسلان السلطنة اسقط نظام الملك ذلك جميعه
واعاد العلما الى اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل عليه الامام ابو القاسم
القشيري والامام ابو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو
واذا دخل ابو علي الفارمدي يقوم عن مجلسه ويجلس بين يديه ويقول
اذا دخلوا علي اوليك يقولون لي انت كذا وكذا يثنون علي بما ليس في فيزيدني
كلامهما عجبا وتيها وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما انا فيه من الظلم
فتنكسر نفسي لذلك وارجع عن كثير مما انا فيه قال نظام الملك كنت
اتمنى ان تكون لي قرية خالصة ومسجد انفرد فيه لعبادة ربي ثم بعد

ذلك تمنيت ان يكون لي قطعة ارض اتقوت بريعها ومسجد اعبد الله فيه واما
الان فانا اتمنى ان يكون لي رغيف كل يوم ومسجد اعبد الله فيه وقيل كان ليلة
ياكل الطعام وبجانبه اخوه ابو القاسم وبالجانب الاخر عميد خراسان والى
جانب العميد انسان فقير مقطوع اليد فنظر نظام الملك فراى العميد يتجنب
الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال الى الجانب الاخر وقرب المقطوع اليه
اليه فاكل معه وكانت عادته يحضر الفقرا طعامه ويقربهم اليه واخباره
مشهورة كثيرة قد جمعت لها المجاميع السايرة في البلاد **ذكر وفاة
السلطان وذكر بعض سيرته** سار السلطان ملكشاه
بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من شهر
رمضان ولقيه وزير الخليفة عميد الدولة ابن جهير وظهرت مع تاج الملك
كفاية عظيمة وكان السلطان قد امران نفصل خلع الوزارة لتاج الملك
وكان هو الذي سعى بنظام الملك فلما فرغ من الخلع لم يبق غير لبسها
والجلوس في الدست اتفق ان السلطان خرج الى الصيد وعاد ثالث شوال
مريضا وانسا الموت اظفاره فيه ولم يمنع منه سعة ملكه وكثرة عساكره
وكان سبب مرضه انه اكل لحم صيد فحم وافتصد ولم يستوف اخراج الدم
فثقل مرضه وكانت حمى محرقة فتوفي ليلة الجمعة النصف من شوال فلما
ثقل نقل ارباب دولته اموالهم الى حريم دار الخلافة ولما توفي سترت زوجته
تركان خاتون المعروفة بخاتون الجلالية موته وكتمته واعادت جعفر ابن
الخليفة من ابنة السلطان الى ابيه المقتدي بامر الله وسارت من بغداد
والسلطان معها مجموعا وبذلت الاموال للامرا سرا واستحلفتهم لابنها محمود
وكان تاج الملك يتولى ذلك لها وارسلت قوام الدولة كربوقا الذي صار
صاحب الموصل الى اصفهان بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعة
وتسلمها واظهر ان السلطان امره بذلك فلم يسمع بسلطان مثله لم
يصل عليه احد ولم يلطم عليه وجه وكان مولده سنة سبع واربعين واربعماية
وكان من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى اخر
الشام ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى اخر اليمن وحمل اليه ملوك
الروم الجزية لم يفته مطلب وانقضت ايامه على امن عام وسكون شامل وعدل
مطرد ومن اقباله انه لما خرج عليه اخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد علي بن
موسى الرضي بطوس فزاره فلما خرج قال لنظام الملك باي شي دعوت
قال دعوت الله ان ينصرنا فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا
للمسلمين وانفعنا للرعية وحكي عنه ان سوادا باللغتيه وهو يبكي فاستغاث
به وقال كنت ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك سواها فلقيني غلمتي ثلاث نفر
من الاتراك فاخذوه مني فقال السلطان له اقعد ثم احضر فراشا وقال
قد اشتهيت بطيخا وكان ذلك عند اول استوائه وامره بطلبه من العسكر
فغاب ثم عاد ومعه البطيخ فامره باحضار من وجد عنده فاحضره فساله
السلطان من اين ذلك البطيخ فقال غلمانك جاوا به فامره ان يجي بهم اليه
فمضى وامرهم بالهرب وعاد فقال لم اجدهم فقال للسوادي خذ هذا مملوكي

قد وهبته لك عوضا عن بطيخك او يحضر الذين اخذوه والله لين اطلقته
لاضربن عنقك فاخذه السوادي فاشترى الغلام نفسه بثلاثماية دينار
فقال ارضيت بذلك قال نعم قال امض مصاحبا وقال عبد السميع ابن داود
العباسي شاهدت ملكشاه وقد اتاه رجلان من ارض العراق يسئلون قرية
الحدادية يعرفان بابني غزال فلقياه فوقف لهما فقالا ان مقطعنا الامير
خمارتكين قد صادرنا بالف وستماية دينار وقد كسر ثنيتي اميرنا واراهما السلطان
وقد اتيناك لتقتص لنا منه فان اخذت بحقنا كما اوجب الله عليك والا
فالله يحكم بيننا قال فرايت السلطان وقد نزل عن دابته وقال ليمسك كل
واحد منكما بطرف كمي واسحباني الى الخواجا حسن يعني نظام الملك فامتنعا
من ذلك واعتذرا فاقسم عليهما الا فعلا فاخذ كل واحد منهما بكم من اكمامه
ومشى معهما الى نظام الملك فبلغه الخبر فخرج مسرعا فلقيه وقبل الارض وقال
يا سلطان العالم ما حملك على هذا فقال كيف يكون حالي عند الله اذا طولبت
بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا الامر لتكفيني مثل هذا الموقف فان نالك
الرعية اذى فانت المطالب فانظر لي ولنفسك فقبل الارض ومشى وخدمه
وعاد من وقته وكتب بعزل الامير خمارتكين عن اقطاعه ورد المال عليهما
واعطاهما ماية دينار من عنده وامرهما باثبات البينة انه قلع ثنيته ليقلع ثنيته باه
عوضها فرضيا وانصرفا وقيل انه ورد بغداد ثلاث دفعات فخافه الناس
من غلاء الاسعار وتعدي الجند فكانت الاسعار ارخص منها قبل قدومه وكان
الناس يخترقون عساكره ليلا ونهارا فلا يخافون احدا فلم يتعد عليهم احد واسقط
المكوس والمؤن من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والربط التي في المفاوز وحفر
الانهار الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وبنى البلد
باصفهان وبنى منارة القرون بالسبيعي بطريق مكة وبنى اخرى مثلها بما وراء النهر
واصطاد مرة صيدا كثيرا فامر بعده فكانت عشرة الاف راس فامر بصدقة
عشرة الاف دينار وقال اني خايف من الله تعالى كيف ازهقت ارواح هذه
الحيوانات بغير ضرورة ولا ماكلة وفرق من الثياب والاموال بين اصحابه
ما لا يحصى وصار بعد ذلك كلما صاد شيا تصدق بعدده دنانير وهذا فعل
من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد اكثر الشعرا ايضا مراثيه قيل ان
بعض امرا السلطان كان نازلا بجواره مع بعض العلما اسمه عبد الرحمن في دار
فقال يوما ذلك الامير للسلطان وهو سكران ان عبد الرحمن يشرب الخمر
ويعبد الاصنام من دون الله تعالى ويحلل الحرام فلم يجبه ملكشاه فلما كان
الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف وقال اصدقني عن فلان والا قتلتك
فطلب منه الامان فامنه فقال ان عبد الرحمن له دار حسنا وزوجة جميلة فاردت
ان تقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان عنه وشكر الله تعالى على
التوقف عن قبول سعايته وتصدق باموال جليلة المقدار **ذكر ملك
ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الاكبر بركيارق
الى ان ملك** لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته
كما ذكرناه وارسلت الى الامرا سرا فارضتهم واستحلفتهم لولدها محمود وعمره

ادبع سنين وشهور وارسلت الى الخليفة المقتدي بالله في الخطبة له ويكون الامير انزعن راي تاج الملك ويكون ترتيب العمال وجباية الاموال الى تاج الملك ايضا وكان تاج الملك هو الذي يدبر الامور بين يدي خاتون فلما جاءت رسالة الخليفة الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها ان ولدك صغيرا ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب لها في ذلك الغزالي فاذعنت له واجابت اليه فخطب لولدها ولقب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنة وخطب له بالحرمين الشريفين ولما مات السلطان ملكشاه ارسلت تركان خاتون الى اصبهان في القبض على بكيارق بن السلطان وهو اكبر اولاده خافت ان ينازع ولدها في السلطنة فقبض فلما ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظامية على سلاح كان لنظام الملك باصبهان فاخذوه وثاروا في البلد واخرجوا بكيارق من الحبس وخطبوا له باصبهان وكانت والدة بكيارق زبيدة ابنة ياقوتي بن داود وهي ابنة عم ملكشاه خايفة على ولدها من خاتون ام محمود فاتاها الفرج بالمماليك النظامية وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصبهان فطالب العسكر تاج الملك بالاموال فوعدهم فلما وصل الى قلعة برجين صعد اليها لينزل الاموال منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزائنه فلم يجدوا بها شيا لانه كان قد علم ما يجري فاستظهر واخفاه ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان لحقها تاج الملك واعتذر بان مستحفظ القلعة حبسه وانه هرب منه اليها فقبلت عذره واما بكيارق فانه لما قاربت خاتون وابنها محمود اصبهان خرج منها هو ومن معه النظامية وساروا نحو الري فلقيهم ارغش النظامي في عساكره ومعه جماعة من الامرا وصاروا يدا واحدة وانما حمل النظامية على الميل الى بكيارق كراهتهم لتاج الملك لانه كان عدو نظام الملك والمتهم بقتله فلما اجتمعوا حصروا قلعة طبرك واخذوها عنوة فسيرت خاتون العساكر الى قتال بكيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد فانحاز جماعة من الامرا الذين في عسكر خاتون الى بكيارق منهم الامير يلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوي بهم وجرى الحرب بينهم اواخر ذي الحجة واشتد القتال فانهزم عسكر خاتون وعادوا الى اصبهان فسار بكيارق في اثرهم يحصرهم باصبهان

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعة فهرب الى نواحي بروجرد فاخذ وحمل الى عسكر بكيارق وهو يحاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع تاج الملك في اصلاح كبار النظامية وفرق فيهم مايتي الف دينار سوى العروض فزال ذلك ما في نفوسهم فلما بلغ عثمان نايب نظام الملك الخبر ساه فوضع الغلمان الاصاغر على الاستغاثة وان لا يقنعوا الا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبره تاج الملك وهجم النظامية عليه فقتلوه وفصلوه اجزاء وكان قتله في المحرم سنة ست وثمانين وحمل الى بغداد احدا صابعه وكان كثير الفضايل جم المناقب وانما غطى جميع محاسنه ممالاته على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ ابي اسحاق رحمه الله

وعمل

وعمل المدرسة التي الى جانبها ورتب بها الشيخ ابا بكر الشاشي وكان عمره حين قتل سبعا واربعين سنة

ذكر ما فعله العرب بالحجاج بالكوفة

سار الحجاج هذه السنة من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة وقد طمعوا بموت السلطان وبعد العسكر فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها وقتلوا في اهلها فرماهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنسا فوصل الخبر الى بغداد فسيرت العساكر منها فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت اموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة

ذكر عدة حوادث

فيها في ربيع الاول عاد السلطان من بغداد الى اصبهان واخذ معه الامير ابا الفضل جعفر بن الخليفة المقتدي بامر الله من ابنة السلطان وتفرق الامرا الى بلادهم ثم عاد الى بغداد فتوفي كما ذكرناه وفيها في جمادى الاولى احترق نهر معلى ما حترق من عقد الحديد الى خرابة المترأس الى دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخلطين والريحانيين وكان الحريق من الظهر الى العصر فاحترق منها الامر العظيم في الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثم ركب عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وجمع السقايين فلم يزل راكبا حتى طفيت النار وفي هذه السنة توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن ناقيا الشاعر البغدادي سمع الحديث وكان يتهم بانه يطعن على الشرايع فلما مات كانت يده مقبوضة فلم يطق الغاسل فتحها فبعد جهد فتحت فاذا فيها مكتوب

نزلت بجار لا يخيب ضيفه • ارجي نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوفي من الله واثق • بانعامه والله اكرم منعم

وفيها توفي عبد الله بن عبد الوارث بن علي بن احمد ابو القاسم الشيرازي الحافظ احد الرحالين في طلب الحديث شرقا وغربا وقدم الموصل من العراق وهو الذي اظهر سماع الجعديات لابي محمد الصريفيني ولم يكن يعرف ذلك

ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعمائة

ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبكيارق

كان عز الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيما بخوارزم حاكما فيها وفي كل ما يتعلق بها اليه المرجع في كل امورها السلطانية فلما كان قبل ان يقتل ابوه حضر عنده خدمة له وللسلطان فقتل ابوه ومات السلطان فاقام باصبهان الى الان فلما حصرها بكيارق وكان معظم عسكره النظامية خرج من اصبهان هو وغيره من اخوته فلما اتصل ببكيارق احترمه واكرمه وفوض امور دولته اليه وجعله وزيرا له

ذكر حال تتش بن الب ارسلان

كان تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلما كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه وصار من دمشق اليه ببغداد فلما كان بهيت بلغه موته فاخذ هيت واستولى

عليها وعاد الى دمشق يتجهز لطلب السلطنة فجمع العساكر واخرج الاموال
وسار نحو حلب وبها قسيم الدولة آقسنقر فراى قسيم الدولة اختلاف اولاد
صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم انه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه
وارسل الى باغي سيان صاحب انطاكية والى بزان صاحب الرها وحران
يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه وصاروا
معه وخطبوا له في بلادهم وقصد والرحبة فحصروها وملكوها في المحرم من هذه
السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثم ساروا الى نصيبين فحصروها فسبت
اهلها تاج الدولة ففتحها عنوة وقهرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب
الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثم سلمها الى الامير محمد بن شرف الدولة
العقيلي وسار يريد الموصل واتاه الكافي بن فخر الدولة بن جهير وكان في جزيرة
ابن عمر فاكرمه واستوزره

ذكر وقعة المضيع واخذ الموصل من العرب

كان ابراهيم بن قريش بن بدران امير بني عقيل
قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وثمانين واربعمائة ليحاسبه
فلما حضر عنده اعتقله وانفذ فخر الدولة بن جهير الى البلاد فملك الموصل
وغيرها وبقي ابراهيم مع ملكشاه سار معه الى سمرقند وعاد الى بغداد فلما
مات ملكشاه اطلقته تركان خاتون من الاعتقال فسار الى الموصل وكان
ملكشاه قد اقطع عمته صفية مدينة بلد وكانت زوج شرف الدولة ولها
منه ابنها علي وكانت تزوجت بعد شرف الدولة باخيه ابراهيم فلما مات ملكشاه
قصدت الموصل ومعها ابنها علي فقصدها محمد بن شرف الدولة واراد اخذ
الموصل فافترقت العرب فرقتين فرقة معه واخرى مع صفية وابنها علي فاقتتلوا
بالموصل عند الكناسة فظفر علي وانهزم محمد وملك علي الموصل فلما وصل ابراهيم
الى جهينة وبينه وبين الموصل اربعة فراسخ سمع ان الامير علي ابن اخيه
شرف الدولة قد ملكها ومعه صفية امه عمة ملكشاه فاقام بمكانه وراسل
صفية خاتون وترددت الرسل فسلمت البلد اليه واقام به فلما ملك تتش
نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب له بالسلطنة ويعطيه طريقا الى بغداد
لينحدر ويطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش اليه
وتقدم ابراهيم ايضا نحوه فالتقوا بالمضيع من اعمال الموصل في ربيع الاول
وكان ابراهيم في ثلاثين الفا وكان تتش في عشرة آلاف وكان اقسنقر على ميمنته
وبوزان على ميسرته فحمل العرب على بوزان وحمل اقسنقر على العرب فهزمهم
وتمت الهزيمة على ابراهيم والعرب واخذ ابراهيم اسيرا وجماعة من امراء العرب
فقتلوا صبرا ونهبت اموال العرب وما معهم من الابل والغنم والخيل وغير ذلك
وقتل كثير من نساء العرب انفسهن خوفا من السبي والفضيحة وملك تتش
بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علي بن شرف الدولة مسلم وامه صفية
عمة تتش وارسل الى بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهرائين على ذلك
فقيل لرسوله انا ننتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الى تتش بالجواب

ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان وعوده الى الشام

لما فرغ تاج الدولة من العرب وملك الموصل وغيرها من بلادهم سار

الى ديار بكر

الى ديار بكر في ربيع الاخر فملك ميافارقين وسائر ديار بكر في ربيع الاخر
فملك ميافارقين وسائر ديار بكر من ابن مروان وسار منها الى اذربيجان
فانتهى خبره الى ابن اخيه ركن الدين بكيارق وكان قد استولى
على كثير من البلاد منها الري وهمذان وما بينهما فلما تحقق الحال سار في عساكره
ليمنع عمه عن البلاد فلما تقارب العسكران قال قسيم الدولة اقسنقر
لبوزان انما اطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من اولاد صاحبنا والان
فقد ظهر ابنه ونريد نكون معه فاتفقا على ذلك وفارقا تتش وصارا
مع بكيارق فلما راى تاج الدولة تتش ذلك علم انه لا قوة له بهم فعاد
الى الشام واستقامت البلاد لبكيارق فلما قوي امره سار كوهرائين
يعتذر من مساعدته لتاج الدولة وتعصب عليه كمشتكين الجاندار فاخذ
اقطاعه واعطى للامير بلبرد زيادة وولي شحنكية بغداد عوض كوهرائين
وتفرق عن كوهرائين اصحابه فكان ما يأتي ذكره

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها

في هذه
السنة في جمادى الاخرة ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب
مدينة صور وسبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين وثمانين واربعمائة
ان امير الجيوش بدرا وزير المستنصر سير العساكر الى مدينة صور
وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد امتنع من طاعتهم فملكها
ودبروا امورها وجعل فيها الامراء وكان قد سلم مدينة صور الى امير يعرف
بمنير الدولة الجيوشي فعصى على المستنصر وامير الجيوش وامتنع بصور
فسيرت اليه العساكر من مصر وكان اهل صور قد انكروا على منير
الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري الى صور
حصروها وقاتلوها فثار اهلها ونادوا بشعار المستنصر وامير
الجيوش وسلموا البلد فهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهب
من البلد شيء كثير واسر منير الدولة ومن كان معه من اصحابه وحملوا
الى مصر وقطع على اهل البلد ستون الف دينار فاجحف بهم ولما وصل
منير الدولة الى مصر ومعه الاسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد
منهم

ذكر قتل اسمعيل بن ياقوتي خال بكيارق

في هذه السنة في شعبان قتل اسمعيل بن ياقوتي بن داود وهو خال
بكيارق وابن عم ملكشاه وسبب قتله انه كان باذربيجان اميرا عليها
فارسلت اليه تركان خاتون زوجة ملكشاه تطمعه ان تتزوج به
وتدعوه الى محاربة بكيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من التركمان
وغيرهم وسار اصحاب سرهنك ساوتكين في خيله وارسلت اليه تركان
خاتون كربوقا وغيره من الامراء في عساكر كثيرة مددا له فجمع بكيارق
عساكره وسارا الى حرب خاله اسمعيل فالتقوا عند كرج فانحاز الامير
بلبرد الى بكيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره وتوجه الى
اصبهان فاكرمته تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار
بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر في الوصلة يتم بينهما فامتنع

الامرا من ذلك لا سيما الامير انز وهو مدبر الامر وصاحب الجيش وابدا خروج اسمعيل عنهم وخافوه وخاف هو ايضا منهم ففارقهم وارسل اخته زبيدة والدة بركيارق في اللحاق بهم فاذنت لهم في ذلك فوصل اليهم واقام عندهم اياما ثم بيبرة تخلى به كمشتكين الجاندار واق سنقر وبزان وبسطوه في القول فاطلعهم على سره وانه يريد السلطنة وقتل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخته خبره فسكتت عنه

ذكر اخذ الحجاج

في هذه السنة انقطع الحج من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق مع امير اقامه تاج الدولة تتش صاحبها فلما قضوا حجهم وعادوا سايرين سير امير مكة وهو محمد بن ابي هاشم عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة ونهبوا كثيرا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليه ولقوه وسالوه ان يعيد اليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بعد ديارهم فاعاد بعض ما اخذه منهم فلما ايسوا منه ساروا من مكة عائدين على اقبح صفة فلما ابعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب من عدة جهات فصانعوهم على مال اخذوه من الحاج بعد ان قتل منهم جماعة وهلك كثير بالضعف والانقطاع وعاد السالم على اقبح صورة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاولى قدم الى بغداد اردشير بن منصور ابو الحسين الواعظ العبادي وكثر الوعظ بالمدرسة النظامية وهو مروزي وقدم بغداد قاصدا للحج وكان قبول عظيم بحيث ان الغزالي وغيره من الائمة ومشايخ الصوفية الكبار يحضرون مجلسه وذرع في بعض المجالس الارض التي فيها الرجال فكان طولها مائة وسبعين ذراعا وعرضها مائة وعشرين ذراعا وكان يزدحمون ازدحاما كثيرا وكان النساء اكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة وكان سبب منعه من الوعظ انه نهى ان يتعامل الناس بيبع القراضة بالصحيح وقال هو ربا فمنع من الوعظ واخرج من البلد وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين العامة وقصد كل فريق الفريق الاخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل اهل النصرية مصلحيا فارسل كوهرائين احرقها واتصلت الفتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وكان للعميد الاعرابي المحاسن الدهستاني في اطفاء هذه الفتنة اثر حسن وفيها في شعبان سار سيف الدولة صدقة بن مزيد الى السلطان بركيارق فلقيه بنصيبين وسار معه الى بغداد على الموصل فوصلها في ذي القعدة ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وخرج عميد الملك والناس الى لقائه من عقرقوف وفيها ولد للخليفة المستظهر بالله ولد وسمي الفضل وكني ابا منصور ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله وفيها في رمضان قتل الامير يلبرد قتله بركيارق وكان من الامرا الكبار مع ابيه فزاده بركيارق اقطاع كوهرائين وشحنكية بغداد فلما وصل الى دقوقا اعيد منها لانه تكلم في ما يتعلق بوالدة السلطان بركيارق بكلام شنيع فلما وصل اليه اصبح مقتولا وفيها توفي علي بن احمد بن يوسف ابو الحسن الهكاري القرشي المعروف بشيخ الاسلام وكان

فاضلا

فاضلا عابدا كثير السماع الا ان الغالب في حديثه كثرة لا يدري ما سببها وفيها في صفر توفي ابو محمد عاصم العزيزي وكان فقيها شافعيا مفتيا نحويا وكان يصلي في رمضان بالامام المقتدي بامر الله وفي جمادى الاولى توفي الامير ابو الفضل جعفر ابن المقتدي ولد ابنة السلطان ملكشاه ومولده في ذي القعدة سنة ثمانين واليه ينسب الجعفريات وفي رجب توفي الشيخ ابو سعد عبد الواحد بن احمد بن الحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيها شافعيا كثير الاحسان الى اهل العلم وكان محمودا في ولايته وفيها توفي كمال الملك الدهستاني الذي كان عميدا ببغداد وفي رمضان توفي المتطبب بن محمد الحنفي بالتخميل من ارض الموصل وكان الخليفة قد ارسله الى بركيارق وكان بالموصل ومعه تاج الرؤسا ابو نصر بن الموصلايا وكان شيخا كبيرا عالما مكرما عند الملوك وحمل الى العراق ودفن عند ابي حنيفة وفيه توفي القاضي ابو علي يعقوب ابن ابراهيم البرزباني قاضي باب الازج وولي مكانه القاضي ابو المعالي عزيزي وكان ابو المعالي شافعيا اشعريا مغاليا وله مع باب اهل الازج اقاصيص وحكايات عجيبة وفيها توفي نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح السكي له كتاب سافر البلاد شرقا وغربا وروى صحيح مسلم وغيره وكان ثقة ومولده سنة ست واربعمائة وفي ذي الحجة منها توفي الفرج بن محمد بن علي الحنبلي الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت

ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعمائة

ذكر الخطبة للسلطان بركيارق

في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر محرم خطب للسلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قدمها اواخر سنة ست وثمانين وارسل الى الخليفة المقتدي بامر الله يطلب الخطبة فاجيب الى ذلك وخطب له ولقب ركن الدولة وقيل ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة الخلع الى بركيارق فلبسها وعرض التقليد على الخليفة ليعلم عليه فعلم فيه وتوفي فجاة على ما نذكره ان شاء الله وولي ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق واقام ببغداد الى ربيع الاول من السنة وسار عنها الى الموصل

ذكر وفاة المقتدي بامر الله في هذه

السنة في يوم السبت خامس عشر محرم توفي المقتدي بامر الله ابو
القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القايم بامر الله امير المومنين
رضي الله عنه فجاة وكان قد احضر عنده تقليد السلطان بركيارق
ليعلم ما فيه فقراه وتدبره وعلم ما فيه ثم قدم له طعام فاكل منه
وغسل يديه وعنده قهرمانة شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص
التي دخلت اذن بغير اذن قالت فالتفت فلم ار شيئا ورايته قد
تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قوته وسقط
الى الارض فظننتها غشية لحقته فحللت ازرار ثوبه فوجدته
وقد ظهرت عليه امارات الموت ومات لوقته قالت فتماسكت
وقلت لجارية عندي ليس هذا وقت اظهار الجزع فان صحت
قتلتك واحضرت الوزير فاعلمته الحال فشرعوا في البيعة لولي
العهد وجهزوا المقتدي وصلى عليه المستظهر بالله ودفنوه وكان
عمره ثمانية وثلاثين سنة وثمانية اشهر وتسعة ايام وكانت
خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر غير يومين وامه ام ولد
ارمنية تسمى ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة
ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ووزر
له فخر الدولة ابو نصر بن جهير ثم عميد الدولة ابو منصور بن
جهير وقضاته ابو عبد الله الدامغاني ثم ابو بكر الشامي وكانت
ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة اكثر مما كان قبله
وانعمر ببغداد عدة محال في خلافته منها البصلية والقطيعة
والحلبة والمقتدية والاجمة ودرب القبار وحراب بن جردة
وخرابة الهراس والحلوبين وامر بنفي المغنيات والمفسدين
من بغداد وبيع دورهن ومنع الناس ان يدخلوا الحمام الا بميزر
وقلع الهوادي والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها
لاجل الاطلاع على حرم الناس ومنع اجرا ما الحمامات الى دجلة
والزم اربابها بحفر ابار للمياه وامر من يغسل السمك والمالح
ان يعبر الى النجمي فيغسله هناك ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال
والنسا مجتمعين وكان قوي النفس عظيم الهمة من رجال بني
العباس رحمه الله تعالى

ذكر خلافة المستظهر بالله

لما توفي المقتدي بالله احضر ولده المستظهر بالله ابو العباس احمد
واعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب السلطان فاعلمه الحال
واخذ بيعته للمستظهر بالله فلما كان اليوم الثالث من يوم المقتدي
اظهر ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركيارق واخوه
بها الملك وامرا السلطان فجمع ارباب المناصب وجمع النقيبان
طراد العباسي والمعمر العلوي اصحابهما وقاضي القضاة والغزالي

والشامي

والشامي وغيرهما من العلما فجلسوا في العزا وبايعوا وكان عمر
المستظهر بالله لما بويع ستة عشر سنة وشهرا ان والله اعلم

ذكر قتل قسيم الدولة آق سنقر

وملك تتش حلب والجزيرة وديار بكر واذربيجان وهمذان
والخطبة له ببغداد في هذه السنة في جمادى الاولى قتل قسيم
الدولة آق سنقر جد ملوكنا بالموصل الان اولاد الشهيد
زنكي بن آق سنقر وسبب قتله ان تاج الدولة تتش لما عاد من
اذربيجان منهزما لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم
حشده فسار في هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب السلطنة
فاجتمع قسيم الدولة آق سنقر وامدهما ركن الدين بكيارق
بالامير كربوقا لتخلصا ربعدها صاحب الموصل فلما اجتمعوا
ساروا الى طريقه فلقوه عند نهر سبعين قريبا من بلد السلطان
بينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا واشتد القتال
فخامر بعض الذين مع آق سنقر فانهزموا وتبعهم الباقون
فتمت الهزيمة وثبت آق سنقر فاخذ اسيرا واحضر عند تتش
فقال له لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت اقتلك فقال
انا احكم عليك بما كنت تحكم علي فقتله صبرا وسار نحو حلب
وكان قد دخل اليها كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش
فقاتله ولج في قتالها حتى ملكها واخذهما اسيرين وارسل الى
حران والرها ليسلمها من بهما وكانتا لبوزان وامتنعوا من التسليم
اليه فقتل بوزان وارسل راسه اليهم وتسلم البلدين واما كربوقا
فانه ارسله الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجه الملك رضوان بعد
قتل ابيه تتش وكان قسيم الدولة احسن الامرا سياسة وحفظا
لهم وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وامن واسع وكان
قد شرط على اهل قرية من بلاده متى اخذ عندهم قفل او احد
من الناس زعم جميع اهلها جميع ما يوخذ من الاموال من
قليل وكثير وكانت السيارة اذا بلغوا قرية من بلاده القوا
رحالهم وناموا وحرسهم اهل القرية الى ان يرحلوا فامنت الطرق
واما وفاده وحسن عهده فيكفيه فخرا انه قتل في حفظ بيت
صاحبه وولي نعمته فلما ملك تتش حران والرها سار الى
الديار الجزرية فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر وخلاطها
وسار الى اذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها الى همذان
فملكها وراى بها فخر الدولة ابن نظام الملك وكان بخراسان
فسار منها الى السلطان بكيارق ليخدمه فوقع عليه الامير
قماج وهو من عسكر محمود بن السلطان ملكشاه باصبهان
فنهب مال فخر الدولة فهرب منه ونجا بنفسه فجا الى همذان

فصار دقاق يتبعها فأراد قتله فشفع فيه أبا يحيى شبان وأشار
عليه أن يستوزره لميل الناس إليه ففعل فاستوزره وأرسل إلى
بغداد يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان شحنة
ببغداد بتكين حب فلازم الخدمة بالديوان وألح في طلبها فأجيب
إلى ذلك بعد أن سمعوا أن بركيارق قد انهزم من عسكر عمه
تتش على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر انهزام بركيارق من عمه تتش وملكه اصفهان

في هذه السنة في شوال انهزم بركيارق من عسكر عمه تتش
وكان بركيارق بنصيبين فلما بلغه مسير عمه إلى أذربيجان سار هو
من نصيبين وعبر دجلة من بلد فوق الموصل وسار إلى إربل
ومنها إلى بلد سرخاب بن بدر إلى أن بقي بينه وبين عمه تسعة
فراسخ ولم يكن معه غير ألف رجل وكان عمه في خمسين ألف رجل
فسار الأمير يعقوب بن أبق من عسكر عمه فكبسه وهزمه ونهب
سواده ولم يبق معه إلا برسق وكمشتكين الجاندار واليارق وهما
من الأكابر فسار بركيارق إلى أصبهان وكانت خاتون أم أخيه
قد ماتت على ما نذكره فمنعه من بها من الدخول إليها ثم أذنوا له
خديعة منهم ليقبضوا عليه فلما قاربها خرج أخوه الملك محمود
فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتفق أن أخاه محمودا حم وجدر
فأراد الأمراء أن يكحلوا بركيارق فقال لهم أمين الدولة بن التلميذ
الطبيب إن الملك محمودا قد جدر وما كان يسلم منه أراكم تكرهون
أن يليكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تعجلوا على بركيارق فإن مات
محمود اتخذوه ملكا وإن سلم محمود فأنتم تقدرون على كحله فمات
محمود سلخ شوال وكان هذا من الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق
للعزاء بأخيه وكان مولد محمود في صفر سنة ثمانين وأربعمائة وقصده
مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة وكان أخوه عز
الملك بن نظام الملك قد مات لما كان مع بركيارق بالموصل وحمل
إلى بغداد فدفن بالنظامية وكان أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا
وسيرة وكان قد أجرى الناس على ما بأيديهم من توقيعات
أبيه في الإطلاقات من خاصته منها ببغداد بباكرغلة وثمانية
عشر ألف دينار أميري ثم إن بركيارق جدر بعد أخيه وعوفي وسلم
ولما عوفي كاتب مؤيد الملك وزيره الأمراء العراقيين والخراسانيين
واستمالهم فعادوا كلهم إلى بركيارق فعظم شأنه وكثر جمعه

ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر

في هذه السنة في ربيع الأول توفي أمير الجيوش بدر الجمالي صاحب الجيش
بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع
إليه وكان قد استعمله على الشام فاستولى عليها سنة
ست وخمسين ثم خالفه أهل دمشق مرة أخرى فهرب
منهم سنة ستين وخرب العامة والجند قصر الإمارة ثم مضى
أمير الجيوش إلى مصر وتقدم بها وصار صاحب الأمر فقال علقمة
ابن الوراق العليمي فقصدت بدرا الجمالي بمصر فرأيت أشراف الناس
وكبراءهم وشعراءهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا
إليه قال فبينما أنا كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد
فخرج علقمة في أثره وأقام إلى أن رجع من صيده فلما قاربه
وقف على نشز من الأرض وأومى برقعة في يده وأنشأ يقول

نحن التجار وهذه أعلاقنا • در وجود يمينك المبتاع
قلب وفتشها بسمعك إنما • هي جوهر تختاره الأسماع
كسدت علينا بالشام وكلما • قل النفاق تعطل الصناع
فأتاك يحملها إليك تجارها • ومطيها الآمال والأطماع
حتى أناخوها ببابك والرجا • من دونك السمسار والبياع
فوهبت ما لم تعطه في دهره • هرم ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلا • فالناس بعدك كلهم أتباع
يا بدر أقسم لو بك اعتصم الورى • ولجوا إليك جميعهم ما ضاع

وكان على يد بدر بازي فألقاه وانفرد عن الجيش وجعل
يستعيد الأبيات وهو ينشدها إلى أن استقر في مجلسه ثم
قال للجماعة غلمانه وخاصته من أحبني فليخلع على هذا
الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلا محملة الخلع
وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج من عنده وفرق
كثيرا من ذلك على الشعراء ولما مات بدر قام بما كان إليه ابنه الافضل

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي

في هذه السنة ثامن ذي الحجة توفي المستنصر بالله أبو
تميم معد بن أبي الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله العلوي
صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين سنة وأربعة أشهر
وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذي خطب له البساسيري
ببغداد وقد ذكرناه وكان الحسن بن الصباح رئيس هذه
الطائفة الإسماعيلية قد قصده في زي تاجر واجتمع به وخاطبه
في إقامة الدعوة له ببلاد العجم فعاد ودعا الناس إليه سرا
ثم أظهرها وملك القلاع كما ذكرناه أيضا وقال للمستنصر
بالله ولقي المستنصر بالله شدائد وأهوالا وانفتقت عليه
الفتوق بديار مصر أخرج فيها أمواله وذخائره إلى أن بقي لا يملك
إلا سجادته التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد
أتينا على ذكر هذا سنة سبع وستين وأربعمائة وغيرها ولما مات

ولي بعده ابو القاسم احمد المستعلي بالله ومولده في المحرم سنة سبع
وستين واربعمائة وكان قد عهد في حياته لابنه نزار فخلعه الافضل
وبايع للمستعلي بالله وسبب خلعه ان الافضل ركب مرة ايام المستنصر
ودخل دهليز القصر من باب الذهب راكبا ونزار خارج والمجاز مظلم
فلم يره الافضل فصاح به نزار انزل يا ارمني كلب عن الفرس ما
اقل ادبك فحقدها عليه فلما مات المستنصر خلعه خوفا منه
على نفسه وبايع للمستعلي وهرب نزار الى الاسكندرية وبها ناصر
الدولة افتكين فبايعه وبايعه اهل الاسكندرية وسموه المصطفى
لدين الله فخطب الناس ولعن الافضل واعانه ايضا القاضي
جلال الدولة بن عمار قاضي الاسكندرية فسار اليه الافضل
وحاصره بالاسكندرية فعاد عنه مقهورا ثم ازداد عسكرا وسار
اليه فحصره واخذه واخذ افتكين فقتله وتسلم المستعلي نزار فبنى
عليه حائطا فمات وقتل القاضي جلال الدولة بن عمار ومن
اطاعه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول راى بعض اليهود بالعراق رؤيا
انهم سيطيرون فاخبر اليهود بذلك فوهبوا اموالهم وذخايرهم
وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا اضحوكة بين الامم
وفي هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة بطول مكثها
الا انه لم يكن الهدم كثيرا وفيها توفي محمد بن ابي هاشم الحسيني امير
مكة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يمدح به وكان قد نهب بعض
سنة ست وثمانين وقتل منهم خلق كثير وفيها كانت الفتنة بين اهل
نهر طابق وصارت تلولا فلما احترقت عبر عميد الدولة وصاحب الشرطة
فقتل رجلا مستورا فنفر الناس منه وعزل في اليوم الثالث وفيها
في ربيع الاول قتل السلطان بركيارق عمه تتش وعدمه وقتل ولده
معه وكان ملكشاه لما خرج عليه تكش حبسه بقلعة تكريت فلما ملك
بركيارق احضره اليه ببغداد وسار بصحبته فظفر بملطفات اليه من
اخيه تتش يحثه على اللحاق به وقيل انه اراد المسير الى بلخ لان
اهلها كاتبوا ليريدونه فلما فقتله فلما عرف بقي يسيرا من راى فحمل
الى بغداد ودفن عند قبر ابي حنيفة وفيها في جمادى الاخرة كانت
وقعة بين الامير برسق وارانشاه بن قاروت وكانت تركان خاتون
الجلالية والدة محمود بن ملكشاه قد ارسلته في عسكر لياخذ بلاد
فارس من ابرسق وارانشاه فانهزم ابرسق وارانشاه لم يحسن الامير
ابرسق تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا مع ارانشاه
وهزموا ابرسق فمات ابرسق بعد الكسوة بشهرين بسهم اصابه
منها وفيها استولى اصبهبذ بن ساوتكين على مكة حرسها الله تعالى

عنوة وهرب منها الامير قاسم بن ابي هاشم العلوي صاحبها واقام
بها الى شوال وجمع الامير قاسم وكبسه بعسفان وجرى بينهما
حروب في شوال سنة فانهزم اصبهبذ ودخل قاسم الى مكة ومضى
اصبهبذ الى الشام وقدم الى بغداد وفيها في رجب احرق شحنة
بغداد وهو ايتكين حب باب النصر وسبب ذلك ان النقيب
طراد الزينبي كان له كاتب يعرف بابن سنان فقتل فانفذ
النقيب الى الشحنة يستدعي منه من يقيم السياسة فانفذ
حاجبه محمدا فرجمه اهل باب النصر واداموه فرجع الحاجب
صاحبه فشكى اليه منهم فامر اخاه بقصدهم ومعاقبتهم على
فعلهم فسار اليه في جماعة كثيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا
ونهبوا فارسل الخليفة الى الشحنة يامره بالكف عنهم فكف
عنهم وفيها في رمضان توفيت تركان خاتون الجلالية باصبهان
وهي ابنة طمغاج خان وهو من نسل افراسياب التركي وكانت
قد برزت من اصبهان تسير الى تاج الدولة تتش لتتصل به
فمرضت وعادت فماتت واوصت الى الامير انر والى الامير
سرمز الشحنة باصفهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن
بيدها سوى قصبة اصبهان ومعها عشرة الف فارس اتراك
وفيها في ذي القعدة توفي ابو الحسين بن الموصلايا كاتب ديوان
الانشاء ببغداد وانقضت السنة

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة

ذكر دخول جمع من الترك افريقية وما كان منهم

في هذه السنة عند شاه ملك التركي بيحيى بن تميم بن المعز
ابن باديس وقبض عليه وكان من قصته انه سار الى مصر في مائة هذا شاه
ملك من اولاد بعض الامراء الاتراك ببلاد المشرق فنال في
بلده امر فقضى خروجه منه فسار الى مصر في مائة فارس فاكرمه
الافضل امير الجيوش واعطاه اقطاعا ومالا ثم بلغه عنه اسباب
الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون
لواليها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالي وصار شاه ملك امير
البلد فسمع تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيقوا على
الترك ففتحوها ووصل شاه ملك معهم الى المهدية فسر بهم
تميم وبمن معه وقال قد ولد لي مائة ولد انتفع بهم وكان لا
يعطي لهم سبيهم فلم يطل الايام حتى جرى منهم امر غضب تميما عليهم
فعلم شاه ملك ذلك وكان ذاهبا خبيثا فخرج يحيى بن تميم
الى الصيد في جماعة من اعيان اصحابه نحو مائة فارس ومعه شاه ملك
وكان ابوه تميم قد تقدم اليه ان لا يقرب شاه ملك فلم يفعل فلما

ابعد وابي طالب الصقيد عند ربه شاه ملك فقبض عليه وسار به وبمن
اخذه معه من اصحابه الى مدينة سفاقس وبلغ الخبر تميما فركب
وسير العساكر اثرهم فلم يدركوهم ووصل شاه ملك يحيى بن تميم
الى سفاقس فركب صاحبها واسمه حمو وكان قد خالف على تميم ولقي
يحيى ومشى في ركابه راجلا وقبل يده وعظمه واعترف بالعبودية
فاقام عنده اياما ولم يذكره ابوه بكلمة وكان قد جعله ولي عهده
فلما اخذ اقام ابوه مقامه ابنا له اخر اسمه المثنى ثم ان صاحب سفاقس
خاف على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد ويملكوه عليه فارسل
الى تميم كتابا يبذل انفاذ الاتراك واولادهم اليهم ليرسل ابنه
يحيى ففعل ذلك بعد امتناع وقدم يحيى صحبتهم فحجبه ابوه عنه
مدة ثم اعاده الى حاله ورضي عنه ثم جهز تميم عسكرا الى سفاقس
ويحيى صحبتهم فساروا اليها فحصروها برا وبحرا وضيقوا على
الاتراك بها واقاموا عليها شهرين واستولوا عليها وفارقها
الاتراك الى قابس وكان تميم لما رضي عن ابنه يحيى عظم ذلك
على ابنه الاخر المثنى وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنقل عنه الى
ابيه ما غير قلبه عليه فامر باخراجه من المهدية باهله واصحابه
فركب في البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكنه عاملها من الدخول اليها
فقصد مدينة قابس وبها امير يقال له مكن بن كامل الدهمان فانزله
واكرمه فحسن له المثنى الخروج معه الى سفاقس والمهدية واطمعه
فيهما وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكن من يمكنه جمعه وسار
الى سفاقس ومعهما ملك شاه ملك التركي واصحابه فنزلوا على
سفاقس وقاتلوها وسمع تميم فجرد اليها جندا فعلم المثنى ومن
معه انه لا طاقة لهم بها وساروا عنها الى المهدية بيحيى بن تميم وظهرت
منه شهامة وشجاعة وحزم وحسن تدبير فلم يبلغ اوليك منها غرضا
فعادوا خائبين وكان يكف ما كان مع المثنى من ماله وعبيده وعظم امر
يحيى وصار هو المشار اليه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد

في هذه السنة في صفر سير الملك تتش يوسف بن آبق التركماني
شحنة لبغداد ومعه جمع من التركمان فمنع من دخول بغداد وورد
اليها صدقة بن مزيد صاحب الحلة وكان يكره تتش ولم يخطب
له في بلاده فلما سمع ابن ابق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب
باجسرا وقاتله العسكر بيعقوبا فهزمهم ونهبها ونهب الخالص نهبا واكثر معه
من التركمان وعاد الى بغداد وكان صدقة قد رجع الى الحلة فدخل
يوسف بن ابق بغداد واراد نهبها والايقاع باهلها فمنعه امير كان معه
من ذلك ثم وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداد الى
الموصل وسار من هناك الى حلب والله اعلم

ذكر

ذكر الحرب بين بركيارق وتتش وقتل تتش

في هذه السنة في صفر قتل تتش بن الب ارسلان وكان سبب
ذلك انه لما هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه سار من موضع
الوقعة الى همذان وقد تحصن بها امير اخر فرحل تتش عنها
فتبعه امير اخر لاجل اثقال له فعاد تتش فكسره فعاد الى
همذان واستامن اليه وصار معه وبلغ تتش مرض بركيارق
فسار الى اصفهان فاستاذنه امير اخر في قصد جرباذقان
لاقامة الضيافة وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها
الى اصفهان وعرفهم خبر تتش وعلم تتش خبره فنهب جرباذقان
وسار الى الري وراسل الامرا الذين باصفهان يدعوهم الى
طاعته ويبذل لهم البذول الكثيرة وكان بركيارق مريضا
بالجدري فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون
ما يكون من بركيارق فلما عوفي ارسلوا الى تتش ليس بيننا
غير السيف وساروا مع بركيارق من اصفهان وهم في نفر يسير
فلما بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كل مكان حتى صار
في ثلاثين الفا فالتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت
هو فقتل قتله بعض اصحاب اق سنقر اخذا بثار صاحبه وكان
قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو معه فاطلق واستقام
الامر والسلطنة لبركيارق واذا اراد الله امرا هيا اسبابه بالامس
ينهزم من عمه تتش ويصل الى اصفهان في نفر يسير فلا يتبعه احد
ولو اتبعه عشرون فارسا لاخذوه لانه بقي على باب اصفهان
عدة ايام ثم دخلها اراد الامرا كحله فاتفق ان اخاه حم ثاني يوم
وصوله وجدر فمات فقام في الملك مقامه ثم جدر هو واصابه
معه سرسام فعوفي وبقي مدة كسره عمه الى ان عوفي وسار عن اصفهان
اربعة اشهر لم يتحرك عمه ولا عمل شيئا ولو قصده وهو مريض
او وقت مرض اخيه لملك البلاد ولله سر في علاه وانما الكلام
العدلي ضرب من الهذيان والله اعلم

ذكر حال الملك رضوان واخيه دقاق بعد قتل ابيهما

كان تاج الدولة تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه رضوان وكتب
اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه يامره ان يسير الى
العراق ويقيم بدار المملكة ببغداد وسار في عدد كثير منهم ايلغازي
ابن ارتق كان قد سار الى تتش ونزله عند ابنه رضوان ومنهم
الامير وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس وغيرهما فلما قارب
هيت بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان
بها ابو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي وقد سلمها اليه تتش

وحكم في البلد والقلعة ولحقه بر رضوان زوج امه جناح الدولة الحسين بن
ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان ايضا اخواه
الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابي القاسم كالاضياف
لتحكمه في البلد فاستمال جناح الدولة المغاربة وكانوا اكثر اجناد
القلعة فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا
على ابي القاسم وارسل اليه رضوان يطيب قلبه فاعتذر فقبل عذره
وخطب لرضوان على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت
الخطبة لابيه بعد قتله نحو شهرين وسار جناح الدولة في تدبير المملكة
سيرة حسنة وخالف عليهم الامير ياغي سيان بن محمد بن الب الترکما ني
صاحب انطاكية ثم صالحهم واشار على الملك رضوان ان يقصد ديار
بكر لخلوها من وال يحفظها فساروا جميعا وقدم عليهم امرا
الاطراف الذين كان تتش رتبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم
اليها الامير سقمان بن ارتق جد هولا اصحاب الحصن اليوم واخذها
ومنعهم عنها وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان وتظلموا اليه من
عساكره وما يفسدون من غلاتهم ويسالونه الرحيل فرحل عنهم
الى الرها وكان بها رجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن
البلد من بوزان فقاتل المسلمين بمن معه واحتمى بالقلعة وشاهدوا
من شجاعته ما لا كانوا يظنونه ثم ملكها رضوان وطلب ياغي سيان
القلعة من رضوان فوهبها له فتسلمها وحصنها ورتب رجالها
وارسل اليهم اهل حران يطلبونهم ليسلموا اليهم البلد فاخذه
واخذ معه بني اخيه فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف
جناح الدولة وياغي سيان واضمر كل واحد منهما الغدر بصاحبه
فهرب جناح الدولة الى حلب فدخل واجتمع بزوجته ام الملك
رضوان وسار ياغي سيان ورضوان فعبروا الفرات الى حلب
فسمعوا بدخول جناح الدولة اليها ففارق ياغي سيان الملك
رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي وسار رضوان
الى حلب واما دقاق بن تتش فانه قد كان سيره ابوه الى عمه
السلطان ملكشاه ببغداد وخطب له ابنة السلطان وسار
بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلالية وابنها محمود الى اصفهان
وخرج السلطان بركيارق سرا وصار معه ثم لحق بابيه وحضر معه
الوقعة التي قتل فيها فلما قتل ابوه اخذه غلام لابيه اسمه
ايتكين الحلبي وسار به الى حلب واقام عند اخيه الملك رضوان
فراسله الامير ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق فنجا به
الخادم واظهر الاستبشار والعتبة فلما دخل ارسل اليه ياغي سيان
يشير عليه بالتفرد بملك دمشق عن اخيه رضوان واتفق وصول
معتمد الدولة طغتكين الى دمشق ومعه جماعة من خواص تتش وعسكره
وقد سلموا فانه كان قد شهد الحرب مع صاحبه واسر فبقي الى الآن

وتخلص

وتخلص من الاسر فلما وصل الى دمشق لقيه الملك دقاق فمال اليه
لذلك وحكمه في بلاده وعملوا على قتل الخادم ساوتكين فقتلوه
وسار اليهم ياغي سيان من انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي
فجعله وزيرا لدقاق وحكم في دولته والله اعلم

ذكر وفاة المعتمد بن عباد

في هذه السنة توفي المعتمد بن عباد الذي كان صاحب الاندلس
مسجونا باغمات من بلد المغرب وقد ذكرت كيف اخذت بلاده منه
سنة اربع وثمانين واربعمائة فبقي مسجونا الى الآن فتوفي وكان من
محاسن الدنيا كرما وعلما وشجاعة ورياسة تامة واخباره مشهورة
وآثاره مدونة وله اشعار حسنة فمنها ما قاله لما اخذ ملكه وحبس

سلت علي يد الخطوب سيوفها • فجذذن من جسدي الخصيب الافنا
ضربت بها ايدي الخطوب وانما • ضربت رقاب الآملين بها المنى
يا آملي العادات من نفحاتنا • كفوا فان الدهر كف اكفنا

ولـه قصيدة • يصف القيد في رجله

تعطف في ساقي تعطف ارقم • يساورها عضا بانياب ضيغم
واني من كان الرجال بسيبه • ومن سيفه في جنة وجهنم

وقـال في يوم عيد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا • فساءك العيد في اغمات ماسورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا • فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به • فانما بات بالاحلام مسرورا

وكان شاعره ابو بكر بن اللبانة وهو مسجون فيمدحه لا لجدوى ينالها
منه بل رعاية لحقه واعتبارا بالقديم اليه فلما توفي اتاه فوقف على قبره
في يوم عيد والناس عند قبور اهليهم وانشد بصوت عال

ملك الملوك اسامع فانادي • ام قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور ولم يكن • فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذي الثرى لك خاشعا • واتخذت قبرك موضع الانشاد

ذكر وفاة الامير ابي شجاع في هذه السنة

توفي الامير ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة في جمادى
الآخرة واصله من روذراور ولد بالاهواز وقرا الفقه على الشيخ
ابي اسحاق الشيرازي وكان عالما بالعربية وله تصانيف منها ذيل
تجارب الامم وكان عفيفا عادلا حسن السيرة كثير الخير وكان موته
بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فوقف بالحجرة يبكي وقال
يا رسول الله قال الله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد
جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي ارجو شفاعتك وبكى فاكثر وتوفي تو

ودفن عند قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر الفتنة بنيسابور

في هذه السنة في ذي الحجة جمع امير كبير من امرا خراسان جمعًا كثيرًا وسار بهم الى نيسابور فحصرها فاجتمع اهلها وقاتلوه اشد قتال ولازم حصارهم نحوا من اربعين يومًا فلما لم يجد له مطمعًا فيها سار عنها في المحرم سنة تسع وثمانين فلما فارقها وقعت الفتنة بها بين الكرامية وسائر الطوائف من اهلها فقتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدم الشافعية ابا القاسم ابن امام الحرمين ابي المعالي الجويني ومقدم الحنفية القاضي محمد بن احمد بن صاعد وهما متفقان على الكرامية ومقدم الكرامية محمشاد فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية فخربت مدارسهم وقتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر شرع الخليفة في عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدولة بن جهير للعامة في التفرج ح
والعمل فزينوا البلد وعملوا القباب وجدوا في عمارته وفيها في شهر رمضان خرج السلطان بركيارق من جرح اصابه سكين لمن اهل سجستان في عضده ثم اخذ الرجل وعاقبه رجلان ايضا من اهل سجستان فلما ضرب الرجل الخا دح
اعترف ان هذين الرجلين وضعاه واعترفا بذلك فضربا الضرب الشديد ليقرا على من امرهما بذلك فلم يقرا فقربا الى الفيل ليجعلا تحت قوايمه وقدم احدهما فقال اتركوني وانا اعرفكم فقال له السلطان لصاحبه لا بد من هذه القتلة فلا تفضح اهل سجستان بافشا الاسرار فقتلاه وفيها توجه السلطان
الامام ابو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس بس
في النظامية واستناب اخاه وتزهد ولبس الخشن واكل الدون وفي هذه السفرة صنف احيا علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعدما حج في السنة التالية وسار الى خراسان وفيها عزل بركيارق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك وسبب ذلك ان بركيارق لما هزم عمه تتش وقتله ارسل خادمًا له ليحضر الدته زبيدة خاتون من اصفهان فاتفق مؤيد الملك مع جماعة من الامرا واشاروا عليه بتركها فقال لا اريد الملك الا لها وبوجودها عندي فلما وصلت اليه وعلمت الحال تنكرت على مؤيد الملك

وكان

وكان مجد الملك ابو الفضل البلاساني قد صحبها في طريقها وعلم انه لا يتم له امر مع مؤيد الملك واخيه فخر الملك مكرم السلطان على اخيه مؤيد الملك ارسل وبذل اموالا جزيلة في الوزارة فاجيب الى ذلك وعزل اخوه وولي هو وفي هذه السنة في جمادي الاولى توفي ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي وكان عارفا بعدة علوم وكان قريبا من السلاطين وفيها في رجب توفي ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون المعروف البغدادي وهو مشهور ومولده سنة ست واربعماية وفيها في شعبان توفي قاضي القضاة ابو بكر محمد ابن المظفر الشامي وكان من اصحاب ابي الطيب الطبري ولم ياخذ على القضا اجرًا واقر الحق مقره ولم يحاب احدا من خلق الله ادعي عنده بعض الاتراك على رجل شيًا فقال الك بينة قال نعم فلان والمشطب الفقيه الفرغاني فقال لا اقبل شهادة المشطب لانه يلبس الحرير فقال ولو شهد عندي على باقة بقل لم اقبل شهادته وولي القضا بعده ابو الحسن علي ابن قاضي القضاة ابي عبد الله محمد الدامغاني وفيها مات القاضي ابو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مغاليا في الاعتزال وقيل كان زيدي المذهب وفيها توفي القاضي ابو بكر محمد بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعي المذهب وولي بعده اخوه ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد ابو الفضل الحداد الاصفهاني صاحب ابي نعيم الحافظ روى عنه حلية الاوليا وهو اكبر من اخيه ابي علي وابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الاندلسي ولد قبل العشرين والاربعماية وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا توفي في ذي الحجة ووقف كتبه فانتفع بها الناس

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعماية

ذكر قتل يوسف بن ابق والمجن الحلبي

في هذه السنة في المحرم قتل يوسف بن ابق الذي ذكرنا انه سيره تاج الدولة تتش الى بغداد ونهب سوادها وكان سبب قتله انه كان بحلب بعدما قتل تاج الدولة وكان بحلب انسان يقال له المجن وهو رييس الاحداث بها وله اتباع كثيرة فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له ان يوسف بن ابق يكاتب باغي سيان وهو على عزم الفساد واستاذنه في قتله فاذن له فطلب ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد المجن الدار التي

بها يوسف فكبستها من الباب والسطح واخذ يوسف فقتله ونهب كل ما في داره وبقي المحسن بحلب حاكما فيها ثقة بنفسه بالتفرد بالحكم مع الملك رضوان فقال لجناح الدولة ان الملك رضوان امرني بقتلك فخذ لنفسك فهرب جناح الدولة الى حمص وكانت له فلما انفرد المحسن بالحكم تغير عليه رضوان واراد منه ان يفارق البلد فلم يفعل وركب في اصحابه فامرهم بالمحاربة لفعله ثم امر اصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه ودوابه ففعلوا ذلك واختفى وطلب فوجد بعد ثلاثة ايام فاخذ وعوقب وعذب ثم قتل هو واولاده وكان من السواد ليسوق الحطب ثم بلغ هذه الحالة

ذكر وفاة منصور ابن مروان في هذه

السنة في المحرم توفي منصور بن نظام الدين بن نصير الدولة ابن مروان صاحب ديار بكر بالجزيرة وهو الذي انقرض امر بني مروان على يده حين جاربه فخر الدولة بن جهير وكان جكرمش قد قبض عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يهودي فمات في داره وحملته زوجته الى تربة جزيرة ابن عمر واقامت فيه لعبد الله وكان منصور شجاعا شديد البخل وله في البخل حكايات عجيبة فتعسا لطالب الدنيا المعرض عن الاخرة ان لا ينظر الى فعلها بابنائها بين هذا منصور ملك من بيت المال امره الى ان مات في بيت يهودي اسا الله ان يحسن اعمالنا ويصلح عاقبة امورنا في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه

ذكر ملك تميم مدينة قابس ايضا

في هذه السنة ملك تميم بن المعز مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرا وسبب ذلك انها كان بها انسان فقال له قاضي بن ابراهيم ابن يلمونة فمات فولى اهلها عليهم عمرو بن المعز فاساء السيرة وكان قاضي ابراهيم عاصيا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه في العصيان فاخرج تميم العسكر الى اخيه عمرو لياخذ المدينة منه فقال له بعض اصحابه يا مولانا لما كان فيها قاضي تواني عنه وتركته فلما وليها اخوك جردت اليه العساكر فلما كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله سهلا علينا واما اليوم وابن المعز بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه وفي فتحها يقول ابن خطيب سوسة القصيدة المشهورة التي اولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا ۞ لما فتحت بحد سيفك قابسا
الله يعلم ما حويت ثمارها ۞ الا وكان ابوك قبل الغارسا
من كان في زرق الاسنة خاطبا ۞ له كانت القلل البلاد عرائسا
فابشر تميم بن المعز يستفكه ۞ نزكتك من اكناف قابس قابسا
ولو فكم تركوا هناك مصانعا ۞ ومقاصرا ومجالدا ومجالسا

فكانها

فكانها قلب وهن وساوس ۞ جا اليقين فزادعنها وساوسا

ذكر ملك كربوقا الموصل

في هذه السنة في ذي القعدة ملك قوام الدولة ابو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقد ذكرنا ان تاج الدولة تتش اسره لما قتل اق سنقر وبوزان فلما اسره ابقى عليه طمعا في اصطلاح من جهة الامير انر ولم يكن له بلد يملكه كما فعل بالامير بوزان فانه قتله استولى على بلاده الرها وحران ولم يزل قوام الدولة محبوسا بحلب الى ان قتل تتش وملك بعده الملك رضوان حلب فارسل السلطان بركيارق رسولا يامره باطلاقه فاطلقه واطلق اخاه التونتاش فلما اطلقا سار واجمعا عليهما كثيرا من العساكر البطالين فاتيا حران فتسلماها وكاتبهما محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثروان ابن وهيب وابو الهيجا الكردي يستنصرون بهما على الامير علي ابن شرف الدولة وكان بالموصل قد جعله بها تاج الدولة تتش بعد وقعة المضيع فسار كربوقا اليهم فلقيه محمد ابن شرف الدولة على مرحلتين من نصيبين واستحلفهما لنفسه فقبض عليه كربوقا التيم فلقيه بعد اليمين وحمله معه الى نصيبين فامتنعت عليه فحصرها اربعين يوما وتسلمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر بشي منها فسار عنها الى بلد وقتل محمد بها ابن شرف الدولة وغرقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على فرسخ منها بقرية ونزل التونتاش شرقي الموصل فاستنجد علي بن مسلم صاحبها بالامير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه نجدة له فلما علم التونتاش بذلك سار الى طريقه وقاتله فانهزم جكرمش وعاد الى الجزيرة منهزما وصار في طاعة كربوقا واعانه على حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكل شي حتى ما يوقدونه فاوقدوا القير وحب القطن فلما ضاق بصاحبها الامر فارقها وسار الى الامير صدقة ابن مزيد بالحلة وتسلم كربوقا البلد بعد ان حصره لتسعة اشهر وخافه اهله لانهم بلغهم ان التونتاش يريد نهبهم وان كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل التونتاش بالقبض على اعيان البلد ومطالبتهم بودايع العرب واستطال على كربوقا فامر بقتله فقتل في اليوم الثالث وامن الناس شره واحسن كربوقا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة فمنع عنها فملكها ونهبها والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفان

نوح فاظهر الخليفة المستظهر بالله بن عيشون المنجم فسئل عن ذلك فقال ان
طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والان فقد
اجتمع منها ستة وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن
اقول ان مدينة من الارض او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم
كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع
فيها من البلاد فاحكمت المسنيات والمواضع التي يخشى منها
الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب بعد
نخلة فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال
وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة
على المنجم وفي هذه السنة في صفر توفي القاضي ابو مسلم وادع
ابن سليمان قاضي معرة النعمان والمستولي عليها وعلى امورها
وكان عالما في عدة علوم وكان قد قارب ثمانين سنة وفيها
اغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل
في اثرهم عسكرا مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد
فاسر خفاجة واطلقوه وقصدوا مشهد الحسين رضي الله
عنه فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه اليهم صدقة جيشا
فكبسوهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا في المشهد عند الضريح والقى
رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور فسلم هو والفرس
وفيها في صفر درس الشيخ عبد الله الطبري الفقيه الشافعي بالمدرسة
النظامية ببغداد رتبه فيها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيا رق

ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة

ذكر قتل ارسلان ارغون

في هذه السنة في المحرم قتل ارسلان وسبب قتله انه كان
شديدا على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة وكانوا يخافونه
خوفا عظيما فاتفق انه الان طلب غلاما له فدخل عليه وليس عنده
احد فانكر عليه تاخره عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره
وضربه فاخرج الغلام سكينا معه فقتله واخذ الغلام فقيل
له لم فعلت هذا فقال لاريح الناس من ظلمه وكان سبب ملكه
خراسان انه كان له ايام اخيه ملكشاه من الاقطاع ما مقداره
سبعة الاف دينار وكان معه ببغداد لما مات فسار الى همذان في
سبعة غلمان واتصل به جماعة فسار الى نيسابور فلم يجد فيها
طمعا فسار الى مرو وكان شحنتها اميرا اسمه قودن وهو من مماليك
ملكشاه وهو الذي كان سبب تنكر السلطان ملكشاه على نظام
الملك وقد تقدم ذلك في قتل نظام الملك فمال الى ارسلان
ارغون وسلم البلد اليه واقبلت العساكر اليه فقصد بلخ وبها فخر

الملك

الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزر لتاج الدولة تتش على ما
ذكرناه وملك ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامة
خراسان وارسل الى السلطان بركيارق والى وزيره مؤيد
الملك بن نظام الملك يطلب ان يقر عليه خراسان كما كانت
لجده داود ما عدا نيسابور ويبذل الاموال ولا ينازع في
السلطنة فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمه
تتش فلما عزل السلطان بركيارق مؤيد الملك عن وزارته
ووليها اخوه فخر الملك واستولى على البلاساني الامور مجد
الملك البلاساني قطع ارسلان ارغون مراسلة بركيارق
وقال لا ارضى لنفسي مخاطبة البلاساني فندب حينئذ
بركيارق عمه بوربرس والعساكر التي معه بهراة ثم جمع ارسلان
ارغون عساكره وسار الى مرو فحصرها اياما وفتحها عنوة
وقتل فيها فاكثر وقلع ابواب سورها وهدمها وسار اليه
بوربرس من هراة فالتقيا واقتتلا فانهزم بوربرس سنة
ثمان وثمانين واربعمائة وسبب هزيمته انه كان معه من جملة
العسكر الذي سيره معه بركيارق امير آخر اسمه ملكشاه منزلة
كبيرة وهو من اكابر الامراء والامير مسعود بن تاجر وكان
ابوه مقدم عسكر داود وملكشاه منزلة كبيرة ومحل عظيم
عند كافة الناس وكان بين امير آخر وبين ارسلان مودة قديمة
فراسله ارسلان ارغون يستميله ويدعوه الى طاعته فاجابه
الى ذلك ثم ان مسعود بن تاجر قصد اميرا زائرا له ومعه ولده
فاخذهما وقتلهما فضعف امر بوربرس وانهزم من ارسلان
ارغون وتفرق عسكره واسر وحمل الى ارسلان وهو اخوه
فحبسه بترمذ ثم امر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر
عسكر خراسان ممن كان يخافه ويخشى تحكمه عليه وصادر وزيره
عماد الملك بثلاثمائة الف دينار وقتله وخرب اسوار مدن
خراسان منها سور سبزوار وسور مرو والشاهجان وقلعة
سرخس وسور نيسابور وسور شهرستان وغيرها خرب ذلك
كله سنة تسع وثمانين واربعمائة ثم انه قتل هذه السنة كما ذكرناه

ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور

في هذه السنة في ربيع الاول وصل عسكر كثير من مصر الى
ثغر صور بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب ذلك ان الوالي
بها يعرف بكتيلة اظهر العصيان على المستعلي صاحب مصر فحصرها
وملكها والخروج عن طاعته فسير اليه جيشا فحصروه بها وضيقوا
عليه وعلى من معه من جندي وعامي ثم افتتحوها عنوة بالسيف
وقتل بها خلق كثير ونهب المال الجزيل واخذ الوالي اسيرا بغير

امان وحمل الى مصر وقتل بها والله اعلم

ذكر ملك بكيارق خراسان

في هذه السنة كان بكيارق قد جهز العساكر مع اخيه الملك سنجر الى خراسان لقتال عمه ارسلان ارغون وجعل الامير قماج اتابك سنجر ورتب في وزارته ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي فلما وصلوا الى الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا حتى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الى نيسابور فوصل اليها خامس جمادى الاولى سنة تسعين واربعماية وملكها بغير قتال وكذلك ساير البلاد الخراسانية وساروا الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغون قد ملكوا بعد قتله ابنا له صغيرا عمره سبع سنين فلما سمعوا بوصول السلطان نفذوا الى جبل طخارستان وارسلوا يطلبوا الامان فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاه واعطاه ما كان لابيه من الاقطاع ايام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان في خمسة عشر الف فارس فما انقضى يومهم حتى فارقوه واتصل كل طايفة منهم بامير يخدمه وبقي وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة السلطان بركيارق اليها واقامت له من يتولى خدمته وتربيته وسارت الى مدينة ترمذ فتسلمت اليه واقام عند بلخ سبعة ايام اشهر وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها ودانت له البلاد والله اعلم

ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفا

في هذه السنة لما كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه محمد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عم ملكشاه وتوجه الى بلخ واستمد من صاحب غزنة فاستمده فامده بجيش كثير وفيلة وشرط عليه ان يخطب له في جميع ما يفتحه من خراسان فقويت شوكته ومد يده في البلاد فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير اميران فكبسه فجرى بينهم قتال ساعة ثم اسر وحمل الى بين يدي سنجر فامر به فكحل

ذكر عصيان الامير قودن وبازقطاش على

السلطان واستيلاء الحبشي على خراسان في هذه السنة عصيا بازقطاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك ان الامير قودن اظهر المرض وتاخر بمرو بعد مسير السلطان الى العراق وكان من جملة امرا السلطان امير اسمه اكنجي وقد ولاه السلطان خوارزم ولقبه خوارزم شاه فجمع عساكره وسار في عشرة الف

فارس

فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الى مرو في ثلثماية فارس وتشاغل بالشرب واتفق قودن وامير اخر اسمه يارقطاش على قتله فجمعا خمسماية فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى خوارزم واظهروا ان السلطان قد استعملهما عليها فتسلماها وبلغ الخبر الى السلطان فتمم السير الى العراق لما بلغه من خروج الامير انر ومؤيد الملك عن طاعته واعاد الامير داود الحبشي بن التونتاق في جيش الى خراسان لقتالهما فسار الى هراة واقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجلاه في خمسة عشر الفا فعلم امير داود انه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسارا اليه وتقدم يارقطاش وحده وقاتله فانهزم يارقطاش واخذ اسيرا وبلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ونهبوا خزانته وما معه فبقي في سبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثم احسن اليه وبقي عنده وسار من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله احسن قبول وبذل له قودن ان يكفيه اموره ويقدم بجميع العساكر الى طاعته فقدر انه مات عن قريب واما بازقطاش فبقي اسيرا الى ان قتل امير داود وكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ابتدا دولة محمد بن خوارزم شاه

في هذه السنة امر بكيارق الامير حبشي بن التونتاق على خراسان كما ذكرناه فلما صفت له وقتل قودن كما ذكرناه قبل ولى خوارزم الامير محمد بن انوش تكين وكان ابوه انوشتكين مملوك امير من السلجوقية اسمه بلكابك قد اشتراه من رجل من غرشستان فقيل له انوشتكين غرشه فكبر وعلا محله وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدما مرجوعا اليه وولد له ولدا سماه محمد وهو هذا وعلمه واخرجه واحسن تاديبه وتقدم بنفسه بالعناية الازلية فلما ولي امير داود حبشي خراسان كان خوارزم شاه اكنجي قد قتل وقد تقدم ذكره نظر الامير حبشي فيمن يوليه خوارزم فوقع اختياره على محمد بن انوشتكين فولاه خوارزم ولقبه خوارزم شاه فقصر اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فازداد ذكره حسنا ومحله علوا ولما ملك السلطان سنجر خراسان اقر محمدا خوارزم شاه على خوارزم واعمالها فظهرت كفايته وشهامته فعظم سنجر محله وقدره ثم ان بعض ملوك الاتراك جمع جموعا وقصد خوارزم ومحمد غايب عنها وكان طغرل تكين محمد ابن اكنجي الذي كان ابوه اكنجي خوارزم شاه قبل عند السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلما سمع خوارزم شاه محمد الخبر بادر الى خوارزم وارسل الى سنجر يستمده وكان بنيسابور فسار في

العساكر اليه ولم ينتظره محمد فلما قارب خوارزم هرب الاتراك الى
منقشلاغ وظفر تكين ايضا رحل الى جند خان وكفي خوارزم شاه
شرهم ولما توفي خوارزم شاه ولي بعده ابنه اتسز فملك ومد
ظلال الامن وافاض العدل وكان قد قاد الجيوش ايام ابيه وقصد
بلاد الاعدا وباشر الحروب فملك مدينة منقشلاغ ولما ولي بعد
ابيه قربه السلطان سنجر وعظمه واعتد به واستصحبه معه في
اسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدما
وعلوا وهذا هو ابتدا ملك بيت خوارزم شاه تكش وابنه محمد
الذي ظهرت التتر عليه على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق في هذه

السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها اخوه دقاق عازما على
اخذها منه فلما قاربها وراى حصانتها وامتناعها علم عجزه عنها
فرحل الى نابلس وسار الى القدس لياخذه فلم يمكنه وانقطعت
العساكر عنه فعاد ومعه باغي سيان صاحب انطاكية وجناح
الدولة ثم ان باغي سيان فارق رضوان وقصد دقاق وحسن له
محاصرة اخيه بحلب جزا لما فعله فجمع عساكر كثيرة وسار ومعه
باغي سيان وارسل رضوان رسولا الى سقمان ابن ارتق وهو بسروج
يستنجده فاتاه في خلق كثير من التركمان فسار نحو اخيه فالتقيا هما
بقنسرين واقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وجميع
ما لهم وعاد رضوان الى حلب ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان
قبل دقاق بانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وثمانين

ذكر الخطبة للعلوي المصري بولاية رضوان

في هذه السنة خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للمستعلي
بامر الله صاحب مصر وسبب ذلك انه كان عند الامير جناح الدولة
وهو زوج امه فراي من رضوان تغيرا فسار الى حمص وهي له فلما
راي باغي سيان بعده عن رضوان صالحه وقدم اليه بحلب ونزل
بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه
فتقدمه بعد مسير جناح الدولة فحسن له مذهب العلويين المصريين
واتته رسل المصريين يدعونه الى طاعتهم ويبذلون له المال وانفاذ
العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم بشيزر وجميع الاعمال سوا انطاكية
وقلعة حلب والمعرة اربع جمع ثم حضر عنده سقمان بن ارتق وباغي
سيان صاحب انطاكية فانكرا ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العباسية
في هذه السنة وارسل الى بغداد يعتذر مما كان منه وسار باغي سيان
الى انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة ايام حتى وصل الفرنج اليها وحصروها
وكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين اهل سبزوار
واهل خسروجرد قتال عظيم قتل بينهم جماعة كثيرة وانهزم
اهل خسروجرد وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك
وكان سبب قتله انه كان كاتب صاحب غزنة بالاخبار من جهة
السلطان فاخذ وحبس بترمذ مدة ثم اطلق عليه وهو في
الحبس انه كان يكاتبه ايضا فقتل وفي صفر منها قتل عبد الرحمن
السميرمي وزير ام السلطان بركيارق قتله باطني غيلة وقتل
الباطني بعده وفيها في شعبان ظهر كوكب كبير له ذوابة
وقام يطلع عشرين يوما ثم غاب ولم يظهر وفيها توفي
النقيب الطاهر ابو الغنائم المعمر بن محمد بن عبد الله وكان
دينا سخيا كريما متعصبا حنفي المذهب وولي النقابة بعده
ولده ابو الفتوح حيدرة وفيها توفي ابو القاسم يحيى
ابن احمد ابن احمد السيبي وهو ابن ماية سنة وسنتين سنة
وكان صحيح الحواس وكان مقريا محدثا حاضر القلب وفيها
توفي ارغش النظامي مملوك نظام الدولة بالري وكان قد بلغ
مبلغا عظيما بحيث انه تزوج ابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق
قتله باطني وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك وهو اول
شحنة كانت ببغداد والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربعماية

ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية

كان ابتدا ظهور دولة الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم
الى بلاد الاسلام واستيلائهم على بعضها سنة ثمان وسبعين
واربعماية فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من البلاد من بلاد الاندلس
وقد تقدم ذكر ذلك ثم قصدوا سنة اربع وثمانين واربعماية
جزيرة صقلية فارسل رجار يقول له قد جمعت جمعا كثيرا وملكوها
وقد ذكرته ايضا وتطرقوا الى اطراف افريقية فملكوا منها شيا واخذ
منهم ثم ملكوا غيره على ما تراه فلما كانت سنة تسعين واربعماية خرجوا
الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا
كثيرا من الفرنج وكان سبب رجار الفرنجي الذي ملك صقلية فارسل
رجار يقول له قد جمعت جمعا كثيرا من الفرنج وانا واصل اليك
وساير من عندك الى افريقية افتحها واكون مجاورا لك فجمع رجار
اصحابه واستشارهم في ذلك فقالوا وحق الانجيل هذا جيد لنا
ولهم وتصير البلاد بلاد النصرانية فرفع رجله وحبق حبقة قوية وقال

وحق دبني هذا خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا
الي احتاج الي كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الي افريقية وعساكر من
عندي ايضا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المونة لهم
من صقلية وتنقطع عني ما يصل من المال من ثمن الغلات كل سنة وان لم
يفلحوا رجعوا الي بلادي وتاذيت بهم ويقول تميم غدرت بي
ونقضت عهدي وتنقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افريقية
باقية لنا متى وجدنا قوة اخذناها واحضر رسولهم وقال اذا عزمتم
علي جهاد المسلمين فافضل ذلك فتح بيت المقدس تخلصونه من
ايديهم ويكون لكم الفخر واما افريقية فبيني وبين اهلها ايمان وعهود
فتجهزوا واخرجوا الي الشام وقيل ان اصحاب مصر من العلويين
لما راوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلاءها علي بلاد
الشام الي غزة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم من دخول
الاقسيس الي مصر وحصرها خافوا فارسلوا الي الفرنج يدعونهم
الي الخروج الي الشام ليملكوه ويكون بينهم وبين المسلمين فلما عزم
الفرنج علي قصد الشام ساروا الي قسطنطينية ليعبروا المجاز الي
بلاد المسلمين ويسيروا في البر فيكون اسهل عليهم فلما وصلوا اليها
منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده فقال لا امكنكم من العبور
الي بلاد المسلمين حتى تحلفوا لي انكم تسلمون الي انطاكية وكان قصده
بحثهم علي الخروج الي بلاد المسلمين ظنا منه ان الاتراك لا يبقون منهم
احدا لما راى من صرامتهم وملكهم البلاد فاجابوه الي ذلك وعبروا
الخليج عند القسطنطينية سنة تسعين واربعمائة ووصلوا الي بلاد
قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش وهي قونية وغيرها فلما وصلوا
اليها لقيهم قلج ارسلان في جموعه ومنعهم فقاتلوه فهزموه في رجب
سنة تسعين واربعمائة واجتازوا في بلاده الي بلاد ابن لاون الارمني
فسلكوها وخرجوا الي انطاكية فحصروها ولما سمع صاحبها باغي
سيان بتوجههم اليها خاف من النصارى الذين بها فاخرج المسلمين
من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثم اخرج من الغد
النصارى لحفر الخندق ايضا ليس معهم مسلم فعملوا فيه الي العصر فلما
ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم تهبونها لي
حتى انظر ما يكون منا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ ابناءنا ونساءنا
فقال انا اخلفكم فيهم فامسكوا واقاموا في عسكر الفرنج فحصروها تسعة
اشهر وظهر من شجاعة باغي سيان وجودة رايه وحزمه واحتياطه
ما لم يشاهد من غيره فهلك اكثر الفرنج وحفظ باغي سيان اهل نصارى
انطاكية الذين اخرجهم وكف الايدي المتطرقة اليهم فلما طال مقام الفرنج
علي انطاكية راسلوا احد المستحفظين للابراج وهو زراد يعرف بروزبه
وبذلوا له مالا واقطاعا وكان يتولى حفظ برج يلي الوادي وهو مبني
بشباك في الوادي ففتحوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالحبال

فلما

فلما زادت عدتهم علي خمسمائة ضربوا البوق وذلك عند السحر
وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة فاستيقظ باغي سيان ن
فسال عن الحال فقيل ان هذا البوق من القلعة ولا شك
انها قد ملكت ولم يكن ذلك من القلعة وانما كان ذلك من البرج
فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هاربا في ثلاثين غلاما
فجاء نائبه في حفظ البلد فسال عنه فقيل انه هرب فخرج من
باب اخر هاربا وكان ذلك معونة للفرنج ولو ثبت ساعة لهلكوا لم
يملكوه ثم ان الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من
فيه من المسلمين وذلك في جمادى الاولى واما باغي سيان فانه
لما طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان كالولهان فراى نفسه وقد
قطع عدة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل علي اربعة فراسخ من
انطاكية فندم كيف خلص سالما ولم يقاتل حتى يزيلهم عن البلد وجعل
يتلهف ويسترجع علي ترك اهله واولاده والمسلمين ومن شدة ما لحقه
سقط عن فرسه مغشيا عليه فلما سقط الي الارض اراد اصحابه
ان يركبوه فلم يكن فيه مسكة فقد قارب الموت فتركوه وساروا
عنه واجتاز به انسان ارمني كان يقطع الحطب وهو باخر رمق فقتله
واخذ راسه وحمله الي الفرنج بانطاكية وكان الفرنج قد كاتبوا
صاحب دمشق بانا لا ناخذ ولا نقصد غير البلاد التي كانت
بيد الروم لا نطلب سواها مكرا منهم وخديعة حتى لا يساعدوا
صاحب انطاكية

ذكر مسير المسلمين الي الفرنج وما كان منهم

لما سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع
العساكر وسار الي الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه
عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه
دقاق بن تتش وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص
وارسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن ارتق وغيرهم من الا مرا
ممن ليس مثلهم فلما سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم وخافوا
لما فيهم من الوهن وقلة الاقوات عندهم وسار المسلمون فنازلوا لوهم
علي انطاكية واساء كربوقا السيرة فيمن معه من المسلمين
واغضب الامرا وتكبر عليهم ظنا منه انهم يقيمون معه علي هذه
الحال فاغضبهم ذلك واضمروا في انفسهم الغدر اذا كان
قتال وعزموا علي اسلامه عند المصدوقة واقام الفرنج بانطاكية
بعد ان ملكوها ثلاثة عشر يوما ليس لهم ما ياكلونه وتقوت
الاقوياء بدوابهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر فلما راوا ذلك
ارسلوا الي كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد
فلم يعطهم ما طلبوا وقال لا تخرجوا الا بالسيف وكان معهم من

الملوك بردويل وصنجيل وكندفري والقمص صاحب الرها وبيمنت
صاحب انطاكية وهو مقدم العسكر وكان معهم راهب مطاع فيهم
وكان داهية من الرجال فقال لهم ان المسيح كان له حربة مدفونة
بالقسيان الذي بانطاكية وهو بناء عظيم فان وجدتموها فانكم
تظفرون وان لم تجدوها فالهلاك متحقق وكان قد دفن قبل ذلك
حربة في مكان فيه وعفى اثرها وامرهم بالصوم والتوبة ففعلوا
ذلك ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع ادخلهم الموضع جميعهم
ومعهم عامتهم والصناع منهم وحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها
كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا في اليوم الخامس من الباب
متفرقين خمسة وستة ونحو ذلك فقال المسلمون لكربوقا ينبغي
ان تقف على الباب فنقتل كل من خرج فان امرهم الان وهم متفرقون
سهل فقال لا تفعلوا امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فنقتلهم
ولم يمكن من معاجلتهم فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين
فجا اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما تكامل من خرج ولم يبق
بانطاكية احد ضربوا مصافا عظيما فولى المسلمون منهزمين لما عاملهم
كربوقا اولا من الاستهانة لهم والاعراض عنهم وثانيا من منعهم
من قتل الفرنج وتمت الهزيمة عليهم ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن
برمح ولا رمى بسهم واخر من انهزم سقمان بن ارتق وجناح الدولة
لانهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم فلما راى الفرنج ذلك ظنوه
مكيدة اذ لم يجر قتال ينهزم منه وخافوا ان يتبعوهم وثبت جماعة من
المجاهدين وقاتلوا حسبة وطلبا للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفا وغنموا
ما في العسكر من الاقوات والاموال والاثاث والدواب والاسلحة
فصلحت احوالهم وعادت اليهم قوتهم والله اعلم

ذكر ملك الفرنج معرة النعمان

لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرة النعمان فنازلوها
وحاصروها وقاتلهم اهلها قتالا شديدا وراى الفرنج منهم شدة
ونكاية ولقوا منهم الجد في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعملوا عند
ذلك برجا من خشب يوازي سور المدينة ووقع القتال عليه
فلم يضر المسلمين ذلك فلما كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم
الفشل والهلع وظنوا انهم اذا تحصنوا ببعض الدور الكبار
امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونها
فراهم طائفة اخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم ايضا من السور
ودخلوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة ايام فقتلوا ما
يزيد على مائة الف وسبوا السبي الكثير وملكوه واقاموا اربعين
يوما وساروا الى عرقة فحصروها مدة اربعة اشهر ونقبوا سورها
عدة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم ابن منقذ صاحب شيزر

فصالحهم

فصالحهم عليها وساروا الى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها
جناح الدولة وخرجوا على طريق النواقير الى عكا فلم يقدروا عليها

ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه

كانت دولتشاه من ابناء الملوك السلجوقية فاجتمع عليه
جمع من العساكر التي استعادها طغرلبك وكانوا بطخارستان
واخذوه وولوه بلخ ولمح فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره
ووصل الى بلخ فدخلها اوائل رجب من هذه السنة وخرج
منها لقتال دولتشاه فلم يكن له من الجموع ما يثبت مقابل
عسكر سنجر فقاتلوه شيئا من قتال فانهزموا واخذوا دولة
شاه اسيرا واحضر عند السلطان سنجر فعفا عنه من القتل
وحبسه ثم بعد ذلك كحل وسير سنجر جيشا الى مدينة ترمذ
وملكوها وسلموها الى طغرلبك والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية
جزيرة جربة وجزيرة قرقنة ومدينة تونس وكان بافريقية
غلاء شديد هلك فيه كثير من الناس وفيها ارسل الخليفة
رسولا الى السلطان بركيارق مستنفرا على الفرنج وسائلا في
تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوة وفي هذه السنة في شعبان
توفي ابو الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ومولده
سنة اثنتي عشرة واربعمائة وكان فاضلا في الحديث فصيحا
وفيها في شوال توفي طراد بن محمد الزينبي وهو عالي الاسناد في
الحديث وولي نقابة العباسيين بعده ابنه شرف الدين علي بن
طراد وفيها في ذي القعدة توفي ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء
ابي القاسم ابن مسلمة وكان بيته مجمع الفضلا واهل الدين
ومن جملة من كان عنده الى ان توفي الشيخ ابو اسحاق الشيرازي
وفيها توفي ابو الفرج سهل بن بشر بن احمد الاسفرايني بدمشق
وهو من اعيان المحدثين رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة

ذكر عصيان الامير انر وقتله

لما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولى الامير انر بلاد فارس
جميعها وكان قد تغلب عليها الشوابكارة على اختلاف بطونهم
وقبائلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايرانشاه بن قاورت
فاجتمعوا وصافوا الامير انر وكسروه وعاد منفلا الى اصفهان

فارسل الى السلطان يستامره في اللحاق به الى خراسان فامره بالمقام ببلاد الجبال وولاه امرة العراق وكانت العساكر المجاورة له بطاعته فاقام باصفهان فهرب بنفسه الى قتالهم وحصر قلعة على جبل اصفهان واتصل به مويد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فسار منها الى الحلة فاكرمه صدقة وسار من عنده الى الامير انر فلما اجتمع بالامير انر وخوفه هو وغيره من السلطان بركيا ق وعظموا عليه الاجتماع به وحسنوا له البعد منه واشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمد بن ملكشاه وهو اذ ذاك بكنجة فعزم على المخالفة للسلطان وتحدث فيه وظهر ذلك فرادفوه من السلطان فجمع العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة الف فارس وسار من اصفهان الى الري وارسل الى السلطان يقول انه مملوك ومطيع ان سلم اليه مجد الملك البلاساني وان لم يسلمه اليه فهو عاص خارج عن الطاعة فبينما هو يفطر وكان عادته يصوم من الاسبوع فلما فرغ من الافطار هجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جملة خيله فصدم احدهم المشعل فالقاه وصدم الاخر الشمعة فالقاها وضرب الثالث بالسكين فقتله وقتل معه جاندار واختلط الناس في الظلمة ونهبوا خزائنه وتفرق عسكره وبقي ملقا فلم يوجد ما يحمله عليه ثم حمل الى داره باصفهان بها ووصل خبر قتله الى السلطان بركيارق وهو بخوار الري وقد خرج من خراسان عازما على قتاله وهو في غاية الكمد من قتاله وعاقبة امره ففرح مجد الملك البلاساني بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر انر نيفا وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلاة والمحبة للصالحين . والله اعلم

ذكر ملك الفرنج البيت المقدس

كان البيت المقدس لتاج الدولة تتش واقطعه للامير سقمان ابن ارتق التركماني فلما ظفر الفرنج بالاتراك على انطاكية وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرقوا فلما راى المصريون ضعف الاتراك ساروا اليه ومقدمهم الافضل بن بدر الجمالي وحصروه وبه الامير سقمان وايلغازي ابنا ارتق وابن عمهما سونج وابن اخيهما ياقوتي ونصبوا عليه نيفا واربعين منجنيقا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم اهل البلد فدام القتال والحصار نيفا واربعين يوما وملكوه بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة واحسن الافضل الى سقمان وايلغازي ومن معهما واجزل لهم العطا وسيرهم فساروا الى دمشق ثم عبروا الفراة فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازي الى العراق واستناب المصريون فيه رجلا يعرف بافتخار الدولة وبقي فيه الى الآن فقصده الفرنج بعد ان حصروا عكا فلم يقدروا عليها فلما وصلوا اليه حصروه نيفا

واربعين

واربعين يوما ونصبوا عليه برجين احدهما من ناحية صهيون واحرقه المسلمون وقتلوا كل من به فلما فرغوا من احراقه اتاهم المستغيث بان المدينة قد ملكت من الجانب الاخر وملكوها من الجانب الشمالي منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناس ولبث الفرنج اسبوعا في البلد يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود واعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة ايام فبذل لهم الفرنج امان فسلموه اليهم ووفا لهم الفرنج وخرجوا الى عسقلان ليلا واقاموا فيها وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا منهم جماعة كثيرة من ائمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخرة نيفا واربعين قنديلا من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة الاف وستمائة درهم واخذوا تنورا من فضة وزنه اربعون رطلا بالشامي واخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصا وورد المستنفرون من الشام في رمضان الى بغداد صحبة القاضي ابي سعد الهروي فاوردوا في الديوان كلاما ابكى العيون واوجع القلوب واقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وابكوا وذكروا ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال وسبي الحريم والاولاد ونهب الاموال فلشدة ما اصابهم افطروا فامر الخليفة ان يسير القاضي ابو محمد الدامغاني وابو بكر الشاشي وابو القاسم الزنجاني وابو الوفا بن عقيل وابو سعد الحلواني وابو الحسين بن السماك فساروا الى حلوان فبلغهم قتل مجد الملك البلاساني صح على ما نذكره فعادوا من غير بلوغ ارب ولا قضا حاجة واختلفت السلاطين على ما نذكره فتمكن الفرنج من البلاد فقال المظفر الابيوردي في هذا المعنى ابياتا منها

مزجنا دما بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرصة للمراحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه ... اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فيا ايها بني الاسلام ان وراكم ... وقايع يلحقن الذرى بالمناسم
اتهويمة في ظل امن وغبطة ... وعيش كنوار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هبوات ايقظت كل نايم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ... ظهور المذاكي او بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وانتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دما ابيحت ومن دمى ... تواري حيا حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا ... وسمر العوالي داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقعة ... يظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا ... ستغمد منهم في الطلى والجماجم

يكاد لهن المستجن بطيبة . ينادي باعلا صوته يا آل هاشم
ارى امتي لا يشرعون الى العدا . رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى . ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى . ويغضي على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية . عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الاجر اذ حمي الوغى . فهلا اتوه رغبة في الغنائم
لئن اذعنت تلك الخياشيم للثرى . فلا عطسوا الا باجدع راغم
دعوناكم والحرب تدنو ملحة . الينا بالحاظ النسور القشاعم
يراقب فينا غارة عربية . تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه . رمينا الى اعدائنا بالجرائم

ذكر الحرب بين المصريين وبين الفرنج

في هذه السنة كانت وقعة بين العساكر المصرية والفرنج وسببها ان المصريين لما بلغهم ما تم على اهل القدس جمع الافضل امير الجيوش العساكر وحشد وسار الى عسقلان وارسل الى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا في اثره وطلعوا على المصريين عقيب وصول الرسول ولم يكن عند المصريين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على اهبة القتال فنادوا الى ركوب خيلهم ولبسوا اسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قتل وغنموا ما من سلاح واموال وغير ذلك وانهزم الافضل فدخل عسقلان ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجميز وكان هناك كثيرا فاحرق الفرنج بعض الشجر حتى هلك من كان فيه وقتلوا من خرج منه وعاد الافضل في خواصه ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم اهلها قطيعة اثني عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار ثم عادوا الى القدس

ذكر السلطان محمد بن ملكشاه في ابتدائه

كان السلطان محمد وسنجر اخوين لاب وام امهما ام ولد ولما مات ابوه ملكشاه كان محمد ببغداد فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى اصبهان ولما حصر بركيارق اصبهان خرج محمد مختفيا ومضى الى والدته وهي في عسكر اخيه بركيارق وقصد اخاه السلطان بركيارق اتابكا له الامير صاحب تكين فلما قوي محمد قتله واستولى على جميع اعمال اران الذي من جملته كنجة فعرف ذلك شهامة محمد وكان السلطان ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابي الاسوار الروادي وسلمها الى سرهنك سا وتكين الخادم واقطع فضلون استراباذ وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لما قوي فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة باغي سيان صاحب انطاكية ولما مات باغي سيان عاد ولده الى ولاية ابيه في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد سنة اربع وثمانين واربعمائة وهو على غاية من الاضاقة في مسجد على دجلة وقد ذكرنا فيما تقدم تنقل

الاحوال

الاحوال بمؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانه كان عند الامير انر يحسن له عصيان السلطان بركيارق فلما قتل انر سار الى الملك محمد فاشار عليه بمخالفة اخيه والسعي في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق من بلاده وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك واتفق قتل مجد الملك البلاساني واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وساروا نحو السلطان محمد فلقوه بخرقان فساروا معه وساروا نحو الري فاتاه بها الامير ينال بن انوش تكين الحسامي وهو من الاكابر الامراء ووصل اليه عز الملك منصور بن نظام الملك وامه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جمة فبلغ مسير اخيه محمد في العساكر فسار من الري نحو اصبهان فلم تفتح اهلها له الابواب فسار الى خوزستان وورد السلطان محمد الى الري ثاني مرة ذي القعدة فوجد بها زبيدة خاتون والدة اخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد ابنها فاخذها مؤيد الملك وسجنها في القلعة واخذ خطها بخمسة الف دينار واراد قتلها فاشار عليه ثقات انه لا يقبل ذلك فلم يقبل منهم وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتلت عادوا اليه فلم تغن بهم لا الجند فانهم عذروا بما احسن اليهم فلم يصغ لقولهم وسجنها وارسلها الى القلعة وخنقت وكان عمرها اثنتين واربعين سنة فلما اسر السلطان بركيارق مؤيد الملك راى خطها في تذكرته بخمسة الف دينار فكان اعظم الاسباب في قتله

ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد

لما قتل السلطان مجد الملك ابا الفضل اسعد بن محمد في دولة السلطان بركيارق وتمكنه منها فلما بلغ الغاية التي لا مزيد عليها جاءته نكبات الدنيا من حيث لا يحتسب واما سبب قتله فان الباطنية لما توالى منهم قتل الامراء الاكابر من الدولة السلطانية نسبوا ذلك اليه وانه هو الذي وضعهم على قتل من قتلوه وعظم ذلك قتل الامير برسق فاتهم اولاده زنكي واقبوري وفارقوا السلطان محمود ومؤيد الملك على ما ذكرناه فطمع حينئذ الامراء فارسل الى امير اخر يستخضره ونهم الى مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك ليقتلوه تخضروا عندهم فارسلوا الى السلطان بركيارق وهم بسبحاس قريبة من همدان يلتمسون تسليمه اليهم ووافقهم على ذلك العسكر وقالوا ان سلم الينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعنا فارقناه واخذناه قهرا فمنع السلطان منه فارسل مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ امر دولتك وتقتلني لئلا يقتلني القوم فيكون فيه وهن على دولتك فلم تطب نفس السلطان وارسل اليهم يستحلفهم على حفظ نفسه وحبسه في بعض القلاع فلما حلفوا سلمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل اليهم وسكنت الفتنة ومن العجب انه كان لا يفارقه كفنه سفرا وحضرا ففي بعض الايام فتح خازنه صندوقا فراى الكفن فقال لما اصنع بهذا ان امري لا يؤول الى كفن والله ما ابقى الا طريحا على الارض فكان كذلك ورب كلمة تقول لقائلها دعني ولما قتل حمل راسه الى مؤيد الملك وكان مجد الملك خيرا كثير الصلاة بالليل كثير الصدقة لاسيما على العلو

وارباب البيوت وكان يكره سفك الدما الا انه كان يذكر الصحابة ذكرا حسنا ويلعن من يسبهم ولما قتل ارسل الامرا يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الري ونحن نمضي الى اخيك ونقاتله فسار بعد امتناع وتبعه ماتيا فارس ونهب العسكر سرادق السلطان وخزانته وجميع اصحابه وعاد الى الري وسار العسكر الى السلطان محمد

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في شعبان وصل ابو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي ولقبه عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيارق الى الخليفة وهو من اصحاب امام الحرمين ابي المعالي الجويني ومولده سنة خمس واربعماية واعتنى بامره مجد الملك البلاساني وفيها قتل الامام ابو القاسم ابن امام الحرمين وكان خطيبها واتاهم العامة ابو البركات انه عدو الذي سعى في قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه وفيها كان بخراسان غلا شديد تعذرت فيه الاقوات ودام سنتين وكان سببه ان البرد اهلك الزروع ولحق الناس بعده وبا فمات منهم خلق كثير عجزوا عن دفنهم وفيها في شعبان توفي ابو الغنايم الفارقي الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان اماما فاضلا وفيها في صفر توفي ابو عبد الله الحسين بن طلحة وعمره نحو تسعين سنة وكان عالي الاسناد في الحديث وفيها في شعبان توفي ابو غالب محمد بن علي بن عبد الواحد ابن الصباغ الفقيه الشافعي تفقه على ابن عمه ابي نصر وكان عابدا حسن الخلق متواضعا

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعماية

ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد في هذه

وسبب ذلك ان بركيارق سار في العام الماضي من الري الى خوزستان فدخلها وكان امير عسكره ينال بن انوشتكين الحسامي واتاه غيره من الامرا وسار الى واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدقة بن مزيد صاحب الحلة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فاخذوا واحضروا بين يديه فاعترفوا ان الامير سرمز شحنة اصفهان فقتل احدهم وحبس الباقي وسار الى بغداد فدخلها سابع عشر صفر وخطب له ببغداد يوم الجمعة وكان سعد الدولة كوهراين السنة وهو في طاعة السلطان محمد يستحثهما على الوصول اليه فارسل اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فاما جكرمش فاستاذن في العود الى بلده فاذن له وبقي مع كوهراين جماعة من الامرا فاتفقوا على ان يصدروا عن راي واحد ولا يختلفون وكان الذي اشار بهذا كربوقا وقال لكوهراين اننا لم نظفر من محمد ومويد الملك بطايل وكان منحرفا عن مويد الملك فسار بركيارق اليهم فترجلوا وقبلوا الارض وعادوا معه الى بغداد وعاد جميع ما كان اخذ له واستوزر بركيارق الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لما تولاها هو وابوه ايام ملكشاه فاستقر الامر على مائة الف دينار وستين الف دينار يحملها اليه وخلع الخليفة على السلطان بركيارق

ذكر الوقعة بين السلطان بركيارق ومحمد

في هذه السنة سار بركيارق من بغداد الى شهرزور فاقام بها ثلاثة ايام والتحق به عالم كثير من التركمان وغيرهم فسار نحو اخيه السلطان محمد ليحارب فكاتبه رييس همذان ليسير اليها وياخذ اقطاع الامرا الذين مع اخيه وسار نحو اخيه فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصاف الاول بين السلطان بركيارق واخيه السلطان محمد باسفيدروذ ومعناه النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان وكان مع محمد نحو عشرين الف مقاتل وكان محمد في القلب ومعه الامير سرمز وعلى ميمنته امير اخر وابنه اياز وعلى ميسرته مويد الملك والنظامية وكان السلطان بركيارق ومن معه فانهزم بركيارق ووقف محمد مكانه وعاد يطلب المنهزمين الذين انهزموا بين يديه فكبا به فرسه فاتاه خراساني فقتله واخذ راسه وتفرقت عساكر بركيارق وبقي في خمسين فارسا واما وزيره الاعز ابو المحاسن فانه اخذ اسيرا فاكرمه مويد الملك بن نظام الملك ونصب له خيما وخركاه وحمل اليه الفرش والكسوة وضمنه عمارة بغداد واعاده اليها وامره بالمخاطبة في اعادة الخطبة للسلطان محمد ببغداد فلما وصل اليها خاطب في ذلك فاجيب اليه وخطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب

ذكر قتل سعد الدولة كوهراين

في هذه السنة في رجب قتل سعد الدولة كوهراين في الحرب المذكورة وكان ابتدا امره انه كان خادما للملك ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه انتقل اليه من قرقوب بخوزستان وكان لما كان بالاهواز حضر عندها واصاب اهلها منه خيرا كثيرا فارسله ابو كاليجار مع ولده ابي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرلبك مضى معه الى قلعة طبرك فلما مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف الخوارزمي وكان الب ارسلان قد اقطعه واسط وجعله شحنة لبغداد فلما قتل الب ارسلان ارسله ابنه ملكشاه الى بغداد فاحضر له الخلع والتقليد وراى ما لم يره خادم قبله من نفوذ الامر وتمام القدرة وطاعة اعيان الامرا وخدمتهم اياه وكان حليما كريما حسن السيرة لم يصادر احدا في ولايته ومناقبه كثيرة

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة

لما انهزم السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمد سار قليلا وهو في خمسين فارسا وترك غنمه واستراح وقصد الري وارسل الى من كان يعلم انه يريده ويوثر دولته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفراين وكاتب الامير داذ حبشي بن التونتاق وهو بدامغان فلما وصل بركيارق الى نيسابور قبض على رؤسايها واخرج بهم واطلقهم بعد ذلك وتمسك بعميد خراسان ابي محمد وابي القاسم بن ابي المعالي فاما ابو القاسم فمات مسموما وقد تقدم انه قتل سنة اثنتين وتسعين وعاد بركيارق استدعى الامير داذ فاعتذر بقصد السلطان سنجر فسار اليه في الف فارس فعلم بقدومه الامرا الكبار من اصحاب سنجر ولم يعلموا به الاصاغر لئلا ينهزموا وكان مع الامير داذ عشرون الف فارس فيهم من رجال الباطنية خمسة الف فوقع المصاف

بن بركيارق واخيه سنجر واشتغل العسكر بالنهب فحمل اليهم برغش فقتل
المنتهبين وانهزم الرجالة الى مضيق بين جبلين فارسل عليهم الما فاهلكهم
ووقعت الهزيمة على اصحاب بركيارق وكان قد اخذ والدة اخيه سنجر لما
انهزم اصحابه اولا فخافت ان يقتلها بامه فاحضرها وطيب قلبها وقال
انما اخذتك حتى يطلق اخي سنجر من عنده من الاسرا ولست كعفوا لوالدتي
حتى اقتلك فلما اطلق سنجر الاسرا اطلقها بركيارق وهرب امير داد الى بعض
القرى واخذه بعض التركمان فاعطاه في نفسه مائة الف دينار فلم يطلقه وحمله
الى برغش فقتله وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان وراى في بعض
المواضع ومعه سبعة عشر فارسا وحمارة واحدة وسار معه ثلاثة الف فارس
منهم جاولي سقاوو وغيره وسار الى اصفهان فسمع السلطان محمد فسبقه
اليها فعاد الى شهرزور

ذكر فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس

في هذه السنة فتح تميم بن المعز صاحب افريقية مدينة سفاقس وكان صاحبها
حمو قد عاد تغلب عليها واشتد امره لوزير كان عنده قد قصده وهو
من كتاب المعز كان حسن الراي والتدبير استقامت به دولته وعظم شانه
فارسل اليه تميم يطلبه يستخدمه ووعده وبالغ في استمالته فلم يجبه فسير
تميم جيشا الى حصار سفاقس وامر الامير الذي جعله مقدم الجيش ان يهدم
ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير فانه
لا يتعرض اليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلما راى حمو ما فعل باملاك
الناس ما عدا الوزير اتهمه فقتله فاختل نظام دولته وتسلم عسكر تميم وخرج
حمو منها وقصد مكن بن كامل الدهماني فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده
حتى مات

ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة

لما اطلق مويد الملك وزير السلطان محمد الاعز ابا المحاسن وزير بركيارق وضمنه
عمارة بغداد امره ان يخاطب الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير
فسار من العسكر وسمع عميد الدولة الخبر فامر بالخروج الى طريق الاعز وتلقيه
وكان اصبهبد قد حضر الحرب مع بركيارق ولما انهزم العسكر قصد بغداد
فخرج الى طريق الاعز فلقيه قريبا من يعقوبا فاوقع بمن معه والتجى الاعز
الى القرية واحتمى بها فلما راى اصبهبد ذلك ارسل يقول له انك وزير
السلطان بركيارق وانا مملوكه فان كنت على خدمته فاخرج الينا حتى نسير
الى بغداد ونقيم الخطبة للسلطان وانت الصاحب الذي لا نخالف وان لم تجب
الى هذا فما بيننا غير السيف فاجابه الاعز الى ذلك واجتمعا تعرفه صباحا
الذي امره به عميد الدولة من قتله وباتا تلك الليلة وارسل الاعز الى
الامير ايلغازي بن ارتق وكان قد ورد في صحبته وفارقه نحو الراذان
يحضر في الليلة فانقطع حينئذ اصبهبد منه وفارقه وسار الاعز الى
بغداد وخاطب في عزل عميد الدولة فعزل في رمضان واخذ من ماله
خمسة وعشرون الف دينار وقبض عليه وعلى اخوته وبقي معتقلا الى سادس
عشر شوال فتوفي محبوسا في دار الخلافة رحمه الله تعالى ومولده
ومولده في شهر محرم الحرام سنة خمس وثلاثين واربعمائة

واربعمائة

واربعمائة وكان عاقلا كريما حليما الا انه كان عظيم الكبر يكاد يعد كلامه
عدا وكان اذا كلم انسانا كلمات يسيرة هنئ ذلك الرجل بكلامه

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

في ذي القعدة
من هذه السنة لقي كمشتكين بن الدانشمند طايلو وانما قيل له ابن الدانشمند
لان اباه كان معلما للتركمان وتقلبت به الاحوال حتى ملك وهو صاحب ملطية
وسيواس وغيرهما بيمند الفرنجي وهو من مقدمي الفرنج قريب ملطية
وكان صاحبها قد كاتبه واستنقذه اليه فورد عليه في خمسة الاف فلقيهم
ابن الدانشمند فانهزم بيمند واسر ثم وصل من البحر سبعة قمامصة من
الفرنج وارادوا تخليص بيمند فاتوا الى قلعة تسمى انكوريه فاخذوها
وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى قلعة اخرى فيها اسمعيل بن الدانشمند
وحصروها فجمع الدانشمند جمعا كثيرا ولقي الفرنج وجعل له كمينا
وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يفلت احد من الفرنج وكانوا ثلثمائة
الف غير ثلاثة الاف هربوا ليلا وافلتوا مجروحين وسار الدانشمند
الى ملطية فملكها واسر صاحبها ثم خرج اليه عسكر الفرنج من انطاكية
فلقيهم وكسرهم وكانت هذه الوقايع في شهور قريبة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زاد امر العيارين بالجانب الغربي
من بغداد في شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفة كمال الدين بتهذيب
البلد فاخذ جماعة من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا وفيها ايضا غلت
الاسعار بالعراق وكان الكر الحنطة قد بلغ سبعين دينارا وربما زاد
كثيرا بعض الاوقات وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر الموت
حتى عجزوا عن دفن الموتى فحمل في بعض الاوقات ستة اموات على نعش واحد
وعدمت الادوية والعقاقير وفيها في رجب سار بيمند الفرنجي صاحب
انطاكية الى قلعة فامية فحصرها وقاتل اهلها اياما وافسد زرعها ثم رحل
عنها وفيها في اخر رمضان قتل الامير بلكابك سرمز باصفهان بدار السلطان
وكان كثير الاحتياط من الباطنية لا يفارقه لبس الدرع ومن يمنع عنه
ففي ذلك اليوم لم يلبس درعا ودخل دار السلطان في قلة فقتله الباطنية
فقتل واحد ونجا اخر وفيها توفي ابو الحسن البسطامي الصوفي ورباطه
مشهور على دجلة ببغداد بناه ابو الغنايم بن المحلبان وفيها مات ابو
نصر بن ابي عبد الله بن جردة واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن
جردة وحرابة ابن جردة ببغداد وفيها توفي ابو علي يحيى بن جزلة الطبيب
وكان نصرانيا فاسلم وهو مصنف كتاب المنهاج وفيها في شوال توفي عبد
الرزاق الصوفي الغزنوي المقيم برباط عتاب وحج عدة حجات على التجريد
ولم يخلف ما يكفن فيه فقالت زوجته اذا مت افتضحنا قال لم نفتضح قالت
لانه ليس لك ما تكفن فيه فقال انا افتضح لو خلفت ما اكفن فيه وفيها
في رمضان توفي عز الدولة ابو المكارم محمد بن سيف الدولة صدقة بن مزيد

ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمائة

ذكر الحرب بين السلطانين بركيارق ومحمد وقتل مويد الملك

طيبه

في هذه السنة ثالث جمادى الآخرة كان المصاف الثاني بين السلطان
بركيارق ومحمد وقد ذكرنا سنة ثلاث انهزام السلطان بركيارق من اخيه
السلطان محمد وتنقله في البلاد الى اصبهان وانه لم يدخلها وسار منها الى
خوزستان والى عسكر مكرم فاتاه الاميران زنكي والبكي ابنا برسق وصارا
معه واقام شهرين وسار منها الى همذان فاتصل به الامير اياز وكان سبب ذلك
امير اخر كان قدمات مذ قريب فاتهم اياز مؤيد الملك بانه سقاه السم وقوي
ذلك عنده ان وزير امير اخر هرب عقيب موته فازداد ظنه ايازبا تهامه
فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتخذه امير اخر ولدا واتصل به
العسكر ووصى له بجميع ما لهم ثم استوحش لهذا السبب كان السلطان
محمد الى لقاء اخيه فلما تقارب العسكران استامن الامير سرخاب بن
كيخسرو صاحب اوه الى السلطان بركيارق فاكرمه ووقع المصاف
ثالث جمادى الاخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون الفا ومع اخيه
السلطان محمد خمسة عشر الفا فالتقوا واقتتلوا يومهم اجمع وكان
النفر بعد النفر يستامنون من عسكر محمد الى بركيارق ومحسن اليهم
ومن العجب الدال على الظفران رجالة بركيارق احتاجوا الى تراس
فوصل اليه يوم المصاف بكرة اثنا عشر حملا سلاحا من همذان منها ثمانية
احمال تراس ففرقت فيهم فلما وصلت نزل السلطان بركيارق وصلى
ركعتين شكرا لله تعالى ولم يزل القتال بينهم الى اخر النهار فانهزم
السلطان محمد واسر مؤيد الملك اسره غلام لمجد الملك البلاساني
واحضر عند السلطان بركيارق فسبه ووافقه على ما اعتمده معه من
سب والدته مرة ومن نسبته الى مذهب الباطنية اخرى ومن حمل اخيه
محمد على عصيانه والخروج عن طاعته ومؤيد الملك ساكت لا يعيد كلمة
فقتله بركيارق بيده والقي على الارض عدة ايام حتى سال الامير اياز
في دفنه فاذن فيه فحمل الى تربة ابيه باصبهان فدفن معه وكان بخيلا شحيح
السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في صلاح امر الملك وكان
عمره لما قتل نحو خمسين سنة وكان السلطان بركيارق قد استوزر
في صفر الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني فلما قتل مؤيد
الملك ارسل الوزير ابو المحاسن رسولا الى بغداد بدار مؤيد الملك وسلم
اليه محمد السراي وهو ابن خالة مؤيد الملك فاخذت منها الاموال والجواهر
بعد مكروه اصابه وعذاب ناله واخذ له ذخاير من مواضع اخر بيلاد العجم
منها قطعة بلخش وزنها واحد واربعون مثقالا ولما فرغ السلطان
بركيارق من هذه الوقعة سار الى الري فوصل اليه هناك قوام الدولة
كربوقا صاحب الموصل ونور الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد

ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمة واجتماعه
باخيه الملك سنجر

لما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان
الى اخيه سنجر وهما لام واحدة فاقام بجرجان وارسل الى اخاه يطلب منه مالا
وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وترددت الرسل بينهما حتى تحالفا

واتفقا

واتفقا ولم يكن بقي مع السلطان محمد غير امير ين ونحو ثلاثمائة فارس فلما
استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان في عساكره نحو اخيه
السلطان محمد فاجتمعا بجرجان وسارا منها الى دامغان فخربها العسكر الخرا
ومضى اهلها هاربين الى قلعة كردكوه وخرب العسكر ما قدروا عليه من
البلاد وعم الغلاء تلك الاصقاع حتى اكل الناس الميتة والكلاب واكل
الناس بعضهم بعضا وساروا الى الري فلما وصلوا اليها انضم اليهم النظامية
وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكنت من القلوب هيبتهم

ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداد

لما كان السلطان بركيارق بالري بعد انهزام اخيه محمد اجتمعت عليه
العساكر الكثيرة فصار معه نحو مائة الف فارس ثم انهم ضاقت عليهم
الميرة فتفرقت العساكر فعاد دبيس بن صدقة الى ابيه وخرج الملك مودود
ابن اسمعيل بن ياقوتي باذربيجان فسير اليه قوام الدولة كربوقا في عشرة
الاف فارس واستاذن الامير اياز في ان يقصد داره بهمذان يصوم بها
رمضان ويعود بعد الفطر فاذن له فتفرقت العساكر لمثل ذلك وبقي
في العدد القليل فلما بلغه ان اخويه جمعا الجموع وحشدا الجنود واقبلا
لما بلغهما قلة من معه جدا في السير اليه وطويا المنازل ليعاجلاه قبل ان
يجمع جموعه وعساكره فلما قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان بها
وايس منه من كان يرجوه فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه ان
اياز قد ارسل السلطان محمد البصير معه ومن جملة اعوانه خوفا على ولايته
وهي همذان وغيرها فلما سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلما قرب من
تستر كاتب الامراء بني برسق يستدعيهم اليه فلم يحضروا لما علموا ان اياز
لم يحضر للخوف من السلطان محمد فسار نحو العراق فلما بلغ حلوان اتاه
رسول الامير اياز يسال التوقف ليصل اليه وسبب ذلك ان اياز ارسل
السلطان محمدا في الانضمام اليه والمصير في جملة عسكره فلم يقبله وسيره
العساكر الى همذان ففارقها منهزما ولحق بالسلطان بركيارق بحلوان
ووصل اليه اياز وسار وا جميعهم الى بغداد واخذ عسكر محمد ما تخلف
للامير اياز بهمذان من مال ودواب وبرك وغير ذلك فانه اعجل عنه
وكان من جملته خمسمائة حصان عربية قيل كان يساوي كل حصان منها
ما بين ثلثمائة دينار الى خمسمائة دينار ونهبوا داره وصادروا جماعة من
اصحابه وصودر رئيس همذان بمائة الف دينار ولما وصل اياز الى بركيارق تكاملت
عدتهم خمسة الاف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم ووصل بركيارق
الى بغداد سابع عشر ذي القعدة وارسل الخليفة الطريق بلتقيه
امين الدولة بن موصلايا في المراكب ولما كان يوم عيد الاضحى نفذ الخليفة
منبرا الى دار السلطان وخطب عليه الشريف ابو الكرم وصلى صلاة العيد ولم
يحضر بركيارق لانه كان مريضا وضاقت الاموال على بركيارق فلم يكن عنده
ما يخرجه على نفسه وعلى عساكره فارسل الى الخليفة يشكو الضائقة وقلة
المال ويطلب ان يعان بما يخرجه فتقرر الامر بعد المراجعات على خمسين الف

ساق

دينار حملها الخليفة اليه ومد بركيارق واصحابه ايديهم الى اموال الناس فعم ضررهم وتمنى اهل البلاد زوالهم عنهم ودعتهم الضرورة الى ان ارتكبوا خطة شنعاء وذلك انه قدم عليهم ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة قاضي جبلة من بلاد الشام وصاحبها منهزما من الفرنج على ما نذكره ومعه اموال جليلة المقدار فاخذوها منه

ذكر خلاف صدقة ابن مزيد على بركيارق

في هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور ابن دبيس بن مزيد صاحب الحلة عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها للسلطان محمد وسبب ذلك ان الوزير الاعز ابا المحاسن الدهستاني وزير السلطان بركيارق ارسل الى صدقة يقول له قد تخلف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار وكذا وكذا دينارا لسنين كثيرة فان ارسلتها والا سيرنا العساكر الى بلادك واخذناها منك فلما سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب لمحمد فلما وصل السلطان بركيارق الى بغداد على هذه الحالة ارسل اليه مرة بعد مرة يدعوه الى الحضور عنده فلم يجب الى ذلك فارسل اليه الامير اياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان ويضمن له كل ما يريده فقال لا احضر ولا اطيع السلطان الا اذا اسلم وزيره ابا المحاسن الي وان لم يفعل فما يتصور مني الحضور عنده ابدا ويكون في ذلك ما يكون فان سلمه الي فانا العبد المخلص في العبودية الحسن الطاعة فلم يجب الى ذلك فتم على مقاطعته وارسل الى الكوفة وطرد عنها النائب بها عن السلطان واستضافها اليه

ذكر وصول السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها

في هذه السنة في السابع والعشرين من ذي الحجة وصل السلطان محمد وسنجر الى بغداد وكان السلطان محمد لما استولى على همذان وغيرها سار الى بغداد فلما وصل الى حلوان سار اليه ايلغازي بن ارتق في عساكره وخدمه واحسن في الخدمة وكان عسكر محمد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الاتباع فلما وصلت الاخبار بذلك كان بركيارق على شدة من المرض يرجف عليه خواصه بكرة وعشيا فماج اصحابه وخافوا واضطربوا وحاروا وعبروا به في محفة الى الجانب الغربي فنزلوا بالرملة ولم يبق في بركيارق غير روح تتردد وتيقن اصحابه موته وتشاوروا في كفنه وموضع دفنه فبينما هم كذلك اذ قال لهم اني اجد نفسي قد قويت وحركتي قد تزايدت فطابت نفوسهم وساروا وقد وصل العسكر الآخر فتراءى الجمعان بينهما دجلة وجرى بينهما مراسلة وسباب وكان مما يسبهم به عسكر محمد يا باطنية يعيرونهم بذلك ونهبوا البلاد في طريقهم الى ان وصلوا الى واسط ووصل السلطان محمد الى بغداد فنزل بدار المملكة فبرز اليه توقيع الخليفة المستظهر بالله يتضمن من سوء سيرة بركيارق ومنعه والاستبشار بقدومه وخطب له بالديوان ونزل الملك سنجر بدار كوهرائين وكان محمد قد استوزر بعد مؤيد الملك خطير الملك ابا منصور محمد بن الحسين وقدم اليه في المحرم سنة خمس وتسعين الامير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلهم الى لقائه

ذكر حال قاضي جبلة

هو ابو

هو ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رئيسها ايام كان رئيسها ايام كان الروم مالكين لها على المسلمين يقضي بينهم فلما ضعف امر الروم وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جلال الملك ابي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس كان منصور على عادته في الحكم فيها فلما توفي منصور قام ابنه ابو محمد مقامه واحب الجندية واختار الجند وظهرت شهامته فاراد ابن عمار ان يقبض عليه فاستشعر منه وعصى عليه واقام الخطبة العباسية فبذل ابن عمار لدقاق بن تتش مالا ليقصده ويحصره ففعل وحصره فلم يظفر منه بشيء واصيب صاحبه اتابك طغتكين بنشابة في ركبته وبقي اثرها وبقي ابو محمد بها مطاعا حتى جاء الفرنج لعنهم الله فحصروها فاظهروا ان السلطان بركيارق قد توجه الى الشام وشاع هذا فرحل الفرنج فلما تحققوا اشتغال السلطان عنهم عادوا الى حصاره فاظهر ان المصريين قد توجهوا الى حربهم فرحلوا ثانيا ثم عادوا فقرر مع النصارى الذين بها ان يراسلوا الفرنج خذلهم الله تعالى ويواعدوهم الى برج من ابراج البلد ليسلموه اليهم ويملكوا البلد فلما اتتهم الرسالة جهزوا نحو ثلاثمائة رجل من اعيانهم وشجعانهم فتقدموا الى ذلك البرج فلم يزالوا يرقون في الحبال واحدا بعد واحد وكلما صار عند ابن صليحة وهو على السور رجل منهم قتله الى ان قتلهم اجمعين فلما اصبحوا رمى بالرؤوس اليهم فرحلوا عنه وحصروه مرة اخرى ونصبوا على البلد برج خشب وهدموا برجا من ابراجه فاصبحوا وقد بناه ابو محمد ثم نقبوا في السور نقوبا وخرج من الباب وقاتلهم فانهزم منهم وتبعوه فخرج اصحابه من تلك النقوب فاتوا الفرنج من ظهورهم فولوا منهزمين واسر مقدمهم المعروف بكند اصطبل فافتدى نفسه بمال جزيل ثم علم انهم لا يقعدون عن طلبه وليس له من يمنعهم عنه فارسل الى طغتكين اتابك يلتمس منه انفاذ من يثق به ليسلم اليه ثغر جبلة ويحميه ليصل هو الى دمشق بماله واهله فاجابه الى ما التمس وسير اليه ولده تاج الملوك بوري فسلم اليه البلد ورحل الى دمشق وسأله ان يسيره الى بغداد ففعل وسيره ومعه من يحميه الى ان وصل الى الانبار ولما صار بدمشق ارسل ابن عمار صاحب طرابلس الى الملك دقاق وقال سلم ابن صليحة الي عريانا وخذ ماله اجمع وانا اعطيك ثلاثين الف دينار فلم يفعل فلما وصل الى الانبار اقام بها اياما ثم سار الى بغداد وبها السلطان بركيارق فلما وصل احضره الوزير الاعز ابو المحاسن عنده وقال له السلطان محتاج والعساكر يطالبونه بالاموال ونريد منك ثلاثين الف دينار وتكون لك عندنا نعمة عظيمة تستحق بها المكافاة والشكر قال السمع والطاعة ولم يطلب ان يحط شيئا وقال ان رحلي ومالي في الانبار بالدار التي نزلتها فارسل الوزير اليها جماعة فوجدوا فيها مالا كثيرا واعلاقا نفيسة فمن جملة ذلك الف ومائة قطعة مصاغا عجيب الصنعة ومن الملابس والعمائم التي لا يوجد مثلها شيء كثير كان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث التي بعد انهزام السلطان محمد الى ها هنا بعد قتل

الباطنية فانها كانت اواخر السنة وكان قتلهم في شعبان وانما قدمنا هاهنا
ليتبع بعض الحادثة بعضا لا يفصل بينهما شي واما تاج الملوك بوري فانه
لما ملك جبلة وتمكن منها اسا السيرة هو واصحابه مع اهلها وفعلوا بهم
افعالا انكروها فراسلوا القاضي فخر الملك ابا علي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس
وشكوا اليه ما يفعل بهم وطلبوا ان يرسل اليهم بعض اصحابه ليسلموا ليفعل
ذلك وسير اليهم عسكرا وافرا فدخلوا جبلة واجتمعوا باهلها وقاتلوا
تاج الملوك ومن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمار جبلة واخذوا
تاج الملوك اسيرا وحملوه الى طرابلس فاكرمه ابن عمار واحسن اليه وسيره
الى ابيه بدمشق واعتذر اليه وعرفه صورة الحال وانه خاف ان يملك الفرنج
جبلة

ذكر قتل الباطنية

في هذه السنة في شعبان
امر السلطان بركيارق بقتل الباطنية وهم الاسماعيلية وهم الذين
كانوا قديما يسمون القرامطة ونحن نبتدي باول امرهم الان ثم نسبب قتلهم
فاول ما عرف من احوالهم اعني هذه الدعوة الاخيرة التي اشتهرت بالبا
طنية والاسماعيلية في ايام السلطان ملكشاه فانهم اجتمع منهم ثمانية
عشر رجلا فصلوا صلاة العيد في ساوة ففطن بهم الشحنة فاخذهم
وحبسهم ثم سئل فيهم فاطلقهم فهذا اول اجتماع كان لهم ثم انهم دعوا
مؤذنا من اهل ساوة كان مقيما باصبهان فلم يجبهم الى دعوتهم فخافوا ان ينم
عليهم فقتلوه فهو اول قتيل لهم واول دم اراقوه فبلغ خبره الى نظام الملك
فامر باخذ من يتهم بقتله فوقعت التهمة على نجار اسمه طاهر فقتل ومثل
به وجروا برجله في الاسواق فهو اول قتيل منهم وكان والده واعظا وقدم
الى بغداد مع السلطان بركيارق سنة ست وثمانين فحظي منه ثم قصد
البصرة فولي القضا بها ثم توجه في رسالة الى كرمان فقتله العامة في الفتنة
التي جرت وذكروا انه باطني ثم ان الباطنية قتلوا نظام الملك وهي اول
قتلة مشهورة كانت لهم وقالوا قتل نجارا فقتلناه به واول موضع غلبوا
عليه وتحصنوا به بلد عند قاين كان مقدمه على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا
به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان الى قاين فخرج عليهم وعليه اصحابه
والباطنية فقتل اهل القافلة اجمعين ولم ينج منهم غير رجل تركماني فوصل
الى كرمان فاخبر بالقصة فتسارع اهلها مع القاضي على التركماني الى جهادهم
فلم يقدروا عليهم ثم قتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم امرهم
واشتدت شوكتهم وقويت اطماعهم وكان سبب قوتهم باصبهان ان
السلطان بركيارق لما حصر اصبهان وبها اخوه محمد وامه خاتون الجلالية
وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت وكانوا متفرقين في المحال
فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم فعلوا هذا
بخلق كثير وزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته عن الوقت
المعتاد تيقنوا قتله وقعدوا للعزاء بحذر الناس وصاروا لا ينفرد
احد واخذوا في بعض الايام مؤذنا اخذه جار له باطني فقام اهله للنياحة
عليه فاصعدهم الباطنية الى سطح داره واروه اهله كيف يلطمون ويبكون

ذكر ما فعله بهم العامة باصبهان

وبقوا لا يقدر ريتكلم خوفا منهم
لما عمت هذه المصيبة الناس باصبهان اذن الله تعالى في هتك استارهم
والانتقام منهم فاتفق ان رجلا دخل دار صديق له فراى فيها ثيابا ومداسات وملا
لم يعهدها فخرج من عنده وتحدث بما كان فكشف الناس عنها فعلموا انها من
المقتولين وثار الناس كافة يبحثون عمن قتل منهم ويستكشفون فظهروا
على الدروب التي هم فيها وانهم كانوا اذا اجتاز بهم انسان اخذوه الى دار
منها وقتلوه والقوه في بير في الدار قد صنعت لذلك وكان على درب
منها رجل ضرير فاذا اجتاز به انسان يساله ان يقود به خطوات
الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب اخذ وقتل فتجرد للانتقام
منهم ابو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الفقيه الشافعي وجمع الجم
الغفير بالاسلحة وامر بحفر اخاديد واوقد فيها النيران وجعل العامة
ياتون بالباطنية افواجا ومنفردين فيلقون في النار وجعلوا انسانا
على اخاديد النيران وسموه مالكا فقتلوا منهم خلقا كثيرا

ذكر قلاعهم التي استولوا عليها ببلاد العجم

واستولوا
على عدة حصون فمنها قلعة اصبهان وهذه القلعة لم تكن قديما
وانما بناها السلطان ملكشاه وسبب بنائها انه كان قد اتاه رجل من مقدمي
الروم فاسلم وصار معه فاتفق انه سار معه يوما الى الصيد فهرب منه
كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والرومي معه
فوجده موضع القلعة فقال له الرومي لو ان عندنا مثل هذا الجبل لجعلناه
عليه حصنا ننتفع به فامر ببناء القلعة ومنع منها نظام الملك فلم يقبل
قوله فلما فرغت جعل فيها دزدارا فلما انقضت ايام السلطان ملكشاه
وصارت اصبهان بيد خاتون ازالت الدزدار وجعلت غيره فيها وهو انسان
ديلمي اسمه زيار فمات وصار بالقلعة انسان خوذي واتصل به احمد بن
عطاش وكان الباطنية قد البسوه تاجا وجمعوا له اموالا وقدموه عليهم
مع جهله وانما كان ابوه مقدما فيهم فلما اتصل بالدزدار بقي معه ووثق
به وقلده الامور فلما توفي الدزدار استولى احمد بن عطاش عليها ونال
المسلمين منه ضرر عظيم من اخذ الاموال وقتل النفوس وقطع الطريق
والخوف الدائم فكانوا يقولون ان قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا بد
ان يكون خاتمة امرها هذا الشر ومنها الموت وهي من نواحي قزوين قيل
ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد فارسل يوما عقابا وتبعه فراه
قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فامر ببناء قلعة
عليه وسماها اله اموت ومعناها بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك
الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع حصينة اشهرها الموت وكانت هذه
النواحي في ضمان شرفشاه الجعفري وقد استناب فيها رجلا علويا فيه بله
وسلامة صدر وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما كافيا عالما بالهندسة
والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك وكان رئيس الري انسان يقال له ابو
مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة

بس

المصريين فخاف ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوماً من طريق التفرس عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام فلما هرب الحسن من ابي مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي ملك قلعة اصفهان ومضى ابن الصباح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالاً وامره ان يدعو الناس الى امامته فقال له الحسن فمن الامام بعدك فاشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع الى خراسان ودخل كاشغر وما وراء النهر يطوف على قوم يضلهم فلما راى قلعة الموت واختبر اهل تلك الناحية اقام عندهم وطمع في اغوائهم ودعاهم في الستر واظهر الزهد ولبس المسوح فتبعه اكثرهم والعلوي صاحب القلعة حسن الظن به يجلس اليه ويتبرك به فلما احكم الحسن امره دخل يوماً على العلوي بالقلعة فقال له ابن الصباح اخرج من هذه القلعة فتبسم العلوي وظنه يمزح فامر ابن الصباح بعض اصحابه باخراج العلوي فاخرجوه الى الدامغان واعطاه ماله وملك القلعة ولما بلغ الخبر الى نظام الملك بعث عسكراً الى قلعة الموت فحصروه فيها واخذوا عليه الطرق فضاق ذرعه بالحصر فارسل من قتل نظام الملك فلما قتل رجع العسكر عنها ثم ان السلطان محمد بن ملكشاه جهز نحوها العساكر فحصرها وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله ومنها قلعة طبس وبعض قهستان وكان سبب ملكهم لها ان قهستان كان قد بقي بها بقايا من بني سيمجور امراء خراسان ايام السامانية وكان قد بقي من نسلهم رجل يقال له المنور وكان رئيساً مطاعاً عند الخاصة والعامة فلما ولي كلسارغ قهستان ظلم الناس وعسفهم واراد اختاً للمنور بغير حل فحمل ذلك المنور على ان التجأ الى الاسماعيلية وصار معهم فعظم حالهم في قهستان واستولوا عليها ومن جملتها زوزن وقاين وتون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة وسنمكوه ثم ملكوا قلعة وسنمكوه وهي بقرب ابهر سنة اربع وثمانين وتاذى بهم الناس لا سيما اهل ابهر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت ثمانية اشهر واخذت منهم سنة تسع وثمانين وقتل كل من بها عن آخرهم ومنها قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولي سقاوو فجعل بها انساناً تركياً فصادقه نجار باطني واهدى له هدية جميلة ولزمه حتى وثق به وسلم اليه مفاتيح القلعة فعمل دعوة للتركي واصحابه فسقاهم الخمر واسكرهم واستدعى ابن عطاش فجاء في جماعة من اصحابه فسلم اليهم القلعة فقتلوا من بها سوى التركي فانه هرب وقوي ابن عطاش بها وصار له على اهل اصبهان القطائع الكثيرة ومن قلاعهم المذكورة استوناوند وهي بين الري وآمل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها صاحبها فقتل واخذت منه ومنها كردكوه وهي مشهورة ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها وبين ارجان فرسخان اخذها ابو حمزة الاسكاف وهو من اهل ارجان سافر الى مصر وعاد داعية

لهم

لهم بقلعة خلاوخان وهي بين فارس وخوزستان واقام بها المفسدون وقتلوا من بها قال فلما صارت الدولة لملكشاه اقطعها للامير انز فجعل بها دزداراً فانفذ اليه الباطنية الذين بارجان يطلبون منه بيعها فابى فقالوا له نحن نرسل اليك من يناظرك حتى يظهر لك الحق فاجابهم الى ذلك فارسلوا اليه انساناً ديلمياً يناظره وكان للدزدار مملوك قد رباه وسلم اليه مفاتيح القلعة فاستماله الباطني فاجابه الى القبض على صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلم القلعة عندي يوذيني واتهم بك في ديني فلما عزم على الخروج ارسل محمد بهستون المقدم للجيش الذين يحاصرونهم يعلمه بمسيره انشاه فجرد عسكراً الى طريقه فخرجوا عليه فاخذوه وما معه واخذوا ايضاً بارزعة فارسل ارسلان شاه فقتلهما وتسلم جميع بلاد كرمان

ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنية

لما اشتد امر الباطنية وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين اعدائهم ذحول واحن فلما قتلوا جماعة من الامراء الاكابر وكان اكثر من قتلوا من هو في طاعة محمد مخالف للسلطان بركيارق مثل شحنة اصفهان سرمز وارغش وكمش النظاميين وصهره وغيرهم نسب اعداء بركيارق ذلك اليه واتهموه بالميل اليهم فلما ظفر السلطان بركيارق وهزم اخاه السلطان محمداً وقتل مؤيد الملك وزيره انبسط جماعة منهم في العسكر واستغووا كثيراً منهم وادخلوهم في مذهبهم وكادوا يظهرون بالكثرة والقوة وحصل بالعسكر منهم طائفة من وجوههم وزاد امرهم فصاروا يتهددون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتى انه لم يتجاسر احد منهم امير ولا متقدم على الخروج من منزله حاسراً بل يلبس تحت ثيابه درعاً حتى الوزير الاعز ابو المحاسن كان يلبس زردية تحت ثوبه واستاذن السلطان بركيارق خواصه في الدخول عليه بسلاحهم وعرفوه خوفهم ممن يقاتلهم فاذن لهم في ذلك واشاروا على السلطان ان يفتك بهم قبل ان يعجز عن تلافي امرهم واعلموه ما يتهمه الناس به من الميل الى مذهبهم حتى ان عسكر اخيه السلطان محمد يشنعون بذلك وكانوا في المصاف المتقدم يكبرون عليهم ويقولون يا باطنية فاجتمعت هذه البواعث كلها فاذن السلطان في قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه وطلبوهم واخذوا جماعة من خيامهم ولم يفلت منهم الا من لم يعرف وكان ممن اتهم بانه مقدمهم الامير محمد بن دشمنزيار بن علاء الدولة ابي جعفر بن كاكويه صاحب مدينة يزد فهرب وسار يومه وليلته فلما كان اليوم الثاني وجد في العسكر قد ضل الطريق ولا يشعر فقتل وهذا موضع المثل اتتك بخائن رجلاه ونهبت خيامه فوجد عنده السلاح المعد للسلاح واخرج الجماعة المتهمون الى الميدان فقتلوا وقتل معهم جماعة براء لم يكونوا منهم سعى بهم اعداؤهم وفيمن قتل ولد كنتغباذ مستحفظ تكريت فلم يغير والده خطبة بركيارق ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارتها ونقض جامع البلد وكان يقاربها لئلا يؤتى منه وجعل بقيته في البلد جامعاً يصلي الناس فيه وكتب الى بغداد بالقبض على ابي ابراهيم الاسداباذي الذي كان قد وصل اليها رسولاً من بركيارق ليأخذ مال مؤيد الملك وكان من اعيانهم

ورؤوسهم فاخذ وحبس فلما ارادوا قتله قال هبوا انكم قتلتموني اتقدرون
على قتل من بالقلاع والمدن ولم يصل احد عليه والقي خارج السور وكان
له ولد كبير فقتل بالعسكر معهم وقد كان اهل عانة نسبوا الى هذا المذهب
قديما فانهى حالهم الى الوزير ابي شجاع ايام المقتدي بامر الله فاحضرهم الى
بغداد فسال مشايخهم عن الذي يقال فيهم فانكروا وجحدوا فاطلقهم واتهم
ايضا الكيا الهراسي المدرس بالمدرسة النظامية بانه باطني ونقل عنه
الى السلطان محمد فامر بالقبض عليه فارسل المستظهر بالله من استخلصه
وشهد له بصحة الاعتقاد وعلو الدرجة في العلم فاطلق والله اعلم انتهى
ذكر حصر الامير بزغش قهستان وطبس في هذه
السنة جمع الامير بزغش وهو اكبر امير مع السلطان سنجر جموعا كثيرة
وقواهم بالمال والسلاح وسار الى بلد الاسماعيلية فنهب وخرب وقتل
فيهم فاكثر وحصر طبس وضيق عليها ورماها بالمنجنيق فخرب كثيرا من سورها
وضعف من بها ولم يبق الا اخذها فرحل عنهم وتركهم فعادوا عمارة ما انهدم
من سورها وملؤوها ذخاير من سلاح واقوات وغير ذلك ثم عاودهم بزغش
سنة سبع وتسعين فكان ما نذكره ان شاء الله **ذكر ما ملكه
الفرنج من الشام** وفيها سار كندفري بالشام وهو صاحب البيت
المقدس الى مدينة عكا بساحل الشام فحصرها فاصابه سهم فقتله وكان
قد عمر مدينة يافا وسلمها الى قمص من الفرنج اسمه طنكري فلما قتل كندفري
سار اخوه بغدوين الى البيت المقدس في خمسماية فارس وراجل فبلغ
الملك دقاق صاحب دمشق خبره فنهض اليه في عسكره ومعه الامير
جناح الدولة في جموعه فقاتله فنصر على الفرنج وفيها ملك الفرنج
مدينة سروج من ديار الجزيرة وسبب ذلك ان الفرنج كانوا قد ملكوا
مدينة الرها بمكاتبة من اهلها لان اكثرهم ارمن وليس بها من
المسلمين الا القليل فلما كان الان جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا
من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه فهزموه في ربيع الاول فلما
تمت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج الى سروج فحصروها وتسلموها وقتلوا
كثيرا من اهلها وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم ولم يسلم الا من مضى منهزما
وفيها ملك الفرنج مدينة حيفا وهي بالقرب من عكا على ساحل البحر ملكوها
عنوة وملكوا ارسوف بالامان واخرجوا اهلها منها وفيها في رجب هنالك
ملكوا مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها
ذكر عدة حوادث في هذه السنة في شهر رمضان
تقدم الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وان يصلي فيه صلاة
التراويح ولم يكن جرت بذلك عادة وامر بترك الجهر بالبسملة في جوامع
بغداد لان العلويين اصحاب مصر كانوا يجهرون بها فترك ذلك مخالفة
لهم لا اتباعا لمذهب احمد وامر ايضا بالقنوت على مذهب الشافعي فلما
كانت الليلة التاسعة والعشرون ختم في جامع القصر وازدحم الناس
عنده وكان زعيم الرؤسا ابو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير اخو عميد
الدولة

الدولة قد اطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وكان خرج الى ظاهر
بغداد من ثلمة في السور وسار الى سيف الدولة صدقة بن مزيد فاستقبله
وانزله واكرمه وفيها في المحرم توفي جمال الدولة ابو نصر بن رئيس الرؤسا
ابن المسلمة وهو استاذ دار الخليفة وفيه توفي القاضي احمد بن محمد بن عبد
الواحد ابو منصور بن الصباغ الفقيه الشافعي واخذ الفقه عن ابن عمه
الشيخ ابي نصر بن الصباغ وكان يصوم الدهر وروى الحديث عن القاضي
ابي الطيب الطبري وغيره وفيه توفي شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور
المستوفي الخوارزمي باصبهان وكان مستوفيا في ديوان السلطان ملكشاه
فبذل ماية الف دينار حتى ترك الاستيفا وبنى مشهدا على قبر ابي حنيفة
رضي الله عنه ومدرسة بباب الطاق ومدرسة بمرو وجميعها للحنفيين
وفيها في صفر توفي القاضي ابو المعالي عزيزي وكان شافعيا اشعريا وهو
من جيلان وله مصنفات كثيرة حسنة وكان ورعا وله مع اهل باب الازج
اخبار طريفة وكان قاضيا عليهم وكانوا يبغضونه ويبغضهم وتوفي اسعد بن
مسعود بن علي بن محمد ابو ابراهيم العتبي من ولد عتبة بن غزوان بنيسابور
ولد سنة اربع واربعماية وروى عن ابي بكر الحيري وغيره وتوفي في صفر محمد بن
احمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ابو الفضايل الربعي الموصلي
الفقيه الشافعي تفقه على ابي اسحاق الشيرازي وسمع الحديث من ابي
الطيب الطبري وغيره وكان ثقة صالحا وتوفي في ربيع الاول منها محمد بن
علي بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ابو نصر القاضي
الموصلي وهو صاحب الاربعين الودعانية وقد تكلموا فيه فقيل انه سرقها
وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمي والغالب على حديثه المناكير
وتوفي فيها في ربيع الاول نصر بن احمد بن عبد الله بن البطر القاري ابو الخطا ب
ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثماية سمع ابن رزقويه وغيره وصارت اليه
الرحلة لعلو اسناده وكان سماعه صحيحا **ثم دخلت سنة
خمس وتسعين واربعماية ذكر وفاة المستعلي
بالله وولاية الامر باحكام الله** وفي هذه السنة توفي المستعلي
بالله ابو القاسم احمد بن معد المستنصر بالله العلوي الخليفة لسبع عشرة
خلت من صفر وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين
واربعماية وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته
الافضل ولما توفي ابنه ابو علي المنصور ومولده ثالث عشر المحرم سنة تسعين
واربعماية وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه ابوه وله خمس سنين
وشهر واربعة ايام ولقب الامر باحكام الله ولم يكن فيمن تسمى بالخلافة قط
اصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر اكبر من هذا ولم يقدر
يركب وحده على الفرس لصغر سنه وقام بتدبير دولته الافضل امير
الجيوش احسن قيام ولم يزل كذلك يدبر الامر الى ان قتل سنة خمس
عشرة وخمسماية **ذكر الحرب بين السلطان بركيارق
والسلطان محمد والصلح بينهما** في هذه السنة في صفر

كان المصاف الثالث بين السلطان بركيارق ومحمد وقد ذكرنا في سنة اربع وتسعين قدوم السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها الى واسط مريضا فاقام السلطان محمد ببغداد الى سابع عشر محرم من هذه السنة وسار عنها هو واخوه السلطان سنجر عايدين الى بلادهم فالسلطان سنجر يقصد بلاده بخراسان والسلطان محمد يقصد همذان فلما سار محمد عن بغداد وصلت الاخبار ان بركيارق قد اعترض خاص الخليفة وسمع منه في حق الخليفة ما يقبح نقله فارسل الخليفة فاعاد السلطان محمد الى بغداد وذكر له ما نقل اليه وعزم على الحركة مع محمد الى قتال بركيارق فقال السلطان محمد لا حاجة الى حركة امير المومنين فاني اقوم في هذا المقام المرضي وسار عايدا ورتب ببغداد ابا المعالي المفضل بن عبد الرزاق في جباية الاموال وايلغازي شحنة وكان لما دخل بغداد قد خلف عسكره بطريق خراسان فنهبوا البلاد وخربوها فاخذهم السلطان محمد وجد السير معه الى مدينة زرده واو واما السلطان بركيارق فقد تقدم سنة اربع وتسعين انه سار من بغداد وصول محمد اليها قاصدا الى واسط فلما سمع عسكر واسط بقربه منهم خافوا منه واخذوا نساهم واولادهم واموالهم وجمعوا السفن جميعها وانحدروا الى الزبيدية فاقاموا هناك ووصل السلطان وهو شديد المرض يحمل في محفة وقد هلك من دواب عسكره ومتاعهم الكثير فانهم كانوا يجدون السير خوفا ان يتبعهم السلطان محمد والامير صدقة صاحب الحلة وكانوا كلما جازوا بقنطرة هدموها ليمتنع من يجتاز بها من اتباعهم ولما وصلوا الى واسط عوفي بركيارق ولم يكن له ولا لاصحابه همة غير العبور من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فلم يجدوا هناك سفينة وكان الزمان شاتيا شديد البرد والما زايد وكان اهل البلد قد خافوهم فلزموا الجامع والبيوت فخلت الطرق من مجتاز فيها فخرج القاضي ابو علي الفارقي الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير واستعطفهما للخلق وطلب انفاذ شحنة لتطمين القلوب فاجابه الى ملتمسه وقالوا له نريد ان تجمع لنا من يعبر دوابنا في الما ويبيع منها فجمع لهم من شباب واسط واعطاهم الاجرة الوافرة فعبروا دوابهم من الخيل والبغال والجمال وكان الامير اياز بنفسه يسوق الدواب ويفعل ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحدة انحدرت مع السلطان من بغداد فعبروا اموالهم ورحالهم فيها فلما صاروا في الجانب الشرقي اطمانوا ونهب العسكر البلد فعاد القاضي وجرد الخطاب في الكف عنهم فاجيب الى ذلك وارسل معه من يمنع من النهب ثم ان عسكر واسط ارسلوا الى السلطان بركيارق يطلبون الامان ليحضروا الخدمة فامنهم فحضر اكثرهم عنده وساروا معه الى بلاد بني برسق فحضروا ايضا عنده وخدموا واجتمعت العساكر عليه وتلقاه مسير اخيه محمد عن بغداد فسار يتبعه على نهاوند فادركه بروذراور وكان العسكران يتبعه على نهاوند فادركه متقاربين في العدة كل واحد منهما اربعة الاف فارس من الاتراك فتصافوا اول يوم جميع النهار ولم يجر بينهم قتال لشدة البرد وعادوا في اليوم

الثاني

الثاني ثم تواقفوا كذلك ثم كان الرجل يخرج من احد الصفين فيخرج اليه من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كل رجل منهما صاحبه وسلم عليه ويعود عنه ثم خرج الامير بلداجي وغيره من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاعز واجتمعوا واتفقوا على الصلح لما قد عم الناس من الملل والوهن فاستقرت القاعدة ان يكون بركيارق السلطان ومحمد الملك ويضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد جنزه واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وان يمده السلطان بركيارق بالعسكر حتى يفتح ما يمتنع عليه منها وتحلف كل واحد منهما لصاحبه وانصرف الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول وسار بركيارق الى مرج قراتكين قاصدا ساوه والسلطان محمد الى سداباذ وتفرق العسكران وقصد كل امير اقطاعه

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد

في هذه السنة في جمادى الاولى ايضا كان المصاف الرابع بين بركيارق واخيه محمد وكان سببه ان السلطان محمدا سار من زردوار من الوقعة المذكورة الى اسداباذ ومنها الى قزوين ونسب الامرا الذين سعوا في ذلك الصلح الى التخامر عليه والتقاعد به فوضع رئيس قزوين ان يتوسل اليه باولئك الامرا ليحضروا دعوته فاستشفع الرئيس بهم الى السلطان فحضروا دعوته بعد ان امتنع ووصى خواصه بحمل السلاح تحت اقبيتهم وحضر الدعوة ومعه الامير ايتكين وبسمك فقتل الامير بسمك وكحل الامير ايتكين وكان الامير ينال بن انوشتكين الحسامي قد فارق بركيارق واقام مجاهدا للباطنية الذين في القلاع والجبال فقصد الان السلطان محمدا وسار معه الى الري بضرب النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام ثمانية ايام ووافاه اخوه بركيارق في اليوم التاسع ووقع بينهما المصاف عند الري وكانت عدة العسكرين متقاربة كل عسكر منهما عشرة الاف فارس فلما اصطفوا حمل الامير سرخاب بن كيخسرو الديلمي صاحب اوه على الامير ينال فهزمه وتبعه في الهزيمة جميع عسكر محمد وتفرقوا ومضى معظمهم نحو طبرستان ولم يقتل في هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا ومضى قطعة من المنهزمين نحو قزوين ونهبت خزاين محمد ومضى في نفر يسير الى اصفهان وحمل هو علمه بيده ليتبعه اصحابه وسار في طلبه الامير اليكي بن برسق والامير اياز الى قم وتتبع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم

ذكر حصر السلطان محمد باصفهان

لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التي ذكرناها بالري مضى الى اصفهان في سبعين فارسا والبلد في حكمه وفيه نائبه ومعه من الامرا الامير ينال وغيره من الامرا ودخل المدينة في ربيع الاول وامر بتجديد ما تشعث من السور وهذا السور هو الذي بناه علاء الدولة بن كاكويه سنة تسع وعشرين واربعمائة عند خوفه من طغرلبك وامر محمد بتعميق الخندق حتى صعد الما فيه

وسلم الى كل امير بابا وكان معه في البلد الف ومائة فارس وخمسمائة
راجل ونصب المناجيق ولما علم السلطان بركيارق بمسير اخيه محمد
الى اصفهان سار يتبعه فوصل اليها في جمادى الاولى وعساكره كثيرة تزيد
على خمسة عشر الف فارس ومعها مائة الف من الحواشي واقام يحاصر البلد
وضيق عليه وكان السلطان محمد يدور كل ليلة على سور البلد ثلاث
دفعات فلما زاد الامر في الحصار اخرج الضعفاء والفقراء من البلد حتى
خلت المحال وعدمت الاقوات واكل الناس الخيل والجمال وغير ذلك فقلت
الاقوات فاضطر السلطان محمد الى ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ
مالا عظيما ثم عاود الجند الطلب فتسلط على اهل البلد شيئا اخر
واخذه منهم بالشدة والعنف فلم تزل الاسعار تغلوا حتى بلغ عشرة
امنا من الحنطة بدينار واربعة ارطال لحم بدينار وكل مائة رطل تبن
باربعة دنانير ورخصت الامتعة وهانت لعدم الطالب وكانت
الاسعار في عسكر بركيارق رخيصة فبقي الحصار على البلد الى عاشر ذي
الحجة فلما راى السلطان محمد انه لا قدرة له على الدفع عن البلد وكلما جاء
امره يضعف قوي عزمه على مفارقته وقصد جهة اخرى يجمع فيها
العساكر ويعود يدفع الخصم عن الحصار فسار عن البلد في مائة وخمسين
فارسا ومعه الامير ينال واستخلف بالبلد جماعة من الامراء في باقي العسكر
فلما فارق العسكر والبلد ولم يكن في دوابهم ما يدوم على السير لقلة العلف
في الحصار فنزل على ستة فراسخ فلما سمع بركيارق بمسيره سير وراءه الامير
اياز في عسكره كثيرا وامره بالجد في السير في طلبه فقيل ان محمدا سبقهم
فلم يدركوه فرجعوا وقيل بل ادركوه فارسل الى الامير اياز يقول له انت
تعلم انني لي في رقبتك عهود وايمان ما نقضت ولم يكن مني اليك
ما تبالغ في اذاي فعاد عنه وارسل له خيلا واخذ علمه والجتر وثلاثة
احمال دنانير وعاد الى بركيارق ذلك وقال انه كان قد اساء فلا ينبغي
ان نعتمد معه هذا فاخبره الخبر فاستحسن ذلك منه فلما فارق محمد
اصفهان اجتمع من المفسدين والسوادية ومن يريد النهب ما يزيد على مائة
الف نفس وزحفوا الى البلد بالسلاليم والدبابات وطموا الخندق
بالتبن والتصقوا بالسور وصعد الناس في السلاليم فقاتلهم اهل البلد
قتال من يريد يحمي نفسه وحريمه وماله فعادوا خائبين خذلهم فاشار
الامراء على بركيارق بالرحيل فرحل ثامن عشر ذي الحجة من السنة وخلف
على البلد القديم الذي يقال له شهرستان ترشك الصوابي في الف فارس
مع ابنه ملكشاه وسار الى همذان وكان هذا من اعجب ما سطر ان سلطانا
محصورا قد تقطعت مواده وهو يخطب له في اكثر البلاد ثم يتخلص من الحصر
الشديد وينجو من العساكر الكثيرة التي كلها قد شرع اليه رمحه وفوق
اليه سهمه **ذكر قتل الوزير الاعز ووزارة الخطير
ابي منصور** في هذه السنة ثاني عشر صفر قتل الوزير الاعز ابو المحاسن
عبد الجليل الدهستاني وزير السلطان بركيارق على اصفهان وكان

مع بركيارق محاصرا لها فركب هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجاء
شاب اشقر قيل انه كان من غلمان ابي سعيد الحداد وكان الوزير قتله
في العام الماضي فانتهز الفرصة فيه وقيل كان باطنيا فجرحه عدة جراحات
اثخنته وعاد عن الوزير وتركه باخر رمق وكان كريما واسع الصدر حسن
الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لانه دخل في الوزارة وقد تغيرت
القوانين ولم يبق دخل ولا مال فتعمل للضرورة ما خاف الناس بسببه
وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسامونه
فيما معهم فلما قتل ضاع منهم مال كثير حتى ان بعض التجار باعه متاعا بالف دينار
فقال له خذ بها حنطة من الاهواز خمسين كرا كل كر بعشرين دينارا فامتنع التاجر
من اخذها وقال لا اريد غير الدنانير فلما كان من الغد دخل اليه التاجر
فقال له يهنيك يا فلان فقال وما هو قال خير حنطتك قال ما لي حنطة
ولا اريدها قال بلى وقد بيعت كل كر بخمسين دينارا فقال اني لم اتسلمها
فقال الوزير ما كنت لافسخ عقدا عقدته قال فخرجت واخذت ثمن الحنطة
الفين وخمسمائة دينار واضفت اليها مثلها وعاملته فقتل فضاع الجميع وكان
قد نفق عليه عمل الكيمياء واختص به انسان كيمياوي فكان يعده الشهر بعد
الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض اصحابه وقد احاله عليه مكرا فاستزاده
لو كان صادقا في عمله لما كان يستزيد من القدر القليل وقيل لم يصح له شيء
ولما قتل الاعز ابو المحاسن وزر بعده الوزير الخطير ابو منصور الميبذي
الذي كان وزير السلطان محمد وكان سبب فراقه لوزارة محمد انه كان معه
باصبهان وبركيارق يحاصره وقد سلم اليه محمد بابا من ابوابها ليحفظه فقال
له الامير ينال ابن انوشتكين قد كاتبتنا ونحن بالري لنقصد همذان
وقلت انا اقيم بالعسكر من مالي واحصل لهم ما يقوم بهم ولا بد من ذلك فقال
له الخطير انا افعل ذلك فلما كان الليل فارق البلد وخرج من الباب
الذي كان مسلما اليه وقصد بلده ميبذ واقام بقلعتها متحصنا فارسل اليه
السلطان بركيارق وحصره فنزل منها مستامنا فحمل على بغل باكاف الى
العسكر فوصل في طريقه قتل الوزير الاعز وكتاب السلطان له بالامان
وطيب قلبه فلما وصل الى العسكر خلع عليه واستوزره
حادثة يعتبر بها في سنة ثلث وتسعين بيع رحل
بني جهير ودورهم بباب العامة ووصل ثمن ذلك الى مؤيد الملك ثم قتل
في سنة اربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ماله وتركه واخذ الجميع وحمل الى الوزير
الاعز وقتل الوزير الاعز هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله
واخذ السلطان ومن ولي بعده اكثرها وتفرقت ايدي سبا وهذا عاقبة
خدمة الملوك **ذكر الفتنة بين ايلغازي وعامة
بغداد** في هذه السنة كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازي
ابن ارتق شحنة بغداد وبين عامتها وسببها ان ايلغازي كان بطريق خراسان
فعاد الى بغداد فلما وصل اتى جماعة من اصحابه الى دجلة فنادوا ملاحا
ليعبرهم فتاخر فرماه احدهم بنشابة فوقعت في مشعره فمات فاخذ

العامة القتال فقصدوا باب النوبي فلقيهم ولد ايلغازي مع جماعة فاستنقذوه ورجمهم العامة بسوق الثلثا فمضى الى ابيه مستغيثا فاخذ حاجب الباب من له في هذه الحادثة عمل فلم يقنع ايلغازي ذلك فعبر باصحابه الى محلة الملاحين المعروفة بمربعة القطانين وتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وبدروا عليه فعطف عليه العيارون فقتلوا اكثرهم ونزل من سلم في السفن ليعبروا دجلة فلما توسطوها القى الملاحون انفسهم في الما وتركوهم فغرقوا فكان الغريق اكثر من القتيل وجمع ايلغازي التركمان واراد نهب الجانب الغربي فارسل اليه الخليفة قاضي القضاة والكيا الهراسي المدرس بالنظامية فنهاه عن ذلك فامتنع

ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط وعوده عنها

في هذه السنة في العشرين من شوال قصد الامير اسمعيل صاحب البصرة مدينة واسط للاستيلا عليها ونحن نبتدي بذكر اسمعيل وننقل الاحوال به الى ان ملك البصرة وهذا اسمعيل بن سلانجق وكان اليه في ايام ملكشاه شحنكية الري فلما وليها كان اهل الري والرستاقية قد اعيوا من وليهم وعجز الولاة عنهم فسلك معهم طريقا اصلحهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة فتهذبوا بها وارسل من شعورهم الى السلطان ما عمل منه مقاود وشكلا للدواب ثم عزل عنها ثم ان السلطان بركيارق اقطع البصرة للامير قماج فارسل اليها هذا الامير اسمعيل نايبا عنه فلما فارق قماج بركيارق الى خراسان حدثته نفسه بالتغلب على البصرة لبحارية وصعد معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيرة الدبيسية فاقبلا في جمع كثير من السفن والجند ووصلا الى مطارا فبينما معقل يقاتل قريبا من القلعة التي بناها بمطارا وجددها اسمعيل واحكمها اتاه سهم غرب فقتله فعاد ابن ابي الخير الى البطيحة واخذ اسمعيل سفنه وذلك سنة احدى وتسعين فاستمد ابن ابي الخير كوهرايين فامده بابي الحسن الهروي وعباس بن ابي الخير فلقيهما فكسرهما واسرهما واطلق عباسا على مال ارسله ابوه واصطلحا واما الهروي فبقي في حبسه مدة ثم اطلقه على خمسة الاف دينار فلم يصح له منها شي وقوي حال اسمعيل فبنى قلعة بالابلة وقلعة بالشاطي مقابل مطارا وصار مخوف الجانب وامن البصريون به واسقط شيا من المكوس واتسعت امارته باشتغال السلاطين وطال الشان واستضاف اليها الابيد فلما كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه فقوي طمعه في واسط فاصعد في السفن الى نهراجان وراسلهم في التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا ارسلناك وقد راينا غير ذلك الراي فاصعد الى الجانب الشرقي فخيم تحت النخيل وسفنه بين يديه وخيم جند واسط حذاه وراسلهم ووعدهم ومنيهم فلا واتفقت القلعة مع الجند وشتموه اقبح شتم فلما ايس منهم عاد الى البصرة وساروا بازايه من الجانب الاخر فوصل الى العمر وعبر طايفة من اصحابه فوق الناس وهو يظن البلد خاليا وان الناس قد خرجوا منه لما راى كثرة من بازايه فوقع الحريق في البلد فانا دخل الاتراك

عاد هو من ورايهم فكان ظنه خايبا لان العامة كانوا على دجلة اولهم في البلد واخرهم مع الاتراك بازايه فتوقع الحريق في البلد فلما عبر اصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامة فقتلوا منهم ثلاثين رجلا واسروا خلقا كثيرا والقى الباقون انفسهم في الما فاتاه من ذلك مصيبة لم يظنها وعاد اعيان اصحابه ماسورين وعاد الى البصرة وكان عوده من سعادته فانه كان قد قصد الامير ابو سعيد محمد بن مضر بن محمود البصرة ذلك الوقت وله اعمال واسعة منها نصف عمان وجناية وسيراف وجزيرة بني نفيس وكان سبب قصده اياها انه كان قد صار مع اسمعيل انسان يعرف بجعفرك واخر اسمه زنجويه والثالث بابي الفضل الابلي فاطمعوه في ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلة في البحر الى ابي سعد وغيره فعمل نيفا وعشرين قطعة فلما علم ابو سعد الحال ارسل جماعة كثيرة من اصحابه في نحو خمسين قطعة فاتوا الى دجلة البصرة وذلك في السنة الخالية فاقاموا بها غارين وظفروا ببطانية من اصحاب اسمعيل وقتلوا صاحب قلعة الابلة وكاتبوا بني برشق بخوزستان يطلبون ان يرسل عسكرا ليساعدهم على اخذ البصرة فتمادى الجواب وركن الطايفتان الى الصلح على ان يسلم اليهم اسمعيل جعفرك ورفيقه ويقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصرة فلما رجعوا لم يفعل شيا من ذلك واخذ مركبين لقوم من اصحاب ابي سعد فحمله ذلك على ان سار بنفسه في قطع كثيرة تنيف على مايه قطعة بين كبيرة وصغيرة ووصل الى فوهة نهر الابلة وخرج عسكر اسمعيل في عدة مراكب ووقع القتال بينهم وكان البحريون في نحو عشرة الاف واسمعيل في سبعماية واصعد البحريون في دجلة فاحرقوا عدة مواضع وتفرق عسكر اسمعيل فبعضه بالابلة وبعضه بنهر الدير وبعضه في مواضع اخر فلما ضعف اسمعيل عن منعا ومد ابي سعد طلب من ديوان الخليفة على ما يتعلق بدنوا من البلاد ان يسعى في الصلح فارسل اليه في ذلك فاعاد الجواب بذكر قبح ما عامله به اسمعيل مرة بعد اخرى وتكررت الرسل بينهم فاجاب الى الصلح فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الى بلاده وحمل كل واحد منهما الى صاحبه هدية جميلة

ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركماني الموصل وجكرمش بعده وملك سقمان الحصن

في هذه السنة في ذي القعدة توفي كربوقا قوام الدولة عند مدينة خوي وكان السلطان بركيارق قد ارسله في العام الماضي الى اذربيجان كما ذكرناه فاستولى على اكثرها واتى الى خوي فمرض بها ثلاثة عشر يوما وكان معه اصبهبذ صباوة بن خمارتكين وسنقرجه وامر الاتراك بطاعته واخذ على عسكره العهد ومات على اربعة فراسخ من خوي ولف في زلي لعدم ما يكفن فيه ودفن بخوي وسار سنقرجه واكثر العسكر الى الموصل فتسلمها فاقام بها ثلاثة ايام وكان اعيان الموصل قد كاتبوا موسى التركماني وهو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيه وسالوه ان يسرع اليهم ليسلموا اليه البلد فسار مجدا فسمع سنقرجه بوصوله فظن انه جا اليه خدمة له

فخرج ليستقبله في اهل البلد فلما تقاربا نزل كل واحد منهما لصاحبه عن
فرسه واعتنقا وبكيا على قوام الدولة وتسايرا فقال سنقرجة لموسى في
جملة حديثهما انا مقصودك من جميع ما كان لصاحبنا المخدوم والمنصب والولايات
والاموال لكم وتحكمكم فقال موسى من نحن حتى يكون لنا مناصب ودسوت
الامر ههنا الى السلطان يرتب فيه من يريد ويولي من يختار وجرى
بينهما محاورات فجذب سنقرجة سيفه وضرب صفحاً على راسه فجرحه
فالقى موسى نفسه الى الارض وجذب سنقرجه فالقاه الى الارض وكان
مع موسى ولد منصور بن مروان الذي كان ابوه صاحب ديار بكر فجذب
سكينا وضرب بها راس سنقرجة فابانه ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب
سنقرجه وطيب نفوسهم فصارت الولاية له فلما سمع شمس الدولة
جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد نصيبين وتسلمها وسار موسى
قاصداً الى الجزيرة فلما قارب جكرمش غدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش
فعاد موسى الى الموصل فقصده جكرمش وحصره مدة طويلة فاستعان
موسى بالامير سقمان بن ارتق وهو يومئذ بديار بكر واعطاه حصن
كيفا وعشرة الاف دينار فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عنه وخرج
لاستقباله سقمان فلما كان موسى عند قرية تسمى كرانا وثب عليه عدة
من الغلمان القوامية فقتلوه رماه احدهم بنشابة فقتله فعاد
اصحابه منهزمين ودفن على تل هناك يعرف الان بتل موسى ورجع
الامير سقمان الى الحصن فملكها وهي بيد اولاده الى يومنا هذا سنة
خمس وعشرين وستماية وصاحبها حينئذ محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن
داود بن سقمان بن ارتق وقصد جكرمش الموصل وحصرها اياما
ثم تسلمها صلحا واحسن السيرة فيها واخذ القوامية الذين قتلوا
موسى فقتلهم واستولى بعد ذلك على الخابور وملك العرب والاكراد
واطاعوه **ذكر صنجيل الفرنجي وما كان منه في
حصار طرابلس** كان صنجيل الفرنجي لعنه الله قد لقي قلج
ارسلان بن قتلمش صاحب قونية وكان صنجيل في مائة الف مقاتل وكان
قلج ارسلان في عدد يسير فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير
واسر كثير وعاد قلج ارسلان بالغنائم والظفر الذي لم يحتسبه ومضى
صنجيل مهزوما في ثلاثمائة فوصل الى الشام فارسل فخر الدولة بن عمار
صاحب طرابلس الى الامير ياخز خليفة جناح الدولة على حمص والى الملك
دقاق بن تتش يقول من الصواب ان يعاجل صنجيل اذ هو في هذه العدة
القريبة فخرج الامير ياخز بنفسه وسير دقاق الفي مقاتل واتتهم الامرا
من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس وصافوا هنا صنجيل هناك فاخرج
مائة من عسكره الى اهل طرابلس ومائة الى عسكر دمشق وخمسين الى عسكر
حمص وبقي هو في خمسين فاما عسكر حمص فانهم انكسروا عند المشاهدة
وولوا منهزمين ومعهم عسكر دمشق واما اهل طرابلس فانهم قاتلوا المائة
الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك صنجيل حمل في المائتين الباقية فكسروا

منهم سبعة الاف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل
فاعانوه على حصارها وكذلك اهل السواد واكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد
قتال فقتل من الفرنج ثلاثمائة ثم انه هادنهم على مال وخيل ورحل
عنهم الى مدينة انطرطوس وهي من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من
بها من المسلمين ورحل الى حصن الطوبان وهو يقارب رفنية ومقدمه
يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليهم اهل الحصن واسر ابن العريض
منه فارساً من اكابر فرسانه فبذل صنجيل في فدائه عشرة الاف دينار
والف اسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك **ذكر ما فعله
الفرنج** وفي هذه السنة اطلق الدانشمند بيمند الفرنجي صاحب
انطاكية وكان قد اسره وقد تقدم ذكر ذلك واخذ منه مائة الف دينار
وشرط عليه اطلاق ابنة باغي سيان الذي كان صاحب انطاكية وكانت
في اسره ولما خلص بيمند من اسره عاد الى انطاكية فقويت وما جاورها
يطالبهم بالاتاوة فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التي بناها
الدانشمند وفيها سار صنجيل الى حصن الاكراد فحصره فجمع جناح الدولة
عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله بالمسجد الجامع فقيل ان الملك رضوان
ربيبه وضع عليه من قتله فلما قتل صبح صنجيل حمص من الغد ونازلها
وحصر اهلها وملك اعمالها ونزل القمص على عكة في جمادى الاخرة وضيق
عليها وكاد ياخذها ونصب عليها المجانيق والابراج وكان له في البحر ست
عشرة قطعة فاجتمع المسلمون من سائر السواحل واتوا الى منجنيقاتهم
وابراجهم فاحرقوها واحرقوا سفنهم ايضا وكان ذلك نصراً عجيباً
اذل الله به الكفار وفيها سار القمص الفرنجي صاحب الرها الى بيروت
من ساحل الشام وحصرها وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها طمعا
فرحل عنها وفيها في رجب خرجت عساكر مصر الى عسقلان ليمنعوا الفرنج
مما بقي في ايديهم من البلاد الشامية فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار
اليهم في سبعمائة فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر
فيهم القتل وانهزم بردويل فاختفى في اجمة قصب فاحرقت تلك الاجمة
ولحقت النار بعض جسده ونجا منها الى الرملة فتبعه المسلمون واحاطوا
به فسار وخرج منها الى يافا وكثر القتل والاسر في اصحابه **ذكر
عود قلعة خفتيذكان الى سرخاب بن بدر** في هذه
السنة عادت قلعة خفتيذكان الى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل
وكان سبب اخذها منه ان القراتلي وهو من التركمان يقال لهم سلغر كان
قد اتى البلد سرخاب فتحصن منه سرخاب وقتل جماعة من اصحابه فمضى قراتلي
الى التركمان فاستجاش بهم وجاء في عسكر كثير فلقيه سرخاب وقاتله
فقتل قراتلي من اصحابه الاكراد قريبا من الفي رجل وانهزم سرخاب
الى بعض جباله في عشرين رجلا فلما سمع المستحفظان بقلعة خفتيذ
كان ذلك وكانا رجلين حدثتهما انفسهما بالاستيلاء عليها وكان بها
ذخائره واموال وقد زها تزيد على الف الف دينار واستولى التركمان على جميع

بلاد سرخاب ابن بدر سوى دقوقا وشهرزور فلما كان هذا الوقت قتل احد
المستحفظين الاخر وارسل الى سرخاب يطلب منه الامان ليسلم اليه القلعة
فامنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من اموالها فسلمها اليه ورفاله والله اعلم

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا
قبل قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمد الى بغداد وعود سنجر الى
خراسان فلما وصل الى نيسابور خطب لاخيه محمد بخراسان جميعها ولما
كان ببغداد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند في خراسان
لبعده عنها وجمع عساكر تملا الارض قيل كانوا مائة الف مقاتل فيهم مسلمون
وكفار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امرا سنجر اسمه كندغدى قد كاتب قدرخان
بالاخبار واعلمه مرض سنجر بعد عوده الى بلده وانه قد اشفى على الهلاك وقوى
طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطان بركيارق ومحمد وشدة عداوة
بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة مهما الاختلاف واقع وانه متى اسرع
ملك خراسان والعراق فبادر قدرخان واقدم وقصد البلد فبلغ
السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي فبادر وسار نحوه قاصدا قتاله
ودفعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدى المذكور وهو لايتهمه بشي
مما فعل فوصل الى بلخ في ستة الف فارس فبقي بينه وبين قدرخان
نحو خمسة ايام فهرب كندغدى الى قدرخان وحلف كل واحد منهما
لصاحبه على الاتفاق والمناصحة وسار من عنده الى ترمذ فملكها وكان
الباعث لكندغدى على ما فعله حسده الامير برغش على منزلته ثم تقدم
قدرخان فلما تراى العسكران ارسل سنجر يذكر قدرخان العهود والمواثيق
القديمة فلم يصغ الى قوله واذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان
فكان لا يخفى عنه شي من خبره فاتاه من اخبره انه قد نزل بالقرب من بلخ
وانه خرج متصيدا في ثلاثمائة فارس فندب سنجر عند ذلك الامير برغش
لقصده فسار اليه فلحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع
قدرخان وانهزموا واسر كندغدى وقدرخان واحضرهما عند سنجر فاما
قدرخان فانه قبل الارض واعتذر فقال له سنجر خدمتنا او لم تخدمنا
فما جزاك الا السيف ثم امر فقتل فلما سمع كندغدى الخبر نجا بنفسه ونزل
في قناة ومشى فيها فرسخين تحت الارض على ما فيه من المشقة وقتل فيها
حيتين عظيمتين وسبق اصحابه الى مخرجها وسار منها في ثلاثمائة فارس
الى غزنة وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو وقدرخان وجرى
بينهما مصاف وقتال عظيم كثر فيه القتال شديدا فانهزم قدرخان وعساكره
وحمل اسيرا الى سنجر فقتله سنجر وحصر ترمذ بها كندغدى فطلب الامان
فامنه سنجر ونزل اليه وسلم ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار
الى غزنة فلما وصل اليها اكرمه صاحبها علاء الدين الدولة وحل عنده
المحل الكبير فاتفق ان صاحب غزنة عزم على قصد اوبان وهي جبال منيعة
على اربعين فرسخا غزنة وقد عصى عليه قوم وتحصنوا بها قلها وعوروا
مسالكها فقاتلهم عسكر علاء الدولة فلم يظفروا منهم بطائل فتقدم كندغدى

منفرجا عنهم فابلى بلاء حسنا ونصر عليهم واخذ غنائمهم وحملها الى علاء الدولة
فلم يقبل منها شيا ووفرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك وعلى
قربه من صاحبهم ودنا قدمه عليه فاشاروا بقبضه وقالوا لا نامن ان يقصد
بعض الاماكن فيفعل في امر الدولة ما لا يمكن تلافيه فقال قد تحققت ولكن
بمن اقبض عليه فاني اخاف ان امركم بالقبض عليه فينالكم منه ما تستحقون
به فقالوا الصواب ان توليه ولاية ونقبض عليه اذا صار اليها فولاه حصنا
جرت عادته ان يحبس فيه من يخاف جانبه فسار اليه فلما قاربه عرف ما اراد
منه فاحرق جميع ماله وعرجا له وسار جريدة وكان في مدة مقامه بغزنة
يسال عن الطرق وشعابها فانه ندم على قصد تلك الجهة فلما سار سال راعيا
عن الطريق التي يريدها فدله فاخذه معه خوفا ان يكون قد غره ولم يزل
سايرا الى ان وصل الى قريب هراة فمات هناك وهو تكش بن الب ارسلان
الذي كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت وقد تقدم ذكر حديثه

ذكر ملك محمد خان سمرقند

في هذه السنة احضر
السلطان سنجر محمد ارسلان خان ابن سليمان بن داود بغراخان
من مرو وملكه سمرقند قتل قدرخان وكان هذا محمد خان من اولاد الخا نية
بما وراء النهر وامه ابنة السلطان ملكشاه فرفع عن ملك ابائه فقصد
مرو واقام بها الى الان فلما قتل قدرخان ولاه سنجر اعماله وسير معه العساكر
الكثيرة فعبروا النهر واطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت
جموعه الا انه انتصب له اسمه صاغوبك وزاحمه في الملك وطمع فيه وجرى
له معه حروب احتاج في بعضها الى الاستنجاد بعسكر سنجار سنجر على ما نذكر
بعد ان شا الله ولما ملك محمد خان البلاد احسن الى الرعايا بوصية
من سنجر وحقن الدماء وصار تابعا لمقاصدا وجنابه ملجا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول خرج تاج الروسا ابن اخت امين
الدولة الى سعد بن الموصلايا الى الحلة السيفية مستجيرا بسيف الدولة
صدقة وسبب ذلك ان الوزير الاعز وزير السلطان بركيارق وكان ينسب
اليه انه هو الذي يميل جانب الخليفة الى السلطان محمد فسار خائفا واعتزل
خاله امين الدولة الديوان وجلس في داره فلما قتل الوزير الاعز على ما ذكرناه
عاد تاج الروسا من الحلة الى بغداد وعاد خاله الى منصبه وفي ربيع ايضا ورد وعاد حه
العميد المهذب ابو المجد واخو محمد اخو الوزير الاعز الى بغداد عن اخيه
لما بينه ان ايلغازي لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمد قد اتفقا
فقبض عليه ايلغازي ولم يتغير عن طاعة محمد وفيها في الاولى ورد الى بغداد
ابن تكش بن الب ارسلان وكان قد استولى الموصل فخدعه من كان بها
حتى سار عنها الى بغداد فقتل فلما وصل اليها زوجه ايلغازي بن ارتق ابنته
وفيها في شهر رمضان استوزر الخليفة مؤيد الملك ابا المعالي بن عبد الرزاق
ولقب عضد الدين وفي هذه السنة في صفر قتل الربيعيون بهيت قاضي
البلد ابا علي بن الدامغاني وكان هذا القاضي على ما جرت به عادة القضاة
هناك من التحول بين القبائل فنسبوه في ذلك الى التحامل عليهم فقتلوه

احدهم فندم الباقون على قتله وقد فات الامر وفيها بنى سيف الدولة صدقة بن مزيد الحلة بالجامعين وسكنها وانما كان يسكن هو واباؤه قبله في البيوت العربية وفيها في جمادى الاولى قتل المؤيد بن شرف الدولة مسلم بن قريش امير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت قصاصا وفيها توفي القاضي البندنيجي الضرير الفقيه الشافعي انتقل الى مكة فجاور بها اربعين سنة يدرس الفقه ويسمع الحديث ويشتغل بالعبادة وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد الطبري باصبهان وكان يدرس فقه الشافعي بالمدرسة النظامية وقد جاوز تسعين سنة وهو من اصحاب ابي اسحاق وفيها توفي الامير منصور بن عمارة الحسيني امير المدينة على ساكنها السلام وقام ولده مقامه وهو من ولد مهنا وقد كان قتل المعمار الذي انفذه مجد الملك البلاساني لعمارة القبة التي على قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما وكان فلما قتل البلاساني قتله منصور بعد ان امنه وكان قد هرب منه الى مكة فارسل اليه بامانه

المهنا صح

ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمائة

ذكر استيلاء ينال على الري واخذها منه ووصوله الى بغداد

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من اصفهان على ما ذكرناه وقصده ينال بن انوشتكين الحسامي فاستاذنه في قصد الري واقامة الخطبة له بها فاذن له فسار هو واخوه علي بن انوشتكين فوصل اليها في صفر فاطاع من بها من نواب بركيارق وخطب لمحمد بالري واستولى ينال على البلد وعسف اهله وصادرهم بالف الف دينار واقام بها الى النصف من ربيع الاول فورد اليه الامير برسق بن برسق من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على باب الري فانهزم ينال واخوه علي فاما علي فعاد الى ولايته قزوين وسلك ينال الجبال وقتل من اصحابه كثير وتشتتوا فاتوا الى بغداد في سبعمائة رجل فاكرمه الخليفة واجتمع هو وايلغازي وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابي حنيفة وتحالفوا على مناصحة السلطان محمد وساروا الى سيف الدولة صدقة فحلف لهم ايضا على ذلك وعادوا

ذكر ما فعله ينال بالعراق واخذها منه ووصول ينال بن انوشتكين الى بغداد

فلما استقر ببغداد اراد ظلم الناس جميعا وصادر العمال فارسل اليه الخليفة قاضي القضاة ابا الحسن الدامغاني ينهاه عن ذلك ويقبح عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان وتردد ايضا الى ايلغازي وكان ينال قد تزوج هذه الايام باخته وهي التي كانت زوجة تاج الدولة تتش حتى توسط الامر معه فمضوا اليه وحلفوه على الطاعة وترك ظلم الرعية وكف اصحابه ومنعهم فحلف ولم يقف على اليمين ونكث ودام على الظلم وسوء السيرة فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة وعرفه ما يفعله ينال من نهب الاموال وسفك الدماء وطلب منه ان يحضر بنفسه ليكف ينالا فسار من حلته في رمضان فوصل الى بغداد رابع شوال وضرب خيامه بالنجمي واجتمع هو وينال وايلغازي ونواب ديوان الخليفة وتقررت القواعد على مال ياخذه ويرحل عن العراق فطلب ينال المهلة فعاد صدقة عاشر شوال الى حلته وترك ولده دبيسا ببغداد

يمنعه

ليمنعه من الظلم والتعدي عما استقر الامر عليه فبقي ينال الى مستهل ذي القعدة وسار الى اوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ في العمل القبيح واقطع القرى لاصحابه فارسل الخليفة الى صدقة في ذلك فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم جماعة من اصحاب الخليفة وايلغازي شحنة بغداد فلما سمع ينال بقربهم منه عبر دجلة وسار الى ناحية باجسرى وغيرها وقصد شهرابان فمنعه اهلها فقاتلهم فقتل بينهم قتلى ورحل وسار الى اذربيجان قاصدا الى السلطان محمد وعاد رسل صدقة وايلغازي شحنة بغداد الى مواضعهم

ذكر وصول كمشتكين القيصري شحنة الى بغداد والفتنة بينه وبين ايلغازي وسقمان وصدقة

في هذه السنة منتصف ربيع الاول ورد كمشتكين القيصري الى بغداد شحنة ارسله اليها السلطان بركيارق وقد ذكرنا في السنة المتقدمة رحيل بركيارق من على اصبهان الى همذان فلما وصلها ارسل الى بغداد كمشتكين شحنة فلما سمع ايلغازي وهو شحنة ببغداد للسلطان محمد ارسل الى اخيه سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدولة صدقة بالحلة واجتمع به وساله تجديد عهده في دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى ذلك وحلف له فعاد ايلغازي وورد سقمان في عساكره ونهب في طريقه تكريت وسبب تمكنه منها انه ارسل جماعة من التركمان الى تكريت معهم احمال جبن وسمن وعسل فباعوا ما معهم واظهروا ان سقمان قد عاد عن الانحدار فاطمان اهل البلد ووثب التركمان تلك الليلة على الحراس فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها سقمان ودخلها ونهبها ولما وصل الى بغداد نزل بالرملة واما كمشتكين فوصل اول ربيع الاول الى قرميسين بلده وارسل الى من هو مع بركيارق واعلمهم بقربه منهم فخرج اليهم جماعة منهم فلقوه بالبندنيجين واعلموه الاحوال واشاروا عليه بالمعاجلة فاسرع السير فوصل الى بغداد منتصف ربيع الاول ففارق ايلغازي داره واجتمع باخيه سقمان واصعدا من الرملة ونهبا بعض نهر دجيل فسار طائفة من عسكر كمشتكين وراءهما فعادوا عنهما وخطب للسلطان بركيارق ببغداد وارسل كمشتكين القيصري رسولا الى سيف الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة في طاعة بركيارق فلم يجب الى ذلك وكشف القناع ببغداد في مخالفته وسار من الحلة الى جسر صرصر فقطعت خطبة بركيارق ببغداد ولم يذكر على منابرها احد من السلاطين واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير ولما وصل سيف الدولة الى صرصر ارسل الى ايلغازي وسقمان وكانا بحربى يعرفهما انه قد اتى لنصرتهما فعادوا ونهبا دجيلا ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة واخذت الاموال وافتضت الابكار ونهب العرب والاكراد الذين مع سيف الدولة بهر ملك الا انهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من اخذ النساء والفساد معهن فانهم استقصوا في اخذ الاموال بالضرب والاحراق وتطلب معايش الناس وغلت الاسعار فكان الخبز يساوي عشرة ارطال بقيراط فصار ثلاثة ارطال بقيراط وجميع

الاشيا كذلك فارسل الخليفة الى سيف الدولة في الاصلاح فلم تستقر قاعدته وعاد ايلغازي وسقمان ومعهما دبيس بن سيف الدولة من دخيل فخيموا بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة من العامة فقتل من العامة اربعة نفر واخذ منهم جماعة فاطلقوا بعد ان اخذوا اسلحتهم وازداد الامر شدة على الناس فارسل الخليفة قاضي القضاة ابا الحسن الدامغاني وتاج الرؤسا ابن الموصلايا الى سيف الدولة يامرونه بالكف عن الامر الذي هو ملابسه ويعرفونه ما الناس فيه ويعظم الامر عليه فاظهر الطاعة للخليفة ان اخرج القيصري من بغداد فليس غير السيف وارعد وابرق فلما عاد الرسل استقر الامر على اخراج القيصري من بغداد ففارقها ثاني عشر ربيع الاخر وسار الى النهروان وعاد سيف الدولة الى حلته واعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد وسار القيصري الى واسط فخاف الناس منه وارادوا الانحدار منها ليامنوا فمنعهم القيصري وخطب لبركيارق بواسط ونهبوا كثيرا من سوادها فلما سمع صدقة ذلك سار الى واسط فدخلها وعدل في اهلها وكف عسكره عن اذاهم ووصل اليه ايلغازي بواسط وفارقها القيصري ونزل متحصنا فدجلة فقيل لسيف الدولة ان هناك مخاصمة فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح فلما راهم عسكر القيصري تفرقوا عنه وبقي في خواص اصحابه فطلب الامان من سيف الدولة فامنه فحضر عنده فاكرمه وقال قد سمعت قال اوتركتنا نسمن اخرجتنا من بغداد ثم من واسط ومن كان مع القيصري سوى رجلين فعادوا اليه فامنهم وعاد القيصري الى بركيارق واعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وخطب بعده لسيف الدولة وايلغازي واستناب كل واحد منهما فيها ولده وعاد عنها في العشرين من جمادى الاولى وامن اهل واسط ما كانوا يخافونه فاما ايلغازي فانه اصعد الى بغداد واما سيف الدولة صدقة فانه عاد الى الحلة وارسل ولده الاصغر منصورا مع ايلغازي الى المستظهر بالله يساله الرضا عنه فانه كان قد سخط بسبب هذه الحادثة فوصل الى بغداد فخاطب في ذلك فاجيب اليه

ذكر استيلاء صدقة على مدينة هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش اقطعه اياها السلطان الب ارسلان ولم تزل معه حتى قتل فتطرفها عمر ابعد ابعداد الى ان مات السلطان ملكشاه ثم اخذها اخوه تتش ابن الب ارسلان فلما استولى السلطان بركيارق اقطعها لبهاء الدولة ثروان ابن وهيب واقام هو وجماعة من بني عقيل عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيين وكان صدقة يزوره كثيرا ثم تنافرا وكان سبب ذلك ان صدقة زوج بنتا له من ابن عمه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه الى ذلك فخالف عقيل وهم في حلة سيف الدولة ان يكونوا يدا واحدة عليه فانكر صدقة ذلك وعلم ثروان عقبه ذلك وعاد مريضا فوكل به صدقة وقال لا بد من هيت فارسل ثروان حاجبه وكتب خطه بتسليم البلد اليه وكان بهيت حينئذ محمد بن رافع بن رفاع بن ضبيعة بن مالك بن مقلد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دبيسا مع الحاجب لتسليمها فلم يسلمها اليه

محمد

محمد فعاد دبيس الى ابيه فلما اخذ صدقة واسطا هذه النوبة اصعد عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن كثير ابن اخي ثروان ومعه جماعة من اصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار ثم ان جماعة من الدبيس نحوا الى سيف الدولة البلد فدخله اصحابه فلما راى منصور ومن معه ذلك سلموا البلد اليه يوم نزوله وخلع على منصور وجماعة من اصحابه وعادوا الى حلته واستخلف عليه ابن عمه ثابت بن كامل

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد

في هذه السنة ثامن جمادى الاخرة كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمد كانت كنجة وبلاد اران جميعها للسلطان محمد وبها عسكره ومقدمهم الامير غزغلي فلما طال مقام محمد باصبهان محصورا توجه غزغلي والامير منصور بن نظام الملك وابن اخيه محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته ليراهم بعين الطاعة وكان اخر ما تمام فيه الخطبة لمحمد زنجان مما يلي اذربيجان فوصلوا الى الري في العشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ففارقه عسكر بركيارق ودخله عسكر محمد واقاموا له بها ثلاثة ايام ووصلهم الخبر بخروج السلطان محمد من اصبهان وانه وصل الى ساوة فساروا اليه ولحقوه بهمدان ومعه ينال وعلي ابنا انوشتكين الحسامي فبلغ جميعهم ستة الاف فارس فاقاموا بها الى اواخر المحرم فاتاهم الخبر بان السلطان بركيارق قد اتاهم فتلونوا في رايهم فسار ينال وعلي ابنا انوشتكين الى الري على ماذكرناه وعزم السلطان محمد على التوجه الى شروان فوصل اردبيل فارسل اليه الملك مودود بن باقوتي صاحب بعض اذربيجان وكانت قبله لابيه اسمعيل بن ياقوتي وهو خال السلطان بركيارق وكانت اخته زوجة السلطان محمد وهو مطالب السلطان بركيارق بثار ابيه وقد تقدم مقتله اول دولة بركيارق وقال له ينبغي ان تقدم الينا لتجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا فسار اليه مجدا وتصيد في طريقه بين اردبيل وبيلقان فانفرد عن عسكره فوثب عليه نمر وهو غافل فخرج السلطان محمد اليه فعضده فاخذ سكينا وشق بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا ثم ان مودود بن اسمعيل توفي في النصف من ربيع الاول وعمره اثنتان وعشرون سنة فلما بلغ بركيارق اجتماع السلطان محمد والملك مودود سار غير متوقف فوصل بعد مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا على طاعة السلطان محمد وحلفوا له ومنهم سكمان القطبي ومحمد بن باغي سيان الذي كان ابوه صاحب انطاكية وقزل ارسلان بن السبع الاحمر فلما وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خوي من اذربيجان عند غروب الشمس ودامت الى العشاء الاخرة فاتفق ان الامير اياز اخذ معه خمسماية فارس مستريحين وحمل بهم وقد اعيا العسكر من الجهتين على عسكر السلطان محمد فهزموهم وولوا الادبار لا يلوي احد على احد فاما السلطان بركيارق فانه قصد جبلا بين مراغة وتبريز كثير العشب والما فاقام به اياما وسار الى زنجان واما

السلطان محمد فانه سار مع جماعة من اصحابه الى ارجيش من بلاد ارمينية على اربعين فرسخا من الوقعة وهي من اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير صاحب ارزن الروم وتوجه الى اني وصاحبها منوجهر اخو فضلون الراودي ومنها سار الى تبريز من اذربيجان وسنذكر باقي اخبارهم سنة سبع وتسعين عند صلحهم ان شاء الله وكان الامير محمد بن نظام بن مؤيد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعة فانهزم ايضا ودخل ديار بكر وانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداد وكان في حياة ابيه يقيم ببغداد في سوق المدرسة فاتصلت الشكاوى منه الى ابيه فكتب الى كوهرائين بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة وتوجه سنة اثنتين وتسعين الى مجد الملك البلاساني ووالده حينئذ بكنجة عند السلطان محمد قبل ان يخطب لنفسه بالسلطنة وتوجه بعد قتل مجد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان محمد وخطب لمحمد بالسلطنة وبقي بعد قتل والده واتصل بالسلطان محمد وحضر معه هذه الحرب وانهزم منها

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة ونظر ابي سعد بن الموصلايا في الوزارة

في هذه السنة منتصف رجب قبض على الوزير سديد الملك ابي المعالي وزير الخليفة وحبس في دار بدار الخليفة وكان اهله قد وردوا عليه من اصفهان فنقلوا اليه وكانت محبته جميلا وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخليفة فانه قضى عمره في اعمال السلاطين وليس يعرفهم هذه القواعد ولما قبض عاد امين الدولة ابو سعد بن الموصلايا الى النظر في الديوان ومن عجيب ما جرى من الكلام الذي وقع بعد ايام ان سديد الملك كان يسكن في دار عميد الدولة ابن جهير فعمل فيها مجلسا عاما يحضره الناس لوعظ المؤيد عيسى الغزنوي فانشده ابياتا ارتجلها

سديد الملك سدت وخضت بحرا ... عميق اللج فاحفظ فيه روحك
واحي معالم الخيرات واجعل ... لسان الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبر فاسرح ... سروحك في الفلا او سم طموحك

ثم قال يا سديد الملك من شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم اشار الى الدار وقرا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فقبض على الوزير بعد ايام

ذكر ملك دقاق مدينة الرحبة

في هذه السنة في شعبان تملك الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة وكانت بيد انسان اسمه قايماز من مماليك السلطان الب ارسلان فلما قتل كربوقا استولى عليها فسار دقاق وطغتكين الاتابك اليه وحصراه بها ثم رحل عنه وتوفي قايماز هذه السنة في صفر وقام مقامه غلام تركي اسمه حسن فابعد عنه كثيرا من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واخذ جماعة من السلارية الذين يخافهم فقبض عليهم وقتل جماعة من اعيان البلد وحبس اخرين وصادرهم فتوجه دقاق اليه وحصره فسلم اهل

البلد

البلد اليه واعتصم حسن بالقلعة فامنه دقاق فسلم القلعة اليه واقطعه اقطاعا كثيرا بالشام وقرر امر الرحبة واحسن الى اهلها وجعل فيها من يحفظها ورحل عنها الى دمشق

ذكر اخبار الفرنج بالشام

كان الافضل امير الجيوش بمصر قد انفذ مملوكا لابيه لقبه سعد الدولة ويعرف بالقواسي الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة ويافا ومقدم الفرنج يعرف ببغدوين لعنه الله وتصافوا واقتتلوا فحملت الفرنج حملة صادقة فانهزم المسلمون وكان المنجمون يقولون لسعد الدولة انك تموت مترديا فكان يحذر من ركوب الخيل حتى انه ولي بيروت وارضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفا ان تزلق فرسه او تعثر فلم ينفعه ذلك الحذر عند حلول القدر فلما كانت هذه الوقعة انهزم فتردى به فرسه فسقط ميتا وملك الفرنج خيمه وجميع ما للمسلمين فارسل الافضل بعده ابنه شرف المعالي في جمع كثير فالتقوا هم والفرنج بيازور بقرب الرملة فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم مفلولين فلما راى بغدوين شدة الامر وخاف القتل والاسر القى نفسه في الحشيش واختفى فيه فلما ابعد المسلمون خرج منه الى الرملة وسار شرف المعالي بن الافضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعمائة من اعيان الفرنج وفيهم بغدوين فخرج متخفيا الى يافا وقاتلهم ابن الافضل خمسة عشر يوما فقتل منهم اربعمائة صبرا وارسل ثلثمائة الى مصر ثم اختلف اصحابه في مقصدهم فقال قوم نقصد البيت المقدس ونتملكه وقال قوم نقصد يافا ونتملكها فبينما هم في هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج خلق كثير في البحر قاصدين زيارة البيت المقدس فندبهم بغدوين للغزو معه وساروا الى عسقلان وبها شرف المعالي فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فراى الفرنج حصانة عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل الى ابيه فسير رجلا يقال له تاج العجم من اكبر المماليك ابيه وجهز معه اربعة الاف فارس وسير في البحر رجلا يقال له القاضي ابن قادوس في الاصطول فنزل الاصطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس اليه ليتفقا على حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكنني ان انزل اليك الا بامر الافضل ولم يحضر عنده ولا اعانه فارسل القادوسي الى قاضي عسقلان وشهودها واعيانها واخذ خطوطهم بانه اقام على يافا عشرين يوما واستدعى تاج العجم فلم ياته ولا ارسل رجلا فلما وقف الافضل على الحال ارسل من قبض على تاج العجم وارسل رجلا لقبه جمال الملك فاسكنه عسقلان وجعله مقدم العساكر الشامية وخرجت هذه السنة وبيد الفرنج لعنهم الله البيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم ايضا يافا وارسوف وقيسارية وحيفا وطبرية والاردن ولاذقية وانطاكية ولهم بالجزيرة الرها وسروج

وكان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس والمواد تاتيها وبها فخر الملك بن عمار
وكان يرسل اصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي للفرنج ويقتلون من
وجدوا وقصد وابذلك ان يخلوا السواد ممن يزرع لتنقل المواد عن الفرنج
فيرحلوا عنه **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة سادس
محرم توفيت بنت امير المومنين القايم بامر الله التي كانت زوجة السلطان
طغرلبك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان الخليفة المستظهر
بالله قد الزم هابيتها لانه ابلغ عنها انها تسعى في ازالة دولته وفيها في شعبان
عادا لامير سقمان من بغداد الى بلده حصن كيفا وقد ذكرنا سبب انحداره
اليها وفيها في شعبان ايضا استوزر المستظهر بالله زعيم الروسا ابا
القاسم بن جهير واستقدمه من الحلة من عند سيف الدولة صدقة
وقد ذكرنا في السنة المتقدمة سبب مسيره اليه فلما قدم الى بغداد
خرج كل ارباب الدولة فاستقبلوه وخلع عليه الخلع التامة وجلس
في الديوان ولقب قوام الدين وفيها ايضا قتل ابو المظفر بن الخجندي
بالري وكان يعظ الناس فقتله رجل علوي حين نزل من كرسيه وقتل
العلوي ودفن الخجندي بالجامع واصل بيت الخجندي من مدينة خجندة بما وراء
النهر وينتسبون الى المهلب بن ابي صفرة وكان نظام الملك قد سمع ابا
بكر محمد بن ثابت الخجندي يعظ بمرو فاعجبه كلامه وعرف محله
من الفقه والعلم فحمله الى اصفهان وصار مدرسا بمدرسة بها فنال
جاها عريضا ودنيا واسعة وكان نظام الملك يتردد اليه ويزوره
وفيها جمع ساغوبك بما وراء النهر جموعا كثيرة وهو من اولاد الخانية وقصد
محمد بن خان الذي ملكه السلطان سنجر سمرقند ونازعه في ملكها لضعف
محمد خان عنه فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند
فابعد عنه ساغوبك وخافه واحتمى منه وارسل يطلب الامان من سنجر
والعفو فاجابه الى ما طلب وحضر ساغوبك عنده وقرر الصلح بينه
وبين محمد خان وخلف كلا منهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو
في ربيع الاول سنة سبع وتسعين واربعماية وفيها توفي ابو المعالي الرجل
الصالح ساكن باب الطاق وكان متقللا من الدنيا وله كرامات ظاهرة
ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعماية ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانة في هذه السنة في المحرم
استولى بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي ايلغازي بن ارتق على مدينة
عانة الحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها
الى عانة واخذها من بني يعيش بن خلاط فقصد بنو يعيش سيف
الدولة صدقة بن مزيد وعمهم مشايخهم فسالوه الاصعاد اليها واصعد
معهم فرحل التركماني وبهرام عنها واقر صدقة رهاينهم وعاد الى حلته
فرجع بلك اليها ومعه الفا رجل من التركمان فانهزم اصحابها قليلا واستدل
على المخاصمة اليها فخاصمها وعبر دونهم وملكهم وسبا جميع حرمهم وانحدر
طالبا هيت من الجانب الشامي فبلغ الى قريب منها ثم رجع من يومه
ولما

ولما سمع صدقة جهز العساكر ثم اعادهم عند عود بلك
ذكر غارة الفرنج على الرقة وقلعة جعبر في هذه
السنة في صفر اغار الفرنج من الرها على سرح الرقة وقلعة جعبر
وكانوا لما خرجوا من الرقة افترقوا فرقتين واتعدوا يوما واحدا يكون فيه
الغارة على البلدين فيه ففعلوا ما استقر بينهم واغاروا واستاقوا
المواشي واسروا من وقع بايديهم من المسلمين وكانت القلعة والرقة
لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب سلمها اليه السلطان
ملكشاه سنة تسع وسبعين وقد ذكرناه فيها **ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمد** في هذه السنة في ربيع الاخر
وقع الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وكان سببه
ان الحروب لما تطاولت بينهما وعم الفساد فصارت الاموال منهوبة
والدماء مسفوكة والبلاد مخربة والقرى محرقة والسلطنة مطموعا
فيها محكوما عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين
وكان الامراء الاكابر يوثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكمهم
وانبساطهم وادلالهم وكان السلطان بركيارق حينيذ بالري
والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار
بكر والجزيرة والحرمين الشريفين وكان السلطان محمد باذربيجان
والخطبة له بها وببلاد اران وارمينية واصفهان والعراق جميعه
ما عدا تكريت واما اعمال البطايح فيخطب ببعضها لبركيارق وببعضها
لمحمد واما البصرة فكان يخطب فيها لهما جميعا واما خراسان فان السلطان
سنجر كان يخطب له فيها جميعا وهي من حدود جرجان الى ما وراء النهر
لاخيه السلطان محمد فلما راى السلطان بركيارق والمال عنده معدوم
والطمع من العسكر زايد ارسل القاضي ابا المظفر الجرجاني الحنفي
وابا الفرج احمد بن عبد الغفار الهمذاني المعروف بصاحب قراتكين
الى اخيه محمد في تقرير قواعد الصلح فسارا اليه وهو بالقرب من مراغة
فذكرا له ما ارسلا فيه ورغباه في الصلح وفضيلته وما شمل البلاد
من الخراب وطمع عدو الاسلام في اطراف الارض فاجاب الى ذلك
وارسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما لصاحبه
وتقررت القاعدة ان السلطان بركيارق لا يعترض اخاه محمدا في
الطبل وان لا يذكر معه على ساير البلاد التي صارت له وان لا يكاتب احدهما
الاخر بل المكاتبة بين الوزيرين ولا يعارض احد من العسكر في قصد ايهما
شاء وان يكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسبيذرود الى باب
الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له بلاد العراق بلاد
سيف الدولة صدقة فاجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب
وارسل السلطان محمد الى اصفهان باصحابه يامرهم بالانصراف عن البلد
وتسليمه الى اصحاب اخيه ودعاهم الى ان يكونوا معه في خدمته فامتنعوا
وراوا لزوم خدمة صاحبهم فساروا باهلهم وعسكرهم جميعا اهل الوفاء

وتوجهوا من اصفهان وفيهم حريم السلطان محمد اليه واكرمهم بركيارق
وحمل لاهل اخيه المال الكثير ومن الدواب ثلاثمائة رجل ومائة وعشرين
بغلا لحمل الثقل وسيرمعهم العساكر يحفظونهم ولما وصلت رسل السلطان
بركيارق الى الخليفة المستظهر بالله بالصلح وما استقرت القواعد عليه
حضر الامير ايلغازي بالديوان وسال في اقامة الخطبة لبركيارق فاجيب
الى ذلك وخطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى وخطب
له من الغد بالجوامع وخطب له ايضا بواسط ولما خطب له ايلغازي
ببغداد لبركيارق وصار في جملته ارسل الامير صدقة الى الخليفة يقول
كان امير المومنين ينسب كل ما يجدد من ايلغازي من اخلاله بواجب
الخدمة وشرط الطاعة ومن اطراح المراقبة الى الان فقد ابدى صفحته
لسلطاننا الذي استنابه وانا غير صابر على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداد
فلما علم ايلغازي ذلك شرع في جمع التركمان وورد صدقة الى بغداد فنزل
مقابل التاج وقبل الارض ونزل في مخيمه بالجانب الغربي ففارق
ايلغازي بغداد الى بعقوبا وارسل الى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق
بالصلح الواقع وان اقطاعه اقطاعه حلوان وغيرهما من جملة بلاده وان
بغداد التي هو شحنة بها قد صارت له فلذلك الذي ادخله في طاعته فرضي
عنه صدقة وعاد الى الحلة وفي ذي القعدة سيرت الخلع من الخليفة
للسلطان بركيارق وللامير اياز ولوزير بركيارق وهو الخطير وتوا لعهد
بالسلطنة وخلفوا جميعهم للخليفة وعادوا

ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام

في هذه السنة وصلت
مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لاذقية وفيها التجار والحجاج وغير ذلك
فاستعان بهم صنجيل الفرنجي لعنه الله على حصار طرابلس فحصروها
معهم برا وبحرا وضايقوها وقاتلوها اياما فلم يروا فيها مطمعا فرحلوا عنها
الى مدينة جبيل فحصروها وقاتلوا عليها قتالا شديدا فلما راى اهلها
عجزهم من الفرنج اخذوا امانا وسلموا البلد اليهم فلم يف الفرنج
لهم بالامان واخذوا اموالهم واستنقذوها بالعقوبات وانواع العذاب
فلما فرغوا من جبيل ساروا الى مدينة عكا استنجدهم الملك بغدوين
ملك الفرنج صاحب القدس على حصرها فنازلوا وحصروها في البر
والبحر وكان الوالي بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدولة الجيوشي نسبة الى ملك
الجيوش الافضل فقاتلهم اشد قتال وزحفوا اليه غير مرة فعجز عن
حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرا وفعلوا
باهله الافعال الشنيعة وسار الوالي به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى
واعتذر الى الافضل فقبل عذره

الافضل

ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج

لما استطال الفرنج خذلهم الله بما ملكوه من بلاد
الاسلام واتفق لهم اشتغال عساكر الاسلام وملوكه بقتال بعضهم بعضا
فتفرقت حينئذ بالمسلمين الكلمة واختلفت الاهواء وتمزقت الاموال وكانت حران لغلام للسلطان ملكشاه واسمه قراجا
فاستخلف عليها انسانا يقال له محمد الاصفهاني وخرج في العام الماضي فعصى

الاصفهاني على قراجا واعانه اهل البلد لظلم قراجا وكان الاصفهاني
جلدا شهما فلم يترك بحران من اصحاب قراجا سوى غلام تركي يعرف
بجاولي وجعله اسفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يوما للشرب
فاتفق جاولي مع خادم له على قتله فقتلاه وهو سكران فعند
ذلك سار الفرنج الى حران وحصروها فلما سمع سقمان ومعين الدولة
وشمس الدولة جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه
بقتل ابن اخيه وكل منهما يستعد للقاء صاحبه وانا اذكر سبب قتل
جكرمش ان شاء الله تعالى فارسل كل منهما لصاحبه يدعوه الى الاجتماع
معه لتلافي امر حران ويعلمه انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه وكل
واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وساروا جميعا واجتمعا على
الخابور وتحالفا وسارا الى لقاء الفرنج وكان مع سقمان سبعة الاف
فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة الاف فارس من الترك والعرب
والاكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا
فاظهر المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون
فقتلوهم كيف شاوا وامتلات ايدي التركمان من الغنايم ووصلوا
الى الاموال العظيمة لان سواد الفرنج كان قريبا وكان بيمند صاحب
انطاكية وتنكري صاحب الساحل قد انفردا وراء جبل ليأتيا المسلمين
من وراء ظهورهم اذا اشتدت الحرب فلما خرجا راءا الفرنج منهزمين
وسوادهم منهوبا فاقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من
اصحابهما كثيرا واسروا كذلك وافلتا في ستة فوارس وكان القمص
بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قمامصتهم وخاضوا نهر
البليخ فوحلت خيولهم فجا تركماني من اصحاب سقمان فاخذه
وحمل بردويل الى خيم صاحبهم وقد سار سقمان معه لاتباع بيمند
فراى اصحاب جكرمش ان اصحاب سقمان استولوا على مال الفرنج
ويرجعون هم من الغنيمة بغير طايل فقالوا لجكرمش اي منزلة
تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انفردوا بالغنايم دوننا وحسنوا
له اخذ القمص من خيم سقمان فلما عاد سقمان شق عليه الامر وركب اصحابه
للقتال فردهم وقال لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة بغمهم
باختلافنا ولا اوثر شفاء غيظي بشماتة الاعداء ورحل لوقته واخذ سلاح
الفرنج وراياتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل ياتي
حصون شحنان وبها الفرنج فيخرجون ظنا منهم ان اصحابهم نصروا
فيقتلهم ويأخذ الحصن منهم ففعل ذلك بعدة حصون واما جكرمش
فانه سار الى حران فتسلمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها
فحصرها خمسة عشر يوما وعاد الى الموصل ومعه القمص الذي اخذه
من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلاثين الف دينار ومائة وستين
اسيرا من المسلمين وكان عدة القتلى يومئذ من الفرنج يقارب
اثني عشر الف قتيل والله اعلم

ع

هم

ذكر وفاة دقاق وملك ولده

في هذه السنة في شهر رمضان توفي الملك دقاق بن تتش ابن
الب ارسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين سنة واحدة وجعل
اسم المملكة فيه ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل
في ذي الحجة وله من العمر اثني عشر سنة ثم ان طغتكين اشار عليه بقصد
الرحبة فخرج اليها وملكها وعاد فمنعه طغتكين من الدخول الى البلد
فمضى الى حصون له واعاد طغتكين الخطبة للطفل ولد دقاق وقيل
ان سبب استيحاش بكتاش من طغتكين ان والدته خوفته منه وقالت
انه زوج والدة دقاق وهي لا تتركه حتى يهلك ويستقيم الملك لولد ابنها
ثم انه حسن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع
الرجال والاستنجاد بالفرنج والعود الى دمشق واخذها من طغتكين
فخرج من دمشق سرا في صفر سنة ثمان وتسعين واربعماية ولحقه الامير
ايتكين الحلبي وهو من جملة من قرر مع بكتاش ذلك وهو صاحب بصرى
فعاثا في ناحية حوران ولحق بهما كل من يريد الفساد وراسلا بغدوين
ملك الفرنج يستنجدانه فاجابا الى ذلك وسارا اليه ما اجتمع به وفرد
القواعد معه واقاما عنده مدة فلم يريا منه غير التحريض على الافساد
في عمل دمشق وتخريبها فلما يئسا من نصره عادا من عنده وتوجها في
البرية الى الرحبة فملكها بكتاش وعاد عنها واستقام امر طغتكين بدمشق
فاستنزل الامر واحسن الى الناس وبث فيهم العدل فسروا سرورا كثيرا

ذكر استيلاء صدقة على واسط

في هذه السنة في شوال انحدر سيف الدولة بن مزيد الى الحلة الى
واسط في عسكر كثير وامر فنودي بها في الاتراك من اقام فقد برئت
منه الذمة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد وصار
مع صدقة جماعة منهم ثم انه احضر مهذب الدولة بن ابي الخير صاحب
البطيحة فضمنه البلد لمدة اخرها اخر السنة بخمسين الف دينار وعاد
الى الحلة واقام مهذب الدولة بواسط الى سادس ذي القعدة وعاد
منحدرا الى بلده
والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول اطلق سديد الملك ابو المعالي من
الاعتقال وهو الذي كان وزير الخليفة ولما اطلق هرب الى الحلة السيفية
ومنها الى السلطان بركيارق فولاه الاشراف على مماليكه وفيها توفي
امين الدولة ابو سعد بن الحسن بن موصلايا فجاه وكان قد اضر وكان
بليغا فصيحا وكان ابتدا خدمته للقايم بامر الله سنة اثنتين وثلاثين
واربعماية خدم الخلفا خمسا وستين سنة كل يوم يزداد منزلة حتى
ناب عن الوزارة وكان نصرانيا فاسلم سنة اربع وثمانين واربعماية

دكان

وكان كثير الصدقة جميل المحضر صالح النية ووقف املاكه على ابواب
البر ومكاتباته مشهورة حسنة ولما مات خلع على ابن اخته ابي نصر
ولقب نظام الحضرتين وقلد ديوان الانشا وفيها كانت ببغداد
بين العامة فتن كثيرة وانتشر العيارون وفيها قتل ابو نعيم
ابن رشادة الطبيب الواسطي وكان من الحذاق في الطب وله فيها
اختيارات حسنة وفيها عزل السلطان سنجر وزيره المجير ابا
الفتح الطغراوي وسبب ذلك ان الامير برغش وهو اسفهسلار العسكر
السنجري القى اليه ملطف فيه لا يتم لك امر مع هذا السلطان ووقع
الى السلطان سنجر لا يتم لك امر مع هذا الامير برغش مع كثرة جمو
فجمع برغش اصحاب العمايم وعرض عليهم الملطفين واتفقوا على
كاتب الطغراوي وارادوا قتله فمنعه برغش وقال له حق خدمة
فابعده الى غزنة وفيها جمع برغش كثيرا من عساكر خراسان
وكثيرا من المطوعة وسار الى قتال الاسماعيلية فقصد طبس وهي
لهم فخربها وما جاورها من القلاع والقرى واكثر فيهم القتل
والنهب والسبي وفعل بهم الافعال العظيمة ثم ان اصحاب السلطان
سنجر اشاروا بان يؤمنوا وشرط عليهم انهم لا يبنون حصنا ولا يشترون
سلاحا ولا يدعون احدا الى عقايدهم فسخط كثير من الناس
هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثم ان برغش بعد عوده
من هذه الغزاة توفي وكانت خاتمة اعماله الجهاد وفي هذه السنة
توفي ابو بكر علي بن احمد بن زكريا الطريثيثي وكان صوفيا محدثا مشهورا
وفي رجب توفي القاضي ابو الحسين احمد بن محمد الثقفي صاحب قاضي
الكوفة ومولده سنة اثنتين وعشرين واربعماية وهو من ولد عروة
ابن مسعود ومن تلاميذه القاضي الدامغاني وولي القضا بعده
ابنه ابو البركات وفي ربيع الاخر توفي ابو عبد الله بن الحسين بن علي
ابن البسري البندار المحدث وسماعه سنة اربع عشرة واربعماية

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعماية

ذكر وفاة السلطان بركيارق

في هذه السنة ثاني شهر ربيع الاخر توفي السلطان بركيارق ابن
ملكشاه وكان قد مرض باصبهان بالسل والبواسير فسار منها
في محفة طالبا بغداد فلما وصل الى يزدجرد ضعف يومئذ اربع
سنين وثمانية اشهر وخلع على الامير اياز واحضر جماعة من الامرا
وامرهم انه قد جعل ابنه اي ولي عهده في السلطنة وجعل اياز
اتابكه وامرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة لولده
والذب عنها فاجابوه كلهم بالسمع والطاعة وبذل النفوس
والاموال في حفظ ولده وسلطنته واستحلفهم على ذلك
فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما كان على اثني عشر

قريبًا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد خلف على عزم العود الى اصبهان فعاجلته منيته فلما سمع اياز بموته امر وزيره الخطير المبيذي وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصبهان فحمل اليها ودفن في تربة جددتها له سريته ثم ماتت بعد ايام فدفنت بازايه واحضر اياز السرادقات والخيم والشمسية وجميع ما يحتاج اليه السلطنة فجعله برسم ولده ملك شاه

ذكر عمره وشيء من سيرته

لما توفي بركيارق كان عمره خمسًا وعشرين سنة ومدة وقوع اسم السلطنة اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزوال واشرف في عدة نوب بعد اسلاب النعمة على ذهاب المهجة ولما قوي امره في هذا الوقت واطاعه المخالفون انقادوا له ادركته منيته ولم يهزم في حروبه غير مرة واحدة وكان امراؤه قد طمعوا فيه للاختلاف الواقع حتى انهم كانوا يطلبون نوابه ليقتلوهم فلا يمكنه الدفع عنهم ومتى خطب له ببغداد وقع الغلاء ووقفت المعايش والمكاسب وكان اهلها مع ذلك يحبونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تقلب الاحوال به ما وقفت عليه ومن اعجبها دخوله اصبهان هاربًا من عمه تتش ليمكنه عسكر اخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتفق ان اخاه محمودًا مات فاضطروا الى ان يملكوه وهذا من احسن الفرج بعد الشدة وكان كريمًا حليمًا صبورًا عاقلًا كثير المداراة حسن المقدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عفوه اكثر من عقوبته

ذكر الخطبة لملك شاه بن بركيارق

وفي هذه السنة خطب لملك شاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الآخر وخطب له بالجوامع ببغداد من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك ان ايلغازي شحنة بغداد سار في المحرم الى السلطان بركيارق وهو باصبهان يحثه على الوصول الى بغداد ورحل مع بركيارق فلما مات بركيارق سار مع ولده ملك شاه والامير اياز الى بغداد فوصلوها سابع عشر ربيع الآخر ولقوا في طريقهم بردًا شديدًا لم يشاهدوا مثله بحيث انهم لم يقدروا على الماء لجموده وخرج الوزير ابو القاسم علي بن جهير فلقيهم من ديالى وكانوا في خمسة الف فارس وحضر ايلغازي والامير طغايرك بالديوان وخاطبوا لاقامة الخطبة لملك شاه بن بركيارق ولقب بالقاب جده ملك شاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونثرت الدنانير عند الخطبة

ذكر حصر السلطان محمد جكرمش بالموصل

لما اصطلح السلطان بركيارق واخوه السلطان محمد كما ذكرنا في السنة الخالية وسلم محمد مدينة اصفهان الى بركيارق وسار عنها اقام محمد بتبريز من اذربيجان الى ان وصل اصحابه الذين باذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك ابا المحاسن لحسن اثره كان في حفظ اصفهان واقام

الى

الى صفر من هذه السنة وسار الى مراغة ثم الى اربل يريد قصد جكرمش صاحب الموصل لياخذ بلاده فلما سمع جكرمش بمسيره اليه جدد سور الموصل ورم جميع ما يحتاج اليه الاصلاح وامر اهل السواد بدخول البلد واذن لاصحابه في نهب من لم يدخل وحصر محمد المدينة وارسل الى جكرمش يذكر له الصلح بينه وبين اخيه وان في جملة ما استقر ان يكون الموصل وديار الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق اليه بذلك والايمان على تسليمها اليه وقال له ان اطعت فانا لا آخذها منك بل اقرها بيدك وتكون الخطبة لي فقال جكرمش ان كتب السلطان وردت الي بعد الصلح يامرني ان لا اسلم البلد الى غيره فلما راى محمد امتناعه باكره بالقتال وزحف اليه بالنقابين والدبابات وقاتل اهل البلد اشد قتال وقتلوا خلقًا كثيرًا لمحبتهم لجكرمش لحسن سيرته فيهم وامر جكرمش بفتح ابواب في السور لطاف يخرج منها الرجالة فيقاتلون ويكرون القتال في العسكر ثم زحف محمد مرة فنقب في السور واصحابه فادركهم الليل فاصبحوا وقد عمره اهل البلد وشحنوه بالمقاتلة وكانت الاسعار عندهم رخيصة في الحصار كانت الحنطة كل ثلاثين مكوكًا بدينار وكان بعض عسكر جكرمش قد اجتمعوا بتل يعفر فكانوا يغيرون على اطراف العسكر ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الى عاشر جمادى الاولى فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم فيما يفعلونه بعد موت السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يديك وانت اعرف بشانك فاستشر الجند فهم اعرف بذلك فاستشار امراءه فقالوا لما كان السلطان حيًّا قدرنا قادرين على الامتناع ولم يتمكن احد من طروق بلدنا وحيث توفي فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولى فارسل الى محمد يبذل الطاعة ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير عنده واخذ بيده وقال المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانه لا يخالفك في جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه جكرمش فلما راه اهل الموصل جعلوا يبكون ويضجون ويحثون التراب على رؤوسهم فلما دخل على السلطان محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال ارجع الى رعيتك فان قلوبهم اليك وهم متطلعون الى عودك فقبل الارض وعاد ومعه جماعة من خواص السلطان وسار السلطان من الغد الى ان يدخل البلد ليزين معه فامتنع من ذلك فعمل سماطًا بظاهر الموصل عظيمًا وارسل الى السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره اشياء جليلة المقدار

ذكر وصول السلطان الى بغداد وصلحه مع ابن اخيه والامير اياز

ولما وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الى اخيه السلطان محمد وهو

بحاصر الموصل جلس للعزا واصطلح مع جكرمش صاحب الموصل كما ذكرناه وسار
الى بغداد ومعه سكمان القطبي وهو ينتسب الى قطب الدولة اسماعيل بن
ياقوتي بن داود واسماعيل بن عم ملكشاه وسار معه جكرمش وغيرهما
من الامرا وكان سيف الدولة صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العسكر
فبلغت عدتهم خمسة عشر الف فارس وارسل ولديه بدران ودبيسا
الى السلطان محمد يستحثه على المجي الى بغداد فاستصحبهما معه
الى بغداد فلما سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذي معه
من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الامرا واستشارهم دم
فيما يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحربه ومنعه عن
السلطنة فلما تفرقوا قال له وزيره الصفي ابو المحاسن يا مولانا ان
حياتي مقرونة بحياتك نعمتك ودولتك وانا اكثر اختصاصا بك من
هولا وليس الراي ما اشاروا به فان كلا منهم يقصد ان يسلك طريقا
وان يقيم سوقا لنفسه بك واكثرهم مثلنا وبك في المنزلة وانما تقعد
بهم عن منازعتك قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان
محمد وطاعته وهو يقرك على اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردت
فتردد امر الامير اياز في الصلح والمباينة الا ان حركته في المباينة
ظاهرة وجمع السفن التي ببغداد عنده وضبط المشارع من متطرق
متطرق الى عند عسكره او الى البلد ووصل السلطان محمد الى بغداد
يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى ونزل الجانب الغربي عند
بيعة وربابا على بغداد وخطب له بالجامع الغربي ولملكشاه بن
بركيارق بالجامع الشرقي واما جامع المنصور فان الخطيب قال اللهم اصلح
سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد الشر والنهب فركب
اياز في عسكره وهم عازمون على الحرب وسار الى ان اشرف على عسكر
السلطان وعاد الى مخيمه فدعا الامرا الى اليمين مرة ثانية على المخالفة
لملكشاه فاجاب البعض وتوقف البعض وقالوا قد حلفنا مرة فلا
فايدة في اعادة اليمين لاننا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانية وان لم
نف بالاولى فلا نف بالثانية فامر اياز حينيذ وزيره الصفي ابا المحاسن
بالعبور الى السلطان محمد في الصلح وتسليم السلطنة اليه وترك منازعته
فيها فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الى عسكر محمد في الصلح فاجتمع
بوزيره سعد الملك ابي المحاسن سعد بن محمد فعرفه ما جا فيه فحضر عنده
السلطان محمد وادى الصفي رسالة صاحبه اياز والاعتذار عما كان منه
ايام بركيارق فاجابه محمد جوابا لطيفا سكن قلبه وطيب نفسه واجابه الى
ما التمس منه من اليمين فلما كان الغد حضر قاضي القضاة والنقيبان والصفي
وزير اياز عند السلطان محمد فقال له وزيره سعد الملك ان اياز يخاف
لما تقدم منه وهو يطلب العهد لملكشاه بن اخيك ولنفسه وللامرا الذين
معه فقال السلطان فهو ولدي ولا فرق بينه وبين اخي واما اياز والامرا فاحلف
لهم الا ينال الحسامي وصباوه فاستحلفه الكيا الهراسي ومدرس النظامية

على

على ذلك وحضر الجماعة اليمين فلما كان الغد حضر الامير اياز عند
السلطان محمد فلقيه وزير السلطان وكافة الناس ووصل سيف مهما
الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا جميعا الى السلطان فاكرم
واحسن اليهما وقبل بل ركب السلطان ولقيهما ووقف احدهما
عن يمينه والاخر عن شماله فاقام السلطان ببغداد الى شعبان
وسار الى اصفهان ونعل فيها ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر قتل الامير اياز في هذه السنة

ثالث عشر جمادى الاخرة قتل الامير اياز السلطان محمد وسبب ذلك
ان اياز لما سلم السلطنة الى السلطان محمد وصار في جملته واستحلف
لنفسه فلما كان ثامن جمادى الاخرة عمل دعوة عظيمة في داره وهي
دار گوهرائين ودعا السلطان اليها وقدم شيا كثيرا من جملته الجبل
البلخش الذي اخذ من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك وقد تقدم
ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان
من الاتفاق الردي ان اياز تقدم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته
ليعرضوا على السلطان فدخل عليهم رجل من ابهر يتطايب معهم ويضحكهم
بايديهم وهو يبيتا لهم منه مع كونه يتصوف فقالوا له لا بد ما نلبسك
درعا ونعرضك فالبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو
يبثا لهم ان يكفوا عنه فلم يفعلوا فلشدة ما فعلوا به هرب منهم ودخل
بين خواص السلطنة معتصما بهم فراه السلطان مذعورا وعليه لباس عظيم
فاستراب به فقال لغلام له بالتركية ليلمسه من غير ان يعلم احد ففعل
فراى الدرع تحت قميصه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال
اذا كان اصحاب العمايم قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوي استشعاره ره
لكونه في داره وفي قبضته فنهض وفارق الدار وعاد الى داره فلما كان
ثالث عشر الشهر استدعى السلطان اياز وجكرمش وغيرهما من الامرا
فلما حضروا اليه ارسل اليهم انه بلغنا ان قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش
قصد ديار بكر ليتملكها ويسير منها الى الجزيرة وينبغي ان يجتمع انا وسيف
الدولة صدقة بن مزيد على هذا الامر والدفع لهما لتحرز الامر في حضرته
فنهضوا اليه ودخلوا له وكان قد اعد جماعة من خواصه ليقتلوا اياز
اذا دخل اليه فلما دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه فاما صدقة فغطى
وجهه بكمه واما الوزير فغشي عليه ولف اياز في مشح والقي على الطريق
عند دار المملكة وركب عسكر اياز فنهبوا ما قدروا عليه من داره
فارسل السلطان من حماها من النهب وتفرق اصحابه من يومهم
وكان زوال تلك النعمة العظيمة والدولة الكبيرة بسبب هزل ومزاح
فلما كان من الغد كفنه قوم من المتطوعين ودفنوه في المدرسة المجاورة زة
لقبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكان عمره قد جاوز اربعين سنة
وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه ثم صار بعد موته في جملة
امير فاتخذه ولدا وكان عزيز المروة شجاعا حسن الراي في الحروب

والنا وزيره الصبيبي فانه اختفى ثم اخذ وحمل الى دار الوزير سعد الملك
ثم قتل في رمضان وعمره ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياسة في عهد ا

ذكر وفاة سقمان بن ارتق

كان فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس قد كاتب سقمان يستدعيه
الى نصرته على الفرنج وبذل له المعونة بالمال والرجال فبينما هو
يتجهز للمسير اذ اتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يخبره انه مريض
قد اشفى على الموت وانه يخاف ان مات وليس بدمشق من يحميها
ان يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصي اليه بما يعتمده في حفظ البلد
فلما راى ذلك اسرع اليه في السير عازما على اخذ دمشق وقصد
الفرنج بطرابلس وابعادهم عنها فوصل الى القريتين واتصل خبره
بطغتكين فندم على ما صنع ولعوة فكره زاد مرضه ولام اصحابه
على ما فرط في تدبيره وخوفوه عاقبة امره وقالوا له قد رايت
سبكتك تاج الدولة لما استدعاه انسر الى دمشق كيف قتله
حين وقعت عينه عليه فبينما هم يدبرون الراي باي حيلة يردونه دوا
اتاهم الخبر بانه لما وصل القريتين مات وجماعة اصحابه وعا
به فاتاهم فرج لم يحتسبوه وكان مرضه الذي مات به الخوانيق
وكان يعتريه دايما فاشار عليه اصحابه بالعود الى حصن كيفا
فاشار عليه بالعود الى حصن كيفا فامتنع وقال بل اسير فان
عوفيت تممت ما عزمت عليه ولا يراني الله تثاقلت عن قتال
الكفار خوفا من الموت وان ادركني اجلي كنت شهيدا سايرا في
جهاد فساروا فاعتقل لسانه يومين ومات في صفر وبقي ابنه
ابراهيم في اصحابه وجعل في تابوت وحمل الى الحصن وكان حازما
داهيا ذا راي كثير الخير وقد ذكرنا سبب اخذه لحصن كيفا واما
ملكه ماردين فان كربوقا خرج من الموصل فقصد امد وحارب
صاحبها فاستنجد صاحبها وهو تركماني سقمان فحضر عنده وصار
كربوقا وكان عماد الدين بن اق سنقر حينئذ صبيا قد حضر مع
كربوقا ومعه جماعة كثيرة من اصحاب ابيه فلما اشتد القتال ل
ظهر سقمان والتقى اصحاب اق سنقر زنكي ولد صاحبهم بين ارجل
الخيل وقالوا قاتلوا عن ابن صاحبكم فقاتلوا حينئذ قتالا اشد بدا
فانهزم سقمان واسروا ابن اخيه ياقوتي بن ارتق فسجنه كربوقا
بقلعة ماردين وكان صاحبها انسانا مغنيا للسلطان بركيارق
فطلب منه ماردين واعمالها فاقطعه اياها وبقي ياقوتي في
حبسه مدة فمضت زوجته ارتق الى كربوقا وسالته في اطلاقه
فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته فاقام ليعمل في تملكها
والاستيلاء عليها وكان من عند ماردين من الاكراد قد طمعوا
في صاحبها المغني واغاروا على اعمال ماردين عدة دفعات
فراسله ياقوتي يقول قد صار بيننا مودة وصهر واريد

ان

ان اعمر بلدك بان امنع عنه الاكراد واغير على الاماكن واخذ الاموا ل
وانفقها في بلدك واقيم في المربض فاذن له في ذلك فجعل
يغير من خلاط الى بغداد فصار ينزل معه بعض اجناد القلعة
طلبا للكسب وهو يكرمهم ولا يعترضهم فامنوا اليه فاتفق
ان في بعض الاوقات نزل معه اكثرهم فلما عادوا من
الغارة امر بقبضهم وتقييدهم وسبقهم الى القلعة ونادى
من بها من اهليهم ان فتحتم الباب والا ضربت اعناقهم
فقتل انسانا منهم فسلم القلعة من بها اليه وبقي بها ثم انه جمع
جمعا وساروا الى نصيبين واغار على بلد جزيرة ابن عمر وهو
جكرمش فلما عاد اصحابه بالغنيمة اتاهم جكرمش وكان ياقوتي
قد اصابه مرض عجز عنه عن لبس السلاح وركوب الخيل
فحمل الى فرسه فركبه واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمش
وهو يجود بنفسه فبكى عليه وقال له ما حملك على ما صنعت
يا ياقوتي فلم يجبه فمات فمضت زوجة ابن ارتق الى ابنها سقمان ن
وجمعت التركمان وطلبت بثار ابنها وحضر سقمان بنصيبين
وهي لجكرمش فسير جكرمش الى سقمان مالا كثيرا سرا فاخذه
ورضي وقال انه قتل في الحرب ولا يعرف قاتله وملك ماردين
بعد ياقوتي اخوه علي وصار في طاعة جكرمش واستخلف بها
اميرا اسمه علي ايضا فارسل علي الوالي بماردين الى سقمان
يقول له ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار
سقمان بنفسه وتسلمها فجا اليه علي ابن اخيه وطلب اعادة القلعة
اليه فقال انما اخذتها لئلا يخرب البيت واقطعه جبل جور
ونقله اليه وكان جكرمش يعطي علي كل سنة عشرين الف دينار
فلما اخذ عمه سقمان ماردين منه ارسل علي الى جكرمش يطلب
منه المال فقال انما كنت اعطيتك احتراما لماردين وخوفا من
مجاورتك والان فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علي

ذكر حال الباطنية هذه السنة بخراسان

في هذه السنة سار جمع كثير من الاسماعيلية من طريثيث عن
بعض اعمال بيهق وسيبوا الغارة في تلك النواحي واكثروا
القتل في اهلها والنهب لاموالهم والسبي لنسائهم ولم يقفوا
على الهدنة المتقدمة وفي هذه السنة كثر امرهم وقويت شوكتهم
ولم يكفوا ايديهم عن من يريدون قتله لاشتغال السلاطين
عنهم فمن جملة فعلهم ان قفل الحاج تجمع في هذه السنة من وراء
النهر وخراسان والهند وغيرهما من البلاد فوصلوا الى جوار
الري فاتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلو هم
كيف شاءوا وغنموا اموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيا وقتلوا هذ

السنة ابا جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعية اخذ الفقه عن
الجندي وكان يدرس بالري ويعظ الناس فلما نزل من كرسيه اتاه ه
باطني فقتله

ذكر حال الفرنج في هذه مع المسلمين بالشام

في هذه السنة في شعبان كانت وقعة بين تنكري الفرنجي صاحب
انطاكية وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم منها رضوان
وسبب ذلك ان تنكري حصر حصن ارتاج وبها نايب الملك
رضوان فضيق الفرنج على المسلمين فارسل النايب بالحصن
الى رضوان يعرفه ما هو فيه من الحصر ويطلب النجدة فسار
رضوان في عسكر كثير من الخيالة وسبعة الف من الرجالة منهم
ثلاثة الف من المتطوعة فساروا حتى وصلوا الى تبرين وبينهم
وبين الفرنج قليل فلما راى تنكري كثرة المسلمين ارسل الى رضوان ن
يطلب الصلح فاراد ان يجيب فمنعه اصبهبذ صباوو وكان قصد
رضوان معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفوا للحرب
فانهزمت الفرنج من غير قتال ثم قالوا نعود ونحمل عليهم حملة
واحدة فان كانت والا انهزمنا فحملوا على المسلمين فلم يثبتوا
وانهزموا وقتل منهم كثير واسر كثير واما الرجالة فانهم كانوا
قد دخلوا عسكر الفرنج لما انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم
الفرنج ولم ينج منهم احد الا الشريد فاخذ اسيرا وهرب من نجا ج
الى حلب وملكت الفرنج وهرب اصبهبذ صباوو الى طغتكين اتابك
بدمشق فصار معه ومن اصحابه

ذكر حرب الفرنج والمصريين

في هذه السنة في ذي الحجة كانت وقعة بين الفرنج وبين المسلمين
كانوا انتهوا على الشام وسببها ان الافضل وزير صاحب مصر كان قد
سير ولده شرف المعالي في هذه السنة الخالية الى الفرنج فقتلهم
وقهرهم واخذ الرملة منهم ثم اختلف المصريون والعرب وادعى
كل منهم ان الفتح له فاتاهم سرية الفرنج فتقاعد كل فريق منهما بالاخر خر
حتى كاد الفرنج يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالي
الى ابيه بمصر فنفذ ولده الاخر وهو سنا الملك حسين في جماعة
من الامرا منهم جمال الملك النايب بعسقلان للمصريين وارسلوا
الى طغتكين اتابك بدمشق يطلبون منه عسكرا فارسل اليهم
اصبهبذ صباوو ومعه الف وثلثمائة فارس وكان المصريون في خمسة
الف وقصدهم بغدوين الفرنجي صاحب القدس وعكا ويافا فلم يظهر
احد الطايفتين على الاخر فقتل من المسلمين الف ومايتان ومن
الفرنج مثلهم وقتل جمال الملك امير عسقلان فلما راى المسلمون انهم
قد تكافوا في النكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباوو

الى

الى دمشق وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش بن تتش
وكان طغتكين قد عدل عنه في الملك الى ولد اخيه دقاق وهو طفل وقد
ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والكون معهم والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عظم فساد تركمان بطريق خراسان من اعمال
العراق وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق
الا انهم عندهم مراقبة فلما كانت هذه السنة اطرحوا المراقبة
وعملوا الاعمال الشنيعة واستعمل ايلغازي بن ارتق وهو شحنة
العراق على ذلك البلد ابن اخيه بلك بن بهرام ابن ارتق وامره
بحفظه ومنع الفساد عنه فقام في ذلك المقام المرضي وحمى البلاد د
وكف الايدي المتطاولة وسار منه الى حصن اذربيجان وهو
من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه وفيها في شعبان جعل السلطان ن
محمد قسيم الدولة سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان موصوفا بالخير
والدين وحسن العهد لم يفارق محمدا في حروبه كلها وفيها اقطع
السلطان محمد الكوفة للامير قايماز واوصى السلطان محمد صدقة
ان يحمي اصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك وفيها في شهر رمضان
وصل السلطان محمد الى اصبهان فامن اهلها ووثقوا به والى ما كان
يبتليهم من الخبط والعسف والمصادرة وشتان بين خروجه منها
هاربا متخفيا وعوده اليها سلطانا متمكنا وعدل في اهلها وازال
عنهم ما يكرهون وكف ايدي المتطرقة اليهم من الجند وغيرهم
فصارت كلمة العامة اقوى من كلمة الجندي ويد الجندي قاصرة
عن العامي من هيبة السلطان وعدله وفيها كثر الجدري في كثير
من البلدان لا سيما العراق فانه كان به كثيرا ومات به من الصبيان
ما لا يحصى عددهم وتبعه وبا عظيم وموت كثير وتوفي في هذه
السنة في شوال محمد ابن احمد ابو علي البرداني الحافظ ومولده سنة
ست وعشرين واربعماية سمع ابن غيلان والبرمكي والعشاري وغيرهم
وتوفي ابو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم البقال ومولده سنة
ست وعشرين واربعماية سمع ابا بكر البرقاني وابا علي بن شاذان
وكانت وفاته في جمادى الاخرة في هذه السنة رابع جمادى الاولى
وتوفي ابو الحسن محمد بن علي ابن ابي الصقر الفقيه الشافعي ومولده
سنة تسع واربعماية وكان اديبا شاعرا فمن قوله

من قال لي جاه ولي حشمة • ولي قبول عند مولانا •
ولم يعد ذلك بنفع على • صديقه لا كان من كانا •

وفيها ايضا توفي ابو نصر بن اخت موصلايا وكان كاتبا للخليفة جيد
الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلف وارثا لانه اسلم واهله
نصارى فلم يرثوه وكان كثير الصدقة وفيها توفي المؤيد عيسى بن

عبد الله بن القاسم الغزنوي كان واعظا شاعرا كاتبا قدم بغداد
وعظم بها ونصر مذهب الاشعري وكان له قبول عظيم وخرج منها
فمات باسفراين انتهى والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعماية

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد

في هذه السنة في المحرم اظهر منكبرس بن الملك تتش بن البارسلان
البارسلان وهو ابن عم السلطان محمد العصيان للسلطان
محمد والخلاف عليه وسبب ذلك انه كان مقيما باصفهان فلحقته
ضايقة شديدة وانقطعت المواد عنه فخرج منها الى نهاوند واجتمع
بها عليه جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامرا
وتغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامرا بني برسق
يدعوهم وكاتب زنكي اخوته وحذرهم من طاعة منكبرس وما
فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر في القبض عليه فلما
اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة
والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه
بالقرب من اعمالهم وهي بلد خوزستان وتفرق اصحابه واخذ
منكبرس الى اصفهان فاعتقله السلطان مع بني عمه تكش واخرج
زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واستنزل له واخوته عن اقطاعهم
وهي الاستر وسابورخواست وغيرهما ما بين الاهواز وهمدان
واقطعهم عوضه الدينور وغيرها وانفق انه ظهر بنهاوند هذه
السنة رجل من السواد ادعى النبوة فاطاعه خلق كثير من السواد
واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها فكان يخرج ذلك جميعه
وسمى اربعة من اصحابه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وقتل بنهاوند
فكان اهلها يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان ادعى
احدهما النبوة والاخر المملكة فلم يتم لواحد منهما والله اعلم

ذكر حرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة في شهر صفر كانت وقعة عظيمة بين طغتكين
اتابك صاحب دمشق وبين قمص كبير من قمامصة الفرنج وان
سبب ذلك انه تكررت الحروب والمغاورات بين عسكر دمشق
يوميا وقتل نحو ثلاثة ايام فخاف طغتكين من عاقبة ذلك
وما يحدث من الضرر فجمع عسكره وخرج الى مقاتلتهم فساراليها
بغدوين ملك القدس وعكا وغيرهما الى هذا القمص ليعاضده
ويساعده على المسلمين فعرفه القمص عنه وانه قادر على مقاومة
المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى عكا وتقدم طغتكين الى

الفرنج

الفرنج واقتتلوا واشتد القتال واستد امير ان من عسكر دمشق فتبعهما
طغتكين وقتلهما فانهزم الفرنج الى حصنهم فاجتمعوا به فقال طغتكين
من احسن قتالهم وطلب مني امرا فعلته معه ومن اتاني بحجر من حجارة
الحصن وخربوه وحملوا حجارته الى طغتكين فوفا لهم بما وعدهم وامر
بالقا الحجارة في الوادي واسر واستولى من في الحصن فامر بهم فقتلوا
كلهم واستبقى الفرسان اسرا وكانوا مايتي فارس ولم ينج ممن كان في
الحصن الا القليل وعاد طغتكين الى دمشق منصورا فزين البلد
سبعة ايام وخرج منها الى رفنية وهو من حصون الشام وقد تغلب
عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت صنجيل المقيم على حصار طرابلس
فحصره طغتكين وملكه وقتل به خمسماية رجل من الفرنج والله اعلم

ذكر حروب بين عبادة وخفاجة

في هذه السنة كانت حروب شديدة بين عبادة وخفاجة وسببها
ان رجلا من عبادة اخذ منه جماعة من خفاجة جملين فجا اليهم
وطالبهم بها فلم يعطوه شيئا فاخذ منهم عبادة اربعة عشر بعيرا له
فلحقه خفاجة وقتلوا من اصحابه رجلا وقطعوا يد اخر وكان
ذلك بالموقف من الحلة السيفية فتفرق بينهم اهلها فسمعت عبادة
الخبر فتنوا عددت واخذرت الى العراق للاخذ بثارها وساروا
مع جماعة من امرايهم فبلغت عدتهم سبعماية فارس وكانت فارس
دون هذه العدة فراسلهم خفاجة يبذلون الدية ويصطلحون
فلم يجبهم الى ذلك عبادة واقتتلوا بالقرب من الكوفة ومع
عبادة الابل والغنم بين البيوت فكمنت لهم خفاجة ثلثماية فارس
وقاتلوهم مطاردة من غير جد في القتال فداموا كذلك ثلاثة
ايام ثم انهم اشتد بينهم القتال واختلطوا حتى تركوا الرماح وتفانوا
بالسيوف فبينما هم كذلك وقد اعيا الفريقان اذ طلع كمين خفاجة
وهم مستريحون فانهزمت عبادة وانتصرت عليهم خفاجة جماعة
وغنمت الاموال خفاجة والابل والخيل والغنم والعبيد
والاما وكان الامير صدقة بن مزيد قد اعان خفاجة سرا فلما
وصل المنهزمون اليه هنا هم صدقة بالسلامة فقال
له بعضهم ما زلت اقاتل واضارب واناطامع في الظفر حتى
رايت فرسك الشقرا تحت احدهم فعلمت انهم اجلبوا علينا
بخيلك ورجالك وانا لا طاقة لنا بهم فنصروا علينا بمعونتك
وخلونا بجدك فلم يجبهم صدقة الى ذلك والله اعلم

ديوا

ذكر ملك صدقة البصرة

في هذه السنة في جمادى الاولى اخذ سيف الدولة من
الحلة الى البصرة فملكها وقد ذكرنا فيما تقدم تمكن اسماعيل

ابن ارسلان جق من البصرة ونواحيها واقام بها عشر سنين نافذ الامر
وازداد قوة وتمكنا بالاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال
السلطانية وكان قد ارسل صدقة واظهر انه في طاعته وموافقته
وموافقته فلما استقر الامر للسلطان محمد اراد ان يرسل
الى البصرة متقطعا باخذها من اسماعيل فخاطب صدقة في معناه حتى
اخذت البصرة عليه فانفذ السلطان عميد الدولة اليها ليتولى
ما يتعلق بالسلطان هناك فمنعه اسماعيل ولم يمكنه من عمله
وفعل ما خرج به عن حد المجاملة فامر السلطان محمد صدقة
بقصده واخذ البصرة منه فتحرك لذلك فاتفق ظهور منكبرس
وخلافه على السلطان وانه على قصد واسط فسره اسماعيل
ذلك وزاد انبساطه وارسل صدقة حاجبا له وكان قبله قد
خدم اباه وجده الى اسماعيل يامره بتسليم الشرطة واعمالها
الى محمد مهذب الدولة بن ابي الخبر لانها كانت في ضمانه فوصل
الحاجب الى الشرطة واخذ منها اربعمائة دينار فاحضره اسماعيل
وحبسه واخذ الدنانير منه فلما راى صدقة ما كان سفه سار
من حلته واظهر انه يريد قصد الرحبة ثم جد السير الى البصرة
فلم يشعر اسماعيل الا بقربه منه ففرق اصحابه في القلاع
التي استجدها بمطارا ونهر معقل وغيرهما واعتقل وجوه العباسيين
والعلويين وقاضي البصرة ومدرسها واعيان اهلها ونازلهم
صدقة فجرى قتال بين طائفة من عسكره وطائفة من البصريين
قتل فيه ابو النجم بن ابي القاسم الوارمي وهو ابن خال
سيف الدولة ممن مدح به سيف الدولة ورثي به ابو
النجم ابن ابي القاسم قول بعضهم

تهن يا خير من يحمي حريم حمى ٭ فانما عيب هذا الدنيا مع الذنب
وكنت للبصرة الغرا في بحر ٭ عن الجيش على يوم صفين
هو ابو النجم كالنجم المنير بها ٭ لكنه كان رجما للشياطين

قيل واقام صدقة محاصرا لاسماعيل بالبصرة فاشار
على سيف الدولة صدقة بعض اصحابه بالعود عنها واعلموه
انهم لا يظفرون بطائل واشار عليهم بالمقام وقالوا ان رجلنا
كانت كسيرة وكان سيف الدولة المقام وقال ان تقدر
على فتح البصرة لم يطعني احد واستنجر بي الناس ثم ان اسماعيل
خرج من البلد وقاتل صدقة فسار بعض اصحاب صدقة
الى مكان اخر من البلد ودخلوا وقتلوا من السوادية
الذين جمعهم اسماعيل خلقا كثيرا وانهزم اسماعيل الى القلعة
بالجزيرة فادركه بعض اصحاب سيف الدولة واراد قتله
ففداه احد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه فاثخنته

فنهبت

فنهبت البصرة وغنم من معه من عرب البر وغيرهم ما فيها ولم
يسلم الا المحلة المجاورة لقبر طلحة والمربد فان العباسيين دخلوا
المدرسة النظامية وامتنعوا بها وحموا المربد وعمت البصرة
لاهل المربد سوى من ذكرناه وامتنع اسماعيل بقلعته فاتفق
ان المهذب بن ابي الخير حضر في سفن كثيرة فاخذ القلعة التي
لاسماعيل بمطارا وبها قتل خلقا من اصحاب اسماعيل وحمل
الى صدقة كثيرا فاطلقهم فلما علم اسماعيل بذلك ارسل الى صدقة
يطلب الامان على نفسه واهله وامواله فاجابه الى ذلك
واجله سبعة ايام فاخذ كل ما يمكنه حمله مما يعز عليه وما لم يقدر
على حمله اهلكه بالماء وغيره ونزل الى سيف الدولة وامن سيف
الدولة اهل البصرة من كل اذى ورتب عندهم شحنة وعاد
الى الحلة ثالث جمادى الاخرة وكان مقامه بالبصرة ستة عشر
يوما واما اسماعيل فانه لما سار صدقة الى الحلة قصد هو البا سيان
الى ان وصله ما له في المراكب وسار نحو فارس وسار بتبعيث اصحابه
وزوجته وقبض على جماعة من خواصه وقال لهم انتم سقيتم
ولدي اذ اسباب السم حتى مات وكان قد مات في صفر من
هذه السنة ففارقه كثير منهم حتى زوجته فارقته وسارت
الى بغداد واخذته الحمى وقويت عليه فلما بلغ رام هرمز
انفرد من خيمته ولم يظهر لاصحابه يوما وليلة فظهر لهم
موته فنهبوا ماله وتفرقوا فارسل الامير برامهرمز فردهم
واخذ ما معهم من امواله ودفن بالقرب من البرج وكان عمره
قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت في اهل البصرة

ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها

في هذه السنة في شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تتش صاحب
مدينة حلب نصيبين وسبب ذلك انه عزم على حرب الفرنج واجتمع
معه من الامرا ايلغازي بن ارتق الذي كان شحنة العراق واصبهبذ
صباوو بن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب
الموصل فقال ايلغازي الراي اننا نقصد بلاد جكرمش وما والاها
فنملكها ونتكثر بعسكرها والاموال ووافقه الى فسار الى نصيبين
في عشرة الف فارس مستهل رمضان وكان قد جعل فيها امير يت
من اصحابه في عسكر فتحصنوا وقاتلوا من وراء السور فرمي ابن
ابن ارسلان تاش بنشابة فجرح جرحا شديدا فعاد الى بلده
سنجار واما جكرمش فانه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو
بالجابية التي بالقرب من طيرة بيداوي بما بها من مرضه فدخل
الى الموصل وقد اجفل اليها اهل السواد فخيم على باب البلد
عازما على حرب رضوان واستعمل المخادعة وكاتب اعيان عسكر
رضوان ورغبهم حتى افسد نياتهم وتقدم الى اصحابه بنصيبين

بخدمة الملك رضوان باخراج المقامات اليه مع الاحترام ثم ارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول في طاعته ويقول له ان السلطان محمدا حصرني ولم يبلغ مني غرضا فرحل عني صلحا وانا قد قبضت على ايلغازي الذي قد عرفت انت وغيرك فساده وشره فانا معك ومعينك بالرجال والاموال والسلاح فاتفق هذا ورضوان قد تغيرت نيته مع ايلغازي فازداد تغيرا وعزم على قبضه فاستدعاه يوما وقال له هذه بلاد ممتنعة وربما استولى الفرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واصحابه معنا فانه يسير بعسكر كثيرة ظاهرة التجمل ونغدو الى قتال الفرنج فان ذلك مما يعود باجتماع شمل المسلمين فقال له ايلغازي انك جئت بحكمك وانك الان بحكمي لا امكنك من المسير دون اخذ هذه البلد فان اقمت والا بدات بقتالك وكان ايلغازي قد قوي نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان وكان الملك رضوان قد اوعد قوما من اصحابه ليقبضوا عليه فلما جرى ما ذكرناه امرهم رضوان فقبضوا عليه وقيدوه فلما سمع التركمان اظهروا الخلاف والانتقاض وقاتلوا رضوان والتجوا الى سور المدينة واصعدوا ايلغازي الى قلعتها وخرج نصيبين من العسكر فاعاقوه فلما راى التركمان ذلك تفرقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشي وغيرها ودخل رضوان من وقته وساعته وسار الى حلب وكان جكرمش قد رحل من الموصل قاصد الحرب القوم فلما بلغ اتاه المبشرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل عند ذلك الى سنجار ووصل اليه رسل رضوان يستدعي منه النجدة واعتذر اليه بما فعل بايلغازي فاجابه مغالطة ولم يف بما وعده ونازل سنجار ليصيب غنيمة من صهره البكجي فلا تاش بما اعتمده من معاداته ومظاهرة اعدائه وكان الب اشد مرض بالسهم الذي اصابه على نصيبين فلما نزل جكرمش عليها امر اصحابه ان يحملوه اليه فحملوه في محفة فحضر عندهم وصار يعتذر مما كان فيه فانحل الى ما تراه فرق له واعاده الى بلده فلما عاد قضى نحبه فلما مات عصى على جكرمش من كان بسنجار وتمسكوا بالبلد فقاتله بقية رمضان وشوال فلم يظفر منهم بشي فجا منزل اخوا رسلان تاش عمه الى فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمة فعاد الى الموصل

ذكر ملك طغتكين بصرى

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين واربعمائة حال بكتاش بن تتش وخروجه من دمشق واتصاله بالفرنج ومعه ايتكين الحلبي صاحب بصرى ومسيرهما الى الرحبة وعودهما عنها فلما ضعفت احوالهم صار طغتكين الى بصرى يحصرها وبها اصحاب ايتكين فراسلوا وبذلوا له التسليم اليه بعد اجل قدروه بينهم فاجابهم الى ذلك فلما انقضى الاجل تسلمها فاحسن الى من بها ووفى لهم بما وعدهم وبالغ في اكرامهم فكثر الدعا له ومالت النفوس اليه

ذكر

ذكر ملك الافرنج حصن افامية

في هذه السنة ملك الافرنج حصن افامية من بلد الشام وسبب ذلك ان خلف بن ملاعب الكلابي كان متغلبا على حمص وكان الضرر به عظيما ورجاله يقطعون الطريق فكثر الحرامية عنده فاخذها منه تتش بن الب ارسلان وابعده عنها فانتقلت به الاحوال الى ان وصل الى مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام بها فاتفق ان المتولي لافامية من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعي منهم من يسلم اليه الحصن وهو من امنع الحصون فطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انني ارغب في قتال الافرنج واوثر الجهاد فسلموه اليه واخذوا رهاينه فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم فارسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذين عندهم فاعاد الجواب انني لا انزل من مكاني وابعثوا الي ببعض اعضاء ولدي حتى اكله فايسوا من رجوعه الى الطاعة واقام بفامية يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله ثم ان الافرنج ملكوا سرمين وهو من اعمال حلب واهله غلاة في التشيع فلما ملكه الافرنج تفرق اهله فتوجه القاضي الذي به الى ابن ملاعب واقام عنده فاكرمه واحبه ووثق به فاعمل القاضي الحيلة عليه وكتب الى ابي طاهر المعروف بالصايغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنية ودعاتهم ووافقه على الفتك بابن ملاعب وان يسلم افامية الى الملك رضوان فظهر شي من هذا فاتى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسلكوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا والراي ان نعاجله وتحتاط لنفسك فان الامر قد اشتهر وظهر فاحضره ابن ملاعب فاتاه وفي كفه مصحف لانه راى امارات الشر فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه فقال له ايها الامير قد علم كل احد انني اتيتك خايفا جايعا فامنتني واغنيتني وعززتني فصرت ذا مال وجاه فان كان بعض من حسدني على منزلتي منك وما غمرتني من نعمتك سعى بي اليك فاسالك ان تاخذ جميع ما معي واخرج كما جيت وحلف له على الوفا والنصح فقبل عذره وامنه وعاود القاضي مكاتبته الى طاهر الصايغ واشار عليه ان يوافق رضوان على انفاذ ثلاث مائة رجل من اهل سرمين وينفذ معهم خيلا من خيول الافرنج وسلاحا من اسلحتهم وروسا من روس الافرنج ويا تون الى ابن ملاعب ويظهرون انهم غزاة ويشكون من سوء معاملة الملك رضوان واصحابه لهم وانهم فارقوه فلقيهم طايفة من الافرنج فظفروا بهم وحملوا جميع ما معهم اليه فاذا اذن لهم في المقام اتفقت اراوهم على اعمال الحيلة عليه ففعل الصايغ ذلك ووصل القوم الى افامية وقدموا الى ابن ملاعب ما معهم من الخيل

وغيرها فتقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم في ربض افامية فلما كان
في بعض الليالي نام الحرس بالقلعة فقام القاضي ومن معه بالحصن من اهل
سرمين ودلوا الحبال واصعدوا اولئك القادمين جميعهم وقصدوا اولاد
ابن ملاعب وبني عمه فقتلوهم واتى القاضي وجماعة معه الى ابن ملاعب
وهو مع امراته فاحس به فقال له من انت قال ملك الموت جيت لقبض
روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وجرحه فقتله وقتل اصحابه وهرب
ابناه فقتل احدهما والتحق الاخر بابي الحسن بن منقذ صاحب شيزر
فحفظه لعهد كان بينهما ولما سمع الصايغ خبر افامية سار اليها وهو لا
يشك انها له فقال له القاضي ان وافقتني واقمت معي فبالرحب والسعة
ونحن بحالك والا فارجع من حيث جيت فايس الصايغ منه وكان احد اولاد ملاعب
بدمشق عند طغدكين غضبان على ابيه فولاه طغدكين حصنا وضمن على
نفسه حفظ الطريق فلم يفعل وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا
الى طغدكين منه فارسل اليه من طلبه فهرب الى الافرنج واستدعاهم الى
حصن افامية وقال فيه ليس قوت شهر فاقاموا عليه يحاصرونه فجاع اهله
وملكه الافرنج وقتلوا القاضي المتغلب عليه واخذوا الصايغ فقتلوه
وكان هو الذي اظهر مذهب الباطنية بالشام هكذا ذكر بعضهم ان ابا
طاهر الصايغ قتله الافرنج بافامية وقد قيل ان ابن بديع رئيس
حلب قتله سنة سبع وخمسماية بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هناك

ذكر نهب العرب البصرة

قد ذكرنا استيلاء الامير صدقة على البصرة وانه استناب بها مملوكا كان
لجده دبيس بن مزيد اسمه التونتاش وجعل معه ماية وعشرين فارسا
فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضم اليهما من العرب وقصدوا البصرة في
جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر من بها
على حفظها فدخلوها بالسيف واحرقوا القعدة واحرقوا الاسواق والدور
الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين
يوما وتشرد اهلها في السواد ونهبت خزانة كتب موقوفة وقفها القاضي
ابو الفرج بن ابي البقا وبلغ الخبر الى صدقة فارسل عسكرا فوصلوا وقد فارقها
العرب ثم ان السلطان محمدا ارسل شحنة وعميدا الى البصرة واخذها من صدقة
وعاد اهلها اليها وشرعوا في عمارتها والله اعلم

ذكر حال طرابلس الشام مع الافرنج

كان صنجيل الافرنجي قد ملك مدينة جبلة واقام على طرابلس يحصرها فحيث
لم يقدر على ملكها بنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا واقام مراصدا لها
منتظرا وجود فرصة فيها فخرج فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس
فاحرق ربضه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحترقة ومعه جماعة
من القمامصة والفرسان فانخسف بهم فمرض صنجيل من ذلك عشرة ايام

ومات

ومات وحمل الى القدس ودفن فيه ثم ان ملك الروم امر اصحابه باللاذقية
ليحملوا الميرة الى هولاء الافرنج الذين على طرابلس يحملوها في البحر فخرج
اليه فخر الملك بن عمار واسطولا فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد
فظفر المسلمون بقطعة من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا
ولم يزل الحرب بين اهل طرابلس والافرنج خمس سنين الى هذا الوقت
وعدمت الاقوات به وخاف اهل البلد على نفوسهم واولادهم وحرمهم
فجلا الفقرا وافتقر الاغنيا وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعة وراي
سديد ومما اضر بالمسلمين فيها ان صاحبها استنجد سقمان بن ارتق
فجمع العساكر وسار اليه فمات في الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله
امرا هيا اسبابه واجرى بن عمار الجرايات على الجند والضعفاء
فلما قلت الاقوات عنده شرع يقسط على الناس ما يخرجه في باب
الجهاد فاخذ من رجلين من الاغنيا مالا مع غيرهما فخرج الرجلان
الى الافرنج وقالا ان صاحبنا صادرنا فخرجنا اليكم لنكون معكم
وذكرا لهم انه تاتيه الميرة من عرقة والجبل فجعل الافرنج جمعا على
ذلك الجانب يحفظه من دخول شي الى البلد فارسل بن عمار وبذل
للافرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين اليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من
قتلهما عليهما لعنة الله وكانت طرابلس من اعظم بلاد الاسلام واكثرها
تجملا وثروة فباع اهلها من الحلي والاواني الغريبة ما لا حد عليه
بيع كل ماية درهم نقرة بدينار وشتان بين هذه الحالة وبين حال الروم
ايام السلطان الب ارسلان وقد ذكرت ظفره بهم سنة ثلاث وستين
واربعماية وقد كان بعض اصحابه وهو كمشتكين دواتي عميد الملك
هرب منه خوفا لما قبض على صاحبه عميد الملك وسار الى الرقة فملكها
وصار معه كثير من التركمان فيهم الافشين واحمد شاه فقتلاه وارسلا
امواله الى الب ارسلان ودخل الافشين بلاد الروم وقتل الفرد روس
صاحب انطاكية فهزمه وقتل من الروم خلقا كثيرا وسار ملك الروم من
القسطنطينية الى ملطية فدخل الافشين بلاده ووصل الى عمورية
وقتل في غزاته ماية الف ادمي ولما عاد الى بلاد الاسلام وتفرق
من معه خرج عليه عسكر الرها وهي حينئذ للروم ومعهم بنو نمير
من العرب فقاتلهم ومعه ماتا فارس فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد
الروم فارسل ملك الروم رسولا الى القايم بامر الله يسال الصلح
فارسل الى الب ارسلان في ذلك فصالح الروم على ماية الف دينار
واربعة الاف ثوب اصناف وثلاثماية راس بغال فشتان بين الحالين
واقول شتان بين حال اولئك المرد ولين الذين استعجزهم وبين حال
الناس في زماننا هذا وهو سنة خمس وعشرين وخمسماية مع الافرنج
ايضا والتتر وستري ذلك مشروحا ان شا الله تعالى لتعلم الفرق
فنسال الله تعالى ان يتيح للاسلام واهله قايما يقوم بنصرهم وان
يدفع عنهم بمن احب من خلقه وما ذلك على الله بعزيز

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد الى بغداد انسان من الملثمين ملوك الغرب قاصد الى دار الخلافة فاكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الملثمين ايضا فوعظ الفقيه في جامع المنصور وكان واجتمع له العالم العظيم فكان يعظ وهو ملثم لا يظهر منه غير عينيه وكان هذا الملثم قد حضر مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعة مع الفرنج فابلى بلاء حسنا وكان سبب مجيئه الى بغداد ان المغاربة كانوا يعتقدون في العلويين اصحاب مصر الاعتقاد القبيح وكانوا اذا ارادوا الحج يعدلون عن مصر وكان امير الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل من ظفر به منهم على حرب الفرنج وكان هذا في جملة من قاتل معه فلما خالط المصريين خاف العود الى بلاده فقدم بغداد ثم عاد الى دمشق ولم يكن للمصريين حرب مع الفرنج الا وشهدها فقتل في بعضها شهيدا وكان شجاعا فتاكا منفردا وفيها في ربيع الاول ظهر كوكب في السماء له ذوائب كقوس قزح اخذ من المغرب الى وسط السماء وكان يرى قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا وبقي يظهر عدة ليال ثم غاب وفيها وصل الملك قلج ارسلان ابن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله اصحاب جكرمش المقيمون بحران ليسلموها اليه فسار اليهم وتسلم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرنج فاقام بحران ومرض مرضا اوجب عوده الى ملطية فعاد مريضا وبقي اصحابه بحران وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو منصور الخياط المقرئ امام مسجد ابن جردة وكان خيرا صالحا وفيها قتل القاضي ابو العلاء صاعد بن ابي محمد النيسابوري الحنفي بجامع اصفهان قتله باطني وفيها توفي ابو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين ابن الخازن صاحب الخط الجيد وعمره سبعون سنة قيل انه كتب خمسمائة ختمة وفيها في المحرم توفي ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة وله ثلاث وثمانون سنة وكان من الفقهاء الشافعية المشهورين تفقه على الماوردي وابي اسحاق واخذ النحو عن الربعي والدهان وابن برهان وكان عفيفا مقدما عند الخلفاء والسلاطين وفيها في المحرم توفي سهل ابن احمد بن علي الارغياني ابو الفتح الحاكم تفقه على الجويني وبرز ثم ترك المناظرة وبنى رباطا واشتغل بالعبادة وقراءة القران وفي صفر توفي الامير مهارش بن المجلي بن عكيث وله نحو ثمانين سنة وهو الذي كان الخليفة القائم عنده بالحديثة وكان كثير الصلاة والصوم يحب الخير واهله ولما توفي ملك الحديثة بعده ابنه سليمان ثم دخلت سنة خمس مائة

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه

وفي هذه السنة توفي امير المسلمين يوسف تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن

رايهم

رايهم ولما ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقهاء واحسن اليهم فقالوا له ينبغي ان تكون ولايتك من الخليفة لتجب طاعتك على الكافة فارسل الى بغداد الى الخليفة المستظهر بالله امير المؤمنين ومعه هدية كثيرة وكتب معه كتابا يذكر ما فتح من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام ويطلب تقليدا بولاية البلاد فكتب له تقليد من كتاب الخليفة بما اراده ولقب امير المسلمين وسيرت اليه الخلع فسر بذلك سرورا كثيرا وهو الذي بنى مدينة مراكش للمرابطين وبقي الى سنة خمسمائة فتوفي وملك بعده البلاد ابنه علي بن يوسف وتلقب ايضا امير المسلمين فازداد في اكرام العلماء والوقوف عند اشاراتهم وكان اذا وعظه احدهم خشع عند استماع الموعظة ولان قلبه لها وظهر عليه اثرها وكان يوسف
ده ابن تاشفين حليما كريما دينا خيرا يحب اهل العلم والدين ويحكمهم في بلاده وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته النفزاوية وكانت من احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه ثم ارسله اليها فتركته في خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت هذه الايام قال طعاما واحدا قالت كل النساء شيء واحد وامرت له بمال وكسوة واطلقته

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

في هذه السنة قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان اكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين واربعمائة وزارته للسلطان بركيارق فلما فارق وزارته قصد نيسابور واقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزر له واصبح يوم عاشوراء صائما فقال لاصحابه رايت الليلة في المنام الحسين بن علي رضي الله عنه وهو يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري به ولا محيد عن قضاء الله وقدره فقالوا له يحميك الله والصواب ان لا تخرج اليوم والليلة من دارك فاقام يومه يصلي ويقرا القران وتصدق بشيء كثير فلما كان وقت العصر خرج من الدار التي كان بها يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقة وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمة ولا ياخذ بيد ملهوف فاحضره عنده رحمة له فقال له ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما فخر الملك يتاملها اذ ضربه بسكين فقضى عليه فمات فحمل الباطني الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة من اصحاب السلطان كذبا وقال انهم وضعوني على قتله واراد ان يقتل بيده وسعايته فقتل من ذكر وكانوا مكذوبا عليهم ثم قتل الباطني بعدهم وكان عمر فخر الملك ستا وستين سنة

ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت

في هذه السنة في صفر تسلم الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تكريت وقد ذكرنا فيما تقدم انها كانت لبني مقن العقيليين وكانت الى اخر سنة سبع وعشرين واربع ماية بيد رافع بن الحسين بن معن فمات ووليها ابن اخيه ابو منعة خميس بن تغلب بن حماد ووجد بها خمسماية الف دينار سوى المصاغ وتوفي سنة خمس وثلاثين واربع ماية ووليها ولده ابو غشام فلما كان سنة اربع وثب عليه اخوه عيسى فحبسه وملك القلعة والاموال فلما اجتاز به طغرلبك سنة ثمان واربعين واربع ماية صالحه على بعض المال فرحل عنه وخافت زوجته اميره بعد موته ان يعود ابو غشام يملك القلعة فقتلته وكان قد بقي في الحبس اربع سنين واستنابت في القلعة ابا الغنايم بن المحلبان فسلمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فسارت الى الموصل فقتلها ابن ابي غشام بابيه واخذ شرف الدولة مسلم ابن قريش مالها ورد طغرلبك امر القلعة الى انسان يعرف بابي العباس الرازي فمات بها بعد ستة اشهر فملكها المهوباط وهو ابو جعفر محمد بن احمد ابن خشنام من بلد البعر فاقام بها احدى وعشرين سنة ومات ووليها ابنه سنتين واخذتهما منه تركمان خاتون ووليها لها كوهراتين ثم ملكها بعد وفاة ملكشاه قسيم الدولة اق سنقر صاحب حلب فلما قتل صارت للامير كمشتكين الجاندار فجعل بها رجلا يعرف بابي نصر المصارع ثم عادت الى كوهراتين اقطاعا ثم اخذها منه مجد الملك البلاساني فولى فيها كيقباذ بن هزاراسب الديلمي واقام بها اثني عشر سنة فظلم اهلها واساء السيرة فلما اجتاز به سقمان بن ارتق سنة ست وتسعين واربعماية ونهبها وكان كيقباذ نهبها ليلا وسقمان نهبها نهارا فلما استقر السلطان محمد بعد موت اخيه بركيارق واقطعها للامير اق سنقر البرسقي شحنة بغداد فسار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة اشهر حتى ضاق على كيقباذ الامر فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها اليه فسار اليه في صفر من هذه السنة وتسلمها منه واخذ البرسقي ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة بثمانية ايام وكان عمره ستين سنة واستناب صدقة بها ورام بن ابي فراس بن ورام وكان كيقباذ ينسب الى الباطنية وكان موته من سعادة صدقة فانه لو اقام عنده لعتقض صدقة لظنون الناس في اعتقاده

ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب بين عبادة وخفاجة ظفرت عبادة واخذت بثارها من خفاجة وكان سبب ذلك ان سيف الدولة صدقة ارسل ولده بدران في جيش الى طرف بلاده مما يلي البطيحة ليحميها من خفاجة لانهم يوذون اهل تلك النواحي فقربوا منه وتهددوا اهل البلاد فكتب الى ابيه يشكوا منهم ويعرفه حالهم واحضر عبادة وكانت

خفاجة

خفاجة قد فعلت بهم في العام الماضي ما ذكرناه فلما حضروا عنده قال لهم ليتجهزوا امع عسكره فادركوا جلة من خفاجة من بني كليب ليلا وهم غارون لم يشعروا بهم فقالوا من انتم فقالت عبادة نحن اصحاب الديون فعلموا انهم عبادة فقاتلوهم وصبرت خفاجة فبينما هم في القتال اذ سمع صوت طبل الجيش فانهزموا وقتلت منهم عبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمهم فامر صدقة بحراستهن وحمايتهن وامر العسكر ان يوثروا عبادة بما غنموه من اموال خفاجة خلفا لهم عما اخذ منهم في العام الماضي واصاب خفاجة من مفارقة بلادها ونهب اموالها وقتل رجالها امر عظيم وانتزحت الى نواحي البصرة واقامت عبادة في بلاد خفاجة ولما انهزمت خفاجة وتفرقت ونهبت اموالها جات امراة منهم الى الامير صدقة فقالت له انك سبيتنا وسلبتنا قوتنا وغربتنا واضعفت حرمتنا فابتلاك الله في نفسك وجعل صورة اهلك كصورتنا فكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملا ولم يمض غير قليل حتى ابتلاه الله في نفسه واولاده فان دعا الملهوف عند الله بمكان انتهى والله تعالى اعلم

ذكر مسير جاولي سقاوو الى الموصل وملكه صاحبها جكرمش

في هذه السنة في المحرم اقطع السلطان محمد جاولي سقاوو الموصل والاعمال التي بيد جكرمش وكان جاولي قبل هذا قد استولى على البلاد التي بين خوزستان وفارس واقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها واساء السيرة في اهلها وقطع ايديهم وجدع انوفهم وسمل اعينهم فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة خافه جاولي فارسل السلطان اليه الامير مودود بن التونتكين فتحصن منه جاولي وحصره مودود ثمانية اشهر فارسل جاولي الى السلطان انني لا انزل الى مودود فان ارسلت غيره نزلت فارسل اليه خاتمه مع امير آخر فنزل جاولي وحضر الخدمة باصبهان فراى من السلطان ما يحب وامره السلطان بالمسير الى الفرنج لياخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة وكان جكرمش لما عاد من عند السلطان الى بلاده كما ذكرناه وعد من نفسه الخدمة وحمل المال فلما استقر ببلاده لم يف بما قال وتثاقل في الخدمة وحمل المال فاقطع بلاده لجاولي فسار الى بغداد واقام بها الى اول ربيع الاول وسار الى الموصل وجعل طريقه على البوازيج فملكها ونهبها اربعة ايام بعد ان امن اهلها وحلف لهم انه يحميهم فلما ملكها سار نحو اربل واما جكرمش فانه لما بلغه مسيره الى بلاده كتب في جمع العساكر فاتاه كتاب ابي الهيجا ابن موسك الكردي الهذباني صاحب اربل يذكر استيلا جاولي على البوازيج ويقول له ان لم تتعجل المجي لنجتمع عليه ونمنعه والا اضطررت الى موافقته والمصير معه فبادر جكرمش وعبر الى شهرابي دجلة وسار في عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وارسل اليه ابو الهيجا عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقرية باكلبا من اعمال اربل وواقفهم جاولي وهو في الف فارس وكان جكرمش

في الف فارس ولا يشك انه ياخذ جاولي اخذا باليد فلما اصطفوا للحرب حمل جاولي من القلب على قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقي جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان وانما يحمل في محفة فلما انهزم اصحابه قاتل عنه ركابي اسود قتالا شديدا فقتل وقاتل عنه واحد من اولاد الملك قاورت بك ابن داود واسمه احمد فقاتل بين يديه فطعن فجرح فانهزم ومات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولي على الوصول الى جكرمش حتى قتل الركابي الاسود فحينئذ اخذوه اسيرا واحضروه عند جاولي فامر بحفظه وجرا سنته وكانت عساكر جكرمش التي استدعاها قد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومين فساروا جريدة بعد ان ركدوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضي الله امرا كان مفعولا

ذكر حصر جاولي سقاوو الموصل وموت جكرمش

لما انهزم العسكر واسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاقعدوا في الامر زنكي بن جكرمش وهو صبي عمره احدى عشرة سنة وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعدة فاجابوا الى ذلك وكان مستحفظ القلعة مملوكا لجكرمش اسمه غزغلي فقام في ذلك المقام المرضي وفرق الاموال التي جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك على الجند وكاتب سيف الدولة وقلج ارسلان والبرسقي شحنة بغداد بالمبادرة اليهم ومنع جاولي عنهم ووعد كلا منهم ان يسلم البلد اليه فاما صدقة فلم يجبه الى ذلك وراى طاعة السلطان واما البرسقي وقلج ارسلان فنذكرهما لهما ثم ان جاولي حصر الموصل ومعه طرباوي بن خراسان التركماني وغيره من الامرا وكثر جمعه وامر ان يحمل جكرمش كل يوم على بغل وينادى دون اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويامرهم بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه في جب ويوكل به من يحفظه لئلا يسرق فاخرج في بعض الايام فوجد وعمره نحو من ستين سنة وكان شانه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيد سور الموصل وقواه وبنى عليها فصيلا وحفر خندقها وحصنها غاية ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب بن كسيرات وبنو كسيرات الى الان بالموصل من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولى على اموره وحضر معه الحرب فلما اسر جكرمش هرب ابو طالب الى اربل وكان اولاد ابي الهيجا صاحب اربل قد حضروا الحرب مع جكرمش واسرهم جاولي فارسل الى ابي الهيجا يطلب بن كسيرات فاطلقه وسيره اليه فاطلق جاولي ابن الهيجا فلما حضر ابن كسيرات عند جاولي ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالا جميلا وكان قاضي الموصل ابو القاسم بن ودعان عدوا لابي طالب فارسل الى جاولي يقول له ان قتلت ابا طالب سلمت الموصل اليك فقتله وارسل راسه اليه فاظهر الشماتة به واخذ كثيرا من امواله وودايعه فثار به الاتراك

غضبا لابي طالب وانفراده بما اخذ من امواله فقتلوه وكان بينهما شهر واحد وقد راينا وسمعنا ما لا نحصيه قرب وفاة احد المتعاديين بعد صاحبه

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية

والفرج

في هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب القسطنطينية وبين بيمند الفرنجي فسار بيمند الى بلد ملك الروم ونهبه وعزم على قصده فارسل ملك الروم الى الملك قلج ارسلان بن سليمان صاحب قونية واقصرا وغيرهما من تلك البلاد يستنجده فامره بجمع كثير من عسكره فتقوى بهم وتوجه الى بيمند فالتقوا وتصافوا واقتتلوا وصبر الفرنج لشجاعتهم وصبر الروم لكثرتهم ودامت الحرب ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واتى القتل على اكثرهم واسر كثير منهم والذين سلموا عادوا الى بلادهم بالشام وعاد عسكر قلج ارسلان الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيرة فاتاهم خبر قتله على ما نذكره فتركوا الحركة واقاموا

ذكر ملك قلج ارسلان الموصل

قد ذكرنا ان اصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقة وشحنة الدولة البرسقي والملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجقي صاحب بلد الروم يستدعون كلا منهم اليهم ليسلموا البلد اليه فاما صدقة فامتنع وراى طاعة الخليفة واما قلج ارسلان فانه سار في عساكره فلما سمع جاولي سقاوو بوصوله الى نصيبين رحل عن الموصل واما البرسقي فانه كان شحنة بغداد فسار منها الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولي عنها فنزل الجانب الشرقي فلم يلتفت احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد في باقي يومه ثم ان قلج ارسلان لما وصل الى نصيبين اقام بها حتى كثر جمعه فلما سمع جاولي بقربه رحل عن الموصل الى سنجار وودع رحله بها حتى كثر جمعه فلما سمع جاولي وانفصل به الامير ايلغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه اربعة الاف فارس فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له ان الفرنج قد عجز من بالشام عن منعهم فسار الى الرحبة واهل الموصل وعسكر جكرمش الى قلج ارسلان وهو بنصيبين استحلفوه لهم فحلف واستحلفهم الى الطاعة والمناصحة وسار معهم الى الموصل فملكها في الخامس والعشرين من رجب ونزل المعرقة وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت واسقط خطبة السلطان محمد وخطب لنفسه بعد الخليفة واحسن الى العسكر واخذ القلعة من غزغلي مملوك جكرمش وجعل له فيها دزدارا ورفع الرسوم المحدثة في الظلم وعدل في الناس وتالفهم وقال من سعى الي باحد قتلته فلم يسع احد باحد واقر القاضي ابا محمد عبد الله ابن القاسم الشهرزوري على القضاء بالموصل وجعل الرياسة لابي البركات

محمد بن محمد بن خميس وهو والد شيخنا ابي الربيع سليمان وكان في جملة
قلج ارسلان الامير ابراهيم بن ينال التركماني صاحب امد ومحمد بن
جبق التركماني صاحب حصن زياد وهو خرتبرت فاما ابراهيم بن
ينال فكان سبب ملكه المدينة ان تاج الدولة تتش حين ملك
ديار بكر سلمها اليه فبقيت بيده فاما محمد بن جبق فكان سبب ملكه
لحصن زياد كان بيد الفلاذروس الرومي ترجمان ملك الروم وكانت
الرها وانطاكية من اعماله فلما ملك سليمان بن قتلمش والد هذا
قلج ارسلان انطاكية وملك فخر الدولة بن جهير ديار بكر ضعف الفلاذ
روس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن زياد من الميرة والاقامة فاخذه
جبق واسلم الفلاذروس على يد السلطان ملك شاه وامره على الرها
فلم يزل عليها حتى مات واخذها الامير بزان بعده وكان بالقرب
من حصن زياد حصن اخر بيد انسان من الروم اسمه افرنجي وكان يقطع
الطريق ويكثر قتل المسلمين فارسل اليه جبق هدية وخطب اليه مودته
وان يعين كل واحد منهما صاحبه فاجابه الى ذلك فكان جبق يعين
افرنجي على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجي يعين جبق فلما وثق كل
واحد منهما بصاحبه ارسل اليه جبق اني اريد قصد بعض الاماكن وطلب
ان يرسل اليه اصحابه فارسلهم اليه فلما ساروا معه في الطريق تقدم
بكتفهم وحملهم الى قلعة افرنجي وقال لاهليهم والله لئن لم تسلموا الى
افرنجي لاضربن // وكان لصدقة فرس اخر قد ركبه حاجبه ابو نصر بن بحاجة
فلما راى الناس وقد غشوا صدقة هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه
وحمل صدقة على الاتراك وضرب غلاما منهم على وجهه فشوه وجعل يقول
انا ملك العرب انا صدقة فاصابه سهم في ظهره وادركه غلام اسمه
بزغش كان ارسل فتعلق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى
الارض هو والغلام فعرفه صدقة فقال يا بزغش ارفق فضربه بالسيف
فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقي فحمله الى السلطان فلما راه امر
وامر لبزغش بصلة وبقي صدقة طريحا الى ان سار السلطان فدفنه
انسان من المداين وكان عمره تسعا وخمسين سنة وكانت امارته احدى
وعشرين سنة وحمل راسه الى بغداد وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة
الاف فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقتل من بني شيبان خمسة
وتسعون رجلا واسر ابنه دبيس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو ا
الديلمي الذي كانت هذه الحرب بسببه فاحضر بين يدي السلطان فطلب
الامان فقال قد عاهدت الله اني لا اقتل اسيرا فان ثبت عليك انك
باطني قتلتك واسر سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة
وهرب بدران بن صدقة الى الحلة فاخذ من المال وغيره ما امكنه وسير
امه ونساءه الى البطيحة الى مهذب الدولة ابي العباس احمد بن ابي الخير
وكان بدران صهر مهذب الدولة على ابنته ونهب من الاموال ما لا يحد
فيه وكان له من الكتب المنسوبة الخط شيء كثير الوف مجلدات وكان يجيب

بغزا

اعنا ثم ولاخذن الحصن عنوة ولا قتلنكم على دم واحد ففتحوا
له الحصن وسلموا اليه افرنجي فسلحه واخذ امواله وسلاحه وكان
عظيما ومات جبق فولي بعده ابنه محمد

ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولي الموصل

قد ذكرنا ان قلج ارسلان لما وصل الى نصيبين سار جاولي
عن الموصل الى سنجار ثم الى الرحبة فوصلها في رجب وحاصرها
الى الرابع والعشرين من رمضان وكان صاحبها حينئذ يعرف
بمحمد بن السباق وهو من بني شيبان رتبه بها الملك دقاق لما
فتحها واخذ ولده رهينة وحمله معه الى دمشق فلما توفي ارسل
هذا الشيباني قوما سرقوا ولده وحملوه اليه فلما وصل اليه
خلع الطاعة للدمشقيين وخطب في بعض الاوقات لقلج ارسلان
فلما وصل اليها جاولي وحصرها ارسل الى الملك رضوان يعرفه
انه على الاجتماع به ومساعدته على من يحاربه وشرط عليه انه اذا
تسلم البلاد سار معه نكشف الفرنج عن بلاده فلما استقرت القاعدة
بينهما حضر عنده رضوان فاشتد الحصار على اهل البلد وضاقت
عليهم الامور فاتفق ان جماعة كانوا باحد الابراج ارسلوا الى جاولي
واستحلفوه على حفظهم وحراستهم ثم امروه ان يقصد البرج الذي
هم فيه عند انتصاف الليل ففعل ذلك فدفع في البرج اصحابه اليهم
في الحبال فضربوا بوقاتهم وطبولهم فخذل من في البلد ودخله اصحاب
جاولي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوه الى الظهر
ثم امر برفع النهب وترك اليه محمد الشيباني صاحب البلد واطاعه
وسار معه ثم ان قلج ارسلان لما فرغ من امر الموصل سار عنها الى
جاولي وسار جاولي فاجاربه وجعل ابنه ملك شاه في دار الامارة وعمره احد
عشر سنة ومعه اميرا يدبره وجماعة من العسكر وكانت عدة عسكره
اربعة الف فارس بالعدة الكاملة والخيل الجيدة وسمع العسكر بقوة
جاولي فاختلفوا وكان اول من خالف عليه ابراهيم بن ينال صاحب
امد فانه فارق خيامه واثقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك
غيره وعمل قلج ارسلان على المطاولة لما بلغه من قوة جاولي وكثرة
جمعه وارسل الى بلاده يطلب عساكره لانها كانت عند ملك الروم
وكان مع جاولي اربعة الف من جملتهم رضوان وجماعة من عسكره
الا ان شجعانه اكثر واغتنم جاولي قلة عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل
وصول عسكره اليه في التوالي العشرين من ذي القعدة وحمل قلج
ارسلان بنفسه على القوم حتى خالطهم فضرب يد صاحب العلم فابانها
ووصل الى جاولي بنفسه فضربه بالسيف فقطع الكزاغند ولم يصل الى
بدنه وحمل اصحاب جاولي على اصحابه فهزموهم واستباحوا ثقلهم
وسوادهم فلما راى قلج ارسلان انهزام عسكره علم انه ان اسر فعل

ثم تفعل من لم يترك الصلح موضعًا لا سيما وقد نازع السلطان في بلاده
واسم السلطنة فالقى نفسه بالخابورة وحمى نفسه بالنشاب فانحدر
به الفرس الى عميق فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية وهي من
قرى الخابور وسار جاولي الى الموصل فلما وصل فتح له اهلها بابها
ولم يتمكن من بها من اصحاب قلج ارسلان من منعهم ونزل بظاهر
البلد واخذ كل واحد من اصحاب جكرمش الذين حضروا القلعة مع
قلج ارسلان الى اخيه بامن فيها فلما ملك جاولي الموصل اعاد خطبة
السلطان محمد وصادر جماعة من اصحاب جكرمش وسار الى جزيرة
ابن عمر وبها حبشي بن جكرمش ومعه امير من غلمان ابيه اسمه قرغلي
فحصره مدة ثم انهم صالحوه وحملوا له ستة الف دينار وغيرها من الدواب
والثياب ورحل عنهم الى الموصل وارسل ملك شاه بن قلج ارسلان الى السلطان

ذكر احوال الباطنية باصفهان وقتل ابن عطاش

في هذه السنة ملك السلطان محمد القلعة التي كانت للباطنية يملكوها
بالقرب من اصفهان واسمها شاه در وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك
ابن عطاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملك شاه واستولى
عليها بعده احمد بن عبد الملك بن عطاش وسبب ذلك انه اتصل بدزدار
كان لها فلما مات استولى احمد عليها وكان الباطنية باصفهان قد
البسوه تاجا وجمعوا له اموالا وانما فعلوا ذلك به لتقدم ابيه عبد
الملك في مذهبهم فانه كان اديبا بليغا حسن الخط سريع البديهة عفيفا
وابتلي بحب هذا المذهب وكان ابنه احمد هذا جاهلا لا يعرف شيا وقيل
لابن الصلاح صاحب قلعة الموت لماذا تعظم ابن عطاش مع جهله
قال لمكان ابيه لانه كان استاذي وصار لابن عطاش عدد كثير وباس شديد
واستفحل امره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق واخذ الاموال
وقتل من قدروا عليه فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن احصاوهم وجعلوا
لهم على القرى السلطانية واملاك الناس ضرايب ياخذونه منهم ليكفوا
عنهم الاذى فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقراه والناس باملاكهم
وتمشى لهم الامر بالخلف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد فلما
صفت السلطنة لمحمد ولم يبق له منازع لم يكن عنده امر اهم من قصد
الباطنية وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فراى
البداية بقلعة اصبهان التي بايديهم لان الاذى بها اكثر وهي مسلطة
على سرير ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان وكان قد عزم
على الخروج اول رجب فسار ذلك من يتعصب لهم من العسكر اظهروا
ان خللا قد تجدد بخراسان فتوقف السلطان ليتحقق الامر فلما ظهر
بطلانه عزم عزيمة مثله وقصد حربهم وصعد على جبل يقابل القلعة
من غربيها واحاطوا بجبل القلعة ونصب له التخت في اعلاه واجتمع له
من اصفهان وسوادها لحربهم الامم العظيمة للذحول التي يطالبونهم

بها واحاطوا بجبل القلعة ودوره اربعة فراسخ ورتب الامرا لقتالهم
فكان يقاتلهم كل يوم امير فضاق بهم الامر واشتد الحصار عليهم
وتعذرت عندهم الاقوات فلما اشتد بهم الامر كتبوا فتوى من نصو
السادة الفقها ايمة الدين في قوم مومنين بالله وكتبه ورسله واليوم
الاخر وان ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وانما يخالفون
في الامام هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم
ويحرسهم من كل اذى فاجابهم اكثر الفقها بجواز ذلك وتوقف بعضهم
فجمعوا للمناظرة ومعهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمن السمنجاني وهو
من شيوخ الشافعية وقال بمحضر من الجماعة يجب قتالهم ولا يجب اقرارهم
بمكانهم ولا ينفعهم التلفظ بالشهادتين فانهم يقال لهم اخبرونا عن
امامكم اذا اباح لكم ما حظره الشرع او حظر عليكم ما اباحه الشرع اتقبلو
امره فانهم يقولون نعم وحينيذ تباح دماوهم بالاجماع وطالت المناظرة
في ذلك ثم ان الباطنية سالوا السلطان ان يرسل اليهم من يناظرهم
وعينوا على اشخاص من العلما فيهم القاضي ابو العلا صاعد بن يحيى
شيخ الحنفية باصبهان وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم وعادوا
كما صعدوا وانما كان قصدهم التعلل والمطاولة فلج حينيذ السلطان
في حصرهم فلما راوا عين الجد فيه اذعنوا الى تسليم القلعة على ان
يعطوا عوضًا عنها قلعة خالنجان وهي على سبعة فراسخ من اصبهان
وقالوا انا نخاف على دمانا واموالنا من العامة فلا بد من مكان
نحتمي به فاشير على السلطان اجابتهم لما سالوه وسالوا ان يوخرهم
الى قرب النوروز ليرحلوا الى خالنجان ويتسلموا قلعتهم وشرطوا ان لا
يسمع قول مستنصح فيهم وان قال احد عنهم شيا سلمه اليهم وان من
اتاه منهم رده اليهم فاجابهم اليه وطلبوه ان يحمل اليهم من الاقامة
ما يكفيهم يوما بيوم فاجابوا اليه في كل هذا قصدهم المطاولة
انتظارا لفتق ينفتق او حادث يتجدد ورتب اليهم وزير السلطان
سعد الملك ما يحمل اليهم كل يوم من الطعام والفاكهة وجميع
ما يحتاجون اليه فصاروا جعلوا يرسلون ويبتاعون من الطعام ما
يحتاجونه ويجمعونه ليمتنعوا في قلعتهم ثم انهم وضعوا من اصحابهم
من يقتل اميرا كان يبالغ في قتالهم فوثبوا عليه وسلم منهم فحينيذ
امر السلطان بتخريب قلعة خالنجان وجدد الحصار عليهم فطلبوا
ان يترك بعضهم ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا الى
قلعة الباطنية بارجان وهي لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من يوصلهم
الى بيلبس وان يقيم البقية منهم في ضرس من القلعة الى ان يصل اليهم
من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون حينيذ ويرسل معهم من يوصلهم
الى ابن الصباح بقلعة الموت فاجيبوا الى ذلك فنزل منهم الى الباطنة
والى بيلبس وساروا وتسلم السلطان القلعة وخربها ثم ان الذين ساروا
الى قلعة الباطنة والى بيلبس وصل منهم من اخبر ابن عطاش بوصولهم

فلم يسلم السن الذي بقي بيده ورأى السلطان منه الغدر فأمر بالعود عن
الذي قرره فأمر بالزحف اليه فزحف الناس في ثامن ذي القعدة
وكان قد قل عنده من يمنع فظهر منهم صبر عظيم وشجاعة زائدة
وكان قد استأمن الى السلطان انسان الى اعيانهم فقال لهم
فقال لهم اني ادلكم على عورة لهم فأتى بهم الى جانب لذلك السن
لا يرام فقال اصعدوا من هاهنا فقيل انهم قد ضبطوا هذا المكان ن
وشحنوه بالرجال فقال ان الذي ترونه اسلحة وكزاغندات قد جعلوا ها
كهيئة الرجال لقلتهم عندهم وكان من بقي ثمانين رجلا فزحف الناس
هناك فصعدوا منه وملكوا الموضع وقتلوا اكثر الباطنية واختلط
جماعة منهم مع من دخل فخرجوا معهم واما ابن عطاش فانه اخذ اسيرا
وترك اسبوعا ثم امر به فشهر في جميع البلد وسلخ جلده فتجلد حتى مات
وحشي جلده تبنا وقتل ولده وحمل راساهما الى بغداد والقت زوجته نفسها
من القلعة فهلكت والله اعلم

ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة ومهذب الدولة صاحب البطيحة

في هذه السنة اختلف سيف الدولة صدقة بن مزيد ومهذب الدولة التعبيه
ابن ابي الخير صاحب البطيحة وانضاف حماد بن ابي الخير الى صدقة واظهر معاداة
ابن عمه سيف الدولة ثم اتفقوا وكان سبب ذلك ان صدقة لما اقطعه السلطان
محمد مدينة واسط ضمنها منه مهذب الدولة واستناب في اعمالها اولاده واصحابه
فمدوا ايديهم في الاموال وفرطوا فيها وفرقوها فلما انقضت السنة طالبه صدقة
بالمال وحبسه ثم سعى في خلاصه بدران بن صدقة وهو صهر مهذب الدولة
فاخرجه من الحبس واعاده الى بلده البطيحة وضمن حماد بن ابي الخير واسط
فاخل على مهذب الدولة كثير امره وآل الامر الى الاختلاف بعد الاتفاق فان
المصطنع اسماعيل جد حماد والمختص محمد والد مهذب الدولة اخوين وهما ابنا
ابي الخير وكانت اليهما رياسة اهلهما وجماعتهما فهلك المصطنع وقام ابنه ابو
السيد المظفر والد حماد مقامه وهلك المختص محمد وقام ابنه مهذب الدولة مقاما
وصار ابيتنا زعان بن الهيثم صاحب البطيحة ويقاتلانه الى ان اخذه مهذب
الدولة ايام لوهراتين وسلمه الى لوهراتين فحمله الى اصفهان فهلك في طريقهما
فعظم امر مهذب الدولة وصير لوهراتين امير البطيحة فصار ابن عمه وجماعته
تحت حكمه وكان حماد شابا فاكرمه مهذب الدولة ويضم بعضه وربما ظهر
في بعض الاوقات وكان مهذب الدولة يداريه بجهده فلما هلك لوهراتين
انتقل حماد عن مهذب الدولة واظهر ما في نفسه فاجتهد مهذب الدولة له
في اعادته الى ما كان فلم يفعل فسكت عنه فجمع النفيس بن مهذب الدولة
جمعا وقصد حمادا فهرب منه الى سيف الدولة صدقة بالحلة فاعاده صدقة
ومعه جماعة من الجند فحشد مهذب الدولة فارسل حماد الى صدقة يعرفه
ذلك فارسل اليه كثيرا من الجند فقوي عزم مهذب الدولة على المحاربة لئلا
يظن به العجز فاشار عليه اهله بترك الخروج من موضعه لحصانته فلم يفعل

دبيس

وسير سفنه واصحابه في الانهار فجعل حماد واخوه لهم الكمناء فلم يسلم منهم
الا من لم يحضر اجله فقتل منهم واستخلق كثير فقوي طمع حماد وارسل
الى صدقة يستنجده فارسل اليه مقدم جيشه سعيد بن حميد العمري
وغيره من المقدمين وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذب الدولة فراوا امرا محكما
فلم يمكنهم الدخول اليه وكان حماد بخيلا ومهذب الدولة جوادا فارسل
الى سعيد بن حميد الاقامات الوافرة والصلات الكثيرة واستماله فمال
اليه واجتمع به وتقرر الامر على ان يصلح بينهم فارسل مهذب الدولة ابنه النفيس
الى صدقة فرضي عنهم واصلح بينهم وبين حماد بن عمهم وعادوا الى حالة
حسنة من الاتفاق وكان صلحهم في ذي الحجة سنة خمسمائة والله اعلم

ذكر قتل وزير السلطان ووزارة احمد بن نظام الملك

في هذه السنة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك ابي المحاسن واخذ
ماله وصلبه على باب اصبهان وصلب معه اربعة من اعيان اصحابه والمنتمين
اليه اما الوزير فنسب الى خيانة السلطان والاربعة فنسبوا الى اعتقاد
الباطنية وكانت مدة وزارته سنتين وتسعة اشهر وكان في ابتداء حاله
يصحب تاج الملك ابا الغنائم ويعطل بعده ثم استعمله مؤيد الملك بن
نظام الملك فجعله على ديوان الاستيفاء وخدم السلطان محمدا لما حصره
السلطان بركيارق باصبهان خدمة حسنة ولما فارقها محمد حفظها الحفظ
التام وقام المقام العظيم فاستوزره محمد ووسع له في الاقطاع وحكمه
في دولته ثم مكنه وهذا اخر خدمة الملوك وما احسن ما قال عبد الملك
ابن مروان انعم الناس عيشا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف
ابوابنا هذه الخبيثة فتؤذيه ولما قبض الوزير استشار السلطان
فيمن يجعله وزيرا فذكر له جماعة فقال السلطان ان اباي راوا على نظام
الملك البركة وله عليهم الحق الكثير واولاده اعدنا نفسنا ولا معدل عنهم
فامر لهذا الجد بالوزارة ولقب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك
صدر الاسلام وكان سبب قدومه الى باب السلطان انه لما راى انقراض
دولة اهل بيته لزم داره بهمذان فاتفق ان رئيس همذان وهو الشريف
ابو هاشم اذاه فسار الى السلطان شاكيا منه ومتظلما فقبض السلطان ن
على الوزير وهذا احمد في الطريق فلما وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزا رة
وحكمه وقوى امره وهذا من الفرج بعد الشدة فانه حضر شاكيا فصار حاكما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر عزل الوزير ابو القاسم علي بن جهير وزير
الخليفة فقصد دار سيف الدولة ملتجئا اليها وكانت ملجا لكل ملهوف
فارسل اليه صدقة من اخذه اليه في الحلة وكانت وزارته ثلاث سنين
وخمسة اشهر واياما وامر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة وفيها
عبرة فان اباه نصر بن جهير بناها بانقاض املاك الناس واخذ بسببها

اكثر مما دخل فيها فخربت عن قريب ولما عزل استنيب قاضي القضاة ابو الحسن
ابن الدامغاني في الوزارة في المحرم من سنة احدى وخمسمائة لابي المعالي
هبة الله بن محمد بن المطلب وخلع عليه وفيها وفي شوال توفي الامير ابو
الفوارس سرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابي الشوك الكردي
وكانت له اموال كثيرة وخيول لا تحصى وولي الامر بعده ابو منصور
ابن بدر وقام مقامه وبقيت الامارة في بيته مائة وثلاثين سنة وقد
تقدم من اخباره ما فيه كفاية وفي هذه السنة توفي ابو الفتوح احمد
ابن محمد بن احمد بن سعيد الاصفهاني ابن اخت عبد الرحمن بن ابي
عبد الله بن منده ومولده سنة ثمان واربعمائة وكان مكثرا من الحديث
مشهور الرواية وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج البغدادي
في صفر وهو مكثر من الرواية وله تصانيف حسنة واشعار لطيفة وهو من
اعيان الزمان وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ابو محمد الشيرازي
الفقيه ولي التدريس بالنظامية ببغداد سنة ثلاث وثمانين واربعمائة
وكان يروي الحديث ايضا وابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد
الصيرفي المعروف بابن الطيوري البغدادي ومولده سنة احدى عشرة
واربعمائة وكان مكثرا من الحديث ثقة صالحا عابدا وابو الكرم المبارك
ابن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوي سمع الحديث من ابي الطيب
الطبري والجوهري وغيرهما وكان اماما في النحو واللغة

ثم دخلت سنة احدى وخمسمائة ذكر قتل صدقة بن مزيد

في هذه السنة في رجب قتل الامير سيف الدولة صدقة بن مزيد وهو صدقة
ابن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب وهو الذي بنى الحلة
السيفية بالعراق وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار
به صغار الناس وكبارهم فاجارهم وكان كثير العناية بامور السلطان محمد
والتقوية ليده والشد منه على اخيه بركيارق حتى انه جاهر بركيارق بالعداوة
ولم يبرح على مصافاة السلطان محمد وزاده محمد اقطاعا من جملته مدينة
واسط واذن له في اخذ البصرة ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمد بن
الحسين البلخي وكان في جملة ما قال عنه ان صدقة قد عظم امره وزاد حاله
وكثر ادلاله وتبسطه وحمايته كل من نفر اليه من عند السلطان وهذا
لا تحتمله الملوك لاولادهم ولو ارسلت بعض اصحابك لملك بلاده
واموال ثم انه تعدى في ذلك حتى انه طعن في اعتقاده ونسبه واهله
الى مذهب الباطنية وانما كان مذهبه التشيع لا غير ووافق ارغون
السعدي ابا جعفر العميدي وانتهى ذلك الى صدقة وكانت زوجة ارغون
بالحلة واهله فلم يؤاخذهم بشيء مما كان منه وكان له هناك ايضا بقايا
خراج ببلده فامر صدقة ان يخلص ذلك اليه باجمع ويسلم الى زوجته واما
سبب قتله فان صدقة كما ذكرناه يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان
وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب

ساوة

ساوة وآوه فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فاجاره فارسل السلطان
يطلب من صدقة ان يسلمه الى نوابه فلم يفعل واجاب انني لا امكن بل احامي
عنه واقول كما قال ابو طالب لقريش لما طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونسلمه حتى نصرع حوله … ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وظهر منه امور انكرها السلطان فتوجه الى العراق ليتلافى هذا الامر
فلما سمع اصحابه اي سمع صدقة استشار اصحابه في الذي يفعله فاشار
عليه ابنه دبيس بان ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف
ليستعطف له السلطان واشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة
بالمحاربة وجمع الجند وتفريق المال فيهم واستطال لهذا القول فمال صدقة
الى قوله وجمع العساكر فاجتمع عليه عشرون الف فارس وثلاثون الف
راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذره عاقبة امره وينهاه عن الخروج
عن طاعة السلطان ويعرض عليه توسط الحال لكن لا آمن على نفسي في
الاجتماع به وكان الرسول بذلك عن الخليفة نقيب النقباء علي بن طراد
الزينبي ثم ارسل السلطان اقضى القضاة ابا سعد الهروي الى صدقة
يطيب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته ويعرفه عزمه على
قصد الفرنج ويامره بالتجهز للغزاة معه فاجاب ان السلطان قد افسد
اصحابه قلبه علي وغيروا ما لي معه وزال ما كان عليه في حقي من الانعام وذكر
سالف خدمتي ومناصحتي وقال سعيد بن حميد صاحب جيشه لم يبق لنا
في صلح السلطان مطمع وليرين خيولنا بحلوان وامتنع صدقة من الاجتماع
بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد في العشرين من ربيع الآخر ومعه
وزيره نظام الملك بن احمد بن نظام الملك وسير اليه شحنة بغداد
في جماعة من الامراء الى صرصر فنزلوا عليها وكان وصول السلطان جريدة
لا يبلغ عسكره الف فارس فلما تيقن ببغداد مكاشفة صدقة ارسل الى الامراء
يامرهم بالوصول اليه والجد في السير وتعجيل ذلك فوردوا اليه من كل جانب
ثم وصل كتاب صدقة الى الخليفة في جمادى الاولى يذكر انه واقف عند ما يرسم
له ويتقرر من حاله مع السلطان ومهما امر به من ذلك امتثله فانفذ الخليفة
الكتاب الى السلطان فقال السلطان انا ممتثل ما يامر به الخليفة ولا مخالفة
عندي فارسل الخليفة الى صدقة يعرفه اجابة السلطان الى ما طلب منه ويامره
بانفاذ ثقة يستوثق له ويحلفه السلطان على ما يقع الاتفاق عليه فعاد صدقة
عن ذلك الراي وقال اذا رحل السلطان عن بغداد امددته بالمال والرجال
وما يحتاج اليه في الجهاد واما الآن وهو ببغداد وعسكره بنهر الملك فما
عندي مال ولا غيره وان جاولي سقاوو وايلغازي بن ارتق قد ارسلا الي
بالطاعة والموافقة معي على حرب السلطان وغيره ومتى اردتهما وصلا
الي في عساكرهما ووصل الى السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرباوي
خراسان التركماني وابو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطائي
وآباؤه كانوا اصحاب البلقاء والبيت المقدس منهم حسان بن المفرج الذي مدحه
التهامي وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع المصريين فلما رآه طغركين

ابا ثابت على هذا الحال طرده من الشام فلما طرده التجا الى صدقة وعاقده فاكرمه
صدقة واهدى له هدايا كثيرة منها سبعة الف دينار عينا فلما كانت هذه الحادثة
بين صدقة والسلطان سار في الطلايع ثم هرب الى السلطان فلما وصل خلع عليه
وعلى اصحابه وانزله بدار صدقة ببغداد فلما سار السلطان الى قتال صدقة استاذنه
فضل في اتيان البرية ليمنع صدقة من الحرب ان اراد ذلك فاذن له فعبر بالانبار وكان
اخر العهد به وانفذ السلطان في جمادى الاولى الى واسط الامير محمد بن بوقا التركماني فاخرج
عنها نايب صدقة وامن الناس كلهم الا اصحاب صدقة فتفرقوا ولم ينهب احد وسار ثابت
خيلا الى بلد قوسان وهو من اعمال صدقة ومعه عسكر فلما وصلوا اليها خرج منها
الاتراك واقام ثابت وبينه وبينهم دجلة ثم ان ابن بوقا عبر جماعة من الجند ارتضاهم
وعرف شجاعتهم فوقفوا على موضع مرتفع على نهر سالم يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعا
فقصدهم ثابت وعسكره فلم يقدروا يقربون الترك من النشاب والمدد ياتيهم من
ابن بوقا وخرج ثابت في وجهه وكثر الجراح في اصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعهم الترك
فقتلوا فيهم واسروا ونهب طايفة من الترك من مدينة واسط واختلط بهم رجالة
ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد نهبوا بعض البلد
ونادى في الناس بالامان واقطع السلطان اخر جمادى الاولى مدينة واسط لقسيم الدولة
البرسقي وامر ابن بوقا بقصد بلد صدقة فنهبوا فيه ما لا يحصى واما السلطان محمد فانه
سار عن بغداد واخذه بينهما نهر واتقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح في وجوه اصحاب
السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه اصحاب صدقة ثم ان الاتراك رموا
بالنشاب وكان يخرج في كل نشابة عشرة الف نشابة فلم يقع منهم الا في فرس او فارس
وكان اصحاب صدقة كلما حملوا منعهم الترك من الدخول الى الاتراك ومن عبر منهم
لم يرجع وتقاعدت عبادة وخفاجة وجعل صدقة ينادي يا ال خزيمة يا ال ياسرة
يا ال عوف ووعد الاكراد بكل جميل لما ظهر منهم من شجاعتهم وكان راكبا على فرسه المهلوب
ولم يكن لاحد مثله فجرح الفرس ثلاث جراحات واخذه الامير احمد بك بعد قتل
صدقة فسيره الى بغداد في سفينة فمات في الطريق وكان لصدقة فرس اخر قد
ركبه صاحبه ابو نصر بن تفاحة فلما راى الناس قد غشوا صدقة هرب فناداه
صدقة فلم يجبه وحمل صدقة على الاتراك وضرب غلاما منهم على وجهه فشوهه
وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقة فاصابه سهم في ظهره وادركه غلام اسمه
برغش كان اشل فتعلق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى الارض هو
والغلام فعرفه صدقة فقال يا برغش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه
وحمله الى البرسقي فحمله الى السلطان فلما راه دعا بتغير وامر لبرغش بصلة وبقي صدقة
طريحا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المداين وكان عمره تسعا وخمسين سنة
وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحمل راسه الى بغداد وقتل من اصحابه ما يزيد
على ثلاثة الف فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقتل من بني شيبان خمسة وتسعون
واسر ابنه دبيس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو الديلمي الذي كانت هذه الحرب بسببه
فاحضر بين يدي السلطان فطلب الامان فقال قد عاهدت الله انني لا اقتل اسيرا
فان ثبت عليك انك باطني قتلتك واسر سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة
وهرب بدران بن صدقة الى الحلة فاخذ من المال وغيره ما امكنه وسير امه ونساءه الى البطيحة
الى مهذب الدولة ابي العباس احمد بن ابي الخير وكان بدران صهر مهذب الدولة على ابنته

ونهب

ونهب من الاموال ما لا حد له وكان له من الكتب المنسوبة الخط شيء كثير الوف مجلدات وكان يقرا
ولا يكتب وكان جوادا حليما صدوقا كثير البر والاحسان ما برح ملجا لكل
ملهوف يلقى من يقصده بالبر والتفضل ويبسط قاصديه ويزورهم
وكان عادلا والرعايا معه في امن ودعة وكان عفيفا لم يتزوج على امراته
ولا تسرى عليها فما ظنك بغير هذا ولم يصادر احدا من نوابه ولا اخذهم
باساءة قديمة وكان اصحابه يودعون اموالهم في خزانته ويدلون عليه
ادلال الولد على والده ولم يسمع برعية احبت اميرها كحبهم له وكان متواضعا
محتملا يحفظ الاشعار ويبادر بالنادرة رحمه الله لقد كان من محاسن
الدنيا وعاد السلطان الى بغداد ولم يصل الى الحلة وارسل الى البطيحة
امانا لزوجة صدقة وامرها بالظهور فاصعدت الى بغداد فاطلق
السلطان ابنها دبيسا وانفذ معه جماعة من الامراء الى لقائها فلما لقيها
ابنها بكيا بكاء شديدا ولما وصلت الى بغداد احضرها السلطان واعتذر
اليها من قتل زوجها وقال وددت انه حمل الي حتى كنت افعل معه
ما يعجب الناس به من الجميل والاحسان لكن الاقدار غلبتني عليه واستحلف
ابنها دبيسا انه لا يسعى بفساد

ذكر وفاة تميم بن المعز صاحب افريقية وولاية ابنه يحيى

في هذه السنة في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية وكان
شهما شجاعا ذكيا له معرفة حسنة وكان حليما يكثر العفو عن الجرايم وله شعر
حسن فمنه انه وقع حرب بين طايفتين من العرب وهم عدي ورياح فقتل
رجل من رياح ثم اصطلحوا واهدروا دمه وكان صلحهم مما يضر به وببلاده
فقال ابياتا يحرض على الطلب بدمه وهي

متى كانت دماوكم تطل ... اما فيكم بثار مستقل
اغانم ثم سالم ان فشلتم ... فما كانت اوايلكم تذل
ونمتم عن طلاب الثار حتى ... كان العز فيكم مضمحل
وما كسرتم فيه العوالي ... ولا بيض تفل ولا تسل

فنهض اخوة المقتول فقتلوا اميرا من عدي واشتد بينهم القتال وكثرت
القتلى حتى اخرجوا بني عدي من افريقية وقيل انه اشترى جارية بثمن
كثير فبلغه ان مولاها الذي باعها ذهب عقله واسف على فراقها فاحضره
تميم الى بين يديه وارسل الجارية الى داره ومعها من الكسوات والاواني
الفضة وغيرها ومن الطيب وغيره شيء كثير ثم امر مولاها بالانصراف
وهو لا يعلم بذلك فلما وصل الى داره وراها على تلك الحال وقع مغشيا
عليه لكثرة سروره ثم افاق فلما كان الغد اخذ الثمن وجميع ما كان معها
وحمله الى دار تميم فانكره وامره باعادة جميع ذلك الى داره وكان له
في البلاد اصحاب اخبار عليهم ارزاق سنية ليطالعوه باحوال اصحابه لئلا
يظلموا الناس وكان بالقيروان تاجر له مال وثروة فذكر في بعض
الايام التجار تميما ودعوا له وذلك التاجر حاضر فترحم على ابيه المعز ولم

يذكره فرفع الى تميم فاحضره الى قصره فسأله هل ظلمتك فقال لا قال فهل ظلمك بعض اصحابي قال لا قال فلم اطلقت لسانك امس بذمي فسكت فقال لولا ان يقال شره في ماله لقتلتك ثم امر به فصفع بحضرته ثم اطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسألوه عن خبره فقال اسرار الملوك لا تذاع فصارت بافريقية مثلا ولما توفي كان عمره تسعا وسبعين سنة وكانت ولايته ستا واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وخلف من الاولاد الذكور ما يزيد على مائة ومن البنات ستين بنتا ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالمهدية لاربع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعمائة وكان عمره حين ولي ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما ولما ولي فرق اموالا جزيلة واحسن السيرة في الرعية

ذكر ملك يحيى قليبية

لما ملك يحيى بن تميم بعد ابيه جرد عسكرا كثيفا الى قلعة قليبية وهي من احسن افريقية فنزل الجيش عليها وحصرها حصارا شديدا ولم يبرح حتى فتحها وحصنها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر على ذلك ولم يزل مظفرا منصورا لم يهزم له جيش

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنفرا

في هذه السنة في شهر رمضان ورد القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام الى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنفرا على الفرنج طالبا لتسيير العساكر لازاحتهم والذي حثه على ذلك انه لما طال حصر الفرنج لمدينة طرابلس على ما ذكرناه ضاقت عليهم الاقوات وقلت واشتد الامر عليه وعلى اهل البلد فمن الله عليهم سنة خمس مائة بميرة في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البنادقة فاشتدت قلوبهم وقووا على حفظ البلد بعد ان كانوا استسلموا فلما بلغ فخر الملك انتظام الامور للسلطان محمد وزوال كل مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والاستنصار به فاستناب بطرابلس ابن عمه ذا المناقب وامره بالمقام بها ورتب معه الاجناد برا وبحرا واعطاهم جامكية ستة اشهر سلفا وجعل كل موضع الى من يقوم بحفظه بحيث ان ابن عمه لا يحتاج الى فعل شيء من ذلك وسار الى دمشق فاظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف فخر الملك ذلك كتب الى اصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الى حصن ففعلوا ما امرهم وكان ابن عمار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة والخيل الرائقة فلما وصل لقيه عسكرها وطغدكين اتابك وخيم على ظاهر البلد وسأله طغدكين الدخول اليه فدخل يوما واحدا الى الطعام وادخله حمامه وسار عنها ومعه ولد طغدكين يشيعه فلما وصل الى بغداد امر السلطان كافة الامراء بتلقيه واكرامه وارسل اليه شبارته وفيها دسته الذي يجلس عليه ليركب فيها فلما

نزل اليها قعد بين يدي موضع السلطان فقال له من بها من خواص السلطان قد امرنا ان يكون جلوسك في دست السلطان فلما دخل على السلطان اجلسه واكرمه واقبل عليه بحديثه وسير الخليفة خواصه وجماعة ارباب المناصب فلقوه وانزله الخليفة واجرى عليه الجراية العظيمة وكذلك ايضا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين هم امثاله وهذا كله ثمرة الجهاد في الدنيا ولاجر الآخرة اكبر ولما اجتمع بالسلطان قدم هديته السلطان عن حاله وما يعانيه في مجاهدة الكفار ويقاسيه من ركوب الخطر في قتالهم فذكر له حاله وقوة عدوه وطول حصره وطلب النجدة وضمن انه اذا سيرت العساكر معه اوصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافة وذكر ايضا نحوا مما ذكره عند السلطان وحمل هدية نفيسة واقام الى ان رحل السلطان عن بغداد في شوال فاحضره عنده بالنهروان وتقدم الى الامير حسين بن اتابك قتلغ تكين ليسير معه الى العساكر التي سيرها الى الموصل مع الامير مودود لقتال جاولي سقاوو ليمضوا معه الى الشام وخلع عليه خلعا نفيسة واعطاه شيئا كثيرا وودعه وسار معه الامير حسين فلم يجده ذلك نفعا وكان ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى ثم ان فخر الملك بن عمار عاد الى دمشق منتصف محرم سنة اثنتين وخمسمائة فاقام بها اياما وتوجه منها مع عسكر دمشق الى جبلة فدخلها واطاعه اهلها واما اهل طرابلس فانهم راسلوا الافضل امير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا يكون عندهم ومعه الميرة في البحر فسير اليهم شرف الدولة بن ابي الطيب واليا ومعه الغلة وغيرها مما تحتاج اليه البلاد في الحصار فلما صار فيها قبض على جماعة من اهل ابن عمار واصحابه واخذ ما وجده من ذخائره والته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر في البحر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان اطلق السلطان محمد الضرائب والمكوس ودار البيع به والاجتيازات وغير ذلك مما يناسبه بالعراق وكتب به الالواح وجعلت في الاسواق وفيها في شهر رمضان ولي القاضي ابو العباس الخرطبي الحسبة ببغداد وفيه ايضا عزل الخليفة وزيره مجد الدين ابن المطلب برسالة من السلطان بذلك ثم اعيد الى الوزارة باذن السلطان محمد وشرط عليه شروطا منها العدل وحسن السيرة وان لا يستعمل احدا من اهل الذمة وفيه اعاد امير منكبرس صباوة من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلما قدم اكرمه السلطان واقطعه رحبة مالك بن طوق وفيها سابع شوال خرج السلطان الى ظاهر بغداد عازما على العود الى اصفهان وكان مقامه هذه المرة خمسة اشهر وسبعة عشر يوما وفيها في ذي الحجة احترقت خرابة ابن جردة فهلك فيها كثير من الناس واما الامتعة والاموال واثاث البيوت

تهلك ما لا حد عليه وخلص خلق بنقب نقبوه في سور المحلة الى مقبرة بازائه
وكان بها جماعة من اليهود فلم ينقلوا شيئا لتمسكهم بسبتهم وكان بعض
اهله قد عبروا الى الجانب الغربي للفرجة على عادتهم في السبت الذي
الذي يلي العيد فعادوا فوجدوا بيوتهم قد خربت واهلهم قد احترقوا
واموالهم قد هلكت ثم تبع ذلك حريق في عدة اماكن منها درب القيار
وقراح بن رزين فارتاع الناس لذلك وبطلوا معايشهم واقاموا ليلا
ونهارا يحرسون بيوتهم في الدروب وعلى السطوح وجعلوا عندهم الماء
المعد لاطفاء النار فظهر ان سبب هذا الحريق جارية احبت رجلا
فواقفته على المبيت عندها في دار مولاها سرا واعدت له ما يسرقه
اذا خرج ويأخذه معه فلما اخذها طرحا النار في الدار وخرجا
فاظهر الله عليهما وجعل الفضيحة لهما فاخذا وحبسا وفيها
جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها وامر ببناء
حصن عندها على تل المعشوقة واقام شهرا محاصرا لها فصالحه واليها
على سبعة آلاف دينار فاخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدا
فحصرها برا وبحرا ونصب عليها البرج الخشب ووصل الاسطول المصري
في الدفع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم اسطول الفرنج فظهر المسلمون
عليهم فاتصل بالفرنج مسير عسكر دمشق نجدة لاهل صيدا فرحلوا عنها
بغير فائدة وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوائب فبقي ليالي كثيرة ثم
غاب وتوفي في هذه السنة في شعبان ابراهيم بن مياس بن مهدي ابو
اسحاق القشيري الدمشقي سمع الكثير من الخطيب البغدادي وغيره وتوفي
في ذي القعدة ابو سعيد اسماعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث
كان يقرأ الحديث للغرباء وقرأ صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسي عشرين
مرة وتمت السنة

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة

ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل

في هذه السنة في صفر استولى مودود والعسكر الذي ارسله السلطان
معه على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولي سقاوو
وقد ذكرنا سنة خمسمائة استيلاء جاولي عليها وما جرى بينه وبين
جكرمش والملك قلج ارسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك
العسكر الكثير والعدة التامة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمد
قد جعل اليه ولاية كل بلد يفتحه فاستولى على كثير من البلاد والاموال
وكان سبب اخذ البلاد منه انه لما استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها
لم يحمل الى السلطان منها شيئا فلما وصل السلطان الى بغداد لقصد بلاد
سيف الدولة صدقة ارسل الى جاولي يستدعيه اليه بالعساكر وكرر الرسل
اليه فلم يجبه وغالط في الانحدار اليه واظهر انه معه ومساعده على حرب
السلطان واطمعه في الخلاف والعصيان فلما فرغ السلطان من
امر صدقة وقتله كما ذكرناه تقدم الى الامراء بني برسق وسكمان

القطبي ومودود بن التونتكي وآقسنقر البرسقي ونصر بن مهلهل بن ابي الشوك
الكردي وابي الهيجا صاحب اربل بالمسير الى الموصل وبلاد جاولي واخذها
منه فتوجهوا نحو الموصل فوجدوا جاولي عاصيا قد شيد سور الموصل
واحكم ما بناه جكرمش واعد الميرة والاقوات والآلات واستظهر على
الاعيان بالموصل فحبسهم واخرج من احداثها ما يزيد على عشرين الفا
ونادى متى اجتمع اثنان على الحديث في هذا الامر قتلتهما وخرج
عن البلد ونهبت السواد وترك بالبلد زوجته ابنة برسق واسكنها
القلعة ومعها الف وخمسمائة فارس من الاتراك سوى غيرهم وسوى
الرجالة ونزل العسكر عليها في شهر رمضان سنة احدى وخمسمائة وصادرت
زوجته من بقي بالبلد وعسفت الناس الخارجين عنه وبالغت في الاحتراز
عليهم فاوحشهم ذلك ودعاهم الى الانحراف عنها وقوتل اهل البلد
قتالا متتابعا فتمادى الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى آخر
المحرم والجند بها يمنعون عاميا من القرب من السور فلما طال الامر على
الناس اتفق نفر من الجصاصين ومقدمهم جصاص يعرف بسعدي
على تسليم البلد وتحالفوا على التساعد واتوا وقت صلاة الجمعة
والناس بالجامع وصعدوا برجا واغلقوا بابه وقتلوا من به من الجند
وكانوا نياما فلم يشعروا بشيء حتى قتلوا واخذوا سلاحهم والقوهم
الى الارض وملكوا برجا آخر ووقعت الضجة وقصدهم ما يليها فارس
من العسكر ورموهم بالنشاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان
فزحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله
الامير مودود ونودي بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم
واملاكهم واقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية ايام وراسلت الامير
مودودا في ان يفرج لها عن طريقها وان يحلف لها عن الصيانة والحراسة
فحلف وخرجت الى اخيها برسق بن برسق ومعها اموالها وما استولت
عليه وولي مودود الموصل وما ينضاف اليها

ذكر حال جاولي مدة الحصار

واما جاولي فانه لما وصل عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار
عنها واخذ معه القمص صاحب الرها الذي كان قد اسره سقمان
واخذه منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهي اذ ذاك
للامير ايلغازي بن ارتق وراسله وسأله الاجتماع به واستدعاه
الى معاضدته وان يكونا يدا واحدة واعلمه ان خوفهما من السلطان
ينبغي ان يجمعهما على الاحتماء منه فلم يجبه ايلغازي الى ذلك ورحل عن
نصيبين ورتب بها ولده وامره بحفظها من جاولي وان يقاتله ان قصده
وسار الى ماردين فلما سمع جاولي ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا
وارسل الى ايلغازي ثانيا في المعنى وسار بعد الرسول فبينما رسوله
عند ايلغازي بماردين لم يشعر الا وجاولي معه في القلعة وحده وقصده

ان يتألفه ويستميله فلما رآه ايلغازي قام اليه وخدمه ولما رأى جاولي
محسنا الظن فيه غير مستشعر منه لم يجد الى دفعه سبيلا فنزل معه وعسكر
بظاهر نصيبين وسارا منها الى سنجار وحاصراها فلم يجبهما صاحبها الى
صلح فتركاه وسارا نحو الرحبة وايلغازي يظهر لجاولي المساعدة ويبطن
الخلاف وينتظر فرصة لينصرف عنه فلما وصلا الى عرابان من الخابور
هرب ايلغازي ليلا وقصد نصيبين

ذكر اطلاق جاولي للقمص الفرنجي

لما هرب ايلغازي من جاولي الى الرحبة فلما وصل الى ماكسين اطلق
القمص الفرنجي الذي كان اسيرا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل
وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقي في الحبس الى الان وبذل الاموال
الكثيرة فلم يطلق فلما كان الآن اطلقه جاولي وخلع عليه وكان مقامه في
السجن ما يقارب خمس سنين وقرر عليه ان يفدي نفسه بمال وان يطلق
اسرى المسلمين الذين في سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه
وعسكره وماله فلما اتفق على ذلك سير القمص الى قلعة جعبر وسلمه
الى صاحبها سالم بن مالك حتى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو من فرسان
الفرنج وشجعانها وهو صاحب تل باشر وغيرها وكان اسر مع القمص في
تلك الوقعة ففدى نفسه بعشرين الف دينار فلما وصل جوسلين الى
قلعة جعبر اقام رهينة عوض القمص واطلق القمص وسار الى انطاكية
واخذ جاولي جوسلين من قلعة جعبر فاطلقه واخذ عوضه اخا زوجته
واخا زوجة القمص وسيره الى القمص ليقوى به وليحثه على اطلاق الاسرى
وانفاذ المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين الى منبج اغار عليها ونهبها
وكان معه جماعة من اصحاب جاولي فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر
فقال ان هذه المدينة ليست لكم والله اعلم

ذكر ما جرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية

لما اطلق القمص وسار الى انطاكية اعطاه تنكري صاحبها ثلاثين الف
دينار وخيلا وسلاحا وثيابا وغير ذلك وكان تنكري قد اخذ الرها من
اصحاب القمص حين اسر فخاطبه الآن في ردها عليه فلم يفعل فخرج من
عنده الى تل باشر فلما قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولي سره ذلك
وفرح به وسار اليهما تنكري صاحب انطاكية بعساكره ليحاربهما قبل ان
يقوى امرهما ويجمعا عسكرا ويلحق بهما جاولي ويتجدد لهما فكانوا يقتتلون
فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا واكل بعضهم مع بعض وتحادثوا واطلق
القمص من الاسرى المسلمين مائة وستين اسيرا كلهم من سواد حلب وكساهم
وسيرهم وعاد تنكري الى انطاكية من غير فصل حال في معنى الرها
فسار القمص وجوسلين واغارا على حصون تنكري صاحب انطاكية
والتجأ الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمني ومعه خلق كثير من المرتدين

وغيرهم

وغيرهم وهو صاحب رعبان وكيسوم وغيرهما من القلاع شمالي حلب فانجد القمص
بالف فارس من المرتدين والفى راجل فقصدهم تنكري فسارعوا في امر الرها
فتوسط بينهما البترك الذي لهم وهو عندهم كالامام للمسلمين لا يخالف امره
وشهد جماعة من البطارقة والقسيسين ان بيمند خال تنكري قال له لما اراد
ركوب البحر والعود الى بلاده ليعيد الرها الى القمص اذا خلص من الاسر
فاعادها عليه تنكري تاسع صفر وعبر القمص الفراة ليسلم من الاسرى
من حران وغيرها وكان بسروج ثلاث مائة مسلم ضعفى فعمر اصحاب جاولي
مساجدهم وكان رئيس سروج مسلما فد ارتد فسمعه اصحاب جاولي يقول
في الاسلام قولا شنيعا فضربوه وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع
فذكر ذلك للقمص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله

ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص

لما اطلق جاولي القمص بماكسين سار الى الرحبة فاتاه ابو النجم بدران
وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكانا بعد قتل ابيهما بقلعة
جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما
انه يسير معهما الى الحلة وعزموا ان يقدموا عليهم بكتاش بن تكش بن آلب
ارسلان فوصل اليهم وهم على هذا العزم اصبهبذ صباوو وكان قد قصد
السلطان فاقطعه الرحبة وقد ذكرناه فاجتمع بجاولي واشار عليه
ان يقصد الشام فان بلاده خالية من الاجناد والفرنج قد استولوا على
كثير منها وعرفه انه متى قصد العراق والسلطان بها او قريبا منها
لم يامن شرا يصل اليه فقبل قوله واصعد عن الرحبة فوصل اليه رسل
سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر يستغيث به من بني نمير وكانت الرقة
بيد ولده علي بن سالم فوثب جوشن النميري ومعه جماعة من بني نمير
فقتل عليا وملك الرقة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب الى صفين
فصادف تسعين رجلا من الفرنج معهم مال من قرية القمص صاحب الرها
قد سيره الى جاولي فاخذه واسر عدة منهم واتى الرقة فصالحه بنو
نمير على مال فرحل عنهم الى حلب فاستنجد سالم بن مالك جاولي وسأله
ان يرحل الى الرقة ويأخذها ووعده بما يحتاج اليه فقصد الرقة وحصرها
سبعين يوما فضمن له بنو نمير مالا وخيلا فارسل الى سالم انني في امر
اهم من هذا وانا بازاء عدو ويجب التشاغل به دون غيره وانا عازم على
الانحدار الى العراق فان تم امري فالرقة وغيرها لك ولا اشتغل عن هذا
المهم بحصار خمسة نفر من بني نمير ووصل الى جاولي الامير حسين بن اتابك قتلغ
تكين وكان ابوه اتابك السلطان محمد فقتله وتقدم هذا ولده عند السلطان
واختص به فسيره السلطان مع فخر الملك بن عمار ليصلح الحال مع جاولي
ويأمره ويأمر العساكر بالمسير مع ابن عمار الى الجهاد لكفار فحضر عند جاولي
وامره بتسليم البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا سلم البلاد
واظهر الطاعة والعبودية فقال جاولي انا مملوك السلطان وفي طاعته وحمل

اليه مالا وثيابا لها مقدار جليل وقال له سر الى الموصل ورحل العسكر عنها فاني ارسل معك من يسلم ولدي اليك رهينة وينفذ السلطان اليها من يتولى امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولي فلما وصل الى العسكر الذي على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فامرهم حسين بالرحيل فكلهم اجاب الا الامير مودود فانه قال لا ارحل الا بامر السلطان وقبض على صاحب جاولي واقام على الموصل حتى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن بلدم تكين الى السلطان فاحسن النيابة عن جاولي عنده وسار جاولي الى مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتمى اهلها منه وهرب من بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايام وملكها بعد ان نقب برجا من ابراجها فوقع على من نقبه وقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضي محمد بن عبد العزيز بن الياس فقتله وكان فقيها صالحا ونهب البلد واخذ منه مالا كثيرا

ذكر الحرب بين جاولي والفرنج

وفي هذه السنة في صفر كان المصاف بين جاولي سقاوو وبين تنكري الفرنجي صاحب انطاكية وسبب ذلك ان الملك رضوان كتب الى تنكري صاحب انطاكية يعرفه ما هو جاولي عليه من الغدر والمكر والخداع ويحذره منه ويعلمه انه على قصد حلب وانه ان ملكها لا يبقى للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتفاق على منعه فاجابه تنكري الى منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان ستماية فارس فلما سمع جاولي الخبر ارسل الى القمص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقي عليه من مال المفاداة فسار الى جاولي فلحق به وهو بمنبج فوصل الخبر اليه وهو في هذه الحال بان الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان وملكوا خزائنه واموالة فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه منهم اتابك زنكي بن اقسنقر وبكباش النهوند وبقي جاولي في الف فارس وانضم اليه خلق من المطوعة فنزل بتل باشر وقاربهم تنكري وهو في الف وخمسماية فارس من الفرنج وستماية من اصحاب الملك رضوان سوى الرجالة فجعل جاولي في ميمنته الامير اقسنيان والامير التونتاش الابري وغيرهما وفي الميسرة الامير بدران بن صدقة واصبهبذ صباوو وسنقر دراز وفي القلب القمص بغدوين وجوسلين الفرنجيين ووقعت الحرب فحمل اصحاب انطاكية على القمص صاحب الرها واشتد القتال فازاح تنكري القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولي على رجالة صاحب انطاكية فقتلت منهم كثيرا فعمد اصحاب جاولي الى جنائب القمص وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا فمضى جاولي الى ورائهم ليردهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين اخذت الموصل منه فلما راى انهم لا يعودون معه اهمته نفسه وخاف من المقام فانهزم وانهزم باقي عسكره فاما اصبهبذ صباوو فسار نحو الشام واما بدران بن صدقة فسار الى قلعة جعبر واما ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر واما جاولي فقصد الرحبة وقتل من

المسلمين

المسلمين خلق كثير ونهب صاحب انطاكية اموالهم واثقالهم وعظم البلاء عليهم من الفرنج وهرب القمص وجوسلين الى تل باشر والتجا اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداووا الجرحى وكسوا العراة وسيراهم الى بلادهم

ذكر عود جاولي الى السلطان

لما انهزم جاولي سقاوو وقصد الرحبة فلما قاربها بات دونها في عدة فوارس فاتفق ان طائفة من عسكر الامير مودود الذي اخذ الموصل منه اغاروا على قوم من العرب بحاورون الرحبة فقاربوا جاولي ولا يشعرون به ولو علموا به لاخذوه فلما راى الحال كذلك علم انه لا يقدر يقيم في الجزيرة ولا بالشام ولا يقدر على شيء يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويداوي به مرضه غير قصد باب السلطان محمد عن رغبة واختيار واتفق ان الامير حسين بن قتلغ تكين فرحل من مكانه وهو خائف حذر قد اخفى شخصه وكتم امره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من اصفهان فوصل اليه في سبعة عشر يوما من مكانه بجدة في السير فلما وصل المعسكر قصد الامير حسين فحمله الى السلطان فدخل اليه وكفنه تحت ابطه فاتمنه واتاه الامر بالامان بذلك وطلب منه السلطان الملك بلياش بن تكش فسلمه اليه فاعتقله باصفهان

ذكر الحرب بين طغدكين والفرنج والهدنة بعدها

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغدكين اتابك والفرنج وغيرهم وسببها ان طغدكين سار الى طبرية وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجي ملك القدس فتحاربا واقتتلا وكان طغدكين في الفي فارس وكثير من الرجالة وكان ابن اخت ملك الفرنج في اربعماية فارس والفي راجل فلما اشتد القتال انهزم المسلمون فترجل طغدكين ونادى بالمسلمين فشجعهم فعادوا الحرب وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحمل الى دمشق فعرض طغدكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل في فدا نفسه ثلاثين الف دينار واطلاق خمسماية اسير فلم يقنع طغدكين منه بغير الاسلام فلما لم يجب قتله بيده وارسل الى الخليفة والسلطان الاسرى ثم اصطلح طغدكين وبغدوين ملك الفرنج على وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولولا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة الاولى ذكرها امرا عظيما

ذكر انهزام طغدكين من الفرنج

وفي هذه السنة في شعبان انهزم اتابك طغدكين من الفرنج وسبب ذلك ان حصن عرقة وهو من اعمال طرابلس الشام كان بيد غلام للقاضي فخر الملك ابي علي بن عمار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعة فعصى على مولاه فضاق به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الفرنج في نواحيه فارسل الى اتابك طغدكين صاحب دمشق وقال له ارسل من يتسلم

هذا الحصن مني فقد عجزت عن حفظه ولان ياخذه المسلمون خير لي دنيا
واخرة من ان ياخذه الفرنج فبعث اليه طغدكين صاحبا له اسمه اسرايل
في ثلاث مائة رجل فتسلم الحصن فلما نزل غلام بن عمار منه رماه اسرايل
في الاختلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع اتابك طغدكين
علي ما خلفه بالقلعة من المال واراد طغدكين قصد الحصن للاطلاع
عليه وتقويته بالعساكر والاقوات والات الحرب فنزل الغيث والثلج
مدة شهرين ليلا ونهارا فمنعه فلما زال ذلك سار في اربعة الاف فارس
ففتح حصونا للفرنج منها حصن الاكمة فلما سمع السرداني الفرنجي بمجي
طغدكين وهو علي حصار طرابلس توجه في ثلاث مائة فارس فلما
اشرف اوايل اصحابه علي عسكر طغدكين انهزموا وخلوا اثقالهم ورحالهم
ودوابهم للفرنج فغنموها وقووا به وزاد في تجملهم ووصل المسلمون الي
حمص علي اقبح حال من التقطع ولم يقتل منهم احد لانه لم تجر حرب وقصد
السرداني لعنه الله الي عرقة فلما نازلها طلب من كان بها الامان فامنهم
علي نفوسهم وتسلم الحصن فلما خرج من فيه قبض علي اسرايل وقال
لا اطلقه الا باطلاق فلان وهو اسير كان بدمشق من الفرنج منذ سبع
سنين ففودي به واطلقا معا ولما وصل طغدكين الي دمشق بعد الهزيمة
ارسل اليه ملك القدس يقول له لا تظن انني انقض الهدنة للذي تم عليك
من الهزيمة فالملوك ينالهم اكثر مما نالك ثم تعود امورهم الي الانتظام ٥
والاستقامة وكان طغدكين خايفا ان يقصده بعد هذه الكسرة فينال من بلده
كلما اراد

ذكر صلح السنة والشيعة ببغداد

في هذه السنة في شعبان اصطلح عامة بغداد السنة والشيعة وكان الشر
بينهم طول الزمان وقد اجتهد الخلفا والسلاطين والشحن في اصلاح الحال
فتعذر عليهم ذلك الي ان اذن الله تعالي فيه فكان بغير واسطة وكان السبب
في ذلك ان السلطان محمدا لما قتل ملك العرب صدقة كما ذكرناه خاف الشيعة
ببغداد اهل الكرخ وغيرهم لان صدقة يتشيع هو واهل بيته فشنع اهل السنة
عليهم بانهم نالهم هم وغم لقتله فخاف الشيعة واغضوا علي سماع هذا ولم
يزالوا خايفين الي شعبان فلما دخل شعبان تجهز السنة لزيارة قبر مصعب بن
الزبير وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا منه لتنقطع الفتن الحادثة
بسببه فلما تجهزوا للمسير اتفقوا علي ان يجعلوا طريقهم في الكرخ واظهروا ذلك
فاتفق راي اهل الكرخ علي ترك معارضتهم وانهم لا يمنعونهم فصارت السنة يسير
اهل كل محلة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شي كثير وجا اهل باب المراتب
ومعهم فيل قد عمل من خشب وعليه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا
فيه فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب والما المبرد والسلاح الكثير واظهروا الفرح
بهم وشيعوهم حتي خرجوا من المحلة وخرج الشيعة ليلة النصف منه الي مشهد موسي
ابن جعفر وغيره فلم يعترضهم احد من السنة فعجب الناس لذلك ولما عادوا من زيارة
مصعب لقيهم اهل الكرخ بالفرح والتردد فاتفق ان اهل باب المراتب انكسر فيلهم

عند

عند قنطرة باب حرب فقرا لهم قوم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الي اخر
السورة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مزيد الي باب السلطان فقبله
واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الي الان والتحق اخوه بدران
ابن صدقة بالامير مودود الذي اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن
صحبته وفيها في نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة انقطعت الطرق وغرقت
الغلات الشتوية والصيفية وحدث غلا عظيم بالعراق بلغت الكارة
الدقيق الخشكار عشرة دنانير امامية وعدم الخبز راسا واكل الناس التمر
والباقلا الاخضر واما اهل السواد فانهم لم ياكلوا جميع شهر رمضان ونصف
شوال سوي الحشيش والتوت وفيها في رجب عزل وزير الخليفة ابو المعالي
هبة الله بن المطلب ووزر ابو القاسم علي بن ابي نصر بن جهير وفيها في شعبان
تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه وهي اخت السلطان
محمد وكان الخطيب الذي خطب خطبة النكاح القاضي ابو العلا صاعد بن
محمد النيسابوري الحنفي وكان المتولي لقبول العقد نظام الملك احمد بن
نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصداق مائة الف
دينار ونثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصفهان وفيها تولي
مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمدا كان
قد قبض علي ابي القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب المخزن وعلي ابي الفرج
ابن رئيس الرؤساء واعتقلهم عنده ثم اطلقهم الان وقرر عليهم مالا يحملونه
اليه فارسل مجاهد الدين بهروز لقبض المال فامره السلطان بعمارة دار المملكة ٥
ففعل ذلك وعمر الدار واحسن الي الناس فلما قدم السلطان الي بغداد ٥
ولاه شحنكية العراق جميعه وخلع علي سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة
وولاه الحلة السيفية وكان صارما حازما ذا راي وجلد وفيها في شوال
ملك الامير سكمان القطبي صاحب خلاط مدينة ميافارقين بالامان بعد
ان حصرها وضيق علي اهلها عدة شهور فعدمت الاقوات بها واشتد الجوع
باهلها فسلموها وفيها في صفر قتل قاضي اصفهان عبيد الله بن علي الخطيبي
بهمذان وكان قد تجرد في امر الباطنية تجردا عظيما وصار يلبس درعا حذرا
منهم ويحتاط فقصده انسان عجمي يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه
فقتله وقتل صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلا قاضي نيسابور
يوم عيد الفطر قتله باطني وقتل الباطني ومولده سنة ثمان واربعين واربع
مائة وسمع الحديث وكان حنفي المذهب وفي هذه السنة سار قفل عظيم من
دمشق الي مصر فاتي الخبر الي ملك الفرنج فسار اليه وعارضه في البر واخذ
كل من فيه ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم اخذه العرب وفيها في فصح
النصاري سار جماعة من الباطنية في حصن شيزر علي حين غفلة من اهله في
مائة رجل فملكوه واخرجوا من كان فيه واغلقوا بابه وصعدوا الي القلعة فملكوها
وكان اصحابها بنو منقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصاري وكانوا قد

احسنوا الى هولا الذين افسدوا كل الاحسان فبادر اهل المدينة الى الباشورة
فاصعدهم النسا في الحبال من الطاقات وصاروا معهم وادركهم الامرا فبنوا
منقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكثروا عليهم وقتلوهم فاخذ الباطنية
واخذهم السيف من كل جانب فلم يفلت منهم احد وقتل من كان على مثل رايهم
في البلد وفيها وصل الى المهدية ثلاثة نفر غربا فكتبوا الى اميرها يحيى
ابن تميم يقولون انهم يعملون الكيميا فاحضرهم عنده وامرهم ان يعملوا شيا
يراه من صناعتهم فقالوا نحل النقرة فاحضر لهم ما طلبوا من الة وغيرها
وقعد معهم هو والشريف ابو الحسن وقايد جيشه واسمه ابراهيم وكانا يختصان
به فلما راى الكيمياية المكان خاليا ثاروا بيحيى فضربه احدهم على راسه فوقعت
السكين من عمامته فلم تصنع شيا ورفسه يحيى فالقاه على ظهره ودخل يحيى
بابا واغلقه على نفسه وضرب الثاني الشريف فقتله واخذ القايد ابراهيم
السيف فقاتل الكيمياية ووقع الصوت فدخل اصحاب الامير يحيى فقتلوا
الكيمياية وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل جماعة من البلد على مثل زيهم
وقيل للامير يحيى ان هولا راهم بعض الناس عند المقدم بن خليفة واتفق
ان الامير ابا الفتوح بن تميم اخا يحيى وصل تلك الساعة الى القصر في
اصحابه قد لبسوا السلاح فمنع من الدخول فثبت عند الامير يحيى اذ ذلك بوضع
منهما فاحضر المقدم خليفة وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصا لانه قتل اباهم
واخرج الامير ابا الفتوح وزوجته بلارة بنت القاسم وهي ابنة عمه ووكل عليهما
في قصر زياد من المهدية وسنا قسين فبقي هناك الى ان مات يحيى وملك بعده
ابنه علي سنة تسع وخمسماية فسير ابا الفتوح وزوجته بلارة الى ديار مصر
في البحر فوصلا الى الاسكندرية على ما نذكره ان شا الله وفيها في محرم
قتل عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني الطبري
الفقيه الشافعي ومولده سنة خمس عشرة واربع ماية وكان حافظا للمذهب
ويقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من قلبي وفيها في جمادى الاخرة توفي
الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي الشيباني اللغوي صاحب التصانيف
المشهورة وله شعر ليس بالجيد وفيها في رجب توفي السيد ابو هاشم زيد
الحسني العلوي رييس همدان وكان نافذ الحكم فيها ماضي الامر وكانت مدة رياسته
لها سبعا واربعين سنة وجده لامه الصاحب ابو القاسم بن عباد وكان عظيم
المال جدا فمن ذلك انه اخذ منه السلطان محمد في دفعة واحدة سبع ماية الف دينار
لم يبع لاجلها ملكا ولا استدان دينارا واقام بعد ذلك بالسلطان محمد عدة شهور
في جميع ما يريده وكان قليل المعروف وفيها في ذي الحجة توفي ابو الفوارس
الحسين بن علي الخازن الكاتب المشهور بجودة الخط وله شعر فمنه

عفت الدنيا لطالبها • واستراح الزاهد الفطن
عرف الدنيا فلم يرها • وسواه حظه الفتن
كل ملك نال زخرفها • حظه مما حوى كفن
يقتني مالا ويتركه • في كلا الحالين مفتتن

اكره الدنيا وكيف بها • والذي تسخو به وسن
لم تدم قبلي على احد • فلماذا الهم والحزن

وقيل توفي سنة تسع وتسعين واربعماية وقد ذكرناه هناك وتمت هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسماية

ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام

في هذه السنة حادي عشر ذي الحجة ملك الفرنج مدينة طرابلس وسبب
ذلك ان طرابلس كانت قد صارت في حكم صاحب مصر ونايبه فيها والمدد
ياتي اليها منه وقد ذكرنا ذلك سنة احدى وخمسماية فلما كان هذه السنة
اول شعبان وصل اسطول كثير من بلد الفرنج في البحر ومقدمهم اسمه
ريمند بن صنجيل ومراكبه مشحونة بالرجال والسلاح والميرة فنزل على
طرابلس وكان نازلا عليها قبله السرداني ابن اخت صنجيل وليس بابن
اخت هذا ريمند هو ابن عم اخر فجرى بينهما فتنة ادت الى الشر والقتال
فوصل تنكري صاحب انطاكية اليهما معونة للسرداني ووصل الملك
بغدوين صاحب القدس في عسكره فاصلح بينهم ونزل الفرنج جميعهم على
طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقة اهلها من اول رمضان والصقوا
ابراجهم بسورها فلما شاهد الجند واهل البلد ذلك سقط في ايديهم وذلت
نفوسهم وزادهم ضعفا تاخر الاسطول المصري عليهم بالميرة والنجدة وكان
سبب تاخره انه فرغ منه وارجفت عليه واختلفوا فيه اكثر من كل سنة وسارت
ردته الريح فتعذر عليهم الوصول ليقضي الله امرا كان مفعولا وشد الفرنج
القتال عليها من الابراج والزحف فهجموا البلد وملكوه عنوة وقهرا يوم الاثنين
لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة ونهبوا ما فيها واسروا
الرجال وسبوا النسا والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا من اهلها
من الاموال والامتعة وكتب دور العلم الموقوفة ما لا يحد ولا يحصى فان
اهلها كانوا من اكثر اهل البلاد اموالا وتجارة وسلم الوالي الذي كان بها
وجماعة من جندها كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق
وعاقب الفرنج اهلها بانواع العقوبات واخذت دفاينهم وذخايرهم
من مكانها

ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من طرابلس سار تنكري صاحب انطاكية الى
بانياس وحصرها وافتتحها وامن اهلها ونزل على مدينة جبيل وفيها
صاحبها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس وكانت القوت فيها
قليلا فقاتلها الى ان ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة
بالامان وخرج فخر الملك بن عمار سالما ووصل عقيب ملك طرابلس الاسطول
المصري بالرجال والمال والغلال وغيرها ما يكفيهم سنة فوصل الى صور بعد اخذ
طرابلس بثمانية ايام للقضا النازل باهلها وفرقت الغلال التي فيه والذخاير

في الجهات المنفذة الى بعلبك وصيدا وبيروت واما فخر الملك فانه قصد شيزر فاكرمه صاحبها الامير سلطان بن علي بن منقذ الكناني واحترمه وسأله ان يقيم عنده فلم يفعل وسار الى دمشق فانزله طغدكين صاحبها وجزل له في الحمل والعطية واقطعه اعمال الزبداني وهو عمل كبير من اعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة

ذكر الحرب بين محمد خان وساغوبك

في هذه السنة عاد ساغوبك وجمع العساكر الكبيرة من الاتراك وغيرهم وقصد اعمال محمد خان فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسير اليه الجنود واجمع معه ايضا كثيرا من العساكر وسار الى ساغوبك فالتقوا بنواحي تخشب واقتتلوا فانهزم ساغوبك وعساكره واخذت السيوف منهم مواخذها وكثر القتل فيهم والنهب فلما فرغوا من حربهم وامن محمد خان من شر ساغوبك عاد العسكر السنجري الى خراسان فعبروا النهر الى بلخ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم سير السلطان محمد وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك الى قلعة الموت لقتال الحسن بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية فحصروهم وهجم الشتاء عليهم فعادوا ولم يبلغوا منه غرضا وفيها في ربيع الاخر قدم السلطان الى بغداد وعاد عنها في شوال من السنة ايضا وفيها في شوال شعبان توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنية فضربوه بالسكاكين فجرح في رقبته وبقي مريضا مدة ثم برئ واخذ الباطني الذي جرحه فسقي الخمر حتى سكر ثم سئل عن اصحابه فاقر على جماعة بمسجد المامونية فاخذوا وقتلوا وفيها عزل وزير الخليفة وهو ابو المعالي بن المطلب وولي بعده الزعيم ابو القاسم بن جهير فخرج ابن المطلب من دار الخليفة مستترا هو واولاده فاستجار بدار السلطان وفيها جهز يحيى بن تميم صاحب افريقية خمسة عشر شينيا وسيرها الى بلاد الروم فلقيها اسطول الرومي وهو كثير فقاتلوهم فاخذوا ستة قطع من شواني المسلمين ولم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش في البحر والبر وسير ابنه ابا الفتوح الى مدينة سفاقس واليا عليها فثار به اهلها فنهبوا قصره وهموا بقتله فلم يزل يعمل الحيلة عليهم حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم فسجنهم وعفا عن دمائهم وذنوبهم وفيها توفي الامير ابراهيم ينال صاحب امد وكان قبيح السيرة مشهورا بالظلم فخلى كثير من اهلها لجوره ملك بعده ولده وكان اصلح حالا منه وفيها في ثامن ذي القعدة ظهر في السماء كوكب من المشرق وله ذوابة ممتدة الى القبلة وهي تطلع الى آخر ذي الحجة ثم غاب والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وخمسمائة

ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام وسبب ذلك انه وصل في البحر الى الشام ستون مركبا مشحونة بالرجال والذخاير مع بعض ملوكهم ليحج البيت المقدس وليغزوا بزعمه في المسلمين فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس وتقررت القاعدة بينهم ان يقصدوا بلاد المسلمين فرحلوا من القدس ونزلوا على مدينة صيدا ثالث ربيع الاخر من هذه السنة وضايقوها برا وبحرا وكان الاسطول المصري مقيما على صور فلم يقدر على انجاد صيدا فعمل الفرنج برجا من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به فلما عاين اهل البلد ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فارسلوا قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامنهم على نفوسهم واموالهم والعسكر الذين عندهم ومن اراد المقام عندهم امنوه ومن اراد المسير عنهم لم يمنعوه وحلف لهم على ذلك فخرج الوالي وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد في العشرين من جمادى الاولى الى دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما ورحل بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة يسيرة فقرر على المسلمين الذين اقاموا بها عشرين الف دينار فافقرهم

ذكر استيلاء المصريين على عسقلان

كانت عسقلان للخلفاء العلويين المصريين ثم ان الخليفة الآمر باحكام الله استعمل عليها انسانا يعرف بشمس الخلافة فراسل بغدوين ملك الفرنج بالشام وهادنه واهدى اليه مالا وعروضا فامتنع به من احكام المصريين عليه الا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الاخبار بذلك الى الآمر باحكام الله صاحب مصر والى وزيره الافضل امير الجيوش فعظم الامر عليهما وجهزا عسكرا وسيراه الى عسقلان مع قائد كبير من قوادهم واظهرا انه يريد الغزاة وتقدما الى القائد سرا ان يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم ويقيم هو عوضه بعسقلان فسار العسكر فعرف شمس الخلافة الحال فامتنع من الحضور عند العسكر المصري وجاهر بالعصيان واخرج من كان عنده من عسكر مصر خوفا منهم فلما عرف الافضل ذلك خاف ان يسلم عسقلان الى الفرنج فارسل اليه وطيب قلبه وسكنه واقره على عمله واعاد عليه اقطاعه بمصر ثم ان شمس الخلافة خاف اهل عسقلان فاحضر جماعة من الارمن واتخذهم جندا ولم يزل على هذه الحال الى آخر سنة اربع وخمسمائة فانكر امره اهل البلد فوثب به قوم من اعيانه وهو راكب فجرحوه فانهزم الى داره فتبعوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما فيها ونهبوا دورغيره من ارباب الاموال بهذه الحجة وارسلوا الى مصر بجلية الحال الى الآمر والافضل فسرا بذلك واحسنا الى الواصلين بالبشارة وارسلا اليه واليا يقيم به ويستعمل مع اهل البلد الاحسان وحسن السيرة فتم ذلك وزال ما كانوا يخافونه

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره

في هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار نحو حصن الاثارب وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما نحو ثلاثة فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فضاق الامر على من به من المسلمين فنقبوا من القلعة نقبًا فقصدوا ان يخرجوا منه الى خيمة صاحب انطاكية فيقتلوه فلما فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استامن اليه صبي ارمني فعرّفه الحال فاحتاط واحترز منهم وجد في قتالهم حتى ملك الحصن قهرًا وعنوة وقتل من اهله الفي رجل وسبى واسر الباقين ثم سار الى حصن زردنا فحصره ففتحه وفعل باهله مثل الاثارب فلما سمع اهل منبج بذلك فارقوها خوفًا من الفرنج وكذلك اهل بالس وقصد الفرنج البلدين فراوهما وليس بهما انيس فعادوا عنهما فسار عسكر من الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلها منهم الامان فامنوهم وتسلموا البلد فعظم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلاء الفرنج على سائر الشام لعدم الحامي له والمانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلامية بالشام في الهدنة معهم فامتنع الفرنج من الاجابة الا على قطيعة ياخذونها الى مدة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين الف دينار وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة الاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة الاف دينار وصالحهم علي الكردي صاحب حماه على الفي دينار وكانت مدة الهدنة الى وقت ادراك الغلة وحصادها ثم ان مراكب اقلعت من ديار مصر فيها التجار والامتعة الكثيرة فوقع عليهم مراكب الفرنج فاخذوها وغنموا ما مع التجار واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الى بغداد يستنفرون على الفرنج فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم وقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العساكر للجهاد وسيّر من دار الخلافة منبر الى جامع السلطان فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداد فمنعهم صاحب الباب من الدخول فغلبوا على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شباك المقصورة وهجموا الى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة ايضًا فارسل الخليفة الى السلطان في المعنى يامره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه فتقدم حينيذ الى من معه من الامرا بالمسير الى بلادهم والتجهز للجهاد وسيّر ولده الملك مسعودًا مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدموا الى الموصل ليلحق بهم الامرا ويسيرون الى قتال الفرنج وانقضت السنة وساروا في سنة خمس وخمسماية فكان منهم ما نذكره ان شا الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل نظام الملك احمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين الميبذي وفيها ورد رسول ملك الروم الى السلطان يستنفره على الفرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم عن البلاد وكان وصوله قبل وصول اهل

حلب

حلب يقولون للسلطان اما تتقي الله تعالى ان يكون ملك الروم اكثر حمية منك للاسلام حتى قد ارسل اليك في جهادهم وفيها في رمضان زفت ابنة السلطان ملك شاه الى الخليفة وزينت بغداد وعلقت وكان بها فرحة عظيمة لم يبق هذا الناس مثلها وفيها هبت بمصر ريح سودا اظلمت منها الدنيا واخذت بانفاس الناس ولم يقدر احد يفتح عينيه ومن فتحهما لا يبصر يده ونزل على الناس رمل ويئس الناس من الحياة وايقنوا بالهلاك ثم تجلى قليلا وعاد الى الصفرة وكان ذلك من اول وقت العصر الى بعد المغرب وفي هذه السنة في المحرم توفي الكيا الهراس الطبري واسمه ابو الحسن علي ابن محمد بن علي وكان من اعيان الفقها الشافعية اخذ الفقه عن امام الحرمين الجويني ودرس بالنظامية ببغداد وتوفي بها ودفن عند تربة الشيخ ابي اسحاق ودرس بعده في النظامية الامام ابو بكر الشاشي وفيها توفي ابو الحسن ادريس بن حمزة بن علي الرملي الفقيه الشافعي من اهل الرملة بفلسطين تفقه على ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وعلى الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ودخل خراسان وولي التدريس بسمرقند فتوفي بها رحمة الله عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة خمس وخمسماية

ذكر مسير العساكر الى قتال الفرنج

في هذه السنة اجتمعت العساكر الى قتال الفرنج التي امرها السلطان بالمسير الى قتال الفرنج وكان الامير مودود صاحب الموصل والامير سكمان القطبي صاحب ديار بكر والامرا ايلنكي وزنكي ابني برسق ولهما همذان وما جاورها والامير احمد يل وله مراغة وكونب الامير ابو الهيجا صاحب الموصل والامير ايلغازي صاحب ماردين والامرا البكجية باللحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا ما عدا الامير ايلغازي صاحب ماردين فانه سيّر ولده اياز واقام هو فلما اجتمعوا ساروا الى بلد سنجار ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتل من بها منهم وحصروا مدينة الرها مدة ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها وكان سبب رحيلهم عنها ان الفرنج اجتمعت جميعها فارسها وراجلها وساروا الى الفراة فبلغهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا على الفراة فلما راى المسلمون ذلك رحلوا عن الرها الى جران ليطمع الفرنج ويعبروا الفراة اليهم ويقاتلونهم فلما رحلوا عنها جا الفرنج ومعهم الميرة والذخاير الى الرها فجعلوا فيها كل ما يحتاجون اليه بعد ان كانت قليلة الميرة وقد اشرفت على ان توخذ واخذوا منها كل من فيه عجز وضعف وفقر وعادوا الى الفراة فعبروها الى الجانب الشامي وطرقوا اعمال حلب فافسدوا فيها ونهبوها وقتلوا منها واسروا وسبوا خلقا كثيرا وكان سبب ذلك ان الفرنج لما عبروا الى الجزيرة خرج الملك رضوان صاحب حلب الى ما اخذه الفرنج من اعمالها فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلما عادوا عبروا الفراة فعلوا باعماله ما فعلوا واما العسكر السلطاني فانه لما سمع بعود الفرنج

ليعبر وها ليمنعوا الدهاس المسلمين فلما وصلوا الى الغزاة

وعبورهم الفراة رحلوا الى الرها وحصروها فرأوا امرًا محكمًا قد قويت نفوس اهلها بالذخائر التي تركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها مطمعًا فرحلوا عنها وعبروا الفراة فحصروا قلعة تل باشر خمسة واربعين يومًا ورحلوا عنها ولم يبلغوا غرضًا ورحلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الامير سكمان القطبي فعاد مريضًا فتوفي في بالس فجعله اصحابه في تابوت وحملوه عائدين الى بلاده فقصدهم ايلغازي لياخذهم ويغنم ما معهم فجعلوا تابوته في القلب وقاتلوا بين يديه فانهزم ايلغازي وغنموا ما معه وساروا الى بلادهم ولما اغلق الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانية رحلوا الى معرة واجتمع بهم طغدكين صاحب دمشق ونزل على الامير مودود فاطلع من الامرا على نيات فاسدة في حقه فخاف ان تؤخذ منه دمشق فشرع في مهادنة الفرنج سرًا وكانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين فلم يتم ذلك وتفرقت العساكر وكان سبب تفرقهم ان الامير برسق بن برسق الذي هو اكبر الامراء كانت به نقرس وهو يحمل في المحفة ومات سكمان القطبي كما ذكرنا واراد الامير احمد بن مروان العود ليطلب من السلطان ان يقطعه ما كان لسكمان من البلاد وان اتابك طغدكين صاحب دمشق خاف الامرا على نفسه فلم ينصحهم الا انه جعل بينه وبين مودود صاحب الموصل مودة وصداقة فتفرقوا لهذه الاسباب وبقي مودود وطغدكين بالمعرة فساروا منها ونزلوا على نهر العاصي ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر الاسلام طمعوا وكانوا قد اجتمعوا كلهم بعد الاختلاف والتباين وساروا الى فامية فسمع بهم سلطان بن منقذ صاحب شيزر فسار الى مودود وطغدكين وهون عليهما امر الفرنج وحرضهما على الجهاد فرحلوا الى شيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ولزوهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مصافًا فلما راوا قوة المسلمين عادوا الى فامية وتبعهم المسلمون فتخطفوا من ادركوه في ساقتهم وعادوا الى شيزر في ربيع الاول . والله اعلم .

ذكر حصر الفرنج مدينة صور

لما تفرقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور وحصرها فساروا اليها مع الملك بغدوين صاحب القدس وحشروا وجمعوا ونازلوها وحصروها في الخامس والعشرين من جمادى الاولى وعملوا عليها ثلاثة ابراج خشب علو البرج سبعون ذراعًا وفي كل برج الف رجل ونصبوا عليها المجانيق والصقوا آخرها الى سور البلد واخلوه من الرجال وكانت صور للآمر باحكام الله العلوي المصري ونائبه بها عز الملك الاعز فاحضر اهل البلد واستشارهم في حيلة يدفعون بها شر الابراج عنهم فقال شيخ من اهل طرابلس وضمن على نفسه احراقها واخذ معه الف رجل بالسلاح التام ومع كل رجل منهم حزمة حطب فقاتلوا الفرنج حتى وصلوا الى البرج الملتصق بالمدينة فالقى الحطب من جهاته والقى فيه النار ثم خاف ان تشتغل الفرنج الذين في البرج باطفاء النار

ويتخلصوا فرماهم بجرار كان قد اعدها مملوءة من العذرة فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سوء الرائحة والتلويث فتمكنت النار منه فهلك كل من به الا القليل واخذ منه المسلمون ما قدروا عليه بالكلاليب ثم اخذ سلال العنب الكبار ونزل فيها الحطب الذي قد سقاه بالنفط والزفت والكتان والكبريت ورماهم بسبعين سلة فاحرق البرجين الاخرين ثم ان اهل صور حفروا سراديب تحت الارض ليسقط فيها الفرنج اذا زحفوا اليهم وليخسف ببرجان عملوه وسيروه اليهم فاستامن نفر من المسلمين الى الفرنج واعلموهم بما عملوا فحذروا منها وارسل اهل البلد الى اتابك طغدكين صاحب دمشق يستنجدونه ويطلبونه ليسلموا البلد اليه فسار في عساكره الى نواحي بانياس وسير اليهم نجدة مائتي فارس فدخلوا البلد فامتنع من فيه بهم واشتد قتال الفرنج خوفًا من اتصال النجدات ففني نشاب الاتراك فقاتلوا بالخشب وفني النفط فظفروا بسرب تحت الارض فيه نفط لا يعلم من خزنه ثم ان عز الملك صاحب صور ارسل الاموال الى طغدكين ليكثر من تجنيد الرجال ويقصدهم ليملك البلد فارسل طغدكين طائرًا فيه رقعة يعلمه وصول المال ويامره ان يقيم مركبًا بمكان ذكره ليجيء الرجال اليه فسقط الطائر على مركب الفرنج فاخذه رجلان مسلم وافرنجي فرسله لعل فيه فرجًا لهم فلم يمكنه المسلم وحمله الى الملك بغدوين فلما وقف عليه سير مركبًا الى المكان الذي ذكره طغدكين وفيه جماعة من المسلمين الذين استامنوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر فكلموهم بالعربية فلم ينكروهم وركبوا معهم فاخذوا اسرى وحملوهم الى الفرنج فقتلوهم وطمعوا في اهل صور وكان طغدكين يغير على اعمال الفرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس في السواد من اعمال دمشق وهو للفرنج فحصره وملكه بالسيف وقتل من كان فيه وعاد الى الفرنج الذين على صور وكان يقطع الميرة عنهم في البر فاحضروها في البحر وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار الى صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق نحو عشرين مركبًا على الساحل وهو مع ذلك يواصل اهل صور بالكتب يامرهم بالصبر والفرنج يلازمون قتالهم وقاتل اهل صور قتال من ايس من الحياة فدام القتال الى اوان ادراك الغلات فخاف الفرنج ان طغدكين يستولي على غلات بلادهم فساروا عن البلد عاشر شوال الى عكا وعاد عسكر طغدكين اليه واعطاهم اهل صور الاموال وغيرها ثم اصلحوا ما تشعث من سورهم وخندقهم وكان الفرنج قد طموه

ذكر انهزام الفرنج بالاندلس

في هذه السنة خرج ادفونش الفرنجي صاحب طليطلة بالاندلس الى بلاد الاسلام بها يطلب ملكها والاستيلاء عليها وجمع وحشد فاكثر وكان قد قوي طمعه فيها بسبب موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين فسمع امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الخبر فسار اليه في عساكره وجموعه فلقيه واقتتلوا اشد القتال فكان الظفر للمسلمين وانهزم الفرنج وقتلوا قتلًا ذريعًا واسر منهم

بشر كثير وسبي منهم وغنم من اموالهم ما لا يحد ولا يحصى فخاف الفرنج بعد
ذلك وامتنعوا من قصد بلاده واذ فونش حبيبيذ وعلم ان في البلاد حاميا
لها وذا باعنها وفي هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الامام ابو حامد محمد بن
محمد بن محمد الغزالي الامام المشهور رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

في هذه السنة سار الامير مودود صاحب الموصل الى الرها فنازلها
عليها ورعى عسكره زرعها ورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك واهل
الفرنج ولم يحترز منهم فلم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر قد كبسهم
وكانت دواب العسكر منتشرة في المرعى فاخذ الفرنج كثيرا منها وقتلوا كثيرا
من العسكر فلما تاهب المسلمون للقائه عاد عنهم الى سروج وفيها
رحل السلطان محمد من بغداد وكان مقامه في هذه المدة خمسة اشهر فلما
وصل الى اصفهان قبض على زين الملك ابي سعيد القمي وسلمه الى
الامير كاميار لعداوة بينهما فلما وصل الى الري ارکبه كاميار على دابة
بمركب ذهب واظهر ان السلطان خلع عليه مال قرية فحصل بذلك مالا
كثيرا من اهل القمي ثم صلبه وكان سبب قبضه انه كان يكثر الطعن على
الخليفة والسلطان وفيها كان ببغداد رجل مغربي يعمل الكيمياء
يزعمه اسمه ابو علي فحمل الى دار الخلافة فكان اخر العهد به وفيها
ورد الى بغداد يوسف بن ايوب الهمداني الواعظ وكان من الزهاد
العابدين فوعظ الناس فقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقا فاذاه
في مسيلة وعاوده فقال له اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك
تموت على غير دين الاسلام فاتفق بعد مدة ان ابن السقا خرج الى
بلاد الروم وتنصر وفيها في ذي القعدة سمع ببغداد صوت هدة
عظيمة ولم يكن بالسماء غيم حتى يظن انه صوت رعد ولم يعلم احد اي
صوت كان وفيها توفي بسيل الارمني صاحب الدروب بلاد
ابن لاون فسار تنكري صاحب انطاكية الفرنجي اول جمادى الاخرة الى
بلاده طمعا في ان يملكها فمرض في طريقه فعاد الى انطاكية فمات ثامن جمادى
الاخرة وملك بعده ابن اخته سرجال فاستقام له الامر فيها بعد ان جرى
بين الفرنج خلف بسببه فاصلح بينهم القسوس والرهبان وفيها
توفي قراجا صاحب حمص وكان ظالما وقام ولده خيرخان مقامه وكان
مثله في قبح السيرة وفي هذه السنة توفي المعمر بن علي ابو سعد بن
ابي عمامة الواعظ البغدادي ومولده سنة تسع وعشرين واربعمائة
وكان له خاطر حاد ومجون حسن وكان الغالب على وعظه اخبار الصالحين
وتوفي احمد بن الفرج ابن عمر الدينوري والد شهده وكان يروي عن
ابي يعلى بن الفراء وابن المامون وابن المهتدي وابن النقور وغيرهم وكان
حسن السيرة متزهدا وتوفي ابو العلا صاعد بن منصور بن اسماعيل بن
صاعد الخطيب النيسابوري وكان من اعيان الفقهاء وولي قضاء خوارزم
وروى الحديث

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود

في هذه السنة في المحرم اجتمع المسلمون وفيهم الامير مودود بن
التونتكين صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن
ايلغازي وطغدكين اتابك صاحب دمشق ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود
وجمع الفرنج مع بغدوين ملك وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين
وكان سبب اجتماع المسلمين ان ملك الفرنج صاحب القدس تابع الغارات
على بلد دمشق اواخر سنة ست وخمسمائة فغلت الاسعار بدمشق فارسل
طغدكين صاحبها الى مودود يعرفه الحال ويستنجده ويحثه على سرعة
الوصول اليه فجمع العساكر وسار فعبر الفرات اخر ذي القعدة سنة ست
وخمسمائة فخافه الفرنج وسمع طغدكين به فسار اليه ولقيه بسلمية ثم
واتفق رايهم على قصد صاحب القدس فساروا فنزلوا عند الاقحوانة
على الاردن ونزل الفرنج على الصنبرة بينهما نهر الاردن وهم مع ملكهم بغدوين بين
صاحب القدس ومعه جوسلين صاحب جيشهم فاقتتلوا بالقرب من
طبرية ثالث عشر المحرم واشتد القتال وصبر الفريقان ثم ان الفرنج انهزموا
وكثر القتل فيهم والاسر وممن اسر ملكهم بغدوين فلم يعرف فاخذ سلاحه
واطلق فنجا وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الاردن كثير وغنم المسلمون
اموالهم وسلاحهم ووصل الفرنج الى مضيق دون طبرية فلقيهم
عسكر طرابلس وانطاكية فقويت نفوسهم بهم وعاودوا القتال فاحاط
بهم المسلمون من كل جانب وصعد الفرنج على جبل قرب طبرية اقاموا به
ستا وعشرين يوما والمسلمون بازائهم يرمونهم بالنشاب فيصيبون
من يقرب منهم ومنعوا الميرة عنهم لعلهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج
منهم احد فسار المسلمون الى بيسان فنهبوا بلاد الفرنج ما بين عكا
الى القدس وخربوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى وانقطعت
المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا ونزلوا المرج الصفر واذن
الامير مودود للعساكر في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة
الغزاة وبقي في خواصه ودخل دمشق في الخامس والعشرين
من ربيع الاول ليقيم بها عند طغدكين الى الربيع فدخل الجامع يوم
جمعة في ربيع الاول ليصلي فيه هو وطغدكين فلما فرغ من الصلاة
خرج الى صحن الجامع ويده في يد طغدكين فوثب عليه باطني فضربه
فجرحه اربع جراحات وقتل الباطني واخذ راسه فلم يعرفه احد فاحرق
وكان صائما فحمل الى دار طغدكين واجتهد به ليفطر فلم يفعل وقال
لا لقيت الله الا صائما فمات من يومه رحمه الله فقيل ان الباطنية بالشام
خافوه فقتلوه وقيل بل خافه طغدكين فوضع عليه من قتله وكان خيرا
عادلا كثير الخير حدثني والدي رضي الله عنه قال كتب ملك الفرنج الى
طغدكين بعد قتل مودود كتابا من فصوله ان امة قتلت عميدها •
يوم عيدها • في بيت معبودها • لحقيق على الله ان يبيدها • ولما قتل

ثم تبرك صاحب سنجار مامعه من الخزاين والسلاح وحملها الي السلطان
ودفن مودود بدمشق في تربة دقاق صاحبها وحمل بعد ذلك الي بغداد
فدفن في جوار ابي حنيفة ثم حمل الي اصفهان

ذكر الخلف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما

في هذه السنة كثر الحديث عند سنجر ان محمد خان بن سليمان بن
داود قد مد يده في اموال الرعايا وظلمهم ظلما كثيرا وانه خرب البلاد
بظلمه وشره وانه قد سار يستخف باوامر سنجر ولا يلتفت الي
شي منها فتجهز سنجر وجمع عساكره وسار يريد قصده بما وراء النهر
فخاف محمد خان فارسل الي الامير قماج وهو اكبر امير مع سنجر يسأله
ان يصلح الحال بينه وبين السلطان سنجر وارسل ايضا الي خوارزم
شاه بمثل ذلك وسالهما في ارضا عنه واعترف بانه اخطا فاجاب
السلطان الي صلحه علي شرط ان يحضر عنده ويطا بساطه فارسل
محمد خان يذكر خوفه لسوء صنيعه ولكنه يحضر الخدمة ويخدم السلطان
وبينهما نهر جيحون ثم يعاود لبعد ذلك الحضور عنده والدخول اليه
فحسنوا الاجابة الي ذلك والاشتغال بغيره فامتنع ثم اجاب وكان
سنجر علي شاطي جيحون من الجانب الغربي وجا محمد خان الي الجانب
الشرقي فنزل وقبل الارض وسنجر راكب وعاد كل واحد منهما
الي خيامه ورجعوا الي بلادهم وسكنت الفتنة بينهما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوزير ابو القاسم علي بن محمد بن جهير وزير
المستظهر بالله ووزر بعده الربيب ابو منصور بن الوزير ابي محمد بن الحسين
وزير السلطان وفيها توفي الملك رضوان بن تاج الدولة تتش بن
الب ارسلان صاحب حلب وقام بعده ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره
ست عشرة سنة وكانت سيرة رضوان غير محمودة قتل اخويه ابا طالب
وبهرام وكان يستعين بالباطنية في كثير من اموره لقلة دينه ولما ملك
الاخرس استولي في الامور لولو الخادم ولم يكن للاخرس معه غير اسم
السلطنة ومعناها للولو ولم يكن الب ارسلان اخرس وانما كان في
لسانه حبسة وتمتمة وامه بنت باغي سيان الذي كان صاحب انطاكية
وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملك شاه وهو من ابيه وامه
واسم الاخر مبارك وهو من ابيه وكان ابوه فعل مثله فلما توفي قتل
ولداه مكافاة لما اعتمده مع اخويه وكان الباطنية قد كثروا في حلب
ايامه حتي خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها فلما توفي قال ابن
بديع لالب ارسلان في قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض علي
مقدمهم ابي طاهر الصايغ وعلي جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة
من اعيانهم واخذ اموال الباقين واطلقهم فمنهم من قصد الفرنج وتفرقوا

في

في البلاد وقد تقدم سنة تسع وتسعين قتل ابا طاهر علي غير هذا الوجه
والله اعلم وفي هذه السنة توفي ببغداد ابو بكر احمد بن علي بن بدران
الحلواني الزاهد منتصف جمادي الاولي وروي الحديث عن القاضي ابي
الطيب الطبري وابي محمد الجوهري وابي طالب العشاري وروي
عنه خلق كثير ومن اخرهم الخطيب ابو الفضل عبد الطوسي
خطيب الموصل وتوفي اسماعيل بن احمد بن الحسين بن ابو علي بن ابي
بكر البيهقي الامام ومولده سنة ثمان و واربع ماية وتوفي بمدينة
بيهق ولوالده تصانيف كثيرة مشهورة وشجاع بن ابي شجاع فارس بن
الحسين بن فارس ابو غالب الذهلي الحافظ ومولده سنة ثلاثين واربع
ماية وروي عن ابي القاسم وابن المهتدي والجوهري وغيرهم والاديب
ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الشاعر المشهور وله ديوان
حسن ومن شعره رحمه الله تعالي قال

تنكر لي دهري ولم يدر انني ... اعز واحداث الزمان تهون
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبت اريه الصبر كيف يكون

ولـه ايضـا رحمه الله تعالي

ركبت طرفي فاذري دمعه اسفا ... عند انصرافي منهم مضمر الياس
وقال حتام تؤذيني اذا اسخنت ... حوايج لك فاركبني الي الناس

وكانت وفاته باصفهان وهو من ولد عنبسة بن ابي سفيان بن حرب الاموي
وتوفي ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن عم ابي بكر الشاشي الامام الفقيه الشافعي
ومولده سنة سبع وعشرين واربعماية وسمع ابا بكر الخطيب وابا يعلي بن الفرا
وغيرهم وتفقه علي ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني بديار بكر وعلي ابن
نصر بن الصباغ وفيها توفي ابو نصر المؤتمن بن احمد بن الحسين الساجي
الحافظ المقدسي وكان مكثرا من الحديث وتفقه علي ابي اسحاق وكان ثقة

ثم دخلت سنة ثمان وخمسماية

ذكر مسير اق سنقر البرسقي الي الشام لحرب الفرنج

في هذه السنة سير السلطان محمد الامير اق سنقر البرسقي الي الموصل
واعمالها واليا عليها لما بلغه قتل مودود وسير معه ولده الملك مسعود
في جيش كثيف وامره بقصد الفرنج وقتالهم وكتب معه الي ساير الامرا
بطاعته فوصل الي الموصل واتصلت به عساكرها وفيهم عماد الدين
زنكي بن اق سنقر الذي ملك هو واولاده الموصل بعد ذلك وكان من
الشجاعة في الغاية واتصل به ايضا تميرك صاحب سنجار وغيرهما فسار
البرسقي الي جزيرة ابن عمر فسلمها اليه نايب مودود بها وسار منها الي
ماردين فنازلها حتي اذعن له ايلغازي صاحبها وسير معه عسكرا
مع ولده اياز فسار عنه البرسقي الي الرها في خمسة عشر الف فارس
فنازلها في ذي الحجة وقاتلها وصبر له الفرنج واصابوا من بعض المسلمين
غرة فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبوهم علي سورها فاشتد القتال

حينئذ وحمى المسلمون فقاتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين فارسا من اعيانهم واقام عليها شهرين واياما وضاقت الميرة على المسلمين فرحلوا عن الرها الى سميساط بعد ان خربوا بلد الرها وبلد سروج وبلد سميساط واطاعه صاحب مرعش على ما نذكره ثم عاد الى سنجار فقبض على اياس بن ايلغازي حين لم يحضر ابوه ونهب سواد ماردين

ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها للبرسقي

في هذه السنة توفي بعض كنود الفرنج ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش وكيسوم ورعبان وغيرها فاستولت زوجته على الملك وتحصنت من الفرنج فاحسنت الى الاجناد وراسلت اق سنقر البرسقي وهو على الرها واستدعت منه بعض اصحابه لتطيعه فسير الامير اق سنقر دراز صاحب الخابور ولما وصل اليها اكرمته وحملت اليه مالا كثيرا وبينما هو عندها اذ جاء جمع من الفرنج فواقعوا اصحابه وهم نحو مائة فارس فاقتتلوا قتالا شديدا ظفر فيه المسلمون بالفرنج وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سنقر دراز وقد صحبته الهدايا للملك مسعود وللبرسقي واذعنت بالطاعة ولما علم الفرنج بذلك عاد كثير ممن عندها منهم الى انطاكية

ذكر الحرب بين البرسقي وايلغازي واسر ايلغازي

لما قبض البرسقي على اياز بن ايلغازي سار ايلغازي الى حصن كيفا وصاحبها الامير ركن الدولة داود بن اخيه سقمان فاستنجده فسار معه في عسكره واحضر خلقا كثيرا وسار الى البرسقي فلقيه اواخر السنة واقتتلوا قتالا صبروا فيه فانهزم البرسقي وخلص اياز بن ايلغازي من الاسر فارسل السلطان له يتهدده فخافه وسار الى الشام الى حماية طغدكين صاحب دمشق فاقام عنده اياما وكان طغدكين ايضا قد استوحش عند السلطان لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا على الامتناع والالتجاء الى الفرنج والاحتما بهم فراسلا صاحب انطاكية وحالفاه ان يحضر عندهما على بحيرة قدس عند حمص وجددوا العهد وعاد الى انطاكية وعاد طغدكين الى دمشق وسار ايلغازي الى الرستن على عزم قصد ديار بكر وجمع التركمان والعدد بالرستن ليستريح فقصده الامير قيرخان بن قراجه صاحب حمص وقد تفرق عن ايلغازي اصحابه فظفر به قيرخان واسره وجماعة من خواص اصحابه وارسل الى السلطان يعرفه ذلك ويسأله تعجيل انفاذ العساكر لئلا يغلبه طغدكين على ايلغازي ولما بلغ طغدكين الخبر عاد الى حمص فارسل في اطلاقه فامتنع قيرخان وحلف ان لم يعد طغدكين ليقتلن ايلغازي فارسل ايلغازي الى طغدكين ان الملاحة تؤذيني وتسفك دمي والمصلحة عودك الى دمشق فعاد الى دمشق وانتظر قيرخان وصول العساكر السلطانية فتاخرت عنه فخاف ان يخدع اصحابه لطغدكين ويسلموا اليه حمص فعدل الى الصلح مع ايلغازي على ان

يطلقه

يطلقه ويأخذ ابنه اياز رهينة ويصاهره ويمنعه من طغدكين وغيره فاجابه الى ذلك فاطلقه وتحالفا وارسل اليه ابنه اياز وسار عن حمص الى حلب واجتمع التركمان وعاد الى حمص وطالب بولده اياز وحصر قيرخان الى ان وصلت العساكر السلطانية فعاد ايلغازي عنه على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة علاء الدولة ابي سعد بن سبكتكين وملك ابنه

وما كان منه مع السلطان سنجر

في هذه السنة في شوال توفي الملك علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابي المظفر ابراهيم بن ابي سعد مسعود بن محمود صاحب غزنة وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامه سلجوقية وهي اخت السلطان الب ارسلان ابن داود فقبض على اخوته وسجنهم وهرب اخ له اسمه بهرام شاه الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر بن ملكشاه فارسل الى ارسلان شاه في معناه فلم يسمع منه ولا اصغى الى قوله فتجهز سنجر للمسير اليه الى غزنة واقامة بهرام شاه في الملك فارسل ارسلان شاه الى السلطان محمد يشكوا من اخيه سنجر فارسل محمد رسولا الى اخيه سنجر يامره بمصالحة ارسلان شاه وترك التعرض له وقال للرسول ان رايت اخي وقد قصدهم وسار نحوهم او قارب ان يسير فلا تمنعه ولا تبلغه الرسالة فان ذلك يفت في عضده ويوهنه ولا يعود ولان يملك اخي الدنيا احب الي فوصل الرسول الى سنجر وقد جهز العساكر الى غزنة وجعل على مقدمته الامير انز في عسكر ومعه الملك بهرام شاه فساروا حتى بلغوا بست واتصل بهم حينئذ ابو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان وسمع ارسلان شاه الخبر فسير اليهما جيشا كثيفا فهزماه ونهباه وعاد من سلم الى غزنة على اسوا حال فخضع حينئذ ارسلان شاه وارسل الى الامير انز يضمن له الاموال الكثيرة ليعود عنه ويحسن لسنجر العود عنه فلم يفعل وتجهز السلطان سنجر بعد انز حير بنفسه فارسل اليه ارسلان شاه امراة عمه نصر تسأله الصلح والعود عن قصده وهي اخت الملك سنجر من ام السلطان بركيارق وكان علاء الدولة ابو سعد قد قتل زوجها ومنعها من الخروج من غزنة وتزوجها فسيرها الان ارسلان شاه فلما وصلت الى اخيها اوصلت اليه ما معها من الاموال والهدايا وكان معها مائتا الف دينار وغير ذلك وطلب من سنجر ان يسلم اخاه بهرام اليه وكانت موغرة الصدر من ارسلان شاه فهونت امره على سنجر واطمعته في البلاد وسهلت الامر عليه وذكرت له ما فعل باخوته وكان قتل بعضهم وكحل بعضهم من غير خروج منهم عن الطاعة فسار الملك سنجر فلما وصل الى بست ارسل خادما من خواصه الى ارسلان شاه في رسالة فقبض عليه واعتقله في بعض القلاع فسار حينئذ سنجر مجدا فلما سمع بقربه منه اطلق الرسول

ووصل سنجر الى غزنة ووقع بينهما المصاف على فرسخ من غزنة بصحرا شهرا باذ وكان ارسلان شاه في ثلاثين الف فارس وخلق كثير من الرجالة ومعه مائة وستون فيلا على كل فيل اربعة نفر فحملت الفيلة على القلب وفيه سنجر فكاد من فيه ينهزمون فقال سنجر لغلمانه الاتراك ليرموها بالنشاب فتقدم ثلاثة الاف غلام فرموا الافيلة رشقا واحدا جميعا فقتل في حدقة فيل منها عدة من السهام فعدلت الفيلة القلب الى الميسرة وبها ابو الفضل صاحب سجستان وجا عليهم فضعف من الميسرة فشجعهم ابو الفضل صاحب سجستان وخوفهم من الهزيمة مع بعد ديارهم وترجل عن فرسه بنفسه وهو كبير الفيلة ومقدمها ودخل تحته فشق بطنه وقتل فيله آخرين وراى الامير انز وهو في الميمنة ما في الميسرة من الخيل فخاف عليها فحمل من وراء عسكر غزنة وقصد الميسرة واختلط بهم واعانهم فكانت الهزيمة على الغزنوية وكان ركاب الفيلة شدوا انفسهم فبقوا معلقين عليها ودخل السلطان سنجر غزنة في العشرين من شوال سنة عشر وخمسماية ومعه بهرام شاه واما القلعة الكبيرة المشتملة على الاموال وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهي عظيمة لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان ارسلان شاه قد سجن فيها اخاه طاهر الخازن وهو صاحب بهرام شاه واعتقل بها ايضا زوجة بهرام فلما انهزم ارسلان شاه استمال اخو طاهر المستحفظ بها وبذل له وللاجناد الزيادة فسلموا القلعة الى الملك سنجر واما قلعة البلد فان ارسلان شاه كان قد اعتقل رسول سنجر بها فلما اطلقه بقي غلمانه بها فسلموا القلعة ايضا بغير قتال وكان قد تقرر بين بهرام شاه والملك سنجر ان يجلس بهرام على سرير جده محمود بن سبكتكين وحده وان تكون الخطبة بغزنة للخليفة وللسلطان محمد وللملك سنجر وبعده لبهرام شاه فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا وبهرام شاه بين يديه راجلا حتى جا السرير فصعد بهرام شاه من عليه ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان على عادة ابائه فكان هذا من اعجب ما سمع به وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد ولا يحصى من السلطان والرعايا وكان في دور ملوكها عدة دور على حيطانها الواح الفضة وسواقي المياه الى البساتين من الفضة ايضا فقلع من ذلك الكثير ونهب فلما سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهده وصلب جماعة حتى كف الناس وفي جملة ما حصل للملك سنجر خمسة تيجان قيمة احدها تزيد على الفي الف دينار والف وثلاث مائة قطعة مصاغة مرصعة وسبع عشر سريرا من الذهب والفضة واقام بغزنة اربعين يوما حتى استقر بهرام شاه وعاد نحو خراسان ولم يخطب بغزنة لسلجوقي قبل هذا الوقت حتى ان السلطان ملكشاه مع تمكنه وكثرة ملكه لم يطمع فيه وكان كلما رام ذلك منع منه نظام الملك واما ارسلان شاه فانه لما انهزم قصد هندستان واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكته فلما عاد سنجر الى خراسان توجه الى غزنة فلما عرف بهرام شاه قصده اياه توجه الى باميان وارسل الى الملك سنجر يعلمه الحال فارسل اليه عسكرا واقام

ارسلان شاه بغزنة شهرا وسار يطلب اخاه بهرام شاه فبلغه وصول عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف الذي باشر قلوب اصحابه ولحق بجبال اوغانان فسار اخوه بهرام شاه وعسكر سنجر في اثره واخربوا البلاد التي هو فيها وارسلوا الى اهلها يتهددونهم فسلموه بعد المضايقة فاخذه المقدم الملك سنجر واراد حمله الى صاحبه فخاف بهرام شاه من ذلك فبذل له مالا فسلمه اليه فخنقه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان عمره سبعا وعشرين سنة وكان اجمل اخوته صورة وكان قتله في جمادى الآخرة سنة اثني عشر وخمسماية وانما ذكرناه هاهنا لتتصل الحادثة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الآخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها فخربت كثيرا من الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها وهلك خلق كثير تحت الهدم وفيها قتل تاج الدولة الب ارسلان صاحب حلب قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المستولي عليه لؤلؤ الخادم وفيها توفي الشريف النسيب ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني في ربيع الآخر بدمشق

ثم دخلت سنة تسع وخمسماية

ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج

في هذه السنة قد ذكرنا ما كان من عصيان ايلغازي وطغدكين على السلطان محمد وقوة الفرنج فلما اتصل ذلك بالسلطان محمد جهز عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم الامير برسق بن برسق صاحب همذان ومعه الامير جيوش بك والامير كنتغدي وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم بالبداية بقتال ايلغازي وطغدكين فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم وحصروا بلادهم فساروا في رمضان سنة ثمان وخمسماية وكان عسكرا كثيرا كثير العدد وعبروا الفرات آخر السنة عند الرقة فلما قاربوا حلب راسلوا المتولي بامرها لؤلؤ الخادم ومقدم عسكرها المعروف بشمس الخواص يامرونهما بتسليم حلب وعرضوا عليهما كتب السلطان بذلك فغالطا في الجواب وارسلا الى ايلغازي وطغدكين يستنجدانهما فسارا اليهما في الفي فارس ودخلا حلب فامتنع من بها حينئذ على عسكر السلطان واظهروا العصيان فسار الامير برسق بن برسق الى مدينة حماه وهي في طاعة طغدكين وبها ثقله فحصرها ففتحها عنوة ونهبها ثلاثة ايام وسلمها الى الامير قيرخان صاحب حمص وكان السلطان قد امر ان يسلم اليه كل بلد يفتحونه فلما راى الامرا ذلك فشلوا وضعفت نياتهم في القتال حيث تؤخذ البلاد وتسلم الى قيرخان فلما سلموا حماه الى قيرخان سلم اليهم اياز بن ايلغازي وكان قد سار ايلغازي وطغدكين وشمس الخواص الى انطاكية واستنجدوا بصاحبها روجيل وسالوه

ان يساعدهم على حفظ مدينة حماه فبلغهم فتحها ووصل اليهم بانطاكيه
بغدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من سلاطين الفرنج
واتفق رايهم على ترك اللقا لكثرة المسلمين وقالوا انهم عند هجوم
الشتا يتفرقون فاجتمعوا بقلعة افامية واقاموا نحو شهرين فلما انتصف
ايلول وراوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا فعاد ايلغازي الى
ماردين وطغدكين الى دمشق والفرنج الى بلادهم وكانت افامية وكفر
طاب للفرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلما اشتد الحصار
على الفرنج وراوا الهلاك قتلوا اولادهم ونساهم واحرقوا اموالهم
ودخل المسلمون البلد عنوة وقهرا واسروا صاحبه وقتلوا ما بقي
فيه من الفرنج وساروا الى قلعة افامية فراوها حصينة فعادوا
عنها الى المعرة وهي للفرنج ايضا وفارقهم الامير جيوش بك الى
وادي بزاعة فملكه وسار العساكر من المعرة الى حلب وتقدمهم ثقلهم
ودوابهم على جاري العادة والعساكر في اثره متلاحقة وهم امنون لا
يظنون ان احدا يقدم على القرب منهم وكان رحيل صاحب انطاكية
لما بلغه حصار كفرطاب سار في خمسمائة فارس والفي راجل للمنع عنها
فوصل الى المكان الذي ضربت فيه خيام المسلمين على غير علم بهم
فراها خالية من الرجال المقاتلة لانهم لم يصلوا اليها فنهب جميع ما
هناك وقتل كثيرا من السوقة وغلمان العسكر ووصلت العساكر
متفرقة فكان الفرنج يقتلون كل من وصل اليهم ووصل الامير برسق
في نحو مائة فارس فراى الحال فصعد تلا هناك ومعه اخوه زنكي واحاط
بهم من سلم من السوقة والغلمان واجتمعوا بهم ومنعوا الامير برسق من
النزول فاشار عليه اخوه ومن معه بالنزول والنجاة بنفسه فقال
لا افعل بل اقتل في سبيل الله واكون فدا للمسلمين فغلبوه على رايه
فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج نحو فرسخ ثم عادوا وتمموا الغنيمة والقتل
واحرقوا كثيرا من الناس وتفرق العسكر واخذ كل واحد جهة ولما
سمع الموكلون بالاسرا الماخوذين من كفرطاب ذلك قتلوهم وكذلك
فعل الموكلون بابا زين ايلغازي فقتلوه ايضا وخاف اهل حلب وغيرها
من بلاد المسلمين التي بالشام فانهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا
العسكر فاتاهم ما لم يكن في الحساب وعادت العساكر منهزمة الى بلادها
واما برسق واخوه زنكي فانهما توفيا في سنة عشر وخمسمائة وكان برسق
خيرا دينا وقد ندم على الهزيمة وهو يتجهز للعود الى الغزاة فاتاه اجله

ذكر ملك الفرنج رفنية واخذها منهم

في هذه السنة في جمادى الاخرة ملك الفرنج رفنية من ارض الشام
وهي لطغدكين صاحب دمشق وقووها بالرجال والذخاير وبالغوا في
تحصينها فاهتم طغدكين لذلك وقوي عزمه على قصد بلاد الفرنج
والنهب لها والتخريب فاتاه الخبر عن رفنية بخلوها عن عسكر يمنع

عنها

عنها وليس هناك الا الفرنج الذين رتبوا لحفظها فسار اليها جريدة فلم
يشعر من بها الا وقد هجم عليهم في البلد فدخله عنوة وقهرا واخذ كل
من فيه من الفرنج اسيرا فقتل البعض وترك البعض وغنم المسلمون
من سوادهم ودوابهم وكراعهم وذخايرهم ما امتلات به ايديهم وعادوا
الى بلادهم سالمين غانمين والله اعلم

ذكر وفاة يحيى بن تميم وولاية ابنه علي

في هذه السنة توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب
افريقية يوم عيد الاضحى فجاة وكان منجمه قد قال له في تسيير مولده
ان عليه قطعا في هذا اليوم فلا يركب وخرج اولاده واهل دولته
الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضروا عنده للسلام عليه وتهنيته
وقرا القرا وانشد الشعرا وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من
باب اخر ليحضر معهم على الطعام فلم يمش غير ثلاث خطا حتى وقع
ميتا وكان ولده علي بمدينة سفاقس فاحضر وعقدت له الولاية
ودفن يحيى في القصر ثم نقل الى التربة بالمنستير وكان عمره اثنتين
وخمسين سنة وخمسة عشر يوما وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة
اشهر وخمسة وعشرين يوما وخلف ثلاثين ولدا وقال عبد الجبار
ابن محمد بن حمديس الصقلي يرثيه ويهني ابنه عليا

ما اغمد العضب حتى جرد الذكر • ولا اختفى قمر حتى بدا قمر
بموت يحيى اميتت الناس كلهم • حتى اذا ما علي جاءهم نشروا
ان يبعثوا بسرور من تملكه • فمن منية يحيى بالاسى قبروا
اوفى علي بسن الملك ضاحكة • وعينه من ابيه دمعها همر
شقت جيوب المعالي بالاسى قلنا • في كل افق عليه الانجم الزهر
وقل لابن تميم حزن ما تمما • فكل حزن عظيم فيه محتقر
قام الدليل ويحيى لا حياة له • ان المنية لا تبقي ولا تذر

وكان يحيى عادلا في رعيته ضابطا لامور دولته مدبرا لجميع احواله رحيما
بالضعفا والفقرا يكثر الصدقة عليهم يقرب اهل الفضل والعلم
وكان عالما بالاخبار وايام الناس والطب وكان حسن الوجه اشهل
العينين الى الطول ولما استقر في الملك جهز اسطولا الى جزيرة جربة
وسببه ان اهلها كانوا ياتون يقطعون الطريق وياخذون التجار
فحصرها وضيق على من فيها فدخلوا تحت حكمه والتزموا ترك الفساد
وضمنوا اصلاح الطريق فكف عنهم عند ذلك وصلح امر البحر وامن المسافرون

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رجب قدم السلطان محمد بغداد ووصل اليه
اتابك طغتكين صاحب دمشق في ذي القعدة وسال الرضا عنه
فرضي عنه السلطان وخلع عليه ورده الى دمشق وفيها امر الامام

المستظهر بالله ببيع البدرية وهي منسوبة الى بدر غلام المعتضد
بالله وكانت من احسن دور الخلفا وكان ينزلها الراضي بالله ثم
تهدمت وصارت تلا فلاة فامر القادر بالله ان يسور عليها سورا
لانها مع الدار الامامية ففعل ذلك فلما كان الان امر ببيعها فبيعت
وعمرها الناس وفيها في شعبان وقعت الفتنة ببغداد بين
العامة وسببها ان الناس لما عادوا من زيارة مصعب اختصموا
على من يدخل اولا فاقتتلوا وقتل منهم جماعة وجرح جماعة وعاد
الفتن من اهل المحال كما كانت ثم سكنت وفيها اقطع السلطان
محمد الموصل وما كان بيد اقسنقر البرسقي للامير جيوش بك وسير
معه ولده الملك مسعود واقام البرسقي بالرحبة وهي اقطاعه الى
ان توفي السلطان محمد فكان ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها
توفي اسماعيل بن محمد بن احمد ملك الاصبهاني ابو عثمان بن ابي
سعد الواعظ سمع الكثير وحدث ببغداد وغيرها وعبد الله
ابن المبارك بن موسى السقطي ابو البركات كانت له رحلة وله
تصانيف كثيرة وكان اديبا والله اعلم

ثم دخلت سنة عشرة وخمسماية

ذكر قتل احمد بك بن وهسوذان

في هذه السنة قتل احمد بك اول المحرم حضر اتابك طغتكين صاحب
دمشق دار السلطان ببغداد وحضر جماعة الامرا ومعهم الامير احمد بك
ابن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي صاحب مراغة وغيرها من
اذربيجان وهو جالس الى جانب طغتكين فاتاه رجل متظلم وبيده رقعة
وهو يبكي ويسال له ان يوصلها الى السلطان فاخذها من يده
فضربه الرجل بالسكين فجذبه احمد بك وبركه تحته فوثب رفيق
الباطني وضرب احمد بسكين اخرى فاخذتهما السيوف واقبل رفيق
لهما وضرب احمد بك ضربة اخرى فتعجب الناس من اقدامه وقتل
صاحبيه وظن طغتكين والحاضرون ان طغتكين كان المقصود بالقتل
فلما علموا انهم باطنية زال هذا الوهم والله اعلم

ذكر وفاة جاولي سقاوو واحوال بلاد فارس معه

في هذه السنة توفي جاولي سقاوو وكان السلطان ببغداد عازما
على المقام بها فاستنظر المسير الى اصفهان ليكون قريبا من فارس لئلا
يختلف وقد ذكرنا حال جاولي سقاوو بالموصل الى ان ملك منه
واخذها السلطان فلما قصد السلطان ورضي عنه اقطعه بلاد
فارس فسار جاولي سقاوو اليها ومعه ولد السلطان جغري بك
وهو طفل له من العمر سنتان وامره باصلاحها وقمع المفسدين

فيها

فيها فسار اليها فاول ما اعتمده فيها انه لما توسط بلاد الامير بلدا
جي وهو من كبار امرا السلطان ملك شاه ومن جملة بلاده
كليك وسرماه وكان متمكنا بتلك البلاد وراسله جاولي ليحضر
في خدمة جغري بك ولد السلطان وعلم جغري بك ان يقول بالفارسية
خذوه فلما دخل بلداجي قال جغري بك على عادته خذوه فاخذ
وقتل ونهبت امواله وكان لبلداجي من جملة حصونه قلعة
اصطخر وهي من احسن القلاع واحصنها وكان بها اهله وذخايره
وقد استناب في حفظها وزيرا له يعرف بالجهرمي فقضى عليه
واخرج اليه اهله وقبض المال ولم يزل في يد الجهرمي حتى وصل
جغري بك الى فارس فاخذها منه وجعل فيها امواله وكان
بفارس جماعة من امرا الشوانكار وهم خلق كثير لا يحصون ومقدمهم
الحسن بن مبارز المعروف بخسرة وله فسا وغيرها فراسله جاولي
ليحضر خدمة جغري بك فاجاب انني عبد السلطان وفي طاعته
فاما الحضور فلا سبيل اليه لانني قد عرفت عادتك مع بلداجي
وغيره ولكنني احمل الى السلطان ما يوثره فلما سمع جاولي جوابه
علم انه لا مقام له بفارس فاظهر العود الى السلطان وحمل
اثقاله على الدواب وسار كانه يطلب السلطان ورجع الرسول
الى خسرة فاخبره فاغتر وقعد للشرب وامن واما جاولي فانه عاد
من الطريق الى خسرة جريدة في نفر يسير فوصل اليه وهو مخمور
نايم فكبسه فانبهه اخوه فضلوه فلم يستيقظ فصب عليه الما البارد
فافاق وركب من وقته وانهزم وتفرق اصحابه ونهب جاولي
ثقله وامواله واكثر القتل في اصحابه ونجا خسرة الى حصنه وهو
بين جبلين يقال لاحدهما انج وسار جاولي الى مدينة فسا فتسلمها
ونهب كثيرا من بلاد فارس منها جهرم وسار الى خسرة وحصره مدة
وضيق عليه فراى من امتناع حصنه وقوته وكثرة ذخايره ما علم
ان المدة تطول عليه فصالحه ليشتغل بباقي بلاد فارس ورحل
عنه الى شيراز فاقام بها ثم توجه الى كازرون فملكها وحصر
ابا سعد بن محمد بن مما مي قلعته واقام عليه سنتين صيفا
وشتا فراسله جاولي في الصلح فقتل الرسول فارسل اليه قوما من
الصوفية فاطعمهم الهريسة والقطايف ثم امر بهم فخيطت ادبار
والقوا في الشمس فهلكوا ثم نفد ما عند ابي سعيد فطلب الامان
فامنه وتسلم الحصن ثم ان جاولي اساء معاملته فهرب فقبض على
اولاده وبث الرجال في اثره فراى بعضهم زنجيا يحمل شيا فقال له
ما معك قال زادي ففتشه فراى دجاجا وحلوى بالسكر فقال ما هذا
من طعام مثلك فضربه فاقر على ابي سعد وانه يحمل ذلك اليه فقصدوه
وهو في شعب جبل فاخذه الجندي وحمله الى جاولي فقتله وسار
الى دارابجرد وصاحبها اسمه ابراهيم فهرب منه صاحبها الى

كرمان خوفا منه وكان بينه وبين صاحب كرمان صهر وهو ارسلان
بك بن قاورت شاه بن كرمان شاه بن ارسلان بك بن قاورت
فقال له لو تعاضدنا لم يقدر علينا جاولي وطلب منه النجدة وسار
جاولي بعد هربه منه الى حصار رينه يعني مصيف رينه وهو
موضع لم يوخذ قهرا قط لانه واد بجرفة سحيق وفي صدره قلعة
مبنية على جبل عال واهل دارابجرد يتحصنون به اذا خافوا واقاموا
به وحفظوا اعلاه فاما جاولي فحاصرهم ثم طلب البرية نحو كرمان
كانما امره ثم رجع من طريق كرمان الى دارابجرد مظهرا انه من عسكر
الملك ارسلان شاه صاحب كرمان فلم يشك اهل الحصن
بانهم مدد لهم من صاحبهم فاظهروا السرور واذنوا له في الدخول
فدخل المصيف فلما دخله وضع السيف فيمن هناك فلم ينج منه
القليل ونهب اموال اهل ابجرد وعاد الى مكانه وارسل خسرو
يعلمه انه عازم على التوجه الى كرمان ويدعوه اليه فلم يجد بدا
من موافقته فنزل اليه طايعا وسار معه الى كرمان وارسل
الى صاحبها القاضي ابي طاهر عبد الله بن طاهر قاضي شيراز يامره
باعادة الشبانكارة لانهم رعية السلطان ويقول انه متى اعادهم
عاد عن قصد بلاده والا قصده فاعاد صاحب كرمان جواب
الرسالة يتضمن فيهم الشفاعة حيث استجاروا به ولما وصل
الرسول الى عسكر جاولي احسن اليه واجزل له العطا وافسده
على صاحبه وجعله عينا له عليه وقرر معه اعادة عسكر كرمان
ليدخل البلاد وهم غارون فلما عاد الرسول وبلغ السيرجان
وبها عسكر صاحب كرمان ووزيره مقدم الجيش اعلم الوزير
ما عليه جاولي من المقاربة وانه مفارق ما لو هرب وانكر منه
من هذا النوع وقال لكنه مستوحش من اجتماع العساكر
بالسيرجان وان اعدا جاولي اطمعوا فيه بهذه العساكر والراي ان
تعاد العساكر الى بلادها فعاد الوزير والعساكر وخلت السيرجان
وسار جاولي في اثر الرسول ونزل بفرج وهي الحد بين كرمان
وفارس وحاصرها فلما بلغ ذلك ملك كرمان احضر الرسول
وانكر عليه اعادة العسكر فاعتذر اليه وكان مع الرسول فراش
لجاولي ليعود اليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاقبه فاقر على
الرسول فصلب ونهب امواله وصلب الفراش وندب العساكر
الى المسير الى جاولي فساروا في ستة الف فارس وكانت الولاية
التي هي الحد بين فارس وكرمان بيد انسان يسمى موسى وكان
ذا راي ومكر فاجتمع بالعسكر واشار عليهم بترك الجادة المسلوكة
وقال ان جاولي يحتاط فيها وسلك بهم طريقا غير مسلوكة بين جبال
ومضايق وكان جاولي يحاصر فرج وقد ضايق على من بها وهو مدمن
الشرب فسير اميرا في طايفة من عسكره ليلقى العسكر المنفذ من

كرمان

كرمان فسار الامير فلم ير احدا فظن انهم عادوا فرجع جاولي
وقال ان العسكر كان قليلا فعاد خوفا منا فاطمان حينيذ
جاولي وادمن شرب الخمر ووصل عسكر كرمان اليه ليلا وهو
سكران نايم فايقظه بعض اصحابه واخبره الخبر فقطع لسانه
فاتاه غيره وايقظه وعرفه فاستيقظ وركب وانهزم وقد
تفرق عسكره منهزمين فقتل منهم كثير واسر كثير وادركه
خسرو بن ابي سعد الذي قتل جاولي اباه فسار معه في اصحابه
فالتفت فلم ير احدا من اصحابه الاتراك فخاف على نفسه فقالا
انا لا نفارقك ولم نر منك الا الخير والسلامة وسار معه حتى
وصل الى مدينة فسا واتصل به المنهزمون من اصحابه واطلق
صاحب كرمان الاسرى وجهزهم وكانت هذه الوقعة في شوال
سنة ثمان وخمسمايه فبينما جاولي يدبر الامر ليعاود كرمان
وياخذ بثاره توفي الملك جغري بك بن السلطان محمد وعمره
خمس سنين وكانت وفاته في ذي الحجة سنة تسع وخمسمايه ففت
ذلك في عضده فارسل ملك كرمان رسولا الى السلطان وهو
ببغداد يطلب منه منع جاولي عنه فاجابه السلطان انه لا بد من
ارضا جاولي وتسليم فرج اليه فعاد الرسول في ربيع الاول سنة
عشر فتوفي جاولي فامنوا ما كانوا يخافونه فلما سمع السلطان
سار عن بغداد الى اصفهان خوفا على فارس من صاحب كرمان

ذكر فتح جبل وسلات وتونس

في هذه السنة حصر عسكر علي بن يحيى صاحب افريقية
مدينة تونس وبها احمد بن خراسان وضيق على من بها
فصالحه صاحبها على ما اراد وفيها فتح ايضا جبل وسلات
بافريقية واستولى عليه وهو جبل منيع ولم يزل اهله طول
الدهر يفتكون بالناس ويقطعون الطريق فلما استبد ذلك
منهم سير اليهم جيشا فكان اهل الجبل ينزلون الى الجيش ويقاتلون اشد
قتال فتحيل قايد الجيش الحيلة في الصعود الى الجبل من شعب لم يكن
احد يظن انه يصعد منه فلما صار اعلاه في طايفة من اصحابه ثار
اليه اهل الجبل فصبر لهم وقاتلهم في من معه اشد قتال
وتتابع الجيش في الصعود اليه فانهزم اهل الجبل وكثر فيهم القتل
ومنهم من رمى نفسه فتكسر ومنهم من افلت واحتمى جماعة كثيرة
منهم في الجبل فلما احاط بهم الجيش طلبوا ان يرسل اليهم من
يصالحهم فدخل اليهم جماعة من الجند والعرب فثاروا بهم واوليك
بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون الى اعلا القصر وبعضهم
من اسفله والتحم فيه من اهل الجبل ايديهم فقتلوا كلهم
ولم يبق منهم احدا والله اعلم

ذكر الفتنة بطوس

في هذه السنة في عاشوراء كانت فتنة عظيمة بطوس في مشهد علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وسببها ان علويا خاصم في المشهد يوم عاشوراء بعض فقهاء طوس فادى ذلك الى مضاربة وانقطعت الفتنة ثم استعان كل منهما بجماعة فثارت فتنة عظيمة حضرها جميع اهل طوس واحاطوا بالمشهد وخربوه وقتلوا من وجدوا فقتل بينهم جماعة ونهبت اموال جماعة وافترقوا وترك اهل المشهد الخطبة ايام الجمعات فيه فبنى عليه عضد الدين فرامرز بن علي سورا منيعا يحمي به من بالمشهد على من يريده بسوء وكان بناؤه سنة خمس عشرة وخمسمائة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت النار في الخطائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد فاحرقت الاخشاب التي بها واتصل الحريق الى درب السلسلة وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور واحترقت خزانة كتب النظامية وسلمت الكتب لان الفقهاء لما احسوا بالنار نقلوها وفيها توفي عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول ابو محمد الاندلسي السرقسطي وكان فقيها فاضلا ورد العراق نحو سنة خمسمائة وسار الى خراسان فسكن مرو الروذ فمات بها وله شعر حسن فمنه .

ومهفهف يختال في اردانه . مرح القضيب اللدن تحت البارح

ابصرته في مراة فكري خده . فحكيت فعل جفونه بجوارحي

ما كنت احسب ان فعل توهمي . يقوى بعدمه فيجرح جارحي

لا عجبوا ان جرح التوهم خده . فالسحر يعمل في البعيد النازح

وفيها في شعبان توفي ابو القاسم علي بن محمد بن احمد بن بيان الرزاز ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة واربعمائة وهو اخر من حدث عن ابي الحسن بن مخلد وابي القاسم بن بشران وفيها توفي ابو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني رئيس الشافعية بمرو ومولده سنة ست وستين واربعمائة وسمع الحديث الكثير وصنف فيه وله فيه امالي حسنة وتكلم على الحديث فاحسن ما شاء وفيها توفي محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوذاني ابو الخطاب الفقيه الحنبلي وتفقه على ابي يعلى بن الفراء ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة

ذكر وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود

في هذه السنة في الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان وكان ابتدا مرضه في شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف عليه بالموت فلما كان يوم عيد النحر حضر الناس دار السلطان وحضر ولده السلطان محمود على السماط فنهبه الناس ثم اذن لهم فدخلوا على السلطان محمد وقد تكلف القعود لهم وبين يديه سماط كبير فاكلوا وخرجوا فلما كان النصف من ذي الحجة ايس من نفسه واحضر ولده محمود وقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة احضر الامراء واعلموا بوفاته وقرئت وصيته الى ولده محمود بالامر بالعدل والاحسان وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه خطب لمحمود بالسلطنة وكان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربعمائة وكان عمره ستا وثلاثين سنة واربعة اشهر وستة ايام واول ما دعي له بالسلطنة ببغداد في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وخطبته قطعت عدة دفعات على ما ذكرناه ولقي من المشاق والاخطار ما لا حد عليه فلما توفي اخوه بركيارق وصفت له السلطنة عظمت هيبته وكثرت جيوشه واموا له وكان اجتماع الناس عليه اثني عشرة سنة وستة اشهر

ذكر بعض سيرته

كان عادلا حسن السيرة شجاعا فمن عدله انه اشترى مماليكا من بعض التجار واحالهم بالثمن على عامل خراسان فاعطاهم البعض ومطل بالباقي فحضروا مجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضي الى السلطان ليحضر معهم الى مجلس الحكم العزيز فلما راهم السلطان قال لحاجبه انظر ما حال هولاء فسالهم عن حالهم فقالوا لنا خصم يحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا قصتهم فاعلم ذلك واشتد عليه وامر باحضار العامل وامره بايصال اموالهم وعزمه تقبيلا ونكل به حتى يمتنع غيره عن فعل مثله ثم انه كان يقول بعد ذلك لقد ندمت ندامة عظيمة حيث لم احضر معهم مجلس الحكم فيقتدي بي ولا يمتنع احد عن الحضور فيه واداء الحق ومن عدله انه كان لدخازن يعرف بابي احمد القزويني قتله الباطنية فلما قتل امر بعرض الخزانة فعرض عليه فيها درج

فيه جوهر كثير نفيس فقال ان هذا الجوهر عرضته علي منذ
ايام وهو في ملك اصحابه وسلمه الي خادم ليحفظه وينتظر من اصحابه
فيسلمه اليهم ومن عدله انه اطلق المكوس والضرايب في جميع البلاد
ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم الامرا سيرته فلم يتجاسر احد علي
الظلم وكفوا عنه ومن محاسن اعماله ما فعله مع الباطنية علي ما
نذكره ان شا الله تعالي

ذكر حال الباطنية ايام السلطان محمد

قد تقدم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم ونحن نذكرها
هنا زيادة اهتمامه بامرهم فانه لما علم ان مصالح العباد والبلاد
بمحو اثارهم وخراب ديارهم وملك حصونهم وقلاعهم وجعل
قصدهم دابه وكان في ايامه المقدم عليهم والقيم بامرهم الحسن
ابن الصباح الرازي صاحب قلعة الموت وكانت ايامه قد
طالت وله مذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستا وعشرين سنة
وكان المجاورون له في اقبح صورة من كثرة غاراته عليهم
وقتله لهم واسر رجالهم وسبي نساهم فسير اليه السلطان
العساكر علي ما ذكرناه فعادت من غير بلوغ غرض فلما اعضل
دواه ندب لقتاله الامير انوشتكين شيركير صاحب ساوه
وغيرها فملك منهم عدة قلاع منها قلعة كلام ملكها في جمادي
الاولي سنة خمس وخمسماية وكان مقدمها يعرف بعلي بن موسي
فامنه ومن معه وسيرهم الي الموت وسار الي قلعة الموت
فيمن معه من العساكر وامده السلطان بعدة من الامرا فحصرهم
وكان هو صاحب العزيمة والبصيرة في قتالهم مع جودة راي
وشجاعة فبني عليها هو ومن معه مساكن يسكنها هو ومن
معه وعين لكل طايفة من الامرا شهورا يقيمونها فكانوا يغيبون
ويحضرون وهو ملازم الحصار وكان السلطان ينقل اليه الميرة
والذخاير والرجال فضاق الامر علي الباطنية وعدمت عندهم
الاقوات وغيرها ولما اشتد عليهم الامر نزلوا نساهم وابناهم
مستامنين وسالوا ان يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويومنوا
فلم يجابوا الي ذلك واعادهم الي القلعة قصدا ليموت الجميع
جوعا وكان ابن الصباح يجري لكل رجل منهم في اليوم رغيف
وثلاث جوزات فلما بلغ بهم الامر الي الحد الذي لا مزيد عليه
بلغهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم وطابت قلوبهم ووصل
الخبر الي العسكر المحاصر لهم بعدهم بيوم وعزموا علي الرحيل فقال
لهم شيركير ان رحلنا عنهم وشاع الامر نزلوا الينا واخذوا ما
اعددناه من الاقوات والذخاير والراي ان نقيم علي قلعتهم حتي
نفتحها وان لم يمكن المقام فلا بد من اقامة ثلاثة ايام حتي ينفذ

منا

منا ما ثقلنا وما اعددناه ونحرق ما نعجز عن نقله وحمله
لئلا ياخذه العدو فلما سمعوا قوله علموا صدقه فتعاهدوا
علي الاتفاق والاجتماع فلما امسوا رحلوا عن غير مشاورة ولم يبق
غير شيركير ونزل اليه الباطنية من القلعة فدافعهم وقاتلهم
وحمي من تخلف من سوقة العسكر واتباعه ولحق العسكر فاظهر
الامرا الذين كانوا معه ان كتب السلطان محمد وردت عليهم
بالقبض عليه فقبضوا عليه لعداوة كانت بينهم وحملوه الي
اصفهان فحبسوه بها ولما فارق القلعة غنم الباطنية ما تخلف
عندهم والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر حصار قابس والمهدية

في هذه السنة جهز علي صاحب افريقية اسطولا في البحر الي
مدينة قابس وحصرها وسبب ذلك ان صاحبها رافع بن مكن
الدهماني انشا مركبا بساحلها ليحمل التجار في البحر وكان ذلك
اخر ايام الامير يحيي والد علي فلم ينكر يحيي ذلك جريا علي عادته
في المداراة فلما ولي علي الامر بعد ابيه انفذ من ذلك وقال لا يكون
لاحد من اهل افريقية ان يناويني في اجرا المراكب في البحر بالتجار فلما
خاف رافع ان يمنعه علي التجا الي لعين ملك الفرنج رجار بصقلية اي
واعتضد به فوعده رجار بنصره ويعينه علي اجرا مركبه في البحر
وانفذ في الحال اسطولا الي قابس فاجتازوا بالمهدية فحينئذ تحقق
علي اتفاقهما وكان يكذبه فلما اجتاز اسطول رجار بالمهدية اخرج
علي اسطوله في اثره فخنوا في الجميع الي قابس فلما راي صاحبها اسطول
الفرنج وبقي اسطول علي يحصر رافعا بقابس مضيقا عليها ثم عادوا
الي المهدية وعاد رافع في المخالفة لعلي وجمع قبايل العرب وسار
بهم حتي نزل علي المهدية محاصرا لها وخادع عليا وقال
انني انما جيت للدخول في الطاعة وطلب من يسعي في الصلح رافعا
له بكذب قوله فلم يجبه عن ذلك واخرج العساكر وحملوا علي رافع
ومن معه حملة واحدة منكرة فالحقوهم بالبيوت فلما راي ذلك
النسا خفن وولولن فعادت العرب وعاودت العرب القتال
واشتد حينئذ الامر ودامت الحرب الي المغرب ثم افترقوا وقد قتل
من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند علي غير رجل واحد
ثم خرج عسكر علي مرة اخري فاقتتلوا اشد قتال من القتال
الاول كان الظهور فيه لعسكر علي فلما راي رافع انه لا طاقة له بهم رحل
عن المهدية ليلا الي القيروان فمنعه اهلها من دخولها فقاتلهم
اياما قلايل ثم دخلها فارسل علي اليه عسكرا من المهدية يحصرونه فيها
الي ان خرج عنها وعاد الي قابس ثم ان جماعة من اعيان افريقية
منهم العرب وغيرهم سالوا عليا في الصلح فامتنع ثم اجاب الي

ذلك وتعاهد عليه والله اعلم

ذكر الوحشة بين رجار والامير علي

كان رجار صاحب صقلية بينه وبين الامير علي صاحب افريقية مودة اكيدة الى ان اعان رافعا كما تقدم قبل فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ثم بعد ذلك خاطبه رجار بما لم تجر عادتهم به فتاكدت الوحشة فارسل رجار رسالة فيها خشونة فاحتجز علي منه وامر بتجديد الاسطول واعد الاهبة للقاء العدو وكاتب المرابطين بمراكش في الاجتماع معه على الدخول الى صقلية فكف رجار عما كان يعتمده والله تعالى اعلم

ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازي عليها

في هذه السنة قتل لؤلؤ الخادم وكان قد استولى على قلعة حلب واعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولي اتابكية ولده الب ارسلان فلما مات اقام ولده في الملك سلطان شاه بن رضوان وحكم في دولته اكثر من حكمه في دولة اخيه فلما كان هذه السنة سار منها الى قلعة جعبر ليجتمع بالامير سالم بن مالك صاحبها فلما كان عند قلعة نادر نزل يريق الما فقصده جماعة من اصحابه الاتراك وصاحوا ارنب ارنب واوهموا انهم يتصيدون ورموه بالنشاب فقتل فلما هلك اخذوا خزانته فخرج اليهم اهل حلب فاستعادوا ما اخذوه وولي اتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقتاش فبقي شهرا وعزلوه وولي بعده ابو المعالي بن الملحي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وقيل ان سبب قتل لؤلؤ انه اراد قتل السلطان شاه فقتلوه وقيل كان قتله سنة عشر وخمسماية والله اعلم ثم ان اهل حلب خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى نجم الدين ايلغازي فلما تسلمه لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة لان الخادم كان قد فرق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فاكثر ففرقه الله عز وجل ولاده فلما راى ايلغازي خلو البلد من الاموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج وهادنهم مدة يسيرة تكون بمقدار مسيره الى ماردين وجمع العساكر والعود فلما ثبتت الهدنة سار الى ماردين على هذا العزم واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غرقت مدينة سنجار وسبب ذلك ان المطر اشتد فيها ليلا فجا السيل عظيما في واديها فاسند الشباك الذي يجري فيه الما في سورها فاجتمع الما وعظم على السور حتى القاه وهجم على المدينة بشدة وقوة جري فلم يطق الناس يتقلون عنه

فخرب

فخرب كلما مر به من البلد وغرق من الناس خلق كثير وراي وقد انكشف التراب الذي كان القاه السيل عليه ومن عجيب ما يحكي ان الما حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الما والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل وفيها تناثرت النجوم بديار الجزيرة جميعها الموصل وغيرها وكذلك جاءت الاخبار بكثير من البلاد ولقد اخبرتني جدتي ام ابي انها رات ذلك وكان الكوكب ينزل حتى يقارب الارض ثم يضمحل فلا يوجد وكذلك اخبر غيرها وقد ذكره كثير من اهل التواريخ في كتبهم ودونوه فسبحان القادر على كل شي الفعال لما يريد وفي هذه السنة ليلة اربع عشر صفر خسف القمر انخسافا كليا وفي هذه الليلة هجم الفرنج على ربض حماه من الشام وقتلوا من اهلها ما يزيد على ماية رجل وعادوا وفيها في يوم عرفة كانت زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من البلاد وخرب ببغداد دور كثيرة بالجانب الغربي وفيها مات احمد بن المعمد بيني ببغداد وكان من عباد الله الصالحين له كرامات وقبره يزار وفيها في شوال توفي ابو علي محمد بن سعد بن ابراهيم بن نبهان الكاتب وعمره ماية سنة وكان عالي الاسناد وروي عن ابي علي بن شاذان وغيره وتوفي الحسن ابن ابي احمد بن جعفر ابو عبد الله الشقاق الفرضي الحاسب وكان واحد عصره في علم الفرايض والحساب وسمع الحديث من ابي الحسن ابن المهتدي وغيره وفيها مات الكرابيس ملك القسطنطينية وملك بعده ابنه يوحنا وفيها مات دنكري صاحب انطاكية

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسماية

ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البرسقي

لما توفي السلطان محمد ملك بعده ابنه محمود ودبر دولته الوزير الربيب ابو منصور وارسل الى الخليفة المستظهر بالله يطلب ان يخطب له ببغداد فخطب له في ثالث عشر المحرم وكان شحنة بغداد بهروز ثم ان الامير دبيس بن صدقة كان عند السلطان محمد مذ قتل والده على ما ذكرناه فاحسن اليه واقطعه اقطاعا كثيرا فلما توفي السلطان محمد خاطب السلطان محمود في العود الى بلده فاذن له في ذلك فعاد اليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد وغيرهم وكان اق سنقر البرسقي مقيما بالرحبة وهي اقطاعه وليس بيده من الولايات شي فاستخلف عليها ابنه عز الدين مسعود وسار الى السلطان محمد قبل موته عازما على مخاطبته في زيادة اقطاعه فبلغه وفاة السلطان قبل وصوله الى بغداد وسمع مجاهد الدين بهروز بقربه من بغداد فارسل

اليه يمنعه من دخولها فسار الى السلطان محمود فلقيه توقيع
من السلطان بولاية شحكية بغداد وهو بحلوان وعزل بهروز
وكان الامرا عند السلطان يريدون البرسقي ويتعصبون له
ويكرهون مجاهد الدين بهروز ويحسدونه لقربه كان عند
السلطان محمود وحكما فلما ولي البرسقي شحكية العراق هرب
بهروز الى تكريت وكانت له ثم ان السلطان ولي شحكية بغداد
للامير منكبرس وهو من اكابرا وقد حكم في دولة السلطان محمود
فلما اعطي الشحكية سيرا ليها ربيبه الامير حسن بن اوربك احد
الامرا الاتراك وهو صاحب استراباد لينوب عنه ببغداد
والعراق وفارق السلطان من باب همذان واتصل به جماعة
الامرا البلخية وغيرهم فلما سمع البرسقي خاطب الخليفة المستظهر
بالله ليسامره بالتوقف الى ان يكاتب السلطان ويفعل ما يرد
به الامر عليه فارسل اليه الخليفة بذلك فاجاب ان رسم الخليفة
بالعود عدت والا فلا بد من دخول بغداد فجمع البرسقي اصحابه
وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل اخ لحسين وانهزم هو ومن
معه وعادوا الى عسكر السلطان وكان ذلك في شهر ربيع اول
قبل وفاة المستظهر بالله بايام والله اعلم

ذكر وفاة المستظهر بالله

في هذه السنة سادس عشر ربيع الاخر توفي المستظهر بالله
ابو العباس احمد بن المقتدي بالله ابي القاسم عبد الله بن الذخيرة
محمد بن القايم بامر الله وكان مرضه التراقي وكان عمره احدى
واربعين سنة وستة اشهر وايام وخلافته اربعا وعشرين سنة
وستة اشهر وايام احد عشر يوما ووزر له عميد الدولة ابو منصو
ابن جهير وسديد الدولة ابو المعالي المفضل بن المطلب ونظام
الدين ابو منصور الحسين بن محمد وناب عنه الوزارة امين الدو
ابي سعيد بن الموصلايا قاضي القضاة ابو الحسين علي بن محمد الدامغا ني
ومضى في ايامه ثلاث سلاطين خطب لهم بالحضرة وهم تاج الدين
تتش بن الب ارسلان والسلطان بركيارق والسلطان محمد ابنا
ملك شاه ومن غريب الاتفاق لما توفي السلطان الب ارسلان
توفي بعده الامام القايم بامر الله ولما توفي السلطان ملك شاه
توفي بعده الامام المقتدي بامر الله ولما توفي السلطان محمد توفي
بعده الامام المستظهر بالله والله اعلم

ذكر بعض اخلاقه وسيرته

كان لين الجانب كريم الاخلاق يحب اصطناع المعروف بين الناس
ويفعل الخير ويسارع الى اعمال البر والمثوبات مشكورا المساعي

لا يرد

لا يرد مكرمة تطلب منه وكان كثيرا لوثوق بمن يوليه غير مصغ
الى سعاية ساع ولا يلتفت الى قوله ولم يعرف منه تلون وانحلا
عزم باقوال اصحاب الاغراض وكانت ايامه ايام سرور للرعية
فكانها من حسنها اعياد وكان اذا بلغه ذلك فرح به وسره
واذا تعرض سلطان او نايب الى اذى احد بالغ في انكار ذلك
والزجر عنه وكان حسن الخط جيدا لتوقيعات لا يقاربه فيها
احد يدل على فضل غزير وعلم واسع ولما توفي صلى عليه ابنه
المسترشد بالله وكبر اربعا ودفن في حجرة له كان يالفها وله شعر
فمن ذلك قوله

اذاب حر الهوى في القلب ما جمدا   لما مددت الى رسم الوداع يدا
وكنت اسلك نهج الاصطبار وقد   ارى طرايق في مهوى الهوى قددا
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به   من بعدما قد وفى دهري بما وعدا
ان كنت انقض في عهد الحب في جلدي   من بعد هذا فلا عاينته ابدا

ذكر خلافة الامام المسترشد بالله

لما توفي الامام المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله
الفضل بن ابي العباس احمد المستظهر بالله وكان ولي
عهده قد خطب له ثلاثا وعشرين سنة فبايعه اخواه
الاميران ابنا المستظهر بالله وهما ابو عبد الله محمد
وهو المقتفي لامر الله وابو طالب العباس وعمومته بنو
المقتدي بالله وغيرهم من الامرا والقضاة والايمة والاعيان
وكان المتولي لاخذ البيعة القاضي ابا الحسن الدامغاني
وكان نايبا عن الوزارة فاقره المسترشد بالله عليهما
ولم ياخذ البيعة قاض غير هذا واحمد بن ابي دواد فانه
اخذها للواثق بالله والقاضي ابو علي اسماعيل ابن
اسحاق اخذها للمعتضد بالله ثم ان المسترشد بالله عزل
قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر ابا شجاع محمد
ابن الربيب ابي منصور وزير السلطان محمود وكان والده
خاطب في معنى ولده حتى استوزره وقبض على صاحب
المخزن ابي طاهر يوسف بن احمد الحديري

ذكر هرب الامير ابي الحسن اخي المسترشد بالله قبل لما اشتغل

لما اشتغل الناس ببيعة المسترشد بالله ركب اخوه الامير

ابو الحسن بن المستظهر بالله سفينة ومعه ثلاثة نفر
وانحدر الى المداين وسار منها الى دبيس ابن صدقة
بالحلة فاكرمه دبيس وعلم منه وفاة المستظهر بالله
واقام له الاقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله
خبره اهمه ذلك واقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه
اعادته فاجاب بانني عبد الخليفة وواقف عند امره
ومع هذا فقد استذم بي ودخل منزلي فلا اكرهه
على امر ابدا وكان الرسول نقيب النقبا شرف الدين
علي بن طراد الزينبي فقصد الامير ابا الحسن في عوده وضمن
وضمن له عن الخليفة كل ما يريده فاجاب الى العود وقال
انني لم افارق خدمة اخي لشر اريده وانما الخوف حملني
على مفارقته فاذا امنني قصدته وتكفل دبيس باصلاح
الحال فاجاب الى ما يطلب منه بنفسه والمسير الى
بغداد فعاد النقيب واعلم الخليفة الحال واقام الامير
ابو الحسن فاجاب الى ما طلب منه ثم حدث بعده من
امر البرسقي ودبيس ثاني عشر صفر فتاخر الحال واقام
الامير ابو الحسن عند دبيس الى ثاني عشر صفر سنة
ثلاث عشرة وخمسماية ثم سار عن الحلة الى واسط
وكثر جمعه وقوي الارجاف بقوته وملك مدينة واسط
وخرب جانبه فتقدم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة
لولي العهد جعفر المنصور وعمره حينئذ اثني عشر سنة
فخطب له ثاني ربيع الاخر ببغداد وكتب الى البلاد بالخطبة
وارسل الخليفة الى دبيس ابن صدقة بن مزيد في معنى
الامير ابي الحسن وانه الان قد فارق جواره ومد يده الى
بلاد الخليفة وما يتعلق به ويامره بقصده ومعاجلته

بقصده ومعاجلته قبل فوته فارسل دبيس العساكر اليه ففارق واسطا
وقد تحير هو واصحابه فضلوا الطريق ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم
عند الصلح فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد
الباقون الى دبيس وبقي الامير ابو الحسن في عشرة من اصحابه وهو عطشان
وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان قيظا فايقن بالتلف وتبعه
بدويان فاراد الهرب منهما فلم يقدر فاخذاه وقد اشتد به العطش
فسقياه ماء وحملاه الى دبيس فسيره الى بغداد وسلمه الى الخليفة بعد
ان بذل له ما بقي الف دينار يحمل الى دار العزيزة وكان بين خروجه عنها
وعوده اليها احد عشر شهرا ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه وقبله
المسترشد بالله وبكيا وانزله دارا حسنة كان هو يسكنها قبل ذلك الخلافة
وحمل اليه الخلع والتحف وطيب نفسه وامنه

ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك الى العراق

وما كان بينهما وبين البرسقي ودبيس

في هذه السنة في جمادى الاولى برز البرسقي ونزل باسفل الرقة في عسكره
ومن معه واظهر انه على قصد الحلة واجلا دبيس بن صدقة عنها وجمع دبيس
جموعا كثيرة من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيرة والسلاح وكان
الملك مسعود ابن السلطان محمد بالموصل مع اتابكه اي ابه جيوش بك فاشار
عليهما جماعة ممن عندهما بقصد العراق فانه لا مانع دونه فسارا في جيوش
كثيرة ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس
وقسيم الدولة زنكي بن اق سنقر جد ملكنا الان بالموصل وكان من الشجاعة
في الغاية ومعهم ايضا صاحب سنجار وابو الهيجا صاحب اربل وكرتاوي
ابن خراسان التركماني صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قربهم خافهم وكان
البرسقي قديما قد جعله السلطان محمد اتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانما
كان خوفه من جيوش بك فلما قاربوا بغداد سار اليهم ليلقاهم ويصدهم
فلما علم جيوش بك ذلك ارسل اليه الامير كرباوي في الصلح واعلمه انهم انما جاؤوا
نجدة له على دبيس واصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداد ونزل
بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش
كثير فسار البرسقي عن بغداد نحوه ليحاربه ويمنعه عنها فلما علم منكبرس
قصد النعمانية وعبر دجلة هناك واجتمع هو ودبيس بن صدقة وكان دبيس
قد خاف من الملك مسعود والبرسقي فبنى امره على المحاجزة والملاطفة
واهدى الى مسعود هدية حسنة وللبرسقي وجيوش بك فلما وصله خبر
وصول منكبرس راسله واستماله واستحلفه واتفقا على التعاضد والتناصر
واجتمعا وكل واحد منهما قوي بصاحبه فلما اجتمعا سار الملك مسعود
والبرسقي وجيوش بك ومن معهم الى المداين للقاء دبيس ومنكبرس
فلما وصلوا المداين اتتهم الاخبار بكثرة الجمع معهما فعاد البرسقي والملك
مسعود وجيوش بك وعبرا نهر صرصر وحفظا المخاضات عليه ونهب

الطائفتان السواد نهبا فاحشا نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل
واستباحوا النساء فارسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقي ينكر
هذه ويامرهما بحقن الدماء وترك الفساد ويامر بالموادعة والمصالحة
وكان الرسول سديد الدولة بن الانباري والامام اسعد الميهني مدرس
النظامية فانكر البرسقي ان يكون جرى منهما شيء من ذلك واجاب
الى العود الى بغداد فوصله من اخبره ان منكبرس ودبيسا قد جهزا ثلاثة
الاف فارس مع منصور اخي دبيس والامير حسين بن اوزبك ربيب منكبرس
وسيراه وعبر عند درزيجان ليقطعوا مخاضة عند ديالى الى بغداد ثم
ليدخلوها ويخلوها من عسكر يحميها ويمنع عنها فعاد البرسقي الى بغداد
وعبر الجسر ليلا لئلا يخاف الناس ولم يعلموا ما الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعودا
على العسكر بصرصر واستصحب معه عماد الدين زنكي بن اق سنقر فوصل
الى ديالى ومنع عسكر منكبرس من العبور فاقام يومين فاتاه كتاب ابنه
عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فانكسر نشاطه
حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربي
وعبر منصور وحسين فسارا في عسكرهما خلفه فوصلوا بغداد عند نصف
الليل فنزلا عند جامع السلطان وسار البرسقي الى الملك مسعود فاخذ
بركه وماله وعاد الى بغداد فخيم عند القنطرة العتيقة واصعد الملك
مسعود وجيوش بك فنزلا عند البيمارستان واصعد دبيس ومنكبرس فخيما
تحت الرقة واقام عز الدين مسعود بن البرسقي عند منكبرس منفردا
عن ابيه وكان سبب هذا الصلح ان جيوش بك كان قد ارسل الى السلطان
محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر
يذكر انه لقي من السلطان احسانا كثيرا وانه اقطعهم اذربيجان فلما بلغه
رحيلكم الى بغداد اعتقد انكم قد عصيتم عليه فعاد عما كان استقر ويقول
ان السلطان قد جهز عسكرا الى الموصل فوقع الكتاب بيد منكبرس فارسله
الى جيوش بك وضمن له اصلاح الحال السلطان له وللملك مسعود وكان
منكبرس متزوجا بام السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يوثر مصلحته
لذلك واستقر الصلح وخاف من البرسقي ان يمنع منه فاتفقا على ارسال
العسكر الى درزيجان ليتعذر مقابلته البرسقي ليخلوا العسكر منه ويتم
الاتفاق من الامراء في مسيره على ما تقدم وكان البرسقي محبوبا الى
اهل بغداد فتفرق عن البرسقي اصحابه وجموعه وبطل ما كان يحدث به
نفسه من التغلب على العراق بغير امر السلطان وسار عن العراق الى الملك
مسعود فاقام معه واستقر منكبرس في شحنكية بغداد وودعه دبيس بن
صدقة وعاد الى الحلة بعد ان طالب بدار ابيه بدرب فيروز وكان تشعث اذ خلت
في جامع القصر ببغداد فصولح عنها بمال واقام منكبرس ببغداد يظلم ويعسف
الرعية ويصادرهم فاختفى ارباب الاموال وانتقل جماعة الى حريم دار
الخلافة خوفا منه وبطلت معايش الناس واكثر اصحابه الفساد حتى
ان بعض اهل بغداد زفت امراة تزوجها فعلم بعض اصحاب منكبرس فاتاه

وكسر

وكسر الباب وخرج الزوج عدوة وابتنى بامراته فكثر الدعاء عليهم ليلا ونهارا
واستغاث الناس لهذه الحال واغلقوا الاسواق فاخذ الجندي الى دار الخلافة
فاعتقل اياما ثم اطلق وسمع السلطان محمود بما يفعله منكبرس ببغداد
فارسل اليه يستدعيه ويحثه على الحضور به وهو يغالط ويدافع وكلما
طلبه السلطان لج في جمع الاموال والمصادرات فلما علم اهل بتغيير السلطان
عليه وباستدعائه اياه طمعوا فيه فسار حينئذ منكبرس عنهم خوفا ان
يثوروا به وكفى الناس شره وظهر من كان مستترا

ذكر وفاة ملك الفرنج بالشام وما كان بين الفرنج والمسلمين

في ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة توفي بغدوين ملك القدس
وكان قد سار الى ديار مصر في جمع من الفرنج قاصدا ملكها والتغلب عليها
وقوي طمعه في الديار المصرية وبلغ مقابل تنيس وسبح في النيل فانتقض
جرح كان به فلما احس بالموت عاد الى القدس فمات به ووصى ببلاده
للقمص صاحب الرها وهو الذي كان اسره جكرمش واطلقه جاولي
سقاوو واتفق ان هذا القمص كان قد سار الى القدس ليزور بيعة
قمامة فلما وصى اليه بالملك قبله واجتمع له القدس والرها وكان
اتابك طغدكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين دير ايوب
وكفربصل باليرموك فخفيت عليه وفاة بغدوين حتى سمع الخبر بعد
ثمانية عشر يوما وبينهم نحو يومين فاتته رسل ملك الفرنج يطلب
المهادنة فاقترح عليه طغدكين ترك المناصفة التي بينهم من جبل
عوف والجبانية والصلت والغور فلم يجب الى ذلك واظهر القوة
فسار طغدكين الى طبرية فنهبها وما حولها وسار منها نحو عسقلان
وكانت للمصريين وبها عساكر كانوا قد سيروها لما عاد بغدوين ملك
القدس المتوفي عن مصر وكانوا سبعة الاف فارس فاجتمع بهم طغدكين
فاعلمه المقدم عليهم ان صاحبهم تقدم اليه بالوقوف عند راي طغدكين
والتصرف على ما يحكم به فاقاموا بعسقلان نحو شهرين ولم يؤثروا في الفرنج
اثرا فعاد طغدكين الى دمشق فاتاه الصريخ بان مائة وثلاثين فارسا من
الفرنج اخذوا حصنا من اعماله يعرف بالحبيس ويعرف بحبيس جلدك
سلمه اليهم المستحفظ به وقصدوا اذرعات فنهبوها فارسل اليهم
تاج الملوك بوري بن طغدكين فانحازوا عنه الى جبل هناك فنازلهم
فاتاه ابوه وامره بالعود عنهم فلم يفعل وطمع فيهم فلما ايس الفرنج قاتلوا
قتال مستقتل وحملوا على المسلمين حملة صادقة هزموهم فيها واسروا وقتلوا
خلقا كثيرا وعاد الفل الى دمشق على اسوء حال فسار طغدكين الى حلب
وبها ايلغازي فاستنجده وطلب منه التعاضد على الفرنج فوعده
المسير معه فبينما هو بحلب اتاه الخبر بان الفرنج قصدوا حوران من
اعمال دمشق فنهبوا وقتلوا وسبوا وعادوا فاتفق طغدكين وايلغازي
على عود طغدكين الى دمشق وحماية بلاده وعود ايلغازي الى ماردين

وجمع العساكر والاجتماع على حرب الفرنج فعاد ايلغازي من سنة من الفرنج على ما تقدم ذكره وعبر الى ماردين يجمع العساكر فكان ما نذكره سنة ثلاث عشرة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطع الغيث وعدمت الغلات في كثير من البلاد وكان اشده بالعراق فغلت الاسعار واجلى اهل السواد وتقوت الناس بالنخالة وعظم الامر على اهل بغداد بما كان يتعلق منكبرس بهم وفيها اسقط المسترشد بالله من الاقطاع المختص به كل جور وامر ان لا يؤخذ الا ما جرت به العادة القديمة واطلق ضمان الذهب وكان صناع الشقلا طون والممرخ وغيرهم ممن يعمل منهم يلقون شدة من العمال عليه واذى عظيما وفيها تاخر مسير الحجاج تاخرا ارجف بسببه بانقطاع الحج من العراق فرتب الخليفة نظر خادم امير الجيوش يمن وولاه من امر الحج ما كان يتولاه امير الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه في طريقه وسيره فادركوا الحج وظهرت كفاية نظر وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوة ونجدة للفرنج بالشام فغرقا وكان الناس قد خافوا ممن فيهما وفيها وصل رسول ايلغازي صاحب حلب وماردين الى بغداد يستنفر على الفرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزرية وانهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عطير النميري فكتب بذلك الى السلطان محمود وفيها نقل المستظهر الى الرصافة وجميع من كان مدفونا بدار الخلافة وفيهم جدة المستظهر ام المقتدي وكان وفاتها بعد المستظهر ورات البطن الرابع من اولادها وفيها كثر امر العيارين بالجانب الغربي من بغداد فعبر اليهم نائب الشحنة في خمسين غلاما اتراكا فقاتلوه فانهزم منهم ثم عبر اليهم من الغد في مائتي غلام فلم يظفر بهم ونهب العيارون يومئذ قطفتا وفيها في شعبان توفي المفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل الانصاري من ولد جابر بن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من اعيان الفقهاء الحنفية حافظا للمذهب وفيها في ذي الحجة توفي ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن منده الاصبهاني المحدث المشهور من بيت الحديث وله فيه تصانيف حسنة وفيها توفي ابو الفضل احمد بن محمد بن الخازن وكان اديبا ظريفا له شعر حسن فمنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله غلمانه الى بستان في الدار وحمام فقال في ذلك

وافيت منزله فلم ار صاحبا ۝ الا تلقاني بوجه ضاحك
والبشر في وجه الغلام نتيجة ۝ لمقدمات ضياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه ۝ فشكرت رضوانا ورافة مالك

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

ذكر عصيان الملك طغرل على اخيه السلطان محمود

كان

كان الملك طغرل بن محمد لما توفي والده بقلعة سرجهان وكان مولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم فاقطعه والده سنة اربع ساوة واوة وزنجان وجعل اتابكه شيركير الذي تقدم ذكره في حصار قلاع الاسماعيلية فازداد ملك طغرل بما فتحه شيركير من قلاعهم فارسل اليه السلطان محمود الامير كنتغدي ليكون اتابكا له ومدبرا له ولامره ويحمله اليه فلما وصل اليه حسن له مخالفة اخيه وترك المجيء اليه واتفقا على ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسل شرف الدين انوشروان بن خالد ومعه خلع وتحف وثلاثين الف دينار ووعد اخاه باقطاع كثير زيادة على ما له اذا قصده واجتمع به فلم تقع الاجابة الى الاجتماع واجاب كنتغدي باننا في طاعة السلطان واي جهة اراد قصدناها ومعنا من العساكر ما نقاوم به من يرسم لنا بقصده فبينما الخوض معهم في ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان في عشرة الاف فارس جريدة في جمادى الاولى وكتم مقصده وعزم على ان يكبس اخاه والامير كنتغدي احد خواصه تركيا من اصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقبض عليه فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخا في ليلة ووصل الى الامير كنتغدي وهو سكران فايقظه بعد جهد واعلمه الحال فقصد الملك طغرل فعرفه ذلك واخذه متخفيا وقصدا قلعة شهيران فضلا عن الطريق الى قلعة سرجهان وكانا فرقا جمع العساكر وكان ضلالهما هذا سببا لهما الى السلامة فان السلطان محمودا جعل طريقه على قلعة شهيران وقال انها حصنهما الذي فيه الذخاير والاموال واذا علما بوصوله اليهما سارا اليها فربما صادفهما في الطريق فسلما بما ظناه عطبا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه واخذ من خزانة اخيه ثلاث مائة الف دينار وذلك المال الذي انفذه له واقام السلطان محمود بزنجان وتوجه منها الى الري ونزل طغرل من سرجهان ولحق هو وكنتغدي بكنجة وقصده اصحابه فقويت شوكته وتمكنت الوحشة بينه وبين اخيه محمود

ذكر الحرب بين السلطان سنجر ومحمود

في هذه السنة في جمادى الاولى كانت حرب بين السلطان سنجر وبين ابن اخيه محمود ونحن نذكر سياقة ذلك وقد ذكرنا سنة ثمان وخمسمائة مسير السلطان سنجر الى غزنة وفتحها وما كان منه فيها ثم عاد عنها الى خراسان فلما بلغه وفاة اخيه السلطان محمد وجلوس ولده السلطان محمود في السلطنة وهو زوج ابنة السلطان سنجر لحقه حزن عظيم لموت اخيه واظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع بمثله وجلس للعزاء على الرماد واغلق البلد سبعة ايام وتقدم الى الخطباء بذكر السلطان محمد بمحاسن اعماله من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وكان السلطان سنجر يلقب بناصر الدين فلما توفي اخوه

محمد تلقب بمعز الدين وهو لقب ابيه ملك شاه وعزم على قصد بلاد الجبل
والعراق وما بيد محمود بن اخيه فندم على قتل وزيره ابي جعفر محمد بن
فخر الملك ابي المظفر بن نظام الملك وكان سبب قتله انه اوحش الامراء
واستخف بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الى السلطان وهو بغزنة
وكان سنجر قد تغير على وزيره لاسباب منها انه اشار عليه بقصد غزنة
فلما وصل الى بست ارسل ارسلان شاه صاحبها الى الوزير وضمن له
خمسماية الف دينار ليثني السلطان سنجر عن قصده فاشار عليه
بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر ومنها انه نقل
عنه انه اخذ من غزنة اموالا جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من
ايحاشه الامراء وغير هذه الاسباب فلما عاد الى بلخ قبض عليه وقتله
واخذ ماله فكان له من الجواهر والاموال ما لا يحد عليه والذي وجد
له من العين الفا الف دينار فلما قتله استوزر بعده شهاب الاسلام
عبد الرزاق بن اخي نظام الملك ويعرف بابن الفقيه الا انه لم تكن له منزلة
ابن فخر الملك عند الناس في علو المنزلة ونفاذ الكلمة فلما اتصل به وفاة
اخيه ندم على قتله لانه كان يبلغ به من الاغراض والملك ما لا يبلغه
بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحله عندهم ثم ان السلطان محمود ارسل
الى عمه السلطان سنجر شرف الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين
طغايرك بن اليزن ومعهما الهدايا والتحف وبذل له النزول عن مازندران
وحمل ماية الف دينار كل سنة فوصلا اليه وابلغاه الرسالة فتجهز للمسير
الى الري فاشار عليه شرف الدين انوشروان بترك القتال والحرب
فكان جوابه لا بد من ذلك فان ولد اخي صبي وقد تحكم عليه وزيره وعلي
الحاجب فلما سمع السلطان محمود مسير عمه نحوه وسير الامير انر في مقدمته
الى جرجان وتقدم الى الامير علي بن عمر وهو امير حاجب السلطان محمد
وبعده صار امير حاجب السلطان محمود بالمسير وضم اليه جمعا كثيرا من
العساكر والامراء فاجتمعوا في عشرة الاف فارس فساروا الى ان قاربوا
مقدمة السلطان سنجر التي عليها الامير انر فراسله الامير علي بن عمر
يعرفه وصية السلطان محمد بتعظيم السلطان سنجر والرجوع الى امره
ونهيه والقبول منه وانه ظن ان السلطان سنجر يحفظ السلطنة على
ولده السلطان محمود واخذ علينا بذلك العهود فليس لنا ان نخالفه
وحيث جئتم الى بلادنا لا نحتمل ذلك ولا نغضي عليه وقد علمت ان معك
خمسة الاف فارس فانا ارسل اليك اقل منهم لتعلم انكم لا تقاومونا ولا
تقوون بنا فلما سمع الامير انر ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عساكر
السلطان محمود فاخذوا قطعة من سواده واسروا عدة من اصحابه
وكان السلطان محمود قد وصل الى الري وهو بها وعاد الامير علي بن عمر
اليه فشكره على فعله واثنى عليه وعلى عسكره الذين معه واشير على
السلطان محمود بملازمة الري والمقام بها وقيل له ان عساكر خراسان
اذا علموا بمقامك بها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدون ولايتهم فلم

يقبلوا ذلك

ذلك وضجر من مقامه وسار الى جرجان ووصل الى السلطان محمود الامير
منكبرس من العراق في عشرة الاف فارس والامير منصور بن صدقة
اخو دبيس وامراء البلخية وغيرهم وسار السلطان محمود الى همذان وتوفي
بها وزيره الربيب واستوزر ابا طالب السميرمي وبلغه وصول عمه
السلطان سنجر الى الري فسار نحوه قاصدا قتاله فالتقيا بالقرب
من ساوة ثاني جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وخمسماية وكان عسكر
السلطان محمود قد عرفوا المفازة التي بين يدي عسكر السلطان سنجر
وهي ثمانية ايام فسبقوهم الى الماء وملكوه عليهم وكان العسكر الخراساني في
عشرين الفا ومعهم ثمانية عشر فيلا اسم كبيرها باذ وهو ومن الامراء الكبار
ولد الامير ابي الفضل صاحب سجستان وخوارزمشاه محمد والامير انر
والامير قماج واتصل به علاء الدولة كرشاسف بن فرامرز بن كاكويه
صاحب يزد وهو صهر السلطان محمد وسنجر على اختهما وكان اخص الناس
بالسلطان محمد فلما توفي استدعاه السلطان محمود فاقطع بلده لقراجه
الساقي الذي صار صاحب بلاد فارس فسار حينئذ علاء الدولة الى
السلطان سنجر وهو من ملوك الديلم وعرف السلطان سنجر الاحوال
والطريق الى قصد البلاد وما فعله الامراء من اخذ الاموال وما هم عليه
من اختلاف الاهواء وحسن له قصد البلاد وكان عسكر السلطان محمود
ثلاثين الفا ومن الامراء الكبار علي بن عمر امير حاجب والامير منكبرس
واتابكه غزغلي وبنو برسق وسنقر البخاري وقراجه الساقي ومعه
تسع ماية حمل من السلاح واستهان عسكر محمود بعسكر عمه بكثرتهم وشجاعتهم
وكثرة خيلهم فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية لما راوا الهذا العسكر
من القوة والكثرة فانهزمت ميمنة السلطان سنجر وميسرته واختلط
اصحابه واضطرب امرهم وساروا منهزمين لا يلوون على شيء ونهب من اثقالهم
شيء كثير وقتل اهل السواد كثيرا منهم ووقف السلطان سنجر بين الفيلة
في جمع من اصحابه وبازائه السلطان محمود ومعه اتابكه غزغلي فالجات
سنجر الضرورة عند تعاظم الخطب عليه ان يقدم الفيلة للحرب وكان من
قد بقي معه قد اشاروا عليه بالهزيمة فقال اما النصر او القتل واما
الهزيمة فلا فلما تقدمت الفيلة وراتها خيل محمود تراجعت باصحابها على
اعقابها فاشفق السلطان سنجر على السلطان محمود في تلك الحال
وقال لاصحابه لا تفزعوا الصبي بحملات الفيلة فكفوها عنهم وانهزم
السلطان محمود ومن معه في القلب واسر اتابكه غزغلي وكان يكتب
للسلطان ويكاتب السلطان ويعده انه يحمل اليه ابن اخيه فعاتبه على
ذلك فاعتذر بالعجز فقتله وكان ظالما قد بالغ في ظلم اهل همذان فعجل
اليه عقوبته ولما تم الظفر والنصر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين
من اصحابه ونزل في خيام السلطان محمود وتراجع اصحابه اليه ووصل
الخبر الى بغداد في عشرة ايام فارسل الامير دبيس بن صدقة الى الخليفة
المسترشد بالله في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين

من جمادى الاولى وقطعت خطبة السلطان محمود واما السلطان محمود فانه
سار من الكسرة الى اصفهان ومعه وزيره ابو طالب السميرمي والامير علي
ابن عمر وقراجة واما السلطان سنجر فانه سار من همذان فراى قلة
عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه السلطان محمود فراسله وكانت
والدته تشير عليه بذلك وتقول له قد استوليت على غزنة واعمالها
وما وراء النهر وملكت ما لا حد عليه وتركت الجميع على اصحابه فاجعل ولد
اخيك كاحدهم وكانت والدة سنجر هي جدة السلطان محمود فاجاب
الى قولها ثم كثرت العساكر عند السلطان سنجر منهم البرسقي وكان عند
الملك مسعود باذربيجان من حين خروجه عن بغداد الى هذه الغاية
فقوي عليهم فعاد الرسول وابلغه عن الامراء الذين مع السلطان محمود
انهم لا يصالحونهم حتى يعود الى خراسان فلم يجب الى ذلك وسار من همذان
الى كرج واعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعده ان يجعله ولي
عهده فاجابه الى ذلك واستقر الامر بينهما وتحالفا عليه وسار السلطان
محمود الى عمه سنجر في شعبان فنزل على جدته والدة السلطان سنجر
واكرمه عمه وبالغ في ذلك وحمل له السلطان محمود هدية عظيمة فقبلها
ظاهرا وردها باطنا ولم يقبل منه سوى خمسة افراس عربية وكتب السلطان
سنجر الى سائر الاعمال التي بيده بخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها
من الولايات بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداد بمثل ذلك
واعاد عليه جميع ما اخذ من البلاد سوى الري وقصد باخذها ان تكون
له في هذه الديار لئلا يحدث السلطان محمود نفسه بالخروج عن طاعته

ذكر غزاة ايلغازي بلاد الفرنج

في هذه السنة سار الفرنج من بلادهم الى نواحي حلب فملكوا بزاعة
وغيرها واخربوا بلاد حلب ونازلوها ولم يكن بحلب من الذخائر ما يكفيها
شهرا واحدا وخافهم اهلها خوفا شديدا ولو مكنوا من الانتقال لم يبق
بها احد لكنهم منعوا من ذلك وصانع الفرنج اهل حلب على ان يقاسموهم
على املاكهم التي بباب حلب فارسل اهل البلد الى بغداد يستغيثون ويطلبون
النجدة فلم يغاثوا وكان الامير ايلغازي صاحب حلب ببلد ماردين
يجمع العساكر والمتطوعة للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين الفا وكان معه
اسامة بن المبارك بن شبل الكلابي والامير طغان ارسلان بن التكين
ابن دملاج صاحب بدليس وارزن وسار بهم الى الشام عازما على قتال
الفرنج فلما علم الفرنج قوة عزمه على لقائهم وكانوا ثلاثة الاف فارس
وتسعة الاف راجل ساروا فنزلوا من الاثارب بموضع يقال له تل عفرين
بين جبال ليس لها طريق الا من ثلاث جهات وفي هذا الموضع قتل
شرف الدولة مسلم بن قريش وظن الفرنج ان احدا لا يسلك اليهم لضيق
الطريق فاخلدوا الى المطاولة وكانت عادة لهم اذا راوا قوة من
المسلمين وراسلوا ايلغازي يقولون له لا تتعب نفسك بالمسير الينا

فنحن

فنحن واصلون اليك فاعلم اصحابه بما قالوه واستشارهم
فيما يفعل فاشاروا اليه بالركوب في وقته وقصدهم ففعل ذلك
وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثة ولم يعتقد
الفرنج ان احدا يقدم عليهم لصعوبة المسلك اليهم فلم يشعروا
الا واوائل المسلمين قد غشيتهم فحملت عليهم الفرنج حملة منكرة فولوا
منهزمين فلقوا باقي العساكر متتابعة فعادوا معهم وجرى بينهم
حروب شديدة واحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم واخذهم السيف
من سائر نواحيهم فلم يفلت منهم غير نفر يسير وقتل الجميع واسروا
وكان في جملة الاسرى نيف وسبعون فارسا من مقدميهم وحملوهم
الى حلب فبذلوا في نفوسهم ثلاثمائة الف دينار فلم يقبل منهم
وغنم المسلمون منهم الغنائم الكثيرة واما سرجال صاحب انطاكية
فانه قتل وحمل راسه وكانت الوقعة منتصف ربيع الاول وممن
مدح به ايلغازي في هذه الوقعة قول العظيمي

قل ما تشا فقولك المقبول • وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القران حين نصرته • وبكى لفقد رجاله الانجيل

ثم تجمع من سلم من الوقعة مع غيرهم فلقيهم ايلغازي ايضا
فهزمهم وفتح منهم حصن الاثارب وزردنا وعاد الى حلب
وقرر امرها واصلح حالها ثم عبر الى الفرات الى ماردين والله اعلم

ذكر وقعة اخرى مع الفرنج

في هذه السنة سار خوسكين صاحب تل باشر في جمع من الفرنج
نحو مائتي فارس من طبرية فكبس طائفة من طيء يعرفون ببني خالد
فاخذهم واخذ غنائمهم وسالهم عن بقية قومهم من بني ربيعة
فاخبروه انهم من وراء الحزن بوادي السلالة بين دمشق وطبرية
وخوسكين في مائة وخمسين فارسا من اصحابه وسار هو في خمسين
فارسا على طريق اخرى وواعدهم الصبح ليكبسوا بني ربيعة فوصلهم
الخبر بذلك فارادوا الرحيل فمنعهم اميرهم ابن ربيعة وكانوا في
مائة وخمسين فارسا فوصلهم المائتان والخمسون فارسا من الفرنج
معتقدين ان خوسكين قد سبقهم او سيدركهم فضل عن الطريق
فتساوت العدتان فاقتتلوا وطعنت العرب خيولهم فجعلوا
اكثرهم رجالة وظهر من الامير الشجاعة وحسن التدبير وجودة
الراي فقتل من الفرنج سبعين واسر اثنا عشر من مقدميهم
فبذل كل واحد في نفسه مالا جزيلا وعدة من الاسرى واما خوسكين
فانه لما وصل في الطريق ووصله الخبر سار الى طرابلس فجمع جمعا
وسار الى عسقلان فاغار على بلدها فهزمه المسلمون هناك فعاد مخذولا

ذكر قتل منكبرس

في هذه السنة قتل منكبرس الذي كان شحنة بغداد وقد تقدم
حاله وكان سبب قتله انه لما انهزم مع السلطان محمود عاد الى
بغداد فمنعه عدة مواضع من طريق خراسان واراد دخول
بغداد فسير اليه دبيس بن صدقة من يمنعه فعاد وقد استقر
الصلح بين سنجر ومحمود فقصد السلطان سنجر ودخل اليه ومعه
سيف وكفن فقال له انا لا اواخذ احدا وسلمه الى السلطان محمود
وقال هذا مملوكك فاصنع به ما تريد فاخذه وكان في نفسه منه
غيظ شديد لاسباب منها انه لما توفي السلطان محمد اخذ سرية
والده قهرا قبل انقضاء عدتها ومنه جراته عليه واستبداده بالامور
دونه ومسيره الى شحنكية بغداد والسلطان كاره لذلك لكنه لم يقدر
على منعه ومنها فعله بالعراق من الظلم الى غير ذلك فقتله صبرا
واراح البلاد والعباد من شره والله اعلم

ذكر قتل الامير علي بن عمر

في هذه السنة ايضا قتل الامير علي بن عمر حاجب السلطان محمود
وكان قد صار اكبر امير مع السلطان محمود وانقادت العساكر اليه
فحسده الامراء فافسدوا حاله مع السلطان محمود وحسنوا له
قتله فهرب الى قلعة برجين وهي بين بروجرد وكرج وكان بها
اهله وماله وسار منها في مائتي فارس الى خوزستان وكانت بيد
قبوري بن برسق وابني اخويه وعلي بن ليلي وهذا وابن زنكي فارسل
اليهم واخذ عهودهم بامانه وحمايته فلما سار اليهم ارسلوا عسكرا
منعوه من قصدهم فلقوه على ستة فراسخ من تستر فقتلوا فانهزم
هو واصحابه ووقف به فرسه فانتقل الى غيره فنشبت رجله بسرجه
الاولى فما زاله فعاود التعليق فابطا فادركوه واسروه وكاتبوا السلطان
محمود في امره فامرهم بقتله فقتل وحمل راسه اليه والله اعلم

ذكر الفتنة بين المرابطين واهل قرطبة

في هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة كانت فتنة عظيمة بين عسكر
امير المسلمين علي بن يوسف وبين اهل قرطبة وسببها ان امير المسلمين
استعمل على قرطبة ابا بكر يحيى بن رواد فلما كان يوم عيد الاضحى
خرج الناس متفرجين فمد عبد من عبيد ابي بكر يده الى امراة
فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل
البلد فتنة عظيمة ودامت جميع النهار والحرب بينهم قائمة على
ساق فادركهم الليل فتفرقوا فوصل الخبر الى ابي بكر فاجتمع عليه
الفقهاء والاعيان وقالوا المصلحة ان تقتل واحدا من العبيد الذين
اثاروا الفتنة فانكر ذلك وغضب منه واصبح من الغد واظهر
السلاح والعدد يريد قتال اهل البلد فركب الفقهاء والاعيان والشبان

من

من اهل البلد وقاتلوه فهزموه وتحصن بالقصر فحصروه وتسلقوا
اليه فهرب بعد مشقة وتعب فنهبوا القصر واحرقوا دور
جميع المرابطين ونهبوا اموالهم واخرجوهم من البلد على اقبح
صورة واتصل الخبر بامير المسلمين فانكر ذلك واستعظمه وجمع
العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم فاجتمع منهم
جمع كثير فعبر اليهم سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصر مدينة
قرطبة فقاتله اهلها قتال من يحمي دمه وحريمه وماله فلما راى
امير المسلمين شدة قتالهم ادخل السفراء بينهم وسعوا في الصلح
فاجاب الى ذلك بعد ان تغرم اهل قرطبة للمرابطين ما نهبوه من
اموالهم واستقرت القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين
بهروز الى شحنكية العراق وكان بها نائب دبيس بن صدقة فعزل
عنها وعاد مجاهد الدين اليها والى ولايتها وفيها في شهر ربيع الاول
توفي الوزير ربيب الدولة وزير السلطان محمود ووزر بعده الكمال
السميرمي وكان ولد ربيب الدولة وزير المسترشد بالله وكان
عزل واستوزر بعده عميد الدولة ابو علي بن صدقة ولقب جلال
الدين وهذا الوزير هو عم الوزير جلال الدين ابي الرضا بن صدقة
الذي وزر للراشد وللاتابك زنكي على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبرا ولديه اسحاق ويعقوب
صلى الله عليهم بالقرب من البيت المقدس وراهم كثير من الناس
لم تبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة
هكذا ذكره حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه وفيها
في محرم توفي قاضي القضاة ابو الحسن علي ابن محمد الدامغاني ومولده
في رجب سنة تسع واربعين واربعمائة وولي القضاء بباب الطاق من
بغداد الى الموصل وله من العمر ست عشرة سنة وهذا شيء لم يكن
لغيره ولما توفي ولي قاضي القضاة الاكمل ابو القاسم علي بن ابي طالب
الحسين بن محمد الزينبي وخلع عليه ثالث صفر وفيها تقدم تاج
الخليفة على دجلة للخوف من انهدامه وهذا التاج بناه امير المومنين
المكتفي بعد سنة تسعين ومائتين وفيها تاخر الحج فاستغاث الناس عد
وارادوا كسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة الى دبيس بن صدقة ليسال
الامير نظر على تسيير الحاج فاجاب الى ذلك وكان خروجهم من
بغداد ثاني عشر ذي القعدة وتوالت عليهم الامطار الى الكوفة
وفيها ارسل دبيس بن صدقة القاضي ابا جعفر عبد الواحد بن احمد
الثقفي قاضي الكوفة والبلاد المزيدية الى ايلغازي بن ارتق بماردين
يخطب ابنته فزوجها منه ايلغازي وحملها الثقفي معه الى الحلة

واجتاز بالموصل وفيها في جمادى الاولى توفي الشيخ ابو الوفا علي بن
عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة في وقته ببغداد وكان حسن
المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في
حداثته على ابي علي بن الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار
بباب المراتب عدة سنين ثم اظهر التوبة حتى تمكن من الظهور
وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون وفي هذه السنة استولى
علي بن سكمان على البصرة وسبب ذلك ان السلطان محمد كان اقطع
البصرة للامير اق سنقر البخاري فاستخلف بها نايبا يعرف بسنقر
البناجي فاحسن السيرة الى حد ان الما بالبصرة ملح فاقام سفنا في
جراد الضعفا والسابلة تحمل لهم الما العذب فلما توفي السلطان
محمد عزم سنقر على امير اسمه غزغلي مقدم الاتراك الاسماعيلية
وهو امير مذكور وحج بالناس على البصرة عدة سنين وعلى امير اخر اسمه
سنقر الب وهو مقدم الاتراك البلدقية فاجتمعا عليه وقبضاه
واخذا القلعة وما وجداه ثم ان سنقر الب اراد قتله فمنعه غزغلي
فلم يقبل منه فلما قتله وثب غزغلي على سنقر الب فقتله ونادى في الناس
بالسكون فاطمانوا وكان امير الحاج من البصرة هذه السنة وهي سنة
احدى عشرة وخمسماية امير اسمه علي بن سكمان احد امرا البلدقية وكان
في نفس غزغلي عليه حقد حيث ثم الحج على يده وانه خاف ان ياخذ بثار
سنقر اذ هو مقدم البلدقية فارسل الى عرب البرية يامرهم بقصد الحاج
ونهبهم فطمعوا لذلك وقصدوا الحاج فقاتلوهم وحماهم بن سكمان وابلى
بلا حسنا وجعل يقاتلهم وهو سايرنحو البصرة الى ان بقي بينه وبين البصرة
يومان فارسل اليه غزغلي يمنعه من قصد البصرة فقصد العوني اسفل
دجلة هذا والعرب يقاتلونه فلما وصل الى العوني حمل على العرب
حملة صادقة فهزمهم وسار غزغلي الى علي بن سكمان في عدد كثير وكان
في قلة فتحاربا واقتتل الطايفتان فاصابت فرس غزغلي نشابة
فسقط وقتل وسار علي الى البصرة فدخلها وملكها وملك القلعة واقر
عمال اق سنقر البخاري ونوابه وكاتبه بالطاعة وكان عند السلطان وساله
ان يكون نايبا عنه بالبصرة فلم يجبه اق سنقر الى ذلك فطرد حينيذ نواب
اق سنقر واستولى على البلد وتصرف تصرف الاصحاب مستبدا واستقر
فيه واحسن السيرة الى سنة اربع عشرة وخمسماية فسير السلطان محمود
الامير اق سنقر البخاري الى البصرة فاخذها من علي بن سكمان

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسماية

ذكر عصيان الملك مسعود على اخيه السلطان محمود

والحرب بينهما في هذه السنة في ربيع الاول كان المصاف بين السلطان
محمود واخيه الملك مسعود وحينيذ له الموصل واذربيجان وكان سبب

ذلك

ذلك ان دبيس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك اتابك الملك
مسعود يحثه على طلب السلطنة للملك مسعود ويعده بالمساعدة
وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله ابوه
باختلاف السلطان بركيارق ومحمد ابني ملك شاه على ما ذكرناه
وكان قسيم الدولة البرسقي مع الملك مسعود قد فارق جنكية
بغداد وقد اقطعه مسعود مراغة مضافة الى الرحبة وبينه وبين
دبيس عداوة محكمة فكاتب دبيس جيوش بك يشير عليه بقبض البرسقي
وينسبه الى الميل الى السلطان محمود وبذل له مالا كثيرا على قبضه
فعلم البرسقي ذلك ففارقهم الى السلطان محمود فاكرمه واعلا
محله وعاد في تقديمه واتصل الاستاد ابو اسماعيل الحسين بن علي
الاصفهاني الطغرائي بالملك مسعود فكان ولده ابو المؤيد محمد بن
اسماعيل يكتب الطغراي مع الملك مسعود فلما وصل والده استوزره
مسعود بعد ان عزل ابا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة عشرة وخمسماية
بباب خوي فحسن ما كان دبيس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود
والخروج عن طاعته واظهروا ما هم عليه من ذلك فبلغ السلطان محمود
الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان اقاموا على
طاعته ومنوا فقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه وما يسروه
وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وكان ذلك
على تفرق من عساكر السلطان محمود فقوي طمعهم واسرعوا السير اليه
ليلقوه وهو مخف من العساكر فاجتمع اليه نحو خمسة عشر الفا فسار ايضا
اليهم فالتقوا عند عقبة اسداباد منتصف ربيع الاول واقتتلوا من بكرة
الى اخر النهار وكان البرسقي في مقدمة عسكر السلطان محمود وابلى يوميذ
بلا حسنا فانهزم عسكر الملك مسعود آخر النهار واسر منهم جماعة كثيرة
من اعيانهم ومقدميهم واسر الاستاد ابو اسماعيل وزير مسعود
وامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده
فكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان حسن الكتابة
والشعر يميل الى صنعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من
الناس اموالا لا تحصى واما الملك مسعود فانه لما انهزم اصحابه
وتفرقوا قصد جبلا بينه وبين الوقعة اثنا عشر فرسخا فاختفى فيه
ومعه غلمان صغار فارسل ركابية عثمان الى اخيه يطلب الامان وارسل
اق سنقر البرسقي بالمسير اليه ويطيب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره
فكان مسعود بعد ان ارسل يطلب الامان قد وصل بعض الامرا اليه وحسن
له اللحاق بالموصل وكانت له ومعها اذربيجان واشار عليه بمكاتبة دبيس
ابن صدقة ليجتمع به ويكثر جمعه ويعاود طلب السلطنة فسار معه من
مكانه ووصل البرسقي فلم يره فاخبر بمسيره فسار في اثره وعزم على
طلبه ولو الى الموصل وجد في السير فادركه على ثلاثين فرسخا من محله ذلك
وعرفه عفو اخيه وضمن له ما اراد واعاده الى العسكر فامر السلطان محمود

العساكر باستقباله وتعظيمه ففعلوا ذلك وامر السلطان ان ينزل
عند والدته وجلس له واحضره واعتنقه وبكيا وانعطف عليه محمود
ووفا له بما بذله وخلطه بنفسه في كل افعاله فعد ذلك من مكارم
محمود وكانت الخطبة بالسلطنة لمسعود باذربيجان وبلاد الموصل
والجزيرة ثمانية وعشرين يوما واما اتابك جيوش بك فانه سار
الى عقبة اسداباذ وانتظر الملك مسعود فلم يره وانتظره بمكان
اخر فلم يصل اليه فلما ايس منه سار الى الموصل ونزل بظاهرها
وجمع الغلات من السواد اليها واجتمع اليه عساكره فلما سمع بما فعله
السلطان مع اخيه وانه عنده علم انه لا مقام له على هذه الحال فسار
كانه يريد الصيد فوصل الى الزاب وقال لمن معه انني قد عزمت
على قصد السلطان واخاطر بنفسي فوصل وهو بهمذان فدخل اليه
فطيب قلبه وامنه واحسن اليه واما دبيس فانه كان بالعراق فلما بلغه
خبر انهزام الملك مسعود نهب البلاد واخربها وفعل فيها الافعال
القبيحة الى ان اتاه رسول السلطان محمود وطيب قلبه فلم يلتفت الى ذلك

ذكر حال دبيس وما كان منه

لما كان ببغداد وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجر مثله
ارسل اليه الخليفة المسترشد بالله وساله ان ينكر عليه ويامره بالكف
فلم يفعل فارسل الى السلطان محمود يعرفه ما فعل دبيس فارسل اليه
السلطان محمود وطيب قلبه وامره بمنع اصحابه عن الفساد فلم يقبل
وسار بنفسه الى بغداد وضرب سرادقه بازاء دار الخليفة وقال انك
واظهر الضغائن التي في نفسه وكيف طيف براس ابيه وتهدد الخليفة
وقال انك ارسلت تدعي السلطنة فان رجعتموه والا فعلت وصنعت
فاعيد جواب رسالته انه عود السلطان وقد سار عن همذان غير ممكن
ولكننا نصلح حالك معه وكان الرسول شيخ الشيوخ اسماعيل فكف على
ان يسير الرسل في الاتفاق بينه وبين السلطان وعاد عن بغداد في رجب
ووصل السلطان في رجب الى بغداد فارسل عنه دبيس زوجته ابنة
عميد الدولة بن جهير اليه ومعها مال كثير وهدية نفيسة وسال الصفح
عنه فاجيب الى ذلك على قاعدة امتنع منها ولزم لجاجة ونهب جهي السلطان
فسار السلطان عن بغداد في شوال الى قصد دبيس بالحلة واستصحب سفينة
ليعبر فيها فلما علم دبيس بمسير السلطان ارسل يطلب الامان فامنه
وكان قصده ان يغالطه ليتجهز فارسل نساءه الى البطيحة واخذ امواله
وسار عن الحلة بعد ان نهبها الى ايلغازي ملتجئا اليه ووصل السلطان
الى الحلة فلم ير احدا فبات ليلة واحدة وعاد وقام دبيس عند ايلغا زي
وتردد معه ثم انه ارسل اخاه منصورا في جيش من قلعة جعبر الى
العراق فتطرف الحلة والكوفة وانحدر الى البصرة وارسل الى دبيس
المذكور ليسال له ان يصلح حاله فلم يتم امره فارسل الى اخيه دبيس

يعرفه ذلك ويدعوه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحلة
سنة خمس عشرة فدخلها وملكها وارسل الى الخليفة والسلطان
يعتذر ويعد من نفسه الطاعة فلم يجب الى ذلك وسيرت اليه
العساكر فلما قاربوه فارق الحلة ودخل الى الازبر وهو نهر سيداد
ووصل العسكر اليها وهي فارغة قد اجلى اهلها عنها وليس بها
اقامة فكانت الميرة تنقل من بغداد وكان مقدم العسكر سعد
الدولة يرنقش الزكوي فنزل بالحلة خمسة اشهر فارس وبالكوفة
جماعة اخرى تحفظ الطريق على دبيس واتفقا على ان يرسل دبيس
اخاه منصورا رهينة ويلازم الطاعة ففعل ذلك وعاد العسكر
الى بغداد سنة ست عشرة وخمسمائة والله اعلم

ذكر خروج الكرج الى بلاد الاسلام وملكهم تفليس

في هذه السنة خرج الكرج وهم الخزر الى بلاد الاسلام وكانوا قديما
يغيرون فامتنعوا ايام السلطان ملكشاه واخر ايام السلطان
محمد فلما كان هذه السنة خرجوا ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم
المجاورة لهم فكاتب الامراء المجاورين لبلادهم واجتمعوا منهم الامير
ايلغازي ودبيس وكان عنده الملك طغرل بن محمد واتابكه كنتغدي
وكان لطغرل بلد اران ونقجوان الى ارس فاجتمعوا وساروا الى الكرج
حتى قاربوا تفليس وكان المسلمون في عسكر كثير يبلغون ثلاثين الفا
فالتقوا واصطف الطايفتان للقتال فخرج من القفجاق مايتا رجل
فظن المسلمون انهم مستامنون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم ورموا
النشاب فاضطرب صف المسلمين فظن من بعد انها هزيمة فانهزموا
وتبع الناس بعضهم بعضا منهزمين ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل
منهم عالم عظيم وتبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون وياسرون فقتل
اكثرهم واسروا اربعة الاف رجل ونجا الملك طغرل وايلغازي ودبيس
وعاد الكرج فنهبوا بلاد الاسلام وحصروا مدينة تفليس واشتد قتالهم
لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على اهلها ودام الحصار الى سنة
خمس عشرة وخمسمائة فملكوها عنوة وكان اهلها لما اشرفوا على الهلاك
ارسلوا قاضيها وخطيبها الى الكرج في طلب الامان فلم يصغ الكرج اليهما
واحرقوهما ودخلوا البلد قهرا عليه واستباحوه ونهبوه ووصل المستنفرون
منهم الى بغداد مستصرخين سنة ست عشرة وخمسمائة فبلغهم ان السلطان
محمود بهمذان فقصدوه واستغاثوا به فسار الى اذربيجان فاقام
بمدينة تبريز شهر رمضان وانفذ عسكرا الى الكرج وسيرد ذكر ما كان
منهم ان شاء الله تعالى والله اعلم

ذكر ما كان من غزوات ايلغازي

في هذه السنة ارسل المسترشد بالله خلعا مع سديد الدولة

الاتابكي نجم الدين ايلغازي وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج
ويأمره بالجهاد بعد ذلك وسار ابو علي بن عمار الذي كان صاحب
طرابلس مع ابن الاتابكي الى ايلغازي ليقيم عنده يعين الاوقات
بما ينعم به عليه فاعتذر عن الجهاد بعد ذلك ووعد به ثم سار الى
الفرنج وكان قد جمع لهم جمعا فالتقوا بموضع اسمه ذات البقل
من اعمال حلب فاقتتلوا واشتد القتال وكان الظفر له ثم اجتمع
ايلغازي واتابك طغتكين صاحب دمشق وحصروا الفرنج في
معرة فنسرين يوما وليلة ثم اشار طغتكين بالافراج عنهم لئلا يحملهم
الخوف على ان يستقتلوا ويخرجوا الى المسلمين فربما ظفروا وكان اكثر
خوفه من ذيل خيل التركمان وجودة خيل الفرنج فافرج لهم ايلغازي
فساروا عن مكانهم وتخلصوا وكان ايلغازي لا يطيل المقام في بلاد
الفرنج لانه كان يجمع التركمان للطمع فيحضر احدهم ومعه جراب فيه
دقيق وشاة من قديد وهو يعد الساعات لتحصيل غنيمة ويعود فاذا طال
مقامهم تفرقوا ولم يكن له من الاموال ما يفرقه فيهم

زكي

ذكر ابتداء محمد بن تومرت وعبد المؤمن وملكه

كان ابتداء امر المهدي ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي
الحسني ومسكنه من المصامدة يعرف بهرغة في جبل السوس من
بلاد المغرب نزلوا به لما فتحه المسلمون مع علي بن نصير ونذكر امره
وامر عبد المؤمن من هذه السنة الى ان فرغ من ملك المغرب
لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان ابن تومرت قد رحل في شبيبته الى
بلاد المشرق وكان فقيها فاضلا عالما بالشريعة حافظا للحديث عارفا
باصول الدين والفقه متحققا بعلوم العربية وكان ورعا ناسكا
ووصل في سفره الى العراق واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي واجتمع
بابي علي الطرسوسي بالاسكندرية وقيل انه جرى له حديث مع
الغزالي فيما فعله بالمغرب من التملك فقال له الغزالي ان هذا لا يتمشى
في بلادنا هذه ولا يمكن وقوعه لامثالنا كذا قال بعض مؤرخي المغرب
والصحيح انه لم يجتمع به فخرج من هناك وعاد الى المغرب وركب البحر من
الاسكندرية مغربا غير المنكر في المركب والزم من به باقامة الصلوات وقراءة
القران حتى انتهى الى المهدية وسلطانها حينئذ يحيى بن تميم سنة خمس
وخمسمائة فنزل بمسجد معلق وهو على الطريق وليس معه سوى ركوة وعصا
وتسامع به اهل البلد فقصدوه يقرؤون عليه وكان اذا مر به منكر غيره
وازاله فلما كثر ذلك منه احضره الامير يحيى مع جماعة من الفقهاء فلما
راى سمته وسمع كلامه اكرمه واحترمه وسأله الدعاء ورحل عن المهدية
واقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين مدة وسار الى بجاية ففعل فيها
مثل ذلك فاخرج منها فمضى الى قرية بالقرب منها اسمها ملالة ولقيه بها
عبد المؤمن بن علي فراى فيه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم

والقيام بالامر فسأله عن اسمه ومسكنه فاخبره انه من قيس عيلان
ثم من بني سليم فقال له ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال ان الله ينصر هذا الدين في اخر الزمان برجل
من قيس فقيل من اي قيس فقال من بني سليم فاستبشر بعبد
المؤمن وسر بلقائه وكان مولد عبد المؤمن في مدينة تاجرة من
اعمال تلمسان وهو من بني عابد قبيل من كومية نزلوا بذلك الاقليم
سنة ثمانين ومائة ولم يزل المهدي ملازما للامر بالمعروف والنهي عن
المنكر في طريقه الى ان وصل الى مراكش دار مملكة امير المسلمين علي بن تاشفين

شفقه

فراى فيها من المنكرات اكثر مما عاينه في طريقه فزاد في امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو
في بعض الايام في طريقه اذ راى اخت امير المسلمين في موكبها ومعها من
الجواري الحسان كثير وهن مسفرات وكانت هذه عادة الملثمين يسفر
نساؤهم وجوههن ويتلثم الرجال فحين راى النساء كذلك انكر عليهن
وامرهن بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت
امير المسلمين عن دابتها فرفع امرها الى امير المسلمين علي بن يوسف
فاحضره واحضر الفقهاء ليناظروه فاخذ يعظه ويذكره ويخوفه فبكى امير
امير المسلمين وامر ان يناظره الفقهاء فلم يكن فيهم من يقوم لقوة ادلته
في الذي فعله وكان عند امير المسلمين بعض وزرائه فقال له مالك بن
وهيب من اهل قرطبة فقال يا امير المسلمين هذا والله لا يريد الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر انما يريد اثارة فتنة والغلبة على بعض النواحي فاقتله
وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال اذا لم تقتله فاحبسه وخلده السجن
والا اثار شرا لا يمكن تلافيه فاراد حبسه فمنعه رجل من اكابر المسلمين
يسمى بيان بن عمران فامر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات ولحق
بالجبل فسار فيه حتى لحق بالسوس الذي فيه قبيلة هرغة وغيرهم من
المصامدة سنة اربع عشرة وخمسمائة فاتوه واجتمعوا حوله وتسامع به
اهل تلك النواحي فوفدوا اليه وحضر اعيانهم بين يديه فجعل يعظهم
ويذكرهم بايام الله ويذكر لهم شرائع الاسلام وما غير منها وما حدث
من الظلم والفساد وانه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم
الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم عما هم فيه فاقام على ذلك نحو سنة
وتابعه هرغة قبيلته وسمى اتباعه الموحدين واعلمهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يملا الارض عدلا وان مكانه الذي
يخرج منه المغرب الاقصى فقام اليه عشرة رجال احدهم عبد المؤمن
ابن علي فقالوا لا يوجد هذا الا فيك فانت المهدي فبايعوه على ذلك
فانتهى خبره الى امير المسلمين فجهز جيشا من اصحابه وسيره اليهم فلما قربوا
من الجبل الذي هو فيه قال لاصحابه ان هؤلاء يريدونني واخاف عليكم
منهم والراي ان اخرج بنفسي الى غير هذه البلاد وتسلموا انتم فقال له
ابن توفيان من مشايخ هرغة هل تخاف شيئا من السماء فقال لا بل من

السنة ننصرون فقال بن تونيان فلينا تشاكل من في الارض ووافقه
جميع قبيلته فقال المهدي ابشروا بالنصر والظفر بهذه الشرذمة
وبعد قليل تستاصلون دولتهم وترثون ارضهم فنزلوا من الجبل
ولقوا جيش امير المسلمين وهزموهم واخذوا اسلابهم وقوي
علمهم في صدق المهدي حيث ظفروا كما ذكر لهم فاقبلت اليه جميع
افواج القبايل من الجبال التي حوله شرقا وغربا وبايعوه واطاعه
قبيلة هنتانة وهي من اقوى القبايل فاقبل عليهم واطمان اليهم
فاتاه رسل تينملل وبني له مسجدا خارج المدينة بطاعتهم وطلبوه
اليهم فتوجه الى جبل تينملل واستوطنه والف لهم كتابا في التوحيد وكتابا
في العقيدة ونهج لهم طريق الادب بعضهم مع بعض والاقتصار على
القصير من الثياب القليل الثمن وهو يحرضهم على قتال عدوهم
واخراج الاشرار من بين اظهرهم واقام بتينملل وبنى له مسجدا خارج
المدينة فكان يصلي فيه الصلوات هو ومن معه ويدخل البلد بعد
العشا الاخيرة وكثروا فلما كثر اهل الجبل وحصانة المدينة خاف ان
يرجعوا عنه فامرهم ان يحضروا بغير سلاح ففعلوا ذلك عدة ايام
ثم انه امر اصحابه ان يقتلوهم فخرجوا عليهم وهم غادون فقتلوهم
في ذلك المسجد ثم دخل المدينة فقتل فيها واكثر وسبي الحريم
ونهب الاموال فكان عدة القتلى خمسة عشر الفا وقسم المساكن
والارض بين اصحابه وبنى على المدينة سورا وقلعة على راس جبل
عال وفي جبل تينملل انهار جارية واشجار وزروع والطريق
اليه صعب فلا جبل احصن منه وقيل انه لما خاف اهل تينملل نظر الى
كثير من اولادهم شقرا زرقا والذي يغلب على الاباء السمرة وكان لامير
المسلمين عدة من المماليك الفرنجية والروم تغلب على الوانهم الشقرة
وكانوا يصعدون الجبل في كل عام مرة واحدة وياخذون ما لهم
فيه من الاموال المقررة لهم من جهة السلطان وكانوا يسكنون
بيوت اهله ويخرجون اصحابها فلما راى المهدي الوانهم سالهم ما لي
اراكم سمر الالوان وارى اولادكم شقرا زرقا فاخبروه خبرهم مع مماليك
امير المسلمين فقبح الصبر على هذا وازرى عليهم وعظم الامر عندهم
فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس لنا بهم طاقة فقال اذا حضروا
عندكم في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم على
نزيله فيقتله واحفظوا جبلكم فانه لا يرام ولا يقدر عليه فصبروا
حتى حضر هولاء العبيد فقتلوهم على ما قرر لهم المهدي فلما فعلوا ذلك
خافوا على نفوسهم من امير المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا ما فيه
من طريق يسلك اليهم فقوي نفس المهدي بذلك ثم ان امير المسلمين
علي بن يوسف ارسل اليهم جيشا قويا فحصروهم في الجبل وضيقوا عليهم
ومنعوا عنهم الميرة فقلت عند اصحاب المهدي الاقوات حتى صار
الخبز عندهم معدوما وكان يطبخ لهم كل يوم من الحسا ما يكفيهم فكان قوت

كل

كل رجل منهم ان يغمس يده في ذلك الحسا ويخرجها فما علق عليها
قنع به ذلك اليوم فاجتمع اعيان اهل تينملل وارادوا اصلاح
الحال مع امير المسلمين فبلغ الخبر بذلك الى المهدي بن تومرت وكان
معه انسان يقال له ابو عبد الله الونشريسي يظهر البله وعدم
المعرفة بشي من القران والعلم وبزاقه يجري على صدره وهو كانه
معتوه ومع هذا فالمهدي يقربه ويكرمه ويقول ان لله سرا في هذا
الرجل سوف يظهر وكان الونشريسي يلزم الاشتغال بالقران والعلم
في السر بحيث لا يعلم احد ذلك منه فلما كانت سنة تسع عشرة وخمس ماية
وخاف من اهل الجبل خرج يوما لصلاة الصبح فراى الى جانب
محرابه انسانا حسن الثياب طيب الريح فاظهر انه لا يعرفه وقال
من هذا قال انا عبد الله الونشريسي فقال له المهدي ان امرك
لعجب ثم صلى فلما فرغ من صلاته نادى في الناس فحضروا فقال
ان هذا الرجل يزعم انه الونشريسي فانظروه وحققوا امره فلما
اضا النهار عرفوه فقال المهدي ما قصتك قال انه اتاني الليلة
ملك من السما فغسل قلبي وعلمني الله القران والموطا وغيره من
العلوم والاحاديث فبكى المهدي بحضرة الناس ثم قال له نحن نمتحنك
فقال افعل فابتدا يقرا القران قراة حسنة من اي موضع سيل
وكذلك الموطا وغيره من كتب الفقه والاصول فعجب الناس من ذلك
واستعظموه ثم قال لهم ان الله تعالى قد اعطاني نورا اعرف به اهل
الجنة من اهل النار وامرهم ان يقتلوا اهل النار ويتركوا اهل الجنة
وقد انزل الله ملايكة الى البير التي في المكان الفلاني يشهدون بصدقي
فسار المهدي والناس معه وهم يبكون الى تلك البير وينظرون
اليها فصلى المهدي عند راسها وقال يا ملايكة الله ان عبد الله الونشريسي
قد زعم كيت وكيت فقال من بها صدق وكان قد وضع فيها رجالا
يشهدون له فلما قيل ذلك من البير قال المهدي ان هذه بير مطهرة
مقدسة والمصلحة والاولى ان تطم لئلا يقع فيها نجاسة او ما لا يجوز
فالقوا اليها الحجارة والتراب ما طمها ثم نادى في اهل الجبل بالحضور الى
ذلك المكان فحضروا للتمييز فكان الونشريسي ينظر الى الرجل الذي
يخاف من ناحيته فيقول هذا من اهل النار فيلقى من الجبل مقتولا
والى الشبان الغمر ومن لا يخشى فيقول هذا من اهل الجنة فيترك
على يمينه وكان عدة القتلى سبعين الفا فلما فرغ من ذلك امن على
نفسه واصحابه واستقام امره هكذا سمعت جماعة من فضلا
المغاربة يذكرون في التمييز وسمعت منهم من يقول ان ابن تومرت
لما راى كثرة اهل الشر والفساد في اهل الجبل احضر
شيوخ القبايل وقال لهم انكم لا يصح لكم دين ولا تقوى الا بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واخراج المفسدين من بينكم فابحثوا
عن كل من عندكم من اهل الشر والفساد فانهوهم عن ذلك

فان انتهوا والا فاكتبوا اسماهم وارفعوها الي لانظر في امرهم
ففعلوا ذلك وكتبوا له اسماهم من كل قبيلة ثم امرهم بذلك مرة ثانية
وثالثة ثم جمع المكتوبات فاخذ منها ما تكرر من الاسما فاثبتها عنده
ثم جمع الناس قاطبة ورفع الاسما التي كتبها ودفعها الي الونشريسي المعروف
بالبشير وامره ان يعرض القبايل ويجعل اوليك المفسدين في جهة الشمال
ومن عداهم في جهة اليمين ففعل ذلك وامر ان يكتف من علي شمال
الونشريسي فكتفوا وقال هولا من الاشقيا قد وجب قتلهم وامر كل
قبيلة ان يقتلوا اشقياهم فقتلوا عن اخرهم فكان يوم التمييز
ولما فرغ ابن تومرت من امر التمييز راي اصحابه الباقين علي نيات
صادقة وقلوب متفقة علي طاعته فجهز منهم جيشا وسيرهم الي جبال
اغمات وبها جمع من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن تومرت
وكان اميرهم ابا عبد الله الونشريسي وقتل كثير منهم وجرح عمر الهنتاتي
وهو من اكابر اصحابه وسكن حسه ونبضه فقالوا مات فقال الونشريسي
انه لم يمت ولا يموت حتي يملك البلاد فبعد ساعة فتح عينيه وعادت
قوته اليه فافتتنوا به وعادوا منهزمين الي ابن تومرت فوعظهم وكلمهم
وشكرهم علي صبرهم ثم لم يزل بعدها يرسل السرايا في اطراف بلاد امير
المسلمين فاذا راوا عسكرا تعلقوا بالجبل فامنوا وكان المهدي قد رتب
اصحابه مراتب فالاول يسمي ايت عشرة يعني اهل عشرة واولهم عبد المومن
ثم ابو حفص الهنتاتي وغيرهما وهم اشراف اصحابه واهل الثقة عنده والسابقون
الي متابعته والثانية ايت خمسين يعني اهل خمسين وهم دون تلك
الطبقة وهم جماعة من روسا القبايل والثالثة ايت سبعين وهم دون
تلك الطبقة دون التي قبلها وسمي عامة اصحابه والداخلين في طاعته
موحدين فاذا ذكرنا الموحدين في اخبارهم فانما يعني اصحابه واصحاب عبد المومن
بعده ولم يزل امر ابن تومرت يعلو الي سنة اربع وعشرين وخمسماية فجهز المهدي
جيشا كثيفا يبلغون اربعين الفا اكثرهم رجالة وجعل عليهم الونشريسي وسير
معهم عبد المومن فنزلوا وساروا الي مراكش فحصروها وضيقوا عليها وبها امير
المسلمين علي بن يوسف فبقي الحصار عليها عشرين يوما فارسل امير المسلمين الي
متولي سجلماسة يامره ان يحضر ومعه الجيوش من غير الجهة التي اقبل منها فاقتتلوا
واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب المهدي فقتل الونشريسي اميرهم
فاجتمعوا الي عبد المومن وجعلوه اميرا عليهم ولم يزل القتال عامة النهار
وصلي عبد المومن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قايمة ولم تصل المغرب
قبل ذلك فلما راي المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم اسندوا
ظهرهم الي بستان كبير هناك والبستان عندهم يسمي البحيرة
ولهذا قيل وقعة البحيرة وعام البحيرة وصاروا يقاتلون
من جهة واحدة الي ان ادركهم الليل قبل ذلك فلما راي ايضا
المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم اسندوا ظهورهم الي بستان كبير
هناك والبستان عندهم يسمي البحيرة وصاروا يقاتلون من جهة واحدة

الي ان

ان ادركهم الليل وقد قتل من المصامدة اكثرهم وحين قتل الونشريسي
دفنه عبد المومن فطلبه المصامدة فلم يروه في القتلي فقالوا رفعته
الملايكة ولما جنهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتل الي الجبل

ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المومن

لما سير المهدي الجيش الي حصار مراكش مرض المهدي محمد بن تومرت
مرضا شديدا فلما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه وسال عن عبد المومن
فقيل هو سالم فقال ما مات احد الامر قايم وهو الذي يفتح البلاد
ووصي اصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الامر اليه والانقياد له
ولقبه امير المومنين ومات المهدي وكان عمره احدي وخمسين سنة
وقيل خمس وخمسون سنة ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المومن
الي تينمليل واقام بها يتالف القلوب ويحسن الي الناس وكان جوادا
مقداما في الحروب ثابتا في الهزاهز الي ان دخلت ثمان وعشرين
وخمسماية فتجهز وسار في جيش كثير وجعل يمشي مع الجبل الي ان وصل
الي تادلة فمانعه اهلها وقاتلوه فقهرهم وفتحها وسائر البلاد التي
تليها وسار في الجبال يفتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجة الجبل
وكان امير المسلمين قد جعل ولي عهده ابنه سير فمات فاحضر امير المسلمين
ابنه تاشفين من الاندلس وكان اميرا عليها فلما حضر عنده جعله ولي
عهده سنة احدي وثلاثين وجعل معه جيشا وصار يمشي في الصحراء
قبالة عبد المومن في الجبال وكان عبد المومن في النواظر وهو جبل عال
مشرف وتاشفين في الوطاء ويخرج من الطايفتين قوم يترامون ويتطا
ويتطاردون ولم يكن بينهم لقاء ويسمي عام النواظر وفي سنة ثلاث
وثلاثين توجه عبد المومن مع الجبل في الشعراء حتي انتهي الي جبل
كرانطة فنزل في ارض صلبة بين شجر ونزل تاشفين قبالته في الوطاء
في ارض لا نبات فيها وكان الفصل شاتيا فتوالت الامطار اياما كثيرة
لا تقلع فصارت الارض التي فيها تاشفين واصحابه كثيرة الوحل
تسوخ فيها قوايم الخيل الي صدورها ويعجز الراجل عن المشي فيه
وتقطعت الطرق عنهم فاوقدوا رماحهم وقرابيس سروجهم وهلكوا
جوعا وبردا وسوء حال وكان عبد المومن واصحابه في ارض خشنة صلبة
في الجبل لا يبالون بشي والميرة متصلة اليهم وفي ذلك الوقت سير
عبد المومن جيشا الي وجدة من اعمال تلمسان ومقدمهم ابو عبد الله محمد
ابن رقو وهو من ايت خمسين فبلغ خبرهم الي محمد بن يحيي بن فانو متولي جيشهم
تلمسان فخرج في جيش من الملثمين فالتقوا بموضع يعرف بخندق
الخمر فهزمهم عبد المومن وقتل محمد بن يحيي وكثير من اصحابه وغنموا
ما معهم ورجعوا فتوجه عبد المومن بجميع جيشه الي غمارة فاطاعوه قبيلة
بعد قبيلة واقام عندهم مدة وما برح يمشي في الجبال وتاشفين
يحاذيه في الصحاري ولم يزل عبد المومن كذلك الي سنة خمس وثلاثين

وخمسمائة فتوفي امير المسلمين علي بن يوسف رحمه الله بمراكش وملك بعده
ابنه تاشفين فقوي طمع عبد المومن في البلاد الا انه لم ينزل الى الصحراء
وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة توجه عبد المومن الى جهة تلمسان
فنازلها وضرب خيامه باعلاها ونزل تاشفين على الجانب الاخر من البلد
وكان بينهم مناوشة فبقوا كذلك الى سنة تسع وثلاثين فرحل عبد
المومن عنها الى جبل تاجرة ووجه جيشا مع عمر الهنتاتي الى مدينة
وهران فهاجمها بغتة وحصل هو وجيشه فيها فسمع تاشفين فسار
اليها فخرج منها عمر ونزل تاشفين بظاهر وهران في البحر وفي شهر
رمضان سنة تسع وثلاثين فجاءت ليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة
يعظمها اهل المغرب وبظاهر وهران ربوة مطلة على البحر وباعلاها
بنية يجتمع فيها المتعبدون وهو موضع معظم عندهم فسار اليه
تاشفين في نفر يسير من اصحابه متخفيا لم يعلم به الا النفر الذين
معه وقصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع اولئك الجماعة الصالحين
فبلغ الخبر الى عمر بن يحيى الهنتاتي فسار لوقته بجميع عسكره الى ذلك
المتعبد واحاطوا به وتملكوا الربوة فلما خاف تاشفين على نفسه ان
ياخذوه ركب فرسه وحمل الى جهة البحر فسقط من جرف عال على الحجارة
فهلك ورفعت جثته على خشبة وقتل كل من كان معه وقيل ان تاشفين
قصد حصنا هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار
فاتفق ان عمر الهنتاتي مقدم عسكر عبد المومن سير سرية الى ذلك
الحصن لعلمهم بضعف من فيه ولم يعلموا ان تاشفين فيه فالقوا النار
في بابه فاحترق فاراد تاشفين الهرب فركب فرسه فوثب الفرس
من داخل الحصن الى خارج السور فسقط في النار فاخذ تاشفين فاعترف
فارادوا حمله الى عبد المومن فمات في الحال لان رقبته كانت قد
اندقت فصلب وقتل كل من معه وتفرق عسكره ولم يبق لهم جماعة
وملك بعده اخوه اسحاق بن علي بن يوسف ولما قتل تاشفين ارسل
عمر بن يحيى الى عبد المومن بالخبر فجاء من تاجرة في يومه بجميع جيشه
وتفرق عسكر الملثمين واحتمى بعضهم بمدينة وهران فلما وصل
عبد المومن دخلها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم سار الى تلمسان
وهما مدينتان بينهما شوط فرس احداهما تاقرارت وبها اصحاب
السلطان والاخرى اقادير وهي بناء قديم فامتنعت اقادير وغلقت
ابوابها وتاهب اهلها للقتال واما تاقرارت فكان فيها يحيى بن
الصحراوية فهرب منها بعسكره الى مدينة فاس وعبد المومن اليها
فدخلها لما فر منها العسكر ولقيه اهلها بالخضوع والاستكانة فلم
يقبل ذلك منهم وقتل اكثرهم ودخلها عسكره ورتب امرها ورحل
عنها وجعل على اقادير جيشا يحصرها وسار الى مدينة فاس سنة
اربعين وخمسمائة فنزل على جبل مطل عليها وحصرها تسعة اشهر وفيها
يحيى بن الصحراوية وعسكره الذين فروا من تلمسان فلما طال مقام عبد

المومن

المومن عمد الى نهر يدخل البلد فسكره بالاخشاب والتراب وغير ذلك فمنعه
من دخول البلد وصار بحيرة تسير فيها السفن ثم هدم السكر فجاء الماء
دفعة واحدة فخرب سور البلد وكلما يجاور النهر من البلد واراد عبد
المومن ان يدخل البلد فقاتله اهله خارج السور فتعذر عليه ما قدره
من دخوله وكان بفاس عبد الله بن خيار الجياني عاملا عليها وعلى جميع
اعمالها فاتفق هو وجماعة من اعيان البلد وكاتبوا عبد المومن
في طلب الامان لاهل فاس فاجابهم اليه ففتحوا له بابا من ابوابها
فدخلها عسكره وهرب يحيى بن الصحراوية منها وكان فتحها اخر سنة
اربعين وخمسمائة وسار الى طنجة ورتب عبد المومن امر مدينة فاس
وامر فنودي في اهلها من ترك عنده سلاحا وعدة قتال حل دمه فحمل
كل من في البلد ما عندهم من سلاح اليه فاخذه منهم ثم رجع الى مكناسة
ففعل اهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرسان والاجناد واما
العسكر الذي كان على تلمسان لعبد المومن فانهم قاتلوا اهلها ونصبوا
عليها المجانيق وابراج الخشب وزحفوا بالدبابات وكان المقدم على
اهلها الفقيه عثمان فدام الحصار نحو سنة فلما اشتد الامر على اهل
البلد اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين اصحاب عبد المومن
بغير علم الفقيه عثمان وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله الا والسيف
ياخذهم فقتل اكثر اهله وسبيت الذرية والحريم ونهب من الاموال
ما لا يحصى ومن الجواهر ما لا تحد قيمته ومن لم يقتل بيع باوكس
الاثمان وكان عدة القتلى مائة الف قتيل وقيل ان عبد المومن
هو الذي حصر تلمسان وفتحها وسار منها الى فاس والله اعلم
وسير عبد المومن سرية الى مكناسة فحصروها مدة ثم سلمها اهلها
اليهم بالامان فوفوا لهم وسار عبد المومن من فاس الى مدينة
سلا ففتحها وحضر عنده جماعة من اعيان سبتة فدخلوا في طاعته
فاجابهم الى بذل الامان وكان ذلك سنة احدى واربعين وخمسمائة

ذكر ملك عبد المومن مدينة مراكش

لما فرغ عبد المومن من فاس وتلك النواحي سار الى مراكش وهي كرسي
مملكة الملثمين وهي من اكبر المدن واعظمها وكان صاحبها حينئذ
اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فنازلها وكان نزوله
عليها سنة احدى واربعين وخمسمائة فضرب خيامه في غربيها على جبل صغير
وبنى عليه مدينة له ولعسكره وبنى جامعا فيها وبنى له بناء عاليا
يشرف منه على المدينة ويرى احوال اهلها واحوال المقاتلين من اصحابه
وقاتلها قتالا كثيرا واقام عليها احد عشر شهرا فكان من بها من المرابطين
يخرجون يقاتلونهم بظاهر البلد واشتد الجوع على اهله وتعذرت الاقوات
عندهم فزحف اليهم يوما وجعل لهم كمينا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل
فاخرجوا وجلس هو باعلى المنظرة التي بناها يشاهد القتال وتقدم

عسكره وقاتلوا وصبروا ثم انهم انهزموا لاهل مراكش ليتبعوهم الى الكمين
الذي لهم فتبعهم الملثمون الى ان وصلوا الى مدينة عبد المومن فهدموا
اكثر سورها وصاحت المصامدة بعبد المومن ليامر بضرب الطبل ليخرج
الكمين فقال لهم اصبروا حتى يخرج كل طامع في البلد فلما خرج اكثر اهله
امر بالطبل فضرب فخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة المنهزمون الى
الملثمين فقتلوهم كيف شاوا وعادت الهزيمة على الملثمين فمات
في زحمة الابواب ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان شيوخ الملثمين يريدون
دولة اسحاق بن علي بن يوسف لصغر سنه فاتفق ان انسانا من
جملتهم يقال له عبد الله بن ابي بكر خرج الى عبد المومن مستامنا
واطلعه على عوراتهم وضعفهم فقوي الطمع فيهم واشتد عليهم
البلا ونصب عليهم المجنيقات والابراج وفنيت اقواتهم فاكلوا
دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد على مائة الف انسان
فانتنت البلد من ريح الموتى وكان بمراكش جيش من الفرنج كان
المرابطون قد استنجدوا بهم فجاؤا اليهم نجدة فلما طال عليهم الامر
راسلوا عبد المومن يسالونه الامان فاجابهم اليه ففتحوا بابا من
ابواب البلد يقال له باب اغمات فدخلت عساكره بالسيف وملكوا
المدينة عنوة وقتلوا من وجدوا ووصلوا الى دار امير المسلمين
فاخرجوا الامير اسحاق وجميع من معه من امراء المرابطين فقتلوا
وجعل اسحاق يرتعد ويسال العفو عنه رغبة في البقاء ويدعو لعبد
المومن ويبكي فقام اليه الامير سير بن الحاج وكان الى جانبه مكتوفا
فبزق في وجهه وقال تبكي على ابيك وامك اصبر صبر الرجال فهذا
رجل لا يخاف الله ولا يدين بدين فقام الموحدون اليه بالخشب
فضربوه حتى قتلوه وكان من الشجعان المعروفين بالشجاعة
وقدم اسحاق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنين واربعين
وخمسماية او ثلاث واربعين وهو اخر ملوك المرابطين وبه انقرضت
دولتهم وكانت مدة ملكهم سبعين سنة وولي منهم اربعة يوسف
وعلي وتاشفين واسحاق ولما فتح عبد المومن مراكش اقام بها
واستوطنها واستقر ملكه ولما قتل عبد المومن اهل مراكش فاكثر
فيهم واختفى كثير من اهلها فلما كان بعد سبعة ايام امر فنودي
بامان من بقي من اهلها فخرجوا فاراد اصحابه المصامدة قتلهم
فمنعهم وقال هولاء صناع واهل الاسواق ومن ينتفع به فتركوا وامر
باخراج القتلى من البلد فاخرجوهم وبنى بالقصر جامعا كبيرا وزخرفه
فاحسن عمله وامر بهدم الجامع الذي بناه امير المسلمين يوسف بن تاشفين
ولقد اسا يوسف بن تاشفين في فعله بالمعتمد بن عباد وارتكب بسجنه
على الحالة المذكورة اقبح مركب فلا جرم سلط الله على اعقابه من اربى
في الاخذ عليه وزاد فتبارك الحي الدايم الملك الحق الذي لا يزول ملكه
وهذه سنة الدنيا فاف لها ثم اف نسال الله ان يختم اعمالنا بالحسنى ويجعل
خير

خيرا يامنا يوم نلقاه بمحمد واله وصحبه وسلم

ذكر ظفر عبد المومن بدكالة

في سنة ثلاث واربعين وخمسماية سار بعض المرابطين من الملثمين
الى دكالة فاجتمع اليه قبايلها وصاروا يغيرون على اعمال مراكش وعبد
المومن لا يلتفت اليهم فلما كثر ذلك منهم سار اليهم سنة اربع واربعين
وخمسماية فلما سمعت دكالة بذلك انحشروا كلهم الى ساحل البحر في مايتي
الف راجل وعشرين الف فارس وكانوا موصوفين بالشجاعة وكان
مع عبد المومن من الجيوش ما يخرج عن الحصر وكان الموضع الذي فيه
دكالة كثير الحجر والحزونة فكمنوا فيه كمينا ليخرج على عبد المومن
اذا سلكه فمن الاتفاق الحسن له انه قصدهم من غير الجهة التي فيها
الكمنا فانخل عليهم ما قدروه وفارقوا ذلك الموضع فاخذهم السيف
فدخلوا البحر فقتل اكثرهم وغنمت ابلهم واغنامهم واموالهم وسبيت
نساوهم وذراريهم فبيعت الجارية الحسنا بدراهم يسيرة وعاد عبد
المومن الى مراكش مظفرا منصورا وثبت ملكه وخافه الناس في جميع
المغرب واذعنوا له بالطاعة

ذكر حصر الفرنج مدينة كنتدة

في هذه السنة اعني سنة اربع عشرة وخمسماية خرج ملك من
ملوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتى انتهى الى مدينة
كنتدة وهي بالقرب من مرسية في شرق الاندلس فحصرها وضيق على
اهلها وكان امير المسلمين علي بن يوسف حينئذ في قرطبة ومعه جيش
كثير من المسلمين والاجناد والمتطوعة فسيرهم الى ابن ردمير فالتقوا
واقتتلوا واشتد القتال بينهم وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر
القتل في المسلمين وكان فيمن قتل ابو عبد الله بن الفرا قاضي المرية
وكان من العلماء العاملين الزهاد في الدنيا العادلين في القضا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كسر بلك بن ارتق عفراس الرومي وقتل من الروم
نحو خمسة الاف رجل واسر عفراس وكثير من عسكره وفيها اغار
جوسلين الفرنجي صاحب الرها على جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين
بصفين غربي الفراة وغنم من اموالهم وخيلهم ومواشيهم شيا كثيرا
ولما عاد خرب بزاعة وفيها تسلم اتابك طغدكين صاحب دمشق مدينة
تدمر والشقيف وفيها امر السلطان محمود الامير جيوش بك بالمسير
الى حرب اخيه فسار اليه فسمع طغرك واتابكه كنتغدي بذلك فسارا الى
كنجة بين يدي العسكر ولم يجر قتال وفيها في المحرم توفي خالصة الدولة
ابو البركات احمد بن عبد الوهاب بن السبي صاحب المخزن ببغداد وولي

مكانه الكمال ابو الفتوح حمزة بن طلحة المعروف بابن المقشلان وا لدعلم
الدين الكاتب المعروف وفيها في جمادى الاولى توفي ابو سعد عبد الرحيم
ابن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام بن الامام وكان اخذ العلم عن
ابيه والطريقة ايضا ثم استفاد من امام الحرمين ابي المعالي الجويني
وسمع الحديث من جماعة ورواه وكان حسن الوعظ سريع الخاطر ولما
توفي جلس الناس في البلاد البعيدة للعزاء به وفي بغداد برباط شيخ
الشيوخ

ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة

ذكر اقطاع البرسقي الموصل

في هذه السنة في صفر اقطع السلطان محمود الموصل واعمالها
وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرهما للامير اق سنقر البرسقي
وكان سبب ذلك انه كان في خدمة السلطان محمود ناصحا له ملازما
له في حروبه كلها وكان له الاثر الحسن في الحرب المذكور بين السلطان
محمود واخيه السلطان مسعود وهو الذي احضر السلطان مسعود الى
عند اخيه السلطان محمود فعظم ذلك عند السلطان محمود ولما حضر
جيوش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل بغير امير ولي عليها
البرسقي وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وامره بمجاهدة الفرنج واخذ
البلاد منهم فسار اليها في عسكر كثير وملكها وقام بتدبير امورها ويصلح
احوالها

ذكر وفاة الامير علي وولاية ابنه الحسن بافريقية

وفي هذه السنة توفي الامير علي بن يحيى بن تميم صاحب افريقية في
العشر من ربيع الاخر وكان مولده بالمهدية وكانت امارته خمس سنين
واربعة اشهر وثلاثة عشر يوما وقد تقدم من حروبه واعماله ما
يستدل به على علو همته ولما توفي ولي الملك بعده ابنه الحسن بعهد
من ابيه وقام بامر دولته صندل الخصي لانه كان عمره حينئذ اثنتي
عشرة سنة لا يستقل بتدبير الملك فقام صندل في الحفظ والاحتياط فلم
تطل ايام صندل حتى توفي فوقع الاختلاف بين اصحابه وقواده كل
منهم يقول انا المقدم على الجميع وبيدي الحل والشد فلم يزلوا كذلك
حتى الى ان فوض امور دولته الى قايد من اصحاب ابيه يقال له القايد
ابو عزيز موفق فصلحت الامور

ذكر قتل امير الجيوش بمصر

في هذه السنة في الثالث والعشرين من رمضان قتل امير الجيوش
الافضل بن بدر الجمالي وهو صاحب الامر والحكم بمصر وكان ركب الى
خزانة السلاح ليفرقه على الاجناد على جاري العادة في الاعياد فسار
معه عالم كثير من الرجالة والخيالة فتاذى بالغبار فامر بالبعد عنه
وسار منفردا معه رجلان فصادفه رجلان بسوق الصياقلة فضرباه

بالسكاكين

بالسكاكين فجرحاه وجاء الثالث من ورائه فضربه بسكين في خاصرته فسقط
عن دابته ورجع اصحابه فقتلوا الثلاثة وحملوه الى داره وبه رمق فركب
الخليفة بمصر وهو الامر باحكام الله الى دار الافضل فدخل عليه وتوجع
له وسأله عن الاموال فقال اما الظاهر منها فابو الحسن بن ابي اسامة
الكاتب يعرفه وكان من اهل حلب وتولى ابوه قضاء القاهرة واما الباطنة
فابن البطايحي يعرفه فقالا صدق فلما توفي الافضل نقل من امواله ما لا
يعلمه الا الله تعالى وبقي الخليفة في داره نحو اربعين يوما والكتاب بين
يديه والدواب تحمل وتنقل ليلا ونهارا ووجد له من الاعلاق النفيسة
والاشيا الغريبة القليلة الوجود ما لا يوجد مثله لغيره واعتقل اولاده ده
وكان عمره سبعا وخمسين سنة وكانت ولايته بعد ابيه ثمانيا وعشرين سنة
منها اخر ايام المستنصر وجميع ايام المستعلي الى هذه السنة من ايام الامر
وكان الاسماعيلية يكرهونه لاسباب منها تضييقه على امامهم وتركه
ما يجب عندهم سلوكه معهم ومنها تركه معارضة اهل السنة في اعتقادهم
والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في اظهار معتقداتهم والمناظرة
عليها فكثر الغرباء ببلاد مصر وكان حسن السيرة عادلا حكي
انه لما قتل وظهر الظلم بعده اجتمع جماعة واستغاثوا الى الخليفة
وكان من جملة قولهم انهم لعنوا الافضل فسألهم عن سبب لعنهم
اياه فقالوا انه عدل واحسن السيرة ففارقنا بلادنا واوطاننا وقصدنا
بلده لعدله فقد اصابنا بعده هذا الظلم فهو كان سبب ظلمنا فاحسن
الخليفة اليهم وامر بالاحسان الى الناس وقيل ان صاحبه الامر باحكام
الله صاحب مصر وضع عليه من قتله وسبب ذلك ما ذكرناه قبل هو
فتفسد الامر بينهما فاراد الامر ان يضع عليه من يقتله اذا دخل عليه
قصره للسلام او في ايام الاعياد فمنعه من ذلك ابن عمه ابو الميمون عبد
المجيد وهو الذي ولي الامر بعده بمصر وقال له في هذا الفعل شناعة
وسوء سمعة لانه قد خدم دولتنا هو وابوه خمسين سنة ولم يعلم
الناس منهما الا النصح لنا والمحبة لدولتنا وقد سار ذلك في اقطار
البلاد فلا يجوز ان يظهر عنا هذه المكافاة الشنيعة وبعد هذا
فلا بد وان نقيم غيره مكانه ونعتمد عليه في منصبه فيتمكن مثله
او ما يقاربه فيخاف ان نفعل به مثل فعلنا بهذا فيحذر من الدخول
الينا خوفا على نفسه وان دخل علينا كان خايفا مستعدا للامتناع
وفي هذا الفعل منهم ما يسقط المنزلة والراي ان نراسل ابا عبد الله
ابن البطايحي فانه الغالب على امر الافضل والمطلع على سره ونعده ان
نوليه منصبه ونطلب منه ان يدبر الامر في قتله لمن يثق له اذا ركب
فاذا ظفرنا بمن قتله قتلناه واظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه
فنبلغ غرضنا ويزول عنا قبح الاحدوثة ففعلوا ذلك فقتل كما
ذكرناه ولما قتل ولي بعده ابو عبد الله البطايحي الامر ولقب المامون
وتحكم في الدولة فبقي كذلك حاكما في البلاد الى سنة تسع عشرة وخمسمائة

فصلب كما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عصيان سليمان بن ايلغازي على ابيه

في هذه السنة عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة حمله على ذلك جماعة ممن عنده فسمع والده الخبر فسار اليه مجدا لوقته فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذرا فامسك عنه وقبض على من كان اشار عليه بذلك منهم امير كان قد التقطه ارتق والد ايلغازي ورباه اسمه ناصر فقلع عينيه وقطع لسانه ومنهم انسان من اهل حماه من بيت قرناص كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه الرياسة فجازاه بذلك فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده وهو سكران واراد قتله فمنعه رقة الوالد فاستبقاه فهرب الى دمشق فارسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه الى ذلك واستناب بحلب سليمان بن اخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردين

ذكر اقطاع ميافارقين ايلغازي

في هذه السنة اقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للامير ايلغازي وسبب ذلك انه ارسل ولده حسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشرة سنة الى السلطان يشفع في دبيس بن صدقة ويبذل عنه الطاعة وحمل الاموال والخيل وغيرها وان يضمن الحلة كل يوم بالف دينار وفرس وكان المتحدث عنه القاضي بها الدولة ابو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فتردد الخطاب في ذلك ولم ينفصل حال فلما اراد العود اقطع السلطان اباه مدينة ميافارقين وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلمها ايلغازي وبقيت في يده وبيد اولاده الى ان ملكها صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ثمانين وخمسمائة وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى

ذكر حصر بلك بن بهرام الرها واسر صاحبها

في هذه السنة سار بلك بن بهرام ولد اخي ايلغازي الى مدينة الرها فحصرها وبها الفرنج وبقي على حصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها فجاءه انسان تركماني واعلمه ان جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع من عنده من الفرنج وهو عازم على كبسه وكان قد تفرق على بلك اصحابه وبقي في اربعمائة فارس فوقف مستعدا لقتالهم واقبل الفرنج فمن لطف الله بالمسلمين ان الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها الماء فصارت وحلا فغاصت خيولهم فيه فلم تتمكن مع ثقل السلاح والفرسان على الاسراع والجري فرماهم اصحاب بلك بالنشاب فلم يفلت منهم احد واسر جوسلين وجعل في جلد جمل وخيط

عليه

عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في نفسه اموالا جزيلا واسرى كثيرة فلم يجبه الى ذلك وحمله الى قلعة خرتبرت فسجنه واسر معه ابن خالته واسمه كليام وكان من شياطين الفرنج واسر ايضا جماعة من فرسانه المشهورين فسجنهم معه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيت جدة السلطان محمود لابيه وهي والدة سنجر وكانت جارية تركية تعرف بخاتون السفرية وكان موتها بمرو فجلس محمود ببغداد للعزاء وكان عزاء لم يشاهد الناس مثله وفيها توفي الخطير محمد بن الحسين الميبدي ببلاد فارس وهو في وزارة الملك سلجوق بن السلطان محمد وكان قديما قد وزر للسلطانين بركيارق ومحمد وكان جوادا حليما سمع ان الابيوردي هجاه فلما سمع الهجو امضه فعض على ابهامه وصفح عنه وخلع عليه ووصله وفيها توفي الشهاب ابو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله وزير السلطان سنجر وهو ابن اخي نظام الملك وكان يتفقه قديما على امام الحرمين الجويني وكان يفتي ووزر بعده ابو طاهر سعد بن علي بن عيسى القمي وتوفي بعد شهور فوزر بعده عثمان القمي وفيها في جمادى الاولى اوقع اتابك طغدكين بطائفة كثيرة من الفرنج فقتل منهم واسروا وارسل من الاسرى والغنيمة للسلطان والخليفة وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم وتشعث غيرهما من البلاد وكان بالموصل كثير منها وفيها احترقت دار السلطان ببغداد وكان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد ففرغت قبل وفاته بيسير فلما كان الان احترقت وسبب الحريق ان جارية كانت تختضب ليلا فاستندت شمعة الى الخيش فاحترقت وعلقت النار منه في الدار وعظم خطبها وهرب السلطان الى دجلة ونزل في الشبارة واحترقت الدار واحترق فيها من قماش لزوجة السلطان محمود ابنة السلطان سنجر ما لا حد له ومن الجواهر والحلي والفرش والثياب واقيم القتالون يخلصون الذهب وما امكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد هلك الا الياقوت الاحمر وترك السلطان الدار لم يجدد عمارتها وتطير منها لان اباه لم يتمتع بها ثم احترق بعدها من اموالهم الشيء الكثير واحترق قبلها باسبوع جامع اصبهان وهو من اعظم الجوامع واحسنها احرقه قوم من الباطنية ليلا وكان السلطان قد عزم على اخذ حق البيع وتجديد المكوس بالعراق باشارة الوزير السميرمي عليه بذلك فتجدد من هذين الحريقين ما هاله فاتعظ واعرض عنه وفيها في ربيع الاخر انقض كوكب عشاء وصار له نور عظيم وتفرق منه اعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هدة عظيمة

كالزلزلة وفيها ظهر بمكة انسان علوي وامر بالمعروف فكثر جمعه
ونازع امير مكة بن ابي هاشم فقوي امره وعزم على ان يخطب لنفسه ثم ان
ابن ابي هاشم ظفر به ونفاه عن الحجاز الى البحرين وكان هذا العلوي
من فقهاء النظامية ببغداد وفيها الزم السلطان اهل الذمة ببغداد
بالغيار وجرى فيه مراجعات انتهت الى ان قرر عليهم السلطان عشرين
الف دينار وللخليفة اربعة الاف دينار وفيها اجتمع السلطان محمود
واخوه السلطان الملك المسعود عند الخليفة فخلع عليهما وعلى جماعة
من اصحاب السلطان منهم وزيره ابو طالب السميرمي وشمس الملك
عثمان بن نظام الملك والعزيز ابو نصر احمد بن محمد بن حامد المستوفي
وعلى غيرهما من الامراء وفيها في ذي القعدة وهو الحادي والعشرون
من كانون الثاني سقط بالعراق جميعه من البصرة الى تكريت ثلج كثير
وبقي على الارض خمسة عشر يوما وسمكه ذراع وهلكت اشجار النارنج
والاترج والليمون فقال فيه بعض الشعراء

يا صدور الزمان ليس بوفر ما رأيناه في نواحي العراق

انما عم ظلمكم سائر الخلق فشابت ذوائب الآفاق

وفيها هبت بمصر ريح سودا ثلاثة ايام فاهلكت كثيرا من الناس وغيرهم
من الحيوانات وفيها توفي ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان
الحريري صاحب المقامات المشهورة وتوفي ايضا الشثاق الحاسب
وهزارسب بن عوض الهروي وكان قد سمع الحديث كثيرا ونسخه رحمهم الله

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسماية

ذكر طاعة الملك طغرل لاخيه السلطان محمود

وفي محرم من هذه السنة ايضا الملك طغرل اخاه السلطان محمود وكان
قد خرج عن طاعته على ما ذكرناه وقصد اردبيجان في السنة الخالية ليتغلب
عليها وكان اتابكه كنتغدي يحسن له ذلك ويقويه عليه فاتفق انه مرض
وتوفي في شوال سنة خمس عشرة وخمسماية وكان الامير اق سنقر الاحمديلي
صاحب مراغة عند السلطان محمود ببغداد فاستاذنه في المضي الى اقطاعه
فاذن له فلما سار عن السلطان ظن انه يقوم مقام كنتغدي من الملك طغرل
فسار اليه واجتمع به واشار عليه بالمكاشفة لاخيه السلطان محمود وقال
له اذا وصلت الى مراغة اتصل بك عشرة الاف فارس وراجل فسار معه
فلما وصلوا الى اردبيل اغلقت ابوابها دونهم فساروا عنها الى قريب تبريز
فاتاهم الخبر ان السلطان محمودا سير الامير جيوش بك الى اذربيجان
واقطعه البلاد وانه نزل على مراغة في عسكر كثيف من عند السلطان
فلما تيقنوا ذلك عدلوا الى اجوبة وانتقض عليهم ما كانوا فيه وراسلوا
الامير شيركير الذي كان اتابك طغرل ايام ابيه يدعونه الى انجادهم
وقد كان كنتغدي قبض عليه بعد موت السلطان محمد على ما ذكرناه ثم
اطاعه السلطان سنجر فعاد الى اقطاعه وكان ابهر وزنجان وكاتبوه فاجابهم

والفضل بهم وسار معهم الى ابهر فلم يتم لهم ما ارادوا فراسلوا السلطان
بالطاعة فاجابهم الى ذلك واستقرت القاعدة اول هذه السنة وتمت

ذكر حال دبيس وما كان منه

قد ذكرنا سنة اربع عشرة وخمسماية حال دبيس بن صدقة وصلحه على يد
برنقش الزكوي ومقامه بالحلة وعود برنقش الى السلطان ومعه منصور
بن صدقة اخو دبيس وولده رهينة فلما علم الخليفة بذلك لم يرض به
وراسل السلطان محمودا في ابعاد دبيس عن العراق الى بعض النواحي وتردد
الخطاب في ذلك وعزم السلطان على المسير الى همدان فاعاد الخليفة
الشكوى من دبيس وذكر انه يطالب الناس بحقود كثيرة منها قتل ابيه
واختار ان يحضر السلطان اق سنقر البرسقي من الموصل ويوليه شحنكية
بغداد والعراق ويجعله في دبيس ففعل السلطان ذلك واحضر البرسقي فلما
وصل اليه زوجه والدة الملك مسعود وجعله شحنة بغداد وامره بقتال
دبيس ان تعرض الى البلاد وسار السلطان عن بغداد في صفر من هذه
السنة وكان مقامه ببغداد ستة او سبعة اشهر وخمسة عشر يوما فلما فارق
بغداد والعراق تظاهر دبيس باموره اثر بها المسترشد بالله وتقدم الى
البرسقي بالمسير اليه وازعاجه عن الحلة فارسل البرسقي الى الموصل فاحضر
عساكره وسار الى الحلة واقبل دبيس نحوه فاقتتلوا عند نهر بشير شرقي
الفراة واقتتلوا فانهزم عسكر البرسقي وكان سبب الهزيمة انه راى في ميسرته
خللا وبها الامراء البكجية فامر بنقل خيمته وان تنصب عند الميسرة لتقوى
قلوب بها فلما راوا الخيمة قد سقطت ظنوها عن هزيمة فانهزموا وتبعهم الناس
والبرسقي وقيل بل اعطي رقعة فيها ان جماعة من الامراء منهم اسماعيل
البكجي يريدون الفتك بك فانهزم وتبعه العسكر ودخل بغداد في ربيع
الاخر وكان في جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذب الدولة احمد بن
ابي الخير وكان ناظرا بالبطيحة لريحان محلوية خادم السلطان لانها كانت
من جملة اقطاعه وحضر ايضا المظفر بن حماد بن ابي الخير وبينهما عداوة
شديدة فالتقيا عند الانهزام بسا باط نهر ملك فقتله المظفر ومضى
الى واسط مختفيا وسار منها الى البطيحة وتغلب عليها وكاتب دبيسا واطاعه
واما دبيس فانه لم يعرض لنهر ملك ولا غيره وارسل الى الخليفة انه على الطاعة
ولولا ذلك لاخذ البرسقي ومن معه وسال ان يخرج الناظر الى القرى التي هي
لخاص الخليفة لقبض دخلها وكانت الوقعة في حزيران وحمي البلد فاحمد
الخليفة فعله وترددت الرسل بينهما فاستقرت القاعدة ان يقبض المسترشد شد
بالله على وزيره جلال الدين ابي علي بن صدقة ليعود الى الطاعة فقبض
على الوزير ونهبت داره ودور اصحابه والمنتمين اليه وهرب ابن اخيه
جلال الدين ابو الرضا الى الموصل ولما سمع السلطان خبر الوقعة قبض
على منصور بن صدقة اخي دبيس وولده ورفعهما الى قلعة برجين وهي
تجاه كركج ثم ان دبيسا امر جماعة من اصحابه بالمسير الى اقطاعهم بواسط

فجهز دبيس اليهم عسكرا مقدمهم مهلهل بن ابي العسكر وارسل الى مظفر
ابن ابي الخير بالبطيحة ليتفق مع مهلهل ويساعده على قتال الواسطيين
فاتفقا على ان تكون الوقعة تاسع رجب وارسل الواسطيون الى البرسقي
يطلبون منه المدد فامدهم بجيش من عنده وعجل مهلهل في عسكر دبيس
لم ينتظر المظفر ظنا منه انه بمفرده ينال منهم ما اراد وينفرد بالفتح فالتقى
هو والواسطيون في ثامن رجب فانهزم مهلهل وعسكر دبيس وظفر
الواسطيون واخذ مهلهل اسيرا وجماعة من اعيان العسكر وقتل
ما يزيد على الف قتيل ولم يقتل من الواسطيين غير رجل واحد واما
المظفر بن ابي الخير فانه اصعد من البطيحة ونهب وافسد وجرى من
اصحابه القبيح فلما قارب واسطا سمع بالهزيمة فعاد منحدرا وكان
في جملة ما اخذ العسكر الواسطي من مهلهل تذكرة بخط دبيس يامره
فيها بقبض مظفر بن ابي الخير ومطالبته باموال كثيرة اخذها من
البطيحة فارسلوا الخط الى المظفر وقالوا هذا خط الذي تختاره وقد
اسخطت الله تعالى والخلق كلهم لاجله فمال اليهم وصار معهم فلما جرى
على اصحاب دبيس من الواسطيين ما ذكرناه شمر عن ساعده في الشر
وبلغه ان السلطان كحل اخاه فجز شعره ولبس السواد ونهب البلاد
واخذ كل ما للخليفة بنهر الملك فاجلى الناس الى بغداد وسار عسكر
واسط الى النعمانية فاجلوا عنها عسكر دبيس واستولوا عليها وجرى
بينهم هناك وقعة كان الظفر للواسطيين وتقدم الخليفة الى البرسقي
بالتبريز الى حرب دبيس فبرز في رمضان فكان ما نذكره سنة سبع عشرة
وخمسمائة ان شاء الله تعالى

ذكر قتل السميرمي

وفي هذه السنة قتل الوزير الكمال ابو طالب السميرمي وزير السلطان
محمود سلخ صفر وكان قد برز مع السلطان ليسير الى همذان فدخل الى
الحمام وخرج وبين يديه الرجالة والخيالة وهو في موكب عظيم فاجتاز
بسوق المدرسة التي بناها خمارتكين التتشي واجتاز في منفذ ضيق فيه
حظائر الشوك فتقدم اصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطني وضربه
بسكين فوقعت في البغلة وهرب الى دجلة وتبعه الغلمان فخلا الموضع
فظهر رجل اخر فضربه بسكين في خاصرته وجذبه عن البغلة الى الارض
وضربه عدة ضربات وعاد اصحاب الوزير فحمل عليهم رجلان باطنيان
فانهزموا منهما ثم عادوا وقد ذبح الوزير مثل الشاة فحمل قتيلا وبه
نيف وثلاثون جراحة وقتل قاتلوه ولما كان في الحمام كان المنجمون
ياخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيد وان تاخرت
يفوت طالع السعد فاسرع وركب واراد ان ياكل طعاما فمنعوه
لاجل الطالع فقتل ولم ينفعه قولهم وكانت وزارته ثلاث سنين
وعشرة اشهر وانتهبت اموال له واخذ السلطان خزانته وزوجته

شمس

شمس الملك عثمان بن نظام الملك وكانت زوجة السميرمي قد خرجت
هذا اليوم في موكب كبير معها نحو مائة جارية وجمع من الخدم والجميع بمراكب
الذهب فلما سمعت بقتله عدن حافيات حاسرات وقد تبدلن عن العز
هوانا وعن المسرة احزانا فسبحان من لا يزول ملكه وكان السميرمي ظالما
كثير المصادرة للناس سيء السيرة فلما قتل اطلق السلطان ما كان
جدد من المكوس وما وضعه على التجارة والباعة

ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة ونيابة علي بن طراد

في جمادى الاولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدولة بن صدقة وقد
تقدم ذكر سببه قبل واقيم نقيب النقباء شرف الدين علي بن طراد الزينبي
في نيابة الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله في معنى وزارة نظام
الدين ابي نصر احمد بن نظام الملك وكان اخوه شمس الملك عثمان بن
نظام الملك وزيرا للسلطان فاجيب الى ذلك واستوزر في شعبان
وكان قد وزر للسلطان محمد سنة خمسمائة ثم عزل ولزم دارا استاجرها
ببغداد الى الان فلما خلع على نظام الدين وجلس في الديوان طلب
ان يخرج ابن صدقة عن بغداد فلما علم ابن صدقة ذلك طلب من الخليفة
ان يسير الى حديثة عانة ليكون عند الامير سليمان بن مهارش فاجيب
الى ما طلب وسار الى الحديثة فخرج عليه في الطريق انسان من مفسدي
التركمان يقال له يونس الحرامي فاسره ونهب اصحابه فخاف الوزير
ان يعلم دبيس فيرسل الى يونس ويبذل له مالا وياخذه منه للعداوة
التي بينهما فقرر امره مع يونس على الف دينار يعجل منها ثلاثمائة
دينار ويؤخر الباقي الى ان يرسله من الحديثة وراسل عامل بلد
الغراة في تخليصه وانفاذ الباقي الذي عليه فاعمل العامل الحيلة
في ذلك فاحضر انسانا فلاحا والبسه ثيابا وطيلسانا واركبه وسير معه
غلمانا وامره ان يمضي الى يونس ويدعي انه قاضي بلد الغراة ويضمن
الوزير منه وما بقي من المال فسار السوادي الى يونس فلما حضر
عند الوزير ويونس احترماه وضمن السوادي الوزير منه وقال
له اقيم عندك الى ان يصل المال مع صاحب لك تنفذه مع الوزير
فاعتقد يونس صدق ذلك واطلق الوزير ومعه جماعة من اصحابه فلما
وصل الحديثة قبض على من معه منهم فاطلق يونس ذلك السوادي
والمال الذي اخذه حتى اطلق الوزير اصحابه وعلم الحيلة التي تمت
عليه ولما سار الوزير من عند يونس لقي انسانا انكره فاخذه فرأى
معه كتابا من دبيس الى يونس يبذل له ستة الاف دينار ليسلم الوزير
اليه فكان خلاصه من اعجب الاشياء

ذكر قتل جيوش بك

في هذه السنة قتل الامير جيوش بك الذي كان صاحب الموصل وقد

وقد ذكرنا اخر وجه علي السلطان محمود وعوده الى خدمته فلما رضي عنه اقطعه اذربيجان وجعله مقدم عسكره فجرى بينه وبين جماعة من الامراء منافرة ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله في رمضان على باب تبريز وكان تركيا من مماليك السلطان محمد وكان عادلا حسن السيرة ولما ولي الموصل والجزيرة كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا وكثر فسادهم وكثرت قلاعهم والناس معهم في ضيق والطريق خائفة فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد الهكارية وبلد الزوزان وبلد البشنوية وبلد البختية وخافه الاكراد وتولى قصدهم بنفسه فهربوا منه في الجبال والمضايق وامنت الطرق وانتشر الناس واطمانوا وبقي الاكراد واهل البادية لا يجسرون يحملون السلاح لهيبته والله اعلم

ذكر وفاة ايلغازي واحوال حلب بعده

في هذه السنة في شهر رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها الى ان اخذها ابن عمه بلك بن بهرام على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقطع السلطان محمود للامير اق سنقر البرسقي مدينة واسط واعمالها مضافا الى ولاية الموصل وغيرها مما بيده وشحنكية العراق فلما اقطعها البرسقي سير اليها عماد الدين زنكي بن اق سنقر الذي كان والده صاحب حلب وامره بحمايتها فسار اليها في شعبان ووليها وقد ذكرنا اخبار زنكي في كتاب الباهر في ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوكنا الان بالموصل فلينظر فيه وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذي القرنين وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة لم يعهد مثلها فدخل الماء الى ربض قلعة جعبر وكانت القلعة حينئذ بالقرب منها فغرق اكثر دوره ومساكنه وحمل فرسا من الربض فالقاه من فوق السور الى الفرات وفيها بنيت مدرسة بحلب لاصحاب الشافعي وفيها توفيت ابنة السلطان سنجر زوج السلطان محمود وفيها في شعبان قدم الى بغداد البرهان ابو الحسن علي بن الحسين الغزنوي وعقد مجلس الوعظ في جميع المواضع وورد بعده ابو القاسم علي بن يعلى العلوي ونزل برباط شيخ الشيوخ فوعظ في جامع القصر والتاجية ورباط سعادة وصار له قبول عند الحنابلة وحصل له مال كثير لانه موافقهم وورد بعده ابو الفتوح الاسفرايني ونزل برباط شيخ الشيوخ ايضا ووعظ في هذه المواضع وفي النظامية واظهر مذهب الاشعري فصار له قبول عند الشافعية وحضر مجلسه الخليفة المسترشد بالله وسلم اليه رباط الارجوانية والدة المقتدي بالله بدرب زاخي وفيها

توفي

توفي عبد الله بن احمد بن عمر ابو محمد السمرقندي اخو ابي القاسم بن السمرقندي ومولده بدمشق سنة اربع واربعين واربعمائة ونشا ببغداد وسمع الصريفيني وابن النقور وغيرهما وسافر الكثير وكان حافظا للحديث عالما به وفي ذي الحجة توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو طالب ومولده سنة ست وثلاثين واربعمائة وسمع البرمكي والجوهري والعشاري وغيرهم وكان ثقة حافظا للحديث

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

ذكر مسير المسترشد لحرب دبيس

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة وكان سبب ذلك ان دبيسا اطلق عفيفا خادم الخليفة وكان ماسورا عنده وحمل رسالة مضمونها تهديد الخليفة بارسال البرسقي الى قتاله وتقويته بالمال وان السلطان كحل اخاه وبالغ في الوعيد ولبس السواد وجز شعره وحلف لينهبن بغداد ويخربها فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب وتقدم الى البرسقي بالتبرز الى حرب دبيس فبرز في رمضان سنة ست عشرة وتجهز الخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فاتاه سليمان بن مهارش صاحب الحديثة في عقيل واتاه قرواش بن مسلم وغيرهما وارسل دبيس الى نهر الملك فنهب وعمل اصحابه كل عظيم من الفساد فوصل اهله الى بغداد فامر الخليفة فنودي ببغداد ان لا يتخلف من الاجناد احد ومن احب الجندية من العامة فليحضر فجا خلق كثير ففرق فيهم الاموال والسلاح فلما علم دبيس الحال كتب الى الخليفة يستعطفه ويسال الرضا عنه فلم يجب الى ذلك واخرجت خيام الخليفة في العشرين من ذي الحجة من سنة ست عشرة فنادى اهل بغداد النفير النفير الغزاة الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرة وبرز الخليفة رابع وعشرين ذي الحجة وعبر دجلة وعليه قبا اسود وعمامة سودا وعلى كتفه البردة وفي يده القضيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ونزل الخيام وخرج معه وزيره نظام الدين احمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين ونقيب النقبا علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسماعيل وغيرهم من الاعيان وكان البرسقي قد نزل بقرية جهار طاق ومعه عسكره فلما بلغهم خروج الخليفة من بغداد عادوا الى خدمته فلما راوا الشمسة ترجلوا باجمعهم وقبلوا الارض بالبعد منه ودخلت هذه السنة فنزل الخليفة مستهل المحرم بالحديثة بنهر الملك واستدعى البرسقي والامرا واستحلفهم على المناصحة في الحرب ثم ساروا الى النيل ونزلوا بالمباركة وعبى البرسقي اصحابه ووقف الخليفة من وراء الجميع في خاصته وجعل دبيس اصحابه صفا واحدا ميمنة وميسرة وقلبا وجعل الرجالة بين يدي الخيالة بالسلاح وكان قد وعد اصحابه

بنهب بغداد وسبي النسا فلما ترات الفيتان بادر اصحاب دبيس وبين
ايديهم الاما يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي ولم ير في عسكر الخليفة
غير قاري او مسبح او داع فقامت الحرب على ساق وكان مع اعلام الخليفة
الامير كرباوي بن خراسان وفي الساقة سليمان بن مهارش وفي ميمنة
عسكر البرسقي الامير ابو بكر بن الياس مع الامرا البكجية فحمل عنتر بن ابي
العسكر في طايفة من عسكر دبيس على ميمنة البرسقي فتراجعت على
اعقابها وقتل ابن اخ للامير ابي بكر البكجي وعاد عنتر وحمل ثانية على
هذه الميمنة فكان حالها في الرجوع على اعقابها كحالها الاول فلما راى
عسكر واسط ذلك ومقدمهم الشهيد عماد الدين بن زنكي بن اق سنقر حمل
وهم معه على عنتر ومن معه فاتوهم من ظهورهم فبقي عنتر في الوسط
عماد الدين وعسكر واسط من ورايه والامرا البكجية بين يديه فاسر
عنتر واسر معه بن زايدة وجميع من معهما ولم يفلت احد وكان البرسقي
واقفا على نشز من الارض وكان الامير اق بوري في الكمين في خمسماية
فارس فلما اختلط الناس خرج الكمين على عسكر دبيس فانهزموا جميعهم
والقوا نفوسهم في الما فغرق كثير منهم وقتل ولما راى الخليفة اشتداد
الحرب جرد سيفه وكبر وتقدم الى الحرب فلما انهزم عسكر دبيس وحملت
الاسرى الى بين يديه امر الخليفة ان تضرب اعناقهم صبرا وكان عسكر دبيس
عشرة الاف فارس واثني عشر الف راجل وعسكر البرسقي ثمانية الاف فارس
وخمسة الاف راجل ولم يقتل من اصحاب الخليفة غير عشرين فارسا وحمل
نسا دبيس وسراريه تحت الاسر سوى بنت ايلغازي وبنت عميد الدولة
ابن جهير فانه كان تركهما في المشهد وعاد الخليفة الى بغداد فدخلها يوم
عاشورا من هذه السنة ولما عاد الخليفة الى بغداد ثار العامة بها
ونهبوا المشهد باب التبن وقلعوا ابوابه فانكر الخليفة ذلك وامر نظر
امير الحاج بالركوب الى المشهد وتاديب من فعل ذلك واخذ ما نهب ففعل
واعاد البعض وخفي الباقي عليه واما دبيس بن صدقة فانه لما انهزم
نجا بفرسه وسلاحه فادركته الخيل فعبر نهر الفرات فراته عجوز وقد
عبر فقالت دبير جيت فقال دبير من لم يجي واختفى خبره بعد ذلك وارجف
عليه بالقتل ثم ظهر امره انه قصد غزية من عرب نجد وطلب منهم ان يحالفوه
فامتنعوا عليه وقالوا انا لا نسخط الخليفة والسلطان فدخل الى المنتفق
واتفق معهم على قصد البصرة واخذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوا
اهلها وقتل الامير سخت كمان مقدم عسكرها واجلى اهلها فارسل الخليفة
الى البرسقي يعاتبه على اهماله امر دبيس حتى تم له من امر البصرة
ما اخربها فتجهز البرسقي للانحدار اليه فسمع دبيس ذلك ففارق البصرة
وسار على البرية الى قلعة جعبر والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب
واطمعهم في اخذها فلم يظفروا بها فعادوا عنها في سنة ثمان عشرة وخمسماية
وسنذكره هناك ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل بن السلطان محمد فاقام
معه وحسن له قصد العراق وسنذكره سنة تسع عشرة وخمسماية ان شا الله

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب

في هذه السنة في صفر ملك الفرنج حصن الاثارب من اعمال حلب وسبب
ذلك انهم كانوا قد اكثروا قصد حلب واعمالها بالاغارة والتخريب
والتحريق وكان بحلب حينيذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن
ارتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوة وخافهم فهادنهم على ان يسلم
الاثارب ويكفوا عن بلاده فاجابوه الى ذلك وسلموا الحصن فتمت الهدنة
بينهم واستقام امر الرعية باعمال حلب وحملت اليهم الاقوات وغيرها
ولم تزل الاثارب في يد الفرنج الى ان ملكها اتابك زنكي على ما نذكره ان شا
الله تعالى

ذكر ملك بلك حران وحلب

في هذه السنة في ربيع الاول ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة حران
وكان قد حصرها فلما ملكها سار منها الى مدينة حلب وسبب مسيره اليها
انه بلغه ان صاحبها بدر الدولة بن سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وهو
ابن عم بلك قد سلم قلعة الاثارب الى الفرنج فعظم ذلك عليه وعلم عجزه
عن حفظ بلاده فقوي طمعه في ملكها فسار اليها ونازلها في ربيع الاول
وضايقها ومنع الميرة عنها واحرق زرعها فسلم اليه ابن عمه البلد والقلعة
بالامان غرة جمادى الاولى من السنة وتزوج ابنة الملك رضوان وبقي
مالكا لها الى ان قتل على ما نذكره

ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين بافريقية

قد ذكرنا ان الامير علي بن يحيى صاحب افريقية لما استوحش من رجار
صاحب صقلية جدد الاسطول الذي له واكثر عدده وكاتب امير المسلمين
علي بن يوسف بن تاشفين بمراكش بالاجتماع معه على قصد جزيرة صقلية
فلما علم رجار ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فاتفق ان عليا مات سنة
خمس عشرة وخمسماية وولي ابنه الحسن وقد ذكرناه فلما دخلت سنة
ست عشرة سير امير المسلمين اسطولا ففتحوا نقوطرة بساحل بلاد قلورية
فلم يشك رجار ان عليا كان سبب ذلك فجد في تعمير الشواني والمراكب
وحشد فاكثر ومنع من السفر الى افريقية وغيرها من بلاد الغرب
فاجتمع له من ذلك ما لم يعهد مثله قيل كان ثلاث ماية قطعة فلما انقطعت
الطرق عن افريقية توقع الامير الحسن خروج العدو الى المهدية فامر
باتخاذ العدة وتجديد الاسوار وجمع المقاتلة فاتاه من اهل البلاد
ومن العرب جمع كثير فلما كان في جمادى الاولى سنة سبع عشرة وخمسماية
سار الاسطول الفرنجي في ثلاث ماية قطعة فيها الف فرس وفرس واحد
الا انهم لما ساروا من مرسى علي فرقتهم الريح وغرق منهم مراكب كثيرة
ونازل من سلم منهم جزيرة قوصرة ففتحها وقتل من بها وسبى وغنم
وساروا عنها فوصلوا الى افريقية ونازلوا الحصن المعروف بالديماس

اواخر جمادى الاولى فلقيهم طائفة من العرب كانت هناك وللديماس حصن منيع في وسطه حصن آخر وهو مشرف على البحر وسير الحسن من عنده من الجموع الى الفرنج واقام هو بالمهدية في جمع آخر يحفظها واخذ الفرنج حصن الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم فلما كان بعد ليال اشتد القتال على الحصن الداخل فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجت لها الارض وكبروا فوقع الرعب في قلوب الفرنج ولم يشكوا ان المسلمين يهجمون عليهم فبادروا الى شوانيهم وقتلوا بايديهم كثيرا من خيولهم فغنم المسلمون منها اربع مائة فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم المسلمون جميع ما تخلف عن الفرنج وقتلوا كل من عجز عن الطلوع الى المراكب فلما صعد الفرنج الى مراكبهم اقاموا بها ثمانية ايام لا يقدرون على النزول الى الارض فلما ايسوا من خلاص اصحابهم الذين في الديماس ساروا والمسلمون يكبرون عليهم ويصيحون واحاطت عساكر المسلمين على حصن الديماس في امم لا يحصون كثرة فحصروه فلم يمكنهم فتحه لحصانته وقوته فلما عدم الماء على من به من الفرنج وضجروا من مواصلة القتال ليلا ونهارا فتحوا باب الحصن وخرجوا فقتلوا عن آخرهم وذلك يوم الاربعاء منتصف جمادى الآخرة من السنة وكانت مدة اقامتهم في الحصن ستة عشر يوما ولما رجع الفرنج مقهورين ارسل الامير الحسن البشرى الى سائر البلاد وقال الشعراء في هذه الحادثة فاكثروا تركنا ذلك خوف التطويل

ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت واخذها منهم

وفي هذه السنة في ربيع الاول استولى الفرنج على خرتبرت من ديار بكر وسبب ذلك ان بلك بن بهرام بن ارتق كان صاحب خرتبرت فحصر قلعة كركر وهي تقارب خرتبرت فسمع الفرنج بالشام الخبر فسار بغدوين ملك الفرنج في جموعه اليه ليرحله عنها خوفا ان يقوى بملكها فلما سمع بلك بقربه منه رحل اليه والتقيا في صفر فانهزم الفرنج واسر ملكهم ومعه جماعة من اعيان فرسانهم وسجنهم بقلعة خرتبرت وكان بالقلعة ايضا جوسلين صاحب الرها وغيره من مقدمي الفرنج كان قد اسرهم سنة خمس عشرة وسار بلك عن خرتبرت الى حران في ربيع الاول فملكها فاعمل الفرنج الحيلة باستمالة بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة فاما الملك بغدوين فانه اتخذ الليل جملا ومضى الى بلاده واتصل الخبر ببلك صاحبها فعاد في عساكره اليها وحصرها وضيق على من بالقلعة واستعادها من الفرنج وجعل فيها من الجند من يحفظها وعاد عنها

ذكر قتل وزير السلطان وعود ابن صدقة الى وزارة الخليفة

وفي هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك

عثمان

عثمان بن نظام الملك وقتله وسبب ذلك انه لما اشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيرة في مخالفته تغير عليه وذكره اعداؤه بسوء ونسبوه الى تهوره وقلة تحصيله بمصالح الدول فتغير راي السلطان فيه ثم ان الشهاب ابا المحاسن وزير السلطان سنجر كان قد توفي وهو ابن اخي نظام الملك ووزر بعده ابو طاهر القمي وهو عدو للبيت النظامي فسعى مع السلطان سنجر حتى ارسل الى السلطان محمود يامره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادفه وصول الرسول وهو منتخي عليه فقبض عليه وسلمه الى طغايرك فبعثه الى بلده خلخال فحبسه فيها ثم ان ابا نصر المستوفي الملقب بالعزيز قال للسلطان محمود لا تامن ان يسير السلطان سنجر يطلب الوزير ومتى اتصل به لا تامن شرا يحدث منه وكان بينهما عداوة فامر السلطان بقتله فلما دخل عليه السياف ليقتله قال امهلني حتى اصلي ركعتين ففعل فلما صلى جعل يرتعد وقال للسياف سيفي اجود من سيفك فاقتلني به ولا تعذبني فقتل ثاني جمادى الآخرة فلما سمع الخليفة المسترشد ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته واعاد جلال الدين ابا علي ابن صدقة الى الوزارة واقام نظام الدين بالمنة التي في المدرسة النظامية ببغداد واما العزيز المستوفي فانه لم تطل ايامه حتى قتل على ما نذكره جزاء لسعيه في قتل الوزير

ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج

وفي هذه السنة اشتدت نكاية الكرج في بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لا سيما اهل دربند شروان فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه بما هم عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شماخي فنزل السلطان في بستان هناك وتقدم الكرج اليه فخافهم العسكر خوفا شديدا واشار الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك بالعود من هناك فلما سمع اهل شروان بذلك قصدوا السلطان وقالوا نحن نقاتل مهما انت عندنا وان تاخرت عنا ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا فقبل قولهم واقام بمكانه وبات العسكر على وجل عظيم وهم بنية المصاف فاتاهم الله بفرج من عنده والقى بين الكرج وقفجاق اختلافا وعداوة فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المؤمنين القتال واقام السلطان بشروان مدة ثم عاد الى همذان فوصلها في جمادى الآخرة

ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر

في هذه السنة وصل جمع كثير من لواتة من الغرب الى ديار مصر فافسدوا فيها ونهبوا وعملوا الاعمال الشنيعة فجمع المامون بن البطائحي الذي

وورد مصر بعد الافضل عسكر مصر وسار اليهم فقاتلهم وهزمهم واسر منهم وقتل منهم خلقا كثيرا وقرر عليهم خرجا معلوما كل سنة يقومون به وعادوا الى بلادهم وعاد المامون الى مصر مظفرا منصورا

ذكر عدة حوادث

وفيها في صفر امر المسترشد بالله ببناء سور بغداد وان يجبى ما يخرج عليه البلد فشق ذلك على الناس وجمع من ذلك مال كثير فلما علم الخليفة كراهة الناس لذلك امر باعادة ما اخذ منهم فسروا بذلك وكثر الدعاء له وقيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وقال ينبسط الباقي على ارباب الدولة وكان اهل بغداد يعملون فيه بانفسهم فكانوا يتناوبون العمل يعمل كل اهل محلة منفردين بالطبول والزمور وزينوا البلد وعملوا فيه القباب وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت دار علي بن افلح وكان الخليفة يكرمه فظهر انه عين لدبيس يطالعه بالاخبار وجعل الخليفة نقابة العلويين الى علي بن طراد الزينبي نقيب العباسيين وفيها جمع الامير بلك عساكره وسار الى الغزاة بالشام فلقيه الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم واسر بلك كثيرا من مقدميهم ورجالهم وفيها كان في اكثر البلاد غلاء شديد وكان اكثره بالعراق فبلغ ثمن الكارة الدقيق الخشكار ستة دنانير وعشرة قراريط وتبع ذلك موت كثير وامراض زائدة هلك فيها كثير من الناس وفيها توفي في صفر قاسم بن هاشم العلوي الحسني امير مكة وولي بعده ابنه ابو فليتة وكان اعدل منه واحسن سيرة فاسقط المكوس واحسن الى الناس وفيها توفي عبد الله بن الحسن بن احمد بن الحسن ابو نعيم ابن ابي علي الحداد الاصبهاني ومولده سنة ثلاث وستين واربعمائة وهو من اعيان المحدثين سافر الكثير في طلب الحديث وفيها سار طغدكين صاحب دمشق الى حمص فهجم المدينة ونهبها واحرق كثيرا منها وحصر صاحبها خيرخان بالقلعة فاستنجد صاحبها طغان ارسلان فسار اليه في جمع كثير فعاد طغدكين الى دمشق وفيها لقي اسطول مصر اسطول البنادقة من الفرنج فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقة واخذوا من اسطول مصر عدة قطع وعاد الباقي سالما وفيها سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماه الى حصن افامية فهجم على الربض بغتة ونهبه فاصابه سهم من القلعة في يده فاشتد المه فعاد الى حماه وقلع الزج من يده ثم عملت عليه وعظم ضررها فمات منه واستراح اهل عمله من ظلمه وجوره فلما سمع طغدكين صاحب دمشق الخبر سير الى حماه عسكرا فملكها وصارت في جملة بلاده ورتب فيها واليا وعسكرا لحمايتها والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمائة

ذكر

ذكر قتل بلك بن بهرام بن ارتق وملك تمرتاش حلب

في هذه السنة في صفر قبض بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار اليها فحصرها فملك المدينة وحصر القلعة فامتنعت عليه فسارت الفرنج اليه ليرحلوه لئلا يقوى عليهم باخذها فلما قاربوه ترك على القلعة من يحصرها وسار في باقي عسكره الى الفرنج فلقيهم وقاتلهم فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من الحبس وكان حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق مع ابن عمه بلك فحمله مقتولا الى ظاهر حلب وتسلمها في العشرين من ربيع من هذه السنة وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها صاحبها حسان واستقر تمرتاش بحلب واستولى عليها ثم انه جعل فيها نائبا له يثق اليه ورتب عنده ما يحتاج اليه من جند وغيرهم وعاد الى ماردين لانه راى الشام كثير الحرب مع الفرنج وكان رجلا يحب الدعة والرفاهية فلما عاد الى ماردين اخذت حلب منه على ما نذكره ان شاء الله

ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام

كانت مدينة صور للخلفاء العلويين بمصر ولم تزل كذلك الى سنة ست وخمسمائة وكان بها وال من جهة الافضل امير الجيوش وزير الامر باحكام الله العلوي صاحب مصر يلقب عز الملك وكان الفرنج قد حصروها وضيقوا عليها ونهبوا بلدها غير مرة فلما كان سنة ست تجهز ملك الفرنج وحشد وجمع عساكره ليسير الى صور فخافهم اهل صور فراسلوا اتابك طغدكين صاحب دمشق يطلبون منه ان يرسل اميرا من عنده يتولاهم ويحميهم ويكون البلد له وقالوا له ان ارسلت الينا واليا وعسكرا والا سلمنا البلد الى الفرنج فسير اليهم عسكرا وجعل عندهم واليا اسمه مسعود وكان شهما شجاعا عارفا بالحرب ومكايدها وامده بعسكر وسير اليهم ميرة ومالا وفرقه فيهم وطابت نفوس اهل البلد ولم يغير الخطبة للامر صاحب مصر ولا السكة وكتب الى الافضل بمصر يعرفه صورة الحال ويقول متى وصل اليها من مصر من يتولاها ويذب عنها سلمتها اليه ويطلب ان الاسطول لا ينقطع عنه بالرجال والقوة فاجابه الافضل يشكره ويثني عليه ويصوب رايه فيما فعل وجهز اسطولا وسيره الى صور فاستقامت احوال اهلها ولم تزل كذلك الى سنة ست عشرة وخمسمائة بعد قتل الافضل فسيروا اليها اسطولا كجاري العادة وامروا المقدم على الاسطول ان يعمل الحيلة على الامير مسعود الوالي بصور من قبل طغدكين ويقبض عليه ويتسلم البلد وكان السبب في ذلك ان اهل صور اكثروا الشكوى منه الى الامر باحكام

الله بمصر بما يعتمده من مخالفتهم والاضرار بهم ففعلوا ذلك وسار الاسطول
فارسا عند صور فخرج مسعود اليه للسلام على المقدم عليه فلما صعد
الى المركب الذي فيه المقدم اعتقله ونزل الى البلد واستولى عليه وعاد
الاسطول الى مصر وفيه الامير مسعود فاكرم واحسن اليه واعيد الى دمشق
واما الوالي من قبل المصريين فانه طيب قلوب الناس وراسل طغدكين
بالخدمة والدعا والاعتضاد وان سبب ما فعل شكوى اهل صور
من مسعود فاحسن طغدكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة ولما
سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور قوي طمعهم فيها وحدثوا
نفوسهم بملكها وشرعوا في الجمع والتاهب للنزول عليها وحصرها
فسمع الوالي بها للمصريين الخبر فعلم انه لا قوة له ولا طاقة على دفع
الفرنج عنها لقلة من بها من الجند والميرة فارسل الى الامر بذلك
فراى ان يرد ولاية صور الى طغدكين صاحب دمشق فارسل اليه
بذلك فملك صور ورتب بها من الجند وغيرهم ما ظن ان فيه كفاية
وسار الفرنج اليهم ونازلهم في ربيع الاول من هذه السنة وضيقوا
عليهم ولازموا القتال فقلت الاقوات وسيم من بها من القتال
وضعفت نفوسهم وسار طغدكين الى بانياس ليقرب منهم ويذب
عن البلد ولعل الفرنج اذا راوا قربه منهم رحلوا فلم يتحركوا ولزموا
الحصار فارسل طغدكين الى مصر يستنجدهم فلم ينجدوه وتمادت
الايام واشرف اهلها على الهلاك فراسل حينئذ صاحب دمشق الفرنج
وقرر الامر على ان يسلم المدينة اليهم ويمكنوا من بها من الجند والرعية
من الخروج منها بما يقدرون عليه من اموالهم ورحالهم وغيرها
فاستقرت القاعدة على ذلك وفتحت ابواب البلد وملكه الفرنج
وفارقه اهله وتفرقوا في البلاد وحملوا ما اطاقوا وتركوا ما عجزوا
عنه ولم يعرض الفرنج الى احد منهم ولم يبق الا ضعيف عجز عن الحركة
وملك الفرنج البلد في الثالث والعشرين من جمادى الاولى من السنة
وكان فتحه وهنا عظيما على المسلمين فانه من احصن البلاد وامنعها
فالله يعيده الى الاسلام بمحمد واله

ذكر عزل البرسقي عن شحنكية العراق وولاية يرنقش الزكوي

في هذه السنة عزل البرسقي عن شحنكية العراق ووليها سعد
الدولة يرنقش الزكوي وسبب ذلك ان البرسقي تغير عليه المسترشد
بالله فارسل الى السلطان محمود يلتمس منه ان يعزل البرسقي عن العراق
ويعيده الى الموصل فاجابه السلطان الى ذلك وارسل الى البرسقي
يامره بالعود الى الموصل والاشتغال بجهاد الفرنج فلما علم البرسقي الخبر
شرع في جباية الاموال ووصل نائب يرنقش فتسلم اليه البرسقي الامر
وارسل السلطان ولدا له صغيرا مع امه الى البرسقي ليكون عنده فلما

وصل

وصل الصغير الى العراق خرجت العساكر والمواكب الى لقائه وحملت
له الاقامات وكان يوم دخوله يوما مشهودا وتسلمه البرسقي وسار
الى الموصل هو ووالدته معه ولما سار البرسقي الى الموصل كان عماد
الدين زنكي بن اق سنقر بالبصرة قد سيره البرسقي اليها ليحميها
فظهر من حمايته لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاتلهم
في حللهم حتى ابعدوا الى البر فارسل اليه البرسقي يامره بالالتحاق
به فقال لاصحابه قد ضجرنا مما نحن فيه كل يوم للموصل امير جديد
ونريد نخدمهم وقد رايت ان اسير الى السلطان فاكون معه فاشاروا
عليه بذلك فسار اليه فقدم عليه باصبهان فاكرمه واقطعه البصرة
واعاده اليها

ذكر ملك البرسقي مدينة حلب

في هذه السنة في ذي الحجة ملك اق سنقر البرسقي مدينة حلب
وسبب ذلك ان الفرنج لما ملكوا مدينة صور على ما ذكرنا طمعوا وقويت
نفوسهم وتيقنوا الاستيلاء على بلاد الاسلام واستكثروا من الجموع
ثم وصل اليهم دبيس بن صدقة صاحب الحلة فاطمعهم طمعا ثانيا
في حلب وقال لهم ان اهلها شيعة وهم يميلون الي لاجل المذهب فمتى
راوني سلموا البلد الي وبذل لهم على مساعدته بذولا كثيرة وقال
انني اكون ههنا نائبا عنكم ومطيعا لكم فساروا معه اليها وحصروها
وقاتلوا قتالا شديدا ووطنوا نفوسهم على المقام الطويل وانهم لا
يفارقونها حتى يملكوها وبنوا البيوت لاجل البرد والحر فلما راى
اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك وظهر لهم من صاحبهم
تمرتاش الوهن والعجز وقلت الاقوات عندهم فلما راوا ما دفعوا اليه
من هذه الاسباب اعملوا الراي في طريق يتخلصون به فراوا انه ليس
لهم غير البرسقي صاحب الموصل فارسلوا اليه يستنجدونه ويسالونه
المجي اليهم ليسلموا البلد اليه فجمع عساكره وقصدهم وارسل الى من
بالبلد وهو في الطريق يقول انني لا اقدر على الوصول اليكم والفرنج
يقاتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الى نوابي وصار اصحابي فيها فانني
لا ادري ما يقدره الله تعالى اذا انا لقيت الفرنج فاذا انهزمنا منهم
وليست حلب بيد اصحابي حتى احتمي انا وعسكري بها لم يبق منا احد
وحينئذ تؤخذ حلب وغيرها فاجابوه الى ذلك وسلموا القلعة
الى نوابه فلما استقروا فيها واستولوا عليها سار اليها في العسكر
الذي معه فلما اشرف عليها رحل الفرنج عنها وهو يراهم فاراد من
في مقدمة عسكره ان يحمل عليهم فمنعهم هو بنفسه وقال قد كفينا شرهم
وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة تركهم حتى يتقرر امر حلب ونصلح
حالها ونكثر ذخايرها ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم فلما رحل الفرنج
خرج اهل حلب اليه ولقوه وفرحوا به واقام عندهم حتى اصلح الامور
وقررها . انتهى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطعت الامطار في العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من البلاد فقلت الاقوات وغلت الاسعار في جميع البلاد ودام الى سنة تسع عشرة وخمسمائة وفيها وصل منصور بن صدقة اخو دبيس تحت الاستظهار ومرض بها فاحضر الخليفة الاطبا وامرهم بمعالجته واحضره عنده وجعل في حجرة وادخل اصحابه اليه وفيها سار دبيس من الشام بعد رحيله عن حلب وقصد الملك طغرل فاغراه بالخليفة واطمعه في العراق فكان ما نذكره سنة تسع عشرة وفيها مات الحسن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت وقد تقدم من اخباره ما يعلم به محله من الشجاعة والراي والتجربة وفيها ايضا توفي داود ملك الابخاز وشمس الدولة بن نجم الدين ايلغازي وفيها ثار اهل امد بمن فيها من الاسماعيلية وكانوا قد كثروا فقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل فضعف امرهم بها بعد هذه الوقعة وفيها في صفر توفي محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني وهو من اعيان اصحاب الخطيب البغدادي وفيها توفي احمد بن علي بن برهان ابو الفتح الفقيه المعروف بابن الحمامي وكان حنبليا تفقه على ابن عقيل ثم صار شافعيا وتفقه على الغزالي وعلى الشاشي

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

ذكر وصول الملك طغرل ودبيس الى العراق وعودهما عنه

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلما وصل اليه لقيه واكرمه واحسن اليه وجعله من اعيان خواصه وامرائه فحسن له دبيس قصد العراق وهون امره عليه وضمن له انه يملكه فسار معه الى العراق فوصلوا دقوقا في خلق كثير فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفة المسترشد بالله بخبرهما فتجهز للمسير اليهما ومنعهما وامر يرنقش الزكوي شحنة العراق ان يكون مستعدا للحرب وجمع العساكر والامراء البكجية وغيرها فبلغت عدة العسكر اثني عشر الف فارس سوى الرجالة واهل بغداد وفرق السلاح وبرز خامس صفر وبين يديه ارباب الدولة رجالة وخرج من باب النصر وكان قد امر بفتحه تلك الايام وسماه باب النصر ونزل صحراء الشماسية ونزل يرنقش عند السبتي ثم سار فنزل الخالص تاسع صفر فلما سمع طغرل بخروج الخليفة عدل الى طريق خراسان وتفرق اصحابه في النهب والفساد ونزل هو رباط جلولا فسار اليه الوزير جلال الدين بن صدقة في عسكر كبير ثم نزل فنزل الدسكرة وتوجه طغرل ودبيس الى الهارونية وسار الخليفة فنزل بالدسكرة هو والوزير واستقر الامر بين دبيس وطغرل ان يسيرا حتى

يعبرا

يعبرا ديالى وتامرا ويقطعا جسر النهروان ويقيم دبيس ليحفظ المعابر ويتقدم طغرل الى بغداد فيملكها وينهبها فسارا على هذه القاعدة فعبرا تامرا ونزل طغرل بينه وبين ديالى وسار دبيس على ان يلحقه طغرل فقدر الله تعالى ان الملك طغرل لحقه حمى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهد مثله وزادت المياه وجاءت السيول والخليفة بالدسكرة وسار دبيس في مائتي فارس وقصد معبرة النهروان وهو تعبان سهران وقد لقي هو واصحابه من المطر والبلاء ما اذاهم وليس معهم ما يأكلون ظنا منهم ان طغرل واصحابه يلحقونهم فتأخر لما ذكرناه فنزلوا جياعا قد نالهم البرد واذا قد طلع عليهم ثلاثون حملا تحمل الثياب المخيطة والعمائم والاقبية والقلانس وغيرها من الملبوس وتحمل ايضا انواع الاطعمة المصنوعة قد حملت من بغداد الى الخليفة فاخذ دبيس الجميع فلبسوا الثياب الجدد ونزعوا الثياب الندية واكلوا الطعام وناموا في الشمس مما نالهم تلك الليلة وبلغ الخبر اهل بغداد فلبسوا السلاح وبقوا يحرسون الليل والنهار ووصل الخبر الى الخليفة والعسكر الذين معه ان دبيسا قد ملك بغداد فرحل من الدسكرة ووقعت الهزيمة على العسكر الى النهروان وتركوا اثقالهم ملقاة في الطريق لا يلتفت اليها احد ولولا ان الله تعالى لطف بهم بحمى الملك طغرل وتاخره لكان هلك العسكر والخليفة ايضا واخذوا وكانت السواقي مملوءة بالوحل والماء من السيل فتمزقوا ولو لحقهم مائة فارس لهلكوا ووصلت رايات الخليفة ودبيس واصحابه نيام وتقدم الخليفة واشرف على ديالى ودبيس نازل غربي النهروان والجسر ممدود شرقي النهروان فلما ابصر دبيس شمسة الخليفة قبل الارض بين يدي الخليفة وقال انا العبد المطرود فليعف امير المؤمنين عن عبده فرق الخليفة له وهم بصلحه حتى وصل الوزير بن صدقة فثناه عن رايه وركب دبيس ووقف بازاء عسكر يرنقش الزكوي يحادثهم ويمازحهم ثم امر الوزير الرجالة فعبروا المد والجسر اخر النهار فسار حينئذ دبيس عائدا الى الملك طغرل وسير الخليفة عسكرا مع الوزير في اثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما ثم ان الملك طغرل ودبيسا عادا وسارا الى السلطان سنجر فاجتازا بهمذان فقسطا على اهلها مالا كثيرا واخذوه وعاثوا في تلك الاعمال فبلغ خبرهم السلطان محمودا فجد المسير اليهم فانهزموا من بين يديه وتبعهم العساكر فدخلوا خراسان الى السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفة ويرنقش

ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانهزامه من الفرنج

في هذه السنة جمع البرسقي عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فملكها من الفرنج وسار الى قلعة عزاز وهي من اعمال حلب من جهة الشمال وصاحبها جوسلين فحصرها فاجتمعت الفرنج فارسها

وراجلها وقصدوه ليرحلوه عنها فلقيهم وضرب معهم مصافا واقتتلوا قتالا شديدا صبروا كلهم فيه فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر كثير وكان عدد القتلى اكثر من الف قتيل من المسلمين وعاد منهزما الى حلب فخلف بها ابنه مسعودا وعبر الفراة الى الموصل ليجمع العساكر ويعاود القتال فكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر قتل المامون بن البطايحي

في هذه السنة في رمضان قبض الامر باحكام الله العلوي صاحب مصر على وزيره ابي عبد الله بن البطايحي الملقب بالمامون وصلبه واخوته وكان ابتداء امره ان اباه كان من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم يخلف شيا فتزوجت امه وتركته فقيرا فاتصل بانسان يتعلم البنا بمصر ثم صار يحمل الامتعة بالسوق الكبير فدخل مع الحمالين الى دار الافضل امير الجيوش مرة بعد اخرى فراه الافضل خفيفا رشيقا حسن الحركة حلو الكلام فاعجبه فسال عنه فقيل هو ابن فلان فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده وكبرت منزلته وعلت حالته حتى صار وزيرا وكان كريما واسع الصدر قتالا سفاكا للدماء وكان شديد التحرز كثير التطلع الى احوال الناس من العامة والخاصة من سائر البلاد بمصر والشام والعراق وكثرت المغازون في ايامه وامّا سبب قتله فانه كان قد راسل الامير جعفرا اخا الامر ليقتل الامر ويجعله خليفة وتقررت القاعدة بينهما على ذلك فسمع بذلك ابو الحسن بن ابي اسامة وكان خصيصا بالامر قريبا منه وقد ناله من الوزير اذى واطراح فحضر عند الامر واعلمه الحال فقبض عليه وصلبه وهذا جزا من قابل الاحسان بالاساة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وتعرف قديما بقلعة دوسر وفيها قتل القاضي ابو سعد محمد بن نصر ابن منصور الهروي بهمدان قتله الباطنية وكان قد مضى الى خراسان في رسالة من الخليفة الى السلطان سنجر فعاد فقتل وكان ذا مروة غزيرة وتقدم كثير في الدولة السلجقية وفيها توفي هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن احمد وهو من ولد بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو سعد طاف البلدان وسمع الحديث وقرا القران وكان موته بسمرقند

ثم دخلت سنة عشرين وخمسماية

ذكر حرب بين الفرنج والمسلمين بالاندلس

يخمن

في هذه السنة عظم شان ابن ردمير الفرنجي لعنه الله بالاندلس واستطال على المسلمين فخرج في عساكر كثيرة من الفرنج وجاس في بلاد الاسلام وخاضها حتى وصل الى قرب قرطبة واكثر النهب والسبي والقتل فاجتمع المسلمون في جيش عظيم زايد الحد في الكثرة وحصروه فلم يكن له بهم طاقة فتحصن منهم في حصن منيع اسمه ارنسول فحصروه فكبسهم ليلا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد الى بلاده

ذكر قصد بلاد الاسماعيلية بخراسان

في هذه السنة امر الوزير ابو نصر المختص احمد بن ابي الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنية وقتلهم اين كانوا وحيث ظفر بهم ونهب اموالهم وسبي حريمهم وجهز جيشا الى طرثيث وهي لهم وجيشا الى بيهق من اعمال نيسابور وكان في هذه الاعمال قرية مخصوصة بهم اسمها طور ومقدمهم بها انسان اسمه الحسن بن سمين وسير الى كل طرف من اعمالهم جمعا من الجند ووصاهم ان يقتلوا كل من لقوه منهم فقصد كل طايفة الى الجهة التي سيرت اليها فاما القرية التي باعمال بيهق فقصدها العسكر فقتلوا كل من بها وهرب مقدمهم وصعد منارة المسجد والقى نفسه منها فهلك وكذلك العسكر المنفذ الى طرثيث قتلوا من اهلها فاكثروا وغنموا من اموالهم وعادوا

ذكر قتل البرسقي وملك ابنه عز الدين مسعود

في هذه السنة ثامن ذي القعدة قتل قسيم الدولة اق سنقر البرسقي صاحب الموصل بمدينة الموصل قتله الباطنية يوم جمعة بالجامع وكان يصلي الجمعة بالجامع مع العامة وكان قد راى تلك الليلة في منامه ان عدة من الكلاب ساروا به فقتل بعضها ونال منه الباقي ما اذاه فقص روياه على اصحابه فاشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة ايام فقال لا اترك الجمعة لشي ابدا فغلبوا على رايه ومنعوه من قصد الجمعة فعزم على ذلك واخذ المصحف يقرا فيه فاول ما راى وكان امر الله قدرا مقدورا فركب الى الجامع على عادته وكان يصلي في الصف الاول فوثب عليه بضعة عشر نفسا عدة الكلاب التي راها فجرحوه بالسكاكين فجرح بيده منهم ثلاثة وقتل رحمه الله وكان مملوكا تركيا يحب اهل العلم والصالحين ويرى العدل ويفعله وكان من خير الولاة رحمه يحافظ على الصلوات في اوقاتها ويصلي من الليل متهجدا حكى حكى لي جدي رحمه الله عن بعض من كان يخدمه قال كنت فراشا معه فكان يصلي كل ليلة كثيرا وكان يتوضا هو بنفسه ولا يستعين باحد ولقد رايته في بعض ليالي الشتا بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجية صغيرة وبر وبيده ابريق فمشى نحو دجلة لياخذ ما فمنعني البرد من القيام ثم انني خفته فقمت الى بين يديه لاخذ الابريق منه

فمنعني وقال يا مسكين ارجع الى مكانك فانه برد فاجتهدت لاخذ الابريق فلم يعطني وردني الى مكاني ثم توضأ وقام يصلي ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فارسل اليه اصحاب ابيه بالخبر فسار الى الموصل ودخلها اول ذي الحجة واحسن الى اصحاب ابيه بها واقر وزيره المؤيد ابا طالب واطاعه الامراء والاجناد واخذ الى خدمة السلطان محمود فاحسن واعاده ولم يختلف عليه احد من اهل بلاد ابيه ووقع البحث عن حال الباطنية والاستقصاء عن اخبارهم فقيل انهم كانوا يجلسون الى اسكاف بدرب ايليا فاحضر ووعد الاحسان ان اقر فلم يقر وهدد بالقتل فقال انهم وردوا من سنين لقتله فلم يتمكنوا منه الى الآن فقطعت يداه ورجلاه وذكره ورجم بالحجارة فمات ومن العجب ان صاحب انطاكية ارسل الى عز الدين بن البرسقي يخبره بقتل والده لشدة عنايتهم بمعرفة الاحوال الاسلامية ولما استقر عز الدين في الولاية قبض على الامير ابي بكر بن ميكائيل وهو من اكابر الامراء وطلب منه ان يسلم ابن اخيه قلعة اربل الى الامراء فضل وابي علي ابني ابي الهيجاء وكان ابن اخيه قد اخذها منهما فراسل ابن اخيه فسلم اربل الى المذكورين

ذكر ملك الاسماعيلية قلعة بانياس

في هذه السنة عظم امر الاسماعيلية بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس في ذي القعدة وسبب ملكهم لها ان بهرام الازدبازي لما قتل خاله ببغداد كما ذكرناه هرب الى الشام وصار داعي الاسماعيلية فيه وكان يتردد في البلاد يدعو اوباش الناس وطغامهم الى مذهبه فاستجاب له منهم من لا عقل له فكثر جمعه الا انه يخفي شخصه فلا يعرف واقام بحلب مدة ونفق على ايلغازي صاحبها واراد ايلغازي ان يحتمي به لاتقاء الناس شره وشر اصحابه لانهم كانوا يقتلون كل من خالفهم واشار ايلغازي على طغدكين صاحب دمشق بان يجعله عنده لهذا السبب فقبل رايه واخذه اليه واظهر حينئذ شخصه واعلن بدعوته فكثر اتباعه من كل من يريد الشر والفساد واعانه الوزير ابو علي طاهر بن سعد المزدغاني قصدا للاستعانة على ما يريد فعظم شره واستفحل امره وصار اتباعه اضعاف ما كانوا فراى ان عامة دمشق منهم فظاظة وغلظة عليه فخاف عاديتهم فطلب من طغدكين حصنا ياوي اليه ومن اتبعه فاشار الوزير المزدغاني بتسليم قلعة بانياس اليه فسلمت اليه فلما سار اليها اجتمع اليه اصحابه من كل ناحية فعظم حينئذ خطبه وجلت المحنة بظهوره واشتد الحال على الفقهاء والعلماء واهل الدين لا سيما اهل السنة الا انهم لا يقدرون على ان ينطقوا بحرف واحد خوفا من سلطانهم اولا ومن شر الاسماعيلية ثانيا فلم يقدم احد على انكار هذه الحالة وانتظروا بهم الدوائر

ذكر

ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد والسلطان محمود

كان قد جرى بين برنقش الزكوي وبين نواب الخليفة المسترشد بالله نفرة تهدده الخليفة فيها فخافه على نفسه فسار عن بغداد الى السلطان محمود في رجب من هذه السنة وشكى اليه وحذره جانب الخليفة واعلمه انه قد قاد العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه ومتى لم يعاجله بقصد العراق ودخول بغداد والا ازداد قوة وجمعا وحينئذ يتعذر عليه ما هو الان بيده فتوجه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفة يعرفه ما في البلاد واهلها عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس وافساد عسكره فيها وان الغلا قد اشتد بالناس لعدم الغلات والاقوات لهرب الاكرة عن بلادهم ويطلب اليه ان يتاخر هذه الدفعة الى ان ينصلح حال البلاد ثم يعود اليها فلا مانع له عنها وبذل له على ذلك مالا كثيرا فلما سمع السلطان محمود الرسالة قوي عنده ما قربه الزكوي وابى ان يجيب الى التاخر وصمم العزم وسار اليها مجدا فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو واهله وحرمه ومن عنده من اولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة مظهرا للغضب والانتزاح عن بغداد ان قصدها السلطان فلما خرج من داره بكى الناس جميعا بكاء عظيما لم يشاهد مثله فلما علم السلطان ذلك اشتد عليه وبلغ منه كل مبلغ فارسل يستعطف الخليفة ويسأله العود الى داره فاعاد الجواب انه لا بد من عودك هذه الدفعة فان الناس هلكوا لشدة الغلا وخراب البلاد وانه لا يرى في دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان عاد السلطان والا رحل هو عن العراق لئلا يشاهد ما يلقى الناس بمجيء العساكر فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد واقام الخليفة بالجانب الغربي فلما حضر عيد الاضحى خطب بالناس وصلى بهم فبكى الناس لخطبته ثم ان الخليفة ارسل عفيفا الخادم وهو من خواصه في عسكر الى واسط ليمنع عنها نواب السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اق سنقر وكان له حينئذ البصرة وقد فارق البرسقي واتصل بالسلطان محمود فاقطعه البصرة كما ذكرناه فلما وصل عفيف الى واسط سار اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقي وكان عفيف بالجانب الغربي فارسل اليه عماد الدين يحذره القتال ويامره بالانتزاح عنها فابى ولم يفعل فعبر اليه عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف حتى نجا لمودة كانت بينهما ثم ان الخليفة جمع السفن جميعها اليه وسد ابواب دار الخلافة سوى باب النوبي وامر الحاجب بالباب ابن الصاحب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفة بالجانب الشرقي سواه ووصل السلطان الى بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل بباب الشماسية ودخل بعض عسكره الى بغداد ونزلوا في دور الناس فشكى الناس ذلك فامر

باخراجهم وبقي فيها من له دار ولم يزل السلطان يراسل الخليفة بالعود
ويطلب الصلح وهو يمتنع وكان يجري بين العسكرين مناوشة والعامة
من الجانب الغربي يسبون السلطان افحش سب ثم ان جماعة من عسكر
السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا التاج عن الخليفة اول المحرم
سنة احدى وعشرين وخمسمائة وضج اهل بغداد من ذلك واجتمعوا
ونادوا الغزاة فاقبلوا من كل ناحية ولما راهم الخليفة خرج من
السرادق والشمسة على راسه والوزير بين يديه وامر بضرب الكوسات
والبوقات ونادى باعلى صوته يا ال هاشم وامر بتقديم السفن
ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة وكان له في الدار الف رجل
مختفين في السرداب فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فاسر
منهم جماعة من الامراء ونهب العامة دار وزير السلطان وعدة من جماعة
من الامراء ودار عزيز الدين المستوفي ودار حكيم اوحد الزمان الطبيب
وقتل منهم خلق كثير في الدروب ثم عبر الخليفة الى الجانب الشرقي ومعه
ثلاثون الف مقاتل من اهل بغداد والسواد وامر بحفر الخنادق فحفرت
بالليل وحفظوا بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلاء عند العسكر
واشتد الامر عليهم وكان القتال كل يوم عند ابواب البلد وعلى شاطئ
دجلة وعزم عسكر الخليفة على ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير
ابو الهيجاء الكردي صاحب اربل وخرج كانه يريد القتال فالتحق هو
وعسكره بالسلطان وكان السلطان قد ارسل عماد الدين زنكي وهو بواسط
يامره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتلة في السفن وعلى الدواب في البر
فجمع كل سفينة من البصرة الى بغداد وشحنها بالرجال المقاتلة والكثير من
السلاح واصعد فلما قارب بغداد امر كل من معه في السفن وفي البر بلبس
السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضة وسارت السفن في الماء
والعسكر في البر على شاطئ دجلة وقد انتشروا وملأوا الارض برا وبحرا فراى
الناس منظرا عجيبا كثر في اعينهم وملأ صدورهم وركب السلطان والعسكر
الى لقائهم فنظروا الى ما لم يروا مثله وعظم عماد الدين في اعينهم وعزم
السلطان على قتال بغداد حينئذ والجد في ذلك في البر والماء ولما راى
الخليفة المسترشد بالله الامر على هذه الصورة وخروج الامير ابي الهيجاء
من عنده اجاب الى الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان
مما جرى وكان حليما يسمع سبه باذنه فلا يعاقب عليه وعفى عن اهل بغداد
جميعهم وكان اعداء الخليفة يشيرون على السلطان باحراق بغداد فلم
يفعل وقال لا تساوي الدنيا فعل مثل هذا واقام ببغداد الى عاشر
ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وحمل الخليفة من المال اليه ما استقرت
القاعدة عليه واهدى له سلاحا وخيلا وغير ذلك ومرض السلطان
ببغداد فاشار عليه الاطباء بمفارقتها فرحل الى همذان فلما وصلها
عوفي

ذكر مصاف بين طغدكين والفرنج بالشام

في هذه

في هذه السنة اجتمعت الفرنج وملوكها وقمامصتها وكنودها وساروا الى
نواحي دمشق فنزلوا بمرج الصفر عند قرية يقال لها شقحبا بالقرب من
دمشق فعظم الامر على المسلمين واشتد خوفهم وكاتب طغدكين اتابك صاحبها
امراء التركمان من ديار بكر وغيرها وجمعهم وكان هو قد سار عن دمشق الى
جهة الفرنج واستخلف بها ابنه تاج الملوك بوري فكان كلما جاءت طائفة
احسن ضيافتهم وسيرهم الى ابيه فلما اجتمعوا سار بهم طغدكين الى الفرنج
فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال فسقط طغدكين عن
فرسه فظن اصحابه انه قتل فانهزموا وركب طغدكين فرسه ولحقهم
وتبعهم الفرنج وبقي رجالة التركمان لم يقدروا ان يلحقوا بالمسلمين في الهزيمة بمنه
فتخلفوا فلما راوا ان فرسان الفرنج قد تبعوا المنهزمين وان معسكرهم
وراجلهم ليس له مانع ولا حام حملوا على الرجالة فقتلوهم ولم يسلم منهم
الا الشريد ونهبوا معسكر الفرنج وخيامهم واموالهم وجميع ما معهم وفي
جملته كنيسة وفيها من الذهب والجوهر ما لا يقوم كثرة فنهبوا ذلك
جميعه وعادوا الى دمشق سالمين لم يعدم منهم احد ولما رجع الفرنج من
اثر المنهزمين وراوا رجالتهم قتلى واموالهم منهوبة تموا منهزمين لا يلوي
الاخ على اخيه وكان هذا من الغريب ان طائفتين ينهزمان كل واحدة منهما
من صاحبتها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حصر الفرنج رفنية من ارض الشام وهي بيد المسلمين
وضيقوا عليها وملكوها وفيها توفي ابو الفرج احمد بن محمد بن محمد الغزالي
الواعظ وهو اخو الامام ابي حامد وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي باشياء
كثيرة منها روايته في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة والعجب
انه يقدح فيه بهذا وتصانيفه هو ووعظه محشوة مملوءة منه نسال
الله ان يعيذنا من الوقيعة في الناس ثم يا ليت شعري اما كان للغزالي حسنة
تذكر فيجعلها مع ما ذكر من المساوي التي نسبها اليه لئلا ينسب الى الهوى
والغرض

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة

ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكي شحنكية العراق

في هذه السنة في ربيع الاخر اسند السلطان محمود شحنكية العراق
الى عماد الدين زنكي بن اق سنقر وكان سبب ذلك ان عماد الدين لما اصعد
من واسط في التجمل والجمع الذي ذكرناه وقام في حفظ واسط والبصرة
وتلك النواحي والمقام الذي عجز غيره عنه عظم في صدر السلطان وصدور
امرائه فلما عزم السلطان على المسير عن بغداد نظر فيمن يصلح ان يلي
شحنكية العراق ويامن معه من الخليفة فاعتبر امراءه واعيان دولته فلم
ير فيهم من يقوم في هذا الامر مقام عماد الدين فاستشار في ذلك فكل
اشار به وقالوا لا يقدر على رفع هذا الخرق واعادة ناموس هذه الولاية

ولا تقوى نفس احد على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكي فوافق ما عنده
فاسند اليه الولاية وفوضها اليه مضافا الى ما له من الاقطاع وسار عن بغداد وقد
اطمان قلبه من جهة العراق فكان الامر كما ظن

ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة انوشروان

في هذه السنة عاشر ربيع الاخر سار السلطان محمود عن بغداد بعد تقرير
القواعد بها ولما عزم على المسير حمل اليه الخليفة الخلع والدواب الكثيرة فقبل
ذلك جميعه وسار ولما ابعد عن بغداد قبض على وزيره ابي القاسم علي بن
الناصر النساباذي في رجب لانه اتهمه بممالاة المسترشد بالله لما قام في امره
وتمام الصلح معه ظاهرا وانه نسب به اعداؤه فلما قبض عليه ارسل السلطان
الى بغداد احضر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان مقيما بها فلما علم الناس
بذلك جاءته الهدايا من كل احد حتى من الخليفة وسار عن بغداد خامس
شعبان فوصل الى السلطان وهو باصفهان فخلع عليه خلع الوزارة وبقي
فيها نحو عشرة اشهر ثم استعفى منها وعزل نفسه وعاد الى بغداد في شعبان
سنة اثنتين وعشرين وخمسماية واما الوزير ابو القاسم فانه بقي معتقلا
الى ان خرج السلطان سنجر الى الري سنة اثنتين وعشرين فاخرجه من الحبس
في ذي الحجة واعاده الى وزارة السلطان محمود وولي الوزارة الثانية

ذكر وفاة عز الدين ابن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي الموصل واعمالها

في هذه السنة توفي عز الدين مسعود بن البرسقي وهو صاحب الموصل
وكان موته بمدينة الرحبة وسبب مسيره اليها انه لما استقامت اموره في
ولايته وراسل السلطان محمودا وخطب اليه ولاية ما كان ابوه يتولاه من
الموصل وغيرها فاجابه الى ما طلب فرتب الامور وقررها فكثر جنده وكان
شجاعا شهما فطمع في التغلب على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الى الشام
يريد قصد دمشق فابتدا بالرحبة فوصل اليها ونازلها وقام يحاصرها
فاخذه مرض حاد وهو محاصر لها فتسلم القلعة ومات بعد ساعة فندم
من بها على تسليمها اليه ولما مات بقي مطروحا على بساط لم يدفن وتفرق عنه
عسكره ونهب بعضهم بعضا فشغلوا عنه ثم دفن بعد وقام بعده اخ له صغير
واستولى على البلاد مملوك للبرسقي اسمه جاولي ودبر امر الصبي وارسل
الى السلطان يطلب ان يقرر البلاد على ولد البرسقي وبذل الاموال الكثيرة
على ذلك وكان الرسول في هذا الامر القاضي بهاء الدين ابو الحسن علي بن
القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد الياغيسياني امير حاجب البرسقي
فحضرا دار السلطان ليخاطبا في ذلك وكانا يخافان جاولي ولا يرضيان
بطاعته والتصرف بما يحكم به فاجتمع صلاح الدين ونصير الدين جقر الذي
صار نائبا عن اتابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهرة فذكر له صلاح
الدين ما ورد فيه فافشى اليه سره لخوفه نصير الدين من جاولي وقبح عنده

طاعته وقرر في نفسه انه انما ابقاه وامثاله لحاجته اليهم ومتى اجيب
الى مطلوبه لا يبقي على احد منهم وتحدث معه في المخاطبة في ولاية عماد الدين
زنكي وضمن له الولايات والاقطاع وكذلك للقاضي بهاء الدين الشهرزوري
فاجابه الى ذلك واحضره معه عند القاضي بهاء الدين وخاطباه في هذا الامر
وضمن له كل ما اراد فوافقهما على ما طلبا وركب هو وصلاح الدين الى دار
الوزير وهو حينئذ شرف الدين انوشروان بن خالد وقالا له قد علمت انت
والسلطان ان ديار الجزيرة والشام قد تمكن الفرنج منها وقويت شوكتهم
بها فاستولوا على اكثرها وقد اصبحت ولايتهم من حدود ماردين الى
عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرسقي مع شجاعته
وتجربته وانقياد العساكر اليه يكف بعض عاديتهم وشرهم فمنذ قتل ازداد
طمعهم وهذا ولده صغير ولا بد للبلاد من رجل شهم شجاع ذي راي وتجربة يذب
عنها ويحفظها ويحمي حوزتها وقد انهينا الحال لئلا يجري خلل او وهن على
الاسلام والمسلمين فتختص اللوم بنا ويقال لم لا انهيتم الينا جلية الحال
فرفع الوزير قولهما الى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه واحضرهما
واستشارهما فيمن يصلح للولاية فذكرا جماعة منهم عماد الدين
زنكي وبذلا عنه تقربا الى خزانة السلطان مالا جليلا فاجاب السلطان
الى توليته لما يعلم من كفايته لما يليه فاحضره وولاه البلاد كلها
وكتب منشوره بها وسار فبدا بالبوازيج ليملكها ويتقوى بها ويجعلها
ظهره لانه خاف من جاولي انه ربما صده عن البلاد فلما ملك البوازيج
سار عنها الى الموصل فلما سمع جاولي بقربه من البلد خرج الى تلقيه
ومعه سائر العسكر فلما راه جاولي نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه
وعاد في خدمته الى الموصل فدخلها في رمضان واقطع جاولي الرحبة
وسيره اليها واقام بالموصل يصلح امورها ويقرر قواعدها فولى
نصير الدين دزدارية القلعة بالموصل وجعل اليه دزدارية سائر
القلاع وجعل صلاح الدين محمد امير حاجب وبهاء الدين قاضي قضاة بلاده
جميعها وزاده املاكا واقطاعا واحتراما وكان لا يصدر الا عن رايه فلما
فرغ من امر الموصل سار عنها الى جزيرة ابن عمر وبها مماليك البرسقي
فامتنعوا عليه فحصرهم وراسلهم وبذل لهم البذول الكثيرة ان سلموا فلم
يجيبوه الى ذلك فجد في قتالها وبينه وبين البلد دجلة فامر الناس فالقوا
انفسهم في الماء ليعبروه الى البلد ففعلوا وعبر بعضهم سباحة وبعضهم
في السفن وبعضهم في الاكلاك وتكاثروا على اهل الجزيرة وكانوا قد خرجوا
عن البلد الى ارض بين الجزيرة ودجلة تعرف بالزلاقة ليمنعوا من يريد
عبور دجلة فلما عبر العسكر اليهم قاتلوهم ومنعوهم فتكاثر عسكر عماد الدين
عليهم فانهزم اهل البلد ودخلوه وحصروه وتحصنوا باسواره واستولى
عماد الدين على الزلاقة فلما راى من بالبلد ذلك ضعفوا ووهنوا ان البلد
سيؤخذ سلما او عنوة فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وكان هو
ايضا مع عسكره بالزلاقة فسلموا البلد اليه فدخله هو وعسكره ثم ان دجلة

زادت تلك الليلة زيادة عظيمة لحقت سور البلد وصارت الزلاقة مملوءة ماء فلولا أقام ذلك اليوم لغرق هو وعسكره ولم ينج منهم أحد فلما رأى الناس ذلك أيقنوا بسعادته وعلموا أن أمرًا هكذا بدايته لعظيم ثم سار عن الجزيرة إلى نصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش بن إيلغازي صاحب ماردين فلما نازلها سار حسام الدين إلى ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان بن أرتق وهو صاحب كيفا وغيرها فاستنجده على أتابك زنكي فوعده النجدة بنفسه وجمع عساكره وعاد تمرتاش إلى ماردين وأرسل رقاعًا على جناح طائر إلى نصيبين يعرف من بها من العسكر أنه وابن عمه سائران في العساكر الكثيرة إليهم وإزاحة عماد الدين عنهم ويأمرهم بحفظ البلد خمسة أيام فبينما أتابك في خيمته إذ سقط طائر على خيمة تقابله فأمر به فصيد فرأى فيه رقعة فقرأها وعرف ما فيها فأمر أن يكتب غيرها يقول فيها إنني قصدت ابن عمي ركن الدولة وقد وعدني النصرة وجمع العساكر وما يتأخر عن الوصول أكثر من عشرين يومًا ويأمرهم بحفظ البلد هذه المدة إلى أن يصلوا وجعلها في الطائر وأرسله فدخل نصيبين فلما وقف من بها على الرقعة سقط في أيديهم وعلموا أنهم لا يقدرون يحفظون البلد هذه المدة فأرسلوا إلى الشهيد أتابك وصالحوه وسلموا البلد إليه فبطل على تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه وهذا من غريب ما يسمع فلما ملك نصيبين سار عنها إلى سنجار فامتنع من بها عليه ثم صالحوه وسلموا إليه وسير منها الشحنة إلى الخابور فملكه جميعه ثم سار إلى حران وهي للمسلمين وكانت الرها وسروج والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج وأهل حران معهم في ضر عظيم وضيق شديد لخلو البلاد من حام يذب عنها وسلطان يمنعها فلما قارب حران خرج إليه أهل البلد وأطاعوه وسلموا إليه فلما ملكها أرسل إلى جوسلين صاحب الرها وتلك البلاد وهادنه مدة يسيرة وكان غرضه أن يتفرغ لإصلاح البلاد وقد جند الأجناد وكان أهم الأمور إليه أن يعبر إلى الشام ويملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشامية فاستقر الصلح بينهم وأمن الناس ونحن نذكر ملك حلب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة إن شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل معين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتله الباطنية وكان له في قتالهم آثار حسنة ونية صالحة فرزقه الله الشهادة وفيها ولي السلطان شحنكية بغداد مجاهد الدين بهروز لما سار أتابك زنكي إلى الموصل وفيها رتب الحسن بن سلمان في تدريس النظامية ببغداد وفيها أوقع السلطان سنجر بالباطنية في ألموت فقتل منهم خلقًا كثيرًا قيل كانوا

يزيدون

يزيدون على عشرة آلاف نفس وفيها توفي علي بن المبارك أبو الحسن المقرئ المعروف بابن الفاعوس الحنبلي ببغداد في شوال وكان صالحًا وفيها في شوال أيضًا توفي محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن بن أبي الفضل الهمذاني الفرضي صاحب التاريخ والله أعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

ذكر ملك أتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب

في هذه السنة أول المحرم ملك عماد الدين زنكي بن آق سنقر مدينة وقلعتها ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها فنقول قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة وخمسمائة واستخلافه بها ابنه مسعودًا ولما قتل البرسقي سار مسعود عنها إلى الموصل وملكها واستناب بحلب أميرًا اسمه قومارتاش ثم إنه ولي عليها أميرًا اسمه قتلغ أبه وسيره بتوقيع إلى قومارتاش يسلمها فقال بيني وبين عز الدين علامة لم أرها ولا أسلم إلا بها وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود ابن البرسقي حسن التصوير فعاد قتلغ أبه إلى مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده قد مات فعاد إلى حلب مسرعًا وعرف الناس موته فسلم الرئيس فضائل بن بديع البلد إليه وأطاعه المقدمون به واستنزلوا قومارتاش من القلعة بعد أن صح عنده وفاة صاحبه مسعود وأعطاه ألف دينار فتسلم قتلغ القلعة في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة فظهر منه بعد أيام جور شديد وظلم عظيم ومد يده إلى أموال الناس لا سيما التركات فإنه أخذها وتقرب إليه الأشرار فنفرت قلوب الناس منه وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان ابن عبد الجبار بن أرتق الذي كان صاحبها قديمًا فأطاعه أهلها وقاموا ليلة الثلاثاء ثاني شوال فقبضوا على كل من بالبلد من أصحاب قتلغ أبه وكان أكثرهم يشربون في البلد صبيحة العيد وزحفوا إلى القلعة فتحصن قتلغ أبه فيها بمن معه فحصروه ووصل إلى حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزاعة لإصلاح الأمر فلم ينصلح وسمع الفرنج بذلك فتقدم جوسلين لعنه الله بعسكره إلى المدينة فصونع بمال فعاد عنها ثم وصل بعده صاحب أنطاكية في جمع من الفرنج فخندق الحلبيون حول القلعة فمنع الداخل والخارج إليها من ظاهر البلد وأشرف الناس على الخطر العظيم إلى منتصف ذي الحجة من السنة وكان عماد الدين زنكي قد ملك الموصل والجزيرة فسير إلى حلب الأمير سنقر دراز والأمير حسن قراقوش وهما من أكابر أمراء البرسقي وقد صارا معه في عسكر قوي ومعهما التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة والشام فاستقر الأمر أن يسير بدر الدولة بن عبد الجبار وقتلغ أبه إلى الموصل إلى عماد الدين زنكي فسارا إليها وأقام حسن قراقوش بحلب

والياً عليها ولابنه مستعاره فلما وصل بدر الدولة وقلع ابه الى عماد الدين اصطلح بينهما ولم يرد واحداً منهما الى حلب وسير صاحبه صلاح الدين محمد الياغيسياني الهياني في عسكر فصعد القلعة ورتب الامور وجعل فيها والياً وسار عماد الدين زنكي الى الشام في جيوشه وعساكره فملك في طريقه منبج وبزاعة وخرج اهل حلب اليه فالتقوه واستبشروا بقدومه ودخل البلد واستولى عليه ورتب اموره واقطع اعماله للاجناد والامراء فلما فرغ من الذي اراده قبض قتلغ ابه وسلمه الى ابن بديع فكحله بداره بحلب فمات قتلغ ابه واستوحش بن بديع فهرب الى قلعة جعبر فاستجار بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين في رياسة حلب ابا الحسن علي بن عبد الرزاق ولولا ان الله تعالى من على المسلمين بملك بلاد الشام لملكها الفرنج لانهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشامية فاذا علم ظهير الدين بن تكين جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها فيضطر الفرنج الى الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله تعالى انه توفي في هذه السنة فخلا لهم الشام من جميع جهاته اجمع من رجل ينصر اهله فلطف الله تعالى بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرنج ما نذكره

ذكر قدوم السلطان سنجر الى الري

في هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان الى الري في جيش كثير وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقة لما وصل اليه هو والملك طغرل على ما ذكرناه لم يزل يطمعه في العراق ويسهل عليه قصده ويلقي في نفسه ان المسترشد بالله والسلطان متفقان على الامتناع منه ولم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى اجابه الى المسير الى العراق فلما سار ووصل الى الري كان السلطان محمود بهمذان فارسل اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته او قد تغير على ما زعم دبيس فلما جاءه الرسول بادر الى المسير الى عمه فلما وصل اليه امر العسكر كله جميعه بلقائه واجلسه معه على التخت وبالغ في اكرامه واقام عنده الى منتصف ذي الحجة ثم عاد السلطان سنجر الى خراسان وسلم دبيسا الى السلطان محمود ووصاه باكرامه واعادته الى بلده ورجع محمود الى همذان ودبيس معه ثم سار الى العراق فلما قارب بغداد خرج الوزير الى لقائه وكان قدومه تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وكان الوزير ابو القاسم الانساباذي قد قبض السلطان محمود عليه فلما اجتمع بالسلطان سنجر امر باطلاقه فاطلقه وقرره سنجر في ولاية وزارة ابنته التي زوجها بالسلطان محمود فلما وصل معه الى بغداد اعاده محمود الى وزارته في الرابع والعشرين من المحرم وهي وزارته الثانية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثامن صفر توفي اتابك طغدكين صاحب دمشق وهو مملوك

من

من مماليك الملك تتش بن الب ارسلان وكان عاقلاً خيراً كثير الغزوات والجهاد للفرنج حسن السيرة في رعيته مؤثراً للعدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري وهو اكبر اولاده بوصية من والده له بالملك واقر وزير ابيه وهو طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وفيها مستهل رجب توفي الوزير جلال الدين ابو علي بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة جميل الطريقة متواضعاً محباً لاهل العلم مكرماً لهم وله شعر حسن فمنه

وجدت الورى كالماء طعماً ورقة … وان امير المومنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصاً … وان امير المومنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى … لقلت من الاعظام جل جلاله

واقيم في النيابة بعده شرف الدولة علي بن طراد الزينبي ثم جعل وزيراً وخلع عليه اخر يوم الاخر من سنة ثلاث وعشرين ولم يزر للخلفا من بني العباس الى هذا التاريخ هاشمي غيره وفيها هبت رياح شديدة واسود لها الافاق وجاءت بتراب احمر يشبه الرمل وظهر في السماء اعمدة كانها نار فخاف الناس فعدلوا الى الدعاء والاستغفار فانكشف عنهم ما يخافونه والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداد

في هذه السنة في محرم تقدم السلطان محمود الى بغداد بعد عوده من عند عمه السلطان سنجر ومعه دبيس بن صدقة ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله فتاخر دبيس عن السلطان ثم دخل بغداد ونزل بدار السلطان واسترضى الخليفة عنه فامتنع الخليفة من الاجابة الى ان يولي دبيس شيئاً من البلاد وبذل مائة الف دينار لذلك وعلم اتابك زنكي ان السلطان يريد ان يولي دبيسا الموصل فبذل مائة الف دينار وحضر بنفسه الى السلطان فلم يشعر الا وهو عند الستر وحمل معه الهدايا الجليلة فاقام عند السلطان ثلاثة ايام وخلع عليه واعاده الى الموصل وخرج السلطان يتصيد فعمل له شيخ المزرعة دعوة عظيمة امتار منها جميع عسكر السلطان وادخله الى حمام في داره وجعل فيها عوض الماء ماء ورد فاقام السلطان ببغداد الى رابع جمادى الاخرة وسار عنها الى همذان وجعل بهروز على شحنكية بغداد وسلمت اليه الحلة ايضاً والله اعلم

الى بغداد

ذكر ما فعله دبيس بالعراق وعود السلطان

لما رحل السلطان الى همذان ماتت زوجته وهي ابنة السلطان سنجر وهي التي كانت تعتني بامر دبيس وتدافع عنه فلما ماتت انحل امر

دبيس ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا فاخذ دبيس ابنا له صغيرا وقصد العراق فلما سمع المسترشد بذلك جند الاجناد وجمع وحشد وكان يرنقش الزكوي بالحلة فهرب منها فدخلها دبيس في شهر رمضان فلما سمع السلطان الخبر عن دبيس احضر الاميرين قزل والاحمديلي وقال انتما ضمنتما دبيسا مني واريده منكما فسار الاحمديلي الى العراق الى دبيس ليكف شره عن البلاد ويحضره الى السلطان فلما سمع دبيس الخبر ارسل الى الخليفة يستعطفه ويقول ان رضيت عني فانا ارد اضعاف ما اخذت واكون العبد المملوك فترددت الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجال فاجتمع معه عشرة الاف فارس وكان قد وصل في ثلاث مائة فارس ووصل الاحمديلي بغداد في شوال وسار في اثر دبيس ثم ان السلطان سار الى العراق فلما سمع دبيس بذلك ارسل اليه هدايا جليلة المقدار وبذل ثلثمائة حصان منعلة بالذهب ومائتي الف دينار ليرضى عنه السلطان والخليفة فلم يجبه الى ذلك ووصل السلطان الى بغداد في ذي القعدة فلقيه الوزير الزينبي وارباب المناصب فلما تيقن دبيس وصوله رحل الى البرية وقصد البصرة واخذ منها اموالا كثيرة وما للخليفة هناك من الدخل فسير السلطان في اثره عشرة الاف فارس ففارق البصرة ودخل دجلة

ذكر قتل الاسماعيلية بدمشق

قد ذكرنا فيما تقدم قتل ابراهيم الاسداباذي ببغداد وهرب ابن اخيه بهرام الى الشام وملكه قلعة بانياس ومسيره اليها ولما فارق دمشق اقام له بها خليفة يدعو الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون من الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادي التيم من اعمال بعلبك ارباب مذاهب مختلفة من النصيرية والدرزية والمجوس وغيرهم واميرهم اسمه الضحاك فسار اليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وحصرهم وقاتلهم فخرج اليه الضحاك في الف رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وقتل بهرام وانهزم من سلم وعادوا الى بانياس على اقبح صورة وكان بهرام قد استخلف في بانياس رجلا من اعيان اصحابه اسمه اسماعيل فقام مقامه وجمع شمل من عاد اليه منهم وبث دعاته في البلاد وعاضده المزدغاني وزير صاحب دمشق ايضا وقوى نفسه على ما عنده من الامتعاض بهذه الحادثة والهم بسببها ثم ان المزدغاني اقام بدمشق عوض بهرام انسانا اسمه ابو الوفا فقوي امره وعلا شانه وكثر اتباعه واقام بدمشق فصار المستولي على من بها من المسلمين وحكمه اكثر من حكم صاحبها تاج الملوك ثم ان المزدغاني راسل الافرنج ليسلم اليهم مدينة دمشق ويسلموا اليه مدينة صور واستقر الامر بينهم على ذلك وتقرر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكروه وقرر المزدغاني مع الاسماعيلية ان يحتاطوا ذلك اليوم على ابواب الجامع

فلا

الجامع فلا يمكنون احدا يخرجوا منه ليجيء الفرنج ويملكوا البلد فبلغ الخبر الى تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعى المزدغاني اليه وخلا معه فقتله تاج الملوك وعلق راسه على باب القلعة ونادى في البلد بقتل الباطنية فقتل منهم ستة الاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من هذه السنة وكفى المسلمين شرهم ورد على الكافرين كيدهم ولما تمت هذه الحادثة بدمشق على الاسماعيلية خاف اسماعيل والي بانياس ان يثور به وبمن معه من الناس فيملكوا فراسل الفرنج وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال الى بلادهم فاجابوه الى ذلك فسلم القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من اصحابه الى بلادهم ولقوا شدة وذلة وهوانا وتوفي اسماعيل اوائل سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكفى الله شره

ذكر حصر الفرنج دمشق وانهزامهم

لما بلغ الفرنج قتل المزدغاني والاسماعيلية بدمشق عظم عليهم ذلك وتاسفوا على دمشق حيث لم يتم لهم ملكها وعمتهم المصيبة فاجتمعوا كلهم صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من ملوك الفرنج وقمامصتهم ومن وصل اليهم في البحر للتجارة والزيارة فاجتمعوا في خلق كثير نحو الفي فارس واما الراجل فلا يحصى وساروا الى دمشق ليحصروها ولما سمع تاج الملوك بذلك جمع العرب والتركمان فاجتمع معه ثمانية الاف فارس ووصل الفرنج في ذي الحجة فنازلوا البلد وارسلوا سراياهم الى اعمال دمشق لجمع الميرة والاغارة على البلاد فسمع تاج الملوك ان جمعا كثيرا من الفرنج قد ساروا الى حوران لنهبه واحضار الميرة فسير اميرا من امرائه يعرف بشمس الخواص في جمع من المسلمين اليهم وكان خروجهم في ليلة شاتية كثيرة المطر فلقوا الفرنج من الغد فواقعوهم واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فظفر بهم المسلمون وقتلوهم فلم يفلت منهم غير مقدمهم ومعه اربعون رجلا واخذوا ما معهم وهي عشرة الاف دابة موقرة وثلاث مائة اسير وعادوا الى دمشق لم يمسهم قرح فلما علم ذلك من عليها من الفرنج القى الله في قلوبهم الرعب فرحلوا عنها شبه المنهزمين واحرقوا ما تعذر عليهم حمله من سلاح وميرة وغير ذلك وتبعهم المسلمون والمطر شديد والبرد عظيم يقتلون كل من تخلف منهم فكثر القتلى منهم وكان نزولهم ورحيلهم في ذي الحجة من هذه السنة

نكاية

ذكر ملك اتابك زنكي مدينة حماه

في هذه السنة ملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل مدينة حماه وسبب ذلك انه عبر الفراة الى الشام واظهر انه يريد جهاد الفرنج وارسل الى تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونة على جهادهم فاجابه الى المراد

وارسل من اخذ له العهود والمواثيق فلما وصلت النونية جرد عسكرا من دمشق مع جماعة من الامرا وارسل الى ابنه سونج وهو بمدينة حماه يامره بالنزول الى العسكر والمسير معهم الى زنكي ففعل ذلك وساروا جميعهم اليه فاكرمهم واحسن لقاهم وتركهم اياما ثم انه غدر بهم فقبض على سونج ولد تاج الملوك وعلى جماعة الامرا المقدمين ونهب خيامهم وما فيها من الكراع واعتقلهم بحلب وهرب من سواهم وسار من يومه الى حماه فوصل اليها وهي خالية من الجند الحماة الذابين عنها فملكها واستولى عليها ورحل عنها الى حمص وكان صاحبها خيرخان ابن قراجه معه في عسكره وهو الذي اشار عليه بالغدر بولد تاج الملوك فقبض عليه ونزل الى حمص وحصرها وطلب من خيرخان صاحبها ان يامر نوابه وولده الذين بها بتسليمها فارسل اليهم بالتسليم فلم يقبلوا منه ولا التفتوا الى قوله فاقام عليها محاصرا لها ومقاتلا لمن فيها مدة طويلة فلم يقدر على ملكها فرحل عنها عايدا الى الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ومن معه من الامرا الدمشقيين وترددت الرسل في اطلاقهم بينهم وبين تاج الملوك واستقر الامر على خمسين الف دينار فاجاب تاج الملوك الى ذلك ولم ينتظم بينهم امر ولقد ارتكب زنكي بهذا الامر خطة شنعا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك بيمند صاحب انطاكية حصن القدموس من المسلمين وفي هذه السنة ايضا وثب الاسماعيلية على عبد اللطيف بن الخجندي رئيس اصحاب الشافعي باصبهان فقتلوه وكان ذا رياسة عظيمة وتحكم كثير وفيها توفي الامام ابو الفتح اسعد بن ابي نصر الميهني الفقيه الشافعي مدرس النظامية ببغداد وله طريقة مشهورة في الخلاف وتفقه على ابي المظفر السمعاني وكان له قبول عظيم عند الخليفة والسلطان وساير الناس وفيها توفي حمزة بن هبة الله بن محمد ابن الحسن الشريف العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين واربع مائة وجمع مع شرف النسب شرف النفس والتقوى وكان زيدي المذهب

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمائة

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان وملك محمود بن محمد خان المذكور

في هذه السنة في ربيع الاول ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك انه كان قد رتب فيها لما ملكها اولا ارسلان خان محمد بن سليمان بن بغراخان داود فاصابه فالج فاستناب ابنا له يعرف بنصر خان

وكان

وكان شهما شجاعا وكان بسمرقند انسان علوي فقيه اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو ورئيس البلد على قتل نصر خان فقتلاه ليلا وكان ابوه محمد خان غايبا فعظم عليه واشتد وكان له ابن اخر غايبا في بلاد تركستان فارسل اليه واستدعاه فلما قارب سمرقند خرج العلوي ورئيس البلد الى استقباله فقتل العلوي في الحال وقبض على الرئيس وكان والده ارسلان خان قد ارسل الى السلطان سنجر رسولا يستدعيه ظنا منه ان ابنه لا يتم امره مع العلوي والرئيس فتجهز سنجر وسار يريد سمرقند فلما ظفر ابن ارسلان خان بهما ندم على استدعا السلطان سنجر اليه فارسل اليه يعرفه انه قد ظفر بالعلوي والرئيس وانه وابنه على الطاعة ويسال له العود الى خراسان فغضب سنجر من ذلك واقام اياما فبينما هو في الصيد اذ راى اثني عشر رجلا في السلاح التام فقبض عليهم وعاقبهم فاقروا ان محمد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فملكها عنوة ونهب بعضها ومنع من الباقي وتحصن منه محمد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله السلطان سنجر بامان بعد مدة فلما نزل اليه اكرمه وارسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر فبقي عندها الى ان توفي واقام سنجر بسمرقند مدة حتى اخذ المال والسلاح والخزاين وسلم البلد الى الامير حسن تكين وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكين الى ان مات فملك سنجر بعده عليها محمودا ابن محمد خان بن سليمان ابن داود المقدم ذكره وقيل كان السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة ست وثلاثين وخمسمائة للحاجة الى ذكره هناك

ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج

لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد الشامية حلب واعمالها وما ملكه وقرر قواعده عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثم امرهم بالتجهز للغزاة فتجهزوا واعدوا واستعدوا وعاد الى الشام وقصد حلب فقوي عزمه على قصد حصن الاثارب ومحاصرته لشدة ضرره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ بينها وبين انطاكية وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربية حتى على رحى لاهل حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد معهم في ضر شديد وضيق كل يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم فلما راى الشهيد هذه الحال صمم العزم على حصر هذا الحصن فسار اليه ونازله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم وراجلهم وعلموا ان هذه وقعة لها ما بعدها فحشدوا وجمعوا ولم يتركوا من طاقتهم شيئا الا واستنفدوه فلما فرغوا من امرهم ساروا نحوه فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشار الناس فكل اشار بالعود عن الحصن فان لقا الفرنج في بلادهم خطر لا ندري الى اي شي تكون العاقبة فيه فقال لهم ان الفرنج متى راونا قد عدنا من بين ايديهم طمعوا وساروا في اثرنا وخربوا بلادنا ولا بد من لقايهم على كل حال ثم

نزل الحصن وتقدم اليهم لينفوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لخصمه واشتد الامر بينهم ثم ان الله تعالى انزل نصره على المسلمين فظفروا بهم وانهزم الفرنج اقبح هزيمة ووقع من فرسانهم في الاسر وكثر القتل فيهم وتقدم عماد الدين الى عسكره بالاثخان وقال هذا اول مصاف عملناه معهم فلنذيقهم من باسنا ما يبقى رعبه في قلوبهم ففعلوا ما امرهم ولقد اجتزت بتلك الارض سنة اربع وخمسمائة ليلا فقيل لي ان كثيرا من العظام باق الى ذلك الوقت فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلموه عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه واخربه عماد الدين وجعله دكا وبقي الى الان خرابا ثم سار منه الى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكية فحصرها وهي ايضا للفرنج فبذل له اهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد اشتد ازر المسلمين بتلك الاعمال وضعفت قوى الكافرين وعلموا ان البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم في حساب وصار قصاراهم حفظ ما في ايديهم بعد ان كانوا قد طمعوا في ملك الجميع

ذكر ملك عماد الدين زنكي ايضا مدينة سرجي ودارا

لما فرغ من امر الاتابك وتلك النواحي عاد الى ديار الجزيرة وكان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين وابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا انهما قد تعرضا اليهم وحصرهما مدينة سرجي وهي بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة وصاحب آمد وغيرهم وجمعوا خلقا كثيرا من التركمان بلغت عدتهم عشرين الفا وساروا اليه ليمنعوه عن تلك النواحي فهزمهم عماد الدين وملك سرجي فحكى لي والدي قال لما انهزم ركن الدولة داود قصد بلد جزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر الى عماد الدين فسار نحو الجزيرة فاراد دخول بلد داود ثم عاد عنه لضيق مسالكه وخشونة الجبال التي في الطريق اليه وسار الى بهمرد فملكها وهي من القلاع في تلك الاعمال

ذكر وفاة الآمر وخلافة الحافظ العلوي

في هذه السنة ثاني ذي القعدة قتل الآمر باحكام الله ابو علي بن المستعلي العلوي صاحب مصر خرج الى منتزه له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه لانه كان سيئ السيرة في رعيته وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وعمره اربع وثلاثون سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله الذي ظهر بسجلماسة وبنى المهدية بافريقية وهو ايضا العاشر من الخلفاء العلويين من اولاد المهدي ايضا ولما قتل لم يكن له ولد فولي بعده ابن عمه ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع بالخلافة وانما بويع له لينظر في الامر نيابة حتى يكشف عن حمل ان كان للآمر فتكون الخلافة فيه ويكون هو نائبا عنه ومولد الحافظ بعسقلان منتصف شهر رمضان سنة ست وستين واربعمائة وكان ولادته بعسقلان لان اباه خرج من مصر اليها ايام جده المستنصر في السنة التي ذكرناها فولد ابنه عبد

المجيد

المجيد هناك ولما ولي استوزر ابا علي احمد بن الافضل بن بدر الجمالي فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ وحجر عليه واودعه في خزانة ولا يدخل عليه الا من يريده ابو علي وبقي الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل ابو علي كل ما في القصر الى داره من الاموال وغيرها ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل ابو علي على ما نذكره سنة ست وعشرين وخمسمائة ان شاء الله فاستقامت امور الحافظ وحكم في دولته وتمكن من ولايته وبلاده

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيت الخاتون ابنة السلطان سنجر وهي زوجة السلطان محمود وفيها قتل بيمند الفرنجي صاحب انطاكية وفيها توفي نصير الدين محمود بن مؤيد الدين بن نظام الملك في شعبان ببغداد ووقع الحريق في داره بعد وفاته وفي خطابين الحطب والسوق التتشي فذهب من الناس اموال كثيرة وفيها توفي الرئيس ابو الذواد المفرج بن الحسن بن الصوفي لصاحب دمشق تاج الملوك وفيها كان الرصد بالدار السلطانية شرقي بغداد تولاه البديع الاسطرلابي ولم يتم وفيها ظهر ببغداد عقارب طيارة ذات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفيها في ذي الحجة خرج الملك مسعود بن محمد بخراسان وكان عند عمه السلطان سنجر ووصل الى ساوة ووقع الارجاف ان عزمه على مخالفة السلطان محمود قوي وان عمه سنجر امره بذلك فاستعد السلطان محمود وسار عن بغداد الى همذان فلما وصل الى كرمان شاهان وصل اليه اخوه الملك مسعود وخدمه ولم يظهر للارجاف اثر فاقطعه السلطان محمود مدينة كنجة واعمالها وسيره اليها وفيها كانت زلزلة عظيمة في ربيع الاول بالعراق وبلد الجبل والموصل والجزيرة وخربت كثيرا وفيها ملك السلطان محمود قلعة الموت وفيها توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد بن محمد بن اسحاق الغزي عند بلخ ودفن بها وهو من اهل غزة مدينة بفلسطين من الشام ومولده سنة احدى واربعين واربعمائة وهو من الشعراء المجيدين فمن قوله من قصيدة يصف فيها الاتراك

في فتية من جيوش الترك ما تركت ❊ للرعد كراتهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة حسنا ❊ وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وله في الزهد

انما هذه الحياة الدنيا متاع ❊ والسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ❊ ولك الساعة التي انت فيها

وترك الغزي قول الشعر وغسل كثيرا منه وقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة ❊ باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى منه ❊ النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى ❊ ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وفيها توفي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الدباس

ابو عبد الله النحوي الشاعر المعروف بالبارع اخو ابي الكرم المبارك
ابن فاخر النحوي لامه ولد سنة ثلاث واربعين واربعمائة وله شعر
مليح فمنه قوله

ردي على الكرى ثم اهجري سكني * فقد قنعت بطيف منك في الوسن
لا تحسبي النوم منذ اوحشت اطلبه * الا رجاء خيال منك يؤنسني
تركتني والهوى فرداً اغالبه * ونام ليلك عن هم يؤرقني

وهي طويلة وفيها توفي هبة الله بن القاسم بن عطاء بن محمد ابو سعد
المهرواني النيسابوري وكان محدثاً صالحاً حافظاً

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

ذكر اسر دبيس بن صدقة وتسليمه الى عماد الدين

في هذه السنة في شعبان اسر تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب
دمشق الامير دبيس بن صدقة صاحب الحلة وسلمه الى اتابك الشهيد
زنكي بن اق سنقر وسبب ذلك انه لما فارق البصرة على ما ذكرناه جاءه
قاصد من الشام من صرخد يستدعيه اليها لان صاحبها كان خصياً
فتوفي في هذه السنة وخلف جارية سرية له فاستولت على القلعة وما
فيها وعلمت انها لا يتم لها ذلك الا بان تتصل برجل له قوة ونجدة
فوصف لها دبيس بن صدقة وكثرة عشيرته وذكر لها حاله وما هو عليه
بالعراق فارسلت اليه تدعوه الى صرخد لتتزوج به وتسلم القلعة وما
فيها من مال وغيره اليه فاخذ الادلاء معه وسار من ارض العراق الى
الشام فضل به الادلاء بنواحي دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقي
الغوطة فاخذوه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده
وسمع اتابك عماد الدين زنكي الخبر وكان دبيس يقع فيه وينال منه فارسل
الى تاج الملوك يطلب منه دبيساً ليسلمه اليه ويطلق ولده ومن معه من
الامراء المأسورين وان امتنع من تسليمه سار الى دمشق وحصرها وخربها
ونهب بلدها فاجاب تاج الملوك الى ذلك فارسل اتابك زنكي سونج
ابن تاج الملوك والامراء الذين معه وارسل تاج الملوك دبيساً اليه
فايقن دبيس بالهلاك ففعل معه زنكي خلاف ما ظن واحسن اليه وحمل
له الاموال والسلاح والدواب وسائر امتعة الخزائن وقدمه على نفسه
وفعل معه ما يفعل مع اكابر الملوك ولما سمع المسترشد بالله بقبضه
بدمشق ارسل سديد الدولة بن الانباري وابا بكر بن بشر الجزري من جزيرة
ابن عمر الى تاج الملوك يطلب منه ان يسلم دبيساً اليه لما كان متحققاً به من
عداوة الخليفة فسمع سديد الدولة بن الانباري بتسليمه الى عماد الدين زنكي
وهو في الطريق فسار الى دمشق ولم يرجع وذم اتابك زنكي بدمشق واستخف
به وبلغ الخبر عماد الدين زنكي فارسل الى طريقه من ياخذه اذا عاد فلما رجع
من دمشق قبضوا عليه وعلى ابن بشر وحملوهما اليه فاما ابن بشر فاهانه وجرى

في حقه

في حقه مكروه واما ابن الانباري فسجنه ثم ان المسترشد بالله شفع فيه
فاطلق ولم يزل دبيس مع زنكي حتى انحدر معه الى العراق على ما نذكره

ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود

في هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود بن السلطان محمد ابن
ملكشاه بن الب ارسلان بهمذان وكان قبل مرضه قد خاف وزيره ابا
القاسم النساباذي من جماعة من الامراء واعيان الدولة منهم عزيز الدين
ابو نصر احمد بن حامد المستوفي والامير انوشتكين المعروف بشيركير وولده
عمر وهو امير حاجب السلطان وغيرهم فاما عزيز الدين فسار الى مجاهد
الدين بهروز فحبسه بتكريت ثم قتل بها واما شيركير وولده فقتلا في
جمادى الآخرة ثم ان السلطان مرض وتوفي في شوال واقعد ولده الملك
داود في السلطنة باتفاق من الوزير ابي القاسم واتابكه اق سنقر الاحمد
وخطب له في جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنة بهمذان وسائر
بلاد الجبل ثم سكنت فلما اطمان الناس وسكنوا سار الوزير باموال الى
الري فامن فيها حيث هي للسلطان سنجر وكان عمر السلطان محمود
لما توفي نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته للسلطنة اثنتي عشرة سنة
وتسعة اشهر وعشرين يوماً وكان حليماً كريماً عاقلاً يسمع ما يكره ولا
يعاقب عليه مع القدرة قليل الطمع في اموال الرعايا عفيفاً عنها
كافاً لاصحابه عن التطرق الى شيء منها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الباطنية بتاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب
دمشق فجرحوه جرحين فبرا احدهما وبقي الآخر وبقي منه المه الا انه
يجلس للناس ويركب معهم على ضعف فيه وفيها توفي الامير ابو الحسن
ابن المستظهر بالله اخو المسترشد بالله في رجب وفيها في شوال توفي
الحسن بن سليمان بن عبد الله ابو علي الفقيه الشافعي الواعظ مدرس
النظامية ببغداد واصله من النهروان والخطيب ابو نصر احمد بن عبد
القاهر المعروف بابن الطوسي خطيب الموصل توفي في ربيع الاول
وحماد بن مسلم الرحبي الدباس الزاهد المشهور صاحب الكرامات
وسمع الحديث وله اصحاب وتلامذة كثيرون سادوا ورايت الشيخ ابا
الفرج بن الجوزي رحمه الله قد ذمه وثلبه ولهذا الشيخ اسوة بغيره
من الصالحين فان ابن الجوزي قد صنف كتاباً سماه تلبيس ابليس لم يبق
فيه على احد من سادة المسلمين وصالحيهم وتوفي هبة الله بن محمد
ابن عبد الواحد بن الحصين الشيباني الكاتب ومولده سنة اثنتين
وثلاثين واربعمائة سمع ابا علي بن المذهب وابا طالب بن غيلان
وغيرهما وهو راوي مسند احمد بن حنبل والغيلانيات وغيرهما وفيها
توفي محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابو غالب الماوردي ولد سنة خمسين

واربعمائة بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروى سنن ابي داود السجستاني وكان صالحا

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

ذكر قتل ابي علي وزير الحافظ ووزارة يانس وموته

في هذه السنة في المحرم قتل الافضل ابو علي بن الافضل بن بدر الجمالي
وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر وسبب قتله انه كان حجر
على الحافظ ومنعه ان يحكم في شي من الامور قليل او جليل واخذ ما في
قصر الخلافة الى داره واسقط من الدعا ذكر اسماعيل الذي هو جدهم
واليه ينتسب الاسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق واسقط من الاذان ن
حي على خير العمل ولم يخطب للحافظ وامر الخطبا ان يخطبوا له بالقاب كتبها
لهم وهي السيد الافضل الاجل سيد ممالك ارباب الدول والمحامي عن حوزة
الدين ناشر جناح العدل على المسلمين الاقرب والابعد ناصر امام الحق في حالتي
غيبته وحضوره والقايم بنصرته بماضي سيفه وصايب رايه وتدبيره
امين الله على عباده وهادي القضاة الى شرع الحق واعتماده ومرشد دعاة
المومنين بواضح بيانه وارشاده مولي النعم ورافع الجور عن الامم ومالك
فضيلتي السيف والقلم ابو علي احمد بن السيد الاجل الافضل شاهان
شاه امير الجيوش وكان امامي المذهب يكثر ذم الامر والتوفضع به
فنفر منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوه وعزموا على قتله فخرج
في العشرين من المحرم من هذه السنة الى الميدان يلعب بالكرة مع
اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك فرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه
فحمل عليه الفرنجي فطعنه فقتله وحزوا راسه وخرج الحافظ من
الخزانة التي كان فيها ونهب الناس دار ابي علي واخذ منها ما لا يحصى
وركب الحافظ الى داره واخذ ما بقي فيها وحمله الى القصر وبويع يومئذ
الحافظ بالخلافة وكان قد بويع له بولاية العهد وان يكون كافلا لحمل
ان كان للامر فلما بويع بالخلافة استوزر ابا الفتح يانس الحافظي في ذلك
اليوم بعينه ولقبه امير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير
الشر فخافه الحافظ على نفسه وتخيل منه يانس فاحتاط ولم ياكل عنده
شيا ولا شرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع له في فراشه في بيت الطهارة لك
ماء مسموما فاغتسل به فوقع الدود في سفله وقيل له متى قمت من مكانك
هلكت فكان يعالج بان يجعل اللحم الطري في المحل فيتعلق به الدود فيخرج
ويجعل عوضه فقارب الشفا فقيل للحافظ انه قد صلح وان تحرك هلك
فركب اليه الحافظ كانه يعوده فقام له ومشي الى بين يديه وقعد الحافظ
عنده ثم خرج من عنده فتوفي من ليلته وكان موته في السادس والعشرين
من ذي الحجة من هذه السنة ولما مات يانس استوزر الحافظ ابنه حسنا
ابن الحافظ وخطب له بولاية العهد وسيرد ذكر قتله سنة تسع وعشرين
وانما ذكرت القاب ابي علي تعجبا منها ومن حماقة ذلك الرجل فان وزير
صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغي ان يكون وزير السلاطين

السلجقية

السلجقية كنظام الملك وغيره يدعون الربوبية على ان نزبة مصر هكذا
تولد الا ترى الى فرعون يقول انا ربكم الاعلى والى اشيا اخر لا نطول بذكرها

ذكر حال السلطان مسعود والملك سلجوق شاه وداود واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود

لما توفي السلطان محمود بن السلطان محمد وخطب ببلاد الجبل واذربيجان
لولده الملك داود على ما ذكرناه سار الملك داود من همذان في ذي
القعدة من سنة خمس وعشرين وخمسمائة الى زنكان فاتاه الخبر بان عمه
السلطان مسعودا قد سار من جرجان ووصل الى تبريز واستولى عليها
فسار الملك داود اليه وحصره بها وجرى بينهما قتال الى سلخ المحرم من
سنة ست وعشرين وخمسمائة ثم اصطلحا وتاخر الملك داود مرحلة وخرج
السلطان مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همذان
وارسل يطلب الخطبة ببغداد وكانت رسل الملك داود قد تقدمت
في طلب الخطبة فاجاب المسترشد بالله ان الحكم في الخطبة الى السلطان سنجر
من اراد خطب له وارسل الى السلطان سنجر ان لا ياذن لاحد في الخطبة
وان الخطبة ينبغي ان تكون له وحده فوقع ذلك منه موقعا حسنا ثم ان
السلطان مسعودا كاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل وغيره يستنجده
ويطلب منه مساعدته فوعده النصرة فقويت بذلك نفس مسعود على
طلب السلطنة ثم ان الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد سار ومعه اتابكه
قراجه الساقي صاحب فارس وخوزستان في عسكر كثير الى بغداد فوصل
اليها قبل وصول السلطان مسعود ونزل في دار السلطان واكرمه الخليفة
واستحلفه لنفسه ثم وصل رسول السلطان مسعود يطلب الخطبة
ويتهدد ان منعها فلم يجب الى ما طلب فسار حتى نزل عباسية الخالص
وبرز عسكر الخليفة وعسكر سلجوق شاه وقراجا الساقي نحو مسعود عازمين
على حربه فاتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكي الى المعشوق فعبر قراجا
الساقي الى الجانب الغربي في اكثر العسكر وتقدم الى الملك سلجوق
شاه بمدافعة السلطان مسعود الى ان يفرغ من حرب اتابك عماد الدين
زنكي وسار في يوم وليلة الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكي فهزمه
واسر كثيرا من اصحابه وسار زنكي منهزما الى تكريت فعبر منها دجلة
وكان الدزدار بها حينيذ نجم الدين ايوب فاقام له المعابر فلما عبر امن الطلب
وسار الى بلاده لاصلاح حاله وحال رجاله وهذا الفعل من نجم الدين
ايوب كان سببا لاتصاله به والمصير في جملتهم حتى آل بهم الامر الى ملك
مصر والشام وغيرها واما السلطان مسعود فانه سار من العباسية
الى الملكية ووقعت الطلايع بعضها على بعض ثم لم تزل المناوشة تجري
بينه وبين اخيه سلجوق شاه يومين وارسل سلجوق شاه الى قراجه يستحثه
على المبادرة فعاد سريعا وعبر دجلة الى الجانب الشرقي فلما علم السلطان

مسعود بانهزام عماد الدين زنكي رجع إلى ورائه وأرسل إلى الخليفة يعرّفه وصول السلطان سنجر إلى الري وأنه عازم على قصد الخليفة وغيره وإن رأيتم أن تتفق على قتاله ودفعه عن العراق ويكون العراق لوكيل الخليفة فأنا موافق عليه ذلك فأعاد الخليفة إليه الجواب يستوقفه وترددت الرسل في الصلح فاصطلحوا على أن يكون العراق لوكيل الخليفة وتكون السلطنة لمسعود ويكون سلجوق شاه ولي عهده وتحالفوا على ذلك وعاد السلطان مسعود إلى بغداد فنزل بدار السلطان ونزل سلجوق شاه في دار الشحنكية وكان اجتماعهم في جمادى الأولى من هذه السنة والله أعلم.

ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر عن خراسان إلى بلاد الجبال ومعه الملك طغرل بن أخيه السلطان محمد وكان عنده وقد لازمه فوصل إلى الري ثم سار منها إلى همذان فوصل الخبر إلى الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود بوصوله إلى همذان فاستقرت القاعدة بينهما على قتاله وأن يكون الخليفة معهم وتجهز الخليفة فتقدم قراجا الساقي والسلطان محمود وسلجوق شاه نحو السلطان سنجر وتأخر المسترشد بالله عن المسير معهم فأرسل إليه قراجة وألزمه وقال إن الذي تخاف من سنجر آجلًا أنا أفعله عاجلًا فبرز حينئذ وسار على ترتيب وتوقف إلى أن يبلغ إليها لقيت وأقام بها وانقطعت خطبة سنجر من العراق جميعه ووصلت الأخبار بوصول عماد الدين زنكي ودبيس بن صدقة إلى قرب بغداد فأما دبيس فإنه ذكر أن السلطان أقطعه الحلة وأرسل إلى المسترشد بالله يضرع ويسأل له الرضى عنه فامتنع من إجابته إلى ذلك وأما عماد الدين زنكي فإنه ذكر أن السلطان سنجر أعطاه شحنكية بغداد فعاد المسترشد بالله إلى بغداد وأمر أهلها بالاستعداد للمدافعة عنها وجند أجنادًا جعلهم معهم ثم إن السلطان مسعودًا وصل إلى مرج فلقيتهم طلائع السلطان سنجر في خلق كثير فتأخر السلطان مسعود إلى كرمانشاهان ونزل السلطان سنجر في أسد آباذ في مائة ألف فارس فسار مسعود وأخوه سلجوق شاه إلى جبلين يقال لهما كاوه وماهي فنزلا بينهما ونزل السلطان سنجر كنكور فلما سمع بانحرافهم أسرع في طلبهم فرجعوا إلى ورائهم مسيرة أربعة أيام في يوم وليلة فالتقى العسكران بعولان عند الدينور وكان مسعود يدافع الحرب انتظارًا لقدوم المسترشد بالله فلما نازله السلطان سنجر لم يجد بدًا من المصاف فجعل سنجر على ميمنته الملك بن أخيه محمد وقماج وأميرًا ميران وعلى ميسرته خوارزم شاه بن السيد بن محمد مع جمع من الأمراء وجعل مسعود على ميمنته قراجا الساقي والأمير قزل وعلى ميسرته يرنقش بازدار ويوسف جاووش وغيرهما وكان قزل قد واطأ سنجرًا على الانهزام ووقعت الحرب وقامت على ساق وكان يومًا مشهودًا فحمل قراجا الساقي على القلب وفيه السلطان سنجر في عشرة آلاف فارس من شجعان العسكر وبين يديه الأفيلة فلما حمل قراجة على القلب رجع الملك طغرل وخوارزم شاه إلى

وراء ظهره فصار قراجة في الوسط فقاتل إلى أن جرح عدة جراحات وقتل كثير من أصحابه وأخذ هو أسيرًا وسلم من المعركة وقتل يوسف جاووش وحسين أزبك وهما من أكابر الأمراء وكانت الوقعة ثامن رجب من هذه السنة فلما تمت الهزيمة على مسعود نزل سنجر وأحضر قراجة نسيبه وقال له يا مفسد أي شيء كنت ترجو بقتالي فقال كنت أرجو أن أقتلك وأقيم سلطانًا أحكم عليه فقتله صبرًا وأرسل إلى السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده وكان قد بلغ خونج فلما رآه قبله وأكرمه وعاتبه على العصيان عليه ومخالفته وأعاده إلى كنجه وأجلس الملك طغرل بن أخيه في السلطنة وخطب له في جميع البلاد وجعل وزارته أبو القاسم النساباذي وزير السلطان محمود وعاد إلى خراسان فوصل إلى نيسابور في العشرين من رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة وأما المسترشد بالله فكان منه ما نذكره

وبه جراحات كثيرة فلما رأى السلطان مسعود ذلك انهزم

ذكر مسير عماد الدين زنكي إلى بغداد وانهزامه

لما سار المسترشد بالله عن بغداد بلغه انهزام السلطان محمود عزم على العود إلى بغداد فأتاه الخبر بوصول عماد الدين زنكي بغداد ومعه دبيس بن صدقة وكان السلطان سنجر قد كاتبهما وأمرهما بالعود لقصد العراق والاستيلاء عليه فلما علم الخليفة ذلك أسرع العود إليها وعبر إلى الجانب الغربي وسار فنزل بالعباسية ونزل عماد الدين بالمنارية من دجيل والتقيا بحصن البرامكة سابع وعشرين رجب فابتدأ زنكي فحمل على ميمنة الخليفة وبها جمال الدولة إقبال فانهزموا منه وحمل نظر الخادم من ميسرة الخليفة على ميمنة عماد الدين ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس وأراد عماد الدين الصبر فرأى الناس قد تفرقوا عنه فانهزم أيضًا وقتل من العسكر جماعة وأسر جماعة وبات الخليفة هناك ليلته وعاد من الغد إلى بغداد والله أعلم.

ذكر حال دبيس بعد الهزيمة

وفيها عاد دبيس بعد انهزامه المذكور يلوذ ببلاد الحلة وتلك النواحي وجمع جمعًا وكانت تلك الولاية بيد إقبال المسترشدي فأمد بعسكر من بغداد فالتقى هو ودبيس فانهزم دبيس واختفى في أجمة هناك وبقي ثلاثة أيام لا يطعم شيئًا ولم يقدر على التخلص منها حتى أخرجه حماس على ظهره ثم جمع جمعًا وقصد واسطًا وانضم إليه عسكرها وبختيار وشاق وابن أبي الخير ولم يزل فيها إلى أن دخلت سنة سبع وعشرين فنفذ إليهم يرنقش بازدار وإقبال الخادم المسترشدي في عسكر فاقتتلوا في الماء والبر فانهزم الواسطيون ودبيس وأسر بختيار وشاق وغيره من الأمراء الباقين

ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق

في هذه السنة في رجب توفي تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب

دمشق وسبب موته ان الجرح الذي كان به من الباطنية وقد ذكرناه اشتد عليه واضعفه واسقط قوته فتوفي في الحادي والعشرين من رجب وكانت امارته اربع سنين باذربيجان وبلاد كنجة وسار الى همدان فنزل مستهل رمضان عند قرية يقال لها وهان بقرب همذان وخرج اليه طغرك وعبا كل واحد منهما اصحابه ميمنة وميسرة فكان على ميمنته السلطان طغرك بن برسق وعلى ميسرته قزل وعلى مقدمته قراسنقر وكان على ميمنة داود برنقش الزكوي فلم يقاتل فلما راى التركمان ذلك نهبوا خيمه وبركه جميعه ووقع الخلف في عسكر داود فلما راى اتابكه اق سنقر الاحمديلي ذلك ولى هاربا وتبعه الناس في الهزيمة وقبض طغرك على برنقش الزكوي وعلى جماعة من الامراء واما الملك داود فانه لما انهزم وبقي متحيرا الى اواخر ذي القعدة فقدم بغداد ومعه اتابكه اق سنقر الاحمديلي فاكرمه الخليفة وانزله بدار السلطان وكان الملك مسعود بكنجة فلما بلغه خبر انهزام الملك داود توجه لبغداد على ما نذكره ان شا الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين على بن طراد الزينبي واستوزر انوشروان بن خالد بعد ان امتنع وسال الاقالة وفيها قتل احمد بن حامد بن محمد ابو نصر مستوفي السلطان محمود الملقب بالعزيز بقلعة تكريت وقد تقدم ذلك سنة خمس وعشرين وخمسماية وفي المحرم منها قتل محمد بن محمد بن الحسين بن محمد ابو الحسين بن ابي يعلي بن الفرا الحنبلي ومولده في شعبان سنة احدى وخمسين واربع ماية وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر وابي الحسين بن المهتدي وغيرهما وتفقه على مذهب احمد فتله اصحابه غيلة واخذوا ماله وفي جمادي توفي احمد بن عبيد الله بن كادس ابو العز العكبري وكان محدثا مكثرا وفيها توفي ابو الفضل عبد الله بن المظفر ابن رئيس الروسا وكان اديبا وله شعر حسن فمنه ما كتبه الى جلال الدين

امولانا جلال الدين يا من • اذكره بخدمتي القديمه •

المر تك قد عزمت على اصطناعي • فما ذا صد عن تلك العزيمه •

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسماية

ذكر ملك شمس الملوك بانياس

في هذه السنة في صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج وسبب ذلك ان الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنة التي بينهم فتعرضوا الى اموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت واخذوها فشكا التجار ذلك الى شمس الملوك فراسل في اعادة ما اخذوه وكرر القول فيه فلم يردوا شيئا فحمله الانفة من هذه الحالة والغيظ على ان جمع عسكره وتاهب ولا يعلم احد اين يريد ثم سار وسبق خبره اواخر المحرم من هذه السنة ونزل على بانياس اول صفر وقاتله لساعته وزحف اليه رجاله متتابعا وليس فيه من المقاتلة من يقوم به وقرب والتحمت الحرب بين

اصحاب

اصحاب الخليفة والقرامطة واشتدت فانهزم اصحاب القرمطي وقتلوا كل قتلة واسروا من رجاله بشرا كثيرا وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم اصحاب الخليفة فلما راى صاحب الشامة ما نزل باصحابه حمل اخا له يكنى ابا الفضل مالا وامره ان يلحق بالبوادي الى ان يظهر بمكان فيسير اليه فركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر والمطوق صاحبه وغلام له رومي وسار يريد الكوفة عرضا في البرية فانتهى الى الدالية من اعمال الفراة وقد نفد ما معهم من الزاد والعلف فوجه بعض اصحابه الى الدالية المعروفة بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون اليه فانكروا زيه فسالوه عن حاله فكتمه فعرضوا امره الى متولي تلك الناحية خليفة احمد بن محمد ابن كشمرد فساله عن خبره فاعلمه ان صاحب الشامة خلف رابية هنالك مع ثلاثة نفر فمضي اليهم واخذهم واحضرهم عند ابن كشمرد فوجه بهم الى المكتفي بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا واسروا وكان اكثر الناس اثرا في الحرب الحسين بن حمدان وكتب محمد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيبان فانهم اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة واكثروا القتل فيهم والاسر حتى لم ينج منهم الا القليل وفي الاثنين لاربع بقين من المحرم ادخل صاحب الشامة الرقة ظاهرا للناس على فالج وهو الجمل ذو السنامين وبين يديه المدثر والمطوق وسار المكتفي الى بغداد ومعه صاحب الشامة واصحابه وخلف العساكر مع محمد بن سليمان وادخل القرمطي بغداد في فيل واصحابه على الجمال ثم امر المكتفي بحبسهم الى ان يقدم محمد بن سليمان فقدم بغداد وقد استقصى في طلب القرامطة وظفر بجماعة من اعيانهم وروسايهم فامر المكتفي بقطع ايديهم وارجلهم وضرب اعناقهم بعد ذلك فاخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك وضرب صاحب الشامة مايتي سوط وقطعت يداه فكوي فغشي عليه واخذوا خشبا وجعلوا فيه نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينيه ويغمضهما فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا راسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر وفيها قدم رجل من بني العليص من وجوه القرامطة يسمى اسماعيل بن النعمان وكان ممن نجا في جماعة لم ينج من رؤساهم غيره فكاتب المكتفي وبذل له الامان فحضر في الامان هو ونيف وستون نفسا فامنوا واحسن اليهم ووصلوا بمال وساروا الى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سليمان وهي من عمله فاقاموا معه مدة ثم ارادوا الغدر بالقاسم وعزموا على ان يثبوا بالرحبة يوم الفطر لاشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كثيرة فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقي من موالي بني العليص وذلوا ولزموا السماوة حتى جاهم كتاب من الخبيث زكرويه واعلمهم انه مما اوحي اليه ان صاحب الشامة واخاه المعروف بالشيخ يقتلان وان امامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر

ذكر عدة حوادث

فنهبا جاءت الاخبار ان حلب وما يليها جاءها سيل فغرق نحوا من ثلاثين
فرسخا وغرق خلق كثير من الناس والمواشي والغلات وخربت بلاد كثيرة
وغير ذلك … وفي مذهب الاشعري وكان واعظا توفي في صفر
وفيها توفي ابو ثابت امير مكة وولي الامارة بعده ابنه القسم
وفيها توفي العزيز بن هبة الله بن علي الشريف العلوي الحسيني
بجاءني نيسابور وكان جده نقيب النقبا بخراسان وعرض على العزيز
هذا نقابة العلويين وامتنع وعرض عليه وزارة السلطان
فامتنع ولزم الانقطاع والاشتغال بامر آخرته وفيها توفي قاضي
قضاة خراسان ابو سعيد محمد بن احمد بن صاعد وكان خيرا صالحا

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج

في هذه السنة في المحرم سار شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق
منها الى شقيف تيرون وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا وكان
بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به
فتحاماه المسلمون والفرنج يحتمي على كل طائفة بالاخرى فسار شمس الملوك
اليه في هذه السنة واخذه منه في المحرم وعظم اخذه على الفرنج لان
الضحاك كان لا يتعرض الى شي من بلادهم المجاورة له فخافوا شمس الملوك
فجمعوا عساكرهم فلما اجتمعت ساروا الى بلد حوران فخربوا امهات
البلد ونهبوا اماكنهم نهبة عظيمة وكان شمس الملوك لما راهم مجتمعين
جمع هو ايضا وحشد واحضر عنده جمعا كثيرا من التركمان وغيرهم فنزل
بازاء الفرنج وجرت بينهم مناوشة عدة ايام ثم ان شمس الملوك نهض
ببعض عسكره وجعل الباقي قبالة الفرنج وهم لا يشعرون وقصد بلادهم
طبرية والناصرة وعكا وما يجاورها من البلاد فنهب وخرب واحرق
وسبا النسا والذرية وامتلات ايدي من معه من الغنايم واتصل
الخبر بالفرنج فانزعجوا ورحلوا في الحال لا يلوي اخ على اخيه وطلبوا بلادهم
واما شمس الملوك فانه عاد الى عسكره على غير الطريق الذي سلكه
الفرنج فوصل سالما وراى الفرنج بلادهم خرابا في اعتضادهم وتفرقوا
وراسلوا في تجديد الهدنة فهادنهم شمس الملوك في ذي القعدة للسنة

ذكر عود الملك طغرل الى الجبل وانهزام الملك مسعود

في هذه السنة عاد الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه ملك بلاد الجبل
جميعها واجلى عنها اخاه السلطان مسعود وسبب ذلك ان مسعود لما عاد
من حرب اخيه طغرل بلغه عصيان داود بن اخيه السلطان محمود باذربيجان
فسار اليه وحصره بقلعة روين وكان متحصنا بها واشتغل بحصره فجمع الملك
طغرل العساكر واستمال بعض قواد مسعود ولم يزل يفتح البلاد فكثرت عساكره

وقصد

وقصد مسعود فلما قارب قزوين سار مسعود نحوه فلما راى العسكران
فارق مسعود من امرائه من كان قد استماله طغرل فبقي في قلة من العسكر
فولى منهزما واخر رمضان وارسل الى المسترشد بالله في القدوم الى
بغداد فاذن له وكان نائبه باصفهان البقش السلاحي ومعه الملك
سلجوق شاه فلما سمع بانهزام مسعود قصد بغداد فنزل سلجوق شاه
بدار السلطان فاكرمه الخليفة وانفذ له عشرة آلاف دينار ثم قدم
مسعود بغداد واكثر اصحابه ركاب جمال لعدم ما يركبونه ولقي في طريقه
شدة فارسل اليه الخليفة الدواب والخيام والالات وغيرها من الاموال
والثياب فدخل الدار السلطانية ببغداد منتصف شوال واقام طغرل
بهمذان

ذكر حصر اتابك زنكي آمد وملكه قلعة الصور

في هذه السنة اجتمع اتابك زنكي وتمرتاش صاحب ماردين فقصدا آمد
فحصراها فارسل صاحبها الى داود بن سقمان صاحب حصن كيفا يستنجده
فجمع عساكره وغيرها وسار اليهما ليرحلهما عنها فالتقوا على باب آمد وتصافوا
في جمادى الآخرة فاقتتلوا فانهزم داود وعاد مغلولا وقتل جماعة من
عسكره واقام زنكي وتمرتاش على آمد محاصرين لها وقطعا الشجر وشعثا
البلد ثم عادا عنها من غير بلوغ غرض فقصد زنكي قلعة الصور من ديار
بكر وحصرها وضايقها فملكها في رجب من هذه السنة واتصل به ضيا
الدين ابو سعيد ابن الكفرتوثي فاستوزره زنكي وكان حسن الطريقة عظيم
الرياسة والكفاية محبا للخيرات

ذكر ملك زنكي قلاع الاكراد الحميدية

في هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميدية
منها قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما وكان لما ملك الموصل اقر صاحبها
الامير عيسى الحميدي على ولايته واعمالها ولم يعترضه على شي مما هو
بيده فلما حصر المسترشد بالله الموصل حضر هذا عيسى عنده وجمع
الاكراد عنده فاكثر فلما رحل المسترشد عن الموصل امر زنكي ان تحصر قلاعهم
فحصرت مدة طويلة وقوتلت قتالا شديدا الى ان ملكت هذه السنة فاطمان
حينئذ اهل السواد المجاورين لها ولي القوم فانهم كانوا منهم في طايفة كبيرة
من نهب اموالهم وخراب البلاد

ذكر ملك قلاع الهكارية وكواشي

وحكي ان بعض العلما من الاكراد ممن له معرفة باحوالهم ان اتابك
زنكي لما ملك قلاع الحميدية واجلاهم عنها خاف ابو الهيجا بن عبد الله صاحب
قلعة اشب والجزيرة ونوشي فارسل الى اتابك زنكي من استحلفه له
وحمل اليه مالا وحضر عنده زنكي بالموصل فبقي مدة ثم مات فدفن بتل توبة
ولما سار عن اشب الى الموصل اخرج ولده احمد بن ابي الهيجا منها خوفا

ان يتغلب عليه واعطاه قلعة بوشنا وهذا احمد هو والد علي بن احمد المعروف بالمشطوب من اكابر امراء صلاح الدين بن ايوب بالشام ولما اخرجه ابوه من اشب استناب بها كرديا يقال له باو الارجي فلما مات ابو الهيجا سار ولده احمد من بوشنا الى اشب ليملكها فمنعه باو واراد حفظها لولد صغير لابي الهيجا اسمه علي فسار زنكي بعسكره فنزل على اشب وملكها وسبب ذلك في ملكها ان اهلها نزلوا كلهم الى القتال فاستجرهم زنكي حتى قاربوه واستجرهم حتى ابعدوا عن القلعة ثم عطف عليهم فانهزموا ووضع السيف فيهم فاكثر القتل والاسر وملك زنكي القلعة في الحال واحضر جماعة من مقدمي الاكراد فيهم باو فقتلهم وعاد عنها الى الموصل ثم سار عنها في غيبته ارسل نصير الدين جقر نايب زنكي وخرب اشب وخلي كهيجة وبوشى وقلعة الجلاب وهي قلعة العمادية وارسل الى قلعة الشعباني وفرح وكوشى والزعفران والقى ونيروه وهي حصون المهرانية فحصرها فملك الجميع واستقام امر الجبل والزوزان وامنت الرعايا من الاكراد واما باقي قلاع الهكارية جل وصورا وهرور والملاسي وما بعها وباتيرخا وباكزا ونشباس فان قراجا صاحب العمادية فتحها من مدة طويلة بعد قتل زنكي وهذا قراجا كان اميرا قد اقطعه زين الدين علي بلد الهكارية بعد قتل زنكي ولم اعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرتها هنا وحكى غير هذا بعض فضلا الاكراد وخالف فيه فقال ان زنكي لما فتح قلعة اشب وخربها وبنى قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هرور ولم يكن لهما شوكة يخاف منهما عاد الى الموصل فخافه اصحاب القلاع الجبلية فاتفق ان عبد الله بن عيسى بن ابراهيم صاحب الربية والقى وفرح وغيرها توفي وملكها بعده ولده علي وكانت والدته خديجة بنت الحسن اخت ابراهيم وعيسى وهما من الامرا مع زنكي وكانا بالموصل فارسلها ولدها علي الى اخويها وطلبا له الامان من زنكي وحلفاه له ففعل ونزل الى خدمة زنكي واقره على قلاعه واشتغل زنكي بفتح قلاع الهكارية وكان الشعباني بيد امير من المهرانية اسمه الحسن بن عمر فاخذه منه وقوته سند لكبره وقلة عماله وكان نصير الدين جقر يكره علي صاحب الربية وغيرها ويحسن لزنكي القبض عليه فاذن له في ذلك فقبض عليه وندم زنكي على قبضه فارسل الى نصير الدين ان تطلقه فراه قد مات فقيل ان نصير الدين قتله ثم ارسل العسكر الى قلعة الربية فنازلوها بغتة فملكوها في ساعة واسروا كل من بها من ولد علي واخوته وكانت والدة علي خديجة غايبة فلم يوجد فلما سمع زنكي الخبر بفتح الربية سره ذلك وامر بتسيير العساكر الى باقي القلاع التي لعلي فسارت العساكر فحصروها فاذا هي منيعة فراسلهم زنكي ووعدهم الاحسان فاجابوه الى التسليم على شرط ان يطلق كل من في السجن منهم فلم يجبهم الى ذلك الى ان يسلموا قلعة كواشى فمضت خديجة والدة علي الى صاحب كواشى واسمه خول وهدون وهو من المهرانية فسالته النزول عن كواشى فاجابها الى ذلك وتسلم زنكي القلاع واطلق الاسرى فلم يسمع بمثل هذا فعال

ينزل على مثل كواشى لقول امراة فاما ان يكون اعظم الناس مروة لا ترد من دخل بيته واما ان يكون اقل الناس عقلا واستقامة ولاية الجبال

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اوقع الدانشمندية شهنة صاحب ملطية بالفرنج الذين بالشام فقتل كثير منهم وفيها اصطلح الخليفة واتابك زنكي وفيها في ربيع الاول عزل انوشروان بن خالد عن وزارة الخليفة وفيها توفيت ام المسترشد بالله وفيها سير المسترشد عسكرا الى تكريت يحصروا مجاهد الدين بهروز فصانع عنها مالا فعادوا عنه وفيها اجتمع من العساكر السنجرية مع الامير ارغش وحصروا قلعة كردكوه بخراسان وهي للاسماعيلية وضيقوا على اهلها وطال حصرها وعدمت عندهم الاقوات فاصاب اهلها نشنج وكزاز وعجز كثير منهم على القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت امارات الفتح رحل الامير ارغش فقيل انهم حملوا اليه مالا كثيرا واعلاقا نفيسة فرحل عنهم وفيها توفي الامير سليمان بن مهارش العقيلي امير بني عقيل وولي الامارة بعده اولاده مع صغرهم وطيف بهم في بغداد رعاية لحق جدهم مهارش فانه هو الذي كان الخليفة القايم بامر الله عنده لما فعل به البساسيري ما ذكرنا وفيها توفي الفقيه ابو الحسن بن ابراهيم ابن برهون الشافعي الفارقي ومولده سنة ثلاث وثلاثين واربعماية وتفقه على ابن عبد الكازروني فلما توفي الكازروني انحدر الى بغداد وتفقه على ابي اسحاق الشيرازي وابي نصر الصباغ وولي القضا بواسط وكان خيرا فاضلا لا يوارى ولا يحاشي احدا في الحكم وفيها توفي عبد بن محمد ابن احمد بن الحسن ابو محمد بن ابي بكر الفقيه الشافعي تفقه على ابيه وكان يعظ ويكثر في كلامه من التجانس فمن ذلك قوله

ايها القدود العاليه • والخدود الورديه • مثلت بها والله العافيه
والورديه • وهما مقبرتان فيهم معا لي • ومن شعره

الدمع دما يسيل من اجفاني • ان عشت مع الذكا فما اجفاني
سجني سجني وهي شجاني • وللعاذل بالملام قد شجاني
والذكر لهم يزيد في اشجاني • والنوح مع الحمام قد اشجاني
ضاقت ببعاد منيتي اعطاني • والبين بذا الهموم قد اعطاني

وفيها توفي بن ابي الصلت الشاعر ومن شعره يذم ثقيلا فقال

لي صديق كيف استطاعت • هذه الارض والجبال تقله
انا ارعاه مكرما وبقلبي • منه ما يتلف الجبال وقله
هو مثل المشيب اكره روياه • ولكن اصونه واجله

ولهُ ايضًا ثانيًا

ساد صغار الناس في عصرنا • لا دام من عصر ولا كانا
كالدست مهما هم ان تنقضي • صار به البيدق فرزانا

وفيها توفي محمد بن علي بن عبد الوهاب ابو رشيد الفقيه الشافعي من

ابعد طبرستان وسمع الحديث ايضا ورواه وكان زاهدا عابدا اقام
بالجزيرة وهي جزيرة ابن عمر سنين منفردا يعبد الله سبحانه وتعالى وعاد
الى امد وقبره بها يزار ويتبرك به رحمه الله

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

ذكر وفاة الملك طغرك وملك مسعود بلد الجبل

قد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد منهزما من اخيه الملك طغرك
وان الخليفة اكرمه وحمل اليه ما يحتاج اليه مثله وامره بالمسير الى همذان
وجمع العساكر ومنازعة اخيه طغرك في السلطنة والبلاد ومسعود قد يدافع
الايام والخليفة يحثه على ذلك ووعده ان يسير معه بنفسه وامر ان يبرز
خيامه الى باب الخليفة وكان قد انفصل الامير البقش السلاحي وغيره من
الامرا بالخليفة وطلبوا خدمته فاجابهم وصاروا معه واتفق ان انسانا
اخذ فوجد معه ملطفات من طغرك الى هولا الامرا بالاقطاع لهم فلما
راى الخليفة ذلك قبض على امير منهم اسمه غلبك ونهب ماله فاستشعر
غيره من الامرا الذين مع الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان مسعود
فارسل الخليفة اليه في اعادتهم اليه فلم يفعل واحتج باشيا فعظم ذلك
على الخليفة وحدث بينهما نفرة ووحشة اوجبت تاخره عن المسير معه
وارسل اليه يلزمه بالمسير امرا جزما فبينما الامر على هذا اذ جاءه الخبر
بوفاة اخيه طغرك وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة وكان مولده
سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم وكان خيرا عاقلا عادلا قريبا الى الرعية
محسنا اليهم وكان قبل موته قد خرج من داره يريد السفر لقتال اخيه
مسعود فدعا له الناس فقال ادعوا لخيرنا للمسلمين ولما توفي وصل
الخبر الى مسعود سار من ساعته نحو همذان واقبلت العساكر جميعها
اليه واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان قد خرج صحبته
هو واهله ووصل مسعود الى همذان واستولى عليها واطاعته البلاد
جميعها واهلها

ذكر قتل شمس الملوك وملك اخيه

في هذه السنة رابع عشر ربيع الاخر قتل شمس الملوك اسماعيل بن تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق وسبب قتله انه ركب طريقا من الظلم
ومصادرات العمال وغيرهم من اعمال البلد وبالغ في العقوبات لاستخراج
الاموال وظهر منه بخل زايد ودناءة نفس بحيث انه لا يانف من اخذ الشي
الحقير بالعدوان والى غير ذلك من الاخلاق الذميمة وكرهته اهله
واصحابه ورعيته ثم انه ظهر عنه انه كاتب عماد الدين زنكي انه يسلم اليه
دمشق ويحثه على سرعة الوصول واخلا المدينة من الذخاير والاموال
ونقل الجميع الى صرخد وتابع الرسل الى زنكي بحثه الى الوصول اليه ويقول له
ان اهملت المجي سلمت البلد الى الفرنج فسار زنكي فظهر الخبر بذلك فامتعض

اصحاب

عدم

اصحاب ابيه وجده واقلقهم وذكروا الحال لوالدته فساءها واستعظمته ووعدت
بالراحة من هذا الامر ثم انها ارتقبت الفرصة في الخلوة من غلمانه فلما رات ذلك
على ذلك امرت غلمانه على قتله فقتل وامرت بالقائه على موضع في الدار
لتشاهده غلمانه واصحابه فلما راوه قتيلا سروا المصرعة وبالراحة من شره
وكان مولده سابع جمادى الاخرة سنة ست وخمسمائة وقيل كان سبب
قتله ان والده كان له صاحب اسمه يوسف بن فيروز وكان متمكنا منه
متمكنا في دولته ثم في دولة شمس الملوك بعده فاتهم بانه قتل شمس الملوك
ووصل الخبر اليه بذلك فهم بقتل يوسف فهرب منه الى تدمر وتحصن
بها واظهر طاعة لشمس الملوك فاراد قتل امه فبلغها الخبر فقتلته خوفا
منه والله اعلم ولما قتل ملك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن تاج
الملوك وحلف له الناس واستقر له الملك بعده والله اعلم

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق

في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق ونازلها اول جمادى الاولى
وسببه ما ذكرنا من ارسال شمس الملوك صاحبها اليه واستدعايه ليسلمها
اليه فلما وصلت كتبه ورسله سار اليها فقتل شمس الملوك قبل وصوله ولما
عبر الفراة ارسل اليه رسلا في تقرير قواعد التسليم فراوا الامر قد فات
الا انهم لزموا فاحسن اليهم واعيدوا باجمل هو ان وعرفوا زنكي مثل شمس
الملوك وان القواعد عندهم مستقرة لشهاب الدين والكلمة متفقة على
طاعته فلم يحفل زنكي بهذا الجواب وسار الى دمشق فنازلها واجفل اهل
السواد اليها واجتمعوا فيها على محاربته ونزل اولا شمالها ثم انتقل الى
ميدان الحصى وزحف وقاتل فراى قوة ظاهرة وشجاعة عظيمة واتفاقا
تاما على محاربته وقام معين الدين ابن مملوك جده طغدكين في هذه
الحادثة بدمشق قياما مشهودا وظهر من معرفته بامور الحصار والقتال
وكفايته ما لم يري وما كان سبب تقدمه واستيلايه على الامور باسرها
على ما نذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو يحاصرها وصل رسول الخليفة
المسترشد بالله وهو ابو بكر ابن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر بخلع لاتابك
زنكي ويامره بصلح صاحب دمشق الملك البارسلان محمود الذي مع اتابك
زنكي ورحل عنها للثلاثين بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة

ذكر قتل حسن بن الحافظ لدين الله

قد ذكرنا سنة ست وعشرين وخمسمائة ان الحافظ لدين الله صاحب مصر استوزر
ابنه حسنا وخطب له بولاية العهد فبقي الى هذه السنة ومات مسموما وسبب
ذلك انه كان جريا على سفك الدما وكان في نفس الحافظ على الامرا الذين
اعانوا ابا علي بن الافضل حقد ويريد الانتقام منهم من غير ان يباشر ذلك
بنفسه فاستوزره ابوه وامره بذلك فتغلب على الامر جميعه واستند به
ولم يبق لابيه معه حكم وقتل من الامرا المصريين من اعيان البلد جميعا

حتى قيل انه قتل في ليلة واحدة اربعين اميرا فلما راى ابوه تغلبه عليه اخرج له خادما من خدم القصر لاكابر فجمع الجموع وحشد من الرجال خلقا كثيرا وتقدم الى القاهرة ليقاتل حسنا ويخرجه منها فارسل له جماعة من خواصه واصحابه فقاتلوهم فانهزم الخادم وقتل اكثر الرجال الذين معه وعبر الباقون الى الجزيرة فاسكان الحافظ فصبر تحت الحجر ثم ان الباقين من الامرا المصريين اجتمعوا واتفقوا على قتل حسن وارسلوا الى ابيه الحافظ وقالوا له اما انك تسلم ابنك الينا لنقتله او نقتلكما جميعا فاستدعى ولده اليه واحتاط عليه وارسل الى الامرا بذلك فقالوا لا نرضى الا بقتله فراى انه ان سلمه اليهم طمعوا فيه وليس الى ابقايه سبيل فاحضر طبيبين كانا له احدهما مسلم والاخر يهودي فقال لليهودي نريد سما نسقيه لهذا الولد ليموت ونخلص من هذه الحادثة فقال انا لا اعرف غير النقوع وما الشعير وما شاكله من الادوية فقال انا اريد ما اخلص به من هذه المصيبة فقال لا اعرف شيا فاحضر المسلم وامره بذلك فصنع له شيا فسقاه الولد فمات لوقته فارسل الحافظ الى الجند يقول لهم انه قد مات فقالوا نريد ننظر اليه فاحضر بعضهم عنده فراوه وظنوه قد عمل حيلة فجرحوا اسافل رجليه فلم يجر منها دم فعلموا بموته ودفن حسن واحضر الحافظ الطبيب المسلم وقال له اخرج من عندنا من القصر وجميع ما لك من الانعام والجامكية باق عليك واحضر اليهودي وقال له اعلم انك تعرف ما طلبته منك ولكنك عاقل فتقيم في القصر عندنا وكان حسن سيي السيرة ظالما جريا على سفك الدما واخذ الاموال فهجاه الشعرا فمن ذلك ما قاله المعتمد بن الانصاري صاحب الترسل المشهور

> لم تات يا حسن بين الورى حسنا ۞ ولم ترى الحق في دنيا ولا دين
>
> قتل النفوس بلا جرم ولا سبب ۞ والجور في اخذ اموال المساكين
>
> لقد جمعت بلا علم ولا نسب ۞ تيه الملوك واخلاق المجانين

وقيل ان الحافظ لما راى ابنه تغلب على الملك وضع عليه من سقاه السم فمات والله اعلم ولما مات حسن استوزر الحافظ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا فتحكم واستعمل الارمن على الناس فاستذلوا المسلمين وسنذكر اخباره سنة احدى وثلاثين وخمسماية ان شا الله تعالى

ذكر مسير المسترشد الى حرب السلطان مسعود وانهزامه

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان مسعود في شهر رمضان وسبب ذلك ان السلطان مسعود لما سار من بغداد الى همذان بعد موت اخيه طغرل وملكها فارقه جماعة من اعيان الامرا منهم برتقش بازدار وقزل آخر وسنقر الخمارتكين والي همذان وعبد الرحمن بن طغايرك وغيرهم خايفين منه مستوحشين ومعهم عدد كثير ومعهم دبيس بن صدقة وارسلوا الى الخليفة يطلبون منه الامان ليحضروا في خدمته فقيل له انها مكيدة لان دبيسا معهم وساروا نحو خوزستان واتفقوا مع برسق بن برسق فارسل

الخليفة

الخليفة اليهم سديد الدولة بن الانباري بتوقيعات الى الامرا المذكورين بتطييب نفوسهم وان الامر يحضورهم وكان الامرا المذكورين قد عزموا على قبض دبيس والتقرب الى الخليفة بحمله اليه فبلغه ذلك فهرب الى السلطان مسعود وسار الامرا الى بغداد في رجب فاكرمهم الخليفة وحمل اليهم الاقامات والخلع وقطعت خطبة السلطان مسعود من بغداد وبرز الخليفة في عشرين من رجب على عزم المسير الى قتال مسعود واقام في الشفيعي ليحضر عليه نكبة صاحب البصرة فهرب اليها وبذل له الامان فلم يعد اليه وتريث الخليفة عن المسير وهولا الامرا يحثونه على الرحيل ويسهلون عليه الامر ويطمعون عنده امر السلطان مسعود مسير مقدمته الى حلوان فنهبوا البلاد وافسدوا ولم ينكر عليهم امرا شيا ثم سار الخليفة ثامن شعبان ولحق به في الطريق الامير برسق بن برسق فبلغت عدتهم سبعة الاف فارس وكان السلطان مسعود بهمذان في نحو الف وخمسماية فارس وكان اكثر اصحاب الاطراف يكاتبون الخليفة ويبذلون له الطاعة فتربثوا في طريقه فاستصلح السلطان مسعود اكثرهم حتى عادوا اليه فصاروا نحو خمسة عشر الف فارس وتسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى بقي في خمسة الاف وارسل اتابك زنكي جنده فلم يلحق وارسل الملك داود بن السلطان محمود وهو باذربيجان الى الخليفة يشير بالميل الى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم يفعل المسترشد وسار حتى بلغ داي مرج ودعا اصحابه فجعل في الميمنة برنقش بازدار ونور الدولة سنقر وقزل اخر وبرسق بن برسق وجعل في الميسرة جاولي وبرسق شراب سلار واغلبك الذي كان الخليفة قد قبض عليه واخرجه من محبسه ولما سمع السلطان مسعود خبرهم سار اليهم مجدا فواقعهم براي مرج عاشر رمضان وانحازت ميسرة الخليفة الى السلطان مسعود فصارت معه واقتتلت ميمنة الخليفة وميسرة السلطان قتالا ضعيفا ودارت عساكر السلطان حول عساكر الخليفة وهو ثابت لم يتحرك من مكانه فانهزم عسكره واخذ هو اسيرا ومعه جمع كثير من اصحابه منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة وصاحب المخزن بن طلحة وابن الانباري والخطبا والفقها والشهود وغيرهم وانزل الخليفة في خيمة وغنموا ما في معسكره وكان كثيرا فحمل الوزير وقاضي القضاة وابن الانباري وصاحب المخزن وغيرهم من الاكابر الى قلعة سرجهان وباعوا الباقي نفوسهم بالثمن الطفيف ولم يقتل في هذه المعركة احدا وهذا من العجب ما يحكى وعاد السلطان الى همذان وامر فنودي من تبعنا الى همذان من البغاددة قتلناه فرجع الناس كلهم على اقبح حال لا يعرفون طريقا وليس معهم ما يحملهم وسير السلطان الامير بك ابه المحمودي الى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عميد فقبضوا جميع املاك الخليفة واخذوا غلاتها وسار جماعة من عامة بغداد فكسروا المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة وخرجوا الى الاسواق يحثون التراب على روسهم ويبكون ويصيحون وخرج النسا حاسرات في الاسواق يلطمن واقتتل اصحاب الشحنة وعامة بغداد فقتل من العامة ما يزيد عن ماية وخمسين قتيل وهرب الوالي وحاجب

وتخلف بالعراق مع اقبال الخادم المسترشد بالله ثلاثة الاف فارس صح

الباب واما السلطان فانه سار في شوال من همذان الى مراغه لقتال الملك داود ابن اخيه محمود وكان قد عصي عليه فنزل علي فرسخين من مراغه والمسترشد معه فترددت الرسل بين الخليفة وبين السلطان في الصلح فاستقرت القاعدة علي ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر قتل المسترشد بالله وخلافة الراشد بالله

لما قبض المسترشد بالله ابو منصور بن الفضل بن المستظهر بالله ابي العباس احمد علي ما ذكرناه جعله السلطان مسعود في خيمة ووكل به من يحفظه وقام بما يجب من خدمته وترددت الرسل بينهما في تقرير قواعد الصلح علي مالا يوذي به الخليفة وان لا يعود يجمع العساكر وان لا يخرج من داره فاجاب السلطان الي ذلك واركب الخليفة وحمل الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الي بغداد فوصل الخبر ان الامير قران خوان قد ورد رسولا من السلطان سنجر فتاخر مسير المسترشد لذلك وخرج الناس مع السلطان مسعود الي لقايه وفارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده اربعة وعشرين رجلا من الباطنية دخلوا عليه فقتلوه وجرحوه علي ما يزيد علي عشرين جراحة ومثلوا به فجدعوا انفه واذنيه وتركوه عريانا وقتل معه نفر من اصحابه منهم ابو عبد الله بن سكينه وكان قتله يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة علي باب مراغه وبقي حتي دفنه اهل مراغه واما الباطنية فقتل منهم عشرة وقيل بل قتلوا جميعهم والله اعلم وكان عمره لما قتل ثلاث واربعين سنه وثلاثة اشهر وكانت خلافته سبعة عشر سنه وستة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد وكان شهما شجاعا كثير الاقدام بعيد الهمة واخباره المذكورة لم تزل علي ما ذكرناه وكان فصيحا بليغا حسن الخط ولقد رايت خطه في غاية الجودة ورايت اجوبته علي الرقاع من احسن ما يكتب وافصحه ولما قتل المسترشد بالله بويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور ولقب الراشد بالله وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد في حياته وجددت له البيعة بعد قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة وكتب السلطان مسعود الي مدانة الشحنة ببغداد يبايع له وحضر الناس البيعة وحضر بيعته احد وعشرين رجلا من اولاد الخلفا وبايع له الشيخ ابو النجيب ووعظه وبالغ في الموعظة واما جمال الدولة اقبال المسترشدي فانه كان ببغداد في طايفة من العسكر فلما جرت هذه الحادثة عبر الي الجانب الغربي واصعد الي تكريت وراسل مجاهد الدين بهروز وحلفه وصعد اليه القلعة والله تعالى اعلم

ذكر مسير السلطان سنجر الي غزنه وعوده عنها

في هذه السنة في ذي القعدة سار السلطان سنجر من خراسان الي غزنه وسبب ذلك انه نقل اليه عن صاحبها بهرام شاه انه تغير عن طاعته

وانه

وانه قد مد يده الي ظلم الرعايا واخذ اموالهم وكان السلطان سنجر هو الذي ملك غزنه وقد ذكرناه سنة تسع وخمسماية فلما تحقق هذه الاخبار المزعجة سار الي غزنه لياخذها ويصلحها فلما راي الطريق وابعد ادركهم شتا شديد البرد كثير الثلج وتعذرت عليهم الاقوات والعلوفات فشكى العسكر الي السلطان ذلك وذكروا له ما هم فيه من الضيق وتعذر ما يحتاجون اليه فلم يجد واعنه عذرا لتقدم امامه فلما قارب غزنه ارسل بهرام شاه الي سنجر رسلا يتضرع ويسال الصفح عن جرمه والعفو عن ذنبه فارسل اليه سنجر المقرب جوهر الخادم وهو اكبر امير عنده ومن جملة اقطاعه مدينة الري في جواب رسالته يجيبه عن العفو عنه ان حضر عنده وعاد الي طاعته فلما وصل الي بهرام شاه اجابه الي ما طلب منه من الطاعة وحمل المال والحضور عنده بنفسه واظهر من الطاعة والانقياد ولما علم به السلطان سنجر شيا كثيرا وعاد المقرب جوهر ومعه بهرام شاه الي سنجر فلما قاربه سبق المقرب الي السلطان سنجر واعلمه بوصول بهرام شاه وانه في غد يكون عنده وعاد المقرب الي بهرام شاه ليجي بين يديه وركب سنجر من الغد في موكبه لتلقيه وتقدم بهرام شاه ومعه المقرب فلما عاين موكب سنجر والشتر علي راسه نكص علي عقبيه عايدا هاربا فامسك المقرب عنانه ونهج فعله وخوفه عاقبة ذلك فلم يرجع وولي هاربا ولا يعرف بنجاته ظنا منه ان سنجر ياخذه ويملك بلده وتبعه طايفة من اصحابه وخواصته ولم يعرج علي غزنه وسار سنجر الي غزنه فدخلها وملكها واحتوي علي جميع ما فيها وجبى اموالها وكتب الي بهرام شاه يلومه علي فعله ويحلف له انه ما اراد به شرا ولا له في بلده مطمع ولا هو فيمن يكون صنيعته ويعقب حسنته معه سيية وانما قصده لاصلاحه فاعاد بهرام شاه الجواب يعتذر ويقول ان الخوف منعه من الحضور ولا لوم علي من خاف من السلطان وتضرع في عوده الي الاحسان فاجابه سنجر الي ان يعيد عليه بلده وفارق غزنه عايدا الي بلاده فوصل الي بلخ في شوال سنة ثلاثين وخمسماية واستقر ملك غزنه لبهرام شاه ورجع اليها والله اعلم

ذكر قتل دبيس بن صدقة بالتاريخ

في هذه السنة قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقه علي باب سرادقه بظاهر مدينة خوي امر غلاما ارمنيا بقتله فوقف علي راسه وهو ينكث الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة بالحلة فاجتمع اليه عسكر ابيه ومماليكه وكثر جمعه واستامن اليه الامير قيلغ تكين وامر السلطان مسعود بدا انه ان ياخذ الحلة فسار بعض عسكره الي المداين واقاموا مدة ينتظرون لحاق بكابة بهم فلم يسير اليهم جبنا وعجزا عن قصد الحلة لكثرة العسكر بها مع صدقة وبقي صدقة بالحلة الي ان قدم السلطان مسعود الي بغداد سنة احد وثلاثين وخمسماية فقصده

واصلح حاله معه ولزم باب السلطان ومثل هذه الحادثة تقع كثيرا وهو
قرب موت المتعاديين فانه دبيس // الاندلس وكان الامير
تاشفين بن علي بن يوسف بمدينة قرطبة اميرا على الاندلس لابيه فجهز
الزبير بن عمرو اللمتوني الى قرطبة ومعه الفا فارس وسير معه ميرة كثيرة
الى افراغه وكان يحيى بن غانية الامير المشهور امير مرسية وبلنسية من
سوق الاندلس واليه الامر بها لامير المسلمين علي بن يوسف فتجهز في خمسمائة
فارس وكان عبد الله بن عياض صاحب مدينة لاردة فتجهز في مائتي
فارس فاجتمعوا وحملوا الميرة وساروا حتى اشرفوا على مدينة افراغه
وجعل الزبير الميرة امامه وابن غانية امام الميرة وابن عياض امام
الميرة بن غانية وكان شجاعا وكذلك جميع من معه وكان ابن ردمير
في اثنا عشر فارس فاحتقر جميع الواصلين من المسلمين فقال لاصحابه
اخرجوا وخذوا هذه الهدية التي ارسلها المسلمون اليكم وادركه العجب
ونفذ قطعة كبيرة من جيشه فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم ابن عياض
وكسرهم ورد بعضهم على بعض وقتل منهم والتحم القتال وجاء ابن ردمير
بنفسه وعساكره جميعا مدلين بكثرتهم وشجاعتهم فحمل ابن غانية وابن عياض
في صدورهم واشتد الامر بينهم وعظم القتال فكثر القتل في الفرنج وخرج
في الحال اهل افراغه جميعهم ذكرهم وانثاهم صغيرهم وكبيرهم الى خيام
الفرنج فاشتغل الرجال بقتل من وجد في العسكر واشتغل النسا بالنهب
وحملوا جميع ما وجدوه هناك الى المدينة من قوت وعدد والات وغيره
وسلاح وغير ذلك وبينما المسلمون والفرنج في القتال اذ وصل اليهم
الزبير في عسكره فانهزم ابن ردمير وعسكره ولم يسلم منهم الا القليل ولحق
ابن ردمير بمدينة سرقسطة فلما راى ما قتل من اصحابه مات مفجوعا
بعد عشرين يوما من الهزيمة وكان اقوى الفرنج باسا واكثرهم تجردا لحرب
المسلمين واعظمهم صبرا كان ينام على طارقته بغير وطاء وقيل له هلا
تتسرى من بنات اكابر المسلمين اللاتي سبيت منهم فقال الرجل المحارب ينبغي
ان يعاشر الرجال لا النسا واراح الله منه وكفى المسلمين شره

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في شعبان زلزلت الارض بالعراق والموصل وبلاد الجبل وغيرهما وكانت الزلزلة
شديدة وهلك فيها كثير من الناس والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

ذكر الحرب بين عسكر الراشد وعسكر السلطان

في هذه السنة وصل برنقش الزكوي من عند السلطان مسعود يطالب
الخليفة بما كان قد استقر على المسترشد من المال وهو اربعمائة الف دينار
فذكر انه لا شيء عنده وان المال جميعه كان مع المسترشد بالله فنهب ثم بلغ الراشد
بالله ان برنقش يريد الهجم على دار الخلافة وتفتيشها ليلا لياخذ المال فجمع

العساكر

العساكر لمنعها وامر عليهم كج ابه واعاد عمارة السور فلما علم برنقش بذلك
اتفق هو وبدان شحنة بغداد وهو من امرا السلطان على ان يهجموا على دار
الخليفة يوم الجمعة فبلغ ذلك الراشد بالله فاستعد لمنعهم وركب برنقش
ومعه العسكر والامرا البكجية ومحمد بن عكر في نحو خمسة الاف فارس ولقيهم
عسكر الخليفة فاقتتلوا واعانت العامة عسكر الخليفة واخرجوا عسكر
السلطان الى دار السلطان فساروا الى طريق خراسان ثم انحدر بدان
الى واسط وسار برنقش الى البندنيجين ونهبت العامة دار السلطان

ذكر اجتماع اصحاب الاطراف على حرب مسعود ببغداد وخروجهم عن طاعته

في هذه السنة اجتمع كثير من الامرا واصحاب الاطراف على الخروج عن
طاعة السلطان مسعود فسار الملك بن السلطان محمود في عسكر اذربيجان
الى بغداد فوصلها في رابع صفر ونزل بدار السلطان ووصل
اتابك زنكي بعده من الموصل ووصل برنقش بازدار صاحب قزوين
وغيرها والبقش الكبير صاحب اصفهان وصدقة بن دبيس صاحب
الحلة ومعه عنتر بن ابي العسكر الجاواني يدبره ويتم لبعض صباه وابن
برسق وابن الاحمديلي وخرج اليهم من عسكر بغداد كج ابه والطرنطاي
وغيرهما وجعل الملك داود في شحنكية بغداد برنقش بازدار وقبض
الخليفة الراشد بالله على ناصح الدولة ابي عبد الله الحسن بن جهير
استاد الدار وهو كان السبب في ولايته وعلى جمال الدولة اقبال المسترشدي
وكان قدم اليه من تكريت وعلى غيرهما من اعيان دولته فتغيرت
نيات اصحابه عليه وخافوه فاما جمال الدولة فان اتابك زنكي شفع
فيه شفاعة تحتها الزام فاطلق وصار اليه ونزل عنده وخرج موكب
الخليفة مع وزيره جلال الدين ابي الرضي بن صدقة الى عماد الدين
زنكي لتهنيته بالقدوم فاقام الوزير عنده وسأله ان يمنعه من الخليفة
فاجابه الى ذلك وعاد الموكب بغير وزيره وارسل زنكي من حرس دار
الوزير من النهب ثم اصلح حاله مع الخليفة واعاده الى وزارته وكذلك
ايضا عبر عليه قاضي القضاة الزينبي وسار معه الى الموصل ثم ان
الخليفة جد في عمارة السور فارسل الملك داود من قلع ابوابه واخذ
قطعة منه فانزعج الناس ببغداد ونقلوا اموالهم الى دار الخلافة
وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود وجرت الايمان
بين الخليفة والملك داود وعماد الدين زنكي وارسل الخليفة الى اتابك
زنكي ماية الف دينار لينفقها ووصل الملك سلجوق شاه الى واسط
ودخلها وقبض على الامير بكابه ونهب ماله واخذ اتابك زنكي
اليه لدفعه عنها واصطلحا وعاد زنكي الى بغداد وعبر الى طريق خراسان
وحث على جميع العساكر للقا السلطان مسعود وسار السلطان داود
نحو طريق خراسان فنهب العسكر البلاد ووصلت الاخبار بمسير السلطان

مسعود الى بغداد لقتال الملك داود واتابك زنكي فعاد اتابك زنكي الى بغداد
وفارق الملك داود واظهر له انه يمضي الى مراغه اذا فارق السلطان مسعود
همذان فبلغ الراشد بالله الى ظاهر بغداد اول رمضان وسار الى طريق
خراسان ثم عاد بعد ثلاثة ايام ونزل عند جامع السلطان ثم دخل الى بغداد
خامس رمضان وارسل الى داود وساير الامرا يامرهم بالعود الى بغداد
فعادوا ونزلوا في الخيام وعزموا على قتال السلطان مسعود من داخل
سور بغداد ووصلت رسل السلطان مسعود تبذل من نفسه الطاعة
والموافقة للخليفة والتهديد لمن اجتمع عنده فعرض الخليفة الرسالة
عليهم فكلهم راي قتاله فقال لهم الخليفة وانا ايضا معكم على ذلك

ذكر ملك شهاب الدين حمص

في هذه السنة من الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب محمود
صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها اولاد
الامير خيرخان بن قراجا والوالي بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض
عسكر عماد الدين زنكي اليها والى اعمالها وتضييقهم على من بها من
جندي وعامي فراسلوا شهاب الدين بان يسلموها اليه ويعطيهم عوضا
عنها تدمر فاجابهم الى ذلك وسار اليها وتسلمها منهم في التاريخ المذكور
وسلم اليهم تدمر واقطاع حمص مملوكة جده معين الدين انر وجعله
فيها نايبا عنه ممن يتواليه من اعيان اصحابه وعاد عنها الى دمشق
فلما راي عسكر زنكي بحلب وحماه خروج حمص عن ايديهم تابعوا
الغارات الى بلدها والنهب له والاستيلا على كثير منه فجرى بينهم
عدة وقايع وارسل شهاب الدين الى زنكي في المعنى واستقر الصلح
بينهم وكف كل منهم عن صاحبه

ذكر الفتنة بدمشق في هذه السنة

ووقعت الفتنة بدمشق بين صاحبها والجند وسبب ذلك ان الحاجب
يوسف بن فيروز كان اكبر حاجب عند ابيه وجده برابه خاف اباه شمس
الملوك فهرب منه الى تدمر فلما كان في هذه السنة سال ان يحضر الى
دمشق وكان يخاف جماعة المماليك لانه كان اسا اليهم وعاملهم اقبح
معاملة فكلهم عليه حنق لاسيما في الحادثة التي خرج فيها شمس الملوك
وقد تقدمت فانه اشار بقتل جماعة وبقتل سونج بن تاج الملوك
فصاروا كلهم اعدا مبغضين فلما طلب الان الحضور الى دمشق اجيبت
الى ذلك فاذكر جماعة الامرا والمماليك قربه وخافوه ان يفعل فيهم
مثل فعله الاول فلم يزل يتوصل معهم حتى حلف لهم واستحلفهم
وشرط على نفسه انه لا يتولى من الامور شيا ثم انه جعل يدخل نفسه
في كثير من الامور فاتفق اعداه على قتله فبينا هو يسير مع شهاب
الدين والى جانبه اميرا اسمه بزاوش يحادثه اذ ضربه بزاوش بالسيف فقتله

فحمل

فحمل ودفن في تربة والده بالعقيبة ثم ان بزاوش والمماليك خافوا فلم يدخلوا
البلد ونزلوا بظاهره وارسلوا يطلبون الامان فتواعدوا واستطالوا فيما
فاجابهم الى البعض من الامر فلم يقبلوا منه ثم ساروا بعلبك وبها شمس الدولة
محمد بن تاج الملوك صاحبها فصاروا معه والتحق بهم كثير من التركمان
وغيرهم وشرعوا في العيث والفساد فاقتضت الحالة مراسلتهم وتلطفهم
واجابتهم الى ما طلبوا واستقرت الاحوال على ذلك وحلف كل منهم
لصاحبه فعادوا الى ظاهر دمشق ولم يدخلوا البلد وخرج شهاب الدين
صاحب دمشق اليهم واجتمع بهم وتجدد الايمان وصار بزاوش مقدم
العسكر واليه الحل والعقد وذلك في شعبان وزال الخلف ودخلوا البلد

ذكر غزاة العسكر الاتابكي زنكي الى بلاد الافرنج

في هذه السنة في شعبان اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب
وحماه مع الامير اسوار نايبه بحلب وقصدوا بلاد الفرنج على حين غفلة
منهم وقصدوا اعمال اللاذقية ولم يتمكن اهلها من الانتقال عنها
والاحراز فنهبوا منها ما يزيد عن الوصف وقتلوا واسروا وفعلوا في
بلد الفرنج ما لم يفعله بهم غيرهم وكانوا الاسرى سبعة الاف اسير
ما بين رجل وامراة وصبي ومايه الف راس من الدواب ما بين فرس وبغل
وحمار وبقرة وغنم واما ما سوا ذلك من الاقمشة والعين والحلي فيخرج عن
الحد واخربوا بلد اللاذقية وما جاورها لم يسلم منه الا القليل وخرجوا
الى شيزر بما معهم سالمين من الغنايم منتصف رجب فامتلا الشام من
الاساري والدواب وفرح المسلمين بذلك فرحا عظيما ولم يقدروا الفرنج
على شي يفعلوه مقابل هذه الحادثة عجزا منهم ووهنا وضعفا

ذكر وصول السلطان مسعود الى العراق
وتفرق اصحاب الاطراف ومسير الراشد الى الموصل

قيل لما بلغ السلطان مسعود اجتماع الملوك والامرا ببغداد على خلافه
وخطب للملك داود بن اخيه السلطان محمود جمع العساكر وسار الى بغداد
فنزل بالملاية فسار بعض العسكر حتى شارفوا عسكره وطاردوهم وكان
في الجماعة زين الدين علي امير من امرا اتابك زنكي ثم عادوا ووصل السلطان
فنزل على بغداد وحصرها وجميع العساكر فيها وساروا العيارون ببغداد
وساير محالها وافسدوا ونهبوا وقتلوا حتى انه وصل صاحب الاتابك
زنكي ومعه كتب فخرجوا عليه واخذوها منه وقتلوه فحضر جماعة من
اهل المحال عند الاتابك زنكي واشاروا عليه فنهب المحال الغربية
وليس فيها غير عيار ومفسد فامتنع من ذلك ثم ارسل فنهب الحريم
من المحال وحضرهم السلطان الظاهري فاخذ منها من الاموال الشي
الكثير وسبب ذلك ان العيارين كثروا فيه واخذوا اموال الناس ونهبت

عبر الحربي من الجانب وحصرهم السلطان نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فعاد الى
النهروان عازما على العود الى همذان فوصله طرنطاي صاحب واسط ومعه
سفن كثيرة فعاد اليها وعبر فيها الى غربي دجلة واراد العسكر البغدادي
منعه فسبقهم الى العبور واختلف كلمتهم فعاد الملك داود الى بلاده في ذي
القعدة وتفرق الامرا وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه
الخليفة الراشد بالله وسار معه الى الموصل في نفر يسير من اصحابه
فلما سمع السلطان مسعود بمفارقة الخليفة وزنكي بغداد سار اليها
واستقر بها ومنع اصحابه من الاذى والنهب وكان وصوله منتصف ذي
القعدة فسكن الناس واطمانوا بعد الخوف الشديد وامر فجمع القضاة
والشهود والفقها وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد بالله
لمسعود وفيها بخط يده انني متى جندت او خرجت او لقيت احدا من اصحاب
السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فافتوا بخروجه من
الخلافة وقيل غير ذلك وسنذكر في خلافة المقتفي لامر الله وكان في
الوزير شرف الدين علي بن طراد وصاحب المخزن كمال الدين بن الفضلا
وابن الانباري مع السلطان لانهم كانوا عنده منذ اسرهم مع المسترشد
بالله فقدحوا في الراشد ووافقهم على ذلك اصحاب المناصب ببغداد
الا اليسير لانهم كانوا يخافونه وكان قد قبض بعضهم وصادر بعضهم
واتفقوا على ذمه فتقدم السلطان بخلعه واقامة من يصلح فخلع و
وقطعت خطبته في بغداد في ذي القعدة وسائر البلاد وكانت خلافته
احد عشر شهرا واحد عشر يوما وقتله الباطنية على ما نذكره ان شا الله

ذكر خلافة المقتفي لامر الله

لما قطعت خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعة من اعيان بغداد
منهم الوزير احد عمومة الراشد وهو رجل صالح قال من هو قال
من لا اقدر علي بن طراد صاحب المخزن وغيرهما فيمن يصلح ان يلي الخلافة
فقال الوزير ان افصح باسمه لئلا يقتل فتقدم اليهم بعمل محضر في خلع
الراشد فعملوا محضرا ذكروا فيه ما ارتكبه من اخذ الاموال واشيا تقدح
في الامامة ثم كتبوا فتوى ما يقول العلما فيمن هذه صفته هل يصلح
للامامة ام لا فافتوا ان من هذه صفته لا يصلح ان يكون اماما فلما
فرغوا من ذلك احضروا القاضي ابا طاهر بن الكرخي فشهدوا عنده
بذلك فحكم بفسقه وخلعه وحكم بعده غيره ولم يكن قاضي القضاة
حاضرا فانه كان عند اتابك زنكي بالموصل ثم ان شرف الدين الوزير
ذكر للسلطان ابا عبد الله الحسين وقيل محمد بن المستظهر بالله ودينه
وعقله وعفته ولين جانبه فحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير
شرف الدين الزينبي وصاحب المخزن ابن البقشلان وغيرهما وامر
باحضار الامير ابي عبد الله بن المستظهر من المكان الذي يسكن فيه
فاحضر واجلس في المثمنة ودخل السلطان اليه والوزير وتحالفا وقرر

الوزير

الوزير القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر الامرا وارباب
المناصب والقضاة والفقها وبايعوا ثامن عشر ذي الحجة ولقب المقتفي
لامر الله قيل سبب اللقب انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلي
الخلافة بستة ايام وهو يقول له ان هذا الامر يصير اليك فاقتف بي فلقب
بذلك ولما استخلف سيرت الكتب الحكمية بخلافته الى سائر الامصار
واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي فارسل الى الموصل واحضر
قاضي القضاة ابي القاسم علي بن الحسين الزينبي بن عم الوزير واعاده ده
الى منصبه وقرر كمال الدين حمزة بن طلحة على منصبه صاحب المخزن
وجرت الامور على احسن نظام وبلغني ان السلطان مسعودا ارسل الى
الخليفة المقتفي لامر الله في تقرير اقطاع يكون لخاصته فكان جوابه ان في
الدار ثمانين بغلا ينقل الما من دجلة فلينظر السلطان ما يحتاج اليه من يشرب
هذا الما يقوم به فتقررت القاعدة على ان يجعل له ما كان للمستظهر بالله
فاجاب الى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله لقد جعلنا في الخلافة
رجلا عظيما والمقتفي عم الراشد هو والمسترشد ابنا المستظهر وليا
الخلافة وملك السفاح اخوان وذلك والرشيد اخوان وكذلك الواثق
والمتوكل اخوان واما ثلاثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمامون
والمعتصم وهم اولاد الرشيد والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد
والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر واما اربعة اخوة الوليد واما
بني امية فاربعة الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن
مروان لا يعرف غيرهم وحين استقرت الخلافة للمقتفي ارسل اليه الراشد
بالله رسولا من الموصل مع رسول اتابك زنكي وكان كمال الدين محمد بن
عبد الله الشهرزوري فاحضر في الديوان وسمعت رسالته وحكى
والدي عنه قال لما حضرت الديوان قيل لي تبايع امير المؤمنين فقلت
امير المؤمنين عندنا في الموصل وله في اعناق الخلق بيعة متقدمة
وطال الكلام وعدت الى منزلي فلما كان الليل جاتني امراة عجوز سرا
وابلغتني رسالة عن المقتفي لامر الله مضمونها عتابي على ما قلته واستنزا لي
عنه فقلت غدا اخدم خدمة يظهر اثرها فلما كان الغد حضرت الـ
الديوان وقيل لي في معنى البيعة فقلت انا رجل فقيه قاضي ولا يجوز
لي ان ابايع الا ان ثبت عندي خلع المتقدم فاحضروا الشهود ه
وشهدوا عندي في الديوان بما اوجب خلعه فقلت هذا ثابت لا
كلام فيه ولكن لا بد لنا في هذه الدعوة من نصيب لان امير المؤمنين قد
حصل له خلافة الله في ارضه والسلطان فقد استراح ممن كان يقصده
ونحن باي شي نعود فرجع الامر الى الخليفة فامر ان يعطى اتابك زنكي
صريفين ودرب هارون وحربي ملكا من خاص الخليفة ويزداد في
الالقاب وقال هذه قاعدة لم يسمح بها لاحد من زعما الاطراف ان
يكون لهم نصيب من خاص الخليفة وكان معه كمال الدين سنة احدى
وثلاثين وخطب للمقتفي في الموصل في رجب سنة احدى وثلاثين وخمسمائة

ولما عاد كمال الدين الشهرزوري سير على يده المحضر الذي عمل بخلع الراشد بحكم به قاضي القضاة الزينبي بالموصل وكان عند اتابك زنكي

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

عزل السلطان مسعود وزيره شرف الدين انوشروان بن خالد وعاد الى بغداد واقام بداره معزولا ووزر من بعده كمال الدين ابو البركات بن سلمة الدركزيني وهو من خراسان وفيها سار العيارون ببغداد عند اجتماع العساكر بها وهتكوا البلد ونهبوا الاموال ظاهرا وكثر ذلك فقصد الشحنة شارع دار الرقيق وطلبوا العيارين فثار عليه اهل المحال الغربية فقاتلهم واحرق الشارع فاحترق فيه خلق كثير ونقل الناس اموالهم الى الحريم الطاهري فدخله الشحنة ونهب منه مال كثير ووقعت فتنة ببغداد بين باب الازج وبين اهل المامونية وقتل بينهم جماعة ثم اصطلحوا وفيها سار قراسنقر في عساكر كثيرة في طلب الملك داود بن السلطان محمود فاقام السلطان مسعود ببغداد ولم يزل قراسنقر يطلب داود حتى ادركه عند مراغة فالتقيا واقتتلوا فاقتتل العسكران ن
قتالا عظيما فانهزم داود واقام قراسنقر باذربيجان واما داود فانه قصد خوزستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة من التركمان وغيرهم فبلغت عدتهم نحو عشرة الاف فارس فقصد تستر وحاصرها وكان الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد بواسط فارسل الى اخيه السلطان مسعود يستنجده فامده بالعساكر فسار الى داود وهو حاصر تستر فتصافا فانهزم سلجوق شاه وفيها توفي محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني وهو من مشايخ الصوفية المشهورين وله كرامات كثيرة ورواية الحديث وتوفي ايضا محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري الصوفي مصنف شرح الشهاب وانشد لما احتضر

ها قد مددت يدي اليك فردها ... بالفضل لا بشماتة الاعداء

وتوفي ايضا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الساعدي راوي صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسي وطريقه اليوم اعلى الطرق واليه الرحلة من الشرق والغرب وكان فقيها مناظرا طريفا يخدم الغرباء بنفسه وكان يقال الفراوي الف راوي رحمه الله ورضي عنه

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وخمسمائة

ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود

في هذه السنة في المحرم اذن السلطان مسعود للعساكر التي عنده ببغداد بالعود الى بلادهم لما بلغه ان الراشد بالله قد فارق

اتابك

اتابك زنكي من الموصل فانه كان يمسك بالعساكر عنده خوفا ان يجد ربهم الى العراق مملكة عليه فلما اراد ان ياذن للامير صدقة ابن دبيس صاحب الحلة زوجه ابنته يمسكا به وقدم على السلطان مسعود وجماعة من الامرا الذين حاربوه مع الملك داود منهم البقش السلاحي وبرتقش بن برسق صاحب تستر وسنقر الخمارتكين شحنة همذان فرضي عنهم وامنهم وولي البقش شحنكية بغداد فعسف الناس وظلمهم وكان السلطان بعد تفرق العساكر عنه قد بقي معه الف فارس وتزوج الخليفة فاطمة اخت السلطان مسعود في رجب والصداق مائة الف دينار وكان الوكيل في قبول النكاح وزير الخليفة علي بن طراد الزينبي والوكيل عن السلطان وزيره الوزركيني ووثق السلطان حيث صار الخليفة وصدقة ابن دبيس بن صدقة صهرته وحيث صار الراشد بالله من عند زنكي والاتابك والله اعلم

ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ ووزارة رضوان

في هذه السنة في جمادى الاولى هرب تاج الدولة بهرام وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر وكان قد استوزره بعد قتل ابنه حسن سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكان نصرانيا ارمنيا فتمكن في البلاد واستعمل الارمن وعزل المسلمين واساء السيرة فيهم واهانهم هو والارمن الذين ولاهم وطمعوا فيهم فلم يكن في اهل مصر من انف من ذلك الا رضوان بن الولخشي فانه لما ساءه ذلك واقلقه جمع جمعا كثيرا وقصد القاهرة فسمع به بهرام فهرب الى الصعيد من غير حرب ولا قتال وقصد مدينة اسوان فمنعه واليها من الدخول اليها وقاتله فقتل السودان من الارمن كثيرا فلما لم يقدروا على الدخول الى اسوان ارسل الى الحافظ يطلب الامان فامنه فعاد الى القاهرة فسجن بالقصر فبقي مدة ثم ترهب وخرج من الحبس واما رضوان فانه وزر للحافظ ولقب بالملك الافضل وهو اول وزير للمصريين لقب بالملك ثم فسد ما بينه وبين الحافظ فعمل الحافظ في اخراجه وثار الناس عليه منتصف شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وهرب من داره وتركها بما فيها فنهب الناس منها ما لا يحد ولا يحصى وركب الحافظ فسكن الناس ونقل ما بقي في دار رضوان الى قصره واما رضوان فسار يريد الشام يستنجد الاتراك ويستنجدهم ويستنصرهم فارسل اليه الحافظ والامير ابن مصال ليرده بالامان والعهد انه لا يؤذيه فرجع الى القاهرة فحبسه الحافظ عنده في القصر وقيل انه توجه الى الشام وهو الصحيح وقصد صرخد فوصل اليها في ذي القعدة ونزل على صاحبها امين الدولة كمشتكين واكرمه وعظمه واقام عنده ثم سار الى مصر سنة

اربع وثلاثين وخمسمائة ومعه عسكر فقاتل المصريين عند باب ال وهزمهم وقتل منهم جماعة كثيرة واقام ثلاثة ايام فتفرق عنه كثير ممن معه فعزم على العود الى الشام فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال فرده وحبسه عنده في القصر وجمع بينه وبين عياله واهله فاقام في القصر الى سنة ثلاث واربعين فنقب الحبس وخرج منه وقد اعدت له خيل فهرب عليها وعبر النيل الى الجيزة فحشد وجمع المغاربة وغيرهم وعاد الى القاهرة فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون وهزمهم ودخل القاهرة فنزل عند جامع الاقمر وارسل الى الحافظ يطلب منه مالا ليفرقه على عادتهم فانهم كانوا اذا وزروا وزيرا ارسلوا اليه عشرين الف دينار ليفرقها فارسل الحافظ عشرين الف دينار ففرقها وكثر عليه الناس فطلب زيادة فارسل اليه عشرين الف دينار اخرى ففرقها وارسل يطلب زيادة فارسل اليه عشرين الف دينار ففرقها فتفرق الناس وخفوا عنده فاذا المتوثب قد وقع وخرج اليه جمع كثير من السودان وضعهم الحافظ عليه فحملوا على غلمانه فقاتلوهم فقام يركب فقدموا اليه بعض اصحابه فرسا ليركبها فلما اراد ركوبه ضرب الرجل راسه بالسيف فقتله وحمل راسه الى الحافظ فارسله الى زوجته فوضع في حجرها فالقته وقالت هكذا يكون الرجال ولم يستوزر الحافظ احدا وباشر الامور بنفسه الى ان مات والله اعلم

ذكر فتح المسلمين حصن وادي ابن الاحمر

وفي هذه السنة في رجب سار عسكر دمشق مع مقدمهم الامير بزاوش الى طرابلس الشام فاجتمع معه كثير من الغزاة المتطوعة والتركمان ايضا خلق كثير فلما سمع القمص صاحبها بقربهم من ولايته سار اليهم في جموعه وحشوده فقاتلهم وانهزموا الفرنج وعادوا الى طرابلس في صورة سيئة قد قتلت فرسانهم وشجعانهم فلما عادوا نهب المسلمون من اعمالهم الكثير وحصروا حصن وادي ابن الاحمر وضيقوا عليه فملكوه عنوة ونهبوا ما فيه وقتلوا المقاتلة وسبوا الحريم والذرية واسروا الرجال واسروا نفسهم بمال جزيل وعاد المسلمون الى دمشق سالمين غانمين والله اعلم

ذكر حصار زنكي مدينة حمص

في هذه السنة في شعبان سار اتابك زنكي الى مدينة حمص وقدم اليها حاجبه صلاح الدين محمد الياغيسياني وهو اكبر امير معه وكان ذا مكر وحيل ارسله ليتوصل مع من فيها ليسلموها اليه فوصل اليها وفيها معين الدين انر وهو الوالي بها والحاكم فيها وهو يومئذ اكبر امير بدمشق وحمص اقطاعه كما سبق ذكره فلم ينفذ فيه مكره فوصل حينئذ اليها وحصرها وعاودت مراسلة انر في التسليم غير مرة تارة بالوعد وتارة بالوعيد واحتج بانها ملك صاحبه شهاب الدين

وانها بيده امانة ولا يسلمها الا عن غلبة فاقام عليها الى العشرين من شوال ورحل عنها من غير بلوغ غرض الى بعرين فحصرها وكان منه ومن الفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم

ذكر ملك زنكي قلعة بعرين وهزيمة الفرنج

وفي هذه السنة في شوال سار اتابك زنكي من حمص كما ذكرناه وحصر قلعة بعرين وهي للفرنج تقارب مدينة حماه وهي من امنع الحصون واحصنها فلما نزل عليها قاتلها وزحف عليها فجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا في قضهم وقضيضهم وملوكهم وقمامصتهم وكنودهم الى اتابك زنكي ليرحلوه عن بعرين فلم يرحل وصبر لهم الى ان وصلوا اليه فلقيهم وقاتلهم اشد قتال راه الناس وصبر الفريقان ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب واحتمى ملوكهم بحصن بعرين لقربه منهم فحصرهم المسلمون ومنع اتابك عنهم كل شيء حتى الاخبار فكان من به منهم لا يعلم شيئا من اخبار بلادهم لشدة ضبط الطريق وهيبته على جنوده ثم ان القسوس والرهبان دخلوا بلاد الروم وبلاد الفرنج وما والاها من بلاد النصرانية مستنفرين على المسلمين واعلموهم ان زنكي ان اخذ قلعة بعرين ومن فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم في اسرع وقت لعدم الحامي عنها وان المسلمين امراهم فحينئذ اجتمعت النصرانية وساروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام مع ملك الروم وكان منهم ما نذكره واما زنكي فانه جد في قتال الفرنج فصبروا وفاته عليهم الميرة والذخيرة فانهم كانوا غير مستعدين لم يكونوا يعتقدون ان احدا يقدر عليهم بل كانوا يتوقعون ملك باقي البلاد بالشام فلما قلت الذخيرة اكلوا دوابهم واذعنوا بالتسليم ليؤمنهم ويتركهم يعودون الى بلادهم فلم يجبهم الى ذلك فلما سمع بقرب ملك الروم من الشام واجتماع من بقي من الفرنج اعطى لمن في الحصن الامان وتقرر عليهم لتسليم الحصن ومن المال خمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوه الى ذلك فخرجوا وسلموا اليه فلما فارقوه بلغهم اجتماع من اجتمع لسببهم فندموا على التسليم حيث لا ينفعهم الندم وكان لا يعدهم من الاخبار البتة فلهذا اسلموه وكان زنكي في مدة مقامه عليهم فتح المعرة وكفر طاب من الفرنج فكان اهلها واهل سائر الولايات التي بينها وبين حلب وحماه مع اهل بعرين في الحرب لان الحرب بينهم قائمة على ساق والنهب والقتل لا يزال بينهم فلما ملكها امن الناس وعمرت البلاد وعظم دخلها وكان فتحا مبينا ومن راه علم صحة قولي ومن احسن الاعمال ما عمله زنكي مع اهل المعرة فانهم كانوا الفرنج لما ملكوها قد اخذوا املاكهم فلما فتحها زنكي الان حضر من بقي من اهلها ومعهم اعقاب من هلك وطلبوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا ان الفرنج اخذوا كل ما لنا والكتب التي للاملاك فيها فقال اطلبوا دفاتر حلب وكل من عليه خراج على

ملك يسلم اليه ففعلوا ذلك واعاد على الناس املاكهم وهذا من احسن الافعال واعدلها

ذكر خروج ملك الروم من بلاده الى الشام

قد تقدم ان الفرنج ارسلوا الى ملك القسطنطينية يستصرخون به ويعرفونه ما فعله زنكي بهم ويحرضونه على اللحاق بالبلاد قبل ان تملك ولا ينفعه حينئذ المجي وسار مجدا فابتدا وركب البحر وسار الى مدينة انطاكية وهي له على ساحل البحر فارسى فيها واقام ينتظر وصول المراكب التي فيها اثقاله وسلاحه فلما وصلت سار عنها الى مدينة بنغبه فحصرها وان اصحابها صالحوه على مال يودونه اليه وقيل بل ملكها وسار عنها الى مدينة اذنة ومدينة المصيصة وهما بيد ابن ليون الارمني صاحب قلاع الدروب فحصرهما وملكهما ورحل الى عين زربة فحصرها وملكها عنوة وملك تل حمدون وحمل اهله الى جزيرة قبرس وعمر ميناء الاسكندرية وخرج الى الشام فحصر مدينة انطاكية في ذي القعدة وضيق على اهلها وبها صاحبها الافرنجي فترددت الرسل اليهم وتصالحوا ورحل عنها الى بغراص ودخل منها الى بلد ابن ليون الارمني فبذل له ابن ليون اموالا كثيرة ودخل في طاعته والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

الرابع والعشرين في ايار ظهر في الشام سحاب اسود واظلمت له الدنيا وصار الجو كالليل المظلم ثم طلع بعد ذلك سحاب احمر كانه نار واطانت له الدنيا وهبت ريح عاصفة القت كثيرا من الشجر وكان اشد ذلك بحوران ودمشق وجا بعده مطر شديد وبرد وفيها عاد مويد الدين ابو الفوارس المسيب بن علي بن الحسين المعروف بابن الصوفي من صرخد الى دمشق وكان قد اخرج هو واهله من صرخد الى دمشق فبقوا فيها الى الان وعادوا وولي ابو الفوارس الرياسة بدمشق وحكم فيها حكما ماضيا وكان محبوبا عند اهلها وتمكن تمكنا عظيما وكان ذا رياسة عظيمة ومروة ظاهرة وفيها كثرت الامراض ببغداد وكثر الموت فجاة باصفهان وهمدان وفيها سار اتابك زنكي الى دوقا فحصرها وملكها بعد ان قاتل على قلعتها قتالا عظيما وفيها توفي ابو سعيد احمد بن محمد بن ثابت الخجندي رييس الشافعية باصفهان وتفقه على والده ودرس بالنظامية باصفهان وتوفي ابو القسم هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ومولده يوم عاشورا سنة خمس وثلاثين واربعماية وهو اخر من روى عن ابي الحسن زوج الحرة وقد روى الخطيب ابي بكر بن ثابت عن زوج الحرة ايضا وكانت وفاة الخطيب سنة ثلاث وستين واربعماية

ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وخمسماية

ذكر ملك اتابك زنكي حمص وغيرها من عمل دمشق

وفي هذه السنة في المحرم وصل اتابك زنكي الى حماه وسار منها الى البقاع

بعلبك

فملك حصن المجدل وكان لصاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس واطاعه وهو ايضا لصاحب دمشق وسار الى حمص فحصرها وادام قتالها فلما نازل ملك الروم حلب رحل عنها الى سلمية فلما انجلت حادثة الروم على ما ذكرناه عاد الى منازلة حمص وارسل الى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها زمرد خاتون ابنة جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المطلة على وادي شقرا ونهر بردى فتزوجها وتسلم حمص مع قلعتها وحملت الخاتون اليه في رمضان وانما حمله على التزوج بها ما راى من تحكمها في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب امله ولم يحصل على شي فاعرض عنها

ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاغة وما فعله بالمسلمين

قد ذكرنا سنة احدى وثلاثين وخمسماية خروج ملك الروم من بلاده واشتغاله بالفرنج وابن ليون فلما دخلت هذه السنة وصل الى الشام فخافه الناس خوفا عظيما وقصد بزاغة فحصرها وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب فمضى جماعة من اعيان حلب الى اتابك زنكي وهو يحاصر حمص فاستغاثوا به واستنصروه فسير معهم كثيرا من العسكر فدخلوا حلب ليمنعوها من الروم ان حصروها ثم ان ملك الروم قاتل بزاغة ونصب عليها المجانيق وضيق على من بها فملكها بالامان في الخامس والعشرين من رجب ثم غدر باهلها فقتل منهم وسبى فكان عدة من خرج من اهلها خمسة الاف وثمانماية وتنصر قاضيها وجماعة من اهلها نحو اربعماية نفس واقام الروم بعد ملكها عشرة ايام يتطلبون من اختفى فقيل لهم ان جمعا كثيرا من اهل هذه الناحية قد نزلوا الى المغاير فدخنوا عليهم فهلكوا في المغاير ثم رحلوا الى حلب فنزلوا على قويق ومعهم الفرنج الذين بساحل الشام وزحفوا الى حلب من الغد في خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلوهم قتالا شديدا فقتل من الروم وجرح كثير وقتل بطريق عظيم القدر عندهم فعادوا خاسرين واقاموا ثلاثة ايام لم يروا فيها طمعا فرحلوا الى قلعة الاثارب فخاف من بها من المسلمين فهربوا عنها تاسع شعبان فملكها الروم وتركوا فيها سبايا بزاغة والاسرى ومعهم جمع كثير من الروم يحفظونهم ويحمون القلعة وساروا فلما سمع الامير سوار بحلب ذلك رحل فيمن عنده من العسكر الى الاثارب فاوقع بمن فيها من الروم فقتلهم وخلص الاسرى والسبي وعاد الى حلب واما عماد الدين زنكي فانه فارق حمص وسار الى سلمية فنزلها وعبر ثقله الفرات الى الرقة فاقام جريدة ليتبع الروم ويقطع عنهم الميرة واما الروم

فانهم قصدوا شيزر وهي من امنع الحصون وانما قصدوها لانها
لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها الاهتمام العظيم وانما كانت للامير
ابي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني فنازلوها
وحصروها ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا فارسل صاحبها
الى زنكي يستنجده فسار اليه ونزل على نهر العاصي بالقرب منها
بينها وبين حماه فكان يركب كل يوم هو وعسكره ويسيرون الى
شيزر ويقفون حيث يراهم الروم ويرسل السرايا فتاخذ من
ظفرت به منهم ثم انه ارسل الى ملك الروم يقول له انكم قد تحصنتم
مني بهذه الجبال فانزلوا عنها الى الصحرا حتى نلتقي فان ظفرت
بكم ارحت المسلمين منكم وان ظفرتم استرحتم واخذتم شيزر وغيرها
ولم يكن له بهم قوة وانما كان يرهبهم بهذا القول واشباهه فاشار
فرنج الشام على ملك الروم بمصافه وهونوا امره عليه فلم يفعل
وقال اتظنون ان ليس له من العسكر الا ما ترون انه انما يريد
ان تلقونه فيجي من نجدات المسلمين ما لا حد عليه وكان زنكي ايضا
يرسل الى ملك الروم يوهمه ان فرنج الشام خايفون منه فلو فارق
مكانه لتخلوا عنه ويقول لهم ان ملك الروم رحل عنها في رمضا[ن]
وكان مقامه عليها اربعة وعشرون يوما وترك المجانيق ه
والالات للحصار كما هي فسار اتابك يتبع ساقة العسكر
فظفر بكثير ممن تخلف منهم واخذ جميع ما تركوه ولما كان الفرنج
على براعة ارسل زنكي القاضي كمال الدين ابا الفضل بن عبد الله بن القاسم
الشهرزوري الى السلطان مسعود يستنجده ويطلب منه العساكر فمضى
الى بغداد وانهى الحال الى السلطان يعرفه عاقبة الاهمال وانه ليس بينه وبين
الروم الا ان يكون يملكون حلب وينحدر زوامع الفراة الى بغداد فلم يجد عنده
حركة فوضع انسانا من اصحابه يوم جمعة يمضي الى جامع القصر ومعه
جماعة من زهود العجم وامره ان يثور بهم اذا صعد الخطيب المنبر ويصيح ويصيحون
معه واسلاماه وادين محمداه ويشق ثوبه ويرمي عمامته عن راسه ويخرج
الى دار السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا يفعل كذلك بجامع
فلما صعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل ولطم راسه والقى عمامته وشق ثوبه
واوليك معه وصاحوا فبكوا الناس وتركوا الصلاه ولعنوا السلطان وساروا
من الجامع يتبعون الشيخ الى دار السلطان كذلك واحاط الناس بدار السلطان
يستغيثون ويبكون فخاف السلطان احضر والي ابن الشهرزوري فاحضر فقال
كمال الدين لقد خفت منه مما رايت فلما دخلت عليه قال لي اي فتنة اثرت فقلت
ما فعلت شيا انا كنت في بيتي وانما الناس يغارون للدين والاسلام ويخافون عاقبة
هذا التواني فقال اخرج الى الناس وفرقهم عنا واحضر غدا واختر من العسكر
من تريد ففرقنا الناس وعرفتهم ما امر به من تجهيز العساكر وحضرت من الغد
الديوان فجهزوا الي طايفة عظيمة من الجيش وارسلت الى نصير الدين بالموصل
اعرفه ذلك واخوفه من العسكر ان طرقوا البلاد فانهم يملكونها فاعاد الجواب

وقال

يقول

يقول البلاد لا شك ماخوذة فلان ياخذها المسلمون خير
من ان ياخذها الفرنج فشرعنا للتحميل للترحيل واذا
قد وصلني كتاب اتابك زنكي في الحال يخبرني برحيل ملك
الروم ويامرني ان لا استصحب معي احدا فعرفت السلطان
ذلك فقال العسكر قد تجهز ولا بد من الرحيل والغزاة الى
الشام فبعد الجهد وبعد الخدم العظيمة له ولاصحابه حتى اعاد
العسكر ولما عاد ملك الروم عن شيزر مدح الشعرا زنكي ه
فاكثروا فمن ذلك ما قاله المسلم بن الخضر بن قسيم الحموي من قصيدة

بعزمك ايها الملك العظيم • تذل لك الصعاب وتستقيم •
الم تر ان كلب الروم لما • تبين انه الملك الرحيم •
فجا يطبق الفلوات خيلا • كان الجحفل الليل البهيم •
وقد نزل الزمان على رضاه • ودان لخطبه الخطب العظيم •
فحين رميته بك في خميس • تيقن ان ذلك لا يدوم •
وابصر في المفاضة منك جيشا • فاحرب لا يسير ولا يقيم •
كانك في العجاج شهاب نور • توقد وهو شيطان رجيم •
اراد بقاء مهجته فولى • وليس له سوى الحام حميم •

وهي طويلة ومن عجيب ما حكي ان ملك الروم لما عزم على حصر
شيزر يسمع من بها ذلك فقال الامير مرشد بن علي اخو صاحبها
وهو ينسخ مصحفا حق من انزلته عليه ان قضيت بمجي ملك الروم
لاقبضني اليك فتوفي بعد ايام

ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود

ومن معه من الامرا

لما فارق الراشد بالله اتابك زنكي من الموصل سار نحو اذربيجان
فوصل الى مراغة وكان الامير منكبرس صاحب فارس ونايبه
بخوزستان الامير بوزابه والامير عبد الرحمن طغايرك صاحب
خلخال والملك داود بن السلطان محمود مستشعرين من السلطان
خايفين منه فتجمعوا واتفقوا والراشد على الاجتماع معهم ليكون ايديهم
واحدة ويردوه الى الخلافة فاجابهم الى ذلك الا انه لم يجتمع معهم
وا ووصل الخبر الى السلطان مسعود وهو ببغداد باجتماعهم فسار
عنها في شعبان نحوهم فالتقوا بنبجوكشت واقتتلوا فانهزم السلطان
مسعود واخذ الامير منكبرس اسيرا فقتل بين يديه صبرا ه
وتفرق عسكر مسعود في النهب واتباع المنهزمين وكان ابو زبه
وعبد الرحمن طغايرك على نشز من الارض فرايا السلطان مسعود
وقد تفرق عسكره فحملا عليه وهو في قلة فلم يلبث لهما وانهزم
منهما وقبض بوازبه على جماعة من الامرا منهم صدقة بن دبيس
صاحب الحلة ومنهم اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وعنتر بن
ابي العساكر وتركهم عنده فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم

اجمعين وصار العسكران منهزمين وكان هذا من اعجب الاتفاق
وقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك داود همذان
ووصل الراشد بعد الوقعة فاختلف راي الجماعة فبعضهم اشار
بقصد العراق والتغلب عليه وبعضهم اشار باتباع السلطان
مسعود للفراغ منه فان ما بعده يهون عليهم وكان بوزابه
اكبر الجماعة فلم يرد ذلك وكان غرضه المسير الى بلاد فارس واخذها
بعد قتل صاحبها منكبرس قبل ان يمتنع من بها عليه فيبطل عليهم
ما كانوا فيه وسار اليها فملكها وصارت مع خوزستان وسار سلجوق
شاه بن السلطان محمد الى بغداد ليملكها فخرج اليه البقش الشحنة
بها ونظر الخادم امير الحاج وقاتلوه ومنعوه وكان عاجزا مستضعفا
ولما قتل صدقة بن دبيس اقر السلطان مسعود الحلة على اخيه محمد
ابن دبيس وجعل معه مهلهل بن ابي العسكر اخا عنتر المقتول يدبر
امره ولما كان البقش شحنة بغداد يقاتل سلجوق شاه ثار العيارون
ببغداد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال وزاد امرهم حتى كانوا
يقصدون ارباب الاموال ظاهرا وياخذون منهم ما يريدون
ويحملون الامتعة على رؤوس الحمالين فلما عاد الشحنة قتل منهم وصلب
وغلت الاسعار وكثر الظلم منه واخذ المستور بحجة العيار فجلا
الناس عن بغداد الى الموصل وغيرها من البلاد

ذكر قتل الراشد بالله

لما وصل الراشد بالله الى همذان وبها الملك داود وبوزابه ومن
معهما من الامراء والعساكر بعد انهزام السلطان مسعود وتفرقت
العساكر على ما تقدم ذكره سار الراشد بالله الى خوزستان مع الملك
داود ومعهما خوارزمشاه فقاربا الحويزة فسار السلطان مسعود
الى بغداد ليمنعهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس وعاد خوارزم
شاه الى بلاده وبقي الراشد بالله وحده فلما ايس من عساكر العجم
سار الى اصفهان فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب
عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد
القيلولة وكان في اعقاب مرض قد برا منه ودفن بظاهر اصفهان
بشهرستان وركب من معه فقتلوا الباطنية ولما وصل الخبر الى بغداد
جلسوا للعزاء في بيت النوبة يوما واحدا وكان ابيض اشقر حسن اللون
مليح الصورة مهيبا شديد القوة والبطش وامه ام ولد قال ابو بكر
الصولي الناس يقولون ان كل سادس يقوم بامر الناس من اول الاسلام
لا بد ان يخلع وربما قتل قال فتاملت ذلك فرايته كما قيل فان اول من
قام بامر هذه الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم فخلع ثم
معاوية ويزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد

الملك

الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فخلع وقتل ثم الوليد
ابن عبد الملك واخوه سليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام م
ابنا عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك فخلع وقتل ثم لم
ينتظم امر بني امية ثم ولي السفاح والمنصور والمهدي والهادي
والرشيد والامين فخلع وقتل ثم المامون والمعتصم والواثق والمتو كل
والمنتصر والامين والمستعين فخلع وقتل ثم المعتز والمهتدي
والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع ثم رد ثم قتل ثم
القاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمقتدر والمطيع والطائع
فخلع ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد
فخلع وقتل قلت وفي هذا نظر لان البيعة لابن الزبير كانت قبل
البيعة لعبد الملك بن مروان فكونه جعله لا بعد له والصواب
انما ذكر الى ايام المطيع لله امير المؤمنين وما بعده ذكره غيره والله اعلم

ذكر حال ابن بكران العيار

في هذه السنة في ذي الحجة عظم امر ابي بكران العيار بالعراق
وكثر اتباعه وصار يركب ظاهرا في جمع من المفسدين وخافه
الشريف ابو الكرم الوالي ببغداد فامر ابن اخيه حامي باب الازج
ان يشتد اليه ويلبس منه سراويل فتوة ليامن شره وكان ابن بكران
يكثر المقام بالسواد ومعه رفيق له يعرف بابن البزاز فانتهى
امرهما انهما ارادا ان يضربا باسمهما سكة في الانبار فارسل الشحنة
والوزير شرف الدين الزينبي الى الوالي ابي الكرم وقالا له اما ان
تقتل ابن بكران واما ان نقتلك فاحضر ابن اخيه وعرفه ذلك
وقال له اما ان تختارني ونفسك واما ان تختار ابن بكران وقال
وكان لابن بكران عادة يجي في بعض الليالي الى ابن اخي ابي الكرم
فيقيم في داره ويشرب عنده فلما جاء على عادته وشرب وثب ابو القاسم
واخذ سلاحه ووثب به فقتله واراح الناس من شره ثم اخذ بعد
يسير رفيقه ابن البزاز وصلب وقتل معه جماعة من الحرامية
فسكن الناس وهدات الفتنة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب
ماردين قلعة الهتاخ من بلاد ديار بكر اخذها من بعض بني
مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو اخر من بقي منهم
له ولاية فسبحان الحي الدائم الذي لا يزول ملكه ولا يتطرق
اليه النقص ولا التغير وفيها انقطعت كسوة الكعبة لما ذكرناه

من اختلاف فقام بكسوتها رامشت التاجر الفارسي كساها
من الثياب الحبرة وبكل ما وجد اليه السبيل فبلغ ثمن الكسوة
ثمانية عشر الف دينار مصرية وهو من التجار المسافرين الى
الهند كثير المال وفيها توفيت زبيدة خاتون ابنة السلطان
بركيارق زوج السلطان مسعود وتزوج بعدها سفري ابنة
دبيس بن صدقة في جمادى الاولى وتزوج ايضا ابنة قاورت
وهو من البيت السلجوقي الا انه كان لا يزال يعاقر الخمر ليلا ونهارا
فلهذا اسقطنا اسمه وذكره وفيها قتل السلطان مسعود بن
البقش السلاحي شحنة بغداد وكان قد ظلم الناس وعسفهم
وفعل ما لم يفعله غيره من الظلم فقبض عليه وسيره الى تكريت
فسجنه بها عند مجاهد الدين بهروز ثم امر بقتله فلما اراد قتله
القى نفسه في دجلة فغرق فاخذ راسه وحمل الى السلطان
وجعل السلطان شحنة العراق مجاهد الدين بهروز فعمل اعمالا
صالحة منها انه عمل مسناة النهروان واشباعيرها فكان حسن
السيرة كثير الاحسان وفيها درس الشيخ ابو منصور ابن الرزاز
بالنظامية ببغداد وفيها ارسل الخليفة الى اتابك زنكي في اطلاق
قاضي القضاة الزينبي فاطلق واعاد الى بغداد فخلع عليه الخليفة
واقره على منصبه وفيها كان بخراسان غلاء شديد طالت مدته
وعظم امره حتى اكل الناس الكلاب والسنانير وغيرهما من الدواب
وتفرق اكثر اهل البلاد من الجوع وفيها توفي طغان ارسلان
صاحب بدليس وارزن بديار بكر وولي بعده ابنه قرتي واستقام
الامر وفيها في صفر جاءت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر
والموصل والعراق وغيرها من البلاد فخربت كثيرا منها وهلك
تحت الهدم عالم كثير وفيها توفي محمد بن احمد ابو بكر بن ابي
الفتح الدينوري الفقيه الحنبلي ببغداد وكان ينشد كثيرا تمنعه

تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا ... بغير عناء والجنون فنون

وليس اكتساب المال دون مشقة ... تلقيتها فالعلم كيف يكون

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر ابو الحسن الكرجي
ومولده سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكان فقيها محدثا سمع
الحديث بكرخ واصفهان وهمدان وغيرها وفي شعبان منها توفي
القاضي ابو العلاء بن صاعد بن الحسن بن اسماعيل بن صاعد
وهو ابن عم القاضي ابي سعيد وولي قضاء نيسابور بعد ابي سعيد

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزمشاه

في

في هذه السنة في المحرم سار السلطان سنجر بن ملكشاه
الى خوارزم محاربا لخوارزمشاه اتسز بن محمد وسبب ذلك
ان السلطان سنجر بلغه ان اتسز يحدث نفسه بالامتناع
عليه وترك الخدمة له وان هذا الامر قد ظهر على كثير من
اصحابه وامرائه فاوجب ذلك قصده واخذ خوارزم منه
فجمع عساكره وتوجه نحوه فلما قرب من خوارزم خرج اليه
خوارزمشاه في عساكره مقابلا له وعبى كل واحد منهما اصحابه
وعساكره فاقتتلوا فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان فلم
يثبتوا وولوا منهزمين وقتل منهم كثير ومن جملة القتلى
ولد لخوارزمشاه فحزن عليه ابوه حزنا عظيما ووجد وجدا
شديدا وملك سنجر خوارزم واقطعها غياث الدين سليمان
شاه ولد اخيه محمد ورتب له وزيرا واتابكا وحاجبا وقرر
قواعده وعاد الى مرو في جمادى الاخرة من هذه السنة
فلما فارق خوارزم عائدا انتهز خوارزمشاه الفرصة فعاد اليها
وكان اهلها يكرهون العسكر السنجري ويؤثرون عوده
خوارزمشاه فلما عاد عاونوه على ملك البلد ففارقهم سليمان
شاه ومن معه وعاد الى عمه السلطان سنجر وفسد الحال
بين سنجر وخوارزمشاه واختلفا بعد الاتفاق ففعل خوارزم
شاه في خراسان سنة ست وثلاثين ما نذكره ان شاء الله

ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك محمد اخيه

في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج
الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق على فراشه غيلة
قتله ثلاثة من غلمانه هم خواصه واقرب الناس اليه ومنه في
خلوته وجلوته وكانوا ينامون عنده ليلا فقتلوه وخرجوا
من القلعة وهربوا فنجا احدهم واخذ الاخران فصلبا
وكتب معين الدين من دمشق الى اخيه جمال الدين محمد بن
بوري صاحب بعلبك وهو بها بصورة الحال واستدعاه ليملك
بعد اخيه فحضر في اسرع وقت فلما دخل البلد جلس للعزاء
باخيه وحلف الجند واعيان الرعية وسكن الناس وفوض
امر دولته الى معين الدين انر مملوك جده وزاد في علو مرتبته
وصار هو الجملة والتفصيل واقطعه بعلبك وزوجه بامه
فكان اثرها عاقلا حسن السيرة فجرت الامور عنده
على احسن نظام والله اعلم

ذكر ملك اتابك زنكي بعلبك

في هذه السنة في ذي القعدة سار اتابك زنكي بن آق سنقر الى بعلبك فحصرها ثم ملكها وكان سبب ذلك ان محمودا صاحب دمشق لما قتل كانت والدته زمرد خاتون عند اتابك زنكي بحلب قد تزوجها فولدت ووجدت لقتل ولدها وجدا عظيما وحزنت عليه حزنا شديدا وارسلت الى زنكي وهو بديار الجزيرة تعرفه الحادثة وتطلب منه ان يقصد دمشق ويطلب بثار ولدها فلما وقف على هذه الرسالة بادر في الحال من غير توقف ولا تلبث بل سار مجدا ليجعل ذلك طريقا الى ملك البلد وعبر الفراة عازما على قصد دمشق فاحتاطوا بها واستجدوا واستكثروا من الذخاير ولم يتركوا شيا مما يحتاج اليه الا وبذلوا الجهد في تحصيله واقاموا ينتظرون وصوله اليهم فتركهم وسار الى بعلبك وقيل كان السبب في ملكها انها كانت لمعين الدين كما ذكرناه وكان له جارية يهواها فلما تزوج ام جمال الدين سيرها الى بعلبك فلما سار زنكي الى الشام عازما على قصد دمشق ارسل الى انز يبذل له العظيم ليسلم اليه دمشق فلم يفعل فسار اتابك زنكي الى بعلبك فوصلها في العشرين من ذي الحجة من السنة ونازلها في عساكره وضيق عليها وجد في محاربتها ونصب عليها المنجنيقات اربعة عشر عددا ترمي ليلا ونهارا فاشرف من بها على الهلاك فطلبوا الامان وسلموا اليه المدينة وبقيت القلعة وبها جماعة من شجعان الاتراك فلما ايسوا من معين ونصير طلبوا الامان فامنهم فسلموا اليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم فامر بصلبهم ولم ينج منهم الا القليل فاستقبح الناس ذلك من فعله ايضا واستعظموه وخافه غيرهم وحذروه لاسيما اهل دمشق فانهم قالوا لو ملكنا لفعل بنا مثل فعله بهولا فازدادوا نفورا وجدا في محاربته ولما ملك زنكي بعلبك اخذ الجارية التي كانت لمعين الدين بها فتركها بحلب فلم تزل بها الى ان قتل فسيرها ابنه نور الدين محمود الى معين الدين انر وهي كانت اعظم الاسباب في المودة بين نور الدين وانر والله تعالى اعلم

ذكر استيلا قراسنقر على بلاد فارس وعوده عنها

في هذه السنة جمع اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان عساكر كثيرة وحشد وسار طالبا بثار ابيه الذي قتله بوزابه في المصاف المقدم ذكره فلما قارب السلطان مسعودا ارسل يطلب منه قتل وزيره الكمال فقتله كما ذكرناه فلما قتل سار قراسنقر

الى

الى بلاد فارس فلما قاربها تحصن بوزابه منه في القلعة البيضا ووطي قراسنقر البلاد وتصرف فيها وليس له فيها دافع ولا مانع الا انه لم يمكنه المقام وملك الحصون التي في فارس فسلم البلاد الى الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود وقال له هذه البلاد لك فاملك الباقي وعاد الى اذربيجان فنزل حينيذ بوزابه في القلعة سنة اربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وسجنه في قلعة بفارس والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر توفي الوزير شرف الدين انوشروان ابن خالد معزولا ببغداد وحضر جنازته وزير الخليفة ومن دونه فدفن في داره ثم نقل الى الكوفة فدفن بمشهد امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان فيه تشيع وهو السبب في عمل المقامات الحريرية وكان رجلا عاقلا شهما اديبا خيرا وزر للخليفة المسترشد وللسلطان محمود وللسلطان مسعود وكان يستقيل من الوزارة فيجاب الى ذلك ثم يخطب اليها فيجيب كارها وفيها قدم السلطان مسعود بغداد في ربيع الاول وكان الزمان شتا وصار يشتي بالعراق ويصيف بالجبال ولما قدمها ازال المكوس وكتب الالواح بازالتها ووضعت على ابواب الجوامع وفي الاسواق وتقدم ان لا ينزل جندي في دار احد من اهل بغداد الا من اذن له فكثر الدعا والثنا عليه وكان السبب في ذلك الكمال الخازن وزير السلطان وفيها في صفر كانت زلازل كثيرة هايلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد وكان اشدها بالشام فكانت متوالية مدة ليالي كل ليلة عدة دفعات فخرب كثير من البلاد لاسيما حلب فان اهلها لما كثرت عليهم فارقوا بيوتهم وخرجوا الى الصحرا وعدوا ليلة واحدة جاتهم ثمانين مرة ولم تزل بالشام تتعهدهم من رابع صفر الى تاسع عشره وكان معها صوت وهدة شديدة وفيها اغارت الفرنج على اعمال بانياس فسار عسكر دمشق في اثرها فلم يدركوهم وعادوا وفيها توفي ابو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري بها ومولده سنة ست واربعين واربعماية وتوفي عبد الله بن احمد ابن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو القاسم بن الحسين البغدادي بها ومولده سنة اثنتين وخمسين واربعماية وعبد العزيز ابن عثمان بن ابراهيم ابو محمد الاسدي البخاري وكان قاضي بخارى وكان من الفقها اولاد الايمة حسن السيرة وتوفي محمد بن شجاع

ابن ابي بكر بن علي الملقب الى الاصفهاني باصبهان في جمادى الاخرة ومولده سنة سبع وستين واربعمائة وسمع الكثير باصفهان وبغداد وغيرهما والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق

في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق مرتين فاما المرة الاولى فانه سار اليها في ربيع الاول من بعلبك بعد الفراغ من امرها وتقرير قواعدها واصلاح ما تشعث منها بالحصار فنزل بالبقاع وارسل الى جمال الدين محمد صاحبها يبذل له بلدا يقترحه ليسلم اليه دمشق فلم يجبه الى ذلك فرحل عنها وقصد دمشق فنزل على داريا ثالث عشر ربيع الاول فالتقت الطلائع واقتتلوا فكان الظفر لعسكر زنكي فعاد الدمشقيون منهزمين فقتل كثير منهم ثم تقدم زنكي الى المصلى فنزل هناك ولقيه جمع كثير من جند دمشق واحداثها ورجالة الغوطة فقاتلوه فانهزم الدمشقيون واخذهم السيف فقتل فيهم فاكثر واسر كذلك ومن سلم عاد جريحا واشرف البلد ذلك اليوم على ان يملك لكن عاد زنكي عن القتال وامسك عنه عدة ايام وتابع الرسل الى صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحمص وغيرهما مما يختاره من البلاد فمال الى التسليم وامتنع غيره من اصحابه من ذلك وخوفوه عاقبة فعله وان يغدر به كما غدر باهل بعلبك فلما لم يسلموا اليه عاد الى القتال والزحف ثم ان جمال الدين محمد صاحب دمشق مرض ومات ثامن شعبان فطمع زنكي حينئذ في البلد وزحف اليه زحفا شديدا ظنا منه انه ربما يقع بين المقدمين والامرا اختلاف فيبلغ غرضه فكان ما امله بعيدا ولما مات جمال الدين ولي بعده ابنه مجير الدين ابق وتولى تدبير دولته معين الدين فلم يظهر لموت ابيه اثر واستدعاهم الى نصرته وان يتفقوا على منع زنكي عن دمشق وبذل لهم بذلا من جملتها ان يحصر بانياس ويأخذها ويسلمها اليهم وخوفهم من زنكي ان ملك دمشق فعلموا صحة قوله وانه ان ملكها لا يبقى لهم معه بالشام مقام فاجتمعت الفرنج وعزموا على المسير الى دمشق ليجتمعوا مع صاحبها وعسكرها على قتال زنكي فحين علم زنكي ذلك عاد الى حوران خامس عشر رمضان عازما على لقاء الفرنج قبل ان يجتمعوا بالدمشقيين فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم فلما

راهم كذلك عاد الى حصر دمشق فنزل بعذرا شماليها سادس شوال فاحرق عدة قرى من المرج والغوطة ورحل عائدا الى بلاده ووصل الفرنج الى دمشق واجتمعوا بصاحبها وقد رحل زنكي فعادوا فسار معين الدين انر في عسكر دمشق الى بانياس في طاعة زنكي كما تقدم ذكره ليحصرها ويسلمها الى الفرنج وكان واليها قد سار قبل ذلك منها في جمع جمعه الى مدينة صور للاغارة على بلدها فصادفه صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق نجدة لصاحبها على زنكي فاقتتلا فانهزم المسلمون واخذ والي بانياس فقتل ونجا من سلم الى بانياس وجمعوا معهم جمعا كثيرا من البقاع وغيرها وحفظوا القلعة فنازلها معين الدين فقاتلهم وضيق عليهم ومعه طائفة من الفرنج فاخذها وسلمها الى الفرنج واما الحصر الثاني لدمشق فان اتابك زنكي لما سمع الخبر
كذ بحصر بانياس عاد الى بعلبك ليدفع عنها من يحصرها فاقام هناك فلما عاد عسكر دمشق بعد ان ملكوها وسلموها الى الفرنج فرق اتابك زنكي عسكره في الاغارة على حوران واعمال دمشق وسار هو جريدة في خواصه فنزل على دمشق سحرا ولا يعلم به احد من اهلها فلما اصبح الناس وراوا عسكره خافوا وارتج البلد واجتمعت العسكر والعامة على السور وفتحت الابواب وخرج الجند والرجالة فقاتلوه فلم يمكن زنكي عسكره من الاقدام في القتال لان عامة عسكره كانوا قد تفرقوا في البلاد للنهب والتخريب وانما قصد دمشق لئلا يخرج منها عسكر الى عسكره وهم متفرقون فلما اقتتلوا ذلك اليوم قتل بينهم ثم احجم زنكي عنهم وعاد الى خيامه ورحل الى مرج راهط واقام ينتظر عود عسكره فعادوا اليه واخذوا معهم الغنائم لانهم طرقوا البلاد واهلها غافلون فلما اجتمعوا عنده رحل بهم عائدا الى بلاده والله اعلم

ذكر ملك اتابك زنكي شهرزور واعمالها

ربما في هذه السنة ملك اتابك زنكي شهرزور واعمالها وما يجاورها من الحصون وكانت بيد قفجاق بن ارسلان تاش التركماني وكان حكمه نافذا على قاصي التركمان ودانيهم وكلمته لا تخالف يرون طاعته فرضا فتحامى الملوك قصده ولم يتعرضوا لولايته لهذه ولانها منيعة كثيرة المضايق فعظم شانه وازداد جمعه واتاه التركمان من كل فج عميق فلما كان هذه السنة سير اتابك زنكي اليه عسكرا فجمع اصحابه ولقيهم فتصافوا واقتتلوا فانهزم قفجاق واستبيح عسكره
ع وسار الجيش الاتابكي في اعقابهم فحصروا الحصون والقلاع

وبذلوا الامان لقفجاق فصار اليهم وانخرط في سلك العسكر
ولم يزل هو وبنوه في خدمة البيت الاتابكي على احسن قضية
الى بعد سنة ستمائة بقليل وفارقوها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جرى بين امير المؤمنين المقتفي لامر الله والوزير
شرف الدين علي بن طراد الزينبي منافرة وسببها ان الوزير كان
يعترض الخليفة في كلما يامره به فنفر الخليفة من ذلك فغضب
الوزير ثم خاف فقصد دار السلطان في سميرية وقت الظهر
ودخل اليها فاحتمى بها فارسل الخليفة في العود الى منصبه فامتنع
فكانت الكتب تصدر باسمه واستنيب قاضي القضاة الزينبي
وهو ابن عم الوزير وارسل الخليفة الى السلطان رسولا في معنى الوزير
فارخص له السلطان في عزله فحينئذ اسقط اسمه من الكتب
واقام بدار السلطان ثم عزل الزينبي من النيابة وناب سديد
الدولة بن الانباري وفيها وفيها قتل المقرب جوهر وهو
من خدم السلطان سنجر وهو كان قد حكم في دولته جميعها
ومن جملة اقطاعه الري ومن جملة مماليكه عباس صاحب الري
وكان كل عسكر السلطان سنجر يخدمونه ويقفون ببابه وكان
قتله بيد الباطنية وقف له جماعة منهم بزي النساء واستغاثوا
به فوقف يسمع كلامهم فقتلوه فلما قتل جمع صاحبه عباس
العساكر وقصد الباطنية فقتل منهم فاكثر وفعل بهم ما لم يفعله
غيره ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويخرب بلادهم الى ان
مات وفيها زلزلة كنجة وغيرها من اعمال اذربيجان
واران الا ان اشدها كان بكنجة فخرب منها الكثير وهلك عالم
لا يحصون كثرة وقيل كان الذي هلكوا مائتي الف وثلاثين
الفا وكان من جملة الهلكى ابنان لقراسنقر صاحب البلاد
وتهدمت قلعة هناك لمجاهد الدين بهروز وذهب له فيها
من الذخاير والاموال شيء عظيم وفيها شرع مجاهد الدين
بهروز في عمل النهروان وسكر سكرا عظيما يرد الماء الى مجراه الاول
وحفر مجرى الماء القديم وخرق اليه مخوله ياخذ من ديالى ثم
استحال بعد ذلك وجرى الماء ناحية عن السكر وبقي السكر
البر لا ينتفع به احد ولم يتعرض احد الى رده مجراه عند السكر
الى وقتنا هذا وفيها انقطع الغيث ببغداد والعراق ولم
يجي غير مرة واحدة في اذار ثم انقطع ووقع الغلاء وعدمت
الاقوات بالعراق وفيها في جمادى الآخرة دخل الخليفة بفاطمة

خاتون

خاتون اخت السلطان مسعود وكان يوم حملها الى دار الخليفة
يوما مشهورا اغلقت بغداد عدة ايام وتزينت وتزوج
السلطان مسعود بابنة الخليفة وفيها في ربيع الاول
توفي القاضي ابو الفضل يحيى بن قاضي دمشق المعروف بالزكي

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

ذكر مسير جهاردانكي الى العراق وما كان منه

في هذه السنة امر السلطان مسعود الامير اسماعيل
المعروف جهاردانكي والبقش كون خر بالمسير الى خوزستان
وفارس واخذها من بوازبه واطلق لهم نفقة على بغداد
فسارا فيمن معهما الى بغداد فمنعهم مجاهد الدين بهروز
من دخولها فلم يقبلوا منه فارسل الى المعابر فخسفها
وغرقها وجد في عمارة السور وسد باب الظفرية وباب
كلواذي واغلق باقي الابواب وعلق عليها السلاح وضرب الخيام
للمقاتلة فلما علما بذلك عبرا بصرصر وقصد الحلة فمنعهما
منها فقصد واسط فخرج اليهم الامير طرنطاي وقاتلوا
فانهزم طرنطاي ودخلوا واسط فنهبوها ونهبوا بلد قوسان
والنعمانية وانضم طرنطاي الى حماد بن ابي الجبر صاحب عسكر
البطيحة ووافقهم عسكر البصرة وفارق اسماعيل والبقش بعض
عسكرهما وصار اكثره الى طرنطاي فضعف اولئك فساروا الى
تستر واستشفع اسماعيل الى السلطان فعفا عنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل رسول من السلطان سنجر ومعه
بردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب وكانا اخذا
من المسترشد فاعادهما الان الى المقتفي وفي هذه السنة
توفي اتابك اقسنقر صاحب اذربيجان واران بمدينة
اردبيل وكان مرضه السل وطال به وهو من مماليك الملك
طغرل وسلمت اذربيجان واران الى الامير جاولي الطغرلي
وكان قرا سنقر قد عظم محله وعلا شانه وخافه السلطان
وفيها كان بين اتابك زنكي وبين داود بن سقمان بن ارتق
صاحب حصن كيفا حرب شديد انهزم داود وملك زنكي
من بلاده قلعة بهمرد وادركه الشتاء فعاد الى الموصل
وفيها ملكت الاسماعيلية حصن مصياب بالشام وكان له
والي مملوك لبني منقذ اصحاب شيزر فاحتالوا عليه
ومكروا به حتى صعدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو

بايديهم الى الان وفيها توفي سديد الدولة بن الانباري
واستوزر الخليفة بعده نظام الدين ابا نصر محمد بن الانباري
وكان قبل ذلك استاد الدار وفيها توفي يرتقش بازدار
صاحب قزوين وفيها في رجب ظفر ابن الداشمند صاحب
ملطية وغيرها من تلك النواحي بجمع من الروم فقتلهم
وغنم ما معهم وفيها في رمضان سارت طايفة من الفرنج
بالشام الى عسقلان ليغيروا على اعمالها وهي لصاحب مصر
فخرج اليهم العسكر الذي بعسقلان فقاتلهم فظفر المسلمون
وقتلوا من الفرنج كثيرا فعادوا منهزمين وفيها بنيت
المدرسة الكمالية ببغداد بناها كمال الدين ابو الفتوح
حمزة بن علي صاحب المخزن ولما فرغت درس فيها الشيخ
ابو الحسن بن الخل وحضره ارباب المناصب وساير الفقهاء
وفيها في رجب مات القاضي ابو بكر بن محمد بن عبد الباقي
الانصاري قاضي المارستان عن نيف وتسعين سنة وله من
الاسناد العالي في الحديث وكان عالما بالمنطق والحساب والهيئة
وغيرها من علوم الاوايل وهو اخر من حدث في الدنيا
عن ابي اسحاق البرمكي والقاضي ابي الطيب الطبري وابي طالب
العشاري وابي محمد الجوهري وغيرهم وتوفي الامام الحافظ ابو
القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني عاشر ذي الحجة
ومولده سنة تسع وخمسين وله من التصانيف المشهورة وتوفي
يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن يعقوب الهمداني
من اهل بروجرد وسكن مرو وتفقه على ابي اسحاق الشيرازي
وروى الحديث واشتغل بالرياضات والمجاهدات ووعظ
ببغداد فقام اليه متفقه يقال له ابن السقا فسأله واذا في
السؤال فقال له اسكت فاني اشم منك ريح الكفر فسافر الرجل
الى بلد الروم وتنصر وفيها مات ابو القاسم علي بن افلح الشاعر

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسماية

ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا

قد ذكر اصحاب التواريخ في هذه الحادثة اقاويل نحن نذكر جميعها
للخروج عن عهدتها فنقول في هذه السنة في محرم وقيل في صفر
انهزم السلطان سنجر من الترك الكفار وكان سبب ذلك ان
سنجر كان قتل ابنا لخوارزمشاه اتسز بن محمد كما ذكرنا قبل فبعث
خوارزمشاه الى الخطا بما وراء النهر يطمعهم في البلاد ويروج اليهم
ويحثهم على قصد مملكة السلطان سنجر فساروا في ثلثماية الف
فارس وسار سنجر اليهم في جميع عساكره فالتقوا بما وراء

النهر

النهر واقتتلوا اشد قتال فانهزم سنجر وعساكره وقتل
منهم ماية الف قتيل منهم احد عشر الفا كلهم صاحب
عمامة واربعة الاف امراة واسرت زوجة السلطان سنجر
وتم سنجر منهزما الى ترمذ وسار منها الى بلخ ولما انهزم سنجر
قصد خوارزمشاه مدينة مرو فدخلها مراغمة للسلطان
سنجر وقتل فيها وقبض على ابي الفضل الكرماني الفقيه
الحنفي وعلى جماعة من الفقها وغيرهم من اعيان البلد ولم
يزل السلطان سنجر مسعودا الى وقتنا هذا لم تنهزم له
راية ولما تمت عليه هذه الهزيمة ارسل الى السلطان مسعود
واذن له في التصرف في الري وما يجري معها على قاعدة
ابيه السلطان محمد وامره ان يكون مقيما فيها بعساكره بحيث
ان دعته حاجة استدعاه لاجل خدمة عظيمة وسار السلطان
الى الري امتثالا لامر عمه سنجر وقيل ان بلاد تركستان
وهي كاشغر وبلاد ساغون وختن وطراز وغيرها مما يجاورها
من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الاتراك وهم
مسلمون من نسل افراسياب التركي الا انهم مختلفون وكان
سبب اسلام جدهم الاول واسمه سبق قراخاقان انه
راى في منامه كان رجلا نزل من السما فقال له بالتركية ما معناه
اسلم تسلم في الدنيا والاخرة فاسلم في منامه واصبح فاظهر
اسلامه فلما مات تولى مقامه ابنه موسى بن سبق ولم يزل
الملك بتلك الناحية في اولاده الى ارسلان خان محمد بن سليمان
ابن داود بغراجان بن ابراهيم الملقب بطغاجخان بن ايلك الملقب
بنصر ارسلان بن علي بن موسى بن سبق ولم يزل الملك فخرج عليه
قدرخان وانتزع الملك منه فقتل سنجر قدرخان كما ذكرناه
سنة اربع وتسعين واربعماية واعاد الملك الى ارسلان خان
وثبت قدمه وخرج خوارج فاستنصر السلطان سنجر فنصره
واعاده الى ملكه ايضا وكان من جنده ايضا نوع من الاتراك
يقال لهم القارغلية والاتراك الغزية الذين نهبوا خراسان
على ما نذكره ان شا الله تعالى وهم نوعان نوع يقال لهم اجق
واميرهم طوطي بن داد بك ونوع يقال لهم برق واميرهم قرعون بن
عبد الحميد فحسن الشريف الاشرف بن محمد بن ابي شجاع العلوي
السمرقندي لولد ارسلان خان المعروف بنصر خان طلب الملك من
ابيه واطمعه فيه فسمع محمد خان الخبر فقتل الابن والشريف الاشرف
وجرت بين ارسلان خان وبين جنده القارغلية وحشة دعتهم
الى العصيان عليه وانتزاع الملك منه فعاود الاستغاثة بالسلطان
سنجر فعبر سيحون بعساكره سنة اربع وعشرين وخمسماية
وكان بينهما مصاهرة فوصل الى سمرقند وهرب القارغلية من

بين يديه واتفق ان السلطان سنجر خرج الى الصيد فراى خيالة
فقبض عليهم فاقروا ان ارسلان خان وضعهم على قتله فعاد
الى سمرقند وحصر ارسلان فملك البلد منه واشاع عنه ذلك
فلما ملك سمرقند استعمل عليها بعده فلج طمغاج ابا المعالي الحسن
ابن علي بن عبد المومن المعروف بحسن تكين وكان من اعيان
بيت الخانية الا ان ارسلان خان اطرحه فلما ولي سمرقند لم
تطل ايامه فمات عن قليل فاقام سنجر مقامه الملك محمود بن
ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراجان وهو ابن
الذي اخذ منه سنجر سمرقند وكان هذا محمود ابن اخت سنجر
وكان قبل ذلك سنة اثنين وعشرين وخمسمائة قد وصل الاعور
الصيني الى حدود كاشغر في عدد كثير لا يعلمهم الا الله تعالى
فاستعد له صاحب كاشغر وهو الخان احمد بن الحسن وجمع
جنوده وخرج اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم الاعور الصيني
وقتل كثير من اصحابه ثم انه مات فقام مقامه كوخان الصيني
ولما خرج من الصين الى تركستان انضاف اليه الاتراك الخطا وكانوا
قد خرجوا قبله من الصين وهم في خدمة الخانية اصحاب تركستان
فكان ارسلان خان محمد بن سليمان يسير كل سنة عشرة الف خركاه
على الدروب التي بينه وبين الصين يمنعون احدا من الملوك
ان يتطرق الى بلاده وكان لهم على ذلك جرايات واقطاعات
فاتفق انه وجد عليهم في بعض السنين فمنعهم عن نسايهم
لئلا يتوالدوا فعظم عليهم ولم يعرفوا وجها يقصدونه وتحيروا
فاتفق انه اجتاز بهم قفل عظيم فيه الاموال الكثيرة والامتعة
النفيسة فاخذوه وقالوا للتجار ان كنتم تريدون اموالكم
فتعرفونا بلدا كثير المرعى فسيحا يسعنا ونعيد اموالنا فاتفق
راي التجار على راي بلاد ساغون فوصفوه لهم فعادوا اليهم
اموالهم واخذوا الموكلين الذين كانوا يمنعونهم عن نسايهم فكتفو
واخذوا نساهم وساروا الى بلاد ساغون فكان ارسلان
خان يغزوهم ويكثر جهادهم فخافوه خوفا عظيما فلما طال
ذلك عليهم وخرج كوخان الصيني انضافوا اليه فعظم
شانهم وتضاعف جمعهم وملكوا بلاد تركستان وكانوا اذا
اذا ملكوا المدينة لا يغيرون على اهلها بل ياخذون من كل بيت
دينارا من اهل البلاد وغيرها من القرى واما المزدرعات
وغير ذلك فلاهله فكل من اطاعه من الملوك شد في وسطه
شبه لوح فضة فتلك علامة لمن اطاعهم ثم ساروا الى بلاد ما وراء
النهر وجنده في رمضان سنة احدى وثلاثين وخمسمائة على ما نذكره

ذكر ما فعله خوارزمشاه بخراسان

قد

قد ذكرنا قبل قصة السلطان سنجر خوارزم واخذها من خوارزم شاه
اتسز وعوده اليها وقيل ولد خوارزم شاه وانه هو الذي راسل الخطا
واطمعهم في بلاد الاسلام فلما انهزم السلطان سنجر وعاد منهزما سار خوارزم
شاه الى خراسان فقصد سرخس في ربيع الاول في السنة فلما وصل اليها لقي الامام
ابو محمد الزيادي وكان قد جمع بين الزهد والعلم فاكرمه خوارزم شاه اكراما
عظيما ورحل من هناك الى مرو الشاهجان فقصده الامام احمد الباخرزي
وشفع في اهل مرو وسال ان لا يتعرض اليهم احد من العسكر واجابه الى ذلك
ونزل بظاهر البلد واستدعى ابا الفضل الكرماني الفقيه واعيان اهلها وثار
عامة مرو وقتلوا بعض خوارزم شاه واخرجوا اصحابه من البلد واغلقوا ابوابه
واستعدوا للامتناع فقاتلهم خوارزم شاه ودخل مدينة مرو سابع عشر
ربيع الاول من السنة وقتل كثيرا من اهلها وممن قتل ابراهيم المروزي
الفقيه الشافعي وعلي بن محمد بن ارسلان وكان ذا فنون كثيرة من العلم وقتل
الشريف علي بن اسحاق الموسوي وكان راس فتنة ومثير شر وقتل كثيرا من
اعيان اهلها وعاد الى خوارزم واستصحب معه علماء كثيرا من اهلها منهم ابو
الفضل الكرماني وابو منصور العبادي والقاضي حسين بن محمد الارسابندي
وابو محمد الخرقي الفيلسوف وغيرهم ثم سار في شوال من السنة الى نيسابور
فخرج اليه جماعة من فقهايها وعلمايها وزهادها وسالوه ان لا يفعل باهل
نيسابور ما فعل باهل مرو فاجابهم الى ذلك لكنه استقصى في البحث عن
اموال اصحاب السلطان فاخذها وقطع خطبة السلطان سنجر اول ذي
القعدة وخطبوا له فلما نزل الخطيب ذكر السلطان سنجر وذكر خوارزم شاه
صاح وسار وكادت الفتنة تثور والشر يعود جذعا وانما منع الناس ذوو
الراي والعقل لطوائف العاقبة فقطعت الى اول محرم سنة سبع وثلاثين
فاعيدت خطبة السلطان سنجر ثم سير خوارزم شاه جيشا الى اعمال
بيهق فاقاموا بها يقاتلون اهلها خمسة ايام ثم سار عنها ذلك الجيش ينهبون
البلاد وعملوا بخراسان اعمالا عظيمة ومنع السلطان سنجر من مقاتلة اتسز
خوارزم شاه قوة الخطا بما وراء النهر ومجاورتهم خوارزم شاه وغيرها من خراسان

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

ملك اتابك زنكي بن اق سنقر مدينة الحديثة ونقل من كان فيها من ال
مهارش الى الموصل ورتب اصحابه فيها وفيها ايضا خطب لزنكي بمدينة امد
وصار صاحبها في طاعته وكان قبل ذلك موافقا لداود على قتال زنكي فلما
راى قوة زنكي صار معه وفيها عزل مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد
ووليها قزل امير اخر وهو من مماليك السلطان محمود وكان له بروجرد
والبصرة فاضيف اليه شحنكية بغداد ثم وصل السلطان الى بغداد فراى من
تبسط العيارين وفسادهم ما شاهدهم فاعاد بهروز الى الشحنكية فتاب كثير منهم

ولم تنتفع الناس بذلك لان ولد الوزير اخا امراة السلطان كانا يقاسمان العيارين
فلم يقدر بهروز على منعهم وفيها توفي عبد الرحمن طغايرك حمية السلطان
واستولى على المملكة وعزل الامير بيرك طغرلي عنها والى امره ان يمشي في ركاب
عبد الرحمن وفيها توفي ابراهيم السهاوي مقدم الاسماعيلية فاحرقه
ولد عباس صاحب الري في تابوته وفيها حج كمال الدين بن طلحة صاحب
المخزن وعاد ولقد لبس ثياب الصوفية وتخلى عن جميع ما كان عليه
واقام في داره مرعى الجانب محروس القاعدة وفيها وصل السلطان
الى بغداد وكان الوزير الزينبي بدار السلطان كما ذكرناه فسال السلطان
ان يشفع فيه وليرده الخليفة الى داره فارسل السلطان وزيره الى دار
الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وتشفع ان يعود الى داره في ذلك واعاد اخوه
الى نقابة النقبا فلزم الوزير داره ولم يخرج منها الا للجامع وفيها اغار
عسكر اتابك زنكي من حلب على بلاد الفرنج فنهبوا واحرقوا وظفروا بسرية الفرنج
فقتلوا فيهم واكثروا وكان عدة القتلى سبع مائة رجل وفيها افسد بنو خفاجة
بالعراق فسير السلطان مسعود سرية اليهم من العسكر فنهبوا حللهم وقتلوا
من ظفروا به منهم وعادوا سالمين وفيها سير رجار الفرنجي صاحب صقلية
اسطولا الى اطراف افريقية فاخذوا مراكب سيرت من مصر الى الحسن صاحب
افريقية وغدر بالحسن ثم راسله الحسن وجدد الهدنة لاجل حمل الغلات
من صقلية الى افريقية لان الغلاء كان فيها شديدا والموت كثيرا وفيها
توفي ابو القسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي الدمشقي وكان عالما
وفيها توفي منتجب الدين ابو سعيد الكفرتوثي وزير اتابك زنكي وكان حسن
السيرة وفي رواية كريما رئيسا وفيها توفي ابو محمد بن طاوس امام الجامع
بدمشق في المحرم وكان رجلا صالحا فاضلا وفيها توفي ابو القسم اسماعيل
ابن احمد بن عمر بن ابي الاشعث المعروف بابن السمرقندي ولد بدمشق سنة
اربع وخمسين واربع مائة وكان مكثرا من الحديث قال الرواية

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

ذكر ملك اتابك زنكي قلعة اشب وغيرها من الهكارية

وفي هذه السنة ارسل اتابك زنكي جيشا الى قلعة اشب وكانت اعظم
حصون الاكراد الهكارية وامنعها وبها اموالهم واهلهم فحصروها وضيقوا
على من بها فملكوها فامر باخرابها وبنا القلعة المعروفة بالعمادية عوضا
عنها وكانت هذه القلعة العمادية حصنا عظيما من حصونهم فخربوه لكبره
لانه كبير جدا وكانوا يعجزون عن حفظه فخربت الآن اشب وعمرت
العمادية وانما سميت العمادية نسبة الى لقبه وكان نصير الدين جقر نائبه
بالموصل قد فتح اكثر القلاع الجبلية

ذكر حصر الفرنج لطرابلس الغرب

وفي

وفي هذه السنة سارت مراكب الفرنج من صقلية الى طرابلس الغرب فحصروها
وسبب ذلك ان اهلها في ايام الامير الحسن صاحب افريقية لم يدخلوا ابدا في
طاعته ولم يزالوا مخالفين مشاقين له فقدموا عليهم من بني مطروح
مشايخ يدبرون امرهم فلما راهم ملك صقلية ذلك جهز اليهم جيشا
في البحر فوصلوا اليهم تاسع ذي الحجة فنازلوا البلد وقاتلوه وعلقوا الكلاليب
في سوره ونقبوه فلما كان الغد وصل جماعة من العرب نجدة لاهل البلد
فقوي اهل طرابلس بهم فخرجوا الى الاسطول فحملوا عليهم حملة منكرة
فانهزموا هزيمة فاحشة وقتل منهم خلق كثير ولحق الباقون بالاسطول
وتركوا الاسلحة والاثقال والدواب والالات فنهبها العرب واهل البلد
ورجعوا الفرنج الى صقلية فجددوا اسلحتهم وتجهزوا الى الغرب فوصلوا
الى جيجل فلما راهم اهل البلد هربوا الى البراري والجبال فدخلها الفرنج
وسبوا من ادركوا فيها وهدموها واحرقوها واخربوا القصر الذي
بناه يحيى بن العزيز بن حماد للنزهة ثم عادوا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

خرج حسن امير الامرا على السلطان سنجر بخراسان وفيها توفي محمد بن دا
نشمند صاحب ملطية والثغر واستولى على بلاده الملك مسعود بن قلج صاحب
قونية وهو من السلجوقية وفيها خرج من الروم عسكر كثير الى الشام
فحصروا الفرنج بانطاكية فخرج صاحبها واجتمع بملك الروم واصطلح حاله
معه وعاد الى مدينته ومات في رمضان من هذه السنة ثم ان ملك الروم
بعد ان صالح صاحب انطاكية صار الى طرابلس فحصرها ثم سار عنها وفيها
قبض السلطان مسعود على الامير ترشك وهو من خواص الخليفة وممن
التجى عنده وفي داره فساء ذلك الخليفة ثم اطلقه السلطان حفظا لقلب
الخليفة وفيها كان بمصر وبا عظيم فهلك منه اكثر البلاد

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

ذكر صلح الشهيد والسلطان مسعود

في هذه السنة وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته في كل سنة وجمع
العساكر وتجهز لقصد بلاد اتابك زنكي وكان حقد عليه حقدا شديدا
وسبب ذلك ان اصحاب الاطراف الخارجين عن السلطان مسعود كانوا يخرجون
عليه على ما تقدم ذكره وكان ينسب ذلك الى اتابك زنكي ويقول انه الذي
سعى فيه واشار به لعلمه انهم كلهم كانوا يصدرون عن رايه وكان اتابك لا
يفعل ذلك لئلا يخلو السلطان فيتمكن منه ومن غيره فلما فرغ السلطان
من هذه السنة جمع العساكر ليسير الى بلاده فسير اتابك يستعطفه
ويستميله فارسل اليه السلطان ابا عبد الله بن الانباري في تقرير القواعد

فاستقرت القاعدة على مائة الف دينار يحملها الى السلطان ليعود عنه فحمل عشرين الف دينار اكثرها عروض ثم تبدلت الاحوال بالسلطان الى ان احتاج الى مداراة اتابك واطلق له الباقي استمالة له وحفظا لقلبه وقعاد السلطان عنه كان سببه حصانة بلاده وكثرة عساكره واموالِه ومن جيد الراي ما فعله الشهيد في هذه الحادثة فان كان ولده الاكبر سيف الدين غازي لا يزال عند السلطان سفرا وحضرا // وانشد هذه الابيات

• ذهب المبرد وانقضت ايامه • وسينقضي بعد المبرد ثعلب •
• بيت من الاداب اصبح نصفه • خربا وباقي نصفه فسيخرب •
• فتزودوا من ثعلب فبمثل ما • شرب المبرد عن قليل يشرب •
• اوصيكموا ان تكتبوا انفاسه • ان كانت الانفاس مما تكتب •

وفيها توفي الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي في رمضان معزولا ودفن بداره بباب الازج ثم نقل الى الحربية وفيها توفي ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر وزمخشر احدى قرى خوارزم ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد الجزرية

في هذه السنة سادس عشر جمادي الاخرة فتح اتابك عماد الدين زنكي اقسنقر مدينة الرها من الفرنج وفتح غيرها من حصونهم بالجزيرة ايضا وكان ضررهم قد عم البلاد الجزرية وغيرها وشرهم قد استطار فيها ووصلت غاراتهم الى ادانيها واقاصيها وبلغت امد ونصيبين وراس العين والرقة وكانت مملكتهم بهذه الديار من قريب ماردين الى الفرات مثل الرها وسروج والبيرة وسن ابن عطية وجملين والموزر والقرادي وغير ذلك وكانت هذه الاعمال مع غيرها مما هو غرب الفرات لجوسلين وكان صاحب راي الفرنج والمقدم على عساكرهم لما هو عليه من الشجاعة والمكر وكان اتابك يعلم انه متى قصد حصرها اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها فيتعذر عليه ملكها لما هي عليه من الحصانة فاشتغل بديار بكر ليوهم الفرنج انه غير متفرغ الى قصد بلادهم فلما راوه انه غير قادر على ترك الملوك للارتقيه وغيرهم من ملوك ديار بكر حيث انه محارب لهم اطمانوا وفارق جوسلين الرها وعبر الفرات الى بلاده الغربية فجاءت عيون اتابك اليه واخبروه الخبر فنادى في العسكر بالرحيل وان لا يتخلف عن الرها احد من غد يومه وجمع الامرا عنده وقال قدم الطعام وقال لا ياكل معي على مائدتي هذه الا من يطعن غدا معي بباب الرها فلم يتقدم اليه غير امير واحد وصبي لا يعرف لما يعلمون من اقدامه وشجاعته وان احدا لا يقدر على مساواته في الحرب فقال الامير لذلك الصبي ما كنت في هذا المقام فقال اتابك دعه فوالله اني ارى وجها لا يتخلف عني وسار والعساكر معه ووصل الى الرها فكان هو اول من حمل على الفرنج وحمل ذلك الصبي وحمل صبي من خيالة

الفرنج

سفرا وحضرا بامر والده فارسل اليه الان يامره بالهرب من عند السلطان الى الموصل وارسل الى نائبه نصير الدين جقر ليقول له ليمنعه عن الدخول والوصول اليه فهرب غازي وبلغ الخبر والده فارسل اليه يامره بالعود الى السلطان ولم يجتمع به وارسل معه رسولا الى السلطان يقول له ان ولدي هرب خوفا لما راى تغير السلطان علي وقد اعدته الى الخدمة ولم اجتمع به فانه مملوكك والبلاد لك فحل ذلك من السلطان محلا عظيما

ذكر ملك اتابك زنكي الشهيد بعض ديار بكر

في هذه السنة ايضا سار الشهيد اتابك زنكي الى ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون فمن ذلك مدينة طنزة ومدينة اسعرد ومدينة المعدن الذي يعمل فيه النحاس ومدينة حيزان وحصن الرونق وحصن قطليس وحصن باتاسا وحصن ذي القرنين وغير ذلك مما لم يبلغ شهرة هذه الاماكن واخذ ايضا من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج جملين والموزر وتل وغيرها من حصون شبختان ورتب امور الجميع وجعل فيها من الاجناد من يحفظها وقصد مدينة امد وخاني فحصرهما واقام بتلك الناحية

ذكر العيارين وامرهم ببغداد

في هذه السنة زاد امر العيارين وكثروا الا منهم من الطلب بسبب ابن الوزير وابن قاورت اخي زوجة السلطان لانهما كان لهما نصيب في الذي ياخذه العيارون وكان النايب في شحنكية بغداد يومئذ مملوك اسمه ايلدكز وكان صارما مقداما ظالما فحمله الاقدام على ان حضر عند السلطان فقال له السلطان ان السياسة قاصرة والناس قد هلكوا فقال يا سلطان العالم اذا كان عقيد العيارين ولد وزيرك واخا امراتك فاي قدرة لي على المفسدين وشرح له الحال فقال تخرج الساعة وتكبس عليهما اين كانا وتصلبهما فان فعلت والا صلبتك فاخذ خاتمه وخرج فكبس على ابن الوزير فلم يجده فاخذ من كان عنده وكبس على ابن قاورت فاخذه وصلبه فاصبح الناس فهرب ابن الوزير وشاع الامر وراى ابن قاورت مصلوبا فهرب اكثر العيارين وقبض على من اقام وكفي الناس شرهم

ذكر حصر سنجر وصلحه مع خوارزمشاه

قد ذكرنا سنة اثنتين وثلاثين مسير سنجر الى خوارزم شاه وملكه لها وعود خوارزم شاه اليها واخذها وما كان بخراسان بعد ذلك فلما كان هذه السنة سار السلطان سنجر الى خوارزم فجمع خوارزم شاه عسكره وتحصن بالمدينة ولم يخرج منها للقتال لعلمه انه لا يقوى بسنجر وكان القتال يجري بين الفريقين من وراء السور فاتفق ان في بعض الايام هجم امير من امراء سنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب الشرقي ودخله ودخل امير اخر اسمه مثقال التاجي من الجانب الغربي ولم يبق غير ملكه قهرا وعنوة فانصرف مثقال عن البلد حسدا لسنقر وبقي سنقر وحده في البلد فقوي عليه خوارزم شاه فاخرجه من البلد واشتد في حفظه فلما راى السلطان قوة البلد وامتناعه عزم على العود الى مرو ولم يمكنه من غير قاعدة يستقر بينهما فاتفق ان خوارزم شاه ارسل رسولا يبذل المال والطاعة والخدمة ويعود الى ما كان عليه من الانقياد فاجابه الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو واقام خوارزم شاه بخوارزم والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير اتابك زنكي عسكرا الى المدينة التي هي غاية من اعمال الفراة فملكوها وفيها في المحرم توفي ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانماطي الحافظ ببغداد ومولده سنة اثنتين وستين واربعمائة وفيها توفي ابو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الاسفراييني الواعظ من اهل اسفرايين من خراسان واقام مدة ببغداد يعظ وسار الى خراسان فمات ببسطام وكان اماما فاضلا صالحا وكان بينه وبين علي الغزنوي تحاسد فلما مات حضر الغزنوي عزاءه ببغداد وبكى فاكثر فقال بعض اصحاب ابي الفتوح للغزنوي كلاما اغلظ له فيه فلما قام الغزنوي لامه بعض تلامذته على حضور العزاء وكثرة البكاء وقال له كنت مهاجرا لهذا الرجل فلما مات حضرت عزاءه واكثرت البكاء واظهرت الحزن فقال كنت ابكي على نفسي كان يقال فلان وفلان فمن يعدم النظير ايقن بالرحيل وانشد يقول

ذهب المبرد وانقضت ايامه ... وسينقضي بعد المبرد ثعلب
بيت من الاداب اما بعضه ... خرب واما بعضه فسيخرب
فتزودوا من ثعلب فبمثل ما ... شرب المبرد عن قليل يشرب

الفرنج على اتابك عوضا فاعترضه ذلك غلام وطعنه فقتله وسلم الشهيد ونازل البلد وقاتله ثمانية وعشرين يوما وزحف اليه عدة دفعات وقدم النقابين فنقبوا سور البلد وجد في قتاله خوفا من اجتماع الفرنج والمسير اليه واستنقاذ البلد منه فسقطت البدنة التي نقبها النقابون وملكوا البلد عنوة وقهرا وحصر قلعته فملكها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال فلما راى اتابك البلد اعجبه وراى ان تخريب مثله لا يجوز في السياسة فامر فنودي في العساكر برد ما اخذوه من الرجال والنساء والاطفال الى بيوتهم واعادة ما غنموه من اثاثهم وامتعتهم فردوا الجميع عن اخره لم يفقد منهم احد الا الشاذ النادر الذي اخذ وفارق من اخذه العسكر فعاد البلد على حاله الاول وجعل فيه عسكرا يحفظه وتسلم مدينة سروج وسائر الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفراة ما عدا البيرة فانها حصينة منيعة وهي على شاطئ الفراة فسار اليها وحصرها وكان قد اكثر واميرتها ورجالها فبقي على حصارها الى ان رحل عنها على ما نذكره ان شاء الله تعالى حكي ان بعض العلما بالانساب والتواريخ قال كان صاحب جزيرة صقلية قد ارسل سرية في البحر الى طرابلس الغرب وتلك الاعمال فنهبوا وقتلوا وكان بصقلية انسان من العلما المسلمين وهو من اهل الصلاح وكان مجدوبا وكان صاحب صقلية يكرمه ويحترمه ويرجع الى قوله ويقدمه على من عنده من القسوس والرهبان وكان اهل ولايته يقولون انه مسلم بهذا السبب ففي بعض الايام كان جالسا في منظرة وليشرف على البحر واذا قد اقبل مركب لطيف واخبره من فيه ان عسكره دخلوا بلاد الاسلام وغنموا وقتلوا وظفروا وكان المسلم الى جانبه وقد اغفى فقال له الملك يا فلان اما تسمع الى ما يقولون قال لا قال انهم يخبرون بكذا وكذا اين كان محمد صلى الله عليه وسلم عن تلك البلاد واهلها فقال له كان غاب عنهم وشهد فتح الرها وقد فتحها المسلمون الان فضحك منه من كان هناك من الفرنج فقال الملك لا تضحكون فوالله ما يقول الا الحق فبعد ايام وصلت الاخبار من فرنج الشام بفتحها وحكى لي جماعة من اهل الدين والصلاح ان انسانا صالحا راى الشهيد في النوم فقال له ما فعل الله بك قال الله غفر لي بفتح الرها

قلعة الموصل

ذكر قتل نصير الدين جقر وولاية زين الدين علي كوجك

في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير الدين جقر نائب اتابك زنكي بالموصل والاعمال كلها التي شرق الفراة وسبب قتله ان الملك البارسلان المعروف بالخفاجي ولد السلطان محمود كان عند اتابك الشهيد وكان يظهر للخلفاء والسلطان مسعود واصحابه بالاطراف ان هذه البلاد لهذا الملك

وليا نايبه فيها وكان ينتظر وفاة السلطان مسعود ليخطب له بالسلطنة ويملك البلاد باسمه وكان هذا الملك بالموصل هذه السنة ونصير الدين يقصده كل يوم ليقوم بخدمته فعرضت له فحسّن له بعض المفسدين طلب الملك وقال له ان قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها من البلاد ولا يبقى مع اتابك زنكي فارس واحد فوقع هذا منه موقعا حسنا وظنه صدقا فلما دخل نصير الدين اليه وثب عليه من عنده من اجناد اتابك ومماليكه فقتلوه والقوا براسه الى اصحابه ظنا منهم ان اصحابه يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلد وكان الامر خلاف ما ظنوه فان اصحابه واصحاب اتابك الذين في خدمته لما راوا راسه قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع معهم الخلق الكثير وكانت دولة اتابك مملوة بالرجال الاجلاد ورجال الراي والتجربة ثم دخل اليه القاضي تاج الدين يحيى بن الشهرزوري ولم يزل به يخدعه وكان فيما قال له لما راه منزعجا يا مولانا لم تحرد من هذا الكلب هذا واستاذه مماليكك والحمد لله الذي اراحنا منه ومن صاحبه على يدك وما الذي يقعدك في هذه الدار قم لتصعد الى القلعة وتاخذ الاموال والسلاح وتملك البلد وتجمع الجند وليس دون الموصل مانع فقام معه وركب واصعده القلعة فلما قاربها اراد من بها من النقيب والاجناد القتال فتقدم اليهم القاضي تاج الدين وقال لهم افتحوا الباب وتسلموه وافعلوا به ما اردتم ففتح الباب ودخل الملك والقاضي اليها ومعهما من اعان على قتل نصير الدين فسجنوا ونزل القاضي وبلغ الخبر اتابك زنكي وهو يحاصر قلعة البيرة وقد اشرف على ملكها فخاف ان يختلف البلاد الشرقية بعد قتل نصير الدين ففارق البيرة وارسل زين الدين علي بن بكتكين الى قلعة الموصل واليا على ما كان نصير الدين يتولاه

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

قبض السلطان مسعود على وزيره البروجردي ووزر بعده المرزبان ابن عبيد الله بن نصر الاصفهاني وسلم اليه البروجردي فاستخرج امواله ومات مقبوضا وفيها كان اتابك عماد الدين زنكي يحاصر البيرة وهي للفرنج شرق الفرات بعد ملك الرها وهي من امنع الحصون وضيق عليها وقارب ان يفتحها فجاءه خبر قتل نصير الدين نايبه بالموصل فرحل عنها وارسل نايبا الى الموصل واقام ينتظر الخبر فخاف من بالبيرة من الفرنج ان يعود اليهم وكانوا يخافونه خوفا شديدا فارسلوا الى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها له فملكها المسلمون وفيها خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية والمغرب ففتحوا مدينة برشك وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم وباعوه بصقلية على المسلمين وفيها توفي ابا سفين علي بن يوسف صاحب المغرب وكانت ولايته يزيد على

اربع

اربع سنين وولي بعده اخيه وضعف امر المسلمين وقوي عبد المومن وقد ذكرنا ذلك سنة اربعة عشر وخمسماية وفيها في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق وبقي الى نصف ذي القعدة ثم غاب ثم طلع من جانب الغرب فقيل هو وقيل بل غيره وفيها كانت فتنة عظيمة من الامير هاشم ابن القسم العلوي الحسني امير مكة والامير نظر الخادم امير الحاج فنهب اصحاب هاشم الحجاج وهم في المسجد يطوفون ويصلون ولم يرقبوا فيهم الا ولا ذمة وفيها في ذي الحجة توفي عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه ابي المعالي المروزي بمرو وسافر الكثير وسمع الحديث الكثير وبنى لمرو رباطا ووقف فيه كتبا كثيرة وكان كثير الصدقة والعبادة وتوفي محمد بن عبد الملك بن حسن بن ابراهيم بن خيرون ابو منصور المقري في رجب ومولده في رجب سنة اربع وخمسين واربعماية وهو اخر من روى عن الجوهري بالاجازة وفي ذي الحجة منها توفي ابو منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ببغداد ومولده سنة اثني وستين واربعماية وتفقه على الغزالي والشاشي ودفن في تربة الشيخ ابي اسحاق

ثم دخلت سنة اربعين وخمسماية

ذكر اتفاق بوزابة وعباس على منازعة السلطان

في هذه السنة سار بوزابه صاحب فارس وخوزستان وعساكره الى قاشان ومعه الملك محمد بن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه بن السلطان محمد واجتمع بوزابه والامير عباس صاحب الري واتفقا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود وملكا كثيرا من بلاده ووصل الخبر اليه وهو ببغداد ومعه الامير عبد الرحمن طغايرك وهو امير حاجب حاكم في الدولة وكان ميله اليهما فسار السلطان في رمضان عن بغداد ونزل بها الامير مهلهل ونظر وجماعة من غلمان بهروز وسار السلطان وعبد الرحمن معه فتقارب العسكران ولم يبق الا المصاف فلحق سليمان شاه باخيه مسعود وشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح على القاعدة التي ارادوها واضيف الى عبد الرحمن ولاية اذربيجان وارانية الى ما بيده وصار ابي الفتح بن دارست وزير السلطان مسعود وهو وزير بوزابه فبقي السلطان معهم تحت الحجر وارسلوا بك ارسلان ابن بلنكري المعروف بخاص بك وهو ملازم السلطان وصار في خدمته عبد الرحمن ليحقن دمه وصاروا الجماعة في خدمة السلطان بالصورة لا بالمعنا والله اعلم

ذكر استيلا علي بن دبيس بن صدقة على الحلة

في هذه السنة سار علي بن دبيس الى الحلة فملكها وكان سبب ذلك ان السلطان لما اراد الرحيل من بغداد اشار عليه مهلهل ان تحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت فعلم ذلك فهرب في جماعة يسيرة نحو خمسة عشر فمضى الى الازير وجمع بني اسد وغيرهم وسار الى الحلة وبها اخوه محمد بن دبيس فقاتله فانهزم محمد وملك علي الحلة واستهان السلطان امره اولا فاستفحل وضم اليه جمعا من غلمانه وغلمان ابيه واهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فسار اليه مهلهل فيمن معه في بغداد من العسكر وضربوا معه مصافا فكسرهم وعادوا منهزمين الى بغداد وكان اهلها يبغضون لعلي بن دبيس وكانوا يصيحون اذا ركب مهلهل وبعض اصحابه يا علي كله وكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ومد يده في اقطاع الامرا بالحلة وتصرف فيها وصارت شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه وجمع الخليفة جماعة وجعلهم على السور لحفظه وراسل عليا فاعاد بابي العبيد المطيع فيما رسم له ففعل فسكن الناس ووصلت الاخبار بعد ذلك ان السلطان مسعود تفرق خصومه عنه فازداد سكون الناس لذلك

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

حج بالناس في هذه السنة نظر الخادم الارجواني صاحب امير الحاج نظر واحج نظر بان نركه تهب في كسرة الحلة وان بينه وبين امير مكة من الحروب ما لا يمكنه معه الحج وفيها اتصل بالخليفة عن اخيه ابي طالب ما كرهه فضيق عليه واحتاط على غيره من اقاربه وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة شنترين وباجه وماردة فاسبونة وساير المعاقل المجاورة لها من بلاد الاندلس وكانت للمسلمين فاختلفوا فطمع العدو واخذ هذه المدن وقوي بها قوة تمكن وتيقن بملك بلاد الاسلام بالاندلس نحيبا الله ظنه وكان ما نذكره وفيها سار اسطول الفرنج من صقلية ففتحوا جزيرة قرقنه من افريقية فقتلوا رجالها وسبوا حريمهم فارسل الحسن صاحب افريقية الى رجار ملك صقلية يذكره بالعهود الذي بينهم فاعتذر بانهم غير مطيعين له وفي هذه السنة توفي مجاهد الدين بهروز الغياثي وكان حاكما بالعراق نيفا وثلاثين سنة وبرنقش الزكوي صاحب اصفهان وكان ايضا شحنة بالعراق وهو خادم ارمني لبعض التجار وتوفي الامير ايلدكز شحنة بغداد والشيخ ابو منصور موهوب بن احمد بن الخضر الجواليقي اللغوي ومولده في ذي الحجة سنة خمس وستين واربعماية وروى الحديث الكثير واخذ اللغة عن ابي زكريا التبريزي وكان يام بالمقتفي امير المومنين وتوفي احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن احمد بن سليمان بن سعيد بن ابي الفضل الاصفهاني وكان على سيرة السلف كثير الاتباع للسنة رحمة الله عليه

ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمسماية

ذكر

ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب

في هذه السنة ملك الفرنج لعنهم الله طرابلس الغرب وسبب ذلك ان رجار ملك صقلية جهز اسطولا كثيرا وسيره الى طرابلس فاحاطوا بها برا وبحرا ثالث المحرم فخرج اليهم اهلها وانشبوا القتال فدامت الحرب بينهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث سمع الفرنج بالمدينة ضجة عظيمة وخلت الاسوار من المقاتلة وسبب ذلك ان اهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بايام يسيرة قد اختلفوا فاخرج طايفة منهم بني مطروح وقدموا عليهم رجلا من الملثمين قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الفرنج اعادت الطايفة الاخرى بني مطروح فوقع الحرب بين الطايفتين وخلت الاسوار فانتهز الفرنج الفرصة ونصبوا السلالم وطلعوا على السور واشتد القتال فملك الفرنج المدينة عنوة وقهرا بالسيف فسفكوا دما اهلها وسبوا النسا وهم واخذوا اموالهم وهرب من قدر على الهرب والتجى الى البربر والعرب فنودي بالامان في كافة الناس فرجع كل من فر منها واقام الفرنج ستة اشهر حتى حصنوا اسوارها وحفروا خنادقها ولما عادوا اخذوا رهاين اهلها ومعهم بني مطروح والملثم ثم اعادوا رهاينهم وولوا عليها رجلا من بني مطروح واخذوا رهاينه وحده واستقامت امور المدينة والزم اهل صقلية والروم بالسفر اليها فاعمرت سريعا وحسن حالها

ذكر حصر زنكي حصن جعبر وفنك

وفي هذه السنة سار اتابك زنكي الى حصن جعبر وهو مطل على الفرات وكان بيد سالم بن مالك العقيلي سلمه السلطان ملكشاه الى ابيه لما اخذ منه حلب وقد ذكرناه فحصره وسير جيشا الى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر بينهما فرسخان فحصرها ايضا وصاحبها حينئذ الامير حسام الدين الكردي البشنوي وكان سبب ذلك انه كان لا يريد ان تكون في وسط بلاده ما هو ملك غيره حزما واحتياطا فنازل هو قلعة جعبر وحصرها وقاتله من بها فلما طال عليه ذلك ارسل الى صاحبها مع الامير حسان المنبجي لمودة كانت بينهم في معنى تسليمها وقال له تضمن عني الاقطاع الكثير والمال الجزيل فان اجاب الى التسليم والا فقل له والله لا قيمن عليك الى ان املكها عنوة ثم لا ابقي عليك ومن الذي يمنعك مني فصعد اليه حسان وادى اليه الرسالة ووعده وبذل له ما قيل له فامتنع من التسليم

فقال له حسّان فمن يقول لك من يمنعك من قتالي ومن يمنعك مني فما
يمنعني منه الذي منعك من الامير مملك فعاد حسان واخبر الشهيد بامتناعه
ولم يذكر له هذا فحينئذ كان صاحب منبج يحصره بلك وضيق عليه فبينما
هو ذلك في بعض الايام يقاتله جاءه سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص
حسان من الحصر وقد تقدم ذكره وكان هذا القول من الاتفاق الحسن
ولما قتل اتابك زنكي رحل العسكر الذي كانوا يحاصرون قلعة قيلعتها
وهي بيد عقاب صاحبها الى الان وسمعتهم يذكرون انهم لهم بها نحو
ثلثمائة سنة ولهم مقصد وفيهم وفا وعصبية ياخذون بيد كل من يلتجي
اليهم ويقصدهم ولا يسلمونه الى طالبه كاين من كان قريب ام غريب

ذكر قتل اتابك عماد الدين زنكي وسبب سيره

في هذه السنة لخمس مضين من ربيع الاخر قتل اتابك الشهيد عماد الدين
زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر على ما ذكر ناد
قتله جماعة من مماليكه ليلا غيلة وهربوا الى قلعة جعبر فصاح من
بها من اهلها الى العسكر يعلمونهم بقتله واظهروا الفرح فدخل اصحابه
اليه فادركوه وبه رمق حدثني والدي عن بعض خواصه قال دخلت اليه
في الحال وهو حي فحين راني ظن اني اريد قتله فاشار الي باصبعه السبابة
يستعطفني فوقعت من هيبته فقلت يا مولانا من فعل هذا فلم يقدر
على الكلام وفاضت نفسه رحمه الله قال وكان حسن الصورة اسمر
اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة
لانه كان لما قتل والده صغيرا كما ذكرناه قبل ولما قتل دفن بالرقة وكان
شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم
الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها خرابا من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة
الفرنج فعمرها وامتلات اهلا وسكانا حكى لي والدي قال رايت الموصل
واكثرها خراب بحيث ان يقف الانسان قريب محلة الطبالين ويرى
الجامع العتيق والعرصة ودار السلطان ليس بين ذلك عمارة قط وكان
الانسان لا يقدر على المشي الى الجامع العتيق الا ومعه من يحميه لبعده
عن العمارة وهو الان في وسط العمارة وليس في هذه البقاع المذكورة
كلها ارض براح قال وحدثني ايضا انه وصل الى الجزيرة في الشتا
فدخل الامير عز الدين الدبيسي وهو من اكابر امرايه ومن جملة اقطاعه
مدينة دقوقا ونزل في دار انسان يهودي فاستغاث اليهودي الى اتابك
وانهى حاله اليه فنظر الى الدبيسي فتاخر ودخل البلد واخرج بركه
وخيامه قال فلقد رايت غلمانه ينصبون خيامه في الوحل وقد جعلوا على
الارض تبنا يقيهم الطين وخرج فنزل بها وكانت سياسته الى هذا الحد
وكانت الموصل من اقل بلاد الله فاكهة فصارت في ايامه وما بعدها من

اكثر البلاد فواكه ورياحين وغير ذلك وكان ايضا شديد الغيرة لا سيما على
نساء الاجناد وكان يقول ان لم يحفظ نساء الاجناد والا فسدن لكثرة غيبة
ازواجهن في الاسفار وكان اشجع خلق الله اما قبل ان يملك فيكفيه
انه حضر مع الامير مودود صاحب الموصل مدينة طبرية وهي للفرنج
فوصلت طعنته باب البلد واثر فيه وحمل ايضا على قلعة عقر الحميدية
وهي على جبل عال فوصلت طعنته الى سورها الى اشياء اخر واما بعد
الملك فقد كانت الاعدا محدقين ببلاده وكلهم يقصدها ويريدوا
اخذها وهو لا يقنع بحفظها حتى انه لا ينقضي عليه عام حتى يفتح من
بلادهم فقد كان الخليفة المسترشد بالله مجاوره في ناحية تكريت وقصد
الموصل وحصرها ثم الى جانبه من ناحية شهرزور وتلك الناحية
السلطان مسعود ثم ابن سكمان صاحب خلاط ثم داود بن سقمان
صاحب حصن كيفا ثم صاحب امد وصاحب ماردين ثم الفرنج من
مجاورة ماردين الى دمشق ثم اصحاب دمشق فهذه الولايات قد احاطت
بولايته من كل جهاتها وهو يقصد هذا مرة وهذا مرة وياخذ من هذا
ويصانع هذا الى ان ملك من كل من يليه طرفا من بلاده وقد انبيتنا
على اخباره في كتاب الباهر في تاريخ دولته ودولة اولاده فليطلب من هناك

ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي ونور الدين محمود

لما قتل اتابك زنكي اخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان حاضرا
معه وسار الى حلب فملكها وكان حينئذ يتولى ديوان زنكي ويحكم في دولته
من اصحاب العمايم جمال الدين محمد بن علي وهو المنفرد بالحكم ومعه امير
حاجب صلاح الدين محمد الباغيسياني فاتفقا على حفظ الدولة وكان
مع الشهيد اتابك الملك الب ارسلان بن السلطان محمود فركب ذلك
اليوم واجتمعت العساكر عليه وحضر عنده جمال الدين وصلاح الدين وحسنا
له الاشتغال بالشرب والمغنيات والجواري وادخلاه الرقة فبقي بها اياما لا
يظهر ثم سار الى ماكسين فدخلها واقام بها اياما وجمال الدين يحلف
الامرا لسيف الدين غازي بن اتابك زنكي ويسيرهم الموصل ثم سار من ماكسين
الى سنجار وكان سيف الدين قد وصل الى الموصل فلما وصلوا
الى سنجار ارسل جمال الدين الى الوزير يقول له ترسل الى ولد السلطان
تقول له اني مملوكك ولكن تبغي الموصل فان ملكتها سلمت اليك سنجار
فسار الى الموصل فاخذه جمال الدين وقصد به مدينة بلد وقد بقي معه
من العسكر القليل فاشار عليه بعبور دجلة فعبرها الى الشرق في نفر
يسير وكان سيف الدين غازي بمدينة شهرزور وهي اقطاعه فارسل اليه
سيف الدين علي نايب ابوه بالموصل يستدعيه الى الموصل فحضر قبل وصول
الملك فلما علم جمال الدين بوصول سيف الدين الى الموصل ارسل اليه يعرفه قلة

من معه من العسكر فارسلا اليه بعض عسكره فقبضته وحبس في قلعة الموصل
واستقر ملك سيف الدين البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب وهي له وسار اليه
صلاح الدين الياغيسياني مدبر امره ويقوم بدولته وحفظها وقد
استقصينا شرح هذه الحادثة في التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية

ذكر عصيان الرها لما قتل اتابك

كان جوسلين الفرنجي الذي كان صاحب الرها في ولايته وهي تل باشر وما
يجاورها فراسل اهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم على العصيان والامتناع
عن المسلمين وتسليم البلد اليه فاجابوه الى ذلك وواعدهم يوما يصل اليهم
فيه وسار في عساكره الى الرها وملك البلد وامتنعت القلعة عليه بمن
فيها من المسلمين فقاتلهم فبلغ الخبر الى نور الدين محمود بن زنكي وهو
بحلب فسار مجدا اليها في عسكره فلما قاربها خرج جوسلين هاربا عائدا
الى بلده ودخل نور الدين المدينة ونهبها حينئذ وسبى اهلها وفي هذه
الوقعة نهبت وخلت من اهلها ولم يبق بها منهم الا القليل وكثير من الناس
يظن انها نهبت لما فتحها الشهيد وليس كذلك وبلغ الخبر الى سيف الدين غازي
بعصيان الرها فسير العساكر اليها فسمعوا بملك نور الدين البلد واستباحته
وهم في الطريق فعادوا ومن العجب ما يحكى ان زين الدين علي الذي كان نائب
الشهيد واولاده بقلعة الموصل جاءه هدية ارسلها اليه نور الدين من هذا
الفتح وفي الجملة جارية فلما راها دخل اليها وخرج من عندها وقد اغتسل
وقال لمن عنده تعلمون ما جرى لي في يومنا هذا قالوا لا قال لما فتحنا الرها
مع الشهيد وقع في يدي من السبي جارية رائقة اعجبني حسنها ومال قلبي
اليها فلم يكن باسرع من ان امر الشهيد فنودي برد السبي والمال المنهوب وكان
مهيبا خوفا فرددتها وقلبي متعلق بها فلما كان الان جاءتني هدية نور الدين
وفيها عدة جوار فيها تلك الجارية فوطئتها خوفا ان يقع مثل ذلك الردة

ذكر استيلاء عبد المومن على جزيرة الاندلس

في هذه السنة سير عبد المومن بن علي جيشا الى جزيرة الاندلس
فملكوا ما فيها من بلاد الاسلام وسبب ذلك ان عبد المومن لما كان يحاصر مراكش
جاء اليه جماعة من اعيان الاندلس منهم ابو جعفر احمد بن محمد بن حمدين
ومعهم مكتوب يتضمن بيعة اهل البلاد التي هم فيها لعبد المومن ودخولهم
في زمرة اصحابه الموحدين واقامتهم لامره فقبل عبد المومن ذلك منهم
وشكرهم عليه وطيب قلوبهم وطلب منهم النصرة وطلبوا منه النصرة على الفرنج
فجهز جيشا كثيفا وسيره معهم وعمر اسطولا وسيره في البحر فسار الاسطول
الى الاندلس وقصدوا مدينة اشبيلية وصعدوا في نهرها وبها جيش من
الملثمين فحصروها برا وبحرا وملكوها عنوة وقتل فيها جماعة وامنوا الناس

فسكنوا

فسكنوا واستولت العساكر على البلاد ودان لعبد المومن من بها

ذكر قتل عبد الرحمن طغايرك وعباس صاحب الري

في هذه السنة قتل السلطان مسعود امير حاجب دولته عبد الرحمن طغايرك
وهو صاحب خلخال وبعض اذربيجان والحاكم في دولة السلطان وليس
للسلطان معه حكم وكان سبب قتله ان السلطان لما ضيق عليه عبد الرحمن
وبقي معه شبه الاسير ليس له في البلاد حكم حتى ان عبد الرحمن قصد غلاما
كان للسلطان وهو بك ارسلان المعروف بابن خاصبك بن بلنكري وقد
رباه السلطان وقربه فابعده عنه وصار لا يراه وكان في خاصبك عقل
وتدبير وجودة قريحة وتوصل لما يريده بعقله فجمع عبد الرحمن العساكر
وخاصبك فيهم وقد استقر بينه وبين السلطان مسعود ان يقتل عبد
الرحمن فاستدعى خاصبك جماعة ممن يثق اليهم وتحدث معهم في ذلك
فكل منهم خاف الاقدام عليه الا رجلا اسمه زنكي وكان جاندارا فانه بذل
من نفسه ان يبدأه بالقتل ووافق خاص بك على الخنا في الامر جماعة من
من الامراء فبينما عبد الرحمن في موكبه ضربه زنكي الجاندار بمقرعة حديد
كانت في يده على راسه فسقط الى الارض واجهز عليه خاص بك واعان
على حماية زنكي والقائمين معه من كان واطاه على ذلك من الامراء وكان
قتله بظاهر جنزة وبلغ الخبر الى السلطان مسعود وهو ببغداد ومعه
الامير عباس صاحب الري وعسكره اكثر من عسكر السلطان فانكر ذلك
وانتقص منه فداراه السلطان ولطف به واستدعى الامير البقش كون
خر من اللحف وتتر الذي كان حاجبا فلما قوي بهما احضر عباسا اليه
في داره فلما دخل اليه منع اصحابه من الدخول معه وعدلوا به الى حجرة
وقالوا له اخلع الزردية فقال ان لي مع السلطان ايمانا وعهودا فلكموه
وخرج له غلمان اعدوا لذلك فحينئذ تشاهد وخلع الزردية والقاها
وضربوه بالسيوف واحتزوا راسه والقوه الى اصحابه ثم القوا جسده
ورجله وقيمه وانزعج البلد لذلك وكان عباس من غلمان السلطان
محمود حسن السيرة عادلا في رعيته كثير الجهاد للباطنية فقتل منهم خلق
كثير وبنى من رؤوسهم منارة بالري وحصر قلعة الموت ودخل الى قرية
من قراهم والقى فيها النار فاحترق كل من فيها من رجل وامراة
وصبي وغير ذلك فلما قتل دفن بالجانب الغربي ثم ارسلت ابنته فحملته
الى الري فدفنته هناك وكان مقتله في ذي القعدة ومن الاتفاق
العجيب ان العبادي كان يعظ يوما فحضره عباس فاستمع بعض اهل
المجلس ورمى بنفسه نحو الامير عباس فضربه اصحابه ومنعوه خوفا عليه
لانه كان شديد الاحتراس من الباطنية لا يزال لابسا للزردية لا تفارقه
الغلمان الاجلاد فقال له العبادي كم هذا الاحتراز والله لئن قضي عليك
بامر لتحلن انت بيدك ازرار الزردية فينفذ القضاء فيك وكان والله
كما قال وقد كان السلطان استوزر ابن دارست وزير بوزابه كان فلما عزله

فزر معه ان يصلح له بوزابة ويزيل ما عنده من الاستشعار بسبب قتل
عبد الرحمن وعباس فسار الوزير وهو لا يعتقد النجاة فوصل الى بوزابة
وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

فيها حبس السلطان مسعود اخاه سليمانشاه بقلعة تكريت وفيها توفي
الامير جاولي الطغرلي صاحب ارانية وبعض اذربيجان وكان قد تحرك
للعصيان وكان موته فجاة مد فوسا فترف دكا ثمات وتوفي شيخ
الشيوخ صدر الدين اسماعيل بن ابي سعيد الصوفي مات ببغداد ودفن
بظاهر رباط الزوزني بباب البصرة ومولده سنة اربع وستين واربعمائة
وقام في منصبه ولده صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم وفيها
توفي مسعود بلال شحنكية بغداد وسار السلطان عنها وفيها كان
بالعراق جراد كثير اكل اكثر البلاد وفيها ورد العبادي الواعظ رسولا
من السلطان سنجر الى الخليفة ووعظ ببغداد وكان له قبول بها وحضر
مجلسه السلطان مسعود فمن دونه واما العامة فانهم كانوا يتركون
لحضورهم مجلسه والمسابقة اليه وفيها بعد قتل الشهيد زنكي بن آق
سنقر قصد صاحب دمشق حصن باعلبك وحصره وكان به نجم الدين
ايوب بن شادي فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم النجدة بالعاجل فصالحه
وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عشرة قرى من بلد
دمشق وانتقل ايوب الى دمشق فسكنها واقام بها وفي هذه السنة في ربيع
الاخر توفي عبد الله بن علي بن احمد المقرئ بن بنت الشيخ ابي منصور ومولده
في شعبان سنة اربع وستين واربعمائة وكان مقرئا نحويا محدثا وله تصانيف
في القراءات والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنين واربعين وخمسمائة

ذكر قتل بوزابة وقتل عباس جميع عساكره

لما اتصل بالامير بوزابة قتل عباس جمع عساكره من فارس وخوزستان
وسار الى اصفهان فحصرها وسير عسكرا اخر الى همذان وعسكرا الى قلعة الماهكي
من بلد اللحف فاما عسكره الذي بالماهكي فانه سار اليهم والامير البقش كون خر
فدفعهم عن اعماله وكان اقطاعه ثم انه سار عن اصفهان يطلب السلطان مسعود
فراسله السلطان في الصلح فلم يجبه اليه وسارا جدا فالتقيا بمرج قراتكين
وتصافا واقتتل العسكران فانهزم منه السلطان مسعود وميسرته واقتتل
القلبان اشد قتال واعظمه صبر منه الفريقان وصار الحرب بينهما فسقط
بوزابة من فوق فرسه بسهم اصابه وقيل بل عثر به الفرس فاخذ اسيرا
وحمل الى السلطان فقتل بين يديه وانهزم اصحابه لما اخذ هو اسيرا
وبلغت هزيمة العسكر السلطاني من الميمنة والميسرة الى همذان وخراسان
وقتل من الفريقين خلق كثير وكان هذا الحرب من اعظم الحروب الكائنة

بين

بين الاعاجم والله اعلم

ذكر طاعة اهل قابس للفرنج وغلبة المسلمين عليها

كان صاحب مدينة قابس قبل هذه السنة انسانا اسمه رشيد فتوفي وخلف
اولادا فعمد مولى له اسمه يوسف الى ولده الصغير واسمه محمد فولاه الامر
واخرج ولده الكبير واسمه معمر واستولى به يوسف على البلد وحكم على محمد
لصغر سنه وجرى منه استامن التعرض الى حريم سيده والهمت على ناقله
وكان من جملتهن امراة من بني قرة فارسلت الى اخوتها تشكو اليهم ما
هي فيه فجاء اخوتها لاخذها فمنعهم وقال هذه حرمة مولاي
ولم يسلمها فسار بنو قرة ومعمر بن رشيد الى الحسن صاحب افريقية
وشكوا اليه ما يفعل يوسف وكاتبه الحسن في ذلك فلم يجبه وقال
لئن لم يكف الحسن عني والا سلمت قابس الى صاحب صقلية فجهز الحسن العسكر
اليه فلما سمع يوسف بذلك ارسل الى رجار الفرنجي صاحب صقلية وبذل
الطاعة وقال اريد منك خلعة وعهدا بولاية قابس لاكون نائبا عنك
كما فعلت مع بني مطروح صاحب طرابلس فسير اليه رجار الخلعة والعهد
فلبسها وقرئ العهد بمجمع الناس فجد حينئذ الحسن في تجهيز العسكر
الى قابس فساروا اليها ونازلوها وحصروها فثار اهل البلد بيوسف
لما اعتمده من طاعة الفرنج وسلموا البلد الى عسكر الحسن فحصن
يوسف في القصر فقاتلوه حتى فتحوه واخذ يوسف اسيرا فولي عذابه
معمر بن رشيد وبنو قرة فقطعوا ذكره وجعلوه في فيه وعذب بانواع
العذاب وولي معمر قابس مكان اخيه محمد واخذ بنو قرة اختهم وهرب
عيسى اخو يوسف وولد يوسف فقصدا رجار صاحب صقلية فاستجاروا
به وشكوا اليه ما لقوا من الحسن فغضب لذلك وكان ما نذكره سنة ثلاث
واربعين وخمسمائة من فتح المهدية ان شاء الله تعالى وهذا الذي كان
من يوسف والله اعلم

ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط العاقل من مثلها

كان هذا يوسف صاحب قابس قد ارسل رسولا الى رجار صاحب صقلية فاجتمع
هو والحسن رسول صاحب المهدية عنده فجرى بين الرسولين مناظرة
فذكر رسول يوسف الحسن ونال منه وذمه ثم انهما عادا في وقت واحد
وركبا البحر كل واحد منهما في مركبه فارسل رسول الحسن رقعة على جناح
طائر يخبره بما كان من رسول يوسف فسير الحسن جماعة من اصحابه في البحر
فاخذوا رسول يوسف واحضروه عند الحسن فسبه وقال ملكت الفرنج
بلاد الاسلام وطولت لسانك بذمي ثم اركبه جملا وعلى راسه طرطور احمر
بجلاجل وطيف به في البلد وينادي عليه هذا جزاء من سعى ان تملك الفرنج
بلاد المسلمين فلما توسط المهدية ثار به العامة فقتلوه بالحجارة

ذكر ملك الفرنج المرية وغيرها من الاندلس

في هذه السنة في جمادى الاولى حصر الفرنج مدينة المرية من الاندلس
وضيقوا عليها برا وبحرا فملكوها عنوة واكثروا القتل بها والنهب وملكوا
ايضا مدينة مياسة وولاية جيان وكلها بالاندلس ثم استعادها المسلمون
بعد ذلك منهم على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك نور الدين محمود زنكي عدة مواضع من بلد الفرنج

في هذه السنة دخل نور الدين محمود زنكي صاحب حلب بلد الفرنج ففتح
منه مدينة ارتاح بالسيف ونهبها وحصن مابوله وبصرفوت وكفرلاثا وكان
الفرنج بعد قتل والده زنكي قد طمعوا وظنوا انهم بعده يستردون ما اخذ
فلما راوا من نور الدين هذا الجد في اول امره علموا ان ما املوه بعيد وخاب
ظنهم وامالهم والله اعلم

ذكر اخذ الحلة من علي بن دبيس وعوده اليها

في هذه السنة كثر فساد اصحاب علي بن دبيس بالحلة وما جاورها وكثرت
الشكاوي منه فاقطع السلطان مسعود الحلة سلاركرد فسار اليها من
همذان ووجه عسكرا واضاف اليه جماعة من عسكر بغداد وقصدوا الحلة
فجمع علي عسكره وحشدوا والتقى العسكران بمطيراباذ فانهزم علي وملك
سلاركرد الحلة واحتاط على اهل علي ورجعت العساكر واقام هو بالحلة
في مماليكه واصحابه وسار علي ابن دبيس فلحق بالبقش كون خر وكان
باقطاعه بالجبل مجنبا على السلطان فاستنجده فسار معه الى واسط
واتفق هو والطرنطاي وقصدوا الحلة فاستنقذوها من سلاركرد في
ذي الحجة وفارقها سلاركرد وعاد الى بغداد

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في جمادى الاول خطب للمستنجد بالله يوسف بن المقتفي لامر الله بولاية
العهد وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ببغداد
وولي زعيم الدين يحيى بن جعفر المخزن وفيها في ربيع الاول مات ابو القسم
طاهر بن سعيد بن ابي سعيد بن ابي الخير الميهني شيخ رباط البسطامي
ببغداد وفي ربيع الاخر توفيت فاطمة خاتون بنت السلطان محمد زوجة
المقتفي لامر الله وفي رجب منها مات ابو الحسن محمد بن المظفر بن علي ابن
المسلمة بن رئيس الرؤسا ومولده سنة اربع وثمانين وكان قد تصوف وجعل
داره التي في العقر رباطا للصوفية وفيها سار سيف الدين غازي بن زنكي الى
قلعة دارا فملكها وغيرها من بلد ماردين ثم سار الى ماردين وحصرها وخرب
بلدها ونهبه وكان سبب ذلك ان اتابك زنكي لما قتل لطاول صاحب ماردين
وصاحب الحصن الى ما كان قد فتحه من بلادهم فاخذاه فلما ملك سيف الدين
وتمكن سار الى ماردين وحصرها وفعل ببلادها الافاعيل العظيمة فلما راى

صاحبها حينئذ وهو حسام الدين تمرتاش ما يفعل في بلده قال كنا نشكوا
من اتابك الشهيد وابن اسامة فلقد كانت اعيادا قد حصرنا غير مرة
فلم ياخذ هو ولا احد من عسكره مخلاة تبن بغير ثمن ولا يتعدى هو ولا لحه
عسكره حاصل السلطان واري هذا ينهب البلاد ويخربها ثم راسله وصالحه
وزوجه ابنته ورحل سيف الدين عنه وعاد الى الموصل وجهزت ابنة
حسام الدين وسيرت اليه فوصلت وهو مريض قد اشرف على الموت فلم
يدخل بها وبقيت عنده الى ان توفي وملك اخوه قطب الدين مودود فتزوجها
على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها اشتد الغلا بافريقية ودامت ايامه
فان اوله كان سنة سبع وثلاثين وخمسماية وعظم الامر على اهل البلاد حتى اكل
بعضهم بعضا وقصد اهل البوادي المدن من الجوع فاغلقها اهلها دونهم
وتبعه وبا وموت كثير حتى خلت البلاد وكان اهل البيت لا يبقى منهم احد
وسار كثير منهم الى صقلية في طلب القوت ولقوا امرا عظيما

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسماية

ذكر ملك الفرنج مدينة المهدية وافريقية

قد ذكرنا سنة احدى واربعين وخمسماية مسير اهل يوسف صاحب قابس
الى رجار ملك صقلية واستغاثتهم به فغضب لذلك وكان بينه وبين الحسن
ابن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب افريقية صلح
وعهود الى مدة سنتين وعلم انه قد فاته فتح البلاد في هذه السنة التي
اصابتهم وكانت الشدة دوام الغلا في جميع المغرب من سنة سبع وثلاثين
الى هذه السنة وكان اشد ذلك منه سنة اثنتين واربعين فان الناس
فارقوا البلاد والقرى ودخل اكثرهم الى مدينة صقلية واكل الناس بعضهم
بعضا وكثر الموت في الناس فاغتنم رجار هذه السنة فعمر الاسطول واكثر
منه فبلغ نحو مايتي وخمسين شينيا مملوة رجالا وسلاحا وقوة وسار
الاسطول عن صقلية ووصل الى جزيرة قوصرة وهي ما بين المهدية
وصقلية فصادفوا بها مركبا وصل من المهدية فاخذوا اهله واحضروا بين
يدي جرجي مقدم الاسطول فسالهم عن حال افريقية ووجد في المركب قفص
حمام فسالهم هل ارسلوا منها فحلفوا بالله انهم لم يرسلوا شيا فامر الرجل
الذي كان الحمام صحبته ان يكتب بخطه اننا لما وصلنا جزيرة قوصرة وجدنا
بها مراكب من صقلية فسالناهم عن الاسطول المخذول فذكروا انه قد
اقلع الى جزاير القسطنطينية واطلق الحمام فوصل الى المهدية فسر الامير حسن
والناس واراد جرجي بذلك ان يصل بغتة ثم سار وقدر وصولهم الى المهدية
وقت السحر ليحيط بها قبل ان يخرج اهلها فلو تم له ذلك فلم يسلم منهم احد
فقدر الله تعالى ان ارسل عليهم ريحا هائلا فلم يقدرون على السير الا بالمقا

فتطلع الينا رجار في صفر في هذه السنة قبل فصولهم فراهم الناس فلما راى جرجي
ذلك وان الخذ بعده فاتته ارسل الى الامير حسن يقول انما جئت بهذا الاسطول
طالبا بثار محمد بن رشيد صاحب قابس ورده اليها واما انت فبيننا
وبينك عهود وميثاق الى مدة ونريد منك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن
الناس من الفقهاء والاعيان وشاورهم فقالوا نقاتل عدونا فان بلدنا
حصين فقال اخاف ان ينزل الى البر ويحصرنا برا وبحرا ويحول بيننا وبين
الميرة وليس عندنا ما يقوتنا شهرا فيوخذ قهرا وانا ارى سلامة المسلمين
من الاسر والقتل خيرا من الملك وقد طلب مني عسكرا الى قابس فان
فعلت فما يحل لي معونة الكفار على المسلمين وان امتنعت يقول انتقض
ما بيننا من الصلح وليس يريد الا ان يثبطنا حتى يحول بيننا وبين البر وليس
لنا بقتاله طاقة والراي ان نخرج بالاهل والولد ونترك البلد فمن اراد ان يفعل
كفعلنا فليبادر معنا وامر في الحال بالرحيل واخذ معه من حضره وما خف حمله
وخرج الناس على وجوههم باهليهم واولادهم وما خف من اموالهم واثاثهم
ومن الناس من اختفى عند النصارى وفي الكنائس وبقي الاسطول في البحر
فتمنعه الريح من الوصول الى المهدية الى ثلثي النهار فلم يبق في البلد ممن
عزم على الخروج احد فوصل الفرنج ودخلوا البلد بغير مانع ولا دافع ودخل
جرجي القصر فوجده على حاله لم ياخذ الحسن منه الا ما خف من ذخائر الملوك
وفيه جماعة من حظاياه وراى الخزائن مملوءة من الذخائر النفيسة وكل شي
غريبة يقل وجود مثله فختم عليه وجمع سراري الحسن في قصره وكان عدة
من ملك منهم من زيري بن مناد الى الحسن تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائتي
سنة وثماني سنة من سنة خمس وثلثين وثلثمائة الى سنة ثلث واربعين
وخمسمائة وكان بعض القواد قد ارسله الحسن الى رجار مراسلة فاخذ
لنفسه واهله منه امانا فلم يخرج معهم ولما ملكت المدينة نهبت مقدار
ساعتين ونودي بالامان فخرج من كان مستخفيا واصبح جرجي من الغد
ارسل الى من قرب من العرب فدخلوا اليه فاحسن اليهم واعطاهم اموالا
جزيلة وارسل من جند المهدية الذين تخلفوا بها جماعة ومعهم
امان لاهل المهدية الذين خرجوا منها ودواب يحملون عليها الاطفال
والنساء وكانوا قد اشرفوا على الهلاك من الجوع ولهم بالمهدية خبايا
وودائع فلما وصل اليهم الامان رجعوا فلم يمض غير جمعة حتى رجع اكثر
اهل البلد واما الامير الحسن فانه سار باهله واولاده وكانوا اثنا عشر
ولدا ذكرا غير الاناث وخواص خدمه قاصدا الى محرز بن زياد وهو
بالمعلقة فلقيه في طريقه امير من العرب يسمى حسن بن ثعلب فطلب
منه مالا انكسر له في ديوانه فلم يمكن الحسن اخراج مال لئلا يوخذ فسلم
اليه ولده يحيى رهينة وسار فوصل في اليوم الثاني الى محرز وكان
الحسن قد فضله على جميع العرب واحسن اليه ووصله بكثير من المال

فلقيه

فلقيه محرز لقاء جميلا وتوجع لما حل به فاقام عنده شهورا والحسن كاره
للاقامة فاراد المسير الى ديار مصر الى الخليفة الحافظ العلوي واشترى
مركبا لسفره فسمع جرجي الفرنجي فجهز شواني لياخذه فعاد الحسن
عن ذلك وعزم على المسير الى عبد المومن بالمغرب فارسل كبار اولاده
يحيى وتميما وعليا الى يحيى بن العزيز وهو من بني حماد وهما اولاد
عم يستاذنه في الوصول اليه وتجديد العهد به والمسير من عنده الى
عبد المومن واذن له يحيى فسار اليه فلما وصل لم يجتمع به يحيى وسيره
الى جزيرة بني مزغنان هو واولاده ووكل بهم من يمنعهم فبقوا كذلك
الى ان ملك عبد المومن بجاية سنة سبع واربعين فحضر عنده وقد
ذكرنا حاله هناك ولما استقر جرجي بالمهدية سير اسطولا بعد اسبوع
الى مدينة سفاقس وسير اسطولا اخر الى مدينة سوسة فاما سوسة
فان اهلها لما سمعوا خبر المهدية وكان واليها علي بن الحسن الامير
خرج الى ابيه وخرج الناس لخروجه فدخلها الفرنج بلا قتال ثاني عشر
صفر واما سفاقس فان اهلها اتاهم كثير من العرب فامتنعوا بهم
فقاتلهم الفرنج فخرج اليهم اهل البلد واظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم
الناس حتى ابعدوا عن البلد ثم عطفوا عليهم فانهزم قوم الى البلد
وقوم الى البرية وقتل منهم جماعة ودخل الفرنج البلد فملكوه بعد قتال لك
شديد وقتلى كثيرة واسر من بقي من الرجال وسبي الحريم وذلك في الثالث
والعشرين من صفر ثم نودي بالامان فعاد اهلها اليها وفتكوا حريمهم
واولادهم وترفق بهم وباهل سوسة والمهدية وبعد ذلك وصلت
كتب من رجار لجميع اهل افريقية بالامان والمواعيد الحسنة ولما استقر
احوال البلاد سار جرجي في اسطول الى قلعة اقليبية وهي قلعة حصينة
فلما وصل اليها سمعت العرب واجتمعوا اليها ونزل اليهم الفرنج فاقتتلوا
فانهزم الفرنج وقتل منهم خلق كثير فرجعوا خاسرين الى المهدية وصار
للفرنج من طرابلس الغرب الى قريب تونس ومن المغرب الى دون القيروان

ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل سيف الدين غازي

في هذه السنة سار ملك الالمان من بلاده في خلق كثير وجمع عظيم من
الفرنج عازما على قصد بلاد الاسلام وهو لا يشك في ملكها بايسر
قتال لكثرة جموعه وتوفر امواله وعدده فلما وصل الى الشام قصده
من به من الفرنج وخدموه وامتثلوا امره ونهيه فامرهم بالمسير معه
الى دمشق ليحصرها ويملكها بزعمه فساروا معه ونازلوها وحصروها
وكان صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغدكين وليس له
من الامر شي وانما الحكم في البلد لمعين الدين انر مملوك جده طغدكين
وهو الذي اقام مجير الدين وكان معين الدين عاقلا عادلا خيرا حسن

السيرة بجمع العساكر وحفظ البلد واقام الفرنج يحاصرونهم ثم انهم رحلوا سادس ربيع الاول بفارهم وراجلهم فخرج اليهم اهل البلد والعسكر وقاتلوهم وصبروا لهم وفيمن خرج للقتال الفقيه حجة الدين يوسف ابن الفندلاوي المغربي وكان شيخا كبيرا فقيها عالما زاهدا صالحا فلما راه معين الدين وهو راجل قصده وسلم عليه وقال له يا شيخ انت معذور لكبر سنك ونحن نقوم بالذب عن المسلمين وساله ان يعود فلم يفعل وقال له قد بعت واشتري مني فوالله لا اقيله ولا استقيله يعني قول الله تعالى ان الله اشترى من المومنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وتقدم فقاتل الفرنج حتى قتل عند النيرب نحو نصف فرسخ عن دمشق وقوي الفرنج وضعف المسلمون فتقدم ملك الالمان حتى نزل بالميدان الاخضر فايقن الناس بانه يملك البلد وكان معين الدين قد ارسل الى سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي يدعوه الى نصرة المسلمين وكف العدو عنهم فجمع عساكره وسار الى الشام واستصحب معه اخاه نور الدين محمود من حلب فنزلوا مدينة حمص وارسل الى معين الدين يقول له قد حضرت ومعي كل من يحمل السلاح من بلادي فاريد ان يكون نوابي بمدينة دمشق لاحضر والقى الفرنج فان انهزمت دخلت انا وعسكري البلد واحتمينا به وان ظفرت فالبلد لكم لا انازعكم فيه فارسل الى الفرنج يتهددهم ان لم يرحلوا عن البلد فكف الفرنج عن القتال خوفا من كثرة الخراج وربما اضطروا الى قتال سيف الدين فابقوا على نفوسهم فقوي اهل البلد على حفظه واستراحوا من ملازمة الحرب وارسل معين الدين الى الفرنج الغرباء ان ملك المشرق قد حضر فان رحلتم والا سلمت البلد اليه وحينئذ تندمون وارسل الى فرنج الشام يقول لهم باي عقل تساعدون هولاء علينا وانتم تعلمون انهم ان ملكوا دمشق اخذوا ما بايديكم من البلاد الساحلية واما انا فان رايت الضعف عن حفظ البلد سلمته الى سيف الدين وانتم تعلمون انه ان ملك دمشق لا يبقى لكم معه مقام في الشام فاجابوه الى التخلي عن ملك الالمان وبذل لهم تسليم حصن بانياس اليهم واجتمع الساحلية بملك الالمان وخوفوه من سيف الدين وكثرة عساكره وتتابع الامداد اليه فانه ربما اخذ دمشق وتضعف عن مقاومته ولم يزالوا به حتى رحل عن البلد وتسلموا قلعة بانياس وعاد الفرنج الى الالمانية الى بلادهم وهي من وراء القسطنطينية وكفى الله المؤمنين شرهم وقد ذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق ان بعض العلماء حكى له انه راى الفندلاوي في المنام فقال له ما فعل الله بك واين انت فقال غفر لي وانا في جنات عدن على سرر متقابلين

ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن العريمة

لما سار

لما سار الفرنج عن دمشق رحل نور الدين الى حصن العريمة وهو للفرنج فملكه وسبب ذلك ان ملك الالمان لما خرج الى الشام كان معه ولد الفنش صاحب طليطلة وهو من اولاد اكابر ملوك الفرنج وكان جده هو الذي ملك طرابلس الشام من المسلمين فاخذ حصن العريمة وتملكه فاظهر انه يريد اخذ طرابلس من القمص فارسل القمص الى نور الدين محمود وقد اجتمع هو ومعين الدين ببعلبك يقول له ولمعين الدين ليقصدوا العريمة ويملكاه من ولد الفنش فسارا اليه مجدين في عساكرهما وارسلا الى سيف الدين وهو بحمص يستنجدانه فامدهما بعسكر كثير مع الامير عز الدين ابي بكر الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر وعبرها فنازلوا الحصن وحصروه وبه ابن الفنش وامتنع به فزحف المسلمون اليه غير مرة وتقدم اليه النقابون فنقبوا السور فاستسلم حينئذ من به من الفرنج فملكه المسلمون واخذوا كل من به من فارس وراجل وصبي وامراة وفيهم ابن الفنش واخربوا الحصن وعادوا الى سيف الدين وكان مثل ابن الفنش كما قيل

خرجت النعامة تطلب قرنين، فعادت لا بغير اذنين

ذكر الخلف بين السلطان مسعود وجماعة من الامراء ووصولهم الى بغداد وما كان منهم بالعراق

في هذه السنة فارق السلطان مسعود جماعة من اكابر الامراء وهم من اذربيجان الدكزي المسعودي صاحب كنجة واران وقيصر ومن الجبل البقش كون خر وترسنقر الحاجب وهو مسعودي ايضا وطرنطاي المحمودي شحنة واسط والدكز وقرقوب وابن طغايرك وكان سبب ذلك ميل السلطان الى خاص بك واطراحه لهم فخافوا ان يفعل بهم مثل فعله بعبد الرحمن وعباس وبوزابه ففارقوه وساروا نحو العراق فلما بلغوا حلوان خاف الناس ببغداد واعمال العراق وغلت الاسعار وتقدم الامام المقتفي لامر الله باصلاح السور وترميمه وارسل الخليفة اليهم بالعبادي الواعظ فلم يرجعوا الى قوله ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر والملك محمد بن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقي وفارق مسعود بلال شحنة بغداد البلد خوفا من الخليفة وسار الى تكريت وكانت له معظم الامر على اهل بغداد ووصل اليهم علي بن دبيس صاحب الحلة فنزل بالجانب الغربي فجند الخليفة اجنادا يحتمي بهم ووقع القتال بين الامراء وبين عامة بغداد ومن بها من العسكر واقتتلوا عدة دفعات ففي بعض الايام انهزم الامراء الاعاجم من عامة بغداد مكرا وخديعة وتبعهم العامة فلما ابعدوا عادوا عليهم وصار بعض العسكر من ورائهم ووضعوا السيف فقتل من العامة خلق كثير ولم يبقوا على صغير ولا كبير وقتلوا فيهم فاصيب اهل بغداد بما لم يصابوا بمثله وكثر القتلى والجرحى واسر منهم خلق كثير

تقتل البعض وشهروا البعض ودفن الناس من عرفوا ومن لم يعرف نزل طريقًا بالسحر وتفرق العسكر في المحال الغربية فاخذ وامن اهله الاموال الكثير ونهبوا بلدو وغيره واخذوا النسا والولدان ثم ان الامرا اجتمعوا ونزلوا مقابل التاج وقبلوا الارض واعتذروا وترددت الرسل بينهم وبين الخليفة الي اخر النهار وعادوا الي خيامهم ورحلوا الي النهروان فنهبوا البلاد وافسدوا فيها وعاد مسعود شحنه بغداد من تكريت الي بغداد ثم ان هولا الامرا تفرقوا وفارقوا العراق وتوفي الامير قيصر باذربيجان هذا كله والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل والرسل بينه وبين السلطان سنجر متصلة وكان السلطان سنجر قد ارسل اليه يلومه علي تقديم خاص بك ويامره بابعاده فيتهدده ان لم يفعل ان يقصده ويزيله عن السلطنة وهو يغالط فلا يفعل فسار السلطان سنجر الي الري فلما علم السلطان مسعود بوصوله سار اليه وترضاه واستنزله عما في نفسه فسكن فكان اجتماعهما سنة اربع واربعين علي ما نذكره ونشرحه ان شا الله تعالي والله اعلم

ذكر انهزام الفرنج بيغرى

في هذه السنة هزم نور الدين محمود بن زنكي الفرنج وكان اسمه يغرى من ارض الشام وكانوا قد تجمعوا ليقصدوا اعمال حلب ليغيروا عليها فعلم بهم نور الدين فسار اليهم في عسكره فالتقوا بيغرى واقتتلوا قتالا شديدا اجلت المعركة عن انهزام الفرنج وقتل كثير منهم واسر جماعة من مقدميهم ولم ينجوا من ذلك الجمع الا القليل وارسل من الغنيمة والاساري الي اخيه سيف الدين غازي والي الخليفة ببغداد والي السلطان مسعود وغيرهم وفي هذه الوقعة يقول ابن المنير في قصيدته التي اولها

يا ليت ان الصد مصدود ... ولا علمت اليوم مردود

ومنها ما هو في ذكر نور الدين

وكيف لا ينثني علي عيشنا ... المحمود والسلطان محمود
وصارم الاسلام لا ينثني ... الا وشلو الكفر مقدود
مكارم لم تك موجودة ... الا ونور الدين موجود
وكم من وقعة يومها ... عند ملوك الكفر مشهود

ذكر ملك الغورية غزنه وعودهم عنها

في هذه السنة قصد سوري بن الحسين ملك الغور مدينة غزنه فملكها وسبب ذلك ان اخاه ملك الغورية قتله محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرام شاه مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة وهو من بيت سبكتكين فعظم شانه بالمصاهرة وعلت همته فجمع جموعًا كثيرة وسار الي غزنة

ليملكها

ليملكها وقيل انما سار اليها مظهرا الخدمة والزيارة وهو يريد المكر والغدر فعلم به بهرام شاه فاخذه وسجنه ثم قتله فعظم قتله علي الغورية ولم يمكنهم الاخذ بثاره ولما قتل ملك بعده اخوه سام بن الحسين فمات بالجدري وملك بعده اخوه الملك سوري بن الحسين بلاد الغور وقوي امره وتمكن في ملكه فجمع العساكر من الفارس والرجل وسار الي غزنة طالبًا بثار اخيه المقتول وقاصدا ملك غزنة فلما وصل اليها ملكها في جمادي الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وفارقها بهرام شاه الي بلاد الهند وجمع جموعا كثيرة وعاد الي غزنة وعلي مقدمته السالار الحسين وابراهيم العلوي امير هندوستان وكان عسكر غزنة الذين اقاموا مع سوري بن الحسين الغوري وخدموه وقلوبهم مع بهرام شاه وانما هم يظهرون امرهم مع سوري فلما التقي سوري وبهرام شاه رجع عسكر غزنة الي بهرام شاه وصاروا معه وسلموا اليه سوري ملك الغورية وملك بهرام شاه غزنة في المحرم سنة اربع واربعين وصلب الملك سوري مع السيد الماهياني في المحرم ايضا من السنة وكان سوري احد الاجواد له الكرم الغزير والمروة العظيمة حتي انه كان يرمي الدراهم في المقاليع الي الفقرا ليقع بيد من يقع ومن يتفق له ثم عاود الغورية وملكوها وخربوها وقد ذكرناه سنة سبع واربعين وذكرنا هناك ابتدا دولة الغورية لانهم في ذلك الوقت عظم محلهم وفارقوا الجبال وقصدوا خراسان وعلا شانهم وفي بعض الخلف كما ذكرناه والله اعلم

ذكر ملك الفرنج مدينة بالاندلس طرطوشة

في هذه السنة ملك الفرنج بالاندلس مدينة طرطوشة وملكوا معها ايضا جميع قلاعها وحصون لاردة وافراغه ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شي الا واستولي الفرنج علي جميعه لاختلاف المسلمين بينهم وبقي بايديهم الي الان والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو بكر المبارك بن كامل بن ابي غالب البغدادي المعروف ابوه بالخفاف سمع الحديث الكثير وكان مفيد بغداد وفيها غلت الاسعار بالعراق وتعذرت الاقوات بسبب العسكر الوارد وتقدم اهل السواد الي بغداد منهزمين قد اخذت اموالهم وهلكوا جوعا وعريا وكذلك ايضا كان الغلا في اكثر البلاد خراسان وبلاد الجبل واصفهان وديار فارس والجزيرة والشام واما المغرب فكان اشد غلا بسبب انقطاع الغيث ودخول العدو اليها وفيها توفي ابراهيم بن نبهان الغنوي الرقي ومولده سنة تسع وخمسين واربعمائة وصحب الغزالي والشاشي وروي الجمع بين الصحيحين للحميدي عن مصنفه وفيها في ذي القعدة توفي الامام ابو الفضل الكرماني

الفقيه الحنفي امام خراسان رحمه الله والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة

ذكر وفاة سيف الدين غازي بن اتابك زنكي

في هذه السنة توفي سيف الدين غازي بن اتابك زنكي صاحب الموصل
بها بمرض حاد ولما اشتد مرضه ارسل الى بغداد واستدعي اوحد الزمان
فحضر عنده فراى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع فيه الدوا وتوفي اواخر
جمادي الاخرة وكانت ولايته ثلاث سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن
الصورة والشباب وكانت ولادته سنة خمسمائة ودفن بالمدرسة التي
بناها بالموصل فخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين محمود واحسن
تربيته وزوجه ابنة اخيه قطب الدين مودود فلم تطل ايامه وتوفي
عنفوان شبابه فانقرض عقب سيف الدين وكان كريما شجاعا عاقلا
وكان يصنع كل يوم لعسكره طعاما كثيرا بكرة وعشية فاما الذي
بكرة فيكون مائة راس غنم جيدة وهو اول من حمل على راسه السنجق
وامر الاجناد الا يركبوا الا بالسيف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم
فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وبنى المدرسة الاتابكية
العتيقة بالموصل وهي من احسن المدارس ووقفها على الفقها الحنفية
والشافعية وبنى رباطا للصوفية بالموصل ايضا على باب المشرعة ولم
تطل ايامه ليفعل ما في نفسه من الخير وكان عظيم الهمة ومن جملة كرمه
انه قصده شهاب الدين الحيص بيص وامتدحه بقصيدة اولها

الى كم يزال المجد في ذي شاعر * وقد خلعت شوقا فروع المنابر

فوصله بالف دينار عين سوا الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي
كان اخوه قطب الدين مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين
علي امير الجيش على تمليكه فاحضروه واستحلفوه وحلفوا له واركبوه الى
دار السلطنة وزين الدين في ركابه واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين
كالموصل والجزيرة ولما ملك تزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش
التي كان قد تزوجها اخوه سيف الدين وتوفي قبل الدخول بها وهي
ام اولاد قطب الدين سيف الدين وعز الدين وغيرهما من اولاده

ذكر استيلا نور الدين على سنجار

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد اخيه سيف الدين غازي كان
اخوه الاكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماه وكاتبه جماعة
من الامرا وطلبوه وفي من كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين محمد
وكان حينيذ مستحفظا لسنجار فارسل اليه يستدعيه ليتسلم سنجار

فسار جريدة في سبعين فارسا من امرا دولته فوصل الى ماكسين في نفر
يسير قد سبق اصحابه وكان يوما شديد المطر فلم يعرفهم الذي يحفظ
الباب فاخبر الشحنة ان نفرا من التركمان المتجندين قد دخلوا البلد
فلم يستتم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على الشحنة فقام اليه وقبل
يده ولحق به باقي اصحابه ثم سار الى سنجار فوصلها وليس معه غير ركابي
واحد وسلاح دار ونزل بظاهر البلد وارسل الى المقدم يعلمه بوصوله
فراه الرسول وقد سار الى الموصل وترك ولده شمس الدين محمدا بالقلعة فاعلمه
بمسير والده الى الموصل واقام من لحق اباه بالطريق فاعلمه بوصول نور الدين
فعاد الى سنجار فسلمها اليه ودخلها نور الدين وارسل الى فخر الدين قرا
ارسلان صاحب الحصن يستدعيه اليه لمودة كانت بينهما فوصل اليه في
عسكره فلما سمع اتابك قطب الدين وجمال الدين وزين الدين بالموصل
ذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار فوصلوا الى تل يعفر وترددت
الرسل بينهم بعد ان كانوا عازمين على قصده بسنجار فقال لهم جمال
الدين ليس من الراي محاقفته وقتاله فاننا نحن قد عظمنا محله عند
السلطان وما هو بصدده من الغزاة وجعلنا انفسنا دونه وهو يتظاهر
للفرنج بتعظيمنا وانه تبعنا ولا نزال نقول لهم ان كنتم كما نحب والا سلمت
البلاد لصاحب الموصل وحينيذ يفعل بكم ويصنع فاذا لقيناه فان
عرفناه طمع السلطان فينا ويقول ان هذا الذي كانوا يعظمونه ويجبونه
به اضعف منهم وقد هزموه وان هو عزمنا طمع فيه الفرنج ويقولون لو
ان الذي كان يحتمي بهم اضعف منه قد هزمهم وبالجملة فهو ابن اتابك
فاشار بالصلح وساروا اليه فاصطلح وسلم سنجار الى اخيه قطب
الدين وسلم مدينة حمص والرحبة بارض الشام وبقي الشام له وديار
الجزيرة لاخيه واتفقا وعاد نور الدين الى حلب واخذ معه ما كان قد
ادخره ابوه نور الدين اتابك زنكي فيها من الخزاين وكانت كثيرة جدا

ذكر وفاة الحافظ وولاية الظافر ووزارة ابن السلار

في هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد
ابن الامير ابي القسم بن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر وكانت خلافته
عشرين سنة الا خمسة اشهر وعمره نحو من سبع وسبعين سنة ولم يزل في
جميعها محكوما عليه يحكم عليه وزراوه حتى انه جعل ابنه حسن وزيرا
وولي عهد فحكم عليه واستبد بالامر دونه وقتل كثيرا من امرا دولته
وصادر كثيرا فلما راى الحافظ ذلك سقاه سما فمات وقد ذكرناه
ولم يكن الامر من العلويين المصريين من ابوه غير خليفة غير الحافظ
والعاضد وسيرد ذكر نسب العاضد وولي الخلافة بعده بمصر ابنه الظافر
بامر الله ابو منصور اسماعيل بن عبد المجيد الحافظ واستوزر ابن مصال فبقي

اربعين يومًا يدبر الامور فقصده العادل بن السلار من ثغر الاسكندرية ونازعه في الوزارة وكان ابن مصال قد خرج من القاهرة في طلب بعض المفسدين من السودان فخلفه العادل بالقاهرة وصار وزيره وسير عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي في عسكره وهو ربيب العادل الى ابن مصال فظفر به وقتله وعاد الى القاهرة واستقر العادل وتمكن ولم يكن للخليفة معه حكم واما سبب وصول عباس الى مصر فان جده يحيى اخرج ابا الفتوح من المهدية فلما توفي يحيى وولي بعده بلاد افريقية ابنه علي بن يحيى بن تميم صاحب افريقية اخرج اخاه ابا الفتوح والد عباس من افريقية سنة تسع وخمسمائة فصار الى الديار المصرية ومعه زوجته بلارة ابنة القسم بن تميم بن المعز بن باديس وولده عباس هذا وهو صغير يرضع فنزل ابو الفتوح بالاسكندرية فاكرم واقام بها مدة يسيرة وتوفي وتزوجت بعده بلاره بالعادل بن السلار وشب العباس وتقدم عند الحافظ حتى ولي الوزارة بعد العادل فان العادل قتل في المحرم سنة ثمان واربعين قتل ووضع عليه ربيبه عباس من قتله فلما قتل ولي الوزارة بعده وتمكن منها وكان جلدًا حازمًا ومع هذا ففي ايامه اخذ الفرنج عسقلان واشتد وهن الدولة بذلك وفي ايامه اخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين ابق وصار الامر بعد هذا الى ان اخذت مصر منه على ما نذكره بعد ان شا الله

ذكر عود جماعة من الامرا الى العراق

وفي هذه السنة في رجب عاد البقش كون خر والطرنطاي وابن دبيس ومعهم ملك شاه بن السلطان محمود الى العراق وراسلوا الخليفة في الخطبة لملك شاه فلم يلتفت اليهم وجمع العساكر وحصن بغداد وارسل الى السلطان مسعود يعرفه بالحال فوعده بالوصول الى بغداد فلم يحضر وكان سبب ذلك ما ذكرناه من وصول عمه السلطان سنجر الى الري في معنى خاص بك فلما وصل الى الري سار اليه السلطان مسعود ولقيه واسترضاه ورضي عنه فلما علم البقش بمراسلة الخليفة الى مسعود نهب النهروان وقبض على الامير علي بن دبيس في رمضان فلما علم الطرنطاي بذلك هرب الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد منتصف شوال ورحل البقش كون خر من النهروان واطلق علي بن دبيس فلما وصل السلطان الى بغداد قصده علي والقى بنفسه عليه بين يديه واعتذر فرضي عنه وذكر بعض المؤرخين هذه الحادثة سنة اربع واربعين وذكر ايضا مثلها سنة ثلاث واربعين فظنهما حادثتين وانا اظن انها واحدة ولكن تبعناه في ذلك ونبهنا عليه

ذكر

ذكر قتل البرنس صاحب انطاكية وهزيمة الفرنج

في هذه السنة غزا نور الدين محمود بن زنكي بلاد الفرنج من ناحية انطاكية وقصد حصن حارم وهو للفرنج فحصره وخرب ربضه ونهب سواده ثم رحل الى حصن انب فحصره ايضا فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب انطاكية وحارم وتلك الاعمال وساروا الى نور الدين ليرحلوه عن انب فلقيهم واقتتلوا قتالا عظيما وباشر نور الدين القتال ذلك اليوم فانهزم الفرنج اقبح هزيمة وقتل منهم جمع كثير واسر مثلهم وكان ممن قتل البرنس صاحب انطاكية وكان عاتيا من عتاة الفرنج وعظيما من عظمائهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمند وهو طفل فتزوجت امه بابرنس اخر ليدبر البلد الى ان يكبر ابنها واقام معها بانطاكية ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فاجتمعوا ولقوه فهزمهم وقتل منهم واسر وكان ممن اسر البرنس الثاني زوج ام بيمند فتمكن حينئذ بيمند بانطاكية واكثر الشعرا مدح نور الدين وتهنئته بهذا الظفر فان قتل البرنس كان عظيما عند الطائفتين ممن قال فيه القيسراني الكاتب القصيدة المشهورة التي اولها

فقال هذي العزائم لا ما تدعي القضب • وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتي متى خطبت • تعثرت خلفها الاشعار والخطب
صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها • براحة للمساعي دونها تعب
ما زال جدك يبني كل شاهقة • حتى بنى قبة اوتادها الشهب
اغرت سيوفك بالافرنج راجفة • فؤاد رومية الكبرى لها يجب
ضربت كبشهم منها بقاصمة • اودى بها الصلب وانحطت بها الصلب
طهرت ارض الاعادي من دمائهم • طهارة كل سيف عندها جنب

ذكر الخلف بين صاحب صقلية وملك الروم

في هذه السنة اختلف رجار الفرنجي صاحب صقلية وملك القسطنطينية وجرى بينهم حروب كثيرة ودامت عدة سنين فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين ولولا ذلك لملك رجار جميع بلاد افريقية وكان القتال بينهم برا وبحرا والظفر في جميع ذلك لصاحب صقلية حتى ان اسطوله في بعض السنين وصل الى مدينة القسطنطينية ودخل فم الميناء واخذوا عدة شواني من الروم واسروا جمعا منهم ورمى الفرنج طاقات قصر الملك بالنشاب وكان الذي يفعل هذا بالروم والمسلمين جرجي وزير صاحب

صقلية فمرض عدة امراض منها الفواسير والحصار ومات سنة ست واربعين وخمسمائة فسكنت الفتنة واستراح الناس من شره وفساده ولم يكن صاحب صقلية من يقوم مقامه بعده

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وفيها زلزلت الارض زلزلة شديدة فقيل ان جبلا مقابل حلوان ساخ في الارض وفيها ولي ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتفي لامر الله وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام وظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد وحسن قيام في ردهم فرغب الخليفة فيه فاستوزره يوم الاربعاء رابع ربيع الاخر سنة اربع واربعين وكان القمر على تربيع زحل فقيل له لو اخرت لبس الخلعة لهذا التربيع فقال واي سعادة اكثر من وزارة الخليفة ولبسها ذلك اليوم وفيها في المحرم توفي قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي وولي القضاء عماد الدين ابو الحسن علي بن احمد الدامغاني وفيها في المحرم رخصت الاسعار بالعراق وكثر الخير وخرج اهل السواد الى قراهم وفيها توفي الامير نظر امير الحاج وكان قد سار بالحاج الى الحلة فمرض واشتد مرضه واستخلف على الحاج قايماز الارجواني وعاد الى بغداد فمرض بها فتوفي في ذي القعدة وكان خصيا عاقلا خيرا له معروف كثير وصدقات وافرة وفيها توفي احمد بن نظام الملك الذي كان وزيرا للسلطان محمود والمسترشد بالله وفيها توفي علي بن رافع بن خليفة الشيباني وهو من اعيان خراسان وله مائة وسبع سنين شمسية ومات الامام مسعود الصوابي في المحرم منها وفيها توفي معين الدين انر نايب ابق صاحب دمشق وهو كان الحاكم والامر اليه وكان لابق صورة امير لا معنى تحتها وفيها توفي القاضي احمد بن محمد بن الحسين الارجاني ابو بكر قاضي تستر وله شعر حسن فمنه قوله

ولما بلوت الناس اطلب عندهم ... اخا ثقة عند اعتراض الشدايد
فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد
تمتعتما يا ناظري بنظرة ... واوردتما قلبي امر الموارد
اعيني كفا عن فوادي فانه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وفيها توفي ابو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البزاز وكان ظريفا وله شعر حسن كتب اليه صديق له رقعة وزاد في خطابه فاجابه

قد زدتني في الخطاب حتى ... خشيت نقصا من الزياده
فاجعل خطابي خطاب مثلي ... ولا تغير علي عاده

ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة

ذكر

ذكر اخذ العرب الحجاج في هذه السنة

رابع عشر المحرم خرج العرب زعب ومن انضم اليهما على الحجاج بالغرابي بين مكة والمدينة فاخذوهم ولم يسلم منهم الا القليل وكان سبب ذلك ان نظر امير الحاج لما عاد من الحلة على ما ذكرناه وسير على الحاج قايماز الارجواني وكان حدثا غرا فسار بهم الى مكة فلما راى امير مكة قايماز استصغره وطمع في الحاج وتلطف قايماز الحال معه الى ان عاد فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب على الحاج من المصلحة انا لا نمضي الى المدينة فضج العجم وتهددوه بالشكوى منه الى السلطان سنجر فقال لهم فاعطوا العرب ما لا نستكف به شرهم فامتنعوا من ذلك فسار بهم الى الغرابي وهو منزل يخرج اليه من مضيق بين جبلين فوقفوا على فم المضيق وقاتلهم قايماز ومن معه فلما راى عجزه اخذ لنفسه امانا وظفروا بالحاج وغنموا اموالهم وجميع ما معهم وتفرق الناس في البر وهلك منهم خلق كثير لا يحصون كثرة ولم يسلم الا القليل فوصل بعضهم الى المدينة وتحملوا منها الى البلاد واقام بعضهم مع العرب حتى توصل البلاد ثم ان الله تعالى انتقم من اهل الحاج من زعب فلم يزالوا في نقص وذلة ولقد رايت شابا منهم بالمدينة سنة ست وسبعين وخمسمائة وجرى بيني وبينه معاوضة قلت له فيها انني والله كنت اميل اليك حتى سمعت انك من زعب فنفرت وخفت شرك فقال لم قلت بسبب اخذكم الحاج فقال لي انا لم ادرك ذلك الوقت وكيف رايت الله يصنع بنا والله ما افلحنا ولا نجحنا قل العدد وطمع العدو فينا والله اعلم

ذكر فتح حصن فاميا

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن الشهيد زنكي حصن فامية من الفرنج وهو مجاور شيزر وحماه وهو على تل عالي من احسن القلاع وامنعها فسار نور الدين اليه وحصره وبه الفرنج وقاتلهم وضيق على من به منهم فاجتمع من بالشام من الفرنج وساروا نحوه ليرحلوه عنهم فلم يصلوا الا وقد ملكه واخذ مالا وسلاحا ورجالا وجميع ما يحتاج اليه فلما بلغه مسير الفرنج اليه رحل عنه وقد فرغ من امر الحصن وسار اليهم يطلبهم فحين راوا ان الحصن قد ملك وقوة عزم نور الدين على لقايهم عدلوا عن طريقه ودخلوا بلادهم وراسلوه في المهادنة وعاد سالما مظفرا ومدحه الشعرا وذكروا هذا الفتح فمن ذلك

قول ابن الرومي من قصيدة اولها

اسنى الممالك ما اطلت منارها ... وجعلت مرهفة الشفار دثارها
واحق من ملك البلاد واهلها ... رؤف يكنف عدله اقطارها

ومنها في وصف الحصن

ادركت ثارك في البغاة وكنت يا * مختار امة احمد مختارها
عادته الزمن المعير سمالها * منك المخيرة واسترد معارها
امست مع الشعري العبور واصبحت * سحرا تستعلي النجول سوارها

ذكر حصر الفرنج قرطبة ورحيلهم عنها

في هذه السنة سار السلطان وهو الادفونش وهو ملك طليطلة واعمالها وهو من ملوك الجلالقة فرع من الافرنج في اربعين الف فارس الي مدينة قرطبة فحصرها وهي في ضعف وغلا فبلغ الخبر عبد المومن وهو بمراكش فجهز عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم ابا زكريا يحيى بن يوموز ونفذهم الي قرطبة فلما قربوا منها فلم يقدروا ان يلقوا عسكر السليطين في الوطا وارادوا الاجتماع باهل قرطبة ليمنعوها لخطر العاقبة بعدوا لقتاله فسلكوا الجبال الوعرة والمضايق المتشعبة فساروا نحو خمسة وعشرين يوما في الوعر في مسافة اربعة ايام في السهل فوصلوا الي الجبل المطل علي قرطبة فلما راهم السليطين وتحقق امرهم رحل عن قرطبة وكان منها ابو الغمر السايب من ولد ابو الغمر بن عزون وهو من ابطال الاندلس وامرايها فلما رحل الفرنج خرج منها لوقته وصعد الي ابن يوموز وقال لهم انزلوا عاجلا وادخلوا البلد ففعلوا وباتوا فيها فلما اصبحوا من الغد راوا عسكر السليطين علي راس الجبل الذي كان فيه عسكر عبد المومن فقال لهم ابو الغمر هذا الذي خفته عليكم لاني علمت ان السليطين ما اقام الا طالبا لكم فان من الموضع الذي كان فيه طريق سهلة ولو لحقكم هناك نال مراده منكم ومن قرطبة فلما راي السليطين انهم قد فاتوه علم انه لم يبق له طمع في قرطبة فرحل عائدا الي بلاده وكان حصره لقرطبة ثلاثة اشهر

ذكر ملك الغورية هراه

في هذه السنة سار ملك الغور الحسين من بلاد الغور الي هراه فحصرها وكان اهلها قد كاتبوه وطلبوا ان يسلموها اليه هربا من ظلم الاتراك لهم وزوال هيبة السلطنة عنهم فامتنع اهل هراة عليه ثلاثة ايام ثم خرجوا اليه وسلموا البلد واطاعوه فاحسن اليهم وافاض عليهم النعم وعمرهم بالعدل واظهر طاعة السلطان سنجر والقيام علي الوفا له جميعا والانقياد اليه والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر علاء الدين محمود بن مسعود الغالب علي امر طريثيث اقامة الخطبة للخليفة ولبس السواد ففعل الخطيب ذلك فسار ابوه عمه واقاربه ومن وافقهم وقاتلوه وكسروا المنبر وقتلوا

الخطيب

الخطيب وكان فعل علاء الدين هذا ان اباه كان مسلما فلما تغلب الاسماعلية علي طريثيث اظهر موافقتهم وابطن اعتقاد الشريعة وكان يناظر علي مذهب الشافعي وازداد تقدما بطريثيث وجرت امورها بارادته فلما حضره الموت اوصي ان يغسله فقيه شافعي واوصي الي ابنه علاء الدين ان امكنه ان يعيد فيها مع اظهار شعار الاسلام فعل فلما راي من نفسه قوة فعله فلم يتم له وفيها كثر المرض بالعراق لاسيما ببغداد وكثر الموت ايضا فيها ففارقها السلطان مسعود وفيها الامير علي بن دبيس بن صدقة صاحب الحلة بسد اباد واتهم طبيبه محمد بن صالح بالمواطاه عليه فمات الطبيب بعده بقريب وفيها استوزر عبد المومن صاحب بلاد المغرب الكاتب ابا جعفر بن ابي احمد الاندلسي وكان ماسورا عنده فوصف له بالعقل وجودة الكتابة فاخرجه من الحبس واستوزره وهو اول وزير كان للموحدين وفي هذه السنة في المحرم جلس يوسف الدمشقي مدرسا في النظامية ببغداد وكان جلوسه بغير امر الخليفة فمنع يوم الجمعة من دخول الجامع وصلي بجامع السلطان ومنع من التدريس فتقدم السلطان مسعود الي الشيخ ابي النجيب بان يدرس فيها فامتنع بغير امر الخليفة فاستخرج السلطان اذن الخليفة في ذلك فدرس منتصف محرم من السنة وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن علي بن مهران الفقيه الشافعي تفقه علي الكيا الهراس وولي قضا نصيبين ثم ترك القضا وتزهد واقام بجزيرة ابن عمر ثم انتقل الي جبل ببلد الحصن في زاوية وكان له كرامات ظاهرة وفيها مات الحسن بن ذا النون بن ابي القسم بن ابي الحسن السعري ابو المفاخر النيسابوري سمع الحديث الكثير وكان فقيها اديبا دايم الاشتغال بنفع الناس وكان مما ينشد ويقول

مات الكرام وفردوا وانقضوا ومضوا * ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه * لو ابصروا طيف ضيف في الكري ماتوا

ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة

ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين

في هذه السنة جمع نور الدين محمود عسكره وسار الي بلاد جوسلين الفرنجي وهي شمال حلب منها تل باشر وعين تاب وعزاز وغيرها وعزم علي محاصرتها واخذها وكان جوسلين لعنه الله فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والراي فلما علم بذلك جمع الفرنج فاكثر وسار نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا فانهزم المسلمين وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملة من اسر سلاحدار نور الدين فاخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيره الي الملك مسعود بن قلج رسلان صاحب قونيه واقصرا وقال له هذا

سلاح زوج ابنتك وسانيك بعده ما هو اعظم منه فلما علم نور الدين
الحال عظم عليه ذلك واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ
بثاره واحضر جماعة من امرا التركمان وبذل لهم الرغايب ان هم ظفروا
بجوسلين وسلموه اليه اما قتيلا واما اسيرا لانه علم انه متى قصده هو
بنفسه احتمى بجموعه وحصونه فجعل التركمان عليه العيون فخرج متصيدا
فظفر به طايفة منهم وظفروا به فصانعهم على مال يوديه اليهم فاجابوه
الى اطلاقه اذا احضر المال فارسل في احضاره فمضى بعضهم الى ابن
الداية نايب نور الدين بحلب فاعلمه الحال فسير عسكرا معه فكبسوا
امرا التركمان وجوسلين معهم فاخذوه اسيرا واحضروه عنده وكان
اسره من اعظم الفتوح لانه كان شيطانا عاتيا شديدا على المسلمين
قاسي القلب واصيبت النصرانية كافة باسره ولما اسر سار نور الدين
الى قلاعه فملكها وهي تل باشر وعين تاب واعزاز وتل خالد وقورس
والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفرسود وكفرلاثا ودلوك
ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك من اعماله في مدة يسيرة يرد تفصيلها
وكان نور الدين كلما فتح منها حصنا نقل اليه من كل ما يحتاج اليه
الحصون خوفا من نكبة تلحق المسلمين من الفرنج فتكون بلادهم غير
محتاجة الى ما يمنعها من العدو ومدحه الشعرا فممن قال فيه
القيسراني من قصيدة في ذكر جوسلين .

كما اهدت الاقدار للقمص اسره • واسعد قرن من حواه لك الاسر
طغى وبغى عدوا على غلوائه • فاورده الكفران عدواه والكفر
وامست عزاز كاسمها بك عزة • تشق على النسرين لو انها وكر
فسر واملا الدنيا ضيا وبهجة • فلا لافق الداجي الى ذا السنا فقر
كاني بهذا العزم لا فل حده • واقصاه بالاقصى وقد قضي الامر
وقد اصبح البيت المقدس طاهرا • وليس سوى جاري الدما له طهر

ذكر حصر غرناطة والمرية من الاندلس

في هذه السنة سير عبد المومن جيشا كثيفا نحو عشرين الف فارس
الى الاندلس مع ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وسير معهم نساهم
فسرن منفردات عليهن البرانس السود ليس معهن غير الخدم ومتى
قرب منهن رجل ضرب بالسياط فلما قطعوا الخليج ساروا الى غرناطة وبها
جمع من المرابطين فحصرها عمر وعسكره وضيقوا عليها فجا اليه احمد بن
ملحان صاحب مدينة وادي اش واعمالها بجماعته ووحد وصار معه
واتاه ابراهيم بن همشك صهر ابن مردنيش صاحب جيان واصحابه
ووحدوا وصاروا ايضا معه فكثر جمعه وحصروه [illegible]
حاله فانهزم ابو قصبة وقتل اكثر من معه ونهبت اموالهم وسلبهم

علي سلكهم

على المساعدة الى ابن مردنيش ملك بلاد شرق الاندلس
ليمنعه بالحصار قبل ان يتجهز فلما سمع ابن مردنيش ذلك
خاف على نفسه فارسل الى ملك برشلونه من بلاد الفرنج
يخبره ويستنجده ويحثه على الوصول اليه فسار اليه
الفرنجي في عشرة الاف فارس وسار عبد المومن فوصلوا
الى جهة بلقوارة وبينها وبين مرسية التي هي مقر ابن مردنيش
مرحلة فسمعوا بوصول الفرنج فرجع وحصر مدينة المرية
وهي للفرنج عدة شهور فاشتد الغلا في العسكر وعدمت
الاقوات فرحلوا عنها وعادوا الى اشبيلية فاقاموا بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي العبادي الواعظ
واسمه المظفر بن ازدشير بخوزستان وكان الخليفة المقتفي
لامر الله قد سيره في رسالة الى الملك محمد بن السلطان
محمود ليصلح بينه وبين الجوزي فتوفي هناك وجلس ولده
ببغداد للعزا واقيم الحاجب من الديوان العزيز وكان ابنه
يجلس ويعظ ويذكر والده ويبكي هو والناس كافة ونقل
العبادي الى بغداد فدفن بالشونيزي ومولده سنة احدى
وتسعين واربعماية وسمع الحديث من ابي بكر الشيروي وزاهر
الشحامي وغيرهما ورواه وفيها انفجر بثق النهروان الذي
اتهمه بهروز بكثرة الزيادة في تامر واهمل امرها حتى عظم ذلك
وتضرر به الناس وفيها سار الامير يجوق في طايفة من عسكر
السلطان سنجر الى طريثيث بخراسان واغار على بلاد الاسماعيلية
فنهب وسبى وخرب واحرق المساكن وفعل بهم افاعيل عظيمة
وعاد سالما والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمسماية

ذكر ملك عبد المومن بجاية وملك بني حماد

في هذه السنة سار عبد المومن الى بجاية وملكها
وملك جميع ممالك بني حماد وكان لما اراد قصدها سار
من مراكش الى سبتة سنة ست واربعين وخمسماية واقام بها
مدة يعمل الاسطول ويجمع العساكر القريبة منه واما ما هو
على طريقه الى بجاية من البلاد فكتب اليهم ليتجهزوا ويكونوا
على الحركة اي وقت طلبهم والناس يظنون انه يريد العبور
الى الاندلس وارسل في قطع السابلة عن بلاد شرق المغرب

برًّا وبحرًا وسار من سبتة في صفر سنة ست وأربعين
وأسرع السير وطوى المراحل والعساكر تلقاه في طريقه فلم
يشعر أهل بجاية إلا وهو في أعمالها وكان ملكها يحيى بن
العزيز بن حماد آخر ملوك بني حماد وكان مولعًا بالصيد
واللهو لا ينظر في شيء من أمور مملكته قد حكم فيها بنو حمدون
جمع العساكر وسار عن بجاية نحو عبد المؤمن فلقيهم مقدمته
وهو يزيد على عشرين ألف فارس فانهزم أهل بجاية من غير
قتال ودخلت مقدمة عبد المؤمن بجاية قبل وصوله بيومين
وتفرق جميع عسكر يحيى بن العزيز وهربوا برًّا وبحرًا
وتحصن يحيى بقلعة قسطنطينية الهوا وهرب أخواه الحارث
وعبد الله إلى صقلية ودخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد
ابن عبد العزيز بغير قتال ثم إن ابن يحيى نزل إلى عبد المؤمن
بالأمان فأمنه وكان يحيى قد فرح لما أخذت بلاد إفريقية
من الحسن بن علي فرحًا ظاهرًا فكان ندمه ونذكر معايبه
فلم تطل المدة حتى أخذت بلاده ووصل الحسن بن علي إلى
عبد المؤمن من جزاير بني مزغنان وقد ذكرنا سنة ثلاث
وأربعين وسبب مصيره إليها واجتمعا عنده فأرسل عبد
المؤمن يحيى بن العزيز إلى بلاد المغرب فأقام بها وأجرى عليه
شيئًا كثيرًا وأما الحسن بن علي فإنه أحسن إليه وأكرمه والزمه
صحبته وأعلى مرتبته إلى أن فتح المهدية فجعله فيها وأمر واليها
أن يقتدي برأيه ويرجع إلى قوله ولما فتح عبد المؤمن بجاية
لم يتعرض إلى مال أهلها ولا غيره وسبب ذلك أن بني حمدون
استأمنوا إليهم فوفى بأمانه والله أعلم

ذكر ظفر عبد المؤمن بصنهاجة

لما ملك عبد المؤمن بجاية تجمعت صنهاجة في أمم لا يحصيها
إلا الله تعالى وتقدم عليهم رجل يقال له أبو قصبة واجتمع
معهم من كتامة ولواتة وغيرهما خلق كثير وقصدوا حرب عبد
المؤمن فأرسل إليهم جيشًا كثيرًا ومقدمهم أبو سعيد أبو سعيد
يخلف وهو من الخمسين فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجاية
نساءهم وذراريهم ولما فرغوا من صنهاجة ساروا إلى قلعة بني حماد
وهي من أحصن القلاع وأعلاها لا يرام على رأس جبل شاهق لا يكاد
الطرف يحققها لعلوها ولكن إذا جاء القدر لا يمنع منه معقل ولا جيوش
فلما رأى أهلها عساكر الموحدين هربوا منها في رؤوس الجبال وملكت
القلعة وأخذت جميع ما فيها من مال وغيره وحمل إلى عبد المؤمن
فقسمه بين أصحابه والله أعلم

ذكر وفاة السلطان محمود بن محمد في هذه
مسعود وملك ملك شاه بن

وفي هذه السنة أول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه
بهمذان وكان مرضه حمى حادة نحو أسبوع وكان مولده سنة اثنين وخمسمائة
في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم تقم له بعده راية
يعتد بها ولا يلتفت إليها فكان كما قيل هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
وكان رحمه الله حسن الأخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك
فمن ذلك أن أتابك زنكي صاحب الموصل أرسل إليه القاضي كمال الدين
محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري في رسالة فوصل إليه وأقام معه
في العسكر فوقف يومًا على خيمة الوزير حتى قارب أذان المغرب فصار
إلى خيمته وأذن المغرب وهو في الطريق فرأى إنسانًا فقيهًا في خيمة فنزل
إليه فصلى معه المغرب ثم سأله كمال الدين من أين هو فقال إنا قاضي
مدينة كذا فقال له كمال الدين القضاة ثلاث قاضيان في النار وهو
وأنا وأنت وقاض في الجنة وهو من لم يعرف أبواب هؤلاء الظلمة
ولا يراهم فلما كان الغد أرسل السلطان وأحضر كمال الدين إليه
فلما دخل إليه ورآه ضحك وقال القضاة ثلاث فقال كمال الدين
نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما أسعد من لا يرانا ولا نراه ثم أمر
أن يقضي حاجته وأعادوا من يومه وكان كريمًا عفيفًا عن الأموال
التي للرعايا حسن السيرة فيهم من أصلح السلاطين سيرة وألينهم
عريكة سهل الأخلاق لطيفًا فمن ذلك أنه اجتاز يومًا في بعض أطراف
بغداد فسمع امرأة تقول لأخرى تعالي انظري إلى السلطان فوقف
وقال حتى تجيء هذه الست تنظر إلينا وله فضائل كثيرة ومناقب
جسيمة وكان عهد إلى ملك شاه بن أخيه السلطان محمود فلما
توفي خطب له الأمير خاص بك ورتب الأمور وقررها بين يديه
وأذعن له جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر إلى بغداد بموت
السلطان مسعود هرب الشحنة بها وهو بلال مسعود إلى تكريت
واستظهر الخليفة المقتفي لأمر الله على داره ودور أصحاب السلطان
ببغداد وأخذ كل ما لهم بها وكل من كان عنده وديعة لأحد منهم
أحضرها بالديوان وجمع الخليفة الرجال والعساكر وأكثر التجنيد

وتقدم باراقة الخمور من مساكن اصحاب السلطان ووجد في دار
مسعود بلال شحنة بغداد كثير من الخمر فاريق ولم يكن الناس يظنون ن
انه شرب الخمر بعد الحج وقبض على المؤيد الالوسي الشاعر وعلى الحيص
بيص الشاعر ثم اطلق الحيص بيص واعيد عليه ما اخذ منه ثم ان
السلطان ملكشاه سير العساكر بكرد بن عسكرا الى الحلة فدخلها
فسار اليه مسعود بلال شحنة بغداد واظهر له الاتفاق معه فلما اجتمع
قبض عليه مسعود بلال وغرقه واستبد بالحلة فلما علم الخليفة ذلك
جهز العساكر اليه مع الوزير عون الدين بن هبيرة فلما ساروا اليه فلما
قاربوا الحلة عبر مسعود بلال الفراة اليهم فقاتلهم فانهزم من عسكر
الخليفة ونادى اهل الحلة بشعار الخليفة فلم يدخلها وتمت الهزيمة
عليه وعلى اصحابه فعاد الى تكريت وملك عسكر الخليفة الحلة وسير
الوزير عسكرا الى الكوفة وعسكرا الى واسط فملكوها ثم ان عساكر السلطان
وصلت الى واسط ففارقها عسكر الخليفة فلما سمع الخليفة ذلك تجهز
بنفسه وسار عن بغداد الى واسط ففارقها العسكر السلطاني وملكها
الخليفة وسار منها الى الحلة ثم عاد الى بغداد فوصلها تاسع عشر ذي القعدة
وكانت غيبته خمسة وعشرون يوما ثم ان خاص بك بن بلنكري قبض على
الملك ملكشاه الذي خطب له بالسلطنة بعد مسعود وارسل الى اخيه
الملك محمد سنة ثمان واربعين وهو بخوزستان يستدعيه وكان قصده
ان يحضر عنده فيقبض عليه ويخطب لنفسه بالسلطنة فسار الملك محمد اليه
فلما وصل اجلسه على تخت السلطنة اوايل صفر وخطب له بالسلطنة
وخدمه وبالغ في خدمته وحمل له هدايا عظيمة جليلة المقدار ثم انه دخل
الى الملك محمد ثاني يوم وصوله فقتله محمد وقتل معه زنكي الجاندار والقى
براسيهما فتفرق اصحابهما ولم ينتطح فيهما عنزان وكان ايدغدي التركماني
المعروف بشملة مع خاص بك فنهاه عن الدخول الى الملك محمد فلم يقبل منه
ونجا شملة فنهب جشير الملك محمد ومضى طالبا خوزستان واخذ محمد من
اموال خاص بك شي كثير واستقر محمد في السلطنة وتمكن وبقي خاص بك
ملقى حتى اكلته الكلاب وكان صبيا تركمانيا اتصل بالسلطان مسعود فتقدم
على ساير الامرا ثم كان هذا خاتمة امره والله اعلم

ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين الفرنج

في هذه السنة تجمعت الفرنج وحشدت الفارس والراجل وساروا نحو
نور الدين وهو ببلاد جوسلين ليمنعوه عن ملكها فوصلوا اليه وهو
بدلوك فلما قربوا منه رجع اليهم ولقيهم وجرى المصاف بينهم عند دلوك
واقتتلوا اشد قتال رآه الناس وصبر الفريقان ثم انهزم الفرنج وقتل
منهم واسر كثير وعاد نور الدين الى دلوك فملكها واستولى عليها

ومما قيل

ومما قيل في ذلك هذه الابيات

اعدت بعصرك هذا الانيق ، فتوح النبي واعصارها
فواطات تاجية اجدتها ، واسرت من انوارها
وكان مهاجرها تابعيك ، وانصارنا بك انصارها
تجددت اسلام سلمانها ، وعمر جدك عمارها
وما يوم انب الا كذلك ، بل طال بالبوع اسبارها
صدمت عزيمتها صدمة ، اذابت مع الماء احجارها
وفي تل ناشر باشرتهم ، بزحف تسور اسوارها
وان دالكنهم دلوك ، فقد شددت فصدقت اخبارها

ذكر الحرب بين سنجر والغورية وغيرها

في هذه السنة كان بين السلطان سنجر وبين الغورية حرب وكانت
دولتهم اول ما قد ظهرت واول من ملك منهم رجل اسمه الحسين ابن
الحسين بن الحسن ملك جبال الغور ومدينة فيروزكوه وهي تقارب
اعمال غزنة وقوي امره وبلغت بعلاء الدين وتعرض الى اعمال غزنة
ثم جمع جيشا عظيما وقصد هراة محاصرا لها فنهب عسكره ناب واوبه
وما زاد من هراة والرود وسار الى بلخ وحصرها فقاتله الامير قماج
ومعه جمع من الغز فغدروا به وصاروا مع الغوري فملك بلخ فلما سمع
واقتتلوا فانهزمت الغورية واسر علاء الدين
السلطان سنجر بذلك سار اليه ليمنعه فثبت له علاء الدين وقتل من
الغورية خلق كثير لا سيما الرجالة واحضر السلطان سنجر علاء الدين
بين يديه وقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل فاخرج له قيد فضة
وقال كنت اقيدك بهذا واحملك الى فيروزكوه فخلع عليه سنجر ورده الى
فيروزكوه فبقي بها مدة ثم انه قصد غزنة وملكها حينئذ بهرام شاه بن
مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود فلم يثبت بها بين يدي علاء
الدين بل فارقها الى مدينة كرمان وهي مدينة بين غزنة والهند قريبة
منها وسكانها قوم يقال لهم ابغان وليست هذه بالولاية المعروفة
بكرمان فلما فارق بهرام شاه غزنة ملكها علاء الدين الغوري واحسن
السيرة واستعمل عليهم اخاه سيف الدين واجلسه على تخت المملكة وخطب
لنفسه ولاخيه سيف الدين بعده ثم عاد علاء الدين الى بلد الغور وامر
اخاه ان يخلع على اعيان البلد خلعا نفيسة ويصلهم بصلات سنية ففعل
ذلك واحسن فلما جا الشتا ووقع الثلج وعلم اهل غزنة ان الطريق قد
انقطع اليهم كاتبوا بهرام شاه الذي كان صاحبها واستدعوه اليهم فسار
نحوهم في عسكره فلما قارب البلد ثار اهله على سيف الدين بغير قتال
فاخذوه وكان العلويون هم الذين تولوا اسره وانهزم الذين كانوا معه
فمنهم من نجا ومنهم من اخذ ثم انهم سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقرة

وطافوا به البلد ثم صلبوه وقالوا فيه اشعارا يهجونه وغنوا بها حتى النسا فلما
بلغ الخبر الى اخيه علا الدين الحسين قال شعرا معناه ان لم اقلع غزنة في
مرة واحدة فلست الحسين بن الحسين ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه
خسروشاه وتجهز علا الدين الحسين وسار الى غزنة سنة خمسين وخمسماية
فلما بلغ الخبر الى خسروشاه سار عنها الى لهاوور وملكها علا الدين
ونهبها ثلاثة ايام واخذ العلويين الذين اسروا اخاه فالقاهم من روس
الجبال وخرب المحلة التي صلب فيها اخوه واخذ النسا اللواتي قيل عنهن
انهن كن يغنين بهجا اخيه والعوزية فادخلهن حماما ومنعهن من الخروج
حتى متن فيه واقام بغزنة حتى اصلحها ثم عاد الى فيروزكوه ونقل معه
من اهل غزنة خلق كثير وحملهم المخالي مملوة ترابا فبنى به قلعة في فيروز طين
كوه وهي موجودة الى الان وقلعة السلطان المعظم وحمل المجتز على عادة السلا
السلجوقية وقد تقدم سنة ثلاث واربعين وخمسماية من اخبارهم فيها اي
وفيه ذكرنا الامرين مخالفة لهذا في بعض الامر وكلا سمعناه ورايناه في مصنفاتهم
فلهذا ذكرنا الامرين واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل ابني اخيه وهما
غياث الدين وشهاب الدين ولدي سيف الدين والله اعلم

ذكر ملك غياث الدين وشهاب الدين الغوريين

لما قوي امر عمهما علا الدين الحسين استعمل العمال والامرا على البلاد
وكان ابنا اخيه وهما غياث الدين ابي الفتح محمد بن سام وشهاب الدين ابن
المظفر محمد بن سام فيمن استعمل على بلد من بلاد الغور اسمه سنجه وكان
غياث الدين يلقب حينئذ شمس الدين ويلقب الاخر شهاب الدين فلما
استعملهما احسنا السيرة في عملهما وعدلا وبذلا الاموال فمال الناس
اليهما وانتشر ذكرهما فسعى بهما من يحسدهما الى عمهما علا الدين وقال
انهما تريدا الوثوب بك وعليك وقبلك والاستيلا على الملك فارسل عمهما
يستدعيهما اليه فامتنعا وكانا قد علما الخبر فلما امتنعا جهز اليهما عسكرا
مع قايد يسمى حزوس الغوري فلما التقوا انهزم حزوس ومن معه
واسروه فابقيا عليه واحسنا اليه وخلعا عليه واظهرا عصيان
عمهما وقطعا خطبته فتوجه اليهما علا الدين وسارا هما ايضا اليه
فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم علا الدين واخذ اسيرا وانهزم
عسكره فنادى فيهم ابنا اخيه بالامان فاحضرا عمهما واجلساه على التخت
ووقفا في خدمته فبكا علا الدين وقال هذان صبيان قد فعلا ما لو
قدرت عليه منهما لما فعلته واحضر القاضي في الحال وزوج غياث الدين
بنتا له وجعله ولي عهده بعده وبقي ذلك الى ان مات فلما توفي ملك
غياث الدين بعده وخطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك وبقي كذلك
الى ان ملك الغز غزنة بعد موت علا الدين طمعوا فيها بموته وبقيت

بايديهم خمسة عشر سنة يصبون على اهلها العذاب ويتابعون الظلم
كعادتهم في كل بلد ملكوها ولو انهم لما ملكوا احسنوا السيرة في الرعايا
لدام ملكهم فلم تزل الغز بغزنة هذه المدة وغياث الدين يقوى
امره ويحسن السيرة والناس يميلون اليه ويقصدونه محبة النيه

ذكر ملك غياث الدين غزنة وما جاورها من البلاد

لما قوي امر غياث الدين جهز جيشا كثيفا مع اخيه شهاب الدين الى غزنة
فيه اصناف الغورية والخلج والخراسانية فساروا اليها فلقيهم الغز
وقاتلوهم فانهزم الغورية وثبت شهاب الدين وسار الغز خلف
المنهزمين فعطف شهاب الدين فيمن ثبت معه على صاحب علمهم فقتله
واخذ العلم وتركه على حاله فراجع الغز ولم يكونوا علموا بما كان من شهاب
الدين فجاوا يطلبون علمهم وكلما جا اليه طايفة قتلهم فاتى على اكثرهم
ودخل غزنة وتسلمها واحسن السيرة في اهلها وافاض العدل وسار
من غزنة الى كرمان وسنوران فملكهما ثم تعدى الى ما السند وعمل الى
العبور الى بلاد الهند وقصدها وورد بها يومئذ خسروشاه بن
بهرام شاه المقدم ذكره الده فلما سمع خسروشاه بذلك سار فيمن معه
الى ما السند فمنعه من العبور ورجع عنه وقصد فرشابور فملكها وما
يليها من جبال الهند واعمال الافغان والله اعلم

ذكر ملك السلطان شهاب الدين لهاوور

لما ملك شهاب الدين جبال الهند قوي امره وجنانه وعظمت هيبته في
قلوب الناس واحبوه لحسن سيرته فلما خرج الشتا واقبل الربيع من
سنة ست وسبعين وخمسماية سار نحو لهاوور في جمع عظيم وحشد كثير
من خراسان والغور وغيرهما فعبر الى لهاوور وحصرها وارسل الى
صاحبها خسروشاه والى اهلها يتهددهم ان منعوه واعلمهم انه لا يزول
حتى يملك البلد وبذل لخسروشاه الامان على نفسه واهله وماله ومع
الاقطاع ما اراد وان يزوج ابنته بابن خسروشاه على ان يطا بساطه
ويخطب لاخيه فامتنع عليه واقام شهاب الدين محاصرا له مضيقا عليه
فلما راى اهل البلد والعسكر ذلك ضعفت نياتهم في نصرة صاحبهم فخذلوه
فارسل لما راى ذلك قاضي البلد والخطيب يطلبان له الامان فاجابه
شهاب الدين الى ذلك وحلف له وخرج اليه ودخل الغورية الى المدينة
وبقي كذلك شهرين مكرما عند شهاب الدين فورد رسول من غياث الدين
الى شهاب الدين يامره بانفاذ خسروشاه اليه والله اعلم

ذكر انقراض دولة سبكتكين

لما انفذ غياث الدين الى اخيه شهاب الدين يطلب انفاذ خسروشاه اليه امره شهاب الدين بالتجهز والمسير فقال انا لا اعرف اخاك ولا جرى حديث الا معك ولا يمين الا في عنقك فمناه وطيب قلبه وجهزه وسيره وسير معه ولده واصحبهما جيشا يحفظونهما فسارا كارهين فلما بلغا فرشابور خرج اهلها اليهما يبكون ويدعون لهما فزجرهم الموكلون بهم وقالوا سلطان يزور سلطانا اخر لاي شيء تبكون وضربوهم فعادوا وخرج والد خطيبها الى خسروشاه عن ابيه متوجعا له قال فلما دخلت عليه اعلمته رسالة ابي وقلت انه قد اعتزل الخطابة ولا حاجة به الى خدمة غيركم فقال لي سلم عليه واعطاني فرجية فوطا ومصلى من عمل الصوفية وقال هذه تذكرة ابيه عند ابي فسلمها اليه وقل له ذم الدهر كيف ما دار وانشد بلسان فصيح

وليس كعهد الدار يا ام مالك • ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرفت الى ابي وعرفته الحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك ثم رحلوا فلما بلغوا بلد الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع فكان اخر العهد بهما وهو اخر ملوك ال سبكتكين وكان ابتداء دولتهم سنة ست وستين وثلثمائة فيكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة ولا سيما جده محمود فان اثاره في الجهاد معروفة واعماله للاخرة مشهورة • لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوما باولهم او مجدهم قعدوا فتبارك الذي لا يزول ملكه ولا يغيره الدهور فان لهذه الدنيا الدنية كيف يفعل هذا بابنائها فنسال الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى يراها بعين الحقيقة وان يحمل بنا اليه وان يشغلنا به عما سواه انه على كل شيء قدير هكذا ذكر بعض فضلاء خراسان ان خسروشاه اخر ملوك آل سبكتكين وقد ذكر غيره انه توفي في الملك وملك بعده ملكشاه وسنذكره سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبالجملة وابتداء دولة الغورية عندي فيها خلف لو ينكشف الحق واصلحه ان شاء الله تعالى

ذكر الخطبة لغياث الدين بالسلطنة

لما استقر ملكهم بلهاوور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم واموالهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة ويلقب بالقاب السلاطين كان لقبه شمس الدين فتلقب غياث الدين والدنيا معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولقب اخاه معز الدين ففعل شهاب الدين ذلك وخطب له بالسلطنة والله اعلم

ذكر ملك غياث الدين هراة وغيرها من خراسان

لما فرغ

لما فرغ شهاب الدين من اصلاح امر لهاوور وتقرير قواعدها سار الى اخيه غياث الدين فلما اجتمع به استقر رايهما على المسير الى خراسان وقصد مدينة هراة ومحاصرتها فسارا في العساكر الكثيرة اليها وكان بها جماعة من الاتراك السنجرية فنازلا البلد وحصراه وضيقا على من به فاستسلموا اليهما وارسلوا يطلبون الامان منهما فاجابهما الى ذلك وامناهم فسلموا البلد واخرجا من فيه من الامراء السنجرية واستناب فيه غياث الدين جوبيد الغوري وسار غياث الدين واخيه الى بوسنج فملكاها ثم الى بادغيس وكالين وبيوار فملكاها ايضا وتسلم ذلك جميعه غياث الدين واحسن السيرة في اهل البلاد ورجع الى فيروزكوه ورجع شهاب الدين الى غزنة وكان ينبغي ان حوادث الغورية تذكر في السنين وانما جمعناها ليتلو بعضها بعضا ولان فيها ما لم نعرف تاريخه فتركناه بحاله وحذرا والله اعلم

ذكر ملك شهاب الدين مدينة اجره من الهند

لما رجع شهاب الدين من خراسان الى غزنة اقام بها حتى اراح واستراح هو وعساكره ثم سار الى بلد الهند فحاصر مدينة اجرة وبها ملك من ملوك الهند فلم يظفر منه بطائل وكان للهندي زوجة غالبة على امره فراسلها شهاب الدين انه يتزوجها فاعادت الجواب انها لا تصلح له وان لها ابنة جميلة تزوجه اياها فارسل اليها يجيبها الى التزوج بابنتها فسقت زوجها سما فمات وسلمت البلد اليه فلما تسلمه اخذ الصبية فاسلمت وتزوجها وحملها الى غزنة واجرى عليها الجرايات الوافرة ووكل بها من علمها القران وتشاغل عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت هي بعد عشر سنين ولم يرها ولم يقربها فبنى لها مشهدا ودفنها فيه واهل غزنة يزورون قبرها ثم عاد الى بلد الهند فذلل صعابها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغه احد قبله من ملوك المسلمين والله اعلم

ذكر ظفر الهند على المسلمين

لما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند واثخانه في اهلها واستيلاؤه عليهم اجتمع ملوكهم وتوامروا بينهم ووبخ بعضهم بعضا فاتفق رايهم على الاجتماع والتعاضد على حربه فجمعوا عساكرهم وحشدوا واقبل اليهم الهنود من كل فج عميق على الصعب والذلول وجاؤا بحدهم وحديدهم وكان الحاكم على جميع الملوك المجتمعين امراة هي من اكبر ملوكهم فلما سمع باجتماعهم ومسيرهم اليه تقدم هو ايضا اليهم في عسكر عظيم من الغورية والخلج والخراسانات وغيرهم فالتقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كثرة قتال حتى

انهزم المسلمون وركبهم الهنود يقتلون ويأسرون وأثخنوا فيهم وأصاب شهاب الدين ضربة بطل منها يده اليسرى وضربة أخرى على رأسه فسقط منها إلى الأرض وحجز الليل بين الفريقين فأحسن شهاب الدين بجماعة من غلمانه الأتراك في ظلمة الليل وهم يطلبونه في القتلى ويبكون وقد رجع الهنود إلى ورائهم وكلمهم وهو على ما به من الجهد فجاؤا إليه مسرعين وحملوه على رؤوسهم رجالة يتناوبون حمله حتى بلغوا مدينة أجة مع الصباح وشاع خبر سلامته في الناس فجاؤا إليه يهنونه من أقطار البلاد فأول ما عمل أنه أخذ أمرا الغورية الذين انهزموا عنه وأسلموه فملأ مخالي خيلهم شعيرا وحلف لئن لم يأكلوه ليضربن أعناقهم فأكلوه ضرورة وبلغ الخبر إلى أخوه غياث الدين فأرسل إليه يلومه على عجلته وإقدامه وأنفذ إليه جيشا عظيما

ذكر ظفر المسلمين بالهند

لما سلم شهاب الدين وعاد إلى أجة وأتاه المدد من أخيه غياث الدين وعاد الهنود جددوا أسلحتهم ووفروا جمعهم وأقاموا عوض من قتل منهم وسارت ملكتهم وهم معها في عدد يضيق عنه الفضا فراسلها شهاب الدين يخدعها بأنه يتزوجها فلم تجبه إلى ذلك فقالت إما الحرب وإما أن تسلم بلاد الهند وتعود إلى غزنة فأجابها إلى العود إلى غزنة وأنه يستأذن أخاه غياث الدين ففعل ذلك مكرا وخديعة وكان بين العسكرين نهر وقد حفظ الهنود المخاضات فلا يقدر أحد من المسلمين أن يجوزه وأقاموا ينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين من عمه فبينما هم كذلك إذ وصل إنسان هندي إلى شهاب الدين وأعلمه أنه يعرف مخاضا قريبا من عسكر الهنود فطلب أن يرسل معه جيشا يعبرهم المخاض ويكبسون الهنود وهم غارون آمنون فخاف شهاب الدين أن تكون خديعة ومكرا فأقام له ضمنا من أهل أجة والمولتان فأرسل معه جيشا كثيفا وجعل عليهم الأمير الحسين بن خرميل الغوري وهو الذي صار بعد صاحب هراة وكان من الشجاعة والرأي بالمنزلة المشهورة فسار الجيش مع الهندي فعبروا النهر فلم تشعر الهنود إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فاشتغل الموكلون بحفظ المخاضات فعبر شهاب الدين وباقي العساكر وأحاطوا بالهنود وأكثروا القتل فيهم ونادوا بشعار الإسلام فلم ينج من الهنود إلا من عجز المسلمون عن قتله وأسره وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند وأمن معره فسادهم والتزموا له الأموال وحملوا إليه الرهاين وصالحوه وأقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي وهي كرسي الممالك لهم التي فتحها من الهند فأرسل عسكرا من الخلج مع محمد بن بختيار فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل إليها مسلم قبله حتى قاربوا حد ودا الصين من جهة المشرق وقد حدثني صديق لي من التجار بسبب هاتين الوقعتين المذكورتين وبينهما بعض الخلاف وقد ذكرناها سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة والله أعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

توفي يعقوب الكاتب ببغداد وكان يسكن المدرسة النظامية وحضر متولي التركات وختم على الغرفة التي كان يسكنها بالمدرسة فثار الفقهاء وضربوا المتولي وهذه عادتهم فيمن يموت بها وليس له وارث فقبض حاجب الباب على رجلين من الفقهاء وعاقبهما وحبسهما فأغلق الفقهاء المدرسة وألقوا كرسي الوعاظ في الطريق وصعدوا سطح المدرسة ليلا واستغاثوا وتركوا الأدب وكان مدرسهم حينئذ الشيخ أبي النجيب فجاؤا ألقى نفسه تحت التاج فعفي عنه وفيها توفي حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وميافارقين وكانت ولايته نيفا وثلاثين سنة وتولى بعده ابنه نجم الدين ألبي وفيها مات أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي الشافعي المحدث ومولده سنة تسع وخمسين وأربعمائة وفيها توفي أبو الأسعد عبد الرحمن القشيري في شوال وهو شيخ شيوخ خراسان وفيها في المحرم باض ديك ببغداد بيضة وباض بازي بيضتين وباضت نعامة

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ونهبهم خراسان

في هذه السنة في المحرم انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغز وهم طائفة من الترك مسلمون كانوا بما وراء النهر فلما ملك الخطا أخرجوهم منه كما ذكرنا فقصدوا خراسان وكانوا خلقا كثيرا وأقاموا بنواحي بلخ يرعون في مراعيها وكان لهم أمرا اسم أحدهم دينار والآخر بختيار والآخر طوطي والآخر أرسلان والآخر جغر والآخر محمود فأراد الأمير قماج وهو مقطع بلخ إبعادهم فصانعوه بشيء بذلوه له فعاد عنهم وأقاموا على حالة حسنة لا يؤذون أحدا ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ثم إن قماج عاودهم وأمرهم بالانتقال عن بلده وانضم بعضهم إلى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوايف الترك فسار قماج إليهم في عشرة آلاف فارس فجا إليه أمراؤهم وسألوه أن يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم ويعطونه من كل بيت مائتي درهم فلم يجبهم إلى ذلك وشدد عليهم في الانتزاح عن بلده فعادوا عنه واجتمعوا وقاتلوه فانهزم قماج ونهبوا ماله ومال عسكره وأكثروا القتل في العسكر والرعايا واسترقوا النسا والأطفال وعملوا كل عظيمة وقتلوا الفقهاء وخربوا المدارس وانتهت الهزيمة بقماج إلى مرو وبها السلطان سنجر فأعلمه الحال فراسلهم سنجر يتهددهم وأمرهم بمفارقة بلاده فاعتذروا وبذلوا بذلا كثيرا ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم فلم يجبهم إلى ذلك وجمع عساكره من أطراف البلاد فاجتمع معه ما يزيد على مائة ألف فارس وقصدهم ووقع بينهم حرب شديد فانهزمت عساكر سنجر وانهزم هو أيضا وتبعهم الغز قتلا وأسرا فصار قتلى العسكر كالتلال وقتل علاء الدين

قماج واسره السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامرا فضربوا اعناقهم واما
السلطان سنجر فان امرا الغز اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن
عبيدك لا نخرج عن طاعتك فقد علمنا انك لم ترد قتالنا وانما حملت عليه
فانت السلطان ونحن العبيد فمضى على ذلك شهران او ثلاثة ودخلوا معه
الى مرو وهي كرسي ملك خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا فقال السلطان
هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له
بختيار بفمه فلما راى ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانكاه مرو وتاب
من الملك واستولى الغز على البلاد وظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله وولوا
على نيسابور واليا فقسط على الناس كثيرا وعسفهم وضربهم وعلق في
الاسواق ثلاث غرائر وقال اريد ملؤ هذه ذهبا فثار عليه العامة
فقتلوه ومن معه فركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهبا مجحفا
وجعلوها قاعا صفصفا وقتلوا الكبار والصغار وحرقوها وقتلوا
القضاة والعلما في البلاد كلها فمن قتل الحسين بن محمد الارسابندي
والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى واكثر الشعرا
في مراثي محمد بن يحيى فمن قال فيه علي بن الكاتب ابن ابراهيم

مضى الذي كان يجني الدر من فيه ● يسيل بالفضل والافضال واديه
مضى ابن يحيى الذي قد كان صوب حيا ● لا نرسم ومصباحا لناجيه
خلا خراسان من علم ومن ورع ● لما نعاه الى الافاق ناعيه
لما اماتوه مات الدين واسفا ● من ذا الذي بعد محيي الدين يحييه

ويتعذر وصف ما جرى منهم بتلك البلاد جميعها ولم يسلم من خراسان شيء لم
ينهبه الغز غير هراة ودهستان لانها كانت حصينة فامتنعت وقد ذكر بعض
مورخي خراسان من اخبارهم ما فيه زيادة ووضوح وقال ان هولا الغز
قوم انتقلوا من نواحي الثغر من اقاصي الترك الى ما ورا النهر في ايام
المهدي واسلموا واستنصر بهم المقنع الكندي صاحب المخاريق والشعبذة
حتى تم امره فلما سارت العساكر اليه خذله هولا الغز واسلموه وهذه
عادتهم في كل دولة كانوا فيها وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخاقانية لان
الاتراك القارغلية نحوهم وطردوهم عن اوطانهم فدعاهم الامير
زنكي بن خليفة الشيباني المستولي على حد ودطخارستان اليه وانزلهم بلاده
وكانت بينه وبين الامير قماج عداوة احكمتها الايام للمجاورة التي بينهما
وكل منهما يريد ان يعلوا على الاخر ويحكم عليه فيتقوى بهم زنكي وساروا
معه الى بلخ لمحاربة قماج فكاتبهم قماج فمالوا اليه وخذلوا زنكي عند الحرب
واخذ زنكي وابنه اسيرا فقتل قماج ابن زنكي وجعل يطعم اباه لحمه ثم قتل
الاب ايضا واقطع قماج الغز مواضع واباحهم مراعي بلاده فلما قام الحسين
ابن الحسين الغوري وقصد بلخ خرج اليه قماج وعساكره ومعه الغز ففارقه
الغز وانضموا الى الغوري حتى ملك مدينة بلخ فسار السلطان سنجر ففارقها

الغوري

الغوري بعد قتال انهزم منه ثم دخل السلطان سنجر لعجزه عن مقاومته فرده
الى غزنة وبقي الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قماج منهم الغيظ العظيم
لما فعلوه معه فاراد صرفهم عن بلاده فتجمعوا وانضم اليهم طوايف من
الترك وقدموا عليهم ارسلان بوقا التركي فجمع قماج عسكره ولقيهم فاقتتلوا
يوما كاملا الى الليل فانهزم قماج وعسكره واسر هو وابنه ابو بكر فقتلوهما ها
واستولوا على نواحي بلخ وعاثوا فيها وافسدوا بالنهب والقتل والسلب
وبلغ السلطان سنجر الخبر فجمع عساكره وسار اليهم فراسلوه يعتذرون
ويتنصلون فلم يقبل عذرهم ووصل اليهم مقدمة السلطان وفيها محمد
ابن ابي بكر بن قماج المقتول والمويد اي به في المحرم من سنة ثمان واربعين
وخمسماية ووصل بعدهم السلطان سنجر فالتقاه الغز بعد ان ارسلوا يعتذرون ن
ويبذلون الاموال والطاعة والانقياد الى كل ما يومرون به فلم يقبل
ذلك سنجر منهم وسار اليهم فلقوه وقاتلوه وصبروا له ودام قتالهم
فانهزم عسكر سنجر وهو معهم فتوجهوا الى بلخ على اقبح صورة وتبعهم الغز
فاقتتلوا مدة ثانية فانهزم السلطان سنجر ايضا ومضى منهزما الى مرو
في صفر من السنة فقصدوا الغز اليها فلما سمع العسكر الخراساني بقربهم
منهم اجفلوا امن بايديهم هاربين لما دخل في قلوبهم من خوفهم والرعب
منهم فلما فارقها السلطان والعسكر دخلها الغز ونهبوها افحش نهب
واقبحه وذلك في جمادى الاول من السنة وقتل بها كثير من اهلها واعيانها
منهم قاضي القضاة الحسن بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود
وغيرهما من الايمة العلما ولما خرج سنجر من مرو وقصد اندرابد واخذه
الغز اسيرا واجلسوه على تخت السلطنة على عادته واقاموا بين يديه
وبذلوا له الطاعة ثم عاودوا الغارة على مرو في رجب من السنة فمنعهم
اهلها وقاتلوهم قتالا بذلوا فيه جهدهم وطاقتهم ثم انهم عجزوا منهم
فاستسلموا اليهم فنهبوها اقبح من النهب الاول لم يتركوا بها شيا وكان
قد فارق سنجر جميع امرا خراسان ووزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام
الملك ولم يبق عنده غير نفر يسير من خواصه وخدمه فلما وصلوا الى
نيسابور تاسع عشر من جمادى الاخر من السنة فاجتمعوا عليه وخطبوا
له بالسلطنة وسار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني الى طايفة
كثيرة من الغز فاوقعوا بهم وقتلوا منهم كثيرا وانهزم الباقون الى امرايهم
الغزية واجتمعوا معهم ولما اجتمعت العساكر على الملك سليمان شاه وساروا
الى مرو يطلبون الغز فبرز الغز اليهم فساعة راهم العسكر الخراساني ونتبعهم الغز
انهزموا وولوا على ادبارهم وقصدوا نيسابور ومروا بطوس وهي معدن
العلما والزهاد فنهبوها وسبوا نساها وقتلوا رجالها وخربوا مساجدها
ومساكن اهلها ولم يسلم من جميع ولاية طوس الا البلد الذي فيه مشهد
علي بن موسى الرضى عليهم السلام ومواضع يسيرة لها اسوار وممن قتل من

اعيان اهلها امامها محمد المارشكي ونقيب العلويين بها علي الموسوي وان
وخطيبها اسماعيل بن الحسن وشيخ شيوخها محمد بن محمد وافنوا من بها
من الشيوخ الصالحين وساروا منها الى نيسابور فوصلوا اليها في شوال
سنة تسع واربعين فلم يجدوا دونها مانعا ولا مدافعا فنهبوها نهبا
ذريعا وقتلوا اهلها واكثروا حتى ظنوا انهم لم يبقوا بها احدا حتى انه احصي
في محلتين خمسة عشر الف قتيل من الرجال دون النسا والصبيان وسبوا نساها
واطفالها واخذوا اموالهم وبقي القتلى في الدروب كالتلال بعضهم فوق
بعض واجتمع اكثر اهلها بالجامع المنيعي تحصنوا به فحصرهم الغز فعجز اهل
نيسابور عن منعهم فدخلوا الغز اليهم فقتلوهم عن اخرهم وكانوا يطلبوا
من الرجل المال فاذا اعطاهم قتلوه وقتلوا كثيرا من ايمة العلما والصالحين
منهم محمد بن يحيى الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله كان رحلة الناس من
اقصى الشرق والغرب اليه ورثاه جماعة من العلما منهم ابي الحسن علي بن
ابي القسم البيهقي فقال رحمه الله تعالى

يا سافكا دم عالم متبحر ۰ قد طار في اقصى البلاد صيته ۰
بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ۰ من كان يحيي الدين كيف تميته ۰

ومنهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الصمد الاكاف واحمد بن الحسين الكاتب
سبط القشيري وابو البركات الفراوي والامام علي الصباغ المتكلم واحمد بن
محمد بن حامد وعبد الوهاب المقبادي والقاضي صاعد بن عبد الملك بن
صاعد والحسين بن عبد الحميد الرازي وخلق كثير من الايمة والزهاد والصالحين
واحرقوا ما بها من خزاين الكتب ولم يسلم الا بعضها وحصروا شارستان وهي
منيعة فاحاطوا بها وقاتلهم اهلها من فوق سورها وقصدوا جوين
فنهبوها وقاتلهم اهل بحيرآباد واهل بحرباد من اعمال جوين وبذلوا نفوسهم
لله تعالى واحموا بيضتهم والباقي الى النهب والقتل عليه ثم قصدوا اسفراين
فنهبوها وخربوها وقتلوا في اهلها فاكثروا وممن قتل عبد الرشيد الاشعثي
وكان من اعيان دولة السلطان فتركها واقبل على الاشتغال بالعلم وطلب الاخرة
وابو الحسن القندزجي وكان مردوي الفضايل لا سيما في علم الادب ولما فرغ الغز
من جوين واسفراين عادوا الى نيسابور فنهبوا ما بقي فيها بعد النهب وكان
قد لحق بشهرستان كثير من اهلها فحصرها الغز واستولوا ونهبوا ما كان فيها
لاهلها ولاهل نيسابور ونهبوا الحرم والاطفال وفعلوا ما لم يفعله الكفار
مع المسلمين وكان العيارون ايضا ينهبون نيسابور اشد من نهب الغز ويفعلون
اقبح من فعلهم ثم ان السلطان سليمان شاه ضعف وكان قبيح السيرة سيي الراي
وسيي التدبير وان وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك توفي في شوال سنة ثمان
واربعين فضعف امره واستوزر سليمان شاه بعده ابنه نظام الملك ابا علي
الحسن بن طاهر واختل امر دولته بالكلية ففارق خراسان في صفر سنة تسع
واربعين وعاد الى جرجان فاجتمع الامرا وراسلوا الخان محمود بن محمد بن بغراخان

وهو

وهو ابن اخت السلطان سنجر وخطبوا له على منابر خراسان واستدعوه اليهم
فملكوه امورهم وانقادوا له في شوال سنة تسع واربعين وخمسماية وساروا
معه الى الغز وهم يحاصرون هراة وجرت بينهم حروب كان الظفر لاكثرها
للغز ورحلوا في جمادى الاول من سنة خمسين وخمسماية وساروا معه من
على هراة الى مرو وعاودوا الى المصادرة لاهلها وسار الخاقان محمود
ابن محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المويد على ما نذكره وراسل الى الغز
في الصلح فاصطلحوا في رجب من سنة خمسين وخمسماية هدنة على دخن
وسنبين باقي اخبارهم سنة اثنا وخمسين ۰

ذكر ملك المويد نيسابور وغيرها

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه اي ابه ولقبه المويد فلما كانت هذه السنة
تقدم وعلا شانه واطاعه كثير من الامرا فاستولى على نيسابور وطوس
ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عن الجميع وقتل منهم
خلق كثير واحسن السيرة وعدل في الرعية واستمال الناس ووفر الخراج على
اهله وبالغ في مراعاة ارباب البيوت فاستقرت البلاد له ودانت له الرعية
لحسن سيرته وعظم شانه وكثرت جموعه فراسله خاقان محمود بن محمد في تسليم
البلاد والحضور عنده فامتنع وترددت الرسل بينهم حتى استقر على المويد
مال يحمله الى الملك محمود فكف عنه محمود واقام المويد بالبلاد هو والسلطان
محمود والله اعلم

ذكر ملك ايناج الري

كان ايناج احد مماليك السلطان سنجر فلما كان من فتنة الغز على ما ذكرناه هرب
من خراسان ووصل الى الري فاستولى عليها واقام بها وراسل الى السلطان
محمد شاه بن محمود صاحب همذان واصفهان وغيرهما خدمه وهدايا فارضاه
بها واظهر له الطاعة وبقي بها الى ان مات السلطان محمد فاستولى على
عدة بلاد تجاور الري فملكها فعظم امره وعلا شانه وصارت عساكره عشرة
الاف فارس فلما ملك سليمان شاه همذان على ما نذكره حضر عنده واطاعه
لانسه به كان ايام مقام سليمان شاه بخراسان فتقوى امره بذلك والله اعلم

ذكر قتل ابن السلار وزير الظافر بالله

۰ ووزارة عباس في هذه السنة في المحرم ۰

قتل العادل بن السلار وزير الظافر بالله قتله ربيبه عباس بن ابي الفتوح
ابن يحيى الصنهاجي اشار عليه بذلك الامير اسامة بن منقذ ووافق عليه
الخليفة الظافر بالله فامر ولده نصرا فدخل على العادل وهو عند جدته ام
عباس فقتله وولي الوزارة بعده ربيبه عباس وكان عباس قدم من المغرب
كما ذكرناه الى مصر وتعلم الخياطة وكان خياطا حسنا فلما تزوج ابن السلار
بامه احبه واحسن تربيته فجازاه بان قتله وولي بعده وكانت الوزارة في

مصر لمن غلب وَالخلفا من وَرا الحجاب وَالوزرا كالمتملكين وقل ان وليها احد بعد الافضل الا بحرب وقتل وما شاكل ذلك ولذلك ذكرناهم في تراجم مفردة

ذكر الحرب بين العرب وعساكر عبد المومن

في هذه السنة في صفر كانت الحرب بين عسكر عبد المومن والعرب عند مدينة سطيف وسبب ذلك ان العرب وهم بنو هلال والاثبج وعدي ورياح وزغبة وغيرهم من العرب لما ملك عبد المومن بلاد بني حماد اجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا عبد المومن اجلانا من المغرب وليس الراي الا القا الجد معه واخراجه من البلاد قبل ان يتمكن وتحالفوا على التعاون وان لا يخون بعضهم بعضا وعزموا على لقائه بالرجال والاهل والمال ليقاتلوا قتال الحريم واتصل الخبر بالملك رجار صاحب صقلية مقدم الفرنج فارسل الى امرا العرب وهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على لقا عبد المومن ويعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة الاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على شرط ان يرسلوا اليه الرهاين فشكروه وقالوا ما بنا حاجة الى نجدته ولا نستعين بغير المسلمين وساروا في عدد لا يحصى وكان عبد المومن قد رحل من بجاية الى بلاد المغرب فلما بلغه خبرهم جهز جيشا من الموحدين يزيد على ثلاثين الف فارس واستعمل عليهم عبد الله بن عمر الهنتاتي وسعد الله بن يحيى وكان العرب اضعافهم واستجرهم الموحدون وتبعهم العرب الى ان وصلوا الى ارض سطيف بين جبال فحمل عليهم عسكر عبد المومن والعرب على غير اهبة والتقى الجمعان واقتتلوا اشد قتال واعظمه فانجلت المعركة عن انهزام العرب ونصرة الموحدون وترك العرب جميع ما لهم من اهل ومال واثاث ونعم واخذ الموحدون جميع ذلك وعاد الجيش بجميعه الى عبد المومن فقسم جميع الاموال على عسكره وترك النسا والاولاد تحت الاحتياط ووكل بهم من الخدم الخصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم وامر بصيانتهم فلما وصلوا معه الى مراكش انزلهم في المساكن الفسيحة واجرى لهم النفقات الواسعة وامر عبد المومن ابنه محمدا ان يكاتب امرا العرب ويعلمهم ان نساهم واولادهم تحت الحفظ والصيانة وامرهم ان يحضروا ليسلم اليهم ابوه ذلك جميعه وانه قد بذل لهم الامان والكرامة فلما وصل كتاب محمد الى العرب سارعوا الى المسير الى مراكش فلما وصلوا اليها اعطاهم عبد المومن نساهم واولادهم واحسن اليهم واعطاهم اموالا جزيلة فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفيا واستعان بهم على ولاية ابنه محمد للعهد على ما نذكره سنة احدى وخمسين والله اعلم

ذكر ملك الفرنج مدينة بونة وموت رجار وملك ابنه غليالم

في هذه السنة سار اسطول رجار ملك الفرنج بصقلية الى مدينة بونة وكان

المقدم عليها فتاه فيلب المهدوي فحصرها واستعان بالعرب عليها فاخذها في رجب وسبا اهلها وملك ما فيها غير انه اغضى عن جماعة من العلما والصالحين حتى خرجوا باهليهم واموالهم الى القرى فاقام بها عشرة ايام وعاد الى المهدية وبعض الاسرى معه وعاد الى صقلية فقبض رجار عليه لما اعتمده من الرفق بالمسلمين في بونه وكان فيلب يقال انه وجميع فتيانه مسلمون يكتمون ذلك وشهدوا عليه انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع له رجار الاساقفة والقسوس والفرسان فحكموا بان يحرق فاحرق في رمضان وهذا اول وهن دخل على المسلمين بصقلية ولم يمهل الله رجار بعده الا يسيرا حتى مات في العشر الاول من ذي الحجة من السنة وكان مرضه الخوانيق وكان عمره قريب ثمانين سنة وكان ملكه نحو عشرين سنة ولما مات ملك بعده ابنه غليالم وكان فاسد التدبير فاختلفت عليه حصون من جزيرة صقلية وبلاد قلورية وتعدى الامر الى افريقية على ما نذكره ان شا الله

ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنة

في هذه السنة في رجب توفي السلطان بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وقام بالملك بعده نظام الدين خسروشاه وكانت ولاية ابراهيم شاه ستا وثلاثين سنة وكان عادلا حسن السيرة جميل الطريقة محبا للعلما مكرما لهم باذلا لهم الاموال الكثيرة جامعا للكتب تقرا بين يديه ويفهم مضمونها ولما مات ملك ولده خسروشاه الملك بعده

ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان

في هذه السنة ملك الفرنج بالشام مدينة عسقلان وكانت من جملة مملكة الظافر بالله العلوي المصري وكان الفرنج كل سنة يقصدونها ويحصرونها فلا يجدون الى ملكها سبيلا وكان الوزرا بمصر اليهم الحكم في البلاد والخلفا معهم اسم لا معنى تحته وكان الوزرا كل سنة يرسلون اليها من الذخاير والاسلحة والاموال والرجال من يقوم بحفظها فلما كان في هذه السنة قتل ابن السلار الوزير على ما ذكرناه واختلفت الامرا في مصر وولي عباس الوزارة والى ان استقرت قاعدة اغتنم الفرنج اشتغالهم عن عسقلان فاجتمعوا وحصروها فصبر اهلها وقاتلوهم قتالا شديدا حتى انهم في بعض الايام قاتلوا خارج السور وردوا الفرنج الى خيامهم مقهورين وتبعهم اهل البلد اليها فايس حينيذ الفرنج من ملكه فبينما هم على عزم الرحيل واذ قد اتاهم الخبر ان الخليفة قد وقع بين اهله وقتل منهم قتلى فصبروا وكان سبب هذا الاختلاف انهم لما عادوا عن قتال الفرنج قاهرين منصورين ادعى كل طايفة منهم ان النصرة من جهتهم وانهم هم الذين ردوا الفرنج خاسرين فعظم الخصام بينهم الى ان قتل من احدى الطايفتين قتيل واشتد الخطب حينيذ وتفاقم الشر ووقعت الحرب بينهم فقتل بينهم قتلى فطمع الفرنج وزحفوا اليه وقاتلوا عليه فلم يجدوا

من يمنعهم فملكوه

ذكر حصر عسكر الخليفة تكريت وعودهم عنها

في هذه السنة سير الخليفة المقتفي لامر الله عسكرا الى تكريت ليحصروها وارسل معهم مقدما عليهم المقتدر عون الدين بن هبيرة وترشك وهو من خواص الخليفة وغيرهما فجرى بين ابي البدر وترشك منافرة اوجبت ان كتب ابن الوزير يشكوا من ترشك فامر الخليفة بالقبض على ترشك فعرف ذلك فارسل الى مسعود بلال صاحب تكريت وصالحه وقبض على ابن الوزير ومن معه من المتقدمين وسلمهم الى مسعود بلال فانهزم العسكر وغرق منهم كثير وسار مسعود بلال وترشك من تكريت الى طريق خراسان فنهباه وافسدا فسار المقتفي عن بغداد لدفعهما فهربا من بين يديه فقصد تكريت فحصرها اياما وجرى له مع اهلها حروب من وراء السور فقتل من العسكر جماعة بالنشاب فعاد الخليفة عنها ولم يملكها

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وصلت مراكب من صقلية فيها جمع من الفرنج فنهبوا مدينة تنيس بالديار المصرية وفيها كان من الكرج بارمينية وبين صلتق صاحب ارزن الروم مصاف وحرب شديد وانهزم صلتق واسره الكرج ثم اطلقوه وفيها توفي ابو العباس احمد بن ابي غالب الوراق المعروف بابن الطلاية الزاهد البغدادي وكان بها وهو من الصالحين وله حديث ورواية وتوفي عبد الملك بن عبد الله بن ابي سهل ابو الفتح بن ابي القسم الكروخي الهروي راوي جامع الترمذي وولد سنة اثنين ومن طريقه سمعناه

ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة

ذكر قتل الظافر وخلافة ابنه الفايز العلوي

في هذه السنة في المحرم قتل الظافر بالله ابو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله ان وزيره عباسا كان له ولد اسمه نصر فاحبه الظافر وجعله من ندمايه الذين لا يقدر على فراقهم ساعة واحدة واتفق انه قدم من الشام مويد الدولة الامير اسامة بن منقذ الكناني في وزارة ابن السلار واتصل بعباس فحسن له قتل العادل بن سلار زوج امه فقتله وولاه الظافر الوزارة فاستبد بالامر وتم له ذلك وعلم الامراء والاجناد ان ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس وقال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون ان الظافر يفعل بابنك نصر وكان نصر خصيصا بالظافر وكان ملازما له ليلا ونهارا وكان من اجمل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنك العار فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل ان الظافر اقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي من اعظم قرى مصر فدخل اليه مويد الدولة بن منقذ وهو عند ابيه عباس قال له نصر قد اقطعني مولانا قرية قليوب فقال له مويد الدولة ما هي في مهرك بكبير فعظم

عليه

عليه وعلى ابيه وانف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر بامر ابيه فحضر نصر عند الظافر وقال اشتهي ان تجيء الى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر من الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا فلما دخل الدار قتله ومن معه وافلت خويدم صغير فلم يروه اختفى ودفن القتلى في داره واخبر اباه عباسا الخبر فبكر الى القصر وطلب من الخدم المختصين بخدمة الظافر ان يطلبوا له اذنا في الدخول عليه لامر يريد ان ياخذ رايه فيه فقالوا له انه ليس في القصر فقال لا بد منه وكان غرضه ان ينفي التهمة عنه بقتله وان يقتل كل من بالقصر ممن يخاف ان ينازعه في من يقيمه في الخلافة فلما الح عليهم عجزوا واعلى احضاره فبينما هم يطلبونه حايرين دهشين لا يدرون ما الخبر اذ وصل اليهم الخادم الصغير الذي شاهد قتله وقد هرب من دار عباس عند غفلتهم عنه فاخبرهم بقتل الظافر فخرجوا الى عباس وقالوا له سل ولدك عنه فانه يعرف اين هو كانهما خرجا جميعا فلما سمع ذلك منهم قال اريد ان اعتبر القصر لئلا يكون قد اغتاله احد من اهله فاستعرض القصر فقتل اخوين الظافر وهما يوسف وجبريل واجلس الفايز بامر الله ابا القسم عيسى بن الظافر بامر الله اسماعيل ثاني يوم قتل ابوه وله من العمر خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع له الناس واخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسة ما اراد ولم يترك فيه الا ما لا خير فيه

ذكر وزارة الملك الصالح المعروف بابو الغارات

كان السبب في وزارة الملك الصالح بن رزيك ان عباسا لما قتل الظافر واقام الفايز ظن ان الامر يتم له على ما يريده فكان الحال خلاف ما اعتقده فان الكلمة اختلفت عليه وثار به الجند والسودان وصار اذا امر بالامر لا يلتفت اليه ولا يسمع قوله فارسل من بالقصر من النساء والخدم الى الصالح طلايع بن رزيك يستغيثون به وارسلوا شعورهم على الكتب وكان في منية بني خصيب واليا عليها وعلى اعمالها وليست من الاعمال الجليلة وانما كانت اقرب الاعمال اليهم وكان فيه شهامة فجمع ليقصد عباسا وسار اليه فلما سمع عباس ذلك خرج من مصر نحو الشام بما معه من الاموال التي لا تحصى كثرة والتحف والاشيا التي لا توجد الا هناك مما كان اخذه من القصر فلما سار وقع به الفرنج فقتلوه واخذوا جميع ما معه فتقووا به وسار الملك الصالح فدخل القاهرة باعلام سود وثياب سود حزنا على الظافر والشعور التي ارسلت اليه من القصر على روس الرماح وكان هذا من الفال العجيب فان الاعلام السود العباسية دخلتها وازالت الاعلام العلوية بعد خمسة عشر سنة ولما دخل الصالح الى القاهرة خلع عليه خلع الوزارة واستقر في الامر واحضر الخادم الذي شاهد قتل الظافر فاراه موضع دفنه فاخرجه ونقله الى مقابرهم بالقصر ولما قتلوا الفرنج عباسا اسروا ابنه فارسل الملك الصالح الى الفرنج يبذل لهم مالا فاخذه منهم فسار من الشام مع اصحاب الصالح فلم يكلم احدا منهم كلمة واحدة الى ان

راى القاهرة فانشد وجعل يقول
بل نحن كنا اهلها فابادنا ﴿ صروف الليالي والجدود العواثر
ودخل القصر فكان اخر العهد به فانه قتل وصلب على باب زويلة واستقصي الصالح
البيوت الكبار والاعيان بالديار المصرية فاهلك اهلها وابعدهم عن ديارهم
واخذ اموالهم فمنهم من هلك ومنهم من تفرق في البلاد والتجا الى اليمن وغيرها
وفعل ذلك خوفا منهم ان يثوروا عليه وينازعوه في الوزارة وكان ابن منقذ قد
هرب مع عباس فلما قتل هرب الى الشام

ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا في هذه السنة

ارسل الخليفة المقتفي لامر الله رسولا الى والي تكريت تنبيه من عندهم من
المأسورين وهم ابن الوزير وغيره فقبضوا على الرسول فسير الخليفة عسكرا
اليهم فخرج اهل تكريت فقاتلوا العسكر ومنعوه من الدخول الى البلد فسار
الخليفة بنفسه مستهل صفر فنزل على البلد فهرب اهله فدخل العسكر فشعثوا
ونهبوا بعضه ونصب على القلعة ثلاثة عشر منجنيقا فسقط من اسوارها برج
وبقي الحصر كذلك الى الخامس والعشرين من ربيع الاول وامر الخليفة بالقتال
والزحف فاشتد القتال وكثر القتلى ولم يبلغ منها غرضا فرحل عائدا الى بغداد
فدخلها اخر الشهر ثم امر الخليفة الوزير عون الدين بن هبيرة بالعود الى محاصرتها والاستعداد
والاستكثار من الالات للحصار فسار اليها سابع ربيع الاخر ونازلها وضيق عليها
فوصل الخبر بان مسعود بلال وصل الى شهراباذ ومعه البقش كون خر وترشك
وعسكر كثير ونهبوا البلاد فعاد الوزير الى بغداد وكان سبب وصول هذا العسكر
انهم حثوا الملك محمد بن السلطان محمود على قصد العراق فلم يتهيا له ذلك فسير
هذا العسكر وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان فخرج الخليفة اليهم فارسل
بلال مسعود الى تكريت واخرج منها الملك ارسلان بن السلطان طغرل بن محمد
وكان محبوسا بتكريت وقال ان السلطان بين يديه بان الخليفة والتقى
العسكران عند بكمزا بالقرب من بعقوبا ودام بينهم المناوشة والمحاربة ثمانية
ايام وعشر يوما ثم انهم التقوا اخر رجب واقتتلوا فانهزمت ميمنة عسكر
الخليفة وبعض القلب حتى بلغت الهزيمة بغداد ونهبت خزاينه وقتل
خازنه فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده وصاح يا لهاشم وذهب السلطان
وقرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحمل وحمل باقي العسكر معه
فانهزم مسعود والبقش وجميع من معهم وتمت الهزيمة وظفر الخليفة بهم
وغنم عسكره جميع ما للتركمان من دواب وغنم وغير ذلك فبيع كل كبش
بدانق وكانوا قد حضروا بنسائهم واولادهم وجميع ما لهم فاخذ جميعه
ونودي من اخذ من مال التركمان ونسائهم واولادهم فليرده فردوه واخذ
البقش كون خر الملك ارسلان وانهزم الى بلد اللحف وقلعة الماهكي
وفي هذه الحرب غدر بنو عوف من عسكر الخليفة ولحقوا بالعجم ومضى هندي
الكردي ومعهم ايضا وكان الملك محمد قد ارسل عسكرا الى الراذان مع خاص بك

ابن اق سنقر نجدة لكون خر فلما وصلوا الى الراذان بلغهم خبر الهزيمة فعادوا
ورجع الخليفة الى بغداد فدخلها اوايل شعبان فوصل الخبر ان مسعود بلال
وترشك قصدا مدينة واسط فنهبوا وخربوا فسير الخليفة الوزير ابن هبيرة
في عسكر خامس عشرين شعبان فانهزم العجم فلحقهم عسكر الخليفة ونهب منهم
شيء كثير وعاد الى بغداد فلقب الوزير سلطان العراق ملك الجيوش وسير
الخليفة عسكرا الى بلد اللحف فاخذه وصار في جملته واما الملك ارسلان
ابن طغرل فان البقش اخذه معه الى بلده فارسل اليه الملك محمد يقول
له ليحضر عنده وارسلان معه فمات البقش كون خر في رمضان في هذه السنة
وبقي ارسلان مع ابن البقش وحسن الجاندار فحملاه الى الجبل فخاف السلطان
محمد ان يصل ارسلان الى زوج امه ابا بكر فيجعله الى الجبل زنيقه الى تهمر
البلاد فلم ينفعه حذره واتصل ارسلان بالدكز وجاء امه فصار معه وهو
اخو البهلوان بن ايلدكز لامه وطغرل الذي قتله خوارزمشاه وكذا هذا
ارسلان وكان طغرل اخر السلجقية والله اعلم

ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق

في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن زنكي بن اق سنقر مدينة
دمشق واخذها من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين اتابك وكان
سبب حرصه على ملكها ان الفرنج لما ملكوا في العام الماضي مدينة عسقلان لم يكن
لنور الدين طريق الى ازعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان
فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا في دمشق حتى انهم استعرضوا كل من بها من
مملوك وجارية من النصارى فمن اراد المقام بها تركوه ومن اراد العود الى
وطنه اخذوه قهرا شا صاحبه ام ابى وكان لهم على اهلها كل سنة
قطيعة ياخذونها منهم فكان رسلهم يدخلون البلد ويأخذونها منهم
فلما راى نور الدين ذلك خاف ان يملكها الفرنج فلا يبقى حينئذ للمسلمين
بالشام مقام واعمل الحيلة في اخذها حيث علم انها لا تملك قوة لان صاحبها
متى راى غلبة ممن يقصده راسل الفرنج واستعان بهم لئلا يملكها من يقوى
بها عليهم فراسل مجير الدين صاحبها واستماله وواصله بالهدايا واظهر
له المودة حتى وثق اليه فكان نور الدين يقول له في بعض الاوقات ان فلانا
قد كاتبني في تسليم دمشق يعني بعض امرا مجير الدين وكان يبعد الذي قيل عنه
ويأخذ اقطاعه فلما لم يبق عنده من الامرا احد قدم اميرا يقال له عطا
ابن حفاظ السلمي الخادم وكان شهما شجاعا وفوض اليه امر دولته فكان نور
الدين لا يتمكن معه من اخذ دمشق فقبض عليه مجير الدين وقتله فسار نور
الدين حينئذ الى دمشق وكان قد كاتب من بها من الاحداث واستمالهم فوعدوه
بالتسليم اليه فلما حصر نور الدين البلد ارسل مجير الدين الى الفرنج يبذل لهم الاموال
وتسليم قلعة بعلبك اليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا في جمع فارسهم
وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد فالى ان اجتمع لهم ما يريدون تسلم نور الدين
البلد فعادوا واما كيفية تسليم دمشق فانه لما حصرها ثار الاحداث الذين راسلهم

فسلموا اليه البلد من الباب الشرقي وملكه وحصر مجير الدين في القلعة وراسله في تسليمها وبذل له اقطاعا من جملته مدينة حمص فسلمها اليه وسار الى حمص واعطاه عوضا عنها بالس فلم يرضها وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابتنى بها دارا بالقرب من النظامية وتوفي بها

ذكر قصد الاسماعيلية خراسان والظفر بهم

في هذه السنة في ربيع الاخر اجتمع جمع كثير من الاسماعيلية من قهستان بلغت عدتهم سبعة الاف رجل ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان لاشتغال عساكرها بالغزو وقصدوا اعمال خواف وما يجاورها فلقيهم الامير فرخشاه بن محمود الكاساني في جماعة من حشمه واصحابه فعلم ان لا طاقة له بهم فتركهم وسار عنهم وارسل الى الامير محمد بن انز وهو من اكابر امرا خراسان واشجعهم فعرفه الحال وطلب منه المسير اليهم بعسكره وبعث فرخشاه الى من الامرا ليجتمعوا عليهم ويقاتلوهم فسار محمد بن انز في جماعة من الامرا وكثير من العسكر واجتمعوا هم وفرخشاه ووافوا الاسماعيلية وقاتلوهم وطال الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين وانهزم الاسماعيلية وكثر القتل فيهم واخذهم السيف من كل مكان وهلك اعيانهم وسادتهم بعضهم قتل وبعضهم اسر ولم يسلم منهم الا القليل الشريد وخلت قلاعهم وحصونهم من حام ومانع فلولا اشتغال العساكر بالغزو لكانوا ملكوها بغير تعب ولا مشقة واراحوا المسلمين منهم والله بالغ امره

ذكر نور الدين تل باشر

ملك

في هذه السنة او التي بعدها ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل باشر وهي شمالي حلب من امنع القلاع وان الفرنج لما راوا ملك نور الدين دمشق خافوه وعلموا انه يقوى عليهم ولا يقدرون على الانتصاف منه لما كانوا يرون منه قبل ملكها فراسله من بهذه القلعة من الفرنج وبذلوا له تسليمها فسير اليهم الامير حسان المنبجي وهو من اكابر امرايه وكان اقطاعه ذلك الوقت مدينة منبج وهي تقارب تل باشر وامره ان يسير اليها ويتسلمها فسار اليها وتسلمها منهم وحصنها ورفع اليها من الذخاير ما يكفيها سنين كثيرة والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

مات استاذ دار ابي الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رييس الرؤسا وكان له صدقات ومعروف كثير ومجالسة الفقرا والعلما وولي الخليفة ابنه الاكبر عضد الدين ابا الفرج محمد بن عبد الله ما كان الى ابيه وتوفي عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد بن علي ابو القاسم الاكاف النيسابوري كان زاهدا عابدا فقيها مناظرا وكان السلطان سنجر يزوره ويتبرك بدعايه وكان ربما حجبه ولا يمكنه من الدخول وفيها توفي ثقة الدولة ابو الحسن علي بن محمد الزينبي وكان يخدم ابا نصر احمد بن الفتح الابري فزوجه ابنته شهدة الكاتبة وقربه المقتفي لامر الله

ثم دخلت سنة خمسين وخمسماية

في هذه السنة سار الخليفة المقتفي لامر الله الى دقوقا فحصرها وقاتل من بها ثم رحل عنها لانه بلغه ان عسكر الموصل قد تجهزوا للمسير لمنعه عنها فرحل ولم يبلغ غرضا

وفيها استولى شملة التركماني على خوزستان فكان قد جمع جمعا كثيرا وسار يريد خوزستان وصاحبها حينيذ ملكشاه بن محمود بن محمد فسير الخليفة اليه عسكرا فلقيهم شملة في رجب وقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة واسر وجوههم ثم احسن اليهم شملة واطلقهم وارسل يعتذر فقبل عذره وسار الى خوزستان فملكها وازاح عنها ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد وفيها سار الغز الى نيسابور فملكوها بالسيف ودخلوها وقتلوا محمد بن يحيى الفقيه الشافعي ونحوا من ثلاثين الفا وكان السلطان سنجر له اسم السلطنة وهو معتقل لا يلتفت اليه حتى انه اراد كثيرا من الايام ان يركب فلم يكن له من يحمل سلاحه فشده على وسطه وركب وكان اذا قدم اليه طعام يدخر منه ما ياكله وقت اخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم في واجبه ولانهم ليس هذا مما يعرفونه وفيها وثب قنوس الارمني بمدينة اي واخذوها من الامير سعداد وسلموها الى اخيه فضلون وفيها في ذي الحجة قتل الاتراك القارغلية طمغاج خان ابن محمد بما ورا النهر واتفقوا في الصحرا ونسبوه الى اشيا قبيحة وكان مدة ملكه مستضعفا غير مهيب وفيها توفي ابو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي الحافظ الاديب وكان مشهورا بالفضل وكان شافعيا وصار حنبليا مغاليا ومولده سنة سبع وستين واربعماية في شعبان وكان موته ايضا في شعبان وفيها كان بالعراق وما جاوره من البلاد زلزلة كبيرة في ذي الحجة وفيها توفي يحيى الغساني النحوي الموصلي وكان فاضلا خيرا وتاج الدين ابو طاهر يحيى بن عبد الله بن القسم الشهرزوري قاضي جزيرة ابن عمر

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسماية

ذكر عصيان الجزاير وافريقية على ملك الفرنج

قد ذكرنا سنة ثمان واربعين وخمسماية موت رجار ملك صقلية وملك ولده غليالم وانه كان فاسد التدبير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية فلما كان في هذه السنة قوي طمع الناس فيه فخرج عن طاعته جزيرة جربة وجزيرة قرقنة واظهروا الخلاف عليه وخالف عليه اهل افريقية فاول من اظهر الخلاف عليه عمر بن ابي الحسين الفرياني بمدينة سفاقس وكان رجار قد استعمل عليها لما فتحها اباه ابا الحسين وكان من العلما الصالحين فاظهر العجز والضعف وقال استعمل ولدي فاستعمله واخذ اباه رهينة الى صقلية فلما اراد المسير اليها قال لولده عمر انني كبير السن وقد قارب اجلي فمتى امكنتك الفرصة في الخلاف على العدو فافعل ولا تراقبهم ولا تنظر في انني اقتل واحتسب اني قد مت فلما وجد هذه الفرصة دعا اهل المدينة الى الخلاف وقال يطلع جماعة منكم الى السور وجماعة يقصدون مساكن الفرنج والنصارى جميعهم ويقتلونهم كلهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والدك نخاف عليه قال هو امرني بهذا واذا قتل بالشيخ الوف من الاعدا فما مات فلم تطلع الشمس حتى قتلوا الفرنج عن اخرهم وكان ذلك اول سنة احدى وخمسين وخمسماية ثم اتبعه ابو يحيى بن مطروح بطرابلس وبعدهما محمد بن رشيد بقابس وسار عسكر عبد المومن الى بونة فملكها وخرج جميع افريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهدية وسوسة وارسل عمر بن ابي الحسين الى زويلة

وفي مدينة بينها وبين المهدية نحو ميدان يحرضهم على الوثوب على من معهم فيها
من النصارى ففعلوا ذلك وقدم عرب البلاد إلى زويلة فأعانوا أهلها على
من بالمهدية من الفرنج وقطعوا الميرة عن المهدية فلما اتصل الخبر بغليالم ملك
صقلية أحضر أبا الحسين وعرفه ما عمل ابنه فأمره أن يكتب إليه ينهاه عن ذلك
ويأمره بالعود إلى طاعته ويخوفه عاقبة فعله فقال من قدم على هذا لا يرجع
بكتاب فأرسل ملك صقلية إليه رسولا يتهدده ويأمره بترك ما ارتكبه فلم يمكنه
عمر من دخول البلد يومه ذلك فلما كان الغد خرج أهل البلد جميعهم ومعهم
جنازة والرسول يشاهدهم فدفنوها وعادوا وأرسل عمر إلى الرسول يقول
هذا أبي قد دفنته وقد جلست للعزاء به فاصنعوا به ما أردتم فعاد الرسول
إلى غليالم فأخبره بما صنع عمر بن أبي الحسن فأخذ أباه وصلبه فلم يزل يذكر الله
تعالى حتى مات وأما أهل زويلة فإنهم كثر جمعهم بالعرب وأهل سفاقس وغيرهم
فحصروا المهدية وضيقوا عليها وكانت الأقوات بالمهدية قليلة فسير إليهم صاحب
صقلية عشرين شينيا فيها الرجال والطعام والسلاح فدخلوا البلد وأرسلوا إلى
العرب بذلوا لهم مالا لينهزموا وخرجوا من الغد فقاتلوهم وأهل زويلة فانهزم
العرب وبقي أهل زويلة وأهل سفاقس يقاتلون الفرنج بظاهر البلد فأحاط بهم
الفرنج فانهزم أهل سفاقس وركبوا في البحر فنجوا وبقي أهل زويلة فحمل عليهم
الفرنج فانهزموا إلى زويلة فوجدوا أبوابها مغلقة فقاتلوا تحت
السور وصبروا حتى قتل أكثرهم ولم ينج إلا القليل فتفرقوا ومضى بعضهم
إلى عبد المؤمن فلما قتلوا هرب من سلم من الحرم والصبيان والشيوخ في البر ولم
يعرجوا ولم يحصل لهم عنم ولا لكمهم على شيء ذهب من أموالهم ودخل الفرنج زويلة
فقتلوا من وجدوا فيها من النساء والأطفال ونهبوا الأموال واستقر الفرنج بالمهدية إلى
أن أخذها منهم عبد المؤمن على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر القبض على سليمان شاه وحبسه بالموصل

في هذه السنة قبض زين الدين علي كوجك نائب قطب الدين مودود بن زنكي
ابن آقسنقر صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه
وكان سليمان شاه عند عمه السلطان سنجر قديما وقد جعله ولي عهده وخطب له
على منابر خراسان فلما جرى لسنجر مع الغز ما ذكرناه وتقدم على عساكر خراسان
وضعفوا عن الغز مضى إلى خوارزمشاه فزوجه ابنة أخيه أقسيس ثم بلغه عنه
ما كرهه فأبعده فجاء إلى أصفهان فمنعه شحنتها من الدخول فمضى إلى قاشان
فسير إليه محمد شاه بن أخيه محمود بن محمد عسكرا أبعدوه عنها فسار إلى خوزستان
فمنعه ملكشاه عنها فقصد اللحف ونزل البندنيجين وأرسل رسولا إلى الخليفة
المقتفي يعلمه بوصوله وترددت الرسل بينهما إلى أن استقر الأمر على أن يرسل زوجته
تكون رهينة فأرسلها إلى بغداد ومعها كثير من الجواري والأتباع وقال قد أرسلت
هؤلاء رهائن فإن أذن أمير المؤمنين في دخول بغداد دخلت وإلا رجعت فأكرم
الخليفة زوجته ومن معها وأذن له في القدوم إليه فقدم ومعه عسكر خفيف
يبلغون ثلاثمائة رجل فخرج الوزير ابن هبيرة يلتقيه ومعه قاضي القضاة والنقباء
ولم يترجل له ابن الوزير ودخل بغداد وعلى رأسه الشمسة وخلع عليه الخليفة
وأقام ببغداد إلى أن دخل محرم من سنة إحدى وخمسين فأحضر سليمان
شاه إلى دار الخليفة وأحضر قاضي القضاة والشهود وأعيان العباسيين
وحلف للخليفة على النصح والموافقة ولزوم الطاعة وأنه لا يتعرض إلى العراق

بحال

بحال فلما حلف خطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه غياث الدين وخلع عليه
خلع السلطنة وسير معه من بغداد ثلاثة آلاف فارس وجعل الأمير قويدان
صاحب الحلة أمير حاجب معه وسار نحو بلاد الجبل في ربيع الأول وسار
الخليفة إلى حلوان وأرسل إلى ملكشاه بن السلطان محمود أخي السلطان
محمد صاحب همذان وغيرها يدعوه إلى موافقته فتقدم في ألفي فارس فحلف
كل منهما لصاحبه وجعل ملكشاه ولي عهد سليمان شاه وقواهما
الخليفة بالمال والأسلحة وغيرهما فساروا واجتمعوا هم وإيلدكز فصاروا
في جمع كبير فلما سمع السلطان محمد خبرهم أرسل إلى قطب الدين مودود
صاحب الموصل ونائبه زين الدين يطلب منهما المساعدة ويبذل لهما
البذول الكثيرة إن ظفر فأجاباه إلى ذلك ووافقاه فقوي بنفسه وسار
إلى لقاء سليمان شاه ومن اجتمع معه من عساكره ووقعت الحرب بينهم
في جمادى الأولى واشتد القتال بين الفريقين فانهزم سليمان شاه
ومن معه وتشتت العسكر ووصل من عسكر الخليفة وكانوا ثلاثة آلاف
رجل نحو من خمسين رجلا ولم يقتل منهم أحد وإنما أخذت خيولهم وأموالهم
وتشتتوا وجاؤوا متفرقين وفارق سليمان شاه إيلدكز وسار نحو بغداد
على شهرزور فخرج إليه زين الدين في جماعة من عسكر الموصل وكان بشهرزور
الأمير بزان مقطعا لها من جهة زين الدين فحضر مع زين الدين وساروا فوقفا
على طريق سليمان شاه فأخذاه أسيرا وحمله زين الدين إلى قلعة الموصل
وحبسه بها مكرما محترما إلى أن كان من أمره ما نذكره سنة خمس وخمسين
إن شاء الله فلما قبض سليمان شاه أرسل زين الدين إلى السلطان محمد
يعرفه ذلك ووعده المعاضدة على كل ما يريده منه والمساعدة له وابلغ

ذكر حصر نور الدين قلعة حارم

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي إلى قلعة حارم وهي للفرنج
ثم لبيمند صاحب انطاكية وهي تقارب انطاكية من شرقيها وحصرها وضيق
على أهلها وهي قلعة منيعة في نحور المسلمين فاجتمعت الفرنج من قرب منها
ومن بعد وساروا نحوه ليرحلوه عنها وكان بالحصن شيطان من شياطينهم
يعرفون عقله ويرجعون إلى رأيه فأرسل إليهم يقول إننا نقدر على حفظ
القلعة وليس بنا ضعف فلا تخاطروا أنتم باللقاء فإنه إن هزمكم أخذها
وغيرها والرأي مطاولته فأرسلوا إليه وصالحوه على أن يعطوه نصف أعمال
حارم واصطلحوا على ذلك ورحل عنهم فقال بعض الشعراء يذكر ذلك

البست دين محمد يا نوره * عزا له فوق السما اساد

ما زلت تسمله بمنار القنا * حتى تثقف عوده المنآد

لم يبق مذ أرهفت عزمك دونه * عدد يراع به ولا استعداد

إن المنابر لو تطيق تكلما * حمدتك عن خطبائها الأعواد

تلق بأطراف الفرنجة كلكلا * طرفاه ضرب صادق وجلاد

حاموا فلما عاينوا خوض الردى * حاموا فرابس كيدهم او كادوا

وراي البرلس وقد تبرلس ذلة ... حزما الحازم والمعتاد مصاد
من منكرا ان ينسف السيل الذي ... وابوه ذاك العارض المداد
او ان تغيب الشمس كاشفة السنا ... نار لها ذاك الشهاب زناد
لا تنفع الاباء ما سمكوا من الـ ... علياء حتى ترفع الاولاد

ذكر وفاة خوارزم شاه اتسز وغيره من الملوك وهي طويلة

في هذه السنة تاسع جمادى الاخر توفي خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد اصابه فالج فتعالج منه فلم يبرا فاستعمل ادوية شديدة الحرارة بغير امر الاطبا فاشتد مرضه وضعفت قوته فتوفي وكان يقول عند الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكانت ولايته في رجب سنة تسعين واربعمائة ولما توفي ملك بعده ابنه ارسلان فقتل نفرا من اعمامه وسمل اخا له فمات بعد ثلاثة ايام وقيل بل قتل نفسه وارسل الى السلطان سنجر وكان قد هرب من اسر الغز على ما نذكره يبذل له الطاعة والانقياد فكتب له منشورا بولاية خوارزم وسير الخلع له في رمضان فبقي بولايته ساكنا امنا وكان حسن السيرة كافا عن اموال رعيته منصفا لهم محبوبا اليهم موثرا الخير والاحسان اليهم وكانت الرعية معه بين امن عام وعدل شامل وفي سابع عشر الشهر المذكور توفي ابو الفوارس بن محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان وملك بعده ابنه سلجوق شاه وفيها توفي الملك مسعود ابن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونية وما يجاورها من بلاد الروم وملك بعده ابنه قلج ارسلان والله اعلم

ذكر هرب السلطان سنجر من اسر الغز

في هذه السنة في رمضان هرب السلطان سنجر من ملك شاه من اسر الغز وجماعة من الامرا الذين معه وساروا الى قلعة ترمذ واستظهر بها على الغز وكان خوارزم شاه ايل ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين والخاقان محمود بن محمد يقصدان الغز فيمن معهم فكانت الحرب بينهم سجالا وغلب كل واحد من الغز والخراسانيين على ناحية من خراسان نهبوا كل دخلوها لا راس لهم يجمعهم وسار السلطان سنجر من ترمذ الى جيحون يريد العبور الى خراسان فاتفق ان مقدم الاتراك القارغلية اسمه علي بك توفي وكان اشد شي على السلطان سنجر وعلى غيره كثير الشر والفساد واثارة الفتن فلما توفي اقبلت القارغلية على السلطان سنجر وملك غيرهم من سائر الامم من اقاصي البلاد ودانوا وعاد الى دار ملكه بمرو وفي رمضان وكانت مدة اسره مع الغز من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان من سنة احدى وخمسين وخمسمائة نهم

ذكر البيعة لمحمد بن عبد المومن بولاية عهد ابيه

في هذه السنة امر عبد المومن بالبيعة لولده محمد بولاية عهده وكان الشرط والقاعدة بين عبد المومن وبين عمر ينتي ان يلي عمر الامر بعد عبد المومن فلما تمكن عبد المومن من الملك وكبر اولاده ان ينقل الملك اليهم فاحضر امرا

العرب

العرب من هلال وزغب وعدي وغيرهم اليه ووصلهم واحسن اليهم ووضع عليهم من يقول لهم ليطلبوا من عبد المومن ويقولوا لهم له نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك ترجع الناس اليه بعدك ففعلوا ذلك فلم يجبهم اكراما لعمر ينتي لعلو منزلته في الموحدين وقال لهم ان الامر لابي حفص عمر فلما علم عمر ذلك خاف على نفسه فحضر عند عبد المومن واجاب الى خلع نفسه فحينئذ بويع لمحمد بولاية العهد وكتب الى جميع بلاده بذلك وخطب له فيها جميعها فاخرج عبد المومن في ذلك اليوم من الاموال شيا كثيرا

ذكر استعمال عبد المومن اولاده على البلاد

في هذه السنة استعمل عبد المومن اولاده على البلاد فاستعمل ولده ابا محمد عبد الله على بجاية واعمالها واستعمل ابنه ابا حفص عمر على مدينة تلمسان واعمالها واستعمل ابنه ابا الحسن علي على مدينة فاس واعمالها وولى ابنه ابا سعيد سبتة والجزيرة الخضرا وما لقه وكذلك غيرهم ولقد سلك في استعمالهم طريقا عجيبا وذلك انه كان قد استعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين ين من اصحاب المهدي محمد بن تومرت وكان يتعذر عليه ان يعزلهم فاخذ اولادهم وتركهم عنده يشتغلون في العلوم فلما تمهروا فيها وصاروا يقتدى بهم قال لابايهم اني اريد ان تكونوا عندي استعين بكم على ما انا بصدده وتكون اولادكم في الاعمال لانهم علما فقها فاجابوا الى ذلك وهم فرحون مسرورون فولى اولادهم ثم وضع عليهم بعضهم ممن يعتمد عليه فقال لهم اني ارى امرا عظيما قد فعلتموه فاتكم فيه الحزم والادب فقالوا وما هو فقال اولادكم في الاعمال واولاد امير المومنين ليس لهم فيها شي مع ما فيهم من العلم وحسن السياسة واني اخاف ان تنظروا في هذا فتسقط منزلتكم عنده فعلموا صدق القايل فحضروا عند عبد المومن وقالوا نحب ان تستعمل على البلاد السادة اولادك فقال لا افعل ذلك فلم يزالوا حتى فعل ذلك لهم لبسوا اليه اياه والله تعالى اعلم

ذكر حصر السلطان محمد بغداد

في هذه السنة في ذي الحجة حصر السلطان محمد بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد بن محمود كان قد ارسل الى الخليفة يطلب ان يخطب له ببغداد والعراق فامتنع الخليفة من اجابته الى ذلك فسار من همذان في عساكر كثيرة نحو العراق ووعده اتابك قطب الدين صاحب الموصل ونايبه زين الدين علي بارسال العساكر اليه نجدة له على حصر بغداد فقدم العراق في ذي الحجة سنة احدى وخمسين فاضطرب الناس ببغداد وارسل الخليفة يجمع العساكر فاقبل جطلوبرس في عسكر واسط ورحل مهلهل الى الحلة فاخذها واهتم الخليفة وعون الدين بن هبيرة بامر الحصار وجمع جميع السفن وقطع الجسر وجعل الجميع تحت التاج ونودي منتصف محرم سنة اثنتين وخمسين ان لا يقيم احد بالجانب الغربي فاجفل الناس واهل السواد ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية والمسجدة

والنجمي والآب ونهب اصحابه ما وجدوا وخرب اصحاب محمد شاه نهر القلابين والنوبة وشارع بن رزق الله وباب الميدان وقطفتا وراما اهل الكرخ واهل باب البصرة فانهم خرجوا الي عسكر محمد وكسبوا معهم اموالا كثيرة وعبر السلطان محمد فوق حربي الي الجانب الغربي ونهبت اوانا واتصل به زين الدين هناك وساروا فنزل محمد شاه عند الرملة وفوق الخليفة السلاح علي الجند والعامة ونصبت المنجنيقات والعرادات فلما كان في العشرين من المحرم ركب عسكر محمد شاه وزين الدين علي ووقفوا عند الرقة ورموا بالنشاب الي ناحية التاج فعبر اليهم عامة بغداد فقاتلوهم ثم جري بينهم عدة حروب وفي ثالث صفر عادوا القتال واشتد الحرب وعبر كثير من اهل بغداد سباحة وفي السفن فقاتلوا وكان يوما مشهودا ولم يزل الحرب بينهم كل وقت وعمل الجسر علي دجلة وعبر عليه اكثر العسكر الي الجانب الشرقي وصار القتال في الجانبين وبقي زين الدين في الجانب الغربي وامر الخليفة فنودي كل من جرح فله خمسة دنانير وكان كلما جرح انسان يجيء عند الوزير فيعطيه خمسة دنانير فاتفق ان بعض العامة جرح جرحا ليس بكبير فحضر الوزير يطلب الدنانير فقال له الوزير ليس هذا الجرح بشيء فعاود القتال فضرب فانشق جوفه وخرج منه شحمها فحمل الي الوزير فلما راه قال له يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه واضعف له ورتب له من يعالج جراحته الي بريء وتعذرت الاقوات في العسكر الا ان اللحم والفواكه والخضر كثيرة وكانت الغلات ببغداد كثيرة لان الوزير كان يفرقها في الجند عوض الدنانير فيبيعونها فلم تزل الاسعار رخيصة الا ان اللحم والفواكه والخضر قليلة عندهم واشتد الحصار علي اهل بغداد لانقطاع المواد عنهم وعدم المعيشة لاهلها وكان زين الدين وعسكر الموصل غير مجدين في القتال لاجل الخليفة وقيل لان نور الدين محمود بن زنكي وهو اخو قطب الدين صاحب الموصل الاكبر ارسل الي زين الدين يلومه علي قتال الخليفة فعبروا فقعدوا ولم يزل الحرب في اكثر الايام وعمل السلطان محمد شاه اربعماية سلم ليصعدوا الرجال عليها الي السور ورجعوا وقاتلوا ففتح اهل بغداد ابواب البلد وقالوا اي حاجة بكم الي السلالم هذه الابواب مفتحة فادخلوا منها فلم يقدروا علي ان يقربوها منها الامر علي ذلك اذ وصل الخبر الي السلطان محمد ان اخاه ملكشاه وايلدكز صاحب بلاد اران ومعه الملك ارسلان بن الملك طغرل بن محمد وهو ابن امراة ايلدكز قد دخلوا همذان واستولوا عليها واخذوا اهل الامرا الذين معهم اموالهم مع محمد شاه فلما سمع محمد شاه ذلك جد في القتال لعله يبلغ مناه فلم يقدر علي شيء فرحل عنها نحو همذان الرابع والعشرين من ربيع الاول من سنة اثنين وخمسين وخمسماية وعاد زين الدين الي الموصل وتفرق ذلك الجمع عن بغداد علي عزم العود اذا فرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعود واجتمعون وفي كثرة حروبهم لم يقتل بينهم الا نفر يسير واما الجراح كان كثير ولما ساروا نهبوا يعقوبا وغيرها من طريق خراسان ولما رحل العسكر عن بغداد صار باهلها امراض كثير شديدة حادة وموت كثيرة للشدة التي مرت بهم واما ملكشاه وايلدكز ومن معهما فانهما ساروا من همذان الي الري فخرج اليهم اينانج شحنتها وقاتلهم فهزموه فارسل الملك محمد

الامير

الامير سنمس بن قيماز الحرامي في عسكر نجدة لاينانج فسار ستمس وكان ايلدكز وملكشاه ومن معهما فعادوا من الري يريدون محاصرة الخليفة فلقيهم ستمس وقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره واثقالهم فاحتاج الملك محمد الي الاسراع فسار فلما بلغ حلوان بلغه ان ايلدكز بالدينور واتاه رسول من نائبه اينانج انه دخل همذان واعاد الخطبة له فيها فقوي نفسه وهرب شملة صاحب خوزستان الي بلاده وتفرق اكثر جمع ايلدكز وملكشاه وبقيا في خمسة الاف فارس فعادا الي بلادهما ساكنة الهارب ولما دخل محمد شاه همذان اراد التجهز لقصد بلاد ايلدكز فابتدا به مرض السل وبقي به الي ان مات والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في ربيع الاول اطلق ابو البدر بن الوزير بن هبيرة من حبس تكريت ولما قدم بغداد خرج ابوه والموكب يستلقونه وكان يوما مشهودا وكان مقامه في الحبس يزيد علي ثلاث سنين وفيها احترقت بغداد في ربيع الاخر وكثر الحريق بها واحترق درب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة بن جردة والظفرية والخاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك وفيها في شوال قصد الاسماعيلية طبستين بخراسان فاوقعوا بها وقعة عظيمة واسروا جماعة من اعيان دولة السلطان ونهبوا اموالهم ودوابهم وقتلوا فيهم وفيها في ذي القعدة توفي شيخ الاسلام ابي المعالي الحسن بن عبيد الله بن احمد بن محمد المعروف بابن الرزاز نيسابور وهو من اعيان الافاضل وفي هذه السنة توفي مويد الدين بن نيسان رئيس امد والحاكم فيها علي صاحبها وولي فاكان اليه بعده ابنه كمال الدين ابو الغنم وتوفي ابي الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ المشهور ببغداد وكان قدم اليها سنة ست عشرة وخمس ماية وكان له قبول عظيم عند السلاطين والعامة والخلفا الا ان المقتفي اعرض عنه بعد موت السلطان مسعود لاقبال السلطان كان عليه وكان موته في المحرم وتوفي ابو الحسن بن الخل الفقيه الشافعي شيخ الشافعية ببغداد وهو من اصحاب ابي بكر الشاشي وجمع بين العلم والعمل وكان يوم بالخليفة في الصلاة وتوفي بن الامدي الشاعر وهو من اهل النيل من اعيان الشعرا في طبقة الغزي والارجاني وكان عمره قد زاد علي تسعين سنة وفيها قتل مظفر بن حماد بن ابي الخير صاحب البطيحة قتله نفيس بن فضل ابن ابي الخير في الحمام وولي ابنه بعده وفيها توفي الواوا الحلبي الشاعر المشهور وفيها في رمضان توفي الحكيم ابو جعفر بن محمد البخاري باسفرايين وكان عالما بعلوم الحكما الاوايل

ثم دخلت سنة اثني وخمسين وخمسماية

ذكر الزلازل بالشام في هذه السنة

في رجب كان بالشام زلازل كثيرة قوية خربت كثيرا من البلاد وهلك فيها ما لا يحصي كثرة فخرب منها بالمرة حماة وشيزر وكفرطاب والمعرة وافامية وحمص وحصن الاكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وانطاكية واما ما لم يكثر فيه الخراب ولكن خرب اكثره وجميع الشام وتهدمت اسوار البلاد والقلاع فقام نور الدين محمود

طين

في ذلك المقام المرضي وخاف على بلاد الاسلام من الفرنج حيث خربت الاسوار فجمع عساكره
واقام باطراف البلاد فلم يزل كذلك حتى فرغ اسوار البلاد فلم يزل كذلك واما كثرة
القتلى فيكفي ان معلما كان بالمدينة وهي مدينة حماه ذكر عنه انه فارق المكتب لمهم
عرض له فجاءت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال
المعلم فلم يات احدا يسئل عن صبي كان له بالمكتب والله اعلم

ذكر ملك نور الدين حصن شيزر

نبتدي بذكر هذا الحصن ولمن كان قبل ان تملكه نور الدين محمود بن زنكي فنقول
هذا الحصن قريب من حماه بينهما نصف نهار وهو على جبل عال منيع لا يسلك اليه
الا من طريق واحدة وكان لال منقذ الكنانيين بنوا يتوارثونه من ايام صالح بن مرداس
الى ان انتهى الى ابي المرهف نصر بن علي بن نصر بن منقذ بعد ابيه ابي الحسن علي فبقي
بيده الى ان مات سنة احدى وتسعين واربعماية وكان شجاعا كثيرا فلما حضره الموت
استخلف اخاه ابا سلامة مرشد بن علي فقال والله لا وليته ولاخرجن من الدنيا
كما دخلتها وكان عالما بالقرات والادب وهو والد مويد الدولة اسامة بن منقذ
فولاها اخاه الاصغر سلطان بن علي واصطحبا اجمل صحبة مدة من الزمان فاولد
مرشد عدة اولاد ذكور وكبروا وسادوا منهم عز الدولة ابي الحسن علي ومويد الدولة اسامة
وغيرهما ولم يولد لاخيه سلطان ولد ذكر الى ان كبر فجاءه اولاد ذكور فحسد اخاه على ذلك
وخاف اولاد اخيه على اولاده وسعا بينهم المفسدون فغيروا كلا منهما على اخيه فكتب
سلطان الى اخيه مرشد ابيات شعر يعاتبه على اشيا بلغته عنه فاجابه بشعر
في معناه رايت اثبات ما مس الحاجة اليه منه وهي هذه الابيات

ظلوم ابت في الظلم الا تماديا * وفي الصد والهجران الا تماديا
شكت هجرنا والذنب في ذلك ذنبها * فيا عجبا من ظالم جا شاكيا
وطاوعت للواشين في وطالما * عصيت عذولا في هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى * وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا
ولا ناسيا ما اودعت من عهودها * وان هي ابدت جفوة وتناسيا
ولما اتاني من قريضك جوهر * جمعت المعالي فيه والمعانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه * تولى برغمي حين ولى شبابيا
ولي من السنين لفظ مفترق * اذا رمت ادلي القول منه عصانيا
وقلت اخي يرعى بني واسرتي * ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
ويجزيهم ما لم اكلفه فعله * لنفسي فقد اعددته من ثراثيا
فما لك لما ان جنى الدهر صعبة * وتلم مني صاحيا ما كان ماضيا
سكرت حتى صار يرك قسوة * وقربك مني جفوة وتناسيا
واصبحت مصفرا لكف مما رجوته * ارى الياس قد عفى سبيل رجائيا
على انني ما حلت عما عهدته * ولا غيرت هذه السنون ودادنيا
ولا عزو عند الحادثات وانني * اراك يميني والانام شماليا
تمس بها عزا لو قرنت بها * نجوم السما لم تعد دوا دويا
تحلت بدر من صفاتك زانها * كما زان منظوم اللالي الغوانيا
وعش بانيا للمجد ما كان واهيا * مشيدا من الاحسان ما كان هاويا

وكان الامر بينهما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنة احد وثلاثين وخمسماية قلب
اخوه لاولاده ظهر المجن وناداهم بما بيشوهم واخرجهم من شيزر فتفرقوا وقصد
اكثرهم نور الدين وشكوا اليه ما لقوا من عمهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده
والاخذ بثارهم واعادتهم الى وطنهم لاشتغاله بجهاد الفرنج وتخوفه ان يسلم
شيزر الى الفرنج ثم توفي سلطان وولي بعده اولاده فبلغ نور الدين عنهم
مراسلة الفرنج فاشتد حنقه عليهم وانتظر فرصة تمكنه فلما خربت القلعة
هذه السنة بما ذكرناه من الزلزلة لم ينجوا من بني منقذ الذين بها احد
وسبب هلاكهم اجمعين ان صاحبها منهم كان قد ختن ولدا له وعمل دعوة للناس
واحضر جميع بني منقذ عنده في داره وكان له فرس يحبه ولا يكاد يفارقه واذا كان
في مجلس اقيم الفرس على بابه وكان المهر في ذلك اليوم على باب الدار فجاءت
الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فلما وصلوا مجفلين الى الباب ليخرجوا
من الدار رمح الفرس رجلا كان اولهم فقتله وامتنع الناس من الخروج فسقطت
الدار عليهم كلهم وخربت القلعة وسقط سورها وكل بنا فيها ولم ينج منها
الا الشريد فبادر اليها بعض امراء نور الدين كان بالقرب منها فصعد اليها وتسلمها
نور الدين منه فملكها وعمر اسوارها ودورها واعلاها واعادها جديدة

ذكر وفاة الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر واستيلا قطب الدين

مودود على الجزيرة قيل كانت الجزيرة لاتابك زنكي فلما قتل سنة احدى
واربعين اقطعها ابنه سيف الدين غازي للامير ابي بكر الدبيسي وكان من
اكابر امراء والده فبقيت بيده الى الان وتمكن منها وصار يحب ان يبعد عن
قطب الدين اخذها منه فمات في ذي الحجة من سنة اثني وخمسين ولم يخلف
ولدا فاستولى عليها مملوك له اسمه غلبك والجماعة جندها فحصرهم مودود
ثلاثة اشهر ثم تسلمها من غلبك في صفر من سنة ثلاث وخمسين واعطاه
عوضها اقطاعا كثيرا
والله تعالى اعلم

ذكر وفاة السلطان سنجر

في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملك شاه ابن الب
ارسلان ابو الحرث اصابه قلنج ثم بعده اسهال فمات منه ومولده في سنجار
من ديار الجزيرة في رجب سنة تسع وسبعين واربعماية وسكن خراسان واستوطن
مدينة مرو ودخل بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر
بالله فعهد الى محمد بالسلطنة وجعل سنجر ولي عهده فلما مات محمد خوطب
لسنجر بالسلطان واستقام امره واطاعته السلاطين وخطب له على اكثر
منابر الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك عشرين
سنة ولم يزل امره عاليا وجده مترقيا الى ان اسره الغز على ما ذكرناه ثم
انه خلص بعد مدة وجمع اليه اطرافه وكاد يعود اليه ملكه فادركه اجله
وكان مهيبا كريما رفيقا بالرعية وكانت البلاد في زمانه امنة ولما مات دفن
في قبة بناها لنفسه وسماها دار الاخرة ولما وصل خبر موته الى بغداد
قطعت خطبته ولم يجلس له في الديوان للعزا ولما حضر السلطان سنجر الموت

استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت السلطان سنجر فاقام
بها خائفا من الغز فقصد جرجان يستظهر بها وعاد الغز الى مرو وخراسان واجتمع
من عساكر خراسان على اي ابه المؤيد فاستولى على طرف من خراسان وبقيت
خراسان على هذا الاختلال الى سنة اربع وخمسين وراسل الغز الملك محمود على ما
نذكره سنة ثلاث وخمسين فانتقل المؤيد من المكاتبة الى المكافحة وسار اليه جريدة
فاغار عليه واوقع به فتفرق عنه جموعه ونجا بحشاشة نفسه وغنم المؤيد
وعسكره كل ما لايتاق ولمن معه وقتل منهم فاكثر وضعف امر ايتاق ومضى منهزما
الى مازندران وكان ملكها رستم بينه وبين اخ له اسمه علي تنازع على الملك وقد
قوي رستم فلما وصل ايتاق الى مازندران قتل عليا وحمل راسه الى اخيه رستم
فعظم ذلك على رستم واستنكره واشتاط غضبا وقال اكل لحمي ولا اطعمه غيري ولم
يزل ايتاق يتردد في خراسان بالنهب والغارة ولا سيما مدينة اسفرايين فانه
اكثر من قصدها حتى خربت فراسله السلطان محمود بن محمد والمؤيد يدعوانه الى
الموافقة فامتنع فسارا اليه في العساكر فلما قارباه اتاهما كثير من عسكره فمضى
من بين ايديهما الى طبرستان في صفر سنة ثلاث وخمسين فتبعاه في عساكرهما
فارسل شاه مازندران يطلب الصلح فاجاباه واصطلحوا وحمل شاه مازندران
اموالا جليلة وهدايا نفيسة وسير ايتاق ابنه رهينة فعادا عنه

ذكر الحرب بين المؤيد وسنقر العزيزي

كان سنقر العزيزي من امراء السلطان سنجر وممن يناوي ايضا المؤيد
اي ابه فلما اشتغل المؤيد بحرب ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان
محمود بن محمد الى هراة ودخلها وبها جماعة من الاتراك وتحصن بها
فاشير عليه بان يعتضد بالملك الحسين ملك الغورية فلم يفعل واستبد
بنفسه منفردا لانه راى اختلاف الامراء على السلطان محمود بن محمد وطمع
وحدث نفسه بالقوة فقصده المؤيد الى هراة فلما وصل اليها قاتل
من بها ساعة ثم ان الاتراك مالوا الى المؤيد واطاعوه وانقطع خبر سنقر العزيزي
من ذلك الوقت فلم يعلم ما كان منه فقيل انه سقط عن فرسه فمات وقيل بل اغتاله
الاتراك فقتلوه وتقدم السلطان محمود الى ولاية هراة في عساكره وجنوده
والتحق جماعة من عسكر سنقر بالامير ايتاق واغاروا على طوس وقراها فبطلت
الزروع والحرث واستولى الخراب على البلاد وعمت الفتن اطراف خراسان
واصابهم العين فانهم كانوا في ايام السلطان سنجر في ارغد عيش وامنه
وهذا داب الدنيا لا يصفو ابدا وخيرها من كدر وبؤسها بين افات وقد تخلص
شوبها من خير فنسال الله ان يحسن لنا العون والعقبى بمحمد واله

ذكر ملك نور الدين بعلبك

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بعلبك وقلعتها وكانت بيد انسان يقال
له ضحاك البقاعي منسوب الى بقاع بعلبك وكان قد ولاه اياها صاحب دمشق
فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحاك بها فلم يمكن نور الدين محاصرته لقربه

من

من الفرنج فتلطف الحال معه الى الآن فملكها واستولى عليها والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في هذه السنة قلع الخليفة المقتفي لامر الله باب الكعبة وعمل عوضه بابا
مصفحا بالنقرة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه
اذا مات وفيها توفي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي
رئيس اصحاب الشافعي باصبهان وسمع الحديث بها من ابي علي الحداد وكان
صدرا مقدما عند السلاطين وكان ذا حشمة عظيمة وجاه عريض ووقعت
لموته فتنة عظيمة باصبهان وقتل فيها خلق كثير وفيها كان بخراسان غلاء شديد
حتى اكلت منه سائر الدواب والناس وكان بنيسابور طباخا فذبح انسانا
علويا وطبخه وباعه في الطبيخ ثم ظهر عليه انه فعل ذلك فقتل واستمر الغلاء
ستة اشهر ثم ذهب وصلحت احوال الرعية وفيها توفي القاضي ابو العباس
احمد بن بختيار بن علي المانداي الواسطي قاضيها وكان فقيها عالما وفيها في
ربيع الآخر توفي القاضي برهان الدين ابو القسم منصور بن ابي سعد محمد
ابن ابي نصر احمد الصاعدي قاضي نيسابور وكان من ائمة الفقهاء الحنفية

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

ذكر الحرب بين سنقر وبين ارغش المسترشدي

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين سنقر الهمداني وبين ارغش المسترشدي
وسببها ان سنقر الهمداني كان قد نهب سواد بغداد بطريق خراسان وكثر
جمعه فخرج الخليفة المقتفي لامر الله في جمادى الاولى بنفسه يطلبه فلما وصل
الى بلد اللحف قال له الامير خطلوا برس انا اكفيك هذا المهم وكان بينه وبين سنقر
مودة فركب اليه وتلاقيا وجرى بينهما منازعة وعتاب طويل لاجل خروجه عن
طاعة الله والخليفة فاجاب سنقر الى الطاعة وعاد خطلوا برس واصلح حاله
فاقطعه بلد اللحف وللامير ارغش المسترشدي فلما توجها الى اللحف جرى بينهما
منازعة فاراد سنقر قبض ارغش فرآه محترزا فتحاربا فاقتتلا قتالا شديدا
وغدر بارغش اصحابه فعاد منهزما الى بغداد وانفرد سنقر ببلد اللحف وخطب
فيه للملك محمد فسير من بغداد عسكرا لقتاله مقدمهم خطلوا برس فجرت بينهما
حرب شديدة انهزم في آخرها سنقر وقتلت رجاله ونهبت امواله التي في
العسكر وسار هو الى قلعة الماهكي فاخذ ما كان له فيها واستخلف فيها بعض
غلمانه وسار هو الى همذان فلم يلتفت اليه الملك محمد شاه فعاد الى قلعة الماهكي

ذكر الحرب بين شملة وقايماز السلطاني

وفي هذه السنة ايضا كان قتال بين شملة ومهني صاحب خوزستان
ومعه ابن ملكشاه وبين قايماز السلطاني في ناحية باذرايا فجمعا عسكرهما
وسارا اليه فاتاه الخبر بذلك وهو يشرب فلم يحفل بذلك وركب اليهم في نحو

للمانية فارس وكان محبا بنفسه فحمل عليهم واختلط بهم فاحدقوا به وقاتل اشد قتال فانهزم اصحابه واخذوه اسيرا فتسلمه انسان تركماني كان له عليه دم لانه قتل ابنا للتركماني فقتله بابنه وارسل راسه الى محمد شاه وارسل الخليفة عسكرا ليقاتل شمله ومن معه فانزاحوا من بين ايديهم ولحقوا بالملك شاه بخرستان فهلك كثير منهم بالبرد

ذكر معاودة الغز الفتنة بخراسان وغيرها

كانت الاتراك الغزية قد اقاموا ببلخ واستوطنوها وتركوا النهب والقتل ببلاد خراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان خاقان محمود بن محمد بن ارسلان وكان المتولي لامور دولته المويد اي ابه وعن رايه يصدر محمود فلما كان في هذه السنة من شعبان سار الغز من بلخ الى مرو وكان السلطان محمود بسرخس في العساكر فسار المويد في طايفة من العسكر اليهم فاوقع بطايفة منهم وظفر بهم ولم يزل يتبعهم الى ان دخلوا الى مرو اوايل رمضان وغنم من اموالهم وقتل كثيرا وعاد الى سرخس واتفق هو والسلطان محمود على قصد الغز وقتالهم فجمعوا العساكر وحشدوا وساروا الى الغز فالتقوا سادس شوال من هذه السنة وجرت بينهم حرب طال مداها فبقوا يقتتلون من يوم الاثنين سابع شوال الى نصف الليل من ليلة الاربعا الحادي عشر من الشهر توافقوا عدة وقعات متتابعة لم يكن بينهما راحة ولا نزول الا لما لا بد منه انهزم الغز فيها ثلاث دفعات وعادوا الى الحرب فلما اسفر الصبح يوم الاربعا انكشف الحرب عن هزيمة عساكر خراسان وتفرقهم في البلاد وظفر الغز بهم وقتلوا فاكثروا فيهم واما الجرحى والاسرى فاكثر من ذلك وعاد المويد ومن سلم معه الى طوس فاستولى الغز على مرو واحسنوا السيرة واكرموا العلما والايمة مثل تاج الدين ابي سعيد السمعاني وشيخ الاسلام علي البلخي وغيرهما واغاروا على سرخس وخربت القرى وقتل من اهل سرخس نحو عشرة الاف قتيل ونهبوا طوس ايضا وقتلوا اهلها الا القليل وعادوا الى مرو واما السلطان محمود بن محمد الخان والعساكر التي معه فلم يقدروا على المقام بخراسان من الغز فساروا الى جرجان ينتظرون من موخر الغز ما يكون منه فلما دخلت سنة اربع وخمسين وخمسماية ارسل الغز الى السلطان يسالونه ان يحضر عندهم ليملكوه امرهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فارسلوا يطلبون منه ابنه جلال الدين محمد ليملكوه امرهم ويصدروا عن امره ونهيه في كامل الامور قليلها وكثيرها وترددت الرسل واحتاط السلطان محمود لولده بالعهود والمواثيق وتقرير القواعد ثم سيره من جرجان الى خراسان فلما سمعوا الامرا الغزية بقدومه ساروا من مرو الى طريقه فالتقوه بنيسابور واكرموه وعظموه ودخل نيسابور ابي المعالي الحسيني وكان الفقيه المويد الشافعي بها للعصبية التي بينهم وعظمت المصيبة على كافة الناس وجمع بعد ذلك المويد الفقيه جموعا من طوس واسفرايين وجوين وغيرهم وقتلوا واحدا من اتباع النقيب زيد يعرف بابن الحاجي الاسفرايني فاتاهم العلوية ومن معهم فاقتتلوا

ثامن

ثامن عشر شوال من سنة اربع وخمسين وقامت الحرب على ساق وحرقت المدارس والاسواق والمساجد وكثر القتل في الشافعية والتجى المويد الشافعي الى موخر قلعة في مقدم سردمة فرحل وقصر باع الشافعية عن القتال ثم انتقل المويد الى قرية من قرى طوس وبطلت دروس الشافعية بنيسابور وخرب البلد وكثر القتل فيه انتهى والله اعلم

ذكر حصر صاحب ختلان ترمذ وعوده وموته

في هذه السنة في رجب سار الملك ابو شجاع فرخشاه وهو يزعم انه من اولاد بهرام جور وقد تقدم ذكره ايام كسرى ابرويز الى ترمذ وحصرها وكان سبب ذلك انه كان في طاعة السلطان سنجر فلما خرج عليه الغز طلبه ليحضر معه حربه لهم فجمع عسكره واظهر انه واصل ممن عنده من العساكر اليه واقام ينتظر ما يكون منه فلما ظفر حضر وقال سبقتني بالحرب وان كان الظفر للغز قال لهم انما تاخرت محبة لكم وارادة ان تملكوا فلما انهزم سنجر وكان ما ذكرناه بقي الى الان فسار الى ترمذ ليحصرها فجمع صاحبها فيروزشاه احمد بن ابي بكر بن قماج عسكره ولقيه ليمنعه فاقتتلوا فانهزم فيروزشاه ومضى منهزما لا يلوي على شي فاصابه في الطريق قولنج فمات منه انتهى والله اعلم

ذكر عود المويد الى نيسابور وتخريب ما بقي منها

في هذه السنة عاد المويد اي ابه الى نيسابور في عساكره ومعه الامام المويد الموفقي الشافعي الذي تقدم ذكر الفتنة بينه وبين فخر الدين نقيب العلويين وخروجه من نيسابور فلما خرج منها صار مع المويد وحصر معه حصار نيسابور وتحصن النقيب العلوي بشارستان واشتد الخطب وطال امر الحرب وسفكت الدما وهتكت الاستار وخربوا ما بقي من نيسابور من الدور وغيرها فبالغ الشافعية ومن معهم من الانتقام فخربوا المدرسة الصندلية لاصحاب ابي حنيفة وخربوا غيرها وحصروا قهندز وهذه الفتنة انسا نيسابور ثم رحل المويد اي ابه عنها الى بيهق في شوال من سنة اربع وخمسين وخمسماية كان ينبغي ان تكون هذه الحوادث الغزية الواقعة في سنة اربع وخمسين مذكورة في سنتها وانما قدمناها وذكرناها هاهنا ليتلوا بعضها بعضا فيكون احسن لسياقها والله اعلم

ذكر ملك ملك شاه خوزستان

في هذه السنة ملك ملك شاه بن السلطان محمود بلد خوزستان واخذه من شمله التركماني وسبب ذلك ان الملك محمد بن السلطان محمود لما عاد من حصار بغداد كما ذكرناه مرض وبقي مريضا بهمذان ومضى اخوه ملك شاه الى قم وقاجان وما والاها فنهبهما جميعها وصادر اهلها وجمع اموالا كثيرة فراسله اخوه محمد شاه فامره بالكف عن ذلك ليجعله ولي عهده في الملك فلم يفعل ومضى اصفهان فلما قاربها ارسل رسولا الى ابن الخجندي واعيان البلد

في تسليم البلد اليه فامتنعوا من ذلك وقالوا لا نخليك في رقابنا يعني ولا يبعد
به تخبينه شرع ملك شاه في الفساد والمصادرة لاهل العوي فلما سمع محمد
شاه الخبر سار عن همذان وعلي مقدمته كربازوه الخادم فتفرقت
جموع ملك شاه فانهزم الي بغداد فلم يتبعه محمد شاه لمرضه ونزل ملك شاه
عند قرميسين فلحق به فوران وكان قد فارق المقتفي لامر الله واتفق مع
سنقر الهمذاني فلحقا كلاهما به وحسنوا له قصد بغداد فسار عن بلد خورستان
الي واسط ونزل بالجانب الشرقي وهم علي غاية الضر من الجوع فنهبوا القري
نهبا فاحشا فتخ(؟) بقي بتلك الناحية فعرف منهم كثير وكان ملك شاه ومن
سلم معه وساروا الي خورستان فمنعه شملة من العبور فراسله ليمكنه من
العبور الي اخيه الملك محمد شاه فلم يجبه الي ذلك وكاتب جبيرا الاكراد الذين
هناك واستدعاهم اليه ففرحوا به ونزل اليه من تلك الجبال خلق كثير واطا
عوه فرحل ونزل علي كرخابا وطلب من شملة الحرب والاذن له شملة القول
وقال انا اخطب لك واكون معك فلم يقبل منه فاضطر شملة الي الحرب
فجمع عسكره وقصده فلقيه ملك شاه ومعه سنقر الهمذاني وفوبذان
وغيرهما من الامرا فاقتتلوا فانهزم شملة وقتل كثير من اصحابه وصعد
الي قلعته وبذر بن الدين وملك شاه البلاد وجبي الاموال الكثيرة واظهر
العدل وتوجه الي ارض فارس والله اعلم

ذكر الحرب بين التركمان والاسماعيلية بخراسان

كان بنواحي قهستان طايفة من التركمان فنزل اليهم جمع من الاسماعيلية من
قلاعهم وهم الف وسبعماية فاوقعوا بالتركمان فلم يجدوا الرجال كانوا قد فارقوا
بيوتهم فنهبوا الاموال واخذوا النسا والاطفال واحرقوا ما لم يقدروا
علي حمله وعاد التركمان فراوا ما فعل بهم فتبعوا اثر الاسماعيلية فادركوهم
وهم يقسمون الغنيمة فكبروا وحملوا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم
كيف شاوا حتي افنوهم قتلا واسرا ولم ينج الا تسع رجال لا غير والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في هذه السنة كثر فساد التركمان اصحاب برجم الايوايي بالجبل فسير اليهم من
بغداد عسكر مقدمهم منكبرس المسترشدي فلما قاربهم اجتمع التركمان فالتقو
واقتتلوا هم ومنكبرس فانهزم التركمان اقبح هزيمة وقتل بعضهم واسر بعض
وحملت الروس والاساري الي بغداد وفيها حج الناس فلما وصلوا الي مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم وصل لهم الخبر ان العرب قد اجتمعت لتاخذهم
فتركوا الطريق وسلكوا طريق خيبر فوجدوا مشقة شديدة ونجوا من العرب
وفيها توفي الشيخ نصر بن منصور بن الحسين العطار ابي القسم الحراني ومولده
بحران سنة اربع وثمانين واربعماية واقام ببغداد وكثر ماله وصدقاته
ايضا وكان يقرا القران وهو والد ظهير الدين الذي حكم في دولة المستضي
بامر الله علي ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها توفي ابو الوقت عبد الاول

ابن

ابن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد وهو سجزي الاصل هروي
المنشا وكان قدم الي بغداد سنة اثنين وخمسين وخمسماية
يريد الحج فسمع الناس بها عليه صحيح البخاري وكان عالي الاسناد
فتاخر لذلك عن الحج فلما كانت هذه السنة عزم علي الحج
فمات فيها وفيها توفي يحيى بن سلامة بن الحسين
ابن محمد بن ابو الفضل الحصكفي الاديب بميافارقين وله
شعر حسن ورسايل جيدة مشهورة وكان يتشيع وكان
مولده بطنزة فمن شعره

وخلي تنا عذله ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر خبيثة قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفات يتبعها قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال اجل شرفت عن مخرج الحدث
وسا سلوها فقلت متى قال عندي الكون في الجدث

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسماية

ذكر ملك عبد المومن مدينة مهدية من الفرنج

قد ذكرنا سنة ثلاث واربعين وخمسماية ملك الفرنج مدينة
المهدية من صاحبها الحسن الصنهاجي وذكرنا ايضا سنة احدى
وخمسين وخمسماية ما فعله الفرنج بالمسلمين في زويلة المدينة
المجاورة للمهدية من القتل والنهب فلما قتلهم الفرنج ونهبوا
اموالهم هرب منهم جماعة وقصدوا الخليفة عبد المومن
صاحب الغرب وهو بمراكش يستجيرونه فلما وصلوا اليه
دخلوا عليه فاكرمهم واخبروه بما جرى علي المسلمين وانه ليس
في ملوك الاسلام من يقصد سواه ولا يكشف هذه الكروب
غيره فاطرق ثم رفع راسه وقال ابشروا لانصرنكم ولو
بعد حين وامر بانزالهم واطلق لهم الفي دينار ثم امر بعمل الروايا
والقرب والحياض وما يحتاج اليه العساكر في السفر وكتب
الي جميع نوابه في الغرب وكان قد ملك الي قريب تونس
يامرهم بحفظ ما يحصل من جميع الغلات وان يترك في
سنبله وان يخزن في مواضعه وان يحفروا الابار في الطرق
ففعلوا جميع ما امرهم به وجمعوا الغلات ثلاث سنين ونقلوها
الي المنازل وطينوا عليها فصارت كانها تلال فلما كان في صفر
من هذه السنة سار عن مراكش وكان اكثر اسفاره في صفر
فسار يطلب افريقية واجتمع من العساكر ماية الف مقاتل
ومن الاتباع والسوقة امثالهم وبلغ من حفظه لعساكرهم

انهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتاذى بهم فرد سنبلة واذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام واحد بتكبيرة واحدة لا يختلف ولا يتخلف منهم احد كاينا ما كان وقدم بين يديه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي الذي كان صاحب المهدية وافريقية وقد ذكرنا سبب مصيره عند عبد المومن فلم يزل يسير الى ان وصل الى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة من السنة واقبل اسطوله في البحر في سبعين شينيا وطريدة وشلندي فلما نازلها ارسل الى اهلها يدعوهم الى طاعته فامتنعوا فقاتلهم من الغد قتالا شديدا ولم يبق الا اخذها ودخل الاسطول اليها فجات ريح عاصف منعت الموحدين من دخول البلد فرجعوا ليباكروا القتال ويملكوه فلما جا الليل نزل سبعة عشر رجلا من اعيان اهلها الى عبد المومن يسالونه الامان لاهل بلدهم فاجابهم الى الامان لهم في انفسهم واهليهم ويقاسمهم اموالهم واملاكهم بنصفين وان يخرج صاحب البلد هو واهله فاستقر ذلك وتسلم البلد وارسل اليه من يمنعهم من دخول العسكر اليه وارسل امناه ليقاسموا الناس على اموالهم واقام عليهم ثلاثة ايام وعرض الاسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن اسلم يسلم ومن امتنع قتل واقام اهل تونس بها باجرة توخذ عن نصف مساكنهم وسار عبد المومن منها الى المهدية والاسطول يحاذيه في البحر فوصل اليها ثاني عشر رجب وكان بها حينيذ باولاد ملوك الفرنج وابطال الفرسان وقد اخلوا زويلة وبينها وبين المهدية غلوة سهم فدخل عبد المومن زويلة وامتلات بالعسكر والسوقة فصارت مدينة معمورة في ساعة ومن لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها وانضاف اليهم من صنهاجة والعرب واهل البلاد ما يخرج عن الاحصا واقبلوا يقاتلون المهدية مع الايام ولا يوثر فيها لحصانتها وقوة سورها وضيق موضع القتال عليها لان البحر دايربا كثرها فكانها كف في البحر وزندها متصل بالبر فكانت الفرنج تخرج شجعانها الى اطراف العسكر فتنال منه وتعود سريعا فامر عبد المومن ان يبني سور من غربي المدينة يمنعهم من الخروج واحاط الاسطول بها في البحر وركب عبد المومن في شيني ومعه الحسن بن علي الذي كان صاحبها وطاف بها في البحر فهاله ما راى من حصانتها وعلم انها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا وليس لها الا المطاولة وقال للحسن كيف نزلت عن مثل هذا الحصن فقال لقلة من يوثق به وعدم

القوت وحكم القدر فقال صدقت وعاد من البحر وجمع الغلات والاقوات وترك القتال فلم يمض غير قليل حتى صار في العسكر كالجبلين من الحنطة والشعير فكان من يصل الى العسكر من بعيد يقولون متى حدثت هذه الجبال ها هنا فيقال لهم هي حنطة وشعير فيعجبون من ذلك وتمادى الحصار وفي مدته اطاع اهل سفاقس عبد المومن وكذلك مدينة طرابلس وجبال نفوسة وقصور افريقية وما والاها وفتح مدينة قابس بالسيف وسير ابنه ابا محمد عبد الله في جيش ففتح بلادا ثم ان اهل مدينة قفصة لما راوا تمكن عبد المومن اجمعوا على المبادرة الى طاعته وتسليم المدينة اليه فتوجه صاحبها يحيى بن تميم بن المعتز ومعه جماعة من اعيانها وقصدوا عبد المومن فلما اعلمه حاجبه بهم قال له عبد المومن قد اشتبه عليك ليس هولا اهل قفصة فقال لم يشتبه علي فقال له عبد المومن كيف يكون ذلك والمهدي يقول ان اصحابنا يقطعون اشجارها ويهدمون اسوارها ومع هذا فنقبل منهم ونكف عنهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وارسل اليهم طايفة من اصحابه ومدحه شاعر منهم بقصيدة اولها

ما هز عطفيه بين البيض والاسل ... مثل الخليفة عبد المومن بن علي

فوصله بالف دينار ولما كان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة جا اسطول صاحب صقلية في ماية وخمسين شيني غير الطرايد وكان قدومه من جزيرة يابسة من بلاد الاندلس وقد سبى اهلها واسرهم وحملهم معه ارسل اليهم ملك الفرنج يامرهم بالمجي الى المهدية فقدموا في التاريخ فلما قاربوا المدينة حطوا شراعهم ليدخلوا المينا فخرج اليهم اسطول عبد المومن وركب العسكر جميعه ووقفوا على جانب البحر فاستعظم الفرنج ما راوا من كثرة العساكر ودخل الرعب في قلوبهم وبقي عبد المومن يمرغ وجهه على الارض ويبكي ويدعو للمسلمين بالنصر واقتتلوا في البحر فانهزمت شواني الفرنج واعادوا القلوع وتبعهم المسلمون فاخذوا منهم سبعة شواني ولو كان معهم قلوع لاخذوا اكثرهم وكان امرا عجيبا عزيبا وفتحا عاما وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا وفرق فيهم عبد المومن الاموال وييس اهل المهدية حينيذ من النجدة وصبروا على الحصار ستة اشهر الى اخر ذي الحجة من السنة فحينيذ نزل الى فرسان الفرنج

نزلوا الى عبد المؤمن عشرة وسألوا الامان لمن فيهما
من الفرنج على انفسهم واموالهم ليخرجوا منها ويعودوا
الى بلادهم وكانت قوتهم قد فنيت وقوتهم قد فني حتى
اكلوا الخيل فعرض عليهم الاسلام ودعاهم اليه فلم
يجيبوا ولم يزالوا يترددون اليه اياما واستعطفوه
بالكلام اللين فاجابهم الى ذلك وامنهم واعطاهم
سفنا فركبوا فيها وساروا وكان الزمان شتا فغرق
اكثرهم ولم يصل منهم الى صقلية الا النفر اليسير وكان
صاحب صقلية قد قال ان قتل عبد المؤمن اصحابنا
بالمهدية قتلنا المسلمين الذين بجزيرة صقلية واخذنا
حرمهم واموالهم فاهلك الله الفرنج غرقا وكان مدة
ملكهم للمهدية اثنتي عشرة سنة ودخل عبد المؤمن
المهدية بكرة عاشورا من المحرم سنة خمس وخمسين
وخمسماية وسماها عبد المؤمن سنة الاخماس واقام
بالمهدية عشرين يوما فرتب احوالها واصلح ما انثلم
من سورها ونقل اليها الذخاير من الاقوات والرجال
والعدد واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه
الحسن بن علي الذي كان صاحبها وامره ان يقتدي برايه
في افعاله واقطع الحسن بها اقطاعا واعطاه دورا نفيسة
يسكنها وكذلك فعل باولاده ورحل من المهدية اول صفر
من السنة الى بلاد المغرب والله اعلم بالصواب

ذكر ايقاع عبد المؤمن بالعرب

لما فرغ عبد المؤمن من المهدية واراد العود الى
الغرب جمع امرا العرب من بني رياح الذين كانوا بافريقية
وقال لهم قد وجبت علينا نصرة الاسلام وان
المشركين قد استفحل امرهم بالاندلس واستولوا على
كثير من البلاد كانت بايديهم وايدي المسلمين وما يقاتلهم
احد مثلكم فبكم فتحت البلاد اول الاسلام وبكم يدفع عنها
العدو الان ونريد منكم عشرة الاف فارس من اهل
النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله فاجابوا
بالسمع والطاعة فحلفهم على ذلك بالله وبالمصحف فحلفوا
ومشوا معه الى مضيق جبل زغوان وكان منهم انسان يقال ل
له يوسف بن مالك وهو من امرايهم ورؤوس القبايل فيهم
فجا الى عبد المؤمن في الليل وقال له سرا ان العرب قد كرهت

المسير

المسير الى الاندلس وقالوا ما غرضه الا اخراجنا من بلادنا در
وانهم لا يفون بما حلفوا عليه فقال ياخذ الله عز وجل الغادر
فلما كانت الليلة الثانية هربوا الى عشايرهم ودخلوا
البر ولم يبق منهم الا يوسف بن مالك فسماه عبد المؤمن
يوسف الصادق ولم يحدث عبد المؤمن في امرهم شيا
وسار مغربا يحث السير حتى قرب من القسطنطينية
فنزل في موضع مخصب يقال له وادي النسا والفصل ربيع
والكلا مستحسن فاقام به وضبط الطرق فلا يسير من
العسكر احد البتة ودام ذلك عشرين يوما فبقي الناس في
جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبرا مع كثرته وعظمته
ويقولون ما ازعجه الا خبر وصله من الاندلس فحث لاجله
السير فعادت العرب الذين اجفلوا منه من البرية الى
البلاد لما امنوا جانبه وسكنوا الارض التي الفوها
واستقروا في البلاد فلما علم عبد المؤمن برجوعهم جهز
اليهم ولديه ابا محمد وابا عبد الله في نحو ثلاثين الف مقاتل
من اعيان الموحدين وشجعانهم فجدوا السير وقطعوا
المفاوز فما شعرت العرب الا والجيش قد اقبل واقبل
من وراهم من جهة الصحرا ليمنعوهم الدخول اليها
ان راموا ذلك وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند
جبل يقال له جبل القرن وهم زهاء ثمانين الف بيت والمشا هير
من مقدميهم ابو محفوظ محرز بن زياد ومسعود بن زمام
وجبارة بن كامل وغيرهم فلما اطلت عليهم عساكر عبد
المؤمن اضطربوا واختلفت كلمتهم ففر مسعود بن زمام م
وجبارة بن كامل ومن معهما من عشايرهما وثبت
محرز بن زياد وامرهم بالثبات والقتال فلم يلتفتوا اليه
فثبت هو ومن معه جمهور العرب فناجزهم الموحدون ن
القتال في العشر الاوسط من ربيع الاخر من السنة
وثبت الجمعان واشتد العراك بينهم وكثر القتل واتفق
ان محرز بن زياد قتل ورفع راسه على رمح فانهزمت جموع
العرب عند ذلك واسلموا البيوت والحريم والاولاد
والاموال وحمل جميع ذلك الى عبد المؤمن وهو بذلك
المنزل فامر بحفظ النسا العربيات الصرايح وحملهن معه
تحت الحفظ والبر والصيانة الى بلاد الغرب وفعل معهن
مثل ما فعل في حريم الاثبج ثم اقبلت اليه وفود رياح مهاجرين جرير
في طلب حريمهم كما فعل الاثبج فاجمل الصنع لهم ورد الحريم

اليهم فلم يبق منهم احد الا صار عنده وتحت حكمه وهو يخفض لهم
الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم انه جهزهم الى ثغور الاندلس على
الشرط الاول وجمعت عظام العرب المقتولين في هذه المعركة
عند جبل القرن فبقيت دهرا طويلا كالتل تلوح للناظر من
مكان بعيد وبقيت بلاد افريقية مع نواب عبد المومن آمنة
ساكنة لم يبق فيها من امراء الاعراب خارج عن طاعته الا مسعود
ابن زمام وطايفة من اطراف البلاد

ذكر غرق بغداد

في هذه السنة ثامن عشر ربيع الاخر كثرت الزيادة في دجلة
وخرق الهودج فوق بغداد واقبل المدا الى البلد فامتلات
الصحاري وخندق البلد وافسد الما السور ففتح فيه فتحة يوم
السبت تاسع عشر الشهر فوقع بعض السور اليها ثم فتح فيه
اخرى فاهملوها ظنا منهم انها تنفس عن السور لئلا يقع فغلب
الما وتعذر سده فغرق قراح ظفر والاجمة والمختارة والمقتدية
ودرب الهيار وخرابة ابن جردة والريان وقراح القاضي وبعض
القطيعة وبعض باب الازج وبعض المامونية وقراح ابي الشحم وبعض
قراح ابن رزين وبعض الظفرية ودب الما تحت الارض الى اماكن
فوقعت واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت
المعبرة الى اماكن فوقعت ولم يكن احد يقدر يعبر اليها ثم نقص الما
وتهدم السور وبقي الما الذي داخل السور يدب في المحال
التي لم يركبها الما فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف انما هي تلول
فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين واما الجانب الغربي فغرقت فيه
مقبرة احمد بن حنبل وغيرها من المقابر وانخسفت القبور المبنية
وخرج الموتى على راس الما وكذلك المشهد والحربية وكان امرا عظيما

ذكر عود سنقر الهمداني الى اللحف وانهزامه

في هذه السنة عاد سنقر الهمداني الى اقطاعه وهو قلعة
الماهكي وبلد اللحف وكان الخليفة قد اقطعه الامير قايماز العميدي
ومعه اربعماية فارس فارسل اليه سنقر يقول له ارحل عن بلدي
فامتنع فسار اليه وجرى بينهما قتال شديد فانهزم قيماز العميدي
ورجع الى بغداد باسوا حال فبرز الخليفة وسار في عساكره الى
سنقر فوصل الى النعمانية وسير العساكر مع ترشك ورجع الى
بغداد ومضى ترشك نحو سنقر الهمداني فتوغل سنقر في الجبال
هاربا ونهب ترشك ما وجد له ولعسكره من مال وسلاح وغيره

ذلك واسر وزيره وقتل من راى من اصحابه ونزل على الماهكي
وحصرها اياما ثم عاد الى البندنيجين وارسل الى بغداد بالبشارة ده
واما سنقر فانه لحق بملكشاه فاستنجده فسير معه خمسماية
فارس فعاد ونزل على قلعة هناك وافسد اصحابه في البلاد
وارسل ترشك الى بغداد يطلب نجدة فجاءته واراد سنقر ان
يكبس ترشك فعرف ذلك فاحترز فعمد سنقر الى المخادعة
فارسل رسولا الى ترشك يطلب منه ان يصلح حاله مع الخليفة
فاحتبس ترشك الرسول عنده وركب فيمن خف من اصحابه
فكبس سنقر ليلا فانهزم هو واصحابه وكثر القتل فيهم وغنم
ترشك اموالهم ودوابهم وكل ما كان لهم والله اعلم

ذكر الفتنة بين عامة استراباذ

في هذه السنة وقع باستراباذ فتنة عظيمة بين العلويين
ومن يتبعهم من الشيعة وبين الشافعية ومن معهم وكان سببها
ان الامام محمد الهروي وصل الى استراباذ فعقد مجلس الوعظ
وكان قاضيها ابو نصر سعد بن محمد بن اسماعيل النعيمي شافعي فعية
المذهب ايضا فثار العلويون ومن يتبعهم من الشيعة بالشافعية
ومن يتبعهم باستراباذ ووقعت بين الطايفتين فتنة عظيمة
انتصر فيها العلويون فقتل من الشافعية جماعة وهرب
القاضي ونهبت اموال الشافعية ودار القاضي ومن معه
وجرى عليهم من الامور الشنيعة ما لا حد عليه فسمع شاه
مازندران الخبر فاستعظمه وانكر على العلويين فعلهم وبالغ في
الانكار مع انه شديد التشيع وقطع عنهم جرايات كانت لهم
ووضايف ووضع الجبايات والمصادرات على العامة فتفرق
كثير منهم وعاد القاضي الى منصبه وسكنت الفتنة

ذكر وفاة الملك محمد بن محمود بن ملكشاه

في هذه السنة في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن محمود
ابن محمد وهو الذي حاصر بغداد طالبا للسلطنة وعاد عنها فاصابه
سل وطال به فمات بباب همذان وكان مولده في ربيع الاخر سنة
اثنتين وعشرين وخمسماية ولما حضره الموت امر العساكر فركبت
واحضر امواله وجواهره وحظاياه ومماليكه فنظر الى الجميع من
طيارة تشرف على ما تحتها فلما راه بكى وقال هذه العساكر والاموال لـ
والمماليك والسراري ما يكفون ان يدفعوا عني مقدار ذرة ولا
يزيدون في اجلي لحظة وامر بالجميع فرفع بعد ان فرق منه شيا كثيرا

وكان حليماً كريماً عاقلاً كثير التأني في اموره وكان له ولد صغير فسلمه الى اق سنقر الاحمديلي وقال له انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل وهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به الى مراغة فلما مات اختلفت الامراء فطايفة طلبوا ملكشاه فانه سار من خوزستان ومعه دكلا صاحب فارس وشملة التركماني وغيرهما فوصل الى اصفهان فسلمها اليه ابن الخجندي وجمع له مالاً انفقه عليه وارسل الى العساكر ببغداد ان يدعوهم الى طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق بينهم ولان اكثرهم كانوا يريدون سليمان شاه

ذكر اخذ حران من نور الدين وعودها اليه

في هذه السنة مرض نور الدين محمود زنكي صاحب حلب مرضاً شديداً ارجف بموته وكان بقلعة حلب ومعه اخوه الاصغر امير ميران فجمع الناس وحصر القلعة وكان شيركوه وهو اكبر امرايه بحمص فبلغه خبر موته فسار الى دمشق ليتغلب عليها وبها اخوه نجم الدين ايوب فانكر عليه ايوب ذلك وقال اهلكتنا والمصلحة ان تعود الى حلب فان كان نور الدين حياً خدمته في هذا الوقت وان كان مات فانا في دمشق تفعل ما تريد من ملكها فعاد الى حلب مجداً وصعد القلعة واجلس نور الدين في شباك يراه الناس وكلمهم فلما راوه حياً تفرقوا عن اخيه امير ميران فسار الى حران ليحاصرها فهرب اخوه منه وترك اولاده بحران في القلعة فملكها نور الدين وسلمها الى زين الدين علي نايب اخيه قطب الدين صاحب الموصل ثم سار نور الدين بعد اخذ حران الى الرقة وبها اولاد امير ان الكازندار وهو من اعيان الامرا وقد توفي وبقي اولاده فنازلها فشفع جماعة من الامرا فيهم فغضب من ذلك وقال هلا شفعتم في اولاد اخي لما اخذت منهم حران وكانت الشفاعة فيهم من احب الاشيا الي فلم يشفع احداً منهم واخذها منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مرض الخليفة المقتفي لامر الله واشتد مرضه وعوفي وضربت البشاير ببغداد وفرقت الصدقات من الخليفة ومن ارباب البلد والدولة وغلق البلد اسبوعاً وفيها عاد ترشك الى بغداد ولم يشعر به احد الا وقد القى نفسه تحت التاج ومعه سيف وكفن وكان قد عصى على الخليفة

والتحق

والتحق بالعجم فعاد الان فرضي عنه واذن له في دخول دار الخلافة واعطى مالاً وفيها في جمادى الاولى ارسل محمد بن انز صاحب قهستان عسكراً الى بلد الاسماعيلية من الجبال فقتلوا كثيراً من العسكر وقتلوا واسروا الامير الذي كان مقدماً عليهم واسمه قيبة وهو صهر ابن ابن قيتي عندهم اسيراً عدة شهور حتى زوج ابنته من رئيس الاسماعيلية علي بن الحسن وخلص من الاسر وفيها توفي شرف الدين علي بن ابي القاسم منصور بن ابي سعد الصاعدي قاضي نيسابور في شهر رمضان وكان موته بالري ودفن في مقبرة محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما وكان القاضي حنفياً ايضاً والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسماية

ذكر مسير سليمان شاه الى همذان

في اول هذه السنة سار سليمان شاه من الموصل الى همذان ليتولى السلطنة وقد تقدم قبضه واخذه الى الموصل وسبب مسيره اليها ان السلطان محمد بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه لما مات ارسل اكابر الامرا من همذان الى اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل يطلبون منه ارسال الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه اليهم ليولونه السلطنة فاستقرت القاعدة بينهم ان يكون سليمان شاه سلطاناً وقطب الدين وزيراً للسلطان سليمان شاه وزين الدين علي امير العساكر الموصلية مقدم جيش سليمان شاه بالاموال الكثيرة والدواب والالات وغير ذلك مما يصلح للسلاطين وسار ومعه زين الدين علي في عسكر الموصل الى همذان فلما قاربوا بلاد الجبل اقبلت العساكر اليهم ارسالاً يلقاهم كل يوم طايفة وامير فاجتمع مع سليمان شاه عسكر عظيم فخافهم زين الدين علي على نفسه لانه راى من تسلطهم على السلطان واطراحهم للادب معه ما اوجب الخوف منه فعاد الى الموصل فخبا عادعنه لم ينتظم امره ولم يتم له ما اراد وقبض العسكر عليه بباب همذان في شوال سنة ست وخمسين وخطبوا لارسلان بن الملك طغرل وهو الذي تزوج ايلدكز بامه وسنذكره هناك مشروحاً ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة الفايز وولاية العاضد العلويين

في هذه السنة في صفر توفي الفايز بدين الله ابو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر صاحب مصر وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان له لما ولي خمس سنين كما ذكرنا ولما مات دخل الصالح بن رزيك واستدعا خادما كبيرا وقال من هاهنا يصلح للخلافة فذكر له اسمايهم وذكر له منهم انسانا كبير السن فامر باحضاره فقال له بعض اصحابه سرا لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير وترك الكبير واستبد بالامر فاعاد الصالح الرجل الى موضعه وامر حينيذ باحضار العاضد لدين الله ابي محمد بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان العاضد ذلك الوقت مراهقا قارب البلوغ بايع له بالخلافة وزوجه الصالح ابنته ونقل لها من الجهاز ما لم يسمع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخرج الامر من العلويين الى الاتراك والله تعالى اعلم

ذكر وفاة الخليفة المقتفي لامر الله وشي من سيرته

في هذه السنة في ربيع الاول توفي الخليفة المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله رضي الله عنهم بعلة التراقي وكان مولده في ربيع الاول وكان حليما كريما عادلا حسن السيرة من الرجال ذوي الراي والعقل الكثير وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من اول ايام الديلم الى الآن واول خليفة تمكن من عسكره واصحابه وحكم على الخلافة من حين تحكم المماليك على الخلفا من عهد المستنصر الى الآن يكون المعتضد وكان شجاعا مقداما يباشر الحروب بنفسه وكان يبذل العظيمة لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى كان لا يفوته منهم شي والله اعلم

ذكر خلافة المستنجد بالله يوسف

في هذه السنة بويع المستنجد بالله امير المومنين واسمه يوسف وامه ام ولد تدعى طاووس بعد موت والده وكان للمقتفي حظية وهي ام ولده ابي علي فلما اشتد مرض المقتفي وايست منه ارسلت الى جماعة الامرا وابذلت لهم الاقطاعات الكثيرة والاموال الجزيلة ليساعدوها على ان يكون ولدها الامير ابو علي خليفة فقالوا كيف الحيلة مع ولي العهد فقالت اذا دخل على

والده

والده قبضت عليه وكان يدخل الى ابيه كل يوم فقالوا لا بد لنا من احد من ارباب الدولة فوقع اختيارهم على ابي المعالي ابن الكيا الهراسي فدعوه الى ذلك فاجابهم على ان يكون وزيرا فبذلوا له ما طلب فلما استقرت القاعدة بينهم وعلمت ام ابي علي احضرت عدة من الجواري واعطتهن السكاكين وامرتهن بقتل ولي العهد المستنجد بالله وكان له خصي صغير يرسله كل وقت يتعرف اخبار والده فراى الجواري وبايديهن السكاكين وراى بيد ابي علي وامه سيفين فعاد الى المستنجد واخبره وارسلت هي الى المستنجد تقول له ان والده قد حضره الموت ليحضر ويشاهده فاستدعى استادار الدار عضد الدين واخذه معه وجماعة من الفراشين وخل الدار وقد لبس الدرع واخذ بيده السيف فلما دخل ثار به الجواري فضرب واحدة منهن فجرحها وكذلك اخرى فصاح فدخل استادار الدار ومعه الفراشون فهرب الجواري واخذ اخاه ابا علي وامه فسجنهما واخذ الجواري فقتل منهن وغرق منهن ودفع الله عنه فلما توفي المقتفي جلس للبيعة فبايعه اهله واقاربه واولهم عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر المقتفي وكان اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضي القضاة وارباب الدولة وخطب له يوم الجمعة ونثرت الدنانير والدراهم وحكي عن الوزير عون الدين بن هبيرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمس عشر سنة فقال لي يبقى ابوك في الخلافة خمسة عشر سنة فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ثم رايته قبل موت ابي المقتفي باربعة اشهر فدخل في باب كبير ثم ارتقى الى راس جبل وصلى بي ركعتين والبسني قميصا ثم قال لي قل اللهم اهدني فيمن هديت وذكر دعا القنوت ولما ولي الخلافة اقر ابن هبيرة على وزارته واصحاب الولايات على ولاياتهم وازال المكوس والضرايب وقبض على القاضي بن المرخم وكان بيس الحاكم واخذ منه مالا كثيرا فاخذت كتبه فاحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة وكان منها كتاب الشفا لابن سينا ورسايل اخوان الصفا وما شاكلهما وقدم عضد الدين بن رييس الرؤسا وكان استاذ الدار فمكنه وتقدم الى الوزير ان يقوم له وعزل القاضي قاضي القضاة ابو الحسن علي بن احمد الدامغاني ورتب مكانه ابو جعفر عبد الواحد الثقفي وخلع عليه

شيئ

ذكر الحرب بين عسكر خوارزم والاتراك البرزية

في هذه السنة في ربيع الاول سار طايفة من عسكر خوارزم الى اجيخة كسيل وهجموا على اليغمر خان بن اوذك ومن معه من الاتراك البرزية فاوقعوا بهم واكثروا القتل فانهزم يغمرخان وقصد السلطان محمود بن محمد الخان والاتراك الغزية الذين معه وتوسل اليهم بالقرابة وظن يغمرخان ان اختيار ايناق هو الذي هيج الخوارزمية عليه وطلب من الغز انجاده

ذكر احوال المويد بخراسان في هذه السنة

قد ذكرنا في سنة ثلاث وخمسين عود المويد ابيه الى نيسابور وتمكنه منها وذلك كان سنة اربع وخمسين فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمسماية وراى المويد تحكمه في نيسابور وتمكنه من دولته وكثر جنده وعسكره احسن السيرة في الرعية لاسيما اهل نيسابور فانه خبرهم وبالغ في الاحسان اليهم وشرع في اصلاح اعمالها واصلاح ولايتها فسير طايفة من عسكره الى ناحية اشغيل وكان بها جمع قد تمردوا واكثروا العبث والفساد في البلد وطال تماديهم في طغيانهم فارسل اليهم المويد يدعوهم الى ترك الشر والفساد ومعاودة الطاعة والصلاح فلم يقبلوا ولم يرجعوا عما هم عليه فسير اليهم سرية كبيرة فقاتلوا واذاقوهم عاقبة ما صنعوا واكثروا القتل فيهم وخربوا حصنهم وسار المويد من نيسابور الى بيهق فوصلها رابع عشر ربيع الاخر من السنة وقصد منها حصن خسروجرد وهو حصن منيع بناه كيخسرو الملك قبل فراغه من قتل فراسياب وفيه رجال شجعان فامتنعوا على المويد فحصرهم ونصب عليهم المجانيق فصبروا اهل الحصن حتى نفد صبرهم ثم ملك المويد القلعة واخرج كل من فيها ورتب فيها من يحفظها وعاد منها الى نيسابور في الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة ثم سار الى هراة فلم يبلغ منها غرضا فعاد الى نيسابور وقصد مدينة كندر وهي من اعمال طريثيث وقد تغلب عليها رجل اسمه احمد كان خربنده وكان معه جماعة من الرنود وقطاع الطريق والمفسدين فخربوا كثيرا من البلاد وقتلوا كثيرا من الخلق وغنموا من الاموال ما لا يحصى وعظمت المصيبة بهم على اهل خراسان وزاد البلاد فقصدهم المويد فتحصنوا بالحصن الذي لهم فقاتلوا اشد قتال ونصب عليهم العرادات والمنجنيقات

فاذعن

فاذعن احمد الخربندي الى طاعة المويد والانخراط في سلك اشياعه واصحابه فقبله احسن قبول واحسن اليه وانعم عليه ثم انه عصى على المويد وتحصن بحصنه فاخذه المويد منه قهرا وعنوة وقيده واحتاط عليه ثم قتله واراح المسلمين منه ومن شره وفساده وقصد المويد في شهر رمضان ناحية بيهق عازما على قتالهم لخروجهم عن طاعته فلما قاربها اتاه زاهد من اهلها ودعاه الى العفو عنهم والحلم عن ذنوبهم ووعظ وذكره فاجاب الى ذلك ورحل عنهم وارسل السلطان ركن الدين محمود بن محمد الخان الى المويد بتقرير نيسابور وطوس واعمالها عليه ورد الحكم فيها اليه فعاد الى نيسابور رابع ذي القعدة من السنة ففرح الناس بما تقرر بينه وبين الملك محمود وبين الغز من ابقا نيسابور عليه ليزول الخلف والفتن عن الناس والله اعلم

ذكر الحرب بين شاه مازندران ويغمرخان

لما قصد يغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه على ايناق لظنه انه هو الذي حسن للخوارزمية قصده فاجابوه الى ذلك وساروا معه الى طريق نيسابور ووصلوا الى الامير ايناق فلم يجد لنفسه بهم قوة فاستنجد شاه مازندران فجاءه ومن معه من الاكراد والديلم والتركمان الذين يسكنون نواحي اسكون جمع كثير فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم وانهزمت الاتراك الغزية والبرزية من شاه مازندران فجاه ومن معه خمس مرات ويعودون فكان على ميمنة شاه مازندران الامير ايناق فحملت الاتراك الغزية عليه فانهزم منهم فظفر فقلب شاه مازندران فانهزم ايناق وتبعه باقي العسكر ووصل شاه مازندران الى سارية وقتل من عسكره اكثرهم وحكى لي بعض التجار انه كفن ودفن من هولا القتلى سبعة الف رجل واما ايناق فانه قصد في هربه خوارزم واقام بها وسار الغز من المعركة الى دهستان وكان الحرب قريبا منها فنقبوا سورها واوقعوا باهلها ونهبوهم اوايل سنة ست وخمسين وخمسماية بعد ان خربوا جرجان وفرقوا اهلها في البلاد وعادوا الى خراسان

ذكر وفاة خسروشاه صاحب غزنة وملك ابنه بعده

في هذه السنة في رجب توفي السلطان خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

صاحب غزنة وكان عادلا حسن السيرة في رعيته محبا للخير واهله مقربا للعلما محسنا اليهم راجعا الي قولهم وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ابنه ملكشاه فلما ملك نزل علا الدين ابن الحسين بن ملك الغور الي غزنة فحصرها وكان الشتا شديدا والثلج كثيرا فلم يمكنه المقام عليها فعاد الي بلاده في صفر سنة ست وخمسين

ذكر الحرب بين ايناق وبغراتكين

في هذه السنة توفي ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان باصفهان مسموما في منتصف شعبان كان بين الامير ايناق وبين الامير بغراتكين يرغش الجوكاني حرب وكان ايناق قد سار الي بغراتكين في اخر حد اعمال الجوز فنهبه واخذ ماله وكل ماله وكان ذا نعمة عظيمة واموال جسيمة فانهزم بغراتكين عنها وخلاها فاكتفى ايناق واستغنى بها وقويت نفسه بسببها وكثرت جموعه وقصده الناس واما بغراتكين فانه راسل المويد صاحب نيسابور وصار في جملته ومعدود من اصحابه فتلقاه المويد بالقبول

ذكر وفاة ملكشاه بن محمود

في هذه السنة توفي ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان باصفهان مسموما وكان سبب ذلك انه لما كثر جمعه باصفهان ارسل الي بغداد وطلب ان يقطعوا خطبة عمه سليمان ويخطبون له ويعيدون القواعد بالعراق الي ما كانت اولا والا قصدهم فوضع الوزير عون الدين بن هبيرة خصيا كان خصيصا به يقال له اغلبك الكوهرايني فمضى الي بلد العجم واشترى جارية من قاضي همذان وباعها من ملكشاه وكان قد وعدها على سمه ووعدها اموالا عظيمة ففعلت وسمته في لحم مشوي فاصبح ميتا وجا الطبيب الي دكلا وشمله فعرفها انه مسموم فعرفا ان ذلك من فعل الجارية فاخذت وضربت فاقرت وهرب اغلبك ووصل الي بغداد فوفى له الوزير بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات اخرج اهل اصفهان اصحابه من عندهم وخطبوا للسلطان سليمان شاه واستقر ملكه بتلك البلاد وعاد شملة الي خوزستان فاخذ ما كان ملكشاه تغلب عليه منها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج اسد الدين شيركوه بن شادي مقدم

جيوش

جيوش نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وهذا شيركوه هو الذي ملك الديار المصرية وسيرد ذكره ان شا الله تعالى وفيها ارسل زين الدين علي نايب قطب الدين صاحب الموصل رسولا الي المستنجد بالله يعتذر مما اخباه من مساعدة محمد شاه في حصار بغداد ويطلب ان يوذن له في الحج فارسل اليه يوسف الدمشقي مدرس النظامية وسليمان بن قتلمش يطيبان قلبه عن الخليفة ويعرفانه الاذن له في الحج فحج ودخل الي الخليفة فاكرمه وخلع عليه وفيها توفي قايماز الارجواني امير الحج سقط عن الفرس وهو يلعب بالكرة فسال مخه من منخره واذنيه فمات وفي ربيع الاول منها توفي محمد بن يحيى بن علي بن مسلم ابو عبد الله الزبيدي من اهل زبيد مدينة باليمن مشهورة وقدم بغداد سنة تسع وخمسماية وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان نحويا واعظا وصحبه الوزير ابن هبيرة مدة وكان موته ببغداد والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسماية

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة في ربيع الاول خرج الوزير ابن هبيرة من داره الي الديوان والغلمان بين يديه يطرقون وارادوا ان يردوا باب المدرسة الكمالية بدار الخلافة فمنعهم الفقها وضربوهم بالاجر فشهروا اصحاب الوزير السيوف وارادوا ضربهم فمنعهم الوزير ومضى الي الديوان فكتب الفقها مطالعة يشكون من اصحاب الوزير فامر الخليفة بضرب الفقها وتاديبهم ونفيهم من الدار فمضى استاد الدار وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ ابو طالب ثم ان الوزير اعطى كل فقيه دينارا واستحل منهم واعادهم الي المدرسة واظهر مدرسهم والله اعلم

ذكر قتل ترشك

في هذه الايام ايضا قصد جمع التركمان الي البندنيجين فامر الخليفة بتجهيز عسكر اليهم وان يكون مقدمهم الامير ترشك وكان في اقطاعه بلد اللحف فارسل اليه الخليفة يستدعيه فامتنع من المجي الي بغداد وقال يحضر العسكر فانا اقاتل بهم وكان عازما على الغدر فجهز العسكر وساروا اليه وفيهم جماعة من الامرا فلما اجتمعوا بترشك قتلوه وارسلوا راسه الي بغداد

فكان قتل مملوكا للخليفة فدعا اوليا المقتول وقال لهم ان امير
المؤمنين قد اقتص لابيكم ممن قتله

ذكر قتل سليمان شاه والخطبة لارسلان

في هذه السنة في ربيع الاخر قتل السلطان سليمان شاه ابن
السلطان محمد بن ملكشاه وسبب ذلك انه كان فيه تهور وخرق
وكان يدمن شرب الخمر حتى انه شربه في رمضان نهارا وكان يجمع المسا خر
ولا يلتفت الى الامرا فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه
وكان قد رد جميع الامور الى شرف الدين كردبازو الخادم وهو
من مشايخ الخدم السلجقية يرجع الى دين وعقل وحسن تدبير
فكان الامرا يشكون اليه وهو يسكنهم فاتفق انه شرب يوما بظاهر
همذان في الكشك فحضر عند كردبازوه فلامه على فعله فامر سليمان
شاه من عنده من المساخرة فعبثوا بكردبازوه حتى ان بعضهم
كشف له سوءته فخرج مغضبا فلما صحا سليمان ارسل يعتذر له
فقبل عذره الا انه تجنب الحضور عنده فكتب سليمان الى اينانج
اينانج صاحب الري يطلب منه ان ينجده على كردبازوه فوصل
الرسول واينانج مريض فاعاد الجواب يقول اذا وقفت على
مرضي حضرت عندك بعسكري فبلغ الخبر كردبازوه فازداد استيحاشا شا
فارسل الى سليمان يطلبه فقال اذا جا اينانج حضرت واحضر الامرا
واستحلفهم على طاعته وكانوا كارهين لسليمان فحلفوا له فاول
ما عمل قتل المساخرة الذين كانوا لسليمان شاه وانما فعل ذلك
صيانة للملك ثم اصطلحا وعمل كردبازوه دعوة عظيمة حضرها السلطان ن
والامرا فلما صار السلطان سليمان شاه في داره قبض عليه
كردبازوه وعلى وزيره ابي القسم محمود بن عبد العزيز الحامدي
وعلى اصحابه في شوال سنة خمس وخمسين وخمسماية وحبس سليمان
شاه في قلعة ثم ارسل اليه من خنقه وقيل بل حبسه في دار مجد الدين
العلوي رئيس همذان وفيها قتل بل سقي سما فمات والله اعلم
وارسل الى ايلدكز صاحب اران واكثر بلاد اذربيجان يستدعيه
اليه ليخطب للملك ارسلان شاه الذي معه وبلغ الخبر الى اينانج
صاحب الري فسار ينهب البلاد الى ان وصل الى همذان فتحصن
كردبازوه فطلب منه اينانج ان يعطيه مصافا فقال انا لا احاربك
حتى يصل الاتابك الاعظم ايلدكز وسار ايلدكز في عساكره وهي تزيد
على عشرين الف فارس ومعه ارسلان شاه بن طغرلك بن محمد
ابن ملكشاه فوصل الى همذان فلقيهم كردبازوه وانزله في دار
المملكة وخطب بالسلطنة بتلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج

بام ارسلان شاه وهي ام البهلوان بن ايلدكز احد مماليك السلطان
مسعود اشتراه في اول امره فلما ملك اقطعه اران وبعض اذربيجان
واتفق الحروب والاختلاف فلم يحضر عنده ولا عند احد من
السلاطين السلجقية وعظم شانه وقوي امره وتزوج ام الملك
ارسلان شاه فولدت اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان
الى الان فلما خطب له بهمذان ارسل ايلدكز الى بغداد يطلب له
الخطبة لارسلان وان تعاد القواعد الى ما كانت عليه ايام السلطان
مسعود فاهين رسوله واعيد على اقبح حاله واما اينانج صاحب
الري فان ايلدكز راسله ولاطفه فاصطلحا وتحالفا على الاتفاق
وتزوج البهلوان بن ايلدكز بابنة اينانج ونقلت اليه بهمذان

ذكر الحرب بين ابن آقسنقر وعسكر ايلدكز

لما استقر الصلح بين ايلدكز واينانج ارسل الى ابن آقسنقر الاحمديلي
صاحب مراغة يدعوه الى الحضور في خدمة السلطان ارسلان
وكان عنده وقال ان كففتم عني والا فعندي سلطان وكان
عنده ولد محمد شاه بن محمود كما ذكرناه وكان الوزير ابن هبيرة
قد كاتبه يطمعه في الخطبة لولد محمد شاه فجهز ايلدكز عسكرا مع ولده
البهلوان فبلغ البهلوان الخبر ابن آقسنقر فارسل الى شاه ارمن
صاحب خلاط وخالفه وصارا يدا واحدة فسير اليه شاه ارمن
عسكرا كثيرا واعتذر عن تاخره بنفسه لانه في ثغر لا يمكنه ان
يفارقه فقوي بهم ابن اقسنقر وكثر جمعه وسار نحو البهلوان
فالتقيا على نهر سبيدروه فاشتد القتال بينهم فانهزم البهلوان
اقبح هزيمة واستامن اكثر اصحابه الى ابن آقسنقر وعاد الى بلده
منصورا مظفرا والله اعلم

ذكر الحرب بين ايلدكز واينانج

لما مات ملكشاه بن السلطان محمود كما ذكرناه اخذ طايفة من
اصحابه ابنه محمودا وانصرفوا به نحو بلاد فارس فخرج اليهم صاحبها
زنكي بن دكلا السلغري فاخذه منهم وتركه في قلعة اصطخر فلما
ملك ايلدكز والسلطان ارسلان شاه الذي معه من البلاد
وارسل ايلدكز الى بغداد يطلب الخطبة للسلطان كما ذكرناه شرع
الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة
في اثارة اصحاب الاطراف اليه وراسل الاحمديلي فكان ما ذكرناه
وكاتب زنكي بن دكلا صاحب بلاد فارس يبذل له ان يخطب للملك
الذي عنده وهو ابن ملكشاه وعلق الخطبة له يظفره بالذكر

فخطب بن دكلا للملك الذي عنده وانزله من القلعة وضرب
الطبل على بابه خمس نوب وجمع عساكره وكان اينانج صاحب
الري يطلب منه الموافقة وسمع ايلدكز الخبر فحشد وجمع وكثر
عسكره وجموعه فكانت نحوا من خمسين الفا وسار الى اصفهان
يريد بلاد فارس وارسل الى زنكي بن دكلا يطلب منه الموافقة
وان يجود بخطبة لارسلان شاه فلم يفعل وقال ان الخليفة
قد اقطعني بلاده وانا سائر اليه فرحل ايلدكز وبلغه ان حشير
الارسلان بوقا وهو امير من امراء زنكي وفي اقطاعه ارجان
بالقرب منه فانفذ سرية للغارة عليه فاتفق ان ارسلان بوقا
عزم على تغيير الخيل الذي معه لضعفها واخذ عوضها من
ذلك الحشير فسار في عسكره الى الحشير فصادف العسكر الذي
سيره ايلدكز لاخذ دوابه فقاتلهم واخذهم وقتلهم وارسل
الرؤوس الى صاحبه فكتب بذلك الى بغداد وطلب المدد فوعد
بذلك وكان الوزير عون الدين ايضا قد كاتب الامراء الذين
مع ايلدكز يوبخهم على طاعته ويضعف رايهم ويحرضهم على مساعدة
زنكي بن دكلا واينانج وكان اينانج قد برز من الري في عشرة الاف
فارس وارسل اليه اقسنقر الاحمديلي خمسة الاف فارس وهو
ابن البازدار صاحب قزوين وابن طغيرك وغيرهما فلحقوا
باينانج وهو في صحراء ساوة واما ايلدكز فانه استشار
نصحاءه فاشاروا بقصد اينانج لانه اهم فترك اليه ونهب زنكي
ابن دكلا سميرم وغيرها فسير ايلدكز اليه اميرا في عشرة الاف
فارس يحفظ البلاد فسار الزنكي اليهم فلقيهم وقاتلهم فانهزم
عسكر ايلدكز اليه فتخلد لذلك وارسل يطلب عساكر اذربيجان
فجاءته مع ولده قزل ارسلان وسير زنكي بن دكلا عسكرا كثيرا
الى اينانج واعتذر عن الحضور بنفسه عنده خيفة على بلاده
من شملة صاحب خوزستان فسار ايلدكز الى اينانج وتدانا
العسكران فالتقوا تاسع شعبان وجرى بينهم حرب عظيم
اجلت عن هزيمة اينانج فانهزم اقبح هزيمة وقتلت رجاله
ونهبت امواله ودخل الري وتحصن في قلعة طبرك وحصر ايلدكز
الري ثم شرع في الصلح واقترح اينانج اقتراحات اجابه ايلدكز
اليها واعطاه جرباذقان وغيرها وعاد ايلدكز الى همذان
كان ينبغي ان تتاخر هذه الحادثة التي قبلها وانما قدمت
لتتبع اخواتها والله اعلم

ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنه محمد

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي الملك علاء الدين الحسين بن
الحسين الغوري وملك الغور بعد انصرافه عن غزنة وكان عادلا
من احسن الملوك سيرة في رعيته ولما مات ملك بعده ابنه
سيف الدين محمد واطاعه الناس واحبوه وكان قد صار
في بلادهم جماعة من دعاة الاسماعيلية وكثر اتباعهم فاخرجوا
من تلك البلاد جميعها ولم يبق فيها منهم احد وراسل الملوك
وهاداهم واستمال المؤيد صاحب نيسابور وطلب موافقته

ذكر الفتنة بنيسابور وتخريبها

كان اهل العبث والفساد بنيسابور قد طمعوا في نهب الاموال
وتخريب البيوت وفعل ما ارادوا واذا نهبوا لم ينتهوا فكلما كان
الان تقدم المؤيد ان يقبض اعيان نيسابور منهم النقيب
العلويين ابو القسم زيد بن الحسن الحسيني وغيره وحبسهم في
ربيع الاخر سنة ست وخمسين وقال انتم الذين اطمعتم الرنود
والمفسدين حتى فعلوا هذه الفعال ولو اردتم منعهم لامتنعوا
وقتل من اهل الفساد جماعة فخربت نيسابور بالكلية
ومن جملة ما خرب مسجد عقيل كان مجمعا لاهل العلم
وفيه خزائن الكتب الموقوفة وكان من اعظم منافع نيسابور
وخرب ايضا من مدارس الحنفية ثمان مدارس وخرب ايضا
من مدارس الشافعية سبعة عشر مدرسة واحرق خمس
خزائن للكتب ونهب سبع خزائن وبيعت بابخس الاثمان
هذا ما امكن احصاؤه سوى ما لم يذكر

ذكر خلع السلطان محمود ونهب طوس

في هذه السنة في جمادى الاخرة قصد السلطان محمود بن
محمد الخان وهو ابن اخت السلطان سنجر وقد ذكرنا انه ملك
خراسان بعده في هذه السنة حصر المؤيد صاحب نيسابور
بشاذياخ وكان الغز مع السلطان محمود ودامت الحرب الى
اخر شعبان سنة ست وخمسين ثم ان محمودا اظهر انه يريد
دخول الحمام فدخل الى شهرستان اخر شعبان كالهارب من
الغز فاقاموا على نيسابور الى اخر شوال ثم عادوا راجعين
فعاثوا في الارض والقرى ونهبوها ونهبوا طوس نهبا
فاحشا وحصروا المشهد الذي لعلي بن موسى وقتلوا كثيرا ممن
فيه ونهبوهم ولم يتعرضوا للقبة التي فيها القبر فلما دخل
السلطان محمود الى نيسابور امهله المؤيد الى ان دخل رمضان

من سنة سبع وخمسين وخمسمائة واخذه وكحله فاعماه واخذ ما
كان معه من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسة وكان يخفيها
خوفا عليها من الغز لما كان معهم وقطع المؤيد خطبته من نيسابور بر
وغيرها مما هو في تصرفه وخطب لنفسه بعد الخليفة المستنجد
بالله واخذ ابنه جلال الدين محمد الذي كان ملكه الغز قبل
ابيه وقد ذكرنا ذلك فسمله ايضا وسجنهما ومعهما جواريهما
وحشمهما فبقيا فيها فلم تطل ايامهما ثم مات السلطان محمود
ومات ابنه بعده من شدة وجده لموت ابيه والله اعلم

ذكر عمارة شادياخ بنسابور

كانت شادياخ قد بناها عبد الله بن طاهر بن الحسين لما كان
اميرا على خراسان للمامون وسبب عمارتها انه راى امراة جميلة
تقود فرسا تريد سقيه فسالها عن زوجها فاخبرته به
فاحضره وقال له خدمة الرجال بالخيل اشبه فلم تفعل فلم تفعل
انت في دارك وترسل امراتك مع فرسك فبكى الرجل وقال
له ظلمك يحملنا على هذا قال وكيف قال لانك تترك الجند
معنا في دارنا فان خرجت انا وزوجتي فيبقى البيت فارغا فياخذ
الجندي ما لنا فيه وان سقيت انا الفرس فلا امن الجندي على
زوجتي فرايت ان اقيم في البيت وتخدم زوجتي الفرس فعظم
ذلك عليه وخرج من البلد لوقته ونزل في الخيام وامر الجندي
فخرجوا من دور الناس وبنى شادياخ دارا له وللجند وسكنها
وهم معه ثم انها دثرت بعد ذلك فلما كان ايام السلطان الب
ارسلان ذكرت له هذه القصة فامر بتجديدها ثم انها
تشعثت بعد ذلك فلما كان الان وخربت نيسابور ولم يمكن
حفظها والغز تطرق البلاد وتنهبها فامر المؤيد حينئذ بعمل
سور ثلمه وسكناه ففعل ذلك وسكنها هو والناس وخربت
حينئذ نيسابور كل الخراب والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزارة ابنه رزيك

في هذه السنة في شهر رمضان قتل الصالح ابو الغارات طلائع
ابن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب
قتله انه تحكم في الدولة التحكم العظيم واستبد بالامر والنهي وجباية
الاموال اليه لصغر العاضد ولانه هو الذي ولاه ووتر الناس
فانه اخرج كثيرا من اعيانهم وفرقهم في البلاد ليامن وثوبهم
عليه ثم انه زوج ابنته بالعاضد فعاداه ايضا الحرم من القصر
فارسلت عمة العاضد الاموال الى الامراء المصريين ودعتهم الى

قتله وكان اشدهم في ذلك انسان يقال له ابن الداعي فوقفوا
له في دهليز القصر فلما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه
جراحات مهلكة الا انه حمل الى داره وفيه حياة فارسل الى
العاضد يعاتبه على الرضا بقتله مع اثره في خلافته فاقسم العاضد ضد
انه لا يعلم بذلك ولا رضي به فقال له ان كنت بريا فسلم عمتك
الي حتى انتقم منها فامره باخذها فارسل اليها واخذها
قهرا واحضرت عنده وقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك
ولقب العادل فانتقل الامر اليه بعد وفاة ابيه وللصالح في
ذلك اشعار بليغة تدل على فضل غزير فمنها في الافتخار

ابى الله الا ان يدين لنا الدهر ... ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال تفنى الوفه ... ويبقى لنا من بعده الاجر والشكر
خلطنا الندا بالباس حتى كاننا ... سحاب لديه البرق والرعد والقطر
قرانا اذا رحنا للحرب مرة ... ترابا ومن اضيافنا الذيب والنسر
كما اننا في الحلم والعدل نبذل ... ويرتع في انعامنا العبد والحر

وهي طويلة وكان الصالح كريما فيه ادب وله شعر جيد وكان لاهل
العلم عنده نفاق ويرسل اليهم العطاء الكثير وبلغه ان الشيخ ابا محمد
ابن الدهان النحوي المقيم بالموصل قد شرح بيتا من شعره وهو

تجنب سمعي ما تقول العواذل ... واصبح لي شغل من الغز شاغل

فجهز اليه هدية سنية ليرسلها اليه فقتل قبل ارسالها وبلغه
ايضا ان انسانا من اعيان الموصل قد اثنى عليه بمكة فارسل
اليه كتابا يشكره ومعه هدية وكان الصالح اماميا لم يكن على
مذهب العلويين المصريين ولما ولي العاضد الخلافة وركب
سمع الصالح ضجة عظيمة فقال ما الخبر فقيل انهم يفرحون
فقال كاني بهولاء الجهلة وهم يقولون ما مات الاول حتى
استخلف هذا وما علموا انني كنت من ساعة اعرضهم كنت
استعرضتهم استعراض الغنم قال عمارة دخلت على الصالح
قبل قتله بثلاثة ايام فناولني قرطاسا فيه بيتان من شعر
وهما هولاء

نحن في غفلة ونوم وللموت عيون يقظانة لا تنام
قد رحلنا الحمام سنينا ... ليت شعري متى يكون الحمام

فكان اخر عهدي به وقال له عمارة ايضا ومن عجيب الاتفاق انني
انشدت ابنه قصيدة اقول فيها

ابوك الذي تسطو الليالي بحده ... وانت يمين ان سطا وشمال
لرتبته العظمى وان طال عمره ... اليك مصير واجب ومآل
تخاطبك الالحاظ المصون ودونها ... حجاب شريف لا انقضا وحجال

انتهى ذكر قتل الصالح ابن رزيك ووزارة ابنه والله اعلم

ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد

في هذه السنة في شهر رمضان اجتمعت خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا برسومهم من الطعام والتمر وغيره ذلك فمنعهم امير الحاج ارغش وهو مقطع الكوفة ووافقه على منعهم الامير قيصر وهو شحنة الحلة وهما من مماليك الخليفة فافسدت خفاجة ونهبت سواد الكوفة والحلة فسار اليهم الامير قيصر شحنة الحلة في مائتي وخمسين فارسا وخرج اليه ارغش في عسكر وسلاح فانتزعت خفاجة من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى رحبة الشام فارسل خفاجة يعتذرون ويقولون قد قنعنا بلبن الابل وخبز الشعير وانتم تمنعونا رسومنا وطلبوا الصلح فلم يجبهم ارغش وقيصر وكان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب فتصافوا واقتتلوا وارسلت العرب طايفة الى خيام العسكر ورحالهم فحالوا بينهم وبينها وحملت العرب حملة منكرة فانهزم العسكر وقتل كثير منهم وقتل الامير قيصر واسر جماعة اخرى وجرح امير الحاج جراحة شديدة ودخل الرحبة فحماه شيخها واخذ له الامان وسيره الى بغداد ومن نجا مات عطشا في البرية وكان رجلا من العرب يجرجن بالما يستعين الجرحا فاذا طلبه منهم احد من العسكر اجهز عليه وكثر النوح والبكا ببغداد على القتلى وتجهز الوزير عون الدين بن هبيرة والعساكر معه وخرج في طلب خفاجة فدخلوا البر وخرجوا البصرة الى البصرة ولما دخلوا البر عاد الوزير الى بغداد وارسل بنوا خفاجة يعتذرون ويقولون بغى علينا وفارقنا البلاد فتبعونا واضطرونا الى القتال وسالوه العفو عنهم فاجيبوا الى ذلك والله اعلم

ذكر حصر المويد شارستان

في هذه السنة حصر المويد اي ابه شارستان وهي قريب نيسابور وقاتله اهلها ونصب عليها المجانيق والعرادات فصبروا اهلها خوفا على انفسهم من المويد وكان معه جلال الدين المويد الموفقي الفقيه الشافعي فبينما هو راكب اذ وصل اليه حجر منجنيق فقتله خامس جمادى الاخرة من السنة وتعدى الحجر منه الى شيخ من الشيوخ بيهق فقتله فعظمت المصيبة بقتل جلال الدين على اهل العلم خصوصا على اهل السنة والجماعة

وكان

وكان في عنوان شبابه رحمه الله ولما قتل دام الحصار الى شهر شعبان سنة سبع وخمسين وخمسماية فنزل خواجكي صاحبها بعد ما كثر القتل ودام الحصر وكان لهذه القلعة ثلاث روسا هم ارباب الامر والنهي وهم الذين حفظوها وقاتلوا عنها احدهم خواجكي هذا والثاني داعي ابن ابي حرب العلوي والثالث الحسين بن ابي طالب العلوي النقارسي فنزلوا كلهم ايضا الى المويد اي ابه فنجى معهم من اشياعهم واتباعهم فاما خواجكي فانه ثبت عليه انه قتل زوجته ظلما وعدوانا واخذ مالها فقتل بها وملك المويد شارستان وصفت له فنهبها عسكره الا انهم لم يقتلوا امراة ولا سبوها

ذكر ملك الكرج مدينة اني

في هذه السنة اجتمعت الكرج مع ملكهم وساروا الى مدينة اني من بلاد اران فملكوها وقتلوا فيها خلقا كثيرا فانتدب لهم شاه ارمن ابراهيم بن سليمان صاحب خلاط وجمع العساكر واجتمع من المتطوعة خلق كثير وسار اليهم فلقوه وقاتلوه فانهزم المسلمون وقتل من المسلمين اكثرهم وعاد شاه ارمن منهزما ولم يسلم معه غير اربع ماية فارس من عسكره والله اعلم

ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله

كان امير مكة هذه السنة قاسم ابن فليتة بن قاسم بن ابي قاسم ابن ابراهيم العلوي الحسيني فلما سمع بقرب الحجاج من مكة صادر المجاورين واعيان اهل مكة واخذ كثيرا من اموالهم وهرب من مكة خوفا من امير الحاج ارغش وكان قد حج هذه السنة زين الدين علي بن بكتكين صاحب جيش الموصل ومعه طايفة صالحة من العسكر فلما وصل امير الحاج الى مكة رتب مكان قاسم بن فليته عمه عيسى بن قاسم ابن ابي هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن فليته جمع جمعا كثيرا من العرب اطمعهم في مال له بمكة فاتبعوه فسار بهم اليها فلما سمع عمه عيسى فارقها ودخلها قاسم فاقام بها اميرا اياما ولم يكن له مال يوصله الى العرب ثم انه قتل قايدا كان معه حسن السيرة فتغيرت نيات اصحابه اليه وكاتبوا عمه عيسى فقدم عليهم فهرب قاسم وصعد جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عيسى وقتلوه

فسمع عيسى بذلك فعظم ذلك عليه واخذه وغسله ودفنه بالمعلى عند ابيه فليتة واستقر الامر لعيسى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار عبد المومن صاحب الغرب الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلي الاندلس فعبر المجاز اليه وبنى عليه مدينة حصينة واقام بها عدة شهور وعاد الى مراكش وفيها في محرم ورد نيسابور جمع كثير من تركمان بلاد فارس ومعهم اغنام كثيرة للتجارة فباعوها واخذوا الثمن وساروا فنزلوا على مرحلتين من طابس كنكلي وناموا هناك فنزل اليهم الاسماعيلية وكبسوهم ليلا ووضعوا فيهم السيف وقتلوا فاكثروا ولم ينج منهم الا الشريد وغنم الاسماعيلية اموالهم جميعها من مال وعروض وعادوا الى قلاعهم وفيها كثرت الامطار في سائر البلاد لا سيما خراسان فان الامطار توالت فيها من العشرين من المحرم الى منتصف صفر لم تنقطع ولا راى الناس فيها شمسا وفيها كان بين الكرج وبين الملك صلتق بن علي صاحب ارزن الروم قتال وحرب انهزم فيها صلتق وعسكره واسر هو وكانت اخته شاه بانوان قد تزوجها شاه ارمن بن سكمان بن ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط فارسلت الى ملك الكرج هدية جليلة المقدار وطلبت منه ان يفاديها باخيها فاطلقه فعاد الى ملكه وفيها قصد صاحب صيدا من الفرنج نور الدين محمود صاحب الشام ملتجيا اليه فامنه وسير معه عسكرا يمنعه من الفرنج فقتلوا من المسلمين جماعة وانهزم الباقون وفيها ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان وكانت لطايفة من الاكراد الجوبينية فلما ملكها اخربها واضاف ولايتها الى حصن طالب وفيها توفي الكمال حمزة بن علي بن طلحة صاحب المخزن كان جليل القدر ايام المسترشد بالله وولي للمقتفي وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي بالقرب من داره ثم حج وعاد وقد لبس الفوط وزي الصوفية وترك الاعمال فقال بعض الشعرا فيه

يا عضد الاسلام يا من سمت ... الى العلا همته الفاخرة
كانت لك الدنيا فلم ترضها ... ملكا فاخلدت الى الاخرة

وبقي منقطعا في بيته عشرين سنة ولم يزل محترما يغشاه الناس كافة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسماية

ذكر فتح المؤيد طوس وغيرها

في هذه السنة في السابع والعشرين من صفر نازل المؤيد اي ابه ابا بكر جاندار بقلعة وسكره حوس من طوس وكان قد تحصن بها وهي منيعة حصينة لا ترام فقاتله واعانه على اهل طوس على ابي بكر لسوء سيرته كانت فيهم وظلمه لهم فلما راى ابو بكر ملازمة المؤيد له ومواصلة القتال عليه خضع فذل واستكان ونزل من القلعة بالامان في العشرين من ربيع الاول من السنة فلما نزل بها حبسه المؤيد وامر بتقييده ثم سار منها الى كرستا وصاحبها ابو بكر فاخر فنزل من قلعته وهي من امنع الحصون على راس جبل عال وصار في طاعة المؤيد ودان له وافقه وسير جيشا في جمادى منها الى اسفراين فتحصن رييسها عبد الرحمن ابن محمد بن علي الحاج بالقلعة وكان ابوه كريما خراسان على الاطلاق لكن كان هذا عبد الرحمن بيس الخلف فلما تحصن احاط به العسكر المويدي واستنزلوه من الحصن وحملوه مقيدا الى شاذياخ وحبس بها وقتل في ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين وخمساية وملك المؤيد ايضا نيسابور واستدارت مملكة المويد حول نيسابور وعادت الى ما كانت عليه قبل الان الا ان اهلها انتقلوا الى شاذياخ وخربت المدينة العتيقة وسير المويد جيشا الى خواف وبهـا عسكر مع بعض الامرا اسمه ارغش فكمن ارغش جمعا في تلك المضايق والجبال وتقدم الى عسكر المويد فقاتلهم وطلع الكمين فانهزم عسكر المويد وقتل منهم جمع وعاد الباقون الى المويد بنيسابور وسير جيشا الى بوشنج هراة وهي في طاعة الملك محمد بن الحسين الغوري فحصروها واشتد القتال والحصار عليها والزحف فسير الملك محمد الغوري جيشا اليها ليمنع عنها فلما قاربوا هراة فارقها العسكر الذي يحصرها وعاد عنها وصفت تلك الولاية للغورية والله اعلم

ذكر اخذ ابن مردنيش غرناطة من عبد المومن

في هذه السنة ارسل اهل غرناطة من بلاد الاندلس وهي لعبد المومن الى ابراهيم بن همشك صهر ابن مردنيش فاستدعاهم اليهم ليسلموا اليه البلد وكان قد وحد وصار من اصحاب عبد المومن وفي طاعته ومن بحضرته على فقصد ابن مردنيش ففارق طاعة عبد المومن وعاد الى موافقة ابن مردنيش فلما وصل اليه رسل اهل غرناطة سار معهم اليها فدخلها وبها جمع من اصحاب

عبد المؤمن فامتنعوا بحصنها فبلغ الخبر أبا سعيد بن عبد المؤمن
وهو بمدينة مالقة فجمع الجيش الذي كان عنده وتوجه إلى غرناطة
لنصرة من فيها من أصحابهم فعلم بذلك إبراهيم بن همشك
فاستنجد بابن مردنيش ملك البلاد بشرق الأندلس فأرسل
إليه ألفي فارس من أنجاد أصحابه وهم الفرنج الذين جندهم معه
فاجتمعوا بضواحي غرناطة فالتقاهم من بغرناطة من عسكر
عبد المؤمن من قبل وصول أبي سعيد إليهم فاشتد القتال
بينهم وعظم فانهزم كثير من عسكر أصحابه وثبت معه طائفة
من الأعيان والفرسان المشهورين والرجالة الأجلاد حتى قتلوا
عن آخرهم فانهزم حينئذ أبو سعيد ولحق بمدينة مالقة وسمع
عبد المؤمن الخبر وكان قد سار إلى مدينة سلا فسير إليهم في
الحال ابنه أبا يعقوب يوسف في عشرين ألف مقاتل فيهم
جماعة من شيوخ الموحدين بنجدة والمسير فبلغ ذلك ابن
مردنيش فسار بنفسه وجيشه إلى غرناطة ليمنع ابن همشك
فاجتمع منهم بغرناطة جمع كثير فنزل ابن مردنيش في الشريعة
بظاهرها ونزل العسكر الذي كان أمده به ابن همشك أولادهم
الألفا فارس بظاهر القلعة الحمراء ونزل ابن همشك بباطن القلعة
الحمراء فيمن معه ووصل عسكر عبد المؤمن إلى جبل قريب من
غرناطة فأقاموا في سفحه أياما ثم سيروا سرية أربعة آلاف فارس
فبيتوا العسكر الذي بظاهر القلعة الحمراء وقاتلوهم من جهاتهم
فما لحقوا يركبون فقاتلوهم فقتلوهم عن آخرهم وأقبل عسكر
عبد المؤمن بجملته فنزلوا بضواحي غرناطة فعلم ابن مردنيش
وابن همشك أنهم لا طاقة لهم به ففروا في الليلة الثانية ولحقوا
ببلادهم واستولى الموحدون على غرناطة في باقي السنة المذكورة
وعاد عبد المؤمن من مدينة سلا إلى مدينة مراكش

ذكر حصر نور الدين حارم

في هذه السنة جمع نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر
صاحب الشام العساكر بحلب وسار إلى قلعة حارم وهي للفرنج غربي
حلب فحصرها وجد في قتالها فامتنعت عليه لحصانتها وكثرة
من بها من فرسان الفرنج ورجالتهم وشجعانهم فلما علم الفرنج
ذلك اجتمعوا فارسهم وراجلهم من سائر البلاد وحشدوا
واستعدوا وساروا نحوه ليرحلوه عنها فلما قاربوه طلب منهم
المصاف فلم يجيبوا إليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه فلما رأى
أنه لا يمكنه أخذ الحصن ولا يجيبونه إلى المصاف عاد إلى بلاده وممن

كان

كان معه هذه الغزوة مؤيد الدولة أسامة بن مرشد
ابن منقذ الكناني وكان من الشجاعة في الغاية فلما عاد إلى حلب
دخل مسجد شيزر وكان قد دخله في العام الماضي سائرا أهل
الحج فلما دخله الآن كتب على حائطه

لك الحمد يا مولاي كم لك منة ... علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا ... من الغزو موفور النصيب من الأجر
فأديت مفروضي وأسقطت ثقل ما ... تحملت وزر السيئة عن ظهري

ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي

في هذه السنة في رجب ملك الخليفة المستنجد بالله قلعة
الماهكي وسبب ذلك أن سنقر الهمداني صاحبها سلمها
إلى أحد مماليكه ومضى إلى همذان فضعف هذا المملوك
عن مقاومة من حولها من التركمان والأكراد فأشير عليه
ببيعها من الخليفة فراسله في ذلك فاستقر خمسة عشر ألف
دينار وسلاح وغير ذلك من الأمتعة وعدة من القرى
فتسلمها وتسلم ما استقر له وأقام ببغداد وهذه القلعة
لم تزل من أيام المقتدر بالله بأيدي التركمان والأكراد إلى الآن

ذكر الحرب بين المسلمين والكرج

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج في خلق كثير
يبلغون ثلاثين ألف مقاتل ودخلوا بلاد الإسلام وقصدوا
مدينة دوين من أذربيجان فملكوها ونهبوها وقتلوا من
أهلها وسوادها نحو عشرة آلاف قتيل وأخذوا النساء سبايا
وأسروا كثيرا وعروا الناس وقادوا النساء حفاة عراة وأحرقوا
الجامع والمساجد فلما وصلوا إلى بلادهم أنكر نساء الكرج ما فعلوا
بنساء المسلمين وقلن لهم قد أحوجتم المسلمين يفعلون بنا
مثل هذا الفعل وكسوهن فلما بلغ الخبر إلى شمس الدين إيلدكز
صاحب أذربيجان والجبل وأصفهان جمع عساكره وحشدها
وانضاف إليه شاه أرمن بن سكمان القطبي صاحب خلاط وابن
آقسنقر صاحب مراغة وغيرهما فاجتمعوا في عسكر كثير يزيدون
على خمسين ألف مقاتل وساروا إلى بلاد الكرج في صفر سنة ثمان
وخمسين فنهبوها وسبوا النساء والصبيان وأسروا الرجال
ولقيهم الكرج فاقتتلوا أشد قتال صبر فيه الفريقان ودامت
الحرب بينهم أكثر من شهر وكان الظفر للمسلمين وانهزم الكرج

وقتل منهم كثير وأسر كذلك وكان سبب الهزيمة أن بعض
الكرج عند ايلدكز وأسلم على يده وقال له تعطيني عسكرًا
حتى أسير بهم على طريق أعرفه وآتي الكرج من ورائهم وهم لا
يشعرون فاستوثق منه وسيّر معه عسكرًا وواعده يومًا يصل
فيه الكرج فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمين الكرج فبينما هم
في القتال إذ وصل ذلك الكرجي الذي أسلم ومعه العسكر
فكبّروا وحملوا من ورائهم فانهزموا وكثر القتل فيهم والأسر وغنم
المسلمون منهم أموالًا كثيرة منها ما لا يدخل تحت الإحصاء
لكثرته فإنهم كانوا متيقنين الظفر لكثرتهم فخيّب الله ظنهم
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثلاثة أيام بلياليها وعاد
المسلمون منصورين والله أعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل الحجاج إلى منى ولم يتم الحج لأكثرهم
لصدّهم عن دخول مكة والطواف والسعي فمن دخل يوم النحر
مكة وطاف وسعى كمل حجه ومن تأخر عن ذلك منع من دخول
مكة لفتنة جرت بين أمير الحاج وأمير مكة كان سببها أن جماعة
من عبيد مكة أفسدوا في الحاج بمنى فنفر عليهم بعض أصحاب
أمير الحاج فقتلوا منهم جماعة ورجع من سلم إلى مكة وجمعوا
جمعًا وأغاروا على جماعة من الحاج وأخذوا من جمالهم فأخذوا
منها قريبًا من ألف جمل فنادى أمير الحاج في جنده فركبوا
بسلاحهم ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة
من الحاج وأهل مكة فرجع أمير الحاج ولم يدخل مكة ولم يقم
بالزاهر غير يوم واحد وعاد كثير من الناس رجالة لقلة الجمال
ولقوا شدة وفيمن حج هذه السنة جدتنا أم أبينا ففاتها
الطواف والسعي فاستفتى لها الشيخ الإمام أبو القاسم بن
البزري فقال تدوم على ما بقي من إحرامها وإن اختارت تفدي
وتحل من إحرامها إلى قابل وتعود إلى مكة فتطوف وتسعى
وتكمل الحجة الأولى ثم تحرم إحرامًا ثانيًا وتعود إلى عرفات
فتقف وترمي الجمار وتطوف وتسعى فيصير لها حجة ثانية فبقيت
على إحرامها إلى قابل وحجت وفعلت كما قال فتم حجها الأول
والثاني وفيها نزل بخراسان برد كثير عظيم المقدار وأخرب بيسا
وكان أكثر بجوين ونيسابور وما والاهما فأهلك الغلات ثم جاء
بعده مطر كثير دام عدة أيام وفيها في جمادى الآخرة وقع الحريق

ببغداد واحترق فيه سوق الطيوريين والدور التي تليه
مقابلة إلى سوق الصفر الجديد والخان الذي في الرحبة ودكا كين
البزوريين وغيرها وفيها توفي الكيا الصباحي صاحب
الموت مقدم الإسماعيلية وقام ابنه مقامه وأظهر التوبة
وأعاد هو ومن عنده الصلوات وصيام رمضان وأرسلوا
إلى قزوين فطلبوا إعلامًا يسود فأرسلت إليهم وفيها
في رجب درّس شرف الدين يوسف الدمشقي في المدرسة
النظامية ببغداد وفيها توفي شجاع الفقيه الحنفي ببغداد
وكان مدرسًا بمدرسة أبي حنيفة وكان موته في ذي القعدة
وفيها توفي صدقة بن وزير الواعظ وفيها في محرم توفي عدي
ابن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من أعمال الموصل وهو
من الشام من بلد بعلبك وانتقل إلى الموصل وتبعه أهل الجبال
وأطاعوه وأحسنوا الظن فيه والله أعلم

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

ذكر وزارة شاور للعاضد بمصر ووزارة الضرغام

في هذه السنة في شهر صفر وزر شاور للعاضد لدين الله
العلوي صاحب مصر وكان ابتداء وزارته وأمره أنه كان يخدم
الصالح وولاه الصعيد وهو أكبر الأعمال بعد الوزارة فلما ولي
الصعيد ظهرت منه كفاية عظيمة وتقدم زائد واستمال
الرعية والمقدمين من العرب وغيرهم فعظم أمره على الصالح
ولم يمكنه عزله فاستدام استعماله لئلا يخرج عن طاعته فلما
جرح الصالح كان من جملة وصيته لولده العادل أنك لا تغيّر
على شاور فإنني أنا أقوى منك وقد ندمت على استعماله
ولم يمكنني عزله فلا تغيروا ما به فيكون لكم منه ما تكرهون
فلما توفي الصالح من جراحته ولي ابنه العادل الوزارة ح
حسن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفوه
منه إن أقره على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعًا كثيرة
وسار إلى القاهرة بهم فهرب منه العادل بن الصالح بن رزيك
وأخذ وقتل وكان مدة وزارته ووزارة أبيه من قبله تسع
سنين وشهرًا وأيامًا وصار شاور وزيرًا ولقب بأمير الجيوش
وأخذ أموال بني رزيك وودائعهم وذخائرهم وأخذ منه
أيضًا طي الكامل ابنا شاور شيئًا كثيرًا وتفرق كثير منها
ونجد كثيرًا منها وظهرت عليهم عند انتقال الدولة عن

عن شاور والمصريين الى الاتراك ثم ان الضرغام جمع جموعا كثيرة ونازع في الوزارة في شهر رمضان وظهر امره وانهزم شاور ومنه الى الشام على ما نذكره سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصار ضرغام وزيرا فكان في هذه السنة بمصر ثلاث وزراء العادل ابن رزيك وشاور وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من الامراء المصريين لتخلو له البلاد من منازع فضعفت الدولة بهذا السبب حتى خرجت البلاد من ايديهم

ذكر وفاة عبد المومن صاحب المغرب وولاية ابنه يوسف

في هذه السنة في العشرين من جمادى الاخرة توفي عبد المومن ابن علي صاحب بلاد المغرب وافريقية والاندلس وكان قد سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وهو اولي بها فقدموه لها ووصاهم به وبايعوه ودعي بامير المومنين وكتموا موت عبد المومن وحمل من سلا في محفة بصورة انه مريض الى ان وصل مراكش وكان ابنه ابو حفص في تلك المدة حاجبا لابيه فبقي مع اخيه على مثل حاله مع ابيه يخرج فيقول للناس امر امير المومنين بكذا ويوسف يقعد مقعد ابيه الى ان كملت المبايعة له في جميع البلاد واستقرت قواعد الامر له ثم اظهر موت ابيه عبد المومن وكانت ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا وكان عاقلا حازما سديد الراي حسن السياسة للامور كثير البذل للاموال الا انه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس في سائر بلاده بالصلاة ومن رؤي وقت الصلاة غير مصل قتل وجمع الناس على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول وكان الغالب على مجلسه اهل العلم والدين والمرجع اليهم والكلام معهم والله اعلم

ذكر ملك المؤيد اعمال قومس والخطبة للسلطان

في هذه السنة سار المؤيد اي ابه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فملك بسطام والدامغان فاستناب بقومس مملوكه تنكز فاقام تنكز بمدينة بسطام فجرى بين تنكز وشاه مازندران اختلاف ادى الى الحرب فجمع كل منهما عسكره والتقوا اوايل ذي الحجة من هذه السنة واقتتلوا فانهزم عسكر مازندران واخذ

اسلابهم

اسلابهم وقتل منهم خلق كثير ولما ملك المؤيد بلاد قومس ارسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه خلعا نفيسة والوية معقودة وهدية جليلة وامره ان يهتم باستيعاب بلاد خراسان ويتولى ذلك اجمع وان يخطب له فلبس المؤيد الخلع وخطب له في البلاد التي بيده وكان السبب في هذا ان اتابك شمس الدين ايلدكز فانه هو الذي كان يحكم في مملكة ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين ايلدكز وبين المؤيد مودة ذكرناها عند قتل المؤيد فلما اطاع المؤيد للسلطان ارسلان خطب له ببلاد قومس ونيسابور وطوس واعمال نيسابور جميعها ومن نسا الى طبس كيلكي وكان يخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة في جرجان ودهستان لخوارزم شاه ايل ارسلان ابن اتسز وبعده للامير ايثاق فكانت الخطبة في مرو وبلخ وهراة وسرخس وهذه البلاد بيد الغز الا هراة فانها كانت بيد الامير ايتكين وهو مسالم للغز فكانوا يخطبون للسلطان سنجر فيقولون اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك على المسلمين سنجر وبعده للامير الذي هو الحاكم في تلك المدينة والله اعلم

ذكر قتل الغز ملك الغور

في هذه السنة في رجب قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغوري ملك الغور قتله الغز وسبب ذلك انه جمع عساكره وحشد فاكثر وسار من جبال الغور يريد الغز وهم ببلخ فاجتمعوا وتقدموا اليه فاتفق ان ملك الغور خرج من معسكره في جماعة من خاصته جريدة فسمع به امرا الغز فساروا يطلبونه مجدين قبل ان يعود الى معسكره فوقعوا به فقاتلهم اشد قتال رآه الناس فقتل ومعه نفر ممن كان معه واسر طايفة وهرب طايفة فلحقوا بعسكرهم وعادوا الى بلادهم منهزمين لا يقف الاخ على اخيه وتركوا كلما معهم بحاله ونجوا بنفوسهم وكان عمر ملك الغور لما قتل نحو عشرين سنة وكان عادلا حسن السيرة فمن عدله وخوفه عاقبة الظلم انه حصر اهل هراة فملكها فاراد عسكره ان ينهبوها فنزل على درب المدينة واحضر الاموال والثياب فاعطى جميع عسكره منها وقال هذا خير لكم من ان تنهبوا اموال المسلمين وتسخطوا الله تعالى فان الملك يبقى على الكفر

ولا يبقي على الظلم ولما قتل عاد الغز الى بلخ ومرو وقد
غنموا اشيا كثيرة من العسكر الغوري لان اهله تركوه ونجوا
بانفسهم والله اعلم

ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرنج

في هذه السنة انهزم نور الدين محمود بن زنكي من الفرنج تحت حصن الاكراد وهي الوقعة المعروفة بالبقيعة وسببها ان نور الدين جمع عساكره ودخل بلاد الفرنج ونزل في البقيعة تحت حصن الاكراد محاصرا له وعازما على قصد طرابلس ومحاصرتها فبينما الناس يوما في خيامهم وسط النهار لم يرعهم الا ظهور صلبان الفرنج من ورا الجبل الذي عليه حصن الاكراد وذلك ان الفرنج اجتمعوا واتفق رايهم على كبسة المسلمين نهارا فانهم يكونون امنين فركبوا لوقتهم ولم يتوقفوا حتى تجمعت عساكرهم وساروا مجدين فلم يشعر المسلمين الا وقد قربوا منهم فارادوا منعهم فلم يطيقوا ذلك فارسلوا الى نور الدين يعرفونه الحال فرهقهم الفرنج بالحملة فلم يثبت المسلمون لهم وعادوا يطلبون معسكر المسلمين والفرنج في ظهورهم فوصلوا معا الى العسكر النوري فلم يتمكن المسلمين من ركوب الخيل واخذ السلاح الا وقد خالطوهم فاكثروا القتل والاسر فيهم وكان اشدهم على المسلمين الدوقس الرومي فانه كان قد خرج من بلاده الى الساحل في جمع كثير من الروم فقاتلوا محتسبين في زعمهم فلم يبقوا على احد وقصدوا خيمة نور الدين وقد ركب فيها فرسه ونجا بنفسه وتغير عليه ركوب الفرس والشبحة في رجله فنزل انسان كردي فقطعها ونجا بنفسه نور الدين وقتل الكردي فاحسن نور الدين الى مخلفيه واوقف عليهم الوقوف ونزل نور الدين على بحيرة قدس بالقرب من حمص وبينه وبين المعركة اربعة فراسخ وتلاحق به من سلم من العسكر فقال له بعضهم ليس من الراي ان تقيم هاهنا فان الفرنج ربما حملهم الطمع على المجي الينا ونحن على هذا الحال فوبخه واسكته وقال له اذا كان معي الف فارس لقيتهم ولا ابالي بهم ووالله لا استظل بسقف بيت حتى اخذ بثاري وثار الاسلام منهم ثم ارسل الى حلب ودمشق واحضر الاموال والثياب والخيام والسلاح والخيل فاعطى الناس عوض ما اخذ منهم جميعه بقولهم فعاد العسكر كان لم تصبه هزيمة وكل من قتل اعطى اقطاعه لاولاده واما الفرنج فانهم كانوا عازمين على قصد حمص بعد الهزيمة لانها اقرب البلاد اليهم فلما بلغهم نزول

نور

نور الدين بينها وبينهم قالوا لم يفعل الا وعنده قوة يمنعنا به ولما ان راى اصحاب نور الدين كثرة خرجه قال له بعضهم ان لك في بلادهم ادرارات وصدقات وصلات كثيرة على الفقها والفقرا والصوفية والقرا فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان اصلح فغضب من ذلك وقال والله اني لا ارجوا النصر الا باوليك فانما ترزقون وتنصرون بضعفايكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عني وانا نايم على فراشي بسهام لا تخطي واصرفها الى من لا يقاتل عني الا اذا راني بسهام قد تصيب وتخطي وهولا القوم لهم نصيب في بيت المال كيف يحل لي ان اعطيه غيرهم ثم ان الفرنج راسلوا نور الدين يطلبوا منه الصلح فلم يجبهم وتركوا عند حصن الاكراد من يحميه وعادوا الى بلادهم

ذكر اجلا بني اسد من العراق

في هذه السنة امر الخليفة المستنجد بالله باهلاك بني اسد اهل الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمد لما حصر بغداد فامر يزدن بن قماج بقتالهم واجلايهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطايح والكزبر فلا يقدر عليهم فتوجه يزدن اليهم وجمع عساكر كثيرة بين راجل وفارس وارسل الى ابن معروف مقدم المنتفق وهو بارض البصرة فجا في خلق كثير وحصرهم وسكر عليهم الما وصابرهم مدة فارسل الخليفة يعتب على يزدن ويعجزه وينسبه الى موافقتهم في التشيع وكان يزدن يتشيع فجد هو وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الما فاستسلموا حينيذ فقتل منهم اربعة الف قتيل ونادى فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزيدية فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق في العراق منهم من يعرف وسلمت بطايحهم وبلادهم الى ابن معروف والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق ببغداد من باب درب فراشا الى مشرعة الصباغين من الجانبين وفيها في رجب توفي سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن الانباري

كاتب الانشا بديوان الخلافة وكان فاضلا اديبا تقدم
كثيرا عند الخلفا والسلاطين وخدم من سنة ثلاثين وخمسماية
الى الآن في ديوان الخلافة وعاش حتى قارب تسعين سنة
وتوفي في رمضان هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد
ابو القسم المتوثي سمع الحديث وهو من الشعرا المشهورين
الا انه كان كثير الهجو ومن شعره قال

يا من هجرت فلا تبالي ۞ هل ترجع دولة الوصال
هل اطمع يا عذاب قلبي ۞ ان ينعم في هواك بالي
الطرف كما عهدت باك ۞ والجسم كما ترين بالي
ما ضرك لو تعللني ۞ في الوصل بموعد محال
اهواك وانت نصيب غيري ۞ يا قاتلتي فما احتيالي

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسماية

ذكر مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى مصر

في هذه السنة في جمادى الاولى سير نور الدين محمود
ابن زنكي عسكرا كثيرا الى مصر وجعل الامير اسد الدين شيركوه
مقدما عليهم وهو مقدم عسكره واكبر امرا دولته
واشجعهم وسنذكر سنة اربع وستين سبب اتصاله بنور
الدين وعلو شانه عنده ان شا الله تعالى وكان سبب
ارسال هذا الجيش ان شاور وزير العاضد لدين الله
العلوي صاحب مصر نازعه ضرغام في الوزارة وغلبه عليها
فهرب شاور منه الى الشام ملتجيا الى نور الدين ومستجيرا
به فاكرم مثواه واحسن اليه وانعم عليه وكان وصوله في شهر
ربيع الاول وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود
الى منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد اقطاع
العساكر ويكون شيركوه مقيما بعساكره في مصر ويتصرف
هو بامر نور الدين واختياره فبقي نور الدين يقدم الى هذا
الغرض رجلا ويوخر اخرى فتارة يحمله رعاية لقصد شاور وبابه
وطلب الزيادة في الملك والتقوي على الفرنج وتارة يمنعه
خطر الطريق وكون الفرنج فيه وتخوف ان شاور ان استقرت
قاعدته ربما لا يفي ثم قوي عزمه على ارسال الجيوش فتقدم
بتجهيزها وازاحة عللها وكان هوى اسد الدين شيركوه في
ذلك وعنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يبالي بمخافة
فتجهز وساروا جميعا وشاور في صحبتهم في جمادى الاولى من

سنة

سنة تسع وخمسين وخمسماية وتقدم نور الدين الى شيركوه
ان يعيد شاور الى منصبه وان ينتقم له ممن نازعه فيه
وسار نور الدين الى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكره
ليمنع الفرنج من التعرض لاسد الدين ومن معه فكان
قصارى الفرنج حفظ بلادهم من نور الدين ووصل اسد الدين
والعساكر الى مدينة بلبيس فخرج اليهم ناصر الدين المسلمين
اخو ضرغام بعسكر المصريين فلقيهم فانهزم وعاد الى القاهرة
مهزوما ووصل اسد الدين فنزل على القاهرة اواخر جمادى
الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد
السيدة نفيسة وبقي يومين ثم حمل ودفن بالقرافة وقتل اخوه
فارس المسلمين وخلع على شاور مستهل رجب واعيد الى الوزارة
واقام اسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور وعاد
عما كان قرره لنور الدين من البلاد المصرية ولاسد الدين ايضا
وارسل اليه يامره بالعود الى الشام فاعاد الجواب بالامتناع
وطلب ما كان استقر بينهم فلم يجبه شاور اليه فلما راى
ذلك ارسل نوابه فتسلموا مدينة بلبيس وحكم على
البلاد الشرقية فارسل شاور الى الفرنج يستمدهم ويخوفهم
من نور الدين ان ملك مصر وكان الفرنج قد ايقنوا بالهلاك
ان تم ملكه لها فلما ارسل شاور اليهم يطلب منهم ان يساعدوه
على اخراج المسلمين اسد الدين من البلاد جاهم فرج لم يحتسبوه
وسارعوا الى تلبية دعوته ونصرته وطمعوا في ملك الديار المصرية
وكان قد بذل لهم مالا على المسير اليه وتجهزوا وساروا فلما
بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره الى طرف بلادهم ليمتنعوا
عن المسير فلم يمنعهم ذلك لعلمهم ان الخطر في مقامهم اذا ملك
اسد الدين مصر اشد فتركوا في بلادهم من يحفظها وسار
ملك القدس في الباقين الى مصر وكان قد وصل الى الساحل
جمع كثير من الفرنج في البحر لزيارة المقدس فاستعان بهم
الفرنج الساحلية فاعانوهم فسار بعضهم معهم واقام بعض
البلاد يحفظها فلما قارب الفرنج مصر فارقها اسد الدين وقصد
مدينة بلبيس فاقام بها هو وعساكره وجعلها ظهرا يتحصن
فيها فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا اسد الدين
شيركوه بمدينة بلبيس وحصروه ثلاثة اشهر وهو ممتنع بها
مع ان سورها من طين قصير جدا وليس لها خندق ولا فصيل
يحميها وهو يغاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا
فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا اسد الدين شيركوه

بمدينة بلبيس وحصره ثلاثة اشهر وهو ممتنع بها مع ان
سورها من طين قصير جدا وليس لها خندق ولا فصيل
يحميها وهو يغاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا
نالوا منه شيئا فبينما هم كذلك اذ اتاهم الخبر بهزيمة الفرنج
على حارم وملك نور الدين حارم ومسيره الى بانياس على ما
نذكره ان شاء الله تعالى فحينئذ سقط في ايديهم وارادوا العود
الى بلادهم ليحفظوها فراسلوا اسد الدين في الصلح والعود
الى الشام ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها الى المصريين
فاجابهم الى ذلك لانه لم يعلم ما فعله نور الدين في الشام
بالفرنج ولان الاقوات والذخاير قلت عليه وخرج من
بلبيس في ذي الحجة فحدثني من راى اسد الدين شيركوه
حين خرج من بلبيس قال اخرج اصحابه بين يديه وبقي
في اخرهم وبيده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج
ينظرون اليه قال فاتاه فرنجي من الغرباء الذين خرجوا من
البحر فقال اما تخاف ان يغدر بك هولاء المصريون والفرنج
وقد احاطوا بك وباصحابك فلا يبقى منكم بقية فقال شيركوه
يا ليتهم فعلوا حتى تنظر ما افعل كنت والله اضع السيف فلا
يقتل منا رجل حتى يقتل رجالا وحينئذ يقصدهم الملك
العادل نور الدين وقد ضعفوا وفني شجعانهم فيملك بلادهم
ويهلك من بقي منهم والله لو اطاعني هولاء لخرجت اليكم من
اول يوم ولكنهم امتنعوا فصلب الفرنجي على وجهه وقال
كنا نعجب من فرنج هذه البلاد ومبالغتهم في صفتك وخوفهم
منك فالان فقد عذرناهم ثم رجع عنه فسار شيركوه الى
الشام فوصل سالما وكان الفرنج قد وضعوا له على مضيق
في الطريق رصدا ليأخذوه وينالوا منه ظفرا فعلم بهم فعاد
عن ذلك الطريق ففيه يقول عمارة

- اخذتم على الافرنج كل ثنية • وقلتم لايدي الخيل مري على مري
- مري الذي في اخر البيت اسم ملك الفرنج •
- لئن نصبوا في البر جسرا فانكم • عبرتم ببحر من حديد على الجسر

ذكر هزيمة الفرنج وفتح حارم

في هذه السنة في شهر رمضان فتح نور الدين محمود بن زنكي
قلعة حارم من الفرنج وسبب ذلك ان نور الدين لما عاد منهزما
من البقيعة تحت حصن الاكراد كما ذكرناه وقبل فرق الاموال والسلاح

وغير

وغير ذلك من الالات على ما تقدم فعاد العسكر كانهم
لم يصابوا واخذ في الاستعداد للجهاد والاخذ بثاره
واتفق مسير بعض الفرنج مع ملكهم الى مصر كما ذكرناه فاراد
ان يقصد بلادهم ليعودوا عن مصر فارسل الى اخيه قطب
الدين مودود صاحب الموصل والديار الجزرية والى
فخر الدين قرا ارسلان صاحب ماردين ونجم الدين البي
وغيرهم من اصحاب الاطراف يستنجدهم فاما قطب
الدين فاجمع عسكره وسار مجدا وفي مقدمته زين الدين
علي امير جيشه واما فخر الدين صاحب الحصن فبلغني
عنه انه قال لندمائه وخواصه على اي شي عزمت
قالوا على القعود فان نور الدين قد تحشف من كثرة
الصوم والصلاة فهو يلقي نفسه والناس معه في المهالك
فكلهم وافقه على هذا الراي فلما كان الغد امر بالتجهز
للغزاة فقال له اولئك ما عدا مما بدا فارقناك امس
على حال نراك اليوم ضدها فقال ان نور الدين قد
سلك معي طريقا ان لم انجده خرج اهل بلادي عن
طاعتي واخرجوا البلاد عن يدي فانه قد كاتب زهادها
وعبادها والمنقطعين عن الدنيا يذكر لهم ما
لقي المسلمون من الفرنج وما نالهم من القتل والاسر
ويستمد منهم الدعا ويطلب ان يحثوا المسلمين على الغزاة
فقد قعد كل واحد من اولئك ومعه اتباعه واصحابه
وهم يقرون كتب نور الدين ويبكون ويلعنونني فلا بد
من المسير اليه وتجهز وسار بنفسه واما نجم الدين فانه
سير عسكرا فلما اجتمعت العساكر سار نحو حارم فحصرها
ونصب عليها المجانيق وتابع الزحف اليها فاجتمع من بقي
بالساحل من الفرنج فجاوا في حدهم وحديدهم وملوكهم
وفرسانهم وقسوسهم ورهبانهم واقبلوا اليه من كل حدب
ينسلون وكان المقدم عليهم البرنس صاحب
انطاكية وقمص صاحب طرابلس واعمالها وابن جوسكين
وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم كبير من
الروم وجمعوا الراجل والفارس فلما قاربوه رحل عن حارم
الى ارتاح طمعا ان يتبعوه فيتمكن منهم لبعدهم عن
بلادهم اذا لقوه فساروا فنزلوا على عم ثم علموا عجزهم عن
لقائه فعادوا الى حارم فلما عادوا تبعهم نور الدين في ابطال

المسلمين على تعبية الحرب فلما تقاربوا اصطفوا للقتال فبدا الفرنج بالحملة على ميمنة المسلمين وفيها عسكر وصاحب الحصن فانهزم المسلمون منها وتبعهم الفرنج فقيل كانت تلك الهزيمة من الميمنة عن اتفاق وراي دبروه وهو ان يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن راجلهم فيميل اليهم من بقي من المسلمين بالسيوف فيقتلوهم فاذا عادوا فرسانهم يلقاون راجلا يلجاون اليه ولا وزرا يعتمدون عليه ويعود المنهزمون في اثارهم فياخذهم المسلمون من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فكان الامر على ما دبروا فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف زين الدين علي في عسكر الموصل عن راجل الفرنج فافناهم قتلا واسرا وعاد خيالتهم ولم يمعنوا في الطلب خوفا على راجلهم فعاد المنهزمون في اثرهم فلما وصل الفرنج راوا راجلهم قتلى واسرى فسقط في ايديهم وراوا انهم قد هلكوا وبقوا في الوسط قد احدق بهم المسلمون من كل جانب فاشتد الحرب وقامت على ساق وكثر القتل في الفرنج وتمت الهزيمة عليهم فعدلوا عن القتل الى الاسر فاسروا ما لا يحد وفي جملة الاسرا صاحب انطاكيه والقمص صاحب طرابلس وكان شيطان الفرنج واشدهم شكيمة على المسلمين والدوك مقدم الروم وابن جوسلين وكانت عدة القتلى تزيد على عشرة الف قتيل واشار المسلمون على نور الدين بالمسير الى انطاكيه وتملكها لخلوها ممن يحميها ويقاتل ويذب عنها فقال اما المدينة فامرها سهل واما القلعة فمنيعة وربما سلموها لملك الروم لان صاحبها ابن اخته ومجاورة بيمند احب الي من مجاورة صاحب قسطنطينية وبث السرايا في تلك الاعمال فنهبوها واسروا اهلها ثم انه فادى بيمند البرنس صاحب انطاكية بمال جزيل واسرى من المسلمين كثيرة اطلقهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج

وفي هذه السنة في ذي الحجة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب من دمشق وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ولما فتح حارم اذن لعسكر الموصل

سنة

سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ولما فتح حارم اذن لعسكر الموصل الى بلادهم واظهر انه يريد طبرية فجعل من بقي من الفرنج همهم حفظها وتقويتها فسار مجدا الى بانياس لعلمه بقلة من فيها من الحماة المانعين عنها ونازلها وضيق عليها وقاتلها وكان في جملة عسكره اخوه نصرة الدين امير اميران فاصابه سهم فاذهب احدى عينيه فلما راه نور الدين قال له لو كشف لك عن الاجر الذي اعد لك لتمنيت ذهاب الاخرى وجد في حصارها فسمع الفرنج فجمعوا فلم تتكامل عدتهم حتى فتحها على ان الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحارم واسرهم فملك القلعة وملاها ذخاير وعدة ورجالا وشاطر الفرنج في اعمال طبرية وقرروا له على الاعمال التي لم يشاطرهم عليها شيا من المال في كل سنة ووصل خبر ملك حارم وحصر بانياس الى الفرنج بمصر فصالحوا شيركوه وعادوا ليدركوا بانياس فلم يصلوا الا وقد ملكها ولما عاد منها الى دمشق كان في يده خاتم بفص ياقوت من احسن الجوهر وكان يسمى الجبل لكبره وحسنه فسقط من يده في شعرة بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما ابعد من المكان الذي ضاع فيه علم به فاعاد بعض اصحابه في طلبه ودلهم على المكان الذي كان اجتاز به وقال اظن هناك سقط فعادوا اليه فوجدوه فقال بعض الشعرا الشاميين اظنه ابن منير يمدحه ويهنيه بهذه القراة ويذكر الجبل الياقوت

ان يمترِ الشكاك فيه بانك ... المهدي ومطفي جمرة الدجال
فلعودة الجبل الذي اضللته ... بالامس بين غياطل وجبال
لم يعطها الا سليمان وقد ... نلت الدنا بموشك الاعجال
زجر جرى لسرير ملكك انه ... لسريره عن كل خدع عال
فلو البحار السبعة استهوته ... وامرتهن قذفنه في الحال

ولما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين انر الذي سلم بانياس الى الفرنج فقال له المسلمون ويحثونه على الغزاة فقد قعد كل واحد منا وليك ومعه اتباعه واصحابه وهم يقدمون كتب نور الدين ويبكون ويلعنون فلا بد من المسير اليه وتجهز وسار بنفسه واما نجم الدين فانه سير عسكرا فلما اجتمعت العساكر سار نحو حارم فحصرها

ونصب عليها المجانيق وتابع الزحف اليها فاجتمع من بقي من
الساحل من الفرنج وجاءوا في حدهم وحديدهم وملوكهم
وفرسانهم وقسوسهم ورهبانهم واقبلوا اليه من كل حدب
ينسلون قالت وكان المقدم عليهم البرنس صاحب
انطاكية والقمص صاحب طرابلس واعمالها وابن جوسكين
وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم كبير من
الروم وجمع الراجل والفارس فلما قاربوه رحل عن حارم
الى ارتاح طمعا ان يتبعوه فيتمكن منهم لبعدهم عن بلادهم
اذا لقوه فساروا فنزلوا على عم ثم علموا عجزهم عن لقائه
فعادوا الى حارم فلما عادوا اتبعهم نور الدين في ابطال
المسلمين على تعبية الحرب فلما تقاربوا اصطفوا للقتال
فبدا الفرنج بالحملة على ميمنة المسلمين وفيها عسكر
وصاحب الحصن فانهزم المسلمون منها وتبعهم الفرنج فقيل
كانت تلك الهزيمة من الميمنة عن اتفاق وراي دبروه
وهو ان يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن راجلهم فيميل اليهم
من بقي من المسلمين بالسيوف فيقتلوهم فاذا عادوا
فرسانهم لم يلقوا راجلا يلجاون اليه ولا وزرا يعتمدون
عليه ويعود المنهزمون في اثارهم فياخذهم المسلمون من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فكان
الامر على ما دبروا فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف
زين الدين علي في عسكر الموصل على راجل الفرنج فافناهم
قتلا واسرا وعادت خيالتهم ولم يمعنوا في الطلب خوفا
على راجلهم فعاد المنهزمون في اثرهم فلما وصل الفرنج
راوا راجلهم قتلى واسرى فسقط في ايديهم وراوا انهم
قد هلكوا وبقوا في الوسط قد احدق بهم المسلمون
فاسروا ما لا يحد ولا يوصف ومن جملة الاسرى صاحب
انطاكية والقمص صاحب طرابلس وكان شيطان الفرنج هو
واشدهم شكيمة على المسلمين والدوك مقدم الروم وابن
جوسكين وكان عدة القتلى ما يزيد على عشرة الاف قتيل
واشار المسلمون على نور الدين بالمسير الى انطاكية وتملكها
لخلوها من حام ومقاتل يقاتل ويذب عنها فقال اما
المدينة فامرها سهل واما القلعة فهي منيعة وربما سلموها
لملك الروم لان صاحبها ابن اخته ومجاورة بيمند احب
الي من مجاورة صاحب قسطنطينية وبث السرايا في تلك الاعمال

قال

قال لان اليوم يرد الله جلد والذل من نار جهنم والله اعلم

ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملك شاه وعوده اليها

في هذه السنة قصد بلاد غزنة الاتراك المعروفون بغز ونهبوها وخربوها
وقصدوا غزنة وبها صاحبها ملك شاه بن خسرو شاه المحمودي فعلم انه لا
طاقة له بهم ففارقها وسار الى مدينة لهاوور وملك الغز مدينة غزنة
وكان المقيم بامرهم اميرا اسمه زنكي بن علي بن خليفة الشيباني ثم ان صاحبها
ملك شاه جمع وعاد الى غزنة ففارقها زنكي وعاد ملكها ملك شاه ودخلها
في جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتمكن في دار ملكه

ذكر وفاة جمال الدين الوزير وشيء من سيرته

في هذه السنة توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني
وزير قطب الدين صاحب الموصل في شعبان مقبوضا عليه في الحبس وكان
قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين فبقي في الحبس نحو سنة حكى لي انسان
صوفي يقال له ابو القسم كان مختصا بخدمته في الحبس قال لم يزل مشغولا في
محبسه بامر اخرته وكان يقول كنت اخشى ان انقل من الدست الى القبر فلما ان
رضي قال لي في بعض الايام يا ابا القسم اذا جا طاير ابيض الى الدار فعرفني
قال فقلت في نفسي قد اختلط عقله فلما كان الغد اكثر السوال عنه واذا
طاير ابيض لم ار مثله قد سقط فقلت قد جا الطاير فاستبشر ثم قال جا
الحق واقبل على الشهادة وذكر الله تعالى الى ان توفي فلما توفي طار ذلك
الطاير فعلمت انه راى شيا في معناه ودفن بالموصل عند فتح الكلامي رحمة
الله عليهما نحو سنة ثم نقل الى المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي صلى
الله عليه وسلم في رباط بناه لنفسه وقال لابي القسم بيني وبين اسد الدين
شيركوه عهد ان من مات منا قبل صاحبه حمله الى المدينة يدفنه بها في
التربة التي عملتها فاذا انا مت فامض اليه وذكره فلما مات سار ابو القسم
الى شيركوه في المعنى فقال له شيركوه لم تريد فقال اريد اجرة جمل يحمله
واجرة جمل يحملني وزادي فانتهره وقال مثل جمال الدين يحمل هكذا الى
الى مكة واعطاه مالا صالحا ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين وجماعة
يقرون عليه وبين يدي تابوته اذا حمل واذا نزل عن الجمل فاذا وصل الى
مدينة يدخل اوليك الفقرا ينادون للصلاة عليه فصلى عليه في كل بلدة
يجتازون بها واعطاه ايضا مالا للصدقة عنه فصلى عليه في تكريت وبغداد
والحلة وفيد ومكة والمدينة وكان يجتمع له في كل بلدة من الخلق ما لا يحصى
ولما ارادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وانشد يقول

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وبالنادي فتثني اناملة

فلم نر باكيا اكثر من ذلك اليوم فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم
الشريف وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا واثنا

سيرته وكان رحمه الله اسخى الناس واكثرهم بذلا للمال رحيما بالخلق متعطفا
متعطفا عليهم عادلا فيهم ومن اعماله الحسنة انه جدد بنا مسجد الخيف بمنا
وغرم عليه اموالا كثيرة جسيمة وبني الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة
وادهنها وعملها بالرخام ولما اراد ذلك ارسل الي المقتفي لامر الله هدية
جليلة وطلب منه ذلك وارسل الي الامير عيسى امير مكة هدية كثيرة
وخلعا سنية منها عمامة شراها بثلثماية دينار حتي مكنه من ذلك وعمر
ايضا المسجد الذي علي جبل عرفات والدرج الذي يصعد فيها اليه وكان
الناس يلقون شدة في صعودهم وعمل بعرفات ايضا مصانع للما واجري
الما اليها من نعمان في طرق معمولة تحت الارض فخرج عليه مال كثير وكان
يجري الما في المصانع كل سنة ايام عرفات وبنا سورا علي مدينة النبي عليه
السلام وعلا فيه وبنا لها ايضا فصيلا وكان يخرج علي باب داره كل يوم
للصعاليك والفقرا ماية دينار اميري هذا سوا الادرارات والتعهدات
للايمة والصالحين وارباب البيوت ومن ابنيته العجيبة التي لم تري الناس مثلها
جسر الذي بناه علي دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص وغير
ذلك فقبض قبل ان يفرغ وبني عندها جسرا كذلك علي النهر المعروف بالارما
وبنا الربط وقصده الناس من اقطار الارض ويكفيه ان ابن الجنيدي دبيس
من اصحاب الشافعي باصبهان قصده وابن الكافي قاضي همدان فاخرج عليهما
ما لا جزيلا وكانت صدقاته وصلاته من قاصي خراسان الي حدود اليمن
وكان يشتري الاسري كل سنة بعشرة الاف دينار هذا من الشام حسب سوي
ما يشتري من الكرج وحكي لي والدي عنه قال كثيرا ما كنت اري جمال الدين اذا
قدم اليه الطعام ياخذ منه ومن الحلوي ويتركه في خبز بين يديه فكنت انا
ومن يراه نظن انه يحمله الي ام ولده علي فاتفق انه في بعض السنين جا الي
الجزيرة مع قطب الدين وكنت اتولي ديوانها وحمل جاريته ام ولده الي داري
لتدخل الحمام فبقيت في الدار باياما فبينما انا عنده في الخيام وقد اكل الطعام فعل
كما كان يفعل ثم تفرق الناس فقمت فقال اقعد فقعدت فلما خلي المكان قال لي
قد اثرتك اليوم علي نفسي فانني في الخيام ما يمكنني ان افعل ما كنت افعله خذ
هذا الخبز واحمله انت في كمك في هذا المنديل واترك الحماقة من راسك وعد الي
بيتك فاذا رايت في طريقك فقيرا يقع في نفسك انه مستحق فاقعد انت بنفسك
واطعمه هذا الطعام قال ففعلت ذلك وكان معي جمع كثير ففرقتهم في الطريق
لئلا يروني افعل ذلك وبقيت في غلماني فرايت في موضع انسانا اعمي وعنده اولاد
له وزوجة وهم من الفقر في حال شديد فنزلت عن دابتي وجئت اليهم واخرجت
الطعام واطعمتهم اياه وقلت للرجل يجي غدا بكرة الي دار فلان اعني داري ولم
اعرفه نفسي فانني اخذ لك من صدقة جمال الدين شيا ثم ركبت اليه العصر فلما
رآني قال ما الذي فعلت في الذي قلت لك فاخذت اذكر له شيا بدا ولهم فقال
ليس عن هذا اسالك انما اسالك عن الطعام الذي سلمته اليك فذكرت له
الحال ففرح ثم قال بقي انك قلت للرجل يجي اليك هو واهله فتكسوهم وتعطيهم
دينارا وتجري لهم كل شهر دينارا قال ففعلت له قد قلت للرجل حتي يجي الي فازداد

فرحا

فرحا وفعلت بالرجل ما قال ولم يزل يصل اليه رسمه حتي قبض وله من هذا كثير
فمن ذلك انه تصدق بشيا به من علي بدنه في بعض السنين الذي تعذرت الاقوات
فيها والله اعلم

ذكر اجلاء القارغلية من ورا النهر

كان خان خاقان الصيني ملك الخطا قد فوض ولاية سمرقند وبخارا الي الخان جغري
خان بن حسن تكين واستعمله عليهما وهو من بيت الملك قديم الابوة فبقي فيهما مدبرا
لامورها فلما كان الان ارسل اليه ملك الخطا باجلا الاتراك القارغلية من اعمال بخارا
وسمرقند الي كاشغر وان يتركوا حمل السلاح ويشتغلوا بالزراعة وغيرها من
الاعمال فتقدم جغري خان اليهم بذلك فامتنعوا فالزمهم والح عليهم بالانتقال
فاجتمعوا وصارت كلمتهم واحدة فكثروا وساروا الي بخاري فارسل الفقيه محمد
ابن عمر بن برهان الدين عبد العزيز بن مازة رئيس بخاري الي جغري خان يعلمه
ذلك ويحثه الي الوصول اليهم بعساكره قبل ان يعظم شرهم وينهبون البلاد
وارسل اليهم ابن مازة يقول لهم ان الكفار بالامس لما طرقوا هذه البلاد امتنعوا
عن النهب والقتل وانتم مسلمون غزاة يقبح منكم مد الايدي الي الاموال والدما
وانا ابذل لكم من الاموال ما ترضون به ليكفوا عن النهب والغارة فترددت الرسل
بينهم في تقرير القاعدة وابن مازة يطاولهم وتمادي الايام الي ان وصل جغري
فلم يشعر الاتراك القارغلية الا وقد دهمهم جغري خان في جيوشه وجموعه
بغتة ووضع السيف فيهم فانهزموا وتفرقوا وكثر القتل فيهم والنهب
فاختفى طايفة منهم في الغياض والاجام ثم ظفر بهم اصحاب جغري خان فقطعوا
دابرهم وقد فعلوا عن بخارا ونواحيها ضررهم وخلت الارض منهم

ذكر استيلاء سنقر علي الطالقان وغرشستان

في هذه السنة استولي الامير صلاح الدين سنقر وهو من المماليك السنجرية علي
بلاد الطالقان واغار علي حدود غرشستان وتابع الغارات عليها حتي ملكها
فصار الولايتان له وبحكمه وله فيهما حصون منيعة وقلاع حصينة وصالح الامرا
الغزية وحمل لهم الاتاوة كل سنة

ذكر قتل صاحب هراة

كان قتل صاحب هراة الامير ايتكين بينه وبين الغز مهادنة فلما توفي ملك
الغور محمد طمع في بلادهم فغزاهم غير مرة ونهب واغار فلما كان في شهر رمضان
في هذه السنة جمع ايتكين جموعه وسار الي بلاد الغور وساروا باميان
الي ولاية بست والرخج فقاتله صاحبها طغرك تكين مرتعش العلكي من قبل
الغورية فظفروا الي باميان واستولي علي بست والرخج فسلمها الي بعض اولاد
ملوك الغور واما ايتكين فانه توغل في بلاد الغور فاتاه اهلها وقاتلوه وصدقوه
وصدقوه القتال فانهزم عسكره وقتل هو في المعركة والله اعلم

ذكر ملك شاه مازندران قومس وبسطام وغيرهما

قد ذكرنا استيلاء المويد صاحب نيسابور علي قومس وبسطام وتلك البلاد وانه
استناب بها مملوكه تنكز فلما كانت هذه السنة جهز شاه مازندران جيشا واستعمل

عليهم اميرا له يعرف بسابق الدين القزويني فسار الى دامغان فملكها فجمع تنكز من عنده من العساكر وسار اليه الى دامغان فخرج اليه القزويني فوصل الى تنكز على غرة منه فلم يشعر هو وعسكره الا وقد كبسهم القزويني ووضع السيف فيهم فتفرقوا وولوا منهزمين واستولى عسكر شاه مازندران على تلك البلاد وعاد تنكز الى المؤيد صاحبه نيسابور واشتغل بالغارة على بسطام وبلاد قومس

ذكر عصيان غمارة بالمغرب في هذه السنة

قيل لما تحقق الناس موت عبد المؤمن في سنة تسع وخمسين ثارت قبايل غمارة مع مفتاح بن عمر وكان مقدما كبيرا فاتبعوه باجمعهم وامتنعوا في جبالهم وهي معاقل مانعة وهم امم جمة فتجهز اليهم ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومعه اخواه عمر وعثمان في جيش كثير من الموحدين والمغرب وتقدموا اليهم فاقتتلوا سنة احدى وستين وخمسماية فانهزمت غمارة وقتل منهم كثير وفيمن قتل مفتاح ابن عمر ومقدمهم وجماعة من اعيانهم ومقدميهم وملكوا بلادهم عنوة وكان هناك قبايل كثيرة يريدون الفتنة فانتظروا ما يكون من غمارة فلما قتلوا ذلت تلك القبايل وانقادوا للطاعة ولم يبق متحرك لفتنة ومعصية فسكنت الدهما في جميع المغرب والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اغار الامير محمد بن انز على بلد الاسماعيلية بخراسان واهلها غافلون فقتل منها وغنم واسر وسبى فاكثر وملا اصحابه ايديهم من ذلك وفيها توفي ابو الفضل نصر بن خلف ملك سجستان وعمره اكثر من ماية سنة ومدة ملكه ثمانين سنة وملك بعده ابنه شمس الدين ابو الفتح احمد بن نصر وكان ابو الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته وله اثار حسنة في نصرة السلطان سنجر في غير موقف وفيها خرج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر لا تحصى وقصد بلاد الاسلام الذي بيد قلج ارسلان وابن دانشمند فاجتمع التركمان في جمع كثير في تلك البلاد فكانوا يغيرون على اطراف عسكره ليلا فاذا اصبح لا يرى احدا وكثر القتل في الروم حتى بلغت عدة القتلى عشرات الوف فعاد الى القسطنطينية ولما عاد ملك المسلمون منه عدة حصون وفيها توفي الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها وفيها والقاضي ابو بكر المحمودي صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسية على نمط مقامات الحريري بالعربية والله اعلم

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسماية

ذكر وفاة شاه مازندران وملك ابنه

في هذه السنة ثامن ربيع الاول توفي شاه مازندران رستم بن علي بن شهريار ابن قارن ولما توفي كتم ابنه علاء الدين الحسن موته اياما حتى استولى على ساير الحصون والبلاد ثم اظهره فلما ظهر خبر وفاته اظهر اينانج صاحب جرجان وبسطام المنازعة لولده في الملك ولم يرع حق ابيه عليه فانه لم يزل يذب عنه ويحميه اذا التجا اليه ولكن الملك عقيم ولم يحصل من منازعته على شي غير سوء السمعة وقبح الاحدوثة

ذكر حصر عسكر المؤيد نيسابور ورحيلهم

كان المؤيد قد سير جيشا الى مدينة نيسابور فحصروها الى جمادى الاولى في هذه السنة فسير خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز جيشا الى نيسابور فلما قاربوها رحل عنها عسكر المؤيد وعادوا الى نيسابور اواخر جمادى الاول وسار عسكر المؤيد الى عسكر خوارزمشاه لانهم توجهوا الى نيسابور فتقدم العسكر المؤيدي ليردوهم عنها فلما سمع العسكر الخوارزمي بهم عادوا عنهم وصار صاحب نيسابور في طاعة خوارزمشاه والخطبة له فيها وسار عسكر خوارزم الى دهستان فالتجا صاحبها الامير اينانج الى المؤيد صاحب نيسابور بعد تمكن الوحشة بينهما فتقبله المؤيد احسن قبول وسير اليه جيشا كثيفا فاقاموا عنده حتى دفع الضرر عن نفسه وبلده من جهة طبرستان واما دهستان فان عسكر خوارزم غلبوا عليها وصار لهم فيها شحنة

ذكر استيلاء المؤيد على هراة

قد ذكرنا قتل صاحب هراة سنة تسع وخمسين فلما قتل تجهز الامرا الغزية وساروا الى هراة وحصروها وقد تولى امرها انسان يلقب اثير الدين وكان له ميل الى الغز وهو يجاريهم ظاهرا ويراسلهم باطنا فهلك بهذا السبب خلق كثير من اهل هراة فاجتمع اليها اهلها فقتلوه وقام مقامه ابو الفتوح بن علي بن فضل الله الطغرائي فارسل اهلها الى المؤيد اي ابه صاحب نيسابور بالطاعة والانقياد اليه فسير اليهم مملوكه سيف الدين تنكز في جيش وسير جيشا اخر فاغاروا على سرخس ومرو فاخذوا دواب الغز وعادوا سالمين فلما سمع الغز بذلك رحلوا عن هراة ورجعوا الى مرو والله اعلم

ذكر الحرب بين قلج ارسلان وبين ابن الدانشمند

في هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونية وما جاورها من بلاد الروم وبين ياغي ارسلان بن الدانشمند صاحب ملطية وما جاورها من بلاد الروم وجرى بينهما حرب شديد وسببها ان قلج ارسلان تزوج ابنة الملك صلتق بن علي بن ابي القسم فسيرت الزوجة الى قلج ارسلان مع جهاز كثير لا يعلم قدره فاغار ياغي ارسلان صاحب ملطية عليه واخذ العروس وما معها واراد ان يزوجها بابن اخيه ذي النون بن محمد بن الدانشمند فامرها بالردة عن الاسلام ففعلت لينفسخ النكاح من قلج ارسلان ثم عادت الى الاسلام فزوجها من ابن اخيه فجمع قلج ارسلان عسكره وسار الى ابن الدانشمند فالتقيا واقتتلا فانهزم قلج ارسلان والتجا الى ملك الروم واستنصره فارسل اليه جيشا كثيرا فمات ياغي ارسلان بن الدانشمند في تلك الايام وملك قلج ارسلان بعض بلاده واصطلح هو والملك ابراهيم ابن محمد بن الدانشمند لانه ملك البلاد بعد عمه ياغي ارسلان واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على مدينة قيسارية وملك شاهان شاه ابن مسعود اخو قلج ارسلان على مدينة انكورية واستقرت القواعد بينهم

ذكر الفتنة بين نور الدين وقلج ارسلان

في هذه السنة كانت وحشة متاكدة بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب

الشام وبين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب الروم ادت الى الحرب والتضاغن فلما بلغ خبرها الى مصر كتب الصالح بن رزيك وزير صاحب مصر الى قلج ارسلان ينهاه عن ذلك ويامره بموافقته وكتب فيه شعرا

تقول ملوك ابن من ينتغيهم • ويعلم وجه الراي والراي مبهم
وما كل من قاس الامور وساسها • يوفق للامر الذي هو احزم
وما اجر في الملك يبقى مخلدا • وما احد مما قضى الله يسلم
امن بعد ما ذاق العدا طعم حربكم • بغيهم تبي صاب وعلقم
رجعتم الى حكم التنافس بينكم • وفيكم من الشحنا نار تضرم
اما عندكم من يتقي الله وحده • اما في رعاياكم من الناس مسلم
تعالوا لعل الله ينصر دينه • اذا ما نصرنا الدين نحن وانتم
وننهض نحو الكافرين بعزمة • بامثالها تحوى البلاد وتقسم

وهي اطول من هذا هكذا ذكر بعض العلما هذه الحادثة وان الصالح ارسل بهذا الشعر فان كان الشعر للصالح فينبغي ان تكون الحادثة قبل هذا التاريخ لان الصالح قتل سنة ست وخمسين في رمضان وان لم يكن الشعر له فالحادثة في هذا التاريخ ويحتمل ان يكون هذا التنافس كان ايام الصالح فكتب الابيات ثم انتشد الى الآن والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في صفر وقع باصفهان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبد اللطيف بن الخجندي وغيره من اصحاب المذاهب بسبب التعصب للمذاهب فدام القتال بين الطائفتين ثمانية ايام متتابعة قتل فيها خلق كثير واحترق وهدم كثير من الدور والاسواق ثم افترقوا على اقبح صورة وفيها ملك الاسماعيلية قلعة بالقرب من قزوين فقتل شمس الدين الدكز عنها فلم يكن له انكار لهذه الحال خوفا من شرهم وغائلتهم فتقدموا بعد ذلك الى قزوين فحصروها وقاتلهم اهلها اشد قتال رآه الناس وحكى لي بعض اصدقائنا من مشايخنا من الائمة الفضلا قال كنت بقزوين اشتغل بالعلم وكان بها انسان يعود جمعا كثيرا وكان موصوفا بالشجاعة وله عصابة حمرا اذا قاتل عصب بها راسه قال فكنت احبه واشتهي الجلوس معه قال فبينما انا عنده يوما اذ هو يقول كاني بالملاحدة وقد قصدوا البلد غدا فخرجنا اليهم وقاتلناهم فكنت في اول الناس وانا متعصب بهذه العصابة فقاتلناهم فلم يقتل غيري ثم ترجع الملاحدة ويرجع اهل البلد قال فوالله لما كان الغد واذا قد وقع الصوت بوصول الملاحدة فخرج الناس قال فذكرت قول الرجل فخرجت والله وليس لي همة الا انظر هل يصح ما قال ام لا قال فلم يكن الا قليلا واذا قد عاد الناس وهو محمول على ايديهم قتيلا بعصابته الحمرا وذكروا انه لم يقتل بينهم غيره فبقيت متعجبا من قوله كيف صح ولم يتغير منه شي ومن اين له هذا اليقين ولما حكا لي هذه الحكاية لم استثبت عن تاريخها وانما كان في هذه المدة في بلد من البلاد فلهذا اثبتها هذه السنة على الظن والتخمين وفيها قبض المؤيد اي ابه صاحب نيسابور على وزيره ضيا الملك محمد بن ابي طالب سعد بن ابي القسم محمود الرازي وحبسه

واستوزر

واستوزر بعده نصر الدين ابا بكر محمد بن ابي نصر محمد وهو من اكابر الدولة السنجرية وفي هذه السنة وردت الاخبار ان الناس حجوا سنة تسع وخمسين ولقوا شدة وانقطع منهم كثير وهلك كثير ولم يمض الحجاج الى مدينة النبي عليه السلام لهذه الاسباب ولشدة الغلا فيها وعدم ما يقتاتون به ووقع الوبا في البادية وهلك منهم عالم لا يحصون عددهم وهلكت مواشيهم وكانت الاسعار بمكة غالية وفيها في صفر قبض المستنجد بالله على الامير توبة بن العقيلي وكان قد قرب منه قربا عظيما واحبه المستنجد محبة كثيرة فحسده الوزير ابن هبيرة ووضع كتبا من العجم مع قوم وامرهم ان يتعرضوا فيوخذوا ففعلوا ذلك واخذ واحضروا عند الخليفة فاظهروا الكتب بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفة عليها خرج الى نهر الملك يتصيد وكانت حلة توبة على الفرات فحضر عنده فامر بالقبض عليه فقبض وادخل بغداد ليلا وحبس فكان اخر العهد به فلم يمتع الوزير بعده بالحياة بل مات بعد ثلاثة اشهر وكان توبة من اكمل العرب مروة وعقلا وسخاء واجارة واجتمع فيه من خلال الكبار ما تفرق في الناس وفيها في ربيع الاول توفي الشهاب محمود بن عبد العزيز الحامدي الهروي وزير الصالحين ارسلان ووزير اتابك شمس الدين الدكز وفيها توفي عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى بن محمد بن المظفر وزير الخليفة وكان موته في جمادى الاولى ومولده سنة تسعين واربعمائة ودفن بالمدرسة التي بناها للحنابلة بباب البصرة وكان حنبلي المذهب دينا خيرا عالما يسمع الحديث حديث النبي صلى الله عليه وسلم وله فيه التصانيف الحسنة وكان ذا راي سديد ونفق على المقتفي نفاقا عظيما حتى ان المقتفي كان يقول لم يزر لبني العباس مثله ولما مات قبض على اولاده واهله وتوفي هذه السنة محمد بن سعيد البغدادي بالموصل وله شعر حسن فمن قوله رحمه الله

اتدري الذي وكلني حبه • بطول اعلالي وامراضي
ولست ادري بعد ذا كله • اساخط مولاي ام راضي

وفيها توفي الشيخ الامام ابو القسم عمر بن عكرمة بن البزري الفقيه الشافعي تفقه على الفقيه الكيا الهراسي وكان اوحد عصره في الفقه تاتيه الفتاوى من العراق وخراسان وسائر البلاد وهو من جزيرة ابن عمر والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة

ذكر فتح المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج ولم يحشد له ولا جمع عساكره وانما سار اليه جريدة على غرة منهم وعلم انه ان جمع العساكر حذروا فانما سار اليه جريدة وانتهز الفرصة وسار الى المنيطرة وحصره وجد في قتاله فاخذه عنوة وقهرا وقتل من به وسبى وغنم غنيمة كثيرة فان الذين به كانوا آمنين فاخذهم خيل الله بغتة وهم لا يشعرون ولم يجتمع الفرنج لدفعه الا وقد ملكه وعلموا انه جريدة في قلة من العسكر لاسرعوا اليه انما ظنوا انه في جمع كثير فلما ملكه تفرقوا وايسوا من رده

ذكر قتل خطلوابرس مقطع واسط في هذه السنة

في هذه السنة قتل خطلوابرس مقطع واسط قتله ابن اخي شملة صاحب خوزستان
وسبب ذلك ان ابن سنكا وهو ابن اخي شملة قد صاهر منكبرس مقطع البصرة
فاتفق ان المستنجد بالله قتل منكبرس سنة تسعة وخمسين وخمسماية فلما قتل
قصد ابن سنكا البصرة ونهب قراها فارسل من بغداد الى كستكين صاحب البصرة
لمحاربة ابن سنكا فقال له انا عامل لست بصاحب جيش يعني انه طامع لا يقدر
عليه فامده عسكر فطمع ابن سنكا واصعد الى واسط ونهب سوادها فجمع خطلوا
برس مقطعها جمعا وخرج الى قتاله وكاتب ابن سنكا الامرا الذي مع خطلوابرس
فاستمالهم ثم قاتلهم فانهزم عسكره فقتله واخذ ابن سنكا علم خطلوا برس
فنصبه فلما راه اصحابه ظنوه باقيا فجعلوا يعودون اليه فكل من رجع اخذه
لابن سنكا فقتله او اسره والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الكرج في جمع كثير واغاروا على بلاد ان كثير حتى بلغوا
لنجه فقتلوا واسروا وسبوا كثيرا ونهبوا ما لا يحصى وفيها توفي الحسن
ابن العباس بن رستم ابي عبد الله الاصفهاني الرستمي الشيخ الصالح وهو
مشهور يروي عن احمد بن خلف وغيره وفيها توفي في ربيع الاخر الشيخ عبد
القادر بن ابي صالح ابو محمد الحنبلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين
واربعماية وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه
مشهوران ببغداد

ثم دخلت سنة اثنين وستين وخمسماية

ذكر عود اسد الدين شيركوه الى مصر وعوده الى الشام

قد ذكرنا سنة تسع وخمسين وخمسماية مسير اسد الدين شيركوه الى مصر وما
كان منه فلما وصل الى الشام على حاله اقام في خدمة نور الدين الى الان وكان
بعد عوده منها لا يزال يتحدث بها ويقصدها وكان عنده من الحرص على ذلك
كثير فلما كان في هذه السنة تجهز وسار في ربيع الاخر بجيش قوي وسير
معه نور الدين جماعة من الامرا فبلغت عدتهم الفا فارس وكان كارها لذلك
ولكن لما راى جد اسد الدين في المسير لم يمكنه الا ان يسير معه جمعا خوفا من
حادث يتجدد عليهم فيضعف الاسلام فلما اجتمع معه عسكره سار الى مصر على
البر وترك بلاد الفرنج على يمينه فوصل الديار المصرية فقصد اطفيح وعبر
النيل عندها الى الجانب الغربي ونزل بالجيزة مقابل مصر وتصرف في البلاد الغربية
وحكم عليها واقام نيفا وخمسين يوما وكان شاور لما بلغه مجي اسد الدين
اليهم قد ارسل الى الفرنج يستنجدهم فاتوه على الصعب والذلول طمعا في ملكها
وخوفا ان يملكها اسد الدين فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معه ومع نور الدين فالرجا
يقودهم والخوف يسوقهم فلما دخلوا الى مصر عبروا الى الجانب الغربي وكان
اسد الدين وعساكره قد ساروا الى الصعيد فبلغ مكانا يعرف بالبابين
وسارت العساكر المصرية والفرنج وراه فادركوه بها في الخامس والعشرين
من جمادى الاخر وكان قد ارسل الى المصريين والفرنج جواسيس فعادوا اليه

واخبروه بكثرة عددهم وجدهم في طلبه فعزم على قتالهم الا انه خاف من
اصحابه ان يضعف نفوسهم عن الثبات في هذا المقام الخطر الذي عطبهم فيه
اقرب من سلامتهم لقلة عددهم وبعدهم عن اوطانهم وبلادهم وخطر
الطريق فاستشارهم فكلهم اشاروا عليه بعبور النيل الى الجانب الشرقي
والعود الى الشام وقالوا له ان نحن انهزمنا وهو الذي يغلب على الظن
فالى اين نلتجي وبمن نحتمي وكل من في هذه الديار من جندي وعامي وفلاح
عدو لنا فقام امير من مماليك نور الدين فقال له شرف الدين برغش صاحب
الشقيف وكان شجاعا وقال من يخاف القتل والاسر فلا يخدم الملوك بل
يكون في بيته مع امراته والله لين عدنا الى نور الدين من غير غلبة ولا بلا
نعذر فيه لياخذن ما لنا من اقطاع وجامكية وليعودن علينا بجميع ما
خدمناه الى يومنا هذا ويقول اتاخذون اموال المسلمين وتفرون عن
عدوهم وتسلمون مثل مصر الى الكفار والحق بيده فقال اسد الدين هذا
الراي وبه اعمل وقال ابن اخيه صلاح الدين مثله وكثر الموافقين لهم
واجتمعت الكلمة على القتال فاقام بمكانه حتى ادركه المصريون والفرنج وهو
على تعبية وجعل الاثقال في القلب يتكثر بها ولانه لم يمكنه ان يتركها بمكان
اخر فينهبها اهل البلاد وجعل صلاح الدين في القلب وقال له ولمن معه
ان المصريين والفرنج يجعلون حملتهم على القلب ظنا منهم اني فيه فاذا حملوا
عليكم فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا نفوسكم واندفعوا قدامهم بين
ايديهم فاذا عادوا عنكم فارجعوا في اعقابهم واختار هو من شجعان عسكره
جمعا يثق بهم ويعرف صبرهم في الحرب ووقف بهم في الميمنة فلما تقاتل الطايفتان
فعل الفرنج ما ذكره وحملوا على القلب فقاتلهم من به قتالا يسيرا وانهزموا
بين ايديهم غير متفرقين وتبعهم الفرنج فحمل حينيذ اسد الدين فيمن معه على
من تخلف عن الذين حملوا من المسلمين والفرنج الفارس والراجل فهزمهم ووضع
السيف فيهم واكثر القتل والاسر فلما عاد الفرنج من اثر المسلمين راوا عسكرهم
مهزوما والارض منهم قفرا فانهزموا ايضا وكان هذا من اعجب ما يورخ ان
الفي فارس تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل والله اعلم

ذكر ملك اسد الدين الاسكندرية وعوده الى الشام

لما انهزم المصريون والفرنج من اسد الدين بالبابين سار الى ثغر الاسكندرية
وجبى ما في القرى على طريقه من الاموال ووصل الى الاسكندرية فتسلمها
بمساعدة من اهلها سلموها اليه فاستناب بها صلاح الدين ابن اخيه وعاد الى
الصعيد فملكه وجبى امواله واقام به حتى صام رمضان واما المصريون والفرنج
فانهم عادوا واجتمعوا على القاهرة واصلحوا حال عساكرهم وجمعوا وساروا
الى الاسكندرية فحصروا صلاح الدين بها فاشتد الحصار وقل الطعام على من بها
فصبر اهلها على ذلك وسار اسد الدين من الصعيد اليهم وكان شاور قد افسد
بعض من معه من التركمان فوصل رسل الفرنج والمصريين يطلبون الصلح وبذلوا
له خمسين الف دينار سوى ما اخذه من البلاد فاجابه الى ذلك وشرط ان لا يقيموا

الفرنج بالبلاد ولا يملكون منها قرية واحدة فاجابوا الى ذلك واصطلحوا وعاد الى الشام وتسلم المصريون الاسكندرية وهو في نصف شوال ووصل شيركوه الى دمشق ثامن عشر ذي القعدة واما الفرنج فانهم استقر بينهم وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهرة شحنة وتكون ابوابها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من انفاذ عسكر اليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار هذا كله استقر مع شاور فان العاضد لم يكن له معه حكم قد حجر عليه وحجبه عن الامور كلها وعاد الفرنج الى بلادهم بالساحل الشامي وتركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم وكان الكامل شجاع بن شاور قد ارسل الى نور الدين مع بعض الامراء ينهي محبته وولاءه ويسأله الدخول في طاعته وضمن على نفسه انه يفعل هذا ويجمع الكلمة بمصر على طاعته ويبذل مالا يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك وحملوا اليه مالا جزيلا فبقي الامر على ذلك الى ان قصد الفرنج مصر سنة اربع وستين وخمسمائة فكان ما نذكره هناك ان شاء الله تعالى

ذكر ملك نور الدين صافيثا وعريمة

في هذه السنة جمع نور الدين العساكر فسار اليه اخوه قطب الدين من الموصل وغيره فاجتمعا على حمص فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج فاجتازوا على حصن الاكراد فاغاروا ونهبوا وسبوا وقصد واعرقة فنازلوها وحصروها وحصروا حلبة واخذوها واخربوها وسارت عساكر المسلمين في بلادهم يمينا وشمالا يغيرون ويخربون البلاد وفتحوا العريمة وصافيثا وعادوا الى حمص فصاموا بها رمضان ثم ساروا الى بانياس وقصدوا حصن هونين وهو للفرنج ايضا من امنع حصونهم ومعاقلهم فانهزم الفرنج عنه واحرقوه فوصل نور الدين من الغد فهدم سوره جميعه واراد الدخول الى بيروت فتجدد في العسكر خلف اوجب التفرق فعاد قطب الدين الى الموصل واعطاه نور الدين مدينة الرقة على الفراة وكانت له فاخذها في طريقه وعاد الى الموصل والله اعلم

ذكر قصد ابن سنكا البصرة

في هذه السنة عاد ابن سنكا فقصد البصرة ونهب بلدها وخربه من الجهة الشرقية وسار الى مطارا فخرج اليه كمستكين صاحب البصرة وواقعه فاجتمع شرف الدين بن جعفر العلوي الناظر فيها ومعهما مقطعها ارغش واتصلت الاخبار بان ابن سنكاه واصل الى واسط فخاف الناس منه خوفا شديدا فلم يصل اليها

ذكر قصد شملة العراق في هذه السنة

وصل شملة صاحب خوزستان الى قلعة الماهكي من اعمال بغداد وارسل الى الخليفة المستنجد بالله يطلب شيئا من البلاد ويشتط في الطلب فسير الخليفة اكثر عساكره اليه ليمنعوه وارسل اليه يوسف الدمشقي يلومه ويحذره عاقبة فعله فاعتذر بان الاتابك ارسلان شاه اقطعه الملك الذي عنده وهو ولد ملكشاه البصرة وواسط والحلة وعرض التوقيع بذلك وقال انا اقنع بثلث ذلك فعاد الدمشقي بذلك فامر الخليفة بلعنه وانه من الخوارج وجمعت العساكر وسيرت الى ارغش المسترشدي وكان بالنعمانية

هو وشرف الدين ابو جعفر بن البلدي ناظر واسط مقابل شملة ثم ان شملة ارسل قلج بن اخيه في طائفة من العسكر لقتال طائفة من الاكراد فركب ارغش في بعض العسكر الذي عنده وسار الى قلج فجاء به فاسر قلج وبعض اصحابه وسيرهم الى بغداد وبلغ ذلك شملة وطلب الصلح فلم تقع الاجابة اليه ثم ان ارغش سقط عن فرسه بعد الوقعة فمات وبقي شملة مقيما مقابل عسكر الخليفة فلما علم انه لا قدرة له عليهم رحل وعاد الى بلاده وكانت مدة سفره اربعة اشهر

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

عصى غازي بن حسان المنبجي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان نور الدين قد اقطعه مدينة منبج فامتنع عليه فيها فسير اليه عسكرا فحصروه واخذوها منه واقطعها نور الدين اخاه قطب الدين ينال بن حسان وكان عادلا خيرا محسنا الى الرعية جميل السيرة فبقي فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفيها توفي فخر الدين ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود صاحب الشام يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار اريد ان توصي بها ولدي ثم توفي وملك بعده ولده نور الدين محمد فقام نور الدين الشامي بنصرته والذب عنه بحيث ان اخاه قطب الدين مودود صاحب الموصل اراد قصد بلاده فارسل اليه اخوه نور الدين يمنعه ويقول له ان قصدته او تعرضت الى بلاده فامتنع من قصده وفيها توفي ابو المعالي محمد بن الحسين بن حمدون الكاتب ببغداد وكان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات محبوسا وفيها توفي قماج المسترشدي والامير يزدن وهو من اكابر الامراء ببغداد والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين

في هذه السنة فارق زين الدين الموصل علي بن بكتكين النائب عن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد بيده منها اربل وفيها بيته واولاده وخزائنه ومنها شهرزور وجميع القلاع التي معها وجميع بلد الهكارية وقلاعه منه العمادية وغيرها وبلد الحميدية وتكريت وسنجار وحران وقلعة الموصل هو بها وكان قد اصابه طرش وعمي ايضا فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيته باربل سلم جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل حسب وكان شجاعا عاقلا حسن السيرة سليم القلب لم ينهزم من حرب قط وكان كريما كثير العطاء للجند وغيرهم مدحه الحيص بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشد قال انا لا اعرف ما يقول ولكني اعلم انه يريد شيئا فامر له بخمس مائة دينار وفرس وخلعة مجموع ذلك الف دينار ولم يزل باربل الى ان مات بها هذه السنة ولما فارق زين الدين قلعة الموصل سلمها قطب الدين الى فخر الدين عبد المسيح وحكمه في البلاد فعمر القلعة وكانت خرابا لان زين الدين

كان قليل الالتفات الى العمارة وسار عبد المسيح سيرة شديدة وسياسة عظيمة وهو خصي ابيض من مماليك زنكي اتابك عماد الدين

ذكر الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة في هذه السنة

ارسل اق سنقر الاحمديلي صاحب مراغة الى بغداد يسال ان يخطب للملك الذي هو عنده وهو ولد السلطان محمد شاه وبذل انه لا يطا ارض العراق ولا يطلب شيا غير ذلك وبذل مالا يحمله اذا اجيب الى ما التمسه فاجيب بتطييب قلبه وبلغ الخبر الذكر صاحب البلاد فساء ذلك وجهز عسكرا كثيفا وجعل المقدم عليهم ابنه البهلوان وسيرهم الى اق سنقر فوقعت بينهم حرب اجلت عن هزيمة اق سنقر وتحصنه بمراغة ونازله البهلوان وحصره وضيق عليه ثم ترددت الرسل بينهم فاصطلحوا وعاد البهلوان الى ابيه بهمذان

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي وكان ناظرا بواسط ابان في ولايتها عن كفاية عظيمة فاحضره الخليفة واستوزره وكان عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء قد تحكم حكما عظيما فتقدم الخليفة الى ابن البلدي بكف يده وايدي اهله واصحابه ففعل ذلك ووكل بتاج الدين اخي استاد الدار وطالبه بحساب نهر الملك لانه كان يتولاه من ايام المقتفي وكذلك فعل بغيره فحصل بذلك اموال جمة وخافه استاد الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا وفي هذه السنة توفي عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعد بن ابي بكر بن ابي المظفر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره ورحل الى ما وراء النهر وخراسان دفعات ودخل الى بلد الجبل واصفهان والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد وله التصانيف المشهورة ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب النسب وغير ذلك احسن فيها ما شاء وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على اربعة الاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي فقطعه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى فوق نهر عيسى فيقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد جدا فان الرجل سافر الى ما وراء النهر حقا وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فاي حاجة به الى هذا التدليس البارد وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد الا مكسري الحنابلة وفيها توفي قاضي القضاة ابو البركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي في جمادى الاخرة وفيها توفي يوسف الدمشقي مدرس النظامية بخوزستان وكان قد سار رسولا الى شملة وفيها توفي الشيخ ابو النجيب السهروردي الصوفي الفقيه وكان من الصالحين المشهورين ودفن ببغداد

ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة

ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر التي قتل زنكي بها

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر اخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده وبيد ابائه من ايام السلطان ملكشاه

وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امنع القلاع واحسنها مطلة على الفرات من الجانب الشرقي واما سبب ملكها فان صاحبها نزل منها يتصيد فاخذه بنو كلاب اسيرا وحملوه الى نور الدين في رجب سنة ثلاث وستين واعتقله واحسن اليه ورغبه في الاقطاع والمال ليسلم اليه القلعة فلم يفعل فعدل الى الشدة والعنف وتهدده فلم يفعل فسير اليها نور الدين عسكرا مقدمه الامير فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني فحصرها مدة فلم يظفر منها بشيء فامدهم بعسكر اخر وجعل على الجميع الامير مجد الدين ابا بكر المعروف بابن الداية وهو رضيع نور الدين واكبر امرائه فحصرها ايضا فلم ير له فيها مطمعا فسلك مع صاحبها طريق اللين واشار عليه بان ياخذ من نور الدين العوض ولا يخاطر في حفظها بنفسه فقبل قوله وسلمها واخذ عوضا عنها سروج واعمالها والملاحة التي من بلد حلب وباب بزاعة وعشرين الف دينار معجلة وهذا اقطاع عظيم جدا الا انه لا حصن فيه وهذا اخر امر بني مالك بالقلعة ولكل امر امد ولكل ولاية نهاية بلغني انه قيل لصاحبها ايما احب اليك واحسن مقاما سروج والشام ام القلعة فقال هذه اكثر مالا واما العز والجاه فنقدناه بالقلعة والله اعلم

ذكر ملك اسد الدين مصر وقتل شاور السعدي

في هذه السنة في ربيع الاول سار اسد الدين شيركوه بن شادي الى ديار مصر فملكها ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج في البلاد المصرية وانهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلموا ابوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم واعيان فرسانهم وحكموا على المسلمين حكما جائرا وركبوهم بالاذى العظيم فلما راوا ذلك وان البلاد ليس فيها من يردهم ارسلوا الى ملك الفرنج بالشام وهو مري ولم يكن للفرنج مذ ظهروا بالشام مثله شجاعة ومكرا ودهاء يستدعونه ليملكها واعلموه خلوها من موانع وهونوا امرها عليه فلم يجبهم الى ذلك واجتمع اليه فرسان الفرنج وذوو الراي منهم واشاروا عليه بقصدها وتملكها فقال لهم الراي عندي اننا لا نقصدها وانها طعمة لنا واموالها تساق الينا نتقوى بها على نور الدين وان نحن قصدناها لنملكها فان صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحيها لا يسلمونها الينا ويقاتلوننا دونها ويحملهم الخوف منا على تسليمها الى نور الدين ولئن اخذها وصار له فيها مثل اسد الدين فهو هلاك الفرنج واجلاهم من ارض الشام فلم يقبلوا قوله وقالوا له انها لا مانع فيها ولا حامي والى ان يتجهز عسكر نور الدين ويسير اليها نكون نحن قد ملكناها وفرغنا من امرها وحينئذ يتمنى نور الدين منا السلامة فسار معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون انهم يريدون قصد مدينة حمص فلما سمع نور الدين شرع ايضا يجمع عساكره وامرهم بالقدوم عليه وجد الفرنج في السير الى مصر فقدموها ونازلوا مدينة تلبيس وملكوها قهرا مستهل صفر ونهبوها وقتلوا فيها واسروا وسبوا وكان جماعة من اعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة منهم لشاور ومنهم ابن الخياط وابن فرجلة فتقوى جنان الفرنج بهم وساروا من تلبيس الى مصر فنزلوا على القاهرة عاشر صفر وحصروها فخاف الناس منهم ان

يفعلوا بهم كما فعلوا باهل تلبيس فحملهم الخوف منهم على الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا
دونه وبذلوا جهدهم في حفظه فلو ان الفرنج احسنوا السيرة في تلبيس لملكوا مصر
والقاهرة ولكن الله تعالى حسّن لهم ذلك ما فعلوا ليقضي الله امرا كان مفعولا
وامر شاور باحراق مدينة مصر تاسع صفر وامر اهلها بالانتقال منها الى القاهرة
وان ينهب البلد فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت المدينة وافتقر اهلها وذهبت
اموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفا ان يملكها الفرنج فبقيت
النار تحرقها اربعة وخمسين يوما وارسل الخليفة العاضد الى نور الدين يستغيث
به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج وارسل في الكتب شعور النساء وقال
هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج فشرع في تسيير
الجيوش واما الفرنج فانهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على اهلها
وشاور هو المتولي للامر والعساكر والقتال فضاق به الامر وضعف عن ردهم
فاخلد الى اعمال الحيلة فارسل الى ملك الفرنج يذكر له مودته له ومحبته له
قديما وان هواه معه لخوفه من نور الدين والعاضد وانما المسلمون لا يوافقونه
على التسليم اليه ويشير بالصلح واخذ مال لئلا يتسلم البلاد الى نور الدين واجابه
الى ذلك على ان يعطوه الف الف دينار مصرية يعجل البعض ويمهل البعض فاستقرت
القاعدة على ذلك وراى الفرنج ان البلاد قد امتنعت عليهم وربما سلمت الى
نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا ناخذ المال فنتقوى به ونعاود البلاد بقوة
لا نبالي معها بنور الدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فعجل لهم شاور مائة
الف دينار وسالهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال فرحلوا قريبا وشرع شاور يجمع المال
من اهل القاهرة ومصر فلم يتحصل له الا قدر لا يبلغ خمسة آلاف دينار وسببه ان
اهل مصر كانوا قد احرقت دورهم وما فيها وما سلم نهب وهم لا يقدرون على الاقوات
فضلا عن الاسقاط واما اهل القاهرة فالاغلب على اهلها الجند وغلمانهم فلهذا
تعذرت عليهم الاموال وهم في خلال هذا يراسلون نور الدين بما هم الناس فيه ويبذلوا
له ثلث بلاد مصر وان يكون اسد الدين مقيما عندهم في عسكره واقطاعهم من البلاد
المصرية ايضا خارجا عن الثلث الذي لهم وكان نور الدين لما وصله كتب العاضد
بحلب فارسل الى اسد الدين يستدعيه اليه فخرج القاصد في طلبه فلقيه على باب
حلب قد قدمها من حمص وكانت اقطاعه وكان سبب وصوله ان كتب المصريين وصلته
ايضا في المعنى فسار ايضا الى نور الدين فاجتمع به وعجب نور الدين من حضوره
في الحال وسره ذلك وتفاءل به وامره بالتجهيز الى مصر واعطاه مائتي الف دينار
سوى الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وحكمه في العسكر والخزائن فاختار من
العسكر الفي فارس واخذ المال وجمع ستة آلاف فارس وسار هو ونور الدين الى
دمشق فوصلها سلخ صفر ورحل الى راس الماء واعطى نور الدين كل فارس ممن مع
اسد الدين عشرين دينارا معونة غير محسوبة عليه من جامكيته واضاف الى
اسد الدين جماعة اخرى من الامراء منهم مملوكه عز الدين جرديك وغرس الدين
قلج وشرف الدين برغش وعين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال بن حسان
المنبجي وصلاح الدين يوسف بن ايوب اخي شيركوه على كره منه وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم احب نور الدين مسير صلاح

الدين

الدين وفيه ذهاب بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه وسنذكر
ذلك عند موت شيركوه ان شاء الله تعالى وسار اسد الدين شيركوه من راس الماء
مجدا منتصف ربيع الاول فلما قارب مصر رحل الفرنج الى بلادهم خائبين مما املوا
وسمع نور الدين بعودهم فسره ذلك وامر بضرب البشائر في البلاد وبث
رسله في الافاق مبشرين بذلك فانه كان فتحا جديدا لمصر وحفظا لبلاد
الشام وغيرها واما اسد الدين فانه وصل الى القاهرة سابع جمادى الاخرة
ودخل اليها واجتمع بالعاضد لدين الله وخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة
العاضدية وفرح به اهل مصر واجريت عليه وعلى عسكره الجرايات الكثيرة
والاقامات الوافرة ولم يمكن شاور المنع عن ذلك لانه راى العساكر كثيرة
مع شيركوه وهوى العاضد معهم فلم يتجاسر على اظهار ما في نفسه وشرع
يماطل اسد الدين في تقرير ما كان قد تقرر لنور الدين من المال واقطاع الجند
وافرا وثلث البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم الى اسد الدين ويسير معه
ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان الا غرورا ثم انه عزم على ان يعمل دعوة يدعو
اليها اسد الدين والامراء الذين معه ويقبض عليهم ويستخدم من معهم من
الجند فيمنع بهم البلاد عن الفرنج فنهاه ابنه الكامل وقال له والله لئن
عزمت على هذا الامر لاعرفن شيركوه فقال له ابوه والله لئن لم نفعل هذا
ليقتلن جميعا فقال صدقت ولان نقتل ونحن مسلمون والبلاد اسلامية
خير من ان نقتل وقد ملكها الفرنج فانه ليس بينك وبين عود الفرنج الا
ان يسمعوا بالقبض على شيركوه وحينئذ لو مشى العاضد الى نور الدين
لم يرسل معه فارسا واحدا ويملكون البلاد فترك ما كان قد عزم عليه ولما
راى العسكر النوري مطل شاور خافوا شره فاتفق صلاح الدين يوسف بن
ايوب وعز الدين جرديك وغيرهم على قتل شاور فنهاهم اسد الدين فسكتوا
وهم على ذلك العزم من قتله فاتفق ان شاور قصد عسكر اسد الدين على
عادته فلم يجده في الخيام كان قد مضى يزور قبر الشافعي رضي الله عنه فلقيه
صلاح الدين يوسف وجورديك في جمع من العسكر وخدموه واعلموه بان
شيركوه في زيارة قبر الامام الشافعي فقال نمضي اليه فساروا جميعا فساوره
صلاح الدين وجورديك والقوه الى الارض عن فرسه فهرب اصحابه عنه
فاخذ اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير امر اسد الدين فتوكلوا بحفظه وسيروا فاعلموا
اسد الدين فحضر ولم يمكنه الا اتمام ما عملوه وسمع الخليفة العاضد صاحب مصر
الخبر فارسل الى اسد الدين يطلب منه راس شاور وتابع الرسل بذلك فقتل وارسل
راسه الى العاضد في السابع عشر من ربيع الاخر ودخل اسد الدين القاهرة
فراى من اجتماع الخلق ما خافهم على نفسه فقال لهم امير المؤمنين يعني العاضد
يامركم بنهب دار شاور فتفرق الناس عنه اليها فنهبوها وقصد هو قصر
العاضد فخلع عليه خلع الوزارة ولقب الملك المنصور امير الجيوش وسار
بالخلع الى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور فلم ير فيها ما يقعد عليه واستقر
في الامر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا منازع واستعمل على الاعمال من يثق
اليه من اصحابه واقطع البلاد لعساكره واما الكامل بن شاور فانه لما قتل

ابوه دخل القصر هو واخوته معتصمين به فكان اخر العهد بهم فكان شيركوه يتاسف
عليه كيف عدم لانه بلغه ما كان منه مع ابيه في منعه من قتل شيركوه وكان
يقول وددت انه بقي لاحسن اليه جزا لصنيعه ومكافاة بالخير والله اعلم

ذكر وفاة اسد الدين شيركوه الكردي رحمه الله

قيل وكان شاور ممدوحا مدحه الشاعر عمارة اليمني بقوله شعرا

ضجر الحديد من الحديد وشاور ... في نصر ال محمد لم يضجر
حلف الزمان لياتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

قيل لما ثبت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع اتاه اجله حتي اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادي
الاخرة سنة اربع وستين وخمسمائة وكانت ولايته شهرين وخمسة ايام واما
ابتدا امره وسبب اتصاله بنور الدين فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب
ابنا شادي من بلد دوين من اذربيجان واصلهما من الاكراد الروادية وهذا
القبيل هم اشرف الاكراد فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة
بغداد فراي من نجم الدين عقلا وافرا وحسن سيرة وكان اكبر من شيركوه فجعله
مستحفظا لقلعة تكريت وهي له فسارا اليها ومعه اخوه شيركوه فلما انهزم اتابك
الشهيد زنكي من قراسنقر بالعراق من قراجا الساقي علي ما ذكرناه سنة ست
وعشرين وخمسمائة وصل منهزما الي تكريت فخدمه نجم الدين واقام له السفن
فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن ايوب سيرهم وصحبتهم ثم ان شيركوه
قتل انسانا بتكريت لملاحاة جرت بينهما فاخرجهما بهروز من القلعة فسارا
الي الشهيد زنكي فاحسن اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا
فلما ملك قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا بها فلما قتل الشهيد حصر عسكر
دمشق بعلبك وهو بها فضاق عليه الامر وكان سيف الدين غازي بن زنكي مشغولا
عنه باصلاح البلاد فاضطر الي تسليمها اليهم فسلمها علي اقطاع ذكره فاجيب الي
ذلك وصار من اكبر الامرا بدمشق واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بنور الدين
محمود بعد قتل زنكي وكان يخدمه في ايام والده فقربه وقدمه وراي منه شجاعة
يعجز غيره عنها فزاده حتي صار له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره
فلما اراد نور الدين ملك دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو بها وطلب منه المساعدة
علي فتحها فاجاب الي ما يراد منه علي اقطاع ذكره له ولاخيه وقرى يتملكانها فاعطاهما
ما طلبا وفتح دمشق علي ما ذكرناه ووفي لهما وصارا اعظم امرا دولته فلما اراد ان يرسل
العساكر الي مصر لم ير لهذا الامر العظيم والمقام الخطر غيره فارسله ففعل ما ذكرناه
اولا واخرا والله اعلم

ذكر ملك صلاح الدين مصر في هذه السنة

لما توفي اسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف بن اخيه ايوب بن شادي
قد سار معه علي كره منه للمسير حكي عنه بعض اصدقائنا ممن كان
قريبا اليه خصيصا به قال لما وردت كتب العاضد علي نور الدين يستغيث
به من الفرنج ويطلب ارسال العساكر احضرني واعلمني الحال وقال تمضي الي عمك

اسد الدين

اسد الدين بحمص مع رسولي اليه ليحضر وتحثه انت علي الاسراع فما يحتمل الامر التاخير
ففعلت وخرجنا من حلب فما كنا علي ميل من حلب حتي لقيناه قادما في هذا
المعني فامره نور الدين بالمسير فلما قال له نور الدين ذلك التفت عمي الي
فقال لي تجهز يا يوسف فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها فلقد
قاسيت بالاسكندرية وغيرها ما لا انساه ابدا فقال لنور الدين لا بد من
مسيره معي فتامره به فامرني نور الدين وانا استقيل وانقضى المجلس وتجهز نور
الدين ولم يبق غير المسير قال لي نور الدين لا بد من مسيرك معي علي عمل فيامره
معه المضايقة وعدم البرك فاعطاني ما تجهزت به فكانما ساق الي الموت
فسرت معه وملكها ثم توفي فملكني الله تعالي ما لا كنت اطمع في بعضه واما كيفية
ولايته فان جماعة من الامرا النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم علي العساكر
وولاية الوزارة العاضدية بعده منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين
ينال وسيف الدين المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح
الدين وكل واحد من هولا يخطبها وقد جمع اصحابه ليغالب عليها فارسل العاضد
الي صلاح الدين احضره عنده وخلع عليه وولاه الوزارة بعد عمه وكان الذي حمله
علي ذلك ان اصحابه قالوا له ليس في الجماعة اضعف ولا اصغر سنا من يوسف
والراي ان يولي فانه لا يخرج من تحت حكمنا ثم يضع علي العساكر من يستميلهم الينا
فيصير عندنا من الجنود من يمنع بهم البلاد ثم ناخذ يوسف او نخرجه فلما خلع
عليه لقب الملك الناصر ولم يطعه احد من اولئك الامرا الذين يريدون الامر
لانفسهم ولا يخدمونه وكان الفقيه عيسى الهكاري معه فسعي مع المشطوب حتي
اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع عين الدولة والحارمي وغيرهما
ثم قصد الحارمي وقال هذا صلاح الدين هو ابن اختك وعزه وملكه لك وقد
استقام له الامر فلا تكن اول من يسعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك فمال اليه
ايضا ثم فعل مثل هذا بالباقين وكلهم اطاع غير عين الدولة الياروقي فانه قال
انا لا اخدم يوسف وعاد الي نور الدين بالشام ومعه غيره من الامرا وثبت قدم
صلاح الدين ومع هذا فهو نائب عن نور الدين وكان نور الدين يكاتبه بالامير
الاسفهسلار ويكتب علامته علي راس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا
يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامرا بالديار
المصرية يفعلون كذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال
فمالوا اليه وضعف امر العاضد ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان
يرسل اليه اخوته واهله فارسلهم اليه وشرط عليهم طاعته والقيام بامره ومساعدته
فكلهم فعل ذلك واخذ اقطاعات الامرا المصريين واعطاهم اهله والامرا الذين
معه وزادهم فازدادوا له حبا وطاعة وقد اعتبرت التواريخ فرايت
كثيرا من التواريخ الاسلامية التي يمكن ضبطها ورايت كثيرا ممن يبتدي الملك
ينتقل الدولة عن صلبه الي بعض اهله واقاربه منهم اول الاسلام معاوية
ابن ابي سفيان اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الي
بني مروان من بني عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من بني العباس انتقل
الملك من اعقابه الي اخيه المنصور ثم الي السامانية اول من استبد منهم نصر

ابن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسماعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار
وهو اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك الى اخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة
ابن بويه اول من ملك من اهله انتقل الملك عنه الى اخويه ركن الدولة ومعز
الدولة ثم خلص في اعقاب ركن الدولة ومعز الدولة ثم خلص في اعقاب ركن الدولة
ثم الدولة السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك انتقل الملك منه الى اولاد اخيه
داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى اعقاب اخيه ايوب ثم ان صلاح
الدين لما انشأ الدولة وعظمها وصار كانه اولها انتقل الملك الى اعقاب اخيه
العادل ولم يبق بيد اخيه واعقابه غير حلب وهذه اعظم الدول الاسلامية
ولولا خوف التطويل لذكرنا اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي
يكون اول دولة يكثر القتل فيأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به
فلهذا يحرمه الله اعقابه ومن يفعل ذلك لاجلهم عقوبة لهم وله والله اعلم

ذكر وقعة السودان بمصر في هذه السنة

في اواخر ذي القعدة قتل مؤتمن الخلافة وهو خصي كان بقصر العاضد اليه الحكم
فيه والتقدم على جميع من يحويه فاتفق هو وجماعة من المصريين على مكاتبة الفرنج
واستدعائهم الى البلاد والتقوي بهم على صلاح الدين ومن معه وسيروا الكتب
مع انسان يثقون اليه واقاموا ينتظرون جوابه وسار ذلك الانسان الى البير
البيضاء فلقيه انسان تركماني فرأى معه نعلين جديدين فاخذهما منه وقال
في نفسه لو كانا مما يلبسه هذا الرجل لكانا خلقين فانه رث الهيئة وارتاب
به وبهما فأتى به صلاح الدين ففتقهما فرأى الكتاب فيهما فقرأه وسكت
عليه وكان مقصود مؤتمن الخلافة ان يتحرك الفرنج الى الديار المصرية فاذا
وصلوا اليها خرج صلاح الدين في العساكر الى قتالهم فيثور مؤتمن الخلافة
بمن معه من المصريين فيقتلون من بها ثم يخرجون باجمعهم يتبعون صلاح الدين
فيأتونه من وراء ظهره والفرنج من بين يديه فلا يبقى لهم باقية فلما قرئ
الكتاب سأل عن كاتبه فقيل رجل يهودي فاحضره وامر بضربه وتقريره
فابتدأ واسلم واخبره الخبر واخفى صلاح الدين الحال وان مؤتمن الخلافة
استشعر فلزم القصر ولم يخرج منه خوفا واذا خرج لم يبعد وصلاح الدين لا يظهر
له شيئا من الطلب لئلا ينكر ذلك فلما طال الامر خرج من القصر الى قرية له تعرف
بالخرقانية للتنزه فلما علم به صلاح الدين ارسل اليه جماعة فاخذوه وقتلوه
واتوا براسه وعزل جميع الخدم الذين يتولون امر قصر الخلافة واستعمل على
الجميع بهاء الدين قراقوش وهو خصي ابيض وكان لا يجري في القصر صغيرا ولا
كبيرا الا بامره وغضب السودان الذين بمصر لاجل قتل مؤتمن الخلافة للجنسية
ولانه كان يتعصب لهم فحشدوا وجمعوا فزادت عدتهم على خمسين الفا وقصدوا
حرب الاجناد الصلاحية فاجتمع العسكر ايضا وقاتلوهم بين القصرين وكثر
القتل في الفريقين فارسل صلاح الدين الى محلتهم المعروفة بالمنصورة فاحرقها
على اموالهم واولادهم فلما اتاهم الخبر بذلك ولوا منهزمين وركبهم السيف
واخذت عليهم افواه السكك فطلبوا الامان بعد ان كثر فيهم القتل فاجيبوا

الى ذلك

الى ذلك واخرجوا من ديارهم من مصر الى الجيزة فعبر اليهم شمس الدولة اخو صلاح الدين
الاكبر في طائفة من العسكر فاباده بالسيف ولم يبق منهم الا القليل الشريد وكفى
الله تعالى شرهم والله اعلم

ذكر ملك شملة فارس واخراجه عنها

في هذه السنة ملك شملة صاحب خوزستان بلاد فارس واخرج عنها وسبب ذلك
ان زنكي بن دكلا صاحبها اساء السيرة مع عسكره فارسلوا الى شملة بخوزستان وحسنوا
له قصد فارس فجمع عساكره وتجهز وسار اليها فخرج اليه زنكي بن دكلا ووقعت
بينهم حرب خامر فيها اصحاب زنكي عليه فانهزم في شرذمة من عسكره ونجا بنفسه
وقصد الاكراد الشوانكارة والتجأ اليهم فاجاره صاحبها واحسن ضيافته ونزل
شملة ببلاد فارس فملكها فاساء السيرة الى اهلها ونهب ابن اخيه ابن سنكا البلاد
فتغيرت بواطن اهلها عليه واجتمع الى زنكي بعض العسكر الذين خامروا عليه
لما راوا من سوء سيرة شملة واستعاد زنكي بلاده ورجع الى ملكه وعاد شملة الى
بلاده خوزستان والله اعلم

ذكر ملك الدكز الري في هذه السنة

ملك الدكز مدينة الري والبلاد التي كانت بيد اينانج وسبب ذلك ان الدكز
كان قد استقر الامر بينه وبين اينانج على مال يؤديه الى الدكز فمنعه سنتين
فارسل الدكز يطلب المال فاعتذر بكثرة غلمانه وحاشيته فتجهز الدكز وقصده
الري فلقيه اينانج وحاربه حربا عظيما فانهزم اينانج ومضى منهزما فتحصن بقلعة
طبرك فحصره الدكز فيها وراسل سرا جماعة من مماليكه فاطمعهم في الاقطاعات
والاموال والاحسان العظيم ليقتلوا اينانج فقتلوه وكانوا جماعة كثيرة وسلموا البلد
الى الدكز فرتب فيه عمر بن علي ياغ وعاد الى همذان ولم يف للغلمان الذين قتلوا
اينانج وسلموا البلد اليه بما وعدهم وقال مثل هؤلاء ينبغي ان لا يستخدم وابعدهم
عنه فتفرقوا في البلاد فسار بعضهم وهو الذي تولى قتله الى خوارزمشاه
فصلبه خوارزمشاه نكالا بما فعل بصاحبه والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

راى في دار الخليفة المستنجد بالله رجل غريب في الطريق الذي يركب فيه
وفي يده سكين صغيرة وفي زنده سكين اخرى كبيرة فاخذوه وقرروه فقال
انا من حلب فحبس وعوقب البواب ولم يعلم من اين دخل فصلب وفيها قتل
قبض ابن البلدي وزير الخليفة على الحسين بن محمد المعروف بابن الشيبي وعلى
اخيه الاصغر وكانا ابني عمه عضد الدين استاذ الدار وكان الاصغر عامل
البيمارستان فقطعت يده ورجله قيل كان عنده صنج زائدة يقبض بها
ويحمل الى الديوان بالصنج الصحيحة وقيل غير ذلك وحمل الى البيمارستان
فمات به وكان شاعرا فمن شعره وهو محبوس هذه الابيات

سلام على اهلي وصحبي وجلاسي ... ومن في فؤادي ذكرهم راتب على راسي
اعالج فيكم كل هم ولا ارى لدائي ... همومي غير ربي ويكموا اسي
لقد امدت الايام لي كل شدة تشيب ... لها الاكباد فضلا عن الراسي

فيا بنت عبد الله صبرا على الذي لقيت فهذا الحكم من مالك الناس
فلو أبصرت عيناك ذلي بكيت لي بدمع سوى بالمدامع رجاس
أقول لقلبي والهموم تنوشه وقد حدثته النفس بالضر والباس
فلو هم طيف من خيالي يزوركم لمانعه دون المغالق حراس
وما حذري إلا على النفس لا على سواها لأني حلف فقر وإفلاس

وفيها توفي المعمر بن عبد الواحد بن رجاء أبو أحمد الأصبهاني الحافظ يروي عن أصحاب أبي نعيم وكان موته بالبادية ذاهبا إلى الحج في ذي القعدة وفي رجب منها توفي الشيخ أبو محمد الفارقي المتكلم على الناس وكان أحد الزهاد له كرامات كثيرة وكان يتكلم على الخاطر وكلامه مجموع مشهور وفيها مات جعفر الرقاص من ندماء دار الخلافة وفي شوال منها توفي القاضي أبو الحسن علي بن محمد ابن حمد يحيى القرشي الدمشقي وفيها في ذي الحجة توفي نجم الدين الحسين بن علي ابن القسم الشهرزوري قاضي الموصل وولي ابنه حجة الدين عبد القاهر القضا

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسماية

ذكر حصر الفرنج دمياط في هذه السنة

في صفر نزل الفرنج على مدينة دمياط من الديار المصرية وحصروها وكان الفرنج بالشام لما ملك أسد الدين شيركوه مصر قد خافوه وأيقنوا بالهلاك وكاتبوا الفرنج الذين بصقلية والأندلس وغيرهما يستمدونهم ويعرفونهم ما جرى وما تجدد من ملك الأتراك مصر وأنهم خائفون على البيت المقدس منهم فأرسلوا جماعة من القسوس والرهبان يحثونهم على الحركة فأمدوهم بالأموال والرجال والسلاح واتعدوا للنزول على دمياط ظنا منهم أنهم يملكونها ويتخذونها ظهرا يملكون به الديار المصرية فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا فلما أن دخلوا كان أسد الدين قد مات وملك صلاح الدين فاجتمعوا عليها وحصروها وضيقوا على من بها فأرسل إليها صلاح الدين العساكر في النيل وحشر فيها كل من عنده وأمدهم بالأموال والسلاح والذخاير وأرسل إلى نور الدين يشكو ما هم فيه من المخافة ويقول إني إن تأخرت عن دمياط ملكها الفرنج وإن سرت إليها خلفني المصريون في أهلها وأموالها بالشر وخرجوا عن طاعتي وساروا في أثري والفرنج أمامي فلا يبقى لنا باقية فسير نور الدين العساكر إليه أرسالا يتلو بعضها بعضا ثم سار هو بنفسه إلى بلاد الفرنج الشامية فنهبها وأغار عليها واستباحها فوصلت الغارات إلى ما لم تكن تبلغه قبل لخلو البلاد من مانع فلما رأى الفرنج تتابع العساكر إلى مصر ودخول نور الدين إلى بلادهم ونهبها وتخريبها رجعوا خائبين لم يظفروا بشيء ووجدوا بلادهم خرابا وأهلها بين قتيل وأسير فكانوا موضع المثل خرجت النعامة تطلب قرنين فرجعت بلا أذنين وكانت مدة مقامهم على دمياط خمسين يوما أخرج فيها صلاح الدين أموالا لا تحصى أبدا حكى لي أنه قال ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب والآلات وغيرها والله أعلم

ذكر

ذكر حصر نور الدين الكرك في هذه السنة

في جمادى الآخرة سار نور الدين إلى بلد الفرنج فحصر الكرك وهو من أمنع القلاع وعلى طرف البر وكان سبب ذلك أن صلاح الدين أرسل إلى نور الدين يطلب أن يرسل إليه والده نجم الدين أيوب فجهزه نور الدين وسيره وسير معه عسكرا واجتمع معه من التجار خلق كثير وينضاف إليهم من كان له مع صلاح الدين أنس وصحبة فخاف نور الدين عليهم من الفرنج فسار في عساكره إلى الكرك فحصره وضيق عليه ونصب عليه المجانيق فأتاه الخبر أن الفرنج قد جمعوا له وساروا إليه وقد جعلوا في مقدمتهم البيه بن هنفري وقريب ابن الرفيق وهما فارسا الفرنج في وقتهما فرحل نور الدين نحو هذين المقدمين ليلقاهما قبل أن يلتحق بهما باقي الفرنج فلما قاربهما رجعا القهقرى واجتمعا بباقي الفرنج وسلك نور الدين وسط بلادهم ينهب ويحرق ما على طريقه من القرى إلى أن وصل إلى بلاد الإسلام فنزل على عشترا وأقام ينتظر حركة الفرنج ليلقاهم فلم يبرحوا من مكانهم وأقام هو حتى أتاه خبر الزلزلة الحادثة بالشام فرحل وأما نجم الدين أيوب فإنه وصل إلى مصر سالما هو ومن معه وخرج العاضد الخليفة التقاه إكراما له والله أعلم

ذكر غزوة لسرية نورية في هذه السنة

كان شهاب الدين محمد بن إلياس بن إيلغازي بن أرتق صاحب قلعة البيرة قد سار في عسكره وهو في مائتي فارس إلى نور الدين وهو بعشترا فلما وصل إلى قرية اللبوة وهي من عمل بعلبك ركب متصيدا فصادف ثلثماية فارس من الفرنج قد ساروا للإغارة على بلاد الإسلام سابع عشر شوال فوقع بعضهم على بعض واقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان لا سيما المسلمون فإن ألف فارس منهم لا يصبرون لحملة ثلثماية فارس إفرنجية وكثرت القتلى بين الطائفتين فانهزم الفرنج وعمهم القتل والأسر فلم يفلت منهم إلا من لا يعتد به وسار شهاب الدين برؤوس القتلى وبالأسرى إلى نور الدين فركب نور الدين والعسكر فلقوهم فرأى نور الدين في الرؤوس رأس مقدم الإسبتار صاحب حصن الأكراد وكان من الشجاعة بمحل كبير وكان شجا في قلوب المسلمين والله أعلم

ذكر الزلزلة وما فعلته بالشام

في هذه السنة أيضا ثاني عشر شوال كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم ير الناس مثلها وعمت أكثر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد وأشدها كان بالشام فخربت كثيرا من دمشق وبعلبك وحمص وحماه وشيزر وبعرين وحلب وغيرها وتهدمت أسوارها وقلاعها وسقطت الدور على أهلها وهلك منهم ما يخرج عن الحد فلما أتاه الخبر سار إلى بعلبك ليعمر ما انهدم من سورها وقلعتها فلما وصلها أتاه خبر باقي البلاد وخراب أسوارها وقلاعها وخلوها من أهلها فجعل ببعلبك من

يعمرها ويحفظها وسار إلى حمص ففعل مثل ذلك ثم إلى حماه ثم إلى بارين وكان شديد الحذر على البلاد من الفرنج ثم إلى مدينة حلب فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد وأنها كانت قد أتت على البلاد عليها وبلغ الرعب ممن نجا كل مبلغ فكانوا لا يقدرون يأوون إلى مساكنهم خوفا من الزلزلة فأقام بظاهرها وباشر عمارتها بنفسه فلم يزل كذلك حتى أحكم أسوار البلاد وجوامعها وأما بلاد الفرنج فإن الزلازل أيضا عملت بها كذلك فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليها فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده خوفا من الآخر

ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي وملك ابنه

في هذه السنة في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل بالموصل وكان مرضه حمى حادة ولما اشتد مرضه وصى بالملك بعده لابنه الأكبر عماد الدين زنكي وعدل عنه إلى ابنه الآخر سيف الدين غازي وإنما صرف الملك عن ابنه الأكبر عماد الدين زنكي بن مودود لأن القيم بأمور دولته والمقدم فيها كان خادما له يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان خصيا أبيض من مماليك زنكي وكان يكره عماد الدين لأنه كان طوع عمه نور الدين لكثرة مقامه عنده ولأنه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبد المسيح لظلمه وجوره فاتفق فخر الدين وخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين إلى سيف الدين فدخل عماد الدين إلى عمه نور الدين مستنصرا به ليعينه على أخذ الملك لنفسه وتوفي قطب الدين وعمره نحو أربعين سنة وكان ملكه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا وكان فخر الدين هو المدبر للأمور والحاكم في الدولة وكان قطب الدين من أحسن الملوك سيرة وأعفهم عن أموال رعيته محسنا إليهم كثير الإنعام عليهم محبوبا إلى كبيرهم وصغيرهم عطوفا على شريفهم ووضيعهم كريم الأخلاق حسن الصحبة لهم فكأن القائل أراده بقوله

خلق كما المزن طيب مذاقه • والروضة الغناء طيب نسيم
كالسيف لكن فيه حلم واسع • عمن جنى والسيف غير حليم
كالغيث إلا أن وابل جوده • أبدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر إلا أنه ذو رحمة • والدهر قاسي القلب غير رحيم

وكان سريع الانفعال للخير بطيئا عن الشر جم المناقب قليل المعايب رحمه الله ورضي الله عنه وعن جميع المسلمين بمنه وكرمه إنه جواد كريم

ذكر حادثة ينبغي للملوك أن يحترزوا من مثلها

حدثني والدي رحمه الله قال كنت أتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم فلما كان قبل موته بيسير أتانا كتاب من الديوان بالموصل يأمر بمساحة جميع بساتين العقيمة وهذه العقيمة هي قرية تحاذي الجزيرة

منها

منها دجلة وبها بساتين كثيرة بعضها يسقي فيؤخذ منه على كل جريب شيء معلوم وبعضها عليه خراج وبعضها مطلق من الجميع قال فكان لي فيها ملك كثير فلبثت أقول إن المصلحة أن يغير على الناس شيء وما أقول هذا لأجل ملكي وإنني أنا أسامح ملكي وإنما أريد أن يدوم الدعاء من الناس للدولة فجاءني كتاب النائب يقول لا بد من المساحة قال فأظهرت الأمر وكان بها قوم صالحون لي بهم أنس وبيننا مودة فجاءني الناس كلهم وأولئك معهم يطلبون المراجعة فأعلمتهم أني راجعت وما أجبت إلى ذلك فجاءني منهم رجلان أعرف صلاحهما وطلبا مني المعاودة ومخاطبة ثانيا ففعلت فأصروا على المساحة فعرفتهما الحال قال فما مضى إلا عدة أيام وإذا قد جاءني الرجلان فلما رأيتهما ظننت أنهما جاءا يطلبان المعاودة فعجبت منهما وأخذت أعتذر إليهما فقالا ما جئنا إليك في هذا وإنما جئنا نعرفك أن حاجتنا قضيت قال فظننت أنهما قد أرسلا إلى الموصل إلى من يشفع لهم في هذا فقلت من الذي خاطب بهذا الموصل فقالا إن حاجتنا قد قضيت من السماء ولكافة أهل العقيمة قال فظننت أن هذا مما قد حدثتهما به نفوسهما ثم قاما عني قال فلم يمض غير عشرة أيام وإذا قد جاءنا كتاب من الموصل يأمرون بإطلاق المساجد والمحبسين والمكوس ويأمرون بالصدقة ويقال إن السلطان يعني قطب الدين مريض يعني على حالة شديدة ثم بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته فعجبت من قولهما واعتقدته كرامة لهما فصار والدي بعد ذلك يكثر إكرامهما واحترامهما ويزورهما

ذكر الحرب بين عساكر بن عبد المؤمن وابن مردنيش

كان محمد بن سعد بن مردنيش ملك شرق الأندلس قد اتفق هو والفرنج وامتنع على عبد المؤمن وابنه بعده فاستفحل أمره لا سيما بعد وفاة عبد المؤمن فلما كانت هذه السنة جهز إليه يوسف بن عبد المؤمن العساكر الكثيرة مع أخيه عمر بن عبد المؤمن فجاسوا بلاده وخربوها وأخذوا مدينتين من بلاده وأخافوا عساكره وجنوده وأقاموا ببلاده مدة ينتقلون فيها ويجبون أموالها والله أعلم

ذكر وفاة صاحب كرمان والخلف بين أولاده

في هذه السنة توفي الملك طغرل بن قاورت صاحب كرمان واختلف أولاده بهرام شاه وأرسلان شاه وهو الأكبر وجرى بينهما قتال انهزم فيه بهرام شاه إلى خراسان ودخل على المؤيد صاحب نيسابور واستنجده فأنجده بعساكر سار بها إلى كرمان فجرى بين الأخوين حرب ظفر فيها بهرام شاه وهرب أرسلان شاه وقصد أصفهان مستجيرا بالدكز فأنفذ معه عسكرا فاستنقذوا البلاد من بهرام شاه وسلموها إلى أخيه أرسلان شاه فعاد بهرام شاه إلى نيسابور مستجيرا بالمؤيد صاحبها فأقام عنده فاتفق أن أخاه أرسلان شاه مات فسار إلى كرمان فملكها وأقام بها بغير منازع والله أعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

في هذه السنة كثرت الازيه بين عبد الملك بن محمد بن عطا وتطرق بلاد حلوان ونهب وافسد واخذ من الحجاج فانفذ اليه من بغداد عسكرا فنازلوه في قلاعه وضايقوه ونهبوا امواله واموال اهله حتى اذعن بالطاعة و لا يعاود ذا الحجاج ولا غيرهم فعاد عنهم العسكر وفيها توفي مجد الدين ابي بكر ابن الداية وهو رضيع نور الدين وكان اعظم الامرا منزلة عنده وله في اقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له الى اخيه شمس الدين علي ابن الداية وفيها في شعبان توفي احمد بن صالح بن شافع ابي الفضل الجيلي وهو من مشهور المحدثين الجيلي بالجيم والياء تحتها نقطتان

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسماية

ذكر وفاة المستنجد بالله وخلافة المستضي في هذه

تاسع ربيع الاخر سنة عشرة وخمسماية توفي الامام المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وقد تقدم باقي النسب في غير موضع وامه ام ولد اسمها طاوس وقيل نرجس رومية ومولده مستهل ربيع الاخر سنة عشرة وخمسماية وكان اسمر تام القامة طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاد الدار عضد الدين ابي الفرج بن رييس الرؤسا وقطب الدين قايماز المقتفوي وهو حينيذ اكبر امير ببغداد فلما اشتد مرض الخليفة اتفقا ووضع الطبيب على ان يصف له ما يوذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم انه دخل واغلق عليه بابه فمات وهكذا سمعت من غير واحد ممن يعلم الحال وقيل ان الخليفة كتب الى وزيره مع طبيبه بن صفيه يامره بالقبض على استاد الدار وقطب الدين وصلبهما فاجتمع بن صفية باستاد الدار واعطاه خط الخليفة فقال له تعود وتقول انني اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك واحضر استاد الدار وقطب الدين ويزدن واخاه تنامش وعرض الخط عليهم فاتفقوا على قتل الخليفة فدخل اليه يزدن وقايماز العميدي فحملاه الى الحمام وهو يستغيث والقياه واغلقا الباب عليه وهو يصيح الى ان مات رحمه الله وكان وزيره حينيذ ابي جعفر البلدي وبينه وبين استاد الدار وبين قطب الدين عداوة مستحكمة لان المستنجد بالله كان يامره باشيا تتعلق بهما فيفعلها فكانا يظنان انه هو الذي يسعى بهما فلما مرض المستنجد وارجف بموته ركب الوزير ومعه الامرا والاجناد وعدهم بالعدد فلم يتحقق عنده خبر موته فارسل اليه عضد الدين يقول ان امير المومنين قد خف ما به من المرض واقبلت العافية فخاف الوزير ان يدخل دار الخلافة بالجند فربما انكر عليه ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعدا للهرب لما ركب الوزير خوفا منه ان دخل الدار ان ياخذهما فلما عاد اغلق استاد الدار ابواب الدار واظهروا وفاة المستنجد واحضر هو وقطب الدين ابنه ابا محمد الحسن وتابعاه بالخلافة ولقباه المستضي بامر الله وشرطا عليه شروطا ان يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاد الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى ذلك

ولم

ولم يتولى الخلافة من اسمه الحسن الا الحسن بن علي ابن ابي طالب والمستضي بالله واتفقا في الكنية والكرم ما لعدا اهل بيته البيعة الخاصة يوم توفي ابوه وبايعه الناس من الغد في التاج بيعة عامة واظهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالا جليلة المقدار وعلم الوزير ابن البلدي ذلك فسقط في يده وفرغ ستة يوما على ما فرط في عوده حيث لا ينفعه واتاه من يستدعيه للجلوس للعزا والبيعة للمستضي فمضى الى دار الخلافة فلما دخلها صرف الى موضع وقتل وقطع قطعا والقي في دجلة رحمه الله واخذ جميع ما في داره فراوا فيها خطوط المستنجد بالله يامره فيها بالقبض عليهما وخط الوزير قد راجعه في ذلك وصرفه عنه فلما وقفا عليهما عرفا براءته مما كانا يظنان فيه قتل ما حيث فرطا في قتله وكان المستنجد بالله من احسن الخلفا بسيرة مع الرعية عادلا فيهم كثير الرفق بهم واطلق كثيرا من المكوس ولم يترك بالعراق منها شيا وكان شديدا على اهل العيث والفساد والسعاية بالناس بلغني انه قبض على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه تشفع فيه بعض اصحابه المختصين بخدمته وبذل عنه عشرة الاف دينار فقال انا اعطيك عشرة الاف دينار وتحضر لي انسانا اخر مثله لاكف شره عن الناس ولم يطلقه ورد كثيرا من الاموال على اصحابه وقبض على القاضي بن المرخم واخذ منه مالا كثيرا فاعاده على اصحابه ايضا وكان بن المرخم ظالما جايرا في احكامه والله اعلم

ذكر ملك نور الدين الموصل واقراره سيف الدين

لما بلغ نور الدين محمود وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك ولده سيف الدين غازي الموصل والبلاد التي كانت لابيه بعد وفاته وقام فخر الدين عبد المسيح بالامر معه وتحكمه عليه انف لذلك وكبر لديه وعظم عليه وكان يبغض فخر الدين لما يبلغه من خشونته سياسته فقال انا اولى بتدبير اولاد اخي وملكهم وسار عند انقضا الخراج جريدة في قلة من العسكر وعبر الفراة عند قلعة جعبر مستهل المحرم من هذه السنة وقصد الرقة فحصرها واخذها ثم سار الى الخابور فملكه جميعه وملك نصيبين واقام بها يجمع العساكر فاتاه بها نور الدين محمد بن قرا رسلان بن داود صاحب حصن كيفا وكثر جمعه وكان قد ترك اكثر عساكره بالشام لحفظ ثغوره فلما اجتمعت العساكر سار الى سنجار فحصرها ونصب عليها المجانيقات وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه قطب الدين فكان قد جاته كتب الامرا الذي بالموصل سرا يبذلون له الطاعة ويحثونه على الوصول اليهم فسار الى الموصل فاتى مدينة بلد وعبر دجلة عندها مخاضة الى الجانب الشرقي وسار فنزل شرق الموصل على حصن نينوى ودجلة بينه وبين الموصل ومن العجب ان يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كثيرة وكان سيف الدين غازي مسعود بن قطب الدين قد سير عز الدين مسعود بن قطب الدين الى اتابك شمس الدين صاحب همذان وبلد الجبل واذربيجان واصفهان والري وغير ذلك يستنجده على عمه نور الدين فارسل ايلدكز رسولا الى نور الدين بالتعرض الى الموصل ويقول له ان

هذه البلاد للسلطان فلا يقصدها فلم يلتفت اليه وقال للرسول قل للسلطان
انا اصلح لاولاد اخي منك فلم تدخل نفسك بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم
يكون الحديث معك على باب همذان فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة واهملت
الثغور حتى غلب الكرج عليها وقد بليت انا وحدي مثل ربع بلادك بالفرنج وهم اشجع
العالم فاخذت معظم بلادهم واسرت ملوكهم ولا يجل لي السكوت عنك فانه يجب
علينا القيام بحفظ ما اهملت وازالة الظلم عن المسلمين فاقام نور الدين على الموصل
فعزم من بها من الامرا على مجاهدة فخر الدين عبد المسيح بالعصيان وتسليم البلد
الى نور الدين فعلم ذلك فارسل الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقره بيد
سيف الدين ويطلب لنفسه الامان ولما له فاجابه الى ذلك وشرط ان فخر الدين يأخذه
معه الى الشام ويعطيه اقطاعا ترضيه فتسلم البلد ثالث عشر جمادى الاول من هذه
السنة ودخل القلعة من باب السر لانه لما بلغه عصيان عبد المسيح عليه حلف
ان لا يدخلها الا من احصن موضع فيها ولما ملكها اطلق ما بها من المكوس وغيرها
من ابواب المظالم واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وغير اسمه فسماه عبد الله
واقطعه اقطاعا جيدة كثيرا والله اعلم

ذكر غزو صلاح الدين بلاد الفرنج وفتح ايلة

وفي هذه السنة سار صلاح الدين ايضا عن مصر الى بلاد الفرنج فاغار على اعمال
عسقلان والرملة وهجم على ربض غزة فنهبه واتاه ملك الفرنج في قلة من العسكر
مسرعين ليردوه عن البلاد فقاتلهم وهزمهم وافلت ملك الفرنج بعد ان اشرف
ان يؤخذ اسيرا وعاد الى مصر وعمل مراكب مفصلة وحملها على الجمال في البر وقصد
ايلة فجمع قطع المراكب والقاها في البحر وحصر ايلة برا وبحرا وفتحها في العشر الاول
من ربيع الاخر واستباح اهلها وما فيها وولي الشيخ عمر الملا اعمارته وكان من الصالحين
الاخيار فاشترى الاملاك من اصحابها باوفر الاثمان وعمرها فخرج عليه اموال
كثيرة وفرغ من عمارته سنة ثمان وستين وخمسماية وانه عاد الى الشام واستناب
في قلعة الموصل خصيا كان له اسمه كمشتكين ولقبه سعد الدين وامر سيف الدين
ان لا ينفرد عنه بقليل من الامور ولا بكثير وحكمه في مدينة مسجا ر لعماد الدين
ابن اخيه قطب الدين فلما فعل ذلك قال كمال الدين بن الشهرزوري هذا طريق الى
ان يحصل بحبيث اتابك لان عماد الدين كبيرا لا يرى طاعة في نور الدين وسيف الدين
والملك لا يرى الاغضا لعماد الدين فيحصل الخلف ويطمع الاعدا فكان كذلك على
ما نذكره ان شا الله تعالى سنة سبعين وخمسماية وكان مقام نور الدين بالموصل
اربعة وعشرون يوما

ذكر ما عمله صلاح الدين بمصر

في هذه السنة كان بمصر دار الشحنة وتسمى دار المعونة يحبس فيها من يريد حبسه
فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية وازال ما كان فيه من الظلم
وبنا دار الغزل مدرسة للشافعية ايضا وعزل قضاة المصريين جميعا وكانوا هم
شيعة واقام قاضيا شافعيا في مصر فاستناب القضاة الشافعية في جميع البلاد
في العشرين من جمادى الاخر والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشترى تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين منازل العز بمصر وبناها
مدرسة للشافعية وفيها اغار شمس الدولة توران شاه اخي صلاح الدين على

الاعراب التي بالصعيد وكانوا قد افسدوا في البلاد ومدوا ايديهم فكفوا عما كانوا
يفعلونه وفيها مات القاضي بن الخلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم
وكان صاحب ديوان الانشا بها وفيها احترق ببغداد في درب المطبخ وفي خزانة
ابن جودة وفيها توفي الامير ابو نصر بن المستظهر بالله عم المستنجد بالله وهو
اخر من مات من اولاد المستظهر بالله وكان موته في ذي القعدة ودفن
بالترب في الرصافة وفيها جعل ظهير الدين ابي بكر بن نصر بن العطار صاحب
المخزن ببغداد ولقب ظهير الدين وفيها حج بالناس الامير طاشتكين وهو
المستنجدي وكان نعم الامير بالحاج رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسماية

ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة

في هذه السنة في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله ابي
محمد الامام عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد
ابن ابي القسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله
ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن العزيز بالله ابي منصور بن
نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الظاهر اسماعيل بن
القايم بالله ابي القسم محمد بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله وهو اول العلويين
من هذا البيت الذي خطب لهم بالخلافة وخوطبوا بامرة المومنين وكان سبب
الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه بمصر وزال
المخالفين له وضعف امر الخليفة بها العاضد وصار قصره يحكم فيه صلاح الدين
ونايبه قراقوش وهو خصي وكان من اعيان الامرا الاسدية كلهم يرجعون
اليه فكتب اليه نور الدين محمود بن زنكي يامره بقطع الخطبة العاضدية واقامة
الخطبة المستضيئية فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام اهل الديار
المصرية عليهم لميلهم الى العلويين وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ويريد
بقاهم خوفا من نور الدين فانه كان يخافه ان يدخل الى الديار المصرية ياخذها
منه فكان يريد ان يكون العاضد معه حتى ان قصده نور الدين امتنع به وباهل
مصر عليه فلما اعتذر الى نور الدين بذلك لم يقبل عذره والح عليه بقطع خطبته
والزمه الزاما لا فسحة له في مخالفته وكان على الحقيقة نايب نور الدين
واتفق ان العاضد مرض هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين
على قطع خطبته استشار امراه فمنهم من اشار به ولم يفكر في المصريين ومنهم
من خافهم الا انه ما يمكنه مخالفة الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل
الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم رايته انا بالموصل فلما راى ما هم
فيه من الاحجام وان احدا لا يتجاسر يخطب للعباسيين قال انا ابتدي بالخطبة
له فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضي
بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كانت الجمعة الثانية امر صلاح الدين
الخطبا بمصر والقاهرة ان يقطعوا خطبة العاضد وان يخطبوا للمستضي
ففعلوا ذلك فلم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى ساير بلاد مصر ففعل وكان

العاضد قد اشتد مرضه فلم يُعلمه احد من اهله واصحابه بقطع الخطبة
وقالوا ان عوفي فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان يفجعه بمثل هذه الحادثة
قبل موته فتوفي يوم عاشورا ولم يعلم بقطع الخطبة ولما توفي جلس صلاح
الدين للعزا واستولى علي قصر الخلافة وعلي جميع ما فيه فحفظه بها الدين
قراقوش الذي كان رتبه قبل موت العاضد فحمل الجميع الي صلاح الدين
وكان من كثرته يخرج علي الاحصار فيه من الاعلاق النفيسة والاشيا الغريبة
ما تخلو الدنيا عن مثله ومن الجواهر التي لم توجد الا عند احد غيرهم
فمنه الحبل الياقوت وزنه سبعة عشر درهما وسبعة عشر مثقالا انا لا اشك
لانني رايته ووزنته واللولو الذي لم يوجد مثله ووجدوا النصاب الزمرد
الذي طوله اربعة اصابع في عرض عقد كبير ووجد فيه طبل كان بالقرب
من موضع العاضد وقد احتاطوا بالحفظ فلما راوه ظنوه عمل لاجل اللعب
فيه فسخروا من العاضد فاخذه انسان فضرب به فضرط فتضاحكوا منه
ثم اخر كذلك ثم آخر كذلك وكان كل من ضرب به ضرط فالقاه احدهم فكسره
فاذا الطبل لاجل القولنج فندموا علي كسره لما قيل لهم ذلك وكان فيه من
الكتب النفيسة المعدومة المثل ما لا يعد فباع جميع ما فيه ونقل اهل
العاضد الي موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من
امة وعبد فباع البعض واعتق البعض ووهب البعض وخلي القصر من سكانه
كان لم تغن بالامس فسبحان الحي الدايم الذي لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور
ولا يقرب البعض حماه ولما اشتد مرض العاضد ارسل الي صلاح الدين يستدعيه
وظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم علي تخلفه عنه
وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير علي طبعه وانقياده وكان
في نسبه تسعة خطب لهم بالخلافة وهم الحافظ والمستنصر والظاهر والحاكم
والعزيز والمعز والمنصور والقايم والمهدي ومنهم من لم يخطب له بالخلافة
ابو يوسف بن الحافظ والامير ابي القسم محمد بن المستنصر وبقي من خطب له بالخلافة
وليس من ابايه المستعلي والامر والظافر والفايز وجميع من خطب له منهم
بالخلافة اربعة عشر خليفة منهم بافريقية المهدي والقايم والمنصور والمعز
الي ان صار الي مصر ومنهم بمصر المعز المذكور وهو اول من خرج اليها من افريقية
والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر
والفايز والعاضد وجميع مدة ملكهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة في ذي
الحجة من شهور سنة تسع وتسعين ومايتين الي ان توفي العاضد مايتان واثنتي
وسبعين سنة وشهرا تقريبا وهذا داب الدنيا لم تعط الا واستردت ولم تحل الا
وتمررت ولم تصفو الا وتكادرت بل صفوها لا يخلو من الكدر وكدرها قد
يخلو من الصفو نسال الله تعالي ان يقبل بقلوبنا اليه ويرينا الدنيا حقيقة
ويزهدنا فيها ويرغبنا في الاخرة انه سميع الدعا قريب من الاجابة ولما وصلت
البشارة الي بغداد بذلك ضربت البشاير بها عدة ايام وزينت بغداد وظهر
من الفرح والجذل ما لا حد عليه وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من
خواص الخدم المقتفوية والمقدمين في الدولة لنور الدين وصلاح الدين فسار

صندل

صندل الي نور الدين والبسه الخلعة وسير الخلعة التي لصلاح الدين
والخطبا بالديار المصرية والاعلام السود ثم ان هذا صندل صار استاذ دار الخليفة
الخليفة المستضي بامر الله ببغداد وكان يدري الفقه علي مذهب الامام
الشافعي وسمع الحديث ورواه ويعرف اشيا حسنة وفيه دين وله معروف
كثير وهو من محاسن بغداد والله اعلم

ذكر الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين

في هذه السنة جرت امور اوجبت ان يتاثر نور الدين من صلاح الدين وصلاح
الدين من نور الدين ولم يظهر ذلك وكان سببه ان صلاح الدين يوسف بن
ايوب سار عن مصر في صفر من هذه السنة الي بلاد الفرنج غازيا ونازل حصن
الشوبك وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق علي من به من الفرنج وادام
القتال وطلبوا الامان واستمهلوه عشرة ايام فاجابهم الي ذلك فلما سمع
نور الدين بما فعله صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج ايضا
ليدخل البلد من جهة اخري فقيل لصلاح الدين ان دخل نور الدين بلاد الفرنج
وهم علي هذه الحال انت من جانب ونور الدين من جانب ملكها ومتي زال
الفرنج عن الطريق واخذ ملكهم لم يبق لك بديار مصر مقام مع نور الدين وان جا
نور الدين اليك وانت هاهنا فلا بد لك من الاجتماع به وحينيذ يكون هو المتحكم
فيك بما شا ان شا تركك وحينيذ لا تقدر علي الامتناع عليه والمصلحة الرجوع
الي مصر فرحل عن الشوبك عايدا الي مصر ولم ياخذه من الفرنج وكتب الي نور
الدين يعتذر باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعته العلويين
وانهم عازمون علي الوثوب بها فانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها
علي من تخلف بها فيخرجوهم وتعود ممتنعة واطال الاعتذار فلم يقبلها
نور الدين منه وتغير عليه وعزم علي قصد مصر واخراجه عنها وظهر ذلك فسمع صلاح
الدين الخبر فجمع اهله وفيهم ابوه نجم الدين ايوب وخاله شهاب الدين الحارمي
ومعهم ساير الامرا واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين وحركته اليه واستشارهم
فلم يجبه احد بكلمة واحدة فقام تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين فقال
اذا جانا قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من اهلهم فشتمهم نور
نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وشتم تقي الدين واقعده وقال لصلاح
الدين انا ابوك وهذا خالك شهاب الدين ونحن اكثر محبة لك من جميع من تري
والله لو رايت انا ابوك وهذا خالك نور الدين لم يمكنا الا ان نقبل الارض
بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما
ظنك بغيرنا وكل من تراه عندك من الامرا لو راوا نور الدين وحده لم يجاسروا
علي الثبات علي سروجهم وهذه البلاد له ونحن مماليكه ونوابه فيها فان
اراد عزلك سمعنا واطعنا والراي ان تكتب كتابا مع نجاب تقول فيه بلغني
انك تريد الحركة لاجل البلاد فاي حاجة الي هذا يرسل المولي نجابا يضع
في رقبتي منديلا وياخذني اليك فما هاهنا من يمتنع عليك واقام الامرا وغيرهم
وتفرقوا علي هذا فلما خلي به ايوب قال له باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور
الدين اذا سمع عزمنا علي منعه ومحاربته وجعلنا له اهم الوجوه اليه وحينيذ

لا نقوى به واما الان اذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل عملها والله لو اراد نور الدين قصبة من قصب السكر لقاتلته انا عليها حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره فكان الامر كما ظنه ايوب فتوفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا من احسن الاراء واجودها

ذكر غزوة الى الفرنج بالشام

وفي هذه السنة خرج مركبان من مصر الى الشام فارسيا بمدينة اللاذقية فاخذهما الفرنج وهما مملوان من الامتعة والتجار وكان بينهما وبين نور الدين هدنة فنكثوا وغدروا فارسل نور الدين اليهم في المعنى واعادوا ما اخذوه من اموال التجار فغالطوه وغالطوه واحتجوا بامور منها ان المركبين كانا قد انكسرا ودخلهما الماء وكان الشرط ان كل مركب ينكسر ويدخله الماء ياخذونه فلم يقبل مغالطتهم وجمع العساكر وبث السرايا في بلادهم بعضها نحو انطاكية وبعضها نحو طرابلس وحصر هو حصن عرقة وخرب ربضه وارسل طايفة من العسكر الى حصن صافيثا وعريمة فاخذهما عنوة ونهب وخرب وغنم المسلمون غنايم كثيرة وعادوا اليه وهو بعرقة فسار في العساكر جميعها الى ان قارب طرابلس ينهب ويخرب ويحرق ويقتل واما الذين ساروا الى انطاكية فنعلوا في ولايتها مثل ما فعلوا في ولاية طرابلس فراجعه الفرنج وبذلوا جميع ما اخذوه من المركبين وتجديد الهدنة معهم فاجابهم الى ذلك واعادوا ما اخذوا وهم صاغرون وقد خربت بلادهم وغنمت اموالهم

ذكر وفاة ابن مردنيش وملك يوسف بن عبد المومن

في هذه السنة توفي الامير محمد بن سعد بن مردنيش صاحب البلاد شرق الاندلس وهي مرسية وبلنسية وغيرهما ووصى اولاده ان يقصدوا بعد موته الامير ابي يعقوب يوسف ابن عبد المومن صاحب المغرب والاندلس ويسلموا البلاد اليه ويدخلوا في طاعته فلما مات قصدوا ابا يعقوب وكان قد اختار الى الاندلس في مائة الف مقاتل قبل موت ابن مردنيش فحين راهم يوسف فرح بهم وسره قدومهم عليه وتسلم بلادهم وتزوج اختهم واكرمهم واعظمهم ووصلهم بالاموال العظيمة واقاموا معه

ذكر عبور الخطا جيحون

في هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون يريدون خوارزم فسمع صاحبها خوارزم شاه ارسلان بن اتسز فجمع عساكره وسار الى امويه ليقاتلهم ويصدهم فمرض واقام بها وسير بعض جيشه مع امير كبير الى الخطا فلقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الخوارزميون واسر مقدمهم ورجع به الخطا الى ما وراء النهر وعاد خوارزم شاه الى خوارزم مريضا

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي وهي التي يقال لها المناسيب وهي تطير من البلاد البعيدة الى اوكارها وجعلها في جميع بلاده وسبب ذلك انه لما اتسعت بلاده وطالت مملكته وتباعدت اطرافها وتباعدت اوايلها عن اواخرها ثم انها جاورت بلاد الفرنج وكانوا ربما نازلوا حصنا من ثغوره الى ان يصل الخبر ويصل اليهم قد بلغوا غرضهم منه فامر بالحمام ليصل الخبر اليه في يومه واجرى الجرايات على المرتبين لحفظها واقامتها فحصل منها الراحة العظيمة والنفع الكبير للمسلمين وفيها عزل الخليفة المستضي بامر الله وزيره عضد الدين ابا الفرج بن رييس الرؤساء لان قطب الدين قايماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته وفيها مات ابو محمد عبد الله بن احمد الخشاب اللغوي وكان فيها بالعربية وسمع الحديث وفيها مات البردي الفقيه الشافعي تفقه على محمود بن يحيى وقدم بغداد ووعظ وكان يذم الحنابلة وكثرة اتباعه فاصابه اسهال فمات هو وجماعة

من اصحابه فقيل ان الحنابلة اهدوا له حلوا فاكل منها فمات هو وكل من اكل منها وفيها مات القرطبي ابي بكر يحيى بن سعدون بن تمام الازدي الاندلسي وكان اماما في القراة والنحو وغيره من العلوم زاهدا عابدا انتفع به الناس في كثير من البلاد ولاسيما اهل الموصل فانه اقام بها وفيها توفي رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

ذكر وفاة خوارزم شاه ارسلان وملك ولده سلطان شاه

في هذه السنة توفي خوارزم شاه ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوش تكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا فتوفي وملك بعده ولده سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة والعساكر وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه الصغير انف من ذلك وقصد ملك الخطا واستمده على اخيه واطمعه في الاموال وذخاير خوارزم فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم قرما فسار حتى قاربوا خوارزم فخرج سلطان شاه وامه الى المويد صاحب نيسابور وملك تكش خوارزم بغير قتال ولما وصل سلطان شاه وامه الى المويد اهدى له هدية جليلة المقدار واوعده اموال خوارزم وذخايرها فاغتر بقوله وجمع جيوشه وسار معه حتى بلغ سوبرلي بلدة على عشرين فرسخا من خوارزم وكان تكش قد عسكر بالقرب منها فتقدم اليهم فلما تراى الجمعان انهزم عسكر المويد وكسر المويد واخذ اسيرا وجيء به الى خوارزم شاه وامر بقتله فقتل بين يديه صبرا وهرب سلطان شاه واخذ الى دهستان فقصده خوارزم شاه وتكش فافتتح المدينة عنوة وهرب سلطان شاه واخذت امه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم ولما عاد المنهزمون الى نيسابور ملكوا ابنه طغان شاه اتابكر بن المويد اتصل به سلطان شاه ثم سار من هناك الى غياث الدين ملك الغورية فاكرمه وعظمه واحسن ضيافته واما علاء الدين تكش فانه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصلت به رسل الخطا بالاقتراحات والتحكم كعادتهم فاخذته حمية الملك والدين وقتل احد اقارب الملك وكان قد ورد اليه ومعه جماعة ارسله ملكهم في مطالبة خوارزم شاه بالمال وامر خوارزم شاه اعيان خوارزم فقتل كل واحد منهم رجلا من الخطا فلم يسلم احد منهم بالكسوة فسار اليهم مجدا واقدم بجموعه عليهم فلما علموا بقربه منهم دخلوا الى السواد وهو من اعمال دمشق ايضا ولحقهم المسلمون فتخطفوا من ساقتهم ونالوا منهم وسار نور الدين فنزل في عشترا وسير منها سرية الى اعمال طبرية فشنوا الغارات عليها فنهبوا وسبوا واحرقوا وخربوا فسمع الفرنج ذلك فرحلوا اليهم ليمنعوا عن بلادهم فلما وصلوا كان قد فرغ المسلمون من نهبهم وغنيمتهم وعادوا وعبروا النهر وادركهم الفرنج فوقف بقاتلهم شجعان المسلمين وحماتهم يقاتلونهم فاشتد القتال وصبر الفريقان والفرنج يرومون ان يلحقوا الغنيمة فيردوها والمسلمون يريدون ان يمنعوهم عنها لينجوا بها من قد سار معها فلما طال القتال بينهم وابعدت الغنيمة وسلمت مع المسلمين عاد الفرنج ولم يقدروا يستردوا منها شيا

ذكر مسير شمس الدولة الى النوبة

في هذه السنة في جمادى الاول سار شمس الدولة تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر من مصر الى بلاد النوبة فوصل الى اول بلادهم ليتغلب عليه ويملكه وكان سبب ذلك ان صلاح الدين واهله كانوا يعلمون ان نور الدين كان على عزم الدخول الى مصر فاستقر الراي بينهم انهم يتملكون اما بلاد النوبة او بلاد اليمن حتى

اذا وصل اليهم نور الدين لقوه وصدوه عن البلاد وان نووا على منعه فانهم بمصر ان عجزوا عن منعه ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد الذي قد افتتحوها فجهز شمس الدين وسار الى اسوان ومنها الى بلاد النوبة فنازل قلعة اسمها ابريم فحصرها وقاتله اهلها فلم يكن لهم بقتال العسكر الاسلامي قوة لانهم ليس لهم جنة ان يقيهم السهام وغيرها من الة الحرب فسلموها فملكها واقام بها ولم ير للبلاد دخلا يرغب فيه ويحتمل المشقة لاجله وقوتهم الذرة فلما راى عدم الحاصل وقشف العيش مع مباشرة الحروب ومعانات التعب والمشقة تركها وعاد الى مصر بما غنم وكان غاية غنيمتهم العبيد والجواري

ذكر ظفر مليح بن ليون بالروم

في هذه السنة في جمادى الاول هزم مليح بن ليون الارمني صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب عسكر الروم من القسطنطينية وسبب ذلك ان نور الدين كان قد استخدم مليحا المذكور واقطعه اقطاعا سنيا وكان ملازم الخدمة لنور الدين ومشاهد الحروب معه مع الفرنج ومباشرها وكان هذا من جيد الراي وصائبه فان نور الدين لما قيل له في معنى استخدامه واعطايه الاقطاع في بلاد الشام قال استعين به على قتال اهل ملته واريح طايفة من عسكري تكون مرابطة لتمنعه من الغارة على بلادنا المجاورة له وكان مليح ايضا يتقوى بنور الدين على من يجاوره من الارمن والروم فكانت مدينة اذنة والمصيصة وطرسوس بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فاخذها مليح منهم لانها تجاور بلاده فسير اليه ملك الروم جيشا كثيفا وجعل عليهم بعض اعيان البطارقة من اقاربه فلقيهم مليح ومعه طايفة من عسكر نور الدين فقاتلهم وصدقهم القتال وصبر لهم فانهزمت الروم وكثر فيهم القتل والاسر وقويت شوكة مليح وانقطع امل الروم من تلك البلاد وارسل مليح الى نور الدين كثيرا من غنايمهم ومن الاسرا ثلاثين رجلا من مشهوريهم واعيانهم فسير نور الدين بعض ذلك الى الخليفة المستضيء بامر الله وكتب يعيد بهذا الفتح لان بعض جنده فعلوه

ذكر وفاة الدكز في هذه السنة

توفي اتابك شمس الدين الدكز بهمذان وملك بعده ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز هذا مملوكا للكمال السميرمي وزير السلطان محمود فلما قتل الكمال كما ذكرناه صار الدكز الى السلطان محمود فلما ولي السلطان مسعود السلطنة ولاه ارانية فمضى اليها ولم يعد يحضر عند السلطان مسعود ولا غيره ثم ملك اكثر اذربيجان وبلاد الجبل همذان وغيرها واصفهان والري وما والاها من البلاد وخطب بالسلطنة لابن امراته ارسلان شاه بن طغرل وكان عسكره خمسين الف فارس سوى الاتباع واتسع ملكه من باب تفليس الى مكران ولم يكن للسلطان ارسلان شاه معه حكم انما كان له جراية تصل اليه ويلغ من تحكمه عليه انه شرب ليلة فوهب ما في خزانته وكان كثيرا فلما سمع الدكز بذلك استعاده جميعا وقال له متى اخرجت المال في غير وجهه اخذته ايضا من غير وجهه وظلمت الرعية وكان الدكز عاقلا حسن السيرة يجلس بنفسه للرعية ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض والله اعلم

ذكر غزو ابن عبد المومن الفرنج بالاندلس في هذه السنة

جمع ابي يعقوب بن يوسف بن عبد المومن عساكره وسار من اشبيلية الى الغزو

فقصد بلاد الفرنج ونزل على مدينة زبدي وهو بالغرب من طليطلة شرقا منها وحصرها فاجتمعت الفرنج على ابن الفنس ملك طليطلة في جمع كثير فلم يقدموا على لقا المسلمين فاتفق ان الغلا اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم وهم في جمع كثير فاضطروا الى مفارقة بلاد الفرنج فعادوا الى اشبيلية فاقام ابي يعقوب بها الى سنة احدى وسبعين وخمسماية وهو في ذلك يجهز العساكر ويسيرها الى بلاد الفرنج في كل وقت فكان فيها عدة وقايع وظهر فيها من العرب من الشجاعة ما لا يوصف وصار الفارس من العرب يبرز بين الصفين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج ولا يبرز اليه احد ثم عاد ابي يعقوب الى مراكش

ذكر نهب نهاوند في هذه السنة

نهب عسكر شملة نهاوند وسبب ذلك ان شملة كان ايام الدكز لا يزال يطلب منه نهاوند لكونها مجاورة بلاده ويبذل فيها الاموال فلا يجيبه الى ذلك فلما مات الدكز وملك بعده ولده محمد البهلوان سار الى اذربيجان لاصلاحها وبلغ اهل البلد الخبر فتحصنوا وحصرهم فقاتلهم وقاتلوه واخشنوا في سبه فلما علم انه لا طاقة له بهم رجع الى تستر وهي قريبة منها وارسل اهل نهاوند الى البهلوان يطلبون منه نجدة فتاخرت عنهم فلما اطمانوا خرج ابن شملة من تستر في خمسماية فارس وساروا يوما وليلة فقطع اربعين فرسخا حتى وصل الى نهاوند وضرب البوق واظهر انه من اصحاب البهلوان لانه جاهم من ناحيته ففتح اهل البلد له الابواب فدخله فلما توسط البلد قبض على القاضي والرؤسا وصلبهم ونهب البلد وقطع انف الوالي واطلقه وتوجه نحو ماسبذان قاصدا العراق

ذكر قصد نور الدين بلاد قلج ارسلان في هذه السنة

سار نور الدين محمود بن زنكي الى مملكة عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس واقصرا وعزم على حربه واخذ بلاده منه وكان سبب ذلك ان ذا النون بن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس قصده قلج ارسلان واخذ بلاده واخرجه عنها طريدا فريدا فصار الى نور الدين مستجيرا به وملتجيا اليه فاكرم نزله واحسن اليه وحمل له ما يليق ان يحمل الى الملوك ووعده النصرة والسعي في رد ملكه اليه ثم انه ارسل الى قلج ارسلان يشفع اليه في اعادة بلاد ذا النون اليه فلم يجبه الى ذلك فسار نور الدين اليه فابتدا بكيسون وبهسني ومرعش ومرزبان فملكها وما بينهما وكان ملكه لمرعش اوايل ذي القعدة والباقي بعدها فلما ملكها سير طايفة من عسكره الى سيواس فملكوها وكان قلج ارسلان لما سار نور الدين الى بلاده قد سار من طرفها الذي يلي الشام الى وسطها وارسل نور الدين يستعطفه ويسأله الصلح فتوقف نور الدين عن قصده رجا ان يصلح الامر بغير حرب فاتاه عن الفرنج ما ازعجه فاجابه الى الصلح وشرط عليه ان ينجده بعساكره الى الغزاة وقال له انت تجاور الروم ولا تغزوهم وبيدك قطعة كبيرة من بلاد الاسلام ولا بد من الغزاة معي فاجابه الى ذلك وبقي سيواس على حالها بيد نواب نور الدين فلما مات رحل عسكره عنها وعاد قلج ارسلان ملكها وهي بيده اولاده الى الان سنة ست وعشرين وستماية ولما كان نور الدين في هذه السفرة جاه رسول كمال الدين ابي الفضل محمد ابن عبد الله بن الشهرزوري من بغداد ومعه منشور من الخليفة بالموصل

والجزيرة واربل وخلاط والشام وبلاد قلج ارسلان وديار مصر

ذكر رحيل صلاح الدين من مصر الى الكرك وعوده في هذه

في شوال رحل صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر بعساكره جميعها الى بلاد الفرنج
يريد حصر الكرك والاجتماع مع نور الدين عليه والاتفاق على قصد بلاد الفرنج من جهتين
كل واحد منهما في جهة بعسكره وسبب ذلك ان نور الدين لما انكر على صلاح الدين عوده
من بلاد الفرنج في العام الماضي واراد نور الدين قصد مصر واخذها منه ارسل
يعتذر ويعد من نفسه بحركة على ما يقرره نور الدين فاستقرت
القاعدة بينهما ان صلاح الدين يخرج من مصر ويسير نور الدين من دمشق فايهما
سبق صاحبه يقيم الى ان يصل الاخر اليه وتواعدا على يوم معلوم ويكون
وصولهما فيه فسار صلاح الدين من مصر لان طريقه ابعد واشق ووصل الى
الكرك وحصره واما نور الدين فانه لما وصله كتاب صلاح الدين برحيله من
مصر فرق الاموال وحصل الازواد وما يحتاج اليه وسار الى الكرك فوصل
الى الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتين فلما سمع صلاح الدين بقربه خافه
هو وجميع اهله واتفق رايهم على العود الى مصر وترك الاجتماع بنور الدين
لانهم علموا انه ان اجتمعا كان عزله على نور الدين سهلا فلما عاد ارسل الفقيه
عيسى الى نور الدين يعتذر عن رحيله بانه كان قد استخلف اباه نجم الدين ايوب
على ديار مصر وانه مريض شديد المرض ويخاف ان يحدث به حادث الموت
فتخرج البلاد عن ايديهم وارسل معه من التحف والهدايا ما يجل عن الوصف
فجاء الرسول الى نور الدين واعلمه ذلك فعظم عليه وعلم المراد من العود الا انه
لم يظهر للرسول تاثيرا بل قال له حفظ مصر اهم عندنا من غيرها وسار صلاح الدين الى مصر
فوجد اباه قد انقضى نحبه ولحق بربه ورب كلمة تقول لصاحبها دعني وكان
سبب موت نجم الدين انه ركب يوما فرسا بمصر فنفر به الفرس نفرة كبيرة شديدة
فسقط ايوب عنه فحمل الى قصره وبقي اياما ومات في السابع والعشرين من ذي
الحجة وكان خيرا عاقلا حسن السيرة كريما جوادا كثير الاحسان الى الفقراء والصوفية
والمجالسة لهم وقد هدم من ذكره وابتدا امره وامر اخيه شيركوه ما لا حاجة
الى اعادته

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

زادت دجلة زيادة كبيرة اشرفت بغداد على الغرق في شعبان فسدوا ابواب
الدروب ووصل الماء الى قبة احمد بن حنبل ووصل الى النظامية ورباط شيخ الشيوخ
واشتغل الناس بالعمل في العورج ثم نقص وكفي الناس شره وفيها وقعت النار
ببغداد من درب بهروز الى باب جامع القصر ومن الجانب الاخر من حجر النخاس الى
باب دار الخليفة وفيها اغار بنو حزن من خفاجة على سواد العراق وسبب ذلك
ان الحماية كانت لهم لسواد العراق فلما تمكن من البلاد وتسلم الحلة اخذها منهم
وجعلها لبني كعب من خفاجة فاغار بنو حرب على السواد فسار يزدن في عسكر
ومعه الغضبان الخفاجي وهو من بني كعب لقتال بني حزن فبينما هم سائرون
ليلا رمى بعض الجند الغضبان بسهم فقتله لفساده كان في السواد فلما قتل
عاد العسكر الى بغداد واعيدت خفارة السواد الى بني حزن وفيها خرج برجم
الايوائي في جمع من التركمان في حياة الدكز وطرق اعمال همدان ونهب الدينور

واستباح الحرم وسمع الدكز الخبر وهو بنقجوان فسار مجدا فيمن تبعه من
عسكره فقصده فهرب برجم الى ان قارب بغداد وتبعه الدكز فظن الخليفة
انها حيلة ليصل الى بغداد فجاه فشرع في جمع العساكر وعمل السور فارسل
الى الدكز الخلع والالقاب الكثيرة فاعتذر انه لم يقصد الا كف فساد هؤلاء
ولم يتعد قنطرة خانقين وعاد وفيها توفي الامير يزدن وهو من اكابر امراء
بغداد وكان يتشيع فوقع بسببه فتنة بين السنة والشيعة بواسط لان الشيعة
جلسوا له للعزاء واظهر السنة الشماتة به فآل الامر الى القتال فقتل
بينهم جماعة ولما مات قطع اخوه تنامش ما كان لاخيه وهو بدينه واسط
ولقب علاء الدين وفيها ارسل نور الدين محمود بن زنكي رسولا الى الخليفة
وكان الرسول القاضي كمال الدين ابي الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري
قاضي بلاده جميعها مع الوقوف والديوان وحمله رسالة مضمونها الخدمة
للديوان وما هو عليه من جهاد الكفار وفتح بلادهم ويطلب تقليدا بما
بيده من البلاد مصر والشام والجزيرة والموصل وبما هو في طاعته كديار
بكر ومجاورة ذلك كخلاط وبلاد قلج ارسلان وان يعطى من الاقطاع لسواد
العراق ما كان لابيه زنكي وهو صريفين ودرب هارون والتمس ارضا على شاطي
دجلة يبنيها مدرسة للشافعية ويوقف عليها صريفين ودرب هارون فاكرم
كمال الدين اكراما لم يكرمه رسول قبله واجيب الى ما التمسه فمات نور الدين
قبل الشروع في بنا المدرسة

ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسماية

ذكر ملك شمس الدولة زبيد وعدن وغيرهما من اليمن

قد ذكرنا قبل ان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واهله كانوا
يخافون من نور الدين محمود انه يدخل الى مصر فياخذها منهم فشرعوا في تحصيل
مملكة يقصدونها ويتملكونها تكون عدة لهم ان اخرجهم نور الدين من مصر ساروا
اليها واقاموا بها فسيروا شمس الدولة توران شاه بن ايوب وهو اخو صلاح
الدين الاكبر الى بلد النوبة فكان ما ذكرناه فلما عاد الى مصر استاذنوا نور
الدين في ان يسير الى اليمن لقصد عبد النبي صاحب زبيد لاجل قطع الخطبة
العباسية فاذن في ذلك وكان بمصر شاعر اسمه عمارة من اهل اليمن فكان يحسن
لشمس الدولة قصد اليمن ويصف البلاد له ويعظم ذلك في عينه فزاده ذلك
رغبة فيها فشرع يتجهز وبعد الازواد والروايا والسلاح وغيره من الالات
وجند الاجناد فجمع وحشد وسار عن مصر مستهل رجب فوصل الى مكة اعزها
الله تعالى ومنها الى زبيد وفيها صاحبها المتغلب عليها المعروف بعبد النبي
فلما قرب منها راه اهلها فاستقل من معه فقال لهم عبد النبي كانكم بهولاء
وقد حمي عليهم الحر فهلكوا وما هم الا اكلة راس فخرج اليهم بعسكره فقاتلهم
شمس الدولة ومن معه فلم يثبت اهل زبيد وانهزموا ووصل المصريون الى سور
زبيد فلم يجدوا عليه من يمنعهم فنصبوا السلالم وصعدوا السور فملكوا
البلد عنوة ونهبوه واكثروا النهب واخذوا عبد النبي اسيرا واخذوا زوجته المدعوة
بالحرة وكانت امراة صالحة كثيرة الصدقة لا سيما اذا حجت فان فقراء الحاج
كانوا يجدون عندها صدقة دارة وخيرا كثيرا ومعروفا عظيما فلما استسلم

شمس الدولة عبد النبي الى بعض امرايه يقال له سيف الدولة مبارك بن كامل
من اصحاب شيزر وامره ان يستخرج منه الاموال فاعطاه منها شيا كثيرا ثم انه دلهم
على قبر كان قد صنعه لوالده وبنى عليه بناية عظيمة وله هناك دفاين كثيرة
فاعلمهم بها فاستخرجت الاموال من هناك وكانت جليلة المقدار واما الحرة فانها
ايضا كانت تدلهم على ودايع لها فاخذ منها مالا كثيرا ولما ملكوا زبيد واستقر الامر
لهم بها ودانت لهم اهلها واقيمت فيها الخطبة العباسية اصلحوا احوالها وساروا
الى عدن وهي على البحر ولها مرسى عظيمة وهي فرضة الهند والزنج والحبشة وعمان
وكرمان وكيش وفارس وغير ذلك وهي من جهة البر من امنع البلاد واحصنها
وصاحبها انسان اسمه ياسر فلو اقام بها ولم يخرج عنها لعادوا خايبين وانما حمله
جهله وانقضا مدته على الخروج اليهم ومباشرة قتالهم فسار اليهم وقاتلهم فانهزم
ياسر ومن معه وسبقهم بعض عسكر شمس الدولة فدخلوا البلد قبل اهله فملكوه
واخذوا صاحبه ياسرا اسيرا وارادوا نهب البلد فمنعهم شمس الدولة وقال ما
جينا لنخرب البلاد وانما جينا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها فلم ينهب احدا
منها شيا فبقيت على حالها وثبت ملكه واستقر امره ولما مضى الى عدن كان
معه عبد النبي صاحب زبيد ماسورا فلما دخل الى عدن قال سبحان الله كنت
قد علمت اني ادخل الى عدن في موكب كبير فانا انتظر ذلك واسر به ولم اكن اعلم
انني ادخلها على هذا الحال ولما فرغ شمس الدولة من امر عدن عاد الى زبيد وحصرها
وما في الجبل من الحصون فملك قلعة تعز وهي من احصن القلاع وبها يكون خزاين
صاحب زبيد وملك ايضا قلعة التعكر والجند وغيرهما من المعاقل واستناب
بعدن عز الدين عثمان بن الزنجبيلي وبزبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ وجعل
في كل قلعة نايبا من اصحابه والتي ملكهم باليمن خزانة دار ام واحسن شمس الدولة
الى اهل البلاد واستصفى طاعتهم بالعدل والاحسان وعادت زبيد الى احسن احوالها
من العمارة والامن بعد خرابها

ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا

الوثوب بصلاح الدين في هذه السنة ثاني رمضان صلب صلاح الدين يوسف بن
ايوب جماعة ممن اراد الوثوب به بمصر من اصحاب الخلفا العلويين وسبب ذلك ان
جماعة من شيعة العلويين منهم عمارة بن ابي الحسن اليمني الشاعر وعبد الصمد
الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وغيرهم من جند المصريين ورجالتهم
السودان وحاشية القصر ووافقهم جماعة من امرا صلاح الدين وجنده واتفق
رايهم على استدعا الفرنج من صقلية ومن ساحل الشام الى ديار مصر على شي بذلوه
لهم من المال والبلاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين بنفسه اليهم
ثاروا هم في القاهرة ومصر واعادوا الدولة العلوية وعاد من معه من العسكر الذين
وافقوهم عنه فلا يبقى له مقام في مقابل الفرنج وان كان صلاح الدين يقيم ويرسل
العساكر اليهم ثاروا به واخذوه اخذا باليد لعدم الناصر له وقال لهم عمارة وانا
قد ابعدت اخاه الى اليمن خوفا ان يسد مسده وتجتمع الكلمة عليه بعده وارسلوا
الى الفرنج بصقلية والساحل بذلك وتقررت القاعدة بينهم ولم يبق الا رحيل
الفرنج وكان من لطف الله بالمسلمين ان الجماعة المصريين ادخلوا معهم زين الدين علي
ابن نجا الواعظ والقاضي المعروف بابن نجية ورتبوا الخليفة والوزير والحاجب والداعي

والقضاة

والقضاة الا ان بني رزيك قالوا يكون الوزير منا وبني شاور قالوا يكون
الوزير منا فلما علم ابن نجا الحال حضر عند صلاح الدين واعلمه حقيقة الامر فامره بملازمتهم
ومخالطتهم ومواطاتهم على ما يريدون يفعلونه وتعريفه ما يتجدد اولا باول ففعل
ذلك وصار يطالعه بكل ما عزموا عليه ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل الى
صلاح الدين بهدية ورسالة وهو في الظاهر اليه وفي الباطن الى اوليك الجماعة وكان
يرسل اليهم بعض النصارى وتاتيه رسلهم فاتى الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج
بجلية الحال فوضع صلاح الدين على الرسول بعض من يثق اليه من النصارى وداخله
فاخبره الرسول بالخبر على حقيقته فقبض حينيذ على المقدمين في هذه الحادثة
منهم عمارة وعبد الصمد الكاتب والعويرس وغيرهم وصلبهم وقيل في كشف
امرهم ان عبد الصمد المذكور كان اذا لقي القاضي الفاضل الصالح يخدمه
ويتقرب اليه بجهده وطاقته فلقيه يوما فلم يلتفت اليه فقال القاضي الفاضل
ما هذا الا لسبب وخاف ان يكون قد صار له باطن فاحضر علي ابن نجا الواعظ
واخبره الحال وقال اريد تكشف لي الامر فسعى في كشفه فلم ير له من جانب صلاح الدين
شيا فعدل الى الجانب الاخر فكشف الحال وحضر عند القاضي الفاضل فاعلمه
فقال تحضر الساعة عند صلاح الدين وتنهي الحال اليه فحضر عند صلاح الدين وهو
في الجامع وذكر له الحال اليه فقام واخذ الجماعة وقررهم فاقروا فامر بصلبهم
وكان لعمارة بينه وبين الفاضل عداوة من ايام العاضد وقبلها فلما اراد
صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في اطلاقه فظن عمارة انه
يحرض على هلاكه فقال لصلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في فغضب الفاضل
وخرج وقال صلاح الدين لعمارة انه كان يشفع فيك فندم ثم اخرج عمارة ليصلب
فطلب ان يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابه ولم يجتمع به
فقال عمارة عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص هو العجيب ثم صلب هو والجماعة ونودي
في اجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر ومفارقتها الى اقاصي الصعيد واحتيط على
من بالقصر من سلالة العاضد وغيره من اهله واما الذين وافقوا على صلاح
الدين من جنده فلم يتعرض لهم ولا اعلمهم انه علم بحالهم واما الفرنج فان افرنج صقلية
قصدوا الاسكندرية على ما نذكره ان شا الله تعالى لانهم لم يتصل بهم ظهور الخبر
عند صلاح الدين واما فرنج الساحل الشامي فانهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقة الحال وكان
عمارة شاعرا فمن شعره • لو ان صبري يوم كاظمة معي • لملكته وكفكفت فيض الادمع
قلت كفاك من الصبابة انه • ليحبي ندا الظاعنين وما دعي • ما القلب اول غادر فالومه
هي شيمة الايام مذ خلقت معي • ومن الظنون الفاسدات توهمي • بعد اليقين بقاه في اضلعي
وله ايضا • لي في هوى الرشا العذري اعذار • لم يبق لي مذ اقر الدمع انكار •
لي في القدود وفي لثم الخدود وفي • ضم النهود لبانات واوطار • هذا اختياري فوافق ان رضيت به
او لا فدعني وما اهوى واختار • وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرقة

ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله في هذه السنة

توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اق سنقر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر يوم
الاربعا حادي عشر شوال بعلة الخوانيق ودفن بقلعة دمشق ونقل منها الى المدرسة
الذي انشاها بدمشق عند سوق الخواصين ومن عجيب الاتفاق انه ركب ثاني

شوال والى جانبه بعض الامرا الاخيار فقال له الامير سبحان الله سبحان من يعلم
هل يجتمع هنا في العام المقبل ام لا فقال نور الدين لا تقل هكذا بل سبحان من يعلم هل
نجتمع بعد شهر ام لا فمات نور الدين رحمه الله احد عشر يوما ومات الامير قبل الحول
فاخذ كل منهما بما قاله وكان قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لاخذها من صلاح
الدين يوسف بن نجم الدين ايوب فانه راى منه فتورا في غزو الفرنج من ناحيته وكان
يعلم انه انما يمنع صلاح الدين من الغزو الخوف منه ومن الاجتماع به فانه يوثر
كون الفرنج في الطريق ليمتنع بهم على نور الدين فارسل الى الموصل وديار الجزيرة
وديار بكر فطلب العساكر للغزاة وكان عزمه ان يتركها مع ابن اخيه سيف
الدين غازي صاحب الموصل والشام ويسير هو بعساكره الى مصر فبينما هو
يتجهز لذلك اتاه امر الله الذي لا مرد له حكى لي طبيب كان يخدم نور الدين
وهو من حذاق الاطبا قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه
مع غيري من الاطبا فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقلعة دمشق وقد تمكنت
الخوانيق منه وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلو فيه للتعبد فابتدا
به المرض فلم ينتقل عنه فلما دخلنا ورابنا ما به قلت له كان ينبغي ان لا يوخر
احضارنا الى ان يشتد بك المرض الان وينبغي ان يعجل الانتقال من هذا الموضع
الى مكان فسيح مضي فله اثر في هذا المرض وشرعنا في علاجه واشرنا بالفصد فقال
ابن ستين سنة لا يفتصد وامتنع منه فعالجناه بغيره فلم ينجع فيه الدوا وعظم
الدا ومات رحمه الله ورضي عنه وكان اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه
وكان واسع الجبهة حسن الصورة حلو العينين وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب
له بالحرمين الشريفين باليمن لما دخلها شمس الدولة بن ايوب وملكها وكان مولده
سنة احدى عشر وخمسماية وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وقد طالعت
سير الملوك المتقدمين فلم ار فيها بعد الخلفا الراشدين وعمر بن عبد العزيز
احسن من سيرته ولا اكثر تحريا منه للعدل وقد اتينا على كثير من ذلك في كتاب
الباهر من اخبار دولتهم ولنذكر ها هنا نبذة لعل يقف عليها من له حكم
فيقتدي به فمن ذلك زهده وعبادته وعلمه فانه كان لا ياكل ولا يلبس ولا
يتصرف في الذي يخصه الا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة
ومن الاموال المرصدة لمصالح المسلمين ولقد شكت اليه زوجته من الضايقة
فاعطاها ثلاث دكاكين من حمص كانت له يحصل منها في السنة نحو العشرين
دينارا فلما استقلتها قال ليس لي الا هذا وجميع ما بيدي انا فيه خازن للمسلمين
لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك وكان يصلي كثيرا بالليل وله فيه
اوراد حسنة فكان كما قيل جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب
وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة ليس عنده فيه تعصب وسمع الحديث
واسمعه طلبا للاجر واما عدله فانه لم يترك في بلاده على سعتها مكسا ولا عشرا
بل اطلقها جميعها في مصر والشام والجزيرة والموصل وكان يعظم الشريعة ويقف
عند احكامها واحضره انسان الى مجلس الحكم فمضى معه اليه وارسل الى القاضي
كمال الدين بن الشهرزوري يقول قد جئت محاكما فاسلك معي ما تسلك مع الخصوم
فظهر الحق له فوهبه الخصم الذي احضره وقال اردت ان اترك له ما يدعيه انما

خفت

انما خفت ان يكون الباعث لي على ذلك الكبر والانفة من الحضور الى مجلس الشريعة
فحضرت ثم وهبته ما يدعيه وبنا دار العدل في بلاده وكان يجلس هو والقاضي فيها
ينصف المظلوم ولو انه يهودي من الظالم ولو انه ولده او اكبر امير عنده واما
شجاعته فاليها النهاية وكان في الحرب ياخذ قوسين وتركشين ليقاتل بهما
فقال له القطب النشاوي الفقيه بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالاسلام
وان اصبت في معركة لا يبقى للمسلمين احد الا اخذه السيف فقال له نور الدين
حتى يقال لي هذا قبلي من حفظ البلاد والاسلام ذلك الله الذي لا اله الا هو
امنت به وتوكلت عليه واما ما فعله من المصالح فانه بنى اسوار مدن الشام
جميعها وقلاعها فمنها دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها
وبنى المدارس الكثيرة للحنفية والشافعية وبنى الجامع النوري بالموصل وبنى
البيمارستانات والخانات في الطرق وبنى الخانكاهات في جميع البلاد واوقف
على الجميع الوقوف الكثيرة سمعت ان حاصل وقفه كل شهر تسعة الاف دينار صورية
وكان يكرم العلما واهل الدين ويعظمهم ويقوم اليهم ويجلسهم معه وينبسط معهم
ولا يرد لهم قولا ويكاتبهم بخط يده وكان وقورا مهيبا مع تواضعه وبالجملة فحسناته
كثيرة ومناقبه غزيرة لا يحتملها هذا الكتاب

ذكر ملك ولده الملك الصالح

لما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسماعيل بالملك بعده وكان عمره احدى
عشرة سنة وحلف له الامرا والمقدمون بدمشق واقام بها واطاعه الناس بالشام وصلاح
الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكة باسمه وتولى تربيته الامير شمس الدين محمد
ابن عبد الملك المعروف بابن المقدم وصار مدبر دولته فقال له كمال الدين بن الشهرزوري
ولمن معه من الامرا قد علمتم ان صلاح الدين صاحب مصر هو من اصحاب نور الدين
والمصلحة ان نشاوره في الذي نفعله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا ويجعل
ذلك حجة علينا وهو اقوى منا لانه قد انفرد اليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول
اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين ويخرجهم فلم يمض غير قليل حتى وردت
كتب صلاح الدين الى الملك الصالح يعزيه ويهنيه بالملك وارسل دنانير مصرية عليها
اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لابيه فلما سار سيف الدين غازي صاحب
الموصل وملك البلاد الجزرية على ما نذكره فارسل صلاح الدين ايضا الى الملك الصالح
يعاتبه حيث لم يعلمه قصد سيف الدين بلاده واخذها ليحضر في خدمته ويكف
سيف الدين وكتب الى كمال الدين والامرا يقول لو ان نور الدين يعلم ان منكم من يقوم
مقامي او يثق اليه مثل ثقته الي لسلم اليه مصر التي هي اعظم مما لكم ولايته ولو لم
يعجل عليه الموت لم يعهد الى احد بتربية ولده والقيام بخدمته غيري واراكم قد تفردتم
بمولاي وابن مولاي دوني وسوف اصل الى خدمته واجازي انعام والده بخدمة
يظهر اثرها واجازي كلا منكم على سوء صنيعه في ترك الذب عن بلاده وتمسك ابن
المقدم وجماعة الامرا بالملك الصالح ولم يرسلوه الى حلب خوفا ان يغلب عليه
شمس الدين علي بن الداية فانه كان اكبر الامرا النورية وانما منعه من الاتصال به
والقيام بخدمته مرض لحقه وكان هو واخوته بحلب وامرها اليهم وعساكرها
معهم في حياة نور الدين ولما عجز عن الحركة ارسل الى الملك الصالح يدعوه الى حلب
ليمنع به البلاد الجزرية من سيف الدين ابن عمه قطب الدين فلم يمكنه الامرا الذين

معه من الانتقال الى حلب لما ذكرناه **ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية**
كان نور الدين قبل ان يمرض قد ارسل الى البلاد الشرقية الموصل وديار الجزيرة
وغيرها يستدعي العساكر منها لجهة الغزاة والمراد غيرها وقد تقدم ذكره فسار
سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب عساكر وعلى مقدمته
الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان جعله نور الدين بقلعة الموصل مع سيف
الدين فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الاخبار بوفاة نور الدين فاما سعد الدين
فانه كان في المقدمة وهرب جريدة واما سيف الدين فاخذ كلما كان له من برك
وغيره وعاد الى نصيبين فملكها وارسل الشحن الى الخابور فاستولى عليه واقطعه
وسار هو الى حران فحصرها عدة ايام وبها مملوك لنور الدين يقال له قايماز الحراني
فامتنع بها واطاع بعد ذلك على ان يكون حران له ونزل الى خدمة سيف الدين فقبض
عليه واخذ حران منه وسار الى الرها فحصرها وملكها وكان بها خادم خصي اسود لنور
الدين فسلمها وطلب عوضا قلعة الزعفران من اعمال جزيرة ابن عمر فاعطيها ثم اخذت
منه ثم صار الى ان يستعطي ما يقوم به ويقوته وسير سيف الدين الى الرقة فملكها
وكذلك سروج واستكمل جميع بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر فانها كانت منيعة وسوى
راس عين فانها كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خال سيف الدين فلم
يتعرض اليها وكان شمس الدين علي بن الداية وهو اكبر الامرا النورية بحلب مع
عساكرها فلم يقدر على العبور الى سيف الدين ليمنعه من اخذ البلاد لفالج كان
به فارسل الى دمشق وطلب الملك الصالح فلم يرسل اليه لما ذكرناه ولما ملك سيف
الدين ديار الجزيرة قال له فخر الدين عبد المسيح وكان قد وصل اليه من سيواس
بعد موت نور الدين وهو الذي اقر له الملك بعد ابيه قطب الدين فظن ان سيف
الدين يرعى له ذلك فلم يجن ثمرة ما غرس وكان عنده لبعض الامرا فقال له الراي
ان تعبر الى الشام فليس به مانع فقال له اكبر امرائه وهو امير يقال له عز الدين محمود
قد ملكت اكثر مما كان لابيك والمصلحة ان تعود فرجع الى قوله وعاد الى الموصل ليقضي
الله امرا كان مفعولا **ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم عنها**
لما مات نور الدين محمود بن المقدم صاحب الشام اجتمعت الفرنج وساروا الى
قلعة بانياس من اعمال دمشق فحصروها فجمع شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم العسكر
عنده بدمشق فخرج عنها فراسلهم ولاطفهم ثم اغلظ لهم في القول وقال لهم ان انتم
صالحتمونا وعدتم عن بانياس فنحن على ما كنا عليه والا فنرسل الى سيف الدين صاحب
الموصل ونصالحه ونستنجده ونرسل الى صلاح الدين بمصر فنستنجده
ونقصد بلادكم من جهاتها كلها فلا يقومون لنا وانتم تعلمون ان صلاح الدين
كان يخاف ان يجتمع بنور الدين والان فقد زال ذلك الخوف واذا طلبناه الى
بلادكم فلا يمتنع فعلموا صدقه فصالحوه على شي من المال اخذوه واسرى اطلقوا
لهم كانوا عند المسلمين وتقررت الهدنة فلما سمع صلاح الدين بذلك انكره
واستعظمه وكتب الى الملك الصالح والامرا الذين معه يقبح لهم ما فعلوه وبذل
من نفسه قصد بلاد الفرنج ومقارعتهم وازعاجهم عن قصد شي من بلاد الملك
وكان قصده ان يصير له طريق الى بلاد الشام ليتملك البلاد والامرا الشاميون انما
طلبوا الفرنج خوفا منهم ومن سيف الدين غازي صاحب الموصل فانه كان قد اخذ

البلاد

البلاد الجزرية وخافوا منه ان يعبر الى الشام فراوا صلح الفرنج اصلح من يجي هذا
من الغرب وهذا من الشرق وهم مشغولون عن ردهم والله اعلم
ذكر عدة حوادث في هذه السنة في المحرم وقع الحريق ليلا ببغداد
فاحترق اكثر الظفرية ومواضع غيرها ودام الحريق الى بكرة وطفيت النار
وفيها في شعبان بغي بن سنكا وهو ابن اخي شملة صاحب خوزستان قلعة
بالقرب من الماهكي ليستولي بها الاستيلا على تلك الاعمال فسير اليه الخليفة
العساكر من بغداد لمنعه فالتقوا وحمل بنفسه على الميمنة فهزمها واتاه النشا
ب الاعطيا واسر ابن اخي شملة وقتل وحمل راسه الى بغداد فوقف بباب النوبي
وهدمت القلعة وفيها في رمضان وكان الزمان ربيعا توالت الامطار
في ديار بكر والجزيرة والموصل فدامت اربعين يوما ما راينا الشمس فيها
غير مرتين كل مرة بمقدار لحظة وخربت المساكن وغيرها وكثر الهدم ومات
تحته كثير من الناس وزادت دجلة زيادة عظيمة وكان اكثرها ببغداد فانها
زادت على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بغداد وخاف الناس الغرق وفارقوا
البلد واقاموا على شاطي دجلة خوفا من انفتاح القورج وغيره وكانوا كلما
انفتح موضعا بادروا بسده ونبع الما في البلاليع وخرب كثير من الدور ودخل
الما الى البيمارستان العضدي ودخلت السفن من الشبابيك التي له لانها كانت قد
تقلعت فمن الله تعالى على الناس بنقص الما بعد ان اشرفوا على الغرق وفيها في
جمادى الاولى كانت الفتنة ببغداد بين قطب الدين قايماز والخليفة وسببها ان
الخليفة امر باعادة عضد الدين ابن رئيس الرؤسا الى الوزارة فمنع منه قطب
الدين واغلق باب النوبي وباب العامة وبقيت دار الخليفة كالمحاصرة فاجاب
الخليفة الى ترك وزارته فقال قطب الدين لا اقنع الا باخراج عضد الدين من
بغداد فامر بالخروج منها فالتجى الى صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسماعيل
فاخذه الى رباطه واجازه ونقله الى دار الخليفة فاقام بها ثم عاد الى بيته في جمادى
الاخرى وفيها سقط الامير ابو العباس احمد بن الخليفة وهو الذي صار خليفة
من قبة عالية الى ارض التاج ومعه غلام له اسمه نجاح فالقى نفسه بعده وسلم
ابن الخليفة ونجاح فقيل لنجاح لم القيت نفسك فقال ما كنت اريد البقا بعد مولاي
فذكر له الامير ابي العباس ذلك فلما صار خليفة جعله شرابيا وصار رب الدولة
جميعها بحكمه ولقبه الملك الرحيم عز الدين وبالغ في الاحسان اليه والتقديم
له وخدمه جميع الامرا والوزرا وغيرهم وفيها في رمضان وقع ببغداد برد
ما راى الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وكثيرا من المواشي والدواب
فوزنت بردة منها فكانت سبعة ارطال وكان عامته كالنارنج يكسر الاغصان هكذا
ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في تاريخه والعهدة عليه وفيها كانت وقعة عظيمة بين
المويد صاحب نيسابور وبين شاه مازندران فقتل فيها كثير من الطائفتين فا
نهزم شاه مازندران ودخل المويد بلاد الديلم وخربها وفتك باهلها وعاد عنها
وفيها وقعت وقعة كبيرة بين اهل باب البصرة واهل باب الكرخ وسببها ان الما لما
زاد وشكرا اهل الكرخ شكرا زاد الما عليهم فغرق مسجدا فيه شجرة فانقلعت فصاح
اهل الكرخ انقلعت الشجرة وقامت الفتنة فتقدم الخليفة الى علاء الدين

تنامش بكفهم نهاه عطا اهل البصرة لانه كان شيعيا واراد دخول المحلة فمنعه اهلها واغلقوا الابواب ووقفوا علي السور واراد احراق الابواب فبلغ ذلك الخليفة فانكره اشد انكار وامر باعادة تتامش فعاد ودامت الفتنة اسبوعا ثم انفصل الحال من غير توسط سلطان وفيها عبر ملك الروم خليج القسطنطينية وقصد بلاد قلج ارسلان فجري بينهما حرب استظهر فيها المسلمون فلما راي ملك الروم عجزه عاد الي بلده وقد قتل من عسكره واسر جماعة كثيرة وفيها في جمادي الاولي مات احمد بن علي بن المعمر بن محمد بن عبيد الله ابي عبد الله العلوي الحسني نقيب العلويين ببغداد وكان يلقب الطاهر وسمع الحديث الكثير ورواه وكان حسنه اهل بغداد وفيها توفي الحافظ ابي العلا الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد العطار الهمذاني سافر الكثير في طلب الحديث وقراه القران واللغة وكان من اعيان المحدثين وكان له قبول عظيم ببلده عند العامة والخاصة

ثم دخلت سنة سبعين وخمسماية

ذكر وصول اسطول صقلية الي مدينة الاسكندرية وانهزامهم منها

في هذه السنة ظفر اهل الاسكندرية وعسكر مصر باسطول الفرنج من صقلية وكان سبب ذلك ما ذكرناه من ارسال اهل مصر الي ملك الفرنج بساحل الشام والي صاحب صقلية ليقصدون ديار مصر ليثوروا بصلاح الدين ويخرجوه من مصر فجهز صاحب صقلية اسطولا كثيرا عدته مايتي شيني تحمل الرجالة وستة وثلاثين طريدة تحمل الخيل وستة مراكب كبارا تحمل آلة الحرب واربعين مركبا تحمل الازواد وفيها من الراجل خمسون الفا ومن الفرسان الف وخمسماية منهما خمسماية تركبلي وكان المقدم عليهم ابن عم صاحب صقلية وسيره الي الاسكندرية من ديار مصر فوصلوا اليها في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين علي حين غفلة من اهلها وطمانينة فخرج اهل الاسكندرية بسلاحهم وعدتهم ليمنعوهم من النزول وابعدوا عن البلد فمنعهم الوالي عليهم من ذلك وامرهم بملازمة السور ونزل الفرنج الي البر مما يلي البحر والمنارة وتقدموا الي المدينة ونصبوا عليها الدبابات والمنجنيقات وقاتلوا اشد قتال وصبر لهم اهل البلد ولم يكن عندهم من العسكر الا القليل وراي الفرنج من شجاعة اهل الاسكندرية وحسن سلاحهم ما راعهم وسيرت الكتب بالحال الي صلاح الدين ويستدعونه لدفع العدو عنهم ودام القتال اول يوم الي اخر النهار ثم عاودوا الفرنج القتال اليوم الثاني وجدوا ولازموا الزحف حتي وصلت الدبابات الي قريب السور ووصل ذلك اليوم من العساكر الاسلامية كل من كان في اقطاعه وهو قريب من الاسكندرية فقويت بهم نفوس اهلها واحسنوا القتال والصبر فلما كان اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد وخرجوا منه علي الفرنج من كل جانب وهم غارون وكثر الصياح من كل الجهات فارتاع الفرنج واشتد القتال فوصل المسلمون الي الدبابات فاحرقوها وصبروا للقتال فانزل الله نصره عليهم وظهرت اماراته ولم يزل القتال الي اخر النهار ودخل اهل البلد اليه وهم فرحين مسرورين بما راوا من تباشير الظفر وقوتهم وفشل الفرنج وفتور حربهم وكثرة القتل والجراح في رجالهم واما صلاح الدين فانه لما وصله الخبر سار بعساكره وسير مملوكا له ومعه ثلاثة جنايب ليجد السير عليها الي الاسكندرية يبشر بوصوله وسير طايفة من العسكر الي دمياط خوفا عليها واحتياطا لها فسار ذلك المملوك فوصل الاسكندرية من يومه وقت العصر والناس قد رجعوا من القتال فنادي في البلد بمجي صلاح الدين والعساكر

مسرعين

مسرعين فلما سمع الناس ذلك عادوا الي القتال وزال ما بهم من تعب والم الجراح وكل منهم يظن ان صلاح الدين معه فهو يقاتل قتال من يريد ان يشاهد قتاله وسمع الفرنج بقرب صلاح الدين في عساكره فسقط في ايديهم وازدادوا تعبا وفتورا فهاجمهم المسلمون عند اختلاط الظلام ووصلوا الي خيامهم فغنموها بما فيها من الاسلحة الكثيرة والتجملات العظيمة وكثر القتل في رجالة الفرنج وهرب كثير منهم الي البحر وقربوا شوانيهم الي الساحل ليركبوا فيها فسلم بعضهم وركب وغرق بعضهم وغاص بعض المسلمين في البحر وخرق بعض شواني الفرنج فخاف الباقون من ذلك فولوا هاربين واحتمى ثلثماية من فرسان الفرنج علي راس تل فقاتلهم المسلمين الي بكرة ودام القتال الي ان اضحى النهار فغلبهم اهل البلد وقهروهم فعاد ما بين قتيل واسير وكفي الله المسلمين شرهم

ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر

وفي هذه السنة خالف الكنز بصعيد مصر واجتمع اليه من رعية البلاد والسودان والعرب وغيرهم خلق كثير وكان هناك امير من الصلاحية في اقطاعه وهو اخي الامير ابي الهيجا السمين فقتله الكنز فعظم قتله علي اخيه وهو من اكبر الامرا واشجعهم فسار الي قتال الكنز وسير معه صلاح الدين جماعة من الامرا وكثيرا من العسكر فوصلوا الي مدينة طود فاجتمعت بهم فقاتلوا من بها وظفروا بهم وقتلوا منهم كثير وذلوا بعد العز وفتروا واستكانوا ثم سار العسكر بعد فراغهم من طود الي الكنز وهو في طغيانه بعمه فقاتلوه فقتل هو ومن معه من الاعراب وغيرهم وامنت بعده البلاد واطمان اهلها

ذكر ملك صلاح الدين دمشق في هذه السنة

سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب مدينة دمشق وسبب ذلك ان نور الدين لما مات وملك ابنه الملك الصالح بعده كان بدمشق وكان سعد الدين كمشتكين قد هرب من سيف الدين غازي الي حلب كما ذكرناه فاقام بها عند شمس الدين علي بن الداية فلما استولي سيف الدين علي البلاد الجزرية خاف ابن الداية ان يعبر الي حلب فيملكها فارسل سعد الدين الي دمشق ليحضر الملك الصالح ومعه العساكر الي حلب فلما قارب دمشق سير اليه شمس الدين محمد بن المقدم عسكرا فنهبوه وعاد منهزما الي حلب فاخلف عليه ابن الداية عوض ما اخذ منه ثم ان الامرا الذين بدمشق نظروا في المصلحة فعلموا ان مسيره الي حلب اصلح للدولة من مقامه بدمشق فارسلوا الي ابن الداية يطلبون ارسال سعد الدين لياخذ الملك الصالح فجهزه وسيره وعلي نفسها سعد براقش يجني فسار الي دمشق في المحرم من هذه السنة واخذ الملك الصالح وعاد الي حلب فلما وصلوا اليها قبض سعد الدين علي شمس الدين بن الداية واخوته وعلي الرييس بن الخشاب رييس حلب ومقدم الاحداث بها ولولا مرض شمس الدين بن الداية لم يتمكن من ذلك فاستبد سعد الدين بتربية الملك الصالح فخاف ابن المقدم وغيره من الامرا الذين بدمشق وقالوا ان استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به الينا وفعل مثل ما فعل بحلب ولا بنوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليعبر الفراة اليهم ليسلمون اليه دمشق فيمنع عنها ويقصده ابن عمه وعسكر حلب من وراء ظهره فيهلك اشار عليه بهذا عز الدين والجبان تعد به البعيد من الشر قريبا ويري الجبن حزما كما قال الشاعر

ترى الجبنا ان الجبن حزم ● وتلك طبيعة الرجل الجبان ●

فلما اشار عليه بهذا الراي زلغندر قتله وامتنع من قصد دمشق وراسل سعد الدين والملك الصالح وصالحهما علي ما اخذه من البلاد فلما امتنع عن العبور الي دمشق عظم خوفهم وقالوا حيث صالحهم سيف الدين لم

يبق لهم مانع عن المسير الينا فكاتبوا حينئذ صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم وكان كبيرهم في ذلك شمس الدين ابن المقدم ومن اشبه اباه فما ظلم وقد ذكرنا مخامرة ابوه في تسليم سنجار سنة اربع واربعين وخمسمائة فلما وصلت الرسل الي صلاح الدين لم يلبث وسار جريدة في سبعمائة فارس والفرنج في طريقه فلم يبال بهم فلما وطي ارض الشام قصد بصري وكان حينئذ صاحبها وهو من جملة من كاتبه فخرج ولقيه فلما راي قلة من معه خاف علي نفسه واجتمع بالقاضي الفاضل وقال ما اري معكم عسكرا وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا العسكر ولو منعكم من به ساعة من النهار اخذكم اهل السواد فان كان معكم مال سهل الامر فقال هذا مال كثير يكون خمسين الف دينار فضرب صاحب بصري علي راسه وقال هلكتم واهلكتمونا وجميع ما كان معهم عشرة الاف دينار ثم سار صلاح الدين الي دمشق فخرج كل من بها من العسكر اليه فلقوه وخدموه ودخل البلد ونزل في دار ابيه المعروفة بدار العقيقي وكانت القلعة بيد خادم اسمه ريحان فاحضر صلاح الدين كمال الدين بن الشهرزوري وهو قاضي البلد والحاكم في جميع اموره من الديوان والوقف وغير ذلك وارسله الي ريحان ليسلم القلعة اليه فقال انا مملوك الملك الصالح وما جيت الا لانصره واخدمه واعيد البلاد التي اخذت منه اليه وكان يخطب له في بلاده كلها فصعد كمال الدين الي ريحان ولم يزل معه حتي سلم القلعة فصعد صلاح الدين اليها واخذ ما فيها من الاموال فاخرجها واتسع بها وثبت قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا يظهر طاعة الملك الصالح ويخاطبه بالمملوك والخطبة والسكة باسمه والله اعلم

ذكر ملك صلاح الدين مدينة حمص وحماه

لما استقر ملك صلاح الدين بدمشق وقرر امرها استخلف بها اخاه سيف الدين والامير طغتكين بن ايوب سار الي مدينة حمص مستهل جمادي الاولي وكانت حمص وحماه وقلعة بعرين وسلمية وتل خالد والرها من بلد الجزيرة في اقطاع الامير فخر الدين مسعود الزعفراني فلما مات نور الدين لم يمكنه المقام بها لسوء سيرته في اهلها ولم يكن له في قلاع هذه القلاع في هذه البلاد حكم انما فيها قلاع لنور الدين وكان بقلعة حمص وال يحفظها فلما نزل صلاح الدين علي حمص حادي عشر الشهر المذكور راسل من فيها بالتسليم فامتنعوا فقاتلهم من الغد فملك البلد وامن اهله وامتنعت عليه القلعة وبقيت ممتنعة الي ان عاد علي ما نذكره ان شا الله تعالي وترك بمدينة حمص من يحفظها ويمنع من بالقلعة من التصرف وان تصعد اليهم ميرة وسار الي مدينة حماه وهو في جميع احواله لا يظهر الا الطاعة للملك الصالح ابن نور الدين وانه انما خرج لحفظ بلاده عليه من الفرنج واستعاد ما اخذه سيف الدين غازي صاحب الموصل من

من البلاد

من البلاد الجزرية ولما وصل الي حماه ملك البلد المدينة مستهل جمادي الاخرة وكان بقلعتها الامير عز الدين جورديك وهو من المماليك النورية فامتنع من التسليم الي صلاح الدين فارسل اليه صلاح الدين يعرفه ما يعوا عليه من طاعة الملك الصالح وانما يريد حفظ بلاده عليه فاستحلفه جورديك علي ذلك وسيره الي حلب في اجتماع الكلمة علي طاعة الملك الصالح وفي اطلاق شمس الدين علي وحسن وعثمان اولاد الداية من السجن فسار جورديك الي حلب واستخلف بقلعة حماه من يحفظه اخاه ليحفظها فلما وصل جورديك الي حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم اخوه بذلك سلم القلعة الي صلاح الدين فملكها في يوم الاحد

ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها لغير سبب

وملك قلعة حمص وبعلبك قال الراوي رحمه الله تعالي لما ملك صلاح الدين حماه سار الي حلب فحصرها ثالث جمادي الاخرة فقاتله اهلها وركب الملك الصالح وهو صبي وعمره اثنا عشر سنة وجمع اهل حلب وقال لهم قد عرفتم احسان ابي اليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم وانا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه فاخذ بلادي ولا يراقب الله تعالي ولا الخلق وقال من هذا كثير وبكي فابكا الناس فبذلوا له الاموال والانفس واتفقوا علي القتال دونه والمنع عن بلده وجدوا في القتال وفيهم شجاعة قد الفوا الحرب واعتادوها حيث كان الفرنج بالقرب منهم وكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل جوشن فلا يقدر علي القرب من البلد وارسل سعد الدين الي سنان مقدم الاسماعيلية وبذل له اموالا كثيرة ليقتلوا صلاح الدين فارسلوا جماعة منهم الي عسكره فلما وصلوا راهم امير اسمه خمارتكين صاحب قلعة بوقبيس فعرفهم لانه جارهم في البلاد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم فلما راهم قال لهم ما الذي اقدمكم وفي اي شي جيتم فجرحوه جراحات مثخنة وحمل احدهم علي صلاح الدين ليقتله فقتل دونه وقتل الباقون من الاسماعيلية فقتلوا جماعة ثم قتلوا وبقي صلاح الدين محاصرا لحلب الي سلخ جمادي الاخرة ورحل عنها مستهل رجب وسبب رحيله ان القمص ريمند الصنجيلي صاحب طرابلس كان قد اسره نور الدين علي حارم سنة تسع وخمسين وخمسمائة وبقي في الحبس الي هذه السنة فاطلقه سعد الدين بمائة الف وخمسين الف دينار صورية والف اسير فلما وصل الي بلده اجتمع الفرنج عليه بالسلامة وكان عظيما فيهم من اعيان شياطينهم فاتفق ان مري ملك الفرنج لعنه الله مات اول هذه السنة وكان اعظم ملوكهم شجاعة واجودهم رايا ومكرا ومكيدة فلما توفي خلف ابنا مجذوما عاجزا عن تدبير الملك فملكه الفرنج صورة لا معني تحتها وتولي القمص ريمند تدبير الملك والحل والعقد عن امره يصدرون فارسل اليه من حلب يطلبون منه ان يقصد بعض البلاد التي بيد صلاح الدين ليرحل عنهم فسار الي حمص ونازلها سابع رجب فلما تجهز لقصدها سمع

صلاح الدين الخبر فرحل عن حلب فوصل الى حماه ثامن رجب بعد نزول
الفرنج على حمص بيوم ثم رحل الى الرستن فلما سمع الفرنج بقربه رحلوا عن
حمص ووصل صلاح الدين اليها فحصر القلعة الى ان ملكها في الحادي
والعشرين من شعبان من السنة فصار اكثر الشام بيده ولما ملك حمص
سار منها الى بعلبك وكان خادم اسمه يمن وهو والي عليها من ايام نور
الدين فحصرها صلاح الدين فارسل يمن يطلب الامان له ولمن عنده
فامنهم صلاح الدين وتسلم القلعة رابع شهر رمضان من السنة المذكورة

ذكر حصر سيف الدين اخاه عماد الدين بسنجار

لما ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه كتب الملك الصالح اسماعيل
ابن نور الدين الى ابن عمه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود
يستنجده على صلاح الدين ويطلب ان يعبر اليه ليقصدوا صلاح الدين
وياخذوا البلاد منه فجمع سيف الدين عساكره وكاتب اخوه عماد الدين
زنكي صاحب سنجار ويامره ان ينزل اليه بعساكره ليجتمعا على المسير الى
الشام فامتنع من ذلك وكان صلاح الدين قد كاتب عماد الدين واطمعه
في الملك لانه هو الكبير فحمله الطمع على الامتناع على اخيه فلما راى سيف
الدين امتناعه جهز اخاه عز الدين مسعود في عسكر كثير هو معظم عسكره
وسيره الى الشام وجعل المقدم على العسكر اكبر امير معه يقال له عز
الدين محمود ويلقب ايضا زلفندار وجعله المدبر للامر وسار سيف الدين
الى سنجار فحصرها في شهر رمضان وقاتلها وجد في القتال وامتنع عماد
الدين فيها وجد حفظها وذب عنها ودام الحصار عليها فبينما هو يحاصرها
اتاه الخبر بانهزام عسكره الذي مع اخيه عز الدين مسعود من صلاح الدين
فارسل حينئذ اخاه عماد الدين وصالحه على ما بيده ورحل الى الموصل وثبت
قدم صلاح الدين بعد هذه الهزيمة وخافه الناس وترددت الرسل بينه
وبين سيف الدين غازي في الصلح فلم يستقر حال بينهم والله اعلم

ذكر انهزام عسكر سيف الدين من صلاح الدين

وحصره مدينة حلب ثاني مرة في هذه السنة سار عسكر سيف الدين
مع اخيه عز الدين وعز الدين زلفندار الى حلب واجتمعت معهما عساكر
حلب وساروا كلهم الى صلاح الدين يحاربوه فارسل صلاح الدين الى
سيف الدين يبذل بتسليم حمص وحماه وان تقر بيده مدينة دمشق وهو
فيها نايب الملك الصالح فلم يجب الى ذلك وقال لا بد من تسليم جميع
ما اخذ من بلاد الشام والعود الى مصر وكان صلاح الدين يجمع عساكره
ويتجهز للحرب فلما امتنع سيف الدين من اجابته الى ما بذل سار في عساكره
الى عز الدين مسعود وزلفندار فالتقوا تاسع عشر رمضان بالقرب من
مدينة حماه بموضع يقال له قرون حماه وكان زلفندار جاهلا بالحروب والقتال
غير عالم بتدبيرها مع جبن فيه الا انه قد رزق سعادة وقبولا من سيف

الدين

الدين فلما التقا الجمعان لم يثبت العسكر السيفي وانهزموا الا ايلوي اخ علي اخوه وثبت
عز الدين اخو سيف الدين بعد انهزام اصحابه فلما راى صلاح الدين ثباته
قال اما ان هذا اشجع الناس او انه لا يعرف الحرب وامر اصحابه بالحملة عليه
فحملوا فازالوه عن موقفه وتمت الهزيمة وتبعهم صلاح الدين وعسكره حتى جاز وا
بعسكرهم وغنموا منهم غنايم كثيرة واله وسلاح عظيما ودواب فارهة
وعادوا بعد طول التكاسر بعين وعاد المنهزمون الى حلب وتبعهم صلاح
الدين فنازلهم بها محاصرا لها ومقاتلا وقطع حينئذ خطبة الملك الصالح
ابن نور الدين وازال اسمه عن السلطنة في بلاده ودام محاصرا لهم فلما طال
الامر عليهم راسلوه في الصلح على ان يكون له ما بيده من بلاد الشام ولهم
ما بايديهم منها فاجابهم الى ذلك وانتظم الصلح ورحل الى حلب في العشر
الاول من شوال ووصل الى حماه ووصلت اليه بها خلع الخليفة مع رسوله
فخر الدين مسعود بن الزعفراني وهو من اكابر الامرا النورية فلما راى قوة
صلاح الدين تقرب بها اليه واتصل بصلاح الدين وظن انه يكرمه ويشاركه في
ملكه ولا ينفرد عنه فامر بمثل ما كان مع نور الدين فلم ير من ذلك شيا ففار فه
ولم يكن بقي له من اقطاعه التي كانت له في الايام النورية غير بعرين ونايبه بها
فلما صالح صلاح الدين الملك الصالح بحلب عاد الى حماه وسار منها الى بعرين
وهي قريبة منها فحصرها ونصب عليها المجانيق وادام قتالها فسلمها واليها
بالامان فلما ملكها عاد الى حماه فاقطعه خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي
واقطع حمص ناصر الدين بن عمه شيركوه وسار منها الى دمشق والله اعلم

ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز في هذه السنة

ملك البهلوان بن الدكز مدينة تبريز وهي من جملة بلاد اق سنقر الاحمديلي صاحبها
وسبب ذلك ان البهلوان سار الى مراغة وحصرها وكان ابن اق سنقر الاحمديلي
صاحبها قد مات ووصى بالملك لابنه فلك الدين فقصده البهلوان ونزل على
قلعة روين دز وحصرها فامتنعت عليه فتركها وحصر مراغة وسير اخاه قزل
ارسلان في جيش الى مدينة تبريز فحصرها ايضا وكان البهلوان يقاتل اهل مراغة
فظفروا بطايفة من عسكره فخلع عليهم صدر الدين قاضي مراغة واطلقهم
فحسن ذلك عند البهلوان وشرع القاضي في الصلح على ان يسلموا تبريز الى البهلوان
فاجيب الى ذلك واستقرت القاعدة عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه
وتسلم البهلوان تبريز واعطاها اخاه قزل ارسلان ورحل عن مراغة بعسكره

ذكر وفاة شملة

في هذه السنة مات شملة التركماني صاحب خوزستان
وكان قد كثرت ولايته وعظم شانه وبنى عدة حصون وبقي كذلك زيادة
على عشرين سنة وكان سبب موته انه قصد بعض التركمان فعلموا بذلك فاستعا نوا
بشمس الدين البهلوان بن الدكز صاحب عراق العجم فسير اليهم جيشا فاقتتلوا
فاصاب شملة سهم ثم اخذ اسيرا وولده وابن اخيه وتوفي بعد يومين وهو
من التركمان الافشرية ولما مات ملك ابنه بعده

ذكر هرب قطب الدين

قايماز من بغداد في هذه السنة في شوال سير علاء الدين تنامش وهو
من اكابر الامرا ببغداد وكان قطب الدين قايماز زوج اخته عسكرا الى العراق

فنهبوا اهله وبالغوا في اذاهم فجا منهم جماعة الي بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا لضعف الخليفة مع قايماز وتنامش وتحكمهما عليه فقصدوا جامع القصر واستغاثوا فيه ومنعوا الخطيب وفاتت الصلاة اكثر الناس فانكر الخليفة ما جري فلم يلتفت قطب الدين وتنامش الي ما فعل واحتقروه فلاجرم لم يمهلهم الله تعالي لاحتقارهم الدعا وازدرايهم اهله فلما كان خامس ذي القعدة قصد قطب الدين قايماز اذا ظهير الدين بن العطار وكان صاحب المخزن وهو خاص الخليفة وله به عناية تامة فلم يراع الخليفة في صاحبه فارسل اليه يستدعيه ليحضر عنده فهرب فاحرق قطب الدين داره وخالف الامرا علي المساعدة والمظاهرة له وجمعهم وقصد دار الخليفة لعله ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفة ذلك وراي الغلبة صعد الي سطح داره وظهر للعامة وامر خادما فصاح واسكات قطب الدين لكم ودمه لي فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب فلم يمكنه المقام لضيق الشوارع وغلبة العامة فهرب من داره من باب فتحه في ظهرها لكثرة الخلق علي بابها وخرج من بغداد ونهبت داره واخذ منها ما لا يحد ولا يحصي فمن جملة ذلك ان بيت الطهارة الذي كان له فيه سلسلة ذهب من السقف الي مجاري وجه القاعدة علي الخلا وفي اسفلها اكرة كبيرة ذهب مخرمة محشوة بالمسك والعنبر ليشمها اذا قعد يخرا فتستغيط النتان فقطعها ودخل بعض الصقاليب فاخذ عدة اكياس مملوة دنانير فلما اخذ ذلك قصد المطبخ فاخذ منه قدرا مملوة طبيخا والقي الاكياس فيها ويقول انا اريد شيا اطعمه لعيالي اليوم فنجا بما معه فاستغني بعد ذلك ولم يبق من نعمة قطب الدين لا قليلا ولا كثيرا والماخوذ من البلد نعمة تنامش وجماعة من الامرا فنهبت دورهم واخذت اموالهم وسار قطب الدين الي الحلة ومعه الخليفة صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ فلم يزل يخدعه حتي نزل عن الحلة الي الموصل علي البر فلحقه ومن معه عطش عظيم فهلك اكثرهم من شدة الحر والعطش ومات قطب الدين قبل وصوله الي الموصل فحمل ودفن بباب العمادي وقبره مشهور هناك وهذا عاقبة عصيان الخليفة وكفران الاحسان والظلم وسوء التدبير ولو اقام بالحلة وجمع العساكر وعاود بغداد لاستولي علي الامور كما كان فان عامة بغداد كانوا يريدونه وكان قوي الاستيلا علي البلاد ولما مات في ذي الحجة وصل علا الدين تنامش الي الموصل فاقام مدة يسيرة ثم امره الخليفة بالقدوم الي بغداد فعاد اليها وبقي بها الي ان مات وهذا اخر امرهم ولما اقام قطب الدين بالحلة امتنع الحاج من السفر فتاخروا الي ان رحل عنها ولما هرب قطب الدين خلع الخليفة علي عضد الدين الوزير واعيد الي الوزارة

وقال بعض الشعرا في قطب الدين وتنامش ، ان كنت معتبرا بملك زايل ، وحوادث عقبة الادلاج ، فدع العجايب والتواريخ الاولي ، وانظر الي قيماز وابن نجاح ، عطف الزمان عليهما فسقاهما ، من كاسه صرفا بغير مزاج ، فتبدلوا بعد القصور وظلها ، ونعيمها باهانة وتجاج ، فليحذر الباقي من امثالنا نكبات دهر خاين مزعاج

وكان قطب الدين كريما محبا للعدل والاحسان كثير البذل للمال والذي جري منه انما كان بحمله عليه تنامش ولم يكن بارادته والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب المخزن واسمه يحيي بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر ابو الفضل وحج بالناس عدة سنين ووالي الحكم في الطريق وناب عن الوزارة وتنقل في هذه الاعمال الحسنة اكثر من عشرين سنة وكان رحمه الله تعالي يحفظ القران حفظا جيدا كما انزل والله اعلم

ثم دخلت

ثم دخلت سنة احدي وسبعين وخمس مائة

ذكر انهزام سيف الدين غازي من صلاح الدين

في هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين سيف الدين غازي بن مودود وبين صلاح الدين يوسف بن ايوب بتل السلطان علي مرحلة من حلب علي طريق حماه وانهزم سيف الدين وسبب ذلك انه لما انهزم اخوه عز الدين مسعود من صلاح الدين في العام الماضي وصالح سيف الدين اخاه عماد الدين في العام الماضي وصالح سيف الدين اخاه عماد الدين صاحب سنجار عاد الي الموصل وجمع عساكره وفرق فيهم الاموال واستنجد صاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما فاجتمعت معه عساكر كثيرة بلغت عدتهم ستة الاف فارس فسار الي نصيبين في ربيع الاول من هذه السنة

قل لنا كيف شيت حصن كيفا ، حيث ارغمت الاعادي انوفا

فاجابه السلطان الذي تريبي بالعخس تارة امانا وتارة مخوفا

واقام بها حتي طال المقام حتي انقضي الشتا وهو مقيم فضجر العسكر ونفدت نفقاتهم وصار العود الي بيوتهم مع الهزيمة احب اليهم من الظفر لما يتوعدونه ان ظفروا من طول المقام بالشام بعد هذه المدة ثم سار الي حلب فنزل اليه سعد الدين كمشتكين الخادم مدبر دولة الملك الصالح ومعه عساكر حلب وكان صلاح الدين في قلة من العساكر لانه كان قد صالح الفرنج في محرم من هذه السنة علي ما نذكره ان شا الله وقد سير عساكره الي مصر فارسل يستدعيها فلو عاجلوه لبلغوا غرضهم منه لكنهم تريثوا وتاخروا عنه فجاته عساكره فسار من دمشق الي ناحية حلب ليلقي سيف الدين فالتقي العسكران بتل السلطان وكان سيف الدين قد سبقه فلما وصل صلاح الدين وكان وصوله العصر وقد تعب هو واصحابه وعطشوا فالقوا نفوسهم الي الارض ليس فيهم حركة فاشار الي سيف الدين جماعة من اصحابه بقتالهم وهم علي هذه الحال فقال زلفندار وليس هو بخارجي انما الخارجي الذي دعي الي الحرم فتركه وعمل برايه فحصل له من العجز ما حصل والله يا زلفندار لو سمعت النصح لكان قولك صواب والله اعلم بالغيب ما بنا هذه الحاجة الي قتال هذا الخارجي في هذه الساعة غدا بكرة ناخذهم كلهم فترك القتال الي الغد فلما اصبحوا اصطفوا للقتال فجعل زلفندار وهو المدبر للعسكر السيفي اعلامهم في وهدة من الارض لا يراها الا من هو بالقرب منها فلما لم يرها الناس ظنوا ان السلطان قد انهزم فلم يثبتوا وانهزموا ولم يقف اخ علي اخيه ولم يقتل بين الفريقين مع كثرتهم غير رجل واحد ووصل سيف الدين الي حلب وترك بها اخاه عز الدين مسعود في جمع من العسكر ولم يقم هو وعبر الفرات وسار الي الموصل وهو لا يصدق انه ينجو وظن ان صلاح الدين يعبر الفرات ويقصده بالموصل فاستشار وزيره جلال الدين ومجاهد الدين فاعاد في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة عقر الحميدية فقال له مجاهد الدين ارايت ان ملك الموصل عليك القدرة ان يمتنع ببعض ابراج العقر فقال لا فقال برج في الموصل خير من العقر وما زال الملوك ينهزمون ويعاودون الحرب واتفق هو والوزير يشد ازره وتقوية قلبه فثبت ثم اعرض عن زلفندار وعزله واستعمل مكانه علي امارة الجيوش مجاهد الدين قايماز علي ما نذكره ان شا الله وقد ذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامي وتاريخ الدولة الصلاحية ان سيف الدين كان عسكره في هذه الوقعة عشرين الف

فارس ولم يكن كذلك انما كان على التحقيق يزيد ونيف على ستة الاف فارس اول من
خمسماية فانني وقفت على جريدة العرض وترتيب العسكر للمصاف ميمنة وميسرة
وقلبا وجاليشية وغير ذلك وكان المتولي ترتيبه والكاتب له اخي مجد الدين ابي السعادات
المبارك بن محمد بن عبد الكريم رحمه الله تعالى فقصد العماد ان يعظم امر صاحبه بانه
هزم المبارك بن محمد بن عبد الكريم رحمه الله وانما قصد العماد ان يعظم امر صاحبه
بانه هزم بستة الاف عشرين الف والحق احق ان يتبع ثم ليت شعري •
كم هي الموصل وكم اعمالها • الى الفرات حتى يكون لهم عشرين الف فارس

ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد الكسرة من بلاد الملك الصالح ابن نور الدين رحمهما الله وايانا

لما ذكرناه ونزل بحلب اتاه عز الدين مسعود في طائفة من العسكر نجدة للملك
الصالح واما صلاح الدين فانه لما استولى على اثقال العسكر الموصلي هو وعسكره
وغنموها واستراحوا وقوم اسار الى بزاعة فحصرها وقاتله من بالقلعة ثم سلموها
وجعل فيها من يحفظها وسار الى مدينة منبج فحصرها اخر شوال وبها صاحبها
قطب الدين ينال بن حسان المنبجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين والتحريض
عليه والوقاع فيه والطعن فيه فقصد صلاح الدين حنقا عليه مهتد دله فاما المدينة
فملكها ولم يمتنع عليه وبقي القلعة وبها صاحبها وقد جمع اليها الرجال والسلاح والذخاير
فحصرها صلاح الدين فضيق عليه وزحف الى القلعة فوصل النقابون الى السور
فنقبوها وملكوها عنوة وغنم العسكر الصلاحي كل ما فيها واخذ صاحبها
ينال اسيرا فاخذ صلاح الدين كل ماله واصبح فقيرا لا يملك شيئا ثم اطلقه صلاح
الدين فسار الى الموصل فاقطعه سيف الدين غازي مدينة الرقة ولما فرغ
صلاح الدين من منبج سار الى قلعة اعزاز فنازلها ثالث ذي القعدة من السنة
وهي من احصن القلاع وامنعها فنازلها وحصرها واحاط بها وضيق على من فيها
ونصب عليها المجانيق وقتل عليها كثيرا من العسكر وبينما صلاح الدين يوما
في خيمة لبعض امرائه يقال له جاولي وهو مقدم الطائفة الاسدية اذ وثب
عليه باطني فضربه بسكين في راسه فجرحه فلولا ان المغفر الزرد كان تحت القلنسوة
لقتله فامسك صلاح الدين يد الباطني بيده الا انه لا يقدر على منعه من
الضرب بالكلية انما يضربه ضربا ضعيفا فبقي الباطني يضربه في رقبته بالسكين
وكان عليه كزاغند وكانت الضربات تقع في زيق الكزاغند فيقطعه والزرد يمنعها
عنها من الوصول الى رقبته لبعد اجله فجا امير من امرائه اسمه يازكش فامسك
السكين بكفه فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده الى ان قتل الباطني وجا اخر
من الاسماعيلية فقتل ايضا وثالث فقتل وركب صلاح الدين الى خيمته
كالمذعور لا يصدق بنجاته ثم اعتبر جنده فمن ارابه ابعده ومن عرفه اقره على
خدمته ولازم حصار اعزاز ثمانية وثلاثين يوما كل يوم اشد قتالا مما قبله
وكثر النقوب فيها فاذعن من بها وسلموا القلعة اليه فتسلمها حادي عشر ذي الحجة

ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب والصلح عليها •

لما ملك صلاح الدين قلعة اعزاز رحل الى حلب فنازلها منتصف ذي الحجة وحصرها
وبها الملك الصالح ومن معه من العسكر وقد قام العامة في حفظ البلد المقام
المرضي بحيث انهم منعوا صلاح الدين من التعرض من البلد لانه كان اذا تقدم
للقتال خرج هو واصحابه وكثر الجراح فيهم والقتل وكانوا يخرجون ويقاتلونه ظاهر
البلد فترك القتال واخلد للمطاولة وانقضت سنة احدى وسبعين ودخلت
سنة اثنتين وسبعين وهو محاصر لها ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح في العشرين
من المحرم فوقعت الاجابة اليه من الجانبين لان اهل حلب خافوا من طول الحصار
فانهم ربما عجزوا وضعفوا واما صلاح الدين راى انه لا يقدر على الدنو من البلد ولا
على قتال من به فاجاب ايضا وتقررت القاعدة في الصلح لجميع للملك
الصالح ولسيف الدين غازي صاحب الموصل ولصاحب الحصن ولصاحب ماردين
وتحالفوا واستقرت القاعدة ان يكونوا كلهم عونا على الناكث الغادر فلما
على الناكث الغادر فلما انفصل الامر وتم الصلح رحل صلاح الدين عن حلب بعد ان
اعاد قلعة اعزاز الى الملك الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين اختا له صغيرة طفلة
بنت الملك نور الدين بن زنكي فاكرمها صلاح الدين وحمل لها شيئا كثيرا وقال
لها ما تريدين قالت اريد قلعة اعزاز وكانوا قد علموها ذلك فسلمها اليهم ورحل
الى بلد الاسماعيلية •

ذكر الفتنة بمكة وعزل اميرها واقامة غيره

في هذه السنة في ذي الحجة كان بمكة حرب شديدة بين امير الحاج طاشتكين
وبين الامير مكثر بن عيسى امير مكة وكان الخليفة قد امر امير الحاج بعزل مكثر
واقامة اخيه داود مقامه وسبب ذلك انه كان قد بنى قلعة على جبل ابي قبيس
فلما سار الحجاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة وانما اجتازوا بها ولم يرموا الجمار
انما بعضهم رمى بعضها وهو سائر ونزلوا الابطح فخرج اليهم ناس من اهل مكة فحاربوهم
وقتل من الفريقين جماعة وصاح الناس الغزاة الى مكة فهجموا عليها فهرب
امير مكة مكثر فصعد الى القلعة التي بناها على جبل ابي قبيس فحصروه بها
ففارقها وسار عن مكة وولي اخوه داود الامارة ونهب كثير من الحاج واخذوا
من اموال التجار المقيمين بها شيئا كثيرا واحرقوا دورا كثيرة ومن اعجب ما جرى
فيها ان انسانا زراقا ضرب دارا بقارورة نفط فاحرقها وكانت لايتام فاخذوا
ما فيها ثم اخذ قارورة اخرى ليرمي بها مكانا اخر فاتاه حجر فاصاب القارورة
فكسرها واحترق هو بها فبقي ثلاثة ايام يعذب بالحريق ثم مات •

ذكر عدة حوادث •

في هذه السنة في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها واظلمت الارض حتى بقي
الوقت كانه ليل مظلم وظهرت الكواكب وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة التاسع
والعشرين منه وكنت حينئذ صبيا بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلماء
اقرا عليه الحساب فلما رايت ذلك خفت خوفا شديدا وتمسكت به فقوي قلبي وكان

عالما بالنجوم ايضا وقال لي الان نذكر هذا جميعه ثم انصرف سريعا وفيها ولي الخليفة
المستضيء بامر الله حجبة الباب ابا طالب علي بن الناقد وكان يلقب في صغره فنين فصار
يصيحون به ذلك اذا ركب فامر الخليفة ان يركب معه جماعة من الاتراك ويمنعوا
الناس من ذلك فامتنعوا فلما كان قبل العيد بثلاثة ايام خلع عليه ليركب في
الموكب فاشترى جماعة من اهل بغداد من الفنابر شيئا كثيرا وعزموا على ارسالها
في الموكب اذا راوا ابن الناقد وانهي ذلك الى الخليفة وقيل له يصير الموكب ضحكة فعزله
وولى ابن المعوج وفيها في ذي الحجة يوم العيد وقعت فتنة ببغداد بين العامة وبين
الاتراك بسبب اخذ حمال الثلج بينهم جماعة ونهب شيء كثير من الاموال ففرق الخليفة
اموالا جليلة فيمن نهب ماله وفيها زلزلت بلاد العجم من حد العراق الى ما وراء
الري وهلك فيها خلق كثير فهدمت دور كثيرة واكثر ذلك كان بالري وقزوين
وفيها في ربيع الاخر استوزر سيف الدين غازي صاحب الموصل جلال الدين
ابا الحسن بن جمال الدين محمد بن علي وكان جمال الدين وزير البيت الاتابكي وقد
تقدمت اخباره وهو المشهور بالجود والافضال ولما ولي جلال الدين الوزارة
وله مكاتبات وعهود حسنة مروية مشهورة وكان جوادا فاضلا خيرا وكان
عمره لما ولي الوزارة خمسة وعشرين سنة وفيها في ذي الحجة استناب سيف الدين
ايضا عنه بقلعة الموصل مجاهد الدين قايماز وفوض اليه الامور وكان قبل ذلك
اليه الامر بقلعة اربل واعمالها وكان رحمه الله من صالحي الامرا وارباب
المعروف بنا كثيرا من الجوامع والخانات في الطرق والقناطر على الانهار والربط
وغير ذلك من ابواب البر وكان دائم الصدقة كثير الاحسان عادل السيرة رحمه
الله وفيها قبض الخليفة على شيخ المعنوي استاذ الدار ونصب مكانه ابا الفضل
هبة الله بن علي بن هبة الله بن الصاحب وفيها في رمضان قدم شمس الدولة
توران شاه بن ايوب الذي ملك اليمن الى دمشق لما سمع ان اخاه صلاح الدين
ملكها حنا الى الوطن والاتراب ففارق اليمن وسار الى الشام وارسل
من الطريق الى اخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله وكتب في الكتاب شعرا من
قول ابن المنجم

لكم واني صلاح الدين اشكو التي ... من بعدها مضنى الجوانح مولع
حرمت لبعد الدار منه ولم اكن ... لولا هواه لبعد دار اجزع
فلاركبن اليه متن عزائمي ... ويخب بي ركب الغرام ويوضع
ولاقطعن اليه نهارا هواجرا ... قلب النهار بحرها يتقطع
ولاسرين الليل لا يسرى به ... طيف الخيال ولا البروق اللمع
ولاقدمن اليه قلبي مخبرا ... اني بجسمي عن قريب اتبع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة ... من افقها صبح السعادة تطلع

وفي هذه السنة في المحرم برز صلاح الدين من دمشق وقد عظم شانه بما
ملكه من بلاد الشام وكسره عسكر الموصل فخافه الفرنج وغيرهم وعزم على
دخول بلادهم ونهبها والاغارة عليها فارسلوا اليه يطلبون الهدنة معه الى
ان تعاد دولتهم وشرط عليهم انه متى ارسل يستدعيهم لا يتاخرون فساروا اليها
وصالحهم فامر العساكر المصرية بالعود الى مصر والاستراحة الى ان تعاد دولتهم

ذكرها

وشرط عليهم انهم متى ارسل يستدعيهم لا يتاخرون فساروا اليها واقاموا بها الى ان
استدعاهم للحرب مع سيف الدين على ما ذكرناه وفيها مات ابو الحسن علي بن عساكر
البطايحي المقرئ وكان قد سمع الحديث الكثير ورواه وكان نحويا جيدا
وفي ذي الحجة منها توفي ابو سعد محمد بن سعيد بن محمد بن الرزاز سمع الحديث ورواه
وله شعر جيد فمن ذلك انه كتب اليه بعض اصدقائه مكاتبة وضمنها شعرا فاجابه

يا من اياديه تغني من يعددها ... وليس يحصي مداها من لها يصف
عجزت عن شكر ما اوليت من كرم ... وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف
اهديت منظوم شعر كالدرر ... فكل ناظم عقد عنده يقف
اذا اتيت ببيت منه كان لنا ... قصرا ودارا عالي فوقه شرف
وان اتيت انا بيتا فقصته ... ابيت لكن بيت سقفه يكف
ما كنت منه ولا من اهله ابدا ... وانما حين ادنو منه اقتطف

ثم دخلت سنة اثنى وسبعين

ذكر نهب صلاح الدين بلد الاسماعيلية

لما رحل صلاح الدين من حلب على ما ذكرناه قبل قصد بلد الاسماعيلية في محرم
ليقاتلهم بما فعلوه من الوثوب عليه واراده قتاله فنهب بلادهم وخربه واحرقه
وحصر قلعة مصياث وهي اعظم حصونهم واحصن قلاعهم فنصب عليها المجانيق
وضيق على من بها ولم يزل كذلك فارسل سنان مقدم الاسماعيلية الى شهاب
الدين الحارمي صاحب حماه وهو خال صلاح الدين يسئله ان يدخل بينهم ويصلح
الحال ويشفع فيهم ويقول له ان لم تفعل قتلناك وجميع اهل صلاح الدين فاموا
به فحضر شهاب الدين الى عند صلاح الدين وشفع فيهم وسأل الصفح عنهم
فاجاب الى ذلك وصالحهم ورحل عنهم وكان عسكره قد ملوا من طول البيكار
وقد امتلات ايديهم من غنائم عسكر الموصل ونهب بلد الاسماعيلية فطلبوا
العود الى بلادهم للاستراحة فاذن لهم وسار هو الى مصر مع عسكرها لانه كان
قد طال عهده بها ولم يمكنه المضي اليها فيما تقدم خوفا على بلاد الشام فلما انهزم
سيف الدين وحصر هو حلب وملك بلادها واصطلحوا امن على البلاد فسار
الى مصر وامر ببناء سور على مصر والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم دوره تسعة
وعشرون الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع الهاشمي ولم يزل العمل فيه الى
ان مات صلاح الدين

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج والفرنج بالمسلمين

كان شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صاحب بعلبك فاتاه خبر ان جمعا
من الفرنج قد قصدوا البقاع من اعمال بعلبك واغاروا عليها فسار اليهم وكمن
لهم في الشعاب والغياض واوقع بهم وقتل فيهم فاكثر واسر نحو مائتي رجل منهم
وسيرهم الى صلاح الدين وكان شمس الدولة توران شاه اخو صلاح الدين وهو

الذي ملك اليمن قد وصل الى دمشق كما ذكرناه وهو بها فسمع ان طايفة من الفرنج قد خرجوا من بلادهم الى اعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم عند عين الجر في تلك المروج فلم يثبت لهم وانهزم عنهم فظفروا بجمع من اصحابه واسروهم منهم سيف الدين ابو بكر بن السلار وهو من اعيان الجند الدمشقيين واكثر الفرنج بعدها وانبسطوا في تلك الولاية وجبروا بعد الكسرة الذي نالهم منهم ابن المقدم

ذكر عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين غازي وعوده الى طاعته

في هذه السنة عصا مجاهد شهاب الدين محمد بن برزان صاحب شهرزور على سيف الدين غازي وكان في طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان مجاهد الدين قايماز كان يتولى مدينة اربل وكان بينه وبين ابن برزان عداوة محكمة فلما استناب سيف الدين مجاهد الدين بالموصل خاف ابن برزان ان يناله منه اذى فاظهر الامتناع عن النزول الى الخدمة فارسل اليه جلال الدين وزير سيف الدين كتابا يامره بمعاودة الطاعة ويحذره عاقبة المخالفة وهو من احسن الكتب وابلغها في هذا المعنى ولا اخوف التطويل لذكرته فليطلب من مكانه فلما وصل اليه الكتاب والرسول بادر الى حضور الخدمة بالموصل وزوال الخلف

ذكر فتح بعد شدة يتعلق بالتاريخ

بالقرب من جزيرة ابن عمر حصن منيع من امنع المعاقل اسمه فنك وهو على راس جبل عالي وهو للاكراد البشنوية بايديهم نحو ثلاثماية سنة وكان صاحبه هذه السنة امير منهم اسمه ابراهيم وله اخ اسمه عيسى قد اخرجه منه وهو لا يزال يسعى في اخذه من اخيه ابراهيم فاطاعه بعض بطانة ابراهيم وفتح باب السر ليلا واصعد منه الى راس القلعة نيفا وعشرين رجلا فهجموا على ابراهيم ومن عنده ولم يكن عنده الا نفرا من خواصه وهذه قلعة على صخرة كبيرة مرتفعة عن ساير القلعة ارتفاعا كبيرا وبها يسكن الامير واهله وخواصه وباقي الجند في القلعة تحت القلعة فلما قبضوا ابراهيم جعلوه في خزانة وضربه بعضهم بسيف في يده على عاتقه فلم يصنع شيا فلما جعل في الخزانة وكل به رجلين وصعد الباقون الى سطح القلعة ولا يشكون ان القلعة لهم لا مانع عنها ووصل من الغد بكرة الامير عيسى ليتسلم القلعة وبينهما دجلة وكانت امراة الامير ابراهيم في خزانة اخرى وفيها شباك حديد ثقيل يشرف الى القلعة فجذبته بيديها فانقلع وحينئذ وجهه في القلعة لا يقدرون على شي فلما قلعت الشباك ارادت ان تدلي حبلا يرتفع به الرجال اليها فلم يكن عندها غير ثياب خام فوصلت بعضها ببعض ودلتها الى القلعة وسددت طرفها عندها في عود فاصعدت اليها عشرة رجال ولم يكن يراهم الذين على السطح وراى الامير عيسى وهو على جانب دجلة الرجال يصعدون فصاح هو ومن معه الى اولئك الذين على السطح ليحذروا وكان كلما صاحوا صاح اهل القلعة ليختلف الاصوات فلا يفهم الذين على السطح فينزلون ويمنعون من ذلك فلما اجتمعت عندها عشرة رجال ارسلت مع خادم عندها الى زوجها قدح شراب وامرته ان يخرج منه كانه يسقيه الشراب ويعرفه الحال ففعل ذلك وجلس بين يديه ليسقيه وعرفه الحال فقال ازدادوا من الرجال فاصعدت

عشرين رجلا وخرجوا من عندها فمد ابراهيم يده الى الرجلين الموكلين فاخذ سيفيهما وامر الخادم ان وكان عنده فقتلهما بسلاحهما فخرج واجتمع باصحابه واراد فتح القلعة ليصعد اليه اصحابه من القلعة فلم يجد المفاتيح كانت مع اولئك الرجال على السطح فاضطروا الى الصعود الى سطح القلعة لياخذوا اصحاب عيسى فعلموا الحال فخافوا ووقفوا على راس المرقى فلم يقدر احد يصعد فاخذ بعض اصحاب ابراهيم ترسا وجعله على راسه وحمل في الدرجة وصعد وقاتل القوم على راس المرقى حتى صعد اصحابه فقتلوا الجماعة ونجى منهم رجل القى نفسه من السطح فنزل الى اسفل الجبل فتقطع فلما راى عيسى ما حل باصحابه عاد خايبا مما امله واستقر الامير ابراهيم في قلعته على حاله

ذكر نهب البندنيجين

في هذه السنة وصل الملك الذي بخوزستان عند شمله وهو ابن ملكشاه بن محمود الى البندنيجين فخربها ونهبها وفتك في الناس وسبى حريمهم وفعل كل قبيح ووصل الخبر الى بغداد فخرج الوزير عضد الدين وعرض العسكر ووصل العسكر الحلة وواسط مع طاشتكين امير الحاج وغز غلي وساروا نحو العدو فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد وكان معه من التركمان جمع كثير فتبعهم عسكر بغداد ورجعوا من غير امر بالعود فانكر عليهم ذلك وامروا بالعود الى مواقفهم فعادوا واول شهر رمضان وقد رجع الملك فنهب من البندنيجين ما كان سلم اولا ووقعت بينهم وبين الملك وقعة ثم افترقوا ومضى الملك وفارق ولاية العراق وعاد عسكر بغداد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاولى اقيمت الصلاة في الجامع الذي بناه فخر الدولة ابن المطلب بقصر المامونية غربي بغداد وفيها امر صلاح الدين ببناء المدرسة التي على قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه بمصر وعمل بالقاهرة مارستان ووقف عليهما الوقوف العظيمة الكثيرة وفيها ولدت بالموصل خروفات ببطن واحد وراسين ورقبتين وظهرين وثمان قوايم كانهما خروفان ببطن واحد كان وجه احدهما الى وجه الاخر وهذا من العجايب وفيها انقض كوكب اضاءت له الارض اضاءة كثيرة وسمع له صوت عظيم وبقي اثره في السما مقدار ساعة وذهب وفيها توفي تاج الدين بن علي الحسن ابن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤسا اخو الوزير عضد الدين وزير الخليفة وفيها في المحرم توفي القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام واليه الوقوف بها والديوان وكان جوادا فاضلا رئيسا ذا عقل ومعرفة في تدبير الدولة رحمه الله تعالى ورضي عنه

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمس ماية

ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة

في هذه السنة في جمادى الاولى سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر الى ساحل الشام لقصد غزاة بلاد الفرنج وجمع معه عساكره وجنوده فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى عسقلان في الرابع والعشرين منه فنهبوا واسروا

وقتلوا واحرقوا وتفرقوا في تلك الاعمال مغيرين فلما راوا ان الفرنج لم يظهر لهم عسكر
ولا اجتمع لهم من حمى البلاد من المسلمين طمعوا وانبسطوا وساروا في الارض امنين مطمئنين
ووصل صلاح الدين الى الرملة عازما على ان يقصد بعض حصونهم ليحصره فوصل الى
نهر وازدحم الناس للعبور فلم يدعهم الا والفرنج قد اشرفت عليهم باطلابها وابطالها
وكان مع صلاح الدين بعض العسكر لان اكثرهم تفرقوا في الغنيمة فلما راهم وقف لهم فيمن معه
وتقدم بين يديه مظفر بن اخي صلاح الدين فباشر القتال بنفسه بين يدي عمه فقتل من
اصحابه جماعة وكذلك من الفرنج وكان لتقي الدين ولد اسمه احمد وهو من احسن الشباب
اول ما تكاملت لحيته فامره ابوه بالحملة عليهم فحمل عليهم وقاتلهم وعاد سالما قد اثر فيهم
اثرا كثيرا فامره بالعودة اليهم ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا ومضى حميدا رحمه الله
ورضي عنه وكان اشد الناس قتالا ذلك اليوم فقيه صلاح الدين فقاربه حتى كاد يصل
اليه فقتل الفرنجي بين يديه وتكاثر الفرنج عليه فمضى منهزما يسير قليلا ويقف ليلحقه
العسكر الى ان دخل الليل فسلك البرية الى ان مضى في نفر يسير الى مصر ولقوا في طريقهم
مشقة شديدة وقل عليهم القوت والماء وهلك كثير من دواب العسكر جوعا وعطشا وهلك
وسرعة سير واما العسكر الذي كانوا دخلوا بلاد الفرنج في الغارة فان اكثرهم ذهب
ما بين قتيل واسير وكان من جملة من اسر الفقيه عيسى الهكاري وهو من اعيان الاسدية
وكان قد جمع العلم والدين والشجاعة واسر ايضا اخوه الظهير وكانا قد سارا منهزمين
فضلوا الطريق فاخذا ومعهما جماعة من اصحابهما وبقوا سنتين في الاسر وافتدى
صلاح الدين الفقيه عيسى بستين الف دينار وجماعة كثيرة من الاسرى ووصل
صلاح الدين الى القاهرة نصف جمادى الاخرة ورايت كتابا كتبه صلاح الدين
بخط يده الى اخيه شمس الدولة توران شاه وهو بدمشق يذكر الوقعة وفي اوله
ذكرتك والخطي يخطر بيننا • وقد نهلت منا المثقفة السمر •
ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما انجانا الله سبحانه منه الا لامر
يريده سبحانه وما ثبتت الا وفي نفسها امر •

ذكر حصر الفرنج مدينة حماه

في هذه السنة في جمادى الاولى حصر الفرنج ايضا مدينة حماه وسبب ذلك انه وصل
من البحر الى الساحل الشامي كند كبير من الفرنج من اكبر طواغيتهم فراى صلاح الدين
بمصر قد عاد منهزما فاغتنم خلو البلاد لان شمس الدولة بن ايوب كان بدمشق
ينوب عن اخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان ايضا كثير الانهماك
في اللذات مايلا الى الراحات فجمع ذلك الكند الفرنجي من بالشام من الفرنج وفرق
فيهم الاموال وسار الى مدينة حماه فحصرها وبها صاحبها شهاب الدين محمود
خال صلاح الدين وهو مريض شديد المرض وكانت طايفة من العسكر الصلاحي
بالقرب منها فدخلوا اليها واعانوا من بها وقاتل الفرنج على البلد قتالا شديدا
وهجموا بعض الايام على طرف منه كانوا يملكون البلد قهرا وتيسوا فاجتمع اهل البلد
مع العسكر الى تلك الناحية واشتد القتال وعظم الخطب على المسلمين واستقتل
المسلمون وحاموا على الانفس والاهل والمال فاخرجوا الفرنج من البلد وكل اهل كانوا عولوا

على الشجاع ورحم سلفه اهل الحمية ودام القتال بظاهر البلد ليلا ونهارا ووهنت
نفوس الحصن حتى اخرجوهم من البلد وطمعوا فيهم واكثروا القتل فيهم ورحل الفرنج
حينئذ خايبين وكفى الله المسلمين شرهم فساروا الى حارم فحصروها وكان مقامهم
على حماه اربعة ايام ولما رحل الفرنج عن حماه مات صاحبها شهاب الدين الحارمي
وكان له ابن من احسن الناس شبابا مات قبل ابيه بثلاثة ايام

• ذكر قتل كمشتكين وحصر الفرنج حارم •

في هذه السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين على سعد الدين كمشتكين وكان
المتولي لامر دولته والحاكم فيها وسبب قبضه انه كان بحلب انسان من اعيان
اهلها يقال له ابو صالح بن العجمي وكان مقدما عند نور الدين محمود فلما مات نور
الدين تقدم ايضا في دولة ولده الملك الصالح وصار عنده كالوزير الكبير المتمكن
لكثرة اتباعه بحلب وصار كل من كان يحسد كمشتكين انضم الى ابي صالح وقووا
جنانه وكثروا سواده وكان عنده اقوام وجراة فصار واحد الدولة بحلب ومن
يصدر الجماعة عن رايه وامره فبينما هو في بعض الايام في الجامع وثب به الباطنية
فقتلوه ومضى شهيدا وتمكن بعده سعد الدين وقوي حاله فلما قتل اجاد
الجماعة قتله على سعد الدين وقالوا هو وضع الباطنية عليه حتى قتلوه وذكروا
ذلك للملك الصالح ونسبوه الى العجز وانه ليس له حكم وان سعد الدين قد
تحكم عليه واحتقره واستضعفه وقتل وزيره ولم يزالوا به حتى قبض عليه وكانت
قلعة حارم لسعد الدين قد اقطعه اياها الملك الصالح فامتنع من بها بعد قبضه
وتحصنوا فيها فسير سعد الدين اليها تحت الاستظهار ليامر اصحابه بتسليمها
الى الملك الصالح فامرهم بذلك فامتنعوا فعذب كمشتكين واصحابه يرونه
ولا يرحمونه فمات في العذاب حكي انه علق من رجليه في منجم ودخن بشمعة في
انفه حتى مات رحمه الله واصر اصحابه على الامتناع والعصيان فلما راى الفرنج ذلك
ساروا الى حارم من حماه في جمادى الاولى على ما ذكرناه ظنا منهم انهم لا ناصر لهم وان
الملك الصالح صبي قليل العسكر وصلاح الدين بمصر فاغتنموا هذه الفرصة ونازلوها
واطالوا المقام عليها مدة اربعة اشهر ونصبوا عليها المجانيق والسلاليم
فلم يزالوا كذلك الى ان بذل لهم الملك الصالح مالا وقال لهم ان صلاح الدين
واصل الى الشام وربما سلم القلعة من بها اليه فاجابوا حينئذ عن الرحيل
عنها فلما رحلوا عنها سير اليها الملك الصالح جيشا فحصروها وقد بلغ الجهد
منهم لحصار الفرنج وصاروا كانهم طلايح وكان قد قتل من اهلها وجرح كثير فسلموا
القلعة الى الملك الصالح فاستناب بها مملوكا كان لابيه اسمه سرخاك •

• ذكر عدة حوادث •

في هذه السنة في المحرم خطب للسلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد
ابن ملكشاه المقيم عند ايلدكز بهمذان وكان ابوه ارسلان قد توفي وفيها سابع
شوال هبت ببغداد ريح عظيمة وزلزلت الارض واشتد الامر على الناس حتى ظنوا
ان القيامة قد قامت فبقي ذلك ساعة ثم انجلت وقد وقع كثير من الدور ومات

فيها جماعة كثيرة وفيها رابع ذي القعدة قتل عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة
الله بن المظفر بن رئيس الرؤسا ابي القاسم بن المسلمة وزير الخليفة وكان قد عزم على الحج فعبر
دجلة ليسير وعبر معه ارباب المناصب وهو في موكب عظيم وتقدم الى اصحابه ان لا
يمنعوا عنه احدا فلما وصل الى باب قطفتا لقيه رجل فقال انا مظلوم وتقدم ليسلم
الوزير قتلني ووقع من الدابة وسقطت عمامته فغطى راسه بكمه وضرب الباطني بسيف
وعاد الى الوزير فضربه واقبل صاحب الباب ابن المعوج لينصر الوزير فضربه الباطني
بسكين وقيل بل ضربه رفيق كان للباطني ثم قتل الباطني ورفيقه وكان لهما رفيق
ثالث فصاح وبيده سكين فقتل ولم يعمل شيا واحرقوا ثلاثتهم وحمل الوزير الى داره
هناك وحمل صاحب الباب مجروحا الى بيته فمات هو والوزير وحمل الوزير ودفن عند
ابيه بتربة الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد راى في المنام انه معانق
عثمان بن عفان وحكى عنه ولده انه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل
الاسلام وانا مقتول بلا شك وكان مولده في جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمس
مائة وكان ابوه استادا لدار المقتفي لامر الله فلما مات ولي هو مكانه فبقي كذلك الى
ان مات المقتفي فاقره المستنجد على ذلك ورفع قدره فلما ولي المستضي استوزره وكان
حافظا للقران سمع الحديث وله معروف كثير وكانت داره مجمعا للعلما وختمت
اعماله بالشهادة وهو على قصد الحج وفيها كانت فتنة ببغداد وسببها ان قوما من مسلمي
المداين الى بغداد فشكوا من يهودها وقالوا لنا مسجد يؤذن فيه ونصلي وهو مجاور
الكنيسة فقالوا لنا اليهود قد اذيتمونا بكثرة الاذان فقال المؤذن ما نبالي بذلك
فاختصموا وكانت فتنة استطال فيها اليهود على المسلمين يشكون منهم فامر ابن العطار
وهو صاحب المخزن بحبسهم ثم اخرجوا فقصدوا جامع القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة
فخفف الخطيب الخطبة والصلاة فعادوا يستغيثون فاتاهم جماعة من الجند ومنعوهم
فلما راى العامة ما فعل بهم غضبوا نصرة للاسلام فاستغاثوا وقالوا اشيا قبيحة وقلعوا
طوابيق الجامع ورجموا الجند فهربوا ثم قصدوا العامة دكاكين المخلطين لان اكثرهم
يهود فنهبوها واراد صاحب الباب منعهم فرجموه فهرب منهم وانقلب البلد وخربوا
الكنيسة التي بالمداين وجعل مسجدا ونصب بالرحبة اخشاب ليصلب عليها قوم
من المفسدين فظنها العامة نصبت تخويفا لهم لاجل ما فعلوا فعلقوا عليها في الليل
جرذا ميتة واخرج جماعة من الحبس لصوص فصلبوا عليها وفيها في شعبان
قبض سيف الدين غازي صاحب الموصل على وزيره جلال الدين علي بن جمال الدين
لغير جرم ولا عجز ولا تقصير بل لتخير سيف الدين فان جلال الدين كان بينه وبين
مجاهد الدين قايماز مشاحنة فقال مجاهد الدين لسيف الدين لا بد من قبض الوزير
فقبض عليه كارها لذلك ثم شفع فيه ابن نيسان صاحب امد لصهرة بينهما واخرج وسار
الى امد فمرض بها وعاد الى دنيسر فمات سنة خمس وسبعين وعمره سبعة وعشرين
سنة وحمل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فدفن عند والده في الرباط
الذي بناه بها وكان رحمه الله من محاسن الدنيا كرما وعلما ودينا وحلما وعفة
وحسن سيرة واستحلفه سيف الدين انه لا يمضي الى صلاح الدين لانه خاف ان يمضي
اليه للمودة التي كانت بين جمال الدين وبين نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه
فبلغني ان صلاح الدين طلبه فلم يقصده لاجل اليمين وفيها اجتمعت الفرنج طايفة منهم

وقصدوا

وقصدوا اعمال حمص فنهبوا وغنموا واسروا وسبوا فسار ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب
حمص وسبقهم ووقف على طريقهم وكمن لهم فلما وصلوا اليه خرج عليهم هو والكمين ووضعوا
السيف فيهم فقتل اكثرهم واسر جماعة من مقدميهم ومن سلم منهم لم يفلت الا وهو مثخن
بالجراح واسترد منهم جميع ما غنموه ورده على اصحابه وفيها في ربيع الاخر توفي صدقة
ابن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ الزاغوني ببغداد وفيها في جمادى الاولى
توفي محمد بن احمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي المعروف بالمشطب ببغداد ثم دخلت
سنة اربع وسبعين وخمس مائة

ذكر قصد الفرنج مدينة حماه ايضا

في هذه السنة في ربيع الاول سار جمع كثير من الفرنج بالشام الى مدينة حماه وكثر
جمعهم من الفرسان والرجالة طمعا في النهب والغارة فشنوا الغارة ونهبوا
وخربوا القرى واحرقوا واسروا وقتلوا فلما سمع العسكر المقيم بحماه ساروا اليهم وهم
قليل متوكلين على الله تعالى فالتقوا واقتتلوا وصدق المسلمون القتال فنصرهم
الله تعالى وانهزم الفرنج وكثر القتل والاسر فيهم واستردوا منهم ما غنموه من السواد
وكان صلاح الدين قد عاد من مصر الى الشام في شوال من السنة المتقدمة وهو
نازل بظاهر حمص فحملت الروس والاسرى والاسلاب اليه فامر بقتل الاسرى فقتلوا

ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين وحصر بعلبك واخذ البلد منه

في هذه السنة عصى شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم على صلاح الدين ببعلبك
وكانت له قد سلمها اليه صلاح الدين لما فتحها جزاء حيث سلم اليه ابن المقدم
دمشق على ما سبق ذكره فلم يزل بيده الى الان فطلب شمس الدولة محمد بن ايوب
اخو صلاح الدين منه بعلبك والح عليه في طلبها لان تربيته ومنشاه كان بها
وكان يحبها ويختارها على غيرها من البلاد وكان الكبير فلم يمكن صلاح الدين
مخالفته فامر شمس الدين بتسليمها الى اخيه ليعوضه عنها فلم يجب الى ذلك وذكر
العهود التي له وما اعتمده معه من تسليم دمشق اليه فلم يصغ اليه ولج في اخذها
وسار المقدم اليها واعتصم بها فوجه اليه صلاح الدين وحصره بها مدة ثم رحل
عنها من غير ان ياخذها ونزل عليه عسكر يحصره فلما طال عليه الحصار ارسل
الى صلاح الدين يطلب العوض عنها ليسلمها اليه فعوضه عنها وسلمها فاقطعها
صلاح الدين اخاه شمس الدولة

ذكر الغلاء والوبا العام

في هذه السنة انقطعت الامطار بالكلية في سائر البلاد الشامية والجزيرية
والعراقية والديار بكرية والموصل وبلاد الجبل وخلاط وغير ذلك واشتد الغلاء
وكان عاما في سائر البلاد فبيعت الغرارة الحنطة بدمشق وبيع بعد عشر
مكوكا بالموصلي كل وزن مكاكي بدينار اميري وفي سائر البلاد ما يناسب ذلك واستسقى
الناس في اقطار الارض فلم يسقوا وتعذرت الاقوات واكلت الناس الميتة
وما ناسبها ودام كذلك الى اخر سنة خمس وسبعين ثم تبعه بعد ذلك وبا شديد عام

ايضا كثر فيه الموت وكان الناس شيا واحدا وهو البرسام وكان الناس لا يلحقون يدفنون الموتى الا ان بعض البلاد كان اشد من البعض ثم ان الله تعالى رحم العباد والبلاد والدواب وارسل الامطار وارخص الاسعار ومن عجيب ما رايت انني قصدت رجلا من العلما الصالحين بالجزيرة لاسمع عليه شيا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين والناس في اشد ما كانوا غلا وقنوطا من الامطار وقد توسط الربيع ولم يجي قطرة واحدة من المطر فبينما انا جالس ومعي جماعة ننتظر الشيخ واذا قد اقبل انسان تركماني قد اثر عليه الجوع وكانه قد اخرج من قبر يبكي ويشكو الجوع فارسلت من يشتري له خبزا فتاخر احضاره لعدمه وهو يبكي ويتمرغ على الارض ويشكو الجوع فلم يبق فينا الا من بكى رحمة له وللناس ففي الحال تغيمت السما وجات نقط من المطر متفرقة فضج الناس واستغاثوا ثم جا الخبز فاكل التركماني بعضه واخذ الباقي ومشى واشتد المطر ودام المطر من تلك الليلة

ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين

في هذه السنة في ذي القعدة اجتمع الفرنج وساروا الى بلاد دمشق مع ملكهم فاغاروا على اعمالها فنهبوا واسروا وقتلوا وسبوا فارسل صلاح الدين فرخشاه ولد اخيه في جمع من العسكر اليهم وامره انه اذا قاربهم يرسل اليه ويتقدم اليه بامر اهل البلاد بالانتزاح من بين يدي الفرنج فسار فرخشاه في عسكره يطلبهم فلم يشعروا الا والفرنج قد خالطوه فاضطر الى القتال فاقتتلوا اشد قتال راه الناس والقى فرخشاه نفسه عليهم وغشي الحرب ولم يكلها الى سواه فانهزم الفرنج ونصر المسلمون عليهم وقتل من مقدميهم جماعة منهم هنفري وما ادراك ما هنفري به كان يضرب المثل في الشجاعة والراي في الحرب وكان بلا صبه على المسلمين فاراح الله من شره ومن غيره من اضرابه ولم يبلغ عسكر فرخشاه الف فارس وفيها ايضا اغار البرنس صاحب انطاكية واللاذقية على جشير المسلمين بشيزر واخذه واغار صاحب طرابلس على جمع كثير من التركمان فاستاق اموالهم وكان صلاح الدين على بانياس على ما نذكره ان شا الله فسير ولد اخيه تقي الدين عمر الى حماه وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ البلاد وحياطة اطرافها من العدو رحمهم الله تعالى

ذكر عدة حوادث

ليلة النصف من ربيع الاخر انكسف القمر نحو ثلث الليل الاخير وغاب منكسفا وفيها ايضا في التاسع والعشرين انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفة وفي هذه السنة في شعبان توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد ابن سعد ابو الفوارس وكان قد سمع الحديث ومدح الخليفة والسلاطين والاكابر وشعره فهو مشهور فمنه قوله

كلما اوسعت حلمي جاهلا اوسع • الجهل له فحش المقال •
واذا شاردة فهت بها • سبقت مر النعامى والشمال •

لا تلمني في شقائي بالعلا • رغد العيش لربات الحجال •
سيف عز زانه رونقه • فهو بالطبع غني عن صقال •

وفي المحرم ماتت شهدة بنت احمد بن عمر الابري وسمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مئة سنة وسمع عليها خلق كثير الحديث لعلو اسنادها

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمس مائة

ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان عند بيت يعقوب عليه السلام

كان الفرنج قد بنوا حصنا منيعا يقارب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام بمكان يعرف بمخاضة الاحزان فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق الى بانياس واقام بها وبث الغارات على بلاد الفرنج ثم سار الى الحصن وحصره ليخبره ثم يعود اليه عند اجتماع العساكر فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج ثم عاد عنه فلما دخلت سنة خمس وسبعين لم يفارق بانياس بل اقام بها وخيله تغير على بلاد العدو وارسل جماعة من عسكره مع جالبي الميرة فلم يشعروا الا والفرنج مع ملكهم قد خرجوا عليهم فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه الخبر فسار في العساكر مجدا فوافاهم وهم في القتال فقاتل الفرنج قتالا شديدا وحملوا على المسلمين عدة حملات كادوا يزيلونهم عن مواقفهم ثم انزل الله نصره على المسلمين وهزم المشركين وقتلت منهم مقتلة كبيرة ونجا ملكهم فريدا واسر منهم كثير منهم ابن بيرزان صاحب الرملة ونابلس وهو اعظم الفرنج محلا ومنزلة بعد الملك واسروا ايضا اخا صاحب جبيل وطبرية وصاحب طبرية ومقدم الداوية ومقدم الاسبتارية وصاحب جينين وغيرهم من مشاهير فرسانهم وطواغيتهم فاما ابن بيرزان فانه فدى نفسه بماية الف وخمسين الف دينار صورية واطلاق الف اسير من المسلمين وكان اكثر العمل في هذا اليوم لعز الدين فرخشاه ابن اخي صلاح الدين وحكي عنه انه قال ذكرت في هذا الحال بيتي المتنبي وهما

فان تكن الدولات قسما فانها • لمن ورد الموت الزؤام تدول •
ومن هون الدنيا على النفس ساعة • وللبيض في هام الكماة صليل •

فهان الموت في عيني فالقيت نفسي اليه وكان ذلك سبب الظفر ثم عاد صلاح الدين الى بانياس من موضع المعركة وتجهز للدخول الى ذلك الحصن ومحاصرته فسار اليه في ربيع الاول واحاط به وقوي طمعه بالهزيمة المذكورة في فتحه وبث العساكر في بلد الفرنج للغارة ففعلوا ذلك وجمعوا من الاخشاب والزرجون شيا كثيرا ليجعله متارس للمنجنيقات فقال له جاولي الاسدي وهو مقدم الاسدية واكابر الامرا الراي اننا نجربهم بالزحف اول مرة ونذوق قتال من به وننظر الحال معهم فان استضعفنا والا نصبنا المنجنيقات ما يحتاج فقبل رايه وامر فنودي بالزحف اليه والجد في قتاله فزحفوا واشتد القتال وعظم الامر فصعد انسان من العامة في قميص خلق في باشورة الحصن وقاتل على السور لما علاه وتبعه غيره من اضرابه ولحقهم الجند فملكوا الباشورة فصعد الفرنج حينئذ منها الى اسوار الحصن ليحموا نفوسهم وحصنهم الى ان ياتيهم المدد وكان الفرنج قد جمعوا بطبرية فالح المسلمون في قتال الحصن خوفا من وصول الفرنج اليهم واتاهم عنه وادركهم الليل فامر صلاح الدين الناس بالمبيت

بالبناء ونوره الى الحد فعملوا فلما كان الغد اصبحوا نقبوا الحصن وعمقوا النقب واشعلوا النيران فيه وانتظروا سقوط السور فلم يسقط لعرضه فانه كان تسعة اذرع بالنجارية وكون الذراع ذراع ونصف فانتظروه يومين فلم يسقط فامر صلاح الدين باطفا النار التي في النقب فحمل الما والقي عليها فطفئت وعاد النقابون فنقبوا وخرقوا السور والقوا فيه النار فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول ودخل المسلمون الحصن عنوة واسروا كل من فيه واطلقوا من كان به من اسارى المسلمين وقتل صلاح الدين كثيرا من اسرى الفرنج وادخل الباقين الى دمشق فسجنوا واقام صلاح الدين بمكانه حتى هدم الحصن وعفى اثره والحقه بالارض وكان قد بذل للفرنج ستين الف دينار مصرية ليهدموه بغير قتال فلم يفعلوا ظنا منهم انه اذا فرغوا بناه تمكنوا من كثير من بلاد الاسلام واما الفرنج اجتمعوا بطبرية لحفظ الحصن فلما اتاهم الخبر باخذه فت في اعضادهم فتفرقوا الى بلادهم واكثروا الشعرا فيه فمن ذلك قول صديقنا النشو بن نفاذة رحمه الله

هلاك الفرنج اتى عاجلا ... وقد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن قد دنا حتفها ... لما عمرت بيت احزانها

وقول علي بن محمد الساعاتي الدمشقي

اتسكن اوطان النبيين عصبة ... تمين لدى ايمانها وهي تحلف
نصحتكم والنصح للدين واجب ... ذروا بيت يعقوب فقد جا يوسف

ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين وعسكر قلج ارسلان

في هذه السنة كانت الحرب بين عسكر صلاح الدين يوسف بن ايوب ومقدمهم ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وبين عسكر الملك قلج ارسلان ابن مسعود بن قلج ارسلان صاحب بلاد قونية واقصرا وسببها ان نور الدين محمود بن زنكي بن اق سنقر رحمه الله كان قد اخذ قديما من قلج ارسلان حصن رعبان وكان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قلج ارسلان بسبب ان الملك الصالح بحلب بينه وبين صلاح الدين فارسل اليه من يحصره فاجتمع عليه جمع كثير يبلغون عشرين الفا فارسل اليهم صلاح الدين في الف فارس فلقيهم وقاتلهم وهزمهم واصلح حال تلك الولايات وعاد الى صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاحزان فكان يفتخر ويقول هزمت بالف مقاتل عشرين الف

ذكر وفاة المستضيء بامر الله وخلافة الناصر لدين الله العباسي

في هذه السنة ثاني ذي القعدة توفي الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد رضي الله عنه وامه ام ولد ارمنية تدعى غضة وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة في الرعية كثير البذل للاموال غير مبالغ في اخذ ما جرت العادة باخذه وكان الناس معه في امن عام واحسان شامل وطمانينة وسكون لم يروا مثله وكان حليما قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين فعاش حميدا ومات سعيدا رضي الله عنه فلقد كانت ايامه كما قيل

كان ايامه من حسن سيرته ... مواسم الحج والاعياد والجمع

ووزر له عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤسا الى ان قتل في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وبقي المتحكم في الدولة ظهير الدين ابي بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار وكان خيرا حسن السيرة كثير العطف يمكن تمكينا كثيرا فلما مات المستضيء قام ظهير الدين بن العطار في اخذ البيعة لولده الناصر لدين الله امير المؤمنين فلما تمت البيعة صار الحاكم في الدولة استاد الدار مجد الدين ابا الفضل بن الصاحب وفي سابع ذي القعدة قبض على ابن العطار ظهير الدين ووكل عليه في داره ثم نقل الى التاج وقيد ووكل به وطولب بودايعه وامواله وفي ليلة الاربعا ثامن عشر ذي القعدة اخرج ميتا على راس حمال سرا فغمز به بعض الناس فثار به العامة فالقوه عن راس الحمال وكشفوا سوءته وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعوا بيده مغرفة يعني انها قلم وقد غمسوها في العذرة ويقولون وقع لنا مولانا الى غير هذا من الافعال الشنيعة ثم خلص من ايديهم ودفن وقيل بل رمي للكلاب فاكلته رحمه الله هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم واعراضهم وسيرت الرسل الى الافاق لاخذ البيعة فسير صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همذان واصفهان والري وغيرها فامتنع من البيعة فراجعه صدر الدين واغلظ له في القول حتى انه قال لعسكره في مشافهة ليس لهذا عليكم طاعة ما لم يبايع امير المؤمنين بل يجب عليكم ان تخلعوه من الامارة وتقاتلوه فاضطر الى البيعة والخطبة وارسل رضي الدين القزويني مدرس النظامية الى الموصل لاخذ البيعة فبايع صاحبها وخطب للخليفة الناصر لدين الله في السنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هبت ريح سودا مظلمة بالديار الجزرية والعراق وغيرها وعمت اكثر البلاد من الظهر الى ان مضى من الليل ربعه وبقيت الدنيا مظلمة لا يكاد الانسان يبصر صاحبه وكنت حينئذ بالموصل فصلينا العصر والمغرب والعشا الاخيرة على الظن والتخمين واقبل الناس على التضرع والتوبة والاستغفار وظنوا ان القيامة قد قامت ولما مضى مقدار ثلث الليل مضى زال الظلام والعتمة الذي غطت السما فنظرنا فراينا النجوم فعلمنا بها مقدار ما مضى من الليل لان الظلام لم يزدد بدخول الليل وكان كل من يصل من جهة من الجهات يخبر بمثل ذلك وفيها في ذي القعدة نزل شمس الدولة اخو صلاح الدين عن بعلبك وطلب عوضها الاسكندرية فاجابه صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك عز الدين فرخشاه بن اخيه فسار اليها وجمع اصحابه واغار على بلاد الفرنج حتى وصل الى قلعة صفد وهي مطلة على طبرية فسبى واسر وغنم وخرب وفعل في الفرنج افاعيل عظيمة واما شمس الدولة فانه سار الى مصر واقام بالاسكندرية واذا اراد الله ان يميت رجلا بارض جعل له اليها حاجة فانه اقام بها الى ان مات بها وفيها فرغ الجامع الذي بناه مجاهد الدين قايماز بظاهر الموصل من جهة باب بحبس العراق واقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة وهو من احسن الجوامع وفيها توفي احمد بن عبد الرحمن الصوفي شيخ رباط الزوزني وسمع الحديث وكان يصوم الدهر وعبد الحق

ابن عبد الخالق بن يوسف سمع الحديث ورواه وهو من بيت الحديث والقاضي عمر بن
علي بن الخضر ابو الحسن الدمشقي سمع الحديث ورواه وولي قضاء الحريم وعلي بن احمد
الزيدي سمع الحديث الكثير وله وقف كتب كثيرة ببغداد وكان زاهدا خيرا صالحا ومحمد
ابن علي حمزة بن علي الاقساسي نقيب العلويين بالكوفة وكان ينشد كثيرا ويتمثل
بهذين البيتين

رب قوم في خلائقهم ... غرر قد صيروا غررا
ستر المال القبيح لهم ... ستر ان زال ما سترا

ومحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة الانباري كاتب الانشا
بديوانه وابو الفتوح نصر بن عبد الرحمن الدامغاني الفقيه كان مناظرا احسن المناظر
كثير العبادة ودفن عند قبر ابي حنيفة ثم دخلت سنة ست وسبعين
وخمسمائة

ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل وولاية اخيه عز الدين بعده

في هذه السنة ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود
ابن زنكي صاحب الموصل وديار الجزيرة وكان مرضه السل وطال به ثم ادركه في اخره
سرسام ومات ومن عجيب ما يحكى ان الناس خرجوا سنة خمس وسبعين يستسقون
لانقطاع الغيث وشدة الغلا وخرج سيف الدين في فثار به الناس وقصدوه
بالاستغاثة وطلبوا منه ان يامر بالمنع من بيع الخمر فاجابهم الى ذلك فدخلوا البلد
وقصدوا مساكن الخمارين وخربوا ابوابها ودخلوها ونهبوها واراقوا ما بها
من خمور وكسروا الظروف وعملوا ما لا يحل فاستغاث اصحاب الدور الى نواب
السلطان وخصوا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له ابو الفرج الدقاق
ولم يكن له في الذي فعله العامة من النهب وما لا يجوز فعله انما هو اراق الخمور
ونهى العامة عن الذي يفعلونه فلم يسمعوا منه فلما شكى الخمارون منه احضر
بالقلعة وضرب ذردار على راسه فسقطت عمامته فلما اطلق لينزل من القلعة
نزل مكشوف الراس فارادوا تغطيته بعمامته فلم يفعل قال والله لا غطيت راسي حتى
ينتقم الله من ظالمي فلم يمض غير ايام حتى توفي الدزدار الذي تولى اذاه ثم تبعه
مرض سيف الدين واستمر الى ان مات وعمره حينئذ ثلاثون سنة وكانت ولايته عشر
سنين وثلاثة اشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض
اللون وكان عاقلا وقورا قليل الالتفات اذا ركب واذا جلس عفيفا لم يذكر عنه
ما ينافي العفة وكان غيورا شديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدام الصغار فاذا
كبر احدهم منعه وكان لا يحب سفك الدماء ولا اخذ الاموال على شح فيه وجبن
ولما اشتد مرضه اراد ان يعهد بالملك لابنه معز الدين سنجر شاه وكان عمره حينئذ
اثنتي عشرة سنة فخاف على الدولة من ذلك لان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان
قد تمكن بالشام وقوي امره وامتنع اخوه عز الدين مسعود بن مودود من الاذعان
لذلك والاجابة اليه فاشار الامراء الاكابر ومجاهد الدين قايماز بان يجعل الملك
بعده في عز الدين اخوه لما هو عليه من كبر السن والشجاعة والعقل وقوة النفس
وان يعطي ابنيه بعض البلاد ويكون مرجعهما الى عز الدين عمهما والمتولي لامرهما مجاهد

الدين قايماز ففعل ذلك وجعل الملك في اخيه واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها
لولده سنجر شاه وقلعة عقر الحميدية لولده الصغير ناصر الدين كسك فلما توفي سيف
الدين ملك بعده الموصل والبلاد اخوه عز الدين وكان المدبر للدولة مجاهد الدين
وهو الحاكم في الجميع واستقرت الامور ولم يختلف اثنان

ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلج ارسلان

في هذه السنة سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من الشام الى بلاد قلج ارسلان
ابن مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس وما بينهما وقونية ليحاربه وسبب
ذلك ان نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وغيره من ديار بكر
كان قد تزوج ابنة قلج ارسلان المذكور وبقيت عنده مدة ثم انه احب مغنية فتزوجها
ومال اليها وحكمت في بلاده وخزائنه واعرض عن ابنة قلج ارسلان وتركها نسيا
منسيا فبلغ اباها الخبر فعزم على قصد نور الدين واخذ بلاده فارسل نور الدين
الى صلاح الدين يستجيره ويسأله ان يكف قلج ارسلان عنه فارسل صلاح الدين
الى قلج ارسلان في المعنى فاعاد الجواب اني كنت سلمت الى نور الدين عدة حصون
تجاور بلاده لما تزوج ابنتي فحيث اتى الامر معها الى ما يعلمه فانا اريد ان يعيد الي
ما اخذه مني وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فيها وهادن صلاح الدين
الفرنج وسار في عساكره وكان الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بحلب
فتركها ذات اليسار وسار على تل باشر الى رعبان فاتاه بها نور الدين محمد
واقام عنده فلما سمع قلج ارسلان بقربه منه ارسل اليه اكبر امير عنده ويقول له ان هذا
الرجل فعل مع ابنتي كذا وكذا ولا بد من قصد بلاده وتعريفه محل نفسه فلما وصل الرسول
واجتمع بصلاح الدين وادى الرسالة استعظم صلاح الدين ذلك واغتاظ وقال
للرسول قل لصاحبك والله الذي لا اله الا هو لئن لم يرجع لاسيرن الى ملطيه وبيني
وبينها يومان ولا انزل عن فرسي الا في البلد ثم اقصد جميع بلاده واخذها منه
فراى الرسول امرا شديدا فقام من عنده وكان قد راى العسكر وما هو عليه من القوة
والتجمل وكثرة السلاح والدواب وغير ذلك وليس عندهم ما يقاربه فعلم انه ان قصد
اخذ بلادهم فارسل اليه من الغد يطلب ان يجتمع به فاحضره فقال اريد ان اقول
شيئا من عندي ليس رسالة عن صاحبي واحب ان تنصفني فقال له قل قال يا مولانا
هو قبيح بمثلك وانت من اعظم السلاطين واكبرهم شانا ان يسمع الناس عنك انك
صالحت الفرنج وتركت الغزو ومصالح المملكة واعرضت عن كل ما فيه صلاح لك
ولرعيتك وللمسلمين عامة وجمعت العساكر من اطراف البلاد البعيدة والقريبة
وسرت وخسرت انت وعساكرك الاموال العظيمة لاجل قحبة مغنية ما يكون
عذرك عند الله تعالى ثم عند الخليفة وملوك الاسلام وكافة العالم واحسب ان
احدا ما يواجهك بهذا اما يعلمون ان الامر هكذا ثم احسب ان قلج ارسلان
مات وهذه ابنته قد ارسلتني اليك تستجير بك وتسالك ان تنصفها من زوجها
فان فعلت فهو الظن بك وان لم تفعل ولا نزاع ان هذه القحبة المغنية انحسن بك
ان تردها فقال والله الحق بيدك وان الامر كما تقول ولكن هذا الرجل دخل علي والتجا
الي ويقبح بي تركه لكنك انت اجتمع به واصلح الحال بينكم على ما تحبون وانا اعينكم عليه

واتبح فعله وعدى نفسه بكل جميل فاجتمع الرسول بصاحب الحصن وتردد القول بينهم فاستقر ان صاحب الحصن يخرج المغنية عنه بعد سنة وان كان لا يتعرض بترك صلاح الدين عن تصرفه ويكون هو وقلج ارسلان عليه واصطلحوا على ذلك وعاد صلاح الدين عنه الى الشام وعاد نور الدين الى بلاده فلما انقضت السنة اخرج نور الدين المغنية عنه فتوجهت الى بغداد واقامت بها الى ان ماتت

ذكر قصد صلاح الدين بلد ابن لاون الارمني

وفيها قصد صلاح الدين بلد ابن لاون الارمني بعد فراغه من امر قلج ارسلان وسبب ذلك ان ابن لاون الارمني كان قد استمال قوما من التركمان وبذل لهم الامان وامرهم ان يرعوا مواشيهم في بلده وهي بلاد حصينة كلها حصون منيعة والدخول اليها صعب لانها مضايق وجبال وعرة ثم غدر بهم وسبى حريمهم واخذ اموالهم واسر رجالهم بعد ان قتل منهم من حان اجله ونزل صلاح الدين على النهر الاسود وبث الغارات على بلاده فخاف ابن لاون على حصن له على راس جبل ان يوخذ فخربه واحرقه فسمع صلاح الدين بذلك فاسرع السير اليه فادركه قبل ان ينقل ما فيه من ذخاير واقوات فغنمها وانتفع المسلمون بها وبما غنموه فارسل ابن لاون يبذل اطلاق من عنده من الاسرى والسبي واعادة اموالهم على ان يعودوا عن بلاده فاجابه صلاح الدين الى ذلك واستقر الحال واطلق الاسرى واعيدت اموالهم وعاد صلاح الدين عنه في جمادى الاخر

ذكر ملك يوسف بن عبد المومن مدينة قفصة بعد خلاف صاحبها عليه واستسلامه

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن الى افريقية وملك واستيلاوهم على بعضها وانقياد العرب اليهم طمع ايضا في الاستبداد والانفراد عن يوسف لانه كان في طاعته فاظهر ما في نفسه وخالفه واظهر العصيان ووافقه اهل قفصة فقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين من اصحاب ابي يعقوب وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فارسل الاخبار الى يوسف بن عبد المومن يخبره امور البلاد باجتماع واضطراب ليرى من العرب الى قراقوش التركي الذي دخل الى افريقية وقد تقدم ذكر ذلك وما جرى في قفصة من قتل الموحدين ومساعدة اهل قفصة صاحبهم على ذلك فشرع في سد الثغور التي يخافها بعد مسيره فلما فرغ من جميع ذلك تجهز وجمع العساكر وسار الى افريقية سنة خمس وسبعين ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلاثة اشهر وهي بلد حصينة واهلها انجاد وقطع شجرها فلما اشتد الامر على صاحبها واهلها خرج منها مستخفيا لم يعرف به احد من اهل قفصة ولا من عسكره وسار الى خيمة يوسف وعرف حاجبه انه قد حضر الى امير المومنين يوسف فدخل الحاجب واعلم يوسف بوصول صاحب قفصة الى باب خيمته فعجب منه كيف اقدم على الحضور عنده بغير عهد وامر بادخاله اليه فدخل وقبل يده وقال قد حضرت اطلب عفو امير المومنين عني وعن اهل بلدي وان يفعل ما هو اهله واعتذر فرق له يوسف فعفى عنه وعن اهل البلد وتسلم المدينة اول سنة ست وسبعين

وسبعين

وسبعين وسير علي ابن المعز صاحبها الى بلاد المغرب وكان فيها مكرما عزيزا واقطعه ولاية كبيرة ورتب يوسف لقفصة طائفة من اصحابه الموحدين وحضر مسعود بن زمام امير العرب عند يوسف ايضا فعفا عنه وسيره الى مراكش وسار يوسف الى المهدية فاتاه بها رسول ملك الفرنج صاحب صقلية يلتمس منه الصلح فهادنه عشر سنين وكانت بلاد افريقية مجدبة فتعذر على العسكر القوت وغلا الحبوب فسار الى المغرب مسرعا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي شمس الدولة تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وكان قد اخذها من اخيه اقطاعا فاقام بها فتوفي وكان له اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد والمعاقل وكان اجود الناس واسخاهم كفا يخرج كل ما يحمل اليه من اموال اليمن ودخل الاسكندرية وحكمه في بلاد صلاح الدين اخيه واموال له فقد ومع هذا فلما مات كان عليه نحو مائتي الف دينار مصرية دينا فوفاها اخوه صلاح الدين عنه لما دخل الى مصر فانه لما بلغه خبر وفاته سار الى مصر في شعبان من السنة واستخلف بالشام عز الدين فرخشاه ابن اخيه شاهنشاه وكان عاقلا حازما شجاعا وفيها توفي ابو طاهر احمد بن محمد بن سلفة الاصبهاني بالاسكندرية وكان حافظ الحديث وعاملا به سافر في طلبه الكثير وتوفي ايضا في المحرم علي بن عبد الرحيم المعروف بابن العطار اللغوي ببغداد وسمع الحديث وكان من اصحاب ابي الجواليقي ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسماية

ذكر غزاة الى بلد الكرك من الشام

في هذه السنة سار فرخشاه نايب صلاح الدين بدمشق الى اعمال الكرك ونهبها وسبب ذلك ان البرنس ارناط صاحب الكرك كان من شياطين الفرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين فتجهز وجمع عسكره ومن امكنه الجمع وعزم على المسير في البر الى تيما ومنها الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة فسمع عز الدين فرخشاه ذلك فجمع العساكر الدمشقية وسار الى بلده ونهبه وخربه وعاد الى طرف بلاد الاسلام واقام بها ليمنع البرنس من الحركة فامتنع بسببه من مقصده فلما طال مقام كل واحد منهما في مقابلة الاخر علم البرنس ان المسلمين لا يعودون حتى يتفرق جمعه وانقطع طمعه من الحركة فعاد فرخشاه الى دمشق وكفى الله المومنين شر الكفار

ذكر تدبير ينبغي ان يحتاط من مثله

كان سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ الكناني ينوب عن شمس الدولة اخي صلاح الدين باليمن وتحكم في الاموال والبلاد بعد ان فارقها شمس الدولة كما ذكرنا وكان هواه بالشام لانه وطنه فارسل الى شمس الدولة يطلب الاذن له في المجي اليه فاذن له في المجي فاستناب بزبيد اخاه حطان بن كامل بن منقذ الكناني وعاد الى شمس الدولة

وكان سعد بمصر فمات ابن كامل بن منقذ الكناني وعاد الى شمس الدولة وبقي مع صلاح الدين
فقيل عنه انه اخذ اموال اليمن وادخرها وسعى به اعداؤه فلم يغير منه صلاح الدين
فلما كانت هذه السنة وصلاح الدين بمصر اصطنع سيف الدولة طعاما وعمل دعوة
كبيرة ودعا اليها اعيان الدولة الصلاحية بمدينة تعرف بالعدوية وارسل
اصحابه يتجهزون من البلد ويشترون ما يحتاجون اليه من الاطعمة وغيرها
فقيل لصلاح الدين ان ابن منقذ يريد الهرب واصحابه يتزودون له ومتى دخل اليمن
اخرجه عن طاعتك فارسل صلاح الدين فاخذه والناس عنده وحبسه فلما سمع
صلاح الدين جلية الحال علم ان الحيلة تمت لاعدائه في قبضه فخفف ما كان عنده
عليه وسهل امره وصانعه على ثمانين الف دينار مصرية سوى ما اخذها من الحاشية
سيف الدولة تورانشاه صلاح الدين واصحابه واطلقه واعاده الى منزلته وكان
اديبا شاعرا

ذكر ارسال صلاح الدين العساكر الى اليمن

في هذه السنة سير صلاح الدين جماعة من امرائه منهم صارم الدين قتلغ ابه والي مصر
الى اليمن لاختلاف النواب بها بين نواب اخيه شمس الدولة وهم عز الدين عثمان بن الزنجيلي
والي عدن وحطان بن منقذ والي زبيد وبجزيرتها فانه لما بلغهم وفاة صاحبهم اختلفوا
وجرى بين عز الدين عثمان وبين حطان حرب وكل واحد منهما يروم ان يغلب
الاخر على ما بيده واشتد الامر بعيدا فخاف صلاح الدين ان يطمع اهل البلاد فيها بسبب
الاختلاف بين اصحابه وان يخرجوهم من البلاد فارسل هولاء الامراء اليها واستولى
قتلغ ابه على زبيد وازال حطان عنها ثم مات قتلغ ابه فعاد حطان الى امارة زبيد
واطاعه الناس لجوده وشجاعته

ذكر وفاة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وملك ابن عمه عز الدين مسعود مدينة حلب

في هذه السنة في رجب توفي الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود صاحب
حلب بها وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد مرضه وصف له الاطباء شرب الخمر فقال
لا افعل حتى استفتي الفقهاء واستفتى فافتاه فقيه من مدرسي الحنفية بجواز ذلك
للمداواة فقال له ارايت ان قدر الله تعالى بقرب الاجل ايوخره شرب الخمر فقال الفقيه
لا فقال والله لا لقيت الله سبحانه وتعالى وقد استعملت ما حرمه علي ولم يشربه فلما ايس من
نفسه احضر الامراء وسائر الاجناد ووصاهم بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود
ابن مودود بن زنكي واستحلفهم على ذلك فقال له بعضهم ان عماد الدين ابن عمك ايضا
وهو زوج اختك وكان والدك يحبه ويوثره وهو تولى تربيته وليس له غير سنجار فلو
اعطيته البلد لكان اصلح وعز الدين له من البلاد من الفرات الى همذان ولا حاجة
به الى بلدك فقال له ان هذا لم يغب عني ولكن قد علمتم ان صلاح الدين قد تغلب
على عامة البلاد الشامية سوى ما بيدي ومتى سلمت حلب الى عماد الدين يعجز عن حفظها
وان ملكها صلاح الدين لم يبق لاهلنا معه مقام وان سلمتها الى عز الدين امكنه حفظها
بكثرة عساكره وبلاده فاستحسنوا قوله وعجبوا من جودة رايه مع شدة مرضه وصغر

سنه

سنه ثم مات وكان حليما كريما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما للدين لا يعرف له شيء
مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر او غيره حسن السيرة عادلا في رعيته
فلما قضى نحبه ارسل الامراء الى اتابك عز الدين يستدعونه الى حلب فسار
هو ومجاهد الدين قايماز الى الفرات وارسل احضر الامراء عنده من حلب فحضروا
واسروا واجمعوا الى حلب ودخلها في العشرين من شعبان وكان صلاح الدين حينئذ
بمصر ولولا ذلك لم يرجحهم عليها وقاتلهم فلما اجتاز في طريقه اليها من الفرات كان تقي
الدين عمر بن اخي صلاح الدين بمدينة منبج فسار عنها مفارقا الى حماه وثار اهل حماه
ونادوا بشعار عز الدين فاشار عسكر حلب على عز الدين بقصد دمشق واطمعوه فيها
وفي غيرها من بلاد الشام واعلموه محبة اهلها له ولابيه فلم يفعل وقال بيننا
يمين فلا نغدر به واقام بحلب عدة شهور ثم سار عنها الى الرقة في السنة

ذكر تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سنجار عوضا عنها

لما وصل عز الدين الى الرقة جاءه رسل اخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب ان يسلم اليه
حلب وياخذ مدينة سنجار عوضا عنها فلم يجبه الى ذلك ولج عماد الدين في ذلك وقال ان
سلمتم الي حلب والا سلمت انا سنجار الى صلاح الدين فاشار حينئذ جماعة من الامراء بتسليمها
اليه وكان اشدهم في ذلك مجاهد الدين قايماز فلم يمكن عز الدين مخالفته لتمكنه في
الدولة وكثرة عساكره وبلاده وانما حمل مجاهد الدين على ذلك خوفه من عز الدين لانه
عظم في نفسه وكثر معه العسكر وكان الامراء الحلبيون لا يلتفتون الى مجاهد الدين
ولا يسلكون معه من الادب ما يفعله عسكر الموصل فاستقر الامر على تسليم حلب الى عماد
الدين واخذ سنجار عوضا فسار عماد الدين فسلمها وسلم سنجار الى اخيه وعاد الى الموصل
وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الامر عليه وخاف ان يسير
منها الى دمشق وغيرها فيملك الجميع وايس من حلب فلما بلغه خبر ملك عماد الدين لها
نور من مصر من يومه وسار الى الشام وكان من الوهن على دولة عز الدين ما نذكره
ان شاء الله

ذكر حصر صاحب ماردين قلعة البيرة ومصير صاحبها مع صلاح الدين

كانت قلعة البيرة وهي مطلة على الفرات من ارض الجزيرة لشهاب الدين الارتقي وهو
ابن عم قطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فمات شهاب الدين
وملك القلعة بعده ولده واسمه سالم وصار في طاعة عز الدين مسعود صاحب
الموصل فلما كان في هذه السنة ارسل صاحب ماردين الى عز الدين يطلب منه ان
ياذن له في حصر البيرة واخذها فاذن له في ذلك فسار في عسكره الى قلعة سميساط
وهي له ونزل بها وسير العسكر الى البيرة فحصرها فلم يظفر منها بطائل الا انهم لازموا
الحصار فارسل صاحبها الى صلاح الدين وقد خرج من ديار مصر على ما نذكره يطلب منه ان ينجده
ويرحل العسكر الماردني عنه ويكون هو في خدمته كما كان ابوه في خدمة نور
الدين فاجابه الى ذلك وارسل رسولا الى صاحب ماردين في طول مقام عسكره على البيرة
يشفع فيه ويطلب ان يرحل عسكره عنه فلم يقبل شفاعته واشتغل صلاح الدين

بما ذكره من الفرنج فلما رأى صاحب ماردين طول مقام عسكره على البيرة ولم يبلغوا منها غرضا امرهم بالرحيل عنها وعادوا الى ماردين فسار صاحبها الى صلاح الدين وكان معه حتى عبر معه الفراة على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت المنكرات ببغداد فاقام حاجب الباب جماعة لاراقة الخمور واخذ المفسدات فبينما امراة منهن في موضع علمت بمجي اصحاب حاجب الباب فاضطجعت واظهرت انها مريضة وارتفع انينها فراوها على تلك الحال فتركوها وانصرفوا فاجهدت بعدهم ان تقوم فلم تقدر وجعلت تصيح الكرب الكرب الى ان ماتت وهذا اعجب ما يحكى وفيها عاشر ذي الحجة توفي الامير همام الدين تتر صاحب قلعة تكريت بالمزدلفة كان قد استخلف الامير عيسى بن اخي مودود وحج فتوفي ودفن بالمعلى مقبرة مكة وفيها في شعبان توفي عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعد ابو البركات النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد وله تصانيف حسنة في النحو وكان فقيها صالحا وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان فاضلا كثير الورع ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسماية

ذكر مسير صلاح الدين الى الشام واغارته على الفرنج

في هذه السنة خامس المحرم سار صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما برز من القاهرة اقام بخيمته حتى يجتمع العساكر والناس عنده واعيان دولته والعلما وارباب الاداب فمن بين مودع له وساير معه وكل منهم يقول شيا في الوداع والفراق وما هم بصدده من السفر وفي الحاضرين معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد يقول

تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار

فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه وتطير وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة ثم سار عن مصر فتبعه من التجار واهل البلاد ومن كان قصد مصر من الشام بسبب الغلا بالشام وغيره عالم كثير فلما سار جعل طريقه على ايلة فسمع ان الفرنج قد جمعوا له ليحاربوه ويصدوه عن المسير فلما قارب بلادهم سير الثقل الضعفي والاثقال مع اخيه تاج الملوك بوري الى دمشق وبقي هو في العساكر المقاتلة لا غير فشن الغارات على اطراف بلادهم واكثر ذلك ببلد الكرك والشوبك فلم يخرج اليه منهم احد ولا اقدم على الدنو منه ثم سار فاتى دمشق فوصلها حادي عشر صفر من السنة

ذكر ملك المسلمين شقيفا من الفرنج

في هذه السنة ايضا في صفر فتح المسلمون بالشام شقيفا من الفرنج يعرف بحبيس جلدك وهو من اعمال طبرية مطل على السواد وسبب فتحه ان الفرنج لما بلغهم مسير صلاح الدين من مصر الى الشام جمعوا له وحشدوا الفارس والراجل واجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق لعلهم ينتهزون فرصة او يظفرون بنضو ومنقطع وربما عاقوا المسلمين عن المسير ان تمكنوا على بعض المضايق فلما فعلوا ذلك خلت بلادهم من ناحية الشام فسمع فرخشاه الخبر فجمع من عنده من عساكر الشام

ثم قصد بلاد الفرنج واغار عليها ونهب دبورية وما يجاورها من القرى واسر الرجال وقتل ما كثر وسبى النسا وغنم الاموال وفتح منهم الشقيف وكان على المسلمين منه اذى شديد ففرح المسلمون بفتحه فرحا عظيما وارسل الى صلاح الدين بالبشارة فلقيه في الطريق ففت ذلك في عضد الفرنج وانكسرت شوكتهم وتفرقوا

ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن وتغلبه عليه

في هذه السنة سير صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغدكين الى بلاد اليمن وامره بتملكها وقطع الفتن بها وفوض اليه امرها وكان بها حطان بن منقذ كما ذكرناه قبل وكتب عز الدين يعرفه باختلال البلاد ويشير بارسال بعض اهله اليها لان حطان كان قوي عليه فخافه عثمان فجهز صلاح الدين اخاه سيف الاسلام وسيره الى بلاد اليمن فوصل الى زبيد فخافه حطان بن منقذ واستشعر منه وتحصن في بعض القلاع فلم يزل به سيف الاسلام يومنه ويهدي اليه ويتلطفه حتى نزل اليه فاحسن صحبته واعتمد معه ما لم يكن يتوقعه منه من الاحسان فلم ينتفع حطان به وطلب منه دستورا ليقصد الشام فامتنع من اجابته اظهارا للرغبة في كونه عنده فلم يزل حطان يراجعه حتى اذن له فاخرج اثقاله وامواله وذواته واهله واصحابه وكل ماله وسير الجميع بين يديه فلما كان الغد دخل الى سيف الاسلام ليودعه فقبض عليه واسترجع جميع ماله فاخذه عن اخره لم يسلم منه قليل ولا كثير ثم سجنه في بعض القلاع وكان اخر العهد به فقيل انه قتله وكان في جملة ما اخذ منه من الاموال الذهب العين في سبعين غلافا فزردية مملوة ذهبا عينا واما عز الدين عثمان الزنجيلي فانه لما سمع ما جرى على حطان خاف فسار نحو الشام خايفا يترقب وسير معظم امواله في البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب سيف الاسلام فاخذوا كل ما لعز الدين ولم يبق له الا ما صحبه في الطريق وصفت زبيد وعدن وما معهما من البلاد لسيف الاسلام

ذكر اغارة صلاح الدين على الغور وغيره من بلاد الفرنج واعمالها

لما وصل صلاح الدين الى دمشق كما ذكرناه واقام اياما يستريح هو وجنده ثم سار الى بلاد الفرنج في ربيع الاول فقصد طبرية فنزل بالقرب منها وخيم بالاقحوانة من الاردن وجاء الفرنج بجموعها فنزلت بطبرية فسير صلاح الدين فرخشاه ابن اخيه الى بيسان فدخلها قهرا وغنم ما فيها وقتل وسبى وجحف الغور غارة شعوا فغنم اهله قتلا واسرا وجات العرب فاغارت على جينين واللجون وتلك الولايات حتى قاربوا مرج عكا وسار الفرنج من طبرية فنزلوا تحت جبل كوكب فتقدم صلاح الدين اليهم وارسل العساكر عليهم يرمونهم بالنشاب فلم يبرحوا ولم يتحركوا للقتال فامر ابني اخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه فحملا على الفرنج فيمن معهما فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفرنج انحازوا على حاميتهم فنزلوا غفربلا فلما راى صلاح الدين ما قد اثخن فيهم وفي بلادهم عاد عنهم الى دمشق

ذكر حصر بيروت

ثم انه سار عن دمشق الى بيروت فنهب بلدها وكان قد امر الاسطول المصري بالمجي في البحر

اليها فساروا ونازلوها واغاروا عليها وعلى بلدها وسار صلاح الدين في آثارهم ونهب
ما لم يصل الاسطول اليه وحصرها عدة ايام وكان عازما على ملازمتها الى ان يفتحها
فاتاه الخبر وهو عليها ان البحر قد القى بطسة للفرنج فيها جمع عظيم منهم الى دمياط كانوا
قد خرجوا لزيارة بيت المقدس فاسروا من بها بعد ان غرق منهم كثير وكان عدة الاسرى
الفا وستمائة وستة وسبعين اسيرا فقويت بذلك البشائر

ذكر عبور صلاح الدين الفرات وملكه ديار الجزيرة

في هذه السنة عبر صلاح الدين الفرات الى الديار الجزرية وملكها وسبب ذلك ان
مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين وهو مقطع حران كان قد اقطعه اياها
عز الدين اتابك الموصل والقلعة تقويه فلما تمادا ارسل الى صلاح الدين وهو يحاصر
بيروت يعلمه انه معه ومحب لدولته ووعده النصرة له اذا عبر الفرات ويطمعه في البلاد
ويحثه على الوصول فسار صلاح الدين عن بيروت وراسل مظفر الدين يعرفه انه يجيئه
على المجيء بجد صلاح الدين في السير مظهرا انه يريد يحصر حلب سترا للحال فلما
قارب الفرات سار اليه مظفر الدين فعبر الفرات واجتمع به فقصدا البيرة وهي قلعة
منيعة على الفرات من الجانب الجزري وكان صاحبها قد سار مع صلاح الدين وفي طاعته
وقد ذكرنا سبب ذلك قبل فعبر هو وعسكره الفرات على الجسر الذي عند البيرة وكان
عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما وصول صلاح الدين الى الشام قد
جمعا العسكر وساروا الى نصيبين ليكونوا على اهبة واجتماع لئلا يتعدى صلاح الدين
الى حلب ثم تقدم الى دارا فنزل عندها لحمايتها امر لم يكن في الحساب فلما بلغهما عبور صلاح
الدين الفرات عاد الى الموصل وارسلا الى الرها عسكرا يحميها ويمنعها فلما سمع صلاح
الدين ذلك قوي طمعه في البلاد ولما عبر صلاح الدين الفرات كاتب الملوك اصحاب
الاطراف ووعدهم وبذل لهم البذول على نصرته فاجابه نور الدين محمد بن قرا ارسلان
صاحب الحصن الى ما طلب منه لقاعدة استقرت بينهما كان نور الدين عنده بالشام
فانه استقر الحال ان صلاح الدين يحصر آمد ويملكها ويسلمها اليه وسار صلاح الدين
الى مدينة الرها فحصرها في جمادى الاولى وقاتلها اشد قتال حتى ان بعض من كان بها
من الجند انه عد في غلاف رمح اربعة عشر خرقا وقد خرقته السهام ووالى الزحف عليها
وكان بها صاحبها ومقطعها وهو الامير فخر الدين مسعود الزعفراني فحين راى شدة
القتال اذعن الى التسليم وطلب الامان وسلم البلد وصار في خدمة صلاح الدين فلما
ملك المدينة زحف الى القلعة فسلمها اليه الدزدار الذي بها على مال اخذه فلما ملكها
سلمها الى مظفر الدين مع حران ثم سار عنها الى الرقة فلما وصل اليها كان بها
مقطعها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي فسار عنها الى عز الدين اتابك وملكها
صلاح الدين وسار الى الخابور قرقيسيا وماكسين وعرابان فملك جميع ذلك فلما
استولى على الخابور جميعه سار الى نصيبين فملك المدينة لوقتها وبقيت القلعة
فحصرها عدة ايام فملكها ايضا واقام بها ليصلح شانها ثم اقطعها اميرا كان
معه يقال له ابو الهيجاء السمين وسار عنها ومعه نور الدين صاحب الحصن واتاه
الخبر ان الفرنج قصدوا بلد دمشق ونهبوا القرى ووصلوا الى داريا وارادوا
تخريب جامعها فارسل النايب بدمشق اليهم جماعة من النصارى يقول لهم ان

اخربتم

اخربتم الجامع جددنا عمارته واخربنا كل بيعة لكم في بلادنا ولا نمكن احدا من عمارتها فتركوه
ولما وصل الخبر الى صلاح الدين بذلك اشار عليه من نصحه لعز الدين بالعود فقال يخربون
قرى ونملك عوضها بلادا ونعود نعمرها ونقوى على قصد بلادهم ولم يرجع فكان كما قال

ذكر حصر صلاح الدين الموصل

لما ملك صلاح الدين نصيبين جمع امراءه وارباب المشورة عنده واستشارهم باي
البلاد يبدا وبايها يقصد بالموصل ام سنجار ام بجزيرة ابن عمر فاختلفت آراؤهم فقال
له مظفر الدين كوكبري بن زين الدين لا ينبغي ان نبدا بغير الموصل فانها في ايدينا
لا مانع لها فان عز الدين ومجاهد الدين متى سمعا بمسيرنا اليهما تركاها وسارا عنها
الى بعض القلاع الحصينة ووافقه ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه وكان قد بذل لصلاح
الدين مالا كثيرا ليقطعه الموصل اذا ملكها وقد اجابه صلاح الدين الى ذلك
فاشار بهذا الراي لهواه فسار صلاح الدين الى الموصل وكان عز الدين صاحبها
ومجاهد الدين نايبه قد جمعا بالموصل العساكر الكثيرة ما بين فارس وراجل واظهر
من السلاح والآلات الحصار ما حارت له الابصار وبذلا الاموال الكثيرة واخرج
مجاهد الدين من ماله كثيرا واصطلى الامور بنفسه فاحسن تدبيرها وشحنوا ما بقي بايديهم
من البلاد كالجزيرة وسنجار والموصل واربل وغيرها بالرجال والسلاح والاموال
وسار صلاح الدين حتى قارب الموصل وترك عسكره وانفرد هو ومظفر الدين وابن عمه
ناصر الدين شيركوه ومعهم نفر من اعيان دولته وقربوا من البلد فلما قربوا راه وحققه
راى ما هاله وملأ صدره وصدور اصحابه فانه راى بلدا عظيما كبيرا وراى السور
والفصيل قد ملئا من الرجال وليس فيها شرافة الا وعليها رجل يقاتل سوى من عليه
من عامة البلد المتفرجين فلما راى ذلك علم انه لا يقدر على اخذه وانه يعود خائبا
فقال لناصر الدين بن عمه اذا رجعنا الى العسكر فاحمل ما بذلته من المال فنحن معك
على القول فقال قد رجعت عما بذلته من المال فان هذا البلد لا يرام فقال له
ولمظفر الدين غررتماني واطمعتماني في غير مطمع ولو قصدت غيره قبله لكان
اسهل اخذا بالاسم والهيبة التي حصلت لنا ومتى نازلناه وعدنا عنه ينكسر
ناموسنا ونقل حرمتنا وشوكتنا ثم رجع الى معسكره وصبح البلد وكان نزوله عليه في رجب
فنازله وضايقه ونزل بمحاذي باب كنده وانزل صاحب الحصن بباب الجسر وانزل اخاه
تاج الملوك عند الباب العمادي واشتغل بالقتال فلم يظفر وخرج اليه يوما بعض العامة فقاتلوا
ولم يمكن عز الدين ومجاهد الدين احدا من العسكر يخرجوا للقتال الا الرمي من الاسوار ثم ان تقي الدين
اشار على عمه صلاح الدين بنصب منجنيق فقال مثل هذا البلد ينصب عليه منجنيقات
وخرج عنه قتال كثير فاخذ بعض العامة لالكة فيها مسامير كثيرة ورمى
بها اميرا يقال له جاولي الاسدي مقدم الاسدية وكبيرهم فاصاب صدره فوجد لذلك الما
شديدا واخذ الجاولي اللالكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال قد قابلنا اهل الموصل
بحماقات ما راينا بعد مثلها والقى اللالكة وحلف انه لا يعود يقاتل عليها انفة حيث
ضرب بهذه ثم ان صلاح الدين رحل من قرب البلد ونزل متاخرا خوفا من البيات
فانه لقربه كان لا يامن ذلك وكان سببه ان مجاهد الدين اخرج في بعض الليالي
جماعة من باب السر الذي للقلعة ومعهم المشاعل فكان احدهم يخرج من الباب

وينزل الى دجلة مما يلي عين الكبريت ويطفي المشعل فراى العسكر الناس يخرجون فلم يشكوا في الكثرة
فحملهم ذلك على الرحيل والتاخر ليتعذر البيات على اهل الموصل وكان صدر الدين شيخ الشيوخ
رحمه الله قد وصل اليه قبل نزوله على الموصل ومعه بشير الخادم وهو من خواص الخليفة
الناصر لدين الله في الصلح فاقاما معه على الموصل وترددت الرسل الى عز الدين ومجاهد الدين
في الصلح فطلب عز الدين اعادة البلاد التي اخذت منهم فاجاب صلاح الدين
الى ذلك بشرط ان يسلم اليه حلب فامتنع عز الدين ومجاهد الدين ثم نزل عن ذلك واجاب
الى الصلح للبلاد بشرط ان يتركوا انجاد صاحب حلب عليه فلم يجيبوا الى ذلك ايضا
وقال عز الدين هو اخي وله العهود والمواثيق ولا يسعني انكثها ووصلت ايضا
رسل قزل ارسلان صاحب اذربيجان ورسل شاهرمن صاحب خلاط في المعنى
فلم ينتظم امر ولا تم صلح فلما راى صلاح الدين انه لا يناله من الموصل غرض ولا يحصل
على غير العنا والتعب وان من سنجار من العساكر الموصلية يقطعون طريق
طرقتيه من يقصده من عساكره واصحابه سار عن الموصل اليها

ذكر ملكه مدينة سنجار

لما سار صلاح الدين عن الموصل الى سنجار سير مجاهد الدين اليها عسكرا قوة لها ونجدة
فسمع بهم صلاح الدين فمنعهم من الوصول اليها واوقع بهم واخذ سلاحهم ودوابهم
وسار اليها ونازلها وكان بها شرف الدين امير اميران هندو اخو عز الدين صاحب
الموصل في عسكر معه فحصر البلد وضايقه ونحرف قد كاتبه بعض امرا الاكراد الذين
معه من الزرزارية وخامر معه واشار بقصده من الناحية التي هو بها ليسلم اليه
البلد فطرقه صلاح الدين ليلا فسلم اليه تلك الناحية فملك الباشورة لا غير فلما سمع شرف
الدين الخبر استكان وخضع وطلب الامان فاعطوه ولو قاتل على تلك الناحية
اخرج العسكر الصلاحي عنها ولو امتنع بالقلعة لحفظها ومنعها لكنه عجز فلما طلب
الامان اجابه به صلاح الدين اليه فامنه وملك البلد وسار شرف الدين ومن
معه الى الموصل واستعمل جميع ما ملكه صلاح الدين بملك سنجار فانه كان يمده ان
يستردد المواصلة اذا فارقه لانه لم يكن فيه حصن غير ازرفة لا غير فلما ملك سنجار
صارت على الجميع كالسور واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انز وكان من
اكابر الامرا واحسنهم صورة ومعنى

ذكر عود صلاح الدين الى حران

لما ملك صلاح الدين سنجار وقرر قواعدها سار الى نصيبين فلقيه اهلها شاكين
من ابي الهيجا السمين بالكبير من ظلمه متاسفين على دولة عز الدين وعدله فيهم
فلما سمع ذلك انكر على ابي الهيجا ظلمه وعزله عنهم واخذه معه وسار الى حران وفرق
عساكره ليستريحوا وبقي جريدة في خواصه وثقات اصحابه وكان وصوله اليها اوايل
ذي القعدة من السنة

ذكر اجتماع عز الدين وشاهرمن

في هذه السنة في ذي الحجة اجتمع لعاملها عز الدين صاحب الموصل وشاهرمن صاحب

خلاط على قتال صلاح الدين وسبب ذلك ان رسل عز الدين ترددت الى شاهرمن
يستنجده ويستنصره على صلاح الدين فارسل شاهرمن الى صلاح الدين قارسل شاهرمن
الى صلاح الدين عدة رسل في الشفاعة اليه بالكف عن الموصل وما يتعلق به
الدين فلم يجبه الى ذلك وغالطه فارسل اليه اخير مملوكه سيف الدين بكتمر الذي ملك خلاط
بعد شاهرمن فاتاه وهو محاصر سنجار يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها وقال له ان رحل
عنها والا فهدده بقصده ومحاربته فابلغه بكتمر الشفاعة فسوفه في الجواب رجاء ان
يفتحها فلما راى بكتمر ذلك ابلغه الرسالة بالتهديد وفارقه غضبان ولم يقبل منه
خلعة ولا صلة واخبر صاحبه الخبر وخوفه عاقبة الاهمال والتواني عن صلاح الدين
فسار شاهرمن من خلاط وكان مخيما بظاهرها وسار الى ماردين وصاحبها حينئذ
قطب الدين بن نجم الدين الغي وهو ابن اخت شاهرمن وابن خال عز الدين وحموه
لان عز الدين كان قد تزوج ابنة قطب الدين وحضر مع شاه ارمن دولة شاه
صاحب بدليس وارزن وسار اتابك عز الدين من الموصل في عسكره جريدة من
الانفاذ وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار عنها الى حران وفرق عساكره فلما
سمع باجتماعهم سير الى تقي الدين ابن اخيه وهو بحماه يستدعيه فوصل اليه مسرعا
واشار عليه بالرحيل وحذره منهم اخرون وكان هوى صلاح الدين في الرحيل فرحل
الى راس عين فلما سمعوا برحيله تفرقوا برحيله تفرقوا فعاد شاهرمن الى خلاط
واعتذر بانه يجمع العساكر ويعود ورجع عز الدين الى الموصل واقام قطب الدين بما
وسار صلاح الدين فنزل بحرزم تحت ماردين عدة ايام ردين

ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب

في هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا وفرغ منه بالكرك ولم يبق الا جمع
قطعه بعضها الى بعض وحملها الى بحر ايلة وجمعها في اسرع وقت وفرغ منها وشحنت
بالمقاتلة وسيرها فساروا في البحر وافترقوا فرقتين فرقة اقامت على حصن ايلة يحصرونه
ويمنع اهله من ورود الما فنال اهله شدة شديدة وضيق عليهم واما الفرقة
الثانية فانهم ساروا نحو عيذاب وافسدوا في السواحل ونهبوا واخذوا ما وجدوا
من المراكب الاسلامية ومن فيها من التجار وبغتوا الناس في بلادهم على حين
غفلة فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا لا تاجرا ولا محاربا وكان بمصر الملك العادل
منهم ابو بكر بن ايوب ينوب عن اخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وسيره وفيه جمع
كثير من المسلمين ومقدمهم حسام الدين لولو الحاجب وهو متولي الاسطول بديار
مصر وكان مظفرا فيه شجاعا كريما فسار لولو مجدا في طلبهم فابتدا بالذين على ايلة فانقض
عليهم انقضاض العقاب على صيده فقاتلهم فقتل بعضهم واسر الباقي وسار من وقته
بعد الظفر بعض الذين قصدوا عيذاب فلم يرهم وكانوا قد اغاروا على ما وجدوه
بها وقتلوا من لقوه عندها وساروا الى غيرها من المراسي ليفعلوا كما فعلوا فيه وكانوا
عازمين على الدخول الى الحجاز مكة والمدينة حرسهما الله تعالى واخذ الحاج ومنعهم عن
البيت الحرام والدخول بعد ذلك الى اليمن فلما وصل لولو الى عيذاب ولم يرهم سار
يقفو اثرهم فبلغ رابغ وساحل الحورا وغيرهما فادركهم بساحل الحورا فاوقع بهم
هناك فلما راوا العطب وشاهدوا الهلاك خرجوا الى البر واعتصموا ببعض تلك

الشعاب فنزلوا عن مراكبهم وقاتلهم اشد قتال واخذ خيلا من الاعراب الذين
هناك فركبها وقاتلهم فرسانا ورجالة فظفر بهم وقتل اكثرهم واخذ الباقين اسرى
وارسل بعضهم الى منى لينحروا بها عقوبة لمن رام اخافة حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى
الله عليه وسلم وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا جميعهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي عز الدين فرخشاه بن اخي صلاح الدين وكان ينوب
عنه بدمشق وهو بعض اهله وكان اعتماده عليه اكثر من جميع اهله وامرائه وكان
شجاعا كريما فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر جيد من بين اشعار الملوك وكان
ابتداء مرضه انه خرج من دمشق الى غزو الفرنج فمرض وعاد مريضا فمات ووصل خبر موته
الى صلاح الدين وقد عبر الفرات الى الديار الجزرية فاعاد شمس الدين محمد ابن المقدم الى دمشق ليكون
مقدما على عسكرها وفيها مات فخر الدولة ابو المظفر ابو الحسن بن هبة الله بن المطلب
كان ابوه وزير الخليفة واخوه استاذ الدار فتصرف هو من زمن الصبى وبنا مدرسة
ورباطا ببغداد عند عقد المصطنع وبنا جامعا بالجانب الغربي وفيها توفي الامير
ابو منصور هاشم ولد المستضيء بامر الله ودفن عند ابيه وفيها توفي ابو العباس احمد بن علي
ابن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة
ما لا يحصى ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمايه

ذكر ملك صلاح الدين آمد وتسليمها الى صاحب الحصن

قد ذكرنا نزول صلاح الدين بحرزم تحت ماردين فلم ير له طمعا فيها وسار عنها الى آمد
على طريق البارعية وكان نور الدين محمد بن قرا ارسلان يطالبه في كل وقت بقصدها
واخذها وتسليمها اليه على ما استقرت القاعدة بينهما فوصل الى آمد سابع عشر ذي الحجة من
سنة ثمان وسبعين ونازلها واقام يحاصرها وكان المتولي لامرها والحاكم فيها بهاء الدين بن
نيسان وكان صاحبها وليس له من الامر شي مع ابن نيسان فلما نازلها ساء ابن نيسان
التدبير ولم يعط الناس من الذخاير شيا ولا فرق فيهم دينارا واحدا ولا قوتا وقال لاهل البلد
قاتلوا عن نفوسكم فقال له بعض اصحابه ليس العدو كافرا حتى يقاتلوا عن نفوسهم فلم يفعل شيا
وقاتلهم صلاح الدين ونصب المجانيق وزحف اليها وهي في الغاية في الحصانة والمنعة بها
وبسورها يضرب المثل وابن نيسان على حاله من الشح بالمال وبتفريقه ... ولت
سعادته وادبرت دولته فلما راى الناس ذلك منه تهاونوا بالقتال وجنحوا الى السلامة
وكانت ايام ابن نيسان قد طالت وتغلب على اهل البلد لسوء سيرتهم وضيقهم ونصبه
عليهم في مكاسبهم فالناس يكرهونه لها يحبون انقراضها وامر صلاح الدين ان يكتب
على السهام الى اهل البلد يعدهم الخير والاحسان ان اطاعوه ويتهددهم ان قاتلوه
فزادهم ذلك تقاعدا وتخاذلا واحبوا ملكه وتركوا القتال فوصل النقابون الى
السور فنقبوه وعلقوه فلما راى الجند واهل البلد ذلك طمعوا في ابن نيسان فشفع الى
القاضي الفاضل وزير صلاح الدين يسأله ان ياخذ له الامان ولاهله وماله وان
يؤخره ثلاثة ايام حتى ينقل ماله بالبلد من الاموال والذخاير فسعى له القاضي الفاضل
في ذلك فاجابه صلاح الدين اليه فتسلم البلد في العشر الاول من المحرم هذه السنة

واخرج

واخرج خيمة الى ظاهر البلد ورام نقل ماله فتعذر ذلك عليه لزوال حكمه عن اصحابه واطراحهم
امره ونهيه فارسل الى صلاح الدين يعرفه الحال ويسأله مساعدته على ذلك فامر له
بالدواب والرجال فنقل البعض وسرق البعض وانقضت الايام الثلاثة قبل الفراغ
فمنع من الباقي وكانت ابراج المدينة مملوة من الذخاير فتركها ولو اخرج البعض منه
لحفظ البلد وسلم نفسه وامواله لكن اذا اراد الله امرا هيا اسبابه فلما تسلمها
صلاح الدين سلمها الى صاحب الحصن نور الدين فقيل له قبل تسليمها ان هذه المدينة فيها
من الذخاير ما يزيد على الف الف دينار فلو اخذت ذلك واعطيته جندك وسلمت البلد
اليه فارغا لكان راضيا فانه لا يطمع في غيره فامتنع من ذلك وقال ما كنت لاعطيه
الاصل وابخل بالفرع فلما استلم نور الدين محمد البلد اصطنع دعوة عظيمة ودعا اليها
صلاح الدين وامراوه ولم يكن دخل البلد وقدم له ولاصحابه من التحف والهدايا
اشيا كثيرة

ذكر ملك صلاح الدين تل خالد وعين تاب من اعمال الشام

لما فرغ صلاح الدين من امر آمد سار الى الشام فقصد تل خالد وهو من اعمال
حلب فحصرها ورماها بالمنجنيق فنزل اهلها وطلبوا الامان فامنهم وتسلمها في المحرم ايضا
ثم سار منها الى عين تاب فحصرها وبها ناصر الدين محمد وهو اخو الشيخ اسماعيل الذي
كان خازن نور الدين محمود بن زنكي وصاحبه وكان قد سلمها اليه نور الدين فبقيت
معه الى الان فلما نازله صلاح الدين ارسل اليه يطلب ان يقر الحصن بيده ويتنزل الخدمة
ويكون تحت حكمه وطاعته فاجابه صلاح الدين الى ذلك وحلف له عليه فنزل اليه وصار
في خدمته وكان ايضا في المحرم من هذه السنة

ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر والشام

في هذه السنة في العاشر من محرم سار اسطول المسلمين في البحر فلقوا بطشة فيها نحو
ثلاثماية من الفرنج بالسلاح التام ومعهم الاموال والسلاح الى فرنج الساحل فقاتلوهم
وصبروا الفريقان وكان الظفر للمسلمين واخذوا الفرنج اسرى فقتلوا بعضهم وابقوا
بعضهم اسرى وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين وفيها ايضا سارت عصابة كبيرة من
الفرنج من نواحي الداروم الى نواحي مصر ليغيروا وينهبوا فسمع بهم المسلمون فخرجوا اليهم على
طريق صدر وايلة فانهزم الفرنج من بين ايديهم فنزلوا بماء يقال له العسيلة وسبق
المسلمون اليه فاتاهم المسلمون وهم عطاش قد اشرفوا على الهلاك فراوا الفرنج قد ملكوا
الماء فاتى الله سبحانه وتعالى بلطفه سحابة عظيمة فمطروا منها حتى رووا وكان الزمان
قيظا والحر شديد في بر مهلك فلما راوا ذلك قويت نفوسهم ووثقوا بنصر الله لهم
وقاتلوا الفرنج فنصرهم الله عليهم فقتلوهم ولم يسلم منهم الا الشريد الفريد وغنم المسلمون
ما معهم من سلاح ودواب وعادوا منصورين فائزين بفضل الله

ذكر ملك صلاح الدين حلب

وفي هذه السنة سار صلاح الدين من عين تاب الى حلب فنزل عليها في المحرم ايضا في
الميدان الاخضر واقام به عدة ايام ثم انتقل الى جبل جوشن فنزل باعلاه واظهر انه يريد

يبني مساكن له ولاصحابه وعساكره فاقام عليها اياما والقتال بين العسكرين كل يوم وكان صاحب حلب عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ومعه العسكر النوري وهم مجدون في القتال فلما راى كثرة خرج كان شح بالمال فحضر يوما عنده بعض اجناده وطلبوا منه شيا فاعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد يحفظ مثل حلب يخرج الاموال ولو باع حلي نسائه فمال حينئذ الى تسليم حلب واخذ العوض عنها وارسل مع الامير طمان الياروقي وكان يميل الى صلاح الدين انه يسلم حلب وياخذ عوضها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وجرت اليمين على ذلك وباعها باوكس الاثمان اعطى حصنا مثل حلب واخذ عوضها قرى ومزارع فنزل عنها ثامن عشر صفر وسلمها صلاح الدين فعجب الناس كلهم من ذلك وقبحوا ما اتى حتى ان بعض عامة حلب احضر اجانة وناداه وقال له انت لا يصلح لك الملك وانما يصلح لك ان تغسل الثياب واسمعوه المكروه واستقر ملك صلاح الدين بملكها وكان تزلزل وقبلت قدمه بتسليمها وكان على شفا جرف هار واذا اراد الله امرا فلا مرد له وسار عماد الدين الى البلاد التي اعطيها فتسلمها واخذ صلاح الدين حلب واستقر الحال بينهما ان عماد الدين يحضر في خدمة صلاح الدين بنفسه وعسكره اذا استدعاه ولا يحتج بحجة ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر ❊ مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسماية على ما نذكره ان شا الله تعالى ومما كتبه القاضي الفاضل في المعنى عن صلاح الدين فاعطيناه عن حلب كذا وكذا وهو صرف على الحقيقة اعطيناه الدراهم ونزلنا على القرى واحرزنا العواصم وكتب ايضا اعطيناه ما لم يخرج عن اليد يعني انه متى شا اخذه لعدم حصانته وكان في جملة من قتل على حلب تاج الملوك بوري اخو صلاح الدين الاصغر وكان فارسا شجاعا كريما حليما جامعا لخصال الخير ومحاسن الاخلاق طعن في ركبته فانفكت فمات منها بعد ان استقر الصلح بين عماد الدين وصلاح الدين على تسليم حلب قبل ان يدخلها صلاح الدين فلما استقر امر الصلح حضر صلاح الدين عند اخيه يعوده وقال له هذه حلب قد اخذناها وهي لك فقال ذلك لو كان وانا حي ووالله لقد اخذتها غالية حيث تفقد مثلي فبكى صلاح الدين وابكى ولما خرج عماد الدين الى صلاح الدين وقد عمل له دعوة احتفل بها فبينما هم في سرور اذ جا انسان فسار الى صلاح الدين بموت اخيه فلم يظهر هلعا ولا جزعا وامر بتجهيزه سرا ولم يعلم عماد الدين ومن معه في الدعوة واحتمل الحزن وحده لئلا ينكر ما هم فيه وكان هذا من الصبر الجميل

ذكر فتح صلاح الدين حارم

لما ملك صلاح الدين حارم وكان بقلعة حارم وهي من اعمال حلب بعض المماليك النورية واسمه سرخك ولاه عليها الملك الصالح عماد الدين فامتنع من تسليمها الى صلاح الدين فراسله صلاح الدين في التسليم وقال له اطلب من الاقطاع ما اردت ووعده بالاحسان فاشتط في الطلب وترددت الرسل بينهم وراسل الفرنج ليحتمي بهم فسمع من معه من الاجناد انه يراسل الفرنج فخافوا ان يسلمها اليهم فوثبوا عليه وقبضوه

وحبسوه وراسلوا صلاح الدين يطلبون منه الامان والانعام فاجابهم الى ما طلبوا وسلموا اليه الحصن فرتب به دزدارا بعض خواصه واما باقي قلاع حلب فان صلاح الدين اقر عين تاب بيد صاحبها لانه تقدم واقطع تل خالد للامير بدر الدين دلدرم الياروقي وهو صاحب تل باشر واما قلعة اعزاز فان عماد الدين اسماعيل كان قد خربها فاقطعها صلاح الدين للامير سليمان بن جندر فعمرها واقام صلاح الدين بحلب الى ان فرغ من تقرير قواعدها واحوالها وديوانها واقطع اعمالها وارسل يجمع العساكر من جميع بلاده

ذكر القبض على مجاهد الدين وما حصل من الضرر بذلك

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نائبه مجاهد الدين قايماز وكان اليه الحكم في جميع البلاد واتبع في ذلك هوى من اراد المصلحة لنفسه ولم ينظر في مصلحة صاحبه وكان الذي اشار بذلك عز الدين محمود زلفندار وشرف الدين احمد بن ابي الخير الذي كان ابوه صاحب الغراف وهما من اكابر الامرا فلما اراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين فاظهر انه مريض وانقطع عن الركوب عدة ايام فدخل اليه مجاهد الدين وحده وكان خصيا لا يمتنع من الدخول على النسا فلما دخل عليه قبض عليه وركب لوقته الى القلعة واحتوى على الاموال التي لمجاهد الدين وخزائنه وولى زلفندار قلعة الموصل بعد مجاهد الدين وجعل ابن صاحب الغراف امير حاجب وحكمهما في دولته وكان تحت حكم مجاهد الدين حينئذ اربل واعمالها ومعه فيها زين الدين يوسف بن زين الدين علي وهو صبي صغير ليس له من الحكم شي وانما الحكم والعسكر الى مجاهد الدين وتحت حكمه ايضا جزيرة ابن عمر فيها معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود وهو ايضا صبي والحكم والنواب والعسكر لمجاهد الدين وبيده ايضا شهرزور واعمالها ونوابه فيها ودقوقا ونايبه فيها وقلعة عقر الحميدية ونايبه فيها ولم يبق لعز الدين مسعود بعد ان اخذ صلاح الدين البلاد الجزرية سوى الموصل وقلعتها بيد مجاهد الدين وهو على الحقيقة الملك واسمه لعز الدين فلما قبض عليه امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين واستبد وكذلك ايضا صاحب جزيرة ابن عمر وارسل الخليفة الى دقوقا فحصرها واخذها ولم يحصل لعز الدين مسعود غير شهرزور والعقر وصارت اربل والجزيرة اضر شي على صاحب الموصل وارسل صاحباهما الى صلاح الدين بالطاعة له والكون في خدمته وكان الخليفة الناصر لدين الله قد ارسل صدر الدين شيخ الشيوخ ومعه بشير الخادم الى صلاح الدين في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل وسير عز الدين معه القاضي محيي الدين ابا حامد بن الشهرزوري في المعنى فاجاب صلاح الدين الى ذلك وقال ليس لكم مع جزيرة واربل حديث فامتنع محيي الدين عن ذلك وقال هما لنا فلم يجب صلاح الدين الى الصلح الا ان تكون اربل والجزيرة معه فلم يتم امره وقوي طمع صلاح الدين في الموصل بقبض مجاهد الدين فقبض على شرف الدين احمد بن صاحب العراق وزلفندار عقوبة لهما ثم اخرج مجاهد الدين على ما نذكره ان شا الله

ذكر غزوة بيسان

لما فرغ صلاح الدين من امر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وهو صبي وجعل

معه الامير سيف الدين بازكج وكان اكبر الامرا الاسدية وسار الى دمشق وتجهز
للغزو ومعه عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وسار الى بلاد الفرنج فعبر نهر الاردن
تاسع جمادى الاخرة من السنة وراى اهل تلك النواحي قد فارقوها خوفا فقصد بيسان
فاحرقها وخربها واغار على ما هناك فاجتمع الفرنج وجاووا الى قبالته فحين راوا
كثرة عساكره لم يقدموا عليه فاقام عليهم وقد اسندوا الى جبل هناك وخندقوا
عليهم فاحاط بهم وعساكر الاسلام ترميهم بالسهام وتناوشهم القتال فلم يخرجوا
واقاموا بذلك خمسة ايام وعاد المسلمون عنهم سابع عشر الشهر لعل الفرنج
يطمعون ويخرجون فيستدرجوهم ليتمكنوا منهم عوضا فلما راى الفرنج ذلك لم
يطمعوا انفسهم في غير السلامة واغار المسلمون على تلك الاعمال يمينا وشمالا
ووصلوا فيها الى ما لم يكونوا يطمعون في الوصول اليه والاقدام عليه فلما كثرت الغنايم
معهم راوا العود الى بلادهم ثم اغتنموا مع الظفر اولى فعادوا الى بلادهم على عزم
الغزو

ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب

لما عاد صلاح الدين والمسلمين من غزوة بيسان تجهزوا لغزو الكرك فسار اليه في
العساكر وكتب الى اخيه العادل ابي بكر بن ايوب وهو نايبه بمصر يامره بالخروج بجميع
العساكر الى الكرك وكان العادل قد ارسل الى صلاح الدين يطلب منه مدينة حلب
وقلعتها فاجابه الى ذلك وامره ان يخرج معه باهله وماله فوصل صلاح الدين الى
الكرك في رجب ووافاه اخوه العادل في العسكر المصري وكثر جمعه وتمكن من حصره
ومعه المسلمون الى ربضه وملكه وحصر الحصن من الربض وتحكم عليه في القتال ونصب
عليه سبع منجنيقات لا تزال ترمي بالحجارة ليلا ونهارا وكان صلاح الدين يظن ان الفرنج
لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم يبذلون جهدهم في ردهم عنهم فلم يستصحب معه من الات
الحصار ما يكفي لمثل ذلك الحصن العظيم والمعقل المنيع فرحل عنه منتصف شعبان
وسير تقي الدين ابن اخيه الى مصر نايبا عنه ليتولى ما كان اخوه العادل يتولاه واستصحب
اخاه العادل معه الى دمشق واعطاه مدينة حلب وقلعتها واعمالها ومدينة منبج
وما يتعلق بها وسيره اليها في شهر رمضان من السنة واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح الرباط الذي بناه ام الخليفة بالمامونية وفيها توفي في ذي
الحجة مكرم بن بختيار ابو الخير الزاهد ببغداد روى الحديث وكان كثير البكا وفي جمادى
الاخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله ابو عبد الله المولد الشاعر ويعرف بالابله
فمن حسن شعره

اراق دمعي كالماء اراق دمي • ظلما بظلم من ريقه الشبم
ذو قامة كالقضيب باطرة • وناظر من سقامه سقمي
جعلت من وعده على الصد • في الوعد ومن وصله على الندم

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسماية

ذكر اطلاق مجاهد الدين من الحبس وانهزام العجم

في هذه السنة في المحرم اطلق اتابك عز الدين صاحب الموصل مجاهد الدين قايماز
من الحبس بشفاعة شمس الدين البهلوان صاحب همذان وبلاد الجبل وسيره الى البهلوان
واخيه قزل يستنجد بهما على صلاح الدين فسار الى قزل اولا وهو صاحب اذربيجان
فلم يمكنه من المضي الى البهلوان وقال انهما يختاره انا افعله وجهز معه عسكرا كثيرا
نحو ثلاثة الاف فارس وسار نحو اربل ليحصروها فلما قاربوها افسدوا في البلاد
وخربوها ونهبوا وسبوا واخذوا النسا قهرا ولم يقدر مجاهد الدين على منعهم فسار
اليهم زين الدين يوسف صاحب اربل في عسكره فلقيهم وهم متفرقون في القرى ينهبون
ويحرقون فانتهز الفرصة فيهم لتفرقهم والتقى بنفسه وعسكره على اول من لقيه منهم فهزمهم
وتمت الهزيمة على الجميع وغنم الاربليون اموالهم ودوابهم وسلاحهم وعاد العجم الى
بلادهم وهم منهزمون وعاد صاحب اربل الى بلده مظفرا غانما وعاد مجاهد
الدين الى الموصل

ذكر وفاة يوسف بن عبد المومن وولاية ابنه يعقوب

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن الى بلاد الاندلس وجاز البحر
اليها في جمع عظيم من عساكر المغرب فانه جمع وحشد الفارس والراجل فلما عبر الخليج قصد
غربي البلاد فحصر مدينة شنترين وهي للفرنج شهرا فاصابه بها مرض فمات منه في ربيع
الاول وحمل في تابوت الى مدينة اشبيلية من الاندلس وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين
سنة وشهورا ومات عن غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق راي قواد الموحدين
واولاد عبد المومن على تمليك ولده ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
فملكوه من الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد
العدو فقام في ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة في الناس
وكان دينا مقيما للحدود في الخاص والعام فاستقامت له الدولة وانقادت اليه
باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة وسار
الى بلاده واصلح احوالها واعاد الى مراكش وكان ابوه يوسف حسن السيرة وكانت طريقته
الين من طريقة ابيه مع الناس يحب العلما ويقربهم ويشاورهم وهم اهل خاصته
وخاصة واحبه الناس ومالوا اليه وطاعة منه البلاد ما امتنع على ابيه وسلك
في جباية الاموال ما كان ابوه ياخذه ولم يتعده الى غيره واستقامت له البلاد بحسن
فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى

ذكر غزو صلاح الدين الكرك

في هذه السنة في ربيع الاخر سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو وجمع عساكره
فاتته من كل ناحية وممن اتاه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن وكتب
الى مصر ليحضر عسكرها عنده على الكرك فنازل الكرك وحصره وضيق على من به وامر
بنصب المنجنيقات على ربضه واشتد القتال فملك المسلمون الربض وبقي الحصن
وهو والربض على سطح جبل واحد الا ان بينهما خندقا عظيما عمقه نحو ستين ذراعا
فامر صلاح الدين بالقا الاحجار والتراب فيه ليطمه فلم يقدر احد على الدنو منه
لكثرة الرمي عليهم بالسهام من الجرخ والقوس وبالاحجار من المنجنيقات فامر ان

يبنى بالاخشاب واللبن ما يكون الرجال يمشون تحت السقايف وليقوا في الخندق ما يطمه ومجانيق المسلمين مع ذلك ترمي الحصن ليلا ونهارا وارسل من فيه من الفرنج الى ملكهم ورؤسائهم يستمدونهم ويعرفونهم عجزهم وضعفهم عن حفظ الحصن فاجتمعت الفرنج عن آخرها وساروا الى نجدتهم عجلين فلما بلغ الخبر بمسيرهم الى صلاح الدين رحل عن الكرك الى طريقهم ليلقاهم ويصافّهم ويعود بعد ان يهزمهم الى الكرك فقرب منهم وخيم ونزل ولم يمكنه الدنو منهم لخشونة الارض وصعوبة المسلك اليهم وضيقه فاقام اياما ينتظر خروجهم من ذلك المكان فيتمكن منهم فلم يبرحوا منه خوفا على نفوسهم فلما راى ذلك رحل عنهم عدة فراسخ وجعل بازائهم من يعلمه بمسيرهم فساروا ليلا الى الكرك فلما علم صلاح الدين ذلك علم انه لا يمكنه حينئذ منهم ولا يبلغ غرضه فسار الى مدينة نابلس وعلم انه لا يمكنه منهم حينئذ ولا بلغ ونهب كل ما على طريقه من البلاد فلما وصل الى نابلس احرقها وخربها وقتل فيها واسر وسبى فاكثر وسار عنها الى سبسطية وبها مشهد زكريا عليه السلام وبها كنيسة وبها جماعة اسرى من المسلمين فاستنقذهم ورحل الى جينين فنهبها وخربها وعاد الى دمشق ونهب كل ما على طريقه وخربه وبث السرايا في طريقه يمينا وشمالا يغنمون ويخربون ووصل الى دمشق

ذكر ملك الملثمين بجاية وعودها الى اولاد عبد المؤمن

في هذه السنة في شعبان خرج علي بن اسحاق المعروف بابن غانية وهو من اعيان الملثمين الذين كانوا ملوك المغرب وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة الى بجاية فملكها وسبب ذلك انه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المؤمن عمر اسطوله فكان عشرين قطعة وسار وجعل قارسي في ساحل بجاية وخرجت خيله ورجاله من الشواني وكانوا نحو مايتي فارس في ساحل من الملثمين واربعة آلاف راجل فدخل مدينة بجاية بغير قتال لان واليها سار عنها قبل ذلك بايام الى مراكش ولم يترك فيها جيشا ولا ممانعا لعدو وعدو يحفظها منه فجا الملثم ولم يكن في حسابهم انه يحدث نفسه بذلك فارسلها ووافقه جماعة من بقايا دولة بني حماد وصاروا معه فكثر جمعهم وقويت نفسه فنهض خيره والى بجاية فعاد من طريقه ومعه من الموحدين نحو ثلاثماية فارس فجمع من العرب والقبايل التي في تلك الجهات نحو الف فارس فسمع بهم الملثم وتقدم منه فخرج اليهم وقد صار معه نحو الف فارس وتواقعوا ساعة فانضاف جميع الجموع الذي كانت مع والي بجاية الى الملثم فانهزم حينئذ والي بجاية ومن معه من الموحدين فساروا الى مراكش وعاد الملثم الى بجاية فجمع جيشه وخرج الى اعمال بجاية فاطاعه جميعها الا قسنطينة الهوى فحصرها الى ان جاء جيش من الموحدين من مراكش في صفر سنة احدى وثمانين وخمسماية الى بجاية في البر والبحر وكان بها يحيى وعبد الله اخوا علي بن اسحاق الملثم فخرجا منها هاربين ولحقا باخيهما فرحل عن قسنطينة وسار الى افريقية وكان سبب ارسال الجيش من مراكش ان والي بجاية وصل الى يعقوب ابن يوسف صاحب المغرب وعرفه ما جرى ببجاية واستيلاء الملثمين عليها وخوفه عاقبة التواني فجهز العساكر نحو ابن عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر

في خلق كثير فاستنقذوها

ذكر وفاة صاحب ماردين وملك ولده

في هذه السنة مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي ابن ارتق صاحب ماردين وملك بعده ابنه حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل وقام بتربيته وتدبير مملكته نظام الدين البقش مملوك ابيه وكان شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته وهو رتب البقش مع ولده وكان البقش دينا خيرا عادلا حسن السيرة سليما فاحسن تربية الولد وتزوج امه فلما كبر الولد لم يمكنه النظام من مملكته لخبط وهوج كان فيه وكان بعد النظام مملوك اسمه لولو قد تحكم في دولته وحكم فيه فكان يحمل النظام على ما يفعله مع الولد ولم يزل الامر كذلك الى ان مات الولد وله اخ اصغر منه لقبه قطب الدين فرتبه النظام في الملك وليس له منه الا الاسم والحكم الى النظام ولولو فبقي كذلك الى سنة احدى وستماية فمرض النظام البقش فاتاه قطب الدين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لولو فضربه قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل الى النظام وبيده السكين فقتله ايضا وخرج وحده ومعه غلام له والقى الراسين الى الاجناد وكانوا كلهم قد الفوا النظام ولولو فاذعنوا له بالطاعة فلما تمكن اخرج من اراد وترك من اراد واستولى على قلعة ماردين واعمالها وقلعة البارعية وصور وهو الى الان حاكم فيها حازم في افعاله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن شيخ الشيوخ اسماعيل ابن شيخ الشيوخ ابي سعيد احمد في شعبان وكان قد سار في ديوان الخلافة رسولا الى صلاح الدين ومعه شهاب الدين بشير الخادم في معنى الصلح بينه وبين عز الدين صاحب الموصل فوصلا الى دمشق وصلاح الدين يحاصر الكرك فاقاما الى ان عاد فلم يستقر في الصلح امر ومرضا وطلبا العودة الى العراق فاشار عليهما صلاح الدين بالمقام الى ان يصلحا فلم يفعلا وسارا في الحر فمات بشير بالسخنة ومات صدر الدين بالرحبة ودفن بمشهد البوق وكان واحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا وكان ملجا لكل خايف صالحا كريما حليما وله مناقب كثيرة ولم يستعمل في مرضه هذا دواء توكلا على الله تعالى وفيها توفي عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي الفقيه الشافعي رئيس اصفهان وكان موته بهمذان وقد عاد من الحج وله شعر فمنه

بالحمى دار سقاها مدمعي	يا سقاها الله من مربع
ليت شعري والاماني ضلة	هل الى الوادي العفيف مرجع
اذنت علوة للواشي بنا	ما على علوة لو لم تسمع
او تحدث رشدا فينا وشى	وعفت عنى فما قلبي معى

رحمه الله ورضي عنه وارضاه ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمس ماية

ذكر حصر صلاح الدين الموصل ورحيله عنها لاجل وفاة

سنة ٨١

في هذه حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل مرة ثانية وكان مسيره
من دمشق في ذي القعدة من السنة الماضية فوصل الى حلب واقام بها الى ان خرجت
السنة وسار منها فعبر الى ارض الجزيرة فلما وصل الى حران قبض على مظفر الدين كوكبري بن
زين الدين الذي كان سبب ملكه البلاد الجزرية وسبب قبضه عليه ان مظفر الدين كان
يراسل صلاح الدين كل وقت ويشير عليه بقصد الموصل ويحسن له ذلك ويقوي طمعه حتى
انه بذل له اذا سار اليها خمسين الف دينار فلما وصل صلاح الدين الى حران لم يف له
بما بذل من المال وانكر ذلك فقبض عليه ووكل به ثم اطلقه واعاد اليه مدينتي حران
والرها وكان قد اخذهما منه وانما اطلقه لانه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية
لانهم كلهم علموا بما اعتمده مظفر الدين معه من تمليكه البلاد فاطلقه وسار صلاح
الدين عن حران في ربيع الاول فحضر عنده عساكر الحصن ودارا ومعز الدين سنجرشاه
صاحب الجزيرة وهو ابن اخي عز الدين صاحب الموصل وكان قد فارق طاعة عمه
بعد قبض مجاهد الدين وسار مع صلاح الدين الى الموصل فلما وصلوا الى مدينة
بلد سير اتابك عز الدين والدته الى صلاح الدين ومعها ابنة عمه نور الدين محمود بن
زنكي وغيرهما من النسا وجماعة من اعيان الدولة يطلبون منه المصالحة
ويبذلون له الموافقة والانجاد بالعساكر ليعود عنهم وانما ارسلهن لانه وكل من عنده
ظنوا انهن اذا طلبن منه الشام اجابهن الى ذلك لاسيما ومعهن ابنة مخدومه وولي
نعمته نور الدين فلما وصلن اليه انزلهن واحضر اصحابه واستشارهم فيما يفعله
ويقوله فاشار اكثرهم باجابتهن الى ما طلبن منه وقال له الفقيه عيسى وعلي
ابن احمد المشطوب وهما من بلد الهكارية من اعمال الموصل مثل الموصل لا يترك
لامرأة فان عز الدين ما ارسلهن الا وقد عجز عن حفظ البلد فوافق ذلك هواه
فاعادهن خائبات واعتذر باعذار غير مقبولة ولم يكن ارسالهن عن ضعف
وهن انما ارسلن طلبا لدفع الشر بالتي هي احسن فلما عدن رحل صلاح الدين الى
الموصل وهو كالمتيقن انه يملك البلد وكان الامر بخلاف ذلك فلما قارب البلد نزل
على فرسخ منه وانفذ عسكره في تلك الانحا الى نواحي محلة المواقية وكانت تجري بين
العسكرين مناوشات بظاهر الباب العمادي وكنت اذ ذاك بالموصل وبذل العامة
نفوسهم غيظا وحنقا لرده النسا فرأى صلاح الدين ما لم يكن يحتسبه فندم على رده
النسا ندامة الكسعي حيث فاته الذكر وملك البلد وعاد على الذين اشاروا برده
باللوم والتوبيخ وجاءته كتب القاضي الفاضل وغيره ممن ليس له هوى في الموصل يقبح
فعله ويذكرونه واتاه وهو على الموصل زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
اربل فانزله ومعه اخوه مظفر الدين كوكبري وغيرهما من الامرا بالجانب الشرقي
من الموصل وسير من انزله على ابن احمد المشطوب الهكاري الى قلعة جزيرة من
بلد الهكارية فحصرها واجتمع عليه من الاكراد والهكارية كثير وبقي هناك الى ان رحل
صلاح الدين عن الموصل وكان عامة الموصل يعبرون دجلة فيقاتلون من بالجانب
الشرقي من العسكر ويعودون ولما كان صلاح الدين يحاصر الموصل بلغه ان نايب
عز الدين صاحبها النايب بالقلعة زلفندار يكاتبه ليمكنه من الصعود الى القلعة
وعاد يستبد برأي مجاهد الدين وكان قد اخرجه كما ذكرناه ويصدر عن رأيه
فضبط الامور واصلح ما كان فسد من الاحوال حتى اذا الامر الى الصلح على ما نذكره

ان

ان شاء الله تعالى وحضر عند صلاح الدين انسان بغدادي بالموصل ثم خرج الى صلاح الدين
فاشار عليه بقطع دجلة عن الموصل الى ناحية نينوى وقال ان دجلة اذا انقطعت عن
الموصل عطش اهلها فملكتها بغير قتال فظن صلاح الدين قوله صدقا فعزم على ذلك
حتى علم انه لا يمكن قطعه بالكلية فان المدة تطول والتعب يكثر ولا فائدة وراه وقبحه
عنده اصحابه فاعرض عنه واقام بمكانه من اول ربيع الاخر الى ان قارب اخره ثم رحل
عنها الى ميافارقين وكان سبب ذلك ان شاه ارمن صاحب خلاط توفي بها
تاسع ربيع الاخر فوصل الخبر بوفاته في العشرين منه فعزم على الرحيل اليها وعلمها حيث
ان شاه ارمن لم يخلف ولدا ولا احدا من اهل بيته يملك بلاده بعده وانما قد استولى عليها
مملوك له اسمه بكتمر ولقبه سيف الدين استشار صلاح الدين امراه ووزراه فاختلفوا
فاما من هواه بالموصل فيشير بالمقام وملازمة حصارها واما من يكره اذى البيت
الاتابكي فانه اشار بالرحيل وقال ان ولاية خلاط اكثر واعظم وهي سايبة لا حافظ
لها وهذه لها سلطان يحفظها ويذب عنها واذا ملكنا تلك سهل امر هذه وغيرها
فتردد في امره فاتفق انه جاه ابن جماعة من اعيان خلاط من اهلها وامرايها
يستدعونه ليسلموا اليه البلد فسار عن الموصل وكانت مكاتبة من كاتبه خديعة
ومكرا فان شمس الدين البهلوان ابن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان وتلك البلاد
قد قصدهم لياخذ البلاد منهم وكان قبل ذلك قد زوج شاه ارمن على كبر سنه بنتا
له ليجعل ذلك طريقا الى ملك خلاط واعمالها فلما بلغهم مسيره اليهم كاتبوا صلاح
الدين يستدعونه اليهم ليسلموا البلاد اليه ليدفعوا به البهلوان ويدفعوه بالبهلوان
وتبقى البلاد بايديهم فسار صلاح الدين وسير في مقدمته ابن عمه ناصر الدين محمد
ابن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما فساروا الى خلاط ونزلوا بطوانه
بالقرب من خلاط وترددت الرسل بينه وبين عز الدين صاحب الموصل وصار مجاهد الدين يراسل
ويتقرب وكان قوله مقبولا عند ساير الملوك لما علموا من صحته فبينما الرسل تتردد
في الصلح اذ مرض صلاح الدين وسار من كفرزمار عايدا الى حران فلحقته الرسل بالاجابة
الى ما طلب فتم الصلح وحلف على ذلك وكانت القاعدة ان تسلم اليه عز الدين شهرزور
واعمالها وولاية القرابلي وجميع ما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على منابر بلاده
ويضرب اسمه على السكة فلما حلف ارسل رسله فحلف عز الدين له وتسلم البلاد التي
استقرت القاعدة على تسليمها ووصل صلاح الدين الى حران فاقام بها مريضا
وامنت الدنيا وسكنت الدهما وانحسمت مادة الفتن وكان ذلك بتوصل مجاهد الدين
قايماز رحمه الله واما صلاح الدين فانه طال مرضه بحران وكان عنده من اهله اخوه
الملك العادل وله حينئذ حلب وولده الملك العزيز عثمان واشتد به المرض حتى
ايسوا من عافيته فحلف الناس لاولاده وجعل لكل منهم شيئا من البلاد معلوما وجعل
اخاه العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنة اثنتين وثمانين
وخمسمائة ولما كان مريضا بحران كان عنده ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه وله
من الاقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص فاجتاز بحلب واحضر جماعة من
احداثها ووعدهم واعطاهم مالا ولما وصل الى حمص راسل جماعة من الدمشقيين
وواعدهم على تسليم البلد اليه اذا مات صلاح الدين واقام بحمص ينتظر موته ليسير
الى دمشق فيملكها فعوفي وبلغه الخبر على جهته فلم يمض غير قليل حتى مات ابن شيركوه

ليلة عيد الاضحى كانه شرب الخمر واكثر منه فاصبح ميتا فذكروا والعهدة عليهم ان صلاح
الدين وضع عليه انسانا يقال له الناصح ابن العميد وهو من دمشق فحضر عنده ونادمه
وسقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا الناصح فسالوا عنه فقيل انه سار من ليلته الى
صلاح الدين وكان هذا مما قوى الظن فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا
عشرة سنة وخلف ناصر الدين من الاموال والخيل والالات شيا كثيرا فحضر صلاح الدين
في حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه وبلغني ان شيركوه بن
ناصر الدين حضر عند صلاح الدين بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت من القران
فقال الى قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا فعجب صلاح الدين والحاضرين من ذكائه

ذكر الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل

في هذه السنة ابتدات الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل وديار
بكر وخلاط والشام وشهرزور واذربيجان وقتل فيها من الخلق ما لا يحصى ودامت
عدة سنين وتقطعت الطرق ونهبت الاموال واريقت الدما وكان سببها ان امراة
من التركمان تزوجت بانسان تركماني واجتازوا في طريقهم بقلعة من الزوزان للاكراد
فجا اهلها وطلبوا من التركمان وليمة العرس فامتنعوا من ذلك وجرى بينهم كلام صاروا
منه الى القتال فنزل صاحب تلك القلعة فاخذ الزوج فقتله وهاجت الفتنة وقام
التركمان على ساق وقتلوا جمعا كثيرا من الاكراد وثار الاكراد فقتلوا من التركمان
ايضا كذلك وتفاقم الشر ودام ثم ان مجاهد الدين قايماز رحمه الله جمع عنده جمعا
من روسا الاكراد والتركمان واصلح بينهم واعطاهم الخلع والثياب وغيرها واخرج
عليهم مالا جما وانقطعت الفتنة وكفى الله شرها وعادوا الى ما كانوا عليه من
الطمانينة والامن

ذكر ملك الملثمين والعرب افريقية وعودها الى الموحدين

قد ذكرنا سنة ثمانين ملك علي بن اسحاق الملثم بجاية وارسال يعقوب بن يوسف
ابن عبد المومن العساكر واستعادتها فسار الى افريقية فلما وصل اليها اجتمع سليم ورياح
ومن هناك من العرب وانضاف اليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين
قراقوش وقد تقدم ذكر وصوله اليها ودخل ايضا من اتراك مصر مملوك لتقي الدين بن
اخي صلاح الدين اسمه بوزابه فكثر جمعهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغا
كثيرا وكلهم كاره لدولة الموحدين واتبعوا جميعهم علي بن اسحاق الملثم لانه من بيت
المملكة والرياسة القديمة وانقادوا اليه ولقبوه بامير المسلمين وقصدوا بلاد افريقية
فملكوها جميعها شرقا وغربا الا مدينتي تونس والمهدية فان الموحدين اقاموا
بها وحفظوها على خوف وضيق وشدة وانضاف الى الملثم كل مفسد في تلك
الارض ومن يريد الفتنة والنهب والفساد والشر فخربوا البلاد والحصون والقرى
وهتكوا الحرم وقطعوا الاشجار وكان الوالي على افريقية حينئذ عبد الواحد
ابن عبد الله الهنتاتي وهو بمدينة تونس فارسل الى ملك الغرب يعقوب
وهو بمراكش يعلمه الحال وقصد الملثم جزيرة باشوا وهي بقرب تونس تشتمل على قرى

كثيرة

كثيرة فنازلها واحاط بها وطلب اهلها منه الامان فامنهم فلما دخلها العسكر نهبوا جميع
ما فيها من الاموال والدواب والغلات وسلبوا الناس حتى ثيابهم وامتدت الايدي
الى النسا والصبيان وتركوهم هلكى فقصدوا مدينة تونس فاما الاقويا فكانوا يخدمون
ويعملون ما يقوم بقوتهم واما الضعفا فكانوا يستعطون ويسالون الناس ودخل
عليهم فصل الشتا فاهلكهم البرد ووقع فيهم الوبا فاحصي الموتى منهم فكانوا اثني عشر
الفا هذا من موضع واحد فما الظن بالباقي ولما استولى الملثم على افريقية قطع خطبة
اولاد عبد المومن وخطب للامام الناصر لدين الله الخليفة العباسي وارسل اليه
يطلب الخلع والاعلام السود وقصد في سنة اثنتين وثمانين مدينة قفصة فحصرها
فاخرج اهلها الموحدين من عسكر ولد عبد المومن وسلموها الى الملثم فرتب فيها
جندا من الملثمين والاتراك وحصنها بالرجال مع حصانتها في نفسها واما يعقوب
ابن يوسف بن عبد المومن فانه لما وصله الخبر اختار من عساكره عشرين الف فارس
من الموحدين وقصد قلة العسكر لقلة القوت في البلاد وما جرى فيها من التخريب
والاذى وسار في صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسماية فوصل الى مدينة تونس وارسل
ستة الاف فارس مع ابن اخيه فساروا الى علي بن اسحاق الملثم ليقاتلوه وكان بقفصة
فوافوه وكان مع الموحدين جماعة من الترك فخامروا عليهم فانهزم الموحدون وقتل
جماعة من مقدميهم وكان ذلك في ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين فلما سمع يعقوب
الخبر اقام بمدينة تونس الى نصف رجب من السنة ثم خرج فيمن معه من العساكر يطلب
الملثم والاتراك فوصل اليهم فالتقوا بالقرب من مدينة قابس فاقتتلوا فانهزم الملثم ومن
معه فاكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم فلم ينج منهم الا القليل فقصدوا البر
ورجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها واخذ منها اهل قراقوش واولاده وحملهم
الى مراكش وتوجه الى مدينة قفصة فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب
ما حولها فارسل اليه الترك الذين فيها يطلبون الامان لانفسهم ولاهل البلد فاجابهم
الى ذلك وخرج الاتراك منها سالمين وسيرهم الى الثغور لما راى من شجاعتهم
ونكايتهم في العدو وتسلم يعقوب البلد وقتل من فيه من الملثمين وهدم اسواره وترك
المدينة مثل قرية وظهر ما انذر به المهدي بن تومرت فانه قال انها تخرب اسوارها
وتقطع اشجارها وقد تقدم ذكر ذلك فلما فرغ يعقوب من امر قفصة واستقامت
افريقية عاد الى مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وخمس ماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فارق الرضي ابو الخير اسماعيل القزويني الفقيه الشافعي بغداد
وكان مدرس النظامية بها وعاد الى قزوين ودرس فيها بعده الشيخ ابو طالب المبارك
صاحب ابن الخل وكان من العلما الصالحين وفيها كانت بين اهل الكرخ ببغداد وبين
اهل باب البصرة فتنة عظيمة جرح فيها كثير منهم وقتل ثم اصلح النقيب الطاهر بينهم
وفيها توفي الفقيه مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي وكان عالما بمذهب
الشافعي وله نظم حسن ونثر اجاد فيه وكان من محاسن الدنيا وكانت وفاته
بحمص ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسماية

ذكر نقل العادل من حلب والملك العزيز الى مصر واخراج الافضل من مصر

إلى دمشق وإقطاعه إياها

في هذه السنة أخرج صلاح الدين ولده الأفضل
علي من مصر إلى دمشق وأقطعها له وأخذ حلب من أخيه العادل وسيره مع ولده العزيز
عثمان إلى مصر وجعله نائبا عنه واستدعى تقي الدين منها وسبب ذلك أنه كان قد استناب
تقي الدين عمر كما ذكرناه وجعل معه ولده الأكبر الأفضل عليا فأرسل تقي الدين يشكو
من الأفضل ويذكر أنه قد عجز عن جباية الخراج معه لأنه كان حليما كريما إذا أراد تقي
الدين معاقبة أحد أمنعه فأحضر ولده الأفضل وقال لتقي الدين لا تحتج في الخراج
وغيره بحجة ونقم عليه بذلك وظن أنه يريد إخراج ولده الأفضل ليتفرد بمصر حتى يملكها
إذا مات صلاح الدين فلما قوي هذا الخاطر عنده أحضر أخاه العادل من
حلب وسيره إلى مصر مع ولده العزيز عثمان واستدعى تقي الدين إلى الشام
فامتنع من الحضور وجمع الأجناد والعساكر ليسير إلى المغرب إلى مملوكه قراقوش
وكان قد استولى على جبال نفوسة وبرقة وغيرها وقد كتب إليه يرغبه في تلك البلاد
فتجهز للمسير إليه واستصحب معه أجناد العسكر وأكثر منهم فلما سمع ذلك صلاح الدين
ساءه وعلم أنه إن أرسل إليه يمنعه لم يجبه فأرسل إليه يقول له أريد أن تحضر عندي
لأودعك وأوصيك بما تفعله فلما حضر عنده منعه وزاده في إقطاعه وصار
إقطاعه حماة ومنبج والمعرة وكفرطاب وميافارقين وجبل جور بجميع أعمالها
وكان تقي الدين قد سير في مقدمته مملوكه بوزابه فاتصل بقراقوش وكان منهما ما ذكرناه
بسنة إحدى وثمانين وخمسمائة وقد بلغني من خبير بأحوال صلاح الدين أنه إنما
حمله على أخذ حلب من العادل وإعادة تقي الدين إلى الشام أن صلاح الدين لما مرض
بحران على ما ذكرناه أرجف بأنه قد مات فتحرك تقي الدين حركات من يريد
يستبد بالملك فلما عوفي صلاح الدين بلغه ذلك فأرسل الفقيه عيسى الهكاري
وكان كبير القدر عنده مطاعا في الجند إلى مصر وأمره بإخراج تقي الدين والمقام
بمصر فسار مجدا فلم يشعر تقي الدين إلا وقد دخل الفقيه عيسى إلى داره بالقاهرة
وأرسل إليه يأمره بالخروج منها وطلب أن يمهل إلى أن يتجهز فلم يفعل وقال تقيم خارج
البلد وتتجهز فخرج وأظهر أنه يريد الدخول إلى المغرب فقال له اذهب حيث
شئت فلما سمع صلاح الدين الخبر أرسل إليه يطلبه فساروا إلى الشام فأحسن
إليه ولم يظهر له شيئا مما كان لأنه كان حليما كريما صبورا رحمه الله ولما أخذ
حلب من العادل فإن السبب فيه أنه كان من جملة جندها أمير كبير اسمه سليمان
ابن جندر وبينه وبين صلاح الدين صحبة قديمة قبل الملك وكان صلاح الدين
يعتمد عليه وكان عاقلا ذا مكر ودهاء فاتفق أن الملك العادل لما كان بحلب
لم يفعل معه ما كان يظنه وقدم غيره عليه فتأثر لذلك فلما مرض صلاح الدين وعوفي
ساروا إلى الشام فسايره يوما سليمان بن جندر فجرى حديث مرضه فقال له
سليمان بأي رأي كنت تظن أن وصيتك تمضي وأن أمرك يقبل كأنك كنت
تظن أنك تمضي إلى الصيد فلا تحتاج لعودتك بالله ما تستحي يكون الطائر أهدى منك
إلى المصلحة قال وكيف ذاك وهو يضحك قال إذا أراد الطائر أن يعمل عشا لفراخه
قصد أعالي الشجر ليحمي فراخه وأنت سلمت الحصون إلى أهلك وجعلت أولادك على
الأرض هذه حلب بيد أخيك وحماة بيد تقي الدين وحمص بيد ابن شيركوه وابنك
العزيز مع تقي الدين عمر يخرجه أي وقت أراد وهذا ابنك الآخر مع أخيك في

خيمه

خيمة يفعل به ما أراد فقال له صدقت واكتم هذا الأمر ثم أخذ حلب من أخيه وأخرج
تقي الدين من مصر ثم أعطى أخاه العادل حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام
ومصر لتبقى لأولاده فلم ينفعه ما فعل لما أراد الله تعالى نقل الملك عن أولاده على ما نذكره

ذكر وفاة البهلوان وملك أخيه قزل

في هذه السنة في أولها توفي البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلد الجبل همذان والري وأصبهان
وأذربيجان وأرانية وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة عاقلا حليما ذا سياسة
حسنة للملك وكانت تلك البلاد في أيامه آمنة والرعايا مطمئنة فلما مات جرى
بأصفهان بين الشافعية والحنفية من الحروب والقتل والإحراق والنهب
ما يجل عن الوصف وكان قاضي البلد رأس الحنفية وابن الخجندي رأس الشافعية وكان
بمدينة الري أيضا فتنة عظيمة بين السنة والشيعة وتفرق أهلها وقتل منهم وخربت
المدينة وغيرها من البلاد ولما مات البهلوان ملك البلاد أخوه قزل أرسلان
واسمه عثمان وكان السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه مع
البهلوان والخطبة له في البلاد بالسلطنة وليس له من الأمر شيء وإنما البلاد والأمراء
والأموال بحكم البهلوان فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل ولحق به جماعة
قزل ولحق به جماعة من الأمراء والجند فاستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين
قزل حروب نذكرها إن شاء الله تعالى

ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانحياز القمص صاحب طرابلس إلى صلاح الدين

كان القمص صاحب طرابلس واسمه ريمند بن ريمند الصنجيلي قد تزوج
بالقومصة صاحبة طبرية وانتقل إليها وأقام عندها بطبرية ومات
ملك الفرنج بالشام وكان مجذوما وأوصى بالملك إلى ابن أخته وكان صغيرا فكفله
القمص وقام بسياسة الملك وتدبيره لأنه لم يكن للفرنج ذلك الوقت أكبر منه شأنا
ولا أشجع ولا أجود رأيا منه فطمع في الملك بسبب هذا الصغير فاتفق أن الصغير توفي
فانتقل الملك إلى أمه فبطل ما كان القمص يحدث به نفسه ثم إن هذه الملكة هويت
رجلا من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه كي فتزوجته ونقلت الملك إليه
وجعلت التاج على رأسه وأحضرت البطرك والقسيس بين الملك إليه وأشهدتهم
عليها بذلك فأطاعوه ودانوا له فعظم ذلك على القمص وسقط في يديه وطولب بحساب
ما جبى من الأموال مدة ولاية الصبي فادعى أنه أنفقه عليه وزاده ذلك نفورا وجاهر
بالمشاقة والمباينة وراسل صلاح الدين وانتمى إليه واعتضد به وطلب منه المساعدة
على بلوغ غرضه من الفرنج ففرح صلاح الدين والمسلمون بذلك ووعده النصرة والسعي
له في كل ما يريد وضمن له أنه يجعله ملكا مستقلا للفرنج قاطبة وكان عنده جماعة من
فرسان القمص أسرى فأطلقهم فحل ذلك عنده أعظم محل وأظهر طاعة صلاح الدين
ووافقه على ما فعله جماعة من الفرنج فاختلفت كلمتهم وتفرق شملهم وكان ذلك من
أعظم الأسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ البيت المقدس منهم على ما نذكره إن شاء
الله وسير صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية فشنت الغارات على بلاد الفرنج
وخرجت سالمة غانمة فوهن الفرنج بذلك وضعفوا وتجرأ المسلمون عليهم وطمعوا فيهم

ذكر غدر البرنس ارناط

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من اعظم الفرنج واخبثهم واشدهم عداوة للمسلمين واعظمهم ضررا عليهم فلما راى صلاح الدين ذلك منه قصده بالحصر مرة بعد مرة وبالغارة على بلاده كرة بعد اخرى فذل وخضع وطلب الصلح مع صلاح الدين فاجابه الى ذلك وهادنه وتحالفا وترددت القوافل من الشام الى مصر ومن مصر الى الشام فلما كان هذه السنة اجتاز به قافلة عظيمة غزيرة الاموال كثيرة الرجال ومعها جماعة صالحة من الاجناد فغدر اللعين بهم فاخذهم عن اخرهم وغنم اموالهم ودوابهم وسلاحهم واودع السجون من اسره منهم فارسل اليه صلاح الدين يلومه ويقبح فعله وغدره ويتوعده ان لم يطلق الاسرى والاموال فلم يجب الى ذلك واصر على الامتناع فنذر صلاح الدين نذرا ان يقتله ان ظفر به وكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

كان المنجمون قديما وحديثا قد حكموا ان هذه السنة التاسع وعشرين من جمادى الاخر تجتمع الكواكب الخمسة في برج الميزان ويحدث باقترانها رياح شديدة وتراب يهلك العباد ويخرب البلاد ولما دخلت هذه السنة فلم يكن لذلك صحة ولم يهب من الرياح شي البتة حتى ان الغلال الحنطة والشعير تاخر نجازها لعدم الهوى الذي يذري به الفلاحون فاكذب الله احدوثة المنجمين واخزاهم وفيها توفي عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري النحوي المصري وكان اماما في النحو رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

اتفق اول هذه السنة يوم السبت وهو يوم النوروز السلطاني ورابع عشر اذار سنة الف واربعمائة وثمان وتسعين اسكندرية وكان القمر والشمس في الحمل فاتفق اول سنة الروم والشمس والقمر في اول البروج وهذا مما يبعد وقوع مثله في الدهر

ذكر حصر صلاح الدين الكرك

في هذه السنة كتب صلاح الدين الى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد وكتب الى الموصل وديار الجزيرة واربل وغيرها من بلاد الشرق والى مصر وسائر بلاد الشام يدعوهم الى الجهاد ويحثهم عليه ويامرهم بالتجهز له بغاية الامكان ثم خرج من دمشق اواخر المحرم في عسكرها وحلقتها الخاص فسار الى راس الما وتلاحقت به العساكر الشامية فلما اجتمعوا جعل عليهم ولده الملك الافضل علي ليجتمع اليه من يرد اليه منها وسار هو الى بصرى جريدة وكان سبب مسيره وقصده اليها انه اتته الاخبار ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد ان يقصد الحجاج لياخذهم من طريقهم واظهر انه اذا فرغ من اخذ الحجاج يرجع الى طريق العسكر المصري يصدهم عن الوصول الى صلاح الدين فسار الى بصرى ليمنع البرنس ارناط من طلب الحجاج ويلزم بلده خوفا عليه وكان من الحجاج جماعة من اقاربه منهم محمد بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وغيره فلما سمع ارناط بقرب صلاح الدين من بلده لم يفارقه وانقطع عما طمع فيه ووصل الحجاج سالمين فلما وصلوا وفرغ سره من جهتهم سار الى الكرك وبث سراياه من مغاره على ولاية الكرك والشوبك

وغيرهما

وغيرهما فنهبوا وخربوا واحرقوا والبرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلاده وسائر الفرنج قد لزموا طرف بلادهم خوفا من العسكر الذي مع ولده الافضل فتمكن من الحصر والنهب والحريق والتخريب هذا فعل صلاح الدين

ذكر الغارة على بلاد عكا

ارسل صلاح الدين الى ولده الافضل يامره ان يرسل قطعة صالحة من الجيش الى بلد عكا ينهبونه ويخربونه فسير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وهو صاحب حران والرها واضاف اليه قايماز النجمي ودلدرم الياروقي وهما من اكابر الامرا وغيرهما فساروا الى البلاد وصبحوا صفورية اواخر صفر فخرج اليهم الفرنج في جمع من الداوية والاسبتارية وغيرهما فالتقوا هناك وجرت بينهم حرب تشيب لها المفارق السود ثم انزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهزم الفرنج وقتل منهم جماعة واسر الباقون وفيهم قتل مقدم الاسبتار وكان من فرسان الفرنج المشهورين وله النكايات العظيمة في المسلمين ونهب المسلمون ما جاورهم من البلاد وغنموا وسبوا وعادوا سالمين وكان عودهم على طبرية وبها القمص فلم ينكر ذلك وكان فتحا كبيرا فان الداوية والاسبتارية هم جمرة الفرنج وسيرت البشاير الى البلاد بذلك

ذكر عود صلاح الدين الى عسكره ودخوله الى الفرنج

لما اتت صلاح الدين البشارة بهزيمة الداوية والاسبتارية وقتل من قتل منهم واسر من اسر منهم عاد عن الكرك الى العسكر الذي مع ولده الملك الافضل وقد تلاحقت سائر الامرا والعساكر واجتمع بهم وساروا جميعا وعرض العسكر فبلغت عدتهم اثني عشر الف فارس ممن له الاقطاع والجامكية سوى المتطوعة فعبا عسكره قلبا وجناحين وميمنة وميسرة وجالشية وساقة وعرف كلا منهم موضعه وموقفه وامره بملازمته وسار على تعبية فنزل بالاقحوانة بقرب طبرية وكان القمص قد انتمى الى صلاح الدين كما ذكرناه وكتبه متصلة اليه يعده النصرة ويمنيه المعاضدة وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلما راى الفرنج العساكر الاسلامية وتصميم العزم على قصد بلادهم ارسلوا الى القمص البطرك والقسوس والرهبان وكثيرا من الفرسان فانكروا عليه انتماه الى صلاح الدين وقالوا له لا شك انك اسلمت والا لم تصبر على فعل المسلمين امس بالفرنج يقتلون الداوية والاسبتارية وياسرونهم ويجتازون بهم عليك وانت لا تنكر ذلك ولا تمنع منه ووافقهم على ذلك من عنده من عسكر طبرية وطرابلس وتهدده البطرك انه يحرمه ويفسخ عليه نكاح زوجته الى غير ذلك من التهديد فلما راى القمص شدة الامر عليه خاف فاعتذر وتنصل وتاب فقبلوا عذره وغفروا زلته وطلبوا منه الموافقة على المسلمين والموازرة على حفظ بلادهم فاجاب الى المصالحة والانضمام اليهم والاجتماع بهم وسار معهم الى ملك الفرنج واجتمعت كلمتهم بعد فرقتهم ولم يغن عنهم من الله شيا وجمعوا فارسهم وراجلهم ثم ساروا من عكا الى صفورية وهم يقدمون رجلا ويوخرون اخرى قد مليت قلوبهم رعبا

ذكر فتح صلاح الدين طبرية

لما اجتمع الفرنج وساروا الى صفورية جمع صلاح الدين امراءه ووزراءه واستشارهم
فاشار اكثرهم عليه بترك اللقاء وان يضعف الفرنج بشن الغارات واخراب
الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض امرائه الراي عندي اننا نجوس بلادهم
وننهب ونخرب ونحرق ونسبي فان وقف احد من عسكر الفرنج بين
ايدينا لقيناه فان الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار واقبل
يريد قتال المسلمين والراي ان نفعل فعلا نعذر فيه ونكف الالسنة عنا فقال صلاح
الدين الراي عندي ان نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فان الامور لا تجري بحكم الانسان
ولا نعلم قدر الباقي من اعمارنا ولا ينبغي ان نفرق هذا الجمع الا بعد بذل الجهد بالجهاد ثم
رحل من الاقحوانة اليوم الخامس من نزوله بها وهو يوم الخميس لسبع بقين من ربيع
الاخر فسار حتى خلف طبرية وراء ظهره وصعد جبلها وتقدم حتى قارب الفرنج
فلم ير منهم احدا ولا فارقوا خيامهم فنزل وامر العسكر بالنزول فلما جنه الليل جعل
في مقابل الفرنج من يمنعهم من القتال ونزل جريدة الى طبرية وقاتلها
ونقب بعض ابراجها واخذ المدينة عنوة في ليلة ولجا من بها الى القلعة
التي لها فامتنعوا بها وفيها صاحبتها ومعها اولادها فنهب المدينة واحرقها
فلما سمعوا الفرنج نزول صلاح الدين الى طبرية وملكه المدينة واخذ ما فيها
واحراقها واحراق ما تخلف مما لا يحمل اجتمعوا للمشورة فاشار بعضهم بالتقدم
الى المسلمين وقتالهم ومنعهم عن طبرية فقال القمص ان طبرية لي ولزوجتي
وقد فعل صلاح الدين بالمدينة ما فعل وبقي القلعة وبها زوجتي وقد رضيت
ان ياخذ القلعة وزوجتي وما لنا بها ويعود فوالله لقد رايت عساكر الاسلام
قديما وحديثا ما رايت مثل هذا العسكر الذي مع صلاح الدين كثرة وقوة
واذا اخذ طبرية لا يمكنه المقام بها فمتى فارقها وعاد عنها اخذناها وان اقام
بها لا يقدر على المقام بها الا بجميع عساكره ولا يقدرون على الصبر طول الزمان
عن اوطانهم واهليهم فيضطر الى تركها وتفتك من اسرنا فقال له برنس ارناط
صاحب الكرك قد اطلت في التخويف من المسلمين ولا شك انك تريدهم وتميل
اليهم والا ما كنت تقول هذا واما قولك انهم كثيرون فان النار لا يضرها
كثرة الحطب فقال القمص انا واحد منكم ان تقدمتم تقدمت وان تاخرتم
تاخرت وسترون ما يكون فقوي عزمهم على التقدم الى المسلمين وقتالهم
فرحلوا من معسكرهم الذي لزموه وقربوا من عساكر الاسلام فلما سمع
صلاح الدين بذلك عاد عن طبرية الى عسكره وكان قريبا منه وانما كان
قصده بمحاصرة طبرية ان يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم وكان المسلمون
قد نزلوا على الماء والزمان قيظ شديد الحر فوجد الفرنج العطش ولم يتمكنوا
من الوصول الى ذلك الماء من المسلمين وكانوا قد افنوا ما هناك من ماء الصهاريج
ولم يتمكنوا من الرجوع خوفا من المسلمين فبقوا على حالهم الى الغد وهو يوم السبت
وقد اخذ العطش منهم واما المسلمون فانهم طمعوا فيهم وكانوا من قبل يخافونهم
فباتوا يحرض بعضهم بعضا وقد وجدوا ريح النصر والظفر وكلما راوا حال الفرنج
خلاف عادتهم مما ركبهم من الخذلان زاد طمعهم وجراتهم واكثروا التكبير
والتهليل طول ليلتهم ورتب السلطان تلك الليلة الجاليشية وفرق فيهم النشاب

ذكر

ذكر انهزام الفرنج بحطين

اصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت لخمس بقين من ربيع الاخر فركبوا وتقد[موا]
الى الفرنج فركب الفرنج ودنا بعضهم من بعض الا ان الفرنج قد اشتد بهم العطش
وانخذلوا فاقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان ورمى رجالة
المسلمين من النشاب ما كان كالجراد المنتشر فقتلوا من خيول الفرنج
كثيرا هذا القتال بينهم والفرنج قد جمعوا نفوسهم براجلهم وهم يقاتلون
سائرون نحو طبرية لعلهم يردون الماء فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدهم
عن مرادهم ووقف بالعسكر في وجوههم وطاف بنفسه على المسلمين يحرضهم
ويامرهم بما يصلحهم وينهاهم عما يضرهم والناس ياتمرون لقوله ويقفون عند
نهيه فحمل مملوك من مماليكه الصبيان حملة منكرة على صف الفرنج فقاتل
قتالا عجب منه الناس ثم تكاثر الفرنج عليه فقتلوه فحين قتل حمل المسلمون
حملة منكرة فضعضعوا الكفار وقتلوا منهم كثيرا فلما راى القمص شدة الامر
علم انهم لا طاقة لهم بالمسلمين فاتفق هو وجماعة وحملوا على من يليهم وكان
المقدم من المسلمين في تلك الناحية تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين فلما
راى حملة الفرنج حملة مكروب علم انه لا سبيل الى الوقوف في وجوههم
فامر اصحابه ان يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه ففعلوا فخرج القمص واصحابه
ثم التام الصف وكان بعض المطوعة من المسلمين قد القى في تلك الارض
نارا وكان الحشيش كثيرا فاحترق وكانت الريح على الفرنج فحملت حر النار
والدخان اليهم فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان وحر النار والدخان
وحر القتال فلما انهزم القمص سقط في ايديهم وكادوا يستسلمون ثم علموا
انهم لا ينجيهم من الموت الا الاقدام عليه فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون
المسلمين على كثرتهم عن مواقفهم لولا لطف الله بهم الا ان الفرنج لا يحملون
حملة فيرجعون الا وقد قتل منهم خلق كثير فوهنوا لذلك وهنا عظيما
واحاط بهم المسلمون احاطة الدائرة بقطرها فارتفع من بقي من الفرنج
الى تل بناحية حطين وارادوا ان ينصبوا خيامهم ويحموا نفوسهم به فاشتد
القتال عليهم من سائر الجهات ومنعوهم عما ارادوا ولم يتمكنوا من نصب
خيمة غير خيمة ملكهم واخذ المسلمون صليبهم الاعظم الذي يسمونه صليب
الصلبوت ويذكرون ان فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه
السلام بزعمهم فكان اخذه عندهم من اعظم المصائب عليهم وايقنوا
بعده بالقتل والهلاك هذا والقتل والاسر يعملان في فرسانهم ورجالتهم
فبقي الملك على التل في مقدار مائة وخمسين فارسا من الفرسان المشهورين
والشجعان المذكورين فحكى لي عن الملك الافضل ولد صلاح الدين قال
كنت الى جانب ابي في ذلك المصاف وهو اول مصاف شاهدته فلما صار
ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة حملوا حملة منكرة على من بازائهم

من المسلمين حتى لحقوهم بوالدي قال فنظرت اليه وقد علته كآبة وازبدّ لونه وامسك بلحيته وتقدم وهو يقول كذب الشيطان قال فعاد المسلمون على الفرنج فرجعوا فصعدوا الى التل فلما رأيت الفرنج قد عادوا والمسلمون يتبعونهم صحت من فرحي هزمناهم فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الاولى حتى لحقوا المسلمين بوالدي وفعل مثل ما فعل اولا وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل فصحت انا ايضا هزمناهم فالتفت والدي وقال اسكت ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة قال والله فهو يقول لي ذلك واذا الخيمة قد سقطت فنزل السلطان الى الارض وسجد شكرا لله تعالى وبكى من فرحه وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشا وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه فلم يجدوا الى الخلاص طريقا فنزلوا عن دوابهم وجلسوا على الارض فصعد المسلمون اليهم والقوا خيمة الملك واسروهم عن بكرة ابيهم وفيهم الملك واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك ولم يكن للفرنج اشد منه عداوة للمسلمين واسروا ايضا صاحب جبيل وابن هنفري ومقدم الداوية وكان من اعظم فرسان الفرنج لعنه الله تعالى عليهم جماعة من الداوية وجماعة من الاسبتارية وكثر القتل والاسر فيهم فكان من يرى القتلى لا يظن انهم اسروا واحدا ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا احدا وما اصيب منذ خرجوا الى الساحل وهو سنة احدى وتسعين واربعمائة الى الان مثل هذه الوقعة فلما فرغ المسلمون منهم نزل صلاح الدين في خيمته واحضر ملك الفرنج عنده وبرنس صاحب الكرك فاجلس الملك الى جانبه وقد اهلكه العطش فسقاه ماء مثلوجا فشرب واعطى فضله ابرنس الكرك فشرب فقال صلاح الدين ان هذا الملعون لم يشرب الماء باذني فينال اماني ثم كلم البرنس وقرعه بذنوبه وعدد عليه غدراته ثم نهض بسيفه فضرب عنقه الى لعنة الله ثم امر به ان يرمى الى باب الخيمة مثل الكلب وقام اليه بنفسه فضرب رقبته وقال كنت نذرت دفعتين ان اقتله ان اظفرت به احداهما لما اراد المسير الى مكة والمدينة والثانية لما اخذ القفل غدرا فلما قتله سحب واخرج فتحدثت فرايص الملك فسكن جاشه وامنه واما القمص صاحب طرابلس فانه لما نجا من المعركة كما ذكرناه وصل الى صور ثم قصد طرابلس ولم يلبث الا اياما قلايل حتى مات غيظا وحنقا مما جرى على الفرنج خاصة وعلى دين النصرانية عامة

ذكر عود صلاح الدين الى طبرية وملك قلعتها مع المدينة

لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج اقام موضعه باقي يومه واصبح يوم الاحد عاد الى طبرية فنازلها فارسلت صاحبتها تطلب الامان لها ولاولادها فامنهم ثم امر بالملك وجماعة من اعيان الاسرى فارسلوا الى دمشق وامر بمن اسر من الداوية والاسبتارية ان يجمعوا ليقتلهم ثم علم ان من عنده

اسيرا لا يسمح به لما يرجوا من فدايه فبذل في كل اسير من هذين الصنفين خمسين دينارا مصرية فاحضر عنده في الحال مايتي اسير منهم فامر بهم فضربت اعناقهم وانما خص هولاء بالقتل لانهم اشد شوكة من جميع الفرنج فاراح الناس من شرهم وكتب الى نايبه بدمشق ليقتل من دخل البلد منهم شيا كان له او لغيره ففعل ذلك ولقد اجتزت بموضع الوقعة بعدها بنحو سنة فرايت الارض ملأى من عظامهم تبين على البعد منها المجتمع بعضه على بعض ومنها المفترق هذا سوى ما جحفته السيول واخذته السباع في تلك الاكام والوهام

ذكر فتح مدينة عكا

لما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها يوم الثلاثا ووصل الى عكا يوم الاربعا وقد صعد اهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ فعجب هو والناس من ذلك لانهم علموا ان عساكرهم من فارس وراجل بين قتيل واسير وانهم لم يسلم منهم الا القليل الا انه نزل يومه وركب يوم الخميس وقد صمم على الزحف الى البلد وقتاله فبينما هو ينظر من اين يزحف ويقاتل اذ خرج كثير من اهلها يتضرعون ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وامنهم على انفسهم واموالهم وخيرهم بين الاقامة والظعن فاختاروا الرحيل خوفا من المسلمين وساروا عنها متفرقين وحملوا ما امكنهم حمله من اموالهم وتركوا الباقي على حاله ودخل المسلمون اليها يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى وصلوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديما ثم جعله الفرنج بيعة ثم جعله صلاح الدين جامعا وهذه الجمعة اول جمعة اقيمت بالساحل الشامي بعد ان ملكه الفرنج وسلم البلد الى ولده الافضل واعطاه جميع ما كان فيه للداوية من اقطاع وضياع وغير ذلك للفقيه عيسى وغنم المسلمون ما بقي بها مما لم يطق الفرنج حمله وكان من كثرته يعجز الاحصا عنه ورأوا فيها من الذهب والجوهر والسقلاط والبندقي والسكر والسلاح وغير ذلك من انواع الامتعة كثيرا فانها كانت مقصدا للتجار الفرنج والروم وغيرهم من اقصى البلاد والداني وكان كثير منها قد خزنه التجار وسافروا عنه لكساده فلم يكن له من ينقله ففرق صلاح الدين وابنه الافضل ذلك جميعه على اصحابهما واكثر ذلك فعله الافضل لانه كان مقيما بالبلد وكانت شيمته في الكرم معروفة واقام صلاح الدين بعكا عدة ايام لاصلاح حالها وتقرير قواعدها

ذكر فتح مجدل يابا

لما هزم صلاح الدين الفرنج ارسل الى اخيه العادل بمصر يبشره بذلك ويامره بالمسير الى بلاد الفرنج من جهة مصر وسار عن مصر فنازل حصن مجدل يابا وحصره وغنم ما فيه لمن عنده من العساكر وحاصر ما يليه منها فسار ع الى ذلك وورد كتابه بذلك الى صلاح الدين وكانت بشارة كبيرة

ذكر فتح عدة حصون

في مدة مقام صلاح الدين بعكا سير عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا فملكوها ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وقدموا من ذلك بما سد الفضا وسير تقي الدين فنزل على تبنين ليقطع الميرة عنها وعن صور وسير حسام الدين عمر بن لاجين في عسكر الى نابلس فاتى سبسطية وبها قبر زكريا فاخذه من ايدي النصارى وسلمه الى المسلمين ووصل الى نابلس فدخلها وحصر قلعتها واستنزل من بها بالامان وسلم القلعة واقام اهل البلد به فاقرهم على املاكهم واموالهم

ذكر فتح يافا

لما خرج العادل من مصر وفتح مجدل يابا كما ذكرنا سار الى مدينة يافا فحصرها وهي على البحر وملكها عنوة ونهبها واسر الرجال وسبى الحريم وجرى على اهلها ما لم يجر على احد من اهل تلك البلاد كان عندي جارية من اهلها وانا بحلب ومعها طفل لها عمره نحو سنة فسقط من يدها فانسلخ وجهه فبكت عليه كثيرا فسكنتها واعلمتها انه ليس لولدها ما يوجب البكا فقالت ما له ابكي انما ابكي لما جرى علينا كان لي ستة اخوة كلهم هلكوا جميعهم وزوج واختان لا اعلم ما كان منهم هذا من امراة واحدة والباقي بالنسبة ورايت بحلب امراة فرنجية وقد جاءت مع سيدها الى باب فطرقه سيدها فخرج صاحب البيت فكلمهم ثم اخرج امراة فرنجية فحين راتها الاخرى صاحتا واعتنقتا وهما يصرخان ويبكيان وسقطتا الى الارض ثم قعدتا فتحدثتا واذا هما اختان وكان لهما عدة من الاهل ليس لهما علم من احد منهم

ذكر فتح تبنين وصيدا وجبيل وبيروت

فاما تبنين فقد ذكرنا انفاذ صلاح الدين تقي الدين ابن اخيه الى تبنين فلما وصلها نازلها واقام عليها فراى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين اليه فارسل اليه يعلمه بحاله ويحثه على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الاول ونزل عليها حادي عشره فحصرها وضايقها وقاتلها بالزحف وهي من القلاع المنيعة على جبل فلما ضاق عليهم الامر واشتد الحصر اطلقوا من عندهم من اسرى المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل فلما دخلوا العسكر احضرهم صلاح الدين وكساهم واعطاهم نفقة وسيرهم الى اهليهم وبقي الفرنج كذلك خمسة ايام ثم ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم فسلموها اليه ووفى لهم وسيرهم الى مامنهم واما صيدا فان صلاح الدين لما فرغ من تبنين رحل عنها الى صيدا فاجتاز في طريقه بصرفند فاخذها صفوا عفوا بغير قتال وسار عنها الى صيدا وهي من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه سار عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها لتسع بقين من جمادى الاول واما بيروت فهي من احصن مدن

الساحل وانزهها واطيبها فلما فتح صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه نحو بيروت ووصل اليها من الغد فراى اهلها قد صعدوا على سورها واظهروا القوة والجلد والعدد وقاتلوا على سورها قتالا شديدا واغتروا بحصانة البلد وظنوا انهم قادرون على حفظه وزحف المسلمون اليهم مرة بعد مرة فبينا الفرنج على السور يقاتلون اذ سمعوا من البلد جلبة عظيمة وغلبة فاتاهم من اخبرهم ان البلد قد دخله المسلمون من الناحية الاخرى قهرا وغلبة فارسلوا ينظرون ما الخبر واذا ليس له صحة فارادوا تسكين من به فلم يمكنهم ذلك لكثرة ما اجتمع فيه من السواد فلما خافوا على انفسهم من الاختلاف الواقع ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم واموالهم فتسلمها في التاسع والعشرين من جمادى الاول من السنة وكانت مدة حصرها ثمانية ايام واما جبيل فان صاحبها كان من جملة الاسرى الذين سيروا الى دمشق مع ملكهم فتحدث مع نائب صلاح الدين بدمشق في تسليم جبيل على شرط الخلاص فعرف صلاح الدين بذلك فاحضره مقيدا عنده تحت الاستظهار والاحتياط وكان العسكر حينئذ على بيروت فسلم حصنه واطلق اسرى المسلمين الذين به واطلقه صلاح الدين كما شرط له وكان هذا صاحب جبيل من اعيان الفرنج واصحاب الراي والمكر والشر يضرب المثل بينهم وكان للمسلمين منه عدو ازرق وكان اطلاقه من الاسباب الموهنة للمسلمين على ما ياتي بيانه

ذكر خروج المركيس الى صور

لما انهزم القمص صاحب طرابلس من حطين الى مدينة صور فاقام بها وهي اعظم بلاد الساحل حصانة واشد امتناعا على من رامها فلما راى السلطان قد ملك تبنين وصيدا وبيروت خاف ان يقصد صلاح الدين صور وهي فارغة ممن يقاتل فيها ويحميها ويمنعها فلا يقوى على حفظها وتركها وسار الى مدينة طرابلس فبقيت صور شاغرة لا مانع لها ولا عاصم من المسلمين فلو بداها صلاح الدين قبل تبنين وغيرها لاخذها بغير مشقة لكنه استعظمها لحصانتها فاراد ان يفرغ باله مما يجاورها من نواحيها ليسهل اخذها فكان ذلك سبب حفظها وكان امر الله قدرا مقدورا واتفق ان انسانا من الفرنج الذين داخل البحر يقال له المركيس لعنه الله خرج في البحر بمال كثير للزيارة والتجارة ولم يشعر بما كان من الفرنج فارسى بعكا وقد رابه ما راى من ترك عوائد الفرنج عند وصول المراكب من الفرح وضرب الاجراس وغير ذلك وما راى ايضا من زي اهل البلد فوقف ولم يدر ما الخبر وكانت الريح قد ركدت فارسل الملك الافضل اليه بعض اصحابه في سفينة ينظر من هو وما يريد فاتاه القاصد فسال المركيس عن الاخبار لما انكره فاخبره بكسرة الفرنج وعسقلان وغيرها وحكى الامر على وجهه فلم يمكنه الحركة لعدم الريح فرد الرسول يطلب الامان ليدخل البلد بما معه من متاع ومال فاجيب الى ذلك فردده مرارا كل مرة يطلب شيئا لم يطلبه في المرة الاولى وهو يفعل ذلك

انتظارا لهبوب الهوى ليسير به فبينما هو في مراجعاته اذ هبت الريح فسار نحو صور
وسير الملك الافضل الشواني في طلبه فلم يدركوه فاتى صور وقد اجتمع بها من الفرنج
خلق كثير لان صلاح الدين كان كلما فتح مدينة من عكا وبيروت وغيرهما مما ذكرنا
اعطى اهلها الامان فساروا كلهم الى صور وكثر جمعها الا انهم ليس لهم راس يجمعهم ولا
مقدم يقاتل بهم وليسوا اهل حرب وهم عازمون على مراسلة صلاح الدين وتسليم
المدينة اليه فاتاهم المركيس وهم على ذلك العزم فردهم عنه وقوى نفوسهم وضمن
لهم حفظ المدينة وبذل ما معه من الاموال وشرط عليهم ان تكون المدينة واعمالها
له من دون غيره فاجابوه الى ذلك فاخذ ايمانهم عليه واقام عندهم ودبر احوالهم
وكان من شياطين الانس حسن التدبير والحفظ وله شجاعة عظيمة وشرع في تحصينها
فجدد حفر خنادقها وعمل اسوارها وزاد في حصانتها فاتفق من بها
على الحفظ لها والقتال دونها

ذكر فتح عسقلان وما يجاورها

لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما كان امر عسقلان والقدس
اهم عنده لاسباب منها انهما على طريق مصر يقطع بينها وبين الشام وكان
يختار ان تتصل الولايات له ليسهل خروج العساكر منها ودخولهم اليها ولما
في فتح القدس من الذكر الجميل والصيت العظيم الى غير ذلك من الاغراض
فسار عن بيروت نحو عسقلان واجتمع باخيه العادل ومن معه من عساكر
مصر ونازلوها يوم الاحد سادس عشر جمادى الاخرة وكان صلاح الدين
قد احضر ملك الفرنج ومقدم الداوية اليه من دمشق وقال لهما ان سلمتما
البلاد الي فلكما الامان فارسلا الى من بعسقلان من الفرنج يامرانهم بتسليم
البلد فلم يسمعوا امرهما وردوا عليهما اقبح رد واسمعوهما ما يسوءهما فلما راى
السلطان ذلك جد في قتال المدينة ونصب المجانيق عليها وزحف مرة
بعد اخرى وتقدم النقابون الى السور فنقبوا منه باشورة هذا
وملكهم يكرر المراسلات اليهم بالتسليم ويشير عليهم ويعدهم انه اذا اطلق
من الاسرى صرم البلاد على المسلمين نارا واستنجد بالفرنج يجيبون الى ما يقول
ولا يسمعون ما يشير به فلما راوا انهم كل يوم يزدادون ضعفا ووهنا واذا
قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضا ولا لهم نجدة ينتظرونها راسلوا صلاح
الدين في تسليم البلد على شروط اقترحوها فاجابهم صلاح الدين اليها
وكانوا قتلوا في الحصار اميرا كبيرا من المهرانية فخافوا عند مفارقة البلد ان
عشيرته يقتلون منهم بثاره فاحتاطوا فيما اشترطوا لانفسهم فاجيبوا
الى ذلك جميعه وسلموا المدينة سلخ جمادى الاخرة من السنة وكانت مدة
الحصار اربعة عشر يوما وسيرهم صلاح الدين ونساءهم واموالهم واولادهم
الى بيت المقدس ووفى لهم بالامان

ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان

لما فتح صلاح الدين عسقلان اقام بظاهرها وبث السرايا في اطراف البلاد
المجاورة لها ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومشهد ابراهيم الخليل عليه السلام
وبيبنى وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وكل ما كان للداوية

ذكر فتح البيت المقدس

لما فرغ صلاح الدين من امر عسقلان وما يجاورها من البلاد على ما تقدم وكان
قد ارسل الى مصر فاخرج الاسطول الذي بها في جمع من المقاتلة ومقدمهم حسام
الدين لؤلؤ الحاجب وهو معروف بالشجاعة والشهامة ويمن النقيبة فاقاموا
في البحر يقطعون الطريق على الفرنج كلما راوا لهم مركبا غنموه وشانيا اخذوه
فحين وصل الاسطول وخلا سره من تلك الناحية سار عن عسقلان الى البيت
المقدس وكان به البطرك المعظم عندهم وهو اعظم شانا من ملكهم وبه ايضا باليان
ابن بيرزان صاحب الرملة وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك وبه
ايضا من خلص من فرسانهم من حطين وقد جمعوا وحشدوا واجتمع اهل تلك
النواحي عسقلان وغيرها فاجتمع به كثير من الخلق كلهم يرى الموت ايسر عليه
من ان يملك المسلمون البيت المقدس وياخذوه منهم ويرى ان بذل نفسه
وماله واولاده بعض ما يجب عليه من حفظه وحصنوه تلك الايام بما وجدوا
اليه سبيلا وصعدوا على سوره بحدهم وحديدهم مجتمعين على حفظه والذب
عنه بجهدهم وطاقتهم مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم
ونصبوا المجانيق ليمنعوا من يريد الدنو منه والنزول عليه ولما قرب صلاح
الدين منه تقدم امير وجماعة من اصحابه غير محتاط ولا حذر فلقيه جمع من
الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يزكا فقاتلوه وقاتلهم فقتلوه وقتلوا جماعة
ممن معه فاهم المسلمون قتله وفجعوا بفقده وساروا حتى نزلوا على القدس
منتصف رجب فلما نزلوا عليه راى المسلمون على سوره من الرجال ما هالهم وسمعوا
لاهله من الجلبة والضجيج من وسط المدينة ما استدلوا به على كثرة الجمع وبقي صلاح
الدين خمسة ايام يطوف حول المدينة لينظر من اين يقاتله لانه في غاية الحصانة
والامتناع فلم يجد عليه موضع قتال الا من جهة الشمال نحو باب عمودا وكنيسة
صهيون فانتقل الى هذه الناحية في العشرين من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة
المجانيق فاصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ورمى بها ونصب الفرنج على سور البلد
مجانيق ورموا بها وقوتلوا اشد قتال رآه احد من الناس كل واحد من
الفريقين يرى ذلك دينا وحتما واجبا فلا يحتاج فيه الى باعث سلطاني بل كانوا
يمنعون ولا يمتنعون ويزجرون ولا ينزجرون وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون
الى ظاهر البلد يقاتلون ويبارزون فيقتل من الفريقين وممن استشهد
من المسلمين الامير عز الدين عيسى بن مالك وهو من اكابر الامراء وكان
ابوه صاحب قلعة جعبر وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم فقتل الى رحمة الله
تعالى وكان محبوبا الى الخاص والعام فلما راى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك
واخذ من قلوبهم فحملوا حملة رجل واحد فازالوا الفرنج عن مواقفهم وادخلوهم

بلدهم ووصل المسلمون الى الخندق فجازوه والتصقوا الى السور فنقبوه وزحف الرماة يحمونهم والمنجنيقات تواتر الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ليتمكن المسلمون من النقب فلما نقبوه حشوه بما جرت به العادة فلما راى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المجانيق بالرمي المتدارك وتمكن النقابين من النقب وانهم قد اشرفوا على الهلاك اجتمع مقدموهم يتشاورون فيما ياتون ويذرون فاتفق رايهم على طلب الامان وتسليم البيت المقدس الى صلاح الدين فارسلوا جماعة من كبرائهم واعيانهم في طلب الامان فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من اجابتهم وقال لا افعل بكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه سنة احدى وتسعين واربعماية من القتل والسبي وجزا السيئة بمثلها فلما رجع الرسل خائبين محرومين ارسل باليان بن بيرزان بطلب الامان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الامر وتحريره فاجيب الى ذلك وحضر عنده ورغب في الامان وسال فيه فلم يجبه الى ذلك واستعطفه فلم يعطف عليه واسترحمه فلم يرحمه فلما ايس من ذلك قال له ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالى وانما يفترون عن القتال رجا الامان ظنا منهم انك تجيبهم اليه كما اجبت غيرهم وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فاذا راينا الموت لا بد منه فوالله لنقتلن ابناءنا ونساءنا ونحرق اموالنا وامتعتنا ولا نترككم تغنمون منها دينارا واحدا ولا درهما ولا تسبون وتاسرون رجلا ولا امراة فاذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرهما من المواضع الشريفة ثم نقتل من عندنا من اسارى المسلمين وهم خمسة آلاف اسير ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا الا قتلناه ثم خرجنا اليكم كلنا فقاتلناكم قتال من يحمي دمه ونفسه وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل امثاله ونموت اعزاء او نظفر كراما فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الامان وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبة الامر فيه عن اي شي تنجلي ونحسب انهم اسارى بين ايدينا فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذل الامان للفرنج فاستقر ان يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه الغني والفقير ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين وتزن المراة خمسة دنانير فمن ادى ذلك الى اربعين يوما فقد نجا ومن انقضت الاربعون يوما عنه ولم يؤد ما عليه فقد صار مملوكا فبذل باليان ابن بيرزان عن الفقرا ثلاثين الف دينار فاجيب الى ذلك وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وكان يوما مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية على اسواره ورتب صلاح الدين على ابواب البلد في كل باب امينا من الامرا لياخذوا من اهله ما استقر عليهم فاستعملوا الخيانة ولم يؤدوا فيه الامانة واقتسم الامنا الاموال وتفرقت ايدي سبا ولو اديت فيه الامانة لملا الخزاين وعم الناس فانه كان فيه على الضبط ستين الف رجل ما بين فارس وراجل سوى من يتبعهم من النسا والولدان ولا عجب السامع من ذلك

فان

فان البلد كبير واجتمع اليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى بحيث امتلات الطرق والكنايس وكان الانسان لا يقدر ان يمشي ومن الدليل على كثرة الخلق ان اكثرهم وزن ما استقر من القطيعة واطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر الف رجل وزن عنهم ثلاثين الف دينار وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطي واخذ اسيرا ستة عشر الف ادمي ما بين رجل وامراة وصبي هذا بالضبط واليقين ثم ان جماعة من الامرا ادعى كل واحد منهم ان جماعة من رعيته اقطاعه مقيمون بالبيت المقدس فيطلقهم وياخذ هو قطيعتهم وكان جماعة من الامرا يلبسون الفرنج زي جند المسلمين ويخرجونهم وياخذون منهم قطيعة قرروها واستوهب جماعة من صلاح الدين عددا من الفرنج فوهبهم لهم فاخذوا قطيعتهم وبالجملة فلم يصل الى الخزانة الا القليل وكان بالقدس بعض نسا الملوك من الروم وقد ترهبت واقامت به ومعها من الحشم والعبيد والجواري خلق كثير ولها من الاموال والجواهر النفيسة شي عظيم فطلبت الامان لنفسها ومن معها فامنها وسيرها وكذلك ايضا اطلق ملكة القدس التي كان زوجها الذي اسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها وبنيابته عنها كان يقوم بالملك واطلق مالها وحشمها واستاذنته في المسير الى زوجها وكان حينئذ محبوسا بقلعة نابلس فاذن لها فاتته واقامت عنده واتته ايضا امراة البرنس ارناط صاحب الكرك وهو الذي قتله صلاح الدين بيده يوم المصاف بحطين فشفعت في ولدها وكان ماسورا فقال لها صلاح الدين ان سلمت الكرك اطلقته فسارت الى الكرك فلم يسمع منها الفرنج الذي فيه ولم يسلموه فلم يطلق ولدها ولكنه اطلق مالها ومن تبعها وخرج البطرك الكبير الذي للفرنج ومعه من اموال البيع منها الصخرة والاقصى وقمامة وغيرها ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان له من المال مثل ذلك فلم يعرض له صلاح الدين فقيل له لتاخذ ما معه يقوى به المسلمين فقال لا اغدر به ولم ياخذ منه غير عشرة دنانير وسيرهم جميعهم ومعهم من يحميهم الى مدينة صور وكان على راس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم الى اعلى القبة ليقلعوا الصليب فلما صعدوا ونظر المسلمون اليهم والفرنج لينظروا ما يصنعون فلما قلعوه وسقط صاح الناس كلهم صوتا واحدا من البلد ومن ظاهره المسلمون والفرنج اما المسلمون فكبروا فرحا واما الفرنج فصاحوا تفجعا وتوجعا فسمع الناس ضجة كادت الارض تميد بهم لعظمها وشدتها فلما ملك البلد وفارقه الكفار امر صلاح الدين باعادة الابنية الى حالها القديم فان الداوية بنوا غربي الاقصى ابنية ليسكنوها وعملوا فيها ما يحتاجون اليه من هري ومستراح وغير ذلك وادخلوا بعض الاقصى في ابنيتهم فاعيد الى الاول وامر بتطهير المسجد والصخرة من الاقذار والانجاس ففعل ذلك اجمع ولما كانت الجمعة الاخرى رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعة ومعهم صلاح الدين وصلى في قبة الصخرة وكان الخطيب والامام محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق ثم رتب فيه صلاح الدين خطيبا واماما برسم الصلوات الخمس وامر ان يعمل له منبرا امر الصناع بالمبالغة في تحسينه

وإتقانه وقال هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس فعمله النجارون في عدة سنين لم يعمل في الإسلام مثله فأمر بإحضاره فحمل من حلب ونصب بالقدس وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة تقدم بعمارة المسجد الأقصى واستنفاد الوسع في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه وقرب فأحضروا من الرخام الذي لا يوجد مثله ومن الفص المذهب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون إليه قد ادخر على طول السنين فشرعوا في عمارته ومحوا ما كان في تلك الأبنية من الصور وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيبوها فأمر بكشفها وكان سبب تغطيتها بالفرش أن القسيسين باعوا كثيرا منها للفرنج الواردين إليهم من داخل البحر للزيارة فكانوا يشترونه بوزنه ذهبا رجاء بركته وكان أحدهم إذا دخل إلى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسة ويجعل في مذبحها فخاف بعض ملوكهم أن تفنى فأمر بها ففرش فوقها حفظا لها فلما كشفت نقل إليها صلاح الدين المصاحف الحسنة والربعات الجيدة ورتب القراء وأدر عليهم الوظائف الكثيرة فعاد الإسلام هناك غضا طريا وهذه المكرمة من فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير صلاح الدين رحمه الله وكفاه ذلك فخرا وشرفا وأما الفرنج من أهله فإنهم أقاموا وشرعوا في بيع ما لا يمكنهم حمله من أمتعتهم وذخائرهم وأموالهم وما لا يطيقون حمله وباعوا ذلك بأرخص الثمن فاشتراه التجار من أهل العسكر واشتراه النصارى من أهل القدس الذين ليسوا من الفرنج فإنهم طلبوا من صلاح الدين أن يمكنهم من المقام في مساكنهم ويأخذ منهم الجزية فأجابهم إلى ذلك فاشتروا [illegible] واحتسابا من أموال الفرنج وترك الفرنج أيضا أشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الأسرة والصناديق والبتيات وغير ذلك وتركوا أيضا من الرخام الذي لا يوجد مثله من الأساطين والألواح والفص وغيره شيئا كثيرا ثم ساروا

ذكر رحيل صلاح الدين إلى صور ومحاصرتها

لما فتح صلاح الدين البيت المقدس أقام بظاهره إلى الخامس والعشرين من شعبان يرتب أمور البلد وأحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس فجعل دار الإسبتار مدرسة للشافعية وهي في غاية ما يكون من الحسن فلما فرغ من أمر البلد سار إلى مدينة صور وكانت قد اجتمع فيها من الفرنج عساكر كثيرة وقد صار المركيس صاحبها والحاكم فيها وقد ساسهم أحسن سياسة وبالغ في تحصين البلد ووصل صلاح الدين إلى عكا وأقام بها أياما فلما سمع المركيس بوصوله إليها جد في عمل سور وخنادقها وتعميقها ووصلها من البحر إلى البحر من الجانب الآخر فصارت المدينة كالجزيرة في وسط الماء لا يمكن الوصول إليها ولا الدنو منها ثم رحل صلاح الدين من عكا فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان فنزل على نهر قريب من البلد بحيث يراه حتى اجتمع الناس ولحقوا وسار في الثاني

والعشرين

والعشرين من رمضان فنزل على تل يقارب سور البلد بحيث يرى القتال وقسم القتال على العسكر كل جمع منهم له وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث أن يتصل القتال على أهل البلد إلا أن الموضع الذي يقاتلون منه قريب المسافة يكفيه يكفيه الجماعة اليسيرة من أهل البلد لحفظه وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر إلى البحر فلا يكاد الطير يطير عليها فإن المدينة كالكف في البحر والساعد متصل بالبر والبحر من جانبي الساعد والقتال إنما هو في الساعد فزحف المسلمون إليها غير مرة بالمنجنيقات والعرادات والجروخ والدبابات وكان أهل صلاح الدين يتناوبون القتال مثل ولده الأفضل وولده الظاهر غازي وأخيه العادل بن أيوب وابن أخيه تقي الدين وهكذا سائر الأمراء وكان للفرنج شواني وحراقات يركبون فيها في البحر ويقفون من جانبي الموضع الذي يقاتل المسلمون منه أهل البلد فيرمون المسلمين من جانبهم بالجروخ ويقاتلونهم وكان ذلك يعظم عليهم لأن أهل البلد يقاتلونهم من بين أيديهم وأصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم بالجروخ ويقاتلونهم وكان ذلك يعظم عليهم لأن أهل البلد يقاتلونهم من بين أيديهم وأصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم وكانت سهامهم تنفذ من أحد الجانبين إلى الجانب الآخر لضيق الموضع فكثرت الجراحات في المسلمين والقتل ولم يتمكنوا من الدنو إلى البلد فأرسل صلاح الدين إلى الشواني التي جاءته من مصر وهي عشرة قطع وكانت بعكا فأحضرها برجالها ومقاتلتها وعددها وكانت في البحر تمنع شواني أهل صور من الخروج إلى قتال المسلمين فتمكن المسلمون حينئذ من القرب من البلد ومن قتاله فقاتلوه برا وبحرا وضايقوه حتى كادوا يظفرون فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحساب وذلك أن خمس قطع من شواني المسلمين باتت في بعض تلك الليالي مقابل مينا صور ليمنعوا من الخروج منه والدخول إليه فباتوا ليلتهم يحرسون وكان مقدمهم عبد السلام المغربي الموصوف بالحذق في صناعته وشجاعته فلما كان وقت السحر أمنوا فناموا فما شعروا إلا بشواني الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم فأوقعت بهم فقتلوا من أرادوا قتله وأخذوا الباقين بمراكبهم وأدخلوهم مينا صور والمسلمين في البر ينظرون إليهم ورمى جماعة من المسلمين أنفسهم من الشواني في البحر فمنهم من سبح فنجا ومنهم من غرق وتقدم السلطان إلى الشواني الباقية بالمسير إلى بيروت لعدم انتفاعه بها لقلتها فسارت فتبعها شواني الفرنج فلما رأى من في شواني المسلمين الفرنج مجدين في طلبهم ألقوا نفوسهم في شوانيهم إلى البر فنجوا وتركوها فأخذها صلاح الدين ونقضها وعاد إلى قتال بلد صور في البر وكان ذلك قليل الجدوى لضيق المجال وفي بعض الأيام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم فاشتد القتال بين الفريقين ودام إلى آخر النهار وكان خروجهم قبل العصر وأسر منهم فارس كبير مشهور بعد أن كثر القتال والقتل عليه من الفريقين لما سقط فلما أسر قتل وبقوا كذلك عدة أيام

ذكر الرحيل عن مدينة صور إلى عكا وتفريق العساكر

لما رأى صلاح الدين أن أمر صور يطول رحل عنها وهذه كانت عادته
متى ثبت البلد بين يديه ضجر منه ومن حصاره فرحل عنه وكان هذه السنة
لم يطل مقامه على مدينة بل فتح الجميع في الأيام القريبة كما ذكرناه بغير تعب
ولا مشقة فلما رأى هو وأصحابه شدة أمر صور ملوها وطلبوا الانتقال
عنها ولم يكن لأحد ذنب في أمرها غير صلاح الدين فإنه هو جهز إليها جنود
الفرنج وأمدها بالرجال والأموال من أهل عكا وعسقلان والقدس
وغير ذلك كما سبق ذكره كان يعطيهم الأمان ويرسلهم إلى صور فصار فيها
من سلم فيها من فرسان الفرنج بالساحل بأموالهم وأموال التجار وغيرهم
فحفظوا المدينة وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم فأجابوهم بالتلبية
لدعوتهم ووعدوهم بالنصرة وأمروهم بحفظ صور ليكون دار هجرتهم يحتمون
بها ويلجؤون إليها فزادهم ذلك حرصا على حفظها والذب عنها وسنذكر
إن شاء الله ما صار إليه الأمر بعد ذلك ليعلم أن الملك لا ينبغي أن يترك
الحزم وإن ساعدته الأقدار فلأن يعجز حازما خير له من أن يظفر مفرطا
مضيعا للحزم وأعذر له عند الناس ولما أراد الرحيل استشار أمراءه
فاختلفوا فجماعة يقولون الرأي أن نرحل فقد جرح الرجال وقتلوا وملوا وفنيت
النفقات وهذا الشتاء قد حضر والسقوط بطيء متى يرح وسنرجع في هذا
البرد فإذا جاء الربيع اجتمعنا وعاودنا نالها وغيرها وكان هذا قول الأغنياء
منهم وكأنهم خافوا أن السلطان يقترض منهم ما ينفقه في العسكر إذا أقام
لخلو الخزائن وبيوت الأموال من الدرهم والدينار فإنه كان يخرج كل ما يحمل
إليه منها وقالت طائفة أخرى الرأي أن نصابر البلد ونضايقه
فهو الذي يعتمدون عليه من حصونهم ومتى أخذناه منهم انقطع طمع من
داخل البحر من هذا الجانب وأخذنا باقي البلاد صفوا عفوا فبقي صلاح الدين
مترددا بين الرحيل والإقامة فلما رأى من يرى الرحيل إقامته أخل بما رد
إليه من المحاربة والرمي بالمنجنيق واعتذروا بجراح رجالهم وأنهم قد أرسلوا
بعضهم يحضروا نفقاتهم والعلوفات لدوابهم والأقوات لهم إلى غير ذلك
من الأعذار فصاروا معتمدين بغير قتال فاضطر إلى الرحيل فرحل عنها آخر شوال
وكان أول كانون الأول إلى عكا فأذن للعساكر جميعها بالعود إلى أوطانهم والاستراحة
في الشتاء والعود في الربيع فعادت عساكر الشرق والموصل وغيرها وعساكر
الشام وعساكر مصر وبقي في حلقته الخاص مقيما بعكا فنزل بقلعتها وولي أمر
البلد عز الدين جورديك وهو من أكابر المماليك النورية جمع الديانة والشجاعة
وحسن السيرة

ذكر فتح هونين

لما فتح صلاح الدين تبنين امتنع من بهونين من تسليمها وهي من أحصن
القلاع وأمنعها فلم ير النزول عليها ولا الاشتغال بمحاصرتها بل سير إليها
جماعة من العسكر والأمراء فحصروها ومنعوا من حمل الميرة إليها واشتغل بما تقدم

ذكره

ذكره من فتح عسقلان والبيت المقدس وغير ذلك فلما كان يحاصر مدينة صور
أرسل من فيها يطلبون الأمان فأمنهم فسلموها ونزلوا منها فوفى لهم بأمانهم

ذكر حصر صفد وكوكب والكرك

لما سار صلاح الدين إلى عسقلان جعل على قلعة كوكب وهي مطلة على الأردن
من يحصرها ويحفظ الطريق للمجتازين لئلا يتعرض من به من الفرنج فيقطعونه
وسير طائفة أخرى من العسكر أيضا إلى قلعة صفد فحصروها وهي مطلة
على مدينة طبرية وكان حصن كوكب للإسبتار وحصن صفد للداوية وهما
قريبان من حطين موضع المصاف فلجأ إليهما جمع ممن سلم من الداوية
والإسبتار فحموهما فلما حصرهما المسلمون استراح الناس من شر من فيهما
واتصلت الطرق حتى كان يسير فيها المنفرد ولا يخاف وكان مقدم الجماعة الذين
يحصرون قلعة كوكب أميرا يقال له سيف الدين وهو أخو جاولي الأسدي
وكان شهما شجاعا يرجع إلى دين وعبادة فأقام عليها إلى آخر شوال وكان
أصحابه يحرسون نوبا مرتبة فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الذين
كانت نوبتهم في الحراسة وكان قد صلى ورده من الليل إلى السحر وكانت
ليلة كثيرة الرعد والبرق والريح والمطر فلم يشعر المسلمون نازلون إلا والفرنج
قد خالطوهم بالسيوف ووضعوا السلاح فيهم فقتلوهم أجمعين وأخذوا
ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره وعادوا إلى قلعتهم فقووا بذلك
قوة عظيمة أمكنهم أن يحفظوا قلعتهم إلى أن أخذت أواخر سنة أربع وثمانين
على ما سنذكره إن شاء الله تعالى واتصل الخبر إلى صلاح الدين بذلك عند رحيله
عن صور فعظم ذلك عليه مضافا إلى ما نالهم من أخذ شوانيه ومن فيها
ورحيله عن صور ثم رتب على صور الأمير قايماز النجمي وجماعة أخرى من الأجناد
فحصروها

ذكر الفتنة بعرفات وقتل ابن المقدم

في هذه السنة يوم عرفة قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن
المقدم بعرفات وهو أكبر الأمراء الصلاحية وقد تقدم من ذكره ما فيه كفاية
وسبب قتله أنه لما فتح المسلمون البيت المقدس طلب إذنا من صلاح الدين
ليحج ويحرم من القدس ويجمع في سنته بين الجهاد والحج وزيارة الخليل عليه
السلام وما بالشام من مشاهد الأنبياء وبين زيارة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فأذن له وكان قد اجتمع تلك السنة من
الحجاج بالشام الخلق العظيم من البلاد والعراق والموصل وديار الجزيرة
وخلاط وبلاد الروم ومصر وغيرها ليجمعوا بين زيارة بيت المقدس ومكة
فجعل ابن المقدم أميرا عليهم فساروا حتى وصلوا إلى عرفات سالمين ووقفوا
في تلك المشاعر وأدوا الواجب والسنة فلما كان عشية عرفة تجهز هو وأصحابه
ليسيروا من عرفات فأمر بضرب كوساته التي هي أمارة الرحيل فضرب بها
أصحابه فأرسل إليه أمير الحاج العراقي وهو مجير الدين طاشتكين ينهاه عن

الافاضة من عرفات فنهاه ويأمره بكف اصحابه عن ضرب كوساته فارسل اليه انى ليس لى معك تعلق انت امير الحاج العراقى وانا امير الحاج الشامى وكل منا يفعل ما يراه ويختاره وسار ولم يقف ولم يسمع قوله فلما راى طاشتكين اصراره على مخالفته ركب فى اصحابه واجناده وتبعه من غوغا الحاج العراقى ونطاطيهم وطماعتهم العالم الكثير والجم الغفير وقصدوا حاج الشام مهولين عليهم فلما قربوا منهم خرج الامر عن الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم طماعة العراق على حجاج الشام وفتكوا فيهم وقتلوا جماعة ونهبت اموالهم وسبيت جماعة من النسا الا انهم رددن عليهم وجرح ابن المقدم عدة جراحات وكان يكف اصحابه عن القتال ولو اذن لهم لانتصفوا منهم وزادوا لكنه راقب الله تعالى وحرمة المكان واليوم فلما اثخن بالجراحات اخذه طاشتكين الى خيمته وانزله عنده ليمرضه ويستدرك الفارط فى حقه وساروا تلك الليلة من عرفات فلما كان الغد مات بمنى ودفن بمقبرة المعلى ورزق الشهادة بعد الجهاد وهو من فتح البيت المقدس رحمه الله تعالى

ذكر قوة السلطان طغرل على قزل

فى هذه السنة قوى امر السلطان طغرل وكثر جمعه وملك كثيرا من البلاد فارسل قزل الى الخليفة يستنجده ويخوفه من طغرل ويبذل من نفسه المطاعة والتصرف على ما يختارونه وارسل طغرل رسولا الى بغداد يقول اريد ان يتقدم الديوان بعمارة دار السلطنة لاسكنها اذا وصلت فارسل رسول قزل ووعده بالنجدة ورد رسول السلطان طغرل بغير جواب وامر الخليفة بنقض دار السلطنة فهدمت الى الارض وعفى اثرها

ذكر ملك سرستى من الهند وغيرها وانهزام المسلمين بعدها

فى اخر هذه السنة سار شهاب الدين الغورى ملك غزنة الى بلاد الهند وقصد بلاد اجمير ويعرف بولاية السوالك واسم ملكهم كوله وكان شجاعا شهما فلما دخل السلطان بلاده ملكوا مدينة تبرنده ومن حصن منيع عامر وملكوا سرستى وملكوا كورام فلما سمع ملكهم جمع العساكر فاكثر وسار الى المسلمين فالتقوا وقامت الحرب على الساق وكان مع الهند اربعة عشر فيلا فلما اشتد الحرب انهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقال لشهاب الدين بعض خواصه قد انكسرت الميمنة والميسرة فانج بنفسك لا يهلك المسلمون فاخذ شهاب الدين الرمح وحمل على الهنود فوصل الى الفيلة فزرقه بعض الهنود بحربة فوقعت الحربة فى ساعده فنفذت الحربة من الجانب الاخر فوقع حينئذ الى الارض فقاتل عليه اصحابه ليخلصوه وحرصت الهنود على اخذه فكان عنده حرب لم يسمع بمثلها واخذه اصحابه فركبوه فرسه وعادوا به منهزمين فلم يتبعهم الهنود فلما ابتعدوا عن موضع الوقعة مقدار فرسخ اغمى على شهاب الدين من كثرة خروج الدم فحمله الرجال على اكتافهم

فى

فى محفة اليد اربعة وعشرين فرسخا فلما وصل الى لهاوور اخذ الامرا الغورية ومن الذين انهزموا ولم يثبتوا وعلق على كل واحد منهم عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم امرا وساروا الى غزنة وامر بعضهم فمشى اليها ماشيا فلما وصل الى غزنة اقام بها ليستريح الناس ونذكر ما يفعله بملك الهند الذى هزمه سنة ثمان وثمانين ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاول قبض مجد الدين ابى الفضل بن الصاحب وهو استاذ دار الخليفة امر الخليفة بقتله وكان متحكما فى الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم بالبيعة له وظهر له اموال عظيمة اخذت جميعها وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال وكان الذى سعى به انسان من اصحابه وصنايعه يقال له عبيد الله بن يونس فسعى به الى الخليفة وقبح اثاره فقبض عليه وقتله وفيها فى ربيع الاخر وقع حريق فى الحطابين ببغداد احترقت احطاب كثيرة وسببه ان فقيها بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاما ياكله فغفل عن النار والطبيخ فعلقت النار واتصلت الى الحطابين فاحترقت جميعها واحترق درب السلسلة وغيره مما يجاوره وفيها فى شوال استوزر الخليفة الناصر لدين الله ابا المظفر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة فى ركابه حتى قاضى القضاة وكان ابن يونس من شهوده وكان يمشى ويقول لعن الله طول العمر وفيها فى المحرم توفى عبد المغيث بن زهير الحربى ببغداد وكان من اعيان الحنابلة قد سمع الحديث الكثير وصنف كتابا فى فضايل يزيد بن معاوية اتى فيه بالعجايب وقد رد عليه ابو الفرج بن الجوزى وكان بينهما عداوة وفيها توفى قاضى القضاة ابو الحسن بن الدامغانى وولى القضاة للمقتفى بعد موت الزينبى ثم المستنجد بالله ثم عزل ثم اعيد ايام المستضى بامر الله وفيها توفى على بن الخطاب بن ظفر الشيخ الصالح من جزيرة ابن عمر وكان من الاوليا ارباب الكرامات وصحبته لنا مدة فلم ار مثله حسن خلق وسمت وكرم وعبادة رحمه الله تعالى وفيها ولدت امراة من سواد بغداد بنتا اسنان وفيها توفى نصر بن فتيان بن مطر ابو الفتح ابن المنى الفقيه الحنبلى لم يكن لهم مثله رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسماية

ذكر حصر صلاح الدين كوكب

فى هذه السنة فى المحرم اخر الشتا سار صلاح الدين من عكا فيمن تخلف عنده من العسكر الى قلعة كوكب فحصرها ونازلها ظنا منه انه يملكها سهلا وانه ياخذها وهو فى قلة من العسكر يسير فلما راها عالية منيعة ان ملكها بمهل والوصول اليها متعذر وكان اشد منها ومن صفد والكرك المقيم المقعد لان البلاد الساحلية من عكا الى الجهة الجنوب كانت قد ملك جميعها

ما عدا هذه الحصون وكانت بحيث لا يبقى في وسطها ما يشغل قلبه ويقسم همه ويحتاج الى حفظه ولئلا ينال الرعايا والمجتازين منهم الضرر العظيم فلما حصر كوكب وراها منيعة يبطي ملكها فاخذها ورحل عنها وجعل عليها قايماز مستديما لحصارها وكان رحيله عنها في ربيع الاول واتاه كتب الحتوت قلج ارسلان وقرك ارسلان وغيرهما يهنونه بالفتح والظفر وسار من كوكب الى دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب الى البلاد باجتماع العساكر واقام بها الى ان سار الى الساحل

ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج

لما اراد صلاح الدين الرحيل عن دمشق حضر عند القاضي الفاضل مودعا له ومستشيرا وكان مريضا وودعه وسار عن دمشق منتصف ربيع الاول الى حمص فنزل على بحيرة قدس غربي حمص وجاءه العساكر فاول من اتاه من اصحاب الاطراف عماد الدين زنكي بن مودود بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور وتلاحقت العساكر من الموصل وديار الجزيرة وغيرها فاجتمعت وكثرت عنده فسار حتى نزل تحت حصن الاكراد من الجانب الشرقي وكنت معهم حينئذ فاقام يومين وسار وترك اثقال العسكر موضعها تحت الحصن ودخل بلد الفرنج فاغار على صافيتا والعريمة ويحمور وغيرها من البلاد والولايات ووصل الى قرب طرابلس وابصر البلاد وعرف من اين ياتيها واين يسلك منها ثم عاد الى معسكره سالما وقد غنم العسكر من الدواب على اختلاف انواعها ما لا حد عليه واقام تحت حصن الاكراد الى اخر ربيع الاخر

ذكر فتح جبلة

لما اقام صلاح الدين تحت حصن الاكراد اتاه قاضي جبلة وهو منصور ابن نبيل يستدعيه اليها ليسلمها اليه وكان هذا القاضي عند صاحب انطاكية وجبلة مسموع القول مقبول الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها وما يتعلق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشمالية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الاولى فنزل بانطرطوس سادسه فراى الفرنج قد اخلوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كل واحد منهما قلعة حصينة ومعقل منيع فخرب المسلمون دورهم ومساكنهم وسور البلد ونهبوا ما وجدوا من ذخايرهم وكانت الداوية باحد البرجين فحصرهم صلاح الدين فنزل اليه من احد البرجين بالامان وسلموه فامنهم وخرب البرج والقى حجارته في البحر وبقي الذي فيه الداوية لم يسلموه وكان معهم مقدمهم الذي اسره صلاح الدين يوم المصاف وكان قد اطلقه لما ملك البيت المقدس

فهو

فهو الذي حفظ هذا الحصن فخرب صلاح الدين ولاية انطرطوس ورحل عنها الى مرقية وقد اجلاها اهلها ورحلوا عنها وسار الى المرقب وهو من حصونهم التي لا ترام ولا تحدث احدا نفسه بملكه لعلوه وامتناعه وهو لا استاذ ه والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز الى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد واتفق ان صاحب صقلية من الفرنج قد سير نجده الى فرنج الساحل في ستين قطعة من الشواني وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين جاؤوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانيهم ليمنعوا من يجتاز بالسهام فلما راى صلاح الدين ذلك امر بالطارقيات والجفتيات فصفت على الطريق مما يلي البحر من اول المضيق الى اخره وجعل وراها الرماة فمنعوا الفرنج من الدنو اليهم واجتاز المسلمون عن اخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا الى جبلة ثامن عشر جمادى الاولى وتسلمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق اليها ودخلها فلما وصل صلاح الدين رفع اعلامه على سورها وسلمها اليه وتحصن الفرنج الذين كانوا بها بحصنها واحتموا بقلعتها فما زال قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان وان ياخذوا ما بينهم يكونون عنده الى ان يطلق الفرنج رهاين المسلمين من اهل جبلة وكان بيمند صاحبها قد اخذ رهاين القاضي ومسلمي جبلة فتركهم عنده بانطاكية فاخذ القاضي رهاين الفرنج فتركهم عنده حتى اطلق البيمند رهاين المسلمين فاطلق المسلمون رهاين الفرنج وجاء روساء اهل الجبل الى صلاح الدين بطاعة اهله وهو من امنع الجبال واشقها مسلكا وفيه حصن يعرف بكسرابيل بين جبلة ومدينة حماه فملكه المسلمون وسار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الاسلام الى العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه وقرر صلاح الدين احوال جبلة وجعل فيها لحفظها الامير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر وسار عنها

ذكر فتح لاذقية

لما فرغ السلطان من امر جبلة وسار عنها الى لاذقية فوصل اليها في الرابع والعشرين من جمادى الاولى فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها وصعدوا الى حصنين لها على الجبل وامتنعوا بهما فدخل المسلمون المدينة وحصروا القلعتين التي فيهما الفرنج وزحفوا اليها ونقبوا السور ستين ذراعا وعلقوه واشتد القتال وعظم الامر عند الوصول الى السور فلما ايقن الفرنج بالعطب ودخل اليهم قاضي جبلة فخوفهم من المسلمين فطلبوا الامان فامنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الاسلامية الى الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة اللاذقية من احسن الابنية واكثرها زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف انواعه فخرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا رخامها وشعثوا كثيرا من بيعها التي قد غرم على كل واحد منها الاموال

بجبلة المقداد فسلمها الى ابن اخيه تقي الدين عمر فعمرها وحصن قلعتها حتى
اذا راها اليوم من راها قبل ملكها ولا يظن ان هذه تلك وكان عظيم
الهمة في تحصين القلاع والغرامة الوافرة عليها كما فعل بقلعة حماه

ذكر حال اسطول صقلية

لما نازل صلاح الدين لاذقية جا اسطول صقلية الذي قد تقدم ذكره فوقف
بازاء مينا لاذقية فلما سلمها الفرنج الذي بها الى صلاح الدين عزم
اهل هذا الاسطول على اخذ من يخرج منها من اهلها غيظا وحنقا حيث
سلموها سريعا فسمع بذلك اهل لاذقية فاقاموا وبذلوا الجزية وكان
ذلك سبب مقامهم ثم ان مقدم هذا الاسطول طلب من السلطان
الامان ليحضر عنده فامنه فحضر وقبل الارض بين يديه وقال ما معناه
انك سلطان رحيم كريم وقد فعلت بالفرنج ما فعلت فذلوا فاتركهم يكونون مماليكك
وجندك تفتح بهم البلاد والممالك وترد عليهم بلادهم والا جاءك من البحر
ما لا طاقة لك به فيعظم عليك الامر ويشتد الحال فاجابه صلاح الدين
بنحو من كلامه من اظهار القوة والاستهانة بكل من يجي من البحر وانهم ان
خرجوا اذاقهم ما اذاق اصحابهم من القتل والاسر فصلب على وجهه ورجع عنه
الى اصحابه

ذكر فتح صهيون وعدة من الحصون

ثم رحل صلاح الدين عن لاذقية في السابع والعشرين من جمادى الاولى وقصد
قلعة صهيون وهي قلعة منيعة شاهقة في الهوا صعبة المرتقى على قرنة
جبل تطيف بها واد عميق فيه ضيق في بعض المواضع بحيث ان حجر المنجنيق
يصل منه الى الحصن الا ان الجبل متصل بها من جهة الشمال وقد عملوا لها خندقا
عميقا لا يرى قعره وخمسة اسوار منيعة فنزل صلاح الدين على هذا الجبل
الملتصق بها ونصب عليها المجانيق ورماها وتقدم الى ولده الظاهر صاحب
حلب فنزل على المكان الضيق من الوادي ونصب عليه المنجنيقات ايضا
فرمى الحصن منه وكان معه من الرجالة الحلبيين كثير وهم في الشجاعة بالمنزلة
المشهورة ودام رشق السهام من قسي اليد والجرخ والزنبورك والزيارات فجرح
اكثر من في الحصن وهم يظهرون التجلد فزحف اليهم المسلمون ثاني جمادى الاخرة
فتعلقوا بقرنة من ذلك الجبل قد اغفل الفرنج احكامها وتحصينها فتسلقوا
منها بين الصخور حتى التحقوا بالسور الاول وقاتلوهم عليه حتى ملكوه
ثم انهم قاتلوهم على باقي الاسوار فملكوا منها ثلاثة وغنموا ما فيها من ابقار ودواب
وذخاير وغير ذلك واحتمى الفرنج بالقلة التي للقلعة فقاتلهم المسلمون عليها
فنادوا وطلبوا الامان فلم يجبهم صلاح الدين اليه فقرروا على انفسهم مثل
قطيعة بيت المقدس وتسلم الحصن وسلمه الى امير يقال له ناصر الدين منكورس
صاحب قلعة ابو قبيس فحصنه وجعله من امنع الحصون ولما ملك المسلمون صهيون

تفرقوا

تفرقوا في تلك البلاد والنواحي فملكوا حصن بلاطنس كان من به من
الفرنج قد هربوا منه وتركوه خوفا ورعبا وملك ايضا
حصن العيد وحصن الجماهريين فاتسعت المملكة الاسلامية
بتلك الناحية الا ان الطريق اليها من البلاد
الاسلامية على عقبة بكسرايل شاق شديد لان
الطريق السهلة غير مسلوك لان بعضها
بيد الاسماعيلية وبعضها بيد
الفرنج والله اعلم

سود في غاية
١١٦٠
جماد اول

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر فتح حصني بكاس والشغر

ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى الآخرة فوصل الى قلعة بكاس فرأى الفرنج قد اخلوها وتحصنوا بقلعة الشغر فملك قلعة بكاس بغير قتال وتقدم الى قلعة الشغر فحصرها وهي وبكاس على الطريق السهل المسلوك الى اللاذقية وجبلة والبلاد التي افتتحها صلاح الدين من بلاد الشام الاسلامية فلما نازلها رآها منيعة لا ترام ولا يوصل اليها بطريق من الطرق الا انه امر بمزاحفتهم ونصب عليهم منجنيقا ففعل ذلك ورمى بالمنجنيق فلم يصل من احجاره الى القلعة شيء الا القليل الذي لا يؤذي فبقي المسلمون عليه اياما لا يرون فيه طمعا واهله غير مهتمين بالقتال لامتناعهم عن ضرر يتطرق اليهم وبلاء ينزل عليهم فبينما صلاح الدين جالس وعنده اصحابه وهم في ذكر القلعة واعمال الحيلة في الوصول اليها وقال بعضهم هذا الحصن كما قال الله تبارك وتعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا فقال صلاح الدين او يأتي الله بنصر من عنده وفتح فبينما هم في الحديث اذ اشرف عليهم فرنجي ونادى بطلب الامان والاذن لرسول يحضر عند صلاح الدين فاجيب الى ذلك فنزل رسول وطلب انظارهم ثلاثة ايام فان جاءهم من يمنعهم والا سلموا القلعة بما فيها من ذخائر ودواب وغير ذلك فاجابهم الى ذلك واخذ رهائنهم على الوفاء به فلما كان اليوم الثالث سلموها اليه واتفق يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة وكان سبب صلحهم وانظارهم انهم ارسلوا الى البيمند صاحب انطاكية وكان هذا الحصن له يعرفونه انهم محصورون ويطلبون منه ان ينجدهم ويرحل عنهم المسلمين فان فعل والا سلموها وانما فعلوا ذلك وصالحوا وذلوا لرعب قذفه الله في قلوبهم والا فلو اقاموا الدهر الطويل والزمان المديد لم يصل اليهم احد ولا بلغ المسلمون منهم غرضا فلما تسلمه صلاح الدين سلمه الى امير يقال له قلج وامره بعمارته ورحل عنه.

ذكر فتح حصن سرمينية

ولما كان صلاح الدين مشغولا بهذه الحصون سير ولده الظاهر غازي صاحب حلب فحصر سرمينية وضيق على اهلها واستنزلهم على قطيعة قررها لهم واخذها عليهم فلما انزلهم واخذ المقاطعة هدم الحصن وعفا اثره وتعالى ببنائه وكان فيه وفي هذه الحصون من اسارى المسلمين الجم الغفير فاطلقوا واعطوا الكسوة والنفقة وكان فتحها في الجمعة الثالثة والعشرين من جمادى الآخرة واتفق ان فتح هذه المدن والحصون جميعها من جبلة الى سرمينية مع كثرتها كان في ست جمع مع انها في ايدي اشجع الناس واشدهم عداوة للمسلمين فسبحان من اذا اراد ان يسهل الصعب فعل وهي جميعها من اعمال انطاكية ولم يبق لها سوى القصير وبغراس ودربساك وسيأتي ذكرها ان شاء الله تبارك وتعالى

ذكر فتح مدينة برزية

لما

لما رحل صلاح الدين من قلعة الشغر سار الى قلعة برزية وكانت قد وصفت له وهي تقابل حصن افامية وتناصفها في اعمالها وبينهما بحيرة تجتمع من ماء العاصي وعيون تتفجر من جبل برزية وغيره وكان اهلها اضر شيء على المسلمين يقطعون الطريق ويبالغون في اذى المسلمين فلما وصل اليها نزل شرقيها في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ثم ركب من الغد وطاف عليها لينظر موضعا يقاتلها منه فلم يجده الا من جهة الغرب فنصب له هناك خيمة صغيرة ونزل فيها ومعه بعض العسكر جريدة لضيق المواضع وهذه القلعة لا يمكن ان تقاتل من جهة الشمال والجنوب البتة فانها لا يقدر احد ان يصعد جبلها من هاتين الجهتين واما الجهة الشرقية فيمكن الصعود منها لكن لغير مقاتل لعلوه وصعوبته واما جهة الغرب فان الوادي المطيف بجبلها قد ارتفع هناك ارتفاعا كثيرا حتى قارب القلعة بحيث يصل منه حجر المنجنيق والسهام فنزله المسلمون ونصب اهل القلعة عليها منجنيقا مقابلها ورأيت انا من رأس جبل عال يشرف على القلعة لكنه لا يصل منه شيء اليها امرأة ترمي من القلعة عن المنجنيق وهي التي بطلت المنجنيق الاسلامي فلما رأى صلاح الدين ان المنجنيق لا ينتفعون به عزم على الزحف ومكاثرة اهلها بجموعه فقسم عسكره ثلاثة اقسام يزحف قسم فاذا تعبوا وكلوا عادوا وزحف القسم الثاني فاذا تعبوا وضجروا عادوا وزحف القسم الثالث ثم يعود الدور مرة بعد اخرى حتى يتعب الفرنج وينصبوا فانهم لم يكن عندهم من الكثرة ما يتقسمون كذلك فاذا تعبوا واعيوا سلموا القلعة فلما كان الغد وهو السابع والعشرون من جمادى الآخرة تقدم احد الاقسام وكان المقدم عليهم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار وزحفوا وخرج الفرنج من حصنهم الى خارج السور فقاتلوهم على فصيلهم ورماهم المسلمون بالسهام من وراء الجفتيات والجنويات والطارقات ومشوا اليهم حتى صعدوا في الجبل فلما قاربوا الفرنج عجزوا عن الدنو منهم لخشونة المرتقى وتسلط الفرنج عليهم لعلو مكانهم بالنشاب والحجارة فانهم كانوا يلقون الحجارة الكبار فتتدحرج الى اسفل الجبل فلا يقوم لها شيء فلما تعب هذا القسم انحدروا وصعد القسم الثاني وكانوا جلوسا ينتظرونهم وهم حلقة صلاح الدين الخاص فقاتلوا قتالا شديدا وكان الزمان حرا شديدا فاشتد الكرب على الناس وصلاح الدين في السلاح يطوف عليهم ويحرضهم وكان تقي الدين ابن اخيه كذلك فقاتلوهم الى قريب الظهر ثم تعبوا ورجعوا فلما رآهم صلاح الدين قد عادوا تقدم اليهم وبيده جماق يردهم وصاح في القسم الثالث وهم جلوس ينتظرون نوبتهم فوثبوا ملبين وساعدوا اخوانهم وزحفوا معهم فجاء الفرنج ما لا قبل لهم به وكان اصحاب عماد الدين قد استراحوا فقاموا معهم ايضا فحينئذ اشتد الامر على الفرنج وبلغت القلوب الحناجر وكانوا قد اشتد تعبهم ونصبهم فظهر عجزهم عن القتال وضعفهم عن حمل السلاح لشدة الحر فخالطهم المسلمون فعاد الفرنج يدخلون الحصن فدخل المسلمون معهم وكانوا طائفة قليلة في الخيام شرقي الحصن فرأوا الفرنج قد اهملوا ذلك الجانب لانهم لم يروا فيه مقاتلا ولكثرة

في الجهة التي فيها صلاح الدين فتصعد تلك الطائفة من العسكر فلم يمنعهم مانع
فصعدوا ايضا الحصن من الجهة الاخرى فالتقوا مع المسلمين الداخلين مع الفرنج
فملكوا الحصن عنوة وقهرا ودخل الفرنج القلة التي للحصن واحاط بها
المسلمون وارادوا نقبها وكان الفرنج قد رفعوا من عندهم من اسرى المسلمين
الى سطح القلة وارجلهم في القيود والخشب المنقوب فلما سمعوا تكبير
المسلمين في نواحي القلعة كبروا في سطح القلة فظن الفرنج ان المسلمين
قد صعدوا الى السطح فاستسلموا والقوا بايديهم الى الاسر فملكها المسلمون
عنوة ونهبوا ما فيها واسروا وسبوا من فيها واخذوا صاحبها واهله
وامست خالية لا ديار بها والقى المسلمون النار في بعض بيوتها فاحترقت
ومن اعجب ما يحكى من السلامة انني رايت رجلا من المسلمين على هذا الحصن
قد جاء من طائفة من المقاتلين شمالي القلعة الى طائفة اخرى من المسلمين جنوبي
القلعة وهو يعدو في الجبل عرضا فالقيت عليه الحجارة وجاءه حجر كبير
لو ناله لبعجه فنزل عليه فناداه الناس يحذرونه فالتفت ينظر ما الخبر
فسقط على وجهه من عثرة واسترجع الناس وجاء الحجر اليه فلما قاربه
وهو منبطح على وجهه لقيه حجر اخرى نابتة في الارض فوق الرجل فضربها
المنحدر فارتفعت عن الارض وجاز الرجل ثم عادت الى الارض من
جانبه الاخر لم ينله منها اذى ولا ضرر وقام يعدو واحتى لحق باصحابه فكان
سقوطه سبب نجاته فتعسب ام الحنان واما صاحب برزيه فانه اسر هو
وامراته واولاده ومنهم بنت له ومعها زوجها فتفرقهم العسكر فارسل
صلاح الدين في الوقت وبحث عنهم واشتراهم وجمع شمل بعضهم ببعض فلما
قارب انطاكية اطلقهم وسيرهم اليها وكانت امراة صاحب برزيه اخت
امراة بيمند صاحب انطاكية وكانت تراسل صلاح الدين وتهاديه وتعلمه
كثيرا من الاحوال التي تؤثر عليها فاطلق هؤلاء لاجلها

ذكر فتح دربساك

لما فتح صلاح الدين حصن برزيه رحل عنه من الغد فاتى جسر الحديد
وهو على العاصي بالقرب من انطاكية فاقام عليه حتى وافاه من تخلف عنه
من عسكره ثم سار الى قلعة دربساك فنزل عليها ثامن رجب وهي من
معاقل الداوية الحصينة وقلاعهم التي يدخرونها لحمايتهم عند نزول
الشدائد فلما نزل عليها نصب عليها المجانيق وتابع الرمي بالحجارة
فهدمت من سورها شيئا يسيرا فلم يبال من فيه بذلك فامر بالزحف عليها
ومهاجمتها فبادرها العسكر بالزحف وقاتلوها فكشفوا الرجال عن
سورها وتقدم النقابون فنقبوا منه برجا فعلقوه فسقط واتسع
المكان الذي يريد المقاتلة يدخلون منه وعادوا يومهم ذلك بالزحف
ثم باكروا بالزحف من الغد وكان من فيه قد ارسلوا الى صاحب انطاكية
يستنجدونه فصبروا واظهروا الجلد وهم ينتظرون وصول جوابه اما
بانجادهم واما بالتخلي ليقوم عذرهم في التسليم
فلما علموا عجزه عن نصرتهم وخافوا هجوم المسلمين واخذهم بالسيف وقتلهم

واسرهم

واسرهم ونهب اموالهم وطلبوا الامان فامنهم على شرط ان لا يخرج احد منهم الا بثيابه
التي عليه بغير مال ولا سلاح ولا اثاث بيت ولا دابة ولا شيء مما بها ثم اخرجهم
منه وسيرهم الى انطاكية وتسلمه وكان ذلك في تاسع عشر رجب

ذكر فتح قلعة بغراس

ثم سار عن دربساك الى بغراس فحصرها بعد ان اختلف اصحابه في حصرها
فمنهم من اشار به ومنهم من نهى عنه وقال هو حصن حصين وقلعة منيعة بالقرب
من انطاكية ولا فرق بين حصرها وحصرها ويحتاج ان يكون اكثر العسكر في
اليزك مقابل انطاكية فاذا كان الامر كذلك قل المقاتلون عليها ويتعذر
حينئذ الوصول اليها فاستخار الله تعالى وسار اليها وجعل اكثر عسكره يزكا
مقابل انطاكية يغيرون على اعمالها فكانوا حذرين من الخوف من اهلها ان
غفلوا لقربهم منها وبقي صلاح الدين في بعض اصحابه على القلعة يقاتلها
ونصب المجانيق عليها فلم يؤثر فيها شيئا لعلوها وارتفاعها فغلب على
الظنون تعذر فتحها وتاخر ملكها وشق على المسلمين قلة الماء عندهم الا ان
صلاح الدين نصب الحياض وامر بحمل الماء اليها فخف الامر عليهم فبينما هو على
هذه الحال واذا قد فتح باب القلعة وخرج منها انسان يطلب الامان ليحضر
فاجيب الى ذلك فاذن له في الحضور فحضر وطلب الامان لمن في الحصن حتى
يسلموه اليه بما فيه على قاعدة دربساك فاجابهم الى ما طلبوا فعاد الرسول
ومعه الاعلام الاسلامية فرفعت على راس القلعة ونزل من فيها وتسلم المسلمون
القلعة بما فيها من ذخائر وسلاح واموال وامر صلاح الدين بتخريبه فخرب
وكان ذلك مضرة عظيمة على المسلمين فان ابن ليون صاحب الارمن خرج اليه
من ولايته وجدد عمارته واتقنه وجعل فيه جماعة من عسكره يغيرون منه
على البلاد فتاذى بهم السواد الذي بحلب وهو الى الان بايديهم

ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية

لما فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجه الى انطاكية وحصرها فخاف
البيمند صاحبها من ذلك واشفق منه فارسل الى صلاح الدين يطلب الهدنة
وبذل اطلاق كل اسير عنده من المسلمين فاستشار من عنده من اصحاب الاطراف
وغيرهم فاشار اكثرهم باجابته الى ذلك فاصطلحوا ثمانية اشهر اولها اول
تشرين الاول واخرها اخر ايار وسير رسوله الى صاحب انطاكية يستحلفه
ويطلق من كان عنده من الاسرى وكان صاحب انطاكية في هذا الوقت اعظم
الفرنج شانا واكثرهم ملكا فان الفرنج كانوا قد سلموا اليه طرابلس بعد موت
القمص وجميع اعمالها مضافا الى ما كان له لان القمص لم يخلف ولدا فلما
سلمت اليه طرابلس جعل ولده الاكبر فيها نائبا عنه واما صلاح الدين فانه
عاد الى حلب فدخلها ثالث شعبان وسار منها الى دمشق وفرق العساكر
الشرقية كعماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار والخابور وعسكر
الموصل وغيرها ثم رحل من حلب الى دمشق وجعل طريقه على قبر عمر بن عبد العزيز
فزاره وزار الشيخ الصالح ابا زكريا المغربي وكان مقيما هناك وكان من

عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع صلاح الدين الامير عز الدين ابو فليتة قاسم بن المهنا العلوي الحسيني وهو امير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم كان وقد حضر معه وشهد مشاهده وفتوحه وكان صلاح الدين قد تبرك برؤيته وتيمن بصحبته وكان يكرمه كثيرا وينبسط معه ويرجع الى قوله في اعماله كلها ودخل دمشق في اول شهر رمضان فاشير عليه بتفريق العساكر فقال ان العمر قصير والاجل غير مامون وقد بقي بيد الفرنج هذه الحصون كوكب وصفد والكرك وغيرها ولا بد من الفراغ منها فانها في وسط بلاد الاسلام ولا يؤمن شر اهلها وان اغفلناها ندمنا فيما بعده

ذكر فتح الكرك وما يجاوره

كان صلاح الدين قد جعل على الكرك عسكرا يحصره كما ذكرناه فلازموا الحصار هذه المدة الطويلة فلازموا الحصار حتى فنيت ازواد العسكر به وذخائرهم واكلوا دوابهم وصبروا حتى لم يبق للصبر مجال فراسلوا الملك العادل اخا صلاح الدين وكان قد جعله صلاح الدين على قلعة تبنين في جمع من العساكر يحصرها ويكون مطلعا على هذه الناحية من هذه البلاد لما ابعد هو الى دربساك وبغراس فوصلت اليه رسل الكرك من الفرنج يبذلون تسليم القلعة اليه ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وارسل الى مقدم العسكر الذي يحصرها في المعنى فتسلم القلعة منهم وتسلم ايضا من الحصون ما يقاربها كالشوبك وهرمز والوعيرة والسلع وفرغ القلب من تلك الناحية والقى الاسلام هناك جرانه وامنت قلوب من في ذلك الصقع من البلاد كالقدس وغيره فانهم كانوا بتلك الحصون وجلون ومن شرهم مشفقون

ذكر فتح قلعة صفد

لما وصل صلاح الدين الى دمشق واشير عليه بتفريق العساكر وقال لا بد من الفراغ من صفد وكوكب وغيرها اقام بدمشق الى منتصف رمضان وسار عن دمشق الى قلعة صفد فحصرها وقاتلها ونصب عليها المجانيق وادام الرمي عليها ليلا ونهارا بالحجارة والسهام وكان اهلها قد قارب ذخائرهم وازوادهم ان تفنى في المدة التي كانوا فيها محصورين فان صلاح الدين كان يحاصرهم كما ذكرناه فلما راى اهلها جد صلاح الدين في قتالهم خافوا ان يفنى ما عندهم من اقواتهم وكانت قليلة وياخذهم عنوة ويهلكهم او انهم يضعفون عن مقاومته قبل فناء ما عندهم من القوت فياخذهم فارسلوا يطلبون الامان فامنهم وتسلمها منهم فخرجوا عنها وساروا الى مدينة صور وكفى الله المؤمنين شرهم فانهم كانوا وسط البلاد الاسلامية

ذكر فتح قلعة كوكب

لما كان صلاح الدين يحاصر صفد اجتمع من بصور من الفرنج وقالوا ان فتح المسلمون قلعة صفد لم تبق كوكب ولو انها معلقة بالكواكب وحينئذ ينقطع طمعنا من هذا الطرف من البلاد فاتفق رايهم على انفاذ نجدة لها

سنة من رجاله وسلاح وغيرها فاخرجوا مائتي رجل من شجعان الفرنج واجلادهم فساروا الليل مستخفين واقاموا النهار مكمنين ومتكمنين فاتفق من قدر الله تعالى ان رجلا من المسلمين الذين يحاصرون كوكب خرج متصيدا فلقي رجلين من تلك النجدة واستغرب بتلك الارض فضربهما ليعلم حالهما وما الذي اقدمهما الى هناك فاقرا بالحال ودلا على اصحابهما فعاد الجندي المسلم الى قايماز النجمي وهو مقدم ذلك العسكر فاعلمه الخبر والفرنجيان معه فركب في طائفة من العسكر الى الموضع الذي اختفى فيه الفرنج فكبسهم واخذهم وتبعهم في الشعاب والكهوف فلم يفلت منهم احد وكان معهم مقدمان من فرسان الاسبتار فحملا الى صلاح الدين وهو على صفد فاحضرهما ليقتلهما وكانت عادته قتل الداوية والاسبتار لشدة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم فلما امر بقتلهما قال له احدهما ما اظن ينالنا سوء وقد نظرنا الى طلعتك المباركة ووجهك الصبيح وكان رحمه الله كثير العفو يقبل الاعذار والاعتذار والاستعطاف فيعفو ويصفح فلما سمع كلامهما لم يقتلهما وامر بهما فسجنا ولما فتح صفد سار الى كوكب ونازلها وحصرها وارسل الى من بها من الفرنج يبذل لهم الامان ان سلموا ويتهددهم بالقتل والسبي والنهب ان امتنعوا فلم يسمعوا قوله واصروا على الامتناع فجد في قتالهم ونصب عليهم المجانيق وتابع رمي الاحجار وزحف مرة اخرى وكانت الامطار كثيرة لا تنقطع ليلا ولا نهارا فلم يتمكن المسلمون من القتال على الوجه الذي يريدونه فطال مقامهم عليها وفي آخر الامر زحفوا اليها دفعات متتابعة في يوم واحد فوصلوا الى باشورة القلعة ومعهم النقابون والرماة يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجرخ فلم يقدر احد منهم يخرج راسه من اعلى السور فنقبوا الباشورة فسقطت وتقدموا الى السور الاعلى فلما راى الفرنج ذلك اذعنوا بالتسليم وطلبوا الامان فامنهم وتسلم الحصن منهم منتصف ذي القعدة فسيرهم الى صور فوصلوا اليها واجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل صنديد فاشتدت شوكتهم وحميت جمرتهم وتابعوا الرسل بالاندلس وصقلية وغيرها منهم يستغيثون ويستنجدون والامداد كل قليل تاتيهم وكان ذلك جميعه بتفريط صلاح الدين في اطلاق كل من يحصره حتى عض بنانه ندما واسفا حيث لم ينفعه ذلك واجتمع للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حد ايلة الى اقصى اعمال بيروت لا يفصل بينه غير مدينة صور وجميع اعمال انطاكية سوى القصير ولما ملك صلاح الدين صفد سار الى بيت المقدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم سار منه الى عكا فاقام بها حتى انسلخت السنة

ذكر ظهور طائفة من الشيعة بمصر

في هذه السنة ثار بالقاهرة جماعة من الشيعة عدتهم اثنا عشر رجلا ليلا ونادوا بشعار العلويين يا آل علي وسلكوا الدروب ظنا منهم ان رعية البلد يلبون دعوتهم ويخرجون معهم فيعيدون الدولة العلوية ويخرجون بعض من بالقصر محبوسين منهم ويملكون البلد فلم يلتفت احد منهم اليهم ولا اعارهم سمعه فلما راوا ذلك تفرقوا خائفين فاخذوا وكتب الى صلاح الدين بذلك فاهمه امرهم وازعجه فدخل عليه القاضي الفاضل فاخبره فقال له القاضي ينبغي ان

نفرح بذلك ولا نهتم حيث علمت ان بواطن رعيتك المحبة لك والنصح وترك
الميل الى عدوك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحال لنعلم بواطن اصحابك
ورعيتك وحضرت الاموال الجليلة عليهم لكان قليلا فسرى عنه وكان هذا
القاضي الفاضل صاحب دولة صلاح الدين واكبر من بها وسيأتي مناقبه عند وفاته
ان شاء الله

ذكر انهزام عسكر الخليفة من السلطان طغرل

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكرا كبيرا وجعل المقدم
عليهم وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس وسيرهم الى مساعدة قزل ليكف
السلطان طغرل عن البلاد فسار العسكر الى ان قارب همذان فلم
يصل قزل اليهم واقبل طغرل اليهم في عساكره فالتقوا سادس ربيع الاول فلم
يثبت عسكر بغداد بل انهزموا وتفرقوا وثبت الوزير قائما ومعه مصحف
وسيف فاتاه من عسكر طغرل من اسره واخذ ما معه من خزانة وسلاح ودواب
وغير ذلك وعاد العسكر الى بغداد متفرقين وكنت حينئذ بالشام في عسكر
صلاح الدين يريد الغزاة فاتاه الخبر مع النجاب بمسير العسكر البغدادي
فقال لي كانكم وقد وصل الخبر بانهزامهم فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك
فقال لا شك ان بعض اصحابي واهلي اعرف بالحرب من الوزير واطوع في
العسكر منه ومع هذا فما ارسل احدا منهم في سرية للحرب الا واخاف عليه
واما هذا الوزير فغير عارف بالحرب وقريب العهد بالولاية ولا تراه الا
امراء الا ان يطاع في مقابلة سلطان شجاع قد باشر الحرب بنفسه
ومن معه يطيعه فكان الامر كذلك ووصل الخبر اليه بانهزامهم فقال لاصحابه
كنت اخبرتكم بكذا وكذا وقد وصل الخبر بذلك ولما عادت عساكر بغداد
منهزمة قال بعض الشعراء وهو احمد بن الواثق بالله

ايّ كوناً ترنّحات الجريمة • طلعة طلعة تكون وخيمة
بركات الوزير قد شملتنا • فلهذا امورنا مستقيمة
خرجت جندنا تريد خراسا • ن جميعا بابّهات عظيمة
بخيول وعدّة وعديد • وسيوف مجرّبات قديمة
ووزير وطاق طب ونفس • وخيول معدّة للهزيمة
ثم راوا عسكر العدو وقد اقبل • ولّوا واخلفوا العزيمة
واتونا وايّ حين حين • بوجوه سود وقباح ذميمة
لو راى صاحب الزمان ولوعا • بذا فعالهم وفتح الحريمة
قابلوا الكل بالنكال وناهيك • بها سنة عليهم قديمة

كان ينبغي ان تتقدم هذه الحادثة وانما اخرناها لنتبع الحوادث المتقدمة
بعضها بعضا لتعلق كل واحدة بالاخرى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي شيخنا محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله سويق بن
التكريتي كان عالما بالحديث وله ايضا تصانيف حسنة وفيها توفيت سلجوقة
خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان زوجة الخليفة وكانت
قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن فلما توفي عنها

زوجها

زوجها الخليفة ووجد الخليفة عليها وجدا عظيما ظهر للناس كلهم وبنى على قبرها
تربة بالجانب الغربي والى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة وفيها توفي علاء
الدين تنامش وحمل تابوته الى مشهد الحسين عليه الصلاة والسلام وفيها توفي
خالص خادم الخليفة وكان اكبر امير ببغداد وفيها مات ابو الفرج بن البقوري
العدل ببغداد وسمع الحديث الكثير وهو من بيت الحديث

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة ذكر فتح شقيف ارنون

في هذه السنة في ربيع الاول سار صلاح الدين الى
شقيف ارنون وهو من امنع الحصون ليحصره فنزل بمرج عيون فنزل صاحب
الشقيف وهو صاحب ارناط صاحب صيدا وكان ارناط هذا من اعظم
الناس دهاء ومكرا فدخل اليه واجتمع به واظهر له الطاعة والمودة وقال له
انا محب لك ومعترف باحسانك واخاف ان يعرف المركيس ما بيني وبينك
فينال اولادي واهلي منه اذى فانهم عنده فاريد ان تمهلني حتى احتال في
تخليصهم من عنده وحينئذ احضر انا وهم عندك ونسلم الحصن اليك ونصير
في خدمتك نقنع بما تعطينا من اقطاع فظن صلاح الدين صدقه فاجابه الى ما
سال واستقر الامر بينهما ان يسلم الشقيف في جمادى الآخرة واقام صلاح
الدين بمرج عيون ينتظر الميعاد وهو قلق مفكر لقرب انقضاء مدة الهدنة
بينه وبين البيمند صاحب انطاكية فامر تقي الدين ابن اخيه ان يسير فيمن
معه من العساكر التي معه ومن ياتي من بلاد الاسلام عند انقضاء الهدنة وكان
ايضا منزعج الخاطر كثير الهم لما بلغه من اجتماع الفرنج بمدينة صور وما يتصل
بهم من الامداد من البحر وان ملك الفرنج كان قد اسره صلاح الدين واطلقه
بعد فتح القدس قد اصطلح هو والمركيس بعد اختلاف كان بينهما وانهم قد
اجتمعوا في خلق لا يحصون وانهم خرجوا من مدينة صور الى ظاهرها فكان له
هذا واشباهه مما يزعجه ويخاف من ترك الشقيف وراء ظهره والتقدم الى
صور وفيها الجموع المتوافرة فتنقطع الميرة عنه الا انه مع هذه الاشياء مقيم
على العهد مع ارناط صاحب الشقيف فكان ارناط في مدة الهدنة يشتري
الاقوات من سوق العامة والعسكر ويشتري السلاح والة الحرب وغير ذلك
مما يحصن به شقيفه وكان صلاح الدين يحسن الظن به واذا قيل له عنه ما هو
فيه من المكر وانه قصده المطاولة الى ان يظهر الفرنج من صور وحينئذ يبدي
صفحته ويظهر مخالفته لا يقبل فيه فلما قارب انقضاء الهدنة تقدم صلاح الدين
من معسكره الى القرب من شقيف ارنون واحضر عنده ارناط وقد بقي من
الاجل ثلاثة ايام وقال له في معنى تسليم الشقيف فاعتذر باولاده واهله وان
المركيس لم يمكنهم من المجيء اليه وطلب التاخير الى مدة اخرى فحينئذ علم السلطان
مكره وخداعه فاخذه وحبسه وامره بتسليم الشقيف فطلب قسيسا ذكره
ليحمله رسالة الى من بالشقيف ليسلموه اليه فاحضروه عنده فساره بما لم
يعلموه فمضى ذلك القسيس الى الشقيف فاظهر اهله العصيان فسير صلاح
الدين ارناط الى دمشق وسجنه وتقدم الى الشقيف فحصره وضيق عليه

وجعل عليه من يحفظه ويمنع عنه الذخيرة والرجال .

ذكر وقعة اليزك مع الفرنج

لما كان صلاح الدين بمرج عيون وعلى الشقيف جاءته كتب أصحابه الذين جعلهم في مقابل الفرنج على صور يخبرونه فيها أن الفرنج قد اجتمعوا فيها على عبور الجسر الذي لصور وعزموا على حصار صيدا فسار صلاح الدين جريدة في شجعان أصحابه سوى من جعله على الشقيف فوصل إليهم وقد فات الأمر وذلك أن الفرنج فارقوا صور وساروا عنها لقصدهم فلقيهم اليزك على مضيق هناك وقاتلوهم ومنعوهم وجرى لهم معهم حرب شديدة يشيب لها الوليد وأسروا من الفرنج جماعة منهم سبع رجال من فرسانهم المشهورين وجرحوا جماعة وقتلوا جماعة وقتل من المسلمين أيضا جماعة منهم مملوك لصلاح الدين كان من أشجع الناس حمل وحده على صف الفرنج فاختلط بهم وضربهم بسيفه يمينا وشمالا فتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله تعالى ثم إن الفرنج عجزوا عن الوصول إلى صيدا فعادوا إلى مكانهم .

ذكر وقعة الغزاة المتطوعة

لما وصل صلاح الدين إلى اليزك وقد فاتته تلك الوقعة أقام عندهم في خيمة صغيرة ينتظر عودة الفرنج لينتقم منهم ويأخذ بثأر من قتلوه من المسلمين فركب في بعض الأيام في عدة يسيرة على قصد أن ينظر إلى مخيم الفرنج من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده فظن من هناك من رعاة العجم والعرب المتطوعة أنه على قصد المصاف والحرب فساروا مجدين وأوغلوا في أرض العدو وتعدوا وفارقوا الحزم وخلفوا السلطان وراء ظهورهم وقاربوا الفرنج فأرسل صلاح الدين عدة من الأمراء يردونهم ويحمونهم إلى أن يخرجوا فلم يسمعوا ولم يقبلوا وكان الفرنج قد اعتقدوا أن وراءهم كمينا فلم يقدموا عليهم فأرسلوا من ينظر حقيقة الأمر فأتاهم الخبر أنهم منقطعون عن المسلمين وليس وراءهم أحد فحملت الفرنج عليهم حملة رجل واحد فقاتلوهم فلم يلبثوهم أن أناموهم وقتل معهم جماعة من المعروفين وشق ذلك على صلاح الدين وعلى المسلمين ما جرى عليهم وكان ذلك بتفريطهم في حق أنفسهم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وكانت هذه الوقعة تاسع عشر جمادى الأولى فلما رأى صلاح الدين ذلك انحدر إليهم من الجبل في عسكره فحملوا على الفرنج فألقوهم إلى الجسر وقد أخذوا طريقهم فألقوا أنفسهم في الماء فغرق منهم مائة دارع سوى من قتل وعزم السلطان على مصابرتهم ومحاصرتهم فتسامع الناس فقصدوه من كل ناحية فاجتمع معه خلق كثير فلما رأى الفرنج ذلك عادوا إلى مدينة صور فلما عادوا إليها سار صلاح الدين إلى تبنين ثم إلى عكا ينظر إليها ثم عاد إلى العسكر

ذكر وقعة ثالثة

لما عاد صلاح الدين إلى العسكر أتاه الخبر أن الفرنج يخرجون من صور للاحتطاب والاحتشاش متبددين فكتب إلى من بعكا من العسكر وواعدهم يوم الاثنين جمادى الآخرة ليلاقوهم من الجانبين ورتب كمينا في مواضع من تلك الأودية والشعاب واختار جماعة

من

من شجعان عسكره وأمرهم بالتعرض للفرنج وأمرهم أنه إذا حمل عليهم الفرنج قاتلوهم شيئا من قتال ثم تطاردوا لهم وأروهم العجز عن مقاتلتهم فإذا تبعهم الفرنج يستجرونهم إلى أن يجوزوا موضع الكمين ثم يعطفون عليهم ويخرج الكمين من خلفهم فخرجوا على هذه العزيمة فلما تراءى الجمعان والتقت الفئتان أنف فرسان المسلمين أن يظهر عنهم الهزيمة وثبتوا فقاتلوهم فصبر بعضهم لبعض واشتد القتال وعظم الأمر وزاد الحرب ودامت وطال على الكمناء الانتظار فخافوا على أصحابهم فخرجوا من مكامنهم نحوهم مسرعين فأتوهم وهم في شدة الحرب فازداد الأمر شدة على شدة وكان فيهم أربعة أمراء من ربيعة طي وكانوا يجهلون تلك الأرض فلم يسلكوا ما سلك أصحابهم فسلكوا الوادي ظنا منهم أنه يخرجهم إلى أصحابهم فتبعهم بعض مماليك صلاح الدين فلما رآهم الفرنج بالوادي علموا أنهم جاهلون فأتوهم وقاتلوهم وقتلوهم وأما المملوك فإنه نزل عن فرسه وجلس على صخرة وأخذ قوسه بيده وحمى نفسه وجعلوا يرمونه بسهام الزنبورك وهو يرميهم فجرح منهم جماعة وجرحوه جراحات كثيرة فسقط فأتوه وهو بآخر رمق فتركوه وانصرفوا وهم يحسبونه ميتا ثم إن المسلمين جاؤوا من الغد إلى موضعهم فرأوا القتلى ورأوا المملوك حيا فحملوه في كساء وهو لا يكاد ينطق من كثرة الجراحات فآيسوا من حياته فأعرضوا عنه وعرضوا عليه الشهادة وبشروه بالشهادة وتركوه ثم عادوا إليه فرأوه قد قويت نفسه فأقبلوا عليه بمشروب فعوفي ثم كان بعد ذلك لا يحضر مشهدا إلا يؤثر فيه الأثر العظيم .

ذكر مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتها

لما كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من أن صلاح الدين كلما فتح مدينة أو قلعة أعطى أهلها الأمان وسيرهم إلى صور بأموالهم ونسائهم وأولادهم فاجتمع فيها منهم عالم كثير لا يعد ولا يحصى ومن الأموال ما لا يفنى مع كثرة الإنفاق في السنين الكثيرة ثم إن الرهبان والقسوس وخلقا كثيرا من مشهوريهم ومن فرسانهم لبسوا السواد وأظهروا الحزن على خروج البيت المقدس من أيديهم وأخذهم البترك الذي كان بالقدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوف بها بهم جميعا ويستنجد وندا أهلها ويستنجدون بهم ويحثونهم على الأخذ بثأر البيت المقدس وصوروا المسيح عليه السلام وجعلوه مع صورة رجل عربي يضربه وقد جعلوا الدماء على صورة المسيح وقالوا لهم هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله فعظم ذلك على الفرنج فحشروا وحشدوا حتى النساء فإنهم كان معهم على عكا من النساء عدة يبارزن الأقران على ما نذكره إن شاء الله تعالى ومن لم يستطع الخروج استأجر من يخرج عوضه أو أعطاهم مالا على قدر حاله فاجتمع إليهم من الرجال والأموال ما لا يتطرق إليه الإحصاء ولقد حدثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الأكراد وهو من أجناد أصحابه الذين سلموه إلى الفرنج قديما وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه من

من انفتد اصحابه الفرنج في الغارة على بلاد الاسلام والقتال معهم والسعي معهم وكان سبب اجتماعهم ما ذكره سنة تسعين وخمسماية ان شا الله تعالى قال لي هذا الرجل انه دخل مع جماعة من الفرنج من حصن الاكراد الى البلاد البحرية التي للفرنج والروم في اربع شوانى يستنجدون قال فانتهى بنا التطواف الى رومية الكبرى فخرجنا منها وقد ملانا الشوانى نقرة وحدثني بعض الاسرى منهم ان لي والدة ليس لها ولد سواي ولا يملكون من الدنيا غير بيت واحد باعته امي وجهزتني بثمنه وسيرتني لاستنقاذ البيت المقدس فاخذت اسيرا فكان عند الفرنج من الباعث الديني والنفساني ما هذا حده فخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا من كل فج عميق ولولا ان الله تبارك وتعالى لطف بالمسلمين واهلك ملك الالمان لما خرج على ما نذكره عند خروجه الى الشام والا كان يقال ان الشام ومصر كانتا للمسلمين فهذا كان سبب خروجهم فلما اجتمعوا بصور تموج بعضهم في بعض ومعهم الاموال العظيمة والبحر يمدهم بالاقوات والذخاير والعدد والرجال من بلادهم وضاقت عليهم صور باطنها وظاهرها فارادوا قصد صيدا فكان ما ذكرناه فعادوا واتفقوا على قصد عكا ومحاصرتها ومصابرتها فساروا اليها بفارسهم وراجلهم وقضهم وقضيضهم ولزموا البحر في مسيرهم لا يفارقونه في السهل والوعر والضيق والسعة ومراكبهم تسير في مقابلتهم في البحر فيها سلاحهم وذخايرهم ولتكون عدة لهم ان جاءهم ما لا طاقة لهم به ولا قبل لهم به ركبوا فيها وعادوا وكان رحيلهم ثامن رجب ونزولهم على عكا في منتصفه ولما كانوا سايرين كان يزك المسلمين يتخطفونهم ويأخذون المنفرد منهم ولما رحلوا اجاب الخبر الى صلاح الدين برحيلهم سار حتى قاربهم ثم جمع امراه واستشارهم هل يكون المسير محاذاة الفرنج ومقابلتهم وهم سايرون او يكون في غير الطريق التي سلكوها فقالوا لا حاجة لنا الى احتمال المشقة في مسايرتهم فان الطريق وعر لا يتهيا لنا ما نريد منهم والراي ان نسير في الطريق المهيع ونجتمع عليهم عند عكا فنفرقهم ونحن فهم فعلم ميلهم الى الراحة المعجلة فوافقهم وكان رايه مسايرتهم ومقاتلتهم وهم سايرون وقال ان الفرنج اذا نزلوا ولصقوا بالارض فلا يتهيا لنا ازعاجهم ولا نيل الغرض منهم والراي قتالهم قبل الوصول الى عكا فخالفوه فتبعهم فساروا على طريق كفركنا فسبقهم الفرنج وكان صلاح الدين قد جعل في مقابل الفرنج جماعة من الامرا يسايرونهم فاخذوا يسايرونهم ويناوشونهم القتال ويتخطفونهم فلم يقدم الفرنج عليهم مع قلتهم فلو ان العسكر اتبعت راي صلاح الدين في مسايرتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم على عكا لكان بلغ غرضه وصدهم عنها ولكن اذا اراد الله امرا هيا اسبابه ولما وصل صلاح الدين الى عكا راى الفرنج قد نزلوا عليها من البحر الى البحر من الجانب الاخر ولم يبق للمسلمين طريق فنزل صلاح الدين عليهم وضرب خيمته على تل كيسان وامتدت ميمنته الى تل العياضية وميسرته الى النهر الجاري فنزلت الاثقال بصفورية وسير الكتب الى الاطراف باستدعا العساكر

فاتاه

فاتاه عسكر الموصل وديار بكر وسنجار وغيرها من بلاد الجزيرة واتاه تقي الدين ابن اخيه واتاه مظفر الدين ابن زين الدين وهو صاحب حران والرها وكانت الامداد تاتي المسلمين في البر وتاتي الفرنج في البحر وكان بين الفريقين مدة مقامهم على عكا حروب كثيرة ما بين صغيرة وكبيرة منها اليوم المشهور ومنها ما دون ذلك وانا اذكر الايام الكبار لئلا يطول ذلك ولان ما عداها كان قتالا يسيرا من بعضهم مع بعض فلا حاجة الى ذكره ولما نزل السلطان عليهم لم يقدر على الوصول اليهم ولا الى عكا حتى انسلخ رجب ثم قاتلهم مستهل شعبان فلم ينل منهم ما يريد وبات الناس على تعبية فلما كان الغد باكرهم القتال بجده وحديده واستدار عليهم من سائر جهاتهم فقاتلهم من بكرة الى الظهر وصبر الفريقان صبرا حار له من راه فلما كان وقت الظهر حملوا عليهم فحمل تقي الدين حملة منكرة من الميمنة على من يليه منهم فازاحهم عن مواقفهم يركب بعضهم بعضا لا يلوي اخ على اخيه فالتجوا الى من يليهم من اصحابهم واجتمعوا بهم واخلوا نصف البلد وملك تقي الدين مكانهم والتصق بالبلد وصار ما اخلوه بيده ودخل المسلمون البلد وخرجوا منه فاتصلت الطريق وزال الحصر عمن فيه وادخل اليه صلاح الدين من اراد من الرجال وما اراد من الذخاير والاموال والسلاح وغير ذلك ولو ان المسلمين لزموا قتالهم الى الليل لبلغوا ما ارادوا فان للصدمة الاولى روعة لكنهم لما نالوا هذا القدر منهم اخلدوا الى الراحة وتركوا القتال وقالوا نباكرهم غدا ونقطع دابرهم وكان في جملة من ادخله صلاح الدين الى عكا من الامرا حسام الدين ابو الهيجا السمين وهو من اكابر عسكره وهو من الاكراد الحكمية من بلد اربل وقتل من الفرنج هذا اليوم جماعة كثيرة

ذكر وقعة اخرى

ثم ان المسلمين نهضوا الى الفرنج من الغد وهو سادس شعبان عازمين على بذل جهدهم واستنفاد وسعهم في استيصالهم فتقدموا على تعبيتهم فرأوا الفرنج حذرين محتاطين قد ندموا على ما فرطوا فيه بالامس وهم قد حفظوا اطرافهم ونواحيهم وشرعوا في حفر خندق يمنع من الوصول اليهم فالح المسلمون عليهم في القتال فلم يتقدم الفرنج اليهم ولا فارقوا مرابضهم فلما راى المسلمون ذلك عادوا عنهم ثم ان جماعة من العرب بلغهم ان الفرنج تخرج من الناحية الاخرى الى الاحتطاب وغيره من الاشغال فكمنوا لهم في مقاطع النهر ونواحيه سادس عشر شعبان فلما خرج جمع من الفرنج على عادتهم حملت عليهم العرب فقتلوهم عن اخرهم وغنموا ما معهم وحملوا الرؤس الى صلاح الدين فاحسن اليهم واعطاهم الخلع

ذكر الوقعة الكبرى على عكا

كان بعد هذه الوقعة المذكورة بقي المسلمون الى العشرين من شعبان كل يوم يغادون القتال مع الفرنج ويراوحونه والفرنج لا يظهرون

من معسكرهم ولا يفارقونه حتى ان الفرنج اجتمعوا للمشورة فقالوا ان عساكر
مصر لم تحضر والحال مع صلاح الدين هكذا فكيف يكون اذا حضرت والراى اننا
نلقى المسلمين غدا لعلنا ان نظهر عليهم ونظفر بهم قبل اجتماع العساكر والامداد
اليهم وكان كثير من عساكر صلاح الدين غائبة عنه بعضها مقابل انطاكية
ليرد عادية البيمند صاحبها عن اعمال حلب وبعضها في حمص مقابل طرابلس
ليحفظ ذلك الثغر ايضا وعسكر في مقابل صور لحماية ذلك البلد وعسكر
بمصر يكون بثغر دمياط والاسكندرية وغيرهما والذى بقى من عسكر مصر كانوا
لم يصلوا لطول سفارهم كما ذكرناه قبل فكان هذا مما اطمع الفرنج في الظهور
الى قتال المسلمين واصبح المسلمون على عادتهم منهم من يتقدم الى القتال ومنهم
من هو في خيمته ومنهم من قد توجه في حاجته من زيارة صديق او تحصيل ما
يحتاج اليه هو واصحابه ودوابه الى غير ذلك فخرجت الفرنج من معسكرهم
كانهم الجراد المنتشر يدبون على وجه الارض قد ملؤوها طولا وعرضا
وطلبوا ميمنة المسلمين وعليها تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين فلما راى ان
الفرنج نحوه قاصدين حذر منهم هو واصحابه وتقدموا اليه فلما قربوا منه تاخر
عنهم فلما راى صلاح الدين الحال وهو في القلب مد تقي الدين من عنده
برجال ليتقوى بهم وكان عسكر ديار بكر وبعض المشرقيين في جناح القلب
فلما راى الفرنج قلة الرجال في القلب وان كثيرا منهم قد سار نحو الميمنة
مددا لهم عطفوا على القلب فحملوا عليه حملة رجل واحد فانتقضت العساكر
بين ايديهم منهزمين فثبت بعضهم فاستشهد جماعة منهم كالامير مجلى بن مروان
والظهير اخى الفقيه عيسى وكان والى البيت المقدس قد جمع بين الشجاعة
والعلم والدين وكالحاجب خليل الهكارى وغيرهم من الشجعان الصابرين
في مواطن الحرب ولم يبق بين ايديهم في القلب من يردهم فقصدوا التل
الذى عليه خيمة صلاح الدين فقتلوا من مروا به ونهبوا وقتلوا عند
خيمة صلاح الدين جماعة منهم شيخنا جمال الدين ابو على بن رواحة الحموى
وهو من اهل العلم وله شعر حسن وما ورث الشهادة من بعيد فان جده عبد
الله بن رواحة صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله الروم
يوم مؤتة وهكذا هذا فانه قتله الفرنج يوم عكا وقتلوا غيره وانحدروا
الى الجانب الاخر من التل فوضعوا السيف فيمن لقوه وكان من لطف الله
تعالى بالمسلمين ان الفرنج لم يلقوا خيمة صلاح الدين ولو القوها لعلم
الناس وصولهم اليها وانهزام العساكر بين ايديهم فكانوا انهزموا اجمعون
ثم ان الفرنج نظروا وراءهم فراوا امدادهم قد انقطعت عنهم فرجعوا خوفا
ان ينقطعوا عن اصحابهم وكان سبب انقطاعهم ان الميمنة وقفت مقابلهم
فاحتاج بعضهم يقف مقابلها وحملت ميسرة المسلمين على الفرنج فاشتغل
المدد بقتالهم عن الاتصال باصحابهم وعادوا الى طرف خنادقهم
فحملت الميسرة على الفرنج الواصلين الى خيمة صلاح الدين فصادفوهم
وهم راجعون فقاتلوهم وقاتلهم غلمان العسكر وكان صلاح الدين لما
انهزم القلب فتبعهم ينادى بهم ويامرهم بالكرة ومعاودة القتال فاجتمع

معهم

معه منهم جماعة صالحة فحمل بهم على الفرنج من وراء ظهورهم وهم مشغولون
بقتال الميسرة فاخذتهم سيوف الله تعالى من كل جانب فلم يفلت منهم بل قتل
اكثرهم واخذ الباقون اسرى وفي جملة من اسر مقدم الداوية الذى كان
اسره صلاح الدين واطلقه فلما ظفر به الان قتله وكانت عدة القتلى سوى
من كان الى جانب البحر عشرة الاف قتيل فامر بهم فالقوا في النهر الذى يشرب
منه الفرنج وكان عامة القتلى من فرسان الفرنج فان الرجالة لم يلحقوهم
وكان في جملة الاسرى ثلاث نسوة افرنجيات كن يقاتلن على الخيل فلما اسرن
والقى عنهن السلاح عرفن انهن نسوة واما المنهزمون من المسلمين فمنهم من
رجع من طبرية ومنهم من جاز الاردن وعاد ومنهم من بلغ دمشق ولولا ان
العساكر تفرقت في الهزيمة لكانوا بلغوا من الفرنج من الاستيصال والاهلاك
مرادهم على ان الباقين بذلوا اجهادهم وجدوا في القتال وصمموا على الدخول
مع الفرنج الى معسكرهم لعلهم يفرغون منهم فجاءهم الصريخ بان اموالهم
ورجالهم قد نهبت وكان سبب هذا النهب ان الناس لما راوا الهزيمة
حملوا اثقالهم على الدواب فثار بهم اوباش العسكر وغلمانه فنهبوه واتوا
عليه وكان في عزم صلاح الدين ان يباكرهم القتال والزحف فراى اشتغال
الناس بما ذهب من اموالهم وهم يسعون في جمعها وتحصيلها فامر بالنداء
باحضار ما اخذ فاحضر منه ما ملا الارض من العيب المملوة والمخالي والثياب
والسلاح وغير ذلك فرد الجميع على اصحابه فعاق ذلك اليوم مما اراد فسكن
روع الفرنج واصلحوا شان الباقين منهم

ذكر رحيل صلاح الدين

عن الفرنج وتمكنهم من حصر عكا لما قتل من الفرنج ذلك العدد الكثير
جافت الارض من نتنهم وفسد الهوا والجو وحدث للامزجة فساد وانحرف
مزاج صلاح الدين وحدث له قولنج مبرح كان يعتاده فحضر عنده
الامراء واشاروا عليه بالانتقال من ذلك الموضع وترك مضايقة الفرنج
وحسنوا له وقالوا قد ضيقنا على الفرنج ولو ارادوا الانفصال عن مكانهم
لم يقدروا والراى اننا نبعد عنهم بحيث يتمكنون من الرحيل والعود
فان رحلوا وهو الظاهر فقد كفينا شرهم وكفوا شرنا وان اقاموا عاودنا
القتال ورجعنا معهم الى ما نحن فيه ثم ان مزاجك منحرف والالم شديد ولو وقع
ارجاف لهلك الناس والراى على كل تقدير البعد عنهم ووافقهم الاطباء على ذلك
فاجابهم الى ذلك لما يريده الله سبحانه وتعالى يفعل واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فرحلوا الى الخروبة رابع شهر رمضان
وامر من كان بعكا من المسلمين بحفظها واغلاق ابوابها والاحتياط واعلمهم
سبب رحيله فلما رحل عنهم وعساكره امن الفرنج وانبسطوا في تلك الارض
وعادوا وحصروا عكا واحاطوا بها من البحر ومراكبهم في البحر ايضا يحصرونها
وشرعوا في حفر الخندق وعمل السور من التراب الذى يخرجونه من الخندق وجاؤوا
بما لم يكن في الحساب وكان اليزك كل يوم يواقفهم وهم لا يقاتلون ولا يتحركون

انهم يهتمون بعمل الخندق والسور عليهم ليتحصنوا به من صلاح الدين ان عاود قتالهم فحينئذ نظر فساد راى المشيرين عليه بالرحيل وكان اليزك كل يوم يخبرونه صلاح الدين بما يصنع الفرنج ويعظمون الامر عليه وهو مشغول بمرضه لا يقدر على النهوض للحرب واشار عليه بعضهم بان يرسل العساكر اليهم جميعا ليمنعوهم من الخندق والسور ويقاتلهم ويتخلف هو عنهم فقال اذا لم احضر معهم لا يفعلون شيئا وربما كان من الشر اضعاف ما نرجوه من الخير فتاخر الامر الى ان عوفي فتمكن الفرنج وعملوا ما ارادوا واحكموا امورهم وحصنوا نفوسهم بما وجدوا اليه سبيلا وكان من بعكا يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم بظاهر البلد وينالون منهم

ذكر مسير عسكر مصر

والاسطول المصري في منتصف شوال وصلت العساكر المصرية ومقدمها الملك العادل ابو بكر بن ايوب فلما وصل قويت نفوس الناس به وبمن معه واشتدت ظهورهم واحضر معه من آلات الحصار من الدرق والطارقيات والنشاب والاقواس شيئا كثيرا ومعه من الرجالة الجم الغفير وجمع صلاح الدين من البلاد الشامية رجالا كثيرا وهو على عزم الزحف اليهم بالفارس والراجل ووصل بعده الاسطول المصري ومقدمه الامير لولو وكان شهما شجاعا مقداما خبيرا بالبحر والقتال فيه ميمون النقيبة فوصل بغتة فوقع على بطسة كبيرة للفرنج فغنمها واخذ منها اموالا كثيرة وميرة عظيمة فادخلها الى عكا فسكنت نفوس من بها بوصول الاسطول وقوي جنانهم

ذكر وصول السلطان طغرل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر خطب لولي العهد ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله ببغداد ونثرت الدنانير في اقامة الخطبة له ففعل ذلك وفيها في شوال ملك الخليفة تكريت وسبب ذلك ان صاحبها وهو الامير عيسى قتله اخوته وملكوا القلعة بعده فسير الخليفة اليهم عسكرا فحصروها ودخل اصحابها الى بغداد فاعطوا اقطاعا وفيها في صفر فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب الغربي من بغداد وحضر الخلق العظيم وكان يوما مشهودا وفيها في رمضان مات شرف الدين ابو سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون الفقيه الشافعي بدمشق وكان قاضيها وامر وقت القضاء بعده ابنه وكان الشيخ من اعيان الفقهاء الشافعية رحمه الله تعالى وفيها في ذي القعدة توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بالخروبة مع صلاح الدين وهو من اعيان عسكر الامراء ومن قدماء الاسدية وكان فقيها جيدا اميرا شجاعا كريما ذا عصبية ومروة وهو من اصحاب الشيخ الامام ابي القاسم البرزي تفقه عليه بجزيرة ابن عمر ثم اتصل باسد الدين شيركوه فصار اماما له فراى من شجاعته ما جعل له اقطاعا وتقدم عند صلاح الدين تقدما عظيما وفيها في صفر توفي شيخنا ابو العباس بن عبد الرحيم وهبان المعروف بابن افضل الزمان بمكة وكان رحمه الله عالما متبحرا في علوم كثيرة وخلاف الفقه

ومذهب

ومذهب الاصول والحساب والفرائض والنجوم والهيئة والمنطق وغير ذلك وختم اعماله بالزهد ولبس الخشن واقام بمكة حرسها الله تعالى مجاورا فتوفي بها وكان من احسن الناس صحبة وخلقا وفيها في ذي القعدة مات ابو طالب المبارك بن المبارك الكرخي مدرس النظامية وكان من اصحاب ابي الحسن بن الخل وكان خيرا صالحا له عند الخليفة والعامة الحرمة العظيمة والجاه العريض وكان حسن الخط يضرب به المثل.

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة ذكر وقعة الفرنج واليزك الى منازلة الفرنج وعود صلاح الدين

قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكا الى الخروبة لمرضه فلما برئ اقام بمكانه الى ان ذهب الشتاء وفي مدة مقامه بالخروبة كان يزكه وطلايعه لا تنقطع عن الفرنج فلما دخل صفر سنة ست وثمانين وخمسمائة سمع الفرنج ان صلاح الدين قد سار للصيد وراوا العسكر الذي في اليزك عندهم قليلا وان الوحل الذي في مرج عكا كثير يمنع من سلوكه من اراد ان ينجد الى اليزك فاغتنموا ذلك وخرجوا من خندقهم على اليزك وقت العصر فقاتلهم المسلمون وحموا نفوسهم بالنشاب فاحجم الفرنج عنهم حتى فني نشابهم فحملوا اليهم عليهم حينئذ حملة رجل واحد فاشتد القتال وعظم الامر وعلم المسلمون انه لا ينجيهم الا الصبر وصدق القتال فقاتلوا قتال مستقتل الى ان جاء الليل وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وعاد الفرنج الى خندقهم ولما عاد صلاح الدين الى المعسكر سمع خبر الوقعة فندب الناس الى نصر اخوانهم فاتاه الخبر ان الفرنج قد عادوا الى خندقهم فاقام ثم انه راى الشتاء قد ذهب وجاءته العساكر من البلاد القريبة منه دمشق وحمص وحماه وغيرها فتقدم من الخروبة نحو عكا فنزل بتل كيسان وقاتل الفرنج كل يوم ليشغلهم عن قتال من بعكا من المسلمين وكانوا يقاتلون الطايفتين ولا يسامون

ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول

كان الفرنج في مدة مقامهم على عكا قد عملوا ثلاثة ابراج من الخشب عالية جدا طول كل برج منها في السماء ستون ذراعا وعملوا في كل برج منها خمس طبقات كل طبقة مملوة من المقاتلة وقد جمعوا اخشابها من الجزائر فان مثل هذه الابراج العظيمة لا يصلح لها من الخشب الا القليل النادر وغشوها بالجلود والخل والطين والادوية التي تمنع النار من احراقها واصلحوا الطرق لها وقدموها نحو مدينة عكا من ثلاث جهات وزحفوا بها في العشرين من ربيع الاول فاشرفت على السور وقاتل من بها عليه فانكشفوا وشرعوا في طم خندقها فاشرف البلد على ان يملكوه عنوة وقهرا فارسل اهله الى صلاح الدين انسانا سبح في البحر فاعلمه ما هم فيه من الضيق وما قد اشرفوا عليه من اخذهم وقتلهم فركب هو وعساكره وتقدم الى الفرنج وقاتلهم في جميع جهاتهم قتالا دايما عظيما يشغلهم عن مكاثرة البلد

فافترق الفرنج فرقتين فرقة تقاتل صلاح الدين وفرقة تقاتل اهل عكا الا ان
الامر قد خف عمن بالبلد ودام القتال ثمانية ايام متتابعة اخرها الثامن
والعشرون من الشهر وسئم الفريقان القتال وملوا منه لملازمته ليلا
ونهارا والمسلمون قد تيقنوا استيلا الفرنج على البلد لما راوا من عجز من فيه
عن دفع الابراج فانهم لم يتركوا حيلة الا عملوها فلم يفد ذلك ولم يغن عنهم شيئا
ثم تابعوا رمي النفط الطيار عليها فلم يوثر فيها فايقنوا بالبوار والهلاك
واتاهم الله بنصر من عنده واذن باحراق الابراج وكان سبب ذلك ان انسانا
من اهل دمشق كان مولعا بجمع الات النفاطين وتحصيل عقاقير تقوي عمل النار
وكان من يعرفه يلومه على ذلك وينكره عليه وهو يقول هذه حالة لا اباشرها
بنفسي انما اشتهي معرفتها وكان ذلك الانسان بعكا لامر يريده الله
تبارك وتعالى فلما راى الابراج قد نصبت على عكا شرع في عمل ما يعرفه من
الادوية المقوية للنار بحيث لا يطفيها شي من طين وخل وغيرهما فلما فرغ منها
حضر عند الامير قراقوش وهو متولي الامور بعكا والحاكم فيها وقال له تامر
المنجنيقي بان يرمي في المنجنيق المحاذي لبرج من هذه الابراج ما اعطيه حتى
احرقه وكان عند قراقوش من الغيظ والخوف على البلد ومن فيه ما يكاد
يقتله فازداد غيظا بقوله وحرد عليه وقال له قد بالغ اهل هذه الصناعة
في الرمي بالنفط وغيره فلم يفلحوا فقال له من حضر لعل الله تعالى قد جعل الفرج
على يد هذا ولا يضرنا ان نوافقه على قوله فاجابه الى ذلك وامر المنجنيقي
بامتثال امره فرمى عدة قدور مملوة نفطا وادوية ليس فيها نار فكان
الفرنج اذا راوا القدر لا تحرق شيا يصيحون ويرقصون ويلعبون على
سطح البرج حتى اذا علم ان الذي القاه قد تمكن من البرج القى قدرة مملوة
وجعل فيها النار فاشتعل البرج والقى قدرا ثانية وثالثة فاضطرمت
النار من نواحي البرج واعجلت من في طبقاته الخمس عن الهرب والخلاص
فاحترق هو ومن فيه وكان فيه من الزرديات والسلاح شي كثير وكان
طمع الفرنج لما راوا ان القدر الاولى لا تعمل شيئا حملهم على الطمانينة
وترك السعي في الخلاص حتى عجل الله لهم النار في الدنيا قبل الاخرة فلما
احترق البرج الاول انتقل الى الثاني وقد هرب من فيه لخوفهم فاحرقه
وكذلك الثالث وكان يوما مشهودا لم ير الناس مثله والمسلمون
ينظرون ويفرحون وقد اسفرت وجوههم بعد الكابة فرحا بنصر الله
تعالى وخلاص المسلمين من القتل لانه ليس فيهم احد الا وله في البلد اما
نسيب او صديق وحمل ذلك الرجل الى صلاح الدين فبذل له الاموال
الجزيلة والعطايا والاقطاع الكثيرة فلم يقبل منه الحبة الفرد وقال انما
عملته لله تعالى ولا اريد الجزا الا منه وسيرت الكتب الى البلاد بالبشارة
وارسل يطلب العساكر الشرقية فاول من اتاه علا الدين ولد عز
الدين مسعود بن مودود بن زنكي وهو صاحب سنجار وديار الجزيرة
ثم اتاه علا الدين ولد عز الدين مسعود ابن مودود بن زنكي سيره والده
مقدما على عسكره وهو صاحب الموصل ثم وصل زين الدين يوسف صاحب

اربل وكان كل منهم اذا وصل يتقدم الى الفرنج بعسكره وينضم اليه غيرهم
ويقاتلونهم ثم ينزلون ووصل الاسطول من مصر فلما سمع الفرنج بقربه منهم جهزوا
الى طريقه اسطولا ليلقاه ويقاتله فركب صلاح الدين في العساكر جميعها
وقاتلهم من جميع جهاتهم ليشتغلوا بقتالهم عن قتال الاسطول ليتمكن من دخول
عكا فلم يشتغلوا عن قصده بشي فكان القتال بين الفريقين برا وبحرا وكان
يوما مشهودا لم يورخ مثله واخذ المسلمون من الفرنج مركبا بما فيه من الرجال
والسلاح واخذ الفرنج من المسلمين مثل ذلك الا ان القتل في الفرنج كان
اكثر منه في المسلمين ووصل الاسطول الاسلامي سالما

ذكر وصول ملك الالمان الى الشام وموته

في هذه السنة خرج ملك الالمان من بلاده وهم نوع من الفرنج من اكثرهم
عددا واشدهم باسا وكان قد ازعجه ملك المسلمين البيت المقدس فجمع
عساكره وازاح عللهم وسار عن بلاده وطريقه على القسطنطينية
فارسل ملك الروم بها الى صلاح الدين يعرفه الخبر ويعده انه لا يمكنه من
العبور لكثرة جموعه في بلاده فلما ان وصل ملك الالمان قسطنطينية
عجز ملكها عن منعهم من العبور لكثرة جموعه لكنه منع عنهم الميرة فلم يكن احدا
من رعيته من الحمل اليهم ما يريدون فضاقت عليهم الارزاق والاقوات وساروا
الى ان عبروا الى خليج القسطنطينية وصاروا على ارض بلاد الاسلام
وهي مملكة الملك قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن سلجوق فلما وصلوا الى
اوائلها ثار بهم التركمان الاوج فما زالوا التركمان يسايرونهم يقتلون
من انفرد ويسرقون ما قدروا عليه وكان الزمان شتاء والبرد يكون في
تلك البلاد شديدا والثلج متراكما فاهلكهم البرد والجوع والتركمان فقل
عددهم فلما قاربوا مدينة قونية خرج الملك قطب الدين ملكشاه بن قلج
ارسلان ليمنعهم فلم تكن له بهم قوة فعاد الى قونية وبها ابوه قد حجر
ولده المذكور عليه وتفرق اولاده في بلادهم وتغلب كل واحد منهم على
ناحية منها فلما عاد قطب الدين عنهم اسرعوا السير في اثره فنازلوا
قونية وارسلوا الى قلج ارسلان هدية وقالوا له ما قصدنا بلادك ولا
اردناها وانما طلبنا البيت المقدس وطلبوا منه ان ياذن لرعيته في
اخراج ما يحتاجون اليه من قوت وغيره فاذن لهم في ذلك فشبعوا اجمعون
فتزودوا وساروا ثم طلبوا من قطب الدين ان يامر رعيته واهل بلده
بالكف عنهم وان يسلم اليهم جماعة من امرائه رهاين وكان يخافهم فسلم
اليهم نيفا وعشرين اميرا كان يكرههم فساروا بهم معهم ولم يمتنع اللصوص
وغيرهم من قصدهم والتعرض اليهم فقبض ملك الالمان على من معه من الامرا
وقيدهم فمنهم من هلك في اسره ومنهم من فدى نفسه وسار ملك الالمان
حتى اتى الى بلاد الارمن وصاحبها لافون بن اصطفانه بن ليون الارمني
فامدهم بالاقوات والعلوفات وحكمهم في بلاده واظهر الطاعة لهم ثم ساروا
نحو انطاكية وكان في طريقهم نهر فنزلوا عنده ودخل ملكهم اليه ليغتسل

فغرق في مكان منه لا يبلغ الما وسط الرجل فكفى الله المومنين شره وكان معه
ولد له فصار ملكا بعده وسار الى انطاكية فاختلف اصحابه عليه فاحب بعضهم
العود الى بلاده فتخلف عنه وبعضهم مال له الى تمليك اخ له فعاد ايضا وسار فيمن
صحت نيته له فعرضهم فكانوا نيفا واربعين الفا ووقع فيهم الوبا والموت فوصلوا
الى انطاكية وكانهم قد نبشوا من القبور فتبرم بهم صاحبها وحسن لهم المسير
الى الفرنج الذين على عكا فساروا على جبلة ولاذقية وغيرهما من البلاد التي
ملكها المسلمون وخرج اهل حلب وغيرها اليهم فاخذوا منهم خلقا كثيرا ومات اكثر
من اخذ فبلغوا طرابلس واقاموا بها اياما وكثر الموت فيهم فلم يبق منهم الا نحو الف
رجل فركبوا في البحر الى الفرنج الذين على عكا ولما وصلوا وراوا ما نالهم في
طريقهم وما هم فيه من الاختلاف عادوا الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم
احد وكان الملك قلج ارسلان يكاتب صلاح الدين باخبارهم ويعده انه
يمنعهم من العبور في بلاده فلما عبروها وخلفوها ارسل يعتذر بالعجز عنهم
لان اولاده حكموا عليه وحجروا عليه وتفرقوا عنه وخرجوا عن طاعته واما
صلاح الدين عند وصول الخبر بعبور ملك الالمان فانه استشار اصحابه فاشار
كثير منهم عليه بالمسير الى طريقهم ومحاربتهم قبل ان يتصلوا بمن على عكا فقال بل
نقيم الى ان يقربوا منا وحينئذ نفعل ذلك لئلا يستسلم من بعكا من عساكرنا
لكنه سير بعض من عنده من العساكر منها عسكر حلب وجبلة ولاذقية وشيزر
وغير ذلك الى اعمال حلب ليكونوا في اطراف البلاد يحفظونها من عاديتهم وكان
حال المسلمين كما قال الله تعالى اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي
المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا فكفى الله شرهم ورد كيدهم في نحرهم ومن
شدة خوفهم ان بعض امرا صلاح الدين كان له ببلد الموصل قرية كان اخي
رحمه الله تعالى يتولاها فحصل دخلها من حنطة وشعير وتبن فارسل اليه في
بيع الغلة فوصل كتابه يقول لا تبيع الحبة الفرد وتستكثر لنا من التبن ثم وصل
كتابه بعد ذلك يقول تبيع الطعام فما بنا حاجة اليه ثم ان ذلك الامير قدم
الموصل فسالناه عن المنع من بيع الطعام ثم الاذن بعد مدة يسيرة فقال لما
وصلت الاخبار بوصول ملك الالمان ايقنا انه ليس لنا بالشام مقام فكتبت
بالمنع من بيع الغلة لتكون ذخيرة لنا اذا جينا اليكم فلما اهلكهم الله سبحانه
وتعالى واغنى عنها كتبت ببيعها والانتفاع بثمنها

ذكر وقعة للمسلمين والفرنج على عكا

في هذه السنة في العشرين من جمادى الاخرة خرجت الفرنج فارسها
وراجلها من ورا خندقهم وتقدموا الى المسلمين وهم كثير لا يحصى عددهم
وقصدوا نحو عسكر مصر ومقدمهم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وكان
المسلمون قد ركبوا واصطفوا للقا الفرنج فالتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا فانحاز المصريون عنهم ودخل الفرنج خيامهم ونهبوا اموالهم
فعطف المصريون عليهم فقاتلوهم في وسط خيامهم فاخرجوهم عنها وتوجهت

طايفة

طايفة من المصريين نحو خنادق الفرنج فقطعت المدد عن اصحابهم الذين خرجوا
وكانوا متصلين كالنمل فلما انقطعت امدادهم القوا بايديهم فاخذتهم السيوف
من كل ناحية فلم ينج منهم الا الشريد وقتل منهم مقتلة عظيمة يزيد عدد
القتلى على عشرة الاف قتيل وقيل كانت عساكر الموصل قريبة من عسكر مصر وكان
مقدمهم علا الدين خرمشاه ابن عز الدين مسعود صاحب الموصل فحملوا ايضا
على الفرنج وبالغوا في قتالهم ونالوا منهم نيلا كثيرا هذا جميعه ولم يباشر
القتال احد من الحلقة الخاص التي مع صلاح الدين ولا احد من الميسرة وكان بها
عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعسكر اربل وغيرهم ولما جرى على الفرنج هذه
الحادثة خمدت جمرتهم ولانت عريكتهم واشار المسلمون على صلاح الدين بمباكرتهم
القتال ومناجزتهم وهم على هذه الحالة من الهلع والجزع فاتفق انه وصله من
الغد كتاب من حلب يخبر فيه بموت ملك الالمان وما اصاب اصحابه من الموت
والقلة والذلة والقتل والاسر وما صار امرهم فيه من الذلة والقلة فاشتغل
المسلمون بهذه البشرى والفرح بها عن قتالهم بارائهم وظنوا ان الفرنج
اذا بلغهم هذا الخبر ازدادوا وهنا على وهنهم وخوفا على خوفهم فلما كان
بعد يومين اتت الفرنج امداد في البحر مع كند كبير من الكنود البحرية يقال له
الكند هري وهو ابن اخي افرنسيس لابيه وابن اخي ملك انكلتار لامه ووصل
معه من الاموال الشي الكثير الذي يفوت الاحصا فوصل الى الفرنج وجند
الاجناد وبذل الاموال فعادت نفوسهم وقويت واطمانت واخبرهم ان
الامداد واصلة اليهم يتلو بعضها بعضا فتماسكوا وحفظوا مكانهم ثم
اظهروا انهم يريدون الخروج الى لقا المسلمين وقتالهم فانتقل صلاح الدين
من مكانه الى الخروبة في السابع والعشرين من جمادى الاخرة ليتسع المجال
وكانت المنزلة قد انتنت بريح القتلى ثم ان الكند هري نصب على عكا
منجنيقا ودبابات وعرادات فخرج من بعكا من المسلمين فاخذوها وقتل
عندها كثير من الفرنج ثم ان الكند هري بعد نصب منجنيقا ثم اراد ان ينصب
منجنيقا فلم يتمكن من ذلك لان المسلمين بعكا كانوا يمنعون من عمل ستاير يستتر
بها من يرمي عن المنجنيق فعمل تلا من تراب بالبعد عن البلد ثم ان الفرنج كانوا
ينقلون التل الى البلد بالتدريج ويستترون به ويقربونه الى البلد فلما صار
البلد قريبا بحيث يصل اليه حجر منجنيق نصبوا وراه منجنيقين وصار التل
سترة لها وكانت الميرة قد قلت بعكا فارسل صلاح الدين الى الاسكندرية
يامرهم بانفاذ الاقوات واللحوم وغير ذلك في مراكب الى عكا فتاخر انفاذها
فسير الى نايبه بمدينة بيروت في ذلك فسير بطسة عظيمة مملوة من كل ما
يريدونه وامر من بها فلبسوا ملبوس الفرنج وتشبهوا بهم ورفعوا عليها
الصلبان فلما وصلوا الى عكا لم يشك الفرنج انها لهم فلم يتعرضوا لها فلما
حاذت ميناء عكا ادخلها من بها اليه ففرح المسلمون وانتعشوا وقويت
نفوسهم وتبلغوا بما فيها الى ان اتتهم الميرة من الاسكندرية وخرجت مراكب من
الفرنج من داخل البحر فخرجوا لمقاتلتها فاخذت بنواحي الاسكندرية واخذ
من معها ثم ان الفرنج وصلهم كتاب من بابا وهو كبيرهم الذي يصدرون عن

بهاء

امره وقولهم عندهم كقول النبي لا يخالف والمحرم عندهم من حرمه والمقرب عندهم من قربه وهو صاحب رومية الكبرى يأمرهم بملازمة ما هم بصدده ويعلمهم انه قد ارسل الى جميع الفرنج يأمرهم بالمسير الى نجدتهم برا وبحرا ويعلمهم وصول الامداد اليهم فازدادوا قوة وطمعا

ذكر خروج الكفار من خنادقهم

لما تتابعت الامداد الى الفرنج وجدد لهم الكندهري جمعا كثيرا بالاموال التي وصلت معه عزموا على الخروج من خنادقهم ومناجزة المسلمين فتركوا على عكا من يحصرها ويقاتل اهلها وخرجوا حادي عشر شوال في عدد كالرمل كثرة وكالليل ظلمة فلما راى صلاح الدين ذلك نقل الاثقال للمسلمين الى قيمون وهو على ثلاثة فراسخ من عكا وكان قد عاد اليه من فرق من عساكره لما هلك ملك الفرنج الالمان ولقي الفرنج على تعبية حسنة وكان اولاده الافضل علي والظاهر غازي والظافر خضر مما يلي القلب واخوه العادل ابو بكر في الميمنة ومعه عساكر مصر ومن انضاف اليهم وكان في الميسرة عماد الدين صاحب سنجار وتقي الدين صاحب حماه ومعز الدين سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر مع جماعة من امرائه واتفق ان صلاح الدين اخذه مغص كان يعتاده فنصب له خيمة صغيرة على تل مشرف على العسكر ونزل فيها ينظر اليهم فسار الفرنج شرقي نهر هناك حتى وصلوا الى راس النهر فشاهدوا عساكر الاسلام وكثرتها فارتاعوا لذلك ولقيهم الجاليشية وامطروا عليهم من السهام ما كاد يستر عين الشمس فلما راوا ذلك تحولوا الى غربي النهر ولزمهم الجاليشية يقاتلونهم والفرنج قد تجمعوا ولزم بعضهم بعضا وكان غرض المسلمين الجاليشية ان يحمل عليهم الفرنج فيلقاهم المسلمون ويلتحم القتال فيكون الفصل ويستريح الناس وكان الفرنج قد ندموا على مفارقة خنادقهم فلزموا مكانهم وباتوا ليلتهم تلك فلما كان الغد عادوا نحو عكا ليعتصموا بخندقهم والجاليشية في اكتافهم يقاتلونهم تارة بالسيوف والرماح وتارة بالسهام فلما قتل من الفرنج قتيل اخذوه معهم لئلا يعلم المسلمون ما اصابهم فلولا ذلك الالم الذي حدث بصلاح الدين لكانت هي الفيصل وانما لله امر هو بالغه ولم يكن بعدها ظهور منه وعاد المسلمون الى خيامهم وقد قتلوا من الفرنج خلقا كثيرا وفي الثالث والعشرين من شوال ايضا كمن جماعة من المسلمين وتعرض للفرنج جماعة اخرى فخرج اليهم اربعمائة فارس فقاتلهم المسلمون شيئا من قتال وتطاردوا لهم وتبعهم الفرنج حتى جاوزوا المسلمين الذين في الكمين فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم احد واشتد الغلاء على الفرنج حتى بلغت الغرارة الحنطة اكثر من مائة دينار صوري فصبروا على هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من البلاد منهم الامير اسامة مستحفظ بيروت وكان يحمل منها الطعام وغيره ومنهم سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب وكان يحمل من صيدا ايضا اليهم وكذلك من عسقلان وغيرها ولولا ذلك لهلكوا جوعا خصوصا في

الشتا عند انقطاع مراكبهم عنهم لهيج البحر

ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه حتى اخذت

لما هجم الشتا وعصفت الرياح خاف الفرنج على مراكبهم التي عندهم لانها لم تكن في المينا فسيروها الى بلادهم صور والجزائر فانفتح الطريق الى عكا في البحر فارسل اهلها الى صلاح الدين يشكون الضجر والملل والسآمة وكان بها الامير حسام الدين ابو الهيجاء السمين مقدما على جندها فامر صلاح الدين باقامة البدل وانفاذه اليها واخراج من فيها وامر اخاه الملك العادل بمباشرة ذلك فانتقل الى جانب البحر ونزل تحت جبل حيفا وجمع المراكب والشواني وكلما جاءه جماعة من العسكر سيرهم اليها واخرج عوضهم فدخل اليها عشرون اميرا وكان بها ستون اميرا وكان الذين قد دخلوا قليل بالنسبة الى الذين خرجوا واهمل نواب صلاح الدين تجنيد الرجال وانفاذهم وكان على خزانته ماله قوم من النصارى فكانوا اذا اطلب جند وجماعة يعتقلونهم بانواع شتى تارة باقامة معرفة وتارة بغير ذلك فتفرق لذلك السبب خلق كثير وانضاف الى ذلك تواني صلاح الدين ووثوقه بنوابه واهمال النواب فانحسر الشتا والامر كذلك وعادت مراكب الفرنج الى عكا وانقطع الطريق الا من سابح ياتي بكتاب وكان من جملة الامرا الذين دخلوا الى عكا سيف الدين علي بن احمد المشطوب وعز الدين ارسل مقدم الاسدية بعد جاولي وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم الى عكا اول سنة سبع وثمانين وكان قد اشار جماعة على صلاح الدين ان يرسل الى من بعكا النفقات الواسعة والذخاير والاقوات الكثيرة ويامرهم بالمقام فانهم قد جربوا وتدربوا واطمانت نفوسهم على ما هم فيه فلم يفعل وظن فيهم الضجر والملل وان ذلك يحملهم على العجز والفشل فكان بضد ذلك

ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل ومسير اخيه مظفر الدين اليها

كان زين الدين يوسف بن زين الدين علي صاحب اربل قد حضر عند صلاح الدين بعسكره فمرض ومات ثامن عشر رمضان وذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامي قال جينا الى مظفر الدين نعزيه باخيه وظننا به الحزن وليس له اخ غيره ولا ولد له يشغله عنه فاذا هو في شغل شاغل عن العزا مهتم بالاحتياط على ما خلفه وهو جالس في خيام اخيه المتوفى وقد قبض على جماعة من امرائه واعتقلهم ويحمل عليهم واعتقل منهم بلداجي صاحب قلعة حسد كان وارسل الى صلاح الدين يطلب منه اربل لينزل له عن حران والرها فاقطعه اياها واضاف اليها شهرزور واعمالها ودربند قرابلي وبني قفجاق ولما مات زين الدين كاتب من كان باربل مجاهد الدين قايماز لهواهم فيه وحسن سيرته كانت فيهم وطلبوه اليهم ليملكوه فلم يحسن هو

ولما صار عز الدين اتابك مسعود بن مودود على ذلك خوفا من صلاح الدين وكان اعظم الاسباب في تركها ان عز الدين كان قد قبض على مجاهد الدين قيماز زين الدين من اربل ثم ان عز الدين اخرج مجاهد الدين من القبض واعاده نيابته وقد ذكرنا ذلك اجمع فلما اعاده الى النيابة عنه لم يمكنه وجعل معه انسانا كان بعض غلمان مجاهد الدين من ذلك غيظ عظيم فلما طلب قال لمن يثق اليه افعل لئلا يحكم لك له وبلغت يدي عنها فجاء مظفر الدين اليها وملكها وبقي غصة في حلق البيت الاتابكي لا يقدرون على استعادتها وسيرد ذكرها اعتده معهم مرة بعد اخرى

ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

في هذه السنة ملك ابن الرنك وهو من ملوك الفرنج غرب بلاد الاندلس واستولى عليها فوصل الخبر بذلك الى الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن صاحب الغرب والاندلس فتجهز في العساكر الكثيرة وسار الى الاندلس وعبر المجاز وسير طايفة كثيرة من عسكره في البحر وناز لها وحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وسالوا الامان فامنهم وتسلموا البلد وعادوا الى بلادهم وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع من العرب الى بلاد الفرنج ففتحوا اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافهم ملك الفرنج الذي هو صاحب طليطلة وارسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين فعاد ابو يوسف الى مراكش وامتنع من هذه الهدنة طايفة من الفرنج لم يرضوها ولم امكنهم اظهار الخلاف فبقوا استوقفين حتى دخلت سنة تسعين وخمسماية فتحركوا وسنذكر خبرهم هناك

ذكر الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه بخراسان

كان سلطان شاه اخو خوارزم شاه قد تعرض الى بلاد غياث الدين ومعز الدين ملكي الغورية من خراسان فتجهز غياث الدين وخرج من وزكوة الى خراسان سنة خمس وثمانين وخمسماية فبقي ببست دون بين بلاد الطالقان وبحدود مرو وغيرها بين يدي حرب سلطان شاه فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين جمع سلطان شاه عساكره وقصد غياث الدين فتصافوا واقتتلوا فانهزم سلطان شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تسلم الخليفة حديثة عانة في ربيع الاول وكان سير اليها جيشا حصروها سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من الزعيمين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الاقوات سلموها على اقطاع عينوه ووصل صاحبها واهله الى بغداد فاعطوه اقطاعا ثم تفرقوا في البلاد واشتدت بهم الحاجة حتى رايت بعضهم وانه ليتعرض بالسؤال وبعض خدم الناس نعوذ بالله من زوال النعمة ونسال اعاقبته وفي هذه السنة

توفي مسعود بن النادر الصفار ببغداد وكان مكثرا من الحديث حسن الخط خيرا ثقة وفيها توفي ابو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري بالموصل وكان قاضيها وقبلها ولي قضاء حلب وجميع الاعمال بها لبيتا جوادا ذا مروة عظيمة يرجع الى دين وافر واخلاق جميلة

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسماية

ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل الجزيرة في هذه السنة في ربيع الاول سار اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل الى جزيرة ابن عمر فحصرها وكان بها صاحبها سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود وهو ابن اخي عز الدين وكان سبب حصره ان سنجر شاه كان كثير الاذى لعمه عز الدين والشناعة عليه والمراسلة لصلاح الدين في حقه تارة يقول له انه يريد يقصد بلادك وتارة يقول له انه يكاتب اعداءك ويحثهم على قصدك الى غير ذلك من الامور المؤذية وعز الدين يصبر منه على ما يكره تارة للرحم وتارة خوفا من تسليمها لصلاح الدين فلما كان في السنة الماضية سار صاحبها الى صلاح الدين وهو على عكا في جملة من سار اليه من اصحاب الاطراف واقام عنده قليلا وطلب دستورا للعود الى بلده فقال له صلاح الدين عندنا من اصحاب الاطراف جماعة منهم ابن عمك عماد الدين وهو اصغر منك وعمك عز الدين صاحب سنجار والموصل وغيرهما وهو اكبر منك ومتى فتحت هذا الباب اقتدى بك غيرك فلم يلتفت الى قوله واصر على ذلك وكان عند صلاح الدين جماعة من اهل الجزيرة يستغيثون على سنجر شاه لانه ظلمهم واخذ اموالهم واملاكهم وكان كافيهم هذا ولم يزل في طلب الاذن في العود الى ليلة عيد الفطر من سنة ست وثمانين فركب تلك الليلة في السحر وجاء الى خيمة صلاح الدين واذن لاصحابه في المسير فساروا بالاثقال وبقي هو وحده فلما وصل الى خيمة صلاح الدين ارسل يطلب الاذن عليه وكان صلاح الدين قد كان محموما وقد عرف فلم يمكنه الا ياذن له فبقي كذلك مرددا على باب خيمته الى ان اذن له فلما دخل عليه هناه بالعيد واكب عليه يودعه فقال له لما علمنا بصحة عزمك على الحركة فتصبر علينا حتى نرسل ما جرت العادة به فما يجوز ان ينصرف عنا بعد مقامك عندنا على هذا الوجه فلم يرجع وودعه وانصرف وكان تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قد اقبل من بلده حماة في عسكره وكتب اليه صلاح الدين يامره باعادة سنجر شاه لقيته بعقبة فيق فسالته عن سبب انصرافه فقال لطيني فعلت لم سمعت بالحال ولا يليق ان ينصرف بغير تشريف السلطان وهديته فيضيع تعبك وسالته العود فلم يصغ الى قولي وكلمني كانني بعض مماليكه فلما رايت ذلك قلت له ان رجعت بالتي هي والا اعدتك كارها فنزل عن دابته واخذ ذيلي وقال قد استجرت بك وجعل يبكي من حماقته اولا وذله ثانيا فعاد معي فلما عاد بقي عند صلاح الدين عدة ايام وكتب صلاح الدين الى عز الدين اتابك يامر بقصد الجزيرة ومحاصرتها

واخذها وان يرسل على طريق سنجر شاه ليقبض عليه فخاف عز الدين ان صلاح الدين قد فعل ذلك ليشيع عليه بنكث العهد معه فلم يفعل ذلك ولا شيئا منه بل ارسل يقول له خطك بذلك ومنشورا بالجزيرة فترددت الرسل في ذلك الى ان انقضت سنة ست وثمانين ودخلت هذه السنة فاستقر القاعدة بينهما فسار عز الدين الى الجزيرة فحصرها اربعة اشهر واياما ما اخذها شيئا ولم يملكها بل استقرت القاعدة بينه وبين سنجر شاه وصاحب اربل في وغيرهما قد شفعا في سنجر شاه فاستقر الصلح على ان لعز الدين نصف اعمال الجزيرة ولسنجر شاه نصفها وتكون الجزيرة بيد سنجر شاه من جملة النصف وعاد عز الدين في شعبان الى الموصل وكان صلاح الدين بعد ذلك يقول لما قيل لي عن احد شيء من الشر فرايته الا كان دون ما يقال فيه الا سنجر شاه فانه كان يقال لي عنه اشياء استعظمها فلما رايته استصغرت في عيني ما قيل لي فيه انتهى

ذكر عبور تقي الدين الفراة وملكه حران وغيرها

من البلاد الجزرية ومسيره الى خلاط وموته في هذه السنة في صفر سار تقي الدين من الشام الى بلاد الجزيرة حران والرها كان قد اقطعه اياها عمه صلاح الدين بعد اخذها من مظفر الدين عوضا عما له ما كان له بالشام وقرر معه انه يقطع البلاد للجند ويعود ومعه العسكر ليتقوى بهم على الفرنج فلما عبر الفراة واصلح حال البلاد سار الى ميافارقين وكانت له فلما بلغها تجدد له طمع في غيرها من البلاد المجاورة لها فقصد مدينة حاني من ديار بكر فحصرها واخذها وكان في سبعمائة فارس فلما سمع سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بملكه حاني جمع عساكره وسار اليه فاجتمعت عساكره اربعة الاف فارس فلما التقوا واقتتلوا لم يثبت عسكر خلاط لتقي الدين بل انهزموا وتبعهم تقي الدين ودخل بلادهم وكان بكتمر قد قبض على مجد الدين بن رشيق وزير صاحبه شاه ارمن وسجنه في قلعة هناك فلما انهزم كتب الى مستحفظ القلعة يامره بقتل ابن رشيق فوصل القاصد وتقي الدين قد نازل القلعة فاخذ الكتاب وملك القلعة واطلق ابن رشيق وسار الى خلاط وحصرها فلم يكن في كثرة من العسكر فلم يبلغ منها غرضا فعاد عنها وقصد ملازكرد وحصرها وضيق عليها فلما ضيق عليهم اطلبوا منه المهلة اياما ذكروها فاجابهم اليها ومرض تقي الدين فمات قبل انقضاء الاجل بيومين وتفرقت العساكر عنها وحمله ابنه واصحابه ميتا الى ميافارقين وعاد بكتمر في امره وثبت ملكه بعد ان اشرف على الزوال وهذه الحادثة من الفرج بعد الشدة فان ابن رشيق نجا من القتل وبكتمر نجا من ان يوخذ ملكه فانظر فعل القادر على كل شيء انتهى

ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر الى عكا

في هذه السنة وصلت امداد الفرنج في البحر الى الفرنج الذين على عكا وكان

اول

اول من وصل منهم الملك فلبس ملك افرنسيس وهو من اشرف ملوكهم نسبا وان كان ملكهم ليس بالكبير وكان وصوله اليها ثاني عشر ربيع الاول ولم يكن في الكثرة التي ظنوها انما كان معه ست بطس كبار عظام فقويت به نفوس من على عكا ولجوا في قتال المسلمين الذين فيها وكان صلاح الدين على شفرعم فكان كل يوم يركب ويقصد الفرنج ليشغلهم عن مزاحفة البلد بالقتال وارسل الى الامير اسامة مستحفظ بيروت يامره بتجهيز ما عنده من الشواني والمراكب وتشحنها بالمقاتلة وتسييرها في البحر ليمنع الفرنج من الخروج الى عكا ففعل ذلك وسير الشواني الى البحر فصادفت خمسة مراكب مملوة رجالا من اصحاب ملك انكلتار الفرنجي كان قد سيرهم بين يديه وتاخر هو بجزيرة قبرس ليملكها فاقتتلت شواني المسلمين مع مراكب الفرنج فاستظهر المسلمون عليهم واخذوهم وغنموا ما معهم من قوت ومتاع ومال واسروا الرجال وكتب صلاح الدين ايضا الى من بالقرب من النواب له يامرهم بمثل ذلك ففعلوا واما الفرنج الذين على عكا فانهم لازموا قتال من بها ونصبوا عليها سبع منجنيقات رابع جمادى الاولى فلما راى ذلك صلاح الدين تحول من شفرعم ونزل عليهم لئلا يتعب العسكر كل يوم في المجيء اليهم والعود عنهم فقرب منهم فكانوا كلما تحركوا للقتال ركب وقاتلهم من وراء خندقهم فكانوا يشتغلون بقتاله فيخف القتال عمن بالبلد ثم وصل ملك انكلتار ثالث عشر جمادى الاولى وكان قد استولى في طريقه على جزيرة قبرس واخذها من الروم فانه لما وصل اليها غدر بصاحبها وملكها جميعها فكان ذلك زيادة في ملكه وقوة للفرنج فلما فرغ منها سار عنها الى من على عكا من الفرنج فوصل اليهم في خمس وعشرين قطعة كبارا مملوة رجالا واموالا فعظم به شر الفرنج واشتدت نكايتهم في المسلمين وكان رجل زمانه شجاعة ومكرا وجلدا وبلي المسلمون منه لعنه الله بالداهية التي لا مثل لها ولما وصل الخبر بوصوله امر صلاح الدين بتجهيز بطسة كبيرة مملوة من الرجال والعدة والقوت فجهزت وسيرت من بيروت وفيها سبعمائة مقاتل فلقيها ملك انكلتار مصادفة فقاتلها وصبر من فيها على قتاله فلما ايسوا من الخلاص نزل مقدم من بها وهو يعقوب الحلبي مقدم الجاندارية الى اسفلها فخرقها خرقا واسعا وغرقها لئلا يظفر الفرنج بمن فيها وما معهم فغرق جميع ما فيها وكانت عكا محتاجة الى الرجال لما ذكرناه من سبب نقصهم ثم ان الفرنج عملوا دبابات وزحفوا بها فاحرق المسلمون بعضها واخذوا بعضها ثم عملوا كباشا وزحفوا بها فخرج المسلمون وقاتلوا بظاهر البلد واخذوا تلك الكباش فلما راى الفرنج ان ذلك كله لا ينفعهم عملوا تلا من التراب مستطيلا وما زالوا يقربونه من البلد ويقاتلون من ورائه ولا ينالهم من البلد اذى حتى صار على نصف غلوة فكانوا يستظلون به ويقاتلون من خلفه فلم يكن للمسلمين فيه حيلة لا بالنار ولا بغيرها فحينئذ عظمت المصيبة على من بعكا من المسلمين فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه حالهم فلم يقدر لهم على نفع

ذكر ملك الفرنج عليهم اللعنة عكا

في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة استولى الفرنج لعنهم الله تعالى على عكا وكان
اول وهن دخل على من بالبلد ان الامير سيف الدين علي بن احمد الهكاري المعروف
بالمشطوب كان فيها ومعه عدة من الامرا كان مقدمهم واكبرهم خرج الى ملك
افرنسيس فبذل له تسليم البلد بما فيه على ان يطلق المسلمين الذين فيه ويمكنهم من
اللحاق بسلطانهم فلم يجبه الى ذلك فعاد علي بن احمد الى البلد فوهن من فيه
وضعفت نفوسهم وتخاذلوا واهمتهم انفسهم ثم ان اميرين من الذين كانوا
بعكا لما راوا ما فعلوا بالمشطوب وان الفرنج لم يجيبوه الى الامان فاتخذوا
الليل جملا وساروا في شيني صغير وخرجوا سرا من اصحابهم ولحقوا باصحابهم وهم
عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي وسنقر الوشاقي وغيرهم
فلما اصبح الصباح وراوا ذلك ازدادوا وهنا على وهنهم وضعفا الى ضعفهم
وايقنوا بالعطب ثم ان الفرنج ارسلوا الى صلاح الدين في معنى تسليم البلد
فاجابهم الى ذلك والشرط بينهم ان يطلق من اسراهم بعدد من في البلد
ليطلقوا هم من بعكا وان يسلم اليهم صليب الصلبوت فلم يقنعوا فيما بذله
لهم فارسل الى من بعكا من المسلمين يامرهم ان يخرجوا من عكا يدا واحدة ويسيروا
مع البحر ويحملوا على العدو حملة واحدة ويتركوا البلد بما فيه ووعدهم انه
يتقدم الى تلك الجهة التي يخرجون منها بعساكره يقاتل الفرنج فيها ليلحقوا به
فشرعوا في ذلك واشتغل كل منهم باستصحاب ما يملكه فلما فرغوا من اشغالهم
اسفر الصبح فبطل ما عزموا عليه الظهور فلما اصبحوا عجز الناس عن حفظ البلد
وزحف اليهم الفرنج بجدهم وجديدهم فظهر من بالبلد على سوره يحركون
اعلامهم ليراها المسلمون وكانت هي العلامة اذا حزبهم امر فلما راى المسلمون
ذلك ضجوا بالبكا والعويل وحملوا على الفرنج من جميع جهاتهم طمعا منهم ان الفرنج
يشتغلون عن الذين بعكا وصلاح الدين في اوايلهم وهو يحرضهم وهو في
اولهم وكان الفرنج قد خفوا عن خنادقهم ومالوا الى جهة البلد فقرب المسلمون
من خنادقهم حتى كادوا يدخلونها عليهم ويضعون السيف فيهم فوقع الصوت
فعاد الفرنج ومنعوا المسلمين وتركوا في مقابلة البلد من يقاتلهم فلما راى
المشطوب ذلك وان صلاح الدين لا يقدر لهم على نفع ولا يدفع عنهم ضرا
خرج الى الفرنج وقرر معهم تسليم البلد وخروج من فيه باموالهم وانفسهم
وبذل لهم عن ذلك مايتي الف دينار وخمسماية اسير من المعروفين واعادة
صليب الصلبوت واربعة عشر الف دينار للمركيس صاحب صور فاجابوه
الى ذلك وحلفوا عليه وان يكون مدة تحصيل المال والاسرى الى شهرين
فلما حلفوا له سلم البلد اليهم ودخلوه سلما فلما ملكوه غدروا واحتاطوا
على من فيه من المسلمين وعلى اموالهم وحبسوهم واظهروا انهم يفعلون ذلك
ليصل اليهم ما بذل لهم وراسلوا صلاح الدين في ارسال المال والاسرى
وصليب الصلبوت حتى يطلقوا من عندهم وشرع هو في جمع المال وكان هو
لا مال له انما يخرج ما يصل اليه من دخل البلاد اولا باول فلما اجتمع عنده
من المال ماية الف دينار جمع الامرا واستشارهم فاشاروا بان لا يرسل
شيا حتى يعاود ويستحلفهم على اطلاق اصحابه وان يضمن الداوية ذلك لانهم
اهل

اهل دين يرون الوفا فراسلهم صلاح الدين في ذلك فقال الداوية لا نحلف
ولا نضمن لاننا نخاف غدر من عندنا وقال ملوكهم اذا سلمتم الينا المال والاسرى
والصليب فلنا الخيار فيمن عندنا فعلم حينيذ صلاح الدين عزمهم على الغدر
فلم يرسل اليهم شيا واعاد الرسالة اليهم وقال نحن نسلم اليكم المال والاسرى
والصليب ونعطيكم رهنا على الباقي وتطلقون اصحابنا وتضمن الداوية
الرهن ويحلفون لهم على الوفا فقالوا لا نحلف انما ترسل الينا الماية الف دينار
التي حصلت والاسرى والصليب ونحن نطلق من اصحابكم من نريد ونترك من
نريد حتى يجي باقي المال فعلم الناس حينيذ غدرهم وانما يطلقون غلمان العسكر
والفقرا والاكراد ومن لا يوبه لهم ويمسكون عندهم الامرا وارباب الاموال
ويطلبون منهم الفدا فلم يجبهم السلطان الى ذلك فلما كان يوم الثلاثا
السابع والعشرين من رجب ركب الفرنج وخرجوا الى ظاهر البلد بالفارس
والراجل وركب المسلمون اليهم وقصدوهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن
موضعهم واذا اكثر من كان عندهم من اسرى المسلمين قتلى قد وضعوا فيهم
السيف وقتلوهم واستبقوا الامرا والمقدمين ومن كان له مال وقتلوا
من سواهم واصحابهم ومن لا مال له فلما راى صلاح الدين ذلك تصرف في المال
الذي كان جمعه ورد الاسرى والصليب الى دمشق

ذكر رحيل الفرنج الى ناحية عسقلان وتخريبها

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من اصلاح امر عكا برزوا منها في الثامن والعشرين
من رجب وساروا مستهل شعبان نحو حيفا مع شاطي البحر لا يفارقونه فلما
سمع صلاح الدين رحيلهم نادى في عسكره بالرحيل فساروا وكان على
اليزك ذلك اليوم الملك الافضل ولد صلاح الدين ومعه سيف الدين
اياز كوش وعز الدين جورديك وعدة من شجعان الامرا فضايقوا الفرنج
في مسيرهم وارسلوا عليهم من السهام ما كاد يحجب عين الشمس ووقعوا على
ساقة الفرنج فقتلوا منهم جماعة واسروا جماعة وارسل الملك الافضل
الى والده يستمده ويعرفه الحال فامر العساكر بالمسير اليه فاعتذروا بانهم
ما ركبوا اهبة الحرب وانما كانوا على عزم المسير لا غير فبطل المدد وعاد
ملك انكلتار الى ساقة الفرنج فحماها وجمعهم وساروا حتى اتوا حيفا
فنزلوا بها ونزل المسلمون بقيمون قرية بالقرب منهم واحضر الفرنج من عكا
عوض من قتل منهم واسر ذلك اليوم وعوض ما هلك من الخيل ثم ساروا الى
قيسارية والمسلمون تسايرهم ويتخطفونهم من وراهم فيتخطفون منهم من
قدروا عليه فيقتلونه لان صلاح الدين كان قد اقسم انه لا يظفر باحد منهم
الا قتله بمن قتلوا ممن كان بعكا فلما قاربوا قيسارية لاصقهم المسلمون وقاتلوهم
اشد قتال فنالوا منهم نيلا كثيرا ونزل الفرنج بها وبات المسلمون قريبا منهم
فلما نزلوا خرج من الفرنج جماعة فابعدوا عن جماعتهم فاوقع بهم المسلمون الذين
كانوا في اليزك فقتلوا منهم واسروا ثم ساروا من قيسارية الى
ارسوف وكان المسلمون قد سبقوهم اليها فلم يمكنهم مسايرتهم لضيق الطريق

فلما وصل الفرنج اليهم حمل المسلمون عليهم حملة منكرة الحقوهم بالبحر ودخل بعضهم فقتل فيه كثير فلما راى الفرنج ذلك اجتمعوا وحملت الخيالة على المسلمين حملة رجل واحد فولوا منهزمين لم يلو احد على احد وكان كثير من الخيالة والسوقة قد القوا الخيام وقت الحرب قريبا من المعركة فلما كان ذلك اليوم كانوا على حالهم فلما انهزم المسلمون عنهم قتل منهم خلق كثير والتجا المنهزمون الى القلب وفيه صلاح الدين فلو علم الفرنج انها هزيمة لتبعوهم واستمرت الهزيمة وهلك المسلمون لكن كان بالقرب من المسلمين شعرا كثيرة الشجر فدخلها المسلمون وظنها الفرنج مكيدة فعادوا وزال عنهم ما كانوا فيه من الضيق وقتل من الفرنج كند كبير من طواغيتهم وقتل من المسلمين مملوك لصلاح الدين اسمه اياز الطويل وهو من الموصوفين بالشجاعة والشهامة فلم يكن في زمانه مثله فلما نزل الفرنج ونزل المسلمون واعنة خيلهم بايديهم ثم سار الفرنج الى يافا فنزلوها ولم يكن بها احد من المسلمين فملكوها ولما كان من المسلمين بارسوف من الهزيمة ما ذكرناه سار صلاح الدين عنهم الى الرملة فاجتمع باثقاله بها وجمع الامرا واستشارهم فيما يفعله فاشاروا عليه بتخريب عسقلان وقالوا قد وقفنا في وجوههم نصدهم عنها فهم لا شك يقاتلون لننزاح عنها وينزلون عليها فاذا كان ذلك نعود لما كنا فيه على عكا ويعظم الامر علينا لان العدو قد قوي باخذ عكا وما فيها من الاسلحة وغيرها وضعفنا نحن بما خرج عن ايدينا ولم تطل المدة حتى نستجد عوضها فلم تسمح نفسه بتخريبها وندب الناس الى دخولها وحفظها فلم يجبه الى ذلك احد وقالوا ان اردت حفظها فادخل انت معنا او بعض اولادك الكبار والا فما يدخلها منا احد لئلا يصيبنا ما اصاب اهل عكا فلما راى الامر كذلك سار الى عسقلان وامر بتخريبها فخربت تاسع عشر شعبان والقيت حجارتها في البحر وهلك فيها من الاموال والذخاير التي للسلطان والرعية ما لا يمكن حصره وعفى اثرها حتى لا يبقى للفرنج في قصدها مطمع ولما سمع الفرنج بتخريبها اقاموا مكانهم ولم يسيروا اليها وكان المركيس لعنه الله تعالى لما اخذ الفرنج عكا قد احس من ملك الانكلتار بالغدر به فهرب من عنده الى مدينة صور وهي له وبيده وكان رجل الفرنج رايا وشجاعة وكل هذه الحروب هو اثارها فلما خربت عسقلان ارسل الى ملك انكلتار يقول له مثلك لا يكون ملكا ويتقدم على الجيوش تسمع ان صلاح الدين قد خرب عسقلان وتقيم مكانك يا جاهل لما بلغك انه قد شرع في تخريبها كنت سرت اليه مجدا فرحلته عنها وملكتها صفوا عفوا بغير قتال ولا حصار فانه ما خربها الا وهو عاجز عن حفظها وحق المسيح لو انني معك كانت عسقلان بايدينا ولم يخرب منها غير برج واحد فلما خربت عسقلان رحل صلاح الدين عنها ثاني عشر رمضان ومضى الى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة لد وفي مدة مقامه لتخريب عسقلان كان العسكر مع الملك العادل ابي بكر بن ايوب تجاه الفرنج ثم سار صلاح الدين بعد تخريب الرملة الى القدس فاعتبره وما فيه من سلاح وذخاير وقرر قواعده واسبابه وما يحتاج اليه وعاد الى المخيم ثامن رمضان وفي هذه الايام خرج ملك انكلتار من يافا ومعه نفر من الفرنج من معسكرهم فوقع بهم نفر

من

من المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا وكاد ملك انكلتار يوسر ففداه بعض اصحابه بنفسه فتخلص الملك واسر ذلك الرجل وفيها ايضا كانت وقعة بين طايفة من المسلمين وطايفة من الفرنج انتصر المسلمون

ذكر رحيل المسلمين الى النطرون

لما راى صلاح الدين ان الفرنج قد لزموا يافا ولم يفارقوها وشرعوا في عمارتها رحل من منزلته الى النطرون ثالث عشر شهر رمضان وخيم به فراسله ملك انكلتار يطلب المهادنة فكانت الرسل تتردد الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخي صلاح الدين فاستقرت القاعدة ان ملك انكلتار يزوج اخته من الملك العادل ويكون القدس وما بايدي المسلمين من بلاد الساحل للعادل وتكون عكا وما بيد الفرنج من البلاد لاخته مضافا الى مملكة كانت لها داخل البحر قد ورثتها من زوجها وان يرضى الداوية بما يقع الاتفاق عليه فعرض العادل ذلك على صلاح الدين فاجاب اليه فلما ظهر الخبر اجتمع القسيسون والاساقفة والرهبان الى اخت انكلتار وانكروا ذلك عليها فامتنعت من الاجابة وقيل كان المانع منه غير ذلك والله اعلم وكان العادل وملك انكلتار يجتمعان بعد ذلك ويتحادثان في حديث الصلح وطلب من العادل ان يسمعه غناء المسلمين فاحضر له مغنية تضرب بالجنك فغنت له فاستحسن ذلك ولم يتم بينهما صلح وكان ملك انكلتار يفعل ذلك خديعة ومكرا ثم ان الفرنج اظهروا العزم على قصد البيت المقدس فسار صلاح الدين الى الرملة جريدة وترك الاثقال بالنطرون وقرب من الفرنج وبقي عشرين يوما ينتظرهم فلم يبرحوا فكان بين الطايفتين في مدة المقام عدة وقعات في كلها ينتصر المسلمون على الفرنج وعاد صلاح الدين الى النطرون ورحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذي القعدة على عزم قصد البيت المقدس فقرب بعضهم من بعض فعظم الخطب واشتد الحذر وكان كل ساعة يقع الصوت في العسكر بالنفير فلقوا من ذلك شدة شديدة واقبل الشتا وحالت الاوحال والامطار بينهما

ذكر مسير صلاح الدين الى القدس

لما راى صلاح الدين الشتا قد هجم والامطار متتابعة والناس منها في ضنك وحرج من شدة البرد ولبس السلاح والسهر في تعب دايم وكان كثيرا من العساكر قد طال بيكارها فاذن لهم في العود الى بلادهم للاستراحة والاراحة وسار هو الى البيت المقدس فيمن بقي معه فنزلوا جميعا داخل البلد فاستراحوا مما كانوا فيه ونزل هو بدار الاسبتار وبيعة قمامة وقدم اليه عسكر من مصر مقدمهم الامير ابو الهيجا السمين فقويت نفوس المسلمين بالقدس وسار الفرنج من الرملة الى النطرون ثالث ذي الحجة على عزم قصد القدس فكانت بينهم وبين يزك المسلمين وقعات اسر المسلمون في وقعة منها نيفا وخمسين فارسا من مشهوري الفرنج وشجعانهم وكان صلاح

الدين لما دخل القدس امر بعمارة سوره وتجديد ما رثّ منه فاحكم الموضع الذى
ملك البلد منه واتقنه وامر بحفر خندق خارج الفصيل وسلم كل برج الى امير
يتولى عمله فعمل ولده الافضل من ناحية باب عمود الى باب الرحمة وارسل
اتابك عز الدين صاحب الموصل من جماعة الخصاصين ممن له فى قطع الصخر يد طولى
فعملوا هناك برجا وبدنة وكذلك جميع الامراء ثم ان الحجارة قلت عند العاملين
فكان صلاح الدين يركب وينقل الحجارة بنفسه على دابته من الاماكن البعيدة
فيقتدى به العسكر فكان يجتمع عند العاملين فى يوم واحد ما يعملونه فى
ايام عدة

ذكر عود الفرنج عليهم اللعنة الى الرملة

فى العشرين من ذى الحجة عاد الفرنج الى الرملة وكان سبب عودهم
انهم كانوا ينقلون ما يريدونه من الساحل فلما ابعدوا عنه كان المسلمون
يخرجون على من يجلب الميرة فيقطعون الطريق ويغنمون ما معهم ثم ان ملك
انكلتار قال لمن معه من الفرنج الشاميين صوّروا لى مدينة القدس فانى ما
رايتها فصوروها له فراى الوادى يحيط بها ما عدا موضعا يسيرا من جهة
الشمال فسال عن الوادى وعن عمقه فاخبر انه عميق وعر المسلك فقال هذه
مدينة لا يمكن حصرها ما دام صلاح الدين حيا وكلمة المسلمين مجتمعة لاننا ان نزلنا
فى الجانب الذى يلى المدينة بقيت سائر الجوانب غير محصورة فيدخل اليهم منها
الرجال والذخاير وما يحتاجون اليه وان نحن افترقنا فنزل بعضنا من هذا
جانب الوادى وبعضنا من الجانب الاخر جمع صلاح الدين عسكره وواقع
احدى الطائفتين ولم يمكن الطائفة الاخرى انجاد اصحابهم لانهم ان فارقوا مكانهم
خرج من بالبلد فغنموا ما فيه وان تركوا فيه من يحفظه وساروا الى اصحابهم فالى
ان يتخلصوا من الوادى ويلحقوا بهم فرغ صلاح منهم هذا سوى ما يتعذر علينا
من اتصال ما نحتاج اليه من العلوفات والاقوات فلما قال ذلك علموا صدقه
وراوا قلة الميرة عندهم وما يجرى على الجالبين لها من المسلمين فاشاروا
عليه بالعود الى الرملة فعادوا خايبين لعنهم الله لعنا كثيرا

ذكر قتل قزل ارسلان

فى هذه السنة فى شعبان قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن ايلدكز وقد
ذكرنا انه ملك البلاد بعد وفاة اخيه البهلوان ملك اران واذربيجان
وهمذان واصفهان والرى وما بينها واطاعه صاحب فارس وخوزستان
واستولى على السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل فاعتقله فى بعض
القلاع ودانت له البلاد وفى اخر امره سار الى اصفهان والفتن
متصلة من لدن توفى البهلوان الى ذلك الوقت فتعصب على الشافعية
واخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة
وضرب النوب الخمس ثم انه دخل ليلة قتل الى منامه ليلا وتفرق اصحابه
فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله واخذ اصحابه صاحب بابه

ظنا

ظنا وتخمينا وكان عمره حين قتل ن
وكان كريم النفس حسن الاخلاق يحب العدل ويؤثره ويرجع الى حلم وقلة
وعقوبة رحمه الله تبارك وتعالى وعفى عنه

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قدم معز الدولة قيصرشاه بن قلج ارسلان صاحب بلاد
الروم على صلاح الدين فى رمضان وكان سبب قدومه ان عز الدين قلج
ارسلان فرق مملكته على اولاده فاعطى ولده هذا ملطية واعطى ولده
قطب الدين ملكشاه سيواس فاستولى قطب الدين على ابيه وحجر عليه
واراد حكمه والزمه ان ياخذ ملطية من هذا اخيه ويسلمها اليه فخاف معز
الدولة فسار الى صلاح الدين ملتجئا اليه معتضدا به فاكرمه صلاح الدين
وزوجه بابنة اخيه الملك العادل وامتنع قطب الدين من قصده وعاد معز
الدين الى ملطية فى ذى القعدة وحدثنى من اثق به قال رايت صلاح الدين وقد
ركب ليودع هذا معز الدين فترجل له معز الدين وترجل صلاح الدين وودعه
راجلا فلما اراد الركوب عضده هذا معز الدين وركبه وسوى ثيابه علاء الدين
خرم شاه بن عز الدين صاحب الموصل قال فعجبت من ذلك وقلت ما تبالى
يا ابن ايوب باى موتة مت يركبك ملك سلجوقى وابن اتابك زنكى وفيها
توفى حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وعلم الدين
سليمان بن جندر وهو من اكابر امراء صلاح الدين ايضا وفى رجب توفى الصفى
ابن القابض وكان متولى دمشق لصلاح الدين فى جميع بلاده

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ذكر عمارة الفرنج مدينة عسقلان بعد تخريبها له

فى هذه السنة فى المحرم رحل الفرنج نحو عسقلان وشرعوا فى عمارتها وكان
صلاح الدين فى القدس فسار ملك انكلتار جريدة من عسقلان الى يزك
المسلمين فواقعهم وجرى بين الطائفتين قتال شديد انتصف بعضهم من بعض
وفى مدة مقام صلاح الدين بالقدس لم تبرح سراياه تقصد الفرنج فتارة
يواقع طائفة منهم وتارة تقطع عنهم الميرة ومن جملتها سرية كان مقدمها
فارس الدين ميمون القصرى وهو من مقدمى المماليك الصلاحية خرج على
قافلة كبيرة للفرنج فاخذها وغنم ما فيها ورجع سالما

ذكر نهب بنى عامر البصرة

فى هذه السنة فى صفر اجتمع بنو عامر فى خلق كثير وامير لهم اسمه عميرة
وقصدوا البصرة وكان الامير بها اسمه محمد بن اسمعيل ينوب عن مقطعها
الامير طغرل مملوك الخليفة الناصر لدين الله فوصلوا اليها يوم السبت
سادس صفر فخرج اليهم الامير محمد فيمن معه من الجند فوقعت الحرب بينهم
بدرب الميدان بجانب الحربية ودام القتال الى اخر النهار فلما جاء الليل

ثلم العرب في السور عدة ثلم ودخلوا البلد من الغد فقاتلهم اهل البلد فقتل
بينهم قتلى كثيرة من الطائفتين ونهبت العرب الخانات بالشاطئ وبعض محال
البصرة وعبر اهلها الى شاطئ الملاحين وفارق العرب البلد من يومهم وعاد
اهله اليه وكان سبب مسير العرب في هذا وقت البلد انهم بلغهم ان الخفاجة
والمنتفق قد قاربوهم فساروا اليهم وقاتلوهم اشد قتال وظفرت عامر
وغنمت اموال خفاجة والمنتفق وعادوا الى البصرة بكرة الاثنين وكان الامير
قد جمع من اهل السواد والبلد جمعا كبيرا فلما عادت عامر قاتلها اهل البصرة
ومن اجتمع معهم فلم يقوموا للعرب فانهزموا ودخل العرب البصرة ونهبوها
وفارق البصرة اهلها ونهبت اموالهم وجرت امور عظيمة ونهبت العشائر
وغيرها يومين وفارقها العرب وعاد اليها اهلها وقد رايت هذه
القضية بعينها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

ذكر قتل المركيس عليه اللعنة

وملك الكندهري في هذه السنة في ثالث عشر ربيع الآخر قتل المركيس
لعنه الله تعالى صاحب صور وهو من اكبر شياطين الفرنج وكان سبب
قتله ان صلاح الدين راسل مقدم الاسماعيلية بالشام وهو سنان وبذل
له ان ارسل من يقتل ملك انكلتار وان قتل المركيس فله عشرة آلاف دينار
فلم يمكنهم قتل ملك انكلتار ولم يره سنان مصلحة لئلا يخلو وجه صلاح
الدين من الفرنج ويتفرغ لهم وشره في اخذ المال فعدل الى قتل المركيس
فارسل رجلين في زي الرهبان واتصلا بصاحب صيدا وابن بارزان
صاحب الرملة فكانا مع المركيس بصور فاقاما معه ستة اشهر يظهران
العبادة فانس بهما المركيس ووثق اليهما فلما كان هذا التاريخ عمل
الاسقف بصور دعوة للمركيس فحضرها واكل طعامه وشرب مدامه وخرج
من عنده فوثب عليه الباطنيان المذكوران فجرحاه جراحا وثيقة
وهرب احدهما ودخل كنيسة يختفي فيها فاتفق ان المركيس حمل اليها
ليشد جرحه فوثب عليه ذلك الباطني فقتله وقتل الباطنيان بعده
ونسب الفرنج قتله الى وضع من ملك انكلتار لينفرد بملك الساحل الشامي
فلما قتل ولي بعده مدينة صور كندكبير من داخل البحر يقال له كندهري وتزوج
بالملكة في ليلته ودخل بها وهي حامل وليس الحمل عندهم مما يمنع من النكاح
وهذا الكندهري هو ابن اخت ملك افرنسيس من ابيه وابن اخت ملك
انكلتار من امه وملك هذا الكندهري بلاد الفرنج الساحل بعد عود ملك
انكلتار وعاش الى آخر سنة اربع وتسعين وخمسمائة فسقط من سطح فمات
وكان عاقلا كثير المداراة والاحتمال ولما رحل ملك انكلتار الى بلاده
ارسل هذا الكندهري الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله ويطلب منه خلعة
سنية منها القباء والشربوش فلبسهما منه والله تعالى اعلم

ذكر ما كان من ملك انكلتار

في

في تاسع جمادى الاولى من هذه السنة استولى الفرنج خذلهم الله تعالى على حصن الداروم
فخربوه ثم ساروا نحو البيت المقدس وصلاح الدين فرق عساكره الشرقية وغيرها
لاجل الشتاء ليستريحوا ويحضروا البدل عوضهم وسار بعضهم مع ولده الافضل
واخيه العادل الى البلاد الجزرية لما نذكره ان شاء الله تعالى وبقي في حلقته
الخاص وبعض العساكر المصرية فظنوا انهم ينالون غرضا فلما سمع صلاح الدين
تقربهم منه فرق ابراج البلد على سائر الامراء وسار الفرنج من بيت نوبة الى
قلونية سلخ الشهر وهي على فرسخين من القدس فضيق عليهم المسلمون البلاد
وتابعوا ارسال السرايا عليهم فبلي الفرنج منهم بما لا قبل لهم به وعلموا انهم ان
نازلوا القدس كان الظفر اليهم اسرع والتسلط عليهم امكن فرجعوا القهقرى
وركب المسلمون اكتافهم بالسلاح والسهام والرماح ولما ابعد الفرنج عن
يافا سير صلاح الدين سرية من عسكره اليها فقاربوها وكمنوا عندها
فاجتاز بهم جماعة من فرسان الفرنج مع قافلة فخرجوا عليهم فقتلوا منهم
واسروا وغنموا وكان ذلك في جمادى الاولى

ذكر استيلاء الفرنج على عسكر للمسلمين وقفل

في تاسع جمادى الآخرة بلغ الفرنج الخبر بوصول عسكر من مصر ومعهم قفل
كبير ومقدم العسكر فلك الدين سليمان اخو العادل لامه ومعه عدة
من الامراء والامراء فاسرى الفرنج اليهم فواقعوهم بنواحي الخليل فانهزم الجند
ولم يقتل منهم سوى رجل من المشهورين انما قتل من الغلمان واخذ اصحابه وغنم
الفرنج خيامهم وآلاتهم واما القفل فانه اخذ بعضه وصعد من نجا جبل الخليل
عليه السلام ولم يتقدم الفرنج على اتباعهم ولو تبعوهم نصف فرسخ لاتوا عليهم
وتفرق من نجا من القفل وتقطعوا ولقوا مشقة الى ان اجتمعوا حكى لي بعض
اصحابنا وكنا قد سيرنا معه شيئا للتجارة الى مصر وكان قد خرج في هذا القفل
قال لما وقع الفرنج علينا كنا قد رفعنا احمالنا للسير فحملوا علينا ووقعوا
بنا فضربت جمالي وصعدت الجبل ومعي عدة احمال لغيري فلحقنا قوم من
الفرنج فاخذوا الاحمال التي في صحبتي وكنت بين ايديهم بقدر رمية سهم فلم
يصلوا الي فنجوت بجملي وسرت لا ادري اين اقصد واذا انا قد لاح لي
بناء كبير على جبل عال فسالت عنه فقيل لي هذا الكرك فقصدت فوصلت
اليه ثم عدت منه الى القدس سالما وسار هذا الرجل من القدس سالما فلما
بلغ بزاعة عند حلب اخذته الحرامية فنجا من العطب وهلك عند طلبه السلامة

ذكر مسير الملك الافضل والعادل الى بلاد الجزيرة

قد تقدم ذكر موت عمر ابن اخي صلاح الدين واستيلاء ولده ناصر الدين محمد
على البلاد الجزرية فلما استولى عليها ارسل الى صلاح الدين تقريرها
اليه مضافا الى ما كان لابيه بالشام فلم ير صلاح الدين ان تلك البلاد تسلم
الى صبي فما اجابه الى ذلك فحدث نفسه بالامتناع على صلاح الدين لاشتغاله
بالفرنج فطلب الافضل علي بن صلاح الدين من ابيه ان يقطعه ما كان لتقي

الدين وينزل عن دمشق فاجابه الى ذلك وامره بالمسير اليها فسار الى حلب في
جماعة من العسكر وكتب صلاح الدين الى اصحاب البلاد الشرقية مثل صاحب
الموصل وصاحب سنجار والجزيرة وصاحب ديار بكر وغيرها يامرهم بانفاذ
العساكر الى ولده الافضل فلما راى ولد تقي الدين ذلك علم انه لا قوة له بهم
فراسل الملك العادل ابا بكر بن ايوب عم ابيه فسأله اصلاح حاله مع صلاح
الدين فانهى ذلك الى صلاح الدين واصلح حاله وقرر قاعدته بان يترك
ما كان لابيه بالشام وتوخذ منه البلاد الجزرية واستقرت القاعدة
على ذلك فاقطع صلاح الدين الجزرية وهي حران والرها وسميساط وميافارقين
وحاني العادل اخيه وسيره الى ابن تقي الدين ليتسلم منه البلاد ويسيره الى
صلاح الدين ويعيد الملك الافضل ابن اخيه فسار العادل فلحق الافضل
بحلب فاعاده الى ابيه وعبر العادل الفراة وتسلم البلاد من ابن تقي الدين
وجعل نوابه فيها واستصحب ابن تقي الدين معه وعادا الى صلاح الدين
بالعساكر وكان عوده في جمادى الاخرة

ذكر عود الفرنج لعنهم الله تعالى الى عكا

لما عاد الملك الافضل ومن معه وعاد الملك العادل وابن تقي الدين
ومن معهما من عساكرهما وجميع العساكر الشرقية عسكر الموصل وعسكر ديار
بكر وعسكر سنجار وغير ذلك من البلاد واجتمعت العساكر بدمشق بلغ الفرنج
انهم لا طاقة لهم بها اذا فارقوا البحر فعادوا الى عكا يظهرون العزم على قصد
بيروت ومحاصرتها فامر صلاح الدين ولده الافضل ان يسير اليها في عسكره
والعساكر الشرقية جميعًا معارضا للفرنج في مسيرهم نحوها فسار الى مرج
العيون واجتمعت العساكر به ثم اقام هنالك ينتظر مسير الفرنج فلما
بلغهم ذلك اقاموا بعكا ولم يفارقوها

ذكر ملك صلاح الدين يافا

لما رحل الفرنج نحو عكا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب وغيره
فسار الى مدينة يافا وكانت بيد الفرنج فنازلها وقاتل من بها منهم وملكها
في العشرين من رجب بالسيف عنوة ونهبها المسلمون وغنموا ما فيها وقتلوا
الفرنج واسروا كثيرا وكان بها اكثر ما اخذوه من عسكر مصر والقفل
الذي كان معهم وقد ذكرنا ذلك وكان جميع المماليك الصلاحية قد وقفوا
على ابواب المدينة وكل من خرج من الجند ومعه شيء من الغنيمة اخذوه
منه فان امتنع ضربوه واخذوا ما معه قهرا ثم زحفت العساكر الى القلعة
فقاتلوا عليها اخر النهار وكادوا ياخذونها فطلب من في القلعة
الامان على انفسهم وخرج البطرك الكبير الذي لهم ومعه عدة من اكابر
الفرنج في ذلك فترددوا وكان قصدهم منع المسلمين عن القتال فادركهم
الليل وواعدوا المسلمين ان ينزلوا بكرة غد ويسلموا القلعة فلما

اصبح

اصبح الناس طالبهم صلاح الدين بالنزول عن الحصن فامتنعوا واذا قد وصلهم
نجدة من عكا وادركهم ملك انكلتار فاخرج من بيافا من المسلمين واتاه المدد
من عكا وبرزوا الى ظاهر المدينة واعترض المسلمين وحده وحمل عليهم فلم يتقدم
اليه احد فوقف بين الصفين واستدعى طعاما من المسلمين ونزل فاكل فامر صلاح
الدين عسكره بالحمل عليهم والجد في قتالهم فتقدم اليه بعض امرائه يعرف بالجناح
وهو اخو علي بن احمد المشطوب فقال له يا صلاح الدين قل لمماليكك الذين
اخذوا الغنيمة امس وضربوا الناس بالجماقات يتقدمون يقاتلون اذا
كان القتال فنحن واذا كانت الغنيمة فلهم فغضب صلاح الدين من كلامه
وعاد عن الفرنج وكان رحمه الله تعالى حليما كريما كثير العفو عند المقدرة
ونزل في خيامه واقام حتى اجتمعت العساكر وجاء اليه ابنه الافضل واخوه
العادل والعساكر الشرقية فرحل بهم الى الرملة لينظر ما يكون منه
ومن الفرنج فلزم الفرنج يافا فلم يبرحوا منها

ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح الدين الى دمشق

في العشرين من شعبان من هذه السنة عقدت الهدنة بين المسلمين والفرنج
لمدة ثلث سنين وثمانية اشهر اولها هذا التاريخ وافق اول ايلول وكان
سبب الصلح ان ملك انكلتار لما راى اجتماع العساكر وانه لا يمكنه مفارقة
ساحل البحر وليس بالساحل بلد للمسلمين يطمع فيه وقد طالت غيبته
عن بلاده ارسل الى صلاح الدين في الصلح واظهر ذلك ضد ما كان يظهره
اولا فلم يجبه صلاح الدين الى ما طلب ظنا منه انه يفعل ذلك خديعة
ومكرا فارسل يطلب منه المصاف والحرب فاعاد الفرنجي رسله مرة بعد
اخرى ونزل عن تتمة عمارة عسقلان وعن غزة والداروم والرملة وارسل
الى الملك العادل في تقرير هذه القاعدة فاشار هو وجماعة الامرا
بالاجابة الى الصلح وعرفوه ما عند العسكر من الضجر والملل وما قد هلك من
اسلحتهم ودوابهم وفني من نفقاتهم وقالوا له ان هذا الفرنجي انما يطلب
الصلح ليركب البحر ويعود الى بلاده فان تاخرت عن اجابته الى ان يجيء
الشتاء وينقطع الركوب في البحر يحتاج يبقى هنا سنة اخرى وحينئذ يعظم
الضرر على المسلمين فحضر رسل الفرنج وعقدوا الهدنة وتحالفوا على
هذه القاعدة وكان في جملة من حضر عند صلاح الدين باليان بن بيرزان
الذي كان صاحب الرملة ونابلس فلما حلف صلاح الدين له قال له اعلم انه
ما عمل احد في الاسلام مثل ما عملت ولا هلك من الفرنج مثل ما هلك منهم
هذه المدة فاننا احصينا من خرج الينا في البحر من المقاتلة فكانوا ستمائة
الف مقاتل ما عاد منهم الى بلادهم من كل عشرة واحد بعضهم قتلته انت وبعضهم
مات وبعضهم غرق ولما انفصل امر الهدنة اذن صلاح الدين للفرنج في زيارة
البيت المقدس فزاروه وتفرقوا وعادت كل طائفة الى بلدها واقام
بالساحل الشامي ملكا على الفرنج والبلاد التي بايديهم الكند هري فكان

حسن الطبع قليل الشر رفيقا بالمسلمين محبا لهم وتزوج بالملكة التي كانت تملك
بلاد الفرنج قبل ان ملكها صلاح الدين منهم كما ذكرناه **واما** صلاح الدين
فانه بعد تمام الهدنة سار الى البيت المقدس وامر باحكام سوره وادخل فيه ال
كنيسة صهيون وكانت خارجة عنه بعدا رمية سهم وعمل المدرسة والربط
والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين ووقف عليها الوقوف وصام
رمضان بالقدس وعزم على الحج والاحرام منه فلم يمكنه ذلك فسار عنه خامس
شوال نحو دمشق واستناب بالقدس اميرا اسمه حرديك وهو من المماليك
النورية ولما سار عنه جعل طريقه على الثغور الاسلامية كنابلس وطبرية وصفد
وتبنين وقصد بيروت وتعهد هذه البلاد وامر باحكامها فلما كان في بيروت
اتاه بيمند صاحب انطاكية واعمالها وطرابلس واعمالها فاجتمع به وخدمه
فخلع عليه صلاح الدين وعاد الى بلده فلما عاد رحل صلاح الدين الى دمشق
فدخلها في الخامس والعشرين من شوال فكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا
فرح به الناس لطول غيبته وذهاب العدو عن بلاد الاسلام

ذكر وفاة قلج ارسلان

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج
ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقي بمدينة قونية واعمالها واقصرا
وسيواس وملطية وغير ذلك من البلاد فكانت مدة ملكه نحو تسع وعشرين سنة
وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد
الروم على اولاده فاستضعفوه ولم يلتفتوا اليه وحجروا عليه ولده قطب
الدين وكان قلج ارسلان قد استناب في مملكته رجلا يعرف باختيار الدين
حسن فلما غلب قطب الدين على امره قتل حسنا ثم اخذ والده وسار به الى
قيسارية ليأخذها من اخيه الذي سلمها ابوه اليه فحصرها مدة فوجد والده
قلج ارسلان فرصة فهرب ودخل الى قيسارية وحده فلما علم قطب الدين ذلك
عاد الى قونية واقصرا فملكهما ولم يزل قلج ارسلان يتحول من ولد الى ولد وكل
يتبرم به حتى مضى الى ولده غياث الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلوا فلما
رآه فرح به وخدمه وجمع العساكر وسار معه الى قونية فملكها وسار الى
اقصرا ومعه والده قلج ارسلان فحصرها فمرض ابوه فعاد به الى قونية
فتوفي هناك وبقي ولده غياث الدين في قونية مالكا لها حتى اخذها منه
اخوه ركن الدين سليمان على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحدثني بعض من اثق
به من اهل العلم بما يحكيه وكان قد دخل تلك البلاد بغير هذا ونحن نذكره قال
ان قلج ارسلان قسم بلاده بين اولاده في حياته فسلم دوقاط الى ابنه ركن
الدين سليمان وسلم قونية الى ولده كيخسرو غياث الدين وسلم انقرة وهي
التي تسمى انكورية الى ولده محيي الدين وسلم ملطية الى ولده معز الدين
قيصر شاه وسلم البستين الى ولده مغيث الدين وسلم قيسارية الى ولده نور
الدين محمود وسلم سيواس واقصرا الى ولده قطب الدين وسلم نكسار الى
ولد آخر وسلم اماسيا الى ولد آخر فهذه امهات البلاد ويضاف الى كل مدينة من

هذه

هذه ما يجاورها من البلاد الصغار التي ليست مثل هذه ثم انه ندم على ذلك واراد
ان يجمع الجميع لولده الاكبر قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين يوسف صاحب
مصر والشام ليقوى به فلما سمع باقي اولاده بذلك امتنعوا عليه وخرجوا عن طاعته
وزال الحكم عنهم فصار يتردد بينهم على سبيل الزيارة فيقيم عند كل واحد منهم مدة
وينتقل الى الآخر ثم انه مضى الى ولده كيخسرو صاحب قونية على عادته فخرج
اليه ولقيه وقبل الارض بين يديه وسلم قونية اليه وتصرف عن امره فقال لكيخسرو
اريد اسير الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيسارية وتجيء معي لآخذها
منه فتجهز وسار معه وحصر قيسارية فمرض قلج ارسلان وتوفي عليها فعاد كيخسرو
وبقي كل واحد من الاولاد على البلد الذي بيده وكان قطب الدين صاحب اقصرا
وسيواس اذا اراد ان يسير من احدى المدينتين الى الاخرى يجعل طريقه على قيسارية
وبها اخوه نور الدين محمود وليس على طريقه انما كان يقصدها لتظهر المودة لاخيه
والمحبة وفي نفسه الغدر فكان اخوه محمود يتقصده ويجتمع به في بعض الاوقات
نزل بظاهر البلد على عادته وحضر اخوه محمود عنده غير محتاط فقتله قطب الدين
والقى رأسه الى اصحابه واراد اخذ البلد فامتنع من به من اصحاب اخيه عليه ثم انهم
سلموه اليه على قاعدة استقرت بينهم وكان عند محمود امير كبير وكان يحذره من
اخيه قطب الدين ويخوفه من جانبه فلم يصغ اليه وكان هذا الامير حسن عند نور
الدين فلما قتل قطب الدين اخاه نور الدين قتل حسنا معه والقاه على الطريق
فجاء كلب يأكل من لحمه فثار الناس فقالوا لا اسلم ولا سمع ولا طاعة هذا رجل
مسلم وله هاهنا مدرسة وتربة وصدقات دارة وافعال حسنة لا نتركه تاكله
الكلاب فامر به فدفن في مدرسته وبقي اولاد قلج ارسلان على حالهم ثم ان قطب
الدين مرض ومات فسار اخوه ركن الدين سليمان صاحب دوقاط الى سيواس
وهي التي تجاوره فملكها فقوي على جميع اخوته لانه صار له دوقاط وسيواس وقيسارية
واقصرا ثم بقي مدة يسيرة وسار الى قونية وبها اخوه غياث الدين كيخسرو فحصره بها
وملكها ففارقها غياث الدين الى الشام ثم الى بلد الروم وكان منه ما نذكره
ان شاء الله ثم سار بعد ذلك ركن الدين الى منكبارس واماسيا فملكها وسار الى
ملطية سنة سبع وتسعين وخمسمائة فملكها ففارقها اخوه معز الدولة وسار الى
الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان هذا معز الدولة قد تزوج ابنة العادل
فاقام عنده واجتمع لركن الدين سليمان ملك جميع الاخوة ما خلا انقرة فانها
منيعة لا يوصل اليها فجعل عليها عسكرا يحصرها صيفا وشتاء ثلاث سنين فتسلمها
سنة احدى وستمائة ووضع على اخيه الذي كان بها من يقتله اذا فارقها
فلما سار عنها قتل وتوفي ركن الدين تلك الايام ولم يشمت بقتل اخيه بل عاجله
الله تعالى لقطع رحمه وقد اوردنا هذه الحادثة هاهنا يتبع بعضها بعضا ولاني
لم اعلم تواريخ كل حادثة منها لاثبته فيه والله تبارك وتعالى اعلم

ذكر ملك شهاب الدين اجمير وغيرها من بلاد

قد ذكرنا سنة ثلاث وثمانين غزوة شهاب الدين الغوري الى بلد الهند وانهزامه

وبقي في نفسه الحقد العظيم على الجند الغورية الذين انهزموا وما الزمهم
من الهوان فلما كان هذه السنة خرج من غزنة وقد جمع عساكره وسار يطلب
عدوه الهندي الذي هزمه تلك النوبة فلما وصل الى برشاور تقدم اليه شيخ
من الغورية كان يدل عليه فقال له قربنا من العدو وما نعلم احد الى اين نمضي ولا
من نقصد ولا ترد على الامراء سلاما وهذا اما لا يجوز فعله فقال له السلطان
اعلم انني منذ هزمني هذا الكافر ما نمت مع زوجتي ولا غيرت ثياب البياض عني
وانا سائر الى عدوي ومعتمد على الله تعالى لا على الغورية ولا على غيرهم
فان نصرني الله سبحانه ونصر دينه فمن فضله وكرمه وان انهزمنا فلا تطلبوني
فيمن انهزم ولو هلكت تحت حوافر الخيل فقال له الشيخ سوف ترى من بني الغورية
ما يفعلونه فينبغي ان تكلمهم وترد سلامهم ففعل ذلك وبقي امراء الغورية
متضرعون بين يديه ويقولون سوف ترى ما نفعل الى ان وصل الى موضع المصاف
الاول وجاوزه مسيرة اربعة ايام واخذ عدة مواضع من بلاد العدو فلما
سمع الهندي تجهز وجمع عساكره وسار يطلب المسلمين فلما بقي بين الطائفتين
مرحلة عاد شهاب الدين وراءه والكافر في اعقابه اربع منازل فارسل
الكافر اليه يقول له اعطني يدك انك تصاففني في باب غزنة حتى اجيء
وراءك والا فنحن متقابلين ومثلك لا يدخل البلاد شبه اللصوص ثم يخرج
هاربا ما هذا فعل السلاطين فاعاد الجواب انني لا اقدر على حربك وتم على
حاله عائدا الى ان بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلاثة ايام والكافر في اثره
يتبعه حتى لحقه قريب من مرنده فجهز حينئذ شهاب الدين من عسكره سبعين
الفا وقال ان هذه الليلة تدورون حتى تكونوا وراء العسكر الذي للعدو
عند صلاة الصبح تاتون انتم من تلك الناحية وانا من هذه الناحية ففعلوا
ذلك فطلع الفجر ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم الى ان تطلع
الشمس فلما اصبحوا حمل عليهم عسكر المسلمين وضربت الكوسات فلم يلتفت ملك
الهند الى ذلك وقال من يقدم علي انا هذا والقتل قد كثر في الهنود والنصر
قد ظهر للمسلمين فلما راى ملك الهند ذلك احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب
فقال له اعيان اصحابه انك قد حلفت لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس
وركب الفيل ووقف موضعه والقتال شديد والقتل قد كثر في اصحابه
فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرا وحينئذ عظم القتل والاسر في الهنود
ولم ينج منهم الا القليل واحضر الهندي بين يدي شهاب الدين فلم يخدم فاخذ
بعض الحجاب بلحيته وجذبه الى الارض حتى اصاب بها جبينه واقعده بين يدي
شهاب الدين فقال له شهاب الدين لو اسرتني ما كنت تصنع بي فقال
الكافر كنت استعملت لك قيدا من ذهب اقيدك به فقال شهاب الدين بل
نحن لا نجعل لك من القدر ما نقيدك وغنم المسلمون من الهنود اموالا كثيرة وامتعة
عظيمة وفي جملة ذلك اربعة عشر فيلا من جملتها الفيل الذي جرح شهاب
الدين في تلك الوقعة وقال ملك الهند لشهاب الدين ان كنت طالب بلاد فما
بقي فيها من يحفظها وان كنت طالب مال فعندي اموال تحمل جمالك منها جميعا
فسار شهاب الدين وهو معه الى الحصن الذي يعول عليه وهو اجمير فاخذه

واخذ

واخذ جميع البلاد التي تقاربه واقطع الجميع لمملوكه قطب الدين ايبك وعاد الى غزنة
وقتل ملك الهند

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض على امير الحاج طاشتكين ببغداد وكان نعم الامير عادلا في
الحاج رفيقا بهم محبا لهم له اوراد كثيرة من صلوات وصيام وكان كثير الصدقة
لا جرم وقفت اعماله بين يديه فخلص من السجن على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها
خرج السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل من الحبس بعد موت قزل ارسلان
ابن ايلدكز والتقى هو وقتلغ اينانج وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة ثمان
وتسعين وخمسمائة وفيها في رجب توفي الامير السيد علي بن المرتضى العلوي
الحنفي مدرس جامع السلطان ببغداد وفي شعبان منها توفي ابو الحسن
ابن هبة الله بن البوقي الفقيه الشافعي الواسطي بها وكان عالما بالمذهب
وقد انتفع به الناس

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة

ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته

في هذه السنة توفي صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي صاحب
مصر والشام والجزيرة وغيرها من البلاد بدمشق ومولده بتكريت وقد ذكرنا
سبب انتقالهم منها وملكهم مصر سنة اربع وستين وخمسمائة وكان سبب
مرضه انه خرج يتلقى الحاج فعاد ومرض رحمه الله من يومه مرضا حادا بقي
ثمانية ايام وتوفي رحمه الله وكان قبل مرضه احضر ولده الافضل عليا واخاه
العادل ابا بكر واستشارهما فيما يفعل وقال قد تفرغنا من الفرنج وليس
لنا في هذه البلاد شاغل فاي جهة نقصد فاشار عليه اخوه العادل بقصد
خلاط لانه كان قد وعده اذا اخذها ان يسلمها اليه واشار ولده الافضل
بقصد بلد الروم التي بيد اولاد قلج ارسلان وقال هي اكثر بلادا وعسكرا
ومالا واسرع ماخذا وهي ايضا طريق الفرنج اذا خرجوا على البر فاذا
ملكناها منعناهم من العبور فيها فقال كلاكما مقصر ناقص الهمة بل انا اقصد
بلد الروم وقال لاخيه تاخذ انت بعض اولادي وبعض العسكر وتقصد
خلاط فاذا فرغت انا من بلد الروم جئت اليكم وندخل منها الى اذربيجان
ونتصل ببلاد العجم فما فيها من يمنع عنها ثم اذن لاخيه العادل في المضي الى الكرك
وكان له وقال له تجهز واحضر لتسير فلما سار الى الكرك مرض صلاح الدين
وتوفي قبل عوده وكان عمره
وكان رحمه الله تعالى حليما كريما متواضعا حسن الاخلاق صبورا على ما يكره
كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا
يتغير عليه وبلغني انه كان يوما جالسا وعنده جماعة فرمى بعض المماليك بعضا
بسرموذا فاخطاته ووصلت الى صلاح الدين فاخطاته ووقعت بالقرب منه
فالتفت الى الجهة الاخرى يكلم جليسه هناك ليتغافل وطلب مرة الماء فلم يحضر

فعاود الطلب في مجلس واحد عدة مرات فلم يحضر فقال يا اصحابنا والله لقد
قتلني العطش فاحضر الما فشربه ولم ينكر التواني في احضاره وكان مرة قد
مرض مرضا شديدا ارجف عليه بالموت فلما برى وادخل الحمام كان الما
حارا فطلب ما باردا فاحضره الذي يخدمه فسقط من الما شي على الارض فنال
منه شي فتالم له لضعفه ثم طلب البارد ايضا فاحضر فلما قاربه سقطت الطاسة
جميعها عليه فكاد يهلك فلم يزد على ان قال للغلام ان كنت تريد قتلي فعرفني
فاعتذر اليه فسكت عنه واما كرمه فانه كان كثير البذل لا يقف في شي يخرجه
ويكفي دليلا على كرمه انه لما مات لم يخلف في خزانته الا دينارا واحدا صوريا
واربعين درهما ناصرية وبلغني انه اخرج في مدة مقامه على عكا قبالة
الفرنج ثمانية عشر الف دابة من فرس وبغل سوى الجمال واما العين والثياب
والسلاح فانه يدخل تحت الحصر ولما انقرضت الدولة العلوية بمصر اخذ من
ذخايرهم من ساير الانواع ما يفوت الحصر والاحصا ففرقه جميعه واما تواضعه
فانه كان ظاهرا لم يتكبر على احد من اصحابه وكان يعيب الملوك المتكبرين
بذلك وكان يحضر عنده الفقرا والصوفية ويعمل لهم السماع فاذا قام احدهم
لرقص او سماع يقوم فلا يقعد حتى يفرغ الفقير ولم يلبس شيا مما ينكره
الشرع وكان عنده علم ومعرفة وسمع الحديث واسمعه وبالجملة فكان
نادرا في عصره كثير المحاسن والافعال الجميلة عظيم الجهاد في الكفار وفتوحه
تدل على ذلك وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة واحدة بخط الملك المحسن

ذكر حال اولاده واهله بعده

لما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نور الدين
علي وكان قد حلف له العساكر جميعها غير مرة في حياته فلما مات ملك
دمشق والساحل وبعلبك والبيت المقدس وصرخد وبصرى وبانياس
وهونين وتبنين وجميع الاعمال الى الداروم وكان ولده العزيز بمصر
فاستولى عليها واستقر ملكه بها وكان ولده الملك الظاهر غازي
بحلب واستولى عليها وعلى جميع اعمالها مثل حارم وتل باشر واعزاز
وبرزية ودرب ساك ومنبج وغير ذلك وكان بحماه محمد بن تقي الدين
عمر فاطاعه وصار معه وكان بحمص شيركوه بن محمد بن شيركوه فاطاع
الملك الافضل وكان الملك العادل بالكرك قد سار اليه كما ذكرنا
فامتنع فيه ولم يحضر عند احد من اولاد اخيه فارسل الملك الافضل يستدعيه
ليحضر عنده فوعده ولم يفعل فاعاد مراسلته يخوفه من الملك العزيز
صاحب مصر ومن اتابك عز الدين صاحب الموصل فانه كان قد سار عنها
الى بلاد العادل الجزرية على ما نذكره ويقول له ان حضرت جهزت
العساكر وسرت الى بلادك حفظتها وان اقمت قصدك اخي الملك العزيز
لما بينكما من العداوة واذا ملك عز الدين بلادك فليس له دون الشام مانع
وقال لرسوله ان حضر معك

وان

وان لم يفعل فقل له قد امرني ان سرت اليه بدمشق عدت معك وانه لم يفعل اسير
الى الملك العزيز احالفه على ما يختاره فلما حضر الرسول عنده وعده المجي
فلما راى انه ليس معه منه غير الوعد بلغه ما قيل له في معنى موافقته العزيز
تجهز سار الى دمشق وجهز الافضل معه عسكرا من عنده والى صاحب حمص
وحماه والى اخيه الملك الظاهر بحلب يحثهم على انفاذ العساكر مع العادل
الى البلاد الجزرية ليمنعها من صاحب الموصل ويخوفهم ان هم لم يفعلوا فمما
قال لاخيه الملك الظاهر قد عرفت محبة اهل الشام لبيت اتابك والله
لين ملك عز الدين ليقومن اهل حلب عليك ولتخرجن منها وانتم تفعل ذلك
يفعل بي اهل الشام فاتفقت كلمتهم على تسيير العساكر معه فجهزوا عساكرهم
وسيروها الى العادل فعبر الفرات وعسكر بنواحي الرها بمرج الريحان
وسنذكر ما كان ان شا الله

ذكر مسير اتابك عز الدين الى بلاد العادل

وعوده مريضا لما بلغ عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل
وفاة صلاح الدين جمع اهل الراي من اصحابه وفيهم مجاهد الدين قايماز
كبير دولته والمقدم على كل من فيها وهو نايبه فيهم واستشارهم فيما يفعله
فسكتوا فقال بعضهم وهو اخي مجد الدين ابو السعادات المبارك انا ارى
انك تخرج جريدة مسرعا فيمن خف من اصحابك وحلقتك الخاص وتتقدم
الى الباقين باللحاق بك وتعطي من هو محتاج الى ما يتجهز به فما يخرج ويلحق
بك الى نصيبين وتكاتب اصحاب الاطراف مثل مظفر الدين بن زين الدين
صاحب اربل وسنجر شاه بن اخيك صاحب جزيرة ابن عمر واخيك عماد الدين
صاحب سنجار ونصيبين تعرفهم انك قد سرت وتطلب منهم المساعدة وتبذل
لهم اليمين على ما يلتمسونه فمتى راوك وقد سرت خافوك وان اجابك اخوك
صاحب سنجار ونصيبين الى الموافقة والا بدات بنصيبين اخذتها وتركت
فيها من يحفظها ثم سرت الى الخابور وهو له ايضا فاقطعته وتركت عسكرك
مقابل اخيك يمنعه من الحركة ان ارادها وقصدت الرقة فلا تمنع نفسها وتاتي
حران والرها فليس فيهما من يحفظهما لا صاحب ولا عسكر ولا ذخيرة فان
العادل اخذهما من ابن تقي الدين ولم يقم فيهما ليصلح حالهما وكان القوم يتكلون
على قوتهم فلم يظنوا هذا الحادث فاذا فرغت من ذلك الطرف عدت الى من
امتنع من طاعتك فقاتلته وليس وراك ما تخاف عليه فان بلدكم عظيم
لا يبالي بكل من وراك فقال مجاهد الدين المصلحة ان تكاتب الاطراف
وناخذ رايهم في الحركة ونستميلهم فقال له اخي ان اشاروا بترك الحركة
تقبلون منهم قال لا قال فانهم لا يشيرون الا بتركها لانهم لا يريدون ان يقوى
هذا السلطان وكاني بهم يغالطونكم مهما البلاد الجزرية فارغة من
صاحب وعسكر فاذا جا اليها من يحفظها جاهروكم بالعداوة ولم يمكنه اكثر
من هذا القول حيث راى مجاهد الدين حيث راى ميله الى الراي الذي قدمنا
اليه وتكلم به فانفصلوا على ان يكاتبوا اصحاب الاطراف فكاتبوهم فكل اشار

بترك الحركة الى ان ينظر ما يكون من اولاد صلاح الدين وعمهم فتثبط ثم ان مجاهد الدين كرر المراسلات الى عماد الدين صاحب سنجار يحثه ويستميله فبينما هم على ذلك اذ جاءهم كتاب الملك العادل من المناخ بالقرب من دمشق وقد سار عن دمشق الى بلاده يذكر فيه موت اخيه وان البلاد قد استقرت لولده الملك الافضل والناس متفقون على طاعته وانه هو المدبر لدولة الافضل وقد سيره في عسكر جم كثير العدد لقصد ماردين لما بلغه ان صاحبها تعرض الى بعض القرى التي له وذكر من هذا النحو شيئا كثيرا فظنوه حقا واما قوله لا ريب فيه ففتروا عن الحركة وذلك الرأي فنفسخ والجو ابيس فاتتهم الاخبار بان في ظاهر حران من نحو ما يلي خيمة لا غير فعادوا واحتركوا فالى ان تقررت القواعد بينهم وبين صاحب سنجار واقبلت العساكر الشامية التي سيرها الافضل نجدة الى العادل فامتنع بها وسار اتابك عز الدين عن الموصل الى نصيبين واجتمع هو واخوه عماد الدين بها وساروا على سنجار نحو الرها وكان العادل قد عسكر قريبا منها بمرج الريحان فخافهم خوفا عظيما فلما وصل اتابك عز الدين الى تل موزن مرض بالاسهال فاقام عدة ايام فضعف عن الحركة وكثر مجيء الدم منه فخاف الهلاك فترك العساكر مع اخيه عماد الدين وعاد جريدة في مائتي فارس ومعه مجاهد الدين واخي مجد الدين فلما وصل الى دنيسر استولى عليه الضعف فاحضر اخي وكتب وصية ثم سار فدخل الموصل وهو مريض اول رجب

ذكر وفاة اتابك عز الدين وشيء من سيرته

في هذه السنة توفي اتابك عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل بالموصل وقد ذكرنا عوده اليها مريضا فبقي في مرضه الى التاسع والعشرين من شعبان فتوفي رحمه الله ودفن بالمدرسة التي انشاها مقابل دار المملكة وكان قد بقي ما يزيد على عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة القرآن واذا تكلم بغيرهما استغفر الله ثم عاد الى ما كان عليه فرزق خاتمة خير رحمه الله ورضي الله عنه وكان رحمه الله خير الطبع كثير الخير والاحسان لا سيما الى الشيوخ قد خدموا اباه فانه كان يتعهدهم بالبر والاحسان والصلة والاكرام ويرجع الى قولهم ويزور الصالحين ويقربهم ويشفعهم وكان حليما قليل المعاقبة كثير الحياء لم يكلم جليسا له الا وهو مطرق وما قال في شيء يسأله لا حياء وكرم طبع وكان قد حج ولبس بمكة حرسها الله خرقة التصوف وكان يلبس تلك الخرقة كل ليلة ويخرج الى مسجد قد بناه في داره ويصلي فيه نحو ثلث الليل وكان رقيق القلب شفيقا على الرعية بلغني عنه انه قال بعض الايام انني سهرت الليلة كثيرا وسبب ذلك اني سمعت صوت نائحة فظننت ان ولد فلان قد مات وكان قد سمع انه مريض قال فضاق صدري وقمت من فراشي ادور في السطح فلما طال علي الامر ارسلت خادما الى الجاندارية فارسل منهم واحدا يستعلم الخبر فعاد وذكر انسانا لا اعرفه فسكن بعض ما عندي فنمت ولم يكن الرجل الذي ظن انه مات من اصحابه انما كان من رعيته كان ينبغي ان تتأخر وفاته وانما قدمناها لتتبع

اخباره

اخباره بعضها بعضا

ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط

في هذه السنة اول جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط وكان بين قتله وموت صلاح الدين شهران فانه اسرف في اظهار الشماتة بموت صلاح الدين فلم يمهله الله تعالى ولما بلغه موت صلاح الدين فرح فرحا كثيرا وعمل تختا جلس عليه ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وكان لقبه سيف الدين فغيره وسمى نفسه عبد العزيز وظهر منه اختلال وتخليط وتجهز ليقصد ميافارقين يحصرها فادركته منيته وكان سبب قتله ان هزار ديناري وهو ايضا من مماليك شاه ارمن ظهير الدين كان قد قوي وكثر جمعه وتزوج ابنة بكتمر فطمع في الملك فوضع عليه من قتله فلما قتل ملك بعده هزار ديناري بلاد خلاط واعمالها وكان بكتمر دينا خيرا صالحا كثير الخير والصلاح والصدقة محبا لاهل الدين والصوفية كثير الاحسان اليهم قريبا منهم ومن سائر رعيته محببا اليهم عادلا فيهم وكان جوادا شجاعا عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير شهاب الدين ملك غزنة في ساوور وجهز مملوكه ايبك في عساكر كثيرة فادخله بلاد الهند يغنم ويسبي ويفتح من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد خرج هو وعساكره سالمين قد ملؤوا ايديهم من الغنائم

وفيها في رمضان توفي سلطان شاه صاحب مرو وغيرها من خراسان وملك اخوه علاء الدين تكش بلاده وسنذكره سنة تسعين ان شاء الله تعالى

وفيها امر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها من الكتب النفيسة الوفا لا يوجد مثلها

وفيها في ربيع الاول فرغ من عمارة الرباط الذي امر بانشائه الخليفة ايضا بالحريم الطاهري غربي بغداد على دجلة وهو من احسن الربط ونقل اليه كتبا كثيرة من احسن الكتب وفيها ملك الخليفة قلعة من بلد خوزستان وسبب ذلك ان صاحبها سوسيان بن شملة جعل فيها دزدارا فاساء السيرة مع جندها فغدر به بعضهم فقتله ونادوا بشعار الخليفة فارسل اليها وملكها وفيها انقض كوكبان عظيمان واصطدما وسمع صوت هدة عظيمة وذلك بعد طلوع الفجر وغلب ضوءهما القمر وضوء النهار وفيها مات امير داود بن عيسى بن محمد بن ابي هاشم امير مكة وما زالت امارة مكة تكون له تارة ولاخيه مكثر تارة الى ان مات

ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندي

كان شهاب الدين الغوري ملك غزنة قد جهز مملوكه قطب الدين ايبك الى بلد الهند للغزاة فدخلها فقتل فيها وسبى وغنم وعاد فلما سمع به ملك بنارس وهو اكبر ملك في الهند ولايته من حد الصين الى بلاد ملا

والطول ومن البحر الى مسيرة عشرة ايام من لهاوور عرضا وهو ملك عظيم
نقصدها جمع جيوشه وحشرها وسار يطلب الاسلام ودخلت سنة تسعين
فسار شهاب الدين الغوري من غزنة بعساكره نحوه فالتقى العسكران
على ماخون وهو نهر كبير يقارب دجلة الموصل وكان مع الهندي سبعمائة
فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل ومن جملة عسكره عدة امراء مسلمين
كانوا في تلك البلاد اباً عن جد من ايام السلطان محمود بن سبكتكين
يلازمون شريعة الاسلام ويواظبون على الصلوات وافعال الخير فلما
التقى المسلمون والهنود اقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم
فانهزم الكفار ونصر المسلمون وكثر القتل في الهنود حتى امتلات الارض
وجافت وكانوا لا ياخذون الا الصبيان والجواري واما الرجال
فيقتلون واخذ منهم تسعين فيلا وباقي الفيلة قتل بعضها وانهزم بعضها
وقتل ملك الهند ولم يعرفه احد الا انه كانت اسنانه قد ضعفت اصولها
فامسكوها بشريط الذهب فلذلك عرفوه فلما انهزم الهنود دخل
شهاب الدين بلاد بنارس الهندي وحمل من خزائنها على الف واربعمائة
جمل وعاد الى غزنة ومعه الفيلة التي اخذها ومن جملتها فيل ابيض
حدثني من راه لما اخذت الفيلة وقدمت الى شهاب الدين وامرت بالخدمة
فخدمت جميعها الا الابيض فانه لم يخدم ولا يعجب احد من قولنا الفيلة
تخدم فانها تفهم ما يقال لها ولقد شاهدت فيلا بالموصل وفياله يحدثه
فيفعل ما يقول له

ذكر قتل السلطان طغرل وملك خوارزم شاه الري ووفاة اخيه سلطان شاه وملكه بلاده

قد ذكرنا سنة ثمان وثمانين خروج السلطان طغرل بن ارسلان
ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجقي من الحبس وملكه
همذان وغيرها وكان قد جرى بينه وبين قتلغ اينانج بن البهلوان
صاحب البلاد حرب انهزم فيها قتلغ اينانج وتحصن بالري وسار طغرل
الى همذان وارسل قتلغ اينانج الى خوارزم شاه علاء الدين تكش يستنجده
فسار اليه في سنة ثمان وثمانين فلما تقاربا ندم قتلغ اينانج على استدعا
خوارزم شاه وخاف على نفسه فمضى من بين يديه وتحصن في قلعة له فوصل
خوارزم شاه الى الري وملكها وحصر قلعة طبرك ففتحها في يومين
وراسله طغرل واصطلحا وبقيت الري في يد خوارزم شاه فرتب فيها
عسكرا يحفظها وعاد الى خوارزم لانه بلغه ان اخاه سلطان شاه قد
قصد خوارزم فجد في السير خوفا عليها فاتاه الخبر وهو في الطريق
ان اهل خوارزم منعوا سلطان شاه عنها ولم يقدر على القرب منها
وعاد عنها خائبا فشتى خوارزم شاه بخوارزم فلما انقضى الشتا سار
الى مرو لقصد اخيه سنة تسع وثمانين فترددت الرسل بينهما في الصلح
فبينما هم في تقرير الصلح واذا قد ورد على خوارزم شاه رسول من

مستحفظ

مستحفظ قلعة سرخس لاخيه سلطان شاه يدعوه ليسلم اليه القلعة لانه كان
قد استوحش من صاحبه سلطان شاه فسار خوارزم شاه اليه مجدا فتسلم القلعة
وصار معه وبلغ ذلك سلطان شاه ففت ذلك في عضده وتزايد كمده فمات
سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة فلما سمع خوارزم شاه بموته سار من
ساعته الى مرو فتسلمها وتسلم مملكة اخيه سلطان شاه جميعها وخزاينه وارسل
الى ابنه علاء الدين محمد وكان يلقب حينئذ قطب الدين وهو بخوارزم فاحضره
فولاه نيسابور وولى ابنه الكبير ملكشاه مرو وذلك في ذي الحجة سنة
تسع وثمانين فلما دخلت سنة تسعين وخمسمائة قصد السلطان طغرل بلد الري
فاغار على من به من اصحاب خوارزم شاه ففر منه قتلغ اينانج بن البهلوان
وارسل الى خوارزم شاه يعتذر ويساله انجاده مرة ثانية ووافق ذلك
رسول الخليفة الى خوارزم شاه يشكو من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه
منشور باقطاعه البلاد فسار من نيسابور الى الري فلقيه قتلغ اينانج ومن
معه بالطاعة وساروا معه فلما سمع السلطان طغرل بوصوله كانت عساكره
متفرقة فلم يقف ليجمعها بل سار اليه فيمن معه فقيل له ان الذي يفعله ليس براي
والمصلحة ان تجمع العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعة بل تمم مسيره فالتقى
العسكران بالقرب من الري فحمل طغرل بنفسه في وسط عسكر خوارزم
شاه فاحاطوا به والقوه عن فرسه وقتلوه في الرابع والعشرين من شهر
ربيع الاول وحمل راسه الى خوارزم شاه فسيره من يومه الى بغداد فنصب
بها بباب النوبي عدة ايام وسار خوارزم شاه الى همذان وملك تلك البلاد
جميعها وكان الخليفة الناصر لدين الله قد سير عسكرا الى نجدة خوارزم شاه
وسير له الخلع السلطانية مع وزيره مويد الدين ابن القصاب فنزل على فرسخ
من همذان فارسل اليه خوارزم شاه يطلبه اليه فقال مويد الدين ينبغي ان
تحضر انت وتلبس الخلعة الخليفتية من خيمتي وترددت الرسل بينهما في ذلك
فقيل لخوارزم شاه انها حيلة عليك حتى تحضر عنده ويقبض عليك فدخل
خوارزم شاه اليه قصدا لاخذه فاندفع بين يديه الى بعض الجبال فامتنع
به ورجع خوارزم شاه الى همذان ولما ملك همذان وتلك البلاد سلمها
الى قتلغ اينانج واقطع كثيرا منها لمماليكه وجعل المقدم عليهم مياجق وعاد
الى خوارزم

ذكر مسير وزير الخليفة الى خوزستان وملكها

في هذه السنة في شعبان خلع الخليفة الناصر لدين الله على النايب
في الوزارة مويد الدين ابي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن
القصاب خلع الوزارة وحكم في الولاية وبرز في رمضان وسار
الى بلاد خوزستان وكان سبب ذلك انه كان اولا قد خدم في
خوزستان وولي الاعمال بها وصار له فيها اصحاب واصدقاء ومعارف
وعرف البلاد ومن اي وجه يمكن الدخول اليها والاستيلاء عليها فلما
ولي ببغداد نيابة الوزارة اشار على الخليفة بان يرسله في عسكر

إليها ليملكها له وكان عزمه أنه إذا ملك البلاد واستقر فيها أقام مظهرا للطاعة مستقلا بالحكم فيها ليأمن على نفسه فاتفق أن صاحبها ابن شملة توفي واختلف أولاده بعده فراسل بعضهم مؤيد الدين يستنجده لما بينهم من الصحبة القديمة فقوي الطمع في البلاد فجهزت العساكر وسيرت معه إلى خوزستان فوصلها سنة إحدى وتسعين وجرى بينه وبين أصحاب البلاد مراسلات ومحاربة عجزوا عنها وملك مدينة تستر في المحرم وملك غيرها من البلاد وملك القلاع منها قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة لاموج وغيرها من الحصون والقلاع وأنفذ بني شملة أصحاب بلاد خوزستان إلى بغداد فوصلوا في ربيع الأول

ذكر حصر العزيز مدينة دمشق

في هذه السنة وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وهو صاحب مصر إلى مدينة دمشق فحصرها وبها أخوه الأكبر الملك الأفضل علي بن صلاح الدين وكنت حينئذ بدمشق فنزل بنواحي ميدان الحصى فأرسل الأفضل إلى عمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وهو صاحب الديار الجزرية يستنجده وكان الأفضل غاية الواثق به والمعتمد عليه وقد سبق ما يدل على ذلك فسار الملك العادل إلى دمشق هو والملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين صاحب حماه وأسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص وعسكر الموصل وغيرها كل هؤلاء اجتمعوا بدمشق واتفقوا على حفظها علما منهم أن العزيز إن ملكها أخذ بلادهم فلما رأى العزيز اجتماعهم علم أنه لا قدرة له على البلد فترددت الرسل حينئذ في الصلح فاستقرت القاعدة على أن يكون البيت المقدس وما جاوره من أعمال فلسطين للعزيز وتبقى دمشق وطبرية وأعمالها والغور للأفضل على ما كانت عليه وأن يعطي الأفضل أخاه الملك الظاهر جبلة ولاذقية وأن يكون للعادل بمصر إقطاعه الأول فاتفقوا على ذلك وعاد العزيز إلى مصر ورجع كل واحد من الملوك إلى بلده

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلزلة في ربيع الأول بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد سقطت منها الجبانة التي عند مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام وفيها في جمادى الآخرة اجتمعت زعب وغيرها من العرب وقصدوا مدينة النبي عليه الصلاة والسلام فخرج إليهم هاشم بن قاسم أخو أمير المدينة فقاتلهم فقتل هاشم وكان أمير المدينة قد توجه إلى الشام فلهذا أطمعت العرب فيه وفيها توفي القاضي أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الصمد الطرسوسي الحلبي بها في شعبان وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ذكر ملك وزير الخليفة همذان وغيرها من بلاد العجم

قد ذكرنا ملك مؤيد الدين بن القصاب بلاد خوزستان فلما ملكها سار منها إلى ميسان من أعمال خوزستان فوصل إليه قتلغ إينانج بن البهلوان صاحب البلاد وقد تقدم ذكر تغلب خوارزم شاه عليها ومعه جماعة من الأمراء فأكرمه وزير الخليفة وأحسن إليه وكان سبب مجيئه أنه جرى بينه وبين عسكر خوارزم ومقدمهم مياجق مصاف عند زنجان واقتتلوا فانهزم قتلغ إينانج وعسكره وقصد عسكر الخليفة ملتجئا إلى مؤيد الدين الوزير فأعطاه الوزير الخيل والخيام وغير ذلك مما يحتاج إليه وخلع عليه وعلى من معه من الأمراء ورحلوا جميعهم إلى كرمانشاهان ورحل منها إلى همذان وكان بها ولد خوارزم شاه ومياجق والعسكر الذي معهما فلما قاربهم عسكر الخليفة فارقها الخوارزميون وتوجهوا إلى الري فاستولى الوزير على همذان في شوال من هذه السنة ثم رحل هو وقتلغ إينانج خلفهم فاستولوا على كل بلد جازوا به منها خرقان ومزدغان وساوة وآوة وساروا إلى الري ففارقها الخوارزميون إلى خوار الري فسير الوزير خلفهم عسكرا ففارقها الخوارزميون إلى دامغان وبسطام وجرجان فعاد عسكر الخليفة إلى الري فأقاموا بها فاتفق قتلغ إينانج ومن معه من الأمراء على الخلاف على الوزير وعسكر الخليفة لأنهم رأوا البلاد قد خلت من عسكر خوارزم شاه فطمعوا فيها فدخلوا الري فحصرها وزير الخليفة ففارقها قتلغ إينانج وملكها الوزير ونهبها العسكر فأمر الوزير بالنداء بالكف عن النهب وسار قتلغ إينانج ومن معه من الأمراء إلى مدينة آوة وبها شحنة الوزير فمنعهم من دخولها فساروا عنها ورحل الوزير في أثرهم نحو همذان فبلغه وهو في الطريق أن قتلغ إينانج قد اجتمع معه عسكر وقصد مدينة كرج وقد نزل على دربند هناك فقصدهم الوزير فلما قاربهم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم قتلغ إينانج ونجا بنفسه ورحل الوزير من موضع المصاف إلى همذان فنزل بظاهرها وأقام نحو ثلاثة أشهر فوصله رسول خوارزم شاه تكش وكان قد قصدهم منكرا أخذ البلاد من عسكره ويطلب إعادتها وتقرير قواعد الصلح فلم يجبه الوزير إلى ذلك فسار خوارزم شاه مجدا إلى همذان وكان الوزير مؤيد الدين بن القصاب قد توفي من أوائل شعبان فوقع بينه وبين عسكر الخليفة مصاف في نصف شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فقتل بينهم كثير من العسكرين وانهزم عسكر الخليفة وغنم الخوارزميون منهم شيئا كثيرا وملك خوارزم شاه همذان ونبش الوزير من قبره وقطع رأسه وسيره إلى خوارزم وأظهر أنه قتله في المعركة ثم إن خوارزم شاه أتاه من خراسان ما أوجب أن يعود إليها فترك البلاد وعاد إلى خراسان

ذكر غزو عبد المؤمن الفرنج بالأندلس

في هذه السنة في شعبان غزا أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن صاحب

بلاد المغرب والاندلس بلاد الفرنج بها وهو صاحب مملكة مدينة طليطلة كتب الى يعقوب كتابا نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والارض اما بعد ايها الامير فانه لا يخفى على كل ذي عقل لازب ولا ذي لب ثاقب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية وانك من لا يخفى عليه ما هم عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واشتغالهم على الراحات وانا اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي الذراري وامثل بالكهول واقتل الشباب ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وانتم تعتقدون ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم ونحن الان نقاتل عددا منكم بواحد منا ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا ثم حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا ادري الجبن ابطا بك ام التكذيب بما انزل عليك ثم حكي لي عنك انك لا تجد سبيلا للحرب لعلك ما يسوغ لك التقحم فيها فها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر عنك ولك ان توفيني بالعهود والمواثيق والايمان ان تتوجه بجملة من عندك في المراكب والشواني واجوز اليك بجملتي وابارزك في اعز الاماكن عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة جاءت اليك وهدية مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحققت امارة الملتين والتقدم على الفئتين والله يسهل الارادة ويوفق السعادة بمنه لا رب غيره ولا خير الا خيره. فلما وصل كتابه وقراه يعقوب كتب في اعلاه هذه الاية ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون واعاده اليه وجمع العساكر العظيمة من المسلمين وعبر المجاز الى الاندلس وقيل كان سبب عبوره الى الاندلس ان يعقوب لما قاتل الفرنج سنة ست وثمانين وصالحهم بقي طائفة من الفرنج لم يرض الصلح كما ذكرناه فلما كان الان جمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج وخرجوا الى بلاد الاسلام فقتلوا وسبوا وغنموا واسروا وعاثوا فيها عيثا شديدا فانتهى ذلك الى يعقوب فجمع العساكر وعبر المجاز الى الاندلس في جيش يضيق عنه الفضاء فسمعت الفرنج بذلك فجمعت قاصيهم ودانيهم واقبلوا اليه مجدين على قتاله واثقين بالظفر لكثرتهم فالتقوا تاسع شعبان شمالي قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف بمرج الحديد فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدائرة اولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج فانهزموا اقبح هزيمة وانتصر المسلمون عليهم وجعل الله كلمة الذين كفروا السفلى وكلمته هي العليا والله عزيز حكيم وكان عدد من قتل من الفرنج مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما فمن الخيام مائة الف وثلاثة واربعون الفا ومن الخيل ستة واربعون الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير مائة

الف

الف وكان يعقوب قد نادى في عسكره من غنم شيئا فهو له سوى السلاح واحصي ما حمل اليه منه فكان زيادة على سبعين الف لبس وقتل من المسلمين نحو عشرين الفا ولما انهزم الفرنج اتبعهم ابو يوسف فرآهم قد اخذوا قلعة رباح وساروا عنها من الرعب والخوف فملكها وجعل فيها واليا وجندا يحفظونها وعاد الى مدينة اشبيلية واما الفنش فانه لما انهزم حلق راسه ونكس صليبه وركب حمارا واقسم ان لا يركب فرسا ولا بغلا حتى تنتصر النصرانية فجمع جموعا عظيمة وبلغ الخبر بذلك الى يعقوب فارسل الى بلاد الغرب مراكش وغيرها يستنفر الناس من غير اكراه فاتاه من المتطوعة والمرتزقة جمع عظيم فالتقوا في ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها وتوجه الى مدينة طليطلة فحصرها وقاتلها قتالا شديدا وقطع اشجارها وشن الغارة على ما حولها من البلاد وفتح فيها عدة حصون فقتل رجالها وسبى حريمها وخرب دورها وهدم اسوارها فضعفت النصرانية حينئذ وعظم امر الاسلام بالاندلس وعاد يعقوب الى اشبيلية فاقام بها فلما دخلت سنة ثلاث وتسعين سار عنها الى بلاد الفرنج وذلوا واجتمع ملوكهم وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع مريدا لملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر علي بن اسحق الملثم الميورقي انه فعل بافريقية ما نذكره من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه وصالحهم مدة خمس سنين وعاد الى مراكش اخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

ذكر فعلة الملثم بافريقية

لما عبر ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب الى الاندلس كما ذكرنا واقام مجاهدا ثلاث سنين انقطعت اخباره عن افريقية فقوي طمع علي بن اسحق الملثم الميورقي وكان بالبرية مع العرب فعاود قصد افريقية فانبث جنوده في البلاد فخربوها واكثروا الفساد فيها فمحيت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية من الانيس خاوية على عروشها واراد المسير الى بجاية ومحاصرتها لاشتغال يعقوب بالجهاد واظهر انه اذا استولى على بجاية سار الى المغرب فوصل الخبر الى يعقوب بذلك فصالح الفرنج على ما ذكرناه وعاد الى مراكش عازما على قصده واخراجه من البلاد كما فعله سنة احدى وثمانين وخمسمائة وقد ذكرناه

ذكر ملك عسكر الخليفة اصبهان

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله جيشا وسيره الى اصبهان ومقدمهم سيف الدين طغرل مقطع بلد اللحف من العراق وكان باصبهان عسكر لخوارزم شاه مع ولده وكان اهل اصبهان يكرهونهم فكاتب صدر الدين الخجندي رئيس الشافعية باصبهان الديوان ببغداد يبذل من نفسه تسليم البلد الى من يصل من الديوان من العساكر وكان

نُعِدُّ الحاكم باصبهان على جميع اهلها فسيّرت العساكر فوصلوا الى اصبهان ونزلوا بظاهر البلد وفارقه عسكر خوارزم شاه وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عسكر الخليفة فتخطّفوا منهم واخذوا من ساقة العسكر من قدروا عليه ودخل عسكر الخليفة الى اصبهان وملكوها.

ذكر ابتداء حال كوكجه وملكه بلد الري وهمذان وغيرها

لمّا عاد خوارزم شاه الى خراسان كما ذكرنا ثم ان المماليك الذين للبهلوان والامراء اتفقوا وقدّموا على انفسهم كوكجه وهو من اعيان البهلوانية واستولوا على الري وما جاورها من البلاد وساروا الى اصبهان لاخراج الخوارزمية منها فلما قاربوها سمعوا بعسكر الخليفة عندها فارسل الى مملوك الخليفة سيف الدين طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر العبودية وانه انما قصد اصبهان في طلب العساكر الخوارزمية وحيث رآهم فارقوا اصبهان سار في طلبهم فلم يدركهم وسار عسكر الخليفة من اصبهان الى همذان واما كوكجه فانه تبع الخوارزمية الى طبس وهي من بلد الاسماعيلية وعاد فقصد اصبهان وملكها وارسل الى بغداد يطلب ان يكون له الري وخوار الري وساوة وقم وقاجان وما ينضم اليها الى حد مزدغان ويكون اصبهان وهمذان وزنجان وقزوين لديوان الخليفة فاجيب الى ذلك وكتب له منشور بما طلب وارسلت له الخلع فعظم شانه وقوي امره وكثرت عساكره وتعظّم على اصحابه.

ذكر حصر العزيز دمشق ثانية وانهزامه عنها

وفي هذه السنة ايضا خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين من مصر في عساكره الى دمشق يريد حصرها فعاد عنها منهزما وسبب ذلك ان من عنده من مماليك ابيه وهم المعروفون بالصلاحية فخر الدين جركس وسراسنقر وقراجا وغيرهم كانوا منحرفين عن الافضل علي بن صلاح الدين لانه كان قد اخرج من عنده منهم مثل ميمون القصري وسنقر الكبير وايبك وغيرهم فكانوا ابدا يخوّفون العزيز من اخيه ويقولون ان الاكراد والمماليك الاسدية من عسكر مصر يريدون اخاك ويخافون ان يميلوا اليه ويخرجوك من البلاد والمصلحة ان تاخذ دمشق فخرج في العام الماضي وعاد كما ذكرناه فتجهز هذه السنة ليخرج فبلغ الخبر الى الافضل فسار من دمشق الى عمه الملك العادل فاجتمع به بقلعة جعبر ودعاه الى نصرته وسار من عنده الى حلب الى اخيه الملك الظاهر غازي فاستنجد به وسار الملك العادل من قلعة جعبر الى دمشق فسبق الافضل اليها ودخلها وكان الافضل لثقته به قد امر نوابه بادخاله الى القلعة ثم عاد الافضل من حلب الى دمشق ووصل الملك العزيز الى قريب دمشق فارسل مقدم

الاسدية

الاسدية وهو سيف الدين ايازكوش وغيره منهم ومن الاكراد ابو الهيجا السمين وغيره الى الافضل والعادل بالانحياز اليهما والكون معهما والامر بالاتفاق على العزيز والخروج من دمشق ليسلموه اليهما وكان سبب انحرافهم عن العزيز وميلهم الى الافضل ان العزيز لما ملك مصر مال الى المماليك الناصرية وقدّمهم ووثق بهم ولم يلتفت الى هؤلاء الامراء فانفوا من ذلك ومالوا الى اخيه فلما ارسلوا الى الافضل والعادل فاتفقا على ذلك واستقرت القاعدة بحضور رسل الامراء ان الافضل يملك الديار المصرية ويسلم دمشق الى عمه الملك العادل وخرجا من دمشق فانحاز اليهما من ذكرنا فلم يمكن العزيز المقام بل عاد منهزما يطوي المراحل خوف الطلب ولا يصدق بالنجاة وتساقط اصحابه عنه الى ان وصل الى مصر واما العادل والافضل فانهما ارسلا الى القدس وفيه نائب العزيز فسلّمه اليهما وسارا فيمن معهما من الاسدية والاكراد الى مصر فرأى العادل انضمام العساكر الى الافضل واجتماعهم عليه فخاف انه ياخذ مصر ولا يسلم اليه دمشق فارسل حينئذ سرا الى العزيز يامره بالثبات وان يجعل بمدينة بلبيس من يحفظها وتكفل بانه يمنع الافضل وغيره من مقاتلة من بها فجعل العزيز الناصرية ومقدمهم فخر الدين جركس بها ومعهم غيرهم ووصل العادل والافضل الى بلبيس فنازلوا من بها من الناصرية واراد الافضل مناجزتهم او تركهم بها والرحيل الى مصر فمنعه العادل من الامرين وقال هذه عساكر الاسلام فاذا اقتتلوا في الحرب فمن يرد العدو الكافر وما بنا حاجة الى هذا فان البلاد لك وبحكمك ومتى قصدت مصر والقاهرة واخذتها قهرا زالت هيبة البلاد وطمع فيها الاعداء وليس فيها من يمنعه عنها وسلك معه مثل هذا فطالت الايام وارسل الى العزيز سرا يامره بارسال القاضي الفاضل وكان مطاعا عند البيت الصلاحي لعلو منزلته كانت عند صلاح الدين فحضر عندهما واجرى ذكر الصلح وزاد القول ونقص وانفسخت العزائم واستقر الامر على ان يكون للافضل القدس وجميع البلاد بفلسطين وطبرية والاردن وجميع ما بيده ويكون للعادل اقطاعه الذي كان قديما ويكون مقيما بمصر عند العزيز وانما اختار ذلك لان الاسدية والاكراد لا يريدون العزيز فهم يجتمعون معه فلا يقدر العزيز على منعه عما يريد فلما استقر الامر على ذلك وتعاهدوا عاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر عند العزيز.

ذكر عدة حوادث

في ذي القعدة تاسع عشره وقع حريق عظيم ببغداد بعقد المصطنع فاحترقت المربعة التي بين يديه ودكان ابن البخيل الهراس وكان ابتداؤها من دار ابن البخيلي.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ذكر ملك شهاب الدين بهنكر وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة الى بلد الهند وحصر قلعة بهنكر وهي قلعة عظيمة منيعة فحصرها فطلب اهلها منه الامان على ان يسلموها اليه فامنهم وتسلمها واقام عندها عشرة ايام حتى رتب جندها واحوالها وسار عنها الى قلعة كوالير وبينهما مسيرة خمسة ايام وفي الطريق نهر فجازه ووصل الى كوالير وهي قلعة منيعة حصينة على جبل لا يصل اليها حجر منجنيق ولا نشاب وهي كبيرة فاقام عليها صفرا جميعه يحاصرها فلم يبلغ منها غرضا فراسله من بها في الصلح فاجابهم اليه على ان يقروا القلعة بايديهم على مال يحملونه اليه فحملوا اليه فيلا حمله ذهب ورحل عنها الى بلاد آي وسور فاغار عليها ونهبها وسبى واسر ما يعجز العاد حصره ثم عاد الى غزنة سالما.

ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الافضل

في هذه السنة في السابع والعشرين من رجب ملك الملك العادل ابو بكر بن ايوب مدينة دمشق من ابن اخيه الافضل علي بن صلاح الدين وكان ابلغ الاسباب في ذلك وثوق الافضل بالعادل وانه بلغ من وثوقه انه ادخله بلده وهو غائب عنه ولقد ارسل اليه اخوه الظاهر غازي صاحب حلب يقول له اخرج عمنا من بيننا فانه لا يجيء علينا منه خير ونحن ندخل لك تحت كل ما تريد وانا اعرف به منك واقرب اليه فانه عمي مثل ما هو عمك وانا زوج ابنته ولو علمت انه يريد لنا خيرا لكنت انا اولى به منك فقال له الافضل انت سيء الظن في كل احد اي مصلحة لعمنا في ان يؤذينا ونحن اذا اجتمعت كلمتنا وسيرنا معه العساكر من عندنا كلنا ملك من البلاد اكثر من بلادنا ونربح سوء الذكر هذا كان ابلغ الاسباب وربما يعلمها كل احد واما غير هذا فقد ذكرنا مسير العادل والافضل الى مصر وحصارهم بلبيس وصلحهم مع الملك العزيز بن صلاح الدين ومقام العادل معه بمصر فلما اقام عنده استماله وتقرر معه انه يخرج معه الى دمشق ويأخذها من اخيه ويسلمها اليه فسار معه من مصر الى دمشق وحصروها واستمالوا اميرا من امراء الافضل يقال له العزيز ابن ابي غالب الحمصي وكان الافضل كثير الاحسان اليه والاعتماد عليه والوثوق به فسلم اليه بابا من ابواب دمشق يعرف بالباب الشرقي ليحفظه فمال الى العزيز والعادل ووعدهما انه يفتح لهما الباب ويدخل العسكر منه الى البلد غفلة ففتحه اليوم السابع والعشرين من رجب وقت العصر وادخل الملك العادل منه ومعه جماعة من اصحابه فلم يشعر الافضل الا وعمه معه في دمشق وركب الملك العزيز ووقف بالميدان الاخضر غربي دمشق فلما راى الافضل ان البلد قد ملك خرج الى اخيه وقت المغرب واجتمع به ودخلا كلاهما البلد واجتمعا بالعادل وقد نزل في دار اسد الدين شيركوه وتحادثوا فاتفق العادل والعزيز على ان اوهما الافضل انهما يبقيان عليه البلد خوفا ان ربما جمع من عنده من العساكر

وثار

وثار بها ومعه العامة فاخرجهم من البلد لان العادل لم يكن في كثرة واعاد الافضل الى القلعة وبات العادل في دار شيركوه وخرج العزيز الى الخيم فبات فيها وخرج العادل من الغد الى جوسقه فاقام به وعسكره في البلد في كل يوم يخرج الافضل اليهما ويجتمع بهما فبقوا كذلك اياما ثم ارسلا اليه واقراه بمفارقة القلعة وتسليم البلد على قاعدة ان تعطى قلعة صرخد له ويسلم جميع اعمال دمشق فخرج الافضل ونزل في جوسق بظاهر البلد غربي دمشق وتسلم العزيز القلعة ودخلها واقام بها اياما فجلس اياما فجلس يوما في مجلس شربه فلما اخذت منه الخمر جرى على لسانه انه يعيد البلد الى الافضل فنقل ذلك الى العادل في وقته فحضر المجلس في ساعته والعزيز سكران فلم يزل به حتى سلم البلد اليه وخرج منه وعاد الى مصر وسار الافضل الى صرخد وكان العادل يذكر ان الافضل سعى في قتله فلهذا اخذ البلد منه وكان الافضل ينكر ذلك ويتبرأ منه والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هبت ريح شديدة بالعراق واسودت لها الدنيا ووقع رمل احمر واستعظم الناس ذلك وكبروا واستعلت الاضواء بالنهار وفيها قتل صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندي رئيس الشافعية باصفهان قتله فلك الدين سنقر الطويل شحنة اصفهان بها وكان قد قدم بغداد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة واستوطنها وولي النظر في المدرسة النظامية ببغداد ولما سار مؤيد الدين ابن القصاب الى خوزستان سار في صحبته فلما ملك الوزير اصفهان اقام ابن الخجندي بها في بيته وملكه ومنصبه فجرى بينه وبين سنقر الطويل شحنة اصفهان للخليفة منافرة فقتله سنقر وفي رمضان درس مجد الدين ابو القاسم محمود بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد وفي شوال منها اثبت نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي في الوزارة ببغداد وكان قد توجه الى بغداد لما ملك ابن القصاب الري وفيها ولي ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة ديوان الانشاء ببغداد وكان كاتبا مفلقا وله شعر جيد وفي صفر منها توفي الفخر محمود بن علي النوقاني الفقيه الشافعي بالكوفة عائدا من الحج وكان من اعيان اصحاب محمد بن يحيى وفي رجب منها توفي ابو الغنائم محمد بن علي بن المعلم الشاعر الهرثي والهرث بضم الهاء وبالثاء المثلثة قرية من اعمال واسط عن احدى وتسعين سنة وفي رابع شعبان منها توفي الوزير مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن علي بن القصاب بهمذان وقد ذكرنا من كفايته ونهضته ما فيه كفاية.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ذكر

إرسال الأمير أبي الهيجاء إلى همذان وما فعله

في هذه السنة وصل إلى بغداد أمير كبير من أمراء مصر اسمه أبو الهيجاء ويعرف
بالسمين لأنه كان كثير السمن وكان من أكابر أمراء مصر وكان في إقطاعه أخيرا
البيت المقدس وغيره مما يجاوره فلما ملك العزيز والعادل مدينة دمشق
من الأفضل أخذ القدس منه ففارق الشام وعبر الفرات إلى الموصل ثم انحدر
إلى بغداد لأنه طلب من ديوان الخلافة فلما وصل إليها أكرم إكراما كثيرا ثم
أمر بالتجهيز والمسير إلى همذان مقدما على العساكر البغدادية فسار إليها
والتقى عندها بالملك أوزبك ابن البهلوان وأمير علم وابنه وابن سطمش
وغيرهم وهم قد كاتبوا الخليفة بالطاعة فلما اجتمع بهم وثقوا إليه ولم
يحذروه فقبض على أوزبك وابن سطمش وابن قراجا ونجا منه أمير علم فلما
وصل الخبر بذلك إلى بغداد أنكرت هذه الحال على أبي الهيجاء وأمر بالإفراج
عن الجماعة وسيرت لهم الخلع من بغداد تطييبا لقلوبهم فلم يسكنوا بعد
هذه الحادثة ولم يأمنوا ففارقوا أبا الهيجاء السمين فخاف من الديوان فلم
يرجع إليه ولم يمكنه أيضا المقام فعاد يريد إربل لأنه من بلدها فتوفي في
قبل وصوله إليها وهو من الأكراد الحكمية من بلد إربل

ذكر ملك العادل يافا من الفرنج وملك الفرنج بيروت من المسلمين وحصر الفرنج تبنين ورحيلهم عنها

في هذه السنة في شوال ملك الملك العادل أبو بكر بن أيوب مدينة يافا من
الساحل الشامي وهي بيد الفرنج لعنهم الله وسبب ذلك أن الفرنج
كان قد ملكهم الكندهري على ما ذكرناه قبل وكان الصلح قد استقر بين
المسلمين والفرنج أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى فلما
توفي وملك أولاده بعده كما ذكرناه جدد الملك العزيز الهدنة مع
الكندهري وزاد في مدة الهدنة وبقي ذلك إلى الآن وكان بمدينة
بيروت أمير يعرف بأسامة وهو مقطعها فكان يرسل الشواني تقطع
الطريق على الفرنج فاشتكى الفرنج من ذلك غير مرة إلى الملك العادل
بدمشق وإلى الملك العزيز بمصر فلم يمنعا أسامة من ذلك فأرسلوا إلى
ملوكهم الذين داخل البحر يشكون إليهم ما يفعل بهم المسلمون ويقولون إن
لم تنجدونا وإلا أخذ المسلمون البلاد فأمدهم الفرنج بالعساكر الكثيرة
وكان أكثرهم من ملك الألمان وكان المقدم عليهم قس يعرف بالحصكير
فلما سمع العادل بذلك أرسل إلى العزيز بمصر يطلب العساكر وأرسل
إلى ديار الجزيرة والموصل يطلب العساكر فجاءته الأمداد واجتمعوا على عين
جالوت فأقاموا شهر رمضان وبعض شوال ورحلوا إلى يافا وملكوا
المدينة وامتنع من بها بالقلعة التي لها فخرب المسلمون المدينة وحصروا
القلعة فملكوها عنوة وقهرا بالسيف في يومها وهو يوم الجمعة وأخذ كل
ما بها غنيمة وأسرا وسبيا ووصل الفرنج من عكا إلى قيسارية ليمنعوا
المسلمين عن يافا فوصلهم الخبر بملكها فعادوا وكان سبب تأخرهم

ان

أن ملكهم الكندهري سقط من موضع عال بعكا فمات فاختلفت أحوالهم فتأخروا
لذلك وعاد المسلمون إلى عين جالوت فوصلهم الخبر بأن الفرنج على عزم قصد
بيروت فرحل العادل والعسكر في ذي القعدة إلى مرج العيون وعزم على
تخريب بيروت فسار إليها جمع من العسكر وهدموا سور المدينة سابع ذي
الحجة وشرعوا في تخريب دورها وتخريب القلعة فمنعهم أسامة من ذلك
وتكفل بحفظها ورحل الفرنج من عكا إلى صيدا وعاد عسكر المسلمين من بيروت
فالتقوا الفرنج بنواحي صيدا وجرى بينهم مناوشة فقتل من الفريقين جماعة
وحجز بينهم الليل وسار الفرنج تاسع ذي الحجة فوصلوا إلى بيروت فلما
قاربوها هرب منها أسامة وجميع من معه من المسلمين فملكها الفرنج عفوا
بغير حرب ولا قتال فكانت غنيمة باردة فأرسل العادل إلى صيدا من خرب
ما كان بقي منها فإن صلاح الدين كان قد خرب أكثرها وسارت العساكر
الإسلامية إلى صور فقطعوا أشجارها وخربوا ما لها من قرى وأبراج فلما
سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت إلى صور وأقاموا عليها ونزل المسلمون
عند قلعة هونين وأذن للعساكر الشرقية بالعود ظنا منه أن الفرنج
يقيمون ببلادهم وأراد أن يعطي العساكر المصرية دستورا بالعود
فأتاه الخبر منتصف المحرم أن الفرنج يريدون أن يحصروا حصن تبنين فسير
العادل إليه عسكرا يحمونه ويمنعون عنه ورحل الفرنج من صور فنازلوا
تبنين أول صفر سنة أربع وتسعين وقاتلوا من به وجدوا في القتال
ونقبوه من جهاته فلما علم العادل بذلك أرسل إلى العزيز بمصر يطلب منه
أن يحضر هو بنفسه ويقول له إن حضرت وإلا فلا يمكن حفظ هذا الثغر فسار
العزيز مجدا فيمن بقي معه من العساكر وأما من بحصن تبنين من المسلمين فإنهم
لما رأوا النقوب قد خربت تل القلعة ولم يبق إلا أن يملكوها بالسيف
نزل بعض من فيها إلى الفرنج يطلب الأمان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا القلعة
وكان المرجع إلى القسيس الحيضكير من أصحاب ملك الألمان فقال لهؤلاء
المسلمين بعض الفرنج الذين من ساحل الشام إن سلمتم الحصن استأسركم هذا
وقتلكم فاحفظوا نفوسكم فعادوا كأنهم يراجعون من في القلعة ليسلموا
فلما صعدوا إليها أصروا على الامتناع وقاتلوا قتال من يحمي نفسه
فحموها إلى أن وصل الملك العزيز إلى عسقلان في ربيع الأول فلما سمع
الفرنج بوصوله واجتماع المسلمين وأن الفرنج ليس لهم ملك يجمعهم وأن
أمرهم إلى امرأة هي الملكة فاتفقوا وأرسلوا إلى ملك قبرس واسمه
هيمري فأحضروه وهو أخو الملك الذي أسر بحطين كما ذكرناه فزوجوه
بالملكة زوجة الكندهري وكان رجلا عاقلا يحب السلامة والعافية
فلما ملكهم لم يعاود الزحف على الحصن ولا قاتلوا واتفق وصول العزيز أول
شهر ربيع الآخر ورحل هو والعساكر إلى جبل الخليل الذي يعرف بجبل عاملة
فأقاموا أياما والأمطار متداركة ولزم فبقي إلى ثالث عشر الشهر ثم سار وقارب
الفرنج وأرسل رماة النشاب فرموهم ساعة وعادوا ورتب العساكر
ليزحف إلى الفرنج ويجد في قتالهم فرحلوا إلى صور خامس عشر الشهر المذكور

لبلادهم رحلوا الى عكا فسار المسلمون فنزلوا اللجون وتراسلوا في الصلح وتطاول
الامر فعاد العزيز الى مصر قبل انفصال الحال وسبب رحيله ان جماعة من
الامراء وهم ميمون القصري واسامة وسراسنقر والحجاف وابن المشطوب
وغيرهم قد عزموا على الفتك به وبفخر الدين جركس مدبر دولته والله سبحانه
وتعالى اعلم بذلك فلما سمع بذلك سار الى مصر وبقي العادل وترددت الرسل
بينه وبين الفرنج في الصلح في شعبان سنة اربع وتسعين فلما انتظم الصلح
عاد العادل الى دمشق وسار منها الى ماردين من ارض الجزيرة فكان ما
نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة سيف الاسلام وملك ولده

في شوال من هذه السنة توفي سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو صلاح
الدين وهو صاحب اليمن بزبيد وقد ذكرنا كيف ملكه وكان شديد
السيرة مضيقا على رعيته يشتري اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف
شاء واراد ملك مكة حرسها الله تعالى فارسل الخليفة الناصر لدين الله
الى اخيه صلاح الدين في المعنى فمنعه من ذلك وجمع من الاموال ما لا يحصى
حتى انه من كثرته كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدخره ولما
توفي ملك بعده ابنه اسمعيل وكان اهوج كثير التخليط بحيث انه ادعى
انه قرشي من بني امية وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي فلما سمع
عمه الملك العادل ذلك ساءه واهمه وكتب اليه يلومه ويوبخه ويامره
بالعود الى نسبه الصحيح وبترك ما ارتكبه مما يضحك الناس منه فلم يلتفت
ولم يرجع وانضاف الى ذلك انه اساء السيرة مع اجناده وامرائه فوثبوا
عليه فقتلوه وملكوا بعده اميرا من مماليك ابيه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي ابو بكر عبد الله بن منصور بن عمران
الباقلاني المقرئ الواسطي بها عن ثلاث وتسعين سنة وثلاثة اشهر
وايام وهو اخر من بقي من اصحاب القلانسي وفي جمادى الاخرة توفي قاضي
القضاة ابو طالب علي بن علي بن البخاري ببغداد ودفن بتربته في مشهد
باب التبن وفيها في ربيع الاخر توفي ملكشاه بن خوارزم شاه تكش به
بنيسابور وكان ابوه قد جعله فيها واضاف اليه عساكر جميع بلاده
التي بخراسان وجعله ولي عهده في الملك وخلف ولدا اسمه هندو خان
فلما مات جعل فيها ابوه خوارزم شاه بعده ولده الاخر قطب الدين محمدا
وهو الذي ملك بعد ابيه وكان بين الاخوين عداوة مستحكمة افضت
الى ان محمدا لما ملك بعد ابيه هرب هندو خان بن ملكشاه منه على ما
نذكره وفيها توفي شيخنا ابو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الضرير
الفقيه الشافعي كان اماما في الفقه مدرسا صالحا كثير الصلاح سمعت
عليه كثيرا لم ار مثله رحمه الله ولقد شاهدت منه عجبا يدل على دينه

وارادته

وارادته بعلمه وجه الله تعالى وذلك اني كنت اسمع عليه ببغداد سنن ابي
عبد الرحمن النسائي وهو كتاب كبير والوقت ضيق لاني كنت مع الحجاج قد
عدنا من مكة حرسها الله فبينما نحن نسمع عليه مع اخي الاكبر مجد الدين ابي
السعادات واذا قد اتاه انسان من اعيان بغداد وقال له قد برزت الامرة
لتحضر لامر كذا فقال انا مشغول بسماع هؤلاء السادة ووقتهم يفوت منه
والذي يراد مني لا يفوت فقال له انا لا احسن اذكر هذا في مقابل امر الخليفة
فقال لا عليك قل قال ابو القاسم لا احضر حتى يفرغ السماع فسالناه ليمضي
معه فلم يفعل ذلك وقال اقرؤوا فقرانا فلما كان في الغد واذا قد حضر غلام
لنا وذكر لنا ان امير الحاج الموصلي قد رحل فعظم الامر علينا فقال ولم يعظم عليكم
العود الى اهلكم وبلدكم قلنا لاجل فراغ هذا الكتاب فقال اذا رحلتم
استعير دابة واركبها واسير معكم وانتم تقرؤون فاذا فرغتم عدت فمضى الغلام
ليتردد ونحن نقرأ فعاد وذكر ان الحاج لم يرحلوا ففرغنا من الكتاب فانظر
الى هذا الدين المتين يرد امر الخليفة وهو يخافه ويرجوه ويريد ان يسير
معنا ونحن غرباء لا يخافنا ولا يرجونا

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسمائة ذكر وفاة عماد الدين وملك ولده قطب الدين محمد

في هذه السنة في المحرم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب
سنجار ونصيبين والخابور والرقة وقد تقدم ذكره كيف ملكها سنة تسع
وسبعين وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة في رعيته عفيفا عن اموالهم
واملاكهم متواضعا يحب اهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع
الى اقوالهم الا انه كان بخيلا شديد البخل وملك بعده ابنه قطب الدين محمد
وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك ابيه وكان دينا خيرا
عادلا حسن السيرة كثير البر والاحسان الى الفقراء وكان رحمه الله شديد
التعصب على مذهب الشافعي كثير الذم للشافعية فمن تعصبه انه بنى مدرسة
للحنفية بسنجار وشرط ان يكون النظر للحنفية من اولاده دون الشافعية
وشرط ان يكون البواب والفراش على مذهب ابي حنيفة وشرط للفقهاء
طبيخا يطبخ لهم كل يوم وهذا نظر حسن رحمه الله

ذكر ملك نور الدين نصيبين

في هذه السنة في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود
ابن مودود صاحب الموصل الى مدينة نصيبين فملكها واخذها من ابن
عمه قطب الدين محمد وسبب ذلك ان عمه عماد الدين كان له نصيبين
فتطاول نوابه بها واستولوا على عدة قرى من اعمال بين النهرين من
ولاية الموصل وهي تجاور نصيبين فبلغ الخبر مجاهد الدين قايماز القايم
بتدبير مملكة نور الدين بالموصل كلها والمرجوع اليه فيها فلم يعلم مخدومه
بذلك لما علم من قلة صبره على احتمال مثل هذا وخاف ان يجري خلف بينهم

فارسل من عنده رسولا الى عماد الدين في المعنى وقبح هذا الفعل الذي فعله
النواب بغير امره وقال انني ما اعلمت نور الدين بالحال لئلا يخرج عن يدك
فانه ليس كوالده واخاف ان يبدو منه ما يخرج الامر فيه عن يدي فاعاد الجواب
انهم لم يفعلوا الا ما امرتهم به وهذه القرى من اعمال نصيبين فترددت الرسل
بينهما فلم يرجع عماد الدين بالحال فارسل نور الدين رسولا من مشايخ دولته
ممن خدم جده الشهيد زنكي ومن بعده وحمله رسالة فيها بعض الخشونة
فمضى الرسول فلحق عماد الدين قد مرض فلما سمع الرسالة لم يلتفت وقال
وقال لا اعيد ملكي فاساء الرسول من عتبه حيث هو من مشايخ دولتهم
بترك اللجاج وتسليم ما اخذه وحذره عاقبة ذلك فاغلظ عليه عماد
الدين القول وعرض بذم نور الدين واحتقاره فعاد الرسول وحكى لنور
الدين جلية الحال فغضب نور الدين وعزم على المسير الى نصيبين واخذها
من عمه فاتفق ان عمه مات وملك بعده ابنه فقوى طمعه فمنعه مجاهد
الدين فلم يمتنع وتجهز وسار اليها فلما سمع قطب الدين صاحبها سار اليها
من سنجار في عسكره ونزل عليها ليمنع نور الدين عنها فوصل نور الدين
وتقدم الى البلد وكان بينهما نهر فجازه بعض امرائه وقاتل من بازائه فلم
يثبتوا له فعبر جميع العسكر النوري وتمت الهزيمة على قطب الدين فصعد
هو ونائبه مجاهد الدين يرنقش الى قلعة نصيبين وادركهم الليل فخرجوا
منها هاربين الى حران وراسلوا الملك العادل ابا بكر بن ايوب صاحب
حران وغيرها وهو بدمشق وبذلوا له الاموال الكثيرة لينجدهم ويعيد
نصيبين اليهم واقام نور الدين بنصيبين مالكا لها فتضعضع عسكره بكثرة
الامراض وعاد بهم الى الموصل ومات كثير منهم ووصل العادل الى البلاد
الجزرية فحينئذ فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان
فلما فارقها تسلمها قطب الدين وممن توفي من امراء الموصل عز الدين جوردبك
وشمس الدين عبد الله بن ابرهيم وفخر الدين عبد الله بن عيسى المهرانيان
ومجاهد الدين قايماز وظهير الدين يرلق بن بلنكري وجمال الدين محاسن
وغيرهم ولما عاد نور الدين الى الموصل قصد العادل قلعة ماردين فحصرها
وضيق على اهلها على ما نذكره ان شاء الله تعالى.

ذكر ملك الغورية مدينة بلخ من الخطا الكافر

في هذه السنة ملك بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود وهو ابن اخت غياث
الدين وشهاب الدين صاحبي غزنة وغيرها ولد باميان مدينة بلخ وكان
صاحبها تركيا اسمه ازبه وكان يحمل الخراج كل سنة الى الخطا بما وراء النهر
فتوفي هذه السنة فسار بهاء الدين سام الى المدينة فملكها وتمكن منها
وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام
بعد ان كانت في طاعة الكافر.

ذكر انهزام الخطا من الغورية

وفي

وفي هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون الى ناحية خراسان فعاثوا في البلاد
وافسدوا فلقيهم عسكر غياث الدين الغوري وقاتلهم فانهزم الخطا وكان سبب
ذلك ان خوارزم شاه تكش كان قد سار الى بلد الري وهمذان واصفهان
وما بينهما من البلاد وملكها وتعرض الى عساكر الخليفة واظهر طلب السلطنة
والخطبة ببغداد فارسل الخليفة الى غياث الدين ملك الغور وغزنة يقصد
بلاد خوارزم شاه ليعود عن قصد العراق وكان خوارزم شاه قد عاد
الى خوارزم فراسله غياث الدين يقبح له فعله ويتهدده بقصد بلاده واخذها
فارسل خوارزم شاه الى الخطا يشكوا اليهم من غياث الدين ويقول انه لم تدركوه
بانفاذ العساكر والا اخذ غياث الدين بلاده كما اخذ مدينة بلخ وقصد بعد
ذلك بلادهم ويتعذر عليهم منعه ويعجزون عنه ويضعفون عن رده عما وراء
النهر فجهز ملك الخطا جيشا كثيفا وجعل مقدمهم المعروف بطاينكوا وهو
كالوزير فساروا وعبروا جيحون في جمادى الاخرة وكان الزمان شتاء
وكان شهاب الدين الغوري اخو غياث الدين الغوري اخو غياث الدين
ببلاد الهند والعساكر معه وغياث الدين به من النقرس ما يمنعه من الحركة
انما يحمل في محفة والذي يقود الجيش ويباشر الحروب اخوه شهاب الدين
فلما وصل الخطا الى جيحون سار خوارزم شاه الى طوس عازما على قصد هراة
ومحاصرتها وعبر الخطا النهر ووصلوا الى بلاد الغور مثل كرزبان وشبرقان
وغيرهما وقتلوا واسروا ونهبوا وسبوا كثيرا لا يحصى فاستغاث الناس
بغياث الدين فلم يكن عنده من العساكر ما يلقاهم بها فراسل الخطا بهاء الدين
سام ملك باميان يامرونه بالافراج عن بلخ او انه يحمل ما كان من قبله يحمله
من المال فلم يجبهم الى ذلك وعظمت المصيبة على المسلمين بما فعله الخطا فانتدب
الامير محمد بن حربك الغوري وهو مقطع الطالقان من قبل غياث الدين
وكان شجاعا وكاتب الحسين بن خرميل وكان بقلعة كرزبان واجتمع معهما
الامير خروش الغوري وساروا بعساكرهم الى الخطا فبيتوهم وكبسوهم
ليلا ومن عادة الخطا انهم لا يخرجون من خيامهم ليلا ولا يفارقونها فاتاهم
مسلموا الغورية وقاتلوهم واكثروا القتل في الخطا وانهزم من سلم منهم
من القتل واين ينهزمون وان العسكر الغوري خلفهم وجيحون بين ايديهم
وظن الخطا ان غياث الدين قد قصدهم في عساكره فلما اصبحوا وعرفوا
من قاتلهم وعلموا ان غياث الدين بمكانه قويت قلوبهم وثبتوا عامة نهارهم
فقتل من الفريقين خلق عظيم ولحقت المتطوعة بالغوريين واتاهم مدد
من غياث الدين وهم في الحرب فثبت المسلمون وعظمت نكايتهم في الكفار
وحمل الامير خروش على قلب الخطا وكان شيخا كبيرا فاصابه جراحة توفي
منها ثم ان محمود بن حربك وابن خرميل حملا في اصحابهما وتنادوا لا يرمي
احد بقوس ولا يطعن برمح واخذوا اللتوت وحملوا على الخطا فهزموهم
والحقوهم بجيحون فمن صبر قتل ومن القى نفسه في الماء غرق ووصل الخبر
الى ملك الخطا فعظم عليه وارسل الى خوارزم شاه يقول له انت قتلت
رجالي واريد عن كل قتيل عشرة الاف دينار وكان القتلى اثني عشر

الينا وانفذ اليه من رده الى خوارزم والزموه بالحضور عنده فارسل حينئذ خوارزم شاه الى غياث الدين يعرفه حاله مع الخطا ويشكوا اليه ويستعطفه غير مرة فاعاد الجواب يامره بطاعة الخليفة واعادة ما اخذه الخطا من بلاد الاسلام فلم ينفصل بينهما حال .

ذكر ملك خوارزم شاه مدينة بخارى

لما ورد رسول ملك الخطا على خوارزم شاه بما ذكرناه اعاد الجواب ان عسكرك انما قصدوا انتزاع بلخ ولم ياتوا الى نصرتي ولا اجتمعت بهم ولا امرتهم بالعبور وان كنت فعلت ذلك فانا مقيم بالمال المطلوب مني ولكن حيث عجزتم انتم عن الغورية عدتم علي بهذا القول وهذا المطلب واما انا فقد اصلحت الغورية ودخلت في طاعتهم ولا طاعة لكم عندي فعاد الرسول بالجواب فجهز ملك الخطا جيشا عظيما وسيره الى خوارزم فحصرها فكان خوارزم شاه يخرج اليهم كل ليلة ويقتل منهم خلقا عظيما واتاه من المتطوعة خلق كثير فلم يزل هذا فعله بهم حتى اجلى اكثرهم فدخل الباقون الى بلادهم ورحل خوارزم شاه في اثارهم وقصد بخارى فنازلها وحصرها وامتنع اهلها منه وقاتلوه مع الخطا حتى انهم اخذوا كلبا اعور والبسوه قباء وقلنسوة وقالوا هذا خوارزم شاه لانه كان اعور وطافوا به على السور ثم القوه في منجنيق الى العسكر وقالوا هذا سلطانكم وكان الخوارزميون يسبونهم ويقولون يا اجناد الكفار انتم قد ارتددتم عن الاسلام فلم يزل هذا دابهم حتى ملك خوارزم شاه البلد بعد ايام يسيرة عنوة وعفا عن اهله واحسن اليهم وفرق فيهم مالا كثيرا واقام بها مدة ثم عاد الى خوارزم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي الحجة توفي ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة كاتب الانشا بديوان الخليفة وكان عالما فاضلا له كتابة حسنة وكان رجلا عاقلا خيرا كثير النفع للناس وله شعر جيد وفيها حصر الملك العادل ابو بكر بن ايوب قلعة ماردين في شهر رمضان وقاتل من بها وكان صاحبها حسام الدين يولق ارسلان بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق كل هولاء ملوك ماردين وقد تقدم من اخبارهم ما يعلم به محلهم وكان صبيا والحاكم في بلده ودولته مملوك ابيه النظام يرنقش وليس لصاحبه معه حكم البتة في شي من الامور ولما حصر العادل ماردين ودام عليها سلم اليه بعض اهلها الربض بمخامرة منهم فنهب العسكر اهلها نهبا قبيحا وفعلوا بهم افعالا عظيمة لم يسمع بمثلها فلما تسلم الربض تمكن من حصار القلعة وقطع الميرة عنها وبقي عليها الى ان رحل عنها سنة خمس وتسعين على ما نذكره ان شا الله وفيها توفي الشيخ ابو علي الحسن بن مسلم بن ابي الحسن القادسي الزاهد المقيم ببغداد والقادسية التي ينسب اليها قرية بنهر

عيسى من اعمال بغداد وكان من عباد الله الصالحين العاملين ودفن بقريته وابو المجد علي بن ابي الحسن علي بن ابي الناصر بن محمد ابن النقيب الحنفي مدرس اصحاب ابي حنيفة ببغداد وكان من اولاد محمد بن الحنفية بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة ذكر وفاة الملك العزيز وملك اخيه الافضل ديار مصر

في هذه السنة في العشرين من المحرم توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب ديار مصر وكان سبب موته انه خرج الى الصيد فوصل الى الفيوم متصيدا فراى ذئبا فركض فرسه في طلبه فعثر الفرس فسقط عنه في الارض ولحقته حمى فعاد الى القاهرة مريضا فبقي كذلك الى ان توفي فلما مات كان الغالب على امره مملوك والده فخر الدين اياس جركس وهو الحاكم في بلده فاحضر انسانا كان عندهم من اصحاب الملك العادل ابي بكر بن ايوب واراه العزيز ميتا وسيره الى العادل وهو يحاصر ماردين كما ذكرناه ويستدعيه ليملكه البلاد فسار الرسول مجدا فلما كان بالشام راى بعض اصحاب الافضل علي بن صلاح الدين فقال له قل لصاحبك ان اخاه العزيز توفي وليس في البلاد من يمنعها فليسر اليها فليس دونها مانع وكان الافضل محبوبا الى الناس يريدونه فلم يلتفت الافضل الى هذا القول واذا قد وصله رسل الامراء من مصر يدعونه اليهم ليملكوه وكان السبب في ذلك ان الامير سيف الدين يازكوج مقدم الاسدية والفرقة الاسدية والامراء الاكراد يريدونه ويميلون اليه وكان المماليك الناصرية الذين هم مماليك ابيه يكرهونه فاجتمع سيف الدين مقدم الاسدية وفخر الدين اياز جركس مقدم الناصرية ليتفقوا على من يولونه الملك فقال فخر الدين نولي ابن الملك العزيز فقال سيف الدين انه طفل وهذه البلاد ثغر الاسلام ولا بد من قيم بالملك يجمع العساكر ويقاتل بها والراي اننا نجعل الملك في هذا الطفل ونجعل معه بعض اولاد صلاح الدين يدبره الى ان يكبر فان العساكر لا تطيع غيرهم ولا تنقاد لامير فاتفقا على هذا فقال جركس فمن يتولى هذا فاشار يازكج بغير الافضل ليجري بينه وبين جركس منازعة ليله بينهم وينفر جركس عنه فامتنع من ولايته فلم يزل يذكر من اولاد صلاح الدين واحدا بعد اخر الى ان ذكر اخرهم الافضل فقال جركس هو بعيد عنا وكان بصرخد مقيما فيها من حين اخذت منه دمشق فقال يازكج نرسل اليه من يطلبه مجدا فاخذ جركس يغالطه فقال يازكج نمضي الى القاضي الفاضل وناخذ رايه فاتفقا على ذلك وارسل يازكج يعرفه ذلك ويشير بتمليك الافضل فلما اجتمعا عنده وعرفاه صورة الحال اشار بالافضل فارسل يازكج في الحال القصاد وراه فسار عن صرخد لليلتين بقيتا من صفر متنكرا في تسعة عشر نفسا لان البلاد كانت للعادل وتضبط نوابه الطرق لئلا يجوز الى مصر ليجي العادل ويملكها

فلما قارب الأفضل القدس وقد عدل عن الطريق المؤدي إليه لقيه فارسان قد أرسلا إليه من القدس فأخبراه أن من بالقدس قد صاروا في طاعته وجد في السير فوصل إلى بلبيس خامس ربيع الأول ولقيه أخوه وجماعة الأمراء المصرية وجميع الأعيان فاتفق أن أخاه الملك المؤيد مسعودًا صنع له طعامًا وصنع له فخر الدين مملوك أبيه طعامًا فابتدأ بطعام أخيه ليمين حلفها أخوه أنه يبدأ به فظن جركس أنه فعل هذا إعراضًا عنه وشك في اعتقاده فيه فتغيرت نيته وعزم على الهرب فحضر عند الأفضل وقال إن طائفة من العرب قد اقتتلوا وإن لم تمض إليهم تصلح بينهم يؤدي ذلك إلى فساد فأذن له الأفضل في المضي إليهم ففارقه وسار مجدًا حتى وصل إلى البيت المقدس ودخله وتغلب عليه ولحقه جماعة من الناصرية منهم قراجا الركرش وسراسنقر وأحضروا عندهم ميمون القصري صاحب نابلس وهو أيضًا من المماليك الناصرية فتقويت شوكتهم به واجتمعت كلمتهم على خلاف الأفضل وأرسلوا إلى الملك العادل وهو على ماردين يطلبونه إليهم ليدخلوا معه إلى مصر ليملكوها له فلم يسر إليهم لأنه كانت المجاعة قد قويت في أخذ ماردين وقد عجز من بها عن حفظها وأنه يأخذ والذي يريد فلا يفوته وأما الأفضل فإنه دخل إلى القاهرة سابع ربيع الأول وسمع بهرب سركس فأهمه ذلك وترددت الرسل بينه وبينهم ليعودوا إليه فلم يزدادوا إلا بعدًا ولحق بهم جماعة من الناصرية أيضًا فاستوحش الأفضل من الباقين فقبض عليهم وهم شقيره وايبك وايبك فطيس وابكي الفارس وكل هؤلاء بطل مشهور وبعضهم مذكور سوى من ليس مثلهم في التقدم وغلق العدد وأقام الأفضل بالقاهرة وأصلح الأمور وقرر القواعد والمرجع في جميع الأمور إلى سيف الدين يازكج

ذكر حصر الأفضل دمشق وعوده عنها

لما ملك الأفضل مصر واستقر بها ومعه ابن أخيه الملك العزيز اسم الملك له لصغره واجتمعت الكلمة على الأفضل بها وصل إليه رسول أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ورسول ابن عمه أسد الدين شيركوه ابن محمد بن شيركوه صاحب حمص يحثانه على الخروج إلى دمشق واغتنام الفرصة بغيبة العادل عنها وبذلا له المساعدة بالمال والنفس والرجال فبرز من مصر منتصف جمادى الأولى من السنة على عزم المسير إلى دمشق وأقام بظاهر القاهرة إلى ثالث رجب ورحل فيه وتعوق في مسيره ولو بادر وعجل المسير لملك دمشق لكنه تأخر فوصل إلى دمشق ثالث عشر شعبان فنزل عند جسر الخشب على فرسخ ونصف من دمشق وكان العادل قد أرسل إليه نوابه بدمشق يعرفونه قصد الأفضل لهم ففارق ماردين وخلف ولده الكامل محمدًا في جميع العساكر على حصارها وسار جريدة فجد في السير فسبق الأفضل فدخل دمشق قبل الأفضل بيومين وأما الأفضل فإنه تقدم إلى دمشق من الغد وهو رابع عشر

شعبان

شعبان ودخل ذلك اليوم بعضه طائفة يسيرة من عسكره إلى دمشق من باب السلامة وسبب دخولهم أن قومًا من أجناده ممن بيوتهم مجاورة الباب اجتمعوا بالأمير مجد الدين أخي الفقيه عيسى الهكاري وتحدثوا معه في أن يقصد هو والعسكر باب السلامة ليفتحوه لهم فأراد مجد الدين أن يختص بفتح الباب وحده فلم يعلم الأفضل ولا أخذ معه أحدًا من الأمراء بل سار وحده بمفرده ومعه خمسين فارسًا من أصحابه ففتح له الباب فدخله هو ومن معه فلما رآهم عامة البلد نادوا بشعار الأفضل واستسلم من بها من الجند ونزلوا عن الأسوار وبلغ الخبر إلى الملك العادل فكاد يستسلم وتماسك وأما الذين دخلوا البلد فإنهم وصلوا إلى باب البريد فلما رأى عسكر العادل بدمشق قلة عددهم وانقطاع مددهم وثبوا بهم فأخرجوهم منه وكان الأفضل قد نصب خيمة بالميدان الأخضر وقارب عسكره الباب الحديد وهو من أبواب القلعة فقدر الله تعالى أن أشير على الأفضل بالانتقال إلى ميدان الحصى ففعل ذلك فقويت نفوس من فيها وضعفت نفوس العسكر المصري ثم إن الأمراء الأكراد منهم تحالفوا فصاروا يدًا واحدة يغضبون لغضب أحدهم ويرضون لرضى أحدهم فظن الأفضل وباقي الأسدية أنهم فعلوا القاعدة بينهم وبين الدمشقيين فرحلوا من مواضعهم وتأخروا في العشرين من شعبان ووصل أسد الدين شيركوه صاحب حمص إلى الأفضل الخامس والعشرين من شعبان ووصل بعده الملك الظاهر صاحب حلب ثاني عشر شهر رمضان فأرادوا الزحف إلى دمشق فمنعهم الملك الظاهر مكرًا بأخيه وحسدًا له ولم يشعر أخوه الأفضل بذلك وأما الملك العادل فإنه لما رأى كثرة العساكر وتتابع الأمداد إلى الأفضل عظم عليه فأرسل إلى المماليك الناصرية بالبيت المقدس يستدعيهم إليه فساروا سلخ شعبان فوصل خبرهم إلى الأفضل فسير أسد الدين صاحب حمص ومعه جماعة من الأمراء إلى طريقهم ليمنعوهم فسلكوا غير طريقهم فجاءوا ليلًا ودخلوا دمشق خامس رمضان فقوي العادل بهم قوة عظيمة وأيس الأفضل ومن معه من دمشق وخرج عسكر دمشق في شوال فكبسوا العسكر المصري في خيامهم وقد حذروهم فعادوا عنهم خاسرين وأقام العسكر على دمشق ما بين قوة وضعف وانتصار وتخاذل حتى أرسل الملك العادل خلف ولده الملك الكامل محمد وكان قد رحل عن ماردين على ما نذكره إن شاء الله تعالى وهو بحران فاستدعاه إليه بعسكره فسار على طريق البر فدخل إلى دمشق ثاني عشر صفر سنة ست وتسعين وخمسمائة فعند ذلك رحل العسكر عن دمشق إلى ذيل جبل الكسوة سابع عشر صفر واستقر أن يقيموا بحوران إلى أن يخرج الشتاء ووصلوا إلى رأس الماء وهو موضع شديد البرد فتغير العزم عن المقام واتفقوا على أن يعود كل منهم إلى بلده فعاد الظاهر صاحب حلب وأسد الدين صاحب حمص إلى بلادهما وعاد الأفضل إلى مصر فكان منه ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه محمد

في هذه السنة ثامن عشر ربيع الآخر وقيل جمادى الأولى توفي أبو يوسف
يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والأندلس بمدينة
سلا وكان قد سار إليها من مراكش وكان قد بنى مدينة محاذية لسلا
وسماها المهدية من أحسن البلاد وأنزهها فسار إليها يشاهدها فتوفي
بها وكانت ولايته خمس عشرة سنة وكان ذا جهاد للعدو ودين وحسن
سيرة وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية وأعرض عن مذهب مالك فعظم
أمر الظاهرية في أيامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الحزمية
منسوبون إلى أبي محمد بن حزم رئيس الظاهرية إلا أنهم مغمورون بالمالكية
ففي أيامه ظهروا وانتشروا ثم في آخر أيامه استقضى الشافعية على بعض
البلاد ومال إليهم

ذكر عصيان أهل المهدية على يعقوب وطاعتها لولده محمد

كان أبو يوسف يعقوب صاحب المغرب لما عاد من إفريقية كما ذكرناه سنة
احدى وثمانين وخمسمائة استعمل أبا سعيد عثمان وأبا علي يونس ابني عمر
اينتي وهما من أعيان الدولة فولى عثمان مدينة تونس وولى أخاه
المهدية وجعل قائد الجيش بالمهدية محمد بن عبد الكريم وهو شجاع مشهور
فعظمت نكايته في العرب فلم يبق منهم إلا من يخافه فاتفق أنه أتاه الخبر بأن
طائفة من عوف نازلين بمكان فخرج إليهم وعدل عنهم حتى جازهم ثم أقبل
عائداً يطلبهم وأتاهم الخبر بخروجه إليهم فهربوا من بين يديه فلقيهم أمامهم
فهربوا وتركوا المال والعيال لمن غنم فأخذ الجميع ورجع إلى المهدية
وسلم العيال إلى الوالي وأخذ من الأسلاب والغنيمة ما شاء وسلم الباقي
إلى الوالي وإلى الجند ثم إن العرب من بني عوف قصدوا أبا سعيد بن عمر
اينتي فوحدوا وصاروا من حزب الموحدين واستجاروا به في رد عيالهم
وأموالهم فأحضر محمد بن عبد الكريم وأمره بإعادة ما أخذ لهم من النعم
فقال أخذه الجند ولا أقدر على رده فأغلظ له في القول وأراد أن يبطش
به فاستمهله إلى أن يرجع إلى المهدية ويسترد من الجند ما يجده عندهم
وما عدم منه غرم العوض عنه من ماله فأمهله فعاد إلى المهدية وهو خائف
فلما وصلها جمع أصحابه وأعلمهم ما كان من أبي سعيد وحالفهم على موافقته
فحلفوا له فقبض على أبي علي يونس وتغلب على المهدية وملكها فأرسل إليه
أبو سعيد في معنى إطلاق أخيه يونس فأطلقه على اثني عشر ألف دينار فلما
أرسلها إليه أبو سعيد فرقها في الجند وأطلق يونس وجمع أبو سعيد العساكر
وأراد قصد محاصرته فأرسل محمد بن عبد الكريم إلى علي بن إسحاق الملثم
فحالفه واعتضد به فامتنع أبو سعيد من قصده ومات يعقوب وولي ابنه
محمد فسير عسكراً مع عمه في البحر وعسكراً آخر في البر مع ابن عمه الحسن بن
أبي حفص بن عبد المؤمن فلما وصل عسكر البحر إلى بجاية وعسكر البر إلى
قسنطينة الهوى هرب الملثم ومن معه من العرب من بلاد إفريقية إلى
الصحراء ووصل الأسطول إلى المهدية فشكا محمد بن عبد الكريم ما لقي من

أبي سعيد وأنا أسلمها إلى من أمير المؤمنين فأرسل محمد من يتسلمها منه وعاد إلى
الطاعة

ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردين

في هذه السنة زال الحصار عن ماردين ورحل عسكر الملك العادل عنها
مع ولده الملك الكامل وسبب ذلك أن الملك العادل لما حصر ماردين
عظم ذلك على نور الدين صاحب الموصل وغيره من ملوك ديار بكر والجزيرة
وخافوا أنه إن ملكها لا يبقى عليهم إلا أن العجز عن منعه على طاعته فلما توفي
العزيز صاحب مصر وملك الأفضل مصر كما ذكرناه وبينه وبين العادل
اختلاف فأرسل أخذ عسكر مصر من عنده وأرسل إلى نور الدين صاحب
الموصل وغيره من الملوك يدعوهم إلى موافقته فأجابوه إلى ذلك فلما رحل
الملك العادل من ماردين إلى دمشق كما ذكرناه برز نور الدين أرسلان
ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عنها ثاني شعبان وسار إلى دنيسر
فنزل عليها ووافاه ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب سنجار
وابن عمه الآخر سنجرشاه بن غازي بن مودود صاحب جزيرة ابن عمر فاجتمعوا
كلهم بدنيسر إلى أن عيدوا عيد الفطر ثم ساروا عنها سادس شوال ونزلوا
بحرزم وتقدم العسكر إلى تحت الجبل ليرتادوا موضعاً للنزول وكان
أهل ماردين قد عدمت الأقوات عندهم وكثرت الأمراض فيهم حتى إن كثيراً
منهم كان لا يطيق القيام فلما رأى النظام وهو الحاكم في دولة صاحبها ذلك
أرسل إلى العادل في تسليم القلعة إليه إلى أجل معلوم ذكره على شرط أن
يتركهم يدخل إليهم من الميرة ما يقوتهم حسب فأجابهم إلى ذلك وحلف لهم عليه
ورفعوا أعلامهم إلى رأس القلعة وجعل ولد العادل بباب القلعة
أميراً يترك يدخلها من الأطعمة إلا ما يكفيهم يوماً بيوم فأعطى من بالقلعة
ذلك الأمير شيئاً فمكنهم من إدخال الذخائر الكثيرة فبينما هم كذلك إذ أتاهم
خبر وصول نور الدين صاحب الموصل فقويت نفوسهم وعزموا على الامتناع
فلما تقدم عسكره إلى ذيل جبل ماردين قدر الله تعالى أن الملك الكامل
ابن العادل نزل بعسكره من ربض ماردين إلى لقاء نور الدين وقتاله ولو
أقاموا بالربض لم يمكن نور الدين ولا غيره الصعود إليهم ولا أن ينالهم لكن
نزلوا ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فلما أصحروا من الجبل اقتتلوا وكان من
عجيب الاتفاق أن قطب الدين صاحب سنجار كان قد واعد العسكر العادلي
أنه ينهزم إذا التقوا ولم يعلم بذلك أحداً من عسكره فقدر الله تعالى أنه لما نزل
العسكر العادلي واصطفت العساكر للقتال ألجأت قطب الدين الضرورة
بالزحمة إلى أن وقف في سفح جبل ماردين ليس إليه طريق للعسكر العادلي
ولا يرى الحرب الواقعة بينهم وبين نور الدين فغاية ما أراده من الانهزام
فلما التقى العسكران واقتتلوا حمل ذلك اليوم نور الدين بنفسه واصطلى
الحرب الناس أنفسهم بين يديه فانهزم العسكر العادلي وصعدوا في الجبل
إلى الربض وأسر منهم كثير فحملوا إلى بين يدي نور الدين فأحسن إليهم
ووعدهم الإطلاق إذا انفصلوا ولم يظن أن الملك الكامل ومن معه

يرحلون عن ماردين سريعًا في آخر أمرٍ لم يكن في الحساب فإن الملك الكامل لما صعد إلى الربض رأى أهل القلعة قد نزلوا إلى الذين جعلوهم بالربض من العسكر يقاتلونهم ونالوا منهم ونهبوا فألقى الله الرعب في قلوب الجميع فاتفقوا وأجمعوا على مفارقة الربض ليلاً فرحلوا ليلة الاثنين سابع شوال وتركوا كثيرًا من أثقالهم ورحالهم وما أعدّوه فأخذه أهل القلعة ولو ثبت العسكر العادلي بمكانهم لم يكن أحد أن يقرب منهم ولما رحلوا نزل صاحب ماردين حسام الدين يولق أرسلان إلى نور الدين ثم عاد إلى حصنه وعاد أتابك إلى دنيسر ورحل عنها إلى رأس عين على عزم قصد حران وحصرها فأتاه رسول من الملك الظاهر يطلب الخطبة والسكة وغير ذلك فتغيرت نية نور الدين وفتر عزمه عن نصرتهم فعزم على العود إلى الموصل فهو يقدّم إلى العود رجلاً ويؤخر أخرى إذ أصابه مرض فتحقق عزم العود إلى الموصل فعاد إليها وأرسل رسولاً إلى الملك الأفضل والملك الظاهر يعتذر عن عوده بمرضه فوصل الرسول ثاني ذي الحجة إليهم وهم على دمشق وكان عود نور الدين من سعادة الملك العادل فإنه كان هو وكل من عنده ينتظرون ما يجيء من أخباره فإن من بحران استسلموا فقدّر الله تعالى أنه عاد فلما عاد جاء الملك الكامل إلى حران وكان قد سار عن ماردين إلى ميافارقين فلما رجع نور الدين سار الكامل إلى حران وسار إلى أبيه بدمشق على ما ذكرناه فازداد به قوة وازداد الأفضل ومن معه ضعفًا

ذكر الفتنة بفيروزكوه من خراسان

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك الغور وغزنة وهو بفيروزكوه عمّت الرعية والملوك والأمراء وسببها أن الفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازي الإمام المشهور الفقيه الشافعي كان قد قدم إلى غياث الدين مفارقًا لبهاء الدين سام صاحب باميان وهو ابن أخت غياث الدين فأكرمه غياث الدين واحترمه وبالغ في إكرامه وبنى له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة وأما الغورية فكلهم كرامية وكرهوه وكان أشد الناس عليه الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته فاتفق أن حضر الفقهاء من الكرامية والحنفية والشافعية عند غياث الدين بفيروزكوه للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه وبيته فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبّه وشتمه وبالغ في أذاه وابن القدوة لا يزيد على أن يقول لا يفعل مولانا لا أخذك الله أستغفر الله فانفصلوا على هذا وقام الملك ضياء الدين في هذه الحادثة وشكا إلى غياث الدين وذمّ الفخر ونسبه إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ غياث الدين إليه فلما كان الغد وعظ ابن عم المجد بن القدوة

بالجامع

بالجامع فلما صعد المنبر قال بعد أن حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أيها الناس إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما علم أرسطاطاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلأي حال يُشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذبّ عن دين الله وعن سنة نبيه وبكى وضج الناس وبكى الكرامية واستغاثوا وأعانهم من يؤثر بُعد الفخر الرازي عن السلطان وثار الناس من كل جانب وامتلأ البلد فتنة وكادوا يقتتلون ويجري ما يهلك فيه خلق كثير فبلغ ذلك السلطان فأرسل جماعة من عنده إلى الناس وسكّنهم ووعدهم بإخراج الفخر من عندهم وتقدم إليه بالعود إلى هراة فعاد إليها

ذكر مسير خوارزم شاه إلى الري

في هذه السنة في ربيع الأول سار خوارزم شاه علاء الدين تكش إلى الري وغيرها من بلاد الجبل لأنه بلغه أن نائبه بها مياجق قد تغير عن طاعته فسار إليه فخاف منه مياجق فجعل يفر من بين يديه وخوارزم شاه في طلبه يدعوه إلى الحضور عنده وهو يمتنع فاستأمن أكثر أصحابه إلى خوارزم شاه وهرب هو فتحصن بقلعة من أعمال مازندران فامتنع بها فسارت العساكر في طلبه فأخذوه منها وأحضر بين يدي خوارزم شاه فأمر بحبسه بشفاعة أخيه أقجه وسيرت الخلع من الخليفة لخوارزم شاه ولولده قطب الدين محمد وتقليد بما بيده من البلاد فلبسا الخلعة واشتغل بقتال الملاحدة فافتتح قلعة على باب قزوين تسمى أرسلان كشاه وانتقل إلى حصار ألموت فقتل عليها صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية بالري وكان قد تقدم عنده تقدمًا عظيمًا قتله الملاحدة وعاد خوارزم شاه إلى خوارزم فوثب الملاحدة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين فأمر تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحدة فقصد قلعة ترشيش وهي من قلاعهم فحصرها فأذعنوا له بالطاعة وصالحوه على مائة ألف دينار فغالطهم وإنما صالحهم لما بلغه خبر مرض أبيه وكانوا يسألونه بالصلح فلا يفعل فلما سمع بمرض أبيه لم يرحل حتى صالحهم على المال المذكور والطاعة ورحل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول توفي مجاهد الدين قايماز رحمه الله بقلعة الموصل وهو الحاكم في دولة نور الدين والمرجوع إليه فيها وكان ابتداء ولايته قلعة الموصل في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وولي إربل سنة تسع وخمسين وخمسمائة فلما مات زين الدين علي كوجك سنة ثلاث وستين بقي نعم الحاكم فيها ومعه من يختاره من أولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم وكان عاقلاً دينًا خيرًا فاضلاً يعرف الفقه على مذهب

ابي حنيفة ويحفظ من التاريخ والاشعار والحكايات شيا كثيرا وكان كثير
الصوم يصوم من كل سنة نحو اربعة اشهر وله اوراد كثيرة حسنة كل ليلة
ويكثر الصدقة وكان له نراسة حسنة فيمن يستحق الصدقة ويعرف الفقير
المستحق ويبرهم وبنى عدة جوامع منها الجامع الذي بظاهر الموصل
بباب الجسر وبنى الربط والمدارس والخانات في الطرق وله من المعروف
شي كثير رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا وفيها فارق غياث
الدين صاحب غزنة وبعض خراسان مذهب الكرامية وصار شافعي
المذهب وكان سبب ذلك انه كان عنده انسان يعرف بالفخر مبارك
شاه يقول الشعر بالفارسية متفننا في كثير من العلوم فاوصل الى
غياث الدين الشيخ وحيد الدين ابا الفتح محمد بن محمود المروروذي
الفقيه الشافعي فناظر ونصح له مذهب الشافعي وبين له مذهب الكرامية
فصار شافعيا وبنى المدارس للشافعية وبنى بغزنة مسجدا لهم ايضا
واكثر مراعاتهم فسعى الكرامية في اذى وحيد الدين فلم يقدرهم الله
تعالى على ذلك وقيل ان غياث الدين واخاه شهاب الدين لما ملكا
في خراسان قيل لهما ان الناس في جميع البلاد يزرون على الكرامية
ويحتقرونهم والراي ان تفارقوا مذهبهم فصارا شافعيين وقيل
ان شهاب الدين كان حنفيا والله اعلم وفي هذه السنة توفي ابو
القاسم يحيى بن علي بن فضلان الفقيه الشافعي وكان اماما فاضلا
ودرس ببغداد وكان من اعيان اصحاب ابن يحيى النيسابوري

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة ذكر ملك العادل الديار المصرية

قد ذكرنا سنة خمس وتسعين حصر الافضل والظاهر ولدي صلاح
الدين دمشق ورحيلهما الى راس الماء على عزم المقام بحوران الى ان
يخرج الشتاء فلما اقاموا براس الماء وجد العسكر بردا شديدا
لان البرد في ذلك المكان في الصيف موجود فكيف في الشتاء فتغير
العزم على المقام واتفقوا على ان يعود كل انسان منهم الى بلده ويعودوا
الى الاجتماع فتفرقوا تاسع ربيع الاول فعاد الظاهر وصاحب
حمص الى بلدهما وسار الافضل الى مصر فوصل بلبيس فاقام بها
ووصلته الاخبار بان عمه الملك العادل قد سار من دمشق قاصدا
مصر ومعه المماليك الناصرية وقد حلفوه على ان يكون ولد الملك
العزيز هو صاحب البلاد ويكون المدبر للملك الى ان يكبر فساروا على
هذا وكان عسكر مصر قد تفرق عن الافضل من الحبشي فسار كل منهم
الى اقطاعه ليربعوا دوابهم فرام الافضل جمعهم من اطراف البلاد
فاعجله الامر عن ذلك ولم يجتمع منهم الا طايفة يسيرة ممن قرب اقطاعه
ووصل العادل فاشار بعض الناس على الافضل ان يحرب سور بلبيس
ويقيم بالقاهرة واشار غيرهم بالتقدم الى اطراف البلاد ولقاء العادل

قبل

قبل دخول البلاد ففعل ذلك فسار عن بلبيس ونزل موضعا يقال له السايح
في طرف البلاد والتقى هو والعادل سابع ربيع الاخر فانهزم الافضل ودخل
القاهرة ليلا وفي تلك الليلة توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي
البيساني كاتب الانشاء لصلاح الدين ووزيره فحضر الافضل الصلاة
عليه وسار العادل فنزل على القاهرة وحصرها فجمع الافضل من عنده
من الامراء واستشارهم فراى منهم تخاذلا فارسل رسولا الى عمه في الصلح
وتسليم البلاد اليه واخذ العوض عنها وطلب دمشق فلم يجبه العادل
فنزل عنها حران والرها فلم يجبه فنزل الى ميافارقين وحاني وجبل جور
فاجابه الى ذلك وتحالفوا عليه وخرج الافضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر
ربيع الاخر واجتمع بالعادل وسار الى صرخد ودخل العادل الى القاهرة
يوم السبت ثامن عشر ربيع الاخر ولما وصل الافضل الى صرخد ارسل من تسلم
ميافارقين وحاني وجبل جور فامتنع نجم الدين ايوب بن الملك العادل من
تسليم ميافارقين وسلم ما عداها فتردد الرسل بين الافضل والعادل
في ذلك والعادل يزعم ان ابنه عصاه فامسك عن المراسلة في ذلك لعلمه
ان هذا فعل بامر العادل ولما ثبت قدم العادل بمصر قطع خطبة الملك المنصور
ابن الملك العزيز في شوال من السنة وخطب لنفسه وحاقق الجند في اقطاعاتهم
واعترضهم في اصحابهم ومن عليهم من العسكر المقرر فتغيرت لذلك نياتهم
فكان ما نذكره سنة سبع وتسعين ان شاء الله

ذكر وفاة خوارزم شاه

في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن الب ارسلان
صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من البلاد الجبلية
بشهرستانه بين نيسابور وخوارزم وكان قد سار من خوارزم الى خراسان
وكان به خوانيق فاشار عليه الاطباء بترك الحركة فامتنع وسار فلما قارب
شهرستانه اشتد مرضه ومات ولما اشتد مرضه ارسلوا الى ابنه قطب الدين
محمد يستدعونه ويعرفونه شدة مرض ابيه فسار اليهم وقد مات ابوه فتولى
الملك بعده ولقب علاء الدين لقب ابيه وكان لقبه قطب الدين وامر بحمل
ابيه ودفن بخوارزم في تربة عملها في مدرسة بناها كبيرة عظيمة وكان
عادلا حسن السيرة له معرفة حسنة وعلم يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة
ويعرف الاصول وكان ولده علي شاه باصبهان فارسل اليه اخوه خوارزم
شاه محمد يستدعيه فسار اليه فنهب اهل اصفهان خزانته ورحله فلما وصل
الى اخيه ولاه حرب خراسان والتقدم على جندها وسلم اليه نيسابور وكان
هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش يخاف عمه محمدا فهرب منه ونهب
كثيرا من خزاين جده تكش لما مات وكان معه وسار الى مرو ولما سمع غياث
الدين ملك غزنة وفاة خوارزم شاه امر ان تضرب نوبة ثلاثة ايام
وجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة والمحاربة ففعل ذلك عقلا منه ومروة
ثم ان هندوخان جمع جمعا كثيرا بخراسان فسير اليه عمه خوارزم شاه

جيشاً مقدمهم جقر التركي فلما سمع هندوخان بمسيرهم هرب من خراسان وسار
الى غياث الدين ليستنجده على عمه فاكرم لقاءه وانزله واقطعه ووعده النصرة
فاقام عنده ودخل جقر مدينة مرو وبها اولاد هندوخان واولاده فاستظهر
عليهم واعلم قطب الدين صاحبه فامره بارسالهم الى خوارزم مكرمين فلما سمع غياث
الدين ذلك ارسل الى محمد بن خرنك صاحب الطالقان يامره ان يرسل الى
جقر يتهدده ففعل وسار من الطالقان فاخذ مرو الرود ودزه والخمس قرى
وتسمى بالفارسية بنج ده وارسل الى جقر يامره باقامة الخطبة لغياث
الدين ويفارق البلد فاعاد الجواب يتهدد ابن خرنك ويتوعده وكتب الى
سرًا يسأله ان يأخذ له امانًا من غياث الدين ليحضر خدمته فكتب الى غياث
الدين بذلك فلما قرأ الكتاب علم ان خوارزم شاه ليس له قوة فلهذا طلب جقر
الاعتيان اليه فقوي طمعه في البلاد وكتب الى اخيه شهاب الدين يامره
بالخروج الى خراسان ليتفقا على اخذ بلاد خوارزم شاه محمد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاخرة وثب الملاحدة الاسماعيلية على نظام الملك
مسعود بن علي وزير خوارزم شاه تكش فقتلوه وكان صالحًا كثير الخير حسن
السيرة شافعي المذهب بنى للشافعية بمرو جامعًا مشرفًا على جامع الحنفية
فتعصب شيخ الاسلام وهو مقدم الحنابلة بها فيهم والرياسة وجمع الاوباش
واحرقه فانفذ خوارزم شاه فاحضر شيخ الاسلام وجماعة ممن سعى في ذلك
فاغرمهم مالاً كثيرًا وبنى الوزير ايضًا مدرسة عظيمة بخوارزم وجامعًا وجعل
فيها خزانة كتب وله اثار حسنة بخراسان باقية ولما مات خلف ولدًا صغيرًا
فاستوزره خوارزم شاه رعاية لحق ابيه فاشير عليه ان يستعفي فارسل
يقول اني صبي لا اصلح لهذا المنصب الجليل فيولي السلطان فيه من يصلح له
الى ان اكبر فان كنت اصلح فانا المملوك فقال له خوارزم شاه كنت اعفيك
وانا وزيرك فكن تراجعني في الامور فانه لا يخفى منها شيء فاستحسن الناس هذا
ثم ان الصبي لم تطل ايامه فتوفي قبل خوارزم شاه بيسير وفي هذه السنة في
ربيع الاول توفي شيخنا ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني
المقيم ببغداد وله ست وتسعون سنة وشهران وكان عالي الاسناد في
الحديث وكان ثقة صحيح السماع وفي ربيع الاخر منها توفي القاضي الفاضل عبد
الرحيم البيساني الكاتب لم يكن في زمانه احسن كتابة منه ودفن بظاهر مصر بالقرافة
وكان دينا كثير الصدقة والعبادة وله وقوف كثيرة على الصدقة وفك الاسارى
وكان يكثر الحج والمجاورة مع اشتغاله بخدمة السلطان وكان السلطان
صلاح الدين يعظمه ويحترمه ويكرمه ويرجع الى قوله رحمهما الله

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة ذكر ملك الملك

الظاهر صاحب حلب منبج وغيرها من الشام وحصره هو واخوه الافضل
مدينة دمشق وعودهما عنها قد ذكرنا قبل ملك العادل ديار مصر وقطعه

خطبة

خطبة الملك المنصور ولد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب
وانه لما فعل ذلك لم يرض الامراء المصريون وخبثت نياتهم في طاعته فراسلوا
اخويه الظاهر بحلب والافضل بصرخد وتكررت المكاتبات والمراسلات
بينهم يدعونهما الى قصد دمشق وحصرها ليخرج الملك العادل اليهم فاذا خرج
اليهم مصرا سلموه وصاروا معهما فيملكا البلاد وكثر ذلك حتى فشا الخبر
واتصل بالملك العادل وانضاف الى ذلك ان النيل لم يزد بمصر السنين بالزيادة
التي تركب الارض ليزرع الناس فكثر الغلاء فضعف قوة الجند وكان فخر
الدين جركس قد فارق مصر الى الشام هو وجماعة من المماليك الناصرية لحصار
بانياس لياخذها لنفسه بامر العادل وكانت لامير كبير تركي اسمه بشارة قد
اتهمه العادل فامر جركس بذلك وكان امير من امراء العادل يعرف بعز الدين
اسامة قد حج هذه السنة فلما عاد من الحج وقارب صرخد نزل الملك الافضل
فلقيه واكرمه ودعاه الى نفسه فاجابه وحلف له وعرفه الافضل جلية الحال
وكان اسامة من بطانة العادل وانما حلف ليكشف له الامر فلما فارق الا
فضل ارسل الى العادل وهو بمصر يعرفه الخبر جميعه فارسل الى ولده الذي
بدمشق يامره بحصر الافضل بصرخد وكتب الى اياس جركس وميمون القصري
صاحب بلبيس وغيرهما من الناصرية يامرهم بالاجتماع مع ولده على حصر الافضل
وسمع الافضل الخبر فسار الى اخيه الظاهر بحلب مستهل جمادى الاولى من السنة
ووصل الى حلب عاشر الشهر وكان الظاهر قد ارسل اميرًا كبيرًا من امرائه الى
عمه العادل فمنعه العادل من الوصول اليه وامره بان يكتب رسالته فلم يفعل
وعاد لوقته فتحرك الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد منبج فملكها السادس
والعشرين من رجب وسار الى قلعة نجم وحصرها فتسلمها سلخ رجب واما
الملك المعظم عيسى بن العادل المقيم بدمشق فانه سار الى بصرى وارسل الى
جركس ومن معه وهم على بانياس يحصرونها يدعوهم اليه فلم يجيبوه الى ذلك
بل غالطوه فلما طال مقامه على بصرى عاد الى دمشق وارسل الامير اسامة
اليهم يدعوهم الى مساعدته فاتفق انه جرى بينه وبين المبارز الفارس بعض
المماليك الكبار الناصرية منافرة اغلظ له المبارز القول وتعدى الى الفعل
باليد وثار العسكر جميعه على اسامة فاستذم بميمون فامنه واعاده الى
دمشق واجتمعوا كلهم عند الملك الظافر خضر بن صلاح الدين واتى لوه
من صرخد وارسلوا الى الملك الظاهر والافضل يحثونهما على الوصول اليهم
والملك الظاهر يتربص ويتعوق فوصل من منبج الى حماه في عشرين شعبان
واقام على حماه يحصرها وبها صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين الى تاسع
عشر شهر رمضان فاصطلحا وحمل له ابن تقي الدين ثلاثين الف دينار صورية
وساروا عنها الى حمص وساروا منها الى دمشق على طريق بعلبك فنزلوا عليها
عند مسجد القدم فلما نزلوا على دمشق اتاهم المماليك الناصرية مع الملك
الظافر خضر بن صلاح الدين وكانت القاعدة استقرت بين الظاهر
واخيه الافضل انهم اذا ملكوا دمشق تكون بيد الافضل ويسيرون الى
مصر فاذا ملكوها تسلم الظاهر دمشق فيبقى الشام جميعه له وتبقى مصر

للأفضل وسلم الأفضل صرخد إلى زين الدين قراجه مملوك والده ليحفظ خزانته
وأثقاله ووالدته وأهله بها وسير أمه إلى حمص فأقاموا عند أسد الدين شيركوه
صاحبها وكان الملك العادل قد سار من مصر إلى الشام فنزل مدينة نابلس
وسير جمعا من العسكر إلى دمشق ليحفظها فوصلوا قبل وصول الظاهر والأفضل
وحضر فخر الدين جركس وغيره من الناصرية عند الظاهر والأفضل وزحفوا إلى
دمشق وقاتلوها رابع عشر ذي القعدة واشتد القتال عليها فالتصق الرجال
بالسور فأدركهم الليل فعادوا وقد قوي الطمع في أخذها ثم زحفوا إليها
مرة ثانية وثالثة فلم يبق إلا ملكها لأن العسكر صعدوا إلى سطح خان ابن المقدم
وهو ملاصق السور فلو لم يدركهم الليل لملكوا البلد فلما أدركهم الليل وهم
عازمون على الزحف بكرة وليس لهم عن البلد مانع حسد الظاهر أخاه الأفضل
فأرسل إليه يقول له تكون دمشق لي وبيدي ويسير العساكر معك إلى مصر
فقال له الأفضل قد علمت أن والدتي وأهلي وهم أهلك أيضا على الأرض ليس
لهم موضع يأوون إليه فاحسب أن هذا البلد لك تعيرنا هو ليسكنه أهلي
هذه المدة إلى أن نملك مصر فلم يجبه الظاهر إلى ذلك ولج فلما رأى الأفضل ذلك
الحال قال للناصرية وكل من جاء إليهم من الجند إن كنتم جئتم إلي فقد أذنت لكم في
العود إلى العادل وإن كنتم جئتم إلى أخي الظاهر فأنتم وخواطركم وكان الناس
كلهم يريدون الأفضل فقالوا ما نريد سواك والعادل أحب إلينا من أخيك
فأذن لهم في العود فهرب فخر الدين جركس وزين الدين قراجه الذي أعطاه
الأفضل صرخد فمنهم من دخل دمشق ومنهم من عاد إلى إقطاعه فلما انفسخ الأمر
عليهم عادوا إلى تجديد الصلح مع العادل فترددت الرسل بينهم واستقر
الصلح على أن يكون للظاهر منبج وأفامية وكفرطاب وقرى معينة من
المعرة ويكون للأفضل سميساط وسروج ورأس عين وحملين ورحلوا عن
دمشق أول المحرم سنة ثمان وتسعين فقصد الأفضل حمص فأقام بها وسار
وسار الظاهر إلى حلب ووصل العادل إلى دمشق تاسع المحرم وسار الأفضل
إليه من حمص فاجتمع به بظاهر دمشق وعاد من عنده إلى حمص وسار منها ليتسلم
سميساط فتسلمها وتسلم باقي ما استقر له برأس عين وسروج وغيرها

ذكر ملك غياث الدين وأخيه ما كان لخوارزم شاه بخراسان

قد ذكرنا مسير محمد بن خرميل من الطالقان واستيلاءه على مرو الروذ وسؤال
جغر التركي نائب علاء الدين محمد خوارزم شاه بمرو أن يكون في جملة
عسكر غياث الدين ولما وصل كتاب ابن خرميل إلى غياث الدين في معنى جغر
علم أن هذا إنما دعاه إلى الانتماء إليهم ضعف صاحبه فأرسل إلى أخيه
شهاب الدين يستدعيه إلى خراسان فسار من غزنة في عساكره وجنوده
وعدته وما يحتاج إليه وكان بهراة الأمير عمر بن محمد المرغني نائبا عن غياث
الدين وكان يكره خروج غياث الدين إلى خراسان فأحضره غياث الدين
واستشاره فأشار بالكف عن قصدها وترك المسير إليها فأنكر عليه
ذلك وأراد إبعاده عنه ثم تركه ووصل شهاب الدين في عساكره وعساكر

سجستان

سجستان وغيرها في جمادى الأولى من هذه السنة فلما وصلوا إلى ميمند وهي قرية بين الطالقان
وجرزوان وصل إلى شهاب الدين كتاب جغر مستحفظ مرو يطلبه إليه ليسلمها إليه فاستأذن أخاه
غياث الدين فأذن له فسار إليها فخرج أهلها مع العسكر الخوارزمي فبرزوا وقاتلوه فأمر أصحابه
بالحملة عليهم والجد في قتالهم فحملوا عليهم فأدخلوهم البلد ورجعوا بالفيلة إلى أن قاربوا
السور فطلب أهل البلد الأمان فأمنهم وكف الناس عن التعرض إليهم وخرج جغر
إلى شهاب الدين فوصله الجميل ثم حضر غياث الدين إلى مرو بعد فتحها فأخذ جغر
وسيره إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه
تكش وقد ذكرنا هربه من عمه خوارزم شاه محمد بن تكش إلى غياث الدين
ووصاه بالإحسان إلى أهلها ثم سار غياث الدين إلى سرخس فأخذها صلحا
وسلمها إلى الأمير زنكي بن مسعود وهو من أولاد عمه وأقطعه معها نسا وأبيورد
ثم سار بالعساكر إلى طوس فأراد الأمير الذي بها أن يمتنع فيها ولا يسلمها فأغلق
باب البلد ثلاثة أيام فبلغ الخبز ثلاثة أمنان بدينار ركني فضج أهل البلد عليه فأرسل إلى
غياث الدين يطلب الأمان فأمنه فخرج إليه فخلع عليه وسيره إلى هراة ولما ملكها
أرسل إلى علي شاه بن خوارزم شاه تكش وهو نائب أخيه علاء الدين محمد بنيسابور
يأمره بمفارقة البلد ويحذره إن أقام سطوة أخيه شهاب الدين وكان مع علي شاه عسكر من خوا رزم
فاتفقوا على الامتناع من تسليم البلد وحصنوه وخربوا ما بظاهره من العمارة وقطعوا الأشجار
وسار غياث الدين إلى نيسابور فوصل إليها أوائل رجب وتقدم عسكر أخيه شهاب الدين
إلى القتال فلما رأى غياث الدين ذلك قال لولا أن محمودا قد سبقنا عسكر غزنة بفتح
مرو وهم يريدون يفتحون نيسابور فيحصلون بالاسم فاحمل إلى البلد ولا ترجع حتى
تصل إلى السور فحمل وحمل معه وجوه الغورية فلم يرده واحد عن السور حتى أصعد
وأعلم غياث الدين اللواء فلما رأى شهاب الدين علم أخيه على السور قال لأصحابه
اقصدوا أنتم هذه الناحية واصعدوا السور من هاهنا وأشار إلى مكان فيه فسقط السور
شهد ما فتح الناس بالتكبير والتهليل ودهش الخوارزميون وأهل البلد ودخل الغورية
البلد وملكوه عنوة ونهبوه ساعة من نهار فبلغ الخبر إلى غياث الدين فأمر بالنداء
من نهب مالا أو آذى أحدا فدمه حلال فأعاد الناس ما نهبوا عن آخره ولقد
حدثني بعض أصدقائنا من التجار وكان بنيسابور في هذه الحادثة قال نهب من
متاعي شيء من جملته سكر فلما سمع العسكر النداء ردوا جميع ما أخذوه منه
وبقي لي بساط وشيء من السكر فرأيت السكر مع جماعة فطلبته منهم فقالوا أما
السكر فأكلناه ونسألك أن لا يسمع أحد وإن أردت ثمنه أعطيناك فقلت أنتم
في حل منه ولم يكن البساط مع أولئك قال فمشيت إلى باب البلد مع
النظارة فرأيت البساط الذي لي قد ألقي عند باب البلد لم يجسر أحد يأخذه
وأخذته وقلت هذا لي فطلبوا مني من يشهد به فأحضرت من شهد لي فأخذته
ثم إن الخوارزميين تحصنوا بالجامع فأخرجهم منه أهل البلد فأخذتهم الغورية ونهبوا
ما لهم وأخذوا علي شاه بن خوارزم شاه وأحضر عند غياث الدين راجلا فأنكر ذلك
على من أحضره وعظم الأمر فيه وحضرت دابة لعلي شاه وقال لغياث الدين هكذا
يفعل بأولاد الملوك فقال لا بد من هذا وأخذ بيده وأقعده معه على السرير
وطيب نفسه وسير جماعة الأمراء الخوارزمية إلى هراة تحت الاستظهار وأحضر

غياث الدين بن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي الغوري وولاه حرب خراسان واخراجها ولقبه علاء الدين وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى هراة وسلم على شاه الى اخيه شهاب الدين واحسن الى اهل نيسابور وفرق فيهم مالا كثيرا ثم رحل بعده شهاب الدين واحسن الى اهل بيستاكوا الى ناحية قهستان فوصل الى قرية قد كان بلغه ان اهلها اسماعيلية فامر بقتل المقاتلة ونهب الاموال وسبي الذراري وخرب القرية فجعلها خاوية على عروشها ثم سار الى كناباذ وهي من المدن التي جميع اهلها اسماعيلية فنزل عليها وحصرها فارسل صاحب قهستان الى غياث الدين يشكوا اخاه شهاب الدين ويقول بيننا عهد فما الذي بدا منا حتى يحاصر بلدي واشتد خوف الاسماعيلية الذين بالمدينة من شهاب الدين فطلبوا الامان ليخرجوا امنه فامنهم واخرجهم وملك المدينة وسلمها الى بعض الغورية فاقام بها الصلاة وشعار الاسلام ورحل شهاب الدين فنزل على حصن اخر للاسماعيلية فوصل اليه رسول اخيه غياث الدين فقال الرسول معي تقدم من السلطان فلا يجري حرد ان فعلته فقال لا نفعل له انه يقول لك مالك ولرعيتي ارحل عنهم قال لا ارحل قال اذن افعل ما امرني قال افعل فسل سيفه وقطع اطناب سرادق شهاب الدين وقال له ارحل بتقدم السلطان فرحل شهاب الدين والعسكر وهو كاره وسار الى بلد الهند ولم يقم بغزنة غضبا لما فعله اخوه معه

ذكر قصد نور الدين بلاد العادل والصلح بينهما

وفي هذه السنة ايضا تجهز نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وجمع عساكره وسار الى بلاد الملك العادل التي بالجزيرة وحران والرها وكان سبب حركته ان الملك العادل لما ملك مصر على ما ذكرناه قيل اتفق نور الدين والملك الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردين وغيرهما على ان يكونوا يدا واحدة متفقين على منع العادل قصد احدهم فلما تجدد خروج الافضل والظاهر ارسلا الى نور الدين ليقصد البلاد الجزرية فسار عن الموصل في شعبان من هذه السنة وسار معه ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار ونصيبين وصاحب ماردين ووصل الى راس عين وكان الزمان قيظا فكثرت الامراض في عسكره وكان بحران ولد للعادل يلقب بالملك الفايز ومعه عسكر يحفظ البلاد فلما وصل نور الدين الى راس عين جاءته رسل الفايز ومن معه من اكابر الامراء يطلبون الصلح ويرغبون فيه وكان نور الدين قد سمع بان الصلح قارب يتم بين العادل وبين الملك الظاهر والافضل وانضاف الى ذلك كثرة الامراض في عسكره فاجاب اليه وحلف الملك الفايز ومن عنده من اكابر الامراء على القاعدة التي استقرت وحلفوا له انهم يحلفون الملك العادل له فان امتنع كانوا معه عليه وحلف هو للملك العادل وسارت الرسل من عنده ومن عند ولده في طلب اليمين من العادل واجاب الى ذلك وحلف له واستقرت القاعدة وامنت البلاد وعاد نور الدين الى الموصل في العشر من السنة

ذكر ملك شهاب الدين نهرواره

لما سار شهاب الدين من خراسان على ما ذكرناه لم يقم بغزنة وقصد بلاد الهند

وارسل مملوكه قطب الدين ايبك الى نهرواره فوصلها سنة ثمان وتسعين فلقيه عسكر الهنود فقاتلوه قتالا شديدا فهزمهم ايبك واستباح معسكرهم وما هو فيه من الدواب وغيرها وتقدم الى نهرواره فملكها عنوة وهرب ملكها فجمع وحشد فكثر جمعه وعلم شهاب الدين انه لا يقدر على حفظها الا بان يقيم هو فيها ويخليها من اهلها ويتعذر عليه ذلك فان البلد عظيم هو اعظم بلاد الهند ه والزمنا اهله فصالح صاحبها على مال يؤديه اليه عاجلا واجلا واعاد عساكره عنها وسلمها الى صاحبها ه

ذكر ملك ركن الدين ملطية من اخيه وارزن الروم

في هذه السنة في شهر رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصرشاه فسار اليه وحصرها اياما وملكها وسار منها الى ارزن الروم وكانت لولد محمد بن صلتق وهم بيت قديم قد ملكوا هذه الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه ثقة به ليقرر معه الصلح على قاعدة يؤثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده واخذ البلد وكان هذا اخر بيته ملكوا فتبارك الله الحي الدائم الذي لا يزول ملكه ابدا سرمدا

ارزنرم

ذكر وفاة سقمان صاحب آمد وملك اخيه محمود

في هذه السنة توفي قطب الدين سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح جوسق كان له بظاهر حصن كيفا فمات وكان شديد الكراهة لاخيه محمود والنفور عنه قد ابعده واعطاه حصن منصور في اخر بلادهم واتخذ مملوكا اسمه اياس فزوجه اخته واحبه حبا شديدا وجعله ولي عهده فلما توفي ملك بعده اياما ونهض دويدار كان لقطب الدين وغيره من امراء الدولة فارسلوا الى اخيه محمود يستدعونه فسار مجدا فوصل الى آمد وقد سبقه اليها اياس مملوك اخيه فلم يقدر على الامتناع منه فتسلم محمود البلاد جميعها وملكها وحبس المملوك فبقي مدة محبوسا ثم شفع فيه ركن الدين صاحب بلاد الروم فاطلق من الحبس فصار اميرا من امراء الدولة ه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلاء بالديار المصرية لعدم زيادة النيل وتعذرت الاقوات حتى اكل الناس الميتة واكل بعضهم بعضا ثم لحقهم عليه وباء وموت كثير فنى اكثر الناس ه وفي شعبان منها زلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة كلها والشام

والشام فاثرت في الشام اثارا قبيحة وخربت كثيرا من الدور
بدمشق وحمص وحماه وانخسفت قرية من قرى بصرى واثرت
في الساحل الشامي اثرا كثيرا فاستولى الخراب على طرابلس
وصور وعكا ونابلس وغيرها من القلاع ووصلت الزلزلة الى
بلد الروم وكانت بالعراق يسيرة لم تهدم دارا ه وفيها ولد
ببغداد طفل له راسان وذلك ان جبهته مفروقة بمقدار ما يدخل
فيها ميل وفيها توفي العماد ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن حامد التربا اللام المشدده وهو العماد الكاتب الاصفهاني
كاتب لنور الدين زنكي محمود ولصلاح الدين يوسف بن ايوب
رضي الله عنهما وكان كاتبا مفلقا قادرا على القول
وفي هذه السنة في شهر رمضان توفي ابو الفرج عبد
الرحمن بن علي الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد وتصانيفه
مشهورة وكان كثير الوقيعة في الناس لا سيما العلما المخالفين
لمذهبه والموافقين له وكان مولده سنة عشر وخمس مايه ه وفيه
ايضا توفي عيسى بن نصر النميري الشاعر وكان حسن الشعر
وله ادب وفضل وكان موته ببغداد وفيها جمع بن حمزة
العلوي المتغلب على جبال اليمن جموعا كثيرة فيها اثنى عشر
الف فارس ومن الرجالة ما لا يحصى كثرة وكان قد انضاف
اليه كثير من جند المعز اسمعيل بن سيف الاسلام طغدكين بن
ايوب صاحب اليمن خوفا منه وايقنوا بملك البلاد واقتسموها
وخافهم سيف الاسلام خوفا عظيما فاجتمع افراد عسكر
ابن حمزة ليلا ليتفقوا على راي يكون العمل بمقتضاه ه
وكانوا اثني عشر قايدا فنزلت عليهم صاعقة اهلكتهم
جميعهم فاتى الخبر بن سيف الاسلام باقي الليلة بذلك
فسار اليهم مجدا ه واوقع بالعسكر المجتمع فلم يثبتوا له
وانهزموا بين يديه ووضع السيف فيهم فقتل منهم ستة الاف
قتيل او اكثر من ذلك وثبت ملكه واستقر امره
وفيها وقع في بجي عير بارض السراه بين الحجاز واليمن وباء ه
عظيم وكانوا يسكنون في عشرين قرية فوقع الوباء في
ثمانية عشر قرية فلم يبق منهم احد وكان الانسان
اذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها
الناس وبقيت ابلهم واغنامهم لا مانع لها واما القريتان
الاخيرتان فلم يمت منهما احد ولا احسوا بشي مما كان اولئك فيه ه
وفيها توفي المحبه المطرزي النحوي الخوارزمي وكان
اماما في النحو له تصانيف حسنة وفيها توفي
المؤيد بن عبد الرحيم بن الاخوه باصفهان وهو من
اعيان المحدثين ه ه ه

ودخلت

ودخلت سنة ثمان وتسعين وخمسماية ذكر ملك خوارزمشاه ما كان اخذه الغورية من بلاده

قد ذكرنا في سنة سبع وتسعين ملك غياث الدين واخيه شهاب الدين ما كان لخوارزمشاه
محمد بن تكش بخراسان مرو ونيسابور وغيرهما وعود شهاب الدين بعد ان اقطع
البلاد ومسير شهاب الدين الى الهند فلما اتصل بخوارزمشاه علا الدين
محمد بن تكش عود العساكر الغورية عن خراسان ودخول شهاب الدين الى
الهند ارسل الى غياث الدين يعاتبه ويقول كنت اعتقد ان تخلف علي تعود
الى وان تنصرني على الخطا وغيرهم من الاتراك ان عجزت عن اخذ بلادي
واما اذا عجزت عنكم وعن اخذ بلادكم بخراسان وتخريبهما فغالطه
غياث الدين في الجواب لتمتد الايام بالمراسلات ويخرج اخوه شهاب الدين
من الهند بالعساكر فان غياث الدين كان عاجزا لا سيما للنقرس الذي عليه فلما
وقف خوارزمشاه على رسالة غياث الدين ارسل الى علا الدين ه
الغوري نايب غياث الدين بخراسان يامره بالرحيل عن نيسابور ويتهدده
ان لم يفعل فكتب علا الدين الى غياث الدين بذلك ويعرفه ميل اهل
البلد الى الخوارزميين فاعاد غياث الدين جوابه يقوي قلبه ويعده
النصرة والمنع عنه وجمع خوارزمشاه عساكره وسار عن خوارزم في نصف
ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسماية فلما قارب نسا وابيورد هرب هندوخان
ابن اخيه ملكشاه من مرو الى غياث الدين بفيروزكوه وملك خوارزمشاه مدينة
مرو وسار الى نيسابور وبها علا الدين فحصره وقاتله قتالا شديدا وطال مقامه
عليها وراسله غير مرة في تسليم البلد اليه وهو لا يجيب الى ذلك انتظار المدد
من غياث الدين فبقي نحو شهرين فلما ابطا عنه النجدة ارسل الى خوارزمشاه
يطلب الامان لنفسه ولمن معه من الغورية وان لا يتعرض اليهم بحبس ولا غيره
من الاذى فاجابه الى ذلك وحلف لهم وخرجوا من البلد فاحسن خوارز مشاه
اليهم ووصلهم بمال جليل وهدايا كثيرة وطلب من علا الدين ان يسعى في
الصلح بينه وبين غياث الدين واخيه فاجابه الى ذلك وسار الى هراة ومنها
الى اقطاعه ولم يمض الى غياث الدين تجنبا عليه لتاخر امداده عنه ولما خرج
الغورية من نيسابور احسن خوارزمشاه الى الحسين بن خرميل وهو من
اعيان امرايهم زيادة على غيره وبالغ في اكرامه فقيل ان من ذلك اليوم استحلفه
لنفسه وان يكون معه بعد غياث الدين واخيه شهاب الدين ثم سار خوارزمشاه
الى سرخس وفيها الامير زنكي فحصره اربعين يوما وجرى بين الفريقين حروب
كثيرة فضاقت الميرة على اهل البلد لا سيما الحطب فارسل زنكي الى خوارزمشاه
يطلب منه ان يتاخر عن باب البلد حتى يخرج هو واصحابه ويترك البلد له فراد
له خوارزمشاه في الاجتماع به ليحسن اليه والى من معه فلم يجبه
الى ذلك واحتج بخوف نفسه من غياث الدين فابعد خوارزمشاه عن باب
البلد بعساكره فخرج زنكي فاخذ من الغلات وغيرها التي في العسكر ما اراد

لاسيما من الحطب وعادا الى البلد واخرج منه من كان قد ضاق به الامر وكتب الى خوارزمشاه العود احمد فانه قد رحب لم ينفعه الندم ورحل عن البلد ونزل عليه جماعة من الامراء يحصرونه فلما ابعد خوارزمشاه سار محمد بن خرنك من الطالقان وهو من امراء الغورية وارسل الى زنكي امير سرخس يعرفه انه يريد يكبس الخوارزميين لئلا ينزعج اذا سمع الغلبة وسمع الخوارزميون الخبر ففارقوا سرخس وخرج زنكي ولقي محمد بن خرنك وعسكرا في مرو واخذا خراجها وما يجاورها فسير اليهم خوارزمشاه عسكرا مع خاله فلقيهم محمد بن خرنك وقاتلهم وحمل بنفسه في تكلم على صاحب علم الخوارزمية فضربه فقتله والقى علمهم وكسر كوساتهم فانقطع صوتها عن العسكر ولم يروا اعلامهم فانهزموا وركبهم الغورية قتلا واسرا نحو فرسخين وكانوا ثلث الاف فارس وابن خرنك في تسعمائة فارس وغنم جميع معسكرهم فلما سمع خوارزمشاه ذلك عاد الى خوارزم وارسل الى غياث الدين في الصلح فاجابه عن رسالته مع امير كبير من الغورية يقال له الحسين بن محمد المرغني ومرغن من قرى الغور فقبض عليه خوارزمشاه ٥

ذكر حصر خوارزمشاه هراة وعوده عنها ٥

لما ارسل خوارزمشاه الى غياث الدين في الصلح واجابه عن رسالته مع الحسين المرغني مغالطا قبض خوارزمشاه على الحسين وسار الى هراة ليحاصرها فكتب الحسين الى اخيه عمر بن محمد المرغني امير هراة يخبره بذلك فاستعد للحصار وكان سبب قصد خوارزمشاه حصار هراة ان رجلين اخوين ممن كان يخدم عمه سلطانشاه اتصلا بغياث الدين بعد وفاة سلطانشاه فاكرمهما غياث الدين واحسن اليهما يقال لاحدهما الامير الحاجي فكاتبا خوارزمشاه واطمعاه في البلد وضمنا له تسليمه اليه فسار لذلك ونازل المدينة وحصرها فسلم الامير عمر المرغني امير البلد مفاتيح الابواب اليهما وجعلهما على القتال ثقة منه بهما وظنا منه انهما اعداء خوارزمشاه تكش وابنه محمد بعده فاتفق ان بعض الخوارزمية اخبر الحسين المرغني الماسور عند خوارزمشاه حال الرجلين وانهما هما اللذان يريدان خوارزمشاه واخبر انه يامر انه بما يفعل فلم يصدقه فاتاه بخط الامير الحاجي فاخذه وارسله الى اخيه عمر امير هراة فاخذهما واعتقلهما واخذ اصحابهما ثم ان الب غازي وهو ابن اخت غياث الدين جاء في عسكر من الغورية فنزل على خمسة فراسخ من هراة فكان يمنع الميرة عن عسكر خوارزمشاه ثم ان خوارزمشاه سير عسكرا الى اعمال الطالقان للغارة عليها فلقيهم الحسين بن خرميل فقاتلهم فظفر بهم فلم يفلت منهم احد وسار غياث الدين عن فيروزكوه الى هراة في عسكره فنزل برباط زرين بالقرب من هراة ولم يقدم على خوارزمشاه لقلة عسكره لان اكثر عساكرهم كانت مع اخيه بالهند وغزنة فاقام خوارزمشاه على هراة اربعين يوما وعزم على الرحيل لانه بلغه انهزام اصحابه بالطالقان وقرب غياث الدين منه وكذلك ايضا قرب الب غازي

وسمع

الب غازي وسمع ايضا ان شهاب الدين قد خرج من الهند الى غزنة وكان وصوله اليها في رجب من هذه السنة فخاف ان يصل بعساكره فلا يمكنه المقام على البلد فارسل الى امير البلد عمر المرغني فصالحه على مال حمله اليه فارتحل عن البلد واما شهاب الدين فانه لما وصل الى غزنة بلغه الخبر بما فعل خوارزمشاه بخراسان وملكه لما فيها فسار الى خراسان فوصل الى بلخ ومنها الى باميان ثم الى مرو وعازما على حرب خوارزمشاه وكان نازلا هناك فالتقت اوايل عسكريهما واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان خوارزمشاه ارتحل عن مكانه شبه المنهزم وقطع القناطر وقتل الامير سنجر صاحب نيسابور لانه اتهمه بالمخامرة عليه وتوجه شهاب الدين الى طوس فاقام بها تلك الشتوة على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث الدين فقصد هراة وترك ذلك العزم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة درس مجد الدين ابو علي يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي بالنظامية ببغداد في ربيع الاول وفيها توفيت بنفشا جارية الخليفة المستنصر بامر الله وكان كثير الميل اليها والمحبة لها وكانت كثيرة المعروف والاحسان والصدقة وفيها ايضا توفي الخطيب عبد الملك بن زيد الدولعي خطيب دمشق وكان فقيها شافعيا والدولعية قرية من اعمال الموصل

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة ذكر حصر العادل ماردين وصلحه مع صاحبها

في هذه السنة في المحرم سير الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب دمشق ومصر عسكرا مع ولده الملك الاشرف موسى الى ماردين فحصروها وشحنوا على اعمالها وانضاف اليهم عسكر الموصل وسنجار وغيرهما ونزلوا بحرزم تحت ماردين ونزل عسكر من قلعة البارعية وهي لصاحب ماردين يقطعون الميرة عن العسكر العادلي فسار اليهم طايفة من العسكر العادلي فسار اليهم طايفة من العسكر العادلي فاقتتلوا فانهزم عسكر البارعية وثار التركمان وقطعوا الطريق في تلك الناحية واكثروا الفساد فتعذر سلوك الطريق الا للجماعة من ارباب السلاح فسار طايفة من العسكر العادلي الى راس عين لاصلاح الطرق وكف عادية الفساد واقام ولد العادل ولم يحصل له غرض فدخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب في الصلح بينهم وارسل الى عمه العادل في ذلك فاجابه اليه على قاعدة ان يحمل له صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينار صورية الدينار احد عشر قيراطا من اميري ويخطب له ببلاده ويضرب اسمه على السكة ويكون عسكره في خدمته اي وقت طلبه واخذ الظاهر عشرين الف دينار من النقد المذكور وقرية القرادي من اعمال شبختان فرحل ولد العادل عن ماردين ٥

ذكر وفاة غياث الدين ملك الغور وشيء من سيرته

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام الغوري
صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها واخفيت وفاته وكان اخوه شهاب
الدين بطوس عازما على قصد خوارزم شاه فلما اتاه الخبر بوفاة اخيه سار
الى هراة فلما وصل اليها جلس للعزاء باخيه في رجب واظهرت وفاته
حينئذ وخلف غياث الدين من الولد ابنا اسمه محمود لقب بعد موت ابيه
غياث الدين وسنورد من اخباره كثيرا ولما سار شهاب الدين عن طوس
استخلف بمرو الامير محمد بن خرنك فسار اليه جماعة من الامراء الخوارزمية
فخرج اليهم محمد ليلا وبيتهم فلم ينج منهم الا القليل وانفذ الاسرى والرؤوس
الى هراة فامر شهاب الدين بالاستعداد لقصد خوارزم على طريق الرمل وجهز
خوارزم شاه جيشا وسيرهم مع مسعود التركي الى قتال محمد بن خرنك فسمع
بهم فخرج اليهم ولقيهم على عشرة فراسخ من مرو فاقتتلوا قتالا شديدا قتل
بين الفريقين خلق كثير وانهزم الغورية ودخل محمد بن خرنك مرو في عشرة
فرسان وجاء الخوارزميون فحصروه خمسة عشر يوما فضعف عن الحفظ
فارسل في طلب الامان فحلفوا له ان خرج اليهم على حكمهم انهم لا يقتلونه فخرج
اليهم فقتلوه واخذوا كل ما معه وسمع شهاب الدين الخبر فعظم عليه
وترددت الرسل بينه وبين خوارزم شاه فلم يستقر صلح واراد العود
الى غزنة فاستعمل على هراة ابن اخته الب غازي وملك الملك علاء الدين
محمد بن علي الغوري على مدينة فيروزكوه وجعل اليه حرب خراسان وامر
كل ما يتعلق بالمملكة واتاه محمود بن اخيه غياث الدين فولاه مدينة بست
واسفزار وتلك الناحية وجعله بمعزل من الملك جميعه ولم يحسن الخلافة
عليه بعد ابيه ولا على غيره من اهله فمن جملة فعله ان غياث الدين كانت له
زوجة كانت مغنية فهويها وتزوجها فلما مات غياث الدين قبض عليها
وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها غياث الدين وزوج اختها واخذ
اموالهم واملاكهم وسيرهم الى بلد الهند فكانوا في اقبح صورة وكانت
قد بنت مدرسة ودفنت فيها اباها وامها واخاها فهدمها ونبش قبور
الموتى ورمى بعظامهم منها واما سيرة غياث الدين واخلاقه فانه كان
مظفرا منصورا في حروبه لم تنهزم له راية قط وكان قليل المباشرة للحروب
وانما كان له دهاء ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات
والوقوف بخراسان بنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعي
وبنى الخانكاهات في الطرق واسقط المكوس ولم يتعرض لمال احد
من الناس ومن مات ولا وارث له تصدق بما يخلفه ومن كان من بلد معروف
ومات ببلده يسلم ماله الى اهل بلده من التجار فان لم يجد احدا يسلم الى
القاضي ويختم عليه الى ان يصل من ياخذه بمقتضى الشرع وكان اذا وصل
الى بلد عم احسانه اهله والفقهاء واهل الفضل يخلع عليهم ويفرض لهم
العطيات كل سنة من خزانته ويفرق الاموال في الفقراء وكان يراعي
كل من وصل الى حضرته من العلويين والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل
غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان رحمه الله ينسخ المصاحف

بخطه

اى صح

بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها ولم يظهر منه تعصب على مذهب ويقول
التعصب في المذاهب من الملك قبيح الا انه كان شافعي المذهب فهو يميل الى
الشافعية من غير ان يطمعهم في غيرهم ولا اعطاهم ما ليس لهم

ذكر اخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه الافضل

في هذه السنة اخذ الظاهر غازي قلعة نجم من اخيه الافضل وكانت
في جملة ما اخذ من العادل لما صالحه سنة سبع وتسعين فلما كان هذه
السنة اخذ العادل من الافضل سروج وحملين وراس عين وبقي بيده
سميساط وقلعة نجم فارسل الظاهر اليه يطلب منه قلعة نجم وضمن له انه
يشفع الى عمه العادل في اعادة ما اخذ منه فلم يعطه فتهدده بان يكون
البا عليه ولم تزل الرسل تتردد حتى سلمها اليه في شعبان وطلب منه
ان يعوضه قرية او مالا فلم يفعل وكان هذا من اقبح ما سمع عن ملك
يزاحم اخاه في مثل قلعة نجم مع خستها وحقارتها وكثرة بلاده هو
وعدمها اخيه واما العادل فانه لما اخذ سروج وراس عين من الافضل
ارسل والدته اليه لتسال في ردها فلم يشفعها وردها خائبة ولقد عوقب
البيت الصلاحي بما فعله ابوهم مع البيت الاتابكي فانه لما قصد حصار
الموصل سنة ثمانين وخمسمائة ارسل صاحب الموصل والدته وابنة عمه
نور الدين اليه يسالانه ان يعود فلم يشفعهما فجرى لولده هذا وردت
زوجته خائبة كما فعل ولما راى الافضل عمه واخاه قد اخذا ما كان بيده
ارسل الى ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب ملطية وقونية وما
بينهما من البلاد يبذل له الطاعة وان يكون في خدمته ويخطب له ببلده
ويضرب السكة باسمه فاجابه ركن الدين الى ذلك وارسل له خلعة فلبسها
الافضل وخطب له بسميساط في سنة ستمائة وصار في جملته

ذكر ملك الكرج مدينة دوين

في هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها
واستباحوها واكثروا القتل في اهلها وكانت هي وجميع بلاد اذربيجان
للامير ابي بكر بن البهلوان وكان على عادته مشغولا بالشرب ليلا ونهارا
لا يفيق ولا يصحو ولا ينظر في امر مملكته ورعيته وجنده قد القى الجميع
عن قلبه وسلك طريق من ليس له علاقة وكان اهل تلك البلاد قد
اكثروا الاستغاثة اليه واعلامه بقصد الكرج بلادهم بالغارة مرة بعد
اخرى فكانهم ينادون صخرة صماء فلما قصد الكرج هذه السنة مدينة
دوين سار منهم جماعة يستغيثون فلم يغثهم وخوفه جماعة من امرائه عاقبة
اهماله وتوانيه واصراره على ما هو فيه فلم يصغ اليهم فلما طال الامر على
اهلها ضعفوا وعجزوا واخذهم الكرج عنوة بالسيف وفعلوا ما
ذكرناه ثم ان الكرج بعد ان استقر امرهم بها احسنوا الى من بقي من اهلها
فالله تعالى ينظر الى المسلمين ويسهل للثغور من يحفظها ويحميها فانها

مستباحة لا سيما هذه الناحية فانا لله وانا اليه راجعون فلقد بلغنا من فعل الكرج باهل دوين من القتل والسبي والاسر ما تقشعر منه الجلود

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة احضر الملك العادل محمدا ولد العزيز صاحب مصر الى الرها وذلك لانه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين كما ذكرناه خاف شيعة ابيه ان يجتمعوا عليه ويصير لهم معه فتنة فاخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله هذه السنة الى الرها فاقام بها ومعه جميع اخوته واخواته ووالدته ومن يخصه وفيها في رجب توفي الشيخ وجيه الدين محمد بن محمود المروروذي الفقيه الشافعي وهذا الذي كان السبب في ان صار غياث الدين شافعيا وفي ربيع الاول منها توفي ابو الفتح عبيد الله بن ابي المعمر الفقيه الشافعي المعروف بالمستملي ببغداد وله خط حسن وفي ربيع الاخر توفيت زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله واخرجت جنازتها ظاهرة وصلى الخلق الكثير عليها ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف.

ثم دخلت سنة ستمائة ذكر حصار خوارزم شاه هراة ثانية

في هذه السنة اول رجب وصل خوارزم شاه محمد الى مدينة هراة فحصرها وبها الب غازي ابن اخت شهاب الدين الغوري ملك غزنة بعد مراسلات جرت بينه وبين شهاب الدين في الصلح فلم يتم وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى لهاوور غازيا على عزم الهند فاقام خوارزم شاه على حصار هراة الى سلخ شعبان وكان القتال دائما والقتل من الفريقين كثيرا وممن قتل رئيس خراسان وكان كبير القدر يقيم بمشهد طوس وكان الحسين بن خرميل بحرزوان وهي اقطاعه فارسل الى خوارزم شاه يقول له ارسل الي عسكرا لنسلم اليهم الفيلة وخزانة شهاب الدين فارسل اليه الفي فارس من اعيان عسكره الى حرزوان فخرج عليهم هو والحسين بن محمد المرغني فقتلوهم الا القليل فبلغ الخبر الى خوارزم شاه فسقط ما في يديه وندم على انفاذ العسكر وارسل الى الب غازي يطلب منه ان يخرج اليه من البلد ويخدمه خدمة سلطانية ليرحل عنه فلم يجبه الى ذلك فاتفق ان الب غازي مرض واشتد مرضه فخاف ان يشتغل بمرضه فيملك خوارزم شاه البلد فاجابه الى ما طلب منه واستحلفه على الصلح واهدى له هدية جليلة وخرج من البلد ليخدمه فسقط الى الارض ميتا ولم يشعر احد بذلك وارتحل خوارزم شاه عن البلد واحرق المجانيق وسار الى سرخس فاقام بها.

ذكر عود شهاب الدين من الهند وحصر خوارزم وانهزامه من الخطا

في هذه السنة في رمضان عاد شهاب الدين الغوري الى خراسان من

فقصد

قصد الهند وسبب ذلك انه بلغه حصر خوارزم شاه مدينة هراة وموت الب غازي نائبه بهراة فعاد حنقا على خوارزم شاه فلما بلغ ميمند عدل على طريق اندخوي قاصدا الى خوارزم فارسل خوارزم شاه يقول له ارجع الي احاربك والا سرت الى هراة ومنها الى غزنة وكان خوارزم شاه قد سار من سرخس الى مرو فاقام بظاهرها فاعاد اليه شهاب الدين جوابه لعلك تنهزم كما فعلت تلك الدفعة لكن خوارزم تجمعنا ففرق خوارزم شاه عساكره واحرق ما جمعه من العلف ورحل يسابق شهاب الدين الى خوارزم فسبقه اليها فقطع الطريق واجرى المياه فيها فتعذر على شهاب الدين سلوكها واقام اربعين يوما يصلحها حتى امكنه الوصول الى خوارزم والتقى العسكران بسوقرا وهنا الماء الاسود فجرى بينهم قتال شديد كثر القتل فيه بين الفريقين وممن قتل من الغورية الحسين المرغني وغيره واسر جماعة من الخوارزمية فامر شهاب الدين بقتلهم فقتلوا وارسل خوارزم شاه الى الاتراك الخطا يستنجدهم وهم حينئذ اصحاب ما وراء النهر فاستعدوا وساروا الى البلاد الغورية فلما بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم فلقي اوائلهم في صحراء اندخوي اول صفر سنة احدى وستمائة فقتل فيهم واسر كثيرا فلما كان اليوم الثاني دهمه من الخطا ما لا طاقة له بهم فانهزم المسلمون هزيمة قبيحة وبقي شهاب الدين في نفر يسير وقتل بيده اربعة افيال لانها اعيت واخذ الكفار فيلين ودخل شهاب الدين اندخوي فيمن معه وحصره الكفار ثم صالحوه على ان يعطيهم فيلا اخر ففعل وخلص ووقع الخبر في جميع بلاده بانه قد عدم وكثرت الاراجيف بذلك ثم وصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد قتل اكثر عسكره ونهبت خزائنه جميعها فلم يبق منها شيء فاخرج له الحسين ابن خرميل صاحب الطالقان خياما وجميع ما يحتاج اليه وسار الى غزنة واخذ معه الحسين بن خرميل لانه قيل له عنه انه شديد الخوف لانهزامه وانه قال اذا سار السلطان هربت الى خوارزم شاه فاخذه معه وجعله امير حاجب ولما شاع الخبر بقتل شهاب الدين جمع تاج الدين الدز وهو مملوك اشتراه شهاب الدين اصحابه وقصد قلعة غزنة ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فعاد الى داره فاقام بها وافسد الخلج وسائر المفسدين في البلاد وقطعوا الطرق وقتلوا الكثير فلما عاد شهاب الدين الى غزنة بلغه ما فعله الدز فاراد قتله فشفع فيه سائر المماليك فاطلقه ثم اعتذر وسار شهاب الدين في البلاد فقتل من المفسدين من تلك الامم نفرا كثيرا وكان له ايضا مملوك اخر اسمه ايبك بال تر فسلم من المعركة ولحق بالهند ودخل الملتان وقتل نائب السلطان بها وملك البلد واخذ الاموال السلطانية واساء السيرة في الرعية واخذ اموالهم وقال قتل السلطان وانا السلطان وكان يحمله على ذلك ويحسنه له انسان اسمه عمر بن يزان وكان زنديقا فعظم امره وجمع المفسدين واخذ الاموال واخاف الطريق فبلغ خبره الى شهاب الدين فسار الى الهند وارسل اليه عسكرا فاخذوه ومعه عمر بن يزان فقتلهما اقبح قتلة وقتل من وافقهما في جمادى الاخرة من سنة احدى وستمائة

ولما رآهم قتلى قرأ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض
فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا الآية وأمر شهاب الدين في جميع بلاده بالتجهز
لقتال الخطا وغزوهم والأخذ بثأرهم وقيل كان سبب انهزامه أنه لما عاد
إلى الخطا من خوارزم فرق عساكره في المفازة التي في طريقه لقلة الماء
وكان الخطا قد نزلوا على طرف المفازة فكلما خرج من أصحابه طائفة فتكوا
فيهم بالقتل والأسر ومن سلم من عسكره انهزم نحو البلاد ولم يرجع إليه أحد
يعلم الحال وجاء شهاب الدين في ساقة العسكر في عشرين ألف فارس ولم
يعلم الحال فلما خرج من البرية لقيه الخطا مستريحين وهو ومن معه قد تعبوا
وأعيوا وكان الخطا أضعاف أصحابه فقاتلهم عامة نهاره وحمى نفسه منهم
وحصروه في أندخوى فجرى بينهم في عدة أيام أربعة عشر مصافا فأما منها
مصاف واحد كان من العصر إلى الغد بكرة ثم إنه بعد ذلك سير طائفة من عسكره
ليلا سرا وأمرهم أن يرجعوا إليه بكرة كأنهم قد أتوه مددا من بلاده فلما
فعلوا ذلك خاف الخطا وقال لهم صاحب سمرقند وكان مسلما ومع
طاعة الخطا وقد خاف على الإسلام والمسلمين إن هم ظفروا بشهاب
الدين فقال لهم إن هذا الرجل لا تجدوه قط أضعف منه لما خرج من المفازة
ومع ضعفه وتعبه وقلة من معه لم نظفر به والأمداد قد أتته وكأنكم
بعساكره وقد أقبلت من كل طريق وحينئذ نطلب الخلاص منه فلا نقدر
عليه والرأي لنا الصلح معه فأجابوا إلى ذلك فأرسلوا إليه في الصلح
وكان صاحب سمرقند قد أرسل إليه وعرفه الحال سرا وأمره بإظهار
الامتناع من الصلح أولا والإجابة إليه أخيرا فلما أتته الرسل امتنع
وأظهر القوة بانتظار الأمداد وطال الكلام فاصطلحوا على أن الخطا
لا يعبرون النهر إلى بلاده ولا هو يعبر إلى بلادهم فرجعوا عنه وخلص
هو وعاد إلى بلاده والباقي كما تقدم .

ذكر قتل طائفة من الإسماعيلية بخراسان

في هذه السنة وصل رسول إلى شهاب الدين الغوري من عند مقدم
الإسماعيلية بخراسان برسالة أنكرها فأمر علاء الدين محمد بن أبي علي
متولي بلاد الغورية بالمسير إليهم ومحاصرة بلادهم فسار في عساكر
كثيرة إلى قهستان وسمع به صاحب زوزن فقصده وسار معه وفارق
خدمة خوارزم شاه ونزل علاء الدين على مدينة قاين وهي للإسماعيلية
وحصرها وضيق على أهلها ووصل خبر قتل شهاب الدين على ما نذكره
فصالح أهلها على ستين ألف دينار ركنية ورحل عنهم وقصد حصن
كاخك فأخذه وقتل المقاتلة وسبى الذرية ودخل إلى هراة ومنها
فيروزكوه .

ذكر ملك الفرنج القسطنطينية من الروم

في هذه السنة في شعبان ملك الفرنج مدينة القسطنطينية من الروم

وأزالوا

وأزالوا ملك الروم عنها وكان سبب ذلك أن ملك الروم بها تزوج أخت
ملك افرنسيس وهو من أكبر ملوك الفرنج فرزق منها ولدا ذكرا ثم وثب
على الملك أخ له فقبض عليه وملك البلد منه وسمل عينيه وسجنه فهرب ولده
ومضى إلى خاله مستنصرا به على عمه فاتفق ذلك وقد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا
إلى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس من المسلمين فأخذوا ولد الملك معهم
وجعلوا طريقهم على القسطنطينية قصدا لإصلاح الحال بينه وبين عمه ولم
يكن له طمع في سوى ذلك فلما وصلوا خرج عمه في عساكر الروم محاربا لهم فوقع
القتال بينهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فانهزمت الروم
ودخلوا البلد فدخله الفرنج معهم فهرب ملك الروم إلى أطراف البلاد
وقيل إن ملك الروم لم يقاتل الفرنج بظاهر البلد وإنما حصروه فيها وكان
بالقسطنطينية من الروم من يريد الصبي فألقوا النار في البلد فاشتغل
الناس بذلك ففتحوا بابا من أبواب المدينة فدخلها الفرنج وخرج ملكها
هاربا وجعل الفرنج الملك في ذلك الصبي وليس له من الحكم شيء وأخرجوا أباه
من السجن إلا أن الفرنج هم الحكام في البلد فثقلوا الوطأة على أهله وطلبوا
منهم أموالا عجزوا عنها وأخذوا أموال البيع وما فيها من ذهب ونقرة وغير
ذلك حتى ما على الصلبان وما هو على صورة المسيح عليه السلام والحواريين
وما على الأناجيل من ذلك أيضا فعظم ذلك على الروم وحملوا منه خطبا عظيما
فعمدوا إلى ذلك الصبي الملك فقتلوه وأخرجوا الفرنج من البلد وأغلقوا
الأبواب واستحضروا الملك وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ستمائة
فأقام الفرنج بظاهره محاصرين للروم وقاتلوهم ولازموا قتالهم ليلا
ونهارا وكان الروم قد ضعفوا ضعفا كثيرا فأرسلوا إلى السلطان ركن
الدين سليمان بن قلج أرسلان صاحب قونية وغيرها من البلاد يستنجدونه
فلم يجد إلى ذلك سبيلا وكان بالمدينة كثير من الفرنج مقيمين يقاربون ثلاثين
ألفا ولعظم البلد لا يظهر أمرهم فتواضعوا هم والفرنج الذين بظاهر البلد
ووثبوا فيه وألقوا النار مرة ثانية فاحترق نحو ربع البلد وفتحوا الأبواب
فدخلوها ووضعوا السيف ثلاثة أيام وفتكوا بالروم قتلا ونهبا فأصبح
الروم كلهم ما بين قتيل أو فقير لا يملك شيئا ودخل جماعة من أعيان الروم
الكنيسة العظمى التي تدعى سوفيا فجاء الفرنج إليها فخرج إليهم جماعة
من القسيسين والأساقفة والرهبان بأيديهم الإنجيل والصليب يتوسلون
بها إلى الفرنج ليبقوا عليهم فلم يلتفتوا إليهم وقتلوهم أجمعين ونهبوا الكنيسة
وكانوا ثلاثة ملوك دوق البنادقة وهو صاحب المراكب البحرية وفي
مراكبه ركبوا إلى القسطنطينية وهو شيخ أعمى إذا ركب تقاد فرسه والآخر
يقال له المركيس وهو مقدم الإفرنسيس والآخر يقال له كند افلند وهو
أكثرهم عددا فلما استولوا على القسطنطينية اقترعوا على الملك فخرجت
القرعة على كند افلند فأعادوا القرعة ثانية وثالثة فخرجت عليه فملكوه
والله يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء فلما خرجت القرعة عليه
ملكوه عليها وعلى ما يجاورها ويكون لدوق البنادقة الجزائر البحرية

مثل جزيرة اقريطش وجزيرة رودس وغيرهما ويكون لمركيس الافرنسيس البلاد التي هي شرق الخليج مثل ازنيق ولاذيق فلم يحصل لاحد منهم شيء غير الذي اخذ القسطنطينية واما الباقي فلم يسلم من به من الروم واما البلاد التي كانت لملك القسطنطينية شرق الخليج المجاورة لبلاد ركن الدين سليمان ابن قلج ارسلان ومن جملتها ازنيق ولاذيق فانها تغلب عليها بطريق كبير من بطارقة الروم اسمه لشكري وهي بيده الى الان

ذكر انهزام نور الدين صاحب الموصل من العساكر العادلية

في هذه السنة في العشرين من شوال انهزم نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل من العساكر العادلية وسبب ذلك ان نور الدين كان بينه وبين عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وحشة مستحكمة اولا ثم اتفقا وسار معه الى ميافارقين سنة خمس وتسعين وقد ذكرناه فلما كان الان ارسل الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيرة الى قطب واستماله فمال اليه وخطب له فلما سمع نور الدين ذلك سار الى مدينة نصيبين سلخ شعبان وهي لقطب الدين فحصرها وملك المدينة وبقيت القلعة فحصرها عدة ايام فبينما هو يحاصرها وقد اشرف على ان يتسلمها اتاه الخبر ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب اربل قد قصد اعمال الموصل فنهب بينوى واحرق غلاتها فلما بلغه ذلك من نائبه المرتب بالموصل يحفظها سار عن نصيبين الى الموصل على عزم العبور الى بلد اربل ونهبه جزاء بما فعل صاحبها ببلده فوصل الى مدينة بلد وعاد مظفر الدين الى بلده وتحقق نور الدين ان الذي قيل له وقع فيه زيادة فسار الى تل يعفر من بلد وهي لصاحب سنجار وحصرها واخذها ورتب امورها واقام عليها سبعة عشر يوما وكان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن ايوب قد سار من مدينة حران الى راس عين نجدة لقطب الدين صاحب سنجار ونصيبين وقد اتفق هو ومظفر الدين صاحب اربل وصاحب الحصن وامد وصاحب جزيرة ابن عمر وغيرهم على ذلك وعلى منع نور الدين من اخذ شيء من بلاده وكلهم خائفون منه ولم يمكنهم الاجتماع وهو على نصيبين فلما فارقها نور الدين سار الاشرف اليها واتاه اخوه نجم الدين صاحب ميافارقين وصاحب الحصن وصاحب الجزيرة وصاحب دارا وساروا عن نصيبين نحو بلد البقعا قريبا من بوشري وسار نور الدين من تل يعفر الى كفر زمار وعزم على المطاولة ليتفرقوا فاتاه كتاب من بعض مماليكه يسمى جرديك وقد ارسله يتجسس اخبارهم فيقللهم في عينه ويطمعه فيهم ويقول ان اذنت لي لقيتهم بعسكري وحدي فسار حينئذ نور الدين الى بوشري فوصل اليها من الغد الظهر وقد تعبت دوابه واصحابه ولقوا شدة من الحر فنزل بالقرب منهم اقل من ساعة واتاه الخبر ان عساكر الخصم قد ركبوا فركب هو واصحابه وساروا اليهم فلم يروا لهم اثرا فعادوا الى خيامهم

ونزل

ونزل هو وعساكره وتفرق كثير منهم في القرى لتحصيل العلوفات وما يحتاجون اليه فجاءه من اخبره بحركة الخصم وقصده فركب نور الدين وعسكره وتقدموا اليهم وبينهم نحو فرسخين فوصلوا وقد ازداد تعبهم والخصم مستريح فالتقوا واقتتلوا فلم تطل الحرب بينهم حتى انهزم عسكر نور الدين وانهزم هو ايضا وطلب الموصل فوصل اليها في اربعة انفس وتلاحق الناس وانتهى الاشرف ومن معه فنزلوا في كفر زمار ونهبوا البلاد نهبا قبيحا واهلكوا ما لم يصلح لهم واستباحوا مدينة بلد فانهم افحشوا في نهبها ومن اعجب ما سمعنا ان امراة كانت تطبخ فرات النهب فالقت سوارين كانا في يدها في النار فجاء بعض الجند ونهب ما في البيت فراى فيه بيضا فاخذه وجعله في النار لياكله فحركه فراى السوارين فيها فاخذهما وكانت الرسل تتردد في الصلح فوقف الامر على اعادة تل يعفر ويكون الصلح على القاعدة الاولة وتوقف نور الدين في اعادة تل يعفر فلما طال الامر سلمها اليهم واصطلحوا اوائل سنة احدى وستمائة وتفرقت العساكر من البلاد.

ذكر خروج الفرنج بالشام الى بلد الاسلام والصلح معهم

في هذه السنة خرج كثير من الفرنج في البحر الى الشام وسهل الامر عليهم بذلك لملكهم قسطنطينية وارسوا بعكا وعزموا على قصد البيت المقدس حرسه الله واستنقاذه من المسلمين فلما استراحوا بعكا ساروا فنهبوا كثيرا من بلاد الاسلام بنواحي الاردن وسبوا وفتكوا في المسلمين وكان الملك العادل بدمشق فارسل في جمع العساكر من بلاد الشام ومصر وسار فنزل عند الطور بالقرب من عكا لمنع الفرنج من قصد بلاد الاسلام ونزل الفرنج بمرج عكا واغاروا على كفر كنا فاخذوا كل من بها واموالهم والامراء يحثون العادل على قصد بلادهم ونهبها فلم يفعل فبقوا كذلك الى ان انقضت السنة وذلك سنة احدى وستمائة فاصطلح هو والفرنج على دمشق واعمالها وما بيد العادل من الشام ونزل لهم عن كثير من المناصفات في الرملة وغيرها واعطاهم ناصرة وغيرها وسار نحو الديار المصرية فقصد الفرنج مدينة حماه فلقيهم صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فقاتلهم وكان في قلة فهزموه الى البلد فخرج العامة الى قتالهم فقتل الفرنج منهم جماعة وعاد الفرنج

ذكر قتل كوكجة ببلاد الجبل وولاية ايتغمش

قد ذكرنا قبل تغلب كوكجة مملوك البهلوان على الري وهمذان وبلد الجبل وبقي الى الان وكان قد اصطنع مملوكا اخر كان للبهلوان اسمه ايتغمش وقدمه واحسن اليه ووثق به فجمع ايتغمش الجموع من المماليك وغيرهم ثم قصد كوكجة فتصافا واقتتل الفريقان فقتل كوكجة في الحرب واستولى ايتغمش على البلاد واخذ معه ازبك بن البهلوان له اسم الملك وايتغمش هو المدبر له والقيم بامر المملكة وكان شهما شجاعا ظالما وكان كوكجة عادلا حسن السيرة رحمه الله.

ذكر وفاة ركن الدين بن قلج ارسلان وملك ابنه بعده

وفي هذه السنة سادس ذي القعدة توفي ركن الدين سليمن بن قلج ارسلان ابن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق صاحب ديار الروم ما بين قونية وملطية وكان موته بمرض القولنج في سبعة ايام وكان قبل مرضه بخمسة ايام قد غدر باخيه صاحب انكورية وتسمى ايضا انقره وهي مدينة منيعة وكان مشاققا لركن الدين فحصره عدة سنين حتى ضعف وقلت الاقوات عنده فاذعن بالتسليم على عوض ياخذه فعوضه قلعة في اطراف بلده وحلف له عليها فنزل اخوه عن مدينة انقره وسلمها ومعه ولدان له فوضع ركن الدين عليه من اخذه واخذ اولاده معه فقتله فلم يمض غير خمسة ايام حتى اصابه القولنج فمات واجتمع الناس بعده على ولده قلج ارسلان وكان صغيرا فبقي في الملك الى بعض سنة احدى وستمائة واخذ منه على ما نذكره هناك وكان ركن الدين شديدا على الاعداء قيما بامر الملك الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد كان يقال انه يعتقد مذهب الفلاسفة وكان كل من يرمى بهذا المذهب ياوي اليه ولهذه الطائفة منه احسان كثير الا انه كان عاقلا يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه حكي لي عنه انه كان عنده انسان وكان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة وهو قريب منه فحضر يوما عنده فقيه فتناظرا فاظهر شيئا من اعتقاد الفلاسفة فقام الفقيه اليه فلطمه وشتمه بحضرة ركن الدين وركن الدين ساكت وخرج الفقيه فقال لركن الدين يجري عليّ مثل هذا في حضرتك ولا تنكره فقال لو تكلمت لقتلنا جميعا ولا يمكن اظهار ما تريده انت

ذكر قتل الباطنية بواسط

في هذه السنة في رمضان قتل الباطنية بواسط وسبب كونهم بها وقتلهم انه ورد اليها رجل يعرف بالركن محمد بن طالب بن عصية واصله من العاقولية من قرى واسط وكان باطنيا ملحدا ونزل مجاورا الدور بني الهروي وغشيه الناس وكثر اتباعه وكان ممن يغشاه رجل يعرف بحسن الصابوني فاتفق انه اجتاز بالسويقة فكلمه رجل نجار في مذهبهم فرد عليه الصابوني ردا غليظا فقام اليه النجار فقتله وتسامع الناس بذلك فوثبوا وقتلوا من وجدوا ممن ينتسب الى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عصية وقد اجتمع اليه خلق من اصحابه واغلقوا الباب وصعدوا الى سطحها ومنعوا الناس عنهم فصعدوا اليهم من بعض الدور من على السطح وتحصن من بقي في الدار باغلاق الابواب والمارق فكسروها ونزلوا فقتلوا من وجدوا في الدار واحرقوا وقتل ابن عصية وفتح الباب وهرب منهم فقتلوا وبلغ الخبر الى بغداد فانحدر فخر الدين ابو البدر بن امسينا الواسطي لاصلاح الحال وتسكين الفتنة

ذكر استيلاء محمود على مرباط وغيرها من حضرموت

في هذه

في هذه السنة استولى انسان اسمه محمود بن محمد الحميري على مدينة مرباط وظفار وغيرهما من حضرموت وكان ابتداء امره انه كان يركب في البحر للتجارة ثم وزر لصاحب مرباط وفيه كرم وشجاعة وحسن سيرة فلما توفي صاحب مرباط ملك المدينة بعده واطاعه الناس محبة له لكرمه وحسن سيرته ودامت ايامه بها فلما كان سنة تسع عشرة وستمائة خرب مرباط وظفار وبنى مدينة جديدة على ساحل البحر بالقرب من مرباط وعندها عين عذبة كبيرة اجراها الى المدينة وعمل عليها سورا وخندقا وحصنها وسماها الاحمدية وكان يحب الشعر ويكثر الجائزة عليه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج اسطول من الفرنج الى الديار المصرية فنهبوا مدينة فوه واقاموا خمسة ايام يسبون وينهبون وعسكر مصر مقابلهم بينهم النيل ليس لهم وصول اليهم لانهم لم تكن لهم سفن وفيها كانت زلزلة عظيمة عمت اكثر البلاد مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرس ووصلت الى الموصل والعراق وغيرها وخربت من مدينة صور سورها واثرت في كثير من الشام وفيها في رجب اجتمع جماعة من الصوفية برباط شيخ الشيوخ ببغداد وفيهم صوفي اسمه احمد بن ابرهيم الداري من اصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل رحمه الله ومعهم مغن يغني بقول الشاعر

اعاذلتي اقصري • كفى بمشيبي عذل
شباب كأن لم يكن • وشيب كأن لم يزل
وحق ليالي الوصال • وآخرها والأول
وصفرة لون المحب • عند استماع العذل
لئن عاد عيشي بكم • حلا العيش لي واتصل

فتحرك الجماعة على عادة الصوفية في السماع وطرب الشيخ المذكور وتواجد ثم سقط مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فصلي عليه ودفن وكان رجلا صالحا وفيها توفي ابو الفتوح اسعد بن محمود العجلي الفقيه الشافعي باصفهان في صفر وكان اماما فاضلا وفي رمضان منها توفي قاضي هراة عمدة الدين الفضل بن محمود بن صاعد الساوي وولي بعده ابنه صاعد

ثم دخلت سنة احدى وستمائة

ذكر ملك كيخسرو ابن قلج ارسلان بلاد الروم من ابن اخيه

في هذه السنة في رجب ملك غياث الدين كيخسرو ابن قلج ارسلان بلاد الروم التي كانت بيد اخيه ركن الدين سليمن وانتقلت بعد موته الى ابنه قلج ارسلان بن ركن الدين سليمن وكان سبب ملك غياث الدين لها ان ركن الدين كان قد اخذ ما كان لاخيه غياث الدين وهو مدينة قونية فهرب غياث الدين منه وقصد الشام الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب فلم يجد عنده قبولا وقصد به فتسارا دمري عنده وتقلب

في البلاد الى ان وصل الى القسطنطينية فاحسن اليه ملك الروم واقطعه واكرمه فاقام عنده وتزوج بابنة بعض البطارقة الكبار وكان لهذا البطريق قلعة من عمل القسطنطينية فلما ملك الفرنج قسطنطينية هرب غياث الدين الى حميه وهو بقلعته فانزله عنده وقال له نشترك في هذه القلعة ونقنع بدخلها فاقام عنده فلما مات اخوه سنة ستمائة كما ذكرناه واجتمع الامر على ولده وخالفهم الامير ومقدم الاتراك الاوج وهم كثير بتلك البلاد وانفرد من اتباعهم وارسل الى غياث الدين يستدعيه اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل في جمادى الاولى واجتمع به وكثر جمعه وقصد مدينة قونية ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فسير اليه طايفة من العسكر فلقوه فهزموه فبقي حيران لا يدري اين يتوجه فقصد بلدة صغيرة يقال لها اوكرم بالقرب من قونية فقدر الله تعالى ان اهل مدينة اقصرا وثبوا على الوالي فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما سمع اهل قونية بما فعله اهل اقصرا قالوا نحن اولى من فعل هذا لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكهم فنادوا باسمه ايضا واخرجوا من عندهم واستدعوه فحضر عندهم وملك المدينة وقبض ابن اخيه ومن معه واتاه اهل الملك وجمع له البلاد وجميعها في ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد امرا هيا اسبابه وكان اخوه قيصرشاه الذي كان صاحب ملطية لما اخذها ركن الدين منه سنة سبع وتسعين خرج منها وقصد الملك العادل ابا بكر بن ايوب لانه كان زوج ابنته مستنصرا به فامره بالمقام بمدينة الرها فاقام بها فلما سمع بملك اخيه غياث الدين سار اليه فلم يجد عنده قبولا انما اعطاه شيا وامره بمفارقة البلاد فعاد الى الرها واقام بها فلما استقر ملك غياث الدين سار اليه الملك الافضل علي بن يوسف صاحب سميساط فلقيه بمدينة قيسارية وقصده ايضا نظام الدين صاحب خرتبرت وصار معه فعظم شانه وقوي امره .

ذكر حصر صاحب امد خرتبرت ورجوعه عنها

خرتبرت لعماد الدين بن قرا ارسلان فمات وملكها بعده ابنه نظام الدين ابو بكر والتجا الى ركن الدين بن قلج ارسلان وبعده الى اخيه غياث الدين ليمتنع من ابن عمه ناصر الدين محمود بن قرا ارسلان فامتنع به وكان صاحب امد ملتجيا الى الملك العادل في طاعته وحضر مع ابنه الاشرف قتال صاحب الموصل على شرط ان يسير معه في عساكره وياخذ له خرتبرت وانما طمع فيها بموت ركن الدين فلما دخلت هذه السنة طلب ما كان استقر عليه الامر فسار معه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيرة من سنجار وجزيرة ابن عمر والموصل وغيرها وكان نزولهم عليها في شعبان وفي رمضان تسلموا ربضها وكان صاحبها قد اجتمع بغياث الدين بعد ان ملك البلاد الرومية وصار في طاعته فلما نزل صاحب امد على خرتبرت خاطب صاحبها لغياث الدين يستنجده بعسكره برحله فجهز عسكرا كثيرا عدتهم ستة الاف فارس وسيرهم مع

الملك

الملك الافضل علي بن صلاح الدين وهو صاحب سميساط فلما وصل العسكر الى ملطية فارق صاحب امد ومن معه خرتبرت ونزلوا الى الصحرا وحصروا الجزيرة المعروفة بجزيرة سمسين وبها حصنان احدهما لصاحب امد والاخر لصاحب جزيرة ودام حصرهم لها الى ذا الحجة ووصل صاحب جزيرة مع العسكر الرومي الى خرتبرت فرحل صاحب امد عن الجزيرة وقوى الحصن الذي فتحه بها فاراح عليه حلف فرحل فنزله وترددت الرسل في العسكر الرومي يطلب اعادة البحيرة وصاحب امد يمتنع فلما طال الامر بقي الحصن بيد صاحب امد وانفصل العسكران وسار كل فريق الى بلاده

ذكر الفتن ببغداد

في سابع عشر شعبان جرت فتنة ببغداد بين اهل باب الازج واهل المامونية وسببها ان اهل باب الازج قتلوا سبعا وارادوا ان يطوفوا به فمنعهم اهل المامونية فوقعت الفتنة بينهما عند البستان الكبير فجرح منهم خلق كثير وقتل جماعة وركب صاحب الحجاب ليسكن الفتنة فجرح فرسه فعاد فلما كان الغد سار اهل المامونية الى باب الازج فوقعت بينهم فتنة وفتنة شديدة وقتال بالسيوف والنشاب واشتد الامر فنهبت الدور القريبة منهم وسعى الركن بن عبد القادر ويوسف العقاب في تسكين الناس وركب الاتراك وصاروا يبيتون تحت المنظرة فامتنع اهل الفتنة من الاجتماع فسكنوا وفي العشرين منه جرت فتنة بين اهل قطفتا والقرية من محال الجانب الغربي بسبب قتل سبع ايضا اراد اهل قطفتا ان يجتمعوا ويديروا به فمنعهم اهل القرية ان يجوزوا به عندهم واقتتلوا وقتل بينهم عدة قتلى فارسل اليهم عسكر من الديوان ليلا في الامر ومنع الناس عن الفتنة فامتنعوا وفي تاسع رمضان كان فتنة بين اهل سوق السلطان والجعفرية وسببها ان رجلين من المحلتين اختصما وتوعد كل منهما صاحبه فاجتمع اهل المحلتين واقتتلوا في مقبرة الجعفرية فسير اليهم من الديوان من يلافي الامر وسكنه فلما كثرت الفتن رتب امير كبير من مماليك الخليفة ومعه جماعة كثيرة فطاف في البلد وقتل جماعة ممن فيه شبهة فسكن الخليفة .

ذكر غارة الكرج على بلاد الاسلام

في هذه السنة اغارت الكرج على بلاد الاسلام من ناحية اذربيجان فاكثروا العيث والفساد والنهب والسبي ثم عادوا على ناحية خلاط من ارمينية فاوغلوا في البلاد حتى بلغوا ملازكرد ولم يخرج اليهم من المسلمين احد يمنعهم فجاسوا خلال البلاد ينهبون وياسرون ويسبون وكلما تقدموا تاخرت عساكر المسلمين عنهم ثم انهم رجعوا والله تعالى يتطول على الاسلام واهله ويتيح لهم من يحمي بلادهم ويحفظ ثغورهم ويخزي اعداءهم وفيها عادت الكرج الى بلاد خلاط فاتوا الى ارجيش ونواحيها فنهبوا وسبوا واخربوا البلاد وساروا الى الحصن التي من اعمال خلاط وهو مجاور ارزن الروم

فجمع صاحب خلاط عسكره وسار الى طغرل شاه ولد قلج ارسلان صاحب ارزن
الروم فاستنجده على الكرج فسير عسكره جميعه معه فتوجهوا نحو الكرج فلقوهم
وتصافوا واقتتلوا فانهزمت الكرج وقتل زكرى الصغير وهو من اكابر مقدميهم
وهو الذي كان مقدم هذا العسكر من الكرج والمقاتل بهم وغنم المسلمون ما
معهم من الاموال والسلاح والكراع وغير ذلك وقتلوا فيهم خلقا كثيرا واسروا
كذلك وعادوا الى بلادهم

ذكر الحرب بين امير مكة وامير المدينة

وفي هذه السنة ايضا كانت الحرب بين الامير قتادة الحسني امير مكة وبين
الامير سالم بن قاسم الحسيني امير المدينة ومع كل واحد منهما عسكر كبير فاقتتلوا
قتالا شديدا وكانت الحرب بذي الحليفة بالقرب من المدينة وكان قتادة قد
قصد المدينة ليحصرها وياخذها فلقيه سالم بعد ان قصد الحجرة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام فصلى عندها ودعا وسار فلقيه فانهزم قتادة وتبعه
سالم الى مكة فحصرها فارسل قتادة الى من مع سالم من الامرا فافسدهم عليه
فمالوا اليه وحالفوه فلما راى ذلك رحل عنه عايدا الى المدينة وعاد امر
قتادة قوي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الاخرة قطعت خطبة ولي
العهد واظهر خط قرئ بالديوان بدار الوزير نصير الدين بن مهدي الرازي
واذا هو خط ولي العهد الامير ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر الى ابيه الناصر
لدين الله امير المومنين يتضمن العجز عن القيام بولاية العهد ويطلب الاقالة
وشهد عدلان انه خطه وان الخليفة اقاله وعمل بذلك محضر شهد فيه
القضاة والعدول والفقها وفي هذا الشهر ولدت امراة ببغداد ولدا
له راسان واربعة ارجل ويدان ومات في يومه وفيه ايضا وقع
الحريق في خزانة السلاح التي للخليفة واحترق فيها شي كثير وبقيت النار
يومين وسار ذكر هذا الحريق في البلدان فحمل الملوك من السلاح الى
بغداد شيا كثيرا وفي هذه السنة وقع الثلج بمدينة هراه اسبوعا كاملا
فلما سكن جا بعده سيل من الجبل من باب سراي فخرب كثيرا من البلد ورمى
من حصنه قطعة عظيمة وجا بعده برد شديد اهلك الثمار فلم يكن بها تلك
السنة منها شي الا اليسير وفيها في شعبان اخرج عسكر من الغورية مقدمهم
الامير زنكي بن مسعود الى مدينة مرو فلقيهم نايب خوارزم شاه بمدينة
سرخس ومعه الامير جق وكمن لهم كمينا فلما وصلوا اليه هزمهم واخذ وجوه
الغورية اسرى فلم يفلت منهم احد الا القليل واخذ اميرهم زنكي اسيرا
فقتل صبرا وعلقت روسهم بمرو اياما وفيها في ذي القعدة سار الامير
عماد الدين عمر بن الحسين الغوري صاحب بلخ الى مدينة ترمذ وهي للاتراك
الخطا فافتتحها عنوة وجعل بها ولده الاكبر وقتل من بها من الخطا ونقل

العلويين

العلويين منها الى بلخ وصارت ترمذ دار الاسلام وهي من امنع الحصون واقواها
وفيها توفي صدر الدين السجزي خانكاه السلطان بهراه وفيها توفي في
ابو علي الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطي وهو من الشعرا المجيدين واجتمعت
به بالموصل وانشدنا مدحا لصاحبها نور الدين ارسلان شاه وغيره من المتقدمين
وكان نعم الرجل حسن الصحبة والعشرة وفيها اجتمع ببغداد رجلان اعميان
على رجل اعمى ايضا فقتلاه بمسجد طمعا في ان ياخذا منه شيا فلم يجدا معه ما
ياخذانه وادركهما الصباح فهربا من الخوف يريدان الموصل وراى الرجل
مقتولا ولم يعلم قاتله فاتفق ان بعض اصحاب الشحنة اجتاز من الحريم في خصومة
فراى الرجلين الضريرين فقال لمن معه هذان اللذان قتلا الاعمى مزحا فقال
احدهما هذا والله قتله فقال الاخر بل انت قتلته فاخذا الى صاحب الباب
فاقرا فقتل احدهما وصلب الاخر على باب المسجد الذي قتل فيه الرجل

ودخلت سنة اثنتين وستماية ذكر الفتنة بهراه

في هذه السنة في المحرم ثارت العامة بهراه وجرت فتنة عظيمة بين اهل السوقين
الحدادين والصفارين قتل فيها جماعة ونهبت الاموال وخربت الدور فخرج
امير البلد ليكفهم فضربه بعض العامة بحجر نالته منه الم شديد واجتمع الغوغا
عليه فرفع الى القصر الفيروزي فاختفى اياما الى ان سكنت الفتنة ثم ظهر

ذكر قتل شهاب الدين الغوري ببني كوكر

ذكرنا انهزام شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب غزنة من الخطا الكفار
وان الخبر ظهر ببلاده انه عدم من المعركة ولم يعرف اصحابه له على خبر فلما
اشتهر هذا الحديث سار المفسدون في اطراف البلاد وكان ممن افسد
راي بن صاحب جبل الجودي فانه كان قد اسلم فلما ان بلغه الخبر ارتد عن
الاسلام وتابع بني كوكر وكان من جملة الخارجين بنو كوكر وسكناهم في جبال
لهاوور الى الملتان حصينة وكانوا قد اطاعوا شهاب الدين وحملوا اليه الخراج
فلما بلغهم خبر عدمه ثاروا فيمن معهم من قبايلهم وعشايرهم واطاعهم صاحب
جبل الجودي وغيره من القاطنين بتلك البلاد ومنعوا الطريق من لهاوور
وغيرها الى غزنة فلما فرغ شهاب الدين من قتال مملوكه ايبك ثاك وقد ذكرناه
ارسل الى نايبه بلهاوور والملتان وهو محمد بن ابي علي يامره بحمل المال
لسنة ستماية وسنة احدى وستماية ليتجهز به لحرب الخطا فاجابه ان اولاد
كوكر قد قطعوا الطريق ولا يمكنه ارسال المال وحضر جماعة من التجار وذكروا
ان قفلا كبيرا اخذه اولاد كوكر ولم ينج منهم الا القليل فامر شهاب الدين مملوكه
قطب الدين ايبك مقدم عساكر الهند ان يرسل الى بني كوكر يدعوهم الى الطاعة
ويتهددهم ان لم يجيبوا الى ذلك ففعل فقال ابن كوكر اي معنى لم يرسل
السلطان الينا رسولا فقال الرسول وما قدركم انتم حتى يرسل اليكم فانما
مملوكه ينصركم ويشدكم ويتهددكم فقال ابن كوكر لو كان شهاب الدين حيا لراسلنا
وقد كنا ندفع الاموال لخبث عدم فعلا ايبك يترك لنا لهاوور وما وراها

وفرشابور ونحن نضايقهم فقال الرسول تتخذ انت جاسوسا تثق اليه يأتيك
بخبر شهاب الدين من فرشابور فلم يصغ الى قوله فعاد الرسول فاخبر بما سمع
ورأى فامر شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك بالعود الى بلاده وجمع العساكر
وقتال بني ككر وعاد الى دهلي وامر العساكر بالاستعداد فاقام شهاب الدين
في فرشابور الى نصف شعبان سنة احدى وستمائة ثم عاد الى غزنة فوصلها اول
رمضان وامر بالنداء في العساكر بالتجهز لقتال الخطا وان المسير يكون اول
شوال فاتفق ان الشكايات كثرت من بني ككر وما يعتمدونه من اخافة السبل
وانهم قد انفذوا واستحثوا الى البلاد ووافقهم اكثر الهنود وخرجوا عن الطاعة
وما لعنوا ابيرا لهاوور والمولتان وغيرهما ووصل كتاب الوالي يذكر ما قد
دهمه منه وان عماله قد اخرجهم بنو ككر وجبوا الخراج وان ابن ككر مقدمهم
ارسل اليه ليترك له لهاوور والبلاد والا قتله ويقول ان ينهض شهاب
الدين بنفسه ومعه العساكر والا اخرجت البلاد من يده ويحدث الناس
بكثرة ما معهم من العساكر وما لهم من القوة فتغير عزم شهاب الدين حينئذ عن
غزو الخطا واخرج خيامه وسار عن غزنة خامس ربيع الاول سنة اثنتين
وستمائة فلما سار ذوا بعدا انقطعت اخباره عن الناس بغزنة وفرشابور
حتى ارجف الناس بانهزامه وقال شهاب الدين لما سار عن فرشابور اتاه
خبر ابن ككر انه نازل في عساكره ما بين جيلم وسودره فجد السير فدهمهم
قبل الوقت الذي كان يقدر وصوله اليهم فيه فاقتتلوا قتالا شديدا فبينما
هم في القتال واذ قد اقبل قطب الدين ايبك في عساكره فنادوا شعار الاسلام
وحملوا حملة صادقة فانهزم الككرية ومن انضم اليهم وقتلوا بكل مكان وقصدوا
اجمة هناك فاحتموا بها واضرموا نارا فكان احدهم يقول لصاحبه لا تترك
المسلمين يقتلونك ثم يلقي نفسه في النار فيلقي صاحبه نفسه فيها بعده فعمهم الفنا
قتلا وحرقا فبعدا للقوم الظالمين وكان اهلهم واموالهم معهم لم يفارقوها
فغنم المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار
ركني وكوه وهرب ابن ككر بعد ان قتل اخوته واهله واما ابن رابيال
صاحب جبل جودي فالتجأ الى قطب الدين ايبك فاستجار به فاجاره وشفع
فيه الى شهاب الدين فشفعه فيه واخذ منه قلعة الجودي فلما فرغ منهم سار
نحو لهاوور ليامن اهلها ويسكن روعهم وامر الناس بالرجوع الى بلادهم
والتجهز لحرب الخطا واقام شهاب الدين بلهاوور الى سادس عشر رجب وعاد
نحو غزنة وارسل الى بهاء الدين سام صاحب باميان ليتجهز للمسير الى سمرقند
ويعمل جسرا ليعبر هو وعساكره عليه

ذكر الظفر بالتيراهية

كان من جملة الخارجين المفسدين ايضا على شهاب الدين التيراهية فانهم
خرجوا الى حدود سوران ومكرمان للغارة على المسلمين فاوقع بهم
نايب تاج الدين مملوك شهاب الدين بتلك الناحية ويعرف بالخلجي
وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل رؤوس المقدمين فعلقت ببلاد الاسلام

وكانت

وكانت فتنة هؤلاء التيراهية على بلاد الاسلام عظيمة قديما وحديثا وكانوا
اذا وقع بايديهم اسير من المسلمين عذبوه بانواع العذاب وكان اهل فرشابور
معهم في ضر شديد لانهم يحيطون بتلك الولاية من جوانبها لا سيما ايام بني
سبكتكين فان الملوك ضعفوا وقوي هؤلاء عليهم فكانوا يغيرون على اطراف
البلاد وكانوا كفارا لا دين لهم يرجعون اليه ولا مذهب يعتمدون عليه الا انهم
كانوا اذا ولد لاحدهم بنت وقف على باب بيته ونادى من يقبل هذه من
يتزوجها من يقبلها فان اجابه احد تركها والا قتلها ويكون للمراة عدة ازواج
فاذا كان احدهم عندها جعل مداسه على الباب فاذا جاء غيره من ازواجها
ورأى مداسه عاد ولم يزالوا كذلك حتى اسلم طايفة منهم اخر ايام شهاب
الدين الغوري فكفوا عن البلاد وسبب اسلامهم انهم اسروا انسانا من
فرشابور فعذبوه فلم يمت ودامت ايامه عندهم فاحضره يوما مقدمهم وسأله
عن بلاد الاسلام وقال له لو حضرت انا عند شهاب الدين ما كان يعطيني
فقال له المسلم كان يعطيك المال والاقطاع ويرد عليك حكم جميع الجبال التي
لكم فارسله الى شهاب الدين في الدخول في الاسلام فاعاده ومعه رسول
بالخلع والمنشور بالاقطاع فلما وصل الرسول سار هو وجماعة من اهله
الى شهاب الدين واسلموا وعادوا فكان للناس بهم راحة فلما كانت هذه
الفتنة واختلفت البلاد نزل اكثرهم من الجبال فلم يكن لهذه الطايفة بهم قدرة
ليمنعوهم فافسدوا وعملوا ما ذكرناه

ذكر قتل شهاب الدين الغوري

في هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام
الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له
دميل وقت صلاة العشاء وكان سبب قتله ان نفرا من الكفار من الككرية
لزموا عسكره عازمين على قتله لما فعل بهم من القتل والاسر والسبي فلما كان
هذه الليلة تفرق عنه اصحابه وكان قد عاد ومعه من الاموال ما لا يحد فانه
كان عازما على قصد الخطا والاستكثار من العساكر وتفريق المال فيهم وقد
امر عساكره بالهند باللحاق به وامر عساكره الخراسانية بالتجهز الى ان
يصل اليهم فاتاه الله من حيث لم يحتسب ولم يغن عنه ما جمع من مال وسلاح
ورجال لكن كان على نية صالحة من قتال الكفار فلما تفرق اصحابه عنه وبقي
وحده في خركاه ثار اولئك النفر فقتل احدهم بعض الحرس بباب سرادق
شهاب الدين فلما قتلوه صاح فثار اصحابه من حول السرادق ليبصروا ما
بصاحبهم فاخلوا مواقفهم وكثر الزحام فاغتنم الككرية غفلتهم عن الحفظ
فدخلوا على شهاب الدين وهو في الخركاة فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين
ضربة فقتلوه فدخل عليه اصحابه فوجدوه على مصلاه قتيلا وهو ساجد
فاخذوا اولئك الكفار فقتلوهم وكان فيهم اثنان مختونان وقيل انما
قتله بعض الاسماعيلية لانهم خافوا خروجه الى خراسان وكان له عسكر يحاصر
بعض بلادهم على ما ذكرناه فلما قتل اجتمع الامراء عند وزيره مؤيد الملك

ابن حرجا سجستان فتحالفوا على حفظ الخزانة ولزوم السكينة الى ان يظهر
من يتولاه واجلسوا شهاب الدين وخيطوا جراحه وجعلوه في المحفة وساروا
به ورتب الوزير الامور وسكن الناس بحيث لم ترق محجمة دم ولم يوخذ من احد
شي وكانت المحفة محفوفة بالحشم والوزير والعسكر والشمسة على حالها في
حياته وتقدم الوزير الى امير داد العسكر باقامة السياسة وضبط العسكر
وكانت الخزانة التي في صحبته الفي حمل ومائتي حمل وشغب الغلمان الاتراك
الصغار لينهبوا المال فمنعهم الوزير والامرا الكبار من المماليك سونج صهر
الدز وداروا وكل من له اقطاع عند قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين بالهند
بالعود اليه وفرقوا فيهم اموالا كثيرة فعادوا وسار امير داد الوزير ومعه
من له اقطاع واهل غزنة وعلموا انه يكون بين غياث الدين محمود بن غياث
الدين ابن اخي شهاب الدين الاكبر وبين بهاء الدين صاحب باميان وهو ابن
اخت شهاب الدين حروب شديدة وكان ميل الوزير والاتراك وغيرهم
الى غياث الدين محمود وكان امرا الغورية يميلون الى بهاء الدين سام صاحب
باميان وارسل كل طايفة الى من يميلون اليه ويعرفونه قتل شهاب الدين وحقيقة
الامور وجا بعض المفسدين من اهل غزنة ان فخر الدين قتل مولانا كمال في هو
اوصل من قتله يعني فخر الدين الرازي بموضع من خوارزم شاه فثاروا به
ليقتلوه فهرب وقصد مويد الملك الوزير فاعلمه الحال فسيره الى مامنه
ولما وصل العسكر والوزير الى قرشابور اختلفوا فالغورية يقولون نسير
الى غزنة على طريق مكرهان وكان غرضهم ان يقربوا وان يتربصوا من باميان
ليخرج صاحبها بهاء الدين فيملك الخزانة وقال الاتراك بل نسير على طريق
سوران وكان مقصودهم ان يكونوا قريبا من تاج الدين مملوك شهاب الدين
ومن صاحب كرمان وليست كرمان هذه الولاية المعروفة انما هي كرمان مدينة
بين غزنة ولهاور ولنحفظ الخزانة ويرسلون من كرمان الى غياث الدين من
يستدعيه الى غزنة ويملكونه وكثر بينهم الاختلاف حتى كادوا يقتتلون فتوصل
مويد الملك مع الغورية حتى اذنوا له وللاتراك باخذ الخزانة والمحفة
التي فيها شهاب الدين والمسير على كرمان وساروا هم على طريق مكرهان ولقي
الوزير ومن معه مشقة عظيمة وخرج عليهم الامم الذين في تلك الجبال التراهية
واوغان وغيرهم فنالوا من اطراف العسكر الى ان وصلوا الى كرمان فخرج
اليهم تاج الدين ليستقبلهم فلما عاين المحفة وفيها شهاب الدين ميتا نزل وقبل
الارض على عادته في حياة شهاب الدين وكشف عنه فلما راه ميتا مزق ثيابه
وصاح وبكى فابكى الناس وكان ذلك اليوم يوما مشهودا

ذكر ما فعله الدز

كان الدز من اول المماليك الذي لشهاب الدين واقدمهم واكبرهم محلا عنده
بحيث ان اهل شهاب الدين يخدمونه ويقصدونه في اشغالهم فلما قتل
صاحبه طمع في ان يملك غزنة فاول ما عمل انه سال الوزير مويد الملك
عن الاموال والسلاح والدواب فاخبره بما خرج من ذلك وبالباقي معه

فانكر

فانكر الحال واساء الادب في الجواب وقال ان الغورية قد كاتبوا بهاء الدين
سام صاحب باميان ليملكوه غزنة وقد جعلني نايبه فيها وفي ساير الولايات المجاورة
لها لانه مشتغل بامر خراسان وقال للوزير انه قد امرني ايضا ان اتسلم
الخزانة منك فلم يقدر على الامتناع لميل الاتراك اليه وسار بالمحفة والمماليك
والوزير الى غزنة فدفن بالمدرسة التي انشاها ودفن ابنته فيها وكان
وصولهم اليها الثاني والعشرين من شعبان من السنة

ذكر بعض سيرة شهاب الدين

كان رحمه الله تعالى شجاعا مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا في رعيته
حسن السيرة فيهم حاكما بينهم بما توجبه الشريعة المطهرة وكان القاضي
بغزنة يحضر داره كل اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلاثا ويحضر معه
امير حاجب وامير داد وصاحب البريد فيحكم القاضي واصحاب السلطان ينفذون
احكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع وان طلب احد الخصوم
الحضور عنده احضره وسمع كلامه وامضى عليه او له حكم الشرع فكانت الامور
جارية على احسن نظام وحكي عنه ان تاجرا كان من ماغر بغزنة وله على بعض
مماليك شهاب الدين دين مبلغه عشرة الاف دينار فقتل المملوك في حرب كانت
له فرفع التاجر حاله فامر بان تجرى اقطاع المملوك بيد التاجر الى ان يستوفي
دينه من ذلك وحكي عنه انه كان يحضر العلما بحضرته فيتكلمون في المسايل الفقهية
وغيرها وكان فخر الدين الرازي يعظ في داره فحضر يوما فوعظ وقال في آخر
كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي وان مردنا الى الله فبكى
شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه وكان رقيق القلب شافعي المذهب
مثل اخيه وقيل كان حنفيا والله سبحانه اعلم

ذكر مسير بهاء الدين الى غزنة وموته

لما ملك غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام باميان اقطعها ابن عمه شمس الدين
محمد بن مسعود وزوجه اخته فاتاه منها ولد اسمه سام فبقي فيها الى ان
توفي وملكه بعده ابنه الاكبر واسمه عباس وامه تركية فغضب غياث الدين
واخوه شهاب الدين من ذلك وارسلا من حصر عباسا عندهما فاخذ الملك
منه وجعلا ابن اختهما سام ملكا على باميان وتلقب بهاء الدين وعظم شانه
وعلا محله وجمع الاموال لبلاده البلاد بعد خاليه واحبه الغورية حبا
شديدا وعظموه فلما قتل خاله شهاب الدين سار بعض الامراء الغورية
الى بهاء الدين سام فلما بلغه قتله كتب الى من بغزنة من الامرا الغورية يامرهم
بحفظ البلد ويعرفهم انه على الطريق سائر اليهم فكان والي قلعة غزنة
يعرف باميرداد فارسل ولده الى بهاء الدين يستدعيه الى غزنة ويعرفه
بامر دكز فاعاد جوابه انه يتجهز ويصل اليه ويعده الجميل والاحسان
وكتب بهاء الدين الى علاء الدين محمد بن ابي علي ملك الغور يستدعيه اليه والى
غياث الدين محمود بن غياث الدين والى ابن خرميل والي هراه يامرهما باقامة

الخطبة له وحفظ ما بايديهما من الاعمال ولم يظن ان احدا يجا لعز فاقام اهل غزنة ينتظرون وصوله او وصول غياث الدين محمود والاتراك يقولون لا نترك غير ابن سيدنا يعنون غياث الدين يدخل غزنة والغورية يتظاهرون بالميل الى بها الدين فسار من باميان الى غزنة في عساكره ومعه ولده علا الدين محمد وجلال الدين فلما سار عن باميان مرحلتين وجد صداعا فنزل يستريح ينتظر خفته عنه فازداد الصداع وعظم الامر عليه فايقن بالموت فاحضر ولديه وعهد الى علا الدين وامرهما بالتوجه الى غزنة وحفظ مشايخ الغورية وضبط المملكة والرفق بالرعايا وبذل المال وامرهما ان يصالحا غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند

ذكر ملك علاء الدين غزنة واخذها منه

لما فرغ بها الدين من وصيته توفي سار ولداه الى غزنة فخرج امرا الغورية واهل البلد فلقوهما وخرج الاتراك معهم على كره منهم ودخلوا البلد وملكوه ونزل علا الدين وجلال الدين دار السلطنة مستهل رمضان وكانوا قد وصلوا في نفر قليل من العسكر واراد الاتراك منعهم فنهاهم مويد الملك وزير شهاب الدين لقلتهم ولاشتغال غياث الدين بابن خرميل والي هراه على ما نذكره فلم يرجعوا عن ذلك ولما استقرا بالقلعة ونزلا بدار السلطنة راسلهما الاتراك بان يخرجا من الدار فقاتلوهما ففرقا فيهم اموالا كثيرة واستحلفاهم فحلفوا واستثنوا غياث الدين محمود وانفذا خلعا الى تاج الدين الدز وهو باقطاعه مع رسول وطلباه الى طاعتهما ووعداه بالاموال والزيادة في الاقطاع وامارة الجيش والحكم في جميع الممالك فاتاه الرسول وقد سار عن كرمان في جيش كثير من الترك والخلج والغز وغيرهم يريد غزنة وليس هذه كرمان البلاد المشهورة المجاورة لبلاد فارس انما هي مدينة بالقرب من غزنة فابلغه الرسالة فلم يلتفت اليه بل اجابه ان قال قل لهما يعودان الى باميان فنعما لكفاية فانني قد امرني مولاي غياث الدين ان اسير الى غزنة لنفسه فعاد الرسول وابلغ الى علا الدين رسالة الدز فارسل وزيره وكان قبله وزير ابيه الى باميان وبلخ وترمذ وغيرهما من بلادهم ليجمع العساكر ليعودا اليه وارسل الدز الى الاتراك الذين بغزنة ان غياث الدين امره ان يقصد غزنة ويخرج علا الدين واخاه منها فحضروا عند ابن وزير علا الدين وطلبوا منه سلاحا ففتح خزانة السلاح فحملوا احملة واحدة ونازعتهم العامة ووقع النهب في خزانة السلاح فهرب ابن الوزير الى علا الدين وقال له قد كان كذا وكذا فلم يقدر يفعل شيا وسمع مويد الدين وزير شهاب الدين فركب وانكر على الخازن تسليم المفاتيح بغير امره واسترد ما نهبه الترك جميعه لانه كان مطاعا فيهم ووصل الدز الى غزنة فاخرج اليه علا الدين جماعة من الغورية ومن الاتراك وفيهم سونج صهر الدز فاشار عليه اصحابه الا يفعل وينتظر العساكر مع وزيره فلم يقبل منهم وسير العساكر فالتقوا خامس رمضان

فلما

فلما لقوه خدمه الاكراد وعادوا معه على عسكر علا الدين فقاتلوهم فهزموهم واسروا مقدمهم وهو محمد بن علي بن حرب ابن حرزولن ودخل عسكر الدز المدينة فنهبوا بيوت الغورية والباميانية وحصر الدز القلعة فخرج جلال الدين منها وعشرين فارسا وسار عن غزنة فقالت له امراة تستهزي به الى اين يمضي هذا الخبر والتمس معه مما ابتع خروج السلاطين هكذا فقال لها انك سترين اليوم وافعل بكم ما تعرفون به وكان قد قال لاخيه احفظ القلعة الى ان اتيك بالعساكر فبقي الدز يحاصره واراد من مع الدز نهب البلد فنهاهم عن ذلك وارسل الى علا الدين يامره بالخروج من القلعة ويتهدده ان لم يفعل وترددت الرسل بينهما في ذلك فاجابه الى مفارقتها والعود الى بلده وارسل من حلف له الدز انه لا يوذيه ولا يعترض اليه ولا الى احد ممن معه فحلف له وسار عن غزنة فلما راه الدز وقد نزل عن القلعة عدل الى تربة مولاه شهاب الدين ونزل اليها ونهب الاتراك ما كان مع علا الدين والقوه عن فرسه وتركوه عريانا بسروايله فلما سمع الدز بذلك ارسل اليه بدواب وثياب ومال واعتذر اليه فاخذ ما لبسه ورد الباقي ولما وصل الى باميان لبس ثياب سواد وركب حمارا فاخرجوا اليه مراكب ملوكيه وملابس جميله فلم يركب ولم يلبس وقال اريد ان يرى الناس ما صنع اهل غزنة حتى اذا عدت اليها اخربتها ونهبت اهلها لا يلومني احد ودخل دار الامارة وشرع في جمع العساكر

ذكر ملك الدز غزنة

قد ذكرنا استيلا الدز على الاموال والسلاح والدواب وغير ذلك مما كان صحبة شهاب الدين واخذه من الوزير مويد الملك فجمع به العساكر من انواع الناس والاتراك والخلج والغز وغيرهم وسار الى غزنة وجرى له مع علا الدين ما ذكرناه فلما خرج علا الدين من غزنة اقام الدز بداره اربعة ايام يظهر طاعة غياث الدين الا انه لم يامر الخطيب بالخطبة له ولا لغيره انما يخطب للخليفة ويترحم على شهاب الدين حسب فلما كان اليوم الرابع احضر مقدمي الغورية الاتراك وذم من كاتب علا الدين وقبض على امير داد والي غزنة فلما كان الغد وهو سادس عشر رمضان احضر القضاة والفقها والمقدمين واحضر ايضا رسول الخليفة وهو الشيخ مجد الدين ابو علي ابن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظامية ببغداد وكان قد ورد الى غزنة رسولا الى شهاب الدين فقتل شهاب الدين وهو بغزنة فارسل اليه الدز قاضي غزنة يقول له اني اريد ان انتقل الى الدار السلطانية وان اخاطب بالملك ولا بد من حضورك والمقصود من هذا ان يستقر حال الناس فحضر عنده وركب الدز في خدمته وعليه ثياب الحزن وجلس في الدار في غير المجلس الذي كان يجلس فيه شهاب الدين فتغيرت نيات الناس وكثير من الاتراك لانهم كانوا يطيعونه ظنا منهم انه يريد الملك لغياث الدين فحيث راوه يريد الانفراد بنفسه تغيروا عن طاعته حتى ان بعضهم بكى غيظا من فعله واقطع الاقطاعات الكثيرة وفرق الاموال الجليلة وكان عند شهاب الدين جماعة من اولاد ملوك الغور وسمرقند وغيرهم فانفوا من خدمته وطلبوا منه ان يقصدوا

حضر عند غياث الدين فاذن له ففارقه كثير من اصحابه الى غياث الدين وارسل علاء
الدين صاحب باميان فارسل غياث الدين الى علاء الدين يشكره لاخراجه اولاد بهاء
الدين من غزنة ويسير له الخلع وطلب منه الخطبة والسكة فلم يفعل فاعاد الجواب
يغالطه وطلب منه ان يخاطبه بالملك وان يعتقه من الرق لان غياث الدين ابن
اخي سيده لا وارث له سواه وان يزوج ابنه بابنة الدز فلم يجبه الى ذلك
واتفق ان جماعة من الغوريين من عسكر صاحب باميان اغاروا على اعمال كرمان
وسوران واقطاع الدز فغنموا وقتلوا فارسل صهره صونج في عسكره فلقوا
عسكر الباميان فظفر بهم وقتل منهم كثيرا وانفذ روسهم الى غزنة فنصبت بها واجرى
الدز في غزنة رسوم شهاب الدين وفرق في اهلها اموالا جليلة المقدار والزم
مؤيد الملك ان يكون وزيرا له فامتنع من ذلك فالح عليه فاجابه على كره
منه فخلع عليه فدخل على مؤيد الملك صديق له يهنيه فقال له باي شي تهنيني من بعد
ركوب الجواد بالحمار وانشد •

ومن ركب الثور بعد الجواد • انكر اظلافه والغبب

بينا الدز ياتي الى بابي الف مرة حتى اذن له في الدخول اصبح على بابه ولعل لا
حفظ النفس مع هول الاتراك لكان لي حكم آخر •

ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه

واما غياث الدين محمود بن غياث الدين فانه كان في اقطاعه وهو بست
واسفزار لما قتل عمه شهاب الدين وكان الملك علاء الدين محمد بن ابي علي
قد ولاه شهاب الدين بلاد الغور وغيرها من ارض الداوار فلما بلغه قتله
سار الى فيروزكوه خوفا ان يسبقه اليها غياث الدين فيملك البلد وياخذ
الخزاين التي بها وكان علاء الدين حسن السيرة من اكابر بيوتات الغورية
الا ان الناس كرهوه لميلهم الى غياث الدين ولد غياث الدين وانف الامرا
من خدمته مع وجود ولد سلطانهم ولانه كان كراميا مغاليا في مذهبه واهل
فيروزكوه شافعية والزمهم ان يجعلوا الاقامة مثنى مثنى فلما وصل الى
فيروزكوه احضر جماعة من الامرا منهم محمد المرغني واخاه ومحمد بن عثمان وهم
من اكابر الامرا وحلفهم على مساعدته على قتال خوارزم شاه وبها الدين
سام صاحب باميان ولم يذكر غياث الدين احتقارا له فحلفوا له ولولده
من بعده وكان غياث الدين بمدينة بست لم يتحرك في شي انتظارا لما يكون
من صاحب باميان لانهما كانا قد تعاهدا ايام شهاب الدين ان تكون خراسان
لغياث وغزنة والهند لبها الدين صاحب باميان بعد موت شهاب الدين وكان
بها الدين اقوى منه فلهذا لم يفعل شيا فلما بلغه خبر موت بها الدين جلس على
التخت وخطب لنفسه بالسلطنة ثامن شهر رمضان وحلف الامرا الذين قصدوه
ومنهم اسمعيل الخلجي وسونج امير شكار وزنكي بن خرحوم وحسن الغوري
صاحب بلاد ماد وغيرهم وتلقب بالقاب ابيه غياث الدنيا والدين وكتب
الى علاء الدين محمد بن ابي علي وهو بفيروزكوه يستدعيه اليه ويستعطفه
ليصدر عن رايه ويسلم مملكته اليه وكتب الى الحسين بن خرميل والي هراه مثل

ذلك

ذلك ايضا ووعده الزيادة في الاقطاع فاما علاء الدين فاغلظ له في الجواب
وكتب الى الامرا الذين معه يتهددهم ثم رحل غياث الدين الى فيروزكوه فارسل
علاء الدين عسكرا مع ولده وفرق فيهم مالا كثيرا وخلع عليهم وساروا ليمنعوا
غياث الدين فلقوه قريبا من فيروزكوه فلما تراءى الجمعان كشف اسمعيل الخلجي
المغفر عن وجهه وقال الحمد لله اذ الاتراك الذين لا يعرفون اباهم لم يضيعوا
حق التربية ورعوا ابن صاحبهم باميان وانتم مشايخ الغورية الذين انعم عليكم
والده هذا السلطان ورباكم واحسن اليكم كفرتم نعمته وتركتم الاحسان
وجيتم تقاتلون ولده اهذا فعل الاحرار فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر
الذي يصدرون عن رايه لا والله ثم ترجل عن فرسه والقى سلاحه وقصد غياث
الدين وقبل الارض بين يديه وبكى بصوت عال وفعل ساير الامرا كذلك
فانهزم اصحاب علاء الدين مع ولده فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هاربا
نحو الغور وهو يقول انا امضي الى حاجا ورمكة فانفذ غياث الدين خلفه من رده
فاخذه وحبسه وملك فيروزكوه وفرح به اهل البلد وقبض غياث الدين
على جماعة من اصحاب علاء الدين الكرامية وقتل بعضهم ولما دخل غياث الدين
فيروزكوه ابتدا بالجامع فصلى ثم ركب الى دار ابيه فسكنها واعاد رسوم
ابيه واستخدم حاشية والده وقدم عليه عبد الجبار بن محمد الكنداني وزير
ابيه فاستوزره وسلك طريق ابيه واستخدم حاشية والده وسلك مسلك
ابيه في الاحسان والعدل ولما فرغ غياث الدين من علاء الدين لم يكن له
همة الا ابن خرميل بهراه واجتذابه الى طاعته فكاتبه وراسله واتخذه ابا
واستدعاه وكان ابن خرميل قد بلغه موت شهاب الدين ثامن رمضان فجمع
اعيان الناس منهم قاضي هراه صاعد بن الفضل الشيباري وعلي ابن عبد
الخلاق بن زياد مدرس النظامية بهراه وشيخ الاسلام رييس هراه ونقيب
العلويين ومقدمي المحال وقال لهم قد بلغني وفاة شهاب الدين السلطان
وانا في خوارزم شاه واخاف الحصار واريد ان تحلفوا لي على المساعدة
على كل من نازعني فاجابه القاضي وابن زياد انا نحلف على كل الناس الا ولد
غياث الدين فحلفهما عليها فلما وصل اليه كتاب غياث الدين خاف ميل الناس
اليه فغالطه في الجواب وكان ابن خرميل قد كاتب خوارزم شاه يطلب منه
ان يرسل اليه عسكرا ليصير في طاعته ويمتنع به على الغورية وطلب منه خوارزم
شاه انفاذ ولده رهينة ليرسل اليه عسكرا فسير ولده الى خوارزم
شاه فكتب خوارزم شاه الى عسكره الذين بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان
يامرهم بالتوجه الى هراه وان يكونوا ينتهون الى امر ابن خرميل ويمتثلون
امره هذا وغياث الدين يتابع الرسل الى ابن خرميل وهو يحتج بشي بعد شي
انتظارا لعساكر خوارزم شاه ولم يويس من طاعته ولا يخطب له ويعطيه
طاعة غير مشوبة ثم ان الامير علي بن ابي علي صاحب كالوين اطلع غياث على حال
ابن خرميل فعزم غياث الدين على التوجه الى هراه فثبطه بعض الامرا الذين
معه واشاروا عليه بانتظار احزاره وترك مخافقته واستمالة ابن خرميل
الناس في امر غياث الدين فقال له علي بن عبد الخلاق بن زياد مدرس

النظامية بهراة وهو متولي وقوف خراسان التي بيد الغورية جميعها ينبغي ان
تخطب للسلطان غياث الدين وتترك المغالطة فقال اني اخاف على نفسي فامض
انت اليه وتوثق لي منه وكان قصده ان يبعده عن نفسه فمضى برسالته الى غياث
الدين واطلعه على ما يريد ابن خرميل يفعله من الغدر به والميل الى خوارزم شاه
وحثه على قصد هراة وقال انا اسلمها اليك ساعة تصل اليها وكذا فعله بعض
الامرا ودخل الغور غيره وقال ينبغي ان لا تترك له حجة فارسل تقليدا بولاية هراة
والخلع ففعل ذلك وسيره مع ابن زياد وبعض اصحابه ثم ان غياث الدين كاتب
اميران بن قيصر صاحب الطالقان يستدعيه اليه فتوقف وارسل الى صاحب
مرو يشير اليه فتوقف وقال اهل البلد ان لم تسلم البلد الى غياث الدين وتتوجه
اليه والا اسلمناك وسيرناك اليه فاضطر الى المجي الى فيروزكوه
فخلع غياث الدين عليه واقطعه اقطاعا سنيا واقطع الطالقان سونج مملوك
ابيه المعروف بامير شكار.

ذكر استيلا خوارزم شاه على بلاد الغورية

قد ذكرنا مكاتبة الحسين بن خرميل والي هراة خوارزم شاه ومراسلته في
الانتما اليه والطاعة له وتركه طاعة الغورية وخداعه لغياث الدين
ومطالبته بالخطبة له والطاعة وانتظاره وصول عسكر خوارزم شاه
ووصول عسكر غياث الدين مع ابن زياد بالخلع لابن خرميل فلما وصلت
الخلع اليه لبسها هو واصحابه ورسول غياث الدين وابن زياد بالخطبة
فقال يوم الجمعة تخطب له فاتفق قرب عسكر خوارزم شاه منهم فلما كان يوم
الجمعة قيل له في معنى الخطبة فقال نحن في شغل اهم منها بوصول هذا العدو
وطالت المحاورات بينهم في ذلك وهو مصر على الامتناع منها ووصل عسكر
خوارزم شاه فلقيهم ابن خرميل وانزلهم على باب البلد فقالوا له قد امرنا خوارزم
شاه اننا لا نخالف لك امرا فشكره على ذلك وكان يخرج اليهم كل يوم واقام
لهم الوظايف الكثيرة واتاه الخبر ان خوارزم شاه نزل على بلخ يحاصرها
فلقيه صاحبها وقاتله بظاهرها فلم يتركه بالقرب منها فنزل على اربعة فراسخ
وتردد على طاعة خوارزم شاه وقال الخوارزمي قد اخطانا حيث مرنا مع هذا
الرجل فانه اتاه عاجزا لم يشرع في اعادة العسكر فقال للامرا ان خوارزم
شاه ارسل الى غياث الدين يقول انني على العهد الذي بيننا وانا اترك ما
كان لابيك بخراسان والمصلحة ان ترجعوا حتى ننظر ما يكون فعادوا وارسل
اليهم الهدايا الكثيرة وكان غياث الدين حيث اتصل به وصول عسكر
خوارزم شاه الى هراة اخذ اقطاع ابن خرميل وارسل الى كرمان واخذ
كل ما لهما من مال واولاد ودواب وغير ذلك واخذ اصحابه في القيود واتاه
كتب من يميل اليه من الغورية يقولون له ان اراد غياث الدين تسلك ولما سمع
اهل هراة بما فعله غياث الدين باهل ابن خرميل وماله عزموا على قبضه والمكاتبة
الى غياث الدين بذلك وانفاذ من يتسلم البلد فلما سمع ابن خرميل بما فعله غياث
الدين باهله وبما عزم عليه اهل هراة خاف ان يعاجلوه فحضر عند القاضي واحضر

اعيان البلد والان لهم القول وتقرب اليهم واظهر طاعة غياث الدين وقال قد رددت
عسكر خوارزم شاه واريد ارسل رسولا الى غياث الدين بطاعتي فاستحسنوا قوله ولم
يكتبوا بما طلب وسير رسوله على طريق فيروزكوه وامره اذا جن الليل ان يرجع
طريق نيسابور ويلحق عسكر خوارزم شاه ويجد السير واذا لحقهم ردهم ففعل
الرسول ما امره ولحق العسكر على يومين من هراة يامرهم بالعود فعادوا فلما
كان اليوم الرابع من مسير الرسول وصلوا الى هراة والرسول بين ايديهم فلقيهم
ابن خرميل وادخلهم البلد والطبول تضرب بين ايديهم فلما دخلوا اخذ ابن زياد
الفقيه وسمله واخرج القاضي صاعد من البلد فسار الى غياث الدين بفيروزكوه
واخرج من عنده من الغورية وكل من يعلم انه يريدهم وسلم ابواب البلد الى
الخوارزمية واما غياث الدين فانه برز عن فيروزكوه نحو هراة وارسل عسكرا
فاخذ واجشير اكان لاهل هراة وجعل المقدم عليهم علي بن ابي علي واقام هو بفيروز
كوه لما بلغه ان خوارزم شاه على بلخ فسار العسكر وعلى يزكه الاميران بن قيصر
الذي كان صاحب الطالقان وكان منحرفا عن غياث الدين حيث اخذ منه الطالقان
فارسل الى ابن خرميل يامره بالمجي اليه فانه لا يمنعه وحلف له على ذلك فسار
ابن خرميل في عسكر فكبس عسكر غياث الدين فلم يلحقوا يركبوا فنهبوهم حتى
خالطوهم فقتلوا منهم فكف ابن خرميل اصحابه عن الغورية خوفا ان يهلكوا
وغنم اموالهم واسر اسمعيل الخلجي واقام بمكانه وارسل عسكرا فشنوا الغارة
على البلاد بادغيس وغيرها فعظم الامر على غياث الدين فعزم على المسير بنفسه الى
هراة فاتاه الخبر ان علا الدين صاحب باميان قد عاد الى غزنة على ما نذكره فاقام
ينتظر ما يكون منهم ومن الترك واما بلخ فان خوارزم شاه لما بلغه قتل شهاب الدين
اخرج من كان عنده من الغورية الذين كان اسرهم في المصاف على باب خوارزم
فخلع عليهم واحسن اليهم واعطاهم الاموال وقال ان غياث الدين اخي ولا فرق
بيني وبينه فمن احب منكم المقام عندي فليقم ومن احب ان يسير فانني اسيره
ولو اراد مني مهما اراد نزلت له عنه وحمل الى محمد بن علي بن بشير وهو من اكابر
الامرا الغورية فاحسن اليه واقطعه استمالة للغورية وجعله سفيرا بينه
وبين صاحب بلخ وسير اخاه علي شاه بين يديه في عسكر الى بلخ فلما قاربها خرج
عماد الدين عمر بن الحسين الغوري اميرها فدفعهم عن النزول عليها فنزل
على اربعة فراسخ عنها فارسل الى اخيه خوارزم شاه يعلمه قوتهم فسار اليها
في ذي القعدة من السنة فلما وصل الى بلخ خرج صاحبها فقاتلهم فلم يقو بهم
لكثرتهم فنزلوا فصار يوقع بهم ليلا فكانوا معه في اقبح صورة واقام صاحب بلخ
محاصرا وهو ينتظر المدد من اولاد بها الدين صاحب باميان وكانوا قد
اشتغلوا عنه بغزنة كما ذكرناه وعلى ما نذكره ان شا الله فاقام خوارزم شاه على
بلخ اربعين يوما كل يوم يركب الى الحرب فيقتل من اصحابه كثير ولا يظفر بشي فراسل
صاحبها عماد الدين محمد بن علي بن بشير الغوري في بذل بذله له كثير ليسلم اليه
البلد فلم يجبه الى ذلك وقال لا اسلم البلد الا الى اصحابه فعزم على المسير الى هراة
فلما سار اصحابه اولاد بها الدين صاحب باميان الى غزنة المرة الثانية على ما نذكره
واسرهم تاج الدين الدز عن ذلك العزم وارسل محمد بن علي بن بشير الى عماد

الدين نائبه يعرفه حال اصحابه واسرهم وانه لم يبق عليه حجة ولا له في التاخر عنه عذر
فدخل عليه فلم يزل تارة يرغبه وتارة يرهبه حتى اجاب الى طاعة خوارزم شاه
والخطبة له وذكر اسمه على السكة وقال انا اعلم انه لا يبقي لي فارسل من يستحلفه على ما
اراد فتم الصلح وخرج الى خوارزم شاه فخلع عليه واعاده الى البلد وكان ذلك
في سلخ ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة ثم سار خوارزم شاه الى حربان ليحاصرها
وبها علي بن ابي علي فارسل الى غياث الدين يقول له ان هذه كان قد اقطعها
علي بن حرميل فتنزل عنها فامتنع وقال بيني وبينكم السيف فارسل اليه
خوارزم شاه محمد بن علي بن بشير فرغبه ورهبه وايسه من نجدة غياث الدين
ولم يزل به حتى نزل عنها وعاد الى فيروزكوه فامر غياث الدين بقتله فشفع فيه
الامرا فتركه وسلم خوارزم شاه الى ابن حرميل ثم ارسل الى عماد الدين صاحب
بلخ يطلبه اليه ويقول قد حضر منهم ولا غنا عن حضورك وانت اليوم من اخص
اوليائنا نخطر عنده فقبض عليه وسيره الى خوارزم ومضى هو الى بلخ واخذها
واستناب بها جعفر التركي والله تبارك وتعالى اعلم بالصواب

ذكر ملك خوارزم شاه ترمذ وتسليمها الى الخطا

لما اخذ خوارزم شاه مدينة بلخ سار عنها الى مدينة ترمذ مجدا وبها ولد
عماد الدين الذي كان صاحب بلخ فارسل اليه محمد بن علي بن بشير يقول له ان
اباك قد صار من اخص اصحابي واكابر امرائي واهل دولتي فسلم الي بلخ وانما
ظهر لي منه ما انكرته فسيرته الى خوارزم مكرما واما انت فتكون عندي اخا
ووعده فاقطعه الكثير فخدعه محمد بن علي فراى صاحبها ان خوارزم شاه
قد حصره من جانب والخطا من جانب اخر واصحابه قد ناسهم الذين عوزه فضعفت
نفسه وارسل من يستحلف له خوارزم شاه فحلف له وتسلم منه ترمذ وسلمها الى
الخطا لعنهم الله تعالى فلقد اكتسب بها خوارزم شاه سبة عظيمة وذكرا قبيحا
في عاجل الامر ثم ظهر للناس بعد ذلك انه انما سلمها اليهم ليتمكن بذلك من ملك
خراسان ثم يعود اليهم فياخذها وغيرها منهم لانه لما ملك خراسان وقصد
بلاد الخطا اخذها وانتقم على الناس انه فعل ذلك خديعة ومكرا غفر الله له

ذكر عود اصحاب باميان الى غزنة

قد ذكرنا قبل وصول الدز التركي الى غزنة واخراج علاء الدين وجلال الدين
ولدي بهاء الدين سام صاحب باميان منها بعد ان ملكاها كلاهما واقام هو في
غزنة من عاشر رمضان سنة اثنتين وستمائة الى خامس ذي القعدة من السنة
يحسن السيرة ويعدل في الرعية واقطع البلاد للاجناد فمنهم من اقام ومنهم
من سار الى غياث الدين بفيروزكوه وبعضهم سار الى علاء الدين صاحب باميان
ولم يخطب لاحد ولا لنفسه وكان يعد الناس بان رسولي عند مولاي غياث
الدين فاذا عاد خطبت له فيفرح الناس بقوله وكان يفعل ذلك خديعة ومكرا
بهم وبغياث الدين لانه لو لم يفعل ذلك لفارقه اكثر الاتراك وسائر الرعايا
وحينئذ يضعف عن مقاومة صاحب باميان فكان يستخدم الاتراك وغيرهم

بهذا

بهذا القول واشباهه فلما بلغ صاحب باميان على ما نذكره اظهر ما كان يضمره فبينما
الناس في هذا اذ قد اتاه الخبر بقرب علاء الدين وجلال الدين ولدي بهاء
الدين صاحب باميان في العساكر الكثيرة وانهم قد عزموا على نهب غزنة والاستباحة
للاموال والانفس فخاف الناس خوفا شديدا وجهز الدز كثيرا من عسكره وسيرهم
الى طريقهم فلقوا اوايل العسكر فقتل من الاتراك جماعة وادركهم العسكر فلم يكن لهم
قوة بهم فانهزموا وتبعهم عسكر علاء الدين يقتلون وياسرون فوصل المنهزمون
الى غزنة فخرج عنها الدز منهزما يطلب بلده كرمان فادركه بعض عسكر باميان في
ثلاثة الاف فارس فقاتلهم قتالا شديدا فردهم عنه وامضى الى كرمان وله مال كثير
وسلاح ففرقه في العسكر واما علاء الدين واخوه فانهما نزلا غزنة ولم يدخلاها
وتبادروا في اتراك الدز فسمع بهم فسار عن كرمان فنهب الناس بعضهم بعضا وملك
علاء الدين كرمان وامنوا اهلها وعزموا على العود الى غزنة ونهبها فسمع اهلها
بذلك فقصدوا القاضي سعيد بن مسعود وشكوا اليه حالهم فمضى الى وزير علاء الدين
المعروف بالصاحب واخبره بحال الناس فطيب قلوبهم واخبرهم غيره ممن يثقون
به انهم مجمعون على النهب فاستعدوا وضيقوا ابواب الدروب واستوا دع
واعدوا العرادات والاحجار وجاء في التجار من العراق والموصل والشام وغيرها
وشكوا الى اصحاب السلطان فلم يشكهم احد فقصدوا دار مجد الدين بن الربيع
رسول الخليفة واستغاثوا به فسكنهم ووعدهم الشفاعة فيهم وفي اهل البلد
فارسل الى امير كبير من الغورية يقال له سليمان بن سيسي وكان شيخا كبيرا يرجعون
الى قوله يعرفه الحال ويقول له لتكتب الى علاء الدين واخيه تشفع في الناس ففعل
ذلك وبالغ في الشفاعة وخوفهم من اهل البلد ان صروا على النهب فاجابوا الى
العفو عن الناس بعد مراجعات كثيرة وكانوا قد وعدوا من معهم من العساكر
بنهب غزنة فعوضوهم من الخزانة فسكن الناس وعاد العسكر الى غزنة واحضر
دها القعدة ومعهم الخزانة التي اخذها الدز من مؤيد الملك لما عاد ومعه شهاب
الدين قتيلا وكانت مع ما اضيف اليها من الثياب والعين سبعماية جمل ومن
الجملة ما كان فيها من الثياب المحتج المنسوج بالذهب اثنا عشر الف ثوب وعزم
علاء الدين ان يستوزر مؤيد الملك فسمع اخوه جلال الدين فاحضره
وخلع عليه على كراهة منه للخلعة ويستوزره فلما سمع علاء الدين بذلك قبض
على مؤيد الملك وقيده وحبسه فتغيرت نيات الناس واختلفوا ثم ان علاء
الدين وجلال الدين اقتسما الخزانة وجرى بينهما من المشاحنة في القسمة ما لا
يجري بين التجار فاستدل بذلك الناس على انهما لا يستقيم لهما حال لبخلهما
واختلافهما وندم الامرا على ميلهم اليهما وتركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه
واحسانه ثم ان جلال الدين وعمه عباس سارا في بعض العسكر الى باميان
وبقي علاء الدين بغزنة فاساء وزيره عماد الملك السيرة مع الاجناد والرعية
ونهبت اموال الاتراك حتى انهم باعوا امهات الاولاد وهن يبكين ويصرخن
ولا يلتفت اليهن

ذكر عود الدز الى غزنة

لما سار جلال الدين عن غزنة واقام بها اخوه علاء الدين جمع الدز ومن معه

من الاتراك عسكرا كبيرا وعادوا الى غزنة فوصلوا الى غزنة فملكوها وقتلوا جماعة
من الغورية ووصل المنهزمون منها الى كرمان فسار اليهم الدز وجعل على مقدمته
مملوكا كبيرا من المماليك الذين لشهاب الدين اسمه ابي ذكرا التتر في فارس من الخلج
والاتراك والغز والغورية وغيرهم وكان بكرمان عسكر لعلاء الدين مع امير
يقال له ابن المويد ومعه جماعة من الامرا منهم ابو علي سليمان بن سيسي وهو وابوه
من اعيان الغورية وكانا مشتغلان باللعب واللهو والشرب لا يفتران عن
ذلك فقيل لهما ان عسكر الاتراك قد قربوا منكم فلم يلتفتا الى ذلك ولم يتركا
ما كانا عليه فهجم عليهم ابي ذكرا التتر ومن معه من الاتراك فلم يمهلهم يركبون
خيولهم فقتلوا اكثرهم فمنهم من قتل في المعركة ومنهم من قتل صبرا ولم ينج الا من تركه
الاتراك عمدا ولما وصل الدز وراى امرا الغورية كلهم قتلى قال كل هولا قاتلونا
فقال ابي ذكرا التتر لا بل قتلنا ثم صبرا فلامهم على ذلك ووبخهم واحضر راس ابن
المويد بين يديه فسجد شكرا لله تعالى وامر بالقتلى فغسلوا ودفنوا وكان
في جملة القتلى ابو علي بن سليمان بن سيسي ووصل الخبر الى غزنة في العشرين من ذي
الحجة من هذه السنة فصلب علا الدين الذي جا بالخبر فتغيمت السما وامطرت
وجا مطر شديد وخرب بعض غزنة وجا بعده برد كبار مثل بيض الحمام والدجاج
فضج الناس الى علا الدين بانزال المصلوب فانزله اخر النهار فانكشفت الظلمة
وسكن ما كانوا فيه وملك الدز كرمان واحسن الى اهلها وكانوا في ضر شديد
مع [illegible] ولما صح الخبر عند علا الدين ارسل وزيره الصاحب الى اخيه جلال
الدين في باميان يخبره الخبر ويعلمه بحال الدز ويستنجده وكان قد اعد عسكرا
ليسير الى بلخ ليرحل عنها خوارزم شاه فلما اتاه هذا الخبر ترك بلخ وسار الى غزنة
وكان اكثر عسكره من الغورية ثم فارقوه وفارقوا اخاه وقصدوا غياث
الدين فلما كان اخر ذي الحجة وصل الدز الى غزنة ونزل هو وعسكره بازا
قلعة غزنة وحصر علا الدين وجرى بينهم قتال شديد وامر الدز فنودي
في البلد بالامان وتسكين الناس من اهل البلد والغورية وعسكر باميان
واقام الدز محاصرا للقلعة فوصل جلال الدين في اربعة الاف من عسكر باميان
وغيرهم فرحل الدز الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم اربعين يوما فلما
سار الدز سير علا الدين من كان عنده من العسكر وامرهم ان ياتوا الدز
من خلفه ويكون له اخوه من بين يديه فلا يسلم من عسكره احد فلما خرجوا من
القلعة سار سليمان بن سيسي الغوري الى غياث الدين بفيروزكوه فلما وصل اليه
اكرمه وعظمه وجعله امير داد فيروزكوه وكان ذلك في صفر سنة ثلاث وستماية
واما الدز فانه سار الى طريق جلال الدين فالتقوا بقرية بلق فاقتتلوا قتالا
صبروا فيه وانهزم جلال الدين وعسكره واخذ جلال الدين اسيرا واتي به الى
الدز فلما راه ترجل وقبل يده وامر بالاحتياط عليه وعاد الى غزنة وجلال الدين
معه والف اسير من الباميانية وغنم اصحابه اموالهم ولما عاد الى غزنة ارسل الى
علا الدين يقول له ليسلم القلعة اليه والا قتل من عنده من الاسرى فلم يسلمها فقتل
منهم اربعماية اسير بازا القلعة فلما راى علا الدين ذلك ارسل مويد الدين
يطلب الامان فامنه الدز فلما خرج قبض عليه ووكل به وباخيه من يحفظهما

وقبض

وقبض على وزيره عماد الملك لسوء سيرته وكان هندوخان بن ملك شاه بن خوارزم
شاه تكش مع علا الدين بقلعة غزنة فلما خرج منها قبض عليه ايضا وكتب الى غياث
الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى.

ذكر قصد صاحب مراغة وصاحب اربل اذربيجان

في هذه السنة اتفق صاحب مراغة وصاحب اربل على قصد اذربيجان واخذها
من الامير ابي بكر بن البهلوان لاشتغاله بالشرب ليلا ونهارا وتركه النظر في احوال
المملكة وحفظ العساكر والرعايا فسار صاحب اربل الى مراغة واجتمع هو وصاحبها
وتقدما نحو تبريز فلما علم صاحبها ابو بكر ارسل الى ايتغمش صاحب بلاد الجبل
همذان واصفهان والري وما بينهما من البلاد وهو مملوك ابيه البهلوان وهو
في طاعة ابي بكر الا انه قد غلب على البلاد فلا يلتفت الى ابي بكر فارسل اليه
ابو بكر يستنجده ويعرفه الحال وكان حينئذ ببلد الاسماعيلية فلما اتاه الخبر
سار اليه في العساكر الكثيرة فلما حضر عنده ارسل الى صاحب اربل يقول له
اننا كنا نسمع عنك انك تحب اهل العلم والخير وتحسن اليهم فكنا نعتقد فيك
الخير والدين فلما كان الان ظهر لنا منك ضد ذلك لقصدك بلاد الاسلام وقتال
المسلمين ونهب اموالهم واثارة الفتنة فاذا كنت كذلك فما لك عقل تجي الينا
وانت صاحب قرية وتجي لنا من باب خراسان الى بلد خلاط والى باب اربل
فاحسب انك هزمت هذا السلطان اما تعلم ان له مماليك انا اصغرهم ولو امر
من كل قرية شحنة او من كل مدينة عشرة رجال لاجتمع لك اضعاف عسكرك
والمصلحة ان ترجع الى بلدك وانا اقول لك ذلك اشفاقا عليك ثم سار نحوه
عقيب هذه الرسالة فلما سمعها مظفر الدين وبلغه مسير ايتغمش عزم على العود
فاجتهد به صاحب مراغة ليقيم مكانه ويسلم عسكره اليه وقال له ان ابي جميع
امرائي ليكونوا معي اذا قصدتهم فلم يقبل مظفر الدين قوله وعاد الى بلده وسلك
الطرق الشاقة والمضايق الصعبة والعقاب الشاهقة حتى فاته الطلب ثم ان
اتابك وايتغمش قصدا مراغة وحاصراها فصالحهما صاحبها على
تسليم قلعة من حصونه الى ابي بكر وهي كانت سبب الاختلاف واقطعه ابو بكر
مدينتي استوا وارمية وعادا عنه.

ذكر ايقاع ايتغمش بالاسماعيلية

في هذه السنة سار ايتغمش الى بلاد الاسماعيلية المجاورة لقزوين فقتل
منهم مقتلة عظيمة ونهب وسبى وحصر قلاعهم ففتح خمس قلاع وصمم العزم على حصر
الموت واستيصال الاسماعيلية فاتفق ما ذكرناه من حركة صاحب اربل
وصاحب مراغة فاستدعاه الامير ابو بكر ففارق بلادهم وسار الى ابي بكر كما
ذكرناه.

ذكر وصول عسكر خوارزم الى بلد الجبل وما كان منهم

في هذه السنة سار من عسكر خوارزم شاه طايفة كبيرة نحو عشرة الاف فارس

باهليهم واموالهم الى بلد الجبل ثم وصلوا الى زنكان وكان ايتغمش صاحبها مشغولا مع صاحب اربل وصاحب مراغة فاغتنموا خلو البلاد فلما عاد مظفر الدين الى بلده وانفصل الحال بين ايتغمش وصاحب مراغة سار ايتغمش نحو الخوارزمية فلقيهم وقاتلهم فاستبد القتال بين الطائفتين ثم انهزم الخوارزمية واخذهم السيف فقتل منهم واسر كثير ولم ينج منهم الا الشريد وسبي نساؤهم وغنمت اموالهم وكانوا قد افسدوا البلاد بالنهب والقتل فلقوا عاقبة فعلهم

ذكر الغارة من ابن لبون على اعمال حلب

في هذه السنة توالت الغارة من ابن لبون الارمني صاحب الدروب على ولاية حلب فنهب وخرب واسر وسبى فجمع الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب واستمد غيره من الملوك فجمع جمعا من الفارس والراجل وسار عن حلب نحو بلد ابن لبون وكان ابن لبون قد نزل في طرف بلاده مما يلي بلد حلب فليس اليه طريق لان جميع بلاده لا طريق اليها الا من جبال وعرة ومضايق صعبة فلا يقدر احد على الدخول اليها لا سيما من ناحية حلب فان الطريق اليها متعذر جدا فنزل الظاهر على خمسة فراسخ من حلب وجعل في مقدمته جماعة من عسكره مع امير كبير من المماليك يعرف بميمون القصري نسبة الى قصر الخلفاء العلويين بمصر لان اباه منهم اخذه فانفذ الظاهر ميرة وسلاحا الى حصن له مجاور لبلاد ابن لبون اسمه دربساك وارسل الى ميمون ليرسل عسكرا من عنده الى طريق هذه الذخيرة ليسيروا معها الى دربساك ففعل ذلك وسير جماعة كثيرة من عسكره وبقي في قلة فبلغ الخبر ابن لبون بما يريدون يفعلون قبل مسير العسكر من عند ميمون فلما سار العسكر من عنده سار اليه ابن لبون مجدا فوافاه وهو مخف من العسكر فقاتله واستبد القتال بينهم وارسل ميمون الى الظاهر يعرفه الحال وحمى ميمون نفسه وانفاله على قلة من المسلمين وكثرة من الارمن فانهزم المسلمون ونال العدو منهم فقتل واسر وكذلك ايضا فعل المسلمون بالارمن من كثرة القتل وظفر الارمن بانفال المسلمين فنهبوها وغنموها وساروا بها فصادفهم المسلمون الذين كانوا قد ساروا مع الذخاير ولم يشعروا بالحال فلم يرعهم الا العدو وقد خالطهم ووضع السيف فيهم فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم المسلمون ايضا وعاد الارمن الى بلادهم بما غنموا واعتصموا بجبالهم وحصونهم

ذكر نهب الكرج ارمينية

في هذه السنة قصدت الكرج في جموعها ولاية خلاط من ارمينية ونهبوها وقتلوا واسروا وسبوا من اهلها كثيرا وجاسوا خلال تلك الديار امنين ولم يخرج اليهم من خلاط من يمنعهم فبقوا متصرفين في النهب والسبي والبلاد شاغرة لا مانع لها لان صاحبها صبي ولا مدبر له والمدبر لدولته ليست له تلك الطاعة على الجند فلما اشتد البلاء على الناس تذامروا وحرض بعضهم بعضا فاجتمعت العساكر الاسلامية التي بتلك الولاية جميعها وانضاف اليهم من المتطوعة كثير فساروا جميعهم نحو الكرج وهم خائفون فراى بعض الصوفية

الاجناد الشيخ محمد البستي وهو من الصالحين وكان قد مات فقال له الصوفي اراك ها هنا فقال جئت لمساعدة المسلمين على عدوهم فاستيقظ فرحا بمحل البستي من الاسلام واتى الى مدبر العسكر والقيم بامره وقص عليه رؤياه ففرح بذلك وقوي عزمه على قصد الكرج وسار بالعساكر اليهم فنزل منزلا فوصلت الاخبار الى الكرج فعزموا على كبس المسلمين فانتقلوا من موضعهم بالوادي الى اعلاه فنزلوا فيه ليكبسوا المسلمين اذا اظلم الليل فاتى المسلمين الخبر فقصدوا الكرج وامسكوا عليهم راس الوادي واسفله وهو واد ليس اليه غير هذين الطريقين فلما راى الكرج ذلك ايقنوا بالهلاك وسقط ما في ايديهم وطمع المسلمون فيهم وقاتلوهم فقتلوا منهم كثيرا واسروا امثالهم ولم يفلت من الكرج الا القليل وكفى الله المسلمين شرهم بعد ان كانوا اشرفوا على الهلاك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الامير طاشتكين مجير الدين امير الحاج بتستر وكان قد ولاه الخليفة على جميع خوزستان وكان اميرا على الحاج سنين كثيرة وكان خيرا صالحا حسن السيرة كثير العبادة يتشيع ولما مات ولي الخليفة على خوزستان مملوكه سنجر وهو صهر طاشتكين زوج ابنته وفيها قتل سنجر ابن مقلد بن سليمان بن مهارش امير عبادة بالعراق وكان سبب قتله انه سعى بابيه مقلد الى الخليفة الناصر لدين الله فامر بالتوكيل على ابيه فبقي مدة ثم اطلقه الخليفة ثم ان سنجر قتل اخا له اسمه فادع فهجره لهذه الاسباب ابوه واهله واخوته فلما كان في هذه السنة في شعبان نزل بارض المعشوق وركب في بعض الايام ومعه اخوته وغيرهم من اصحابه فلما انفرد عن اصحابه ضربه اخوه علي بن مقلد بالسيف فسقط الى الارض فنزل اخوته اليه فقتلوه وفيها جهز غياث الدين كيخسرو شاه صاحب مدينة الروم الى مدينة طرابزون وحصر صاحبها لانه كان قد خرج عن طاعته فضيق عليه فانقطعت لذلك الطرق من بلاد الروم والروس وقفجاق وغيرها برا وبحرا ولم يخرج منهم احد الى بلاد غياث الدين فدخل بذلك ضرر عظيم على الناس لانهم كانوا يتجرون معهم ويدخلون بلادهم ويقصدهم التجار من الشام والعراق والموصل والجزيرة وغيرها فاجتمع منهم بمدينة سيواس خلق كثير بحيث لم ينفتح الطريق تاذوا اذى كثيرا فكان السعيد منهم من عاد الى راس ماله وفيها تزوج ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان واران بابنة ملك الكرج وسبب ذلك ان الكرج تابعت الغارات منهم على بلاده لما راوا من عجزه وانهماكه في الشرب واللعب وما جانسهما واعراضه عن تدبير الملك وحفظ البلاد فلما راى هو ايضا ذلك ولم يكن عنده من الحمية والانفة من هذه المناحس ما يترك ما هو مصر عليه وانه لا يقدر على الذب عن البلاد عدل الى الذب عنها بايره فخطب ابنة ملكهم فتزوجها فكف الكرج عن النهب والاغارة والقتل فكان كما قيل اغمد سيفه وسل ايره وفيها حمل الى اربل خروف وجهه صورة ادمي وبدنه بدن خروف وكان هذا من العجائب وفيها توفي القاضي ابو محمد بن محمد بن المندائي الواسطي بها وفيها في شوال توفي فخر الدين مبارك شاه بن الحسن المرورذي

وكان حسن الشعر بالفارسية والعربية وله منزلة عظيمة عند غياث الدين الكبير
صاحب غزنة وهراة وغيرهما وكان له دار ضيافة فيها كتب وشطرنج فالعلماء
يطالعون الكتب والجهال يلعبون بالشطرنج وفيها في ذي الحجة توفي ابو الحسن
علي بن علي بن سعادة الفارقي الفقيه الشافعي ببغداد وبقي مدة طويلة
معيدا بالنظامية وصار مدرسا بالمدرسة التي انشأتها ام الخليفة الناصر
لدين الله وكان فيه علم صالحا طلب للنيابة في القضاء ببغداد فامتنع فالزم
به فوليه يسيرا ثم في بعض الايام مشى الى جامع ابن المطلب فنزل ولبس ميزرا
واقام به حتى سكن الطلب عنه وعاد الى بغير ولاية وفيها وقع الشيخ ابو موسى
المكي المقيم بمقصورة جامع السلطان ببغداد من سطح الجامع فمات وكان
رجلا صالحا كثير العبادة وفيها ايضا توفي العفيف ابو المكارم عرفة بن
علي بن بصلا البندنيجي ببغداد وكان رجلا صالحا منقطعا الى العبادة
رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة

ذكر ملك عباس باميان وعودها الى ابن اخيه

في هذه السنة ملك عباس باميان من علاء الدين وجلال الدين ولدي اخيه
بهاء الدين وسبب ذلك ان عسكر باميان لما انهزموا من الدز وعادوا اليها
اخبروا ان علاء الدين وجلال الدين اسرا وان الدز ومن معه غنموا ما في
العسكر من الاموال وغيرها فاخذ وزير ابيهما المعروف بالصاحب من الاموال كثيرا ومن الجواهر وغيرها
من التحف واخذ فيلا وسار الى خوارزم شاه يستنجده على الدز ليسير
معه عسكرا يستخلص به صاحبيه فلما فارق باميان رأى عمهما عباس خلو
البلد منه ومن ابني اخيه جمع اصحابه وقام في البلد فملكه وصعد الى القلعة فملكها
واخرج اصحاب ابني اخيه علاء الدين وجلال الدين منها فبلغ الخبر الى الوزير السائر
الى خوارزم شاه فعاد الى باميان وجمع الجموع الكثيرة وحاصر عباسا في القلعة
وكان مطاعا في جميع ممالك بهاء الدين وولديه من بعده واقام محاصرا الا انه
لم يكن معه من المال ما يقوم بما يحتاج اليه انما كان معه ما اخذه ليحمله الى خوارزم
شاه فلما خلص جلال الدين من اسر الدز على ما نذكره وسار الى باميان فوصل
الى ارصف وهي مدينة باميان وجاء اليه وزير ابيه الصاحب واجتمع به وسار
الى القلاع وراسلوا عباسا المتغلب عليها ولاطفوه فسلم الجميع الى جلال الدين
وقال انما حفظتها خوفا ان ياخذها خوارزم شاه فاستحسن فعله وعاد
الى ملكه

ذكر ملك خوارزم شاه الطالقان

لما سلم خوارزم شاه ترمذ الى الخطا سار عنها الى ميمند واندخوي الى
سونج امير اشكار نائب غياث الدين محمود بالطالقان يستميله فعاد رسوله
خائبا لم يجبه سونج الى ما اراد منه وجمع عسكره وخرج محاربا خوارزم
شاه فالتقوا بالقرب من الطالقان فلما تقابل العسكران حمل سونج وحده
محرا حتى قارب عسكر خوارزم شاه فالقى نفسه الى الارض ورمى سلاحه
عنه وقبل الارض وسال العفو فظن خوارزم شاه انه سكران فلما علم

انه صاح ذمه وسبه وقال من يثق الى هذا واشباهه ولم يلتفت اليه واخذ ما له
بالطالقان من مال وسلاح ودواب وانفذه الى غياث الدين مع رسول وحمله
رسالة تتضمن التقرب اليه والملاطفة له واستناب بالطالقان بعض اصحابه
وسار الى قلاع كالوين وبيوار فخرج اليه حسام الدين علي بن ابي علي صاحب
كالوين وقاتله على رؤوس الجبال فارسل اليه خوارزم شاه يتهدده ان لم يسلم
اليه فقال انا مملوك وهذه الحصون فهي امانة بيدي ولا اسلمها الا الى
صاحبها فاستحسن خوارزم شاه منه هذا واثنى عليه وذم سونج ولما بلغ
غياث الدين خبر سونج وتسليم الطالقان الى خوارزم شاه عظم عنده وشق
عليه فسلاه اصحابه وهون عليه الامر ولما فرغ خوارزم شاه من الطالقان سار
الى هراة فنزل بظاهرها ولم يمكن ابن خرميل احدا من الخوارزميين ان يتطرق
بالاذى الى اهلها وانما كان يجتمع منهم الجماعة بعد الجماعة فيقطعون الطريق
وهذه عادة الخوارزميين ووصل رسول غياث الدين الى خوارزم شاه
بالهدايا ورأى الناس عجبا وذلك ان الخوارزميين لا يذكرون غياث الدين
الكبير والد هذا غياث الدين ولا يذكرون ايضا شهاب الدين اخاه ونحتا
حتى انه لا بالغوري وصاحب غزنة وكان وزير خوارزم شاه الان مع عظم
شانه وقلة هذا غياث الدين لا يذكره الا بمولانا السلطان مع ضعفه وعجزه
وقلة بلاده واما ابن خرميل فانه سار من هراة في جمع من العسكر خوارزم شاه
فنزل على اسفزار في صفر وكان صاحبها قد توجه الى غياث الدين فحصرها
وارسل الى من بها يعدهم بالجميل ان سلموها اليه ويؤمنهم وان امتنعوا اقام عليهم
الى ان ياخذهم فاذا اخذهم قهرا لا يبقى على كبير والصغير فخافوا فسلموها في
ربيع الاول فامنهم ولم يتعرض الى اهلها بسوء فلما اخذها ارسل الى حرب بن محمد
بن صاحب سجستان يدعوه الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له ببلاده
فاجابه الى ذلك وكان غياث الدين قد ارسله قبل ذلك في الخطبة
والدخول في طاعته فغالطه ولم يجبه الى ما طلب ولما كان خوارزم شاه
على هراة عاد اليها القاضي صاعد بن الفضل الذي كان ابن خرميل قد اخرجه
من هراة في العام الماضي وسار الى غياث الدين فعاد الا انه من عنده فلما
وصل قال ابن خرميل لخوارزم شاه ان هذا يميل الى الغورية ويريد دولتهم
ووقع فيه فسجنه خوارزم شاه بقلعة زوزن وولى القضاء بهراة الصفي
ابا بكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن صاعد وابنه في القضاء بهراة

ذكر حال غياث الدين مع الدز وايبك

لما عاد الدز الى غزنة واسر علاء الدين واخاه جلال الدين كما
ذكرناه وكتب اليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له فاجابه في هذه المدة
اشد منه فيما تقدم فاعاد غياث الدين اليه يقول اما ان تخطب لنا واما
ان تعرفنا ما في نفسك فلما وصل الرسول بهذا احضر خطيب غزنة وامره
خطيب لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين فخطب لتاج الدين الدز بغزنة
فلما سمع الناس ذلك ساءهم وتغيرت نياتهم ونيات الاتراك الذين معه

ولم يروه اهلا ان يخدموه وانما كانوا يطيعونه ظنا منهم انه ينصر دولة غياث الدين
فلما خطب لنفسه ارسل الى غياث الدين يقول له بماذا تشتط علي وتتحكم هذه
الخزانة نحن جمعناها باسيافنا وهذا الملك قد اخذناه وانت فقد اجتمع عندك
الذين هم اساس الفتنة واقطعتهم الاقطاعات ووعدتني بامور لم تف علي بها
فان انت اعتقتني خطبت لك وحضرت خدمتك فلما وصل الرسول اجابه غياث
الدين الى عتق الدز بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه
على ما يريد وقصد غزنة ومحاربته بها فلما اجابه الى العتق اشهد عليه به واشهد
عليه ايضا بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند
وارسل الى كل واحد منهما الف قباء والف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفا
كثيرة وجترين ومائة راس من الخيل وارسل الى كل واحد منهما رسولا فقبل
الدز الخلع ورد الجتر وقال نحن عبيد ومماليك والجتر له اصحاب وسار رسول
ايبك اليه وكان بفرشابور قد ضبط المملكة وحفظ البلاد ومنع المفسدين
من الفساد والاذى والناس معه في امن فلما قرب الرسول منه لقيه على بعد
ونزل وقبل حافر الفرس ولبس الخلعة وقال اما الجتر فلا يصلح لمماليك واما
العتق فمقبول وسوف اجازيه بعبودية الابد واما خوارزم شاه فانه ارسل
الى غياث الدين يطلب منه ان يتصاهرا ويطلب منه ابن خرميل صاحب هراة الى
طاعته ويسير معه العساكر الى غزنة فاذا ملكها من الدز اقتسما المال
اثلاثا ثلثا لخوارزم شاه وثلثا لغياث الدين وثلثا للعسكر فاجابه الى ذلك
ولم يبق الا الصلح فوصل الخبر الى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران فسار
عن هراة الى مرو وسمع الدز بالصلح فجزع لذلك جزعا عظيما ظهر اثره عليه
وارسل الى غياث الدين ما حملك على هذا فقال حملني عليه عصيانك لي وخلافك
على فسار الدز الى تكيناباذ فاخذها والى بست وتلك الاعمال فملكها وقطع
خطبة غياث الدين منها وارسل الى صاحب سجستان يامره باعادة الخطبة
على شهاب الدين وقطع خطبة خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل صاحب
هراة بمثل ذلك وتهددهما بقصد بلادهما فخاف الناس ثم ان الدز احضر
جلال الدين صاحب باميان من اسره وسير معه خمسة الاف فارس مع ابي
دكز التتر مملوك شهاب الدين الى باميان ليعيده الى ملكه ويزيل ابن عمه
عنه وزوجه ابنته وسار ومعه ابو دكز فلما خلا به امره على ان يلبس خلعة الدز
وقال انتم ما رضيتم تلبسون خلعة غياث الدين وهو اكبر سنا منكم فاشرفنا
بيتا تلبس خلعة هذا المابون يعني الدز ودعاه الى العود معه الى غزنة
واعلمه ان الاتراك كلهم مجمعون على خلاف الدز فلم يجبه الى ذلك فقال له ابو
دكز فانني لا اسير معك وعاد الى كابل وهي اقطاعه فلما وصل ابو دكز الى كابل
لقيه رسول من قطب الدين ايبك الى الدز يقبح له فعله ويامره باقامة خطبة
غياث الدين ويخبره انه قد خطب له في بلاده ويقول له ان لم تخطب له فهو
ايضا بغزنة ويعود الى طاعته والا قصده وحاربه فلما علم ابو دكز ذلك
قويت نفسه على محاربة الدز وصمم العزم على قصد غزنة ووصل ايضا
رسول ايبك الى غياث الدين بالهدايا والتحف ويشير باجابة خوارزم شاه
الي

الى ما طلب الان وعند الفراغ من امر غزنة تسهل امور خوارزم شاه وغيره وانفذ
له ذهبا عليه اسمه فكتب ابو دكز الى ايبك يعرفه عصيان الدز على غياث الدين
وما فعله في البلاد وانه على عزم مشاقة الدز وهو ينتظر امره فاعاد ايبك
جوابه يامره بقصد غزنة فان حصلت له القلعة اقام بها الى ان ياتيه وان لم
تحصل له القلعة وقصده الدز اخذ اليه او الى غياث الدين ويعود الى كابل
فسار الى غزنة وكان جلال الدين قد كتب الى الدز يخبره خبر ابي دكز وما عزم
عليه فكتب الدز الى نوابه بقلعة غزنة يامرهم بالاحتياط منه فوصلها ابو دكز
اول رجب من السنة وقد حذروه فلم يسلموا اليه القلعة ومنعوه عنها فامر
اصحابه بنهب البلد فنهبوا عدة مواضع فتوسط القاضي الحال بان سلم اليه
من الخزانة خمسين الف دينار ركنية واخذ له من التجار شيئا اخر وخطب ابو
دكز بغزنة لغياث الدين وقطع خطبة الدز ففرح الناس بذلك وكان مؤيد
الملك ينوب عن الدز بالقلعة ووصل الخبر الى الدز بوصول ابي دكز الى
غزنة ووصول رسول ايبك اليه ففت في عضده وخطب لغياث الدين في
تكيناباذ واسقط اسمه من الخطبة فخطب له ووصل الى غزنة فلما قاربها رحل
ابو دكز عنها الى بلد الغور فاقام في تمران وكتب الى غياث يخبره بحاله وانفذ
اليه المال الذي اخذه من الخزانة بغزنة ومن اموال الناس فارسل اليه
خلعا واعتقه وخاطبه بملك الامراء ورد عليه المال الذي كان اخذه من
الخزانة وقال له اما مال الخزانة فقد اعدناه اليك لتخرجه واما اموال التجار
واهل البلد فقد ارسلته مع رسولي ليعاد الى اربابه لئلا تفتضح دولتنا
بالظلم وقد عوضتك عنه من عندي وارسل اموال الناس الى غزنة الى قاضي
غزنة وامره ان يرد المال المنفذ على اربابه فانهى القاضي الحال الى الدز
واشار عليه بالخطبة لغياث الدين وقال انا اسعى في الوصلة بينكما والصلح
فامره بذلك فبلغ الخبر الى غياث الدين فارسل الى القاضي ينهاه عن المجيء اليه
وقال له تسال في عبد ابق قد بان فساده واتضح عناده فاقام بغزنة هو
والدز وسير غياث الدين عسكرا الى ابي دكز الى تمران فاقاموا معه وسير
الدز عسكرا الى ولوالج وهي لغياث الدين وقد اقطعها لبعض الامراء
فهجموا على صاحبها فنهبوا ماله واخذوا اولاده فنجا وحده الى غياث الدين
فاقتضى الحال ان سار غياث الدين الى بست وتلك الولاية فاستردها واحسن
الى اهلها واطلق لهم خراج سنة لما نالهم من الدز من الاذى

ذكر وفاة صاحب مازندران والخلف بين اولاده

في هذه السنة توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندران وخلف ثلثة
اولاد فملك بعده ابنه الاكبر واخرج اخاه الاوسط من البلاد فقصد جرجان
وبها الملك علي شاه بن خوارزم شاه تكش اخو خوارزم شاه محمد وهو
ينوب عن اخيه فيها فشكى اليه ما صنع به اخوه من اخراجه من البلاد وطلب
منه ان ينجده عليه ويأخذ له البلاد ليكون في طاعته فكتب علي شاه الى اخيه
خوارزم شاه في ذلك فامره بالمسير معه الى مازندران واخذ البلاد له

واقاموا الخطبة لخوارزم شاه فيها فساروا من جرجان فاتفق ان حسام الدين
صاحب مازندران مات في ذلك الوقت وملك البلاد بعده اخوه الاصغر
واستولى على القلاع والاموال فوصل علي شاه البلاد ومعه صاحب مازندران
فنهبوها وخربوها وامتنع منهم الاخ الصغير بالقلاع واقام بقلعة كوراويه
التي فيها الاموال والذخاير وحصروه فيها بعد ان ملكوا اسافة البلاد مثل
سارية وآمل وغيرهما من البلاد والحصون وخطب لخوارزم شاه فيها جميعها
فصارت في طاعته وعاد علي شاه الى جرجان واقام ابن ملك مازندران
في البلاد مالكها جميعها سوى القلعة التي فيها اخوه الاصغر وهو يراسله
ويستميله ويستعطفه واخوه لا يرد جوابا ولا ينزل عن حصنه .

ذكر ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاكية

في هذه السنة ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب قونية
وبلد الروم مدينة انطاكية بالامان وهي للروم على ساحل البحر وسبب
ذلك انه كان حصرها قبل هذا التاريخ واطال المقام عليها وهدم عدة
ابراج من سورها ولم يبق الا فتحها عنوة فارسل من بها من الروم الى الفرنج الذين
بجزيرة قبرس وهي قريبة منها فاستنجدوهم فوصل اليها جماعة منهم
فعند ذلك يئس غياث الدين منها ورحل عنها وترك طايفة من عسكره
بالقرب منها في الجبال التي بينها وبين بلاده وامرهم بقطع الميرة عنها فاستمر
الحال على ذلك مدة حتى ضاق باهل البلد واشتد الامر عليهم فطلبوا من
الفرنج الخروج لدفع المسلمين عن مضايقتهم فظن الفرنج ان الروم يريدون
اخراجهم من المدينة بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم
الى المسلمين وطلبوهم ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم واجتمعوا معهم على
قتال الفرنج فانهزم الفرنج ودخلوا الحصن واعتصموا به فارسل المسلمون
يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونية فسار اليهم مجدا في طايفة من عسكره
فوصلها ثاني شعبان وتقرر الحال بينه وبين الروم وتسلم المدينة ثالثه
وحصر الحصن الذي فيه الفرنج وتسلمه وقتل كل من كان به من الفرنج .

ذكر عزل ولد بكتمر صاحب خلاط وملك بلبان

ومسير صاحب ماردين الى خلاط وعوده

وفي هذه السنة قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر وملكها بلبان
مملوك شاه ارمن بن سكمان وكتب اهل خلاط الى ناصر الدين ارتق بن ايلغازي
ابن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق يستدعونه اليها وسبب ذلك ان
ولد بكتمر كان صبيا جاهلا فقبض على الامير شجاع الدين قتلغ مملوك من مماليك
شاه ارمن وهو كان اتابكه ومدبر بلاده وكان حسن السيرة مع الجند
والرعية فلما قتله اختلفت الكلمة عليه من الجند والعامة واشتغل هو باللهو
واللعب وادمان الشرب فكاتب جماعة من خلاط وجماعة من الجند ناصر الدين
صاحب ماردين يستدعونه اليهم وانما كاتبوه دون غيره من الملوك لان

اباه

اباه قطب الدين ايلغازي كان ابن اخت شاه ارمن بن سكمان وكان شاه ارمن
قد حلف له الناس في حياته لانه لم يكن له ولد فلما تجددت بعده هذه الحادثة
تذاكروا تلك الايمان وقالوا نستدعيه ونملكه فانه من اهل شاه ارمن فكاتبوه
وطلبوه اليهم ثم ان بعض مماليك شاه ارمن اسمه بلبان وكان قد جاهر ولد
بكتمر بالعداوة والعصيان سار من خلاط الى بلاد ملازكرد وملكها واجتمع الاجناد
عليه وكثر جمعه وسار الى خلاط ليملكها فاتفق وصول صاحب ماردين اليها وهو
يظن ان احدا لا يمتنع عليه ويسلمون اليه المدينة فنزل قريبا من خلاط عدة
ايام فارسل اليه بلبان يقول له ان اهل خلاط قد اتفقوا علي بالميل اليك وهم
ينفرون من العرب ولا ارى الا انك ترحل غدا مرحلة واحدة وتقيم فاذا
تسلمت البلد سلمته اليك لانني لا يمكنني ان املكه انا ففعل صاحب ماردين ذلك فلما
ابعد عن خلاط ارسل اليه يقول له تعود الى بلدك والا جئت اليك واوقعت بك
وبمن معك وكان في قلة من الجيش فعاد الى ماردين وكان الملك الاشرف موسى
ابن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب حران وديار الجزيرة قد ارسل الى صاحب
ماردين لما سمع انه يريد قصد خلاط يقول له ان سرت الى خلاط جمع الاشرف العسا
كر وسار الى ولايتك ماردين فاخذ دخلها واقام بدنيسر يجبي الاموال له فلما فرغ
منه عاد الى حران فكان مثل صاحب ماردين كما قيل خرجت تطلب قرنين فعادت
بلا اذنين واما بلبان فانه جمع العسكر وحشد وحصر خلاط وضيق على اهلها
وبها ولد بكتمر فجمع من عنده بالبلد من الاجناد والعامة وخرج اليه فالتقوا به
فانهزم بلبان من بين يديه وعاد الى الذي بيده من البلاد وهو ملازكرد وارجيش
وغيرهما من الحصون وجمع العساكر واستكثر منها وعاد وحصر خلاط وضيق
على اهلها فاضطرهم الى خذلان ولد بكتمر لصغره وجهله بالملك واشتغاله باللهو
واللعب ثم قبضوا عليه في القلعة وارسلوا الى بلبان وحلفوه على ما ارادوا وسلموا
اليه البلد وابن بكتمر واستولى على جميع اعمال خلاط وسجن ابن بكتمر في قلعة هناك
واستقر ملكه فسبحان من اذا اراد امرا هيا اسبابه بالامس يقصدها شمس الدين محمد
البهلوان وصلاح الدين يوسف بن ايوب فلم يقدر واحد منهما عليها والان يظهر
هذا المملوك العاجز القاصر عن الرجال والبلاد والاموال فيملكها صفوا عفوا
ثم ان نجم الدين ايوب بن العادل صاحب ميافارقين سار نحو ولاية خلاط وكان
قد استولى على عدة حصون من اعمالها منها حصن موش وغيره فلما قارب خلاط
اظهر له بلبان العجز عن مقابلته فطمع وتوغل في القرب فاخذ عليه بلبان الطريق
وقاتله فهزمه ولم يفلت من اصحابه الا القليل وهو جريح وعاد الى ميافارقين

ذكر ملك الكرج مدينة قرس وموت ملكة الكرج

في هذه السنة ملك الكرج حصن قرس من اعمال خلاط وكانوا قد حصروه
مدة طويلة وضيقوا على من فيه واخذوا دخل الولاية عدة سنين وكل من
ترك خلاط لا ينجدهم ولا يسعى في راحة تصل اليهم وكان الوالي بها يواصل
رسله في طلب النجدة وازاحة من عليه من الكرج فلا يجاب له دعاء فلما طال
الامر عليه ورأى ان لا ناصر له صالح الكرج على تسليم القلعة على مال كثير واقطاع

ع

باخذه منهم وصارت دار شرك بعد ان كانت دار توحيد فانا لله وانا اليه راجعون ونسال الله ان يسهل للاسلام واهله نصرا من عنده فان ملوك زماننا قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم وظلمهم عن سد الثغور وحفظ البلاد ثم ان الله تعالى نظر الى قلة ناصر الاسلام فتولاه فاماتت ملكة الكرج واختلفوا فيما بينهم وكفا الله شرهم الى اخر السنة

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب كرستان

في هذه السنة في رمضان سار عسكر الخليفة من خوزستان مع مملوكه سنجر وهو كان المتولي لتلك الاعمال وليها بعد موت طاشتكين امير الحاج لانه زوج ابنة طاشتكين الى جبال كرستان وصاحبها يعرف بابي طاهر وهي جبال منيعة بين فارس واصفهان وخوزستان فقاتلوا اهلها وعادوا منهزمين وسبب ذلك ان مملوكا للخليفة الناصر لدين الله اسمه قشتمر من اكابر مماليكه كان قد فارق الخدمة لتقصير راه من نائب الوزير نصير الدين العلوي الرازي واجتاز بخوزستان واخذ منها ما امكنه ولحق بابي طاهر صاحب كرستان فاكرمه وعظمه وزوجه ابنته ثم توفي ابو طاهر فقوي امر قشتمر واطاعه اهل تلك الولاية فامر سنجر بجمع العساكر وقصده وقتاله فلم يفعل سنجر ما امر به وجمع العساكر وسار اليه فارسل قشتمر يعتذر ويسال ان لا يقصده ويخرج الى الخروج عن العبودية فلم يعذره فجمع اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر فلقيهم فهزمهم وارسل صاحب فارس ابن دكلا وشمس الدين ايغلمش صاحب اصفهان وهمذان والري يعرفهما الحال ويقول انني لا قوة لي بعسكر الخليفة ولما اضيف اليهم عساكر اخرى من بغداد وعادوا الى حربي وحينئذ لا اقدر بهم وطلب منهما النجدة وخوفهما من عسكر الخليفة ان ملك تلك الجبال فاجاباه الى ما طلب فقوي جنانه واستمر على حاله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل صبي صبيا اخر ببغداد وكانا يتعاشران وعمر كل واحد منهما يقارب عشر سنين فقال احدهما للاخر الساعة اضربك بهذه السكين واهوى نحوه بها فدخلت في جوفه فمات فهرب القاتل ثم اخذ وامر به ليقتل فلما ارادوا قتله طلب دواة وبيضاء وكتب فيها من قوله

قدمت على الكريم بغير زاد ... من الاعمال بالقلب السليم

وسوء الظن ان تعتد زادا ... اذا كان القدوم على كريم

وفيها حج برهان الدين صدر جهان محمد بن احمد بن عبد العزيز بن مازه البخاري رئيس الحنفية ببخارى وهو كان صاحبها على الحقيقة يؤدي الخراج الى الخطا وينوب عنهم في البلد فلما حج لم تحمد سيرته في الطريق ولم يصنع معروفا وكان قد اكرم ببغداد عند قدومه من بخارى فلما عاد لم يلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاج وسماه الحجاج صدر جهنم وفيها في شوال مات شيخنا ابو الحرم مكي بن ريان بن شبة النحوي المقرئ بالموصل وكان عارفا بالنحو واللغة والقراءة لم يكن في زمانه مثله وكان ضريرا وكان يعرف سوى هذه العلوم من الفقه

والحساب

والحساب وغير ذلك معرفة حسنة وكان من خيار عباد الله وصالحيهم كثير التواضع لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة الى الليل وفيها فارق امير الحاج مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم ومضى في طائفة من اصحابه الى الشام وسار الحاج ومعهم الجند فوصلوا سالمين ووصل هو الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاقطعه اقطاعا كثيرا بمصر واقام عنده الى ان عاد الى بغداد سنة ثمان وستماية في جمادى الاولى فانه لما تبين الوزير ابن [illegible] على تغيبه وارسل يطلب العود فاجيب اليه فلما وصل اكرمه الخليفة واقطعه الكوفة وفيها في جمادى الاخرة توفي ابو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندراني المعروف بابن النطرون في مارستان بغداد وكان قد مضى الى المايزرقي في رسالة بافريقية فحصل له منه عشرة الاف دينار مغربية فرقها جميعها في بلده على معارفه واصدقائه وكان فاضلا حسن الرجل رحمه الله وله شعر حسن وكان قيما بعلم الادب واقام بالموصل مدة واشتغل على الشيخ ابي الحرم واجتمعت به كثيرا عند الشيخ ابي الحرم رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع وستماية ذكر ملك خوارزم شاه ما وراء النهر

وما كان بخراسان من الفتن واصلاحها

في هذه السنة عبر علاء الدين محمد بن خوارزم شاه نهر جيحون لقتال الخطا وسبب ذلك ان الخطا كانوا قد طالت ايامهم ببلاد تركستان وما وراء النهر وثقلت وطاتهم على اهلها ولهم في كل مدينة نائب يجبي اليهم الاموال وهم يسكنون الخركاهات على عادتهم قبل ان يملكوا وكان مقامهم بنواحي اوزكند وبلاساغون وكاشغر وتلك النواحي فاتفق ان سلطان سمرقند وبخارى ويلقب خان خانان يعني سلطان السلاطين وهو من اولاد الخانية عريق النسب في الاسلام والملك انف وضجر من تحكم الكفار على المسلمين فارسل الى خوارزم شاه يقول له ان الله عز وجل قد اوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود ان تستنقذ المسلمين وبلادهم من ايدي الكفار وتخلصهم مما يجري عليهم من التحكم في الاموال والابشار ونحن نتفق معك على محاربة الخطا ونحمل اليك ما نحمله اليهم ونذكر اسمك في الخطبة وعلى السكة فاجابه الى ذلك وقال انني اخاف انكم لا تفون لي فسير اليه صاحب سمرقند وجوه اهل بخارى وسمرقند بعد ان حلفوا صاحبهم على الوفاء بما تضمنه وضمنوا عنه الصدق والثبات على ما بذل وجعلوا عنده رهاين فشرع في اصلاح امر خراسان وتقرير قواعدها فولى اخاه علي شاه طبرستان مضافة الى جرجان وامره بالحفظ والاحتياط وولى الامير كزلك خان وهو من اقارب امه واعيان دولته نيسابور وجعل معه عسكرا وولى الامير جلدك مدينة الجام وولى الامير امين الدين ابا بكر مدينة زوزن وكان هذا امين الدين حمالا ثم صار من اكابر الامراء وهو الذي ملك كرمان على ما نذكره ان شاء الله تعالى واقر الامير الحسين على هراه وجعل معه فيها الف فارس من الخوارزمية وصالح غياث الدين محمودا على ما بيده من بلاد الغور وكرمسير واستناب في مرو وسرخس وغيرهما من خراسان نوابا وامرهم بحسن السياسة والحفظ والاحتياط وجمع

عساكره جميعها وسار الى خوارزم وتجهز منها وعبر جيحون واجتمع بسلطان سمرقند وسمع الخطا فحشدوا وجمعوا وجاؤوا اليه فجرى بينهم وقعات كثيرة ومغاورات فتارة له وتارة عليه .

ذكر قتل ابن خرميل وحصر هراة واسر خوارزم شاه وخلاصه

ثم ان ابن خرميل صاحب هراة راى سوء معاملة عسكر خوارزم شاه للرعية وتعديهم الى الاموال فقبض عليهم وحبسهم وبعث رسولا الى خوارزم شاه يعتذر ويعرفه ما صنعوا فعظم عليه ولم يمكنه مجاقفته لاشتغاله بقتال الخطا فكتب اليه يستحسن فعله ويامره بانفاذ الجند الذين قبض عليهم لحاجته اليهم وقال له انني قد امرت عز الدين جلدك بن طغرل صاحب الجام ان يكون عندك لما اعلم من عقله وحسن سيرته وارسل الى جلدك يامره بالمسير الى هراة واسر اليه ان يحتال في القبض على حسين بن خرميل ولو انه قتله ساعة يلقاه فسار جلدك في الفي فارس وكان ابوه طغرل ايام السلطان سنجر واليا بهراة فهو يميل اليها بالاشواق ويختارها على جميع خراسان فلما قارب هراة امر ابن خرميل الناس بالخروج لتلقيه وكان للحسين وزير يعرف بخواجه الصاحب وكان كبيرا قد حنكته التجارب فقال لابن خرميل لا تخرج الى لقائه ودعه يدخل اليك منفردا فانني اخاف ان يغدر بك وان يكون خوارزم شاه امره بذلك فقال لا يجوز ان يقدم مثل هذا الامير ولا القيه واخاف ان يضطغن ذلك علي خوارزم شاه وما اظنه يتجاسر علي فخرج اليه الحسين بن خرميل فلما بصر كل واحد منهما بصاحبه ترجل للالتقاء وكان جلدك قد امر اصحابه بالقبض عليه فاحتاطوا به وحالوا بين ابن خرميل واصحابه وقبضوا عليه فانهزم اصحابه ودخلوا المدينة واخبروا الوزير بالحال فامر باغلاق الباب والطلوع الى الاسوار واستعد للحصار ونزل جلدك على البلد وارسل الى الوزير يبذل له الامان ويتهدده ان لم يسلم البلد بقتل ابن خرميل فنادى الوزير بشعار غياث الدين محمود الغوري وقال لجلدك لا اسلم البلد اليك ولا الى الغادر ابن خرميل وانما هو لغياث الدين ولابيه قبله فقدموا ابن خرميل الى السور فخاطب الوزير وامره بالتسليم فلم يفعل فقتل ابن خرميل وهذه عاقبة الغدر فقد تقدم من اخباره عند شهاب الدين الغوري ما يدل على غدره وكفرانه الاحسان ممن احسن اليه فلما قتل ابن خرميل كتب جلدك الى خوارزم شاه بجلية الحال فانفذ خوارزم شاه الى كزلك خان والي نيسابور والى امير الدين ابي بكر صاحب زوزن يامرهما بالمسير الى هراة وحصارها فسارا في عشرة الاف فارس فنزلوا على هراة وراسلوا الوزير بالتسليم فلم يلتفت اليهم وقال ليس لكم من المحل ما يسلم اليكم مثل هراة لكن اذا وصل السلطان خوارزم شاه سلمتها اليه فقاتلوه وجدوا في قتاله فلم يقدروا عليه وكان ابن خرميل قد حصن هراة وعمل لها اربعة اسوار محكمة وحفر خندقها وشحنها بالميرة فلما فرغ من كل ما اراد قال بقيت اخاف على هذه المدينة شيئا واحدا وهو ان تسكر المياه التي لها اياما كثيرة ثم ترسل دفعة واحدة فتخرق اسوارها فلما حصرها هؤلاء سمعوا قول

ابن خرميل فسكروا المياه حتى اجتمعت كثيرا ثم اطلقوها على هراة فاحاطت بها ولم تصل الى السور لان ارض المدينة مرتفعة فامتلأ الخندق ماء وصار حولها وحلا فانتقل العسكر عنهم ولم يمكنهم القتال لبعدهم عن المدينة وهذا كان قصد ابن خرميل ان يملأ الخندق ماء ويمنع الوحل من القرب من المدينة فاقاموا مدة حتى نشف الماء فكان قول ابن خرميل من احسن الحيل ونعود الى قتال خوارزم شاه الخطا واسره واما خوارزم شاه فانه دام القتال بينه وبين الخطا ففي بعض الايام اقتتلوا واشتد القتال ودام بينهم ثم انهزم المسلمون هزيمة قبيحة واسر كثير منهم وقتل كثير وكان من جملة الاسرى خوارزم شاه واسر معه امير كبير يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود اسرهما رجل واحد ووصلت العساكر الاسلامية الى خوارزم ولم يروا السلطان معهم فارسلت اخت كزلك خان صاحب نيسابور ومتولي حصار هراة واعلمته الحال فلما اتاه الخبر سار عن هراة ليلا الى نيسابور واحتمى به الامير امين الدين ابي بكر صاحب زوزن فاراد هو ومن عنده من الامراء منعه مخافة ان يجري بينهم حرب يطمع بسببها اهل هراة فيهم فيخرجون اليهم فيبلغون منهم ما يريدون فامسكوا عن معارضته وكان خوارزم شاه قد خرب سور نيسابور لما ملكها من الغورية فشرع كزلك خان يعمره وادخل اليها الميرة واستكثر من الجند وعزم على الاستيلاء على خراسان ان صح فقد السلطان وبلغ خبر عدم السلطان الى اخيه علي شاه وهو بطبرستان فدعا الى نفسه وقطع خطبة اخيه واستعد لطلب السلطنة واختلطت خراسان اختلاطا عظيما واما السلطان خوارزم شاه فانه لما اسر قال له ابن شهاب الدين مسعود يجب ان تدع السلطنة في هذه الايام وتصير خادما لعلي احتال في خلاصك فشرع يخدم ابن مسعود ويقدم له الطعام ويخلع ثيابه وخفه ويعظمه فقال الرجل الذي اسرهما لابن مسعود ارى هذا الرجل يعظمك فمن انت فقال انا فلان وهذا غلامي فقام اليه واكرمه وقال لولا ان القوم عرفوا انك عندي لاطلقتك ثم تركه اياما فقال له ابن مسعود اني اخاف ان يرجع المنهزمون فلا يروني معهم فيظنون اني قتلت فيعملون العزاء والماتم ويضيق صدرهم لذلك ثم يقتسمون مالي فاهلك واحب ان تقرر علي شيئا من المال حتى احمله اليك فقرر عليه مالا وقال له اريد ان تامر رجلا عاقلا يذهب بكتابي الى اهلي ويخبرهم بعافيتي ويحضر معه من يحمل المال ثم قال ان اصحابكم لا يعرفون اهلنا ولكن هذا غلامي اثق به ويصدقه اهلي بما امري فاذن له الخطائي بانفاذه فسيره وارسل معه الخطائي فرسانا وعدة من الفرسان يحمونه فساروا حتى قاربوا خوارزم وعاد الفرسان عن خوارزم شاه ووصل خوارزم شاه الى خوارزم فاستبشر به الناس وضربت البشائر وزينوا البلد واتته الاخبار بما صنع كزلك خان بنيسابور وبما صنع اخوه علي شاه بطبرستان

ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان

لما وصل خوارزم شاه الى خوارزم اتته الاخبار بما فعله كزلك خان واخوه علي شاه وعزم فسار الى خوارزم وتبعته العساكر فقطعت ووصل هو

اليها في اليوم السادس ومعه ستة فرسان وبلغ كزلك خان وصول اخيه فاخذ امواله
وعساكره وهرب نحو العراق وبلغ اخاه علي شاه خبره فسار على طريق قهستان
ملتجيا الى غياث الدين محمود الغوري صاحب فيروزكوه فتلقاه واكرمه وانزله
عنده واما خوارزم شاه فانه دخل نيسابور واصلح امرها وجعل فيها نايبا
وسار الى هراه فنزل عليها مع عسكره الذين يحاصرونها واحسن الى اوليك الامرا
ووثق بهم لانهم صبروا على تلك الحال ولم يتغيروا ولم يبلغوا من هراه غرضا لحسن
تدبير ذلك الوزير فارسل خوارزم شاه الى الوزير يقول له انك وعدتني
عسكري انك تسلم المدينة اذا حضرت وقد حضرت فسلم فقال لا افعل لاني اعرف
انكم غدارون لا تبقون على احد ولا اسلم البلد الا الى غياث الدين محمود فغضب
خوارزم شاه من ذلك وزحف اليه بعساكره فلم يكن فيه حيلة فاتفق جماعة من
اهل هراه وقالوا هلك الناس من الجوع والقلة وقد تعطلت علينا معايشنا
وقد مضى سنة وشهر وكان الوزير يعد بتسليم البلد الى خوارزم شاه اذا
وصل اليه وقد حضر خوارزم شاه ولم يسلم اليه ويجب ان نحتال في تسليم
البلد والخلاص من هذه الشدة التي نحن فيها فانتهى ذلك الى الوزير فبعث
اليهم جماعة من عسكره وامرهم بالقبض عليهم فمضى الجند اليهم فثارت فتنة
في البلد عظم خطبها فاحتاج الوزير الى تداركها بنفسه فمضى لذلك فكتب من
البلد الى خوارزم شاه بالخبر وزحف الى البلد واهله مختلطون فخربوا برجين من
السور ودخلوا البلد فملكوه وقبضوا على الوزير فقتله خوارزم شاه وملك
البلد في ذلك سنة خمس وستماية واصلح حاله وسلمه الى خاله امير ملك وهو من
اعيان امرايه فلم تزل بيده حتى هلك خوارزم شاه واما ابن شهاب الدين
مسعود فانه اقام عند الخطا مدة فقال له الذي استاسره يوما ان
خوارزم شاه قد عدم فايش عندك من خبره فقال له اما تعرفه قال لا قال هو
اسيرك الذي كان عندك قال فلم لا عرفتني حتى كنت اخدمه واسير بين يديه
الى مملكته قال خفنا عليه فقال الخطاي سيروا بنا اليه فساروا اليه فاكرمهما
واحسن اليهما وبالغ في ذلك.

ذكر قتل غياث الدين محمود

لما تسلم خوارزم شاه هراه اعطاها الى خاله امير ملك وسار الى خوارزم امره ان
يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام الغوري صاحب الغور
وفيروزكوه وان يقبض عليه وعلى اخيه علي شاه بن خوارزم شاه واخذ
فيروزكوه من غياث الدين فسار امير ملك الى فيروزكوه وبلغ ذلك الى محمود
فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان فاعطاه ذلك فنزل اليه محمود فقبض
عليه امير ملك وعلى علي شاه اخي خوارزم شاه فسالاه ان يحملهما الى خوارزم
شاه ليرى فيهما رايه فارسل الى خوارزم شاه يعرفه الخبر فامره بقتلهما
فقتلا في يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك سنة
خمس وستماية ايضا وهذا غياث الدين هو اخر ملوك الغورية ولقد كانت
دولتهم من احسن الدول سيرة واعدلها واكثرها جهادا وكان هذا محمود

عادلا

عادلا حليما كريما من اكرم الملوك اخلاقا رحمه الله تعالى.

ذكر عود خوارزم شاه الى الخطا

لما استقر امر خراسان لمحمد خوارزم شاه وعبر نهر جيحون فجمع له الخطا جمعا
عظيما وساروا اليه والمقدم عليهم شيخ دولتهم القايم مقام الملك فيهم المعروف
بطاينكوه وكان عمره فوق مايه سنة ولقي حروبا كثيرة وكان مظفرا
حسن التدبير والعقل واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وتصافوا هم
والخطا سنة ست وستماية فجرت حروب لم يكن مثلها شدة وصبرا فانهزم
الخطا هزيمة منكرة وقتل منهم واسر خلق لا يحصى وكان فيمن اسر طاينكوه
مقدمهم وجي به الى خوارزم شاه فاكرمه واجلسه على سريره وسيره الى
خوارزم ثم قصد خوارزم شاه الى بلاد ما وراء النهر فملكها مدينة مدينة
وناحية ناحية حتى بلغ اوزكند وجعل نوابه فيها وعاد الى خوارزم ومعه
سلطان سمرقند وكان من احسن الناس صورة فكان اهل خوارزم
يجتمعون حتى ينظرون اليه فزوجه خوارزم شاه بابنته ورده الى سمرقند
وبعث معه شحنة يكون بسمرقند على ما كان رسم الخطا.

ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين

لما عاد صاحب سمرقند اليها ومعه شحنة لخوارزم شاه اقام معه نحو سنة
فراى سوء سيرة الخوارزميين وقبح معاملتهم فندم على مفارقة الخطا
فارسل الى ملك الخطا يدعوه الى سمرقند ليسلمها اليه ويعود الى طاعته
وامر بقتل كل من في سمرقند من الخوارزمية ممن سكنها قديما وحديثا واخذ
اصحاب خوارزم شاه فكان يجعل الرجل منهم قطعتين ويعلقهم في الاسواق
كما يعلق القصاب اللحم واسا غاية الاساءة ومضى الى القلعة ليقتل زوجته
ابنة خوارزم شاه فاغلقت الابواب ووقفت بجواريها تمنعه وارسلت
اليه تقول انا امراة وقتل مثلي قبيح ولم يكن مني اليك ما استوجب به هذا منك
ولعل تركي احمد عاقبة فاتق الله في فتركها ووكل بها من يمنعها التصرف في
نفسها ووصل الخبر الى خوارزم شاه فقامت قيامته وغضب غضبا
شديدا وامر بقتل كل من بخوارزم من الغربا فنهته امه عن ذلك وقالت
ان هذا البلد قد اتاه الناس من اقطار الارض ولم يرض كلهم بما كان من هذا
الرجل فامر بقتل اهل سمرقند فنهته امه فانتهى وامر عساكره بالتجهز الى ما
وراء النهر وسيرهم ارسالا كلما تجهز جماعة عبروا جيحون فعبر منهم خلق كثير
لا يحصى ثم عبر هو بنفسه في اخرهم ونزل على سمرقند وانفذ الى صاحبها يقول له
قد فعلت ما لم يفعله مسلم واستحللت من دما المسلمين ما لا يفعله عاقل لا مسلم
ولا كافر وقد عفى الله عما سلف فاخرج من البلاد وامض حيث شيت فقال لا
اخرج وافعل ما بدا لك فامر عساكره بالزحف فاشار عليه بعض من معه
بان يامر بعض الامرا اذا فتحوا البلد ان يقصد الدرب الذي يسكنه التجار
فيمنع من نهبه والتطرق اليهم بسوء فانهم غربا وكلهم كارهون لهذا الفعل

فأمر بعض الأمراء بذلك وزحف ونصب السلالم على السور فلم يكن بأسرع من أن أخذوا البلد وأذن لعسكره بالنهب وقتل من يجد من أهل سمرقند فنهب البلد وقتل أهله ثلاثة أيام فيقال إنهم قتلوا منهم مائتي ألف إنسان وسلم ذلك الدرب الذي فيه الغرباء فلم يعدم منهم الحبل الفرد ولا الآدمي الواحد ثم أمر بالكف عن النهب والقتل ثم زحف إلى القلعة فرأى صاحبها ما ملأ قلبه هيبة وخوفا فأرسل يطلب الأمان فقال لا أمان لك عندي فزحفوا عليها فملكوها وأسروا صاحبها وأحضروه عند خوارزم شاه فقبل الأرض فطلب العفو فلم يعف عنه وأمر بقتله فقتل صبرا وقتل معه جماعة من أقاربه ولم يترك أحدا ممن ينتسب إلى الخانية ورتب فيها وفي سائر البلاد نوابه ولم يبق لأحد معه في البلاد حكم.

ذكر الواقعة التي أفنت الخطا

لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما ذكرناه مضى من سلم منهم إلى ملكهم فإنه لم يحضر الحرب فاجتمعوا عنده وكان طائفة عظيمة من التتر قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديما ونزلوا وراء بلاد تركستان وكان بينهم وبين الخطا عداوة وحروب فلما سمعوا بما فعله خوارزم شاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشلي خان فلما رأى ملك الخطا ذلك أرسل إلى خوارزم شاه يقول له أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فمعفو عنه وقد أتى من هذا العدو من لا قبل لنا به وإنهم إن انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك والمصلحة أن تسير إلينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم ونحن نحلف لك أننا إذا ظفرنا بهم لا نتعرض إلى ما أخذت من البلاد ونقنع بما في أيدينا وأرسل إليه كشلي خان ملك التتر يقول إن هؤلاء الخطا أعداؤك وأعداء آبائك وأعداؤنا فتساعدنا عليهم ونحلف أننا إذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواضع التي ينزلونها فأجاب كلا منهما إنني معك ونصرتك على خصمك وسار بعساكره إلى أن نزل قريبا من الموضع الذي تصافوا فيه فلم يخالطهم مخالطة يعلم بها أنه من أصحابهما فكانت كل طائفة تظن أنه معها وتواقع الخطا والتتر فانهزم الخطا هزيمة عظيمة فمال حينئذ خوارزم شاه وجعل يقتل ويأسر وينهب ولم يترك أحدا ينجو منهم فلم يسلم منهم إلا طائفة يسيرة مع ملكهم في موضع من نواحي الترك يحيط به جبال ليس إليه طريق إلا من جهة واحدة تحصنوا فيه وانضم إلى خوارزم شاه منهم طائفة وساروا في عسكره وأنفذ خوارزم شاه إلى كشلي خان ملك التتر يمتن عليه بأنه حضر لمساعدته ولولاه ما تمكن من الخطا فاعترف له كشلي خان بذلك مدة ثم أرسل إليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطا وقال كما أننا اتفقنا على إبادتهم ينبغي أن نقتسم بلادهم فقال ليس لك عندي غير السيف ولستم بأقوى من الخطا شوكة ولا أعز ملكا فإن قنعت بالمساكتة وإلا سرت إليك وفعلت بك شرا مما فعلت بهم فتجهز وسار حتى نزل قريبا منهم وعلم خوارزم شاه أنه لا طاقة له به فكان يراوغه فإذا سار إلى موضع قصد خوارزم شاه أهله وأثقاله فنهبها وإذا سمع أن طائفة سارت عن موطنهم سار إليها فأوقع بها فأرسل إليه كشلي خان يقول له ليس هذا فعل الملوك هذا فعل اللصوص وإلا إن كنت سلطانا كما تقول فيجب أن نلتقي فإما أن تهزمني

وتملك

وتملك البلاد التي بيدي وإما أن أفعل أنا بك ذلك فكان يغالطه ولا يجيبه إلى ما طلب لكنه أمر أهل الشاش وفرغانة وإسبيجاب وكاسان وما حولها من المدن التي لم يكن في الدنيا أنزه منها ولا أحسن عمارة بالجلاء منها واللحاق ببلاد الإسلام ثم خربها جميعها خوفا من التتر أن يملكوها ثم اتفق خروج هؤلاء التتر الآخر الذين خربوا الدنيا وملكهم جنكزخان التمرجي على كشلي خان ذلك التتر الأول فاشتغل بهم كشلي خان عن خوارزم شاه فخلا وجهه فعبر النهر إلى خراسان

ذكر ملك نجم الدين ابن الملك العادل خلاط

في هذه السنة ملك الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب مدينة خلاط وسبب ذلك أنه كان بمدينة ميافارقين من جهة أبيه فلما كان من ملك بلبان خلاط ما ذكرناه قصد هو مدينة موش وحصرها وأخذها وأخذ غيرها مما يجاورها وكان بلبان لم تثبت قدمه حتى يمنعه فلما ملكها طمع في خلاط فسار إليها فهزمه بلبان كما ذكرناه أيضا فعاد إلى بلده وجمع وحشد وسير إليه أبوه جيشا فقصد خلاط فسار إليه بلبان فتصافا واقتتلا فانهزم بلبان وتمكن نجم الدين من البلاد وازداد منها ودخل بلبان خلاط واعتصم بها وأرسل رسولا إلى مغيث الدين طغرلشاه بن قلج أرسلان وهو صاحب أرزن الروم يستنجده على نجم الدين فحضر بنفسه ومعه عسكره فاجتمعا وهزما نجم الدين وحصرا موش فأشرف الحصار على أن تملك فغدر ابن قلج أرسلان بصاحب خلاط وقتله طمعا في البلاد فلما قتله سار إلى خلاط فمنعه أهلها عنها فسار إلى ملازكرد فرده أهلها أيضا وامتنعوا عليه فلما لم يحصل في شيء من البلاد مطمعا عاد إلى بلده فأرسل أهل خلاط إلى نجم الدين يستدعونه إليهم ليملكوه فحضر عندهم وملك خلاط وأعمالها سوى اليسير منها وكره الملوك المجاورون له ملكه لها خوفا من أبيه وكذلك أيضا خافه الكرج وكرهوه فتابعوا الغارات على أعمال خلاط وبلادها ونجم الدين مقيم بخلاط لا يقدر على مفارقتها فلقي المسلمون من ذلك أذى شديدا واعتزل جماعة من عسكر خلاط واستولوا على حصن وان وهو من أعظم الحصون وأمنعها وعصوا على نجم الدين واجتمع إليهم جمع كثير وملكوا مدينة أرجيش فأرسل نجم الدين إلى أبيه الملك العادل يعرفه الحال ويطلب منه نجدة وأن يمده بعسكر فسير إليه أخاه الملك الأشرف موسى بن العادل في عسكر فاجتمعا في عسكر كثير وحصرا قلعة وان وبها الخلاطية وجدوا في قتالهم فضعف أولئك عن مقاومتهم فسلموها صلحا وخرجوا منها وتسلمها نجم الدين واستقر ملكه بخلاط وأعمالها وعاد أخوه الأشرف إلى بلده حران والرها

ذكر غارات الفرنج بالشام

وفي هذه السنة أكثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الأكراد الإغارة على بلد حمص وولاياتها ونازلوا مدينة حمص وكان جمعهم كثيرا فلم يكن

لصاحبها أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بهم قوة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم فاستنجد الظاهر غازي صاحب حلب وغيره من ملوك الشام فلم ينجده أحد الا الظاهر فانه سير له عسكرا أقاموا عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته ثم ان الملك العادل خرج عن مصر بالعساكر الكثيرة وقصد مدينة عكا فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من اطلاق أسرى من المسلمين وغير ذلك ثم سار الى حمص فنزل على بحيرة قدس وجاءته عساكر الشرق وديار الجزيرة ودخل الى بلاد طرابلس وحاصر موضعا يسمى القليعات وأخذه صلحا واطلق صاحبه وغنم ما فيه من دواب وسلاح وخربه وتقدم الى طرابلس فنهب وأحرق وسبى وغنم وعاد وكانت مدة مقامه في بلد الفرنج اثني عشر يوما وعاد الى بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج في الصلح فلم تستقر قاعدة ودخل الشتاء وطلبت العساكر الشرقية العود الى بلادهم قبل البرد فترك طائفة من العسكر بحمص عند صاحبها وعاد الى دمشق فشتى بها وعادت عساكر ديار الجزيرة الى اماكنها وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر ان أهل قبرس الفرنج أخذوا عدة قطع من اسطول مصر وأسروا من فيها فأرسل العادل الى صاحب عكا في رد ما أخذ ويقول نحن صلح فلم غدرتم بأصحابنا فاعتذر بان أهل قبرس ليس لي عليهم حكم وان مرجعهم الى الفرنج الذين بالقسطنطينية ثم ان أهل قبرس ساروا الى القسطنطينية بسبب غلاء كان عندهم تعذرت عليهم الاقوات وعاد حكم قبرس الى صاحب عكا وأعاد العادل مراسلته فلم ينفصل حال فخرج بالعساكر وفعل بعكا ما ذكرنا فأجابه حينئذ صاحبها الى ما طلب وأرسل الأسرى

ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من أهلها

لما تم ملك خلاط وأعمالها للملك الاوحد نجم الدين بن العادل سار عنها الى بلد ملازكرد ليقرر قواعدها أيضا ويفعل ما ينبغي أن يفعله فيها فلما فارق خلاط وثب أهلها على من بها من العسكر فأخرجوه من عندهم وعصوا وحصروا القلعة وبها أصحاب الاوحد ونادوا بشعار شاه أرمن وان كان ميتا يعنون بذلك ردا للملك الى أصحابه ومماليكه فبلغ الخبر الى الملك الاوحد فعاد اليهم وقد أتاه عسكر من الجزيرة فقوي بهم وحصر خلاط فاختلف أهلها فمال اليه بعضهم حسدا للآخرين فملكها وقتل بها خلقا كثيرا من أهلها وأسر جماعة من الاعيان وسيرهم الى ميافارقين وكان كل يوم يرسل اليهم فيقتل منهم جماعة فلم يسلم منهم الا القليل وذل أهل خلاط بعد هذه الواقعة وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم اليهم وكفي الناس شرهم فانهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكا ويقتلون آخر والسلطنة عندهم لا حكم لها وانما الحكم لهم واليهم

ذكر ملك أبي بكر بن البهلوان مراغة

في هذه السنة ملك الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان صاحب

اذربيجان

اذربيجان مدينة مراغة وسبب ذلك ان صاحبها علاء الدين بن قراسنقر مات هذه السنة وولي بعده ابن له طفل وقام بتدبير دولته وتربيته خادم كان لابيه فعصى عليه امير كان مع ابيه وجمع جمعا كثيرا فأرسل اليه الخادم من عنده من العسكر فقاتلهم ذلك الامير فانهزموا فاستقر ملك ولد علاء الدين الا انه لم تطل ايامه حتى توفي اول سنة خمس وستمائة وانقرض اهل بيته ولم يبق منهم احد فلما توفي سار نصرة الدين ابو بكر من تبريز الى مراغة فملكها واستولى على جميع مملكة آل قراسنقر ما عدا قلعة رويندز فانها اعتصم بها الخادم وعنده الخزاين والذخاير فامتنع بها على الامير ابي بكر

ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة

كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من اهل الري من بيت كبير فقدم بغداد لما ملك مؤيد الدين بن القصاب وزير الخليفة الري ولقي من الخليفة قبولا فجعله نايب الوزارة ثم جعله وزيرا وحكم ابنه صاحب المخزن فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة عزل واغلق بابه وكان سبب عزله انه اساء السيرة مع اكابر مماليك الخليفة فمنهم امير الحاج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع فانه هرب من يده الى الشام سنة ثلاث وستمائة وفارق الحاج بالمرجوم وارسل يعتذر ويقول ان الوزير يريد ان لا يبقى في خدمة الخليفة احدا من مماليكه كأنه يريد ان يدعي الخلافة وقال الناس في ذلك فأكثروا وقالوا الشعر فمن ذلك قول بعضهم

ألا مبلغ عني الخليفة أحمدا • توقّ وقيت السوء ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما • فعالك يا خير البرية ضائع
فان كان حقا من سلالة أحمد • فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق • فأضيع ما كانت لديه الصنائع

فعزل وقيل في سبب ذلك غيره ولما عزل ارسل الى الخليفة يقول انني قدمت الى هاهنا وليس لي دينار ولا درهم وقد حصل لي من الاموال والاعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسة آلاف دينار ويسأل ان يؤخذ منه الجميع ويفرج عنه ويمكن من المقام بالمشهد اسوة ببعض العلويين فأجابه انا ما انعمنا عليك بشيء فنوينا اعادته ولو كان ملء الارض ذهبا ونفسك في امان الله وامانتنا ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك غير ان الاعداء قد اكثروا فيك فاختر لنفسك موضعا تنتقل اليه موفرا محترما فاختار ان يكون تحت الاستظهار من جانب الخليفة لئلا يتمكن منه عدو فيذهب نفسه ففعل به ذلك وكان حسن السيرة قريبا الى الناس حسن اللقاء والانبساط معهم عفيفا عن اموالهم غير ظالم لهم فلما قبض عاد امير الحاج من مصر في الخدمة العادلية وعاد ايضا المستتر وأقيم في النيابة في الوزارة فخر الدين ابو البدر محمد بن احمد بن امسينا الواسطي الا انه لم يكن محتكما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة الاربعاء الخامس عشر من رجب زلزلت الارض وقت السحر وكنت حينئذ بالموصل فلم يكن بها شديدة وجاءت الاخبار من كثير من البلاد بانها زلزلت ولم تكن بالقوية وفيها اطلق الخليفة الناصر لدين الله جميع حق البيع وما يؤخذ من ارباب الامتعة من المكوس من سائر المبيعات وكان مبلغا كثيرا وكان سبب ذلك ان بنتا لعز الدين نجاح شرابي الخليفة توفيت فاشترى لها بقرا لتذبح ويتصدق بلحمها عنها فرفعوا في حساب ثمنها مؤونة البقر فكانت كثيرة فوقف الخليفة على ذلك وامر باطلاق المؤونة جميعها وفيها في شهر رمضان امر الخليفة ببناء دور في المحال ببغداد ليفطر فيها الفقراء وسميت دور الضيافة يطبخ فيها اللحم الضأن والخبز الجيد على ذلك في جانبي بغداد وجعل في كل دار من يوثق بامانته وكان يعطي كل واحد قدحا مملوءا من الطبيخ واللحم ومنا من الخبز فكان يفطر كل ليلة على طعامه خلق لا يحصون كثرة وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء في خندق بغداد من ناحية باب كلواذى فخيف على البلد من الغرق فاهتم الخليفة بسد الخندق وركب فخر الدين نائب الوزارة وعز الدين الشرابي ووقفا ظاهر البلد فلم يبرحا حتى سدا الخندق وفيها توفي الشيخ حنبل بن عبد الله ابن الفرج المكبر بجامع الرصافة وكان عالي الاسناد روى عن ابن الحصين مسند احمد بن حنبل وله اسناد حسن وقدم الموصل وحدث بها وبغيرها

ثم دخلت سنة خمس وستمائة

ذكر ملك الكرج ارجيش وعودهم عنها

في هذه السنة سارت الكرج في جموعها الى ولاية خلاط وقصدوا مدينة ارجيش فحصروها وملكوها عنوة ونهبوا جميع ما بها من الاموال والامتعة وغيرها واسروا وسبوا اهلها واحرقوها وخربوها بالكلية ولم يبق بها من اهلها احد واصبحت خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس وكان نجم الدين ايوب صاحب ارمينية بمدينة خلاط وعنده كثير من العساكر فلم يقدم على الكرج لاسباب منها كثرتهم وخوفه من اهل خلاط لما كان اسلف اليهم من القتل والاذى فخاف ان يخرج منها فلا يمكنه من العود اليها فلما لم يخرج الى قتال الكفار عادوا الى بلادهم سالمين لم يذعرهم ذاعر وهذا جميعه وان كان عظيما شديدا على الاسلام واهله فانه يسير بالنسبة الى ما كان مما نذكره سنة اربع عشرة الى سنة سبع عشرة وستمائة وفتح الله اعلم احدها احاطه

ذكر قتل سنجر شاه وملك ابنه محمود

في هذه السنة قتل سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وهو ابن عم نور الدين صاحب الموصل قتله ابنه غازي ولقد سلك ابنه في قتله طريقا عجيبا يدل على مكر ودهاء وسبب ذلك ان سنجر كان سيئ السيرة مع الناس كلهم من الرعية والجند

والحريم والاولاد وبلغ من قبح فعله مع اولاده انه سير ابنيه محمودا ومودودا الى قلعة فرح من بلد الزوزان واخرج ابنه هذا الى دار بالمدينة اسكنه فيها ووكل به من يمنعه من الخروج وكانت الدار الى جانب بستان لبعض الرعية فكان يدخل اليه منها الحيات والعقارب وغيرها من الحيوان الموذي فقبض يوما على حية وسيرها في منديل الى ابيه لعله يرق له فلم يعطفه عليه فاعمل الحيلة حتى نزل من الدار التي كان بها واختفى ووضع انسانا كان يخدمه فخرج من الجزيرة وقصد الموصل واظهر انه غازي ابن سنجر فلما سمع نور الدين بقربه منها ارسل نفقة وثيابا وخيلا وامره بالعود وقال ان اباك يتجنى لنا الذنوب التي لم نفعلها ويقبح ذكرنا فاذا صرت عندنا جعل ذلك ذريعة للشناعات والشفاعات ووقع معه في صداع لا ينادي وليده فسار الى الشام واما غازي بن سنجر فانه تسلق الى دار ابيه واختفى عند بعض سراريه وعلم به اكثر من بالدار فسترن عليه بغضا لابيه وتوقعا للخلاص منه لشدته عليهن فبقي كذلك وترك ابوه الطلب لظنه ان ابنه بالشام ثم ان اباه في بعض الايام شرب الخمر بظاهر البلد مع ندمائه فكان يقترح على المغنين ان يغنوا في الفراق وما شاكل ذلك ويبكي ويظهر في قوله قرب الاجل ودنو الموت وزوال ما هو فيه فلم يزل كذلك الى اخر النهار وعاد الى داره وسكر عند بعض حظاياه ففي الليل دخل الخلاء وكان ابنه عند تلك الحظية فدخل اليه فضربه بالسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجواري فلو فتح باب الدار واحضر الجند واستحلفهم لملك البلد لكنه امن واطمأن ولم يشك في الملك فاتفق ان بعض الخدم الصغار خرج الى الباب واعلم استاذ دار سنجر الخبر فاحضر اعيان الدولة وعرفهم ذلك واغلق الابواب على غازي واستحلف الناس لمحمود بن سنجر شاه وارسل اليه احضره من فرح ومعه اخوه مودود فلما حلف الناس وسكنوا فتحوا باب الدار على غازي ودخلوا عليه ليأخذوه فمانعهم عن نفسه فقتلوه والقوه على باب الدار فاكلت الكلاب بعض لحمه ثم دفن باقيه ووصل محمود الى البلد وملكه ولقب بمعز الدين لقب ابيه فلما استقر اخذ كثيرا من الجواري اللواتي لابيه فغرقهن في دجلة ولقد حدثني صديق لنا انه راى بدجلة في مقدار غلوة سهم سبع جوار مغرقات منهن ثلاث قد احرقت وجوههن بالنار فلم اعلم سبب ذلك الحريق حتى حدثتني جارية اشتريتها بالموصل من جواري ابيه ان محمودا كان ياخذ الجارية فيجعل وجهها في النار فاذا احترق القاها في دجلة وباع من لم يغرقه منهن فتفرق اهل تلك الدار ايدي سبا وكان سنجر شاه قبيح السيرة ظالما غاشما كثير المخاتلة والمواربة والنظر في دقيق الامور وجليلها لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيته وغيرهم من اخذ الاموال والاملاك والقتل والاهانة وسلك معهم طريقا وعرا من قطع الالسنة والانوف والاذان واما اللحى فانه حلق منها ما لا يحصى وكان جل فكره في ظلم يفعله وبلغ من شدة ظلمه انه كان اذا استدعى انسانا لا يحسن الظن به لا يصل الا وقد قارب

الموت من شدة الخوف واستعلى في ايامه السفهاء وتمقت سوق الاشرار فالتقى بالناس تخرب البلد وتفرق اهله ثم ان الله سلط عليه اقرب الخلق اليه فقتله ثم قتل ولده غازي وبعد قليل قتل ولده محمود اخاه مودودا وجرى في داره من التحريق والتغريق والتغريق ما ذكرنا بعضه ولو رمنا شرح قبح سيرته لطال والله تعالى بالمرصاد لكل ظالم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثاني محرم توفي ابو الحسن ورام بن ابي فراس الزاهد بالحلة السيفية وهو منها وكان صالحا وفي صفر توفي الشيخ مصدق بن شبيب النحوي وهو من اهل واسط وفي شعبان توفي القاضي محمد بن احمد بن المندائي الواسطي بها وكان كثير الرواية للحديث وله اسناد عال وهو اخر من حدث بمسند احمد بن حنبل عن ابن الحصين وفيها توفي القوام ابو فراس بن نصر بن ناصر بن مكي المدائني صاحب المخزن ببغداد وكان فاضلا كامل المروة يحب الادب واهله ويحب الشعر ويحسن الجواب عليه ولما توفي ولي بعده ابو الفتوح المبارك بن الوزير عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الرؤساء واكرم واعلي محله فبقي متوليا الى سابع ذي القعدة وعزل لعجزه وفيها كانت زلزلة عظيمة بنيسابور وخراسان وكان اشدها بنيسابور وخرج اهلها الى الصحراء اياما حتى سكنت وعادوا الى مساكنهم

ثم دخلت سنة ست وستمائة

ذكر ملك العادل الخابور ونصيبين وحصر سنجار وعوده عنها واتفاق نور الدين ارسلان شاه ومظفر الدين

في هذه السنة ملك العادل ابو بكر بن ايوب بلد الخابور ونصيبين وحصر مدينة سنجار والجميع من اعمال الجزيرة وهو بيد قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود وسبب ذلك ان قطب الدين المذكور كان بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقد تقدم ذكر ذلك فلما كان سنة خمس وستمائة حصلت مصاهرة بين نور الدين والعادل فان ولد العادل تزوج بابنة لنور الدين وكان لنور الدين وزراء يحبون ان يشتغل عنهم فحسنوا له مراسلة العادل والاتفاق معه على ان يقتسما بالبلاد التي لقطب الدين وبالبلاد التي لولد سنجر شاه بن غازي بن مودود وهي جزيرة ابن عمر واعمالها فيكون ملك قطب الدين للعادل وتكون الجزيرة لنور الدين فوافق هذا القول هوى نور الدين فارسل الى العادل في المعنى فاجابه الى ذلك مستبشرا وحصل له ما لم يكن يرجوه لانه علم انه متى ملك هذه البلاد اخذ الموصل وغيرها واطمع نور الدين ايضا في ان يعطي هذه البلاد اذا ملكها لولده الذي هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامه في خدمته بالموصل واستقرت القاعدة على ذلك وتحالفا عليها فبادر العادل الى المسير من دمشق الى الفرات في عساكره وقصد الخابور فاخذه فلما سمع نور الدين بوصوله كان قد خاف

واستشعر

واستشعر فاحضر من يرجع الى رايهم وقولهم وعرفهم وصول العادل واستشارهم فيما يفعله فاما من اشار عليه فسكتوا وكان فيهم من لم يعلم هذه الحال فعظم الامر واشار بالاستعداد للحصار وجمع الرجال وتحصيل الذخائر وما يحتاج اليه فقال له نور الدين نحن فعلنا ذلك وحضره الخبر فقال باي شيء نحتج الى العود بك وهو اقوى منك واكثر جمعا وهو بعيد عنك متى تحرك لقصدك تعلم به فلا يصل الا وقد فرغت من جميع ما تريده تسعى حتى يصير قريبا منك ويزداد قوة الى قوته ثم ان الذي استقر بينكما انه لا يملكه الا بعد تعب واما مشقة ويبقى انه لا يمكنك ان تفارق الموصل الى الجزيرة تحصرها والعادل ها هنا هذا ان وفى لك بما استقرت القاعدة عليه لا يجوز ان تفارق الموصل وان عاد الى الشام لانه قد صار له ملك خلاط وبعض ديار بكر وديار الجزيرة جميعها والجميع ببلاده فمتى سرت عن الموصل امكنهم ان يحولوا بينك وبينها فان زدت على ان اذيت نفسك وابن عمك وقويت عدوك وجعلته مجاورك وقد فات الامر وليس يجوز الا ان تتفق معه على ما استقر بينكما لئلا يجعل لك حجة ويبتدي بك هذا والعادل قد ملك الخابور ونصيبين وسار الى سنجار فحصرها وكان في عزم صاحبها قطب الدين ان يسلمها الى العادل بعوض يأخذه عنها فمنعه عن ذلك امير كان معه اسمه احمد بن برتقش مملوك ابيه زنكي وقام بحفظ المدينة والذب عنها وجهز نور الدين عسكرا مع ولده الملك القاهر ليسيروا الى الملك العادل فبينما الامر على ذلك اذ جاءهم ما لم يكن لهم في حساب وهو ان مظفر الدين كوكبري صاحب اربل ارسل وزيره الى نور الدين يبذل من نفسه المساعدة على منع العادل عن سنجار والاتفاق معه على ما يريده فوصل الرسول ليلا فوقف مقابل دار نور الدين وصاح فعبر اليه سفينة عبر فيها واجتمع بنور الدين ليلا وابلغه الرسالة فاجاب نور الدين الى ما طلب من الموافقة وحلف له على ذلك وعاد الوزير من ليلته فسار مظفر الدين واجتمع هو ونور الدين ونزلا بعسكريهما بظاهر الموصل وكان سبب ما فعله مظفر الدين ان صاحب سنجار ارسل ولده الى مظفر الدين يستشفع به الى العادل ليبقي عليه سنجار وكان مظفر الدين يظن انه لو شفع في نصف ملك العادل لشفعه لاثره الجميل في خدمته وقيامه في الذب عن ملكه غير مرة كما تقدم فشفع اليه فلم يشفعه العادل ظنا منه انه بعد اتفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين فلما رده العادل في شفاعته راسل نور الدين في الموافقة عليه ولما وصل الى الموصل واجتمع بنور الدين ارسلا الى الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين وهو صاحب حلب والى كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم بالاتفاق معهما فكلاهما اجابهما الى ذلك وتداعوا الى الحركة وقصد بلاد العادل ان امتنع من الصلح والابقاء على صاحب سنجار وارسلا ايضا الى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولا الى العادل في الصلح ايضا فقويت حينئذ نفس صاحب سنجار على الامتناع ووصلت رسل الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بن الضحاك استاذ الدار والامير اقباش وهو من خواص مماليك الخليفة وكبارهم فوصلا

الى الموصل وسار منها الى العادل وهو يحاصر سنجار وكان من معه لا ينصحونه في القتال لا سيما اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة فانه كان يتجاهر بالاعتام وغيرها من الاقوات ظاهرا ولا يقاتل عليها وكذلك غيره فلما وصل رسول الخليفة الى العادل اجابه اولا الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغالط واطال الامر لعله يبلغ منها غرضا فلم ينل منها املا واجاب الى الصلح على ان يكون ما اخذ وتبقى سنجار لصاحبها واستقرت القاعدة على ذلك وتحالفوا على هذا كلهم وعلى ان يكونوا يدا واحدة على الناكث منهم ورحل العادل عن سنجار الى حران وعاد مظفر الدين الى اربل وبقي كل واحد من الملوك في بلده وكان مظفر الدين عند مقامه بالموصل قد زوج ابنتيه لولدي نور الدين وهما عز الدين مسعود وعماد الدين زنكي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول عزل فخر الدين بن امسينا عن نيابة الوزارة للخليفة والزم بيته ثم نقل الى المخزن على سبيل الاستظهار عليه وولي بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد بن محمد بن برد القمي كاتب الانشا ولقب مؤيد الدين ونقل الى دار الوزارة مقابل باب النوبي وفيها في شوال توفي مجد الدين يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظامية ببغداد وفيها توفي فخر الدين ابو الفضل محمد بن عمر بن خطيب الري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهورة في الفقه والاصولين وغيرهما وكان امام الدنيا في عصره وبلغني ان مولده سنة ثلث واربعين وخمس مائة وفيها سلخ ذي الحجة توفي اخي مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الكاتب مولده في احد الربيعين سنة اربع واربعين وكان عالما في عدة علوم منها الفقه والاصولين والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث وله رسايل مدونة وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل ذا دين متين ولزوم طريق مستقيم رحمه الله ورضي عنه فلقد كان من محاسن الزمان ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمني في قولي ومن عرفه من اهل عصرنا يعلم اني مقتصر وفيها توفي المجد المطرزي النحوي الخوارزمي وكان اماما في النحو له فيه تصانيف حسنة وفيها توفي المؤيد بن عبد الرحيم بن الاخوة باصبهان وهو من اهل الحديث رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع وستمائة ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفة بخوزستان ومسير العساكر اليه

كان قطب الدين سنجر مملوك الخليفة الناصر لدين الله قد ولاه الخليفة خوزستان بعد طاشتكين امير الحاج كما ذكرناه فلما كان سنة ست وستمائة بدا منه تغير عن الطاعة فارسل في القدوم الى بغداد فغالط ولم يحضر وكان يظهر الطاعة ويبطن التغلب على البلاد فبقي الامر كذلك الى ربيع الاول من هذه السنة فتقدم الخليفة الى مؤيد الدين نايب الوزارة والى عز الدين بن نجاح

الشرابي خاص الخليفة بالمسير بالعساكر اليه بخوزستان واخراجه عنها فسار في عساكر كثيرة فلما تحقق سنجر قصدهم اليه فارق البلاد ولحق بصاحب شيراز وهو اتابك عز الدين سعد بن دكلا ملتجيا اليه فاكرمه وقام دونه فوصل عسكر الخليفة الى خوزستان في ربيع الاخر بغير ممانع فلما استقروا في البلاد وراسلوا سنجر يدعونه الى الطاعة فلم يجب الى ذلك فسار والى ارجان عازمين على قصد صاحب شيراز فاداركهم الشتا فاقاموا شهورا والرسل مترددة بينهم وبين صاحب شيراز فلم يجبهم الى تسليمه فلما دخل شوال رحلوا يريدونه شيراز فحينئذ ارسل صاحبها الى الوزير والشرابي يشفع فيه ويطلب العهد له على انه لا يوذى فاجيب الى ذلك وسلم اليه هو وماله واهله فعادوا الى بغداد وسنجر معهم تحت الاستظهار وولى الخليفة بلاد خوزستان مملوكه ياقوت امير الحاج فوصل الوزير الى بغداد في المحرم سنة ثمان وستمائة هو والشرابي والعساكر وخرج اهل بغداد الى تلقيهم فدخلوها وسنجر معهم راكبا على بغل باكاف وفي رجله سلسلتان في يد كل جندي سلسلة وبقي محبوسا الى ان دخل صفر فجمع الخلق الكثير من الامراء والاعيان الى دار مؤيد الدين نايب الوزارة فاحضر سنجر وقرر بامور نسبت اليه منكرة فاقر بها فقال مؤيد الدين للناس قد عرفتم ما تقتضيه السياسة من عقوبة هذا الرجل وقد عفى امير المؤمنين عنه وامر بالخلع عليه فلبسها وعاد الى داره فعجب الناس من ذلك وقيل ان اتابك سعد نهب مال سنجر وخزانته ودوابه وكل ماله ولاصحابه وسيرهم فلما وصل سنجر الى الوزير والشرابي طلبوا المال فارسل شيا يسيرا والله اعلم

ذكر وفاة نور الدين ارسلان وشي من سيرته

في هذه السنة اواخر رجب توفي نور الدين ارسلان شاه ابن مسعود ابن مودود بن زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل وكان مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا وكان شهما عاقلا ذا سياسة للرعاية شديدا على اصحابه فكانوا يخافونه اشد خوف فلذلك كان مانعا من تعدي بعضهم على بعض وكان له همة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكي وجاهه وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان سريع الحركة في طلب الملك الا انه لم يكن له صبر فلهذا لم يتسع ملكه ولو لم يكن له من الفضيلة الا ان الملك الكامل ابن العادل عند ما رد عن ماردين كما ذكرناه سنة خمس وتسعين وخمسمائة عف عنها وابقاها على صاحبها ولو قصدها وحصرها لم يكن فيها قوة الامتناع لان من كان بها كانوا قد هلكوا وضجروا ولم يبق لهم رمق فابقاها على صاحبها ولما ملك استغاث اليه انسان من التجار فسال عن حاله فقيل انه قد ادخل قماشا الى البلد ليبيعه فلم يتم له البيع ويريد اخراجه وقد منع من ذلك فقال له من منعه فقيل ضامن البز يريد منه ما جرت به العادة من المكس وكان اليه بتدبير مملكته مجاهد الدين قايماز وهو الى جانبه فسال عن العادة كيف هي فقال ان شرط صاحب القماش ان يكون من اخراجه وانه لم يشترط ذلك لم يخرج حتى يوخذ ما جرت به العادة

باخذه فقال له والدي ان هذه عادة مدبرة ان لا يبيع متاعه باى شى يوخذ منه
ماله فقال له مجد الدين لا شك في فساد هذه العادة فقال اذا قلت انا وانت
انها عادة فاسدة فما المانع من تركها وتقدم باخراج مال الرجل وان لا يوخذ الا
ممن باع وسمعت اخي مجد الدين ابا السعادات رحمه الله فكان من اكثر الناس
اختصاصا به يقول ما قلت له يوما في فعل خير فامتنع منه بل يبادر اليه بفرح واستبشار
واستدعاني في بعض الايام اخي المذكور فركبت الى داره فلما كان بباب الدار لقيته
امراة وبيدها رقعة وهي تشكو وتطلب عرضها على نور الدين فاخذها فلما دخل
اليه جاداه في مهم له فقال قبل كل شى تقف على هذه الرقعة وتقضي شغل صاحبتها
فقال له ما حاجتك الى الوقوف عليها عرفنا ايش فيها فقال والله لا اعلم الا انني
رايت امراة بباب الدار وهي متظلمة شاكية فقال نعم عرفت حالها ثم انزعج قطعه
منه الغيظ والغضب وعنده رجلان مما العجميان بالموصل ولنه فقال لاخي
ابصر الى اي شى قد وقعت مع هذين هذه المراة كان لها ابن وقد مات في الموصل
وهو غريب وخلف قماشا ومملوكين فاحتاط نواب بيت المال على القماش واحضروا
المملوكين الينا فبقيا عندنا ننتظر من يستحق التركة لياخذها فحضرت هذه المراة
ومعها كتاب حكمي بان المال الذي مع ولدها لها فتقدمنا بتسليم مالها اليها
وقلت لهذين اشتريا المملوكين منها وانصفاها في الثمن فعادا وقالا لم يستتم
بيننا بيع لطلبه ثمنا كثيرا فامرتهما باعادة المملوكين اليها من مدة شهرين واكثر
والى الان ما عدت سمعت لها حديثا وظننت انها اخذت مالها ولا شك انهما
لم يسلما المملوكين اليها وقد استغاثت اليهما فلم ينصفاها فجاءت اليك وكل من
راى هذه المراة تشكو وتستغيث يظنني امنعها عن مالها فيذمني وينسبني
الى الظلم وليس لي علم فكل هذا فعل هذين اشتهي ان تسلما المملوكين وتسلماهما
اليها فاخذت المراة مالها وعادت شاكرة داعية وله من هذا الجنس كثير
لا نطول بذكره

ذكر ولاية ابنه الملك القاهر

لما حضر نور الدين الموت امر ان يرتب في المملكة بعده ولده الملك القاهر
عز الدين مسعود وحلف له الجند واعيان الناس وكان قد عهد اليه قبل
موته بمدة ثم جدد العهد له عند وفاته واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي
قلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وولايتهما وسيره الى العقر وامر ان يتولى
تدبير مملكتهما ويقوم بحفظها والنظر في مصالحها فتاه الامير بدر الدين لولو
لما راى من عقله وسداده وحسن سياسته وتدبيره وكمال خلال السيادة
فيه وكان عز الدين القاهر حينئذ ولما اشتد مرضه وايس من نفسه امره
الاطبا بالانحدار الى الحامة المعروفة بعين القيارة وهي بالقرب من الموصل
فانحدر اليها فلم يجد بها راحة وازداد ضعفا فاخذه بدر الدين واصعده في
الشبارة الى الموصل فتوفي في الطريق ليلا ومعه الملاحون والاطبا بينه
وبينهم ستر وكان مع بدر الدين عند نور الدين مملوكان فلما توفي نور الدين
قال لهما لا يسمع احد بموته وقال للاطبا والملاحين لا يتكلم احد فقد نام السلطان
فسكتوا ووصلوا الى الموصل في الليل فامر الاطبا والملاحين بمفارقة الشبارة

ليلا

ليلا يراه ميتا وابعد فحمله هو والمملوكان ودخل الدار وتركه في الموضع الذي
كان فيه وقعد المملوكان وترك على بابه من يثق اليه لا يمكن احدا من الدخول والخروج
وقعد مع الناس يمضي امورا كان يحتاج الى اتمامها فلما فرغ من جميع ما يريده اظهر
موته وقت العصر ودفن ليلا بالمدرسة التي انشاها مقابل داره وضبط البلد
تلك الليلة ضبطا جيدا بحيث ان الناس في البلد لم يزالوا مترددين لم يعدم من
احد مقدار الحبة الفرد واستقر الملك لولده وقام بدر الدين بتدبير الدولة
والنظر في مصالحها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر ربيع الاخر درس القاضي ابو زكريا ابن القاسم بن المفرج
قاضي تكريت بالمدرسة النظامية ببغداد استدعي من تكريت اليها وفيها
نقصت دجلة بالعراق نقصا كثيرا حتى كانت يجري الماء ببغداد في نحو خمسة اذرع
وامر الخليفة ان تكرا دجلة فجمع الخلق الكثير وكانوا كلما حفروا اشباعا داروا ملء
عطاه وكان الناس يخوضون دجلة فوق بغداد وهذا مما لم يعهد مثله وحج
بالناس هذه السنة علاء الدين محمد ولد الامير مجاهد الدين ياقوت امير الحاج
وكان قد ولاه الخليفة خوزستان وجعله هو امير الحاج وجعل معه من يدبر
الحج لانه كان صبيا وفيها في العشرين من ربيع الاخر توفي ضياء الدين ابو احمد
عبد الوهاب بن علي بن عبد الله الامين البغدادي ببغداد وهو سبط صدر الدين
اسماعيل شيخ الشيوخ وعمره سبع وثمانون سنة وشهور وكان صوفيا فقيها
محدثا سمعنا منه الكثير رحمه الله وكان من عباد الله الصالحين كثير العبادة
والصلاح وفيها توفي شيخنا ابو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن طبرزذ
البغدادي وكان عالي الاسناد

ثم دخلت سنة ثمان وستماية ذكر استيلا منكلي على بلاد الجبل واصفهان

وغيرها وهرب ايتغمش في هذه السنة في شعبان قدم ايتغمش صاحب
همذان واصفهان والري وما بينهما من البلاد الى بغداد هاربا من منكلي
وسبب ذلك ان ايتغمش كان قد تمكن في البلاد وعظم شانه وانتشر صيته
وكثر عسكره حتى انه حصر صاحبه ابا بكر ابن البهلوان صاحب هذه البلاد واذربيجان
واران كما ذكرناه فلما كان الان خرج عليه مملوك اسمه منكلي ونازعه في البلاد
وكثر اتباعه واطاعه المماليك البهلوانية فاستولى عليها وهرب منه شمس الدين
ايتغمش الى بغداد فلما وصل اليها امر الخليفة بالاحتفال له في اللقاء فخرج
الناس كافة وكان يوم وصوله مشهودا ثم قدمت زوجته في رمضان في محمل
للكرامة وانزلت عند زوجها واقام ببغداد الى سنة عشر وستماية فسار عنها
فكان من امره ما نذكره ان شاء الله

ذكر نهب الحاج بمنى

وفي هذه السنة نهب الحاج بمنى وسبب ذلك ان باطنيا وثب على بعض
اهل الامير قتادة صاحب مكة فقتله بمنى ظنا منه انه قتادة فلما سمع قتادة

ذلك جمع الاشراف من العرب من العبيد واهل مكة وقصدوا الحاج ونزلوا عليهم من الجبل ورموهم بالحجارة والنبل وغير ذلك وكان امير الحاج ولد الامير ياقوت المقدم ذكره وهو صبي لا يعرف كيف يفعل فخاف وتحير وتمكن امير مكة من نهب الحاج فنهبوا منهم من كان في الاطراف واقاموا على حالهم الى الليل فاضطرب الحاج وباتوا باسوا حال من شدة الخوف من القتل والنهب فقال بعض الناس لامير الحاج لينتقل بالحجاج الى منزلة حجاج الشام فامر بالرحيل ورفعوا اثقالهم على الجمال واشتغل الناس بذلك فطمع العدو فيهم وتمكن من النهب والتخطف من سلم لحجاج الشام فاجتمعوا بهم ثم رحلوا الى الزاهر ومنعوا من الدخول ثم اذن لهم في ذلك فدخلوها وحجوا وتمموا حجهم وعادوا ثم ارسل قتادة ولده وجماعة من اصحابه الى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكفان فقبلوا العتبة واعتذروا مما جرى على الحاج

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اظهر الاسماعيلية ومقدمهم جلال الدين بن فلان بن حسن ابن الصباح الانتقال عن فعل المحرمات واستحلالها وامر باقامة الصلوات وشرايع الاسلام ببلادهم من خراسان والشام وارسل مقدمهم رسلا الى الخليفة وغيره من ملوك الاسلام يخبرهم بذلك وارسل والدته الى الحج فاكرمت ببغداد اكراما عظيما وكذلك بطريق مكة وفيها سلخ جمادى الاخرة توفي ابو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي بمدينة الموصل وكان اماما فاضلا اليه انتهت رياسة الشافعية لم يكن في زمانه مثله وكان حسن الاخلاق كثير التجاوز عن الفقهاء والاحسان اليهم رحمه الله وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي ابو الفضايل علي بن يوسف بن احمد ابن الامدي الواسطي قاضيها وكان نعم الرجل وفيها في شعبان توفي سنى المعين ابو الفتوح عبد الواحد بن ابي احمد بن علي الامين شيخ الشيوخ ببغداد وكان قد توجه الى كاش مضى اليها رسولا من الخليفة وكان من اصدقائنا وبيننا وبينه مودة متاكدة وصحبة كثيرة وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله ورضي عنه وله كتابة حسنة وشعر جيد وكان عالما بالفقه وغيره ولما توفي رتب اخوه زين الدين عبد الرزاق بن ابي احمد وكان ناظرا على المارستان العضدي فتركه واقتصر على الرباط وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله النيسابوري الكاتب الحسن الخط وكان يروي طريقة ابن البواب وكان فقيها حاسبا متكلما وفيها توفي يحيى بن مسعود ابي الغنائم ابو القاسم البزاز البغدادي بها وكان من الصالحين يجتمع اليه الفقراء كثيرا ويحسن اليهم وفيها ايضا توفي ابو سعيد الحسن بن محمد بن الحسن ابن حمدون الكاتب البغدادي وهو ولد مصنف التذكرة وكان عالما

ثم دخلت سنة تسع وستمائة ذكر قدوم ابن منكلي بغداد

في هذه السنة في المحرم قدم محمد بن منكلي المستولي على بلاد الجبل الى بغداد

وسبب

وسبب ذلك ان اباه منكلي لما استولى على بلاد الجبل وهرب ايتغمش صاحبها منه الى بغداد خاف ان يساعده الخليفة ويرسل معه العساكر فيعظم الامر عليه لانه لم يكن قد تمكن في البلاد فارسل ولده محمدا ومعه جماعة من العسكر فخرج الناس ببغداد على طبقاتهم يلتقونه وانزل واكرم وبقي ببغداد الى ان قتل ايتغمش فخلع عليه وعلى من معه واكرموا وسيره الى ابيه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب مصر والشام على امير اسمه اسامة كان له اقطاع كثيرة من جملتها حصن كوكب من اعمال الاردن بالشام واخذ منه حصن كوكب وخربه وعفى اثره وبنى بعده حصنا بالقرب منه على جبل يسمى الطور وهو معروف هناك وشحنه بالرجال والذخائر والسلاح وفيها توفي الفقيه محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني فقيه الحرم الشريف بمكة حرسها الله تعالى

ثم دخلت سنة عشر وستمائة ذكر قتل ايتغمش

في هذه السنة في المحرم قتل ايتغمش الذي كان صاحب همذان وقد ذكرنا سنة ثمان انه قدم الى بغداد واقام بها فانعم عليه الخليفة وشرفه بالخلع واعطاه الكوسات وما يحتاج اليه وسيره الى همذان فسار في جمادى الاخرة عن بغداد قاصدا الى همذان فوصل الى بلد ابن ترجم واقام ينتظر وصول عساكر بغداد اليه ليسير معه على قاعدة استقرت بينهم وكان الخليفة قد عزل سليمان بن ترجم عن الامارة على عشيرته من التركمان الايوائية وولى اخاه الاصغر فارسل سليمان الى منكلي يعرفه بحال ايتغمش ومضى هو على وجهه فاخذوه فقتلوه وحملوا راسه الى منكلي وتفرق من معه من اصحابه في البلاد والملوك كل على اختياره ووصل الخبر بقتله الى بغداد فعظم على الخليفة ذلك وارسل الى منكلي ينكر عليه ما فعل فاجاب جوابا سديدا وتمكن من البلاد وقوي امره وكثرت جموعه وعساكره وكان من امره ما نذكره ان شاء الله

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة ابو فراس بن جعفر بن فراس الحلي نيابة عن عمه امير الحاج ياقوت ومنع ابن ياقوت عن الحج لما جرى الحاج في ولايته وفيها في محرم توفي الحكيم المهذب علي بن احمد بن هبل الطبيب المشهور كان اعلم اهل زمانه بالطب وروى الحديث وكان مقيما بالموصل وبها مات وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق وله تصنيف حسن في الطب وفيه توفي اسمعيل ابن علي البغدادي الفقيه الحنبلي صاحب ابن المني وفيه توفي ايضا احمد بن مسعود التركستاني الفقيه الحنفي ببغداد وهو مدرس مشهد ابي حنيفة وفيها في جمادى الاولى توفي معز الدين ابو المعالي سعد بن علي المعروف بابن حديدة الذي كان وزير الخليفة الناصر لدين الله وكان قد الزم

بيته ولما توفي حمل تابوته الى مشهد امير المومنين علي عليه السلام بالكوفة وكان حسن السيرة في ولايته كثير الخير والنفع للناس .

ثم دخلت سنة احدى عشرة وستمائة

ذكر ملك خوارزم شاه علاء الدين كرمان ومكران والسند

هذه الحادثة لا اعلم الحقيقة اي سنة كانت انما هي اما هذه السنة او قبلها بقليل او بعدها بقليل لان الذي اخبر بها كان من اجناد الموصل وسافر الى تلك البلاد واقام بها عدة سنين وسار مع الامير ابي بكر الذي فتح كرمان ثم عاد فاخبر بها على شك من وقتها وقد حصرها فقال ان خوارزم شاه محمد ابن تكش كان من جملة امراء ابيه امير اسمه ابو بكر ولقبه تاج الدين وكان في ابتداء امره جمالا يكري الجمال في الاسفار ثم جابته السعادة فاتصل بخوارزم شاه وصار سيروان جماله فرأى منه جلدا وامانة فقدمه الى ان صار من اعيان امراء عسكره فولاه مدينة زوزن وكان عاقلا ذا راي وحزم وشجاعة فتقدم عند خوارزم شاه تقدما كثيرا فوثق به اكثر من جميع امراء دولته فقال ابو بكر لخوارزم شاه ان بلاد كرمان مجاورة لبلدي فلو اضاف السلطان الي عسكرا لملكتها في اسرع وقت فسير معه عسكرا كثيرا فمضى الى كرمان وصاحبها اسمه حرب بن محمد بن ابي الفضل الذي كان صاحب سجستان ايام السلطان سنجر فقاتله فلم يكن له به قوة وضعف فملك ابو بكر بلاده في اسرع وقت وسار منها الى نواحي مكران فملكها كلها الى السند من حدود كابل وسار الى هرمز مدينة على ساحل بحر مكران فاطاعه صاحبها واسمه ملنك وخطب بها لخوارزم شاه وحمل عنها مالا وخطب له بقلهات وبعض عمان لان اصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز وسبب طاعتهم له مع بعد الشقة والبحر يقطع بينهم انهم يتقربون اليه بالطاعة ليامن اصحاب المراكب التي تسير اليهم عنده فان هرمز مرسى عظيم ومجمع للتجار من اقاصي الهند والصين واليمن وغيرها من البلاد وكان بين صاحب هرمز وبين صاحب كيش حروب وقتال وكل منهما يمنع اصحاب المراكب ان ترسي ببلد خصمه وهم كذلك الى الان وكان خوارزم شاه يصيف بنواحي سمرقند لاجل التتر اصحاب كشلي خان لئلا يقصد بلاده وكان سريع السير اذا قصد جهة سبق خبره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل مويد الملك السنجري وكان قد وزر لشهاب الدين الغوري ولتاج الدين الدز بعده وكان حسن السيرة جميل الاعتقاد محسنا الى العلماء واهل الخير وزائرهم ويحضر الجمعة ماشيا وحده وكان سبب قتله ان بعض عسكر الدز ذكر هو وكان كل سنة يتقدم الى البلاد الحارة بين يدي الدز اول الشتاء فسار هذه السنة كعادته في اربعين نفرا اتراكا وقالوا له السلطان يقول لك خض جريدة في عشرة نفر لهم تجدد فسار معهم جريدة في عشرة مماليك فلما فصلوا الى

نهوند

نهوند بالقرب من ماء السند قتلوه وهربوا ثم انهم ظفر بهم خوارزم شاه محمد فقتلهم

وفيها في رجب توفي الركن ابو منصور عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي البغدادي ببغداد وكان قد ولي عدة ولايات وكان يتهم بمذهب الفلاسفة حتى ان رأى ابوه يوما عليه قميصا بخاريا فقال ما هذا القميص فقال بخاري فقال ابوه هذا اعجب ما زلنا نسمع مسلم والبخاري واما كافر والبخاري ما سمعنا واخذت كتبه قبل موته بعدة سنين واظهرت في ملا من الناس ورأى فيها من تبخير النجوم ومخاطبة زحل بالالهية وغير ذلك من الكفريات ثم احرقت بباب العامة وحبس ثم افرج عنه بشفاعة ابيه واستعمل بعد ذلك

وفيها ايضا توفي ابو العباس احمد بن هبة الله ابن العلاء المعروف بابن الزاهد ببغداد وكان عالما بالنحو واللغة

وفي شعبان منها توفي ابو المظفر محمد بن علي بن البل الدوري الواعظ ودفن برباط على نهر عيسى ومولده سنة عشر وخمسمائة وفي شوال منها توفي عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وكان من فضلاء المحدثين وله سبع وثمانون سنة

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستمائة ذكر قتل منكلي وولاية اغلمش ما كان بيده من الممالك .

في هذه السنة في جمادى الاولى انهزم منكلي صاحب همذان واصفهان والري وما بينهم من البلاد ومضى هاربا فقتل وسبب ذلك انه كان قد ملك البلاد كما ذكرناه وقتل ايتغمش فارسل اليه من الديوان الخليفتي رسول ينكر ذلك عليه وكان ايضا قد اوحش الامير اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وهو صاحبه ومخدومه فارسل الخليفة اليه يحرضه على منكلي ويعده النصرة وارسل ايضا الى جلال الدين الاسماعيلي صاحب قلاع الاسماعيلية ببلاد العجم الموت وغيرها يامره بمساعدة اوزبك على قتال منكلي واستقرت القاعدة بينهم على ان يكون للخليفة بعض البلاد ولاوزبك بعضها ويعطى جلال الدين بعضها فلما استقرت القواعد على ذلك جهز الخليفة عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم مملوكه مظفر الدين سنقر الملقب بوجه السبع وارسل الى مظفر الدين كوكبري ابن زين الدين علي كوجك وهو اذ ذاك صاحب اربل وشهرزور واعمالها يامره ان يحضر بعساكره ويكون مقدم العساكر جميعها واليه المرجع في الحرب فحضر وحضر معه عسكر الموصل وديار الجزيرة وعسكر حلب فاجتمعت عساكر كثيرة وساروا الى همذان فاجتمعت العساكر كلها فانزاح منكلي من بين ايديهم وتعلق بالجبال وتبعوه فنزلوا بسفح جبل هو في اعلاه بالقرب من مدينة كرج وضاقت الميرة والاقوات على العسكر الخليفتي جميعه ومن معهم فلو اقام منكلي بموضعه لم يمكنهم المقام عليه اكثر من عشرة ايام لكنه طمع فنزل ببعض عسكره من الجبل مقابل الامير اوزبك فحملوا عليه فلم يثبت اوزبك ومضى منهزما فعاد اصحاب منكلي وصعدوا الجبل وعاد اوزبك الى خيامه فطمع منكلي حينئذ ونزل من الغد في جميع عسكره واصطفت العساكر للحرب واقتتلوا اشد قتال يكون فانهزم منكلي وصعد الجبل فلو اقام بمكانه لم يقدر احد

على الصعود اليه وكان قصد ازبك العود عنه لكنه اتخذ الليل جملا وفارق موضعه
ومضى منهزما فاتبعه نفر يسير من عسكره وفارقه الباقون وتفرقوا ايدي
سبا واستولى عسكر الخليفة واوزبك على البلاد فاعطي جلال الدين ملك
الاسماعيلية من البلاد ما كان استقر له واخذ الباقي اوزبك فسلمه الى اغلمش
مملوك اخيه وكان قد توجه الى خوارزم شاه علاء الدين محمد وبقي عنده
ثم عاد عنه وشهد الحرب وابلى فيها فولاه اوزبك البلاد وعاد كل طايفة
من العسكر الى بلادهم واما منكلي فانه مضى منهزما الى مدينة ساوه وبها
شحنة هو صديق له فارسل اليه يستاذنه في الدخول الى البلد فاذن له
فدخل اليه وخرج فلقيه وقبل الارض بين يديه فادخله البلد وانزله في
داره ثم اخذ سلاحه واراد ان يقيده ويرسله الى اغلمش فسأله ان يقتله
هو ولا يرسله فقتله وارسل راسه الى اوزبك وارسله اوزبك الى
بغداد وكان يوم دخوله يوما مشهودا الا انه لم تتم المسرة للخليفة بذلك
فانه وصل وفاة ولده في تلك الحال فاعيد ودفن

ذكر وفاة ابن الخليفة

في هذه السنة في العشرين من ذي القعدة توفي ولد الخليفة وهو
الاصغر وكان يلقب الملك المعظم واسمه ابو الحسن علي وكان احب ولد
الخليفة اليه وقد رشحه لولاية العهد بعده وعزل ولده الاكبر عن ولاية
العهد واطرحه لاجل هذا الولد وكان رحمه الله كريما كثير الصدقة والمعروف
حسن السيرة محبوبا الى الخاص والعام وكان سبب موته انه اصابه اسهال
فتوفي وحزن عليه الخليفة حزنا لم يسمع بمثله حتى انه ارسل الى اصحاب الاطراف
ينهاهم عن انفاذ رسول اليه يعزيه بولده ولم يقرأ كتابا ولا سمع رسالة
وانقطع وخلا بهمومه واحزانه وراى عليه من الحزن والجزع ما لم يسمع بمثله
ولما توفي اخرج نهارا ومشى جميع الناس بين يدي تابوته الى تربة جدته
عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما ادخل التابوت اغلقت الابواب
وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل ان ذلك كان صوت الخليفة واما
العامة ببغداد فانهم وجدوا عليه وجدا شديدا ودامت المناحات عليه في
اقطار بغداد ليلا ونهارا ولم يبق ببغداد محلة الا وفيها النوح ولم تبق امراة
الا واظهرت الحزن وما سمع ببغداد مثل ذلك في قديم الزمان وحديثه وكان
موته وقت وصول راس منكلي الى بغداد فان المركب امر بالخروج الى لقاء
الراس فخرج الناس كافة فلما دخلوا بالراس الى درب حبيب وقع
الصوت بموت ابن الخليفة فاعيد الراس وهذه عادة الدنيا لا يصفو
ابدا فرحها من ترح وقد تخلص مصائبها عن شائبة الترح

ذكر ملك خوارزم شاه غزنة واعمالها

في هذه السنة في شعبان ملك خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة غزنة
واعمالها وسبب ذلك ان خوارزم شاه لما استولى على عامة خراسان

وملك باميان وغيرها ارسل الى تاج الدين صاحب غزنة وقد تقدمت اخباره
حتى ملكها يطلب منه ان يخطب له ويضرب السكة باسمه ويرسل اليه فيلا واحدا
ليصالحه ويبقيه على غزنة ولا يعارضه فيها فاحضر الامراء واعيان دولته واستشارهم
وكان فيهم اكبر امير اسمه قتلغ تكين وهو من مماليك شهاب الدين الغوري
ايضا واليه الحكم في دولة الدز وهو النائب عنه بغزنة فقال له ارى ان
تخطب له وتعطيه ما طلب وتستريح من الحرب والقتال وليس لنا بهذا السلطان
قوة فقال الجماعة مثل قوله فاجابه الى ما طلب منه وخطب لخوارزم شاه
وضرب السكة باسمه وارسل اليه رسولا واعاد رسوله اليه ومضى الى الصيد
فارسل قتلغ تكين من غزنة الى خوارزم شاه يطلبه ليسلم اليه غزنة فسار
مجدا وسبق خبره فسلم اليه قتلغ تكين غزنة وقلعتها فلما دخلها قتل من بها
من عسكر الغورية لا سيما الاتراك فوصل الخبر الى الدز بذلك فقال لما فعل
قتلغ تكين وكيف ملك القلعة مع وجوده فيها فقيل هو الذي احضره وسلم
اليه فمضى هاربا هو ومن معه الى لهاوور واقام خوارزم شاه بغزنة فلما
تمكن منها احضر قتلغ تكين فقال له كيف حالك مع الدز وكان عالما به وانما اراد
ان تكون له الحجة عليه فقال له كلانا مماليك شهاب الدين ولم يكن الدز يقيم
بغزنة الا اربعة اشهر الصيف وانا الحاكم فيها والمرجع الي في كل الامور
فقال له خوارزم شاه اذا كنت لا ترعى لرفيقك ومن احسن اليك صحبته باحسا
فكيف يكون حالي انا معك وما الذي تصنع مع ولدي اذا تركته عندك فقبض
عليه واخذ منه اموالا جمة حملها ثلاثون دابة من اصناف الاموال والامتعة
واحضر اربعمائة مملوك فلما اخذ ماله قتله وترك ولده جلال الدين بغزنة
مع جماعة من عسكره وامرائه وقيل ان ملك خوارزم شاه غزنة كان في
سنة ثلاث عشرة وستمائة

ذكر استيلاء الدز على لهاوور وقتله

من غزنة الى لهاوور لقيه صاحبها ناصر الدين قباجه وهو من مماليك شهاب الدين
الغوري ايضا وله من البلاد لهاوور وملتان واجر والربيب وغير ذلك الى ساحل
البحر ومعه نحو خمسة عشر الف فارس وكان قد بقي مع الدز نحو الف وخمسمائة
فارس فوقع بينهما مصاف واقتتلوا فانهزمت ميمنة الدز وميسرته واخذت
الفيلة التي معه ولم يبق له غير فيلين معه في القلب فقال الفيال اودا اخاطب
بسعادتك وامر احد الفيلين ان يحمل على العلم الذي لقباجه ياخذه وامر الفيل
الاخر الذي له ايضا ان ياخذ الجتر الذي له فياخذه ايضا والفيلة المعلمة
تفهم ما يقول لها هذا رايناه فحملت الفيلان وحمل معهما الدز فيمن بقي عنده
من العسكر وكشف راسه وقال بالعجمية ما معناه اما ملك واما هلك واختلط
الناس بعضهم ببعض وفعل الفيلان ما امرهما الفيال من اخذ العلم والجتر
فانهزم قباجه وعسكره وملك الدز مدينة لهاوور ثم سار الى بلاد الهند
ليملك مدينة دهلي وغيرها مما بيد المسلمين وكان صاحب دهلي امير اسمه الترمش
ولقبه شمس الدين وهو من مماليك قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين

ايضا كان قد ملك الهند بعد سيده فلما سمع به التمش سار اليه في عساكره كلها فلقيه عند مدينة سمانا فاقتتلوا فانهزم الدز وعسكره واخذ فقتل وكان الدز محمود السيرة في ولايته كثير العدل والاحسان الى الرعية لا سيما التجار والغرباء ومن محاسن اعماله انه كان له اولاد ولهم معلم يعلمهم فضرب المعلم احدهم فمات فاحضره الدز وقال له يا مسكين ما حملك على هذا فقال والله ما اردت الا تاديبه فاتفق انه مات فقال لقد صدقت واعطاه نفقة وقال له تغيب فان امه لا تقدر على الصبر فربما اهلكتك ولا اقدر امنع عنك فلما سمعت ام الصبي بموته طلبت الاستاذ لتقتله فلم تجده فسلم وكان هذا من احسن ما يحكى عن احد من الناس

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو الوجيه المبارك بن ابي الازهر سعيد بن الدهان ابو بكر الواسطي النحوي الضرير كان نحويا فاضلا قرا على الكمال بن الانباري وعلى غيره وكان حنبليا فصار حنفيا ثم صار شافعيا فقال فيه ابو البركات بن زيد التكريتي

الا مبلغا عني الوجيه رسالة . وان كان لا تجدي لديه الرسائل .
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل . وفارقته اذ اعوزتك المآكل .
وما اخترت راي الشافعي تدينا . ولكنما تهوى الذي هو حاصل .
وعما قليل انت لا شك صائر . الى مالك فافطن لما انا قائل .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة ذكر وفاة الملك الظاهر

في هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو صاحب مدينة حلب ومنبج وغيرهما من بلاد الشام وكان مرضه اسهالا وكان شديد السيرة ضابطا لاموره كلها كثير الجمع للاموال من غير جهاتها المعتادة عظيم العقوبة على الذنب لا يرى الصفح وله مقصد يقصده كثير من اهل البيوتات من اطراف البلاد والشعراء واهل الدين وغيرهم فيكرمهم ويجري عليهم الجاري الحسن ولما اشتدت علته عهد بالملك بعده لولد له صغير اسمه محمد ولقبه الملك العزيز غياث الدين عمره ثلاث سنين وعدل عن ولد كبير لان الصغير كانت امه ابنة عمه الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب مصر ودمشق وغيرهما من البلاد فعهد بالملك له ليبقي عمه البلاد عليه ولا ينازعه فيها ومن اعجب ما يحكى ان الملك الظاهر قبل مرضه ارسل رسولا الى عمه العادل يطلب منه ان يحلف لولده هذا الصغير فقال العادل سبحان الله اي حاجة الى هذه اليمين الملك الظاهر مثل بعض اولادي فقال الرسول قد طلب هذا واختاره ولا بد من اجابته اليه فقال العادل كم من كبش في المرعى وخروف عند القصاب وحلف فاتفق في تلك الايام توفي الملك الظاهر والرسول في الطريق ولما عهد الظاهر الى ولده بالملك جعل اتابكه ومربيه خادما روميا اسمه ولقبه شهاب الدين وهو من خيار عباد الله كثير الصدقة

والمعروف

والمعروف ولما توفي الظاهر احسن هذا شهاب الدين السيرة في الناس وعدل فيهم وازال كثيرا من السنن الجائرة واعاد املاكا كانت قد اخذت من اربابها وقام بتربية الطفل احسن قيام وحفظ بلاده واستقامت الامور بحسن سيرته وعدله وملك ما كان يتعذر على الظاهر ملكه فمن ذلك ان تل باشر كانت للملك الظاهر لا يقدر يتعرض اليها فلما توفي ملكها كيكاوس ملك الروم كما نذكره ان شاء الله تعالى انتقلت الى شهاب الدين وما اقبح بالملوك وابناء الملوك ان يكون هذا الرجل الغريب المنفرد احسن سيرة واعف عن اموال الرعية واقرب الى الخير منهم ولا اعلم اليوم في ولاة امور المسلمين احسن سيرة منه فالله يبقيه ويدفع عنه فلقد بلغني عنه كل حسن وجميل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم وقع بالبصرة برد كثير وهو مع كثرته عظيم القدر قيل كان اصغره مثل النارنجة الكبيرة وقيل في اكبره ما يستحيي الانسان بذكره فكسر كثيرا من رؤوس النخيل وفي المحرم ايضا سير الخليفة الناصر لدين الله ولدي ابنه المعظم علي الى تستر وهما المؤيد والموفق وسار معهما مؤيد الدين النائب عن الوزارة وعز الدين الشرابي فاقاما بها يسيرا ثم عاد الموفق مع الوزير والشرابي الى بغداد في اخر ربيع الاخر وفيها في صفر هبت ريح ببغداد ريح سوداء شديدة كثيرة الغبار والقتام والقت رملا كثيرا وقلعت كثيرا من الشجر فخاف الناس وتضرعوا ودامت من العشاء الاخرة الى ثلث الليل وانكشفت وفيها توفي التاج زيد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن البغدادي المولد والمنشا انتقل بالشام فاقام بدمشق وكان اماما في النحو واللغة وله الاسناد العالي في الحديث وكان ذا فنون كثيرة من انواع العلوم رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع عشرة وستمائة ذكر ملك خوارزم شاه بلد الجبل

في هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى بلد الجبل فملكها وكان سبب حركته في هذا الوقت اشياء اهمها انه كان قد استولى على ما وراء النهر وظفر بالخطا وعظم امره وعلا شانه واطاعه القريب والبعيد ومنها انه كان يهوى ان يخطب له ببغداد ويلقب بالسلطان وكان الامر بالضد لانه كان لا يجري من ديوان الخلافة قبول وكان سبيله اذا ورد الى بغداد يقدم غيره عليه ولعل في عسكره مائة مثل الذي يتقدم سبيله عليه فكان اذا سمع ذلك يغضبه ومنها ان اغلمش لما ملك بلد الجبل خطب له فيها جميعها كما ذكرناه فلما قتله الباطنية غضب له وخرج لئلا تخرج البلاد عن طاعته فسار مجدا في عساكر تطبق الارض فوصل الى الري فملكها وكان اتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس لما بلغه مقتل اغلمش جمع عساكره وسار نحو بلد الجبل طمعا في تملكها لخلوها عن حام ومانع فوصل الى اصفهان فاطاعه اهلها وسار منها يريد الري فلم يعلم بقدوم خوارزم شاه فلقيه

مقدمة خوارزم شاه فقطعها عساكر تلك الديار وقد اجتمعت لقتاله ومنعه عن البلاد فقاتلهم وجد في محاربتهم حتى كاد يهزمهم فبينما هو كذلك واذا هو قد ظهر له جتر خوارزم شاه فسأل عنه فأخبر به فاستسلم وانهزمت عساكره واخذ اسيرا وحمل الى بين يدي خوارزم شاه فاكرمه ووعده الاحسان والجميل وامنه على نفسه واستحلفه على طاعته واستقرت القاعدة بينهما على ان يسلم بعض البلاد اليه ويبقى بعضها واطلقه وسير معه جيشا الى بلاد فارس ليسلم اليهم ما استقرت القاعدة عليه فلما قدم على ولده الاكبر راه قد تغلب على بلاد فارس فامتنع من التسليم الى ابيه ثم انه ملك البلاد كما نذكره وخطب فيها لخوارزم شاه وسار خوارزم شاه الى ساوه فملكها واقطعها لعماد الملك عارض جيشه وهو من اهلها ثم سار الى قزوين وزنجان وابهر فملكها واقطع البلاد لاصحابه وملك اصفهان وكذلك قم وقاشان واستوعب ملك جميع البلاد واستقرت القاعدة بينه وبين اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران بان يخطب له اوزبك في بلاده ويدخل في طاعته ثم انه عزم على المسير الى بغداد فقدم بين يديه اميرا كبيرا في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان فسار حتى وصل اليها ثم اتبعه باميرا اخر فلما سار عن همذان يومين او ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم ومات كثير منهم وطمع فيمن بقي بنو ترجم الاتراك وبنو هكار الاكراد فتخطفوهم فلم يرجع منهم الى خوارزم شاه الا اليسير فتطير خوارزم شاه من ذلك الطريق وعزم على العود الى خراسان خوفا من التتر انه ظن انه يقضي حاجته ويفرغ من اراده في المدة اليسيرة فخاب ظنه وراى البيكار بين يديه طويلا فعزم على العود فولى همذان اميرا من اقاربه من جهة والدته يقال له طايسي وجعل في البلاد جميعها ابنه ركن الدين وجعل معه متوليا لامر دولته عماد الملك الساوي وكان عظيم القدر عنده وكان يحرض على قصد العراق وعاد خوارزم شاه الى خراسان فوصل الى مرو في المحرم سنة خمس عشرة وستمائة وسار من وجهه الى ما وراء النهر ولما قدم الى نيسابور جلس يوم الجمعة عند المنبر وامر الخطيب بترك الخطبة للخليفة الناصر لدين الله وقال انه قد مات وكان ذلك في ذي القعدة سنة اربع عشرة وستمائة ولما قدم مرو قطع الخطبة بها وكذلك ببلخ وبخارى وسرخس وبقي خوارزم وسمرقند وهراه لم تقطع الخطبة فيها الا عن قصد لتركها لان البلاد كانت لا تعارض من اشباه هذا ان شاءوا خطبوا وان ارادوا قطعوا فبقيت كذلك الى ان كان منه ما كان وهذه من جملة سعادات هذا البيت الشريف العباسي لم يقصده احد باذى الا لقيه فعله وخبث نيته لا سيما لم يمهل هذا خوارزم شاه حتى جرى له ما نذكره مما لم يسمع بمثله في الدنيا قديما وحديثا

ذكر ما جرى لاتابك سعد مع اولاده

لما قتل اغلمش صاحب بلاد الجبل همذان واصفهان وما بينهما من البلاد جمع اتابك سعد بن دكلا صاحب فارس عساكره وسار عن بلاده الى اصفهان

فملكها

فملكها واطاعه اهلها فطمع في تلك البلاد جميعها فسار عن اصفهان الى الري فلما وصل اليها لقي عساكر خوارزم شاه قد وصلت كما ذكرناه فعزم على محاربتهم فقاتل مقدمة العسكر فقاتلها حتى كاد يهزمها فظهرت عساكر خوارزم شاه وراى الجتر فسقط في يديه وما الذي يفعله وضعفت نيته وقوة عسكره فولوا الادبار واخذ اتابك سعد اسيرا واحضر بين يدي خوارزم شاه فاكرمه وطيب نفسه ووعده الاحسان واستصحبه معه الى ان وصل الى اصفهان فسيره منها الى بلاده وهي بحالها وسير معه عسكرا مع امير كبير ليتسلم منه ما كان استقر بينهما فانهما اتفقا على ان يكون لخوارزم شاه بعض البلاد ولاتابك سعد بعضها وتكون الخطبة لخوارزم شاه في البلاد جميعها وكان اتابك سعد قد استخلف ابنه على البلاد فلما سمع الابن باسر ابيه خطب لنفسه بالمملكة وقطع خطبة ابيه فلما وصل ابوه ومعه عسكر خوارزم شاه امتنع الابن من تسليم البلاد الى ابيه وجمع العساكر وخرج يقاتله فلما تراءى الجمعان انحازت عساكر فارس الى صاحبهم اتابك سعد وتركوا ابنه في خاصته فحمل على ابيه فلما راه ابوه ظن انه لم يعرفه فقال له انا فلان فقال اياك اردت فحينئذ امتنع منه وولى الابن منهزما ووصل اتابك سعد الى البلاد فدخلها وملكها واخذ ابنه اسيرا فحبسه الى الان الا انني سمعت الان وهو سنة عشرين وستمائة انه قد خفف حبسه ووسع عليه ولما عاد خوارزم شاه الى خراسان غدر سعد بالامير الذي عنده فقتله ورفع عن طاعة خوارزم شاه واشتغل خوارزم شاه بالحادثة العظمى التي شغلته عن هذا وغيره لكن الله انتقم له بابنه غياث الدين كما ذكرناه سنة عشرين وستمائة لان سعدا كفر احسان خوارزم شاه وكفر الاحسان عظيم العقوبة .

ذكر ظهور الفرنج الى الشام ومسيرهم الى ديار مصر وملكهم مدينة دمياط وعودها الى المسلمين

كان من اول هذه الحادثة الى اخرها اربع سنين غير شهر وانما ذكرناها هاهنا لان ظهورهم كان فيها وسقناها سياقة متتابعة ليتلو بعضها بعضا فنقول في هذه السنة وصلت امداد الفرنج في البحر من رومية الكبرى وغيرها من بلاد الفرنج في الغرب والشمال الا ان المتولي لها كان صاحب رومية لانه ينزل عند الفرنج بمنزلة عظيمة لا يرون مخالفة امره ولا العدول عن حكمه فيما سرهم وساءهم فجهز العساكر من عنده مع جماعة من مقدمي الفرنج وامر غيره من ملوك الفرنج ان يسير بنفسه او يرسل جيشا ففعلوا ما امرهم فاجتمعوا بعكا من ساحل الشام وكان الملك العادل ابو بكر بن ايوب بمصر فسار منها الى الشام فوصل الى الرملة ومنها الى لد وبرز الفرنج من عكا ليقصدوه فسار العادل نحوهم فوصل الى نابلس عازما على ان يسبقهم الى اطراف البلاد مما يلي عكا ليحميها منهم فساروا هم فسبقوه فنزل على بيسان من الاردن فتقدم الفرنج اليه في شعبان عازمين على محاربته لعلمهم انه في قلة من العسكر لان العساكر كانت متفرقة في البلاد

فلما رأى العادل قربهم منه لم يرَ أن يلقاهم في الطائفة التي معه خوفاً من هزيمة
تكون عليه وكان حازماً كثير الحذر ففارق بيسان نحو دمشق ليقيم بالقرب
منها ويرسل إلى البلاد ويجمع العساكر فوصل إلى مرج الصفر فنزل فيه وكان
أهل بيسان وتلك الأعمال لما رأوا الملك العادل عندهم اطمأنوا فلم
يفارقوا بلادهم ظناً منهم أن الفرنج لا يقدمون عليه فلما أقدموا سار وعلى
غفلة من الناس فلم يقدر على النجاة إلا القليل فأخذ الفرنج كل ما في بيسان
من ذخائر قد جمعت وكانت كثيرة وغنموا شيئاً كثيراً ونهبوا البلاد من بيسان
إلى بانياس وبثوا السرايا في القرى فوصلت إلى خسفين ونوى وأطراف
السواد ونازلوا بانياس وأقاموا عليها ثلاثة أيام ثم عادوا عنها إلى مرج
عكا ومعهم من الغنائم والسبي والأسرى ما لا يحصى كثرة سوى ما قتلوا
وأحرقوا وأهلكوا فأقاموا أياماً استراحوا ثم جاؤوا إلى صور وقصدوا
بلد الشقيف ونزلوا بينهم وبين بانياس مقدار فرسخين فنهبوا البلاد صيدا
والشقيف وعادوا إلى عكا وكان هذا من نصف رمضان إلى العيد والذي سلم
من تلك البلاد كان مختفياً حتى قدر على النجاة ولقد بلغني أن العادل لما سار إلى
مرج الصفر رأى في طريقه رجلاً يحمل شيئاً وهو يمشي تارة ويقعد تارة ليستريح
فعدل العادل إليه وحده فقال له يا شيخ لا تعجل وارفق بنفسك فعرفه
الرجل فقال يا سلطان المسلمين أنت لا تعجل فإنا إذا رأيناك قد سرت إلى
بلادك وتركتنا مع الأعداء كيف لا نعجل وبالجملة فالذي فعله العادل هو
الحزم والمصلحة لئلا يخاطر باللقاء على حال تفرق من العساكر ولما نزل
العادل على مرج الصفر سير ولده الملك المعظم عيسى وهو صاحب دمشق
في قطعة صالحة من الجيش إلى نابلس ليمنع الفرنج عن البيت المقدس.

ذكر حصر الفرنج قلعة الطور وتخريبها

لما نزل الفرنج بمرج عكا تجهزوا وأخذوا معهم آلة الحصار من مجانيق وغيرها
وقصدوا قلعة الطور وهي قلعة منيعة على رأس جبل بالقرب من عكا
كان العادل قد بناها عن قريب فتقدموا إليها وحصروها وزحفوا
إليها وصعدوا في جبلها حتى وصلوا إلى سورها وكادوا يملكونها فاتفق
أن بعض المسلمين ممن فيها قتل بعض ملوكهم فعادوا عن القلعة فتركوها
وقصدوا عكا وكانت مدة مقامهم على الطور سبعة عشر يوماً ولما فارقوا
الطور أقاموا قريباً ثم ساروا في البحر إلى ديار مصر على ما نذكره إن شاء
الله تعالى فتوجه الملك المعظم إلى قلعة الطور فخربها إلى أن ألحقها
بالأرض لأنها بالقرب من عكا ويتعذر حفظها ولم يزل الناس يستحسنون
بناها ويحكمون بتخريبها فكان كذلك.

ذكر حصر الفرنج دمياط إلى أن ملكوها

لما عاد الفرنج من حصار الطور أقاموا بعكا إلى أن دخلت سنة
خمس عشرة وستمائة فساروا في البحر إلى دمياط فوصلوا في صفر فأرسوا

على

على بر الجيزة بينهم وبين دمياط النيل فإن بحر النيل يصب في البحر المالح عند
دمياط وقد بني في النيل برج كبير منيع وجعلوا فيه سلاسل من حديد
غلاظاً ومدت في النيل إلى سور دمياط لتمنع المراكب الواصلة في البحر
المالح أن تصعد في النيل إلى ديار مصر ولولا هذا البرج وهذه السلاسل
لكانت مراكب العدو لا يقدر أحد على منعها عن أقاصي ديار مصر وأدانيها فلما
نزل الفرنج على بر الجيزة وبينهم وبين دمياط النيل بنوا عليهم سوراً وجعلوا
خندقاً يمنعهم ممن يريدهم وشرعوا في قتال من بدمياط وعملوا آلات ومرمات
وأبراجاً يزحفون بها في المراكب إلى هذا البرج ليقاتلوه ويملكوه وكان البرج
مشحوناً بالرجال وقد نزل الملك الكامل بن الملك العادل وهو صاحب دمياط
وجميع ديار مصر بمنزلة تعرف بالعادلية بالقرب من دمياط والعساكر متصلة
من عنده إلى دمياط ليمنع العدو من العبور إلى أرضها فأدام الفرنج قتال البرج
وتابعوه فلم يظفروا منه بشيء وكسرت مرماتهم وآلاتهم ومع هذا فهم ملازمون
لقتاله فبقوا كذلك أربعة أشهر ولم يقدروا على أخذه ثم بعد ذلك ملكوا البرج
فلما ملكوه قطعوا السلاسل لتدخل مراكبهم من البحر المالح في النيل ويتحكموا
في البر فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسراً عظيماً امتنعوا به من سلوك
النيل ثم إنهم قاتلوا عليه أيضاً قتالاً شديداً كثيراً متتابعاً حتى قطعوه فلما
قطع أخذ الملك الكامل عدة مراكب كبار وملأها وخرقها وغرقها في النيل
فمنعت المراكب من سلوكه فلما رأى الفرنج ذلك قصدوا خليجاً هناك يعرف
بالأزرق كان النيل يجري عليه قديماً فحفروا ذلك الخليج وعمقوه فوق المراكب
التي جعلت في النيل وأجروا الماء فيه إلى البحر المالح وأصعدوا مراكبهم فيه
إلى موضع يقال له بورة على أرض الجيزة أيضاً مقابل المنزلة التي فيها الملك
الكامل ليقاتلوه من هناك فإنهم لم يكن لهم إليه طريق يقاتلونه فيها كانت دمياط
تحجز بينهم وبينه فلما صاروا في بورة حاذوه فقاتلوه في الماء وزحفوا إليه غير
مرة فلم يظفروا بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شيء لأن الميرة والأمداد متصلة
بهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج فهم ممتنعون لا يصل إليهم أذى وأبوابها
مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر فاتفق كما يريد الله عز وجل أن الملك
العادل توفي في جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة على ما نذكره إن شاء
الله فضعفت نفوس الناس لأنه السلطان حقيقة وأولاده وإن كانوا ملوكاً
إلا أنهم بحكمه والأمر إليه وهو ملكهم البلاد فاتفق موته والحال هكذا من مقابلة
العدو وكان من جملة الأمراء بمصر أمير يقال له عماد الدين أحمد بن علي ويعرف
بابن المشطوب وهو من الأكراد الهكارية وهو أكبر أمير بمصر وله لفيف كثير
وجميع الأمراء ينقادون إليه ويطيعونه لا سيما الأكراد فاتفق هذا الأمير
مع غيره من الأمراء وأرادوا أن يخلعوا الملك الكامل من الملك ويملكوا
أخاه الملك الفائز بن العادل ليصير الحكم إليهم عليه وعلى البلاد فبلغ الخبر
إلى الكامل ففارق المنزلة ليلاً جريدة وسار إلى قرية يقال لها أشموم
طناح فنزل عندها وأصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم فركب كل إنسان منهم
هواه ولم يقف الأخ على أخيه ولم يقدروا على أخذ شيء من خيامهم وذخائرهم

وأموالهم وأسلحتهم إلا اليسير الذي يخف حمله وتركوا الباقي بحاله من ميرة وسلاح
ودواب وخيام وغير ذلك ولحقوا بالكامل وأما الفرنج فإنهم أصبحوا من
الغد فلم يروا من المسلمين أحدا على شاطئ النيل كجاري عادتهم فبقوا لا يدرون
ما الخبر وإذا قد أتاهم من أخبرهم الخبر على حقيقته فعبروا حينئذ النيل إلى بر
دمياط آمنين بغير منازع ولا ممانع وكان عبورهم في العشرين من ذي القعدة
سنة خمس عشرة وستمائة فغنموا ما في معسكر المسلمين فكان عظيما يعجز العادين
وكاد الملك الكامل يفارق الديار المصرية لأنه لم يثق بأحد من عسكره وكان
الفرنج ملكوا الجميع بغير تعب ولا مشقة فاتفق من لطف الله تعالى بالمسلمين أن
الملك المعظم عيسى بن الملك العادل وصل إلى أخيه الكامل بعد هذه الحركة
بيومين والناس في أمر مريج فقوي به قلبه واشتد ظهره وثبت جنانه
وأقام بمنزلته وأخرجوا ابن المشطوب إلى الشام فاتصل بالملك الأشرف وصار
من جنده فلما عبر الفرنج إلى أرض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف قبائلها
ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وأفسدوا وبالغوا
في الإفساد فكانوا أشد على المسلمين من الفرنج وكان أضر شيء على أهل دمياط
أنها لم يكن بها من العسكر أحد لأن السلطان ومن معه من العساكر كانوا
عندها يمنعون العدو عنها فأتتهم هذه الحركة بغتة فلم يدخلها أحد من العسكر
وكان ذلك من فعل ابن المشطوب لا جرم لم يمهله الله تعالى وأخذه أخذة رابية
على ما نذكره إن شاء الله وأحاط الفرنج بدمياط وقاتلوها برا وبحرا وعملوا
عليهم خندقا يمنعهم ممن يريدهم من المسلمين وهذه كانت عادتهم وأداموا
القتال واشتد الأمر على أهلها وتعذرت عليهم الأقوات وغيرها وسئموا
القتال وملازمته لأن الفرنج كانوا يتناوبون القتال عليهم لكثرتهم وليس
بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم مناوبة ومع هذا فصبروا صبرا
لم يسمع بمثله وكثر القتل فيهم والجراح والموت والأمراض ودام الحصار
عليهم إلى السابع والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة فعجز من
بقي من أهلها عن الحفظ لقلتهم وتعذر القوت عندهم فسلموا البلد إلى الفرنج
في هذا التاريخ بالأمان فخرج منهم قوم وأقام آخرون لعجزهم عن الحركة
فتفرقوا أيدي سبا

ذكر ملك المسلمين دمياط من الفرنج

لما ملك الفرنج لعنهم الله دمياط أقاموا بها وبثوا سراياهم في كل ما
جاورهم من البلاد ينهبون ويقتلون فجلا أهلها عنها وشرعوا في
عمارتها وتحصينها وبالغوا في ذلك حتى إنها بقيت لا ترام وأما الملك الكامل
فإنه أقام بالقرب منهم في أطراف بلاده يحميها ولما سمع الفرنج في بلادهم
بفتح دمياط على أصحابهم أقبلوا يهرعون من كل فج عميق وأصبحت دار هجرتهم
وعاد الملك المعظم صاحب دمشق إلى الشام فخرب البيت المقدس في ذي
القعدة من السنة وإنما فعل ذلك لأن الناس كافة خافوا الفرنج وأشرف
الإسلام وكافة أهله وبلاده على خطة خسف في شرق الأرض وغربها أقبل

التتر

التتر من المشرق حتى وصلوا إلى نواحي العراق وأذربيجان وأران وغيرها على
ما نذكره إن شاء الله تعالى وأقبل الفرنج من المغرب فملكوا مثل دمياط في الديار
المصرية مع عدم الحصون المانعة بها من الأعداء وأشرف سائر البلاد بمصر
والشام على أن تملك وخافهم الناس كافة وصاروا يتوقعون البلاء صباحا
ومساء وأراد أهل مصر الجلاء عن بلادهم خوفا من العدو ولات حين مناص
والعدو قد أحاط بهم من كل جانب ولو مكنهم الكامل من ذلك لتركوا البلاد
خاوية على عروشها وإنما منعوا منه فثبتوا وتابع الملك الكامل كتبه
إلى أخويه المعظم صاحب دمشق والملك الأشرف موسى بن العادل صاحب
ديار الجزيرة وأرمينية وغيرهما يستنجدهما ويحثهما على الحضور بأنفسهما
فإن لم يمكن فيرسلان العساكر إليه فسار صاحب دمشق إلى الأشرف بنفسه
فرآه مشغولا عن إنجاده بما دهمه من اختلاف الكلمة عليه وزوال الطاعة
عن كثير ممن كان يطيعه ونحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة وستمائة إن شاء الله
عند وفاة الملك القاهر صاحب الموصل فليطلب من هناك فتركه وعاد
عنه وبقي الأمر كذلك مع الفرنج فأما الملك الأشرف فزال الخلف من بلاده
ورجع الملوك الذين خرجوا عن طاعته إليه واستقامت له الأمور إلى سنة
ثمان عشرة وستمائة والملك الكامل مقابل الفرنج فلما دخلت سنة ثمان
عشرة وستمائة علم بزوال المانع للأشرف عن إنجاده فأرسل يستنجده
وأتاه صاحب دمشق فسار صاحب دمشق يحثه على المسير ففعل وسار
إلى دمشق فيمن معه من العساكر وأمر الباقين باللحاق به إلى دمشق وأقام
بها ينتظرهم فأشار عليه بعض أمرائه وخواصه بإنفاذ العساكر والعود
إلى بلاده خوفا من اختلاف يحدث فلم يقبل قولهم وقال قد خرجت للجهاد
ولا بد من إتمام ذلك العزم فسار إلى مصر وكان الفرنج قد ساروا عن دمياط
في الفارس والراجل وقصدوا الملك الكامل ونزلوا مقابله بينهما خليج
من النيل يسمى بحر أشموم وهم يرمون بالمنجنيق والجرخ إلى عسكر المسلمين وقد
تيقنوا هم وكل الناس أنهم يملكون الديار المصرية وأما الأشرف فإنه سار
حتى وصل مصر فلما سمع أخوه الكامل بقربه منه توجه إليه فلقيه واستبشر هو
وكافة المسلمين باجتماعهما لعل الله يحدث بذلك نصرا وظفرا وأما الملك المعظم
صاحب دمشق فإنه سار أيضا إلى ديار مصر وقصد دمياط ظنا منه أن أخويه
وعسكريهما قد نازلوها وقيل بل أخبر في الطريق أن الفرنج قد توجهوا إلى دمياط
فسار نحوهم إليها ليلقاهم من بين أيديهم وأخواه من خلفهم والله أعلم ولما
اجتمع الأشرف بالكامل استقر الأمر بينهما على التقدم إلى الخليج من النيل يعرف
ببحر المحلة فتقدموا إليه فقاتلوا الفرنج وازدادوا قربا وتقدمت شواني
المسلمين من النيل وقاتلوا شواني الفرنج فأخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من
الرجال وما فيها من الأموال والسلاح ففرح المسلمون بذلك واستبشروا به
وتفاءلوا وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوهم هذا يجري والرسل مترددة
بينهم في تقرير قاعدة الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم البيت المقدس وعسقلان
وطبرية وصيدا وجبلة واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين ما عدا الكرك

ليسلموا دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاث ماية الف دينار عوضا عن تخريب القدس
ليعمروه بها فلم يتم بينهم امر وقالوا لا بد من الكرك فبينما الامر في هذا وهم يمتنعون
فاضطر المسلمون الى قتالهم وكان الفرنج لاقتدارهم في نفوسهم لم يستصحبوا
معهم ما يقوتهم عدة ايام ظنا منهم ان العساكر الاسلامية لا تقوم لهم وان القرى
والسواد جميعه يبقى بايديهم ياخذون منه ما ارادوا من الميرة لامر يريده
الله تعالى بهم فعبر طايفة من المسلمين الى الارض التي عليها الفرنج ففجروا النيل
فركب الماء اكثر تلك الارض ولم يبق للفرنج جهة يسلكونها غير جهة واحدة فيها
ضيق فنصب الكامل حينئذ الجسور على النيل عند اشموم وعبرت العساكر عليها
فملك الطريق الذي يسلكه الفرنج ان ارادوا العود الى دمياط فلم يبق لهم
خلاص واتفق في تلك الحال انه وصل اليهم مركب كبير للفرنج من اعظم المراكب
يسمى مرمة وحوله عدة حراقات تحميه والجميع مملوء من الميرة والسلاح وما يحتاجون
اليه فوقع عليها شواني المسلمين وقاتلوهم فظفروا بالمرمة وبما معها من الحراقات
واخذوها فلما راى الفرنج ذلك سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا الصواب
بمفارقة دمياط في ارض يجهلونها هذا وعساكر المسلمين محيطة بهم يرمونهم
بالنشاب ويحملون على اطرافهم فلما اشتد الامر على الفرنج احرقوا خيامهم ومجانيقهم
واثقالهم وارادوا الزحف الى المسلمين ومقاتلتهم لعلهم يقدرون على العود
الى دمياط فراوا ما املوه بعيدا وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكثرة الوحل
والمياه حولهم والوجه الذي يقدرون على سلوكه قد ملكه المسلمون فلما تحققوا
انهم قد احيط بهم من ساير جهاتهم وان ميرتهم قد تعذر عليهم وصولها وان المنايا
قد كشرت لهم عن انيابها ذلت نفوسهم وتنكست صلبانهم وضل عنهم شيطانهم
فراسلوا الملك الكامل والاشرف يطلبون الامان ليسلموا دمياط بغير عوض
فبينما المراسلات مترددة اذ اقبل غبار كبير له رهج شديد وجلبة عظيمة من جهة
دمياط فظنه المسلمون نجدة قد اتت للفرنج فاستشعروا واذا هو الملك المعظم
صاحب دمشق قد وصل اليهم وكان قد جعل طريقه على دمياط لما ذكرناه فاشتد
ظهور المسلمين وازداد الفرنج خذلانا ووهنا وتمموا الصلح على تسليم دمياط
واستقرت القاعدة والايمان سابع رجب من سنة ثمان عشرة وستماية وانتقل
ملوك الفرنج وكنودهم وقمامصتهم الى الملك الكامل والاشرف رهاين على تسليم
دمياط ملك عكا ونايب البابا صاحب رومية وكندريش وغيرهم وعدتهم
عشرون ملكا وراسلوا قسوسهم ورهبانهم الى دمياط في تسليمها فلم يمتنع
من بها وسلموها الى المسلمين تاسع رجب المذكور وكان يوما مشهودا ومن العجب
ان المسلمين لما تسلموها وصلت للفرنج نجدة في البحر فلو سبقوا المسلمين اليها لا
امتنعوا من تسليمها ولكن سبقهم المسلمون ليقضي الله امرا كان مفعولا ولم يبق
بها من اهلها الا احاد وتفرقوا ايدي سبا بعضهم سار عنها باختياره وبعضهم
مات وبعضهم اخذه الفرنج ولما دخلها المسلمون راوها حصينة قد حصنها
الفرنج تحصينا عظيما بحيث بقيت لا ترام ولا يوصل اليها واعاد الله سبحانه
وتعالى الحق الى نصابه ورده الى اربابه واعطى المسلمين ظفرا لم يكن في حسابهم
فانهم كانت غاية امانيهم ان يسلموا البلاد التي اخذت منهم بالشام ليعيدوا دمياط

فرزقهم

فرزقهم الله اعادة دمياط وبقيت البلاد بايديهم على حالها فالله المحمود والمشكور
على ما انعم به على الاسلام والمسلمين من كف عادية هذا العدو وكفاهم شر التتر على
ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم كانت ببغداد فتنة بين اهل المامونية وبين اهل
باب الازج بسبب قتل سبع وزاد الشر بينهم واقتتلوا فجرح بينهم كثير
فحضر نايب الباب وكفهم عن ذلك فلم يقبلوا ذلك واسمعوه ما يكره فارسل
من الديوان اميران مماليك الخليفة فردا اهل كل محلة الى محلتهم وسكنت الفتنة
وفيها كثر الفار ببلدة دجيل من اعمال بغداد فكان الانسان لا يقدر يجلس
الا ومعه عصى يرد الفار عنه وكان يرى الكثير منه ظاهرا يتبع بعضه بعضا
وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد في قديم الزمان مثلها واشرفت
بغداد على الغرق فركب الوزير وكافة الامرا والاعيان وجمعوا الخلق العظيم
من العامة وغيرهم لعمل القورج حول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا
وعاينوا الهلاك واعدوا السفن ليتجوا فيها وظهر الخليفة للناس وحثهم
على العمل وكان مما قال لهم لو كان يفدى ما ارى بمال وغيره لفعلت ولو دفع
بحرب لفعلت ولكن امر الله لا يرد ونبع الما من البلاليع والابار من الجانب
الشرقي وغرق كثير منه وغرق مشهد ابي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي
وقرية الملكية والكشك وانقطعت الصلاة بجامع السلطان واما الجانب
الغربي فتهدم اكثر القرية ونهر عيسى والشطيات وخربت البساتين ومشهد باب
التبن ومقبرة احمد بن حنبل والحريم الطاهري وبعض باب البصرة والدور التي
على نهر عيسى واكثر محلة قطفتا وفيها توفي احمد ابن ابي الفضل بن عبد المنعم بن ابي
البركات محمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله بن سعيد بن ابي الخير الميهني الصوفي
ابو الفضل شيخ رباط الخليفة ببغداد وكان صالحا من بيت التصوف والصلاح

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستماية ذكر وفاة الملك القاهر وولاية ابنه نور الدين وما كان من الفتن بسبب موته الى ان استقرت الامور

في هذه السنة توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان
شاه ابن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل ليلة الاثنين
لثلاث بقين من شهر ربيع الاول وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر
وكان موته انه اخذته حمى ثم فارقته الغد وبقي يومين موعوكا ثم عاودته
الحمى مع قي كثير وكرب شديد وقلق متتابع ثم برد بدنه وعرق وبقي كذلك
الى وسط الليل ثم توفي وكان كريما حليما قليل الطمع في اموال الرعية
كافا عن اذى يوصله اليهم مقبلا على لذاته كانما ينهبها ويبادر بها الموت
وكان عنده رقة شديدة ويكثر ذكر الموت حكى لي بعض من كان يلازمه قال
كنا ليلة قبل وفاته بنصف شهر عنده فقال لي قد وجدت ضجرا من القعود فقم

بنا نمشي الى الباب العمادي قال فقمنا فخرج من داره نحو الباب العمادي فوصل
الى التربة التي عملها لنفسه عند داره فوقف عندها متفكرا لا يتكلم ثم قال لي والله ما نحن
في شيء اليس مصيرنا الى هاهنا وندفن تحت الارض واطال الحديث في هذا ونحوه ثم
عاد الى الدار فقلت له الا تمشي الى الباب العمادي فقال لما بقي عندي نشاط الى
هذا ولا الى غيره ودخل داره وتوفي بعد ايام واصيب اهل بلاده بموته وعظم
عليهم فقده وكان محبوبا اليهم قريبا من قلوبهم ففي كل دار لاجله رنة وعويل ولما
حضرته الوفاة اوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره نحو
عشر سنين وجعل الوصية عليه والمدبر لدولته بدر الدين لولو وهو الذي كان
يتولى دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين قبله وقد تقدم من اخباره ما يعرف به
محله وسيرد منها ايضا ما يزيد الناظر بصيرة فيه فلما قضى نحبه قام بدر الدين
بامر نور الدين واجلسه في مملكة ابيه وارسل الى الخليفة يطلب له التقليد والتشريف
وارسل الى الملوك واصحاب الاطراف المجاورين لهم يطلب تجديد العهد لنور
الدين على القاعدة التي كانت بينهم وبين ابيه فلم يصبح الا وقد فرغ من كل ما يحتاج
اليه وجلس للعزا وحلف الجند والرعايا وضبط المملكة من التزلزل والتغير
مع صغر السلطان وكثرة الطامعين في الملك فانه كان معه في البلد اعمام ابيه
وكان عم عماد الدين زنكي ابن ارسلان شاه بولايته وهي قلعة عقر الحميدية
يحدث نفسه بالملك لا يشك في ان الملك يصير اليه بعد اخيه فرقع بدر الدين
ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق وتابع الاحسان والخلع على كافة الناس وغير
ثياب الحداد عنهم فلم يخص بذلك شريفا دون مشروف ولا كبيرا دون صغير
واحسن السيرة وجلس لكشف ظلامات الناس وانصاف بعضهم من بعض وبعد
ايام وصل التقليد من الخليفة لنور الدين بالولاية ولبدر الدين بالنظر في امر
دولته والتشريفات لهما ايضا واتتهم رسل الملوك بالتعزية وبذل ما طلب
منهم من العهود واستقرت القواعد لهما.

ذكر ملك عماد الدين زنكي قلاع الهكارية والزوزان

قد ذكرنا عند وفاة نور الدين سنة سبع وستماية انه اعطى ولده الاصغر
زنكي قلعتي العقر وشوش وهما بالقرب من الموصل فكان تارة يكون بالموصل
وتارة بولايته متجنيا لكثرة تلونه وكان بقلعة العمادية مستحفظ من مماليك
جده عز الدين مسعود بن مودود وقيل انه جرى له مع زنكي مراسلات في معنى
تسليم العمادية اليه فنمي الخبر بذلك الى بدر الدين فبادره بالعزل مع امير كبير
وجماعة من الجند لم يمكنه الامتناع وسلم القلعة الى نايب بدر الدين كذلك وجعل
بدر الدين في غير العمادية من القلاع نوابا له وكان نور الدين ابن القاهر
لا يزال مريضا من جروح كانت به وغيرها من الامراض وكان يبقى المدة الطويلة
لا يركب ولا يظهر للناس فارسل زنكي الى من بالعمادية من الجند يقول له ان ابن اخي
توفي ويريد بدر الدين يملك البلاد وانا احق بملك ابائي واجدادي فلم يزل
حتى استدعاه الجند منها وسلموا اليه في ثامن عشر رمضان سنة خمس عشرة وستماية
وقبضوا على النايب البدري وعلى من معه فوصل الخبر الى بدر الدين ليلا

نجدة في الامر ونادى في العسكر لوقته بالرحيل فساروا مجدين الى العمادية وبها
زنكي ليحصروه فيها فلم يطلع الصبح الا وقد فرغ من تسيير العساكر فساروا الى
العمادية وحصروها وكان الزمان شتاء والبرد شديدا والثلج هناك كثير فلم
يتمكنوا من قتال من بها لكنهم اقاموا يحصرونها فقام مظفر الدين كوكبري بن زين
الدين صاحب اربل في نصر عماد الدين وتجرد لمساعدته فراسله بدر الدين يذكره
الايمان والعهود التي من جملتها انه لا يعترض الى شيء من اعمال الموصل ومنها قلاع
الهكارية والزوزان باسمائها ومتى تعرض اليها احد من الناس من كان
منعه بنفسه وعساكره واعان نور الدين وبدر الدين على منعه ويطالبه
بالوفاء بها ثم نزل عن هذا ورضي منه بالسكوت لا لهم ولا عليهم فلم يفعل واظهر
معاضدة عماد الدين زنكي فحينيذ لم تكن مكاثرة زنكي بالرجال والعساكر لقرب
هذا الخصم من الموصل واعمالها الا ان العسكر البدري محاصر للعمادية
وبها زنكي ثم ان الله بعض الامراء عسكر الموصل ممن لا علم له بالحرب وكان شجاعا
وهو جديد الامارة اراد ان يظهر شجاعته ليزداد بها تقدما اشار على من
هناك من العسكر بالتقدم الى العمادية ومباشرتها بالقتال وكانوا قد
تاخروا عنها شيا يسيرا لشدة البرد والثلج فلم يوافقوه وقبحوا رايه فتركهم
ورحل متقدما اليهم ليلا فاضطروا الى اتباعه خوفا عليه من اذى يصيبه
ومن معه فساروا اليه على غير تعبية لضيق المسالك ولانه اعجلهم عن ذلك
وحكم الثلج عليهم ايضا فسمع زنكي ومن معه فنزلوا ولقوا اوايل الناس واهل
مكة الخبز بشعابها فلم يثبتوا لهم وانهزموا وعادوا الى منزلتهم ولم يقف العسكر
عليهم فاضطروا الى العود فلما عادوا راسل زنكي باقي قلاع الهكارية
والزوزان واستدعاهم الى طاعته فاجابوه وسلموا اليه فجعل الولاة وتسلمها
وحكم فيها

ذكر اتفاق بدر الدين مع الملك الاشرف

لما راى بدر الدين خروج القلاع عن يده واتفاق مظفر الدين وعماد
الدين عليه ولم ينفع معهما اللين ولا الشدة وانهما لا يريان ان يسعيا في
اخذ بلاده ويتعرضان الى اطرافها بالنهب والاذى ارسل الى الملك
الاشرف موسى بن الملك العادل وهو صاحب ديار الجزيرة كلها الا القليل
وصاحب خلاط وبلادها يطلب منه الموافقة والمعاضدة وانتمى اليه وصار
في طاعته منخرطا في سلك موافقته فاجابه الاشرف بالقبول والفرح به
والاستبشار وبذل له المساعدة والمعاضدة والمحاربة دونه واستعادة
ما اخذ من القلاع التي كانت له وكان الملك الاشرف حينيذ بحلب نازلا
بظاهرها لما ذكرناه من تعرض كيكاوس ملك بلاد الروم التي بيد المسلمين
قونية وغيرها الى اعمالها وملكوا بعض قلاعها فارسل الى مظفر الدين
يقبح هذه الحالة ويقول له ان هذه القاعدة تقررت بين جميعنا بحضور
رسلك وانا نكون على الناكث الى ان يرجع الى الحق ولا بد من اعادة ما
اخذ من بلد الموصل لتدوم على اليمين التي استقرت بيننا فان امتنعت وامرت
على معاضدة زنكي ونصرته فانا اجيء بنفسي وعساكري واقصد بلادك

وغيرها واسترد ما اخذ منه واعيده الى اصحابه والمصلحة انك توافق وتعود الى الحق لنجعل شغلنا جمع العساكر وقصد الديار المصرية واجلاء الفرنج عنها قبل ان يعظم خطبهم ويستطير شرهم فلم تحصل الاجابة منه الى شيء من ذلك وكان ناصر الدين محمود صاحب الحصن وآمد قد امتنع عن موافقة الاشرف وقصد بعض بلاده ونهبها وكذلك صاحب ماردين واتفقا مع مظفر الدين فلما راى الاشرف ذلك جهز عسكرا وسيره الى نصيبين نجدة لبدر الدين ان احتاج اليهم

ذكر انهزام عماد الدين زنكي من العسكر البدري

لما عاد العسكر البدري من حصار العمادية وبها زنكي كما ذكرناه قويت نفسه وفارقها وعاد الى قلعة العقر التي له ليتسلط على اعمال الموصل بالصحراء فان بلد الجبل كان قد فرغ منه وامده مظفر الدين بطائفة كثيرة من العسكر فلما اتصل الخبر ببدر الدين سير طائفة من عسكره الى اطراف بلد الموصل يحمونها فاقاموا على اربعة فراسخ من الموصل ثم انهم اتفقوا بينهم على المسير الى زنكي وهو عند العقر في عسكره ومحاربته ففعلوا ذلك ولم ياخذوا امر بدر الدين بل اعلموه بمسيرهم جريدة ليس معهم الا سلاحهم ودواب يقاتلون عليها فساروا ليلتهم وصبحوا زنكي بكرة الاحد رابع المحرم من سنة ست عشرة وستمائة فالتقوا واقتتلوا تحت العقر وعظم الخطب فانزل الله نصره على العسكر البدري الى منزلته التي كان بها وحضرت الرسل من الخليفة الناصر لدين الله ومن الملك الاشرف في تجديد الصلح فاصطلحوا وتحالفوا بحضرة الرسل

ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل وملك اخيه

ولما تقرر الصلح توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر صاحب الموصل وكان لا يزال مريضا بعدة امراض فرتب بدر الدين في الملك بعده اخاه ناصر الدين وله من العمر نحو ثلاث سنين ولم يكن للقاهر ولد غيره وحلف له الجند وركبه فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه فلما ركب هذا علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي فاستقروا واطمانوا وسكن كثير من الشغب بسببه

ذكر انهزام بدر الدين من مظفر الدين

لما توفي نور الدين وملك اخوه ناصر الدين تجدد لمظفر الدين ولعماد الدين طمع لصغر سن ناصر الدين فجمعا الرجال وتجهزا للحركة فظهر ذلك وقصد بعض اصحابهم طرف ولاية الموصل بالنهب والفساد وكان بدر الدين قد سير ولده الاكبر في جمع صالح من العسكر الى الملك الاشرف بحلب نجدة له بسبب اجتماع الفرنج بمصر وهو يريد ان يدخل بلاد الفرنج التي بساحل الشام ينهبها ويخربها ليعود بعض من بدمياط الى بلادهم فيخف الامر على الملك الكامل صاحب مصر فلما راى بدر الدين تحرك مظفر الدين وعماد الدين وان بعض عسكره بالشام ارسل الى عسكر الملك الاشرف الذي بنصيبين يستدعيهم

ليعتضد بهم وكان المقدم عليهم مملوك الاشرف اسمه ايبك فساروا الى الموصل رابع رجب سنة ست عشرة فلما راهم بدر الدين استقلهم لانهم كانوا اقل من العسكر الذي له بالشام او مثلهم فالح ايبك على عبور دجلة وقصد بلد اربل فمنعه بدر الدين من ذلك وامره بالاستراحة فنزل بظاهر الموصل اياما والح على عبور دجلة فعبرها بدر الدين مع اثقاله ونزلوا على فرسخين من الموصل شرقي دجلة فلما سمع مظفر الدين ذلك جمع عسكره وسار اليهم ومعه زنكي فعبر الزاب وسبق خبره فسمع به بدر الدين فعبى اصحابه وجعل ايبك في الجاليشية ومعه شجعان اصحابه واكثر معه منهم بحيث انه لم يبق معه الا اليسير وجعل في ميسرته اميرا كبيرا وطلب الانتقال عنها الى الميمنة ففعله فلما كان وقت العشاء الآخرة اعاد ذلك الامير الطلب بالانتقال من الميمنة الى الميسرة والخصم بالقرب منهم فمنعه بدر الدين وقال متى انتقلت انت ومن معك في هذا الليل ربما ظنه الناس هزيمة فلا يقف احد فاقام بمكانه وهو في جمع كبير من العسكر فلما انتصف الليل سار ايبك فامره بدر الدين بالمقام الى الصبح لقرب العدو منهم فلم يقبل لجهله بالحرب فاضطر الناس الى اتباعه فتقطعوا في الليل والظلمة والتقوا هم والخصم في العشرين من رجب على ثلاثة فراسخ من الموصل فاما عز الدين فانه تيامن والتحق بالميمنة وحمل في اطلابه هو والميمنة على ميسرة مظفر الدين فهزمها وبها زنكي وكان الامير الذي انتقل الى الميمنة قد ابعد عنها فلم يقاتل فلما راى ايبك قد هزم الميسرة تبعه والتحق به وانهزمت ميسرة بدر الدين فبقي هو في النفر اليسير معه وتقدم اليه مظفر الدين فيمن معه في القلب لم يتفرقوا فلم يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل وعبر دجلة الى القلعة ونزل منها الى البلد فلما راه الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الجسر والعدو بازائه بينهما دجلة فنزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره وراء تل حصن نينوى فاقام ثلاثة ايام فلما راى اجتماع العسكر البدري بالموصل وانهم لم يفقد منهم الا اليسير وبلغه ان بدر الدين يريد العبور اليه ليلا بالفارس والراجل على الجسور وفي السفن ويكبسه رحل ليلا من غير ان يضرب كوسا او بوقا وعاد الى اربل فلما عبروا الزاب نزلوا ثم جاءت الرسل وسعوا في الصلح فاصطلحوا على ان كل من بيده شيء هو له وتجددت العهود والايمان على ذلك

ذكر ملك عماد الدين قلعة كواشي وملك بدر الدين تليعفر وملك الملك الاشرف سنجار

هذه كواشي من احصن قلاع الموصل واعلاها وامنعها وكان الجند الذين بها لما راوا ما فعل اهل العمادية وغيرها من التسليم الى زنكي وانهم قد تحكموا في القلاع لا يقدر احد على الحكم عليهم احبوا ان يكونوا كذلك فاخرجوا نواب بدر الدين عنهم واستولوا عليها وكانت ذخائرهم بالموصل وهم يظهرون طاعة بدر الدين ويبطنون المخالفة فترددت الرسل في عودهم الى الطاعة فلم يفعلوا وراسلوا زنكي في المجيء اليهم وتسليم القلعة واقام عندهم فراسل مظفر الدين يذكر بالايمان القريبة العهد ويطلب منه

اعادة كواشى فلم تجبه الى ذلك فارسل حينئذ بدر الدين الى الملك الاشرف
وهو بحلب يستنجده فسار وعبر الفرات الى حران وقد اختلفت عليه الامور من
عدة جهات منعته من سرعة السير وسبب هذا الاختلاف ان مظفر الدين كان
يراسل الملوك اصحاب الاطراف ليستميلهم ويحسن لهم الخروج على الاشرف
ويخوفهم منه اذا خلى وجهه فاجابه الى ذلك عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم وصاحب آمد وصاحب ماردين واتفقوا
كلهم على طاعة كيكاوس وخطبوا له في بلادهم ونحن نذكر ما كان بينه وبين
الاشرف عند منبج لما قصد بلاد حلب فهو موغر الصدر عليه فاتفق ان كيكاوس
مات في ذلك الوقت وكفى الاشرف وبدر الدين شره ووجد الاما اقعص
عنك الرجال وكان مظفر الدين قد راسل جماعة من الامراء الذين مع الاشرف
واستمالهم فاجابوه منهم احمد بن على ابن المشطوب الذى ذكرنا انه فعل على
دمياط ما فعل وهو اكبر امير معه ووافقه غيره منهم عز الدين محمد بن بدر
الحميدى وغيرهما وفارقوا الاشرف ونزلوا بدنيسر تحت ماردين ليجتمعوا
مع صاحب آمد ويمنعوا الاشرف من العبور الى الموصل لمساعدة بدر الدين
فلما اجتمعوا هناك عاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف وفارقهم واستقر
الصلح بينهما وسلم اليه الاشرف مدينة حانى وجبل جور ووعده باخذ دارا و
تسليمها اليه فلما فارقهم صاحب آمد انحل امرهم فاضطر بعض اولئك الامراء
الى العود الى طاعة الاشرف وبقى ابن المشطوب وحده فسار الى نصيبين
ليسير الى اربل فخرج اليه شحنة نصيبين فيمن عنده من الجند فاقتتلوا فانهزم
ابن المشطوب وتفرق من معه من الجمع ومضى منهزما فاجتاز بطرف بلد سنجار فسير
اليه صاحبها فروخ شاه ابن زنكى بن مودود بن زنكى عسكرا فهزموه واخذوه
اسيرا وحملوه الى سنجار وكان صاحبها موافقا للاشرف وبدر الدين فلما
صار عنده ابن المشطوب حسن له مخالفة الاشرف فاجابه الى ذلك واطلقه
فاجتمع معه من يريد الفساد فقصدوا البقعا من اعمال الموصل ونهبوا فيها
عدة قرى وعادوا الى سنجار ثم ساروا وهو معهم الى تل يعفر وهى لصاحب سنجار
ليقصدوا بلد الموصل وينهبوا فى تلك الناحية فلما سمع بدر الدين بذلك سير
اليه عسكرا فقاتلوه فمضى منهزما وصعد الى تل يعفر واحتمى بها منهم فنازلوه
وحصروه فيها فسار بدر الدين من الموصل اليه يوم الثلثا لتسع بقين من ربيع
الاول سنة سبع عشرة وستماية وجد فى حصره وزحف اليها مرة بعد اخرى
فملكها سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة واخذ ابن المشطوب معه الى الموصل
فسجنه بها ثم اخذه منه الاشرف فسجنه بحران الى ان توفى فى ربيع الاخر سنة
تسع عشرة وستماية ولقاه الله عقوبة ما صنع بالمسلمين بدمياط واما الملك
الاشرف فانه لما اطاعه صاحب الحصن وآمد تفرق الامراء كما ذكرناه رحل
من حران الى دنيسر فنزل عليها واستولى على بلد ماردين وشحن عليه وقطع
ومنع الميرة عن ماردين وحضر معه صاحب آمد وترددت الرسل بينه
وبين صاحب ماردين فى الصلح فاصطلحوا على ان ياخذ الاشرف راس عين وكان
هو قد اقطعها لصاحب ماردين وياخذ منه ايضا ثلثين الف دينار وياخذ منه

صاحب

صاحب آمد الموزر من بلد سنجار فلما تم الصلح سار الاشرف من دنيسر الى نصيبين
يريد الموصل فبينما هو فى الطريق لقيه رسل صاحب سنجار يبذل تسليمها اليه
ويطلب العوض عنها مدينة الرقة وكان السبب فى ذلك ان اخذ تليعفر منه فانخلع
قلبه وانضاف الى ذلك ان ثقاته ونصحاه خانوه وزادوه رعبا وخوفا
لانهم تهددوه فتغير وابه قبل ان يتعشى بهم وكانه قطع رحمه وقتل اخاه الذى
ملك سنجار بعد ابيه فتله كما نذكره ان شا الله وملكها فلقاه الله سوء فعله
ولم يمتعه بها فلما تيقن رحيل الاشرف تحير فى امره فارسل فى التسليم اليه فاجابه
الاشرف الى العوض وسلم اليه الرقة وتسلم سنجار مستهل جمادى الاولى سنة سبع
عشرة وستماية وفارقها صاحبها واخوته باهليهم واموالهم وكان هذا اخر
ملوك البيت الاتابكى بسنجار فسبحان الحى الدايم الذى ليس لملكه اخر وكان مدة
ملكهم لها اربعا وتسعين سنة وهذه عادة الدنيا بابنايها فتعسا لها من دار
ما اغدرها باهلها .

ذكر وصول الاشرف الى الموصل والصلح مع مظفر الدين

لما ملك الملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز منها فتقدم بين يديه
عساكره فكان يصل كل يوم منهم جمع كثير ثم وصل هو فى اخرهم يوم الثلثا تاسع
عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان يوم وصوله مشهودا واتاه
رسل الخليفة ومظفر الدين فى الصلح وبذل تسليم القلاع الماخوذة جميعها الى
بدر الدين ما عدا قلعة العمادية فانها تبقى بيد زنكى والمصلحة ترك هذا
النزول والغزو ويقع الاشتغال بقتال التتر وطال الحديث فى ذلك نحو
شهرين ثم رحل الاشرف وكان يريد مظفر الدين صاحب اربل فوصل الى
قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب وكان مظفر الدين نازلا عليه من جانب
اربل فاعاد الرسل وكان العسكر قد طال تكاره والناس قد ضجروا
وناصر الدين صاحب امد يميل هواه الى مظفر الدين فاجابه الى ما بذل واعانه
عليه غيره فوقعت الاجابة فاصطلحوا على ذلك وجعل لتسليمها اجل وحمل
زنكى الى الملك الاشرف رهينة الى حين يسلم القلاع وسلمت قلعة العقر
وشوش ايضا وحملا لزنكى الى نواب الاشرف رهنا على تسليم ما استقر تسليمه
من القلاع فاذا سلمت اطلق زنكى فاعيدت اليه قلعة العقر وقلعة شوش
وحلفوا على هذا وتسلم الاشرف زنكى والقلعتين وعاد الى سنجار وكان
رحيله عن الموصل ثانى شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستماية وارسلوا الى
القلاع لتسلم الى نواب بدر الدين فلم يسلم اليه غير قلعة جل صورا من اعمال
الهكارية واما باقى القلاع فان جندها اظهروا الامتناع من ذلك وقضى
الاجل فلم يسلموا غير جل صورا ولزم عماد الدين زنكى شهاب الدين غازى
ابن العادل وخدمه وتقرب اليه فاستعطف له اخاه الاشرف فى اطلاقه
واطلقه وازال نوابه من قلعة العقر وشوش وسلمها اليه وبلغ بدر الدين
عن الاشرف ميل الى قلعة تل اعفر وانها كانت لسنجار من قديم الزمان وحديثه
وطال الحديث فى ذلك فسلمها اليه بدر الدين والله تبارك وتعالى اعلم

ذكر عود قلاع الهكارية والزوزان إلى بدر الدين

لما ملك زنكي قلاع الهكارية والزوزان لم يفعل مع أهلها ما ظنوه من الإحسان والإنعام بل فعل ضده وضيق عليهم وكان يبلغهم أفعال بدر الدين مع جنده ورعاياه وإحسانه إليهم وبذله الأموال لهم سنة ثمان عشرة وستمائة في التسليم وطلبوا منه اليمين والعفو عنهم وذكروا له أشياء من أقطاع يكون لهم فأجابهم إلى ذلك وأرسل إلى الملك الأشرف يستأذنه في ذلك فلم يأذن له وعاد زنكي من عند الأشرف فجمع جموعا وحصر قلعة العمادية فلم ينل منها غرضا وعاودوا مراسلة بدر الدين فكتب إلى الملك الأشرف في المعنى وبذل له قلعة جديدة نصيبين ودنا بين النهرين ليأذن له في أخذها فأذن له فأرسل إليها كلها النواب فتسلموها وأحسن إلى أهلها ورحل زنكي عنها ووفى لهم بدر الدين بما بذل لهم فلما سمع جند باقي القلاع بما فعلوا وما وصلهم من الإحسان والزيادة رغبوا كلهم في التسليم فأرسل إليهم النواب وانعقدت كلمتهم وكلمة أهلها على طاعته والانقياد إليه والعجب أن العساكر اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر وخلاط وغيرها في استعادة هذه القلاع فلم يقدروا على ذلك ولما تفرقوا أحضر أهلها وسألوا أن يوخذ منهم صعوا أعفوا بغير قتال وغيره فتبارك الله تعالى الفعال لما يريد لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وهو على كل شيء قدير ولقد أحسن من قال

لا سهل إلا ما جعلت سهلا • وإن تشأ تجعل الحزن سهلا

ذكر قصد كيكاوس ولاية حلب وطاعة صاحبها للأشرف

وفي هذه السنة سار عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم إلى ولاية حلب قصدا للتغلب عليها ومعه الأفضل بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وسبب ذلك أنه كان بحلب رجلان فيهما شر كثير وسعاية بالناس فكانا ينقلان إلى صاحبها الملك الظاهر بن صلاح الدين عن رعيته فأوغرا صدره فلقي الناس منهما شدة فلما توفي الظاهر وولي الأمر شهاب الدين طغرل بعده وغيرهما من يفعل مثل فعلهما وسد هذا الباب على فاعله فلم يطرق إليه أحد من أهله فلما رأى الرجلان كساد سوقهما لزما بيوتهما وثار بهما الناس وأذوهما وتهددوهما لما كانا أسلفاه من الشر فخافا ففارقا حلب وقصدا كيكاوس فأطمعاه فيها وقررا في نفسه أنه متى قصدها لا يثبت بين يديه وأنه يملكها ويهون عليه ملك ما بعدها فلما عزم على ذلك أشار عليه ذوو الرأي من أصحابه وقالوا لا يتم هذا إلا أن يكون معك أحد من بيت أيوب ليسهل على أهل البلاد وجنده الانقياد إليه وهذا الأفضل بن صلاح الدين هو في طاعتك والمصلحة أنك تستصحبه معك وتقرر بينكما قاعدة فيما تفتحانه من البلاد فمتى كان معك أطاعك الناس وسهل عليك ما تريد فأحضر الأفضل من سميساط إليه وأكرمه وحمل إليه شيئا كثيرا من الخيل والسلاح والخيام وغير ذلك واستقرت القواعد بينهما أن يكون ما يفتحه من حلب وأعمالها للأفضل وهو في طاعة

كيكاوس

كيكاوس والخطبة له في ذلك أجمع ثم يقصدون ديار الجزيرة فما يفتحونه مما هو بيد الأشرف مثل حران والرها وغيرهما من البلاد الجزرية يكون لكيكاوس وجرت الأيمان على ذلك وجمعوا العساكر وساروا فملكوا رعبان فتسلمها الأفضل فمال الناس حينئذ إليهما ثم ساروا إلى تل باشر وفيها صاحبها فتح الدين ولد بدر الدين الباروقي فحصروه وضيقوا عليه وملكوها فأخذها كيكاوس لنفسه ولم يسلمها إلى الأفضل فاستشعر الأفضل من ذلك وقال هذا أول الغدر وخاف أنه إن ملك حلب يفعل به هكذا فلا يحصل إلا على أن يكون قد قلع بيته لغيره فتغيرت نيته وأعرض عما كان يفعله وكذلك أيضا أهل البلاد كانوا يظنون أن الأفضل يملكها فسهل عليهم الأمر فلما رأوا ضد ذلك وقفوا وأما شهاب الدين أتابك ولد الظاهر صاحب حلب فإنه ملازم قلعة حلب لا ينزل منها ولا يفارقها البتة وهذه كانت عادته مذ مات الظاهر خوفا من أن يثور ثائر فلما حدث هذا الأمر خاف أن يحصروه وربما سلم أهل البلد والجند البلد إلى الأفضل لميلهم إليه فأرسل إلى الأشرف بن العادل صاحب الديار الجزرية وخلاط وغيرها يستدعيه إليه ليكونوا في طاعته ويخطبون له ويجعلون السكة باسمه ويأخذ من أعمال حلب ما اختاروه لأن ولد الظاهر هو ابن أخته فأجاب إلى ذلك وسار إليهم في عساكره الذين عنده وأرسل إلى البلاد يطلبها إليه وسره ذلك للمصلحة العامة عليهم وأحضر إليه العرب من طيئ وغيرهم ونزل بظاهر حلب ولما أخذ كيكاوس تل باشر كان الأفضل يشير بمعاجلة حلب قبل اجتماع العساكر بها وقبل أن يحتاطوا ويتجهزوا فعاد عن ذلك وصار يقول الرأي أن يتقدم إلى منبج وغيرها لئلا يبقى لهم ظهر ناشي قصدا للتمادي ومرور الزمان لا لشيء فتوجها من تل باشر إلى مدينة منبج وتقدم الملك الأشرف نحوهم وسارت العرب في مقدمته وكان طائفة من عسكر كيكاوس نحو ألف فارس قد سبقت مقدمة له فالتقوا هم والعرب ومن معهم من العسكر الأشرفي فانهزم عسكر كيكاوس وعادوا إليه منهزمين وأكثر العرب الأسر منهم والنهب لجودة خيلهم فلما وصل إليه أصحابه منهزمين لم يثبت بل ولى على أعقابه يطوي المراحل إلى بلاده خائفا يترقب فلما وصل إلى طرفها أقام وإنما فعل هذا لأنه صبي غر لا معرفة له بالحرب وإلا فالعساكر ما برحت تقع مقدماتها بعضها على بعض فسار حينئذ الأشرف فملك رعبان وحصر تل باشر وبها جمع من عسكر كيكاوس فقاتلوه حتى غلبوا فأخذت القلعة منهم وأطلقهم الأشرف فلما وصلوا إلى كيكاوس جعلهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا فعظم ذلك على الناس كافة واستعظموه واستقبحوه واستضعفوه لا جرم لم يمهله الله وعجل عقوبته للؤم قدرته وشدة عقوبته وعدم الرحمة في قلبه ومات عقيب هذه الحادثة وتسلم الأشرف تل باشر وغيرها من بلد حلب وسلمه إلى شهاب الدين أتابك صاحب حلب وكان عازما على اتباع كيكاوس ودخول بلاده فأتاه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل فاقتضت المصلحة العود إلى حلب لأن الفرنج بديار مصر ومثل هذا السلطان العظيم إذا توفي ربما جرى خلل في البلاد لا تعرف العاقبة فعاد إليها وكفي كل واحد منهما أذى صاحبه

ذكر وفاة العادل وملك أولاده بعده

توفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب في سابع جمادى الاخرة من سنة خمس عشرة وستماية وقد ذكرنا ابتدا دولتهم عند ملك عمه اسد الدين شيركوه ديار مصر سنة اربع وستين وخمسماية ولما ملك اخوه صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر بعد عمه وسار الى الشام كان مستخلفه بمصر ثقة به واعتمادا عليه وعلما بما هو عليه من توفر العقل وحسن السيرة فلما توفي صلاح الدين اخوه ملك دمشق وديار مصر كما ذكرناه وبقي مالكا للبلاد الى الآن فلما ان ظهر الفرنج كما ذكرناه سنة اربع عشرة وستماية قصد هو مرج الصفر فلما سار الفرنج الى ديار مصر انتقل هو الى عالقين فاقام ومرض وتوفي وحمل الى دمشق فدفن في التربة التي له بها وكان عاقلا ذا راي سديد ومكر شديد وخديعة صبورا حليما ذا اناة يسمع ما يكره ويغضي عليه حتى كانه لم يسمعه كثير الخرج وقت الحاجة لا يقف في شي واذا لم يكن له حاجة فلا وكان عمره خمسا وسبعين سنة وشهورا لان مولده في المحرم سنة اربعين وخمسماية من الافضل بن اخيه وملك مصر في ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسماية ومن العجب ما رايت من زمانه لحاة الطوالع انه لم يملك الافضل مملكة قط الا واخذها منه عمه العادل فاول ذلك ان صلاح الدين اقطع ابنه الافضل حران وميافارقين سنة ست وثمانين بعد وفاة تقي الدين فسار اليها فلما وصل الى حلب ارسل ابوه الملك العادل بعد فرده من حلب واخذ هذه البلاد منه ثم ملك الافضل بعد وفاة ابيه مدينة دمشق فاخذها منه ثم ملك بعد وفاة اخيه العزيز مصر فاخذها منه ثم ملك صرخد فاخذها منه ثم والعجب من هذا اني رايت بالبيت المقدس سارية من الرخام الملازم ملقاة في بيعة صهيون ليس مثلها فقال لي القس الذي بالبيعة هذه كان قد اخذها الافضل لينقلها الى دمشق ثم ان العادل بعد اخذها من الافضل طلبها منه فاخذها وهذا غاية في الطوالع وهو من العجب ما يحكى وكان العادل قد قسم البلاد في حال حياته بين اولاده فجعل بمصر الملك الكامل محمد رحمه الله تعالى وجعل بدمشق والقدس وطبرية والاردن والكرك وغيرها من الحصون المجاورة لها ابنه الملك المعظم عيسى وجعل بعض ديار الجزيرة وميافارقين وخلاط واعمالها ابنه الاشرف موسى واعطى الرها لولده شهاب الدين غازي واعطى قلعة جعبر لولده الحافظ ارسلان شاه فلما توفي ثبت كل منهم في المملكة التي اعطاها له ابوه واتفقوا اتفاقا حسنا لم يجر بينهم من الاختلاف ما جرت به العادة ان يجري بين اولاد الملوك بعد ابائهم بل كانوا كالنفس الواحدة كل منهم يثق الى الآخر بحيث يحضر عنده منفردا من عسكره ولا يخافه فلا جرم زاد ملكهم ورأوا من نفاذ الامر والحكم ما لم يره ابوهم ولعمري انهم الملوك فيهم الحلم والجهاد والذب عن الاسلام وفي نوبة دمياط كفاية واما الملك الاشرف فليس للمال عنده محل بل عطاه مفرط كثير العفو عن اموال الرعية دايم الاحسان اليهم لا يسمع سعاية ساع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي القعدة رحل الملك الكامل بن العادل عن ارض

دمياط

دمياط لانه بلغه ان جماعة من الامرا قد اجتمعوا على تمليك اخيه الفايز فخاف منهم ففارق منزلته فانتقل الفرنج اليها وحصروا حينيذ دمياط برا وبحرا وتملكوا من ذلك وقد تقدم مستقصى سنة اربع عشرة وستماية وفيها في المحرم توفي شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعي وكان مدرسا في عدة مدارس بالموصل وكان صالحا كثير الخير فالدين سليم القلب رحمه الله تعالى وفيها توفي عز الدين نجاح الشرابي خاص الخليفة واقرب الناس اليه وكان الحاكم في دولته كثير الاحسان والعادل في حكمه والمعروف والعصبية للناس واما عقله وتدبيره فاليه كانت النهاية وبه يضرب المثل وفيها توفي علي بن نصر بن هارون ابو الحسن الحلي النحوي الملقب بالحجة قرا على ابن الخشاب وعلى غيره.

ودخلت سنة ست عشرة وستماية ذكر وفاة كيكاوس وملك اخيه كيقباذ

في هذه السنة في ذي القعدة توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس ابن كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب قونية واقصرا وملطية وما بينهما من بلد الروم وكان قد جمع عساكره وحشد وسار الى ملطية على عزم قصد بلاد الاشرف للقاعدة استقرت بينه وبين ناصر الدين محمود صاحب امد ومظفر الدين صاحب اربل وكانوا قد خطبوا له وضربوا اسمه على السكة واتفقوا على الملك الاشرف وبدر الدين بالموصل فسار كيكاوس الى ملطية ليمنع الاشرف عن المسير الى الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين لعل مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا وكان قد علق به السل فلما اشتد مرضه عاد عنها وتوفي وملك بعده اخوه كيقباذ وكان محبوسا قد حبسه اخوه كيكاوس لما اخذ البلاد منه واشار عليه بعض اصحابه بقتله فلم يفعل فلما توفي لم يخلف ولدا يصلح لذلك لصغرهم فاخرج الجند كيقباذ وملكوه ومن يغني عليه لينصره انه وقيل بل ارسل كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره عنده من السجن ووصى له بالملك وحلف الناس له فلما ملك خاف من عمه صاحب ارزن الروم وخاف ايضا من الروم المجاورين لبلاده فارسل الى الملك الاشرف وصالحه وتعاهدا على المصافاة والتعاضد والتظاهر وكفي الاشرف تلك الجهة وتفرغ بال الاشرف لاصلاح ما بين يديه ولقد صدق القايل لا احد الاعدا اقعص عنك الرجال وكان يزداد بقوله وجد ان طعان بكل سنان وهذا من حسن النية فانه حسن النية لرعيته واصحابه كاره لاذى يتطرق اليهم غير قاصد الى البلاد المجاورة لبلاده باذى وملك مع ضعف اصحابها وقوته لاجرم تاتيه البلاد صفوا عفوا.

ذكر موت صاحب سنجار وملك ابنه ثم قتل ابنه وملك اخيه

في هذه السنة ثامن صفر توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار وكان كريما حسن السيرة في رعيته حسن المعاملة مع

النجار كثير الاحسان اليهم واما اصحابه فكانوا معه في ارغد عيش يعمهم باحسانه ولا يخافون اذاه وكان عاجزا عن حفظ بلده مسلما الامور الى نوابه ولما توفي ملك بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه وركب الناس معه وبقي مالكا لسنجار عدة شهور وسار الى تلعفر وهي له فدخل عليه عمر بن محمد بن زنكي ومعه جماعة فقتلوه وملك اخوه عمر بعده فبقي كذلك الى ان سلم سنجار الى الملك الاشرف على ما نذكره ولم يمتع بملكه الذي قطع رحمه واراق دمه الحرام لاجله ولما سلم سنجار اخذ عوضا عنها الرقة فاخذت منه عن قريب وتوفي بعد اخذها منه بقليل وعدم روحه وشبابه وهذه عاقبة قطيعة الرحم فان قطيعتها تهدم العمر وصلتها تزيد في العمر.

ذكر اجلاء بني معروف عن البطائح وقتلهم

في هذه السنة في ذي القعدة امر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معد متولي بلاد واسط ان يسير الى قتال بني معروف فتجهز وجمع معه الرجالة من تكريت وهيت والحديثة والانبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار اليهم ومقدمهم حينئذ معلى بن معروف وهم قوم من ربيعة كانت بيوتهم غربي الفرات تحت سوراء وما يتصل بذلك الى البطائح وكثر فسادهم واذاهم لما يجاورهم من القرى فقطعوا الطريق وافسدوا النواحي المقاربة لبطيحة العراق فشكا اهل تلك البلاد الى الديوان منهم فامر معد ان يسير اليهم في الجموع فسار اليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقير وهو تل كبير بالبطيحة بقرب العراق وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر القتل فيهم والاسر والغرق واخذت اموالهم وحملت رؤوس القتلى الى بغداد في ذي الحجة من السنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم انهزم عماد الدين زنكي من عسكر بدر الدين وفيها في رجب انهزم بدر الدين من مظفر الدين صاحب اربل وعاد مظفر الدين الى بلده وقد تقدم ذلك مستوفى سنة خمس عشرة وستمائة وفيها في التاسع والعشرين من شهر شعبان ملك الفرنج دمياط وقد ذكرت ذلك سنة اربع عشرة مستوفى وفيها توفي افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الفقيه الحنفي رئيس الحنفية بحلب وروى الحديث عن عمر البسطامي نزيل بلخ وعن ابي سعد السمعاني وغيرهما وفيها توفي ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الضرير النحوي الحاسب اللغوي وكان حنبليا صحب ابن الخشاب النحوي وغيره وفيها توفي ابو الحسن علي بن ابي القاسم المعروف بابن عساكر وكان قد قصد خراسان وسمع بها الحديث واكثر وعاد الى بغداد فوقع عليه القفل حرامية فجرح فبقي ببغداد وتوفي في جمادى الآخرة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة ذكر خروج التتر

الى

الى بلاد الاسلام

قد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها وانا اقدم رجلا واؤخر اخرى فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت امي لم تلدني ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسيا منسيا الا اني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وانا متوقف ثم رايت ان ترك ذلك لا يجدي نفعا فنقول ان هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة الكبرى والمصيبة العظمى التي عقمت الايام والليالي عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل ان العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني اسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها اضعاف البيت المقدس وما بنو اسرائيل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان ينقرض العالم وتفنى الدنيا الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لم يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح فان قوما خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما فيملكونها ويفعلون باهلها ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا وقتلا ونهبا ثم يتجاوزونها الى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان واران ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النادر في اقل من سنة هذا ما لم يسمع بمثله ثم لما فرغوا من اذربيجان واران ساروا الى دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم وعبروا عندها الى بلاد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها فعلوا هذا في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم لا غير ومضى طائفة اخرى غير هذه الطائفة الى غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيه مثل فعل هؤلاء واشد هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المؤرخون على انه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احدا انما رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره عمارة واهلا واعدل اهل الارض اخلاقا وسيرة في نحو سنة ولم يبق احد في البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خائف متوقع يترقب وصولهم اليه

ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد يأتيهم فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغير
ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير واما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر
الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات لا تعرف الشعير فهم اذا نزلوا منزلا لا يحتاجون
الى شيء من خارج واما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون
شيئا فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون
نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لا يعرف اباه ولقد
بلي الاسلام والمسلمون بمصائب لم يبتل بها احد من الامم منها هؤلاء التتر قبحهم
الله تعالى اقبلوا من المشرق ففعلوا الافعال التي يستعظمها كل من سمع بها
وستراها مشروحة مفصلة ان شاء الله تعالى ومنها خروج الفرنج لعنهم الله
من المغرب الى الشام وقصدهم ديار مصر وغيرها وملكهم ثغر دمياط منها
واشرفت مصر والشام وغيرها على ان يملكوها لولا لطف الله تعالى ونصره
عليهم وقد ذكرناه سنة اربع عشرة وستمائة ومنها ان الذي سلم من هاتين
الطائفتين فالسيف بينهم مسلول والفتنة قائمة على ساق وقد ذكرناه
ايضا فانا لله وانا اليه راجعون نسأل الله ان ييسر للاسلام نصرا من عنده
فان الناصر والمعين والذاب عن الاسلام معدوم واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فان هؤلاء التتر انما استقام لهم هذا
الامر لعدم المانع وسبب عدمه ان خوارزم شاه محمد كان قد استولى على
البلاد وقتل ملوكها وافناهم وبقي هو وحده سلطان البلاد جميعها فلما
انهزم منهم لم يبق في البلاد من يمنعهم ولا من يحميها ليقضي الله امرا كان مفعولا
وهذا حين ابتدا خروجهم .

ذكر خروج التتر الى بلاد تركستان وما وراء النهر

في هذه السنة ظهر التتر الى بلاد الاسلام وهم نوع كثير من الترك ومساكنهم
بلاد طمغاج من نحو الصين وبينها وبين بلاد الاسلام ما يزيد على ستة اشهر
وكان السبب في ظهورهم ان ملكهم ويسمى جنكزخان المعروف بتمرجي كان
قد فارق بلاده وسار الى نواحي تركستان وسير جماعة من التجار والاتراك
ومعهم شيء كثير من النقرة والقندز وغيرهما الى بلاد ما وراء النهر سمرقند
وبخارا ليشتروا له ثيابا للكسوة فوصلوا الى مدينة من بلاد الترك تسمى
اوترار وهي آخر ولاية خوارزم شاه وكان له نائب هناك فلما ورد عليه
هذه الطائفة من التتر ارسل الى خوارزم شاه يعلمه بوصولهم ويذكر له ما
معهم من الاموال فبعث اليه خوارزم شاه يأمره بقتلهم واخذ ما معهم من
الاموال وانفاذها اليه فقتلهم وسير ما معهم وكان شيئا كثيرا فلما وصل
الى خوارزم شاه فرقه على تجار بخارى وسمرقند واخذ ثمنه منهم وكان بعد
ان ملك ما وراء النهر من قد سد الطرق عن بلاد تركستان وما بعدها من
البلاد وان طائفة من التتر ايضا كانوا قد خرجوا قديما والبلاد للخطا
فلما ملك خوارزم شاه البلاد بما وراء النهر وقتلهم استولى هؤلاء التتر على
تركستان كاشغر وبلاساغون وغيرها وصاروا يحاربون عساكر خوارزم

شاه

شاه فلذلك منع الميرة من الكسوات وغيرها وقيل في سبب خروجهم غير ذلك مما لا
يذكر في بطون الدفاتر والاوراق .

. وكان ما كان مما لست اذكره . فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر .

عدنا الى الاول فلما قتل نائب خوارزم شاه اصحاب جنكزخان ارسل
جواسيس الى جنكزخان لينظر ما هو وكم مقدار ما معه من الترك وما يريد ان يعمل
فمضى الجواسيس وسلكوا المفازة والجبال التي على طريقهم حتى وصلوا اليه
فعادوا بعد مدة طويلة فاخبروه بانهم اكثر خلق الله عددا وانهم يخرجون
عن الاحصاء وانهم من اصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وانهم يعملون
ما يحتاجون اليه من سلاح بايديهم فندم خوارزم شاه على قتل اصحابهم واخذ
اموالهم وحصل عنده فكر زائد واحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل
كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فحضر عنده فقال له قد حدث امر عظيم لا بد
من الفكر فيه واخذ رايك الذي نفعله وذاك انه قد تحرك خصم من ناحية الترك في
كثرة لا تحصى فقال له في عساكرك كثرة ونكاتب الاطراف ونجمع العساكر ويكون
النفير عاما فانه يجب على كافة المسلمين مساعدتك بالمال والنفس ثم تذهب
بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبلاد الاسلام
فنكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون
وهو وعساكره قد مسهم التعب والنصب فجمع خوارزم شاه امراءه ومن عنده
من ارباب المشورة فاستشارهم فلم يوافقوه على رايه بل قالوا الراي ان
نتركهم يعبرون سيحون الينا ويسلكون هذه الجبال والمضايق فانهم
جاهلون بطرقها ونحن عارفون بها فنقوى حينئذ ونهلكهم فلا ينجو منهم
احد فبينما هم كذلك اذ ورد رسول اللعين جنكزخان معه جماعة يتهدد خوارزم
شاه ويقول تقتلون اصحابي وتجاري وتأخذون مالي منهم استعدوا للحرب
فاني واصل اليكم بجمع لا قبل لكم به وكان جنكزخان قد سار الى تركستان
فملك كاشغر وبلاساغون وجميع تلك البلاد وازال عنها التتر الاول ولم
يظهر لهم خبر ولا بقي لهم اثر بل بادوا كما باد اصحاب الخطا وارسل الرسالة
المذكورة الى خوارزم شاه فلما سمعها خوارزم شاه امر بقتل رسوله فقتل
وامر بحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان
يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزم شاه يقول انا سائر اليك ولو انك
في آخر الدنيا حتى انتقم منك وافعل بك ما فعلت باصحابك وتجهز خوارزم
شاه وسار بعد الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبسهم فادمن السير فمضى
وقطع مسيرة اربعة اشهر فوصل الى بيوتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان
والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية والصبيان وكان
سبب غيبة الكفار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة ملك الترك يقال له
كشلي خان فقاتلوه وهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم في الطريق
الخبر بما فعل خوارزم شاه بمخلفيهم فجدوا السير فادركوه قبل ان يخرج
عن بيوتهم وتصافوا للقتال واقتتلوا اشد قتال لم يسمع بمثله وبقوا في الحرب
ثلاثة ايام بلياليها فقتل من الطائفتين ما لا يحصى ولم ينهزم احد منهم اما

اما المسلمون فانهم صبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للمسلمين باقية
وانهم يؤخذون لبعدهم عن ديارهم واما الكفار فصبروا لاستنقاذ اهليهم
واموالهم واشتد بهم الامر حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه
راجلا ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى صارت الخيل تزلق
في الدم لكثرته واستنفد الطائفتان وسعهم في الصبر والقتال هذا القتال
جميعه مع ابن جنكزخان ولم يحضر ابوه الوقعة ولم يشعر بها فاحصي من قتل من
المسلمين في هذه الوقعة فكانوا عشرين الفا واما من الكفار فلا يحصى من
قتل منهم فلما كان الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم
الليل اوقد الكفار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا وكذلك فعل المسلمون
كل منهم سئم القتال فاما الكفار فعادوا الى ملكهم جنكزخان واما
المسلمون فرجعوا الى بخارا واستعد للحصار لعلمه بعجزه لان طائفة من عسكره
لم يقدر خوارزم شاه على ان يظفر بهم فكيف اذا جاء جميعهم مع ملكهم فامر اهل
بخارا وسمرقند بالاستعداد وجمع الذخائر للامتناع وجعل في بخارا عشرين
الفا من العسكر يحمونها وفي سمرقند خمسين الفا وقال لهم احفظوا البلد حتى
اعود الى خوارزم وخراسان واجمع العساكر واستنجد بالمسلمين واعود اليكم

فلما فرغ من ذلك رحل عائدا الى خراسان

فعبر جيحون ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واما الكفار فانهم رحلوا بعد
ان استعدوا يطلبون ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من
خوارزم شاه وحصروها فقاتلوها ثلاثة ايام قتالا شديدا متتابعا فلم
يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففارقوا البلد ليلا عائدين الى خراسان

فلما اصبح اهل البلد وليس عندهم من العسكر احد

ضعفت نفوسهم فارسلوا القاضي وهو بدر الدين قاضي خان ليطلب
الامان للناس فاعطوهم الامان وكان قد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم
الهرب مع اصحابهم فاعتصموا بالقلعة فلما اجابهم جنكزخان الى الامان فتحوا
ابواب البلد يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة
فدخل الكفار بخارا ولم يتعرضوا الى احد بل قالوا كلما للسلطان عندكم من
ذخيرة وغيرها اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة واظهروا
عندهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه واحاط بالقلعة
ونادى في البلد بان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضروا جميعهم وامرهم بطم
الخندق فطموه بالاخشاب والتراب وغير ذلك حتى ان الكفار كانوا ياخذون
المنابر وربعات القرآن فيلقونها في الخندق فانا لله وانا اليه راجعون
وبحق سمى الله نفسه صبورا حليما والا كان خسف بهم الارض عند فعل مثل
هذا ثم تابعوا الزحف الى القلعة وبها نحو اربعمائة فارس من المسلمين فبذلوا
جهدهم ومنعوا القلعة اثني عشر يوما يقاتلون جمع الكفار واهل البلد فقتل
بعضهم ولم يزالوا كذلك حتى زحفوا اليهم ووصل النقابون الى سور القلعة

فنقبوه

فنقبوه واشتد حينئذ القتال ومن بها من المسلمين يرمون بكل ما يجدون من حجارة
ونار وسهام فغضب اللعين جنكزخان ورد اصحابه ذلك اليوم وباكرهم من الغد
فجدوا في القتال وقد تعب من بالقلعة ونصبوا وجاءهم ما لا قبل لهم به فقهرهم
الكفار ودخلوا القلعة وقاتلهم المسلمون الذين فيها حتى قتلوا عن آخرهم فلما
فرغ من القلعة امر ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا
عليه امر باحضارهم فحضروا فقال اريد منكم النقرة التي باعكم خوارزم شاه فانها
لي ومن اصحابي اخذت وهي عندكم فاحضر كل من كان عنده شيء منها بين يديه ثم امرهم
بالخروج من البلد فخرجوا من البلد مجردين من اموالهم ليس مع احد منهم غير
ثيابه التي عليه ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه واحاطوا
بالمسلمين فامر اصحابه ان يقتسموهم فاقتسموهم وكان يوما عظيما من كثرة
البكاء من الرجال والنساء والولدان وتفرقوا ايدي سبا وتمزقوا كل ممزق
واقتسموا النساء ايضا واصبحت بخارى خاوية على عروشها كان لم تغن
بالامس وارتكبوا من النساء العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون
ان يدفعوا عن انفسهم شيئا مما نزل بهم فمنهم من لم يرض بذلك واختار الموت
على ذلك فقاتل حتى قتل وممن فعل ذلك واختار ان يقتل ولا يرى ما نزل
بالمسلمين الفقيه الامام ركن الدين امام زاده وولده فانهما لما رايا ما يفعل
بالحرم قاتلا حتى قتلا وكذلك فعل القاضي صدر الدين خان ومن استسلم
اخذ اسيرا والقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس
بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم
شاه عنهم وهو بمكانه بين ترمذ وبلخ واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارى
اسارى فساروا بهم مشاة على اقبح صورة فكل من اعيا وعجز عن المشي قتل
فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال
وراءهم حتى تقدموا شيئا فشيئا ليكون ارعب لقلوب المسلمين فلما راى اهل
البلد سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة
والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عساكر
مقاتلة واحاطوا بالبلد وفيه خمسون الف مقاتل من الخوارزمية واما
عامة البلد فلا يحصون كثرة فخرج اليهم شجعان اهله واهل الجلد والقوة
رجالة ولم يخرج معهم من العسكر الخوارزمي احد لما في قلوبهم من خوف
هؤلاء الملاعين فقاتلهم الرجالة بظاهر البلد فلم يزل التتر يتاخرون
واهل البلد يتبعونهم ويطمعون فيهم وكان الكفار قد كمنوا لهم كمينا فلما
جاوزوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد ورجع الباقون
الذين انشبوا القتال اولا فبقوا في الوسط واخذهم السيف من كل
جانب فلم يسلم منهم احد قتلوا عن آخرهم شهداء رضي الله عنهم وكانوا سبعين
الفا على ما قيل فلما راى الباقون من الجند والعامة ذلك ضعفت نفوسهم
وايقنوا بالهلاك فقال الجند وكانوا اتراكا نحن من جنس هؤلاء ولا يقتلوننا
فطلبوا الامان فاجابوهم الى ذلك ففتحوا ابواب البلد ولم يقدر العامة
على منعهم وخرجوا الى الكفار باهليهم واموالهم فقال لهم الكفار ادفعوا

الينا سلاحكم واموالكم ودوابكم ونحن نسيركم الى مامنكم ففعلوا ذلك فلما اخذوا اسلحتهم
ودوابهم وضعوا السيف فيهم وقتلوهم عن اخرهم واخذوا اموالهم ودوابهم
ونساءهم فلما كان اليوم الرابع نادوا في البلد ان يخرج اهله جميعهم ومن تاخر
قتلوه فخرج جميع الرجال والنساء والصبيان ففعلوا مع اهل سمرقند مثل
فعلهم مع اهل بخارى من النهب والقتل والسبي والفساد ودخلوا البلد فنهبوا
ما فيه واحرقوا الجامع وتركوا باقي البلد على حاله وافتضوا الابكار وعذبوا
الناس بانواع العذاب في طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبي وكان ذلك
في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزم شاه بمنزلته كلما اجتمع
اليه عسكر سيره الى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على الوصول اليها نعوذ
بالله من الخذلان سير مرة عشرة الاف فارس فعادوا وسير عشرين الفا
فعادوا ايضا.

ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامه وموته

لما ملك الكفار سمرقند عمد جنكزخان لعنه الله وسير عشرين الف فارس
وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه
وهذه الطائفة تسميها التتر المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان ليقع
الفرق بينهم وبين غيرهم منهم لانهم هم الذين اوغلوا في البلاد فلما امرهم جنكزخان
بالمسير ساروا وقصدوا موضعا يسمى بنج اب ومعناه خمس مياه فوصلوا
اليه فلم يجدوا هناك سفينة فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها
جلود البقر لئلا يدخلها الماء ووضعوا فيها سلاحهم وامتعتهم والقوا الخيل في
الماء وامسكوا اذنابها وتلك الحياض التي من الخشب مشدودة اليهم فكان
الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملوء من السلاح وغيره فعبروا
كلهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه الا وقد صاروا معه على ارض واحدة
وكان المسلمون قد ملئوا منهم رعبا وخوفا وقد اختلفوا فيما بينهم انهم
كانوا انما يتماسكون بسبب ان نهر جيحون بينهم فلما عبروه اليهم لم يقدروا على
الثبات ولا على المسير مجتمعين بل تفرقوا ايدي سبا وطلب كل طائفة منهم
جهة ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خاصته وقصدوا
نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر فلم يستقر حتى وصل اولئك
التتر اليها وكانوا لم يتعرضوا في مسيرهم لشيء لا بنهب ولا قتل بل يجدون السير
في طلبه لا يمهلونه حتى يجمع لهم فلما سمع بقربهم منه رحل الى مازندران وهي له
ايضا فرحل التتر المغربون في اثره ولم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه
فكان كلما رحل عن منزلة نزلوها فوصل الى موضع من بحر طبرستان تعرف باب سكون
وله هناك قلعة في البحر فلما نزل هو واصحابه في السفن وصلت التتر فلما راوا
خوارزم شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر فلما ايسوا من لحاق خوارزم
شاه رجعوا وهم الذين قصدوا الري وما بعدها على ما نذكره ان شاء الله هكذا
ذكر لي بعض الفقهاء ممن كان ببخارا واسروه معهم الى سمرقند ثم نجا منهم ووصل
الينا وذكر غيره من التجار ان خوارزم شاه سار من مازندران حتى وصل الى

الري

الري ثم منها الى همذان والتتر في اثره ففارق همذان في نفر يسير جريدة ليستر
نفسه ويكتم خبره وعاد الى مازندران وركب في البحر الى هذه القلعة وكان
هذا هو الصحيح فان التتر كانوا حينئذ ما ساروا وهو لا التجار اخبروا انهم كانوا
بهمذان وقد وصل خوارزم شاه ثم وصل بعده من اخبره بوصول التتر ففارق
همذان وكذلك ايضا هو لا التجار فارقوها ووصل التتر اليها بعدهم ببعض
نهار وهم يخبرون عن مشاهدة ولما وصل خوارزم شاه الى هذه القلعة المذكورة
توفي فيها

ذكر صفة خوارزم شاه وشيء من سيرته

هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش وكان مدة ملكه احدا وعشرين سنة
وشهورا تقريبا واتسع ملكه وعظم محله واطاعه العالم باسره ولم يملك
بعد السلجوقية احد مثل ملكه فانه ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد
غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال
وخراسان وبعض فارس وفعل بالخطا الافاعيل العظيمة وملك بلادهم
وكان فاضلا عالما بالفقه والاصول وغيرهما وكان مكرما للعلماء محبا لهم
محسنا اليهم يكثر مجالستهم ومناظراتهم بين يديه وكان صبورا على التعب وادمان
السير غير متنعم ولا مقبل على اللذات انما همته في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ
رعاياه وكان معظما لاهل الدين مقبلا عليهم متبركا بهم حكى لي بعض خدم
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد عاد من خراسان قال وصلت الى خوارزم
فنزلت ودخلت الحمام ثم قصدت باب السلطان علاء الدين محمد فحضرني لقيني
انسان فقال لي ما حاجتك فقلت له انا من خدم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
فامرني بالجلوس فانصرف عني ثم عاد واخذني وادخلني الى دار السلطان
فتسلمني منه حاجب من حجاب السلطان وقال لي قد اعلمت السلطان خبرك فامر
باحضارك عنده فدخلت اليه وهو جالس في صدر ايوان كبير يتخير توسط
صحن الدار فقام قائما ومشى الى بين يدي فاسرعت المشي فلقيته في وسط
الايوان فاردت ان اقبل يده فمنعني واعتنقني وجلس واجلسني الى جانبه
وقال لي انت تخدم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم فاخذ يدي وامرها
على وجهه وسالني عن حالنا وعيشنا وصفة المدينة ومقدارها واطال
الحديث معي فلما خرجت من عنده قال لولا اننا على عزم السفر هذه الساعة
لما ودعتك انما نريد نعبر جيحون الى الخطا وهذا طريق مبارك حيث راينا
من خدم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ودعني وارسل الي جملة كثيرة من
النفقة ومضى وكان منه ومن الخطا ما ذكرناه وبالجملة فاجتمع فيه ما
تفرق في غيره من ملوك العالم رحمه الله ولو اردنا ذكر منا قبه لطال.

ذكر استيلاء التتر المغربة على مازندران

لما ايس التتر المغربة من ادراك خوارزم شاه عادوا فقصدوا بلاد
مازندران فملكوها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول
اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة قديم الزمان وحديثه حتى ان

المسلمين لما ملكوا بلاد الأكاسرة جميعها من العراق إلى أقاصي خراسان بقيت أعمال مازندران يؤخذ منهم الخراج ولا يقدرون على دخول البلاد إلى أن ملكت أيام سليمان بن عبد الملك سنة تسعين وهؤلاء الملاعين ملكوها صفوًا عفوًا الأمر يريده الله تعالى ولما ملكوا بلد مازندران قتلوا وسبوا ونهبوا وأحرقوا البلاد ولما فرغوا من مازندران سلكوا نحو الري فرأوا في الطريق والدة خوارزم شاه ونساءه وأموالهم وذخائرهم التي لم يسمع بمثلها من الأعلاق النفيسة وكان سبب ذلك أن والدة خوارزم شاه لما سمعت بما جرى على ولدها خافت ففارقت خوارزم وقصدت نحو الري لتصل إلى أصفهان وهمذان وبلد الجبل تمتنع فيها فصادفوها في الطريق فأخذوها وما معها قبل وصولهم إلى الري فكان فيه ما ملأ عيونهم وقلوبهم وما لم يشاهد الناس مثله من كل غريب من المتاع ونفيس من الجوهر وغير ذلك وسيروا الجميع إلى جنكزخان بسمرقند

ذكر وصول التتر إلى الري وهمذان

في سنة سبع عشرة وستمائة وصل التتر لعنهم الله إلى الري في طلب خوارزم شاه محمد لأنهم بلغهم أنه مضى منهزمًا منهم نحو الري فجدوا السير في أثره وقد انضاف إليهم كثير من عساكر المسلمين والكفار وكذلك أيضًا من المفسدين من يريد النهب والشر فوصلوا إلى الري على حين غفلة من أهلها فلم يشعروا إلا وقد وصلوا إلى الري على حين غفلة إليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الأطفال وفعلوا الأفعال التي لم يسمع بمثلها ولم يقيموا ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم كل مدينة وقرية مروا عليها وفعلوا في الجميع أضعاف ما فعلوا في الري وأحرقوا وخربوا ووضعوا السيف في الرجال والنساء والأطفال فلم يبقوا على شيء وتموا على حالهم إلى همذان وكان خوارزم شاه قد وصل إليها في نفر من أصحابه ففارقها وكان آخر العهد به فلا يدرى ما كان منه فيما حكاه بعضهم عنه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه فلما قاربوا همذان خرج رئيسها ومعه الحمل من الأموال والثياب والدواب وغير ذلك يطلب الأمان لأهل البلد فأمنوهم ثم فارقوها وساروا إلى زنجان ففعلوا أضعاف ذلك ثم وصلوا إلى قزوين فاعتصم أهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدوا في قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف فاقتتلوا هم وأهل البلد في الباطن حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى ثم فارقوا قزوين فعد القتلى من أهل قزوين فزادوا على أربعين ألف قتيل

ذكر وصول التتر إلى أذربيجان

لما هجم الشتاء على التتر في همذان وبلد الجبل رأوا بردًا شديدًا وثلجًا متراكمًا فساروا إلى أذربيجان ففعلوا في طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل ما تقدم منهم وخربوا وأحرقوا ووصلوا إلى تبريز وبها صاحب أذربيجان أوزبك بن البهلوان فلم يخرج إليهم ولا حدث نفسه

بقتالهم

بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من إدمان الشرب ليلًا ونهارًا لا يفيق وإنما أرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع إليهم فساروا من عنده يريدون ساحل البحر لأنه يكون قليل البرد ليشتوا عليه والمراعي به كثيرة لأجل دوابهم فوصلوا إلى موقان وتطرقوا في طريقهم إلى بلاد الكرج فجاء إليهم من الكرج جمع كثير من العسكر نحو عشرة آلاف مقاتل فقاتلوهم فانهزمت الكرج وقتل أكثرهم وأرسل الكرج إلى أوزبك صاحب أذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على دفع التتر فاصطلحوا ليجتمعوا إذا انحسر الشتاء وكذلك أرسلوا إلى الملك الأشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وديار الجزيرة يطلبون منه الموافقة عليهم وظنوا جميعهم أن التتر يصبرون في الشتاء إلى الربيع فلم يفعلوا كذلك بل تحركوا وساروا نحو بلاد الكرج وانضاف إليهم مملوك تركي من مماليك أوزبك اسمه أقوش وجمع أهل تلك الجبال والصحراء من التركمان والأكراد وغيرهم فاجتمع معه خلق كثير وراسل التتر في الانضمام إليهم فأجابوه إلى ذلك ومالوا إليه للجنسية فاجتمعوا وساروا في مقدمة التتر إلى الكرج فملكوا حصنًا من حصونهم وخربوه ونهبوا البلاد وخربوها وقتلوا أهلها ونهبوا أموالهم حتى وصلوا إلى قريب تفليس فاجتمعت الكرج وخرجت بحدها وحديدها إليهم فلقيهم أقوش أولًا فيمن اجتمع إليه فاقتتلوا قتالًا شديدًا صبروا فيه كلهم فقتل من أصحاب أقوش خلق كثير وأدركهم التتر وقد تعبت الكرج من القتال وقتل منهم أيضًا كثير فلم يثبتوا للتتر وانهزموا أقبح هزيمة وركبهم السيف من كل جانب فقتل منهم ما لا يحصى كثرة وكانت الوقعة في ذي القعدة من هذه السنة ونهبوا من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لهؤلاء التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طائفة تخرج من حدود الصين لا ينقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم إلى بلاد أرمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همذان وتالله لا شك أن من يجيء بعدنا إذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها والحق بيده فمتى استبعد ذلك فلينظر أنا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في زماننا هذا في وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها يسر الله للمسلمين والإسلام من يحفظهم ويحوطهم فلقد دفعوا من العدو إلى عظيم ومن الملوك المسلمين إلى من لا تتعدى همته بطنه وفرجه ولم ينل المسلمين أذى وشدة مذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الوقت مثل ما دفعوا إليه الآن هذا العدو الكافر التتر قد وطئوا بلاد ما وراء النهر وملكوها وخربوها وناهيك به بلادًا وتعدت هذه الطائفة منهم النهر إلى خراسان فملكوها وفعلوا مثل ذلك ثم إلى الري وبلد الجبل وأذربيجان وقد اتصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدو الآخر الفرنج قد ظهر من بلادهم في أقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ووصلوا إلى مصر فملكوا مثل دمياط وأقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على إزعاجهم عنها ولا إخراجهم منها وباقي ديار مصر على خطر فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومن أعظم الأمور على المسلمين أن سلطانهم خوارزم شاه محمدًا قد عدم لا يعرف

حقيقة خبره فتارة يقال إنه عند همذان واخفي موته لئلا يقصدها التتر في اثره وتارة يقال عاد الى طبرستان وركب البحر فتوفي في جزيرة هناك وبالجملة فقد عدم ثم صح موته ببحر طبرستان وهذا عظيم مثل خراسان وعراق العجم اصبح سائبا لا مانع له ولا سلطان يدفع عنه والعدو يجوس البلاد ياخذ ما اراد ويترك ما اراد على انهم لم يبقوا على مدينة الا خربوها كلما مروا عليه واحرقوه ونهبوه وما لا يصلح لهم احرقوه فكانوا يجمعون الابريسم كالتلال ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة

ذكر ملك التتر مراغة

في صفر سنة ثمان عشرة وستماية ملك التتر مدينة مراغة من اذربيجان وسبب ذلك اننا ذكرنا سنة سبع عشرة وستماية ما فعله التتر بالكرج وانقضت تلك السنة في بلاد الكرج فلما دخلت سنة ثمان عشرة وستماية ساروا من ناحية الكرج لانهم راوا ان بين ايديهم شوكة قوية ومضايق تحتاج الى قتال وصراع فعدلوا عنهم وهذه كانت عادتهم اذا قصدوا مدينة وراوا عندها امتناعا عدلوا عنها فوصلوا الى تبريز وصانعهم صاحبها بمال وثياب ودواب فساروا عنه الى مدينة مراغة فحصروها وليس بها صاحب يمنعها لان صاحبها كانت امراة وهي مقيمة بقلعة رويندز وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة فلما حصروها قاتلهم اهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا اليها وكانت عادتهم اذا قاتلوا مدينة قدموا من معهم من اسارى المسلمين بين ايديهم ويزحفون ويقاتلون فان عادوا قتلوهم فكانوا يقاتلون كرها وهم المساكين كما قيل كالاشقر ان تقدم ينحر وان تاخر يعقر وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين فيكون القتل في المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه فاقاموا عليها عدة ايام ثم ملكوا المدينة عنوة وقهرا رابع صفر ووضعوا السيف في اهلها فقتل منهم ما يخرج عن الحد والاحصا ونهبوا كل ما صلح لهم وما لا يصلح لهم احرقوه واختفى بعض الناس منهم فكانوا ياخذون الاسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب ان التتر قد رحلوا فاذا نادى اوليك خرج من اختفى فيوخذ ويقتل وبلغني ان امراة من التتر دخلت دارا فقتلت جماعة من اهلها وهم يظنونها رجلا فوضعت السلاح واذا هي امراة فقتلها رجل اخذته اسيرا وسمعت من بعض اهلها ان رجلا من التتر دخل دربا فيه ما يزيد على ماية رجل فما زال يقتلهم واحدا واحدا حتى افناهم ولم يمد احد يده اليه بسوء ووضعت الذلة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلا ولا كثيرا نعوذ بالله من الخذلان ثم رحلوا عنها نحو مدينة اربل ووصل الخبر الينا بذلك بالموصل فخفنا حتى ان بعض الناس هم بالجلا خوفا من السيف وجاءت كتب مظفر الدين صاحب اربل الى بدر الدين صاحب الموصل يطلب منه نجدة من العساكر فسير اليه جمعا صالحا من عسكره واراد ان يمضي الى طرف بلاده من جهة التتر ويحفظ المضايق لئلا يجوزها احد فانها جميعها جبال وعرة ومضايق لا يقدر يجوزها الا الفارس بعد الفارس ويمنعهم من الجواز اليه ووصلت كتب الخليفة ورسله الى الموصل والى مظفر الدين يامر الجميع بالاجتماع مع عساكره بمدينة

دقوقا

دقوقا ليمنعوا التتر فانهم ربما عدلوا عن جبال اربل لصعوبتها الى هذه الناحية فيطرقون العراق فسار مظفر الدين من اربل في صفر وسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم من المتطوعة كثير وارسل الخليفة ايضا الى الملك الاشرف يامره بالحضور بنفسه في عساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر وقتالهم فاتفق ان الملك المعظم ابن الملك العادل وصل من دمشق الى اخيه الاشرف وهو بحران يستنجده على الفرنج الذين بمصر وطلب منه ان يحضر بنفسه ليسير كلهم الى مصر ليستنقذوا دمياط من الفرنج فاعتذر الى الخليفة باخيه وقوة الفرنج وان لم يتداركها والا خرجت هي وغيرها وشرع يتجهز للمسير الى الشام ليدخل مصر وكان ما ذكرناه من استنقاذ دمياط فلما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا سير الخليفة اليهم مملوكه قشتمر وهو اكبر امير بالعراق ومعه غيره من الامراء في نحو ثمان ماية فارس فاجتمعوا هناك ليتصل بهم باقي عساكر الخليفة وكان المقدم على الجميع مظفر الدين فلما راى قلة العسكر لم يتقدم على قصد التتر وحكى مظفر الدين قال لما ارسل الي الخليفة في معنى قصد التتر قلت له ان العدو قوي وليس لي من العسكر ما القاه به فان اجتمع معي عشرة الاف فارس استنقذت ما اخذ من البلاد فامرني بالمسير ووعدني بوصول العسكر فلما سرت لم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثمان ماية طواشي فاقمت وما رايت المخاطرة بنفسي وبالمسلمين ولما سمع التتر باجتماع العساكر لهم رجعوا القهقرى ظنا منهم ان العسكر يتبعهم فلما لم يروا احدا يطلبهم اقاموا واقام العسكر الاسلامي عند دقوقا فلما لم يروا العدو يقصدهم ولا المدد ياتيهم تفرقوا وعادوا الى بلادهم

ذكر ملك التتر همذان وقتل اهلها

لما تفرق العسكر الاسلامي عاد التتر الى همذان فنزلوا بالقرب منها وكان لهم بها شحنة يحكم فيها فارسلوا اليه يامرونه ليطلب لهم من اهلها مالا وثيابا وكانوا قد استنفذوا اموالهم في طول المدة وكان رئيس همذان شريفا علويا وهو من بيت رياسة قديمة بهذه المدينة وهو الذي يسعى في امور اهل البلد مع التتر ويوصل اليهم ما يجمع من الاموال فلما طلبوا الان منهم المال لم يجد اهل همذان ما يحملونه اليهم فحضروا عند الرئيس ومعهم انسان فقيه قد قام في اجتماع الكلمة على الكفار قياما مرضيا فقالوا لهما هولاء الكفار قد افنوا اموالنا ولم يبق لنا ما نعطيهم وقد هلكنا من اخذهم اموالنا وما يفعله النايب عنهم بنا من الهوان وكانوا قد جعلوا بهمذان شحنة لهم يحكم في اهلها بما يختاره فقال الشريف اذا كنا نعجز عنهم فكيف الحيلة فليس لنا الا مصانعتهم بالاموال فقالوا له انت اشد علينا من الكفار واغلظوا له في القول فقال انا واحد منكم فاصنعوا ما شيتم فاشار الفقيه باخراج شحنة التتر من البلد والامتناع فيه ومقاتلة التتر فوثب العامة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا في البلد فتقدم التتر اليهم وحصروهم وكانت الاقوات متعذرة في تلك البلاد جميعها لخرابها وقتل اهلها وجلاء من سلم منهم فلا يقدر احد على الطعام الا قليلا واما التتر فلا يبالون لعدم الاقوات لانهم لا ياكلون الا اللحم ولا تاكل دوابهم

الابنات الارض حتى انها تحفر بحوافرها الارض عن عروق النبات فتاكلها فلما حصروا همذان قاتلهم اهلها والرئيس والفقيه في اوايلهم فقتل من التتر خلق كثير وجرح الفقيه عدة جراحات وافترقوا ثم خرجوا من الغد فاقتتلوا اشد من القتال الاول وقتل ايضا من التتر اكثر من اليوم الاول وجرح الفقيه ايضا عدة جراحات وهو صابر وارادوا ايضا الخروج في اليوم الثالث فلم يطق الفقيه الركوب وطلب الناس الرئيس العلوي فلم يجدوه وكان قد هرب في سرب صنعه الى ظاهر البلد هو واهله الى قلعة هناك على جبل عال فامتنع فيها فلما فقده الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون الا انهم اجتمعت كلمتهم على القتال الى ان يموتوا فاقاموا في البلد ولم يخرجوا منه وكان التتر قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا خرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم في رجب من سنة ثمان عشرة وستماية ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب فبطل السلاح للزحمة واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصيه الا الله تعالى وقوي التتر على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم الا من كان عمل له نفقا يختفي فيه وبقي القتل في المسلمين عدة ايام ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا عنها الى مدينة اردويل وقيل كان السبب في ملكها ان اهل البلد لما شكوا الى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفار اشار عليهم بمكاتبة الخليفة ليبعث اليهم عسكرا مع امير يجمع كلمتهم فاتفقوا على ذلك فكتب الى الخليفة ينهي اليه ما هم عليه من الخوف والذل وما تركهم به العدو من الصغار والخزي ويطلب نجدة ولو الف فارس مع امير يقاتلون معه ويجتمعون عليه فلما سار القاصد بالكتب ارسل بعض من علم بالحال الى التتر يعلمهم ذلك فارسلوا الى الطريق فاخذوه واخذوا الكتب منه وارسلوا الى الرئيس ينكرون عليه الحال فجحد فارسلوا اليه كتبه وكتب الجماعة فسقط في ايديهم وتقدم اليهم التتر حينئذ وقاتلوهم وجرى في القتال كما ذكرنا.

ذكر مسير التتر الى اذربيجان وملكهم اردويل وغيرها

لما فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فملكوها وقتلوا فيها فاكثروا وخربوا اكثرها وساروا منها الى تبريز وكان قد قام بامرها شمس الدين الطغرائي وجمع كلمة اهلها وقد فارقها صاحبها اوزبك بن البهلوان وكان ابدا متخلفا لا يزال منهمكا في الخمر ليلا ونهارا لا يفيق الشهر والشهرين لا يظهر واذا سمع صيحة طار نجعلا لها ولم جمع اذربيجان واران وهو اعجز خلق الله عن البلاد من عدو يريدها ويقصدها فلما سمع بمسير التتر من همذان فارق هو تبريز وقصد نقجوان وسير اهله ونساءه الى خوي ليبعد عنهم فقام هذا الطغرائي بامر البلد وجمع الكلمة وقوى نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل والتواني وحصن البلد بجهده وطاقته فلما قارب التتر وسمعوا بما اهل البلد عليه من اجتماع الكلمة على قتالهم وانهم قد حصنوا المدينة واصلحوا اسوارها وخندقها

ارسلوا

ارسلوا يطلبون منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم على قدر معلوم من ذلك فسيروه اليهم فاخذوه ورحلوا الى مدينة سراو فنهبوها وقتلوا كل من فيها ورحلوا منها الى بيلقان من بلاد اران فنهبوا كل من مروا به من البلاد والقرى وخربوا وقتلوا من ظفروا به من اهلها فلما وصلوا الى بيلقان حصروها فاستدعى اهلها منهم رسولا يقررون معه الصلح فارسلوا اليهم رسولا من اكابرهم ومقدميهم فقتله اهل البلد فزحف التتر اليهم وقاتلوهم ثم انهم ملكوا البلد عنوة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة ووضعوا السيف فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امراة حتى انهم كانوا يشقون بطون الحبالى ويقتلون الاجنة وكانوا يفجرون بالمراة ثم يقتلونها وكان الانسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة فيقتلهم واحدا بعد واحد حتى يفرغ من الجميع لا يمد احد منهم اليه يدا فلما فرغوا منها استقصوا ما حولها من النهب والتخريب وساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران فعلموا بكثرة اهلها وشجاعتهم لكثرة دربتهم بقتال الكرج وحصانتها فلم يقدموا عليها فارسلوا الى اهلها يطلبون منهم المال والثياب فحملوا اليهم ما طلبوا فساروا عنهم

ذكر وصول التتر بلاد الكرج

لما فرغ التتر من بلاد المسلمين باذربيجان واران بعضها بالملك وبعضها بالصلح ساروا الى بلاد الكرج من هذه الاعمال ايضا وكان الكرج قد اعدوا لهم واستعدوا وسيروا جيشا كثيرا الى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها فوصل اليهم التتر فالتقوا فلم يثبت الكرج بل ولوا منهزمين فاخذهم السيف فلم يسلم منهم الا الشريد ولقد بلغني انه قتل منهم نحو ثلاثين الفا ونهبوا ما وصلوا اليه من بلادهم وخربوها وفعلوا بها ما هو عادتهم فلما وصل المنهزمون الى تفليس وبها ملكهم جمعوا جمعا اخرى وسيروهم الى التتر ايضا ليمنعوهم من توسط بلادهم فراوا التتر وقد دخلوا البلاد لمنعهم جبل ومضيق واعتز ذلك فلما راوا فعلهم عادوا الى تفليس فاخلوا البلاد ففعل التتر فيها ما ارادوا من النهب والقتل والتخريب وراوا بلادا كثيرة المضايق والدربندات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعادوا عنها وقد داخل الكرج منهم خوف عظيم حتى سمعت عن بعض اكابر الكرج وكان قد قدم رسولا انه قال من حدثكم ان التتر انهزموا واسروا فلا تصدقوه واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا فان القوم لا يفرون ابدا ولقد اخذنا اسيرا منهم فالقى نفسه من الدابة وضرب راسه بالحجر الى ان مات ولم يسلم نفسه للاسر.

ذكر وصولهم الى دربند شروان وما فعلوه فيه

لما عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وقاتلوا اهلها فصبروا على الحصر ثم ان التتر صعدوا سورها بالسلاليم وقيل بل جمعوا كثيرا من الجمال والبقر والغنم وغير ذلك ومن قتلى الناس منهم وممن قتل من غيرهم والقوا بعضه فوق بعض فصار مثل التل وصعدوا عليه فاشرفوا على المدينة وقاتلوا اهلها فصبروا واشتد القتال ثلاثة ايام

فاشترطوا على أن يؤخذ وإنما قالوا السيف لا بد منه فالصبر أولى بنا نموت كراما
فصبروا تلك الليلة فأنتنت تلك الجيف وانهضمت فلم يبق للتتر على السور استعلاء
ولا تسلط على الحرب فعاودوا الزحف وملازمة القتال فضجر أهلها ومسهم
التعب والكلال والإعياء فضعفوا فملك التتر البلد وقتلوا فيه فأكثروا
ونهبوا الأموال فاقتسموها فلما فرغوا منها أرادوا عبور الدربند فلم يقدروا
على ذلك فأرسلوا رسولا إلى شروان ملك دربند شروان يقولون له يرسل
إليهم رسولا يسعى بينهم في الصلح فأرسل عشرة رجال من أعيان أصحابه فأخذوا
أحدهم فقتلوه ثم قالوا للباقين إن أنتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الأمان
وإن لم تفعلوا قتلناكم كما قتلنا هذا فقالوا لهم إن هذا الدربند ليس فيه
طريق البتة ولكن فيه موضع هو أسهل ما فيه من الطرق فساروا معهم إلى ذلك
الطريق فعبروا فيه وخلفوه وراء ظهورهم

ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق

لما عبر التتر دربند شروان ساروا في تلك الأعمال وفيها أمم كثيرة
منهم اللان واللكز وطوائف من الترك فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيرا
وهم مسلمون وكفار وأوقعوا بمن عداهم من أهل تلك البلاد ووصلوا إلى
اللان وهم أمم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدوا وجمعوا عندهم جمعا من
قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى فأرسل التتر إلى
قفجاق يقولون نحن وأنتم جنس واحد وهؤلاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم
ولا دينكم مثل دينهم ونحن نعاهدكم أننا لا نعترض إليكم ونحمل إليكم من الأموال
والثياب ما شئتم وتتركون بيننا وبينهم فاستقر الأمر بينهم على مال يحملونه
وثياب وغير ذلك فحملوا إليهم ما استقر وفارقتهم قفجاق فأوقع التتر
باللان فقتلوا منهم وأكثروا ونهبوا وسبوا وساروا إلى قفجاق وهم آمنون
متفرقون لما استقر بينهم من الصلح فلم يسمعوا بهم إلا وقد طرقوهم ودخلوا
بلادهم فأوقعوا بهم الأول فالأول وأخذوا منهم أضعاف ما حملوا إليهم وسمع
من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر ففروا من غير قتال وأبعدوا فبعضهم
اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد الروس وأقام التتر
في بلاد قفجاق وهي أرض كثيرة المراعي في الشتاء والصيف وفيها أماكن
باردة في الصيف كثيرة المرعى وأماكن حارة في الشتاء كثيرة المرعى وهي
غياض على ساحل البحر ووصلوا إلى مدينة سوداق وهي مدينة قفجاق التي
منها مادتهم فإنها على بحر الخزرية والمراكب تصل إليها وفيها الثياب فتشترى
منهم وتبيع عليهم الجواري والمماليك والبرطاسي والقندر والسنجاب وغير
ذلك مما هو في بلادهم وهذا بحر الخزرية هو بحر متصل بخليج القسطنطينية
ولما وصل التتر إلى سوداق ملكوها وتفرق أهلها منها فبعضهم صعد الجبال
بأهله وماله وبعضهم ركب البحر وساروا إلى بلاد الروم التي بيد المسلمين من أولاد
قلج أرسلان

ذكر ما فعله التتر بقفجاق والروس

لما

لما استولى التتر على أرض قفجاق وتفرق قفجاق كما ذكرنا سار طائفة كثيرة منهم إلى
بلاد الروس وهي بلاد كثيرة طويلة عريضة تجاورهم وأهلها يدينون بالنصرانية
فلما وصلوا إليهم اجتمعوا كلهم واتفقت كلمتهم على قتال التتر إن قصدوهم
وأقام التتر بأرض قفجاق مدة ثم إنهم ساروا سنة عشرين وستمائة إلى بلاد
الروس فسمع الروس وقفجاق خبرهم وكانوا مستعدين لقتالهم فساروا إلى
طريق التتر ليلقوهم قبل أن يصلوا إلى بلادهم ليمنعوهم عنها فبلغ مسيرهم
إلى التتر فعادوا على أعقابهم راجعين فطمع الروس وقفجاق فيهم وظنوا أنهم
عادوا خوفا منهم وعجزا عن قتالهم فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتر راجعين
وأولئك يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم إن التتر عطفوا على الروس وقفجاق
فلم يشعروا بهم إلا وقد لقوهم على غرة منهم لأنهم كانوا قد أمنوا التتر واستشعروا
القدرة عليهم فلم يجتمعوا للقتال إلا وقد بلغ التتر منهم مبلغا عظيما فصبر
الطائفتان صبرا لم يسمع بمثله ودام القتال بينهم عدة أيام ثم إن التتر
ظفروا واستظهروا فانهزم قفجاق والروس هزيمة عظيمة بعد أن أثخن
فيهم التتر وكثر القتل في المنهزمين فلم يسلم منهم إلا القليل ونهب جميع ما معهم
ومن سلم وصل إلى البلاد على أقبح صورة لبعد الطريق والهزيمة وتبعهم التتر
يقتلون وينهبون ويخربون البلاد حتى خلا أكثرها فاجتمع كثير من أعيان
تجار الروس وأغنيائهم وحملوا ما يعز عليهم وساروا يقطعون البحر إلى بلاد
الإسلام في عدة مراكب فلما قاربوا المرسى الذي يريدونه انكسر مركب من
مراكبهم فغرق إلا أن الناس نجوا وكانت العادة جارية أن السلطان له
كل مركب ينكسر فأخذ من ذلك شيئا كثيرا وسلم باقي المراكب وأخبر من بها بهذه
الحال

ذكر عود التتر عن بلاد الروس وقفجاق إلى ملكهم

لما فعل التتر بالروس ما ذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا
بلغار أواخر سنة عشرين وستمائة فلما سمع أهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم
في عدة مواضع وخرجوا إليهم فلقوهم واستجروهم إلى أن جاوزوا موضع
الكمين فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم فبقوا في الوسط وأخذهم السيف
من كل ناحية فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلا القليل قيل كانوا نحو أربعة آلاف
رجل فساروا إلى سقسين عائدين إلى ملكهم جنكزخان وخلت أرض قفجاق
منهم فعاد من سلم منهم إلى بلادهم وكان الطريق منقطعا مذ دخلها التتر
فلم يصل منهم شيء من البرطاسي والسنجاب والقندر وغيرها مما يحمل من تلك
البلاد فلما فارقوها عادوا إلى بلادهم واتصلت الطريق وحملت الأمتعة
كما كانت هذه أخبار التتر المغربة قد ذكرناها سياقة واحدة لئلا ينقطع

ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارى وسمرقند

قد ذكرنا ما فعله التتر المغربة التي سيرها ملكهم جنكزخان لعنه الله إلى
خوارزم شاه وأما جنكزخان فإنه بعد أن سير هذه الطائفة إلى خوارزم
شاه وبعد انهزام خوارزم شاه من خراسان قسم أصحابه عدة أقسام فسير

قسما منها إلى بلاد فرغانة ليملكوها، وسير قسما منها إلى ترمذ، وسير قسما منها إلى كلابة، وهي قلعة حصينة على جانب جيحون من أحصن القلاع وأمنع الحصون، فسار كل طائفة إلى الجهة التي أمرت بقصدها، ونازلتها واستولت عليها، وفعلت من القتل والأسر والسبي والنهب والتخريب وأنواع الفساد مثل ما فعل أصحابهم، فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى ملكهم جنكزخان وهو بسمرقند، فجهز جيشا عظيما مع أحد أولاده، وسيرهم إلى خوارزم، وسير جيشا آخر فعبروا جيحون إلى خراسان.

ذكر ملك التتر خراسان

لما سار الجيش المنفذ إلى خراسان عبروا جيحون، وقصدوا مدينة بلخ، فطلب أهلها الأمان فأمنوهم، فسلم البلد سنة سبع عشرة وستمائة، فلم يتعرضوا إليه بنهب ولا قتل، بل جعلوا فيه شحنة وساروا، وقصدوا الزوزان وميمنة واندخوي وقاريات، فملكوا الجميع، وجعلوا فيه ولاة، ولم يتعرضوا إلى أهلها بسوء ولا أذى سوى أنهم كانوا يأخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم، حتى وصلوا إلى الطالقان، وهي ولاية تشتمل على عدة بلاد، وفيها قلعة حصينة يقال لها منصور كوه، لا ترام علوا وارتفاعا، وبها رجال يقاتلون شجعان، فحصروها مدة ستة أشهر يقاتلون أهلها ليلا ونهارا، ولا يظفرون منها بشيء، فأرسلوا إلى جنكزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة، ولامتناعها بحصانتها، فسار بنفسه وبمن عنده من جموعه إليها وحصرها، ومعه خلق كثير من المسلمين أسرى، فأمرهم بمباشرة القتال، وإلا قتلهم، فقاتلوا معه، فأقام عليها أربعة أشهر أخرى، فقتل من التتر عليها خلق كثير، فلما رأى ملكهم ذلك أمر أن يجمع له من الحطب والأخشاب ما أمكن جمعه، ففعلوا ذلك، وصاروا يعملون صفا من خشب وفوقه صفا من تراب، فلم يزالوا كذلك حتى صار تلا عاليا يوازي القلعة، فاجتمع من بها وفتحوا بابها، وخرجوا منها وحملوا حملة رجل واحد، فسلم الخيالة منهم ونجوا، وسلكوا تلك الجبال والشعاب، وأما الرجالة فقتلوا، ودخل التتر القلعة، وسبوا النساء والأطفال، ونهبوا الأموال والأمتعة، ثم إن جنكزخان جمع أهل البلاد التي أعطاهم الأمان ببلخ وغيرها، وسيرهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو، فوصلوا إليها، وقد اجتمع بها من الأعراب والأتراك وغيرهم ممن نجا من المسلمين ما يزيد على مائتي ألف رجل، وهم معسكرون بظاهر مرو، وهم عازمون على لقاء التتر، ويحدثون نفوسهم بالغلبة لهم والاستيلاء عليهم، فلما وصل التتر إليهم التقوا واقتتلوا، فصبر المسلمون، وأما التتر فلا يعرفون الهزيمة، حتى إن بعضهم أسر فقال وهو عند المسلمين: إن قيل إن التتر يقتلون فصدقوا، وإن قيل إنهم ينهزمون فلا تصدقوا. فلما رأى المسلمون صبر التتر وإقدامهم ولوا منهزمين، فقتل التتر منهم وأسروا الكثير، ولم يسلم إلا القليل، ونهبت أموالهم وسلاحهم ودوابهم، وأرسل التتر إلى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو، فلما اجتمع لهم ما أرادوا تقدموا إلى مرو وحصروها، وجدوا في حصرها، ولازموا القتال، وكان أهل البلد

قد ضعفوا بانهزام ذلك العسكر وكثرة القتل والأسر فيهم، فلما كان اليوم الخامس من نزولهم أرسل التتر إلى الأمير الذي بها متقدما على من فيها يقولون له: لا تهلك نفسك وأهل البلد، واخرج إلينا فنحن نجعلك أمير هذه البلدة ونرحل عنك. فأرسل يطلب الأمان لنفسه ولأهل البلد، فأمنوهم، فخرج إليهم، فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه، وقال له: أريد أن تعرض علي أصحابك حتى ننظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه وأعطيناه إقطاعا ويكون معنا. فلما حضروا عنده وتمكن منهم قبض عليهم وعلى أميرهم وكتفوهم، فلما فرغ منهم قال لهم: اكتبوا إلي تجار البلد ورؤساءه وأرباب الأموال في جريدة، واكتبوا أرباب الصناعات والحرف في نسخة أخرى، واعرضوا ذلك علينا. ففعلوا ما أمرهم، فلما وقف على النسخ أمر أن يخرج أهل البلد منه بأهليهم، فخرجوا كلهم ولم يبق فيه أحد، فجلس على كرسي من ذهب، وأمر أن يحضر أولئك الأجناد الذين قبض عليهم، فأحضروا وضربت رقابهم صبرا، والناس ينظرون إليهم ويبكون، وأما العامة فإنهم قسموا الرجال والنساء والأطفال والأموال، فكان يوما مشهودا من كثرة الصراخ والبكاء والعويل، وأخذوا أرباب الأموال فضربوهم وعذبوهم بأنواع العقوبات في طلب الأموال، فربما مات أحدهم من شدة الضرب، ولم يكن بقي له ما يفتدي به نفسه، ثم إنهم أحرقوا البلد، وأحرقوا تربة السلطان سنجر، ونبشوا القبر طلبا للمال، فبقوا كذلك ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة، وقال: هؤلاء عصوا علينا، فقتلوهم أجمعين، وأمر بإحصاء القتلى فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما جرى على المسلمين ذلك اليوم، ثم ساروا إلى نيسابور فحصروها خمسة أيام، وبها جمع صالح من العسكر الإسلامي، فلم يكن لهم بالتتر قوة، فملكوا المدينة وأخرجوا أهلها إلى الصحراء، فقتلوهم وسبوا حريمهم، وعاقبوا من اتهموه بالمال كما فعلوا بمرو، وأقاموا خمسة عشر يوما يخربون ويفتشون المنازل عن الأموال، وكانوا لما قتلوا أهل مرو قيل لهم إن قتلاهم سلم منهم كثير ونجوا إلى بلاد الإسلام، فأمروا بأهل نيسابور أن تقطع رؤوسهم لئلا يسلم من القتل أحد، فلما فرغوا من ذلك سيروا طائفة منهم إلى طوس ففعلوا بها كذلك أيضا، وخربوها، وخربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضا والرشيد، حتى جعلوا الجميع خرابا، ثم ساروا إلى هراة وهي من أحصن البلاد، فحصروها عشرة أيام فملكوها وأمنوا أهلها، وقتلوا منهم البعض، وجعلوا عند من سلم منهم شحنة، وساروا إلى غزنة، فلقيهم جلال الدين بن خوارزم شاه فقاتلهم وهزمهم ٣٤ على ما نذكره إن شاء الله، فوثب أهل هراة على الشحنة فقتلوه، فلما عاد المنهزمون إليهم دخلوا البلد قهرا وعنوة، وقتلوا كل من فيه، ونهبوا الأموال، وسبوا الحريم، ونهبوا السواد أجمع، وخربوا المدينة جميعها وأحرقوها، وعادوا إلى ملكهم جنكزخان وهو بالطالقان يرسل السرايا إلى جميع بلاد خراسان، ففعلوا بها كذلك، ولم يسلم من شرهم وفسادهم شيء من البلاد، وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة.

ذكر ملكهم خوارزم وتخريبها

وأما الطائفة من الجيش التي سيّرها جنكزخان إلى خوارزم فإنها كانت أكثر
السرايا جميعها لعظم البلد فساروا حتى وصلوا إلى خوارزم وفيها عسكر
كثير وأهل البلد معروفون بالشجاعة والكثرة فقاتلوهم أشد قتال سمع به
الناس ودام الحصر لهم خمسة أشهر فقتل من الفريقين خلق كثير إلا أن القتلى
من التتر كانوا أكثر لأن المسلمين كان يحميهم السور فأرسل التتر إلى ملكهم جنكز
خان يطلبون المدد فأمدّهم بخلق كثير فلما وصلوا إلى البلد زحفوا زحفا
متتابعا فملكوا طرفا منه فاجتمع أهل البلد وقاتلوهم في طرف الموضع الذي
ملكوا فلم يقدروا على إخراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم
محلّة بعد محلّة وكلما ملكوا محلّة قاتلهم المسلمون في المحلّة التي تليها فكان
الرجال والنساء والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد
جميعه وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه ثم إنهم فتحوا السكر الذي يمنع
ماء جيحون عن البلد فدخله الماء فغرق البلد جميعه وتهدّمت الأبنية
وبقي موضعه ماء ولم يسلم من أهله أحد البتة فإن غيره من البلاد قد كان
يسلم بعض أهله منهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يخرج ثم يسلم ومنهم من
يلقي نفسه بين القتلى فينجو وأما خوارزم فمن اختفى من التتر غرّقه الماء
أو قتله الهدم فأصبحت خرابا يبابا •

• كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا • أنيس ولم يسمر بمكة سامر •

وهذا ما لم يسمع بمثله في قديم الزمان وحديثه نعوذ بالله من الحور بعد الكور
ومن الخذلان بعد النصر فلقد عمّت هذه المصيبة الإسلام وأهله فكم من قتيل
من أهل خراسان وغيرها لأن القاصدين من التجار وغيرهم كانوا كثيرا مضى
الجميع تحت السيف ولما فرغوا من خراسان وخوارزم عادوا إلى ملكهم بالطالقان

ذكر ملك التتر غزنة وبلاد الغور

لما فرغ التتر من خراسان وعادوا إلى ملكهم جهّز جيشا كثيفا وسيّره
إلى غزنة وبها جلال الدين بن خوارزم شاه مالكا لها وقد اجتمع إليه من
سلم من عسكر أبيه قيل كانوا ستين ألف مقاتل وكان الجيش الذي سار
إليهم من التتر اثني عشر ألفا فلما وصلوا إلى أعمال غزنة خرج إليهم المسلمون
مع ابن خوارزم شاه إلى موضع يقال له بلق فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا
شديدا وبقوا كذلك ثلاثة أيام ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهزم
التتر وقتلهم المسلمون كيف شاءوا ومن سلم منهم عاد إلى ملكهم بالطالقان
فلما سمع أهل هراة بذلك ثاروا بالوالي الذي عندهم للتتر فقتلوه فسيّر
إليهم جنكزخان عسكرا فملكوا البلد وخربوه كما ذكرناه فلما انهزم
التتر أرسل جلال الدين رسولا إلى جنكزخان يقول له في أي موضع تريد
يكون الحرب حتى نأتي إليه فجهّز جنكزخان عسكرا كثيرا أكثر من الأول مع
بعض أولاده وسيّره إليه فوصل إلى كابل فتوجّه العسكر الإسلامي إليهم
وتصافّوا هناك وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم الكفار ثانيا فقتل كثير
منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان عظيما وكان معهم من أسارى المسلمين

خلق

خلق كثير فاستنقذوهم وخلّصوهم ثم إن المسلمين جرى بينهم فتنة لأجل الغنيمة
وسبب ذلك أن أميرا منهم يقال له سيف الدين بغراق أصله من الأتراك الخلج
كان شجاعا مقداما ذا رأي في الحرب ومكيدة واصطلى الحرب مع التتر بنفسه
وقال لعسكر جلال الدين تأخروا أنتم فقد مُلئتم منهم رعبا وهو الذي كسر
التتر على الحقيقة وكان من المسلمين أيضا أمير كبير يقال له ملك خان بينه
وبين خوارزم شاه نسب وهو صاحب هراة فاختلف هذان الأميران في
الغنيمة فاقتتلوا فقتل بينهم أخ لبغراق فقال بغراق أنا أهزم الكفار
ويقتل أخي لأجل هذا السحت فغضب وفارق العسكر وسار إلى الهند
فتبعه من العسكر ثلاثون ألفا كلهم يريدونه فاستعطفه جلال الدين بكل
طريق وسار بنفسه إليه وذكّره الجهاد وخوّفه من الله تعالى وبكى بين
يديه فلم يرجع وسار مفارقا فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا فبينما
هم كذلك إذ ورد الخبر أن جنكزخان قد وصل في جموعه وجيوشه فلما
رأى جلال الدين ضعف المسلمين لأجل من فارقهم من العسكر لم يقدر على
المقام فسار نحو بلاد الهند فوصل إلى ماء السند وهو نهر كبير فلم يجد من
السفن ما يعبر فيه وكان جنكزخان يقص أثره مسرعا فلم يتمكن جلال
الدين من العبور حتى أدركه جنكزخان في التتر فاضطر المسلمون حينئذ إلى
القتال والصبر لتعذر العبور عليهم فكانوا في ذلك كالأشقر إن تأخر
يقتل وإن تقدم يعقر فتصافوا واقتتلوا أشد قتال اعترفوا كلهم أن كل
ما مضى من الحروب كان لعبا بالنسبة إلى هذا القتال فبقوا كذلك ثلاثة
أيام فقتل الأمير ملك خان المقدم ذكره وخلق كثير وكان القتل في الكفار
أكثر والجراح أعظم فرجع الكفار عنهم فأبعدوا ونزلوا فلما رأى المسلمون
أنهم لا مدد لهم وقد ازدادوا ضعفا بمن قتل منهم وجرح ولم يعلموا بما أصاب
الكفار من ذلك فأرسلوا يطلبون السفن فوصلت وعبر المسلمون ليقضي
الله أمرا كان مفعولا فلما كان الغد عاد الكفار إلى غزنة وقد قويت
نفوسهم بعبور المسلمين الماء إلى جهة الهند وبعدهم فلما وصلوا إليها
ملكوها لوقتها لخلوها من العساكر والمحامي فقتلوا أهلها ونهبوا الأموال
وسبوا الحريم ولم يبق أحد وخربوها وأحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك
ونهبوا وقتلوا وأحرقوا فأصبحت تلك الأعمال جميعها خالية من الأنيس
خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس •

ذكر تسليم الأشرف خلاط إلى أخيه شهاب الدين غازي

أواخر هذه السنة أقطع الملك الأشرف موسى بن العادل مدينة خلاط
وجميع الأعمال الأرمينية ومدينة ميافارقين من ديار بكر ومدينة حاني
أخاه شهاب الدين غازي بن العادل وأخذ منه مدينة الرها ومدينة
سروج من بلاد الجزيرة وسيّره إلى خلاط أول سنة ثمان عشرة وستمائة
وسبب ذلك أن الكرج لما قصد التتر بلادهم وهزموهم ونهبوها
وقتلوا كثيرا من أهلها أرسلوا إلى أوزبك صاحب أذربيجان وأران

يطلبون منه المهادنة والموافقة على دفع التتر وارسلوا الى الملك الاشرف في هذا المعنى وقالوا للجميع انه لم توافقونا على قتال هولاء القوم ودفعهم عن بلادنا وبلادكم وتحضرون بنفوسكم وعساكركم لهذا المهم والا صالحناهم عليكم فوصلت رسلهم الى الاشرف وهو يتجهز الى الديار المصرية لاجل الفرنج وكانوا عنده اهم الوجوه لاسباب اولها ان الفرنج كانوا قد ملكوا دمياط وقد اشرفت الديار المصرية على ان تملك فلو ملكوها لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لاحد وثانيها ان الفرنج اشد شكيمة واطلب لما ملكوا فاذا ملكوا قرية لا يفارقونها الا بعد ان يعجزوا عن حفظها يوما واحدا وثالثها ان الفرنج قد طمحوا في كرسي مملكة ابيت العادل ومن مصر والتتر لم يصلوا اليها ولم يحاوزوا شيا من بلادهم وليسوا ايضا ممن يريد المنازعة في الملك وما غرضهم الا النهب والقتل وتخريب البلاد والانتقال من بلد الى اخر فلما اتاه رسل الكرج بما ذكرناه اجابهم يعتذر بالمسير الى مصر لدفع الفرنج ويقول لهم انني قد اقطعت ولاية خلاط لاخي وسيرته اليها ليكون بالقرب منكم وتركت عنده العساكر فمتى احتجتم الى نصرته حضر لدفع التتر وسار هو الى مصر كما ذكرناه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك بدر الدين قلعة تل اعفر وفيها في جمادى الاولى ملك الاشرف مدينة سنجار وفيها ايضا وصل الموصل واقام بظاهرها ثم سار يريد اربل لقصد صاحبها فترددت الرسل بينهم في الصلح فاصطلحوا في شعبان وقد تقدم هذا جميعه مفصلا سنة خمس عشرة وستمائة وفيها وصل التتر الري فملكوها وقتلوا كل من فيها ونهبوها وساروا عنها فوصلوا الى همذان فلقيهم رئيسها بالطاعة والحمل فابقوا على اهلها وساروا الى اذربيجان فخربوا وحرقوا البلاد وقتلوا وسبوا وعملوا ما لم يسمع بمثله وقد تقدم ايضا مفصلا وفيها توفي نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الذي كان وزير الخليفة وصلى عليه بجامع القصر وحضره ارباب الدولة ودفن بالمشهد وفيها توفي صدر الدين ابو الحسن محمد بن حمويه الجويني شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان موته بالموصل ورد اليها رسولا وكان فقيها فاضلا وصوفيا صالحا من بيت كبير من خراسان رحمه الله كان نعم الرجل وفيها عاد جمع بني معروف الى مواضعهم من البطيحة وكانوا قد ساروا الى الاحسا والقطيف فلم يمكنهم المقام لكثرة اعدائهم فقصدوا اسفل البصرة وطلبوا منه ان يكاتب الديوان ببغداد بالرضى عنهم فكتب معهم بذلك وسيرهم مع اصحابه الى بغداد فلما قاربوا واسط لقيهم قاصد من الديوان بقتلهم فقتلوا

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة ذكر وفاة قتادة امير مكة

وملك ابنه الحسن وقتل امير الحاج • في هذه السنة في جمادى الاخرة

توفي

توفي قتادة بن ادريس العلوي ثم الحسني امير مكة حرسها الله وكان عمره نحو سبعين سنة وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وله قلعة ينبع بنواحي المدينة وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافته العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكان في اول ملكه لما ملك مكة حرسها الله حسن السيرة ازال عنها العبيد المفسدين وحمى البلاد واحسن الى الحجاج واكرمهم وبقي كذلك مدة ثم انه بعد ذلك اساء السيرة وجدد المكوس بمكة وفعل افعالا شنيعة ونهب الحاج في بعض السنين كما ذكرناه ولما مات ملك بعده ابنه الحسن وكان له ابن اخر اسمه راجح مقيم في العرب بظاهر مكة يفسد وينازع اخاه في ملكه فلما سار حاج العراق كان الامير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه اقباش وكان حسن السيرة مع الحاج في الطريق كثير الحماية فقصده راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ملك مكة فاجابه الى ذلك ووصلوا الى مكة ونزلوا بالزاهر وتقدم الى مكة مقاتلا لصاحبها حسن وكان حسن قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرها فخرج اليه من مكة وقاتله وتقدم امير الحاج من بين يدي عسكره منفردا وصعد الجبل ادلالا بنفسه وانه لا يقدم احد عليه فاحاط به اصحاب حسن وقتلوه وعلقوا راسه فانهزم عسكر امير المؤمنين فاحاط اصحاب حسن بالحاج لينهبوهم فارسل اليهم حسن عمامته امانا للحاج فعاد اصحابه ولم ينهبوا منهم شيئا وسكن الناس واذن لهم حسن في دخول مكة وفعل ما يريدونه من الحج والبيع وغير ذلك واقاموا بمكة عشرة ايام وعادوا فوصلوا الى العراق سالمين وعظم الامر على الخليفة فوصلت رسل حسن يعتذرون ويطلب العفو عنه فاجيب الى ذلك وقيل في موت قتادة ان ابنه حسنا خنقه فمات وسبب ذلك ان قتادة جمع جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة فنزل بوادي الفرع وهو مريض وسير اخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة فلما ابعدوا بلغ الحسن ان عمه قال لبعض الجند ان اخي مريض وهو ميت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له ليكون هو الامير بعد اخيه قتادة فحضر الحسن عند عمه واجتمع اليه كثير من الاجناد والمماليك الذين لابيه فقال الحسن لعمه قد فعلت كذا وكذا فقال له لم افعل فامر حسن الحاضرين بقتله فلم يفعلوا وقالوا انت امير وهذا امير ولا نمد ايدينا الى احدكما فقال له غلامان لقتادة نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما ان يجعلا عمامة عمه في عنقه ففعلا ثم قتله فسمع قتادة الخبر فبلغ منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه وكان على ما ذكرناه من المرض فكتب بعض اصحابه الى الحسن يعرفه الحال ويقول له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكة فلما وصلها قصد دار ابيه في نفر يسير فوجد على باب الدار جمعا كثيرا فامرهم بالانصراف الى منازلهم ففارقوا الدار وعادوا الى مساكنهم ودخل الحسن الى ابيه فلما راه ابوه شتمه وبالغ في ذمه وتهدده فوثب اليه الحسن فخنقه لوقته وخرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان ابي قد اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا الى ان اكون انا اميركم فحلفوا له

ليك

ثم انه اظهر تابوتا ودفنه ليظن الناس انه مات وكان قد دفنه سرا فلما استقرت الامارة له ارسل الى اخيه الذي بقلعة الينبع على لسان ابيه يستدعيه وكتم موت ابيه عنه فلما حضر اخوه قتله ايضا واستقر امره وثبت قدمه وفعل بامير الحاج ما تقدم ذكره فارتكب عظيما قتل اباه وعمه واخاه في ايام يسيرة لا جرم لم يمهله الله سبحانه وتعالى نزع ملكه وجعله طريدا شريدا خائفا يترقب وقيل ان قتادة كان يقول شعرا فمن ذلك انه طلب ليحضر عند امير الحاج كما جرت عادة امراء مكة فامتنع فعوتب من بغداد فاجاب بابيات شعر منها

ولي كف ضرغام اذل ببطشها ... واشري بها بين الورى وابيع

تظل ملوك الارض تلثم ظهرها ... وفي وسطها للمجدبين ربيع

اأجعلها تحت الرحا ثم ابتغي ... خلاصا لها اني اذا لرقيع

وما انا الا المسك في كل بلدة ... يضوع واما عندكم فيضيع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمياط بالديار المصرية من الفرنج وقد تقدم ذكرها مشروحا مفصلا وفيها في صفر ملك التتر مراغة وخربوها واحرقوها وقتلوا اكثر اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وسار التتر منها الى همذان وحصروها فقاتلهم اهلها وظفر بهم التتر وقتلوا منهم ما لا يعد ولا يحصى ونهبوا البلد وساروا الى اذربيجان واعادوا النهب ونهبوا ما بقي من البلاد ولم ينهبوه اولا ووصلوا الى بيلقان من بلاد اران فحصروها وملكوها وقتلوا اهلها حتى كادوا يفنونهم ونهبوا اموالهم وساروا الى بلاد الكرج فقاتلوهم فانهزم الكرج وقتل منهم كثير ونهبت اموالهم واكثر بلادهم وقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وملكوها وقتلوا كثيرا من اهلها وساروا الى بلد اللان واللكز ومن عندهم من الامم فاوقعوا بهم ورحلوا عن قفجاق واجلوهم عنها واستولوا عليها وساروا في تلك الارض حتى وصلوا الى بلاد الروس وقد تقدم ذكر جميعه مستقصى وانما اوردناه ههنا جملة ليعلم الذي كان في هذه السنة من حوادثهم وفيها توفي صديقنا امين الدين ياقوت الكاتب الموصلي ولم يكن في زماننا من يكتب ما يقاربه وكان ممن يؤدي طريقة ابن البواب مثله وكان ذا فضائل جمة من علم الادب وغيره وكان كثير الخير نعم الرجل مشهورا في الدنيا والناس متفقون على الثناء الجميل عليه والمدح له واكثر فيه اقوالا كثيرة نظما ونثرا فمن ذلك ما قاله نجيب الدين الحسين بن علي الواسطي من قصيدة يمدحه بها

جامع شارد العلوم ولولا ... ه لكانت ام الفضائل ثكلى

ذو يراع تخاف سطوته الاسد ... وتعنو له الكتائب ذلا

واذا افتر ثغره عن سواد ... في بياض فالبيض والسمر خجلى

انت بدر والكاتب ابن هلال ... كابيه لا فخر فيمن تولى

ان يكن اولا فانك بالتفضيل ... اولى لقد سبقت وصلى

وهي

وهي طويلة والكاتب بن هلال هو ابن البواب الذي هو اشهر من ان يعرف وفيها توفي جلال الدين الحسن وهو من اولاد الحسن بن الصباح الذي تقدم ذكره صاحب الموت وكردكوه وهو مقدم الاسماعيلية وقد ذكرنا انه كان قد اظهر شريعة الاسلام من الاذان والصلاة وولي بعده ابنه علاء الدين محمد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة ذكر خروج طائفة من قفجاق الى اذربيجان وما فعلوه بالكرج وما كان منهم

لما استولى التتر على ارض قفجاق تفرق قفجاق فطائفة قصدت بلاد الروس وطائفة تفرقت في جبال لهم واجتمع طائفة كثيرة منهم وساروا الى دربند شروان وارسلوا الى صاحبه واسمه رشيد وقالوا له ان التتر قد ملكوا بلادنا ونهبوا اموالنا وقد قصدناك لنقيم في بلادك ونحن مماليك لك ونفتح البلاد لك وانت سلطاننا فمنعهم من ذلك وخافهم فاعادوا الرسالة اليه انا نحن نرهن عندك اولادنا ونساءنا على الطاعة والخدمة لك والانقياد لحكمك فلم يجبهم الى ما طلبوا فسالوه ان يمكنهم ليتزودوا من بلده ويدخل عشرة عشرة فاذا اشتروا ما يحتاجون اليه فارقوا البلاد فاجابهم الى ذلك فصاروا يدخلون متفرقين ويشترون ما يريدون ويخرجون ثم ان بعض كبرائهم والمقدمين منهم جاء الى رشيد وقال انني كنت في خدمة السلطان خوارزم شاه وانا مسلم والدين يحملني على نصحك اعلم ان قفجاق اعداؤك ويريدون الغدر بك فلا تمكنهم من المقام ببلادك فاعطني عسكرا حتى اقاتلهم واخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسلم اليه طائفة من عسكره واعطاهم ما يحتاجون اليه من سلاح وغيره فسار معهم فاوقعوا بطائفة من قفجاق فقتل منهم جماعة ونهب منهم فلم يتحرك قفجاق لقتاله بل قالوا نحن مماليك الملك شروان شاه رشيد ولولا ذلك لقاتلنا عسكره فلما عاد ذلك المقدم القفجاقي ومعه عسكر رشيد سالمين فرح بهم ثم ان قفجاق فارقوا موضعهم فساروا ثلاثة ايام فقال ذلك القفجاقي لرشيد اريد عسكرا اتبعهم فامر الحاضرين من العسكر بما اراد فساروا يقفوا اثر القفجاق فاوقع باواخرهم وغنم منهم وقصده جمع كثير من قفجاق من الرجال والنساء يبكون وقد جزوا شعورهم ومعهم تابوت وهم يحيطون به يبكون حوله وقالوا له ان صديقك فلانا قد مات وقد اوصى ان نحمله اليك فتدفنه اي موضع شئت ونكون نحن عندك فحمله معه والذين يبكون عليه ايضا وعاد الى شروان شاه رشيد واعلمه ان الميت صديق له وقد حمله معه وقد طلب اهله ان يكونوا عنده في خدمته فامر ان يدخلوا البلد وانزلهم فيه فكان اولئك الجماعة يبكون مع ذلك المقدم ويركبون بركوبه ويصعدون معه الى القلعة التي لرشيد ويقعدون عنده ويبكون معه هم ونساؤهم وصاحبت رشيد امراة ذلك الرجل الذي قيل انه ميت ولم يكن مات وانما فعلوا هذا مكيدة حتى دخلوا البلد فالذي اظهروا موته معهم في المجلس ولا يعرفه رشيد وهو من اكبر مقدمي قفجاق فبقوا كذلك عدة ايام فكل يوم يجيء جماعة من قفجاق متفرقين فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وارادوا ان يقبضوا رشيد ويملكوا بلاده ففطن لذلك فخرج عن

القلعة من باب السر وهرب ومضى الى شروان وملك قفجاق القلعة وقالوا
لاهل البلد نحن خير لكم من رشيد واعادوا باقي اصحابهم اليهم واخذوا السلاح
الذي في البلد جميعه واستولوا على الاموال التي كانت لرشيد في القلعة ورحلوا
عن القلعة وقصدوا قبلة وهي للكرج فنزلوا عليها وحصروها فلما سمع
رشيد بمفارقتهم القلعة رجع اليها وملكها وقتل من كان بها من قفجاق
ولم يشعر القفجاق الذين عند قبلة بذلك فارسلوا طائفة منهم الى
القلعة فقتلهم رشيد ايضا فبلغ التتر الى القفجاق فعادوا الى دربند
فلم يكن لهم في القلعة طمع وكان صاحب قبلة لما كانوا يحصرونه قد ارسل
اليهم فقال لهم انا ارسل الى ملك الكرج حتى يرسل اليكم الخلع والاموال
ونجتمع نحن وانتم ونملك البلاد فكفوا عن نهب ولايته اياما ثم انهم مدوا
ايديهم بالنهب والفساد ونهبوا بلاد قبلة جميعها وساروا الى قريب
كنجة من بلاد اران وهي للمسلمين فنزلوا هناك فارسل اليهم الامير بكنجة
وهو مملوك لاوزبك صاحب اذربيجان اسمه كوشخره عسكرا تمنعهم من
الوصول الى بلاده وسير رسولا اليهم يقول لهم غدرتم بصاحب شروان
واخذتم قلعته وغدرتم بصاحب قبلة ونهبتم بلاده فلا يثق بكم احد
فاجابوا اننا ما جينا الا قصدا لخدمة سلطانكم فمنعنا شروان شاه عنكم
فلهذا قصدنا بلاده واخذنا قلعته ثم تركناها من غير خوف واما صاحب
قبلة فهو عدوكم وعدونا ولو اردنا ان نكون عند الكرج لما كنا جعلنا
طريقنا على دربند شروان فانه اصعب واشق وابعد وكنا جينا الى
بلادهم على عادتنا ونحن نوجه الرهاين اليكم فلما سمع هذا سار اليهم شمع
بن قفجاق فركب اميران منهم معهما مقدمهم في نفر يسير وجاوا اليه ولقوه
وخدموه وقالوا له قد اتيناك جريدة كما ترى في قلة من العدد لنعلم اننا ما قصدنا
الا الوفاء والخدمة لسلطانكم فامرهم كوشخره بالرحيل والنزول عند
كنجة وتزوج ابنة احدهم وارسل الى صاحبه اوزبك يعرفه الحال فامر
لهم بالخلع والنزول بجبل كيكلون ففعلوا ذلك وجمع لهم الكرج يجمعوا
لهم ليكبسوهم فوصل الخبر بذلك الى كوشخره امير كنجة فاخبر قفجاق
وامرهم بالعود والنزول عند كنجة فعادوا ونزلوا عندها وسار امير
من امراء قفجاق في جمع منهم الى الكرج فكبسهم وقتل كثيرا منهم وهزمهم
وغنم ما معهم واكثر القتل فيهم واسر منهم وتمت الهزيمة عليهم ورجع
قفجاق الى الجبل كيكلون فنزلوا فيه كما كانوا فلما نزلوا اراد الامير الاخر
من امراء قفجاق ان يوثر في الكرج مثل ما فعل صاحبه فمنعه كوشخره فارسل
اليه ينهاه عن الحركة الى ان يكشف له خبر الكرج فلم يقف فسار الى بلادهم
في طايفته ونهب وخرب واخذ الغنايم فسار الكرج من طريق يعرفونها
وسبقوه فلما وصل اليهم قاتلوه وحملوا عليه وعلى من معه على غرة وغفلة
فوضعوا السيف فيهم واكثروا القتل فيهم واستنقذوا الغنايم منه فعاد
هو ومن معه على اقبح حالة وقصدوا بردعة وارسلوا الى كوشخره
يطلبون ان يحضر عندهم هو بنفسه وعسكره ليقصدوا الكرج فياخذوا

بنادم

بثارهم منهم فلم يفعل واخافهم وقال انتم خالفتموني وعملتم برايكم فلا انجدكم
بفارس واحد فارسلوا يطلبون الرهاين الذين لهم فلم يعطهم فاجتمعوا
واخذوا كثيرا من المسلمين عوضا عن الرهاين فلما راهم المسلمون لمن اهل البلا
وقاتلوهم فقتلوا منهم جماعة كثيرة فخافوا وساروا نحو شروان ودخلوا
الى بلد اللكز فطمع الناس فيهم المسلمون والكرج واللكز وغيرهم فافنوهم
قتلا ونهبا واسرا وسبيا بحيث ان المملوك منهم كان يباع في دربند
شروان بالثمن البخس

ذكر نهب الكرج بيلقان

في هذه السنة في شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الى بلاد اران
وقصدوا مدينة بيلقان وكان التتر قد خربوها ونهبوها كما ذكرناه قبل
فلما سار التتر الى بلاد قفجاق عاد من سلم من اهلها اليها وعمروا ما امكنهم
عمارته من سورها فبيناهم كذلك اذ اتاهم الكرج فدخلوا البلد
وملكوه وكان المسلمون في تلك البلاد قد الفوا من الكرج انهم اذا ظفروا
ببلد صانعوه بشيء من المال فيعودوا عنهم فكانوا احسن الاعداء مقدرة
فلما كان هذه المدة ظن المسلمون انهم يفعلون مثل ما تقدم فلم يبالغوا
في الامتناع منهم ولا هربوا بين ايديهم فلما ملك الكرج المدينة وضعوا
السيف في اهلها وفعلوا من القتل والنهب ما فعل بهم التتر هذا جميعه
يجري وصاحب بلاد اذربيجان اوزبك بن البهلوان بمدينة تبريز لا يتحرك
في صلاح ولا يتجه لخير بل قد قنع بالاكل والادمان الشرب والفساد قبحه
الله ويسر للمسلمين من يقوم بنصرهم وحفظ بلادهم بمحمد واله

ذكر ملك بدر الدين قلعة شوش

في هذه السنة ملك بدر الدين صاحب الموصل قلعة شوش من اعمال
الحميدية وبينها وبين الموصل اثنا عشر فرسخا وسبب ذلك انها كانت
هي وقلعة العقر متجاورتين لعماد الدين زنكي ابن ارسلان شاه وكان
بينهما من الخلف ما تقدم ذكره فلما كان هذه السنة سار زنكي الى اذربيجان
ليخدم صاحبها اوزبك بن البهلوان فاتصل به وصار معه واقطعه
اقطاعات واقام عنده فسار بدر الدين الى قلعة شوش فحاصرها
وضيق عليها وهي على راس جبل عال فطال مقامه عليها لحصانتها فعاد
الى الموصل وترك عسكره محاصرا لها فلما طال الامر على من بها ولم يروا
من يرحلهم عنهم ولا من ينجدهم سلموها على قاعدة استقرت بينهم من اقطاع
وخلع وغير ذلك فتسلمها نواب بدر الدين في التاريخ ورتبوا امورها وعادوا
الى الموصل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في العشرين من شعبان ظهر كوكب في السماء في المشرق
كبير له ذوابة طويلة غليظة وكان طلوعه وقت السحر فبقي كذلك عشرة

ايام ثم انه ظهر اول الليل في الغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم
الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في رأي العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى
صار غربا محضا ثم صار غربا مما يلي الى الجنوب بعد ان كان غربا مما يلي الى
الجنوب بعد ان كان غربا مما يلي الشمال فبقي كذلك الى اخر شهر رمضان
من السنة ثم غاب وفيها توفي ناصر الدين محمود بن محمد قرا ارسلان صاحب
حصن كيفا وآمد وكان ظالما قبيح السيرة في رعيته قيل انه كان يتظاهر
بمذهب الفلاسفة في ان الاجساد لا تحشر كذبوا لعنهم الله ولما مات
ملك ابنه الملك المسعود .

ثم دخلت سنة عشرين وستمائة ذكر ملك صاحب اليمن مكة حرسها الله تعالى

في هذه السنة سار الملك المسعود اتسز بن الملك الكامل محمد صاحب
مصر الى مكة وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن ادريس العلوي
الحسني قد ملكها بعد ابيه كما ذكرناه وكان حسن قد اساء الى الاشراف
والمماليك الذين كانوا لابيه وقد تفرقوا عنه ولم يبق عنده غير اخواله
من عنزة فوصل صاحب اليمن الى مكة رابع ربيع الاخر فلقيه الحسن وقاتله
بالمسعى ببطن مكة فلم يثبت وولى هاربا وفارق مكة فيمن معه وملك
اتسز صاحب اليمن مكة ونهبها عسكره الى العصر فحدثني بعض المجاورين
المتأهلين انهم نهبوها حتى اخذوا الثياب عن الناس وافقروهم وامر
صاحب اليمن ان ينبش قبر قتادة ويحرق فنبشوه فظهر التابوت الذي
دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون اليه فلم يروا فيه شيئا فعلموا حينئذ
ان الحسن دفن اباه سرا وانه لم يجعل في التابوت شيئا وذاق الحسن
عاقبة قطيعة الرحم وعجل الله مقابلته وازال عنه ما قتل اباه واخاه
وعمه لاجله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين .

ذكر حرب بين المسلمين والكرج بارمينية

في هذه السنة في شعبان سار صاحب سرماري من اعمال خلاط وانه
كان في طاعة صاحب خلاط وهو حينئذ شهاب الدين غازي بن العادل
ابي بكر بن ايوب فخرج عنه واستخلف ببلده اميرا من امرائه فجمع هذا
الامير جمعا وسار الى بلاد الكرج فنهب منها عدة قرى وعاد فسمعت
الكرج بذلك فجمع صاحب دوين واسمه شلوه وهو من اكابر امراء
الكرج عسكره وسار الى سرماري فحصرها اياما ونهب بلدها وسوادها
ورجع فسمع صاحب سرماري الخبر فعاد الى سرماري فوصل اليها
في اليوم الذي رحل الكرج عنها فاخذ عسكره وتبعهم فاوقع بساقتهم
فقتل منهم وغنم واستنقذ ما اخذوا من غنائم بلاده ثم ان صاحب دوين
جمع عسكره وسار الى سرماري ليحصرها فوصل الخبر الى صاحبها بذلك
فحصنها وجمع الذخائر وما يحتاج اليه فاتاه من اخبره ان الكرج نزلوا في
واد بين دوين وسرماري وهو واد ضيق فسار بجميع عسكره جريدة

وجد

وجد السير ليكبس الكرج فوصل الى الوادي الذي هم فيه وقت السحر ففرق
عسكره فرقتين فرقة من اعلى الوادي وفرقة من اسفله وحملوا عليهم وهم
غافلون ووضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا فكان في جملة الاسرى شلوه
امير دوين في جماعة كثيرة من مقدميهم ومن سلم من الكرج عاد الى بلدهم
على حال سيئة ثم ان ملك الكرج ارسل الى الملك الاشرف موسى بن العادل
صاحب ديار الجزيرة وهو الذي اعطى خلاط واعمالها لاخيه شهاب الدين
يقول له كنا نظن اننا صلح والان فقد عمل صاحب سرماري هذا العمل
فان كنا على الصلح فنريد اطلاق اصحابنا من الاسر وان كان الصلح قد انفسخ
بيننا فتعرفنا حتى ندبر امرنا فارسل الاشرف الى صاحب سرماري
يامره باطلاق الاسرى وتجديد الصلح مع الكرج ففعل ذلك واستقرت
قاعدة الصلح واطلق الاسرى .

ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله

في هذه السنة في جمادى الاخرة انهزم ايغان طايسي وهو خال غياث
الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش وهذا غياث الدين هو صاحب بلاد
الجبل والري واصفهان وغير ذلك وله ايضا بلاد كرمان وكان سبب
ذلك ان خاله ايغان طايسي كان معه وفي خدمته وهو اكبر امير معه لا
يصدر غياث الدين الا عن رايه والحكم اليه في جميع المملكة فلما عظم شانه
حدثته نفسه بالاستيلاء على الملك وحسن له ذلك غيره واطمعه فيه
قيل ان الخليفة الناصر لدين الله اقطعه البلاد سرا وامره بذلك فقويت
نفسه على الخلاف فاستفسد جماعة من العسكر واستمالهم فلما تم له امره
اظهر الخلاف على غياث الدين وخرج عن طاعته وقصد اذربيجان وكان بها
مملوك اسمه بغدي قد عصى على صاحبه اوزبك وصار في البلاد يفسد ويقطع
الطريق وينهب ما امكنه من القرى وغيرها وانضاف اليه جمع كثير من اهل
الفسق والفساد ومعه مملوك اخر اسمه ايبك الشامي كانا متفقين على
العصيان فقوي بهما وساروا جميعهم الى غياث الدين ليقاتلوه ويملكوا
بلاده ويخرجوه منها فجمع غياث الدين عسكره والتقوا بنواحي الري
واقتتلوا فانهزم خال غياث الدين ومن معه وقتل من عسكره واسر كثير
وعاد المنهزمون الى اذربيجان على اقبح حال واقام غياث الدين في بلاده
وثبت قدمه

حادثة غريبة لم يوجد مثلها

كان اهل المملكة في الكرج لم يبق منهم غير امراة وقد انتهى الملك اليها
فوليته وقامت بالامر فيهم وحكمت فطلبوا لها رجلا يتزوجها ويقوم بالملك
نيابة عنها ويكون من اهل بيت مملكة فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الامر وكان
صاحب ارزن الروم هذا الوقت هو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج
ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان وبيته مشهور من اكابر ملوك الاسلام
وهم من الملوك السلجوقية وله ولد كبير فارسل الى الكرج يطلب الملكة

لولده ليتزوجها فامتنعوا من اجابته وقالوا لا نفعل هذا لاننا لا يمكننا ان يملك امرنا مسلم فقال لهم ان ابني يتنصر ويتزوجها فاجابوه الى ذلك فامر ابنه فتنصر وذاق بالنصرانية وتزوج الملكة وانتقل اليها واقام عند الكرج فما كان في بلادهم واستمر على النصرانية نعوذ بالله من الخذلان ونسأله ان يجعل خير اعمالنا اخرها وخير ايامنا يوم نلقاه فيه ثم كانت هذه الملكة الكرجية تهوى مملوكا لها فكان زوجها يسمع عنها القبائح ولا يمكنه الكلام لعجزه ثم انه يوما دخل عليها فراها نائمة مع مملوكها فانكر ذلك وواجهها بالمنع منه فقالت ان رضيت بهذا والا انت اخبر فقال اني لا ارضى بهذا فنقلته الى بلد اخر ووكلت به من يمنعه من الحركة وحجرت عليه وارسلت الى بلد اللان واحضرت رجلين كانا قد وصفا بحسن الصورة فتزوجت احدهما فبقي معها يسيرا ثم انها فارقته واحضرت انسانا اخر من كنجة وهو مسلم فطلبت منه ان يتنصر ليتزوجها فلم يفعل فارادت ان تتزوجه وهو مسلم فقام عليها جماعة الامرا ومعهم ايواني وهو مقدم العساكر الكرجية فقالوا لها افتضحنا بين الملوك بافعالك ثم تريدين ان يتزوجك مسلم وهذا لا نمكن منه ابدا والامر بينهم متردد والرجل الكنجي عندها لم تجبهم الى الدخول في النصرانية وهي تهواه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان الجراد في اكثر البلاد واهلك كثيرا من الغلات والخضر بالعراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها وفيها في رمضان توفي عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعي الدمشقي بها وكان غزير العلم عالما بالمذهب كثير الصلاح والزهد والخير رحمه الله وفيها تجمع العرب في خلق كثير على حجاج الشام وارادوا قطع الطريق عليهم واخذهم وكان الامير على الحجاج شرف الدين يعقوب بن محمد وهو من اهل الموصل اقام بالشام وتقدم فيه فمنعهم بالرغبة والرهبة ثم صانعهم بمال وثياب وغير ذلك فاعطى الجميع من ماله ولم ياخذ من الحجاج الدرهم الفرد وفعل فعلا جميلا وكان عنده كثير من العلوم يرجع الى دين متين

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستمائة ذكر عود طايفة من التتر الى الري وهمذان وغيرهما

اول هذه السنة وصل طايفة من التتر من عند ملكهم جنكزخان وهولاء غير الطايفة الغربية التي ذكرنا اخبارها قبل وصول هولاء الى الري وكان من سلم من اهلها قد عادوا اليها وعمروها فلم يشعروا بالتتر الا وقد وصلوا اليهم فلم يمتنعوا عنهم فوضعوا في اهلها السيف وقتلوهم كيف شاوا ونهبوا البلد وخربوه وساروا الى ساوة ففعلوا بها كذلك ثم الى قم وقاشان وكانتا قد سلمتا من التتر اولا فانهم لم يقربوهما ولا اصاب اهلهما اذى فاتاهما هولاء وملكوهما وقتلوا اهلهما وخربوهما والحقوهما بغيرهما

من البلاد الخراب ثم ساروا في البلاد يخربون ويقتلون وينهبون ثم قصدوا همذان وكان قد اجتمع بها كثير ممن سلم من اهلها فابادوهم قتلا واسرا ونهبا وخربوا البلد وكانوا لما وصلوا الى الري راوا بها عسكرا كثيرا من الخوارزمية فكبسوهم وقتلوا منهم وانهزم الباقون الى اذربيجان فنزلوا باطرافها فلم يشعروا الا والتتر ايضا قد كبسوهم ووضعوا السيف فيهم فولوا منهزمين فوصل طايفة منهم الى تبريز وتفرق الباقون ووصل التتر الى قريب تبريز وارسلوا الى صاحبها ازبك بن البهلوان يقولون له ان كنت موافقا فسلم الينا من عندك من الخوارزمية والا فعرفنا انك غير موافق لنا ولا في طاعتنا فعمد الى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم واسر بعضهم وحمل الاسرى والروس الى التتر وانفذ معها من الاموال والثياب والدواب شيا كثيرا فعادوا عن بلاده نحو خراسان فعلوا هذا وليسوا في كثرة كانوا اعني ثلاثة الاف فارس وكان الخوارزمية الذين انهزموا منهم نحو ستة الاف فارس وعسكر ازبك اكثر من الجميع ومع هذا فلم يحدث نفسه ولا الخوارزمية بالامتناع منهم نسال الله تعالى ان ييسر للاسلام والمسلمين من يقوم بنصرتهم فقد دفعوا الى امر عظيم من قتل النفوس ونهب الاموال واسترقاق الاولاد وسبي الحريم وقتلهن وتخريب البلاد

ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس

قد ذكرنا ان غياث الدين بن خوارزم شاه محمد كان بالري وله معها اصفهان وهمذان وما بينهما من البلاد وله ايضا بلاد كرمان فلما هلك ابوه كما ذكرناه وصل التتر الى بلاده وامتنع باصفهان وحصره التتر فيها فلم يقدروا عليها فلما فارق التتر بلاده وساروا الى بلاد قفجاق عاد ملك البلاد وعمر ما امكنه منها واقام بها الى اواخر سنة عشرين وستمائة وجرى له ما ذكرناه ففي اخر سنة عشرين سار الى بلاد فارس فلم يشعر صاحبها وهو اتابك سعد بن دكلا الا وقد وصل غياث الدين الى اطراف بلاده فلم يتمكن من الامتناع فقصد قلعة اصطخر فاحتمى بها وسار غياث الدين الى مدينة شيراز وهي كرسي مملكة فارس واكبرها واعظمها فملكها بغير تعب اول سنة احدى وعشرين وستمائة وبقي غياث الدين بها واستولى على اكثر البلاد ولم يبق بيد سعد الدين الا الحصون المنيعة فلما طال الامر على سعد الدين صالح غياث الدين على ان يكون لسعد الدين من البلاد قسم اتفقوا عليه ولغياث الدين الباقي واقام غياث الدين بشيراز واتخذها دار اقامة وعزم على ذلك لما سمع ان التتر قد عادوا الى الري والبلاد التي لهم وخربوها

ذكر عصيان شهاب الدين غازي على اخيه الملك الاشرف واخذ خلاط منه

كان الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب قد اقطع اخاه شهاب الدين غازي مدينة خلاط وجميع اعمال ارمينية واضاف اليها ميافارقين

وحال وحيل جور فلم يقنع بذلك حتى جعله ولي عهده في البلاد التي له جميعها
وحلف له جميع النواب والعساكر في البلاد فلما سلم اليه ارمينية سار اليها
كما ذكرناه واقام بها الى اخر سنة عشرين وستماية فاظهر مغاضبة اخيه الملك الا
شرف والتجني عليه والعصيان والخروج عن طاعته فراسله الاشرف يستميله
ويعاتبه على ما فعل فلم يرعو ولا ترك ما هو عليه بل اصر على ذلك واتفق هو
واخوه المعظم عيسى صاحب دمشق ومظفر الدين بن زين الدين صاحب
اربل على الخلاف للاشرف والاجتماع على محاربته واظهروا ذلك وعلم الاشرف
فارسل الى اخيه الكامل بمصر يعرفه ذلك وكانا متفقين وطلب منه نجدة تجهيز
العساكر وارسل الى اخيه صاحب دمشق يقول له ان تحركت من بلدك سرت اليه
واخذته وكان قد سار نحو ديار الجزيرة للميعاد الذي بينهم فلما وصلت
اليه رسالة اخيه وسمع بتجهيز العساكر عاد الى دمشق واما صاحب اربل فانه
جمع العساكر وسار الى الموصل فكان منه ما نذكره ان شا الله واما الاشرف
فانه لما تحقق عصيان اخيه جمع العساكر من الشام والجزيرة والموصل وسار الى
خلاط فلما قرب منها خاف منه اخوه غازي ولم يكن له قوة على ان يلقاه محاربا ف
فرق عسكره في البلاد ليحفظها وانتظر ان يسير صاحب اربل الى ما يجاوره
من الموصل وسنجار وان يسير اخوه صاحب دمشق الى بلاد الاشرف عند الرها و
الرقة وحران وغيرهما فيضطر الاشرف حينئذ الى العود عن خلاط فسار
الاشرف اليه وقصد اهلها خلاط وكان اهلها يريدونه ويختارون دولته
لحسن سيرته كانت فيهم وسوء سيرة غازي فلما حصرها سلمها اهلها اليه يوم
الاثنين ثاني عشر جمادى الاخرة وبقي غازي في القلعة ممتنعا فلما جنه الليل
نزل الى اخيه معتذرا ومتنصلا فعاتبه الاشرف وابقى عليه ولم يعاقبه
على فعله لكن اخذ البلاد منه وابقى عليه ميافارقين

ذكر حصار صاحب اربل الموصل

قد ذكرنا اتفاق مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب اربل وشهاب
الدين غازي صاحب خلاط والمعظم عيسى صاحب دمشق على قصد بلاد
الملك الاشرف فاما صاحب دمشق فانه سار عنها مراحل يسيرة وعاد
اليها لان اخاه صاحب مصر ارسل اليه يتهدده ان سار عن دمشق انه
يقصدها ويحصرها فعاد واما غازي فانه استعصى في خلاط واخذت
منه كما ذكرناه واما صاحب اربل فانه جمع عسكره وسار الى بلد الموصل و
حصرها ونازلها يوم الثلثا ثالث عشر جمادى الاخرة ظنا منه ان
الملك الاشرف اذا سمع بنزوله عليها رحل عن خلاط ويخرج غازي من
طلبه فيتخبط احواله ويقوى نفس صاحب دمشق على المجي اليهم فلما نازل
الموصل كان صاحبها بدر الدين لولو قد احكم امورها من استخدام الجند
على الاسوار واظهار الة الحصار واخراج الذخاير وانما قوي طمع صاحب
اربل على حصار الموصل لان اكثر عسكرها كان قد سار الى الملك الاشرف الى خلاط
وقد قل العسكر فيها وكان في الغلا شديدا في البلاد جميعها والسعر في الموصل

كل

كل ثلثة مكاكي بدينار فلهذا السبب اقدم على حصرها فلما نزل عليها اقام عشرة
ايام ثم رحل عنها يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الاخرة وكان سبب رحيله
انه راى امتناع البلد عليه وكثرة من فيه وعندهم من الذخاير ما يكفيهم الزمان
الكثير ووصل اليه خبر الملك الاشرف انه ملك خلاط فانفسخ عليه كل ما كان
يؤمله من صاحبها ومن دمشق وبقي وحده متلبسا بالامر فلما وصلت الاخبار
اليه بذلك سقط في يده وراى انه قد اخطا الصواب فرحل عايدا الى بلده
واقام على الداب ومدة مقامه على الموصل لم يقاتلها انما كان في بعض
الاوقات يجي بعض الترك الذين له يقاتلون البلد فيخرج اليهم بعض الرجالة
وبعض الرجالة فيجري بينهم قتال ليس بالكثير ثم يفترقون وترجع كل طايفة
الى صاحبها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اول اب جا ببغداد مطر برعد وبرق فجرت المياه
بباب البصرة والحربية وكذلك بالمحول بحيث ان الناس كانوا يخوضون
في الماء والوحل بالمحول وفيها سار صاحب المخزن الى يعقوبا نائب ذي
العقدة فسفك اهلها فنقل اليه عن انسان منها انه يسبه فاحضره
وامر بمعاقبته وقال له لم تسبني فقال له انتم تسبون ابا بكر وعمر لاجل
اخذهما فدك وهي عشرة نخلات لفاطمة عليها السلام وانتم تاخذون مني الف
نخلة ولا اتكلم فعفا عنه وفيها وقعت فتنة بواسط بين السنة والشيعة
على جاري عادتهم وفيها قلت الامطار في البلاد فلم يجي منها شي الى سباط
ثم انها كانت تجي في الاوقات المتفرقة مجيا قريبا لا يحصل منه الري للزرع
فجات الغلات قليلة ثم خرج عليها الجراد ولم يكن في الارض من النبات ما
يشتغل به عنها فاكلها الا القليل وكان كثيرا خارجا عن الحد فغلت الاسعار
في العراق والموصل وساير ديار الجزيرة وديار بكر وغيرها وقلت الاقوات
الا ان اكثر الغلا كان بالموصل وديار الجزيرة

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستماية ذكر حصر الكرج مدينة كنجة

كنجه

في هذه السنة سارت الكرج في جموعها الى مدينة كنجة من بلاد اران قصدا
لحصرها واعتدوا لها بما امكنهم من القوة لان اهل كنجة كثير عددهم قوية
شوكتهم وعندهم شجاعة كثيرة من طول ممارستهم للحرب مع الكرج فلما وصلوا
اليها وقاربوها قاتلوا اهلها عدة ايام من وراء السور لم يظهر من اهلها
احد ثم في بعض الايام خرج اهل كنجة ومن عندهم من العسكر من البلد وقاتلوا
الكرج بظاهر البلد اشد قتال واعظمه فلما راى الكرج ذلك علموا انهم
لا طاقة لهم بالبلد فرحلوا بعد ان اثخن اهل كنجة فيهم ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا .

ذكر وصول جلال الدين بن خوارزمشاه الى خوزستان والعراق

في اول هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش الى بلاد

خوزستان والعراق وكان مجيئه من بلاد الهند لانه كان وصل اليها لما قصد
التتر غزنة وقد ذكرنا ذلك جميعه فلما تعذر عليه المقام ببلاد الهند سار
عنها على كرمان ووصل الى اصفهان وهى بيد اخيه غياث الدين وقد تقدمت
اخباره فملكها وسار عنها الى بلاد فارس وكان اخوه قد استولى على بعضها
كما ذكرناه فاعاد ما كان اخوه اخذه منها الى اتابك سعد صاحبها وصالحه
وسار من عنده الى خوزستان فحصر مدينة تستر في المحرم وبها الامير مظفر
الدين المعروف بوجه السبع مملوك الخليفة الناصر لدين الله حافظا لها
واميرا عليها فحصره جلال الدين وضيق عليه فحفظها وجه السبع وبالغ
في الحفظ والاحتياط وتفرق الخوارزمية ينهبون حتى وصلوا الى باذرايا
وباكسايا وغيرهما وانحدر بعضهم الى ناحية البصرة فنهبوا هنالك
فسار اليهم شحنة البصرة وهو الامير بلبكين فاوقع بهم فقتل منهم جماعة
فدام الحصار نحو شهرين ثم رحل عنها بغتة وكانت عساكر الخليفة مع مملوكه
جمال الدين قشتمر بالقرب منه فلما رحل جلال الدين لم يقدم العسكر على منعه
فسار الى ان وصل الى يعقوبا وهى قرية مشهورة بطريق خراسان بينها
وبين بغداد نحو سبعة فراسخ فلما وصل الخبر الى بغداد تجهزوا للحصار واخرجوا
السلاح من الجروخ والقسى والنشاب والنفط وغير ذلك وعاد عسكر
الخليفة الى بغداد واما عسكر جلال الدين فنهبوا البلاد واهلها وكان قد
وصل هو وعسكره الى خوزستان في ضر شديد وجهد جهيد وقلة من الدواب
والذى معهم فهو من الضعف الى حد لا ينتفع به فغنموا من البلاد جميعها واستغنوا
واكثروا من اخذ الخيل والبغال فانهم كانوا في غاية الحاجة اليها وسار
من يعقوبا الى دقوقا فحصرها فصعد اهلها الى السور وقاتلوه وسبوه
واكثروا من التكبير فعظم ذلك عليه وشق عليه وجد في قتالهم ففتحها
عنوة وقهرا ونهبها عساكره وقتلوا كثيرا من اهلها فهرب من سلم منهم من
القتل وتفرقوا في البلاد ولما كان الخوارزميون على دقوقا سارت سرية
منهم الى السن والداران فهرب اهلها الى تكريت فتبعهم الخوارزمية فجرى
بينهم وبين عسكر تكريت وقعة شديدة فعادوا الى العسكر ولقد رايت
بعض اعيان اهل دقوقا وهم بنو يعلى وهم اغنياء فنهبوا وسلم احدهم
ومعه ولدان له وشىء يسير من المال فسير ما سلم معه الى الشام مع الولدين
ليتجرا بما ينتفعون به وينفقونه على نفوسهم فمات احد الولدين بدمشق في
واحتاط الحاكم على ما معهم فلقد رايت اباهم على حال شديدة لا يعلمها الا الله
يقول اخذت الاملاك وقتل بعض الاهل وقال فيما سلم منهم في الوطن
بهذا القدر الحقير اردنا نكف به وجوهنا من السؤال ونصون انفسنا
فقد ذهب الولد والمال ثم سار الى دمشق لياخذ ما سلم مع ابنه الاخر
فاخذه وعاد الى الموصل فلم يبق غير شهر حتى توفي [illegible]
واما جلال الدين فانه لما فعل باهل دقوقا ما فعل خافه اهل البوازيج
وهى لصاحب الموصل فارسلوا اليه يطلبون منه ارسال شحنة اليهم يحميهم
وبذلوا له شيئا من المال فاجابهم الى ذلك وسير اليهم من يحميهم فقيل كان

بعض

بعض اولاد جنكزخان ملك التتر اسره جلال الدين في بعض حروبه مع التتر فاكرمه
فخافهم واقام بمكانه الى اواخر ربيع الاخر والرسل مترددة بينه وبين مظفر الدين
صاحب اربل فاصطلحوا فسار جلال الدين الى اذربيجان وفي مدة مقام جلال
الدين بخوزستان والعراق ثارت العرب في البلاد يقطعون الطريق وينهبون
القرى ويخيفون السبيل فنال الخلق منهم اذى شديد واخذوا في طريق العراق
قفلين عظيمين كانوا سائرين الى الموصل فلم يسلم منهم شىء البتة

ذكر وفاة الملك الافضل وغيره من الملوك

في هذه السنة في صفر توفي الملك الافضل علي بن صلاح الدين يوسف بن
ايوب فجاءة بقلعة سميساط وكان عمره نحو سبع وخمسين سنة وقد ذكرنا
سنة تسع وثمانين وخمس مائة عند وفاة والده رحمه الله ملكه مدينة دمشق
والبيت المقدس وغيرهما من الشام وذكرنا سنة اثنتين وتسعين اخذ الجميع
منه ثم ذكرنا سنة خمس وتسعين ملكه ديار مصر وذكرنا سنة ست وتسعين
اخذها منه وانتقل الى سميساط فاقام بها ولم يزل بها الى الان فتوفي بها
وكان رحمه الله من محاسن الزمان لم يكن في الملوك مثله كان خيرا عادلا فاضلا
حليما كريما قل ان عاقب على ذنب ولم يمنع طالبا وكان يكتب خطا حسنا
وكتابته جيدة وبالجملة فاجتمع فيه من الفضائل والمناقب ما تفرق في كثير من
الملوك لا جرم حرم الملك والدنيا وعاداه الدهر ومات بموته كل خلق
جميل وفعل جليل فرحمه الله تعالى ورضي عنه ولقد رايت من كتابته اشياء حسنة
فمما بقي على خاطري منها انه كتب الى بعض اصحابه لما اخذت دمشق منه كتابا
من فصوله واما اصحابنا بدمشق فلا علم لي باحد منهم وسبب ذلك انى

اى صديق سالت عنه ففى الذل وتحت الخمول في الوطن
واى ضد سالت حالته سمعت ما لا تحبه اذنى

فتركت السؤال عنهم وهذا غاية الجودة في الاعتذار عن ترك السؤال
عن الصاحب ولما مات اختلف اولاده وعمهم قطب الدين موسى فلم يقو احد
منهم على الباقين ليستبد بالامر ومات في هذه السنة صاحب ارزن الروم وهو
مغيث الدين طغرل بن قلج ارسلان وهو الذى سير ولده الى الكرج فتنصر
وتزوج ملكة الكرج وقد ذكرناه ولما مات ملك بعده ولده وفيها مات ملك ارزن
كان وفيها توفي عز الدين الخضر بن ابراهيم بن ابي بكر بن قرا ارسلان
ابن داود بن سقمان صاحب خرتبرت وملكه بعده ابنه نور الدين ارتق
شاه وكان المدبر لدولته ودولة والده معز الدين بدر بن عبد الرحمن
البغدادي الاصل الموصلي المنشا

ذكر خلع شروان شاه وظفر المسلمين بالكرج

في هذه السنة ثار على شروان شاه ولده فانتزع منه الملك واخرجه
من البلاد وملك بعده وسبب ذلك ان شروان شاه كان سيئ السيرة
كثير الفساد والظلم يتعرض الى اموال الرعايا واملاكهم وقيل ايضا انه

كان يتعرض الى النساء والولدان واشتدت وطاته على الناس واتفق بعض العسكر
مع ولده واخرجوا اباه من البلاد وملكوا الابن واحسن السيرة فاحبه العساكر
والرعية وارسل الولد الى ابيه يقول له انا اتركك في بعض القلاع واجري لك
الجرايات الكثيرة ولكل من تحب ان يكون عندك والذي حملني على ما فعلت معك
سوء سيرتك وظلمك لاهل البلاد وكراهيتهم لك ولدولتك فلما راى الاتابك
ذلك سار الى الكرج واستنصرهم وقرر معهم ان يرسلوا معه عسكرا
يعيدونه الى ملكه ويعطيهم نصف البلاد ففعلوا وسيروا معه عسكرا كبيرا فسار
حتى قارب مدينة شمر فجمع ولده العسكر واعلمهم الحال وقال ان الكرج
متى حصرونا ربما ظفروا بنا وحينئذ لا يبقى ابي على احد منا وياخذ الكرج
نصف البلاد وربما اخذوا الجميع وهذا امر عظيم والراي اننا نسير اليهم
جريدة ونلقاهم فان ظفرنا بهم فلله الحمد وان ظفروا بنا فالحصر بين ايدينا
فاجابوه الى ذلك فخرج في عسكره وهم قليل نحو الف فارس ولقوا الكرج
في ثلاثة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا وصبر اهل شروان فانهزم الكرج
فقتل منهم كثير واسر منهم كثير ومن سلم عاد باسوا حال وشروان شاه المخلوع
معهم فقال له مقدموا الكرج لم نلق بسببك خيرا ولا نواخذك بما كان منك
فلا تعد تجئ بلادنا ففارقهم وبقي مترددا لا ياوي الى احد واستقر ولده في الملك
واحسن الى الجند والرعية واعاد الى الناس املاكهم ومصادراتهم
فاغتبطوا بملكه

ذكر ظفر المسلمين بالكرج ايضا

في هذه السنة ايضا سار جمع من الكرج من تفليس يقصدون ولاية اذربيجان
البلاد التي بيد اوزبك فنزلوا وراء مضيق في الجبال
لا يسلك الا الفارس بعد الفارس فنزلوا امنين من المسلمين استضعافا لهم
واغترارا بحصانة موضعهم وانه لا طريق اليهم فركب طائفة من العساكر
الاسلامية وقصدوا الكرج فوصلوا اليهم الى ذلك المضيق فجازوه
مخاطرين فلم يشعر الكرج الا وقد غشيهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف
فقتلوهم كيف شاؤوا وولى الباقون منهزمين لا يلوي والد على ولده ولا
اخ على اخيه واسر منهم جمع صالح فعظم الامر عليهم وعزموا على الاخذ بثارهم
والجد في قصد اذربيجان والاستيفاء للمسلمين منه واخذوا يتجهزون على
قدر عزمهم فبينما هم في ذلك اذ وصل اليهم الخبر بوصول جلال الدين خوارزم
شاه الى مراغة على ما نذكره ان شاء الله تعالى فتركوا ذلك وارسلوا اوزبك
صاحب اذربيجان يدعونه الى الموافقة على رد جلال الدين ودفعه
منه وقالوا ان لم نتفق نحن وانت والا اخذك ثم اخذنا فعاجلهم جلال
الدين قبل اتفاقهم واجتماعهم فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ملك جلال الدين اذربيجان

في هذه السنة استولى جلال الدين على اذربيجان وسبب ذلك انه
لما سار من دقوقا كما ذكرناه قصد مراغة فملكها واقام بها وشرع في
عمارة

عمارة البلد واستحسنه فلما وصل اليها اتاه الخبر ان الامير اغان طايسي وهو
خال اخيه غياث الدين قد قصد همذان قبل وصول جلال الدين بيومين وكان
هذا اغان طايسي قد جمع عسكرا كبيرا يبلغون خمسة الاف فارس ونهب كثيرا
من اذربيجان وسار الى البحرين بلد اران يشتي هناك لعلة البرد ولما عاد
الى همذان نهب اذربيجان ايضا مرة ثانية وكان سبب مسيره الى همذان
ان الخليفة الناصر لدين الله راسله وامره بقصد همذان واقطعه اياها
وغيرها فسار ليستولي عليها كما ذكرنا على ما امر فلما سمع جلال الدين بذلك
سار جريدة اليه فوصل الى اغان طايسي ليلا وكان اذا نزل جعل حول
عسكره جميع ما غنموا من اذربيجان واران من خيل وبغال وحمير وبقر
وغنم فلما وصل جلال الدين احاط بالجميع فلما اصبح عسكر اغان طايسي
وراوا العسكر والجتر الذي يكون على راس السلطان علموا انه جلال
الدين فسقط في ايديهم لانهم كانوا يظنونه عند دقوقا فارسل اغان
طايسي زوجته وهي اخت جلال الدين تطلب له الامان فامنه وحضر عنده
وانضاف عسكره الى عسكر جلال الدين وبقي اغان طايسي وحده الى ان
اضاف اليه جلال الدين عسكرا غير عسكره وعاد الى مراغة واعجبه المقام
بها وكان اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران قد سار من تبريز
الى كنجة خوفا من جلال الدين وارسل جلال الدين الى من في تبريز من وال
وامير ورئيس يطلب منهم ان يتردد عسكره اليهم يمتارون فاجابوه الى
ذلك واطاعوه فتردد العسكر اليها وباعوا واشتروا الاقوات والكسوة
وغيرها ومدوا ايديهم الى اموال الناس فكان احدهم ياخذ الشيء ويعطي
ثمنه ما يريد فشكى اهل تبريز الى جلال الدين منهم فارسل اليهم شحنة يكون
عندهم وامره ان يقيم بتبريز ويكف ايدي الجند عن اهلها ومن تعدى على
احد منهم صلبه فاقام الشحنة ومنع الجند من التعدي على احد من الناس
وكانت زوجة اوزبك وهي ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن
محمد بن ملكشاه مقيمة بتبريز وهي كانت الحاكمة في بلاد زوجها وهو مشغول
بلذاته من اكل وشرب ولعب ثم ان اهل تبريز شكوا الى الشحنة وقالوا انه
يكلفنا اكثر من طاقتنا فامر جلال الدين ان لا يعطى الا ما يقيم به لا غير ففعلوا
ذلك وسار جلال الدين الى تبريز وحصرها خمسة ايام وقاتل اهلها
قتالا شديدا وزحف اليها فوصل العسكر الى السور فاذعن اهلها بالطاعة
وارسلوا يطلبون الامان منه الا انه كان يذمهم ويقول قتلوا اصحابنا
المسلمين وارسلوا رؤوسهم الى التتر الكفار وقد تقدمت الحادثة سنة احدى
وعشرين وستمائة فخافوا منه لذلك وطلبوا الامان فلما طلبوه ذكر لهم
فعلهم باصحاب ابيه وقتلهم فاعتذروا بانهم لم يفعلوا شيئا من ذلك وانما فعله
صاحبهم ولم يكن لهم من القدرة ما يمنعونه فعذرهم وامنهم وطلبوا منه ان
يؤمن زوجة اوزبك ولا يعارضها في الذي لها باذربيجان وهو مدينة
خوي وغيرها من ملك ومال فاجابهم الى ذلك وملك البلد سابع عشر رجب
من هذه السنة وسير زوجة اوزبك الى خوي ومعها طائفة من العسكر

مع رجل كبير القدر عظيم المنزلة وامرهم بحفظها فاذا وصلت الى خوي عادوا عنها ولما وصل جلال الدين الى تبريز امر ان لا يمنعوا عنه احدًا من اهلها فاتاه الناس مسلمين فلم يحجبوا عنه واحسن اليهم وبث فيهم العدل ووعدهم بالاحسان وان لا يأذن منه وقال لهم قد رايتم ما فعلت بمراغة من الاحسان والعمارة بعد ان كانت خرابا وستروا كيف اصنع معكم من العدل فيكم وعمارة بلادكم واقام الى يوم الجمعة فحضر الجامع فلما خطب الخطيب ودعا للخليفة قام قايما ولم يزل كذلك حتى فرغ من الدعا وجلس ودخل الى كشك كان اوزبك قد عمره واخرج عليه من الاموال الكثيرة فهو في غاية الحسن مشرف على البساتين فلما طاف فيه خرج منه وقال هذا من مساكن الكسالى لا يصلح لنا واقام اياما استولى فيها على غيرها من البلاد وسير الجيوش الى بلاد الكرج

ذكر انهزام الكرج من جلال الدين

قد ذكرنا فيما تقدم من السنين ما كان الكرج يفعلونه في بلاد الاسلام خلاط واذربيجان واران وارزن الروم ودربند شروان وهذه ولايات تجاور بلادهم وما كانوا يسفكون من دما المسلمين وينهبون من اموالهم ويملكون من بلادهم والمسلمون معهم في هذه البلاد تحت الذل والخزي كل يوم قد اغاروا عليهم وقتلوا فيهم وقاطعوهم على ما شاوا من الاموال فكنا كلما سمعنا بشي من ذلك سالنا الله تعالى نحن والمسلمون ان ييسر للاسلام والمسلمين من يحميهم وينصرهم ويأخذ بثارهم فان اوزبك صاحب اذربيجان منعكف على شهوة بطنه وفرجه لا يفيق من سكره فان افاق فهو مشغول بالقمار بالبيض وهذا ما لم يسمع بمثله ان احدًا من الملوك فعله لا يهتدي لمصلحة ولا يغضب لنفسه حيث ان بلاده ماخوذة وعساكره طامعة ورعيته قد قهرها وقد كان كل من اراد ان يجمع جمعًا ويتغلب على بعض البلاد فعل كما ذكرناه من حال بغدي وايبك الشامي وابن طايني فنظر الله تبارك وتعالى الى اهل هذه البلاد بعين الرحمة فرحمهم ويسر لهم هذا جلال الدين ففعل بالكرج ما تراه وانتقم للاسلام والمسلمين منهم فنقول كان في هذه السنة المصاف بين جلال الدين بن خوارزم شاه وبين الكرج في شعبان وقد كان جلال الدين من حين وصل الى هذه النواحي لا يزال يقول انني اقصد بلاد الكرج واقاتلهم واملك بلادهم فلما ملك اذربيجان ارسل اليهم يوذنهم بالحرب فاجابوه بانّا قد قصدنا التتر الذين فعلوا بابيك وهو اعظم منك ملكا واكثر عسكرا واقوى نفسا ما يعلمه واخذوا بلادكم فلم نبال بهم وكان قصارى التتر السلامة منا وشرعوا يجمعون العساكر فجمعوا ما يزيد على سبعين الف مقاتل فسار اليهم فملك مدينة دوين وهي للكرج كانوا قد اخذوها من المسلمين كما ذكرناه وسار منها اليهم فلقوه وقاتلوه اشد قتال واعظمه وصبر كل منهم لصاحبه فانهزم الكرج وامر ان يقتلوا بكل طريق ولا يبقى على احد منهم فالذي تحققناه قتل منهم عشرون الفا وقيل ان الذين قتلوا اكثر من ذلك وقيل الكرج جميعهم قتلا واسرا

وأسر كثير من اعيانهم من جملتهم شلوه فتمت الهزيمة عليهم ومضى ايواني منهزمًا وهو المقدم على الكرج ومرجعهم اليه ومعولهم عليه اذ ليس لهم ملك انما الملك امراة ولقد صدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة فلما انهزم ايواني اذركه الطلب فصعد قلعة لهم على طريقه فاحتمى فيها وجعل عليها جلال الدين من يحصرها ويمنعه من النزول وفرق عساكره في بلد الكرج ينهبون ويقتلون ويسبون ولو لم يجز بوله البلاد ولولا ما اتاه من تبريز مما اوجب عوده لملك البلاد بغير تعب ولا مشقة لان اهلها كانوا قد هلكوا فهم بين قتيل واسير وطريد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة الاحد العشرين من صفر زلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة والعراق وغيرها زلزلة متوسطة وفيها اشتد الغلا بالموصل وديار الجزيرة جميعها فاكل الناس الكلاب والسنانير والميتة وفعل الكلاب والسنانير نحوا ان كانوا كثيرا ولقد دخلت الى داري فرايت الجواري يقطعن اللحم ليطبخنه فرايت سنانير استكثرتها فعددتها فكانت اثنتي عشرة سنورا ورايت اللحم في هذا الغلا في الدار وليس عنده من يحفظه من السنانير لعدمها وليس بين الحالين كثير وغلا مع الطعام كل شي فبيع الطعام وبيع الرطل التمر بقيراطين بعد ان كان بنصف قيراط قبيل الغلا واما قبل ذلك فكان بستين رطلا بدينار ومن العجب ان السلق والجزر والسلجم بيع كل خمسة ارطال بدرهم وبيع البنفسج كل ستة ارطال بدرهم وبيع في بعض الاوقات سبعة ارطال بدرهم وهكذا ما لم يسمع بمثله في البلدان فان الدنيا ما زالت اذا غلت الاسعار قديما وحديثا متى جا المطر رخصت الا هذه السنة فان الاحوال ما زالت متناهية من اول الشتا الى اخر الربيع وكلما جا المطر غلت الاسعار وهذا مما لم يسمع بمثله وبلغت الحنطة مكوك ونلث بدينار وقيراط يكون وزنه خمسة واربعين رطلا دقيقا بالبغدادي وكان الملح مكوك بدرهم فصار المكوك بعشرة دراهم وكان الارز المكوك باثني عشر درهما فصار المكوك بخمسين درهما وكان التمر كل اربعة ارطال وخمسة ارطال بقيراط فصار كل رطلين بقيراط وفيها انخسف القمر ليلة الثلاث خامس عشر صفر وفيها في ذي الحجة سار جلال الدين بن خوارزم شاه من تبريز الى بلد الكرج قاصدا لاخذ بلادهم واستيصالهم وخرجت السنة ولم يبلغنا انه فعل بهم ونحن نذكر ما يفعله بهم سنة ثلاث وعشرين ان شا الله

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وستماية ذكر ملك جلال الدين تفليس

في هذه السنة ثامن ربيع الاول فتح جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة تفليس وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة اثنتين وعشرين وستماية الحرب بينه وبينهم وانهزامهم منه وعوده الى تبريز بسبب الخلف الواقع فيها فلما استقر الامر في اذربيجان عاد الى بلد الكرج في ذي الحجة من السنة وخرجت سنة اثنتين

وعشرين وستمائة ودخلت هذه السنة فقصد بلادهم وعاودوا احتشدوا
وجمعوا من الامم المجاورة لهم اللان واللكز وقفجاق وغيرهم فاجتمعوا في
جمع كثير لا يحصى فطمعوا بذلك ومنتهم انفسهم بالاباطيل وواعدهم الشيطان
الظفر وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلقيهم وجعل لهم الكمين في عدة
مواضع والتقوا واقتتلوا فولى الكرج منهزمين لا يلوي الاخ على اخيه ولا
الولد على والده وكل منهم قد اهمته نفسه فاخذتهم سيوف المسلمين من كل
جانب فلم ينج منهم الا اليسير الشاذ الذي لا يعبا به فاما جلال الدين فامر
عسكره ان لا يبقوا على احد وان يقتلوا من وجدوا فتبعوا المنهزمين
يقتلونهم واشار عليه بعض اصحابه بقصد تفليس دار مملكتهم فقال لا حاجة
لنا الى ان نقتل رجالنا تحت الاسوار انما اذا افنيت الكرج اخذت
البلاد صفوا عفوا ولم تزل العساكر تتبعهم وتستقصي في طلبهم الى ان
كادوا يقتلون الصبيان ويفنونهم فحينئذ قصد تفليس ونزل بمكان
بالقرب منها وسار في بعض الايام في طائفة من العسكر وقصدها لينظر
اليها ويبصر مواضع النزول عليها وكيف يقاتلها فلما قاربها كمن اكثر العسكر
الذي معه في عدة مواضع ثم تقدم اليها في نحو ثلثة الاف فارس فلما راه
من بها من الكرج طمعوا فيه لقلة من معه ثم تقدم اليها في نحو ثلثة الاف فار
وظنوه منهزما فتبعوه فلما توسطوا الكمناء خرجوا عليهم ووضعوا فيهم
السيف فقتل اكثرهم وانهزم الباقون الى مدينة فدخلوها وتبعهم المسلمون
فلما وصلوا اليها نادى المسلمون من اهلها بشعار الاسلام وباسم جلال
الدين والقوا الكرج بايديهم واستسلموا لانهم كانوا قد قتل رجالهم في الوقعة
المذكورة فقل عددهم وملئت قلوبهم خوفا ورعبا فملك المسلمون البلد
عنوة وقهرا بغير امان وقتل كل من كان فيه من الكرج ولم يبق على كبير ولا
صغير الا من اذعن بالاسلام واقر بكلمتي الشهادة فانه ابقى عليهم وامرهم
فختنوا وتركوا فنهب المسلمون الاموال وسبوا النساء والاولاد ووصل
الى المسلمين الذين بها بعض الاذى من قتل ونهب وغيره وهذه تفليس
من احصن البلدان وامنعها وهي على جانبي نهر الكر وهو نهر كبير ولقد جل
هذا الفتح وعظم موقعه في بلاد الاسلام وعند المسلمين فان الكرج كانوا
قد استطالوا عليهم وفعلوا بهم ما ارادوا فكانوا يقصدون اي بلاد
اذربيجان ارادوا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم دافع وهكذا ارزن
الروم حتى ان صاحبها لبس خلعة ملك الكرج ورفع على راسه علما في اعلاه
صليب وتنصر ولده رغبة في نكاح ملكة الكرج وخوفا منهم ليدفع الشر
عنه وقد تقدمت القصة وهكذا دربند شروان وعظم امرهم الى
حد ان ركن الدين بن قلج ارسلان صاحب قونية واقصرا وملطية وسائر
بلاد الروم التي للمسلمين جمع عساكره وحشد معها غيرها فاستكثر وقصد
ارزن الروم وبها اخوه طغرل شاه بن قلج ارسلان فاتاه الكرج وهزموه
وفعلوا به وبعسكره كل عظيم وكان اهل دربند شروان معهم في الضنك
والضيق واما ارمينية فان الكرج دخلوا مدينة ارجيش وملكوا قرس

وغيرها

وغيرها وحصروا خلاط فلولا ان الله عز وجل من على المسلمين باسر ايواني مقدم
عساكر الكرج لملكوها فاضطر اهلها الى ان بذلوا لهم بيعة في القلعة يضرب
فيها بالناقوس فرحلوا عنهم ولم يزل هذا الثغر اعظم الثغور ضررا على مجاوره
من الفرس قبل الاسلام وعلى المسلمين بعدهم من اول الاسلام الى الان ولم يقدم
احد عليهم هذا الاقدام ولا فعل بهم هذه الافاعيل فان الكرج ملكوا تفليس
سنة خمس عشرة وخمسمائة والسلطان حينئذ محمود بن محمد بن ملكشاه
السلجوقي وهو من اعظم السلاطين منزلة واوسعهم مملكة واكثرهم عساكر ولم
يقدر على منعهم عنها هذا مع سعة بلاده فانه كان له الري واعمالها وبلد الجبل
واصفهان وفارس وخوزستان والعراق واذربيجان واران وارمينية
وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وغيره ذلك وعمه السلطان سنجر له
خراسان وما وراء النهر وكان اكثر بلاد الاسلام بايديهم ومع هذا فانه
جمع عساكر سنة سبع عشرة وخمسمائة وسار اليهم بعد ان ملكوها فلم يقدر عليهم
ثم ملك بعده اخوه السلطان مسعود وكذلك الدكز بلد الجبل والري
واصفهان واذربيجان واران واطاعه صاحب خلاط وصاحب فارس وصاحب
خوزستان وجمع وحشد لهم وكان قصاراه ان يتخلص منهم ثم ابناه البهلوان
بعده وكان البلاد ذلك الايام اولئك عامرة كثيرة الاموال والرجال فلم يحدثوا
انفسهم بالظفر بها واما هذا السلطان والبلاد خراب قد اضعفها
الكرج اولا ثم استاصلها التتر لعنهم الله وحدث لهم على ما ذكرناه وفعل فيهم
هذه الافاعيل فسبحان من اذا اراد امرا ان يقول له كن فيكون

ذكر ايقاع جلال الدين بالتركمان الايوانية

كانت التركمان الايوانية قد تغلبوا على مدينة اسنه وارمية وكثير من
نواحي اذربيجان واخذوا الخراج من اهل خوي ليكفوا عنهم واغتروا
باشتغال جلال الدين بالكرج وبعده بخلاط وازداد طمعهم وانبسطوا
باذربيجان ينهبونه ويقطعون الطريق والاخبار تتاتى الى جلال الدين
ابن خوارزم شاه وهو يتغافل عنهم لاشتغاله بما هو المهم عنده وبلغ
من طمعهم انهم قطعوا الطريق بالقرب من تبريز واخذوا من تجار اهلها شيا
كثيرا ومن جملة ذلك ان كثيرا منهم اشتروا اغناما من ارزن الروم وقصدوا بها
تبريز فلقيهم الايوانية قبل وصولهم الى تبريز فاخذوا جميع ما معهم ومن
جملته عشرين الف راس غنم فلما اشتد ذلك على الناس وعظم الشر ارسلت
زوجة جلال الدين بنت السلطان طغرل وتولى في البلد واليه يستغيثون
ويعرفونه ان البلد قد خربها الايوانية وانه لم يلحقها والا هلكت بالمرة
فلما تحقق هذا الى خوف الثلج رحل عن خلاط وجد السير الى الايوانية وهم
امنون مطمئنون لعلمهم ان خوارزم شاه على خلاط وظنوا انه لا يفارقها
فلولا هذا الاعتقاد لصعدوا الى جبال منيعة شاهقة لا يرتقى اليها الا بمشقة
وعنا وانهم كانوا اذا خافوا صعدوا اليها وامتنعوا بها فلم يرعهم الا
الا والعساكر الجلالية قد احاطت بهم واخذتهم السيوف من كل جانب فاكثروا

القتل فيهم والنهب والسبي واسترقوا الحرم والاولاد واخذوا من عندهم مالا يدخل
تحت الحصر وأكثيرا من الامتعة التي اخذوها من التجار رجالهم في السراب
نصوا سوى ما كانوا قد حلوه وفصلوه فلما فرغ عاد الى تبريز

ذكر الصلح بين المعظم والاشرف

نبتدى ونذكر سبب الاختلاف فنقول لما توفي الملك العادل ابو بكر بن
ايوب اتفق اولاده الملوك بعده اتفاقا حسنا وهم الملك الكامل
محمد صاحب مصر رحمه الله تعالى والملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك
الاشرف موسى صاحب ديار الجزيرة وخلاط واجتمعت كلمتهم على دفع
الفرنج عن الديار المصرية ولما رحل الملك الكامل رحمه الله تعالى عن
دمياط لما كان الفرنج بمصر ونهاهم وفر اخوه المعظم من الغد فقوى نفسه
برفعته وثبت قدمه ولولا ذلك لكان الامر عظيما وقد ذكرنا ذلك
مفصلا ثم ان عاد من مصر وسار الى اخيه الاشرف ببلاد الجزيرة مرتين
يستنجده على الفرنج ويحثه على مساعدة على اخيهما فلم يزل به حتى احضره
وسار الى مصر فازال الفرنج عن الديار المصرية كما ذكرنا من قبل فكانت
اتفاقهم على الفرنج سببا لحفظ بلاد الاسلام وسر الناس اجمعين بذلك
فلما فارق الفرنج مصر وعاد كل من الملوك اولاد العادل الى بلده
وبقوا كذلك يسيرا ثم سار الاشرف الى اخيه الكامل بمصر فاجتاز باخيه
المعظم بدمشق فلم يستصحبه معه واطال المقام بمصر فلا شك ان المعظم
ساءه ذلك ثم ان المعظم اتى الى مدينة حماه وحصرها فارسلا اليه
اخواه من مصر ورحلاه عنها كارها فازداد نفورا وقيل انه نقل
اليه عنهما انهما اتفقا عليه والله اعلم بذلك ثم اضاف الى ذلك ان الخليفة
الناصر لدين الله كان قد استوحش من الكامل رحمه الله لما فعل ولده صاحب
اليمن مع امير الحاج العراقي فاعرض عنه وعن اخيه الاشرف لاتفاقهما
وقاطعهما وراسل مظفر الدين كوكبري ابن زين الدين علي صاحب اربل يعلمه
باعراضه عن الاشرف واستماله واتفقا على مراسلة المعظم وتعظيم الامر
عليه فمال اليهما وانحرف عن اخوته ثم اتفق ظهور جلال الدين وكثر ملكه
فاشتد الامر على الاشرف بمجاورته خوارزم شاه جلال الدين ولاية خلاط
وان المعظم بدمشق يمنع عنه عساكر مصر ان تصل اليه وكذلك عساكر
حلب وغيرها من الشام فرأى الاشرف ان يسير الى اخيه المعظم بدمشق وسار
اليه في شوال واستماله واصلحه فلما سمع الكامل رحمه الله تعالى بذلك عظم
عليه ثم انهما ارسلاه واعلماه بنزول جلال الدين على خلاط وعظما
الامر عليه واعلماه ان هذا الامر يقتضي الاتفاق لتدارك البيت العادلي
وانقضت السنة والاشرف بدمشق والناس على مواضعهم ينتظرون
خروج الشتاء وما يكون من الحوادث بينهم وسنذكر ما يكون سنة اربع
وعشرين وستمائة ان شاء الله

ذكر الفتنة بين الفرنج والارمن

في هذه

في هذه السنة جمع البرنس الفرنجي صاحب انطاكية جموعا كثيرة وقصد
بلاد الارمن الذين في الدروب بلاد ابن ليون وكان بينهم حرب شديدة
وسببه ذلك ان ابن ليون الارمني صاحب الدروب توفي قبل ولم يخلف ولدا
ذكرا وانما خلف بنتا فملكها الارمن عليهم ثم علموا ان الملك لا يقوم بامراة
فزوجوها بولد البرنس فتزوجها وانتقل الى بلدهم واستقر في الملك
نحو سنة ثم ندم الارمن على ذلك وخافوا ان يستولي الفرنج على بلادهم فثاروا
بابن البرنس فقبضوا عليه وسجنوه فارسل ابوه يطلب ان يطلقوه ويعيدوه الى
الملك فلم يفعلوا فارسل الى بابا ملك رومية الكبرى يستاذنه في قصد
بلادهم وهذا ملك رومية امره عند الفرنج لا يخالف فمنعه عنهم وقال
انهم اهل ملتنا ولا يجوز لك قصد بلادهم فخالفه فارسل الى علاء الدين ملك
قونية وملطية وما بينهما من بلاد الاسلام صالحه ووافقه على قصد بلاد
ابن ليون والاتفاق على قصدها واتفقا على ذلك وجمع البرنس عساكره
ليسير الى بلاد الارمن فخالف عليه الداوية والاستبارية وهما جمرة
الفرنج وقالوا ان ملك رومية قد نهانا عن قصد بلادهم الا ان اطاعه غيرهم
فدخل اطراف بلاد الارمن وهي مضايق وجبال وعرة فلم يتمكن من فعل ما
يريد واما كيقباذ فانه قصد الارمن من جهته وهي اسهل من جهة الشام فدخلها
سنة اثنين وعشرين وستمائة فنهبها واحرقها وحصر عدة حصون وفتح اربع
حصون وادركه الشتاء فلما سمع بابا ملك الفرنج برومية ارسل الى الفرنج
بالشام يعلمهم انه قد حرم البرنس فكان الداوية والاستبارية وكثير
من الفرسان لا يحضرون معه ولا يسمعون قوله

وكان اهل بلاده وهي

انطاكية وطرابلس اذا جاءهم عيد يخرج من عندهم فاذا فرغوا من العيد
دخل الى البلد ثم انه ارسل الى ملك رومية يشكو من الارمن وانهم لم
يطلقوا ولده ويستاذنه ان يدخل بلادهم ان لم يطلقوا ابنه فارسل في
اطلاق ولده وتمليكه فان فعلوا والا فقد اذنت لك في قصد بلادهم فلما
بلغتهم الرسالة لم يطلقوا ولده فجمع البرنس وقصد بلاد الارمن فارسل اتابك
شهاب الدين بحلب يستنجده ويخوفه من البرنس ان استولى على بلادهم
لانها مجاورة لحلب فامدهم بجند وسلاح فلما سمع البرنس ذلك صمم
العزم على قصد بلادهم فسار اليهم وحاربهم فلم يحصل على غرض فعاد عنهم
حدثني بهذا رجل من عقلاء النصارى ممن دخل تلك البلاد وعرف حالها
وسالت غيره فعرف البعض وانكر البعض

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انخسف القمر مرتين اولاهما ليلة رابع عشر صفر وفيها
كانت العجوبة بالقرب من الموصل صاحبه تعرف بعين القيارة شديدة الحرارة
يسبحها الناس عيرهم يحمولون ويخرج مع الماء قليل من القار فكان الناس يسبحون

فيها دائمًا في الربيع والخريف لانها تمنع من الامراض الباردة كالفالج وغيره
نفعًا عظيمًا فكان من يستحم فيها يجد الكرب الشديد من حرارة الماء ففي هذه
السنة برد الماء فيها حتى كان السابح فيها يجد البرد فتركوها وانتقلوا الى
غيرها وفيها كثرت الذباب والحنازير والحيات فقتلت كثيرًا فلقد بلغني ان ذئبًا
دخل الموصل فقتل فيها وحدثني صديق لنا له بستان بظاهر الموصل انه
قتل فيه في سنة اثنتين وعشرين وستماية جميع الصيف حيتين وقتل هذه
السنة الى اول حزيران سبع حيات لكثرتها وفيها انقطع المطر بالموصل
واكثر البلاد الجزرية من خامس سباط الى ثاني عشر نيسان ولم يجر شي
يعتد به لكنه سقط اليسير منه في بعض القرى فجاءت الغلات قليلة ثم خرج
الجراد اكثره فازداد الناس اذى وكانت الاسعار قد صلحت شيئًا
فعادت لكثرة الجراد غلت ونزل ابضا شي كثير من القرى برد كثير اهلك
زروع اهلها وافسدها واختلفت اقاويل الناس في اكبره كانت فيه
بردة ما اتى درهم وقيل رطل وقيل غير ذلك الا انه اهلك كثيرًا من الحيوان
وانقضت هذه السنة والغلاء باق واشتد بالموصل وفيها اعطا صديق
لنا ارنبًا فرآه له انثيان وذكر وفرج انثى فلما شقوا بطنها راوا فيها
خرنقين سمعت هذا منه ومن جماعة كانوا معه وقالوا انا لم نزل نسمع ان الارنب
يكون سنة ذكرًا وسنة انثى ولا نصدق بذلك فلما راينا هذا علمنا انه قد
حمل وهو انثى وانقضت السنة فصار ذكرًا فان كان كذلك فيكون في الارانب
كالخنثى من بني ادم يكون لاحدهم فرج الرجل وفرج الانثى فاني كنت بالجزيرة
ولنا جار له بنت اسمها صفية فبقيت كذلك نحو خمسة عشر سنة واذا قد
طلع لها ذكر رجل ونبتت لحيته فكان له فرج امراة وذكر رجل وفيها
ذبح انسان عندنا راس غنم فوجد لحمه مرًا شديد المرارة حتى راسه والاكارع
ومعلاقه وجميع اجزائه وهذا امر لم يسمع بمثله وفيها يوم الاربعاء الخامس
والعشرون من ذي القعدة ضحوة النهار زلزلت الارض بالموصل وكثير
من البلاد العربية والعجمية وكان اكثرها بشهرزور ورفا بها خرب اكثرها
لاسيما القلعة فانها اجحفت بها وخرب من تلك الناحية ست قلاع وبقيت
الزلزلة تتردد فيها نيفًا وثلثين يومًا ثم كشفها الله عنهم واما القرى
بتلك الناحية فخرب اكثرها وفيها في رجب توفي القاضي حجة الدين ابو
منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري وهو
قاضي الموصل بها وكان قد اضر قبل وفاته بنحو سنتين وكان عالمًا بالفقه
عفيفًا نزهًا في رياسة كثيرة وله صلات دارة للفقهاء والواردين رحمه
الله فلقد كان من محاسن الدنيا ولم يخلف عن بيت قوي بيته ابعده بشلالته

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستماية ذكر دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها

في هذه السنة في ربيع الاول وصل الكرج مدينة تفليس ولم يكن بها
من العساكر الاسلامية من يقوم بحمايتها وسبب ذلك ان جلال الدين لما عاد

من خلاط

من خلاط كما ذكرنا قبل واوقع بالايوانية فرق عساكره الى المواضع الحارة الكثيرة
المرعى ليشتوا بها وكان عسكره قد اساؤوا السيرة في رعية تفليس وهم
مسلمون وعسفوهم فكاتبوا الكرج ليستدعونهم اليهم ليملكوهم البلد فاغتنم
الكرج ذلك لميل اهل البلد اليهم وخلوه من العسكر فاجتمعوا وكانوا ابعد شي
من ذلك لانهم كانوا قد استضعفوا بعد الوقعة فصاروا الى تفليس وكانت خالية كما ذكرناه
وان جلال الدين استضعف الكرج لكثرة من قتل منهم ولم يظن فيهم حركة
فملكوا البلد ووضعوا السيف فيمن بقي من اهله وعلموا انهم لا يقدرون على
حفظ المدينة من جلال الدين فاحرقوها جميعها واما جلال الدين فانه لما
بلغه الخبر سار فيمن عنده من العساكر ليدركهم فلم ير منهم احدًا كانوا قد
فارقوا تفليس لما احرقوها

ذكر نهب جلال الدين بلد الاسماعيلية

في هذه السنة قتل الاسماعيلية اميرًا كبيرًا من امراء جلال الدين اسمه
وكان قد اقطعه جلال الدين مدينة كنجة واعمالها وكان نعم الامير كثير
الخير حسن السيرة ينكر على جلال الدين ما يفعله عسكره من النهب وغيره
من الشر فلما قتل ذلك الامير عظم قتله على جلال الدين واشتد عليه فسار
في عساكره الى بلاد الاسماعيلية من حد الموت الى كردكوه بخراسان
فخرب الجميع وقتل اهلها ونهب الاموال وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل
الرجال وعمل بهم الاعمال العظيمة وانتقم منهم وكانوا قد عظم شرهم
وازداد ضررهم وطمعوا منذ خرج التتر الى بلاد الاسلام الى ان كفهم
عادتهم وقمعهم والعاقبة الله مما عملوا بالمسلمين

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

لما فرغ جلال الدين من الاسماعيلية بلغه الخبر ان طايفة من التتر عظيمة
قد بلغوا الى دامغان بالقرب من الري عازمين على بلاد الاسلام فسار اليهم
وحاربهم واشتد القتال بينهم فانهزموا منه فاوسعهم قتلًا وتبع المنهزمين
عدة ايام يقتل ويأسر فبينما هو كذلك قد اقام بنواحي الري خوفًا من
جمع اخر للتتر اذ اتاه الخبر بان كثيرًا منهم واصلون اليه فاقام ينتظرهم
وسنذكر خبرهم سنة خمس وعشرين وستماية

ذكر دخول العساكر الاشرفية الى اذربيجان وملك بعضها

في هذه السنة في شعبان سار الحاجب علي حسام الدين وهو النايب
عن الملك الاشرف بخلاط والمقدم على عساكرها الى بلاد اذربيجان
فيمن عنده من العساكر وسبب ذلك ان سيرة جلال الدين كانت جائرة
وعساكره طامعة في الرعايا وكانت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقي
وهي التي كانت زوجة اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان فتزوجها
جلال الدين كما ذكرناه قبل وكانت مع اوزبك تحكم في البلاد جميعها ليس

سلطان ولا يجوز لنا ان نسلم لكن نحن ننزل عندنا ولا نمكنه ان يقصد
شيا من بلادك ولسنا لك الى ان يشتغل فيه والضمان علينا بما قلنا ومتى كان
منه ما تكرهه في بلادك فبلادنا حينيذ بين يديك تفعل فيها ما تختار فاجابهم
الى ذلك واستحلفهم على الوفا بذلك وعاد عنهم وقصد خلاط على ما نذكره
ان شا الله تعالى

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

في هذه السنة عاود التتر الخروج الى الري وجرى بينهم وبين
جلال الدين حروب كثيرة اختلف الناس علينا في عددها كان
اكثرها عليه وفي الاخير كان الظفر له وكانت اول الحرب بينهم عجايب
غريبة وكان هولاء التتر قد سخط ملكهم جنكزخان على مقدمهم وابعده
عنه واخرجه من بلاده فقصد خراسان فراها خرابا فقصد الري ليتغلب
على تلك النواحي والبلاد فلقيه بها جلال الدين فاقتتلوا اشد قتال
ثم انهزم جلال الدين وعاد ثم انهزم وقصد اصفهان واقام بينها
وبين الري وجمع عساكره ومن في طاعته فكان فيمن اتاه صاحب بلاد
فارس وهو ابن اتابك سعد ملكها بعد وفاة ابيه كما ذكرناه وعاد
جلال الدين الى التتر فلقيهم فبينما هم مصطفون كل طايفة مقابل
الاخرى انعزل غياث الدين اخو جلال الدين فيمن وافقه من الامرا
على مفارقة جلال الدين واعتزلوا وقصدوا جهة ساروا اليها فلما
راهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوهم يريدون ان ياتوهم من ورا
ظهورهم ويقاتلوهم من جهتين فانهزم التتر لهذا الظن وتبعهم صاحب
بلاد فارس واما جلال الدين فانه لما راى مفارقة اخيه اياه ومن معه
من الامرا ظن ان التتر قد رجعوا خديعة ليستدرجوه فعاد منهزما
ولم يجسر يدخل اصفهان لئلا يحصروه فمضى الى سميرم واما صاحب
فارس فلما ابعد في اثر التتر ولم ير جلال الدين والعساكر معه خاف
التتر فعاد عنهم واما التتر فلما لم يروا انه احد يطلبهم
وقفوا ثم عادوا الى اصفهان فلم يجدوا في طريقهم من يمنعهم فوصلوا
الى اصفهان فحصروها واهلها يظنون ان جلال الدين قد عدم فبينما
هم كذلك والتتر يحصرونهم اذ وصل قاصد من جلال الدين اليهم
يعرفهم سلامته ويقول اني اطوف حتى يجتمع الي من سلم من العسكر
واقصدكم ونتفق انا وانتم على ازعاج التتر وترحيلهم عنكم فارسلوا
اليه يستدعونه اليهم ويعدونه النصرة والخروج معه الى عدوه
وفيهم شجاعة عظيمة فسار اليهم واجتمع بهم وخرج اهل اصفهان معه
فقاتلوا التتر فانهزم التتر اقبح هزيمة وتبعهم جلال الدين الى الري
يقتل ويأسر فلما ابعدوا عن الري اقام بها وارسل اليه ابن جنكزخان
يقول ان هولاء ليسوا من اصحابنا انما نحن ابعدناهم عنا فلما
امن جانب جنكزخان امن وعاد الى اذربيجان

ذكر

ذكر خروج الفرنج الى الشام وعمارة صيدا

وفي هذه السنة خرج كثير من الفرنج من بلادهم التي هي في الغرب من
صقلية وما وراها من البلاد الى بلادهم التي بالشام عكا وصور وغيرها
من ساحل الشام فكثر جمعهم وكان قد خرج هولاء جمع اخر ايضا الا انهم لم
تمكنهم الحركة والشروع في امر الحرب لاجل ان ملكهم الذي هو المقدم
عليهم هو ملك الالمان ولقبه انبرور قيل معناه ملك الامرا ولان المعظم
كان حيا وكان شهما شجاعا مقداما فلما توفي المعظم كما ذكرناه وولي
بعده ابنه وملك دمشق طمع الفرنج وظهروا من عكا وصور وبيروت
الى مدينة صيدا وكانت مناصفة بينهم وبين المسلمين وسورها خراب
فعمروها واستولوا عليها وازالوا عنها حكم المسلمين وانما تم لهم ذلك
بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبنين وهونين وغيرهما وقد تقدم
ذكر ذلك قبل مستقصى فعظمت شوكة الفرنج وقوي طمعهم واستولى في
طريقه على جزيرة قبرس وملكها وسار منها الى عكا فارتاع المسلمون لذلك
والله تعالى يخذله وينصر المسلمين بمحمد واله ثم ان ملكهم الانبرور وصل
الى الشام

ذكر ملك كيقباذ ارزنكان

وفي هذه السنة ملك علا الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان
وهو صاحب قونية واقصرا وملطية وغيرها من بلاد الروم
ارزنكان وسبب ملكه اياها ان صاحبها بهرام شاه كان قد طال
ملكه لها وجاوز ستين سنة وتوفي ولم يزل في طاعة قلج ارسلان واولاده
بعده فلما توفي ملكها بعده ولده علا الدين داود شاه فارسل
اليه كيقباذ يطلب منه عسكرا ليسير معه الى مدينة ارزن الروم ليحصرها
ويكون هو مع العسكر ففعل ذلك وسار في عسكره اليه فلما وصل
قبض عليه واخذ مدينة ارزنكان منه وله حصن من امنع الحصون اسمه
كماخ وفيه مستحفظ لداود شاه فارسل اليه ملك الروم يحصره فلم
يقدر العسكر على القرب منه لعلوه وارتفاعه وامتناعه فتهدد داود
شاه ان لم يسلم كماخ فارسل الى نايبه في التسليم فسلم القلعة الى
كيقباذ واراد كيقباذ المسير الى ارزن الروم لياخذها وبها صاحبها
ابن عمه طغرل شاه بن قلج ارسلان فلما سمع صاحبها بذلك ارسل الى
الامير حسام الدين علي النايب عن الملك الاشرف بخلاط يستنجده
واظهر طاعة الاشرف فسار حسام الدين فيمن عنده من العساكر
وكان قد جمعها من الشام وديار الجزيرة خوفا من ملك الروم خافوا
انه اذا ملك ارزن الروم يتعداها ويقصد خلاط فسار الحاجب حسام
الدين الى ارزن الروم ومنع عنها ولما سمع كيقباذ بوصول العساكر اليها لم
يقدم على قصدها فسار من ارزنكان الى بلاده وكان قد اتاه الخبر
ان الروم الكفار المجاورين لبلاده قد ملكوا امنع حصن لهم يسمى صنوب
وهو من احصن القلاع مطل على البحر بحر الخزر فلما وصل الى بلاده

سيّر العسكر اليه وحصره برًّا وبحرًا فاستعاده من الروم وسار الى
انطاكية ليشتي بها على عادته

ذكر خروج الملك الكامل

في هذه السنة في شوال سار الملك الكامل محمد بن الملك العادل صاحب مصر الى الشام فوصل الى البيت المقدس حرسه الله تعالى وجعله دار الاسلام ابدًا ثم سار عنه فنزل بمدينة نابلس واستولى على تلك البلاد جميعها وكانت من اعمال دمشق وهو ابن الملك المعظم خاف انه يقصده وياخذ دمشق منه فارسل الى عمه الملك الاشرف يستنجده ويطلب اليه يجيء عنده بدمشق فسار اليه جريدة فدخل دمشق فلما سمع الكامل بذلك لم يتقدم اليه لعلمه ان البلد منيع وقد صار به من يمنعه ويحميه وارسل اليه الملك الاشرف يستعطفه ويعرفه انه ما جاء الى دمشق الا طاعة له وموافقة لاغراضه والاتفاق معه على منع الفرنج عن البلاد فاعاد الكامل الجواب يقول انني ما جئت الى هذه البلاد الا بسبب الفرنج فانهم لم يكن في البلاد من يمنعهم عما يريدونه وقد عمروا صيدا وبعض قيسارية ولم يمنعوا وانت تعلم ان عمنا السلطان صلاح الدين فتح البيت المقدس فصار لنا بذلك الذكر الجميل على تقضي الاعصار وممر الايام فان اخذه الفرنج حصل لنا من سوء الذكر وقبح الاحدوثة ما ينقض ذلك الذكر الجميل الذي ادخره عمنا واي وجه يبقى لنا عند الناس وعند الله تعالى ثم انهم ما يقنعون حينئذ بما اخذوه ويتعدون الى غيره وحيث قد حضرت انت فانا اعود الى مصر واحفظ انت البلاد ولست بالذي يقال عني اني قاتلت اخي او حصرته حاشى لله تعالى وتاخر عن نابلس نحو الديار المصرية ونزل تل العجول فخاف الاشرف والناس قاطبة بالشام وعلموا انه ان عاد استولى الفرنج على البيت المقدس وغيره مما يجاوره لا مانع دونه فترددت الرسل وسار الاشرف بنفسه الى الكامل اخيه فحضر عنده وكان وصوله ليلة عيد الاضحى ومنعه من العود الى مصر فاقاما بمكانهما

ذكر نهب جلال الدين بلاد ارمينية

في هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد خلاط وتعدى خلاط الى صحراء موش وجبل جور ونهب الجميع وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال وخرب القرى وعاد الى بلاده ولما وصل الخبر الى البلاد الجزرية حران وسروج وغيرهما انه قد جاز خلاط الى جور وانه قد قرب منهم خاف اهل البلاد ان يجيء اليهم لان الزمان كان شتاء وظنوا انه يقصد الجزيرة ليشتي بها لان البرد بها ليس بالشديد وعزموا على الانتقال من بلادهم الى الشام ووصل بعض اهل سروج الى منبج من ارض الشام فاتاهم الخبر انه قد نهب البلاد وعاد

فاقاموا

فاقاموا وكان سبب عوده ان الثلج سقط ببلاد خلاط كثيرًا لم يعهد مثله فاسرع العود

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رخصت الاسعار بديار الجزيرة جميعها وجاءت الغلات التي لهم من الحنطة والشعير جيدًا الا ان الرخص لم يبلغ الاول الذي كان قبل الغلاء انما صارت الحنطة كل خمسة مكاكيك بدينار والشعير كل سبعة عشر مكوكا بالموصلي بدينار

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة ذكر تسليم البيت المقدس الى الفرنج

في هذه السنة اول ربيع الاخر تسلم الفرنج لعنهم الله البيت المقدس صلحًا اعاده الله الى الاسلام سريعا وسبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس وعشرين وستمائة من خروج الانبرور ملك الفرنج من بلاده داخل البحر الى ساحل الشام وكانت عساكره قد سبقته ونزلوا بالساحل وافسدوا واخذوا ما وراءهم من بلاد المسلمين ومضوا اليهم وهم بمدينة صور طائفة من المسلمين يسكنون الجبال المجاورة لمدينة صور واطاعوهم وصاروا معهم وقوي طمع الفرنج بموت الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق ولما وصل الانبرور الى الساحل نزل بمدينة عكا وكان الملك الكامل صاحب مصر قد خرج من الديار المصرية يريد الشام بعد وفاة اخيه المعظم وهو نازل بتل العجول يريد ان يملك دمشق من صلاح الدين داود بن المعظم وهو صاحبها يومئذ وكان داود لما سمع بقصد عمه الملك الكامل له قد ارسل الى عمه الملك الاشرف صاحب البلاد الجزرية يستنجده ويطلب منه المساعدة على دفع عمه عنه فسار الى دمشق وترددت الرسل بينه وبين اخيه الملك الكامل في الصلح فاصطلحا واتفقا وسار الملك الاشرف الى الملك الكامل واجتمع به فلما اجتمعا ترددت الرسل بينهما وبين الانبرور ملك الفرنج دفعات كثيرة فاستقرت القاعدة على ان يسلموا اليه البيت المقدس ومعه مواضع يسيرة من بلاده ويكون باقي البلاد مثل الخليل ونابلس والغور وطبرية وغير ذلك بيد المسلمين ولا يسلم الى الفرنج الا البيت المقدس والمواضع التي استقرت معه وكان سور البيت المقدس خرابًا خربه الملك المعظم وقد ذكرنا ذلك وتسلم الفرنج البيت المقدس واستعظم المسلمون ذلك واكبروه ووجدوا له من الوهن والتالم ما لا يمكن وصفه يسر الله فتحه وعوده الى المسلمين بمنه وكرمه امين

ذكر ملك الملك الاشرف مدينة دمشق

وفي هذه السنة يوم الاثنين ثاني شعبان ملك الملك الاشرف ابن الملك العادل مدينة دمشق من ابن اخيه صلاح الدين داود بن المعظم وسبب ذلك ما ذكرناه ان صاحب دمشق لما خاف من عمه الملك

ابن الكامل ارسل الى عمه الاشرف يستنجده ويستعين به على دفع الكامل
فسار اليه من البلاد الجزرية ودخل دمشق وفرح به صاحبها واهل
البلد وكانوا قد احتاطوا وهم يتجهزون للحصار فامر بازالة ذلك
وترك ما عزموا عليه من الاحتياط وحلف لصاحبها على المساعدة والحفظ
له ولبلاده عليه فراسل الملك الكامل فاصطلحا وظن صاحب دمشق
ان معهما في الصلح وسار الاشرف الى اخيه الكامل واجتمع به في ذي الحجة
من سنة خمس وعشرين يوم العيد وسار صاحب دمشق الى بيسان
واقام بها وعاد الملك الاشرف من عند اخيه واجتمع هو وصاحب دمشق
ولم يكن الاشرف في كثرة من العسكر فبينما هما جالسان في خيمة لهما واذا
قد دخل عز الدين ايبك مملوك المعظم الذي كان صاحب دمشق وهو
اكبر امير معه ولده فقال لصاحبه داود قم اخرج والا قبضت الساعة فاخرج
ولم يمكن الاشرف منعه لان ايبك كان قد اركب العسكر الذي لهم جميعه
وكانوا اكثر من الذين مع الاشرف فخرج داود وسار هو وعسكره
الى دمشق وكان سبب ذلك ان ايبك قيل له ان الاشرف يريد القبض
على صاحبه واخذ دمشق منه ففعل ذلك فلما عادوا وصلت العساكر
من الكامل الى الاشرف وسار فنازل دمشق وحصرها واقام محاصرا
لها الى ان وصل اليه الملك الكامل فحينئذ اشتد الحصار وعظم
الخطب على اهل البلد وبلغت القلوب الحناجر وكان من اشد الامور على
صاحبها ان المال عنده قليل لان امواله بالكرك ولو لوقه بحد الاشرف
لم يحضر منها شيئا فاحتاج الى ان باع حلي نسائه وملبوسهم وضاقت الامور
عليه فخرج الى عمه الكامل وبذل له تسليم دمشق على ان يبقى عليه الكرك
وقلعة الشوبك والغور ونابلس وتلك الاعمال وان يبقى على ايبك قلعة
صرخد واعمالها وتسلم الكامل دمشق وجعل نائبه بالقلعة الى ان سلم
اليه اخوه الاشرف حران والرها والرقة وسروج وراس العين من الجزيرة
فلما تسلم ذلك سلم قلعة دمشق الى اخيه الاشرف فدخلها واقام بها
وسار الكامل الى الديار الجزرية فاقام بها الى ان استدعى اخاه الاشرف
بسبب حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط فلما حضر عنده
بالرقة عاد الكامل الى ديار مصر واما الاشرف فكان منه ما نذكره
ان شاء الله تعالى

ذكر الحاجب علي وقتله

وفي هذه السنة ارسل الملك الاشرف مملوكه عز الدين ايبك وهو
امير كبير في دولته الى مدينة خلاط وامره بالقبض على الحاجب حسام
الدين علي بن حماد وهو المتولي لبلاد خلاط والحاكم فيها من قبل
الاشرف ولم نعلم شيئا يوجب القبض عليه لانه كان مشفقا عليه ناصحا
له حافظا لبلاده وحسن السيرة مع الرعية ولعدوه في هذه المدة
الطويلة في وجه خوارزم شاه جلال الدين وحفظ خلاط حفظا يعجز

غيره عنه وكان مهتما بحفظ بلاده وذابا عنها وقد تقدم من ذكر قصده بلاد
جلال الدين والاستيلاء على بعضها ما يدل على همة عالية وشجاعة تامة وصار
لصاحبه به منزلة عظيمة فان الناس يقولون بعض غلمان الملك الاشرف
يقاوم خوارزم شاه وكان رحمه الله كثير الخير والاحسان لم يمكن احدا من
ظلم وعمل كثيرا من اعمال البر من الخانات في الطرق والمساجد في البلاد
وبنى بخلاط بيمارستانا وجامعا وعمل كثيرا من الطرق واصلحها كان
يشق سلوكها فلما وصل ايبك الى خلاط قبض عليه ثم قتله غيلة لانه كان
عدوه ولما قتل ظهر اثر كفايته فان جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه
وملكها على ما نذكره ان شاء الله ولم يمهل الله ايبك بل انتقم منه سريعا
فان جلال الدين اخذ ايبك اسيرا لما ملك خلاط مع غيره من الامراء
فلما اصطلح الاشرف وجلال الدين اطلق الجميع وذكر ان ايبك قتل
وكان سبب قتله ان مملوكا للحاجب علي كان قد هرب الى جلال الدين
فلما اسر ايبك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه
الحاجب علي فسلمه اليه فقتله وبلغني ان الملك الاشرف راى في المنام
كان الحاجب عليا قد دخل الى مجلس فيه ايبك فاخذ منديلا فجعله في
رقبة ايبك واخذه وخرج فاصبح الملك الاشرف وقال قد مات
ايبك فاني رايت في المنام كذا وكذا

ذكر ملك الملك الكامل مدينة حماه

في هذه السنة في اواخر رمضان ملك الملك الكامل مدينة
حماه وسبب ذلك ان الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر وهو
صاحب حماه توفي على ما ذكرناه فلما حضرته الوفاة حلف الجند واكابر
البلد وحلفوا لولده الاكبر وكان قد سيره ابوه الى الملك الكامل
صاحب مصر لانه كان قد تزوج بابنته وكان لمحمد ولد آخر اسمه
قلج ارسلان ولقبه صلاح الدين وهو بدمشق فحضر الى مدينة حماه
فسلمت اليه واستولى على المدينة وقلعتها فارسل اليه الملك
الكامل رحمه الله تعالى يامره ان يسلم البلد الى اخيه الاكبر فان اباه
اوصى له به فلم يفعل وترددت الرسل في ذلك الى الملك المعظم
صاحب دمشق فلم تقع الاجابة فلما توفي المعظم وخرج الكامل الى
الشام وملك دمشق سير جيشا الى حماه فحصروها ثالث
شهر رمضان وكان المقدم على هذا الجيش اسد الدين شيركوه
صاحب حمص وامير كبير من عسكره يقال له فخر الدين عثمان ومعهما
ولد محمد بن تقي الدين الذي كان عند الكامل رحمه الله تعالى فبقي
الحصار على البلد عدة ايام وكان الملك الكامل سار عن دمشق
ونزل على سلمية يريد العبور الى البلاد الجزرية حران وغيرها
فلما نزل بها قصده صاحب حماه صلاح الدين ونزل اليه من قلعته ولم
يكن لذلك سبب الا امر الله تعالى فان صلاح الدين قال لاصحابه

اريد النزول الى الملك الكامل فقالوا له ليس بالشام احصن من قلعتك وقد جمعت من الذخاير ما لا حد عليه فلاي سبب تنزل ليس هذا براي فاصر على النزول واصروا على منعه فقال في اخر الامر تتركوني انزل اليه والا القيت نفسي من القلعة فحينئذ سكتوا عنه فنزل في نفر يسير ونزل الى الكامل واعتقل الى ان سلم مدينة حماه وقلعتها الى اخيه الاكبر وبقي بيده قلعة بارين فانها كانت له وكان هو كالباحث عن حتفه بظلفه

ذكر حصر جلال الدين خلاط

في هذه السنة اوايل شوال حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط وهي للملك الاشرف وبها عسكره فامتنعوا بها واعانهم اهل البلد خوفا من جلال الدين لسوء سيرته واسرفوا في الشتم والسفه واخذه اللجاج معهم فاقام عليهم جميع الشتا محاصرا وفرق كثيرا من عساكره في القرى والبلاد القريبة لكثرة البرد وكثرة الثلج فان خلاط من اشد البلاد بردا واكثرها ثلجا وابان جلال الدين عن عزم قوي وصبر يحار العقول منه ونصب عليها عدة منجنيقات فلم يزل يرميها بالحجارة حتى اخربت بعض السور فاعاد اهل البلد عمارته ولم يزل مصابرهم ومنازلهم الى اواخر جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين فزحف اليها زحفا متتابعا فملكها عنوة وقهرا يوم الاحد الثامن والعشرين من جمادى الاولى وسلمها اليه بعض الامرا غدرا ولما ملك البلد صعد من فيه من الامرا الى القلعة التي بها وامتنعوا بها وهو منازلهم ووضع السيف في اهل البلد فقتل من وجده منهم وكانوا قد قلوا فان بعضهم فارقه خوفا وبعضهم خرج منه من شدة الجوع وبعضهم مات من القلة وعدم الاقوات فان الناس في خلاط اكلوا الغنم ثم البقر ثم الجواميس ثم الخيل ثم الحمير والبغال والكلاب والسنانير وسمعنا انهم كانوا يصطادون الفار وياكلونه وصبروا صبرا لم يلحقهم فيه احد ولم يملك من بلاد خلاط غيرها وما سواها من البلاد لم يكونوا ملكوه وخربوا خلاط واكثروا القتل فيها ومن سلم هرب في البلاد وسبوا الحريم واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع فتمزقوا كل ممزق وتفرقوا في البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله احد لاجرم ان لم يمهله الله تعالى وجرى عليه من الهزيمة من المسلمين والكفار ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في اواخر هذه السنة قصد الفرنج حصن بارين بالشام فنهبوا بلاده واعماله فاسروا وسبوا وقتلوا ومن جملة من ظفروا به طايفة كثيرة من التركمان فاخذوا الجميع ولم يسلم منهم الا النادر والشارد

ودخلت سنة سبع وعشرين وستماية ذكر انهزام

جلال

جلال الدين من الاشرف وكيقباذ

في هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان انهزم جلال الدين خوارزم شاه من علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم قونية واقصرا وملطية وسيواس وغيرها ومن الملك الاشرف صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط وسبب ذلك ان جلال الدين قد اطاعه صاحب ارزن الروم وهو ابن عم علاء الدين ملك الروم وبينه وبين ملك الروم عداوة مستحكمة وحضر صاحب ارزن الروم عند جلال الدين على خلاط واعانه على حصرها فخافهما علاء الدين فارسل الى الملك الكامل وهو حينئذ بحران يطلب منه ان يحضر اخاه الاشرف من دمشق فانه كان مقيما بها بعد ان كان ملكها وتابع علاء الدين الرسل بذلك خوفا من جلال الدين فاحضر الملك الكامل اخاه الاشرف من دمشق وحضر عنده ورسل علاء الدين اليهما متتابعة تحث الاشرف على المجي اليه والاجتماع به حتى قيل انه وصل الى الكامل والاشرف من علاء الدين في يوم واحد خمس رسل ويطلب مع الجميع وصول الاشرف اليه ولو وحده فجمع اليه عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين واجتمعا بسيواس وساروا نحو خلاط فسمع جلال الدين فسار مجدا اليهما في السير فوصل اليهما بمكان يعرف بياسي جمال وهو من اعمال ارزنكان فالتقوا هناك وكان مع علاء الدين خلق كثير قيل كانوا نحو عشرين الف فارس وكان مع الاشرف نحو خمسة الاف فارس الا انهم من العساكر الجيدة الشجعان لهم السلاح الكثير والدواب الفارهة من العربيات وكل منهم قد جرب الحرب وكان المقدم عليهم امير من امرا عساكر حلب يقال له عز الدين عمر بن علي وهو من اكراد الهكارية وهو من الشجاعة في الدرجة العالية وله الاوصاف الجميلة والاخلاق الكريمة فلما التقوا بهت جلال الدين لما راى من كثرة العساكر لاسيما لما راى عسكر الشام فانه شاهد من تجملهم وسلاحهم ودوابهم ما ملا صدره رعبا فانشب عز الدين بن علي ومعه عسكر حلب القتال فلم يقم لهم جلال الدين واصحابه ومضى منهزما هو وعسكره لا يلوي الاخ على اخيه وتفرق اصحابه وتمزقوا لا يلوي الاخ على اخيه وعادوا الى خلاط واستصحبوا معهم من فيها من اصحابهم وعادوا الى اذربيجان فنزلوا عند مدينة خوي ولم يكونوا قد استولوا على شي من اعمال خلاط سواها ووصل الملك الاشرف الى خلاط وقد استصحبوا معهم من فيها فبقيت خاوية على عروشها خالية من الاهل والسكان قد جرى عليهم ما ذكرناه قبل والله اعلم

بياض باصله

ذكر عدة حوادث

ودخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

ذكر خروج التتر الى اذربيجان

في هذه السنة وصل التتر من بلاد ما وراء النهر الى اذربيجان
وقد ذكرنا قبل كيف تملكوا ما وراء النهر وما صنعوا بخراسان وغيرها
من البلاد من النهب والتخريب والقتل واستقر ملكهم بما وراء النهر
وعادت بلاد ما وراء النهر فعمرت وعمروا مدينة تقارب
مدينة خوارزم عظيمة وبقيت مدن خراسان لا يجسر احد من
المسلمين يسكنها واما التتر فكانوا يغيرون كل قليل طايفة منهم ينهبون
ما يرونه بها والبلاد خاوية على عروشها فما زالوا كذلك الى ان
ظهر منهم طايفة سنة خمس وعشرين وكان بينهم وبين جلال الدين
ما ذكرناه ونقول كذلك فلما كان الآن وانهزم جلال الدين من علاء
الدين كيقباد ومن الاشرف كما ذكرناه سنة سبع وعشرين ارسل
مقدم الاسماعيلية الى التتر يعرفهم ضعف جلال الدين بالهزيمة
الكاينة عليه ويحثهم على قصده عقيب هذا الضعف ويضمن
لهم الظفر به للوهن الذي صار اليه وكان جلال الدين سيء
السيرة قبيح التدبير لملكه لم يترك احدا من الملوك المجاورين له
الا عاداه ونازعه الملك واساء مجاورته فمن ذلك انه اول
ما ظهر في اصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان فحصر مدينة
ششتر وهي للخليفة فحصرها وسار الى دقوقا فنهبها وقتل فيها
فاكثر وهي للخليفة ايضا ثم ملك اذربيجان وهي لاوزبك فملكها الكرج
فهزمهم وعاداهم وعادى الملك الاشرف صاحب خلاط ثم عادى
علاء الدين صاحب الروم ثم عادى الاسماعيلية ونهب بلادهم وقتل
فيهم فلما خرج عليه التتر لم يجد من ياخذ بيده بل اختلف عليه بعض
عساكره وخرج وزيره عن طاعته وكان السبب غريبا جدا
اظهر من قلة عقل جلال الدين ما لم يسمع بمثله وذلك انه كان له
خادم خصي وكان يهواه واسمه قـ فاتفق ان الخادم
مات فاظهر من الهلع والجزع عليه ما لم يسمع بمثله ولا لمجنون ليلى
وامر الجند والامراء ان يمشوا في جنازته رجالة وكان بموضع بينه
وبين تبريز عدة فراسخ فمشى الناس رجالة ومشى بعض الطريق
راجلا والزم امراءه ووزراءه بالركوب فركب فلما وصل الى
تبريز ارسل الى اهل البلد يامرهم بالخروج عن البلد لتلقي تابوت
الخادم ففعلوا فانكر عليهم حيث لم يبعدوا ولم يظهروا من الحزن
والبكاء اكثر مما فعلوا واراد ان يعاقبهم على ذلك فشفع فيهم
امراؤه فتركهم ثم لم يدفن ذلك الخصي وانما استصحبه معه حيث
سار وهو يلطم ويبكي وامتنع من الاكل والشرب وكان اذا قدم له

احد يقول له انه مات وانه قيل له مرة انه مات فقتل القايل له ذلك انما كانوا يقدمون
له الطعام ويعودون يقولون له انه يقبل الارض ويقول له انني الآن اصلح مما كنت فلحق
امراؤه الغيظ والانفة من هذه الحالة فما حملهم على مفارقة طاعته والانحياز عنه
مع وزيره فبقي حيران لا يدري ما يصنع لا سيما لما خرج التتر فحينئذ دفن الغلام الخصي
وارسل الى الوزير واستماله وخدعه الى ان حضر عنده فلما وصل اليه بقي اياما
وقتله جلال الدين وهذه نادرة غريبة لم يسمع بمثلها

ذكر ملك التتر مراغة

في هذه السنة حصر التتر مراغة من اذربيجان وامتنع اهلها ثم اذعنوا بالتسليم
على امان طلبوه منهم فبذلوا لهم الامان وتسلموا البلد وقتلوا فيه الا انهم لم يكثروا و
القتل وجعلوا في البلد شحنة لهم وعظم حينئذ شان التتر واشتد خوف الناس منهم
باذربيجان فالله تعالى ينصر الاسلام والمسلمين نصرا من عنده فما نرى
في ملوك الاسلام من له رغبة في الجهاد ولا في نصرة الدين بل كل منهم مقبل
على لهوه ولعبه ولذاته وظلم رعيته وهذا اخوف عندي من العدو وقال الله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والله اعلم

ذكر وصول جلال الدين الى امد وانهزامه عندها

وما كان منه لما راى جلال الدين ما يفعله التتر في اذربيجان
وانهم مقيمون بها يقتلون ويأسرون ويخربون البلاد والسوا د
ويجبون الاموال وهم عازمون على قصده وراى ما هو عليه
من الوهن والضعف فارق اذربيجان الى بلاد خلاط وارسل
الى النايب بها عن الملك الاشرف يقول له ما جينا للحرب ولا
للاذى انما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم وكان عازما
على ان يقصد ديار بكر والجزيرة ويقصد باب الخليفة ويستنجد
جميع الملوك قاطبة ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ويحذر هم
عاقبة اهمالهم فوصل الى خلاط فبلغه ان التتر يطلبونه
وهم مجدون في اثره فسار الى امد وجعل له اليزك في مواضع
عدة خوفا وحذرا من البيات فجا طايفة من التتر يقصون
اثره فوصلوا اليه وهم على غير الطريق التي فيها اليزك فاو قعوا
به ليلا وهو بظاهر امد فمضى منهزما على وجهه وتفرق
من معه من العسكر وتمزقوا في كل وجه فقصد طايفة
من عسكره حران فاوقع الامير صواب ومن معه من عسكر
الكامل رحمه الله تعالى بحران فاخذوا ما معهم من مال وسلا ح
ودواب وكذلك طايفة منهم بنصيبين والموصل وسنجار واربل
وغيرها من البلاد فتخطفهم الملوك والرعايا وطمع فيهم
كل احد منهم حتى الفلاح والكردي والبدوي وغيرهم
وانتقم الله عز وجل منهم وقابلهم على سوء فعلهم وقبح

صنيعهم في خلاط وغيرها وبما صنعوا في الارض من الفساد
والله لا يحب المفسدين وازداد جلال الدين ضعفا الى ضعفه
ووهنا الى وهنه بما تفرق عسكره وبما جرى عليهم فلما فعل
التتر به ذلك ومضى منهزما منهم دخلوا ديار بكر وطلبوه لانهم
لم يعلموا ان قصدوا لاي طريق سلك فسبحان من بدل امنهم خوفا
وعزهم ذلا وكثرتهم قلة تبارك الله رب العالمين

ذكر دخول التتر ديار الجزيرة وديار بكر

في البلاد من الفساد يخذلهم الله تعالى لما انهزم جلال الدين من
التتر على امد نهب التتر سواد امد وارزن وميافارقين وقصد
مدينة اسعرد فقاتلهم اهلها فبذل لهم التتر الامان فوثقوا
بهم واستسلموا فلما تمكن التتر منهم وضعوا فيهم السيف وقتلوهم
حتى كادوا يأتون عليهم فلم يسلم منهم الا من اختفى وقليل ما هم
حكى لي بعض التجار وكان قد وصل الى امد انهم حزروا القتلى
ما يزيد على خمسة عشر الف قتيل وكان مع التاجر جارية من
اسعرد فذكرت لي ان سيدها خرج ليقاتل وكان له ام فمنعته
ولم يكن لها ولد سواه فلم يصغ الى قولها فمضت معه فقتلا جميعا
وورثهما ابن اخ الام فباعها من هذا التاجر وذكرت لي من
كثرة القتلى امرا عظيما وان مدة الحصار كانت خمسة ايام
وساروا منها الى مدينة طنزه ففعلوا فيها كذلك وساروا من
طنزة الى واد بالقرب منها يقال له وادي القريشية وفيه مياه
جارية وبساتين كثيرة والطريق اليه ضيق فقاتلهم اهل القريشية
ومنعوهم عنه وامتنعوا عليهم وقتل بينهم كثير فعاد التتر
ولم يبلغوا منهم غرضا وساروا في البلاد لا مانع يمنعهم ولا
احد يقف بين ايديهم فوصلوا الى ماردين ونهبوا ما وجدوا
من بلدها واحتمى صاحب ماردين واهل دنيسر بقلعة
ماردين وغيرها ممن جاور القلعة احتمى بها ايضا ثم وصلوا
الى نصيبين الجزيرة فاقاموا عليها بعض نهار ونهبوا سوادها
وقتلوا من ظفروا به وغلقت ابوابها فعادوا عنها ومضوا
الى بلد سنجار فوصلوا الى الجبال من اعمال سنجار فنهبوها
ودخلوا الخابور فوصلوا الى عرابان فنهبوا وقتلوا ومضى طائفة
منهم على طريق الموصل فوصل القوم الى قرية تسمى المونسة
وهي على مرحلة من نصيبين بينها وبين الموصل فنهبوها واحتمى
اهلها وغيرهم بخان فيها فقتلوا كل من فيه وحكى لي عن رجل
منهم انه قال اختفيت منهم ببيت فيه تبن فلم يظفروا بي فكنت
اراهم من نافذة في البيت فكانوا اذا ارادوا قتل انسان يقول
لا بالله فيقتلونه فلما فرغوا من القرية نهبوا ما فيها وسبوا الحريم

رابنم

ورأيتهم يلعبون على الخيل ويضحكون ويغنون بلغتهم ويقولون
لا بالله ومضى طائفة منهم الى نصيبين الروم وهي على الفرات
من اعمال امد فنهبوها وقتلوا فيها ثم عادوا الى امد ثم
الى بدليس فتحصن اهلها بالقلعة وبالجبال فقتلوا فيها
يسيرا واحرقوا المدينة وحكى لي انسان من اهلها قال لو كان
عندنا خمسمائة فارس لم يسلم من التتر احد لان الطريق
ضيق بين الجبال والقليل يقدر على منع الكثير ثم ساروا من
بدليس الى خلاط فحصروا مدينة من اعمال خلاط يقال لها
باكري خلاط وهي مدينة عظيمة كبيرة ففعلوا ذلك وكان هذا
في ذي الحجة ولقد حكي لي عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب
بها من الخوف الذي القاه الله سبحانه في قلوب الناس منهم
حتى قيل ان الرجل الواحد كان يدخل القرية او الدرب وبه
جمع كثير من الناس فلا يزال يقتلهم واحدا بعد واحد لا احد
يمد يده الى ذلك الفارس ولقد بلغني ان انسانا منهم اخذ
رجلا ولم يكن مع التتري ما يقتله به فقال له ضع راسك على
الارض ولا تبرح فوضع راسه على الارض ومضى التتري فاحضر
سيفا فقتله به وحكى لي عن رجل قال كنت انا ومعي سبعة
عشر رجلا في الطريق فجانا فارس من التتر وقال لنا حتى يكتف
بعضنا بعضا فشرع اصحابي يفعلون ما امرهم فقلت لهم
هذا واحد من التتر فلم لا نقتله ونهرب فقالوا نخاف فقلت
هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا منهم
فوالله ما جسر احد يفعل ذلك فاخذت انا سكينا وقتلته
بها وهربنا ونجونا وامثال هذا كثير

ذكر وصول طائفة من التتر الى اربل ودقوقا

في هذه السنة في ذي الحجة وصل طائفة من التتر من اذربيجان
الى اعمال اربل فقتلوا من على طريقهم من التركمان الايوانية
والاكراد الجوزقان وغيرهم ودخلوا بلاد اربل فنهبوا القرى
وقتلوا من ظفروا به من اهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال
الشنيعة التي لم يسمع بمثلها من غيرهم وبرز مظفر الدين صاحب
اربل في عساكره واستمد عسكر الموصل فساروا اليه فلما بلغه
عودهم الى اذربيجان فاقام في بلاده ولم يتبعهم فوصلوا الى
بلاد الكرخ وبلاد دقوقا وغير ذلك وعادوا سالمين لم يذعرهم
احد ولا وقف في وجوههم فارس واحد وهذه مصائب ايضا
وحوادث لم ير الناس مثلها في قديم الزمان والله اعلم

ذكر طاعة اهل اذربيجان للتتر

في اواخر هذه السنة اطاع اهل بلاد اذربيجان جميعهم
التتر وحملوا اليهم الاموال والثياب الخطائي والخوئي والعتابي
وغير ذلك وسبب طاعتهم ان جلال الدين لما انهزم على امد
من التتر وتفرقت عساكره وتمزقوا كل ممزق وتخطفهم
الناس وفعل التتر بديار بكر والجزيرة واربل وخلاط ما فعلوا
ولم يمنعهم احد ولا وقف في وجوههم واقف وملوك الاسلام
منجحرون في الاثقاب وانضاف الى هذا انقطاع اخبار جلال
الدين عنهم فانه لم يظهر له خبر ولا علموا له حاله فسقط في ايديهم
واذعنوا للتتر بالطاعة اليهم وطلبوا منهم الاموال والثياب
فمن ذلك مدينة تبريز التي هي اصل بلاد اذربيجان ومرجع
الجميع اليها والى من بها فان ملك التتر نزل في عساكره بالقرب
منها وارسل الى اهلها يدعوهم الى طاعته ويتهددهم
ان امتنعوا عليه فارسلوا اليه المال الكثير والتحف من انواع الثياب
الابريسم وغيرها وكل شي حتى الخمر وبذلوا له الطاعة فاعاد
الجواب يشكرهم وطلب منهم ان يحضر مقدموها عنده فقصد
قاضي البلد ورئيسها في اعيان اهله وهم جماعة وتخلف عنهم
شمس الدين الطغرائي وهو الذي يرجع الجميع اليه الا انه لا يظهر
شيا من ذلك فلما حضروا عنده سالهم عن امتناع الطغرائي
من الحضور فقالوا انه رجل منقطع ليس له بالملوك تعلق ونحن
الاصل فسكت ثم طلب منهم ان يحضروا عنده من صناع الثياب
الخطائي وغيرها ليستعمل للملك الاعظم فان هذا هو من اتباع
ذلك الملك فاحضروا الصناع فاستعملهم الذي اراد ووزن
اهل تبريز الثمن فطلب منهم خركاه للملك ايضا فعملوا
له خركاه لم يعمل مثلها وعملوا غشاها من الاطلس الزركش
وعملوا من داخلها السمور والقندز فجاءت عليهم بجملة كثيرة وقرر
عليهم من المال والثياب كل سنة

وترددت الرسل الى ديوان الخلافة والى جماعة من الملوك يطلبون
منهم انهم لا ينصرون خوارزمشاه ولقد وقفت على كتاب وصل من
تاجر من اهل الري في العام الماضي قبل خروج التتر فلما وصل التتر
الى الري واطاعهم اهلها وساروا الى اذربيجان سار هو معهم
الى تبريز فكتب الى اصحابه بالموصل يقول ان الكافر لعنه الله
ما نقدر نصفه ولا نذكر كثرة جموعه حتى لا تنقطع قلوب
المسلمين فان الامر عظيم ولا تظنون ان هذه التي وصلت الى
نصيبين والخابور والطائفة الاخرى التي وصلت الى
اربل ودقوقا كان قصدهم النهب انما ارادوا ان يعلموا هل
في البلاد من يردهم ام لا فلما عادوا اخبروا ملكهم بخلو البلاد

من

من مانع ومدافع وان البلاد خالية من ملك وعسكر قوي طمعهم
وهم في الربيع يقصدونكم وما يبقى عندكم مقام الا ان كان
في بلاد الغرب فان عزمهم على قصد البلاد جميعها فانظروا
لانفسكم هذا مضمون الكتاب فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما جلال الدين فانه اخر سنة
سنة ثمان وعشرين لم يظهر له خبر وكذلك الى سلخ صفر سنة
تسع وعشرين لم يقف له على حال والله المستعان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلت الامطار بديار الجزيرة وبلاد الشام
لاسيما في حلب واعمالها فانها كانت قليلة بالمرة وغلت
الاسعار في البلاد وكان اشدها غلاء في حلب الا انه لم يكن
شديدا مثل ما تقدم في السنين الماضية واخرج اتابك
شهاب الدين وهو والي الامر بها والمرجع الى امره ونهيه
وهو المدبر لدولة السلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر
والمربي له من المال والغلات شيا كثيرا وتصدق بصدقات
دارة وساس الناس والبلاد سياسة حسنة بحيث لم يظهر
للغلاء اثر فجزاه الله خيرا وفيها بنى اسد الدين شيركوه
صاحب حمص والرحبة قلعة عند سلمية كان اسمها شميميس
وهي خراب فلما عمرها سماها مارد بين الشام وكان الملك
الكامل لما خرج الى الشام من مصر قد خدمه اسد الدين
ونصح له وله اثر عظيم في طاعته والمقاتلة بين يديه
فاقطعه مدينة سلمية فبنى هذه القلعة بالقرب منها وهي
على تل عال وفيها قصد الفرنج الذين بالشام مدينة جبلة
وهي من جملة المضاف الى حلب ودخلوا اليها ونهبوها
واخذوا منها غنيمة واسرى فسير اتابك شهاب الدين اليهم
العساكر مع امير كان اقطعها له فقاتل واسترد الاسرى وفيها
توفي القاضي ابو غانم الحلبي الشيخ الصالح وكان من المجتهدين
في العبادة والرياضة والعاملين بعلمه فلو قال قائل انه لم
يكن في زمانه اعبد منه لكان صادقا رضي الله عنه وفيها
توفي صديقنا بها الدين ابو القاسم عبد المجيد الحلبي وهو
واهل بيته مقدمو السنة بحلب وكان رجلا ذا مروة غزيرة
وخلق حسن وحلم وافر ورياسة كثيرة يحب اطعام الطعام
واحب الناس اليه من ياكل طعامه ويقبل بره وكان يلقى
يلقى اضيافه بوجه طلق منبسط ولا يقعد عن اتصال راحة
وقضا حاجة لمن يستعين به والله
سبحانه وتعالى اعلم
امين